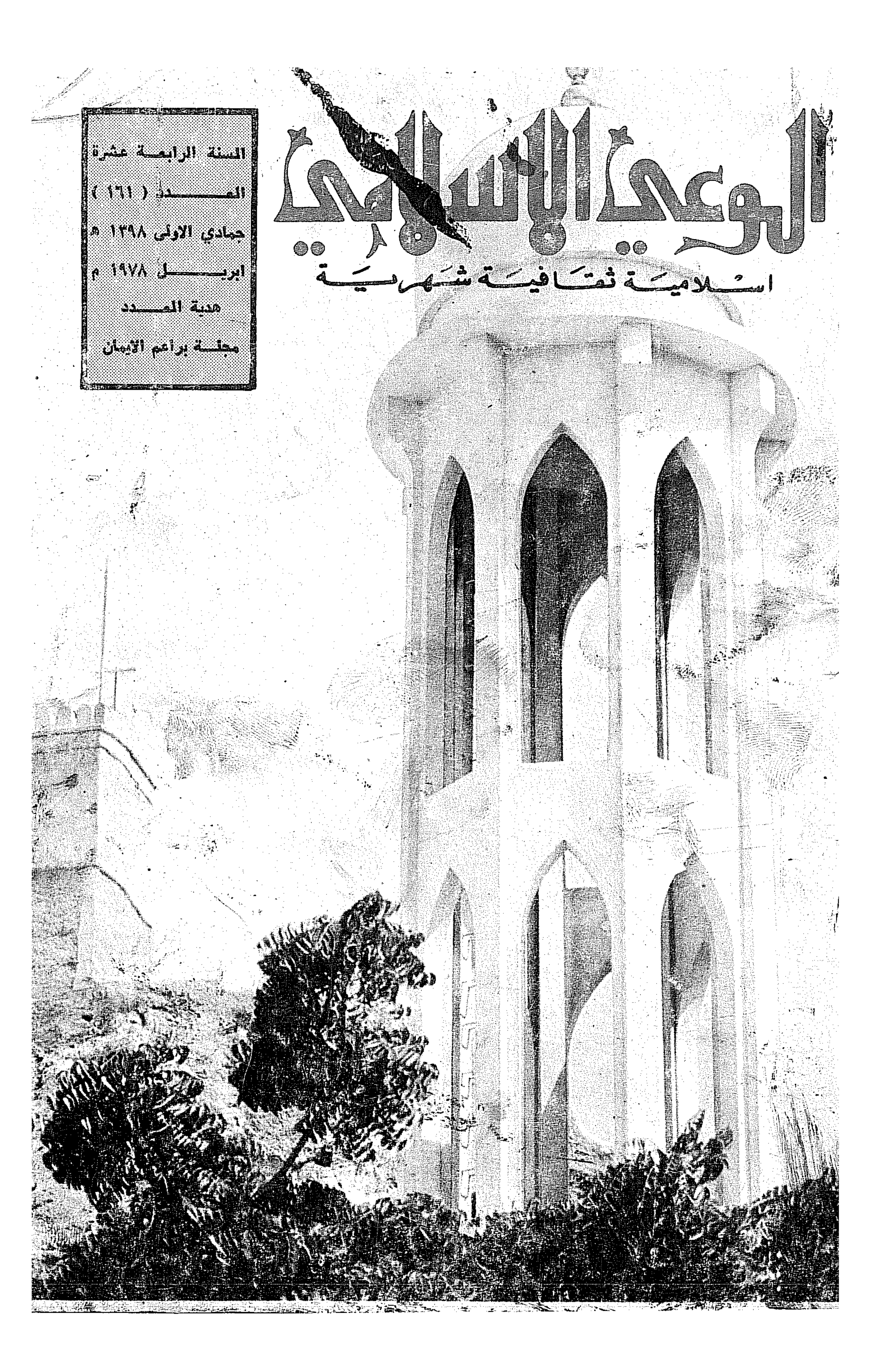


السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦١)
جمادي الاولى ١٣٩٨ هـ
ابريل ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العـــدد (١٦١)

جمادي الاولى ١٣٩٨ هـ

ابريـــل ١٩٧٨ م

هــدفهـــا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عـن الخلافات المذهبيـة والسياسية

تصـدرهـــا

وزارة الأوقـــاف والشئون الاسلاميـــة بالكويت في غـرة كل شـهر عـربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقـــاف والشئون الاسلاميـــة

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقـم : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨

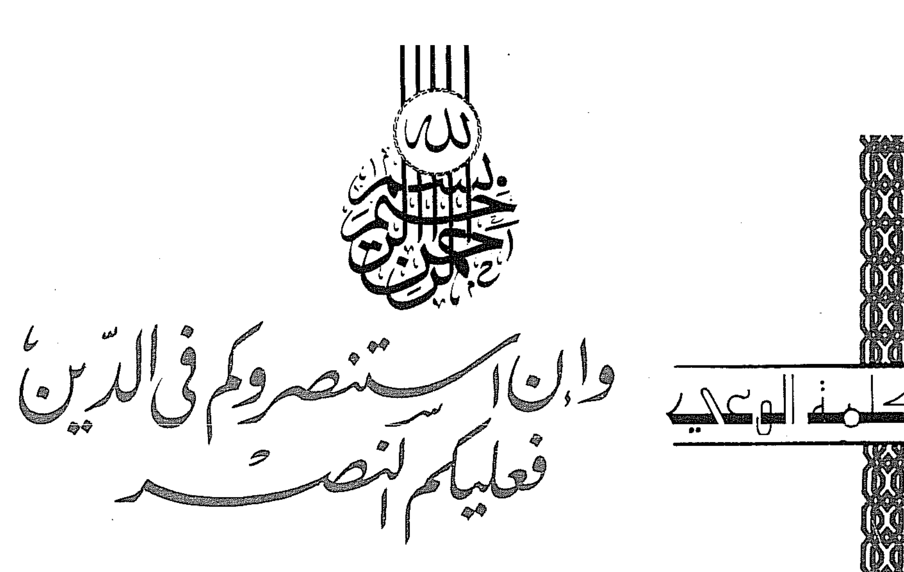
صورة الغلاف

تسير عمان في طريق التقدم بخطوات واسعة ونهضتهـا الحديثـة ، تشمل مجالات الحضارة المختلفـة ، في العلم ، والصناعة ، والزراعة، ويتوج ذلك كلـه نهضة دينيـة عظيمـة تربط حاضر هذا البلد بماضيه الاسلامـي العريـق ، وتعلـو مئذنة المسجد الجديد في مسقط مؤكدة صـدق الرغبـة في الاعتصـام بدين الله .

انظر صفحة ٦٨

● الثمـــن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطـر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيـا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغـرب	١٫٥	درهم



نزل هذا التوجيه القرآني ، في شأن قوم لم يهاجروا الى دار الاسلام بالمدينة المنورة ، ولم ينضموا الى المجتمع الاسلامي بها، مع قدرتهم على الهجرة ، بل ظلوا بمكة ، أو كانوا أعرابا يقيمون حول المدينة ، هم مسلمون ، ولكن لم يلحقوا باخوانهم في دار الهجرة ، ومن ثم فليست لهم حقوق المهاجرين ، ولكن اذا وقع عليهم اعتداء ، وتعرضوا لفتن أو ضغوط تحاول صرفهم عن دينهم ، فاذا استنصروا اخوانهم في دار الاسلام ، كان على المسلمين أن ينصروهم ، ويخفوا لنجدتهم ، لمنع اضطهاد الاعداء لهم، على شرط ألا يخل هذا بعهد من عهود المسلمين مع جبهة أخرى ، ولو كانت هي البادئة بالعدوان .

والمسلمون في جهات كثيرة يتعرضون لاهوال ومحن شداد ، وتهب عليهم عواصف عاتية تستهدف القضاء عليهم ، وتصفية الوجود الاسلامي في محيطهم . واخوانهم في شتى بقاع العالم لا يهتمون ، وان اهتموا فلا يتحركون ، وان تحركوا ، فالى ساحات مؤتمرات ، تتخذ فيها قرارات ، لا تأخذ طريقها الى التنفيذ ! !

والحرب المعلنة على الاسلام ، ليست في بقعة واحدة من بقاع الارض ، ولكنها حرب شاملة ، ولو اننا حركنا مؤشرا على خريطة العالم، ليقف بنا عند كل موقع يكمن فيه الخطر ، وتشتعل الفتنة ، لهالنا ما نرى وما نسمع .

فالحرب الشرسة التي تشنها أثيوبيا بوجهيها القبيحين : الصليبي ، والشيوعي ، على المسلمين في اريتريا والصومال ، ما زالت على أشدها تعمل عملها في الابادة والتنكيل .

وفي ((تشاد)) تصب الصليبية الحاقدة أنواع الاضطهاد على المسلمين ، مما الجأ كثيرا منهم الى ترك أوطانهم ، والهجرة الى بلاد أخرى ، فرارا بدينهم وعقيدتهم .

وزنجبار المسلمة ، التي كانت مصدر اشعاع اسلامي ، وملتقى الوفود الافريقية ، التى توافدت عليها من أعالي الساحل الشرقي للقارة

السوداء ، راغبين في اعتناق الاسلام يتعرض المسلمون فيها اليوم لضغوط مختلفة من القوى المعادية .

وفي الفلبين ، ما زالت حرب الابادة على أشدها ، يصطلي بنارها أكثر من أربعة ملايين من المسلمين ، وبالرغم من الجهـود المسلمة التي بذلت لوضع حد لهذا العدوان الغاشم ، فان السفاح المخادع هناك ، ما زال يمارس هوايته في تصفية الوجود الاسلامي ! !

واندونيسيا التي تعتبر أكبر تجمع اسلامي ، تواجه حركة تبشيرية خبيثة تهدف الى صرف الشباب المسلم عن دينه .

وفي بلغاريا يرغم المسلمون على تغيير اسمائهم الاسلامية الى أسماء بلغارية ، وهناك تشن حملات أعلامية، تقوم بالهجوم على الاسلام وتصفه بأنه دين لا يصلح للمجتمع الحديث ! وتفيد الانباء التي تسربت من هذا البلد الشيوعي عن طريق المهاجرين المسلمين فيه .

ان المسلمين تحت ضغط الارهاب وعجز المسلمين في العالم عن مد يد العون اليهم ، لم يعد أمامهم الا الهلاك ، أو التخلي عن دينهم !

وفي البانيا نحو مليون من المسلمين ، يمثلون ما يقرب من ٩٠٪ من عدد السكان ومع هذا يتعثر فيها الاسلام وتوضع في طريقه عقبات .

وما يقال عن المسلمين في البانيا ، يقال عن المسلمين في كل شرق أوربا . قهر . وضغط وارهاب ..

وما زال النظام العسكري في « سيام » ، يواصل العدوان الغاشم على شعب « فطاني » المسلم في الولايات الاسلامية ، الامر الذي أدى الى نزوح آلاف المسلمين الى ماليزيا مهاجرين بدينهم وأرواحهم .

ولبنان وأحداثها الدامية ، تفرض علينا أن نتحرك لوقف النزيف الدموي بها ، ولا نكتفي بالبكاء على الاطلال ، بل يجب أن نضع أيدينا على اليد الاساسية في التخريب والتدمير واشعال نار الفتنة .

وفلسطين المغصوبة ، التي شهدت أعتى صراع بين الحق والباطل، اغتصبت أرضها ، وأخرج أبناؤها من ديارهم ، وشردوا في الخيام على رمال الصحراء ، وتاهوا في دروب الحياة وهم أصحاب حـق شرعي ، وأرض مقدسة ، بارك الله حولها ، ولكنها الحرب الدائرة بين اليهودية والاسلام والتي بدأت منذ بعثة الرسول الكريم ، وازدادت نارها اشتعالا بعد الهجرة المحمدية ، واليهود يتخذون من هذه الحرب وقودا لحقدهم وبغيهم ، وهم يخططون عمليا لتكون دولتهم من النيل الى الفرات ، ونحن نخطط نظريا لاستعادة أرضنا بالخطب والتصريحـات . فمتـى يـدرك المسلمون الخطر المحدق بهم ، فيعملوا له حسابهم ، ويأخذوا حذرهم .. ؟!

رئيس التحرير

أحمد البيومي


أهداف سورة
الأحقاف
محمود فؤاد
للدكتور عبد الله محمود شحاته



سورة الأحقاف سورة مكية ، وآياتها ٣٥ آية ، نزلت بعد الجاثية .

سورة الإيمـــان والتوحيـــد

تعرض سورة الأحقاف قضية الإيمان بوحدانية الله ، وربوبيته المطلقة لهذا الوجود ومن فيه وما فيه . والايمان بالوحي والرسالة ، والايمان بالبعث ومـــا وراءه من حساب وجزاء على ما كان في الحياة الدنيا من عمل وكسب ومن إحسان وإساءة .

هذه الأسس الأولى التي يقيم عليها الأسلام بناءه كله ، ومن ثم عالجها القرآن في كل سوره المكية علاجا أساسيا . وظل يتكىء عليهـــا كذلك في سوره المدينة كلما هم بتوجيه أو تشريع للحياة بعد قيام الجماعة المسلمة والدولة الأسلامية ، ذلك ان طبيعة هذا الدين تجعل قضية الإيمان بوحدانية الله سبحانه ، وبعثـــة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ والايمان بالآخرة وما فيها من جزاء . . هي المحور الذي تدور عليه آدابه ونظمه وشرائعه كلها ، وترتبط به أوثق ارتباط ، فتبقى حية حارة تنبعث من التأثير الدائم بذلك الايمان .

وتسلك السورة بهذه القضية إلى القلوب كل سبيل ، وتوقع فيها على كل وتر ، وتعرضها في مجالات شتى ، مصحوبة بمؤثرات كونية ونفسية وتاريخية ، كما انها تجعلها قضية الوجود كله ــ لا قضية البشر وحدهم ــ فتذكر طرفا من قصة الجن مع هذا القرآن ، كما تذكر موقف بعض بني إسرائيل منه ، وتقيـــم من الفطرة الصادقة شاهدا ، كما تقيم من بعض بني إسرائيل شاهدا سواء بســـواء .

ثم هي تطوف بتلك القلوب في آفاق السموات والأرض ، وفي مشاهد القيامة في الآخرة ، كما تطوف بهم في مصرع قوم هود ، وفي مصارع القرى حول مكـــة ، وتجعل من السموات والأرض كتبا تنطق بالحق ، كما ينطق هذا القـــرآن بالحق عـــلى السواء .

أربعـــة مقاطـــع

تشتمل سورة الاحقاف على أربعة عناصر متماسكة كأنها عنصر واحد ذو أربعة مقاطـــع :

١ ــ نقاش المشركين

يبدأ المقطع الأول بالحرفين « حا . ميم » . وهي بداية تكررت في ست سور سابقة تسمى بالحواميم . وهي : سورة غافر ، وفصلت ، والشورى ، والزخرف ،والدخان ، والجاثية ، والسورة السابعة هي الأحقاف .

وتلحظ أن هذه السور السبع تبدأ بالحرفين حا . ميم ، ثم تعقب بذكر الكتاب ، مما يؤيد أن هذه الأحرف نزلت على سبيل التحدي لأهل مكة أن يأتوا بمثل هذا القرآن .

وتشير سورة الأحقاف في بدايتها إلى القرآن فتقول : **(تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)** الأحقاف / ٢ . وعقبها مباشرة الاشارة إلى كتاب الكون وقيامه على الحق وعلى التقدير والتدبير : **(ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى)** الاحقاف / ٣ فيتوافى كتاب القرآن المتلو ، وكتاب الكون المنظور على الحق والتقدير .

وبعد هذا الافتتاح القوي الجامع يأخذ في عرض قضية العقيدة مبتدئا بإنكار ما كان عليه القوم من الشرك الذي لا يقوم على أساس من واقع الكون ، ولا يستند إلى حق من القول ولا مأثور من العلم . ويعرض بعد هذا سوء استقبالهم للحق الذي جاءهم به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين)** الأحقاف / ٧ .

ثم يسوق إنكارهم للحق وتطاولهم على الوحي ، واتهامهم النبي بالكذب والافتراء . ويرد عليهم بأن الأمر أجل من مقولاتهم الهازلة ، وادعاءاتهم العابثة . إذ هو أمر الله العليم الخبير ، يشهد ويقضي ، وفي شهادته وقضائه الكفاية : **(أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم)** الاحقاف / ٨ .

ثم يبين أن محمدا ليس بدعا من الرسل فقد سبقه رسل كثيرون ، فهو مبلغ عن الله وملتزم بوحي السماء . ويسوق حجة أخرى على صدق رسالته ، تتمثل في موقف بعض من اهتدى للحق من بني إسرائيل ، حينما رأي في القرآن مصداق ما يعرف من كتاب موسى عليه السلام . ويستطرد في عرض تعلاتهم ومعاذيرهم الواهية على هذا الاصرار ، وهم يقولون عن المؤمنين : **(لو كان خيرا ما سبقونا إليه)** الاحقاف / ١١ ..

ويشير إلى كتاب موسى من قبله ، وإلى تصديق هذا القرآن له ، وإلى وظيفته ومهمته : **(ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين)** الأحقاف / ١٢

وفي نهاية المقطع الأول يصور لهم جزاء المحسنين ، ويفسر لهم هذه البشرى التي يحملها إليهم القرآن الكريم بشرطها ، وهو الاعتراف بربوبية الله وحده

والاستقامة على هذا الاعتقاد ومقتضياته : **(إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** الأحقاف / ١٣ ، فقد آمنوا بالله وأعلنوا ذلك واستقاموا على منهج الايمان ، فاستحقوا حياة كريمة في الدنيا ، ونعيما خالدا في الأخرى .

٢ ـــ الفطرة السليمة والفطرة السقيمة

يحتوي المقطع الثاني على ست آيات هي الآيات ١٥ ـــ ٢٠ ، وفيها حديث عن الفطرة في استقامتها وفي انحرافها ، وفيما تنتهي إليه حين تستقيم وما تنتهي إليه حين تنحـــرف .

ويبدأ بالوصية بالوالدين ، وكثيرا ما ترد الوصية بالوالدين لاحقة للكلام عن العقيدة ، لبيان أهمية الاسرة والعمل على ترابطها ، وتذكير الانسان بأصـــل نعمته ورعايتـــه .

وتذكرنا الآيات بجهود الام وفضلها في الحمل والولادة والرضاع .

« إن البويضة بمجرد تلقيحها بالخلية المنوية ، تسعى للالتصاق بجدار الرحم ، وهي مزودة بخاصية أكالة ، تمزق جدار الرحم الذي تلتصق به وتأكله ، فيتوارد دم الام إلى موضعها ، حيث تسبح هذه البويضة دائما في بركـــة مـــن دم الام الغني بكل ما في جسمها من خلاصات ، وتمتصه لتحيا به وتنمو وهي دائمـــة الأكلان لجدار الرحم ، دائمة الامتصاص لمادة الحياة ، والام المسكينة تأكل وتشرب وتهضم وتمتص لتصب هذا كله دما نقيا غنيا لهذه البويضة الشرهـــة النهمة الأكـــول .

« وفي فترة تكوين عظام الجنين يشتد امتصاصه للجير من دم الام فتفتقـــر إلى الجير ، ذلك انها تعطي محلول عظامها في الدم ، ليقوم به هيكل هذا الصغير ، وهذا كله قليل من كثـــير .

« ثم الوضع وهو عملية شاقة ، ممزقة ، ولكن آلامها الهائلة كلها لا تقف في وجه الفطرة ، ولا تنسى الام حلاوة الثمرة ، ثمرة تلبية الفطرة ، ومنح الحياة نبتة جديدة تفيض وتمتد ، بينما هي تذوي وتموت .

« ثم الرضاع والرعاية ، حيث تعطي الام عصارة لحمها وعظمها في اللبن ، وعصارة قلبها وأعصابها في الرعاية ، وهي مع هذا وذلك فرحة سعيدة رحيمة ودود . لا تمل أبدا ، ولا تراها كارهة لتعب هذا الوليد ، وأكبر ما تتطلع إليه من جزاء أن تراه يسلم وينمو ، فهذا هو جزاؤها الحبيب الوحيد » .

ولقد تكررت وصية القرآن للأبناء ببر الآباء ، لأن الوالدين قدما كل شيء ، كالنبتة التي ينمو بها النبات فإذا هي قشة ، وكالبيضة التي ينمو منها الكتكوت فإذا هي قشرة .

ومن الواجب رد الجميل والعرفان بالفضل لأهله ، وأن يحسن الانسان إلى أصله وأن يدعو لهما ، وهو نوع من تكافل الأجيال . قال تعالى : **(ووصينـــا**

الانسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين) الأحقاف / ١٥ .

وهذا النموذج الذي نشاهده في الآية ، نموذج للفطرة المستقيمة التي ترعى أصلها وتتعهد ذريتها ، وهذا النموذج يقبل الله عمله ويحشره في أصحاب الجنة .

أما النموذج الثاني : فهو نموذج الانحراف والفسوق والضلال ، نموذج ولد عاق يجحد معروف والديه ، وينكر البعث والجزاء ويقول : **(ما هذا إلا أساطير الأولين)** الاحقاف / ١٧ .

وهذا النموذج جدير بالخسران ، لقد خسر اليقين والايمان في الدنيا ثم خسر النعيم والرضوان في الآخرة .

وينتهي هذا المقطع من السورة ، بعرض هذين النموذجين ، ومصيرهما في النهاية ، ثم يعرض مشهدا من مشاهد القيامة حيث يعرض المتكبرون على النار وفي ذلك المشهد ، نرى الغائب شاهدا ماثلا ، يستحث النفوس علـى الهدى ، ويستجيش الفطر السليمة القوية ، لارتياد الطريق الواصل المأمون .

٣ ــ قصــة عـــاد

يتناول المقطع الثالث من السورة قصة عاد وهم قوم نبي الله هود ، ويشمل الآيات من ٢٠ ــ ٢٨ .

والقصة هنا تخدم الفكرة وتؤيدها ، فقد أنكر أهل مكة رسالة النبي محمد ، وأعرضوا عن دعوته . فجاء هذا المقطع يذكرهم بأشباههم ، وينذرهم أن يصيبهم ما أصاب السابقين :
عليه السلام ، دعا قومه إلى التوحيد ، وحذرهم من عذاب الله .

(واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف) الأحقاف / ٢١ . وأخو عاد هو هود
والأحقاف جمع حقف ، وهو الكثيب المرتفع من الرمال ، وقد كانت منـــازل عاد على المرتفعات المتفرقة في جنوب الجزيرة ــ يقال في حضرموت .

وقد أنذر أخو عاد قومه ، ودعاهم إلى عبادة الله وحده ، وحذرهم بطشه وانتقامه . ولم تؤمن عاد برسالة هود ، وقابلت دعوته بسوء الظن ، وعدم الفهم ، والتحدي والاستهزاء ، واستعجال العذاب الذي ينذرهم به ، فلما رأوا العذاب في صورة سحابة ، ظنوه مطرا مفيدا لهم :

(فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو مـــا استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كــل شيء بأمر ربها فأصبحوا لايـــرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين) الأحقاف / ٢٤ و ٢٥ .

وتقول الروايات : إنه أصاب القوم حر شديد ، واحتبس عنهم المطر ، ودخن الجو حولهم من الحر والجفاف ، ثم ساق الله إليهم سحابة ففرحوا بها فرحـــا

شديدا ، وخرجوا يستقبلونها في الاودية ، وهم يحسبون فيها الماء: **(قالوا هذا عارض ممطرنا)** . وجاءهم الرد بلسان الواقع **(بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شيء بأمر ربها)** .. وهي الريح الصرصر العاتية التي ذكرت في سورة أخرى كما جاء في صفتها : **(ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم)** الذاريات / ٤٢ .

لقد اندفعت الريح تحقق أمر الله ، وتدمر كل شيء بأمر الله ، فهلك القوم بجميع ما يملكون ، من انعام ومتاع واشياء ، وبقيت مساكنهم خاوية خالية موحشة ، لا ديار فيها ولا نافخ نار .

ويلتفت السياق إلى أهل مكة يلمس قلوبهم ، ويحرك وجدانهم ، ويذكرهم بأن الهالكين كانوا اكثر منهم تمكنا فى الأرض ، واكثر مالا ومتاعا وقوة وعلما . فلم تغن عنهم قدرتهم ولا قوتهم ، ولم يغن عنهم ثراؤهم . ولم ينتفعوا بسمعهم وابصارهم وافئدتهم ، بل اغلقوا قلوبهم عن سماع الحق ، ولم تغن عنهم آلهتهم التي اتخذوها تقربا إلى الله .

وكذلك يقف المشركون في مكة امام مصارع اسلافهم من امثالهم ، فيقفهم أمام مصيرهم هم انفسهم ، ثم أمام الخط الثابت المطرد المتصل . خط الرسالة القائمة على اصلها الواحد الذي لا يتغير ، وخط السنة الالهية التي لا تتحول ولا تتبدل وتبدو شجرة العقيدة عميقة الجذور ، ممتدة الفروع ، ضاربة في أعماق الزمان ، واحدة على اختلاف القرون واختلاف المكان .

لقد اهلك الله القرى التي كذبت رسلها في الجزيرة ، كعاد بالاحقاف في جنوب الجزيرة ، وثمود بالحجر في شمالها ، وسبأ وكانوا باليمن ، ومدين وكانت في طريقهم إلى الشام ، وكذلك قرى قوم لوط ، وكانوا يمرون بها فى رحلة الصيف الى الشمال .

وقد نوع الله في آياته لعل المكذبين يرجعون إلى ربهم ، ويثوبون إلى رشدهم . قال تعالى : **(ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون)** الاحقاف / ٢٧ .

٤ ــ إيمان الجن

يتناول المقطع الرابع الحديث عن إيمان الجن ، ويشمل الآيات الآخيرة من سورة الاحقاف .

وقد تحدث القرآن عن الجن ، فذكر أن أصلهم من نار ، وأن منهم الصالحون ومنهم الظالمون ، وأن لهم تجمعات معينة ، تشبه تجمعات البشر ، في قبائل واجناس ، وأن لهم قدرة على الحياة على هذا الكوكب الأرضي ، ولهم قدرة على الحياة خارج هذا الكوكب . وللجن قدرة على التأثير في إدراك البشر ، والايعاز بالشر . قال تعالى : **(قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس . من الجنة والناس)** سورة الناس. ومن خصائص الجن : أن يرى الناس ولا يراه الناس ، لقوله تعالى عن

ابليس وهو من الجن : **(إنه يراكم هو وقبيلة من حيث لا ترونهم)** الاعراف / ٢٧.

وقد تحدثت الآيات الأخيرة من السورة ، عن إيمان الجن الذين استمعوا لهذا القرآن ، فتنادوا بالانصات ، واطمأنت قلوبهم إلى الايمان ، وانصرفوا إلى قومهم منذرين ، يدعونهم إلى الله ،ويبشرونهم بالغفران والنجاة ، ويحذرونهم الاعراض والضـــلال .

وهذا الأمر في ظاهره الخبر عن إيمان الجن ، ومع ذلك فهو يصور اثر هـــذا القرآن فى القلوب ، فعندما سمعت الجن تلاوة القرآن قالوا انصتوا ، وعندما تأثرت قلوبهم انطلقوا الى قومهم ، يتحدثون عن القرآن ، والايمان ، ويعرضون دعوة الاسلام على قومهم ، وبفضل القرآن صاروا دعاة هداة ، ملك القرآن عليهم نفوسهم ، فانطلقوا يحملون الهداية والرحمة لقومهم ، ثم يتحدثون عن الصلة الوثيقة بين القرآن والتوراة ، وبين محمد وموسى ، فالجميع من عند الله لهداية خلق الله :

(قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديـــه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم) الاحقاف / ٣٠ .

وهذا القول من الجن يفيد ما بين الرسل جميعا من أصرة الأخوة ، فربهم واحد ، ودعوتهم واحدة ، وفكرتهم اساسها هداية الناس ، ومحاربة الرذائل ، والتعاون على الخير والمعروف . والعداء بين الاديان إنما جاء من سوء الفهم أو من تحريف الانسان للوحي .

كذلك ورد على لسان الجن إشارة إلى كتاب الكون المفتوح ، ودلالته على قدرة الله الظاهرة في خلق السموات والأرض ، الشاهدة لقدرته على الاحياء والبعث ، وهي القضية التي يجادل فيها البشر وبها يجحدون .

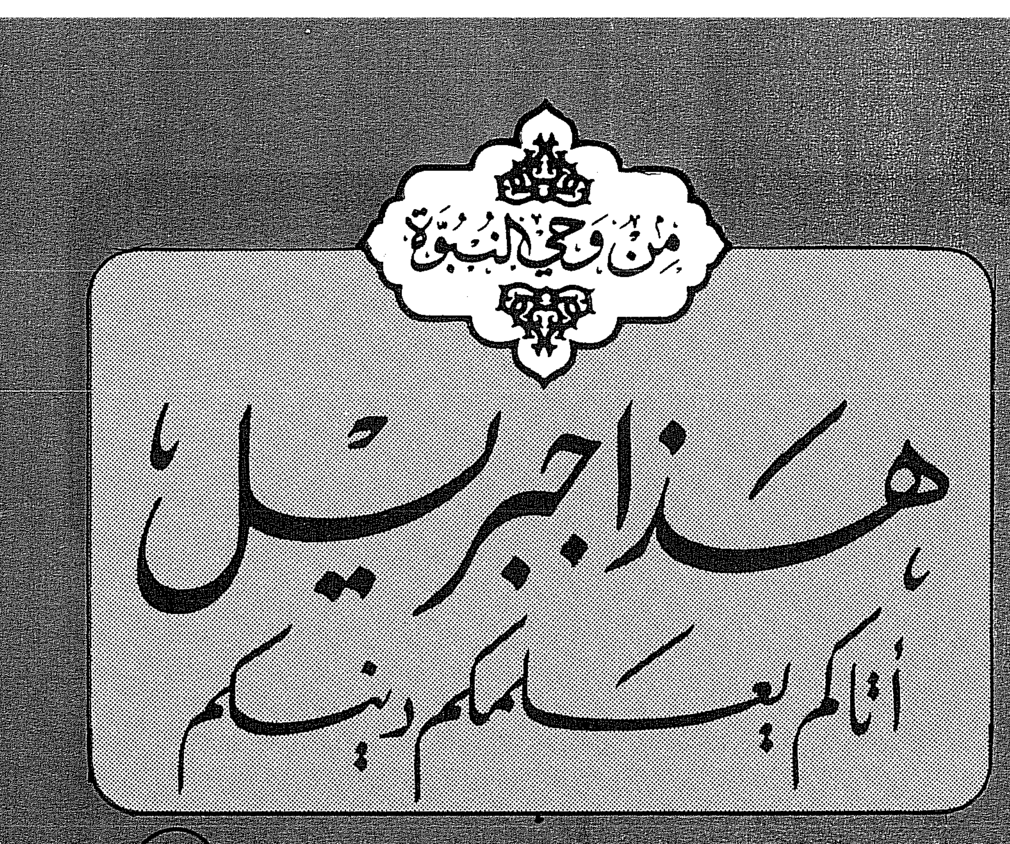
وبمناسبة البعث يعرض السياق مشهدا من مشاهد القيامة ، يبدو فيه الكفار وهم يعترفون بالايمان ، بعد ان كانوا ينكرونه في الدنيا ، ثم يقـــال لهم : **(.. فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)** الاحقاف / ٣٤ .

وفي ختام السورة توجيه لرسول الله بالصبر والمصابرة ، فانها طريق الرسل وما ينبغي للدعاة الا الصبر والاحتمال .

مقصود السورة إجمـــالا

ذكر الفيروزبادي ان معظم مقصود سورة الاحقاف هو :

« إلزام الحجة على عبادة الاصنام ، والاخبار عن تناقض كلام المتكبرين ، وبيان نبوة سيد المرسلين ، وتأكيد ذلك بحديث موسى ، والوصية بتعظيـــم الوالدين ، وتهديد المتنعمين والمترفين ، والاشادة بإهلاك عاد العادين ، والاشارة إلى الدعوة وإسلام الجنين ، وإتيان يوم القيامة فجأة » واستقلال لبث اللابثين في قوله : **(فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون)** الاحقاف / ٣٥ .



اعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني (٣)

عن عُمرَ بنِ الخطابِ رضي عنه ، قال : بَيْنَما نَحنُ (جُلوسٌ) عِندَ رسُولِ اللهِ صَلى الله عليه وسلمِ ذاتَ يوْمٍ إذْطلعَ علينا رَجُـلٌ شَديدُ بياضِ الثّيابِ ، شَديدُ سَوادِ الشّعْرِ لايُرَى عليهِ أثرُ السّفرِ ، ولَا يَعْرِفُه مِنَّا أحدٌ ، حتى جَلَس إلى النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم فأسْنَدَ رُكْبَتَيْه إلى رُكبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كفّيه على فَخِذَيْهِ ، وقال : يامُحَمَّدُ ، أخبْرني عن الإسلامِ فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الإسّلَامُ: أنتشهدَأنلاإِلهَ الا اللهُ ، وأَنَّ مُحمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وتُقيمَ الصلاةَ ، وتُؤتيَ الزّكاةَ ، وتَصُومَ رمَضانَ ، وَتحُجَّ البَيْتَ إن استَطعْتَ إليهِ سبيلاً • قال :صَدقْتَ ، قالَ : فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْألهُ وُيصَدِّقهُ ، قَالَ : فأخبِرْني عنِ الإيمانِ ؟ قال أن تُؤْمنَ باللهِ ، وَملائِكتِهِ وكتُبه ، وَرُسُلِه ، واليومِ الآخِرِ ، وتُؤمِنَ بالقَدرِ خَيْرِه وَشرِّهِ ، قالَ : صَدَقْتَ • قال : فأخْبِرْني عن الإحْسَانِ ؟ قالَ : أن تَعْبُدَ

اللهَ كأنَّكَ تَراهُ ، فإن لمْ تكنْ تَراهُ فإنهُ يَراك ، قـال : صَدَقْتَ ، قال : فَأَخْبِرْني عن السَّاعَة ؟ قال : مَا المسئُولُ عنها بأعْلَمَ منَ السَّائل ، قالَ : فَأَخْبِرْني عن أَمارَاتِها ، قالَ : أن تَلدَ الأمَـةُ رَبَّتَهَا ، وأنْ تَرى الحُفَاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتطاوَلُونَ في البُنْيان ، ثُمَّ انْطلَقَ فَلبثَ مَليـّاً ، ثُمَّ قَالَ (لي) يا عمَرُ أتَدْري مَن السَّائلُ ؟قلتُ : اللهُ ورَسولُه أعلَمُ ، قالَ : هذا جِبْريلُ أتاكُمْ يُعلمكُمْ دِينَكُمْ)
• رواه مسلم •

بعد ما تقدم من الكلام على الايمان والاسلام والاحسان ، بقي الكلام على ذكر الساعة من الحديث . فقول جبريل عليه السلام : (اخبرني عن الساعـــة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل) يعني ان علم الخلق كلهم في وقت الساعة سواء ، وهذه اشارة الى ان الله تعالى استأثر بعلمها ، ولهذا جاء ان العالم اذا سئل عن شيء لا يعلمه ان يقول : لا اعلمه ، وان هذا لا ينقصه شيئا ، بل هو من ورعه ودينه لان فوق كل ذي علم عليم . في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (في خمس لا يعلمهن الا الله تعالى ، ثم تلا : « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير») ٣٤/ لقمان . وقوله عز وجل : (يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قـل انمـا علمهـا عنـد الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ١٨٧/ الاعراف .

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى اللهعليه وسلم قال : « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله ، ثم تلا هذه الاية : ـــ ان الله عنده علم الساعة ـــ الاية » . وخرجه الامام احمد ولفظه : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أوتيت مفاتيح كل شيء الا الخمس ـــ ان الله عنده علم الساعة ـــ الاية » . وخرج أيضا باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء غير خمس ـــ ان الله عنده علم الساعة ـــ الاية » . فقوله (فأخبرني عن أماراتها) يعني عن علاماتها التي تدل على اقترابها . وفي حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قـال : « سأحدثكم عن أشراطها » وهي علاماتها أيضا . وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم للساعة علامتين : الاولى (ان تلد الامة ربتها) والمراد بربتها ، سيدتها ومالكتها . وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه (ربها) وهذه اشارة الى فتح البلاد ، وكثرة جلب الرقيق ، حتى تكثر السراري ، وتكثر أولادهن ، فتكون الامة رقيقة لسيدها وأولادها ، منها بمنزلته ، فان ولد السيد بمنزلة السيد ،فيصير ولد الامة بمنزلة ربها وسيدها .

وذكر الخطابي انه استدل بذلك من يقول : ان أم الولد انما تعتق على ولدها من نصيبه من ميراث والده ، وانها تنتقل الى اولادها بالميراث فتعتق عليهم، وانها قبل موت سيدها تباع قال : وفي هذا الاستدلال نظر . قلت : قد استدل بعضهم به على عكس ذلك ، وان ام الولد لا تباع ، وانها تعتق بموت سيدها بكل حال، لانه جعل ولد الامة ربها، فكان ولدها هو الذي أعتقها، فصار عتقها منسوبا اليه ، لانه سبب عتقها ، فصار كأنه مولاها ، وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم (انه قال في أم ولده « مارية » ، لما ولدت ابراهيم عليه السلام، اعتقها ولدها) . وقد استدل بهذا الامام احمد رضي الله عنه فانه قال في رواية محمد بن الحكم عنه « تلد الامة ربتها » تكثر امهات الاولاد ، يقول اذا ولدت فقد عتقت لولدها ، وقال فيه حجة ان أمهات الاولاد لا يبعن .

وقد فسر قوله « تلد الامة ربتها » بأنه يكثر جلب الرقيق ، حتى تجلب البنت فتعتق ، ثم تجلب الام فتشتريها البنت وتستخدمها ، وهي جاهلة بأنها أمها ، وقد وقع هذا في الاسلام .

وقيل معناه أن الاماء تلدن الملوك . وقال وكيع : معناه تلد العجم العرب ، والعرب ملوك العجم وارباب لهم .

والعلامة الثانية : « أن ترى الحفاة العراة العالة » والمراد بالعالة : الفقراء كقوله تعالى : « ووجدك عائلا فأغنى » وقوله « رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » هكذا فى حديث عمر رضي الله عنه : والمراد ان اسافل الناس يصيرون رؤساءهم، وتكثر أموالهم حتى يتباهون بطول البنيان ، وزخرفته واتقانه . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه ذكر ثلاث علامات : منها ان تكون الحفاة العراة رؤساء الناس . ومنها ان يتطاول رعاة البهم في البنيان = والبهم : بفتح الباء : جمع بهمة وهي ولد الضأن ذكرا كان أو انثى ، والسخال أولاد المعز فاذا اجتمعت البهم والسخال قيل لهما جميعا البهم = وروي هذا الحديث عبد الله بن عطاء عن عبد الله بن بريدة فقال فيه : « وأن ترى الصم البكم العمي ، الحفاة ، رعاء الشاء ، يتطاولون في البنيان ، ملوك الناس ، قال : فقام رجل فانطلق : فقلنا يا رسول الله من هؤلاء الذين نعت ؟ قال : هم العريب » .

وكذا روى هذا الحديث بهذه اللفظة الاخيرة ، على بن زيد عن يحيى بن يعمر ، عن ابن عمر ، واما الالفاظ الاولى فهي في الصحيح من حديث ابي هريرة بمعناه ، وقوله « الصم البكم العمي » اشارة الى جهلهم وعدم علمهم وفهمهم ، وفي هذا المعنى احاديث متعددة ، فخرج الامام احمد والترمذي من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع » — واللكع بوزن عمر : الرجل اللئيم — وفي صحيح ابن حبان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تنقضي الدنيا حتى تكون عند لكع ابن لكع » . وخرج الطبراني من حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقوم الساعة حتى يغلب على الدنيا لكع ابن لكع » .

وخرج الامام احمد والطبراني من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين يدي الساعة ستون خداعة ، يتهم فيها الامين ، ويؤتمن فيها المتهم ، وينطق فيها الرويبضة ، قالوا : ومـــا الرويبضة ؟ قال : السفيه ينطق في امر العامة » ، وفي رواية « الفاسق يتكلم في امر العامة » . وفي رواية الامام احمد : « ان بين يدي الدجال ستين خداعة ، يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ، ويخون فيها الامين ، ويؤمن فيها الخائن ، وذكر بقيته » .

ومضمون ما ذكر من أشراط الساعة في هذا الحديث ، يرجع الى أن الامور توسد الى غير اهلها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الساعة : « اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة » رواه البخاري ــ فانه اذا صار الحفاة العراة رعاء الشاء ، وهم اهل الجهل والجفاء ، رؤساء الناس، وأصحاب الثروة والاموال حتى يتطاولوا في البنيان ، فانه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا ، فاذا صار رءوس الناس من كان فقيرا عائلا فأصبح ملكا على الناس، سواء كان ملكه عاما او خاصا في بعض الاشياء ، فانه لا يكاد يعطي الناس حقوقهم ، بـــل يستأثر عليهم بما استولى عليه من المال ، فقد قال بعض السلف : لان تمد يدك الى فم التنين فيقضمها خير لك من أن تمدها الى يد غني قد عالج الفقر . واذا كان مع هذا جاهلا جافيا فسد بذلك الدين ، لانه لا يكون له همة في اصلاح دين الناس ، ولا تعليمهم ، بل همته في حياة المال واكثاره ولا يبالي بما أفسد من دين الناس ، ولا بمن أضاع من اهل حاجاتهم . وقال واذا كان ملوك الناس ورؤوسهم على هذه الحال ، انعكست سائر الاحوال ، فصدق الكاذب ، وكذب الصادق ، وائتمن الخائن ، وخون الامين ، وتكلم الجاهل ، وسكت العالم أو عدم بالكلية ، كما صح عن النبي صلى الله عليه وسم انه قال : « ان من اشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل » رواه البخاري .

وجاء في حديث رواه احمد : « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه مـــن العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى اذا لم يبق عالما ، اتخذ النـــاس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا» .

وقال الشعبي : لا تقوم الساعة حتى يصير العلم جهلا ، والجهل علما ،، وهذا كله من انقلاب الحقائق في اخر الزمان ، وانعكاس الامور . وفي صحيح الحاكم عن عبد الله بن عمر مرفوعا : « ان من أشراط الساعة أن توضع الاخيار وترفع الاشرار» وفي قوله «يتطاولون في البنيان» دليل على ذم التباهي والتفاخر، خصوصا بالتطاول في البنيان ولم يكن اطالة البناء معروفا في زمن النبي صلـــى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ، بل كان بنيانهم قصيرا بقدر الحاجة . روى أبو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان » خرجه البخاري . وخرج ابو داود من حديث أنس رضي اللهعنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة ، فقال : ما هذه ؟ قالوا : هذه لفلان رجـــل من الانصار ، فجاء صاحبها ، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه ، فعل ذلك مرارا ، فهدمها الرجل » . وخرجه الطبراني من وجه آخر عـــن

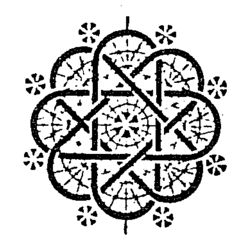
أنس أيضا وعنده : « فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل بناء — وأشار بيده هكذا على رأسه — أكثر من هذا فهو وبال » . وقال في حديث ابن السائب عن الحسن : « كنت أدخل بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان رضي الله عنه فأتناول سقفها بيدي » . وروي عن عمر رضي الله عنه : « أنه كتب لا تطيلوا بناءكم فانه شر أيامكم ».

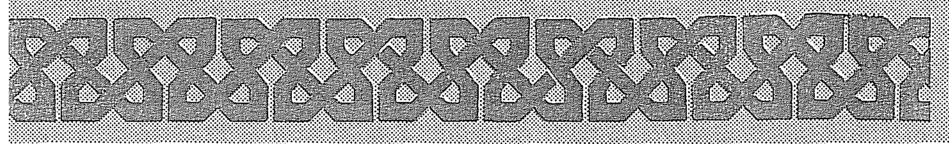
وقال يزيد بن أبي زياد : قال حذيفة رضي الله عنه لسلمان : الا تبني لك مسكنا يا أبا عبد الله ؟ قال : لم تجعلني ملكا ؟ قال لا ، ولكن تبني لك بيتا من قصب وتسقفه بالبواري — نوع من العيدان — اذا قمت كاد أن يمس رأسك ، واذا نمت كاد أن يمس طرفيك ، قال : كأنك كنت في نفسي . وعن عمار بن أبي عمار قال : « اذا رفع الرجل بناءه فوق سبعة أذرع ، نودي يا أفسق الفاسقين، الى أين ؟ » خرجه كله ابن أبي الدنيا . وقال يعقوب بن أبي شيبة في مسنده قال :

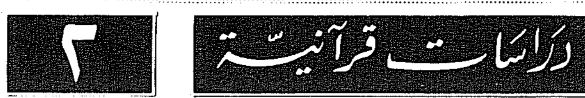
بلغني عن ابن عائشة قال : حدثنا ابن أبي شميل قال : نزل المسلمون حول المسجد : يعني بالبصرة في أخبية الشعر ، ففشا فيهم السرق ، فكتبوا الى عمر فأذن لهم في اليراع — جمع يراعة وهي القصبة — فبنوا بالقصب ففشا فيهم الحريق ، فكتبوا الى عمر ، فأذن لهم في المدر — الحجارة — ونهى أن يرفع الرجل سمكه أكثر من سبعة أذرع ، قال : اذا بنيتم منه بيوتكم فابنوا منه المسجد .
قال ابن عائشة : وكان عتبة بن غزوان بنى مسجد البصرة بالقصب . وقال : من صلى فيه وهو من قصب ، أفضل ممن صلى فيه وهو من لبن ، ومن صلى فيه وهو من لبن ، أفضل ممن صلى فيه وهو من آجر . وخرج ابن ماجه من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد» من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أراكم تشرفون مساجدكم بعدي كما شرفت اليهود كنائسها وكما شرفت النصارى بيعها » — شرف البناء جعله عاليا وأشرف المكان علاه — .

وروى ابن أبي الدنيا باسناده عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن رضي الله عنه قال : « لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده قال : ابنوه عريشا كعريش موسى عليه السلام » قيل للحسن : وما عريش موسى ؟ قال : اذا رفع يده بلغ العريش : يعني السقف .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي







في فقه المجتمع الإسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

للاستاذ : محمد عزة دروزة

ذكرنا في مقال سابق ان من فئات المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فئات : الاعراب والفئات المؤمنة المخلصة والفئة التي وصفها الله تعالى بقوله : (والذين اتبعوهم باحسان) . وفي هذا المقال نتحدث عن بقية الفئات :

الفئات المنافقة المستترة

وهذه هي التي عنتها — والله أعلم — الآية (١٠١) وفيها فريق من أهل المدينة ومنهافريق من الاعراب الذين حولها . وقد انذرها الله بالعذاب مرتين قبل عذاب الآخرة . ومما ذكره المفسرون في تأويل مرتي العذاب أنهما فضيحتهم وخزيهم في الدنيا وعذاب القبر — ويبدو ان هؤلاء عند الله كفار مستحقون الخلود في النار ، اذا ماتوا ولم يتوبوا .

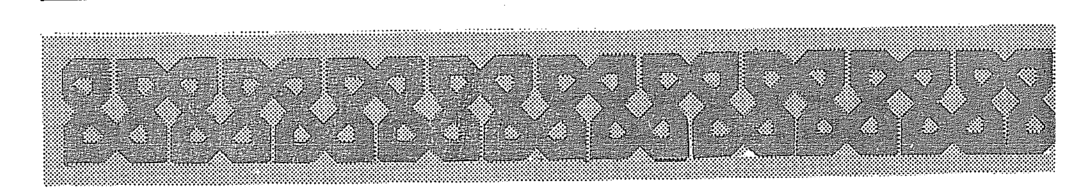
وفي سورة محمد آيات يمكن ان تكون عنت هذه الفئات أو ممن عنتهم والله أعلم . وهي : (**ام حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم . ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم**) محمد / ٢٩ و٣٠ ويجوز ان حكمة الله قد هدفت الى انذارهم بالفضيحة حتى يتوبوا ويرعووا . واي مجتمع اسلامي بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا يخلو من هذه الفئة ويظل الانذار الرباني في آيات سورة محمد موجها اليهم ليتوبوا ويرتدعوا .

وتكون هذه الفئات في التعداد الفئة السادسة .

الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا

وهم الذين ذكرتهم الآية (١٠٢) من السلسلة ويكونون الفئة السابعة في التعداد ولقد جاء بعد الآية ١٠٢ هذه الآيات : (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم . الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم**) التوبة / ١٠٣ و١٠٤ وتفيد الآيات والله أعلم ان الله تعالى اعتبر هؤلاء مخلصين في ايمانهم ففتح لهم باب التوبة وحثهم عليها ووصى رسوله بان ياخذ منهم الصدقات وان يدعو لهم .

والمتبادر أن هذه الفئة هي التي،



ورد في القرآن آيات كثيرة تندد بمواقف لهم وتنهاهم عنها مثل آيات سورة الصف : **(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون • كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)** الصف / ٢و٣ . وآية سورة الممتحنة هذه : **(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بماجاءكممن الحقيخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما أخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل)** الممتحنة / ١ وآية سورة الحديد هذه : **(الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون)** الحديد / ١٦ . وآية سورة آل عمران هذه : **(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير)** آل عمران / ١٥٦ ، وفي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والنور والاحزاب والجمعة والتغابن آيات كثيرة فيها مثل هذه التنديدات والتحذيرات مع مخاطبة مخاطبيها بوصف الذين آمنوا . وتنبيه على أن جميع الآيات مدنية وليس في القرآن المكي مثيل لها لأن المؤمنين في العهد المكي كانوا كما ذكرنا قلة ازاء كثرة قويه مناوئة وكانوا مستغرقين في ايمانهم وعبادتهم ولم يكن ظرف هذا العهد عهد مصالح دنيوية تجعلهم يهتمون بها ويختلفون عليها ويشذ بعضهم عن الحق والعدل والتضامن لسبيلها . وليس من التجوز أن يقال والله أعلم أن هذه الفئة كانت كثيرة العدد وفيها حضر وفيها بدو . وهذا هو المتسق مع طبائع الامور ونواميس الاجتماع . والمتبادر أن هذه الفئة تظل هي التي تؤلف القطاع الأوسع فيالمجتمع الاسلامي في كل زمان ومكان . وقد شاءت حكمةالله تعالى الذي علم صدق ايمانها أن يبقىالباب مفتوحا لها اليه وأن يحثها على التوبة ويعد بقبولها منهم وحينئذ تكون هذه الآيات وأمثالها هادفة الى تربيتهم وتصحيح مسارهم للعدل والحق والانصاف والبر والرحمة والتقوى في الحياة الدنيا .

الفئة المتروكة لامر الله

وهذه الفئة هي التي ذكرت في الآية (١٠٦) من السلسلة . ولقد قال المفسرون انها الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك أو أنها عنت حاطب ابن بلتعة الذي حذر قريشا من غزو النبي لمكة . أو أنها عنت أبا لبابة الذي حذر يهود بني قريظة . وهذه الاقوال تتحمل التوقف . فهؤلاء قد تاب الله ورسوله عليهم وصاروا من عداد المخلصين اشد الاخلاص . وروح الآية تلهم انهم جماعة كثيرة وليسوا فردا أو افرادا قلائل .

والمتبادر والله أعلم أنهم فريق كانوا يتظاهرون بالاسلام والاخلاص ويقومون بوأجباتهم التعبدية وغير التعبدية ويستطيعون أن يجعلوا الناس يصدقون اقوالهم وافعالهم . في حين كان يلمح فيهم شيء مما

يستدعي الشك والتوقف في بعض مواقف واقوال فصاروا فئة خاصة ترك امرها لله عز وجل الذي يعرف السرائر . وهذه صورة مألوفة في كل مجتمع . وتكون هذه الفئة الثامنة في التعداد .

الفئة المنافقة

وهذه الفئة هي التي اشير اليها والله اعلم في الآية (١٠٦) وهي التاسعة في التعداد . والمتبادر انها الفئة المنافقة المعروفة في نفاقها ومواقفها المنحرفة الشاذة عن مواقف المسلمين ومصالحهم . وفي الآية وصف لموقف لهم تمثل في انشائهم مسجد الفرار للتفريق بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل واعتبر عملهم كفرا وسجل في الآية شهادة الله بكذب دعواهم بحسن مقصدهم . وفي القرآن آيات كثيرة جدا في مواقف ومكائد المنافقين في مختلف المناسبات وظروف العهد المدني . وفيها فضح لهم وحكاية لأقوالهم وافعالهم ودمغ لهم بالكفر والنفاق وتقرير بخلودهم في النار واستحقاقهم الدرك الأسفل منها . وهي مبثوثة في سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والنور والاحزاب ومحمد والحديد والمجادلة والحشر والمنافقون وكثرتها تغني عن التمثيل والتطويل.

والآية التي نحن بصددها ومعظم الآيات الاخرى هي في صدد منافقي المدينة . ولقد بدأت حركة النفاق في المدينة منذ بدء العهد المدني . ومما يروى ان قبيلة الخزرج كانت تتهيأ لاعلان زعيم لها اسمه عبد الله بن ابي بن سلول ملكا عليها وفي اثناء ذلك تعاقد زعماء الاوس والخزرج مع النبي صلى الله عليه وسلم واخذوا ينضوون مع اقاربهم الى الاسلام .

وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة واخذ الاسلام يتوطد وينتشر وانشغل الناس بذلك عنه فكان ذلك مما احبط عزيمة المناداة به ملكا ومما جعله يحقد على الاسلام والمسلمين والنبي صلى الله عليه وسلم . ولكنه لم يكن له بد من التظاهر بالاسلام فأسلم ولكنه ظل مضمرا للكفر وتابعه بعض اقاربه وافراد آخرون من غير اقاربه في ذلك . وكان لليهود في المدينة مركز قوي اجتماعي واقتصادي وديني وادبي فتطيروا بدورهم من هجرة النبي واصحابه وزادوا فيها خطرا على مركزهم فعزموا على مناوأته وتم الاتفاق والتواطؤ على ذلك بينهم وبين الزعيم واقاربه حتى سماهم القرآن (**شياطينهم**) في آية البقرة هذه : (**واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون**) البقرة / ١٤ .

ولقد أمر الله رسوله مجاهدتهم والاغلاظ عليهم مع الكفار . ولكن لم ترد رواية بأنه قاتل او قتل بعضهم . ولقد كان للزعيم موقف شديد ضد المهاجرين في اثناء غزوة لرسول الله كان فيها مع بعض أقاربه وحرض الانصار على النبي واصحابه وقال قولا حكته آية سورة «المنافقون» هذه: (**يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون**) المنافقون / ٨ .

واقترح عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتله فأبى رسول الله قائلا : (لا اريد ان يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه)

وجاء ابن الزعيم وكان مؤمنا مخلصا لله ولرسوله يعرض على النبي أن يقتل هو أباه اذا أمره ولا يدع أحدا غيره يقتله حتى لا يحركه الثأر فيقتل مؤمنا بكافر . فقال رسول الله : بل نترفق به ونحسن صحبته . ومما روى انه لما مات صلى رسول الله عليه وأعطى قميصه ليكفن به مراعاة لابنه المخلص وتأنيسا لأقاربه ولقد اخذ أمرهم يضعف بعد قوة وعددهم يقل بعد كثرة نتيجةللحملات الفارغة الفاضحة لهم ثم بعد خض شوكة شياطينهم اليهود الذين كانوا يحركونهم حتى صار أمرهم كما وصفته آيات سورة التوبة هذه : **(ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون . لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون)** التوبة / ٥٦ و٥٧ .

ولقد كانوا يتظاهرون بالاسلام ويؤدون الزكاة ويصلون ولو كان ذلك منهم كرها ونفاقا كما وصفتهم آية سورة التوبة هذه : **(وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون)** التوبة / ٥٤ .

ولقد ظل القرآن يفتح لهم باب التوبة ويحثهم عليها ايضا وينذرهم بالمصير الأخروي الوخيم . فالمتبادر أن كل ذلك مما جعل النبي صلى الله عليه وسلم ايضا لا يقتل احدا منهم . وعلى كل حال فقد كانوا من الفئات التي يتألف منها المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . ويمكن أن يكون مثلهم في كل زمان ومكان لاسباب متنوعة اجتماعية وسياسية .

الفئة المريضة القلب

في القرآن الكريم آيات كثيرة فيها وصف لجماعة بمرض القلب ويفيد سياقها انهم كانوا من المنضوين للاسلام . كما ترى في هذه الآية : **(ويقول الذين آمنوا لولا نزلتسورة فاذا انزلتسورةمحكمةوذكرفيهاالقتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم)** محمد ٢٠ . وفي سورة الاحزاب آية جمعت المنافقين ومرضى القلوب وهي : **(واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا)** الاحزاب / ١٢ حيثيمكن انيقالوالله أعلم أن مرضى القلوب هم غير المنافقين المعروفين بالنفاق . ووجود مثل هذه الفئة في المجتمعات مألوف . فهناك أناس لا يجرأون على اظهار انحرافهم ونياتهم الخبيثة . ويخشون من الاندماغ بدمغة النفاق . ولكنهم يكونون كسالى في أداء واجباتهم متثاقلين في الاستجابة لدعوة الجهاد وغيرها ولا يتورعون عن الوقوف مواقف شاذة اذا سنحت الفرصة وأمنوا العواقب . والحملات القوية عليهم في القرآن المذكورة فيها مواقفهم المماثلة وشكهم في ما يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أو فيما يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيد أن مثل هذه الفئة كانت موجودة في المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي سورة محمد هذه الآيات : **(أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم . ولو نشاء لأريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم)** محمد / ٢٩ و ٣٠ التيفيها

دلالة على وجود هذه الفئة في المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . والحملات ضدهم تفيد انهم من الجماعات المنضوية للاسلام ولكنهم مارقون عن الدين مستحقون لعذاب الله اذا ماتوا على حالهم كالمنافقين . وهذه أمثلة منها : واحد من سورة التوبة : **(واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون . وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون . اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون)** ١٢٤ ـ ١٢٦ وجملة **(يفتنون في كل عام مرة او مرتين)** قد يكون معناها والله أعلم انهم يفضحون بأعمالهم ومواقفهم او يكونون في موقف المتلبس بالمروق والشك والنية الخبيثة .

والمثال الثاني من سورة محمد : **(ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم . طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم . فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم . اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم . افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها)** محمد / ٢٠ ـ ٢٤ .

وهكذا تكون هذه الفئة في التعداد الفئة العاشرة من الفئات التي يتالف منها المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم .

وواضح مما تقدم ان المجتمع الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤلفا من فئات عديدة . بلغ عددها عشرة منها : المخلصة الشديدة الاخلاص والتفاني في الله ورسوله ومنها المخلص الخالط العمل الصالح بالسيء ومنها المنافق المستتر . ومنها المنافق الصريح ومنها مريض القلب ومنها المتروك امره الى الله . ومنها الأعراب ومنها المذنبون وقد اقتضت حكمة الله الثناء على من استحق الثناء والتنديد بمن استحق التنديد والانذار لمن استحق الانذار . مع فتح باب التوبة للفئات الخالطة العمل السيء بالصالح وبالمنافقة الصريحة او المستترة أو المتروكة لأمر الله او مريضة القلب متوخية في ذلك تربية المسلمين حتى يكونوا مخلصين لله ولرسوله وواجباتهم مقررا ذلك في آية رائعة في سورة النساء وهذه هي : **(ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم)** النساء / ١٤٧ ..

ومقررا ان الله عز وجل لا يرضى لعباده الكفر ويريد أن يكونوا مخلصين شاكرين . كما جاء في آية سورة الزمر هذه : **(ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم)** الزمر / ٧ .

ولقد قبلت حكمة الله من الاعراب ان يقولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبهم ووعدتهم بأن لا يبخسوا شيئا من اجر عمل صالح عملوه اذا ما راقق قولهم هذا طاعة لله ورسوله حيث علم الله أن ذلك سيكون مقدمة لدخول الايمان في قلوب كثير منهم وانتقالهم من طور المسلم لسانا الى طور المخلص قلبا ولسانا . وظهر مصداق هذه الحكمة السامية على ما شرحنا قبل وفي هذا عبرة بليغة .

« حول تطبيق الشريعة الاسلامية الغراء »



الحديث حول ميزات التشريع الاسلامي الذي أصبح تطبيقه أنشودة يتغنى بها دعاة الإسلام ، والمؤمنون بالله في كل بقعة من الأرض ، تردد فيها نداء التوحيد نقول إن الحديث عن هذه الميزات يقتضينا بالضرورة أن نطرق موضوعين هما :ــ

(١) صلاحية الشريعة الغراء لكل زمان ومكان .

(٢) نداء الشريعة الاسلامية بنظريات لم يعرفها واضعو القوانين الوضعية إلا بعد أن أقرتها الشريعة بقرون .

للأستاذ حسن عبد الغني يوسف

١ ــ حول صلاحية الشريعة الغراء لكل زمان ومكان :

يقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** المائدة / ٣ .

لم تكن الشريعة الاسلامية خلافا للقوانين الوضعية ، قواعد قليلة ثم كثرت بتقدم الحضارة وتشعبها ، ولم تكن كذلك مبادىء متفرقة ، ثم تجمعت أو نظريات أولية ، ثم تهذبت برقي المجتمع وتقدمه .

إنما كانت الشريعة الغراء ولا زالت ، الهداية التي أنزلها الله تعالى على قلب رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام ، ليدعو الناس إليها كافة لا فرق في ذلك بين عربي وعجمي ، أو بين أسود وابيض ، أو بين دولة وأخرى ، أو بين زمان وآخر ، لأنها رسالة خاتم النبيين وسيد المرسلين ، لا رسالة بعدها .

ولقد ذكرنا في مقالنا السابق أن النظام الاسلامي عرف السلطات الثلاث : ا) ــ السلطة التشريعية ، ب) ــ السلطة التنفيذية ، جـ) ــ السلطة القضائية، كما عرف الفصل بين السلطات الثلاث .

ولقد ذكرنا أن المجالس النيابية ، ــ بتعبيرنا الحديث ــ في ظل النظام الاسلامي ، تختلف عن مثيلاتها في ظل القانون الوضعي ، ذلك لأنه في ظل النظام الاسلامي ، المشرع هو الله تعالى ، ومن ثم تقتصر مهمة المجالس النيابية على صياغة الاحكام الشرعية ، وإفراغها في قالب قوانين ، وذلك بالاضافة إلى مهامها الاخرى ، وهي مراقبة السلطة التنفيذية من النواحي المالية والادارية والسياسية أما في ظل القوانين الوضعية ، فالمجالس النيابية التي تشرع للناس ومن ثم تعرف التشريعات الصادرة عنها بالتشريعات الوضعية ، وهي منقوصة يرد عليها ما يرد على أعمال البشر جميعا من احتمال الخطأ والصواب .

فاذا كانت الشريعة الغراء ، هي من صنع الخالق ، جل وعلا ، فهي تتميز عن التشريعات الوضعية بميزات ثلاث : « الكمال » : ذلك لان الكمال لا يرد على فعل البشر مهما بلغ من رقي وحضارة ومن ثم فلا يمكن أن توصف التشريعات الوضعية بالكمال ، لأنه ما من تشريع وضعي ، إلا وفي كل يوم تكتشف فيه الجماعة المساوىء والنقص ، فتارة تعدل فيه ، وأخرى تلغيه لتحل محله آخر ليس بأفضل منه .

أما الشريعة الغراء ، فهي من صنع الله الذي أتقن كل شيء لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

« السمو » : ومن أهم ما تمتاز به الشريعة الغراء هو السمو ، ذلك لأنها

بقواعدها ومبادئها أسمى دائما من مستوى الجماعة ، مهما ارتفع مستوى الجماعات ، ذلك على خلاف الشرائع الوضعية ، إذ أن ما يعتبر ساميا في مجتمع يعتبر غير ذلك في مجتمع آخر ، وما يعتبر كذلك في وقت ، يعتبر على النقيض فى وقت آخر . خلافا لأحكام الشريعة الغراء فهي سامية في كل مجتمع وفي كل زمان .

((**الدوام**)) : لا ثبات للشرائع الوضعية ولا استقرار فهي تتبدل وتتغير حسب احتياجات الناس أو أهواء المشرع الوضعي .

أما أحكام الشريعة الغراء فإنها لا تتبدل ولا تتغير لأنها ليست في حاجة إلى ذلك مهما تغيرت البلدان والأزمان وتطور الأنسان .
(**لا تبديل لكلمات الله**) يونس / ٦٤ .

٢ ـ نداء الشريعة الاسلامية بنظريات لم يعرفها واضعو القوانين الوضعية إلا بعد أن أقرتها الشريعة بقرون : ـ

ولقد نادت الشريعة الغراء بنظريات لم يعرفها واضعو القوانين الوضعية إلا بعد أن اقرتها الشريعة بقرون . ولقد ظل المسلمون فى غفلة وما زالوا وهم يحسبون أن حضارة الغرب قد جاءتهم بالجديد ولو قلبوا الطرف فيما أتتهم به شريعتهم ، لعلموا أن الغرب كان غارقا في ظلام دامس بينما أتاهم الأسلام بنظريات سبقوا فيها الغرب بقرون طويلة ولكنهم عنها عمون . ولن نذكر هذه النظريات على سبيل الحصر ، وإنما سوف نعرض لها على سبيل المثال ، ذلك لأن هذا المقال أعجز من أن يحتويها إذ تقصر دون ذلك أوسع المؤلفات .

(١) نظرية المساواة :

إذا كانت الشريعة الغراء قد عرفت نظرية المساواة مذ أربعة عشر قرنا من الزمان فإن القوانين الوضعية لم تعرفها إلا في أواخر القرن الثامن عشر ، وأوائل القرن التاسع عشر ، ولقد عرفتها محدودة ومبتورة بينما توسعت فيها الشريعة الغراء على أوسع نطاق ، يقول الله تعالى : (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم**) الحجرات / ١٣ .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الناس سواسية كأسنان المشط الواحد لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى) رواه أحمد

ويقول عليه الصلاة والسلام : (ان الله قد أذهب بالاسلام عبية الجاهلية وتفاخرها بآبائهم لان الناس من آدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله أتقاهم) . رواه أبو داود عن ابي هريرة .

ولقد جاءت الشريعة الغراء بنظرية المساواة بين الناس لا فرق بين غنيهم وفقيرهم وأميرهم وحقيرهم ، كما نادت بالمساواة بين المراة والرجل على حد سواء . (**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**) البقرة / ٢٢٨ .

وكان حريا بالمسلمين بل وبالناس قاطبة أن يدركوا مدى السمو الذي وصلت

اليه الشريعة الغراء في تطبيق أحكامها وتقرير مبادىء ما زالت سابقة لحضارة البشر بآلاف السنين ، ذلك لأن الشرائع الوضعية لم تعرف التسوية بين الرجل والمرأة إلا في القرن التاسع عشر بل إن بعضها يمنع النساء إلى اليوم من التصرف في شئونهن الخاصة إلا بإذن أزواجهن ، بل ما زالت بعض التشريعات الأوربية تجهل نظرية الذمة المالية المنفصلة للزوجة عن الذمة المالية لزوجها . ولقد سوت الشريعة الاسلامية الغراء بين المسلمين والذميين (أهل الكتاب — نصارى كانوا أم يهودا) في تطبيق نصوص الشريعة في كل ما كانوا فيه متساويين ، أما ما يختلفون فيه فلا تسوى بينهم فيه لأن المساواة في هذه الحالة تؤدي إلى ظلم الذميين ، ولا يختلف الذميون عن المسلمين إلا فيما يتعلق بالعقيدة ، ولذلك كان كل ما يتصل بالعقيدة لا مساواة فيه .

ولقد فرقت الشريعة الغراء بين المسلمين والذميين في الجرائم التي تقوم على أساس ديني محض كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير فالمسلم إذا شرب الخمر أو أكل لحم الخنزير ارتكب جريمة معاقبا عليها أما الذمى فلا يعتبر شربه للخمر أو أكله لحم الخنزير جريمة ، ذلك لأن شرب الخمر ليس محرما عند الذميين ولكن السكر هو المحرم عندهم ومن ثم وجب عقابهم على السكر دون الشرب ومن ثم قال فقهاء الأحناف: « إن الخمر مال متقوم عند غير المسلمين » . ويرى المرحوم الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة في كتابه « التشريع الجنائي الاسلامي » الجزء الأول صفحة ٣٣٤ . إنه يترتب على التفرقة في تطبيق نصوص الشريعة بين المسلمين والذميين أن تكون الجرائم في الشريعة قسمين : — قسم عام يعاقب على إتيانه كل المقيمين في دار الاسلام ، وقسم خاص يعاقب على إتيانه المسلمون دون غيرهم ، ولا يمكن أن يقع إلا منهم وأساس هذا القسم هو الدين .

ولا خلاف بين فقهاء المسلمين في أن من حق ولي الأمر تجريم كل الأفعال التي تقتضي مصلحة الجماعة والنظام العام تحريمها على كل القاطنين على أرض الوطن الاسلامي بلا خلاف بين دين ومذهب فإن رأي ولي الأمر أن المصلحة تقتضي تحريم فعل معين حرمه وعاقب عليه بعقوبة تعزيرية ، وحق ولي الامر في التحريم أو التجريم لامر ما أو العفو عن العقوبة او الجريمة مقيد بالصالح العام والنظام العام لا حسبما تسيره أهواؤه فيضل ويضل غيره .

٢) نظرية الحريـة : —

لقد نادت الشريعة الغراء منذ أربعة عشر قرنا بما تغنى به دعاة الاصلاح في الغرب في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر بنظرية الحرية بمبادئها الثلاث : —

أ : — حرية التفكير ب : — حرية الاعتقاد جـ : — حرية القول .

أ — حرية التفكيـر : —

لقد نهت الشريعة الغراء أتباعها عن أن يصموا آذانهم أو يلغوا عقولهم وجاء القرآن الكريم ليحض الناس على ذلك إذ يقول الله تعالى : —

﴿ إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في

البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) البقرة / ١٦٤ .

ويقول تعالى : **(قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا)** سبأ / ٤٦ .

والآيات الخاصة التي تحث المؤمنين على الفكر والتفكير كثيرة ذلك لأن الشريعة الغراء نهت عن أن يسير اتباعها كالعميان يتخبطون يمنة أو يسرة دون تبصر أو تفكر أو تدبير . ومن ذلك يقول الله تعالى : **(أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور)** . الحج / ٤٦ .

ب : ــ حرية الاعتقاد :

وحرية العقيدة مبدأ تغنى به مصلحو أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر ونسي المسلمون الذين بهرتهم حضارة الغرب الباهتة بل والزائفة أن الشريعة الغراء منذ أربعة عشر قرنا أعلنت على البشرية الغارقة حينئذ في الظلام الدامس حرية العقيدة أو الاعتقاد يوم نزل قوله تعالى : ــ **(لا إكراه في الدين)** البقرة / ٢٥٦ وقوله تعالى : **(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** يونس / ٩٩ .

لقد نسي أدعياء الحضارة الغربية ومن انبهر بدعوتهم من المسلمين أن بلاد الاسلام كانت وما زالت تظلها سماحة الاسلام والحفاظ على مبدأ حرية الاعتقاد بكل ما أوتي المسلمون من قوة ومنعة بينما كان في بلاد الغرب محاكم التفتيش تقتل وتعذب وتعاقب الناس بشبهات ظالمة ، وكان الحرق مصيرا لكثير من الابرياء بل ليس بخاف على احد أن المسيحيين بمصر كانوا يسامون العذاب من إخوانهم المسيحيين اهل دولة الرومان وأن بطريرك الاقباط «بنيامين» بأرض مصر كان شريدا حتى أمنه عمرو بن العاص رضي الله عنه بعد الفتح .

جـ : ــ حرية القول :

لقد حمت الشريعة الغراء حرية الكلمة ذلك لأنها علمت أن الأمة التي لا تستطيع أن تقول كلمة الحق هي أمة هزيلة ضعيفة ، تستكين إن مسها الضيم ، وتخنع إن غشيها العدوان ولذلك فإن الله تعالى يقول محرضا عباده أن يقولوا الكلمة الحقة : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)** . آل عمران / ١٠٤ وقوله : **(الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)** الحج / ٤١ .

وقد جاء في الأثر :

« الساكت عن الحق شيطان أخرس » .

ويقول عليه الصلاة والسلام : (أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر) رواه أحمد والطبراني والبيهقي .

ويقول عليه الصلاة والسلام : (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله) رواه الحاكم وقال هو صحيح الاسناد .

وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في تحمل الكلمة حتى وإن كانت في غير موضعها فلقد روى الشيخان من حديث الزهري عن ابي سلمة عن أبي سعيد من قصة ذي الخويصرة واسمه « حرقوص » لما اعترض على النبي صلى الله عليه وسلم حين قسم غنائم حنين ، « فقال له اعدل فإنك لم تعدل » . فقال : (لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل) فماذا فعل به رسول الله صلى الله عليه وسلم هل قتله أو سجنه ؟ لا لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يفعل ذلك حتى يضرب المثل في وجوب تحمل الحاكم كلمة النصح أو النقد بصدر رحب حتى لا يقتل في المحكومين النخوة .

وليست قصة الخارجي الذي قاطع خطبة الامام علي كرم الله وجهه بصيحة مرتفعة يقول « لا حكم إلا الله » .

يعرض به لأنه قبل التحكيم « فرد علي رضي الله عنه من فوق منبره قائلا « كلمة حق اريد بها باطل ، لكم علينا ثلاث : ــ لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله ، ولا نبدؤكم بقتال ، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم معنا .

ولكن حرية القول لا بد ان تكون في الحدود التي رسمتها الشريعة الغراء بعيدا عن العدوان والكذب والافتئات على الناس . لأن المؤمن ليس عيابا ولا شتامـــا ولا قاذفا . لا يجهر بالسوء من القول لأن الله تعالى يقول : ــ

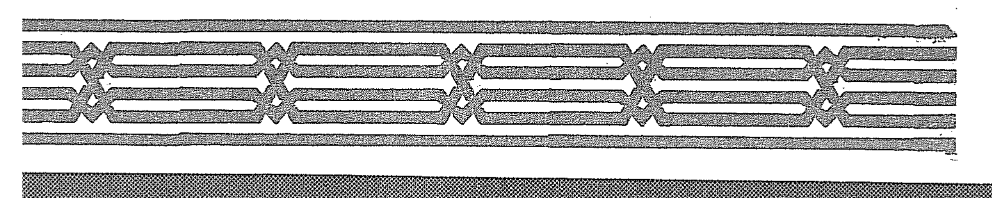
(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) النساء / ١٤٨ .

وثمة نظريات اخرى أتت بها الشريعة تناولنا منها في مقالنا السابق نظرية تقييد الحاكم ، ونظرية الشورى ، وثمة نظريات أخرى في المعاملات سواء منها المدنية والتجارية تتعلق بالاثبات ، ونظرية حق الملتزم في إملاء العقد ، ونظرية التعسف في استعمال الحق وكلها نظريات سبقت بها الشريعة التشريعات الحديثة بحوالي ثلاثة عشر قرنا ولا يفوتنا أن ننوه بنظريتي حرية الطلاق وتعدد الزوجات وذلك في مجال الاحوال الشخصية وهو سبق في التشريع لم يسبق له مثيل في الوقت الذي ما زالت الحضارة الغربية ترسف في أغلال ثقيلة ومرهقة ، إذ تجعل من الزواج تأبيدا كم تسبب في حوادث وخيانات زوجية .

ولا جدال في أن تعدد الزوجات مهما قيل عنه ، فهو العلاج لكثير من مشاكل اهمها ترمل النساء عقب الحروب ، وزيادة عددهن عن الرجال اثر الكــوارث والنكبــــات .

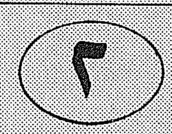
كل هذه وتلك لا يتسع المقام لشرحها إذ يلزم لذلك عشرات المقالات والعديد من المؤلفات .

ولعلنا بهذا قد اوضحنا كم أخطأ المسلمون بمجافاتهم لشرعتهم الغــــراء وارتمائهم فى أحضان الحضارة الغربية التى قادتهم إلى الدمار ، وركونهم إلى التشريعات الوضعية التي جرتهم إلى الوبال .





للدكتور / أحمد حسنين القفل



ثانيا : الاختيـــــار :

يقف الانسان موقفا فريدا بين دواب الأرض الأخرى ــ الحيوانات ــ فقد شاء الله أن يتحمل «الأمانة» ، دون غيره من مخلوقات الله ، وسجل ذلك عليه فى قرآنه . يقول سبحانه :

(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) . الأحزاب / ٧٢ . ويستفاد من الآية الكريمة السابقة :

١ ــ أن « الأمانة » هي المسئولية المترتبة على اكتساب العقل وما يستتبع ذلك من تكاليف .

٢ ــ إذا كان « خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » إلا أن هذه المخلوقات لم تطق تحمل الأمانة لثقلها وقالت لربها « أتينا طائعين » أي أننا نسير وفقا لنواميسك ورهن إشارتك يارب دون اختيار منا .

٣ ــ إن هذا العرض على السموات والأرض والتهيب من حمل الأمانة وقبول الانسان لها ، إنما يدل كل ذلك على « تجسيمها » وعدم التهوين من شأنها .

٤ — إن الانسان وقد أصبح الوحيد الذي له قدرة الاختيار وفقا لما وهبه الله من عقل قد يظلم نفسه جهلا منه باتباعه هواه وتنكبه الصراط المستقيم .

وكما تحمل الانسان — والانسان وحده — الأمانة فقد ترتب على ذلك المجازاة والابتلاء والثواب والعقاب ، ومن ثم حذره سبحانه من موازين عمله ، فقال سبحانه :

(**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين**) . الانبياء / ٤٧ .

(**يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير**) . لقمان / ١٦ .

وبعد فترة سماح للتدريب على التمييز بين الخير والشر ، وبين الغث والثمين ، وهي الفترة بين الولادة وبلوغ الحلم ، احصى الله على الانسان كل شاردة وواردة ويعلم حتى خواطر نفسه . يقول سبحانه :

(**وكل شيء فعلوه في الزبر . وكل صغير وكبير مستطر**) . القمر / ٥٢ و ٥٣ .

(**هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون**) . الجاثية / ٢٩ .

(**وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**) . الاسراء / ١٣ و ١٤ .

(**يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد . ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم**) . المجادلة / ٦ و ٧ .

(**ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد . إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد**) . ق / ١٦ — ١٨ .

(**وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى**) . طه / ٧ .

(**وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين**) . يونس / ٦١ .

(**ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون**) . المائدة / ٩٩ .

(**قل إنما يوحى إلي انما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون . فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون . إنه يعلم الجهر**

من القول ويعلم ما تكتمون) . الانبياء / ١٠٨ — ١١٠ .
(**والله يعلم ما تبدون وما تكتمون**) . النور / ٢٩ .
(**يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون**) . آل عمران / ١٦٧
(**وإن عليكم لحافظين . كراما كاتبين . يعلمون ما تفعلون**) . الانفطار / ١٠ — ١٢ .

ويتضح مما سبق أن الانسان — على خلاف غيره من الكائنات — تحصى عليه كل كبيرة وصغيرة ، وحسابه عند ربه ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، وإن حياة الانسان في الدنيا إن هي الا امتحان له ، يحضر به لآخرته ، وصدق الله حين يقول :
(**الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا**) . الملك / ٢ .

ويتضح أيضا مما سبق أن لكل إنسان سجلين — دوسيهين إن صح التعبير — أحدهما هو السجل الخاص بصفاته الوراثية وسلوكه الغريزي او الفطري ، وهذا مكانه الصبغيات في كل خلايا جسمه ، وهذا السجل وما يتأتى عنه من سلوك يكون إجباريا بالنسبة له ، ومن ثم فلا حساب عليه في شأنه ، والانسان في هذا الصدد يتساوي مع غيره من بقية الكائنات الحية .

اما السجل الثاني فهو ما يتصل بسلوكه الاختياري ، والانسان يسجله بنفسه وعلى نفسه وباختياره وفقا لما يهديه إليه عقله الذي تميز به على سائر الكائنات الأخرى . فكل أمر من الأمور يعرض للانسان في حياته — بعد البلوغ — ويكون له الاختيار في فعله أو تركه ، في أن يأتيه أو يذره ، يكون صاحبه محاسبا عليه إقداما أو إحجاما ، ويترتب عليه الثواب والعقاب .

لكن أين يكون هذا السجل وكيف نسطره بأنفسنا على أنفسنا ؟.

قبل أن أجيب على هذا السؤال ، دعني أيها القارىء الكريم ، أضرب لك امثلة فقد تنير لنا الطريق :

١ — لماذا يمكن للانسان أن يتذكر عددا يقل أو يكثر من أرقام الهاتف . بل إن بعض الناس تحفظ القرآن عن ظهر قلب ، أين يعي كل هذا ؟ .

٢ — حتى الطفل في مراحله الأولى من التعليم يمكنه أن يحفظ جدول الضرب وكثيرا من قطع المحفوظات .. الخ . كيف يعيها ليمكنه أن يكررها عند طلبها ؟ .

٣ — قد يقابلك في الطريق رجل يشد انتباهك اكثر من غيره . وهذا يجعلك تفكر في الأمر مليا ، ثم لا تلبث أن تتذكر ومنذ فترة قد تزيد مثلا على عشرين عاما ، أن هذا الشخص قد قابلك في المكان والزمان الخاصين . وكان ذلك في حادثة معينة بالذات ، وأن فلانا وفلانا كانا معكما وقد تتذكر الحديث الذي دار بين الجميع بحذافيره . والحادثة التي وقعت بتفاصيلها .. و .. و .. وكأنك تقرأ شريطا معروضا .

ويمكنك أيها القارىء الكريم أن تقيس على ذلك الكثير والكثير . ونحن نقول إن هذا يتعلق « بالذاكرة » والذاكرة تتصل « بالعقل » فلا ذاكرة لمن لا عقل له . « والذاكرة » وكذلك « العقل » وما يستتبعهما من الفاظ « كالطوية » و « السريرة » و « الوسوسة » .. الخ. قد لا نستطيع تحديدها تحديدا

كاملا ، لكن ذلك يتصل بمخ الانسان — بجهازه العصبي — ويرتبط به بلا شك ، فالمجنون الذي فسد مخه وفاقد الوعي عن إصابة في المخ ليس لهما نصيب من ذاكرة أو عقل أو نحوهما . اليس كذلك ؟ والمجنون غير مسئول فهو لا يثاب ولا يعاقب .

نخلص مما سبق أن مخ الانسان السليم العاقل يصلح اداة لتسجيل كل ما يعمل اختياريا ويمكن أن يكون سجلا كاملا ومفصلا لكل ما يأتيه الانسان باختياره من أعمال ولا يمكن ان يوجد جهاز يسجل خلجات النفس وطوية الانسان ووسوسة نفسه له غير هذا الجهاز فهو يسجل « السر وأخفى » كما أنه الآمر لكل الحركات الارادية في الانسان — وهي موضع الثواب والعقاب — وإن كانت تنفذها أعضاء أخرى ، كالسمع والبصر .. الخ .. والانسان مسئول عن « السمع والبصر والفؤاد » .

والحق أن الذين يقرأون بإمعان عن الجهاز العصبي في الانسان — وخاصة الجهاز المسئول عن أعمال الانسان الارادية والذي يعرف علميا بالجهاز العصبي المركزي والذي يعتبر المخ (الدماغ) من أهم مكوناته — الذين يدرسون بإتقانه ويتفكرون بعمق في كيفية عمل هذا الجهاز لا يلبثون أن يدركوا بأن الله — جلت قدرته — قد « ركب » في كل فرد من بني آدم جهاز تسجيل خاصة في المراكز العصبية الحسية في المخ ، بحيث يسجل هذا الجهاز ويحصى كل شاردة وواردة ، ذلك لأن كل فعل إرادي — يتم باختيار الانسان وإرادته — لابد أن يمر بهذه المراكز ولابد أن تأمر هي بتنفيذه بمعنى أن المخ يتلقى الإشارات عن طريق أعضاء الحس في الانسان واستجابتها للوسط الخارجي فلا يلبث المخ أن يجيب ويأمر للأداء والتنفيذ حسب رغبة الانسان وإرادته . والمراكز الحسية تؤكد قدرتها على الوعي لما امرت بتنفيذه وقدرتها على تذكر ما يمر من احداث . وعندما نتدبر قول الله تعالى :

﴿ ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد . إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ . ق / ١٦ — ١٨ .

إذا تدبرنا هذه الآيات بعمق فإننا نستنتج الآتي :

١ — إن ما يجرى من المخ من عمليات يتم نتيجة لها تسجيل الأحداث وتذكرها ، الذي يجري هو أكثر من معجزة ، وفي تصوري أن لله أجنادا — ملائكة — لها القدرة وحدها — وليس لغيرها — على تنفيذ هذا التسجيل في خلايا المخ الحسية بأمانة ودقة ليس لهما نظير .

٢ — أن أهم جزئين في مخ الانسان هما نصفاه الكرويان — الشمال واليمين — والنصف الكروي اليساري يسيطر على الأعضاء في يمين جسم الانسان وعكسه النصف الكروي اليميني .

٣ — أن ما يلفظه الانسان من قول ، بل ما يضمره في نفسه أو يمر بخاطره يمكن أن يسجله هذا الجهاز ولا يتصور وجود جهاز آخر مهما بلغت دقته يمكن أن يسجل الخواطر النفسية والنوازع الفكرية والأسرار الوجدانية والوسوسة داخل النفس كما يسجله هذا الجهاز . وتأمل قول الله : **﴿ ونحن أقرب إليه من**

حبل الوريد) .

وليسمح لي القارىء الكريم أن اقتبس هنا شيئا من مقال للدكتور فاخر عاقل عنوانه (أيـن نختـزن ذكرياتنـا) وهو منشور بمجلة العربي الكويتية في العدد (٢١٤) الصادر في سبتمبر (ايلول) ١٩٧٦ (ص : ١١٦ — ١١٩) . وقد بدأ الكاتب مقاله بتسجيل سؤالين حيرا وما زالا يحيران الفلاسفة والعلماء وهما : ما طبيعة الذاكرة ؟ . وأين نختزن الذكريات ؟ . وبعد ان أوضح الكاتب أن العلماء ذهبوا في الإجابة عن هذين السؤالين كل مذهب قال: إن الدراسات الحديثة والتجارب العلمية الجارية ولا سيما ما اتصل منها بجراحة الدماغ (المخ) القت اضواء جديدة ومفيدة في هذا الصدد .

واضاف صاحب المقال: إنه حتى وقت قريب كانت الدلائل المتوفرة عن كيفية عمل الدماغ في إدراكه للحقائق وتذكره لها قليلة وبصورة خاصة كان مجهولا كيفية اختزان الذكريات ومكان اختزانها في البلايين الاثنى عشر من خلايا الدماغ . وكم تساءل العلماء عن مقدار المخزون منها .

واشار كاتب المقال إلى التجارب التي قام بها واحد من مشاهير الباحثين في الذاكرة هو « الدكتور وايلد بنفيلد » في جامعة (ماك غيل) بمونتريال بكندا . وافاض الكاتب فيما وصل إليه هذا العالم من استنتاجات وفقا لتجاربه . ويمكنني أن الخص هذه النتائج وابسطها في الآتي :

١ — أن كل ما يستقر في وعينا يسجل بالتفصيل ويختزن في الدماغ ويمكن استعادته (تذكره) في الحاضر إذا ما اثير من جديد . وأن الذكرى الواحدة يمكن أن تثار بمفردها دون تداخل في غيرها وبذلك تكون محددة .

٢ — أن ما سجل في الدماغ من ذكريات ماضية تكون قد استقرت ولا يمكن تحريفها عندما تثار ، ذلك لأنها تأصلت في الوعي وليس من سبيل إلى الغائها أو تحويرها أو التصرف فيها على وجه آخر .

٣ — أن الحوادث الماضية لا تسجل وحدها بالتفصيل فقط ولكن يسجل معها ايضا المشاعر والأحاسيس الشخصية التي رافقت تلك الحوادث ، وامتزجت بها . وأنه عند الإثارة تعاد الصورة بحذافيرها بحيث يتذكر صاحبها ما رأى وما سمع وما عمل وما شعر به وما فهمه .. الخ بخصوص هذه الذكرى ، وكأنه أصبح يعيشها في حاضره — وقت تذكره — مع أنها قد تكون مسجلة في وعيه منذ أمد بعيد .

٤ — أن التسجيل الخاص بالذكرى يبقى سليما حتى ولو خيل لصاحبه أنه نسيها وذلك لأنه إذا أثيرت ذكرى تجريبيا — بجهاز كهربي على المخ — فإن الذكرى ترجع وتفرض نفسها على انتباه صاحبها بقوة لا تقاوم .

٥ — أن الدماغ (المخ) يعمل بوصفه مسجلة ذات امانة بالغة ودقة متناهية ، لها القدرة على تسجيل كل حادثة تحدث منذ وقت الولادة — وحتى قبلها . هذا وإن تشبيه الدماغ بمسجلة ذات امانة بالغة هو تبسيط زائد للأمور لأنها اكثر من امينة — إذ أن تخزين الحوادث في المخ عملية معقدة جدا لا يمكن

الالمام بها ، والإحاطة بأسرارها وتفاعلاتها .

٦ — ان مكان التسجيل يتم تلقائيا وبسرعة في اللحاء الصدغي من كل نصف كرة دماغية (اليمين والشمال) .

٧ — ان التسجيلات تكون متتالية ومتلاحقة حسب ترتيب الحادثة أو الحوادث بمعنى أنها لا تكون « صورة ساكنة » ولكنها تسجل « فيلما » يصور الحوادث التي جرت ولوحظت في الأصل في الثواني والدقائق .. المتتالية والمتلاحقة والتي يمكن أستحضارها فيما بعد بنفس الحيوية التي حدثت بها إبان وقوعها .

٨ — إن الذكريات تتم في توال زمني حسب ورودها . ويمكن آن يقال ونظرا لتعقد الذكريات أن لكل منها دربا عصبيا خاصا بها لا يخلطها بغيرها . اي أن كل ذكرى محددة بذاتها .

ويختم الكاتب مقاله فيقول: « إذا كان لنا من استخلاص علمي واضح من تجارب بنفيلد — وهي الاستنتاجات السابقة — فهو ان تجارب هذا العالم قد اثبتت أن وظيفة التذكر ليست أمرا نفسيا فحسب ولكنها أمر بيولوجي أيضا . صحيح أننا ما زلنا نجهل الكيفية الدقيقة لاتصال الجسد بالنفس (الروح) ولكنا نستطيع أن نقول نتيجة للاطلاع على هذه التجارب إن الدراسات الحاضرة والبحوث الجارية ولا سيما في مضمار الوراثة والبيئة واسسها البيولوجية ستوضح لنا الكثير من الامور التي كانت مغلقة على أفهامنا . » انتهى المقال .

هذا والمعروف أن الحاسب الالكتروني قد بنيت فكرته على العمليات المعقدة التي تجري في الجهاز العصبي — خاصة المخ — في الانسان . والتي فهمها العلماء المتخصصون في مجالات متعددة . وإذا كان العقل البشري قد أمكنه اختراع آلة تسجل وتختزن المعلومات مستضيئا بما يجري في مخه هو ، فكيف بمخ الانسان — وهو المعمل الإلهي الذي صنعه الله — من حيث التسجيل والتخزين . ولله المثل الاعلى في السماوات والأرض .

هذا وإن علماء الالكترونيات ليعترفون بان الحاسب الالكتروني الذي أمكن التوصل اليه حاليا — مهما سما في قدرته من حيث تسجيل المعلومات وتخزينها — لا يزال قاصرا وان اختراع حاسب يقترب من مخ الانسان تخزينا وتسجيلا يستلزم اختراع حاجز معقد في حجم الكرة الارضية وحتى في هذه الحالة سوف يظل العقل البشري هو سيد الموقف والمهيمن على تشغيل مثل هذا الجهاز ان امكن التوصل اليه ولن يمكن .

وعندما يموت الانسان بعد أجله المسمى فان الجسد — جميع انسجة الجسم — يفنى إن عاجلا — بالحرق — أو آجلا — بالدفن والتحلل — لكن روحه تبقى خالدة وتصبح « قالبا » تحتفظ لصاحبها بكل ما فيه من سجلات إجبارية كانت أو اختيارية وتصبح هذه الروح رهينة بما كسب صاحبها حتى إذا كان يوم القيامة أعيد إلى هذه الروح الذرات التي ترممها فتعيدها جسما حيا بالصورة التي مات صاحبها عليها . قال تعالى :

● ﴿ **وإذا النفوس زوجت** ﴾ التكوير / ٧ . .

أي عادت إليها ذراتها لتخرج من قبورها وكأنها الجراد المنتشر .

ويمكن بجهاز رباني — يعلمه الله — أن يدار التسجيل الاختياري — وهو ما وقر في المخ — وهو كتاب سطره صاحبه بنفسه والفه حرفا حرفا ، وكلمة كلمة ، ويقال له عندئذ : ﴿ **اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا** ﴾ . الاسراء / ١٤ . فإن ادعى الإنكار شهد عليه الكثير من أعضائه — وهي الأعضاء الارادية التي يمكن ان تأتمر بأمر المخ في الدنيا — وينص القرآن الكريم على ذلك فيقول سبحانه :

﴿ **يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون** ﴾ . النور / ٢٤ .

﴿ **ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون . حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون . وماكنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون** ﴾ فصلت / ١٩ — ٢٢ . ٢٢ .

ومن يدرينا ، فلعل نصف كرة المخ الشمال يكون لتسجيل السيئات وأن نصف الكرة اليمين يكون لتدوين الحسنات وأن ما يسجل هنا وهناك هو بواسطة « الكرام الكاتبين » الذين يسجلون بأمانة ودقة كل ما يمر علينا وما نفعل من احداث . وعند استكمال الكتاب أجله قد يرجح كتاب اليمين على كتاب الشمال او يتوازنا ، أو يحدث العكس . وما يعلم جنود ربك إلا هو .

وللحديث بقية نجيب فيه عن السؤال الذي بدأنا به مقالنا الأول وهو : إذا كان الله قد سجل علينا أزلا كل ما نفعل ، وسطر علينا في لوحه المحفوظ كل ما نأتي وما نذر ، فلماذا إذن الثواب والعقاب ؟ ما دام المكتوب ليس منه مهروب ؟ .

فإلى الحديث القادم إن شاء الله .

﴿ ٣ ﴾

وعدنا في المقال السابق أن نجيب على السؤال الذي يعن لكثير من الناس أن يوجهوه بصدد « الإجبار والاختيار » وهو :

إذا كان الله قد سجل علينا أزلا كل ما نفعل ، وسطر علينا في لوحه المحفوظ كل ما نأتي وما نذر فلماذا إذن الثواب والعقاب ؟ ما دام المكتوب ليس منه مهروب ؟ .

وللإجابة تقول :

١ — يقول الله تعالى :

﴿ **أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم إلينا لا ترجعون** ﴾ المؤمنون / ١١٥ .

﴿ **أيحسب الانسان أن يترك سدى . ألم يك نطفة من مني يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى . أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى** ﴾ القيامة / ٣٦ — ٤٠ .

﴿ **وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين . لو أردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه**

من لدنا إن كنا فاعلين) . الانبياء / ١٦ و ١٧ .

والمعنى ان الله لميخلقالانسان عبثا ولا لهوا ولا لعبا ، ولكنه خلق الكون من أجله وسخره له ، وخلق الموت والحياة للبلاء والاختبار والامتحان بعد أن وهب الله هذا الانسان عقله الذي يختار به ، ويميز به الخير والشر ، وبين الخبيث والطيب . ولو لم يكنالاختيار هو أساس التفاضل والميزان بين الافراد بعضها البعض **(إن أكرمكم عند الله اتقاكم)** . الحجرات / ١٣ .

لو لم يكن هذا ولو كانت الحياة الدنيا هي نهاية المطاف وبعد ذلك لا شيء ، لو كان الأمر كله كذلك لماكان هناك داع لاختلاف كل فرد عن الآخر خلقة وسلوكا واختيارا للخير والشر ، ولكان الله قادرا على أن يجعل الناس جميعا أمة واحدة ، لا فرق بين فرد وفرد ، ولا بين شعب وشعب كما قرر سبحانه في قوله تعالى :

(ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) المائدة / ٤٨ . ٤٨ .

(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) . هود / ١١٨ .

(ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون) النحل / ٩٣ .

(ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير) الشوري / ٨ .

ولو أراد الله أن يكون الناس على أتقى قلب رجل منهم لفعل . يقول سبحانه :

(ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) السجدة / ١٣ .

(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا) يونس / ٩٩ .

(إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين) . الشعراء / ٤ .

ولما كانت مشيئة الله أن يختلف الناس في مسلكهم بالإضافة إلى صفاتهم الخلقية ، فقد شاءت حكمته أن يرسل رسله مبشرين ومنذرين لهداية الناس إلى الطريق المستقيم حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وحتى يكون الثواب والعقاب بعد التبليغ . ومن هنا فقد أرسلت الأنبياء للبلاغ وأنزلت الكتب السماوية للهداية . يقول سبحانه :

(أبلغكم رسالات ربى وانصح لكم) الأعراف / ٦٢ .

(أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) الاعراف / ٦٨ .

(يا أيها الرسولبلغ ما أنزل إليك من ربك) . المائدة / ٦٧ .

(فإن توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) . المائدة / ٩٢ .

(كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) . ابراهيم / ١ .

(يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا) النساء / ١٧٤ .

﴿ **ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا** ﴾ • الشوري / ٥٢ .

وبعد ان تبين الرشد من الغي ، ترك الانسان وشأنه للاختيار ، حتى إن الله حث نبيه ألا يبخع نفسه أي يتعبها كثيرا ليهدي إلى الطريق المستقيم فقال له سبحانه :

﴿ **إنك لا تهدي من أحببت** ﴾ القصص / ٥٦ .

﴿ **أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** ﴾ . يونس / ٩٩ .

وبعد ما أسلفنا من توضيح ، يصبح كل إنسان من حيث استخدام عقله فيما يعمل أو لا يعمل ، يصبح مختارا ، وسجل الاختيار بالنسبة له يكون كتابا سجله بنفسه وعلى نفسه . والسؤال الآن : هل ما سجله الانسان على نفسه مختارا يكون طبق ما سجل عليه أزلا في اللوح المحفوظ ؟

وللإيضاح نضرب المثلين التاليين :

١ — لو أن أحدا أخفى آلة تصوير تلفزيونية (كاميرا) ليأخذ خلسة « فيلما تلفزيونيا » لجماعة جلست تلعب القمار وتشرب الخمر فإن كل شخص من الجماعة سوف يأتي بحركات اختيارية لا يجبره أحد عليها . ولو أعيد العرض لما تغير المشهد أبدا .

٢ — ولو أن فيلما سجل لمباراة كرة القدم وفيها يضرب كل شخص في كل فريق الكرة ويوجهها بالطريقة التي يختارها . ولو أعيد العرض لما تغير من المشهد شيء .

وفي المثلين السابقين نجد أن كل فرد قد فعل باختياره ما سجله عليه « الفيلم » وأصبح بالنسبة له « سجلا » لا تختلف فيه أعماله مهما أعيد عرض الفيلم .

وبالنسبة للإنسان فيما يسجله على نفسه في حياته الدنيا فالأمر يكون على هذا النحو :

١ — خلق الله الناس — كل الناس — في عالم الغيب قبل أن يخلقهم في عالم الشهادة ، وبمعنى آخر : إن الله قد خلق بني آدم وعرف أسماءهم وسلوكهم الاختياري قبل أن يخلقوا واقعيا على ظهر الأرض . ودليل ذلك قوله سبحانه :

﴿ **ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين** ﴾ • الحجر / ٢٤ .

ومعنى ذلك أن الذين لم يولدوا بعد والذين سيولدون في القرن الاربعين مثلا هم معروفون اسما وسلوكا عند الله .

﴿ **وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين • قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا إنك انت العليم الحكيم • قال يا آدم انبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون** ﴾ البقرة / ٣١ — ٣٣ .

ومعنى ذلك أن جميع أسماء البشر من ذرية آدم كانوا معروفين وقت أن خلق آدم . وإذا كان الشخص قد حدد بالاسم فقد حدد سلوكه بالفعل .

﴿ **وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون** ﴾ . الأعراف / ١٧٢ و ١٧٣ .

والمعنى أن كل فرد من بني آدم — المستقدمين والمستأخرين — قد كلم الله ذريتهم وعرفهم وسجلهم وعرف ما يأتون وما يذرون .

وخلاصة ما سبق أن الله القادر قدعرف الانسان — كل إنسان — غيبا قبل أن يخلق واقعيا وهو بقدرته قد علم سجله الاختياري في حياته الدنيا قبل أن يعيشها فسجلها عليه أزلا في لوحه المحفوظ ولا يقال عندئذ إن الانسان ينفذ ما سجله اللوح المحفوظ عليه بل يقال إنه يسجل في حياته الدنيا ما اختاره لنفسه بمحض إرادته حتى وإن كان قد سجل عليه قبل ذلك ومعنى ذلك أن « الكاميرا » الإلهية قد عاشت حياتك قبل أن تعيشها وسجلت « فيلم » أعمالك الاختيارية قبل أن تأتيها واقعيا وهذا في مقدور الله دون غيره — وبمعنى آخر أن « كاميرا » البشر تسجل ما يفعله المثلون أمامها أما « كاميرا الإله » فتسجل ما سيفعله البشر مستقبلا باختيارهم .

ولكن نزيد الأمر جلاءا ، فالمعروف أن القرآن الكريم ازلي وهو مسجل عند الله قبل أن يخلق الانسان ومع ذلك :

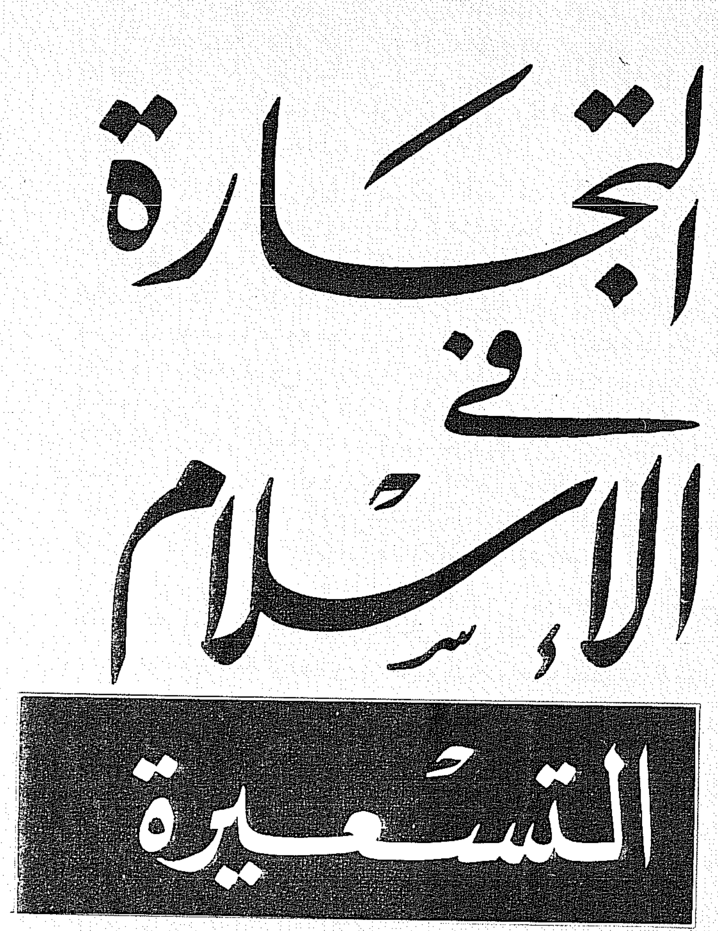
١ — نجد أنه نزلعلى رسول الله منجما حسب الحوادث والأحوال في وقتها في حياة رسول الله مع أنها معروفة أزلية من قبل الله ومسجلة في لوحه المحفوظ ، وهذه الحوادث الكثيرة التي تمت بالاختيار مسجلة في سور من القرآن الكريم ومثال ذلك ما جاء في سورتي الأنفال وبراءة .

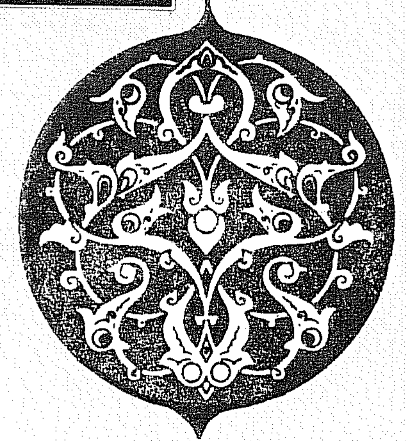
٢ — مكتوب ازلا أن « أبا جهل » لن يتطرق الإيمان إلى قلبه . وقد تأكد هذا فنزلت سورة « المسد » في ذم أبي جهل تحديا له في حياته ومات على الكفر باختياره وفقا لما جاء في السورة .

٣ — أن كثيرا من المشاهد — خاصة مشاهد يوم القيامة — لا تحل إلا في المستقبل وقد عبر القرآن عنها بلغة « الماضي » تأكيدا لوقوعها ، وتسليما بحدوثها أي أنها أصبحت أمورا مفروغا منها ولا يصح الشك فيها ومثال ذلك ما ذكره في سورة الأعراف عن الحوار بين أصحاب النار واصحاب الجنة والموجودين على الاعراف . ومثال ذلك أيضا ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ القمر / ١ .. الخ .

ومن رحمة الله بالانسان أنه أخفى عليه سجل أعماله التي تتم باختياره ، حتى يمكنه أن يعيش حياته وفقا لهذا الاختيار ، إذ لو اتضح له الأمر وكشف الغطاء لوجد انه يسير وفق برنامج محدد ومنهاج لا يحيد عنه وهنا يقتضى الاختيار .

والله تعالى أعلم.





للأستاذ عبد السميع البصري

الرحمة في الاسلام أساس الايمان وعلامته لأنها دليل تأثر الضمير بالدين وتغلغله فيه كما هي شاهد الروح الانسانية التي لا دين بغيرها في عرف الاسلام الذي يبنى مجتمعه على المحبة والتراحم والتعاون بين الناس .

ومع ذلك فالاسلام في تشريعاته يهتم أولا بالإقناع الوجداني ويقف بتكاليفه عند الحد الضروري لسلامة المجتمع وفى حدود الطاقة العامة لجماهير الناس ثم يخاطب الوجدان للاقناع بالتكاليف وللسمو فوقها ما استطاع ليرتفع بالحياة الانسانية في مدارج الرقي .

لذلك يقدر الاسلام غريزة حب الذات وحب المال ويقرر أن الشح حاضر في النفس الانسانية لا يغيب **(وأحضرت الأنفس الشح)** النساء / ١٢٨ فيعالج ذلك علاجا نفسيا عميقا يحتوي على الترغيب والتحذير والحض والتشجيع حتى يصل إلى الدرجة التي يطلب فيها إلى هذه الأنفس الشحيحة أن تجود بما تحب فيقول تعالى في سورة آل عمران **(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)** آية / ٩٢ وبذلك يصل إلى غاية البذل وأعظم الكرم والعطاء الذي يرفع إنسانية الانسان ويقيم التوازن الاجتماعي في مجتمع متعاون سليم .

ويبدأ الاسلام علاجه النفسي السامي الطويل بغرس بذور الرحمة في النفوس فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم:« لن تؤمنوا حتى ترحموا » قالوا : يا رسول الله كلنا رحيم ، قال:« إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة » الطبراني .

رحمة خالصة حتى من عصبية الدين بل رحمة تشمل كل من تنبض فيه الحياة . . قال نبي الاسلام الكريم :« بينما رجل يمشي فى الطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيه فشرب ثم خرج ، وإذا بكلب يلهث ، يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان مني . فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى ، فسقى الكلب فشكر الله تعالى له فغفر له » فقالوا : يا رسول الله، وإن لنا في الأنعام لأجرا ؟ فقال « في كل كبد رطبة أجر » . رواه أبو داود وغيره .

فالبشرى للمخبتين الطائعين لله الذين ينفقون من أموالهم لرضى الله **(وبشر المخبتين . الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)** الحج / ٣٤ ، ٣٥ .. لأن الانفاق ابتغاء وجه الله هو من أسمى معاني التراحم في مجتمع الاسلام .

والتاجر المسلم عضو في هذا المجتمع ومن واجبه أن يتذكر دائما أن كل عمل المسلم يجب أن يتوجه به إلى الله وأن يجعله خالصا لوجهه فلا تطغى على عمله صورة الربح بأية وسيلة وبأعلى نسبة ممكنة فينسى الرحمة التي هي أساس الاسلام ويضع مكانها في قلبه الشح والطمع .

والتسعير يطلق فى أعراف التجارة المعاصرة ويقصد به أمران : الأول تحديد أسعار البيع بمعنى منع المساومة ، والثاني تدخل الدولة — السلطان — لتحديد الأسعار التي يجري عليها التعامل في الأسواق وهو

المعروف « بالتسعير الجبري » اي فرض تقدير القيمة على إرادة التعامل بين الأشخاص .

فبالنسبة للنوع الأول — منع المساومة — فقد أخرج ابن ماجة في سننه أن امرأة قالت: « يا رسول الله إني أبيع وأشتري فاذا أردت أن أبتاع الشيء سمت به أقل مما أريد ثم زدت حتى ابلغ الذي اريد وإذا أردت أن ابيع الشيء سمت به أكثر مما أريد ثم وضعت حتى أبلغ الذي أريد ، فقال لها : « لا تفعلي ، إذا أردت البيع والشراء فاستامي بما تريدين » وبذلك يكون قد نهاها عن أن يكون لها ظاهر وباطن مختلفان وحتى لا تكون خداعة في البيع والشراء وذلك مما يوفر على المجتمع الجهد الضائع في المساومة وما تجره من خلافات ومشاكل وانعدام الثقة بين الناس لا سيما وان القلة هي التي تحذق المساومة .

اما الأمر الثاني فقد رأينا أن الحسبة نوع من تدخل الدولة لتنظيم اسواق التجارة في الاسلام وقد كان من واجبات المحتسب التدخل للحد من جشع التاجر سواء كان مضاربا على صعود السعر لاستغلال المستهلك أو مضاربا على النزول للإضرار بالمنتج .

والأصل أن التجارة فى الاسلام تأدية خدمة للمجتمع وقد حبب الاسلام إلى التجار إرخاص الأسعار للتيسير على الناس لما في ذلك من مرضاة الله والفوز بثوابه بل رفع الجالب إلى السوق إلى مرتبة المجاهد في سبيل الله فقال عليه السلام « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » ابن ماجة والحاكم .

ويقول الامام الغزالي: « البيع للربح ، ولا يمكن ذلك الا بغبن ما ولكن يراعى فيه التقريب فأن بذل المشتري زيادة على الربح المعتاد أما لشدة رغبته او لشدة حاجته في الحال اليه ، فينبغي أن يمتنع من قبوله فذلك من الاحسان ومهما لم يكن تلبيس لم يكن آخذ الزيادة ظالما وقد ذهب بعض العلماء الى ان الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار » .

وقد ذهب بعض العلماء إلى عدم جواز التسعير على الناس استنادا إلى ما رواه أنس بن مالك من « أن الناس قالوا : يا رسول الله غلا السعر فسعر لنا ، فقال : « إن الله تعالى هو الخالق القابض الباسط الرازق المسعر وإني لأرجو أن القى الله ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال » . ابو داود وابن ماجه .. وإلى قول الله تعالى: (**يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم**) النساء / ٢٩ .. وإلى ما رواه أبو هريرة عند أحمد وابي داود رضي الله عنهم قال: « جاء رجل فقال : يا رسول الله « سعر » ، فقال : « بل أدعو الله » ، ثم جاء آخر فقال : يا رسول الله ، سعر ، فقال : بل الله يخفض ويرفع » .

فإذا كان الله هو المسعر حقا لأنه هو المنعم وهو الرازق ولو شاء لأفاض من نعمه على الخلق كلهم ، لكن هناك عوامل قد تؤثر في الانتاج بالزيادة او النقص — مثل الآفات الزراعية أو نقص أو زيادة الأمطار — فيكون الأصل فى الاسلام هو حرية السوق أي ترك تحديد السعر لقانون العرض والطلب بشرط توافر عنصر المنافسة الحقيقية والعوامل الطبيعية لهذا القانون وبشرط :

ا — مراعاة قاعدة الاسلام الأصلية « لا ضرر ولا ضرار » .. فمع الحرص على مصلحة المستهلك — المشتري — تجب مراعاة مصلحة البائع أو المنتج حتى لا تقتل حوافز الانتاج والنشاط الاقتصادي لأن في ذلك إضرارا بمصلحة الجماعة ايضا.

ب — عدم وجود انحراف في توجيه الأسعار .

فإذا أظلت الأمة ظروف غير طبيعية كالحروب والمجاعات أو وضح لولي الأمر وجود انحرافات في السوق كعمل مجموعة من التجار لاحتكار صنف من الأصناف أو إغلاء الأسعار طمعا في ربح غير مشروع ، فقد وجب التسعير وهو ما يجيزه الشرع « لأن الذين استندوا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحريم التسعير سارعوا إلى ظاهر لفظه وبنوا عليه هذا التحريم . مع أن الحديث الشريف كما رواه انس وكما رواه أبو هريرة لم ينه عن التسعير ولم يقل لا تسعروا ، أو « لا يحل لكم التسعير) وإنما قال:(إن الله هو القابض الباسط وقال: ادعوا الله) فالمعنى أن الله تبارك وتعالى هو الخالق للنعم جميعا ، ولو شاء لفاض بها على كافة الخلق فى كل مكان ، وليس معنى هذا أنه يرضى لعباده الاحتكار أو أن يضيق بعضهم على بعض استغلالا وطمعا ، فهذا اعتداء منكر نهى عنه وحرمه (**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل**) .. البقرة / ١٨٨ .. بل إن الاسلام لينهي عن مجرد النظر بعين نهمة إلى ملكية الغير (**ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا**) طه/ ١٣١ والذي يستبيح لنفسه إغلاء السعر على الناس بغير حق ولا عدل، انما يأكل أموالهم بالباطل ويعتدي على ملكيتهم أو يحرمهم من طيبات ما أحل الله » .

نرى من ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم ترك الأمر لحكم القواعد العامة واجتنب الأمر بالتسعير في احاديثه كما اجتنب النهي عنه وإنما قال:« بل ادعوا الله » .

ولو أن الرسول عليه السلام أباح التسعير بنص صريح ولم يتركه لحكم القواعد العامة القاضية بالنهي عن المنكر وردعه وبأن الضرر يزال ولا ضرر في الاسلام فربما اتاح ذلك لبعض الأشرار أو الجهلاء أو ذوي الأغراض من الحكام أن يقيدوا حرية التجارة في غير محل وأن يخنقوها بالتسعير في غير ضرورة مما قد يؤدي مثلا إلى رأسمالية الدولة، والدولة إذا تحكمت ظهر أشد أنواع الاحتكار خطورة . لكن الحكمة النبوية الملهمة تمثلت في التذكير بحساب الله في هذه المسألة والحث على تقواه وخشيته .

« والأمام ابن قيم الجوزية يرى : ان حديث (إن الله هو المسعر القابض الباسط) ليس حجة على منع التسعير مطلقا ويقال لمن احتج به : هذه قضية معينة وليست لفظا عاما وليس فيها ان احدا امتنع عن بيع ما الناس يحتاجون اليه وأنه ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم منع من الزيادة على ثمن المثل فى عتق الحصة من العبد المشترك . وأورد ابن القيم حديث العتق الذي سبق أن أورده ابن تيمية وقرر أن هذا الحديث صار أصلا في أن ما لا يمكن قسمة عينه فانه يباع ويقسم ثمنه اذا طلب احد الشركاء ذلك ويجبر

المتنع على البيع ، وصار اصلا في أن من وجبت عليه المعاوضة أجبر على أن يعاوض بثمن المثل لا بما يريد من الثمن وصار اصلا في جواز اخراج الشيء من ملك صاحبه قهرا بثمنه للمصلحة الراجحة كما في الشفعة».

وينتهي ابن القيم من ذلك إلى أنه (اذا كان الشارع يوجب إخراج الشيء عن ملك مالكه يعوض المثل لمصلحة تكميل العتق ، ولم يمكن المالك من المطالبة بالزيادة على القيمة فكيف إذا كانت الحاجة بالناس إلى التملك أعظم وهم إليها أضر ؟ مثل حاجة المضطر إلى الطعام والشراب واللباس وغيره ؟ وهذا الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من تقويم الجميع قيمة المثل هو حقيقة التسعير) .

بل إن الامام ابن القيم يذكر في كتابه (الطرق الحكمية) أن « لولي الامر أن يكره المحتكرين على بيع ما عندهم بقيمة المثل عند ضرورة الناس إليه ومن اضطر إلى طعام عند غيره ، ولا يحتاج إليه كان له أن يأخذه بقيمة المثل ، ولو امتنع من بيعه له بقيمة المثل ، فأخذه منه بما طلب لم يجب عليه إلا قيمة المثل ، وذلك دفعا لضرر المحتاج وفي الوقت نفسه: لا ضرر على المالك ولا ضرار ، ومن اضطر إلى الاستدانة من الغير فأبى أن يعطيه إلا بالربا فأخذه منه بذلك، فلم يعطه إلا رأس المال جاز ، ولو امتنع أرباب السلع عن بيعها مع حاجة الناس إليها وغالوا في سعرها فللحاكم أن يسعر ، وأن يلزم بقيمة المثل وأن يبيع عليهم وله إلزام الصناع والتجار وأرباب الحرف القيام بأعمالهم بأجرة المثل » .

أما الأستاذ الدكتور حسين حامد فيرى أن الفتوى بجواز التسعير « إنما تعد تطبيقا للنص الذي (منع) من التسعير نفسه — حديث أنس رضي الله عنه موضوع البحث — ذلك ان الفقهاء القائلين بجواز التسعير قد اجتهدوا في استنباط مناط هذا النص ، وقد أداهم اجتهادهم الى أن مناط (المنع) من التسعير : هو انه ظلم للتجار طالما ان ارتفاع الاسعار في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء نتيجة لقانون العرض والطلب وليس نتيجة جشع طائفة من التجار الذين يتحكمون في السوق ويحتكرون أقوات المسلمين . وقد اشار الحديث الوارد بترك التسعير الى هذا المعنى حيث يقول الرسول عليه السلام :(إني لارجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال) . فهذه العبارة تشير إلى أن العلة في ترك التسعير هي ترك الظلم وهذا يعني أن ارتفاع الأسعار كان دون تدخل من التجار فإذا ما تبين ان التجار هم الذين رفعوا الأسعار طمعا في الربح الحرام فإن هذا يعد ظلما يجب على ولي الأمر رفعه ، والتسعير هو الوسيلة لهذا الرفع » .

وإذا اضفنا إلى ذلك أن :

١ — الاحتكار محرم في الاسلام بصريح النصوص والتسعير ضرورة لمقاومته .

٢ — التسعير سياسة شرعية تسد بها ذرائع الاستغلال والجشع وتكفل بها سلامة البيوع والمعاملات من الغبن والغش .

٣ — المصلحة تقضي بالتسعير وقد

توجبه دفعا للضرر عن الجمهور .

وضح لنا ان التسعير جائز شرعا وواجب عند الضرورة حتى انه يجوز نزع ملكية المحتكر جبرا عنه ، ومصادرتها تيسيرا على الناس في الحصول على ما يحتاجون منها وعقابا للمحتكر على استغلاله حاجة الناس إليها ، كما يجب التسعير كلما وضح أن حاجة الناس لا تندفع إلا به كما يقول ابن تيمية .

فكأن التسعير من وجهة نظر الاسلام : هو الوسيلة لسد الذريعة إلى الاحتكار ومكافحة الغلاء الذي يأتي نتيجة طبيعية للاحتكار .

أما كيف يتم التسعير فهذا ما يوضحه للمسلمين الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه بقوله : « يجب أن يكون البيع بأسعار لا تجحف بالبائع أو المبتاع ، فيجمع الامام أهل السوق الذي يراد وضع سعر له ويحضر غيرهم معهم استظهارا على صدقهم فيسألهم كيف يشترون وكيف يبيعون فينازلهم إلى ما فيه لهم وللعامة سداد حتى يرضوا » .

اي يجتمع ممثلو المنتج والتاجر والمستهلك والخبير المحايد لوضع السعر المناسب للسلعة أو السلع المراد تسعيرها لأن الاسلام لا ينحاز إلى طبقة دون أخرى ، والجميع في أمة الاسلام إخوة فلا يرجح مصلحة أخ على أخيه ، ولا اظن أن هناك تشكيلا للجنة التسعير ارقى من هذا التشكيل الذي وضعه الامام علي رضى الله عنه ولا أبعد للشبهة .

ويضيف ابن تيمية بعد أن أورد رأي الامام : « أما اذا امتنع الناس من بيع ما يجب بيعه فهنا يؤمرون بالواجب ويعاقبون على تركه وكذلك من وجب عليه أن يبيع بثمن المثل فامتنع ان يبيع إلا بأكثر منه فهنا يؤمر بما يجب عليه ويعاقب على تركه بلا ريب » .

وفيما تقدم من أقوال أوردناها سند ابن تيمية في هذا الراي الذي يرمي الى المصلحة العامة فقط لان التسعير في الاسلام ليس وسيلة تدخل مطلقة او سلاح تنكيل بطبقة من طبقات الأمة بل هو قيد وضعي يرد على حرية التعامل فلا يجب إلا للضرورة ودفع الحرج في مثل هذه الأحوال :

١ ــ عندما يحتاج الناس إلى سلعة ما وقد نشأت مظنة استغلال هذه الحاجة لها فيكون التسعير علاجا لهذه الحالة وفي هذا يقول ابن تيمية « ما احتاج إلى بيعه وشرائه عموم الناس فأنه يجب ألا يباع إلا بثمن المثل إذا كانت الحاجة إلى بيعه وشرائه عامة ، وأن ما احتاج الناس إليه حاجة عامة فالحق فيه لله » .. أي حق عام .

٢ ــ عندما يحتكر المنتج أو التاجر سلعة .. لأن المحتكر كما يعرفه ابن تيمية هو من يتعمد حبس ما يحتاج إليه الناس بغية إغلائه .

٣ ــ عندما يراد حصر البيع فى اناس معينين او اجهزة محدودة ، حتى يمنع التحكم والاستغلال لأن تحديد جهات البيع فيه معنى الاحتكار وعدم المنافسة .

٤ ــ إذا قام التواطؤ بين البائعين ضد المشترين او العكس .

وهذه الصورة واضحة في

« الكارتلات » الاتحادات العالمية التي تنشأ من مستهلكي البترول ضد الدول المنتجة له مثلا بقصد الاضرار بأصحاب البترول وخفض أسعاره وهو ما يحدث ضد كثيرين من منتجي المواد الأولية كما يحدث على صورة أصفر عندما يتفق تجار الريف لارخاص سعر محصول المزارعين وقت الحصاد ، والعكس هو اتفاق البائعين كما يحدث في نفس الاتحادات العالمية لانتاج الصلب أو السيارات أو منظمة الاوبك التي تضم منتجي البترول عندما يحاولون فرض أسعار البيع على الناس او داخل الدولة الواحدة عندما يحاول المنتجون استغلال الحماية الجمركية التي تمنحها لهم الدولة ضد المنافسة الخارجية لرفع الاسعار على مواطنيهم .

والقاعدة العامة في الاسلام : أن التسعير تلجأ اليه الدولة كلما كان صالح الناس ومنفعتهم العامة فيه ، على أساس من العدل الذي هو قوام المعاملات في الاسلام .

لذلك يجب على ولي الأمر الا يسرف في فرض الأسعار الجبرية لا سيما بالنسبة للسلع التي لا يضر بالناس حرية التعامل فيها لأن في الافراط في التسعير تقييدا للمعاملات وإضرارا بالمنتجين او التجار بغير خبرة أو ضرورة ملجئة ولأن النظام الاسلامي « لا يفرض التسعير فرضا عشوائيا في كل حالة وعلى كل سلعة وبغير حكمة وإنما جواز التسعير أو وجوبه كحكم شرعي يدور مع علته وجودا وعدما . وعلته هي دفع الضرر عن الناس وتنظيم المعاملات على وجه عادل ...

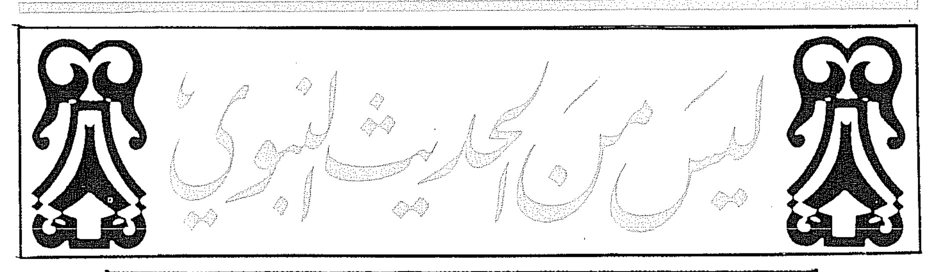
ولما كان التسعير الاسلامي قد جعل لرفع الظلم فلا يسوغ أن يكون هو في ذاته ظلما حتى لا يدعو إلى التهرب عنه ومخالفته او التوقف عن الاتجار فيما لا يحقق السعر فيه ربحا.

لهذا اشترط الامام مالك عندما رأى التسعير على الجزارين أن يكون التسعير منسوبا إلى قدر شرائهم أي ان تراعى فيه ظروف شراء الذبائح ونفقة الجزارة وإلا فانه يخشى أن يقلعوا عن تجارتهم ويقوموا من السوق .

ولهذا أعرب القاضي الباجي عن أن التسعير بما لا ربح للتجار فيه يؤدي إلى فساد الأسعار وإخفاء الاقوات وإتلاف أموال الناس وهو ما يؤيده فيه الامامان ابن تيمية وابن القيم .

وهو ما عبر عنه «جاك أوستروي» في كتابه « الاسلام والتنمية الاقتصادية » بقوله:« إن الاسلام كون مبدأ السعر الصحيح الذي يسمح بعلاقات أخوية بين البائع والمشتري، فالقرآن الكريم يحرم البيوع التي لا تحمل طابع التأكيد وبالتالي تحتمل الغش وزيادة السعر .. والإسلام هو نظام الحياة التطبيقية والأخلاق المثالية الرفيعة » .

وهكذا يحرص الاسلام على ان يوفر لمجتمعه استمرار النشاط التجاري ولا يحرم العامل من ثمرة كده كما لا يسمح بالإضرار بأفراد المجتمع ، وذلك بأن تكون الأسعار مجزية للمنتج والتاجر ناطقة بالعدل وليس فيها شطط يضر بالمشتري أو المستهلك ، أي وفق قاعدة الاسلام الخالدة التي قررها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:« لا ضرر ولا ضرار » .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(طعام السخي دواء وطعام الشحيح داء)

موضوع :

قال الحافظ ابن حجر : انه حديث منكر .
وقال الذهبي : انه كذب .
وقال ابن عدي : انه باطل وفي سنده مجاهيل وضعفاء لا يثبت قولهم .

(الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل)

موضوع :

قال النووي لا يصح .
وقد أورده السخاوي في المقاصد الحسنة ، واعتبره من الاحاديث غير الصحيحة.

(القلب بيت الرب)

موضوع .

قال ابن تيمية ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .
وقال السخاوي ليس له أصل في المرفوع يجعله حديثا صحيحا .

(ما وسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن)

موضوع .

قال ابن تيمية هو من الاسرائيليات ، وليس له اسناد معروف .
« ومعناه وسعقلبه الايمان بي ومحبتي ومعرفتي ،والا فمن قال . أن الله يحل في قلوب الناس ، فهو أكفر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده »
وقال العراقي لم أر له أصلا .
وقال الزركشي : يقول علماء الحديث عنه انه حديث باطل ، وهو من وضع الملاحدة
وقال السخاوي في المقاصد : في سنده بقية بن الوليد وهو مدلس .



للدكتور علي محمد جريشة

أولا : تقديم وتعريف :

١ ــ إن الله بالناس لرءوف رحيم، لم يخلقهم عبثا بل جعل لهم غايــة ، ولم يتركهم سدى بل هداهم السبيل وحدد معالمه .. كل ذلك بما شرع لهم من احكام فى دينه ، وكانت أحكامــه محققة لمصـــالحهم فى دينهم ودنياهم وآخرتهم .. وقد ثبت لدى العلماء من تتبع أحكام الشرع واستقرائهــا أنها تحقق خمس مصالح هي الديــن والنفس والعقل والنسل والمــال ، وهي في تحقيقها لهذه المصالح تتدرج بين مراتب ثلاث :

ــ هى الضرورات .. وهو لا بد منها لأقامة هذه الخمسة وحفظها .

ــ والحاجيات وهى وإن لم تلزم لقيام الخمسة فإنها تلزم لرفع الضيق والحرج عند الأخذ بها .

ــ والتحســـينات وهى ليست بلازمة لقيام هذه المصالح ولا لدفع الضيق والحرج عند الأخذ بها ولكنها استكمال لحسن الأمر وتحقيق مصالح الخلق .

وتقف كل مصلحة من المصالـــح الخمسة مكملة للتي تسبقها وخادمة لها ، كذلك تقف كل مرتبة من المراتب الثلاثة مكملة للتي تسبقها وخادمـــة لهـــا .

ففي المصلحة الأولى وهي الدين تقف فى المرتبة الأولى الضرورات ، وفي مقدمتها شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فلا بد من إقامتها لاقامة



الدين ، ولو أدى ذلك إلى التضحية بالمصلحة التي تليها وهي النفس ، وذلك عن طريق الجهاد إعلاء لكلمة الله وتمكينا لدينه ..

ومن الحاجيات المكملة لإقامة الدين ما شرعه الله من تيسير في بعض أحكامه ، دفعا للعنت والحرج ومنعا من الضيق والملل ، كأداء الصلاة مقدما لمن كان ذا عذر ، وقصرها للمسافر ، وما شرع الله من عقود وأحكام للمعاملات .

ومن التحسينات المكملة لإقامة الدين ما ينبغي أن يتحلى به المسلم من خلق العفو والصفح الجميل ودرء السيئة بالحسنة .

ووقوف المصلحة وراء **كل** حكم أنزله الله أمر يراه كل ذي بصيرة ، فإن خفيت فإيمان المسلم ويقينه بأن الله لا يريد به إلا اليسر ، ولا يشرع له إلا الحق والخير .. كل ذلك كاف لأن ندرك ما قرره علماء الشريعة من أن وراء كل حكم شرعي مصلحة .

والقول بأن وراء كل مصلحة حكم شرعي ينبغي أن يتقيد بالشروط والقيود التي سنشير إليها ، وإلا فليست كل مصلحة يتصورها إنسان يمكن أن ينبني عليها حكم شرعي .

٢ ــ والمصلحة التي يورد الشارع حكما يحققها تسمى مصلحة معتبرة وتلك التي يأتي النص بعدم اعتبارها تسمى مصلحة ملغاة .

والتي لم يعتبرها الشارع ولم

يلغها هي المصلحة المرسلة — وهي موضوع هذا البحث .

ثانيا — حجية المصلحة المرسلة :

٣ — الوحي — قرآنا وسنة — ليس فقط هو المصدر الأول للأحكام ، بل هو المصدر الوحيد للأحكام ..

فكيف يتفق ذلك مع ما يذكره الأصوليون من مصادر تقارب العشرة أو تجاوزها ؟ بالنسبة للإجماع لا بد له من دليل شرعي ووظيفة الإجماع انه يقوى من هذا الدليل .. والقياس تعدية للحكم الشرعي — الوارد في الكتاب أو السنة — إلى واقعة أخرى لم يرد فيها نص ، لاتحاد العلة في الواقعتين .

أما المصلحة .. فهي لون من القياس على النصوص في مقاصدها ومعناها ، وليس في عبارتها ومبناها ، أو هي — بعبارة أخرى — حكم بروح النصوص ومقاصدها ، وليس حكما بعبارتها وألفاظها .

٤ — بيد أن الأمر ليس بهذه السهولة التي أشرنا إليها .. فإن دليلا من الأدلة لم يثر جدلا عنيفا ولا غموضا شديدا ، ولا تطرفا ذات اليمين وذات اليسار .. كما أثارت المصلحة المرسلة ...

فالبعض أفرط فقدمها على النصوص .

والبعض فرط فرفضها رفضا مطلقا .

وبين هذا الفرث والدم .. كان رأي الجمهور وسطا سائغا للفاقهين .

٥ — وقبل أن نشير إلى هذه الثلاثية نقول : إن المصلحة لا عمل لها في دائرة العقيدة لأنها مبنية على اليقين ، والمصلحة لا تفيد إلا الظن ، كذلك لا عمل لها في ميدان العبادات .

(الشعائر والنسك) لأن نصوص القرآن والسنة جاءت مفصلة لها ومبينة ، فضلا عن أن أغلب أحكامها ليس له علة ظاهرة أو مصلحة واضحة لأنها أساسا جاءت اختبارا لمدى طاعة العبد ، ويأخذ حكم العبادات ما جرى مجراها من حدود ومقدرات وسائر ما استأثر الله بعلم تفصيلات المصلحة فيه .

أ — المصلحة بين الإفراط والتفريط :

٦ — تنازع التطرف المصلحة فالبعض قال بتقديمها على النصوص ، والبعض قال برفضها .. ولكل وجهة هو موليها .. ونشير إلى الطرفين وحججهما .

٧ — أما الإفراط فيحمل لواءه نجم الدين الطوفي — الذي قيل إنه حنبلي لكن التحقيق أنه يميل إلى التشيع — وقد عرض لرأيه في معرض شرحه لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار » ، وقال : إنه يرى الأدلة الشرعية تسعة عشر دليلا جعل في مقدمتها النص والإجماع واعتبرهما أقواها ، ولكنه عاد فقال : إن المصلحة تتقدم النص والإجماع إذا تعارضت معه .

ولم يشأ نجم الدين الطوفي خلال عرضه الطويل أن يقدم مثلا واحدا لتعارض النص مع مصلحة حقيقية ! وبغض النظر عما ثار حول عقيدته ، فإن رأيه يناقض بعضه بعضا ، ويتهاتر أوله مع آخره حتى يسقط عن مستوى الاستدلال .. فإنه بعد

أن صرح بتقدم النص والإجماع ، عاد فصرح بتقدم المصلحة على النص والإجماع ، وهو وإن جعل التعارض شرطا .. فإنه لم يستطع أن يقدم مثلا واحدا للتعارض !

فضلا عن أنه إذا تعارضت المصلحة مع النص .. فإنه يسقط الاستدلال بها لأنها مصلحة ملغاة .. لا مرسلة ولا معتبرة !

٨ — وقد نسب إلى الامام مالك أنه قال: إن المصلحة تخصص عام القرآن وتقيد مطلقه ، وليس في أصول الإمام مالك ولا فقهه ما يؤيد ذلك .

كذلك نقل عن الإمام مالك أنه قال بتعذيب المتهم لإجباره على الإقرار — استنادا للمصلحة المرسلة — وقد ثبت بالتحقيق أنه ليس رأيا للإمام مالك ، وأن هناك رأيا لسحنون في هذا الموضوع لكنه حرف ونقل على هذا النحو ، ثم حرف ونسب إلى الإمام مالك . ولأهمية هذا الحكم ، ولسقوط كثير من حكام المسلمين في هذا الإثم نذكر شيئا من التفصيل ، فنقول بعون الله :-

● إن الرجوع إلى كتب المذهب تكشف خطأ نسبة هذا الرأي إلى الإمام مالك ، بل تثبت عكس ذلك تماما فهو يقول : « لا أقيم الحد إلا أن يقر بذلك آمنا لا يخاف شيئا » (المدونة — ج ٦ — ص ٩٣) .

● والذي يبدو أن الرأي حرف عن سحنون إذ قال: « إن إقرار المتهم في حبس سلطان عادل إقرار صحيح » لكن تفحص العبارة يفيد عكس التحريف الذي فهمت به ، فهو يقيد صحة الاقرار بعدالة السلطان إن كان المتهم محبوسا .. مما يفاد منه أنه إذا كان ثمة إقرار لسجين في سجن سلطان غير عادل فلا قيمة له .. لأن السجن في مثل هذه الحالة يمثل لونا من الإكراه يشوب الاقرار ومن ثم يغدو مرفوضا ، وإذا كان السجن يشكل وحده لونا من الإكراه .. أفلا يشكله التعذيب ؟!

● ويشير الإمام الشاطبي في الاعتصام (ج ٢ — ص ٢٩٣ ، ٢٩٤) إلى نفس الرأي السابق وينسبه إلى الإمام مالك ويشير إلى ان العذاب المقصود هو السجن ، ونحسب أن الشاطبي بذلك نقل رأي سحنون على أنه رأي مالك فهو الذي رأى أن إقرار المتهم فى حبس سلطان عادل يعتد به ، وهو ما أشرنا إلى أنه يفيد عكس ما يقررون ، ومع ذلك فقد أضاف الشاطبي إلى أن أصحاب مالك نصوا على الضرب لإمكان استخلاص الأموال من أيدي السراق والغصاب وأشار نقلا عن الغزالي إلى أن الإمام الشافعي لا يقول بذلك . (ص ٢٩٥ نفس المرجع) .

● ولقد نعلم أن البعض قد يحاجج بما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر إذ أمر الزبير أن يمس عم حيي بن أخطب بعذاب ليعترف على ما خبأه ابن أخيه ، وبيان ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم في غزوة خيبر فصالحوه على أن يجلوا منها **ولهم ما حملت ركابهم** ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم **الصفراء والبيضاء** ، واشترط عليهم **ألا يكتموا** شيئا **ولا يغيبوا** شيئا **فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد** ، ومع ذلك فقد

غيبوا مسكافية مال وحلى لحيي بن أخطب كان قد حمله إلى خيبر حين أجليت النضير ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عم حيى بن أخطب : عن مسك ابن اخيه ، فقال: أذهبته النفقات والحروب ، فقال : العهد قريب والمال أكثر من ذلك ، فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الزبير فمسه بعذاب ، وقد كان قبل ذلك دخل خربة ، فقال قد رأيت حييا يطوف فى خربة ها هنا فطافوا فوجدوا المسك في الخربة ، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم ، وسبى نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم بالنكث الذي نكثوا (عن زاد المعاد لابن القيم . الطبعة الأولى ١٣٥٣ هـ ـ ج ٢) .

● ونحن نلاحظ على هذه الرواية التي قد يحاجج بها البعض ليجعل للتعذيب شرعية :

١ ـ أن الأمر كان فى حالة حرب بين مسلمين وغير مسلمين .

٢ ـ أن العذاب لم يقع على أحد من المسلمين ، وإنما وقع على يهودي محارب .

٣ ـ أن النصوص كثيرة متواترة على حفظ دم المسلم وعرضه وماله، بل إن بعضها يجعل حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة بيته المحرم .

٤ ـ أنه قد بدر من الفريق الآخر بعد الصلح نكث للعهد ولذا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالقتل والسبي .

٥ ـ أنه ليس هناك ما يفيد ـ في هذه الرواية ـ أن ما وقع على عم حيى بن الأخطب كان لحمله على الاعتراف ، بل الأرجح أنه كان عقابا على كذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله ، وعلى نكثه العهد حين اشترط عليهم الرسول الا يكتموا ما لا يغيبوا .

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر بالقتل والسبي جزاء على ذلك ، فإن الضرب جزاء دون ذلك الجزاء !

وقد يكون هذا التفريط رد فعل لذلك الافراط ، لكنهم يبررون ذلك بما يلي :

(١) أن الله سبحانه إذ قرر **﴿ أيحسب الانسان أن يترك سدى ﴾** القيامة / ٣٦ قد كفل له من الأحكام ما يكفل له تنظيم حياته دون حاجة إلى جديد **﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾** المائدة / ٣ .

(٢) أن المصالح الحقيقية هى التى وردت بها الأحكام ، وما لم يرد به حكم فليس بمصلحة ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

(٣) أنها مظنة الحكم بالهوى ما دامت ليست معتبرة من الشارع ، بل هي مترددة بين الاعتبار والإلغاء ، وفي هذا يقولون: إنها ما دامت مترددة بين الاعتبار والإلغاء فإن انحيازها إلى جانب الاعتبار ليس أولى من انحيازها إلى جانب الإلغاء .

ب ـ المصلحة المرسلة عند الجمهور :

١٠ ـ شاع لدى البعض أن الامام مالك ـ وحده ـ هو الآخذ بالمصالح المرسلة كدليل من أدلة الأحكام الشرعية ، وأضاف البعض إليه الإمام

أحمد .

لكن النظر الدقيق يثبت أن الأئمة الأربعة أخذوا بها وإن كان ذلك تحت مسميات أخرى فالعبرة بالمعنى قبل المبنى ..

فالإمام الشافعي عالجها تحت باب القياس — وهذا في رأيي نظر ثاقب من الإمام الشافعي لأن المصلحة قياس معنى وإن لم تكن قياس لفظ كما سيبين إن شاء الله والإمام أبو حنيفة عالجها تحت باب الاستحسان والعرف .. والمصلحة قريبة من الاستحسان ...

وعلى ذلك يمكن أن نقول: إن المصلحة كدليل شرعي مسلم بها من جمهور الفقهاء .

١١ — ودليلهم في ذلك :

(١) أن الشارع دل عليها على سبيل الإشارة ، حين بين لنا الأحكام وكشف في بعضها عن المصالح التي تتحقق من ورائها .. فكأنه — سبحانه — بذلك يدل على أن وراء كل حكم مصلحة ، وكأنه بذلك — سبحانه — يدلنا على ان نقيس على المصالح ، فبعد أحكام الصيام نجد قول الله : **﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾** البقرة / ١٨٥ .

وبعد أحكام الوضوء نجد قول الله: **﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم﴾** المائدة / ٦ .

وعن الصلاة يقول سبحانه : **﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾** العنكبوت / ٤٥ .

وفي تحويل القبلة يقول سبحانه : **﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ﴾** . البقرة / ١٥٠ .

وفي القصاص قول الله سبحانه : **﴿ ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب ﴾** البقرة/١٧٩ .

فماذا على الناس بعد ذلك أن يرعوا المصالح التي أرشد إليها رب الناس ؟

(٢) أن المصالح تدور في فلك مقاصد الشارع التي استقرئت من أحكامه وهي :

الدين والنفس والعقل والنسل والمال .

وبالنظرة الفاحصة فإن الأخذ بالمصلحة على هذا النحو يمثل لونا من القياس على النصوص ليس في عبارتها ومبناها ، ولكن في مقاصدها ومعناها ..

فهي ليست — كما ظن البعض — انفلاتا من النصوص أو خروجا عليها أو حكما بالرغبة والهوى والتشهي وإنما هي حكم بالنصوص بروحها ومقاصدها إلى جوار ألفاظها وعباراتها وهي بذلك تحقق شمولا واتساعا ومرونة هي سر من أسرار خلود هذه الشريعة .

(٣) سلك الصحابة سبيل الاجتهاد بناء على المصلحة ، فجمع أبو بكر المصحف ، ودوّن عمر الدواوين وسك العملة ، وعلي رضي الله عنه ضمن الصناع وقال : « لا يصلح الناس إلا ذاك » والصحابة في ذلك لا يصدرون عن رأي مجرد أو هوى متبع ، وإنما يصدرون عن القرآن الذي تلقوه ، والنبي الذي تعلموا على يديه ، ومسلكهم في هذا السبيل نقتدي به ونقتفي أثره عملا بأمر

الرسول عليه الصلاة والسلام: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي» .

ولقد وقع البعض في خطأ كبير إذ ظنوا أن الصحابة كانوا يعملون المصلحة ولو صادمت النصوص .

(٤) أن النصوص — كألفاظ وعبارات — قد تتناهى ، وحاجات الناس لا تتناهى .

والمصلحة كقياس — معنوي — إلى جوار القياس اللفظي تحقق الاتساع والشمول الذي يكفل مواجهة الحاجات المتجددة .

١٢ — وهذه الحجج نفسها تتضمن الرد في الوقت نفسه على حجج من رفضوا المصلحة ، إذ قامت أغلب حججهم على افتراض خروج المصلحة عن دائرة النصوص والأحكام الشرعية ، ومن ثم ظنوها حكما بالهوى ، أو اعتبروها خروجا على الدين بعد إذ اكتمل ، وهو ما رأيناه داحضا بعد أن بلغنا إلى اعتبار المصلحة لونا من القياس على روح النص ومبناه ، فليس ثمة خروج فيها على النصوص ..

أما قول الأولين: إن انحياز المصلحة المرسلة إلى جانب الاعتبار ليس بأولى من انحيازها إلى جانب الإلغاء .. فمردود بأن هذا الانحياز راجع إلى أن ما تحققه المصلحة المرسلة يضاهي ما تحققه المصلحة المعتبرة ، وأن المصلحة المرسلة تدور فى فلك نفس المقاصد التي تدور فيها المصلحة المعتبرة .

جـ — شروط المصلحة :

١٣ — المصلحة عند الجمهور قائمة على أسس يصح أن تعد شروطا فهي :

(١) لا تصادم نصوصا ولا إجماعا وإلا كانت مصلحة ملغاة ، لأن معنى إرسالها أن الشارع لم يلغها ولم يعتبرها .

(٢) أن تحقق أحد المصالح الخمسة — الدين والنفس والعقل والنسل والمال — أي أن تكون المصلحة من جنس هذه المصالح .

(٣) أن تكون حقيقية وعامة . لأنها إن لم تكن حقيقية كانت وهما ، والوهم لا ينبني عليه حكم شرعي .

وإن لم تكن عامة كانت خاصة ، والأحكام في الشريعة لا توضع لفرد ولا لبعض وإنما هي للناس كافة بغير تفرقة .

وهذه الشروط في حقيقتها مستمدة من طبيعة المصلحة ، ومن كونها دليلا شرعيا .

١٤ — ولقد أضاف البعض إلى ذلك شروطا أخرى :

فقد نقل عن الشافعي أنه يشترط فيها أن تكون « شبيهة بالمعتبرة » .

ونقل عن الغزالي اشتراطه كونها « ضرورية » .

أما شرط الشافعي فهو فى حقيقته الشرط الثاني الذي أشرنا إليه أن تكون من جنس المصالح التي جاء بها الشرع — وبهذا تكون شبيهة بالمعتبرة .

وأما شرط الغزالي أن تكون المصلحة ضرورية .

فإنه قد يشعر بحصر نطاق العمل بالمصلحة المرسلة على مرتبة الضروريات دون سائر المراتب الأخرى (الحاجيات والتحسينات) — وذلك قد يصح إذا اقتصرنا على أحد مؤلفاته « المستصفى » لكن هذا الظن قد يتبدد إذا رجعنا إلى سائر مؤلفاته .

ولعل ما جاء بالمستصفى كان بيانا لما هو موضع اتفاق بين الجميع ، إذ يعمل بالمصلحة الضرورية عند جميع الفقهاء بلا استثناء ، وذلك في ظننا راجع إلى القاعدة الأصيلة « الضرورات تبيح المحظورات » .

كذلك قد يكون الغزالي فى معرض بيان الترجيح بين مصلحة ضرورية وأخرى أدنى منها فهو يخص الضرورية بالعمل والتقديم ..

ولقد يكون ما ضربه الغزالي مثلا دليلا على ذلك ، فهو يضرب مثلا بحالة تترس الكفار ببعض المسلمين ، فنحن ازاء مصلحتين : الحفاظ على حياة المسلمين الذين تترس بهم الكفار ، ثم الحفاظ على الدين بهزيمة هؤلاء الكفار ، وفي مراتب المصالح تتقدم المصلحة الأخيرة على المصلحة الأولى لأنها ضرورية وقطعية (أي حقيقية) وكلية (أي عامة) .

ثالثا : ما نسب إلى الصحابة خطأ حول المصلحة :

١٥ — تولى نجم الدين الطوفي كبر تقديم المصلحة على النصوص .
وقد قدمنا أن لا مصلحة خارج النصوص ، وأن المصلحة الحقيقية لا تكون إلا داخل دائرة النصوص في فحواها ومبتغاها ، وأنها إن خرجت .. كانت مصلحة ملغاة لا يعتد بها في مجال الأحكام الشرعية .

لكن الذين اقتفوا أثر نجم الدين الطوفي وساروا في دربه استدلوا على صحة القضية بعمل الصحابة ، وعلى وجه التغليب استدلوا بعمل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، وقالوا عنه إنه كان يقدم المصلحة على النصوص .

وجاوزوا في ذلك الحق والحقيقة .
فما كان لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين تربوا في مدرسة الوحي وقدروه حق قدره أن يخرجوا على الوحي عملا بما يسمى مصلحة!
فلسان حال هؤلاء الصحابة ما قاله أبو بكر الصديق : أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا أنا قلت في كتاب الله برأيي .. فمجرد التأويل بالرأي في كتاب الله — وليس خارجه — يعده أبو بكر كبيرة لا يتصور معها أن تقله أرض الله أو تظله سماؤه
أما عمر .. فهو وإن اجتهد فقد كان يجتهد داخل دائرة النصوص ... بحثا عن حكم الله ، أما أن يخرج على النصوص تفضيلا للمصلحة عليها .. فهذا لا يتصور من عمر .. لأن معنى ذلك أن يتقدم برأيه على الوحي وهو الذي يتلو قول الله :

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) الحجرات / ١
وهو الذي ضرب رأس منافق راح يحتكم إليه بعد أن احتكم إلى رسول الله ، فقال له عمر بعد أن خرج بسيفه وهوى عليه : هذا حكم عمر فيمن لا يرضى حكم الله ورسوله .
ولو دقق أولئك الباحثون فيما احتجوا به من أمثلة لوجدوا لها تفسيرا آخر غير أن يقولوا إن الصحابة قدموا المصلحة على

النصوص .

ونورد فيما يلي الأمثلة لنناقشها ونتبين قصد عمر منها ..

١ ــ إبطال سهم المؤلفة قلوبهم :

١٦ ــ قيل إن عمر رضي الله عنه أبطل سهم المؤلفة قلوبهم الوارد في مصارف الزكاة فى الآية الكريمة **(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم)** التوبة/٦٠ . وذلك إعمالا للمصلحة فى مواجهة النص .

١٧ ــ لكن النظرة الفاحصة تكشف غير ذلك .

إن لكل حكم مناطا للتطبيق ، ومناط تطبيق هذا النص هو تأليف القلب ، وقد نظر عمر فإذا الإسلام قد عز ، ودالت له أكبر إمبراطوريتين في العالم .. ولم يعد الاسلام بحاجة إلى تأليف القلب أو إلى المؤلفة قلوبهم ، وإذاكان النص يدور حول علته وجودا وعدما ، فإن إعمال النص نفسه يقتضي الكف عن إعطاء هذا الفريق من الناس بعد أن عز الاسلام وعزت دولته !.

أفليس هذا اجتهادا داخل النص ..؟!

أم يفتات على عمر ويقال:إنه قدم المصلحة على النص ؟!

٢ ــ في قتل الجماعة بالواحد

١٨ ــ قيل:إن عمر إذ قرر قتل الجماعة بالواحد قد فعل ذلك بناء على المصلحة مصادمة للنص الكريم **(كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد)** البقرة / ١٧٨ . وقوله **(وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس)** المائدة / ٤٥

١٩ ــ ولم يكن عمل عمر تشريعا كما تصور البعض .

إنما كان تطبيقا للنص بفهم عميق: إن التعريف في النفس يعني « الجنس » .. ولا يعني « المفرد »

والباء فى النفس التالية هي باء السببية .. وعلى ذلك فإن النص يعني أن كل نفس شاركت فى القتل تقتل بالنفس التى قتلت أي بسبب هذه النفس المقتولة .

وقد فهم ذلك الوضعيون أخيرا حين جعلوا جزاء القتل لكل من ساهم فيه ، وجعلوا مجرد الوقوف في الطريق العام لملاحظته دون اشتراك مادي في الجريمة مساهمة فيالجريمة تجعل صاحبها فاعلا أصليا يستحق نفس العقوبة .. وما دون ذلك جعلوه شريكا له نفس عقوبة الفاعل الأصلي ولئن تنكب الوضعيونالسبيل فلم يجعلوا العقوبة هي القتل إلا في ظروف معينة قلما تثبت ، ومن ثم فلم يعد الناس يجدون شفاء لصدورهم في تلك العقوبات الهزيلة .

ولئن تنكبوا السبيل كذلك فلم يجعلوا لولي الدم العفو أو القصاص او الدية بما يكفل شفاء الصدر لهم .

فإن عقوبة الاسلام لا تحتاج إلى سبق إصرار ولا ترصد ,ولا اقتران بجريمة كما أن ولي الدم له الحق بين القصاص أو الدية أو العفو .

كذلك فان اجتهاد عمر بقتل الجماعة بالواحد يجعل فى تطبيق النص على هذا النحو شفاء للصدر أيما شفاء .. أمر عجزت عنه كل الأنظمة الوضعية !

افنلوم عمر بعد ذلك أن اجتهد في فهم النص وتطبيقه ؟!

٣ ــ تعطيل حد السرقة عـــام الجماعة :

٢٠ ــ نسب إلى عمر أنه عطل حد السرقة عام الرمادة بناء علـى المصلحة ..

وأنه بذلك يقدم النص علــى المصلحة .

٢١ ــ والحق أن الأمر ليس تقديما للمصلحة على النص ولا تعطيلا لحد من حدود الله .. ولكنه بولايتــه العامة وجد أن شروط النص غـير منطبقة إذ توجد شبهة قوية تحول دون تطبيق الحد أو تدرؤه ، وهـو الذي سمع رسول الله صلى اللــه عليه وسلم يقول:« ادرءوا الحــدود بالشبهات ما استطعتم » وهو الذي ترجمه القانونيون المحدثون بقولهم : « إن العدالة تتأذى من إدانة بريء واحد لكنها لا تتأذى من تبرئة مائــة متهم » .

وهو الذي جاءه صاحب بستان يشكو سرقة خادمه لثمار البستان فلما حقق القضية وجد أن صاحــب البستان لا يعطي خادمه بما يكفيه.. فقال له عمر : لو سرق بعد ذلــك لقطعت يدك أنت ..

هذا الفقه السليم لإقامة الحدود الإسلامية هو الذي فقهه عمر فوجد أن الرمادة شبهة كبيرة تدرأ الحد .. ثم وجد أن شروط النص لا تنطبق..

وليس معنى ذلك تقديم المصلحة على النص .

إنما هو اجتهاد داخل النص نفسه للبحث في توافر شروط الجريمــة وشروط العقوبة ..

وهكذا لم يفهم البعض عمر ... ولا فقه عمر ..!

٤ ــ إيقاع طلاق الثلاث بلفـظ واحد طلاقا بائنا :

٢٢ ــ قالوا: إن عمر خالف صريح القرآن في قوله تعالى : ﴿ **الطــلاق مرتان** ﴾ البقرة / ٢٢٩ أي دفعتان ، وخالف سنة رسول الله صلى الله عليــه وسـلم العمليــة إذ كـان يوقــع طـلاق الثلاث طلقة واحدة ، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما « كان الطلاق علـى عهد رسول الله صلى الله عليــه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق ثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب : « إن الناس قد استعجلوا فى أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم » .

٢٣ ــ ويرد على ذلك بالآتي :

أ ــ أن هذا الحديث ضعفه كثير من رجال الحديث .

ب ــ أنه وردت أحاديث أخرى تفيد على العكس أن عمل عمر كان هو عمل الرسول عليه الصــلاة والسلام .

جـ ــ أنه على فرض التسليــم بصحة الحديث فانه يعني أن الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون طلقة واحدة ، لكنهم فى عهد عمر صاروا يوقعون الثــلاث دفعــة واحدة ــ يدل على ذلك ما جاء فى آخر الحديث « إن الناس استعجلوا أمرا كانـت لهم فيه أناة » ، أي أن الحديث يحكي الحال الذي كانوا عليه والحال الذي صاروا إليه ، فهو حديث عن تغير

عادة الناس وليس عن تغير الحكم في المسألة .

د ــ الآية الكريمة ((**الطــــلاق مرتان**)) لا تعني ((دفعتان)) فقد ورد كذلك قول الله (**نؤتها أجرها مرتين**) الأحزاب / ٣١ وقوله:(**يضاعف لها العذاب ضعفين**) الأحزاب / ٣٠ ولم يقل أحد إنها تعني أن الأجر والعذاب يكون على دفعات .

رابعا : نظرة في المصلحةالمرسلة:

٢٤ ــ لعل وجه المصلحة بعــد هذا العرض الطويــل ــ قــد بان بغير غبش ولا تشويه ، بعد أن قضت في كتب الأصول وقتا طويلا غــــير واضحة المعالم .. ولعلها بانــــت تطبيقا لروح الشريعة ومقاصدها ، وليس خروجا عليها وانفلاتا منها ، ولعل الشروط التي تقدمت من عدم مصادمتها للنصوص ، ومن دورانها في فلك المقاصد الخمسة التي تــدور حولها أحكام الشرع كلها ، ومن كونها حقيقية وعامة ــ لعل هذه الشروط ضوابط تحرسها أن تكون مظنة الحكم بالهوى أو التشهي !

ثم لعلها بذلك تحقق المرونة داخل إطار الإسلام فتواجه بروح النصوص كل جديد لم يرد به نص ولم يمكــن قياسه على نص ، وتؤكد بذلـــك صلاحية هذه الشريعة وخلودها على مر الأياموتجدد الحاجات والرغبات.

وهي تحقق المرونة في المجال الذي يحتاجها وهو مجال المعاملات .

أما مجال العقيدة والعبـــادات وما جرى مجراها فهو بعيد عن عمــل المصلحة قائم على التطبيق المبــاشر للنصوص .

وهي بعد ذلك ليست مصـــــدرا مستقلا للأحكام لكنها وسيلة أو أداة للاجتهاد أو الاستنباط ترد الأمــــر أخيرا إلى الله ورسوله ..

فما تكشف عنه المصلحة هو حكم الله في الموضوع .. لأنه رد إلى نصوص الكتاب والسنة في معناهــا دون مبناها وفي غاياتها ومقاصدهــا دون عباراتها وألفاظها .

وأن أمثلة المصلحة الكثيرة يمكــن ردها بيسر إلى نصوص الكتـــاب والسنة ، بدليل أن الأمثلة التــــي ضربوها على أنها مصادمة للنصوص وتقديم للمصلحة عليها تبين أنهــــا تطبيق للنصوص ذاتها وليس ثمــة خروج عنها !

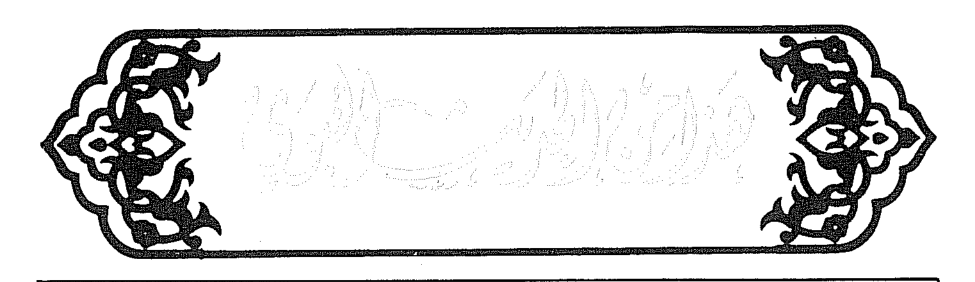
وبعــد

فهل آن للمخلصين من الفاقهين أن يعيدوا كتابة فقهنا الاسلامي وأصوله بعد أن طال عليه الأمد حتى أصاب وجهه المضيء الكثير من التشويه أو الغبار ..؟

وهل آن لهم بعد ذلك أن يدخلوا مجال الاجتهاد ليقدموا للأمةالاسلامية الحلول الشرعية لمشاكلها بدلا من أن تستورد الحلول وتستورد معهـــا الانحلال من الغرب ومن الشرق ؟!

هل آن لهم أن يقفوا وقفة((مضرية)) في وجه الراغبين عن شريعة الله ، المنفذين أو الراضين بما لم يأذن به الله ..؟!

والله لو فعلوا لتغير وجهالأرض ، ولتغير وجه التاريخ (**ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . انهم لهــم المنصورون. وان جندنا لهمالغالبون**) الصافات ١٧١ ــ ١٧٣ .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

ارسل الينا الاخ الفاضل السيد / المراكشي عمر — من اغادير (المغرب) هذا الحديث الشريف لنشره في باب « هذا من الحديث النبوي » واستجابة لرغبته ننشر الحديث تعميما للفائدة :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

« كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة ، فطلع رجل من أهل الانصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمال ، فلما كان الغد قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث ، قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضا ، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول ، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم ، تبعه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال : اني لاحيت أبي فأقسمت اني لا أدخل عليه ثلاثا ، فان رأيت أن تؤويني اليك حتى تمضي ، فعلت ، قال : نعم ، قال أنس : فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئا ، غير أنه اذا تعار — تقلب على فراشه — ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر . قال عبد الله : غير أني لم اسمعه يقول الا خيرا .فلما مضت الثلاث الليالي وكدت أن أحتقر عمله، قلت : ياعبد الله ، لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات « يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة » فطلعت أنت الثلاث مرات ، فأردت أن آوي اليك فانظر ما عملك فأقتدي بك ، فلم أرك عملت كبير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ؟ قال : ماهو الا ما رأيت ، فلما وليت دعاني ، فقال : ما هو الا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله اياه ، فقال عبد الله : هذه التى بلغت بك » .

والحديث رواه أحمد باسناده على شرط البخاري ، ورواه مسلم والنسائي وابو يعلي والبزار (وسمى الرجل المبهم سعدا) .



قل ان تجد أبا العتاهية في قصيدة من قصائده الطوال ، أو في مقطوعة من مقطوعاته القصار ، إلا وقد ضمنها أكثر من معنى قرآني أو أدب نبوي أو أثر إسلامي أو حكمة سائرة . وتكاد تكون هذه الظاهرة البينة سمة انفرد بها شعر أبي العتاهية ، وعقدت له الامامة في هذا الجانب عبر تاريخ الشعر قديما وحديثا .

وهذا الطابع الفريد من الوعظ الهادف ، وإضاءة اقباس من الهدى والحكمة وصوادق التجربة على طريق الناس ، تشتد إليه حاجة المجتمع الإسلامي اليوم — أكثر من أي عهد مضى — بعد أن اشتبهت على كثيرين فيه معالم الخير والشر ، وتداخلت حدود الفضائل والرذائل ، وكادت تصرع الوازع الديني في أنفسهم أعاصير تحمل اسم التجديد إفكا ، وزورا ، وبعد أن زاحمت مفاهيمنا الخيرة افكارٌ تسللت إلينا من شرق وغرب ، ووجدت من أقلام بعض رجال الأدب الحديث وألسنتهم جسورها إلينا ، فسمعنا شيئا يسمونه أدب اللامعقول وشيئا من الشعر الموزون المقفى ، يسف ويسرف في التدلي والانحراف عن الأدب النفسي الذي ينبغي أن يرعاه من يعرضون أعمالهم الفكرية على الآخرين وشيئا آخر يسمونه الشعر الجديد ، وهو يقصر — في أكثر

للاستاذ : معوض عوض ابراهيم

أحيانه – عن إبراز غرض رفيع ، ولا يكتسى ديباجة تبهر وتروع ، ولا ينبيء عن قدرة فنية توقظ الحس وتسبى النفس – ولو انصف قائلوه والمحبذون له لسموه نثرا ، فهو مع شيء من التجوز والمياسرة بالنثر والكلام المرسل أشبه .

والكلام على إطلاقه نثرا وشعرا والأراجيز والأزجال من الحذاق والمقتدرين ترتبط بالشعر بسبب وتزخر بصور من الأجادة تشير الاعزاز والرضى والقرآن والسنة وحكمة الحكماء شواهد شرف النثر وجلال قدر الذين ينهجون في نثرهم نهج كتاب الله وكلام رسوله صلوات الله عليه ، وفحول النثر في جاهلية وإسلام .. والذين تقعد بهم هممهم ولا يقوون على التحليق في سماوات الأجادة بأجنحة من علم غزير ، وإدراك بصير ، ورقة شعور ، ودقة تصوير ، وحرص على استهداف معالي الأمور لا يرجح بكلامهم ميزان فضل ، ولا يبالي أحد ممن يعتد برأيهم بهذا الذي يصم الأذان ويصدع الرؤوس ويكظم النفوس مما يسمونه شعرا ، وما هو من الشعر ولا قلامة ظفر .

وما نخفي إعجابنا ببعض ذلك الشعر الجديد ، وإن كنا ننكر أن يسمى شعرا ، فاللغة العربية تحدد معاني الكلمات ، وتسمية الاشياء بأسمائها ، واحترام قضايا العلم والمعرفة المقررة ، هو الحق الذي يدعونا الله إليه بقوله :(وزنوا بالقسطاس المستقيم) الشعراء / ١٨٢ .

وحين نأذن – على غير أساس – لكل جديد بالوجود ، ونمنحه ما ارادوا له من أسماء ، وإن خالف المقاييس الموروثة منذ عرف الناس النثر والشعر ، فإننا سندع في صرح الحق ثقوبا يلج منها الداعون للغة العربية العامية باسم الجماهير ، وعجز الفصحى – بزعمهم – عن الوفاء بحاجات الفكر الحديث وجوانبه المتجددة ، ولقد الزمهم الحجة المرحوم حافظ ابراهيم وهو يقول على لسان اللغة العربية .

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

ولم يعد سرا أن دعاة العامية بيننا اليوم أحد رجلين : رجل رضى بضحضاح من المعرفة ولا يريد أن يكلف نفسه مشاق الدراسة والتحصيل ، ورجل يأكل قلبه ويؤرقه الحقد على الأسلام فهو يخال أن الاستجابة لدعوته تهز الفصحى ، فيضائل ذلك من سلطان القرآن على العقول والقلوب والألسنة ، وينفك ارتباط المسلمين بكتابهم فيعروه ما عرى الكتب المقدسة من قبله – وهيهات فالله تعالى قد تكفل بحفظ

كتابه فقال : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** الحجر / ٩ .

ورحم الله الشيخ محمد بشير الابراهيمي فهو يقول :

«إن العربية هي لسان العروبة الناطق بأمجادها ، الناشر لمفاخرها وحكمها ، فكل مدع للعروبة فشاهده لسانه ، وكل معتز بالعروبة ، فهو ذليل إلا أن تمده هذه المضغة اللينة بالنصر والتأييد ، فلينظر أدعياء العروبة الذين لا يديرون السنتهم على بيانها ، ولا يديرون أفكارهم على حكمتها ، في أية منزلة يضعون أنفسهم ؟ »

كان ابو العتاهية مقلا في الشعر العاطفي فيما قرات له ، وكان هذا القليل الذي اتيح لي من غزله في « عتبة » مولاة المهدي ارق عبارة ، واعف إشارة وانبل من هذا الذي يتصايح به ادعياء الفكر في أقطار عربية وتصرخ به اذاعات كثيرة في أغنيات تتلقفها الناشئة العزيزة بارتياح ونشوة وهي تخاطب في اعماقهم جوانب خاصة ، وتثير فيهم من معاني الجنس ما هم — في ادوار التكوين والاعداد — في حاجة إلى غيره ، من عناصر الحق ، والخير ، والقوة ، والاحتشام والكمال التي تغلفها كلمة « الأدب » دون سواها ، وتنهض بنصيب كبير من تنويه الرسول صلوات الله عليه كما ورد في الصحيحين : « إن من البيان لسحرا » .. وقوله صلى الله عليه وسلم : « إن من الشعر لحكمة » رواه البخاري .

ولقد أصدرت دار (صادر) في بيروت ديوان شعر لأبي العتاهية ، وقدم له وعرف بالشاعر في ايجاز وشمول ، الأستاذ كرم البستاني ، واحسب أن الديوان لم يستوعب كل شعر الشاعر ، ومهما يكن من شيء ، فسأحاول في حدود الديوان ، ابراز طابع أبي العتاهية ، وسيكون سبيلي في ذلك الإيجاز آملا أن يعود طلاب المزيد إلى الديوان وشعر ابي العتاهية ، في أمهات كتب الادب فسيجدون لا ريب شبعا وريا ، يوفيان على ما أردت اكثر مما ذكرت .

فأبو العتاهية يعرف الله ، ومعرفة الله مصدر كل نعمة — فها هو يناجيه ويرضى بقضائه ، ويرد إليه سبحانه الأمر كله فيقول :

إلى الله كل الأمر في الخلق كله
وليس إلى المخلوق شيء من الأمر
إذا انا لم أقبل من الدهر كل ما
تكرهت منه طال عتبي على الدهر
تعودت مس الدهر حتى ألفته
واحوجني طول العزاء إلى الصبر
وصيرني يأسي من الناس راجيا
لسرعة لطف الله من حيث لاأدرى

فنجدنا في اضواء من قوله تعالى : **(الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)** الاعراف / ٥٤ **(الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز)** الشوري / ١٩ . **(ليس لك من الامر شيء ..)** آل عمران / ١٢٨ .

ويرجع ابو العتاهية بخواطرنا إلى ومضات من قوله تعالى: **(الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات)** البقرة / ٢٥٧ .

وقوله تعالى: **(إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)** الاعراف / ١٩٦ فيقول أبو العتاهية:

من لم يوال الله والرسل التي
نصحت له فوليه الطـــــاغوت

فاذا قرأنا قوله :

ما يحذر الله إلا الراشدون وقد
ينجي الرشيد من المحذورة الحذر

رأيناه قد استهدى بقول الله تعالى : **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** فاطر / ٢٨ . ثم هو ينظر إلى قوله تعالى : **(قل هو الله أحد . اللـــه الصمد)** الاخلاص / ١ و ٢ وقوله تعالى : **(أمن يجيب المضطر اذا دعاه)** . النمل / ٦٢ .

وقوله : **(من يهد الله فهو المهتـــد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)** الكهف / ١٧ وقوله **(لا تدركه الابصار وهــــو يدرك الابصـــار وهــو اللطيــــف الخبير)** الانعام / ١٠٣ وقوله **(انما الهكم الله الذي لا اله إلا هو وسع كل شيء علما)** طه/٩٨ **وقوله (ويعفو عن كثير)** الشوري / ٣٠ وقوله **(ولو يؤاخذ الله النـــاس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجــــل مسمى)** فاطر / ٤٥ .

فيقول ابو لعتاهية :

لا رب أرجوه لي ســـواكا
إذا لم يخب سعي من رجاكا
انت الذي لم تزل خفيـــا
لم يبلغ الوهم منتهـــــاكا
إن انت لم تهدنا ضـــللنا
يارب إن الهدى هــــداكا
أحطت علما بنا جميعــــا
أنت ترانا ، ولا نراكـــا

ويقول :

الحمد لله الواحد الصــــــمد
فهو الذي به رجائي وســـندي
عليه أرزقنـــا فليس مـــع
الله بنـــا حاجة إلى أحــد
لنا خالق يجزي الذي هو أهــله
ويعفو ، ولا يجزي بما نحن أهله
ولم نر سائلا لله أكــدى
ولم نر راجيـــا لله خابا

ومعنى « اكدى » أعطى مالا يرضيه فاذا انست نفوسنا حقائق قول الله تعالى **(ان اكرمكم عند الله اتقاكم)** الحجرات / ١٣ وقوله تعـــالى : **(وتزودوا فـــإن خـــير الزاد التقوى)** البقـــرة / ١٩٧ . وقوله تعالى **(ولباس التقوى ذلك خير ..)** الأعراف/٢٦ . وقوله تعالى: **(الـــذين آمنــــوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر اللـــه تطمئن القلوب)** الرعد / ٢٨ .

وجدنا أبا العتاهية قد نفذ الى بعض هذه المعاني فقال :

واذا اتقى الله الفتى واطاعــه
فهنـــاك يصفو عيشه ويطيب

★★★

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقي
تقلب عريانا وإن كان كاســيا

★★★

ليس زاد ســــوى التقــــــي
فخـــذي منـــــه ، أو دعــي

ويكاد شاعرنا ينظر مع ذلك الى قول الله تعالى : **(وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب)** البقرة / ١٩٧ . والى قول الحق تبارك وتعالى : **(والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقـــوم يشكرون)** الاعراف / ٥٨ .

وهو يقول :

كرم الفتي التقـــوى وقوته
محض اليقين ودينه حســـبه
علم الفتى فيمـــا يزينــه
وتمام حلية فضـــله أدبـــه
ولقد طلعت فلم أجد نســبا
اعلى لصحابه من التقـــوى

ويقول بعد تمثل قول رسول الله صلوات الله عليه:« إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب » رواه الحاكم والطبراني وأبو نعيم في الحلية .

فلم أر حظا كالقنوع لأهله
وأن يجمل الإنسان ماعاش في الطلب

ويقول الله تعالى:« اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد » الحديد / ٢٠ .

« زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب . قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا » آل عمران / ١٤ — ١٦ .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم:« لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء » رواه الترمذي والضياء عن سهل بن سعد وصححه السيوطي .

ويقول:« المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » رواه الترمذي وأبو داوود وأحمد .

فيقول أبو العتاهية .

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر
وإن امرؤ يبتاع دينا بدينه
لمنقلب منها بصفقة خاسر

ولا تعدل الدنيا جناح بعوضة
لدى الله أو مقدار نغبة طائر

(والنغبة ، جرعة الماء التى يتناولها الطائر)

فلم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن
ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

ما احسن الدين والدنيا إذا اجتمعا
واقبح الكفر والإفلاس بالرجل

لعمرك ما الدنيا تعد نفيسة
وإن زخرف الغاوون فيها وزبرجوا
وإن كانت الدنيا إلى حبيبة
فإني إلى حظ من الدين أحوج

أصحب ذوى الفضل وأهل الدين
فالمرء منسوب إلى القرين

ويقول الله تعالى:« كل نفس بما كسبت رهينة » . المدثر / ٣٨ .
« إن احسنتم احسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها » الاسراء / ٧ .
« يا ايها الناس إنما بغيكم على انفسكم » يونس / ٢٣ .

فيقول أبو العتاهية :

واعلم بأن المرء مرتهن
بما كسبت يداه
إنما الذنب على من جناه
لم يضر قبل جهولا سواه
والبغي يصرع أهله فيدكهم
وجميعهم من صرعه يتأوه

* * *

كل نفس ستوافي سعيها
ولها ميقات يوم قد وجب

* * *

الحمد لله حيثما زرع الخير
امرؤ طاب زرعه ، وزكا

لا تجتني الطيبات يوما من الغرس
يدكان غراسـها حسـكا

والحسك : الشوك .

ويقول الله تعالى : **(إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا . لقد احصاهم وعدهم عـدا . وكلهم آتيه يوم القيامة فردا)** مريم / ٩٣ — ٩٥ .

(ولقد جئتمونا فرادي كمـا خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم) . الانعام / ٩٤ .

فيقول أبو العتاهية :

تمـوت فردا وتأتي
يوم القيامة متفـردا

* * *

سقطت الى الدنيا وحيدا مجردا
وتمضي عن الدنيا وأنت وحيـد

فاذا قرانا قوله تعالى : **(وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند اللـه هو خيرا واعظم اجرا)** الزمل / ٢٠

وقول الرسول صلوات الله عليه لعائشة : « لقد بقيت الشاة وذهب الذراع » حين قالت له : « لم يبـق الا الذراع » .

راينا شاعرنا يقول :

المال ما كان قـدامى لآخرتي
ما لم اقدمه من مالي فليس ليه!!

* * *

ما تأته من جميـل
يكسبك أجرا وحمـدا

وفي السنة المطهرة : « من أحب في الله وأبغض في الله فقد اسـتكمل الإيمان » .

ويقول الله تعالى : **(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)** آل عمران / ٣١

فيلحظ أبو العتاهية هذه المعاني الكبيرة في قوله :

لن يصدق الله المحبة عبـده
إلا احب له ومنه وأبغضـا

والموت نهاية الحياة ومنتهى كل حي ، وخالق الخلق وبديع السموات والأرض هو الله ، وشـواهد وحدانيته ، ومشاهد قدرته تبدو في الأنفس والآفاق .. أليس يقول الله تعالى :

(قل إن الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عـالم الغيب والشهادة) . الجمعة / ٨

(منها خلقناكم وفيها نعيـدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى) طـه / ٥٥ .

(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون) الانبياء / ٣٤

(وفي انفسكم افلا تبصرون) .. الذاريات / ٢١ .

وابن عمر رضوان الله عليهمـا يقول : « اذا أمسيت فلا تنتظـر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظـر المساء » فيقول شاعرنا :

أؤمل أن أخـلد ، والمنايا
يثبن على من كل النواحـي
وما ادرى إذا أمسيت حيـا
لعلي لا اعيش إلى الصـباح

* * *

يهرب المرء من الموت ومـا
ينفع المرء من الموت هـرب

لـن نبني ، ونحن إلى تراب
نصـير كما خلقنا من تراب ؟

ولقد روى أن أبا العتاهية جلس في دكان وراق فأخذ كتابا فكتب على ظهره على البديهة :

ألا إنما كلنا بـائد
وأي بني آدم خالـد

وبدؤهم كان من ربهـم
وكل إلى ربه عـائد
فيا عجبا كيف يعصى الإله
أم كيف يجحده الجاحـد ؟
ولله في كل تحريكة
وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحـد

فلما انصرف اجتاز أبو نواس بالوراق فرأى الأبيات ، فسأل : لمن هذا الشعر ؟ فقيـل له : لأبي العتاهية فقـال : لوددتها لي بجميـع شعري وأبو العتاهيـة أهـل لاعجاب أبي نـواس وان كان يستبيني الى غير حد امل أبي نواس في عفو الله في قوله .

من أنا عند الله ، حتى إذا
أذنبت لا يغفر لي ذنبي ؟

ويقول أبو العتاهية :

الناس في غفـلاتهم
والموت دائرة رحـاه
فالحمد لله الـذي
يبقى ويهلك ما سواه

ولقد أنحى أبو العتاهية بالملامة على المتهالكين في الحرص عـلى الحياة ، والبخل بإسداء الخـير فيها ، وأكد أن بنوة الناس لآدم وحواء توجب تحابهم ، لا معـاداة بعضهم بعضا ، وان الكمال ينبغي أن يكون هدف المؤمن ومبتغـاه ــ اليس يقول الله « ومن يوق شح نفسـه فاولئك هم المفلحون » . الحشر / ٩

ويقول الرسول صلوات اللهوسلامه عليه : «مامن مسلم غرس غرسا فأكل منه إنسان أو دابة إلا كان لـه صدقة » رواه البخاري . ويروي الامام مسلم بسنده قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يشب ابن آدم وتشب معـه خصلتان الحرص وطول الأمـل »

فيقول أبو العتاهية :

تعالى الله يا سلم بن عمرو
أذل الحرص أعناق الرجـال
هب الدنيا تساق إليك عفوا
أليس مصير ذاك إلى زوال ؟
ولم أر في الأمور أشد وقعا
وأصعب من معاداة الرجـال
ولم أر في عيوب الناس عيبا
كنقص القادرين على الكمال

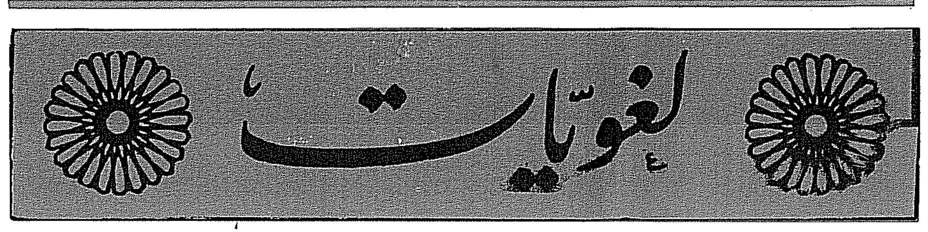
❊ ❊ ❊

إنك إن تستنشق الشـحيحا
وجدته أنتن شيء ريحـا

أما بعد . فقد بقي في الديـوان الكثير الطيب الذي لم نسـتعرضه رعاية للإيجاز الذي الزمنا انفسنا به ، ولعلي بعد قد كشفت بصـدق وسداد عن الظاهرة البينة الفذة في شعر أبي العتاهية واستطعت ان اضع ذلك في مجال القدوة لشعرائنا ومفكرينا حتى نجد جميعا ونسـعى لغايتنا في إيمان وحزم كما يجب أن نترفع عن الهـزل والتفاهـة نعد العدة لجولة المصير مع عدوإن كان يصدر الخنا والفساد للعـالم ، فانه في ساحات الحروب يعمل رجاله ونساؤه وبناته وابناؤه .

ولنتأمل قول موشى ديان « لقد انتصرنا لأن الجندي الاسرائيلي كان يحارب وحرارة التوراة تجـري في عروقه » .

وهذا يحفزنا إلى أن تكون اقوالنا واشعارنا وكلماتنا ، هادفة بناءة ، تصلنا بالله ، وتغرس فينا الشجاعة وحب الخير والعمل الجاد المثمر . والله من وراء القصد وهو الهادى الى سواء السبيل .



إعداد : الشيخ محمود وهبة

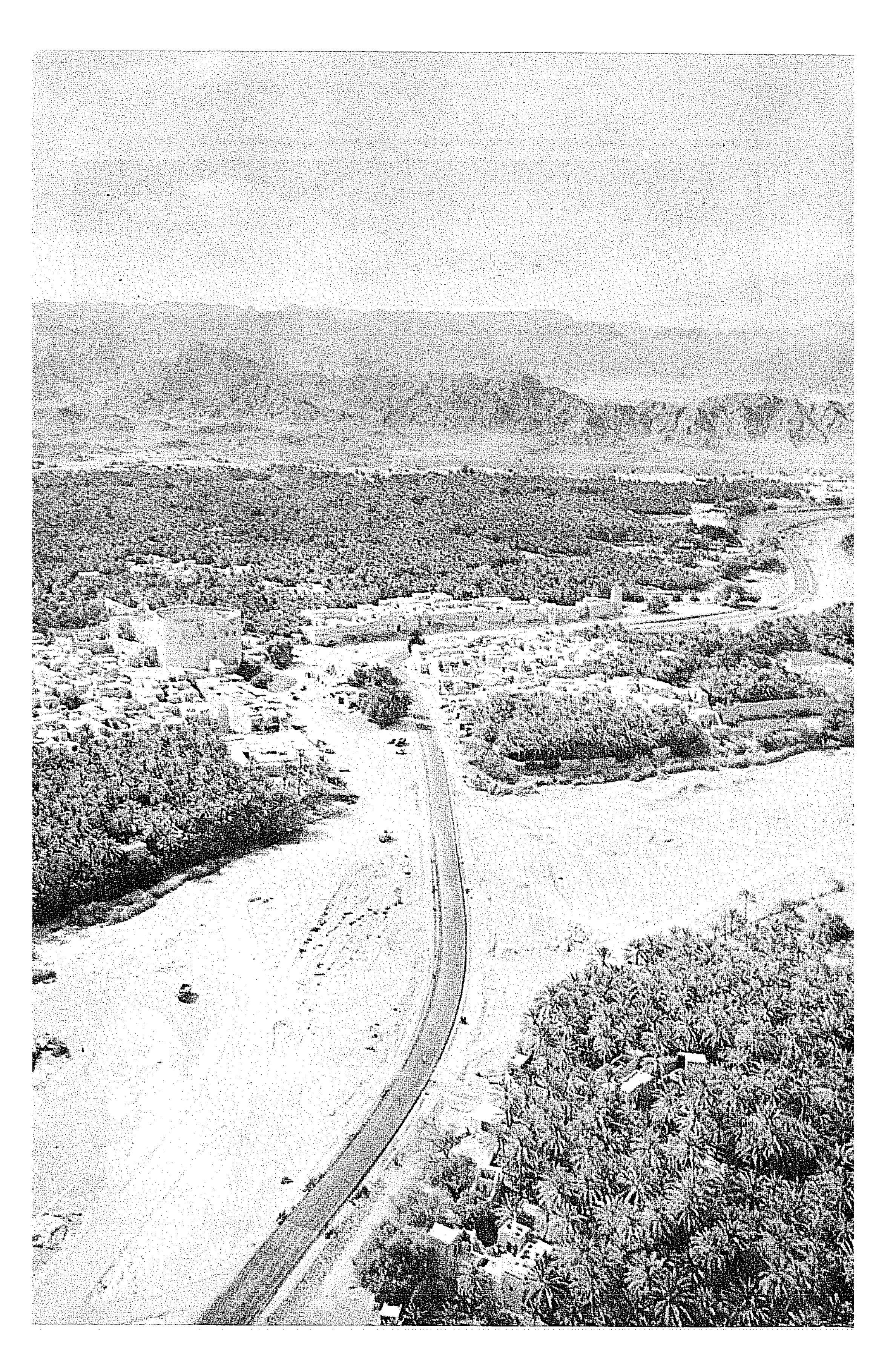
من استعمالات الظن

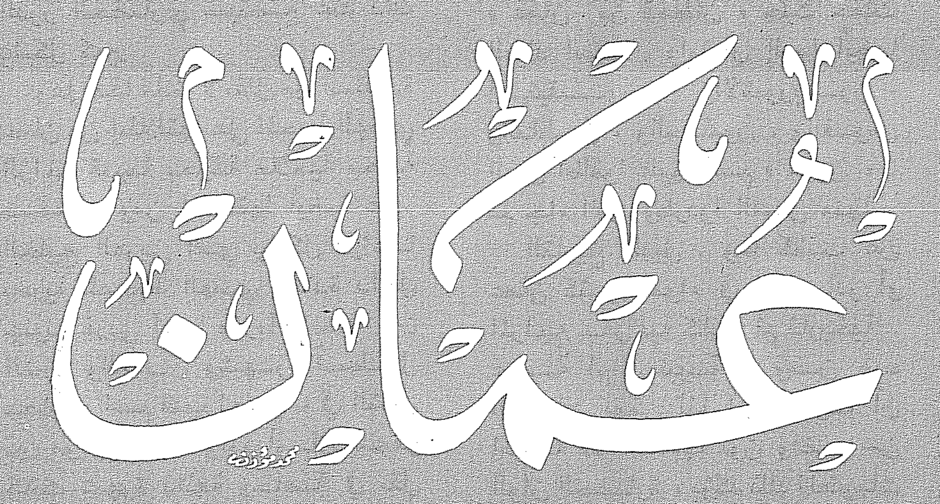
الظَنُّ يكون للشك ويكون لليقين . فمن الشك قولُه تعالى : [إنه **ظنَّ أن لن يحورَ**] الانشقاق/١٤ أي لن يرجع إلى ربه بالبعث . وقوله تعالى عن اليهود : [**وظنوا أنهم مانعتهم حصونُهُم من الله**] الحشر/٢ أي توهموا أنها ستحميهم من المسلمين .

ومن الظن المرادُ به اليقين قولُه تعالى يمدح المؤمنين : [**الذين يظنون أنهم مُلاَقُوا ربهم**] البقرة/٤٦ اي يستيقنون ويتأكدون . لأن الله تعالى لا يمدح الشاكين في لقائه .

الاتباع في كلام العرب

الأتْباع من سنن العرب وهو إتباع الكلمة كلمة أخرى على وزنها ورَوِيِّها للتأكيد والأشْباع ؛ من ذلك قولهم : **وقع في حَيْص بَيْصَ** . أي في ضِيقٍ لا يقدر على الخلاص منه ، ومنه قولهم : **رأيت القوم أجمعين أبْصَعِينَ** . **وشاهدت البستان أجْمَعَ أبصَعَ** ، **وطُفْتُ بالقريَةِ جَمْعَاءَ بَصْعَاءَ** ، **ومررتُ ببناتِك جُمَعَ وبُصَعَ** . **والبَصْعُ الجَمْعُ** ..





للاستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

لم يبدأ تاريخ عمان الحديث من فراغ سياسي او حضاري . ولكن عمان بدأت مسيرتها التاريخية . منذ القدم . بدءا من العصر الحجري من سنوات بعيدة ضاربة في عمق التاريخ . وشعب عمان واكب الحضارات المختلفة منذ ذاك .. وظل يقارع الظروف الطبيعية – وهي شاقة – ويسخر هذه الظروف لمصلحته .

وجاء موقع عمان الجغرافي في الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية ، ليجعل من عمان حلقة هامة في سلسلة طرق المواصلات البحرية العالمية .. منذ القدم .. وذلك في الدرجة الأولى وفي ثاني هذه الدرجات هو توسط عمان لحضارات عظيمة وقديمة تواجدت في الهند وبلاد ما بين النهرين وبالتالي أصبحت مكانا لالتقاء هذه الحضارات . بل وأكثر من ذلك ، فإن السفن التجارية التي رست على سواحل عمان قد حملت معها الأفكار والفنون لهذه الحضارات . وإذا عرفنا أن العمانيين لم ينتظروا وصول هذه السفن فقط ! . بل إنهم قادوا بأنفسهم الأساطيل البحرية العمانية وساهموا في حركة النقل البحري أيضا وطوروا فن الملاحة البحرية بوجه عام .. إذا ما عرفنا ذلك فإن

الدور الحضاري سيتضح عند ذاك بشكل كبير .

وعلى هذا فإننا لا نقلل من استفادة عمان من إطلالتها على المحيط الهندي الزاخر قديما بحركة ملاحية بحرية ضخمة . ومن إطلالتها أيضا على الخليج العربي الذي يشكل ذراعا بحريا للمحيط الهندي ممتدة داخل جنوب غربي آسيا مقربا المسافة بين الشرق والغرب . وشهرة أسطول مجان « اسم قديم لعمان » في التنقل بين موانئ الهند وأور أو بلاد سومر كانت شهرة ذائعة وخاصة في نقل النحاس وأحجار الديوريت والمرمر والأخشاب .

ولذا فيمكن القول بكل ارتياح أن عمان كانت جزءا من حضارة واسعة قديما ، وحديثا فمعروف أنها احتلت في التاريخ مكانا بارزا بامبراطورية واسعة خلال القرن التاسع عشر . وهي الآن وفي استمرار تاريخها الحديث لا شك أنها تبنى المستقبل .. على أرضها ذات الـ ٣٠٠,٠٠٠ كم٢ مساحة . وبسكانها المليون ونصف المليون نسمة تقريبا .

عمان في التاريخ

وبنظرة سريعة على تاريخ دولة عمان نجد أن أول من سكنها كان السومريون حيث أطلقوا عليها اسم « مجان » وذلك قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة تقريبا . وتوالت عليها هجرات مختلفة ومتنوعة من الكلدانيين وقوم عاد . وهاجر إليها « عمان بن قحطان » حيث حملت البلاد اسمه . وارتحل إليها أيضا الفينيقيون ، والآشوريون ، والبابليون ، والسبئيون ، والفرس الذين أطلقوا عليها اسم « مزون » . ثم جاء الأزد وطردوا الفرس منها .

التاريخ طويل . وما كتب عن عمان كثير سواء في المصادر أو المراجع جغرافية كانت أم تاريخية . عربية أم أجنبية .. ومن هذه الكتابات يمكن لنا أن نعرف أن المنطقة قد أصابها لون واضح من ألوان الحضارة ، يؤكد ذلك المعلومات التي أمدتنا بها الحفريات الأثرية في عمان والتي تشير إلى وجود حياة راقية على أرض عمان ، ويثبت ذلك وجود هذه الكمية الكبيرة من الأواني الفخارية المختلفة وأدوات الزينة ، المرصعة بالمعادن الثمينة ، وهذه الزخارف المحفورة أو المنحوتة على الحجر ، أو الخشب ، وتلك الأسلحة التي صنعها أهل هذه البلاد ـ قديما ـ ليدافعوا بها عن أنفسهم . وقد كان الازدهار الكبير خلال الألف الثالث قبل الميلاد حضاريا وتجاريا . واضحا من نشاط أسطولها التجاري . وواضحا أيضا من خلال الكشوف الأثرية في شمال عمان في منطقة وادي العين والتي تدل طرزها على وجود علاقة بين هذه الطرز ، وطرز البلاد المجاورة لها ، مما يعد دليلا على الالتقاء الحضاري ، وبالتالي ازدهاره . ويجب ألا ننسى أن منطقة « ظفار »



أحد الأفلاج في عمان ، وهو يمثل طريقة الري التقليدية في البلاد .

بجنوب عمان كانت مزدهرة بحضارات أخرى – أصيلة – سبئية وحميرية .

ويبدأ تاريخ عمان المدون – في الظهور – في الألف الثاني قبل الميلاد . بدءا بسكنى القبائل العربية لعمان والتي هاجرت إليها من داخل شبه جزيرة العرب . وزادت هذه الهجرات العربية بعد انهيار سد مأرب حيث استقرت هناك قبيلة الأزد والتي تفرعت منها قبائل عمانية كثيرة .

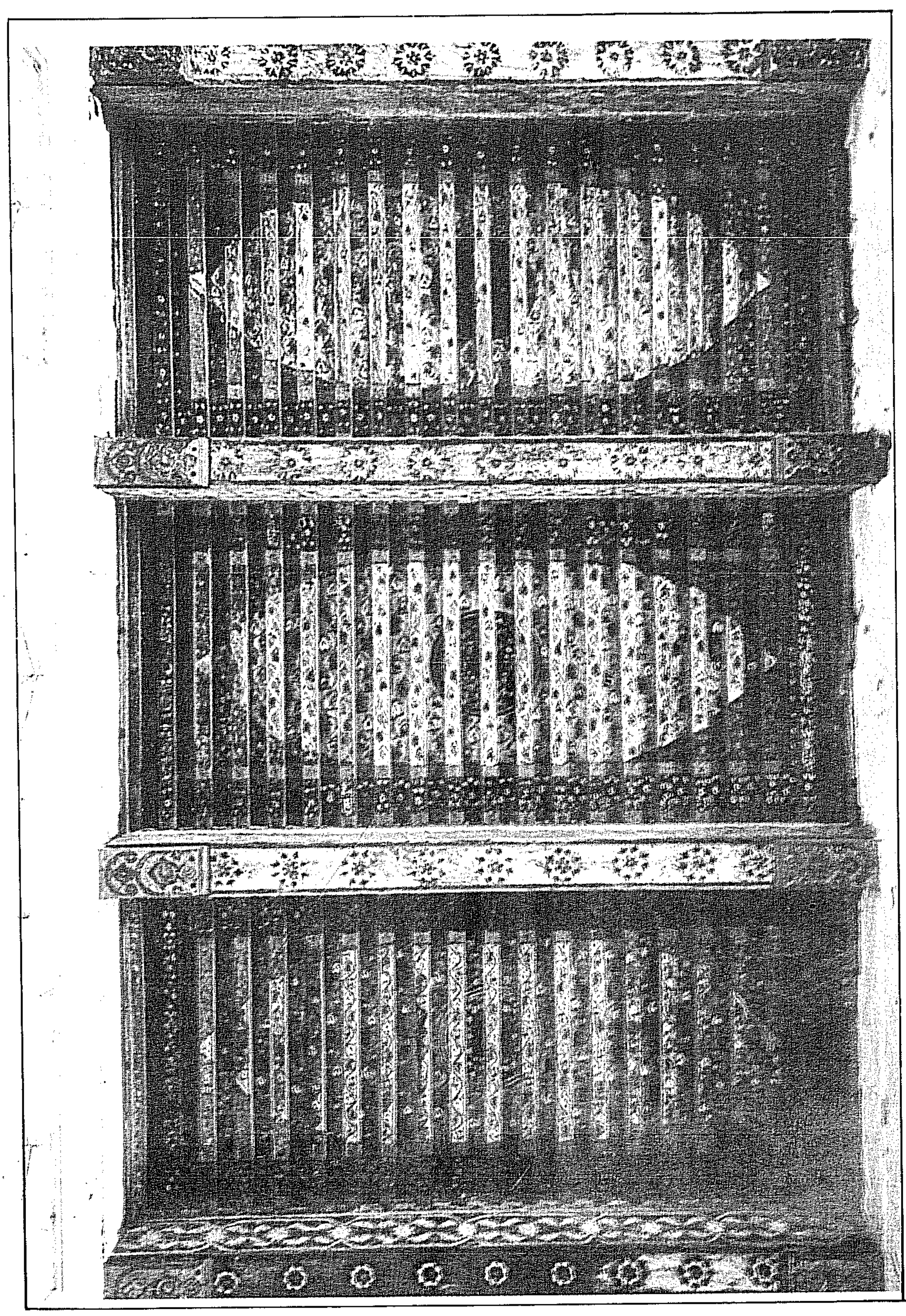
وعمان أيضا . من أوائل البلاد

التي اعتنقت الاسلام وذلك في حياة الرسول العظيم ، وكان عمرو بن العاص مبعوثا من قبل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى ملك عمان ـ جيفر بن الجلندي ـ واستجاب العمانيون للدعوة ودخلوا في الاسلام ـ سباقين ـ وبحكم عملهم في البحر كانوا من أوائل الدعاة للإسلام فيما وراء حدود الدولة الاسلامية في الهند والصين وافريقيا . ولم تنقل الاساطيل البحرية العمانية البشر وعروض التجارة فقط . ولكن أيضا حملت العقيدة الاسلامية والدعاة ، خلال حقبة طويلة من الزمن امتدت حتى القرن الخامس عشر ، وبالتحديد إلى أن نجح « فاسكو داجاما » البرتغالي في الوصول إلى الهند (قاليقوط مايو ١٤٩٨) حيث وجه هذه الضربة الاقتصادية الهائلة للمسلمين بتحويل طرق الملاحة والتجارة العالمية بين الشرق والغرب إلى الدوران حول أفريقيا مع تحاشى الثغور الاسلامية . هادفا إلى إضعاف المسلمين . مما حدث عنه تدهور اقتصادي في كل البلاد العربية ومنها عمان بالطبع . وبدأ البرتغاليون يسيطرون على سواحل عمان والخليج فاحتلوا مسقط وهرمز والبحرين أي أن هذا التحول التجاري ضيع المركز الاقتصادي والسياسي لعمان .

ولكن شعب عمان لم يسكت وظل يقاوم حتى تمكن من طردهم نهائيا عام ١٦٤٩ م من البلاد ، وظل العمانيون يلاحقونهم في قلاعهم الحصينة في شرق أفريقيا . مما جعل لعمان مركزا قويا هناك وفي المحيط الهندي ابتداء من عام ١٦٨٩ خلال عصر اليعاربة وتطورت في كل المجالات وبنى اليعاربة الحصون والقلاع ومن اهم هذه القلاع ـ « جبرين » ، « والحزم » ـ ولكن بعض المشاكل الداخلية في عمان استدعت انتخاب الامام احمد بن سعيد إماما لعمان عام ١٧٤١ م فكان ذلك بداية لحكم أسرة آل بوسعيد ـ الحاكمة . وظلت عمان تتطور ، وانتقلت العاصمة إلى مسقط ـ واتسعت الدولة على عهد السلطان سعيد بن سلطان لتشمل بعض أجزاء من افريقيا الشرقية وجنوب غربي آسيا . وأقامت عمان علاقات كثيرة مع دول العالم تجارية وسياسية . فارتد أثر ذلك تطورا وتقدما لعمان .

ولكن إزاء التطور السريع والضخم في شكل وحجم وقوة السفن بعد الانقلاب الصناعي . وفتح قناة السويس . قل نصيب عمان من الأرباح التجارية . وبدأت تدخل في عصر من العزلة والجمود الذي بدأت في التحرر السريع منه .

وهذه النبذة التاريخية السريعة لا يجب أن تنسينا أن عمان قد أنجبت رجالا كبارا ممن أثروا في حركة الحضارة العربية الاسلامية ، من هؤلاء الرجال أبو عبيدة الملاح العماني المشهور الذي قاد الرحلة الطويلة بين موانئ الخليج العربي



نموذج لفن الزخرفة العمانية في أحد سقوف قلعة جبرين .

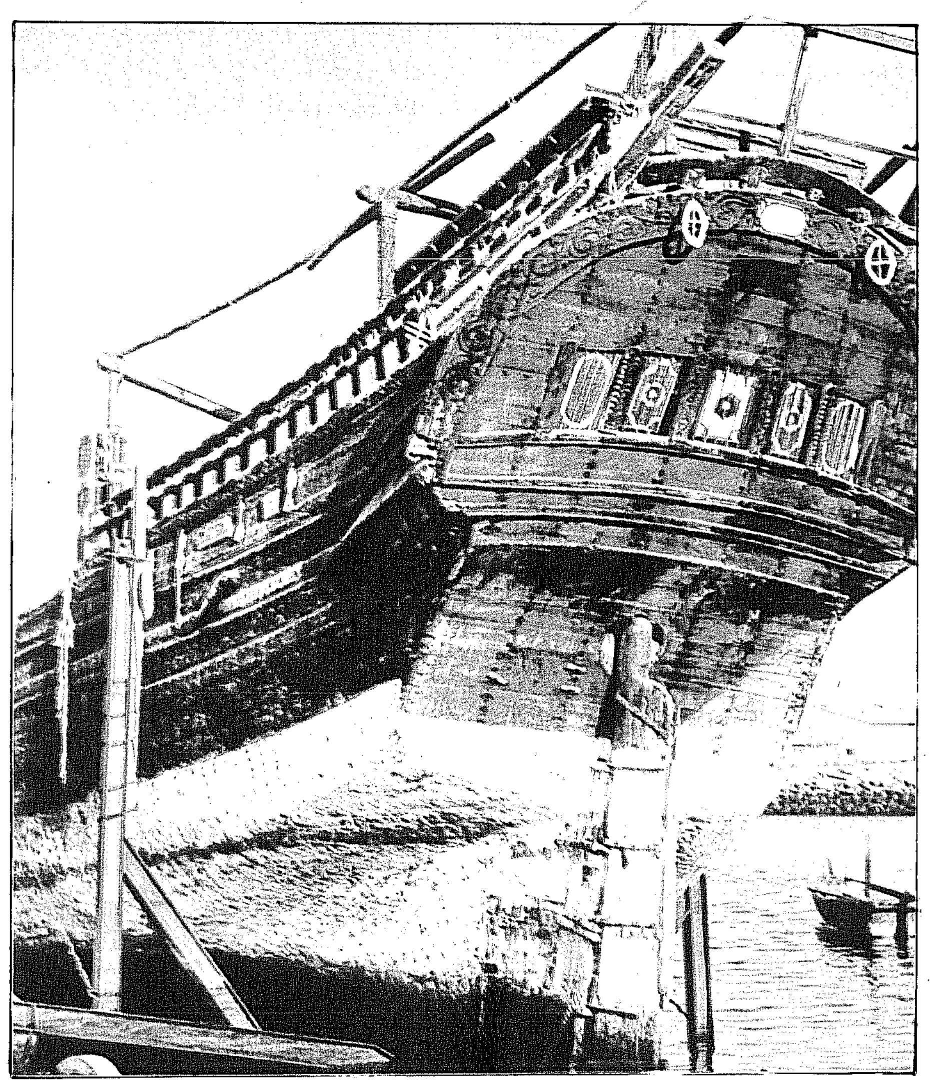
وسواحل الصين ـ سبعة آلاف ميل بحري ـ وذلك قبل رحلات « كولمبس » الى امريكا بـ ٨٠٠ عام وفي وقت كانت اوروبا لا تعرف فيه عن الصين ـ او (بلاد الحظا) كما سماها « ماركوبولو » ـ الا .. الخرافات . ولكن شهرة الملاح العماني الثاني « شهاب الدين احمد ابن ماجد » تفوق أبو عبيدة ، فهو الذي ولد في « جلفار » بعمان ـ وعمل ملاحا وخبرته بالبحر الى جانب علمه بالملاحة البحرية اعطاه ذلك كله شهرة واسعة فقد وضع الأسس العلمية للملاحة البحرية ووصف البحار . وتكلم عن الرياح وخطوط الطول والعرض . وعن موانىء المحيط الهندي . بل وكتب أهازيج شعرية في فن البحر وله مخطوطتان محفوظتان الآن في المكتبة الاهلية في باريس هما « كتاب الفوائد في اصول علم البحر والقواعد » ، و « حاوية الاختصار في علم البحار » . واكثر من ذلك انه صنع الكثير من ادوات الملاحة البحرية وآلاتها ويقال : ان فاسكوداجاما حينما التقى بالملاحين المسلمين شرق افريقيا وطلب منهم ان يدلوه على طريق الهند ـ أشاروا عليه بابن ماجد .

وانجبت عمان ايضا العلامة اللغوي « الخليل بن احمد » صاحب الخطوة الأخيرة في إعجام اللغة العربية ـ وشهرته واسعة في هذا المجال وفي مجال علوم اللغة العربية . وعاش حياته واهبا إياها لدراسة اللغة العربية وله دراسات في علوم العروض وبحور الشعر ومؤلفات كثيرة منها « كتاب العين » الذي يعتبر معجما عربيا شاملا .

عمان اليوم

والنهضة هي شعار عمان اليوم . فأينما تسير في سلطنة عمان تحس فعلا بأن الدولة تنفض عنها غبار الماضي وأنها تبني دولة جديدة وتشمل نهضة عمان كل شيء . في نظام الحكم وفي النظرة الجديدة إلى المجتمع والاقتصاد بما يندرج تحت ذلك من جزئيات تشمل الكثير من أشكال النشاط البشري إنتاجا وخدمة . ويشرف على ذلك جهاز للدولة يتكون من وزارات ومجالس متخصصة للتنمية . ويشرف على شؤون العاصمة محافظة ، ونظام إداري يضمن الخدمات الحكومية للمواطنين خارج العاصمة ، أي في الولايات ، التي بلغت ٤٦ ولاية . مع تطوير الادارة المحلية بإنشاء مجالس بلدية ، من أجل تحقيق الأهداف المطلوبة وهي الاستغلال الكامل لكل الموارد البشرية والمادية فوق وتحت ارض عمان . وسيلة إلى غاية مطلوبة هي الرفاهية ، والتنمية للمجتمع العماني . ولذلك كان العنصر البشري ذا أهمية خاصة في عمان ، فاتجهت الدولة إلى تنميته علميا ، وصحيا ، واجتماعيا ، واقتصاديا ، اعتمادا على ثروات قومية تشهد عمان اليوم تنظيما لاستغلالها وتطويرها تطورا مطردا ودائما .

ومن الطبيعي أن هذه الثروات



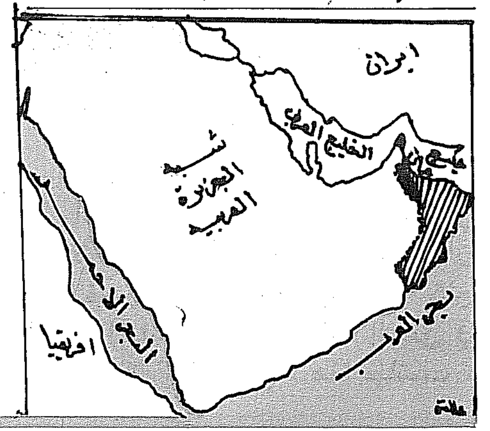
سفينة عمانية ترمز للتاريخ الملاحي .

منهـا ما هو زراعـي وحيوانـي ومعدني . والزراعة وحدها تشكل ما يقارب من ٨٠ ٪ من النشاط البشري هناك والعمل قائم على قدم وساق نحو الارتفاع بمستواها أفقيا ورأسيا وإدخال أنواع جديدة من المحاصيل

مع ضرورة الاهتمام بمصادر المياه واستنباط طرق جديدة للرى وعلى أي الأحوال فالزائر لعمـان يجـد أن الخضرة تكسو وجه الأرض في كثير من المناطق نتيجة للنشاط الفائق في المجـال الزراعـي . هذا جانـب .

وجانب آخر يتضح من تنمية الانتاج الحيواني كثروة لا يمكن التقليل من أهميتها حيث نلاحظ إنشاء محطات لتحسين سلالات الأغنام ـ وتربية الدواجن وإنتاج البيض . ومن طول سواحل عمان كان الاهتمام بالثروة السمكية له بعد آخر نحو الاتجاه لتصنيع الأسماك وتعليبها . وهذا أيضا وإن كان جانبا إنتاجيا إلا أن هناك جانبا آخر يسبق هذا وهو تحديد تجمعات الأسماك والاهتمام بالأدوات الخاصة بالصيد من شباك وسفن ومخازن للتبريد وخلافه .

وإلى جانب هذه الثروات هناك النفط الذي دخلت عمان مجال إنتاجه بشكل اقتصادي منذ عام ١٩٦٧ . والاحتمالات المستقبلية هناك تبشر بالخير . وهناك جانب آخر وهو مصفاة التكرير كجزء من صناعة بترولية جديدة . وتعمل عمان في الوقت الحاضر على الاستفادة من الغاز الطبيعي الذي يحترق عند استخراج البترول ـ بتحويله إلى قوة محركة بدلا من ضياعه ـ ويمكن القول إن البترول يساهم بـ ٧٠٪ من



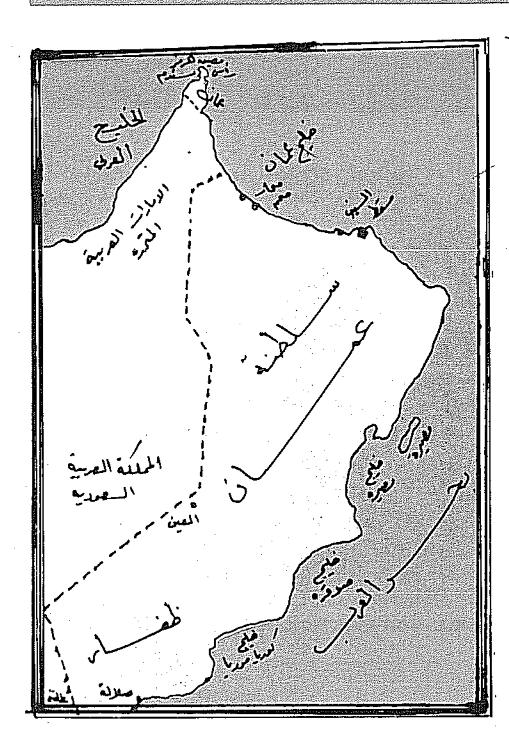
الدخل القومي حسب تقديرات عام ١٩٧٦ وهو أيضا يساهم في تحديث عمان بجانب كبير .

والثروات القومية كثيرة ومنها المعادن ولها قصة قديمة حيث كان لاستخراج النحاس شهرة كبيرة في تاريخ عمان القديم وخاصة خلال الألف الرابع قبل الميلاد . واتصالا بهذه الشهرة القديمة أعطت البحوث عنه علامات مشجعة . وهناك أيضا معادن أخرى مثل خام الاسبستوس المستخدم في صناعة الأسمنت غربي « صحم » وسوف تستفيد صناعة الأسمنت بالغاز الطبيعي كقوة محركة نظرا لأهمية الأسمنت في تطوير البلاد شأن عمان في ذلك شأن جميع التجمعات البشرية الأخرى .

ولا يجب أن نغفل عن نشاط بشري آخر قديم قدم تكون المجتمعات أيا كان وجودها وهو النشاط التجاري ، وهو كبير على أي الأحوال استيرادا وتصديرا ، مما يربط عمان بالانتاج المتطور في العالم ، ويلبي حاجة الفرد هناك ، ويرفع من مستوى معيشته ، ويوفر السلع الغذائية والضرورية ، وهذا بدوره يؤدي إلى مضاعفة الجهد في عملية البناء .

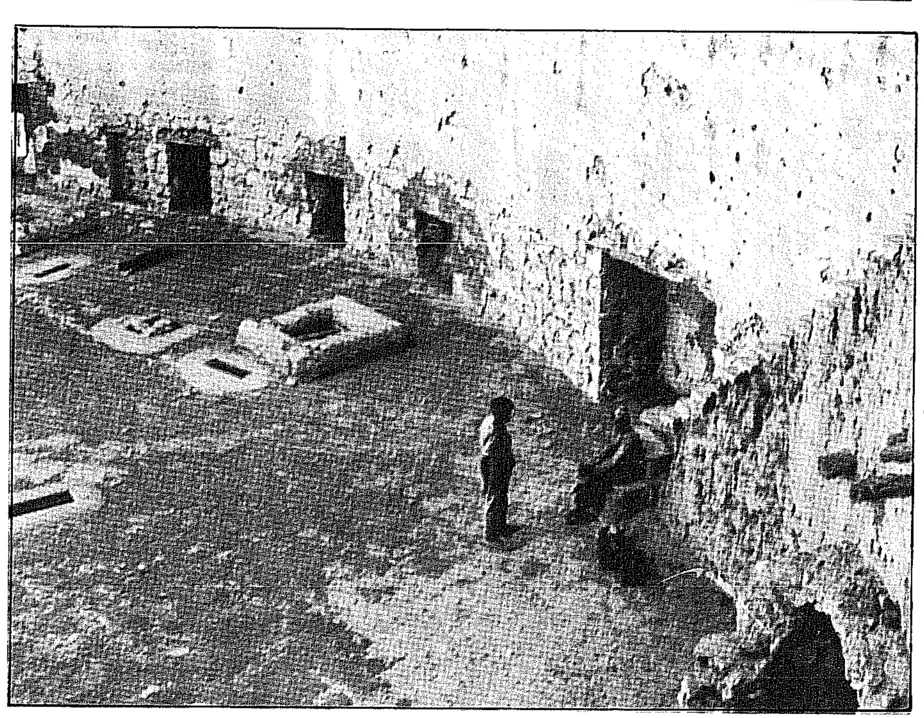
أي أنه بمعنى واضح ، هناك استغلال وتطوير للثروات القومية ، ويقابل ذلك في الجانب الآخر إصرار على تنمية المواطن العماني من خلال تطوير الخدمات المقدمة اليه ـ وتتمثل في التعليم والصحة والتنمية الاجتماعية . وهي خدمات ضرورية ولا بد منها لتطوير أي

مجتمع قائم ، إذ أن الفرد هو المحرك الأول لعملية التطوير ذاتها فتعليما هناك الكثير من المدارس وزيادة واضحة في عدد الطلاب مع الاقبال على محو الأمية وتعليم الفتاة ويكفي القول بأن عدد الطلاب حسب تقديرات ١٩٧٦ كان ٦٥ ألف طالب يقابلهم قبل ١٩٧٠ ما يقرب قليلا من التسعمائة طالب فقط في كل البلاد — وهذا الاحصاء غني عن التعليق — فإذا ما تصورنا كم الحاجة إلى المدرسين والاداريين والمناهج وبرمجتها والكتب اللازمة لعملية التعلم ذاتها — في هذا الوقت القصير نسبيا — لكان واضحا مدى الجهد الذي يبذل في هذا المجال .. علما بأن التعليم لم يتوقف عند التعليم العام بل زادت أبعاده واتسع إلى انواع مهنية جديدة لم تكن موجودة كالتعليم التجاري والزراعي والصناعي . ومن أجل بناء جيل صحيح قادر على تحمل المسئولية فإن التقدم الصحي هناك كبير ، حيث انتشرت المستشفيات وأنشئت الوحدات الصحية والمستوصفات وأدخل نظام الطب الوقائي والشعار هناك — العلاج لكل مواطن . ويبقى الجانب الباقي وهو التنمية الاجتماعية ويندرج تحت ذلك الاستخدام الأمثل للقوى العاملة بكل جوانبه من تنظيم وتدريب وإيجاد فرص عمل وهناك معهد صناعي لتخريج كوادر فنية جديدة قادرة . يضاف إلى ذلك إنشاء النوادي والاهتمام بالشباب والرياضة والتربية الثقافية .



المواصلات

والمواصلات تشمل المواصلات الغير مباشرة كالاتصالات السلكية واللاسلكية والمباشرة وتشمل وسائط النقل المختلفة من برية وبحرية وجوية وفي هذا المجال جميعه نجد الكثير هناك . فقد أنشئت محطة للاتصال بالأقمار الصناعية عام ١٩٧٥ — ومحطة للتلفزيون الملون — ومحطة للإذاعة في « صلالة » — مع الاهتمام بالبريد والهاتف والبرق . وحركة إنشاء الطرق تسير بسرعة وبشكل كبير ، وتربط العاصمة « مسقط » ببلاد عمان وتشق هذه الطرق المناطق الجبلية الوعرة في عمان ولذا فهو أمر ليس سهلا ولا يسيرا . وإقامة الموانئ البحرية والمطارات أصبح



سور قلعة نزوى التاريخية .



ميناء ريسوت الحديث في المنطقة الجنوبية . . . دعامة اقتصادية للبلاد .

شيئا ضروريا في كل بلد ولذا تم انشاء ميناء قابوس حيث جرى توسيعه وتطويره لاستقبال السفن الضخمة الحديثة . والناقلات العملاقة . وهناك أيضا ميناء « ريسوت » غربي « صلالة » في ظفار . وفي مجال النقل الجوي هناك مطار « السيب » الدولي الذي تم افتتاحه عام ١٩٧٣ وهو مطار حديث يستطيع استقبال الطائرات الضخمة والسريعة مثل « الجامبو » و « الكونكورد » وهذا المطار يبعد مسافة ٣٥ كم عن مدينة مسقط العاصمة وهو واحد من المطارات الحديثة في شبه الجزيرة العربية . إلى جانب أن مطار صلالة قد تم إصلاحه هو الآخر .

كذلك هناك اهتمامات كبيرة بالكهرباء وإنتاجها وتوزيعها وحسن الاستفادة منها ، وكذلك ـ في نفس الدرجة إن لم يزد ـ كان الاهتمام بالمياه وأعني بها مياه الشرب كعنصر ضروري وأساسي .

ولم تتوقف عمان عند التنمية البشرية والاقتصادية فقط بل كان هناك جانب آخر يتمثل في إحياء التراث القديم في عمان والعناية به والحفاظ عليه ويتمثل ذلك في جمع المخطوطات والمؤلفات القديمة وتحقيقها ونشرها والعناية بالعمائر الأثرية مثل القلاع والحصون ويندرج تحت ذلك الصيانة والترميم وإنشاء المتاحف التي يعرض فيها ما تم جمعه من آثار وتحف فنية ناتجة عن الحفريات الأثرية . والمتحف العماني أنشىء داخل مدينة الاعلام المقامة فوق تلك الربوة العالية المطلة على خليج عمان فوق جبل القرم . واستقدمت بعثات أثرية أهمها بعثة العالم الأثري الدانمركي « اكتور كادين فريفلت » وجهوده كانت في منطقة أبرا ووادي الجزى وهناك بعثات أثرية أخرى تساعد على الكشف الأثري والعمل على صيانة الآثار القديمة وترميمها . ولذا نجد أن المتحف العماني يشتمل على الكثير من الآثار القديمة .

التربية الدينية الأسلامية

ولقد حظيت التربية الأسلامية باهتمام بالغ لأنها الأساس الأول في تكوين الشباب المؤمن ، ومن ثم فقد اهتمت بها عمان اهتماما بالغا ، وأصبحت التربية الأسلامية مادة اساسية بدور العلم ، ولم يقتصر الأمر على وزارة التربية والتعليم بل إن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية تشرف بنفسها على إعداد المناهج الدراسية والاحتفال بالمناسبات الدينية .

إن عمان تؤمن شأنها شأن الدول الاسلامية بأن هذه الأمة ستستعيد مجدها حين تتمسك ويتمسك شبابها بحبل الله المتين ولذا فقد أنشأت كثيرا من دور تحفيظ القرآن الكريم واهتمت اهتماما كبيرا بإنشاء المساجد العديدة .

ونستطيع أن نقول : إن عمان تسير بخطى سريعة تنفض عنها غبار الماضي ... تتطور وتصحح خطواتها إلى الأمام .

مائدة القارئ

رءوف بأتباعه

قال تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم . فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ . الآيتان ١٢٨ و ١٢٩ / التوبة .

فرار إلى الله

قال رجل لأويس القرني ــ رضي الله عنه ــ وكان من أكابر الزهاد ــ : أوصني .

فقال له أويس : فر إلى ربك . فقال الرجل : ومن اين المعاش ؟

فقال أويس : إن القلوب ليخالطها الشك !! أتفر إلى الله بدينك وتتهمه في رزقك ؟!

مشاركة في الابتلاء

قال ابن المقفع : إذا أنابت أخاك إحدى النوائب من زوال نعمة ، أو نزول بلية ، فاعلم أنك قد ابتليت معه ، إما بالمؤاساة فتشاركه في البلية ، وإما بالخذلان فتحتمل العار .

جواب حاسم

كتب ملك الروم إلى هرون الرشيد: إني متوجه نحوك بكل صليب في مملكتي وكل بطل في جندي .

فوقع في كتابه : « سيعلم الكافر لمن عقبى الدار » .

اعــدها : ابو طارق

اولى بالمؤمنين

قال صلى الله عليه وسلم : انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفى من المؤمنين فترك دينا فعلى قضاؤه ، ومن ترك مالا فلورثته . رواه البخاري .

الحــرب اجــدى

قال الشاعر :

والشــر ان تلقه بالخــير ضقت به ... ذرعــا وان تلقه بالشــر ينحســم

والناس ان ظلموا البرهان واعتسفوا ... فالحرب اجدى على الدنيا من السلم

اضغاث أحلام

كتب رجل إلى الفضل بن سهل :

رأيت في النــوم انــي راكب فرسا ... ولي وصيــف وفي كفي دنانــير

فقــال قوم لهم فهــم ومعرفــة ... رأيت خــيرا وللأحــلام تعبــير

رؤياك فسر غدا عنــد الأمير تجد ... تعبير ذاك وفي الفال التباشــير

فجئت مستبشرا مستشعرا فرجا ... وعند مثلك لي بالفعل تبشــير

فوقع الفضل في أسفل كتابه : أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين وأعطــاه ما أراد .

دعاء

اللهم لاتحرمني خير ما عندك لشر ما عندي .

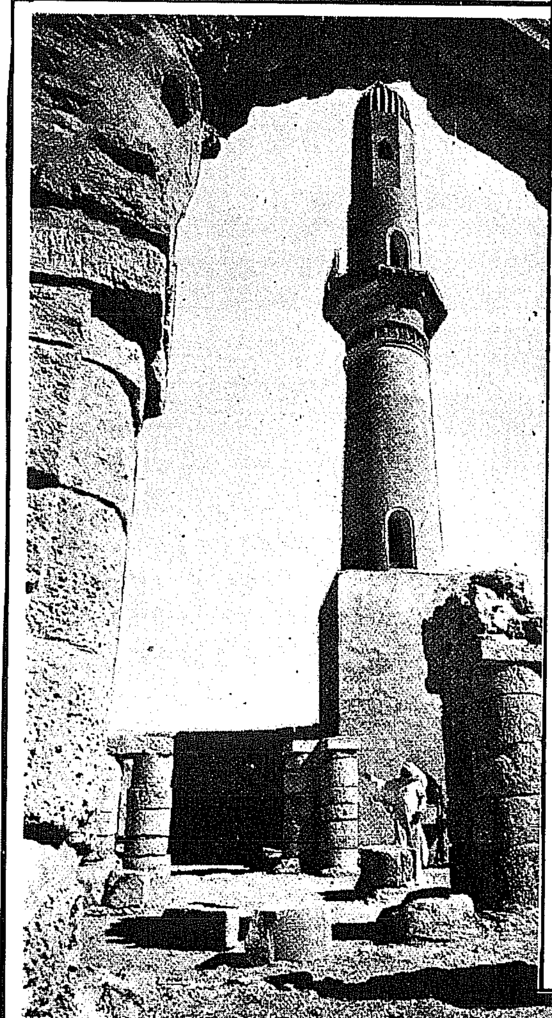
فان لم تتقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته .

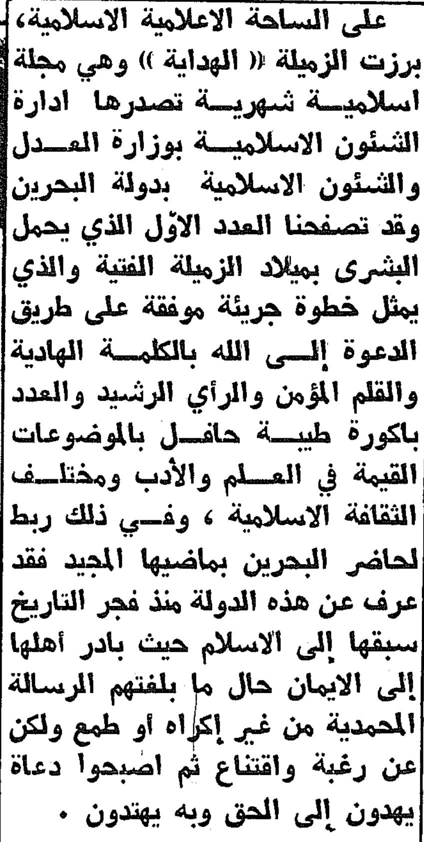
اللهم لا تكلنا إلى انفسنا وإلى الناس فنضيع .

الهداية

مجلة شهرية إسلامية

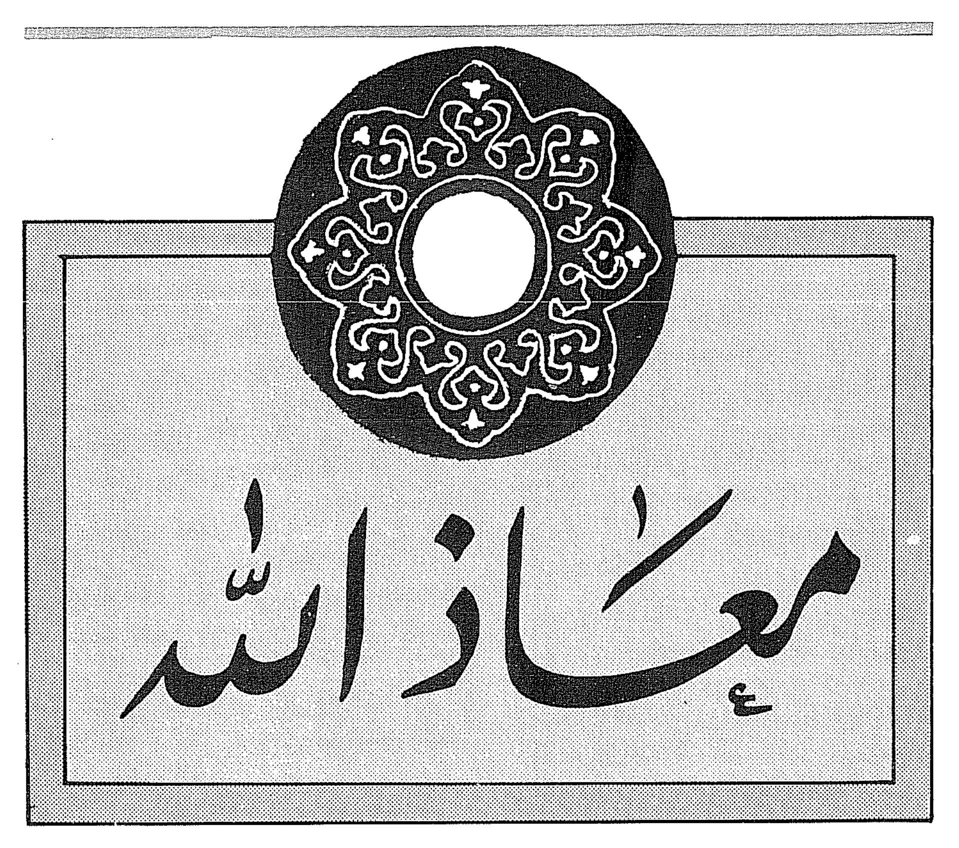
العدد الاول – السنة الاولى – ربيع الاول ١٣٩٨ هجرية





على الساحة الاعلامية الاسلامية، برزت الزميلة « الهداية » وهي مجلة اسلامية شهرية تصدرها ادارة الشئون الاسلامية بوزارة العدل والشئون الاسلامية بدولة البحرين وقد تصفحنا العدد الأول الذي يحمل البشرى بميلاد الزميلة الفتية والذي يمثل خطوة جريئة موفقة على طريق الدعوة إلى الله بالكلمة الهادية والقلم المؤمن والرأي الرشيد والعدد باكورة طيبة حافل بالموضوعات القيمة في العلم والأدب ومختلف الثقافة الاسلامية ، وفي ذلك ربط لحاضر البحرين بماضيها المجيد فقد عرف عن هذه الدولة منذ فجر التاريخ سبقها إلى الاسلام حيث بادر أهلها إلى الايمان حال ما بلغتهم الرسالة المحمدية من غير إكراه أو طمع ولكن عن رغبة واقتناع ثم اصبحوا دعاة يهدون إلى الحق وبه يهتدون .

والوعي الاسلامي اذ ترحب بـ « الهداية » تزجي للقائمين عليها التهنئة الصادقة الخالصة مع أطيب التمنيات بالتوفيق والسداد .



معاذ الله

للأستاذ : أحمد أحمد جلباية

إذا استطعنا أن نربي أولادنا منذ حداثتهم تربية إسلامية ، وطبعناهم على آداب الاسلام وما فيه من قيم ومثل لا تتجزأ ولا تنفصل ، لتغير وجه المجتمع الذي هو اقرب إلى المجتمعات الأجنبية منه إلى المجتمع الاسلامي ، وأذن لوفرنا عليهم وعلى انفسنا ما نعانيه من متاعب وآلام ، وشفيناهم مما يبرحهم من صراع نفسي وأزمات خانقة .

قد تقول : فما بالنا نسمع عن بعض البيوت الصالحة من فساد وانحراف ؟ . وما بالنا نسمع عن الرجل يصلي ويسرق ، أو يصلي ويزني ، أو يصوم عن الطعام ولا يصوم عن الحرام ؟ . وما بالنا نسمع ونرى بعض الفتيات المحجبات اللواتي لا تظهر منهن شعرة واحدة ، ثم يقعن في حبائل الشيطان من أول لحظة يتعرضن فيها للاختبار ؟؟ .

فأقول : إن أغلب ما تسمع من هذا النوع من الحديث بعيد عن الصواب ، وبعيد عن الحق . وإنما هي أحاديث مفتراه ، وقصص وهمية لا أصل لها ، يبدع الشيطان ومن ورائه الفساق والأفاكون ، ومن

معهم من دعاة الاختلاط والاباحية ، يبدعون في تأليفها واخراجها ليكون ذلك حجة عملية على الاسلام .

وحتى على فرض حدوث ذلك ، فالثابت أنها حوادث نادرة الوقوع، لا يصح أن تكون حجة على الحقائق اليقينية ، والقواعد الثابتة ، والحق المبين . وهي أمور فردية تعد على الأصابع في أجيال بعيدة ، وليست كمجتمع يكون الانحراف فيه هو الأصل ، والشرف شذوذ .

وأخيرا أقول: إن هذا النوع من الناس لابد أن يكون قد حدث فيهم خلل في التربية ، وأن يكون قد داخلهم نقص في الدين ، حتى اختلط فيهم الحق بالباطل ، وأن التربية ليست في مستوى التربية الاسلامية المتكاملة ، التي ترفض ما ليس منها كما يرفض الجسم العضو الغريب . وهذا النوع من الناس ، التدين فيهم ليس إلا قشرة ظاهرة ، ولم يصل إلى عمق الضمير والوجدان . وهذا هو السبب في أنهم يضعفون أمام الاغراء ، ولا يصمدون أمام الفتنة .

فالضعفاء المتخاذلون الذين تميلهم النسمة العابرة ليسوا حجة على الاسلام . الذين لم يأخذوا من الاسلام إلا مظهره الخارجي ، والذين يخادعون الله وهو خادعهم ، والذين يراءون الناس ليسوا حجة على الاسلام .. الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ، والذين يقولون آمنا ولم يدخل الايمان في قلوبهم ليسوا حجة على الاسلام .. ولكن هؤلاء وهؤلاء يتبرأ الاسلام منهم ، ويعلن الحرب عليهم ، ويوم القيامة في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا . وهؤلاء يقول الله فيهم : **(ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين)** البقرة / ٨ .

أما الذين جرى الاسلام في عروقهم نقيا صافيا ، وتكونت منه خلاياهم قوية حية ، واخذوا الاسلام كلا لا يتجزأ ، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ، وليس في قلوبهم مرض ، فهؤلاء هم الذين يعتز الاسلام بهم ، ويرى الناس في وجوههم صورته الصادقة .

ومن العجيب أن الذين يمارون في الحق ، ويحسبون على الاسلام كل صغيرة تصدر من مسلم ، ويكبرونها آلاف المرات ، وينسبونها إلى الاسلام ظلما وزورا مع أن الاسلام شيء وعمل المسلم شيء آخر . ومن العجيب أن هؤلاء هم الذين أفسدوا جو المسلمين ، ولوثوا البيئة التي يعيشون فيها ، وأحكموا الحصار حولهم حتى لا يروا نور الحق . وكيف يرونه وكل ما تقع عليه عيونهم ، أو ينفذ إلى أسماعهم ، أو يصل إلى أيديهم ، كل ذلك غريب على الاسلام ، وافد عليه من أعدائه ، مفروض على أهله ، رضوا أم كرهوا !! وفي الوقت نفسه لا يسلم الاسلام من أذاهم ، باتهامه بالجمود ، وحبسه في المساجد ، وعزله عن الحياة العملية ، والتقتير في ميزانياته .. وبالتهكم بعلمائه ، وتصويرهم بصورة البله ، واتهامهم بضحالة المعرفة ، وضآلة الفكر ، وقصور

النظر ، وبالتضييق عليهم في أرزاقهم .. كل هذا والاسلام يحارب وحده في الميدان ، ويقاوم وحده أمواج البلاد . ثم نقول أين المتقون ؟ فأقول : إنهم الغرباء ، فطوبي للغرباء .

واذا كان الاسلام قد اغلق نوافذ الشر في المسلم ، أو نهاه عن فتحها ليسلم الناس من اذاه ،ويسلم من اذاهم ، فإنه يربى فيه أولا وقبل كل شيء قلبه وضميره لتكون الرقابة عليه من داخله ، وتكون مفاتيح حواسه بيده ، وليكون واعظه من نفسه .. ثم جعل قلبه متصلا بالله وحده . فإذا عجز القلب عن اقناع هذه الحواس ، وعجز عن زجرها وصدها ، ذكرها بقدرة الله وعظمته، وقهره وجبروته . ذكر المسلم بأن الله يراه ، وأنه مطلع على تصرفاته ، محيط به ، وأنه مهما صعد أو نزل رحل او ارتحل ، استطاع أن يبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء ، أغلق على نفسه كل باب ، وأسدل عليه كل حجاب ، فإنه لا يستطيع أن يفلت من يده ، أو يعزب عن علمه ، أو يغرب عن وجهه ، أو يخرج من ملكه ، وهو الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو الذي لا تخفي عليه خافية . فأين يذهب ؟ وكيف يهرب ؟ وإلى من يلجأ ، والأرض أرضه والسماء سماؤه .

فليس مخلوق يستطيع أن يخرج من سلطانه بسبب ، ولا أن يتخلص من غضبه بعذر ، ولا أن يهرب من قضائه بحيلة ، ولا أن يغيب عن علمه بحجاب ، ولا أن يعيش في ملكه بدون إرادته .. فكيف يجاهره بالمعصية وهو يراه ؟ وكيف يرتكب الذنوب في حضرته ؟ وكيف يتعدى حدوده وهو معه ؟ (**ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر إلا هو معهم اينما كانوا**) المجادلة / ٧ .

إن العبد إذا استحضر عظمة الله ، وشرف بمعيته ، وأيقن بمراقبته ، لنجا من جميع المهالك وخرج من جميع الأزمات سليما معافى ، وانتصر على نفسه ، وجعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ، وجعل له من الظلمة نورا ، ومع العسر يسرا .

ارايت إلى الثلاثة الذين انطلقوا حتى أواهم المبيت إلى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا ان تدعوا الله بصالح أعمالكم . قال النبي صلى الله عليه وسلم : قال الآخر : اللهم كانت لي ابنة عم كانت احب الناس إلي ، فأردتها عن نفسها فامتنعت مني ، حتى الت بها سنة من السنين ، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار ، على أن تخلى بيني وبين نفسها ، ففعلت حتى قدرت عليها ، قالت : لا احل لك ان تفض الخاتم إلا بحقه ، فتحرجت من الوقوع عليها ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلى وتركت الذهب الذي اعطيتها . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن

فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها (رواه البخاري ومسلم) وبعد أن ذكر الثالث عمله الصالح الذي ابتغى به وجه الله انفرجت الصخرة وخرجوا سالمين .

هذا شاب أنعم الله عليه بنعمة المال ، وقد أحب ابنة عمه حبا أعماه عن الحلال . وأراد أن يشتريها بماله ، أن يشتري منها أعز ما تملك فامتنعت عليه ، لأن شرفها أعظم من كل ماله .. وكلما امتنعت عليه ازداد هياما بها وشوقا إليها ، وأخذ يلح في الطلب ويزيد في الثمن ، كأن العرض سلعة قابلة للمساومة ..

وإذا خلا القلب من جلال الأيمان كان كالكهف الخرب ، تأوي إليه الذئاب الجائعة في انتظار فريسة انقطعت عن القافلة . وماذئبان جائعان بأشد ضراوة على المخلوق الضعيف من المال إذا طغى والحب إذا فسد .. وإذا التقى شيطان المال بشيطان الحب في قلب خلا من الإيمان فقل على العقل السلام.

وجاءت الفريسة المسكينة تبحث عن الطعام ، لا عن الحب .. وتسأله الله والرحم ، لا لتلبي رغبة الجنس . وتدفعها سنة من السنين ، لا تدفعها حاجة محرمة .. ولكنه أبى إلا أن يكون كل شيء بثمن ، وثمن غال لا يعوض .. ثم بكت بين يديه وقالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه .

قالت هذه الكلمة ، وكأنما أدارت مفتاح الكهرباء في قلبه المظلم فاستنار ، وخرجت الشياطين منه مندفعة بكل قواها ، وانطلقت الأوهام تجري في أثرها مسرعة ، ووجد نفسه أمام الحقيقة الكبرى . (اتق الله) .

ذكرته الله فتذكر ، وساقت إليه الموعظة في الوقت المناسب فاتعظ ، وأفاق من سكرته ، كأن كابوسا ثقيلا كان يطبق على صدره . وترك لها كل شيء ، وانصرف بقلب كبير ، مضيء بالإيمان ، وصوت الحقيقة يتردد في مسامعه (اتق الله) .

هذا موقف شديد ، اجتمع فيه الشباب والمال والغريزة والحب . كل واحدة منها في غيبة الإيمان تذل لها الأعناق ، فكيف إذا اجتمعت كلها على عبد ضعيف ، ودارت برأسه كما تدور الخمر بالرءوس !! لا شك أنها تغلبه على أمره ، وتجعله يغيب عن كل ما حوله .. كلمة واحدة تجعله يفيق ويرى برهان ربه هي (اتق الله) .

هذه الكلمة تصهر كل هذه الأسلحة حتى تذوب حياء وخوفا : تسلب من الشباب فورته ، فيستحيل إلى صلاح وورع .. وتسلب من المال طغيانه ، فيصبح خيرا وبركة ... وتسلب من الغريزة شدتها ، فتصبح مودة ورحمة .. وتسلب من الحب سلطانه ، فيصبح حبا في الله وعبودية صادقة .. وتنهزم كل هذه الأوهام أمام الحقيقة الكبرى كما تنهزم جحافل الظلام أمام تباشير الصبح .

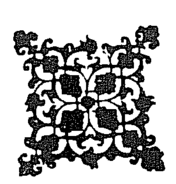
ابتلى بهذا الموقف نبي من الأنبياء . والتي راودته عن نفسه ليست امرأة عادية ، ولكنها امرأة

اجتمع لها كل اسباب الرغبة والرهبة فهي امرأة العزيز ، وهو فتاها الذي تأمره فيطيع .. وليس هو رجلا من رجال الحاشية ولا وزيرا من وزراء الدولة ، ولكنه شاب اشتراه زوجها وهو حر بثمن بخس، دراهم معدودة .. وهي سيدة القصر ، وكل من في القصر يتمنى إشارة منها ، وهو ربيب نعمتها وأحق الناس بأن تكرم مثواه .. وزوجها على خزائن الأرض ، وتستطيع أن تجعل المال يسيل بين يديه ذهبا وفضة .. ومعها مفاتيح السجن لمن لم يفعل ما تأمره .. وبعد هذا وذاك ، المفروض فيه أنه في موقف لا يقول فيه لا ، وإنما يقول : سمعا وطاعة .

وبلغ اشده ، واعطى شطر الحسن ، وشغفها حبا ، أي تخلل الحب شغاف قلبها ، فلم تعد تطيق الصبر عليه !! ولم يخطر ببالها أنه سيغض الطرف عنها ، إلا حياء منها ، وإعظاما لها !! ولم يخطر ببالها أنه سيقول : لا ، لأنها لم تسمع هذه الكلمة من أحد طول حياتها !! ولا بد أنها حاولت كما تحاول كل أنثى — أن تثير فيه لواعج الحب ، وأن تحرك فيه كوامن العاطفة ، وان تلفت نظره إلى محاسنها .. ولكنها وجدته شديد الحياء ، جم الأدب ، مشغولا عنها بمعاني الشرف والفضيلة والوفاء .. واحست في داخلها بثورة لا تهدأ ، وجذوة لا تنطفىء ، فاندفعت إلى العمل الخطير ، وصرفت الحراس، وغلقت الأبواب ، بابا بعد باب ، ولبست أحسن ما لديها من ثياب وحلى ، واستعدت للقائه ، ودعته إلى نفسها وقالت : هيت لك !! . ووجد الصديق نفسه أمام امتحان رهيب . أيعمل عمل السفهاء وهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ، سليل الأنبياء ؟؟ كلا .. فاعتصم بالله واستعصم ، واستجار به وقال : معاذ الله .. قال الكلمة التي يجب أن تضع حلا للمشكلة ، وأن تضع حدا للثورة . وزاد هياجها ، واشتدت رغبتها ، وهمت به ، وجرى أمامها يبحث عن ملجأ يأوى إليه ، أو منفذ للخلاص منها . واستبقا الباب ، وقدت قميصه من دبر .

هذا موقف لا ينجو منه إلا من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فاستحق الجزاء العظيم في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله .

قال صلى الله عليه وسلم : ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : « إني أخاف الله » . (متفق عليه) .





قالوا : إن من أسرار إعجاز القرآن أنه صالح لكل زمان ومكان ، ونضيف إلى ذلك : وأنه صالح أيضا لكل مستويات الفكر عند الانسان ، فبقدر ما يعرف المسلم من أمور دينه ودنياه ، بقدر ما تتفتح له من آيات القرآن بعض أسراره وخباياه .. فالأعرابي مثلا ، أو الرجل العادي ، أو عالم الدين ، أو رجل العلم .. الخ ، كل منهم يعرف من القرآن على قدر ما تأمل ووعي ، فينهل من فيض نفحاته على حسب فهمه أو تعمقه في أمور الكون والحياة .

وأنا رجل علم في المقام الأول ، ولهذا فعندما أقرأ القرآن ، أو استمع إليه ، فإن حلاوة ترتيله ، أو جمال معانيه وأحكامه ونواهيه ليست هي وحدها شغلي الشاغل ، بمعنى أنها لا تستأثر بكل ما يجول في الخاطر من أفكار ، بل إن العين قد تقع أثناء القراءة ، أو قد تلتقط الأذن أثناء التلاوة ، آية أو بعض آية ، فإذا بها في خبايا العقل تبدو وكأنما هي تزخر ببحور عميقة من الأسرار البديعة ، والعلوم العميقة، لكن هذه البحور لا تتجلى لرجل الدين كما تتجلى لرجل العلم

التجريبي ، فهذا الآخير قد يقع منها على خبايا لم تتفتح لكل الأجيـــال السابقة ، ذلك أن العلم متطور ، والقرآن مناسب تماما لهذا التطور .

إن رجل العــلم الحقيقي يعيش دائمـــا مع القوانين الــكونية ، والنواميس الطبيعية ، ومن خلال تعاملـــه معها بالبحــث والتمحيص والتجريب ، يكتشف أن كل شـــيء قد نظم تنظيما بديعا ، وخلق خلقـــا عظيما ، فسرى كل أمر بموازيــن عظيمة لا يعتريها خلل ، ولا تداخلها فوضى ، بل إن النظام هو القانون الأول من قوانين الكون والحياة .. بداية من الذرة إلى الجزيء إلـــى الخلية إلى الكائن الحي إلى الأرض والسماوات ، بما تحوي من أقمار وكواكب وشموس ومجرات .

ولهذا فعندما نقرأ القرآن ، فإنمـــا نقراه قراءة المدقق الباحث ، وكثيرا ما تستوقفنا منه آيات لا يمـــكن تفسيرها تفسيرا فيه أصالة وعمـــق إلا من خلال العلوم التجريبيـــــة الحديثة ، وهي علوم تتناول طبائع الكون والحياة .

ومن الآيات التي استرعت انتباهنا وأثارت أفكارنا ، وجذبت العقـــل واستوقفته في لحظات مـــن التأمل والتفكير الواعي ، تلك التي تشير إلى خلق الأزواج في آيات كثيرة ، وبمعان متباينة ، وكثيرا ما يمـــر الناس على هذه الآيات مر الكرام ، فلا يدركون منها إلا ظاهرها ، أما الباطن فعنهم محجوب ، ولن يصلوا إليه ، إلا بقدر ما أدركوا مـــن أسرار الله في خلقه ، وتلك تتطلب علما ، ولهذا فإن من يعلم ليس كمن لا يعلم **(قل هل يستوى الـــذين يعلمون والذين لا يعـــلمون)** . الزمر / ٩ .

يقول الله تبارك وتعالى في خلق الزوجين أو الأزواج : **(سبحن الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وممـــا لا يعلمون)** . يس / ٣٦ . **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)** الذاريات / ٤٩ **(والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون)** الزخرف / ١٢ . **(والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا)** فاطر / ١١ . **(وخلقناكم أزواجا)** النبأ / ٨ **(فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى)** القيامة / ٣٩ . **(أو لـــم يروا إلى الأرض كم انبتنا فيها مـــن كل زوج كريم)** الشـــعراء / ٧ .. الخ .

لكن خلق الزوجين أو الازواج هنا فيه ظاهر وباطن !

فأما الظاهر ، فهو ما يـــراه المفسرون التقليديون رؤية العين . فالإنسان زوجان : ذكر وانثى ، أو رجل وامرأة ، وكذلك الحيـــوان

والنبات ، فكل قد جاء إلى الحياة ، وبها سار ، ليعطي أجيالا من وراء أجيال من خلال الزوجين : الذكر والأنثى .

هذا هو الظاهر ، أما الباطن فهو اعمق من ذلك بكثير ..صحيح أننا لا نراه رؤية العين ، ولا ندركه بحواسنا المحدودة ، لكنه — مع ذلك — موجود ، وله نشأة حقيقية تقوم على فكرة خلق الزوجين ، بداية من الجسيمات التي تدخل في تكوين الذرات ، ثم تنتهي بالسماوات بما فيها نجوم ومجرات .

إن لخلق الأزواج بداية عجيبة ، ولتكويناتها المثيرة نظما فريدة ، حتى لكأنما هي تبدو لرجل العلم التجريبي وكأنما هي ملكوت من داخل ملكوت من داخل ملكوت .. الخ .

ولكي نوضح المعنى الباطن من وراء خلق الأزواج ، دعنا نبدأ بالانسان .. صحيح أن منه الزوجين : الذكر والأنثى ، وصحيح أن أحدا لا يستطيع أن يجادل في ذلك ، لكن من وراء هذا التجسيد الحي قصة خلق أخرى قديمة قدم الكون الذي نراه ، والذي لا نراه !

فالإنسان ، أو أي كائن حي آخر منظور ، يتكون من أعضاء .. الأعضاء من أنسجة ، الأنسجة من خلايا .. الخلايا من جزيئات اكبر .. الجزيئات الأكبر تكونها جزيئات أصغر .. الجزيئات من ذرات .. الذرات من جسيمات ، وإلى هنا نكون قد وصلنا إلى أصغر وحدات المادة .. فجسيمات الذرة الأولية هي البروتون والنيوترون والاليكترون (موجب ومتعادل وسالب) .

وكل هذا معروف ومدروس ويتلقاه التلاميذ في المدارس ، أو الطلبة في الجامعات ، لكن من وراء هذا الخلق الجسيمي تكمن فكرة خلق الزوجين — ليس على مستوى الانسان وسائر المخلوقات كما يعتقد جماعة المفسرين ، ولكن على مستوى الجسيمات .

وإلى هنا نأتي إلى السر الذي لم يتكشف لكل الأجيال الماضية ، وظل لغزه مطويا — زهاء اربعة عشر قرنا — في بعض آيات القرآن الكريم ، تلك الآيات التي تتحدث عن خلق الأزواج ، ما نعلم منها ، وما لا نعلم ، وإن كان علمنا هنا علما نسبيا ، إذ أن « فوق كل ذي علم عليم » .

لكن .. ماذا نعني بخلق الأزواج او الزوجين على مستوى جسيمات ذرية ؟ .

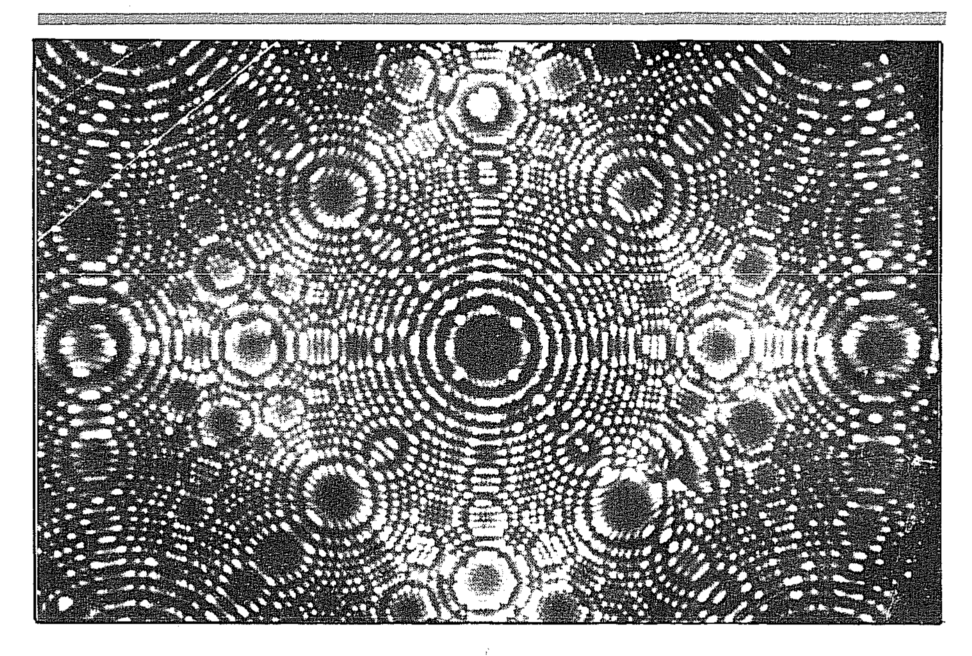
لهذا قصة طويلة ومثيرة ،وسوف نتعرض لها هنا باختصار شديد ، لنعلم من اسرار القرآن ما لم نكن نعلم .

لكل شيء بداية .. كما أن لكل شيء نهاية ، فتصبح النهاية بداية ، والبداية نهاية !

ولقد حضنا الله سبحانه وتعالى على البحث في بدايات الخلق ،بدليل قوله عز وجل : **﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾** سورةالعنكبوت / ٢٠ **﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ﴾ السجدة / ٧ .**

والذين ساروا ونقبوا وبحثوا وتعمقوا في بدايات خلق الكون يضعون أمام أعيننا وعقولنا حقائق مذهلة ، وهي في جملتها لا تخرج عما نادي به القرآن الكريم .

في عام ١٩٢٨ خرج العالم الرياضي الشاب بول ديراك



● هذا التناسق البديع يتجلى في كون دقيق لا نراه .. فكل بقعة مضيئة تدخل في تكوين هذا الفن الذي يتميز بالتناسق ، تمثل ذرة واحدة في بلورة من أحد العناصر التي تكون مادة عالمنا ، فهل يسري هذا التناسق على مستوى مادة الكون والكون النقيض ؟ ان البحوث العلمية تشير الى ذلك ، علما بأن القرآن الكريم قد لمح بذلك عن طريق الازواج أو الزوجين التي وردت في بعض آياته ..

الانجليزي على الملأ بنبأ غريب ، ولقد تمخض ذلك عن معادلات رياضية أصيلة تتناول طبائع الكون ، والمعادلة الرياضية — على أية حال — تعني التوازن ، وهي لغة خاصة جدا ، أو قل إنها بمثابة طلاسم تشير إلينا من طرف خفي ببعض أسرار هذا العالم المثير ، أو كأنما هي تمثل لنا « حجر رشيد » الكون ، فمن فك ألغازها ، وعرف مضمونها ، تفتحت له كنوز من المعرفة التي ظلت مجهولة لكل السابقين ، ولكثير من اللاحقين — عدا ما نادى به القرآن الكريم رمزا وتلميحا ، دون الدخول في التفاصيل .

لقد تنبأت معادلة ديراك بأن خلق الأليكترون لن يتأتي إلا عن طريق خلق الزوجين ، وهو ما يعرف في الأوساط العلمية الفيزيائية بهذا المعنى أيضا (هو بالضبط par creation أي خلق الأزواج أو الزوجين) .

لكن خلق الزوجين على مستوى الجسيمات الذرية ليس خلقا عاديا، بمعنى أن هذا الخلق لا يعطينا هنا اليكترونين ، ولا نيوترونين ، ولا بروتونين ، بل يعني انه سيعطينا أزواجا بعضها لبعض عدو مبين !! بمعنى أوضح نستطيع أن نقول :

ان معادلة ديراك قد تنبأت بخلق اليكترون واليكترون نقيض ، أو نيوترون ونيوترون نقيض او بروتون وبروتون نقيض ، لكن هذه النقائض المادية لا يمكن أن تتعايش مع بعضها — لا في الزمان ولا في المكان ، فمجرد خلق الزوجين في عالمنا الذي نعيش فيه ، كان لابد أن يهلك أحدهما الآخر ، ويحل بهما الفناء المادي — لكن لا شيء إلى فناء ! .

بمثل هذا النبأ الغريب والمثير خرجت معادلة ديراك ، وطبيعي أن أحدا من علماء عصره لم يأخذ كلامه أو معادلاته على محمل الجد ، بل ظنوا أن المعادلة لا تخرج عن كونها لغزا أو مزاحا رياضيا لا معنى له ولا طعم ، رغم أنها كانت تنطوي على سر كبير لم تكن العقول قد تهيأت له بعد .

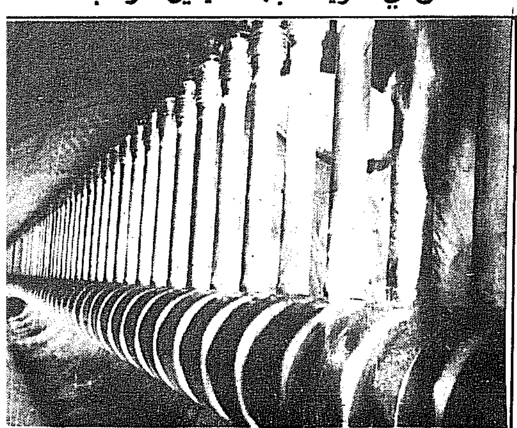
وهل تحقق شيء من هذه المعادلة ؟ .. وكيف أمكن تحقيق ما جاء بها عمليا ؟ .. وهل خلق الزوجين حقيقة واقعة في عالم الجسيمات الذرية ، كما هو حقيقة ملموسة في عالم المخلوقات المنظورة ؟ بالتأكيد نعم .. لهذا دعنا نبدأ الفصل الثاني من قصة خلق الأزواج على مستوى الجسيمات .

كانت البداية هنا أيضا مثيرة .. فلقد جاءنا النبأ هذه المرة من « السماء » ، ورسم للعلماء على الأرض مسيرة بدايات الخلق ، فلا شيء يأتي من لا شيء ، ولا شيء إلى عدم ، بل إن الحقيقة تتجلى أمامنا بأوجه شتى ، لكن جوهرها واحد !

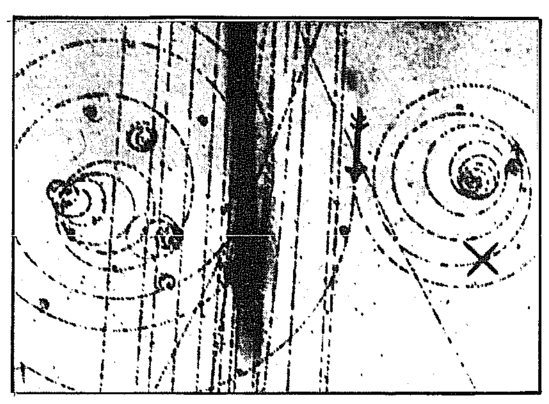
إذن .. ما هو هذا النبأ ؟ .. وكيف ظهر ؟

من عادة العلماء أن يطلقوا إلى طبقات الجو العليا أجهزة داخل بالونات ، لتسجل سر الأشعة الكونية التي تأتينا من السماوات ، هذا ولقد استعاض معظم العلماء عن هذه البالونات — في وقتنا الحاضر — بالأقمار الصناعية التي تنطلق إلى الفضاء ، وتسجل لنا أجهزتها كل ما يخفي على عيوننا ، ويغمض على احاسيسنا .

في عام ١٩٣٢ استقبل أحد العلماء الأمريكيين المهتمين بدراسة الأشعة الكونية مسارات هذه الأشعة على ألواح حساسة ، وكأنما هذه المسارات بمثابة البصمات التي تحدد للعلماء صفات تلك الأشعة وطبيعتها وشحناتها و « شخصياتها » ولقد لفت نظره — من بين المسارات الكثيرة المسجلة — مسيرة غريبة ، ففي لحظة خاطفة ظهر على لوحه الحساس ولادة جسيمين من نقطة واحدة ، لكن أحد الجسيمين قد انطلق في طريقه جهة اليمين ، واتجه



● مفاعل ذري تنطلق فيه الجسيمات الذرية بسرعة قريبة من الضوء حتى اذا توقفت فجأة في هدف ، تجسدت طاقتها التي جرت بها في جسيمات وجسيمات نقيضة تأتي أزواجا أزواجا .



● خلق الزوجين من ومضة ضوئية غير مرئية ، فالى حيث يشير السهم ، بدأ ظهور الجسيمين ، فاتجه أحدهما يمينا ، واتجه « قرينه » يسارا ، ذلك أن أحدهما نقيض صاحبه رغم انه يشبهه تماما

الآخر إلى جهة اليسار ، وهو بخبرته الطويلة يعرف انهما مسيرتان لجسيمين متشابهين تماما، تماما كما يعرف الأعرابي في الصحراء الحيوانات من آثار اقدامها فيحدد طبيعتها وانواعها وأتجاهاتها وأحمالها .. الخ .

لكن العالم الأمريكي كارل اندرسون تحير فيما رأى ، وعندئذ تساءل : إن المسارين لأليكترونين ، ما في هذا شك ، فما الذى جعلهما يبتعدان ويفترقان ، ويسلك كل منهما طريقا معاكسا للآخر ، وكأن أحدهما عدو لقرينه ، او نقيض له في سلوكه وتصرفاته ؟

لم يكن اندرسون وقتها قد اطلع على بحث ديراك ومعادلاته التي نشرها منذ ثلاث سنوات في إحدى المجلات العلمية البريطانية المتخصصة ولو كان قد اطلع عليها ، لما تحير مثل هذه الحيرة ، ومع ذلك فقد مر على هذا الكشف المثير دون أن يدلي فيه برأى قاطع .

ويجيء من بعد أندرسون الأمريكي عالمان بريطانيان ، وتقع عيناهما على ما توصل إليه اندرسون عمليا، وما اشار إليه ديراك — من قبل — نظريا ، وعندئذ يدركان السر الكبير، ويشيران إلى أن معادلة ديراك التي تنبأت بمولد « الزوجين » صحيحة تماما ، فها هي الواح اندرسون توضح « خلق » الزوجين على مستوى اليكترونين ، لكن احدهما قد جاء بطبيعته مغايرة لصاحبه .

لقد كان ذلك اليوم الذي توصل فيه العلماء إلى تسجيل بداية خلق أصغر وابسط زوجين يوما مشهودا في تاريخ العلم ، ومن أجل هذا الاكتشاف المثير الذي توصل إليه ديراك من خلال معادلة رياضية — من اجله حصل على جائزة نوبل في العام التالي لتحقيق ما تنبأتْ به معادلاته ، والمعادلة — على أية حال — تنبيء عن تناسق الأكوان ، وتوضح لنا عظمة الخلق بداية من جسيمات ذرية ، إلى أجرام سماوية .

لكن .. ماذا يعني هذا الكشف حقا ؟

يعني أن هذا الكون المنظور بجسيماته وذراته وجزئياته وخلاياه ومخلوقاته وأرضه وسماواته ليس في حقيقته إلا أضواء أزلية ذات طاقات لو أنها تجلت للجبال لدكتها دكا ، وجعلتها « هباء منبثا » .

اي كأنما هذا العالم الذي نراه ونحسه ونلمسه ، ويشغل في الكون مكانا محدودا ، ليس إلا « نورا » اتخذ صورة المادة بجسيماتها وذراتها وجزيئاتها .. الخ .

فمولد أو خلق الزوجين اللذين ظهرا على الواح اندرسون لم يظهرا من عدم ، بل كان من وراء

تخليقهما طاقة ، أو ومضة ضوئية عنيفة ، أو بلغة العامة « نـور » لا قبل لنا به ، وهذه الومضة تنطلق على هيئة موجة ، وتجري في الكون بسرعة الضوء (١٨٦ الف ميل في الثانية) .

والواقع أن الكون — على قدر ما نعرف الآن — له مظهران أو وجهان : فهو أحيانا يتجلى لنا على هيئة موجية ، وهذه لا زمان لها ولا مكان ، وأحيانا أخرى قد تتخلى الموجات أو الطاقات العنيفة عن صفتها الطليقة المتحررة ، وتتجسد على هيئة مادية ، وهي التي نعرفها بداية كجسيمات ذرية ، تأتي زوجين .. زوجين ، أو اثنين اثنين !

بمعنى ابسط نقول : إن المادة طاقة ، وإن الطاقة مادة ، أو قل إنهما صورتان لحقيقة أزلية واحدة ، فإذا توقفت الطاقة عن انطلاقها تجسدت ، وعندئذ يؤدي توقفها حتما إلى خلق الأزواج على مستوى الجسيمات الذرية ، ومن الجسيمات الذرية تنشأ الذرات ، والذرات تبني مادة الكون المنظور ، بما فيها من حياة وجماد وتكوينات لانكاد نحصيها عدا .

وفي المفاعلات النووية الجبارة يعيش العلماء مع خلق الأزواج ليل نهار ، وفيها يسجلون تجسيد الطاقات أو الموجات على هيئة جسيمات كثيرة ، وعلى الألواح الحساسة ، أو في غرف الغيوم — التي توضح بداية خلق الأزواج — يسجل العلماء مولد الأليكترون ونقيضه ، أو البروتون ونقيضه ، أو النيوترون ونقيضه !

ثم إن هناك جسيمات ذرية أخرى كثيرة ، وهي غير الجسيمات الأساسية أو الأولية الثلاثة التي ذكرناها ، فما من جسيم منها يتجسد — صغر شأنه أو كبر — إلا ويظهر معه في نفس اللحظة نقيضه ، ثم إنه في كل حالة من هذه الحالات يظهر الزوجان ويتخلقان امام أعين العلماء ، وهنا اتضح لهم سر عظيم ومثير ، فلكل شيء في هذا الكون نقيض ، عدا « النور » فلا نقيض له ولا مثيل ، إنما تظهر النقائض فقط عندما يتجسد هذا « النور » أو تلك الطاقة ، وتؤدي إلى خلق الزوجين !

لكن الشيء المثير حقا أن النقيض لا يمكن أن يعيش في مجال واحد مع نقيضه ، فإذا تقابل اليكترون مع اليكترون نقيض ، فلابد أن يزولا ويتخليا عن تجسيدهما المادي ، ويعودان سيرتهما الأولى .. أي إلى موجات متحررة لا زمان لها ولامكان .

وكأنما معنى الآيات الكريمة **﴿ الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ﴾** الروم / ١١ **﴿ أو لم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده ﴾** العنكبوت / ١٩ . **﴿ كما بدانا اول خلق نعيده ﴾** الأنبياء / ١٠٤ كأنما معنى هذه الآيات ينطبق أيضا على هذه البدايات ، فطبيعة الكون تضع أمامنا حقائق الوجود بصورة مثيرة ، فبداية الخلق أزواج ، والأزواج جسيمات ، أو هي تجسيد لطاقة أو نور أو أمر أو « روح » خذ منها ما تشاء ، ومع ما يتناسب مع ثقافتك الدينية أو العلمية ، فلا أحد هنا يستطيع أن يحدد شيئا ، أو أن يؤكد أمرا ، فكلما تعمقنا في طبائع الأشياء ، وظننا أننا قد وصلنا فيها إلى قرار ، أشاحت الحقيقة بوجهها ، وتجلت لنا بصورة اكثر إثارة ، فتضعنا في مآزق فكرية ، فلا نعرف كيف كانت البداية .

إن الذي نعرفه حقا ان هــذا الوجود تجسيد لقوة هائلة حكيمة، وهي فيما وراء حدود عقولنــا وخيالنا، لكننا نرى منها قبســا ضئيلا، وفي هذا القبس تتجلى لنا بدايات خلق الأزواج على مستوى الجسيمات.

لكن .. ماذا يعني كل هذا ؟

ربما يعني الجزء الأخير مــن الآية الكريمة: (**سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**) .. وما أكثر ما لا نعلم، وما أعظــم مايخفي على السمع والبصروالحس والفؤاد !

ونحن نعرف النقائض تجريدا .. فهناك خير وشر، وفضيلةورذيلة، وعدل وظلم، وأحيانا ما نجسد هذه النقائض في ملاك وشيطان، وجنة ونار، ونعيم وجحيم .. الخ .. وكل هذا معروف ومدروس ومكتوب فيه مجلدات من فوق مجلدات ..لكن أن تتجسد بدايات المادة – ممثلة في جسيماتها – على هيئة مــادة ومادة نقيضة، فإن ذلك يضعنا في مآزق فكرية عويصة، فمع علمنا – ومن واقع ما نراه في تجاربنــا ومشاهداتنا من خلال أجهزتنا – إن النقيض المادي لا يمكن ان يعيش مع نقيضه، إذن فكيف بقى هذا الكون العظيم صامدا دون أن يأكل بعضه بعضا ؟ .

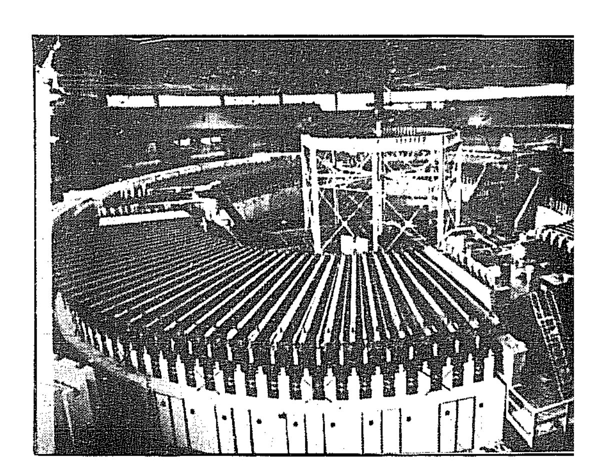
ربما أراد اللــــه اكوانا يمينية واكوانا يسارية .. أي ان هنـــاك كونا وكونا نقيضا، أو من كل كون زوجين، كما كان من كل قبسة من الطاقة زوجين من الجسيمات التي يعيش معها العلماء في معاملهم ليل نهار .

وقد أشار الله عز وجل منطرف خفي، وبطريقة رمزية إلى شـــيء قريب من هذا في قوله عز وجل: (**والسماوات مطويات بيمينه**)، فهل في هذا ما يدل على أن هناك ما هو مطوي بطريقة أخرى تؤدي إلى تناسق خلق الكون على هيئة زوجين، كلاهما صورة مــكررة ومعكوسة ونقيضه للآخر ؟ !

دعنا نتعرض لهذا السر الكبير في مقالة أخرى قادمة إن شاء الله، ولتكن تلك الآية العظيمة (**سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**) لتكن هي هاديا ونبراسا لأسرار لا نعلم عنها إلا القليل .

(**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**) الإسراء / ٨٥ وصدق الله العظيم .

● أحد المفاعلات الذرية الجبــارة التي تفتح عيوننا على طبيعة الكون المثير، وفيها يتم تجسيد الموجة، أو تحرير المادة لتصبح موجة، ومنها تخلقت الجسيمـــات أزواجا وأضدادا .



قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« السابقـــون أربعة :
أنا سابق العرب . وصهيب سـابق الروم وسلمان سابق الفرس . وبلال سابق ألحبش »

الأشـــخاص :

● **سلمان الفارسي :** رجــل طويل القامة قــوي الملامح والبنية .. يلبس الملابس الفارسية.. وقد خطفــه قطــاع الطريق عندما كان شابا يافعا .. وباعوه ليهود المدينة حيث عاش بينهم وأصبـح عبدا لزعيمـــهم فنحاص .

● **فنحـــاص :** حاخام يهودي وزعيم بني قريظة وحبرهم وعالمهم له أموال كثيرة يتاجر بها في الربا .

● **شمويل وكعب وشاؤول :** من زعماء يهود بني قريظـــة .

● **رافــع وأسامة :** من زعماء قبيلة الخزرج في المدينة وحلفاء يهود بني قريظـــة .

● **مسلمون في المدينة :** بلال الحبشي وصهيـب الرومي وسعيد بن زيـد .

● **الزمان :** بداية العام الأول للهجرة في المدينة .

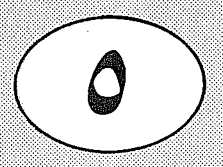
● **المكـــان :** حصون بني قريظـــة في المدينة .

● **الراوي :** « هذه قصة سلمان الفارسي .. عبد من عبـــاد الله .. وصحابي من صحابة رســـول الله كان اسمه قبل الاسلام « مابه بن يوذخشان ابن مورسلان بن بهيوذان » وعندما اسلم جـاءه الصحابة يسألونه عن اسمه ونسبــه .. فقال : « أنا سلمان ابن الاسلام » . وقال رسول الله (سلمان منا أهل البيت ..) فكان أول من كرمهم الاسلام والرسول بنسبتــه إليهم » وهذه هي قصـــة إسلام سلمان .





للدكتور : احمد شوقي الفنجري



المشهد الخامس

(قطعة من الأرض الواسعة الجرداء ... وسلمان يحفر الأرض ويقلبها بفاسه ثم ينظر حوله إلى هذه المساحات الشاسعة في يأس ويقول لنفسه) .

سلمان : ترى كم شهرا وكم عاما سأقضيها في تسوية هذه الأرض البور بدون معين .. لعنة الله عليك يا فنحاص فقد أموت في العبودية

قبل آن أسدد لك ما تطلبه ..

(**ينظر إلى الشمس**) هذا وقت صلاة الظهر .. فلأصل وأدع ربي أن يعينني .

(يقوم إلى الصلاة .. فما ان يفرغ من صلاته ويسلم حتى يجد بجواره بلال بن رباح وقد حمل فأسا) .

بـــلال : السلام عليك ورحمة الله يا أخي سلمان ..

(يقوم بلال إلى سلمان فيحتضنه ويتعانقان) .

سـلمان : وعليك السلام يا أخي .. ماذا جاء بك إلى هذا المكان السحيق البعيد أيها الاخ الحبيب ..

بـــلال : لقد اشتقت إليك أيها الأخ الكريم فجئت أزورك ..!!

سـلمان : وما هذه الفأس التي تحملها ..؟

بـــلال : لقد آنست في نفسي نشاطا وحنينا إلى فلاحة الأرض فأردت أن أتسلى بالعمل معك ..

سـلمان : وكيف حال رسول الله يا بلال ؟

بـــلال : بخير وعافية .. لقد جئت لتوي من عنده ..

سـلمان : لقد شغلني الرق عن مجلس رسول الله يا بلال .. ولكني اجتهد حتى أسترد حريتي لكي أجلس إلى رسول الله لا أفارقه أبدا .. (**يطرق وقد ملأت الدموع عينيه**) والله يا بلال إن حب محمد قد ملأ علي كل قلبي ..

بـــلال : وإن محمدا يحبك يا سلمان بمثل ما تحبه .. وقد سمعته صلى الله عليه وسلم يقول اليوم للناس : (سلمان منا أهل البيت) .

سـلمان : أقال الرسول عني ذلك ؟ كرمه الله كما كرمني ورفعني وجعلني من أهله وأنا من لا أهل لي ..

بـــلال : عن قريب تنال حريتك ولا نفترق أبدا يا سلمان .

سـلمان : وأنى لي أن أرضى هذا اليهودي الجشع الذي أفرط علي في شروطه .

بـــلال : لقد جئتك يا سلمان لكي أعمل معك .. ولن أتخلى عنك يوما واحدا حتى تنال حريتك ..

سـلمان : أتترك يا بلال مجلس رسول الله والصلاة مع جماعة المهاجرين والأنصار من أجلي .؟

بـــلال سأظل معك حتى تصلح هذه الأرض .

سـلمان : كلا يا بلال .. فلا أرضى أن تترك الجهاد مع رسول الله وان تهجر دروس الفقه والدين والصلاة مع الجماعة وتنقطع هنا معي في هذه الأرض القاحلة البعيدة عن الناس ..

بـــلال : إن العمل لتحريرك في ذاته عبادة .. وإنما أنشد فيك الأجر من

الله يا سلمان .. فلا تحرمني من هذا الاجر .

سلمان : إن العمل هنا قد يستغرق سنة كاملة من العمر ...

بلال : فإذا عملنا معا ستصبح ستة شهور ..

سلمان : أتضيع ستة شهور من عمرك لأجلي يا بلال .

بلال : والله ما هى بضائعة .. إنما هى جهاد فى سبيل الله ولن اتخلى عنك أبدا ..

(يظهر صهيب وسعيد وقد حملا فاسيهما)

صهيب وسعيد : السلام عليكما يا اصحاب رسول الله ..

سلمان : وعليكما السلام ورحمة الله ايها المهاجران الكريمان ..

(يتعانق الجميع) .

سلمان : ماذا جاء بكما يا إخوتي بهذه الفؤوس .. ؟

صهيب : جئنا نشارككما في الأجر ..

سلمان : أي اجر يا إخوتي ؟!

صهيب : سمعت رسول الله يقول : « ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة وما اكل السبع منه فهو له صدقة وما اكلت الطير فهو له صدقة ولا يأخذ منه أحد إلا كان له صدقة » .

سلمان : صدق رسول الله .. ولكن يا إخوتي هذه الأرض لعدونا اليهودي ونحن نزرع هذا الزرع له وحده فهل لنا فى ذلك صدقة .

صهيب : نعم يا سلمان .. ألم يقل الرسول وما سرق منه ــ لنا ــ صدقة فهذا اليهودي هو اللص يسرق منه ونحن لنا الصدقة .

(يضحك الجميع لقول صهيب)

سلمان : جزاك الله خيرا يا صهيب .. وأعزني بكم يا إخوتي ..

(يسمع من بعيد جماعة من المسلمين يتغنون)

الجماعة : الله اكبر .. الله اكبر الله اكبر .. ولله الحمد .. الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا . وسبحان الله بكرة واصيلا .

بلال : انظر يا سلمان .. من اتى من بعيد ..

سلمان : وى .. وى .. وى .. من هؤلاء جميعا يا بلال ؟

بلال : هؤلاء نفر من الصحابة من المهاجرين والأنصار وقد حضروا لكي يشاركونا فى الأجر .

سلمان : وما هذا الذي يحملونه ..؟

بلال : ارى بعضهم يحمل الفؤوس والبعض الاخر يحمل فسائل النخل ..

سلمان : هل جاء هؤلاء جميعا لمساعدتي أنا ؟ والله ما استحق كل هذا العون .

(يظهر الجماعة وقد حمل بعضهم فسائل النخل وحمل الآخرون الفؤوس وعلى قيادتهم الصحابي ابو الدرداء) .

ابو الدرداء : السلام عليكم يا صحابة رسول الله ..
الجميع : وعليكم السلام يا إخوتنا في الله ورحمة الله وبركاته ..
ابو الدرداء : إن رسول الله يقرئك السلام .. وقد أرسل معنا ثلاثمائة فسيلة من فسائل النخيل .. وأمرنا أن نعد الأرض معك ونحفر للزرع .. فإذا انتهينا منه فسوف يحضر رسول الله بنفسه لكي يغرسها .
سلمان : رسول الله يغرس النخل بيده الشريفة !
ابو الدرداء : نعم يا سلمان ..
بلال : ابشر يا سلمان .. فإن رسول الله إن غرس هذه الفسائل بيده المباركة فسوف ينجح الزرع كله ولن تموت منه غرسة واحدة ..
سلمان : (يبكي منفعلا) : ويحى هل أعطل المسلمين كلهم من أجلي واشغلهم بي ..
ابو الدرداء : الم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » . فلماذا تستغرب أن ينشغل المسلمون جميعا بك يا سلمان .
سلمان : جزاكم الله خيرا عني وعن الأسلام يا إخوتي ..
ابو الدرداء : وإني ابشرك بشيء آخر يا سلمان .
سلمان : أبعد هذا كله ..؟
ابو الدرداء : نعم يا سلمان .. لقد جمع لك رسول الله الذهب الذي يطلبه منك فنحاص ثمنا لعتقك .. فجمع لك من الصحابة ما يوازي اربعين اوقية ذهبا ..
سلمان : فديتك بروحي وحياتي يا رسول الله .. والله لو قضيت عمري كله اخدم رسول الله واصحابه لما وفيتكم الدين الذي فى عنقي .
ابو الدرداء : كلا ياسلمان .. ليس هذا بدين .. بل هو هدية من المسلمين إليك كما اهديت رسولنا ونبينا فإنما هى هدية بهدية .
سلمان : هل تعلمون ياإخوتي أنني رأيت رؤيا عجيبة بالأمس .
ابو الدرداء : قل يا سلمان .. قص علينا رؤياك فانت والله رجل مبارك .. وكل رؤياك تتحقق ..
سلمان : لقد رأيتني واقفا .. وجميع يهود بني قريظة يركعون على الأرض

يرجونني أن اعفو عنهم وبينهم فنحاص .

بـــــلال : فماذا فعلت بـــهم يا سلمان .

ســـــلمان : لقد كنت اتصيح فيهم : « لقد خنتم الله ورسوله والمسلمــين فحق عليكم حكم الله أن تنفوا من هذه الأرض .

أبو الدرداء : والله إن هذه لرؤيا صادقة يا سلمان .. ولا استغرب أن يأتي هذا اليوم الذي تتطهر فيه الأرض منهم ..

ســـــلمان : وقد رأيت في الرؤيا أن أرض فنحاص وداره أصبحت ملكا لي .

أبو الدرداء : ليس ذلك على الله ببعيد .. فالأرض لله يورثها من يشـــاء من عبـــاده الصالحين .

بـــــلال : والآن هيا يا إخوة الاسلام .. ارفعوا فؤوسكم وهيا نعمل معا حتى نحرر أخانا سلمان .

الراوي :

وتحققت رؤيا سلمان ، ففي غزوة الأحـــزاب نقضت بنو قريظـــة عهد رســـول الله وخانوه وتـــآمروا مع المشركين على المسلمين .. فغزاهم الرسول في عقر دارهم .

(ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا

وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا .

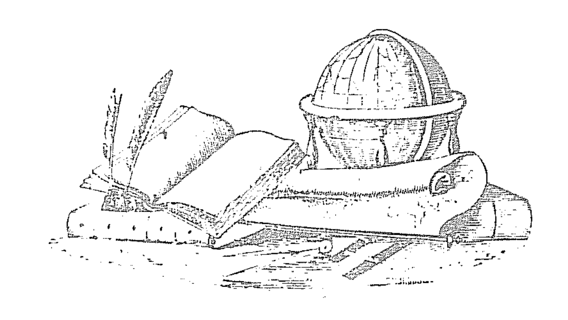
وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من

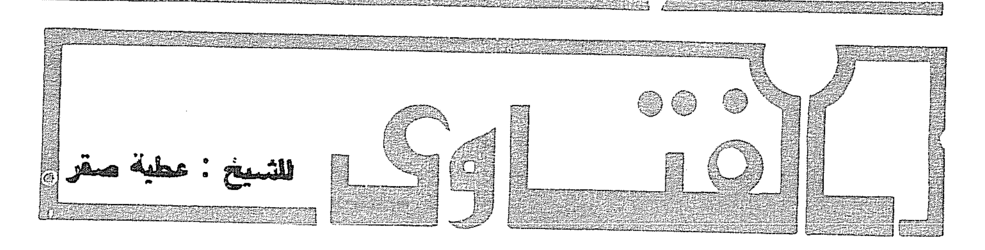
صياصيهم وقذف فيقلوبهم الرعبفريقا تقتلون

وتأسرون فريقا .

واورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم

تطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا) الأحزاب ٢٥ — ٢٧ .





تلقين الميت

السؤال : — بعد دفن الميت يجلس احد الفقهاء ويلقنه كلاما ليجيب به الملكين ، فهل هذا سنة أم عادة عن الأجداد ، وما حكم الشرع فيه ؟

محمود محمد عبد الدايم — صفط زريق الشرقية — ج٠ م٠ ع٠

الجواب : — راي بعض العلماء أن يلقن الميت المكلف بعد دفنه ، فقد روي عن بعض التابعين ، منهم راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وحكيم بن عمير ، أنهم قالوا : إذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه كانوا يستحبون أن يقال للميت عند قبره : يا فلان ، قل لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله « ثلاث مرات » يا فلان ، قل : ربي الله،وديني الاسلام،ونبيي محمد ، ثم ينصرف .

وسندهم في هذا حديث أبي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقف أحدكم عند رأس قبره ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، فإنه يسمعه ولا يجيب ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، الثانية ، فيستوي قاعدا ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ، فإنه يقول : أرشدنا يرحمك الله ، ولكن لا تسمعون ، فيقول : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأنك رضيت بالله رباً،وبالاسلام ديناً،وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن إماما — فإن منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما فيقول : انطلق فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ، ويكون الله تعالى حجته دونهما .

فقال رجل : يا رسول الله فإن لم يعرف اسم أمه ؟ قال (فلينسبه إلى حواء) رواه ابن شاهين فى كتاب الموت بإسناده . وهذا الاسناد صالح وقواه بعضهم. وقال النووي : هذا الحديث وإن كان ضعيفا فيستأنس به ، وقد اتفق علماء المحدثين وغيرهم على المسامحة في أحاديث الفضائل والترغيب والترهيب ، وقد اعتضد بشواهد ، كحديث (واسألوا له التثبيت) ووصية عمرو بن العاص ، وهما صحيحان . ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا في زمن من يقتدي به وإلى الآن. وذهبت المالكية في المشهور عنهم وبعض الحنابلة إلى أن التلقين مكروه ، جاء في المغنى لابن قدامة (ج ٢ ص ٣٧٧) : ليس فيه لأحمد ولا للأئمة شيء ، سوى ما رواه الأثرم . قال : قلت لأبي عبد الله : فهذا الذي يصنعون إذا دفن الميت ، يقف الرجل ويقول ... فقال : ما رأيت أحداً فعل هذا إلا أهل الشام حين مات أبو المغيرة ، جاء إنسان فقال ذاك ، قال : وكان أبو المغيرة يروي فيه عن أبي بكر بن أبي مريم عن أشياخهم انهم كانوا يفعلونه ، وكان ابن عباس يرويه ، ثم قال فيه : إنما لأثبت عذاب القبر .

قال القاضي وأبو الخطاب : يستحب ذلك ، ورويا فيه حديث أبي أمامة المذكور. وأرى أن هذا العمل لا يضر الأحياء ولا الأموات فلا مانع منه ، والله أعلم .

الوضوء من لحوم الابل والصلاة في مباركها

السؤال : — وردت أحاديث تأمر بالوضوء من لحوم الابل ومما مسته النار ، وتنهي عن الصلاة فى مبارك الابل دون مرابض الغنم ، فهل هذا صحيح وما الحكمة في ذلك ؟

صلاح الدين محمد الكامل — الكرنك الاقصر — ج٠ م٠ ع٠

الجواب : روى مسلم أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم : اتوضأ من لحوم الغنم ؟ قال : (إن شئت فتوضأ وإن شئت فلا تتوضأ) قال الرجل : أتوضأ من لحوم الابل ؟ قال:« نعم فتوضأ من لحوم الابل » قال الرجل : أصلي في مرابض الغنم ؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم:(نعم) قال الرجل : أصلي في مبارك الابل ؟ قال (لا) .

وروى مسلم أيضا (إنما الوضوء مما مست النار ، توضئوا مما مست النار). وروى أبو داود عن جابر : (كان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار) . ؟

ذهب اكثر العلماء إلى أن أكل لحوم الابل لا ينقض الوضوء ، قال النووي : ممن ذهب إلى ذلك الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس ... وجماهير من التابعين ، ومالك وأبو حنيفة والشافعي واصحابهم محتجين بحديث جابر المذكور وهو عام يشمل لحوم الابل وغيرها . وذهب أحمد بن حنبل وأسحق بن راهويه ويحيى بن يحيي وأبو بكر بن المنذر وابن خزيمة ، وحكى عن أصحاب الحديث وعن جماعة من الصحابة . الى انتقاض الوضوء بأكل لحوم الابل اعتمادا على الحديثين الاولين . والجمع بين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالوضوء من لحوم الابل وما كان عليه في آخر الامر من ترك الوضوء مما مست النار — هذا الجمع فيه كلام كثير لعلماء الأصول لا يتسع له المقام ، وقد رأى بعض العلماء أن الامر بالوضوء يراد به غسل اليدين ، أي الوضوء اللغوي ، وإن كان هذا الرأي فيه مناقشة عند إيراده للجمع بين الوضوء وعدمه . والمختار للفتوى هو رأي جمهور الفقهاء من عدم نقض الوضوء بأكل لحوم الابل أو ما مسته النار ..
أما الصلاة في مبارك الابل فهي حرام عند أحمد ، وقال : لا تصح ، فأن صلى فعليه الاعادة . وسئل مالك عمن لا يجد إلا عطن إبل هل يصلى فيه ؟ فقال : لا يصلى فيه ، قيل : فإن بسط عليه ثوبا ؟ قال : لا . وقال ابن حزم : لا تحل فى عطن إبل .

أما جمهور الفقهاء فقالوا : إن الصلاة تصح في مبارك الابل ، وحملوا النهى على الكراهة إذا لم تكن هناك نجاسة ، وعلى التحريم إن وجدت النجاسة .

وليست علة قولهم هي النجاسة ، فإنها موجودة في مرابض الغنم ، بل لأن الابل فيها نفور ، فربما نفرت والانسان يصلي فيؤدي نفورها إلى قطع الصلاة أو إلى اذى يحصل له منها ، أو يشوش خاطره ويلهيه عن الخشوع . ويؤيد هــذا التعليل حديث أحمد بإسناد صحيح « لا تصلوا في أعطان الابل فإنها خلقت من الجن ، الا ترون إلى عيونها وهيئتها إذا نفرت » أما الصلاة في مرابض الغنم فهي جائزة بنص الحديث لعدم وجود العلة الموجودة في مبارك الابل .

هذا ، ويسأل السائل عن الحكمة في قضاء الحائض للصيام دون الصلاة ، والجواب ان الصلاة كثيرة وتتكرر كل يوم طول العام ، اما الصيام فهو يأتي مرة كل عام ، فخفف الله عنها ما يتكرر واوجب عليها قضاء ما لا يتكرر ، والله أعلم .

اجابات قصيرة

السيد / عبد العزيز فايق عيد نايف ــ الزرقاء ، الفويرية ــ الأردن :
راتب التقاعد العسكري حلال ، ولا مانع من معاملتك مع البنك ما دمت لا تأخذ اكثر من راتبك أو اقل منه ، فهو قرض من البنك يسدد على أقساط .

السيد / محمد حسين ابو رحمة من جبل التاج ــ عمان ــ الأردن :
سماع البرامج الدينية ومشاهدتها في الاذاعة والتلفزيون ، وكذلك الأخبار والمواد الثقافية الصحيحة التي لا تضر حلال ، اما البرامج الترفيهية فإن كانت تؤثر على عقيدتك أو خلقك أو تلهيك عن واجب فسماعها حرام وكذلك مشاهدتها .

السيد / ابراهيم علي عامر خضر من سرس الليان منوفية ج٠ م٠ ع٠ :
تصح قراءة السور القصيرة في صلاة النفل ، وموضوع الغناء طويل قد نفرده بفتوى ، والمؤثر منه على العقيدة والخلق أو الملهي عن واجب حرام ، وغير ذلك يكره الاكثار منه ، ويحل القليل .

السيد / محمد السيد حامــد ــ شركة الروضـــة الكويـــت :
سبقت الاجابة عن الأغاني والأفلام وعن الزي الشرعي للمرأة ، والرجل الذي يرتدي زيا يشبه زي المرأة ، إن قصد التشبه بها حرم عليه ذلك ، وصلاته في هذا الزي صحيحة إن استوفت شروطها واركانها .

السيد / عبـــاس الـــوردي مـــن دولة الامـــارات العربيـــة المتحـــدة :
لا فائدة من معرفة آي الكبائر أشد عقوبة ، والله يستر على التائب ذنبه ، وزكاة كل ما أودعته تخرج آخر الحول ، وتوزع على مدار السنة في دفعات ، ويجوز دفعها مرة واحدة ، ويجوز إعطاؤها للأقارب بل هم أولى ما عدا الأصول والفروع .

السيد / محمد كامل محمد سالم المهندس بشركة طنطا للكتان والزيوت ــ ج٠م٠ع .

كل بنت ولدتها أو تلدها زوجتك من غيرك فهي ربيبة ، تحرم عليــك ما دمت قد دخلت بأمها .

السيد / عبد الكريم محمد مصطفى من الكويت : قال تعالى: « وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم » ، وأنت ادرى بنفسك في موضوع الزواج ، وعملك لا يخلو من مشاكل . فتدبر العواقب ، وحياتك معها وشروطك في العمل والأجر هي بحسب الاتفاق والرضا بينكما . وحبك للنساء أمر يرجع تقديره لك مع النصيحة بخطورة التورط في شباكهن ، والكشف الطبي لمجرد النصيحة لا مانع منه شرعاً ، ولا يلزم منه الزواج او عدمه .

السيد / عبد الجواد محسن بالدمازين سودان : ما دام لم تحصل قسمة إفراز فالكل شركاء في الربح والخسارة ، ثم يقسم الميراث ويختص كل بجزئه الخاص ليكون مسئولا عنه مسئولية كاملة .

الحائرة م. ط. : إن كنت أرضعت هذه البنت التي تزوجها ولدك خمس رضعات انفسخ العقد ، ويجب إخطار مسجل عقود الزواج بذلك ، وإن لم تكن الرضعات خمساً فالزواج صحيح ولا غبار عليه .

الأخت / مها احمد — مصر : عدم ارتداء المرأة للزي الشرعي حرام ولكنه ليس ردة وكفرا .

ومن التنميص ما يتصل بالحاجبين من الترجيج وهو جعلهما رفيعين خفيفي الشعر ، ومنه إزالة شعرهما وتلوين مكانه . وهو حرام إن فعل لغير الزوج أو بغير إذنه ، وكذلك لغير المتزوجة ، لأن فيه تدليسا وفتنة . وتلاوة القرآن جائزة بغير وضوء بدون مس المصحف .

السيد / عبد الكريم محمد هندي —من عمان — الأردن : لا يجوز اعتبار ذلك المبلغ من الزكاة وبخاصة أنك لم تنو به أن يكون زكاة :

السيد علي عبد الله من الامارات العربية المتحدة : إهداء ثواب القربات وقراءة القرآن للميت منشور بتوسع في فتاوي المجلة عددي ذي القعدة وذي الحجة ١٣٩٧ هـ ، وإخراج زكاة الفطر عن زوجتك المقيمة خارج حدود الدولة يجوز أن تتولاه بنفسك أو توكلها في ذلك .

السيد / محمد جمعة عبد الله — من عمان الأردن : اجاز بعض العلماء أن تتزوج هذه البنت ، ولكن هل تضمن إذا تزوجتها ألا تعود إلى علاقتك الأولى ؟

السيد / محمود محمد سعيد اسماعيل — الاسكندرية : دفاتر التوفير إن كانت بأرباح فهي حرام ، وشهادات الاستثمار كذلك حرام إن كانت لها أرباح ، واستثمار المال في البنوك التي تتعامل بالربا حرام .

السيد المواطن بالكويت / عليك كفارة يمين في أيمانك هذه ، وما نقل عن مالك خطأ ، وموضع الحرث معروف . والأحاديث نبهت على خطر ذلك . وخير القدر وشره بالنسبة للإنسان فقط .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

جاءنا من الأستاذ محمد مروان مراد كلمة بعنوان : « **رائعة ولكن** » .
كما جاءتنا كلمة من الدكتور عبد الله شحاته بعنوان : مواهب الانسان وطاقاته ننشرهما فيما يلي :

رائعة .. ولكن ؟ ! ..

وقفت طويلا ، امام الإنسان الآلي ..
هذا العمل المبتكر الذي تسمرت عنده الخطوات ، واشرابت إليه الأنظار، والذي يجعلك من النظرة الأولى مشدوها بما أعطاه العقل البشري من جهد وتفكير ، وما منحه الابتكار من لمسات حاذقة ، فإذا هو صورة ناطقة للعبقرية الخلاقة .

... كل قطعة ، في هذا الإنسان الآلي ، لها دور تؤديه .. ، وكل مسمار موجود لمهمة ، وثمت أزرار صغيرة ، تكفيها الضغطة البسيطة ، لتقوم بعملها على وجهه الأمثل .. ترفع الذراعين ، أو تدفع القدمين في كل اتجاه ، أو تجعل « الرجل » يستجيب لكل طلب ، ويلبي حتى الإشارة العابرة !

وبكلمة واحدة .. انت حيال الإنسان الآلي .. أمام عجيبة ، امتزج فيها الخيال بالحقيقة .

على اني أجهل إلى اليوم ، سر تلك الرعدة ، التي ارتعشت لها أوصالي كلها ، حينما التقت نظرتي بعيني هذا « الانسان » .

... كانت العينان جامدتين في محجريهما .. مجرد كرتين من بللور ، مثبتتين بإحكام .. لم تستطع أصابع المخترع . ولا ذهنه المتوقد ، أن تفجر فيهما ذلك الوميض الإلهي ، الذي تنتقل إليك شرارته ، فتسري في عروقك .. تأسرك، وتملك عليك مشاعرك .

... وهكذا فإن النظرة السريعة إليهما ، ترتد عنهما منطفئة المشاعر ، متبلدة الإحساس ، لا يتحرك لها رمش بعاطفة ، ويكتشف المرء أن ما كان مأخوذا به ، طوال الوقت ، ليس غير تمثال أخرس بارد ، ولا يملك ، وهو يقارن في مخيلته ، بين هذا العملاق المعدني ، وأضأل الهوام التي تحوم في الهواء ، لا يملك إلا أن يركع بإجلال ، في محراب الله العظيم ، الذي من بعض آلائه ، هذا الكون العجيب الفسيح وما فيه من معجزات ..

الأنسان الآلي ؟ ! رائعة علمية بلى ... لكن أروع ما فيها أنها تدلك على المعجز الأعظم ، الذي أعطى النبض لكل ما في الوجود ، ولعل ذلك لم يكن في خاطر المخترع ، ولا جرى له بحسبان !

« مواهب الانسان وطاقاته »

ميز الله الانسان ، وفضله على سائر المخلوقات ومنحه كثيرا من الفضائل والمزايا ووهبه قدرات خاصة ، ومكنه من تنميتها واستغلالها إلى أبعد الحدود.

وأرسل الله الرسل ، وانزل الكتب ، وشرع الشرائع لهداية الانسان والأخذ بيده إلى مسالك الخير ، والسمو بنفسه وروحه إلى مراحل التطهر والنقاء .

وكان الأنبياء والمرسلون عناصر ممتازة من الرجال اصطفاهم الله واختارهم ليحملوا للناس مصابيح الهداية وأساليب الرفعة والعزة .

وإذا كان هدف التربية الحديثة هو إيجاد اكبر قدر ممكن من التماسك والترابط بين المواطنين باعتبار التعليم وسيلة من وسائل التقارب الفكري بين المتعلمين .

فلقد كانت رسالات السماء جميعها من اسبق أساليب التربية في الدعوة إلى المساواة والأخوة بين الناس .

فلم تفرق بين جنس وجنس ، ولا بين طبقة وطبقة ، بل كانت دعوات عامة إلى الناس جميعا ، باعتبار الانسان هو المخلوق الأسمى ، الذي خلقه الله بيده ، وأسجد له ملائكته وأباح له الكون ليستغله ويستثمره .

وكانت آيات القرآن نداء جهيرا يدعو الناس ـــ كل الناس إلى دعوة الحق والصدق وتكريم الانسان .

وافلح رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكتشاف هذه النفس الأنسانية. وفي تفجير الطاقة الهائلة من المواهب والقوى .

فجمع المسلمين على معان سامية من الوحدة والأخاء ، والجد والبناء .. ثم حثهم على الصدق والصبر والتحمل ، ودفعهم إلى الجهاد فى سبيل الله وإعلاء كلمته ، فكانوا العقل الجديد ، والفجر الجديد . والروح الجديد وفتحوا البلاد بأخلاقهم قبل أن يفتحوها بسيوفهم ، واستعلوا على المال والجاه والسلطان ، وكانت نفوسهم أقوى من عوارض الحياة التي تعترضهم ، فلما نجحوا في تطهير أنفسهم ، وأفلحوا في الأمساك بزمامها وإحكام قيادها رزقهم الله الفلاح والنصر، وكانوا أهلا للعزة والسيادة ومظهرا من مظاهر سمو الروح البشري ، وآية من آيات الله في إظهار فضائل الانسان ، وكان المربي العظيم ، والقائد الكريم يفرح حين يرى أصحابه بين يديه ثروة من المواهب المبدعة ، وحلقة يكمل بعضها بعضا فيهم القائد المحنك الذي يعرف سبيله إلى النصر ، والفقيه العالم الذي حفظ الحديث وفقه كتاب الله ، والقاضي العادل الذي لا يخشى في الحق لومة لائم ، والفدائي المخلص الذي باع نفسه لربه ، والداعية المسلم الذي يأخذ سبيله إلى القلوب والنفوس بما يتلو من كتاب الله وكلماته ، وكانت الصحابة رضوان الله عليهم نجوما زاهرة وثمارا يانعة ورد وصفها في التوراة والأنجيل والقرآن.



إعداد : عبدالحميد رياض

اصح الكتب التي جمعت الحديث

ما هي الكتب التي روت الحديث ؟
وهل كل ما روته صحيح ؟

احمد علي ناصر الدين ــ سوريا

الحديث هو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه ، اما معناه فانه من عند الله سبحانه ، مصداق ذلك قول الله تعالى حول هذا المعنى:**(وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحي علمه شديد القوى) .**

كما أنه لا غنى للقرآن الكريم عن السنة المطهرة فهي تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من إيجاز ، والله سبحانه يقول:**(وما انزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) .**

وايضا يقول الله سبحانه:**(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .**

وقد بدأ تدوين السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتوجيه منه صلى الله عليه وسلم . يروي الامام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال:كنت اكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا:إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم في الغضب فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق » ، هذا وقد تفاوت الناس حفظا وتدوينا للسنة المطهرة وهذا هو ما دعا علماء الحديث إلى تقسيمه إلى صحيح وحسن وضعيف ، فإما أن يسلم السند والمتن من الطعن ، أو يسلم أحدهما دون الآخر ، أو يطعنا معا .

لهذا قيض الله سبحانه من يحفظ للسنة صحتها ، ويبقى على اغلى ميراث تركه الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد روت كتب السنة ان هناك خيرة من العلماء الأجلاء اعتنوا عناية خاصة بالحديث متنا وسندا وهم ائمة المحدثين وعلى موائدهم وبشروطهم اشتغل علماء الحديث في كل عصر .

اولهم الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، وتلاه صاحبه وتلميذه أبو الحسين مسلم بن مسلم ، وابو داود سليمان بن الأشعث ، وابو عيسى الترمذي ، وابو عبد الرحمن النسائي ، وابو عبد الله الامام مالك بن انس ، والامام أحمد بن حنبل ، وابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ، وابو بكر أحمد بن الحسن البيهقي ، وابو الحسن علي بن احمد الدارقطني ، وابو عبد الله الحاكم ، وابو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني على أن هناك كتبا أخرى .

وقد أجمع علماء الحديث على صحة ما روي عن البخاري ومسلم ، لذلك قالوا: إن الحديث الصحيح ما اتفق عليه البخاري ومسلم ، ثم ما انفرد به البخاري ، ثم ما انفرد به مسلم ، ثم ما كان على شرطهما ، ثم ما كان على شرط البخاري ، ثم ما كان على شرط مسلم ، ثم ما كان على شرط غيرهما .
اما غير الشيخين البخاري ومسلم ، فلم تسلم كتبهم من السقيم ، وكانت محل بحث وتدقيق من العلماء .

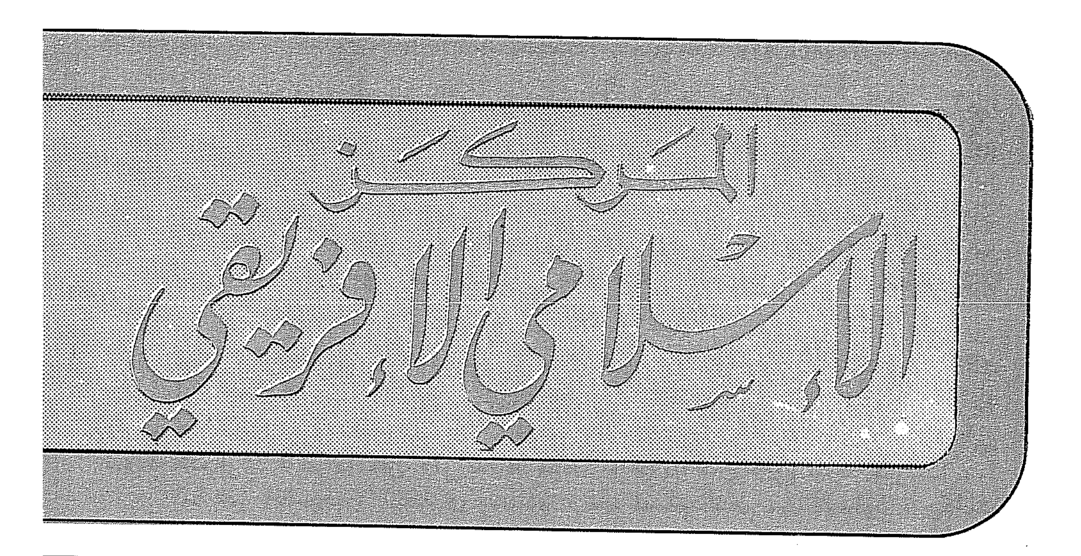
ردود قصيرة

*** جاءنا من السيد / صلاح الدين محمد مجاور رسالة يقترح فيها بعض الاقتراحات منها كما يقول : التوسع في التفسير حتى لا تمكث المجلة مدة طويلة في تفسير سورة واحدة .**

ومع ما في هذا الاقتراح من الوجاهة والاخلاص إلا اننا نقول له: إن المجلة حريصة كل الحرص على أن تقدم الزاد المناسب للقارىء الاسلامي في كل أنحاء الدنيا والاستمرار في تفسير سورة واحدة الهدف منه أن تكون لدى القارىء ذخيرة جيدة من التفسير لسورة متكاملة تصلح مع غيرها مرجعا في تخصص معين ، وعلى مدى الأيام يصير لدى القارىء مكتبة مصغرة لمجموعة من سور القرآن الكريم تحتوي عدة أقوال لعلماء التفسير تكفيه مشقة البحث في مراجع متعددة .

* وعن الأحاديث القدسية نقول: إن المعروف لدى علماء الحديث والمتخصصين في السنة أن هناك قواعد يرتكز عليها كل من يريد أن يتثبت من السنة الواردة سواء كانت أحاديث نبوية أم قدسية وهذه القواعد ظهرت بعد أن بذل المتخصصون قصارى جهدهم ، بل نقول: إن علماء السنة خصصوا جانبا هاما من هذا الجهد لتقصي أخبار رجال الأثر مع ثبوت النص ، إلا أنه إذا ثبت أن أحد رجال هذا النص الذين رووه مطعون فيه ، ألقوه جانبا ، وذكروا درجته من الصحة ليخرج النص وافيا مؤديا للغرض الذي من أجله قيل، وقد بدأت المجلة منذ فترة ليست بالقصيرة في نشر الأحاديث النبوية الصحيحة التي توفرت لها كل عوامل الصحة .

وكذلك خصصت المجلة بابا لالقاء الضوء الكاشف على الأحاديث الموضوعة معتمدة في ذلك على مصادر أكدت بطلان هذا النوع من الأحاديث فقد ذخرت مكتبتنا بأبحاث جيدة حول هذا الموضوع .



اعداد : عماد الدين محمود غنيم

تؤدي المراكز الثقافية الاسلامية في المناطق غير الاسلامية دورا كبيرا في توضيح الدين الاسلامي في اذهان الناس والدعوة له بالاضافة الى خدمة المسلمين بهذه المناطق وتوفير المناخ المناسب لدراسة علوم الدين كماتمدهم برجال الدين الذين يقومون بشرح المسائل الفقهية والدينية وادارة الشعائر الدينية بالإضافة الى امدادهم بالمراجع والكتب الاسلامية .

وقد توسعت الدول الاسلامية في الفترة الاخيرة في انشاء عدد كبير من هذه المراكز لما تقوم به من دور كبير في اعلاء كلمة الله ورفع راية الحق .

ويعتبر المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم احد اهم هذه المراكز نظرا لعدد المسلمين الكبير في افريقيا ونقص التوعية الدينية هناك اضافة الى تعاظم خطر التبشير فيهذهالمنطقة الامر الذي جعل من الضروري ان يقوم المسلمون بدور ايجابي لتدعيم الدعوه الاسلامية في هذهالقارة .

وفي اطار هذا الهدف عقد في العاصمة السودانية الخرطوم في الشهر الماضي الاجتماع الثامن لمجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي . وقد بحث المجلس في هذا الاجتماع دور المركز في خدمة الدعوة الاسلامية بافريقيا وناقشوا احتياجات المركز المادية والمعنوية التى تمكنه من القيام بمهامه علىالوجهالمراد منه

ويقول السيد محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الاوقاف والشئون



وكيل وزارة الاوقاف
والشئون الاسلامية

الاسلامية وممثل الكويت في اجتماعات المركز أن المجتمعين استعرضـوا الخطوات التي قام بها المركز لنشر الدعوة الاسلامية كما ناقشوا تقرير ادارة المركـز عن المرحلـة الاولى للانشاءات التي تمت وتضم قاعـة للدراسة وقاعة للنشاط العام وجامعا كبيرا باضافة الى مبنى لادارة المركز كما وافقوا على الانشاءات التـي سيتم بناؤها في المرحلـة الثانيـة لتوسيع المركز والتي ستضم مكتبـة اسلامية كبيـرة ومبـاني للاسكان الطلابي وقاعة للطعـام ورصـدوا الاعتمادات المالية اللازمـة للبدء في هذه المرحلـة والتي مـن المنتظر أن ينتهي العمل بها خلال ثلاث سنوات كذلك وافق المجتمعون على عدد من القرارات والتوصيات الاداريـــة والفنية الخاصة بمساعدة المركز على

سرعة العمل في سبيل تحقيق اهدافه

وكان المركز الاسلامي الافريقي قد انشيء سنة ١٩٦٦ الا أن نشاطه الحقيقي بد في سنة ١٩٧٤ حيث بدأ في تكوين جيل من الدعاه الافريقيين يحملون لواء الدعوه الاسلامية هناك .

ويساهم في هذا المركز ٦ دول عربية هى المملكة العربيةالسعوديةوالكويت وجمهورية مصر العربية والامارات العربية المتحدة وقطر وجمهورية السودان .

وقد اختيرت الخرطوم مقرا للمركز الاسلامي الافريقي لما يتمتع به السودان من موقع وموارد ضخمة تؤهله للتأثير على قارة افريقيا

وعن اهداف انشاء هذا المركز الاسلامي يقول السيد محمد ناصر الحمضان أن النظام الاساسى للمركز يحدد اهدافهالتىأنتشيءمن اجلها وهى

ا) العمل على نشر الاسلام وتعميق الثقافة الاسلامية في افريقيا .

ب) العمل على توضيح العقيدة العقيدة الاسلامية وتثبيتها بين المسلمين في افريقيا .

جـ) اعداد الدعاة المسلمين .

د) دحض الافتراءات التى تثار حول الاسلام والمسلمين في افريقيا .

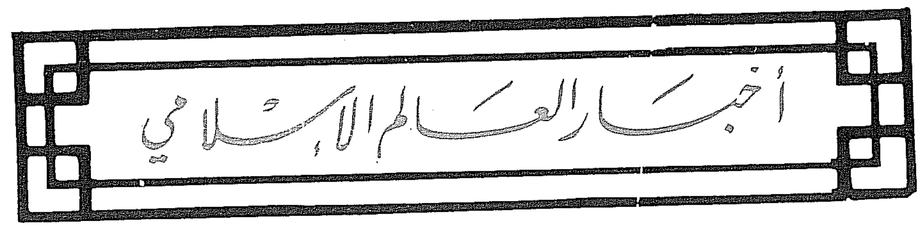
هـ) القيام بدراسات حول المسلمين في افريقيا .

وقد قسم العمل في المركز الى عدة شعب تختص كل شعبة بالعمل في جهة معينة حيث هناك شعبة للتعليم وشعبة للدعوة وشعبة للخدمات الاجتماعية وشعبة للابحاث والنشر .

كما يقوم المركز برسالة هامة كهدف من أهم اهدافه الا وهو خلق جيل من الدعاة المثقفين القادرين على الدعوة للاسلام في افريقيا بعد دراسة وفهم ويمتاز هؤلاء الدعاة بفهمهم لطبيعة البيئة هناك واسلوب تفكير المواطنين. فيقوم المعهد الديني بالمركز بتدريس علوم الدين والشريعة على ايدي عدد من علماء الدين للطلاب من الشباب المسلم الافارقة ليقوموا بعد تخرجهم بالعودة الى بلادهم والدعوة للاسلام بين مواطنيهم .

ويراعي في اختيار الدارسين تمثيل اكبر عدد ممكن من الدول الافريقية واوضاع المسلمين بها وقد بلغ عدد الخريجين من الدفعة الاولى التى تخرجت هذا العام ٦٢ طالبا ومن المؤمل بعد استكمال منشآت المركز أن يتم تخريج ٥٠٠ داعية سنويا ويسمح لهؤلاء الطلاب بعد تخرجهم بان يستكملوا دراستهم بالجامعات الاسلامية بمصر والسعودية .

وحول امكانية التوسع في انشاء فروع لهذا المركز الاسلامي داخل افريقيا يقول السيد محمد ناصر الحمضان انه من المنتظر أن يتم التوسع في انشاء فروع لهذا المركز في عدد اخر من دول افريقيا نظرا للحاجة الماسة في افريقيا لمثل هذه المراكز لمواجهة خطر التبشير وربط المسلمين ببعضهم وتعريفهم بامور دينهم .



اعداد : ع٠م٠غ

الكويت :

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية تقوم بأوسع عملية تنقيب عن المخطوطات الاسلامية النادرة

تقوم ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة باوسع عملية للبحث والتنقيب عن المخطوطات الاسلامية النادرة في مختلف انحاء العالم ، وتشمل هذه المخطوطات كل الكتب التى تتصل بشرح وتفسير القرآن الكريم ، ويقول السيد «عبد الله العقيل » مدير ادارة الشئون الاسلامية : ان احياء التراث الاسلامي من اهم الأهداف التي نسعى الى تحقيقها ، ليس فقط من اجل الاحتفاظ بهذه الكنوز الثقافية الاسلامية وحمايتها من التلف ، بل لإتاحة الفرصة أمام أجيال الشباب المسلم للاطلاع عليها ، والاستفادة منها

(من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام)

أشهر ٩٩ رجلا وامرأة اسلامهم في العام الماضي بالكويت،صرحت بذلك مصادر وزارة الأوقاف واضافت أن هذا العدد يشمل ٨٩ رجلا وامرأة من الذين اشهروا إسلامهم تحولوا من الدين المسيحي ،و٨ من الدين الهندوسي ،وشخص عن البوذية وشخص لم تكن له ديانة .

وبين المشهرين اسلامهم ٥٩ امرأة و ٤٠ رجلاً،منهم ٢٤ رجلا وامرأة من أوربا ،و٤٤ رجلا وامرأة من آسيا ، و٣١ من البلاد العربية .

وتعد هذه النسبة داعية للتفاؤل اذا وضعنا في الاعتبار العدد القليل من غير المسلمين الموجودين بدولة الكويت .

السعودية :

الموسوعة العالمية للمساجد

انتهت أمانة المجلس الأعلى للمساجد من اعداد مشروع الموسوعة العالمية للمساجد ، وسيقدم المشروع للمناقشة خلال الدورة التي سيعقدها المجلس هذا الشهر بالمملكة السعودية .

ويحتوي مشروع الموسوعة المسجدية حصرا شاملا للمساجد في جميع انحاء العالم ، ومعلومات عنها تتضمن مكانها ونشأتها وطرازها وملحقاتها بحيث تصبح الموسوعة مرجعا شاملا للمساجد يستفيد منه المسلمون .

مصر

تدريس الثقافة الاسلامية في جامعة القاهرة .

قرر مجلس جامعة القاهرة تدريس مادة الثقافة الاسلامية في جميع كليات الجامعة ابتداء من العام الدراسي القادم ، على أن تكون الثقافة الاسلامية مادة نجاح ورسوب ويجري فيها امتحان تحريري في نهاية ، كل عام ، أسوة بباقي المواد المقررة .

وقد شكل المجلس لجنة لوضع المقررات المناسبة لكل كلية على أن يسند تدريس هذه المواد الى الاساتذة المتخصصين وعلماء الأزهر .

الامارات العربية المتحدة :

تعديل قوانين دولة الامارات وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية

اصدر « الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان » رئيس دولة الامارات العربية المتحدة قرارا بتشكيل لجنة تشريعية تتولى تعديل القوانين المطبقة في الامارات وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية وقد بدأت اللجنة عملها برئاسة خبير القوانين الاسلامية « المستشار على منصور » الذي صرح بأن عمل اللجنة يتضمن مراجعة جميع القوانين واللوائح لدولة الامارات ، وتعديل مايوجد بها من احكام مناقضة لأحكام الشريعة الاسلامية .

فلسطين المحتلة :

اسرائيل ترفض السماح ببناء مساجد في القدس

مازال العدو الاسرائيلي يمضى في سياستة الرامية الى صبغ مدينة القدس العربية بالطابع اليهودي ، وعرقلة بناء المساجد هناك ، فقد منعت السلطات اليهودية المسلمين من بناء مسجد في بلدة "بيت حنينا" القريبة من القدس ، وقد برر نائب رئيس بلدية القدس هذا التصرف بأن هذه محاولة خبيثة يقوم بها المسلمون لتغيير الطابع اليهودي الذي يميز المنطقة ،على حد تعبيره . كذلك قامت الجرافات اليهودية بهدم المسجد الاسلامي في مدينة حيفا

من جهة أخرى اصدر المؤتمر العام الاسلامي لبيت المقدس الذي عقد في عمان » بيانا حول مزاعم « بيجن » ادعاءاته بأن لليهود حقوقا في فلسطين ،رفضوا فيها هذه المزاعم وذكر البيان أن كل مسلم يري في هذا المسجد قبلته الأولى ، كما انه لايوجد في القرآن مايدل على وجود حقوق لبني اسرائيل في أرض فلسطين

باكستان :

قررت الحكومة الباكستانية في « اسلام اباد » تدريس اللغة العربية كمادة اجبارية في جميع المدارس هناك .

جاء ذلك في بيان رسمي اصدرته الحكومة الباكستانية ، واضاف البيان ان الحكومة اتخذت هذا الاجراء ضمن خطة شاملة ، تهدف الى نشر اللغة العربية بين الجماهير باعتبارها لغة القرآن .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

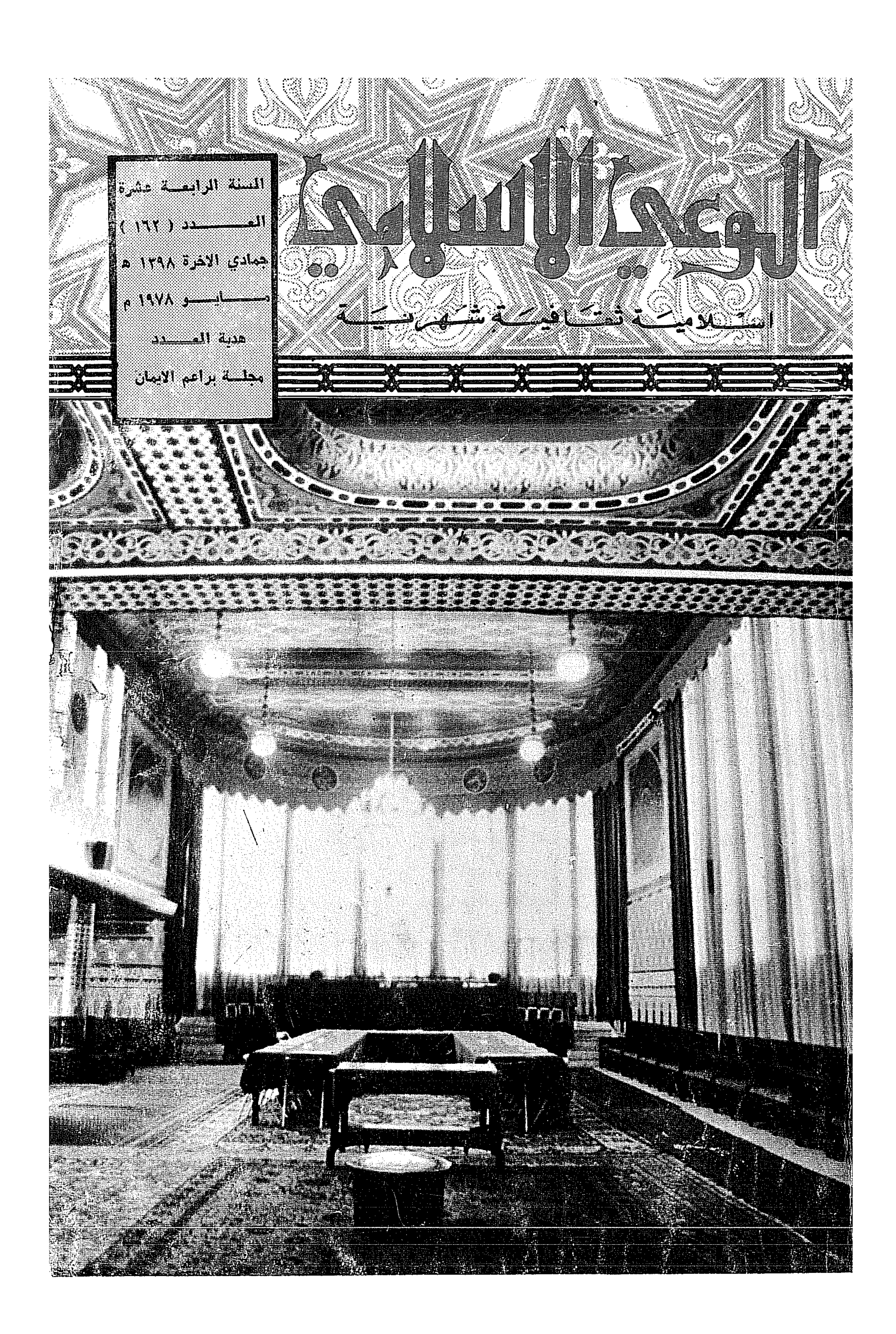
مصر	:	القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى الأولى ١٣٩٨	ابريل ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
أحد	١	٩	٩ ٥٦	١١ ١٨	٥ ٣٩	٩ ١٢	١ ١٩	٤ ٧	٥ ٢٩	١١ ٥٠	٣ ٢٢	٦ ١١	٧ ٣٠
اثنين	٢	١٠	٥٤	١٦	٣٨	١١	١٩	٦	٢٧	٤٩	٢٣	١٢	٣٠
ثلاثاء	٣	١١	٥٣	١٤	٣٧	١١	١٩	٥	٢٦	٤٩	٢٣	١٢	٣١
أربعاء	٤	١٢	٥١	١٢	٣٦	١٠	١٩	٣	٢٥	٤٩	٢٣	١٣	[illegible]
خميس	٥	١٣	٤٩	١١	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٣	٣٣
جمعة	٦	١٤	٤٧	٩	٣٥	٩	٢٠	١	٢٣	٤٨	٢٣	١٤	٣٤
سبت	٧	١٥	٤٥	٧	٣٤	٨	٢٠	٠٠	٢٢	٤٨	٢٢	١٥	٣٤
أحد	٨	١٦	٤٣	٦	٣٣	٧	٢٠	٣ ٥٨	٢١	٤٨	٢٢	١٥	٣٥
اثنين	٩	١٧	٤١	٤	٣٢	٦	٢٠	٥٧	٢٠	٤٨	٢٢	١٦	٣٦
ثلاثاء	١٠	١٨	٣٩	٢	٣١	٦	٢٠	٥٦	١٩	٤٧	٢٢	١٦	٣٧
أربعاء	١١	١٩	٣٧	١	٣١	٥	٢١	٥٤	١٨	٤٧	٢٣	١٧	٣٧
خميس	١٢	٢٠	٣٥	١٠ ٥٩	٣٠	٤	٢١	٥٣	١٧	٤٧	٢٢	١٨	٣٨
جمعة	١٣	٢١	٣٤	٥٨	٢٩	٤	٢١	٥٢	١٦	٤٧	٢٢	١٨	٣٩
سبت	١٤	٢٢	٣٢	٥٦	٢٨	٣	٢١	٥١	١٥	٤٧	٢٢	١٩	٤٠
أحد	١٥	٢٣	٣٠	٥٥	٢٨	٢	٢٢	٥٠	١٤	٤٦	٢٢	١٩	٤١
اثنين	١٦	٢٤	٢٨	٥٣	٢٧	٩ ٢	٢٢	٤٨	١٣	٤٦	٢٢	٢٠	٤٢
ثلاثاء	١٧	٢٥	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٢	٤٧	١٢	٤٦	٢١	٢١	٤٢
اربعاء	١٨	٢٦	٢٥	٥٠	٢٥	٠٠	٢٢	٤٦	١١	٤٦	٢١	٢١	٤٣
خميس	١٩	٢٧	٢٣	٤٨	٢٤	٨ ٥٩	٢٢	٤٥	١٠	٤٦	٢١	٢٢	٤٤
جمعة	٢٠	٢٨	٢٢	٤٧	٢٤	٥٩	٢٢	٤٤	٩	٤٦	٢١	٢٢	٤٥
سبت	٢١	٢٩	٢٠	٤٥	٢٣	٥٨	٢٢	٤٢	٨	٤٥	٢١	٢٣	٤٦
أحد	٢٢	٣٠	١٨	٤٣	٢٢	٥٧	٢٢	٤١	٧	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
اثنين	٢٣	١	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٣	٤٠	٦	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
ثلاثاء	٢٤	٢	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٣	٣٩	٥	٤٥	٢١	٢٥	٤٨
اربعاء	٢٥	٣	١٢	٣٩	١٩	٥٥	٢٣	٣٨	٥	٤٥	٢١	٢٦	٤٩
خميس	٢٦	٤	١١	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٣٧	٤	٤٥	٢١	٢٦	٥٠
جمعة	٢٧	٥	٩	٣٦	١٨	٥٤	٢٤	٣٦	٣	٤٥	٢٠	٢٧	٥١
سبت	٢٨	٦	٨	٣٥	١٨	٥٣	٢٤	٣٥	٢	٤٥	٢٠	٢٧	٥٢
أحد	٢٩	٧	٦	٣٣	١٧	٥٢	٢٥	٣٤	١	٤٥	٢٠	٢٨	٥٣

مطابع دار [illegible]



الوعي الإسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٢)
جمادي الاخرة ١٣٩٨ هـ
مايو ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العـــدد (١٦٢)

جمادي الاخرة ١٣٩٨ هـ

مـــايو ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

بهـو دار الفتـوي في بيروت الـذي اجتمـع فيه المسلمون واجمعوا على اسقاط الحكومـة العسكرية خلال الحرب

انظر صفحة ٦٨

هـدفهـا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عـن الخلافات المذهبيـة والسياسية

تصـدرهـا

وزارة الأوقـاف والشئون الاسلاميـة بالكويت في غـرة كل شـهر عـربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقـاف والشئون الاسلاميـة

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقـم : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٤٩٠٥١

● الثمـن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	٥ر١	ريال
الامارات	٥ر١	درهم
قطـر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	٥ر١	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيـا	١٢٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	٥ر١	دينار
المغـرب	٥ر١	درهم



في القرآن الكريم آياتٌ بيناتٌ ، تكشفُ في وُضوح عن عالميةِ الإســلام ، وعموم بعثةِ محمد صلى الله عليه وسلم ، فقد أخبر الله تبارك وتعالى أنه أنزل القرآن الكريم على قلب الرسول الأمين ، لينشط في تبليغه للناس ، وإذاعــة مبادئه في آفاق الدنيا ، لتخاطبَ كلَّ عقل ، وتصافحَ كلَ قلب وتعملَ في هدايــةَ الخلق إلى الحق وإلى صراطٍ مستقيمٍ :(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرقَانَ علىعَبدِهِليكونَ للعالَمِينَ نذيرًا) .

وقد أكد الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه منحه رسالةً عامةً ، ذاتَ رحمة واسعة تبسط جناحيها على الكون كله : (وما أرسلناكَ إلاّ رَحْمَةً للعالمين) وأنه مكلف من الله بأن يحملَ دعوة الله إلى خلق الله جميعاً ، ويطوف بها أرجاء الأرض ، داعيا إلى اللهبإذنه ، يبشر المهتدين وينذر الضالين : (وما أرسلناك إلا كافةً للناسِ بشيرًا ونذيرًا ولكنَّ أكثرَ الناسِ لايَعْلمُونَ) .

والمعروفُ أن الرسالاتِ السابقةَ على خاتَم الرسل كانت محدودة زمانا ومكانا ، يبعث الله كلَّ رسول قبلَ محمد صلى الله عليه وسلم إلى قومه خاصةً، فلا يزالُ يدعوهم ويجاهدهم على أن يأخذوا الكتابَ المنزل عليه بقوةٍ ، فمنهم من يرده ويحيدُ عن سبيله،ومنهم من يؤمن به ويستجيبُ له .

ثم جاءت الرسالةَ العامةُ الخالدة ، تعلن كرامةَ الانسان بالمساواةالعادلة التي تساقطت دونها حواجزُ اللون والدم والطبقية،وقد ارتفع صوتُ النبوة في حجة الوداع : ((أيها الناس إن ربكم واحدٌ ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدمَ ،وآدمُ من تراب .. أكرمُكم عندَ اللهِ أتقاكمْ ، ليسَ لعربي فضلٌ على عجمي إلا بالتقوى ..ألا هلْ بلغتُ ؟ اللهم فاشْهدْ)) .

وفى المدينة المنورة ، يقوم المسجد النبوي جامعة عالمية ، يفد الى ساحتها طلاب من أنحاء الدنيا ، تتألف منهم باقة إنسانية رائعة ، لم يكن طلاب هــذه الجامعة من قبيلة واحدة ، ولا من عنصر واحد ، ولكنهم أخلاط ربط بينهم الايمان بأقوى رباط ، فمن قريش كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير .

ومن تهامة على ساحل البحر الأحمر كان أبو ذر وانيس من غفار ..
ومن اليمن أقبل أبو هريرة وطفيل الدوسي ، كما جاء أبو موسى الاشعري ومعاذ بن جبل .

ومن البحرين على الخليج العربي جاء منقذ بن حيان ، ومنذر بن عائذ من قبيلــة عبد القيس .. وهذا فروة بن عامر من معان ببلاد الشام .. وهذا بلال من الحبشة ، وإلى جانبه صهيب الرومي ، وسلمان الفارسي ، وفيروز الديلمــي .

وقد درس هؤلاء جميعا مبادىء الاسلام ، وبرزوا في جميع جوانب الحياة، وقدموا خدماتهم إلى الانسانية حين انطلقوا فى فجاج الأرض يدعون إلى الإيمان بالله ، وإلى حياة أرحب وافضل .

وبعد : فإن عالمية الاسلام تضعنا أمام مسئوليات خطيرة ، وتفرض علينا أن نخرج بالاسلام من دائرة المسجد إلى دنيا الناس ، وألا تقتصر دعوتنا على تعليم المسلمين في بلادنا أركان الاسلام ، وتصحيح العبــادة ، ولكن علينا أن نعرض الاسلام على غير المسلمين عرضا سليما يكشف النقاب عن وجهه الجميــل ، ويصحح الأفكار الخاطئة التي تحوم حوله .

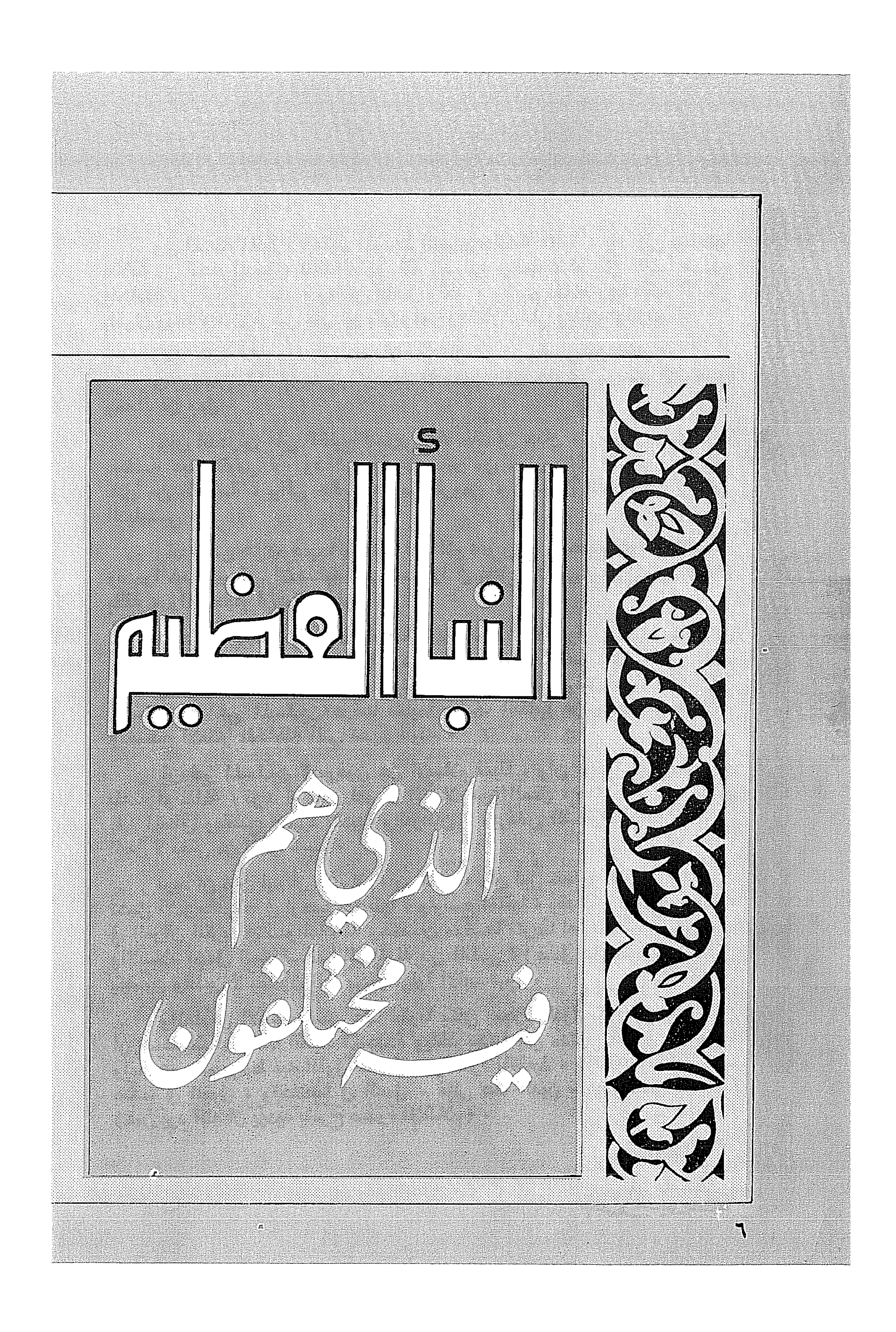
إن غير المسلمين لايعرفون عن الاسلام شيئا ، وإن عرفوا فهي معرفــة باهتة أو ظالمة ، نريد أن نبين لهم أن الاسلام دين العقل ، يحترم الرأي ويحتكم إلى المنطق ويفسح صدره للحجة والبرهان ، ويرفض الشعوذة والظن ، فإن الظن لا يغني من الحق شيئا .

نريد أن نبين لهم أن الاسلام دين العلم . وأن أول كلمة في القرآن : (اقرأ) تحمل الأمر بالقراءة فى أرحب ميادينها ، وأوسع آفاقها ، وقد ذكر العلم ومشتقاته في القرآن الكريم في نحو ثمانمائة وخمسين موضعا تكريما له وتعظيما لشأنــه ، والإسلام يجعل العلم اساسا للمفاضلة بين الناس : (قــل هل يستوي الــذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألبــاب) .

والعلم في الاسلام ليس علما نظريا يكفي بمجرد الدراسة والتحصيل دون أن يستجيب لحاجات الحياة المتجددة ويأخذ بيدها إلى مدارج التقدم والرقي ، وإنما هو علم يرتبط فيه القول بالعمل ، والفكرة بالتنفيذ ، والعقيدة بالسلوك . صدقا فى القول ، وإخلاصا فى العمل . فالى هذا الدين ندعو الناس جميعــا (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي


النبأ العظيم
الذي هم فيه مختلفون

للشيخ : مصطفى محمد الحديد الطير

قال الله تعالى :

(عم يتساءلون . عن النبأ العظيم . الذى هم فيه مختلفون . كلا سيعلمون . ثم كلا سيعلمون) النبأ/١ — ٥ .

لما انزل الله تعالى على رسوله الصادق الأمين : **(وأنذر عشيرتك الأقربين)** الشعراء/٢١٤ ، دعا بني هاشم وبني المطلب وبني نوفل وبني عبد شمس — اولاد جده عبد مناف — فلما اجتمعوا دعاهم إلى الله تعالى، ولكن القوم كانوا بعيدين عن ارض الرسالات ، ولم يشرفهم الله برسول منهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك يقول الله فى سورة القصص : **(وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون)** الآية / ٤٦ فلهذا كانوا غافلين عن الآخرة، مطمئنين لدار الغرور ، مصرين على إنكار البعث ، وفى ذلك يقول الله تعالى حكاية عنهم فى سورة الأنعام : **(وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين)** الآية /٢٩ ،وقد ازدادوا بوغلا فى السفه فقالوا : إنما هي إلا أرحام تدفع ، وارض تبلع ، وما يهلكنا إلا الدهر .

وقد كان تركيز الدعوة فى مكة على الايمان بوحدانية الله تعالى وان رد الناس بعد الموت إلى بعث وحساب وجزاء ، مثارا لتساؤلهم فيما بينهم عن هذا النبأ العظيم ، الذى اقلق نفوسهم ، وجعلهم يختلفون فى شأنه ، فكان منهم من ينكره قائلا : **(فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين)** الدخان / ٣٦ ، ومنهم من كان يتشكك ولا يقطع بحدوثه . فزجرهم الله عن هذا الاختلاف وتوعدهم قائلا : **(كلا سيعلمون . ثم كلا سيعلمون)** النبأ/ ٤ ، ٥ . واقام لهم الأدلة متتابعة على إمكانه فى بقية سورة النبأ حتى قال جل ثناؤه : **(إن يوم الفصل كان ميقاتا . يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا . وفتحت السماء فكانت ابوابا . وسيرت الجبال فكانت سرابا)** ١٧ — ٢٠ ، وبين لهم ما ينتظرهم من العذاب المقيم بقوله : **(إن جهنم كانت مرصادا . للطاغين مآبا . لابثين فيها أحقابا . لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا . إلا حميما وغساقا . جزاء وفاقا)** الآيات : ٢١ الخ ، ثم بين ما ينتظر المؤمنين من النعيم الدائم بقوله : **(إن للمتقين مفازا . حدائق واعنابا . وكواعب اترابا . وكاسا دهاقا . لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا . جزاء من ربك عطاء حسابا)** الآيات من ٣١ الخ .

من هذه السورة العظيمة التى تلين القلوب القاسية ، وتكشف الغطاء عن الأفئدة المحجوبة ، وتوقظ النفوس النائمة ، وتقر الأرواح

الحائرة .

وعلى هذا النمط العالي من التنبيه والتحذير ، وجمال البيان ووضـــوح البرهان ، جرى الأسلوب البيــاني للقرآن ، حتى فتح الله به قلــوبا غلفا ، وأسمع به آذانا صـــما ، وهدى به نفوسا جامحة ، فدخـــل الناس في دين الله أفواجا ، وجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

موقف الناس من الآخرة اليوم

على النمط الجاهلي يعيش كثير من المترفين والمغرورين والغافلين ، فهم يتوسعون في متع الحيـــاة ، ويدعون العمل للآخرة ، إما كفــرا بها ، وإما غفلة عما ينبغي نحوها ، ولست أدري ما عذرهم في هــذه الغفلة القاتلة ، بعد ما نزل القرآن ، وهدى العقول إلى سبيل الرشاد ، وحررها من رق الجاهلية ، وأضاءها بنور العلم والعرفان .

لقد اغتر الناس بزخارف العاجلة فركنوا إليها ، وتركوا اتخاذ الزاد ليوم المعاد ، فما هــذه الدنيا التي شغلتكم عن الله ، أليس عزها إلى انقطاع ، ونعيمهـــا إلى زوال ، وحركتها إلى سكون ، وحياتها إلى موت ، ألــم تروا إلى الماضـــين لا يرجعون ، وإلى البـــاقين لا يســـتمرون ، فماذا تظنون أيهـــا المفتونون .

ليس من العقل الرشيد أن نعتقد انتهاء الانسان إلى رمة وتراب ، ثم لا شيء وراء ذلك من حياة بعد الموت، وحساب وجزاء ، وبقاء بعد فناء .
إن الاله الحكيم الذى خلق هــذا الكون المزدحم بآيات الجمـــال ، وروائع الابداع وفنون الحـــكم ، لا يعقل أن يجعل حياة الانسان — وقد خلقه في أحسن تقويم — تنتهي هذه النهاية من العظام النخـــرة ، والرمة القذرة ، بحيث يتساوى مع الكلاب النافقة، والحيوانات الهالكة، فلا وربك لا بد له من غاية أخـــرى ينتهي إليها ، تناسب ما منحه من العقل والارادة وحرية الفـــكر ، والقدرة على النفع والضر ،والتصرف فيما حوله من حيوان ونبات وجماد.

عدالة الله وتذكيره لعباده

إن هذا الاله العادل العظيـــم ، لا يعقل أن يسوي بين محســـن ومسيء ، وبين ظالم ومظلوم ،فيجعل نهايتهما التراب ، من غير أن يمنح المحسن جزاء إحســـانه ، ويوفى المسيء جزاء إســـاءته ، وينتقم للمظلوم من ظالمه ، فكيف ينهي حياة الناس بدرجة سواء ، ويفلت الظالم من العقاب ، ويحرم المظلوم من حقه في العدالة ، والمحسن من حقـــه في ثوابه على إحسانه ، فلا بد من أنه جعل موتنا إلى حياة ، وفيها تتجلى عدالة الحق بين عباده .

ولقد أقام لنا الأدلة من حين إلى حين ، على أن حياتنا في هذه الدنيا لا تنتهي بالموت ، بل هي مرحلة تسبق حياة الخلود .

إنك أيها الانسان حين تضـــع رأسك على وسادتك ، وتستغرق في نوم عميق ، فإنك حينئذ لا تشعر بما يدور حولك ، أليس حالك أثناء النوم في فقدان الشعور والحركة يشبه حال الميت ، حتى إذا أخذ الجســـد حظه من النوم استيقظ ، وأدرك ما يدور حوله وتحرك وبعث بعد الموت الأصغر أليس هذا النظام اليـــومي

أوجده الله تعالى تذكيرا لك بما ينتظرك من نهاية فى الدنيا ، وبداية فى الأخرى ، ولم يكتف الله تعالى بهذا التذكير اليومي ، بل اراك الموت والبعث فى الزروع والثمار ، فأنت ترى القمح — مثلا — مستويا على سوقه أخضر نضيرا ، ثم تراه يجف وتزول عنه نضرته وخضرته ، ثم يتحول أمره إلى حصيد تذروه الرياح ، وينتهي أمره فى هذا الجيل ، ليظهر ويحيى فى جيل آخر على هذا النمط ، اليس هذا تذكيرا من الله للناس ، بأنهم سيبعثون كما تبعث الحبوب والثمار ، وأن هذه الموتة الأولى ليست غاية الغايات ، وأن الله على كل شيء قدير .

قصور العقل البشري

ولما كان العقل يعتريه القصور فى فهم مصالحه الأخروية ، ومعرفة شئون ربه جل وعلا ، فلهذا ارسل رسله إلى عباده ، ليبصروهم ويرشدوهم ، حتى يتجنبوا الزلل فى العقيدة ، ولكي يستقيموا على الجادة السوية فى العبادات والأخلاق الفاضلة ، وليعلموا أن الدنيا دار مجاز ، وأن الآخرة دار قرار ، ليتزودوا لها بزاد التقوى .

نماذج واقعية من البعث فى الدنيا

ولقد ذكر لنا القرآن الكريم نماذج واقعية من البعث بعد الموت فى الدنيا ، منها ذلك الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها ، فقال : **(أني يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه)** البقرة / ٢٥٩ ، ومنها الطيور الأربعة التى ذبحها إبراهيم وقطعها ، وجعل على كل جبل منهن جزءا ، ثم دعاهن فأتينه سعيا ، ومنها نموذج أصحاب الكهف والرقيم الذين مكثوا رقودا ثلاثمائة سنة وتسع سنين ، ثم أحياهم الله تعالى : **(ليعلموا ان وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها)** الكهف / ٢١ وسنذكر فى هذا المقال القصة الأولى فيما يلي :

الرجل الذى مات مائة عام وبعث

فى سورة البقرة يحكى لنا القرآن الكريم فى الآية رقم ٢٥٩ ، قصة رجل مر على قرية سقطت بيوتها على عروشها — اي على سقفها — فوجد أهلها موتى ، فقال متعجبا ، كيف يحيي الله هذه القرية بعد موتها ؟ وكيف يجعل هذه الرمم البالية ، والعظام النخرة ، تعود إلى صورتها الأولى فى احسن تقويم ؟ ولم تبين لنا الآية الكريمة اسم هذه القرية ، ولا من هو الذى مر عليها ، لأن الغرض المقصود من القصة لا يتوقف على بيان ذلك ، والقرآن العظيم يمتاز بهذا الاختصار البليغ ، فلا يشغل قارئه أو سامعه بالأسماء والمواضع ، بل يتجه نحو الغرض المقصود من القصة ، وهو العظة والاعتبار ، وقياس الغائب على المشاهد ، وغير ذلك من الأغراض القرآنية الشريفة ، ولكن المفسرين خاضوا فى بيانهما ، ولم يتفقوا فيما بينوه ، لفقدان الدليل الحاسم الذى يقف عنده الباحث مطمئنا ، فمنهم من قال إن الرجل الذى مر على تلك القرية هو « عزير بن شرخيا » ، أخرجه الحاكم عن علي ، واسحق بن بشر عن ابن عباس ، وإلى هذا ذهب خلق كثير ، كقتادة وعكرمة والربيع وغيرهم ، ومنهم من قال هو « أرميا ابن خلقيا من سبط هرون » ، وقيل هو « الخضر » ، وقيل « شعيا » ،

وروى عن مجاهد أنه رجـل كافر بالبعث والذى يراه الامام محـمد عبده انه كان من الصديقين أو من الأنبياء ، وان الشبهة قد تعـرض للمؤمن فيطلب المخرج بالبـرهان ، ليبلغ الحق للناس على بينة ، كمـا فعل ابراهيم مع ربه : **﴿ رب أرني كيف تحيى الموتى ﴾** البقـرة/٢٦٠ الآية ، نقول : ويؤيد ذلك قوله فى آخر القصة : **﴿ اعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾** فانه يدل على أنه مؤمن بقدرة الله على كل شيء ، وانه إنما كـان يتعجب من قدرته ، ويريد أن يشاهد اثر قدرته تعالى على إحياء أولئك الموتى ، فان النفس مولعـة برؤية العجائب ، كما أن مشاهدته لذلك تساعده فى إقناع المتشـككين والمترددين .

وكما خاض المفسرون فى بيـان اسم الرجل الذي مر على تلك القرية، خاضوا فى بيان اسمها : فمنهم من قال هى القرية التى خرج منها الوف حذر الموت ، فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ، وبه قال ابن زيد ، ولكنه لم يعين اسمها ، ومنهم من قال : هى « دير سلما باذ » ، وقيل « دير هرقل » ، وقيل هى «بيت المقدس»، وكان قد خربها « بختنصر » — وهذا هو المشهور — وقيل غير ذلك .

وبعد أن قال : كيف يحيي هذه الله بعد موتها ، أماته الله مائة عام ثم بعثه ، ليكون أمره عظة وعبرة لهذا الجيل الذى بعث فيه ، فضلا عـن اعتباره هو بما حدث لنفسه .

ولم تحدثنا الآية الكريمة أين كان موته حتى غاب أمره عن الناس ، ولم يشاهدوه فى هذه الفترة الطويلة حتى يواروه التراب ، ولعله لجـأ بحماره وطعامه إلى مغارة بعيدة عن الطراق ، وانه سبحانه حماه فى هذه المغارة من أهل الفضول ، كما حمى أهل الكهف فيه وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد .

وحينما أعاد الله للرجل الحياة ، وجد نفسه بحالته الأولى فلم يتغير فيه شيء ، ولهذا لما سأله الله تعالى قائلا : **﴿ كم لبثت ﴾** قال : **﴿ لبثت يوما أو بعض يوم ﴾** ولعل هـذا السؤال وجهه الله إليه عن طريق ملك فى شكل إنسان ، أو على لسان نبي فى هذا الزمان ، جعل الله بعثه فى عهده آية على أن الله يبعث من فى القبور، ليعلم الناس انهم لا ينتهون بالموت والفناء ، بل هم فى طريقهـم إلى حياة أخرى يجزون فيها على ما كانوا يعملون **﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾** الزلزلة / ٧ ، ٨ .

وحينما التبس الأمر عليه بعد بعثه فقال لبثت يوما أو بعض يوم ، قال الله له : **﴿ بل لبثت مائة عام ﴾** وانت راقد رقدة الموت فى مكانك هذا ، وكل شيء فيك على ما كنت عليه يوم موتك ، وطعامك وشرابك الذى كان معك تراه بين يديك ، فانظر اليه متأملا ، فانك تجده لم يتسنه ، أي لم يتغير عما كان عليه عند موتك — مع مضي هذا الدهر الطويل .

وحتى يتيقن من بقائه مدة طويلة فى عالم الأموات أراه حماره الذى كان يركبه قد لحقه الفناء ، فقـد نخرت عظامه وتفرقت أوصاله ، وقال له : **﴿ وانظر إلى حمارك ﴾** الذى كنت تركبه أمتناه والحقنا به الفناء كمـا ترى ، لكي تتأكد من أنك لبثت ميتا

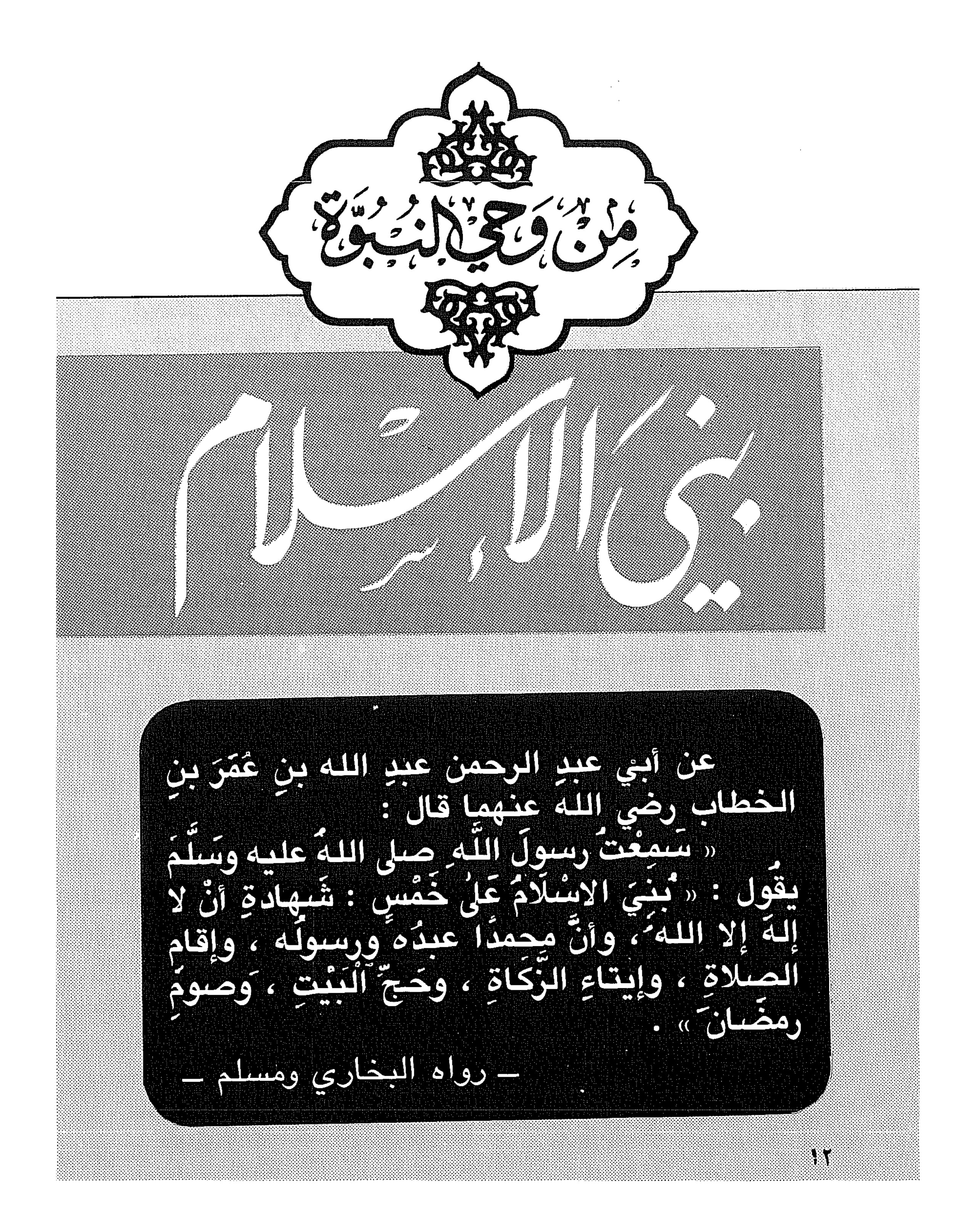
مدة طويلة : **(ولنجعلك آية للناس)** وعلامة لهم ترشدهم إلى أن الله تعالى يبعث من في القبور ، فها أنت ذا قد بعثت بعد دهر طويل مت فيه، وها هو ذا حمارك يشهد فناؤه بطول لبثك في عداد الأموات ، ثم أراه آية أخرى أمام عينيه على إحياء الله للموتى فقال له : **(وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما)** أي تأمل عظام حمارك التي تفرقت ونخرت بعد موته ، كيف نرفعها من الأرض ونضم بعضها الى بعض ، ونصلح فسادها ونعدها لتقبل الحياة **(ثم نكسوها لحما)** ونملأ جوفه بأجهزة التنفس والهضم ، ونبث فيه العروق والشرايين والأعصاب ، ونمده بالروح فينهض واقفا رافعا رأسه وأذنيه ، **(فلما تبين له)** كيف يحيي الله الموتى بعد الفناء وامتداد الزمان ، وظهر له بالتجربة التي شاهدها انه كما بدأ الخلق من العدم يستطيع أن يعيده **(قال أعلم أن الله على كل شيء قدير)** ولكنني أردت أن أرى هذه الحالة العجيبة أمامي ، لكي أفهم كيف يحيي الله الأموات بعد فنائهم ، فأزداد بذلك يقينا وثباتا .

ولا بد انه كان لهذا الحدث العجيب أثره العظيم بين أهله ، ولقد طواه القرآن ، لأنه لا دخل له في المقصود من سوق هذه القصة ، وهو أن الحياة بعد الموت وقعت في الدنيا ، ولسوف يكون أمرها كذلك في الأخرى **(كما بدأكم تعودون)** الأعراف/٢٩ .

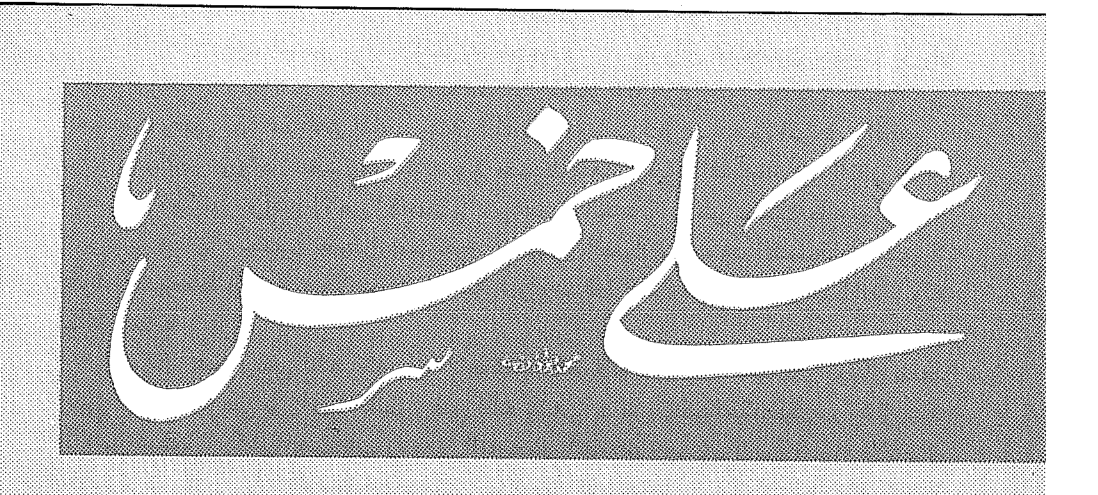
ولقد تحدثت كتب التفسير عن تمام قصة الرجل بعد أن عاد إلى أهله ، ومصدر حديثهم روايات اسرائيلية فلهذا أمسكنا عن ذكرها، لعدم ثقتنا بها .

وعلق الأستاذ الشيخ محمد رشيد رضا — رحمه الله — على وفاة هذا الرجل مائة عام ثم بعثه بعدها بقوله : قد ثبت أن من الناس من تحفظ حياته زمنا طويلا ، يكون فيه فاقد الحس والشعور ، ويعبرون عن ذلك بالسبات — ثم قال — وقد كتب إلى مجلة المقتطف سائل يقول: إنه قرأ في بعض التقاويم أن امرأة نامت ٥٥٠٠ يوم بلياليها من غير أن تستيقظ ساعة واحدة في هذه المدة ، وسأل هل هذا صحيح ، فأجابه أصحاب المجلة بأنهم شاهدوا شابا نام نحو شهر من الزمان ، ثم أصيب بدخل في عقله ، وقرأوا عن آخرين ناموا نوما طويلا أكثره أربعة أشهر ونصف ، ولكنهم استبعدوا النوم ٥٥٠٠ يوم .

ويقول الشيخ رشيد رضا : إن من قدر على حفظ الجسد كما هو ، أربعة أشهر ونصفا ، قادر على حفظه أكثر من ذلك ، فإن ذلك من الممكنات — ونحن نقول إن من خلق الانسان من تراب لم يشم رائحة الحياة ، قادر على إبقاء جسده كما هو ، فقوانين الحياة والموت ، والابقاء والافناء بيد الله تعالى ، إن شاء أجراها على نسقها المألوف ، وإن شاء عكس مقتضاها بقوانين أخرى يبتدعها ، أو بموجب حقه في ملكه ، وحقه سبحانه هو أن يقول للشيء كن فيكون ، ولذا تراه قد خرق النواميس بخلق آدم من غير أب ولا أم ، وخلق حواء من غير أم ، وخلق عيسى من غير أب ، وربما عرضنا للحديث عن هذا في مقال آخر ، والله ولي التوفيق .


مِن وَحْيِ النُّبُوَّة
بُنِيَ الإسْلام
عن أبي عبدِ الرحمن عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ الخطاب رضي الله عنهما قال :
« سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسَلَّمَ يقُول : « بُنِيَ الإسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه ، وإقام الصلاةِ ، وإيتاءِ الزَّكاةِ ، وحَجِّ الْبَيْتِ ، وَصومِ رمَضانَ » .
ـ رواه البخاري ومسلم ـ
١٢

إعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني



هذا الحديث خرجاه في الصحيحين ، من رواية عكرمة بن خالد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وخرجه مسلم من طريقين آخرين عن ابن عمر ، وله طرق أخر . وقد روى هذا الحديث من رواية جرير بن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم . وخرج حديثه الامام احمد ، وقد سبق في الحديث الذي قبله ذكر الاسلام .

والمراد من هذا الحديث ان الاسلام مبني على هذه الخمس ، فهي كالاركان والدعائم لبنيانه ، وقد خرجه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة ، ولفظه « بني الاسلام على خمس دعائم » فذكره . والمقصود تمثيل الاسلام ببنيانه ودعائم البنيان هذه الخمس ، فلا يثبت البنيان بدونها ، وبقية خصال الاسلام كتتمة البنيان . فاذا فقد منها شيء نقص البنيان ، وهو قائم لا ينقص بنقص ذلك ، بخلاف نقص هذه الدعائم الخمس ، فان الاسلام يزول بفقدها جميعها بغير اشكال ، وكذلك يزول بفقد الشهادتين ، والمراد بالشهادتين الايمان بالله ورسوله .

وقد جاء في رواية ذكرها البخاري تعليقا : « بني الاسلام على خمس : الايمان بالله ورسوله وذكر بقية الحديث .. » .

وفي رواية لمسلم « على خمس : على ان توحد الله عز وجل » وفي رواية له : « على ان تعبد الله ، وتكفر بما دونه » وبهذا يعلم ، ان الايمان بالله ورسوله ، داخل في ضمن الاسلام كما سبق في الحديث الماضي .

واما اقام الصلاة ، فقد وردت احاديث متعددة ، تدل على ان من تركها فقد خرج من الاسلام .

ففي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة » . وروي مثله من حديث بريده وثوبان وانس وغيرهم . وخرج محمد بن نصر المروزي من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « بين الرجل والكفر ، ترك الصلاة » رواه احمد ومسلم . وفي حديث معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « رأس الامر الاسلام ، وعموده الصلاة » من حديث طويل ، رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . فجعل الصلاة كعمود الفسطاط الذي لا يقوم الفسطاط الا به ، ولا يثبت الا به ، ولو سقط العمود لسقط الفسطاط ، ولم يثبت بدونه .

وقال عمر رضي الله عنه : « لاحظ في الاسلام لمن ترك الصلاة » وقال سعد رضي الله عنه وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه : « من تركها فقد كفر » وقال عبد الله بن شقيق : كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون من الاعمال شيئا تركه كفر ، الا الصلاة . وقال ابو ايوب السختياني : ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه . وذهب الى هذا القول جماعة من السلف والخلف ، وهو قول ابن المبارك واحمد واسحق . وحكى اسحق ، عليه اجماع اهل العلم . وقال محمد بن نصر المروزي . هو قول جمهور اهل الحديث ، وذهب طائفة منهم الى ان من ترك شيئا من اركان الاسلام الخمس عمدا ، انه كافر ، وروي ذلك عن سعيد بن جبير ونافع والحكم ، وهو رواية عن الامام احمد اختارها طائفة من اصحابه وهو قول ابن حبيب من المالكية .

وخرج الدارقطني وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال : « وقيل يارسول الله الحج في كل عام ؟ قال : لو قلت نعم لوجب عليكم ، ولو وجب عليكم ما اطقتموه ، ولو تركتموه لكفرتم » .

وقد روي عن عمر رضي الله عنه ضرب الجزية على من لم يحج ، وقال : « ليسوا بمسلمين » . وعن ابن مسعود ان تارك الزكاة ليس بمسلم ، وعن احمد رواية : ان ترك الصلاة والزكاة خاصة كفر ، دون الصيام والحج . وقال ابن عيينة : المرجئة سموا ترك الفرائض ذنبا بمنزلة ركوب المحارم وليس سواء ، لان ركوب المحارم متعمدا من غير استحلال معصية ، وترك الفرائض من غير جهل ولا

عذر هو كفر . وبيان ذلك في امر ابليس وعلماء اليهود ، الذين اقروا ببعث النبي صلى الله عليه وسلم بلسانهم ولم يعملوا بشرائعه .

وقد استدل احمد واسحق على كفر تارك الصلاة بكفر ابليس بترك السجود لآدم ، وترك السجود لله أعظم .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا قرأ ابن آدم السجدة وسجد ، اعتزل إبليس يبكي ويقول : يا ويلي أمر إبن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار » .

واعلم ان هذه الدعائم الخمس ، بعضها مرتبط ببعض . وقد روي انه لا يقبل بعضها بدون بعض ، كما في مسند الامام احمد عن زياد بن نعيم الحضرمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربع فرضهن الله في الاسلام ، فمن أتى بثلاث لم يغنين عنه شيئا حتى يأتي بهن جميعا : الصلاة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت » وهذا مرسل ، وقد روي عن زياد عن عمار بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال ابن مسعود : من لم يزك فلا صلاة له ، ونفى القبول هنا ، لا يراد به نفي الصحة ولا وجوب الاعادة بتركه ، وانما يراد بذلك انتفاء الرضا به ، ومدح عامله والثناء عليه في الملأ الاعلى ، والمباهاة به للملائكة ، فمن قام بهذه الاركان على وجهها ، حصل له القبول بهذا المعنى ، ومن اتى ببعضها دون بعض ، لم يحصل له ذلك .

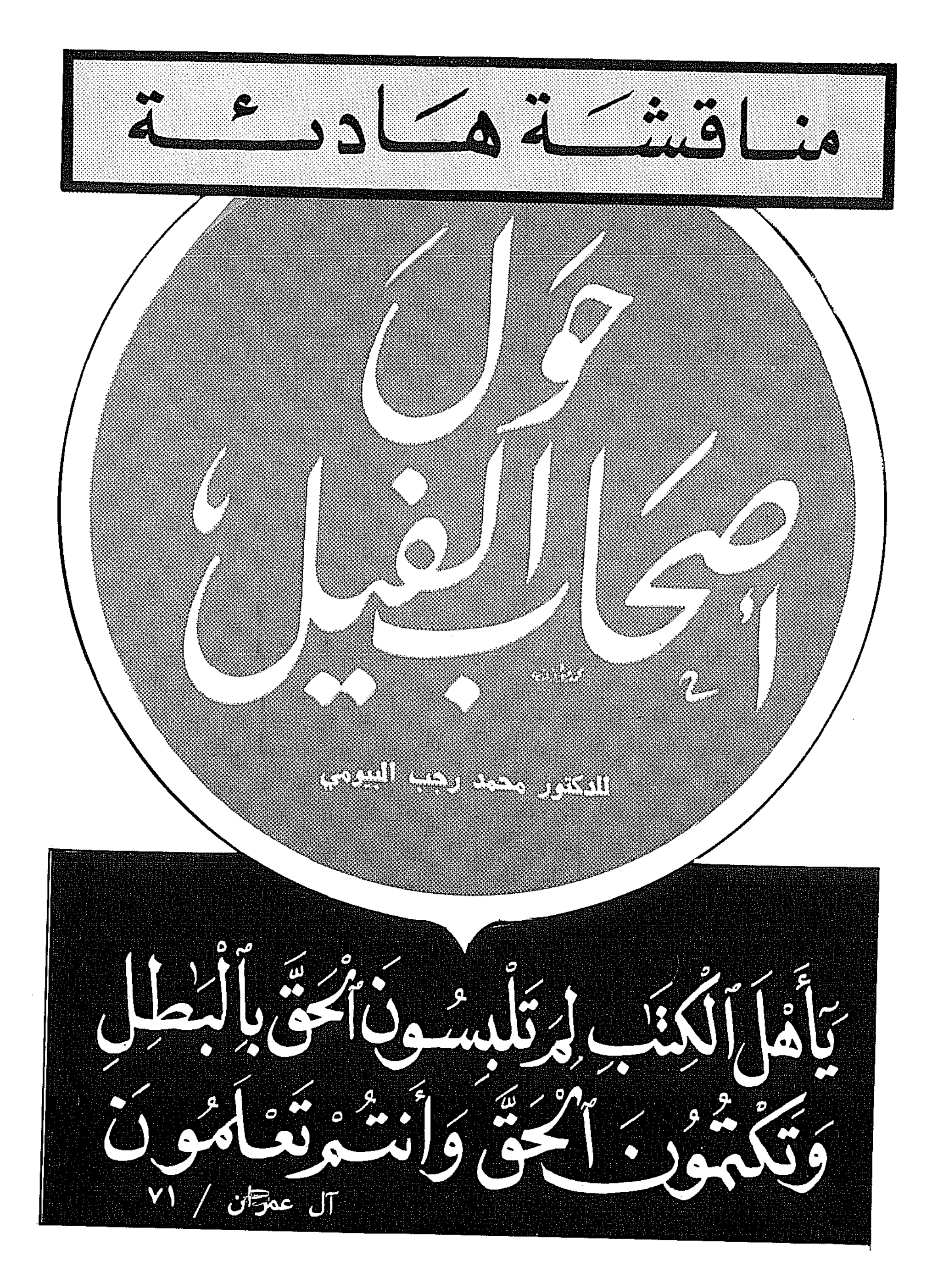
ومن هنا يعلم ان ارتكاب بعض المحرمات التي ينقص بها الايمان ، تكون مانعة من قبول بعض الطاعات ، ولو كان من بعض اركان الاسلام بهذا المعنى الذي ذكرناه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحا ، فان تاب تاب الله عليه » رواه الترمذي والحاكم . وقال : « من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه ، لم تقبل له صلاة اربعين يوما » رواه مسلم ، وقال : « ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة : العبد الآبق حتى يرجع الى مواليه ، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى ، والسكران حتى يصحو » رواه الطبراني في الاوسط وابن خزيمة ، وابن حبان في صحيحهما والبيهقي .

وحديث ابن عمر يستدل به على ان الاسم اذا شمل اشياء متعددة ، لم يزل الاسم بزوال بعضها ، فيبطل بذلك قول من قال : ان الايمان لو دخلت فيه الاعمال للزم ان يزول بزوال عمل مما دخل في مسماه ، فان النبي صلى الله عليه وسلم جعل هذه الخمس ،دعائم الاسلام ومبانيه ، وفسر بها الاسلام في حديث جبريل وفي حديث طلحة بن عبد الله الذي فيه : « ان اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام ففسره له بهذه الخمس » .

ومع هذا فالمخالفون في الايمان يقولون : لو زال من الاسلام خصلة واحدة أو أربع خصال سوى الشهادتين ، لم يخرج بذلك من الاسلام . وقد روى بعضهم ان جبريل سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شرائع الاسلام لا عن الاسلام ، وهذه اللفظة لم تصح عند أئمة الحديث ونقاده : منهم ابو زرعة ،والرازي ، ومسلم بن الحجاج ، وابو جعفر العقيلي ، وغيرهم وقد ضرب العلماء مثل الايمان بمثل شجرة لها اصل وفروع وشعب ، فاسم الشجرة يشتمل على ذلك كله ، ولو زال شيء من شعبها وفروعها ، لم يزل عنها اسم الشجرة ، وانما يقال هي شجرة ناقصة وغيرها اتم منها ، وقد ضرب الله مثل الايمان بذلك في قوله تعالى : (**أَلَم تَرَ كيفَ ضربَ اللهُ مثلاً كلمةً طيبةً كَشَجَرةٍ طيبةٍ أَصْلُها ثَابتٌ وفَرْعُها في السماءِ . تؤتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بإِذنِ رَبِّهَا وَيَضرِبُ اللهُ الأمْثَالَ للناسِ لعلَّهُم يَتَذكَّرون**) ٢٤ و٢٥ / ابراهيم . والمراد بالكلمة كلمة التوحيد ، وبأصلها التوحيد الثابت في القلوب ، وأكلها هو الأعمال الصالحة الناشئة منها ، وضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن والمسلم بالنخلة ، ولو زال شيء من فروع النخلة ومن ثمرها ، لم يزل بذلك عنها اسم النخلة بالكلية وان كانت ناقصة الفروع او الثمر ، ولم يذكر الجهاد في حديث ابن عمر هذا ، مع ان الجهاد افضل الاعمال . وفي رواية : ان ابن عمر قيل له : فالجهاد قال :الجهاد حسن ، ولكن هكذا حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه الامام احمد .

وفي حديث معاذ بن جبل: « ان رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد » وذروة سنامه : أعلى شيء فيه ، ولكنه ليس من دعائمه وأركانه التي بني عليها وذلك لوجهين : أحدهما : أن الجهاد فرض كفاية عند جمهور العلماء ، وليس بفرض عين بخلاف هذه الأركان . والثاني : أن الجهاد لا يستمر فعله الى آخر الدهر ، بل إذا نزل عيسى عليه السلام ، ولم يبق حينئذ ملة الا ملة الاسلام ، فحينئذ تضع الحرب أوزارها ، ويستغنى عن الجهاد بخلاف هذه الأركان ، فانها واجبة على المؤمنين ، الى أن يأتي أمر الله وهم على ذلك ، والله سبحانه وتعالى اعلم .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي



سجل القرآن الكريم حديث أصحاب الفيل في سورة مستقلة ، وقد أجمع مؤرخو العرب ، والمنصفون من كتاب أوربا على وقوع حادث الفيل

بين حكام اليمن ومكة ، على نحــو تؤيده الرواية الصحيحة ، ويمليــه منطق الأحداث ، وفيهم من سلسل الأدوار التاريخية لهذا الحادث مرتبة على نسق مقنع يرضي الباحث المحايد، ولايجد ذرة من الشك لديه ، ومؤرخو العرب في هذا النطاق أولى مــن سواهم ، لأن هذا الحــدث الكبــير بمغزاه وفجاءاته قد وقع في أرضــ عربية ، وذاع ذكره على ألسنــــة صناعتها البيان والافصاح ، فسجلته الرواية المسندة ، وصوره الشعــر العربي في أكثر من قصيدة ، ولكــن بعض من يلجون في الباطل من مؤرخي الاستشراق ذهب إلى إنكار الحادث مرتكنا على شبهات لاتثبت لنقاش ، وأقوى ما لديه من هذه الأوهام أن الرواية اليونانية المعاصرة لحــادث الفيل لم تشر إليه !! وقد وافقه من أصحاب المباحث التبشيرية ممــــن سيأتي خبرهم فيما بعد ، من يسرهم أن يقوموا بتكذيب حادثة مشتهرة ، ورد حديثها في القرآن الكريم لحاجة في صدورهم ، ولا أدري كيــف يكون خلو المصادر اليونانية عن تسجيــل حادث لم يقع في بلاد اليونان ، ولا في أوربا جميعها ، ولا في دول البحــر الأبيض المتوسط مدعاة لانكار حادث تاريخي يقع في بلاد تبعد عن اليونان آلاف الأميال ، وفى زمن كانت وسائل اتصاله من البطء بحيث لم تكن تعلم نتائج الحروب بين الروم والفرس الا بعد عدة شهور ، على عالميتها الممتدة، واشتباكها بين أعظم قوتين في عالم الأمس ، وبحيث كان الحيوان وحده وسيلةالنقل ، وبريد الاذاعة والاعلام، فعلى الحصان أن يقطع مئات الأميال في البر ، حتى ينقل الخبر من قارة إلى قارة ، وقد يقف عند البحر لتحمل النبأ سفينة تسير به ما تسير حتــى تنقله الى حصان آخر ! هكذا كان بريد الرسائل في أمسه البعيد ، وما أظن مؤرخي اليونان حينئذ قد اهتموا بالبريد السياسي ليسجلوا أحــداث التاريخ في شتى ربوع العالم ومن بينها أحداث اليمن والحجاز ! لتكون خلو المصادر اليونانية من تسجيل حــادث الفيل سببا فــي تكذيبــه ، واليونان يومئذ دويلة صغيرة قــــد انتقل منها علم الاغريق وفلسفة أثينا إلى حيث قدر لهماأن يتنقلا في البلاد !

ولكن الحق مع ذلك كله لا يعدم انصاره،فقد نهضمن ذوي الاستشراق انفسهم من اجهد نفسه مخلصا فى البحث والتمحيص ، حتى عثر على نص ذكره المؤرخ اليوناني الكبــــير (بركوب) عــن تعــرض الأحباش لبلاد الحجاز بتأثير الروم ، وكان في العثور على هذا النص ما يجب أن يقضي على لجاجة المرجفين بحيــث يخفون رءوسهم منحلبة هذا النقاش، لأنهم بنوا إنكارهم على خلو المصادر اليونانية من ذكر الحادث ، وها هو ذا« بركوب » مؤرخ اليونان الأشهر ، قد سجل الحادث المشتهر ! ولكــن هؤلاء المنكرين يهمهم في صناعتهــــم التبشيرية أن يستمروا على تكذيب الواقعة ليرجفوا ببعض آيات القرآن! وليسيئوا إلى كتاب الله إذيجعلونه كالتوراة المحرفــة مصدر أساطير ، فماذا عسى أن يصنعوا بعد سقوط دعامة الاتهام ! لقد اجهدوا انفسهم في الاحتيال حتى اهتدوا إلى القول بأن رحلة أبرهة إلى الحجاز لم تكن لهدم البيت الحرام بمكة ، ولم تتجه راسا إلى غرض ديني ، بل كان المراد بها أن تقطع صحراء الجزيرة العربية

الممتدة حتى تصل إلى فارس عن طريق العراق لتعاون الدولة الرومانية في حرب الدولة الفارسية ، ولم يكن الهجوم على الكعبة مما يخطر على بال أبرهة لأن الوثنيين ليسوا شيئا في اعتباره،!! هذا ما زعموه في الجولة الثانية من البحث بعد أن سلموا بوقوع الغزوة الحربية ، ليجعلوا اتجاهها لايلتئم مع قول الله عز وجل: **(ألم يجعل كيدهم في تضليل)** الفيل/٢ .

إلى هذا العبث المضلل اتجه من كتبوا عن الواقعة فيما يسمى لدى المستشرقين (بالحوليات الاسلامية) إذ أصر كاتب المادة (البرنس ليون كا نياتي) على أن الحملة اليمنية كانت موجهة إلى بلاد فارس لا إلى البيت بمكة ، وقد وجد من يؤيده في ذلك فيزعم أن المصادر المسيحية لم تشر إطلاقا إلى أن أبرهة بنى كنيسة في صنعاء حتى يذهب إلى هدم الكعبة التى تنافس كنيسته ! كما يقول: إن المسيحيين في صنعاء كانوا من القلة بحيث لا تجمعهم كنيسة يشيدها أبرهة الحبشي ، ويحاول أن يعارض بها البيت الحرام بمكة ، ليصرف العرب عن الحج إليه ، ويجعل قبلتهم صنعاء وحدها سواء كانوا عرب الجنوب أم عرب الشمال ، ولا أدري كيف يتخبط هؤلاء في ترداد هذا العبث ، وهم الذين كتبوا الصفحات الطوال عن حادث الأخدود حين اضطهد ذو نواس نصارى نجران باليمن ، فملأ بهم أخاديد الأرض ليضرمها عليهم باللهيب! أفتكون المسيحية في صفحة من صفحات الاستشراق بقوتها وازدهارها مصدر خطر على ديانة ذي نواس حتى يضطر إلى غزوها بالقوة والحريق ،

ثم تكون المسيحية في صفحة أخرى من الكتاب نفسه ضئيلة هينة حتى لا يقام لها مكان يصلي فيه أبرهة وحاشيته بصنعاء !! وهو الحاكم المتفرد ، ذو الحاشية النصرانية الضخمة والجيش الصليبي الممتد ! وليت شعري كيف كانت المسيحية أقلية لا يؤبه لها ، وقد ارتجت الدولة الرومانية لما نزل بها في نجران ، فطلبت من صاحب الحبشة أن يقوم بالثأر ، وهيأت له الآلات المسعفة من سفن وقوت وذخيرة حتى عبر البحر إلى اليمن، وحارب ذانواس واسقطه، ومكن للمسيحية من اليهودية ! افتأتي الجيوش الحبشية إلى صنعاء ذيادا عن المسيحية ثم لا تهتم ببناء كنيسة لمن خرج من بلده في غزوة دينية ذات حشود وأجناس ، إن محاولة إنكار بناء الكنيسة ليتسنى للمنكرين أن يهدموا بواعث الغزوة المكية تجر إلى إنكار الغزو الحبشي نفسه كما تجر إلى إنكار مأساة الأخدود التي كانت سبب هذا الغزو ، وهى ما حرص هؤلاء على تأييده وتهويله ، ليبينوا صورة من اضطهاد المسيحية في الجزيرة العربية ، ولو علموا أن القرآن الكريم قد سجل حادث الأخدود تسجيلا صحيحا ثم فكروا بعقولهم المتجردة لأيقنوا أنه حق نزل من عند الله ، وأنه صدق حين تحدث عن حادث الفيل كما صدق حين قال عن أصحاب الأخدود : **(قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . إذهم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد .**

الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد) البروج ٤ـ٩ .

انشأ ابرهة الكنيسة في حاضرة اليمن مهما خالف ذلك من يذهبون الى انكار حادث الفيل، ومهما أغفل حديث هذه الكنيسة (أوزيب) في تاريــخ الكنائس ، إذ لا يلزم أن يكون جهله بها مدعاة الى تكذيب أمر قامت على صحته الوقائع الناطقة . والبراهين المستمدة من مجريات الأحداث ، لا سيما أن من تحدثوا في مصر عــن كنائس الشرق قــد ذكروا كنيســة صنعاء وهم أقرب وادرى ! واذا تم بناء الكنيسة على أيدي القوة الحاكمة المسيطرة ، فإنه عمل تبشيري يتطلب الدعاة والهاتفين من القسس ورجال الاكليروس ، فلمينفق الحاكم مالــه الوافر في بناء الكنيسة لتغدو قاعا صفصفا لايفد إليها غير الجاليـــة الحبشية وحدها !! فقد هالــه أن ينصرف العرب عن العبادة بها ، وأخذ يسأل عن مدعاة هذه القطيعة الخطيرة في رأيه،وقد يكون الرجل صاحباتجاه سياسي يريد أن يرسي دعائمه بنشر دينه في البلاد ، حيث قال بعض من كتبوا عنه : إنه كان يضمر الانفصال عن النجاشي ليحكم البلاد مستقلا ، ولتكون له خالصة دون أن يتبع سواه، فكانت الكنيسة في رأيه مما يجمــع قلوب الناس حوله ، حين يرى الجيش تفانيه في نشر النصرانية ، وحــين يرونها تنتشر على يديه في بلاد العرب ما وسعه الانتشار ،! قد يكون أبرهة ذا اتجاه ديني خالص ، وقد يكون ذا اتجاه ديني تبعثه السياسة الواعية فلا بد أن يسأل من حوله عن انصراف العرب عن معبده ، ولا بد أن يجاب بأن لهم بيتا في مكة يتجهون إليـــه بالعبادة ، والرجل في صميمه الفعلي حاكم طامح يود أن تمتد رقعة سلطانه إلى أبعد من حدود اليمن ، ويرى غزو الشمال عملا هينايتيح لــه أن يكون حاكم الجزيرة العربية جميعها ، فإذا كان شغفه الديني بنشر المسيحية، وهيامه الشخصي بالمجد السياسي قد اجتمعا في نفسه ومن ورائه المرتزقة من سدنة النصرانية ينفخون الضرام في نفسه ، ليضيف مجدا إلى مجد ، وهو يعلم أن من يسعى اليهم بالقتال قبائل متفرقة ، وأن شمال الجزيرة لا يخضع لحاكم قوي يقف بجيشــه أمامه ! وأن الطريق ممهد أمام مــا يرقب من نصر ونفوذ واستعلاء إذا سيطر ذلك كله على نفسه ، أليس من الطبيعي أن يعبيء الجيوش إلى غزو مكة ، وهدم البيت ، وهو الذي اقفرت كنيسته بصنعاء !

لقد تجاهل من كتبوا في (الحوليات الاسلامية) من المستشرقين كل ذلك عامدين ، ليكذبوا كتاب الله وينكروا حادث الفيل ، وحين قامت في وجوههم الحقائق الصارخة ، تنادى بالغزو الحبشي ، وتجعله حقيقة واقعــة ، ذهبوا إلى أن الغزو لم يكن دينيا ، بل كان المراد به مساعدة الروم أمام الفرس ، وتلك هي العجيبة حقا !

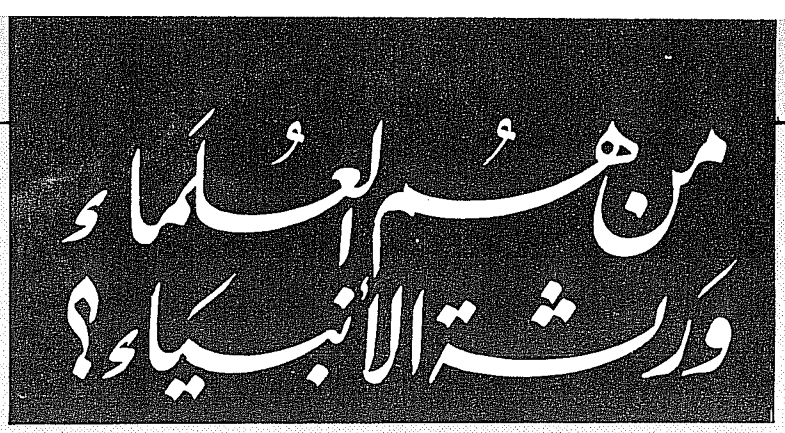
إن جيوش الروم قد ذاقت العناء أمام جيوش الفــرس ، كما كابد الفرس شتى الأهوال من الرومان، وقد اثبت مجرى الوقائع الحربية بين الدولتين الكبريين أن القوتين متكافئتـــان في الفرس في الباديات صاعقا، إذ اسقط النهاية الأخيرة ، حيث كان انتصار قيصر ، واتام هرقل القائد وفــزع النصارى إليه يرجون حماية بيــت المقدس بعد أن داسته جيوش كسرى، ثم صار النصرسجالا بعد تولية هرقل، كما اثبت التاريخ أن العرب كانـــوا

بازاء الدولتين المتصارعتين فريقين ، فريق الغساسنة في الشام وهو موال للروم ، وفريق المناذرة في العراق وهو موال للفرس ، ولم يشر احد إلى انضمام اليمن مع الروم إطلاقا ، فكيف يعزم ابرهة على مساعدة الرومان على الفرس ويسير بجيوشه للقائهم عبر العراق ، وهو وال صغير الأمل ، محدود الذخيرة ، لا يستطيع ان يجابه صاحب الحبشة ، او يعلن عصيانه المستقل مهما أخفى في نفسه نوازع السيطرة المستقلة ، اي مجنون في وضعه يجازف بجنوده ليقف بإزاء المملكة الفارسية في ديارها!! ثم ان القول بذلك مع شططه الخيالي يتجاهل طبيعة الجبال في الجزيرة العربية امام ابرهة ، تلك التي تمنعه ان يجد سبيله إلى الوصول لأرض العراق ، مهما تكلف العزيمة واصطنع القوة !! اتسير جيوش ابرهة ، من اليمن فالحجاز فنجد مخترقة مئات العقبات لتجد بعد ذلك جهدا في قوتها يمكنها من الوقت امام الجيش الفارسي في العراق ! إن الذي يتصور ذلك لايمكن أن يكون باحثا تاريخيا يرصد وقائع المعارك ، ويمهد لها بذكر الأسباب متغلغلا في خفايا الأحداث ، ليعلل النتائج بما يراه من منطق صحيح وإنما هو متعسف بتنكب الطريق ، ليشوه الحقائق دون تأنيب وجداني يعصمه من التدليس .

وإذا كان الشعر الجاهلي قد سجل حادث الفيل ، فمن السهل جدا أن يرمي بالانتحال لدى هؤلاء الذين يتشككون حيث يحلو لهم التشكك إذ يجدونه سهل المؤونة يسير التسطير ، وقد قالوا فيما يأفكون به ان الاشعار التي قيلت في حادثة الفيل نظمت تأييدا للإسلام ، وهنا موضع العجب حقا ، لأن الاسلام لم يعتمد فى انتشاره على حادث الفيل ، وقد كان الوثنيون يرونه مدعاة فخر لأصنامهم إذ يزعمون لها من القدرة ما احبطت به كيد أبرهة فهي اذن احد مفاخر الجاهلية التي جاء الاسلام ليعفي على خوارق اصنامها الموهومة ! فكيف ينظم المسلمون بعد الاسلام شعرا يؤيدون به حادث الفيل ليكون تقوية لدينهم الجديد ! وقد كان الحادث قبل البعثة النبوية بما يبلغ الأربعين من الأعوام على أحد الأقوال وبما يبلغ الثمانين منها على اقوال اخرى ، وفي هذا الشعر الذى يذكر حادث الفيل بالفخر الفاخر كلام نظمه عدو الاسلام أمية بن ابي الصلت ، فهل يكون أمية ايضا ممن نظموا في هذا الحادث الشهير تأييدا ونصرا للإسلام ! لتكن الأبيات المنسوبه إلى عبد المطلب ومطلعها :

لاهم إن العبد يمنع رحله فامنع رحالك

مما زيد عليه ! ولكن هل كانت هذه الأبيات السهلة كل ما قيل ! وهل توهينها يعصف بكل ما قيل؟ إننا لا نعتمد هنا على الحجج الخطابية ولكننا نستقرىء التاريخ فنجد ان الشك في حادث الفيل ينكر ما دون في سجلات الخصوم أنفسهم ويأتي بخوارق خيالية لأبرهة حين تجعله يناوىء كسرى ، ويسعى إلى احتلال دياره ، ويسير الجيوش كي تكتسح الجبال والتلال ! وهو وال صغير ، كما ينكر تعصبه للنصرانية وما جاء إلى اليمن إلا من اجلها ؟ افيجوز لنا أن نركب رءوسنا مندفعين إلى هذا الشطط الغريب لالشيء إلا لنكذب حادثة جاءت في القرآن الكريم .



للدكتور وهبة الزحيلي

لا شك بأن العصر الحاضر عصر العلم المادي ، فالسلطان الغالب لمعطيات هذا العلم ، اصطبغت بصبغته منارة الحياة الحديثة فى شتى جوانبها ، فى المنزل والسوق التجارية ، واماكن العلم والعمل ، ومركز السلطة ، فى الداخل والخارج ، وفى حال السلم والحرب على حد سواء .

واصبح علماء المادة هم ذوي الحظوة الأولى والتقدم والاحترام لدى أولي السلطة والحكم وعند باقي الناس والعامة .

وصارت العلوم الدينية — جهلا وخطأ — فى المرتبة الثانية من العلوم وكأنها فى تصور بعض الناس — إن لم تؤد إلى اختراع طائرة أو قطار أو آلة كهربائية مثلا — لا جدوى منها ، ولا حاجة لتعلمها . وأصبح علماؤها إما هياكل لدور العبادة ، أو مدرسين أو باحثين منعزلين للتعليم فى معاهد قل الاقبال عليها ، وقد يلمع صيت احدهم وتشهره وسائل الإعلام الرسمية ليكون واجهة لدى السلطة الحاكمة لإرضاء ذوي المشاعر الدينية ، ومجاملة للعاطفة الدينية السائدة .

وتبلورت قضية التعليم على أساس من الانفصال بين العلوم المادية والعلوم الشرعية أو الدينية، لكن هذا الانفصال ، إن وجدت له مسوغات معقولة فى وسط شوهت فيه القيم الدينيه ، واريد وضع حد لنفوذ « الكهنة أو رجال الدين » كما حدث فى بلاد الغرب ، فلن يكون هناك اي مسوغ أو حجة منطقية مقبولة فى بلاد تظللها رسالة أو قرآن إلهي المصدر ثابت النسبة والصلة ، ما يزال برهانا ساطعا وحجة على كل منحرف أو مستغل ، ومنبع علم ونور وهداية لكل تقدم وطيد الأركان تجتمع على وضع أصوله الأسباب المادية والروحية معا ، لتكوين نواة الحياة الهانئة الفضلى الدائمة العطاء .

والحكم على العلوم الدينية بعقلية الماديين جهل بأهدافها وغاياتها السامية، ومسخ لرسالتها الاصلاحية فى المجتمع، وقلب للأوضاع وانعكاس المفاهيم . فنحن ندرك تماما حاجة البشرية إلى تحقيق الرخاء المادي والرفاه الاقتصادي ، أو على الأقل تأمين الحاجيات الضرورية لكل إنسان ، عن طريق تفجير طاقات العلم المادي ، ونقدر — بكل احترام — مدى حاجة المجتمعات فى كل زمان إلى اختصاص العلماء فى مختلف شؤون الحياة كالطب والهندسة ، والفلك والرياضيات ، والكيمياء والفيزياء ، والفلسفة والأدب ، وعلم طبقات الأرض ،

والتاريخ والجغرافيا ونحوها من التخصصات الدقيقة المتشعبة جدا، إلا أن تحقيق هذا الهدف ينبغي ألا ينسينا حاجة الأنسان إلى إرواء ظمئه الديني ، وحاجة المجتمع أيضا إلى شحنة قوية وطاقة كبرى من علوم الدين للتخفيف من طغيان المادة ، وقسوة الآلة ، وجموح الأهواء البشرية العارمة .

فلولا اثارة من تعاليم السماء ، وبقية من رسالات الاصلاح الإلهي ، ووصايا الأنبياء والحكماء ، ولولا قبس من نور الأخلاق والقيم الانسانية التى تحتضنها وتغذيها علوم الشرائع السماوية ، لولا ذلك كله لأصبحت الحياة المادية جحيما لا يطاق ، ولما بقيت المدنية والحضارة نافعة للناس، ولسادت الفوضى ، وتغلبت قوى الشر والعدوان ، وتعجل الدمار ، وصار الناس ذئابا يفترس بعضهم بعضا . وحينئذ تتحطم بكل اسف صروح العلم المادية ، لأن إحساس الناس بالقلق ، وظمأهم القديم إلى التزام النور الإلهي وضرورات الأخلاق ، يدفعهم إلى تقويض مظاهر التقدم التى لا تحقق المصالح الحقيقية فى إسعاد البشرية ، إن عاجلا أو آجلا .

وإحساسا من علماء الأسلام الأوائل بضرورة العمل لخيري الدنيا — رمز الحضارة المادية ، والآخرة — رمز الخلود والأخلاق ، كان الواحد منهم رجلا فى أمة ، وأمة فى رجل ، فلم يفصلوا بتاتا بين علوم الدين وعلوم الحياة ، وكانوا مثقفين ثقافة كاملة فى شؤون دينهم ، مطلعين على ما يحتاجون من علوم الدنيا ، قال الغزالي رحمه الله عن ائمة المذاهب مثلا : كل واحد منهم كان عابدا وزاهدا وعالما بعلوم الآخرة ، وفقيها فى مصالح الخلق فى الدنيا ، ومريدا بفقهه وجه الله تعالى .

ومن المعروف تاريخيا أن عصر الخلافة العباسية زخر بترجمة كل الكتب النافعة من علوم الهند واليونان والرومان وغيرهم ، لأن الاسلام يحض على الافادة من أي علم ، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها . وهذا المبدأ يظل هو رائد المسلمين فى موقفهم من العلوم الحديثة ، فإذا كان للعلم الحديث عرش مكين وسلطان قوي غزا به كل بيت ، واثر على الأفكار والمشاعر والعادات والسلوك ، وإذا قدس الناس الآن العقل والعلم ، فلا يعني ذلك إطلاقا ان الدين ، ومنه الاسلام خاصة لا يهتم به ، أو انه كما زعم السذج او الخبثاء لا يساير التطور والتمدن ، فإن الاسلام امتاز بقيام شريعته ، وتكوين امته ، وتأصيل دعوته ورسالته على العلم والمعرفة، واستخدام الفكر والتجربة، ومحاربته الجهل والخوف والعجز والضعف والتردد والاستسلام .

وإذا كان لعلماء العلم المادي هذا الأثر الكبير فى الحياة ، وهذه المكانة المرموقة فى أعين الناس ، فهل يشاركون علماء الشرع الإلهي بأنهم أيضا ورثة الأنبياء .. ؟

قد يقول قائل : إن كلمة « العلم » او « العلماء » وردت فى القرآن الكريم وفى الأحاديث النبوية مطلقة عن أي قيد ، فتشمل أي علم ، ويستحق العلماء اتصافهم بالوصف الذى نعتهم به رسول الإسلام بأنهم ورثة الأنبياء .

لكن هذا القول يخضع للبحث والنقاش ، لأن تفسير النصوص الشرعية له أصوله المعروفة فى

اللغة العربية ، وفى علم أصول الفقه وأصول التفسير . وكل هذه الأصول تقتضي تفسير الحديث النبوي : « وإن العلماء ورثة الأنبياء » (الذي رواه عن أبي الدرداء : أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه والبيهقي) فى ضوء مقاصد الشريعة ، وتحديد المراد من النبوة، ورسالة القرآن والأنبياء ، وحكم العلم فى الاسلام ، ووظائف العلماء وراث الأنبياء .

أما مقاصد الشريعة : فتهتم بالحفاظ على مصالح الناس الضرورية فى حماية العقيدة والنفس والعقل والعرض والمال، ومصالحهم الحاجية التى يترتب عليها دفع المشقة والحرج عنهم ، والتحسينية التى يقصد بها الأخذ بمحاسن العادات ومكارم الأخلاق . ودور علماء المادة فيما يكتشفونه من مخترعات مفيدة للبشرية مقصور على المباحات أو المندوبات غالبا ، وقد يكون فرضا كصنع العقاقير المفيدة للصحة ، وذلك ، وإن كان مطلوبا ، إلا أنه مجرد وسائل مادية لا صلة لها بتربية الأجيال ، وإصلاح المجتمعات ، وتصحيح العقيدة التى يقوم بها الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام .

والقرآن الكريم ليس كتاب علوم دنيوية كونية ، وإن تخلل أحيانا فى ثنايا بيان أحكامه الشرعية الإشارة إلى بعض مبادىء العلوم ونظريات العلم مثل النطق بأن مسير الشمس والقمر محسوب في قوله عز وجل : **(الشمس والقمر بحسبان)** الرحمن/٥ . وقوله : **(والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم)** يس/٣٩ . ومثل دوران الأرض فى قوله تعالى : **(وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب)** النمل/٨٨ . ومثل كروية الأرض فى قوله تعالى : **(يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل)** الزمر / ٥ . والتكوير : هو اللف على الجسم المستدير . ومثل نظرية السديم فى قوله سبحانه : **(أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي)** الأنبياء/٣٠ .

وإنما القرآن الكريم كتاب هداية وتشريع ، تضمن أساس الأحكام ومبادىء الشرع الكلية وقواعده العامة عن طريق مراعاة الضروريات والحاجيات والتحسينيات ومكملاتها، لتكوين العقيدة الصحيحة (مبدأ التوحيد الخالص لله) ، ولبيان الحلال والحرام وتنظيم الحياة ، وغرس أصول الخير وقواعد الأخلاق فى النفوس . وهذه المهام لا يعنى بها غير الأنبياء ودعاة الأصلاح من العلماء . وقد أجملت رسالة القرآن فى آية كريمة هى : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)** المائدة/١٥ و١٦ . وبيان هذه الرسالة منوط بعلماء الشرع : **(وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه)** آل عمران/١٨٧

والنبوة : هي الأخبار عن الله تعالى ، وهى بعثة قوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة ، فعلمهم الله سبحانه العلم بدون تعلم ، ولا تدرج فى مراتبه ، ولا طلب له . والنبي

هو الذى انبأ عن الله . والأنبياء كما فى « لسان العرب » : طرق الهدى ، فهم رسل الله تعالى إلى عباده بأوامره ونواهيه زيادة على ما اقتضته العقول من واجباتها ، والزاما لما جوزته من مباحاتها ، لما اراده الله من كرامة العاقل وتشريف افعاله واستقامة احواله وانتظام مصالحه — كما قال الماوردي فى « أعلام النبوة » .

وسواء قلنا : إن النبوة هى الأخبار عن الله تعالى بطريق الوحي إلى من اختاره او اصطفاه من عباده لتلقي ذلك ، والرسالة : هى تكليف الله أحد عباده بإبلاغ الشرع الموحى به إلى الآخرين ، فإن طريق العلم محصور بالوحي للنبي او الرسول ، ومهمة الرسل : هي تعليم الوحي الإلهي وتبليغه للناس . وارث النبوة او الرسالة من العلماء مقصور على هذه المهمة . وقد حدد القرآن الكريم وظيفة الأنبياء بالتبليغ ، فقال تعالى : **(الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا إلا الله)** الأحزاب/٣٩ . وامر الله نبينا عليه السلام بذلك ، فقال سبحانه : **(يايها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)** المائدة/٦٧ . **(وما على الرسول إلا البلاغ المبين)** النور/٥٤ **(يايها النبي إنا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا . وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا)** الأحزاب/٤٥ — ٤٧ .

ومهمة العلماء مثل مهمة الأنبياء ، يدعون إلى الاسلام ببيان عقائده واحكامه وأخلاقه ومقاصده : **(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)** التوبة/١٢٢ . والمراد من الانذار : التعليم والارشاد، سواء اكان تعليم علم او عبادة او أدب وخلق وغير ذلك . روى « مسلم » عن ابي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » .

وهناك ادلة كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية ترشد إلى أن المقصود بالعلماء ورثة الأنبياء هم علماء الشريعة الإلهية ، لا غيرهم ، **منها** : أن علمهم هو الذى يؤدي إلى اثبات وحدانية الله ، كما فى قوله تعالى : **(شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم)** آل عمران/١٨ . قال المفسرون : المراد بأولي العلم : جميع علماء المؤمنين الذين عرفوا وحدانيته تعالى واثبتوها بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة ، الذين يشهدون بأن الدين عند الله الاسلام .

ومن الادلة : ان العلم يقتضي الخشية من الله ، وأن العلماء العاملين هم الذين يخشون الله تعالى ، قال عز وجل بعد بيان ظواهر الكون الدالة على قدرته تعالى من إنزال الماء من السماء ، وإخراج الثمرات المختلفة الالوان والطعوم ، وخلق الجبال والوديان والناس والدواب : **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** فاطر/٢٨ . قال

المفسرون : يعني بالعلماء : الــذين يخافون قدرة الله ، وعلموا ان الله على كل شيء قدير . قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا اخشاكم لله وأتقاكم له » رواه البخاري . وقال الربيع بن انس : من لم يخش الله تعالى فليس بعالم . وقال مجاهد : إنما العالم من خشي الله عز وجل . وعن ابن مسعود : كفى بخشية الله تعالى علما ، وبالاغترار جهلا . وقيل لسعد بن إبراهيم : من افقه أهل المدينة .. ؟ قال : اتقاهم لربه عز وجل . وعن مجاهد قال : إنما الفقيه من يخاف الله عز وجل . وعن علي رضي الله عنه قال : إن الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم فى معاصي الله تعالى ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غـيره ، إنه لا خير فى عبادة لا علم فيها ، ولا علم لا فقه فيه ، ولا قراءة لا تدبـر فيها . وقال ابن عباس : العــالم بالرحمن من عباده : من لم يشرك به شيئا ، وأحل حلاله ، وحرم حرامه ، وحفظ وصيته ، وأيقن أنه ملاقيــه ومحاسب بعمله . فمثل هؤلاء العلماء هم ورثة الأنبياء .

وإذا كان بعض علماء المادة قـد يخشون الله ، وهذا أمر جدير بهم ايضا ، فهم قلة ، لأن علمهم بالأشياء علم ظاهري : ﴿ **يعلمـون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون** ﴾ الروم/٧ ، ولأن أوصـاف العلماء المذكورة فى سـورة فاطر عقب آية ﴿ **إنمـا يخشى الله** ﴾ لا تنطبق عليهم ، فأوصافهم : تلاوة القرآن ، وإقامة الصلاة ، والأنفاق سرا وعلانية . وقد عقد الله مقارنة بين علماء الشرع الذين كمل دينهم ، وتم عقلهم ، فتحلوا بالمكارم والمحامد جمعاء وبين غير علماء الشـرع فى سورة الرعد « آيات من ١٩ ــ ٢٢ » مشبها عالم الشرع بالبصير ، لأن الله أنار بصيرته ، فأرشد الخـلق إلى ما فيه منفعتهم ، ومشبها الجاهل بالشرع بالأعمى الذى ختم الله على قلبه ، فلم يستضيء بنور العلم ، ولم يتذكر ما يضره وما ينفعـــه على الدوام : ﴿ **أفمن يعلم انما انزل إليك مـن ربك الحق كمـن هـو اعمى إنما يتذكر اولو الألباب . الـذين يوفون بعهد الله ولا ينقضـون الميثاق . والذين يصلون ما أمر الله بـه أن يوصـل ويخشون ربهـم ويخافون سوء الحساب . والـذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار** ﴾ .

فصفات العلماء هـذه هى التي يعرفون بها وتؤهلهم لوراثة النبـوة وهى (الوفاء بالعهد ، وعدم نقض الميثاق بإطاعة أوامر الله ، واجتناب نواهيه ، وإرشاد الخلق إلى ذلك ، وصلة القربى وموالاة المؤمنين ومودة الصالحين ومحبة العاملين ، وخوف الله تعالى وخشيته ، والخوف من الحساب يوم القيامة ، والصبر على المكاره وتحمل المشاق فى سـبيل الله ، والتصـدق بالمال فى السر والجهر ، ومقابلة السيئة بالحسنة) وكل هذه الصفات مدعاة لايجاد طاقة روحية قوية فى العلماء تؤهلهم لأرث الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم ، وإنما العلم بالتعلم ، والفقه بالتفقه .

ومن أخص صفات العلماء ورثة

النبوة : التصديق برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، قال تعالى : **(ويرى الذين أوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد)** سبأ/٦ . وقال سبحانه : **(والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون . لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين)** الزمر/٣٣ و٣٤ . قال البيضاوي: هنا اللام للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين . وقيل : هو النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من العلماء الذين هذبوا نفوسهم ، فوصلوا إلى ربهم بالتقوى والعمل الصالح . والعلماء شهداء مع الله على صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى : **(قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)** الرعد/٤٣ .

وللعلماء ورثة النبوة صفة خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم من العلماء الآخرين ، وهي العلم بتأويل آيات القرآن واستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الأصلية ، قال تعالى : **(وما يعلم تاويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا اولو الألباب)** آل عمران/٧ ، وذلك لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار ، وإن لم يحيطوا علما بحقائق الأشياء على كنه (حقيقة) ما هي عليه . وقال سبحانه : **(ولو ردوه إلى الرسول وإلى اولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)** النساء/٨٣ ،وذلك إشارة إلى ان العلماء ورثة الأنبياء في توضيح المبهم ، وإضاءة الحكم في كشف حكم الله جل وعلا ، ودعوة الناس إلى الاستظلال بظل القرآن الوارف ، رجاء الفوز في الدنيا والآخرة ، كما قال جل شأنه : **(بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم)** العنكبوت/٤٩ . ومن من علماء المادة يؤدي هذه المهمة .. ؟

فالعالم : هو الذي يطلب من الناس الانتفاع بميراث النبوة : وهو اتباع القرآن والسنة النبوية : **(وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا)** القصص / ٨٠ .

ولأجل هذه الصفات في العلماء رفع الله مكانة العلماء : **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** المجادلة/١١ . وقال سبحانه معلما نبيه ومن تبعه : **(رب زدني علما)** طه/١١٤ ، **(نرفع درجات من نشاء)** يوسف/٧٦ . والرفع : بالعلم .

قال ابن حجر في شرح صحيح البخاري : « **والمراد بالعلم : العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته ، والعلم بالله وصفاته ، وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائض ، ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه** » .

وحدد النبي صلى الله عليه وسلم طريق العلم النافع في ميراث النبوة بقوله : «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » رواه البخاري ، « ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة » رواه أحمد والبخاري . وهذان الحديثان

ونحوهما يشيران إلي أن العلم المقصود هو علم الشرع . قال ابن عباس : كونوا ربانيين حلماء فقهاء علماء . وقال عمر رضي الله عنه بمناسبة استخلافه مولى على مكة هو (ابن ابزى) ، لأنه قارىء لكتاب الله وعالم بالفرائض : « أما انبيكم قد قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين » .

والخلاصة أن العلم الذى تورث به النبوة : هو علم الشرع أولا . وأما العلم المادي إذا حقق مقصدا من مقاصد الشرع ، أو قصد به النفع والخير للناس ، فهو من مندوبات الشرع التى يرتضيها ويقرها ، أو من فروض الكفايات فى حدود الكفاية للأمة ، لا انه المؤهل لوراثة النبوة .
ذلك لأن دعوة الأسلام إلى العلم عامة يقصد بها تحقيق مصالح المجتمع ، وتوفير أسباب المعيشة ، والعلم فى تقدير الشرع نوعان : فرض عين ، وفرض كفاية ، أما فرض العين المطلوب فى الحديث النبوي : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » رواه ابن ماجه . فهو تعلم القدر الضروري من علوم الشرع التى يتمكن بها المسلم من القيام بواجباته الدينية فى الاعتقاد والفعل والترك . قال أحمد بن صالح المصري : إنما العلم الذى فرض الله أن يتبع إنما هو الكتاب والسنة ، وما جاء عن الصحابة رضي الله عنهمومن بعدهم من ائمة المسلمين . وذلك سواء بين الرجل والمرأة ، قالت عائشة : نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين .

وأما فرض الكفاية : فهو التخصص فى علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه وعقيدة ، وتعلم العلوم الدنيوية النافعة للأمة التى لا يستغنى عنها فى قوام أمور الدين والدنيا وشؤون المعيشة وتأمين المصالح العامة والخاصة كعلوم الزراعة والصناعة والتجارةوالمعاملات والطبوالحساب واللغة ونحوها من العلوم العقلية والتجربية والأدبية .

فعلوم الشرع وأحكامه التي يجب تعلمها ، منها ما له صفة دينية محضة ، ومنها ما له صفة دنيوية متعلقة بالدين ، لأن الدنيا مزرعة الآخرة ، ولا يتم الدين إلا بالدنيا ، كما قال الغزالي . وتنظيم أحكام الشرع التى لها صلة بالدين مرجعه إلى الوحي الإلهي ضمانا لحسن سير أوضاع الناس وتأمينا للمصالح العامة .

وأما الأمور الدنيوية المحضة فمتروك تنظيمها لعقول وأفكار الناس ، ولكن قد يرد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم أحكام استثنائية تقرر نظرية علمية أو طبية أو صحية أو اجتماعية ، مثل كون الشهر القمري غالبا ٢٩ يوما ، وحديث الترويح عن النفس « ساعة بعد ساعة » وحديث « إنا لا نأكل حتى نجوع » وحديث تطور مراحل الجنين بالمكث اربعين يوما نطفة فى بطن أمه ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ونحوها.

إلا ان مرد هذه الأحاديث إلى الوحي ، ولا يعني ذلك أن على العالم وارث النبوة أن يتخصص بالإضافة لعلوم الشرع بعلوم النفس والطب والاجتماع مثلا ، لأنه خارج عن الطاقة الانسانية المعتادة ، ولا يكلف

الله نفسا الا وسعها .

وأما وظيفة الأنبياء الأساسية ، ومثلهم العلماء كما بينا فهي تبليغ أحكام الشرع ، وبما أن العالم لا يوحى إليه ، فيطلب منه من أجل النجاح فى مهمته أن يكون مطلعا على علوم عصره ، وعادات زمانه واعراف مجتمعه ، بالقدر الذي يحتاج إليه ، لا أن يكون متخصصا متعمقا فيها .

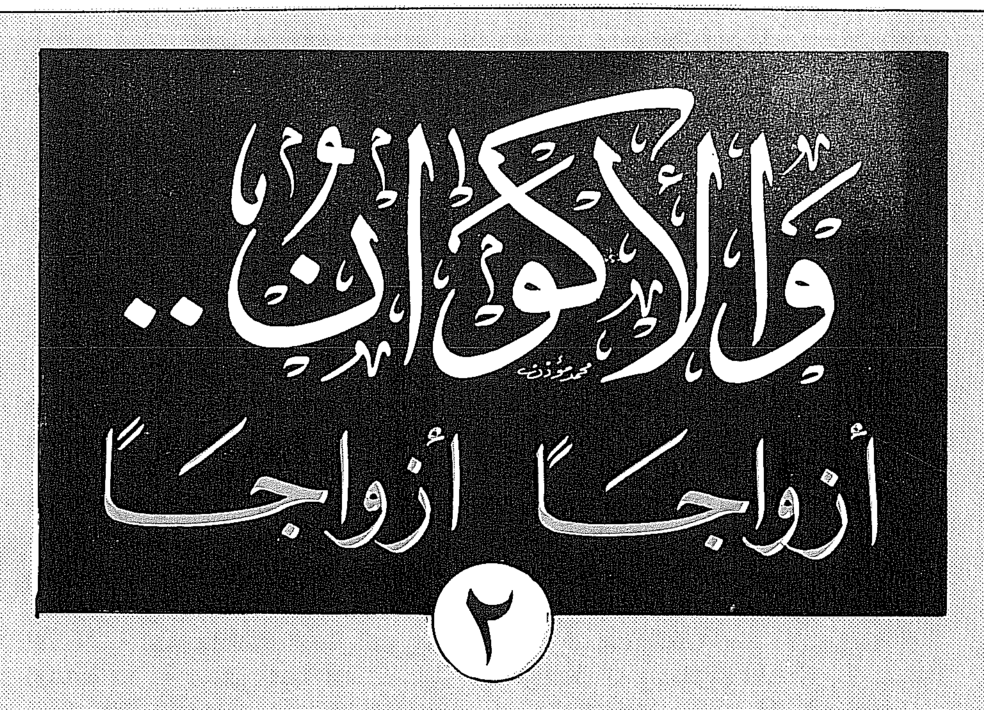
جاء فى توصيات المؤتمر الثاني لجمعية الجامعات الاسلامية المنعقد فى الرباط عام ١٣٩٦ هـ — ١٩٧٦ م :

« يوصي المؤتمر الجامعات الاسلامية ان تظل يقظة أمام ما يجري فى العالم من تيارات واتجاهات تهدف إلى نسف مقومات الأمة الاسلامية . وأن تعد دعاة جديرين بالمهمة ، يجيدون عددا من اللغات مع تكوين علمي يمكنهم من مقاومة الإلحاد والشرور بطرق علمية جديدة . وأن تعقد دورات وندوات للعاملين فى حقل الدعوة لإعطائهم مزيدا من التدريب، وتبصيرهم بالوسائل الكافية لتأدية واجبهم . وأن تنظم الجامعات الاسلامية لطلابها أثناء العطل الدورية لقاءات فكرية تناقش فيها قضايا العالم الاسلامي ، تحت إشراف وتوجيه متخصصين » .

لكن الاطلاع على العلوم العصرية لا يعني إضعاف العلوم الشرعية ، فهذه أصل ، وتلك فرع ، إذ انه لا يعقل ولا يصح فى وقتنا الحاضر ان ننسى واجب العلماء الأساسي : وهو وراثة النبوة فى تبليغ الأحكام الشرعية ، ولا يصح أيضا أن نتجاوز القدرات البشرية والإمكانات العادية لدى الطلاب والمتخصصين .

ففى دراسة العلوم الشرعية فى المعاهد المخصصة لها فى المرحلة ما فوق الابتدائي لا يقبل شرعا ولا عرفا جعل نصاب الساعات الشرعية حوالي ٣٠٪ مثلا ، فهذا قلب للأوضاع ، وانما يمكن تدريس الطالب حوالي ٣٢ او ٣٤ ساعة أسبوعية تقريبا ، يخصص ١٨ ساعة منها للعلوم الشرعية ، و ١٤ ساعة منها للعلوم العصرية أي أن نسبة الشرعيات من تفسير وحديث وفقه وعقيدة وثقافة إسلامية ينبغي ألا تقل عن ٦٠٪ والباقي من الساعات يخصص للعلوم اللغوية والثقافية الأخرى .

هذا هو المنطق الذي يكفل إعداد الطالب للقيام بواجبه الأساسي . ثم يكمل الطالب ثقافته بالمعارف التبعية التي لا غنى عنها ايضا إما بالدروس الرسمية، وإما بالمطالعة الشخصية، فيجمع الخير من أطرافه ، ويمكن حينئذ الوثوق بقدرته وخبرته من أجل تأدية واجبه فى الدعوة إلى الله والاسلام ، إذا تابع الطالب اختصاصه الجامعي ، واكمل الدراسات العليا عند الإمكان ، أي أن العلم له وسائل وغايات، ولا يصح بحال أن تطغى الوسيلة على الغاية. ويمكن بهذا المخطط والبحث الذي أوضحته لتحديد أوصاف العلماء ورثة الأنبياء إلقاء الضوء الكافي أمام واضعي مناهج الدراسات الشرعية فى العالم الاسلامي ، وأمام المشتركين فى مؤتمرات التربية الاسلامية ، والمؤتمر الذي انعقد قريبا في أندونيسيا لمعرفة من هم : « العلماء ورثة الأنبياء » فاللهم وفقنا لما فيه الخير والسداد .



القرآن عطاء لا ينضب معينه ابدا ، وزاد روحي لا تشبع النفس منه مطلقا ، وبقدر ما تقبل عليه ، يقبل عليك ، وبقدر ما يتفتح عليه العقل ، تتفتح له فيه اسرار ليس لها من نهاية ولا قرار .

ومن الناس من يمر على آيات الكتاب البينات مر الكرام ، فلا يعي من احكامها الا ظاهرها ، ومنهم من توقفه آيات ، وتشد عقله شدا ، وعندما يتمعن فيها تمعن الباحث الفاحص المدقق ، تتفتح له أسرارها، ويدرك منها ما غاب عن سواه .

وانا ممن لهم مع آيات القرآن وقفة اعجاب وانبهار ، وكثيرا ما تستوقفني الاية ، وتاخذ بزمام عقلي ، وتستحوذ على لبي ، وتثير في نفسي ما وعيت ومن هذه الايات المحكمات ، تلك الآية الكريمة : **(سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون)** يس / ٣٦ .

ولقد فسر المفسرون خلق الازواج

للدكتور عبد المحسن صالح

تفسيرات شتى ، وهي — في رمتها — لا تخرج عن المعنى المتداول بين الناس — اي الانواع والاجناس والذكور والاناث والطعوم والاشكال والاحجام ، وغير ذلك من مخلوقات او اشياء ذات صفات مزدوجة او متباينة او متآلفة .. الخ .

لكن .. هل هذا كل ما جاءت به الآية الكريمة من معان ؟.. أم ان لها خلفية اعمق واروع مما يراود عقول الناس ؟.. وما هي الازواج التي خلقها ((**مما لا يعلمون**)) .. وهل يمكن ان يكون فيها عطاء فكري جديد يتناسب مع تطور المعرفة ، وتقدم العلوم ، وبحيث يؤكد ذلك تلك الحقيقة التي تقول : ان القرآن صالح لكل زمان ومكان ، كما انه صالح ايضا لكل مستويات التفكير عند الانسان ؟

لقد ذكرنا انه بقدر ما تقبل على القرآن ، بقدر ما يقبل عليك ، وعندما استوقفتنا هذه الآية الكريمة، احسسنا فيها اسرارا تنوء بحملها عقول الرجال .

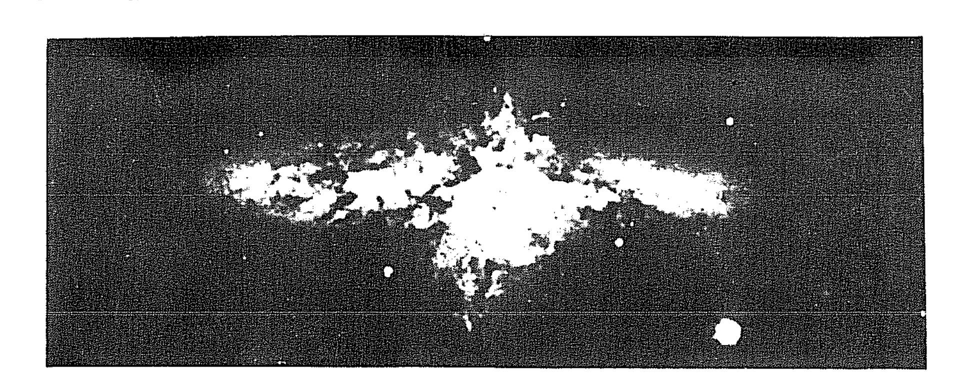
ولن نتعرض هنا للتفسيرات الكثيرة التي فسرها المفسرون ، بل ان تفسيرنا او اجتهادنا في ذلك ، نابع من كون القرآن عطاء ليس كمثله عطاء .

فماذا هنالك من جديد في خلق هذه الازواج . ما نعلم منها ، ومما لا نعلم ؟

الواقع اننا تعرضنا في عدد سابق لتفسير جزء من بداية خلق الازواج، ليست الازواج التي يعرفها الناس ، وانما هي ازواج اخرى تتجلى لرجل العلم التجريبي الذي يبحث بعمق في طبيعة الوجود ، ويتعامل مع اسرار الكون والحياة ، ويرى فيها عظمة الله وتجليات الخالق .

على انه من الاجدر بنا ان نشير اشارة عابرة الى ما سبق ان قدمناه ، حتى نستطيع ان نتابع موضوعنا الذي اشارت اليه الاية الكريمة : **(سبحان الذي خلق الازواج كلها)** ، ولتنتهي بقوله : **(ومما لا يعلمون)** ، وعلى هذا الجزء الاخير سينصب حديثنا .

فمنذ حوالي نصف قرن من الزمان، وضع العلماء التجريبيون ايديهم على سر كبير ومثير ، هذا السر قد فتح الباب لننظر منه الى بدايات خلق العالم المادي كما نعرفه باحاسيسنا ، فقطعة من صخر ، او كتلة من حديد ، او حبيبة من رمل، او قطرة من ماء ، او اي شيء من الاشياء الملموسة والمحسوسة او « مما تنبت الارض » ، ومما لا تنبت، تتكون اساسا من ذرات ، والذرات من جسيمات اصغر ، والجسيمات الاساسية ثلاثة : بروتون ونيوترون



● هذه الصورة العجيبة التقطها العلماء لمجرتين تبعدان عن أرضنا عشرة ملايين سنة ضوئية ، ويقال إن الأضواء العنيفة والأشعة الكونية الجبارة المنبعثة منها بقوة هادرة انما نتجت من التحام كون مع كون نقيض ، وكأنما احدهما يلتهم الآخر ويبيده ، فتتحول المادة الى وجهها الآخر . الى ضوء أو نور .

واليكترون .. لكن كل جسيم منها ليس في حقيقته الا ومضة او قبسة أو موجة فقدت تموجها ، وتجسدت في « جسد » مادي دقيق غاية الدقة، وكلما كان الجسيم ثقيلا ، كانت طاقة الومضة اللازمة لتجسيده كبيرة ، وكل هذه أمور تحكمها المعادلات التي توضح لنا ان كل شيء قد قام على اساس ، وظهر بفكرة ليس كمثلها فكرة .

لكن تجسيد الجسيم يستلزم حتما تجسيد نقيضه ، او صورته المعكوسة او « قرينه » ، بمعنى ان عملية الخلق في ادق صور المادة تتطلب خلق الزوجين في نفس اللحظة ، وفي نفس المكان ، فينطلق كل منهما في طريق ، لكن احد الزوجين غير مهيأ للحياة في عالمنا ، اذ ان طبيعته مغايرة ومعكوسة لطبيعة عالمنا ، وعندئذ لا بد ان يهلك الجسيم نقيضه ويفني احدهما الآخر فناء ماديا ، لكن لا شيء — في الواقع — الى فناء ، بل كل ما في الامر ان الجسيمين أو الزوجين يموتان كمادة ، ويبعثان من جديد على هيئة طاقة ، او ومضات خاطفة تنطلق بسرعة الضوء ، او قل ان مثلهما هنا كمثل الجسد والروح ، فالجسد شيء مجسد وملموس ، والروح شيء طليق وغير محسوس ، وكذلك تكون المادة التي تتحول الى طاقة ، او الطاقة التي تتجسد في مادة ، ونود ان نؤكد مرة اخرى ان التجسيد يؤدي دائما الى خلق الزوجين .. اي الى جسيمين متشابهين تماما ، لكنهما بصفات معكوسة .

اننا نقول دائما ان النور عكس الظلام ، وان الابيض مناقض للاسود، وان الشر ضد الخير ، وكذلك تجيء بدايات الخلق المادي على هيئة ازواج متضادة .

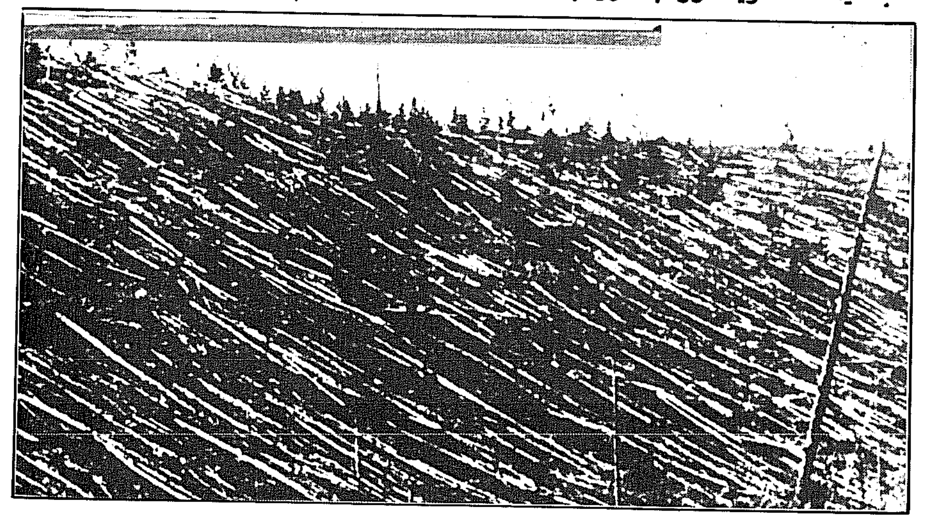
ولكي نوضح ذلك اكثر نقول : ان خلق الاليكترون يؤدي الى خلق نقيضه البوزيترون ، الا ان صفات هذا عكس صفات ذلك تماما ، فاذا

دار الاليكترون حول نفسه من اليمين الى اليسار ، دار البوزيترون من اليسار الى اليمين ، واذا حمل الاليكترون شحنة كهربية سالبة ، جاء البوزيترون بشحنة كهربية موجبة ، واذا كان المجال المغناطيسي لهذا يتجه الى اعلى ، فان المجال المغناطيسي لذاك يتجه الى اسفل .. ولهذا اذا تقابلا ، فلا يمكن ان يتعايشا في مجال واحد ، ولا بد ان يمحو أحدهما الآخر ، كما يمحو النهار ظلام الليل !

ومثل هذا الدفع او الصراع الازلي يسجله العلماء ليل نهار في معاملهم ، ويشهدون له مثيلا في طبقات الجو العليا ، أو في الفضاء الخارجي، اذ كثيرا ما يحدث التجسيد من الطاقة ، فيؤدي التجسيد الى خلق الزوجين ، وعندئذ تظهر الجسيمات الذرية أزواجا ، فأما الذي من عالمنا فيبقى ، وأما الذي جاء نقيضا لجسيمات عالمنا ، فلا بد أن يتخلى عن تجسيده ، ويعود الى ومضة ضوئية خاطفة تنطلق في الكون على هيئة موجة عاتية ، وبسرعة قدرت في الثانية الواحدة بثلاثمائة الف كيلومتر — هي سرعة الضوء .

ومن هذا المنطلق الغريب تساءل العلماء : ما دام الامر كذلك ، فهل يمكن ان تكون هناك ذرة ، وذرة نقيضة ، أو مادة ومادة نقيضة ، أو كون وكون نقيض ؟.

الواقع ان العلماء قد توصلوا الى تخليق ذرة ايدروجين نقيضة ، والتخليق هنا غير الخلق ،لأن الخلق هو الأصل ، وهو المبتكر ، أما التخليق فمصطنع او تقليد ، وشتان ما بين هذا وذاك ، ثم ان التخليق لم يأت من عدم ، بل ان العلماء يهيئون



● في عام ١٩٠٨ حدثت ظاهرة مثيرة في سيبيريا إذ سمع الناس على مسافات هائلة انفجارا عنيفا جدا في طبقات الجو العليا ، وكان من جرائه أن تحطمت كل الاشجار في الغابة على مساحات شاسعة ، ولم يعرف أحد حتى الآن سر هذه الحادثة الغريبة ، ويعتقد بعض العلماء انها ربما كانت بسبب مادة من كون نقيض اقتربت من غلاف أرضنا .

الظروف فقط لحقيقة قائمة ، وعندئذ تتجلى لهم بأوجه شتى ، لكـــن سرها العظيم يبقى دائما فيما وراء حـدود عقولنا المحدودة : (**ومما لا يعلمون**) .

نعود لنقول : ان تخليـــق ذرة الايدروجين النقيضة لم يدم لاكثر من لحظة خاطفة ، اذ جاء كل ما فيهـا معكوسا ، ولا يمكن ان تعيش الا في عالم آخر غير عالمنـا ، اي لا بد أن نعزلها عزلا مطلقا عن الاتصال بأية مادة او ذرة من ذرات عالمنــا ، وهذا أمر مستحيل ، اذ لا بـد ان تصطدم في لحظة خاطفة بجزيء مـن جزيئات الهواء ، او جدار لوعاء او اناء ، او اية مادة غازية او صلبـة او سائلة ، وعندئذ تفقد تجسيدها، وتحطم نقيضها ، وتخرج « روحهما » أو طاقتهما على هيئة ومضات ضوئية شديدة ، وهي التي تسجلها اجهزة العلماء آناء الليل وأطراف النهار في معاملهم الذرية الكبيرة .. تلك المعامل التي تكشف لهم غرابة هذا الكون الذي نعيش فيه .

كأنما القوى الكونية البديعة تريد أن تقول لنا شيئا ، أو كأنما هي تمهد لنا الطريق الى رؤية آيات الاعجاز التي تتجلى لنا في بدايات خلق الازواج ليس فقط على مستوى جسيمـات ذرية ، لكن الى ما هو اعمق من ذلك وأبدع ، اذ ان آيات الله في كونـه ليس لها حدود ، بداية من جسيمات في ذرة ، الى جزيئات في خلية ، الى نجوم في مجرات وسماوات .. اذ يبدو — من ظواهر علومنا الحديثة — انها جاءت أزواجا ازواجا : (**ولكن اكثر الناس لا يعلمون**) !

هل يعني هذا ان السماوات ايضا قد خلقت وجاءت على فكرة الزوجين؟ .. وهل من الممكن ان نقول : ان من كل كون زوجين ؟.. وهل يعني ايضا ان الاية الكريمة « **سبحان الذي خلق الازواج كلها** » تعني أن وحدة الخلق واحدة ، وفكرتها واحـدة ، وأصلها واحد ، حتى ولو اختلفت أمامنا صور هذا الوجـود في ذرات ومخلوقات وسماوات ؟

الواقع ان اصابع العلمـاء التجريبيين تكاد تشير الى ذلـك ، لانهم يرقبون ويسجلون ويتعاملـون مع نظم كونية لا خلل فيها ولا فروج، ومن اجل هذا ، فقد ظهرت هـذه النظم أمامهم على هيئة قوانـين بديعة ، ونواميس لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .. ثم ان المعادلات الرياضية الاصيلة تشـير الى تناسق هذا الكون او ازدواجيته!

لكن .. ماذا يعني الكون النقيض، أو السماء النقيضة ؟

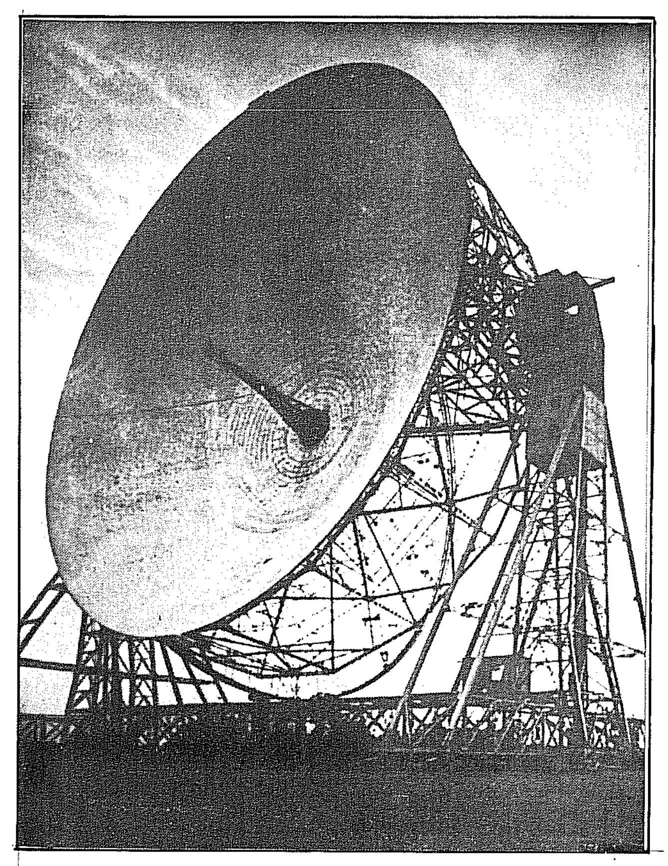
يعني ان بناءها الذري أو المادي قد جاء معكوسا او نقيضا لبناء عالمنـا الذري أو المادي ، فحيث تبنـي الجسيمات الثلاثة الاساسيـة المعروفة (وهي البروتون والنيوترون والاليكترون) كل ذرات عالمنـا — بداية من ابسطها وهو الايدروجين، مرورا بأوكسيجينها وكربونهـا وفوسفورها ونيتروجينها وحديدهـا ونحاسها .. الخ .. الخ ، حتـى اعقد تلك الذرات تكوينا ممثلة في عنصر اليورانيوم ، كذلك يمكن ان تبنى الجسيمات الثلاثة الاساسيـة النقيضة (اي البروتون النقيـض والنيوترون النقيض والاليكتـرون النقيض او البوزيترون) ذرات ومادة الكون النقيض ، بما فيه من شموس وكواكب واقمار ومخلوقات ، وكلها

نقيضة لعالمنا وشمسنا وكواكبنا وأقمارنا .

وكيف تبدو لنا السماء ازواجا ازواجا ؟.. وما هو الفرق مثلا بين شمس وشمس نقيضة ، او نجم ونجم نقيض ؟

الواقع أن كل شيء يبدو لنا عاديا، فلا يمكن أن نفرق بين نجمونقيضه ، او كون ونقيضه ، لاننا نرى كل شيء « بالنور » ، كما ان « النور » او الضوء هو العامل المشترك الاعظم بين كل الاكوان ، حتي ولو جاءت بصور سوية او نقيضة ، كما ان النور ليس له ضد او نقيض ، ولهذا فلا يمكن ان يناقض نفسه ، او يهلك بعضه ، حتى ولو صدر من نجم او نجم نقيض ، انما تظهر النقائض فقط اذا « تجسد » النور في المادة ، وخرجت منه ازواجا ازواجا ، على هيئة جسيمات لها شأن آخر !

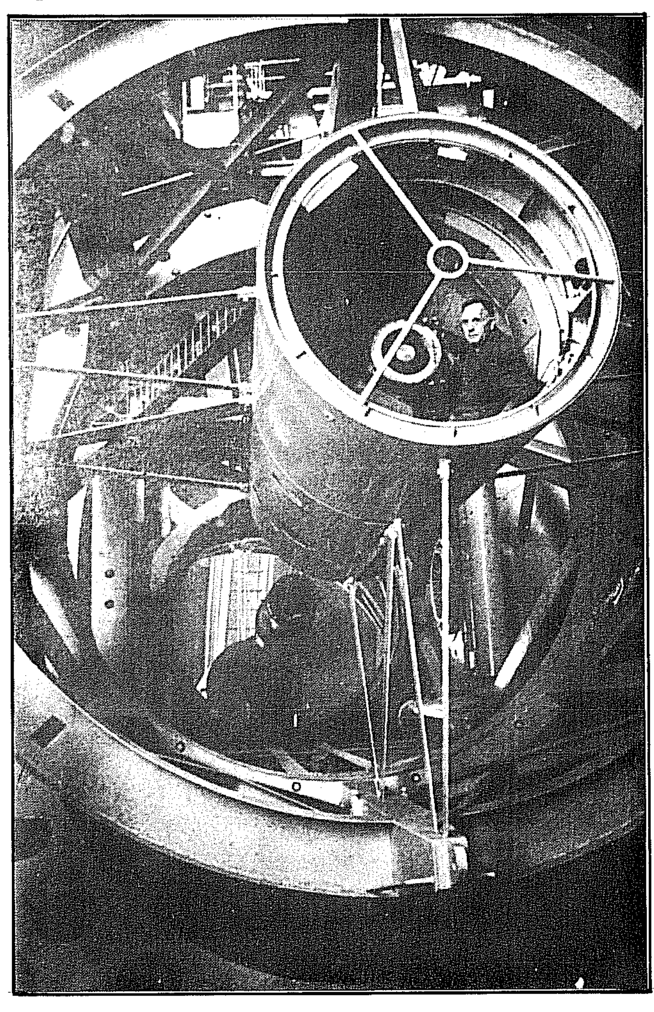
فنحن عندما نرقب السماوات ، ونرى حشود النجوم التي تمتد أمام مناظيرنا الفلكية الجبارة بغير حدود ، انما نرقبها بواسطة الضوء الواصل منها ، والضوء ناتج من تفاعل نووي جبار ، ونحن لا نستطيع ان نفرق بين ضوء واصل من نجم، او اخر واصل من نجم نقيض ،



● احد المناظير الموجية الجبارة التي تستقبل الأشعة الكونية ، وتحلل أسرارها ، وترشدنا الى أسرار الكون المثير .

انها يعرف النجم من نقيضه في حالة واحدة فقط : هي تلاحم مادة هـذا مع مادة ذاك ، وعندئذ يحدث مـا ليس منه بد ، فتهلك النقائض بعضها بعضا ، ويختفيان بوجهها المادي ، ويتحولان الى الوجه الاخر ــ الى موجات ضوئية واشعاعية عاتية لا تتصورها العقول ، ولا يعيهـا الخيال .

ولكي نوضح ذلك ، دعنا نـضرب مثلا واحدا ، ولنفرض هنـا ان انسانا يتكون من مادة عالمنا قـد تقابل ــ في الفضاء ــ مع انسـان يتكون من مادة الكون النقيـض ، عندئذ لن يسعدا باللقاء ، لانهمـا بمجرد الاقتراب واللمس سيتحولان في لحظة خاطفة الى انفجار كونـي جبار ، ولن تقل طاقة هذا الانفجـار الهائل عن الطاقة المتحررة من تفجير مائة الف قنبلة آيدروجينية من اقوى القنابل التي صنعها الانسان ، وهذا



● بمثل هذه العيون العلمية الجبارة أو المناظير الفلكية التي تبلـغ قوة ابصارهـا مليـون مرة قدر العـين البشرية ، رصد العلماء في الكون نظما مثيرة سبحان من أبدعهـا ونظمهـا وأقامها .

يعني ان انفجارهما لو حل بالارض، فلن يبقي فيها ولا يذر ، وهذا ينبئك بالخبر اليقين ، خبر ما تحتويه المادة او المادة النقيضة من طاقات لا يمكن ان نتصورها بعقولنا القاصرة .

وما يدرينا أن هناك كونا وكونا نقيضا ، أو سماوات وسماوات نقيضة ؟

الواقع اننا لا نعرف ذلك الا اذا تقابلت مادة مع مادة نقيضة ، او تلاحم كون مع كون نقيض ، وعندئذ ينبعث من تلاحمهما موجات عاتية، فحيث يتخليان عن تجسيدهما المادي، فان البديل لهذا هو تحولهما الى انوار جبارة تنتشر في السماوات لملايين وبلايين السنوات الضوئية (هذا والسنة الضوئية الواحدة تساوي حوالي ستة مليون مليون ميل !)

هناك احداث مثيرة جدا تتراءى لمناظيرنا الفلكية من بعض أجزاء هذا الكون الذي يمتد حولنا بغير حدود ، وان بعض هذه الاحداث تعبر عن نفسها باشعاعات هائلة تختلف في شدتها وقوتها وجبروتها عن الاشعاعات التي تصدر من النجوم او الشموس ، فهي أعنف منهابملايين وبلايين المرات ، ويطلق العلماء على مثل هذه الاحداث اسماء علمية (منها مثلا حالات الكوازر) ، ولا احد يستطيع تفسيرها حتى الآن ، لكن من بين التفسيرات التي تدمها بعض العلماء ان هذا العنف الاشعاعي — الذي نتقبله على ارضنا من مسافات تقدر بملايين وبلايين السنوات الضوئية — قد يرجع الى التحام نجم مع نجم نقيض ، أو كون مع كون نقيض ، أو « سحابة » كونية مع سحابة كونية نقيضة ،فيزولان أو تزولان كتجسيد مادي ، ويعودان سيرتهما الاولى « كنور » أو ضوء يعمي الابصار ، وكانما ينطبق على هذه الاحداث الرهيبة ، ما جاءفي الآية الكريمة : **(انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر)** القمر/٤٩ — ٥٠

لكن مما لا شك فيه ان حيرة العلماء مع طبيعة هذا الكون العظيم لا تعادلها حيرة ، وحيرتهم تدفعهم دائما الى تساؤلات لاتنتهي أبدا ، ومن هذه التساؤلات : لماذا عزلت النجوم والمجرات عن بعضها بمسافات كونية لا يعيها العقل ، ولا يتصورها الخيال ؟..

ربما كان لذلك حكمة بالغة ، والحكمة قد تكون في حماية الكون من عدوه او نقيضه ، ولهذا قيض الله لكل نجم مجالا هائلا ليسبح فيه حتى يوم معلوم ، فعزله عن جيرانه بملايين الملايين من الأميال ، أو قد تكون هناك مجرة ، ومجرة نقيضة ، بمعنى ان ملايين النجوم في هذه قد تكون من مادة تشبه مادة عالمنا او مجرتنا ،وان ملايين النجوم في تلك قد تكون من مادة نقيضة ، ولهذا بوعد بينها — ليس بملايين الملايين من الاميال ، بل ببلايين البلايين من الاميال (الواقع ان المسافات الفاصلة بين المجرات تقاس بملايين السنوات الضوئية).

ولماذا يفترض العلماءان الازدواجية او « الازواج » من طبيعة هذا الكون ؟..

الواقع ان هناك دوافع كثيرة تدفعهم الى هذا الاعتقاد ، وعلى راس هذه الدوافع تبرز عملية تجسيد

الموجات أو الطاقات على هيئة ازواج ازواج من جسيمات شتى ، وهم يعتقدون ان في هذا التجسيد تناسق في الخلق ، فكما قامت الحياة التقليدية التي نعرفها على فكرة الازواج ،كذلك تشير الدلائل ان الوحدة في الخلق على كل المستويات تستلزم وجود مادة ومادة نقيضة ، لتدخلا في تكوين كون وكون نقيض .

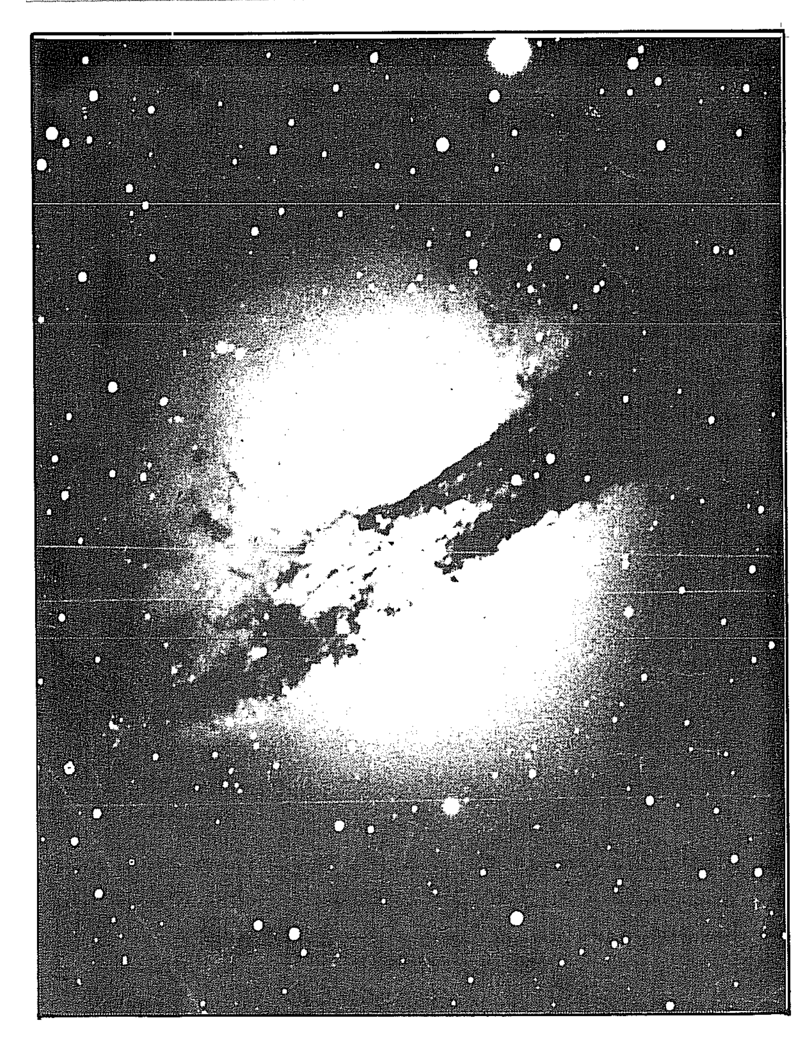
العالم السويدي المرموق «اوسكار كلاين» عكف سنوات طويلة على دراسة هذا الامر المثير من خلال معادلات رياضية اصيلة ، وخرج من ذلك براي يقول : ان المادة والمادة النقيضة لا بد أن تكونا قد ظهرتا في وقت واحد، ولا بد ايضا انتتساويا تماما ، بمعنى ان نصف الاجرام السماوية قد جاء وظهر من مادةعادية ونصفها الاخر قد خلق من مادة نقيضة ، وهنا نستطيع أن نقول ان مبدأ الازدواجية أو التناسق على مستواه الكوني قد اكتمل بفكرة مبدعة .

ثم يذهب عالم البلازما النووية «هانز آلفين» الى أبعد من ذلك، وينشر بحثا بعنوان « نقيض المادة والكون» ،وفيه يشرح الفكرة التي يمكن ان يكون قد ظهر فيها الكون والكون النقيض ، ثم كيف بوعد بينهما ، وعزلا عن بعضهما، حتى يمكن ان يعيشا الى يوم معلوم.

اي كأنما الكون والكون النقيض قد جاءا من « نفس واحدة » ، او من نور واحد ، او اصل واحد، او جوهر واحد ، او اية فكرة او تعبير قد يتراءى لك ،فلا زلنا أمام اسرار الكون المتلاطمة كأطفال يقفون على شاطىء محيط واسع وعميق ، المهم انهما ربما قد جاءا معا ، ثم بوعد بينهما ، فاذا زالا كان لابد أن يزولا معا !

ولا شك ان العلماء يتعاملون مع الكون بلغته ، ولقد استنبطوا بدورهم لغة المعادلات الرياضية لترشدهم الى لغة الكون ، فلغته — في المقام الاول — تناسق وازدواجية وتماثل وتوازن ، والمعادلة الرياضية تعني ايضا التوازن والتناسق ، ومن خلال هذه المعادلات تتضح لنا اسرار لا نستطيع ان نعبر عنها بالكلام ، لكن يكفي أن نشير هنا ايضا الى ان ما يراود عقول العلماء الان عن كون الجسيمات جاءت ازواجا ، ثم تخلقت منها الذرات ازواجا ، ثم قامت بها الاكوان ازواجا ، ثم ظهرت الحياة ازواجا ، ثم جاءت العقول لتحمل المعاني المجردة ازواجا (فالانسان هو المخلوق العاقل الوحيد على هذا الكوكب الذي يعرف ازدواجية المعاني — أي خير وشر ، وفضيلة ورذيلة ، وسالب وموجب او اي شيء اخر ونقيضه) ، ثم هو هو نفسه — اي الانسان — خلق من داخل خلق من داخل خلق ، وفي كل خلق تتجلى لنا ايضا فكرة الزوجين اوالازواج، كل هذا وغيره قد عبرت عنه آية عظيمة اجمل واعمق واروع تعبير ، ولا يسعنا هنا الا ان نرددها مرة اخرى بخشوع ، لنعرف ما انطوت عليه من معان جاءت تلميحا لا تصريحا واختصارا لا اسهابا ، وتركت لنا الحرية لينهل منها المسلم ما يشاء ، ولكن كل على حسب وعيه وعلمه وعصره وتعمقه ، وليتبين لنا ان القرآن صالح لكل زمان ومكان ، كما انه صالح لكل مستويات التفكير عند الانسان .. دعنا نردد بخشوع :

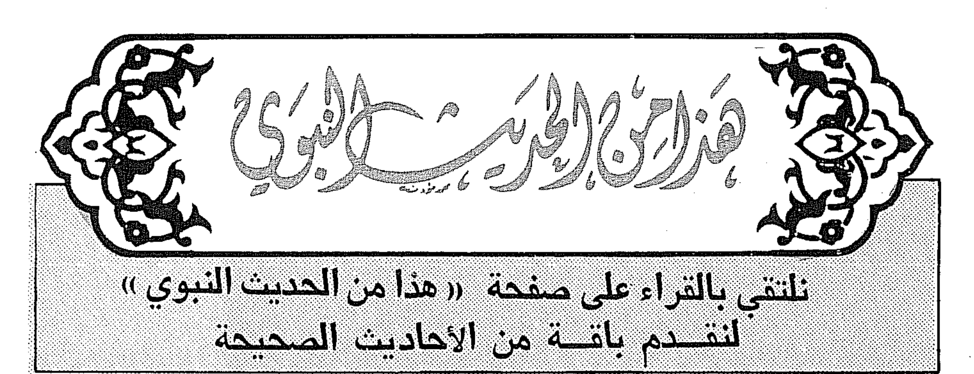
(سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لايعلمون)



● تحوى السماوات أسرارا مثيرة ، وربما كان منها الزوجين أو المتناقضين .

بقي سؤال اخير : ماذا نقصد من قولنا ان الانسان نفسه ، خلق من داخل خلق ، من داخل خلق ، وان كل خلق فيه قد قام على أساس الزوجين ؟.. ماذا يعني هذا حقا؟

يعني مكرمة وعطاء جديدا لهذه الآية الكريمة ، ففيها من الأسرار ما تنوء بحمله عقول الرجال ، ولهذا حديث قادم أن شاء الله ، لنعلم ما لم نكن نعلم ، وما اكثر ما لا نعلم ، وصدق الله العظيم حيث يقول : **(قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا)** • الكهف ١٠٩ صدق الله العظيم .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»
لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة

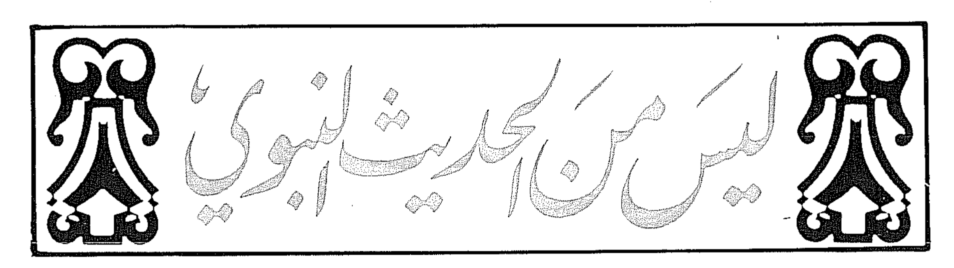
*** «جاءت امرأة تسأل أم سلمة زوجَ النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: أني امرأة أطيلُ ذيلي وأمشي في المكان القذر فقالت أم سلمة: قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ: «يُطَهِّرُهُ ما بَعْدَه»** (رواه أبو داود ومالك). والترمذي بسند صالح وسند مالك صحيح).

الحديث يدل على سماحة الاسلام ويسره ورفع الحرج عن المؤمنين فقد قالت المرأة لأم سلمة: إنها تطيل ثوبها حتى يجر على الأرض فيمر على المكان النجس فيتلوث منه فأخبرتها أن الرسول الكريم سئل في هذا فقال إذا مر ذيل الثوب بعد الأرض النجسة على ارض طيبة خالية من النجاسة فإنه يُطَهِّر، وظاهره أن ذيل المرأة اذا تقذر بأرض قذرة ثم مرت بأرض يابسة وزال، صار طاهرا ولكن قال مالك والشافعي واحمد: هذا اذا لم تظهر به نجاسة كالبول، والا تعين الماء .. وأما ذيل الرجل الذي يمس الارض فلا يطهره الا الماء لانه خلاف المشروع من جعله الى نصف الساقين أو الى الكعبين بخلاف المرأة فإنها مأمورة بالتطويل مبالغة في الستر.

*** «عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قامَ أعرابيٌ فبالَ في المسجد فتناوله الناسُ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: دَعُوه وهَرِيقُوا على بوله سَجْلاً من ماءٍ أو ذَنوباً من ماءٍ فإنما بُعثتم مُيسِّرين ولــم تُبْعَثوا مُعَسِّرينَ».**

(رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي)

دخل أعرابي مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين، وقال: اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد ضيقتَ واسعا يا أخا العرب فلم يلبث الرجل أن قام في ناحية من المسجد وبال فصاح به الناس ليقطع بوله. فنهاهم نبي الرحمة عن أن يقطعوا على الرجل بولته فربما اضر به ذلك صحيا ثم قــال لهم وهو يعلمهم أدبَ السلوك مع الناس ومعاملة الجافي منهم باللين والحسنى: صبوا على مكان البول دلوا مليئة بالماء وعمموه أي أغمروه بالماء فانه يطهر .. إنكم بعثتم باليسر والسهولة فتلطفوا بالجاهل وعلموه من غير إجهاد ولا مشقة وفي رواية أنه قال للأعرابي: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر، إنما هي لذكر الله تعالى والصلاةِ وقراءةِ القرآن».



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(لو يُعلم الناس ما في الحِلبة لاشتروها بوزنها ذهبا) .

موضـــوع

قال السيوطي لا يصح لأن من رواته جحدر بن الحارث ، وهو يسرق الاحاديث ، وأيضا من رواته بقية وهو يدلس .

وله طريق آخر أخرجه ابن السني في الطب ، ومن رواته سليمان بن سلمة الجنائزي ، وهو متروك الحديث .

(لو وُزِنَ حِبْرُ العلماءِ بدم الشهداء لرجح عليهم)

موضـــوع

قال الخطيب البغدادي بوضعه :

وقد روى هذا المعنى بهذا اللفظ **((مداد العلماء أفضل من دم الشهداء))**

وقال الامام السخاوي في المقاصد الحسنة هو من كلام الحسن البصري .

(لا تكرَهوا الفتنَ فإن فيها حصادَ المنافقين)

موضـــوع

انكره ابن حجر ، وقال عنه ابن تيمية ليس بمعـــروف ، وسئل عنه عبد الله بن وهب فقال: إنه باطل .



طبيعة الاسلام ، تفرض على الأمة التي تعتنقه ، أن تكون أمة متعلمة ، ترتفع فيها نسبة المتعلمين ، وتهبط أو تنعدم نسبة الجاهلين .

ذلك لأن حقائق هذا الدين من أصول أو فروع ليست طقوسا تنقل بالوراثة ، او تعاويذ تشيع بالايحاء وتنتشر بالايهام .

كلا انها حقائق تستخرج من كتاب حكيم ، ومن سنة واعية . ولقد كان اول ما نزل من القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق)** العلق/١ .

ولم يقل اقرأ باسم الله ـ ذلك لأنه أراد سبحانه منذ البدء ، أن يشير الى أن هذا الدستور الالهي النازل من السماء ، إنما هو تربية ، إنه نزل باسم المربى .

وما دامت هذه التربية إلهية المصدر ، فهي اذا محكمة الاحكام كله ، كاملة في جميع جوانبها .

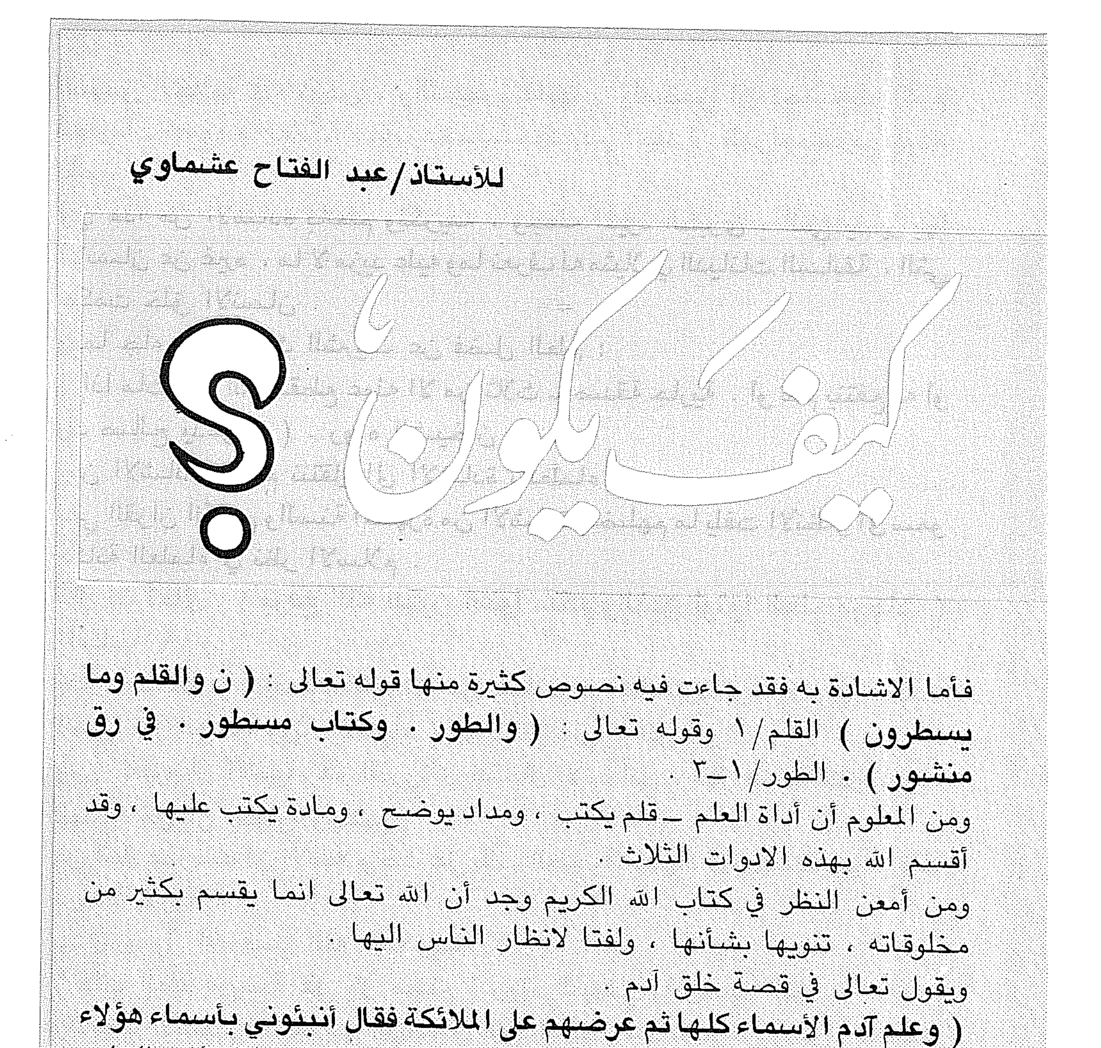
كانت (اقرأ) دعوة آمرة الى الثقافة ـ الى العلم ـ الى الفكر ـ الى البحث المستفيض في السماء وفي الأرض . وفي الجبال وفي البحار ، وفي كل ما خلق الله تعالى من كائنات صغرت أم كبرت .

كانت أول صيحة تسمو بقدر القلم ، وتغالي بقيمة العلم ، وتعلن الحرب على الأمية الغافلة ، وتجعل اللبنة الأولى في بناء كل رجل عظيم ، أن يقرأ وأن يعلم .

ولم يسبق الاسلام ـ فيما نعلم ـ دين وقف من العلم كموقف الاسلام من الدعوة اليه ، والاشادة بفضله .

كيف يكون ؟

للأستاذ/عبد الفتاح عشماوي



فأما الاشادة به فقد جاءت فيه نصوص كثيرة منها قوله تعالى : **(ن والقلم وما يسطرون)** القلم/١ وقوله تعالى : **(والطور . وكتاب مسطور . في رق منشور)** . الطور/١ـ٣ .

ومن المعلوم أن أداة العلم ـ قلم يكتب ، ومداد يوضح ، ومادة يكتب عليها ، وقد أقسم الله بهذه الادوات الثلاث .

ومن أمعن النظر في كتاب الله الكريم وجد أن الله تعالى انما يقسم بكثير من مخلوقاته ، تنويها بشأنها ، ولفتا لانظار الناس اليها .

ويقول تعالى في قصة خلق آدم .

(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) . البقرة/٣١ ـ ٣٣ .

ذكر الله تعالى في هذه الآيات رده على الملائكة الذين تعجبوا كيف يجعل الله في الأرض خليفة ممن شأنه سفك الدماء ، والافساد في الأرض .

فان الانسان وان كان من بعض اخلاقه ما ذكرته الملائكة الا أن هذه الخصائص يشترك فيها كثير من الحيوانات .

ولكن الميزة الأولى التي ينفرد بها الانسان ، هي استعداده للعلم ، ومن أجلها

استحق الخلافة في الأرض ، والسيطرة عليها . واستحق ان تخضع له أكرم مخلوقات الله وهم الملائكة ، فأمرهم بالسجود لآدم ، بعد أن ظهر لهم ميزته عليهم بالعلم .

وفي هذا من الاشادة بالعلم وتكريمه ، وجعله الميزة الكبرى ، التي يتميز بها الانسان عن غيره ، ما لا مزيد عليه وما نعرف له مثيلا في الديانات السابقة ، التي حكمت خلق الانسان .

ومما جاء في الحديث الشريف عن فضل العلم :

(اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ـ صدقة جارية . أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) . رواه الشيخان .

ومن الاشادة بالعلم ننتقل الى الاشادة بالعلماء .

ففي القرآن الكريم والسنة المطهرة من الاشادة بفضلهم ما يلفت الأنظار الى سمو مكانة العلماء في نظر الاسلام .

قال الله تعالى : **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** المجادلة/١١ .

وقال سبحانه : **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)** فاطر/٢٨ وفي الحديث الشريف (العلماء ورثة الانبياء) رواه ابو داود والترمذي .

ومن المعلوم أن الانبياء هم الذروة في الكمال الانساني ، فهل هناك أكثر تشريفا للعلماء من أن يكونوا ورثتهم ؟

من أجل هذا نجد ان الاسلام حث على طلب العلم والاجتهاد في تحصيله وجعل ذلك فريضة لازمة .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(طلب العلم فريضة على كل مسلم) رواه البيهقي وابن عبد البر ..

وقد حث الاسلام اتباعه على الرحلة في طلب العلم . فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:(من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة) رواه مسلم وابو داود والترمذي وغيرهم .

وأوجب الاسلام التعلم والتعليم ، وأنكر الجهالة ولم يقرها .

فعن علقمة بن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن ابيه . عن جده . قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم . فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا . ثم قال : (ما بال أقوام لا يفقّهون جيرانهم . ولا يعلمونهم . ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم .

وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ، ولا يتفقهون ، ولا يتعظون ، والله ليعلمن قوم جيرانهم ، ويفقهونهم ، ويعظونهم ، ويأمرونهم ، وينهونهم ، وليتعلمن قوم

من جيرانهم ، ويتفقهون ، ويتعظون ، أو لأعاجلنهم العقوبة .
ثم نزل . فقال قوم : من ترونه عني بهؤلاء ؟ قال : الأشعريين : هم قوم فقهاء ، ولهم جيران جفاة من أهل المياه والأعراب . فبلغ ذلك الأشعريين ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله ، ذكرت قوما بخير وذكرتنا بشر . فما بالنا ؟ فقال : ليعلمن قوم جيرانهم ، وليعظنهم ، وليأمرنهم ، ولينهونهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ، ويتعظون ، ويتفقهون ، أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا .
فقالوا : يا رسول الله . أنفطن غيرنا ؟ فأعاد قوله عليهم . فأعادوا قولهم : أنفطن غيرنا ؟ فقال ذلك أيضا . فقالوا : أمهلنا سنة ، فأمهلهم سنة يفقهونهم . ويعلمونهم . ويعظونهم . ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية : **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) ..** الآية .
والحديث رواه الطبراني في الكبير .
واننا لنرى في هذا الحديث من الحقائق ما يجدر التنبيه اليها .
١ ــ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يقر قوما على الجهالة بجانب قوم متعلمين .
٢ ــ واعتبر بقاء الجاهلين على جهلهم ، وامتناع المتعلمين عن تعليمهم ، عصيانا لأوامر الله وشريعته .
٣ ــ واعتبر ذلك أيضا ــ عدوانا ــ ومنكرا يوجبان اللعنة والعذاب .
٤ ــ وأعلن الحرب والعقوبة على الفريقين حتى يبادروا الى التعلم والتعليم .
٥ ــ واعطاهم لذلك مهلة عام واحد ، للقضاء على آثار الجهالة فيما بينهم .
٦ ــ ولئن كانت هذه الحادثة قد وردت بشأن الأشعريين ــ العلماء ــ وجيرانهم الجهلاء . فان الرسول صلى الله عليه وسلم أعلن ذلك المبدأ بصفة عامة لا بخصوص الأشعريين وحدهم ، بدليل ان الاشعريين لما جاؤوا يسألونه عن سر تخصيصهم بهذا الانكار ــ كما فهم الناس ــ لم يقل لهم أنتم المرادون بذلك ، بل اعاد القول العام الذي سلف ثلاث مرات دون أن يخصصه بالأشعريين ، اشعارا بأن القضية قضية مبدأ عام غير مخصوص بفئة ولا عصر .
وبذلك يكون الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد أعلن مكافحة الأمية ، قبل أن تعلنه الدول المتحضرة في عصرنا هذا بأربعة عشر قرنا ، وإن هذا لعجيب أن يصدر من نبي أمي في بيئة أمية .
لولا أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي قال له مرسله سبحانه : **(وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما)** . النساء/١١٣ فكانت الاشارة في الآية بعظم الفضل الى مكانة ما علمه من العلم ، الذي ما كان قبل يعلمه .

هذا وان سياسة التعليم في بلاد المسلمين اليوم تحتاج الى مراجعة وتغيير شاملين ، كي تحقق الغاية النبيلة من التعلم والتعليم.

فيجب ان تسير سيرا حثيثا تستمد مبادئها من مبادىء الاسلام ، وترسي أسسها على قواعده المتينة .

ولن يتحقق ذلك ، الا اذا كان القائمون على شؤون التعليم ، من ذوي الخبرة الطويلة ، والفهم العميق الواعي ، لأصول التربية ، المستمدة من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد يتطرق الى اذهان البعض ان كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا يصلحان الا للوعظ والارشاد وشئون الآخرة فقط .

أما اصول التربية الحديثة المتصلة بسياسة التعليم ، فهما بعيدان عنها كل بعد ، في اعينهم التي تبصر ولا تنظر .

وهذا بلا شك خطأ ظاهر في الفهم ، وقصور في الادراك . لأن الله رب العالمين ، مربى الخلق ، وأعلم بنفوسهم . وضع للانسان ما فيه صلاحه دنيا ودينا . ومهد له السبل ، ووضع له من الوسائل ، ما يساعده على تقوية ادراكه ، واتساع دائرة معارفه . وسبحانه : **(علم الإنسان ما لم يعلم)** العلق/٥ **(كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون)** البقرة/٢٣٩ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، النبي الأمي الذي أوتي الكتاب ومثله معه ، كان مثلا أعلى في رسم سياسة التعليم الناجحة ، التي قادت الأمة الى الخير والهدى والرشاد ونسوق بعض الأمثلة على ذلك .

كان صلى الله عليه وسلم يتخير الوقت المناسب ، ليلقي على القوم دروسه ومواعظه الحكيمة . حتى تجد في نفوسهم استعدادا تاما واستيعابا كاملا لكل ما يقوله صلى الله عليه وسلم .

وكان صلى الله عليه وسلم يطيل الحديث في بعض الأوقات ، ويقتصر في اوقات أخرى . حسب ما يراه في القوم من استعداد واصغاء .

ومن الامور التي يجب ان توضع موضع الاهتمام في سياسة التعليم في بلاد المسلمين ، اختيار المعلمين الأكفاء المخلصين في أداء رسالتهم ، والمتفانين في مهمتهم السامقة ، وليكن لنا برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة .

فقد كان صلى الله عليه وسلم يختار من الصحابة الأجلاء ، من يتوسم فيه الكفاءة التامة لمهمة تعليم المسلمين .

فنراه صلى الله عليه وسلم يختار مصعب بن عمير مبعوثا الى المدينة ، ليعلم المسلمين أمور دينهم ، ويقرأ على أهلها القرآن ، ويفقههم في الدين .

ونجح مصعب أيما نجاح في نشر الاسلام ، وجمع الناس عليه . واستطاع رضي

الله عنه ان يتخطى الصعاب التي توجد دائما في طريق كل نازح غريب .
وعندما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرسل مبعوثا الى اليمن ، اختار معاذ ابن جبل رضي الله عنه ، وأراد صلى الله عليه وسلم أن يطمئن على مدى استعداده للقيام بهذه المهمة . فقال صلى الله عليه وسلم موجها كلامه الى معاذ :
(بم تحكم يا معاذ ؟ قال : بكتاب الله .
قال : فإن لم تجد ؟ قال : فبسنة رسول الله .
قال : فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد رأيي .
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال :
الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله للعمل بكتابه وسنة نبيه) .
هذان الموقفان نسوقهما على سبيل المثال ، لا على سبيل الحصر ، والأمثلة على ذلك كثيرة .
ولو حاولنا أن نتعرف على سر نجاح هؤلاء الصحابة الأجلاء ، الذين قاموا بمهمة التعليم ــ لأدركنا أن سر ذلك هو :
أولا : الاختيار الموفق والسياسة الرشيدة في التعليم .
ثانيا : اخلاصهم لربهم ورسولهم ودينهم .
ثالثا : أمانتهم العلمية وإستيعابهم الكامل لكل ما تعلموه .
رابعا : فرحهم الشديد ، ورغبتهم الأكيدة ، في تعليم غيرهم ابتغاء وجه الله .
وبعد عصر النبوة أيضا ، وما تلاه ، سار التعليم في بلاد المسلمين على هذه السياسة الرشيدة والطريق القويم .
فجمعت الأحاديث ، وألفت الكتب ، التي لا تزال الى عصرنا هذا منهلا لكل باحث ودارس في شتى العلوم والفنون ، وما زلنا نعيش عالة على تلك المؤلفات القيمة لأسلافنا الصالحين ... وعلمائنا العاملين المخلصين .
أما اليوم : فان سياسة التعليم في بلاد المسلمين تحتاج الى تغيير شامل لأنها اصبحت تسير في عكس الاتجاه الذي سار فيه أسلافنا ، فرغم كثرة المؤلفات في علم النفس وأصول التربية الحديثة ، وطرق التدريس ، رغم كل هذا ، نجد الطلاب في معاهد العلم على اختلاف أنواعها ، وفي جميع بلاد المسلمين ، نراهم غير جادين في تحصيل العلم للعلم ، لفضله ونوره ، إلا قليلا ممن شرح الله صدره ، وأصبح كل همهم من العلم ، وبغيتهم فيه ، هو الحصول على مؤهل علمي ، يؤهلهم لوظيفة معينة .
ومن هنا مال العلم الى السطحية ، وحلت الملخصات والمذكرات ، محل المراجع الغنية ، والمصادر الأصيلة ، فيجب على القائمين على شؤون التعليم في بلاد المسلمين الالتفات بعين الاعتبار الى خطورة هذه الحالة ، ومعالجتها قبل ان

يستفحل الخطب ، ويستشري الداء .
ومما يلفت النظر أيضا ، أسماء الشهادات التي تمنح للخريجين ، من معاهد التعليم في بلاد المسلمين . لماذا لا تكون لها صيغتها العربية الاسلامية ؟ ولا أظن أن معاجم اللغة العربية قاصرة عن أن تخرج لنا اسماء عربية أصيلة ، لمؤهلاتنا العلمية ، على اختلاف انواعها . وحتى تكون لنا شخصيتنا الاسلامية المتكاملة ، التي نفخر ونعتز بها ، يجب الا نترك التقليد والاقتباس يطغيان على كل شيء ، حتى على الأسماء والمسميات .
وخلاصة القول : ان سياسة التعليم في بلاد المسلمين ، تحتاج الى نظر وبحث ، واهتمام صادق ، من القائمين على التعليم وشئونه ، في بلاد المسلمين ، وأن يضعوا في اعتبارهم الاهتمام بالآتي :
أولا : بالمعلم كيف يكون قدوة صالحة ، متمكنا من مادته ، مخلصا في عمله ، مقتديا بمن سبقوه من السلف الصالح ، علما وسلوكا .
ثانيا : بالتلميذ ، كيف نحببه في العلم ، ونرغبه فيه ، ونوصله اليه بالطرق السهلة ، بعيدا عن التعقيد .
ثالثا : بمواعيد الدراسة ، يجب ان تكون ملائمة لاستعداد الطالب لتلقي الدروس ، ولنا برسول الله أسوة حسنة .
رابعا : بمكان الدراسة ، وربما يظن البعض ان هذا لا دخل له ، ولا تأثير على نفسية المعلم والطالب . ولكن هذا عامل هام ، من عوامل نجاح المعلم والطالب .
ثم يجب ان نضع دائما في الاعتبار ، أن كل عمل بدون إخلاص لا نفع فيه ، ولا فائدة ترجى منه ــ فليكن الاخلاص رائدنا في اعمالنا .
ولنا أن نسأل : (كيف تكون مناهج التعليم في بلاد المسلمين ؟)
وللإجابة على هذا السؤال نقول :
لما كان التعليم الديني هو الاساس في تربية الناشئين تربية سلوكية صحيحة نرى ان تعرض مبادىء الاسلام عرضا ميسرا سهلا ــ فالاسلام فضلا عن انه دين فهو عقيدة ، وسلوك .
وهذا المبدأ يقتضي :
أ : توزيع المناهج الدراسية مشتملة على هذه الألوان الثلاثة من كل صنف حتى يربى الشباب تربية روحية متكاملة .
ب : ان كثيرا من الاحداث العامة ، والمواقف الجدية ، التي تتعلق بأذهان الشباب مجال طيب لإثارة العاطفة الدينية في نفوسهم ، وهذا يدعونا الى ان نربط دائما بين موضوع الدرس والحياة ، بتفسير مشكلاتها ، وتلمس الحلول لها ، في ضوء التعاليم الدينية ، وهذا يتطلب اعداد المدرس المختص .

ج : الموضوعات المقررة في المناهج ، ليست الا نقط ارتكاز ، وللمدرس أن يسير منها الى آفاق بعيدة ترتبط بالتعاليم الدينية .
د : التقليد غريزة تتحكم في سلوك الشباب . والقيم الروحية تبعا لذلك تكتسب بالقدوة الصالحة ، في البيت وفي المعهد ، وفي المدرسة .
كما أنها تكتسب كذلك بسرد المواعظ والعبر ، والموازنة بين الخير والشر ، ثم بالحفظ والتلقين .
هـ : ان كثيرا من النصوص عنيدة نافرة ، لا تأخذ بالنصح والتوجيه لأول وهلة . بل يجب أن تتخذ كذلك وسائل أخرى للتوجيه الروحي السليم ، كالتشويق الواعي المهذب .
و : والمواسم الدينية ، فرصة طيبة ، لتربية الوجدانات والمشاعر ، ويحسن انتهازها للتوجيه السلوكي .
وخلاصة القول هنا . انه يجب ان تكون مناهج التعليم في بلاد المسلمين مستمدة من تعاليم الاسلام ، سواء كانت مناهج دينية ، او طبيعية ، او كونية ، او غيرها من المواد التي تدرس في بلاد المسلمين . والا يفصل الدين عن الحياة في شتى المجالات .
ولا يرى الاسلام ان للعلم حدا ينتهي عنده العالم ، بل على العالم ان يدأب على البحث والنظر ، وعليه ان يبتعد عن غرور أنصاف العلماء ، الذين يظنون انهم علموا كل شيء ، فليست هذه الصفة الا لله وحده . قال تعالى : **(وأن الله بكل شيء عليم)** المائدة/٩٧ ويقول سبحانه : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** الاسراء /٨٥ ويقول جل شأنه : **(وفوق كل ذي علم عليم)** يوسف/٧٦ .
ويلاحظ من نصوص القرآن الكريم أن لفظ علم ، مطلق ، غير مقيد بعلم معين . اللهم إلا أن يكون علما ضارا بالأمة ، فهذا هو وحده الذي تحرمه مبادئ الشريعة . حيث تمنع كل ما يضر بالأمة ويؤذي المجتمع .
ومن هنا يتفق العلماء على تحريم السحر والدجل والشعوذة .
وقد خص بعضهم تلك النصوص الحاثة على طلب العلم ، او المشيدة بفضله ، بعلم (التفكر) من حيث ايصاله الى خشية الله ، بمشاهدة قدرته ، وعظمته في ملكوته **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)** . آل عمران/١٩٠ .
وخصها بعضهم بعلم (الفقه) من حيث يعرف به الناس الحلال والحرام ويستدلون لذلك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :
(من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) متفق عليه .
والصحيح : شمول مدلول العلم لكل علم نافع مفيد للامة وشؤون الدين والدنيا .

اما الحديث المذكور فتخصيصه بعلم الفقه خطأ ، اذ المراد بالفقه الوارد فيه « يفقهه » .
هو الفهم والمعرفة بالدين الشامل للحياتين ، لأن اطلاق (الفقه) على احكام الحلال والحرام فقط ، اصطلاح متأخر عن عصر التشريع . وبذلك كان الصحيح ما فهمه المحققون من انه يشمل كل ما جاءت به الشريعة من مبادئ ، وعقائد واحكام وآداب وترغيب وترهيب وغيرها:**(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ)** النحل / ٨٩ وهذا لا يمنع من ان يكون العلم بالحلال والحرام ، أشرف العلوم التي رغبت فيها الشريعة ، لاتصالها بتصحيح العبادات والمعاملات مما يؤدي الى الاستقامة في الحياة الدنيا والنجاة في الآخرة .

ويرى علماء الشريعة ويجمعون على ان العلم المطلوب في الشرع نوعان :
١ ــ ما هو فرض عين ، أي ما يطلب تعليمه وجوبا من كل فرد مكلف ، ولا يعذر أحد في الجهل به .

وهو ما يحتاج اليه الانسان في اقامة دينه وقبول عمله عند الله تعالى ، واستقامة معاملته ومعاشرته للناس .

ويدخل تحت هذا كله .

تعلم احكام العبادات ــ وتعلم احكام المعاملات لمن يمارسها وكذا أهل الحرف .
٢ ــ ما هو فرض كفاية ، وهو كل ما يحتاج اليه المجتمع من غير نظر الى شخص بذاته . كتعلم الصناعات التي يحتاج اليها الناس ، وتعلم المهن التي لا بد للناس منها من خياطة وحياكة وغيرها على قدر ما يحتاجون اليه ، فان لم يكن فيهم من يتعلم ذلك كانوا آثمين جميعا .

ولا ننكر صواب الغزالي في قوله :

أما فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام أمور الدنيا كالطب ، اذ هو ضروري في حاجة بقاء الأبدان . وكالحساب فانه ضروري في المعاملات ، وقسمة الوصايا والمواريث وغيرهما . وهذه العلوم التي لو خلا البلد ممن يقوم بها ، أثم أهل البلد ، واذا قام بها واحد كفى . وسقط الفرض عن الآخرين .
وقال ابن عابدين : واما فرض الكفاية من العلم ، فهو كل علم لا يستغنى عنه في قوام الدنيا كالطب ، والحساب ، واللغة ، واصول الصناعات ، كالفلاحة ، والحياكة . والسياسة .

ويلاحظ من هذه النصوص التي نقلناها ان القاعدة في العلوم التي هي فرض كفاية هي كل ما يحتاج اليه في شؤون المجتمع . من تجارة وطب واقتصاد . وهندسة . وكيمياء . وفيزياء . وكهرباء . وكذا صناعة الأسلحة والذخائر .

وجميع الصناعات واللغات المختلفة . وكذا كل ما يجد في المستقبل من الحاجة الى علوم اخرى فانها تعتبر من فروض الكفاية . بحيث يجب على الامة ان يكون فيها من العلماء بتلك العلوم بقدر ما يكفي لحصول الأمة على ثمار تلك العلوم .

فلو كانت الامة تحتاج في علم من العلوم الى مائة عالم مثلا . ولم يكن فيها الا خمسون عالما . تكون الأمة آثمة حتى يوجد فيها العدد الباقي اللازم من العلماء .

وقد حرص المسلمون الأولون على تعلم كثير من العلوم . ونبغوا فيها . ولم يقتصروا على نوع معين من العلم ، وقد افادوا الأمة بل الانسانية جمعاء بما تعلموه وبرعوا فيه . وأمثلة ذلك كثيرة .

وقد حث الاسلام على طلب العلم والاجتهاد في تحصيله . بغية المنفعة العامة لا الخاصة ، بمعنى ان يتعلم الانسان العلم ليعلمه غيره ، ولا يبخل به على أحد ولا يكتمه . والا عرض نفسه للعذاب وشديد العقاب .

وقد رأينا كيف نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأشعريين حالهم لأنهم لم يعلموا جيرانهم الجهلاء . واعطاهم مهلة عام ليعلموهم ويثقفوهم . والا عاقبهم على ذلك اشد العقاب .

وما عليه المسلمون اليوم لا ينبئ بخير . فقد اتخذوا العلم وسيلة لا غاية . وسيلة يصلون بها الى مؤهل يمكنهم من وظيفة معينة وانصرفوا عن تحصيل العلم لذاته . وتركوا الهدف الاسمى والغاية العليا ، من التعلم . ولم نجد من يخلص للعلم والتعليم الا قليلا ممن هدى الله .

فيجب ان يوضع في أذهان طلاب العلم ، وان يوضح لهم غايات العلم والتعلم والهدف الاسمى من التعليم منذ المرحلة الاولى للتعليم حتى يشبوا راغبين في العلم لا راغبين عنه .

وان يكون المعلمون صادقين في رسالتهم . قدوة لتلاميذهم حتى تتحقق الغاية العظيمة . ويثمر العلم وتسير الأمة على هدى من ربها الى عزتها . وقوتها . وحضارتها واستعادة مكانتها في قيادة ركب الحضارة . وتوجيه البشرية كما كان حالها في السابق حيث تصدرت الحياة في كل ما يحتاج اليه الانسان في يومه وغده .

وثمت شهادات صادقة يعتز بها المسلمون لأنها تكشف عن جوانب العظمة في دينهم فقد يظن بعض علماء النفس والتربية . والاجتماع ــ المحدثين ــ ان القرآن الكريم لا ينهض بالانسانية ولا يصلح الا للترغيب والترهيب والعبادة فقط .

والى هؤلاء وامثالهم اسوق بعض الآراء . لبعض المستشرقين المنصفين .

الذين كتبوا عن الحضارة الاسلامية والتشريع الاسلامي . والقرآن الكريم . ونبي الاسلام . صلى الله عليه وسلم – ما لم يكتبه ابناء الاسلام ، ذلك انهم اعرضوا فجهلوا . وغيرهم طلب فعلم .

– يقول الاستاذ (فيني) ان القرآن ليس كتابا دينيا فقط بل هو كتاب علم وآداب وسياسة واجتماع حتى انه يرشد الانسان الى وظائفه اليومية .

– ويقول الاستاذ « ادوار جيبون » إن القرآن معترف به من حدود الاوقيانوس الاطلنطيكي الى نهر الكانج : انه الدستور الأساسي . ليس لأصول الدين فحسب ، بل للأحكام الجنائية ، والمدنية ، والشرائع التي عليها مدار الحياة البشرية وترتيب شئونهم .

– وينفى (ريتشارد وود) ما يقال عن القرآن من انه حائل دون النهوض بالانسان والارتقاء بفكره وحياته فيقول : « ان القرآن يتضمن أحكام الدين ، وفي الوقت نفسه يتضمن الأمور المدنية والشؤون السياسية » .

ويقول « ريتشارد وود » نفسه : ان كثيرا من المستشرقين يزعمون ان المسلمين لن يتقدموا ما داموا مقيدين بنصوص القرآن التي لا تتلاءم – بزعمهم – مع المعارف والفنون الحديثة .

وهذا وهم باطل ، نشأ عن الجهل بمقاصد القرآن . ويكفي برهانا على بطلانه . تاريخ صدر الاسلام ، وعناية علماء العرب بالعلوم والفنون ، ودراستهم لكتب الحكماء الأقدمين وخير رد على ما يقال من ان القرآن الكريم كان مقصورا على حالات العرب الساذجة .قول الدكتور « بنوة » الفرنسي .

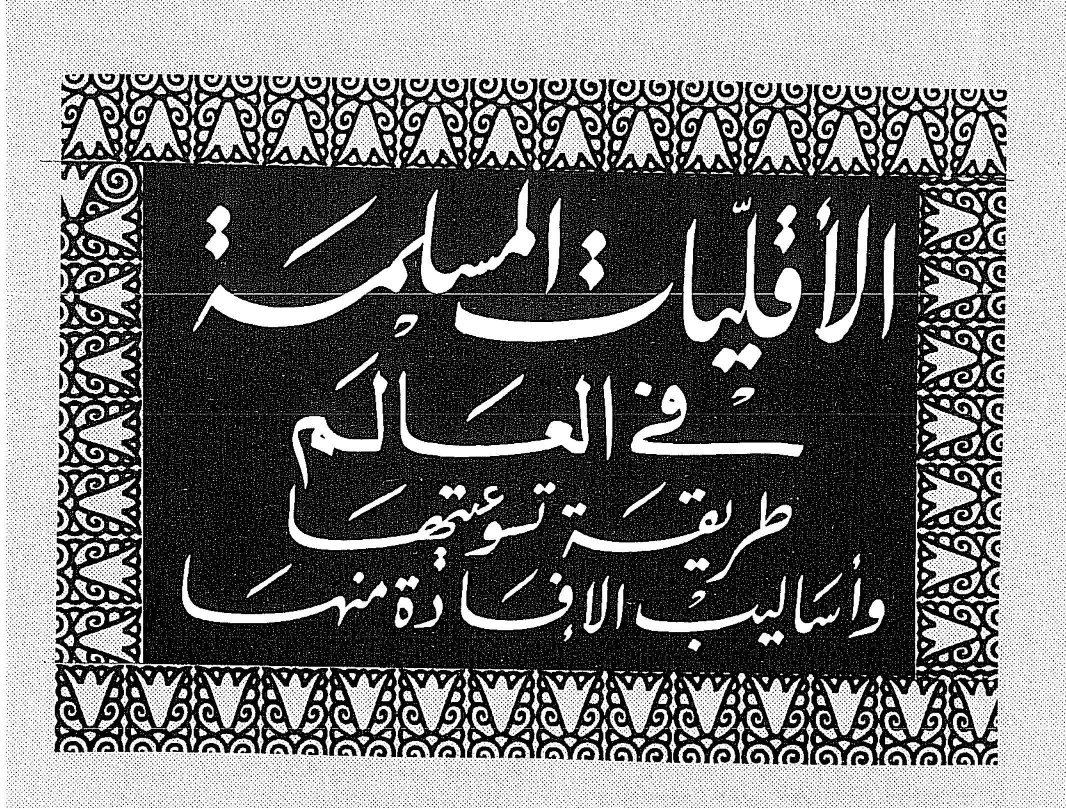
ان نصوص بعض آي الكتاب الموحي به إلى محمد منذ ما يزيد على ثلاثة عشر قرنا ، تتناسب واحداث مبادئ العلوم العصرية –وكان من جراء هذه الملاحظات ان آمنت نهائيا » .

وقول الكنت ادوارد كيوجا : « ان القرآن يتضمن بين دفتيه كل ما تحتاج اليه الانسانية . في ارتقائها وكمالها المعنوي » .

وقول الدكتور رتين : « ان دين محمد قد اكد منذ الساعة الاولى لظهوره . انه دين عام يصلح لكل جنس وصنف . ولكل عقل وعصر – ولكل درجة من درجات الحضارة » .

وبعد فقد أوردنا هذه الشهادات والاعترافات من مؤلفات بعض المستشرقين لنكون ابلغ حجة واسلم موقفا تجاه أباطيل زملائهم ومفترياتهم عن القرآن الكريم . وانه جاء بتعاليم محدودة تتفق مع حالة العرب الاولى الساذجة .

فهل نعود الى الاعتصام بقرآننا ، والاستمساك بديننا لتعود أيامنا ؟ فلن يصلح آخرنا إلا بما صلح به أولنا .



للأستاذ محمود مهدي الاستانبولي

إن الأقلية المسلمة إذا صلحت كانت نعمة وسببا في انتشار الاسلام، وإذا فسدت كانت نقمة وأساءت إلى الاسلام ، من اجل ذلك ينبغي الاهتمام بهذا الموضوع اهتماما عظيما ، وخاصة اذا كانت ضحية الذرية المسلمة لهذه الاقلية المعرضة للكفر والالحاد .

وإنني اقدم بحث الإفادة من هذه الاقليات على غيره لإثارة اهتمام المسؤولين بصورة خاصة ، وسائر المسلمين بصورة عامة بموضوعها الخطير . ويمكن ان نذكر من هذه الفوائد : —

اولا : التبشير بالاسلام والدعوة اليه ، وبيان انه يحل جميع مشكلات الغرب بشهادة كثير من علمائه المخلصين .

ويحسن ان نشير الى ان اكثر الاقليات المسلمة مقصرة في هذا الموضوع فلا تكاد تفكر فيه ، بل هي مساقة مع تيار الاكثرية المارقة بحكم التقليد وذوبان الشخصية .

وقد انتشر الاسلام قديما فى كثير من البلدان الشرقية والغربية على ايدي تجار وسياح عاديين . فهل يستطيع احد من هذه الاقلية أن يقول

انه استطاع هداية واحد او اكثر الى الاسلام ؟!

فيجب على هذه الاقليات ان تكون كل منها امة لا فردا ويقوي شخصيته ويقوم بالتبشير بقوله وسيرته بقوة وحماسة وتضحية .

ان الغرب يعيش اليوم — ومثله الشرق — في فراغ سحيق وقلق مدمر وضياع رهيب من أجل نظمه الفاسدة التي سببت له النكبات والحروب . فالغربيون سريعو الأجابة للاسلام اذا أحسن عرضه وخاصة اذا وجدوا القدوة الصالحة .

ثانيا : ومن فوائد الاقليات توقيف الدعاية الصهيونية « لاسرائيل » في الغرب ، تلك الدعاية الطاغية التي كادت تكتسحه كله ولهذا فهو يسارع لمساعدة اسرائيل القائلة له « اعطني دولارا اقتل لك به مسلما » فيسارع لاعطائها ، وهو يحسب انه يحسن صنعا بانقاذه البشرية من المسلمين الذين صورتهم الصهيونية له اقبح تصوير ، فاذا نهضت هذه الاقلية وتثقفت ثقافة اسلامية جيدة استطاعت ان تقف موقف التضاد من الدعاية الصهيونية الباطلة المضللة ، كل ذلك بشرط أن تزود بوسائل الاعلام الممكنة التي سنتحدث عنها بعد قليل بشيء من التفصيل .

ولست هنا بمعرض وصف الدعاية الصهيونية ، وخطورتها وأساليبها ، ووصف الدعاية الاسلامية المضادة ، وأساليب كل ذلك فمحل ذلك مجال آخر .

ويقيني انه لو عمد المسؤولون الى تعبئة هذه الاقليات وتثقيفها وتوعيتها ، لجعلوا منها مشعلا للهداية والدعاية نستطيع به تبديل ميزان القوى ونجعل اليهود مطاردين كما هي الحال ايام النازية .

أساليب توعية الاقليات

١ — ما أكثر اساليب هذه التوعية في العصر الحديث ، وما اشد تنكر المسلمين لها بخلاف غيرهم ، وخاصة لدى هذه الاقليات المفتقرة الى التوعية والثقافة بأقصر الطرق وايسر السبل .

واذكر في مقدمة هذه الاساليب تقوية الاذاعات التي تتولى حكوماتها الدعوة للاسلام ، لتذيع على هذه الاقليات بمختلف لغاتها ما يعلمها دينها ويشجعها على التمسك به بأساليب شتى عن طريق القصة والاغنية والتمثيلية ، والمسابقة والقصيدة حتى الهزلية (الكوميدية) للتعليم والوعظ عن طريق الفكاهة وهي من بعض اساليب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يضاف الى ما سبق من مهمة هذه الاذاعات تعليم اللغة العربية لهذه الاقليات بأرقى الطرق وأسلمها ، كما تفعل بعض الاذاعات الغربية وغيرها ، ودراسة هذه اللغة فرض على كل مسلم ومسلمة ، وبدونها لا يتم فهم القرآن والسنة كما يجب ، وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب فضلا عن وجوب تفاهم المسلمين بلغة قرآنهم ، وقد استطاع المبشرون والمستعمرون تعطيل هذه اللغة . فتعطل بتعطيلها اجتماع المسلمين — وخاصة في موسم الحج — وتفاهمهم وتعاونهم ، مما هو من اهم غايات الحج ، وقد بات المسلمون — يتفاهمون فيما بينهم بالاشارات : لغة الصم والبكم أو بلغة أجنبية .

٢ ــ ومن أساليب التوعية استخدام الآلات السينمائية المتكلمة والصامتة البسيطة وهي رخيصة ومتوفرة كثيرا في الغرب ، على ان تؤمن الحكومات الاسلامية لها اركان الاسلام ومبادئه باللغات المختلفة . وكذلك اشرطة للفانوس السحري في الموضوعات السابقة وغيرها وكل ذلك باخراج قوي ورائع، ويحسن أن يكون احيانا مصحوبا بالغناء المباح للتشويق ويمكن عمل الاشرطة (الأفلام) الملونة بكثرة عن كيفية الوضوء والصلاة وغير ذلك من أشرطة للتلفاز (التلفزيون) ترسل الى البلاد التي فيها اقليات اسلامية وتتوسط الحكومات الاسلامية لدى دول هذه الاقليات لنقلها فى محطاتها من حين الى آخر كحقوق مشروعة ، وخاصة في مقابل ما نشتريه من هذه الدول من افلام تلفزيونية غالبها ضار ومفسد .

وهذه الوسائل السابقة بالاضافة الى فوائدها السريعة للاقليات ، فإنها تفيدهم كذلك للتبشير بدينهم والدعوة اليه بأساليب سارة ومشوقة ، كما تفيدهم في الدعاية المضادة لاسرائيل التي تجهز طلابها ودعاتها بوسائل الدعاية المختلفة التي تفصح عن تقدمها وتأخر العرب المسلمين لتكسب تأييد العرب ومعونته .

وقد ذكر لنا بعض إخوتنا من الطلبة ومن الاقليات متحسرين عن مطالبة الغربيين لهم بالدعاية لحقوقهم وحضارتهم ، وابطال مزاعم اليهود ضد العرب المسلمين ، فكانوا ــ ويا للاسف ــ يقفون عاجزين .. ومقصرين ومبهوتين .

وهذا التقصير حرام على أمة كان رسولها العظيم يهتم بالدعاية والاعلام ويجعل منبرا في المسجد لشاعره حسان بن ثابت لينافح عنه وعن الاسلام ضد قريش ، ويدعو له بتأييد روح القدس له .

ولعل من الضروري انشاء مجلة شهرية مبسطة في موضوعات اسلامية وما ينبغي للمؤمن معرفته تترجم الى اللغات المذكورة مع اخبار العالم الاسلامي ترسل إلى إخواننا في ديار الغرب وغيرها .

ولعل أهم ما يشغل بال الذين يحاولون الكتابة للاقليات الاسلامية ، المذهب الذي يتحتم عليهم اتباعه سواء الشافعي او الحنفي او غيرهما

وهذه المسألة يمكن حلها بالرجوع إلى السنة النبوية الصحيحة التي تبحث عن كيفية وضوء الرسول صلى الله عليه وسلم وصلاته وصومه وحجه وذكره ودعائه وجهاده ونكاحه الى غير ذلك .

وفى الرجوع الى هذه السنة علاوة على العصمة من الخطأ ، فيه تبسيط للفقه واظهار لجماله ، وتدريب عملي له .

٣ ــ ومن اهم وسائل التوعية حسن استعمال المسجد الذي جهله أكثر المسلمين وخاصة في ديار الغرب حيث ينظرون اليه كمتحف يفتح في مناسبات الاعياد فحسب مع انه ينبغي ان يشنع بالحركة يوميا : نهارا وليلا . فليس هو مقرا للصلاة فحسب ، بل هو مدرسة ، وناد ، ومشفى ، وقصر ضيافة ، ومحكمة لحل المشكلات ومقر لجلسات الجمعيات الخيرية وللمراكز الاسلامية وغير ذلك مما فعله الرسول صلى

الله عليه وسلم مما هو ضروري في بلاد الاقلية المسلمة .

وكذلك يجب التطرق حين الكلام على دور المسجد في التوعية الى دور المرأة ايضا فيه ، فقد نهى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الرجال من منع النساء من المساجد ، وقد كن في عهده يحضرن الصلوات ويستمعن لوعظه ونصحه ، وكان لهن مكان خاص .

٤ — ومن اهم وسائل التوعية تنظيم المراكز الاسلامية المنتشرة في العالم وخاصة في الغرب والحض على توحيد أعمالها وازالة الخلافات بين بعض اعضائها وتشجيعها بمختلف الوسائل المادية والمعنوية ومحاسبتها عما عملت وعما ستعمل.

وقد كنت اعددت بحثا فى هذا الموضوع عزمت على ارساله الى هذه المراكز للحصول على اجوبته آملا في طبع كل ذلك في رسالة .

ومن اهم دور هذه المراكز دعوة كبار المفكرين والساسة من الرجال والنساء لعرض الاسلام عليهم بالوسائل الاعلامية الممكنة كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتابة الى الملوك والرؤساء وكما كان يلح على الزعماء والوجهاء لأن في إسلام هؤلاء تشجيعا لإسلام من خلفهم .

وأهم ما احب التحدث عنه حين الكلام على نوعية الاقليات حضها على المحافظة على شخصيتها وافتخارها بالاسلام وحرصها عليه كيلا تذوب في الاكثرية الكافرة ودينها بحكم القوة والتقليد ، فتضيع كما تضيع الجداول الصغيرة في الانهار الكبيرة ، فتخسر الدين والدنيا معا . والثقافة الاسلامية الصحيحة القوية هي الكفيلة باحياء هذه الشخصية والحرص عليها ولفت الانتباه اليها .. فمن الواجب مضاعفة الاهتمام بهذه الثقافة كما ذكرت ذلك سابقا .

وقد نبه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الى خطورة الشخصية الاسلامية وحض على تميزها عن غيرها سواء فى اللباس او العادات وغير ذلك ، وقد جاء في الحديث الصحيح: « من تشبه بقوم فهو منهم » والغريب ان كثيرا من المسلمين يزهدون في الحفاظ على هذه الشخصية ويسارعون في الذوبان في غيرهم بسبب جهلهم وقلة وعيهم، وهذا ما يحرص عليه الاعداء من المستعمرين والمبشرين ، لإفناء أعدائهم . كل ذلك بخلاف حتى اليهود في العالم ، فهم شديدو الحرص على شخصيتهم ، والحفاظ على تقاليدهم على الرغم من سخفها وفسادها فلهم اسماؤهم العبرية، وعاداتهم القديمة، لا يتركونها ، حتى لغتهم الجامدة فهم يلقنونها لأبنائهم سرا أو علانية حسب الظروف . فإن كل يهودي — على الغالب — يعرف لغته الدينية ولغة وطنه الذي يعيش فيه ويحافظ على دينه المحرف على الرغم مما جلبه عليه من الاضطهادات والويلات ..

وكم ساعد ذلك على توحيدهم وانشائهم اسرائيل بتفاهمهم ووحدة أهدافهم وغيرتهم على تراثهم والمحافظة عليه .

اين كل هذا من اكثر الاقليات الاسلامية التي اضاعت لغتها ونسيتها كما أضاعت دينها ونسيته

الى ذلك الدين العظيم الذي جعل من المسلمين خير أمة أخرجت للناس ووحد شملهم وانطلق بهم فى ميادين الفتح والعلم والعظمة ..

لمثل هذا يذوب القلب من كمد
ان كان في القلب اخلاص وايمان .

كل ذلك يدعو المسؤولين والغيورين على الاسلام والمسلمين الى المسارعة لدراسة هذا الضعف في الوعي لمعالجته بتقوية الشخصية المسلمة وخاصة بين الاقليات .

٥ — ومن وسائل التوعية تبادل الزيارات والبعثات بين هذه الاقليات والمراكز العلمية في البلدان الاسلامية، كأن يرسل اليها المدرسون الدائمون او المؤقتون على الاقل كزوار وموجهين من وقت لآخر ، وكذلك يؤخذ من هذه الاقليات افراد لتثقيفهم وتوعيتهم ، ليعودوا الى جماعتهم ويقوموا بواجباتهم نحوها .

وينبغي ان نتأكد ان قطع الصلة بيننا وبين هذه الاقليات يشكل خطرا عظيما .. وخسارة فادحة يحمل وزرها المسؤولون والمفكرون .

هذا — وينبغي ان ينظر سفراء الدول الاسلامية الى هذه الاقليات ، نظرهم الى رعاياهم فان المسلم أخو المسلم مهما اختلفت اوطانهما وتباعدت ديارهما ، وفرقت بينهما السياسات فعليهم أن يعطفوا عليهم ، ويمدوهم بالمعونات ، ويتوسطوا لهم لدى حكوماتهم ، ويحلوا مشكلاتهم ، ويتبادلوا معهم المعلومات والاخبار ، ويقدموا لهم المساعدات الثقافية الاسلامية وكل ذلك واجب ديني بدهي .

ومن المؤسف — ان يكون اكثر الاقليات غير المسلمة في بلادنا كطابور خامس للغرب ، وكعيون وجواسيس يثيرون الفتن في كثير من الاحيان ، تدافع عنهم حكوماتهم وتطالب بحقوقهم المشروعة وغير المشروعة .. بينما تعيش الاقليات المسلمة فى الغرب وغيره على هامش الحياة كالغنم الشاردة التي لا صاحب لها فلا صلة لها بالعالم الاسلامي وبوطنها الام ، بل ولا بمستقبلها ومستقبل اولادها كأفراد مسلمين لهم كيانهم وشخصيتهم ودورهم في نشر الاسلام وخدمة البشرية .

هذا — وآن من اشد ما تعانيه بعض الاقليات المسلمة ، قلة أفرادها ، ويمكن تلافي ذلك بالتشجيع على الزواج ، بل بالتشجيع ايضا على نظام تعدد الزوجات بشرط تحقق التضامن الاجتماعي بين هذه الاقليات والعالم الاسلامي كله .

وفي الخاتمة اني لابعثها صرخة مدوية باكية الى الاعلان عن وجود بعض الاقليات تعيش في مهب رياح الالحاد والكفر ، ولا معين لها ، ولا أمل ، اولادها يعيشون في طريق الضياع والتمزق ، فمثل هذه الاقلية، يجب المسارعة الى تهجيرها الى الوطن الأم او الى اي قطر آخر تستطيع ان تعيش فيه عزيزة الجانب مطمئنة على شخصيتها ودينها .

وقد كنت منذ اكثر من ربع قرن ارسلت نداء اليما فى الصحف الى مثل هذه الاقليات ادعوها فيه باسلوب مثير حار الى المسارعة للعودة الى ديار الاسلام ، واني ما قرأت هذا النداء الى يومنا هذا الا شعرت بعاطفة جياشة ولم اتمالك من البكاء .

مائدة القارئ

امرأتان مثل للمؤمنين

قال تعالى : **(وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين • ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) •** الآيتان ١١ و١٢ من سورة التحريم .

المـــال والديـــن

قال لقمان لابنه : شيئان إذا حفظتهما لا تبالي بما ضيعت بعدهما : درهمك لمعاشـك ، ودينك لمعادك .

الحـــرص والحســـد

قال ابن المقفع :
الحرص والحسد بكرا الذنوب ، واصل المهالك .
اما الحسد فأهلك ابليس .
واما الحرص فأخرج آدم من الجنة .

ثقـــة وتقديـــر

روي ان عبد الحميد الكاتب لقي ابن المقفع فقال له : بلغني عنك شيء اكرهه . فقال : لا ابالي ، قال : ولم قال : لأنه إن كان باطلا لم تقبله وإن كان حقا عفوت عنه .

أعدها : أبو طارق

الطريق إلى الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صلت المرأة خمسها ، وحصنت فرجها ، وأطاعت بعلها ، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت » رواه ابن حيان في صحيحه .

عادة ... وعادة

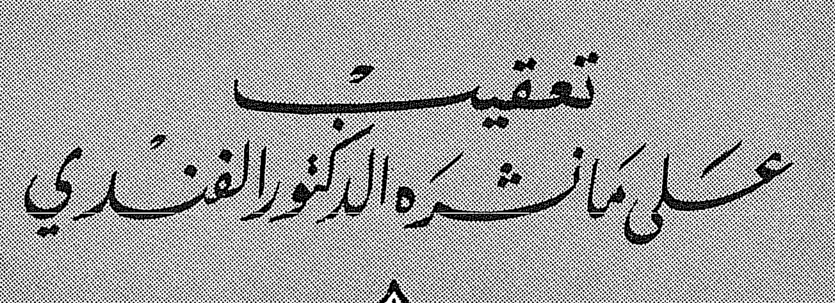
قيل لعبد الله بن جعفر : إنك أسرفت في بذل المال .
قال : إن الله قد عودني أن يتفضل علي ، وعودته أن أتفضل على عباده ، فأخاف أن اقطع العادة فيقطع عني .

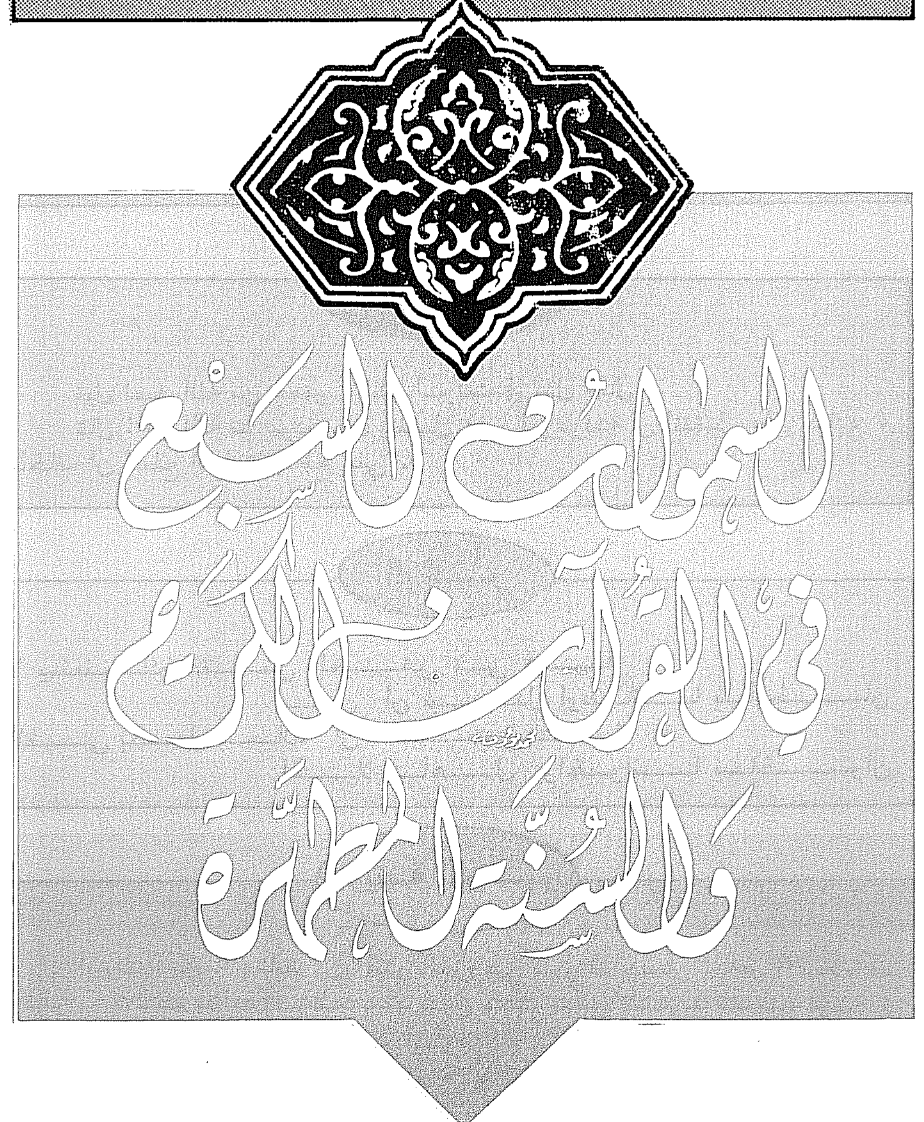
السفر

لا يمنعنك خفض العيش في دعة ... من أن تبدل أوطانا بأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها ... اهلا بأهل وإخوانا بإخوان

مزينة التيس

أسرت (مزينة) ثابت بن المنذر الخزرجي ـ والد حسان شاعر الاسلام ـ وقالوا : لا نأخذ فداءه إلا تيسا ـ يريدون بذلك تحقير ثابت ـ فغضب قومه ، وقالوا : لا نفعل هذا .
فأرسل إليهم ثابت ان يعطوا مزينة ما طلبوا . فلما جاءوا بالتيس قال ثابت : أعطوهم أخاهم ، وخذوا أخاكم ، فسموا « مزينة التيس » .


تعقيب
على ما نشره الدكتور الفندي


السموات السبع
في القرآن الكريم
والسنة المطهرة

للأستاذ صادق عبيد الكبيسي

من عادتي قبل أن اقرأ المجلة أن اتصفح أولاً وجهة محتوياتها .

ووقع في يدي ذات يوم عدد من الأعداد التي تصدرها مجلة الوعي الإسلامي فوقع بصري على مقال بعنوان : (**السموات السبع**) للدكتور محمد جمال الدين الفندي .

وأجلت النظر في (السموات السبع) وفي (**زينتها**) فإذا بالأستاذ يأتينا بالعجب العجاب ويرفدنا بغريب الخطاب .

واذا به يقرر لصديقه في بساطة أن السموات السبع تحديد للنوع لا للكم ، وأن السموات السبع التي ترتفع فوق رؤوسنا هي : ١ — الغلاف الجوي ٢ — الشهب ٣ — النيازك ٤ — القمر ٥ — الكواكب السيارة ٦ — المذنبات ٧ — الشمس .

وكأن صاحبه الذي حاوره ، لم يقرأ القرآن ولم يسمع حديثه عن هذا المخلوق العظيم ، فلا غرو لم يستشكل مما قرره الأستاذ إلا إطلاق لفظ السماء على الغلاف الجوى فأجابه الأستاذ بما رآه مقنعا وضرب له مثلا على ذلك فسكت ولم يحر جوابا .

إلا انه عاد فسأله مرة أخرى : وهل هذا كله يروق رجال الدين أو يتمشى مع ما يقوله بعضهم ؟ ولو كان صاحبه لبقا لكان سؤاله بغير هذا الشكل ولقال : وهل كل هذا يتمشى مع القرآن الكريم وينسجم مع آياته ؟ لأنه ليس في الإسلام رجال دين ، ورجال الدين الذين يعنيهم صاحب الأستاذ إنما يستمدون تصورهم عن الكون من القرآن الكريم ، كلام خالق الكون ، ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيح ، الذي رفعه تعالى إلي السموات العلى ، ثم إلى سدرة المنتهى ، ثم إلى ما شاء الله فأخبر عن كل ذلك عن مشاهدة وعيان .

وحدق الأستاذ النظر في وجه صاحبه ، فربت على كتفيه وشرع يجيبه قائلا ما مضمونه : بأن العلماء المتفتحين منهم لا الجامدين على القديم ، يرون أن لا حرج في فهم آيات الكون في القرآن على هذا الأسلوب العلمي السليم الجاد ، سيما واغلب العلماء اليوم ، يؤمنون بوجود إله قوي مدبر ، خالق ولكنهم على حد ما قال الأستاذ لا يؤمنون بأن هذا الاله هو نفسه الذي أنزل القرآن لعدم فهمهم لآيات الذكر الحكيم بالطريقة التي تشفى غليلهم وتغذي عقولهم الخ .

ولهذا ننادي بضرورة التعليق العلمي غير محملين الآيات ما لا طاقة لها به ، ثم انتقد القوم الذين ينادون بعكس ما نادى به ووصفهم بأنهم يؤثرون الجمود على الحركة ويحرمون القرآن من ميزة كونه معجزة خالدة لا يقف إعجازه عند عصر معين ، واتهمهم معتذرا لهم ، بأنهم لا يعرفون العلوم ، ولا

يفرقون بين الحقيقة والنظرية العلميتين ، ولو قرأوا ما يكتبه وما كتبه الدكتور على صفحات (الوعي الاسلامي) لتخلوا عن هذا الموقف المتزمت ونحن بدورنا نسأل الأستاذ : هل جزم العلماء أو بعضهم بأن المعني بالسموات السبع هو ما ذكره سيادته ؟ وهل أقاموا الدليل على ذلك حتى يصبح هذا حقيقة علمية لا تقبل الجدل والنقاش ولا تحتمل النقض والإبطال ؟ وحتى نتجاسر على الآيات الكريمة فنقول : هذا مراد الله بها ، أم مازالت مجرد تكهنات وتخرصات يقولها أصحابها وفي نفوسهم منها شيء ؟ وليت شعري ماذا يقول الأستاذ لو تقدم العلم بعد قرون وأثبت وجود هذا البناء المتماسك الذي نفاه ؟ أفيكون ماقاله حقيقة علمية ؟ وأي الفريقين لم يحسن التفريق بين الاثنين ؟ واستطرد الأستاذ في إملاء جوابه على صاحبه قائلا : وأنا عندما أقول مثلا إن السموات السبع اسم للنوع إنما التزم بما نرصده في كتاب الله المنظور (الكون) فمن منا يستطيع في ظل تعريف السماء لغة بأنها كل ما علانا وارتفع فوق رؤوسنا ألا يقول إن الهواء سماء ، وإن الشهب سماء ؟

على أن القرآن حينما يتحدث عن السموات في مجال الرؤية ، وإمكان النظر إليها ، إنما يذكرها بلفظ الإفراد قال تعالى : **(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح)** الملك / ٥ .

وقال تعالى : **(أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها)** ق / ٦

وقال تعالى : **(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت)** الغاشية / ١٧ و ١٨ .

لأننا لا نرى منها إلا واحدة أطلق عليها اسم السماء الدنيا .

وحينما يخبر عن خلقها إنما يذكرها بلفظ الجمع : **(خلق السموات والأرض بالحق)** الزمر / ٥ **(هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام)** الحديد / ٤ **(الله الذي خلق سبع سموات)** . الطلاق / ١٢ .

وهذه الكواكب التي لا نراها نظرا لبعدها الشاسع عنا لو وصل إلينا ضوؤها وشاهدناه بعد مئات السنين ، أفتدخل في زينة السماء الدنيا أولا ؟ .

كأن القرآن يقرر ، أن هذا الجرم الذي تصطدم به العين ، سواء كانت هذه الزرقة لونه أو صداه ، هو السماء الدنيا ، وأن هذه الكواكب التي تسبح في الفضاء ، هي زينتها ، ولكن الأستاذ يصر على غير هذا وكأنه قد فطن لحادثة الإسراء والمعراج ، وأن جبريل عليه السلام ، عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سبعة أماكن ، سمي الأول (السماء الأولى) وسمي الثاني السماء الثانية . والثالث : السماء الثالثة .. وسمي السابع السماء السابعة) . وقد صرح الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يحدث عن رحلته المباركة ، بأنها ذات أبواب وبوابين ، وأنه لم يستطع دخولها إلا بعد الاستئذان له ولرفيقه جبريل عليهما الصلاة والسلام ، وانه التقى بالأنبياء عليهم السلام ، فالتقى بآدم في

الاولى وباني الخالة عيسى ويحيى في الثانية وبيوسف في الثالثة ، وبإدريس في الرابعة وبهارون في الخامسة ، وبموسى في السادسة ، وبابراهيم في السابعة ولكنه رغم تفطنه ، حاول التغاضي عنها ، وأسدل الستار عليها ومنعها بأن تساهم في رسم معالم الصورة فقال : (ولم يذكر القرآن الكريم شيئا عن السماء الأولى والسماء الثانية أو الثالثة كما نسمع أحيانا وأن السماء الأولى فيها آدم عليه السلام والثانية فيها كذا) .. هكذا يقول الدكتور . لما أعياه توجيه الحديث ، ولما أرغمه على تغيير اتجاه زورقه .

ونحن هنا لا نريد أن نلزم الدكتور بأكثر من أن نقول له : أليس هذا يتناقض مع ماذكره في صدر مقاله حيث قال : « إذا لم يواجه المسلمون مشكلات العصر بقوة متخذين من كتاب الله وسنة نبيه الحجة فلن يستمع إليهم أحد » فكيف يهمل الحديث الصحيح في هذه الحادثة المتواترة الوقوع ويريد منا أن نستمع إلى كلامه . وهل كان كلامه بهذا حلالا لمشاكل العصر أم عقادا لها ؟

حبذا لو درس الدكتور الفاضل الآيات الكريمة المتعلقة بهذا الموضوع ، ودرس معها الأحاديث الصحيحة ذات العلاقة أيضا واستعان بالمعلومات الفلكية وخرج علينا بمقالة ناضجة طازجة ، إنه إذا يكون قد خدم العلم والقرآن معا .

ونقول للأستاذ : إن القرآن في جملة آياته الطويلة عن السموات ، بين لنا أنها غير هذه الكواكب التي نراها ، ولم يحاول ولا مرة واحدة أن يدعنا نستفيد معنى السماء من لفظ النجوم ، أو القمر ، أو الشمس ، أو العكس بل تحدث عن كل واحدة منها على حدة ، واستخدم لكل منها اسما خاصا به ، اقرأ قوله تعالى : (**إن ربكم الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره**) .. الأعراف / ٥٤

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة بهذا الخصوص نجتزىء عنها بهذه ففيها الكفاية .

ولكي يؤكد تغايرها وضح ان لكل منها وظيفة وعملا تؤديه في هذا الكون العامر فهو القائل سبحانه : (**هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب**) يونس /٥ (**ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين**) .. الملك / ٥

أما وظائفها الحيوية الأخرى ، فهي متروكة للعلم يكتشفها ، وللعلماء يبحثون عنها . بينما ذكر أن السموات مقر سكني الملائكة قال تعالى : (**والملك على أرجائها**) .. الحاقة / ١٧

وقال : (**وكم من ملك في السموات**) النجم / ٢٦

ويقول صلى الله عليه وسلم (أطت السماء وحق لها أن تئط

ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك راكع أو ساجد) رواه الترمذي .. ولو سلمنا جدلا ان السموات السبع هي هذه الكواكب التي نراها فقل لي بربك افيبقى لما بينهما في قوله تعالى : **(خلق السموات والأرض وما بينهما)** الفرقان / ٥٩ معنى . لعلك تقول إن معنى **(ما بينهما)** هو الغلاف الهوائي فإن قلت هذا قلت لك لا تنس أنك عددته السماء الدنيا قبل قليل .

وإن قلت الجاذبية قلت لك إنك تعلم ان انجاذبية ليست مادة عازلة مستقلة كائنة في البين وإنما هي صفة تكوينية قارة فيهما . وإن قلت إنها مخلوقات لا نراها بأم أعيننا قلت لك : إن هي الا سفسطة ومخادعة للحس وسخرية بالعقل البشري وكلام الله تعالى منزه عن ذلك كله .

والقرآن يقرر ، أن السموات السبع كلها مادة بدليل قوله تعالى : **(أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما)** .. الانبياء / ٣٠ .

وقوله تعالى:**(ثم استوى إلى السماء وهي دخان)** فصلت / ١١

وانها رفعت على هيئة السقف الذي يعرفه الناس الأمي منهم والقارىء : **(وجعلنا السماء سقفا محفوظا)** .. الانبياء / ٣٢ .

ونحن لا نوافق الأستاذ على تفسيره للسقف بما فسره فإن القرآن يؤكد للسماء صفة المادية وهيئة السقفية وطالب الخلق في كل زمان ومكان ان يطيلوا النظر فيها ، ليروا هل في هذا المشهد الجميل ، تلوح شقوق ، أو صدوع ، أو فطور ، أو فروج ؟ وهل يستطيع حفظها من التصدع وهل يستطيع رفعها هكذا بلا عمد ، وبلا سند ، على ضخامتها المترامية ، وجسامتها المتناهية ، وعلى عظمتها اللامتصورة ، غير الله القوي القادر ؟ وتعال معي لنقرأ قوله تعالى : **(الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير)** الملك / ٣ و ٤ وقوله تعالى : **(افلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج)** . ق / ٦

وقوله تعالى : **(الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها)** .. الرعد / ٢

وإذا فسرنا السماء الدنيا بالغلاف الهوائي ، فما مكان العمد هنا ؟ وإذا فسرنا العمد بالجاذبية فأين التمدح ، أفي اخفاء العمد ؟ ومن نافلة القول أن نعد هذه الآيات دليلا على أن السماء ترى بالعين المجردة، وإلا لكان تكليفنا بالنظر إليها والاعتبار في رفعها محالا وعبثا ، والله تعالى منزه عن هذين .

ومما يؤكد أن السماء الدنيا ترى بالعين المجردة ، إن الله تعالى حشدها رابع ثلاثة الأبل والأرض والجبال حيث استلفت أنظار المشركين إلى التطلع فيها وأهاب بهم إلى النظر في هذه المخلوقات العظام العجيبة الصنع ليستدلوا بالأثر على

المؤثر بقوله تعالى : **(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت)** الغاشية / ١٧ و ١٨

ولا يخفي على مثلك ياسيادة الدكتور أن هذا الخطاب موجه إلى الأعرابي القاطن في الصحراء الذي ألف ركوب الجمال وارتقاء الجبال وجوب الأراضي والنظر في السماء متى شاء حيث هي مكشوفة الأديم أمام ناظريه لا يحتجب عنها بكن ولا قصر ولا خباء وان القرآن الكريم قد اعتبر مفهوم السماء واضحا وضوح الثلاثة التي قرنت بها . ولم لا ؟ أفليس هو يراها ؟ . وقد كان العرب يطلقون لفظ السماء على كل ما علاك وارتفع فوق راسك ، بناء على تجوزهم في اطلاق اللفظ على غير ما وضع له ، لعلاقة ، وعلى ضوء هذا التفسير نستطيع أن ندرك العلاقة بين السماء وبين المعاني التي أطلقها القرآن مجازا عليها مثل قوله تعالى : **(الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء)** الروم / ٤٨ . **(فأنزلنا من السماء ماء)** الحجر / ٢٢

فنقول: إن لفظ السماء في الآية الأولى من قبيل مجاز الحذف فهو على تقدير مضاف محذوف أي وأنزلنا من جهة السماء ، على حد قوله تعالى : **(واسأل القرية)** أي أهلها. ولفظ السماء في الآية الثانية من قبيل المجاز المرسل ، حيث أطلق لفظ السماء ، وأريد به السحاب لعلاقة الجانب أو الجهة ، وبهذا يتجلى ضعف ما قرره الدكتور من أن لفظ السماء أطلق على الغلاف الجوي على وجه الحقيقة .

وهل يعلم السيد الدكتور أن القرآن يذكر مصرحا بتغاير الأفلاك .. إن مشاهد الكواكب ، ومشهد الشمس والقمر في يوم القيامة ، يختلف عن مشهد السموات ، ويختلف ما يطرأ على كل منها من خلل واضطراب .

فهو سبحانه يقول عن الشمس : **(إذا الشمس كورت)** التكوير / ١ وعن القمر **(وخسف القمر)** .. القيامة / ٨ .. وعن الكواكب **(وإذا الكواكب انتثرت)** الانفطار / ٢ وعن النجوم **(وإذا النجوم انكدرت)** التكوير / ٢ . ويقول عن السماء . **(إذا السماء انفطرت)** الانفطار / ١ و **(إذا السماء انشقت)** الانشقاق / ١ و **(انشقت السماء فهي يومئذ واهية)** . الحاقة / ١٦ .

ولما كانت السماء اجراما كبيرة ، غاية الكبر ، وواسعة غاية السعة : **(والسماء بنيناها بايد وإنا لموسعون)** الذاريات / ٤٧

ولا تبد الكواكب على كثرتها الكاثرة شيئا بالنسبة إليها ، تابع القرآن الحديث عن مصيرها بعد تشققها فقال : **(يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده)** الأنبياء / ١٠٤ **(والسموات مطويات بيمينه)** الزمر / ٦٧ .وانت تعلم بأن ما يقبل الطي واللف : هو الأجسام المصفحة المسطحة لا المكورة أو المدورة .

بقى أن نقول إن الأصل في اسم العدد أن يصدق على مسماه الحقيقي وهو الفردية ، أو الكمية ، ولا يصار عن هذه الحقيقة ، إلا إذا تعذرت ، بأن يوجد الصارف المحيد ، ويمكن

أن نرجع مرة أخرى إلى حديث الإسراء والمعراج ، في استفادة عدد السموات وأنها سبع بالكم لا بالنوع لكن لا ندرى هل يوافق الأستاذ أم لا ؟

والآن فما هي القبة الزرقاء ؟

الحقيقة إني لم أدرس علم الفلك ولكن يقع في روعي ، أن هذه الزرقة التي تبدو لنا ، هي صدى للون السماء ، وأن الغلاف الجوي يعكس علينا لون هذا العمق المترامي البعيد ، كالماء مثلا ، نراه أزرق أو أسود أو أبيض ، حتى إذا بسطت كفك وتناولت منه قليلا لم تر ذاك اللون ورأيته بلون يدك وكان في مقره يعكس عليك لون قعره فما كان قعره أحمر تراه أحمر وما كان أزرق تراه أزرق الخ . وبعد : فنحن نأمل من الأستاذ الفاضل ألا يكون شديد الجرأة على كتاب الله ، فيقحم رأيه فيه ويعتمد على اجتهاده المحض في فهمه ، ونريد ألا يغيب عن ذهنه أن إهمال اللغة العربية التي نزل القرآن بها هو أقوى دافع إلى تحميل القرآن ما لا يتحمله أحيانا ، لأن القرآن لم ينزل كتاب علم وتجربة ، وإنما أنزل نورا وهداية ، وإعجازه من الناحية الأدبية والتشريعية والتاريخية ، وحسبه إعجازا أنه أعجز العرب الأقحاح ، وفيهم فحول البلاغة وأساطين الفصاحة وستبقى له هذه الميزة حتى يرث الله الأرض ومن عليها رغم آناف الجاحدين والملحدين .

ولا يتعجلن الأستاذ تفسير القرآن على هذا النحو الخطير مصانعة لبعض علماء الفلك غير المسلمين .. فليت شعري متى احتاج الصانع الحكيم إلى دليل ؟ أليس هو الظاهر في كل شيء ؟

أليس يراه العاقل في هبوب الريح وهطول المطر ؟ في خرير الماء ، وحفيف الشجر ؟ في هدير الطير وأريج الزهر ؟ ورحم الله ذلك القائل :

فيا عجبا كيف يعصى الإله
أم كيف يجحده الجاحد ؟
وفي كل شيء له شاهد
يدل على أنه الواحد

وليعلم السيد الدكتور أن هؤلاء الذين يأبون الإيمان بالله ، لا يبحثون عن الحجة والدليل ، فهم أنفسهم يقدرون أن يقيموا مئة دليل وحجة ، ولكن يا أخي في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ! أفغاب عنك قوله تعالى : **(ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك)** البقرة / ١٤٥ وسنعلم إن كانوا صادقين جادين في التماس الدليل ؟ هل يؤمنون حينما تلوح لهم سواطع الحجج وتتألق أمام نواظرهم لوامع البراهين ؟ أم يظلون جاحدين مكابرين ؟ فليتربصوا فإن الله تعالى يعدهم بأن يطلعهم كلما طلعوا : **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)** فصلت / ٥٣

وفي الختام أقول للسيد الدكتور :

هذه كلمات رأيت أن أقولها وفاء بالعهد ، وتخلصا من نقيصة الكتمان ، فلئن وفقت للصواب فهذا ما أرجو وعلى الله الثواب ، وإن جانبني ذلك فما توفيقي إلا بالله والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .



إعداد : الشيخ محمود وهبة

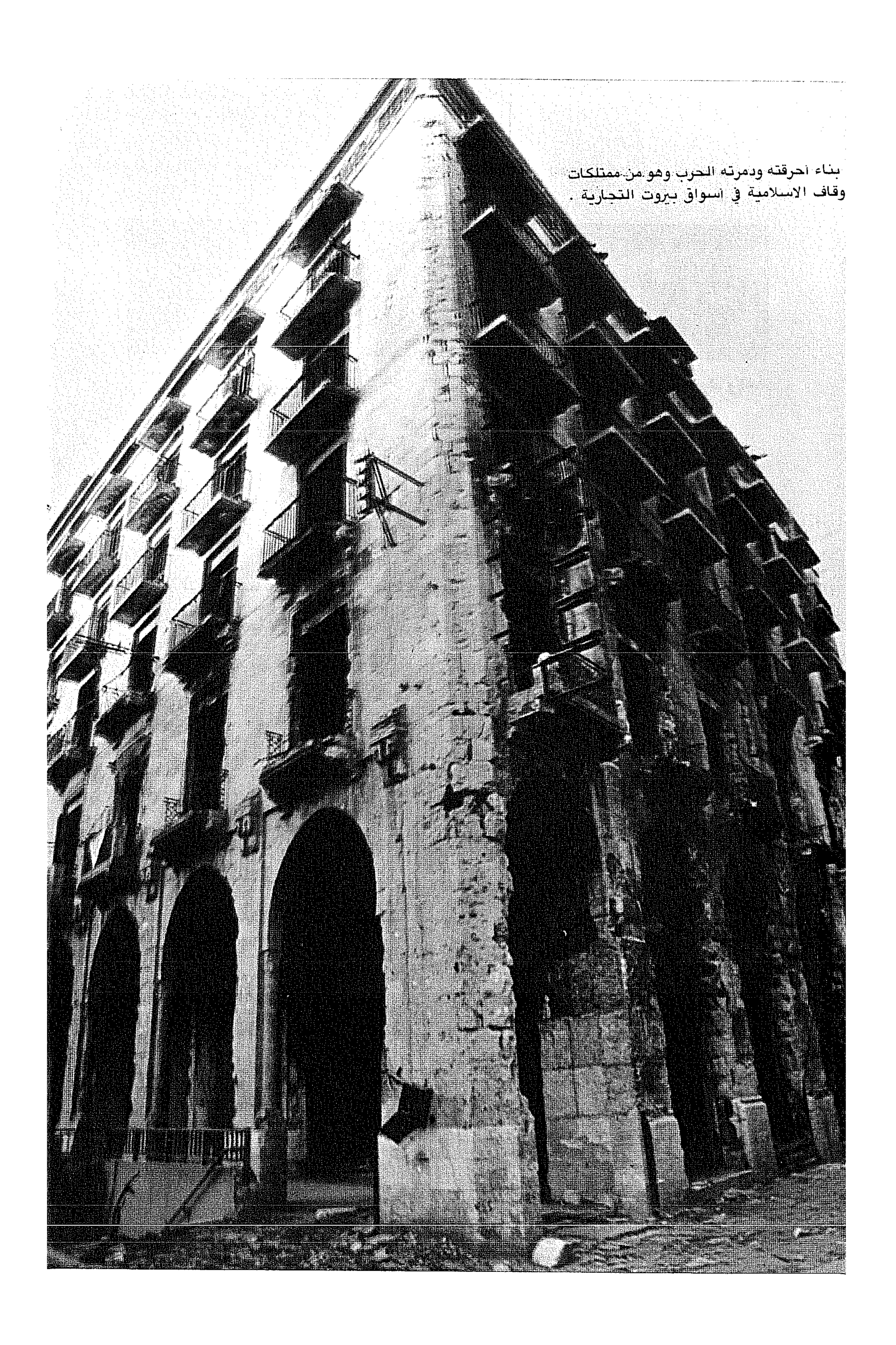
[اختلاف لهجات العرب]

تختلف لهجات العرب في وجوه كثيرة منها الاختلاف في الحركات كقولنا . **نَستعين ونِستعين** بفتح النون وكسرها ، وفي الهمز والتليين نحو : **مستهزِئُون ومستهزُون** ، وفي التقديم والتأخير نحو **صاعقة وصاقعة** ، فالعرب يقولون : **صاعقة وصواعق** وبنو تميم يقولون : **صاقعة وصواقع** ، ومنها ايضا الاختلاف في الحذف والاثبات مثل **استحيَيْتُ واستَحَيْتُ** ..

[من الاضداد في كلام العرب]

من الاضداد **الزَّوْجُ** . قال قطرب : **الزوج الفرد ،والزوْجُ ، الزوجُ أيضا** ، وقال عبد الواحد : الزوج هو كل واحد افتقر الى نظيره نحو الذكر والانثى فالذكر زوج ، والانثى زوج ، وفي القرآن الكريم : (**فأوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين**) المؤمنون / **٢٧** أي من كل ذكر وانثى ، ويقال للرجل **هو زوج المرأة** وللمرأة **هي زوج الرجل** ،وهي لغة القرآن الكريم . قال تعالى : (**ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة**) الاعراف / **١٩** ، وقال في آية كريمة اخرى : (**خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها**) الاعراف / **١٨٩** يعني آدم وحواء ، والاصمعي لا يقول الا بهذا ، ولكن بعض اللغويين اجازوا ان يقال للمرأة **زوج وزوجة** .. واستدلوا على ذلك .. وبقول الشاعر العماني : ـ

من منزلي قد اخرجتني زوجتي   تهر في وجهي هرير الكلبة



بناء أحرقته ودمرته الحرب وهو من ممتلكات
وقاف الاسلامية في أسواق بيروت التجارية .

لبنان

محمد موزون

عبر لقاء مع سماحة مفتيه

أجراه : فهمي عبد العليم الامام

لبنان شغل العالم معه بأحداثه المتتابعة .. لبنان ميدان صراع منذ أمد بعيد .. لبنان تقع على أرضه أبشع جرائم ارتكبها إنسان الحضارة الزائفة .. وفي لبنان سالت دماء زكية .. وتداخلت الأحداث وتشابكت الأمور .. وامتد رداء الفتن الأسود ليغطي على لبنان الطبيعة .. الذي أبدعه الله جمالا وإشراقا .

لبنان بلد بالأحداث يغلي .. وكلما أوشكت نار الفتنة أن تخمد .. أمدها بالوقود تجار الحروب وسفاكو الدماء .. حتى كانت قمة المأساة في غزو بربري وحشي قامت به دولة الصهاينة غير الشرعية على أرض لبنان .. وسقط ألوف الشهداء .. وتشرد ألوف الأبرياء .. وعاثت اسرائيل في الأرض فسادا .. والعرب والمسلمون ـ الرسميون ـ بقواتهم الرادعة في موقف المتفرج المستنكر للعدوان أحيانا .. المهدد باتخاذ اللازم في الوقت المناسب .. والوقت المناسب ـ في نظرهم ـ لم يحن بعد !! ويعيش لبنان مأساته .. جرحا لا يندمل .. ونزيفا لا يتوقف .. وهدما لكل بنيان .. وإزالة لمظاهر الحياة ..

وبعد ، جاءت قوات الأمم المتحدة .. لتحتل مواقع الفدائيين .. ولتؤمن انسحاب المعتدين .. ولتحمي دولة الارهابيين ..

فماذا أنت فاعل يا أخي في لبنان ؟ وماذا أنت فاعل يا أخي في كل مكان عربي وإسلامي ؟ وكيف يتحقق سلام مع أعداء السلام ؟..

اللهم إنه لا حل الا في قولك .. وقولك الحق ـ : « وأعدوا لهم ما

استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون » ٦٠/ الأنفال .

وعزاؤنا في كل نقطة دم طاهرة أريقت في سبيل الله .. وعزاؤنا في كل شهيد هو في رحاب الله .. قوله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين » ١٦٩ ـ١٧١/ آل عمران . وسط هذه المشاعر استقبلت الكويت وفدا لبنانيا كريما .. جاء قبيل الأحداث الأخيرة ليقوم بواجب التهنئة لسمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح بمناسبة توليه مقاليد الحكم في الكويت العزيز ـ كما قال سماحة مفتى لبنان الشيخ حسن خالد ـ وقال سماحته : لقد سعدنا بمقابلة سموه لهذه الغاية إلا أننا اغتنمناها فرصة طيبة لنتذاكر مع سموه ومع المسؤولين في دولة الكويت كل ما يعود على التضامن العربي ، وعلى التعاون الاسلامي بالخير والبركة .

هذا .. والوفد اللبناني برئاسة سماحة مفتى لبنان الشيخ حسن خالد .

وعضوية كل من السادة :

فضيلة الدكتور/صبحي الصالح : مدير كلية الآداب في الجامعة اللبنانية ونائب رئيس المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى .

الأستاذ /حسن القوتلي : المدير العام لشؤون الافتاء وعضو المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى .

السفير الأستاذ/محمود حافظ : عضو المجلس الاستشاري للإفتاء .

الأستاذ / رفيق البراج : رئيس ديوان المحاسبة سابقا وعضو المجلس الاستشاري للافتاء .

وقام الوفد الضيف بزيارة وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية .. ودار الحديث بين الوفد اللبناني برئاسة سماحة مفتى لبنان الشيخ حسن خالد .. والمسؤولين بالوزارة برئاسة الوزير السيد/يوسف جاسم الحجي حول أوضاع المسلمين في لبنان .. وما يعانيه إخوة لنا هناك من صعاب .. ووسائل التعاون بين وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية .. ولبنان المسلم .. من أجل رفع المعاناة عن المسلمين هناك . ثم كان لنا هذا اللقاء مع سماحة مفتي لبنان .. وكان البدء التعرف على طبيعة منصب مفتي الجمهورية اللبنانية ..

خطورة منصب الافتاء في لبنان

قال سماحته : إن قولكم إن منصب مفتي الجمهورية اللبنانية له طبيعة عمل خاصة تتميز عن طبيعة العمل بالنسبة للإفتاء في أي بلد آخر إنما هو قول واقعي وصحيح ، فرضه الوضع العام في لبنان ، فهو وضع لا يعطي مفتي الجمهورية هذه الطبيعة الخاصة في العمل والمسؤولية . وإنما يعطيها أيضا لرؤساء الطوائف في لبنان جميعا .

وإنها في الحقيقة مسئوليات كبرى أمام الله والناس نرجو في كل لحظة أن يوفقنا الله للقيام بها بكل أمانة ، كما نرجو أن يجنبنا الزلل والخطأ ، فإننا في كل لحظة معرضون لذلك ، ولكنا إذا استعنا بالله ـ وهذا شأننا في كل ما نعمل ـ فإننا باذن الله سوف نظل في الطريق نحو ما نطمح إليه من مرضاة الله في خدمة الناس .

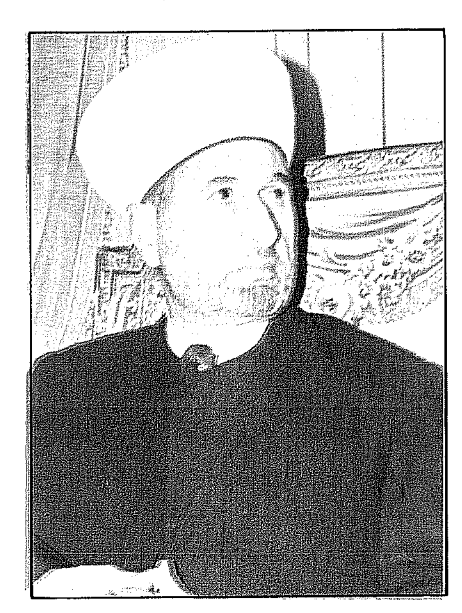
أما هذه الصلاحيات أو المسئوليات التي أنيطت بالافتاء فهي كثيرة ومتشعبة ، الا أنها لم تكن في يوم من الأيام متروكة من غير نصوص قانونية تضبطها ، ومواد تشريعية تنظمها ، ولقد نصت قوانين البلاد صراحة على هذه الصلاحيات ، وإذا حاولنا أن نحدد مصادر صلاحياتنا ومسئولياتنا القانونية اللبنانية فإنها تنحصر في مرسومين أو قانونين أساسيين .

أولهما : المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ ـ الخاص باستقلال المسلمين في تنظيم شئونهم الدينية .

ثانيهما : مرسوم تنظيم المحاكم الشرعية ..

ومن خلال هذين القانونين يمارس مفتى الجمهورية مسئولياته وصلاحياته على الأصعدة التالية :

أولا : الأفتاء ـــ ومن خلاله تمثيل المسلمين أمام جميع المراجع الرسمية في الداخل والخارج باعتباره رئيسا للطائفة الأسلامية السنية في لبنان . ويتمتع بالامتيازات والصلاحيات التي يتمتع بها رؤساء الطوائف في لبنان جميعا ، هذا من الناحية التمثيلية لمنصب الافتاء . أما من الناحية الأجرائية فإن مفتى



● سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد .

الجمهورية هو مرجع الاستفتـــاءات جميعا التي ترد إلى دار الفتوى في شئون الناس الحياتيـــة على ضوء أحكام الشريعة الغراء .

وعلى ذلك فإن هناك جهازا للإفتاء منتشرا في مختلـــف مناطـــق الجمهورية ، مؤلفـــا من مفتـــين في المناطـــق ، ومــــن مدرسي فتــــوى يساعدون مفتى الجمهورية في تحمل أعباء هذه المسئولية .

ثانيا : وبطبيعة الحال ، ولما كانت الدولة رسميا دولة غير إسلامية فانه ليس فيها وزارة للأوقاف والشئون الاسلامية ، فكان من نتيجة ذلك أن وقعت مسئولية وزارة الاوقاف التي تضطلع بها أي وزارة للأوقاف في أي بلد إسلامي على مفتى الجمهورية . فأصبحـــت الدعـــوة الاسلاميـــة ، وشئـــون المساجـــد ، والتوعيـــة الاسلاميـــة ، والاعـــلام الاسلامـــي عامة ، وتعليم الدين الاسلامـــي في جميع مدارس الحكومة اللبنانية ، كل ذلك يقع على عاتق الافتاء وحده ، عليه أن يخطط ويبرمج العمل هذا كله ، وينفق عليه الانفاق الكامل ، ومفتى الجمهورية هنا يعاونه في تنظيم شئون الأوقاف مجلسان : مجلس تشريعي يشترك في عضويته جميـــع رؤساء الوزراء السابقين ورئيس الـــوزراء الحالي كأعضاء طبيعيين ، وعلمـــاء الشريعـــة الاسلاميـــة ، وأساتـــذة الجامعـــات ، واختصاصيـــون ، بعضهم ينتخب من قبل هيئة عامة ، وبعضهـــم يعـــين من قبـــل مفتـــى الجمهورية ، وهذا المجلس يعـــاون المفتى في إدارة أحوال المسلمين وفي إصدار القوانين الاسلامية التي تطبق في البـــلاد متـــى صدرت عن هذا المجلس . ومجلس آخر : هو المجلس الاداري للأوقاف ، والـــذي تنحصر أعماله في الادارة الوقفية .

ثالثا : المحاكم الشرعية التي تهتم وتنظـــم الأحـــوال الشخصيـــة لدى المسلمـــين بمقتضى النصوص الشرعية ، ويعتبر المفتى رئيس مجلس القضـــاء الشرعي الأعلى للطائفتـــين الاسلاميتـــين الكبيرتـــين السنيـــة والشيعية .

رابعا : الأمـــور أو المســـؤسسات الاجتماعية التي تعنـــى بالخدمـــات الاجتماعية لأبناء المسلمين ولـــدور الأيتام ، حيث تنص المـــادة ٣ من المرسوم الاشتراعي رقم ١٨ على أن مفتى الجمهورية يعتبر راعيا لها في جميع مناطق الجمهورية .

خامسا : الأحوال المصيرية العامة للمسلمين ومطالبهم العامة التي تتعلق بمسئوليات الدولة والحكـــم تجـــاه المسلمين بشكل عام .

إنها مسئوليات كبرى كما ترى متشعبة ، ولكن نستعين بالله أولا وآخرا ونحن نقوم بها راجين من الله سبحانه أن يوفقنا لما فيـــه الخـــير والرضوان .

* * *

● **ويمضى بنا الحديث مع سماحة مفتى لبنان الشيخ حسن خالد ..**



● مبنى دار الفتوى في بيروت من الخارج .

وهو متحدث لبق ، وذو ثقافة واسعة ، فيه صفاء المسلم ، وإشراق العالم الجليل .. فيقول سماحته عن التعليم الاسلامي ودوره في لبنان :

إن للتعليم الاسلامي دورا في لبنان من غير شك ، ولقد أشرت سابقا إلى أن التعليم الاسلامي في مدارس الحكومة كلها وفي مختلف مراحل التعليم ، وعلى مستوى الجمهورية مطلوب من الافتاء باعتباره مسئولا عن الأوقاف التي تدفع ميزانية التعليم الاسلامي ، ومع أن الدولة خصصت في مدارسها الحكومية ساعة في الأسبوع لكل فصل ، فان ميزانية الأوقاف الاسلامية لا تغطي من هذا التعليم الا منطقة بيروت ، وصيدا ، وطرابلس وبعض المناطق الأخرى ، بالرغم من مساعدة الأزهر الشريف بأساتذة أكفاء يوفدون إلينا كل عام .. وإننا نرجو أن يهيئ الله لنا الظروف التي معها نستطيع أن نغطي ساعات تعليم الدين الاسلامي في كل مدارس الحكومة اللبنانية .

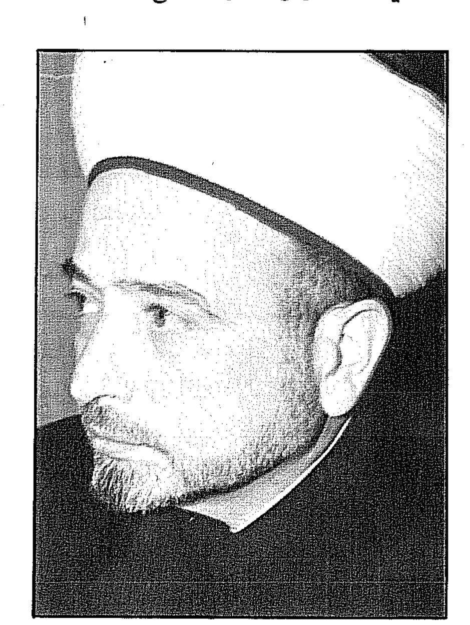
هذا على الصعيد الحكومي .

أما على الصعيد الخاص فان لدينا مدرستين إسلاميتين كبيرتين ..

أولاهما : أزهر لبنان .

وثانيتهما : كلية التربية والتعليم في طرابلس .

وهما المدرستان الدينيتان الوحيدتان المختصتان بتعليم الدين الاسلامي وتخريج علماء الشرع بمستوى المرحلة الثانوية ، بحيث يلتحقون بعد ذلك بجامعة الأزهر الشريف ، أو جامعة المدينة المنورة ، ليكملوا دراستهم الشرعية على المستوى الجامعي ، وهناك مدارس أخرى كثيرة ــ والحمد لله ــ تعلم الدين الاسلامي الى جانب العلوم المدنية الأخرى ، وتتراوح ساعات تدريس الدين الاسلامي بالنسبة لكل فصل في هذه المدارس الخاصة بين ساعتين وخمس ساعات في الأسبوع ، وتأتي في طليعة هذه المدارس التي تربي الطالب المسلم تربية إسلامية صحيحة مدارس الايمان ، ومدارس المقاصد ، في بيروت ، وصيدا ، وطرابلس ، والقرى . إلا أننا نطمع دائما في أن نرى المزيد من هذه المدارس يقوى وينمو في هذا الطريق القويم .



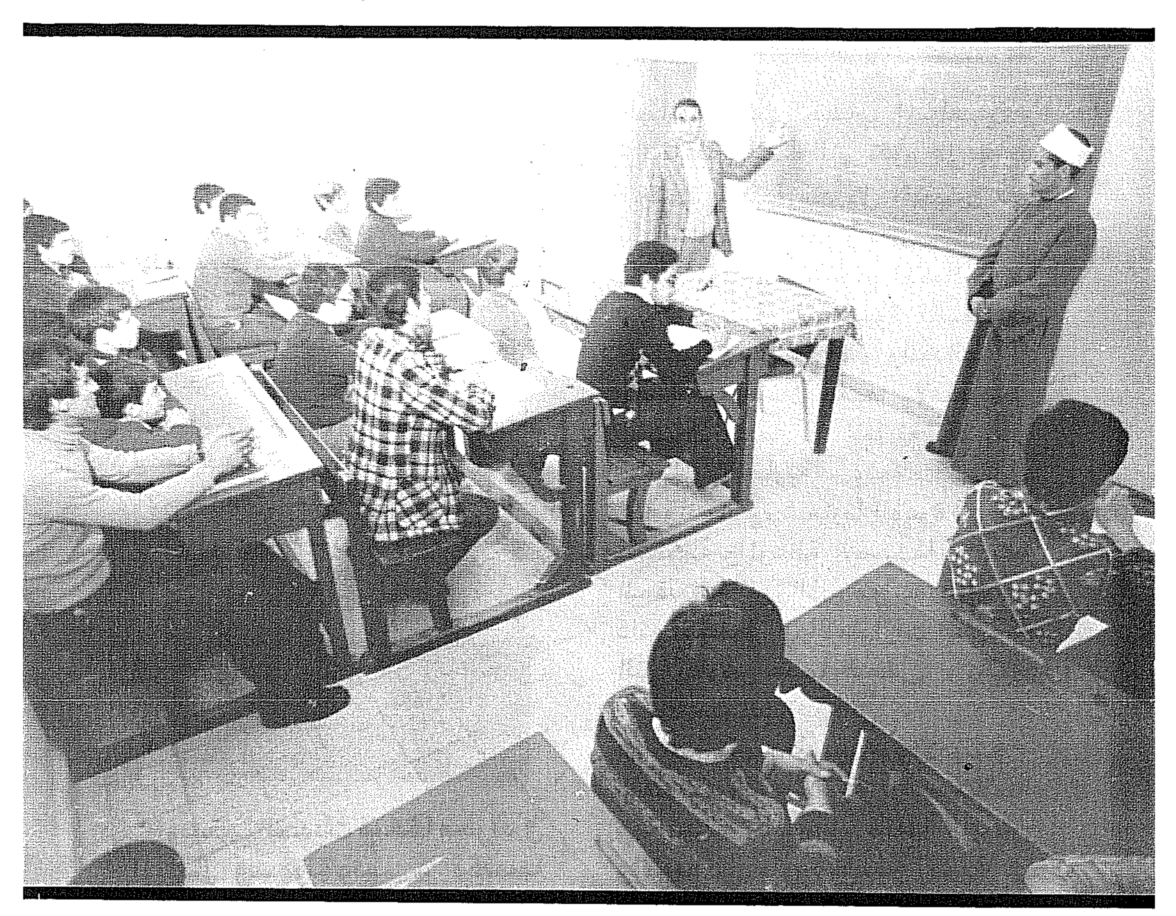
● فضيلة الدكتور صبحي الصالح نائب رئيس المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى .

المسلمون بين الواقع .. والأمل

● ثم يأخذنا الحديث مع سماحة المفتي إلى إلقاء الضوء على واقع المسلمين ــ اليوم ــ ومدى تلاؤمه مع الاسلام كقيم عليا وتعاليم سامية .. فيقول الشيخ حسن خالد :

لا شك أن المسلمين في لبنان متمسكون بقيمهم الاسلامية ، وتعاليمهم الدينية ، تمسكا قويا ، يقوم على الوعي والفهم والالتزام بشكل يدعونا إلى التفاؤل بأن المزيد من الجهد والمزيد من العمل في نشر الدعوة الاسلامية من شأنه أن يعزز الواقع الاسلامي بالشكل الذي نطمح إليه .

إذن سماحتك متفائل ، وتأمل في غد أكثر إشراقا ، وترى أن الجهد المبذول متى ضوعف من أجل



● طلبة ازهر لبنان الذي يرئسه سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية ويرى احد اصحاب الفضيلة من بعثة الأزهر الشريف . واحد المدرسين من بعثة وزارة التربية والتعليم في مصر يشرحان لهم درسا على اللوح .

النهوض بمسلمي اليوم سيؤتي ثماره الطيبة ، وجناه الحلو ، ونحن مع سماحتك نطمح الى غد عزيز ولكن الغد يبنى على واقع اليوم .. وواقع لبنان أحزاب وتنظيمات سياسية بلا حدود .. فما طبيعة العمل الاسلامي في هذه المرحلة ؟

يقول سماحته :

لا بد من الاشارة إلى أن لبنان في أجواء الحرية عامة ، والحرية غير الملتزمة بشكل خاص أصبح ميدانا رحبا للتيارات السياسية والعقدية ذات الدوافع المحلية من ناحية ، والخارجية من ناحية أخرى ، تتصارع فيه ، ولكنها تتفق في مناوأتها للإسلام محاولة ضربه وضرب المسلمين معا . إلا أن المسلمين وقد شعروا منذ القدم بهذه الخطورة ، فقد برزت بين صفوفهم حركات إسلامية واعية ، تكتلوا على

أساسها ، وبرزت جماعات وأحزاب وهيئات ومؤسسات اجتماعية وثقافية في الغالب ، تعلن التزامها بالديـن الاسلامي عقيدة ومنهجا وتطبيقا ، ولقد قويت هذه النزعة خلال الحرب ، فظهرت تنظيمات عسكرية ، وأحزاب ومجموعات رفعت شعارات إسلامية صراحة ، مما يبدو معــه أن هذه التنظيمات في عهد السلام والوفاق ستلتزم بالنضال السياسي ، والتكتل الاجتماعــي على أساس إسلامــي وطني ، يمد لبنان وشعبه بالخــير والرفاه .

سماحة الاسلام

ويمضى الحديث سالكا مجراه في انسياب وسهولة ويسر .. مكتسبا من طبيعة محدثى السمحة العذبة الشيء الكثير ..فيقول عن الاسلام وسماحته وتعــايشه مع الطوائــف الدينية في لبنان :

أريد أن أصحح أنه ليس هناك على الاطلاق طائفة دينية أخرى تحقد أو تعادي الاسلام والمسلمين ، فاذا كان من عداء للاسلام والمسلمين في لبنان ، فانه عداء سياسي غالبا ما يظهر من السياسيين أنفسهم ، إما تحت ستار الطائفية ، وإما تحـت ستار الحزبية الملحدة ، فالطائفية التي هي مذهب سياسي في الغالب يقوم على أساس إعطاء الامتيازات الطائفيــة على حساب المسلمــين ، والحزبية الملحدة التي تقوم على ضرب العقيدة الدينية عند كل المتدينين هي سبب الحقد والعدوان .

إن مظاهر التسامح الاسلامي في لبنان تتمثـل في دعــوة المسلمــين ومطالبتهم بالمساواة ، والعدالــة في معاملة المواطنين جميعا بلا تفريــق تحت أي شعار .. إننا نعترف بكل الأديان السماوية .. ونعظم كل رسل الله وأنبيائه ، شعارنا الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنــة ، أمــا الحقد الطائفي الذي هو سياسة بحد ذاته فيتلخص في الامتيازات الطائفية التي يحرص عليها البعض ، والتي ليست من الدين في شيء .

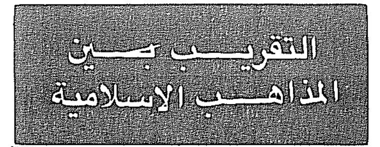
● **ولبنـــان بمآسيــه وآلامـــه ، بأحداثه ومشكلاتــه ، بمعاناتــه وجراحاته ، يشغل عالمنا العربي والاسلامي ، ويصيــب الأمــة في ضميرها .. ويدمى قلوب المؤمنين المخلصين .. ويقــول البعض عن غياب الوجه الاسلامي عن ساحات الصراع في لبنان ..**فيجــذب طرف الحديــث بطريقــة بارعــة محدثــي الفاضل

فيقول : صحيح أن الأحداث المؤسفة الأخــيرة شغلــت العالــم العربــي والاسلامي ، بل والعالم كله ، لأن العالم كله له دور في أحداث لبنان بشكل أو بآخر ، إن الصراع العالمي بمتفرعاته لم يجد من ساحة له إلا هذه الرقعة الصغيرة من العالم التي هي لبنان ، ولعــل وضــع الامتيــازات



● جانب من الاجتماع الاسلامي الكبير الذي عقد في منزل السيد انيس ياسين عضو المجلس الاستشاري .

الطائفية هو الذي ساعد على هذا الاستغلال لأرض لبنان وشعب لبنان ، أما غياب الوجه الاسلامي عن ساحة الصراع هذه فأعتقد أنه حكم ليس في محله ، لان المسلمين كانوا قبل الحرب وخلالها وبعدها وما زالوا حتى هذه الساعة موجودين ، يتشاورون ، ويجتمعون في كثير من الأحيان ، كما اجتمعوا وأجمعوا في دار الفتوى على إسقاط حكومة لم يرضوا عنها ، وأحلوا محلها حكومة دولة الرئيس رشيد كرامي ، والاجتماعات المتواصلة والمتكررة التي كان يعقدها زعماء البلاد المسلمون في (عرمون) بمنزلي .. حيث كانوا يطلبون باستمرار دعوتهم الى هذا المنزل المتواضع ليجتمعوا فيه ويقرروا أمرهم ، أضف إلى ذلك أن تنظيمات إسلامية — كما أشرت — ظهرت على الساحة ، وأثبتت وجودها ، وهذا كله يؤكد على الحضور الاسلامي ، أما الغياب الذي يشير إليه البعض فأنا أعتقد أنه كان نتيجة للدعايات المغرضة التي يحاولون إلصاقها بالمسلمين في جولة إعلامية ذكية لكسب تأييد العالم العربي بشكل خاص .



● وحول التقريب بين المذاهب الاسلامية .. والجهود المبذولة بهذا الصدد جرى بنا الحديث في واديه السهل الخصيب .

فيقول مفتى لبنان :

إن الدعوة الى التقريب بين المذاهب الاسلامية لا تجد صداها الحبيب في هذه الأيام فحسب ، وإنما هي دعوة ترضى الله في كل زمان ومكان ، لأنها من صلب الدعوة الاسلاميــة ، وفي أساسها .

ولقد كانت لنـــا قبــل الحــرب اجتماعات دورية ، نعقدها باستمرار على صعيـــد رؤساء الطوائـــف الاسلامية ، فنتشاور في كل ما يعود على التقريب بين المذاهب بالخــير ، والرضا من الله سبحانه وتعــالى ، ولقد باشرنا ــ قبل الحرب أيضا ــ في جلسات عمل مع سماحة الامام موسى الصدر لوضع أسس للتقريب والعمل الاسلامي المشترك ، وتوحيد النشاط الديني بشكل عام ، إلا أن الحرب جاءت واستنزفت منا هذه الرغبة إلى حين ، غير أننا بمشيئة الله وعندما تتوفــر لنـــا أسبـــاب الاستقـــرار ، وأسباب أخرى لا بد منها ، سوف نعود إلى أكثر مما كنا عليه من العمل في هذا المجال ، وإننا لبالغوه باذن الله .

الاسلام دائمــا مع الوفـــاق الوطني

● وكانت قد ترددت في لبنان مؤخرا أنباء عن صدور الوفاق الوطني ــ فانتقل بنـــا الحديـــث حول هذا الوفاق الوطني ، ومدى ملاءمتــه للطموح الاسلامي في لبنان ..

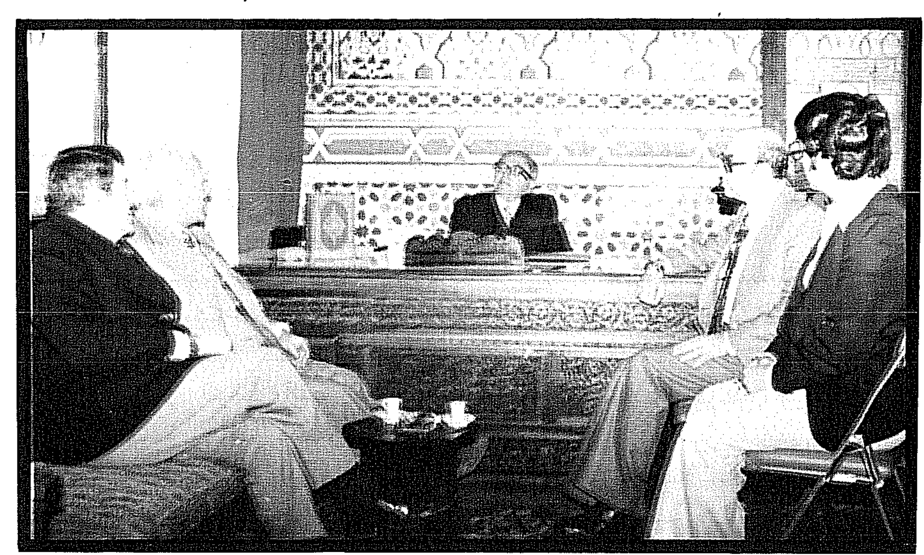
فقال محدثي الفاضل الواســع الثقافة الواضح البيان :

إن الوفاق الوطني في لبنان يسير في طريقه المرسوم الذي يبدو أن المواطنين جميعا راضون عنه ، فلقد اجتمعت الحكومة بعد استطلاع رأى الزعماء السياسيين ، والروحيين ، ووضعت عناوين لهــذا الوفـــاق على صعيــد الحكـــم ، والادارة ، والجيش ، وتنوي الحكومــة أن تدفـــع بهــذه العناوين من خلال قرارات تتخذها إلى المجلس النيابي ليقرها ، ثم بعد ذلك تأخذ دورها في التطبيق ، ويبدو حتى الآن من هذه العناوين أنها مستمدة من الوثيقة الدستورية المعروفة ، إن المصلحة الاسلامية دائما في الوفاق الوطني ، ولا مصلحـــة للمسلمـــين بالاختلاف الوطني ، فنرجو من الله سبحانه أن يساعدنا على دعم كل ما يمكن أن يجمع عليه اللبنانيــون ، محافظة على لبنان وعروبته ووحدته .

الصحافة الاسلاميــة وسط صحافة لبنان

● ويعرج بنا الحديث إلى ميدان الصحافة في لبنان .. وهو ميدان صاخب شأن كل شيء في لبنـــان الآن .. وعن الصحافة بشكل عام والصحافـــة الاسلاميـــة بشكل خاص .

قال سماحته : إن دور الصحافة في لبنان دور خطير للغاية ، ويكفي أن تعرف أن هناك تسعا وتسعين مطبوعة في لبنان من صحيفة ومجلة ، كلها تصدر في هذا البلد الصغير ، لتعرف كم هي التيارات كثيرة ومتضاربة في



● اللجنة المنبثقة عن اللقاء الاسلامي الكبير والخاصة بشؤون المهجرين ، ويرى في الصورة دولة الرئيس رشيد الصلح مترئسا الجلسة والى يمينه السفير محمود الحافظ والاستاذ حسين القوتلي مدير عام شؤون الافتاء .
والى يساره المحامي فائز النصولي وامين سر اللجنة الشيخ هشام خليفة .

لبنان ، ولا شك أن لكل صحيفة تيارا واتجاها يعكس الأحداث اللبنانية من وجهة نظر مختلفة عن الأخرى ، مما يزيد في البلبة والفوضى ، إلا أنه لا بد من الاشارة إلى أنه كانت هناك صحافة أساسية لها الدور في التوجيه الاعلامي خلال الحرب وبعدها .

أما الصحافة الاسلامية ، فاننا في دار الفتوى نصدر مجلة شهرية هي « الفكر الاسلامي » وأعتقد أنها تصل اليكم ، وهي تعبر بما تتضمنه من آراء عن الاتجاهات الاسلامية في كثير من القضايا المطروحة ، ولقد قويت هذه المجلة بعد الحرب ، ثم ظهرت صفحة إسلامية أسبوعية في جريدة يومية ، ثم تلتها جريدة يومية أخرى بصفحة إسلامية أخرى ، إلا أن هذا لا يفي بالحاجة بعد ، وإننا نرجو أن ترتكز حركة الاعلام الاسلامي هذه على أسس من التنسيق والدعم الذي نأمل أن تتوفر له جميع الظروف المناسبة .

إمكاناتنا لا تسمح بفتح مساجدنا كلها

● ولا يفوتنا الحديث عن المسجد ودوره الحضاري والتاريخي .. ومدى ما عاناه المسجد في لبنان ..

يقول سماحة مفتي لبنان : إن لدينا في لبنان حوالي ٤٠٠ مسجد ، منتشرة في مختلف مناطق الجمهورية ، وأحب أن أقول هنا بكل صراحة إن إمكاناتنا منذ عشرين سنة أو أكثر لا تسمح لنا بفتح هذه المساجد جميعها ، إنه بالرغم من مساعدة الأزهر الشريف بالدعاة ،

وبالرغم من مساعدة رابطة العالم الاسلامي بالمال لفتح كثير من مساجد (عكار) في الشمال ، فان بعضا من هذه المساجد ما زال مغلقا ، إلا أن لدينا خطة لفتح كل المساجد المتبقية مهما كلف الأمر من مال وجهد ، لأننا نعتقد أن للمسجد رسالته في بناء حياة المسلم وشخصيته ، كما أن لدينا خطة لجعل المسجد مكانا للخدمات الاجتماعية في الوقت الذي هو فيه مكان للعبادة ، إننا نشعر شعورا عاليا بعظم هذه المسئولية الملقاة على عاتقنا لأن تأثير التيارات الغربية على شبابنا يكاد يتهددنا ، ونحن لا نستطيع أن ندفع بهذا الشر إلا من خلال بناء الشخصية الاسلامية من خلال المسجد الذي هو مدرسة الاسلام الأولى ، تربي المسلم التربية النفسية والاجتماعية ، والروحية اللازمة ، وتؤدي له الخدمات والتوجيهات التي يحتاج اليها في حياته الخاصة والعامة .

ولكن : مما يؤسف له كثيرا أن عددا كبيرا من المساجد في لبنان قد أزيل تماما وهدم خلال الحرب ، كما تصدعت الكثرة الكاثرة من العقارات الوقفية التي كانت تمد هذه المساجد بالمادة اللازمة للدعوة والنشاط .

لكل بلد مشكلاته .. والحل في كتاب الله وسنة رسوله

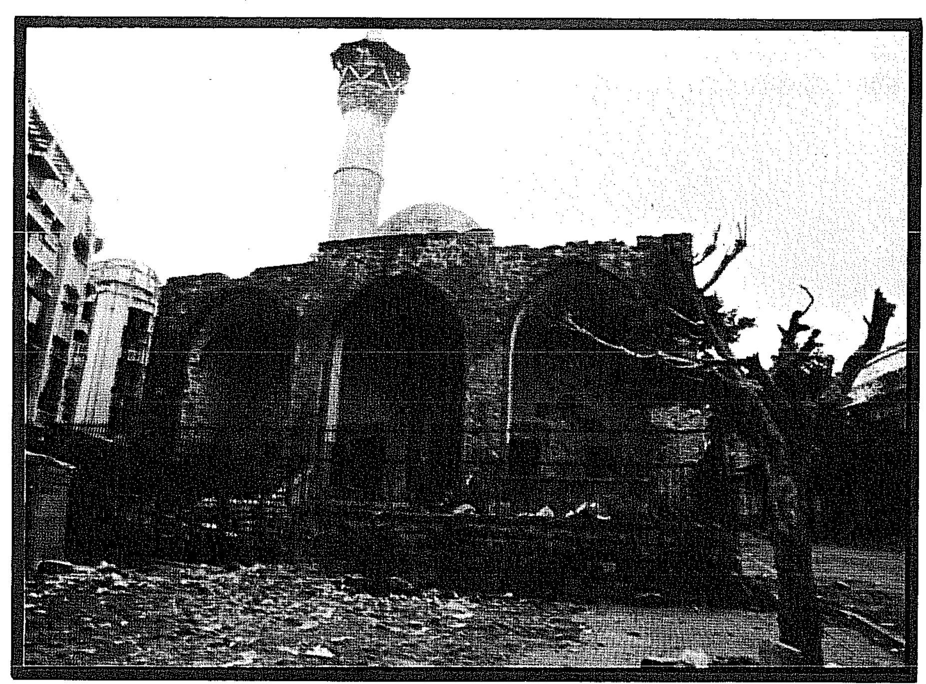
● **هكذا عايشت معي - أخي القارئ - الوضع الاسلامي في لبنان ، واطلعت عن كثب على أوجه الصراع في لبنان ، ورأيت مدى المعاناة والمشكلات التي تعرقل الجهد الاسلامي في لبنان ، وحول هذه المشكلات والبحث عن مخرج منها يقول سماحة مفتي لبنان الشيخ حسن خالد :**

أي واحد منا لا يستطيع أن يحصر في هذه العجالة مشكلات المسلمين داخل لبنان وخارجه ، إلا أنني لست من الاشخاص المولعين بوصف دواء واحد لكل الأمراض ، إنني أعتقد أن لكل بلد مشكلاته الاجتماعية ، والاقتصادية ، والتربوية ، والسياسية ، وما إلى ذلك ، فاذا استطعنا أن نأخذ كل بلد على حدة ، وندرس مشكلات المسلمين فيه دراسة اجتماعية زمانية ومكانية تلحظ المتغيرات فانه من الممكن أن نضع سلما للأولويات في حل هذه المشكلات ، ثم نبدأ بحلها واحدة بعد أخرى على ضوء كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله الكريم .

قدمنا الحضارة للعالم

وأخيرا .. أخذت من وقت محدثي زمنا طويلا .. وأراه في حاجة إلى وقت يستريح فيه ، فمدة تواجده بالكويت مشحونة ببرنامج خاص للاطلاع على نهضة الكويت ، وزيارة معالم النشاط الاسلامي بها .

فرأيت أن نختتم حوارنا مع سماحته بكلمة يوجهها إليك -



● جامع الأمير عساف في قلب العاصمة بيروت وقد حولته الحرب الى أطلال وأنقاض .

أخي القارئ —
يقول :

إنه يسعدني أن أحيي أولا مجلة الوعي الاسلامي التي تصدر عن وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، لما تتحلى به من وعي إسلامي حقيقي ، ومن حرص على رفع كلمة الله عاليا ، وإني لأرجو من الله أن يوفقها ويوفق العاملين فيها إلى ما فيه الرضا والفلاح ، وإنني عبر هذه المجلة الصادقة في دعوتها ، لأرجو لقرائها مزيدا من الاطلاع ، ومزيدا من التمسك بكتاب الله وسنة ورسوله ، وبسيرة رجالاتنا العظام الذين صنعوا تاريخنا ، وبنوا حضارتنا على أسس متينة ، قدمها لنا الاسلام ، فجعلنا نقدم الحضارة للعالم كله .

وهكذا نأتي على نهاية لقائنا الخير بسماحة الشيخ حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية ، ونرجو لسماحته وللوفد المرافق طيب الاقامة .. والتوفيق في عملهم المتواصل من أجل خدمة المسلمين في لبنان .

غير أنه يبقى لبنان النغمة الحزينة في عالمنا العربي والاسلامي طالما ظل أتون حرب ، وميدان تطاحن وصراع . وإننا لندعو الله مخلصين أن يحمي لبنان من كيد الماكرين ، وعدوان الظالمين .. اللهم آمين .



● لا في العير ولا في النفير :

مثل يضرب لهوان الشأن ، فالعير القافلة التجارية القادمة من الشام إلى مكة ، يقودها أبو سفيان بن حرب ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم بالقافلة وهو بالمدينة ، خرج بأصحابه المسلمين ليعترضوا طريقها ويأخذوا ما معها من مال وتجارة ، وفاء لأموالهم التي صادرها المشركون بمكة ، حين أخرجوهم من ديارهم ولكن أبو سفيان غير طريق القافلة ونجا بها ، أما قريش فقد خرجت بكل قوتها لتنقذ تجارتها ، ودخل أبو سفيان مكة فوجد أهلها قد خرجوا جميعا ، فبعث إليهم يخبرهم بنجاة القافلة ، ويدعوهم إلى العودة ، فأبوا ، لكن بني زهرة حين علموا بنجاة العير اي القافلة ، عادوا إلى مكة ، فصادفهم أبو سفيان وهم راجعون .. فقال : يا بني زهرة أنتم لا فى العير ولا في النفير . وأصبح يقال عند هوان الامر : ((**لا في العير ولا في النفير**)) .

● قلب له ظهر المجن :

مثل يضرب لتبدل الأحوال ، والمجن : هو الترس الذي يتخذه المحارب ليتقي به سهام الأعداء ، وعندما يقف المتحاربان أحدهما أمام الآخر يكون ظهر مجن المرء إلى اعدائه وباطنه إلى قومه ، فإذا تحول ذلك المحارب عن قومه إلى اعدائه ، أصبح ظهر مجنه لقومه وبطنه إلى اعدائه، فهو بذلك التحول قد غير الوضع وتخلى عن قومه ، وقلب لهم ظهر المجن وهكذا في كل تغير وتقلب يقال : ((**قلب له ظهر المجن**)) أي تغير عليه وتحول عنه .

● إذا لم ينفعك البازي فأنتف ريشه :

مثل يضرب للتخلص من غير النافع ، والبازي نوع من الصقور التي تقتنى للصيد وريشها هو الذي يعينها على الطيران والانتضاض وبغيره لا تطير ، فإذا عجزت عن الصيد لم يعد لها فائدة ، فأجدى على صاحبها أن يجردها من ريشها لأن طيرانها وعدمه سواء وهكذا يتخلص الانسان من كل شيء لا فائدة له ، ولا جدوى منه .



تاليف : المرحوم عبد القادر عودة
عرض : الاستاذ عبد الرحمن العاني

معذرة إلى القانون

إن المؤلف اعتذر إلى القانون باعتباره معنى — وهاجم من القانون النص والمبنى .

القانون يحرم علينا الكلام : —

إن صانعي القانون يريدون أن يجعلوا من الإنسان آلة ، يريدون من القاضي أن يغمض عينه فلا ينظر ، وأن يصم اذنيه فلا يسمع ، وأن يمسك لسانه فلا يتكلم ، وان يتجرد من إنسانيته ، فلا يحس ، ولا يشعر ، ولا يفكر .

كيف يتجرد القاضي ؟: —

وهل يستطيع القاضي أن يتجرد من الأحساس والشعور ، ويتخلص من نعمة العقل والتفكير .

هل يستطيع القاضي أن يتجرد في امة اذلها الاحتلال ، وارهقها الأغلال ، وافقرها المحتلون في مالها ، وأخلاقها ، وبثوا الفساد في ربوعها ، ويأخذ بعضهم برقاب بعض ، يسفكون دماءهم ، وينهشون أعراضهم ، ويقطعون أرحامهم .

هل يستطيع القاضي ان يتجرد في بلد يعلم كل من فيه ، أنهم يعيشون في فوضى ، وأن الحق للأقوى ، وأن القانون المسكين إنما هو أداة لجر المغانم ، والترخيص بالمظالم ، وأن وظائف الدولة وخيراتها مقصورة على الأنصار والمحسوبين والمنسوبين .

هل يستطيع القاضي أن يتجرد في بلد ينسلخ عن الاخلاق ، وينحرف عن الفضائل ، وينكر البر والتراحم ، وينأى عن مثله العليا .

متى يستطيع القاضي ان يتجرد ؟ :

إن القاضي قد يستطيع ان يتجرد في أمة تحترم شرائعها ، وتنفذ نصوص قوانينها وتواصي بالحق والعدل افرادها ، أما في أمة لا منطق لها تتدين ولا تحترم دينها ، أما في أمة هذا شأنها لا يمكنه ان يتجرد ، ولو حرص على التجرد ، لسبب واحد بسيط ، هو أنه لا يستطيع .

فليغضب من شاء :

ان اناسا ستحمر انوفهم ، عندما يقرأون هذا الكلام ،غضبا وحمية لأصنام العصر الحاضر ، وما الاصنام إلا هذه القوانين التي هم عليها عاكفون . وسيعجبون كيف أن قاضيا من خدام القانون يهاجم القانون .

إنني قاض مسلم تهيأ له بفضل الله أن يعرف من الإسلام ما لا يعرفه قضاة كثيرون .

واي مسلم يأتي ما يعلم أنه مخالف للإسلام فهو فاسق ، ولا شك أن كل مسلم يكره أن يتصف بصفة الفسق والكفر بالله ، فهو مرتد عن الأسلام ، متجرد عن الانسانية .

الأسلام يوجب على المسلم أن لا يطيع احدا في معصية الله ، وذلك لقول الرسول : « لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق » . رواه احمد والحاكم .

والاسلام يوجب على المسلم أن يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، وذلك لقوله تعالى : **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)** آل عمران / ١٠٤ .

ذلكم حقوق حكم الاسلام :

يحرم الاسلام على كل مسلم أن يطيع قانونا أو أمرا يخالف شريعة الأسلام ، ويخرج على حدود ما أمر به الله ورسوله .

يجب على كل مسلم ان يؤدي واجبه في محاربة القوانين ، والأوضاع المخالفة للإسلام .

وظيفة القانون : —

ولقد علمنا أن القانون في حقيقته ، ليس إلا أداة أوجدتها الجماعة لخدمتها ، ووسيلة تدفع بها الضرر عن أفرادها ، فإذا تبين أن هذه الأداة لا تخدم الجماعة ، أو انها تجلب الضرر على أفرادها ، فالمنطق أن تنبذ هذه الأداة الفاسدة ، وأن لا يحاول أحد استعمالها ، لأن استعمالها معناه الخروج على الجماعة ، والأساءة إليها ، والتضحية بمنافعها ، ومصالح أفرادها .

أصول القانون : —

بين أصول القانون ووظيفته علاقة وثيقة ، فإذا كانت وظيفة القانون هي خدمة الجماعة ، وسد حاجتها ، فإن أصول القانون هي الأسس التي تقوم عليها خدمة الجماعة ، والمبادىء التي يرجع إليها في سد هذه الحاجات .

قانون كل أمة قطعة منها : —

إذا ثبت انتساب القانون للأمة ، فقد تثبت شريعة وأهلية لحكمها ، ولم تجد الأمة غضاضة في احترام القانون وطاعته ، لأن الأمة في هذه الحالة إنما تحكم نفسها بنفسها ، وتخضع لما تدين به من عاداتها وآدابها ، ونظمها وتقاليدها وعقائدها .

إن قوانيننا معشر المسلمين غريبة عنا ، نقلت إلى تربة غير تربتها ، وجو غير جوها . وأناس لا صلة لهم بها ، يرتابون فيها ويتجاهلون لها ، بل ينكرونها ويتقربون إلى الله بهدمها ، إنها قوانين تبعث على الكفر،وأوضاع تحرص على

الالحاد. إنها كأبناء السفاح يولدون لغير أب، وعلى غير فراش.

القانون يوضع لحماية العقائد: —

من اهم حاجات الجماعة عقائدها ونظامها، واحترام تقاليدها وآدابها، وفي البلاد الاسلامية تتعبد الجماعة بالاسلام ويقوم نظامها الاجتماعي على الاسلام، وترجع عقائدها إلى الاسلام، وتصطبغ أخلاقهم وآدابهم وتقاليدهم بصبغة الاسلام.

من اصول القانون أنه يوضع لتوجيه الشعوب إلى الخير والكمال، ولكن القوانين الأوروبية التي نقلت للبلاد الاسلامية توجه الناس إلى الشر والعدوان، وتدفع الشعوب إلى الفساد والدمار، وإحالة الناس من أناس يعيشون في مثلهم الرفيعة، وأخلاقهم القرآنية إلى حيوانات تخضع لغرائزها، ووحوش تبحث عن فرائسها.

إن القانون يوضع لحماية الشعوب من الاستغلال، ومن الاستعلاء والأذلال، ولكن القوانين الوضعية القائمة في البلاد الاسلامية، إنما وضعت لحماية المستعمرين. ولنأخذ مصر مثلا.

متى يكون للقانون سلطان ؟:

وسلطان القانون على الجماهير يقوم على عنصرين لا ثالث لهما: —

أ — عنصر روحي خالص: ولا يمكن أن يتوفر هذا العنصر، إلا إذا قامت نصوص على عقائد تؤمن بها الجماهير، أو دين يتدينون به.

ب — عنصر الالزام في القانون: وهو الجزء الذي يرتبه القانون على مخالفيه.

انواع القانون بالنسبة لسلطانه: —

ينقسم إلى ثلاثة أنواع: —

النوع الأول: وهو ما يقوم سلطانه على العنصر الروحي، وعنصر الالزام معا. وهذا النوع من التشريعات هو أصلحها للبقاء.

النوع الثاني: وهو ما يقوم سلطان القانون فيه على عنصر الالزام فقط، وسلطان هذا النوع من القانون ضعيف.

النوع الثالث: وهو ما يقوم فيه سلطان القانون على عنصر الالزام وحده ولكن تأتي نصوص القانون مضادة لعقائد الجماعة.

حكم القوانين المخالفة للقرآن والسنة: —

إذا جاءت القوانين مخالفة للقرآن والسنة، أو خارجة على مبادىء الشريعة العامة، وروحها التشريعية العامة، فهي باطلة بطلانا مطلقا، وليس لأحد أن يطيعها، بل على كل مسلم أن يحاربها.

الأدلة على بطلان القوانين الوضعية: —

١ — إن الله أمر باتباع الشريعة الاسلامية، ونهى عن إتباع ما يخالفها، وذلك لقوله تعالى: **(فإن لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن اضل**

ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) القصص / ٥٠ .

٢ ـــ إن الله لم يجعل المؤمن ان يرضى بغير حكم الله ، أو أن يتحاكم إلى غير ما انزل الله كما قال تعالى : **(ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت)** النساء / ٦٠ .

٣ ـــ إن الله لم يجعل لمؤمن ولا مؤمنة أن يختار لنفسه ، أو يرضى لها غير ما اختاره الله ورسوله ، قال تعالى : **(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)** الأحزاب / ٣٦ .

٤ ـــ إن الله أمر أن يكون الحكم طبقا لما أنزل : **(وان احكم بينهم بما انزل الله)** المائدة / ٤٩ .

القوانين الوضعية باطلة بحكم نفسها .

المبادىء التي تقوم عليها هذه القوانين :

١ ـــ الدستور يبطل ما يخالف الاسلام .

النظام الاساسي الذي تقوم عليه الدولة هو النظام الاسلامي ، وأن الاسلام هو المصدر الذي نأخذ عنه ، والمرجع الذي تنتهي إليه ، والحاكم الذي نأتمر بأمره ، وتنتهي بنهيه .

٢ ـــ مخالفة القوانين للشريعة تبطل القوانين :

من القواعد المسلم بها في دائرة القوانين الوضعية ، انه عند تخالف النصوص يغلب النص الاقوى ولو كان النص الضعيف أحدث منه ، وتلكم هي نفس النظرية التي فضلت على أساسها نصوص الدستور ، على غيرها من نصوص القوانين .

خروج القوانين على وظائفها واصولها مبطل لها : ـــ

وقد رأينا فيما سبق كيف خرجت قوانيننا الوضعية عن وظيفتها ، وعلى الاصول القانونية المتعارف عليها ، فاذا طبقنا هذه القاعدة الوضعية عليها لوجب أن نهمل كل النصوص المخالفة للشريعة الاسلامية ، وأن نبطل عملها .

خسرنا معركة الاستقلال بالانحراف عن الاسلام :

الاسلام يأبى على المسلمين الذلة .

إن الاسلام يأبى على معتنقيه أن يستذلوا ، بل إنه يأبى أن يجعل في قلب المسلم مكان للذل إلا ذلةالتواضع والرحمة لأخيه المسلم: **(أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)** المائدة / ٥٤ .

الاسلام لا يسالم المعتدين :

ومبادىء الاسلام العامة توجب على المسلم أن لا يسكت على المعتدي ، وأن لا يستخذل امام المسيء . كما توجب على المسلم أن يدفع الاعتداء بالاعتداء وأن يقابل الأساءة بالأساءة ويقول : **(وجزاء سيئة سيئة مثلها)** الشورى / ٤٠ .

جهاد اعداء الاسلام فريضة على المسلم : ـــ

والجهاد هو القتال في سبيل الله ، وبذل النفس والمال للدفاع عن الاسلام والمسلمين ، أو لرفع كلمة الاسلام والمسلمين ، قال تعالى : **(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم)** البقرة / ٢١٦ .

هل الجهاد فرض عين أم فرض كفاية : ــ

الفقهاء المسلمون متفقون في أن الجهاد يتعين أن يكون فرض عين في ثلاثة مواضع : ــ

١ ــ إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف ، وتعين عليه المقام، لقوله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا**) الأنفال / ٤٥ .

٢ ــ إذا استنفر الامام قوما لزمهم النفير معه لقوله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض**) التوبة / ٣٨ .

٣ ــ إذا نزل الكفار ببلد اسلامي تعين الدفاع على أهل كل البلد وكان الجهاد فرض عين عليهم ، لقوله تعالى : (**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**) الأنفال / ٣٩ .

متى يجب الجهاد على الشيوخ والنساء والمرضى : ــ

والجهاد في الأصل لا يجب على النساء لقوله صلى الله عليه وسلم: «جهاد لا قتال فيه، الحج والعمر » رواه ابن ماجه واحمد ولا يجب القتال إلا على بالغ عاقل .ذكر سالم من الضرر .

الاسلام يوجب الأعداد والاستعداد : ــ

الاسلام يوجب على المسلمين أن يكونوا دائما على حذر من مهاجمة العدو لهم ، وعلى استعداد قائم للقائه .

ليس للمسلم ان يتثاقل عن العدو :

والاسلام يحرم على المسلمين أن يتثاقلوا عن العدو ، ويهينوا عند لقائه ، أو يتهاونوا في دفعه ، أو يولون الأدبار ، لقوله تعالى : (**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون**) آل عمران / ١٣٩ .

إشادة الاسلام بالجهاد والمجاهدين :

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بخير الناس؟ قالوا: بلى يارسول اله . قال : رجل ممسك برأس فرسه في سبيل الله حتى يموت أو يقتل » رواه أحمد والنسائي .

منطق عجيب : ــ

إن بعض الناس يتلمسون الأعذار للحكام والزعماء ، فيما يلجئون إليه من استجداء الغاصب لنيل الاستقلال ، ويقولون : إنهم اضطروا لسلوك هذا الطريق اضطرارا ، بعد أن تبينوا أن الشعب في عدته واستعداده لا يقوى على مواجهة عدوه ، واذا كان هذا هو منطق الحكام والزعماء فهو منطق عجيب جدا ، وإذا صح أن سبب الانحلال هو ضعف الشعب ، وأن سبب استمرار الاحتلال هو استمرار الضعف ، فإن أول ما يجب عمله هو توفير القوة للشعب ، ولكن حكامنا وزعماءنا وهم يتداولون كراسي الحكم ، لم يفعلوا شيئا في سبيل توفير القوة للشعب المحتاج إلى الحرية المتلهف عليها .

القوانين الوضعية تهدد نظامنا الاجتماعي

النظام الاجتماعي الاسلامي :

والنظام الاجتماعي في البلاد الاسلامية معناه النظام الاسلامي ، لأن الاسلام يحكم حركات المسلم وسكناته ، وأقواله وأفعاله ،

اسس النظام الاجتماعي الأسلامي :

واهم اسس النظام الاجتماعي الاسلامي : ـ
١ ـ المساواة التامة بين البشر ، وذلك كما أكده الرسول بقوله : « لافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى » رواه احمد .
٢ ـ العدالة المطلقة : وذلك واضح في قوله سبحانه : **﴿ إن الله يأمر بالعدل والاحسان ﴾** النحل / ٩٠ .
٣ ـ الحرية في أوسع معانيها : يقرر الاسلام حرية الاعتقاد ، ويجعل لكل إنسان أن يعتنق من العقائد ما شاء .
٤ ـ الاتحاد : اوجب الاسلام على المسلمين الاتحاد والالتفاف حول راية القرآن .
٥ ـ الأخوة : يقيم الاسلام المجتمع الاسلامي على أساس وثيق من الأخوة فيعتبر الاسلام المسلمين إخوانا تربط بينهم رابطة الأخوة الاسلامية .
٦ ـ التعاون : أوجب الاسلام التعاون على الخير والبر واتقاء المحارم ومحاربة المنكرات والمفاسد .
٧ ـ اتقاء المحارم : حرم الاسلام الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبغي بغير الحق .
٨ ـ التحلي بالفضائل : ويوجب على المسلمين التخلق بالأخلاق الحسنة ، والتحلي بالفضائل ، والابتعاد عن الرذائل .
٩ ـ الاستخلاف في ملك الله : قال تعالى : **﴿ ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير ﴾** المائدة / ١٨ .
١٠ ـ تفتيت الثروات : وللإسلام في ذلك ثلاث وسائل إيجابية.الأولى : الميراث ، الثانية : ضريبة الزكاة ، الثالثة : حق الحكومات .
١١ ـ البر والتراحم : اقام الاسلام المجتمع على البر والخير وعلى التراحم والتعاطف .
١٢ ـ الاستمساك بالشورى : وقد فرض هذا النظام بقوله تعالى : **﴿ وامرهم شورى بينهم ﴾** الشورى / ٣٨ .

لماذا يحال بين المسلمين والاسلام :

لقد رأينا فيما سبق كيف نعيش فى تناقض ، ونعمل في تنافر ، وكيف غمرنا الفساد ، وأخذت تحيط بنا المشكلات ، وكل مسلم يعلم أن الاسلام هو العلاج الوحيد لكل ما تعانيه من فساد ، ونواجهه من مشكلات جسام ، وقد أحيل بيننا وبين الاسلام ، الذى نحرض عليه ، التقيد به في الحكم ، والسياسة وغيرها ، ونسأل الله في كل لحظة الموت عليه .

١ ـ الاستعمار :

عداوة الاستعمار للاسلام طبيعية :

إنها عداوة طبيعية ، فما يستطيع الاستعمار ان يقف على قدميه في بلد يطبق احكام الاسلام .

اساليب الاستعمار في محاربة الاسلام :

وللاستعمار في الحيلولة بين الاسلام والمسلمين ، وتحويلهم عنه ، أساليب شتى ، منها : أنه يغري الحكام المسلمين بالاسلام ويزين لهم أن يحلوا مكانه القوانين الوضعية ، ويوسوس لهم أن هذه القوانين ستؤدي بهم إلى المدنية والقوة والتقدم ، وما تؤدي في الواقع إلا إلى الضعف والتحلل والفساد والدمار .

٢ ــ الحكومات الاسلامية :

ما يدفع الحكومات الاسلامية لحرب الاسلام :

رأينا فيما سبق كيف تحارب الحكومات الاسلامية الاسلام ، وتناهض المسلمين العاملين لمجد الاسلام ، وكيف تبيح هذه الحكومات ما حرم الله ، وتحرم ما أحل الله ، وكيف عطلت الاسلام ، وخرجت على حدود الله ، وكيف أوقفت جهودها على تلبية طلبات المستعمرين ، وحمايتهم من المسلمين والوطنيين ، وترجع هذه الدوافع إلى عاملين :

١ ــ الجهل بأحكام الاسلام   ٢ ــ الخوف من ذهاب السلطان

: أيها المسلمون آن أن تعملوا :

أيها المسلمون : هذه هي دولكم في قبضة الاستعمار يسيطر على أرضها وسمائها ويسلب خيراتها .

أيها المسلمون : هذه هي قوانينكم لا ترجع لكم ، ولا تنتسب لكم ليس فيها إلا ما يؤذي شعوركم ، وما يهاجم معتقداتكم .

أيها المسلمون : هذه هي حكوماتكم تحل ما حرم الله ، وتحرم ما أحل الله وتعطل الاسلام .

أيها المسلمون : هذه هي أوضاعكم تنكرها ألسنتكم ، وتأباها قلوبكم ، ويجب عليكم أن تعدوا وتستعدوا ليوم الخلاص ، فقد اقترب أجله: **(ولينصرن الله من ينصره)** الحج / ٤٠ .

(والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف / ٢١ .

وخلاصة القول فالكتاب سفر جليل ، وجهود عظيمة لا تقدر قيمته فيجدر بنا ــ نحن العرب المسلمين ــ أن نتدارس الأمور بجد وتثبت وأن نضع الحلول الواقية السريعة لما قد يهددنا من أخطار عظيمة في الغزو الأجنبي الجديد الذي يتمثل في الخطوط الخطيرة الآتية :

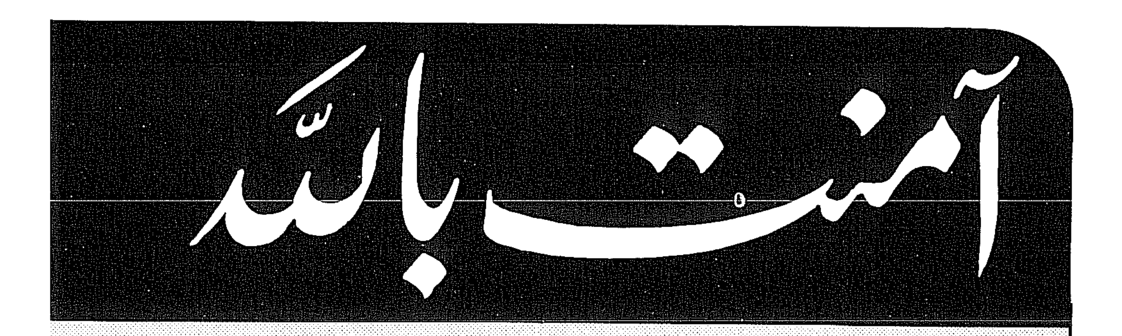
١ ــ النظام الاقتصادي الحديث ــ وعلى رأس ذلك الفائدة المباحة في البنوك وغيرها !

٢ ــ النظام الاجتماعي الحديث ــ وعلى رأس ذلك الأسرة وعلاقة الفرد والمجتمع والزواج !

٣ ــ النظام الثقافي الحديث ــوعلى رأس ذلك المناهج والمطبوعاتوالنشرات وغيرها .

وعليه أطلب من إخواني المسلمين العاملين دراسة ذلك بكل جد واهتمام وإلا فالنتيجة ستكون وخيمة لأن الغزو الفكري لا يأتي إلا من هذه الأبواب التي يفتحها الكافر المستعمر .؟

وختاما أرجو مخلصا أن أسمع وأقرأ الدراسات العلمية في هذه الحلول للمشكلات أعلاه . ومن الله تعالى التوفيق .



آمنت بالله بالرحمن بالأحد … يا خالق الخلق لم تولد ولم تلد

أنت المصوّر كم أبدعت من صور … أودعتها بشراً مستكمل العدد

سبحانك الله رحمٰن ومنتقم … غفار قهار رزاق بلا قود

إلا اتقاءك يا جبار خير تقى … خوفي من الحق في قلبي ومعتقدي

ضل الأوائل ، عاشوا مفسدين وهم … أركان مكة عند الحرب والجلد

عاشوا غزاة إذا ما الجوع عضهم … شدوا الأغارة أرتالا على الجرد

كانوا إذا رزقوا أولادهم وأدوا … يا ويح أم وطفل مات في كمد

ثم الخمور على أجداثهم شربوا … يا ليت شعري كهذا القوم لم أجد

إن الوحوش إذا ما طاردت حمرا … أودت بها قبل نهش القلب والكبد

لكن رحمتهم أبقيت مجدهم … أفنيت آلهة قدت من الصلد

أرسلت منهم إليهم نعمة وهدى … يهدي إلى الحق بالآيات والخلد

ذاك ابن آمنة أكرم به نسبا … ما خان عهداً ولم يكذب على أحد

يا مالك الملك كم أرسلت من رسل … كل بأمرك يا مولاي في بلد

إلا حبيبك قد أوليته شرفا … صافح محمد بالاسلام كل يد

أنت السلام وأنت المؤمن الملك … من عفوك الله نرجو المد بالمدد

للشاعر نورالدين صوفان

أنقــذ عبـــادك يا تواب مقتدر إنـــا اعتصمنــا بحبــل الله للأبد

العدل أنت وإن أخطأت في عمل أنت الغفور وهــل إلاك من سند

تعطي وتمنع تحيي الخلق من رمم يا واهب الــرزق للآبــاء والولد

أنت الرحيم إذا ما ضقت من نوب أو حل بي مرض أو فــت في عضدي

بادرت أســأل يا ربـــاه مغفرة إنــي لمرضاتـــك اللهــم في أود

أرنو إلى النور والأشواق تدفعني والنفس ترجو لقاء الواحد الأحد

الأول الآخــر الباقـــي إلى أزل يحيي يميت ولا يبقــي على أحد

بالقسط تأمر أنت المقسط الحكم من حاد عنه فبالأغلال والــــزرد

في النار يلقى ، بها تكوي جوانبه والظهر حتى جبين المكنــز الوغد

فالمال لله عنـــد الخلـــق أودعه يا صاحب الجاه لا تغتر بالأيد

كنا كما قلـت فينـــا إننـــا عرب من خير خلقك حتى كثرة العدد

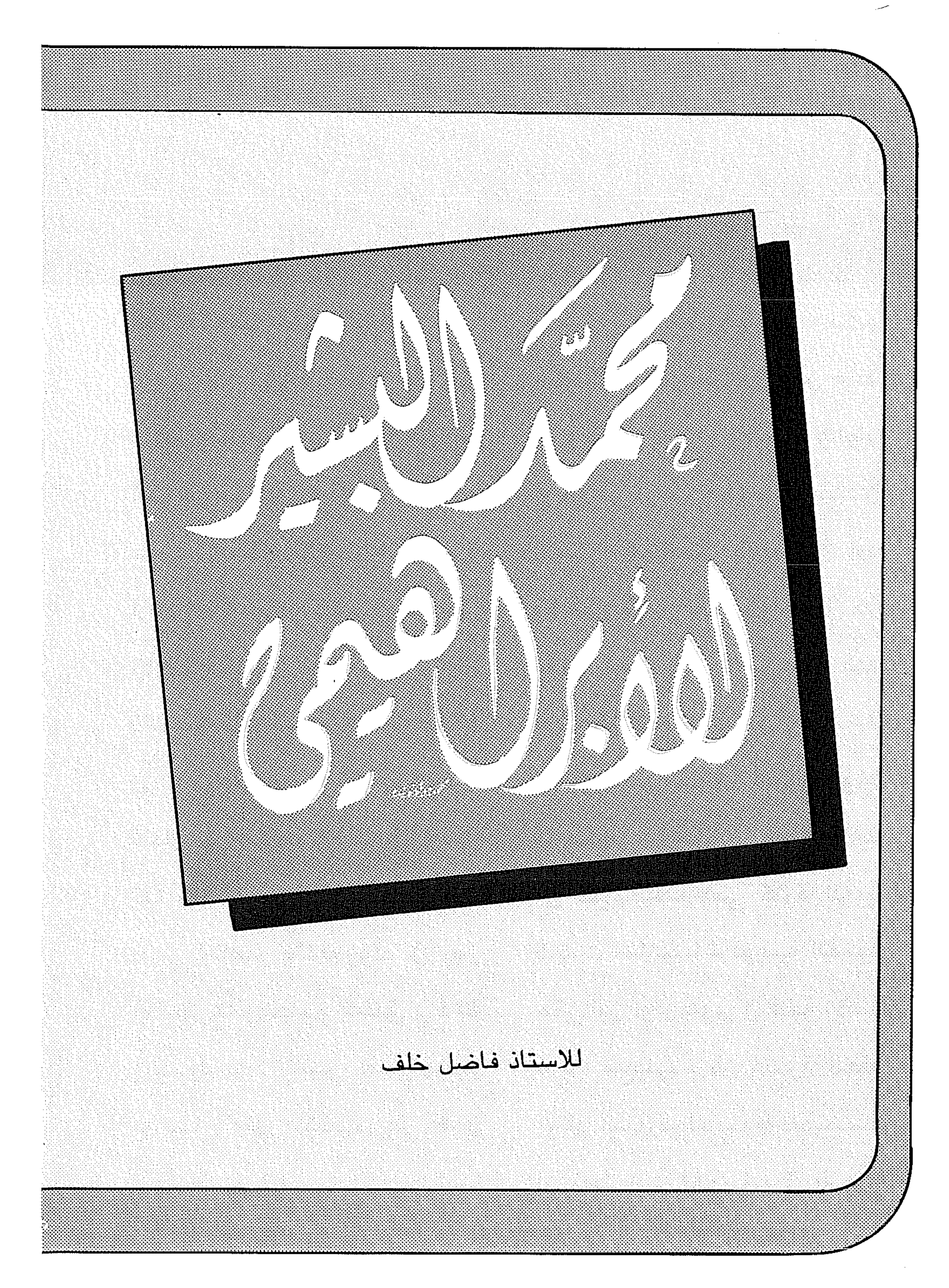
تنهي وتأمــر بالمعــروف في زمن كانــت منازلنــا مرفوعــة العمــد

إذ ذاك عاش جميع الخلق في دعة حتى ابن آوى عوى في غابة الأسد

واليــوم آه !! بنــي أمــي فإنهم ضلوا سبيلهــم من كثــرة العقد

يا صاح مثلي فلتفعــل على عجل أوكل أمــورك للقيــوم للصمــد

للخير تدعو قريــر العــين هانئها إن نمت أنت فعين الله في الرصد



للاستاذ فاضل خلف

التقيت بالشيخ محمد البشير الابراهيمي في الكويت عام ١٩٥٢ . وكان يرافقه الشيخ الفضيل الورتلاني . وكانت لمحاضراتهما في المساجد ، وفي المحافل الثقافية ، صدى طيب في نفوس الشيب والشباب ، الذين كانوا يؤمون مجالسهما الحافلة بأطايب ألوان المعرفة . وخاصة ما كان يتعلق منها بالقضية الجزائرية . وفي نوفمبر عام ١٩٦٢ التقيت بالشيخ البشير مرة ثانية وأخيرة ، ولكن ليس في الكويت وإنما في الجزائر . فكيف كان ذلك ؟ ومن خطط لهذا اللقاء ؟ إن هذا اللقاء كان من المستحيلات ، ولو تحدث متحدث قبل ستة أشهر عن امكانية هذا اللقاء ، لكان كلامه ضربا من التخريف فكيف يكون الشيخ البشير الابراهيمي في الجزائر ؟ وهو العالم الثائر ضد السلطة الفرنسية في الجزائر ؟

باللمعجزة التي حدثت في هذه الأرض الطيبة المباركة ، فعصفت بالغزاة إلى الأبد . ولم تكن هذه المعجزة ، إلا إحدى معجزات الاسلام الكبرى ، التي تتكرر على مر العصور منذ معركة بدر في أيام رسول الله . والا فكيف خرجت فرنسا من الجزائر ، وهي لم تكن مستعمرة فرنسية ، وانما كانت قطعة من فرنسا حسب الدستور الفرنسي .

وكان أساطين الغزاة يقولون : « إن الجزائر فرنسية الى الأبد » مثل جاك سوستيل وزبانيته . وكان جواز السفر الذي يحمله الجزائري خاليا من كل إشارة للجزائر . وانما كان يكتب للتعريف بحامله « مسلم فرنساوي » باللسخرية !! مسلم فرنساوي . أي إن الشيخ عبدالحميد بن باديس مسلم فرنساوي . والشيخ محمد البشير الابراهيمي مسلم فرنساوي . وشاعر الجزائر محمد العيد مسلم فرنساوي . فلم يبق إلا عقبة بن نافع ليكون هو أيضا مسلما فرنساويا ..!

التقيت إذن بالشيخ محمد البشير الابراهيمي بعد عشر سنوات في الجزائر . في نوفمبر من عام ١٩٦٢ . وكان رفيقه المناضل الفضيل الورتلاني قد ودع الدنيا الى لقاء ربه فلم يشهد انتصار الجزائر ، ولم يشهد الرايات الجزائرية المظفرة ، تخفق فوق الذرى في الجزائر البيضاء . لقد انتقل الى رحمة الله ، فكان من شهداء الثورة الأبرار . وكان سلاحه الفتاك يتمثل في بلاغته ومنطقه وحجته الدامغة .

التقيت بالشيخ محمد البشير الابراهيمي في الجزائر . ولكن أين ؟ وفي أي موقع من عاصمة الجزائر ؟ لقد كانت محاضراته في مساجد الكويت ، تذكي الحماس في نفوس

الجماهير ، وتزرع الحقد في القلوب ضد الغزاة . فهل كان غريبا أن يكون لقائي بالشيخ في بيت من بيوت الله في الجزائر . وأي بيت ؟ في المسجد الجامع « في مسجد كتشاوة » الذي حوله الطغاة الى كنيسة ، فكان كاتدرائية الجزائر مدة مائة وثلاثين سنة .. إلى أن أعاده الله بسواعد الأبطال إلى حومة الاسلام ، فصار مسجدا جامعا مرة ثانية بعد غربة طويلة .

لقد كان الشيخ الابراهيمي هو الامام الذي أم المصلين لصلاة الجمعة ، وكنت أحدهم . فكانت تلك الصلاة ، أول صلاة للمسلمين منذ أن غابت شمس الاسلام عن المسجد منذ مائة وثلاثين سنة . ومسجد كتشاوة هذا لم يحوله الغزاة الى كنيسة إلا بقوة النار والحديد ، والا بالبطش واراقة الدماء .

فقد وقف الطاغية « دوفيقو » في ظهيرة ١٨ ديسمبر سنة ١٨٣٢ من يوم الجمعة وقال :

« يجب أن تتخذ أجمل المساجد في الجزائر معبدا للاله المسيح . وأومأ بيده الى جامع « كتشاوة » وهجم الجيش على الجامع . وهو غاص بالمصلين . فدافعوا عنه دفاع العقيدة ، حتى قتلوا عن آخرهم . وطليت جدران الجامع بدمائهم . وقام القساوسة يتلون أناشيد الغفران على أشلائهم المزقة » . الله يرحم الشهداء . الله يرحم الشهداء .

وطاغية آخر هو القائد الفرنسي « بيجو » تبجح وقال :—

« آخر أيام الاسلام قد دنت . وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر إله غير المسيح . ونحن إذا أمكننا الشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكن لنا أن نشك بحال في أنها قد ضاعت من الاسلام الى الأبد . أما العرب فلن يكونوا ملكا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا »

وآخر هو « سانت أرنو » القائد الفرنسي الذي يقول : « لا تسأل عن أشجار الزيتون الباسقة التي ستكون فريسة وحشيتي . واليوم في برنامجي إحراق جميع مزارع وقرى قبيلة بني سالم . وابن القاسم . لقد أحرقت أكثر من عشر قرى كانت كلها بهجة وغنى . وتركت ورائي حريقا حافلا تندلع نظاه ، لقد لعبت بالبساتين يد الخراب . كما لعبت يد المناشير بأشجار الزيتون . »

وآخر هو الكاردينال « لا فيجوري » القائل : « علينا أن نخلص هذا الشعب ونحرره من قرآنه . وعلينا أن نعني على الأقل بالأطفال . لننشئهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم .

فان واجب فرنسا تعليمهم الانجيل . أو طردهم الى أقاصي الصحراء بعيدين عن العالم المتحضر . »

وآخر هو « مانتا نياك » أحد القواد الفرنسيين الذي قال في كتابه رسائل جندي : « لا يمكن تصور الرعب الذي يستولي على العرب حين يرون

قطع رأس بيد مسيحية . فاني أدركت ذلك منذ زمن بعيد . ولن يفلت أحد من أظفاري ، حتى يناله من قطع رأسه ما ينال . وقد أنذرت بنفسي جميع الجنود الذين أتشرف بقيادتهم . إنهم لو أتوا بعربي حي ، لانهلت عليهم ضربا ، بنصل سيفي . وأما قطع الرءوس ، فيكون على مرأى ومسمع جميع الناس ، هكذا ياصديقي العزيز تكون معاملة العرب في الحرب .

قتل جميع الذكور الذين تجاوزوا خمس عشرة سنة ، وسبي جميع النساء . وخطف جميع الأطفال . وشحن الجميع في السفن . ثم اقصاؤهم الى « جزر مركيز » أو الى الثلث الخالي من الأرض . وخلاصة القول يجب إبادة كل من لا يتمرغ تحت أرجلنا كالكلاب »

انتهت أقوال المجرمين*

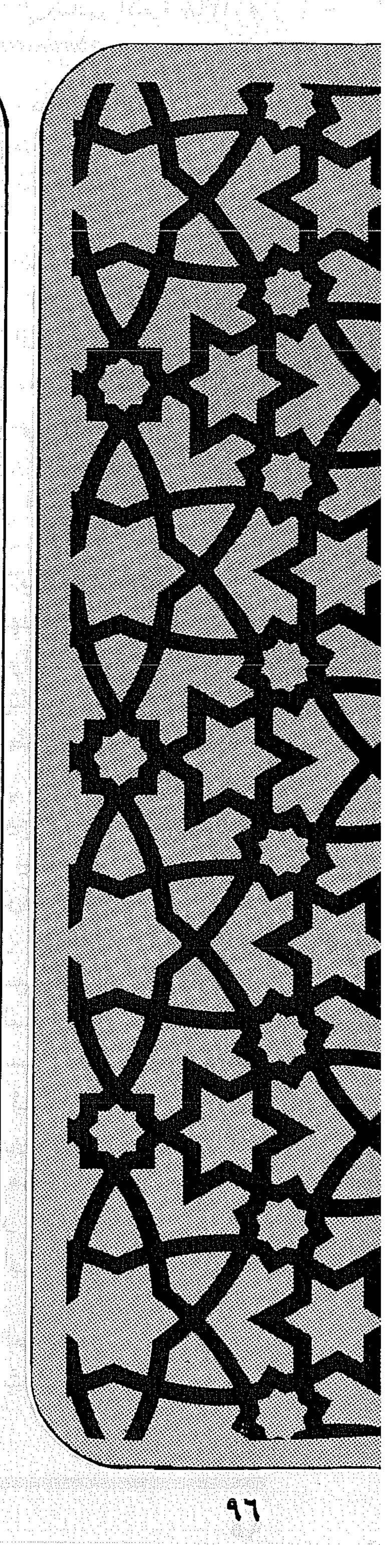
لقد كانت صلاة الجمعة تلك أول صلاة للاسلام في جامع كتشاوة بعد أن رد الله غربته الطويلة . وقد عبثت يد التشويه بالمسجد عبثا شديدا فقد حول المتعصبون الطغاة المحراب الى الجهة المعاكسة . فقد كان محراب المسجد يقابل مكة فجعلوه مقابلا لباريس . بالاضافة الى الهياكل والتماثيل التي ملأوا بها أرجاء المسجد ، وقد رأيتها وهي تنكس ، كما نكس صحابة محمد « الأصنام » عند فتح مكة . ليعود المسجد شامخا كما كان في أيام مجده وعهود عزه . ولم يكن مسجد كتشاوة هو الجامع الوحيد الذي حول الى كنيسة فقد حولت معه أربعة جوامع ، وهدم كذلك مائة مسجد في عاصمة الجزائر .

وبعد صلاة الجمعة ، صافحت الشيخ محمد البشير الابراهيمي ، وذكرته بأيام الكويت وقلت له : الحمدلله على نعمة الاستقلال . فقال : يابني وماذا ترك لنا الاستعمار غير الدمار وغير الخراب وغير الفساد . فقلت : سيكون كل شيء كما يحب الاسلام والعرب . فقال : لا .. لا يابني لن تعود الجزائر كما كانت في عهد الأجداد ، فقد عملت معاول الشر والضلال ، في كيان الجزائر مائة وثلاثين سنة . وعلينا أن ننتظر أعواما طويلة ، لكي نرى وجه الجزائر العربي المسلم . لقد كان يبدو على وجه الشيخ رحمه الله علامات الانفعال وهو يحدثني عن الآثار السيئة التي تركها الغزاة في المجتمع الجزائري عبر الأجيال .

نعم أيها الشيخ الجليل ، إنها آثارسيئة ، ولكن الرجال الذين أزاحوا الغاصب عن الحمى بدماء مليون شهيد في السنوات الثمان الأخيرة ، سيزيحون أيضا بحول الله وقوته كل أثر من آثاره السيئة . ولن تكون الجزائر إلا ساحة طاهرة للاسلام ، ودارا عامرة للعرب إن شاء الله .

فالى روحك الطاهرة ــ أيها الشيخ الجليل ــ وأنت في ديار الخلود . ألف تحية وسلام .





للأستاذ السيد حسن قرون

في تاريخ الأمة الإسلامية مواقف مأثورة لعلمائها مع خلفائها وملوكها تعطينا المثل الأعلى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقدم لنا صورة منظورة أصيلة في العظة والاعتبار، وترسم للمسلم في كل عصر وعهد واجبه نحو ربه ومجتمعه، وسنجد أن الحوار الذي يدور يعتمد على كتاب الله وسنة رسوله، وفي ضوئهما يتجلى وجه الحقيقة باهرا، فيخضع له الراعي والرعية، ولا يجد الرئيس غضاضة في الاعتراف بالحق، واتباع سبيله.

من هذا القبيل ما جرى بين الخليفة « سليمان بن عبد الملك » و « أبي حازم »، وقبل أن نورد لك الحوار نحدثك حديثا موجزا عن كلا الرجلين حتى تتم الفائدة، وتقترب الصورة، فالخليفة سليمان : «٩٦ هـ — ٩٩ هـ» ولي الخلافة بعد أخيه « الوليد » بعهد أثناء خلافة أبيهما عبد الملك بن مروان، وكان سليمان يتحلى بسجايا طيبة تؤهله لمنصبه الخطير، فهو شاب جميل المنظر، فصيح اللسان، تربى في البادية عند أخواله.. « بني عبس » فنشأ قوي الجسم، بعيدا عن أمراض الحضر، وأوضار الترف، وكان أبوه يفخر بفصاحته. قال لخالد بن يزيد بن معاوية في جدال حدث بينهما : « إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان » وكان غيورا إلى درجة أنه خصى فتى كان في عسكره فسمعه يغني غناء فاتنا بأبيات وصفها لجلسائه بقوله : «والله لكأنها جرجرة الفحل في الشول « النوق » ، وما أحسب أنثى تسمع هذا إلا صبت .. »

وكان مطبوعا على بغض الظلم ومقترفه، وما عداوته للحجاج الثقفي إلا لأنه رآه يسرف في ارتكاب المظالم وسفك الدماء، قال الرواة : كانت ولاية سليمان يمنا وبركة، افتتحها بخير وختمها بخير، افتتحها برد المظالم وإخراج المساجين، وختمها بخير باستخلافه : « عمر بن عبد العزيز » قالوا : فعل سليمان في يوم واحد ما لم يفعله عمر بن عبد العزيز طوال عمره، اعتق سبعين الفا ما بين مملوك ومملوكة وكساهم، ويذكرون في ذلك أن مفاخرة جرت بين ولد لعمر بن عبد العزيز وولد لسليمان، فذكر ولد عمر فضل أبيه وحاله. فقال له ولد سليمان : إن شئت أقل، وإن شئت أكثر فما كان أبوك إلا حسنة من حسنات أبي يشير إلى اختيار سليمان عمر خليفة بعده .. ويصفه المؤرخون بأنه كان اكولا، ويقصون في ذلك قصصا، كما يصفونه بالزهو بنفسه، من ذلك أنه لبس يوما واعتم بعمامة، وكانت عنده جارية حجازية، فقال لها : كيف ترين الهيئة ؟ قالت : أنت اجمل العرب لولا .. قال : على ذلك لتقولن. قالت :

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان
أنت خلو من العيوب ومما يكره الناس غير أنك فان

فتنغص عليه ما كان فيه، فما لبث بعدها إلا أياما حتى توفي وسنه ثلاث وأربعون سنة. وفي عهده كانت الدولة الإسلامية إمبراطورية مترامية

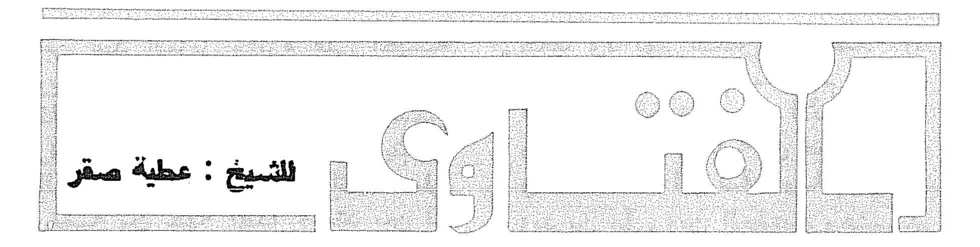
الأطراف من فرغانة شرقا إلى غانة غربا ويضم ملكه الأندلس . هذا الخليفة ، فمن أبو حازم ؟ أبو حازم : « سلمة بن دينار » مولى ليث بن بكر ، وقد يقال له : أبو حازم المدني ، وكان أعرج يتولى قصص القصص بمسجد رسول الله بالمدينة المنورة ، توفي سنة ١٤٢ هـ ، وله أقوال في الزهد كثيرة ومشهورة ، منها ما رواه سعيد بن جبير عن أبيه « أبو عبد الملك بن مروان » قال حين ثقل ورأى غسالا يلوي ثوبا بيده : وددت أني كنت غسالا ، لا أعيش إلا بما اكتسبه يوما فيوما ، فذكر ذلك لأبي حازم فقال : الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ، ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه » . فماذا جرى بينه وبين الخليفة سليمان ؟ : أزمع سليمان أن يؤدي فريضة الحج فخرج من دمشق في مركب فخم ، فحط رحاله في « يثرب » المدينة ، فاستقبله أهلها استقبالا كريما ، اشترك فيه وجوه القوم وكثير من سكانها ، فقضى أياما حافلة بالذكريات المجيدة ، تفقد كل مكان حظى بخطا الرسول صلى الله عليه وسلم فوقه ، وصلى بمسجده ، وكان في مقدمة من استقبله : (محمد ابن شهاب الزهري) العالم المحدث، وحسبك أنه حظى برؤية عشرة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وذات يوم سأل سليمان من حضره : هل بالمدينة أحد أدرك أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا له : أبو حازم ، فأرسل إليه فلما دخل عليه ، واطمأن به المجلس قال سليمان : يا أبا حازم ما هذا الجفاء ؟ ــ وهذا خطاب لطيف من الخليفة . قال : يا أمير المؤمنين ، أعيذك بالله أن تقول ما لم يكن ، ما عرفتني قبل هذا اليوم ، ولا أنا رأيتك ، فالتفت الخليفة إلى ابن شهاب الزهري وقال : أصاب الشيخ وأخطأت . وهذه الكلمة من الخليفة تشي بما نال ابن شهاب من أبي حازم، وآفة العلماء الحسد ، ومعذرة لابن شهاب مني لا من الخليفة فهو رجل له مكانته العلمية والأسرية ، فهو من « زهرة » أخوال الرسول ، ومن زهرة الصحابيان الجليلان : عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، ولكن هكذا فهمت من : « أصاب الشيخ وأخطأت » ولنتابع الحوار ــ وهو بيت القصيد في مقالي هذا . قال الخليفة : يا أبا حازم ، ما لنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم أخربتم الآخرة ، وأعمرتم الدنيا، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب ! قال : أصبت يا أبا حازم . قال سليمان : فكيف القدوم غدا على الله تعالى ؟ قال : أما المحسن فكالغائب عن أهله ، وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه ، فبكى سليمان وقال : ليت شعري ، ما لنا عند الله ؟ قال : أعرض عملك على كتاب الله . قال : وأي مكان أجده ؟ قال أبو حازم : **﴿إن الأبرار لفي نعيم• وإن الفجار لفي جحيم﴾** الانفطار/١٣ و ١٤ . قال سليمان : فأين رحمة الله يا أبا حازم ؟ قال : رحمة الله قريب من المحسنين قال سليمان: يا أبا حازم ، فأي عباد الله أكرم ؟ قال : أولو المروءة والنهي ــ وهذه إجابة ذكية ــ وكان المعهود أن يقول : إن أكرمكم عند الله أتقاكم . قال سليمان : يا أبا حازم فأي الأعمال أفضل ؟ قال : أداء الفرائض مع اجتناب المحارم . قال سليمان : فأي

الدعاء أسمع ؟ قال : دعاء المحسن إليه للمحسن . فقال : اي الصدقة أفضل ؟ قال ابو حازم : للسائل البائس وجهد المقل ليس فيها مَنّ ولا اذى . قال : فأي القول اعدل ؟ قال: قول الحق عند من تخافه وترجوه . قال : فأي المؤمن اكيس ؟ قال : رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها ، قال : فأي المؤمن احمق ؟ قال : رجل انحط في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره . قال سليمان : اصبت ، فما تقول فيما نحن فيه ؟. وهنا جاء الامتحان ، ايجامل ابو حازم ام يسلك سبيل الصدق يحدوه الايمان — ولذلك قال ابو حازم : او تعفيني ؟ قال سليمان: لا ، ولكن نصيحة تلقيها علي — وهنا بدا ذكاء الخليفة فهو في حشد من الناس ويريد ان يكون الجواب نصيحة لا تمس مكانته ، فبماذا اجاب ابو حازم ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن آباءك قهروا الناس بالسيف ، واخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ، ولا رضا لهم حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فقد ارتحلوا عنها ، فهل شعرت ما قالوه وقيل لهم ؟ وهذه الاجابة تلخص حكم بني أمية ، والصراع الذي كان بينهم وبين بني عمومتهم من الهاشميين والزبيريين ، والدماء التي سالت ، والألوف التي سقطت في ميادين القتال في العراق والمدينة ومكة وعلى مشارف الشام وعلى أرض مصر ، والمبادىء التي أهدرت ، تركت الشورى ، وصارت الخلافة ملكا عضوضا ، ولم يعد هناك راي للأمة فى اختيار خلفائها كما كان ذلك على عهد الخلفاء الراشدين ، ولما كان ابو حازم قد مس السلطان بجوابه قال احد الحاضرين : بئس ما قلت يا أبا حازم . قال أبو حازم: كذبت ، إن الله أخذ ميثاق العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه . لم يقطب سليمان جبينه ولم يظهر في وجهه الغضب ، بل قال : فكيف لنا ان نصلح ؟ قال ابو حازم : تدعون الصلف ، وتمسكون بالمودة ، وتقسمون بالسوية . قال سليمان : فكيف لنا بالمأخذ منه ؟ قال : تأخذه من حله ، وتضعه في أهله .

ملأ الاعجاب بأبي حازم قلب الخليفة فود أن يكون في حاشيته ، وينتقله إلى حاضرة الخلافة دمشق . فقال: هل لك يا أبا حازم أن تصحبنا، فتصيب منا ، ونصيب منك ؟ قال : أعوذ بالله . قال سليمان : ولم ذاك؟ قال : اخشى ان اركن إليكم شيئا قليلا ، فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات . قال سليمان : ارفع إلينا حوائجك . قال : تنجيني من النار ، وتدخلني الجنة ؟ قال سليمان : ليس ذاك إلي . قال ابو حازم : فما لي إليك حاجة غيرها . قال : فادع لي . قال أبو حازم : اللهم إن كان سليمان وليك فيسره لخير الدنيا والآخرة ، وإن كان عدوك فخذ بناصيته إلى ما تحب وترضى . قال سليمان : قط ؟ — يعني هكذا دون زيادة — قال ابو حازم : قد أوجزت وأكثرت إن كنت من أهله ، وإن لم تكن من أهله فما ينبغي ان أرمي عن قوس ليس لها وتر . قال سليمان : اوصني . قال : سأوصيك واوجز : عظم ربك ونزهه أن يراك حيث نهاك او يفقدك حيث أمرك ! وهذه الوصية الوجيزة تجمع كنه التقوى ، وتجعل في الانسان رقيبا بعد ما يأتي من الأوامر والنواهي ،

فيعيش المؤمن في دائرة : **(وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** الحشر / ٧ انتهى أبو حازم من حواره ونصحه ووصاياه ، والقى السلام على الخليفة وجلسائه ، وانصرف إلى داره ، فبعث إليه سليمان بمائة دينار ، وكتب إليه أن انفقها ولك عندي مثلها كثير ، فهل قبلها ابو حازم : تقول الرواية : إن ابا حازم ردها عليه ، وكتب إليه : يا امير المؤمنين ، اعيذك بالله ان يكون سؤالك اياي هزلا ، او ردي عليك بدلا ، وما ارضاها لك ، فكيف ارضاها لنفسي ؟ فإن كانت هذه المائة دينار عوضا عما حدثت : فالميتة والدم ولحم الخنزير فى حال الاضطرار احل من هذه ، وإن كان لحق في بيت المال فلي فيها نظراء ، فإن ساويت بيننا وإلا فليس لي فيها حاجة . وقد تعرض لهذه القصة (القرطبي) في (تفسيره) قول الله عز وجل : **(ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا)** البقرة / ٤١ قائلا : هكذا يكون الاقتداء بالكتاب والانبياء ، انظروا إلى هذا الامام الفاضل ، والحبر العالم كيف لم يأخذ على عمله عوضا ، ولا على وصيته بدلا ، ولا على نصيحته صفدا ، بل بين الحق وصدع ، ولم يلحقه خوف ولا فزع . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يمنعن احدكم هيبة احد ان يقول او يقوم بالحق حيث كان » وفي التنزيل : **(يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)** المائدة/٥٤ والقرطبي عنى بالاقتداء والعفة والشجاعة ، ولكن الحوار يعطي مدلولات واسعة ابرزها ما يتصل بالرجلين وموقفهما من الشريعة وسياسة المال ، وتقبل النقد النزيه ، فالخليفة سليمان ينزع في اسئلته إلى تفهم مكانه من الكتاب والسنة ، ويرجو من إجابة العالم بلوغ رضا الله والناس ، ولذلك كان واسع الصدر ، متفتح الذهن يتقبل النصح ولو جاء في بعض الأحيان موجعا جافيا ، وانظر إليه يسمع هجو آبائه ، ونعتهم بالاغتصاب ، واخذهم الملك بالقوة ، وتركهم الشورى التي دعا إليها القرآن ، وسار عليها الخلفاء الراشدون ، والواقع أن وجدان الأمة الاسلامية لم يفارقه النزوع إلى الشورى على توالي العهود والعصور ، والذين اصطرعوا حولها من أمية وهاشم وغيرهم كانوا يتحدثون عنها ، ويجادلون فيها ، ترعاها الضمائر وتدور حولها الخواطر ، وكثيرا ما راينا منهم من يثور على ابن عمه او اخيه إذا رأى منه حيدة عن الحق ، وتنكرا للتعاليم الاسلامية ولكن النزعة الشخصية كانت تصور لهم أنهم إن دعوا إلى الشورى والانتخاب انقسمت الأمة ، وضاعت وحدتها ، كما اشار إلى ذلك معاوية بن أبي سفيان حين دعا إلى بيعة يزيد من بعده ، وقد استقر الأمر لبني عبد مناف من أمية وهاشم ، فرضوا أن تكون الخلافة وراثية وفي سبيلها كان الصراع الدامي ، والرئاسة بالقوة والغلبة ، ولو اتبعوا المنبع الأول ، وطوروا الانتخاب لتجنبوا النزاع والصراع ، واحتفظوا بالأبطال الذين قتلوا ، وكان لهم شأن في الفتوح ونشر ضياء الاسلام في أرجاء المعمورة ، لذلك كان أبو حازم حازما في تذكير سليمان بأمر الشورى حتى يتجه بالخلافة إلى المنحى الأفضل ، وقد احلها محلها حين اختار لها عمر

ابن عبد العزيز وآثره على أخيه وبنيه ، وحين رفض أبو حازم المال كان يهدف إلى أمر جليل ، فليس رفضه لمائة الدينار زهدا كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة ، إنما كان رفضه من جهة المبدأ ، فقد بين له انه فرد من افراد الأمة لا يجوز له أن يأخذ من أموالها إلا إذا سادت المساواة ، ونال كل فرد نصيبه ، اتباعا لما جرى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده وأن يعود بسياسة المال إلى نظام عمر رضي الله عنه ، فقد دون الدواوين وفرض لكل مسلم محتاج من المال نصيبا ، وهذا المبدأ لم يلتزمه بنو امية ، بل جعلوه لصنائعهم وانصارهم وللشعراء الذين يتغنون بذكرهم ، بل كانوا يسقطون من يخرج عليهم من الديوان فيحرمونه حقه ، وكان الخوارج يغيرون على قوافل الدولة ، فيأخذون منها أعطياتهم ، ولا تقرهم الحكومة على فعلهم ، فتنشب الحروب ، ويتحدث الناس في الأندية والمساجد فتمتلىء النفوس حقدا وبغضا ، وتتربص الدوائر بولاتهم والقائمين بأمرهم ، فأبو حازم في طلبه العدالة في التوزيع يذهب مذهب ابي ذر الغفاري الصحابي الزاهد ، وشيء آخر الح إليه وهو قوله لسليمان : « تدعون الصلف » ولو قالها عربي ما انتبهنا إليها ، إنما جاءت من مولى هو أبو حازم ، إنه يشير بها إلى تعالي بني أمية على الموالي والأعاجم ، فالناس سواسية كأسنان المشط ، وكلكم لآدم وآدم من تراب ، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى . هكذا يقول صاحب الرسالة صلوات الله عليه ، ولكن بني أمية لا يولون واليا ولا قائدا ولا جابيا ولا يؤم الناس في الصلاة إلا عربي ، هذا ديدنهم ومسلكهم ، ولا بد أن يكون الخليفة عربي الأب والأم ، وقد حيل بين مسلمة بن عبد الملك والخلافة لأنه ابن أمة ، وما جرى بين زيد بن علي زين العابدين وهشام ابن عبد الملك يمثل ذلك المسلك كل التمثيل : استدعى زيد لمقابلة الخليفة هشام فلما دخل عليه قال له هشام : بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها ، لأنك ابن أمة . قال زيد : أما قولك إني احدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب إلا الله ، وأما قولك إني ابن أمة فهذا اسماعيل صلى الله عليه وسلم ابن أمة أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم ، وإسحق ابن حرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبدة الطاغوت . ألا ترى نظرة هشام المتعالية حتى على زيد بن علي ابن الحسين لما كانت أمه غير عربية رآه غير أهل للخلافة وهو من نسل هاشم سيد البطحاء ، وينحدر من سلالة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف تكون نظرته إلى الموالي ، لذلك كان الموالي يتربصون أن تدور الدوائر على بني أمية ، فكانوا شيعة العلويين والعباسيين حتى قوضوا ملكهم بزعامة أبي مسلم الخراساني . وأبو حازم يقول لسليمان : « تدعون الصلف » يريد المساواة بين العرب وغيرهم ، وأن يكون التفاضل بالتقوى لا بالحسب والنسب . والخلاصة أن ذلك الحوار كشف عن رأي الشعب في العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وفي سياسة المال وإرساء قواعد العدل ، والرجوع إلى الكتاب والسنة ، ولنا من كل ذلك اهتداء واقتداء .



الكحــول « الاسبرتــو »

السؤال — ما رايكم في الكحول ، أنجس هو أم لا ؟ وهل تجوز الصلاة لمن تطيب بالعطور التي فيها نسبة من الكحول ، أو يتداوى بدواء فيه نسبة منه دون مسح العضو بالماء الطهور ؟

التيجاني الذهبي — بالمعهد الفني بسوسة — تونس

الجواب — السبرتو لفظ محرف عن الافرنجية . وترجمته الحرفية « الروح » . واسمه العلمي « الكحول » ولم يرد فيه نص بخصوصه في القرآن الكريم او السنة او في كتب الفقهاء المتقدمين ، وعندما انتشر وكثر استعماله التمس العلماء له حكما ، واختلفت أنظارهم فيه ، فقال بعضهم : إنه من قبيل المسكرات كالخمر ، وقال آخرون : إنه من قبيل المواد السامة أو شديدة الضرر . والكل متفقون على حرمة تناوله . فكل مسكر خمر وكل خمر حرام كما جاء في السنة النبوية ، والاسلام لا ضرر فيه ولا ضرار ، كما جاء في السنة أيضا مع غيره من النصوص .

والقائلون بأنه كالخمر اختلفوا في نجاسته ، فالأئمة الأربعة على أن الخمر نجسة بدليل قوله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)** المائدة / ٩٠ ، حيث قالوا : إن الرجس هو النجس أو المستقذر والخبيث ، وحكم الشرع عليها بأنها رجس وأمر باجتنابها ، فتكون مع حرمتها نجسة . وعلى هذا يكون الكحول نجسا .

وخالف في هذا الحكم الإمام ربيعة شيخ الإمام مالك . والليث بن سعد ، والمزنى صاحب الامام الشافعي ، وبعض المتأخرين من البغداديين والقرويين والظاهرية، فقالوا : إن الخمر طاهرة ، واستدل سعيد بن الحداد القروي على طهارتها بسفكها في طرق المدينة عندما جاء النص بتحريمها ، حيث قال : لو كانت نجسة ما فعل الصحابة ذلك ، لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، كما نهى عن التخلي في الطرق . وعلى هذا يكون الكحول طاهرا .

ورد هؤلاء دليل الجمهور على نجاستها. وهو الآية المذكورة، فقالوا: إن الرجس إذا أريد به النجس فالنجاسة هنا حكمية كنجاسة المشركين الواردة في قوله تعالى: **(إنما المشركون نجس)** التوبة / ٢٨ . ولا شك أن كل محرم نجس حكما . ويقوى ذلك أن الرجس وصف به كل ما ذكر في الآية مع الخمر ، وهو الميسر والأنصاب والآزلام ، ولم يقل احد بنجاسة هذه الأشياء نجاسة عينية ، فالخمر كذلك ليست نجاستها عينية بل هي حكمية ، ويبقى القول بنجاستها العينية محتاجا إلى دليل .

وأجاب الجمهور على ادعاء أن نجاسة الخمر لا نص فيها . وعلى أنه لا يلزم من كونها محرمة أن تكون نجسة ، فقالوا : إن قوله تعالى: **(رجس)** يدل على نجاستها ، لأن الرجس في اللسان — أي اللغة العربية — النجاسة ، ثم لو التزمنا الا نحكم بحكم إلا اذا وجدنا فيه نصا لتعطلت الشريعة ، فإن النصوص فيها قليلة ، فأي نص يوجد على نجاسة البول والعذرة والدم والميتة وغيرها ؟ وإنما هي الظواهر والعمومات والأقيسة .

كما أجاب الجمهور على دليل القائلين بطهارة الخمر ، وهو سفكها في طرق المدينة . فقالوا : إن الصحابة فعلت ذلك لأنه لم يكن لهم سروب : « حفر تحت الأرض » ولا ابار يريقون الخمر فيها ، إذ الغالب من احوالهم أنهم لم يكن لهم كنف في بيوتهم . . ولو قيل : كان عليهم أن ينقلوها إلى خارج المدينة لاراقتها هناك قلنا : في ذلك كلفة ومشقة ، ويلزم منه تأخير ما وجب على الفور . كما اجابوا بأن إلقاءها في الطريق يمكن التحرز من التلوث بها ، لأن طرق المدينة كانت واسعة ، ولم تكن الخمر من الكثرة بحيث تصير نهرا يعم الطريق كلها ، بل إنما جرت في مواضع يسيرة يمكن التحرز عنها . هذا ، مع ما يحصل في ذلك من فائدة ، وهي شهرة أراقتها في طرق المدينة ليشيع العمل على مقتضى تحريمها وهو إتلافها وأنه لا ينتفع بها ، وتتابع الناس وتوافقوا على ذلك .

وهذا الخلاف كله في الخمر المتخذة من عصير العنب ، اما باقي الخمور المتخذة من غيره كالشعير والتين والعسل فالأئمة الثلاثة على نجاستها . والمذهب المفتى به عند الحنفية أنها نجسة أيضا .

يعلم مما تقدم أن الخمر نجسة عند الجمهور فيكون الكحول نجسا أيضا عندهم، وعند غير الجمهور طاهرة فيكون الكحول طاهرا أيضا عندهم .

اما من جعل الكحول من المواد السامة والضارة فقد حكم بطهارته ، كطهارة الحشيش والأفيون وكل ضار ، حيث لم يقل أحد بنجاستها نجاسة عينية ، وإن كانت نجسة حكما بمعنى أنها محرمة .

ومن القائلين بطهارة الخمر من المتأخرين الشوكاني وصديق حسن خان في كتابه « الروضة البهية » ذاهبا إلى أن الأصل الطهارة ، فلا ينقل عنها إلا ناقل صحيح . وقد رد عليه احمد « بك » الحسيني في رسالته « إعلام الباحث بقبح أم الخبائث » .

هذا ، وقد وجه استفتاء إلى العلماء منذ أكثر من أربعين سنة في حكم الكحول فنشرت فتوى بمجلة الازهر بأنه ليس بمسكر ولا مخدر ، بل هو مفسد للبدن ، فيحرم تعاطيه للضرر ، وليس بنجس كبقية السموم المهلكة ، ويجوز استعماله في الثياب وظاهر البدن . ثم قال أصحاب الفتوى : على أن الأولى الرجوع إلى الاخصائيين من المسلمين في مثل هذا حتى يعلم بالضبط حقيقة « السبرتو » أهو مسكر أم لا .

ثم نشر بعد ذلك في المجلة بحثان أحدهما للدكتور احمد شفيق حمادة ، جاء فيه : أن الكحول مادة مسكرة قوية ، بل هو العنصر المسكر في كل ما يسمى

خمرا ، ولذلك يسمون الخمور بالمشروبات الروحية ، ومعروف أنه يستخرج من عملية تخمير السكر او اي نبات يحتوي عليه كالقصب والعنب وغيرهما ، فهو غير مجهول الأصل . والمسكرات القوية فيها نسبة منه تتراوح بين ٣٠ ، ٦٠ ٪ والخفيفة فيها ما بين ٥ ، ٢٠ ٪ ، وكثير من المدمنين يستعملون الكحول العادي لقوة فعله ورخص ثمنه ، وشرب الكلونيا ، كمسكر خفي ، أمر متداول فى اوروبا وامريكا ، وبخاصة بين النساء .

والبحث الثاني للأستاذ محمد حفظي مفتش إنتاج الكحول ، جاء فيه : أن تسمية السبرتو باسم الكحول جاءت من أن فعله السام يشبه مادة الكحول « الافتيمون » التي كانت تستعمل للتسميم ، والنقي منه لا يحتوي على الماء أصلا ، والتجاري يشتمل على نحو ٤٩ ٪ من الماء ، والكحول الأحمر الذي يبيعه الباعة المتجولون مخلوط عادة بعشر حجمه من الماء ، لكنهم يزيدون منه .

وعلى ضوء هذين البحثين يكون « الاسبرتو » نجسا كالخمر طبقا لفتوى العلماء « راجع مجلة الأزهر مجلد ٣ ص ٤٩٠ ، مجلد ٥ ص ٦٣٣ ، ص ٧٠٠ » .

لكن الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره « المنار » اجاب على مثل هذا الاستفتاء فمال إلى القول بعدم نجاسة الكحول ولا الخمر ، وكذلك بعدم نجاسة العطور المختلطة به ، حيث لا دليل صريحا على النجاسة ، والرجس في الخمر رجس حكمي بمعنى التحريم ، والكحول موجود في كثير من المواد الغذائية بنسب متفاوتة ، وهو غير مستقذر ، لأنه يستعمل للتطهير ، على أن تحوله في العطور على فرض نجاسته يطهره ، وشيوع استعماله في الأغراض الطبية والنظافة وغيرها يجعل القول بنجاسته من باب الحرج ، وهو منفى بنص القرآن .

وقد رد عليه مختار بن احمد مؤيد باشا بن نصوح باشا العظمي ، لكنه أجاب مؤيدا القول بطهارة الخمر ، كما قال ربيعة شيخ الامام مالك وكذلك داود الظاهري ، ناقلا ذلك عن الفقيه أحمد بن العماد المتوفى ٨٠٨ هـ فى كتابه « رفع الالباس عن وهم الوسواس » لأنها عندهم كالسم الذي هو نبات والحشيش المسكر ، كما حكى الغزالي وجها في الخمر المحترمة . وهي التي اعتصرت بقصد أن تتخذ خلا ، ثم ذكر القول بأن ما اعتصره أهل الكتاب من المحترمة ، بناء على عدم تكليفهم بفروع الشريعة ، فكل خمور اهل الكتاب طاهرة على هذا الوجه .

وينتهي الشيخ رشيد رضا في تفسيره « مجلد ٤ ص ٨٧٠ » إلى أن الخمر مختلف في نجاستها عند علماء المسلمين وأن النبيذ طاهر عند أبي حنيفة ، وفيه الكحول قطعا ، وأن الكحول ليس خمرا ، وأن الأعطار الافرنجية ليست كحولا ، وإنما يوجد فيها الكحول كما يوجد في غيرها من المواد الطاهرة بالاجماع ، وأنه لا وجه للقول بنجاستها حتى عند القائلين بنجاسة الخمر ، والله اعلم . انظر تفسير المنار مجلد ٤ ص ٥٠٠ ، ٨٢١ ، ٨٦٦ » .

هذه هي معركة الكحول عرضتها بشيء من التفصيل لتتضح الصورة عنه ، وهو متفق على حرمة شربه ، مختلف في طهارته هو والعطور المخلوطة به ، ولعل من التيسير بعد شيوع استعماله فى الطب والتطهير والتحاليل المختلفة والعطور

وغيرها ، الميل إلى القول بطهارته أن عد من المواد السامة والضارة ، وإن كان يستعمل احيانا كالخمر فإن نجاستها غير متفق عليها ، وبخاصة إن كانت من غير عصير العنب ، وهو يستخرج الآن من مواد مختلفة ، والله أعلم .

السيد / محمد معوض عمارة من اجهور الرمل قويسنا ج٠م٠ع : لا مانع من تشييع الجنازة ، والزوجة الخائنة لا تحرم على زوجها ، وزواج البنت التي اخطأت لا مانع منه .

السيد / زكي السيد ابراهيم من السنبلاوين ٠ج٠م٠ع : من تزوج قريبته المحرمة عليه دون علم ينفسخ الزواج عند العلم به ، والاولاد ينسبون اليه ويرثونه ويرثهم ، وليس بينه وبينها توارث بالمصاهرة بل بالنسب .والمسيحي اذا اسلم فزوجته المسيحية تبقى على ذمته .

السيد / أحمد رشيد بكلية اللغة العربية جامعة الرياض : اكثر الصيغ التي يصلي بها على النبي صلى الله عليه وسلم يذكر هو فيها بأحد اسمائه واسماؤه كثيرة ، وهي صفات له ، كالفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق ، وناصر الحق .. ولا مانع من ذلك ،وافضل الصيغ كما قال كثير من العلماء هي الصيغة الابراهيمية التي تقال بعد التشهد في الصلاة .

السيد / عبد السميع عبد الحميد بالتعليم العالي بالقاهرة ــ امبابة المنيرة : قراءة السور غير مرتبة في الركعة الواحدة مكروه ، وسبقت الاجابة عليها فيعدد رجب ١٣٩٥ .. واطلاق اللحية سبقت الاجابه عليه في عدد شعبان ١٣٩٧ ، والجمهور على وجوب اطلاقها وعند بعض الشافعية أنه سنة .

السيد / أبو طلال فرحان بن محمد بالشامية الكويت : نكاح المتعة حرمه فقهاء أهل السنة ، والشيعة يجيزونه ، وهناك كتب مؤلفة في ذلك ،والمجال في المجلة لا يسمح بذكر ادلة الطرفين ، ولكل وجهة هو موليها . وقولنا آمين بعد قراءة الفاتحة في الصلاة مشروع ، لان معناها : اللهم استجب ، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها بعد قراءة الفاتحة ، وهي سنة لكل مصل سواء أكان منفردا أم اماما أم مأموما .

السيد / أ٠ح٠ع من بنيد القار ــ الكويت : لا تصح فدية احد عن احد مهما بلغت درجة قرابته منه ، فلا بد من توكيل من يذبح عنهن هناك . ورمي الجمار في اليوم الاول من أيام التشريق قبل الزوال لا يجوز ، ويجوز في اليوم الثالث لمن يريد النفر قبل غروب الشمس . والصلاة في مسجد غير مسجد أهل السنة صحيحة ، فالارض كلها مسجد . ولا ضرر في عدم سماع خطبة العيد .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

يا قومنا .. احذروا هذا الداء

أرسل الينا الدكتور / محمد الأنور حامد عيسى كلمة تحت عنوان (يا قومنا .. احذروا هذا الداء ..)
قال فيها :

احسب ان الامم لاترقى إلا بالصدق مع الله عز وجل ، الذي هو في حقيقته صدق مع النفس ، صدق في الايمان بالمبادىء ، والقيم العليا ، وصدق في التخطيط والتطبيق .

ويوم ان صدقت امتنا مع نفسها صارت قدوة وقدرة دائبة متميزة ، تضطلع باضخم المسئوليات واعظم المهمات وتتحرك بالايمان والعقل ، في جميع الاتجاهات والمجالات ، محققة اسمى ما يتطلع اليه الانسان من نجاحات ، ويرنو اليه من امال ، وبهذا الصدق ، اعطت بسخاء ــ الفرد والجماعة ، الامثلة الحية ، التي يجب ان تحتذي والتي ترقى بانسانية الانسان في كل زمان ومكان ، وتجعله جديرا باحترام نفسه ، وتقدير مجتمعه ، وتكريم ربنا سبحانه وتعالى القائل :

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الاسراء / ٧٠

واذا كانت أمتنا الاسلامية ، هي الأمة التي منحها الله الخيرية بقوله تعالى : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** آل عمران / ١١٠.

واذا كان محمد صلى الله عليه وسلم ، قد أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة ، على الوجه الأكمل والأمثل ، وترك قبل رحيله بجسده الشريف ، عن دنيانا ، كتاب الله عز وجل وسنته المطهرة ، اذا كان الأمر كذلك ، فلماذا تنجرف بنا التيارات نحو هاوية مدمرة ؟ لماذا يستغل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها؟ استغلالا

سيئا ، يتحكم في حاضرهم ومستقبلهم ، ويستنزف ثرواتهم ، وينهب خيراتهم !
لماذا نسمع كل يوم عن مسلمين يسقطون جوعى وقتلى ؟ ثم من هو المسؤول عما يحدث للمسلمين في عالمنا المعاصر ؟

لعلي لا أبتعد عن الحقيقة اذا قلت : اننا نسينا الله جلت حكمته ، فأنسانا أنفسنا ، ورضينا بفتات الموائد فجاعت أرواحنا ، وخمدت عقولنا ، واستشرت الأدواء بيننا .

ولا أعني بالأدواء هنا الأمراض الجسمانية فحسب ، بل يقيني انها في جوهرها أمراض نفسية ، وكأني بالقرآن الكريم يتردد صداه في أسماعنا جميعا **(ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له ومالهم من دونه من وال) ١١** / الرعد .

ولنا أن نسأل : ما هو أخطر ما في نفوسنا من هذه الأدواء ؟ ما أكثر هذه الأمراض تفشيا في عالمنا المعاصر ؟

انه النفاق ، أسوأ ما تصاب به الامم ، ولقد حدد القرآن الكريم سمات المنافقين وهي كثيرة منها :

● **منها الكذب : (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين)** البقرة / ٨ .

● **والخداع : (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون)** البقرة / ٩ .

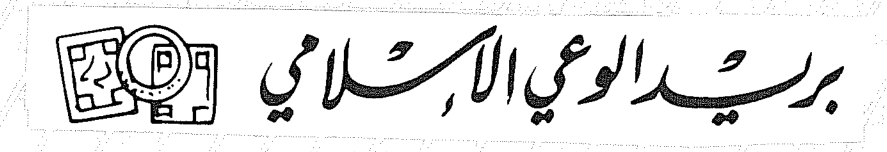
● **والافساد في الارض : (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون . الا انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون)** البقرة / ١١ و١٢

● **والتعالي :** فاذا حاولت اقناعهم بالعودة الى الصدق ، والى المثل العليا ، الفيتهم في تعاليهم ينظرون اليك شذرا : **(واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)** البقرة / ١٣ .

● **الحذر الشديد :** وذلك لشعورهم بالنقص ومحاولة تغطية توقعهم : **(يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون)** التوبة / ٦٤ ـ **(يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أني يؤفكون)** المنافقون / ٤ .

أي عار يلحق بنا حينما نفتح أبوابنا للمنافقين .. ونصغي الى حديثهم .. ونستجيب لوشايتهم ؟ بل الى اية هاوية نسير حينما نعطل تعاليم ربنا .. ونجمد عقولنا .. ونكرم المنافقين فينا ؟

إننا في اشد الحاجة للإجابة على هذه الاسئلة من نحن .. وماذا نفعل .. والى أي طريق نسير ؟



للاستاذ / عبد الحميد رياض

رواية الحديث وتدوينه

ما هي الفترة التي روي فيها الحديث ؟

وكيف بدأ التدوين ؟

عثمان عبد العليم المصري ـ الكويت .

ان عصور الرواية والتدوين للسنة قد انحصرت في القرون الثلاثة الاولى من بدء الدعوة الاسلامية ، وانتهت في عصر اتباع التابعين ، وذلك لان طبقة الصحابة ، وطبقة التابعين ، وطبقة اتباع التابعين كان جل همهم حفظ السنة وروايتها للناس معتمدين في ذلك على ذاكرتهم ، وقوة حافظتهم ، فهم يحدثون ثقة فتنقل الرواية الى ثقة ايضا ، حتى جاء عصر التدوين ، والذي بدأ بطبقة اتباع التابعين .

وليس معنى هذا ان السنة لم تدون الا في هذا العصر بالذات ولكن كان هناك تدوين بشكل خاص ، ولدى بعض الصحابة ، ومن بعدهم ، لكن التدوين بشكله العام هو الذي نريد الحديث عنه هنا ، والذي بدأ ياخذ شكله من جمع وتصنيف وتبويب .

وكان من ابرزهم جماعة وقفوا حياتهم للسنة المطهرة ، وتركوا للناس ذخيرة حية وتراثا ضخما ضم ما امكن الوصول اليه بطرق وضعوا لها اسسا وقواعد لا يتطرق اليها شك من وجهة نظرهم ، ولا شك انهم كانوا اصحاب بصيرة بالامور ، يعرفون قدر الرجال الذين يسمعون عنهم ، وهم على علم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وايضا على تقوى يشهد على ذلك تاريخهم الحافل ، وعملهم الفذ الذي وصل الينا .

وجاء علماء القرن الرابع واصبح عملهم التنظيم والترتيب والتخرج والشرح او الاختصار او التوضيح .

كل هذا ابان مدى الجهد الذي بذل في سبيل خدمة السنة النبوية الشريفة القولية منها والفعلية .

ردود قصيرة

قدمت المجلة على مدى ثلاث سنوات فاكثر شخصيات اسلامية لها في نفوس المسلمين مكانة خاصة ، وذلك لعلمها وجهادها في سبيل الله ، وسبقها الى الاسلام ، وتحمل المشاق في سبيل الدعوة الى الله ، والوقوف في وجه الشرك الملح بما يناسب العصر ، وهم عزل دون سلاح ولا جاه يسندهم ، ولا عصبية خلفهم ترد عنهم ، وتحول دون ما يصيبهم من العنت والظلم والاضطهاد .

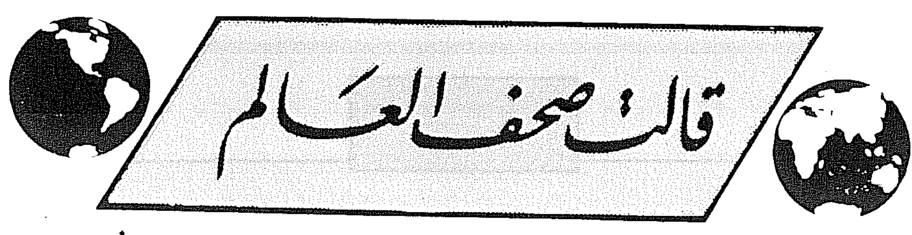
وكانت تقدم مع الحرص على ابراز ما يميزهم عن غيرهم ، اعني ما كان علامة واضحة في جبينهم وانفردوا بها .

وقد قدم عدد من هؤلاء السادة ليس بالقليل ، وان التوقف عن الكتابة حولهم ليس لأننا قد اتينا عليهم ، ولكن الى لقاء معهم عندما تسمح ظروف النشر بذلك ...

وعن اللوحة كما يحلو للاخ **صلاح الدين محمد مجاور ان يسميها** ، فمما لا شك فيه ان وجود مثل هذه اللوحة على غلاف المجلة كل شهر كان يحظى باهتمام القراء ، وهذا يتضح من رغبة قارئنا وغيره ، ولكن رؤى ان نتوقف لفترة ونستعين باشياء اخرى هي ايضا شيء جيد ، فما بالك بلوحة لبيت من بيوت الله تشدك الى رحابه ، فمن لوحة قرآنية الى لوحة اخرى رائعة ايضا ، وسنظل ان شاء الله على هذا المنهج لن نتركه او نحيد عنه .

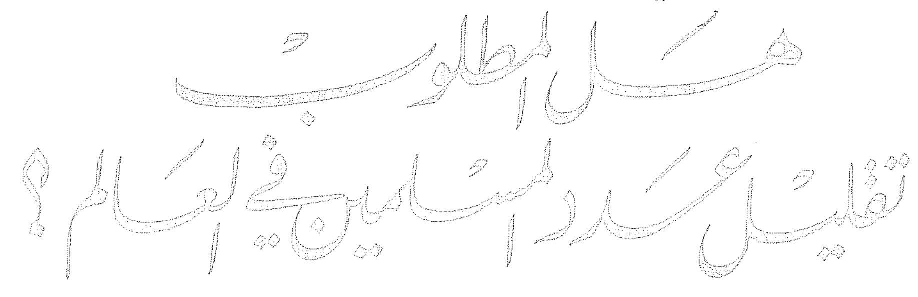
السيد عبد الجواد محمد الخضري القاهرة - وصلت رسالتكم ، والمجلة ترحب ببحوثكم فارسلوا ما عندكم للنظر في امكان نشرها على ان تكون مواكبة لمنهج المجلة .

ونقول للاخ حسام الدين علي ان المجلة لا تنشر الا ما يناسب منهجها مراعية في ذلك الخط الاسلامي الذي رسمته منذ خطواتها الاولى على طريق الدعوة الخالصة للاسلام ، وموضوعاتنا ليست طويلة طولا مملا ، او طولا لايؤدي فائدة ، ولكن الحقيقة ان كاتب المقال تحكمه الفكرة التي يريد توضيحها للقاريء ، فيدفعه ذلك الى الاطناب على ان ذلك ليس هو الشكل العام للمجلة فانك ترى الموضوعات الاخرى ، لها هدفها وفكرتها التي لا تحتاج لهذا الطول ، واحيانا ننشر المقال مجزءا بشكل متوال تفاديا لهذا الطول .



اعــداد : ع ٠ م ٠ غ

نشرت جريدة السياسة الكويتية مؤخرا هذا المقال ((للشيخ محمد الغزالى)) يتحدث فيه عن رؤيته الخاصة في قضية تحديد النسل ومدي ملاءمتها للشعوب العربية ، ويفند فيها المبررات التى يبرر بها البعض ايمانهم بتحديد النسل ويدلل على رأيه بما يحدث في الغرب ازاء هذه المسألة ، يقول فيــه ٠



الاجهاض صورة من تحديــد النسل او تنظيمه ٠ كمــا يحلو التعبيــر لبعض المشتغلين بهذه الشئون ٠ ورأى الاسلام في مبدأ تحديد النسل : الرفض المطلق ٠ ويؤسفني أن أقول إن قضية تحديد النسل في العالم الاسلامي تنشط في خدمــة امرين ، كلاهما شر !!!

الأول : تغطية القصور في السياسات الاقتصادية التي تسود العالــم العربي والاسلامي ٠ إن كثيرا من الحكام الفاشلين رأوا أن تحديد النسل يغطي فشلهــم ويواري عجزهم ، وبدلا من أن يتركوا أزمة البلاد الاقتصادية تقع في يد أخــرى أمهر وأذكى ، استبقوا انفسهم وفشلهم وطلبوا من العلماء ان يفتوا بتحديد النسل وهذا من أعجب ما يقع في الدنيا ٠

ان يتولى احد الناس إدارة مؤسسة ما ، فتقترب من الافلاس بغبائه فيقول : العلاج ، فصــل المــوظفــين وتقليل العــاملين حتى لا تــدفع المؤسســـة رواتب كثيرة ٠ والمؤسسة تستطيع ان تدفع ضعف هذه الرواتب لو تغير مديرهــا وجــاء من هــو خير منــه ٠

وكثيرا ما أناجي هؤلاء الحكام بقول الشـاعر :

يـــا بـــاري القـــوس بريـــا ليس يحسنـــه
لا تظلــم القـــوس ، اعـــط القـــوس باريها

ولو أن شعوباعربية كثيرة تخففت من أثقال هؤلاء الحكام لكـانت احـوالها الاقتصادية الآن في القمة ، ولكنها تدفع الآن من دمها ثمن الغباوة التي رزق بهـا حكامها .

اما الأمر الثاني : فإن سياسة القوي المعادية للإسلام تعمل بدأب على تقليل المسلمين ، وليس من الصدف البريئة ،أن أغلب الأجهزة التى تعمل لتحديد النسل في البلاد العربية والاسلامية ، تنفق عليها مؤسسات صهيونيـة او صليبيـة .

والعجب ، أن دول العالم ، على أختلاف أنظمتها تعمل ضد هذا التحديد . إن الاتحاد السوفياتي وزع في السنوات الأخيرة الملايين من جوائز الدولة التقديريـة للأمهات اللاتي ينجبن أكثر من غيرهن . وقد اصدر بابا روما تعليمات مشددة كي يكثر الكاثوليك من النسل ، واعتبر التحديد جريمة ، وكذلك فعل رئيس الأقباط في مصر ، وكذلك يفعل اليهود في إسرائيل ، فهل المراد ان يقل المسلمون وحـدهم في العالم ؟

يبدو أن مشكلة الانفجار السكاني ، كما يصرخ بعض الناس ، لا حل لها إلا أن يختفي المسلمون على ظهر الأرض ، عندئذ تسكن الأحقاد ، ويقـال للناس . تكاثروا فإن خيرات الأرض أكثر من أعدادكم وبركات الله لن تعجز عن إعالتهم .

إن الذي خلق هذه الأرض ، قدرلها أقواتها ، وقد عاب ، على المشـركين أن يحددوا النسل بطريقتهم الهمجية ــ وأد البنات ــ وكانوا يفعلون ذلك للفقر الواقع أو الفقر المتوقع . قال تعالى :

(ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) . وقال : **(ولا تقتلوا أو لادكم من إملاق)** .

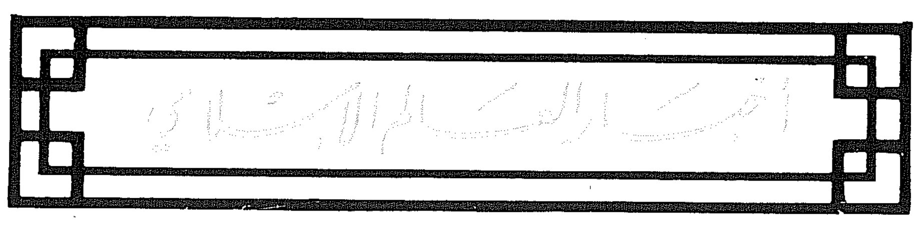
إلا أن الجاهلية الحديثة رات ألاتقتل الأولاد بعد وجودهم خشية الفقر ، فمنعت وجودهم ابتداء ، وذلك بتحديد النسل حسب الوسائل العلمية الحـديثـة ، أو بالاجهاض .

والأجهاض لا يعترف الأسلام به . وإذا وقع بعد التخلق،فهو جريمة قتل نفس وقبل التخلق ، هو جريمة خلقية ، ينظر إليها بحسب الملابسات التى تكتنفها .

ونلفت النظر ، إلى أن الأجهاض في أوربا وغيرها غالبا يأتي نتيجـة الاختـلاط الطائش . وجعل الأعراض كلأ مباحا ، فإن كثيرا من الفتيات يفاجأن بالحمـل فيلجأن إلى الاجهاض .

والاسلام بداهة ، يرفض اختلاط الجنسين ، على النحو الحيواني الموجود في شرق العالم أو غربه ، وله آداب في العلاقات بين الجنسين تدور على محور واحد هو صيانة العرض ، والاتتحرك الغريزة الجنسية إلا في بيت الزوجيـة .

بقي أن نقول : إن الطبيبقد يري ضرورةالاجهاض صورة انسانية تتصلبصحة الأم ، أو ما يشبه ذلك ، والأسلام يقدر هذه النظرات في هذا النطاق .



اعـــداد : عماد الدين محمود غنيم

تحـــركات واسعــــة لوزارة الاوقاف لتدعيــم الصـــلات بالعالـــم الاسلامي

عاد الى البلاد السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بعد زيارة الى بنغلادش استمرت عدة ايام التقى خلالها بالمسؤولين هناك . واطلع على نشاط المؤسسات الاسلامية في بنغلادش ، وقد ابرمت اثناء الزيارة عدة اتفاقيات من شأنها دعم التعاون وتوثيق الروابط في المجالات الاسلامية بين البلدين .

وفي الوقت نفسه انهى السيد عبد الله العقيل مدير ادارة الشؤون الاسلامية بالوزارة رحلتـــه الى دول الخليـــج العربي والتي استمرت ١٥ يوما ، وتأتي هذه الزيارة تحقيقا لما اتفق عليه في المؤتمرات الاسلامية التـــي مثلت فيها الوزارة وصدرت عنهـــا توصيات تهدف الى دعم التعـــاون والتنسيق في اوجه النشاط الاسلامي ونشر الثقافـــة الاسلاميـــة وتبـــادل الخبرات والتجارب بين الوزارات في الدول الخليجية . هذا وقـــد قررت الوزارة امداد عدد من دول الخليج بالمطبوعات الاسلاميـــة والخبـــرات العلمية بناء على طلب هذه الـــدول للنهوض بالدعوة الاسلاميـــة فيهـــا لتقـــوم بدورهـــا في نشر الثقافـــة الاسلامية .

ومن جهة اخرى استقبل المسئولون في الوزارة خلال هذا الشهر عددا من الوفود الاسلاميـــة الرسميـــة وغـــير الرسمية التي قدمت الى الكويت بهدف توثيق العلاقات مع هذه الدول وتدعيم الدعـــوة الاسلاميـــة ، وتقديـــم المساعـــدات الماديـــة والمعنويـــة للمؤسسات الاسلامية لتعينهـــا على تحقيق آهدافهـــا . فقـــد استقبـــل المسئولون بالوزارة وفودا اسلامية من قبرص ، وسيراليون ودولة البحرين ، ووفدا برئاسة وكيل جامعة الازهر ووفودا غير رسمية من لبنان والفلبين ووفد اتحاد الطلبة المسلمين من كندا واميركا .

الحوار الاسلامي المسيحي بالازهر يؤكد على احترام الاديان المنزلة من عند الله ومحاربة الالحاد

عقد مؤخرا بمقر جامعة الازهر الحوار الاسلامي المسيحي حول الدعوة الى الايمان بالانبياء جميعا ، وبالكتب المنزلة من عند الله والتي تدعو الى الفضيلة ورعاية حقوق الانسان ومحاربة التفرقة العنصرية ومقاومة موجات الالحاد وكيفية معالجة قضايا السلام على المستوى العالمي .

وقد رأس الجانب الاسلامي من الحوار فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر وعدد من القيادات الدينية بينما ترأس الجانب المسيحي الكاردينال سيرجيو بينولي رئيس امانة الشئون غير المسيحية بالفاتيكان .

وقد حدد الدكتور عبد الحليم محمود نقاط الحوار بما يلي :

١) احترام الانبياء والرسل جميعا

٢) مواجهة الالحاد

٣) نشر عاطفة الرحمة في الشرق والغرب

٤) ضرورة التكاتف في وجه التفرقة العنصرية التي تتعارض مع ما جاء في الديانات السماوية .

وقد جاء في البيان الذي صدر في ختام الحوار ان المجتمعين اتفقوا على ان السلام هو الحاجة الملحة للانسانية وينبغي ان ترسى معالمه على اسس ثابتة من الايمان بالله والقيم الدينية وفي مقدمتها العدل والرحمة واحترام حق الحياة وحقوق الانسان كما اتفقوا على ضرورة تحرير الانسان من العبودية لغير الله .

الازهر يقيم مجمعا اسلاميا في اسوان

وضع الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر حجر الاساس لمجمع اسلامي كبير في مدينة اسوان . يضم المجمع مسجدا ومعهدا دينيا وعيادة صحية ومكتبة اسلامية كما وافق سيادته على ان يضم المجمع الاسلامي معهدا للمعلمين الازهريين ومعهدا للقراءات وعلى انشاء كلية لأصول الدين تكون نواة لجامعة ازهرية لخدمة مسلمي افريقيا . وقد رصد الأزهر مبلغ ١٠٠ الف دولار مبدئيا لاقامة هذا المجمع والذي من المقرر ان ينتهي العمل فيه خلال عامين .

مجلس الشعب المصري يطالب بعودة الازهر الى طابعه الاول والاهتمام بتحقيق التراث الاسلامي

قدمت لجنة الشئون الاجتماعية والدينية بمجلس الشعب تقريرها الخاص بموضوع الدعوة الاسلامية والذي تضمن عددا من النقاط الهامة والخاصة بسير الدعوة الاسلامية ووضع الازهر .

وقد طالب التقرير بان يعود الازهر كما كان عليه جامعة ازهرية بحيث تكون الكليات الاساسية فيه هي كليات الشريعة وأصول الدين واللغة العربية على ان تكون الكليات الاخرى ملحقة بالجامعة بحيث تظل الكليات الأصلية ذات طابع خاص بعيدة عن نظم الجامعات ولوائحها وتشجيع الطلاب للدراسة فيها .

كما طالب التقرير بضرورة تحقيق التراث واعادة عرض الفكر الاسلامي في الانظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعناية بالشباب والاهتمام بالبرامج الدينية في اجهزة الاعلام .

وحول وضع الدعاة طلب التقرير ان يكون لهم كادر خاص على ان تكون ترقياتهم بقدر ما يقدمون من بحوث وبقدر ما يقدمون من عطاء حتى لا تجمد الدعوة .

وقد ايد الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر والشيخ محمد متولي الشعراوي وزير الاوقاف التقرير المقدم من مجلس الشعب .

السعودية :

عقد في الشهر الماضي بمدينة جدة بالملكة العربية السعودية اجتماعات الدورة الثالثة للجنة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية للمؤتمر الاسلامي .

وقد بحثت اللجنة اساليب التقدم والتعاون الاقتصادي بين الدول الاعضاء واوصت بانشاء مركز اسلامي للتدريب الفني والمهني وضرورة التنسيق بين الغرف التجارية والصناعية في الدول الاعضاء .

كذلك تم بحث انشاء معهد لتدريب المعلمين وتدريس الدين الاسلامي ودعم وكالة الأنباء الاسلامية واتفق على تنسيق انشطة المعاهد الثقافية والمنظمات والهيئات والجمعيات الاسلامية .

كما اقترحت اللجنة انشاء منظمة اسلامية عالمية للهلال الاحمر .

باكستان :

تقدمت الجماعة الاسلامية بالباكستان باقتراح تدعو فيه الى عقد مؤتمر اسلامي دولي لوضع خطة عمل جماعية من اجل الوصول الى حل للقضية الفلسطينية

وجاء في هذا الاقتراح الذي نشرته صحيفة « التايمز » الباكستانية ان القضية الفلسطينية وصلت الى مرحلة تفرض على المسلمين ان يقوموا بعمل اسلامي جماعي باعتبار انها قضية اسلامية بالدرجة الاولى وان المسجد الاقصى اولى القبلتين وثالث الحرمين هو جزء لا يتجزأ من هذه المشكلة .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ — الشويخ — الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة — مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم — دار التوزيع — ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس — الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء — الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر — ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف — ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

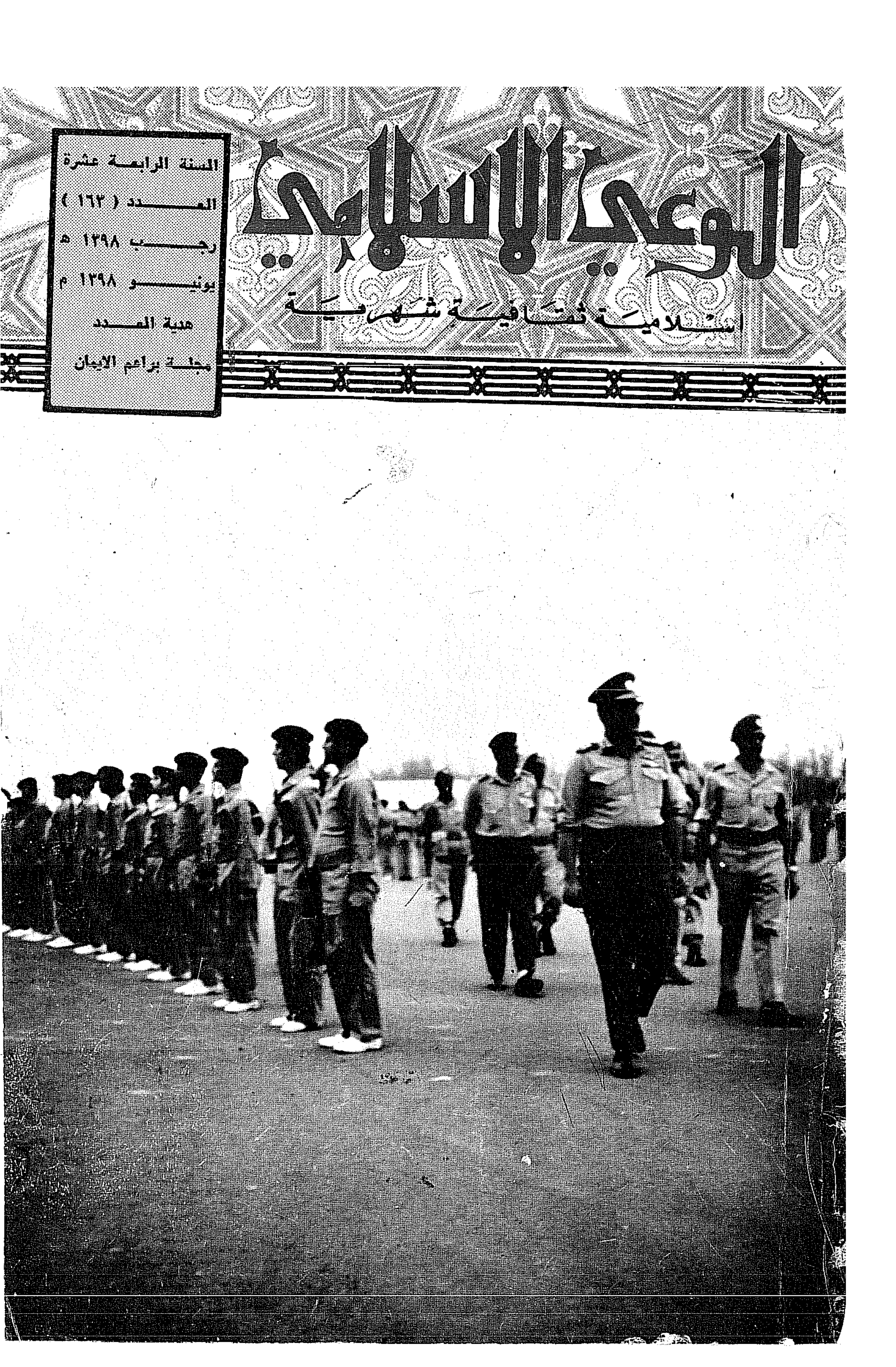
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف — ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى الآخرة ١٣٩٨هـ	مايو ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
اثنين	١	٨	٩ ٤	١٠ ٣٢	٥ ١٦	٨ ٥١	١ ٢٥	٣ ٣٣	٥ ١	١١ ٤٤	٣ ٢٠	٦ ٢٩	٧ ٥٤
ثلاثاء	٢	٩	٣	٣١	١٦	٥١	٢٥	٣٢	٠٠	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
أربعاء	٣	١٠	١	٢٩	١٥	٥٠	٢٥	٣١	٤ ٥٩	٤٤	٢٠	٣٠	٥٥
خميس	٤	١١	٨ ٥٩	٢٧	١٤	٤٩	٢٥	٣٠	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٦
جمعة	٥	١٢	٥٨	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٢٩	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٧
سبت	٦	١٣	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٢٨	٥٧	٤٤	٢٠	٣٢	٥٨
احد	٧	١٤	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٢٧	٥٦	٤٤	٢٠	٣٢	٥٩
اثنين	٨	١٥	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٦	٢٦	٥٦	٤٤	٢٠	٣٣	٨ ٠٠
ثلاثاء	٩	١٦	٥١	٢٢	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
اربعاء	١٠	١٧	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
خميس	١١	١٨	٤٩	١٩	١٠	٤٥	٢٧	٢٤	٥٤	٤٤	٢٠	٣٥	٢
جمعة	١٢	١٩	٤٧	١٨	٩	٤٤	٢٧	٢٣	٥٤	٤٤	٢٠	٣٦	٣
سبت	١٣	٢٠	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٦	٤
احد	١٤	٢١	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٧	٥
اثنين	١٥	٢٢	٤٤	١٥	٨	٤٣	٢٨	[illegible]	٥٢	٤٥	٢٠	٣٧	٦
ثلاثاء	١٦	٢٣	٤٣	١٤	٧	٤٢	٢٨	٢٠	٥٢	٤٥	٢٠	٣٨	٦
أربعاء	١٧	٢٤	٤٢	١٣	٧	٤٢	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٨	٧
خميس	١٨	٢٥	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٩	٨
جمعة	١٩	٢٦	٣٨	١١	٦	٤٠	٢٩	١٨	٥١	٤٥	٢٠	٤٠	٩
سبت	٢٠	٢٧	٣٧	١٠	٥	٤٠	٣٠	١٨	٥٠	٤٥	٢٠	٤٠	١٠
أحد	٢١	٢٨	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١٠
اثنين	٢٢	٢٩	٣٥	٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١١
ثلاثاء	٢٣	٣٠	٣٤	٨	٤	٣٨	٣٠	١٦	٤٩	٤٥	٢٠	٤٢	١٢
أربعاء	٢٤	٣١	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	١٦	٤٩	٤٦	٢٠	٤٢	١٢
خميس	٢٥	يونيو ١	٣٢	٦	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٣	١٣
جمعة	٢٦	٢	٣٢	٥	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٨	٤٦	٢٠	٤٣	١٤
سبت	٢٧	٣	٣١	٤	٢	٣٧	٣١	١٥	٤٨	٤٦	٢٠	٤٤	١٥
احد	٢٨	٤	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٤	١٥
اثنين	٢٩	٥	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٥	١٦
ثلاثاء	٣٠	٦	٢٨	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٧	٢١	٤٥	١٦

مطابع دار السياسة

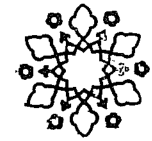


الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٣)
رجب ١٣٩٨ هـ
يونيو ١٣٩٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الإيمان

اقرأ في هذا العدد



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٦٣)

رجب ١٣٩٨ هـ

يونيو ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

ـ سعادة رئيس الأركان العامة الشيخ مبارك العبدالله الجابر الصباح يستعرض بعض أفراد القوات الكويتية .

(انظر ص ٦٨)

مدفهـا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

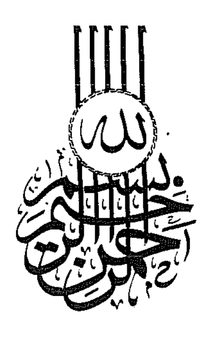
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٤٩٠٥١

● الثمن ●

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١ر٥	ريال
الامارات	١ر٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٢٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١ر٥	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٢٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١ر٥	دينار
المغرب	١ر٥	درهم



كلمة الوعي

تسجل الآية الكريمة التي جعلها الله فاتحةَ سورة الاسراء ، أنَّ هذه الرحلة القدسية ، كان مبدؤها « المسجد الحرام »ومنتهاها ، « المسجد الاقصى » بيت المقدس بفلسطين ، وتصور الآية الكريمة البركة الممنوحة من الله لهذا البيت الكريم ، بأنها بركة غامرة ، حافة بالمسجد ، محيطة به ، فائضة عليه ، فقال عز من قائل : (سُبْحانَ الذي أسْرَى بعبدِه ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى الذي بارَكْنا حَوْلَهُ) . ولم يقل : باركناه .. أو باركنا فيه ، بل قال : (باركنا حوله) وذلك لتتسع الرقعة المقدسة ، وتتـداحَ الارضُ الطيبةُ ، فتشملُ الدائرةَ الرحبة التي تحتضن المسجد المبارك . وفي هذا إشارةٌ الى ان تفريط المسلمين في هذه البقعة الغالية ، تفريط في أمانة العزة والخير ، والحياةِ الآمنة ، واذا كان لكل مسمى من اسمه نصيب ، فقد سُمي المسجدُ الاقصى بذلك ، لانه أبعد مكان عن مكة المكرمة ، التي بها المسجد الحرام ، الذي أسرى الله بعبده منه ، وذلك البعدُ انما هو بالنسبة لأطول رحلة كان يقوم بها التجار قديما الى اليمن شتاء ، والى الشام صيفا ، تقول اللغة : قصا المكانُ بَعُدَ ،

ولكن ، ومن خلال الواقع الممزق الذي يعيشه العالم العربي والاسلامي اليوم ، نستطيع أن نتلمسَ للأقصى في ايامنا هذه ، معنى غيرَ بعد المسافة ، وشطوطِ الدار ، وهو ما يدل عليه الوضع اللغوي للكلمة ، فنقول الآن : انه الاقصى معنى لا حسا ، ومكانة لا مكانا ، ففي مقدورنا ، ان نصل اليه بالطائرة ، فيما يقرب من الساعتين ، فهو بالقياس الزمني قريب قريب ، ولكن بالقياس الامكاني الواقعي ، بعيد بعيد ، ورحم الله الشاعر « التهامي » الذي وقف على قبر ابن له يرثيه ، ويسكب العبرات حزنا لفراقه ، قال وهو يحس بان ولده تحت التراب ، على بعد اشبار قليلة منه ، ولكن هيهات ان يلتقيا

والشرقُ نحوَ الغربِ أقربُ شُقَّةً   من بُعْدِ تلكَ الخمسةِ الأشْبَارِ

نستطيع أن نقول الآن إن مسجدنا يسمى الأقصى ، لانه بَعُدَ عن الساحة الاسلامية ، وتوارى في غياهب الغفلة ، وزوايا النسيان ، لقد اخذ مكانا قصيا من اهتمام المسلمين وغيرتهم ، وبعدت قضيته عن بؤرة الشعور ، وتوارت بعيدا في حاشيته ، فلم يعد احد يذكره الا في كل عام مرة ، حين يحتفل المسلمون بذكرى الاسراء والمعراج ، ولم يعد احد يغضب لانتهاك حرمته واهدار قدسيته ، إلا بكاء على الاطلال ، ونواحا من الخطباء والشعراء ، في حديثهم عن الاسراء !!

وبعد انتهاء الاحفال الرسمية ، تمضي الذكرى ، تجر وراءها المسجد الاقصى ، ثم يطبق على العالم الاسلامي والعربي ، صمت رهيب :

واحسرتاه على المسلمين : يَهِنون ، وهم الأعْلَوْن ، وَيَقْبَلون الدنيَّة ، وهم خيرُ امة !

ويختلفون ، والله يأمرهم ان يعتصموا بحبله جميعا ولا يتفرقوا ! وتتوزع جهودهم في مواجهة عدوهم ، والله يحبُ أن يقاتلوا في سبيله صفا ، كانهم بنيانٌ مرصوص !

ان كل يوم يمضي على المسلمين ، والمسجد الاقصى أسير غريب ، لهو يوم ثقيل ، سيكون مثار سؤال رهيب ، يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وان كل من يموت والمسجد الاقصى في قبضة الأعداء ـ وهو قادر على ان يفعل شيئا ولم يفعل ـ سيحمل يوم القيامة وزرا ، ويحشر مع من عناهم الله بقوله : (وقِفُوهمْ إنَّهم مَسؤُولون) .

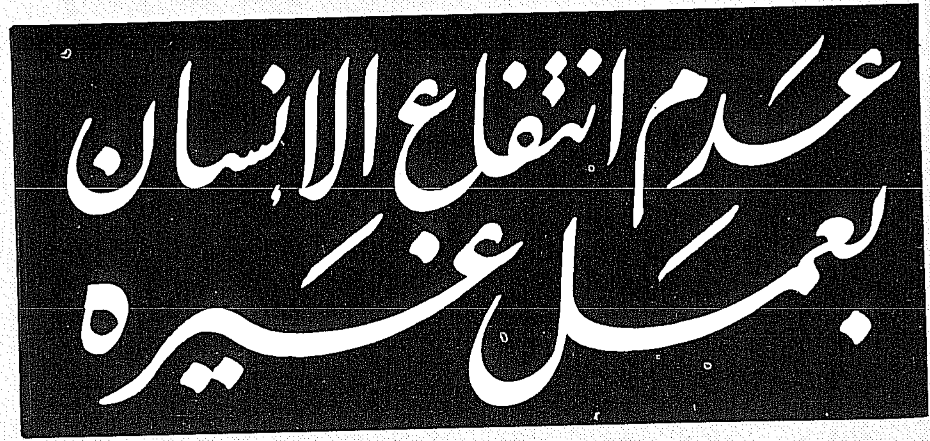
ولكن ومع كل هذا ، لا يأس من رحمة الله ، فان بين يَدَيَّ وانا اكتب هذه السطور ، نبأً تلقاه قسم الاخبار بالمجلة ، يبعث الامل في وحدة جديدة ، ويسوق البشرى بنصر قريب يقول الخبر :

« تقدمت الجماعة الاسلامية بباكستان باقتراح تدعو فيه الى عقد مؤتمر اسلامي دولي ، لوضع خطة عمل جماعية من اجل الوصول الى حل للقضية الفلسطينية واستعادة المسجد الاقصى ، وجاء في هذا الاقتراح الذي نشرته صحيفة « التايمز » الباكستانية ان القضية الفلسطينية وصلت الى مرحلة تفرض على المسلمين ان يقوموا بعمل اسلامي جماعيٍ باعتبار أنها قضيةٌ إسلاميةٌ بالدرجةِ الاولى ، وان المسجدَ الأقصى أولى القبلتين ، وثالثُ الحرمين ، جزءٌ لا يتجزأ من هذه المشكلة » .

واللهُ يقولُ الحقَّ وهو يهدي السبيل ..

رئيس التحرير

أحمد البيوني



للشيخ : عبد الجليل عيسى

يقول الله تعالى :

﴿ أفرأيت الذي تولى . وأعطى قليلا وأكدي . أعنده علم الغيب فهو يرى . أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وإبراهيم الذي وفّى . الا تزر وازرة وزرَ أخرى . وأن ليس للإنسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يُرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى . وأن إلى ربك المنتهى . وأنه هو أضحك وأبكى . وأنه هو أمات وأحيا ﴾ النجم / ٣٣ — ٤٤ .

المفردات :

﴿ أكدي ﴾ : تقول العرب : فلان حفر في الأرض فأكدي ، أي وجد كدية أوقفته عن الحفر .. والكدية (بضم فسكون) هي الحجر الكبير شديد الصلابة .. فالكلام كناية عن قطع العطاء ..

﴿ فهويرى ﴾ أي : يعلم الحقيقة .. فالرؤية هنا علمية ، كقولهم : رأى مالك وأبو حنيفة في المسألة الفلانية كذا وكذا ، أي قررا فيها حكما عن علم .

﴿ ينبأ ﴾ أي ، بما يخبره به علماء أهل الكتاب ، وكانوا على اتصال بالمشركين .. وفي الكلام حث له على البحث والتحري ..

﴿ صحف موسى ﴾ أي : التوراة.. وقدم موسى وصحفه لقرب عهدهما من العرب ، وشهرة التوراة عندهم .

﴿ وفى ﴾ أي : أدى ما أمر به خير أداء ، ورضي أن يرمى في النار ، ولم يفرط في الدعوة لدينه .

﴿ ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ .. أي لا تحمل نفس أوزار نفس أخرى وسيئاتها ..

﴿ إلا ما سعى ﴾ أي : الا جزاء سعيه فى الدنيا .

﴿ سوف يرى ﴾ أي : يراه هو نفسه ، ويراه الله سبحانه ورسوله والمؤمنون .

﴿ يجزاه ﴾ أي : يجازيه سبحانه على سعيه ، تقول العرب : جزاه الله بعمله ، وعلى عمله ، كل بمعنى واحد .

﴿ المنتهى ﴾ هنا : معناه المرجع والمصير .

﴿ **أضحك وأبكى** ﴾ المراد : أوجد أسباب الضحك ، وأسباب البكاء .

عدم انتفاع الانسان بعمل غيره

قال المفسر السلفي ابن كثير في معنى : ﴿ **وأن ليس للانسان الا ما سعى** ﴾ : لا يحصل للانسان من الاجر الا ما كسب هو نفسه .. ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي واتباعه ، وكذا الامام مالك — ان القرآن لا يصل اهداء ثوابه الى الموتى ، لانه ليس من عملهم ، ولهذا لم يرغب فيه صلى الله عليه وسلم ، أمته ، ولا أرشدهم اليه بنص ولا إشارة ، ولم ينقل ذلك عن احد من اصحابه — رضوان الله عليهم — ولو كان خيرا لسبقونا اليه ... وباب القربات يقتصر فيها على النصوص ، ولا يتصرف فيها بأنواع الاقيسة والآراء .. فأما الدعاء والصدقة فمجمع على وصولهما ، ومنصوص من الشارع عليهما ... وقوله صلى الله عليه وسلم : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : ولد صالح يدعو له ، او صدقة جارية ، أو علم ينتفع به » — لان كل ذلك في الحقيقة من سعيه ، ومتفق مع قوله تعالى : (سنكتب ما قدموا وآثارهم) يس / ١٢ انتهى كلام ابن كثير ..

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرىء بما كسب رهين** ﴾ الطور / ٢١ ، تفسير هذه الاية : ان الباء في كلمة : ﴿ **بايمان** ﴾ : تفيد السببية ، وأن ما بعدها سبب فيما قبلها .. اي وجرت ذريتهم على طريق آبائهم بسبب اتفاقهم معهم في الايمان ..

وقوله تعالى : ﴿ **كل امرىء بما كسب رهين** ﴾ اي مرهون في العذاب بسبب كسبه الخبيث .. وانما قلنا ذلك ، وقصرنا الرهن على العذاب ، لان مادة « رهن » تفيد معنى الحبس ، وفاعل الخير لا يناسب أن يعبر في جانبه بالحبس ، بل يعبر في جانبه بأن له (كذا) وفاعل الشر يعبر في جانبه بأن عليه (كذا) — كما يشير الى ذلك قوله تعالى : ﴿ **لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** ﴾ (آخر البقرة) .

« **فالرهن** » : معناه الحبس ، والحبس ضرب من العقاب لاهل الضلال ، ومثله « الوقف » في موقف الحساب والجزاء ، لا يذكر الا في اصحاب الذنوب والمعاصي ، كما يشير الى ذلك قوله تعالى : ﴿ **احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون • من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم • وقفوهم إنهم مسئولون** ﴾ الصافات / ٢٢ — ٢٤ .. ومن ذلك ايضا قوله سبحانه : ﴿ **ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين** ﴾ الانعام / ٢٧ .. وقوله سبحانه : ﴿ **ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون** ﴾ الانعام / ٣٠ .. وقوله تعالى : ﴿ **ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم** ﴾ سبأ / ٣١ .. فكل ما ورد في القرآن الكريم من لفظ « الوقف » والوقوف يوم القيامة ، هو في شأن أهل الشقوة والعذاب .. وكذلك « **الرهن** » الذي هو بمعنى الحبس والوقف .. كما يقول سبحانه :

﴿ كل نفس بما كسبت رهينة • إلا أصحاب اليمين • في جنات يتساءلون• عن المجرمين • ماسلككم في سقر ﴾ المدثر/٣٨ — ٤٢ .. فقد استثنى اصحاب اليمين من قوله تعالى : **﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾** .

هذا ، ومما اغتربه كثير من الناس، حتى صار كأنه من صميم الدين ما يروونه على انه حديث ، ولفظه : « اقرءوا يس على موتاكم » فهذا حديث طعن فيه الحفاظ .. قال ابن القطان : انه مضطرب وموقوف ، اي لم ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعض رواته مجهولون، وقد يكونون ممن اندسوا على الاسلام لتشويهه .. وقال فيه الحافظ الدار قطني : انه ضعيف الاسناد ، مجهول المتن والسند ..

فحديث هذا حاله ، كيف يعول عليه ؟ خصوصا بعد معارضته لنصوص القرآن المتقدمة ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الدالة على أنه ليس للانسان الا عمله ..

وما يتشدق به بعضهم من قولهم: « الاحاديث الضعيفة ، يعمل بها في فضائل الاعمال » وتطبيقهم هذا على قراءة يس على الموتى باطل ، لان هذه القاعدة لو صحت ، فأن المراد بها يكون : ان العمل الذي ورد عن الشارع نص صريح في فضله ، كالصدقة على الفقراء مثلا ، فانه يجوز العمل بالحديث الضعيف الذي يحث عليها ، على انه حينئذ يكون الاستغناء عنه بالنص الاصلي ، أولى وأسلم .. اما العمل الذي تدل النصوص القطعية على عدم مشروعيته ، كما هو الحال هنا ، فأنه لا يجوز الاقدام عليه الا بنص عن الشارع ، ثابت صحته ... لا بحديث مطعون فيه ، والا نكون قد ابتدعنا في دين الله ما لم يأذن به ..

على ان هذا الحديث — مع ضعفه — قال فيه مالك — رضي الله عنه — : « المراد منه قراءة يس عند المحتضر » ولذا ذكره ابن ماجه في باب « **ما جاء فيما يقال عند المحتضر** » فالمراد من « موتاكم » اي **من حضرهم الموت** ... ولهذا قيل : انها ما قرئت على **محتضر الا سهل الله عليه** ، لما فيها من التوحيد والبشرى بالجنة .. »

وقال ابن القيم في كتابه : « اعلام الموقعين » : جزء ٤ ص : ٣٢٣ « المفرط من غير عذر لا ينفعه اداء غيره عنه لفرائض الله تعالى التى كان هو المأمور بها ابتلاء وامتحانا له دون غيره ، فلا تنفع توبة أحد عن أحد ، ولا اسلامه ، ولا صلاته ، ولا غير ذلك » .

وقال الشاطبي في كتابه : الموافقات جزء : ٢ ص ٢٢٧ : المطلوب الشرعي ضربان : أحدهما ما كان من قبيل العادات الجارية بين الخلق ، كالتصرفات المالية ، والثاني : ما كان من قبيل العبادات اللازمة . للمكلف لتوجيهه الى ربه ..

فأما القسم الاول ، فالنيابة فيه صحيحة ، يقوم بها الانسان مقام غيره ، لان الحكمة فيها تتحقق بذلك، كدفع الديون مثلا ، ما لم يكن ذلك الامر العادي مشروعا لحكمة لا تتعدى الشخص المطلوب منه هذا الفعل ، كالزواج وتوابعه من وجوه الاستمتاع التي لا تصح النيابة فيها شرعا .. ومثل ذلك الحدود ، في مثل السرقة والزنا ، وكل العقوبات

البدنية ، فلا يقتل غير القاتل ، ولا تقطع يد غير السارق ، ولا يجلد غير الزاني ، لان مقصود الشارع منهــا الزجر ، والزجر لا يتعدى الجاني ، ما لم يكن الجزاء فيه مال كالدية في القتل الخطأ ، فأن النيابة فيه تصح ..

وأما النوع الثاني ، وهو ما كان من قبيل العبادات ، فالمقرر فيه ان التعبدات الشرعية لا يقوم فيها أحد عن احد ، ولا يحمل وزر التقصير فيها غير المقصر ، وذلــك ثابــت بالنصوص ، وبالنظر العقلي في حكمة التشريع .. فالنصوص كقوله تعالى: **(ولا تزر وازرة وزر أخرى)** وقــد ذكرها الله سبحانه في خمسة مواضع .. في « سورة الانعام / ١٦٤ » وفي « سورة الاسراء / ١٥ » وفي «سورة فاطر / ١٨ » و « سورة الزمر / ٧ » وفي « سورة النجم / ٣٨ » وقد جاء النص فيهــا : **(ألا تزر وازرة وزر أخرى)** .. وكقوله تعالى : **(ومــن تزكى فإنما يتزكى لنفسه)** فاطر / ١٨ .. وقوله سبحانه : **(وما هــم بحاملين من خطاياهم مــن شيء)** العنكبوت / ١٢ وقوله سبحانه : **(ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم)** (البقرة / ١٣٩ ، والقصص : ٥٥ ، والشورى: ١٥) وقوله جل شأنه لنبيه — صلى الله عليه وسلم : **(ما عليك مــن حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء)** الانعام / ٥٢ .

ومما يدل على أن أمور ما بعــد الموت لا يستطيع احد نقل أجر لاحــد فيها ، أو رفع وزر عن أحــــد ، كما يقول تعالى : **(وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى)** فاطر/١٨ .. وغير ذلك كثير .. ومن هذا ما صح من انــه صلى الله عليه وسلم ، لما نزل عليه : **(وأنذر عشــــيرتك الأقربين)** الشعراء / ٢١٤ .. جمع قومه ، وخطب فيهم ، فقال : يا عم يا عباس، سلني من مالي ما شئت ، فأني لا اغني عنك يوم القيامة من الله شيئا .. يا فاطمة بنت محمد .. سليني من مالي ما شئت ، فأني لا اغنــي عنك من الله شيئا » .. الدارمي .

وأما اذا نظرنا الى حكمة تشريــع العبادات ، فأنا نعلم ان المقصــــود منها الخضوع له تعالى ومراقبته ، والخوف منه ، فلا نعمل ما يغضبه ، والنيابة في العبادة لا تحقق هــــذه الحكمة ، لانها لو صحت لكان الفاعل هو الخاضع لله ، لا المنوب عنه ، والخضوع والمراقبة لا يتصف بهما الا فاعلهما ..

وايضا ، لو صحت النيابة فــي العبادات البدنية لصحت في القلبية ، كالايمان ، والصبر ، والشكــــر ، والرضا ، والتوكل ، وما اشبــــه ذلك ، وبهذا لا تكون التكاليف محتمة على كل شخص ، بل يكفي انيفعلها بعض المؤمنين نيابة عن الجميــع ، فينجو كل مفرط ولا يقول بهذا عاقل» انتهت عبارة الشاطبي ..

ونقول : ان هذه التكاليف الشرعية تعود آثارها مباشرة الى المكلــف ، كالطعام مثلا ، الذي عليه قوام الحياة للانسان ، لا يمكن ان يقوم فيه كائن حي مكان كائن آخر ، سواء أكــان نباتا او حيوانا او انسانا ، فكيــــف بما فيه حياة للعقول والقلـــوب ، وتربية للوجدانات والضمائر ؟

بقي قسم آخــر ، يدور فيه الامر بين العبادة والامور المادية، كالحج والتضحية في العيد ، وهذا اجــــاز

الشارع النيابة فيه ، نظرا لما فيه من جهة المال ، اذا فاتت الجهة الاخرى على المكلف ..

والمال في الحج مطلوب لفقراء الحرم ، تحقيقا لدعاء الخليل ابراهيم — عليه السلام — فيما ذكر الله تعالى على لسانه : **(وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر)** البقرة / ١٢٦ .. والاضحية فيها مصلحة للفقراء ..

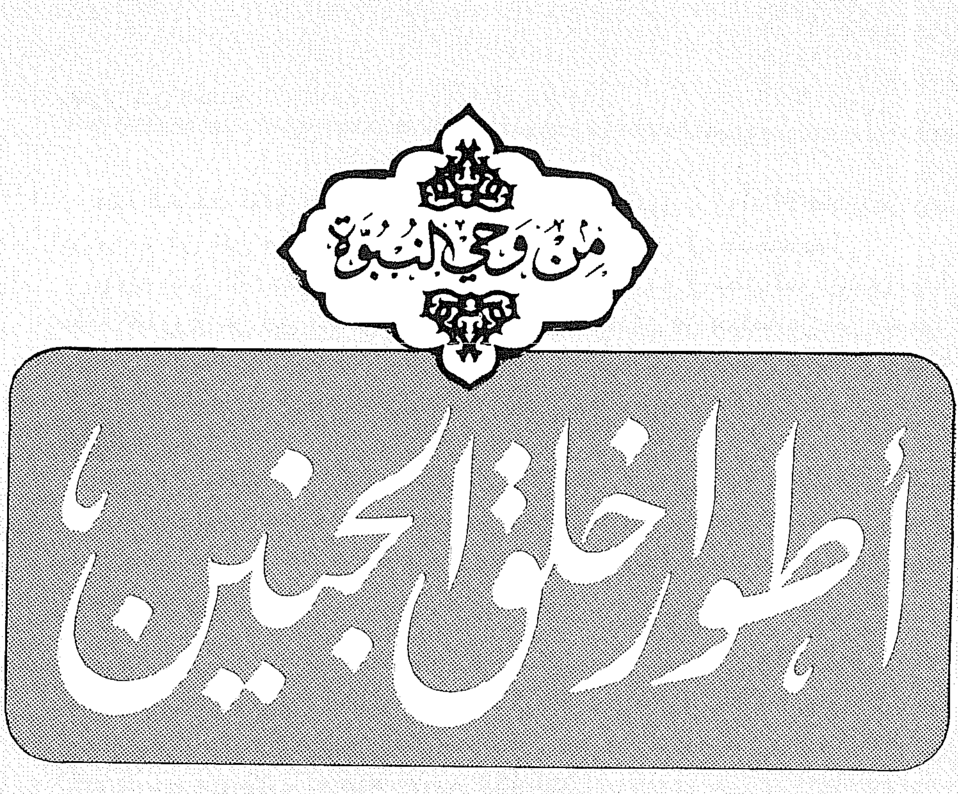
واما دعاء الانسان لغيره،وتصدقه عنه ، فقال المفسر أبو السعود : « ان مرجع انتفاع المدعو له ، والمتصدق عليه ، هو عمله نفسه ، لانه لولا عمله الصالح ، واخلاصه فيه ، لما سخر الله له سبحانه من يدعو له » .

وبيان ذلك ان دعاء الداعي وتصدقه طاعة مقدمة منه له تعالى ، يرجع ثوابها له نفسه ، سواء استجاب الله دعاءه ام لا ، كما حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم عندما استغفر لعمه ابي طالب ، ولعبد الله بن ابي سلول ، ونهاه سبحانه عنه وذلك في قوله تعالى : **(استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين)** (التوبة / ٨٠) . ومع ذلك اثابه سبحانه على توجهه اليه تعالى ، لانه عبادة في ذاته . وانما ينتفع المدعو له بهذا الدعاء اذا كان فيه اهلية من ذلك ، من صالح الاعمال ، وحسن الاخلاص ، لان الدعاء لا يخرج عن كونه شفاعة من الداعي للمدعو له ، وشرط قبول الشفاعة اذن الله فيها ، ورضاه عن المشفوع له ، كما يقول سبحانه : **(من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه)** البقرة / ٢٥٥ . ويقول تعالى : **(ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)** الانبياء / ٢٨ .. ويقول جل شأنه : **(وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)** النجم/ ٢٦ ..

هذا ، هو الحق ، الذي كان عليه سلف الامة :

قال الشاطبي في الموافقات : « ان دعاء المؤمن لاخيه من باب الشفاعة للغير » (جزء ٢ ص ١٦٣). وقد رأيت أن الشفاعة ليست على اطلاقها ، بل هي مقيدة بأذن الله ورضاه .

والعبادات لا يجوز فيها الابتداع ، لاننا لو زدنا فيها بعقولنا ، لشرعنا في دين الله ، ما لم يأذن به الله ، وصرنا كأهل الاديان الاخرى الذين ابتدعوا فيها ما ذهب بأصولها ... وقد قال صلى الله عليه وسلم : « شر الامور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » احمد وأبو داود .. وخوفنا من هذا الحديث ، هو الذي دعانا الى الاطالة في هذا الموضوع ، لانا في زمن طغت فيه البدعة على السنة ، حتى جهل اكثر الناس ما كان عليه سلفهم ، فصارت البدعة هي السنة ، والسنة هي البدعة ، نسأل الله تعالى السلامة . ومن اراد المزيد في هذا المقام ، فليرجع الى حديثنا رقم ٨٦ ، ٢٧٢ من كتابنا (صفوة البخاري) والله ولي التوفيق » .



اعداد الشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني

عن أبى عبدالرحمن عبدالله بن مسعود رضى الله (تعالى) عنه قال :

حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق (قال) : « إِنَّ أَحَدَكُم يُجمَعُ خَلْقُهُ في بطنِ أُمِّهِ أربعينَ يومًا نُطفةً ، ثم يكونُ عَلَقَةً مثلَ ذلك ، ثم يكونُ مُضْغَةً مثلَ ذلك ، ثم يُرْسَل إليه المَلَكُ ، فَيَنْفُخُ فيهِ الروحَ ، ويُؤْمَرُ بأَربعِ كَلِماتٍ : بِكَتْبِ رزقِهِ وأَجَلِه وعَمَلِه ، وشَقِيٌّ أو سعيد .

فواللهِ الذى لا إلهَ غيرُه إنَّ أحدَكم لَيَعْمَلُ بعملِ أهلِ الجنةِ حتّى ما يكونُ بينَه وبينَها إلا ذِراعٌ ، فَيَسْبِقُ عليهِ الكتابُ فيعملُ بعملِ أهلِ النار فيدخلُها . وان أحدَكم ليعمَلُ بعَمَلِ أهلِ النارِ حتى ما يكونُ بينَه وبينَها إلا ذِراعٌ ، فَيَسْبِقُ عليه الكتابُ ، فيعملُ بعملِ أَهْلِ الجَنّة فيدخلُها »

ــ رواه البخاري ومسلم ــ

هذا الحديث متفق على صحته ، وتلقته الأمة بالقبول ، رواه الأعمش عن زيد ابن وهب عن ابن مسعود ومن طريقه خرجه الشيخان في صحيحهما .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة) قد روى عن ابن مسعود تفسيره . وروى الأعمش عن خيثمة عن ابن مسعود قال « ان النطفة اذا وقعت في الرحم طارت في كل شعرة وظفر ، فتمكث أربعين يوما ، ثم تنحدر في الرحم فتكون علقة ، قال : فذلك جمعها) خرجه ابن أبي حاتم وغيره .

وقوله في الحديث (ثم يكون علقة مثل ذلك) يعنى أربعين يوما ، والعلقة : قطعة من دم (ثم يكون مضغة مثل ذلك) يعنى أربعين يوما ، والمضغة : قطعة من لحم (ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح ، ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد) .

فهذا الحديث يدل على أنه يتقلب في مائة وعشرين يوما في ثلاثة أطوار في كل أربعين يوما منها يكون في طور ، فيكون في الأربعين الأولى نطفة ، ثم في الأربعين الثانية علقة ، ثم في الأربعين الثالثة مضغة ، ثم بعد المائة وعشرين يوما ينفخ فيه الملك الروح ، ويكتب له هذه الأربع الكلمات .

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم في مواضع كثيرة تقلب الجنين في هذه الأطوار قوله تعالى : **(يا أيها الناسُ إن كُنْتُم في رَيْبٍ مِّنَ ٱلبَعْثِ فإنَّا خَلَقْنَاكُم من تُرابٍ ثم من نُطْفَةٍ)** الحج / ٥ . وذكر هذه الأطوار الثلاثة : النطفة والعلقة والمضغة في مواضع متعددة في القرآن وفي مواضع أخر ذكر زيادة عليها ، فقال في سورة « المؤمنون » : **(ولَقَد خلَقْنا الانسانَ من سُلَالَةٍ مِّن طين . ثم جعلناه نُطفةً في قرارٍ مَّكين . ثم خَلَقْنا النُّطفَةَ عَلَقةً فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً فخلَقْنا المُضْغَةَ عِظاما فكسونا العظامَ لَحْمًا ثمَّ أنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فتبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخالِقِين)** الآيات من ١٢ - ١٤ ، فهذه سبع تارات ذكرها الله في هذه الآية لخلق ابن آدم قبل نفخ الروح فيه . وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول : خلق ابن آدم من سبع ، ثم يتلو هذه الآية . وسئل عن العزل ، فقرأ هذه الآية ، ثم قال : فهل يخلق أحد حتى تجرى فيه هذه الصفة ؟ . وفي رواية عنه قال : وهل تموت نفس حتى تمر على هذا الخلق ؟ وروى عن رفاعة بن رافع قال : جلس الى عمر وعلى والزبير وسعيد ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا العزل ، فقال : لا بأس به ، فقال رجل : انهم يزعمون أنها الموءودة الصغرى ، فقال على رضى الله عنه : لا تكون موءودة حتى تمر على التارات السبع : تكون سلالة من طين ، ثم تكون نطفة ، ثم تكون علقة ، ثم تكون مضغة ، ثم تكون عظاما ، ثم تكون لحما ، ثم

تكون خلقا آخر ، فقال عمر رضى الله عنه . صدقت أطال الله بقاءك .
وقد رخص طائفة من الفقهاء للمرأة في اسقاط ولدها ما لم ينفخ فيه الروح ، وجعلوه كالعزل وهو قول ضعيف ، لأن الجنين ولد انعقد وربما تصور ، وفي العزل لم يوجد ولد بالكلية ، وانما تسبب الى منع انعقاده ، وقد لا يمتنع انعقاده بالعزل اذا أراد الله خلقه ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم لما سئل عن العزل قال (لا عليكم أن لا تعزلوا ، انه ما من نفس منفوسة إلا أن الله خالقها) رواه أحمد .
وقد صرح أصحابنا بأنه اذا صار الولد علقة ، لم يجز للمرأة اسقاطه ، لأنه ولد انعقد ، بخلاف النطفة ، فانها لم تنعقد بعد ، وقد لا تنعقد ولدا .
وقد ورد في بعض الروايات في حديث ابن مسعود رضى الله عنه ، ذكر العظام وأنه يكون عظما أربعين يوما . فخرج الامام أحمد من رواية على بن زيد سمعت أبا عبيدة يحدث قال : قال عبدالله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان النطفة تكون في الرحم أربعين يوما على حالها لا تتغير فاذا مضت الأربعون ، صارت علقة ، ثم مضغة كذلك ، ثم عظاما كذلك ، فاذا أراد الله تعالى أن يسوى خلقه ، بعث الله اليه ملكا ، وذكر بقية الحديث) .
ويروى من حديث عاصم عن أبى وائل عن ابن مسعود رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان النطفة اذا استقرت في الرحم تكون أربعين ليلة نطفة ، ثم تكون علقة أربعين ليلة ، ثم تكون عظاما أربعين ليلة ، ثم يكسو الله العظام لحما) رواه احمد .
ورواية الامام أحمد تدل على أن الجنين لا يكسى اللحم الا بعد مائة وستين يوما ، وهذا غلط لا ريب فيه ، فانه بعد مائة وعشرين يوما ينفخ فيه الروح بلا ريب كما سيأتي ذكره ، وعلى بن زيد وهو ابن جدعان لا يحتج به .
وقد ورد في حديث حذيفة بن أسيد ما يدل على خلق العظام واللحم في أول الأربعين الثانية ، ففي صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة ، بعث الله اليها ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم قال : يارب ذكر أو أنثى ؟ فيقضى ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يقول : يارب أجله ؟ فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ، ثم يقول يارب رزقه ، فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص) .
فظاهر هذا الحديث يدل على أن تصوير الجنين وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظامه يكون في أول الأربعين الثانية ، فيلزم من ذلك أن يكون في الأربعين الثانية لحما وعظاما ، وقد تأول بعضهم ذلك على أن الملك يقسم النطفة اذا صارت علقة الى أجزاء ، فيجعل بعضها للجلد ، وبعضها للحم ، وبعضها للعظام ، فيقدر ذلك كله قبل وجوده ، وهذا خلاف ظاهر الحديث ، بل ظاهره أن يصورها ، ويخلق هذه الأجزاء كلها ، وقد يكون خلق ذلك بتصويره وتقسيمه قبل وجود اللحم

والعظام ، قد يكون هذا في بعض الأجنة دون بعض ، وحديث مالك بن الحويرث المتقدم يدل على أن التصوير يكون في النطفة أيضا في اليوم السابع ، وقد قال الله تعالى : **(إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا)** الانسان/٢ ، وفسر طائفة من العلماء أمشاج النطفة بأنها الاخلاط ، جمع مشيج ، يقال : مشجه يمشجه مشجا ، خلطه ، والمراد أن كل انسان خلق من ماء قليل مجموع من عناصر مختلفة .

ثم بعد ستة أيام وهو الخامس عشر من وقت العلوق ينفذ الدم الى الجميع فيصير علقة ، ثم تتميز الأعضاء تميزا ظاهرا ويتنحى بعضها عن مماسة بعض وتمتد لرطوبة النخاع ، ثم بعد تسعة أيام ينفصل الرأس عن المنكبين والأطراف عن الأصابع تميزا يستبين في بعض ويخفي في بعض وقالوا : وأقل مدة يتصور فيها الذكر ثلاثون يوما ، والزمان المعتدل في تصوير الجنين خمسة وثلاثون يوما ، وقد يتصور في خمسة وأربعين يوما .

وقد جعل بعضهم حديث ابن مسعود على أن الجنين يغلب عليه في الأربعين الأولى وصف المنى ، وفي الأربعين الثانية وصف المضغة ، وفي الأربعين الثالثة وصف العلقة وان كانت خلقته قد تمت وتم تصويره ، وليس في حديث ابن مسعود ذكر وقت تصوير الجنين ، وقد روى عن ابن مسعود نفسه ما يدل على أن تصويره قد يقع قبل الأربعين الثالثة أيضا . فروى الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود رضى الله عنهم قال : « النطفة اذا استقرت في الرحم جاءها ملك فأخذها بكفه فقال : أى رب مخلقة أم غير مخلقة ، فان قيل غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الأرحام دما ، وان قيل مخلقة قال : أى رب ذكر أم أنثى ، شقى أم سعيد ، ما الأجل ، وما الأثر ، وبأى أرض تموت ، قال : فيقال للنطفة : من ربك ؟ فتقول : الله ، فيقال من رازقك ؟ فتقول : الله ، فيقال اذهب الى أم الكتاب فانك تجد فيه قصة هذه النطفة ، قال : فتخلق فتعيش في أجلها ، وتأكل في رزقها ، وتطأ في أثرها ، حتى اذا جاء أجلها ماتت فدفنت في ذلك ، ثم تلا الشعبى هذه الآية : **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ)** الحج/٥ ، فاذا بلغت مضغة نكست في الخلق الرابع فكانت نسمة ، فان كانت غير مخلقة قذفتها الأرحام دما ، وان كانت مخلقة نكست نسمة خرجه ابن أبى حاتم وغيره .

وقال طائفة من الفقهاء : أقل ما يتبين خلق الولد أحد وثمانون يوما ، لأنه لا يكون مضغة الا في الأربعين الثالثة ، ولا يتخلق ويتصور قبل أن يكون مضغة . وقال أصحابنا وأصحاب الشافعي بناء على هذا الأصل : انه لا تنقضى العدة ولا تعتق أم الولد الا بالمضغة المخلقة ، وأقل ما يكون أن يتخلق ويتصور في أحد وثمانين يوما . وقال أحمد رحمه الله في العلقة : هى دم لا يستبين فيها الخلق فان كانت المضغة غير مخلقة ، فهل تنقضى بها العدة وتصير بها أم الولد مستولدة ؟

على قولين هما روايتان عن أحمد ، وان لم يظهر فيها التخطيط ، ولكن ان كان خفيا لا يعرفه الا أهل الخبرة من النساء فشهدن بذلك ، قبلت شهادتهن ، ولا فرق بين أن يكون بعد تمام أربعة أشهر أو قبلها عند أكثر العلماء ، ونص على ذلك الامام أحمد في رواية خلق من أصحابه ، ونقل عنه ابنه صالح في الطفل يتبين خلقه في الأربعة .

وأتى في حديث ابن مسعود أنه بعد مصيره مضغة يبعث اليه الملك فيكتب الكلمات الأربع ، وينفخ فيه الروح ، وذلك كله بعد مائة وعشرين يوما . واختلفت ألفاظ روايات هذا الحديث في ترتيب الكتابة والنفخ ، ففي رواية البخارى في صحيحه : (ويبعث اليه الملك فيؤمر بأربع كلمات ، ثم ينفخ فيه الروح) ففي هذه الرواية تصريح بتأخير نفخ الروح عن الكتابة . وفي رواية خرجها البيهقي في كتاب القدر : (ثم يبعث الملك فينفخ فيه الروح ، ثم يؤمر بأربع كلمات) ، وهذه الرواية تصرح بتقدم النفخ على الكتابة ، فاما أن يكون هذا من تصرف الرواة برواياتهم بالمعنى الذى يفهمونه ، واما أن يكون المراد ترتيب الأخبار فقط لا ترتيب ما أخبر به . وعلى كل حال فحديث ابن مسعود يدل على تأخير نفخ الروح في الجنين وكتابة الملك لأمره الى بعد أربعة أشهر حتى تتم الأربعون الثالثة .

وبنى الأمام أحمد مذهبه المشهور عنه على ظاهر حديث ابن مسعود وأن الطفل ينفخ فيه الروح بعد أربعة أشهر ، وأنه اذا سقط بعد تمام أربعة أشهر صلى عليه ، حيث كان قد نفخ فيه الروح ثم مات . وحكى ذلك أيضا عن سعيد بن المسيب وهو أحد قولى الشافعي واسحق ، ونقل غير واحد عن أحمد أنه قال : اذا بلغ أربعة أشهر وعشرا ففي تلك العشر ينفخ فيه الروح ويصلي عليه . وقال في رواية لأبي الحارث عنه : (تكون النسمة نطفة أربعين ليلة ، وعلقة أربعين ليلة ، ومضغة أربعين ليلة ، ثم تكون عظما ولحما ، فاذا تم أربعة أشهر وعشرا نفخ فيه الروح) . وظاهر هذه الرواية انه لا ينفخ فيه الروح الا بعد تمام أربعة أشهر وعشرا) كما روى عن ابن عباس والروايات التى قبل هذه عن أحمد ، تدل على أنه ينفخ فيه الروح في مدة العشر بعد تمام الأربعة ، وهذا هو المعروف عنه . وكذا قال ابن المسيب لما سئل عن عدة الوفاة حيث جعلت أربعة أشهر وعشرا : ما بال العشر ؟ قال : ينفخ فيه الروح . وأما أهل الطب فذكروا أن الجنين ان تصور في خمسة وثلاثين يوما ، تحرك في سبعين يوما ، وولد في مائتين وعشرة أيام ، وذلك سبعة أشهر ، وربما تقدم أياما وتأخر في التصوير والولادة . واذا كان التصوير في خمسة وأربعين يوما ، تحرك في تسعين يوما ، وولد في مائتين وسبعين يوما ، وذلك تسعة أشهر والله أعلم .

وأما كتابة الملك فحديث ابن مسعود يدل على أنها تكون بعد أربعة أشهر أيضا على ما سبق . وفي الصحيحين عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (وكل الله بالرحم ملكا يقول : أى رب نطفة ؟ أى رب علقة ؟ أى رب مضغة ؟ فاذا أراد

الله أن يقضي خلقا قال : يارب أذكر أم أنثى ؟ أشقى أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب كذلك في بطن أمه) وظاهر هذا يوافق حديث ابن مسعود لكن ليس فيه تقدير المدة .

وفي مسند الامام أحمد ، من حديث جابر ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

.(اذا استقرت النطفة في الرحم أربعين يوما ، أو أربعين ليلة ، بعث إليها ملك فيقول : يارب شقى أم سعيد ؟ فيعلم) . وقد سبق ما رواه الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود من قوله : وظاهره يدل على أن الملك يبعث اليه وهو نطفة . وقد روى عن ابن مسعود من وجهين آخرين أنه قال : ان الله عز وجل تعرض عليه كل يوم أعمال بنى آدم فينظر فيها ثلاث ساعات ، ثم يؤتى بالأرحام فينظر فيها ثلاث ساعات ، وهو قوله : يصوركم في الأرحام كيف يشاء) وقوله : **(يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذكورَ)** الشورى/ ٤٩ . ويؤتى بالأرزاق فينظر فيها ثلاث ساعات وتسبحه الملائكة ثلاث ساعات ، قال : فهذا من شأنكم وشأن ربكم) ولكن ليس في هذا توقيت ما ينظر فيه من الأرحام بمدة .

وقد روى عن جماعة من الصحابة أن الكتابة تكون في الأربعين الثانية . فخرج الألكائى باسناده عن عبدالله بن عمرو ابن العاص قال : «اذا مكثت النطفة في رحم المرأة أربعين ليلة جاءها الملك فاختلجها ، ثم عرج بها الى الرحمن عز وجل فيقول : اخلق يا أحسن الخالقين ، فيقضي الله فيها ما يشاء من أمره ثم يدفع الى الملك عند ذلك فيقول : يا رب أسقط أم تمام ، فيبين له ، فيقول : ياربب أذكر أم أنثى ؟ فيبين له ، فيقول : يارب أشقى أم سعيد ؟ فيبين له ، ثم يقول يارب اقطع له رزقه فيقطع له رزقه مع أجله ، فيهبط بهما جميعا ، فوالذى نفسى بيده لا ينال من الدنيا الا ما قسم له » .

وقد جمع بعضهم بين هذه الأحاديث والآثار وبين حديث ابن مسعود فأثبت الكتابة مرتين .

وقد يقال مع ذلك ، ان احدهما في السماء والآخر في بطن الأم ، والأظهر والله أعلم أنها مرة واحدة ، ولعل ذلك يختلف باختلاف الأجنة ، فبعضهم يكتب له ذلك بعد الأربعين الأولى وبعضهم بعد الأربعين الثالثة . وقد يقال : ان لفظة ثم في حديث ابن مسعود ، انما يراد به ترتيب الأخبار لا ترتيب المخبر عنه في نفسه والله أعلم .

ومن المتأخرين من رجح أن الكتابة تكون في أول الأربعين الثانية ، كما دل عليه حديث حذيفة بن أسيد وقال : انما أخر ذكرها في حديث ابن مسعود الى ما بعد ذكر المضغة ، وأن ذكره بلفظ ثم ، لئلا ينقطع ذكر الأطوار الثلاثة ، التى يتقلب فيها الجنين ، وهو كونه نطفة وعلقة ومضغة ، فان ذكر هذه الثلاثة على نسق واحد أعجب وأحسن ، ولذلك أخر المعطوف عليها وان كان المعطوف متقدما على بعضها في الترتيب ، واستشهد لذلك بقوله : **(وبدأ خلق الانسان من طين)** السجدة/٧ ،

والمراد بالانسان آدم عليه السلام ، ومعلوم أن تسويته ونفخ الروح فيه كان قبل جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، لكن لما كان المقصود ذكر قدرة الله عز وجل في مبدأ خلق آدم خلق نسله عطف أحدهما على الآخر وأخر ذكر تسوية آم ونفخ الروح وان كان ذلك متوسطا بين خلق آدم من طين وبين خلق نسله والله أعلم . وقد ورد أن هذه الكتابة تكتب بين عينى الجنين ، ففي مسند البزار عن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (اذا خلق الله النسمة قال ملك الأرحام : أى رب أشقى أم سعيد ؟ فيقضى الله اليه أمره ، ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النكبة ينكبها) .

وقد ورد موقوفا عن ابن عمر غير مرفوع ، وحديث حذيفة بن أسيد المتقدم صريح في أن الملك يكتب ذلك في صحيفته ولعله يكتب في صحيفته ويكتب بين عينى الولد .

وبكل حال فهذه الكتابة التى تكتب للجنين في بطن أمه غير كتابة المقادير السابقة لخلق الخلائق المذكورة في قوله تعالى : **(مَا أَصَابَ من مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أنفسِكُم)** الحديد/ ٢٢ ، كما في صحيح مسلم عن عبدالله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين الف سنة) . وفي حديث عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (أول ما خلق الله القلم قال له اكتب ، فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة) رواه احمد والترمذى . وقد سبق ذكر ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه : (ان الملك اذا سأل عن حال النطفة أمر أن يذهب الى الكتاب السابق ويقال له : انك تجد فيه قصة هذه النطفة) .

وقد تكاثرت النصوص بذكر الكتاب السابق بالسعادة والشقاوة . ففي الصحيحين عن على بن ابي طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما من نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة أو النار ، والا قد كتبت شقية أو سعيدة)، فقال رجل : يارسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل ؟ فقال : (اعملوا فكلٌ مُيَسَّرٌ لما خُلق له) أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة ، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ، ثم قرأ : (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَىٰ . وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ . فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ) الليل/ ٥ ، ٦ . وفي هذا الحديث أن السعادة والشقاوة قد سبق الكتاب بهما ، وان ذلك مقدر بحسب الأعمال ، وأن كلا ميسر لما خلق له من الأعمال التى هى سبب السعادة والشقاوة . وفي الصحيحين عن عمران بن حصين قال : (قال رجل : يارسول الله أَيُعْرَفُ أهلُ الجنة من أهل النار ؟ قال : نعم . قال : فَلِمَ يَعْمَل العاملون ؟ قال : كلٌ يعمَلُ لما خُلِق له أو لما يُسِّرَ له) . وقد روى هذا المعنى عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وحديث ابن مسعود فيه أن السعادة والشقاوة بحسب خواتيم الأعمال .

وقد قيل ان قوله في آخر الحديث : (فوالله الذى لا اله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه الى آخر الحديث) . مدرج من كلام ابن مسعود ، كذلك رواه مسلم بن كهيل عن زيد بن وهب عن ابن مسعود من قوله وقد روى هذا المعنى عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة أيضا . وفي صحيح البخارى عن سهل بن سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (انما الأعمال بالخواتيم) . وفي صحيح ابن حبان عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (انما الأعمال بالخواتيم) وفيه ايضا عن معاوية قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (انما الأعمال بخواتيمها كالوعاء اذا طاب أعلاه طاب أسفله ، واذا خبث أعلاه ، خبث أسفله) . وفي صحيح مسلم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة ، ثم يختم له عمله بعمل أهل النار . وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ، ثم يختم له عمله بعمل أهل الجنة) . وخرج الامام أحمد رحمه الله ، من حديث أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا عليكم أن لا تعجبوا بأحد حتى تنظروا بما يختم له ، فان العامل يعمل زمانا من عمره أو برهة من دهره ، بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ، ثم يتحول فيعمل عملا سيئا ، وان العبد ليعمل البرهة من عمره بعمل سيئ لو مات عليه دخل النار ثم يتحول فيعمل عملا صالحا) .

وخرج أيضا من حديث عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب من أهل النار ، فاذا كان قبل موته ، تحول يعمل بعمل أهل النار ، فمات فدخل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار ، وإنه لمكتوب في الكتاب من أهل الجنة ، فاذا كان قبل موته ، تحول فعمل بعمل أهل الجنة فمات فدخلها) .

وخرج الامام أحمد والنسائى والترمذى من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال : (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان ، فقال : « أتدرون ما هذان الكتابان ؟ فقلنا لا يا رسول الله الا أن تخبرنا ، فقال : للذى في يده اليمنى — « هذا كتاب من رب العالمين ، فيه أسماء أهل الجنة ، وأسماء آبائهم ، وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيه ولا ينقص منه أبدا » ، ثم قال — للذي في شماله — : « هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم ، وقبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم ، فلا يزاد فيه ولا ينقص منه أبدا » ، فقال أصحابه : ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه ؟ فقال : « سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنةوان عمل أى عمل ، وان صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وان عمل أى عمل ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه — اي أشار — فنبذهما ، ثم قال : « فرغ ربكم من العباد ، فريق في الجنة وفريق في السعير) . وقد روى هذا الحديث عن

النبى صلى الله عليه وسلم ، وزاد فيه « صاحب الجنة مختوم له بعمل أهل الجنة ، وصاحب النار مختوم له بعمل أهل النار وان عمل أى عمل ، وقد يسلك بأهل السعادة طريق أهل الشقاوة حتى يقال : ما أشبههم بهم بل هم منهم ! وتدركهم السعادة فتستنقذهم ، وقد يسلك بأهل الشقاوة طريق أهل السعادة حتى يقال : ما أشبههم بهم بل هم منهم وتدركهم الشقاوة ، من كتبه الله سعيدا في ام الكتاب لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده قبل موته ولو بفواق ناقة ـ أى زمن ما بين الحلبتين ، وما بين وضع اليد على الضرع ورفعها عنه ـ ثم قال : الأعمال بخواتيمها ، الأعمال بخواتيمها) . وخرج البزار في مسنده بهذا المعنى أيضا من حديث ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وفي الصحيحين عن سهل بن سعد (أن النبى صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون وفي أصحابه رجل لا يدع شاذة ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه ، فقالوا : ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو من أهل النار ، فقال رجل من القوم : أنا أصاحبه ، فاتبعه فجرح الرجل جرحا شديدا ، فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه على الأرض وذبابه بين ثدييه ، ثم تحامل على نفسه ، فقتل نفسه ، فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أشهد أنك رسول الله ، وقص عليه القصة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ، وهو من أهل النار ، وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس ، وهو من أهل الجنة) ـ زاد البخارى رواية (انما الأعمال بالخواتيم) . وقوله (فيما يبدو للناس) اشارة الى أن باطن الأمر يكون بخلاف ذلك ، وان خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس ، أما من جهة عمل سيئ ونحو ذلك ، فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت ، وكذلك قد يعمل الرجل عمل أهل النار وفي باطنه خصلة خفية من خصال الخير فتغلب عليه تلك الخصلة في آخر عمره فتوجب له حسن الخاتمة .

قال عبدالعزيز بن أبى رواد : حضرت رجلا عند الموت يلقن الشهادة « لا إله الا الله » ، فقال في آخر ما قال : هو كافر بما تقول ، ومات على ذلك ، قال : فسألت عنه ، فاذا هو مدمن خمر ، وكان عبدالعزيز يقول : اتقوا الذنوب فانها هى التى أوقعته .

وفي الجملة فالخواتيم ميراث السوابق ، فكل ذلك سبق في الكتاب السابق ، ومن هنا كان يشتد خوف السلف من سوء الخواتيم ، ومنهم من كان يقلق من ذكر السوابق . وقد قيل ان قلوب الأبرار معلقة بالخواتيم ، يقولون بماذا يختم لنا ؟ وقلوب المقربين معلقة بالسوابق يقولون ماذا سبق لنا وبكى بعض الصحابة عند موته فسئل عن ذلك فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ان الله تعالى قبض خلقه قبضتين فقال : هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار) ولا أدرى في أى

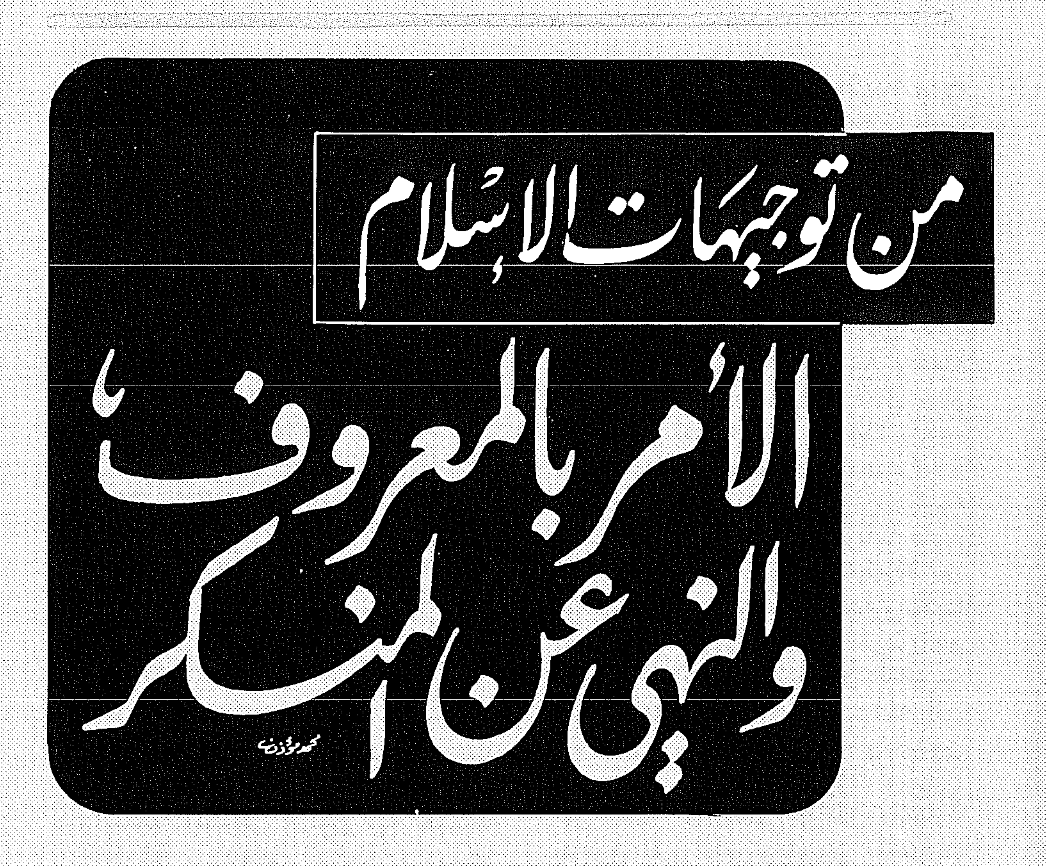
القبضتين كنت ؟ والحديث رواه أحمد . فقال بعض السلف : ما أبكى العيون ، ما أبكاها الكتاب السابق . وقال سفيان لبعض الصالحين : هل أبكاك قط علم الله فيك ؟ فقال له ذلك الرجل : تركنى لا أفرح أبدا ! وكان سفيان يشتد قلقه من السوابق والخواتيم ، فكان يبكى ويقول : أخاف أن أكون في أم الكتاب شقيا ويبكى ويقول : أخاف أن أسلب الايمان عند الموت . وكان مالك بن دينار يقوم طول ليله قابضا على لحيته ويقول : يارب قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار ، ففي أي الدارين منزل مالك ؟ وقال حاتم الأصم : من خلا قلبه من ذكر أربعة أخطار ، فهو مغتر فلا يأمن الشقاء : الأول خطر يوم الميثاق حين قال : (هؤلاء في الجنة ولا أبالى وهؤلاء في النار ولا أبالى) فلا يعلم في أى الفريقين كان . والثاني حين خلق في ظلمات ثلاث ، فنادى الملك بالشقاوة والسعادة ولا يدرى أمن الأشقياء هو أم من السعداء . والثالث ذكر هول المطلع ، فلا يدرى أيبشر برضا الله أم بسخطه . والرابع يوم يصدر الناس أشتاتا ، فلا يدرى أى الطريقين يسلك به .

وقال سهل التسترى : المريد يخاف أن يبتلى بالمعاصى ، والعارف يخاف أن يبتلى بالكفر . ومن هنا كان الصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح يخافون على أنفسهم النفاق ، ويشتد قلقهم وجزعهم منه ، فالمؤمن يخاف على نفسه النفاق الأصغر ، ويخاف أن يغلب ذلك عليه عند الخاتمة فيخرجه الى النفاق الأكبر ، كما تقدم أن دسائس السوء الخفية توجب سوء الخاتمة .

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في دعائه (يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، فقيل له يا نبى الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا ؟ فقال : نعم ان القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل يقلبها كيف يشاء) خرجه الامام أحمد والترمذى من حديث أنس . وخرج الامام أحمد من حديث أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه أن يقول (يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، فقلت يارسول الله أو إن القلوب لتتقلب ؟ قال : نعم ما من خلق الله من بنى آدم من بشر الا ان قلبه بين أصبعين من أصابع الله عز وجل ، فان شاء الله عز وجل أقامه وان شاء أزاغه) فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ، ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب قالت : قلت : يارسول الله ألا تعلمنى دعوة أدعو بها لنفسى ؟ قال : بلى قولى : « اللهم رب النبى محمد صلى الله عليه وسلم اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبى ، وأجرنى من مضلات الفتن ما أحييتنى » وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة .

وخرج مسلم من حديث عبدالله بن عمرو : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك » .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي



للاستاذ : عبد الحميد بلبع

مما لاريب فيه أن كل نفس بشرية — إلا من عصم الله — عرضة للانحراف عن الفطرة والخروج عن مقتضيات الانسانية والانزلاق في موارد الفتن استجابة لنزوة أو إشباعا لشهوة .

ومما لاريب فيه كذلك أن للشهوات مظهرا خادعا يستهوي النفوس رواؤه ، ومذاقا معسولا يخدع المشاعر احتساؤه وستارا براقا يغري بفعل المنكرات خباؤه ، فباسم الحرية يرتكب المحرم ، وباسم التقدم والمدنية يقترف المنكر وتحت ستار التطور يستساغ ما لا يليق في الأخلاق والأعراض، والرقابة الخلقية معدومة والوعظ رجعية ، ورعاية التقاليد عادة قديمة ، وهنا يختل التوازن العام، وتضطرب الأحوال وتقف عجلة التطور الصحيح ، وتسوء الحياة يسري هذا الداء في المجتمع سريان النار في الهشيم، ويتدافع هذا المرض الاجتماعي في الأمة تدافع الجراثيم في الجسم السليم، وهذه نقطة تحول في حياة الأمة ، بل هي بدء خطر داهم يطارد الفضيلة في خدرها ، ويوهن

قواعد المثل العليا من أسسها، وهذه حال لودامت تعرض البشرية لهــزة عنيفة ، وتسلم المعاني الانسانيــة للمهانة ، فيعيش الفرد عيشة كلها صخب ، ويحيا المجتمع حياة مهددة بالانحلال والعطب ، يؤيد هذا قــول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من قوم عملوا بالمعاصى وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعــل إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده » أو معناه رواه احمــد وغيره ولا نجاة للبشرية من هذا الداء الوبيل إلا بما رسم الرسول في توجيهــه الحكيموبيانه الرائعاذ يقول:«لتأمرن بالمعــروف ولتنهون عن المنكــر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خيــاركــم فــلا يستجاب لهم » البزار والطبراني .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو العلاج الناجــع ، وهو المسعف المنقذ ، وهو رائد الحياة الصحيحة والسلام المستقر ، فإن فيه حيــاة الفضيلة ، ودحض الرذيلة ، وبعث المثل العليا ، واستقامة الأمور ،وهو بعد آية الأخــاء ، وشعار المــودة والوفاء : لأن المؤمن الكــامل يحب لأخيــه مــا يحب لنفســه ويكــره لأخيــه مــايكــره لنفســه كما قال الرسول صلى الله عليــه وسلم ، فــالمؤمن الكامــل يسره أن يعيش اخوه في رحاب الأسلام عيشة المــرء المسلم وأن يسلك في حياتــه مسلك العبد المؤمن ، حيث يعامــل الله في حدود ما شرع ،ويترسم خطى الرسول فى القول والعمل ، ويعامل إخوانه بما يحفظ إخاءهم ويقــوى وحدتهم ، وكما يسر المؤمن ان يرى اخاه هكذا : يحزنه أن يرى اخاه يفتح قلبه وأذنه لنوازع النفس، مستجيبا لدعوة الشيطان ، قاطعا ما بينه وبين الله من صلة ، وما بينه وبين الناس من أواصر الأخــاء وروابط المحبة ، يحزنه أن يري أخاه على هذه الحال السيئة فتدفعه عاطفة الأخاء لعلاج اخيه بما وجه إليه النبي صلى اللــه عليه وسلم في الحــديث السابق : فيأمره بالمعروف وينهاه عــن المنكر بالحكمة والموعظــة الحسنة ، لعله يعود إلى حظيرة المسلم الذي سلم الناس من لسانه ويده ، وهذا واجب كل مسلم نحو اخيه إذا انحــرف ، ولاشك أن فى اداء هذا الواجب شبه رقابة عامة علىالأخلاق حرصا عليها من التدهور وصيانة للفضيلة من العبث ودعما للإخاء والوحدة وتنظيما للحياةالحرة،وبذلك يسلم الفردوينجو المجتمع وتقوي الروابط بين النــاس لذلك ولذلك وحــده طلب الله إلى المؤمنين أن يكون منهم أمة يدعــون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقالتعالي:**(ولتكن منكمأمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهونعنالمنكر واولئك همالمفلحون)** آل عمران / ١٠٤ وهو تشريع قديم فرضه الله على الأمم ليحفظ كيانها ويصون وحدتها من عمل به نجا ، ومن تركه هلك ، وقد بين الرسول في الحديث المتقدم الأثر المترتب على إهمال الأمر بالمعروف والنهى عــن المنكر إذ يقول:« أو ليسلطن اللــه عليكم شراركم فيدعو خياركم فــلا يستجــاب لهم » وبــين الله ذلك في الأمم السابقة إذ يقول:**(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لســان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)** المائدة /٧٨ ، ٧٩ .

والمراد بالأمة في الآية الجماعة يقصدها الناس في مهامهم ويقتدون بها في أعمالهم ، والمراد بالخير في الآية : كل أمر فيه صلاح ديني أو دنيوي على مايراه بعض المفسرين ، وإذن يكون عطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه من عطف الخاص على العام لاندراجهما في المعنى المراد بالخير ، وإنما خصهما الله بالذكر دون غيرهما من أنواع الخير لأظهار عظيم اثرهما في حياة الأفراد والمجتمعات الانسانية، ويرى بعض المفسرين أن المراد بالخير : الإسلام اى الدعوة إلى الدخول في الإسلام ، وعليه يكون كل من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر معنى مستقلا غير مندرج في معنى الخير ويكون العطف جاريا على قانونه العربى من المغايرة بين المتعاطفين مع اشتراكهما فى الحكم ، والمراد بالمعروف في الآيةكل ما طلبه الشرع على سبيل الوجوب كإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والحج والبر بالوالدينوصلة الرحم وغيرها، او علىسبيلالندبكالنوافل وصدقات التطوع ، والمنكر : ما نهى عنه الشرع على سبيل التحريم كالقتل والزنا وأكل أموال الناس بالباطل وغيرها ، أو على سبيل الكراهة كالتنفل في الأوقاتالتى عينهاالفقهاء.

وهذه الآية تطلب من المؤمنين عمل أمور ثلاثة :الدعوةإلى الخير ،والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، وهنا نتسائل إلى من يوجه هذا الطلب؟ هل هو موجه إلى كل فرد من أفراد الأمة أو موجه إلى بعض الأفراد؟ بيان هذا يتوقف على تحديد المراد بلفظ « من » فيقوله في الآية:**(ولتكن منكم أمة)** حيث أختلف فيه المفسرون : فالبعض يرى أن « من » للتبعيض ، ويراها البعض الآخر للبيان أو التجريد ، وبديهى أن الحكم يختلف تبعا لاختلاف معنى «من »ذلك أنه إذا كانت«من»للتبعيضيكونمعنى الآية لتكن طائفة منكم داعين إلى الخير ، وإذا كانت « من » للبيان أو التجريد : يكون المعنى كونوا أمة داعين إلى الخير ، وواضح من هذا أن الخطاب في الآية موجه إلى كل الأمة وامر الدعوة مسند إلى بعض افراد الأمة إذا كانت« من » للتبعيض ويكون حكم الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفايةإذا قام به البعض سقط عن الباقين ، وإذا اهمل اثم الجميع أما إذا كانت من للتجريد والبيان : فالخطاب في الآية موجه إلى كل فرد من أفراد الأمة ويكون حكم الدعوة فرض عين على كل فرد وإذا تركه اثم .

ولكل واحد من الرايين مؤيدون يرجحونه على الراى الآخر، وظواهر النصوص واقوال العلماء تساعد الراى الأول كما يساعده توجيه الخطاب فى الآية إلى الكل مع إسناد الدعوة إلى البعض على ماسبق توضيحه فإن ذلك يحقق معنى فرضيتها على الكفاية بمعنى أنها واجبة على الكل وإذا قام بها البعض سقطت عن الباقين .

اما الراى الثانى فقد جهد مؤيدوه فيتصيد المبررات لترجيحه على الراي الأول ، ولكنها محاولات لم تنهض بهم إلى ما يقصدون ولقد اطلعت فيما قرات على أمور ساقها بعض العلماء لتأييد : أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض عين لا فرض كفاية

نذكر منها على سبيل المثال ما يأتى :

أن الله يقول في سورة التـــوبـــة **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله)** التوبة/٧١ وقال معلقا على هذه الآية : « فقـــد اشتملت الآية على صفات وصف الله بها المؤمنـــين والشأن فيهــــم أن يكـــونوا متصفـــين بهـــــا وليس من الممكن أن نحمل ذلك على أن يكون من بينهم من يفعلها فتكون فرائض على الكفاية لأن من بينها بعد الأمر بالمعروف والنهى عـــن المنكر إقامة الصلاة وإيتـــاء الزكاة وطاعة الله ورســـوله ، وظاهر أن ذلك على معنى الفرائض العينيـــة التى يقوم بها كل إنسان مـــؤمن ولا يكتفى فيها بفعل البعض ، ولا معنى للتفريق بين ما جمعه الله واعتبـــار الأمر بالمعروف والنهى عن المنكـــر خصلة من بين هذه الخصال كلهـــا فرضا كفائيا على غير المتبادر مـــن الكلام . أ.هـ ، ويمكن تلخيص كلامه في أن الآية جمعت عدة صفات للمؤمنين بعضها فرض عين بالاجماع : هـــو إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ، وجمع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مع هذه الصفـــات في الآية يفيد أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض عين كـــذلك ، إذ لا معنى للتفرقة بين ماجمعـــه الله ، وبالتأمل في هذا الكلام يظهر ماياتى:

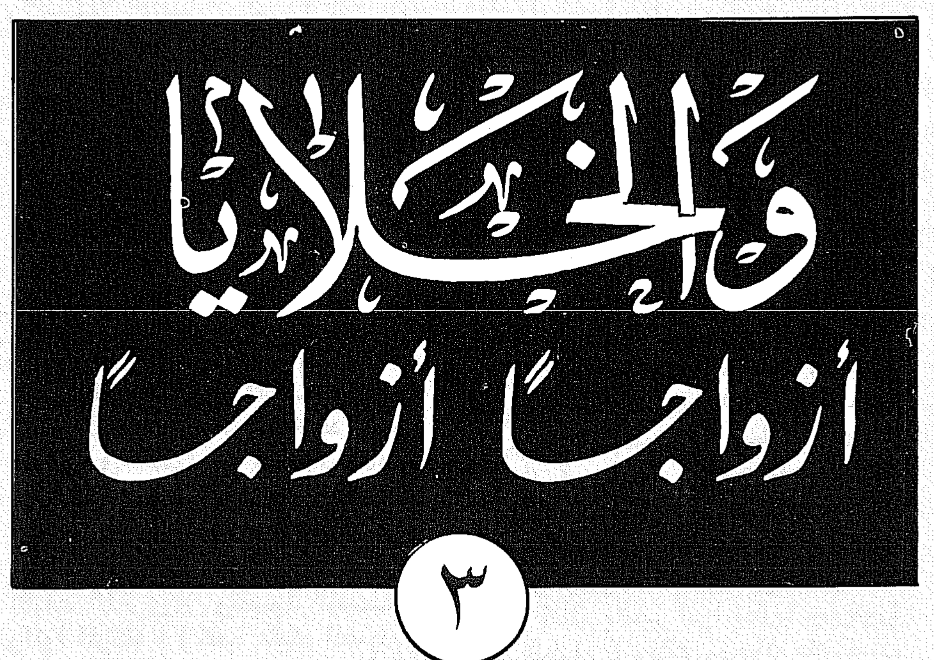
اولا ــ أن الآيـــة : « **والمؤمنون والمؤمنات** » الخ . التى عرضهـــا لترجيح أن حكم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض عين لا فرض كفاية: ليست بسبيل بيان الأحكام ، وأن هذا فرض عين والآخـــر فرض كفايـــة ، ولكنها بصدد بيان الطابع العـــام للمؤمنين بســـرد صفاتهم لغـــرض يقتضيه المقام في الآية مع آية سبقتها فى نفس السورة وهى **(المنافقـــون والمنافقات بعضهم من بعض)** التوبة/٦٧ والغرض الذى يقتضيه المقـــام من سياق هاتين الآيتين بهذا الأسلوب على نحو ما قاله المفسرون : هـــو عقد مقارنة بين المؤمنين والمنافقين لبيان اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا ، وذلك بمقابلة صفات كل من الفريقين بصفات الآخر وبمقـــابلـــة ما وعـــد الله بـــه كل فريق مـــن الجزاء بما وعد بـــه الفريق الآخر ، فالمؤمنون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والمنافقون يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، والمؤمنـــون يؤتون الزكاة والمنافقون يقبضـــون أيديهم عن الأنفاق ، وعقب على كل من الفريقين بما يستحق من جـــزاء فقال :(**وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نارجهنم**) التوبة/٦٨ وقال :(**وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار**) التوبة/٧٢ ولا نظر في الآيـــة للأحكام أبدا .

أما ما استند إليه في الترجيح من أن جمع هذه الصفات في آية واحدة وفيها ما هو فرض عين إجماعا ــ جمعها هذا يفيد أن الصفات كلهـــا فرض عين فهو استناد واه لأن مجرد جمع هذه الصفات في هذه الآيـــة لا يقتضي سحب حكم العينية على كـــل الصفات المجتمعة لأنه تقدم أن الغرض من جمع هذه الصفات في الآيـــة : هو بيان الطابع العام للمؤمنـــين لمقارنتها بصفـــات المنافقين ، ولأن حكم كل صفة من هذه الصفات نصت

عليه آيات آخرى في مكان غير هذه الآية ، فقال بصفة الأمر :(**واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله**) المزمل / ٢٠ وقال في آية أخرى بصفة الأمر أيضا :(**واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون**) آل عمران / ١٣٢ وقال : (**يأيها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم**) النساء/٥٩وليس في اسلوب الآية التى استند إليها وهى (**والمؤمنون والمؤمنات**) ما يفيد التكليف بأى شيء ، فلم هذا التكلف وتحميل الألفاظ ما لاتعطيه ؟

ثانيا — بالنظر في آية حكم الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفي الآيات الدالة على أحكام الصفات الأخرى من الصلاة والزكاة وغيرهما نجد بينهما اختلافا في الأسلوب فأسلوب الدعوة إلى الخير يغاير أساليب الآيات الأخرى ، إذ يقول :(**ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير**) ويقول في الآيات الأخري :(**واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**) (**كتب عليكم الصيام**) (**اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**) إلى غير ذلك وليس في اسلوب واحدة منها ولتكن منكم امة تقيم الصلاة او او الخ . ألا تدل مخالفة الأسلوب على الاختلاف فى الحكم ؟

ثالثا — ان الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ليست ميدانا سهل العبور ولا مجالا هينا يمكن خوضه لكل من يريد بل كل منها في حاجة قوية إلى شخص ذى كفاية ودراية ودراسة واعية يتصدي للدعوة وللأمر بالمعروف في إطار القانون العام للدعوة ، وهو: (**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**) النحل / ١٢٥ وليس ذلك ميسورا لكل فرد وليس في استطاعة كل واحد ، وشرط التكليف : الاستطاعة ، وغير العالم الدارس ليس بمستطيع ، فكيف يكون القيام بأيها فرضا عينيا على من لم يدرس الدين ومن لم يقف على حكمه وأسراره؟وفاقد الشيء لا يعطيه وقد استدرك السيد الكاتب في مقاله مثل هذا السؤال واجاب عنه بقوله: « إن العلم بالخير والشر والمعروف والمنكر امر فطرى مركوز في الطباع» وفي هذا الجواب إشكال وهو إذا كانت الفطرة كافية فى تأهيل صاحبها لمثل هذا الموقف الخطير ، فلماذا ارسل الله الرسل مبشرين ومنذرين؟ ولماذا اودع رسله صفات خاصة وهامة جدا : منها قوة الحجة وحضور البديهة والفطنة؟ ولماذا دراسة واعية واستيعاب كامل وشامل مع قدرة في التعبير وحسن في الأداء وجمال في العرض كما يشير الأمر بوجوب الدعوة الى الخير ما دام العلم بالخير أمرا فطريا ومركوزا في الطباع ؟ وذلك موجود عند كل إنسان فالمسألة إذن ليست مسألة العلم الفطرى فحسب ولكن مسألة دراسة واعية واستيعاب كامل وشامل مع قدرة في التعبير وحسن في الأداء وجمال في العرض كما يشير إلى ذلك قوله تعالى:(**ادع إلىسبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**) وليس هذا ميسورا لكل العلماء طبعا بل لقليل منهم ، وهذا يفيد أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية والله ولى التوفيق .



لا زلنا ننهل من عطاء تلك الآيـــة الكريمة التي تقول: **(سبحان الـذي خلق الأزواج كلها مـما تُنبتُ الأرضُ ومن انفسهم ومما لا يعلمون)** يس / ٣٦ .. هذا رغم ان تلك الآيـــة البسيطة في معناها قد نمر عليها مر الكرام ، ولا ندري أنها تشير الـــى أمور عميقة في مغزاها ، متطــورة في مفهومها ، وضاءة في معانيهــا ، كريمة مع عقولنا وعلمنا كأعظم مــا يكون الكرم .

قلنا : لا زلنا ننهل من عطاء آية واحدة ، لأننا قبل ذلك ، وفى عددين سابقين ، تعرضنا لشرح بدايـــات الخلق غير المنظور ــ هــذا الخلق المثير الذي جعل الله فيه الجسيمات تظهر وتتجسد أزواجا أزواجــا ، لتتخلق منها الـذرات والــذرات النقيضة أزواجا أزواجا ، وليكــون منها السماوات ازواجا أزواجــا ، وبما فيها من شموس وكواكب وأقمار لا نكاد نحصيها عدا ، وفي هـــذا يعبر القرآن الكريم ابدع تعبيــر **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم**

تذكرون) الذاريات / ٤٩ .

ثم تأتي فكرة الخلق الكوني في الحياة ، لتتوحد ايضا فينا وفي كل الكائنات ، ولتصبح بدورها أزواجا أزواجا « مما تنبت الارض ، ومن انفسهم » ، وهذا هو الظاهر للحواس ، لكن «ومما لا يعلمون» ، هو الباطن او الخفي ، وما خفي كان اعظم وأروع وأدق من كل ما ظهر ، فجمال الخلق ، يعتمد على فكرة مبدعة ، والابداع يتجلى حقا في الخلية الحية ، ففيها ما لا يطرأ على عقل بشر .

لكننا لا نستطيع ان نرى الخلية رؤية العين ، ولو رأيناها ، لظهرت فكرة الخلق فيها ازواجا أزواجا ، لتؤدي بعد ذلك الى الازواج المجسدة الظاهرة للعيان — في كل مكان وزمان ، وفي هذا يقول القرآن الكريم : **(او لم يروا إلى الأرض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم)** الشعراء/ ٧ .. وقوله سبحانه وتعالى **(وخلقناكم أزواجا)** النبأ/٨ .. الخ .

صحيح ان القرآن ليس كتاب علم تجريبي ، بل هو في المقام الاول كتاب أحكام وشرائع وهداية ... الخ ، لكنه مع ذلك يحتوي في كثير من آياته على روح العلم الذي سبق بها كل ما نعرفه من علومنا الحديثة التي نتعامل معها بعيون غير عيوننا ، وحواس غير حواسنا ، اذ لو اعتمدنا على العين أو الحواس فيما ترقب ونسجل ، لما توصلنا الى شيء من اسرار الكون والحياة ، ولما تطلعنا الى ما فيها من ابداع وتجليات الله !

وليس هناك ابدع من الحياة ولا اروع ، ولا شيء يمكن ان يستولي على فكرك ، ويثير خشوعك ، الا التأمل العميق في خبايا المخلوقات.. كبيرها وصغيرها ، نباتها وحيوانها، وكل ما يسبح في بحار الأرض ، او يحلق في اجوائها ، أو يجري فوق ظهرها ، او يندس بين ثراها ، او في خبايا شقوقها وجحورها .

ملايين فوق ملايين من الانواع ، لكننا لا نرى منها الا نزرا يسيرا ، لقصور في حواسنا ، ومع ذلك ، ورغم اختلاف مظاهر الحياة واشكالها وسلالاتها ، الا انها تجمعها جميعا في الخلق فكرةواحدة، وربما كان ذلك مصداقا لقولهتعالى: **(ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير)** لقمان / ٢٨ .

والخلق كله — من أوله الى آخره — انما جاءت فكرته في خلية ، وهنا تكمن العظمة الحقيقية التي أشار اليها الله في كتابه ، وفي اكثر من موضع ، ثم جمع فصل الخطاب في اية تقول : **(والله خلقكم من تراب**

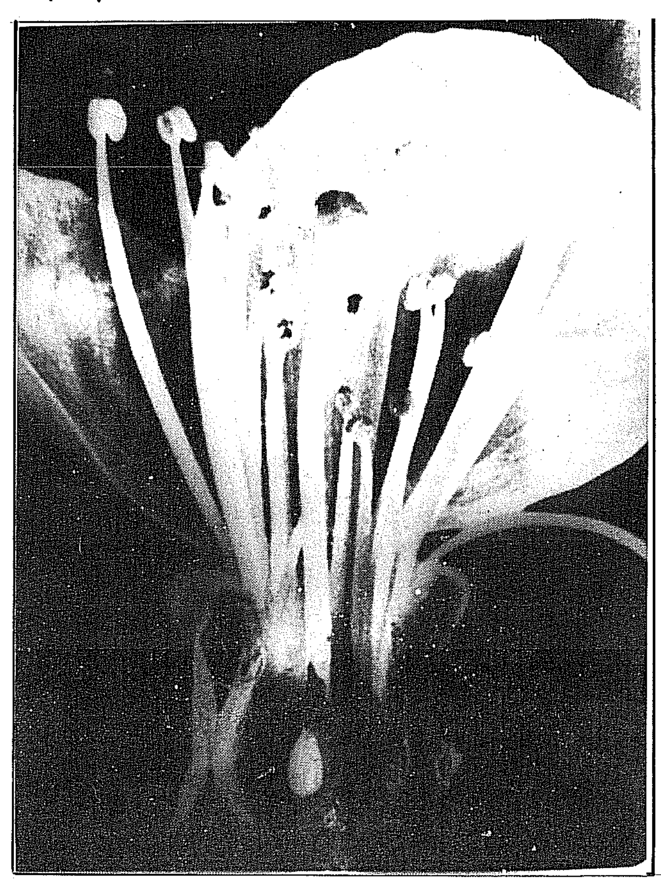
ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجــــا) فاطر / ١١ .

لكن .. ما هي فكرة الزوجــين هنا على مستوى التراب والنطفــة والكائنات ؟

دعنا نبدأ بالظاهر ، فهو حتمــا سيجرنا الى الباطن ، ثم اذا بالباطن يتحول الى ظاهر ، فيحتاج الــى وسائل خاصة ، لنرى باطن الباطن!

خذ اي كائن من الكائنات المنظورة ــ اي تلك التي نراها ونتعامل معها بكل أحاسيسنا ، نجدها تتكون من اعضاء .. الاعضاء من انسجة .. الانسجة من وحدات اصغر ، لكنّنــا لن نرى هذه الوحدات لانها تقــع فيما وراء حدود عيوننا وحواسنــا ، ولو اردنا رؤيتها ، فلا بد ان نستعين بعين اخرى غير عيوننا ، لترينــا « ما لا عين رأت » !

وعين العلم التي نستعين بها على رؤية تلك العوالم غير المرئية ــ أي وحدات الحياة او الخلايا ، تتمثل لنا في المجهر (الميكروسكوب)بكل أنواعه وطرازاته .. بداية من المجهــر الضوئي الى الاليكترونــي الــى النيوتروني ، وهذه قد تجعل مــن « الحبة قبة » ــ على حد قــول



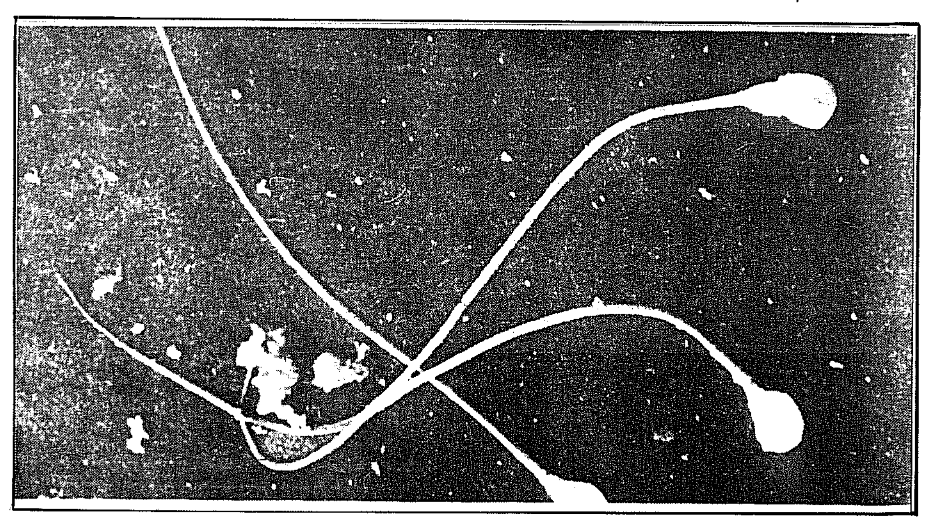
● وفي الزهــرة يجــيء الزوجان الذكر والانثــى . لكن بهذا الظاهر باطن أروع وابقى .

عامة الناس ، لانها توضح لنا آلاف التفاصيل والنظم التي لا يمكن لعيوننا أن تراها ، فاذا بجناح البعوضة مثلا يبدو لنا وكأنما هو بنايات من داخل بنايات من داخل بنايات ، وكلما جاءت الصورة اكبر ، تجلت لنا تفاصيل اكثر ، لكننا لسنا بواصلين الى نهايات حدود المعرفة — لسبب بسيط ، ذلك أن لنا ايضا حدودا في معارفنا ، صحيح اننا قد نظن ان الحقيقة « قاب قوسين » منا أو أدنى ، لكنها كثيرا ما تشيح بوجهها ، وكأنما هي لن تبوح بالسر ابدا ، ولهذا ، فأن معرفة العلماء هنا بأسرار الكون والحياة معرفة نسبية — لا يقينية كما يردد الناس دون ان يعرفوا شيئا عما يعني اليقين .. فاليقين لله وحده ، وكل ما عداه نسبي .

وبالمجهر نستطيع أن نميز انواعا كثيرة من الخلايا الجسدية .. فمن خلايا عظام تختلف في شكلها وقوامها وطبيعتها عن خلايا كبد ، وهذه لا تتشابه مع خلايا مخ ، او عضلات او امعاء او عيون او اذان .. الخ.. بل أن كل خلية في نسيج في عضو ، قد جاءت لوظيفة محددة لا تحيد عنها ولا تميل ، أو كأنما كل خلية قد جاءت لما هي له ميسرة .

الا ان كل هذه البلايين من الخلايا الجسدية قد اشتقت في الاصل من خلية اولى ملقحة ، وفي هذه الخلية تكمن كل الاسرار العظيمة التي كشف عنها العلم الحديث الحجب ، واظهر لنا فيها فكرة الخلق أزواجا أزواجا ، وكان ذلك لحكمة بالغة لم تظهر لكل الاجيال السابقة .

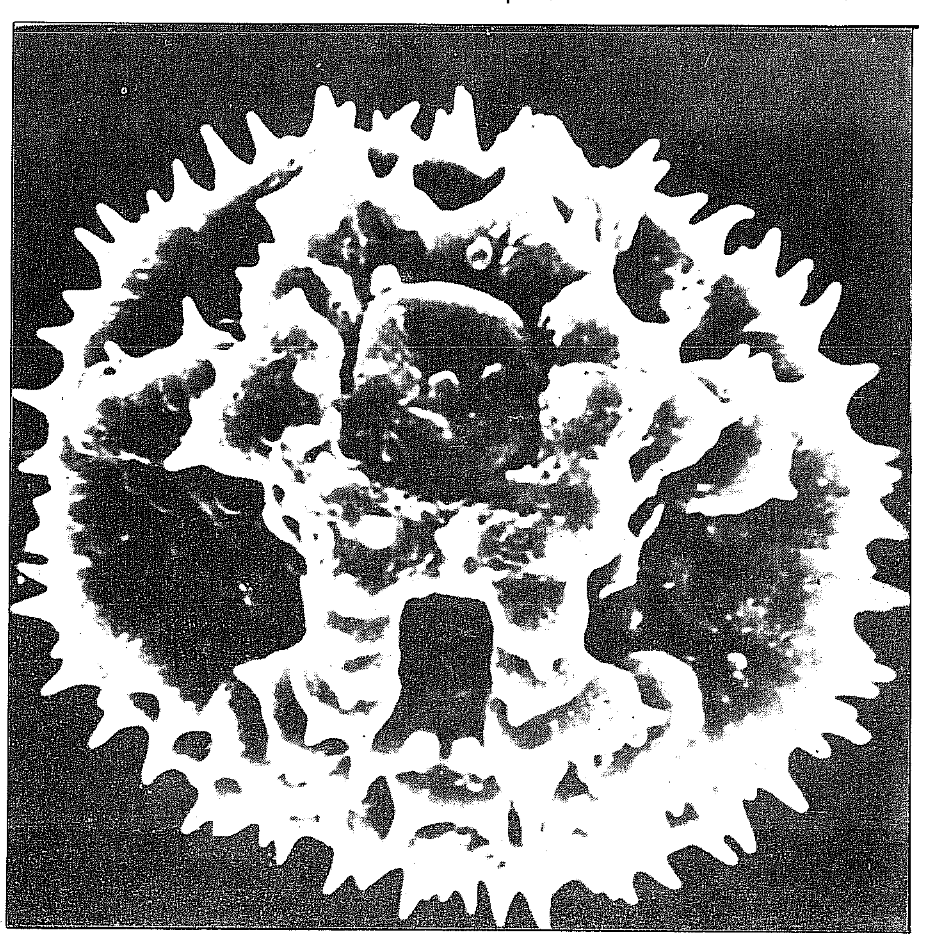
فالعين عندما ترى من صور الحياة « من كل زوجين اثنين » ، فهذا صحيح تماما .. فالانسان جاء من ذكر وانثى ، خلية من هذا ، مع خلية من تلك ، ليتحدا في كيان واحد لا تكاد العين تراه (هي



● خليتان جنسيتان ذكريتان ، أو حيوانان منويان يتشابه ظاهرهما تماما ، لكن الباطن مختلف ، فاذا كشفنا الباطن ظهر أن « من كل زوجين اثنين »

البويضة الملقحة) ، وفي داخل هذه البويضة تكمن الخطة الوراثية ، وتنتظم « الشفرة » البديعة التي وضعها الخالق ، لتعبر عن عظمة الفكرة ، واتقان الخلق ، ثم أذ بهذه الخطة ، او « الكتاب الدقيق » المكتوب من « مداد » عناصر هذه الارض او ترابها .. اذ به يترجم معلوماته الباطنة الى مخلوق جديد — أيا كان شكله وحجمه ونوعه وسلالته ولونه ، وسوف يتجلى لنا هذا الابداع — فكرة وخلقا وتعبيرا — فيما بعد .

هذا هو الظاهر فى كل الكائنات ، لانها تتراءى لنا دائما على هيئة



● حبة لقاح (خلية نكر نباتية) كما تظهر بالمجهر على هيئة مجسدة فيها تناسق وجمال ، ورغم أنها لا ترى ولا تسمع ، الا أنها تعرف زوجها ، ومعه تتآلف لتأتي حياة جديدة وهناك سر كبير يحكم ذلك .

ذكر وانثى .. فهناك الجمل والناقة، والاسد واللبؤة ، والكبش والنعجة .. الخ ، وهناك ايضا ذكور النخيل واناثه ، وفي الزهور والورود تكمن ايضا اعضاء الذكورة واعضاء الانوثة ، ومن عملية تقابل الخلايا الجنسية بين هذه وتلك ، تنتج الأجنة النائمة في بذورها ، او الكامنة في ثمارها ، لتعطي جيلا من وراء جيل، وهكذا يستمر طوفان الحياة المتجدد هادرا قويا ، ومن وراء ذلك فكرة موحدة في خلايا جنسية هي الأخرى تظهر ازواجا ازواجا .

صحيح اننا قد لا نرى هذه الخلايا الجنسية رؤية العين ، لانها اصغر من الحدود التي نرى فيها ، لكن الناس قد عرفوا — من قديم الزمن — ان النطفة تمثل في مجموعها الخلايا او المكونات الجنسية للمخلوق الذكر ، وان هذه النطفة تخرج من الغدد الجنسية للذكور ، وكان للاناث ما للذكور ، اي ان لها ايضا غددا جنسية تتمثل في المبايض ، ومن المبايض تخرج البويضات ، والبويضة هي الوحدة الجنسية الانثوية التي تقابل الوحدة الجنسية الذكرية (اي الحيوان المنوي) .

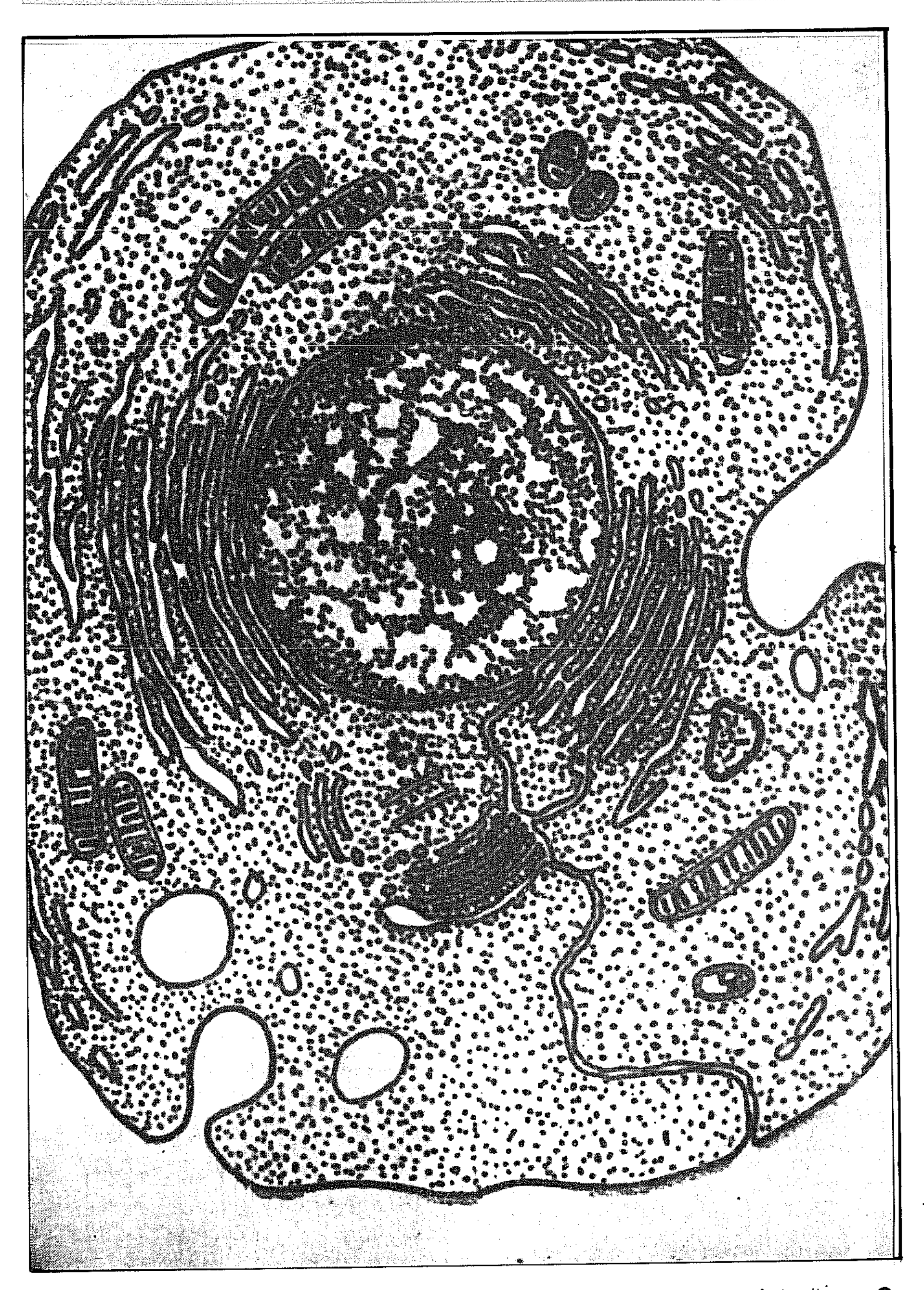
والنطفة مرئية ، لكن محتوياتها لم تتكشف على حقيقتها الا من خلال المجاهر التي تكبر الاشياء مئات والاف المرات ، وعندما ننظر اليها من خلال العدسات نشهد «مهرجانا» من قبسات دقيقة من حياة ، او نرى كائنات صغيرة تجري وتسبح وتعوم فى سائلها المنوي بالملايين ، وقد يملك عليك هذا المشهد المثير كل تفكيرك ، وعندئذ تقف لتتساءل : ترى ، ماذا تعني هذه البدايات التي تنطلق وتتلوى بدون هدف ظاهر ؟

الواقع انها تعني الكثير جدا .. فالخلية الجنسية هنا كانت بالنسبة للعين البشرية أمرا مخفيا في نطفتها، وعندما تسلطت عليها عيون المجهر وكبرتها ، رأينا باطنها — رأيناها على هيئة ومضات دقيقة من حياة.. كل ومضة أو خلية تتكون من رأس وذنب ، فأما الرأس ففيها « خطة العمل » ، واما الذنب فيدفع الخطة الى هدفها ، ويوجهها الى مرادها ، والهدف أو المراد هنا هو خلية جنسية انثوية ، فيتحدد هذان الكيانان الدقيقان في كيان واحد ، ليبدأ مخلوق جديد ، سبحان من أشرف على تكوينه ، ورسم له خططه وأوحى فيه أمره ، ونفخ سره ، ولا يعرف ذلك حق المعرفة الا كل من عايش هذه الأمور الخافية معايشة حقيقية بالبحث والكشف العلمي الاصيل ، فاذ بها تكشف له عن عظمة نواميس الحياة ، وابداع في مخلوقات الله .

لكن الباطن الذي ضن على العين البشرية ، قد انقلب تحت المجاهر الى ظاهر ، فماذا يحوي هذا الظاهر، او تلك القبسة الصغيرة من أسرار ؟

ان سرها يكمن ايضا في سر بعض آيات القرآن التي تعرضت للازواج، ففي آيات القرآن — كما سبق ان المحنا — ظاهر وباطن ، فالظاهر يعرفه عامة الناس ، والباطن يعرفه الخاصة ، وباطن الباطن يعرفه خاصة الخاصة !

النطفة هي الامر الظاهر ، وما تحوي النطفة هو باطن هذا الظاهر،



● وحدة الحياة أو الخلية الجسدية ، لاحظ النواة وهى تتوسطها ، ومادة الحياة تنتشر حولها ، ومن هذه الخلية تنشأ الخلايا الجنسية أزواجا أزواجا .

وما نراه تحت المجاهر كخلايا جنسية ذكرية متشابهة تماما قد يخدعنا خدعة كبرى ، لان للخلية الجنسية ظاهرا وباطنا ، فظاهرها لا ينبىء عن باطنها ، لان الباطن يحوي فكرة خلق الزوجين ، ولا يعرف ذلك الا العلماء التجريبيون ، ولقد بدأوا يعيشون فيه منذ حوالي قرن مضى ، لكن القرآن الكريم قد أشار الى هذه الحقيقة منذ حوالي اربعة عشر قرنا ، ودون ان يستعين بمجاهر او علماء أو بحوث لها ميزانيات وامكانيات .

كيف ؟

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: **(الم يك نطفة من مني يمنى • ثم كان علقة فخلق فسوى • فجعل منه الزوجين الذكر والانثى)** القيامة / ٣٧ — ٣٩ .. ويقول جل شأنه : **(وانه خلق الزوجين الذكر والانثى• من نطفة اذا تمنى)** النجم / ٤٥ — ٤٦ .

والنطفة هنا للرجل — كما جاء في التفاسير ، لكن نطفة الرجل أو السائل المنوي — « مني يمنى » — يحتوي على الخلايا الجنسية الذكرية فكيف جعل « منه الزوجين الذكر والانثى » ؟

لقد عدنا الى التفاسير التي تناولت هذه الايات ، وتناولها كل مفسر على قدر علمه ، لكن احدا لم يتوصل الى باطن الباطن ، او فكرة خلق الزوجين على مستوى النطفة ، لا على ما بعدها — اي بعد تخليق النطفة — كما جاء في بعض التفاسير ، اي نشأة الذكر والانثى في الرحم بعد تقبله الخلايا الجنسية ، ثم عملية التلقيح ، ثم عملية التشكيل والتطور التي تؤدي في مرحلة من مراحل الجنين الى التمييز بين الذكر والانثى ، على ان هناك تفسيرات اخرى تشير الى ان النطفة مقصود بها نطفة من الذكر ، ونطفة من الانثى ، وهاتان النطفتان تمثلان — في راي هذه التفاسير — المقصود بالذكر والانثى .

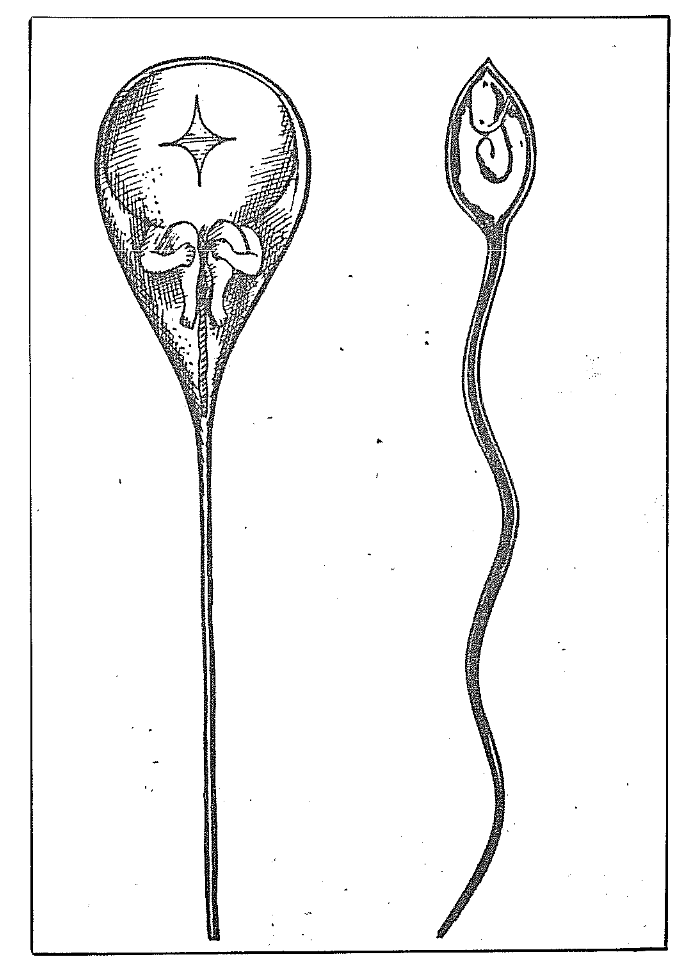
لكن لا علينا من كل ذلك ، لان الامر هنا أعمق مما يتصور المفسرون التقليديون ، وهم في ذلك معذورون، لانهم لم يطلعوا على باطن الباطن ، ولو عرفوه ، لفسروه ، ولاضافوا لمكرمات القرآن اضافات تتمشى مع العصر الذي نعيش فيه ، وعندئذ لا نقول فقط ان القرآن صالح لكل زمان ومكان ، ولكنه صالح ايضا لكل مستويات التفكير عند الانسان ، وبقدر ما تتطور العلوم وتتقدم ، بقدر ما يعطيك القرآن من فيضه ما تشاء !

اذا .. ما هو المقصود بالذكر والانثى في النطفة ، علما بأن النطفة هنا للرجل لا للمرأة ؟.. اضف الى ذلك ان المرأة لا تمنى كما يمنى الرجل ، ولهذا وجب وضع النقط فوق الحروف لبعض التفاسير التي اعتقد اصحابها خطأ ان النطفة أو المني للرجل وللمرأة على حد سواء . ان نطفة الرجل — وكما اوضحت كل العلوم الحديثة — تحتوي بالفعل على الزوجين : الذكر والانثى ، ولهذا ارجع القرآن الكريم الزوجين الى المني او النطفة **(وانه خلق الزوجين الذكر والانثى • من نطفة اذا تمنى)** (اي تصب في الرحم) .

ولكي ندرك ذلك ، كان لا بد أن

يتحول ظاهر الحيوان المنوي الدقيق جدا الى باطن ، ففي الباطن يكمن السر .. تكمن « خريطة » الخلق الحقيقية ، وفيها يتبين أن نصف حيوانات الذكور المنوية اناث ، ونصفها الاخر ذكور !

بمعنى اخر نقول : ان خلايانا نحن معشر الذكور تحمل صفات الذكورة جنبا الى جنب مع صفات الانوثة ، وانه بعملية الانقسام الخلوي التي تتم فى غددنا الجنسية، تنفصل المكونات الوراثية الجنسية فرادى بعد ان كانت أزواجا أزواجا، فأما المكونة الوراثية الانثوية الداخلة في الخلية الجنسية فانها تعطيها صفة الانوثة ، وكذلك تعطى المكونة الذكرية للخلية الجنسية الاخرى صفة الذكورة ، ولهذا اذا تدفق السائل المنوي ، فانه يتدفق وهو يحتوي في المتوسط على مائتي مليون حيوان منوي ، منها مائة مليون



● لقد ظن الأقدمون أن الانسان « مصور » في النطفة على هيئة مصغرة لكن « عين » العلم أوضحت لنا أن الخلق أعظم وأبدع مما تصور الأقدمون .

ذكرانا ، ومائة مليون اناثا ، اي ان هذا قدر ذاك تماما ، وربما كان ذلك أيضا مصداقا لقوله تعالى : **(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء)** سورة النساء . آية ١ .. وقوله : **(هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها)** سورة الأعراف آية ١٨٩ .

بمعنى اخر نقول : ان القرآن الكريم قد سبق علماء هذا العصر بالاشارة الى تلك الحقيقة المثيرة منذ حوالي ١٤ قرنا ، وما كان لاحد ان يستدل على ان النطفة جاءت ازواجا ، وان منها أو فيها الزوجين : الذكر والانثى ، الا من خلال الكشوفات العلمية الحديثة ، وطبيعي ان القرآن يسر لا عسر ، فهو يعطي من اسراره على قدر ما وقر في عقول الناس .. ان ظاهرا فظاهر ، وان باطنا فباطن .. وكل يسعد بما ادرك !

على ان علينا — قبل ان نترك هذا العطاء العلمي من القرآن — ان نشير الى ان الذي يحدد مجيء الذكور او الاناث هو الرجل لا المرأة ، لانه — كما ذكرنا — يحمل عاملي الوراثة الذكري والانثوي في خلاياه الجنسية ، فاذا سبق الحيوان المنوي الانثوي ولقح البويضة الكامنة في الانثى ، جاء المولود بنتا ، واذا لقح الذكر البويضة ، جاء المولود ولدا .

اضف الى ذلك ان العلماء يستطيعون الان — وبطرق علمية لن نتعرض لها هنا — أن يفصلوا الحيوانات المنوية الانثوية عن الذكرية في نطف الحيوانات التي اصبحت ذات اهمية خاصة للبشر ، وبهذا يستطيعون أن يكثروا من الاناث على حساب الذكور ، لان الاناث في الحيوان ذات فوائد أكبر ، فمن ادرار للبن ، الى انتاج الذرية التي نحن في مسيس الحاجة اليها في عالم مليء بالافواه الجائعة .

واخيرا يبرز لنا سؤال هام : ما هي تلك العوامل الوراثية التي تحدد الزوجين من البداية ، فيكون منها ذكورا واناثا ؟

ان ذلك يدعونا الى تعمق اكثر ، ونظرة اشمل ، وتكبير بقوى المجهر اكبر ، لتتضح لنا خريطة من داخل خريطة ، او باطن من وراء باطن !

الم نقل من البداية : انها أكوان من داخل أكوان من داخل أكوان ... أو قل انها أزواج من داخل أزواج من داخل أزواج ؟!

لكن .. ماذا يعني ذلك حقا ؟
يعني ان الازواج ليست فقط على مستوى الخلايا الجنسية كما أوضحنا في مقالنا هذا ، بل ان الازواج تتكرر مرة اخرى على مستوى مكونات الخلية ذاتها ، وفي هذا ايضا لا يختلف الانسان عن الحيوان عن النبات ، ففي كل خلية زوجان ، وليكون ذلك مصداقا لقوله تعالى : **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)** .

فما هي تلك الازواج التي من داخل ازواج ؟

لذلك دراسة اخرى قادمة ، لنعلم ما لم نكن نعلم ، وما اكثر ما لا نعلم ، وما أعظم اسرار القرآن ، وما يحويه من اعجاز « ولكن اكثر الناس لا يعلمون » !

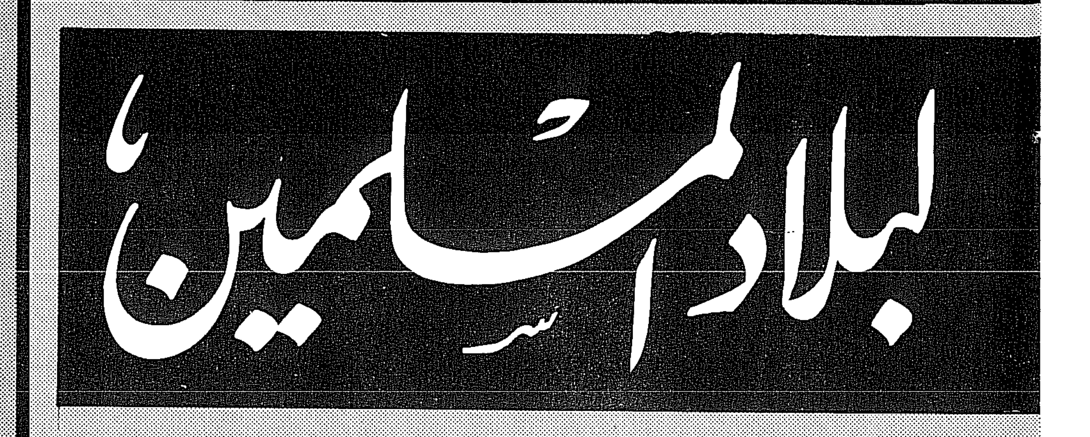


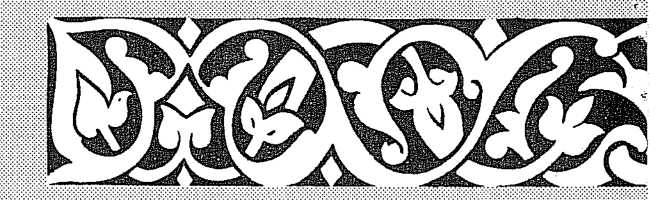
هذا السؤال قد يثير بعض العجب والاستغراب لدى كثير من الناس ، وذلك لاختلال المقاييس ، واضطراب التصورات والمفاهيم لديهم ، والحقيقة ان هذا التساؤل كان يجب ان يقلق ضمير المسلمين ، ويقض مضاجعهم ، ويهزهم دائما هزا ملحا للاجابة عليه ، ولتحديد موقفهم منه ، حتى تتبين لهم المسالك ، وتتحدد المواقف ، وتتضح لهم المعالم ، وتستقيم امامهم المقاييس التي يقيسون بها الكلمة ، والفعل ، والرجال ، والعلاقات . . .

والذي يجعلنا نثير هذا التساؤل هو أن الاسلام الآن ليس له علاقة شاملة ببلاد المسلمين ، اي ان قيمه قد مزقت شر تمزيق فاستبعدنا الكثير منها ، واكتفينا باستعمال مالا يصدم الهوى ، ولا يقمع الانحراف ،ولا يغير النفس ،ولا يحكم سير الدولةوالمجتمع معا ، والاسلام كما هو معلوم حضارة متكاملة مترابطة القيم ، وفي ذلك التكامل والترابط الحيوي يكمن سر عظمته ، وقدرته على صنع المعجزات في الناس ، وعلاقة بعضهم ببعض ، وعلاقتهم بالاشياء وبالوقت .

ونثيره ثانيا لان الاسلام ليس مرتبطا بعرق أو قومية او نظام حكم : اي أن الدين ما كان ولن يكون تابعا لاحد ، متحولا حيث تحول ، ومنحرفا حيث انحرف : **(ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن)** . المؤمنون / ٧١ وانه مجموع قيم تامة ، فمن آمن بها ، ومارسها ، وطبقها وأقامها في نفسه ، ومجتمعه ودولته ، فهو صاحبها ، واحق بها .

: **(أجعلتم سقاية الحاج وعمارة**





للدكتور : عبد السلام الهراس

المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لايستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين . الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) التوبة / ١٩ ، ٢٠ .

فارتباط القوم بالدين لا يستمر بالتوارث السلالي والعائلي او الوطني اي ليس هو موضوع « حق » الملكية والسيادة . **(ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)** . آل عمران / ٦٨ .

فمقياس الارتباط به والانتساب اليه هو اتباعه ، والالتزام بحدوده ، والسير على هدى معالمه ، وصياغة الفرد والجماعة والدولة بثقافته ، والالتحام بقضاياه ، والعمل بمقتضياته سلبا وايجابا ، نهيا وامرا ، لذلك كان لبعض كتاب المسلمين الحق في ان يصم مجتمعاتنا بأنها مجتمعات جاهلية ، لان سمات الجاهلية وخصائصها اصبحت طاغية على هذه المجتمعات ، وما الجاهلية سوى مجموعة افكار واخلاق وعادات ، تدل على انحطاط وتخلف وتدهور ، وقد عاب النبي صلى الله عليه وسلم على ابي ذر رضي الله عنه تعييره لمسلم بأمه فقال : (انك امرؤ فيك جاهلية) . اي ان هذا الخلق ليس من سمة المجتمع الاسلامي ، ولا الخلق الاسلامي ، وانما هو من اخلاق الجاهلية ومجتمعها . وبينما نجد ان حظوظنا من اخلاق الجاهلية ، ومظاهرها كبيرة ، نشاهد تقلصا في الخصائص الاسلامية والملامح القرآنية اذ لم يعد

ثمة من الاسلام سوى بقايا ، ضمن «مركبات واطارات» أخرى غريبة عنها مما جعلها معطلة أو ضعيفة التأثير ، لانها لا تعمل في جهازها أو اطارها ومناخها ومركبها .

وواقعنا الآن كما نعيشه كل يوم اننا نشعر بهذه التناقضات والمفارقات والاختلالات ، ونحس بأننا نسير على غير هدى ، ولا تخطيط حضاري ،ولا أحاشي من هذا الاحساس اولئك المدعين عكس ذلك ، لكن ترهل الارادة ، وتعفن الفطرة ، وغلبة الهوى ، لا تدعهم يتحررون من دوافع تلك الادعاءات حتى اذا ما تغيرت الامور وانقلبت الاوضاع رايتهم يفضون بالحقيقة وينصفون في الاحكام ، ولكن بعد فوات الاوان .

فنحن اذن نشعر كلنا اننا لسنا على شيء ، وأن حركاتنا وتخطيطاتنا وانجازاتنا لم تستطع ان تدفع بنا في الطريق الحضاري الذي فيه خلاصنا ، فرغم الاموال الضخمةالتي تصرف ، والمشاريع الكبرى التي نتفاخر بها ، وننفق الكثير لاقناع انفسنا بأنها شيء كثير وعظيم ، فان العملية لا تعدو أن تكون تراكما شيئيا ، واضافات مادية متقطعة ، لا تغير من الجوهر شيئا ، لان طريق البناء والتكوين الحضاري السليم لا يكون الا بعودة الاسلام الى بلادنا وحياتنا وعودتنا اليه .

لذلك فان تساؤلنا ، « هل يعود الاسلام الينا » يعني تماما، هل نصبح يوما متحضرين ؟ فالاسلام والحضارة الحقة شيء واحد:(**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه**) . آل عمران / ٨٥ . وعندما نقتنع أوبعبارة اوضح وادق : عندما يقتنع الذين بيدهم الازمة أن الحضارة هي الاسلام وأن بناء الامم يخضع لشروط وقوانين موضوعية ، بعيدة عن تلك السبل التي يتخبطون خلالها ، وعندمايتبينون بصراحة وشجاعةواحتساب مسؤولية البناء على ضوء تلك القوانين الموضوعية ، وفي اطار تلك الشروط، عندئذ يكونون قد وضعوا للمسيرة اهدافها الطبيعية . وادوا الامانة التي تحملوها !!!

اما هذه الحضارة التي نريد منعها بدوافع معقدة وآراء متسرة ، فهي سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، حتى اذا جاءه لم يجده شيئا !!

قلنا : ان الاسلام ليس وقفا على قوم دون قوم ، أو جنس دون جنس فالقانون القرآني صارم وصريح في تحديد طبيعة علاقة الدين بالناس : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) . آل عمران / ١١٠ .

: (**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكموعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها** ومساكن ترضونها **أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين**) . التوبة / ٢٤ .

فأصحاب هذا الدين هم المؤمنون، الآمرون بالمعروف ، الناهون عن المنكر ، المخلصون العبودية لله ، باتباعهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فان تخلوا عن ذلك تخل عنهم هو أيضا ، سواء اكانوا عربا أمعجما (**فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين**) . الانعام / ٨٩ . (**وإن تتولوا يستبدل قوما**

غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) محمد / ٣٨ . فالاسلام ليس نسبا لاحد يحمله حيث سار ، بل هو مع الايمان به ، فان انتفى الايمان تحولت شمسه نحو آفاق أخرى ترحب بها . وقد رأينا أمثالا وعبرا مرت بنا في التاريخ ، حيث كان الاسلام سائدا في بعض الاقاليم وحضارته مزدهرة فيها ، لكن عندما ضعف ايمان الناس به واصيبوا بمرض الوهن : ظهرت عليهم أعراض خبيثة من جبن وتفرقة وتناحر وترف ، وفشل وتدهور ، وفجور ، الى غير ذلك من صفات رذيلة ، رغم ازدهارهم العلمي ، وتقدمهم الفني والادبي ، وذلك كالاندلس التي كانت بحق أعظم وطن اسلامي في بعض الفترات الحالكة التي كان يمر بها المسلمون فيمشارق الارض ومغاربها ، فان الاسلام الذي دخل اليها على يد فئة قليلة خرج منها والمنتسبون اليه فيها يعدون بالملايين

قد تكون هذه ظاهرة شاذة وغريبة أن يخرج الاسلام من بلد دخله ،ولكن الظاهرة هذه يمكن أن تتكرر اذا استجمع أي قوم مسلمون شروط الخراب والضياع ، وعدونا اشد ادراكا لهذا منا :

(كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون) . التوبة / ٦٩ .

فنحن اذن مهددون بتخلي الاسلام كله عن بلادنا ، وتحولها الى بلاد كفر ، كما تخلى عن الاندلس فتحولت الى بلاد غير اسلامية !! وبخاصة عندما نمعن فى نقض قيمه ، وتعاليمه عروة عروة ، محلين مكان كل قيمة من تلك القيم بدعة جاهلية مستوردة، أو من صنع محلي (!!) .

فهل يمكن وقف هذا المد الجارف، والتيار العاصف ، فيعود الينا ديننا ونعود اليه ؟ ليس ذلك بمستبعد ،لان الشعوب الاسلامية لاتزال تحتفظ في فطرتها واعماقها ، باستعدادات قوية تستجيب لها كلما دعاها داع الى تجديد علاقتها بربها ، ودينها وقيم حضارتها ، ورغم عمليات الابادة والتقتيل ، وغسل المخ وتزييف الحقائق ، وسوء التوجيهات المدرسية والجامعية ، وتقييد الحريات وتكميم الافواه ، وافساد الضمائر والاخلاق، وابعاد ما تبقى من الاسلام من مجال السياسة والحكم والتشريع ، ورغم تبني مذاهب مناقضة ، وأيديولوجيات منافية ، وتطبيقها بالحديد والسجن، والمنافي والمشانق ، فان ذلك كله وغيره ، لم يستطع أن يفسد فطرة الشعوب الاسلامية ، ولا أن يحد من استعداداتها نحو الخير ، والحضارة الاسلامية الحقة ، بل ربما كانت تلك الحرب الضروس الشاملة التي سلطها أعداء الاسلام على رقاب الشعوب الاسلامية ونفوسها وعقولها وأسرها تقوية لتلك الاستعدادات وتأريثا للحنين الى حياة افضل في ظلال القرآن والسنة .

ان امكانيات عودة الاسلام الينا وعودتنا اليه لمتوفرة ، سيما بعد سلسلة من التجارب الفاشلة ، وانكشاف نوايا اعداء الاسلام ومخططاتهم ، ووضوح زيف تلك التيارات والمباديء ، حتى في البلاد التي تصدرها ، والتي تشاهد بنفسها تدهور حضارتها وتعفنها وعجزها عن تجديد حياة أصحابها ، وانقاذهم

من المشاكل المعقدة التي تطحنهم طحنا ، واذن ، هناك اندفاع « نحو الاسلام من طرف الجماهير الاسلامية وهناك في الطرف الآخر فشل في صرف هذه الجماهير عن آمالها في العودة الى دينها ، لكن مع ذلك ثمة ثغرات خطيرة ، تحول دون انجاز تحقيق تلك الآمال والتجاوب مع المطامح الأصيلة لتلك الشعوب ، ولعل السبب المباشر لذلك واضح : هو أنه الى الآن ، لم يجد الاسلام ، مناخا مناسبا يحاط فيه بجماعة مؤمنة قوية ، وبقيادة حكيمة تضم عناصر متكاملة ومتحمسة ، وشديدة الاقتناع بدينها ، جديرة بثقة المسلمين .

كان من الممكن عودة الاسلام الشامل لبلاد المسلمين ، بقرارات حازمة وحكيمة ، يصدرها حكام المسلمين ، ويخططون لتنفيذها ، ويتخذون الاجراءات الضرورية لاحاطتها بالضمانات المناسبة ، لتؤتي أكلها ، وقد وقعت بعض الاجراءات الجزئية في هذا الميدان ، فدلت على أن لحكام المسلمين آثارا عظيمة وحاسمة في تطبيق الشريعة ، واقامة الاسلام لو كانوا يقدمون على ذلك !! « ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » .

غير أن تلك الاجراءات تقع فقط وبالنسبة لبعض البلاد الاسلامية في أيام قليلة وبالمناسبات كالاعياد .... ففي هذه الاعياد الاسلامية يلاحظ اختفاء الجريمة تقريبا ، في بعض البلدان الاسلامية وقلة حوادث الطرق وانتشار الامن والاطمئنان ولكن ما ان تنقضي « الايام الحرم » وهي ثلاثة أيام أعني أيام العيد حتى تعودالحياة الاخرى : الخمور والجريمة وحوادث الطرق ، وقد يقع الاجراء الاسلامي مرة واحدة كجمع الزكوات ، حيث استطاعت بعض البلاد الاسلامية أن تجمع ملايين الدولارات فقط من زكاة الفطر ، ولكن في فرصة واحدة !! كما ان تجربة البنوك الاسلامية التي أقيمت وتقام في بعض البلاد الاسلامية بمساندة حكامها ، وأثريائها وعلمائها ومجتمعاتها ، تدل على أن القيم الاسلامية في أي مجال ، لا يعوزها الا النية الحسنة والتطبيق الحازم ، والقيادة الحكيمة ، والمساندة المخلصة من قبل الحكام والمسؤولين ، ان كلمة صادقة وصارمة من حاكم ، لها من القوة ما يحقق اعظم النتائج ، وفي نفس الوقت يغني عن القول الكثير ، والمضاعفات الخطيرة ، التي لا تفيد سوى أعداء هذه الامة وحضارتها ، ولنا في الموقف الايجابي لبعض حكام الامارات في البنك الاسلامي خيردليل ، رغم ما قام به بعض المستشارين الاجانب من دس وعراقل .

لكن اقدام حكام المسلمين على تطبيق الاسلام تطبيقا شجاعا ، لايزال أملا دون تحقيق ، فتبقى بعد ذلك المسؤولية على قادة الرأي الاسلامي ان هؤلاء لا يملكون سوى الكلمة وان المحاولات القاسية ، والباهظة الثمن ، التي بذلتها بعض الجماعات الاسلامية للتأثير في سير الحكم ، تقاوم دائما بضراوة وشراسة ، بل ان الملاحظ أنه توجد جماعة اسلامية قوية ينعدم الحكم الديمقراطي حتى تحرم القوات الاسلامية من ممارسة مالها من مكانة ونفوذ في أوساط الجماهير الاسلامية ، ويحال بينها وبين الاسلام في تسيير الحكم ، تلك نقطة ، ولكن أخطر منها ان أوضاع الحركات الاسلامية تدعو الى كثير من الاشفاق ، وهذه قضية

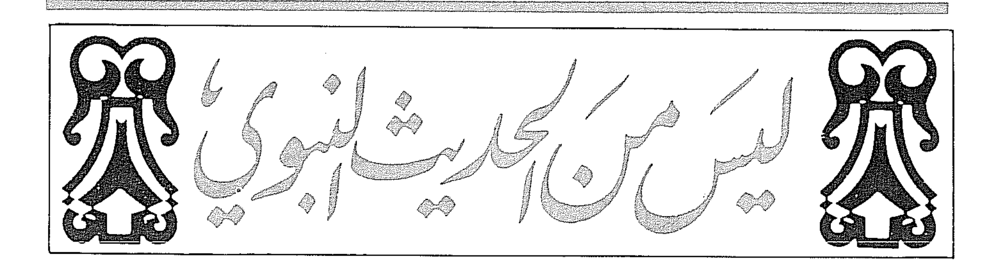
تحتاج الى دراسات في ظروف ملائمة، للاستفادة من التجارب ، ولوضع تخطيطات علمية في مستوى العصر الذي نعيش فيه ، والبلاد التي نسكنها .

ان ما تعانيه هذه الحركات من بعض المعوقات والمشاكل تؤثر بشكل خطير في تعثر المسلمين ، وتعقيد حياتهم ، واتاحة الفرص لغير الاتجاهات الاسلامية المنطوي اكثرها على الغدر بالاسلام ، وبآمال المسلمين لان تتمكن من قيادة أمور المسلمين ، والتآمر مع الاعداء في سبيل المحافظة عليها ، ولكن ، مع ذلك فان أصحاب الاتجاه الاسلامي عليهم أن يكونوا اكثر حكمة لمواجهة العقبات المستمرة ، ولسد الطرق في وجه الطغيان — ان الوحي قد انقطع بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكن لنا في مبدأ الشورى ضمانات قوية تنتهي بنا الى نتائج على نحو يجنبنا كثيرا من الزلل ، وعواقب الهوى ، والحماس المجرد ، ويقربنا الى الصواب ، ويجعل آمالنا اقرب منالا ، واسرع تحقيقا ، ومن واجب اي عمل اسلامي الا يفرط في هذا المبدأ ، ليس فقط على مستوى الجماعة المحلية ، بل على جميع مستويات الحركات الاسلامية ، التي يجب أن تسارع الى تنظيم نفسها تنظيما يتيح لها الاستفادة من تجارب الجميع ، ان السير العشوائي مهما توفر له ، من حظوظ الحماس ، ليس من طبيعته أن يمدنا بفرص الانتصار، وطي المراحل الصعبة التي تنتظرنا.

وان العمل الاسلامي ليس في حاجة الى حماس واثارة ، وتوتر واندفاع، ونصائح ملتهبة ، وخطب منبرية ، وتصرفات متسرعة . انما هو يحتاج الى قيادات حكيمة ، واعمال منضبطة وعقليات رزينة ، واعصاب هادئه وانفاس طويلة ، ومخططات مدروسة في جميع الميادين ، حتى تسير الامور على بصيرة ، ووعي وتقدير .

نعم : ان المجهودات المبذولة لصياغة عالمنا صياغة اسلامية كثيرة، ولكن النتائج غالبا ما تكون سلبية ، وان لم يخل العمل من تأثير وبعض الجدوى ، واذا كان المؤمن الصابر يفوق عشرة أفراد ، فان هدف العمل الاسلامي قبل كل شيء هو ايجاد جماعة مكونة من هؤلاء الافراد ،لتقدم للناس ، كافة ، النموذج المحمدي الذي تتحقق فيه صفات القيادة الشاملة ، التي تحكم قيام مجتمع اسلامي ولو كره الكارهون !!

ويجب أن نفهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((**اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة**)) ، البخاري ، أن الاهلية لا تكون حيث الايمان وحسن النية والامانة وحدها فقد يوجد هذا العنصر دون أن تتحقق الاهلية ، ولذا لابد من توفر عنصر القوة في المجالات الادارية ،والعلمية، والصفات القيادية الحازمة الواعية، وهذا لا يكون الا بالتخلق في الدعوة بخلق النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو خلق القرآن ، وعندما نطبق حكمة الاسلام ونستفيد الى اقصى حد ممكن من التسيير الجماعي المنضبط ،على أساس من الشورى في جميع المستويات المحلية والعالمية ، ونتخلق في دعوتنا بالاخلاق المحمدية ، عندئذ نبدأ الخطوات الاولى الثابتة الموفقة، نحو انتظار متفائل ، لعودة الاسلام لبلاد المسلمين ((**ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله**)) . الروم /٤و٥.



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(لا يؤذن لكم من يدغم الهـاء) .

موضـوع :

قال عنه أبو بكر بن ابي داود أنه منكر .
ومن رواته علي بن جميل وقد اتهم بالكذب وكان يضع على الثقات .
وأورده السيوطي في الأحاديث الموضوعة .

(اذا أقمتم إلى الصلاة فانتطوا) .

موضـوع :

من رواته عروة بن رويم اللخمي وقد اتهم بوضعه .
قال السيوطي جاء في الميزان أنه وضعهذا الحديثواحاديث أخرى .

(من صلى الضحى يوم الجمعة أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب إحدى عشرة مرة وقل أعوذ برب الفلق عشر مرات وقل أعوذ برب الناس عشر مرات وقل هو الله أحد عشر مرات وقل يـا أيها الكافرون عشر مرات وآية الكرسي عشر مرات فإذا سلم قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبعين مرة ثم يقول أستغفر الله الذي لا اله إلا هو غافر الذنب وأتوب اليه سبعين مرة فمن فعل

ذلك دفع الله عنه شر الليل وشر النهار وشر أهل السماء والأرض وشر الانس والجن وشر السلطان الجائر والذي بعثني بالحق إنه لو كان عاقا لوالديه لغفر الله له ويعطيه سبعين حاجة من حوائج الدنيا والآخرة كل حاجة يعطيه غير مردود وان الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة يعتق الله كل ساعة فيها لكرامته على الله سبعين إنسانا من الموحدين ممن استوجب النار ولو أنه أتى المقابر ثم كلم الموتى لأجابوه من قبورهم لكرامته على الله والذي بعثني بالحق إنه من صلى هذه الصلوات بعث الله بكل حرف من الحروف الذي قرأ به في هذه الصلوات ملائكة يكتبون له الحسنات ويمحون له السيئات ويرفعون له الدرجات ويدعون له ويستغفرون والذي بعثني بالحق إنه إذا صلى هذه الصلاة ثم أتاه من السحر سحرة فرعون لم يقدروا أن يعملوا فيه شيئا يؤذونه وإن كان الرجل والمرأة لهما ولد ثم سألا الله تعالى أن يرزقهما ولدا لرزقهما ومتى ما صلى هذه الصلاة يتقبل منه صلاتهوصيامه ويتقبل الله منه بعد ذلك إلى أن يموت وإن كان في الناس وأعقابهم لغفر الله لكل ذنب صغيرا وكبيرا سرا وعلانية فإن صلى هذه الصلاة ومات مات شهيدا والذي بعثني بالحق إنه حين يفرغ من الصلاة يعطيه الله من الثواب بعدد كل قطرة نزلت من السماء وبعدد نبات الأرض والذي بعثني بالحق إنه ليكتب له من الثواب مثل ثواب ابراهيم خليل الرحمن وموسى ويحيى وعيسى قالوا يا رسول الله ما يعطي الله لمن صلى هذه الصلاة ويقول هذا القول قال يفتح الله له باب الغنى ويغلق عنه باب الفقر ومن يوم صلى هذه الصلاة لم تلدغه حية ولا عقرب ولا يحرقمنزله ولا يقطع عليه الطريق ولا يصيبه حرق ولا غرق وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا كفيله والضامن عليه) .

موضوع :

وقد ثبت أن من رواته مجاهيل قام بوضعه أحدهم .
قال السيوطي : أخرجه الشيرازي ولا شك في وضعه ، ويشهد لذلك ركاكة الفاظه وما فيه من التراكيب الفاسدة ومخالفته مقتضى الشرع في مواضع منه .
وقال عنه أبو نعيم فيه الفاظ مكذوبة وآثار الوضع عليه لائحة .



للدكتور محمد سلام مدكور

اشتهرت كلمة البخارى بين جميع المسلمين في مختلف أقطارهم ، بل وغير المسلمين ممن اختلطوا بهم ، على صحيح البخارى ، الجامع للصحاح من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، مع أن الاسم الذى وضعه صاحبه ليكون عنوانا لكتابه هو : « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسنته وأيامه ، لكن غلب اسم المؤلف الامام البخارى على الكتاب ، ولذا جعلنا عنوان مقالنا هذا « البخارى كاتب وكتاب » لأننا سنبدأ أولا بالكلام عن الامام البخارى فنعرض ترجمة موجزة لحياة هذا الامام العظيم ، نركز فيها على صلته بالحديث واهتمامه بجمعه ، ثم نتكلم بعد ذلك عن الكتاب من ناحية جمعه ومكانته » .

أولا ـ البخارى الكاتب :ـ

أبو عبدالله محمد بن أبى الحسن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخارى ، وهو من أصل فارسى متواضع ممن تربطهم بالأرض حرفة الفلاحة والزراعة ، بدأ الاسلام في أسرة البخارى باسلام المغيرة جد أبيه ، وحسن إسلام أبناء المغيرة من بعده .

ولد محمد بن اسماعيل البخارى ليلة ١٣ من شوال سنة ١٩٤ هـ ، بمدينة بخارى التى نزح إليها جده المغيرة بعد إسلامه واستوطنها ، ومات اسماعيل والد الامام البخارى وتركه طفلا صغيرا ، فتعهدته أمه وسهرت على رعايته وتوجيهه ، فوجهته إلى تلقى العلوم الشرعية فبرز فيها وفاق إخوانه لما وهبه الله من الذكاء وقوة الحافظة ، وتوفر الرغبة في الدرس حتى ارتفع في درسه إلى مستوى الكبار من الطلاب ، فسافرت به أمه وهو في سن السادسة عشرة ومعها أخوه الأكبر للحج سنة ٢١٠ هـ وبعد أداء فريضة الحج بقى بمفرده بالحجاز ليتلقى العلم على أيدى الفقهاء والمحدثين وتاقت نفسه الى التوفر على حفظ الحديث ودرسه وفحص روايته .

روى المقريزى أن البخارى قال : ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب دون العاشرة ثم خرجت من الكتاب فجعلت أختلف إلى الداخلى وغيره من كبار المشتغلين بالحديث ، فقال يوما فيما كان يقرأ على الناس : عن

كاتب وكتاب

شعبان عن أبى الزبير عن ابراهيم .. فقلت له : ان أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم فانتهرنى . فقلت له : ارجع الى الأصل إن كان عندك ، فدخل الداخلى فنظر فيه ثم رجع فقال : كيف هو ياغلام ؟ فقلت : هو الزبير - وهو ابن عدى - عن ابراهيم ، فأخذ القلم وأصلح كتابته وقال لى : صدقت .

ولا شك أن هذه الواقعة تجعل البخارى يثق بنفسه ويزداد تعلقا بهذا النوع من الدراسة ويتطلع الى التضلع والبروز فيها مما جعله يعطى للحديث كل وقته ويبذل في تحقيق روايته كل جهده حتى كان موضع تقدير شيوخه لدرجة أنهم كانوا يرجعون اليه أحيانا فيما يلتبس عليهم لثقتهم فيه فيجدون عنده بغيتهم .

يروى أن البخارى حفظ في صباه نحو سبعين ألف حديث ، وكان لا يكتفى بحفظ متن الحديث ولكنه كان يحرص على دراسة سند الحديث للتعرف على حال الرواة ، ويروى عنه انه قال : لا أجىء بحديث عن الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم .

أقام البخارى بمكة لا هم له إلا التعرف على ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتفيا من الزاد بما يقيم أوده ويحفظ حياته وكثيرا ما كان يكتفى في طعامه بالخبز دون الادام كما كان يكتفى من الثياب بما يستر جسده حتى ضعف بدنه ، لكنه ملك بذلك زمام نفسه وروضها على الخشونة في العيش وإن كثر المال . وكثيرا ما صادف من العدم ما عز معه القوت والكساء دون أن يشعر بذلك أحد ، عزوفا منه عن الدنيا وما فيها ورغبة منه في ألا يكون لأحد منة عليه في شىء من هذا ، مع أنه كان موسرا بما ورثه عن أبيه من مال واسع ، كان يستثمره مضاربة مع التجار ، وكان يعود عليه بربح وفير ،ولو أراد أن يعيش في هذا المال عيش المترفين لفعل وإنما كان طابعه الجود والاحسان فيؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة فيرضى لنفسه من العيش بما يقوم به حياته ويبذل فائض ماله في وجوه الخير وعلى طلاب العلم ، مع شديد حرصه على إخفاء ذلك .

وكان رضى الله عنه دائم التقرب

الى الله شديد الخشوع في عبادته بكل جوارحه مكثرا من قراءة القرآن ، وكان إذا قرأه شغل قلبــه وبصره وسمعه وتفهم معانيه وتفقه فيه ليعرف حلاله وحرامه ، وكان لا يكتب حديثا الا بعد أن يتطهر ويصلى ركعتين ، وبالجملة فقد كان ورعا تقيا زاهدا في الدنيا فلم يكن لها في قلبه مكان مع أنها في يده .

أقام رضى الله عنه بمكة ما شاء الله له أن يقيم ، وجمع فيها من العلم ما وسعه جمعه والتعرف عليه ، ثم رحل إلى المدينة فأقام بها فترة حتى إذا استوفى حظا من السماع لمحدثى الحجاز واعتقد أنه لم يبق فيها شئ من الحديث إلا وقد علمه وتعـرف أحواله انطلق بعد ذلك في سياحــة للتعرف على ما روى عن رسول الله عند كل من يظن أنه عنده شئ من ذلك أيا كان موطنه ، فتواصلت رحلاته حتى شملت معظم الرقعة الاسلامية مع اتساعها في ذلك الحين ، ويروى أنه دخل الشـــام ومصر والجزيــرة العربية وتــكررت رحلاتــه الى مدن العراق والكوفة والبصرة وبغداد مرات عديدة ، وما كان حله في كل مدينة وجهة إلا بمقدار ما يفيد منها ، وما كان ارتحاله عنها إلا ليسترشد من غيرها ويسعد بلقاء شيخ جديد يعرف ما عنده من حديث أو شئ عن أحوال الرواة ، يقول الامـــام البخـــارى : لقيت أكثر من ألف رجل من أهل الحجــاز والعــراق والشـــام ومصر وخراسان ..

كان رضى الله عنه لا يرى في يقظته إلا جالسا الى شيــخ من شيــوخ الحديث ، يسمع منه ويتلقى عنه أو متصدرا مجلس علم يلقى فيه دروس الحديث على الملتفين حوله من طلاب الحديث والعلم ، أو منقطعا الى القلم والقرطاس يقيــد شوارد ما جمــع ليحفظها أولا في ذاكرتــه وليعدهـــا بالتصنيف والتأليف حتـــى يخــرج للناس كتابا جامعا للصحيح المسند من سنة الرسول صلى الله عليــه وسلم ، وما كان البخارى يكتب كل ما يسمع من آثار وإنما يدون منها ما يطمئن إلى صحته تاركا ما لا تطمئن إليه نفسه فما أكثر ما ترك البخارى من رواة ومرويات لأنه سمعها ممن التقى بهم ولم يثق فيهم ، ولم يطمئن إلى رواياتهم . كانت شهرة البخارى بقوة الحافظة تسبق مقدمه الى أى مدينة وكان يتعرض بسببها لتجارب قاسية فيجتازها بنجــاح ، يقــول الحافظ ابن عدى : سمعت عدة من مشايخ بغداد يقولون : إن محمد ابن اسماعيل البخارى قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوها الى عشرة أنفس لكل رجل منهم عشرة أحاديث وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخارى وأخذوا من البخارى موعدا للاجتماع بهم ، وفي الموعــد حضر البخـــارى كمـــا حضر هؤلاء الرجال وحضر جماعة من الغرباء من

أهل خراسان وغيرهم من البغداديين ، فلما اطمأن المجلس بأهله ابتدر رجل من العشرة فسأل البخارى عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخارى : لا أعرفه ، فمازال يلقى عليه الرجل واحدا واحدا حتى فرغ من العشرة والبخارى يقول : لا أعرفه . وهكذا بالنسبة لباقي العشرة ، فلما علم البخارى أنهم قد فرغوا ، التفت الى الأول فقال : أما حديثك الأول فقلت كذا وصوابه كذا ، وحديثك الثانى كذا وصوابه كذا ، والثالث والرابع على الموالاة حتى أتى على تمام العشرة ، فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه ، وفعل بالآخرين مثل ذلك . فأقر الناس له بالحفظ وأذعنوا له بالفضل ... ، فهو صاحب ذهن يقظان وحافظة ذاكرة لا يدركها وهن ولا يعتريها تخليط .

يقول عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي: قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فما رأيت أجمع من محمد بن اسماعيل ويقول أيضا : هو أعلمنا وأفقهنا وأكثرنا طلبا للعلم .

وقوة الحافظة يا أخى القارئ نعمة من الله وفضل يتميز بها من وهبه الله إياها وتجعل العلم مختزنا في ذهنه متنقلا معه يستعين به ويغترف منه كل لحظة ومكان ، فلا يتوقف حتى يرجع الى مرجع وانما يرجع الى ذاكرته ، ونعمة قوة الحافظة لا يدرك فضلها إلا من حرموا منها .

والبخارى لم يكن مع هذا مجرد حافظ يسمع الحديث ويختزنه في ذاكرته ، بل كان يقرن الرواية بالدراية ، كما كانت له ملكة فقهية ممتازة ، حتى أن قتيبة بن سعيد سئل عن طلاق السكران ، فدخل البخارى فقال قتيبة للسائل : هذا أحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه ، وعلى بن المدينى قد ساقهم الله اليك وأشار الى البخارى .

كان رضى الله عنه جريئا في الحق شجاعا في إبداء الرأى فلا يسكت عن الخطأ مهما كان مصدره حتى لو كان أحد شيوخه ، وخاصة إذا كان في شئ يتعلق بالحديث وسنده ، ولذا فان أقرانه وشيوخه كانوا يتهيبون التحدث في محضره ، مخافة الزلل أمامه ، يروى أن شيخه محمد بن سلام البيكندى قال : كلما دخل على محمد بن اسماعيل تحيرت ولا أزال خائفا منه ... ويعقب ابن حجر على ذلك فيقول : يعنى يخشى أن يخطئ بحضرته ، ومن الطبيعى أن يكون لعدم تهيب البخارى من رد الخطأ إحقاقا للحق أثر سئ في بعض الناس من أصحاب النفوس الضعيفة مما يجعلهم يكيدون له ويحاولون الاساءة اليه . مع أن البخارى ما كان وراء هذه الشجاعة فيه الا إحقاق الحق وتدارك الخطأ بالصواب قبل أن يستقر الخطأ في نفوس الناس ويشيع بينهم .

وكان رضى الله عنه مع شجاعته في النقد وعدم تهيبه لأحد في سبيل إحقاق

الحق عف اللسان شديد التوقى من كل ما يظنه ماسا بكرامة غيره حتى ما يكون من حديث النفس أو ما يلابسها من انفعال باطل يكون مؤلما لو ظهر ، روى عن ابن أبى حاتم أنه قال : سمعت البخارى يقول لأبى معشر الضرير : اجعلنى في حل يا أبا معشر فقال : من أى شئ ؟ قال : رويت حديثا يوما فنظرت اليك — وقد أعجبت به وأنت تحرك رأسك ويديك — فتبسمت من ذلك ، فقال أبو معشر : أنت في حل رحمك الله يا أبا عبدالله .

وقد كان لانطباعه على عفة اللسان أثر واضح في كلامه في الجرح والتعديل ، فهو لا ينطلق في وصف المجروحين من رواة الحديث ، وإنما يكتفى بذكر ما يشعر بعدم الاطمئنان إلى روايتهم كأن يقول : إنه مسكوت عنه — أو يقول : — فيه نظر — واذا اقتضى الأمر أن يصرح بسبب رده وتجريحه يقول : رماه فلان بالكذب . فيسند هذا الوصف إلى قائله ليخلص نفسه من تحمل التبعة .

ومع هذا فقد كان رضى الله عنه متسامحا في حق نفسه فيقابل الاساءة اليه بالاحسان دائما دون أن يضمر لمن أساء اليه شيئا في نفسه كما كان قوى العزيمة شديد التمسك بما يرضى ضميره فاذا رأى أمرا واطمأن الى سلامته وحقيته عقد العزم عليه ، ولم يثنه عن تنفيذه مغريات الدنيا .

كان لسلوك البخارى هذا الأثر الأكبر في حب الناس له ، وتعلقهم به والتفافهم حول مجلسه ، وتسابقهم اليه ، حتى روى أنه كان إذا دخل بلدا نادى المنادى في الناس قائلا : يا أهل العلم لقد قدم محمد بن اسماعيل البخارى ، فيتسابق اليه المحدثون والفقهاء ويخرجون لاستقباله ويحسنون تلقيه .

غير أن ذلك الحب من الناس له والاعجاب به كان دافعا للحاقدين ذوى النفوس الضعيفة لمحاولة النيل من مقامه والتقليل من شأنه حتى استطاع حساده من أهل بلده « بخارى » حرمانه من أن ينعم بالبقاء بها والاستقرار فيها بعد رحلاته المتتابعة في طلب الحديث ، فارتحل الى نيسابور سنة ٢٥٠ هـ للاستقرار بها بقية أيام حياته ، وقال حينذاك : « اللهم إنك تعلم أنى لم أرد المقام في نيسابور أشرا ولا بطرا ، ولا طلبا للرياسة ، وانما أبت نفسى الرجوع الى الوطن لغلبة المخالفين »

وقد أحسن أهل نيسابور استقباله لكن سرعان ما لحقه كيد الحاقدين فسأله رجل عن اللفظ بالقرآن هل هو مخلوق ؟ وكانت فتنة القول بخلق القرآن قريبة العهد ، فلم يجبه البخارى وقد أحس بأن السائل مدفوع من خصومه وحساده ، لكن لما ألح الرجل قال البخارى : القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأفعال العباد مخلوقة ، وألفاظنا من أفعالنا » فوقع بين الناس اختلاف يرجع الى تفرقهم في هذا من قبل .

وحاول حساد البخارى تحريف

قوله في القرآن وإبعاد النـاس عن مجلسه ، فما كان منه وقد أحس بهذا منهم إلا أن رحل عن نيسابور وعاد الى بخارى ، فبالغ البخاريون في تكريمه والحفاوة به يوم عاد اليهم ، لكن سرعان ما وقع الخلاف بينه وبين الوالى « خالد بن أحمد الذهلى » بسبب رفض البخارى طلب الوالى منه أن يحمل اليه كتابيه « الجامع الصحيح » والتاريخ ـ ليسمع منه هو وأولاده ، وكان رفض البخارى صونا لحق العلم وأنفة من ابتذاله على الأبواب . فقال البخارى لرسول الوالى : قل له إنى لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين فان كانت للوالى حاجة إلى شئ منه فليحضر في مسجدى أو في دارى فان لم يعجبك فأنت السلطان فامنعنى من المجلس ليكون لى عذر عند الله أنى لا أكتم العلم . علم الوالى بقول البخارى فأضمر له هذه المقالة في نفسه وأغرى به بعض ضعاف النفوس فهيجوا الفتنة من حوله حتى وجد الوالى مستندا للأمر بنفى البخارى وإبعاده عن وطنه ، فاستسلم البخارى وخرج مضعضع النفس ضارعا الى الله أن ينتقم من ظالميه قائلا : اللهم أرهم ما قصدونى به في أنفسهم وأولادهم وأهاليهم .. وسرعان ما انتصر الله له فعزل هذا الوالى وحبس كما ابتلى من عاونه في ظلم البخارى في أولادهم وأهليهم .

خرج البخارى مبعدا من وطنه الى قرية بالقرب من سمرقند بها بعض أقاربه ، وقد ضاقت نفسه حتى كان يقول بعد كل صلاة : اللهم قد ضاقت على الأرض بما رحبت فاقبضنى اليك ، وبقى رضى الله عنه منطويا على نفسه فترة قصيرة وقد أعياه الحزن وأضعف جسده حتى جاءه قوم من أهل سمرقند يدعونه للمقام بينهم اعتزازا به ورغبة من الاستفادة من فضله والتزود بعلمه ، فاطمأن الى فضل الله . ولما تأهب للرحيل معهم وافاه الأجل ، وكان ذلك آخر يوم في رمضان سنة ٢٥٦ هـ وكان قد بلغ نحو اثنتين وستين سنة فدفن في نفس القرية ، وأخذ الناس يحجون الى قبره ، وسرعان ما ثاب الحاقدون الى رشدهم بعد موته فهرعوا الى قبره ، وأظهروا التوبة والندامة .

ثانيا ـ البخارى الكتاب :

روى الامام البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يبلغوا عنه من لم يحظ بشهادته فقال : ليبلغ الشاهد الغائب فان الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه » وقد كان اعتماد الصحابة رضوان الله عليهم على الحفظ دون الكتابة لأن عصرهم لم يكن عصر تدوين ولما فهمه البعض من نهى الرسول عليه السلام لكتاب الوحى أن يكتبوا عنه غير القرآن ، ومن كتب عنه غير القرآن فليمحه ، أنه نهى عام » فكانوا لذلك يعتمدون في رواية السنة على الحفظ وقد رزقهم الله سبحانه حافظة واعية ونفوسا شريفة عالية ،

فوعوا كل ما سمعوه وحفظوه وتحدثوا به فيما بينهم .

ثم تفرقوا في الأمصار فنقل كل واحد منهم ما وعاه صدره نقلا أمينا ، وتتابع النقل من الحافظة حتى كتب عمر بن عبدالعزيز الى أبى بكر بن حزم « انظر ما كان من حديث رسول الله فاكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ... » فبدأ حفاظ الحديث يدونونه وبدأ بعض ذوى الهمم العالية يرتحلون رغبة في سماع ما عند غيرهم في مختلف البلاد ، اخذ كل منهم ما سمعه الى من سمع منه ، ثم تخصص قوم في بحث أحوال الرواة وفي صحة لقائهم لمن يسندون مروياتهم اليه ، وفي مقدار ما تكامل فيهم من صفات العدالة والضبط التى يتفق الكل على اعتبارها لاعتبار الرواية ، وكان صحيح البخارى الذى سنتحدث عنه على رأس ما كتب في هذا العصر وأصحه .

كان لمحمد بن اسماعيل البخارى شغف بجمع الحديث على ما قلنا فعمل على استثمار علمه في التأليف في وقت مبكر ، وصنف أول ما صنف كتاب « قضايا الصحابة والتابعين » ثم كتاب « التاريخ وهو في المدينة في الثامنة عشرة من عمره ، وكان هذان الكتابان بمثابة مدخل لابد منه للكتابة في علوم الحديث ، ثم بعد أن تزود بالحديث رواية ودراية وتحقيقا على ما قلنا في الترجمة له بدأ التصنيف فيه مع شئ من الروية حتى يطمئن لبراءة ما يكتب من أى عيب ، ولذا فانه كان يراجع ما يكتب أكثر من مرة ، ولذا فانه كتب مما كتب : الجامع الكبير ، والمسند الكبير ، ثم جعلهما أصلا لكتابه « الجامع بصحيح البخارى » ، وأخذ مكانة بين الناس لم ينلها كتاب آخر بعد كتاب الله فقد شاع بين الناس تداوله وعم انتشاره مختلف الأقطار وقال الناس عنه : إنه أصح كتاب بعد كتاب الله ، وهو بحق كتاب جامع لفروع كثيرة من العلم في الأحكام والفضائل والآداب ، والتفسير والأخبار .

صنف ما صح عنده من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه ، ورتبها حسب موضوعاتها ، وكان حريصا كل الحرص على ذكر كل حديث وخبر يسنده فلم يورد شيئا من المراسيل اللهم الا ما يكون في غير الأصل ، إذ يرى أن اتصال السند شرط في الصحيح عنده كما هو اتجاه إمامه الشافعى رضى الله عنهما ، ومع هذا فانه أحيانا يورد الحديث بغير إسناد لسبق ذكره بسنده في موضع آخرأو لأن الحديث لا يكتسب وصف الصحة على شرطه فلم يسنده لينبه إلى ذلك ، أو يذكره هكذا ثم يورد معه آية تشهد له أو حديثا آخر مسندا يؤيد عموم ما دل عليه ، وبذا يكون مطمئنا الى صحة الخبر وإن لم يكن على شرطه من الصحة ، ويكون بهذا المسلك أيضا قد ميزه عن غيره من الأخبار الصحيحة على شروطه التى أوردها .

والامام البخارى لم يجمع في

صحيحه هذا كل ما صح عنده من السنن ، وإنما اكتفى في كل باب بما يثبت اصل الموضوع فقد قال : لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا ، وما تركت من الصحيح أكثر « من أجل ذلك سماه « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه » .

والواقع أن الامام البخارى تشدد في تحرى السند إلى حد لم يبلغه غيره فهو لا يعطى الحديث حكم الاتصال الا اذا ثبت عنده اتصال كل راو بمن روى عنه فلا يكتفى بالمعاصرة لاعطاءالاسناد حكم الاتصال ، ولله در الحافظ ابن حجر فقد بين شروط الصحيح عند البخارى وأحوال الرواة الذين روى عنهم البخارى بعد دراسة نافذة عميقة .

وكان الامام البخارى – حرصا منه على مزيد الاطمئنان لكل ما يكتب في كتابه الجامع الصحيح برغم تأنيه في تأليفه وشدة تحريه في جمعه – قد عرض كتابه على أشهر الأئمة المعروفين في عصره أمثال أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعلي بن المدينى ، فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة في كل ما دون .

ولا يتعارض مع القول بأن أصح كتاب بعد كتاب الله هو صحيح البخارى ما روى عن الشافعى رضى الله عنه من القول ، ما أعلم في الأرض كتابا في العلم أكثر صوابا من كتاب مالك (الموطأ) لأن ذلك بالنسبة لكل ما كتب حتى عصر الشافعى ، فهو لا يمنع ظهور كتاب آخر لاحق أصح منه ، فالامام مالك رضى الله عنه كان لا يرى أن الانقطاع في الاسناد قادحا ولذا فقد خرج المراسيل .

غير أن بعض المشتغلين بالحديث يفضلون صحيح مسلم على صحيح البخارى ولكل وجهة وحجة ، وقد عرض الحافظ ابن حجر ذلك وبينه ، كما عرضه أخيرا الشيخ محمد محى الدين عبدالحميد عن لجنة إحياء أمهات كتب السنة التابعة للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر في كتاب أخرجه المجلس عن البخارى سنة ١٣٨٧ هـ .

والواقع أن كلا منهما قصد الخير وبذل الجهد وخدم السنة أجل خدمة ، غير أن أحدا لم يبلغ من التشدد مبلغ البخاري ، ولم يصل الى ما وصل اليه في استنباط المعاني واستخراج لطائف فقه الحديث ، وتراجم الأبواب الدالة على ما له صلة بالحديث المروى ، ولله الفضل يختص به من يشاء .

وقد اراد الله لكتاب البخارى أن يعم كل الأقطار الاسلامية وأن يأخذ فيها مكان الصدارة بعد كتاب الله ويرجع اهتمام الناس به الى انه يحوى الصحيح مما أمكن جمعه من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، التى جاءت مبينة لما أجمل القرآن مصداقا لقول الله سبحانه : **(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم)** النحل/ ٤٤ .



مثلهم في التوراة

قال الله تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة) .

الآية ٢٩ من سورة الفتح .

عجبي من هؤلاء

يقول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب

ويفوته الغني الذي إياه طلب ، يعيش في الدنيا عيشة الفقراء ، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء .

وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ، ويكون غدا جيفة .

وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله

وعجبت لمن ينسى الموت وهو يرى من يموت .

جرح لا يندمل

سئل حكيم : أي جرح ذلك الذي لا يندمل ؟

فقال : حاجتك عند اللئيم .. تسألها .. ثم لا يقضيها لك .

وسئل عن الذل فقال : أن يقف الكريم بباب اللئيم .. ثم يرد .

نور ... وطين

قال الشاعر :

يا باكيا فرقة الأحباب عن شحط ... هلا بكيت فراق الروح للبدن

نور تردد في طين الى أجل ... فانحاز علوا وخلى الطين للكفن

يا شد ما افترقا من بعد ما اعتلقا ... أظنها هدنة كانت على دخن

ان لم يكن في رضى الله إجتماعهما ... فيالها صفقة تمت على غبن

اعدها : ابو طارق

مثل المؤمن

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ـ وإنها مثل المسلم ، فحدثوني ، ما هي ؟ » . فوقع الناس في شجر البوادي (قال عبد الله) ووقع في نفسي انها النخلة ، فاستحييت ، ثم قالوا : حدثنا ما هي؟ يا رسول الله ! قال : « هي النخلة » .

مأساة

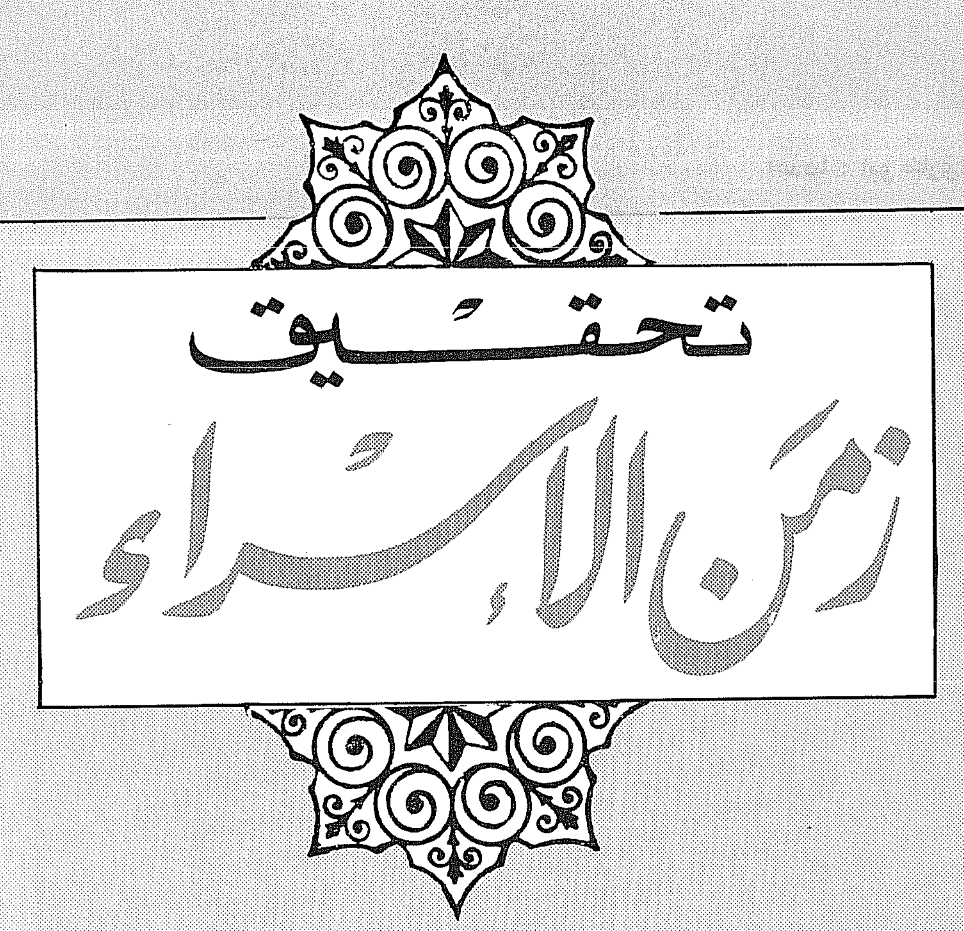
مأساة يعيشها المسلمون والعرب اليوم ، اغتيالات ، وقتل أبرياء . وفتن في لبنان .. وضحايا وشهداء بلا حساب . فماذا نقول ؟ لا شيء ! الا كما قال رجل أعرابي لأخية حينما أراد أن يقتص منه لقتله ولده . قال :

اقـــول للنفس تاســـاء وتعزية ... احـــدى يدي أصابتنـــي ولـــم ترد
كلاهمـــا خلـــف من فقـــد صاحبه ... هذا اخـــي حـــين ادعـــوه وذا ولدي

ثم عفا عن اخيه

طلاق بالتسعين

ذهب زوج مغفل الى فقيه لبق ، وقال له : انني طلقت زوجتي بالتسعين وأريد ردها . فأطرق الفقيه قليلا ، ثم قال له : انني سأرد لك من هذه التسعين سبعا وثمانين طلقة ، ولا يبقى عليك الا ثلاث فقط ، فالتمس ردها عند فقيه غيري ، ففرح الزوج ، ونفح الفقيه قدرا كبيرا من المال ، ثم انصرف من عنده ليلتمس من يرد له الطلقات الثلاث الباقية .



متى وقع الاسراء ؟ هل كان قبل الهجرة بسنة أي بعد البعثة باثني عشر عاما – كما شاع بين عامة أهل العلم – أو أنه كان في أول البعثة ومستهل الرسالة ، كما يقول الامام محمد بن شهاب الزهرى ، شيخ مالك ، وأعلم هذه الأمة بالسنة ، كما كتب عمر بن عبد العزيز وهو بسبيل تدوينها .

إن بين هذين الرأيين ، أقوالا كثيرة ، تزيد على عشرة . وقد أوردها الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري .

بل لقد اختلف في الشهر الذي وقع فيه هذا الحادث العظيم ، ولكل من ربيع الأول والآخر ورجب ورمضان وشوال نصيب ! ولمن أراد تتبع هذه الأقوال ، فليرجع الى فتح البارى لابن حجر ، والشفاء للقاضي عياض ، على سبيل المثال .

اختلف السلف قديما في وقت الاسراء ، وتبعهم الخلف على هذا الاختلاف ، الذي لم يجعل للمؤرخين سبيلا الى اتفاق ، إلا بترجيح رواية

للأستاذ أسامة محمد المنياوي

على رواية . وما نزعم لأنفسنا تحديده بالشهر واليوم ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنا أمة أمية ، لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذاوهكذا وعقد الابهام في الثالثة والشهر هكذا وهكذا وهكذا يعني تمام ثلاثين) رواه البخاري ، ولم يكن يعنيهم التسجيل الدقيق للأمر ، قدر عنايتهم باثبات أصل الحادث الجليل ومغزاه .

ونسوق الى القارئ نموذجا يسيرا من هذا الخلاف :

أ ـ ابن إسحق يرى أن الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا .

ب ـ وابن هشام يجعل وقت الاسراء قبل وفاة السيدة خديجة رضى الله عنها .

جـ ـ ويروى ابن سعد في الطبقات عن عائشة وأم هانىء وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى به ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة .

د ـ ويورد المقريزي في إمتاع الأسماع قول ابن شهاب الزهري : كان الاسراء قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقيل لسنة واحدة ، وقيل كان بعد المبعث بخمسة أشهر .

ولقد أغرق هذا الخضم من الآراء المختلفة ، كثيرا من الكتاب ، حتى لقد اختار الدكتور حسين مؤنس في مقال له بمجلة العربي (سبتمبر سنة ١٩٧٠) تاريخ السابع عشر من رمضان ، متبعا في ذلك ابن إسحق . وحجته على ذلك أن هذا التاريخ « مذكور في معظم المراجع ، ومن المؤكد على أي حال أن الاسراء والمعراج كانا بعد موت السيدة خديجة وأبى طالب ، وبعد خروج الرسول صلى الله عليه وسلم الى الطائف وعودته منها » .

والسيدة خديجة رضى الله عنها توفيت ـ كما هو معلوم ـ في العام السابق للهجرة . واختارت الدكتورة بنت الشاطئ هذا القول ، فكتبت في مستهل دراسة إسلامية لها بجريدة الأهرام في ١٩٧٠/٩/٢٥ « قبل الهجرة بعام ونصف عام ، كانت رحلة الاسراء التي يحتفل بها المسلمون كلما حان موعد ذكراها في ليلتها من شهر رجب من عام القمر » .

وإن كان الدكتور مؤنس أكثر تحريا حين ذكر في عدد مارس سنة ١٩٧١ من مجلة العربي وهو بصدد رد بشأن وقت الاسراء « وفي كل الأخبار لا ذكر للتاريخ الذي تعتمده التقاليد

الشعبية لهذا الحادث . وهو ٢٧ رجب » .

ولسنا مع هذا الرأي ولا ذاك ، وإنما نذكر شيئا من الخلاف الذائع الشائع ، الذي لا يكاد ينجو منه أحد من الكاتبين في موضوعات الاسراء .

وخير سبيل الى الصواب ، أن نستهدي القرآن العظيم والسنة بعد تمييز الصحيح منها والسقيم . وإن استهداءهما لهو السبيل الفاردة بالوصول إلى مقطع الحق ونور اليقين .

إذا فمتى وقع الاسراء والمعراج ؟

قال الامام الزهري في أصح الروايات عنه : أنه كان بعد البعثة بخمسة عشر شهرا . ونحن نرجح أن الاسراء وقع في مستهل البعثة ومبدأ الرسالة للأسباب الآتية :

أولا : روى الامام البخارى عن عبد الله بن مسعود أنه قال في بنى إسرائيل (الاسراء) والكهف ومريم : إنهن من العتاق الأول ، وهن من تلادى .

وابن مسعود رضى الله عنه هاجر الى الحبشة سنة خمس من البعثة ، ولم يعد الا بعد الهجرة إلى المدينة ، فأين العتاق وأين التلاد ، إن لم يكن قد حفظ سورة الاسراء قبل هجرته إلى الحبشة ؟

وقد روى البخارى عن عبد الله بن مسعود أنه قال : والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت . ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت ، ولو أعلم احدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الابل لركبت اليه .

ثانيا : روى الشيخان والترمذى ، أن قول الله تعالى من سورة الاسراء **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)** الاسراء /١١٠ نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة يدعو الى الله سرا .

وقد بقى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يدعو الى الله سرا ثلاث سنين ، انتهت بنزول قوله تعالى : **(فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)** الحجر / ٩٤ وسورة الاسراء متقدمة في النزول على سورة الحجر بثلاث سور : هود فيوسف فيونس فالحجر . (تاريخ القرآن للزنجاني ص ٣٧) .

ذلك بأن أول ما كان ينزل من السور أوائلها ، وذلك مما علمه الروح الأمين عليه السلام للنبي (صلى الله عليه وسلم) : ضع آية كذا في مكانها من رأس سورة كذا . فترتيب السور توقيفي وأسماؤها توقيفية ، وفي هذا بيان لبعض الكتاب الذين يزعمون ان الاسرائيليات تسللت الى أسماء السور بتسمية سورة الاسراء ببنى إسرائيل ، وأطنبوا في ذلك إطنابا لا دليل عليه ، بل الحجة عليهم قائمة من البخارى نفسه في حديث عبد الله بن مسعود ، وإنما عصم الله كتابه العزيز من عبث العابثين .

ثالثا : سورة الاسراء متقدمة في النزول على سورة الروم بثلاث وثلاثين سورة ، وقد غلبت الروم في شهر مايو

سنة ٦١٥ م كما قرر « بتلر » في كتابه فتح العــرب لمصر :« وكان تاريخ هذا على سبيل البت في شهر مايو سنة ٦١٥ م » ــ أي بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم في فبراير سنة ٦١٠ م بخمس سنين ، كما حقق محمود باشا صالح الفلكي في تقويم العرب قبل الاسلام .

وسورة الروم هي آخر ما نزل من أوائل السور بمكة ، فثبت يقينا أن الاسراء كان قبل السنة الخامسة من البعثة بأزمان !

رابعا : وقد روى الشيخان وأحمــد والترمذي عن ابن عباس أن الجن حجبت عن خبر السماء بعد مبعث النبي (صلى الله عليه وسلــم) ، فانطلقوا يضربون مشــارق الأرض ومغاربها ، يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا لتهامة الى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وهو بنخلة . (موضــع بــين مكة والطائف) يصلى بأصحابــه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء .

خامسا : وروي الامام أحمــد عن عفيف الكندي قال : كنــت إمــرءا تاجرا فقدمت الحج ، فأتيت العباس إبن عبد المطلب ، أبتاع منه بعض التجارة ، فوالله إني لعنده . بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس ، فلما رآهــا مالــت قام يصلي ، ثم خرجت امــرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ، ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي ، فقلت للعباس : من هذا يا عباس ؟ قال : هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابــن أخــي . فقلت : من هذه المرأة ؟ قال : هذه امرأته خديجة بنت خويلد . قلــت : من هذا الفتى ؟

قال : على بن أبي طالب . قلت : فما هذا الذي يصنــع ؟ قال : يصلي . وهو يزعم أنه نبي .

سادســـا : وروي أنس بن مالك قال : فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم الصلوات ليلة أسرى به خمسين ثم نقصت فجعلت خمسا .

سابعا : في أصــح الأحاديــث عن المعراج التي رواهــا الشيخــان ، يستفتح جبريل عندمــا يأتــي كل سمــاء ، فيقــال له : مــن هذا ؟ فيقول : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقــد أرســل إليه ؟ قال : نعم . فيرحب به أهل كل سماء من الأنبياء ــ ومن غير المعقول أن يظل جبريل غداء بالوحي رواحا ، طوال تلكم السنوات ، ثم يسأله أهل السماء عن بعثة محمد (صلى الله عليه وسلم) : (وقد أرسل إليه) . إلا إذا كان ذلك في مستهل الرسالة والبعثة .

من هذا كله ، يتبين في وضوح ، صحة قول الزهــرى ، إن الاسراء والمعراج كانا في أول الاسلام ــ إذا علمنا أنه صلى الله عليه وسلم قد نبئ

على رأس الأربعين . ثم انقطع عن غار حراء ثلاث سنين ، وقد راعه ما حدث له حتى قال : « لقد خشيت على نفسي » ـ فلما عاد بعد هذه الفترة ، وتحنث ما شاء الله له أن يتحنث ، تجلى له جبريل في صورته الحقيقية وهو في بعض الطريق إلى مكة في جياد ، وناداه أن يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ، ونزل قول الله تعالى : **(يأيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر)** المدثر /١ ـ ٧ فبدأ الدعوة إلى الله سرا ثلاث سنين ، وقع في أثنائها الاسراء والمعراج .

سنة الله مع رسله :

إن الاسراء ليس معجزة للناس حتى يتطلعوا إلى ما كان فيه ، وإنما هو معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وحده ، خاصة به ، رأى فيها من آيات الله الباهرة ما أراه ، ليثبت فؤاده ، ويشد أزره ، للنهوض بالدعوة الاسلامية وتبعاتها الجسام ، مؤمنا كل الايمان بأنه مؤيد من ربه بالحق ، وكذلك يفعل الله مع أنبيائه ورسله .

ألم تر إلى موسى عليه السلام . وربه يناجيه . لم يبعثه إلى فرعون حتى قال له : **(وما تلك بيمينك ياموسى . قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى . قال ألقها ياموسى . فألقاها فاذا هي حية تسعى . قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى .واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى .لنريك من آياتنا الكبرى .اذهب الى فرعون إنه طغى)** طه /١٧ ـ ٢٤ .

فالاسراء والمعراج ، تثبيت لفؤاده صلى الله عليه وسلم في أول أمره ، ليدعو الى الله وهو مستيقن من أن الدعوة حق ، ومن بشريات النصر التي يوحي بها ذلكم الحادث العظيم ، مؤمنا أن الذي طوى له الأرض من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وهو على مسيرة شهر ، في بعض ليلة ، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

من نتائج هذا التحقيق :

أولا :فرضت الصلاة منذ مستهل البعثة خمس صلوات ، فقد صلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صلاة الفجر بأصحابه ليلة الجن ، وصلى صلاة الظهر حين مالت الشمس مع خديجة وعلى رضى الله عنهما ، وما فرضت الصلاة إلا ليلة الاسراء ، والقول بأنه كان قد فرض على النبي (صلى الله عليه وسلم) صلاة قبلها ، دعوى يعوزها الدليل ، وليس من سند عليها من كتاب ولا سنة .

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز ، في كتابه « مدخل إلى القرآن

الكريم ص ١٥٨ » :

أما عدد صلوات المسلمين فنقرر أنه لا يوجد في جميع المراجع والمؤلفات الاسلامية التي اطلعنا عليها أية إشارة إلى مثل هذا التطور ، ومن المؤسف حقا أن النقاد الغربيين لا يدلوننا على الوثائق التي استقوا منها هذه الفكرة الغريبة .

فطبقا لجميع الحقائق التي في متناول أيدينا ، فان عدد هذه الصلوات خمس منذ أول لحظة شرعت فيها الصلاة بمكة . هكذا حددها الرسول عليه السلام ، وأوضح تفاصيلها بكل دقة ، ويشير القرآن الى ذلك بايجاز في عدة مواضع ..

ثانيا : تستقيم مع هذا التحقيق عبرة الاسراء وغايته في نفس الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه ، حين يكون في مستهل رسالته ، حاديا له الى الكفاح الموصول ، والصبر على البلاء ، مستيقنا من نصر الله وتأييده له .

ثالثا : كان الاسراء – إذا – في مستهل الرسالة ، كما تحقق من هذا البحث ، ومن هنا فاننا ننكر كل الانكار حدوث ارتداد من بعض المسلمين بعد إيمان ، لعدم التصديق بالاسراء .

وكثير من الكتاب مغرون بالربط بين الاسراء ومسألة ارتداد بعض من آمن ، كأن الاسراء امتحان للنفوس ، يميز الله به الخبيث من الطيب ، إعدادا للهجرة !! وإذا تبين أن الاسراء أمر خارق للعادة ، جعله الله تعالى معجزة لنبيه ، خاصة به ، قاصرة عليه ، الى جانب انه كان فتنة لأهل العناد من الكافرين ليزدادوا كفرا .

ومرجع القول بارتداد نفر من المسلمين ، هو إلى عدة أحاديث رويت ، ولكنها ليس لها ثبات على النقد الدقيق ، كما قرر أهل العلم بالحديث وعلله .

وما ينبغي لأحد أن يكفر من أمن بالله ورسوله بغير دليل قطعي ، وكل من آمن بمكة قبل الهجرة إنما آمن عن تصديق واقتناع ، واحتمل في الله ما احتمل من الأذى والعذاب والمساءة ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان يعرف النفاق بمكة . وكيف يعرف ؟ ولم يكن للمسلمين من قوة ولا دولة ، حتى يسعى إلى المنافع والمطامع من في قلبه مرض .

وإنما عرف النفاق من بعد ذلك وظهر في المدينة وفي الأعراب ، حين أصبح للمسلمين دولة وكيان ، وقوة ترهب وترغب .. وهذا من الوضوح بمكان .

ومما يدل على بطلان الروايات عن المرتدين الذين كذبوا بالاسراء ، ما رواه الشيخان عن ابن عباس من حديث هرقل مع أبي سفيان ، وقوله عن أتباع محمد صلى الله عليه وسلم . هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فقال أبو سفيان : لا . فقال هرقل : كذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب .



دعوة للتعارف والتعاون بين الجمعيات الاسلامية

دأبت ادارة الشؤون الاسلامية بوزارة الأوقاف ، كجزء من خطتها للتعاون بين المنظمات الاسلامية والتنسيق بينها في كافة أنحاء العالم ، على إصدار نشرات من حين لآخر للتعريف ببعض المنظمات الاسلامية النشطة . وهذه احدى هذه النشرات للتعريف بمكتب التوجيه والدعوة العام باليمن الشمالي ، علما بأنه تم ارسال هذه النشرة الى أكثر من ٢٥٠ جمعية في أنحاء العالم . وها نحن ننشرها في مجلة الوعى الاسلامي الواسعة الانتشار لتحقيق مزيد من التعريف بالمكتب المذكور . والله الموفق .

مطلـــوب البحث عن ٤٠ مليون مسلم في الصين

يعيش في جمهورية الصين الشعبية اكثر من ٤٠ مليون مسلـم صيني يتركز معظمهم في مقاطعتي سيكيانج ويونان غربي الصين وقد انقطعت صلة هؤلاء بالعالم الاسلامي منذ أمد بعيد ولا يوجد لدى المـؤسسات الاسلامية في الدول العربية او غيرها معلومات عن احوال هؤلاء . والامر يحتاج الآن الى نظرة من الـدول الاسلامية من خلال سفاراتهـا بالصين او اي بديل مناسب للاطلاع على أحوال هؤلاء المسلمين وأمدادهم بما يحتاجون اليه من جهد معنوي يمكنهم من اداء الشعائر الـدينية والعودة الى ممارسة الحياة الاسلامية الطبيعية .

وتجيء مناسبة هذا الحديث حول المسلمين في الصين على أثر ما تناقلته وكالات الأنباء اخيرا عن تخفيف حدة الخصومة والعداء للاديان في دولـة الصين وبدء السماح بممارسة الشعائر الدينية هناك ضمن تيار ظهر اخيرا في الصين يهدف الى اضفاء نوع من الحياة الطبيعية للمجتمع الصيني بعد فترة طويلـة من الخصومة مع الأديان .

السيد الأخ رئيس جمعية/
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،

انطلاقا من أهداف وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في تقوية صلة التعارف والتعاون بين الجمعيات والمنظمات الاسلامية في العالم ، يسر هذه الوزارة أن تقدم هذه المرة نبذة عن مكتب التوجيه والارشاد العام في اليمن راجين من كافة الجمعيات والمنظمات الاسلامية التعاون معه لتحقيق الأهداف الاسلامية المشتركة وهي رفع كلمة لا إله الا الله محمد رسول الله ، ونشر مبادىء الاسلام الحنيف .

الاسم الرسمي : مكتب التوجيه والارشاد العام باليمن .

العنوان : ص . ب ٢٤٩ ـ صنعاء ـ الجمهورية العربية اليمنية .

رئيس المكتب : يحيى لطف الغسيل .

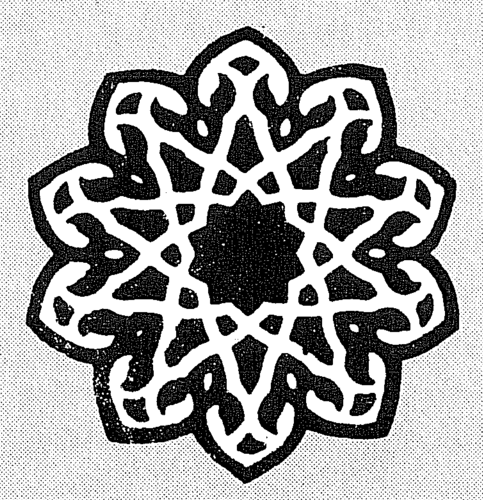
أهدافه : غرس العقيدة الصحيحة ونشر مبادىء الاسلام ، ومحاربة التيارات المستوردة .

الوسائل : الوعظ والارشاد ، المحاضرات العامة ، توزيع الاشرطة ، الكتابة في الصحف ، الكتب .

وقد وفق الله لاستضافة عدد كبير من الدعاة والمفكرين لالقاء محاضرات اسلامية ، كما شارك المكتب في بعض المؤتمرات الاسلامية الدولية .

والله الموفق لكل خير .





للدكتور : عبد المعطي محمد بيومي

نحن في هذا المقال أمام قضية محددة ، وهي قضية الساعة التي تفرض نفسها على العقول المسلمة في هذا العصر ، وهي كيف نتعامل مع الحضارة الغربية ولها من المبادىء والوسائل ما يختلف أحيانا مع مبادىء الاسلام ووسائله .

وهي في الواقع قضية على غاية الأهمية لأنها تتعلق بالتقدم أوالتخلف في عالمنا الاسلامي ، فليس عجبا ان كثر الاهتمام بها في السنوات الأخيرة وفي الشهور الأخيرة على وجه خاص بحيث باتت موضوعا لكثير من المؤتمرات والندوات والمقالات ، هنا وهناك .

كيف نحدد موقفنا كمسلمين أمام الحضارة الوافدة ؟

إنها مشكلة وكأي مشكلة فإن لها مظاهر في سلوك المسلم وحياته ، لكن الملاحظ أن هذه المظاهر نفسها تؤدي إلى حد كبير إلى تعميق المشكلة وتفاقمها ما لم نتوصل إلى موقف مرض يحفظ لنا عقيدتنا ومبادئنا العليا ويجعلنا نسهم في الوقت نفسه بإثراء الحضارة والتقدم الانساني على وجه صحيح .

فمن مظاهرها مثلا : هذا التناقض الموجود في المجتمعات الاسلامية بين المثقفين بالثقافة الغربية ، والمثقفين بالثقافة الاسلامية ، وما ينجم عن اختلاف التصورات والأفكار وطرائق الحياة والسلوك ، الأمر الذي يسبب كثيرا من البلبلة في تفكير الشباب ويعرضهم للتمزق والقلق ويحرم الأمة الاسلامية من أن تستفيد شيئا من شبابها وهم على هذا النحو .

ومن مظاهر هذه المشكلة أيضا ذلك التفاوت المرهق بين الأجيال ، فجيل الشيوخ المتقدمين في السن لا يرضى عن الشباب ، وجيل الشباب لا يثق في جيل الشيوخ وذلك بالقطع يحرم الشباب من حكمة آبائهم وأجدادهم كما يحرم الشيوخ من إقدام الشباب وجرأته والانتفاع بطاقاته ، ويحول بينهم جميعا وبين التوجيه السليم والهدى المستقيم لما ينفع الكل في الحياة ويقوى الأمة الاسلامية على طريق الحق .

وهناك غير هذا كثير من المظاهر التي تنوء الأمة الاسلامية بحملها وتعوق مسيرتها كافة هادية لها كيانها المتكامل وحضارتها المتميزة ، ومعأن الأمر جد يحتاج إلى مزيد من النظر والدراسة ومشاورة أهل الراي من الفقهاء والعلماء المتخصصين في مجالات العلم المتعددة فإننا نحاول وليحاول كل منا أن يسهم في هذا الموضوع لصالح الاسلام وأمة الاسلام .

وبادىء ذي بدء فإن هناك قواعد أساسية هي محل الاتفاق أو ينبغي أن تكون محلا للاتفاق .

ومن هذه القواعد الأساسية أننا معشر المسلمين نعيش في عالمتحطمت فيه الحواجز وتقدمت وسائل الاتصال بشكل يجعل الناس كلهم في هذا العالم كأنهم في حجرة واحدة ، ما يحدثه أحدهم يؤثر على الآخرين ولا

يمكن لفرد أو لأمة أن يعزل نفسه بعيدا عن الآخرين ولو حاول ما استطاع إلى ذلك سبيلا . ثم إن تبادل المنافع والمصالح بين أمم العالم وهو شيء ضروري يفرض قيام علاقات وصلات بين هذه الأمم ومن شأن ذلك أن يعرض كل أمة للتيارات والأفكار الموجودة لدى الأمم الأخرى .

ومن هذه القواعد الأساسيةأيضا أن لكل أمة تراثا أساسيا هو مجموعة القيم التي تقيم الأمة عليها أخلاقها وسلوكها وأنماطها في الحياة والمجتمع ، وهذا التراث الأساسي هو أساس التربية وأساس تكوين الأفراد والأجيال في هذا المجتمع أو ذاك فإذا حدث خلل في هذا التراث أو فساد فإن الفساد يطرأ على نظم التربية ومن ثم يتطرق الفساد إلى شخصية الأفراد فضلا عن سريان هذا الفساد على كل طرائق ونظم الحياة المبنية كما قلت على التراث الأساسي .

ومن حكمة الفاتحين المسلمين في صدر الاسلام انهم عندما قادوا حركة الفتوحات وجهوها إلىالتراث الجاهلي بصوره المختلفة حينذاك في بلاد العرب وبلاد الفرس والروم فلم يقصدوا بحركة الفتح الاستيلاء على الأراضي أو امتصاص ثروات الشعوب وجباية أموالهم ، بل كان المسلم في الدولة الاسلامية يدفع من الزكاة والضرائب الأخرى للدولة أكثر بكثير مما يدفعه الذمى من الجزية ، وإنما قصد المسلمون الأوائل إلى إجلال المبادىء والقيم الاسلامية محل المبادىء والقيم الوثنية أو بعبارة أخرى كانوا يقصدون محو التراث الجاهلي وإحلال التراث الاسلامي محله فكان نشر الاسلام وأخلاقه وآدابه هو البديل الذي أقبل عليه الناس في هذه البلاد بخالص رغبتهم دون ما قهر أو إجبار .

فلكي تحافظ الأمة إذن على شخصيتها ومقوماتها الأساسية واستقلالها الفكري والمادي ، لابد أن تحافظ على مبادئها الأصيلة التي تقوم عليها نظمها التربوية والأخلاقية والاجتماعية وإلا تعرضت للذوبان في أمة أخرى وفقدت استقلالها الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي نحن إذن امام معادلة هي :

— لابد من الاتصال بالأمم وتبادل العلاقات والمنافع .

— وفي الوقت نفسه لابد من المحافظة على تراثنا الأساسي .

وإذا رجعنا بهذه المعادلة إلى ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم لوجدنا أنه :

— من الثابت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان له التراجمة الذين تعلموا اللغات العالية حينذاك وكتبوا بها كتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس وترجموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ردود هؤلاء على كتبه .

— ومن الثابت أيضا أن الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق أخذ برأي سلمان الفارسي رضى الله عنه في حفر الخندق وكانت فكرة الخنادق فكرة تستعملها

الجيوش الفارسية في حروبها ولم تكن القبائل العربية تستخدم هذا الأسلوب في معاركها .

ـ ولسنا بحاجة إلى التذكير بأن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه دون الدواوين ونظم عطاء الجيش ، ولم تكن فكرة الدواوين مطبقة على هذا النحو في الدولة الاسلامية في عهدي الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه .

كل هذا وكثير من مثله أخذه المسلمون عن غيرهم ، وأضافوا إليه خاصة في القرن الرابع الهجري ، حيث استقرت النظم الاسلامية .

هذا في الوقت الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على صيانة العقيدة الاسلامية من التأثر بعقائد الأمم الأخرى ، ويؤثر عنه عليه الصلاة والسلام أنه دخل على عمر بن الخطاب ومعه بعض الصحابة يتقراون في صفحات من التوراة فاحمر وجهه غضبا وقال : أتتهوكون فيها يا ابن الخطاب . والله لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي .. (أو كما قال) .

كذلك كان موقفه عندما يسمع بين أصحابه جدلا حول مبادىء العقيدة خاصة بعد ما دخل في الاسلام أناس كانت لهم عقائدهم ، فأحبوا أن يعرفوا رأي الاسلام فيما كانت تتضمنه هذه العقائد .

من هنا نستطيع أن نلمح الميزان الدقيق الذي كان أساسا لتعامل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مع الحضارات والأمم المجاورة وهو ميزان التفرقة بين الوسائل والعقائد .

ولذلك نلاحظ أن كل ما أخذه المسلمون الأوائل عن الغير لم يكن يتعدى الوسائل التي من شأنها تقوية الدولة والمجتمع الاسلامي ، فحفر الخندق مثلا وسيلة من الوسائل وتدوين الدواوين وسيلة من الوسائل ايضا .

كما نلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم ينقلوا فكرة تتعلق بالعقيدة ، أو تمس التصور الاسلامي للكون والحياة ، وخالق الكون والحياة بل على العكس كان الرسول صلى الله عليه وسلم شديد الحرص على ألا يتأثر المسلمون بشيء من العقائد الأخرى كما رأينا .

ومن ثم نستطيع أن نحدد موقفنا بالضبط من الحضارة الغربية وغيرها مادام التعامل مع هذه الحضارة ضرورة من الضرورات فلنأخذ من هذه الحضارة جانب الوسائل دون العقائد ذلك أن نقل العقائد من شأنه أن يؤثر على التراث الاسلامي والقيم الأساسية للأمة ويضر باعتقادات أبنائها وأخلاقهم ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فلسنا بحاجة إلى نقل شيء من الاعتقادات والمبادىء الأخلاقية لأننا في هذه الناحية بالذات نملك رصيدا ضخما من المبادىء اليومية والأخلاقية تكفينا لإقامة حياة متحضرة وقوية .

بل إن مبادئنا قادرة على إسعاد البشرية كلها لو قدمناها نحن بوسائل قوية وفعالة .

فقط كل ما يلزمنا نحن هو إحياء هذه المبادىء الإسلامية الاجتماعية والأخلاقية في صورة جديدة جذابة قادرة على إقناع شبابنا وإقدارهم على مناقشة المبادىء الأخرى التي تنازعهم .

على أنه مما ينبغي أن يعلم في تحديد دورنا نحو الحضارة وأن هذا الدور يجب أن يقتصر على أخذ الوسائل التي بها يقوي المجتمع الاسلامي دون أخذ العقائد والمبادىء الأخلاقية وان هذه الوسائل تشمل فيما تشمل العلوم التجريبية والتقنية الحديثة وكثيرا من العادات والتقاليد التي لا تمس المبادىء الأخلاقية الاسلامية فإن لنا دورا إسلاميا آخر إزاء هذه العلوم التجريبية وغيرها من الوسائل الحضارية .

ويعتمد هذا الدور الاسلامي على :

١ ــ التوجيه

٢ ــ الإضافة

وكل من التوجيه والإضافة أمران ضروريان للحضارة الإسلامية .

أما عن ضرورة التوجيه : فلأن الغرب وإن كان قد أخذ نظرياته العلمية التجريبية خاصة من الحضارة الإسلامية في إبان ازدهارها ، إلا أنه في بداية عصر النهضة وبعدها أخذ هذه النظريات الإسلامية مجردة من جوها وثوبها الديني الخلقي ، بل إن قيمة العلم ذاتها أخذها الغرب عن المسلمين فيما أخذ معزولة عن الدين ، ولذلك تحول العلم في الحضارة الاسلامية من كونه وجها من وجوه العبادة لله وعمارة الأرض وتسخير الكون إلى علم مادي محض يخدم الأغراض الدنيوية فقط السامية منها والرخيصة دون خدمة المبادىء والقيم والمثل العليا ، حتى إن العلم في الغرب تحول إلى سلاح في وجه الأخلاق والقيم وأصبح هذا العلم الآن أكبر تهديد يهدد البشرية في حومة السباق النووي الذي بعث الرعب في كل قلب على كل شبر من الأرض .

فلكي يأخذ المسلمون شيئا من هذا العلم المادي التجريبي لابد أن يعيدوه إلى حظيرة القيم العليا للأمة الاسلامية فيوجهوه توجيها إسلاميا بحيث يؤدي غايته الحقيقية في تدعيم الايمان بالله ، وخدمة الانسان المؤمن ، وتمكينه من معرفة النواميس الكونية ((**قوانين الطبيعة**)) وتسخيرها لخلافة الإنسان لربه في الحياة .

أما عن ضرورة الإضافة إلى ما نأخذه من العلم الغربي فإنه لا يكفي أن نظل ناقلين حتى ولو كنا نوجه ما ننقله ، لأن معنى ذلك أن نظل تابعين دائما للغرب ولفكره وعلمه وثقافته ، فلكي نحقق استقلالنا العلمي والفكري فلابد أن يكون لنا دور ولن يتحقق هذا الدور إلا بالإضافة الجديدة التي نضيفها إلى ما نتلقاه .

وبقدر ما يوجه المسلمون العلم الذي يأخذونه عن الغرب ويضيفون إليه يكون مقياس حضارتهم ، بل يكون الفرق بين كونهم مجرد نقلة مستهلكين وكونهم مشاركين مساهمين في بناء الحضارة الإنسانية بوجه عام .

هذا هو دورنا .. والله المستعان .



إعداد : الشيخ محمود وهبة

من الاضداد في كلام العرب

قال أبو حاتم :التَّبِيعُ هو الذي يتبع المرأة حيث ذهبت . والتبيع أيضا المرأة المتبوعة .. وفي القرآن الكريم : (**أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريّح فيغرقكم بما كفرتم ثم لاتجدوا لكم علينا به تبيعا**) كالاسراء / ٦٩ ، وقال التوزي : **التبيعُ التابعُ** والتبيع أيضا المتبوع ، كما يطلق التبيع على المطالب بكسر اللام وعلى المطالب بفتحها ، ويقال :

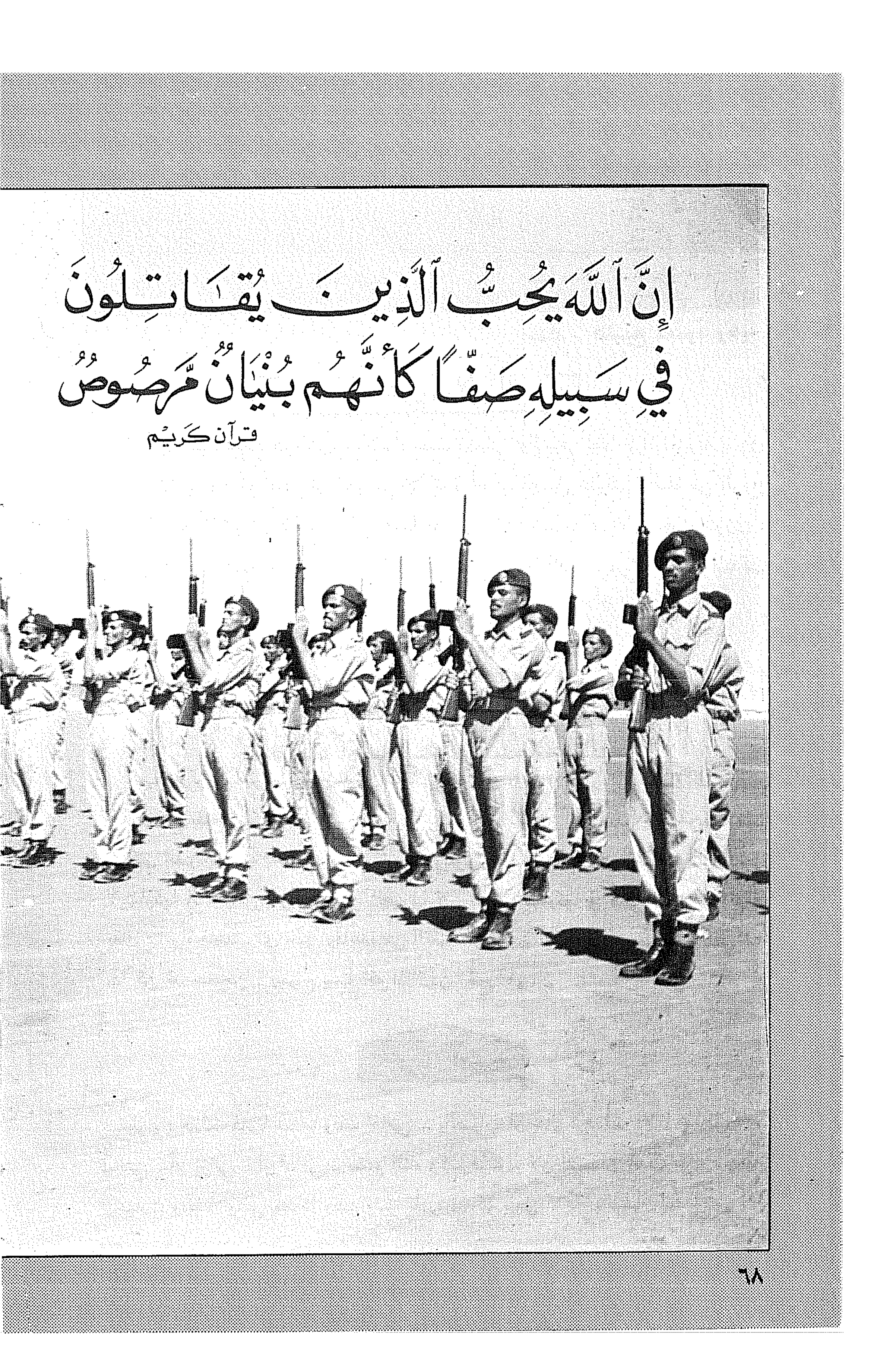
فلان تبيعُ نساء ، وتِبْعُ نساء ، وتُبَّعُ نساء بمعنى يتبعهن ويطلبهن ..

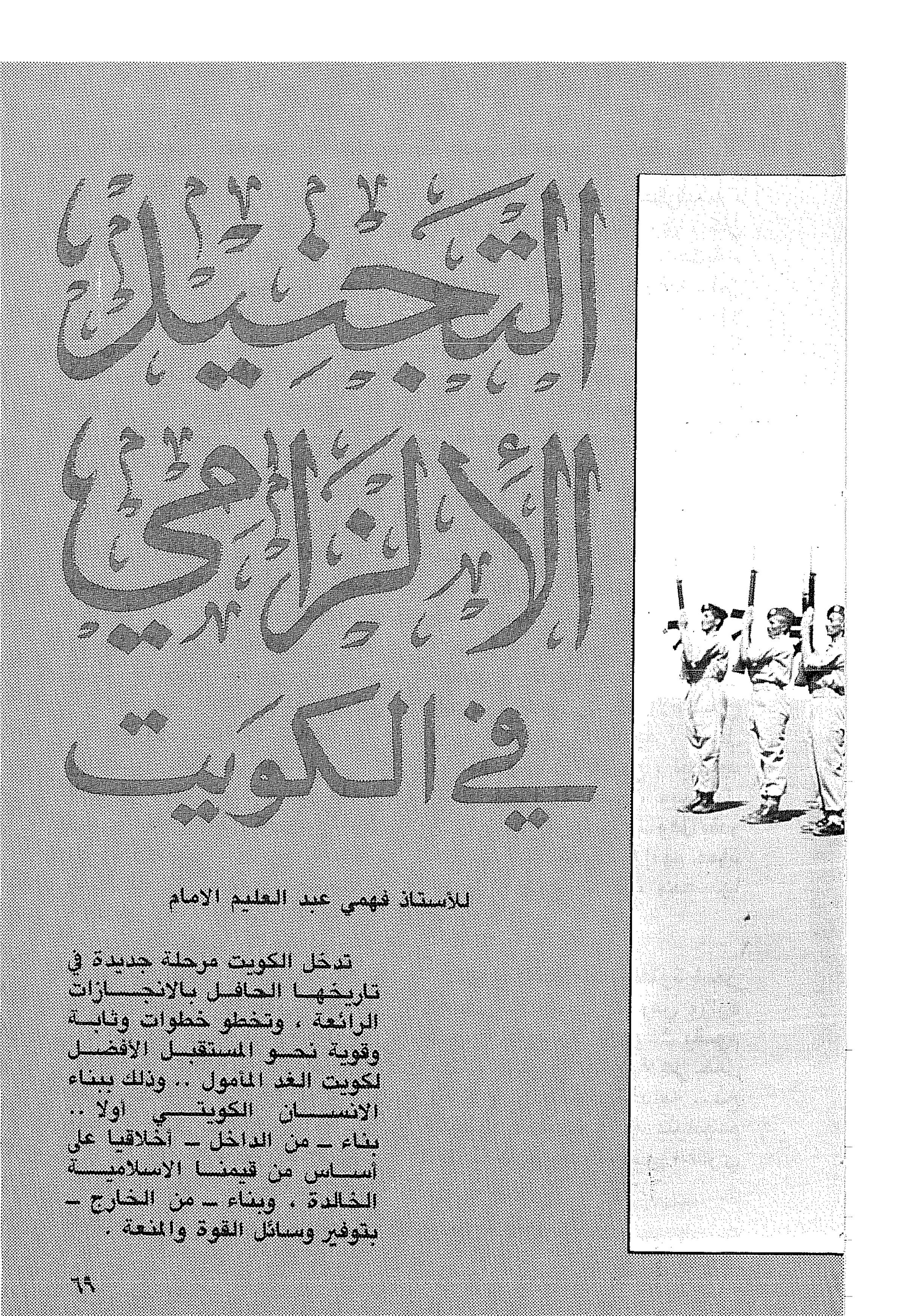
[الفرق بين المعاني بالحركات]

العرب يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني فيقولون :**مِفْتَح** بكسر الميم للآلة التي يُفْتح بها . ومَفْتح بفتح الميم لموضع الفتح ، **ومِحْلَب** بكسر الميم للوعاء الذي يُحْلَب فيه . وبفتح الميم للمكان الذي يتم فيه احتلاب ذوات اللبن ، ويقولون : **امرأة طاهر من الحيض** لان الرجل لايشاركها في الحيض . **وطاهرة من العيوب** لان الرجل يشاركها في هذه الطهارة ، وكذلك يقال : **امرأة قاعد** . أي حُبْلَىَ وقاعدة من القعود ، ويقولون : **هُنَّ حواجُ بيتِ الله** بكسر التاء اذا كن قد حججن . **وحواجُ بيتَ الله** اذا أردن الحج ..



يقولون : **حدثت فلانا عندما وقف امامي** .. والصواب ان يقال : **حدثت فلانا عندما وقف قُبالتي** . أو إزائي . أو **تجاهي ـ بضم التاء وكسرها ـ** .. لأن الانسان يحدث غيره ووجهه لوجهه .. ووقف أمامي معناها وقف مديرا ظهره لي كما يفعل الامام بالنسبة للمصلين ..


إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ
قرآن كريم



التجنيد الإلزامي في الكويت

للأستاذ فهمي عبد العليم الامام

تدخل الكويت مرحلة جديدة في تاريخها الحافل بالانجازات الرائعة ، وتخطو خطوات وثابة وقوية نحو المستقبل الأفضل لكويت الغد المأمول .. وذلك ببناء الانسان الكويتي أولا .. بناء ـ من الداخل ـ أخلاقيا على أساس من قيمنا الاسلامية الخالدة ، وبناء ـ من الخارج ـ بتوفير وسائل القوة والمنعة .

ولما كانت الأمة عزيزة برجالها ، والدولة مهيبة بأبطالها ، ولما كان الحق من ورائه قوة ، عزيزا قويا ، ولما كان العدل - يسهر على رعايته جند الحق - يبسط رداءه الأمن ، أخذت الكويت طريقها نحو إنشاء قوتها الذاتية ، وبناء مستقبلها على كواهل الشباب من أبنائها ، وتكوين سلاحها الحامي من الاعتداء ، والرادع للظالمين ، ذلك لأن الاعتداء ظلم في شريعتنا الغراء ، والله لا يحب الظالمين ، وسلب حقوق الآخرين جناية وجريمة ، والله لا يحب المعتدين ، وديننا الاسلامي الخالد ينهى عن البغي والظلم والعدوان ويدعو الى السلام والصفاء والوئام . يرعى حقوق الأخوة الانسانية ، ويناضل من أجل الحفاظ على كرامة الانسان ، ويجاهد في سبيل الله ، ضاربا بفأس الحق كل الطواغيت الأرضية ، مزيلا من وجه الدنيا كل شوائب الاضطهاد واستذلال الانسان لأخيه الانسان .

ولحكمة يعلمها الله ، تداخلت في النفس البشرية نوازع الخير ، وكوامن الشر ، ويعيش الانسان منذ البدء في صراع دائم مع كوامن الشر فيه ، فاذا تغلب عليها كان منبع حكمة ، ومصباح هداية ، ومصدر خير وصلاح .

وإذا وقع الانسان أسير نفسه الأمارة بالسوء ، فسولت له ظلم أخيه ، واغتصاب حقوقه ، فاعتدى وطغى ، وافترى ، كان ردعه واجبا ، بالمنطق والحكمة ، ومخاطبة العقل والضمير فيه ، فان عاد إلى صوابه ورشده فبها ، وإلا كان اللجوء إلى القوة ضروريا لردعه وتأديبه . قال تعالى : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » .

يصدق ذلك مع الأفراد والشعوب والأمم والدول ، فلا شيء خير من السلام إذا جثمت خلفه قوة الجيش تحميه وترعاه ، فاذا عكر صفو السلام عبث عابث ، وأقلق الأمن شيطان إنس ، وعلا صوت الباطل ، ونفخ الشيطان في مزمار الحرب ، شمر رجال الاصلاح والخير عن سواعد الجد ، وحمل الأبطال وسائل الردع ، ليعود الحق عزيزا إلى أهله ، ويعتدل الميزان - ميزان العدل - وهل يقدر على ذلك غير الشباب ؟ إنهم حماة الوطن ، ودرع البلاد ، وحصنها المنيع .

من هنا دخل نظام الفتوة ضمن أعمال الطلاب في مدارس وزارة التربية الكويتية .. حيث يقوم الطلاب بتدريبات عملية على حمل السلاح ، وكيفية استخدامه .. مع تمرينات مناسبة تشيد بنيانهم الجسماني بجانب بنيانهم الفكري والروحي ..



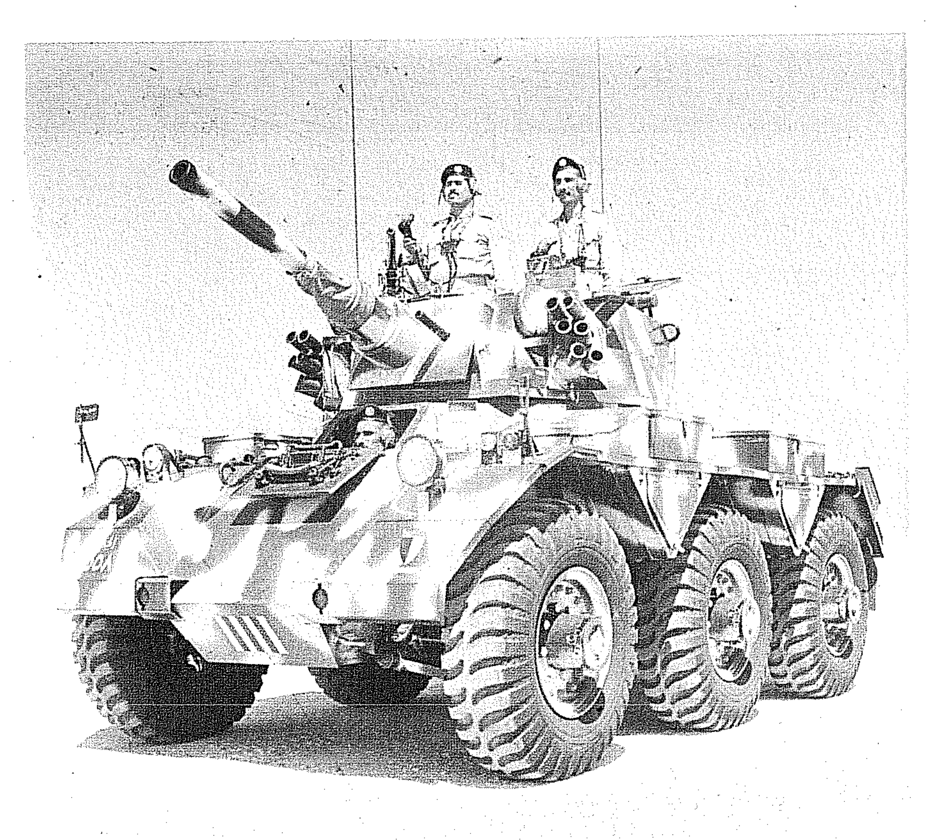
○ ترقب وتطلع وسهر على حماية الوطن والأرض وصيانة لكرامة الانسان .

وأصبحت مدارس الكويت ميادين عبادة ودراسة وعلم وتدريب عسكري ، ففي كل مجالات المعرفة يبذل الأساتذة جهودهم من أجل غرس نبتة المعرفة والعلم .. نهوضا بالأمة في مدارج النور والعرفان ، حيث لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وإلى جانب قاعات الدرس هناك المسجد ، مدرسة الاسلام الجامعة ، فيه ترتبط المعرفة بالدين ، ويمارس الطلاب دروسا عملية مستفادة من أداء الصلاة في جماعة ، فنظافة الظاهر والباطن أولا .. والوقوف صفا واحدا بلا فرق بين هذا وذاك ، ومتابعة الامام في حركاته بلا تخلف عنه ، والجميع يحكمهم نظام إسلامي هو شريعة الله .

وإلى جانب بيت الله ، وقاعات العلم ، ميدان التدريبات على أعمال الفتوة ، لتكوين الشاب المسلم القادر على الوقوف في وجه أعداء الله .. المناضل من أجل أن تسود شريعة الله ، شريعة الحق والعدل والمساواة .

وقد حثنا ديننا الحنيف على أن نعد لأعدائنا ما نستطيع من قوة ، وأن نعلم أولادنا أساليب وأفانين القتال ، مؤكدا أن للبدن حقا على صاحبه ، وأن العقل السليم في الجسم السليم .

وانطلاقا من هذا المبدأ القوى ، جاء قانون التجنيد الالزامي في



○ من اسلحة العصر الحديث « دبابة بطافهها » .

الكويت ـ لأول مرة ـ في ظل رعاية سمو أمير البلاد الشيـخ جابـر الأحمد الصبـاح ـ ليطبـق على شبابنا الفتى في عمر ثمانية عشر عاما وحتى ثلاثين عاما .

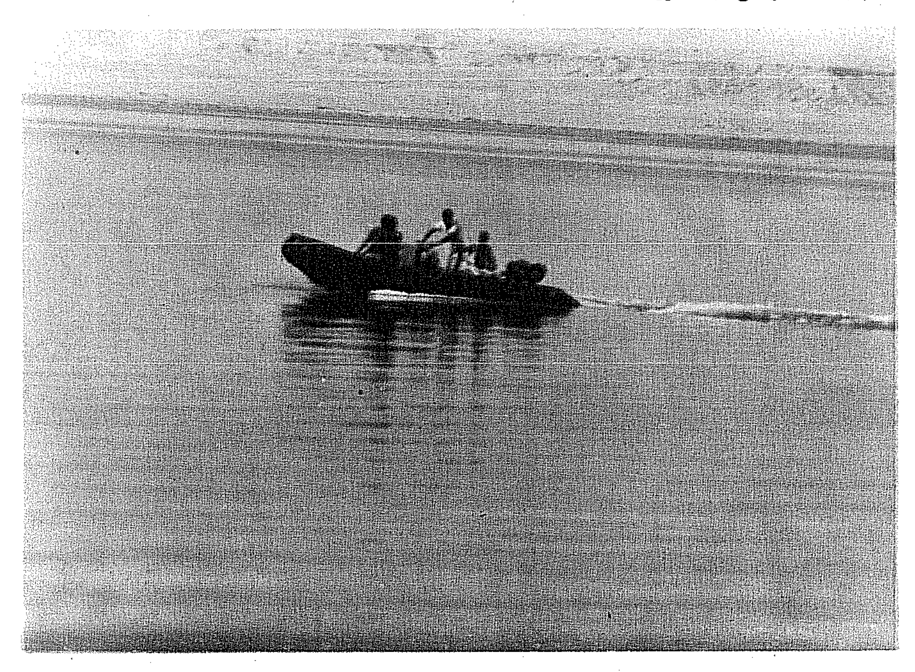
ولا غرابة في ذلك على شبـاب الاسلام ، فان الأمة الاسلامية كلها عرفت عبر تاريخها الطويل كيف تجاهد من أجل إعلاء كلمة الله ، وكيف تدفع كيد المعتدين ، وترد عدوان الظالمين ، كانت الأمة كلها في ميدان القتال : الكهل والشيخ ، والطفــل والمرأة ، والشــاب والفتاة ، الكل في ميدانه مناضل في سبيل الله ، محافظ على كيان أمته الاسلاميــة ، وإذا ما انتهــكت حرمات بلد من بلاد المسلمـين ، وقف الجميع في خنـدق واحـد ، يرمون في صدور الأعداء .. حتى النصر ، أو الشهادة .



○ تدريبات لبناء الجسد الى جوار بناء الروح .

طفلان مسلمان

وفي تاريخنا الاسلامي نماذج رفيعة للبطولات النادرة ، ففي غزوة أحد جاء رافع بن خديج وسمرة بن جندب يلحان في أن يقبلهما الرسول صلى الله عليه وسلم ضمن الجيش الاسلامي المقاتل في سبيل الله ، وكانت سنهما خمس عشرة سنة ، فرأى الرسول الرحيم بأمته عدم قبولهما لصغر سنهما ، ولكن الايمان العظيم في داخلهما يدفعهما دفعا إلى الجهاد في سبيل الله حتى النصر أو الاستشهاد ، فلا رهبة ولا خوف من مواجهة الموت رغم حداثة سنهما ، وحاولا الالتحاق بالجيش الاسلامي بأية وسيلة ، وحدثا أصحاب رسول الله – رضى الله عنهم – بشأنهما ، فقال



○ وهكذا سخر الله للانسان البحار . يخرج غذاءها من مائها . ويسير بالفلك تمخر عبابها . ويستعمل اسلحة بحرية للدفاع عن حقوقه .

أحدهم : يا رسول الله إن رافعا يجيد الرماية .. فهلا قبلته ؟ فأجازه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فجاء سمرة بن جندب يقول : وأنا يا رسول الله أصرع رافعا ، فأجزني كما أجزته . فأجازه الرسول الكريم أيضا .

وهكذا ينشأ الطفل المسلم في ظل الاسلام بطلا منذ نعومة أظفاره ، لا يخشى في الحق قوة الأعداء ، ولا يهاب الموت ما دام في سبيل الله .

الايمان العظيم

وفي غزوة ذات الرقاع حيث كان المسلمون يشدون على أرجلهم الخرق ، فقد أضناهم التعب ، وتساقطت أظافر أقدامهم وهم في الطريق لملاقاة الأعداء ، في تلك الغزوة أصيبت امرأة من نساء المشركين ، وكان زوجها غائبا ، فلما عاد ، وكان الجيش الاسلامي قد رحل ، أقسم لينتقمن لامرأته ، وفي طريق العودة ، عسكر الجيش المسلم في مكان نزل فيه ، ووقف اثنان يحرسان المكان ، هما : عمار بن ياسر ، وعباد بن بشر . ثم اتفقا على أن يقتسما القيام بهذه المهمة ، يقوم أحدهما بالحراسة أول الليل ، ويقوم الآخر بالحراسة آخره .

ثم جاء الرجل المشرك فرأى رجلا قائما يصلي ، فعرف أنه حارس القوم ، فرماه بسهم أصابه ،



○ لا يرهبون النار . ولا يخشون احدا الا الله .

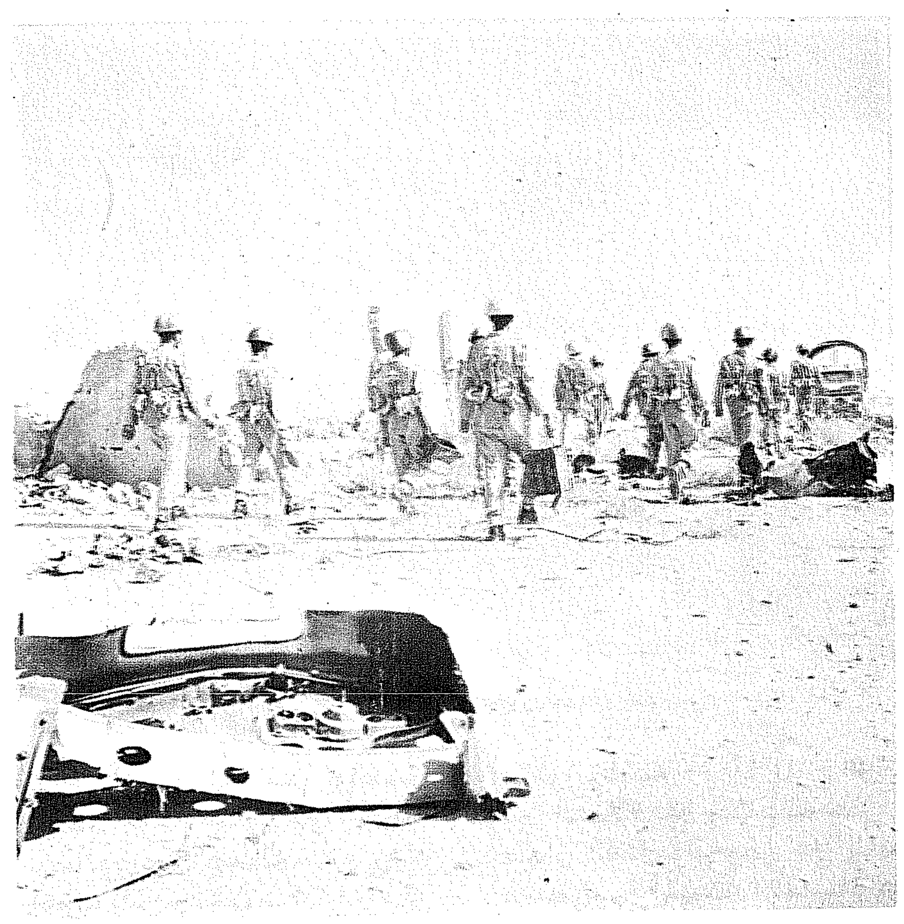
فنزعه الرجل المسلم وواصل صلاته ، فرماه بسهم آخر ، فنزعه أيضا وواصل صلاته ، ثم رماه المشرك بسهم ثالث ، فنزعه ، ثم ركع وسجد ، وأيقظ صاحبه صائحا : اجلس فقد أصبت ، فوثب قائما ، فلما رآهما المشرك فر هاربا .

عندئذ قال الرجل لصاحبه : سبحان الله ، أفلا أيقظتني أول ما رماك ؟ قال : كنت في سورة أقرؤها فلم أحب قطعها ، ولولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله بحفظه ، لقطع نفسي قبل أن أقطعها .

بهذا الايمان العظيم انتصر المسلمون في كل حروبهم ، وبهذا الايمان العظيم تكفل الله لأصحابه بالفوز والنصر ، بهذا المزج الرائع بين العبادة لله ومناجاته حتى في ميدان القتال والحرص على القيام بمسئولية المهمة الملقاة على عاتقه . بهذا المزج حقق المسلمون أعظم الانتصارات في تاريخهم المجيد .

وثمت نماذج أخرى كثيرة . لمؤمن صادق الايمان لم يمنعه (عرجه) من الجهاد في سبيل الله ، والاستشهاد من أجل إعلاء كلمته ، حتى شهد الرسول له بدخوله الجنة ، وأيضا كان رجل الثمانين يحارب بهمة الشباب تحفزه دعوة الاسلام الى الجهاد وخوض المعارك .

وللمرأة دور أيضا في هذا

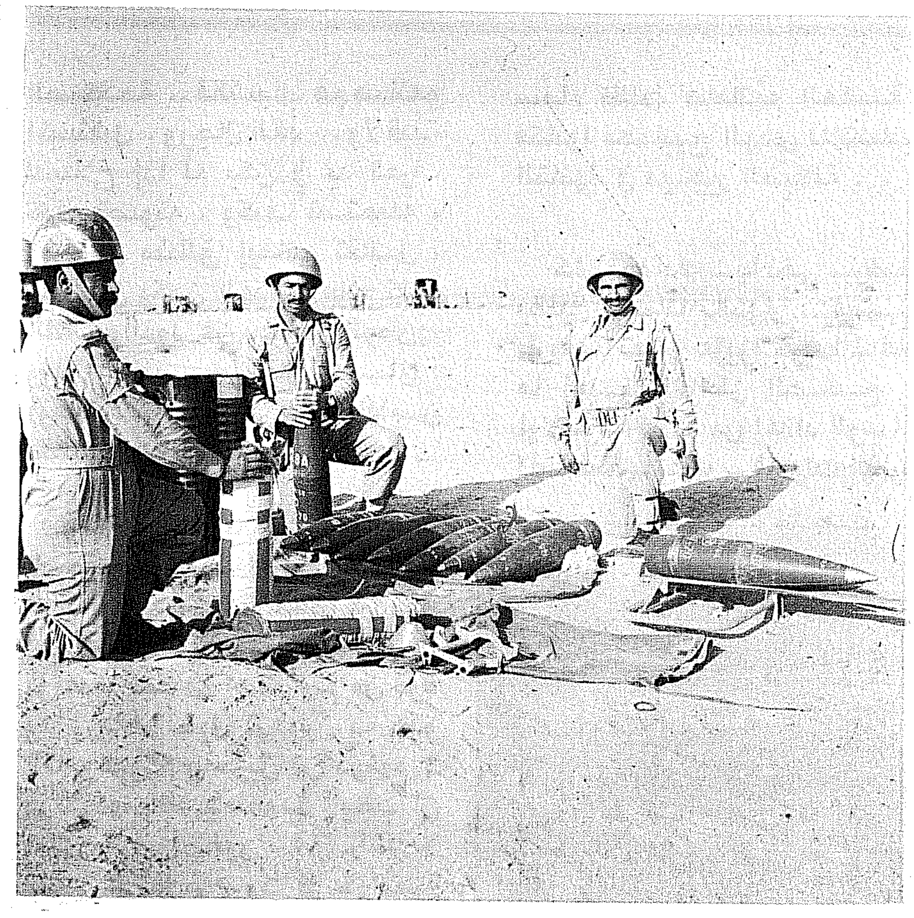


○ يد واحدة ، وتعاون تام بين الجند الاسلامي في حالتي الحرب والسلم .

الميدان ، فهى ساقية الجند ، ومضمدة الجرحى ، وحامية البلاد من الداخل ، وصانعة الأبطال ، والمقاتلة إذا ما اقتضى الحال ذلك .

من هذا المنطلق الايماني صدر قانون التجنيد الالزامى كخطوة على طريق كويت المستقبل ، واهتمت الدولة اهتماما عظيما بهذا القانون ، وأنشأت إدارة خاصة تشرف على شئون الخاضعين لقانون التجنيد الالزامي ، قام المسئولون فيها بعقد ندوات ولقاءات تليفزيونية وإذاعية وصحافية من أجل توعية المواطنين بأهمية هذا القانون بالنسبة للدولة والمواطن معا ..

كما قام ركن التوجيه المعنوى بالجيش بالتعبئة الاعلامية من أجل توضيح أهداف هذا القانون وارتباطه بتراثنا الاسلامي الخالد ، وأبرزت صحف الكويت وتليفزيونها صور التدريبات



○ تدريبات على استخدام السلاح وصيانته .

العسكرية التى تشمل مختلف الأنشطة والتدريبات .

و « الوعي الاسلامى » يسعدها أن تخصص بعض صفحاتها للقيام بواجب إبراز هذا الحدث العظيم في تاريخ كويت المستقبل ، مشيرة الى أن هذا القانون سيطبق على كل كويتي بلغ سن التجنيد ، وأن مدة التجنيد بالنسبة لخريجي الجامعات تسعة أشهر ، ولحاملي الثانوية العامة وما يعادلها اثنا عشر شهرا ، ولغيرهم ثمانية عشر شهرا .

وحدد القانون الأشخاص الذين يستثنون من التجنيد لسبب أو لآخر ، وسوف يظل المجند ـ بعد انتهاء فترة تجنيده ـ في قوة الاحتياطي العام للجيش حتى بلوغه سن الأربعين ..

ونحن هنا نهيب بالمسئولين أن يبذلوا جهدا أكبر في سبيل تربية الشباب التربية الاسلامية

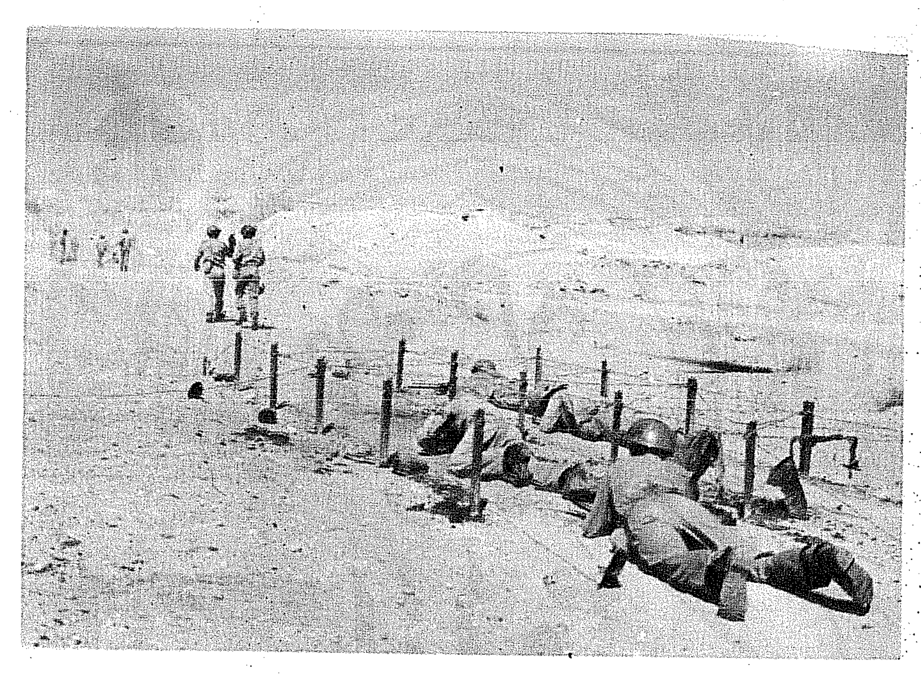
الصحيحة .. فالشباب هم صانعو المستقبل ، ورجال الغد .. ولا قيمة للسلاح إذا لم يكن في يد تعرف كيف تصونه ، وكيف تستعمله ، ومن أى منطلق إيماني تقاتل ، يجب أن يكون الهدف إعلاء كلمة الله ، والذود عن حياض الوطن ، ورد المعتدين ، قال تعالى : (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا) .

وقانوننا قد حرم الحرب الهجومية ، ولكنه قد أوجب الحرب الدفاعية .. من هنا يجب أن نظل على أهبة الاستعداد .. قال تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم) ، يجب أن نبقى حراس ثغور ، فان النار لا تمس عينا سهرت في حراسة حرمات المسلمين فقد جاء في الحديث الصحيح « عينان لا تمسهما النار أبدا : عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله » . فاعداد الرجال أولا .. وقد ربى محمد صلى الله عليه وسلم أصحابه على التضحية والجهاد في سبيل الله ، فكانوا سباقين الى ميادين الشرف والبطولة ، لم يهابوا الموت .. فوهب الله لهم الحياة ، ونشروا راية التوحيد في كل أرض فتحوها .. وأعلوا كلمة الله في كل سماء ظللت هاماتهم العالية . فكانوا مصابيح الهدى للانسانية التائهة في دياجير الضلالة .

كان أجدادك ـ يا أخي ـ رهبانا بالليل فرسانا بالنهار .. فاسلك طريقهم تعش عزيزا كريما ـ فاذا ما أعددنا المواطن الصالح ـ أولا ـ كان لابد من إعداد الوسائل المناسبة ـ ثانيا ـ فأدوات الحرب



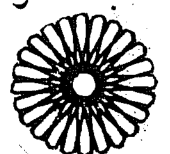
○ احد الطيارين يتسلم نسخة من القرآن الكريم قبيل اقلاعه .

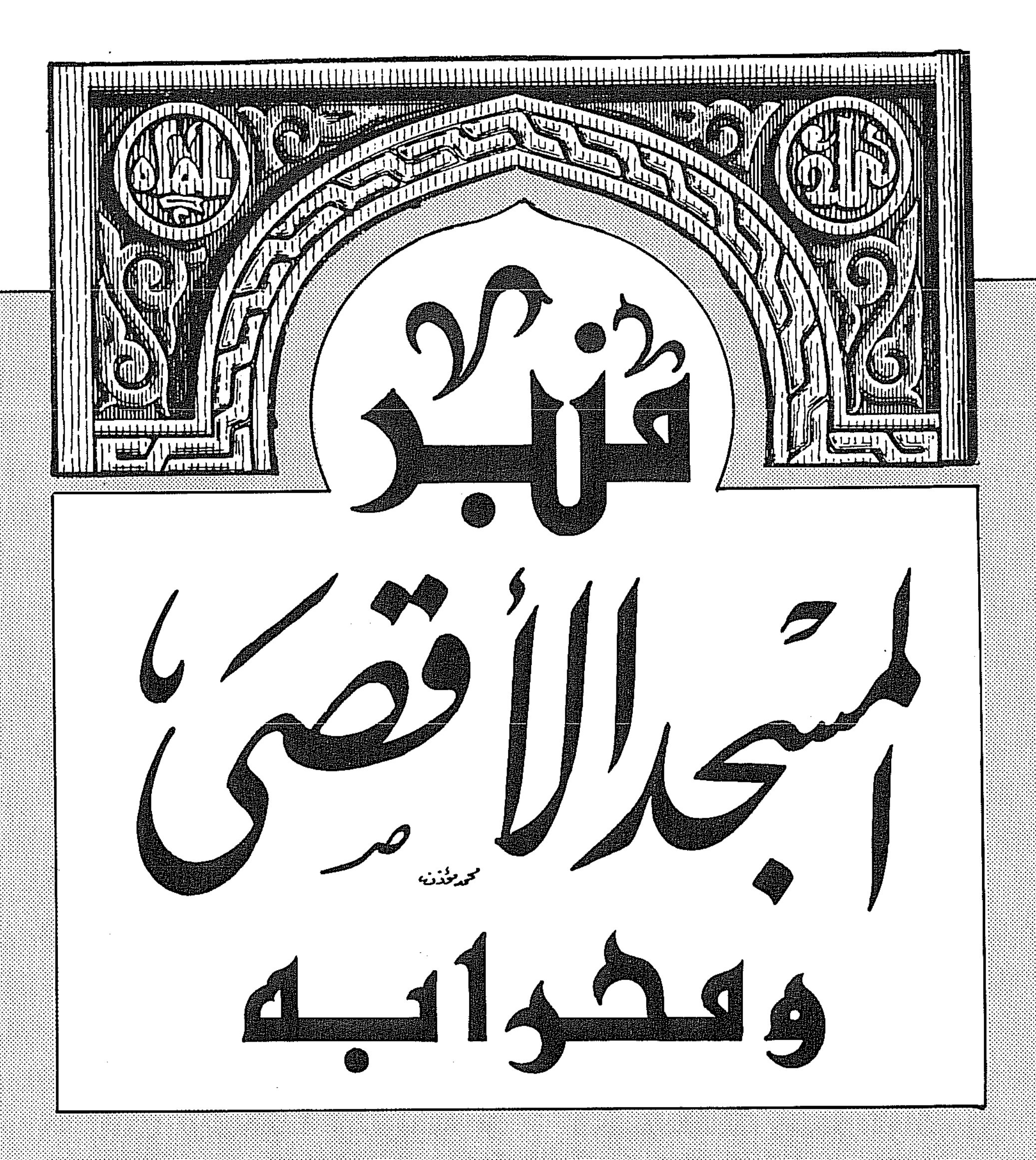


○ ومن تحت الاسلاك الشائكة يزحفون . لا يعيقهم شيء عن الوصول الى الهدف .

في تطور مستمر .. وما كان يصلح بالأمس لم يعد يناسب حرب اليوم .. والاسلام يحث على الاعداد المناسب والأخذ بكل الوسائل .. لكنه يضع شرطا لاستعمال الأسلحة وهو ألا تستعمل في ظلم أو اغتصاب حقوق الآخرين .. بل في حرب مشروعة وهذا خلق إسلامي رفيع .. ونهيب بأمتنا الاسلامية والعربية أن تصنع سلاحها .. فالعقول المفكرة موجودة بوفرة في عالمنا .. والأموال اللازمة ميسرة والحمد لله .. ولا شيء ينقصنا غير التنسيق بين امكانات الأمة العربية والاسلامية لصب الجهود في صورة متكاملة لتعطي ـ باذن الله ـ ثمرتها المرجوة .. وبذلك نتخلص من الاحتكارات والتسلط الأجنبي .

يبقى أن نقول لكم يا شباب الكويت المسلم : إن الهمم العظام تلقى على عواتق الرجال العظام ، فانشطوا في ميدان التدريب على استعمال السلاح ، وثقوا أنكم عندما تدافعون عن دينكم وعن وطنكم انما أنتم في موضع العين من الجسم بالنسبة لأمتكم .. وأنكم في أفضل موقع ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ـ حينما سئل : أى الناس أفضل ؟؛ « مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله » .





إن الحريق الذي افتعله اليهود في المسجد الاقصى المبارك يوم الخميس الواقع في ٨ جمادي الآخرة سنة ١٣٨٩هـ الموافق في ٢١ آب ١٩٦٩م . التهم المنبر الذي أعده السلطان الملك نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٦٠هـ (١١٦٤م)

وأتمه ابنه الملك الصالح السلطان اسماعيل سنة ٥٧٠هـ (١١٧٤م) ووضعه في مكانه الحالي من المسجد الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة ٥٨٣هـ (١١٨٧م) .

للشيخ طه الولي

وقد رأينا في هذه المناسبة ان نذكر نبذة عن تاريخ هذا المنبر الاثري الرائع والمراحل التي مرت عليه مع الكتابات التي رقمت فيه لعل اهل الضمائر الحية من المسلمين وغيرهم يدركون بشاعة الجريمة النكراء التي ارتكبها اليهود بحق هذه التحفة المقدسة والاثر الفني الجميل ويعملون قبل فوات الاوان على تدارك بقية المقدسات الدينية في بيت المقدس قبل ان تصل اليها يد اليهود اعداء الحضارة والانسانية بالتدمير والخراب .

لماذا وكيف صنع نور الدين هذا المنبر ؟

ان وراء حرص السلطان الملك نور الدين ، الشهيد المعروف بلقب : « ذو اليد » على صنع هذا المنبر قصة رائعة من قصص الايمان الراسخ ، والاخلاص العميق ، لابأس من عرضها على ابناء جيلنا لما فيها من عظة بالغة ، وعبرة مفيدة لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد ...

فقد ذكر صاحب كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية المعروف باسم ابي شامة ، انه جاء الى السلطان نور الدين ذات يوم جماعة من العلماء ، فلما انتهوا اليه ، وجلسوا بين يديه ، قال قائلهم :

« ايها السلطان نطلب اليك ان تبتسم » .

فسألهم السلطان وعلام الابتسام ؟ فقال الرجل : جئنا اليك ايها السلطان ، نروي عليك بسندنا المتصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا مسلسلا ، قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يبتسم ، ومن شروط الحديث المسلسل ان يفعل راويه مثلما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يحدث به .

فالتفت اليهم السلطان نور الدين والاسى يكاد يفطر فؤاده وقال :

« ... كيف أبتسم ايها القوم ، والمسجد الاقصى المبارك في بيت المقدس راسف في قيود الذل والهوان ، تحت سنابك خيل الاعداء من الكفار .. »

وكان الصليبيون يومئذ يحتلون المدينة المقدسة ويتخذون من المسجد الاقصى المبارك معبدا دينيا لهم ، ومن ذلك اليوم ، صمم هذا السلطان المجاهد ان يصرف كل همه في اعداد العدة العسكرية لمناجزة الصليبيين القتال وانقاذ المقدسات الاسلامية من تحت وطأتهم ليعود المسجد الأقصى المبارك الى سابق عهده تحت راية التوحيد الاسلامية وبادر من فوره الى

اصدار امره بان يصنع للمسجد الاقصى المبارك منبر يليق بمكانته الدينية ، لكي يكون هدية منه خالصة لوجه الله تعالى ، ويبقى خالدا في مكانه الى ابد الابدين .

وبالفعل فان عددا من امهر النجارين في مدينة حلب ، بدأوا باعداد المنبر ، واستمروا في صنعه عدة سنين ، حتى جاء قطعة فريدة من نوعها من حيث الدقة والجمال والزخرفة ويقال : بأن هؤلاء الصناع حرصوا على اتمام هذا المنبر من اوله الى آخره دون ان يدخلوا فيه اي مادة من غير الخشب .

الا ان الاقدار الالهية شاءت ان تختار السلطان نور الدين الى جوارها في عليائها قبل ان يحقق امله المنشود فمات رحمه الله والمنبر ما يزال في طور الاعداد ، فلما تولى ابنه السلطان الملك الصالح اسماعيل ، تابع ماكان ابوه قد بدأ به حتى اتمه نهائيا في ايامه اي حوالي سنة ٥٧٠هـ (١١٧٤م) .

ولم يتمكن المسلمون من تحقيق رغبة ملكهم في وضع المنبر حيث اريد له ان يكون من المسجد الاقصى المبارك ، لان بيت المقدس كانت حتى ذلك الحين ، ماتزال في ايدي الغاصبين من الصليبيين .

صلاح الدين يحقق امنية نور الدين :

مات الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين ، وهو ما يزال بعد غلاما لم يبلغ الحلم ، فالتف المسلمون تحت راية صلاح الدين ابن اخت السلطان نور الدين ، ونادوا به قائدا وزعيما ، فنهض صلاح الدين بالامر كأحسن ما ينهض البطل اذا دوت بمسمعيه نداءات البطولة والفداء واصغى الى قول الشاعر الذي خاطب خاله نور الدين في قصيدة جاء فيها :

فانهض الى المسجد الاقصى بذي لجب
يوليك اقصى المنى فالقدس مرتقب
وائذن لموجك في تطهير ساحله
فانما انت بحر لجه لجب

فرأى ان هذا الشاعر حينما خاطب خاله نور الدين ، انما كان يعنيه هو كذلك بهذا الخطاب ، فتجهز لاتمام رسالة سلفه ، وتحقيق ما حالت المنية بين نور الدين وبين هدفه ، ولما ان كان اليوم السابع والعشرون من رجب الفرد سنة ٥٨٣هـ ، اذا ببيت المقدس تنفض عنها اعباء الاحتلال الصليبي ، وترفع رأسها للمنقذ العظيم ، لكي يكلله بالوية الظفر المؤزر على انغام اناشيد المهللين والمكبرين ، من الابطال المسلمين ، والجحاجح الموحدين .

وهنا نترك لابن الاثير ان يحدثنا عن يوم بيت المقدس الاغر المحجل بقوله :

« في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٥٨٣هـ كبر المسلمون فرحا واعتزازا بنصر الله وتأييده ، اما الفرنج ، فصاحوا تفجعا وتوجعا فسمع الناس صيحة كادت الارض تميد منها ، لعظمها وشدتها ... فلما ملك صلاح الدين بيت المقدس واستقر بها ، اقام في الرابع من شعبان صلاة الجمعة في

المسجد الاقصى ، تحت قبة الصخرة المشرفة ومن حولها ، وكان الخطيب والامام محيي الدين بن الزكي ، قاضي دمشق ..»

ثم تابع ابن الاثير قوله : « ثم رتب فيه (اي في المسجد الاقصى المبارك) خطيبا واماما برسم الصلوات الخمس ، وامر بان يعمل له منبر فقيل له : ان نور الدين محمودا كان قد عمل بحلب منبرا ، امر الصناع بالمبالغة في تحسينه واتقانه وقال : « هذا قد عملناه لينصب بالبيت المقدس » .. فامر صلاح الدين باحضاره ، فحمل من حلب ونصب بالقدس ، وكان بين عمل المنبر وحمله ما يزيد على عشرين سنة ... وكان هذا من كرامات نور الدين وحسن مقاصده رحمه الله ...

وهكذا اخذ المنبر الشريف مكانه الذي اراده له نور الدين ، ولكن على يد خليفته في زعامة العالم الاسلامي الملك الناصر ، ناصر الدنيا والدين ، بطل ملوك الاسلام والمسلمين ، السلطان العظيم صلاح الدين .

وان جميع الذين تعاقبوا على حكم بيت المقدس من ملوك المسلمين وامرائهم ، من ايام الايوبيين حتى حكم العثمانيين ، حافظوا على هذا الاثر الرائع ، والتحفة النادرة الفريدة والمقدسة ، حافظوا عليها بالمهج والدماء ، وارخصوا في سبيل كرامتها النفس والنفيس ، وبذلوا في جوارها اغلى الوان الفداء ... حتى كانت ارادة الله فوقعت الطامة الكبرى ، وسقطت بيت المقدس يوم ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ ميلادية ، صريعة الذل والهوان ، بيد القوات اليهودية اهل البغي والعدوان ... وما لبثت هذه القوات ان دست في المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله ، علجا اجنبيا في اليوم الثامن من شهر جمادي الاخرة سنة ١٣٨٩ هـ (٢١ آب سنة ١٩٦٩ م) فرماه هذا العلج بشواظ من لهب النفط احرق منه المنبر الذي تركه السلف امانة غالية بيد الخلف ، فاصبح التراث الذي وقفه نور الدين ومن بعده صلاح الدين رمادا تذروه ريح الاحتلال اليهودي في مطاوي النسيان .. فوا اسفاه على مقدسات الاسلام والمسلمين ، وهي تتهاوى انقاضا تحت نيران اليهود الغاصبين ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وانا لله وانا اليه راجعون .

والفاجعة بالمنبر الشريف لم تنته بها المأساة ، ذلك ان الحريق الغشوم تطاول بالسنته الملتهبة الى المحراب الذي طهره صلاح الدين من رجس الصليبيين ، وجدد بناءه بما يتفق وروعة المنبر الذي في جواره .. فما كان حظ المحراب من النار المحرقة خيرا من حظ جاره اذ تهاوت منه الحجارة التي حملتها كواهل المجاهدين ، وعطرتها انفاس المصلين من الابطال المرابطين واصبح ما فوقها من نقوش الايات الكريمة كالح الوجه ، حطيم الكتابة ، تحيط به اقسى انواع الكآبة ..

بذلك خسر المسلمون منبر نور الدين ، ومحراب صلاح الدين ، في ساعات معدودة ، في يوم بكت من شؤمه ملائكة السماء ، حزنا على محارم الله لدى اهل الارض . فهل ينتفض في المسلمين ميراثهم من عزائم اسلافهم الاولين فيثأروا لكرامة امتهم ، وعزة دينهم ، ويعيدوا الى رحاب الاقصى المبارك البهجة التي غابت عنه يوم اناخ عليه الاحتلال اليهودي بكلكله البغيض ؟...

إن ارواح الشهداء التي بذلها اهل الفداء من اجل الاقصى المبارك ، في مختلف عهود التاريخ الاسلامي ، تضج اليوم بنداء الثأر ، فلعل المسلمين اليوم يصيخون لهذا النداء ، ويقيلون حرمات الله في بيت المقدس مما اصابها بالاحتلال اليهودي ، وينقذونها قبل ان تتطاول اليها ايدي الاعداء بالتدمير والتخريب ، فحينئذ لات ساعة مندم ، اذ لا ينفع يومئذ اي ندم .

الكتابات الاثرية في المنبر :

حفرت على جوانب المنبر الكتابات الآتية وهي مما امر بكتابته نور الدين محمود بن زنكي :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، امر بعمله العبد الفقير الى رحمته ، الذاكر لنعمته ، المجاهد في سبيله ، المرابط لاعداء دينه ، الملك العادل نور الدين ذكر الاسلام والمسلمين ، منصف المظلومين من الظالمين ابو القاسم محمود بن زنكي ابو سيف ناصر امير المؤمنين اعز الله انصاره وادام اقتداره واعلى مناره ، ونشر في الخافقين الويته واعلامه ، واعز اولياء دولته ، واذل كفار نعمته وفتح له وعلى يديه واقره بالنصر ، وارحمنا برحمتك يا رب العالمين سنة اربع وستين وخمسمائة » .

وكتب على يمين الخطيب من ناحية المحراب :

« بسم الله الرحمن الرحيم : **(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة)** النور / ٣٦ ، ٣٧ .

وكتب على يسار الخطيب من الجهة الغربية للمنبر :

« بسم الله الرحمن الرحيم : **(إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين)** التوبة / ١٨ .

وكتب على رقبة المنبر : وهو من كتابة اسماعيل بن نور الدين ،

بسم الله الرحمن الرحيم عمل في ايام مولانا الملك العالم العادل الصالح اسماعيل بن محمود زنكي .

وكتب على الدفة اليمنى من المنبر :

« بسم الله الرحمن الرحيم : **(ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم**

كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون . ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة)

النحل / ٩٠ ــ ٩٣ .

الصناع الذين عملوا المنبر وكتابتهم عليه :

ان الذين قاموا بصنع هذا المنبر الاثري كانوا من اهل حلب وقد تركوا فيه اسماءهم في الكتابة التالية ، وذلك في ستة سطور بعضها فوق بعض :

١ ــ صنعه سلمان بن معالي رحمه الله .
٢ ــ عمل حميد بن ظافر رحمه الله .
٣ ــ عمل ابي الحسن بن يحي رحمه الله .
٤ ــ صنعه حميد بن ظافر رحمه الله .
٥ ــ صنعه حميد بن ظافر الحلبي رحمه الله .
٦ ــ صنعه فضائل وابو الحسن ولدي يحيى الحلبي رحمه الله .

سنة تمام صنع المنبر :

توفي السلطان الملك نور الدين قبل ان يتم صنع المنبر ، فتولى السلطان الملك الصالح اسماعيل بن محمود اتمام عمل ابيه وكتب على « زنار » المنبر الكلمات التالية :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، تمامه في ايام ولده الملك العالم العادل الصالح اسماعيل بن محمود بن زنكي بن آق سنقر » وكان ذلك في سنة ٥٧٠ هجرية .

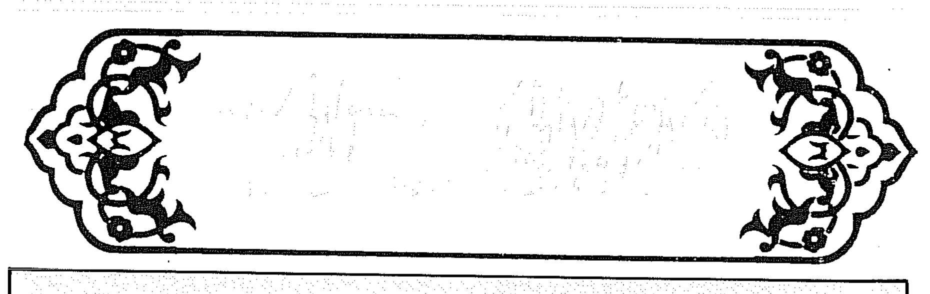
الكتابة على محراب صلاح الدين :

ذكر المؤرخون ان الملك الناصر ، بطل الاسلام والمسلمين ، السلطان صلاح الدين الايوبي ، بعد ان ازال معالم الكفر عن المسجد الاقصى المبارك ، امر رحمه الله ان يجدد فيه محرابه الذي غيره الفرنج وطمسوا هيئته الاسلامية .

فقام امهر البنائين بتجديد هذا المحراب وترميمه ، وكتبوا عليه الكلمات التالية :

« بسم الله الرحمن الرحيم . امر بتجديد هذا المحراب المقدس وعمارة المسجد الاقصى الذي هو على التقوى مؤسس . عبد الله ووليه يوسف بن ايوب ابو المظفر الملك الناصر صلاح الدنيا والدين . عندما فتحه الله على يديه في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة . وهو يسأل الله إذاعة شكر هذه النعمة واجزل حظه من المغفرة والرحمة » .

اما بعد : فاننا نسأل الله عز وجل ، ان يديل للاسلام والمسلمين من اعدائهم اليهود واحلافهم من المستعمرين اهل البغي والظلم ، وان يمد عباده من اوليائه المؤمنين برجال بررة مخلصين ، يعودون بالمسجد الاقصى المبارك الى سيرته الاولى ، كما كان على عهد صلاح الدين من البهجة والرفعة والخلود والمنعة .. وما ذلك على الله بعزيز ..



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقـــدم باقـــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المســـلم أكـــرم زاد مـــن الهـــدى المحمدي .

عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اتقوا الملاعن الثلاثة : البراز في الموارد ، وقارعة الطريق ، والظل »

(رواه ابو داود وابن ماجة ورواه مسلم بلفظ آخر)

الملاعن : المواضع التي يكون إلقاء النجاسة فيها سببا لأن يلعن الناس من فعل ذلك .

والموارد : جمع مورد وهو طريق الماء . وقارعة الطريق وسطها لأنه يقْرَع بالنعال عند المشي . وهكذا يدعو الاسلام الى النظافة ويحارب الوسائل التي تنشر الأمراض وتضر بالصحة العامة .

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » .

(رواه البخاري والنسائي والشافعي)

السواك : آلة خشنة لتنظيف الفم سواء أكانت من زرع كعود الأراك والزيتون أم غيره كالفرشاة الصناعية فالمدار على نظافة الفم باي شيء كان وان كان الافضل استعمال الأراك لأن به مادة قابضة وهو مَطْهَرَة أي منظف ومطهر . ومرضاة : سبب في رضا الله لانه نظافة ، وعبادة أمر الله بها .



للأستاذ سالم البهنساوي

الخلع اصطلاح شرعي يقصد به ازالة رابطة الزوجية لقاء مقابل تدفعه الزوجة، والأصل الا يزيد هذا المقابل عما أخذته الزوجة ، ولهذا اختلف فيما زاد عن ذلك ، فيروي ابن حزم عن عطاء وطاووس والأوزاعي وجوب رد هذه الزيادة ، لما ثبت فى صحيح البخاري بسند مرفوع أن امراة ثابت ابن قيس جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقالت : لا أعتب على زوجي فى خلق ولا دين ولكني أكره الكفر فى الاسلام . فقال أتردين عليه حديقته .. ؟ (وكان مهرها هذه الحديقة) فقالت : نعم ، فقال للزوج، اقبل الحديقة وطلقها تطليقة . ولكن جمهور الأئمة يجيز أخذ أكثر من الصداق المدفوع لأن الخلع فى نظرهم نشوز من جانب الزوجة ، ويستدلون بقول الله تعالى : **﴿ ولا يحل لكم أن تاخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به ﴾** البقرة / ٢٢٩ وقد حملوا حديث ثابت بن قيس على خلاف الأولى ، وقال الامام مالك انه ليس من مكارم الأخلاق .

ولكن يتضح من سياق هذا الحديث ، الأمر برد المهر فقط وهذا ما يرجح الراي الأول ، اما الآية القرآنية التى استدل بها أصحاب الراي الثاني فهى حجة عليهم لأنها تجيز أن تفتدي المرأة نفسها بمقابل يدفع للزوج وهو المشار اليه فى الآية بلفظ **(مما آتيتموهن)** . وهذا اللفظ لا يفيد ان يأخذ الزوج أكثر مما دفعه . ومع هذا فجواز أخذ أكثر من الصداق عند تعسف الزوجة واضرارها بالزوج مسألة تحكمها نصوص أخرى مثل حديث (لا ضرر ولا ضرار) .

الخلع وحق الطفل :

ولا يجوز أن يكون مقابل الخلع هو أن تتنازل الأم عن حضانة الطفل لأن هذا من حق الولد وبقاؤه عند امه انفع له ، فان خالعته على أن تترك الولد عنده فالخلع جائز والشرط باطل (المبسوط للسرخى حـ ٦) .

وبهذا أخذت المادة / ٨٨ من مشروع القانون الكويتي اذ نصت على انه اذا اشترط الرجل فى المخالعة امساك الولد عنده مدة الحضانة صحت المخالعة وبطل الشرط وكان لحاضنته أخذه منه ويلزم أبوه بنفقته واجرة حضانته ان كان الولد فقيرا .

كما لا يجوز الخلع على أن تمسك الأم بالطفل بعد سن الحضانة لأن مصلحة الصغير ومصلحة المجتمع فى أن يضم للأب بعد هذه السن ليبلغ مبلغ الرجال فى الآداب والأخلاق ، فان اتفق الزوجان على ذلك صح الخلع وبطل الشرط وقد جاء فى الفتاوي الهندية (ولا يملك الزوجان اسقاط هذا الحق واذا تراضيا على ذلك فانه يصح الخلع ، ويبطل الشرط لأن الخلع لا يبطل بالشرط الفاسد) .

قد يقال ان صحة العقود مع بطلان الشروط الفاسدة قد يكون محل طعن بأن العاقد ما رضي الا مقابل الشرط فان الغى الشرط فات رضاه بالعقد والجواب على ذلك هو أن الله تعالى الذى اعتبر الرضا وجعله شرطا فى صحة العقود هو الذى حكم

بصحته مع عدم الاعتداد بالشرط الفاسد ، حماية للمصلحة العامة لأنها أولى من المصالح الفردية .

والاسلام اذ يشرع نظام الخلع انما أراد علاج مشكلة قد تعجز المحاكم عن علاجها وذلك اذا لم ترغب الزوجة فى ذكر أسباب طلب الانفصال اما حفاظا على الأسرة والأولاد أو لأن حياءها يمنعها من ذلك ، ومن ثم شرع الله لها نظام الخلع ، حتى لا يصبح بيت الزوجية جحيما وفى هذا قال ابن سينا فى كتاب الشفاء : (وينبغي أن يكون الى الفرقة سبيل والا يسد ذلك من كل وجه لأن حسم اسباب التوصل الى الفرقة بالكلية يقتضي وجوها من الضرر والخلل ، منها أن من الطبائع ما لا يألف بعض الطبائع ، فكلما اجتهد فى الجمع بينهما زاد الشر والنبو وتنغصت المعايش ، ومنها أن من الناس من يمني بزوج غير كفء — أي فاسد الطبع والخلق — ويغيض لما هنة طبيعية فيصير ذلك داعيا الى الرغبة فى غيره ..) .

تناقض القوانين العربية :

ان الاسلام لم يجعل الطلاق بيد الرجل الا لتوفير مقومات القوامة له، وقد ألزمه الا يتعجل فى فصم عرى رباط الزوجية لتظل الأسرة فى نطاقه الصحيح ولينأى به عن التسرع وحكم العاطفة .

ولو كانت القوامة للزوجين بالتناوب أو كان الحق فيها شائعا لفسدت الحياة الزوجية وانفرط عقد الأسرة ونشأت لبناتها فى ظل صراع وخلاف لا يجد من يحسه ويقومه ، ومن ثم تتلاشى القيم فى نفوس الأولاد .

ولكن الاسلام فيما أرى لم يجعل هذا الحق رهين تفضل الزوج فليس له أن يمسك على الحياة الزوجية ضرارا ، ولهذا قال الله تعالى : **(ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا)** البقرة/٢٣١ .

فرضا الزوج على الخلع او الطلاق على مال أمر مقبول ولكن تعسفه فى هذا أمر غير مقبول ، وهذا ما أغفلته القوانين فالمادة/٤٦ من القانون العراقي تعرف الخلع بأنه « ازالة قيد الزواج بلفظ الخلع أو ما فى معناه وينعقد بايجاب وقبول أمام القاضي » ، والمادة/٨٣ من مشروع القانون الكويتي تنص على أن (لكل من الطرفين الرجوع عن ايجابية المخالعة قبل الطرف الآخر) بينما القانون المصري لم يورد نصا صريحا فى هذا ، واكتفت المادة/٥ بالنص على أن « الطلاق نظير عوض طلاق بائن » والمادة/٩٦ أيضا تنص على أن « لكل من الطرفين الرجوع عن ايجابه في المخالعة قبل الطرف الآخر » . ومثل ذلك القانون المغربي والسوداني فكلها تربط الخلع برضا الزوج دون أن تعالج التعسف . فهل هذا يتفق مع الاسلام نصا وروحا ؟

تناقض القانون مع الشريعة :

هذا هو حاصل النصوص القانونية وهى مستمدة من اقوال بعض الفقهاء وكلها تربط الخلع بقبول الرجل دون أن تنص على أنه عند تعسفه تلجأ الزوجة الى القضاء .

وهي بهذا تتناقض مع نفسها لعدم فهم من وضعوها لمضمون النصوص الشرعية ، أو لعدم دقة الصياغة لاننا بشر . وسبب التناقض

أن القوانين لم تنص على اختصاص القاضي بالامر اذا لم يستجب الزوج وتحقق موضوع الخلع وشرعيتـــه بينما قال بذلك فقهاء أقدمون ، فقــد جاء في كتاب السرائر (قال شيخنــا أبو جعفر : وانما يجب الخلع اذا قالت المرأة لزوجها ، اني لا اطيع لك أمرا) وقال ابن رشد (والفقه ان الفداء انما جعل للمرأة في مقابلة مــا بيد الرجل من الطلاق فانه لما جعل الطلاق بيد الرجل اذا فرك المـــرأة ــ كرهها ــ جعل الخلع بيد المــرأة اذا فركت الرجل » بداية المجتهد ج ٢ وقال أمير المؤمنين عمر (اذا اراد النساء الخلع فلا تكفروهن) (سنن البيهقي ج ٧) .

● **تناقض القانون مع نفسه :**

كما نرى ان القوانين العربيـــة باغفالها علاج تعسف الزوج فـــي اجابة الزوجة الى طلبها وهو التفريق عن طريق الخلع ، تكون قد تناقضت مع نفسها لانها تبيح التطليق للضرر دون ان تتحمل الزوجة شيئا فكــان الاولى ان تنص هذه القوانين علـــى اختصاص القاضي بالحكم بالخلـــع اذا عرضت الزوجة المقابل العـــادل ورفضه الزوج ، وتحقق الموجب لحل هذه الرابطة .

سبق ان ذكرت في باب التفريـــق القضائي وأسبابه ان القوانين تجعل التفريق بين الزوجين بطلقة بائنـــة وهي التي لا يملك فيها الزوج ارجاع الزوجة الا برضاها وبعقد ومهـــر جديدين وذلك في حالات الضرر كمـــا تجعل هذا التفريق في حالات ثـــلاث هي :

١ ــ اذا كانت الاساءة من الزوج.

٢ ــ او اذا كانت الاساءة مـــن الزوجين معا .

٣ ــ او اذا جهل الحال فلم يعرف من المسيء او المحسن .

فاذا كان التفريق للقاضي في هذه الحالات الثلاث بطلقة بائنة ولا تتكلف فيها الزوجة شيئا افلا يكون هذا من حقها ان عرضت رد الصداق وتعذر الاصلاح ؟..

ان التشريعات العربية ، تجعـــل التفريق للضرر من اختصاص القاضي ودون ان يتوقف ذلك على رضـــا الزوج .

١ ــ فالقانون المغربي في الفصل ٥٦ جعل التفريق للضرر من حـــق الزوجة اذا كانت العشرة غـــير مستطاعة مع الزوج .

٢ ــ والمادة / ١٣٠ من القانـــون اللبناني اعطت كلا من الزوجين حق طلب التفريق للضرر ولم تشترط ان يرتبط ذلك بكون العشرة غـــير مستطاعة .

٣ ــ وقانون حقوق العائلة الذي كان مطبقا في ظل الخلافة التركيـــة ، كان ينص في المادة / ١٣٠ علـــى ان (للزوجة أن تطلب التطليق اذا أضر بها الزوج بقول او فعل او خلق) .

٤ ــ والمادة ٩٦ مـــن القانـــون الاردني اعطت الزوجة حق طلـــب التفريق للضرر على ان يبعث القاضي حكمين وهو في هذا مثل القانـــون المصري .

٥ ــ والمادة / ٤٠ من القانـــون العراقي اعطت هذا الحق لكل من الزوجين غير انه منع القاضي مـــن

التطليق ولو ثبت الضرر الا اذا بعث حكمين .

٦ ــ والمادة / ١١٣ و ١١٤ من القانون السوري جعلتا حق التفريق للضرر ، من اختصاص القاضي بشرط ان يكون الضرر غير مستطاع، وأن يقوم القاضي بتكليف حكمين من اهل الزوجين للاصلاح فأن عجزا وكانت الاساءة من الزوج قررا التفريق بطلقة بائنة وان كانت الاساءة من الزوجة قررا التفريق بينهما على تمام المهر او على قسم منه .

اسباب تناقض القوانين :

من هذا العرض يتضح ان قوانين الدول العربية خصوصا ما نسب منها الى الاسلام قد تناقضت مع نفسها ومع المصادر التي استقت منها تشريعاتها وهي الفقه الاسلامي .

فالقوانين فى باب الخلع لا تبيح للزوجة أن تفارق زوجها الا برضاه لان الخلع في هذه التشريعات يتوقف على قبول الطرف الاخر وهو الزوج .

بينما تجد هذه القوانين في باب الطلاق للضرر تبيح التفريق بغير رضا الزوج ومن ذلك اذا كانت الاساءة منه او منهما معا او جهل الحال فلم يعرف من المحسن أو المسيء .

والفقه الذي يعد مصدرا لهذه القوانين يبيح التطليق للضرر ولو كان ضررا أدبيا كقطع كلامه عنها وتحويل وجهه عنها ، بل من الفقهاء من اكتفى في الاثبات بالسماع الفاشي المستفيض على السنة الجيران من النساء والخدم كما ان النصوص الشرعية التي يجب الاحتكام اليها عند الاختلاف ، تؤكد حق المراة في الحصول على انهاء عقد النكاح (الزواج) ولو لم يرض الزوج بذلك .

وفي قصة بريرة مع زوجها مغيث، ما يؤكد ذلك وقد وردت في صحيح البخاري وتتلخص فى انه بعد ان قامت السيدة عائشة باطلاق سراح بريرة وكانت مملوكة تمتعت هذه بالحقوق الزوجية للحرائر المسلمات، وكان الرق حائلا بينها وبين التمتع بهذه الحقوق ، المثلة في رفع الضرر الواقع في بداية الزواج كما هو الحال في الاماء ، او الضرر الذي يقع بعد ذلك كما هو الحال في شأن الحرائر والذي دلت عليه قضية زوجة ثابت ابن قيس .

اما بريرة ، فبموجب هذا اختارت مفارقة زوجها فأبى وبلغ هذا النبي صلى الله عليه وسلم فأشار عليها بالعودة الى زوجها فقالت : هل هذا واجب علي ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم (بل انا شافع) فقالت : لا حاجة لي به . فأقرها النبي على ذلك .

وقضية ثابت بن قيس الثابتة في البخاري فيها أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتطليق زوجته والامر للوجوب ما لم يصرف الى الندب بقرينة من القرائن .

وما تأوله بعض الفقهاء مثل ابن حجر من أن هذا للارشاد والاصلاح لا للايجاب مردود عليه بقول الامام الشوكاني (لم يذكر ابن حجر ما يدل على صرف الامر عن حقيقته) نيل الاوطار حـ / ٦ .

ومردود عليه بأن طبيعة الحيـاة الزوجية قد حددها الله تعالى بقوله: **(فامساك بمعروف او تسريـــح باحسان)** سورة البقرة / ٢٢٩ فلا مجال هنا للاكراه على الحيـــاة الزوجية سواء وقع الاكراه علـى الرجل او على المرأة ولهذا كـــان الطلاق بيد الرجل وكان الخلع حقا خالصا للمرأة . ولا شك ان ربــط الخلع بموافقة الرجل فيه سلب لهذا الحق وابطال له ولهذا نرى ان يلزمه القاضي بالمخالعة اذا امتنع عنـــه اضرارا بالزوجة او لرغبته في الاثراء على حساب سعادتها وذلك باشتراط مبلغ كبير من المال .

ونرى ان حكم النبي صلى اللــه عليه وسلم في قضية زوجة ثابت بن قيس ، قد كشف عن هذا المبـــدأ واكد هذا الحق ، اذ أمر الـــزوج بالتطليق في مقابل رد الزوجــــة الصداق .

واذا كان الفقهاء واصحـــــاب المذاهب الفقهية لم يتناولوا هـــذه المسألة بهذا التحديد ، فما ذلك الا لتوفر الصدق والتقوى في عصرهـم كما كان الحال في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، الامر الـذي جعل زوجة ثابت بن قيس تستهل قضيتها بقولها (لا أعيب على زوجي في خلق ولا دين) .

ومع هذا فحق المرأة في الخلع على النحو الذي ذكرناه ، نجــده عند هؤلاء الفقهاء بالفاظ وتعبـــيرات أخرى فقد قال الامام مالك في المفتدية التي تفتدى من زوجها : (انه اذا علم ان زوجها اضر بها وضيق عليهـا ، وعلم انه ظالم لها ، مضى الطلاق ورد عليها مالها فهذا الذي كنـــت اسمع والذي عليه أمر الناس عندنا) تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك حـ / ٢ كتاب الطلاق باب ما جاء في المختلعة ، وبعض الحنابلة يرون انه ان كان النشوز مـن جهـة الرجل وقع الطلاق ، اي بغير رضـاه ، والظاهرية يرون ان النشوز ان كان من جانب الرجل فقد وقع تحت النهي الوارد في قول الله تعالـى : **(ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا)** البقرة/ ٢٣١ .

فهذه الاقوال تؤدي الى مـــا ذهبنا اليه وهو مـا استخلصــه الدكتور الغندور من قضية زوجـة ثابت بن قيس اذ نص على انه عند عدم امكان الصلح بينهما بأمر القاضي الزوجين بالمخالعة على ان تدفـــع الزوجة المهر لزوجها او العـــوض المقرر من قبل القاضي .

والذي نرجحه انه اذا لجـأت الزوجة الى القاضي لتعسف الزوج في قبول المخالعة ، للقاضي ان يحكم على الرجل بطلقة بائنة وعلى المـرأة بمبلغ من المال قد يكون المهر او اكثر منه حسبما يقتنع به من الوقائـــع المطروحة امامه .

اشتراط اسباب ظاهرة للخلع :

ومع هذا يرى بعض العلماء ان الخلع (انما يجوز اذا كان هناك سبب يقتضيه ، كأن يكون الرجل معيبا في خلقه او سيئا في خلقه او لا يؤدي للزوجة حقها وأن تخاف المرأة الا تقيم حدود الله فيما يجب عليها مـن حسن المعاشرة كما هو ظاهر الآية) .

فأن لم يكن ثمة سبب يقتضيـــه فهو محظور لما رواه احمد والنسائي

من حديث أبي هريرة (المختلعات هن المنافقات) فقه السنة . ولما كان هذا الحديث هو سند هذا الرأي ، فقد هان الامر لان السنة النبوية قد محصت تمحيصا لم تشهده الانسانية من قبل فقد تتبع العلماء الاولون الاحاديث متنا وسندا وميزوا الصحيح من الضعيف من الموضوع ووضعت كتب مستقلة في ذلك .

ولقد اثبت لنا العلماء ان الحديث المشار اليه ، رواه الترمذي واثبتوا انه حديث غريب واسناده ليس بالقوي وفى بعض رجاله جهالة وفي بعضهم ضعف . (تحفة الاجوذي بشرح جامع الترمذي حـ ٤) .

ومع هذا فلا نقول بأن الخلع يكون بغير ضوابط أو قيود ، أنما نقول ان الاسلام قد أعفى المراة من اثبات الضرر او الكراهية ان اختارت طريق الخلع .

أما عند الحساب فاذا لم يكن للزوجة عذر في طلب الطلاق وطلبته فهي آثمة لما روى احمد والترمذي بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم (أيما أمراة سألت زوجها طلاقا ، في غير ما بأس ، فحرام عليها رائحة الجنة) .

وفي هذا قال ابن كثير : قالت طائفة كبيرة من السلف وائمة الخلف، انه لا يجوز الخلع الا ان يكون الشقاق في النشوز من جانب المراة، فيجوز للرجل ، حينئذ قبول الفدية ، واحتجوا بقول الله تعالي : **(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا الا يقيما حدود الله)** البقرة / ٢٢٩ . قالوا : فلم يشرع الخلع الا في هذه الحالة فلا يجوز فى غيرها الا بدليل والاصل عدمه .

وقال مالك والأوزاعي ، لو أخذ منها شيئا وهو مضار لها وجب رده اليها وكان الطلاق رجعيا وقال مالك : « وهو الامر الذي ادركت الناس عليه أي من بعد عصر التابعين » .

هذا هو الحكم ديانة . اما عند التقاضي والشقاق فالاسلام لم يجعل لاحد من البشر سبيلا على حياة الزوجين ليطلع على السبب ويقدر مدى ملاءمته للانفصال بل أوكل ذلك الى ضمير الزوجين وارجأ حسابهما الى ان تقوم الساعة وذلك حفظا على الاسرة وعلى الزوجة ذاتها ومن هنا كان الطلاق بيد الرجل والخلع حق المراة ، وكان القضاء هو صاحب السلطة فيالزام الطرفين بالحكم الشرعي الذي يتضح للقاضي .

الفقه بين الخلع والطلاق على مال

الخلع والطلاق على مال كلاهما وسيلة لفصم عرى الزوجية بمقابل تقدمه الزوجة الراغبة في ذلك .

ولكننا نجد من العلماء من ذهب في التفرقة بين الخلع والطلاق على مال مذهبا قد يغير مضمونهما .

فعند الاحناف ان الخلع وقع فيه خلاف هل هو فسخ فلا يحتسب طلقة من الثلاث المسموح بها أو هو طلاق فيحتسب ثم هل تسقط به كل حقوق الزوجة أو لا ؟ ، وهل يملك الزوج ارجاع زوجته بغير رضاها اذا كان بدل الخلع شيئا محظورا أو أمرا باطلا؟، أما الطلاق على مال

فقد برىء من هذا الخلاف فهو طلاق وليس فسخا كما انه لا تسقط به كل حقوق الزوجة اذا تحدد العوض وهو المبلغ المتفق عليه، ومن ثم تظل لها نفقة العدة والمهر ، وأيضا هو طلاق رجعي ان كان العوض باطلا ، أما ان كان صحيحا فهو طلاق بائن .

ولكننا نجد ان هذه التفرقة بين الخلع والطلاق على مال ، ليس لها دليل شرعي ، بل تستند الى اجتهاد لا يلزم الا صاحبه .

والتكييف الفقهي الذي نختاره هو انه اذا اتفق الزوجان على الفرقة في مقابل مقدار من المال تعطيه الزوجة لزوجها ، وطلقها بناء على ذلك فان هذا التصرف يعتبر خلعا وتقع به طلقة بائنة ، فلا تحل للزوج الا بمهر وعقد جديدين .

كما نرى ان هذا التصرف سواء وصف بانه خلع او طلاق على مال ، يندرج تحت الأحكام التالية :

١ — ان الزوج اذا ابتدأ بالخلع بأن قال لزوجته خالعتك في نظير كذا ثم أراد أن يرجع عن الخلع بعد قبول الزوجة ، لم يملك الرجوع مع انه يملك ذلك اذا كان الطلاق بغير عوض . وهذا يسمى بالرجعة .

٢ — ان الزوجة تملك ان تشترط لنفسها الخيار فى مدة معلومة يكون لها فيها الحق في القبول أو الرفض لان الخلع من جانبها معاوضة والمعاوضات يصح فيها اشتراط الخيار .

٣ — انه ان قامت الزوجة من المجلس الذي سمعت فيه عرض المخالعة من الزوج ولم تبد قبولها ، لا يصح منها القبول اذا رفض الزوج ذلك لأن المعاوضات المالية تبطل اذا تفرق العاقدان ، ولا بد من ايجاب جديد من الزوج .

الخلع بين الشكلية والموضوعية :

نجد من العلماء من اضفى شرعية على الالفاظ ومن ثم يشترط لصحة الخلع ان يكون بلفظ من الفاظه الصريحة في معنى الخلع او الكناية عنه والسبب عندهم ان الخلع الشرعي له احكام خاصة تغاير أحكام الطلاق على مال .

وعلى هذا لو قالت الزوجة لزوجها طلقني على مائة دينار كان ذلك طلاقا بائنا واحتسب ضمن الطلقات الثلاث ، على ما هو مفصل في كتاب بدائع الصنائع حـ ٣ ، ولكن المحققين من الفقهاء لا يرون هذه التفرقة ، ولا يهتمون بالالفاظ وشكلياتها بل يردون الامر الى مضمونها .

فالخلع تبين به المرأة ، فلا يحل له ان يتزوجها بعده ، آلا برضاها وليس هو كالطلاق المجرد فان ذلك الطلاق يقع رجعيا أو له ان يرتجعها في العدة بدون رضاها . وقد تنازع العلماء في هذا الخلع ، هل يقع به طلقة بائنة محسوبة من الثلاث ، أو تقع به فرقة بائنة ، وليس من الطلاق الثلاث ، بل هو فسخ ؟ على قولين مشهورين كما جاء فى مجموع الفتاوى لابن تيمية حـ ٣٣ .

والاول مذهب ابي حنيفة ومالك وكثير من السلف ، ونقل عن طائفة من الصحابة ، لكن لم يثبت عن واحد منهم ، بل ضعف أحمد بن حنبل ،

وابن خزيمة وابن المنذر وغيرهم ، جميع ما روى في ذلك عن الصحابة .
والراي الثاني : انه فرقة بائنة ، وليس من الثلاث ، وهذا ثابت عن ابن عباس باتفاق اهل المعرفة بالحديث ، وهو قول اصحابه ، كطاووس وعكرمة وهو أحد قولي الشافعي ، وهو ظاهر مذهب احمد ابن حنبل وغيره من فقهاء الحديث واسحاق بن راهويه وابي ثور ، وداوود وابن المنذر وابن خزيمة وغيرهم . مجموع الفتاوى حـ ٣٣ .

واستدل ابن عباس على ذلك بأن الله تعالى ذكر الخلع بعد طلقتين ثم قال : ((**فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره**) البقرة/ ٢٣٠ . فلو كان الخلع طلاقا ، لكان الطلاق أربعا ، وقال بعضهم ان كان بلفظ الطلاق وقع طلاقا بائنا ،وأجاب شيخ الاسلام ابن تيمية على ذلك بقوله : « من قال من اصحاب الشافعي واحمد : ان الخلع بلفظ الطلاق يقع طلاقا بائنا ، فهؤلاء أثبتوا في الجملة طلاقا بائنا محسوبا من الثلاث ، فنقضوا أصلهم الصحيح الذى دل عليه الكتاب والسنة » . وقال بعض الظاهرية : « اذا وقع بلفظ الطلاق كان طلاقا رجعيا » .

واجاب ابن تيمية بأن مقصود الافتداء لا يحصل الا مع البينونة ولهذا كان حصول البينونة بالخلع لم يعرف فيه خلاف بين المسلمين وقال : « ان الخلع هو فرقة بعوض، فمتى فارقها بعوض ، فهى مفتدية لنفسها به ، وهو خالع لها بأي لفظ كان » ، ولم ينقل أحد قط ، لا عن ابن عباس وأصحابه ولا عن أحمد بن حنبل أنهم فرقوا بين الخلع ، بلفظ الطلاق ، وبين غيره — مجموع الفتاوي حـ ٣٣ .

طبيعة الخلع وانعدام العوض :

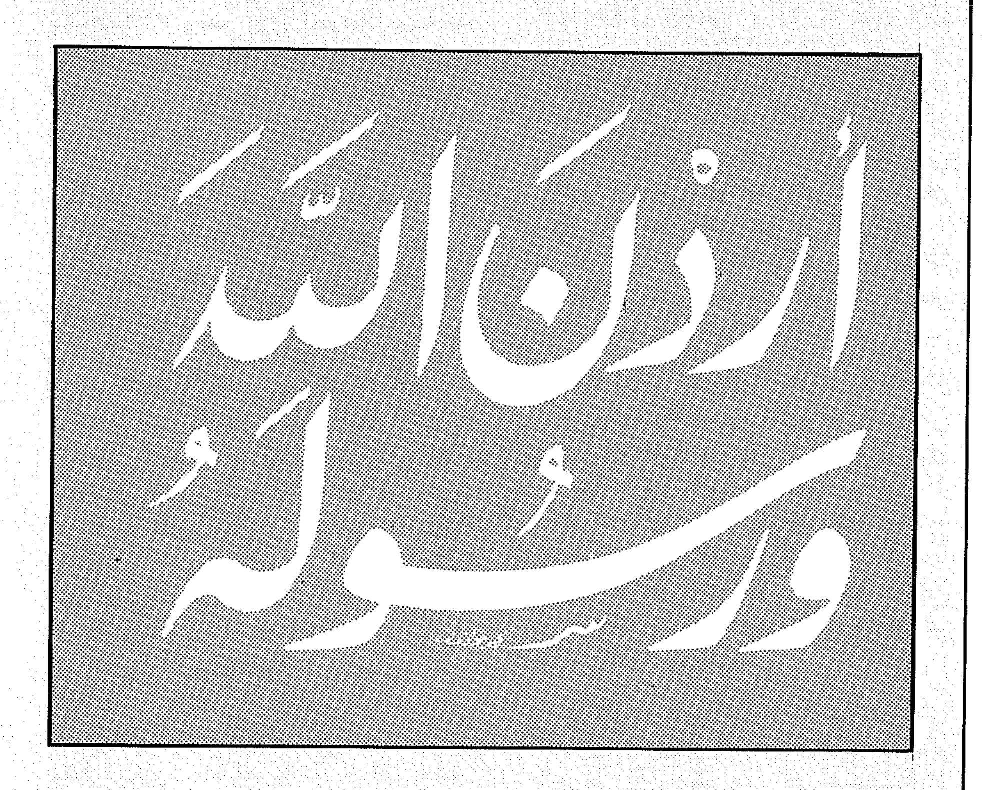
الأصل فى الفرقة بين الزوجين أنها طلاق رجعي ، ألا ما كان قبل الدخول ، أو مكملا للثلاث ، وقد خرج الخلع عن هذا الأصل واصبح طلاقا بائنا ، بينونة صغرى ، لأنه لو كان رجعيا لتمكن الزوج من اعادتها الى عصمته بغير رضاها على الرغم من انها اختلعت منه بعوض للكراهية ، ولهذا السبب لا تعاد اليه الا برضاها وبعقد وبمهر جديدين ، وذلك هو حكم البينونة الصغرى .

كما يرى جمهور الفقهاء أن الفرقة تقع طلاقا بائنا متى كان هناك عوض ولو فى الظاهر ، كما اذا خالع الرجل زوجته على خمر أو شيء محرم اذ يقع الطلاق بائنا ولا يستحق الزوج هذا العوض لأنه محرم شرعا ، كما يرون أنه لو كانت الفرقة بلفظ الخلع أو معناه وقع الطلاق بائنا ، ولو لم يكن هناك عوض .

والاولى هو الراي القائل بأن الطلاق يكون رجعيا عند انعدام العوض لأن القواعد الشرعية لا توجب البينونة الا بسبب العوض أو الطلاق قبل الدخول أو الطلاق المكمل للثلاث .

وفى الختام نرجو أن نكون قد ساهمنا فى علاج هذه المشاكل مع بيان فساد ظاهرة التقليد الأعمى للتشريعات الغربية ، وخطأ سوء استخدام احد الزوجين للحق الشرعي المخول له ، وذلك برد هؤلاء وهؤلاء الى النصوص الشرعية بتطبيقاتها النبوية .

قصّــــة ..



فزع عمر بن الخطاب من نومه لطرقات شديدة على بابه وقام إلى الباب فوجد جاره الأنصاري ــ من بني أمية بن زيد ــ الذي كان قد تعاهد معــه من قبل على أن يتناوبا الحضور عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد يوم فيخبر كل صاحبه بما حدث من خبر في يومه من الوحي أو الأحاديث أو التشريع .. وهال عمر ما لح في وجه صاحبه من اكفهرار وهلع انخلع له قلبه ووجم لحظة ثم ما لبث ان تمالك نفسه وسأل صاحبه « أجاءت غسان ؟ »

وكانت قد ترامت الأنباء إلى المدينة قبل ذلك بأيام بأن قبائل غســـــان ــ بالشام ــ تعد العدة لغزو المدينة .. وتبسم عمر لما تذكر ذلك واطمأنت نفسه أن ستتاح له الفرصة لجهاد جديد في سبيل الله لكن صاحبه لم يتركه لخياله الجميل بل قاطعه في نبرة متشائمة قائلا : لقد حدث أمر عظيم .. أعظم من ذلك وأطول .

للأستاذ : عبد السميع المصري

ـ وما ذاك ؟

ـ طلق رسول الله نساءه.

ـ خابت حفصة بنت عمر وخسرت ، قد كنت اظن هذا يوشك أن يكون .

ووضع عمر ثيابه على نفسه وخرج مع الأنصاري يريد مسجد الرسول وصورة ما حدث بينه وبين ابنته منذ أيام قلائل تتردد على خياله ، ذلك أنه في هذا اليوم القريب لطم زوجته فراجعته القول فهم أن يبطش بها لكنها صاحت « ولم تنكر أن أراجعك ؟ فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل » . .

ويروي عمر ما حدث بعد ذلك فيقول:« فقلت قد خاب من فعل ذلك منهن . ثم جمعت ثيابي علي فنزلت فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت : يا حفصة أتغاضب إحداكن رسول الله يوما إلى الليل ؟ قالت : نعم ، قلت : خبت وخسرت ، افتأمنين أن يغضب الله لغضب رسوله فيهلكك ؟ لا تستكثري على رسول الله ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ، ولا يغرك ان كانت جارتك ـ يريد عائشة ـ هي أوضأ منك وأحب الى رسول الله » .

لقد هال عمر ان تطالب ابنته كما طالب غيرها من نساء النبي ـ ببعض متع الحياة الدنيا وزينتها لأنه يعلم أن رسالة الرسول أعظم وأضخم من غرور الحياة الدنيا .. إنها رسالة لأنقاذ البشرية ولا يعقل عمر أن يشغل عن هذه الرسالة السامية الإلهية بهذه الصغائر ونسى عمر ـ في عميق حبه للرسول وبالغ استشعاره لعظم رسالته ـ أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم ينس يوما أنه بشر ولم ينس قط حق البشرية عليه وحق نسائه كبشر عليه وكان يحتمل ما يصدر عنهن من هنات ويغفر لهن لأنه أعلم بضعف البشر .

لكن ماذا حدث الليلة ؛ ؟ حتى يطلق نساءه جميعا حتى عائشة أحبهن إليه والمحسودة على مكانتها منه ! ؟

وبلغ عمر المسجد وصلى الفجر مع رسول الله وإذا بالرسول يدخل عقب الصلاة مشربة له فيعتزل فيها .. فقام عمر إلى بيت حفصة فوجدها تبكي بكاء مرا فسألها : ما يبكيك ؟ الم اكن قد حدثتك هذا ؟

ـ نعم .. نعم

ـ طلقكن رسول الله .

ـ لا ادري ما اقول هو ذا معتزل في هذه المشربة .

وجلس عمر لحظات مطرقا يتفكر في هذا الخطب الجلل لكنه لم يستطع أن يستقر في مكانه طويلا ففزع عائدا إلى المسجد فهاله أن يرى حول المنبر اقواما بعضهم يبكي وبعضهم يواسي وقد علاهم جميعا الحزن الشديد .

وأي خطب عندهم أفدح من هذا ! ؟ لقد شرفت قبائل وعشائر بالأصهار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجت من هذه القرابة الخير والبركة

والرحمة فلو أن ابنتهم خرجت من بيت النبوة .. خرجت من عند أحب خلق الله إلى أتباعه .. خرجت من عند رسول الله ورحمته المهداة للعالمين فإلى اين سيكون المصير ! ؟ .. إلى اللعنة ولا شك .. إلى الحرمان والتهلكة .

وتحدث الناس في المسجد انه اهدى إلى رسول الله هدية في بيت عائشة فأرسل إلى كل امرأة من نسائه بنصيبها وأرسل إلى زينب بنت جحش فلم ترض ثم زادها مرة أخرى فلم ترض فقالت عائشة:« لقد أقمأت وجهك — أي أذلته — أن ترد عليك الهدية » فقال رسول الله:« لأنتن أهون على الله من أن تقمئنني ، لا ادخل عليكن شهرا » ثم دخل المشربة التي أعتزل فيها .

لا شك في أن الرسول كان يريد أن يجعل من بيت النبوة المثل الأعـــــلى للمسلمين والقدوة المثلى والأسوة الحسنة .. ولا شك في أنه أراد أن يرتفع بأمهات المؤمنين في مدارج الكمال فلا تأسى إحداهن على دنيا فاتت ولا تفرح بحطام زائل ولا يشبع أمهات المؤمنين وفي الأمة فقير جائع فكان ذلك الدرس القاسي والحرمان الأليم الذي أمتد شهرا كاملا ..

لكن عمر تغلى في صدره مراجل الغضب ويعتوره القلق وهو لا يدري فيم كان هذا الاعتزال فترك القوم عند المنبر وعاد إلى المشربة التي فيها رسول اللـــــــه .

ويروي عمر ما حدث بعد ذلك قائلا:« فقلت لغلام أسود : استأذن لعمر . قال:فدخل الغلام فكلم رسول الله ثم خرج إلى فقال : قد ذكرتك له فصمت . قال:فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما اجـــــد فجئت فقلت للغلام : استأذن لعمر . فدخل ثم خرج إلى فقال : قد ذكرتك له فصمت . فلما وليت منصرفا إذا الغلام يدعوني قال : قد اذن لك رسول الله . فدخلت على رسول الله فإذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة أدم حشوها ليف : فسلمت على رسول الله ثم قلت وأنا قائم : أطلقت نساءك ؟ قال فرفع بصره إلى فقال : لا ، فقلت : اللهاكبر . ثم قلت وأنا قائم استئناسا بأمر رسول الله : لو رايتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فتغيظت على امرأتي فإذا هي تراجعني ، فأنكرت ذاك عليها فقالت : أتنكر أن أراجعك ؟ إن أزواج رسول الله ليراجعنه ويهجرنه ، وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ، فقلت : قد خابت حفصة وخسرت أفتأمن إحداهن أن يغضب الله لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت ؟ فتبسم رسول الله . ثم قلت : يارسول الله لو رايتني ودخلت على حفصة فقلت لها : لا يغرنك أن كانت صاحبتك أوضأ منك وأحب إلى رسول الله منك . فتبسم رسول الله تبسمة أخرى . قال فجلست حين رأيته تبسم ، قال : فرفعت بصري في بيته فو الله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير أهب ثلاثة فقلت : يا رسول الله أدع الله ان يوسع على أمتك فأن فارس والروم قد وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله . قال:فجلس رسول الله وكان متكئا ، فقال : أوفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ عجلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا . قال قلت : يارسول الله استغفر لي ، قال ثم قلت : يارسول الله إن كنت كرهت من حفصة شـــيئا فطلقتها فأنت والله أحب إلى من مالي وأهلي . فقال رسول الله : يا عمر

لا يؤمن عبد أبدا حتى أكون أحب إليه من نفسه . فقلت : والله يارسول الله لأنت أحب إلي من نفسي » .

وانطلق عمر من عند رسول الله وهو لا يكاد يصدق أن أحدا يجرؤ على مراجعته أو مخالفة أمره فلقي أم سلمة — أم المؤمنين — فقال ياأم سلمة « تكلمن رسول الله وتراجعنه في شيء ! ؟ فقالت أم سلمة » : « واعجباه ! وما لك وللدخول في أمر رسول الله ونسائه ؟ أي والله إنا لنكلمه فإن حمل ذلك كان أولى به وإن نهانا كان أطوع عندنا منك » .

فمضى عمر عنها وهو يستشعر الندم على كلامه لنساء النبي بما قال .. وقد أضاء في ذهنه قول الحق تبارك وتعالى لنبيه : « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » .

أجل هو بشر رسول ويأمره الله بأن يذكر ذلك للناس ولنفسه أولا .. فإذا كان محمد بشرا كسائر البشر كما يقول القرآن فما أحرى أن يعتري نساءه ضعف البشر وتنتابهن هواجس الدنيا بما فيها من زينة محببة وهن لم يتسلحن بسلاح النبوة ولم يعدهن المولى لحمل الرسالة إنما هن يجتهدن ليكن جديرات بمشاركة صاحب الرسالة حياته ويحرصن ليكن له السكن والمودة .

ومضت الأيام ثقيلة حزينة كئيبة وقد حرمت حجرات أمهات المؤمنين طلعة الزوج الحبيب والقلب الكبير الذي كان يخفض لهن جناح الرحمة ويطالعهن بابتسامته الحانية وحبه الكبير ويهش لهن ويرعى شئونهن .. وكل يوم يتساءلن كم مضى على هذا الفراق وكم بقى من أيام وساعات ليتجدد اللقاء وتعود البهجة والسعادة إلى القلوب .. ! ؟

فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل رسول الله على عائشة فبدأ بها ، قالت عائشة : « يا رسول الله أما كنت أقسمت ألا تدخل علينا شهرا ؟ وإنما أصبحت من تسع وعشرين أعدها لك عدا » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا عائشة الشهر تسع وعشرون ليلة » وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين .

وتقول أم المؤمنين عائشة في رواية ما حدث بعد ذلك : « ثم انزل الله تعالى التخيير فبدأ بي أول من نسائه فقال : (إني ذاكر لك أمرا فلا عليك ألا تعجلي حتى تستأمري أبويك) وأنا أعلم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه . قال : إن الله تعالى يقول : (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا . وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) فقلت له : ففي هذا أستأمر أبوى ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة » .

ثم مضى إلى حفصة بنت عمر ليخبرها فقالت حفصة : « ماذا قالت عائشة ؟ » فأخبرها النبي بجواب عائشة فقالت بمثل ما قالت به عائشة .. ثم خير الرسول باقي نسائه كما خير عائشة رضى الله عنها فاخترن جميعا الله ورسوله والدار الآخرة فكان نعم الاختيار وأعظم اختيار ..

وعادت السعادة إلى بيت النبوة هذا البيت الكريم الذي لم يضم إلا كراما من أطيب الأعراق .



كان كُراعاً فصار ذراعاً :

مثل يضرب لتبدل الاحوال .

والكُراع : الموضع الدقيق من ساق الدابة ، ويكون عاريا من اللحم فلا يرضى به من يُعطاه .. والذراع يكون في اليد ، ويفضل على الكراع لما فيه من اللحم ، ولو ان الكراع صار ذراعا لاكتسى لحما بعد خلوه منه ، واصبح في حالة افضل مما كان عليها ، ورغب فيه من كان يزدريه ، وهذا المثل يضرب لمن تغير حاله ، فعز بعد ذِلة ، وارتفع بعد ضَعة ، ونَبُه بعد خمول .

لا يَصْلحُ رفيقاً من لم يَبْتلعْ ريقاً :

مثل يضرب للتجاوز عن هفوات الاصدقاء .

والريق : اللعاب ، وهو يجري في الفم والحلق ، وعند ما يشتد بالمرء الانفعال كالغضب أو الخوف ، يجف ريقه في حلقه ، فاذا زال ما به هدأ ، وابتلع ريقه . واذا قال شخص لآخر : أبلعني ريقي : فمعناه ان الثاني يعجل الاول بعمل شيء ، فيطلب منه الاول بابلاعه ريقه ان يُمْهِلَه ولا يَعْجَلَ عليه فيتعسر عليه ابتلاع ريقه .

واذا لم يبتلع المرء لصديقه ريقا ، فيغضب لكل هفوة ، ويحاسبه على كل زلة فان الصداقة بينهما تصبح مهددة بالزوال ، وما يقال في الصديقين ، يقال في الزوجين ، والشريكين ، فشرط المرافقة الموافقة ، ولا يصلح صديقا من لم يبتلع ريقا

علق سَوْطك حيثُ يراهُ أهلك .

مثل يضرب للتخويف من غير التجاء الى القسوة .

فالحاكم الحازم من يخلط الشدة باللين ، وكذلك المربي ، والمسئول عن قطاع عمل ، كل هؤلاء يصنعون ما يصنع العاقل البصير بتربية اهله ، فلا يدعهم دون تخويف فيستهينون به ولا يؤذيهم بقسوته فينفرون منه وانما يعلق سوطه في مكان ظاهر حيث يرونه جميعا فيكون رادعا لهم . وقد تعد الدولة نفسها للعدو فتتسلح بما تستطيع من قوة ارهابا له فيخشاها ، ولا يفكر في اذاها ، كما تعد تلك القوة لمن يفكرون من رعيتها في إخلال الأمن واثارة الفوضى .

للشيخ : عطية صقر

الاسراء وفرض الصلاة

السؤال ـ هل كان الاسراء في أول البعثة ، وهل فرضت الصلاة من اول عهد النبوة ؟

ا . ح . ع من الكويت

الجواب ـ الصلوات الخمس المعروفة فرضت ليلة الاسراء وهذا باتفاق لكن متى كان الاسراء ، وهل كانت هناك صلاة قبل الاسراء ؟

أما الاسراء فقد اختلف في وقته اختلافا كبيرا ، فقيل انه كان قبل البعثة ، كما فهم من رواية شريك عن انس ، ولم يرتض هذا القول الاكثرون ، وحملوه على انه كان اسراء بالروح فقط ، كما كانت الرؤيا الصالحة سابقة للوحي في اول عهد النبوة . وصحت احاديث برؤى منامية فيها مشاهد كالتي تروي في قصة الاسراء ، وقيل كان بعد البعثة ، ولكن في اي عام ؟ الأقوال كثيرة ، والذي عليه الجمهور انه كان قبيل الهجرة بعام او نحوه ولم يكن في مبدأ البعثة ، وفي هذا الاسراء وحده فرضت الصلوات المعروفة .

وأما أن هناك صلاة كانت قبل المفروضة ليلة الاسراء فنعم ، ولكن يجب ان يعلم أن الصلاة في القرآن قد تطلق على معناها اللغوي وهو الدعاء ، ومنه قوله تعالى « **وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم** » وقوله : « **إن الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنو صلوا عليه وسلموا تسليما** » فالصلاة في هذه الآية لا يمكن ان تكون هي الصلاة المعروفة ذات الركوع والسجود ، وانما هي دعاء او استغفار او رحمة .

والعرب في الجاهلية كانت لهم صلاة وهي دعاء يدعون به عند التلبية والحج ، كما كانت لهم صلاة من نوع آخر يدل عليه قوله تعالى : **(وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية)** ، والمكاء هو الصفير ، والتصدية هي التصفيق ، فقيل : ان ذلك كان عبادة يتقربون بها ، وقيل ! انه ضرب من التشويش على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي .

ويحتمل أن يكون الدعاء هو المراد من الصلاة في قوله تعالى : **(ولا تجهر**

بصلاتك ولا تخافت بها) كما يحتمل ان يراد بها القراءة ، وقد جاء هذا التفسير في روايات صحيحة . ومن اطلاق الصلاة على القراءة الحديث القدسي الصحيح « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ، فاذا قال : الحمد لله رب العالمين .... » فاطلق الصلاة على قراءة الفاتحة . وكان قيام والليل في أول مشروعيته بالقراءة ، كما في صدر سورة المزمل .

وحملوا الصلاة على الدعاء أو القراءة أيضا ما جاء في حديث أحمد بسند صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم صلي بمنى حين مالت الشمس وصلت خلفه خديجة وعلي . ذلك ان الثابت من حديث عائشة ان خديجة توفيت قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء ، وكانت وفاتها على الصحيح في السنة العاشرة من النبوة ، ورأى جماعة انه كانت هناك صلاة قبل الخمس التي فرضت ليلة الاسراء ، وهي ركعتان بالعشى وركعتان بالابكار ، على ما يدل عليه قوله سبحانه « **وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار** » لكن ليس هناك دليل قوي على ان هذا التسبيح يراد به الصلاة ذات الركوع والسجود ، فلم لا يكون تسبيحا باللسان فقط ويدخل ضمن الدعاء الذي يطلق عليه اسم الصلاة .

وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى عقب عودته من الطائف بموضع يقال له « نخلة » صلى الفجر مع بعض أصحابه ، وذلك كان قبل ليلة الاسراء فما هذه الصلاة ؟ قيل انها من المفروضة اول النهار وآخره ، وتسميتها بالفجر لوقوعها في حينه او قريبا منه ، او كانت صلاة ليل وقعت حول هذا الوقت ، وقد يراد بها الدعاء ، فليس ذلك دليلا على أن الصلوات الخمس فرضت قبل ليلة الاسراء .

يقول بعض الكاتبين ان ابن مسعود حفظ سورة الاسراء التي فيها : **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها)** وكان قد هاجر الى الحبشة الهجرة الأولى سنة خمس من النبوة ، وعليه يكون الاسراء قد حصل قبل هذا التاريخ . وبنوا هذا على ان ابن مسعود لم يتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته الى الحبشة الا بعد الهجرة الى المدينة حيث شهد غزوة بدر معه . لكن ما الذي يقطع بعدم اتصاله به بعد هجرته الى الحبشة . لقد جاء في سيرة ابن هشام ان المهاجرين الأولين الى الحبشة عادوا لما جاءتهم أخبار بهدوء الحالة في مكة ، ولكن لما عرفوا ان الخبر غير صحيح رجعوا الى الحبشة مرة ثانية ، ومكث بعضهم في مكة ولم يعد واستمر مع النبي حتى هاجر معه الى المدينة . وابن مسعود كان ممن بقى بمكة فلعله حفظ سورة الاسراء بعد عودته من الحبشة ، وابن هشام قال انه بقى ولم يعد الى الحبشة ، وان كانت بعض كتب السيرة والرجال تقول : ان هناك قولا انه هاجر هجرتين الى الحبشة .

والاحتجاج بحفظ ابن مسعود لسورة الاسراء وفيها الآية المذكورة قد يفيد اذا تعين ان الصلاة هي الصلاة المعروفة ، ولكن تقدم انه أريد بها الدعاء او القراءة .

وقال بعض أيضا ان الزهرى قال ان الاسراء وقع بعد البعثة بخمس سنين فالصلاة فرضت في هذا الوقت ، لكن النقل عن الزهرى مختلف ، ففي نسخ

اخرى غير ذلك . وجاء في فتح الباري لابن حجر عن الزهرى ان الاسراء قبل الهجرة بخمس سنين فيكون بعد البعثة بثمان ، وصحح بعضهم ذلك بأن السنوات الثلاث التي كانت الدعوة فيها سرا لم تحسب . وعلى هذا يكون الاسراء بعد البعثة بأحدى عشرة سنة .

بعد هذا اقول : ان تحديد عام الاسراء او شهره او ليلته ليس فيه كبير فائدة في حياتنا الدينية ، فالاسراء قد حدث قطعا والصلوات الخمس قد فرضت قطعا . والخلاف فيما وراء ذلك لا طائل تحته .

واختيار المسلمين ليلة السابع والعشرين من رجب لذكرى الاسراء لا داعي للعدول عنه الى موعد آخر ، فالسؤال وارد ايضا على الاختيار الجديد ، ونحن على كل حال لم نكلف بمناسبة الاسراء بعبادة خاصة ، وهي ليلة كانت مزيدا لتشريف النبي صلى الله عليه وسلم وصدق دعوته ، والله اعلم .

الصلاة ليلة الاسراء

السؤال – جاء في حديث الاسراء أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء في المسجد الأقصى ، فما هى هذه الصلاة ، مع أنها فرضت بعد اجتماعه بالانبياء وعروجه الى السموات ؟

محمد الطيبى – الخانكة ج . م . ع

الجواب – ثبت في صحيح مسلم من طريق ثابت البنانى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى ليلة الاسراء ببيت المقدس ركعتين ، كما ثبت أنه صلى بالأنبياء إماما ، أى بعد صلاة الركعتين ، وأنكر حذيفة بن اليمان صلاته عليه الصلاة والسلام ببيت المقدس ، محتجا بأنه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه كما كتب عليكم الصلاة في البيت العتيق ، ولكن تعقبه البيهقي وابن كثير بأن المثبت ، وهم جمهور الصحابة ، مقدم على النافي .

يقول القسطلانى في كتابه« المواهب اللدنية » وشرحه للزرقاني : وقد اختلف في هذه الصلاة ، هل هى فرض أو نفل قال بعض العلماء إنها فرض ، بناء على ما قاله النعماني ، وقال بعض : إنها نفل ، وإذا قلنا : إنها فرض ، فأى صلاة هى ؟ قال بعضهم الأقرب أنها الصبح ، ويحتمل أن تكون العشاء ، وإنما يتأتى على قول من قال إنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم قبل عروجه الى السماء ، وفي النعمانى : إنما يتأتى على أن الاسراء من أول الليل ، لكن قال بعض رواة حديث الاسراء : إنه بعد صلاة العشاء ، وأما على قول من قال : صلى بهم بعد العروج فتكون الصبح . والاحتمالان ، كما قال الشامى ، ليسا بشئ ، سواء قلنا صلى

بهم قبل العروج أم بعده . لأن أول صلاة صلاها النبى صلى الله عليه وسلم من الخمس مطلقا الظهر بمكة باتفاق ، ومن حمل الأولية على مكة فعليه الدليل ، قال : والذى يظهر أنها كانت من النفل المطلق ، أو كانت من الصلاة المفروضة عليه قبل ليلة الاسراء ، وفي فتاوى النووى ما يؤيد الثانى . أ هـ

بعد هذا أقول : إن الصلاة كانت مفروضة قبل ليلة الاسراء ، وكانت ركعتين أول النهار وركعتين آخره ، وأما التى فرضت ليلة الاسراء فهى كونها خمسة فروض بركعاتها المعروفة ، وعليه ؛ فيجوز أن تكون صلاة الرسول ببيت المقدس ركعتين تحية للمسجد ، صلاهما وحده ، والتى صلاها إماما بالانبياء يجوز أن تكون نافلة من صلاة الليل وقد كانت مشروعة له صلى الله عليه وسلم ، وجاء في بعض الروايات أنه عليه الصلاة والسلام وجد الأنبياء يصلون عند دخوله المسجد ، ولما حان وقت الصلاة أذن مؤذن ثم أقيمت وقدمه جبريل عليهم بعد أن تبين فضله من واقع ما أثنى به كل على نفسه ، ولكن مثل هذه الروايات لاينبغى التعويل عليها في صورتها الجزئية ، بعد أن كرم الله رسوله وأخذ على الأنبياء الميثاق إن أدركوه أن يؤمنوا به وينصروه ، ومهما يكن من شئ فالخلاف في هذا الموضوع ليست له نتيجة عملية .

شهر رجب

السؤال ـ سمعنا من بعض المتحدثين أنهم يصفون شهر رجب بالأصم فما معنى هذه الكلمة ؟

ابراهيم أحمد شاكر ـ السويس ج . م . ع

الجواب ـ العرب في أزمانهم القديمة كانوا يسمون أيام الأسبوع وشهور السنة بأسماء تختلف عن المعهود لنا بعد مجئ الاسلام ، وكان للجو الطبيعى والنظام القبلى دخل في تعيين هذه الأسماء ، وشهر رجب كان يسمى قديما « أحلك » كما يقول المسعودى في كتابه « مروج الذهب » ويقول البيرونى : إن رجب كان يسمى بالأصم ، وهو أحد الأشهر الأربعة التي قال الله فيها « **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض . منها أربعة حرم** » وهذه الأشهر الحرم قد عينها النبى صلى الله عليه وسلم بأسمائها في خطبته في حجة الوداع ، وقال عنها : ثلاثة سرد وواحد فرد ، والثلاثة السرد هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، والفرد هو رجب .

ولفظ رجب فيه معنى التعظيم ، حيث كان العرب في الجاهلية يعظمونه ولايستحلون فيه القتال ، كما لايستحلونه في الأشهر الثلاثة الأخرى ، غير أنه لما كان وحده بعيدا عن أشهر الحج أعطوه اسما فيه معنى التعظيم حتى يتذكره

الناس ولا ينسوه ، وكان الكثيرون يعتمرون فيه قبل دخول موسم الحج .

ولعل وصف رجب بالأصم مأخوذ من السكوت حيث لا تسمع فيه قعقعة السلاح بالقتال ولا الصيحة بالاستنفار إليه . يقول القرطبي في تفسيره : كانت العرب تسميه – أى رجب – منصل الأسنة ، أى مخرجها من أماكنها ، كانوا إذا دخل رجب نزعوا أسنة الرماح ونصال السهام إبطالا للقتال فيه وقطعا لأسباب الفتن لحرمته ، وقد ورد ذكر ذلك في البخارى عن أبى رجاء العطاردى ، واسمه عمران بن ملحان ، قال : كنا نعبد الحجر ، فاذا وجدنا حجرا هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر ، فاذا لم نجد حجرا جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاء فحلبنا عليه ثم طفنا به . فاذا دخل شهر رجب قلنا : منصل الأسنة . فلم ندع رمحا فيه حديدة ولا سهما فيه حديدة الا نزعناها فألقيناه .

وكان من عادة العرب النسئ ، وهو تأخير بعض الأشهر الحرم الى غير موعدها استعجالا للقتال ، وكان للقلمس وأولاده زعامة النسئ لا يرد كلامهم ، وكانت ربيعة بن نزار تؤخر رجب وتجعل بدله رمضان ، وكان من العرب من يحلون رجبا ويحرمون شعبان . لكن « مضر » كانت تحافظ على حرمة شهر رجب لا تستحله أبدا ، وجاء ذلك في قول النبى صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع كما رواه الشيخان ، وهو يخبر أن الزمان قد إستدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، وعين الاشهر الحرم ، وعند ذكر رجب قال « ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » . فأضافه الى مضر لأنها كانت تحافظ على تحريمه أشد من محافظة سائر العرب . قال ابن حجر في فتح البارى : أضافه إليهم لأنهم كانوا يتمسكون بتعظيمه ، بخلاف غيرهم ، وقد عين الرسول صلى الله عليه وسلم موضع رجب بأنه هو ما بين جمادى وشعبان ، وليس هو ما كان في نسيئهم الذى يؤخرونه به عن موضعه الحقيقى .

هذا هو شهر رجب الأصم الذى ندب الرسول صلى الله عليه وسلم صيام ما يستطاع منه ومن غيره من الأشهر الحرم ، ولم يرد فيه بخصوصه حديث باستحباب الصيام يرتقى الى درجة الصحة .

اجابات قصيرة

○ **السيد / عبد الحق منصور – جامعة طنطا :** حب الوطن من الايمان ليس بحديث ، وكذلك حديث الحميراء ، وليس في الحديث لفظ « ومسلمة » وهو حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم . وقضية المرأة معروفة وحدود الشرع واضحة وما خالفها فهو معصية ، وجهاد الفتن والمفاهيم الخاطئة واجب إسلامي على كل مستطيع .

○ **السيد / م . م . م الكويت :** الخطأ في قراءة القرآن في الصلاة بدون تعمد لا يبطلها . وتجوز الامامة لمن تصح صلاته ، ولا يشترط كونه حافظا للقرآن .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

من فقهاء الإسلام :
ابن حنبل .. في يسر آرائه

« أنت حنبلى » عبارة كثيرا ما نسمعها تطلق على كل متشدد في أموره ، دينية كانت أم دنيوية ، والناس في إطلاقها بين مادح وقادح ، أو جاد وهازل ، وعند البحث عن السبب يعزون ذلك الى تشدد الامام أحمد (رضى الله تعالى عنه) في فقهه وآرائه ، ولو علم هؤلاء جميعا أن ابن حنبل قد أفتى بما أراحهم في شؤون حياتهم ، وبخاصة في العقود والمعاملات لراجعوا أنفسهم قبل إطلاق هذا الوصف على كل متزمت في شأنه ، متنطع في دينه .

وحتى لانتهم بالقاء الكلام على عواهنه ، أو بالدفاع دون حجة ساطعة ، وبرهان أبلج ـ نقدم بين يدي القارىء ما يدعم الدفاع عن هذا الامام الكبير ، وما ينفى عنه وعن اتباعه وآرائه تهمة التشدد والتضييق على المسلمين ، ويطيب لنا أن نصدر ذلك بموافقة القانونيين في عصرنا الحديث ـ الامام أحمد في أن إنشاء العقود يرجع إلى الارادة الحرة لكلا العاقدين ، وفي أن تلك الارادة هي التي تنشىء ما يترتب على العقود من آثار ما دام هناك تراض من المتعاقدين ، وليس للشارع حينئذ سوى الالزام بالوفاء انصياعا لقول الله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**) المائدة /١

والحنابلة يجعلون الأصل في العقود والشروط الاباحة ، أو يجعلون الأصل وجوب الوفاء بما اتفق عليه العاقدان ، أو اشترطاه ، ما لم يقم دليل شرعي على منعه ، وغيرهم جعل الأصل عدم الوفاء بما اتفق عليه العاقدان حتى يقوم دليل شرعي على وجوب الوفاء .

فالناس ـ عند الحنابلة ـ أحرار في أن يعقدوا أي عقد شاءوا ، وفي أن يشترطوا ما يريدون عند التعاقد ، وعقودهم ، وشروطهم يلزم الوفاء بها ما دام ذلك يحقق مصلحة الناس في حياتهم ، وإن لم يقم عليه دليل من الشرع ما لم يكن ذلك أمرا حرمه الشارع بنص صريح

وإذا كانت الثغرة الوحيدة التي ينفذ منها المتهمون للامام بالتشدد هي مجال العبادات وبخاصة ـ الطهارة ـ فاننا نحب أن نوصدها بما لهذا الامام العظيم من آراء تحمل اليسر أمام تشدد غيره حتى في مجال العبادات ، ومن ذلك أن أحمد (رضى الله تعالى عنه) يرى طهارة المنى ، لأنه أصل خلقة الانسان ، والانسان أكرم كائن حي ، ولما روى من أن عائشة (رضي الله تعالى عنها) كانت تفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليصلي في ذلك الثوب ، قالت : « كنت افرك المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يذهب فيصلي فيه » أشار اليه البخارى ومنه إباحته للجنب أن يمر بالمسجد بدون مكث ، وإن أراد المكث ـ حتى ولو لغير ضرورة أباح له، ذلك بشرط أن يتوضأ ، وحين ذهب بعض الفقهاء إلى كراهة استعمال الماء المسخن بالشمس ـ أباح أحمد استعماله دون كراهة ، ونعجب إذا علمنا أن الحنفية والمالكية والشافعية يكرهون الكلام ـ ولو يسيرا ـ أثناء الأذان ، حتى ولو رد السلام ، وتشميت العاطس ، ونرى أن ابن حنبل يبيح ذلك دون كراهة ، ولعله نظر إلى بعض الضرورات الملحة التي يتعرض لها المؤذن ، وتفرض عليه أن يتكلم بكلام يسير يؤدي الغرض ، أو يقضي الحاجة الملجئة ، والأذان ليس صلاة حتى يبطل بالكلام .

هذا ، ولو استعرضنا آراء الامام الموسومة باليسر في مجال العبادات لطال المقام ، ولقد بات الأمر متطلبا بعض الدفوع عما طار به المتهمون لأحمد بالتشدد ، ونحن إذا استمعنا اليهم وجدناهم لا يخرجون عن مسائل معينة في الطهارة ، وكان للامام فيها رأي يتسم بالحيطة والحذر ، ولا أقول التشدد ، فهناك مثلا مسألة غسل المتنجس من كلب أو خنزير التي اشترط أحمد فيها أن يصحب الغسل تراب أو صابون ، وما شاكلهما ، والتي لم يشترط غيره فيها ذلك ، ولو علم المتهمون لأحمد بالتشدد أن الطب في العصر الحديث أثبت أن لعاب الكلب فيه من الجراثيم ما لايمحوه الغسل بالماء وحده مهما تكرر الغسل به ـ لذابت التهمة بتشدد الامام أحمد في هذا المجال ، وأخال الرجل لو كان بيننا لدحض هذه التهم بفقهه الخصب ، ورأيه السديد ، وتعليلاته المقبولة ، ونيته الصادقة في إيقاف الناس على الجادة السوية ، بل أخاله لو كان بيننا ، وأفصح عن نيته وقصده أمام هؤلاء المتهمين له بالتشدد لأذاب من عقولهم كل تهمة له بالتشدد ، ولجذبهم إلى الذهاب مذهبه رغبة مركوزة عن اقتناع .

رحم الله ابن حنبل ، وعفا عمن نسب اليه تشددا في الدين ، وغفل عن يسره ، وتوسعه ، اللذين راعى فيهما مصلحة الناس في كل زمان ومكان ، وانفرد بهما عن غيره انفرادا كان الأولى معه أن يذكر له الناس ذلك الجانب من اليسر .

الاستاذ عبد الغنى أحمد ناجي



من هم الدروز ؟

جاءنا من القارئ (محمد حسان اللبودى) من محافظة قنا ـ ج . م . ع ـ سؤال يقول فيه :

« من هم الدروز ؟ وما حقيقة مذهبهم » .

وللجواب على هذا السؤال نقول :

« الدروز طائفة من الناس ، سموا بذلك نسبة لأحد واضعى هذا المذهب وهو « محمد بن اسماعيل الطهرانى الدرزى ويلقب بـ « لافشكين » أو « نوشتكين » وقد اشترك معه اثنان في وضع هذا المذهب وهما :

« الحسن الفرغانى المعروف بالأخرم » و « حمزة بن علي بن أحمد » . وهؤلاء الثلاثة من حاشية الحاكم بأمر الله الفاطمي » في القرن الخامس الهجرى ،

أما احد الثلاثة ، وهو الحسن الفرغانى المعروف بالأخرم ، فقد قتل بعد أيام قليلة من ظهور الدعوة الجديدة .. وبقى الاثنان الآخران وقد نشب بينهما خلاف وتنافس على الألقاب والرياسة وإمامة المذهب . وكان الأخرم هو الذى يقود الدعاية للمذهب الجديد ، فكان يبعث بالرسائل والكتب الى الناس ، يدعوهم فيها الى العقيدة الجديدة ، وكان يطلب من العلماء وكبار الدعاة الذين يراسلهم أجوبة على رسائله وتلقى ردا من الداعى الاسماعيلى (أحمد الكرمانى) رسالة واعظة يرد عليه .

وقد انقسم الدعاة والمؤمنون بالمذهب الجديد بعد اعلان (الدرزى) الدعوة ، الى فريقين : فريق الدرزى ، وفريق حمزة ، وقد قام الدرزى سنة ٤٠٨ هـ باستفزاز لمشاعر الجماهير في مصر اذ توجه ومعه نحو خمسمائة من اتباعه الى قصر (الحاكم بأمر الله) فهاجمتهم جموع الناس فقتل من قتل من اتباعه وفر الباقون ، وفر الدرزى الى وادى « التيم » في بلاد الشام ، ويقال ان (الحاكم) هو الذى نصح (الدرزى) بالرحيل الى هذه المنطقة في الشام ، وأعانه بالمال اللازم ليقوم بالدعوة الى المذهب ، وفعلا قام (الدرزى) بدعوة أهل الجبال الى مذهبه ولذلك عرف أهل هذه المنطقة الذين اعتنقوا مذهبه (بالدروز) .

وبعد رحيل الدرزي الى الشام وقتل الأخرم ، صار أمر الدعوة الجديدة الى « حمزة بن علي » الذى لقب نفسه بـ (هادى المستجيبين) و (إمام الزمان) و (قائم الزمان) الى آخر ما هنالك من ألقاب ، ثم أخذ يكتب الرسائل التى أودعها مبادئ مذهبه ، ويبعثها الى المخالفين ، الى أن كثر مؤيدوه وأتباعه ، وبعد ذلك نظم دعوته ، وعين دعاة له في الأقاليم ، مقتبسا النظام الذى تعلمه عندما كان اسماعيليا ، فاستطاع بواسطتهم نشر مذهبه في معظم البلدان التابعة للدولة الفاطمية آنذاك وبخاصة في بلاد الشام .

وعندما قتل (الحاكم بأمر الله) بجوار جبل المقطم بالقاهرة ، أعلن حمزة أن الحاكم صعد الى السماء وسينزل آخر الزمان ثم ادعى الامامة .

وينقسم الدروز الى طبقتين : طبقة العقال وهم الذين يعرفون أسرار عقيدتهم ، وطبقة الجهال الذين ليس لهم أى حق في معرفة أى شئ من أسرار دينهم . ويجتمع (العقال) في أماكن عبادتهم التى تعرف بالخلوات مساء كل يوم جمعة ولا يسمح للجهال بحضور هذه الجلسات الا في يوم عيدهم واذا حاز أى فرد من طبقة الجهال ثقة شيوخ العقل ، سمحوا له بالانتقال الى طبقة العقال بعد امتحان عسير شاق !

ويمكن تلخيص مذهب الدروز وعقيدتهم في النقاط التالية :

(١) الشريعة والتنزيل والتأويل ، خرافات وحشو وقشور ، لا تتعلق بها نجاة ، وان الاله المعبود هو الحاكم بأمر الله .

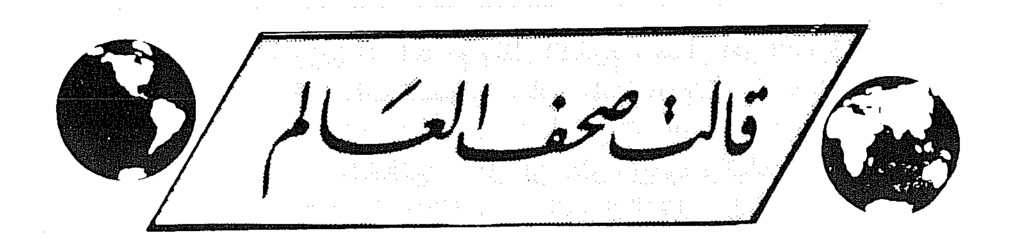
(٢) يعتقد الدروز أن الحاكم بأمر الله إله ، وأن حمزة بن علي نبيه .

(٣) يعتقدون أن الحاكم بشر في الأعين المجردة ، ولكنه اله معبود اتخذ لنفسه صورة بشر كما يلبس المرء ثوبه ثم يخلعه ، والثياب ليست من جنس مرتديها ، كذلك الاله ليس من جنس الصورة ويؤيد قول الدروز في ألوهية الحاكم ما جاء في الميثاق الذى وضعه (حمزة) ليؤخذ على كل مستجيب للمذهب الدرزى (توكلت على مولانا الحاكم .. الأحد الفرد الصمد المنزه عن الأزواج والعدد ، يقر فلان بكذا وكذا ..) .

(٤) يعتقد الدروز بالتناسخ والتقمص اى بانتقال النفس من جسم بشرى الى جسم بشرى آخر فالنفس لا تموت ولكن يموت قميصها وهو الجسم .. ويصيبه البلى فتنتقل النفس الى قميص آخر وعلى هذا فلا بعث ولا حساب ولا عقاب ولا جنة ولا نار .

(٥) اذا طلق الدرزى امرأته فانها لا تعود اليه بحال من الأحوال ، ولا يجوز له أن يجمع بين زوجتين ، فان ماتت زوجته أو طلقها ، جاز له أن يتزوج غيرها الى غير ذلك من الأمور الكثيرة التى يخالفون فيها جماعة المسلمين .

هذا والدروز في كل مكان وزمان لا يتخذون موقفا سياسيا موحدا ، بل ينقسمون الى فرقتين – كوجهين لعملة واحدة – فرقة تؤيد النظام القائم وأخرى تعارضه – ان وجدت هناك معارضة – ليقوم المؤيدون للسلطة بحماية من في صفوف المعارضة .



في لقاء مع الاستاذ عبدالله العقيل مدير ادارة الشئون الاسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية دار حوار طويل حول واقع الأمة الاسلامية الآن في حديث اجراه محرر مجلة العقيدة العمانية ونشرته المجلة في عددها رقم ١٩٥ وذلك اثناء زيارة مدير الشئون الاسلامية لدولة عمان . نقتطف منه الفقرات التالية :

ـ بكل الترحيب بكم في سلطنة عمان .. هل لنا أن نعرف هدف هذه الزيارة ؟

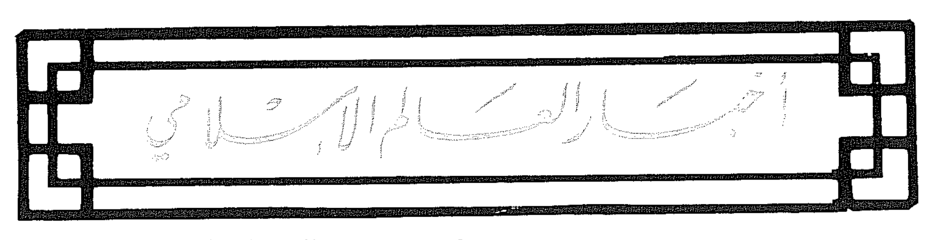
* هذه هي الزيارة الأولى لي لسلطنة عمان الشقيقة وقد حضرت اليها حاملا رسالة من وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت الى وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية بسلطنة عمان وذلك ضمن جولة أقوم بها في دول الخليج لنفس الغرض بدأت بالبحرين ثم بقطر وهذه هي الخطوة الثالثة في رحلتي كما أن الزيارة تهدف الى بحث وسائل التعاون لدفع النشاط الاسلامي والتنسيق بين هذه الوزارات وهذا يأتي تطبيقا لمقررات مؤتمرات اسلامية عقدت في كل من الكويت والقاهرة ومكة والرياض وجاء في قراراتها وتوصياتها الاهتمام بالشؤون الاسلامية وأن تنهض وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في كل دولة من هذه الدول بتهيئة الأسباب الكفيلة بالاهتمام بالدعوة الاسلامية وتحقيق المزيد من العناية في نشر الوعي الديني .

ـ هل واقعنا الآن يمكن أن يعطينا الأمل في مستقبل يعيد الاسلام ـ في نفوس الناس ـ جوهره الحقيقي العظيم ؟

* انني متفائل غاية التفاؤل لأنه كما قال احد الكتاب المعاصرين « ان المرء لا يزداد تمسكا بنفاسة ما عنده حتى علم تفاهة ما عند غيره » لو ألقينا نظرة على ما يجرى في الغرب والشرق من نظم وأوضاع اجتماعية وقانونية وتشريعات حكمية وسياسية ومشاكل تربوية واقتصادية الى غير ذلك لوجدنا أن الغرب برمته والشرق برمته يعيش في دوامة من الصراع التي لا تنتهي ويعيش في جو من القلق والاضطراب وتنتشر فيه الأمراض النفسية ويحتار كبار المسؤولين فيما يعترضهم من مشكلات .. لا يستطيع أحد أن ينكر أن بلدا كأمريكا رغم ثروتها وسطوتها ونفوذها تحتل المرتبة الأولى في المشكلات النفسية وحالات الانتحار ويكفي ما حدث عندما انقطع النور لساعات قليلة في نيويورك حدثت مئات الجرائم ..

والغرب مشهور بالاحصائيات ومن يتتبع الاحصائيات عن حالات الانتحار هناك وحالات الشذوذ والأمراض النفسية اذا درسنا هذه الظواهر لوجدنا أن السبب الأول فيها هو عدم وجود الايمان والاستقرار النفسي .. بينما الحمد لله في واقعنا ـ نحن المسلمين ـ على ما فينا من ضعف وما فينا من تقصير نجد المسلم يبدأ يومه متوكلا على الله يستيقظ من نومه متوكلا على الله واذا نام في فراشه آوى واطمأن داعيا الله عز وجل واذا لبس ثوبه دعا واذا انطلق الى عمله دعا واذا بدأ طعامه سمى واذا انتهى منه حمد الله وان جئته مريضا يعانى من وطأة المرض وقسوته وشدته وسألته عن صحته قال الحمد لله .. وان أدرك انه ميت لا محالة سألك أن تدعو له وذهب قرير النفس أما في المجتمعات الأخرى فأعجل شيء عنده أن ينهي حياته تخلصا من آلامه .. اذا فشل في تجارته انتحر واذا فشل الشاب في حياته انتحر ولقد سافرت مرتين لامريكا والغريب أن رجال الأمن في الفنادق كانوا ينبهوننا بعدم السير في بعض الشوارع بعد غروب الشمس والا فهم غير مسؤولين عما قد يحدث لنا .. فاذا كان هذا حال اكبر جهاز للأمن في الدنيا وعاجز عن القضاء على الاجرام في عقر داره بينما نجد والحمد لله أن كثيرا من المسلمين يمتنعون عن أمور كثيرة بسبب ايمانهم وخوفهم من الله ومن هنا نجد تأثير خاصية الاسلام العظيمة وهي انه يستمد قوته من قناعة الانسان واعتناقهم له والقانون وحده لا يكون كفيلا بعلاج مرضى النفوس ما لم يكن القلب موقنا ومقتنعا به ..

هذه الأمور كلها تعطي الانسان الأمل في المستقبل ونجد هذا الأمل والحمد لله قد تجسد في السنين الأخيرة فنجد أن الأقبال على الدين بين الشباب في الجامعات لا يشكل رافدا فقط بل روافد متعددة في الكويت على سبيل المثال نجد المساجد مملوءة بالشباب والابن يوقظ اباه للصلاة بل يسبقه للمسجد بالاضافة الى عدد كبير من الفتيات المحجبات في الجامعة والمدارس الثانوية بل ذهبت هذا العام فقط من جامعة الكويت رحلة من ٣٠٠ طالب فضلا عن المدارس الثانوية والمدارس الأخرى التى ذهب شبابها للعمرة والحج على دفعات متتالية وهذا يدل دلالة واضحة على أن تباشير الخير موجودة والأمل عظيم في عزة الاسلام بل أقول أن الشباب المسلم في امريكا وكندا يعتبر من انشط الشباب . ويوجد الآن اكثر من ١٧٢ فرعا للطلبة المسلمين فلا تكاد تدخل جامعة من جامعاتها الا وتوجد فيها جمعية للطلبة المسلمين يجتمعون على الصلاة وعلى دراسة الاسلام وعلى تفنيد الشبهات التي يثيرها اعداء الاسلام فضلا عن أننا ولله الحمد نلحظ انعطافا كبيرا في التيار العام للشعوب الاسلامية مقبلا نحو الاسلام يتمثل هذا في وفرة وغزارة الكتب الاسلامية التى تصدر كل يوم ولقد اقامت الكويت ثلاث مرات متتالية معرضا للكتاب الاسلامي كان من أنجح المعارض كما حضرت معرض الكتاب العربي في مصر قبل سنتين وكان الكتاب الاسلامي هو أروج كتاب وزع في المعرض .. أقول هذه الأمور بمجموعها تشكل ظواهر وعلامات طيبة على الطريق ربما كانت مدخلا لأمل أوسع بأذن الله .



أعداد : الأستاذ عماد الدين محمود غنيم

الكويت :

٨٠٪ نسبة النجاح لدارسات القرآن الكريم

اعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية نتيجة امتحان الدور الأول للدارسات في دار القرآن الكريم للسيدات حيث بلغ عدد المتقدمات للامتحان ١٨٦ دارسة نجح منهن : ١٤٧ دارسة بنسبة ٧٩٪ بينما تخلفت ٣٩ دارسة للدور الثاني . وقد كانت اولى الناجحات الشيخة لطيفة فهد السالم حرم سمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح ولي عهد الكويت . وهي التي طالبت بانشاء الدار ، وتابعت خطوات تنفيذها ، حتى يكون للمرأة المسلمة نصيبها من العلم والثقافة الدينية وتعاليم الاسلام .

ومما يذكر أن هذه هي الدفعة الأولى ، التي التحقت بهذه الدار ، الخاصة بتدريس علوم القرآن الكريم ، والتفسير والفقه والسيرة النبوية للسيدات ، وهي تجربة جديدة قامت بها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بهدف تخريج جيل من السيدات العارفات بأمور دينهن ، والقادرات على تنشئة أطفالهن في مناخ اسلامي ووعي ديني سليم . ويقوم بالتدريس في هذه الدار عدد من العلماء المتخصصين في علوم الشريعة والتفسير واللغة والتجويد من رجال الأزهر وعلماء الكويت .

وتتجه النية الآن الى التوسع في انشاء دور تعليم القرآن الكريم للسيدات في انحاء الكويت نظرا لما لاقته هذه التجربة من نجاح بعد اقبال أعداد كبيرة من الآنسات والسيدات المسلمات من مختلف الاعمار والاعمال على الالتحاق بهذه الدار ومما لوحظ بعد فترة من بدء الدراسة ، التزام الدارسات بالمنهج الاخلاقي الديني الاسلامي في التعامل ، وحرصهن على ارتداء الزى الاسلامي .

السعودية :

تنفيذا لتوصية صادرة عن مؤتمر رسالة المسجد الأخير ، افتتحت وزارة الحج والأوقاف بالتعاون مع الأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي أول مركز لتدريب الائمة والخطباء بمكة المكرمة .

وقد أعدت الرابطة برنامجا للدورات التي سينتظم فيها الدارسون وتستمر كل دورة ثلاثة أشهر . وسيستقبل المركز الأئمة والخطباء من جميع انحاء العالم الاسلامي لتدريبهم على أساليب الخطابة وأصول الدعوة . ومواجهة التحديات للقيم الاسلامية .

. . . .

تزمع رابطة العالم الاسلامي بالمملكة العربية السعودية اصدار كتاب شهري يختص بالتعريف بالاسلام والرد على الدعوات المناهضة وكشف زيفها ورد اباطيلها وذلك باسلوب علمي . يهتم الكتاب الجديد بصفة خاصة بمخاطبة المسلمين من غير العرب وسيقوم باعداد مادة هذا الكتاب عدد من كبار مفكري وكتاب العالم الاسلامي وسيكون التركيز على شرح الدين الحنيف كعقيدة وشريعة ورسالة ودعوة .

بلجيكا :

ابان الزيارة الأخيرة التي قام بها الملك خالد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية الى بلجيكا قام بافتتاح المركز الاسلامي هناك والذي يقع في قلب العاصمة (بروكسل) وقد شارك في الاحتفال بافتتاح المركز الملك بودوان ملك بلجيكا .

ويشغل المركز الاسلامي المبنى القديم المعروف باسم مبنى القاهرة وهو مبنى ضخم بني في القرن التاسع عشر بتصميم هندسي شرقي تعلوه قبة ضخمة ويقع في اكبر حدائق العاصمة البلجيكية . ويضم المركز الذي بلغت تكاليف إعادة إنشائه خمسة ملايين دولار مسجدا ومدرسة لتعليم الدين الاسلامي واللغة العربية ومكتبة وقاعات لاجتماعات المسلمين .

والجدير بالذكر ان هناك ٤٠ مسجدا اخر في بلجيكا تخدم نحو ٢٠٠ الف مسلم يعيشون هناك ، معظمهم من المغاربة والأتراك واليوغسلاف والالبان . وكانت الحكومة البلجيكية قد اعترفت رسميا في الفترة الاخيرة بالجماعة الاسلامية هناك .

اندونيسيا :

اسلم ١٠٧ اشخاص بوذيين من مدينة لامونفن باندونيسيا حيث نطقوا بالشهادتين امام مجلس علماء المسلمين في المدينة وقد وزعت عليهم المصاحف وكتب التفسير كما تولى عدد من العلماء تعليمهم القرآن الكريم ، وقد جرى للمتزوجين من هؤلاء اجراء عقد زواج شرعي اسلامي لهم .

اوغندا :

قررت الحكومة الاوغندية تدريس اللغة العربية في مدارسها وقد ابلغ وزير التربية الاوغندي مسؤولي التعليم ونظار المدارس هناك بهذا القرار لكي يتم الاعداد له من الآن . ومن جهة اخرى انتهت الحكومة الاوغندية من اعداد مخططات الجامعة الاسلامية التي ستقام في شمال غرب اوغندا وتهدف الى توفير دراسة اكاديمية دينية لطلاب افريقيا الجنوبية والشرقية والوسطى وهو المشروع الذي سبق ان اقر في المؤتمر الاسلامي الذي عقد هناك سنة ١٩٧٥ .. وستشارك السعودية وصندوق التضامن الاسلامي في انشاء هذه الجامعة الاسلامية حيث تم رصد مبلغ ٩,٥ مليون دولار لهذا الغرض .

فرنسا :

اظهرت دراسة اجراها مركز المعلومات والدراسات حول الهجرة من البحر المتوسط في باريس ان عدد المسلمين في فرنسا بلغ مليوني نسمة واوضحت الدراسة انه بهذا العدد يصبح الاسلام ثاني ديانة في فرنسا من حيث العدد فهم يمثلون ضعف عدد المسيحيين البروتستانت وثلاثة اضعاف الجالية اليهودية بينما يأتي المسيحيون الكاثوليك في المرتبة الاولى من حيث عدد السكان فيقدر عددهم بـ ٥٣ مليون نسمة اى ما يساوى ٨٢٪ من مجموع السكان . وترجع الدراسة زيادة عدد المسلمين في فرنسا الى الهجرات الجماعية من المستعمرات الفرنسية السابقة في افريقيا .

لندن :

اعتذرت محلات « ماركس اند سبنسر » اليهودية بلندن رسميا الى مجلس السفراء العرب هناك عن انتاجها لملابس داخلية رسمت عليها نقوش على شكل كلمات لا اله الا الله وقالت انها ستعمل على سحب هذا النوع من الملابس من الاسواق وانها لن تكرر مثل هذا التصرف المشين مرة اخرى وكان عدد من الصحف والهيئات العربية والاسلامية قد ابدوا احتجاجهم الشديد عند ظهور هذه الملابس الداخلية في الاسواق وعليها شعار الاسلام وطالبوا برد فعل حاسم تجاه هذه المؤسسة التجارية وقد تحركت المحافل العربية في لندن لدى الاوساط الرسمية لمنع تداول هذه الملابس ومعاقبة الشركة المذكورة مما دعا اصحاب هذه المؤسسة الى الاسراع بتقديم اعتذارهم رسميا .

والوعي الاسلامي تدعو الى يقظة المسلمين في العالم لصد هذا التيار العابث الذي يقصد السخرية من العقيدة الاسلامية وتطالب بمقاطعة هذه الشركات والمؤسسات مقاطعة تامة حتى يقضي على محاولاتها المنكرة .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ — الشويخ — الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة — مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم — دار التوزيع — ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس — الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء — الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر — ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف — ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

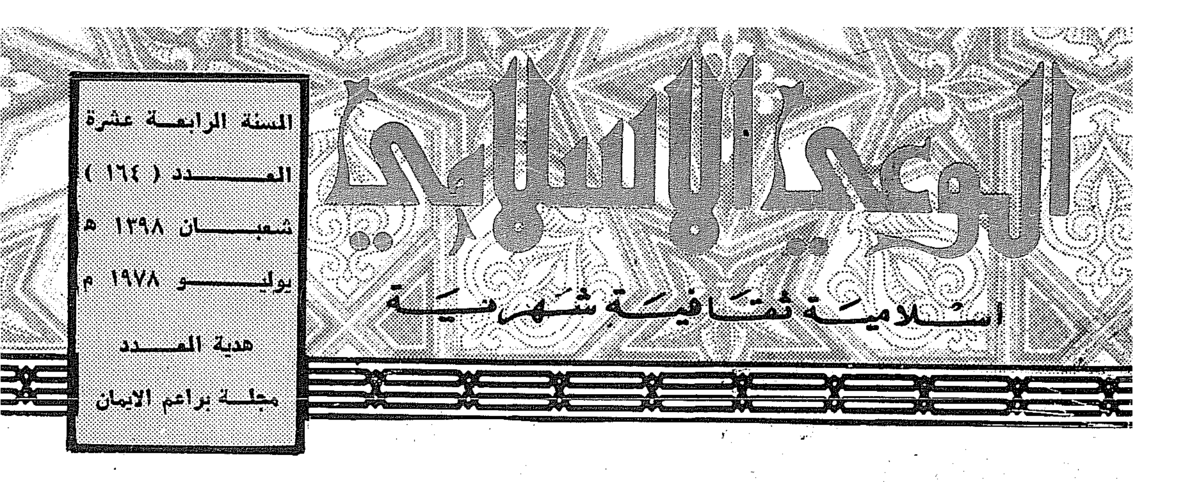
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف — ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

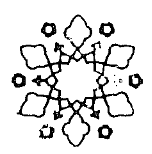
أيام الأسبوع	رجب ١٣٩٨	يونيو ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
أربعاء	١	٧	٨ ٢٧	١٠ ٢	٥ ١	٨ ٣٥	١ ٣١	٣ ١٣	٤ ٤٨	١١ ٤٧	٣ ٢١	٦ ٤٦	٨ ١٧
خميس	٢	٨	٢٧	٢	١	٣٥	٣١	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٨
جمعة	٣	٩	٢٦	١	١	٣٥	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٨
سبت	٤	١٠	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
أحد	٥	١١	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
اثنين	٦	١٢	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
ثلاثاء	٧	١٣	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
أربعاء	٨	١٤	٢٤	٩ ٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
خميس	٩	١٥	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
جمعة	١٠	١٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٩	٢٢	٤٩	٢١
سبت	١١	١٧	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٩	٢٢	٤٩	٢٢
أحد	١٢	١٨	٢٣	٥٨	٤ ٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٨	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
اثنين	١٣	١٩	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
ثلاثاء	١٤	٢٠	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٣
أربعاء	١٥	٢١	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٢	٤٩	٥٠	٢٣	٥٠	٢٣
خميس	١٦	٢٢	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٤	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
جمعة	١٧	٢٣	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٤	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
سبت	١٨	٢٤	٢٣	٥٩	٥ ٠٠	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
أحد	١٩	٢٥	٢٣	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
اثنين	٢٠	٢٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٥	٥٠	٥١	٢٤	٥١	٢٤
ثلاثاء	٢١	٢٧	٢٤	١٠ ٠٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٥	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
أربعاء	٢٢	٢٨	٢٤	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
خميس	٢٣	٢٩	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
جمعة	٢٤	٣٠	٢٥	١	١	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥٢	٢٤
سبت	٢٥	يوليو ١	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
أحد	٢٦	٢	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
اثنين	٢٧	٣	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
ثلاثاء	٢٨	٤	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
أربعاء	٢٩	٥	٢٨	٣	٢	٣٥	٣٢	١٩	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣

مطابع دار السياسة



السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٤)
شعبان ١٣٩٨ هـ
يوليو ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد



الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٦٤)

شعبان ١٣٩٨ هـ

يوليو ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

احد شوارع مدينة « العين » بدولة الامارات العربية المتحدة

انظر ص ٦٨

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

الثمن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



مما لا شك فيه ان الحياة لا تصلح الا بالاسلام ، وتلك قضية تلازم الوجود الانساني عبر تاريخه الطويل على هذه الارض ، وصدق هذه القضية ، يصحبها دائما ، ويعلن عن نفسه في اعتزاز وثقة ، في كل عصر ، وفي كل جيل ، ذلك ان الاسلام وان كان تاريخ ميلاده قد بدأ ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، الا ان مبادئه عاشت في ضمير الانسانية منذ القدم ، ونادى بها رسل الله جميعا ، لم يختلف في ذلك رسول ولا نبي عن سابقه او لاحقه:(وَوَصَّى بها ابراهيمُ بنيه ويعقوبُ يا بَنِيَّ إن اللهَ اصطفى لكمُ الدينَ فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) ، (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) .

انها النشأة الضاربة في اعماق الزمن ، تعلن عن وحدة المصدر ، ووحدة المنهج ووحدة الغاية ، التي تستهدف صنع الانسان على مثال تستقيم به الحياة ، وتأخذ بقيادته سيرها الآمن ، وقرارها المطمئن .. فمتى يدرك الناس ، أن الاسلام ضرورة ، لا غنى للانسانية عنه ؟

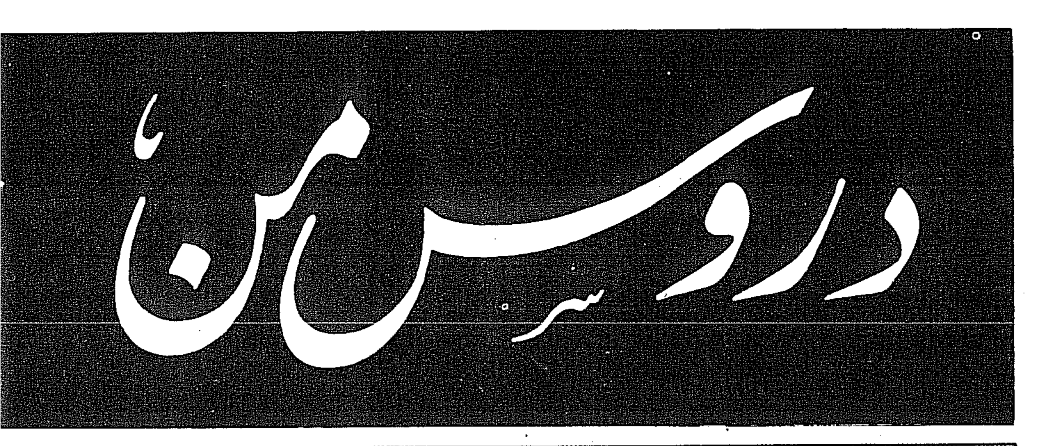
ان في الاسلام قيما حضارية متجددة ، تَنْبَعُ من القرآن وتصب في نهر الحياة ، لتمنحها انبل زاد ، واكرم عطاء من الاخلاق الفاضلة ؛ ومن خصائص الاخلاق الاسلامية ، انها تتسم بالثبات والأصالة ، والشمول ، وتصاحب سلوك المؤمن في سلمه وحربه ، في عسره ويسره ، يتعامل بها مع اعدائه واصدقائه . مع الأباعد والاقارب ، في داخل بلاده وخارجها ، لانها موصولة بالله ، وهو رب الناس ، وهو فوق الزمان والمكان .

ان حضارة الاسلام لا تقاس بحضارة سواه ، فالحضارة المعاصرة التي خلقها الغرب ، قامت على اساس الفلسفة اليونانية

المادية ، التي تتجه اول ما تتجه الى الابتعاد عن الدين ، وفصله عن الحياة .
فهي حضارة جافة ، لامجال فيها لاشراق البصيرة ، وشفافية الروح ، لانها تنسلخ عن الله ، وتضع زمامها في يد الشيطان !
والاسلام ، دين واقعي ، ادرك حاجة الانسان الى الرقي المادي والروحي في وقت واحد فجمع بينهما في توافق وانسجام .
وحضارة الاسلام ، تنطلق في كل مجال ، وتأخذ مكانها في عالم الواقع ، لا في اوهام الفلاسفة وخيالات المشرعين ، ولذلك كانت مثلا رائعا للحضارات على مدى التاريخ .
ففي مجال الحياة الفردية ، تحفظ على الانسان كرامته ، وتعطيه حقه في الحرية ، وحرية الاسلام بميزان ، لاتضيق حتى تشِلَّ الحركة وتقتل المواهب ، ولا تتسع حتى تفرط على الناس وتطغى .
وفي مجال الحياة الاجتماعية تكافل ومواساة ، واداء للامانة ، وحكم بين الناس بالعدل .
وفي ميدان الانسانية عامة . يعلن الاسلام ان البشر جميعا من آدمَ وآدمُ من تراب واكرم الناس عند الله اتقاهم .
ومن هنا فاضت الحضارة الاسلامية بخيرها على العالم اجمع ، سواء منهم من دخل الاسلام ومن اعرض عنه .
وفي ميدان العلم ، يغالي الإسلام بقيمته ، ويبني صرحه على اساسين : ايماني وتجريبي ، أما الايماني ، فمصدره الوحي ، وموقف المسلم منه القبول والتسليم ، واما العلم التجريبي فبابه مفتوح امام النظر ، والتفكر في خلق السموات والارض ، والتجارب العملية . والاسلام هو الذي عرف العالم المناهج التجريبية . فخطا خطوات واسعة في مجال الابداع والاختراع ، ولكن العلم في الاسلام مقرون باسم رب الوجود (اقرأْ باسمِ ربِّكَ الذي خلَقَ) . ومن هنا جاء علما نافعا يبني ولا يهدم ، يعمِّر ولا يدمِّر يَسْكبُ في النفسِ الطمأنينة ، ويخلصها من دواعي القلق والخوف . ومما يشهد بعظمة الاسلام ، شهاداتُ المؤرخين من غير المسلمين التي تشيد بحضارة الاسلام ، وفضل المسلمين على العالم فمنهم من قال : « لم يفتح الاسلام العالم ولكنه غزاه بحضارته » . ومن قال : « ان للحضارة الاسلامية تأثيرا عظيما في العالم وان اوروبا مدينة بحضارتها للعرب ـ يعني المسلمين ـ » . فما احوج عالمنا اليوم الى ان يفيئ الى ظلِ الاسلام ، ويبني على اساسه حضارته الجديدة (ومن يعتصِمْ باللهِ فقدْ هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم) .

رئيس التحرير

أحمد البيوني



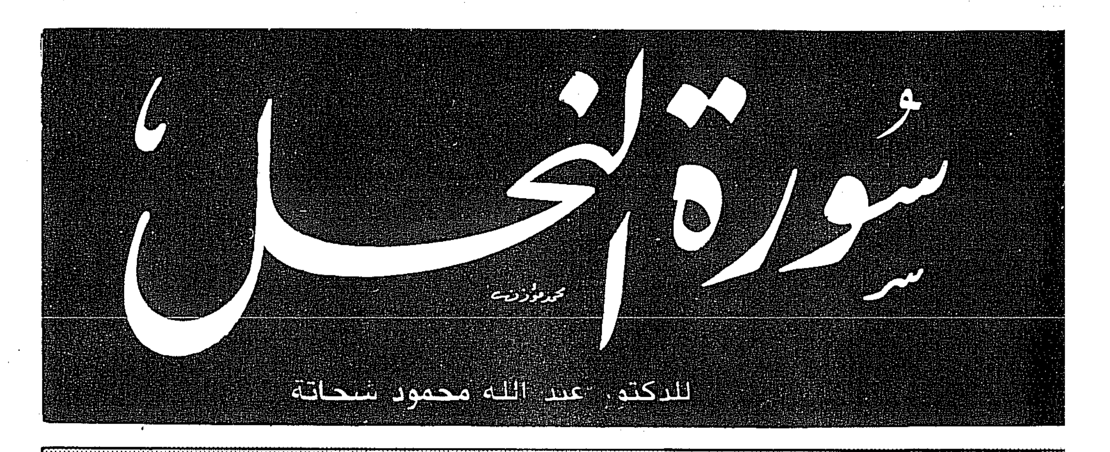
عرض إجمالي للسورة :

سورة النحل سورة مكية ، وعدد آياتها « ١٢٨ » آية ، وهي سورة هادئة الايقاع عادية الجرس ، ولكنها مليئة حافلة ، موضوعاتها الرئيسية كثيرة منوعة ، والاطار الذي تعرض فيه واسع شامل .

وهي كسائر السور المكية تعالج موضوعات العقيدة الكبرى : الألوهية ، والوحي والبعث ، ولكنها تلم بموضوعات جانبية اخرى تتعلق بتلك الموضوعات الرئيسية ، تلم بحقيقة الوحدانية الكبرى التي تصل بين دين ابراهيم عليه السلام ، ودين محمد صلى الله عليه وسلم وتلم بحقيقة الارادة الإلهية والارادة البشرية فيما يختص بالايمان والكفر والهدى والضلال ، وتلم بوظيفة الرسل ، وسنة الله في المكذبين لهم وتلم بموضوع التحليل والتحريم ، واوهام الوثنية حول هذا الموضوع ، وتلم بالهجرة في سبيل الله ، وفتنة المسلمين في دينهم ، والكفر بعد الايمان وجزاء هذا كله عند الله ثم تضيف الى موضوعات العقيدة موضوعات المعاملة : العدل والاحسان ، والانفاق والوفاء بالعهد وغيرها من موضوعات السلوك القائم على العقيدة ، فهي مليئة حافلة من ناحية الموضوعات التي تعالجها .

فأما الاطار الذي تعرض فيه هذه الموضوعات ، والمجال الذي تجري فيه الاحداث فهو فسيح شامل .. هو السموات والارض ، والماء الهاطل ، والشجر النامي .. والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم .. والبحار والجبال والمعالم والسبل والانهار ، وهو الدنيا بأحداثها ومصائرها ، والاخرى بأقدارها ومشاهدها ، وهو الغيب بالوانه وأعماقه في الانفس والآفاق .

في هذا المجال الفسيح يبدو سياق السورة وكأنه حملة ضخمة للتوجيه والتأثير واستجاشة العقل والضمير ، حملة هادئة الايقاع ولكنها متعددة الأوتار ، ليست في جلجلة سورة الانعام وسورة الرعد ولكنها في هدوئها تخاطب كل حاسة وكل



جارحة في الكيان البشري ، وتتجه إلى العقل الواعي كما تتجه إلى الوجدان الحساس انها تخاطب العين لترى ، والاذن لتسمع ، واللمس ليستشعر ، والوجدان ليتأثر والعقل ليتدبر وتحشد الكون كله : سماءه وأرضه وشمسه وقمره ، وليله ونهاره ، وجباله وبحاره ، وفجاجه وانهاره ، وظلاله وأكنانه ، ونبته وثماره ، وحيوانه وطيوره ، كما تحشد دنياه وآخرته ، وأسراره وغيوبه .. كلها أدوات توقع بها على أوتار الحواس والجوارح والعقول والقلوب ، مختلف الايقاعات التي لا يغلق أمامها إلا القلب الميت والعقل المنكوس ، والحس المطموس .

هذه الايقاعات تتناول التوجيه الى آيات الله في الكون وآلائه على الناس كما تتناول مشاهد القيامة ، وصور الاحتضار ومصارع الغابرين ، تصاحبها اللمسات الوجدانية التي تتسرب إلى اسرار الأنفس ، والى احوال البشر وهم أجنة في البطون وهم في الشباب والهرم والشيخوخة وهم في حالات الضعف والقوة ، وهم في أحوال النعمة والنقمة ، كذلك تتخذ السورة الأمثال والمشاهد والحوار والقصص الخفيف أدوات للعرض والايضاح .

فأما الظلال العميقة التي تلون جو السورة كله فهي الآيات الكونية تتجلى فيها عظمة الخلق ، وعظمة النعمة ، وعظمة العلم والتدبير .. كلها متداخلة ، فهذا الخلق الهائل العظيم المدبر عن علم وتقدير ملحوظ فيه ان يكون نعمة على البشر لا تلبى ضروراتهم ولكن تلبي أشواقهم وترتاح بها ابدانهم وتستريح لها نفوسهم ، لعلهم يشكرون .. ومن ثم تتراءى في السورة ظلال النعمة ، وظلال الشكر ، والتوجيهات اليها والتعقيب بها في مقاطع السورة وتضرب عليها الأمثال وتعرض لها النماذج وأظهرها نموذج ابراهيم :

(شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم) النحل / ١٢١ .

كل أولئك في تناسق ملحوظ بين الصور والأفكار ، والعبارات والايقاعات والقضايا والموضوعات نرجو أن نشاهده في اثناء استعراضنا لأجزاء السورة .

التوحيد في السورة

تبدأ سورة النحل بآية مشهورة تقال كثيرا عندما يحين الأجل ويقف الانسان عاجزا أمام حوادث القدر ، يقول سبحانه :
(اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) النحل / ١ ..
ومن اسباب نزول هذه الآية أن اهل مكة كانوا يستعجلون الرسول صلى الله عليه وسلم ــ أن يأتيهم بعذاب الدنيا أو عذاب الآخرة .. وكلما امتد بهم الأجل ولم ينزل العذاب زادوا استعجالا وزادوا استهزاء واستهتارا ، وحسبوا أن محمدا يخوفهم بما لا وجود له ولا حقيقة ، ليؤمنوا له ويستسلموا ، ولم يدركوا حكمة الله في إمهالهم ورحمته في إنظارهم ولم يحاولوا تدبر آياته في الكون ، وآياته في القرآن .

نعم الله

تسترسل الآيات في سورة النحل تستعرض نعم الله سبحانه على الانسان فتذكر خلق السموات والأرض والأنسان . والأنعام والنبات ، والليل والنهار ، والجبال والبحار ، والشمس والقمر والنجوم ، وهي ظواهر طبيعية ملموسة ولكننا إذا قرأنا الآيات من ٣ الى ١٨ في سورة النحل نجد أننا أمام لوحة كونية معروضة تنتقل بالانسان من مشهد إلى آخر وكل مشهد يدل على وحدانية الخالق ، ووحدانية المنعم وتعرض الآيات هذه النعم فوجا فوجا ومجموعة مجموعة بادئة بخلق السموات والأرض ، فيقول سبحانه :
(خلق السموات والأرض بالحق) النحل / ٣ .
فالحق قوام خلقهما والحق قوام تدبيرهما والحق عنصر أصيل في تصريفهما وتصريف من فيهما وما فيهما فما من شيء من ذلك كله عبث ولا جزاف إنما كل شيء قائم على الحق وملتبس به وسائر في النهاية إليه .
ثم تستعرض الآيات نعمة خلق الأنعام ، والانعام المتعارف عليها في الجزيرة العربية كانت هي الأبل والبقر والضأن والمعز وقد أباح الله أكلها أما الخيل والبغال والحمير فللركوب والزينة ولا تؤكل .. ثم يجيء التعقيب على هذه النعمة بقوله سبحانه :
(ويخلق ما لا تعلمون) النحل / ٨ .
ليظل المجال مفتوحا في التصور البشري لتقبل أنماط جديدة من أدوات الحمل والنقل والركوب والزينة .. إن الاسلام عقيدة مفتوحة مرنة قابلة لاستقبال طاقات الحياة كلها ومقدرات الحياة كلها ومن ثم يهيىء القرآن الأذهان لاستقبال كل ما تتمخض عنه القدرة ويتمخض عنه العلم . ويتمخض عنه المستقبل .. بالوجدان

الديني المتفتح المستعد لتلقي كل جديد في عجائب الخلق والعلم والحياة .
ولقد وجدت وسائل للحمل والنقل والركوب والزينة لم يكن يعلمها أهل ذلك الزمان وستجد وسائل أخرى لا يعلمها أهل الزمان ، والقرآن يهيئ القلوب والاذهان بلا جمود ولا تحجر حين يقول :

(ويخلق ما لا تعلمون) ..

والفوج الثاني : من آيات الخلق والنعمة ، هي انزال الماء وإنبات النبات والمرعى والزروع التي يأكل منها الانسان مع الزيتون والنخيل والأعناب وغيرها من أشجار الثمار .

والفوج الثالث : من افواج الآيات .
تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وكلها ذات أثر حاسم في حياة الانسان ومن شاء فليتصور نهارا بلا ليل أو ليلا بلا نهار ثم يتصور مع هذا حياة الانسان والحيوان والنبات في هذه الأرض كيف تكون ، كل أولئك طرف من حكمة التدبير وتناسق النواميس في الكون كله . يدركه أصحاب العقول التي تتدبر وتعقل :

(إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) النحل / ١٢ .

والفوج الرابع : من افواج النعمة فيما خلق الله للإنسان :

(وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون) النحل / ١٣ .

امتن الله على عباده بما خلق لهم في الأرض من الوان المنافع . وبما اودعه فيها للبشر من مختلف المعادن التي تقوم بها حياتهم في بعض الجهات وفي بعض الازمان ولفت أنظارهم إلى هذه الذخائر المخبوءة في الارض ، المودعة للناس حتى يبلغوا رشدهم يوما بعد يوم ، ويستخرجوا كنوزهم في حينها ووقت الحاجة إليها وكلما قيل : إن كنزا منها قد نفد أعقبه كنز آخر غنى ، من رزق الله المدخر للعباد قال تعالى :

(إن في ذلك لآية لقوم يذكرون) ..

ثم امتن سبحانه على عباده بالبحر المالح وما يشتمل عليه من صنوف النعم فمنها اللحم الطري من السمك وغيره للطعام ، وإلى جواره الحلية من اللؤلؤ ومن المرجان وغيرها من الأصداف والقواقع .
ومنها مرور السفن تمخر عباب البحر ، وتيسر المصالح وتبادل المنافع بين الناس قال تعالى :

(وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) النحل / ١٤ .

وعندما ينهى استعراض النعم يبين القران أن من يخلق ليس كمن لا يخلق وان نعم

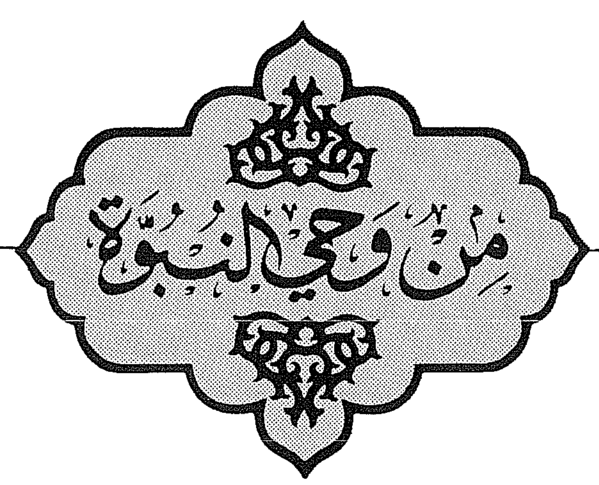
الله على الانسان لا تعد ولا تحصى .
(وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) النحل / ١٨ .

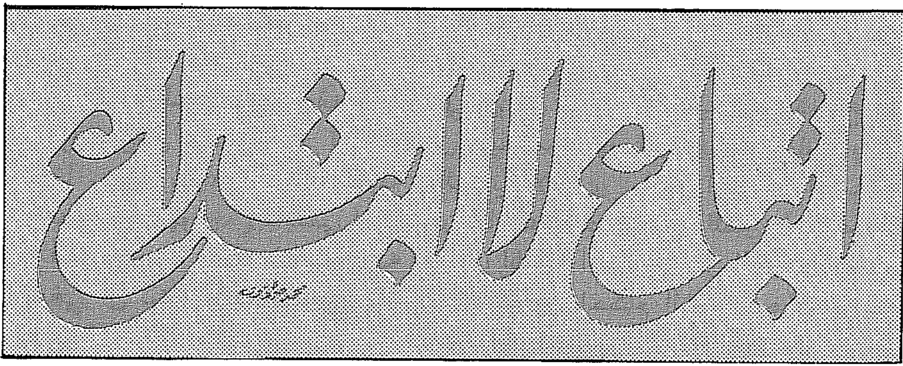
وحدة الألوهية

تتعرض الآيات من ٢٢ ـ ٥٠ في سورة النحل ، لتقرير وحدة الألوهية فيقول سبحانه : **(إلهكم إله واحد)** .
وكل ما سيق في السورة من آيات الخلق وآيات النعمة ، وآيات العلم يؤدي إلى هذه الحقيقة الكبيرة البارزة وهي أن الكون البديع المنظم لا يحفظ نظامه إلا الله واحد ، والذين لا يسلمون بهذه الحقيقة قلوبهم منكرة فالجحود صفة كامنة فيها ، والعلة أصيلة في نفوسهم المريضة ، وطباعهم المعاندة المتكبرة .
وتختم هذه الآيات بمشهد مؤثر مشهد الظلال في الأرض كلها ساجدة لله ومعها ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة قد برئت نفوسهم من الاستكبار وامتلأت بالخوف من الله والطاعة لأمره بلا جدال .
وبين المطلع والختام يستعرض السياق مقولات المستكبرين المنكرين للوحي والقرآن ثم يرد على مقولاتهم جميعا ويعرض في ذلك مشاهد احتضارهم ومشاهد بعثهم وفيها يتبرأون من تلك المقولات الباطلة .
وتستمر الآيات من ٥١ ـ ٧٦ في سورة النحل في إثبات قضية الالوهية التي لا تتعدد فتقرر وحدة الاله ووحدة المالك ووحدة المنعم .

اسم السورة

سميت هذه السورة بسورة النحل للإشارة إلى الأمر العجيب الدقيق في شأن النحل ، فهي تعمل بإلهام من الفطرة التي أودعها إياها الخالق ، وهذا الالهام لون من الوحي تعمل النحل بمقتضاه وهي تعمل بدقة عجيبة يعجز عن مثلها العقل المفكر ، سواء في بناء خلاياها او في تقسيم العمل بينها ، أو في طريقة إفرازها العسل المصفي .
وهي تتخذ بيوتها حسب فطرتها في الجبال والشجر وما يعرشون أي ما يرفعون من الكروم وغيرها ، وقد ذلل الله لها سبل الحياة بما أودع في فطرتها وفي طبيعة الكون حولها من توافق ، قال تعالى :
(وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)
النحل/٦٨ و ٦٩ .





عن ام المؤمنين ام عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) رواه البخاري ومسلم . وفي رواية لمسلم : (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) .

إعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

هذا الحديث خرجاه في الصحيحين من رواية القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها وألفاظه مختلفة ، ومعناها متقارب ، وفي بعض ألفاظه : (من

أحدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد) .

وهذا الحديث ، أصل عظيم من أصول الاسلام ، كما ان حديث (الأعمال بالنيات) ميزان للأعمال في باطنها ، وهذا ميزان للأعمال في ظاهرها ، فكما أن كل عمل لايراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب ، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله ، فهو مردود على عامله ، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء . وسيأتي حديث العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة) وكان صلى الله عليه وسلم . يقول في خطبته : (إن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم . وشر الامور محدثاتها) . رواه البخاري .

فهذا الحديث بمنطوقه ، يدل على ان كل عمل ليس عليه امر الشارع فهو مردود . ويدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود . والمراد بأمره هٰهنا ، دينه وشرعه ، كالمراد بقوله في الرواية الأخرى : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد) فالمعنى إذا أن من كان عمله خارجا عن الشرع ليس متقيدا به فهو مردود . وقوله (ليس عليه امرنا) إشارة الى أن أعمال العاملين كلهم ، ينبغي أن تكون تحت احكام الشريعة ، فتكون احكام الشريعة حاكمة عليها بامرها ونهيها ، فمن كان عمله جاريا تحت أحكام الشريعة ، موافقا لها فهو مقبول ، ومن كان خارجا عن ذلك فهو مردود .

والأعمال قسمان : عبادات ، ومعاملات . فأما العبادات ، فما كان منها خارجا عن حكم الله ورسوله بالكلية ، فهو مردود على عامله ، وعامله يدخل تحت قوله تعالى : **(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)** الشورى / ٢١ . فمن تقرب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة الى الله فعمله باطل مردود عليه ، وهو شبيه بحال الذين كانت صلاتهم عند البيت . مكاء وتصدية ، ـ والمكاء هو الصفير ، والتصدية ، التصفيق ـ وهذا كمن تقرب الى الله تعالى بسماع الملاهي او بالرقص ، وما اشبه ذلك من المحدثات التي لم يشرع الله ورسوله التقرب بها بالكلية ، وليس ما كان قربة في عبادة ، يكون قربة في غيرها مطلقا : (فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قائما في الشمس ، فسأل عنه ، فقيل : إنه نذر ان يقوم ولا يقعد ولا يستظل وان يصوم ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يقعد ويستظل وان يتم صومه) فلم يجعل قيامه وبروزه في الشمس ، قربة يوفى بنذرهما . وقد روي ان ذلك كان في يوم جمعة عند سماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ، فنذر ان يقوم ولا يقعد ، ولا يستظل ما دام النبي صلى الله عليه وسلم يخطب ، إعظاما لسماع خطبة النبي

صلى الله عليه وسلم ولم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قربة يستطيع بها ان يوفي بنذره ، مع ان القيام عبادة في مواضع اخر ، كالصلاة ، والاذان ، والدعاء بعرفة ، والبروز للشمس قربة للمحرم ، فدل على انه ليس كل ما كان قربة في موطن ، يكون قربة في كل المواطن ، وانما يتبع في ذلك كل ما وردت به الشريعة في مواضعها وكذلك من تقرب بعبادة نهي عنها بخصوصها ، كمن صام يوم العيد ، او صلى وقت النهي .

واما من عمل عملا اصله مشروع وقربة ، ثم ادخل فيه ما ليس بمشروع ، او اخل فيه بمشروع ، فهذا ايضا مخالف للشريعة بقدر اخلاله بما اخل به ، او ادخاله ما ادخل فيه ، وهل يكون عمله من اصله مردودا عليه ام لا ؟ فهذا لا يطلق القول فيه برد ولا قبول بل ينظر فيه ، فان كان ما اخل به من اجزاء العمل او شروطه ، موجبا لبطلانه في الشريعة ، كمن اخل بالطهارة للصلاة مع القدرة عليها ، او كمن اخل بالركوع او بالسجود مع الطمأنينة فيهما ، فهذا عمل مردود عليه ، وعليه اعادته ان كان فرضا ، وان كان ما اخل به لايوجب بطلان العمل ، كمن اخل بالجماعة للصلاة المكتوبة عند من يوجبها ولا يجعلها شرطا ، فهذا لايقال ان عمله مردود من اصله بل هو ناقص .

وان كان قد زاد في العمل المشروع ما ليس بمشروع ، فزيادته مردودة عليه ، بمعنى انها لا تكون قربة ، ولا يثاب عليها ، ولكن تارة يبطل بها العمل من اصله فيكون مردودا ، كمن زاد ركعة عمدا في صلاته مثلا ، وتارة لايبطله ولا يرده من اصله كمن توضأ اربعا اربعا ، او صام الليل مع النهار وواصل في صيامه .

وقد يبدل بعض ما يؤمر به في العبادة بما هو منهي عنه ، كمن ستر عورته في الصلاة بثوب محرم ، او توضأ للصلاة بماء مغصوب ، او صلى في بقعة غصب ، فهذا قد اختلف العلماء فيه ، هل عمله مردود من اصله ، او انه غير مردود وتبرأ به الذمة من عهدة الواجب ؟ واكثر الفقهاء على انه ليس بمردود من اصله ، وقد حكي عبد الرحمن بن مهدي عن قوم من اصحاب الكلام يقال لهم الشمرية ، اصحاب ابي شمر انهم يقولون : من صلى في ثوب كان في ثمنه درهم حرام ، ان عليه اعادة صلاته . وقال : ما سمعت قولا اخبث من قولهم ، نسأل الله العافية .

وعبد الرحمن بن مهدي من اكابر فقهاء اهل الحديث المطلعين على مقالات السلف ، وقد استنكر هذا القول ، وجعله بدعة ، فدل على انه لم يعلم عن احد من السلف القول باعادة الصلاة في مثل هذا ، ويشبه هذا ، الحج بمال حرام . وقد ورد في حديث انه مردود على صاحبه ، ولكنه حديث لايثبت ، وقد اختلف العلماء هل يسقط به الفرض ام لا ؟

وقريب من ذلك ، الذبح بآلة محرمة ، او ذبح من لا يجوز له الذبح كالسارق ، فاكثر العلماء قالوا : انه تباح الذبيحة بذلك ، ومنهم من قال : هي محرمة ، وكذا الخلاف في ذبح المحرم للصيد ، لكن القول بالتحريم فيه اشهر واظهر ، لانه منهي عنه بعينه ، فلهذا فرق من فرق من العلماء بين ان يكون النهي

لمعنى يختص بالعبادة فيبطلها ، وبين الا يكون مختصا بها فلا يبطلها ، فالصلاة بالنجاسة ، او بغير طهارة ، او بغير ستارة ، او الى غير القبلة ، يبطلها ، لاختصاص النهي بالصلاة بخلاف الصلاة في الغصب ، ويشهد لهذا ان الصيام لا يبطله الا ارتكاب ما نهى عنه فيه بخصوصه ، وهو جنس الاكل والشرب والجماع ، بخلاف ما نهى عنه الصائم لا بخصوص الصيام كالكذب والغيبة عند الجمهور .

وكذلك الحج ما يبطله الا ما نهى عنه في الاحرام ، وهو الجماع ، ولا يبطله ما لايختص بالاحرام من المحرمات ، كالقتل والسرقة وشرب الخمر .

وكذلك الاعتكاف ، انما يبطل بما نهى عنه فيه بخصوصه وهو الجماع وانما يبطل بالسكر عندنا وعند الاكثرين لنهي السكران عن قرب المسجد ودخوله على احد التأويلين في قوله تعالى : **(لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى)** النساء/٤٣ . ان المراد مواضع الصلاة ، فصار كالحائض ، ولا يبطل الاعتكاف بغيره ، من ارتكابه الكبائر عندنا وعند كثير من العلماء ، وقد خالف في ذلك طائفة من السلف منهم عطاء والزهري والثوري ومالك ، وحكي عن غيرهم ايضا .

واما المعاملات كالعقود والفسوخ ونحوهما فما كان منها مغير الاوضاع الشرعية ، كجعل حد الزنا عقوبة مالية وما اشبه ذلك ، فانه مردود من اصله لا ينتقل به الملك ، لان هذا غير معهود في احكام الاسلام ، ويدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للذي سأله : ان ابني كان عسيفا على فلان ــ اي كان اجيرا عنده ــ فزنى بامرأته ، فافتديت منه بمائة شاة وخادم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، « المائة الشاة والخادم رد عليك ، وعلى ابنك مائة جلدة وتغريب عام » .

وما كان منها عقدا منهيا عنه في الشرع ، اما لكون المعقود عليه ليس محلا للعقد ، او لفوات شرط فيه ، او لظلم يحصل به للمعقود معه وعليه ، او لكون العقد يشغل عن ذكر الله عز وجل الواجب عند تضايق وقته او غير ذلك ، فهذا العقد ، هل هو مردود بالكلية لا ينتقل به الملك ام لا ؟

هذا الموضع قد اضطرب فيه الناس اضطرابا كثيرا ، وذلك انه ورد في بعض الصور انه مردود لا يقيد الملك ، وفي بعضها انه يقيده ، فحصل الاضطراب فيه بسبب ذلك ، والاقرب ان شاء الله تعالى انه ان كان النهي عنه لحق الله تعالى ، فانه لايقيد الملك بالكلية ، ومعنى انه يكون الحق لله انه لايسقط برضا المعتدين عليه ، وان كان النهي عنه لحق آدمي معين ، بحيث يسقط برضاه به ، فانه يقف على رضاه به ، فان رضي لزم العقد ، واستمر الملك ، وان لم يرض به فله الفسخ ، فان كان الذي يلحقه الضرر لا يعتبر رضاه بالكلية ، كالزوجة والعبد في الطلاق والعتاق ، فلا عبرة برضاه ولا بسخطه ، وان كان النهي رفقا بالمنهي خاصة لما يلحقه من المشقة ، فخالف وارتكب المشقة ، لم يبطل بذلك عمله .

فاما الاول فله صور كثيرة : منها نكاح ما يحرم نكاحه ، اما لعينه

كالمحرمات على التأبيد بسبب او نسب او للجمع او لفوات شرط لا يسقط بالتراضي باسقاطه كنكاح المعتدة والمحرمة والنكاح بغير ولي ونحو ذلك . وقد روي (ان النبي صلى الله عليه وسلم فرق بين رجل وامرأة تزوجها وهي حبلى) فرد النكاح لوقوعه في العدة .

ومنها عقود الربا ، فلا يفيد الملك ويؤمر بردها وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم من باع صاع تمر بصاعين ان يرده . ومنها بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام والكلب وسائر ما نهى عن بيعه مما لا يجوز بيعه .

واما الثاني فله صور عديدة : منها انكاح الولي ما لا يجوز له انكاحها الا باذنها لا بغير اذنها وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم نكاح امرأة ثيب زوجها ابوها وهي كارهة وروى عنه صلى الله عليه وسلم نكاح امرأة ثيب زوجها ابوها وهي كارهة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خير امرأة زوجت بغير اذنها . وفي ابطال هذا النكاح او وقوفه على الاجازة روايتان عن احمد ، وقد ذهب طائفة من العلماء الى ان من تصرف لغيره في ماله بغير اذنه ، لم يكن تصرفه باطلا من اصله بل يقف على اجازته فان اجازه جاز وان رده بطل ، واستدلوا بحديث عروة بن الجعد في شرائه للنبي صلى الله عليه وسلم شاتين ، وانما كان امره ان يشتري شاة واحدة ثم باع احداهما وقبل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وخص ذلك الامام احمد في المشهور عنه بمن كان يتصرف لغيره في ماله باذن اذا خالف الاذن . ومنها تصرف المريض في ماله كله هل يقع باطلا من اصله ، ام يوقف تصرفه في الثلث على اجازة الورثة ؟ فيه اختلاف مشهور للفقهاء والخلاف في مذهب احمد وغيره .

وقد صح « ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع اليه ان رجلا اعتق ستة مملوكين له عند موته ، لامال له غيرهم ، فدعا بهم فجزأهم ثلاثة اجزاء فاعتق اثنين وارق اربعة ، وقال له قولا شديدا » ولعل الورثة لم يجيزوا اعتاق الجميع والله اعلم .

ومنها بيع المدلس ونحوه كالمصراة وبيع النجش ــ والشاة المصراة التي لم يحلبها صاحبها ، اياما حتى تجمع اللبن في ضرعها ، « والنجش من باب نصر » ان تزيد في البيع ليقع غيرك وليس من حاجتك ــ وتلقى الركبان ونحو ذلك ، وفي صحته كله اختلاف مشهور في مذهب الامام احمد ، وذهب طائفة من اهل الحديث الى بطلانه ورده ، والصحيح انه يصح ويقف على اجازة من حصل له ظلم بذلك ، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جعل مشترى المصراة بالخيار وانه جعل للركبان الخيار اذا هبطوا السوق ، وهذا كله يدل على انه غير مردود من اصله ، وقد رد على بعض من قال بالبطلان ، حديث المصراة فلم يذكر عنه جوابا ، واما بيع الحاضر للبادي فمن صححه جعله من هذا القبيل ، ومن ابطله جعل الحق فيه لاهل البلد كلهم ، وهم غير منحصرين ، فلا يتصور اسقاط حقوقهم فصار كحق الله عز وجل .

ومنها لو باع رقيقا يحرم التفريق بينهم ، وفرق بينهم كالام وولدها فهل يقع باطلا مردودا ام يقف على رضاهم بذلك ؟ وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر برد هذا البيع . ونص احمد على انه لا يجوز التفريق بينهم ولو رضوا بذلك . وذهب طائفة الى جواز التفريق بينهم برضاهم : منهم النخعي وعبيد الله بن الحسن البصري فعلى هذا يتوجه ان يصح ويقف على الرضا .

ومنها لو خص بعض اولاده بالعطية دون بعض ، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم : « فيما رواه مسلم انه امر بشير بن سعد لما خص ولده النعمان بالعطية ان يرده اليه » ولم يدل ذلك على انه لم ينتقل الملك بذلك الى الولد ، فان هذه العطية تصح وتقع مراعاة ، فان ساوى بين الأولاد في العطية ، أو استرد ما اعطى الولد جاز ، وان مات ولم يفعل شيئا من ذلك ، فقال مجاهد : هو ميراث . وحكى عن احمد نحوه وان العطية تبطل ، والجمهور على انها لاتبطل . وهل للورثة الرجوع فيها ام لا ؟ فيه قولان مشهوران وهما روايتان عن احمد .

ومنها الطلاق المنهي عنه ، كالطلاق في زمن الحيض ، فانه قد قيل انه قد نهى عنه لحق الزوج ، حيث كان يخشى عليه ان يعقبه فيه الندم ، ومن نهى عن شيء رفقا به فلم ينته عنه بل فعله وتجشم مشقته فانه لايحكم ببطلان ما اتى به كمن صام في المرض او السفر او واصل في الصيام او اخرج ماله وجلس يتكفف الناس ، او صلى قائما مع تضرره بالقيام للمرض ، او اغتسل وهو يخشى على نفسه الضرر والتلف ولم يتيمم ، او صام الدهر ولم يفطر ، او قام الليل ولم ينم .

وكذلك اذا جمع الطلاق الثلاث على القول بتحريمه . وقيل انما نهى عن طلاق الحائض لحق المرأة ، لما فيه من الاضرار بها ، بتطويل العدة ، ولو رضيت بذلك ، بان سألته الطلاق بعوض في الحيض فهل يزول بذلك تحريمه ؟ فيه قولان مشهوران للعلماء ، والمشهور من مذهبنا ومذهب الشافعي انه يزول التحريم بذلك فان قيل ان التحريم فيه لحق الزوج خاصة فاذا قدم عليه فقد اسقط حقه فسقط ، وان علل بانه لحق المرأة لم يمنع نفوذه ووقوعه ايضا ، فان رضا المرأة بالطلاق غير معتبر لوقوعه عند جميع المسلمين لم يخالف فيه سوى شرذمة يسيرة من الروافض ونحوهم كما ان رضا الرقيق بالعتق غير معتبر ولو تضرر به ، ولكن اذا تضررت المرأة بذلك ، وكان قد بقي شيء من طلاقها ، امر الزوج بارتجاعها كما امر النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر بارتجاع زوجته تلافيا منه لضررها ، وتلافيا منه لما وقع منه من الطلاق المحرم حتى لا تصير بينونتها منه ناشئة عن طلاق محرم ، وليتمكن من طلاقها على وجه مباح ، فتحصل ابانتها على هذا الوجه .

وقد روى عن ابي الزبير عن ابن عمر رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ردها عليه ولم يرها شيئا ، وهذا مما تفرد به ابو الزبير عن اصحاب ابن عمر كلهم ، مثل ابنه سالم ، ومولاه نافع ، وانس وابن سيرين وطاوس ، ويونس بن جبير وعبد الله بن دينار وسعيد بن جبير وميمون بن مهران وغيرهم .

وقد انكر ائمة العلماء هذه اللفظة على ابي الزبير من المحدثين والفقهاء وقالوا : انه تفرد بما خالف الثقات ، فلا يقبل تفرده ، فان في رواية الجماعة عن ابن عمر ، ما يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم حسب عليه الطلقة من وجوه كثيرة وكان ابن عمر يقول لمن سأله عن طلاق المرأة في الحيض : ان كنت طلقت واحدة او اثنتين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني بذلك : يعني بارتجاع المرأة ، وان كنت طلقتها ثلاثا فقد عصيت ربك ، وبانت منك امرأتك . وفي رواية ابي الزبير زيادة اخرى لم يتابع عليها وهو قوله : ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة**) الطلاق / ١ ولم يذكر ذلك احد من الرواة عن ابن عمر وانما روي عبد الله ابن دينار عن ابن عمر انه كان يتلو هذه الآية عند روايته للحديث ، وهذا هو الصحيح . وقد كان طوائف من الناس يعتقدون ان طلاق ابن عمر كان ثلاثا ، وان النبي صلى الله عليه وسلم انما ردها عليه ، لانه لم يوقع الطلاق في الحيض .

وقد روي ذلك عن ابي الزبير ايضا من رواية معاوية بن عمار الذهني عنه ، فلعل ابا الزبير اعتقد هذا حقا ، فروى تلك اللفظة بالمعنى الذي فهمه . وروى ابن لهيعة هذا الحديث عن ابي الزبير فقال عن جابر : « ان ابن عمر طلق امرأته وهي حائض فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ليراجعها فانها امرأته » واخطأ في ذكر جابر في هذا الاسناد وتفرد بقوله « فانها امرأته » ولا يدل على عدم وقوع الطلاق ، الا على تقدير ان يكون ثلاثا فقد اختلف في هذا الحديث على ابي الزبير واصحاب ابن عمر الثقات الحفاظ العارفون به الملازمون له لم يختلف عليهم فيه . فروى ايوب عن ابن سيرين قال : « مكثت سنة يحدثني من لا اتهمهم ان ابن عمر طلق امرأته ثلاثا وهي حائض فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يراجعها فجعلت لا اتهمهم ولا اعرف الحديث حتى لقيت ابا غلاب يونس بن بحير وكان ذا ثبت فحدثني انه سأل ابن عمر فحدثه انه طلقها واحدة » خرجه مسلم . وفي رواية قال له ابن سيرين : فجعلت لا اعرف للحديث وجها ولا افهمه ، وهذا يدل على انه كان قد شاع بين الثقات من غير اهل الفقه والعلم ان طلاق ابن عمر كان ثلاثا ولعل ابا الزبير من هذا القبيل ولذلك كان نافع يسأل كثيرا عن طلاق ابن عمر هل كان ثلاثا او واحدة ؟ ولما قدم نافع مكة ، ارسلوا اليه من مجلس عطاء يسألونه عن ذلك لهذه الشبهة .

واستنكار ابن سيرين لرواية الثلاث ، يدل على انه لم يعرف قائلاً معتبرا يقول : ان الطلاق المحرم غير واقع ، وان هذا القول لا وجه له . قال الامام احمد في رواية ابي الحارث ، وسئل عمن قال :

لايقع الطلاق المحرم ، لانه يخالف ما امر به ، فقال : هذا قول سوء رديء ، ثم ذكر قصة ابن عمر وانه احتسب بطلاقه في الحيض . وقال ابو عبيدة : الوقوع ، هو الذي عليه العلماء مجتمعون في جميع الامصار ، حجازهم وتهامهم ويمنهم وشامهم وعراقهم ومصرهم . وحكى ابن المنذر ذلك عن كل من يحفظ قوله من اهل

العلم الا اناسا من اهل البدع لا يعتد بهم .

واما ما حكاه ابن حزم عن ابن عمر ، انه لايقع الطلاق في الحيض مستندا الى ما رواه من طريق محمد بن عبد السلام الخشني الاندلسي ، حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر في الرجل يطلق امرأته وهي حائض قال : لاتعتد بها ، وباسناده عن خلاس نحوه ، فان هذا الاثر قد سقط عن آخر لفظة وهي قال : لايعتد بتلك الحيضة ، كذلك رواه ابو بكر بن ابي شيبة في كتابه عن عبد الوهاب الثقفي ، وكذا رواه يحيى بن معين عن عبد الوهاب ايضا قال : هو غريب لايحدث به الا عبد الوهاب .

ومراد ابن عمران الحيضة التي تطلق فيها المرأة لا تعتد بها المرأة قرءا ، وهذا هو مراد خلاس وغيره . وقد روي ذلك ايضا عن جماعة من السلف ، منهم زيد بن ثابت ، وسعيد بن المسيب ، فوهم جماعة من المفسرين وغيرهم ، كما وهم ابن حزم فحكوا عن بعض من سمينا ان الطلاق في الحيض لا يقع ، وهذا سبب وهمهم والله اعلم .

وهذا الحديث ، انما رواه القاسم بن محمد لما سئل عن رجل له مساكن ، فاوصى بثلث ثلاث مساكن هل يجمع له في مسكن واحد ؟ فقال : يجمع ذلك له في مسكن واحد ، حدثتني عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد) خرجه مسلم ومراده ان تغيير وصية الموصي الى ما هو احب الى الله وانفع جائز ، وقد حكي هذا عن عطاء وابن جريج .

وربما يستدل بعض من ذهب الى هذا بقوله تعالى : (**فمن خاف من موص جنفا او إثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه**) البقرة / ١٨٢ والجنف : العدول عن الحق خطأ ، والاثم العدول عنه عمدا . ولعله اخذ هذا من جمع العتق : (فانه اعتق ستة مماليك عند موته ، فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم فجزأهم ثلاثة اجزاء ، فاعتق اثنين وأرق اربعة) خرجه مسلم . وذهب فقهاء الحديث الى هذا الحديث ، لان تكميل عتق العبد مهما امكن ، فهو اولى من تشقيصه ، ولهذا شرعت السراية والسعاية اذا اعتق احد الشريكين نصيبه من عبد . وقال صلى الله عليه وسلم فيمن اعتق بعض عبده : (هذا هو عتيق كله ليس لله شريك) واكثر العلماء على خلاف قول القاسم وان وصية الموصي لا تجمع ويتبع لفظه الا في العتق ، خاصة لان المعنى الذي جمع له فيه العتق غير موجود في بقية الاموال فيعمل فيها بمقتضى وصية الموصي .

وذهب طائفة من الفقهاء في العتق الى انه يعتق من كل عبد ثلثه ويستسعون في الباقي ، واتباع قضاء النبي صلى الله عليه وسلم احق واولى ، والقسم نظر الى ان في مشاركة الموصي له للورثة في المساكن كلها ضررا عليهم ، فيدفع عنهم هذا الضرر ويجمع الوصية في مسكن واحد ، فان الله شرط في الوصية عدم المضارة لقوله : (**غير مضار وصية من الله**) النساء /١٢ فمن ضار في وصيته ، كان عمله مردودا عليه لمخالفته ما شرط الله تعالى في الوصية . والله اعلم .



للشيخ عبد الرحمن النجار

افريقيا من أعظم القارات مساحة . ومن أكثرها سكانا . مساحتها تبلغ حوالي ٢٠٠ر٢٢٦ر١١ ميلا مربعا يسكنها حوالي مائتي مليون نسمة ، وهي كذلك من أغنى القارات بالخيرات فهي تنتج جميع المحاصيل الزراعية وبكميات ضخمة ولها ثروتها المعدنية المتنوعة مثل الماس والذهب والنحاس وغيرها ولها موقع ممتاز بين قارات العالم فحدودها الغربية تقع على المحيط الأطلسي والشرقية يحدها المحيط الهندي ، الذي يتصل بالبحر المتوسط عن طريق البحر الأحمر أما شمال أفريقيا فيقع على البحر المتوسط ، من ذلك نراها تتوسط قارات العالم ولها صلاتها بسائر جهات الأرض فهي حينما تؤمن بعقيدة من العقائد تؤثر بهذه العقيدة في غيرها من الأمم ولهذا كان الاسلام الذي اعتنقه أكثر أهلها مؤثرا على الدول المجاورة التي ترى المؤمنين في بساطتهم ويسرهم وإخائهم ومحبتهم مما يجعلهم موضع اقتداء لغيرهم.. والتاريخ يذكر أن الإسلام دخل افريقيا عن طريقين رئيسيين وهما مصر في الشمال الشرقي حيث انطلق الإسلام ، منها إلى جهة الغرب الذي نشرته في غرب أفريقيا ، وانطلق منها جنوبا إلى بلاد النوبة حيث سار غربا إلى كردفان ودارفور ، والطريق الثاني هو طريق الساحل الشرقي المواجه للجزيرة العربية والذي لا يفصله عنها إلا البحر الأحمر ، هذا الساحل قد قام بنشاط واضح في نشر الإسلام في معظم مناطق شرق أفريقيا وفي المناطق الوسطى من القارة وقد كان للتجار المسلمين الذين هاجروا إليها من الهند ومن الجزيرة العربية اثر واضح في انطلاق الإسلام إلى مختلف جهات هذه القارة لأنهم كانوا قدوة طيبة تتمثل فيهم أخلاقيات الاسلام ويطبقون على أنفسهم تعاليم القرآن عملا وسلوكا ، والقدوة الصالحة خير طريق يجذب الناس إلى الدعوة لإن الداعي حينئذ سينفذ ما يدعو به أولا على نفسه ويطبق دعوته على سلوكه وكثيرا ما يذم الإسلام القوم الذين يقولون بأفواههم ما لا يطبقونه في سلوكهم

فيقول ، القرآن الكريم : ﴿ **يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون** ﴾ الصف / ٢ و ٣ ويقول الله تعالى : ﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون. واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين** ﴾ البقرة / ٤٤ و ٤٥ لقد دعا الاسلام إلى مبدأ المساواة فلا تمايز بين الانسان وأخيه الإنسان بسبب لون أو نسب أو عصبية إنما الكل امام الله سواء والجميع في ميزان الاسلام أكفاء ولقد قال القرآن الكريم في ذلك : ﴿ **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير** ﴾ الحجرات / ١٣ ووجد أبناء هذه القارة هذه التعاليم مطبقة فعلا فى المسلمين . رأوا في الإسلام اليسر والسماحة والسهولة . يتوضأ المرء للصلاة بالماء إذا وجده فإن لم يجده تيمم وصلى في أي مكان طاهر . ورأوا المصلين يصلون لإله واحد أحد لا يرى ولا يحس ولا يجسم إنه فوق كل شيء . وخالق كل شيء والقادر على كل شيء ، ويصلون في أوقات منتظمة وإلى جهة معينة هي القبلة وإذا صلوا كانوا أكمل ما يكونون خضوعا وإخلاصا ، ويرونهم سمحاء في معاملاتهم في بيعهم وفي شرائهم ، ويرونهم يخرجون من أموالهم جزءا منها للفقراء والمساكين طواعية واختيارا بالزكاة المفروضة عليهم لأن الله يقول: ﴿ **وفي أموالهم حق للسائل والمحروم** ﴾ الذاريات / ١٩ هذه التعاليم المنفذة عمليا في المسلمين حببت الافريقيين فى هذا الدين واعتنقوه عن حب ورضا وطواعية ولم يكرهوا أحدا منهم على الدخول فيه لأن الاكراه ضد طبيعة هذا الدين فالقرآن الكريم يقول : ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** ﴾ البقرة / ٢٥٦ ويقول : ﴿ **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾ الكهف / ٢٩ ويقول مخاطبا نبيه : ﴿ **أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** ﴾ . يونس / ٩٩ بهذه التعاليم انتشر الإسلام في أفريقيا كما ينتشر نور الفجر فيبدد ظلام الليل ، ويجعل طريق الناس واضحا يسيرون فيه بلا تعثر وينتشرون في الأرض يبتغون من فضل الله ..

انتشر الإسلام بمبادئه وبأخلاق رجاله وبسماحته ويسره وعلى الرغم من الحروب الاستعمارية التي يشنها أعداء أفريقيا عليها لإبعادهم عن كل القيم الإنسانية وعلى الرغم من الحركات الكثيرة التي تحاول زعزعة العقيدة في النفوس فإن الإسلام قد انتشر انتشارا رائعا ، والمسلمون يزداد عددهم كل يوم ولقد أجريت أخيرا إحصائية لتوزيع المسلمين في أفريقيا وهي وإن كانت لا تبدو دقيقة في تمثيلها للواقع إلا أنها قد اعتمد عليها كثير من المؤرخين المحدثين . هذه الإحصائية تقول « إن توزيع المسلمين في أفريقيا كالاتي :

إفريقيا الشمالية حوالي ٤٥ مليون نسمة .

إفريقيا الغربية حوالي ٣٣ مليون نسمة .

إفريقيا الجنوبية حوالي ٤ ملايين نسمة .

إفريقيا الشرقية والسودان ١٨

مليون نسمة فيكون مجموع المسلمين حوالي ١٠٠ مليون نسمة ..

ومما يلاحظ بالفخر والاعجاب ان المسلمين فى إفريقيا بوجه عـام يتمسكون بعقيدتهم أشد التمسك ويحرصون عليها اكثر من حـرص الانسان على حياته . وقد شاهدت بنفسي مدى تغلغل العقيدة الدينيـة في قلوبهم ومدى تمسكهم بتعاليم الدين الحنيف . ومدى حفظهم للقـرآن الكريم وحبهم الذي لا حد له للـه ولرسوله محمد عليه الصلاة والسلام

ومن أولى المناطق التي وصلهـا الإسلام في أفريقيا منطقة الصومال لأنها المنطقة التي تقابل شبهالجزيرة العربية على الشاطىء الغربي للبحر الأحمر والهجرات العربية إلى تلـك الجهات قديمة والعرب بطبيعتهـم يتنقلون من مكان إلى آخر ويتبادلون مع غيرهم السلع التجارية فكانـوا يحملونها من أرضهم ويقصدون بهـا البحر الأحمر عند أضيق مكـان فيه وهو باب المندب حيث ينزلون فـي ارض الصومال ومنها ينطلقون إلى مختلف جهات افريقيا . لهذا كان من الطبيعي أن ينقل العرب المهاجرون إلى الصومال أنباءه ويذكرون مبادئه واهدافه ونستطيع أن نؤكد أن ابناء الصومال عرفوا الإسلام منذ عصوره المتقدمة لكن متى وصل إليهـم بالضبط ؟؟ لقد تعددت آراء المؤرخين في ذلك وانتهوا إلى ثلاثة آراء ...

الرأي الأول : إن اول عهـد الصومال بالإسلام كان عـام ١٢٢ هجرية (٧٣٩ م) عندما هاجـرت جماعة من الزيدية الشيعة أتباع زيد حفيد علي بن أبي طالب فرارا مـن اضطهاد الأمويين بعد ان اعدم الخليفة الأموي ، زعيمهم زيدا ، واستمـرت هذه الجماعة على ساحل بنـادر ، وظل الزيدية يسيطرون على هـذه المنطقة مدة تقرب من ٢٠٠ عام وفي نفس الفترة تقريبا لجأت جماعات من المسلمين إلـى ساحـل الصومـال الشمالي وأقامت في بعض مدنهـم وخاصة فى زيلع التي يقول عنهـا المؤرخ ابن حوقل : إن المسلمـين والمسيحيين كانوا يعيشون فيها جنبا إلى جنب في القرن الثالث الهجـري (التاسع الميلادي) وقد تأسست مدينة مقديشيو وبراوه في النصـف الأول من القرن العاشر الميـلادي عندما هاجرت جماعة من المسلمين السنيين من الأحساء بزعامة إخوة سبعة واستقرت على ساحل البنادر وقد رفض الزيدية وهم شيعـة يخالفون مذهب السنيين . الخضوع لهم فهاجروا إلى الداخل حيـث اندمجوا في سكان البلاد ..

الرأي الثاني يقول : إن انتشار الإسلام في الصومال كان بصـورة واسعة ومنظمة في القـرن الأول الهجري أيام عبد الملك بـن مروان احد خلفاء الدولة الأموية حيـث توجهت جيوشه حاملة كلمة الإسلام داعية الناس إلى اعتناق هذا الدين الجديد ، وقد دخل الناس فى ديـن الله افواجا بعد أن استمعوا إلـى القرآن الكريم — وهو يتلى عليهـم من المسلمين الوافدين والقرآن لـه حلاوة تدخل القلوب وتلين الأفئدة ..

الرأي الثالث يقول : إن الصومال عرف الإسلام في حياة رسول اللـه صلى الله عليه وسلم حينما خـرج سيدنا جعفر بن أبي طالـب عـم رسول الله من مكة إلى الحبشـة مهاجرا من أذى المشركـين وناشرا

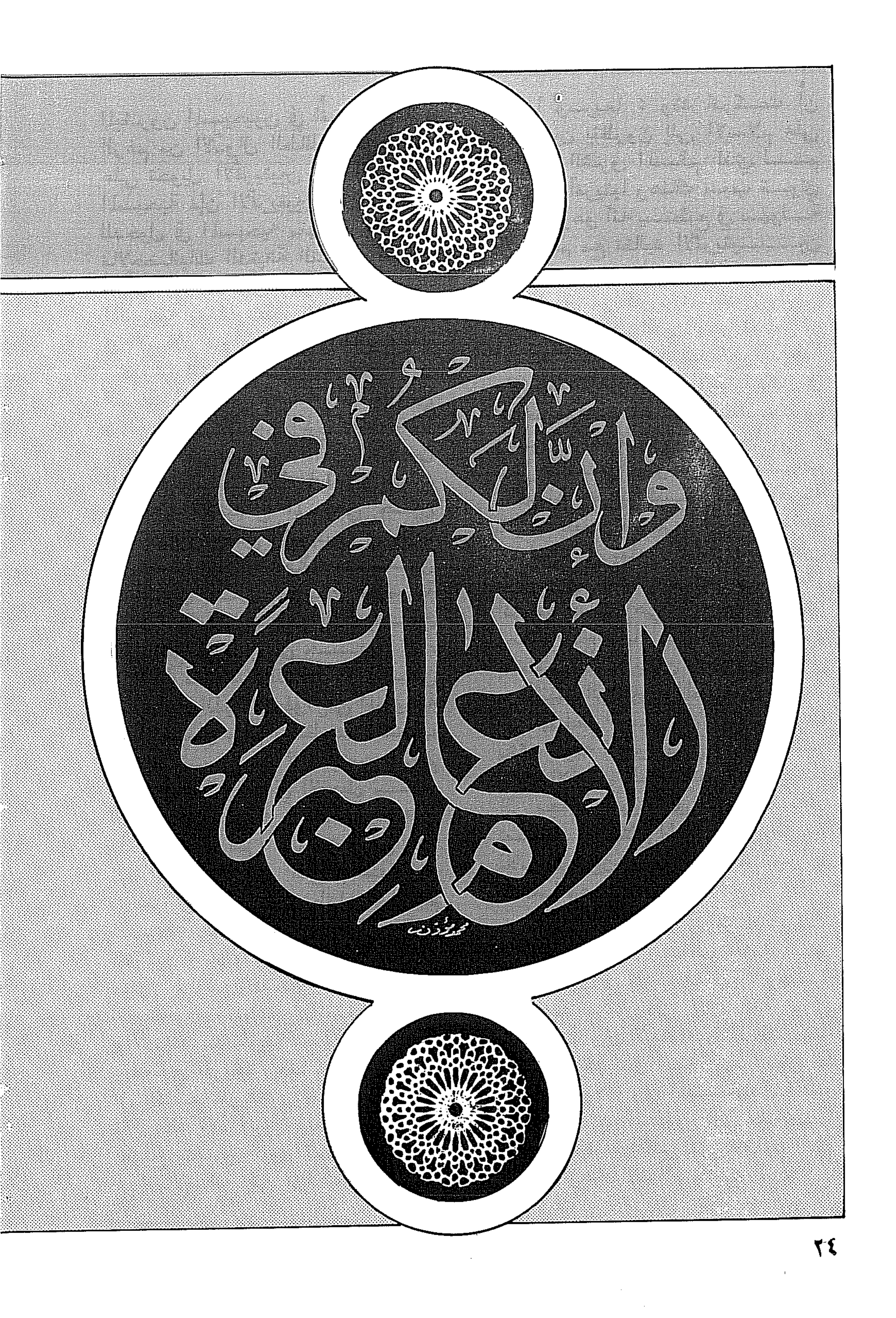
لدعوة الإسلام لقد عبر المهاجرون معه البحر الأحمر عن طريق باب المندب متجهين إلى الحبشة ، ولعلهم أقاموا في بلاد الصومال أياما في طريق ذهابهم إلى الحبشة وعودتهم منها ، ورأى أهل البلاد منهم القدوة الطيبة والسلوك الجميل وعرفوا منهم نبأ هذا الدين الجديد فسارعوا إلى اعتناقه ، وعلى هذا الرأي يكون الإسلام قد عرف طريقه إلى الصومال قبل أن يصل إلى المدينة المنورة ، وتلك نعمة كبرى من نعم الله على هذه البلاد العزيزة حيث اعزها الله وكرمها بدين الإسلام منذ انبثاق نوره على الأرض ..

وسارع الأفارقة إلى اعتناقه ومن اهم ما لفت نظرهم إليه أنهم بصروه لا يعتبر الألوان داخله في تقييم الإنسان فلا فضل لأبيض على اسود ، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى والعمل الصالح ، ولقد كان من خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب البشرة السوداء ولم يحسوا بأدنى فارق بينهم وبين غيرهم ، فمنهم المقداد بن الأسود الذي شهد مع الرسول بدرا وشهد معه المعارك كلها ، ومن خيرة الصحابة بلال بن رباح الحبشي وكان هو المؤذن الأول لرسول الله وكان الرسول هو الإمام وإذا كانت وظيفة المسجد الأساسية هي الإمامة والأذان فقد تقاسمها محمد بن عبد الله خير من طلعت عليه شمس واكرم من أظلته سماء وبلال بن رباح الافريقي الملون الذي كان مولى لرجل من قريش واشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه واعتقه من رق الأسر، وعلى الرغم من أن المسيحية تدعو إلى المحبة والسلام والرحمة والأخوة إلا أن اتباعها في أفريقيا انحرفوا بمفهومها الإنساني هذا ، وعرضوها على الناس عرضا يخدم الاستعمار الذي يتعالى على ابناء هذه القارة ، ويعتبر الأوربيين أرقى حضارة ، وأرفع شأنا من الأفارقة ، وانهم بيض البشرة والبياض له ميزة خاصة أما الملونون فهم أدنى منزلة من الشعوب أصحاب البشرة البيضاء والشقراء ، واستمع معي أيها القارىء الكريم إلى هذه الكلمات التي حدثت بين أحد القساوسة وأفريقي في السنغال ، قال القسيس: لا بد أن يكون الله أبيض فهو لم يخلق اللون الأسود فيما خلقه من ألوان النبات والأشجار والبحار هل رأيت ثلجا اسود ؟ أو مطرا اسود ؟ أو بحرا من الحبر ؟ هل رأيت ملاكا في صورة سوداء ؟؟ هل رأيت نبيا أو رسولا من الحبش الأسود ؟؟ إن كل هذا دليل على أن الله ابيض وأنه اختار الشعوب البيضاء لتقود الحضارة الإنسانية . هذا نموذج لتفكير غير المسلمين في علاقتهم بأبناء هذه القارة وهو على النقيض تماما من المفهوم الإسلامي الذي يكرم الإنسان أيا كان هذا الانسان وفي أي بقاع الأرض يسكن ومن أي الأجناس يكون ...

وللمقارنة بين اثر المفهوم الإسلامي ومفهوم غيره من الأديان كما يعرضه رجالهم نعرض نموذجا لكتابة قسيس مسيحي قام بزيارة لأفريقيا لدراسة أحوال التبشير بها وقد نشر بحثه هذا الكاتب منذ أعوام قلائل في مجلة « الكريستيان سانيس مونيتور » قال:« على الرغم من الجهود الضخمة التي يقوم بها

المبشرون المسيحيون في أفريقيا وعلى الرغم من الأموال الطائلة التي تنفق على تحويل الأفريقيين إلى الديانة المسيحية فإن الأفريقيين اقل حماسا للدخول في المسيحية منهم في الأسلام فالإحصائيات الدقيقة التي أجريت في افريقيا قد اكدت أن دخول الأفريقي في المسيحية يقابله دخول ٨٧ من زملائه في الإسلام ، واستطيع ان اصرح بأن الظروف التي تكتنف المسيحية تعتبر السبب الأساسي في هذه النتائج فهي ديانة الرجل الأبيض الذي يستعمر الرجل الأفريقي ويعامله في شيء من القسوة والظلم وهذا ما لمسته بنفسي — كلام القسيس المسيحي حين تحدثت إلى بعض الافريقيين في غرب افريقيا ثم انعزال رجال الدين المسيحيين عن الحياة القومية الاجتماعية التي يعيشها الأفريقيون فالاندماج لا يتم إلا في حدود أداء الوظيفة فقط ، كذلك يشعر بعض الأفريقيين الذين تحولوا إلى المسيحية أن الأوربيين وهم في نظرهم أصحاب الدين المسيحي — لا يطبقون تعاليم المسيح كما وردت في الإنجيل من إعطاء الفرد حريته ، وتمتعه بحقه في المساواة مع غيره ، يضاف إلى هذه العوامل عامل آخر على جانب من الأهمية وأعني به اصطدام تعاليم المسيحية أحيانا مع تقاليد الأفريقيين القومية ، ثم يستطرد هذا الكاتب فيقول : وحين نقارن الأسلام بالمسيحية نستطيع أن نقول — والاسف يملأ قلوبنا —: إن الإسلام لا يزحف في أفريقيا زحفا بطيئا مطردا بل يكتسح طريقه في سرعة مذهلة فإن عدد الأفريقيين المسلمين قد اصبح يتجاوز اليوم التسعين مليونا هذا بالإضافة إلى تزايده تزايدا مطردا وسريعا ، وقد أدركت أن الأفريقيين ينظرون إلى الإسلام على أنه دين الشرق المسالم الذي لم يستعمر أفريقيا وهناك سبب قوي لنجاحه وهو أنه يستطيع في سهولة أن يتلاءم مع تقاليد الأفريقيين القومية ، ثم إن إسلام الأفريقيين يتم عن طريق مواطنيهم المسلمين وليس عن طريق رجال الدين وهو اعتبار له اهميته ، على أن هنلك خطرا داهما على حياة المسيحية في أفريقيا يكمن في نشاط عواصم العالم الشمالي والشمال الشرقي في أفريقيا وأعني به خطر القاهرة وتونس والمغرب فالقومية العربية ليست سوى حركة طليعية لنفوذ إسلامي عارم ، ومعاهد التعليم التي يهاجر إليها المسلمون الزنوج في القاهرة وبلاد شمال أفريقيا ليست هي الأخرى سوى مصنع ينتج دعاة مسلمين مزودين بمنطق عاطفي يكون لتأثيره بين مواطنيهم الوثنيين والمسيحيين بعد عودتهم فعل السحر .. ويختم الكاتب مقاله بقوله : « واخشى أن نظل هكذا ننفق الأموال الطائلة ونبعث بأبنائنا إلى مجاهل أفريقيا في الوقت الذي تستسلم فيه قلاع المسيحية في أفريقيا للإسلام ، إن علينا أن نتخذ قرارا حاسما وعمليا) .

هذا هو الإسلام في قوته في تلك القارة الهامة من العالم وهذا هو اثره القوي في قلوب ابنائها ، وهذا هو عمقه التاريخي في منطقة شرق آفريقيا . وإن لأبناء هذه المنطقة عادات وتقاليد في احتفالاتهم الدينية والاجتماعية ، وفي المناسبات المختلفة وفيها ما يرجع بجذوره إلى عاداتهم القديمة وفيها الكثير من التقاليد التي ظهر تأثرها بالإسلام وقيمه ...


وإن لكم في الأنعام لعبرة

للدكتور غريب جمعه

ما أكثر ما يدعونا القرآن الكريم الى النظر في ملكوت السموات والارض والى التفكر في آيات الله حتى يكون ذلك هو المدخل الصحيح الى الايمان بالله ايمانا لا يداخله شك يجعل القلب موصولا بخالقه جل وعلا فيحس برد اليقين وسلامة الطمأنينة وينطلق صاحبه في الحياة غير هياب ولا وجل وكأن لسان حاله يردد قول الله تعالى : **(ان معي ربي سيهدين)** (الشعراء / ٦٢) واذا عرفنا ان القرآن كتاب مسطور فان الكون كتاب منظور كلما تأملت فيه ازددت يقينا ان مكون الاكوان هو منزل القرآن : **(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** الملك / ١٤).

وهيا بنا ايها القارىء الكريم نتأمل آيتين من كتاب الله **الاولى :** قول الحق جل وعلا : **(وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين)** (النحل/٦٦) **والثانية :** قوله تعالى : **(وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون)** المؤمنون / ٢١) ومعنى المفردات :

(الانعام) : الابل والبقر والمعز والضأن (العبرة) تمثيل الشيء بالشيء ليعرف حقيقته بطريق المشاكلة .

(الفرث) : ما ينزل الى كرش الحيوان فأما الخارج منه فيسمى روثا .

والمعنى العام :

وان لكم ايها الناس لعبرة وعظة تعتبرون بها ، حيث نسقيكم مما في بطونه لبنا خالصا من كل الشوائب التي تعكر صفوه سائغا لذيذا وهنيئا للشاربين لا يغص به شاربه ، فيه الغذاء الكامل ولذلك يعتمد عليه الطفل في مراحل عمره الاولى .

كيف يتكون اللبن ... ؟

تتميز الحيوانات الثديية بافراز اللبن الذي تتغذى عليه صغارها ، وتوجد في ضروع الماشية **غدد خاصة** لافراز اللبن تمدها الاوعية الشريانية بخلاصة مكونة من **الدم والكيلوز** وهو خلاصة الغذاء المهضوم (تأمل قول الحق : من بين فرث ودم) وكلاهما غير مستساغ طعما. ثم تقوم الغدد اللبنية باستخلاص العناصر اللازمة لتكوين اللبن من هذين السائلين الدم والكيلوز وتفرز عليهما **عصارات** خاصة تحيلها الى لبن يختلف في لونه ومذاقه اختلافا كبيرا عن كل منهما ويفرز اللبن من

غدة خاصة هي **الثدي** الذي يحوى عدة **فصوص** مكونة من مجموعة من **الجيوب** المستديرة داخل نسيج دهني وتفرز **الخلايا** المبطنة للجيب سائلا يسري في **قنوات** صغيرة ما تلبث أن تتجمع مع قنوات الجيوب المجاورة مكونة **القنوات** اللبنية التي تتفتح في نهاية **حلمة الثدي** . وتخضع عملية افــراز اللبن لتأثير **هورمون** خاص يفرزه الفص الامامــي مــن الغدة **النخامية** أسفل المخ كــما تساعد هورمونات وعوامل أخرى على زيادة ادراره . وفي الايام الاولى من افراز اللبن يتكون على هيئة سائل غليظ أصفر اللون به الكثير من البروتينات والقليل من الدهن واللاكتوز ويختلف قوامه عن اللبن المعتاد اختلافا كبيرا وهو غني بالبروتينات التي يعطي بعضها للجسم مناعــة ويسمى هذا السائل « باللبأ » ، تلك هي مراحل تكوين اللبن في ايجاز فهل سألــت نفسك أيها القارىء الكريــم وانت تشرب كوبا من اللبن كيف وصلني هذا اللبن ؟ ومن هو صاحب الفضل في ذلك ؟ أم انك تكرعه في غفلة تماما .. كما يقف العامل في غفلــة أمام احدى الآلات التي صممهــا عقــل مهندس مبتكر ذاهلا عن صاحب هذا العقل ولله وكلماته المثل الاعلــى .

قيمة اللبن الغذائية :

١ ــ اللبن غذاء يقارب الكمال لانه يحتوي على أهم العناصر التي يحتاجها الجسم وهــي : **الدهن ، السكر والبروتينات** وبعض **الامــلاح والفيتامينــات** بمعنــى انه يحوي العناصر الواقية والعناصر الوقودية أي عناصر الغذاء التي قلما تتوافر في طعام واحد ورغم أن اللبن يحتوي على جميع هذه العناصر الغذائية الا أنه يفتقر الى الحديد والى فيتامين ج والحديد لازم لتكوين «الهيموجلوبين» الذي يكون كــرات الدم الحمراء ولذلك يجب اعطاء فيتامين ج وبعض الادوية التي تحتــوي على الحديد للأطفال ابتداء من الشهر السادس حيث أن المخزون من الحديد فــي جسم الطفل لا يكفيه الا هذه المدة فقط ويبين الجــدول التالي نسب المكونات في أنواع اللبن المختلفة :

نوع اللبن	الماء	الدهن	السكر	الكازينوجين	بروتينات أخرى	رماد
الانسان	٨٧ر٦	٣ر٧٤	٦ر٣٧	٠ر٩٠	٠ر٤٠	٠ر٢٠
الجاموس	٨٦ر٠٤	٧ر٥٣	٤ر٢٢	٣ر٤٩	٠ر٨٦	٠ر٧٦
البقر	٨٧ر٣٢	٣ر٧٥	٤ر٧٥	٣ر٠٠	٠ر٤٠	٠ر٧٥
الابل	٨٦ر٥٧	٣ر٠٧	٥ر٥٩	٣ر٤٩	٠ر٣٨	٠ر٧٧
الغنم	٧٩ر٤٦	٨ر٦٣	٤ر٢٨	٥ر٢٣	١ر٤٥	٠ر٩٧

قيمة بيولوجية عالية وتشتمل عــلى
٢ ــ وتعتبر بروتينات اللبن ذات

الكازينوجــين وزلال اللــبن (لاكتولبيومــين) ولاكتوجلوبيولين وتحتــوي هــذه البروتينات على الاحماض الامينية الرئيسية اللازمة لبنــاء الانسجة واهمهــا التريونين والمثيونين والليسين والارجنين .. والكازينوجين بروتين مركب يحتوي على حمض الفوسفوريك الذي يوجد على هيئة ملح كالسيومي ، وزلال اللبن من البروتين يحتوي على كمية من الكبريت ، وهو يشبه زلال الدم،

وهو اكثر حموضة من زلال البيض، وتظهر اهميته في انه يساعد على رسوب الكازينوجين على هيئة حبوب صغيرة عند زيادة نسبته .

٣ ــ يوجد الدهن في اللبن على هيئة حبيبات دقيقة مستديرة ، ووجوده على هذه الصورة يساعد على هضمه وامتصاصه واذا ترك اللبن مدة طويلة فان الدهن نظرا لخفة كثافته يتجمع على سطحه على هيئة طبقة غليظة من مستحلب هو القشدة التي تحتوي على ٨٠٪ من الدهن التي تتحول بالرج الى زبد ودهون اللبن **ذات قيمة حرارية عالية** كما انها تحتوي على الفيتامينات أ ، د . ويفيد فيتامين أ في علاج العشى الليلي أما فيتامين د فانه يساعد على التسنين (عند الاطفال) كما يمنع لين العظام ، ويوجد بهاايضا فيتامين ب٢ وحمض النيكوتينك الذي يمنع من الاصابة بمرض البلاجرا .

٤ ــ ويحتوي اللبن على نوع واحد من الكربوهيدرات هو « اللاكتوز » أو سكر اللبن ولا يوجد في غير اللبن وهو اقل حلاوة من سكر العنب وعند تحليله بالاحماض أو انزيم اللاكتاز فانه يعطي الجلوكوز وسكر الجالاكتوز ويتحول اللاكتوز بفعل بعض البكتريا (بكتريا الحامض اللبني) الى حمض لبني ويؤدي ذلك الى تجبن اللبن أو ما يسمى بالزبادي أو اللبن الرايب .. ويحتوي على عناصر غذائية هامة تدخل في تكوين الهيكل العظمي وتساعد العضلات والاعصاب في عملها كما يساعد اللبن الزبادي كثيرا في مقاومة تأثير ميكروبات التعفن وكثير من الميكروبات المرضية التي قد توجد في الامعاء وذلك بسبب حموضته التي تجعل الوسط غير ملائم لنموها كما انه أسهل هضما .

٥ ــ يحتوي اللبن كذلك على فوسفات البوتاسيوم الضروري للعضلات وفوسفات الجير الضروري للعظام .. كما يحتوي على انزيمات (خمائر) وهو سهل الهضم والامتصاص ..

تلوث اللبن والتغلب عليه :

يتلوث اللبن بسرعة بالجراثيم والاقذار ولذلك يصبح من عوامل نقل الامراض الخطيرة مثل السل والتيفود والدفتيريا والدوسنتاريا نظرا لاحتوائه على ما يلزم الجراثيم للنمو والتوالد من عناصر غذائية ولذا يجب أن تكون الحيوانات التي تمدنا باللبن سليمة خالية من الامراض وأن يتم حلب اللبن في ظروف صحية نظيفة وأن ينقل في اوعية نظيفة وأن يعقم قبل استعماله وأن يعتني بحفظه ومن فضل الله أن جعل ابادة البكتريا المرضة التي تسبب المرض أسهل بكثير من ابادة الانواع المسببة لحموضة اللبن بمعنى انه يكفي التسخين الى درجة ٧٥ درجة مئوية (اقل من درجة الغليان) **لبضع دقائق** فتموت معظم هذه الميكروبات الضارة الا ان هذا التسخين لا يكفي اذا أريد حفظ اللبن لمدة طويلة اذ يجب في هذه الحالة رفع درجة الحرارة الى درجة تفوق درجة الغليان (١٠٠ درجة مئوية) فترة من الوقت وهذا ما يسمى بتعقيم اللبن ولا شك أن هذه أسلم طريقة للتخلص من جراثيم الامراض الا أنها تؤدي الى فقد جزء من القيمة الغذائية وبعض الفيتامينات كما

تقضي على تجانس حبيبات الدهن.
وما دمنا نتحدث عن قيمة اللبن الغذائية فان ذلك يجرنا الى الحديث عن تغذية الرضيـع بلبن الام واثر هذه التغذية على صحة الطفل وعلى الام فقد لاحظ الاطباء ما يأتي :

أولا : بالنسبة للرضيع :

١ — لبن الام هو اللبن الـذي يسهل على الرضيع هضمه لان الله هياه لذلك وهـو مأمـون ونظيف ويحتوى من الناحية العملية عـلى جميع العناصر الغذائية التي يحتاج اليها الرضيع في الاشهر الاولى من حياته .

٢ — الاطفال الذين يتغذون من الثدي أقل تعرضا للاصابـة بأنواع معينة من العدوى كمـا أن عملية الرضاعة تعين عـلى اشباع بعض احتياجاتهم العاطفية .

ثانيا : بالنسبة للأم :

١ — تساعد عملية الرضاعة على انقباض عضلات الرحم مما يجعلها تعود الى حجمها الطبيعي كما تجعلها هذه العملية وثيقة الصلـة بطفلها الرضيـع فيشبـع احتياجاتهـا العاطفية .

٢ — ليس من شأن الارضاع أن يسيء الى قـوام الام كمـا يظن الكثيرون حتـى ولو حرصـت على التغذية الجيـدة بـل ان كثيرا من الامهات تزيدهن عمليـة الرضاعة صحة وحيوية أما اذا شعـرت الام ببعـض الارهاق او التعب اثناء الرضاعـة فان عليهـا استشارة الطبيب .

٣ — تنبه عملية الامتصاص التي يحدثها الرضيع افـرازا للبن عند الأم .

٤ — تبين أن النسـاء اللائـي يرضعن أطفالهن أقل اصابة بأمراض الثدي من اللائي لا يرضعن أطفالهن وربما يتساءل البعض وما هو الحل اذا كان لبن الأم لا يكفي ؟ لا شك أنه لا بـد مـن الاستعانـة برضعات صناعية تجهز حسب ما تراه كل أم مـن بيانات وارشـادات يشير بها الطبيب .

وتتابع الآية الكريمة بقوله تعالى: **(ولكم فيها منافع كثيرة)** فمـا هي هذه المنافع ... ؟

انها منافع معروفة لنا واخرى لم تظهر الا بعد نشاط ذهني علمي كان من نتيجته الكشف عما أودع الله في بعض الانعام من دواء يحتاج اليـه الانسان في الوقاية والعـلاج من أمراض كثيرة ..

أما المنافع المعروفـة لنا فهي : تحمل الاثقال من بلد الى بلد لم تكن بالغيه الا بشق الانفس وتثير الأرض وتسقي الحرث ونتخذ من أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعـا وعليها ننتقل حسبما نشاء : **(أولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا أنعاما فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون . ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون)** (يس / ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣) .

وأما المنافـع التي كشف عنهـا العلم فانها تثير العجب وسأذكر لك بعضها في صورة أدوية على سبيل المثال لا الحصر لأن ذلك امر يطول **وحسبنا العبرة** حتى نهتف من أعماق قلوبنا « هذا خلق الله » !!

أولا : أدوية نحصل عليها من الكبد : تعتبر الكبد من الاعضاء الهامة وأهم الادوية التي نحصل عليها منها ما يأتي :

١ ــ **خلاصة الكبد** : وتستخلص من أكباد الاغنام والثيران بعد معالجتها بطرق خاصة ــ لا أحب أن أثقل عليك أيها القارىء بتفاصيلها ــ وهناك الخلاصة الجافة والخلاصة السائلة ويمكن استعمالها عن طريق الفم أما اذا أريد استعمالها للحقن فيمكن تجفيفها وتعقيمها وتحضيرها في أمبولات وزجاجات مناسبة .. ويستخدم الكبد ومستحضراته في علاج الانيميا الناتجة عن قلة كرات الدم الحمراء ، وكذلك يحتوي على العامل المضاد للأنيميا مما يجعل العلاج به سواء كان أكلا أم حقنا من الوسائل الهامة لتقوية الدم ويلاحظ أن أكباد الحيوانات الصغيرة تعتبر أغنى الأكباد من حيث احتوائها على عوامل تقوية الدم خاصة الحديد الذي يختزنه الكبد أثناء الحمل .

٢ ــ **فيتامين أ**: تحصل الحيوانات على احتياجاتها من هذا الفيتامين من أغذيتها النباتية خاصة الخضراء ثم يقوم باختزانه في الكبد وفي أنسجتها الدهنية ويسبب نقص هذا الفيتامين أعراضا كثيرة أهمها ما يأتي :

١ ــ تغيرات كيراتينية في الاغشية المخاطية خاصة في الانف والقصبة الهوائية والشعيرات الهوائية .

٢ ــ وقف نمو الانسان والحيوان .

٣ ــ ضمور في خلايا الافراز بالغدد اللعابية والمخاطية في الامعاء .

٤ ــ نمو غير طبيعي في الانسجة العظمية والاسنان .

٥ ــ جفاف الجلد وتعرضه للتقيحات .

٦ ــ جفاف العين ومرضها وظهور التهاب العين التقيحي المصحوب بتضخمات القرنية وظهور القرحات بها .

٧ ــ ضعف البصر خاصة في الليل وهو ما يسمى « بالعشى الليلي » .

٨ ــ قلة في عدد الصفائح الدموية التي تساعد على تجلط الدم .

٩ ــ ظهور حصوات فسفورية .

٣ ــ **فيتامين د** : **ويسمى هذا الفيتامين العامل المضاد للكساح ولذلك فان نقص هذا الفيتامين يؤدي الى الكساح وعدم نمو الاسنان نموا** طبيعيا وذلك نتيجة لقلة امتصاص الكالسيوم والفوسفور بسبب غياب فيتامين د . وهذا الفيتامين يقلل من قلوية الامعاء وبذلك يقلل من تكوين الكالسيوم غير القابل للامتصاص كما أنه يساعد انزيم الفوسفاتيز على ترسيب فوسفات الكالسيوم في العظام .. ويجب أن نلاحظ أن اعطاء فيتامين د بالقدر الزائد عن الحاجة يسبب زيادة واضحة في نسبة الكالسيوم بالدم مع ترسيب الكالسيوم بالاوعية الدموية وكذلك في الكلى والرئة وفي بعض الاحيان في مثانة البول . ومن الافضل أن تأخذ الامهات الاغذية الغنية بفيتامين «د» كالكبد وزيت كبد الحوت والبيض واللبن أثناء فترة الحمل

وفترة الرضاع وقاية لها ولصغارها.

٤ ــ **فيتامين ب١٢** : يقوم هذا الفيتامين بتنشيط الاعضاء والانسجة التي تكون الكرات الدموية واهمها نخاع العظم ولذلك يستخدم لعلاج الانيميا وقد يستعمل للتقوية العامة وكذلك لزيادة الوزن .

٥ ــ **حامض الفوليــك** : يؤدي نقص هــذا الفيتامين الـــى الانيميا والاسهال والاعراض الجلدية ونظرا للتشـابه الكبير بينه وبــين فيتامين ب١٢ فانه من الافضل استخدامهما معا في علاج الانيميا .

٦ ــ **فيتامين ب٢** : وهو يساعد على نمو وتكويــن الخلايـــا الحية والانسجة وضروري لتنفس الخلايا وقيامها بوظائفها وخصوصا الخلايا العصبية ويؤدي نقصه الى الخمول والضعف والتهابات العين وسقوط الشـعر .

٧ ــ **فيتامين ب٧** : يلعب دورا اساسيا في النمو في اكسدة السكريات وهو ضروري للأعصـــاب والمعدة والامعاء ونقصـــه يسبـــب مرض **البلاجرا** الـــذي تظهر أعراضه على هيئة احمرار بالجلـــد وجفافـــه مع ارتباك في الهضم واختــلال الجهاز العصبي .. ويوجد هذا الفيتامـــين أيضا بالطحال ..

٨ ــ **فيتامين ب٦** : يؤدي نقصه الى الارق والى القيء خصوصا عند الحوامل ..

٩ ــ **فيتامين هـ** : ضروري للنمو كذلك كما يساعد في المحافظة على الجنين داخل الرحم كما أن له علاقة بالتناسل والاخصاب .

ثانيا : ومن المعدة والامعاء منافع

مثل :

١ ــ **الخيوط الجراحية** : تحتاج العمليات الجراحية خاصة الداخلية الى استعمال مواد يسهل امتصاصها من مكان الجرح حتى لا يكـــون فى بقائها الالم والضرر ولذلـــك كانت الخيـــوط المأخـــوذة مـــن أمعاء الحيوانات احسنها وأهم هذه الامعاء أمعاء الغنم المستعملـــة في الجراحة ويؤخذ مـــن الامعاء الدقيقـــةلهذه الحيوانات التي يبلغ طولها ٢٢ قدما وبعد معاملات متصلة مـــن تنظيف وفصل الطبقة العضلية وتجميدها وتعقيمها ... الخ . تحضر الخيوط وتوضع في انابيب خاصـــة ومعقمة معدة للاستعمال خاصة في الحالات التي تتطلب الامتصاص .

٢ ــ **أنزيمات الامعاء** : يوجد في الاثني عشر العديد مـــن الانزيمات والخمائر منها مـــا تفرزه الاغشية المخاطية للغـــدد المعويـــة ومنها افرازات البنكرياس والكبد الهاضمة وتحتوي افرازات البنكريـــاس على كربونات الصوديوم بمقاديـــر كافية لأن تعادل كميـــات متساويـــة من حامض المعدة وكـــذا ثلاثة انزيمات هاضمة :

الاول : « تربسن » وهو يؤثر على البروتينات ويحولها الى احماض أمينية كمرحلة من مراحل الهضم .

الثاني : « الاميليز » : وهو يحول النشا الى ملتوز كمرحلة من مراحل الهضم أيضا .

الثالث : « الليبيز » وهو يحول الدهن الى احماض أمينية وجلسرين.

وتقوم الامعاء الى جانب ذلك بافراز خمائر هاضمة أخرى تساعد في هضم الغذاء وتسمى بالخمائر المعوية الهاضمة .

وتخضع انزيمات البنكرياس وخمائر الامعاء الدقيقة لتأثير العصب « الباراسمبثاوي » الذي يزيد افرازها والعصب «السمبثاوي» الذي يقلل افرازها .

ونظرا لما لهذه الانزيمات الهاضمة من تأثير في الهضم وبالتالي على صحة الجسم فان هناك مستحضرات طبية عديدة تحتوي على هذه الانزيمات تعطى في حالات ضعف الهضم وهذه مستخلصة من المعدة والامعاء ..

ثالثا : ومنافع اخرى على هيئة مستحضرات بيولوجية آدمية هي :

١ ــ الامصال .

٢ ــ اللقاحات .

وهما يلعبان دورا هاما في وقاية الانسان وعلاجه من الامراض المعدية المختلفة وسوف أقتصر على ذكر بعض الاسماء فقط دون دخول في تفاصيل تحضيرها او جرعتها :

الامصال :

١ ــ المصل المضاد لسم العقرب .

٢ ــ مصل التيتانوس .

٣ ــ انتيتكسن الدفتريا .

٤ ــ انتيتكسن الجاس جانجرين (الفرغرينا) .

٥ ــ انتيتكسن الجاس جانجرين المختلط .

٦ ــ جاما جلوبيولين : وتعطى للوقاية من الحصبة بجرعات تتوقف على سن الطفل .

٧ ــ انتيسيرم سم الثعبان : ويصرف في امبولات تحتوي على السيرم الذي يعادل سم الكوبرا وغيرها من الثعابين السامة .

اللقاحات :

١ ــ لقاح الكوليرا .

٢ ــ لقاح الدفتريا والسعال الديكي .

٣ ــ توكسويد الدفتريا .

٤ ــ لقاح الدفتريا والتيتانوس والسعال الديكي وشلل الاطفال .

٥ ــ لقاح الانفلونزا الفيروس.

٦ ــ لقاح السعال الديكي .

٧ ــ لقاح الطاعون .

٨ ــ لقاح شلل الاطفال .

٩ ــ لقاح الكلب .

١٠ ــ لقاح الجدري .

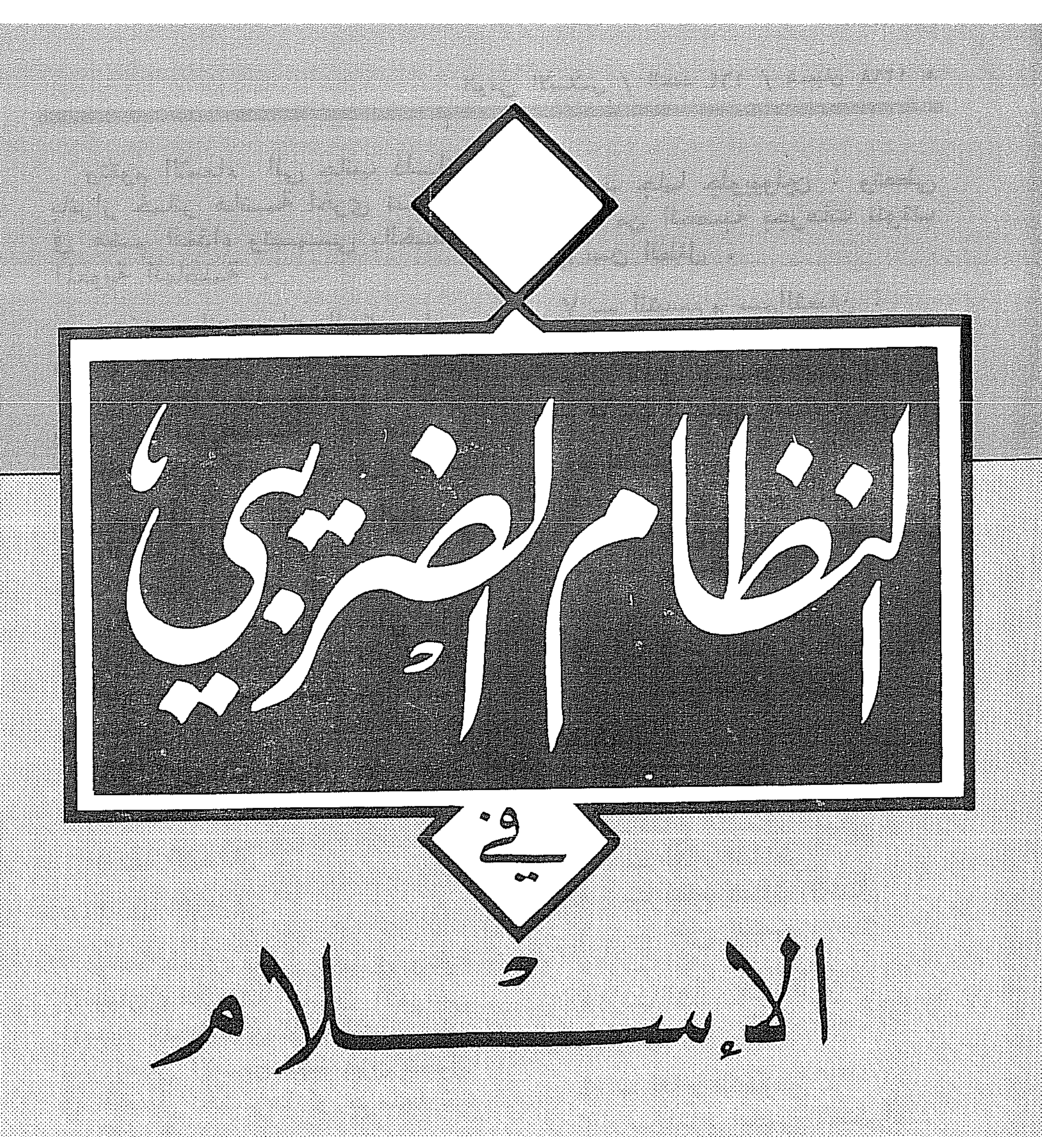
١١ ــ لقاح التيفويد والباراتيفويد .

١٢ ــ لقاح التيفوس .

١٣ ــ لقاح الحمى الصفراء .

ومعذرة أيها القارىء ان كنت قد اطلت عليك فعلى الرغم من ذلك لم احدثك عن الادوية التي تفرزها انسجة الحيوان ولا عن الهورمونات التي تفرزها الغدد الصماء ... كل ذلك ونحن لا نزال في رحاب هذه الكلمات الاربع :

« ولكم فيها منافع كثيرة » .
صدق الله العظيم



لو استقرأنا النظم الضريبية اليوم في العالم لوجدناها لا تخرج عن نظامين **الأول** : نظام الضرائب المباشرة وهو طرح الضريبة على الأموال مباشرة بقطع النظر عن الجهة التي تملك هذه الأموال .

والثاني : نظام الضرائب غير المباشرة وهو طرح الضريبة على المواد التي يتناولها الشعب ، كالسكر والملبوسات ونحو ذلك . فاذا كانت كلفة كيلو السكر ليرة سورية واحدة طرحت الدولة عليه ليرتين سوريتين ضريبة غير مباشرة فتبيعه في الأسواق بثلاث ليرات سورية وبذلك يكون دخل الدولة من كل كيلو سكر ليرتين مثلا .

ويقول علماء المالية « إن الضريبة المباشرة هى الضريبة العادلة ، لأنها تفرض على الأموال لا على الأشخاص وتفرض على قدر ملاءتهم المالية ، فمن ملك أكثر دفع أكثر ، ومن لم يملك إلا

الدكتور محمد رواس قلعه جي

ضروريات الحياة ، أو لم يملك شيئا لم يدفع شيئا ، بينما يدفع الفقير في الضرائب غير المباشرة بقدر ما يدفع الغنى فمن استهلك كيلو سكرا دفع عليه ليرتين ضريبة سواء كان غنيا يملك الملايين ، أم فقيرا لا يملك شروى نقير ، مع أن الفقير لا يشتريه إلا ليسد به رمقه ، ويشتريه الغنى ليصنع منه الحلويات ، ويحلى به فنجان القهوة الذى يقدم له بين الحين والحين ...

ومن اشترى قميصا يدفع عليه ضريبة غير مباشرة مبلغ كذا ، سواء كان المشترى فقيرا أم غنيا ، مع أن الفقير يشتريه ليدفئ به جسمه المقرور ، والغنى يشتريه ليضيفه إلى مجموع قمصانه فلا يلبسه في السنة إلا مرة وهكذا يبدو لنا جور الضريبة غير المباشرة التي نشبهها بالوباء الذى يذهب بالصالح والطالح .

ولذلك فان الأمم كلما رقت في مدارج الحضارة والتقدم أنقصت من الضرائب غير المباشرة لأنها لا تؤمن العدالة في دفع الضريبة بين المواطنين ، وكلما تدنت زادت من الضرائب غير المباشرة ، وكان ذلك دليلا على اضطرابها المالي ، حيث تجعل الضريبة غير المباشرة تكأة تتكئ عليها كلما اضطربت مشيتها المالية ، فكلما شعرت بانفتاح ثغرة مالية : عجز مالي – وعجزت عن سد هذا العجز بالتدبيرات الاقتصادية المناسبة ، وخافت من ثورة الشعب أو تذمره المنذر بالانفجار بطرح ضريبة مباشرة جديدة ، لجأت إلى طرح الضريبة غير المباشرة على أنواع من المواد ، فلا يشعر بها المواطن شعورا مباشرا ويظن ذلك فورة اقتصادية عابرة ، سرعان ما تزول مع أنها ضريبة جديدة لازمة ، عليه أن يرزح تحتها بقية عمره .

ولو رجعنا إلى النظام المالي في التشريع الاسلامي لوجدناه لا يعرف ما يسمى بالضريبة غير المباشرة ، وكل الضرائب التي عرفها هذا النظام هى ضرائب مباشرة ، وبذلك يكون النظام الضريبي الاسلامى أرقى أو أعدل نظام ضريبي عرفه الناس حتى الآن .

ولنستعرض ذلك في ضوء مقررات هذا النظام العظيم . إن مجموع الضرائب التي فرضها الاسلام في ظل الدولة

الاسلامية هي على نوعين ضرائـــب ثابتة وهى :
ــ الزكاة على المسلمين ــ والجزية على غير المسلمين ــ والعشر على تجارة الدول الأجنبية ــ
وضريبة مؤقتة تفرض عندما تدعــو الحاجةاليها ، وهي ضريبة الحاجة، ومن الملاحظ أن جميع هذه الضرائب هي ضرائب مبــاشرة تفــرض على الأموال لا على الأشخاص .
فالزكـــاة : تفــرض على الأمــوال النامية ، حقيقة أو حكما ، التـــي يملكها المسلمون ، وتتحــق صفــة النماء في ثلاث مجموعات متمايزة ، تلك هى : مجموعة النقود ، ويدخل فيها الأموال التجارية ، والضريبـــة المفروضة فيها هي بنسبة ٢,٥٪
ومجموعــة المحاصيــل الزراعيــــة والضريبة المفروضة فيهــا ١٠٪ إن كانت الزروع لا تكلــف صاحبهــا نفقات سقي و ٥٪ ان كانت تكلفه نفقات سقي .
ومجموعة المواشي وهي الابل والبقر ويدخل فيهــا الجامــوس والاغنــام ويدخل فيها الماعــز إن لم تتخــذ للتجارة ، والضريبة المفروضة فيها تكون حسب قائمة عددية معروفة في كتب الفقه والحديث .
والجدير بالذكر أن الضريبة تفرض على الأصل والنماء معا ، ويتمثــل الأصل برأس المــال في الأمــوال ، والأمهات في المواشي ويتمثل النماء في الربــح في الأمـــــوال ، والأولاد في المواشي .

وأما الجزية : فانها تفــرض على مواطني الدولة الاسلامية من غــير المسلمين ، ويطلق كثير من الباحثين أن الجزية هي ضريبة تفرض على الرؤوس ، وهي بهذا الاطلاق تخالف ما ذكرناه من أن جميع الضرائب في الاسلام تفرض على الأموال لا على الأشخاص ، وقد غاب عن ذهن هذا الفريـــق من الباحثـــين أن هذه الضريبة ، إن فرضت على الأشخاص فانها لا تفرض إلا بسبب ما يملكون من المال ، كالزكاة تماما ، أنهــا واجبة على الأشخاص بما يملكون من المال ، ولذلك فانه يراعى في فرض الجزية الملاءة الماليــة في المكلفــين بدفعها ، ومن هنا كان ما يفرض من الجزية على الغنى أكثر مما يفرض منها على الفقير ، وانطلاقا من هذا المبدأ ، فان عثمــان بن حنيــف ــ الخبير المالي في الدولة الاسلامية في عهد عمر ــ قد صنف من تجب عليهم الجزية من أهل سواد العــراق إلى أربعة أصناف .
الصنف الأول : هو صنف الاغنياء جدا ، وقد فرض على كل واحد من هؤلاء مقدار ٤٨ درهما في السنة .
الصنف الثاني : صنف الوسط من الناس ، وقد فرض على كل واحد منهم ٢٤ درهما في السنة .
الصنف الثالث : صنف الفقــراء القادرين على دفع الجزية وهم صغار الكسبة ، وقد فرض على كل واحد من هؤلاء ١٢ درهما .
الصنف الرابع : صنــف الفقــراء

المعدمين الذين لا يقدرون على دفع الجزية وقد أعفي هؤلاء من دفع الجزية ، بل وقدم المساعدة المالية لمن يحتاج منهم إلى المساعدة ، وإن ننسى لا ننسى قصة ذلك العجوز الذي مر به عمر ، فوجده يتسول ويستجدي الناس فقال عمر ما ألجأك إلى هذا ؟ - وكان عمر قد أغنى الناس في إمارته - فقال : السن والحاجة والجزية ، فوضع عنه عمر الجزية ، وفرض له عطاء معينا يتناوله من بيت المال ، لأنه لا يجوز أن يكون في دولة الاسلام جائع أو مشرد أو عار مسلما كان أو غير مسلم .

ولم يكن هذا المبلغ المفروض في الجزية مبلغا ثابتا ، بل كان يزداد إذا أيسر الناس وينقص إذا افتقروا .

ويذكر التاريخ أن الاقتصاد قد ازدهر في ظل الحكم الاسلامي والدخل الفردى قد ازداد ، وقد أيسر الناس وأصبحوا يعيشون في بحبوحة ولما رأى عثمان بن حنيف ذلك تقدم الى عمر بن الخطاب باقتراح يطلب فيه الموافقة على زيادة الجزية المفروضة على الأغنياء فقط ، ورفعها من ٤٨ درهما في العام الى ٥٠ درهما ، فوافق عمر على هذه الزيادة بعد أن أكد له عثمان بن حنيف أن ذلك لا يجهدهم .

كل ذلك يؤكد لنا ما ذكرناه سابقا : ان الاسلام يفرض الضرائب على الأموال ، لا على الأشخاص وأنه إن فرضها على الأشخاص فانما يفرضها باعتبارهم مالكين للأموال .

وأما العشر : فهو ما يسمى بضريبة الجمارك اليوم فقد كانت الدول الأجنبية المجاورة تأخذ ممن اجتاز بتجارته من مواطني الدولة الاسلامية عشر ما يحمل من تجارة ونقود ضريبة ، فأراد عمر رضى الله عنه أن يأخذ من تجار البلاد الأجنبية القادمين ببضائعهم إلى الدولة الاسلامية عشر ما يحملون من نقود وعروض تجارية ، وذلك مكافئ لما كانت الدول الأجنبية تأخذه من تجار الدولة الاسلامية حين دخولهم بلادهم ، وبينما عمر يفكر في ذلك إذ أتاه كتاب من أهل « منبج » ، وكتاب آخر من أهل ما وراء بحر عدن ، يعرضون على عمر أن يسمح لتجارهم بدخول بلده ليبيعوا فيها تجاراتهم ، ويدفعوا للدولة الاسلامية عشر ما يحملون من أموال وعروض تجارية ، واستشار عمر عثمان بن حنيف وقال له : كم يأخذ منكم أهل الحرب - أي الدول الأجنبية - إذا دخلتم بلادهم ؟ فقال عثمان بن حنيف : إنهم يأخذون منا العشر ، ولما تأكد عمر من ذلك طرح أمر هذه الضريبة على أهل الشورى ، فاجمعوا على أن تأخذ الدولة الاسلامية من كل تاجر أجنبي يجتاز حدود الدولة الاسلامية عشر ما يحمله من أموال وعروض تجارية ، فكتب عمر بذلك إلى أمراء الأمصار وفرض هذه الضريبة ، والحق أن هذه الضريبة - ضريبة العشر - كانت تؤخذ من ثلاثة أصناف من الناس .

كانت تؤخذ من المسلمين وكانت

تحتسب مما وجب عليهم من الزكاة ، وكان مقدار ما يؤخذ منهم هو ربع العشر ـ أى مقدار ما وجب عليهم من زكاة .

وكانت تؤخذ من أهل الذمة وهم المواطنون غير المسلمين في الدولة الاسلامية ، وكانت تحتسب عليهم من الجزية ، وكان مقدار ما يؤخذ منهم نصف العشر وكانت تؤخذ من تجار الدول الأجنبية ، وكان مقدار ما يؤخذ منهم العشر .

وبذلك يظهر لنا أن ضريبة العشر لم تكن تؤخذ في الحقيقة إلا من التجار الأجانب ، ورغم أن هذه الضريبة قد أخذت صورة الضريبة غير المباشرة ، لأن التاجر يضطر الى أن يطرح ـ كما يقال ـ ما أخذته الدولة منه من العشر على ثمن البضاعة وبذلك يغلو ثمنها ، إلا أن الواقع العملى لم يكن كذلك لأن هذه الضريبة لم تكن تفرض إلا على التجار الأجانب وكان المسلمون والذميون يعفون منها ، ولذلك فانها لم تكن تؤثر في ارتفاع الأسعار ، ولكنها تقلل من ربح التجار الأجانب ، إذ أن الأجنبي عندما يطرح بضاعته في الأسواق التجارية يضطر أن يبيعها بالسعر الحاضر ، وهو السعر الذي يبيع به المسلمون وأهل الذمة ، ولذلك يضطر للتنازل عن جزء من أرباحه .

فقد حدث أن مر عمر بن الخطاب في السوق بحاطب بن أبي بلتعة وبين يديه غرارتان فيهما زبيب ، فقال كيف تبيع ياحاطب ؟ فقال مدين بدرهم ، فقال : لقد حدثت ببعير مقبلة من الطائف تحمل زبيبا وهم يعتبرون بسعرك ، بع صاعا ـ والصاع أربعة أمداد ـ بدرهم وإلا فلا تبع في سوقنا .

فانظر كيف قال عمر لحاطب ، وهم يعتبرون بسعرك أي يبيعون بضاعتهم بالسعر الذى تبيع به ، وبذلك ينتفى قول من قال إن هذه الضريبة تؤدى الى ارتفاع الأسعار ، لأنه طالما وجد مثيل هذه البضاعة مطروحا في السوق بسعر رخيص فسيضطر الأجنبي لأن يبيعها بالسعر المطروح في السوق ، وإلا فلن يشترى منه أحد شيئا .

ضرائب الحاجة : وهى حق المضطر والمحتاج في فائض الأموال الموجودة في أيدي أصحابها ، فمن اضطر الى الطعام مثلا ، وكان الطعام موجودا مع إنسان ، فاضلا عن حاجته كان أحق به من صاحبه ، والأصل في فرض هذه الضريبة قوله صلى الله عليه وسلم : « من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » ، قال أبو سعيد الخدرى ـ راوى الحديث ـ مازال رسول الله يعدد أصنافا من المال حتى ظننا أن لا حق لأحدنا في فضل »

ويحق للدولة العادلة أن تأخذ من فائض أموال الأغنياء ما يمحى به الفقر في المجتمع ويدفع ضرورة المضطرين وحاجة المحتاجين ، وقد ندم عمر على تركه العمل بتشريع الحاجة في أول خلافته فقال : لو

استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء ورددتها على فقرائهم ، ولكن بعد أن استغنى الناس في عهد عمر فلم تعد هناك حاجة الى فرض هذه الضريبة ومن هنا قال الفقهاء فيما بعد : إن الله فرض في أموال الأغنياء ما يسع فقراءهم .

ومما تقدم يظهر لنا أن هذه الضريبة ليست مقدرة بقدر معين ولا بنسبة معينة ولكن يفرض في فضول أموال الأغنياء ما يسع فقراءهم ، ويشترط في هذه الضريبة شرطان ١ ـ وجود الحاجة الملحة في الفقير .

٢ ـ وجود الفائض من المال عند الغني .

وبذلك نرى أن هذه الضريبة هي ضريبة مباشرة تتحملها الأموال لا الأشخاص وهى تهدف الى ايجاد التعادل والتوازن في المجتمع الاسلامى .

أما الخراج : وهو ما يفرض على الأراضي المفتوحة عنوة إذا أبقيت في أيدى أصحابها ، فانه بجوهره ليس بضريبة ، وإنما هو أجرة للأرض لأن ملكية الأرض انتقلت بالفتح للمسلمين ، فدفعتها الدولة الاسلامية إلى من كانت بأيديهم حين الفتح بأجرة معينة ، يدفعونها لها كل عام ، وإذا كان عمر قد اختار هذا الأسلوب في التعامل في أراضي الدولة ، فانه قد اتبع أسلوبا آخر في الأراضي التي أجلى عنها نصارى نجران لما ظهر منهم سوء النية ، إنه كان يعطي أراضي نجران اليمن للفلاحين مزارعة ، يكون فيه للدولة ثلثا المحصول ، وللفلاحين الثلث ، إن كانت الأراضي بعلة ، وإن كانت تسقي بـكلفة ، فللدولة الاسلامية الثلث ، وللفلاحين الثلثان .

والخلاصة : أن الاسلام لم يأخذ بالضرائب غير المباشرة ، وكانت كل الضرائب التي أخذ بها من نوع الضرائب المباشرة المفروضة على الأموال دون الأشخاص ، وزيادة على ذلك نقول : إنه سلك في الضرائب المباشرة التي فرضها طريقا غير الطريق الذي سلكه القانون .

فأكثر قوانين العالم اليوم تفرض نوعا من الضريبة تسميها « ضريبة الدخل » وتفرض هذه الضريبة على ما يحققه الانسان من الدخل المادي ، فتفرض على راتب الموظف وربح التاجر ، وأجر الطبيب ، ونحو ذلك .

ومن الأنظمة ما يعفي الانسان من مبلغ معين من دخله ، فلا يفرض عليه فيه ضريبة ، فاذا ما تجاوز دخله هذا المبلغ المعين فرضها عليه فيما تجاوزه .

ولعل السبب في هذا الاتجاه ـ أعني في إعفاء مبلغ معين من الدخل من الضريبة ـ اعتبار هذا المبلغ الحد الأدني للنفقة الضرورية لصاحب الدخل .

وهذا مسلك غير سليم لسببين :

السبب الأول : « أن تكاليف المعيشة غير ثابتة ، فهى ترتفع وتنخفض ، وقد شاهدنا ارتفاعها الهائل في الأيام الأخيرة ، وقد اعترفت الجهات الرسمية في سائر الدول بهذا الارتفاع ، وهذا يقضي تبديل الجدول

الضريبي ، وجعل المبلغ المعفي من الضريبـــة مبلغـــا أكبـــر ، ثم إذا انخفضت تكاليف المعيشة فلا بد من جعل المبلغ المعفي من ضريبة الدخل أقل ... وهكذا .. لابد من إجراء هذا التقويم في كل عام على الأقل ، وهذا أمر ليس باليسير ، ولا تتقبله الشعوب ويوقـــع الاضطـــراب في حســابـــات الدولة .

السبب الثاني : « أن القانون جعل هذا المبلغ المعفي عنه موحدا ، سواء كان دخلا لانسان برأسه ، أم دخلا لانسان يعول عشرين إنسانا ، وكان عليه أن يفرق بين دخل الانسان الذى لا يعول إلا نفسه ، وبـين دخـل الانسان الذي يعـول العديـد من الأنفس ، ونحن نعترف بأن ذلك ليس من السهل ضبطه ، بل وقد يعتبر ضبطه ضربا من المستحيل ، ومن هنا نقول « إن القانون سلك في تقرير هذه الضريبة طريقا وعرا ، فلم يسلم فيها من الزلل والظلم .

ولننظر الآن الى المســلك الــذي سلكته الشريعة الاسلامية في تقرير الضريبة المباشرة ، ... لقد سبق أن قررنا أن الضريبة في الاسلام تفرض بحسب الملاءة ، ولا تقرر هذه الملاءة إلا بعد طرح النفقات .

وبنـــاء على ذلك فان الاسلام لا يفرض الضريبة على ما يدخل للانسان من أموال ، بل يفرضها على ما بقى منها بعد نفقته الحقيقية ،ــ قلــت (نفقته الحقيقية) ولم أقل (نفقتــه المقدرة) ، لأن القانون هو الذي أخذ بنظرية النفقة المقدرة ، وقدر النفقة بذلك المبلغ الذي أعفاه من ضريبة الدخل ، فأخطـأ الطريـق ، أمـا الشريعة الاسلامية فقد أخذت بنظرية النفقة الحقيقية ، أي أننا لو فرضنا أنه دخل لانسان ما مبلغ معـين ، ولنقل إنه مائة ألف ليرة سورية مثلا ، فأنفق منها طيلة العـام على نفسه وعياله مبلغ عشرين ألفا ، فانه لا يدفع ضريبة إلا على ثمانين ألفا ، وهو مقدار ملاءته ، وإذا نمت هذه المائة الألف حتى أصبحت مائة وخمسين ألفا ، وأنفق منها مبلغ عشرين ألفا ، فانه يدفع الضريبة عن مائة وثلاثين ألفا ، لأنها هي مقدار ملاءته .

وبذلك نرى أن ما ذهبت إليه الشريعة الاسلامية من تقرير الضرائب أكثر عدالة مما ذهب إليه القانون .

ولكن قد يقال « إن الاتجاه الــذى اتجهته الشريعة الاسلاميــة يدفــع الكثير من الناس الى إخفــاء هذا الفائض عن نفقاتهم من أموالهــم تهربا من دفع الضريبة .

فنقول « لقد قال القدامى قولا فيه الكثير من الحكمة ، لقد قالوا « أبت النعمة إلا أن تطل بأعناقها » ، إن ذلك يعني أن هذا الفائض لابد وأن يطرح في السوق بشكل تجــارة أو زراعة أو .. الخ وهو حينما يأخذ هذا الشكل الجديــد فلن يسلـــم من الضريبة ، لأنه أصبح من الأموال الظاهرة .

فان قيل : قد يكدسه صاحبه مالا نقديا ولا ينزله إلى التعامل

قلت : ليس من المعقول أن يضحى إنسان عاقل بربح وفير من أجل عطاء

قليل ، فالارباح تبلغ أضعاف أضعاف الضريبة التي يفرضها الاسلام على الأموال ، والواقع يقرر أن الناس يطرحون أموالهم في ميدان التعامل رغم فرض الضرائب الظالمة عليهم فما بالك إذا كانت الضرائب عادلة ؟

فضلا عن أن التربية الايمانية التي يربي الاسلام أتباعه عليها تأبى عليهم أن يأكل أحدهم حق الفقير والمحتاج والجيش السائر لمقارعة الاعداء وإعلاء كلمة الله ، انظر إلى أثر تلك التربية في النفوس فيما يتعلق بدفع الضرائب من خلال الحادثة التاريخية التالية ..

« كان رسول الله وأبو بكر من بعده وعمر من بعد أبى بكر لا يفرضان على الخيل والعبيد ضريبة ، حتى أتى إلى عمر جماعة من صالحى أهل الشام فقالوا إن أموالنا الخيل والرقيق ، فخذ منا صدقة ـ زكاة ـ فقال ما أريد أن آخذ شيئا لم يكن قبلي ، ثم استشار الناس فقال له على بن أبي طالب أما إذا طابت أنفسهم فحسن ، » فأخذ منهم من الخيل عشرة دراهم ومن الرقيق عشرة دراهم في كل سنة .

أرأيت أثر التربية الايمانية في النفوس ، وكيف تسوق أصحابها للمطالبة بفرض الضريبة التي تطمئن بها نفوسهم ، ويرضى بها ربهم .

وصفوة القول :

ان الاسلام لا يقر ما يسمى بضريبة الدخل التي تفرض على كل ما يدخل للانسان من مال ، ويعتبرها ضريبة غير عادلة .

ويعتبر الضريبة العادلة هي الضريبة المباشرة المفروضة على فائض الأموال بعد النفقة الحقيقية للانسان .

نتائج هذا النظام الضريبى :

لقد تمخض عن هذا النظام الضريبي الاسلامى نتائج مذهلة ، نذكر منها :

١) رخص المواد الاستهلاكية ، مما يسهل العيش على الفقير ، ويساعد على محو الفقر من المجتمع الاسلامى ، وفعلا لم يمض على تطبيق هذا النظام الضريبي الكثير حتى محي الفقر من المجتمع الاسلامي ، فقد بعث معاذ بن جبل فائض الزكاة التي جباها من اليمن إلى عمر ، فقال له عمر « إني لم أبعثك جابيا ولا آخذ جزية ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فترد على فقرائهم » ، فقال معاذ « أني لم أبعث إليك بشيء وأنا أجد أحدا يأخذه مني » ، فلما كان العام الثاني بعث إليه بشطر الزكاة فتراجعا بمثل ذلك ، فلما كان العام الثالث بعث إليه بها كلها ، فراجعه عمر بما راجعه ، فقال معاذ« ما وجدت أحدا يأخذ مني شيئا» فسجل ياتاريخ مفاخر نظام الاسلام ...

٢) زيادة التكاليف المالية على الأغنياء .

٣) التقارب بين الأغنياء والفقراء ماديا وروحيا ، أما ماديا فظاهر ... وأما روحيا فلأن الغني يشعر بمسؤوليته عن الفقير ، والفقير يشعر أن من واجبه أن يحترم ويحب من يمد اليه يده لانتشاله مما هو فيه .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي ٠

« جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا ، ثم قال هكذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم » .

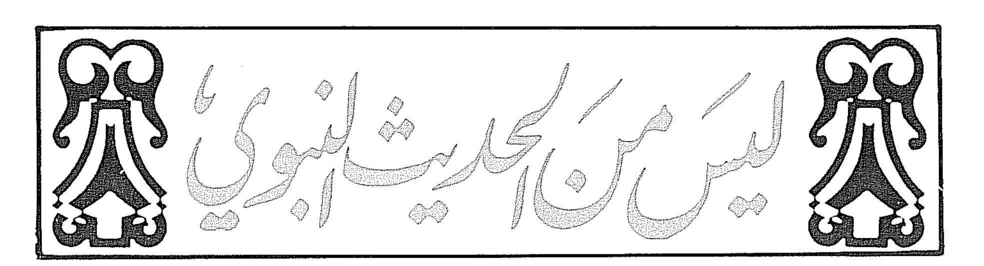
رواه النسائي واحمد وابو داود بسند صالح

ورد في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة ، ومرتين مرتين ، وثلاثا ثلاثا ، فأقل ما يجب غسل أعضاء الوضوء مرة واحدة تستوعب العضو كله ويجوز غسل الأعضاء مرتين وثلاثا . وهو الحد الشرعي للوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء الأدب وتعدى الحد الذي رسمه رسولنا الكريم وظلم نفسه بالاسراف في الماء .

عن المغيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مسح بناصيته ، وعلى العمامة وعلى الخفين .

رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذي

مسح النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته اي مقدم رأسه ، وعلى العمامة تكميلا لمسح رأسه ، ولا يكفي مسح العمامة الا بعد مسح جزء من رأسه لأنها الاصل وهذا تخفيف من الشارع لمن لم يرد نزع عمامته لبرد او مرض او لصعوبة اعادتها الى وضعها بعد نزعها ان كانت كبيرة وكذلك مسح النبي صلى الله عليه وسلم على الخفين ، وجوز الفقهاء ، المسح على الجوربين ايضا وذلك بالشروط المذكورة في كتب الفقه .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« ما ترك القاتل على المقتول من ذنب »

موضوع :

قال ابن كثير في تاريخه : انه لا يعرف له أصلا بهذا اللفظ ومعناه صحيح كما أخرجه ابن حبان عن ابن عمر مرفوعا بلفظ : « **ان السيف محاء للخطايا** »
وايضا للعقيلي في ترجمة أصرم بن غياث من الضعفاء له عن عاصم الأحول عن انس مرفوعا : « **لا يمر السيف بذنب الا محاه** » . وقد قال لا يتابع عليه ، وليس له من حديث عاصم أصل .
وقال ابن كثير ايضا لا يعرف في شئ من كتب الحديث وليس له سند .

« ما من نبي نبئ الا بعد الأربعين »

موضوع :

قال ابن الجوزى : انه موضوع لأن عيسى بن مريم نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاشتراط الأربعين في حق الأنبياء ليس بشئ .
وقد قال القرآن في شأن سيدنا يحيى عليه السلام : **(وأتيناه الحكم صبيا)** وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « **ما نبئ نبي الا وهو شاب ولا أوتى علما الا وهو شاب** » ومع انه ثبت ان من الأنبياء من نبئ بعد الأربعين الا ان ذلك لا يشترط وليس قاعدة ينتفى عندها ارسال الرسل الا بعد الأربعين .



يجمع علماء الاجتماع على تباين مذاهبهم على ان الاسرة عماد المجتمع ، وانها اذا قامت على اسس ودعائم قوية استقرت احوال المجتمع وتوطدت اركانه ، فاذا وهنت قواعد الاسرة ، ولم يتحقق لها اسباب القوة على اختلافها اضطربت حياة المجتمع واختل توازنه .

ان الاسرات كما يقول بحق « اوجست كونت » : هي الخلايا الاولى التي يتألف منها جسم المجتمع ، فبصلاحها يصلح هذا الجسم ، وبفسادها يدب اليه السقم والانحلال .

ولأهمية الأسرة وأثرها في المجتمع وجهت الأديان السماوية نحوها قسطا كبيرا من العناية والرعاية ، والاسلام ــ وهو خاتم الشرائع الالهية وله الهيمنة عليها ــ قد جاء بالمباديء والنظم التي تدعم الاسرة وتنفي عنها شوائب الضعف والاضطراب وتكفل لها حياة الاستقرار والقوة ، لتظل دائما خلية حية في جسم المجتمع ، تشد ازره

وتدفـع عنـه كل ما يتهـدده من الامراض .

واما ما جاء به الاسـلام من مبادىء وشرعه من دعائـم تؤسس عليها الاسرة فكثيرة يمكن اجمالها فيما يلي :

اولا : لما كان الزواج اساس بناء الاسرة ، ولا يمكن ان تقوم اسرة بدون زواج شرعي عني الاسلام بالزواج عناية خاصة تفوق عنايته بأية علاقة انسانية اخرى ، ويبدو ان هذا في كل ما عرض له هذا الدين القويم من مسائل الاسرة ابتداء بالخطبة وانتهاء بالطلاق عند الضرورة ..

لما كان الزواج كذلك وجب ان يقوم على الرغبة المشتركة والاختيار المطلق والرضا الكامل ، فلا تزوج امرأة بغير رضاها ، ولا تكره على الحياة مع انسان تنفر منه ولا تميل اليه ، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « لا تنكح الثيب حتى تستأمـر ولا تنـكح البـكر حتـى تستأذن ، واذنها الصمـوت » رواه الترمذي كذلك روي ان بكرا جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلـم فقالت : ان ابي زوجني ابن اخيه ليرفع بي خسيسته » ولم تذكر انها كارهة لهذا الزواج » فجعل الرسول الامر اليها ان شاءت اقرت الزواج وان شاءت ابطلته ، فقالـت : قد اجزت ما فعل ابي ، ولكني اردت ان يعلم النساء انه ليس للآباء من الامر شيء » . النسائي .

ويوضح الامام ابن القيم المتوفي سنة ٧٥١هـ حق المرأة في الموافقة والرضا بقوله : ان البكر البالغـة العاقلة الرشيدة لايتصرف ابوها في اقل شيء من ملكها الا برضاها ، ولا يجبرها على اخراج اليسير منـه ، فكيف يجوز له ان يتصرف فيها هي بدون رضاها ، ومعلوم ان اخراج مالها بغير رضاها اسهل عليها من تزويجها بمن لا تريد .

واذا كان الرضا امرا لابد منه فان الرؤية امر لابد منها ايضا ليكون هذا الرضا جديا ، وقائما على حقيقة ، ومنبعثا من شعور ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبة حين خطب امرأة : « انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما » ابن ماجة والترمذي . اي فانه ادعى الى ان يبارك بينكما فتجتمعا على وفاق وخير وتتعاونا على ما فيه صلاح امركما .

وتأكيدا لحرص الاسلام على ان

تقوم الاسرة على اساس راسخ من الرغبة الصادقة كانت الخطبة مرحلة تمهيدية تسبق عقد الزواج ، بحيث اذا آنس كل من الرجل والمرأة في هذه المرحلة من نفسه الاطمئنان الى شريك حياته ورفيق عمره قام عقد الزواج على دعامة متينة ترجى معها العشرة الحسنة الدائمة .

ومن اجل هذا يذهب فقهاء المالكية الى ان تكون الخطبة سرية لايصحبها ما يصحب عقد الزواج من الاعلان والولائم ، حتى لا يترتب عن العدول عن إتمام الزواج ايذاء ادبي لاحد ، وحبذا لو عمل الناس بهذا ، وحبذا لو حاول الرجل معرفة ما يدعوه الى نكاح المرأة قبل خطبتها ، والا اعرض عنها من غير ايذاء لها او لذويها ، فهذا اقرب الى الادب الاسلامي والخلق الكريم .

ثانيا : واذا كان الرضا والرغبة دعامتين هامتين في بناء الاسرة ، فان الدين والخلق دعامتان اساسيتان في هذا البناء ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح المرأة لاربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » الشيخان .

ويؤكد الرسول في بعض ما يروى عنه ان الاهتمام باعراض الحياة الدنيا في الزواج مجلبة للشقاء والتعاسة ، فقد قال عليه السلام : « لاتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين افضل » رواه ابن ماجة .

وكما جاءت الآثار الكثيرة التي تدعو الى ان يكون اختيار الزوجة مناطه الاعتصام بحبل الله ، والتخلق بادب القرآن وردت بعض الآثار التي تدعو الى ان يقاس الرجل بهذا المقياس الصحيح ، مقياس الايمان والتقوى ، يقول رسول الله ، عليه السلام : « اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد عريض » . رواه ابن ماجة . فهذا الحديث الشريف يوضح للمسلمين ان الرجل اذا كان على دين وخلق فهو زوج صالح ، فاذا لم يزوج لاسباب اخرى لايقيم لها الاسلام وزنا كبيرا كالمال والجاه فان هذا فتنة وضلال ،وانحراف عن طريق الحق وسواء الصراط .

ان الاسلام يريد من المؤمنين به ان يكونوا ذوي قيم سامية يحرصون عليها ويدعون اليها ، وهذه القيم كلها مردها الى تعاليم القرآن وسنة الرسول ، ولهذا يحض المؤمنين على ان يكون الدين والخلق قوام الحياة الزوجية ، وهذا لا يعني ان المال والجمال وما اليهما ينبذها الاسلام ، وانما يعني ان يكون الدين هو الدعامة الاساسية لقيام علاقة زوجية واذا انضم اليهما المال والجاه والجمال ، فقد جمعت المرأة كل الصفات التي تدعو الى الاقتران بها . المهم اسلاميا ان يتمتع الرجل والمرأة

بالدين والخلق ، وان يكون حرص المسلم عليهما قبل حرصه على أي شيء آخر من متاع هذه الحياة الدنيا .

والذي لا مراء فيه أن هذه الدعامة تضفي على الاسرة هالة من المعاني المقدسة ، وتحررها من إسار المادية والشهوات الهابطة ، تلك التي تحيل هذا المجتمع الصغير الى بيئة تفتقد المشاعر الخالصة من الايمان والمودة والمحبة ، وفي هذه الحالة يتعرض هذا المجتمع للشقاق والصراع والتمزق والانهيار .

والملاحظ ان الاسرة في ظل الحضارة المادية المعاصرة فقدت القيم الانسانية ، وامست العلاقة الزوجية صورة من الشركة التجارية الى حد كبير ، ومن هنا لم تعد الاسرة بيئة تفيض بمشاعر القرابة الوثيقة والمودة العميقة ، ولعل هذا بعض اسباب ما يعانيه الجيل الناشيء من تمرد واضطراب في القيم والعادات والسلوك .

ثالثا : واما الدعامة الثالثة فهي وحدة الزوجة ، وذلك ان تعدد الزوجات ليس اصلا في بناء الاسرة ، ولكنه ضرورة يلجأ اليها عند معالجة مشكلة من المشكلات لا سبيل الى علاجها الا عن طريق التعدد ، ومن هنا تكون وحدة الزوجة هي الاصل الثابت في بناء الاسرة فالتعدد غالبا مظنة الخلاف والاضطراب في حياة هذا المجتمع الصغير ، بيد انه عند الضرورة يتحمل اخف الضررين ، ويصبح التعدد مطلوبا ومرغوبا .

والاسباب التي تدعو الى التعدد تدور كلها في نطاق تدعيم الاسرة وحماية الاخلاق في الامة ، فاهمها — بعد توافر القدرة على الانفاق والعدل بين الزوجات في الرعاية والحقوق : عدم انجاب الزوجة ، لعقم او نحوه ، او مرضها مرضا مزمنا ، او زيادة الاناث عن الذكور وبخاصة في اعقاب الحروب .

ان التعدد في مثل هذه الاحوال علاج لمشكلة اجتماعية فهذا الرجل الذي يتشوف الى ابناء ليس من العدل ان يحرم من ذرية تقر بهم عينه ، ويحملون اسمه من بعده ، وليس من العدل ايضا ان تطلق الزوجة بسبب عقمها ، ويكون الحل السليم هو زواج الرجل دون ان يطلق زوجه الاولى ، بل يبقي عليها يرعاها ويحسن اليها .

وكذلك الشأن في مرض الزوجة او زيادة عدد النساء فان التعدد علاج لمشكلة تهدد الامة بالفساد ، فالمرض اذا طال او كان مزمنا قد يدفع الزوج الى الانحراف ، وكثرة النساء لا يتيح للمرأة علاقة شريفة بالرجل الا في ظل التعدد ، وهكذا يصبح تعدد الزوجات حماية ووقاية وليس محاباة للرجال وظلما للنساء كما يزعم الزاعمون .

وآفة الافات في قضية تعدد الزوجات جهل طائفة من المسلمين بحكمة التعدد فاخذوا يعددون دون حاجة فجلبوا على اسرهم الشقاق والتمزق ، ولهذا امسى التعدد مشكلة بدلا من ان يكون علاجا لمشكلة كما شرعه الله ، بيد ان جهل بعض المسلمين وسوء

تصرفهم لا يقدح في اصل التشريع ، وسيظـل تعـدد الزوجـات علاجـا لمشكلات المجتمع ، كما ستظل وحدة الزوجة هي الاصل الثابت في بناء لاسرة ..

رابعا : قيام عقد الزواج على التأبيد والدوام فهذا العقد في الاســلام لا يعرف التأقيت او التحديد ، وهو امر يتلاءم مع وظيفة الاسرة في المجتمع ورسالتها المقدسة في الحياة ، ولهذا كان كل عقد ينص فيه على تحديد مدة العلاقة الزوجية : باطلا ومحرما ، وكان ما يسمى بزواج المتعة ــ وهو عقد مؤقت ــ باطـلا لدى جمهـور الفقهاء .

ولا تتناقض اباحــة الطــلاق في الاسلام مع قيام عقد الزوجية على الدوام ، فالاسلام يريد لهذا العقد وقد سماه القرآن الكريم ميثاقا غليظا : ان يكون صورة حية لعلاقة زوجية تفيض بمعاني الاستقرار والسـكن والمودة والمحبـة والرحمـــة ، فاذا اضطرب جو الاسرة وساءت العلاقة بين الزوجين اساءة بالغة فان الاسلام يبيح انفصام هذا العقد ، لان هذا خير من استمرار علاقة زوجية لاتعرف غير الشقاق والخلاف والاساءة .

على ان الاسلام يعد الطلاق ابغض الحلال ، ولا يسرع اليه لاول بادرة من خلاف بين الزوجين ، انه يحاول علاج كل ما يهدد الاسرة ويقضي على امنها واستقرارها ، فالقرآن الكريم يشكك الرجال في شعورهم بكراهية ازواجهم احيانا : **(وعاشروهن بالمعـروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)** النساء / ١٩ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يفرك (اي لا يكره) مؤمن مؤمنة ، ان كره منها خلقا رضي منها خلقا آخر » رواه مسلم .

فاذا وقع خلاف بين الزوجين فان الاســلام يحثهمــا على الاستقــلال باصلاح ذات بينهما ان استطاعــا **(وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلــح خير)** النساء/١٢٨ فان عجزا بعث ولي الامر من اهلهما من يصلح بينهما **(وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما)** النساء / ٣٥ . فان لم يجد كل ذلك في اصلاح ذات بينهما ، فقد تبين انه لا مصلحة للاسرة ولا للامــة في هذا الارتباط ومن ثم شرع الله الطلاق في اضيق الحدود ، دفعا للمضار التي تنشأ من اجتماع الزوجين على بغض وكراهية .

وقدر الاسلام ما يقع فيه الزوج من خطأ وسوء تقدير يورثان حسرة وندما فجعل الطلاق على مرحلتين ، وللزوج في كل منهما ان يعيد امرأته اليه ما دامت في العدة :**(الطــلاق مرتــان فإمســاك بمعـروف او تسريـــح بإحسان)** البقرة / ٢٢٩ .

واذا طلقت المرأة في المرة الثالثة فلا تحل لزوجها الا بعد ان تنكح زوجا آخر زواجا طبيعيا ، ثم تطلق منه طلاقا طبيعيا كذلك .

وبهذا يتضح ان مشروعية الطلاق في الاسلام لاتتعارض مع دعامة قيام الاسرة على الدوام ، وان عقد الزوجية يجب ان يظل عقد وئام ومحبة ومعروف ، لتكون الاسرة دائما بيئة طيبة تفيض بمشاعر الحنان والمودة والعطف والتربية السليمة للابناء .

خامسا : الترابط الوثيق بين افراد الاسرة .

ان اخص ما يميز الاسرة المسلمة هو ترابط افرادها الوثيق ، فالعلاقة بين الزوج والزوجة وبينهما وبين الابناء علاقة حميمة تقوم على المعاني الانسانية ، والقيم الرفيعة والمشاعر القلبية الكريمة . وقد صور القرآن الكريم العلاقة الزوجية اروع تصوير في قوله تعالى : (**هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**) البقرة / ١٨٧ فهي علاقة الامتزاج الكامل والستر المشترك ، ولن تكون كذلك الا اذا عبرت أصدق تعبير عن المودة والرحمة والاحسان ، ليسود جو الاسرة الوئام والحبور : (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**) الروم / ٢١ .

والحديث عن العلاقة الزوجية يقتضي الاشارة الى القوامة وبيان مفهومها السليم في الاسرة .

ان القوامة لاتعني سيطرة الرجل او استعلاءه ، واذلال المرأة وامتهانها ، ولكنها وظيفة داخل كيان الاسرة لادارة هذا المجتمع الصغير ورعايته وحمايته ، والرجل بما منحه الله من قدرات وطاقات وبما فرض عليه من اعباء ومسؤوليات اقدر على القيام بهذه الوظيفة : (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم**) النساء / ٣٤ . فهي المسؤولية ، لتوافر اسبابها من الكفاءة والبذل والانفاق ، وليست القوامة سبيلا لإلغاء شخصية المرأة في البيت او المجتمع ، فالنساء شقائق الرجال ، والمساواة بينهما في الانسانية والحقوق والواجبات كاملة .

واما العلاقة بين الأبناء والوالدين فيلاحظ ان الكتاب العزيز وصى الأبناء بالوالدين دون ان يوصي هؤلاء بأولئك ، وذلك لان الفطرة التي فطر الله الخلائق عليها ان الآباء يحنون على أبنائهم ويبذلون كل ما يستطيعون من اجل حماية الابناء وكفالة المستقبل المشرق لهم ، ولكن هؤلاء قد ينسون فضل الآباء ، وبخاصة عند امتداد العمر بهم وحين يصبحون في حاجة الى الرعاية : (**وقضى ربك الا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا**) الاسراء / ٢٣ و٢٤ .

فواجب الابناء نحو الوالدين يتمثل في الاحسان لكليهما ، وبخاصة عند الكبر ، وكلمة الاحسان في مدلولها العام تشمل كل الوان الرعاية والبر والرحمة والحنان في اجمل الصور

وارق المشاعر والعواطف .

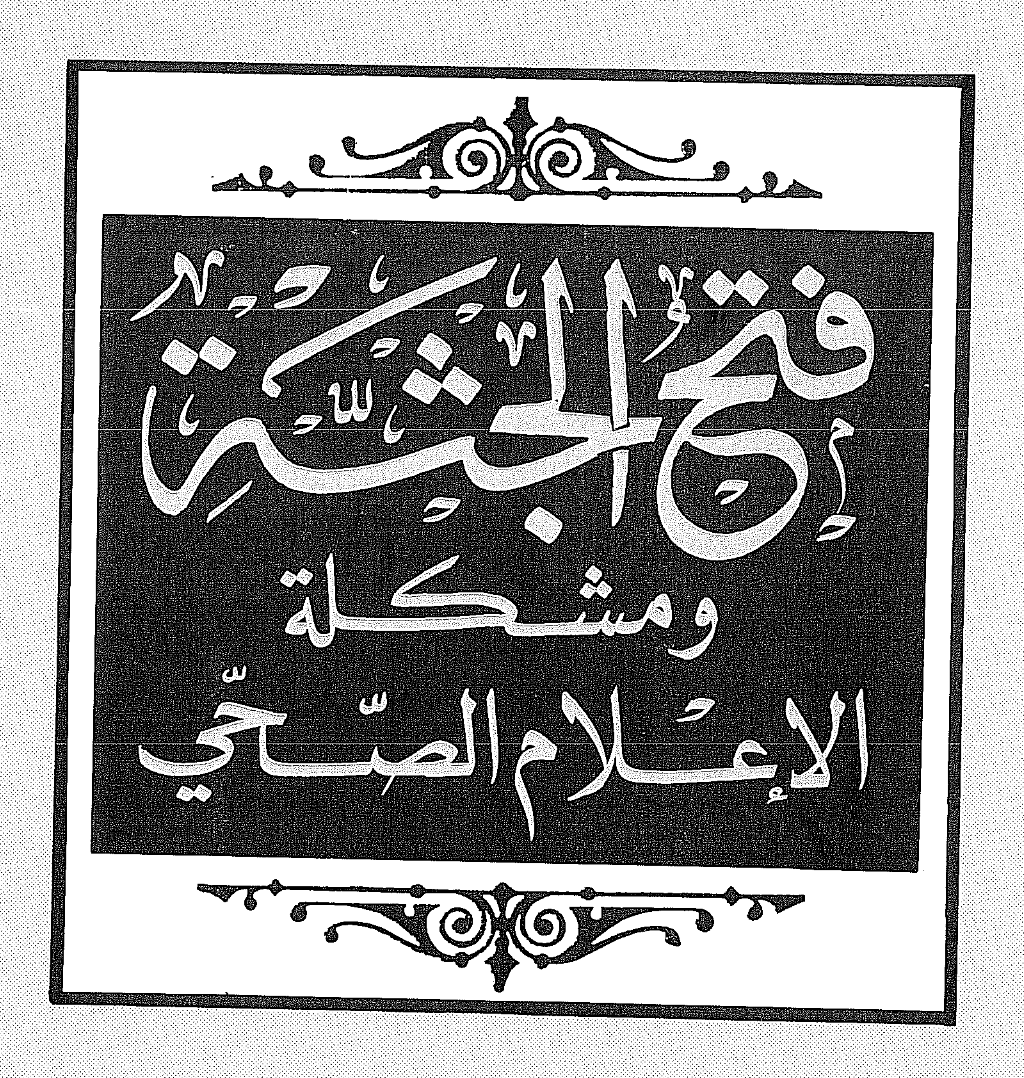
واذا كان القرآن الكريم لم يوص الآباء بالأبناء كما امر هؤلاء فان هناك بعض الآيات والاحاديث التي تدعو الآباء الى القيام بما يجب عليهم نحو أبنائهم من الإرشاد الى الخير والنهي عن المنكر والشر : **(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة)** التحريم/٦ . ومن العدل بينهم في المعاملة والعطاء حتى لا ينزع الشيطان بينهم بالفساد والاحقاد ، الى غير ذلك مما يدور في نطاق رعاية الأبناء وتربيتهم تربية صحيحة تشمل النفس والجسم والعقل .

ولا شك في ان الامر بالاحسان الى الوالدين ، وفي توجيه الآباء نحو ما يجب عليهم قبل ابنائهم ، وفي بيان طبيعة العلاقة الزوجية ، وانها علاقة امتزاج كامل ـ لاشك في ان هذا كله يدل على ان الاسرة المسلمة اسرة مترابطة يجمع افرادها مبادیء مقدسة ، لا يفرط فيها الا منحرف عن الجادة او زائغ عن سواء السبيل .

واذا كان ما اومأت اليه آنفا يتناول الاسرة بمفهومها الخاص فان الاسلام قد أولى الاسرة بمفهومها العام عناية بالغة ، وما ورد من آيات قرآنية واحاديث نبوية عن النسب وآثاره يؤكد وثاقة العلاقة بين أبناء الاسرة بمفهومها العام ، وان تفاوتت بينهم درجات القرابة ، وتناءت بهم مواطن الاقامة .

والذي لا جدال فيه ان هذه الدعامة تضفي على الاسرة المسلمة معان انسانية رائعة ، وهي معان تحتاج اليها كل المجتمعات البشرية حتى يمكن ان تحيا سعيدة تشيع فيها خلال البر والمعروف والعفو والاحسان ، ولا تعرف الفردية والسلبية او العقوق والنكران ، وحتى لاتمسي تلك المجتمعات مجموعة من الالات في صورة بشر تسعى من اجل شهوتها فحسب ، ومن هنا تعد حماية الاسرة من كل اسباب التمزق حماية للمجتمع من ضحالة القيم الانسانية .

وبعد فهذه اهم دعائم الاسرة في الاسلام ، ومنها يبدو واضحا مدى اهتمام ديننا الحنيف بهذا المجتمع الصغير ، وهو اهتمام يشهد للاسلام بأنه دين الحياة الانسانية الكريمة ، دين الاخوة والمودة والتكافل والسماحة والعدالة والمساواة ، وانه لا سبيل الى الموازنة بين ما قرره الاسلام من مبادیء عن الاسرة والمجتمع ، وما نادت به المذاهب الوضعية على اختلافها ، فهذه المذاهب لم تكفل للحياة المعاني الانسانية التي ترفض كل دعاوي العنصرية والطائفية والانانية ، وما تجره على البشرية من النكبات والويلات وستظل البشرية تقاسي من صراعها الرهيب ما لم تعتصم بشريعة الله الخالدة التي تهدي الى الحق والى صراط مستقيم وصدق الله العظيم اذ يقول : **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الانعام / ١٥٣ .



للدكتور : نور الدين عتر

لعل للاعلام الصحي من الأهمية ما يقارب الاعلام السياسي أو ينوف عليه ، حيث يتوقف عليه وجود المجتمع القوي الذي تجري في عروق أبنائه دماء الصحة تتدفق بالحيوية والنشاط ، خصوصا وقد اصبح فن الطب نفسه لا يستطيع التقدم في مجتمع لا يتمتع بوعي صحيح في هذا النطاق .

ذلك أنه منذ تجرأ الأطباء على اقتحام البشرة التي تغطي جسم الانسان وتستره ، ونجح بعضهم في هذه المهمة ، أخذ الطب يتقدم تقدما

كبيرا في أساليب البحث العلمي والفحص الطبي ، ثم في وسائل المداواة وعلاج الأسقام .

ومن قبل سجل الأطباء المسلمون سبقا هاما في هذا المضمار على يد « ابن سينا » وأمثاله ممن نهضوا بالطب نهضة عظيمة عصرهم ، جعلت المصادر العربية هي المراجع الوحيدة لكل دارسي الطب في جامعات أوروبا مدة عشرة قرون من الدهر .

وفي الآونة الأخيرة يحاول الأطباء مزيدا من التوسع في اجراء فتح الجثة للأموات لأغراض البحث العلمي ، ومناقشة العلاج الذي كان يعالج به المريض قبل الوفاة أو لاختبار دقة الفحوص الطبية وصحتها ، مما يرجع بالفائدة على الناس الذين قد يكون أحدهم صحيح اليوم مريض الغد عافانا الله ، لكن هذه المحاولة للتوسع في عمليات فتح الجثة تصطدم بعقبات عديدة أهمها ممانعة ذوي الميت ، ونظرة الرأي العام إلى العملية على أنها أمر محزن أو مشين ، كثيرا ما التبس بوصف التحريم الشرعي .

من هنا كان من المهم تجاه الموضوع أن نبين حكم فتح الجثة في الفقه الاسلامي تزويدا للاخوة الأطباء بمعلومات صحيحة في هذه المسألة ، لكي يكونوا على علم صحيح بحقيقة حكم الشريعة ويراعوه ، ولازالة ما يقع في ظن الناس من تحريم الشريعة الاسلامية لهذا العمل تحريما مطلقا .

ولعل من الطبيعي أن البحث في هذه المسألة لا يخلو من عقبة أو إيهام يواجه الباحث ما لم يتأمل دلائل الشريعة وينظر في حقيقة أهدافها . فان من المتوقع جدا ألا نجد نصوصا صريحة في مصادر الفقه الاسلامي الأولى تصرح باباحة تشريح الجثة لغرض علمي ، حيث لم يكن هذا التشريح معروفا ، الأمر الذي يجعل النظر في فتح الجثة يتجه إلى أنه تصرف يمس كرامة الانسان التي صانها الله تعالى فقال : **(ولقد كرمنا بني آدم)** الاسراء / ٧٠ ، أو أنه تصرف غير إنساني يفعله الأعداء بقتلى عدوهم ، حيث يمثلون بهم تشفيا وإرواء لحقدهم ، وهو أمر تحرمه الشريعة الاسلامية تحريما شديدا .

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كسر عظم الميت ككسره حيا » . اخرجه ابو داود . وعن أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم قال : « كسر عظم الميت ككسره حيا في الاثم » أخرجه ابن ماجة . وأخرج مسلم عن بريدة الأسلمي في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم للمجاهدين وقوادهم وفيها قوله : « اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا ... » .

لكن العلماء المحققين في الفقه الاسلامي تنبهوا لحقيقة الغرض من هذه النصوص ، وبينوا الحق في هذه المسألة ، وفي مقدمتهم في هذا العصر العلامة الكبير الورع « الشيخ يوسف الدجوى » رحمه الله عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر ومن قوله في ذلك :

« من نظر إلى أن التشريح قد يكون ضروريا في بعض الظروف كما إذا اتهم شخص بالجناية على آخر ، وقد يبرأ من التهمة عندما يظهر التشريح أن ذلك الآخر غير مجني عليه ، وقد يجنى على رجل ثم يلقى بعد الجناية عليه في بئر بقصد إخفاء الجريمة وضياع الجناية ، إلى غير ذلك مما هو معروف ... ، فضلا عما في التشريح من تقدم العلم الذي تنتفع به الانسانية كلها ، وينقذ كثيرا ممن أشفى على الهلكة ، أو أحاطت به الآلام من كل نواحيه .

نقول : من نظر إلى ذلك الاجمال وما يتبعه من التفصيل لم يسعه الا ان يفتي بالجواز تقديما للمصلحة الراجحة على المفسدة المرجوحة ، ومتى كان تشريح الميت بهذا القصد لم يكن إهانة له ولا منافيا لكرامته .... » .

« غير أنا نرى أنه لا بد من الاحتياط في ذلك حتى لا يتوسع فيه الناس بلا مبالاة ، فليقتصر فيه على قدر الضرورة ، وليتق الله الأطباء وأولو الأمر الذين يتولون ذلك » .

وقد أفتى بنحو ذلك أيضا فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ « حسنين محمد مخلوف » وكان حفظه الله مفتيا لديار مصر ، وبنى فتواه على مقدمة أخرى هي القاعدة المقررة باتفاق الأصوليين والفقهاء « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » فان الشريعة الاسلامية فرضت على المسلمين باتفاق الفقهاء أن يقوموا بسد حاجتهم في كل الاختصاصات حتى لا تبقى بهم حاجة إلى أي جهة أجنبية ، بل يكونوا هم المعلمين لغيرهم . فقال فضيلة الشيخ مخلوف :

« فكان فن الطب علما وعملا من فروض الكفايات التي يجب على طائفة من الأمة القيام بها ، وتأثم الأمة جميعها بتركه وعدم النهوض به ... » .

« ومن مقدمات فن الطب بل من مقوماته تشريح الأجسام .. وإذا كان التشريح كما ذكر كان واجبا بالأدلة التي أوجبت تعلم الطب وتعليمه ومباشرته بالعمل على طائفة من الأمة ... »

« أما التشريح لأغراض أخرى كتشريح جثث القتلى لمعرفة سبب الوفاة والاستدلال به على ثبوت الجناية على القاتل أو نفيها عن متهم فلا شبهة في جوازه أيضا إذا توقف عليه الوصول إلى الحق في أمر الجناية للأدلة الدالة على وجوب العدل في الأحكام حتى لا يظلم برئ ولا يفلت من العقاب مجرم أثيم » انتهى وهو ظاهر وقوي في إثبات إباحة فتح الجثة لتلك الأغراض التي ذكرناها بل قد يكون واجبا إذا كان الدافع إليه أمرا واجبا ضروريا لا يتوصل إليه إلا بذلك .

ويؤيد ما ذهب إليه هذان العالمان الجليلان فروع فقهية نص عليها الفقهاء أشار إليها الدجوى :

مثل ما قرره المالكيون من أنه يجوز أن يشق بطن الميت إذا ابتلع قبل موته مالا له أو لغيره ، إذا كان

كثيرا هو قدر نصاب الزكاة (اي قدر ٨٥ ليرة سورية تقريبا) ، وهذا الشرط إذا ابتلع المال لخوف عليه أو لعذر أما إذا ابتلعه بقصد حرمان الوارث مثلا فيشق بطنه ولو قل .

وعند الحنفية والشافعية يجوز أن يشق بطن الميت في حال ابتلاعه مال غيره ولم تكن له تركة يدفع منها ولم يضمن عنه أحد ، لأنه تعين فتح الجثة طريقا لايصال المال إلى صاحبه .

وإذا كان الفقهاء أباحوا فتح الجثة لمثل هذا السبب فان المقصد العلمي أولى بالمشروعية لما يؤدي إليه من فوائد لا تقدر بالأثمان المادية . وهذا يقتضي أيضا جواز الانتفاع ببعض أجزاء الميت لاصلاح جسم الحي ووضعها بدلا مما يفقده الحي ، وأكثر ذلك يستعمل الآن في العيون ، فان العين إذا أخذت فور الوفاة يمكن بها إعادة البصر لبعض ممن فقد هذه الحاسة ، وان المعنى الذي ذكرناه في قضية شق البطن للميت يرد هنا ويقتضي جواز هذه العملية لأن البصر نعمة تعدل الدنيا كلها ، فلأن يجوز لأجلها الانتفاع بعين الميت أولى وأحرى من جواز شق بطنه لدريهمات قليلة سيما اذا ما اقترن ذلك باذن الميت .

غير أن فتح الجثة لما كان له مساس بكرامة الانسان كما عرفنا وأنه أبيح للضرورة فلا يصلح الافتاء باباحته مطلقا ، لذلك قيد الفقهاء الذين أباحوه قيدوا فتواهم بشروط تحتمها الأصول الفقهية التي استندت إليها الاباحة ، وأهمها قاعدة الضرورات تبيح المحظورات وقاعدة : الضرورة تقدر بقدرها .
ونفصل هذه الشروط فيما يلي :

١ ـ أن لا يعمد إلى فتح الجثة بدون حاجة لذلك .
٢ ـ أن لا يتجاوز العمل فيها حدود الحاجة اللازمة .
٣ ـ ان تراعي الآداب الواجبة نحو تكريم الميت ، ولا يكون ثمة استهتار او سوء تصرف في حق جثمان الميت قبل تكفينه كما لا صلة له بالبحث العلمي من جسده ، أو إهمال إعادة الجثمان الى ما كان عليه بخياطته ...

وهذه شروط شرعية وأخلاقية تفرضها القيم الأخلاقية وتثيرها النزعة الانسانية ، كما أنها شروط تربوية خطيرة الأثر في تنشئة طلاب الطب على احترام الانسان وعدم الاستهتار به ، فان من لم يتهيب جلال الموت لا يراعي في مستقبله حرمة الناس ووجوب الفصح لهم والاجتهاد في شفاء أسقامهم ، خصوصا هذا الشرط الأخير فان الاخلال به أورث عند الناس شعورا بالاستياء ضاعف نفورهم مما يجعل أي دعوة إلى قبول فتح الجثث أمرا غير ذي جدوى ، حتى لو فرضت عن طريق القانون فرضا ـ كما يفكر به البعض ـ فسيظل القانون حبرا على ورق شأن أي قانون لا يصادف قناعة الناس .

ولو أن عمليات فتح الجثة روعيت فيها تلك الشروط وتآزرت التوعية الصحية بتوعية فقهية تزيل من النفوس توهم الحرمة وتغرس فيها الايثار والحرص على المصلحة العامة لأعطت ثمارها بسهولة ويسر في كل مستويات الشعب ، وقد وجدنا تجربة للارشاد الصحي في القرى والأرياف تعاني الكثير في سبيل اقناع الناس بضرورة التحرز من المياه غير النقية واجتناب تلويث اي ماء قد يستعمله الانسان على حين أنه عندما يتصادف أحد المرشدين الصحيين مع طالب علم متيقظ ويتعاون معه بشرح أحكام الطهارات والنظافة وفوائدها فان المقصود يحصل بسهولة وعلى اوسع نطاق ، وذلك ان احكام المياه واحكام الطهارات في الشريعة تحقق اهداف الوصايا الصحية العالية واهداف الوقاية من حدوث الأوبئة وسريان عدواها تحقيقا يسجل للاسلام في هذا المضمار الحيوي سبقا علميا وإنسانيا ، حيث جاء بهذه الاحكام في عصر كان التلوث بالنجاسات وعدم التحرز من القذارة امرا شائعا في كافة الأمم ومختلف الديانات بل كان إهمال ذلك عبادة يقوم بها كبار رجال الأديان ، مما يؤكد عظمة هذه الشريعة وأنها لا يمكن إلا أن تكون من مصدر سماوي خصوصا وأنها تحقق النظافة الشاملة والوقاية الصحية اللازمة .

ومن أهم هذه الأحكام هذه الأسس التالية :

١ ــ الأحكام التي تفرض الطهارة وتحرم التلوث بالنجاسة ، وهو حكم عام لكل الأحوال كما يدل عليه هذا الحديث الصحيح : « الطهور شطر الايمان » أخرجه مسلم .

٢ ــ الأحكام التي تحرم تلويث المياه على الناس وإلقاء النجاسات فيها .

٣ ــ الأحكام التي تحرم شرب المياه النجسة وتحظر شرب المياه الملوثة التي تعرض صحة الناس للضرر .

٤ ــ الأحكام التي تأمر بالنظافة في البدن والثياب والمنازل أمرا مؤكدا يربطها بقضية الايمان بالله تعالى كقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله جميل يحب الجمال » أخرجه مسلم .

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة لا نطيل بسردها .... فضلا عن أحكام الوضوء التي تجعل الماء يجري على أطراف الانسان في اليوم أكثر من مرة ، وأحكام الغسل التي تنظف البدن في فترات متقاربة لا تزيد على أسبوع كما هو صريح السنة النبوية .

فهل لنا ان نختصر الطريق الطويلة وندعم إعلامنا الصحي بتعليل فقهي إسلامي يتجاوز بالاعلام حد التأثير المؤقت في الجمهور إلى اقتناع عميق يفرض على الفرد عادات صحية دائمة تمنحنا الجسم السليم والفكر السليم ، وتعود علينا بمجتمع نقي من العلل في الأجسام أو في العقول ، وقد قالوا قديما : « العقل السليم في الجسم السليم » . ونؤكد ذلك فنقول : « الدين القويم في العقل السليم » .

مائدة القارئ

لا تزكوا أنفسكم

قال تعالى « .. ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » .
من الآية رقم ٣٢/ النجم

تصحبنا لتنصحنا

كتب المنصور يوما الى أبى عبد الله جعفر الصادق : لم لا تغشانا كما يغشانا الناس ؟
فأجابه : ليس لنا في الدنيا ما نخافك عليه ، ولا عندك في الآخرة ما نرجوك له ، ولا أنت في نعمة فنهنيك بها ، ولا نعدها نقمة فنعزيك بها ،
فكتب المنصور إليه : تصحبنا لتنصحنا .
فكتب إليه أبو عبد الله ـ أيضا : من يطلب الدنيا لا ينصحك ، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك .

دهاة العرب

يقولون : دهاة العرب ثلاثة : عمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد بن أبيه .

طاعة المحبة

دخل أحدهم على المهدي ـ وكان غاضبا على بعض أهل الشام ، وأراد أن يوجه إليهم جيشا ـ فقال له : يا أمير المؤمنين ما عليك بالعفو عن الذنب ، والتجاوز عن المسيء فلأن تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من أن تطيعك طاعة خوف .

أعدها : أبو طارق

لا مغالاة في المدح

روى أن رجلا أثنى على رجل عند النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : « **ويلك ! قطعت عنق صاحبك ، قطعت عنق صاحبك** » مرارا . ثم قال : « **من كان منكم مادحا أخاه ، لا محالة ، فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ، ولا أزكى على الله أحدا ، أحسبه كذا وكذا ، إن كان يعلم ذلك منه** » . أخرجه البخارى .

الاسلام والجزية

كتب عامل عمر بن عبد العزيز في مصر إليه : أن الجزية قلت ، والسبب في ذلك دخول الأقباط في دين الاسلام ، ويستأذنه في منعهم من دخولهم الاسلام ، فأجابه عمر بقوله : قبح الله رأيك ، ما بعث محمد جابيا ؛ ولكن بعث هاديا .

التملق داء

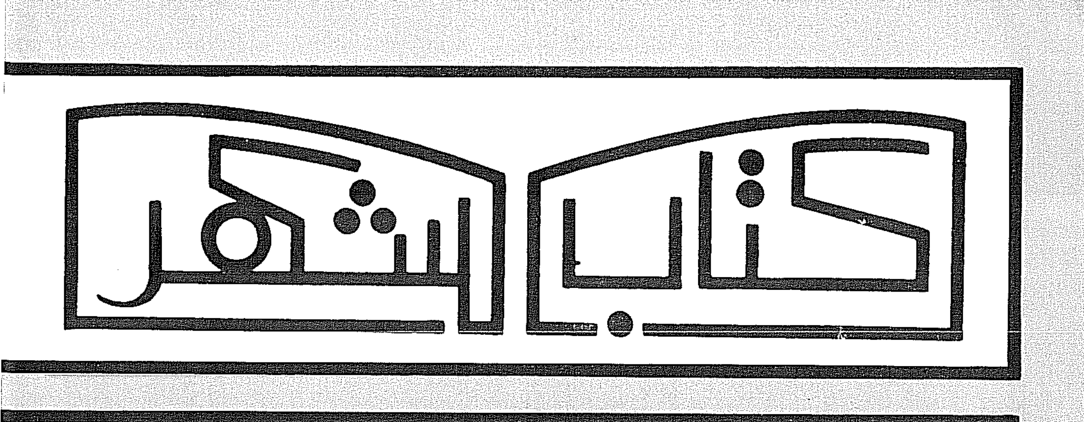
قال الشاعر :

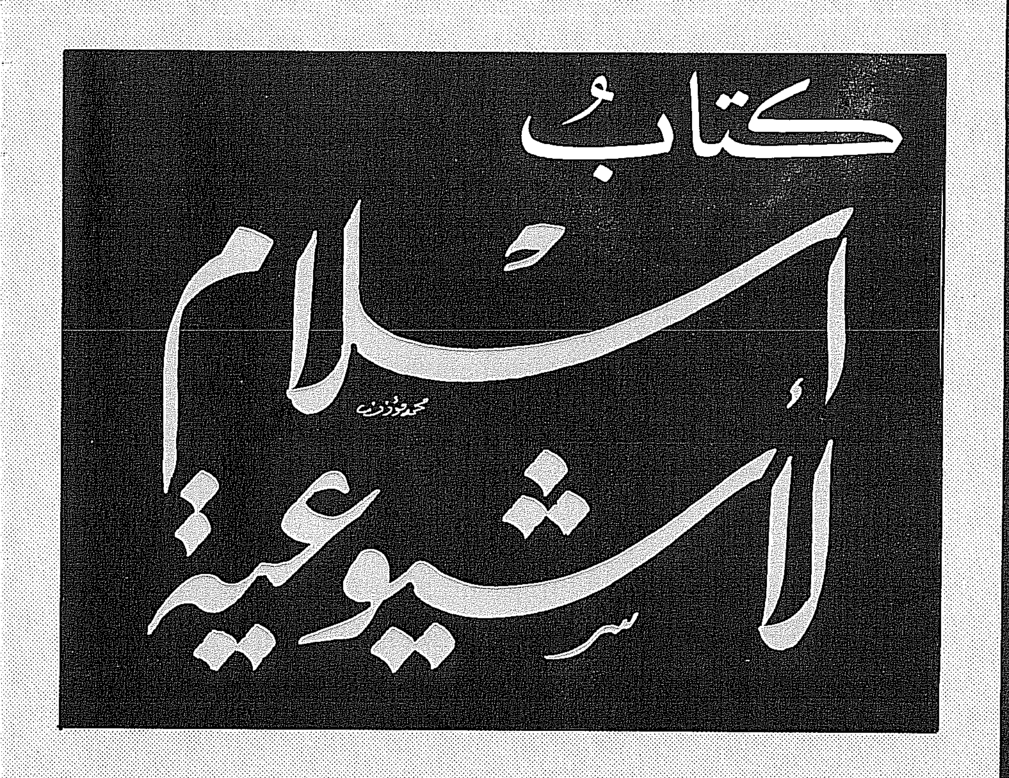
لا خير في ود امرئ متملق ... حلـــو اللسان وقلبه يتلهب

يعــــطيك من طرف اللسان حلاوة ... ويروغ منك كما يروغ الثعلب

أعيى من باقل

وباقل هذا رجل يضرب به المثل في العي وثقل اللسان .
يقولون : إنه اشترى يوما غزالا بأحد عشر درهما .
فسئل : بكم اشتريته ؟ فأشار بأصابع كفيه ،
وهي عشرة ، ومد لسانه لتمام العدد ، فهرب الغزال .
فصار مضرب المثل في العي ، يقولون : أعيى من باقل .





لفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر

عرض وتلخيص ـ عمر المراكشي

مؤلف الكتاب هو من هو علما وفضلا ، وكتابه الذي نعرضه يقع في ٣٤١ صفحة من القطع الكبير أصدر في رجب ١٣٩٦ هـ ـ يوليو ١٩٧٦م ، والكتاب وإن كان لا يجري على النمط المعهود في تقسيم الكتب الى أبواب وفصول ومباحث الا انه يعرض في ترابط لموضوعات وعناوين شتى ، تتسلسل في تواكب شيق ، بحيث تفضى هذه المقدمات جميعا في نهاية الامر افضاء سائغا منطقيا الى نتيجة مؤكدة جعلها المؤلف عنوانا لكتابه وهي : إسلام لا شيوعية .

ونجتزئ من هذا الكتاب الكبير القيم اهم افكاره في رأينا مع تركيز على ما خفى من اسرار الشيوعية العالمية ، وما تضمره من عداء للاديان بصفة عامة وللاسلام بصفة خاصة .

والكتاب في مجمله صيحة تحذير مدوية ذات شقين ، الشق الاول منها متعلق ببيان سم الشيوعية الزعاف المفضى الى تعاسة الانسان وشقائه بعد هدمه للاديان والبناء على الماديات ، والشق الثاني منها متعلق بضرورة الحكم بما انزل الله فهو مجلبة لسعادة الانسان في الدارين .

ماركس ١٨١٨ ـ ١٨٨٣م :

يعرض المؤلف لمذهب ماركس بالقدر الذي يجلى فلسفته بصفة عامة ويبين موقفه من الاديان بصفة خاصة ، فيقول انه بنى مذهبه المادي على اسس اهمها :

١ ـ لا وجود لفكرة الله ولا وجود الا للمادة .

٢ ـ المادية الجدلية التي تغنى عن الصراع بين الظواهر المادية وما فيها من تناقضات حتى تصل للشيوعية ، وكلما تقدم المجتمع خطوة نحو الشيوعية سمى ذلك تقدما ، وهو ما يعنيه الشيوعيون بكلمة التقدم او التقدمي .

ويرسم ماركس صورة للمجتمع تقوم على الصراع بين الطبقات ويدعو الطبقة العاملة الى الثورة الدموية على بقية الطبقات .

والدين عند ماركس هو افيون للشعوب لانه يخفف من البؤس الواقعي الذي يحسه الانسان بما يعده به من سعادة خيالية في عالم آخر .

ميلاد الشيوعية الحكومية :

وتحت هذا العنوان يوضح المؤلف

كيف خابت نبوءة ماركس التي زعم فيها ان الشيوعية لا تقــوم الا في المجتمع الصناعي فقامت الشيوعية الرسمية على يدي لينين في روسيا وهي وقتــذاك احــدى الــدول الزراعيــة والمتخلفة صناعيا .

ثم يبين المؤلف كيف ولدت الشيوعية الرسمية والدنيا كلها كارهة لها ، الى ان تحالفت مع الغرب في الحــرب العالميــة الثانيــة فوقــف تشرشــل وروزفلت يشيدون بروسيا وتضطــر روسيــا امــام ضغـــط الحـــرب ومستلزمات الدعاية لها في العالم الى ان تطأطئ رأسها للدين او لمظاهره وتقوم ببعض هذه المظاهر داخلهــا وخارجها .

وكانت تلك الحــرب كلهــا كسبــا لروسيا ، فقد كانت بمثابــة فتــح الصمام الذي كان يحبس العملاق الجبار في زجاجة ضيقة .... وكم حذر هتلر دول اوروبا الغربية من خطر الشيوعية وانه بنظامــه هو يقيــم الحاجز الحديدي في وجــه النظــام الشيوعي فلم يصغوا له ثم افاقوا فيما بعد على نبوءاتــه بعــد فوات الآوان .

الشيوعية في الشرق الاوسط :

ثم يبين المؤلف كيف بدأت الشيوعية في اواخر الاربعينات تزحف على الشرق الاوسط والبلاد العربية بشكل مخيف أرهب نفوسا ، وأقض مضاجــع . وتحرك دعاة الشيوعية في شبه أمان من السلطة لان السلطة التي تسندها الشيوعية الرسمية لا تستطيــع ان تفتح عيونها في عملاء الشيوعية في بلادها ، وكما يقول « خروشوف » (لا نستطيع ان نصــادق الذيــن يشنقون الشيوعيين) . ومن هنا وجد عملاء الشيوعية في البلاد العربيــة فرصتهم للتحرك ، ودخل بعضهــم التنظيمات والاحزاب التي اقامتهــا هذه الدول وعملوا لاغراضهــم تحت مظلة هذه التنظيمات بحرية اكثر ، وصوت اقــوى ، ولا سيمــا حــين استطاعوا ان يصلوا الى مراكز في السلطة وفي اجهزة الاعلام .

وقد استطاعت الشيوعية ان تصل الى الحكم في بعض البلاد الشرقية التي استقلت حديثا حيث امسك بزمــام السلطة فيهــا شيوعيــون علنيــون وعملوا على تنفيذ مبادئ الشيوعية في بلادهم ، واقاموا المذابح الجماعية لمعارضيهم ــ كدأب الشيوعية حين تتسلط ــ واضطهدوا الدين ورجاله .

عوامل انتشار الشيوعية :

ويحدد المؤلف ان عدة عوامل تؤدي الى انتشار الشيوعية منها سوء توزيع الثروة في اى مجتمع ، والاختلال بين الاجر الذي يتقاضاه الموظــف او العامل وبين متطلبات معيشته ، وميل موازين العــدل في المجتمــع وبــطء اجراءاته وتعقد الاجراءات في الجهاز الحكومي ، وكلها مجلبة للرشــاوى والعمولات وفساد الضمائر .

واقرأ معي يا اخي ، كلمات المؤلف وكأنــي به يصرخ محــذرا : « ان مجتمعا يصبح فيه الكسب الحرام سهلا ميسورا وكثــيرا ، والكســب الحلال صعبا ومعقدا وقليلا ، لهو

مجتمع مختل مهتز لا بد ان يسقط ويهوى » .

« ان مجتمعا يصعب فيه العيش على الشرفاء ، ويسهل كثيرا على غير الشرفاء ، حتى ليصبح الشريف رجلا شاذا ومعقدا ، مجتمع لا بد ان ينهار » .

« ان مجتمعا يفلت فيه ذوو النفوذ وذوو المال من قبضة القانون مهما ارتكبوا من المخازي ، مجتمع صائر الى الدمار » .

« ان مجتمعا لا تسير فيه الامور الا بالرشوة ، ولا يصل صاحب الحق فيه الى حقه الا اذا فتح يده لاعطاء الرشوة ، مجتمع كالبيت الآيل للسقوط على من فيه » .

ويختم المؤلف صرخته تلك بقوله « ومثل هذه المجتمعات هي قرة عيون الشيوعيين ، ففيها يبذرون بذورهم ويطرحون شباكهم ويحصلون على حصاد كبير ، وصيد كثير » .

والتقليد أيضا – في رأي المؤلف – عامل من عوامل انتشار الشيوعية ، ويتعجب – ولك ان تتعجب معه – من ان روح التقليد وحدها قد تدفع بعض فتياننا وفتياتنا من طبقات الاغنياء المترفين الى الظهور بمظهر الشيوعية ، وهم غارقون الى انقانهم في الترف وحولهم محرومون لا يحظون منهم بنظرة عطف حتى اصبحت الشيوعية « مودة » كغيرها من المودات المستوردة المتبعة بغير بصيرة في الملبس والمظهر وانماط الحياة .

لماذا الشيوعية ؟

ويجيب المؤلف : المتطلعون منا الى الشيوعية لم يتجهوا للاسلام ، لان الشيوعية نظام جاهز معروف ومنفذ فعلا ، وهم يجهلون نظام الاسلام وتحقيقه لمصالحهم ، فليست هناك دولة تنفذه في مجتمعنا كنظام اجتماعي متكامل .

ويحذر المؤلف قائلا انه من الحق الذي لا بد ان يقرره وينبه اليه المسئولون والاغنياء في كل بلد اسلامي ، انه ما لم نقدم للشعب نظاما عادلا من الاسلام ، وما لم نرضخ جميعا لحكم الاسلام في تنظيم الحياة على اساس التكامل والعدالة الاجتماعية وتجنب الضغط والاحتكار والتلاعب بمصالح الشعب ، وما لم نحكم مجتمعنا بالمبادىء الاسلامية لا بمجرد الشعارات فان مجتمعاتنا الاسلامية ستنزلق كلها حتما الى الشيوعية .

وفي الاسلام ولله الحمد من المبادىء الرحيمة ، ومن النظم الحكيمة والمحكمة ما يكفل الطمأنينة والانصاف للشعوب غنيها وفقيرها ، حاكمها ومحكومها ، وقد حرص المؤلف على بيان ذلك في الفصول الختامية من كتابه .

عبد الناصر والشيوعية :

ولليساريين والتقدميين والناصريين او المرتدين لقميص عبد الناصر يوجه المؤلف نظرهم الى كلمات عبد الناصر حيث يقول : « لقد عرض علي ان اكون شيوعيا فرفضت لاسباب ثلاثة :

اولها : ان الشيوعية ضد الدين ، وانها دكتاتورية البوليتاريا واني ضد كل دكتاتور .

وثانيها : لانها تفرض الهدم بالقوة واني ضد ذلك .
وثالثها : وليس اقلها شأنا اني أومن بالقومية .
وفي كتاب عبد الناصر والعالم لمحمد حسنين هيكل ص ٢١٤ رد مفحم من عبد الناصر على خروشوف عندما التقيا مع عبد السلام عارف وبن بيلا عام ١٩٦٤ فهاجم خروشوف القومية العربية والدينية فتصدى له عبد الناصر وكان مما قاله له : كيف تفسر اذن التخاصم القائم بين روسيا والصين وتحكم كل منهما الطبقة العاملة وتعتنقان ايديولوجية واحدة .

اصول الشيوعية :

ومن ابرز اصول الشيوعية في رأي المؤلف انها ضد الدين . وضد الحرية ، وضد الشورى ، وضد سعادة كل طبقات المجتمع ، وتفرض الهدم والتغيير بالقوة والدماء ، وهي ضد شعور الانسان بجنسيته او بقومية وطنية او وحدة دينية ، ولا تريد الا الوحدة التي تدعو اليها وهي وحدة نوعية بين عمال العالم ضد غيرهم من الطبقات ، وهي دعوة تهمل طبيعة الانسان والشعوب ، لذا كان مصيرها الفشل في وقت الامتحان .
وعلى العكس من ذلك يرى المؤلف ونرى معه ان الاسلام يدعو الى توحيد صفوف المسلمين في القرية وفي المدينة وفي الدولة وفي العالم كله ، على اساس راسخ من العدل وعدم الاعتداء على الآخرين المخالفين لهم ما داموا مسالمين:(**ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا**) المائدة/٨ فالاسلام يقبل على ارضه المخالفين لعقيدته ، ويتركهم وما يعتقدون ويعاقب كل من يظلمهم .
فالاسلام يسلك طريقه الى الوحدة بين المؤمنين به بالحب والتفاهم والاقناع لا بالقوة والحقد والهدم والتدمير وسفك الدماء كما تفرض الشيوعية .

الاديان في روسيا :

واذا قيل لك ان في روسيا ٣٠ مليونا مسلما فليس معنى هذا ان في روسيا مسلما واحدا ، وكذلك الامر بالنسبة للمسيحيين واليهود ، فاذا كان فيها ملايين يحملون اسماء مسلمة ومسيحية ويهودية فهم في نفس الوقت لا يؤمنون بالاسلام ولا بالمسيحية ولا بدين موسى ، فلا يمكن ان تدخل الحزب الا اذا كنت مؤمنا بالشيوعية وهي دين ، ولا يمكن لانسان ان يؤمن بدينين في وقت واحد .
واذا قالت الدولة بعد ذلك انها لا تمنع الناس من دخول بيوت الله ولا تضطهدهم ، فقد زرعت الشكوك في قلوبهم وهم اطفال وقيل لهم ان الله لا وجود له ، ولذلك فان بيوت الله في روسيا تكاد تكون خالية من المصلين الا ممن بلغوا الستين ويئسوا من العثور على الجنة في الارض فراحوا يبحثون عنها في السماء .

الشيوعية ومصادمة الفطرة والمساواة :

يلمح المؤلف الى انه اذا كانت الشيوعية تتصادم والفطرة السوية من ناحية الحرية والميراث والملكية فقد بدأت في الثلاثينات تتصادم مع مبادئها هي ، ومن بينها فكرة

المساواة في الاجور ، فاسمع الى ستالين وهو يقول : « اذا اردنا المقدرة الصناعية فلا بد ان يكون الاجر على درجات تحدد الفروق بين العامل الحاذق وغير الحاذق تحديدا دقيقا، ويجب ان يدفع الاجر لا بحسب حاجة العامل ،بل بحسب ما أتم من عمل » وكان ذلك فشلا للمبدأ الشيوعي .

ولعل بعضنا يذكر ما نقلته لنا البرقيات حين احتفل ستالين بزواج ابنته كيف كان احتفالا مثل احتفالات الملوك والاباطرة ، كما نقل الذين زاروا روسيا او تنقلوا في ارجائها وعرفوا الحياة فيها كيف تتفاوت الحياة بين الروس تفاوتا كبيرا ، فالقادة والزعماء يعيشون في ترف ومتعة وبذخ في قصورهم ومصايفهم على نحو لا يحظى به كثير من القادة في الدول الرأسمالية ، كما أنهم مع طبقات معينة من الحزب ومن كبار المسئولين يحصلون على امتيازات عينية تجعل حياتهم سهلة ومجانية .

وقد ورد كثير من التفصيلات عن هذه الامتيازات الطبقية في كتاب « آثرت الحرية » لفيكتور كرافتشينكو الروسي الهارب ، يضيق المقام بعرضها ، وعلى الاجمال فالجوائز السخية نقدية وغير نقدية لمن يمجدون الحاكم ونظام الحكم هناك .

كتاب (الروس ــ والناس والحياة من غير سياسة) :

وفي ذلك الكتاب الذي نشرته الاهرام ونيويورك تايمز معا في مطلع عام ١٩٧٦ وردت امثلة كثيرة من تلك الامتيازات الطبقية التي نعتقد أنها ما زالت ماثلة في أذهان القراء ، وهي في جملتها امتيازات في السكن .... وفي الملبس وشرائه من محلات تستورده وتبيعه لهؤلاء المحظوظين بأسعار مخفضة .... وكذلك الغذاء .... وفي وسائل الانتقال .... وحتى في المساحات المخصصة لهذه الوسائل في الشوارع . وهي امتيازات عينية صارخة لا مثيل لها في البلاد الغربية الرأسمالية ذاتها . وتقدر الطبقة المحظوظة بين ١٠ و ١٧ مليونا هم اصحاب الياقات البيضاء وهذه الطبقة هي صاحبة الحظوة والمتعة والرفاهية .

الحزب يعاقب :

وهناك أمثلة معاصرة عديدة لحرمان الحزب لبعض الادباء والعلماء والفنانين الروس من تلقى الجوائز العالمية والدولية ، لاسباب معلنة او خفية ، ولكنها في جوهرها ترتد الى نقد هؤلاء للنظام الشيوعي ، والحزب من جهة مقابلة يمنح أفخر السيارات من طراز « زيل » و« تشايكا » وثمن الواحدة ٧٥ الف دولار لاعضاء المكتب السياسي وسكرتيري الحزب الشيوعي .

وبعد أن اطلق احد الملازمين الساخطين رصاصة على سيارة برجنيف عند بوابة بروفيتسكي في الكرملين يوم ٢٢ يناير ١٩٦٩ بدأ برجنيف يستخدم موكبا من اربع سيارات في كل تنقلاته .

الحرية في المجتمع الشيوعي :

ويعتني المؤلف بعرض آراء بعض

الاساتذة المتخصصين التي تعزز رأيه في بيان ان الحرية في المجتمع الشيوعي قاصرة على طبقة العمال او بالاحرى على الحكام الذين يحكمون باسم العمال ، وهؤلاء يتحولون الى دكتاتوريين قساة حتى على العمال أنفسهم .

والامر الذي يكشف منطق الماركسيين ويدل على غموض مذهبهم وتهربهم والتجائهم الى الخداع يتعلق بما يسمونه (بفترة الانتقال) فمتى تنتهي هذه الفترة لكى تبدأ المرحلة التالية وهي مرحلة الشيوعية ؟

لم يستطع ماركس ولا حواريوه ان يحددوا فترة الانتقال وتركوها مجهولة واستباحوا خلالها قيام دكتاتورية الطبقة واستخدام اساليب القمع والارهاب تحت ستار ضرورة بناء المجتمع الاشتراكي وعن طريق تخدير الافراد بالوعود والنعيم المقيم الذي ينتظرهم في ظل الشيوعية عندما تنتهي الفترة الانتقالية .

واذا كانت الماركسية والصهيونية جناحا دعوة تعتمد على المغالطات والاغراءات والتلون في جذب الاتباع والانصار والعملاء ، فان الشيوعية تفسر الديمقراطية التي تعلنها شعارا لها بأنها توفر لقمة العيش تماما كما نعنى نحن بتوفير العلف والبرسيم لحيواناتنا وطيورنا لنذبحها أو نركبها ونستغلها ... وليس بالخبز وحده يحيا الانسان .

وقد بين الاستاذ « سيد الناظر » الملحق السابق بالسفارة المصرية بموسكو في كتابه « مشاهداتي ثلاث سنوات في روسيا » القيود الكثيرة على الحريات العامة والخاصة بالنسبة للادباء والمفكرين والعلماء والى اى مدى يقع على الادباء وذوي الرأي والمفكرين ان يدققوا النظر فيما يكتبون لئلا تفلت منهم عبارة تعرض صاحبها لنقد الدولة ومخالفة تعليمات الشيوعية وذلك وحده يكفي لان يطبق عليه قانون الخيانة العظمى ، والعقوبة المفروضة لهذا العصيان معلومة وهي الاعدام .

ولعل القراء يذكرون عددا من اسماء الادباء والعلماء الروس الذين حرموا من تسلم جوائز عالمية بل ونكل بهم داخل بلادهم .

استعمار فكري :

يقول « ديمتروف » سكرتير الحزب الشيوعي البلغاري : (ان محل صدق الشيوعي هو موقفه من الاتحاد السوفيتي) . ويعرف ستالين الرجل الدولي بأنه (الذي يظهر استعدادا لان يقوم بلا تحفظ ولا تردد ، وبدون شروط بالدفاع عن الاتحاد السوفيتي لانه قاعدة الحركة الثورية العالمية) .

وفي كتاب « صفحات مجهولة » لمحمد علي الزرقا ، والياس مرقص ، ورد عن جريدة القاعدة السرية لسان حال الحزب الشيوعي العراقي سنة ١٩٥٣ « ان الشعب العراقي يرفض بإباء ان يحارب الشعب الاسرائيلي الشقيق » ، « ولا مصلحة في الحرب للكادحين العرب واليهود ، بل للبرجوازية العربية العفنة » .

وشاهد آخر على الولاء لروسيا أيا

كانت جنسية الشيوعي الموالي ما نشرته الاهرام في ٥/٨/١٩٦٧ نقلا عن البرافدا حيث تقول الاخيرة : « ان زعماء الحزب الشيوعي الاسرائيلي يؤيدون سياسة السوفيت المناصرة للعرب في الشرق الاوسط ، وقالت الصحيفة ان اثنين من هؤلاء الزعماء نددا بالعدوان الاسرائيلي في الشرق الاوسط وطالبا بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية .... الخ » وكذلك ما نشر من قرارات الاحزاب الشيوعية العربية التي تستنكر العمل الفدائي الفلسطيني في اسرائيل .

وهذا يفسر اقوال وتصرفات الشيوعيين العرب الذين يقفون من قضايا أوطانهم موقف هؤلاء الشيوعيين الاسرائيليين لانهم هنا وهناك يرضعون من ثدى واحد ، ويتلقون وحيا واحدا ، ويرقصون على نغمة واحدة عازفها هناك في موسكو لا في القاهرة والعواصم العربية ولا في تل ابيب .

ولعل أبين المواقف المعلنة مؤخرا في هذا الخصوص هجوم الشيوعيين المصريين على سياسة مصر الاقتصادية والانفتاح على العالم كله ومن ضمنه الغرب والهجوم على الغاء المعاهدة السوفيتية .

فالشيوعيون العرب لا يهمهم الارض ولا الوطن ولا الكرامة العربية ولا عودة الشعب الشريد الى دياره ولكن يهمهم الا تكون اسرائيل مع الغرب . واذا كان هؤلاء قد باعوا دينهم وعقيدتهم وكفروا بها من أجل الشيوعية ، فهل يستكثر عليهم أحد بعد ذلك ان يكفروا باوطانهم ويبيعوها ـ عفوا ـ ويقدموها هدية للحزب الشيوعي الحاكم هناك خارج اوطاننا . وهل بعد الكفر بالله ذنب ؟

مخطط الشيوعية للقضاء على الاسلام :

اعتنى المؤلف بان يضع تحت نظر القارىء بعض التعليمات التي تضمنتها احدى الوثائق الشيوعية الخطيرة التي نشرتها مجلة « كلمة الحق » في عددها الصادر في شهر ابريل ١٩٦٧ نقلا عن مجلتي « كومينست » و « العلم والدين » الشيوعيتين ، وهي تعليمات سافرة تحوى المخطط الرهيب للقضاء على الاسلام ، وهذا المخطط يفسر في الوقت نفسه كثيرا من تصرفات الشيوعيين العرب في بلادنا في الماضي والحاضر . فقد جاء في هذه الوثيقة ما نصه « برغم مرور خمسين سنة تقريبا على الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي وبرغم الضربات العنيفة التي وجهتها أضخم قوة اشتراكية في العالم الى الاسلام فان الرفاق يراقبون حركة الدين في الاتحاد السوفيتي وقد صرحوا كما تذكر مجلة « العلم والدين » الروسية في عددها الصادر في أول يناير ١٩٦٤ بما نصه « اننا نواجه في الاتحاد السوفيتي تحديات داخلية في المناطق الاسلامية وكأن مبادىء لينين لم تتشربها دماء المسلمين . وبرغم القوى اليقظة التي تحارب الدين ، فان الاسلام ما يزال يرسل اشعاعا وما يزال يتفجر بالقوة

بدليل ان ملايين من الجيل الجديد في المناطق الاسلامية يعتنقون الاسلام ويجاهرون بتعاليمه وهو كما وصفته دائرة معارف الثقافة الشيوعية : أخطر الاديان الرجعية ويبذل أقصى جهده ليكون في خدمة المستغلين والاقطاعيين والرأسماليين وهو دين جامد حقود على الحضارة والتقدم وخصم عنيد للاشتراكية ويناهض الحركات التحررية » .

ثم تستعرض المجلة ما جاء بالوثيقة المذكورة من مخطط لهدم الاسلام في صورة ٢٥ قرارا ، نذكر منها على سبيل المثال :

١ ـ مهادنة الاسلام مرحليا لتتم الغلبة عليه : لاجتذاب الشعوب العربية للاشتراكية .

٢ ـ تشويه سمعة رجال الدين والحكام المتدينين واتهامهم بالعمالة للاستعمار والصهيونية .

٣ ـ تعميم دراسة الاشتراكية في جميع مراحل التعليم لمزاحمة الاسلام ومحاصرته .

٤ ـ الحيلولة دون قيام حركات دينية في البلاد العربية مهما يكن شأنها ضعيفا .

٥ ـ تشجيع الكتاب الملحدين واعطاؤهم الحرية في مهاجمة الدين .

٦ ـ قطع الروابط الدينية بين الشعوب قطعا تاما واحلال الاشتراكية محل الرابطة الاسلامية .

٧ ـ مزاحمة الوعي الديني وطرده بالفكر العلمي المنحرف .

٨ ـ نبين للجماهير ان المسيح اشتراكي فهو فقير واتباعه فقراء ، وكذلك محمد فهو امام الاشتراكيين وقد حارب الاغنياء والمحتكرين ، وعلى هذا النحو نصور الانبياء والرسل ونبعد القداسات الروحية والوحي والمعجزات لنجعلهم بشرا عاديين حتى يسهل علينا القضاء على الرسالة التي أوجدوها لأنفسهم وأوجدها أتباعهم المهووسون .

٩ ـ اخضاع جميع القوى الدينية للنظام الاشتراكي وتجريد هذه القوى تدريجيا من روحها .

١٠ ـ اشغال الجماهير بالشعارات الاشتراكية والمحاضرات المذهبية والقاء مسئولية التأخر على الرجعية والاقطاع ورجال الدين .

١١ ـ تحطيم القوى الدينية باظهار ما فيها من خلل وعيوب والصاق عيوب الدراويش بالدين نفسه .

١٢ ـ نشر الافكار الالحادية ، فكل فكرة منها تضعف الشعور الديني .

١٣ ـ استخدام الدين لهدم الدين وذلك بتظاهر الشيوعيين بارتياد المساجد والقيام بالحج ايهاما بألا تعارض بين الماركسية والاسلام .

ولا يفوت المؤلف أن يضرب أمثلة لتطبيق هذه القرارات أو التعليمات لهدم الاسلام في مصر بل وأصبح في مصر وغيرها من يدعى أنه ماركسي حسن الاسلام يدين بدين ماركسي والاسلام في آن .

ولم يفت الوثيقة سالفة الذكر أن تتحدث عن بعض الأسرار الرهيبة الخاصة بالشيوعية في العالم العربي وحركات الشيوعيين وما أحرزوه من

نجاح فتقول : « وفي المحيط العربي كله يعمل أنصارنا بجد وقد استطاعوا أن يثبوا الى بعض المناصب الرئيسية في الوزارات والادارات والصحافة والشركات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية ، ووفقوا حسب تعليماتنا للسيطرة وان كانت في بعض الاحيان فردية ، الا أن توفيقهم هذا يعد من الاعمال الناجحة وسيزداد تغلغلهم على مر الايام » .

يا مسلمي العالم اتحدوا :

صيحة يطلقها المؤلف ونطلقها معه في وجه أتباع « لينين » مؤسس الدولة الشيوعية في روسيا الذي يقول : « هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء ، وانما الشيء الهام أن يصبح الربع الباقي منهم شيوعيين » .

يا مسلمي العالم اتحدوا في وجه تلاميذ « هوبز » أستاذ كارل ماركس الذي يقول : « ان الاشياء المادية وحدها هي المحسوسة بالنسبة لنا ، فأنا لا أستطيع أن أعلم شيئا عن وجود الله ، ان وجودي الخاص بي وحده الامر المؤكد ، أما ما عداه فخيال لا أصدقه .

اتحدوا في مواجهة تلاميذ ماركس ورفاقه الذي يقول : « لا اله والحياة مادة » .

اتحدوا في مواجهة رفاق لينين الذى يقول : « ان الدين هو أفيون الشعوب وهو نوع من الخمر الروحية يغرق فيها عبيد الرأسمالية صورتهم الانسانية ، والبحث عن الله لا فائدة فيه ، ومن العبث البحث عن شئ لا وجود له ، لابد من محاربة الدين وهذا هو لب الماركسية ، وينبغى أن نعرف كيف نحارب الدين » .

اتحدوا في مواجهة أتباع ستالين الذى يقول : ان العالم يتطور تبعا لقوانين المادة وهى ليست بحاجة لرأى عقل كلى » . ويقول : « لا يستطيع الحزب أن يقف من الدين موقف الحياد ، إن الحزب يشن حملة دعائية ضد أى انحياز للدين ، لأن الدين كله مناوئ للعلم » .

وعلى هذا النحو فلا الاسلام ولا المسيحية ولا اليهودية ولا الهندوسية ولا أى دين آخر يؤمن بفكرة اله .. يمكن أن تتلاقى معه الشيوعية .

ويقول « لوناشارسكى » أحد وزراء التعليم في الاتحاد السوفيتي : « نحن نكره المسيحية والمسيحيين ، وحتى أحسن المسيحيين خلقا نعده من أكبر أعدائنا ، وهم يبشرون بحب الجيران والعطف والرحمة ، وهذا يخالف مبادئنا ، فالحب المسيحى عقبة في سبيل تقدم الثورة ، فليسقط حبنا لجيراننا ، فان ما نريده هو الكراهية والعدوان وحينئذ نستطيع غزو العالم » .

ويقول « مولوتوف » : « لن تنتشر الشيوعية في الشرق الا اذا أبعدنا أهله عن تلك الحجارة التي يعبدونها في الحجاز والا اذا قضينا على الاسلام » .

يامسلمي العالم ومسيحييه اتحدوا لمواجهة المخطط الشيوعى للقضاء على الأديان السماوية .

الفصـول المتبقيـة :

وفي الفصـول المتبقيـة من الكتاب يحرص المؤلف ـ أثابه الله ـ على أن يؤكد على لسان بعض فقهاء الغرب قبل فقهاء المسلمين صلاحية الاسلام وشريعته للتطبيق في كل زمان ومكان وتحقيق سعادة البشر في الدارين ، ذلك لأنه نظام كامل متكامل من لدن الحكيم الخبير .

كمـــا حرص المؤلـــف في هذه الفصـــول ـ مستعينـــا برأى المتخصصين ـ على أن يقدم البدائل الاسلامية العملية لبعض النظم غير الاسلامية السائدة كنظـام أربـاح المصارف والبنوك والتأمين . كمـا استعرض أحكام الاسلام في الملكية والزكاة ونظام الحكم واختيار الحاكم ومحاسبته للولاة . وبين ما يمكن أن تفضى اليه عودتنا الى تطبيـق هذه النظم الاسلامية المحكمة الحكيمة من سعادة لا يحلم بها الانسان المعاصر في أى مكان .

ثم يتساءل المؤلف في ختام كتابه ونتساءل معه كما تساءل أستاذنا الدكتور عبدالرزاق السنهـورى من قبـل حيـث يقـول : « أليس من المستطـاع أن تتخطـى الشريعـة الاسلامية أعناق القرون فتصبـح شريعـة العصر تتسـع لمقتضيـات الحضارة وهل يكون الغربيون أقدر منا على فهم شريعة الله وهم غـير مسلمين ، فيرون أنها تصلح أن تكون مصدرا عالميا للقانون ؟ » . رحم الله أستاذنا الدكتور السنهورى فقد نقل عنه المؤلف نماذج من أقوال فقهاء القانون الغربيين تشيد بكمال الشريعة وبسبقها مالا يتسع له المقام ، ومما يتجاهله بعض المسلمين الذين تعلموا في الغرب .

اسلام لا شيوعية :

لا يرضى بالشيوعية الذين يرددون قول الله تعالى : **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا ممـا قضيـت ويسلمـوا تسليمـا)** النساء/ ٦٥ .

فكما أن الشيوعية لا مجال معها لدين أو نظام آخر ، فكذلك الاسلام لا مجال معه أيضا لاى نظام آخر ، فتشريعات الاسلام ومبادئــه ـ من وجهة النظر الاسلاميــة ـ تستمـد وجودها وعظمتها من وجود مشرعها وعظمته فهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير . والنظم الشيوعية أو غيرها تستمد وجودها من وجود البشر الذين فكروا فيها في نطاق عقليتهم البشرية القاصرة .

(فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون.من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) الروم/ ٤٣ ، ٤٤

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة/ ٤٤ .

فلنشرع في وضع الشريعة الاسلامية موضع التطبيق ،

وبالله السداد والتوفيق .

أثاب الله المؤلف فقد بلغ ، وبلغت معه ، اللهم فأشهد .



إعداد : الشيخ محمود وهبة

اقامة الواحد مقام الجمع

هو من سنن العرب اذ تقول : قررنا به عَيْناً أي أَعْيُناً ، وفي القرآن الكريم : (**فان طِبْنَ لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا**) النساء / ٤ أي أَنْفُساً وقال عز وجل : ((**ثم يخرجكم طفلا**) غافر / ٦٧ أي أطفالا ، وقال تعالى : (**لانفرق بين أحد منهم**) البقرة / ١٣٦ والتفريق لايكون الا بين اثنين فأكثر . والتقدير لانفرق بينهم ، وقال تعالى : (**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء**) الطلاق / ١

يقولـــون

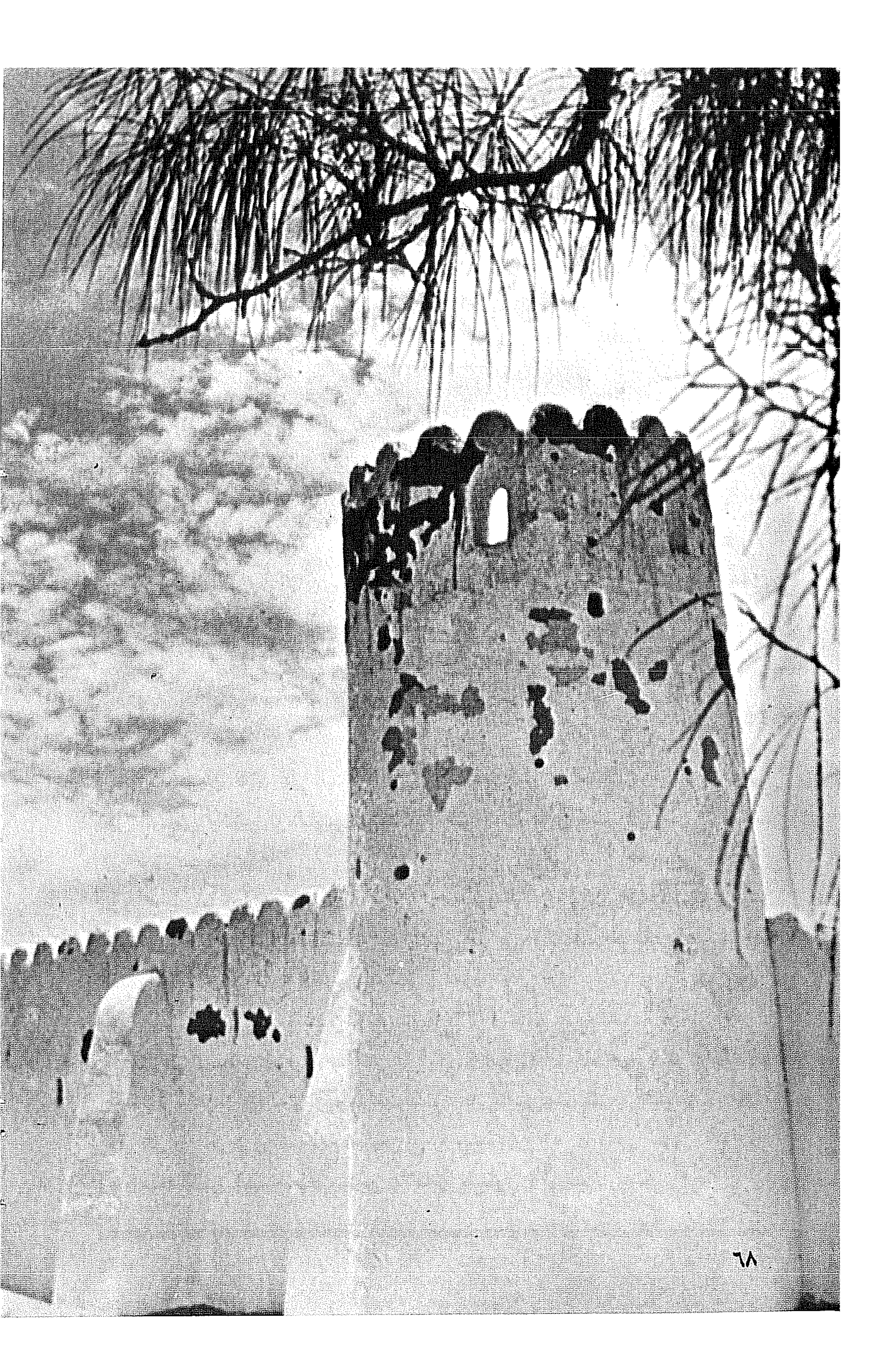
يقولون : **تصدَّق فلان على اليتامى والبؤساء** .. جمع بائس . والصواب ان يقال : **تصدق على اليتامى والبُؤَّس أو البائسين** .. قال صاحب اللسان بائس يجمع على بُؤَّسٍ .. وأنشد ابن بَرِّي : -

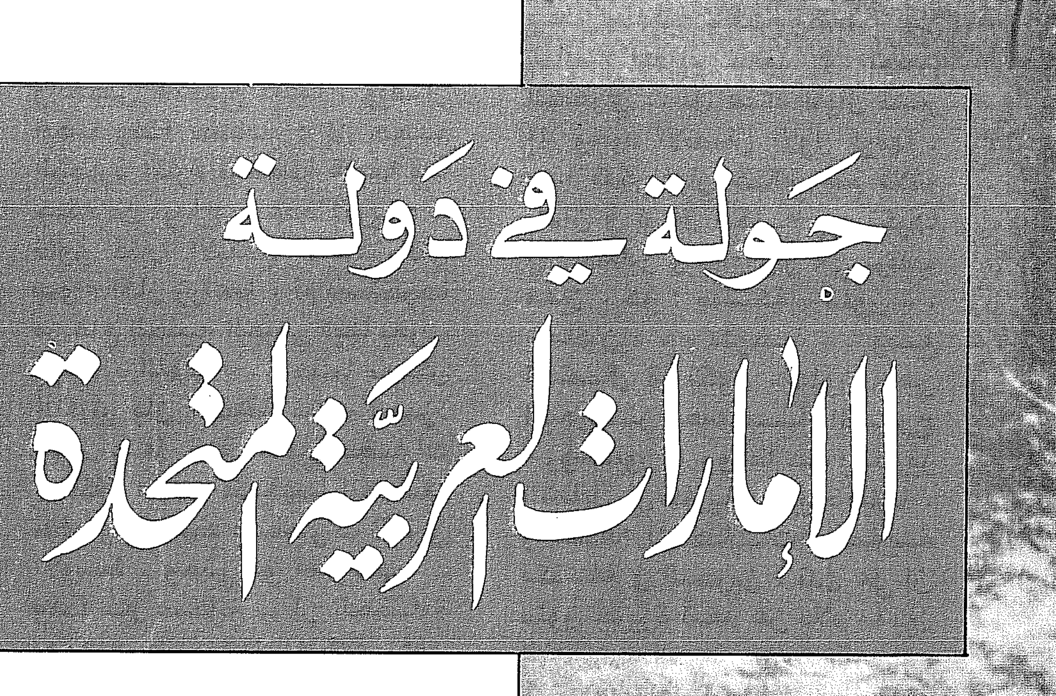
تَرَى صُوَاهُ قُيَّماً وجُلَّسا كما رأيت الأُسَفَاءَ البُؤَّسا

والصُّوَى تعنى هنا الحجارة المنصوبة على جانبى الطريق ، **والأُسَفَاء** جمع مفرده **أسيف** . وهو العبد أو الأسير أو الشيخ الفاني أو الأجير ..

أما (**البُؤساءُ**) فهي جمع(**بئيس**) وهو الشجاع القوي ، وفي شرح الحماسة قال المرزومى : البئيس هو الشجاع القوى .. وما كان على وزن (فعيل) اذا جاء وصفا لمذكر عاقل فانه يُجْمع على وزن (فُعَلاَء) . وكذلك يجمع بئيس على بؤساء بمعنى شجعان أشداء ..

وفي القرآن الكريم وردت كلمة (**بئيس**) مرة واحدة فى الآية ١٦٥ من سورة الاعراف : (**وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون**)أي عذاب شديد ..





جولة في دولة الامارات العربية المتحدة

للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

ليس من الممكن بأى شكل من أشكال القراءات التاريخية للعالم القديم أو الوسيط فضلا عن الحديث . إغفال منطقة الخليج العربي لكونها قديما حلقة في سلسلة طرق المواصلات العالمية . ولكونها حديثا مخزنا هائلا للطاقة .

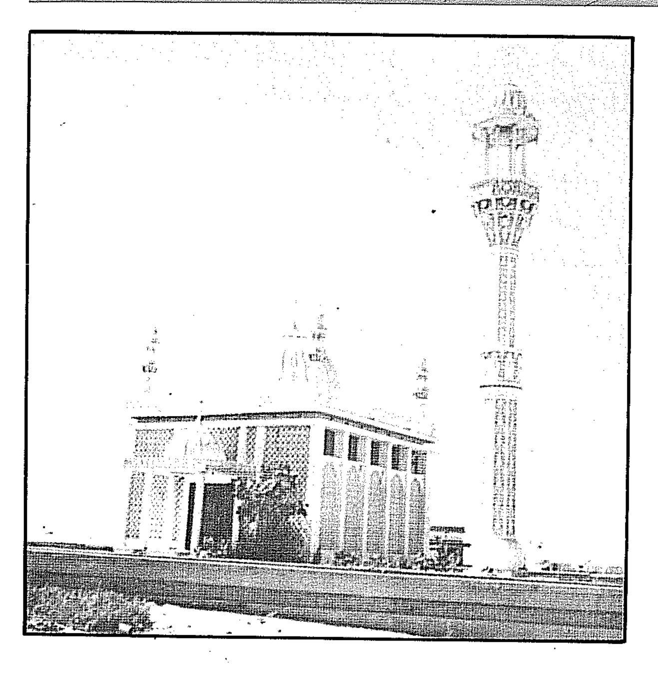
وعن كونها قديما فهي حلقة مؤثرة في هذه الطرق العالمية لا يمكن إغفالها إذ آن ذلك يفقد السلسلة اتصالها . وذكرها دائما يعني تقريب المسافة بين الشرق والغرب . أى أنها منطقة مؤثرة في حركة النقل البحري ، وعن طريقها

انتقـــل البشر مع أفكارهـــم وحضاراتهم من الشرق إلى الغرب والعكس صحيح تماما . ويقـــال ايضا وهذا صحيح : إن حجـم التجارة المارة بالمنطقة قديما وما جنته من ارباح ـ هذه الارباح ـ تفوق كثيرا الانتاج الاقتصـادي سواء أكان زراعيا . أم مستخرجا من قاع الخليج العربي فيما يعرف باسم « اللؤلؤ » . وهنـا يمـكن التقرير بأن المنطقة كانت همـزة وصل ـ على الاقل ـ بين حضارات مختلفة ، فعن طريقهـا اتصلـت حضارات الهند بحضارات الشرق الأوسط . وحتى لو افترضنـا ـ وهذا غير صحيح ـ أن الحضارة لم تعرف طريقها إلى المنطقة . ففي هذه الحالة لا بد وأن تكون مركزا لتجمع بشري مؤثر .

وعلى وجـه العمـوم فمـا زالـت الحفريات والأبحاث تسير في اتجاه الوصول إلى إثبات تاريخ المنطقة القديم بشكل اكثر تحديدا وواقعية حيث إن هذه الأبحاث قد بدأت متأخـرة بعض الوقـت . ولـكن الجهد في الكشف الأثري يسـير بشكل ملموس خاصة وأن حفريات جزيرة فيلكا بالكويت قد حققـت شكلا كبيرا من ألوان النجاح .

وتاريخ منطقة الخليـج العربـي يرجع لآلاف السنـين ، فهـو إذا تاريخ قديم وعريق . وإن كنا ما زلنا في غياب أدلة مادية حقيقية عن هوية وتاريخ الأقوام التي سكنت بعض مناطق الخليج وخاصة على شاطئه الغربي يعود إلى العصر الحجري .. بل هناك أقوال تشير إلى وجود الانسان الأول فوقها .

وإذا تذكرنا أن هناك اسم ثلاثة بلدان في أسفل الخليج ورد ذكرها في المصادر وباستمرار على ترتيب معين . هو : مملـكة « دلمون » ، « ماكان » ، « ملوخـة » . ومـع احتمـال أن تكون « دلمون » هي البحريـن حسبمـا اقتـرح « رولنسون » ، وكما جاء بالتقرير الشامل عن حفريات جزيرة فيلكا ، واستنادا الى كتابـات مسماريـة مكتشفة في البحرين : تدل على ان دلمون جزيرة تبعد عن بلاد ما بين النهرين « العراق » مسيرة يومين في البحر اذا ما صادفت السفينة ريح طيبة . وأن هذه الجزيرة بها الكثير من الميـاه العذبـة . وأن السفن تبحر من دلمون بالفضـة والأثـاث الخشبـي ليستبـدل ببضاعـة من « مـاكان » ومـن « ملوخة » هي الذهـب والعـاج والخشب . مما يحمل على الاعتقاد بأن ملوخـة هي بلاد الهنـد . وتأسيسا على ذلك وحسب ترتيب ورود أسماء البلدان الثلاثة فان « ماكان » لا بد وأن تكون بين الهند والبحرين . وأرى أن المنطقة بين الهند والعـراق لا بد وأن تكون مأهولة بالبشر قديما وعلى ذلك فحسب قاعدة أن كل تجمع بشري ينتج عنه حضـارة . فلا يعقـل



○ المساجد في دولة الامارات

إطلاقا فراغ ساحل طويل يمتد من حوض السند وحتى دجلة والفرات على جانبي الخليج . وإلا لماذا ذكر في التاريخ ؟ وامتلأت باخباره المصادر القديمة ؟. إن ذكر اسم هذه الجهات لا بد لها تاثير ـ بشرا وحضارة ومكانا ـ في خط سير الرحلة . وإلا لأغفلت المصادر اسم هذه الأماكن . بمعنى أن هناك أخذا وعطاء . وإن كانت غالبية الحقائق لم تجد طريقها الى النور بعد ، وهي ستنجلي يوما ما بسبب النجاح الذي تصادفه البحوث والحفريات عن الشكل العام للحياة خلال الأزمنة السحيقة في هذه الجهات . وأعتقد أن المنطقة ـ قديما ـ قد شهدت شكلا من أشكال الحياة الانسانية المؤثرة في التاريخ سلبا وإيجابا وخاصة في هذه العصور المبكرة .
ويؤكد ذلك أن بعثات التنقيب عن الآثار ، قد عثرت على ما يوضح ويؤكد عودة تاريخ الساحل العربي للخليج العربي الى ما قبل الألف الثالث قبل الميلاد وتاثره بحضارات مختلفة .

وقد أكد « بوسيدون » ، و « استرابون » من مؤرخي « الاسكندر الأكبر » ان القائد اليوناني اكتشف مياه الخليج وشواطئه وكلف « نيارخوس » ـ أحد قواد الاسكندر ـ بالمرور في هذه المياه حتى قرية « ديريد دنيس » ـ مكان البصرة الحالية ـ بهدف حماية فتوحاته ، والوصول الى شبه الجزيرة

العربيـــة ، بل وقـــال هؤلاء المؤرخـون : ان « الفينيقيـــين » كانــوا خلال الأزمنــة القديمـــة يتاجرون مع منطقــة الخليـــج ، ووردت في كتاباتهم إشارات إلى هذا السائل الأسود اللزج الذي يشعل المصابيـــح وهـــي تعتبـــر من الاشارات الأولى لوجود النفط .

وبعد تفكك مملكة الاسكنـدر في الشرق وتوزيعها على قواده جاءت حملات رومانية تحاول السيطرة على شبه الجزيرة العربية ولكنها فشلـت ، وحـاول الامبراطـــور « تراجان » السيطرة على منطقة الخليـــج ، ولـكن قوة الفـــرس منعتهـــم .. واستمـــر الصراع الروماني الفارسي . حتى حسمته القوة الاسلامية المتعاظمة فيمـا بعد لصالحها .

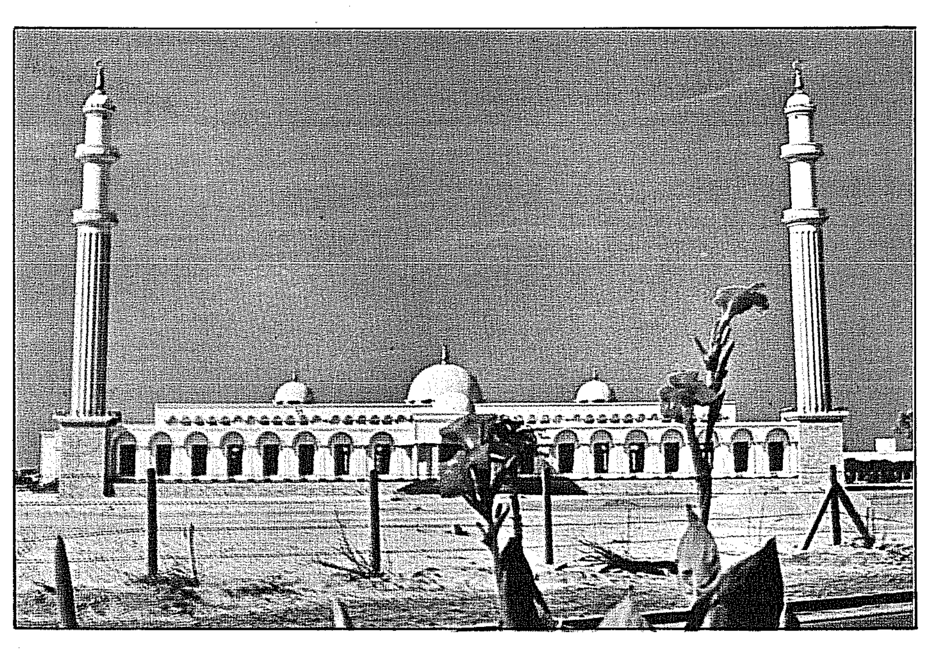
ومعروف أن الفرس قبل الاسلام حينمـــا غدروا بملك الحـــيرة « النعمان بن المنـذر » عام ٦٠٤ غضب عرب الخليج والتحموا مع الفـــرس في معـــركة « ذي قار » وانتصروا عليهم . وكان ذلك يوافق بعثة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد دخلت المنطقة على يد عمرو بن العاص في الاسلام وبدأ الاستقرار يعرف طريقه إليها . وأصبحــت خلال عصر دولة بني أمية . واحدة من أهم المراكز العالمية للملاحـــة والتجارة واستمـرت كذلك طوال باقي الفتـــرة الاسلاميـــة . وذلك راجع إلى مركزها الجغرافي . حتى أن قوافل السفن كانت تدخل إلى الخليج وتخرج منـــه في مواســـم معينة شبيهة برحلة الشتاء ورحلة الصيف عند قريش قبل الاسلام .

ويمكن القـــول بأن هذا الطريـــق البحري كان منافسا خطيرا لطريق البحر الأحمر ، أضـــف الى ذلك مهارة أهل الخليـــج في صناعـــة السفن وأدوات الملاحة والخبـــرة الكبيرة بركوب البحر والمناطـــق البحرية . والمعلومات الكافية عن الموانئ البحرية في ذلك الزمان . مما أهلهم ليكونوا وسيطا تجاريا بين الشرق والغرب ـ ومع التجارة تنتقل الحضارات والأفكار .

وجاء البرتغاليون بعد كشف طريق رأس الرجاء الصالح وسيطروا على مناطق حاكمة في منطقة الخليج العربـــي ، وبقـــوا مدة طويلـــة ، واستطاعوا ان يدمروا التجــــارة العربية ، ويحطمـــوا الاساطيـــل العربية التي كانت تعمـــل بـــين الموانـــئ البحريـــة على الخليـــج العربـــي وشرق وجنـــوب شرقـــي آسيا . ولكن العرب في الخليـــج رفضوا ذلك وقاومـــوا المستعمـــر البرتغالي ، وبرزت اسرة اليعاربة تطارده حتى اخرجته تماما ـ إلا أن الصراع الاستعمـــاري « الهولنـــدي الانجليـــزي الفرنسي » . نتج عنه أن ثبتـــت انجلترا أقدامها في المنطقة .

واستمر الشعب العربي في منطقة الخليـــج يقـــاوم حتـــى تحقـــق



○ مسجد ذو منارتين

الاستقلال ، وفي جزء من الساحل الغربي للخليج العربي قامت دولة الامارات العربية المتحدة بتاريخ ٢/١٢/١٩٧١ ـ دولة فتية مكونة من سبع إمارات هي : ابو ظبي ، دبي ، الشارقة ، عجمان ، أم القوين ، رأس الخيمة ، الفجيرة . وتقع الامارات الست الأولى على ساحل الخليج العربي أما الامارة السابعة وهي الفجيرة فتقع على ساحل خليج عمان . ويتبع الدولة عشرات من الجزر المتفرقة أكثرها تابع إلى إمارة « ابوظبي » أكبر إمارات الاتحاد . والتي تقع فيها مدينة « ابوظبي » العاصمة . ومن أشهر الجزر « داس ـ دلما ـ أم النار ـ السعديات » وتهتم بها الدولة اهتماما كبيرا وتأخذ هذه الجزر نصيبا كبيرا من المشاريع الزراعية والصناعية والسياحية .

وفي داخل الصحراء تكثر الواحات . حيث تكسو الخضرة وجه الأرض . نبضا حيا داخل الصحراء . وأهم هذه الواحات مدينة « العين » في ابي ظبي . وهي تعتبر أكبر الواحات وأخصبها وهي دائرية وتضم عدة قرى . وواحات أخرى كثيرة مثل « فلج المعلا » قرب مدينة أم القوين . وهذه الواحات تزدهر بها الزراعة .. زراعة الخضر والمحاصيل وأقيم على أرضها



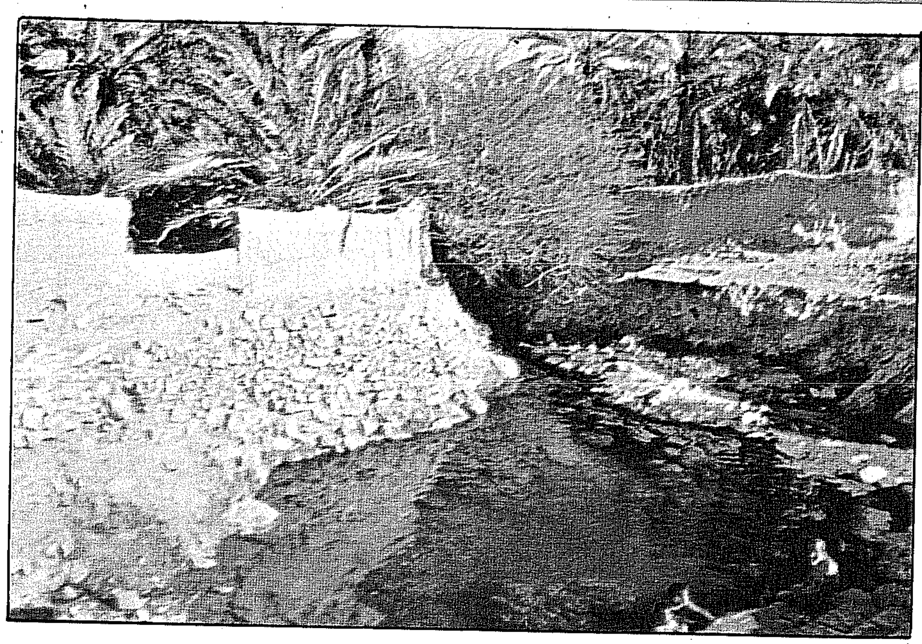
○ الخضرة في (ابو ظبي)

الكثـير من محطـات الأبحـــاث والتجارب الزراعية . والصحارى تبلغ ما يقرب من ٢/٣ المساحــة الكلية لدولة الامـارات العربيــة المتحدة .

وتقع الدولة بين سلطنــة عمـان ودولــة قطـر والمملـكة العربيــة السعودية والخليج العربي ذاته بساحل طوله حوالي الأربعمائة ميل بين رأس مسندم وشبه جزيـرة قطر . سواحل ضحلــة مرصعــة بالجـزر والشعــب المرجانيـــة والنتوءات التــي تشـكل عائقـا ملاحيا .. اتخـذ كخـط دفاعــي طبيعي ضد الغزاة .. ولكنها رغم ذلك غنية بمحار اللؤلؤ .

وبمناسبة سواحل دولة الامارات فانه تجدر الاشارة إلى أن السكان الذين يبلغ عددهم قرابة ٦٥٦ ألف نسمة حسب تعـداد عام ١٩٧٥ أغلبهم يتركزون على الساحـل . وسيلفت نظر الزائر ان الشبــاب يشكلون نسبة عالية في المجتمع هناك . والنمو الطبيعــي في عدد السكان نتيجة لموجات الهجـرة المتصلة والزيادة الطبيعية في عدد السكان مستمر .

وقد سكن الكنعانيون هذه الجهات قبل استقرارهم في سوريا وفلسطين ويقال : إن أول القبائل العربيــة التي سكنت هناك . كانت قبيلة الأزد الا أنه حدث تفاعل واختلاط بين جماعات السكان المختلفة بعد دخول الاسلام . والآن هناك قبائل



○ احد ينابيع المياه الطبيعية في راس الخيمة

عربية أصيلة منها « بني ياس » التي يتفرع منها آل بوفلاح وآل نهيان . وهناك القواسم والنقبيون وبنوقتب والعبادلة والنعيم وآل علي ... الخ .

وأبوظبي هي العاصمة . مدينة جميلة مزدهرة حضاريا ، تسير حركة الانشاء والتعمير فيها بسرعة . تصل إليها كزائر إما عن طريق البحر أو بطريق الجو ، وسوف تبهرك اضواؤها ليلا ، ويدهشك نشاطها التجاري وطرقها النظيفة المعبدة .. وكثرة فنادقها وأنديتها ومدارسها ومستشفياتها ومنها يمكنك التنقل إلى باقي مدن الدولة . فالطرق تتفرع منها إلى كثير من المدن الأخرى مثل دبي بشطريها « دبي وديرة » ، وهذه المدينة الأخيرة يتفرع منها أيضا خطوط مواصلات إلى باقي البلاد : ام القوين ورأس الخيمة والفجيرة والعين ويتبع مدينة العين سبع ضواحي أهمها « هيلى » وتضم العين متحفا وحديقة حيوان بخلاف المناطق الأثرية والسياحية والقلاع القديمة .

والمدن الكبيرة كثيرة في الدولة مثل الشارقة وعجمان وغيرهما . وبين هذه المدن نجد الكثير من المناطق الأثرية مثل « جبل حفيت » جنوب مدينة العين التي تنتشر على سفوحه الآثار القديمة . وهيلى التي يوجد فيها القبر الكبير ـ وهو قبر دائري قطره ١٢ مترا مدخله



○ طريق ابو ظبي/العين

مزخرف بأشكال آدمية وحيوانية بارزة ، ويعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد ــ وهناك مواقع أثرية أخرى كثيرة في أم النار ، والقصيص في دبي ، ومليحة في الشارقة والتي تعـــود آثارهـــا إلى العصر الهيلنستي . وهناك مواقع أثرية أخرى مثل موقع الدور بأم القوين ، والدربحانيـــة في رأس الخيمـــة ، والـــزورة ، وقصر الزيـــاء . هذا بخلاف القلاع والحصـــون مثـــل المريقب ، والفهيدي ، والخـــان ، وذات البرجين وقلاع أم القوين ودبا وحصن الفجيرة .. آثـــار قديمـــة تنطق بماضي هذه الدولة . ويمكن للزائر أن يتريض بين هذه الآثار كتريضه بين المناطق السياحيـــة الموزعة ما بين المناطق الصحراوية والبحرية والجبلية .. ومن أهـــم المناطـــق السياحيـــة ... جزيـــرة القزم ، وأم النار ، والسعديات ، وخورفكان ، والمنتجع البحري في دبي ، ومناطق سياحية أخرى قرب الآثـــار القديمـــة ، وفي المتاحـــف المنتشرة في مدن ابوظبي والعين ودبي والفجيرة والشارقـــة ورأس الخيمة . وفي أى مكان تنزله تجد المنتزهات والحدائق تقضي فيهـــا

أوقات الفراغ في سعادة تامة ، وقد انتشرت على الساحل المصايف ذات الرمال الصفراء ومياه زرقاء صافية تلتقي في خط الأفق بسماء اكثر صفاء .

يلفت النظر في هذه البلاد انتشار التقاليد العربية الأصيلة . فما أن تحل ضيفا على أى بيت حتى تجد غرفة مخصصة للضيوف فرشت أرضها بالسجاد وهناك في الجانب البعيد من الغرفة مكان مخصص لعمل الشاى ولاعداد القهوة العربية .

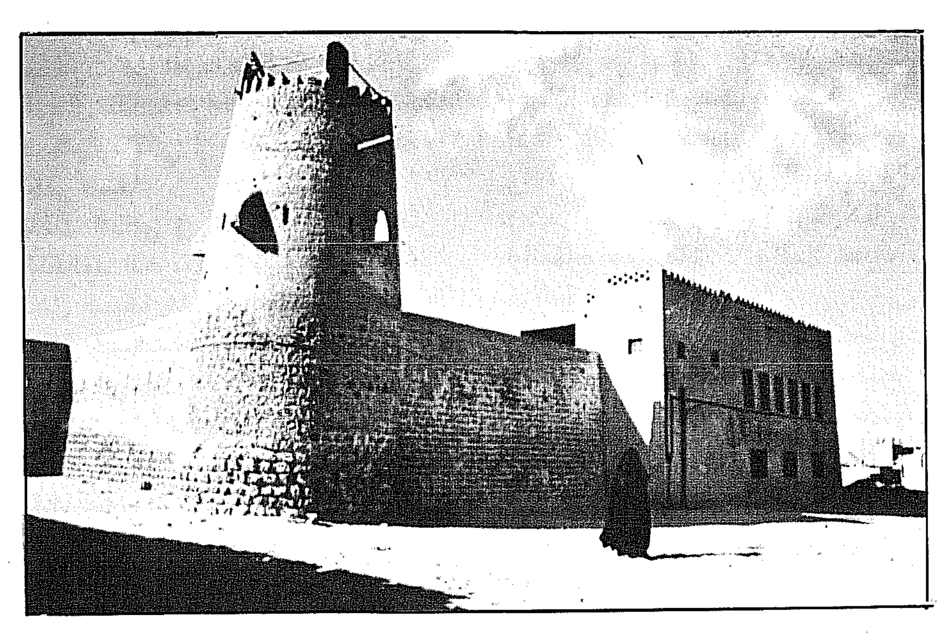
دولة الامارات حديثا

التحديث في هذه البلاد يسير بسرعة والتطور الصناعي واضح من كثرة المصانع المقامة حديثا والتي تعمل في مجالات شتى مثل إنتاج الغاز السائل ، والاسمنت ، والأسمدة ، والقضبان الحديدية ، وطحن الغلال ، والرخام ، والبتروكيماويات ، والبلاستيك ، ودقيق الأسماك .

والتعليم يتطور ، ويشمل تطويره جميع المراحل الدراسية حتى الجامعية منها ، مع الاهتمام بالبعثات ، وهذا بدوره يتطلب جيشا كبيرا من المدرسين والاداريين مع ما يتبع ذلك من خطط وبرامج ومناهج وكتب دراسية وإنشاء المباني المدرسية

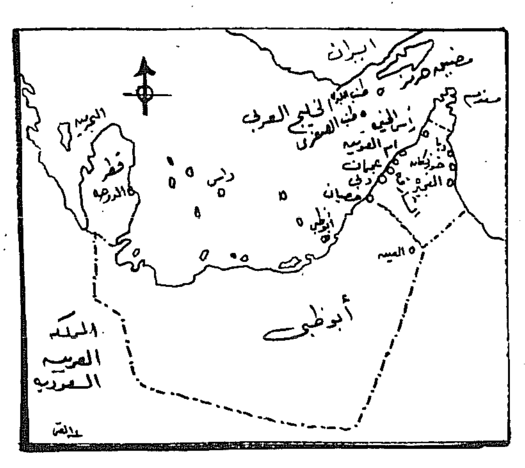


○ شارع رئيسى في (ابو ظبي)



○ قلعة في مدينة الفجيرة

وإعدادها .
والصحة : الاهتمام بها كبير من أجل رفع المستوى الصحـــي .... أعـــداد كبـــيرة من المستشفيـــات والعيـــادات ووحــــدات الطـــب الوقائي . أجهزة حديثة ، وأدوية لعلاج جميع الأمراض ، وأطبـــاء وخبراء لادارة ذلك كله والعلاج للجميع مجانا .
والزراعة : لها جانـــب كبـــير من الاهتمام وخاصة في الواحات . مع الاستمرار في البحث عن مصادر المياه الجوفية وتطويرها وحسن استخدامها . مع إنشاء محطات تجـــارب زراعيـــة . وحيوانيـــة . وسمكية .
والامارات العربية المتحدة تنفتح على العالم كله من خلال موانئ بحرية كميناء زايد في ابى ظبي والذي بدئ العمل به عام ١٩٧٢ ، وميناء راشد في دبي ، وميناء خالد بالشارقة . وتنفتـــح ايضـــا على العالم من خلال موانئ جوية مثل مطار ـ ابوظبي ـ الدولي ، ومطار دبي الـــدولي والشارقـــة ، ورأس الخيمة . واختيارك لأى من هذه المطارات لن يعرقل دخولك للبلاد . بل على العكس ستجد أن خطوط المواصـــلات الداخليـــة مريحـــة بواسطة شبككة واسعة من الطرق المتسعة والمعبدة والتي تنتشر على جانبيها الاستراحات والفنـــادق . حتى الطرق داخل المدن مريحـــة ومتسعة ومعبدة ومضاءة .



○ خارطة دولة الامارات العربية المتحدة

ومن هذه الدولة الفتية يمكن الاتصال بأنحاء العالم ، بواسطة شبكة حديثة للهاتف الأتوماتيكي ، الذي يستخدم أيضا في الاتصال بين جميع أنحاء الدولة . ويلعب البريد دورا اتصاليا هاما سواء للداخل أم للخارج . وللبرق نصيبه ايضا ... خدمات متوفرة وسريعة .

الشؤون الاسلامية :

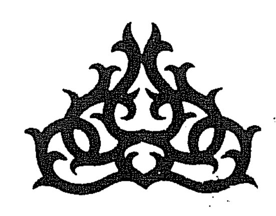
والشؤون الاسلامية والأوقاف وجه آخر لوزارة العدل بهدف بناء الانسان المؤمن . ولنشر الثقافة الاسلامية والتراث الاسلامي . وارساء قواعد الخير .

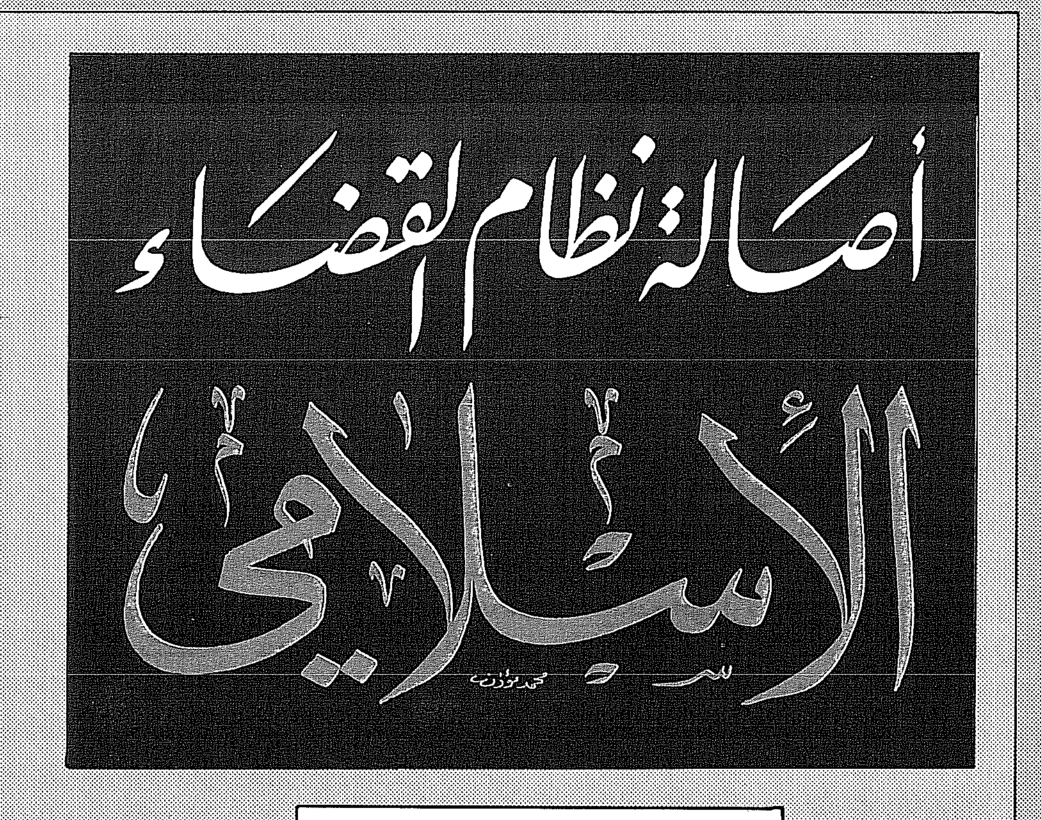
والوعظ والارشاد يقوده عدد كبير من رجال الدين والوعاظ من خلال دروسهم في المساجد والجمعيات وأحاديثهم في الاذاعة والتلفزيون ومقالاتهم في الصحف . وفي هذا المجال فقد اصدرت الوزارة مجلة اسلامية شهرية هي الزميلة « منار الاسلام » .

وهناك « مشروع زايد » لتحفيظ القرآن الكريم يستحق كل تقدير وهذا المشروع يضم ما يقرب من واحد وعشرين ألف طالب وطالبة . وتوفد الوزارة العلماء ورجال الدين للدول الاسلامية . كما وأنها تشترك مع دولة المغرب في مشروع ضخم من أجل تحقيق التراث الاسلامي .

وتقيم الوزارة كثيرا من المساجد الى جانب ما يقوم الأهالي بانشائه في مختلف البلاد . مع ترميم المساجد القديمة وإمداد جميع هذه المساجد بالأئمة والخطباء . نشاط اسلامي كبير يدل على اهتمام الدولة بالدين الاسلامي والتمسك به .

خلاصة القول : أن شعب دولة الامارات العربية المتحدة شعب مستنير يعرف مكانه ومكانته ويؤدي دوره الحضاري ، وله صوت مسموع وحاضر مشرف يبشر بمستقبل رائع باذن الله





أصالة نظام القضاء الإسلامي

للدكتور / احمد على المجدوب

من يقرأ ما كتبه المستشرقون عن الحضارة الاسلامية يلاحظ أن الغالبية العظمى منهم ينفون عن هذه الحضارة كل مسحة من الاصالة ويزعمون ان العرب قد نقلوا عناصرها اما حرفيا أونقلا بتصرف عن الحضارات الأخرى كالحضارة الرومانية والحضارة الاغريقية التى ينسبون اليها كل الفضل في تقدم المجتمعات الانسانية ويمضون في التدليل على صحة ما يزعمون مستخدمين كل الوسائل والاساليب والمناهج ومتشبثين بأوهى الصلات او أشد وجوه الشبه ضعفا ،فاذا أعيتهم الحيل وادركوا ان جهودهم نالها الفشل سارعوا الى البحث عن وجود شبه بين النظام الاسلامي موضوع الدراسة وغيره من النظم النظيرة في غير الحضارتين الاغريقية والرومانية مثل ما يسمونه بالحضارة اليهودية وهى حضارة لا وجود لها الا في مخيلة اليهود انفسهم ومن يشايعهم من أدعياء العلم أو العلماء الذين يحركهم الحقد وتسيطر عليهم كراهية الاسلام فتدفعهم الى مبارزته بشريعة اليهود التى زيفوها وحرفوها .

ومع ذلك فهناك بعض العلماء الموالين لليهود يزعمون فيما يكتبونه ان الحضارة اليهودية قد تركت بصماتها على الكثير من النظم الحضارية سواء في الحضارة المسيحية او في الحضارة الاسلامية وبالذات في النظام القانوني، فيدعون ان التشريع اليهودى أثر تأثيرا عظيما في التشريع الروماني ثم في التشريع الكنسي واخيرا في التشريع الاسلامي ويدللون على صحة هذا الزعم بالمقابلة او بالمقارنة التى يجرونها بين النظم المتشابهة او النصوص المتماثلة دون ان يقدموا مايثبت ان نصوصا قانونية او نظما تشريعية قد نقلت من هذا التشريع الى ذاك او العكس ، وانما يكتفون بالقول ان هذا النص او هذا الاجراء قد نقل عن اليهود لانهم كانوا يطبقون نصا مماثلا او عقوبة مشابهة او اجراء مطابقا وينسى هؤلاء العلماء ما يفرضه المنهج العلمي من ضرورة التأصيل المستند الى الدراسة المتعمقة والبحث الدقيق لاصول النظام ونشأته وتطوره وعلاقته المتشابكة بالنظم الاجتماعية الاخرى والعوامل المختلفة التى ساهمت في نشأته وفي تطوره وهكذا.

لانه ليس من المتصور باي حال من الاحوال ان يقوم مجتمع بنقل نظام او استعارته من مجتمع آخر ليطبقه على افراده . ويقول جوستاف لوبون في هذا الصدد « ان ما يصلح من النظم السياسية والاجتماعية لامة لا يصلح لامة اخرى فقد اثبت البحث العميق في حياة الامم ، ان نظم الامم عنوان مشاعرها واحتياجاتها الموروثة التي هي وليدة ماض طويل ، وانها لا تتبدل كما يشاء الانسان » .

ولعل ابرز النظم الاسلامية التى تتميز باصالة واضحة هو النظام القضائي فهو اسلامي في نشأته ، اسلامي في تطوره ، واسلامي ايضا في نهايته وكيف لا وقد قضى نحبه بنفس الطريقة التى انتهت بها حياة كل النظم الاسلامية ، أي بأيدي اعدائها واتباعها معا وباسم التحضر وتحت شعار المدنية الغربية وعلى مذبح متطلبات العصر والتطور ! !

ومن يدرس هذا النظام يلاحظ ان التغير الاجتماعي قد لعب دورا في التطور الذي اصابه النظام القضائي في الدولة الاسلامية . فعندما كان المجتمع ملتزما بمبادىء الشريعة الاسلامية حريصا على ان يكون سلوكه مطابقا لها ، كان النظام القضائي بسيطا في تكوينه ، فقاض واحد في مدينة او حتى في اقليم متسع يكفي للفصل في المنازعات التى تثور بين الافراد والنظر فيما يرتكبه البعض من جرائم .

ويذكر انه لما تولى عمر بن الخطاب ولاية القضاء في عهد ابي بكر الصديق ظل سنتين كاملتين لا ينظر في خلاف او يقضي في نزاع ولقد فسر البعض ذلك بانه راجع الى خوف الناس من عمر الذي اشتهر بالشدة والحزم ولكن الاهم من هذا أنهم كانوا اكثر حرصا على الالتزام بما امر به الله والانتهاء عما نهى عنه فكانت العلاقات بينهم تمضي وفقا لما امرت به الشريعة وسلوكهم مطابق لما نصت عليه ودعت اليه .

وقد ظل تعيين القضاة اثناء حكم الخلفاء الراشدين من اختصاص الخليفة نفسه الذى كان يعين قاضيا واحدا لكل ولاية من الولايات

الاسلامية . وفي بعض الاحوال كان الوالى يجمع الى منصب الحكم اختصاص القاضي فكان واليا وقاضيا .
ولكن لم يلبث الاختصاص بتعيين القضاة ان انتقل في عهد الأمويين من الخلفاء الى الولاة الذين اضطروا الى ترك منصب القضاء الذى كانوا يتولونه الى قاض يعين لذلك الغرض بعد ان كثرت اعمالهم ، وتضاعفت أعباؤهم ، وتشعبت مسئولياتهم . وان ظل القضاء في كل اقليم يعهد به الى قاض واحد .

وفى عهد العباسيين استفحل الخلاف بين ولاة الامصار والقضاة فعاد الاختصاص بتعيين القضاة الى الخلفاء العباسيين وكان ابو جعفر المنصور اول خليفة ولى قضاة الامصار من قبله ، أما آخرهم فكان الخليفة المستكفي بالله الذى بويع للخلافة عام ٣٣٣ هـ — ٩٤٤ ميلادية . ويقول السيوطي « كان الخلفاء يولون القاضي المقيم ببلدهم القضاء بجميع الاقاليم والبلاد التي تحت ملكهم ، ثم يستنيب القاضي من تحت أمره من شاء في كل اقليم وفي كل بلد ، ولهذا كان يلقب قاضي القضاة ، ولا يلقب به الا من هو بهذه الصفة ، ومن عداه بالقاضي فقط ، أو قاضي بلد كذا .

وأما الآن فصار في البلد الواحد أربعة مشتركون كل منهم يلقب قاضي القضاة » وما أشار اليه السيوطي يكشف عن تطور آخر في النظام القضائي الاسلامي فرضه التغير الاجتماعي الناشيء عن ظهور ثم استقرار المذاهب الفقهية الرئيسية التى أصبح لها أشياع وأتباع مما أتاح لها الفرصة لاحداث تأثيرها في الحياة الاجتماعية الاسلامية مما جعل الخليفة العباسي يعين فى كل ولاية قضاة يمثلون هذه المذاهب ، فصار يولى أربعة قضاة يمثلون المذاهب الاربعة ينظر كل منهم فيما يعرض عليه من منازعات يدين أطرافها بعقائد مذهبه .

وكان من شأن تعيين القضاة من قبل الخلفاء أن عظم شأنهم وقوى مركزهم أثناء حكم الخلفاء العباسيين حيث أصبحوا في وضع مماثل لوضع الولاة ، وبعد أن كان هؤلاء يحضرون القضاة الى مجالسهم أصبحوا هم أنفسهم يحضرون مجلس القضاة .

ومما يدل على ما كان لمنصب القضاء من رهبة وما أحيط به من احترام في ذلك العهد أن القضاة لم يكونوا يتهيبون من الحكم بالسجن على من يرتكب جرما من الأمراء أو الوزراء .

وقد استمر التغير الاجتماعي يزاول تأثيره في النظام القضائي على امتداد الفترة التى قامت فيها الدولة الاسلامية . فمع اختفاء صورة المجتمع البسيط الذى يكاد أفراده يعرفون بعضهم بعضا وهو ما كان من شأنه أن يجعل القاضي ملما بأحوال الناس ، عارفا بظروفهم ، عالما بطباعهم وخصالهم بحيث يمكنه أن يميز فيما يعرض عليه من مشكلات أو يرفع اليه من قضايا بين البريء والمذنب بحسب ما يعرفه من قرب هذا من الشر وبعد ذاك عنه ، فقد لدى التغير الاجتماعي بما صاحبه من اتساع المجتمع وتعقد العلاقات بين أفراده الى حاجة القاضي الى من يعينه على الالمام باحوال الناس ويمكنه من معرفة ظروفهم حتى يأتي حكمه صحيحا لاتشوبه شائبة من ظلم أو افتئات ولذلك فقد دخل على القضاء عنصر جديد هو نظام الشهود ، فمنذ عهد

الخليفة العباسي المنصور ظهر أبرز ما يستلفت النظر في النظام القضائي في الاسلام ، وهو ايجاد جماعة من الشهود الدائمين امام القاضي . ويقول الكندي ان نشأة هذا النظام ترجع الى ما كان يقوم به القضاة من قبول للشاهد اذا كان معروفا بالسلامة ورفضه اذا لم يكن معروفا بها وقد استمر هذا الوضع الى عهد المنصور حيث أخذ نظام الشهود أو العدول شكله المحدد الذي اصبح الشهود طبقا له جزءا من النظام القضائي وهو ما استلزم التحرى عنهم قبل الحاقهم بهذا العمل فانشأ القاضي المفضل بن فضالة وظيفة « صاحب المسائل » التى يعهد الى من يشغلها بالسؤال عن الشهود قبل الحاقهم بخدمة القضاء . وتبعه القاضي العمري الذي ولاه هارون الرشيد قضاء مصر سنة ١٨٥ هـ — ٨٠١ م فاتخذ الشهود ودون أسماءهم فى سجل خاص واسقط غيرهم ممن لم تتوفر فيهم الشروط وتبعه القضاة في ذلك ، حتى جاء القاضي لهيعة بن عيسى الذي تولى القضاء بمصر عام ١٩٩هـ فأمر «صاحب المسائل »أن يجدد السؤال عن الشهود لاستبعاد غير الصالح منهم على أن يتم ذلك كل ستة اشهر، فبلغ عدد الشهود فى فترةتوليهالقضاء نحوا من ثلاثين رجلا » .

وكان للظروف التى يعيش فيها المجتمع الاسلامي في تلك الفترة اثرها الواضح في الناس ومن بينهم الشهود الذين أصبحت الثقة فيهم ضعيفة والشك في نزاهتهم واضحا مما جعل أحد القضاة وهو عيسى بن المنكدر الذي تولى القضاء عام ٢١٢ هـ يهتم بأمر الشهود اهتماما كبيرا ، فكان يتنكر بالليل ، ويغطى رأسه ، ويمشى في الطرق ليسأل عن الشهود المدونة أسماؤهم فى سجل الشهود ثم صار التثبت فى شهادة الشهود والدقة في السؤال عنهم ، والتحرى عن مدى التزامهم بالعدالة والبحث عن حالاتهم ، من أهم واجبات القاضي .

وبلغ الحرص بأحد القضاة أنه كان يلزم الشهود بأن يركبوا معه حتى يحول دون اتصالهم بالناس وتعرضهم لما يؤدي بهم الى الانحراف ، وهذا القاضي هو اسماعيل بن عبد الواحد الذي تولى قضاء مصر سنة ٣٢١ هـ — ٩٣٣ م .

ولأن القاضي هو الذي كان يختار الشهود ويعتبرهم عدولا يعاونونه في عمله فقد كان الجاري عليه العمل أن يعزلوا اذا ترك القاضي منصبه سواء بعزله منه أو بموته .

وقد ظل عدد الشهود قليلا فى أول الأمر لا يزيدون على الثلاثين يحضر منهم مع القاضي في الجلسات التي يعقدها اربعة فقط يجلس اثنان منهم عن يمينه بينما يجلس الاخران عن يساره . وحتى القرن الرابع الهجري كان الشهود على الرغم من التشدد في اختيارهم وتدوين أسمائهم في سجلات واستمرار التحري عنهم بين وقت وآخر — لا يعتبرون موظفين رسميين ملحقين بالجهاز القضائي وانما ينظر اليهم باعتبارهم من حاشية القضاة الأمناء الذين يوثق بشهادتهم .

ثم تغير وضعهم فتحولوا الى موظفين معينين ، ويقول يحى بن سعيد أن الحاكمبأمر الله ادخل في عهده تعديلا على نظام الشرطة بمصر فعين بـ شاهدين من العدول وأمر الا يقام

ذي جريرة او مرتكب جريمة حد الا بعد أن يصح عن ذينك الشاهدين انه مستوجب لذلك ، ولكن نظرا لفساد الشهود في ذلك العهد فقد اتت التجربة بنتيجة عكسية اذ كثر تظلم الناس من حكم القضاة المستند الى شهادة العدول فما كان من الحاكم بأمر الله الا أن الغى نظام الشهود من الشرطة . ويلاحظ أن عدد الشهود بعد ادخال نظام التعيين قد زاد زيادة غير عادية حتى تجاوز الالف كما فى بغداد التى بلغ عددهم فيها عام ٣٠٠ هـ — ٩١٢ م نحوا من الف وثمانمائة شاهد ، في حين زاد عددهم عن ذلك كثيرا في البصرة . ولعل ذلك يرجع الى الرغبة في الارتزاق من هذا العمل فاتخذوا الوساطات اليه واستعملوا الرشوة للالتحاق به .

وهى امور تتنافى مع ما يشترط في الشهود من عدالة . ولكن ذلك أمر طبيعي في مجتمع لا يختلف كثيرا عن مجتمع اليوم .

ومما يؤيد هذا الاستنتاج ما ذكره الكندي من انه فى سنة ٣٢٢ هـ — ٩٣٤ م اكثر الشهود التردد على القاضي محمد بن موسى بمصر ، فقال لهم : مالكم معاش عندنا ، فلا يجيء احد منكم الا لحاجة أو لشهادة .

ثم لم يلبث أن ظهر اتجاه نحو الاقلال من عدد الشهود والعودة الى التحري عنهم والتثبت من عدالتهم
سنة ٣٨٢ هـ —
مائة وثلاثة فقط
بر كبيرا ، وحذا
اهرة حذو زميله
الاخر عدد

وقد ادى التغير الاجتماعي الحاد الى تغير مصاحب في النظرة الى الشهود ، فبعد أن كان الدافع للاستعانة بهم هو الرغبة في توفير قدر اكبر من العدالة ، أصبح ينظر اليهم بعين الشك والريبة الى الحد الذي جعل الناس يتواصون بالتزام الحيطة في اختيار من يشهدون على العقود التي يريدون عقدها ، فيسألون عنهم ان لم يكونوا خبراء بهم ،ليعرفوا المشهورين منهم بالامانة والنزاهة فى الدين واليسار فيأخذون بشهادتهم ؟ .

وقد احرز نظام الشهود او العدول تطورا آخر وذلك عندما أصبح الشاهد ينوب عن القاضي في كل محكمة من المحاكم الخمس الصغرى ليحكم فيها باعتباره قاضيا مستقلا يحكم في القضايا الصغيرة . الا أن نشاطهم القضائي ما لبث أن امتد في القرن الثامن عشر الميلادي الى المحكمة الكبرى ذاتها حيث أصبحوا يجلسون في دهليزها فيتقدم الشاكي بقضيته لمن يجده غير مشغول منهم ، فيقيدها هذا ، ويأخذ مقابل ذلك قرشا أو أكثر، فان كانت القضية صغيرة ورضي المدعي عليه بحكم الشاهد حكم فيها هذا ، والا ادخل الشاهد الخصمين الى القاضي .

وقد اختفى نظام الشهود أوالعدول من مصر عند ادخال نظام القضاء المختلط وما تبعه من إنشاء النظام القضائي الاهلي او الوطني في اطار ما يسمى بحركة الاصلاح القضائي في مصر . وان كان الشكل المتطور من نظام العدول المسمى بنظام الملحفين لا يزال مطبقا فى كثير من دول الغرب .



القى حبله على غاربه :

مثل يضرب لترك الانسان وشأنه ، وغارب البعير ما بين سنامه وعنقه ، وكان العرب اذا رعوا ابلهم ، جعلوا حبالها على غواربها ، وتركوها في المرعى طليقة ، ترعى كيف تشاء لأنها اذا رعت بحبالها لم يطب لها المرعى ، وكانوا اذا أهملوا أمر انسان ، اوكرهوا معاشرته قالوا : « **القوا حبله على غاربه** » اى اتركوه يصنع ما يشاء كالبعير المتروك ، الذي لا يمنع من شئ .

يخبط خبط عشواء :

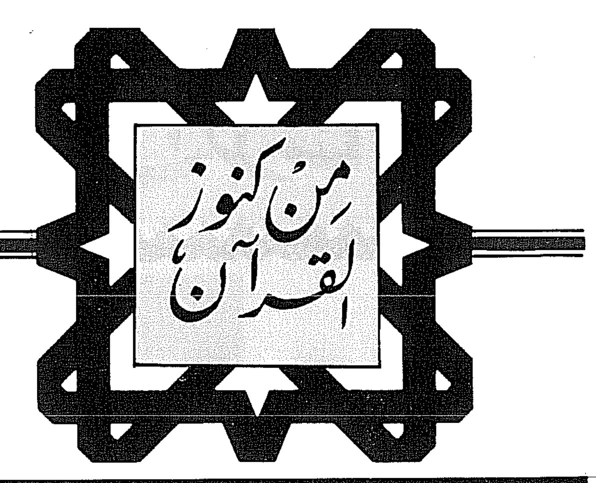
مثل يضرب للحيرة والتردد ، والسير على غير هدى . والعشا : سوء البصر بالليل والنهار ، يكون في الناس ، والدواب ، والطير . واذا كانت الناقة عشواء لم تستطع تمييز ما أمامها فتخبط بيديها ، كل ما مرت به ، ولا تعرف جادة الطريق فتؤذى ، او ينالها الأذى . وبعض الناس يخبط في الأمور مثل الناقة العشواء ، يركب رأسه ، ولا يفكر في عاقبة أمره ، بل يسير على غير هدى فيقال : « **يخبط خبط عشواء** » .

من غربل الناس نخلوه :

مثل يضرب للتفتيش عن عيوب الناس ، والغربلة تنقية الحب من الطين ، والأشياء الغريبة ، واعداده للطحن ، والنخل يكون للدقيق بعدما يطحن الحب ، وبه يصفى من الشوائب حتى يصبح صالحا للخبز فالغربلة ، المرحلة الأولى في البحث عن الشوائب ، والنخل المرحلة الأدق ، التي لا تفلت منها شائبة ، ولا يتخلف منها شئ غريب .
وكل امرئ له شوائب وعيوب وان خفيت ، ومن تتبع عيوب الناس ، تتبعوا عيوبه بأكثر وأفظع مما فعل معهم .

كلفتني مخ البعوض :

مثل يضرب للتكليف بالمستحيل فبعض الأشياء يستحيل الحصول عليه لأنه غير موجود ، او يعسر لأنه صعب المنال ، وذلك كأن يكلف الانسان انسانا بأن يحضر له مخ البعوض ، لأن مخ البعوض شئ لا يمكن الحصول عليه ، لأن البعوضة نفسها متناهية في الصغر .





ادعية ابراهيم

وهو أبو الانبياء وخليل الرحمن. وقد ورد ذكر اسمه في الكتاب الكريم تسعا وستين مرة وردت ادعية في بعضها وخلا منها بعض آخر وهى كما يلي :

الدعاءان الأول والثاني

الدعاءان :

(رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) ١٢٦ / البقرة .

تعليق :

اجعل : صير ، و **« هذا »** المشار اليه البقعة التي نزل بها ابراهيم وزوجه « هاجر » وولده اسماعيل ، وهي مكة « آمنا » أي من الجبابرة المسلطين ومن الخوف والزلازل ، وسائر المثلات التي تحل بالبلاد ، أو آمنا من الجدب والقحط والغارات .

للاستاذ محمد السيد الداودي

مساق الدعاء :

ولدت «هاجر» اسماعيل ، وهاجر هي زوج ابراهيم التي وهبها ملك مصر «لسارة» كي تكون في خدمتها غير أن سارة لما رأت من نفسها العقر أشارت على ابراهيم ان يبني على هاجر ، لعلها تلد ، فبنى عليها ، ثم كان ما أراده الله اذ كانت أم اسماعيل « أبي العرب » فاتقدت نار الغيرة في نفس سارة — وهي زوج ابراهيم الأولى الشامية، وكانت ذات جمال باهر ، وهي أم اسحق وهي التي حكى عنها القرآن: **(يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا)** هود / ٧٢ — التي لم تلد الى ذلك الحين ، فلم تطق رؤية ولد ضرتها ، فكلفت ابراهيم أن ينتبذ بهاجر مكانا قصيا ، فأخذهما وانتحى ناحية مكة وكانت وقتئذ بلدا قفرا ، فلما استقر بهما المقام هناك رأى أن يقفل راجعا الى الشام حيث تقيم زوجه « سارة » واذ ذاك تبعته « هاجر » وتعلقت بثوبه وقبضت على خطام ناقته وقالت : يا ابراهيم لمن تكلنا في هذا البلقع ؟ وهو لا يرد عليها الى أن قالت : آلله أمرك بهذا ؟ ! ! قال : نعم . قالت : اذن لا يضيعنا ! ! ثم غادرها وانصرف ولم تدر « هاجر » أن وراء ذلك كنزا من الفضل مدخرا وفيضا غامرا من النعمة السابغة ، فمستقبل هذه البقعة وديعة التاريخ والأعصار حتى يتمخض الزمن عن مولد « سيد البشرية » وقائد الدنيا وسراج الكون المنير .

مصير الدعاءين :

الاستجابة أما بالنسبة لأول الدعاءين فمعلوم أن مكة لا تزال حرما آمنا فجبابرة الأرض لم يجرءوا أن يمسوها بسوء ، والزلازل لم تصبها ولا تزال هيبتها محفوظة في النفوس على اختلافها .

واما بالنسبة الى ثانيهما فقد روى التاريخ أن اسماعيل في طفولته الأولى عطش فضرب الأرض بقدميه فنبعت عين « زمزم » فحومت الأطيار حول هذا الماء النابع ولما كانت قبيلة « جرهم »على مقربة من هذا المكان فأرسلوا واردهم ليتعرف الخبر فسار حتى وجد الماء فرجع يزف البشرى الى قومه فأقبلوا فرحين ورأوا أم اسماعيل فاستأذنوها ليكونوا ضيوفا عليها غير أن المقام طال بهم فبنوا وزرعوا وسقوا أنفسهم وأرضهم وسوائمهم والفتهم هاجر والفوها ثم ماتت هاجر وقد تزوج ولدها من قبيلة « جرهم » امرأة ثم أخرى وفي تقرير الاجابة يقول المرحوم « وجدي » فأجابه الله قائلا : « سأرزق من كفر منهم ايضا فأمتعه الحياة الدنيا ثم أسوقه الى النار وبئس المآل » وقد روى ابن كثير عن ابن عباس قال : « وكان ابراهيم يحجرها على المؤمنين دون الناس فأنزل الله . ومن كفر

ايضا أرزقهم كما أرزق المؤمنين الخلق خلقا لا أرزقهم ؟ قال تعالى :

(أمتعهم قليلا ثم أضطرهم الى عذاب النار وبئس المصير) .

الدعاء الثالث

الدعاء :

(ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) البقرة / ١٢٧ .

تعليق :

تقبل منا اي اجعل عملنا مقبولا ولا ترده علينا فقد اخلصنا لك فيه القصد وقد روى ابن كثير عن وهيب ابن الورد أنه كان يقرأ **(واذ يرفع ابراهيم القواعد)** ثم يبكي ويقول : « يا خليل الرحمن ترفع قواعد بيت الرحمن وأنت مشفق الا يتقبل منك » ؟ ؟

مساق الدعاء :

ربما خطر ببال ابراهيم أن الله لايتقبل منه ، فسأل الله أن يتقبل كيف لا وهو أبو الأنبياء واذا كانت دعوات الأنبياء مجابة فكيف بأبيهم ؟ وقد اختصه الله بالخلة ومن شأن الكملة تقديم الخوف على الرجاء وذلك كما حكى الله عن المؤمنين الخالصي الايمان **(والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة)** المؤمنون /٦٠ .

ومعنى **(وجلة)** اي خائفة الا يتقبل الله منه ؟

ء :

تطوع به لما يلي :

ن الله تعالى يقول في

لنبيين اليه **(أولئك**

هم احسن ما عملوا)

الأحقاف / ١٦ . فكيف بالخليل وهو يرفع قواعد بيت الله يؤازره ولده اسماعيل وقد رزقه الله الخلة وفيها من التكريم ما فيها بل اليس ابراهيم امام الاتقياء بـ كيف وهو المنزل فيه :

(أن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا) النحل / ١٢٠ والأمة الرجل الجامع لخلال الخير والمنزل فيه **(انه كان صديقا نبيا)** مريم / ٤١ .

● واذا كان سبحانه يقول **(انما يتقبل الله من المتقين)** المائدة / ٢٧ فهل يستطيع قائل أن يقول ان ابراهيم ليس من المتقين وقد قال فيه ربه **(ولكن كان حنيفا مسلما)** آل عمران / ٦٧ .

● واذا كانت أم مريم توجه نداءها اليه سبحانه **(فتقبل مني)** آل عمران / ٣٥ فيكون الجواب **(فتقبلها ربها بقبول حسن)** آل عمران / ٣٧ افلا يكون أبو الأنبياء جديرا باجابة دعوته ؟

الدعاء

الرابع والخامس والسادس والسابع الأدعية :

(ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) البقرة / ١٢٨ .

تعليق :

(مسلمين) اي مؤمنين عاملين او مخلصين من أسلم وجهه لله أو مستسلمين من أسلم اذا استسلم وانقاد وقوله : **(ومن ذريتنا أمة مسلمة لك)** و « من » في **(من ذريتنا)** للتبعيض **(أرنا مناسكنا)**

أي علمنا مناسكنا أي مناسك الحج ومعالمه او هي المذابح اي مواضع الذبح أو جميع المتعبدات وكل ما يتعبد به الى الله تعالى « وهو الأوضح » وهي جمع منسك بفتح السين وكسرها وقوله : **(وتب علينا)** التوبة محو ما تقدم من معصية والضمير في **(علينا)** راجع الى ابراهيم واسماعيل معا او انهما طلبا المتاب لذريتهما وعلى أن الضمير عائد الى ابراهيم واسماعيل فالمراد طلب التثبت والدوام لا انهما كان لهما ذنب وعلى الثاني تجاوز للتائبين من ذريتهما عما فعلوا أو المراد : تب على الظلمة منا .

مساق الأدعية :

ان أبراهيم لما خصه الله وولده برفع قواعد البيت رأيا ان في هذا التخصيص رفعة وقدرا فأرادا الحفاظ على هذه المنزلة فأكثرا الضراعة لله أن ... وأن ... الخ » اقول : ولما كان ابراهيم خليلا وصديقا وأمة وحنيفا ومسلما من أجل ذلك وغير ذلك حرص على مضاعفة شكره لله والاعتراف بفضله فسأل الثبات على الطاعة والانقياد وان يكون من عقبه من يسيرون على منهجه ويقفون آثاره كما سأل ربه الفقه في الدين ليكون قدوة للخالفين تحقيقا للآية الكريمة : **(قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه)** الممتحنة / ٤ ثم لما عرفا المناسك وطرائق العبادة أرادا أن يبينا للناس أن هذه الأماكن مكان التنصل من الخطايا وطلب المتاب من الذنوب .

مصاير الأدعية :

الاستجابة : اما بالنسبة الى قول ابراهيم **(واجعلنا مسلمين لك)** فحسبك حديث القرآن عن ابراهيم **(ولكن كان حنيفا مسلما)** آل عمران /٦٧ وقوله : **(أسلمت لرب العالمين)** البقرة/١٣١وقوله:**(وانا اول المسلمين)** الأنعام /١٦٣ وقوله :**(فلما اسلما)** الصافات / ١٠٣ .

واما بالنسبة الى قوله : **(ومن ذريتنا امة مسلمة لك)** روى ابن كثير في تفسيره أن الله تعالى بعد هذا الدعاء قال « قد فعلت » وأما بالنسبة الى الدعاء **(أرنا مناسكنا)** فقد روى أن الله تعالى أنزل جبريل على ابراهيم فطاف به وبولده وعلمهما مما علمه الله ، وأما بالنسبة الى الدعاء **(وتب علينا)** فمعلوم بداهة أن ابراهيم وولده معصومان من الخطأ فليس لهما ذنب يستتاب منه واذا تقرر أن المدعو له هم ذرية ابراهيم فدعوات الأنبياء مجابة فما بالك بدعوة أبيهم الخليل .

تعقيب :

قوله : **(أمة مسلمة لك)** ما المراد بالأمة المسلمة ؟ اقول ما دام الدعاء صادرا من ابراهيم واسماعيل معا فالمراد بالأمة المسلمة العرب خاصة اذ أن ذرية اسماعيل هم العرب خاصة وأما ذرية ابراهيم فالعرب وبنو اسرائيل والسياق يقتضي كونهم العرب .

الدعاء الثامن

الدعاء :

(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم) البقرة / ١٢٩ .

تعليق :

ابعث اي أرسل وفيهم اي في الامة المسلمة ومنهم اي من ذريتهم ويتلو عليهم آياتك اي يقرا عليهم كتابك المحكم تبيانا لكل شيء ويعلمهم الكتاب والحكمة اما الكتاب فهو المنزل عليه واما الحكمة فالمراد بها السنة وقيل الفهم في الدين ولامنافاة بينهما ويزكيهم قال القرطبي : اي يطهرهم من وضر الشرك .

مساق الدعاء :

سبق في علم الله ان جميع الأنبياء بعد ابراهيم سيكونون من عقبه فهم جميعا من ولد يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم لذلك حرص ابراهيم على أن يدعو ربه أن يكون من ذرية ولده اسماعيل « أبى العرب » رسول يدعو قومه الى توحيد الله ونبذ الشرك فكان النبي العربي محمد بن عبد الله خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم .

مصير الدعاء :

الاستجابة :

١ ــ قال ابن كثير قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله: **(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم)** يعنى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له : قد استجيب لك .

٢ ــ وقال أيضا « قد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق في تعيين محمد صلوات الله وسلامه عليه رسولا في الأميين .

٣ ــ روى الامام أحمد عن العرباض بن سارية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأنبئكم بأول ذلك دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التى رات وكذلك امهات النبيين يرين) .

الدعاء التاسع

الدعاء :

واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ابراهيم / ٣٥ .

تعليق :

جنبه كقتله أبعده واجنبني اي اجعلني جانبا عن عبادتها والمراد بقوله : ((**وبني**)) بنوه من صلبه وكانوا ثمانية : قال العلماء : ينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه أولا ثم لذريته ثم لوالديه .

مساق الدعاء :

لما راى ابراهيم ما افتتن به قومه من عبادة الأصنام وانها اضلت كثيرا من الناس لم يكن بد من أن يدعو ربه « وقد عصمه الله من عبادتها والافتتان بها » أن يجنبه عبادتها كأنه خشي أن يصيبه ظلها اقول كيف يكون وهو القائل لقومه : **(اتعبدون ما تنحتون. والله خلقكم وماتعملون)** ٩٥ ، ٩٦ / الصافات، كيف وقد ترجم القرآن خطته : **(فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون)** الأنبياء / ٥٨ والجذاذ المكسور من الحجارة ونحوها .

مصير الدعاء :

الاستجابة البدهية فابراهيم الذي يقول لأبيه : **(لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا)** مريم/٤٢

كيف يتصور انه يعبد ما لا يسمع ولا يبصر ؟

وابراهيم الذي يتوعد قومه : **(وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين)** الأنبياء / ٥٧ كيف يتصور أن يقع في خاطره تعظيم جهة يقسم ليكيدنها ؟

وابراهيم الذي يألم لفعل قومه ويضيق ذرعا بمسلكهم ويوجه اليهم العبارة الضاجرة **(اف لكم ولما تعبدون من دون الله)** الأنبياء / ٦٧ ثم يتبعها هذا الاستفهام الانكاري **(أفلا تعقلون)** كيف يتصور منه أدنى ميل الى الهوى ؟ وابراهيم الذي يوجه هذا الاستفهام التوبيخي الى عابدي الأصنام **(هل يسمعونكم اذ تدعون • أو ينفعونكم أو يضرون)** الشعراء/ ٧٢ ، ٧٣ ثم يدلي بهذا التصريح الذي يخرس السنة عابدي الأصنام ويقطع جدلهم **(فانهم عدو لي الا رب العالمين)** الشعراء / ٧٧ كيف ؟ وابراهيم الذي يروغ الى الآلهة يسألها في عجب وانكار وتوبيخ **(الا تأكلون • ما لكم لا تنطقون)** الصافات / ٩١ ، ٩٢ كيف وكيف حاشا لابراهيم أن يفعل وتعالى الله علوا كبيرا ؟

الدعاء العاشر

الدعاء :

(فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات) ابراهيم / ٣٧ .

تعليق :

الأفئدة جمع فؤاد وهي القلوب وتهوي « بكسر الواو » تميل قال ابن عباس : « ولو قال أفئدة الناس لازدحمت عليه فارس والترك والروم والهند واليهود ولكن قال من الناس فهم المسلمون » قال في تيسير التفسير والمراد « فاجعل قلوبا خيرة تميل اليهم ميل محبة وشوق وارزقهم من الثمرات بأن تسخر من عبادك من يجلبها لهم من كل ناحية رجاء أن يشكروك » .

مساق الدعاء :

دعا ابراهيم بهذا الدعاء منصرفه من مكة الى الشام حين ترك زوجته وولده ومعهما قليل من الزاد والماء وليس بالأرض زرع ولا ماء ولا سكان، فلم يكن بد من أن يسأل الله لولده وأم ولده الايناس من هذه الوحشة والرزق خلفا من هذا الجدب الذي تركهما فيه .

مصير الدعاء :

الاستجابة فقد نبع ماء زمزم وحومت حوله الأطيار وجاء الجراهمة على تحويم الطير فأقاموا وشربوا وسقوا وزرعوا قال اخي طنطاوي في كتابه « الدعاء » : « ولقد أجاب الله دعاء ابراهيم فغرس في قلوب عباده محبة هذا البيت وأودع في نفوسهم اجلاله وتوقيره والشوق اليه مما جعلهم يأتون اليه راجلين وراكبين من كل فج عميق ، ومعهم خيرات الأرض ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات » وقال الزميل محمد علم الدين : « طلب ابراهيم من ربه أن يلقي في قلوب فريق من الناس حب الأراضي المقدسة ، والتلهف على مشاهدتها ، حتى اذا وفدوا اليها حملوا معهم أرزاقا لهؤلاء السكان » ثم قال : « ولقد استجاب الله هذه الدعوة الكريمة فشرع الحج

من أيام سيدنا ابراهيم ثم لما جاء الاسلام اعاد الله شرعه وفرضه على كل مستطيع . وفي عصرنا هذا رزق الله هذا الوادي ثمرات من باطن الأرض بكشف ينابيع البترول » .

الدعاء الحادي عشر

الدعاء :

(رب أجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء) ابراهيم / ٤٠ .

تعليق :

مقيم الصلاة اي محافظا عليها مقيما لحدودها ومن ذريتي اي اجعل من ذريتي من يقيمها وتقبل دعاء اي فيما سألتك فيه كله .

مساق الدعاء :

وهو نص ما كتبه الأخ طنطاوي : « ثم بعد أن احسن ابراهيم الثناء على الله والشكر له لانه — سبحانه — وهب له على الكبر اسماعيل واسحاق بعد كل ذلك تضرع اليه — سبحانه — أن يجعله مقيما للصلاة وأن يجعل من ذريته كذلك من يقيمها ويحسن اداءها وأن يجعل دعاءه مقبولا عنده » .

مصير الدعاء :

الاستجابة ويرجع الى مصير الدعاء الثالث لابراهيم عليه السلام.

الدعاء الثاني عشر

الدعاء :

(رب أرني كيف تحيي الموتى) البقرة / ٢٦٠ .

تعليق :

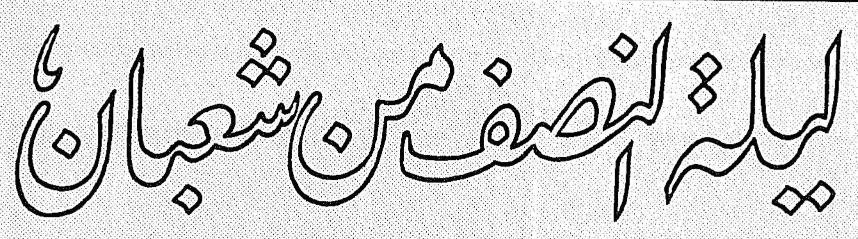
أرني كيف تحيي الموتى علمني طريقة احياء الأموات هذا خلاصة ما قاله المفسرون اقول : وليس ابراهيم شاكا في أن الله يحيي ويميت بدليل قول ابراهيم للنمروذ : **(ربي الذي يحيي ويميت)** البقرة / ٢٥٨ ولكن اراد ان يعلم شيئا لم يكن يعلمه من قبل ، اما قوله : **(اولم تؤمن)** قال : **بلى** ، فقد كفانا الزمخشري مشقة البحث الطويل حين قال : « فان قلت : كيف قال له : أولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ؟ قلت : ليجيب بما اجابه:**بلى ولكن ليطمئن قلبي** لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لما بعد النفي ومعناه بلى آمنت **وليطمئن قلبي** اي ليزيد سكونا وطمأنينة » .

مساق الدعاء :

لما سبقت الاشارة في صدر هذه الآية الى محاجة وقعت بين ابراهيم والنمروذ فيمن يحيي ويميت ثم كانت الحجة لابراهيم على خصمه وكانت عاقبتها أن بهت الذي كفر ثم تلتها قصة المار على القرية الخاوية على عروشها وسؤاله **(انى يحيي هذه الله بعد موتها)** البقرة / ٢٥٩ ثم كانت العاقبة **(فأماته الله مائة عام ثم بعثه)** البقرة / ٢٥٩ الى آخر الآية ، لما كان كذلك اقتضى السياق أن يطلب ابراهيم من ربه من هذا النوع السابق شيئا لم يكن يعلمه من قبل .

مصير الدعاء :

الاستجابة فقد صرحت الآية ببيان طريقة احياء الأموات **(فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك)** البقرة / ٢٦٠ .



ليلة النصف من شعبان

للاستاذ محمود شاور ربيع

قال اليهود : ((محمد)) قد ذمنـــا ... في محكـــم التنزيـــل والقـرآن

ويؤم قبلتنـــا ويدعـــو ربــــه ... ويبيـت مبتهـــلا إلـى الرحمـان

لم لم يحــول وجهــه عــن بيتنـا ... إن كان ذا صــدق وذا إيمـــان ؟!

فتحــير المختـــار ينظـــر حائـرا ... لـــه يشكـــو لوعـــة الحـيران

فدعـــاه رب العرش : حول راضيـا ... للبيـــت ذي الأستـــار والأركـــان

واهدأ ((محمد)) بعد طــول تحــير ... واظفر بمـــا ترجــو مــن اطمئنـــان

يا وارث الرسل الكرام جميعهـــم ... يـــا رحمـــة تهــدي إلى الأكـــوان

ورجعت للبيت الحــرام مباركـــا ... لتقيــم فيـــه شوامــخ البنيـــان

وتعيد للدنيا السعـــادة والهـــدى ... وسوالـــف الأيـــام والأزمـــان

قد كان هــذا يـــا ((محمد)) آيـــة ... في ليلـــة للنصـــف مــن شعبـــان

وتحول الصحب الكـــرام لمكـــة ... في لهفـــة ومحبـــة وحنـــان

يـــا رب حقــق مـــا يؤمــل طالب ... يـــا ذا العطاء وواســـع الأحســـان

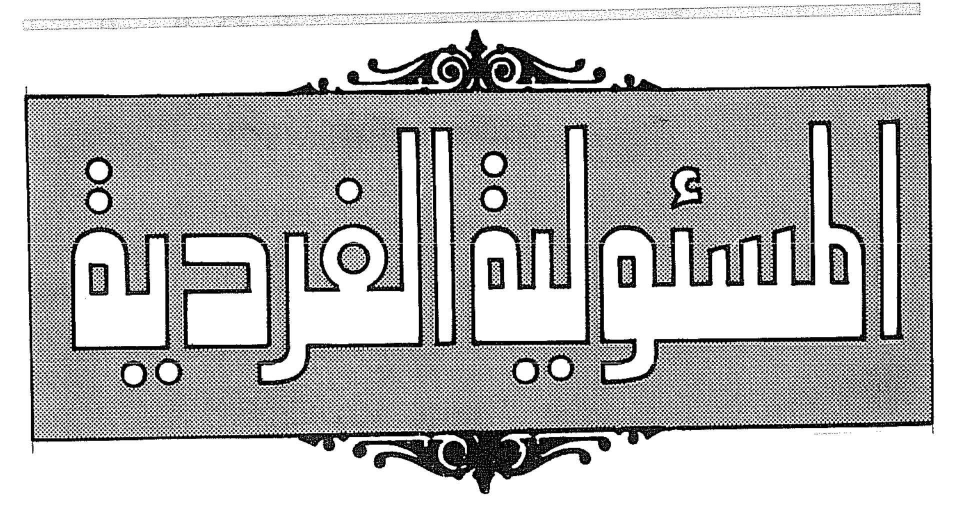
وأعد لنـــا عهــد النبــي بنــوره ... وبنـــصره فـــي عـــزة وأمـــان

يا مـــن نصرت ((محمدا)) وجنـــوده ... ورميت جيـــش الكفـــر بالخـــذلان

انصر لنا جيش العروبـــة دائمـــا ... يا من نصرت الجيش في ((رمضان))

واملأ قلوب العارفـــين محبـــة ... وانـــشر علينـــا ظلـــة الغفـــران

واسكـــب علينـــا مـــن لدنك سحائبا ... فـــي ليلـــة للنصـــف مـــن شعبان



للأستاذ : أحمد حمد أحمد

إن المذاهب التي تبالغ في سلطان الفرد وتوسع دائرة نفوذه على حساب الجماعة ، وكذلك المذاهب التي تبالغ في سلطان الجماعة — ممثلة في الهيئة التنفيذية لها — وتوسع دائرة نفوذها على حساب الفرد ، ليس لها شأن معنا في تحديد مسئولية الفرد أو الجماعة ، وليس لنا أن نستفتيها في هذا الشأن الخطير ، فإن الله قد أغنانا بإسلامنا في توضيح المفهومات وتحديد المسئوليات للأفراد والجماعات .

مذهبان متطرفان :

وإذا كان المذهب الرأسمالي يذهب مذهبه في توسيع مفهوم حقوق الفرد على حساب المجتمع ، فلسنا مطالبين بأن ننهج نهج هذا المذهب ، أو نعتنق مبادئه ، ونتبع تعاليمه ، ونسير على هداه ، ونطبق قواعده ، لأنه متناقض مع طبيعة الحياة ، ومصلحة الجماعة ، ومصلحة الفرد نفسه الذي ترتبط حياته بهذه الجماعة .

وإذا كان المذهب الشيوعي يذهب مذهبه في إهدار كيان الفرد من أجل مصلحة الجماعة ، وإعلاء سلطانها ، فلسنا مطالبين بأن ننهج نهجه ، ونطبق قواعده ونسير على هداه ، لأنه كذلك متناقض مع طبيعة الحياة ، وكيان الفرد بل وكيان الجماعة ، فما الجماعة القوية إلا أفراد أقوياء فإذا أهدر كيان الفرد وضعف فقد أهدر بالتالي كيان الجماعة ، واستمدت ضعفها من ضعف أفرادها .

الاسلام وسط :

وإسلامنا بعيد عن هذا وذاك ، بعيد عن التطرف في كلا الحدين ، بعيد عن المبالغة في كلا المذهبين ، يعترف بكيان الجماعة ، وبكيان الفرد ويقرر مصلحة الجماعة ، ولا ينسى مصلحة الفرد : بل تكاد تكون المسئولية على الجماعة وعلى الفرد متوازنة ، ومتقاربة متلائمة غير

متنافرة ، لا طغيان للفرد على الجماعة ، ولا طغيان للجماعة على الفرد .

كيان الجماعة وكيان الفرد :

فالاسلام كما يبرز كيان الجماعة فيوجه إليها الأمر ، ويحملها المسئولية في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)** آل عمران/ ١٠٤ كذلك يوجه هذا الأمر نفسه إلى الفرد ويحمله المسئولية في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . **(وامر بالمعروف وانه عن المنكر)** لقمان / ١٧ .

وكما يبرز كيان الجماعة حين يأمرها بأن تسلم لله وأن تعتصم به **(وامرنا لنسلم لرب العالمين)** . الأنعام / ٧١ **(واعتصموا بحبل الله جميعا)** آل عمران / ١٠٣ . كذلك يبرز كيان الفرد في أمره بأن يسلم لله ويعتصم به **(إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين)** البقرة / ١٣١ . **(ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم)** . آل عمران / ١٠١ . **(وامرت أن أسلم لرب العالمين)** غافر / ٦٦ .

وكما يبرز كيان الجماعة حين يأمرها بالحرص على السلام والدخول في السلم كافة **(يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)** البقرة / ٢٠٨ . كذلك يبرز كيان الفرد في أمره بالحرص على السلام والجنوح للسلم دائما **(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)** الأنفال / ٦١ .

وكما يبرز كيان الجماعة حين يأمرها بذكر الله ذكرا كثيرا : **(واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** الأنفال / ٤٥ . كذلك يبرز كيان الفرد في أمره بذكر الله ذكرا كثيرا : **(واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والأبكار)** آل عمران / ٤١ . **(قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى)** . الأعلى / ١٤ ، ١٥ . فالفلاح معقود لجماعة الذاكرين ، كما أنه معقود للفرد الذاكر .

وكما يبرز كيان الجماعة حين يأمرها بإقامة الصلاة والتقوى ، ويمن عليها بأن جعل لها السمع والأبصار والأفئدة **(واقيموا الصلاة)** البقرة / ٤٣ . **(اتقوا الله)** آل عمران / ١٠٢ . **(وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة)** . النحل / ٧٨ . كذلك يبرز كيان الفرد في هذه الأمور كلها بتخصيص الأمر له والحديث له **(أقم الصلاة)** الأسراء / ٧٨ . **(اتق الله)** . الأحزاب / ١ . **(إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)** الأسراء / ٣٦ .

نظام الحياة والمسئولية الفردية :

ومبدأ المسئولية الفردية مبدأ يرتكز عليه نظام الحياة ، واستقامة أحوال الناس ، واعتدال معايشهم ، وضبط اعمالهم ، وإلا كان أمرهم فوضى ، وحياتهم كلها كحياة الحيوان ، لا ضابط لها ولا نظام ، اما توزيع المسئوليات ، وتحديد المسئولين ، ومحاسبة كل فرد على عمله ، ومدى قيامه بأداء مسئوليته فهذا يقتل نوازع الفوضى في النفوس ويقضى على وساس الإهمال والتفلت من التبعات ، ولهذا قرر

الاسلام هذا المبدأ ، وثبته واوضحه، ونص عليه في أكثر من آية بعد أن كانت الأنسانية تعيش في فوضى من عدم المسئولية وإلقاء كل بالتبعية على اخيه ، بل بإلقاء التبعات والمسئوليات على أصنام لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تجيب .

فأي نصوص أوضح من آيات القرآن في تقرير هذا المبدأ بمثل قوله تعالى : ﴿ **وأن ليس للإنسان إلا ما سعى** ﴾ . النجم / ٣٩ . وفي آية أخرى ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ٥ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** ﴾ الزلزلة / ٧ و٨ . وفي آية اخرى : ﴿ **إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن اسأتم فلها** ﴾ . الاسراء / ٧ . وفي آية أخرى : ﴿ **ولا تزر وازرة وزر اخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى** ﴾ . فاطر / ١٨ .

فمن ذا الذي يحمل عنك أوزار إهمالك في عملك وتقصيرك في مسئوليتك ؟ لن تجد أحدا يحمل عنك هذه الأوزار ، ولو كان من ذوى قرباك ، وأحب الناس إليك ، إنك ستسأل عن كل شيء ولا يغني عنك صديق حميم ولا أب رحيم « يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت ، لا اغنى عنك من الله شيئا ، يا عباس بن عبدالمطلب لا اغنى عنك من الله شيئا » الدارمي هكذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأحب الناس إليه واقربهم منه . واقرا هذه الآية : ﴿ **ولا يسأل حميم حميما** ﴾ المعارج / ١٠ . فلم كان هذا ؟ لأن كل انسان مشغول بمسئوليته ومهموم بتبعيته هو ، وليس عنده وقت ليفكر في مسئولية غيره وتبعته : ﴿ **يوم يفر المرء من أخيه ٥ وامه وابيه ٥ وصاحبته وبنيه ٥ لكل امرىء منهم يومئذ شان يغنيه** ﴾ عبس / ٣٤ — ٣٧ .

المسؤولية الفردية في العمل والاتقان :

إن المسؤولية الفردية تصرخ من بين ثنايا هذه الآيات وحنايا هذه الكلمات لتهيب بكل فرد ان يعمل ولا يقصر ، وان يتقدم ولا يتأخر ، وأن ينشط ولا يكسل ، وان يداب ولا يهمل ، وليس هذا فحسب ، بل أن يقوم بمسئوليته على خير وجه ، وأن يؤدي عمله اتم أداء ، فالمطلوب العمل والأجادة واداء المسئولية مع الأتقان ﴿ **إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا** ﴾ الكهف / ٣٠ . ﴿ **إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا** ﴾ الكهف/٧ ﴿ **الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا** ﴾ الملك / ٢ .

تأمل هذه الآيات كيف كررت الحث على إجادة العمل وإتقانه وكماله وإحسانه ، ومسئولية الفرد أمام هذا الأحسان والأتقان مسئولية ضخمة ثقيلة ، لابد أن يتجه إليها بكلياته ، ولا بد أن تشغل جميع أوقات حياته ، وأي وقت يخلو بعد هذا ؟ وأي جهد يبقى لعيب بإنسان او لمز مخلوق ؟ إن تخلية الفرد من المسئولية وفراغه من العمل اساس كل بلوى وسبب كل خلل .

ميادين المسئولية الفردية :

وميادين العمل كثيرة لمن اراد ان يعمل ، ومجالات القيام بالتكاليف والمسئوليات أوسع وارحب ، ولكن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها ، ولا يحملها اكثر من جهدها وطاقتها فاتقوا الله ما استطعتم ﴿ **لا يكلف**

الله نفسا إلا وسعها) البقرة /٢٨٦

وإنك لتجد آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول العظيم تتناول التوجيهات الكثيرة ، والأوامر المباشرة للفرد وتنسب إليه مسئولية التقصير والإهمال في شتى مجالات العمل ، ومختلف ميادين المسئولية **(واتبعوا احسن ما انزل إليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون. أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ٥ أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين . أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فاكون من المحسنين)** الزمر / ٥٥ — ٥٨ .

المصطلح الفقهي للمسئولية الفردية :

ولكثرة الآيات والأحاديث التي تقرر هذه المسئولية الفردية جاء الفقهاء بمصطلحين فقهيين يفرقون بهما بين المسئولية الفردية والمسئولية الجماعية ، فالمصطلح الخاص بالمسئولية الفردية هو «فرض عين» والمصطلح الخاص بالمسئولية الجماعية هو «فرض كفاية» ففرض العين يبين : ان التبعات الملقاة على عاتق الفرد يجب أن يقوم بها هو نفسه ، ولا يمكن أن يتحملها غيره ، فتبعاته لابد أن يقوم هو بها ، وواجباته لابد أن يؤديها هو ، وإن قصر فيها فهو المسئول عنها ، أما فرض الكفاية : فهو الذي يكفي فيه أن يقوم به بعض الجماعة ،وحينئذ يسقط تكليف القيام به عن باقيها فهو واجب يغنى فيه بعض عن بعض وفرد عن فرد . لكن إذا تقاعست الجماعة كلها اثمت بمقدار ما فوتت على نفسها من عمل ونتائج . . وقد يكون إثمها في هذه الحالة أشد من الإثم في الواجب العيني . لأن إهمالها فيه قد يؤدي إلى ضرر عام ينزل بالأمة ويودي بمصالحها العامة . ومن هنا كانت أهمية فرض الكفاية .

وتتنوع ميادين فرض العين أو المسئولية الفردية حتى تشمل جميع علاقات الفرد بغيره وبخالقه ، فعلاقة الفرد بربه تفيض بألوان من التكاليف منها الإيمان به **(ولكن البر من آمن بالله)** البقرة / ١٧٧ . وإقامة الصلاة : **(اقم الصلاة)** وتقوى الله : **(واتق الله)** .

وعلاقة الفرد بغيره . وتقتضي الوانا من التكاليف : **(ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)** . فصلت / ٣٤ . **(ادفع بالتي هي احسن السيئة)** المؤمنون / ٩٦ . **(وامر اهلك بالصلاة)** طه / ١٣٢ . وهكذا تجد لكل علاقة مجالها التي تفصل فيه الآيات تفصيلا لا إجمال فيه ولا إبهام .

وليست هذه سوى نماذج من الآيات تدل على تأكيد هذه المسئولية في كل ميدان من ميادين الحياة ، وأنت إذا تأملت في كتاب الله : ستجد الكثير منها مما يشبع فيك نهم المعرفة ويزكى فيك شعور العظمة ، ويقوي فيك إحساس اليقين بضخامة ما عليك من مسئولية وسيتبين لك ان الآيات التي تحدثت عن تكاليف الفرد توازن وتعادل الآيات التي تحدثت عن تكاليف الجماعة ، حتى لا يكون هناك طغيان واقع أو متوقع من الجماعة على الفرد أو من الفرد على الجماعة .





كان صاحبنا يبدو دائما من سرعة غضبه وانفعاله كأنه قنبلة قابلة للإنفجار في أي لحظة ، إن كلمة طائرة عابرة قد لا تصادف هواه ، تصبح كأنها ثقاب مشتعل لتفجير هذه القنبلة .

مررت عليه ذات ليلة من ليالي رمضان الماضي ، وقادني غلامه إلى حجرته ، فلم يلقني مرحبا كعادته ، بل بدا متجهما غير مبال باللقاء ، حال كون هذه الزيارة هي الأولى التي أقوم له بها في منزله من نحو عام . مع أن الذين يستجيبــون للإنفعال العاطفي فى سرعة كثيرا ما يلقونك بالترحيب العريض ، والمجاملة المبالغ في شأنها ، ذلك أنهم في غالب الأحيان لا يأخذون بالاتزان فى القول والحال والعمل، إنهم عفويون يستجيبون لخاطر اللحظة .

فقلت فـــي نفسي :

ما بال صاحبي هذا لا يلقاني كما تعودت منه ؟ لقد وقفت على كثب منه في مدخل الحجرة أتأمله ، إذ ظننت أنه ربما كان مستغرقا في افكاره فلم يحس وجودي ولم يلحظ دخولي .

كانت بين شفتيه لفافة تبغ يدخنها . وكان يزفر الدخان في عنف كأنه قطار بخاري من القطارات التي تعودنا أن نراها في صغرنا ، وهي تنهب الأرض نهبا ، مع فارق واحد ذلك أن صاحبنا هذا كان في هذه اللحظات ينهب نفسه نهبا .

ألقيت عليه التحية وكررتها ، ثم جلست إلى جواره ، وأخذت أدير في نفسي معاني كثيرة . إن هذا السيد هو زوج شقيقتي .. ترى أيكون قد قام بينهما خصام مما يحدث في بعض الأحيان بين الزوجين ؟

ولم ألبث غير قليل حتى جاءت أختي على عجل وهي تبكي وقالت : سله عن سبب هذا الانفعال ولنعرف لماذا يبدو على هذه الصورة المنكرة ؟
وكنت أعلم أنه لن يجيب فاتجهت إليها أطلب منها في نظرات مبينة أن تتولى هي الجواب فقالت :

لأني نسيت أن أعد له اليوم ما كان يريده في إفطاره ، كان « يريد كنافة بالبندق » وكنت اليوم متعبة فلم أفعـــل .

وقبل أن تتم هي ما أخذت فيه من شرح وحديث ، انفجر كالبركان وراح يهدر قائلا في عنف عنيف :

لم تفعل ما طلبته منها ، ... إنني لست مطاعا في هذا البيت ، ليس الأمر أمر كنافة ، إنما هو أمر طاعة أو عصيان . مرارا ومرارا لا تنزل عند رغباتي .

وانفجرت هي الأخرى صارخة في غضب :

الخصام بيننا دائما على الطعام ، لا يريد أن يتناول في أي وجبة من وجبات اليوم شيئا نكون قد أعددناه بالأمس يجب أن يكون هناك ألوان جديدة كل يوم ، إنني لست آلة تدور لتغطية شهوات الطعام . شهوته للطعام لا تشبع .

فاقترب منها مشيرا بأصابع يمناه في وجهها مهددا متوعدا : تقولين إن شهوتي للطعام لا تشبع ؟

قالت في تحد : نعم . وبماذا تسمى الرجل الذي لا يقيم أسباب الخصام إلا من أجل الطعام ؟

فقال وهو يهدر كالبعير : أعطاني الله مالا .. ويجب أن أنعم بكل طيبات الحياة.

قالت : دعك من هذا الهراء ، لقد تضخم جسمك وترهل من كثرة ما تدسه فيه ، إن ما تأكله أنت في وجبة واحدة ، قد يكفي أسرة ...

من أجل هذا انت مصاب بآلام المعدة وبآلام أخرى كثيرة .

فصرخ وهو يهزها .

احتفظي بكلامك الجارح لنفسك ، لا شأن لك بمعدتي وآلامها ، أريد أن تكون كلمتي في هذا البيت نافذة ، وإياك ثم إياك أن ترددي عني أنني أسير شهوة الطعام .

قالت اختي وهي تتجه إلي بنظرات مستغيثة ماذا تسمي الرجل الذي لا يبدو في أي لحظة من لحظات صحوه ، إلا وهو يأكل .. او يتناول الوانا بعد ألوان من الشراب او يتطلع إلى النسوة الجميلات .. أو يدخن ، أو يرسل النكات والنوادر ليثير الهذر فى كل اجتماع لا شيء إطلاقا يشغله غير هذا .. أليست هذه كلها حياة تنفق بأكملها في الشهوات ؟ ازدادت حرارة جو النقاش اشتعالا ، وكان لا بد أن اصحب زوج شقيقتي ساعة إلى الخارج حتى يهدأ الجو ، قلت إنني في طريقي إلى مسجد ، الإمام الحسين رضي الله عنه ، فهل لك أن تصحبني ؟

فأجاب وهو ينهض في حماس :

نعم ، أريد أن أذهب إلى حي الحسين .

وسررت بيني وبين نفسي ، وظننت أنه سوف يؤدي معي صلاة العشاء وصلاة القيام فتهدأ النفس وتشملها السكينة فليس كذكر الله شيء في اطمئنان القلوب ، غير أنه بادرني يقول :

سأصحبك إلى حي الحسين ، هناك مقهى طيب ، يقدم لرواده أحسن (شيشة) . إنك سوف تؤدي الصلاة وتنعم بها ، بينما أتسلى أنا في انتظارك (بالكركرة) .

لم يكن من الحكمة أن أناقشه ، فخرجنا إلى عرض الطريق ، كنت أنظر إليه بين الحين والحين . لقد كان وجهه محتقنا يكاد الدم ينفر منه ، فلما جلسنا في السيارة راح يجيل بصره بين السيدات الجميلات ، مركزا أنظاره على بعضهن وقد اخذ يشعر بالارتياح ، وراح وجهه يسترد هدوءه ، وبدت في نظراته تعبيرات خاصة ...

فقلت في نفسي :

لقد صدقت أختي ، إن حواسه دائما في حاجة إلى غذاء ، العين تريد غذاءها الحسي في النظر إلى النساء ، المعدة تريد غذاءها الحسي في الطعام الوفير .

ثم الشراب الساخن والبارد ، وأشربة أخرى ، ولفافة تبغ بعد لفافة .. ثم

شيشة وكركرة . ثم . ثم ثم . ثم . إن حواسه كلها في عطش وجوع ..

وذهبت معه إلى المقهى وجاءه الغلام (الشيشة) ولم يلبث أن رمى بها في غضب وهو يتفجر .. ما هذا التبغ ؟ إنه نار .. أيها الأوغاد — أيها اللصوص — إنكم تفتالون النقود ولا تقدمون غير السم . هل هذا تبغ ؟ إنه أوراق شجر مجففة إن حلقي يكاد يلتهب .

وارتفع صراخه ، ودخل في عراك مع اصحاب المقهي ، ومع بعض الناس الذين نصحوه باللين والتريث .

واضطررت إلى أن اجره معي جرا إلى مسجد الامام الحسين . كان المسجد متسعا رحيبا والأضواء الجميلة تنعكس على السجاد الأخضر ، والمقرىء يتلو من بعيد والترتيل خاشع هادىء ، وكل شيء يشع نورا واخذت أصلي ، وجلس صاحبي ينظر ويتأمل ، وبعد قليل سرنا لزيارة الضريح المبارك ، وسط الزحام الخاشع ، وألفاظ الدعاء تكاد تتحول إلى فراشات طائرة من نور ، وقف صاحبي وأطال الوقوف ، هذه هي المرة الأولى بالنسبة إليه ، ان يتامل مأخوذا كأنه يسبح في بحر نوره جديد عليه .

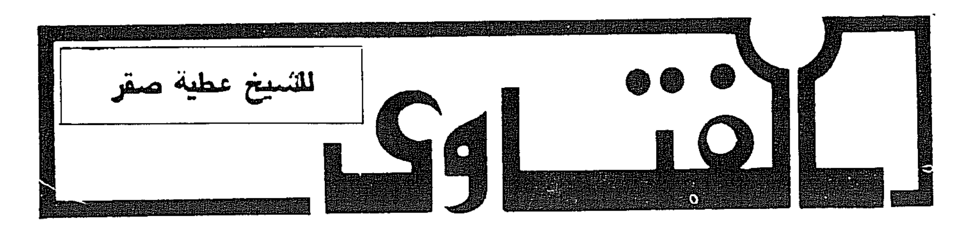
قلت له .. ماذا .. !!

قال وهو يجيل الطرف في الناس ، السعادة تكاد تطفر من وجوههم ، هناك أشياء عجيبة تحيط بهم ، انني اتصور أن هناك حالات تكون علوية تجلل المكان ، الكل شاعر بالسكينة ، هناك أشياء داخلية تشع من أعماقهم ، أكاد أرى الضوء المنبعث من أردانهم ، إنهم قطعا لا يفكرون في كنافة باللوز ، ولا تستهويهم (شيشة) .

كان الناس يمرون به صفوفا صفوفا وهو واقف يتأمل،لقد آوى إلى ركن المسجد وراح يستعيد ويقارن ويعيد النظر والتامل وخيل الي ان معاني من الاشمئزاز تغزو وجهه . عبد الكنافة ذات اللوز والنظرات الجائعة السابحة في اجساد الجنس الثاني — استمر واقفا ، واطال الوقوف ، والتأمل . كانت تأملاته تتردد في ذبذبة مستمرة بين الظاهر والباطن .. بين لونين مختلفين من اللذة ، ولما اقتربت منه لآخذ بيده خيل الي ان لمحة من معان تعلو جبينه . إن المعاني الباطنية تنعكس على الملامح ، فما أكثر ما يكون الوجه مرآة للنفس قلت اين انت الآن ؟؟ قال: إنني في تيه من حياة شيطانية ، لا يمكن للإنسان أن يعيش بغير لذة ، اللذة هي السعادة . إما سعادة كنافة اللوز (والشيشة) وإما سعادة بحر النور الذي يسبح فيه هؤلاء . إنهم يحققون صورة من صور الخلود .. قلت ضاحكا .. هل تحاول ؟ فسكت : ولكنني قرات في عينيه الأمل ..

وما زلت بين الحين والحين اصحبه إلى مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه . وتعود في أحيان كثيرة أن يتعجلني ..

إن الذين لا يعرفون سعادة الروح وحلاوة الطاعة يحاولون ان يجدوا عوضا او عزاء في لذائذ الحواس .. ولكن هيهات .



مصافحة النساء

السؤال — هل يجوز للمسلم أن يصافح المرأة غير المحرم بدون حائل فى مناسبات الاعياد وغيرها ؟

عبد الله غريب — وذرفا قابس — تونس

الجواب : المصافحة بين الجنسين بحائل وبدون شهوة وفتنة غير محرمة، اما اذا كانت بدون حائل ، أو كان فيها فتنة او شهوة فهي محرمة ، ومدار الحكم فى ذلك على الاحاديث الواردة في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء ،وقد جاء في ذلك عدة أحاديث منها حديث مسلم عن عائشة رضي الله عنها : « والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط ،غير أنه يبايعهن بالكلام » . وحديث ابي داود في مراسيله عن الشعبي انه صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء أتي ببرد قطرى فوضعه على يده وقال :« لاأصافح النساء » .

واذا كانت المصافحة ، بدون حائل ممنوعة فى هذا الامر الهام وهو المبايعة فانها بدون حاجة وبدون حائل تكون أشد منعا وقد استثنى بعض العلماء من ذلك مصافحة العجوز ، وذلك لعدم الفتنة بها غالبا وأن كانت مصافحتها مكروهة .

الصلاة فى النعال

السؤال — تعود بعض شبابنا دخول المسجد بالاحذية والصلاة فيها ويقولون : ان ذلك هو السنة ، فهل هذا صحيح ؟

محمد محجوب حمد السيد — الخرطوم بحري — السودان

الجواب : — سئل أنس رضي الله عنه ، هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه ؟ قال : نعم . رواه البخاري . قال ابن حجر فى فتح الباري : قال ابن بطال : انه محمول على ما اذا لم يكن فيها نجاسة ، وهي من الرخص لامن المستحبات ، لان ذلك لايدخل فى المعنى المطلوب من الصلاة ، وهو وان كان من ملابس الزينة — يقصد ما جاء في قوله تعالى : « يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » — الا أن ملامسة الأرض التي تكثر فيها النجاسات قد تقصر عن هذه الرتبة ، واذا تعارضت مراعاة مصلحة التحسين ومراعاة ازالة النجاسة قدمت الثانية لانها من باب دفع المفاسد ، والاخرى من باب جلب المصالح وقال : الا أن يرد دليل بالحاقة بما يتحمل به يرجع اليه ويترك هذا النظر .

قال ابن حجر بعد ايراده كلام ابن بطال : قد روى أبو داود والحاكم من حديث شداد بن أوس : « خالفوا اليهود فانهم لايصلون في نعالهم ولاخفافهم »فيكون

استحباب ذلك من جهة قصد المخالفة المذكورة . وورد فى كون الصلاة فىالنعال من الزينة المأمور بأخذها في الآية حديث ضعيف جدا ، أورده ابن عدي فى الكامل وابن مردوية في تفسيره من حديث أبي هريرة ، والعقيلى من حديث أنس « فتح الباري ج٢ ص ٤١ » .

نرى من هذا ان الصلاة في النعال لا تجوز اذا كانت متنجسة،أما اذا كانت طاهرة فلا مانع من الصلاة فيها ، وأرجح جانب الرخصة وليس الاستحباب من جهة التقرب بالعبادة فلم يصح فيه دليل ، وانصح اذا كان المسجد مفروشابفراش نظيف أن نصونه عن التلوث حتى لوكان بالشيء الطاهر،ومراعاة الذوق والعرف الذي فيه خير مما يؤيده الدين ، هذا والصلاة في النعال غير الصلاة في الخف الممسوح عليه ، فذلك مشروع بشروطه ومنها الطهارة ، والله أعلم .

الفرق الاسلامية

السؤال ــ نجد الأمة الاسلامية متعددة الطوائف والمذاهب فهل هناك مواصفات مميزة للفرقة الناجية ؟

محمد الحاج حمد مالك ــ بمدرسة القطنية الثانوية ــ السودان

الجواب : روي أحمد وأبو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ،ثنتان وسبعون منها فى النار وواحدة في الجنة »وجاء فى بعض الروايات بيان الفرقة الناجية بقوله : « هي التي على ما أنا عليه وأصحابي » .وجاء فى القرآنالكريم الامر بالاعتصام بحبل الله ، واتباع صراطه المستقيم وعدم اتباع السبل الاخرى ، كما جاء في الحديث الامر بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ....

وبوادر الفرقة فى الامة الاسلامية ظهرت في سقيفة بني ساعدة عقب وفاة الرسول مباشرة وفى ردة بعض العرب وفى الفتنة أيام عثمان وعلي ومن بعدهم حيث ظهر التشيع وظهرت الخوارج ، ومن كل هؤلاء تفرقت فرق وتجمعت أتباع، حتى كثر عددهم والفت فيهم كتب من قديم الزمان .

والواقع أن طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحة ومبسطة لأنها تطبيق للقرآن الكريم وبيان له ، وما أبعد الناس عن الالتزام بالكتابوالسنة الا التعصب والهوى الذي وجد له انصارا في بيئات موتورة من الاسلام ، ومدار الاختلاف والتفرق هو العقائد لا الفروع الفقهية ، فمذاهب الفقهاء ليست من هذه الفرق ، وانما الفرق فيمن يحكمون على الناس بالكفر ويخرجونهم من الاسلام بسبب فكرة معينة أو سلوك معين . وأهل السنة طريقتهم واضحة مدونة في الكتب ، وهي مستقاة من القرآن والسنة بدون تعسف في الاستنباط ، وتحاول كل فرقة أن تفسر النصوص لصالحها ، وقد يركب بعضها متن الشطط لعوامل جانبية ، ونرجو أن يوفق الله الجميع للبحث المنصف والعودة الى المنابع الصافية للشريعة .

المادة النجسة في الجبن والصابون

السؤال : توجد أنواع من الجبن يقال إنها معقودة بمادة نجسة ، كما توجد أنواع من الصابون يدخل فيها دهن الخنزير ، فما حكم ذلك ؟
سمير عطيه محمد ــ شبرا مصر

الجواب : كان اللبن يعقد بالانفحة ليصير جبنا عند العرب وغيرهم قبل مجئ الاسلام ، فلما جاء الاسلام استمر الناس على عادتهم القديمة في تناول الجبن ولم يذكر نص خاص بالنهى عنه .

وقد تحدث الفقهاء في الانفحة ، وجاء في مجموع النووى « ج ٢ ص ٥٧٦ » : أنها إن أخذت من السخلة بعد موتها أو ذبحها وقد أكلت غير اللبن فهي نجسة بلا خلاف أى عند الشافعية ــ وإن أخذت من سخلة ذبحت قبل أن تأكل غير اللبن فوجهان ، الصحيح الذى قطع به كثيرون طهارتها ، لأن السلف لم يزالوا يجبنون بها ولا يمتنعون من أكل الجبن المعمول بها ، وحكى العبدرى عن مالك وأحمد في أصح الروايتين عنه نجاسة الأنفحة الميتة كمذهبنا . وعن أبى حنيفة وأحمد في الرواية الأخرى أنها طاهرة كالبيض .

وقال ابن قدامة في المغنى « ج ١ ص ٥٤ » : أنفحة الميتة نجسة في ظاهر المذهب ، وهو قول مالك والشافعي ، وروى أنها طاهرة ، وهو قول أبى حنيفة وداود ، لأن الصحابة رضى الله عنهم أكلوا الجبن لما دخلوا المدائن وهو يعمل بالانفحة ، وهى تؤخذ من صغار المعز ، فهى بمنزلة اللبن ، وذبائحهم ميته ١ هـ .

يؤخذ من هذا أن من قال بنجاسة الأنفحة قال بنجاسة الجبن المعقود بها . ويقاس عليها أى مادة نجسة أخرى إن ثبتت نجاستها ودخلت في عمل الجبن وما يشبهه . ومثل الجبن المعقود بالنجس الصابون المضاف إليه دهن نجس ، فهو نجس أيضا .

وقد وجه سؤال إلى علماء الأزهر عن الصابون المصنوع من دهن الخنزير ونحوه ، وجاء في الجواب :

أن الحكم يبنى على أن انقلاب العين وتحولها من حقيقة الى أخرى يطهرها أم لا . وهى مسألة اختلف فيها الامامان ، أبو يوسف ومحمد ، فذهب أبو يوسف الى أن تحول العين لا يطهرها ، وذهب محمد الى أنه يطهرها ، لأن الحقيقة التى رتب عليها الشارع وصف النجاسة قد ذهبت ، والموجود عين أخرى ، فالحيوان الميت نجس بوصف الحيوانية والموت ، فاذا صار ملحا كان طاهرا ، لأن الحقيقة التى حكم عليها بالنجاسة غير موجودة .

وقد اختار علماء المذهب قول الامام محمد ، ونصوا على أنه المفتى به ، فقد جاء في

« فتح القدير » على « الهداية » ما نصه : واختار كثير من المشايخ قول محمد ، وهو المختار ، لأن الشرع رتب وصف النجاسة على تلك الحقيقة ، وتنتفى الحقيقة بانتفاء بعض أجزائها ، فكيف بالكل . ثم قال : وعلى قول محمد فرعوا الحكم بطهارة صابون صنع من زيت نجس (ج ١ ص ١٣٩) .

ونقل ابن عابدين عن المجتبى ما نصه : جعل الدهن النجس في صابون يفتى بطهارته ، لأنه تغير ، والتغير يطهر عند محمد ، ويفتى به للبلوى . ثم قال ابن عابدين : وظاهره أن دهن الميتة كذلك . ثم نقل عن المنية ما يؤيده (ج ١ ص ٢١٠) .

ومن ذلك يعلم أن الصابون المتخذ في صناعته دهن نجس من حيوان ولو كان خنزيرا أو غيره طاهر ، ولا مانع من استعماله شرعا على ما هو المختار من مذهب الحنفية « مجلة نور الاسلام مجلد ــ ٥ ــ صفحة ١٠٨ » .

وقياسا على فتوى طهارة الصابون المخلوط بدهن نجس ، يمكن أن يفتى بطهارة الجبن المعقود بمادة نجسة ، على ما هو المختار عند الحنفية .

اجابات قصيرة

السيد / الحسيني عبد القادر من تازة العليا بالمملكة المغربية : كل ما ورد في كتابك نشر بالمجلة فى الاعداد التالية للعدد الذي اطلعت عليه ، ونرجو من الله أن يوفقنا جميعا الى الخير ، ونشكرك على اهتمامك بالدين .

السيد / أمين محمود قمحاوي بمعهد فاقوس الديني • ج٠م٠ع : عذاب ابليس فى النار سبق الجواب عنه ، وشجرة النخل ورد فيها أنها مثل الرجل المسلم لايسقط ورقها كما فى الصحيحين عن ابن عمر . وأما حديث « اكرموا عماتكم النخل ، فانها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم » فان اسناده ليس صحيحا كما ذكره ابن القيم فى زاد المعاد .

السيد / عبد الله عز الدين من حلب سوريا : خلو الرجل يمنعه كثير من الناس ، والصغائر تنقلب كبائر بالاصرار عليها والاستهانة بخطرها ، ولايجوز أخذ مال الغير بدون وجه حق مادام مواطنا مهما اختلفت ديانته .

السيد / أحمد محمد عبد الرحيم من حدائق القبة بالقاهرة : الحلف بالطلاق لا بد أن تعرف صيغته بالضبط ويعرف القصد منه حتى يمكن أن نجيب عن سؤالك ، وزواج المحلل لايجوز فيه اشتراط يفسد العقد ولا بد فيه من الدخول الشرعي ، والزوج والزوجة لهما الحرية الكاملة فى الطلاق أو بقاء الزواج . وأبو عبيدة قتل أباه فى بدر ، ولا يجوز للولد أن يقتل أباه اذا كان يسب الدين ، بل يرفع الامر للحاكم . وتأخر وصول المجلة لاسباب خارجة عن ارادتنا وشكرا على التعزية .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

تحضير الأرواح دعوى باطلة

في أوائل هذا القرن ، ظهرت في اوروبا وامريكا ، دعوى تحضير الأرواح — أرواح الموتى من البشر — فخدع ببهرجها ، لأول وهلة ، كثير من الناس عندنا ، وتقبلوا ما اشيع عنها ، مدفوعين — دون روية ولا تحقيق — .

وأصحاب دعوى (الروحية الحديثة) يدعون أنهم يتصلون بأرواح الموتى ، وتتحدث الى الحاضرين في شئون شتى ، كالاخبار بالغيب ، والقيام بمعالجة المرضى .

ونحن لا ننكر أن هناك ظواهر تحدث في جلساتهم ، الا أنهم خدعوا بها ، فانطلقوا يخدعون الناس ، بما لم يصلوا الى حقيقته أو يحيطوا به علما ، وسموا ذلك واهمين (علم تحضير الأرواح) .

وقد ساعد على ذيوع الحديث عن هذه الدعوى ، وتصديق بعض الناس حينا بها ، ما ركز في طبيعة البشر من التطلع الى معرفة المجهول ، والخضوع لكل من يدعى الكشف عن المستقبل ، ولهذا شاعت هذه الفتنة ، وبقى أثرها زمانا ، ثم أخذ — بحمد الله — يخبو ، لأنه باطل ، يستحيل ان يدوم .

والسبب الذي أضل دعاة (تحضير الأرواح) انهم حسبوا جزافا أن الذين يحضرون مجالسهم ويتحدثون اليهم ، هم أرواح الموتى من البشر .

ولا شك ان الأرواح المجردة ترى ما لا يرى الأحياء ، لزوال حجاب الأجسام عنها . ولكن من اين جاءهم ان الذين يحضرون اليهم ، من عالم الغيب ، هم أرواح ناس قضوا ، وكيف يمكنهم اثبات صحة هذا الذي يدعون ، وذلك ضرب من المحال .

والروح على ما ذهب جمهور العلماء — جوهر لطيف ، يظهر أثرها بحياة الجسم ، ولا يعرف كنهها ، لأن الروح سر إلهي لا يدخل في علم الخلق ، والله تعالى يقول : (ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي) الاسراء/ ٨٥ .

والمعلوم أن الروح مقرها الجسد ، لأن الله تعالى يقول : **(فلولا اذا بلغت الحلقوم . وانتم حينئذ تنظرون)** الواقعة / ٨٣/ ٨٤ . وأن الروح باقية بعد مفارقتها للجسد ، وأن نعيم القبر وعذابه واقعان لا محالة ويقول الله : **(النار**

يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) غافر/٤٦ . وهذا وصف لحالهم وهم في البرزخ من الموت الى يوم القيامة . وعن ابن عباس ، رضي الله عنه قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال : (إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير .. اما احدهما فكان يمشي بالنميمة ، واما الاخر فكان لا يستبرىء من بوله) متفق عليه .

ولأن الروح بعد انتهاء حياة الانسان ، تصير في قبضة الله تعالى وحده ، لا سلطان لأحد عليها ، وهي اما في عذاب فلا تستطيع الخلاص منه ، واما في نعيم فلا ترغب في الانصراف عنه ، ومعنى هذا : انها وهي في البرزخ لا اتصال لها بأهلها . ولو جاز أن يكون لها آية صلة ، لكانت تعين ابناءها القصر ، ولكشفت لورثتها عما كان في حوزتها وهو مخبوء عنهم ، ولدلت على قاتلها ، وهلم جرا ، وهذا ما لم يقل به احد ، .

والأعجب أن أصحاب الادعاء ، يقولون ان بعض أرواح الكافرين ــ المقطوع عند كل مؤمن بأنهم في عذاب ــ تحضر جلساتهم ، وتنبيء أنها منعمة ، وفي حالة مرضية ، وهذا يصادم ما هو معلوم من الدين بيقين .

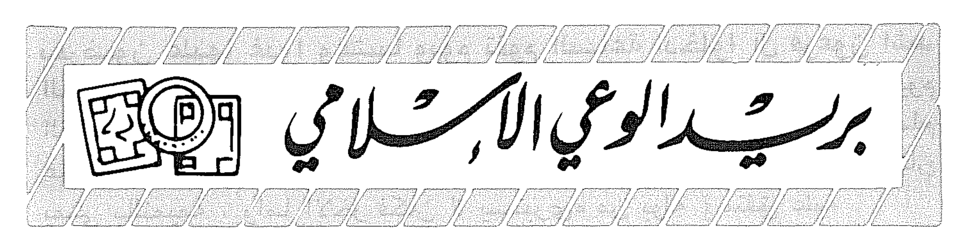
وبعد هذا ، فكيف نعلل ما يحدث في جلساتهم من ظواهر ، ومن الذي يحضر ويخاطبهم من العالم غير المنظور ؟

نقول ، ونحن على ثقة من صحة ما نقول : انه واحد من الشياطين . اذ لا جدال ، في أن هناك عوالم محجوبة عنا لا نراها : **(فلا اقسم بما تبصرون . وما لا تبصرون)** الحاقة /٣٨/ ٣٩ .

وعالم الجن من هذه العوالم ، يعيشون معنا في هذه الأرض ، ويخالطوننا عن قرب ونحن لا نراهم : **(انه يراكمهو وقبيله من حيث لا ترونهم)** الأعراف /٢٧ .

وعلى هذا ، فكل ما يحدث في جلسات تحضير الأرواح عبث بالانس من طوائف الجن ، الذين يغررون بالناس ، ويضلونهم بهذه الخدع والأباطيل ، ويتمثلون بالموتى ، ويحاكون أصواتهم ، ويذكرون كثيرا من احوالهم ، ويقومون بمثل ما كان الموتى يفعلونه في حياتهم ، وهؤلاء في الأغلب من القرناء ، الذين يلازمون البشر ، ويعلمون عنهم كل شيء ، فأجدر بمن لا يزالون يتشبثون ببدعة(تحضير الأرواح) بالوصف الذي يدعونه ان يذكروا ان شرف الانسان موقوف على ان يكون فاتحا لباب من ابواب الخير على نفسه وعلى غيره ، لا ان يكون على العكس من ذلك فيكون الخاسر الذي جهل قيمة نفسه ، وان يكفوا عن هذا العبث الخطير ، ويحاولوا ان يفهموا الأمور على حقيقتها ، فيرجعوا الى نصوص الكتاب الكريم ، والسنة المطهرة ، في مثل هذه المسائل المغيبة عنا ، وما يتصل بها من قريب او بعيد ، ليستريحوا من هذا الباطل الذي فيه يهيمون **(والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)** البقرة /٢١٣ .

الاستاذ احمد نصار القوصي



للأستاذ : عبد الحميد رياض

رابطة العالم الاسلامي

رابطة العالم الاسلامي :
متى أنشئت وما الغرض من انشائها وما أثرها ؟

سعيد بن علي المكى ــ عمان

لا شك أنه انشاء موفق وجاد ، فمجرد النظر فيما توحى به التسمية تلمس المنهج المراد منها ، فهي رابطة للعالم الاسلامي ، ومدلول هذا الكلام ومنطوقه علامة واضحة على حسن نية الذين هم خلف هذه الرابطة .

وخير ما يقال فيها أنها منظمة اسلامية .

وقد أنشئت منذ ستة عشر عاما بالملكة العربية السعودية ، وكان القصد من انشائها أن تكون مصدر اشعاع تحدث بسببه الصلات المفقودة لأبناء العالم الاسلامي المترامى ، وخصوصا وأنها تضم نخبة من كبار المفكرين والداعين الى الله في ظل كتاب الله وسنة نبيه ، لذلك كان لها نشاطها الملموس في الدعوة الاسلامية مبرزة بذلك الدور الهام الذي يقوم به علماء المسلمين مع جمع للكلمة على الحق ، وتوحيد للصف نحو الهدف وكل هذا بلا شك يشغل بال المسلمين في كل عصر ومصر .

كما أنها تهتم بالتلبية المدروسة للحاجة الملحة للمسلمين ، فتقوم بتنظيم اجتماعات متنوعة تخدم عن طريقها الشباب ، وتقدم لهم الحلول لمشكلات حياتهم .

وترعى الرابطة بعناية عملية الربط بين جهود الجمعيات الاسلامية ما دامت تخدم الدعوة ، وقد كان من نتيجة ذلك ظهور مجلس اتحادي للجمعيات الاسلامية في افريقيا ، وجمعيات أخرى في قارات اخرى .

ومن حسناتها أيضا انشاء المجلس الأعلى للمساجد خصوصا وأن للمسجد رسالته الهامة ، وبعد أن تحول دور المسجد ، واقتصر على الصلاة فقط ، وفقد عنصر الربط بين رواده ، ولقد كان المسجد في الصدر الأول كل شيء في حياة المسلمين يحتاجه واقعهم .

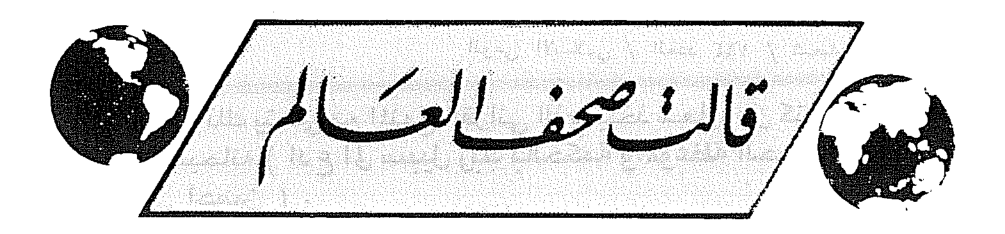
وأعتقد أن ذلك يتمشى مع المنهج القرآني الذي يتخذ شعاره من كتابه الكريم ، يقول الله سبحانه **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)** .
نأمل أن يتحقق الكثير من رابطة العالم الاسلامي لخدمة الاسلام والمسلمين .

اجابات قصيرة

جاءنا من الأخ صالح أسود الحاج من المدينة المنورة سؤال حول كلية الشريعة وعلوم الدين وهل هناك فرق بين اليهودية وكتاب موسى ؟

نقول : ان المجلة قد نشرت خبرا مؤداه أن المسؤولين بوزراة الأوقاف والشؤون الاسلامية يبحثون موضوع انشاء هذه الكلية بالاشتراك مع جامعة الكويت .
وقد عقدت عدة اجتماعات بين المسؤولين بالوزارة ، وادارة الجامعة لدراسة هذا الموضوع ، لوضع البرنامج الدراسي ، واختيار أعضاء هيئة التدريس .
هذا وما زالت الأمور الخاصة بهذا الموضوع قيد البحث ، ولم يصدر بشأنها شيء حتى الآن .
واننا لنرجو أن يرى هذا المشروع النور لما له من فوائد جمة وكثيرة تعود على الشباب بالخير وبه تستقيم سيرته ، ويسير على الطريق الصحيح نحو الغاية الأسمى المرجوة لشبابنا المسلم .

● نعم هناك فرق بين اليهودية وكتاب موسى ورسالته فقد صنع اليهود في رسالة الله بأيديهم ما جعلها تخرج عن مستوى الصدق والعقل الى مستوى التحريف والتمييز لهم عن غيرهم من الناس ويرد القرآن عليهم بقوله : **(وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير)** .
وحول معنى أنهم بشر ممن خلق وأنهم لا يتميزون عن أحد وانهم بدلوا وغيروا شريعة الله وخرجوا عن منهج موسى ورسالته يقولون : **(لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** .
وهناك مخالفات كثيرة شقوا بها كقولهم على مريم بهتانا عظيما ، وقولهم إنا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله ، وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ، وأكلهم أموال الناس بالباطل .
وليس من المعقول أن تنادي رسالة بهذا الانحراف الذي يعيشونه فهم مخالفون ، والقرآن الكريم يحذر من غلوائهم فيقول : **(قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل)** .



نشرت جريدة السياسة الكويتية في عددها رقم ٣٥٢٤ تحت عنوان :

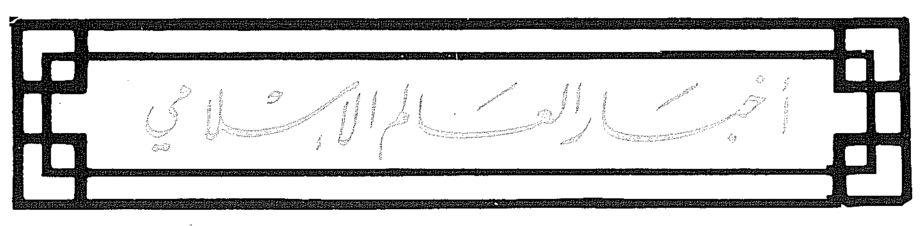
خطة رسمية لتحويل اندونيسيا من الاسلام الى المسيحية خلال ثلاثين سنة

بدأت الدول الخليجية بشكل خاص والدول العربية والاسلامية بشكل عام فيما بينها اتصالات على مستوى رفيع وذلك من اجل تدارس ظاهرة تعتبرها في غاية الخطورة . فقد تجمعت لدى الأوساط السياسية الخليجية معلومات تفيد بأن هناك خطة عمل رسمية قيد التنفيذ لدى الادارة الاندونيسية وذلك لتحويل تلك البلاد عن الدين الاسلامي الى الدين المسيحي . وتضيف المعلومات التي تجمعت لدى عدد من القيادات الدينية في الخليج وفي العالم الاسلامي بأن خطة « نصرنة » اندونيسيا تجري بشكل مدروس وحثيث وتتضمن ممارسات قمعية ضد المسلمين هناك بشكل يستدعي تحركا اسلاميا مضادا ذا طابع دولي .
وأفاد مرجع ديني خليجي بأن المعلومات المتوفرة والمطروحة الآن على مختلف الدول الاسلامية ، هذه المعلومات تؤكد بأن خطة نصرنة اندونيسيا مرسومة للتنفيذ على مدى ثلاثين سنة ، وقد شرعت الحكومة بترجمتها من خلال تعيين حكام للاقاليم وقادة للجيش والشرطة والمخابرات من المسيحيين الذين يقومون بتنفيذ الخطة المرسومة ترجمة دقيقة وحادة .
هذا بالاضافة الى تسليم ادارات الهجرة والجوازات والجمارك وقيادات المناطق العسكرية ومراكز الادارة والحكم المحلي ووسائل الاعلام والثقافة والاقتصاد والتجارة ومجالس ادارات الشركات الاستثمارية لقيادات متعصبة تعمل في نفس الاتجاه والبرنامج .
وتقول المعلومات المتوفرة ان الشركات الأجنبية استطاعت أن تستعيد نفوذها ومراكزها من جديد في اندونيسيا عن عدة طرق ملتوية وذلك بعد اسقاط سوكارنو وتولي سوهارتو للحكم حيث ارتفعت الانتقادات من مختلف الأوساط لتقول أنه مع سياسة الانفتاح فقد استشرى الفساد الى المراكز القيادية العليا ، ووصل الحد الى توجيه التهمة لزوجة الرئيس سوهارتو التي قادت الانقلاب الجديد .

هذا وقد لوحظ أن حركات التبشير الاندونيسية تقوم الآن بنشاط كبير وذلك من خلال المؤسسات المسيحية القائمة بالبلاد والتي تقوم بادارتها والاشراف عليها ووضع برنامج التبشير في جميع انحاء اندونيسيا أكثر من ثلاثة آلاف قسيس وسبعة آلاف متطوع من جنسيات أوروبية ، كما يوجد الآن باندونيسيا حوالي عشرة آلاف كنيسة . ويسيطر هؤلاء القساوسة والمبشرون الأجانب على ادارات بعض الجمعيات والمعاهد الزراعية والمستشفيات الكبرى والمستشفيات المتنقلة ودور اليتامى والاذاعة المحلية التبشيرية . كما ان المبشرين يسيطرون على ادارة وتوجيه وسائل الاعلام في اندونيسيا ويملكون الصحف اليومية الكبرى التي توزع اكثر من (١٥٠) الف نسخة واهم صحيفة « رومياس وسفارها ربان » واذا كان الرئيس الاندونيسي سوهارتو يعتنق المذهب الباطني فان زوجته ذات النفوذ الواسع تعتنق الدين المسيحي وهي التي تقود حملة التبشير هذه في اندونيسيا التي تعتنق الغالبية العظمى من سكانها الدين الاسلامي ولذلك أصبحت في أيدي المسيحيين وهم قلة . كما ان هناك صلاحيات ونفوذ واسعة في الجيش والمخابرات فأصبحت قيادة ثلاث مقاطعات اندونيسية بأيدي المسيحيين والمقاطعة الرابعة بقيادة شخص مسلم . وفي التعديل الوزاري الأخير تولى الجنرال سادومو منصب وزير أول مسؤول عن الأمن الداخلي اي انه الشخص الوحيد الذي لديه صلاحيات القبض على أي مواطن اندونيسي . وكشفت المراجع الدينية في الخليج عن معلومات في غاية الخطورة تؤكد ان مجلس الكنائس العالمي بالتعاون مع المخابرات المركزية يقومان بنشاط تبشيري قوي في اندونيسيا كما تقوم المؤسسات المسيحية بصرف أموال طائلة على التبشير من أجل تحويل اندونيسيا الى دولة مسيحية خلال ثلاثين سنة .

هذا وقد تصدت القيادات الاسلامية الاندونيسية لتيار التبشير هذا حيث يقوم الدكتور محمد ناصر والدكتور حمرة والدكتور حته بالاضافة الى الأمين العام السابق لمنظمة دول آسيا ، يقومون بحملة مناهضة مركزة . وتجدر الاشارة الى ان الحكومة الاندونيسية قد استطاعت أن تجري اتصالات مع الدول الاعضاء في منظمة آسيا لأنهاء مدة عمل الأمين العام لمنظمة دول آسيا وذلك انتقاما من مواقفه الاسلامية . من جهة أخرى فان الحزب الاسلامي المعروف باسم حزب الاتحاد الاسلامي يقوم بمقاومة النشاط التبشيري والفساد الاداري وقد بدأ يجري اتصالات لأخذ الدعم من الدول الاسلامية في آسيا وافريقيا .

وتنتهي المراجع الدينية في الخليج للتأكد بأن ما يحصل الآن في اندونسيسا يعتبر هجمة صليبية جديدة تجاه واحدة من الدول الاسلامية العريقة ، الأمر الذي يتطلب وقفة صلبة من كافة الدول الاسلامية .



اعداد : الاستاذ عماد الدين محمود غنيم

الكويت :

لقاءات سمو امير البلاد بالمواطنين

قام سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح بزيارات تفقديه الى عدد من مناطق الكويت المختلفة حيث زار المنطقة الرابعة والمنطقة العاشرة وقرية الجهراء التقى خلالها بأهالي هذه المناطق واستمع الى مطالبهم وشكواهم واصدر توجيهاته الى المسئولين في الدولة بالعمل على تحقيق رغبات المواطنين وبحث مطالبهم ومن المقرر أن يواصل سمو أمير البلاد عقد هذه اللقاءات مع المواطنين في باقي مناطق الكويت تحقيقا لسياسته الرامية الى بحث المشاكل من خلال الواقع والتيسير على المواطنين .

افتتاح معهد للدراسات الاسلامية العام القادم

قررت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية افتتاح معهد للدراسات الاسلامية بدءا من العام الدراسى القادم . يهدف المعهد الجديد الى اعداد الدعاة المسلمين المثقفين وقد تقرر ان تشتمل مناهج الدراسة في المعهد على علوم التفسير والحديث والتاريخ الاسلامى والفقه والبلاغة والنحو والخطابة .

وستكون فترة الدراسة بالمعهد ٤ سنوات دراسية يعمل بعدها الخريجون في مجال الدعوة الاسلامية . ويسمح لحملة المتوسطة الدينية وخريجي دار القرآن الكريم بالالتحاق بالمعهد . صرح بذلك السيد عبدالرحمن الفارس وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشئون الاسلامية .

مراعاة الشريعة الاسلامية في احكام المحاكم الكويتية

صرحت مصادر وزارة العدل أن الأحكام التى تصدرها المحاكم الآن تتجه الى استلهام نصوص واحكام الشريعة الاسلامية ، واستقراء آراء ومذاهب الفقهاء الاسلاميين والأخذ بما يتفق وطبيعة القضايا المطروحة أمام المحاكم المختلفة في الكويت . واضافت المصادر الى ان هذا الاتجاه وان كان معمولا به منذ بدء التشريع الحديث في الكويت ، إلا انه يبدو اكثر وضوحا وفعالية الآن وخاصة في الاحكام الجزائية واحكام الأحوال الشخصية وانه قد صدرت بالفعل الأحكام وفقا لهذا الاتجاه الذي يهدف الى بعث احكام الشريعة الاسلامية مما يحقق اكبر فائدة للقضاء والعدالة وأن هذه الاجراءات

هى تمهيد لما سيجىء به قانون الجزاء الجديد وغيره من التشريعات الأخرى التي سيجرى تطويرها حتى تتمشى مع جوهر الشريعة الاسلامية الغراء وروح العصر .

السعودية :

مؤتمر اسلامى بمناسبة بداية القرن الخامس عشر الهجرى

تنظم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية مؤتمرا اسلاميا كبيرا بمناسبة بداية القرن الخامس عشر الهجرى . وقد وجهت الجامعة الدعوة الى عدد كبير من علماء المسلمين ورجال الدعوة والفكر الاسلامى لحضور هذا المؤتمر .
وقد شكلت الجامعة هيئة علمية للمؤتمر تتولى كتابة الأبحاث التاريخية والفقهية وتقييم أحداث القرن الرابع عشر الهجرى . والتخطيط للعمل الاسلامى خلال القرن الجديد كما تتولى الهيئة مسئولية الاعداد للمؤتمر .

○ مصر :

مصر تبحث انشاء نقابة لائمة المساجد

طالب اتحاد ائمة المساجد بجمهورية مصر العربية بالاسراع بانشاء نقابة عامة لائمة المساجد لرعايتهم وحل المشاكل التي تواجههم ، كما طالبوا بوضع خطة لاعداد الداعية الكفء الذى يستطيع التصدى للتيارات الفكرية التى تتنافى مع القيم الدينية ، كذلك اوصى الاتحاد بضرورة زيادة الحوافز للطلبة الملتحقين بقسم الدعوة في الأزهر حتى يمكن تغطية العجز في ائمة المساجد

والذى بلغ اكثر من ٢٥ الف امام في العام الحالى . وتبحث الآن وزارة الأوقاف وشئون الأزهر تحقيق هذه المطالب .

○ الجزائر :

ملتقى للشباب المسلم في الجزائر

يعقد في الجزائر في الفترة من ٧ : ١٤ سبتمبر القادم الملتقى الثانى عشر للفكر الاسلامي وذلك في مدينة باتنه عاصمة مقاطعة الاوراس .

يشارك في هذا الملتقى الاسلامى الشبابى ممثلون من طلاب الجامعات في الدول العربية والاسلامية كما دعى ايضا عدد من اساتذة وعلماء ومفكرى الدين الاسلامى من مختلف انحاء العالم للمشاركة في اعمال المؤتمر .

يبحث الملتقي في عدد من الموضوعات الدينية منها علاقة الدين بالعلم واكذوبة الالحاد ونظام الأسرة في الدين الاسلامى ودور الجامعات في خدمة الدين والحضارة وغيرها من الموضوعات ذات الارتباط باهتمامات الطلاب المسلمين .

دعــوة
إلى الشباب المسلم
في العالم العربي والإسلامي

يسر المجلـة أن تعلن للشبـاب أنهـا ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطـره وأفكاره ، ونحـن معـه ، نأخـذ منـه ونعطيه ، ونلاحق أسئلتـه بالجـواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها الى النشر تباعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .

وانا لمنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

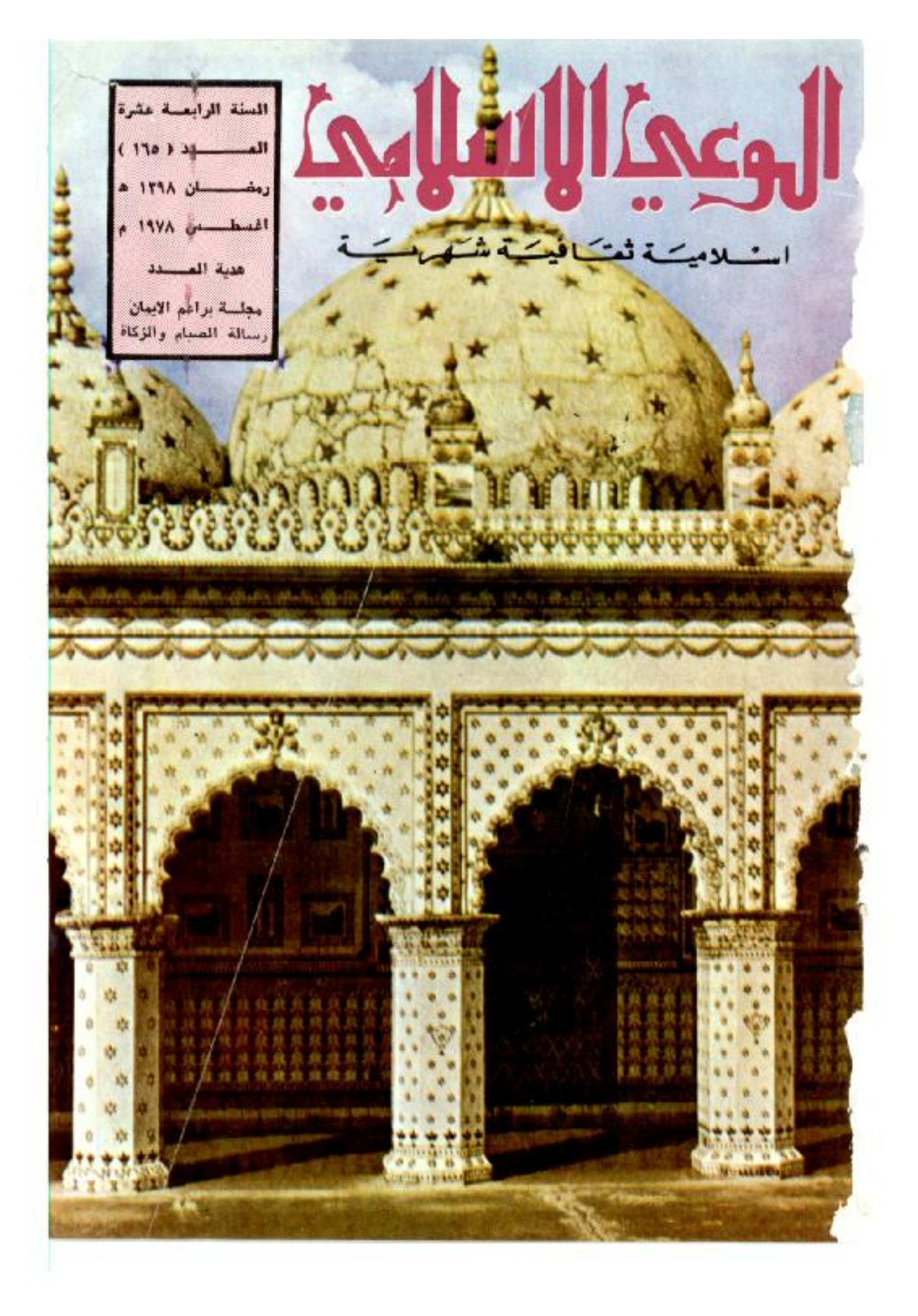
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

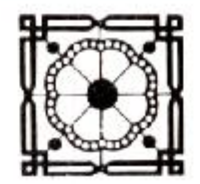
مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شعبان ١٣٩٨	يوليو ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	٦	٢٩ ٨	٣ ١٠	٢ ٥	٣٦ ٨	٣٢ ١	٢٠ ٣	٥٤ ٤	٥٣ ١١	٢٧ ٣	٥١ ٦	٢٣ ٨
جمعة	٢	٧	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	٢٠	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
سبت	٣	٨	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	٢١	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
أحد	٤	٩	٣٠	٤	٢	٣٧	٣١	٢١	٥٦	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
اثنين	٥	١٠	٣١	٥	٣	٣٧	٣١	٢٢	٥٦	٥٣	٢٨	٥١	٢١
ثلاثاء	٦	١١	٣٢	٦	٣	٣٨	٣١	٢٣	٥٦	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
أربعاء	٧	١٢	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	٢٣	٥٧	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
خميس	٨	١٣	٣٤	٧	٤	٣٨	٣٠	٢٤	٥٧	٥٤	٢٨	٥٠	٢٠
جمعة	٩	١٤	٣٥	٨	٤	٣٩	٣٠	٢٥	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠
سبت	١٠	١٥	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	٢٦	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	١٩
أحد	١١	١٦	٣٧	١٠	٥	٤٠	٣٠	٢٦	٥٩	٥٤	٢٩	٤٩	١٩
اثنين	١٢	١٧	٣٩	١١	٦	٤٠	٣٠	٢٧	٥٩	٥٤	٢٩	٤٨	١٨
ثلاثاء	١٣	١٨	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	٢٨	٠٠ ٥	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
أربعاء	١٤	١٩	٤١	١٣	٧	٤١	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
خميس	١٥	٢٠	٤٢	١٤	٧	٤٢	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٧	١٦
جمعة	١٦	٢١	٤٣	١٥	٨	٤٢	٢٩	٣٠	٢	٥٤ ١١	٢٩	٤٧	١٥
سبت	١٧	٢٢	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٩	٣١	٢	٥٤	٢٩	٤٦	١٤
أحد	١٨	٢٣	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٣٢	٣	٥٤	٣٠	٤٦	١٣
اثنين	١٩	٢٤	٤٧	١٨	٩	٤٥	٢٨	٣٣	٣	٥٤	٣٠	٤٥	١٣
ثلاثاء	٢٠	٢٥	٤٨	١٩	١٠	٤٥	٢٨	٣٣	٤	٥٤	٣٠	٤٥	١٢
أربعاء	٢١	٢٦	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٨	٣٤	٥	٥٤	٣٠	٤٤	١٢
خميس	٢٢	٢٧	٥٢	٢٢	١١	٤٧	٢٧	٣٥	٥	٥٤	٣٠	٤٣	١١
جمعة	٢٣	٢٨	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٧	٣٦	٦	٥٤	٣٠	٤٣	١٠
سبت	٢٤	٢٩	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٣٧	٦	٥٤	٣٠	٤٢	٩
أحد	٢٥	٣٠	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤٢	٨
اثنين	٢٦	٣١	٥٧	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤١	٧
ثلاثاء	٢٧	أغسطس	٥٩	٢٨	١٤	٥٠	٢٦	٣٩	٨	٥٤	٣٠	٤٠	٦
أربعاء	٢٨	٢	١ ٩	٣٠	١٥	٥١	٢٦	٤٠	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٥
خميس	٢٩	٣	٢	٣١	١٦	٥١	٢٥	٤١	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٤

مطابع دار السياسة


الوعي الاسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٥)
رمضان ١٣٩٨ هـ
اغسطس ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان
رسالة الصيام والزكاة

اقرأ في هذا العدد





اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العـــدد (١٦٥)

رمضـــان ١٣٩٨ هـ

اغســطس ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

تمتاز بنجلادش بمساجدها الكثيرة وهذه واجهة احداها ويلاحظ عليها الثروة الزخرفية الهائلة والعقود المفصصة والقباب والعمارة الاسلامية ذات الطراز المغولي .

انظر ص ٦٨

هـدفهـا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصـدرهـا

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

الثمـن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	٥ر١	ريال
الامارات	٥ر١	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	٥ر١	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	٥ر١	دينار
المغرب	٥ر١	درهم

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



يقول الله تبارك وتعالى : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشَاءُ وَيَخْتَار) واذا كان الله جل جلاله هو خالق كل شيء وهو الذي فضل بعض مخلوقاته على بعض .. فضل بعض الليالي والايام والشهور ، بعضها على بعض ، فقد اختار الله شهر الصوم ، وفضله على سائر الشهور ، ومنحه مزايا تسمو بالصائم وترقى به درجات عند الله .. والصوم ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب ، ولكنه في ضوء الحكمة التي من اجلها شرع ، مدرسة يدخلها الصائمون شهراً في كل عام ، يتلقون في جنباتها دروسا عالية غالية ، في امهات الفضائل ، ومكارم الاخلاق ، والآية الكريمة ، التي تجمل فريضة الصوم تشير الى ثمرته : « يأيهاالذينَ امنوا كُتِبَ عليكم الصِّيامُ كما كُتِبَ على الذين من قَبْلِكُم لَعلكم تتَّقون » .

والصومُ المثالي في جو الآية مرتبط بالتقوى ، فهي هدفه وثمرته ، والتقوى هي المطمح الاسمى للنفوس المؤمنة ، لأنها التزام بفعل المامورات وترك المنهيات ، وهي أساس الخشية والخوف من الله ، وفي ظلها تستقيم الحياة ويعتدل ميزانها ، وهي المحيط الواسع الذي تصب فيه كل الاخلاق الفاضلة . والصوم الظاهري الذي يكتفي به عامة الناس ، حين يمتنعون عن الطعام والشراب ، صوم سلبي ، لايهذب نفسا ، ولا يقوِّم سلوكا .

وقد وضع الرسول الكريم دستور الصائم المسلم في الحديث الشريف المتفق عليه يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا كان يومُ صوم أحدِكم فلا يرفث ولا يَصْخَبْ فإن سابه أحد او قاتله فليقل : اني صائم !) .

وفي هذا الحديث النبوي ، توجيه للمؤمن في يوم صومه الى ما ينبغي ان يتجمل به الصائم من لين الجانب ، وحسن الخلق ، وعفة اليد واللسان ، فلا يرفث اي لا يتلفظ بالقول الرديء والعبارات

الفاحشة البذيئة .. ولا يصخب . والصخب ، والضجة ، واللهو امور تدل على السفه والطيش وذهاب الوقار ، مما ينبغي ان يتنزه عنه الصائم الكريم .

وترك هذه المنكرات ليس قاصرا على يوم الصوم ، ولكنه تدريب للمسلم على تزكية نفسه في ظل الصوم ليعتاد ذلك في اوقاته كلها . وان الصائم حين يتخلص من رغبات النفس ، وشهوات الجسد في نهار رمضان ، يصح صومه ، بمعنى ان الفرض قد سقط عنه . وخرج به من دائرة التكليف .

اما حين يتجنب المزالق الخلقية ، ومهاوي الرذيلة ، من الدس ، والكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والتجسس ، والخوض في اعراض الناس ، فان صومه يتصف بالكمال والجمال ، ويَرْجَحُ في ميزانِ الثواب والفضل .

والصائم الذي لا يلتزم بخلق الصوم ، محروم من خير كثير ، فقد اخذ من الصوم تعبه ومشقته ، وترك هدفه وغايته وثمرته ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه فيما رواه البخاري وابو داود واللفظ له قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مِن لمْ يَدَعْ قولَ الزورِ والعملَ به ، فليس لله حاجَةٌ في أن يَدَعَ طعَامَه وشَرَابَه) .

ولنقف في تدبر وتامل عند توجيه الرسول الكريم للصائم الذي يُساء اليه ويعتدي عليه بالاهانة ، والسب والمشاجرة ، بان يقول : « اني صائم » ان هذا القول الذي يخاطب به الصائم نفسه ، بمثابة صمام أمان من آفات اللسان ، وخطر الجوارح ، ومقابلة السيئة بالسيئة .. فليقل : « اني صائم » هذا القول بمثابة جَرَس يدق في داخل النفس الصائمة ، ينبه شعور صاحبها الى انه صائم ، ويوقظ وجدانه ليكون على حذر من ان يلم بسوء ، او يجهر به ، فلا يخوض مع الخائضين ، ولا يجهل مع الجاهلين .

اني صائم لا عن الطعام والشراب والشهوة فحسب ، فذلك صوم العامة ، ولكني صائم عن اللغو والرفث ، والفسوق والعصيان وذلك صوم الابرار المتقين .

ومن هنا ندرك ، ان للصوم قبل غيره من العبادات رسالته التهذيبية ، فهو يخلق في نفس الصائم خلق المراقبة . فيجعل منه حارسا على نفسه ، انه يخضع سلوكه لهذه المراقبة ، فتراه يصدق مع الله ، ويصدق من الناس ، وبهذا تأخذ الاخلاق بالصوم ، صفة عملية في الحياة ، كما تأخذ صفة الدوام والشمول ، لانها نابعة من الداخل وليست بريقا خاطفا من الظاهر .

رئيس التحرير

أحمد البيومي





١



للدكتور احمد حسنين القفل

المتعارف عليه بين الناس ، ان الموت هو فقدان الكائن الحي لحياته ، بمعنى ان يفقد هذا الذي يموت قدرته التامة على مزاولة خصائصه المميزة له ككائن حي ، من حركة ونمو وتنفس ونشاط ونبض .. الخ . وعموما فالذي يموت يفقد ـ في عرف الناس ـ كل ما يتميز به الاحياء عن الجماد .

ولفظ (**نفس**) كما ورد في القران الكريم قد يعني ، الشخص او الفرد ، برمته اي جسدا و روحا كما قد يعني غير ذلك . فقد ورد في القرآن الكريم لفظ (**نفس**) على المعنى الاول في ايات كثيرة منها :

○ (**وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا**) . آل عمران / ١٤٥ .
○ (**كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة**) آل عمران / ١٨٥ .
○ (**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة**) النساء / ١ .
○ (**قال ياموسى أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس**) . القصص / ١٩ .

كما ورد في القرآن الكريم لفظ (**النفس**) بمعنى الروح دون الجسم في مثل قوله تعالى :

○ (**وإذا النفوس زوجت**) التكوير / ٧ .
○ (**ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم**) الانعام / ٩٣ .

وقد ياتي لفظ (**النفس**) بمعان اخرى ، كالطوية او الضمير او ما ينطوي عليه الفكر مكتوما دون ابداء او ... الخ ، وذلك في مثل قوله تعالى :

○ (**إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها**) يوسف / ٦٨ .
○ (**ولا أقسم بالنفس اللوامة**) القيامة / ٢
○ **وتخفى في نفسك ما الله مبديه**) الاحزاب / ٣٧
○ (**تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك**) المائدة / ١١٦

هذا وقد يرى الكائن الحي تحت ظرف من الظروف الطبيعية او الصناعية ، او حتى اثناء فترة من دورة حياته ، قد يرى مستكنا اي ساكنا دون حراك لفترة تطول او تقصر بحيث يلوح اثناءها لمن يلاحظه كما لو كان ميتا ، اذ لا تبدو عليه واضحة سمات الاحياء ولا مظاهرها ، لكنه لايلبث ان يستأنف الحياة من جديد .

١ ـ فقد لبث اهل الكهف في كهفهم في صورة الاموات تقريبا فترة بلغت ثلاثمائة من السنين وتسعا . وسجل القرآن الكريم هذه الظاهرة بشأنهم فقال سبحانه :

○ (**فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا . ثم بعثناهم لنعلم أي**

الحزين احصى لما لبثوا امدا) الكهف/١١ و ١٢
○ **(وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال)** الكهف / ١٨
○ **(ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا)** الكهف / ٢٥
٢ ــ وقصة « صاحب الحمار » الذي مات مائة سنة ثم بعث قد سجلتها سورة « البقرة » في قوله تعالى :
○ **(او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير)** البقرة / ٢٥٩ .
٣ ــ بل ان من الحيوانات ما تكون فيها ظاهرة الكمون « الكف عن مظاهر الحياة » في بعض مراحل حياتها ومثال ذلك دودة القز « دودة الحرير » وامثالها من حشرات تعرف علميا « بحشرات حرشفية الاجنحة » بل وكل الحشرات كاملة التبدل « التطور » عموما فان العذاري ــ وهي طور من اطوار حياتها ــ تسكن قليلا او كثيرا . وفي الحقيقة يكون هذا السكون ظاهريا فقط ، اذ ان الحيوان اي الحشرات في هذا الطور ان كانت تبدوأشبه بالاموات الا ان النشاط المستتر داخل اجسامها يكون على اشده ، بدليل انها تنقلب بعد ذلك الى فراشات نشيطة تؤدي مهامها في سبيل الابقاء على نوعها .
٤ ــ وهناك حيوانات تكمن في صورة تعرف علميا « بالحوصلة » متفادية بذلك ظروفا سيئة الت بها ولا تستطيع ان تجابهها لانها لاتلائم نشاطها الحيوي . ولكن هذه الظروف السيئة ليست بالدرجة التي توردها مورد التهلكة ــ ومثال ذلك حيوان كالاميبة ــ حيوان وحيد الخلية ــ واشباهها من الحيوانات وحيدات الخلية . فحين تسوء الظروف حولها ، فانها تكف عن نشاطها ، ثم تحيط نفسها بجدار مزدوج من افرازاتها تكمن داخله لفترة قد تصل الى عدة اعوام ان ظلت الظروف السيئة محدقة بها (قدر بعض الباحثين فترة الكمون هذه او التحوصل بثلاثين عاما ممتدة اي متصلة) ولكن عندما تعود الظروف المناسبة فان الاميبة سرعان ما تستعيد نشاطها من جديد .
واذا كان اصحاب الكهف قد امضوا في كهفهم نحوا من ستة اضعاف عمر الانسان على سبيل التقريب ، فان الاميبة المشار اليها آنفا يكون عمرها (العمر بين انقسامين لجسمها) في الظروف المواتية لنشاطها نحو ربع الساعة او اقل . ومع ذلك فهي تمكث مستكنة في حوصلتها السنين الطوال . كما ان النشاط والسكون بالنسبة لها قد يتكرر المرة بعد المرة ، فالحياة بالنسبة لها ــ ولغيرها ــ ليست صفوا على الدوام . لكن المعجزة بالنسبة لاهل الكهف ــ ولصاحب الحمار

كذلك – هي ان ما حدث لهم كان خاصا بهم فقط لا يتكرر في النوع الانساني . كما يتكرر طبيعيا في الاميبة المشار اليها .

٥ – هناك حيوانات قد يقطع جسمها اربا اربا (اي اجزاء منفصلة) ومع ذلك فكل قطعة يمكنها ان تحتفظ بحيويتها فلا تلبث – اذا ما توفرت الظروف الملائمة لحياتها خاصة الرطوبة والحرارة والغذاء – ان تمتد حياة كل قطعة بمفردها ، بل انها – فوق ذلك – تنمو لتكون حيوانا كاملا شبيها بالحيوان الام يمارس نشاطه بالكامل من جديد (حيوانات العدار والتربلاريا) .

٦ – تعيش بعض الحيوانات وكأن لها – من الوجهة النظرية – امكانية الخلود . فالاميبة التي سبقت الاشارة اليها ، لو وفر للفرد منها ثم لكل ذرية ناتجة عنه كل الظروف المناسبة ، فان الموت – كما يبدو – لا يقرب منه ابدا . ذلك لان الاميبة – وهي خلية واحدة – حين تبلغ حدا معينا من النمو فانها لاتشيخ ولا تهرم ولكنها تنقسم الى فردين اثنين ، وهذان بعد نموهما الى حد معين ينقسم كل منهما الى فردين من جديد ..... وهكذا دواليك ما دامت الظروف المناسبة متوفـرة (وسنفصل هذا الامر جليا فيما بعد) .

واذا كنا فيما سبق من حديث قد عالجنا لفظ « الموت » بمعناه الحقيقي وهو الكف عن النشاط وفقدان مظاهر الحياة في الكائن الحي ، فقد يكون للموت معنى مجازى لا يقصد به فقدان مظاهر الحياة وانما يقصد به فقدان الهداية والانحراف عن الجادة والهيام في ظلام الغواية ، وضلال الفكر ، وانغلاق العقل ، وعدم الانسجام مع المجتمع الصالح ... الخ . وفي مثل هذا المعنى يقول الشاعر العربي :

ليس من مات فاستراح بميت ... انما الميت ، ميت الأحياء

وقول الآخر :

لقد اسمعت اذ ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

ومن الناحية الايمانية ، فان القرآن الكريم يشير الى الكافر الذي يسمع نذر الهداية فلا يبالي ، ويرى آلاء الله في ملكوته فيعمى او يتعامى قلبه وبصيرته عن ادراكها ، هذا الذي يتجنب نور الايمان ليمشي في ظلمات الشرك ويؤثرها ويتخذ من دون الله اندادا يحبهم ويؤثرهم على خالقه ورازقه ، هذا الذي لايعبأ بنصح من نبي مرسل ، ولا بآيات من كتاب منزل هذا الذي ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة ، هذا الذي يصفه الكريم « بالميت » ويضعـه في عداد « الاموات » رغم انه يدب على الارض ، يرى ويسمع ويبصر . وحين نتتبع آيات

القرآن الكريم بهذا الخصوص فاننا نجد :
١ ـ ان الذين تنشرح صدورهم لدعوة الرسول ونور الهدى وتخبت قلوبهم لله اذا تليت عليهم اياته ، يصفهم القرآن بانهم « احياء » فيقول المولى تبارك وتعالى :
○ **(وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين . لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين)** يس / ٦٩ و ٧٠
○ **(يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)** الانفال ٢٤ .

ومن هذا المنطلق ، فان الله سبحانه وتعالى ـ وهو العليم بعباده ـ ما كلف رسوله (صلى الله عليه وسلم) الا بمهمة تبليغ الرسالة **(ان عليك الا البلاغ)** لافتا نظر رسوله الى عدم تكليف نفسه فوق طاقتها في هداية الناس الى الصراط المستقيم . فسبحانه قادر ـ لوشاء ـ ان يجمع الناس على الهدى ، وان يجعل كل من في الارض جميعا مسلمين مؤمنين (احياء) . يقول سبحانه :
○ **(فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين)** المائدة / ٩٢ .
(وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض او سلما في السماء فتاتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) الانعام / ٣٥ .
○ **(فإن أعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ)** الشورى / ٤٨ .
○ **(ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** يونس / ٩٩ .
○ **(فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا)** الكهف / ٦ .
○ **(لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين)** الشعراء / ٣ .
٢ ـ واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم ليس عليه الا البلاغ ، فان القرآن الكريم يسجل ان الذين يطيعون اوامره ، ويتبعون هديه هم « الاحياء » فهم الذين الزموا انفسهم بالعمل الصالح ، وعملوا كل ما يطيقون في سبيل تنفيذ منهج الله .
اما الذين كذبوه وآذوه وقاوموا دعوته فهم « الاموات » . يقول سبحانه :
○ **(أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون)** الانعام / ١٢٢
○ **(من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)** النحل / ٩٧ .
٣ ـ ويتضح جليا مما سبق ان الناس من حيث استقبالهم لمنهج الله فريقان :

مؤمنون (اي احياء) وكافرون (اي اموات) . وقد يخلق الله من ذرية الكافرين من يؤمنون به حق الايمان ، وقد يهدي الله كافرا فيؤمن بعد الجاد . وقد يكون العكس صحيحا ومن هنا كان تفسير قوله تعالى (**يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي**) كما جاءت في مواضع ثلاثة من سور القرآن ، ورابعها:(**يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي**) كان التفسير هو اخراج المؤمن (الحي) من الكافر (الميت) او العكس .

وحين يخاطب الله رسوله في قرآنه فيقول تبارك وتعالى :

○ (**وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم . وان الذين لايؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون**) المؤمنون / ٧٣ و ٧٤ .

فالصراط المستقيم هو نور الله الواضح ، ومنهجه الوضاء الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو « الحياة » لمن ينشد الحياة . اما الذين يتنكبون الصراط المستقيم مؤثرين السير في ظلمات بعضها فوق بعض فاولئك هم « الاموات » وان كانوا يتحركون ويسمعون ويبصرون .

٤ ــ والكافر الذي صمت اذناه عن سماع الحق ، وعمت بصيرته عن ادراك الحياة الكريمة في منهج خالقه ، وتحجر قلبه فلم يخبت لذكر الله ولم يوجل لاينظر القرآن الكريم اليه « كميت » فحسب ، بل ينظر اليه وكأنه قد سكن القبر ، فتأكد بذلك انعزاله كليا عن الحياة . يقول سبحانه :

○ (**وما يستوي الاعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور . وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور . ان انت الا نذير**) فاطر / ١٩ ــ ٢٣ .

○ (**فانك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين . وما انت بهاد العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون**) الروم/ ٥٢ و ٥٣ .

○ (**انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون**) الانعام / ٣٦ .

○ (**فتوكل على الله انك على الحق المبين . انك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين . وما انت بهادي العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون**) النمل / ٧٩ ــ ٨١ .

وخلاصة ما سبق من تفسير مجازي لمعنى الموت ، فان القرآن الكريم ينظر الى الكافرين الذين يعيثون في الارض فسادا ، يمشون عليها مستكبرين ، لايأتمرون باوامر الله ، ولا ينتهون عما نهى الله ، القرآن الكريم يعتبر هؤلاء « امواتا » مع ان لهم قلوبا تعي ولكنها لاتفقه ولا تزدجر ، وعيونا ترى وتبصر ولكنها تعمى عن الرشاد ، وتنصرف عن نور الهدى ، وآذانا تسمع ولكنها تصم عن سماع الحق وصوت الرشد ، فلا تصيخ الا للكفر والالحاد والشرك . ويصف

القران الكريم هؤلاء المعاندين فيقول سبحانه :

○ (**إن الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون . ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم**) البقرة / ٦ و٧ .

○ (**وجعلنا على قلوبهم اكنة أن يفقهوه وفي اذانهم وقرا**) الانعام / ٢٥ .

○ (**أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم**) النحل / ١٠٨

○ (**ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون**) الاعراف / ١٧٩ .

○ (**افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور**) الحج / ٤٦ .

○ (**أفلا يتدبرون القران أم على قلوب أقفالها**) محمد / ٢٤ .

وعلى عكس هؤلاء يكون فريق المؤمنين ، فقلوبهم عامرة بالايمان تفقه الحق وتعيه ، وأذانهم تسمع وعد الله ووعيده ، واعينهم تفيض من الدمع لما تعرف من الحق . يقول سبحانه في شأن هؤلاء :

○ (**الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب**) الرعد / ٢٨ .

○ (**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم اياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون**) الانفال / ٢ .

○ (**الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد**) الزمر / ٢٣ .

واذا كان القرآن الكريم يعتبر الكافرين « امواتا » مع انهم في واقعهم احياء يرزقون يدبون على سطح الارض ، فان القرآن الكريم في نفس الوقت يعتبر من مات في سبيل الله ، واستشهد جهادا في نشر كلمة الحق وذودا عن شريعة الله ، يعتبر القرآن الكريم هؤلاء « احياء » بل « احياء يرزقون » مع انهم في عرف من يعرفونهم « قد ماتوا » . يقول الحق تبارك وتعالى :

○ (**ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لاتشعرون**) البقرة / ١٥٤ .

○ (**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لايضيع اجر المؤمنين**) آل عمران / ١٦٩ ــ ١٧١ .



الجزء الاول

اعداد الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) .

رواه البخاري ومسلم

الحلال والحرام

هذا الحديث صحيح متفق على صحته من رواية الشعبي عن النعمان بن بشير ، وفي الفاظه بعض الزيادة والنقص ، والمعنى واحد متقارب . وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وعمار بن ياسر وجابر وابن مسعود وابن عباس ، وحديث النعمان اصح احاديث الباب . فقوله صلى الله عليه وسلم : (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس) معناه ان الحلال المحض ، بين لا اشتباه فيه ، وكذلك الحرام المحض ، ولكن بين الامرين امور تشتبه على كثير من الناس ، هل هي من الحلال أو من الحرام ؟ واما الراسخون في العلم فلا يشتبه عليهم ذلك ، ويعلمون من اي القسمين هي . فاما الحلال المحض ، فمثل اكل الطيبات من الزروع ، والثمار ، وبهيمة الانعام ، وشرب الاشربة الطيبة ، ولباس ما يحتاج اليه من القطن ، والكتان والصوف ، والشعر ، وكالنكاح ، والتسري وغير ذلك ، اذا كان اكتسابه بعقد صحيح كالبيع او بميراث او هبة او غنيمة .

والحرام المحض مثل اكل الميتة ، والدم ولحم الخنزير ، وشرب الخمر ، ونكاح المحارم ، ولباس الحرير للرجال ، ومثل الاكتساب المحرم ، كالربا والميسر ، وثمن ما لا يحل بيعه ، واخذ الاموال المغصوبة بسرقة او غصب ونحو ذلك . واما المشتبه ، فمثل بعض ما اختلف في حله او تحريمه ، إما من الاعيان ، كالخيل والبغال ، والحمير والضب ، وشرب ما اختلف في تحريمه ، من الانبذة التي يسكر كثيرها ولبس ما اختلف في اباحة لبسه من جلود السباع ونحوها ، وإما من المكاسب المختلف فيها ، كمسائل العينة والتورق ونحو ذلك ، وبنحو هذا المعنى فسر المشتبهات احمد واسحق وغيرهما من الائمة .

وحاصل الامر ، ان الله تعالى انزل على نبيه الكتاب ، وبين فيه للامة ما تحتاج اليه من حلال وحرام كما قال تعالى : **(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء)** النحل / ٨٩ . قال مجاهد وغيره : كل شيء امروا به ونهوا عنه . وقال تعالى في آخر سورة النساء التي بين فيها كثيرا من احكام الاموال والأبضاع : **(يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم)** النساء/ ١٧٦ . وقال تعالى : **(وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه)** الانعام/ ١١٩ . وقال تعالى : **(وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون)** التوبة/ ١١٥ . وأوكل بيان ما اشكل من التنزيل ، الى الرسول كما قال تعالى : **(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)** النحل / ٤٤ .

وما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكمل له ولامته الدين ،

ولهذا انزل عليه بعرفة قبل موته بمدة يسيرة : **(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** المائدة / ٣ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك » رواه ابن ماجة .

وقال ابو ذر رضي الله عنه : « توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يحرك جناحيه في السماء الا وقد ذكر لنا منه علما » .

ولما شك ناس في موته صلى الله عليه وسلم ، قال عمه العباس رضي الله عنه : « والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترك السبيل نهجا واضحا ، واحل الحلال وحرم الحرام ونكح وطلق ، وحارب وسالم وما كان راعي غنم يتبع رؤوس الجبال يخبط عليها العضاة بمخبطه ويمدر حوضها بيده بانصب ولا ادأب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيكم » والعضاه بكسر العين المهملة ، كل شجر يعظم وله شوك ، ويمدر حوضها يبنيه .

وفي الجملة فما ترك الله ورسوله حلالا الا مبينا ، ولا حراما الا مبينا ، لكن بعضه كان اظهر بيانا من بعض ، فما ظهر بيانه واشتهر وعلم من الدين بالضرورة من ذلك ، لم يبق فيه شك ولا يعذر احد بجهله في بلد يظهر فيها الاسلام وما كان بيانه دون ذلك ، فمنه ما يشتهر بين حملة الشريعة خاصة فاجمع العلماء على حله او حرمته وقد يخفى على بعض من ليس منهم ، ومنه ما لم يشتهر بين حملة الشريعة ايضا فاختلفوا في تحليله وتحريمه وذلك لاسباب :

منها انه قد يكون النص عليه خفيا ، لم ينقله الا قليل من الناس ، فلم يبلغ جميع حملة العلم .

ومنها انه قد ينقل فيه نصان ، احدهما بالتحليل ، والاخر بالتحريم ، فيبلغ طائفة منهم احد النصين دون الاخر ، فيتمسكون بما بلغهم ، او يبلغ النصان معا من لم يبلغه التاريخ ، فيقف لعدم معرفته بالناسخ والمنسوخ .

ومنها ما ليس فيه نص صريح ، وانما يؤخذ من عموم او مفهوم او قياس ، فتختلف افهام العلماء في هذا كثيرا ، ومنها ما يكون فيه امر او نهي ، فتختلف العلماء في حمل الامر على الوجوب او الندب ، وفي حمل النهي على التحريم او التنزيه . واسباب الاختلاف اكثر مما ذكرنا .

ومع هذا فلا بد في الامة من عالم يوافق قوله الحق ، فيكون هو العالم بهذا الحكم ، وغيره يكون الامر مشتبها عليه ، ولا يكون عالما بهذا ، فان هذه الامة لا تجتمع على ضلالة ، ولا يظهر اهل باطلها على اهل حقها ، فلا يكون الحق مهجورا غير معمول به في جميع الامصار والاعصار ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في المشتبهات : « لا يعلمهن كثير من الناس » فدل على ان من الناس من يعلمها ، وانما هي مشتبهة على من لم يعلمها ، وليست مشتبهة في نفس الامر ، فهذا هو السبب المقتضى لاشتباه بعض الاشياء على كثير من العلماء .

وقد يقع الاشتباه في الحلال والحرام بالنسبة الى العلماء وغيرهم من وجه

آخر ، وهو ان من الاشياء ما يعلم سبب حله ، وهو الملك المتيقن . ومنها ما يعلم سبب تحريمه ، وهو ثبوت ملك الغير عليه .

فالاول :

لا تزول اباحته الا بيقين زوال الملك عنه ، اللهم الا في الأبضاع عند من يوقع الطلاق بالشك فيه كمالك ، او اذا غلب على الظن وقوعه كاسحق بن راهويه .

والثاني :

لا يزول تحريمه الا بيقين العلم بانتقال الملك فيه . وأما ما لا يعلم له اصل ملك ، كما يجده الانسان في بيته ولا يدري هل هو له او لغيره ، فهذا مشتبه ، ولا يحرم عليه تناوله لان الظاهر ان ما في بيته ملكه لثبوت يده عليه ، والورع اجتنابه فقد قال صلى الله عليه وسلم : « اني لانقلب الى اهلي فاجد التمرة ساقطة على فراشي فارفعها لاكلها ثم اخشى ان تكون من الصدقة فالقيها » خرجاه في الصحيحين ، فان كان هناك من جنس المحظور ، وشك هل هو منه ام لا . قويت الشبهة . وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه : « ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابه ارق من الليل ، فقال له بعض نسائه يا رسول الله ارقت الليلة ، فقال : « اني كنت اصبت تمرة تحت جنبي فاكلتها وكان عندنا تمر من تمر الصدقة ، فخشيت ان تكون منه » !

ومن هذا ايضا ما اصله الاباحة كطهارة الماء والثوب والارض ، اذا لم يتيقن زوال اصله فيجوز استعماله ، وما اصله الحظر ، كالأبضاع ولحوم الحيوان ، فلا تحل الا بيقين حله من التذكية والعقد ، فان تردد في شيء من ذلك لظهور سبب آخر ، رجع الى الاصل فيبني عليه فيتبين فيما اصله الحرمة على التحريم ، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اكل الصيد الذي يجد فيه الصائد اثر سهم غير سهمه ، او كلب غير كلبه ، او يجده قد وقع في ماء ، وعلل بانه لا يدري هل مات من السبب المبيح له او من غيره ، فيرجع فيما اصله الحل الى الحل فلا ينجس الماء والارض والثوب بمجرد ظن النجاسة . وكذلك البدن اذا تحقق طهارته وشك هل انتقضت بالحدث عند جمهور العلماء ، خلافا لمالك رحمه الله اذا لم يكن قد دخل في الصلاة . وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم : انه شكا اليه الرجل يخيل اليه انه يجد الشيء في الصلاة ، فقال : « لاتنصرف حتى تسمع صوتا او تجد ريحا » وفي بعض الروايات : « في المسجد بدل الصلاة » وهذا يعم حال الصلاة وغيرها فان وجد سببا قويا يغلب معه على الظن نجاسة ما اصله الطهارة ، مثل ان يكون الثوب يلبسه كافر لا يتحرر من النجاسات فهذا محل اشتباه فمن العلماء من رخص فيه اخذا بالاصل ، ومنهم من كرهه تنزيها ، ومنهم من حرمه اذا قوي ظن النجاسة مثل ان يكون الكافر ممن لا تباح ذبيحته ، او يكون ملاقيا لعورته كالسراويل والقميص .

وترجع هذه المسائل واشباهها على قاعدة تعارض الاصل والظاهر ، فان الاصل الطهارة والظاهر النجاسة . وقد تعارضت الادلة في ذلك ، فالقائلون

بالطهارة يستدلون بان الله تعالى احل طعام اهل الكتاب ، وطعامهم انما يصنعونه بايديهم في اوانيهم وقد اجاب النبي صلى الله عليه وسلم دعوة يهودي .

وكان هو واصحابه يلبسون ويستعملون ما يجلب اليهم مما ينسجه الكفار بايديهم ، من الثياب والاواني وكانوا في المغازي يقتسمون ما وقع لهم من الاوعية والثياب ويستعملونها ، ، وصح عنهم انهم كانوا يستعملون الماء من مزادة مشركة .

والقائلون بالنجاسة يستدلون بانه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم « انه سئل عن آنية اهل الكتاب الذين يأكلون الخنزير ويشربون الخمر ، فقال : ان لم تجدوا غيرها فاغسلوها بالماء ثم كلوا فيها » .

وقد فسر الامام احمد الشبهة بانها منزلة بين الحلال والحرام : يعني الحلال المحض والحرام المحض وقال : من اتقاها فقد استبرأ لدينه ، وفسرها تارة باختلاط الحلال والحرام ، ويتفرع على هذا معاملة من في ماله حلال وحرام مختلط ، فان كان اكثر ماله الحرام فقال احمد ينبغي ان يتجنبه الا ان يكون شيئا يسيرا ، او شيئا لا يعرف ، واختلف اصحابنا هل هو مكروه او محرم على وجهين وان كان اكثر ماله الحلال ، جازت معاملته ، والاكل من ماله ، وقد روى الحارث عن علي رضي الله عنه انه قال في جوائز السلطان : لابأس بها ، ما يعطيكم من الحلال ، اكثر مما يعطيكم من الحرام .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعاملون المشركين واهل الكتاب مع علمهم بانهم لا يجتنبون الحرام كله ، وان اشتبه الامر فهو شبهة والورع تركه ، قال سفيان : لا يعجبني ذلك وتركه اعجب الي .

وقال الزهري ومكحول : لا بأس أن يؤكل منه ما لم يعرف انه حرام بعينه ، فان لم يعرف في ماله حرام بعينه ولكن علم ان فيه شبهة فلا بأس بالاكل منه ، نص عليه احمد في رواية حنبل .

وذهب اسحق بن راهويه الى ما روى عن ابن مسعود وسلمان وغيرهما من الرخصة ، والى ما روى عن الحسن وابن سيرين في اباحة الاخذ بما يقضي من الربا والقمار ، ونقله عنه ابن منصور .

وقال الامام احمد في المال المشتبه حلاله بحرامه : ان كان المال كثيرا اخرج منه قدر الحرام وتصرف في الباقي ، وان كان المال قليلا اجتنبه كله ، وهذا لان القليل اذا تناول منه شيئا فانه يتعذر معه السلامة من الحرام ، بخلاف الكثير . ومن اصحابنا من حمل ذلك على الورع دون التحريم ، واباح التصرف في القليل والكثير بعد اخراج قدر الحرام منه ، وهو قول الحنفية وغيرهم واخذ به قوم من اهل الورع منهم بشر الحافي ورخص قوم من السلف في الاكل ممن يعلم في ماله حرام ما لم يعلم انه من الحرام بعينه ، فصح كما تقدم عن مكحول والزهري وروي مثله عن الفضيل بن عياض .

وروي في ذلك آثار عن السلف ، فصح عن ابن مسعود انه سئل عمن له جار يأكل الربا علانية ولا يتحرج من مال خبيث يأخذه ، يدعوه الى طعام ، قال : اجيبوه فانما المهنأة لكم والوزر عليه . وفي رواية انه قال : لا اعلم له شيئا الا خبيثا او حراما ، فقال : اجيبوه .

وقد صحح الامام احمد هذا عن ابن مسعود ولكنه عارضه عارض بما روي انه قال : الاثم حزاز القلوب ــ اي ما حز فيها وحك ولم يطمئن اليه القلب ــ .

وروي عن سلمان مثل قول ابن مسعود الاول ، وعن سعيد بن جبير والحسن البصري ومورق العجلي وابراهيم النخعي وابن سيرين وغيرهم ، والآثار بذلك موجودة في كتب الادب لحميد بن زنجويه ، وبعضها في كتاب الجامع للخلال . وفي مصنف عبد الرزاق وابن ابي شيبة وغيرهم .

ومتى علم ان عين الشيء حرام اخذ بوجه محرم فانه يحرم تناوله وقد حكي الاجماع على ذلك ابن عبد البر وغيره . وقد روي عن ابن سيرين في الرجل يقضي من الربا قال : لابأس به ، وعن الرجل يقضي من القمار قال : لابأس به . خرجه الخلال باسناد صحيح . وروي عن الحسن خلاف هذا وانه قال : ان هذه المكاسب قد فسدت فخذوا منها ما اشبه المضطر .

وعارض المروزي عن ابن مسعود وسلمان ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه اكل طعاما ثم اخبر انه من حرام فاستقاءه .

وقد يقع الاشتباه في الحكم لكون الفرع مترددا بين اصول تجتذبه كتحريم الرجل زوجته ، فان هذا متردد بين تحريم الظهار ، الذي ترفعه الكفارة الكبرى ، وبين تحريم الطلقة الواحدة بانقضاء عدتها الذي تباح معه الزوجة ، بدون زوج بعقد جديد واصابة ، وبين تحريم الطلاق الثلاث الذي لاتباح معه ، وبين تحريم الرجل عليه ما احله الله له من الطعام والشراب الذي لايحرمه وانما يوجب الكفارة الصغرى اولا يوجب شيئا على الاختلاف في ذلك .

فمن ههنا كثر الاختلاف في هذه المسألة في زمن الصحابة ومن بعدهم ، وبكل حال فالامور المشتبهة التي لاتتبين انها حلال ولا حرام لكثير من الناس ، كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قد يتبين لبعض الناس انها حلال او حرام لما عنده من ذلك من مزيد علم ، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم يدل على ان هذه المشتبهات من الناس من يعلمها وكثير منهم لا يعلمها فدخل فيمن لايعلمها نوعان : احدهما من يتوقف فيها لاشتباهها عليه . والثاني من يعتقدها على غير ما هي عليه ، ودل الكلام على ان غير هؤلاء يعلمها ، ومراده انه يعلمها على ما هي عليه في نفس الامر ، من تحليل او تحريم ، وهذا من اظهر الادلة على ان المصيب عند الله في مسائل الحلال والحرام المشتبهة المختلف فيها واحد عند الله عز وجل وغيره ليس بعالم بها بمعنى انه غير مصيب لحكم الله فيها في نفس الامر وان كان يعتقد فيها اعتقادا يستند فيه الى شبهة يظنها دليلا ويكون مأجورا على اجتهاده ومغفورا له خطؤه لعدم اعتماده .

شرح هذا الحديث مستفى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقــدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المســـلم أكــرم زاد مــن الهــدى المحمدي .

عن عمر رضى الله عنه ان رجلا توضأ فترك موضع ظفر على قدمه ، فأبصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ارجع فأحسن وضوءك فرجع ثم صلى » .

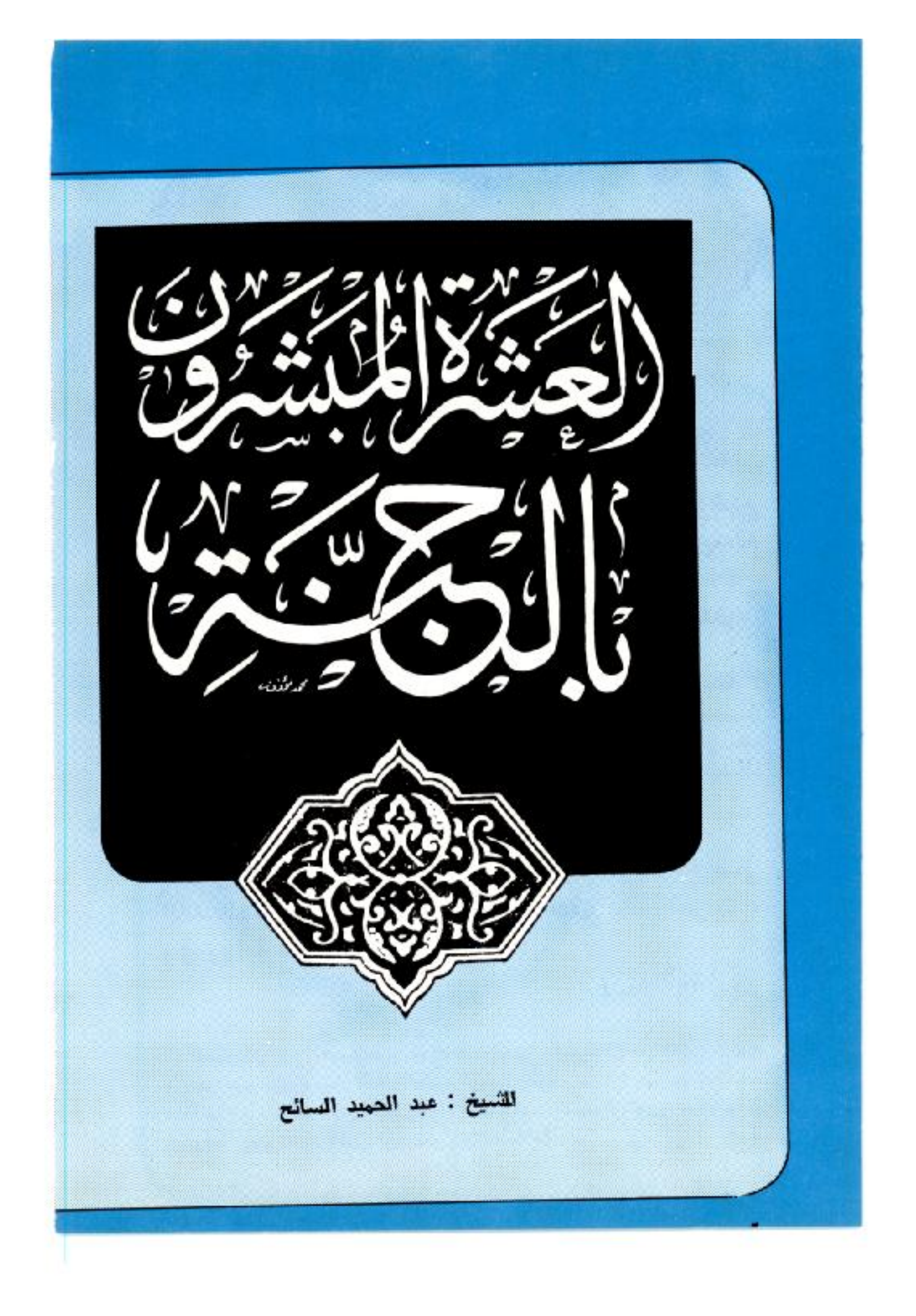
رواه مسلم وابو داود

ترك الرجل جزءا من قدمه يساوي مساحة الظفر ، لم يعمه بالماء ، فامره الرسول ان يتمم وضوءه ، فرجع فعمم رجليه بالغسل ثم دخل في صلاته بعد اتمام الوضوء وهكذا لا بد من التزام غسل الاعضاء التي حدد الشرع غسلها في الوضوء حتى يكون الوضوء صحيحا فتصح به الصلاة لأنه مفتاحها والطهور شطر الايمان .

عن انس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ، وفي رواية قال : ويأكلهن وترا » .

رواه البخارى

الصوم في يوم العيد محرم ، والفطر واجب ، فسبحان من احل وحرم . في آخر يوم من رمضان كان الصوم فرضا والفطر ــ لغير عذر ــ محرما . فاذا جاء يوم العيد عادت الحرية إلى المسلم فمن السنة أن يذوق حلاوتها في صبيحة يوم العيد وقبل أن يغدو إلى مصلاه .


العشرة المبشرون بالجنة
الشيخ : عبد الحميد السائح

من مبادىء الاسلام العظيمة وقواعده الخالدة ، انه لايجوز لاحد ان يشهد لآخر انه من اهل الجنة ، ولا أن يشهد على آخر انه من اهل النار ، الا ما شهد به الرسول الأعظم صلي الله عليه وسلم ، لانه كما قال سبحانه : **(وما ينطق عن الهوي . ان هو الا وحى يوحي)** النجم /٣-٤

وذلك كلهلاحتمال أنيكون الانسان في أخريات حياته ، قد هداه الله الى طريق الايمان والاستقامة فصلح حاله ، أو اصابته نكسة ، بدلت مجري حياته ، والعياذ بالله ، ولهذا قال الرسول الأعظم صلي الله عليه وسلم :«انما الأعمال بالخواتيم» البخاري والترمذي .

فمن فارق الحياة وهو على هدي وايمان كان من اهل السعادة ، ومن كان عكس ذلك كان من اهل الشقاء والخسران .

وايضا فان من عدا الرسل والأنبياء ولو كانوا من اصحاب رسول الله أو الأولياء المقربين ، او العلماء العاملين ، او الهداة الراشدين ، غير معصومين من الوقوع في المعاصي والآثام ، غير انهم كما قال سبحانه : **(ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهممبصرون)**الاعراف/٢٠١ وقال تعالي :**(والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومنيغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)** آل عمران /١٣٥ .

ثم يوم القيامة يحاسب الله الخلائق على ما قدموا في هذه الدار الدنيا ، فمن رجحت حسناته على سيئاته نجا وفاز ، ومن رجحت سيئاته على حسناته خسروبار .

يضاف الى ذلك ان من الحسنات والأعمال الصالحة ما يكفر الله به سيئات عظيمة ، لان تلك الحسنة عظيمة النفع وافرة الاثر ، مثل ما كان من السابقين في الاسلام ، المبرزين في التضحيات والجهاد ، في ازمة الوجود الاسلامي ، حين ساهموا في غزوة بدر الكبري،وتلقوا بصدورهم وايمانهم العميق ، العدو الاكثر عددا وعتادا ، فاستحقوا بذلك ان ينالوا من الله سبحانه درجة عظيمة ، ميزتهم عن الآخرين،ووساما يجعلهم في مرتبة القديسين المقربين ولذلك فان حاطب بنابيبلتعةرضيالله عنه رغم ما بدا منه من تصرفات تستحق المؤاخذة العنيفة — لوصدرت من غيره — لما اراد بعض الأصحاب انزال العقاب به ، بادرهم الرسول بقوله صلى الله عليه وسلم:انه شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : افعلوا ماشئتم ،فقد غفرت لكم » : وفي بعض الروايات : « ووجبت لكم الجنة » كما جاء في الصحيحين وغيرهما .

وقال الامام النووي : قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ابوبكر في الجنة ، وعمرفيالجنة،وعلي في الجنة ، الى آخر العشرة ، وثبت أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بأن الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وأن عكاشة منهم ، وثابت بن

قيس وغيرهم .

وقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام بأنه من اهل الجنة كما رواه البخاري .

اهمية العشرة

وايا ماكان فان للعشرة المبشرين بالجنة مكانة مرموقة ، واهمية خاصة في العقيدة والاحترام ،ولذلك قال في العقيدة الطحاوية : وان العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق . .

وفي جمع الفوائد من جامع الاصول ومجمع الزوائد بيان لبعض مناقب هؤلاء العشرة ، في عدد من الاحاديث والآثار .

وقد روي النسائي والترمذي والبغوي عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعلي في الجنة وعثمان في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وسعد ابن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة ، وابو عبيدة عامر بن الجراح في الجنة » .

وقد روي ابوداود والترمذي والنسائي عن سعيد بن زيد ، هذا الحديث مع زيادة واختلاف في الترتيب وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارحم امتي بامتي ابوبكر واقواهم في دين الله عمر ، واشدهم حياء عثمان ، واقضاهم علي بن ابي طالب ، ولكل نبي حواري ، وحواريي طلحة والزبير ، وحيث ما كان سعد ابن ابي وقاص كان الحق معه ،وسعيد ابن زيد من احباء الرحمن ، وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن ، وابو عبيدة عامر بن الجراح امين هذه الأمة .

وقد روي هذا الحديث الترمذي عن انس ، مع اختلاف في بعض الاسماء كما روي بالفاظ مختلفة ، في كشف الخفاء وتعليقاته .

وقد ذكر المحب الطبري عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه انه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل عائشة رضي الله عنها فقال : ياعائشة : الا ابشرك ؟ قالت بلي يارسول الله : قال :

ابوك في الجنة ورفيقه ابراهيم
وعمر في الجنة ورفيقه نوح
وعثمان في الجنة ورفيقه انا
وعلى في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا
وطلحة في الجنة ورفيقه داود
والزبير في الجنه ورفيقه اسماعيل
وسعد بن ابي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان
وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسي ابن عمران .
وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ورفيقه عيسي بن مريم
وابو عبيدة عامر بن الجراح في الجنة ورفيقه ادريس

ثم قال : ياعائشة : انا سيد المرسلين ، وابوك افضل الصديقين وانت أم المؤمنين .

لماذا كان تبشير هؤلاء بالجنة ؟

الذي يظهر لي أن لله سننا في

الثواب والعقاب ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ومن هذه السنن ما تشير اليه الآيات والاحاديث التالية :

١ ـ قوله تعالى : **(ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية . جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه)** البينة /٦ ـ ٨ .

٢ ـ قوله سبحانه : **(وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير)** هود / ١١١

٣ ـ قوله عز شانه : **(والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون)** العنكبوت / ٧ .

٤ ـ قوله جل جلاله : **(لايستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير)** الحديد / ١٠ .

٥ ـ وقوله عز سلطانه : **(لايستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما)** النساء / ٩٥ .

٦ ـ قوله عز من قائل : **(أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)** آل عمران / ١٤٢ .

٧ ـ وما اخرجه الشيخان ايضا عن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن ينجي احدا منكم عمله

قالوا ولا أنت يارسول الله ؟ قال: ولا انا ، الا ان يتغمدني الله برحمته ، سددوا .

٨ ـ وما اخرجه الشيخان ايضا عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سددوا وقاربوا وابشروا ، فانه لايدخل احدا الجنة عمله ، قالوا : ولا انت يارسول الله ؟ قال : ولا انا ، الا ان يتغمدني بمغفرة ورحمة » .

٩ ـ وما اخرجه الامام مسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم » .

وهذا كله يقتضي ان من سنن الله تعالى ان تبقى نتيجة الانسان سرا بين يدي الرحمن وهو العليم الخبير ولا يستطيع اي انسان ان يجزم بنجاة احد معين ولا بهلاك احد بعينه ، بناء على مظاهر ورسوم ، لأن تلك النتيجة ترتبط بما هو اعمق من المظاهر وهو الاخلاص في العمل ، والوصول الى جواهر الامور وحقائقها ، ومن هذا المنطلق بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء العشرة بالجنة ، لأن الله اطلع على سرائرهم ، وعجم عودهم فكانوا من الأطهار الأخيار الأبرار ، وكانت

لهم جميعا مواقف سامية ، من اجل الدعوة الاسلامية ، وتثبيت قواعدها وقد تسابقوا في حماية رسول الله والحرص على رضاه ، كما تنافسوا في الاتساء به ، والتمرس بأخلاقه السامية ، حتى كان كل واحد منهم كانه رسول الله في ناحية من نواحي حياته ، وفي بعض سماته وصفاته .

الخلفاء الراشدون

أما الخلفاء الراشدون الأربعة فهم طليعة الصفوة المختارة ، والكثير من خصائصهم وميزاتهم لاتخفي على قطاع كبير من المسلمين،وباقي العشرة ممن أبلوا البلاء الحسن في ميدان من ميادين الجهاد بالنفس أو المال ، أوبهما معا ، واني اشير هنا الى بعض المواقف البارزة الحاسمة لكل واحد منهم ، مما صدر عنه في عهد صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه ، حتى تبرز الصورة المشرقة لهؤلاء الطلائع الخيرة ، وان كانوا يشتركون معا في صفات الاخلاص والتضحية والجهاد في سبيل الله .

ابوبكر

اما أبوبكر رضى الله عنه فقد كان اول السابقين للاسلام من الرجال وتلك منقبة عظمي ، لايقدرها حق قدرها ، الا من استعرض احوال مشركي قريش في ذلك العهد ، ومحاولتهم بشتي الوسائل صد الاخرين عن الاستجابة لدعوة الرسول ومن مميزاته ايضا انه حين اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى القدس ، وقد اخبر كفار قريش بما منحه الله في تلك الليلة ، اعتبر صناديد قريش ، ذلك الحادث الغريب فرصة للاغراء بأبي بكر ، حتى ينفض عن رسول الله ، فلما اخبروه بما تحدث به الرسول ، قالها ، في صدق المؤمنين واصرار الواثقين : لئن قال ذلك ، لقد صدق . ومن ثم سمي الصديق .

ومنها مرافقته الرسول حين الهجرة ، وافتداؤه الرسول بنفسه ومنها حين كان المسلمون في ضيق وعسرة ، وقد أمر الرسول اصحابه بالانفاق ، بادر ابو بكر فأحضر كل مايملك ، ووضعه بين يدي الرسول ولما سأله الرسول ما أبقيت لاهلك؟قال :تركتلهم الله والرسول.

واخرج ابو داود في سننه عن ابي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أتاني جبريل عليه السلام فاخذ بيدي،فأراني باب الجنة ، الذي يدخل منه امتي، فقال ابو بكر : يارسول الله وددت اني كنت معك حتى انظر اليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك ياابا بكر اول من يدخل الجنة من امتى .

واخرج الستة الا مالكا عن ابي هريرة رضي الله عنه ، ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : من انفق زوجين في سبيل الله نودي من ابواب الجنة ، ياعبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من اهل الصدقة نوديمن باب الصدقة ، ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان ، فقال ابو بكر : يارسول الله ما على أحد يدعي من تلك الابواب من ضرورة

فهل يدعى احد من تلك الابواب كلها؟ قال صلى الله عليه وسلم نعم ، وارجوان تكون منهم يا ابا بكر » .

وفي مروج الذهب للمسعودي ان ابن عباس رضي الله عنهما سئل عنه في خلافة معاوية رضي الله عنه فقال : كان رحمه الله للقرآن تاليا ، وللشر قاليا ، وعن المنكر ناهيا وبالمعروف آمرا ، ولله صابرا وعن الميل الى الفحشاء ساهيا ، وعن الموبقات صارما ، فاق اصحابه ورعا وقناعة ، وزهدا وبرا وامانة ، وقد نقش على خاتمه : عبد ذليل لرب جليل . فرضي الله عنه وارضاه .

عمر بن الخطاب

واما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد ظهرت مزاياه منذ اسلامه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راي عمر بن الخطاب قبل اسلامه أو ابا جهل بن هشام يقول : اللهم اشدد دينك بأحبهما اليك ، ويقول سعيد بن المسيب : فشدد الله دينه بعمر بن الخطاب .

واخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم اعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك ، بأبي جهل بن هشام اوبعمر بن الخطاب ، قال : وكان احبهما اليه عمر » .

ولما اسلم عمر ابتهج رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه ، واعتز المسلمون لما يعلم من مكانة.. عمر ، وقوة شخصيته ، وكبير تأثيره ، وكان المسلمون حينئذ يعبدون اللهسرا فقال للرسول ، ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا فقال الرسول بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم ، قال عمر : ففيم الاختفاء ؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن فما لبث النبي أن خرج للمسجد في صفين ، احدهما فيه عمر ، والآخر فيه حمزة ، وعندما رأتهما قريش علتهم كآبة وحزن . / جمع الفوائد .

وكان يقول للرسول ، والذي بعثك بالحق نبيا ، لايبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ، وكان غير هياب ولا وجل ، مما كان له اكبر الأثر في دعم الدعوة وانتشارها وكثرة اتباعها ، وقال ابن مسعود :ما زلنا أعزة منذ اسلم عمر .

وكان رضي الله عنه وزيرا للرسول ومستشارا له وملازما لمجلسه ومساهما في غزواته شديدا على اعدائه محبا لأنصاره واوليائه .

وقد روي البخاري عن على رضي الله عنه ، قال : « كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كنت وابو بكر وعمر وفعلت وابوبكر وعمر ، وانطلقت وأبو بكر وعمر ».

واخرج الشيخان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقد كان فيمن كان قبلكم ناس محدثون(ملهمون) من غير أن يكونوا انبياء ، فان يكن من امتي احد فانه عمر » .

وقد وافق حكمه حكم القرآن في عديد من المسائل منها في مقام ابراهيم وفي حجاب ازواج الرسول ، وفي اساري بدر .

وكان رضي الله عنه مثال العدل والحزم والشدة في الله ، حريصا على

شرعة الله ، متجردا عن هواه ،وكان يرجو أن يخرج من هذه الدنيا كفافا، لاله ولا عليه ، ممابدل على بعدنظره، وتقديره لمسئوليته ، وفرط رقابتـه وخوفه من الله سبحانه .

وقد سال معاوية ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم فقال:كان والله حليف الاسلام ، ومأوي الأيتام ومحل الايمان ، ومنتهي الاحسان ، ونادى الضعفاء ، ومعقل الخلفاء ، كان للحق حصنا ، وللناس عونا ، بحق اللـه صابرا محتسبا ، حتى اظهر الدين، وفتح الديار ، وقورا لله في الرخاء والشدة ، شكورا لله في كل وقت ، كان نقش خاتمه ، (المعين لمن صبر) فرضى الله عنه وارضاه .

عثمـــان

واما عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقد بادر بالاسلام استجابة لنصيحة ابي بكر ، وكان من السابقين اليه ، وهو أول من اسلم من بنى امية الذين امعنوا في عدائهم للاسلام في مـراحلـه الأولى ، وعـنـدمـا عـلـم عمـه الحـكم بـن ابي العاص بن امية باسلامه ، حاول بكل الوسائل ليقنعهبالعدولواستعمل العنف معه ، فلم يجده شيئا ،واعلن عثمان اصراره على اسلامه ، مـن غير مبالاة بما لحقهمنالأذي،وكانرضي الله عنه من اشد المخلصـين لدينه، والعاملين على تثبيته وتدعيمه ،ومن اكثر المنفقين والمحسنين — في اشد الأزمات ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من يحفر بئر رومـة فلـه الجنة ، فحفرها عثمان ، ومن جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزهعثمان» رواه البخاري ، وفى حديث آخر رواه البخارى ايضا : « أنه بشره بالجنة ، على بلوى تصيبه » وكانت بئر رومة هي المصدر الوحيد للماء العذب في المدينة ، وكانت ملكا ليهودى يشق على المسلمين في معاملته ، فقـال الرسول صلى الله عليـه وسلم : « من يشتري بئر رومة غفر الله له» فتقدم عثمان لليهودي وفاوضـه ، واشترى منه نصفها ، وكان المسلمون يستقون في يوم عثمان ويشق عليهم اليهودي في يومه ، فقال لهم عثمان خذوا كفايتكم من الماء ليومين في يومي، حتى لايعطي اليهودي فرصة الاحتكار والاستغلال والربح الفاحش ،وبذلك اسقط في يد اليهودي ، واضطـر أن يبيـع النصف الآخر فاشتراه ايضا عثمـان ، وجعل البئر كلها وقفا على المسلمين ، ينتفعون بمياهها ، وكانت صدقة جارية له ، ولا تزال تلك البئر قائمة في أطراف المدينة .

ومواقف عثمان رضي الله عنـه وسخاؤه في عهد الرسول وفي عهد ابي بكر وبعدهما ، ممـا تضمنتـه كتب الأحاديث والسير والتاريخ والأدب ، شاهـد حى على عظيم ايمانـه ، وسمو نفسه وجدارته بما بشره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خصوصا انه سيكون رفيقه في الجنة.

واخرج الملا في سيرته عـن معاذ ابن جبل رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان عثمان بن عفان اشبه الناس بي خلقا وخلقا ودينا وسمتا . .

وسأل معاوية ابن عباس عن عثمان رضي الله عنهم فاثني عليه ، وقـال كان من افضل البررة،واكرم الحفدة. .. مبادرا إلى كل مكرمة ، وساعيا

الى كل منجية ، ونيا صفيا ، . .نقش خاتمه : احيني سعيدا ،وامتني شهيدا .

على بن ابي طالب

واما على بن ابي طالب رضي اللــه عنه ، فهو اول من اسلم من الصبيان ولم يسجد لصنم قط ، ولذلك يتبــع اسمه ، احيانا بـــ (كرم الله وجهه) .

وقد تربي في بيت النبوة ومصدر الهداية الالهية ، ولذلك نشأ طاهر النفس صافي القلب ، بعيدا عن ترهات الجاهلية ومهازلها ، اشــرب قلبــه حب الله وحب رسوله ، وكان عميق الفهم ، وافر العلم والحكمة ، غزير الايمان .

وقال رضي اللــه عنــه : لا انسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي ، الاسلام هو التسليم والتسليم هــو اليقين ، واليقين هو التصــديق ، والتصديق هو الاقرار ، والاقــرار هو الاداء ، والاداء هو العمل .

وذكر الزمخشري في(ربيع الابرار) ان عليا سئل هل رايت ربك ؟ فقال افأعبد مالا اري؟فقيل له : كيف تراه؟ فقال : انه لاتراه العيون بمشاهدة الاعيان ، ولكن تراه القلوب بحقائق الايمان .

واخرج الحــاكمي عن معـــاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلـــى : يختصم الناس بسبــع ، ولايحاجك احد من قريش ، أنت اولهم ايمانـــا بالله ، واوفاهم بعهدالله ، واقومهم بأمر الله،واقسمهم بالسوية،واعدلهم بـــالرعية ، وابصرهم بـــالقضيـــة، واعظمهم عند الله مزية .

وحينما همت قريش بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم ليتخلصوا من دعوته ، أمره ربـــه بالهجـــرة الى المدينة ، وحينئذ امر الرسول عليـــا بأن ينام في فراشه ، فقبل راضيـــا مرضيا ، أن يضحي بنفسه في سبيل الله ورسوله ، وعند المؤاخـــاة بين الانصار والمهاجرين قال الرسول :«أنت اخي في الدنيا والآخرة » .

اما جهاده وتفانيه وتضحياته وبطولاته فانها اكثر من أن تحصى ، وقد ثبت مع الرسول صلى الله عليه وسلــم وشهد المشاهد كلها ، الا غزوة تبوك حيث كان خليفة رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم في النساء والصبيان، وكان صاحب لواء الرسول ، في كل زحف ومسيرة ،وهومن اقرب المقربين، وازهد الزاهدين ، واكثر الصحابـــة علما وفهما في القضاء ،واوفرهمخوفا من الله ، وحرصا على رضاه .

وقد قاتل طول حياته لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، فاستحق عـــن جـــدارة وسام الرسول له بالجنة والنعيــم المقيم .

وقد سأل معاوية ابن عباس عـــن الامام على رضي الله عنهــم فقال : كان علـــم الهدى ، وكهف التقى ، ومحل الحجا ، وبحر الندي ، وطود النهي ، وكهف العـــــلا ،للـــورى داعيا الى المحبة العظمى ، متمسكا بالعروة الوثقي . . . صاحب القبلتين وابو السبطين فهـــل يقاربـــه بشر وزوج خير النساء فهل يفوقه قاطن بلد ، للأسود قتال ، وفي الحـــرب ختال ، . . وكان نقش خاتمه (الله، الملك) .

طلحــة بن عبيد الله

كان من السابقــين للاســلام ، والباذلين الاسخياء في سبيل اللـه وتدعيم دعوتــه ولفــرط سخــائه واحسانه ، لقبه رسول اللــه صلى الله عليه وسلم يوم احد ، طلحــة الخير ، وفي غزوة العسرة ، طلحة الفياض ، ويوم حنين،طلحة الجود.

وقد حضر المشاهد كلها ، مــع رسول الله صلى الله عليه وسلــم الا غزوة بدر ، حيث كان في مهمــة عسكرية ندبه اليها رســول اللــه صلى الله عليه وسلم ولذلك اسهم له واشركه في الأجر ، كمن شهد بدرا.

ويوم احد لما اراد المشــركون ان يقضوا على رسول الله ودعوته ، تجلت قوة ايمان طلحة وشجاعتــه وصبره ، ووفاؤه لقائده ، فاخذ يذب عن النبي باحدي يديه ، ويقاتــــل اعداءه بالاخري ، وكان يوم احـــد يسمي يوم طلحة ، لوفرة ماتعرض له من الاذى ، وما اظهر من بطولات حتى روي أن فيه نحو سبعين طعنة وضربة ورمية .

وكان احد الستة الذين جعل عمر فيهم الشوري ، وقال : ان الرسول مات وهو عنهم راض . وقــد روي الترمذي عن جابر انه صلى الله عليه وسلم قال : « من سره ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله .

وعن طلحة بن مصرف ، ان عليا انتهى الى طلحة بن عبيد الله ،وقد مات ، فنزل عن دابته واجلسه،فجعل يمسح الغبار عن وجهه ولحيتــه ، ويترحم عليه ويبكي ، ويقول :ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنــة وروي الشيخان عن ابي عثمان قال: لم يبق مع النبي صلى الله عليــــه وسلم في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليــه وسلم غير طلحة وسعد فرضي الله عنهم جميعا .

الزبــير بن العوام

كان من الســابقين للاســلام والمهاجرين الاولين ، فقد اعلـــن اسلامه وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وحاول عمه ان يثنيه عن اسلامه ، وكــان يعلقه في حصير ، ويدخل عليه بالنار، ويقول له : ارجع فيقــول الزبير :لا اكفر ابــدا ، ولما راى عمه اصراره على الاسلام تركه وشأنه .

وقال عمر : والله لوعهدت عهداً أو تركت تركة لكان احب الى ان اجعلها الى الزبير بن العوام ،فانه ركن من أركان الدين .

له مواقف مشهورة في بدر واحد والاحزاب وحنين وغيرها ، مما احله هذه المكانة الرفيعة بين اصحـــاب الرسول صلى اللــه عليــه وسلم ، واخرج الترمذي ان عليا رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم باذني يقول : «طلحة والزبير جاراي في الجنة » .

وسئل ابن عباس عن طلحة والزبير فقال : كانا والله مسلمين مؤمنــين بارين تقيين خيرين فاضلين طاهرين.

عبد الرحمن بن عــوف

كان رضي الله عنه من السابقين في الاسلام ، اسلم على يد ابي بكر ،

قبل ان يتخذ رسول الله دار الأرقم ناديا يدعو فيه سرا للاسلام ، وكان له مواقف مشهورة في دعم الدعوة وانتشارها وكثرة اتباعها .

وهو من الستة الذين اختارهم عمر رضي الله عنه للشورى ، وتوفي رسول الله وهو عنهم راض .

كان من الأثرياء الأغنياء الباذلين اموالهم في سبيل الله ، وتحقيق مرضاته ، ولم يكن للأموال على نفسه هيمنة ، بل كان يعتبرها نعمة انعم الله بها عليه ، ليتخذها وسيلة لبر المحتاجين ، وصلة الفقراء والمساكين ، .

وشهد المشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وابلي فيها بلاء حسنا ، وجرح يوم احد نحو عشرين جراحة ، بعضها كان فى رجله فعرج منها ومازال يعرج حتي توفي رضي الله عنه .

وبعد الهجرة الى المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجريين والانصار ، وقد آخى بين المهاجر عبد الرحمن والانصاري سعد بن الربيع ، فقال سعد لعبد الرحمن : ان مالي شطران شطر لي وشطر لك ، وان لي زوجتين اطلق احداهما لتتزوج منها ، فقال عبد الرحمن بن عوف : بارك الله لك في مالك واهلك ، ولا حاجة لي بهما ولكن دلني على السوق ، فاشتغل بالتجارة ، وانعم الله عليه بمال وفير ، استعمله في طاعة الله ، وقضاء حوائج المسلمين ، ومساعدة البائسين ، ولم تغره الدنيا وسعتها ، بل يعتبرها سبيلا لعمل الخير ، والجهاد في سبيل الله باموالة ونفسه فرضي الله عنه .

سعد بن ابي وقاص

وكان رضي الله عنه ايضا من السابقين للاسلام ، ويروى انه كان رابع اربعة ، اي بعد ابي بكر وعلي وزيد بن حارثة رضي الله عنهم اجمعين ، وقد كان حين اسلامه شابا يافعا ، في السنة السابعة عشرة من عمره ، وقد كان بارا بوالدته ، الا انها لم ترض عن اسلامه ، وحاولت ان تثنيه عن طريقه فلم تفلح واخيرا اعلنت اضرابها عن الطعام والشراب ، حتي يعود الى دين آبائه ورغم أن امه اشرفت على الهلاك ، فان ذلك لم يحمله على التفكير في الاستجابة لرغبتها ، لقوة ايمانه وثباته على دينه وحرصه على رضا ربه ، وانزل الله فى قرآنه : **(وان جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما)** العنكبوت/٨.

وعند ما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية ، كان قلبه يتقطر للدماء الزكية التي كانت تذهب حينما يقتل المسلم فيها اخاه المسلم ، ولذلك وقف على الحياد ، ورأى ان هذا اسلم له في دينه .

وكان رضي الله عنه من الذين وقفوا انفسهم للجهاد في سبيل الله ، ومحاربة الكفر والطغيان ، في عهد رسول الله ، وفي عهود ابي بكر وعمر وعثمان رضي عنهم اجمعين ، وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله وابلي فيها البلاء الحسن ، وقد تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ان يحرسه احد اصحابه فتقدم سعد لهذه المهمة ، حرصا على رضاء رسول الله .

وفي حديث جابر قال : كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل سعد ، فقال صلى الله عليه

وسلم :« هذا خالي : فليريني امرؤ خاله » رواه الترمذي ، وقال : كان سعد وأم النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة .

وقد استمر رضي الله عنه يجاهد مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، في سبيل الله ولدعم دعوته ، حتي لقي رسول الله وجه ربه سبحانه .

وفي عهد الخليفة عمر كانت له مواقف عظيمة في القادسية والمدائن وغيرهما فرضي الله عنه .

سعيد بن زيد

كان رضي الله عنه من السابقين الاوائل للاسلام ، وكان هو وزوجته ام جميل اخت عمر بن الخطاب ، السبب في اسلام عمر ، وقد تعرضا لعنف عمر على اسلامهما ، قبل ان يشرح الله صدره للاسلام ، وقد أخرج البخاري عن قيس بن حازم قال : سمعت سعيد بن زيدفي مسجد الكوفة يقول : والله لقد رأيتني وان عمر لموثقي على الاسلام انا واخته قبل ان يسلم عمر ، ولو ان احدا انقضي للذي صنعتم بعثمان لكان محقوقا أن ينقضي .

وقد هاجر الى المدينة ، وشهد المشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم ماعدا غزوة بدر ، فقد كان هو وطلحة رضي الله عنهما في مهمة عسكرية انتدبهما اليها رسول الله ، ولذلك كان كمن شهد بدرا ، وضرب لهما رسول الله بسهم لهما ، وظل رضي الله عنه في كفاح ونضال في سبيل الله، مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى ان لحق بالرفيق الاعلى ، ثم استمر مع خلفاء الرسول في جهاده وتضحياته الى ان توفي ، رضي الله تعالى عنه .

ابوعبيدة عامر بن الجراح

اسمه عامر بن عبدالله بن الجراح، وكنيته ابوعبيدة ــ ولقبه الأمين ، كان من السابقين للاسلام ، على يد ابي بكر رضي الله عنهما ، وقد كان اسلامه قبل أن يتخذ رسول الله دار الارقم ناديا للدعوة السرية الى الاسلام .

وفي غزوة بدر تعرض لامتحان خطير ، لاينجو منه الا ذوو النفوس الكبيرة والعقيدة السليمة ، اذ تعرض له ابوه ،وماوجدبدا من قتله واشهار سلاحه ضده، انتصارا للاسلام وحماية له من خصومه ، وفيه نزل قوله تعالي : **(لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم اوابناءهم)** المجادلة /٢٢ .

روي ابن عساكر عن موسى بن عقبة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على رأس سرية الى ارض الشام ، وهي التي سميت غزوة ذات السلاسل .

ولما اوغل عمروفيارض الشام خاف أن يهزم فطلب المدد من النبي صلى الله عليه وسلم فامده بسرية من المهاجرين والانصار ، فيهم ابو بكر وعمر بن الخطاب ، وجعل آمر السرية ابا عبيدة .

فلما وصل المدد الى عمرو طلب ان يكون الامير على الجيش كله وكاد يقع خلاف بينه وبين ابي عبيدة ،لكن اخلاص ابي عبيدة وبعد نظره وحرصه

على وحدة المسلمين وقوتهم،جعلته ، يتفادي ذلك كله ، بالنزول على راي عمرو بن العاص ، والتفرغ لقتال الأعداء ، ومجابهتهم بجيش موحد ، تحت قيادة واحدة .

وقد اخرج البخاري ومسلم والترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان لكل امة امينا وان امين هذه الامة ابو عبيدة .

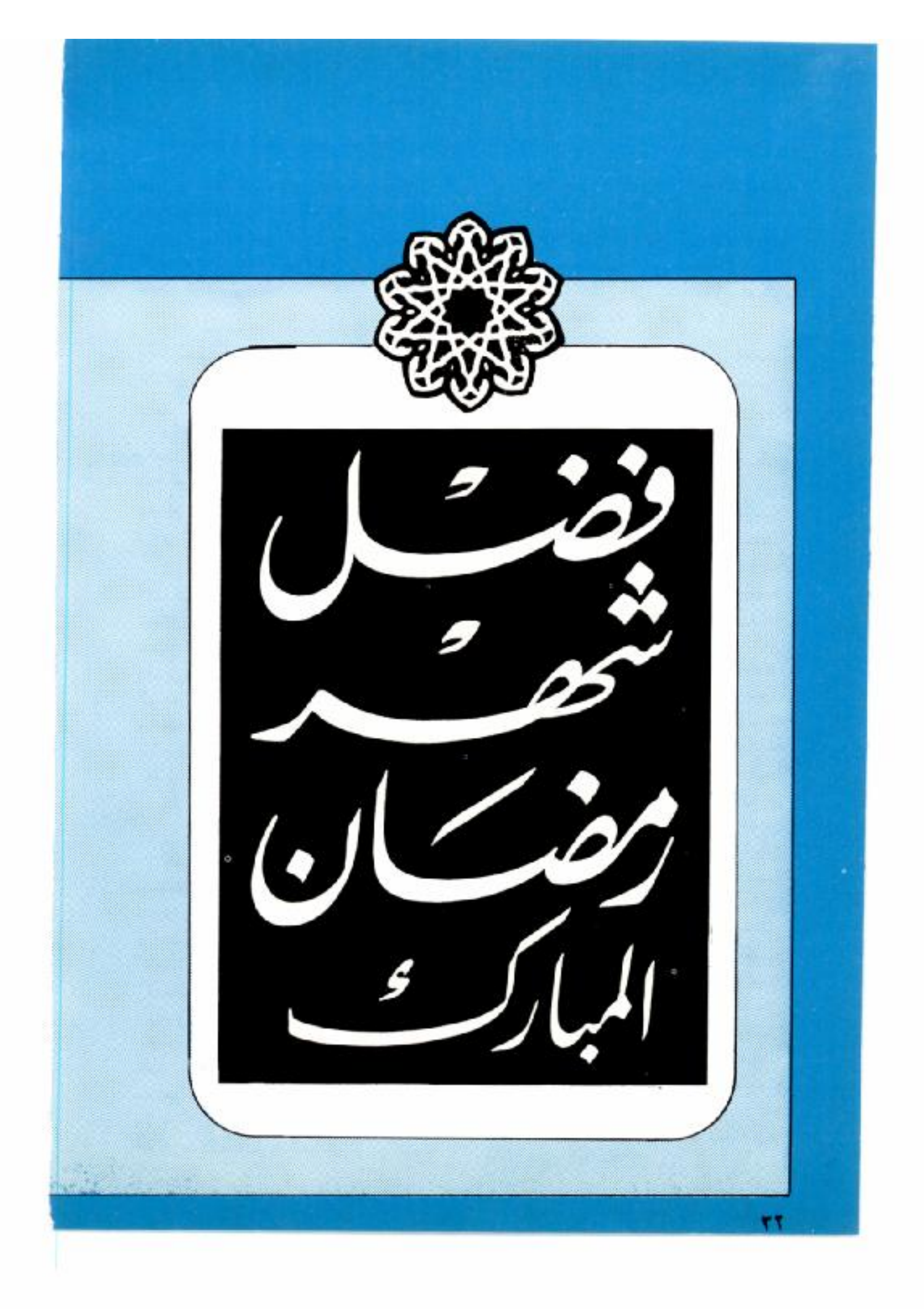
وكانت له مواقف مشهودة في بدر واحد وغيرهما ، مما جعله موضع ثقة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، ومحبة المسلمين وتقديرهم، رضي الله عنه .

هؤلاء هم اعلام الهدي ، ومنارات الاسلام ، الذي سبقوا الى الانضواء تحت الراية المحمدية ، يغترفون من محمد رسول الله ، ما يطهر نفوسهم ويزكي ارواحهم ، ويجعلهم جنودا للرحمن ،محاربين للشرك والظلم والطغيان وكانوا جديرين بأن يتوجوا بتاج الرحمن والبشري بالجنة والنعيم المقيم .

بدر القرن العشرين

انني وقد أوضحت بعض ما يستحق اولئك الأخيار الأطهار من تقدير وتنويه بسبب مواقفهم المشرفة في حفظ بيضة الاسلام ، ودعوة الاسلام ، ورسالة الاسلام،ومقدسات الاسلام ، اريد ان استلهم من مواقف الرسول صلوات الله وسلامه عليه، مع حاطب وغير حاطب،من الأصحاب الذين زلت بهم القدم ، ووقعوا في بعض الآثام والاخطاء ، الا ان مشاركتهم في تثبيت الاسلام ،ودعم الوجود الاسلامي،بأنفسهم وأموالهم، في غزوة بدر ، وغيرها ، جعل لهم في الاسلام مقاما لايباري ، ومكانة لاتجاري ، بحيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ..

واليوم والاسلام يتعرض لمحنة كبري ، في احتلال القدس مهوي افئدة المسلمين ، وقبلتهم الأولى ، واستيلاء سلطات الاحتلال على المسجد الاقصى المبارك ، الذي اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وعلى سائر الديار المقدسة ، والأوطان المحتلة ، بحيث يتطلب الموقف تضحيات هائلة ونفوسا كبيرة تتجرد في مواقفها ، وتجند انفسها وما تملك من اموال وثروات في سبيل معركة ، لاتقل خطرا عن معركة بدر الكبري في آثارها وأبعادها واذا كانت معركة بدر في عصر الرسول ثبتت قواعد الاسلام ، وارست اركانه ، ورفعت رايات الدولة الاسلامية فان المعركة التي يتطلبها الموقف الحالي للمسلمين لاتقل في ابعادها وآثارها لقرون طويلة عن تلك ، وان هذا الوضع يتطلب قيادة اسلامية عربية متجردة عن هواها وانانيتها ،متفرغة للاعداد المادي والمعنوي ، حتى ينتصر الحق وترتفع راياته ، ويعود للمسلمين عزتهم ورفعتهم ، **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** المنافقون / ٨ وحينئذ فان القيادة التي تتولى ذلك ، وتتوصل الى تلك النتيجة ، فردا أو جماعة تستحق من الله كل تقدير وانعام ، ومن المؤمنين كل اكبار واحترام ،والله سبحانه يختص برحمته من يشاء،وما ذلك على الله بعزيز .


فضل شهر رمضان المبارك

للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

إننا الآن في شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان ، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن ، شهر العتق والغفران ، شهر الصدقات والاحسان ، شهر تفتح فيه أبواب الجنات ، وتضاعف فيه الحسنات ، وتقال فيه العثرات ، شهر تجاب فيه الدعوات ، وترفع الدرجات ، وتغفر فيه السيئات شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات ، ويجزل فيه لأوليائه العطيات ، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الاسلام ، فصامه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بصيامه وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من صامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم ، فاستقبلوه بالفرح والسرور والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه والمسابقة فيه إلى الخيرات والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من سائر الذنوب والسيئات ، والتناصح والتعاون على البر والتقوى ، والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى كل خير لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم ، وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة ، منها تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها من الأخلاق السيئة كالأشر والبطر والبخل ، وتعويدها للأخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجود والكرم ، ومجاهدة النفس فيما يرضى الله ويقرب لديه ، ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه ، ويذكره بعظيم نعم الله عليه ، ويذكره أيضا بحاجة إخوانه الفقراء فيوجب له ذكر شكر الله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة إخوانه الفقراء والاحسان إليهم ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذه الفوائد في قوله عز وجل : **(ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** البقرة /١٨٣ ، فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لنتقيه سبحانه ، فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى ، والتقوى هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر به وترك ما نهي عنه عن أخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ورهبة ، وبذلك يتقي العبد عذاب الله وغضبه ، فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى ، ووسيلة قوية

إلى التقوى في بقية شئون الدين والدنيا . وقد أشار النبى صلى الله عليه وسلم إلى بعض فوائد الصوم في قوله صلى الله عليه وسلم : « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » البخارى ومسلم . فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الصوم وجاء للصائم أى وسيلة لطهارته وعفافه ، وما ذاك إلا لأن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، والصوم يضيق تلك المجارى ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ويقوى سلطان الايمان ، وتكثر بسببه الطاعات من المؤمن وتقل به المعاصى ، وفي الصوم فوائد كثيرة غير ما تقدم تظهر للمتأمل من ذوى البصيرة ومنها أنه يطهر البدن من الأخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة ، وقد اعترف بذلك الكثير من الأطباء وعالجوا به كثيرا من الأمراض ، وقد ورد في فضله وفرضيته آيات وأحاديث كثيرة ، قال الله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات)** ـ إلى أن قال عز وجل ـ **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)** البقرة / ١٨٣ ـ ١٨٥ وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت » وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف ، يقول الله عز وجل الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى ، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . » رواه مسلم . وفي الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين » وأخرج الترمذى وابن ماجه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وينادى مناد ياباغي الخير أقبل ، وياباغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » . وفي الصحيحين عن

أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه » وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان في الغالب لا يزيد في رمضان ولا في غيره على أحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا) وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه في بعض الليالي يصلي ثلاث عشرة ركعة وليس في قيام رمضان حد محدود لقول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قيام الليل قال : « مثنى مثنى فاذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى » رواه أحمد . ولم يحدد صلى الله عليه وسلم للناس في قيام الليل ركعات محدودة ، بل أطلق لهم ذلك ، فمن أحب أن يصلي إحدى عشرة ركعة ، أو ثلاث عشرة ركعة ، أو ثلاثا وعشرين ، أو أكثر من ذلك أو أقل فلا حرج عليه ، ولكن الأفضل هو ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وداوم عليه في أغلب الليالي وهو إحدى عشرة ركعة مع الطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة ، وعدم العجلة لأن روح الصلاة هو الاقبال عليها بالقلب ، والخشوع فيها ، وأداؤها كما شرع الله باخلاص ، وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب ، كما قال الله سبحانه : **(قد أفلح المؤمنون • الذين هم في صلاتهم خاشعون)** المؤمنون/ ١و٢ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « وجعلت قرة عيني في الصلاة » وقال للذى أساء في صلاته : « إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم أقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم أرفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم أفعل ذلك في صلاتك كلها » البخاري ومسلم . وكثير من الناس يصلي في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها ، بل ينقرها نقرا وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة فالواجب الحذر من ذلك . وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته ، قالوا : يارسول الله : كيف يسرق صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها » رواه احمد والحاكم . وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أمر الذى نقر صلاته أن يعيدها .

فعلى المسلمين اغتنام هذا الشهر العظيم وتعظيمه بأنواع العبادة والقربات ، فهو شهر عظيم جعله الله ميدانا لعباده يتسابقون

إليه فيه بالطاعات ، ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات ، والاكثار فيه من الصلوات والصدقات وقراءة القرآن الكريم والاحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، وعلى المسلمين كذلك حفظ صيامهم عما حرمه الله عليهم من الأوزار والآثام ، فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه البخارى ومسلم . وقال عليه الصلاة والسلام « الصيام جنة ، وإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ سابه أو شاتمه فليقل إنى صائم » رواه البخارى . وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث » رواه الحاكم والبيهقى . وقال جابر بن عبدالله الانصارى رضي الله عنه : إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء .. فينبغي للصائم الاكثار من تلاوة القرآن بتدبر وتعقل والاكثار من الصلوات والصدقات والذكر والاستغفار ، وسائر أنواع القربات في الليل والنهار اغتناما للزمان ورغبة في مضاعفة الحسنات ، ومرضاة فاطر الأرض والسماوات ، والحذر من كل ما ينقص الصوم ، ويضعف الأجر ، ويغضب الرب عز وجل من سائر المعاصى كالتهاون بالصلاة والبخل بالزكاة وأكل الربا وأكل أموال اليتامى وأنواع الظلم وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوى الباطلة والأيمان الكاذبة وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله ، وهذه المعاصى التى ذكرناها محرمة في كل زمان ومكان ولكنها في رمضان أشد تحريما وأعظم إثما لفضل الزمان وحرمته ، ومن أقبح هذه المعاصى وأخطرها على المسلمين ما ابتلي به كثير من الناس من التكاسل عن الصلوات والتهاون بأدائها في الجماعة في المساجد ، ولا شك أن هذا من أقبح خصال أهل النفاق ومن أسباب الزيغ والهلاك ، قال الله تعالى : **(إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى)** النساء/١٤٢ ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر » رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم ، وقال له صلى الله عليه

وسلم رجل أعمى : يارسول الله : إني بعيد الدار عن المسجد وليس لي قائد يلائمني فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « هل تسمع النداء للصلاة ؟ » قال : نعم ، قال « فأجب » رواه مسلم . وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وهو من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة في الجماعة إلا منافق معلوم النفاق أو مريض ، وقال رضي الله عنه : لو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم .. ومن أخطر المعاصي اليوم أيضا ما بلي به الكثير من الناس من استماع الأغاني وآلات الطرب وإعلان ذلك في الأسواق وغيرها ، ولا ريب أن هذا من أعظم الأسباب في مرض القلوب وصدها عن ذكر الله وعن الصلاة وعن استماع القرآن الكريم والانتفاع به ، ومن أعظم الأسباب أيضا في عقوبة صاحبه بمرض النفاق والضلال عن الهدى كما قال تعالى : **(ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين)** لقمان / ٦ . ولقد فسر أهل العلم لهو الحديث بأنه الغناء وآلات اللهو وكل كلام يصد عن الحق ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف » رواه البخاري وأبو داود . والحر هو الفرج الحرام والحرير معروف والخمر هو كل مسكر والمعازف هي الغناء وآلات الملاهي كالعود والكمان وسائر آلات الطرب ، والمعنى أنه يكون في آخر الزمان قوم يستحلون الزنا ولباس الحرير وشرب المسكرات واستعمال الغناء وآلات الملاهي ، وقد وقع ذلك كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من علامات نبوته ودلائل رسالته عليه الصلاة والسلام . وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : ان الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله ، واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره ، وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة .. والله المسئول أن يعصمنا والمسلمين من أسباب غضبه وأن يتقبل منا جميعا صيامنا وقيامنا ، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه ، وأن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم إليه في كل شئ إنه على كل شئ قدير ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه .



جاء الرواة بصادق الأخبار ... وأتيت أنظم للورى أشعاري
قالت «صفية» عمة «الهادي» ضحى ... والقوم قد جلسوا بصحن الدار
شاهدت «عريانا» ينادي صارخا ... ضاعت تجارتكم من التجار
وغدا «أبو سفيان» لقمة آكل ... وغدا حليف خسارة وبوار
يا قوم هبوا للمتاع نصونه ... ونحيطه بالصارم البتار
وتصدع الجبل الأشم مفرقا ... بين البيوت وخلف كل جدار
وتناقل القوم الحديث تعجبا ... وسرى يهز الناس كالأعصار
إلا «أبا جهل» تطاول جاحدا ... مستهزئا بعجائب الأسرار
حتى النساء تنبأت في «هاشم» ... وتطلعت للغيب خلف ستار
ما أن أتم مقاله حتى رأى ... صوتا يجلجل خالعا لأزار
سقطت تجارتكم بكف «محمد» ... فبدار للمال السليب بدار
خرجت «قريش» كلها وأمامها ... رأس الضلال وقائد الكفار
ومضت إلى «بدر» تحارب ربها ... وتعب خمرا سال كالأنهار
وتخيف جند محمد ومحمدا ... بسلاحها وخميسها الجرار
وتقابل الجمعان في ساح الوغى ... وبدا على الدنيا أعز نهار
في «العروة الدنيا» رجالات الهدى ... والعدوة القصوى لأهل النار







للاستاذ محمود شاور ربيع

ودعا النبي علــى العريش مرددا   نصرا عزيـــزا عالــي المقـــدار
يا رب قد خرجت قريش تعتـــدى   يا رب حطـــم قـــوة الجبـــار
وتلاحــم الجيشان صفـــا واحــدا   وعلى الـــرءوس سحائـــب لغبـــار
ومضت سيوف الحق تقطــع باطــلا   وهـــوى الضلال كحائـــط منهـــار
وتنزلت جنـــد السمـــاء بنصرهـــا   والنـــصر مـــن عنـــد الإله البـــاري
وهوت على عنق الضـــلال وزلزلت   عـــرش الطغاة لغير ذات قـــرار
سبعون قد قتلوا ودالـــت دولـــة   لا تنحنـــي للواحـــد القهـــار
سبعون قـــد اسروا وذاقـــوا ذلـــة   وتسربلـــوا بمذلـــة وصغـــار
والبشر عـــم المسلمين جميعهـــم   وتتوجـــوا بمهابـــة وفخـــار
ورايت « عائشة » تزف « لأحمـــد »   في رفقـــة مـــن نســـوة الأنصـــار
ورايت « فاطمة » تـــزف لزوجهـــا   بـــين الدفـــوف ورنـــة المزمـــار
وسعى « علي » نحو « فاطمة » كما   يسعـــى النسيم لطيـــب الأزهـــار
يا يوم « بدر » دمت يومـــا خالـــدا   يعلـــو علـــى الأزمـــان والأدهار
فمتـــى تعـــود وتلتقـــي آمالنـــا   بمواكـــب الثـــوار والأحـــرار
ونعـــود « للقدس » الطهـــور اعزة   ونزيـــل عنـــه عصابـــة الفجـــار
واعود انشد للـــورى اغرودتـــي   واصـــوغ لحـــن النصر فى اشعـــاري



الصوم وصحة النفس

للشيخ سليمان التهامي

اعتاد اهل العلم والادب كلما اهل هلال رمضان ان يخصوه بمزيد من عنايتهم لما له من المكانة في الدين والقدسية في نفوس المسلمين ، ولكنهم على هذه العناية البالغة قلما يتكلمون عن اثر الصوم في صحة النفس ، وكثيرا ما يتحدثون عن اثره في صحة البدن . وقد يكون من افضل المناسبات ان نعالج هذا البحث ، وقد اظلنا شهر الصوم ، فنغير المسلك الشخصي الذي يسلكه كل فرد سواء اكان ذلك الفرد ممن يتمسكون باهداب الدين ام لا . ذلك ان الصوم في حقيقته تجلية للفطرة البشرية وتهذيب للاخلاق الانسانية ، وسمو بالفضائل الى اوج رفيع ، ولا شيء يبعد النفس عن محيط الادب ، ويصمها باعراض الضعف والانحلال ، ويصيبها بالآفات المشوهة لجمالها المؤثرة في اتجاهاتها كنقائص النفس ، ومفاسد الاخلاق ، وشيوع الرذائل ، ومتى تيسر للانسان ان يقضي على هذه النقائص ، ويستأصل جذور تلك المفاسد والرذائل ، فانه يكون قد امسك باطراف نفسه ، وهيأ لها مقومات صحتها وسلامتها .

والصوم يهدف الى هذه الغاية . يعمد الى ضعف النفس فيمدها بفيض من قوة الروح والى مركبات النقص فيرسل عليها شعاعا من الهداية والطهر وكمال اليقين ، والى عوات الاخلاق فيحييه بماء ثجاج من فضائل الدين ، والى الجسد المثقل بالاوزار فيخلصه من كدورات الطبائع ، ويحصنه باسباب قوية من الصحة النفسية ، والمناعة الخلقية ، وامراض الجسد فيصور منه خلقا آخر في قوله وعمله ، وظاهره وباطنه وسره وجهره ، وعباداته ومعاملاته وادابه .

فصحة النفس من اهم اغراض الصوم في لسان الشرائع لان الصوم

رياضة تقوم على الاعتدال ، والاعتدال سبيل صحة النفس كما قرر علماء الاخلاق ، والميل عنه سبيل سقمها وعلتها ، ويقاس على ذلك الجسد ، فالاعتدال في مزاجه صحة له ، والميل عنه من اشد علله وامراضه ، ذلك ان الافراط في التبعات والمآثم مضر بالنفس ، والافراط في المشارب والمطاعم مضر بالبدن وهذا يفسر لنا العلاقة بين النفس والجسد ، فافعال الجوارح يظهر اثرها على النفس ، وصفات النفس يفيض اثرها على الجوارح كل منهما متأثر بصاحبه ومؤثر فيه . كمال النفس يفرغ على البدن الوان الجمال ، وجمال آثار البدن يسم النفس بسمات الحسن والكمال وليس من شك في ان الانسان المتدين يحرص اشد الحرص على تحقيق صحته النفسية والحيلولة بينها وبين عللها المهلكة ، وبلوغها درجة رفيعة من الكمال ، والصوم طريق هذا الكمال المنشود ، فانه يقوم على قهر القوة الشهوانية والقوة الغضبية ، وقد نصح علماء الاخلاق من اراد الحفاظ على صحة نفسه الا يحرك قوة الشهوة وقوة الغضب ـ وكلتاهما تخلق ناقصة ابتداء وتكمل بالنشوء والتربية بالغذاء للبدن ، والتهذيب وانواع المعارف للنفس ـ والا يستثيرهما والا كان اشبه بمن يستثير وحشا مفترسا او سبعا ضاريا والا يجعل لهما سلطانا عليه ، فان الله وهبهما له ليستخدمهما في حدود الحكمة والاعتدال لا ليخضع لهما ويندفع في محيط تأثيرهما ، ولن يجد الانسان لهما علاجا افضل من الصوم فهو روحانية عالية ، ورياضة خالصة ، وزهد صادق ، وخلق كريم .

اما القوة الشهوانية ـ وهي اعصى القوتين على التغيير ـ فان الصوم في درجته العليا التي هي صوم القلب عن الهمم الدينية والافكار الدنيوية ـ كما قال الغزالي ـ يجعل الصائم روحا لا جارحة منه واشراقا لا ظلمة في نواحيه ، يعبد الله ويستشعر عظمته ويخضع لجلاله ، ويبعد النفس عن شهواتها وغرائزها ، ويكفها عن مآثمها ومغارمها .

والصوم بما فيه من رياضة يقضي في النفس على عوامل الخور والضيق بالحياة اذا ادلهمت الامور واستحكمت الاحداث ، ويروض الصائم على مقاومة غرائزه الدنيا التي تنبت الشرور والآثام ، واحياء غرائزه العليا فلا يكون ممن اخلد الى الارض واتبع هواه بل يسمو الى افق عال يذكر فيه خصائص الانسانية وخلائقه الدينية . ان من الحقائق الثابتة في علم النفس ان الغرائز لا يمكن اخمادها لانها ضرورية لبقاء الحياة ، كما لايمكن كبتها لان

الكبت يحدث بها عقدا نفسية خلقية ، ولكن يجب كبح جماحها بحدم العقل والشرع معا فجموحها يولد الشهوات والاهواء الضارة ، واخضاعها لحكم العقل وحده غير كاف ، فقد لا يكتشف العقل وجوه الخير والشر في كل الامور ، وسلطانه على الغرائز ليست له قوة الالزام عند كل الناس وهذا ما يحققه الشرع فهو الذي يحول في الانسان الغرائز الهابطة والغايات الدنيا الى عواطف سامية وغايات عليا كأن تتحول غريزة القتال للسلب والنهب الى دفاع عن الدين والوطن ، والاسراف والبذخ حبا في الظهور الى انفاق في طرق الخير وسبيل الله الخ .

وقد بين النبي عليه الصلاة والسلام ان الصوم وقاية فقال : « الصوم جنة » الحديث رواه الترمذي اي وقاية للنفس تحميها من الوقوع في الشهوات والتردي في مهاوي الآثام والمهلكات وبين كذلك ان الصوم الحق امساك عن الطعام والآثام وان الصوم الذي هو الامساك عن الطعام مع الولوغ في الآثام لا اثر له ولا جدوى منه حين قال صلى الله عليه وسلم : « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر » رواه النسائي وقال عليه السلام : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه » البخاري عن ابي هريرة .

والصوم بما فيه من جوع حد من الشهوة وكسر لشرتها والنفس الانسانية اذا جاعت ذلت وفي ذلتها معرفتها بربها ، وسلامتها من آفاتها وقد نصح الرسول عليه السلام الذي لا يجد نفقة الزواج بالصوم فقال فيما رواه عبد الله بن مسعود : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » رواه الشيخان — الباءة القدرة على الزواج — والوجاء الأثر الطيب في تهذيب النفس — وجعل الصوم سلاحا لقهر الشيطان الذي يستعين على الانسان بالشهوات ، وقد روي علي بن حسين عن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت : « مر رجلان من الانصار ورسول الله معي على باب المسجد فلما مضيا قال لهما على رسلكما . ان هذه زوجتي ، فقالا يا رسول الله ما نظن بك الا خيرا فقال : ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع » اي بالصيام متفق عليه .

واما القوة الغضبية التي ترتكز على علاجها دعائم الاخلاق الانسانية فان الصوم بما يطبع الصائم عليه من خلق يخلص الصائم من كثير من مفاسد الاخلاق . واذا كان علماء الاخلاق يرون تناسقا بين خصال السوء وارخاء الزمام للنفس واتباعها هو اها فان القرآن يرسم لنا ذلك حين يصور ان الشبع النفسي والبدني يبدأ بالمال وما ينجم عنه من اخلاق السوء ، وينتهي بالتردي في حمأة الفحشاء والمنكر والبغي .. فيقول الله عز وجل : **(كلا ان الانسان**

ليطغى . ان راه استغنى) العلق/٦و٧ ويصور حسرة اهل الطغيان حين يؤتى الرجل منهم كتابه بشماله فيقول : **(ما اغنى عني ماليه . هلك عني سلطانيه)** الحاقة ٢٨ ، ٢٩ .

ان من اهم ثمرات الصوم انه يقوي الارادة ، ويربي العزيمة ، ويغرس ملكة المراقبة وينمي فضيلة الطاعة لله ورسوله واذا حقق الصائم بصومه ذلك بريء من سيطرة القوة الغضبية على كيانه النفسي والبدني ، واصاخ الى نداء الرسول عليه السلام في قوله : « ليس الصيام من الاكل والشرب انما الصيام من اللغو والرفث فان سابك احد او جهل عليك فقل اني صائم اني صائم » رواه الحاكم وابن ماجة . اي انه في رياضة نفسية حقيق بها ان تمنعه من مقابلة السب بالسب والسيئة بالسيئة وان تقف فوران النفس وتحركها عند الغضب بل ان تطبع النفس المسوقة الى الشهوة الراغبة في الانتقام على غرار ما دعا اليه الدين ، وهدى اليه العقل ، وتواضع عليه الناس ، وان تعودنا الصبر على ما يجب الصبر عليه ، وضبط النفس عن الشهوات ابان سيطرتها ، وامدادها بقوة من العزم تحفظ توازنها وهذا ما يطلب لحفظ صحتها وسلامتها ، وتحقيق ادبها وتهذيبها .

ان العلل التي تصيب النفس الانسانية كثيرة ، وكما يقول اطباء الاجسام ان العلة الموجبة للمرض لا تعالج الا بضدها ولابد من احتمال مرارة الدواء لطبها ، فكذلك يقول اطباء النفوس ان الرذائل والاخلاق الذميمة والشهوات المهلكة — وهي امراض القلوب والنفوس — لاتعالج الا بضدها ولابد من احتمال مرارة المجاهدة وحرارة الصبر لمداواتها . فيعالج مرض الجهل بالتعلم ومرض البخل بالتسخي ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن الشهوات وهكذا من انكر من نفسه مبادرة الى معصية عاقبها بالصوم او مدافعة الى غضب قابلها بالتعنيف واللوم والزمها بطاعة تثقل عليها او عبادة تكسل عنها او عمل مبرور يقف بها عند حدها او سعي مشكور يردها عن مرادها فالعلاج هو سلوك سبيل المضادة لكل ما تهواه النفس وتميل اليه وبذل الجهد من العبد في الوصول الى هذه الغاية وقد جمع الله ذلك كله في كلمة واحدة فقال : **(واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هي المأوى)** النازعات ٤٠ ، ٤١ وقال عز وجل : **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)** العنكبوت ٦٩ .

وقد احاط الاسلام النفس الانسانية بسياج منيع من التشريعات والآداب ونوعها لتكون مظاهر للايمان القلبي تثبته وتقويه ليكون تهذيب النفس شاملا فقال عن الصلاة : **(ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)** العنكبوت/٤٥ وقال عن الزكاة : **(خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)**

التوبة/١٠٣ وقال عن الصوم : **(يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** البقرة/١٨٣ وقال عن الحج : **(ليشهدوا منافع لهم)** الحج/٢٨ ودعا الى تزكية النفس فقال : **(قد افلح من زكاها . وقد خاب من دساها)** الشمس/٩ ، ١٠ والى محاسبتها فقال عليه السلام فيما رواه الترمذي عن شداد بن اوس : (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني) . وكان في عصور الاسلام الاولى علماء بآفات النفوس ، واطباء لامراض القلوب ، وحكماء في كل ما يتعلق بخواص الاجسام والارواح .

واذن فالصوم عبادة تحصل بها النفس على كمال صحتها لانها عبادة مستمرة يقوم فيها الصائم بانواع من المجاهدات ويعكف فيها على الوان من الطاعات والانسان الذي يهمل امر الصوم يفقد في الحقيقة علاج اخطر جوانبه النفسية ويحرم كسب اكرم المزايا وانبل الصفات التي تحفظ له قيمته الانسانية وفضائله الفطرية وادابه الشخصية .

فاذا رأينا رجلا في شهر رمضان يهزل فلا يقف في هزله عند حد ، ويمعن في امتاع نفسه بكل مستلذ حتى لا يبالي بما اقترف من اثم ، وارتكب من جرم ، ويعدو على حدود الله جهرة لايرى من دينه ما يردعه ، ولا من يقينه ما يزعه . ولا من ضميره ما يحمله على الاستقامة والاعتدال ، فذاك رجل انسلخ من فضائل فطرته ، وحمل على كاهله اثقالا من اوزاره واحمالا من آثار شهوته وكبا بكل طريق وما قام من كبوته وذلك اثر علة النفس وفقدها القوة على الحياة ، وحاجتها الى الصحة النفسية التي تأخذ بها الى مراقي السلامة والابلال ، وتسمو بها الى آفاق التهذيب والكمال .

ان صحة النفس قوة غالبة تصرع قوى الشهوات وتخمد ثوران الغضب ، وتقضي على نزعات الطبائع ، وذلك ما يحققه الصوم للنفس فاي فرد يلتمس القوة ولشهوته سلطان عليه ، ولغضبه تأثير في سلوكه وتصرفاته فرد عاجز ، واي امة تحرص على السلطان ، وعزة الجانب ، وسمو المكانة ، ولعللها النفسية تاثير في حياتها وعلائقها امة عاجزة .

ولكن الفرد الذي يتسم بصحة النفس هو الذي تزكو مواهبه وتبرز خصائصه في مجال الانتاج على هدى من الحق والعدل والدين .

والامة التي يكون افرادها بهذه المثابة من صحة النفس والدين هي الامة التي حققت حظا وافرا ونصيبا كبيرا من المواهب الانسانية يبعث فيها القوة ، ويمكنها من سنام المجد ، ويهيؤها للمشاركة في بناء الحضارة الانسانية .

فالصوم صحة للنفس ، والصوم ادب للنفس ، والصوم كمال للنفس ، فهيا اليه يامن تبحث نفوسكم عن الصحة ، وتنشد نفوسكم الكمال .



يسر المجلة أن نقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لندحض زيفها ، ونكشف القناع عن سقيمها . وسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« كان عليه الصلاة والسلام اذا اشفق من الحاجة ان ينساها ربط في اصبعه خيطا ليذكرها »

موضوع :

من رواته سالم بن عبد الأعلى ، وقد رماه ابن حبان بالوضع .
واتهمه ابو حاتم بهذا الحديث ، وقال عنه : انه باطل .
وقال الدارقطني : تفرد به سالم بن عبد الا على ، وهو ليس بشئ
وقال ابن شاهين : منكر لا يصح ، وجميع اسانيده منكرة ، ولا أعلم شيئا منها صحيحا .
وقال ابو داود : هذا حديث باطل .
وقال العقيلي : هذا الحديث لا يعرف الا برواية سالم ، ولا يتابع عليه .

« ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحلال الحرام »

موضوع :

قال الزين العراقي في تخريج منهاج الأصول لا أصل له .
كذا أدرجه ابن مفلح في كتابه الأصول فيما لا أصل له .



للاستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلى

الصيام عبادة قديمة أصيلة ، عرفتها جميع الأديان السابقة على الاسلام ، وقد كان للصيام صور متنوعة تختلف باختلاف الطقوس الدينية الموروثة عند كل فئة ، وتتفق مع تقاليدها المتبعة وعاداتها المرعية .

وفرضية الصيام في الاسلام وقبله تلفت الأنظار الى اتحاد الشرائع كلها في الأصل وان اختلفت في كيفيات الفروع باختلاف الشرائع وأزمنتها ، ويرشدنا القرآن الكريم الى فرضية الصيام على الذين من قبلنا من أهل الديانات السابقة ، في آية فرضيته على المسلمين ، وذلك في قول المولى تبارك وتعالى : **(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** ١٨٣/ البقرة .



وقد قال المفسرون في تفسير هذه الآية الكريمة : انه لم تخل أمة من الأمم من فرضية الصيام عليها من وقت أن خلق المولى تبارك وتعالى

دليل الإرادة القوية والعزيمة الصادقة

سيدنا آد م ــ عليه السلام ــ الى وقت مبعث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

ولقد تشددت فيه بعض الشرائع ، فجعلت الصيام من أهم العبادات ، لا تعفى منه كبار السن ولا المرضى ، كما في شريعة « المانوية » في بلاد « الهند » ، عند الهنود والبراهمة ، وفي الهند طائفة أخرى يطلق عليها اسم « اليوغيين » ، وهؤلاء يصومون من عشرة أيام الى خمسة عشر يوما ، لا يدخل في جوفهم سوى القليل من الماء .

وفي « الهند » أيضا طائفة تقوم عبادتها على تقديس الشمس ، وهؤلاء يصومون من وقت غروب الشمس الى وقت شروقها ، ولا يفطرون الا اذا رأوا جرمها في السماء ، فان حجبتها السحب عند شروقها واصلوا صيامهم الى أن يظهر جرم الشمس .

والبوذيون في بلاد « التبت » لهم أنواع ثلاثة من الصيام :

١ ــ صيام مدته أربع وعشرون ساعة ، لا يتناولون خلاله أي شيء على الاطلاق ، بل لا يجوز لهم حتى ابتلاع الريق ، ويفطرون على قدح من الشاي .

٢ ــ صيام مدته ثلاثة أيام ، يفطر الصائم في كل يوم منها على قدح من الشاي .

٣ ــ صيام مدته أربعة أيام ، وذلك في أول كل شهر قمري ، وهي الأيام التي تبدأ في كل منزلة من منازل القمر الأربع ، وخلال هذه الأيام يمتنعون عن العمل امتناعا كليا ، ويلتزمون الراحة التامة ، ويكون موعد اعداد الطعام قبل شروق الشمس ليتناولوه وقت الغروب .

وقدماء المصريين عرفوا أيضا الصيام ، فقد كانوا يصومون في أعيادهم الدينية من سبعة أيام الى ستة اسابيع .

وعرف الصينيون الصيام ، فقد كانوا يجعلونه واجبا عليهم في أوقات الفتن ، أما في غير تلك الأوقات فقد كانوا يعتبرونه نوعا من أنواع العبادة .

وعرف الرومان والايطاليون الصيام ، فكانوا يصومون خمسة عشر يوما اذا أرادوا الحرب طلبا

للنصر .

ومن أنواع الصيام ما كان يقضي بصيام يوم وافطار يوم لوقت معين ، وقـد كان سيدنـا داود ـ عليــه السـلام ـ يلتـزم هذا النـوع من الصيام طوال حياته ، فقد روى عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « أحب الصيام الى الله صيام داود ، كان يصوم يوما ويفطر يوما » متفق عليه .

وصـام سيدنـا موسى ـ عليـه السلام ـ قبل أن يتلقى الألـواح ، فقد جاء في « التـوراة » في سفـر « الخروج » ، من الاصحاح الرابع والثلاثين ما نصه : « وكان موسى هناك عند الرب أربعين نهارا وأربعين ليلة ، لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء ، فكتب على اللوحين كلمات العهد ، الكلمـات العشر » وكان اليهـود القدامى لا يكتفـون من صيامهـم بمجرد الامتناع عن الأكل والشرب ، ولكنهم كانوا يمضون في صيامهم مضطجعين على الحصى والتـراب ، وهم يشعرون بالحزن العميق على ما أصابهم من الفتن ، لدرجة أنهـم كانوا يمتنعون عن عقد أي زواج في أثنائه .

أما اليهود المعاصرون فيصومون من ستة أيام الى شهر ، يمتنعون فيها عن الطعام والشراب ويفطرون مرة واحدة عند ظهور النجوم .

وصـام سيدنـا عيسى ـ عليـه السلام ـ قبل أن يتلقى الوحي من المولى تبارك وتعالى ، فلقد جاء في الاصحـاح الرابـــع من انجيـــل متى : « فبعد ما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيرا » .

والنصارى يصومون مدة معينة من النهار ، يمتنعون فيها عن الطعام والشراب ، ويفطرون على طعام ليس فيه دسم رعاية لمشاعر المحتاجين ، ويصومون الى جانب ذلك يوم الأربعاء من كل أسبوع باعتباره اليوم الذي تمت المشورة على قتل سيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ وكذلك يوم الجمعة لأنه اليوم الذي تم فيه الصلب على حسب ما يعتقدون .

ويصومون أيضا ثلاثة وأربعـين يوما الى الساعة الثالثة مساء ، وهذا هو ما يسمى بصوم الميلاد ، بخلاف صيـام « نينـــوى » أو صيـــام يونان ـ سيدنا يونس عليه السلام ـ وهو ثلاثة أيام متصلة من كل فصل من فصول السنة الأربعة ، والصوم الكبير ومدته خمسة وخمسون يوما ، وصيام العذراء ومدته خمسة عشر يوما ، وصيام « البرامـون » قبـل عيدى الغطاس والميلاد ، وهو من يوم الى يومين .

وكانت العرب تصوم في الجاهلية يوم « عاشوراء » ، ففي الصحيحين عن السيدة عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ أنها قالت : « كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهليـة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلـم يصوم ، فلما قدم المدينة صامه وأمر الناس بصيامه ، فلما فرض رمضان كان يصومــه ، فمـن شاء صام

عاشوراء ومن شاء أفطره » .

وفي رواية البخاري أنه سأل اليهود عنه ، فقالوا : هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه ، فصامه موسى شكرا ، فنحن نصومه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن أحق وأولى بموسى منكم » ، فصامه وأمر الناس بصيامه .

لماذا كان الصيام في رمضان

وقد اختص المولى تبارك وتعالى شهر رمضان المبارك بالصيام دون غيره من بقية الشهور ، لأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس ، وسطعت فيه شمس الشريعة الاسلامية ، فأضاءت الكون بنور الهداية والتوحيد ، وبددت ظلمات الجهل والشرك ، ولأنه شهر جامع للخير والحق ، والوفاء والسمو والصفاء ، ولأنه الشهر الذي نزلت فيه الكتب السماوية .

تعريف الصيام

والصوم في اللغة : الامساك ، وترك التنقل من حال الى حال . ويقال للصمت صوم لأنه امساك عن الكلام ، ويوضح ذلك قوله عز وجل : **(فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا)** ٢٦ / مريم .

ومعناه شرعا : الامساك عن شهوتي البطن والفرج وما يقوم مقامهما ، فالأذن والعين والأنف تقوم مقام الفم ، فكل ما يصل عن طريقها الى الجوف يفطر الصائم ، والملامسة التي تسبب الشهوة تقوم مقام الفرج . وهو رابع الأركان الخمسة التي بني عليها الاسلام ، وقد خرج المصطفى صلوات الله وسلامه عليه الى مسجده وقد حضر رمضان فبشر المسلمين بمقدمه وبفرضية صيامه ونوه بفضائله وخيراته فقال : « أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى الى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فان الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » . رواه الطبراني .

وقد ذكر المولى تبارك وتعالى الغاية من الصيام في قوله عز وجل : **(لعلكم تتقون)** أي : تتخذون من صومكم وقاية تحول بينكم وبين المنكرات والميول الطائشة .

الصيام وقاية للانسان

ان الصيام في واقعه من أكبر الوسائل الوقائية التي تقي الانسان في مفرده ، فهي تحفظه من ان يكون حيوانا يعمل بشريعة الغاب ، ليكون انسانا مع أخيه الانسان ، ولهذا يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه

وشرابه » رواه البخاري وقال أيضا : « الصيام جنة ما لم يخرقها » رواه النسائي وابن خزيمة والبيهقي .

والجنة : هي الوقاية التي يتدرع بها الانسان ، والمراد : أن يتيقن الصائم أنه ما صام الا ليتقي شر حيوانيته ، واذا اتقى المجتمع منه شروره فقد بلغ رضا المولى عز وجل عنه ، وكان في عداد المتقين ، وهذا هو ما يفهم من قوله جل شأنه :(**لعلكم تتقون**) ، أما من استبد به هواه وغلبت عليه شهواته فلم يراقب خالقه في صيامه ، وجعله محصورا في دائرة جوعه وعطشه ، فليس لله عز وجل حاجة في أن يدع طعامه وشرابه .

ان شهوات المرء وملذاته الحسية ما هي الا أغلفة وأغطية تضرب على القلب نطاقا كثيفا من الظلام والغلظة ، يحجبه عن نور المولى تبارك وتعالى الذي أشرقت له الظلمات ، فاذا جاهد الانسان نفسه وتحكم في شهواته فقد مزق الحجب التي تغلف قلبه ، وخرج من الأغشية واللفائف التي تكاد تخنقه الى ملكوت الله عز وجل الفسيح ، تماما كما يخرج الوليد من بطن أمه الى نور هذا الكون وفسحته لأول مرة ، وتلك منزلة لها مالها من الصفاء النفسي والنقاء الروحي ، وفي الحديث القدسي : « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فهو لي ، وأنا أجزي به » رواه مسلم .

أنواع الصيام عند الغزالي

يقسم الامام الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ الصيام الى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : صوم العامة : وهو الامساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس .

النوع الثاني : صوم الخاصة : وهو كف السمع والبصر ، واليد والرجل واللسان عن الآثام .

النوع الثالث : صوم خاصة الخاصة : وهو صوم القلب عن الهمم الدنيئة والأفكار السيئة ، وكفه عما سوى المولى تبارك وتعالى ، بحيث لا يرى ولا يراقب الا الله عز وجل ، ولا يعمل الا لله عز وجل .

ويذكر الامام الغزالي ـ أيضا ـ ستة أمور يتم بها صوم المتقين :

١ ـ غض البصر ، وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره ، والى كل ما يلهي ويشغل القلب عن ذكر الله عز وجل ، والابتعاد عن الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، واليمين الكاذبة .

٢ ـ حفظ اللسان عن الهذيان والفحش ، والجفاء والخصومات والمراء ، وشغله بذكر الله عز وجل ، وتلاوة القرآن الكريم ، والاشتغال بكل ما هو نافع ، فهذا هو صوم اللسان .

٣ ـ كف السمع عن كل مكروه ، لأن ما حرم الله عز وجل قوله حرم الاستماع اليه ، ولذلك سوى المولى

تبارك وتعالى بين المستمع لما يكره وأكل السحت ، فقال جل شأنـه : **(سماعـون للـكذب أكالـون للسحت) ـ ٤٢/المائدة ـ** ، وقـد ورد في الأثر أن : المغتاب والمستمع شريكان في الاثم .

٤ ـ كف بقية الجوارح عن الآثام والمكاره وكف البطن عن الشهوات وقت الافطار ، ولا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام ، وقد ورد في الأثر : كم من صائم ليس له من صومـه الا الجوع والعطش .

٥ ـ ألا يستكثر من الطعام الحلال وقت الافطار ، بحيث يمتلئ جوفه ، فما من وعاء أبغض الى الله عز وجل من بطن ملئ من حلال ، وكيـف يستفاد من الصوم اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره .

ومن الآداب : ألا يكثر من النوم أثناء النهار حتـى يحس بالجـوع والعطش ، ويستشعر القوة ، فيصفو عند ذلك طبعه .

٦ ـ أن يكون قلبه عنـد افطـاره مضطربا بين الخوف والرجاء ، اذ ليس يدري : أيقبـل صومـه فهـو من المقربـين ؟.. أو يرد فهـو من الممقوتين ؟.

ويتجلى فيما ذكره الغزالي الجانب الروحي في الصيام ، لأن القصد من شرعيته ان تصوم جوارح الصائم كما تصوم بطنه ، والا فلا قيمة لجوع او عطش مصحوبين بارتكاب الموبقات ، وعدم الوقاية من الشرور التي لا تزيد الصائم المستهتر الا بعدا من المولى تبارك وتعالى .

الصيام طاعة وتعود على الصبر

ان الصيام طاعة في سبيل الله عز وجل ، ويعود على الصبر ، ويكبح جماح الشهوات ، وينمي القناعة في نفس الانسان ، ويدعو لحب الخير ، والرحمة بالفقير الضعيف ، وما الى غير ذلك من مقومات الحياة الانسانية الكريمة ، والصيام علاوة على ذلك علاج لمايصيب البدن من الكثير من الأمراض ، كما أنه سبب من أسباب الصحة والنشاط .

وقد كتب الكثير من الكتـاب في الصيام وحكمته ، وفوائده الطبيـة والخلقية ، ومنافعه التي تعود على الفرد وعلى الجماعة ، ويصور لنـا الكاتب الكبير الأستاذ الرافعي ما يحدثه الصيام من أثر طيب في اجسام الصائمـين فيقول :« أمـا منفعتـه للجسم وأنه نوع من الطب له ، وباب من السياسة في تدبيره ، فقد فرغ الأطباء من تحقيق ذلك ، وكأن أيام الشهر المبارك ثلاثون حبة ، تؤخذ في كل سنة مرة لتقوية المعدة ، وتصفية الدم ، وحياطة أنسجة الجسم » .

والى جانب كل هذا نستطيع أن ندرك في الصوم معاني أخرى ، ففيه شعور الانسان بقيمة الحرية ولـذة الانتصار ، الانتصار على النفس ، والانتصار في معركة مغالبة دواعي الهوى والشهوات .

مكانة شهر رمضان

ولمكانة شهر رمضان عند المولى تبارك وتعـالى ، اختص صائميـه المتقين بخمس مزايا لم يعطهن نبي قبل المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، يحدثنا بهذا البيهقي عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أعطيت أمتـي في شهـر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي . أما واحدة فاذا كانت أول ليلة من شهر رمضان نظر الله اليهم ، ومن نظر الله اليه لم يعذبه أبدا ، وأما الثانية فان خلوف افواههـم حـين يمسون أطيب عند اللـه من ريـح المسك ، وأما الثالثة فان الملائـكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة ، وأما الرابعة فان الله عز وجل يأمر جنته فيقـول لها : استعـدي وتزينـي لعبادي . اوشك ان يستريحوا من تعب الدنيا الى داري وكرامتي . وأما الخامسة فانه اذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعا) رواه البيهقي .

وهذه الاعطيات الخمس تليها ما خصهم به المولى تبارك وتعـالى في الآخرة أيضا ، فقد خصهم بباب في الجنة لا يدخل منه سواهم ، يحدثنا بهذا البخاري عن سهل بن سعـد فيقول : قال صلى الله عليه وسلم : (ان في الجنة بابا يقال له : الريان . يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه احد غيرهم ، فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد) متفـق عليه .

والصائم قريب من ربه ، مستجاب الدعوة ، فقد روى ابن ماجة في سننه باسناده ، عن عبد الله ابن عمر ــ رضى الله تعالى عنهما ــ قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ان للصائم عند فطره دعوة ما ترد » .

الصيام جهاد للنفس

ان من أعظم الفضائل أن يجعل الانسان هواه تبعا لعقله ، ويجعل شهواته مستسلمة لضمـيره الـذي يخضع للقوانين الالهية .

وجهاد النفس بالصوم من أعظم أنواع الجهاد ، اذ هو ردهـا عن غاياتها ، وتخليصها مما علق بها من شوائب الدنيا وآثامها ابتغاء مرضاة المولى تبارك وتعالى وتهذيبها وضبطها في طعامها وشرابها ، ويوضح ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فانه له وجاء » متفق عليه . فمن هذا الحديث ندرك أن الصوم سلاح في أيـدي الشبـاب للتحكم في أهوائهم وشهواتهم ، وقال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه : « يا بني : اذا امتـلأت المعـدة نامـت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة » .

الرسول في رمضان

وكان المصطفى صلـوات اللـه

وسلامه عليه اذا استقبل شهر رمضان ، استقبله بفيض من الكرم والجود ، فهو في هذا الشهر الكريم أجود بالخير من الريح المرسلة .

روى البخاري عن ابن عباس — رضي الله تعالى عنهما — قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة .

الصيام والتربية الصحية

وفي الصيام دروس في التربية الصحية لا يستطيع غيره تأديتها ، فان أجهزة الجسم كلها وبخاصة الجهاز الهضمي تعمل في الجسم طوال السنة ليل نهار ، لا تهدأ ولا تسكن عن الحركة ساعة واحدة ، وهذا العمل الدائب المتواصل مجهد لها بطبيعة الحال ، ومن الطبيعي أن تحتاج معه الى فترة زمنية من الراحة تتمكن بها من متابعة الطريق الطويل الممتد على طول عمر الانسان ، وتحتاج الى ما يؤمنها ويكفل لها الراحة التي تنشدها ، وليس لها الا الصيام ، حيث ترتاح فيه المعدة والأمعاء طوال النهار على امتداد شهر كامل راحة تامة ، وقد عرف الطب الحديث الصيام علاجا ووقاية للكثير من الأمراض المستعصية ، بل لقد قرر العديد من الأطباء أن الصيام هو الدواء الوحيد لبعض الأمراض .

ان الصيام مروض للنفس ، وصالح للبدن ، ويعلم الارادة القوية ، والعزيمة الصادقة ، وعن طريقه يستطيع الانسان التحكم في النفس الأمارة بالسوء ، والتي تسرف في شهواتها وملذاتها ، حتى تتجاوز الحد المعقول وتخرج عن نطاق المألوف المقبول .

أما هؤلاء الذين لم يعفهم الدين من صيام شهر رمضان ، وليس عندهم من الأعذار ما يبيح لهم الفطر ، فانهم يرتكبون بعملهم هذا جريمة دينية ، ومعصية لله الواحد القهار ، وقد روى عن أبي هريرة — رضي الله تعالى عنه — أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صوم الدهر وان صامه » رواه الترمذي وأبو داود والنسائي ، وقال صلوات الله وسلامه عليه : « بينا أنا نائم أتاني رجلان ، فأتيا بي جبلا وعرا ، فقالا : اصعد . فقلت : اني لا أطيقه . فقالا : إنا سنسهله لك . فصعدت ، حتى اذا كنت في سواء الجبل — أي : في وسط الجبل — اذا بأصوات شديدة ، قلت : ما هذه الاصوات ؟ .. قالا : هذا عواء أهل النار . ثم انطلق بي ، فاذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم ، مشققة ، تسيل أشداقهم دما ، قلت : من هؤلاء ؟ .. قالا : الذين يفطرون قبل تحلة صومهم — أي : يتجارأون على الافطار بالنهار — . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما .



للدكتور محمود ناظم نسيمي

هل للعفة الجنسية مضارها على صحة الإنسان النفسية ؟

ذلك سؤال يتردد في خاطر شبابنا المثقف وعلى ألسنة بعضهم ، ويتطلب جوابا علميا مدروسا ، لأن تبرير الأعمال بحجة التخلص من الكبت ومضاره تعلل بها جاهلون أوناسون لحقيقة الكبت ومزاياه ، وتستر بها آخرون مزيفون لتغطية أعمالهم الضالة وسلوكهم المنحرف .

فعلينا أن نعرف الكبت ، وأن نتعرف على آثاره النافعة ، وأن ندرس العلاقة بين العفة والكبت عند الأخلاقيين ، وأن نستعرض مضار الفوضى الجنسية ، وبذلك نتأكد أن العفيف يجني آثار الكبت النافعة الشائعة ، ولا تصيبه الارتكاسات الضارة النادرة .

تعريف الكبت :

الكبت : هو إخفاء الإنسان ما لا يليق من نزعاته وميوله وقذفه بها من غير إرادة واضحة في اللاشعور . وبذلك يتخلص من الرغبات الخطرة ومن الدوافع المتضاربة ومن النزاع بين مختلف الميول .

وهو آلية عقلية لا شعوريه لا مناص منها في حياة العقلاء لعدم تمكن

أي إنسان من تحقيق رغباته كلها كاملة على التمام . فثبات العسكري في المعارك الضارية يعني كبت الميل إلى الهرب حفاظا على حياته . وعندما يزهد الأمين في اختلاس مال كثير مغر يتيسر نيله بطريق مستور غير مشروع فإنه يضبط غريزة التملك فيه ويكبت رغبته الثانوية بمحرم وعندما يثبت الطالب على الدراسة ، وخاصة قرب الامتحان فإنه كثيرا ما يكون كابتا ميولا ورغبات مقابل الرغبة بالنجاح .

ويجب أن نفرق تفريقا حاسما بين الكبت اللاشعوري وبين عدم الإتيان بالعمل الغريزي فهذا مجرد تعليق للعمل كما يقول فرويد .

آثار الكبت :

للكبت آثار،منها النافع ومنها الضار. ولا تحدث الآثار الضارة اعني العقد والاضطرابات العصبية إلا في الحالات الشديدة النادرة ، وعند ذوي النفوس الضعيفة .

أما السوى فإنه يجني ثمرة الكبت المفيدة حيث يحل نزاعه النفسي الحادث بوجود رغبتين متضادتين فيخفي مالا يليق منهما .

والكبت بمنعه الغرائز السافرة والميول غير المقبولة اجتماعيا يعمل على المحافظة على العرف الأدبي والاجتماعي . وهكذا يساعد الشخص على التلاؤم مع التقاليد والقواعد الاجتماعية ، وقوانين الدولة وأنظمة المجموعة التي ينتسب إليها .

وإذا ضعف الكبت شعر الشخص بقلق مزعج وذلك لاستمرار الرغبات الخطرة والدوافع المتضاربة في ساحة الشعور .

علاقة العفة بالكبت :

العفة خلق إنساني كريم يمنع صاحبه من إتيان الفواحش .

فهي من الأخلاق ، والأخلاق من الميول العالية أو المثالية التي لها أساس أو استعداد فطري عند الإنسان لتقبلها وتختلف قوتها من شخص إلى آخر ، تغذيها الحياة الاجتماعية ، وينميها التوجيه الخلقي والتربية الدينية .

وفي علاقة العفة بالكبت يجب أن نفرق بين الميل الجنسي الذي هو نزعة أساسية فطرية وبين الرغبة بإرواء ذلك الميل بطريقة معينة وفي ظرف معين ، فهذه رغبة ثانوية .

فالمسلم لا يستقذر الميل الجنسي الأساسي الفطري ، ولا يستقذر العمل الغريزي لذاته كما يفعل بعض الرهبان ، بل إنه يعتقد أن ذلك الميل صفة كمال في الانسان تحفظ له نوعه وتبقى خلافته في الأرض : **(هو الذي جعلكم خلائف في الأرض)** فاطر / ٣٩ ويعتقد أن له أجرا بإروائه بطريق مباح لقوله صلى الله عليه وسلم : « وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله ، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجرا ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان

عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر » رواه مسلم .

فإذا لم يتيسر للمسلم إرواء ميله الجنسي بصورة مباحة فعلق العمل والإرواء إلى ظرف آخر فلا يعني ذلك أنه كبت ميله الجنسي الأساسي فإنه باق ومحترم . أما زوال الرغبات الثانوية (للإرواء بصورة محرمة) عن ساحة شعوره فإنه كبت هادىء ناشىء عن اصطدام تلك الرغبات الثانوية بمقتضيات الدين والأخلاق والعرف الاجتماعي مع بقاء الميل الجنسي الأساسي غير مكبوت يعده صاحبه بالإرواء بطريق مشروع ، رغبات ثانوية بالميول الاجتماعية والمثالية وبالمراقبة الشعورية . فهو كبت لطيف يتم بهدوء ولا يؤثر بضرر ما على مستقبل نفسية المتدين العفيف بل إنه يشعر بارتياح ولذة لاجتنابه ما حرم الله ولقربه من رضاء الله تعالى ، ولغياب الرغبة الثانوية بمحرم ، وقلما تعاوده هذه بالشدة الأولى .

إن العفة كما يشهد التاريخ كانت خلقا قويا عند الصحابة والتابعين وأجدادنا الفاتحين ومع ذلك كانوا سباقين في ميادين العلم والعمل والجهاد ، لم تتعقد نفوسهم ولم تضطرب أعصابهم ولم تفشل مساعيهم .

أما صاحب الفحشاء فإنه إذا كبت رغبة جنسية ثانوية بمحرم (في عرف المجتمع أو الدين) فإنما يكبتها لغاية دنيوية ، إما حفاظا على سمعته ، أو حذرا من نقمة من يمس عرضه ، أو خوفا من عقاب قانون يناله إذا افتضح أمره . فكبته في هذه الأحوال شديد على النفس يعقبه ألم من وجود أو تخيل المانع ، ثم حزن على الفرصة الفائتة كلما تحركت رغبته الجنسية وذكرته بما أحجم عنه .

فشتان بين كبت الفاحش وكبت العفيف .

مضار الفوضى الجنسية :

إذا أردنا سلامة شبابنا من آثار الكبت الجنسي النادرة فليس الحل بإطلاق عنان الرغبات الجنسية وحرية ممارسة شهواتها ، فإن ذلك يؤول إلى أضرار تلحق الفرد والمجتمع .

تحدث الأضرار التي تلحق الفرد من استغراقه في الشهوات واستعبادها له بحيث تصبح شغله الشاغل وهمه المقعد المقيم ، فتصبح بعد فترة جوعة دائمة لا تشبع ولا تستقر ومعنى ذلك أنه أضحى أسير هوى جنسي والأهواء الجنسية أشد الأهواء خطرا وأقلها نفعا باعتراف علماء النفس .

هذا وإن الفواحش لهي السبب الرئيسي للعدوى بالأمراض الزهرية ولما ينتج عنها من تعطيل عن العمل وصرف للأموال في التداوي ، وفي ذلك ضرر للفرد والمجتمع .

أما الأضرار الأخرى التي تلحق المجتمع فهي عزوف الشباب الفاسق والشابات الفاسقات عن الزواج الشرعي وتهربهم من مسؤولية بناء الأسرة لبنة المجتمع . وهي أيضا استنفاد الطاقة الحيوية التي خلقها الله تعالى لأهداف شتى في هدف واحد قريب ، وإهمال الأهداف الأخرى الجديرة بالتحقيق فضلا عن تحطيم كيان

الأسرة وفك روابط المجتمع وتحويله إلى جماعات متفرقة لا يجمعها رابط ولا هدف مشترك .

وهل يجوز لعاقل أن يتناسى مضار الفواحش والفوضى الجنسية ، وهي مضار كثيرة الحدوث ملموسة الآثار تلحق الفرد والمجتمع ، ثم يتستر بعد

هذا بمضار الكبت التي لا تحدث إلا نادرا في الحالات الشديدة وعند ذوي النفوس الضعيفة ؟ !

الحل الصحيح :

يكون الحل الصحيح بدراسة عقبات الزواج وتذليلها وبالتوجيه الاجتماعي السليم والخلقي القويم والديني المتين ، لأن تنمية الميول الاجتماعية والمثالية تلطف الميول الشخصية (أو الأنانية) وتحول دون تضخمها . فعلينا أن ندرس ميول أطفالنا وشبابنا ، وأن نحاول جادين تهذيب الشاذ منها وتوجيه المنحرف وتنمية المفيد الضعيف .

وبما أن الغذاء هو الأساس المادي لقوى الجسم فقد أوصى الاسلام بالاعتدال في الطعام والشراب وأوصى بالصوم لتخفيف حدة الرغبة الجنسية وهي عند الشباب أقوى وأشد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » . رواه مسلم .

وبما أن الميل الجنسي له علاقة بإفراز الغدد الجنسية وهذه الغدد تزداد إفرازاتها بالمثيرات التي تحرض الرغبات المنبعثة عن ذلك الميل أيضا فلذا حرص الاسلام على منع المثيرات فشرع الحجاب وستر العورة وغض الطرف ، وحفظ النظر عن المحرمات ، وحرم الاختلاط والتبرج وإظهار الزينة لغير المحارم والقذف بالفحش ، وقراءة أو سماع القصص الفاحشة .

وإلى جانب ذلك فقد وضع الاسلام تعاليم تنمي في المتدين الميول الاجتماعية والمثالية من حب للعلم والخير والأخلاق الحميدة والتعلق برضاء الله تعالى . وبنماء الميول الطيبة من أخلاقية ومثالية يستطيع الانسان أن يلطف ميوله الشخصية ويلطف ما ينشأ عن ذلك الميل من الأنانية — ومنها الجنسية — وأن يحول أو يصعد أو يكبت كبتا هادئا الرغبات غير اللائقة أو الرغبات التي لا إمكانية له بإروائها حين الكبت بطريق مشروع . ويرجىء الإرواء إلى وقت آخر يتيسر فيه الحلال . وبذلك يجني المتدين الواعي ثمرات الكبت الهادىء ولا يصيبه شيء من اضراره النادرة .

ليست هذه الدعوة إلى ضبط الشهوات تحكما يقصد به الاسلام حرمان الناس من المتاع . فهذا هو التاريخ بالنسبة للإسلام وغيره ، يقرر أنه ما من آمة استطاعت أن تحافظ على كيانها وهي عاجزة عن ضبط شهواتها والامتناع بإرادتها عن بعض المتاع المباح ، كما يقرر من الجانب الآخر أنه ما من أمة ثبتت في الصراع الدولي إلا كان أهلها مدربين على احتمال المشقات قادرين على إرجاء ملذاتهم — أو تعليقها — حين تقضي الضرورة ساعات أو اياما أو سنوات .

مائدة القارئ

رجال ونساء تلك صفاتهم ، وهذا جزاؤهم .

قال تعالى : (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) .

الأحزاب / ٣٥

نغمة عفوك

قال الأصمعي : سمعت اعرابيا يقول في دعائه وابتهاله :
يا إلهي ، ما توهمت سعة رحمتك إلا كانت نغمة عفوك تقرع مسامعي : أن قد غفرت لك . فصدق ظني بك ، وحقق رجائي فيك ، يا إلهي .

أدب الصائم

قال الشاعر :

إذا لم يكن في السمع مني تصامم ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظى من صومى هوالجوعوالصدى ... وان قلت اني صمت يوما فما صمت

مؤذن مظلوم

سرق حذاء أحد المصلين في المسجد ، فأمسك بخناق المؤذن ، وطالبه بالحذاء .
فقال له المؤذن : وما ذنبي ؟
فقال له : أنت الذي اذنت فدعوت الناس ، فجاء السارق وسرق الحذاء .

سيد الاستغفار

عن شداد بن أوس ـ رضى الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أدلك على سيد الاستغفار ؟ . اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت . خلقتني وأنا عبدك . وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت . أبوء لك بنعمتك على . وأبوء بذنبي ، فاغفر لي ، فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت . وارحمني فانك أنت الغفور الرحيم » .

أخرجه البخاري

على الطريق سائرون

أراد الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أن يزيدوا في راتب عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ لما يعانيه من جهد العيش .
فقال لهم : إنما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا ، فمضى الأول بسبيله ـ يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وقد تزود فبلغ المنزل .
ثم أتبعه الآخر ـ يقصد أبا بكر رضى الله عنه ـ فسلك سبيله ، فأفضى إليه ، ثم أتبعهما الثالث ـ يقصد نفسه ـ فإن لزم طريقهما ، ورضى بزادهما لحق بهما ، وإن سلك طريقا غير طريقهما لم يلقهما .

الله أكبر

الله أكبر . بين ساعات وساعات من اليوم ترسل الحياة في هذه الكلمة نداءها يهتف : أيها المؤمن ، ان كنت أصبت في الساعات التي مضت ، فاجتهد للساعات التي تتلو ، وان كنت أخطأت فكفى ، وامح ساعة بساعة ..
الزمن يمحو الزمن ، والعمل يغير العمل ، ودقيقة باقية في العمر هي أمل كبير في رحمة الله .

(الرافعي)





تأليف : محمد العفيفي

عرض وتحليل : سالـــم البهنساوى

لقد زود الاستاذ محمد العفيفي المكتبة الاسلامية بكتاب جديد بهذا العنوان ليكون تفصيلا لكتابين له في هذا العلم . الأول كتاب باسم : (القرآن يفسر الكون والحياة) والثاني كتاب : (القرآن دعوة الحق) مقدمة في علم التفصيل القرآني . والعلم الذي يقدمه في الكتاب موضوع العرض يوضح الحدود الفاصلة بين كلام الله وكلام البشر وينتهي الى أن مصطلحات العلوم البشرية عليها أن تخضع للقرآن حتى تقتبس من نوره . وهذا الكتاب له أهمية خاصة في ابطال دعاوى الالحاد وأكاذيب الملحدين ، فضلا عن أهميته في المنهج الذي اتبعه لبيان أن القرآن الكريم ثابت في نصوص كلماته وفي مضمونها ، ثباتا يعجز عنه البشر . لذلك سنعرض لبعض نماذج من الموضوعات التي أشار اليها المؤلف

ثم نعقب بنقد الكتاب متضمنا نداء للمؤلف وسائر العلماء .

أولا : المحكم والمتشابه من القرآن :

لقد أسهم المؤلف في بيان هذه الحقيقة وربطها بغيرها مما يماثلها في القرآن كله ، ولذا لزم أن نبين اراء العلماء السابقين في هذه المسألة ، ثم نعقب بما توصل اليه صاحب الكتاب ..
لقد جاء بيان المحكم والمتشابه في قول الله تعالى : **(هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب)** آل عمران / ٧ .
وقد اختلف أهل التأويل من الفقهاء والعلماء في فهم المراد بالمحكم والمتشابه ، حسبما أورده الطوسي في تفسير البيان ــ مجلد ٢ ص ٣٩٤ ، وذلك على النحو التالي :
١ ــ قال ابن عباس : المحكم هو الناسخ من الآيات ، والمتشابه هو المنسوخ منها .
٢ ــ قال جابر : (المحكم ما يعلم تعيين تأويله ، والمتشابه ما لا يعلم تعيين تأويله ، نحو قول الله تعالى : **(يسألونك عن الساعة أيان مرساها)** الاعراف / ١٨٧ .
٣ ــ قال مجاهد : المحكم ما لا يشتبه معناه ، والمتشابه ما اشتبهت معانيه ، نحو قوله تعالى : **(وما يضل به الا الفاسقين)** البقرة / ٢٦ ونحو قوله تعالى : **(والذين اهتدوا زادهم هدى)** محمد / ١٧ .
٤ ــ قال محمد بن الزبير والجبائي : ان المحكم ما لا يحتمل الا وجها واحدا ، والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعدا .
٥ ــ قال ابن زيد : ان المحكم هو الذي لم تتكرر ألفاظه ، والمتشابه هو المتكرر الالفاظ .
٦ ــ قال الطوسي : المحكم ما علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن به ، ولا دلالة تدل على المراد به ، نحو قوله تعالى : **(ان الله لا يظلم الناس شيئا)** يونس / ٤٤ والمتشابه : ما لا يعلم المراد بظاهره الا بقرينة ، نحو قوله تعالى : **(واضله الله على علم)** الجاثية / ٢٣ .

منهج الكاتب والكتاب في المحكم والمتشابه :

لقد رجح الكاتب الرأى الذي يعرف المحكم بأنه ما لم تتكرر مواضعه في القرآن ، والمتشابه ما تكررت مواضعه (ص ١٨٦) ولكنه لا يستخدم كلمة التكرار لأنه سبق أن أوضح في الفصل الأول من الكتاب أنه لا تكرار في القرآن كما لا تكرار في خلق الله تعالى (ص ٤٣ ــ ٤٧) كما خصص لذلك الفصل الأخير من كتابه

« القرآن دعوة الحق » الصادر في الكويت منذ عامين (ص ١٩٩ – ٢٦٩) .

والكاتب كما ذكرنا لا يستخدم كلمة التكرار بل يقول : (أحسن الآراء في التشابه أنه ما تتعدد مواضعه من الآيات أو مفرداتها ، بينما الأحكام هو ما لا تتعدد مواضعه من ذلك (ص ١٨٦) . غير انه لا يقف عند هذا بل يعمل المنهج الذي يدعو اليه وهو البحث عن الكلمة أو الآية في القرآن كله لمعرفة مواضعها الأخرى وربطها جميعا ، فتراه يتدبر قوله تعالى : **(منه أيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات)** آل عمران / ٧ . ثم قوله : **(كتاب احكمت أياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)** هود / ١ .

وبهذا المنهج يصل الى بيان حقيقة الاحكام والتشابه ثم الاحكام والتفصيل فيقول : « الاحكام والتفصيل في أول سورة هود يشمل الاحكام والتشابه في سورة آل عمران ، وانما خص الله كل نوع من أنواع حاجاتنا الى البحث في مواضع المفردات القرآنية ، بهذا الوجه المتفرد الخاص به من وجوه العلم » .

والفارق بين التفصيل والتشابه أن التفصيل يشمل جميع مواضع الآيات ومفرداتها ويدخل في ذلك الآيات التي تتعدد مواضعها أو مواضع مفردة من مفرداتها (اى المتشابهة) وكذلك الآيات التي تتعدد مواضعها وكذلك ما لا تتعدد مواضع مفردة من مفرداتها (اى المحكمة) .

وهو بهذا البيان يطبق بدقة قول الله تعالى : **(كتاب احكمت اياته ثم فصلت)** فهذا يبين ان الآيات كلها فصلت وهذا يشمل المحكمة وغيرها .

وعن التشابه يقول : « اما التشابه فهو فرع للتفصيل بمعنى انه يختص فقط بالآيات التي تتعدد مواضعها كما يختص بكل ما تتعدد مواضعه من المفردات عموما » .

وهذا الفهم يرفع شبهة قد تعرض لبعض الباحثين الذين يظنون ان المتشابه هو المفصل ربطا بين ظاهر قوله تعالى : **(أحكمت أياته ثم فصلت)** وقوله عز وجل : **(منه أيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات)** . لأن الله قد عقب على ذلك بقوله تعالى : **(فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله)** آل عمران / ٧ .

وهذا يوضح ان المتشابه جزء من المفصل وقد أحسن الاستاذ العفيفي في بيان هذه الحقيقة ورفع هذه الشبهة بقوله : (الاحكام والتفصيل والتشابه ، مصطلحات قرآنية ، تبين لنا أحوال نظرنا الى القرآن ، كأن ننظر الى كل مفردة بكل موضع بين ما يخصها من وجوه العلم بمواضعها الأخرى ، فهنا نكون داخلين في التفصيل .

أو أن ننظر الى ما ينفرد به من وجوه العلم أى موضع لكل آية أو مفردة من مفرداتها حين نحتاج اليها بموضع

بعينه ، فنحن حينئذ نكون داخلين في الاحكام) ص ١٨٦ .

وبنفس المنهج يربط الكاتب بين هذه الآيات وقوله تعالى : **(الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني)** الزمر/٢٣ ، وقوله : **(والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه)** الانعام / ١٤١ .

وينتهي الى أن آية سورة هود : **(أحكمت آياته ثم فصلت)** تعلمنا ما يمكننا أن نعلمه من علوم حين نخضع للتعميم القرآني المعجز ، فنصل الى ثلاثة أمور :

أولها : التطبيق العملي لعلم الاحكام والتفصيل .

ثانيها : اسم العلم ذاته ووصف آيات القرآن جميعا بأنها ـ أحكمت ثم فصلت ـ أي احتوت على التعميم ثم على التخصيص .

ثالثها : مصدر هذا العلم وهذا الاعجاز كما نجده في قوله تعالى : **(من لدن حكيم خبير)** .

مواضع الكلمات القرآنية :

لقد تضمن الكتاب أربعة فصول ، الاول عن مواضع الكلمات القرآنية ، ووجه الاعجاز فيها ، والثاني علم الاحكام والتفصيل وسقوط دعاوى الالحاد والملحدين ، والثالث عن مصادر هذا العلم في الكتاب والسنة النبوية وأقوال الصحابة والعلماء قديما وحديثا ، والرابع عن العلم كدستور للدعوة والدعاة .

واذ نحيل القارىء على هذه الفصول جميعا ، نشير هنا الى منهج الكتاب في مواضع الكلمات والجمل في القرآن الكريم حيث ضرب أمثلة للكلمة والجملة متعددة المواضع وكذا الآيات المتعددة المواضع والكلمات والآيات المفردة المواضع ليصل الى حقيقة ثابتة قال عنها : (القرآن مفرداته جميعا من حرف أو كلمة أو جملة متصلة اتصالا معجزا جعله كالكلمة الواحدة لا يمكننا أن نحذف حرفا من حروفها أو نغير موضعه فيها أو نزيد عدد حروفها أو ننقص منه) .

كما يقول : (أما كلام البشر فلا يمكن ان يتصل اتصالا معجزا ، فهم عاجزون عن تخصيص جملة من الكلام بحيث تظل ثابتة) .

ويضرب المؤلف الامثال الكثيرة لهذا الامر الذي نعرض جانبا منه على النحو التالي :

الكلمة المتعددة المواضع :

يقول المؤلف : (فمن الكلمات القرآنية كلمات متعددة المواضع وليست مكررة كما يفهم بعض العلماء فمثلا كلمة (الحمد) وردت متعددة كما رأينا في الآيات المتعددة المواضع :

١ ـ فالحمد في سورة الفاتحة ترتبط برحمة الله الرحمن الرحيم لأنه مالك يوم الدين .

٢ ـ والحمد في سورة الروم ١٨ جاءت لبيان حقيقة ان الله **(وله الحمد في**

السموات والأرض) .
٣ ـ والحمد في سورة القصص ٧٠ تبين أن الحمد لله وحده في الدنيا والآخرة ، بلا انقطاع لأن الحكم لله وحده بلا انقطاع .
٤ ـ وكلمة الحمد في سورة الجاثية ٣٦ تبين ان الله هو الذي يجمع الاشياء ويربط بينها مهما تباعدت مسافاتها . **(فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين) .**
٥ ـ وكلمة الحمد في سورة التغابن : **(له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)** آية/١ . ربطت الوحدة الجامعة للك الله وآياته الكونية بحمد الله لانه لولا قدرة الله لما كان هذا الربط المحكم بين الأشياء .

الجملة المتعددة المواضع :

ويقول المؤلف :
ومن اعجاز القرآن الجملة المتعددة المواضع في غير تكرار ولا زيادة ولا نقصان ونذكر من ذلك الآيات التالية :
١ ـ **(الحمد لله رب العالمين)** الفاتحة / ٢ فجملة الحمد لله اتبعت بما اوضحناه في كلمة الحمد وذلك نقلا عن الكتاب موضع العرض .
٢ ـ **(وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها)** النمل/٩٣ فهنا يقول المؤلف جملة (الحمد لله) في هذا الموضوع تربطنا بمعلومة منفردة عن ان الله سيرينا آياته ولهذا كان له الحمد .

٣ ـ **(وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن)** فاطر/٣٤ فهنا أيضا معلومة جديدة عن إذهاب الله الحزن عن عباده الصالحين .

٤ ـ **(وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض)** الزمر/٧٤ فقد أوضح المؤلف أيضا أن هذه الجملة تفيد حمدا آخر لتحقيق الله وعده للصالحين .

الآيات المتعددة المواضع :

ويقول نجد في القرآن الكريم آيات متعددة المواضع مثل قول الله تعالى : **(فبأي آلاء ربكما تكذبان)** كما هي في سورة الرحمن .

ويقول ان هذه الآيات لا تكرار فيها بل هو تعدد للمواضع لتؤدي عملا عظيما في تحديد المعرفة الانسانية وربطها حتى تتصل المسيرة من الدنيا الى الآخرة .

وبذلك فان لنا أن نعتبر كل آية قرآنية آية واحدة ، حتى لو رأيناها بمواضع متعددة ، كما يذهب أحدنا الى بلاد كثيرة وهو لا يزال شخصا واحدا ، وانما تعدد أعماله ولم يتعدد هو ذاته) ويعدد المؤلف المعاني المتجددة للآيات المتعددة المواضع لينفي عنها التكرار وهنا تظهر اهمية الرد على الملحدين الذين يحلو لهم الزعم بأن بعض آيات القرآن مكررة حتى اقترح احد صبيانهم حذف مثل هذا التكرار .

الكلمة المفردة المواضع :

مثل كلمة (نستعين) وكلمة (احكمت) وكلمة (الصمد) .
يقول المؤلف : نحن نقرأ قول الله تعالى : (**اياك نعبد واياك نستعين**) الفاتحة /٥ فنجد كلمة نستعين قد وردت في هذا الموضع فقط في القرآن كله ولم ترد في موضع اخر .
اي لم تتعدد مواضعها وهذا يبين ان الله تعالى اله واحد لا شريك له . فهو المنفرد بالعبادة ولهذا فهو وحده المعين وبه وحده نستعين ، فالعون الالهي عون واحد . وان كثرت صوره وحقائقه في نعم الله علينا وعلى العالمين .

الآيات المفردة المواضع :

يقول المؤلف « ان سورة الفاتحة تقوم على سبع آيات ، نجد كل آية منها ذات موضع خاص بها تماما وذات عمل خاص بها تماما .

فكل اية من ايات الفاتحة وكل آية في القرآن كله بوجه عام هي آية ذات موضع واحد في حقيقة الأمر . وهذا هو النوع الاول من مفردات القرآن) . ص ٢٣ . » .

نقد ونداء :

لقد بذل المؤلف قصارى جهده لاخراج الكتاب في صورة كاملة ، ولكننا معاشر البشر لا نخلو من قوة وضعف . غير أن الضعف البشري هنا ليس في الفكر الذي قدمه المؤلف لان هذا الفكر خلا من التناقض ومن الاخطاء العلمية .
فقد لوحظ ان المؤلف يؤخر بيان بعض الجزئيات حتى يظن القاريء انه نسيها لكنه يجدها بعد عدة صفحات .
وايضا الكتاب يحتاج الى شرح لانه بمثابة متن لهذا العلم . فقد ذكر على سبيل المثال أن ايات القرآن احكمت ثم فصلت اي احتوت على التعميم ثم التخصيص اللذين لم يقدر البشر على مثلهما ، ولكنه لم يشرح المراد من التخصيص والتعميم .

وهذا الامر يحتاج منه ومن العلماء المتخصصين في علوم الشريعة بالجامعات الى حصر التعميم والتخصيص في آيات القرآن الكريم وصلة ذلك بالاحكام والتفصيل والعام والخاص من الآيات والاحكام الشرعية . فمثلا قول الله تعالى : « **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم** » آل عمران /١٧٣ .
فيه عموم أريد به الخصوص ، فالقائلون ليسوا كل الناس بل فئة من المنافقين . والذين حشدوا القوة العسكرية للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ليسوا عموم الناس بل قريش خاصة .
فما صلة هذا بالاحكام والتفصيل

والتعميم والتخصيص ؟ وكيف نستخدم هذا العلم في بيان هذه الاحكام .
لقد ذكر المؤلف ان القاضي أبا بكر بن العربي قد عانى كثيرا من صعوبة نقل هذا العلم الى الناس ولذا تركه وعلل ذلك بقوله : « ارتباط أي القرآن كله كالكلمة ، مشتقة المعاني ، منتظمة المباني ، علم عظيم هو علم الارتباط ، وقد فتح الله لنا فيه ... » ص١٢٩ .
وهذا يفسر لنا الصعوبة التي يعاني منها من يبحث في هذا العلم والجهد الذي يبذله المؤلف فيه .
فهل يكون هذا سببا في هجر العلماء له كما فعل الفقيه ابن العربي ، أم تتضافر جهود العلماء للأخذ بهذا المنهج كل فيما يخصه ؟
والحقيقة أن هذه الظاهرة كانت في الكتابين السابقين بكثرة بينما اجتهد المؤلف مشكورا للتخلص منها في كتابه هذا مما يبشر انه جدير في المستقبل أن يلخص هذا العلم وييسره للناس وأخيرا ما الفائدة التي تترتب على البحث في هذا العلم الذي اعترف كبار العلماء انه صعب على الافهام .
لظهر أمامنا اولا أن التنبيه الى الاعجاز في بناء القرآن يؤدي الى نتائج كبيرة من اهمها : :
١ ـ أن جميع اساليب الناس البشرية مثل منطق ارسطو او المنطق الرياضي للفيلسوف رسل او حتى العلوم الرياضية لا بد أن يتوفر لها الربط بين الشكل والمضمون وتثبيت نظام معين في تركيبها حتى يمكن أن تصلح مقياسا ثابتا لمعرفة الخطأ والصواب .
وقد ثبت من الواقع العملي أن هذه القياسات والفلسفات البشرية عاجزة عن معرفة كل خطأ وكل صواب .
٢ ـ ثبت أن القرآن لا يتغير بخصوص مفرداته حيث تظل كل كلمة على نصها بلا تبديل ثم لا يمكن تحريفها ، عن عدد مواضعها التي خصها الله فيه . هذا كله يجعل القرآن اساسا ثابتا لكل مقياس يقيني لمعرفة الخطأ والصواب في كل زمان ومكان .
٣ ـ القياسات البشرية تقدم رموزا موجزة وهذه قابلة للهدم والفناء لذا تظهر فيها الاخطاء كل مرة بينما كلام الله جعل ـ الكلمات ـ والآيات ، والسور ، لا تقبل التغيير والتبديل والزيادة والنقصان .
٤ ـ القرآن أيضا تضمن معاني يتفق عليها الناس بحيث يصبح الشكل والمضمون موسوعة لمعرفة الخطأ والصواب في شتى الأمور وهذا ما تعجز عنه الفلسفات البشرية .
نرجو أن يجد هذا النداء آذانا صاغية ، وقلوبا واعية . وبالله تعالى نعتصم .





للتحرير

[من الأضداد في كلام العرب]

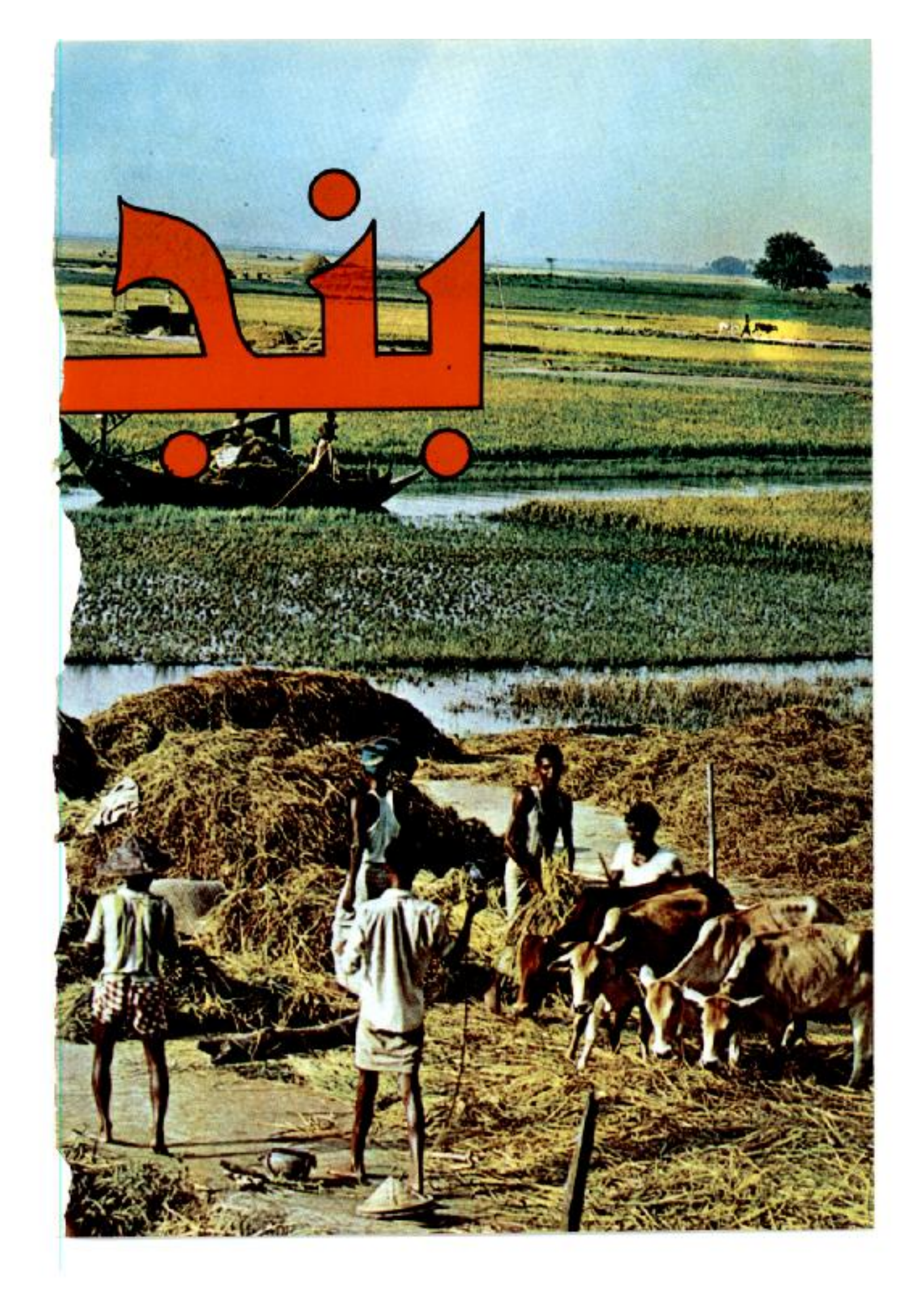
قال ابو عبيدة :**أخْفَيْتُ الشيء أخْفِيه إخْفَاءً** . إذا كتمته . **وأخْفَيْتُـهُ أُخْفِيه إخفـاء** . اذا اظهرته . قال التوزي : **خَفَيْتُ الشيءَ وأخْفَيْتُه** بمعنى اظهرته وبمعنى كتمته ؟ قال : ومن ذلك قول الله عز وجل : (**إن الساعة آتية أكاد أُخفيهـا**) طه/١٥ . قال **بعضهـم** : **معنـاه** اظهرها . وقال بعضهم : معناه اكتمها والله اعلم وقال قطرب : **خَفَا البرق يخفو . وخَفَا الشيء وتَخَفَّى أي ظهر ، وأخْفَيْتُهُ واخْتَفَيْتُهُ وخَفَيْتُهُ بمعنى أظهرته** . وقال عبد الواحد اللغوى : الاكثر في معنى الكتمان **أخْفَيْتُهُ أُخفيه** إخْفَاءً . وفي معنى الاظهار **خَفَيْتُهُ أخفيه خَفْياً** ، **وهو** قول أبي زيد والأصمعي ..

[يقولـــون]

يقولون : **فلانة إنسانة مُهَذَّبَةٌ .. ويقول ابن منظور في كتاب لسان العرب والجوهري في الصحاح والفيومي في المصباح المنير : الأصح أن يقال** : **فلانة إنسانٌ مهذبٌ (مهذب** صفة لانسان) لأن كلمة إنسان عندهم تستعمل للمذكر والمؤنث .. ويقول الفيروزابادى في القاموس المحيط : **والمرأة انسان** .. **وانسانة عامّيّة** . ولكن بعض العرب استعملوها قليلا . ومن ذلك قول الكاهن الثقفي : ـ

إنسانةُ الحي أم ندمانةُ السَّمر   **بالنهي رقَّصَهَا لحن من الوتَرِ**

والنَّهيُ اسم مكان ..





للاستاذ عبد الغني محمد عبدالله

هناك في الركن البعيد لشبه القارة الهندية - الشمال الشرقي - تقع « بنجلاديش » حيث ينتشر الاسلام بين سكانها الخمس والسبعين مليونا نسمة تقريبا . يعيشون على هذه السهول الواسعة يزرعون الاراضي الخصبة حيث المياه وفيرة سواء من الانهار العظيمة « كالجانج » او « البراهمابوترا » او من مياه الامطار الغزيرة .

واينما تسير في بنجلاديش فهناك الخضرة تكسو وجه الارض ويزيد هذا الوجه بهاء انتشار زراعة الزهور بالوانها المختلفة وتجيء اشعة الشمس الذهبية لتعطي هذا كله نوعا من الاشراق .

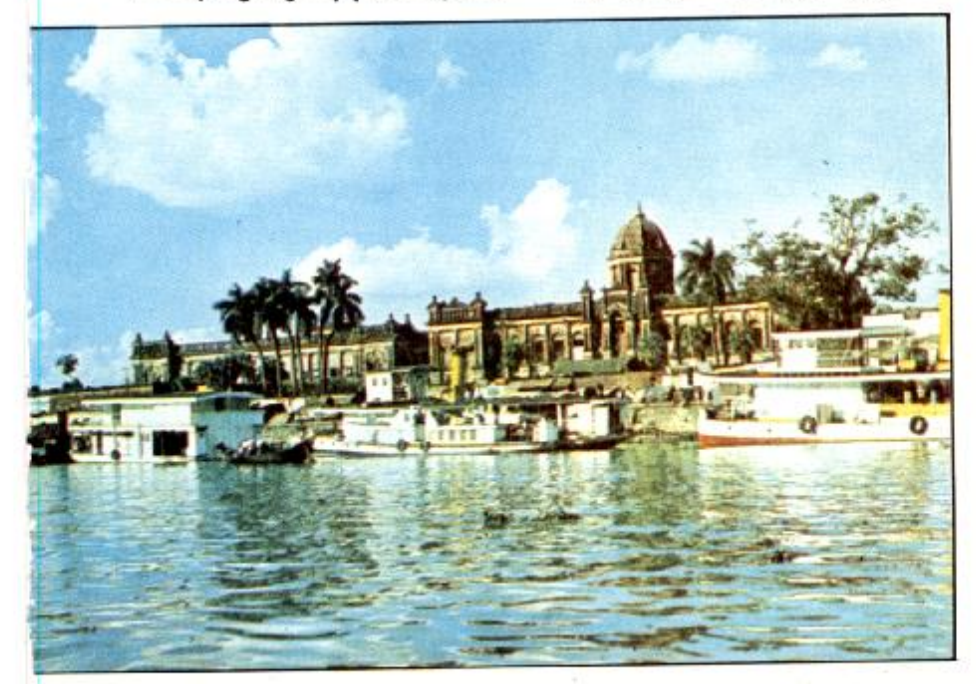
والكثافة السكانية مرتفعة هناك ، إذ تنطبق عليها القاعدة التي تقول : إن اي منطقة إذا ما توفر فيها الارض الخصبة والمياه الوفيرة والمناخ الصالح لحياة الانسان - تكون مركز تجمع بشري - وبنجلاديش تجمع هذه الصفات الثلاثة ، وهي رغم حداثتها كدولة الا انها ارض حضارة قديمة وثقافة موروثة ، سكنها اقوام كثيرة .. وهاجر بعضهم من غرب شبه القارة ومن اواسط آسيا ، وتدفق إليها المغول من « التبت » و« بورما » وعناصر اخرى كثيرة مسلمة عربية وفارسية وتركية ، واثرت هذه العناصر تاثيرا كبيرا من ناحية المعتقدات الدينية وحولتها بشكل كبير في اتجاه الدين الاسلامي ... دين الحق .

وكان موقع بنجلاديش من المواقع الذي تكلمت عنه المصادر التاريخية الاغريقية ، اذ تحدثنا ◁

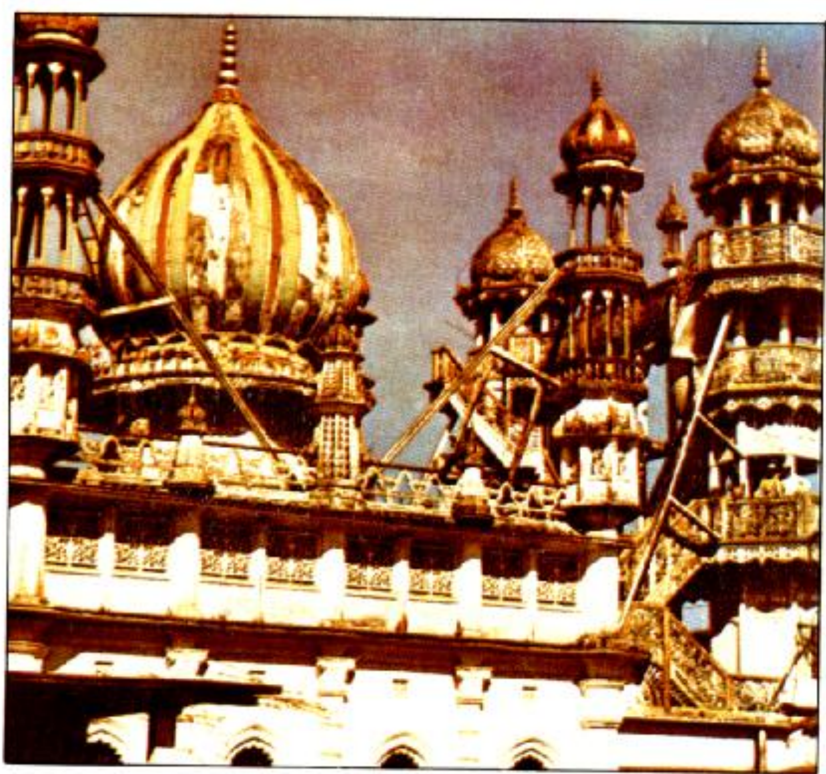
هذه المصــــادر عن مدى الاستعدادات العسكرية الكبــيرة التي اقامها سكان هذه المنطقة لايقاف تقدم الاسكندر الأكبر عندما اختار الاستمرار في تقدمه نحــو الشرق ... والكثير من المخطوطات والآثار والقطع الفنية من الحجر والمعادن والعمــلات والكثــير من الزخارف تبرهن عن مدنيــة هذه الجهات وماضيها المجيد .

والحكام المسلمون الذين وفدوا الى هذه المنطقة في بداية القــرن الثالــث عشر الميــلادي ظلـــوا يحكمونها حتى مجيء الانجليز في احتلال بغيض لمدة قرنــين من الزمان وحتى عام ١٩٤٧ فقسمت شبه القارة الهندية الى دولتين « الهند » و « باكستان » وكانــت بنجلاديش تمثل الجناح الشرقي لدولة الباكستان وظلت كذلك حتى استقلت بدولة خاصة بها في عام « ١٩٧١ » .

وعلى هذا فيــكون تاريخهـــا مشتركا مع تاريخ شبه القــارة الهنديــة ، ومعــروف ان الفتــح الاسلامي الحقيقي لبلاد الهند كان على يد السلطان محمود الغزنوى . وانضمت بعد ذلك لمدة طويلة الى الدولة المغوليــة الهنديــة التــي اسسهـــا « بابــــر » وانتهـــت



○ دكا القديمة



○ مسجد شاندابنورا في شيتاكونج

بالسيطرة الاستعمارية .
وقد تعرضت آسيا بعد حركة الكشف الجغرافي للاستعمار الاوروبي .. وشبه القارة الهندية واحدة من اهم مناطق آسيا .. دار حولها صراع استعماري كبير ، بدأ بالبرتغال وانتهى لصالح انجلترا مرورا بهولندة وفرنسا .. وترك الاستعمار الانجليزي لهذه الجهات لفتح اسواق جديدة ازاء النتائج الضخمة كما وكيفا في الانتاج عقب الانقلاب الصناعي ، وللحصول على المواد الاولية ، وكمتنفس للانفجار السكاني باوروبا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، وساعد على ذلك التقدم العلمي والتقنية الجديدة في الانتاج ، وتطور وسائل المواصلات ، والرغبة في نشر النفوذ الاوربى على الآخرين .
وموقع بنجلادش بين خليج البنغال في الجنوب وولاية آسام في



○ مسجد بيتال مكرم في دكا

الشمال ، وامتـداد هذه الولايـة الهندية الى شرق البلاد تشكل هي وبورما الحد الشرقي ، بينمـا في الغرب ولاية بيهار الهندية وتغطي ارض بنجلاديش في الشمال غابات الهيملايـا ، وتغطـي احــراش السندريان جنوب البلاد .

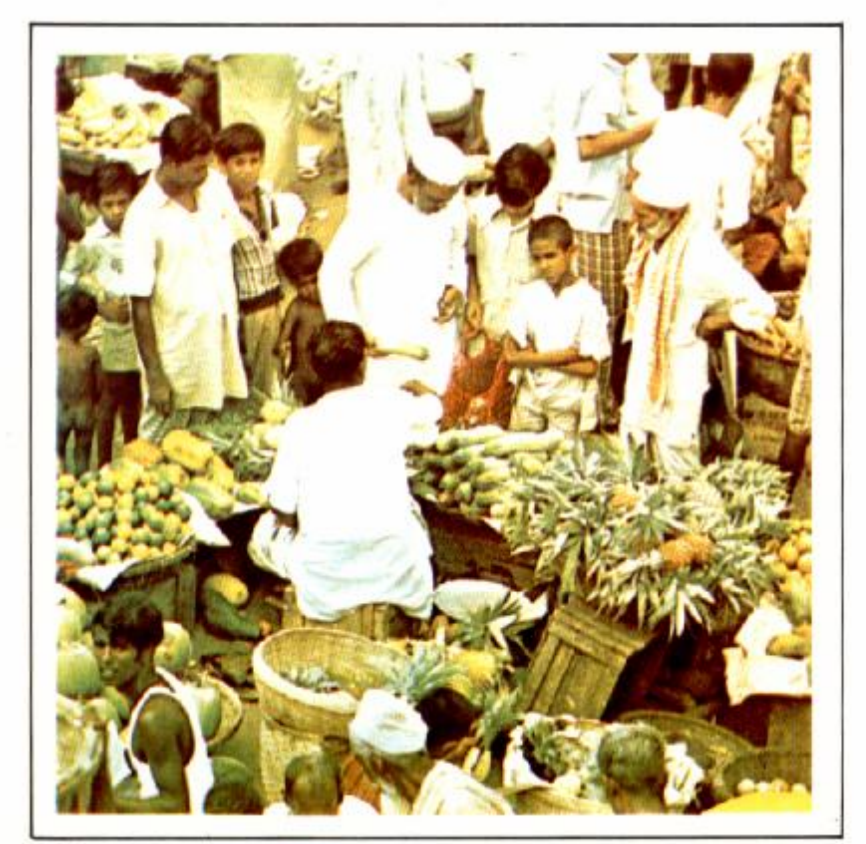
والمناخ هناك قاس في حرارته ورطوبة جوه ، ويزيد البحر هذه القسوة . حينما يخرج احيانا بمد طويل مرتفع يغرق مناطق واسعة . وينسحب تاركا ضحاياه من البشر او الحيوانات و النباتات في كوارث كبيرة مما يطبع البـلاد بطابـع الحزن والألم .

وهنـاك في بنجـلاديش يعيش ٨٥٪ من السـكان في الريـف ، يعملون بالزراعـة . الى جانـب التجارة ، ويدل على ذلك ازدهـار اسـواق ريفهـا . وتلاحـظ على السكان البساطة والاخوة الظاهرة تملأ حياتهم ، وعلاقات التعاون والمحبة طبع غالب عليهم ، ممـا يجعل ارض البنجال ارضا للسلام والمحبـة والألفـة . واغلبهـم يتحدثون باللغة البنجالية . ولكن الانجليزية منتشرة بين قطاعـات كبيرة وخاصة في المدن بسبب وجود

المستعمر الانجليزي لفترة طويلة من الزمن هناك .. واللغة العربية موجودة هناك ومفهومة تفتح لك القلـوب .. هي وكلمـة : الله ، الاسلام ، السلام عليكم ...

وبحـكم قربهـا من الهنـد واشتراكها معها في تاريخ طويل فاللغـة السنسكريتيـة منتشرة هناك . واغلب السكان مسلمون ، وان كانت هناك ديانات اخـرى كالمسيحية والهندوسية والبوذية ومعتقدات اخرى .

والمواطن البنجالي يغلـب على طعامه الارز والسمك فهما غذاء رئيسي للسكان ، ولا تخلو موائدهم من هذه الاصناف طوال العام ، وهم مهرة في اعداد اصناف مختلفة من الارز وفي اعـداد الاسمـاك وطهيها . وهم دائما تراهم يرتدون الزي الوطني المصنوع من اقمشة



○ الأسواق في بنجلادش



○ مسجد القباب السبع في دكا

قطنية خفيفة تتناسب مع حرارة الجو ، واحيانا ملونة بألوان تبهج النفس ، ويتزينــون في اعيادهــم بالمجوهرات والزهور .. وتجدهم في الاعياد الاسلاميــة وعلى الاخص « عيد الفطر » و « عيد الاضحى » في اكمل زينة ، واهل بنجلاديش مهرة في الصناعات اليدوية خاصة هذه اللآلىء الملونة بالاضافة الى الخيوط الفضية اليدوية الدقيقة ، واللعــب الخزفيــة والملابس الحريرية وهم يصنعــون اقنعــة يدوية من النسيج على جوز الهند ، وتجيء اعيادهم خليطا من كل هذه الزركشة لتعطي لونا من البهجة في حياتهم ، تنسيهــم شقاءهــم مع مياه البحر .. وحرارة الجو .. أو رطوبته .

وبرغــم قســوة الحيــاة فان بنجلاديش تخطو خطوات واسعة في التطور ، فجهودها الكبيرة نحــو تحصيل العلوم والثقافــة وبنــاء الانسان علميا ودينيا . والتطور بصناعات حديثة مثــل صناعــة الجوت حيث تعتبر بنجلاديش من أكبر الدول المنتجــة للجــوت في العالــم الى جانــب الصناعــات الأخرى مثل نسج القطن والحرير وصناعة الجلد والسكر والأسمنت والسفن .

وهي تطور انتاجها الزراعــي لانها ثالث بلدان العالم انتاجــا للارز ومن اوائل الدول في زراعة الجوت ويسمونه هناك الخيــوط الذهبية . وهنــاك ١٥٢ حديقــة لزراعة الشاي على سفوح التلال قرب مدينة « شيتاجونج » ويزرع التبغ في الشمــال بالاضافــة الى زراعة قصب السكر والفــواكه والخضر . والغابات تمثل ١٦٪ من مساحــة البــلاد وهــي مليئـــة بالنباتات والحيوانات وتستخــدم اخشابها في صناعات مختلفة مثل الاثاث والقــوارب وتدخــل في مد خطوط السكك الحديدية وصناعة الصناديــق وعيــدان الكبريــت .

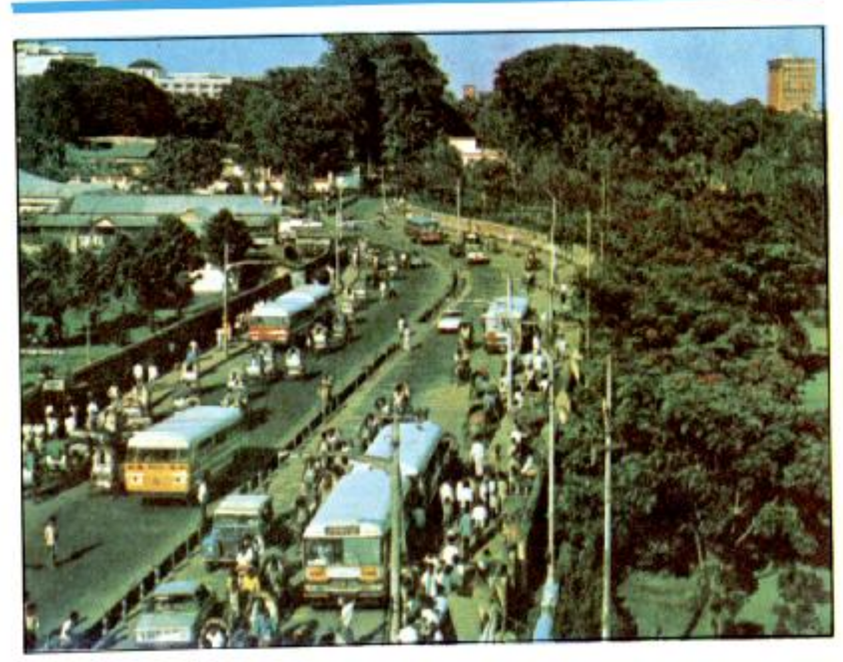
والبامبو ينمو بكثرة هناك ويستخدمونه في صناعات مختلفة . وهناك صناعة الورق والغاز الطبيعي .

وثروتها السمكية من الخليج والبحيرات والانهار ثروة عظيمة تطورها بنجلاديش لتصل بها الى مستوى كبير وذلك نظرا لأهمية السمك كغذاء هام للسكان بالاضافة الى تصنيعه وتعليبه .

وتنفتح بنجلاديش على العالم من خلال مواني جوية وبحرية فميناء « دكا » الدولي وميناء « شيتاجونج » الجوي والبحري مواني‌ء مناسبة لنزول السياح والزوار واصحاب الأعمال ، والموسم السياحي يبدأ من اكتوبر الى مارس من كل عام ، حيث يكون الجو مناسبا ، ويستطيع السائح قضاء اجازة ممتعة في ارض الذهب ، تحت اشعة شمس بنجلاديش ، على مياه خليج البنغال الزرقاء الصافية بزرقة سمائها ، ورمال صفراء ناعمة ، او متريضا بين خضرة لا تنتهي تفرش ارض البلاد كلها من ادناها الى اقصاها في رحلة سياحية بالقطار من دكا او شيتاجونج باشراف مكاتب حكومية سياحية .. او من خلال تنقل حر بوسائل مواصلات

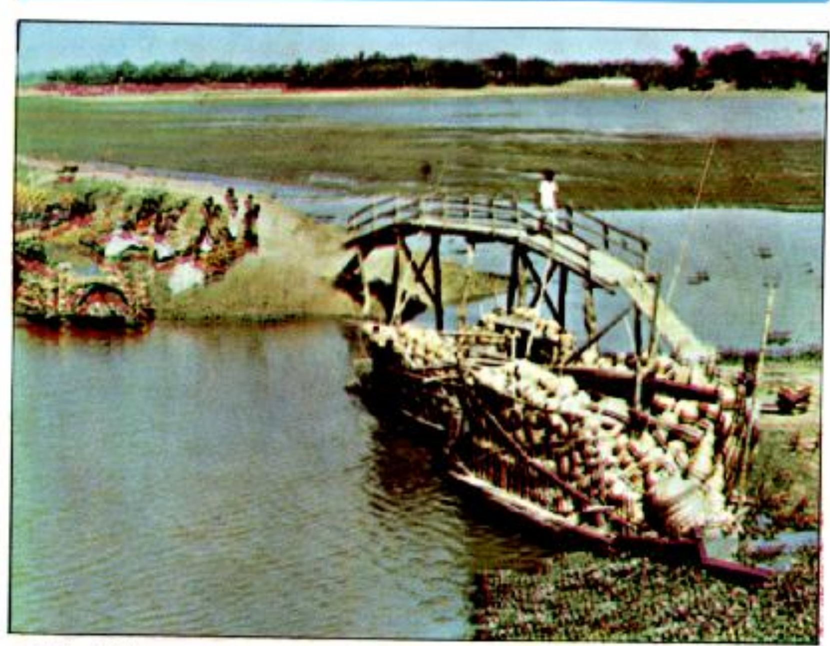


○ نقل الجوت بالطرق النهرية



○ احد شوارع مدينة دكا

متوفرة سواء بالطرق البرية او عبر الانهار او بواسطة الطيران الداخلي حيث توجد مطارات داخليــة في البــلاد ، وشركة طــيران لخدمــة السياح والنقل الداخلي . وهنــاك اكثر من محطــة اذاعيــة في دكا وشيتاجونج وراجشاهي وثــلاث محطات اخرى داخــل البــلاد .. ومحطة للتلفزيون في العاصمة دكا هذه المدينة الجميلة .. وهي وان كان لا يعرف على وجه التحديد التاريخ الحقيقي لبنائها الا انها على اي الاحوال .. مدينة قديمة وتاريخية .. وتعرف بأنها عاصمة لأقليم البنجال منذ القرن السابع الميلادي وهي ذات مجد قديم حيث قدم اليهــا التجــار الاوروبيــون فازدهرت بها التجارة . وتشتهر بنجلاديش بالحرير والموسلين .. وحرير دكا .. يصدرونه للخــارج بسبب جودته . وهي مقر الحكومة وتنتشر بها الكثــير من المبانــي الاثريــة والحدائــق وكثــير من المساجد الفخمة والعظيمة مثــل مسجد « بيتال مكرم » او مسجد « السبع قباب » وبها الكثير من الكليات العلمية مثل كلية الفنون وكلية الموسيقى واخرى للفنــون الرفيعة . وايضا متحف دكا الذي يحــوي الكثــير من المنحوتــات



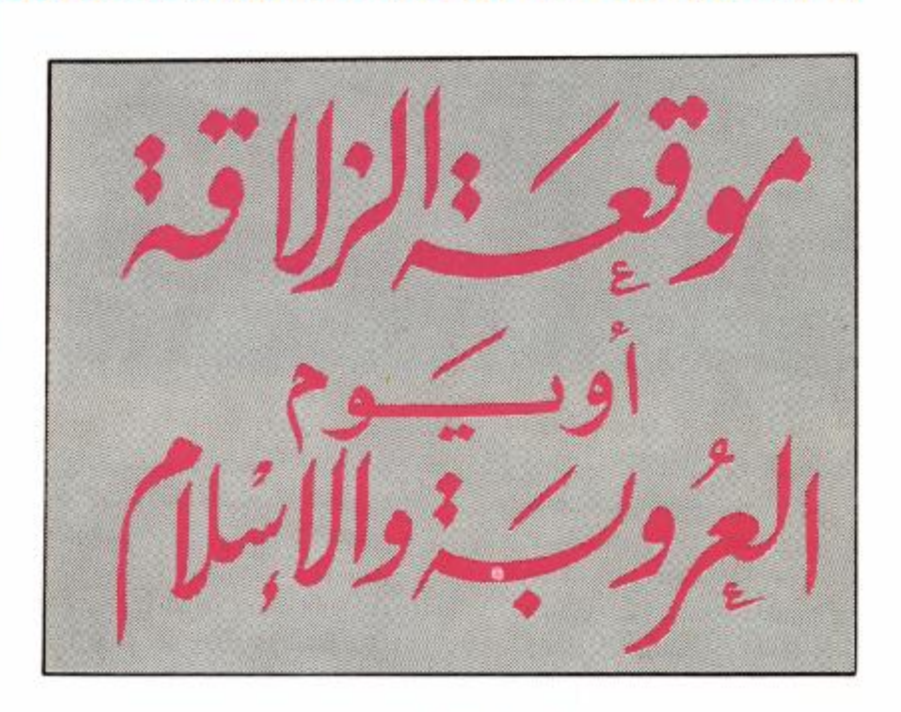
○ احد انهار بنجلاديش

والتصاوير والقطع الفنية الهندية والاسلامية الاثرية التي تحلي تاريخ البلاد وتعتبر شاهدا على تاريخها المجيد .. وتنتشر في اسواقها هذه المصنوعات اليدوية الدقيقة التي تدل على مهارة وصبر الصانع البنجالي .

ومن اهم مدن بنجلاديش مدينة « شيتاجونج » الميناء الرئيسي للبلاد وتعتبر ثالث اكبر المدن فيها وهي ايضا مدينة تاريخية قديمة ، وقد قدم اليها العرب زائرين في عصور قديمة ، وشوارعها الجميلة تراها وهي صاعدة الى التلال او هابطة منها .. إن التلال والبحيرات وقبة بايزيد البسطامي وجامعة شيتاجونج . كلها علامات بارزة في هذه المدينة الجميلة وعلى بعد اربعين ميلا منها يمكن للسائح زيارة منطقة « كاباتي » ليتمتع فيها بيوم جميل ومن شيتاجونج ايضا وعلى بعد ٩٦ ميلا يمكن زيارة « الكوكس بازار » بساحلها الطويل على البحر ويعتبر من اجمل سواحل العالم .

تلك هي بنجلاديش ... الدولة الحديثة .. صغيرة المساحة ولكنها جميلة .. ارضها خضراء ، وسماؤها زرقاء صافية ، وأشعتها ذهبية ..

مـن انتصـارات رمضـان ..



للأستاذ : علي القاضي

تمهيد :

مهما اختلف الناس في صحة العبارة القائلة:(التاريخ يعيد نفسه) فإنهم لا يختلفون في أن هناك عوامل للنصر وعوامل للهزيمة وأن هـذه العوامل في مجموعها لا تختلف من عصر إلى عصر ولا من مكان إلى مكـان .

ولقد أمضى المسلمون في الأندلس عدة قرون نشروا فيهاحضارة الإسلام والعلم فتأثرت بذلك أوروبا كلها —

وكان ذلك سببا في نقلها من عصر الظلمات إلى عصر النور .

ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وانقسموا شيعا وأحزابا ؛ كان ذلك في عصر ملوك الطوائف حيث أصبح لكل مدينة ملك مشغول بنفسه ومتنافر مع غيره إلى درجة أضعفت ملوك الطوائف ، فبداوا يستعينون بأعدائهم من ملوك الأفرنج وعلى رأسهم الفونس السادس ملك قشتالة الذي أورثه أبوه الكره والبغض والحقد على المسلمين — وقد بادر بالاستجابة لهم وكانت هذه خطوة أولى ما لبثت ان تلتها خطوات أخرى إذ أنه بدأ يأخذ منهم الجزية عن يد وهم صاغرون وبذلك انقلبت الآية فأصبح المسلمون هم الذين يعطون الجزية بدل أن يأخذوها من أعدائهم لأنهم خالفوا دينهم وتخلوا عن رسالتهم في هذه الحياة !!

ثم كانت الخطوة الأخيرة وهي محاولة الأفرنج القضاء على المسلمين فبدأ الفونس يشن الحروب عليهم يرهبهم ويستولى على حصونهم منتهزا فرصة تفرقهم وتخاذلهم وقد جمع شمل الأفرنج وأعدهم للجهاد دفاعا عن ملتهم وقامت الحروب تحت هذا الشعار ، ولذلك فإنهم كانوا يتبركون بالقساوسة ويشاورونهم في أمر القتال ضد المسلمين ، ومن أكبر الأعمال التي قام بها الفونس استيلاؤه على طليطلة عاصمة الأندلس الكبرى وذلك بعد توقيعه معاهدة بينه وبين المعتمد ملك إشبيلية وقد جاء في أحد بنودها ما يأتي : « يتعهد ملك « قشتالة » بأن يعاون ابن عباد بالجند المرتزقة ضد سائر أعدائه من الملوك المسلمين — ويتعهد ابن عباد بأن يترك الفونس حرا طليقا في أعماله ضد طليطلة وألا يعترض مشروعه في الاستيلاء عليها . »

ولذلك فقد كان ولا بد وأن تسقط طليطلة بعد أربعة قرون من حكم الإسلام وكان لسقوطها دوي كبير في البلاد الإسلامية شرقا وغربا — كما كان له أثر كبير في حركة الاسترداد فهنأ النصاري بعضهم بعضا وزادهم ذلك حماسا في طلب باقي الأرض — ومن ناحية أخرى علا شأن الفونس السادس بين قومه .

كما أخذه الغرور ولقب نفسه بالإمبراطور ذي الملتين وأصبح يبدأ رسائله قائلا: « من الملك ذي الملتين الملك الفضل .. » .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل استولى على « بلنسية » ثم حاصر « غرناطة » وسار حتى وصل إلى جزيرة « طريف » في أقصى الجنوب فأدخل قوائم فرسه في البحر وقال —

كما يقول ابن بسام : « هذا آخر بلاد الأندلس قد وطئته » ثم بدأ بعد العدة للإغارة على « إشبيلية نفسها فجهز جيشين من رجاله وسار على راس جيش ثالث لمهاجمة « المعتمد » في عقر داره .

يقظة المعتمد :

وهنا ــ هنا فقط بدأ ابن عباد يحس بخطئه وأصبح ينظر إلى المستقبل بعين الخوف لانه أدرك أنه مأكول لا محالة ! وحينئذ لن ينفعه أن ينادي : « ألا إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض » فناقش الأمر مع ابنه وقال له : هذا اللعين « الأذفنش » وقد أخذ طليطلة من ابن ذي النون بعد سبع سنين وعادت دار كفر ، قد رفع راسه إلينا وان نزل علينا كما نزل على ــ « طليطلة » فإنه ما يتركنا حتى يأخذ « إشبيلية » ونرى من الراي أن نبعث إلى هذه الصحراء وملك « العدوة » نستدعيه للجوار ليدفع عنا هذا الكلب اللعين إذ لا قدرة لنا على ذلك بأنفسنا وقد أبغضنا الخاصة والعامة » . !

وقد كانت القشة التي قصمت ظهر البعير ما حدث من ابن شاليب اليهودي الذي أرسله الفونس على راس جماعة لتسلم الجزية من المعتمد إذ قال : « والله لا أخذت هذا العيار ولا آخذه إلا مشجرا وبعد هذا العام لا آخذ منه إلا اجفان البلاد » ورد المال إلى المعتمد فلم يتحمل ابن عباد هذا الموقف من اليهودي وقال لجنوده : إيتوني باليهودي وأصحابه وسجن النصاري وصلب اليهودى ورفض الفدية التي قدمها له وهي زنته مالا . وقال له : والله لو أعطيتني « العدوة » والأندلس ما قبلتهما منك » وبعد صلب اليهودي أطلق سراح المعتقلين في مقابل أن يرد إليه الفونس حصنا كان قد أخذه .

وجاء الفونس بجيوشه لمحاصرة إشبيلية وارسل إلى ابن عباد رسالة ساخرة يقول فيها : « كثر ــ بطول مقامي ، في مجلسي الذباب واشتد على الحر فاتحفني من قصرك بمروحة أروح بها عن نفسي وأطرد بها الذباب عن وجهي » وتضايق ابن عباد أشد الضيق فلم يتمالك نفسه من أن يأخذ الرسالة ويكتب على ظهرها : قرات كتابك وفهمت خيلاءك وإعجابك وسأنظر في مراوح من الجلود اللمطية تروح منك لا تروح عليك إن شاء الله . »

وبدأ ابن عباد يتصل بملوك الطوائف ليكتبوا إلى ابن تاشقين وقد بلغته انباء بطولته وقوة شخصيته وآماله لتوحيد المسلمين والتمسوا منه معونته بالعبور إلى أهل الأندلس ليتولى قيادة الصف الإسلامي ، وقد حاول بعض الملوك المسلمين أن يثنوا ابن عباد وأن يخوفوه من يوسف إلا أنه قال لهم كلمته المشهورة:« إن رعى الجمال خير من رعى الخنازير » يعني أن ملك ابن تاشقين لهم خير من أن يملكهم الفونس .

واتصل ابن عباد ومعه بعض ملوك الطوائف بيوسف بن تاشقين الذي رد بقوله:« تحية من سالمكم وسلم عليكم وإنكم مما في أيديكم من الملك في اوسع إباحة مخصوص بأكرم إيثار وسماحة فاستديموا وفاءنا بوفائكم واستصلحوا إخاءنا بإصلاح إخائكم والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام . » .

موقف العلمـــــاء :

كان العلماء الذين يحرصون على أداء رسالتهم ويرضون ضمائرهم يسدون النصيحة للملوك طوال هذه الفترة ويقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ ولكن هذا كله لم يمكنهم من أن يوقفوا موجة التحرر والإباحية ثم موجة الضعف والخور لدى الحكام حتى وصل بهم الأمر إلى الحقد والحسد ثم الخصام والحروب وأخيرا استعداء الأعداء ثم اجتمع العلماء في قرطبة وتبادلوا الراي فيما وصلت إليه حالة البلاد من سوء وضعف ثم ساروا إلى القاضي ابن أدهم وقالوا له:« ألا تنظر ما فيه المسلمون من الصغار والذلة وإعطائهم الجزية إلى الإفرنج بعد أن كانوا يأخذونها منهم ؟ وابن عباد وهو الذي حمل الإفرنج على المسلمين حتى جرى عليه ما جرى وطلب منه ما طلب وقد دبرنا رايا نعرضه عليك .. » ثم أشاروا على القاضي أن يكاتب يوسف ويرغبه في الوصول إليهم أو يرسل قائدا من قواده فوافقهم على ذلك وبدأت اتصالات علماء الأندلس بابن تاشفين ثم قام العلماء الذين أهمهم الأمر وآلمهم ما وصل إليه المسلمون من ضياع بالسعي إلى توحيد القوى وفي مقدمتهم أبو الوليد الباجي الذي طاف بالإمارات الأندلسية المختلفة يدعو الأمراء إلى جمع كلمة المسلمين وإلى الاستعداد ـ للانخراط في صفوف المجاهدين كما اتصلوا بإخوانهم من فقهاء المغرب وراحوا يمهدون لاستقبال الجيوش المرابطة التي ستحل بالجزيرة لإنقاذ البلاد .

يوسف بن تاشفين :

أمام دعوة المرابطين بالمغرب الرجل الزاهد في المال وفي الرياسة وفي عرض الدنيا والذي أخذ على عاتقه مهمة أن يعيد إلى المسلمين عزهم ومجدهم وقوتهم ـ ثم هو القائد الإسلامي الفذ الذي يجيد رسم الخطط والتعبئة الكاملة وإنكار الخطط المناسبة التي توصله إلى النصر على الأعداء .

كان يتتبع الحوادث الجارية في الأندلس وكان يحس بالمرارة لما وصل إليه حال المسلمين هناك من سوء وكان كثير الصمت والتأمل لا يتكلم إلا إذا أجبر على الكلام .

وحين وصلته الدعوات المتتالية من الأندلس لإنقاذ المسلمين مما هم فيه قال:« انا مندوب لنصرة هذا الدين ولا يتولى هذا الأمر إلا أنا بنفسي » ثم بدأ في إرسال عيونه لينقلوا إليه صورة كاملة عن مواقع الإفرنج وعن الأسلحة التي يستخدمونها ليكون على استعداد كامل . . ولم يكن يثق في أحد من أهل الأندلس لأنهم في رايه إما فاسق أو متحلل أو متستر !! ولذلك فقد كان مستقلا عن ملوك الطوائف حين عبر لإنقاذ الأندلس من الإفرنج وقد اختار « الزلاقة » للنزول فيها وهي سهل يقع على مقربة من البرتغال الحالية ، بعد أن وافته عيونه بأن الفونس يتجه بجيوشه إلى الجهة الغربية من الأندلس . واتخذ الجزيرة الخضراء مقرا للإمدادات والجيوش ونزل مع قواده بعد أن نزل الجيش كله ويذكر المؤرخون أن البحر قد اضطربت أمواجه قبل أن ينزل يوسف فنهض واقفا وسط السفينة

يستصرخ ربه باسطا يديه بالدعاء قائلا:« اللهم إن كنت تعلم أن في جوازنا هذا خيرا للمسلمين فسهل علينا جواز هذا البحر وإن كان غير ذلك فصعبه حتى لا أجوزه » وهذا الدعاء يبين لنا مدى صلة يوسف بالله ومدى وضوح الهدف في ذهنه . وقد استجاب الله دعاءه وهدأ البحر ووصل القائد أرض الجزيرة بسلام — يقول المراكشي: إن المعتمد بن عباد طلب منه أن يستريح في أشبيلية فرفض قائلا« إنما جئت ناويا إجهاد العدو » كما رفض أن يدخل في مشاكل ملوك الطوائف لأنها تأخذ الوقت والجهد وتشغل عن الهدف الأصلي ، وأشار عليهم بأن يسووا أمورهم فيما بينهم وبين أنفسهم لأنه جاء للجهاد .

وقد توافد ملوك الطوائف إلى يوسف بدعوة منه للجهاد في سبيل الله وقد رأوا يوسف وجيوشه يسرعون إليهم ملبين دعوتهم لإنقاذهم مما هم فيه وكان روح المسلمين في الأندلس كانت في حاجة إلى قيادة مؤمنة تشد من عزمهم وتربط بين قلوبهم وقد انضم إلى جيش — المرابطين قوات المعتمد بن عباد والمتوكل بن الأفطس وعدد من ملوك الطوائف والمتطوعين من سائر البلاد الإسلامية .

الإعداد للمعركة :

أكثر يوسف من استخدام الخيل وكون فرقا من الفرسان المدربة على القتال كما كون فرقا لبست الدروع والخوذات ، وكان بجيش يوسف جميع أنواع الأسلحة قديمها وحديثها وقد بنى الأسوار والحصون وشحنها بالأطعمة والأسلحة ورتب فيها العسكر كما كانت لديه القدرة على اكتشاف المواهب والقادة وكان يعد كل واحد للدور الذي يصلح له وكانت لديه سيطرة كاملة على جيوشه وكان يقظا حذرا مستعدا دائما لملاقاة العدو .

ورأى القائد يوسف أن يقسم الجيوش إلى معسكرين معسكر الأندلسيين من ناحية ومعسكر المرابطين من ناحية أخرى ليعرف كل مكانه في الجهاد — وكان يدعو ملوك الطوائف إلى الألفة والمودة والتمسك بالدين ومواصلة الجهاد حتى ينتصروا على أعدائهم وقد جعل القوات الأندلسية تحت قيادة المعتمد وجعلها في المقدمة كما جعل القوات المرابطة تحت قيادته في المؤخرة وجعل قائدين من قواده للطوارىء وهما سليمان بن عائشة وأبو بكر : سير ابن أبي بكر وذلك حسب تخطيط بارع يدل على عبقريته الحربية وأخذت الجيوش كلها مواقعها في بطحاء الزلاقة استعدادا للمعركة .

معسكر الإفرنج :

كانت أنباء المرابطين وعبورهم البحر قد وصلت إلى أسماع الفونس — وكان في ذلك الوقت محاصرا لسرقسطة المسلمة — فذعر لهذه الأنباء وعزم على الانصراف ولكنه أراد أن يغطي خسائره فأرسل إلى المستعين ابن هود ملك سرقسطة يطلب منه مبلغا كبيرا من المال مقابل أن يفك الحصار عنه .

وكانت أخبار المسلمين قد وصلت إلى مسامع المستعين فامتنع ساخرا

من الفونس فلم يضيع الفونس وقته وعاد إلى طليطلة عاصمته الجديدة ومعه الجيوش والعتاد — وبعث إلى « سانشوار » أمير زملك : يطلب منه الإسراع لنجدته وكان محاصرا لطرطوشه المسلمة كما طارت رسله إلى « ليون » وقشتالة وغيرهما فوصل إلى طليطلة عشرات الألوف من الرجال والفرسان ووفدت من البلاد المجاورة من ولايات فرنسا وإيطاليا وغيرهما مما وصلت إليها أخبار الحرب — وتحولت إلى حرب صليبية رفع فيها القساوسة والرهبان والأساقفة الصلبان ونشروا الأباطيل ودعوا لقتال المسلمين .

وقد اغتر الفونس بعد ذلك وأرسل إلى المعتمد يقول :« إن صاحبكم يوسف قد جاء من بلاده وخاض البحار وأنا أكفيه العناء فيما بقي ولا أكلفكم تعبا أمضي إليكم وألقاكم في بلادكم رفقا بكم وتوفيرا عليكم » يريد أن يلقي المسلمين في أرضهم حتى لا تخرب بلاده إذا وقعت الهزيمة .

وقدرت جيوش الفونس بثمانين ألف مقاتل وأرسل الفونس جواسيسه ليجمعوا له الأخبار من كل مكان — وكان المختارون من أجناده أربعين ألف دارع وكان يقول :« بهؤلاء أقاتل الجن والإنس وملائكة السماء » وكتب كتابا مطولا إلى يوسف يهدده ويصف ما عليه جيشه من بأس وقوة وما معه من عدد لا قبل لهم به وكان يعلم أن جيش يوسف يبلغ عشرين ألفا فلما وصل الكتاب إلى يوسف أجاب مبتسما واثقا من نصر الله « هذا كتاب طويل اكتبوا على ظهره : « الذي يكون ستراه » .

وأعاد الكتاب إلى الفونس وأتبعه يوسف بكتاب آخر سار فيه على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده إذ عرض فيه على الفونس الدخول في الإسلام أو الجزية أو الحرب يقول في رسالته التي بعث بها إلى ابن إدريس :« فبعثنا إليه نحضه على الإسلام ودخوله في ملة محمد عليه السلام أو دفع الجزية عن يد وهم صاغرون » .

وأراد الفونس أن يقوم بخدعة حربية تعطيه فرصة الانقضاض على الجيش الإسلامي وهو على غير استعداد : ذلك أنه قال لرسول يوسف : « إن غدا الجمعة وهو يوم المسلمين ولست أراه يصلح للقتال ولست أختار اليوم التالي وهو يوم الأحد فانه يوم النصارى وعلى ذلك فاني اقترح للقاء يوم الاثنين ففيه يستطيع كل منا أن يجاهد بكل قواه لاحراز النصر دون الإخلال بيومه وأدرك يوسف الخداع وأخذ حذره وجاءت عيونه تخبره بالجلبة والحركة والضوضاء في معسكر النصارى مما يدل على أن القوم يستعدون للقتال .

المعركة :

في أثناء ليلة الجمعة جاء فارسان من فرسان الاستطلاع المسلمين وأخبرا يوسف بأن هناك تحركات غير عادية في جيش الأعداء وبأنه سمع الفونس يقول لجنوده :« إن ابن عباد مسعر هذه الحروب وهؤلاء الصحراويون وإن كانوا أهل حفاظ وذوي بصائر في الحروب فهم غير عارفين بهذه البلاد — فاقصدوا ابن عباد واهجموا عليه واصبروا فان انكشف لكم هان عليكم الصحراويون

من بعده ولا ارى ابن عباد يصبر لكم إن صدقتموه الحملة » .

وما كاد يظهر ضوء صبح يوم الجمعة الموافق ٢٥ من رمضان٤٧٩هـ حتى زحف الإفرنج على الجيش الاسلامي — وبدأ القتال بهجوم من مقدمة الفونس على القوات الأندلسية التي يقودها ابن عباد الذي جعل يسير وسط جنوده وهو يردد هذه الأبيات : —

لا بد من فرج قريب
يأتيك بالعجب العجيب
غزو عليك مبارك
سيعود بالفرج القريب
لا بد من يوم يكون أخا يوم القليب

ولكن حملة الفونس كانت قوية فما لبث جيش الأندلسيين أن فر معتصما بأسوار « بطليوس » تاركا المرابطين وحدهم لكن المعتمد صمد للقتال مع فئة قليلة من جنوده — وأصدر يوسف أمره إلى فرقة من القوات المغربية التي يقودها سير بن أبي بكر لتشغل قوات الفونس واستطاع سير أن يوقف تقدم قوات الفونس التي ما لبثت أن انشغلت بمطاردة الأندلسيين وهذا ما كان يهدف إليه يوسف حتى يظهر عنصر المفاجاة الذي كان غالبا ما يدخره القادة العظام ليكسبوا به المعارك .

نزل يوسف بنفسه إلى قلب المعركة في خطة مفاجاة وانقض على جيوش العدو من الخلف واستولى على معسكر الأعداء وادار فيهم القتل وكان صوت الطبول يشق عنان السماء فصمت آذان الإفرنج واوقع ذلك في قلوبهم الرعب حيث لم يكن لهم عهد بمثل ذلك — وأصيبوا بالذعر حينما شاهدوا معسكراتهم تلتهمها النيران التي ارتفعت إلى السماء وسيوف المرابطين تحصدهم ... وما أن علم الفونس ما حل بمعسكره حتى ارتد لينقذ القيادة من الهلاك فاصطدم بمؤخرة المرابطين ودارت معارك رهيبة كانت خسارة الإفرنج فيها فادحة — ولما وصل إلى محل قيادته استؤنفت المعركة وكان يوسف فوق فرسه يقرأ القرآن ويحث جنوده على الثبات ويرغبهم في الاستشهاد ، ثم ارسل إلى جنوده بتغيير خطة القتال فقد تحكم المرابطون في جبهة القتال وبدأوا في صفوف متراصة متناسقة ثابتة وهي خطة مبتكرة في القتال لم يعهدها الفونس من قبل فأصيبوا بالذهول واستسلموا للموت وقد عجزوا عن المقاومة وعن مناهضة هذه الصفوف المتراصة التي فاقت بتنظيمها وقوتها وقدرتها كل خيال .

ثم جمع يوسف شمل المرابطين الاندلسيين وساروا يعملون السيوف في الأعداء المنهكين وأشار يوسف إلى القوة السودانية بالنزول إلى المعركة وكانت أربعة آلاف مقاتل — فانقضت على النصارى انقضاض الصاعقة واستطاع أحدهم أن يصل إلى الفونس وأن يقتل فرسه ويطعنه بخنجر في فخذه طعنة نافذة ففر هاربا هو وجماعة من خاصته يبلغون خمسمائة فارس واعتصموا بتل كبير قريب حتى دخل الليل فساروا حتى وصلوا عند «قورية» على بعد عشرين مرحلة من ميدان القتال وكان معظمهم من المثخنين بالجراح — ومات كثير منهم في الطريق ولم يصل إلى طليطلة سوى مائة .

وأمضى المسلمون في ميدان القتال

يرقبون الموقف حتى لا يفاجأوا بما لم يكن في حسباتهم — وفي الصباح أخذ فرسانهم في مطاردة المتخلفين بينما عمدت فرقة منهم إلى جمع المغانم وقد كانت وفيرة حتى كان الفارس منهم يربط معه خمسة أفراس أو — أزيد — وجمع حروبه وذلك بعد أن أمر بدفن الشهداء من المسلمين وقد استشهد نحو — العشرين من كبار المسلمين منهم قاضي مراكش أبو داود وعبد الملك المعمودي .

وقد أشاد المؤرخ الألماني المعاصر « جوزفين أشياخ » بالدور العظيم الذى قام به المرابطون واستطاعوا أن ينقذوا مسلمي الأندلس كما أشاد بقول ابن تاشقين حاضا على الجهاد في سبيل الله :« يا معشر المسلمين أصمدوا لجهاد أعداء الله الكافرين من يرزق الشهادة فله الجنة ومن يسلم فقد فاز بالأجر العظيم » .

خاتمة

عمت الفرحة المشرق والمغرب وسجد المسلمون شكرا لله على ما أولاهم من نصر مبين على يد رجال اصطنعهم لنفسه فأخلصوا له وأدوا الأمانة وبلغوا الرسالة — ووصلت وفود المهنئين إلى أمير المسلمين — وتحركت أريحية عالم المسلمين الأمام الغزالي فأرسل إلى يوسف يهنئه بنصر الله ويعده باللقاء فقد إعتبره الأمير المثالي ودعا الله أن يديم نصره ليعيد للإسلام قوته وعزته وسمى هذا اليوم بيوم العروبة والأسلام .

فقد أثرت معركة الزلاقة في معنويات « الفونس » فكسرت من غروره وأضاعت آماله إذ أنه كان يمنى نفسه بالهيمنةعلى شبه الجزيرة كلها فى أقرب وقت ويطرد المسلمين ثم إنه حرم من الجزية الهائلة التى كان يدفعها له ملوك المسلمين وأحس أنه أمام جبهة قوية تهدده بالخطر .. وأصيب التكتل الأفرنجي في أوروبا بصدمة عنيفة حينما وصلته رسائل الفونس تحذره من قوى التحالف بين ملوك الأندلس ويوسف ابن تاشقين وتطوع — ملوك أوروبا لتغطية الخسائر وعاد يوسف إلى بلاد المغرب بعد أن ترك ثلاثة آلاف جندي لتكون عونا عند اللزوم .

ألا ما أشبه الليلة بالبارحة لقد أوشكت غارات الفونس في الماضي أن تحقق أهدافها بسبب الخلاف بين حكام المسلمين وتفرق الكلمة وفتور الهمة وانتشار الفساد فأقبل الخطر الإفرنجي بخيله ورجله ودعواه ودعايته وتعرضت الأندلس للهزيمة واشرفت على الضياع لولا أن قيض الله لها وللإسلام قائدا شجاعا مؤمنا بالله واثقا بنصره هو يوسف بن تاشقين الذي رفع لواء الصلة بالله والجهاد في سبيله ووحد المسلمين لصد غارات الأفرنج فحفظ للبلاد استقلالها واستبقى للحضارة الأسلامية فاعليتها وقدرتها .

وهكذا كانت هذه المعركة من المعارك الفاصلة في تاريخ الأسلام وأكدت أن المسلمين ينهزمون حينما يتركون دينهم ويتبعون أهواءهم ويخاصم بعضهم بعضا وينتصرون حينما تتحد كلمتهم ويتجهون إلى ربهم وينصرون دينهم وصدق الله العظيم إذ يقول :

« إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » محمد / ٧ .


التخطيط
لتحقيق
النصر
في
غزوة بدر

للدكتور حسن فتح الباب

التخطيط بمعناه العام وعناصره :

من المسلم به ان التخطيط امر ضروري لمزاولة اي نشاط بشري مهما كان نوعه ، يستوي في ذلك ان يكون القائم به فردا او جماعة ، وان يستهدف شأنا من شئون الدولة او المجتمع او الفرد ، وان يكون مجاله البحث النظري او التطبيق العملي . وقد غدا التخطيط ملمحا بارزا وطابعا مميزا لعالم اليوم ، بالنظر الى انه عماد التقدم في شتى المجالات . ومن ثم كان الاهتمام بأبحاثه ودراساته المتطورة حتى كاد يغدو علما قائما بذاته له قواعده واصوله التي يتميز بها .

واذا كان التخطيط — اصطلاحا — من مستحدثات العصر ، فانه — معنى — يضرب بجذوره في اعماق القدم . فقد اقترن بحياة الفرد وحياة الجماعة منذ كان الانسان على الارض، اذ انه نوع من القدرات العقلية التي منحها الله للانسان للحفاظ على الجنس البشري واستمرار الحياة عبر مراحل تطورها المتعاقبة . فالشخص السوي يباشر التخطيط تلقائيا في جميع خطواته وفي مختلف تصرفاته دون ان يدري المدلول العلمي لما يقوم به . فالصانع والزارع والعامل كل منهم يخطط في موقعه ليومه وغده ، اذ يحدد مطالبه والتزاماته ، ويحدد ما لديه من قدرات وموارد للوفاء بها، مستعينا في ذلك بحصيلة تجاربه السابقة ، ومقدرا الظروف الطارئة المحتملة . فهو يخطط لتوفير مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه ، ويخطط لعمله ، ويدبر امره للوصول الى ما يبتغيه من اهداف ، وهو لا يني عن اعمال فكره في كل ما يعن له من أمور . والتخطيط هو ثمرة هذا الفكر ، ومن هنا كان فيصلا للتفرقة بين الحكمة والخطل ، وبين التخلف والتقدم .

ونظرا الى ان نجاح اي مجهود بشري يعتمد في المقام الاول على التدبير السابق له ومدى دقته وتوافر مقوماته ، فقد اجتهد الباحثون في تعريف التخطيط السليم وتحديد العناصر المكونة له ، واتفقوا بادىء ذي بدء على انه : نقيض الارتجال والتخبط ، وعكس الفوضى ، ووضعوا له تعريفات كثيرة بمعناه العام ، يختلف كل منها عن الآخر في صياغة العناصر التي يتألف منها

التخطيط ، ولكنها تلتقي جميعا عند مضمون واحد . ويرجع تعدد هذه التعريفات الى ماهيته ومكوناته . ذلك ان التخطيط ليس علما من العلوم البحتة كالكيمياء والفيزياء والطب وغيرها ولا تحكمه مثلها قوانين ثابتة معلومة تنطبق في كافة الظروف والاحوال متى توافرت عوامل معينة، مثل ضرورة تكون جزيء من الماء من اتحاد ذرتين من الايدروجين معذرتين من الاوكسجين . ومن هنا نلاحظ ان تعاريفه كثرت وتعددت . وخلاصتها انه : التدبير الذي يرمي الى تحقيق هدف او اهداف محددة من طريق حشد الطاقات وتعبئة الموارد والقدرات واستنتاج ما يحتمل وقوعه من امور من شأنها عرقلة تحقيق هذه الأهداف لمواجهة تلك الامور . وعلى ذلك ، فان التخطيط هو : اسلوب علمي وعملي للربط بين الاهداف والوسائل المستخدمة لتحقيقها ، ورسم معالم الطريق الذي يحدد جميع القرارات والسياسات وكيفية تنفيذها ، مع محاولة التحكم في الاحداث المتوقعة باتباع سياسة مدروسة محددة الاهداف والنتائج

كما انه في ضوء هذه التعريفات يمكن تحديد مكونات التخطيط كما يلي :

- تحديد الهدف او الاهداف المنشودة في ضوء المبادىء المتفق عليها .
- اعداد وتنظيم الوسائل اللازمة لبلوغ هذه الاهداف .
- رسم اسلوب التنفيذ .
- محاولة الوقوف على الاحداث المحتملة للسيطرة ــ ما امكن ــ على مسارها بما يكفل تحقيق النتائج المرسومة .

ومفهوم بداهة ان التخطيط يستخدم في شتى المجالات ، فثمة تخطيط اجتماعي،وتخطيط اقتصادي، وتخطيط ثقافي ، وتخطيط تربوي ، وتخطيط صحي الى غير ذلك . وهو يستخدم في اوقات السلم وفي اوقات الحرب . ولا بد للقائد المسؤول أن يكون ذا موهبة تخطيطية في المجال الذي يضطلع بمسئوليته ، فيحسن تقدير الاحتمالات والعواقب ، ويحسن تنظيم الموارد والامكانات المتاحة وتنسيقها وتعبئتها في سبيل انجاز الغرض المستهدف في المكان والزمان المحددين . ومعيار نجاح المخطط هو تنفيذ الخطة بأقل قدر من التكاليف وأعلى مستوى من الاداء وفي اقصر مدة ممكنة ، وهو القدرة على المواءمة بين الموارد حسب امكانات وافضليات استخدامها وبين الاهداف المبتغاة حسب اهميتها واولويتها النسبية .

التخطيط في الاسلام :

ان الاسلام هو دين التدبر والتفكير واعمال العقل للوصول الى الحق ، وهو يتناول امور الدين وامور الدنيا ويرسم منهاجا للعلم والعمل والسلوك . فلا جرم أن يحث على التماس الوسائل القديمة لنشر شريعة التوحيد والعدالة ، ورسم الخطط الكفيلة بتحقيق هذه الغاية العليا . فرسالة الاسلام مرتبطة بحقائق الحياة ، مستهدفة هداية الفرد الى طريق الحق ، واصلاح المجتمع في كافة جوانبه . ولا سبيل الى بلوغ ذلك الا بالعلم ، فالعلم ركن ركين في المجتمع الاسلامي . ولما كان

العلم والتخطيط صنوين متلازمين فان التخطيط يعد بدوره اساسا من اسس هذا المجتمع .

والاسلام دين ودولة ، واذا كان الدين يقوم على الفكر المتحرر من الاوهام والخرافات فان دولة الاسلام تتخذ من الفكر عمادا لنهضتها ، ومن ثم كان التخطيط منهجا اساسيا لها . وليس ادل على ذلك مما اجمع عليه الباحثون والمنصفون على اختلاف عقائدهم من ان الثورة الفكرية والعلمية كانت الدعامة القومية التي استندت اليها الدعوة الاسلامية في الوصول الى التمكين لدين الله في الارض واقامة مجتمع جديد يقوم على ربط الارض برسالة السماء من طريق صلاح النفس وصلاح المجتمع . كما كانت الدعامة القومية التي قامت عليها الدولة الاسلامية في عصور ازدهارها .

والاسلام دين العمل ، فالعمل واجب على كل فرد ، وهو قيمة اساسية في العقيدة الاسلامية ، شأنه في ذلك كسائر القيم التي يدعو الاسلام الى اعتناقها،وهو اصل يتفرع منه كثير من المثل العليا ، لانه السبيل الى تحرير النفوس من ذلة المساءلة والاعتماد على الآخرين ، بمعنى انه السبيل الى تكوين الشخصية المستقلة شخصية الفرد وشخصية الأمة . ولا يمكن تصور العمل بغير تخطيط له . ومن ثم كان التخطيط اساسا في الاسلام سواء على مستوى الفرد او على مستوى المجتمع او على مستوى الدولة .

وتأسيسا على ذلك ، فان التخطيط كان احد الاسباب الجذرية التي ادت الى تثبيت عقيدة الاسلام القائمة على العلم والعمل ، وانتشار حضارته في معظم انحاء العالم ، وكان حجر الزاوية في البناء الفكري الاسلامي سواء في الميدان العقائدي او الميدان الحضاري ، وان يكون من اسباب ما بلغه المجتمع الاسلامي من تطور شامل في شؤون الإدارة والاجتماع والاقتصاد والحرب وغيرها .

مدلول التخطيط في غزوة بدر

نود ان نشير بادىء ذي بدء الى اننا اذ نتناول التخطيط لتحقيق النصر في غزوة بدر لا نعني التخطيط بمفهومه العلمي الحديث القائم على الدراسات العلمية والتحليلات الإحصائية نظرا لان العصر الذي جاء فيه الاسلام لم يكن يعرف الاحصاءات والاساليب العلمية التي نعرفها اليوم . وانما نتناول التخطيط لبدر بمعناه العام الذي سلفت الاشارة اليه ، وهو التفكير والتدبير قبل العمل ، وإعداد العدة قبل التنفيذ ، والقدرة على استشفاف العوامل المتغيرة والنظر الى المستقبل ، ومواجهة ما عسى ان يأتي به من احداث قد تعوق الخطة او تتطلب تعديلها . وهذه الدعوة الى التخطيط لدحر العدو واردة بنص صريح في القرآن الكريم لقوله تعالى **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)** الانفال / ٦٠ .

الغاية والوسائل الموصلة اليها

ان المقصد الأسمى للاسلام هو نشر دعوته في العالمين ، تلك الدعوة التي تقوم على التوحيد ، فلا اله الا الله ومحمد عبده ورسوله ، واقامة شريعته بأركانها القويمة في العبادة والمعاملة . والاصل هو نشر العقيدة

بالطرق السلمية . اما الحرب فهي مشروطة بقصد حماية الدعوة والدفاع عن النفس . ولذلك حض الاسلام على انتهاج الوسائل الودية :**(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن)** النحل / ١٢٥ ، كما حض على الجهاد اذا لم يجنح الكافرون للسلم ، وعمدوا الى العدوان والصد عن دين الله الحق ، ولذلك اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الحكمة اسلوبا لنشر الدعوة وسبيلا الى تأليف القلوب ، وجعل منها دستورا لكل ما يتعلق بمعاملاته وعلاقاته مع القبائل في الجزيرة العربية ومع الامم والشعوب المجاورة ، وتجلى ذلك في محاوراته ومجادلاته مع المسيحيين واليهود وعباد الأوثان ، كما تجلى فيما سطر من كتب وأوفد من بعوث الى القبائل العربية والى رؤساء الدول المجاورة وملوكها ، وفيما نظمه من مؤتمرات واجتماعات ، وما عقده من معاهدات . كما اتخذ الرسول الكريم اسلوب الحرب والجهاد في سبيل الله تمكينا لحرية العقيدة وتأمينا للمجتمع الاسلامي ، مضطرا بذلك الى حمل السيف دفاعا عن أولئك الذين اخرجوا من ديارهم ظلما وعدوانا . ولقد سلك في هذا الجانب العسكري مسلكا اخلاقيا كريما لم تصل اليه المدنية الحديثة رغم مرور اربعة عشر قرنا من الزمان على رسالة هذا النبي الكريم .

مقدمات غزوة بدر

كانت غزوة بدر حربا « دفاعية » كسائر غزوات الرسول ، او كانت بتعبير ادق حربا « وقائية » لتأمين حرية العقيدة ، ومن هنا استمدت عدالتها وشرعيتها . فلقد بدا المشركون بالعدوان واضمروا مطاردة الدعوة في المدينة بعد أن لاذ بها الرسول واصحابه فرارا بدينهم ، ليجتثوا عودها الذي بدا ينمو ويشتد بعد أن فشلوا في وأد بذرتها الاولى في مكة . وبعث الرسول عبد الله بن جحش الاسدي ومعه جماعة من المهاجرين ليستطلع اخبار قريش حتى لا يؤخذ المسلمون على غرة، وكانت تلك خطة النبي القائد في جميع الوقائع الحربية التي خاضها ، خطة عناصرها اليقظة والترقب والحذر والحساب الدقيق للقوى المعاونة والقوى المضادة ، وافتراض مختلف المواقف والاحتمالات المنتظرة في بدء المعركة وفي سيرها وتطورها وكل ما يندرج تحت مصطلح التدبير المحكم السليم .

وكانت سرية عبد الله بن جحش هي النواة الاولى في تاريخ الجيش الاسلامي لقوة الاستخبارات او المخابرات كما نسميها اليوم . وقد حققت هذه القوة عبر التاريخ الممتد للمعارك الاسلامية المظفرة نجاحات رائعة تشهد بكفايتها واسهامها في كسب تلك المعارك . وترجع هذه الكفاية الى حسن اختيار رجالها وحسن تنظيمهم والتخطيط لعملياتهم تخطيطا قائما على الخبرة واستخلاص الدروس من الوقائع السابقة ، ووضع الامور في مواضعها الصحيحة والافراد في المواقع المناسبة .

وتروى وقائع غزوة بدر فيما يتعلق بأسبابها المباشرة او الشرارة التي بدات بها انه مرت بسرية عبد الله عير لقريش تحمل تجارة عليها عمرو بن الحضرمي ، وكان ذلك في

شهر رجب من السنة الثانية للهجرة. فذكر افراد السرية ما صنعت قريش بالمهاجرين وما حجزت من أموالهم ، فاجمعوا على قتل من قدروا عليه من المشركين واخذ ما معهم ، ورمى احدهم عمرو بن الحضرمي فقتله ، واسر المسلمون رجلين من قريش . وحين قدمت السرية المدينة على الرسول قال لهم : « ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام » . ولام اصحاب الرسول اخوانهم من المسلمين على ما صنعوا ، واذ ذاك نزل قولهتعالى: **(يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا)** . البقرة / ٢١٧ .

واذا كانت سرية رسول الله هذه قد هاجمت القرشيين وقتلت منهم واسرت ،فان ذلك لاينفي أن مقصدها كان المناوشة لا الدخول في حرب ، او كان مقصدها هو استعراضالقوة حتى تثوب قريش الى رشدها ، بيد انها لم تقف عند الحدود المرسومة لها لسبب يكاد ان يكون خارجا عن إرادتها ، وهو تذكر رجالها ما نالهم من اذى واضطهاد بمكة على أيدي الفئة الباغية من قريش ، فأهاج هذا التذكار شجونهم ، وانبت في نفوسهم فكرة الثأر من اعدائهم الذين وقعوا تحت ايديهم وفي مرمىاسلحتهم والذين اجبروهم بعد اخراجهم من ديارهم على اتخاذ هذا الموقف . ومن ثم لم يكن هجومهم مسبوقا بتعمد عدواني وهو ما يطلق عليه قانونا سبق الاصرار ، بل كان بدافع نفسي قوي لا يلام المرء عليه . فليس اشد اثارة للنفس وبعثا لروح الانتقام العادل من استعبادالاحرار لا لسبب الا انهم قالوا : ربنا الله . فقريش هي التي بدأت بالعدوان ، ومن ثم اصبح الاحتكام بينها وبين المسلمين للسيف . وذلك هو حكم القرآن الذي نزلت به الآية الكريمة فكانت فصل الخطاب .

وكان نزول هذه الآية حافزا للمسلمين قوى روحهم المعنوية ، ففكروا في استخلاص اموالهم من قريش بغزوهم وقتالهم . وقد عجل بغزوة بدر ان قريشا حاولت اثارة شبه الجزيرة العربية كلها على محمد واصحابه ان قتلوا في الشهر الحرام حتى لقد ايقن محمد عليه السلام انه لم يبق في مصانعتهم او في الاتفاق معهم رجاء . فلما خرج ابو سفيان في تجارة الى الشام حاول المسلمون قطع الطريق عليه ، ولكنه نجا في الذهاب فانتظروه في عودته . فلما علمت قريش خرجت الى بدر لقتال المسلمين .

حشد الطاقات المعنوية للجهاد

ان عماد اية خطة سديدة ـــ كما نوهنا ـــ هو حشد الطاقات وتعبئة القوى الروحية والمادية جميعا في سبيل تحقيق الهدف . واذا لاحظنا ان غزوة بدر قد وقعت في السنة الثانية الهجرية فلم يكن قد مضى وقت كاف لتجهيز جيش محارب موفور العدة والعدد لا سيما ان رسول الله كان منصرفا الى بناء المجتمع الاسلامي بالمدينة ادركنا ان المسلمين لم يكونوا مكتملي الاستعداد من ناحية الاوضاع العسكرية ومن الناحية الاستراتيجية العامة . فكان امام محمد عليه الصلاة والسلام ان

يستعيض عن كثرة العدد والعتاد بقوة الروح المعنوية من طريق تنظيمها وتعبئتها مصداقا لقوله تعالى : **(فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين بإذن الله والله مع الصابرين)** الانفال / ٦٦ .

وقد استن الرسول اقوم اسلوب لتحقيق تلك القوة الروحية ، وذلك بالتزام المبدا القرآني الذي جاء في قوله تعالى : **(وامرهم شورى بينهم)** الشورى / ٣٨ . فالى جانب المدلول الديمقراطي المثالي لهذا المبدا فانه يرفع الروح المعنوية ، اذ يصبح كل فرد في الجماعة هو صاحب القرار الذي استشير في شأنه ، فيغدو ايمانه بصحته قويا وعمله في سبيل انجازه كاملا . ومن ثم لم ينفرد محمد بالراي والقرار وانما شاركت اصحابه فيه . وتفصيل ذلك — كما جاء في كتاب حياة محمد للاستاذ محمد حسين هيكل وغيره من كتب المغازي — انه بلغ الرسول ان قريشا قد خرجوا من مكة ليمنعوا عيرهم التي عاد بها ابو سفيان ، واذ ذاك تغير وجه الامر ، فلم يبق هؤلاء المسلمون مهاجروهم والانصار امام ابي سفيان وعيره والثلاثين او الاربعين رجلا معه ، لا يملكون مقاومة محمد واصحابه ، بل هذه قريش خرجت كلها وعلى راسها اشرافها للدفاع عن تجارتها . فهب المسلمين ادركوا ابا سفيان وتغلبوا على رجاله واسروا منهم من اسروا واقتادوا ابله وما عليها ، فلن تلبث قريش ان تدركهم ، يحفزها حرصها على مالها والدفاع عنه وتؤازرها كثرة عديدها وعددها ، وان توقع بهم ، وان تسترد الغنيمة منهم او تموت دونها . ولكن اذا عاد محمد من حيث اتى طمعت قريش وطمعت يهود المدينة فيه ، واضطر الى موقف المصانعة ، واضطر اصحابه الى ان يحتملوا من اذى يهود المدينة مثل ما احتملوا من اذى قريش بمكة . وهيهات ان هو وقف هذا الموقف ان تعلو كلمة الحق وان ينصر الله دينه .

واستشار الرسول الناس ، واخبرهم بما بلغه من امر قريش ، فادلى ابو بكر وعمر برايهما ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : « يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ، ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون » . وسكت الناس فقال الرسول : « اشيروا علي ايها الناس » ، وكان يريد بكلمته هذه الانصار الذين بايعوه يوم العقبة على ان يمنعوه ما يمنعون منه ابناءهم ونساءهم ، ولم يبايعوه على اعتداء خارج مدينتهم . فلما احس الانصار انه يريدهم ، وكان سعد بن معاذ صاحب رايتهم ، التفت الى محمد وقال : « لكأنك تريدنا يا رسول الله » . قال : اجل . قال سعد : « لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض لما اردت فنحن معك . فوالذي بعثك لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد . وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر في الحرب ، صبر في اللقاء . لعل الله يريك ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله » . ولم يكد سعد يتم كلامه حتى اشرق

وجه محمد بالمسرة ، وبدا عليه النشاط ، وقال : « سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين، لكأني الآن انظر الى مصارع القوم » . نسبه ابن كثير الى ابن اسحاق وغيره .

فالنبي الكريم لم يامر المسلمين بالقتال ، ولم يمل عليهم ارادته ، مع انه القائد الذي يأمر فيستجاب له ويفتدى بالنفس والنفيس . بل آثر ان يستشير رجاله — والانصار منهم خاصة — فيما هم مقبلون عليه: انكوص عن مواجهة قريش الجائرة، ام اقدام على الحرب في سبيل العقيدة ؟ فجمعهم وعرض عليهم الظروف المحيطة بهم وترك لهم الخيار وهذا هو الموقف القيادي الامثل . فالرائد الملهم هو الذي يحرص على ان يجعل قضيته هي قضية أتباعه جميعا ولا تخصه هو وحده ، لان الانسان اذا دافع عن قضية هو مقتنع بها دافع بحرارة وايمان وصلابة حتى يبلغ مرحلة الاستشهاد اذا اقتضى الامر ، واذ ذاك تنتهج الجماعة طريقا قد ارتضته لنفسها ولم يفرض عليها فيكون الفوز حليفها، لان الايمان هو اكبر حوافز النفس البشرية ، ومن ثم درع النصر .

خطة المسيرة والاستخلاف على المدينة

خرج النبي مع اصحابه من المدينة — بعد اتخاذ قرار القتال — لثمان خلون من شهر رمضان ، وعهد الى عمرو بن ام مكتوم فيها ان يؤم الناس في الصلاة ، والى ابي لبابة بولاية المدينة والقضاء في المصالح . وكانت امام المسلمين في مسيرتهم رايتان سوداوان . وكانت ابلهم سبعين بعيرا جعلوا يعتقبونها — اى يركب الواحد البعير مدة ثم ينزل ليعقبه الآخر — كل اثنين منهم وكل ثلاثة وكل اربعة يعتقبون بعيرا . وفي هذه المسيرة ضرب الرسول اروع مثال في القدوة الحسنة ، إذ ساوى نفسه عليه السلام بسائر اصحابه وجعل حظه كحظهم ، فكان هو وعلي بن ابي طالب ومرثد بن مرثد الغنوى يعتقبون بعيرا . وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا . ووضع النبي خطة إدارية لتدبير شئون المدينة في غيبته هو وجنوده للجهاد ، واسلوب الصحابة المجاهدين في المسيرة ، كلاهما يدل على القدرة على التنظيم السليم ووضع طرائق العمل السديدة . وهذا التنظيم عنصر اساسي من عناصر التخطيط ، وهو بذلك ركيزة من ركائز النجاح في جميع الأعمال .

التخطيط لتحديد مكان المعركة :

اشرقت الشمس والنبي وصحبه ما زالوا في انتظار مرور ابي سفيان بهم ، فاذا طليعة استخبارهم تنبئهم انه فاتهم وان المحاربين من قريش هم الذين ما يزالون على مقربة منهم، فأجمع المسلمون امرهم بعد المشورة على أن يصمدوا للعدو إذا اجمع مقاتلتهم . لذلك بادروا الى ماء بدر، ويسر لهم مطر ارسلته السماء مسيرتهم اليها . فلما جاءوا ادنى ماء منها نزل النبي ، وقال احد اصحابه وهو الحباب : « يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزلا انزلكه الله فليس لنا ان نتقدم ولا نتأخر عنه ، ام هو الراي والحرب والمكيدة ؟ » قال محمد : « بل هو الراي والحرب والمكيدة » . قال : « يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس

حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزل ثم تغور ما وراءه من القلب — اى نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون » . ولم يلبث محمد حين راى صواب الخطة التي اشار بها الحباب ان قام ومن معه واتبع راي صاحبه ، معلنا الى قومه انه بشر مثلهم وان الراي شورى بينهم ، وانه لا يقطع براي دونهم ، وانه في حاجة الى حسن المشورة من صاحب المشورة الحسنة منهم .

وهكذا استقر الراي على قتال العدو لتحقيق اهداف الرسالة السماوية السامية ، واتخذت الخطة المناسبة لذلك بتنظيم الرسول مسيرة المجاهدين بعد تنظيم المجتمع في المدينة ، وباختياره موقع المعركة في المكان الذي ارتضاه جنود الحق ساحة للحرب ليدير منه القتال . واستمر النبي عليه الصلاة والسلام يشحذ همم اصحابه لمضاعفة قدراتهم القتالية ، ذلك لان قوة الايمان بالهدف هي اس نجاح الخطة وإحراز النصر . والانسان المؤمن يملك طاقات لا حد لها ، ويملك بذلك سلاحا لا يفل مهما رجحت كفة العدو في التجنيد والتسليح . وقد حقق هذا الاسلوب غايته . فقد التحم الجمعان ، وحمى وطيس القتال ، واذا بالمعجزة البشرية تتفجر من اعماق الارواح المؤمنة ، معجزة الانسان حين يضحي برابطة الدم والقربى في سبيل رابطة العقيدة . فها هوذا الولد ينبري ليصارع والده بسيفه وهو يعلم اي كرب يلحق به اذا قتله واي حزن يعانيه من بعده . ولكنه الولاء الصادق للمبدأ يسمو على كل ولاء ويقوى حتى يغلب الغرائز والنوازع .

ساعات الحرج ومواقف التضحية لتحقيق النصر :

لقد تصدى عبد الرحمن بن ابي بكر — ولم يكن قد اسلم بعد — لأبيه ابي بكر الصديق يريد ان يقتله ، فما هاب صاحب رسول الله الموقف ولا تردد ، بل اقبل شاهرا سيفه فى وجه ولده لولا ان دعاه الرسول الى الإبقاء على نفسه فإن الإسلام في حاجة اليه . كما واجه ابو عبيدة عامر بن الجراح مثل هذا الموقف حين التقى بأبيه في ساحة القتال ، فهم الأخير بقتله فقال له : يا ابت اغرب عني حتى لا يقال ان ابا عبيدة قتل اباه . ولكن الجراح اصر على المناجزة ، فقال له ابو عبيدة إن رابطة الله وايمانه به اقوى من ابوة ابيه له ، ورفع سيفه فارداه قتيلا . وتسقط رءوس اخرى لقريش ، ولكنها لا تستسلم بل تصر على مواصلة الحرب بما جبلت عليه من مكابرة وتماد فى الباطل ، ولما كانت تدركه من ان تلك الموقعة قد تحدد مصيرها ، فإما أن تنتصر فتظل مستمتعة بنفوذها محققة اطماعها ، وإما ان ينتصر محمد واتباعه فتكتب عليها الذلة والمسكنة . وهكذا تدور رحى الحرب وقريش تصعدها — وهي تملك التفوق العددي على المسلمين — فى ضراوة ووحشية ، وقد اشعل نار عداوتها ما شهدت من مصارع صفوة مقاتليها وزعمائها.

ويواجه النبي الموقف العصيب بالعمل المناسب ، اذ يتجلد ويثير حوافز رجاله لامتلاك ناصية الحرب بالمقاومه والشجاعة والتضحية حتى الموت ، وهو يدعو الله : « اللهم هذي قريش قد اتت بخيلائها تحاول

ان تكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني . اللهم ان تهلك هذه العصابة — اي جماعة المسلمين — اليوم لا تعبد » . والمؤمنون من حوله صامدون والموت محيط بهم متمثلا في سيوف المشركين الذين يبلغون اضعاف عددهم، ولا يرتابون مع ذلك في النصر الذي وعدهم الله على لسان نبيه ، بل يشفقون على الرسول من فرط اشفاقه على أمر المسلمين اذا لم يتم لهم النصر ، فيقول له ابو بكر وقد جعل من ورائه يرد على منكبيه رداءه الذي سقط من شدة ضراعته وهو يهيب بربه مادا يديه ملتمسا الفوز : « يا نبي الله بعض مناشدتك ربك ، فان الله منجز لك ما وعدك » .

ثم يتوجه رسول الله الى المؤمنين يحرضهم على الثبات في القتال ، ويبشرهم بالنصر ، ويذكرهم بعاقبة الابطال المستشهدين فيقول : « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة » . ابن اسحاق ، ويزداد المسلمون قوة بفضل ايمانهم الراسخ وحفز رسول الله لهم بما يقوى عزمهم وهو يقودهم في معركة الحق مع الباطل . وترتفع روحهم المعنوية فيبلون احسن البلاء، ويقهر الذين كانوا مستضعفين في الارض عتاة الشرك المتجبرين . وفي ذلك يقول الله تعالى : (**يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون . الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين بإذن الله والله مع الصابرين**) الانفال / ٦٥ و ٦٦ .

وينتصر الحق ، ويخفق علم الاسلام فوق بدر ، ويبوء الظالمون بخزيهم لم ينالوا خيرا . وتسفر غزوة بدر الكبرى عن آثار بالغة الأهمية في تاريخ نجاح الدعوة الاسلامية وانتشارها ، حتى انها تعد نقطة تحول فاصلة بين عهدين : عهد الباطل والظلام والطغيان ، وعهد الحق والعدالة والايمان . ومن ثم سماها الله تعالى في كتابه العزيز : ((**يوم الفرقان**)) . كما تعد نقطة انطلاق للانتصارات الاسلامية الكبرى ، فقد خاض بها الاسلام غمار اول صراع حربي له مع اعدائهم . فكانت تجربة رهيبة حاسمة ارتبط بنجاحها مستقبل الاسلام باستقرار الامر للمسلمين — بعد فترة وجيزة من الزمن — في بلاد العرب جميعا تحت ظلال عقيدة التوحيد ، وكانت بذلك مقدمة الامبراطورية الاسلامية ذات الحضارة الانسانية الخالدة .

وليس ثمة مراء في ان نصر الله كان العامل الاول في فوز المسلمين، وان من وراء هذا النصر اسبابا من المسلمين انفسهم لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . فالانسان في الاسلام هو الذي يريد ويختار بمعنى انه هو الذي يخطط ويتدبر امره . ومن ثم كان التخطيط السليم الذي انتهجه الرسول القائد عليه السلام — كما بينا — من اهم العوامل التي ادت الى نصرة المسلمين على اعدائهم وارساء دعائم الدولة الاسلامية الوليدة في المدينة المنورة ، تلك الدولة التي توسعت حتى شملت معظم ارجاء العالم المعروف في ذلك الحين .



محنة بلال

الاشخاص :

- بلال بن رباح : عبد حبشي طويل القامة ضعيف البنية .
- صهيب الرومي .
- أمية بن خلف : سيد بلال وأحد زعماء قريش .
- اسماء بنت أبي بكر : فتاة في العشرين .

المشهد الاول

في ساحة الكعبه :

تظهر الكعبة بأستارها السوداء وقد رصت أمامها التماثيل .

ويرى بلال بن رباح .. وقد ألبسه سيده أمية بن خلف درعا من الحديد على اللحم .. وأجلسه في الشمس الحارقة والقيد في يديه ورجليه .. وأناس من المشركين رجالا ونساء يمرون أمامه .. بعضهم يضحك في غير مبالاة ... وبعضهم ينظر في اشفاق .. ثم يمر صهيب الرومي فيقف من بعيد وينظر الى أمية بن خلف وقد وقف على رأس بلال والسوط في يديه يتحدث الى بلال :



للدكتور أحمد شوقي الفنجري

أمية : هذا العبد قد جاء بكبرى الكبائر التي لم يجرؤ عليها انسان قبله .. وسوف أجعل منه نكالا حتى لا يفعلها انسان بعده .

صهيب : فماذا فعل يا أمية ؟ لعله قاتل او سارق ..!!

أمية : ليته كان قاتلا أو سارقا واذا لغفرتها له .. ولكنه جاء بما هو أنكى من ذلك وأمر .

صهيب : أنكى من ذلك !.. ماذا يا امية ؟!!

أمية : لقد صبأ عن ديننا وأهان الهتنا .

صهيب : وكيف جرؤ على ذلك .

أمية : لقد رآه أصحابي وهو يتسلل بالليل الى مخدع الأصنام بالكعبة .. وجاء الى شيخ الآلهة فرفع يده ولطمه بها على وجهه . ثم بصق على وجه هبل . وقال له : لو كنت حقا إلها لدافعت عن نفسك .

صهيب : عجبا لأمره .. فماذا دفعه لكي يفعل ذلك ؟

أمية : هذا والله من فعل أبى بكر بن أبى قحافة وابنته .

صهيب : ماذا فعلا يا أمية ؟

أمية : لقد ظلا يلاحقانه ويمنيانه بالدين الجديد الذي يسوى بين العبد والسيد .. وبين الأحمر والأسود .. حتى فتنوه عن ديننا ..

صهيب :(**في ذهول**) تقول يا أمية دين جديد .. فأي دين هذا ؟

أمية : هنا أيها العبد الحبشي سأبقيك تحت الشمس المحرقة لا ترى ظلا ولا تشرب ماء حتى تعود الى ديننا .

بلال : أحد ... أحد .
أمية : أما تفتأ تردد هذه الكلمة ؟! فخذ بالسوط حتى يخرس لسانك .
(يضربه بالسوط على ظهره)
بلال : أحد ... أحد .
أمية : ردد كما تشاء . أحد . أحد .. فان لم يسكتك سوطي يا بلال فسوف يجف حلقك وتسكت صوتك حرارة الشمس وستظل كذلك كل يوم أو تعود الى ديننا ..
بلال : أحد ... أحد .
أمية : واللات والعزى انك لن تغلبني ابدا .. قد تكون أكثر مني جلدا وعنادا .. ولكننا سنرى أينا يغلب ... آلهتنا أم الهك ... وديننا أم دين محمد ؟!
بلال : أحد .. أحد .
(يحضر صهيب الرومي ويقترب من أمية)
صهيب : عمت صباحا يا أمية ..
أمية : عمت صباحا يا أخا الروم .
صهيب : أراك تضع هذا العبد في البطحاء كل يوم ... فماذا فعل ؟
أمية : هذا رجل من بني هاشم اسمه محمد بن عبد المطلب أخذ يدعي النبوة ويحرض الناس على نبذ أصنامنا والهتنا .
صهيب : وماذا ستفعل بهذا العبد يا أمية ؟
أمية : لقد ظللت أعذبه كما ترى منذ أيام وهو لا يفتأ يردد هذه الكلمات أحد .. أحد .. كأنما ليغيظني بها ويتحداني .
صهيب : فهل تتركني اليه حتى أكلمه ..
(ينظر الى صهيب نظرة شك يتفحصه فيبادره صهيب قائلا) :
صهيب : عسى يا أمية ان ينفع اللين فيما لم تنفع فيه الشدة .
أمية : شكر الله لك يا أخا الروم .. فكلمه يا صهيب وأنا سأتركه هنا وأنصرف لتجارتي .. فقد شغلني هذا العبد وعطلني عن عملي ..
بلال : أحد .. أحد .
أمية : لقد تعبت من ضربه وتعذيبه .. وهو لم يتعب من ترديد كلمة أحد فلعله يتوب على يديك يا صهيب .
(يذهب أمية ويبقى صهيب مع بلال)
بلال : أحد .. أحد .
صهيب : **(هامسا في أذنه)** بلال .. بلال .. هل تسمعني يا بلال ؟
بلال : أحد .. أحد .
صهيب : لقد عذبوك أيها المسكين حتى أصبحت لا تعي ما تقول .
بلال : أحد .. أحد .
صهيب : انما أريد أن أساعدك يا بلال .. فهل لك أن تجيبني .

بلال : بماذا تساعدني ؟!

صهيب : قد اشتريك بمالي !!

بلال : ولماذا تشتريني ؟

صهيب : ويحك يا بلال .. هل أنت في موقف تجادل فيه وتفرض الشروط ..

بلال : نعم ... قد ترى القيود في يدي ورجلي .. ولكن روحي طليقة في ملكوت ربي .. وقلبي لا سلطان لهم عليه ..

(يخرج صهيب قارورة ماء صغيرة من تحت ملابسه ويقدمها متخفيا الى بلال)

صهيب : لقد احضرت ماء لتروي ظمأك يا بلال ..

بلال : ما بي جوع ولا ظمأ يا أخي .. فأخف هذا الماء قبل أن يراك أمية فيؤذيك ..

(يعيد قارورة الماء ويخفيها تحت ملابسه)

صهيب : ألا تريد الخلاص من هذا العذاب يا بلال ..؟؟

بلال : لا أريد مساعدة الا من كان على ديني ..!!

صهيب : يقول أمية أنك آمنت بدين جديد فمن هو صاحب هذا الدين ؟

بلال : فمن أنت أولا حتى أخبرك ؟

صهيب : أنا صهيب الرومي ..

(يفتح بلال عينيه بصعوبة ... وينظر الى صهيب نظرة فاحصة مدققة ثم يبتسم له)

بلال : اني أعرفك يا صهيب .. ألست أنت الرجل الذي جاء من بلاد الروم بحثا عن نبي جديد ودين جديد ؟..

صهيب : نعم والله يا بلال .. فاكتم أمري .. فقد قضيت عمري كله أبحث عن هذا النبي .

بلال : لقد كنت يا صهيب صاحب فضل كبير على .. وكم أرجو أن أرد لك هذا الفضل .

صهيب : كيف ذلك يا أخي وأنا لم أعرفك قبل اليوم ؟.

بلال : أنت وسلمان الفارسي وزيد بن عمرو .. أنتم أول من نبهني الى أن هذه الأصنام التي نعبدها ونسجد لها أن هي الا حجارة صماء لا تضر ولا تنفع . ولا تجيب ولا تسمع . ولكني بقيت في حيرة مثلكم أقول لنفسي . فأين وجه الله حتى أعبده ؟.

صهيب : وهل أهتديت الى شيء يا بلال ..؟

بلال : نعم يا صهيب . أهتديت الى نور الحق واليقين .. وعرفت النبي الذي أرسله الله الى البشر كافة .. الحبشي والرومي والفارسي والعربي .

صهيب : قل لي بالله عليك يا بلال .. ماذا يدعو اليه . وما علاماته ..؟

بلال : انه يا صهيب رجل لم أر قبله ولا بعده مثله بين الناس أبدا .
صهيب : كيف يا بلال ؟.. حدثني بأوصافه .
بلال : انه أصدق الناس لهجة وأوفى الناس ذمة .. وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة وأجودهم كفا .. وأجرؤهم صدرا ..
ومن رآه يا صهيب بديهة هابه ، ومن خالطه وعاشره أحبه .. وقد عرف الناس جميعا فضله وصدقه قبل أن يأتيه الوحي والرسالة فكانوا يلقبونه بالأمين .
صهيب : **(في دهشة)** أتقول أنه يأتيه وحي ورسالة !!!؟
بلال : نعم يا صهيب .. ينزل عليه الملاك بكلام الله . كلام عليه حلاوة وفيه حكمة واعجاز . فلا يمكن أن يصدر عن بشر .
صهيب : فقل لي يا بلال شيئا مما حفظته عنه .
بلال : « قل (**هو الله أحد .. الله الصمد .. لم يلد .. ولم يولد .. ولم يكن له كفوا أحد**) .
صهيب : **(يحدث نفسه كالمأخوذ)** « بالله !! هذه لحظة الفصل يا صهيب .. وجدت ضالتك يا صهيب .. بعد عمر طويل من الحيرة والضياع » .

(يتهدج صوته)

فقل لي يا بلال .. أين أجد هذا النبي حتى آتيه ؟
بلال : اذهب الى أبي بكر بن أبي قحافة تاجر القماش .. وهو يصحبك الى دار الأرقم التي يجلس فيها الرسول مع أصحابه كل ليلة يعلمهم أمور دينهم .
صهيب : بشرت بالخير يا بلال ان كان ما تقوله حقا .. فاني نذرت أن أشتريك وأعتقك ..
بلال : لا تشغل بالك بأمري الآن يا صهيب .. وفكر فيما هو أهم منه وانفع .
صهيب : **(متعجبا)** أهم من حريتك يا بلال ..!!
بلال : نعم والله .. يكفيني منك اسلامك .. أحسن هدية لي في الدنيا .
صهيب : شكر الله لك يا بلال .. فهلا تشرب الماء الآن من يدي قبل أن أتركك .
بلال : **(مبتسما)** لن أخذلك يا صهيب .. فاني والله أتوسم فيك خيرا كثيرا ..
(يخرج صهيب قارورة الماء وهو يتلفت حوله ويضعها في فم بلال الذي يشرب منها قليلا ثم يرفعها عن فمه) .
بلال : والآن يا أخي ..إذهب على بركة الله .. ولا تجعل شيئا في الدنيا يؤخرك عن رسول الله .. فذلك خير من الدنيا وما فيها .
(يخفي صهيب القارورة تحت ملابسه وقد علت وجهه إبتسامة الرضى)
صهيب : شكر الله لك يا أخي وإلى لقاء قريب ..
(يذهب صهيب .. ويبقى بلال وحده .. فيغمض عينيه من جديد ويغيب عن كل ما حوله ويبدأ بتلاوة القرآن بصوته العذب) .
بلال : (ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) .



إنما يخدع الصبيان بالزبيب :

مثل يضرب للتلهي بصغار الأمور . فبعض الناس عالي الهمة ، لا يرضى بالقليل ، ولا يقنع من حياته بغير العظائم . وبعض الناس يقنع بما أوتي لأن همته لن تصل الى ما تصل اليه همة العظيم ، او لأنه لا يدرك حقائق الأشياء ، وقد يستغل بعض الناس هؤلاء الذين يفرحون بالقليل ، فيلهونهم بالتوافه عن حقوقهم ، كمن يلهى الصبيان ، ويقنعهم بأنهم نالوا شيئا ، فيوزع عليهم الزبيب فيفرحون به لأنه كثير الحبات ، قليله يظهر كثيرا ، فاذا اخذوا هذا القليل ظنوا أنهم أصابوا شيئا كثيرا .

ما وراءك يا عصام ؟

مثل يضرب للتلهف على معرفة الخبر ، وذلك ان الحارث بن عمرو ملك كندة ، بلغه جمال ابنة عوف بن ملحم الشيباني وكمالها وقوة عقلها فأحب أن يتزوجها ، فدعا بامرأة ذات عقل ولسان وأدب يقال لها « عصام » وأرسلها لتعلم خبر هذه الفتاة وتعود اليه بحقيقتها فذهبت اليها ، وخرجت من عندها معجبة بجمالها وادبها ، وانطلقت الى الحارث ، فلما رآها صاح بها : « **ما وراءك يا عصام ؟** » فوصفت له جمالها الذي بهرها ، فأرسل الى ابى الفتاة فخطبها فزوجها اياه وهكذا يقال عندما يتلهف المرء على معرفة خبر من الأخبار او معرفة ما وراء الستار .

الحرب سجال :

مثل يضرب لتداول الأحوال في الحرب بين الغلبة والهزيمة . والسجل : الدلو الذي يخرج به الماء من البئر ليستقى به . وقد يتساجل ساقيان فيلقى كل منهما دلوه ، ويخرج مثل ما يخرج الآخر ، فاذا اخرج أحدهما أقل من صاحبه ، فقد غلب ذو القليل ، وفاز ذو الكثير وكذلك اذا تعادل الجيشان في الحرب ، فكانت يوما لهذا ويوما لذاك ، وكان كسب هذا او خسارته يعادل كسب الآخر او خسارته ، فيقال : ان الحرب بينهما سجال .



تأخير قضاء الصيام

السؤال ــ افطرت أياما من رمضان لعذر ، ولم اتمكن من قضائها حتى دخل رمضان التالي ، فهل علي كفارة للتاخير ؟ وعند القضاء هل يجب ان يكون متواليا أم يجوز ان يكون مفرقا ؟

قارئة من الروضة ــ الكويت

الجواب ــ جمهور العلماء يوجب فدية على من آخر قضاء ما فاته من رمضان حتى دخل رمضان الذي بعده ، وتتأكد هذه الفدية ، وهي إطعام مسكين عن كل يوم بما يكفيه غداء وعشاء ، اذا كان تأخير القضاء لغير عذر ، واستدلوا على هذا الحكم بحديث موقوف على ابي هريرة ، أي أنه من كلامه هو ، ونسبة هذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أي رفعه اليه ، ضعيف . كما أن هذا الحكم مروى عن ستة من الصحابة ولم يعلم يحيى بن أكثم مخالفا لهم ، منهم ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهما .

وقال أبو حنيفة وأصحابه : لا فدية مع القضاء ، وذلك لأن الله تعالى قال في شأن المرضى والمسافرين : (**فعدة من أيام اخر**) ولم يأمر بفدية ، والحديث المروى في وجوبها ضعيف لا يؤخذ به .

قال الشوكاني « نيل الاوطار ج ٤ ص ٣١٨ » منتصرا لهذا الرأي : ليس هناك حديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها ، وأقوال الصحابة لا حجة فيها ، وذهاب الجمهور الى قول لا يدل على انه الحق ، والبراءة الأصلية قاضية بعدم وجوب الاشتغال بالتكاليف حتى يقوم الدليل الناقل عنها ، ولا دليل هنا ، فالظاهر عدم الوجوب .

وقال الشافعي : إن كان تأخير القضاء لعذر فلا فدية ، والا وجبت ، وهذا الرأي وسط بين الرأيين السابقين ، لكن الحديث الضعيف أو الموقوف الوارد في مشروعية الكفارة لم يفرق بين العذر وعدمه . ولعل القول بهذا الرأي يريح النفس لمراعاته للخلاف بصورة من الصور . ثم ان قضاء رمضان واجب على التراخي وليس على الفور ، وإن كان الأفضل التعجيل به عند الاستطاعة فدين الله احق

بالقضاء العاجل ، وثبت في صحيح مسلم ومسند أحمد ان عائشة رضي الله عنها كانت تقضي ما عليها من رمضان في شعبان ، ولم تكن تقضيه فورا عند قدرتها على القضاء .

ولا يلزم في القضاء التتابع والموالاة ، فقد روى الدا رقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قضاء رمضان (إن شاء فرق وإن شاء تابع) .

السواك في رمضان

السؤال ــ هل يجوز استعمال السواك في نهار رمضان ؟

محمد نجيب عوض بأوقاف الكويت

الجواب ــ روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ضمن حديث « والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » . وروي أبو داود والترمذي وحسنه من حديث عامر بن ربيعة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسوك ما لا أحصى وهو صائم » .

استنتج الشافعي من الحديث الأول كراهة استعمال السواك للصائم ، وخص ذلك بما بعد الزوال ، وذلك إبقاء على رائحة الفم التي امتدحها الرسول عليه الصلاة والسلام ، وتغير رائحة الفم من عدم تناول الطعام والشراب يظهر عادة بعد الزوال . ولم يعمل بالحديث الثاني لأنه أقل رتبة من الحديث الأول فيقدم عليه ، كما احتج بحديث البيهقي (اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشي)

وقال الأئمة الثلاثة مالك وأبو حنيفة وأحمد لا يكره السواك للصائم قبل الزوال وبعده ، ودليلهم في ذلك هو الحديث الثاني ، وحملوا الحديث الأول على الترغيب في التمسك بالصيام وعدم التأذي من رائحة الفم ، على ان هذه الرائحة تزول او تقل بالمضمضة في الوضوء وهي تتكرر أكثر من مرة في اليوم ، وقالوا : إن حديث البيهقي ضعيف وقد بين هو ضعفه .

قال النووي ــ وهو من كبار الشافعية ــ في شرح المهذب : انه المختار . أي عدم الكراهة ، وقال ابن دقيق العيد معقبا على قول الشافعي : ويحتاج الى دليل خاص بهذا الوقت ــ أي بعد الزوال ــ يخص به ذلك العموم ، وهو حديث الخلوف . وعلى هذا فلا كراهة في استعمال السواك في رمضان ، والله اعلم . انظر كتاب « طرح التثريب في شرح التقريب » للعراقي وأبى زرعة « ج ٢ ص ٦٥ » . وكتاب المجموع للنووي ج ١ ص ٣٣٩ .

كتابة المصحف بالرسم الاملائي

السؤال ــ قراءة القرآن في رمضان مستحبة ، ولكننا نجد صعوبة في القراءة في المصاحف الموجودة الآن ، لأن رسمها مخالف لقواعد الاملاء التي تعلمناها ، فهل تدلونا على مصحف يسهل علينا القراءة ؟

إيناس احمد زين بمدرسة هند بالسالمية ــ الكويت

الجواب ــ مع شكرنا لك أيتها القارئة على روحك الدينية نقول : إن سؤالك هذا يجرنا الى بيان الحكم في كتابة المصحف بالرسم الاملائي ، وقد عرض هذ السؤال قديما على لجنة الفتوى بالأزهر الشريف فأجابت بما ملخصه :

إن عثمان بن عفان رضي الله عنه أمر بأن تنسخ عدة نسخ من المصحف الذي كان موجودا عند السيدة حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضي الله عنها وعن ابيها ، وكان هذا المصحف عند عمر و من قبله أبو بكر الصديق رضي الله عنهما . وكان المصحف مأخوذا من القطع المتعددة التي كان مكتوبا عليها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . ووزع عثمان هذه النسخ على الأمصار واستبقى واحدة منها بالمدينة . وكل مصحف من هذه المصاحف يسمى « المصحف الامام » . وقد رسمت بعض الكلمات في هذه المصاحف رسما يخالف قواعد الاملاء المعروفة الآن . وجرى المسلمون من عهد عثمان الى الآن على اتباع الرسم العثماني .

فهل يلتزم هذا الرسم او يجوز العدول عنه الى رسم آخر يلائم العصر الحديث ؟ ذهب جمهور الأئمة الى التزام الرسم العثماني وحرمة مخالفته ، واستدلوا على ذلك باجماع الصحابة على الصفة التي كتب بها عثمان المصاحف ، ولم يرو عن واحد منهم أنه كتب القرآن على غير هذه الصفة .

وذهب بعض العلماء الى جواز كتابته بأي رسم كان . فكل رسم حصلت به الدلالة فهو جائز ، ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بهذا الرسم ، بل الثابت أنه كان يأمر بكتابة ما نزل ، ولم يتعرض للكيفية التي كتب بها . وإجماع الصحابة لا يدل على أكثر من جواز رسمه على نحو ما كتب الصحابة ، أما رسمه على غير هذه الطريقة فلم تتعرض له الصحابة بحظر ولا إباحة ، وقد وضح ذلك أبو بكر الباقلاني في كتابه « الانتصار » .

ولكن لجنة الفتوى بالأزهر الشريف اختارت بقاء المصحف على الرسم الذي كان عليه في عهد عثمان رضي الله عنه ، وعدم كتابته على الرسم الاملائي الحديث ، فان الرسم الحديث ما يزال موضع الشكوى لعدم تيسر القراءة به ، حيث توجد به أحرف لا تنطق وتنقص منه حروف تنطق ، ولا تتيسر القراءة والفهم

الا بعد التمرن الطويل والاتقان **لمعرفة قواعد الاملاء** .

ثم إن قواعد الاملاء عرضة للتعديل ، فهل يكتب القرآن على القواعد الاملائية المعدلة او القديمة ، وقد توجد عدة نسخ مختلفة الرسم ، وهنا تكون البلبلة والتعرض لتحريف القرآن وضعف الثقة فيه .

ثم إن تلاوة القرآن لا تؤخذ أبدا من الرسم ، بل من التلقي ، لأن هناك احكاما لتجويد القرآن واخراج الحروف من مخارجها الحقيقية لا يمكن للشكل الاملائي آن يدل عليها ولذلك ارسل عثمان مع المصاحف قراء ، فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدينة والمغيرة بن شهاب ان يقرئ بالشام وعامر بن عبد قيس ان يقرئ بالبصرة وابا عبد الرحمن السلمي ان يقرئ بالكوفة . فاللائق بقدسية القرآن بقاء كتابته على الرسم العثماني ١ هـ .

بناء على هذه الفتوى لا تطبع المصاحف الآن على القواعد الاملائية المعروفة ، فاذا أردت ان تقرئي القرآن فليكن أولا على عالم به مجيد له ، والقليل المجود أفضل من الكثير الملحون أو غير السليم .

اجابات قصيرة

○ **السيد / اتامباوا بالمدرسة السلفية في سيرى لانكا :** تقدم الكلام على صلاة التراويح بما فيه الكفاية في عدد شهر رمضان ١٣٩٦ هـ ويمكن الرجوع اليه .

○ **السيد / صدقي سليمان من المنشاة سوهاج . ج . م . ع :** يجوز اعطاء الصدقة للفقير المسرف الا اذا عرف انه يصرفها في محرم ، وان كان اعطاؤها للفقير المستقيم او لي . ولا مانع من عدم اقراض المال لمن يغلب على ظنك أنه لا يرده ، ولا تجوز قراءة القرآن مع الخطأ ابدا ، والتعبد بتلاوة المحفوظ جيدا افضل ولو كان قليلا . ولا يجوز انتفاع المرتهن بالمرهون عند اكثر العلماء .

○ **السيد / جمعة عبد الرحمن احمد من حدائق حلوان ــ القاهرة :** المحرم على الرجل هو الجمع بين الاختين في عصمته في وقت واحد ، فلو طلق زوجته طلقة بائنة او انتهت عدتها من طلاق رجعي جاز له ان يتزوج اختها .

○ **السيد / محمد سالم من سورابا باندونيسيا :** اختلف في صوت المرأة هل هو عورة ام لا . وعلى القول بأنه ليس عورة يجوز لها ان تقرأ القرآن ؛ الا اذا كان بتلحين ونبرات فيها فتنة فيحرم . ويجوز فسخ المستأجر الاجارة ، ولا مانع من اخذ مال من صاحب البيت في مقابل خروجه منه .



للتحرير

جاءنا من الدكتور عبد العظيم محمود الديب من جامعة قطر كلمة بعنوان :

(وشهد شاهد من أهلها)

بح صوت الدعاة المخلصين ، يحذرون وينذرون ويخوفون من خطر صناعة السينما على فكر الامة وعقلها ، ومن قبلها على أخلاقها وسلوكها ، ولكن من يعنيهم الأمر لووا رؤوسهم ، وقالوا : رجعيون متأخرون ، اعداء كل جديد ، يريدون أن يجرونا الى الوراء . وراحت مؤسسة السينما تضرب في عمايتها ، وعاما بعد عام يبيض الفساد ويفرخ حتى يصل الى اقتصادياتها ، فتخسر كل عام ملايين الجنيهات ، من عرق الشعب الكادح ينهبها الممثلون والممثلات يتقلبون بها بين احضان الحرير والعطور في باريس وهوليود باسم المؤتمرات الفنية وتبادل الخبرات ، والمصلحون الصادقون يصرخون وينادون ولا من سميع ولا من مجيب . بل يوما ما صاح صائح يدافع عن مؤسسة السينما بتبجح قائلا : ان السينما ضرورة عصرية ، وهي غذاء الفكر الذي لا يستغنى عنه الشعب . وراح صوت الناصحين في لجاجة الداهنين والمنافقين والمنتفعين .

وفي معرض حديث عن هذا الموضوع كتب الدكتور يوسف ادريس في جريدة الاهرام ٧٨/٤/٢٩ م يقول : (.. ان صناعة السينما صناعة خطيرة ، وانها تملك التحكم في توجيه الفكر لا في مصر وحدها ، ولكن في العالم العربي كله ، وان المنتجين اصحاب المسئولية الاولى في المحافظة على الفكر الوطني .. فتسعين في المائة من انتاج هؤلاء لا فكر فيه على الاطلاق او اذا كان فيه فكر فهو فكر مناهض يشل طاقات الانسان المصري والعربي على القوة والابداع .. ان هؤلاء تجار حقا ولكنهم يتاجرون في مادة خطيرة .. والاخطر من هؤلاء هي الشركات الكبرى في هوليود ونيويورك واوروبا فانها تصل بنفوذها الى انها تصبح فوق اي نقد ، بل هي التي (تصنع) النقد ، وهي التي (تفكر) للناس ، وهي التي (تخلق) نمط الحياة والسلوك ، وتجعل من الجواسيس ، ورجال المخابرات (ابطالا) يصبح المثل الاعلى لكل شاب ان يحذو حذوهم .. وهذه الشركات لديها القدرة الفائقة على اخفاء السموم في منتجاتها الى حد يجعلها تصل الى نخاع المتفرج ، دون ان يملك الناقد مهما نقد ان يحول بينه وبين الاستسلام الكامل المطلق لما يرى . هناك في مجال هذه الصناعة المؤسسة الاقدر والابشع والاذكى والاخبث ، والاكثر قدرة على التلون والتنكر بحيث تجد نفسك ــ ربما وأنت لا تدري ــ تصفق لعمل يسخر من قدرتك على الاكتشاف ، ويجعلك تقف انت في وجه الناقد الذي يبصرك ويحذرك .

ومن هنا كان التخوف والاشفاق على المواطن المصري من السم الزعاف الذي من الممكن ان تنفقه صناعة قتالة كصناعة السينما او بالاصح صناعة العقول . أ . هـ . بنص حروفه تقريبا .

كلام رائع حقا ، صادق حقا .. وان لم يكن جديدا بالنسبة للدعاة الناصحين فقد قالوه من قبل . ولكن الاجمل والاروع انه من الدكتور يوسف ادريس احد الاعمدة في فن القصة ، ومن القريبين من مجال السينما العارفين به ، ثم هو معروف بتقدميته . فلا يستطيع احد ان يرميه بالجهل ولا يستطيع احد ان يتهمه بالرجعية .

ها قد شهد شاهد من اهلها !! الم يحن الوقت بعد لتطهير صناعة العقول ، صناعة الفكر ؟؟ هل من سميع ؟ هل من مجيب ؟

وهذه قصيد بعنوان : قسم وعهد

للدكتور : سعد المرصفي

قسما سأصدع بالكتاب مجاهرا ... ومجاهدا حتى أغيب في الثرى
حتى يعود الى النفوس صفاؤها ... فتتيه فخرا تبتغي اعلا الذرا
وترى الحياة سعيدة وهنيئة ... وترى الطريق موضحا ومحررا
صدق الولاء يشدني حيث التقى ... باسم الحنيفة بالكتاب مذكرا
من كل معنى للعقيدة قائم ... وبكل حب كان نورا نيرا
نورا ترى فيه إذا أبصرته ... معنى الحياة وعزها متفجرا
حبا لدين الله كان ولم يزل ... ندا بأفواه الزمان منورا
لا تطفئ الأحقاب من أنواره ... أبدا يساقط عن ذراه الأعصرا
يا امة الأخلاق قودي للهنا ... كل الخليقة أسودا أو أحمرا
حتى نرى سلما يعود ورحمة ... ونرى الوجود مضمخا ومعطرا
ونرى الشباب تحسنت أخلاقه ... مسكا بأفواه الزمان وعنبرا
ونرى الظلام تكسرت أمواجه ... والناس قد لزموا الكتاب المبصرا
ونرى حياة الخلق نورا هاديا ... لو أنهم تبعوا السراج النيرا
ونرى بلاد المسلمين تحررت ... من كل شيطان أتى مستعمرا
ونرى فلسطين السليبة أصبحت ... علما يرفرف بالسلام ومفخرا
ومآذن القدس الشريفة أذنت ... والمسجد الأقصى هنالك كبرا
والنور يسري في ربوع حياتنا ... والأرض تلتحف البساط الأخضرا
ونرى كتاب الله يحكم شرعه ... بين الخلائق قاضيا ومدبرا
ونرى رسول الله في سنن الهدى ... عادت لتحيي كل شئ أقفرا
والشمس بالتوحيد أشرق نورها ... والخلق هلل وجههم مستبشرا
والحب والايمان جاء لقلبنا ... والنصر للاسلام أصبح مظهرا



للمحرر

صلح الحديبية

تحكي السيرة أن صلح الحديبية كان نصرا ، نرجو توضيح ذلك ؟
تمام الأنصارى – دبي

هناك جوانب هامة وكثيرة صاحبت صلح الحديبية ، فقد جاءت بعد بيعة الرضوان فبعد أن طال احتباس عثمان ، وترامى الى المسلمين انه قتل ، وتمثل أمامهم غدر قريش برسول سلام وموادعة في الشهر الحرام ، عند هذا الحد وقفت آمال النبي صلى الله عليه وسلم من السلم على شفا اليأس ، ورأى أن الأمر قد خرج عن طوق الصفح والحلم ، وأن قريشا قد اقترفت أمرا تنكره الطباع ويأباه العرب ، فكانت البيعة ، وكلهم ثابت الجنان ، قوي الايمان ، وهم على هذا الوضع إذ تبين لهم أن عثمان لم يقتل .

وقد كان هذا الجانب امتحانا للمسلمين ، فكانوا كما أحب الله ورسوله من الاعتصام بالله والفداء في سبيل الله وهذا نصر . وقد ظلت بيعة الرضوان كمثيلتها بيعة العقبة الكبرى علما في سجل الخالدين ، وتاريخا ناصعا في جبين الأمة المسلمة .

وبعد أن هموا وقفلوا راجعين الى المدينة ، قال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نصنع شيئا ، ولم يفتح لنا بشئ . فقال عليه الصلاة والسلام : « بل فتحتم أعظم فتح » .

وقد رأى المسلمون ثمرة الفتح ، وكان حقا أعظم من أي فتح سبقه على الاطلاق لأنها فتحت الطريق أمام انتشار الاسلام ، وأتاحت السبيل للأخذ والرد والتفاهم الخاضع للعقل فدخل الناس في دين الله أفواجا وكفى بهذا الانتشار دليلا على ما لصلح الحديبية من فوائد جمة ، وقد سماه القرآن الكريم فتحا مبينا **(إنا فتحنا لك فتحا مبينا)** خلافا لما فهم بعضهم أنه علامة ضعف واستسلام ، ويقول أبو بكر الصديق رضى الله عنه (ما كان فتح في الاسلام أعظم من فتح الحديبية ، ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين النبي صلى الله

عليه وسلم وبين ربه ، والعباد يعجلون ، والله لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد) .

ولقد صاحب هذا الانتشار للاسلام تأثير أدبي لم يخضع لقوة السلاح ، ولكن كان استجابة لنداء العقل .

هذا ومما لا شك فيه أن هذا العمل الذي استنكره بعض الصحابة كان من أعظم دلائل النبوة وليس فيه أي تدبير بشري ، ومن المعروف عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يستشير أصحابه ويعمل بمشورتهم .

ومما يدل أن صلح الحديبية نصر ما ورد في الأثر ، روى الامام احمد وأبو داود عن مجمع بن جارية الأوسى قال : (شهدنا الحديبية فلما انصرفنا منها وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم وقد جمع الناس وقرأ عليهم **(انا فتحنا لك فتحا مبينا)** . فقال رجل يا رسول الله » او فتح هو ، قال : أي والذي نفسي بيده ، انه لفتح » .

هذا جانب يسير من جوانب النصر التي ترتبت على صلح الحديبية وما أكثر نتائجه وهو بلا شك وحي إلهي وليس فيه استسلام عن ضعف أو خوف أو تقصير ولك أن ترى أنه قد سبقه بيعة حملت كل معاني القوة والفداء في سبيل الله وقد كان رضاهم تسليما بصدق الرسول .

اجابات قصيرة

ولـلاخ الدكتـور طارق اسماعيل ــ الكويت .

هناك كتب كثيرة للسيرة النبوية تحكي ماكان عليه سلفنا الصالح ، وهذه الكتب انقطع لها علماء اجلاء ، بذلوا كل جهد ممكن لاخراج السيرة في شكلها الهادف ، وذلك ضمن اطار ما تيسر لهم من المراجع والاسانيد الدالة على الاحداث الهامة من صدر الدعوة الاسلامية ، فمثلا السيرة النبوية لابن هشام في اربعة اجزاء تسير بشكل جيد مع الاحداث مسندة لها ومحددة زمنها ، باسلوب شيق ، وسهل ، ويمكن ان تصل الى ماتريد من خلال مطالعتك فيها وستصل الى بغيتك .

وللاخ علي عبد اللطيف / تونس ...

نرى ان اقتراحك جيد وواع ، فالقصص القرآني هدف سام من اهداف القران به نقف على ما كانت عليه الامم السابقة ،

ومن اهدافه ايضا شرح ما يجب ان نكون عليه تجاه الرسالة ، ومعرفة حال الامم السابقة ، والظروف التي كانت تعيشها هذه الامم حتى نتجنب ما سقطوا فيه من انكار للرسالة .

لا شك ان القصص القرآني عمل جيد يقدم الزاد المناسب للعقول ، ونحن ملتزمون بهذا ، ونقدم من حين لاخر ما يناسب منه .



كتب / عماد الدين غنيم

ضمن سلسلة لقاءات سمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح بالمواطنين والهيئات الشعبية والأجهزة الحكومية والتي تهدف الى توثيق الصلات بين الحاكم والمواطنين ، وتدارس المشاكل التي تقف أمام هذه الأجهزة ، بهدف تحسين العمل لما فيه خير الامة وصالح المواطنين ، التقى سمو امير البلاد بوفد علماء المسلمين وائمة المساجد والوعاظ والمستشارين الاسلاميين ، إضافة إلى المسئولين بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية . وقد استمر اللقاء الذي كان طابعه الجدية وسادته روح الاسرة الواحدة ، قرابة ثلاث ساعات ، جرى خلالها حوار طويل ومثمر بين امير البلاد والعلماء ، حول سير الدعوة الاسلامية وأساليب تطويرها في المجتمع .

وفي بداية الاحتفال قام وزير الاوقاف والشئون الاسلامية السيد يوسف جاسم الحجي بالقاء كلمة عرض فيها خطة الوزارة ومنجزاتها في هذا المجال العقائدي وقد جاء فيها :

صاحب السمـــو :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ،

انها لحظات طيبة مباركة تلك التي يلتقي فيها سموكم وهذا الوفد الذي يمثل العلماء والعاملين بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية وهم يؤدون رسالة جليلة تقوم على نشر الثقافة الاسلامية واخذها من منبعها الصافي ليجد الناس فيها انبل زاد واكرم عطاء يصلح به امر الدين والدنيا .

ويطيب لي بهذه المناسبة الكريمة ان اشرح لسموكم اعمال الوزارة وأوجه النشاط الذي تمارسه والتي لا شك أن سموكم مطلع عليها وهي العمل على خدمة الاسلام وتوعية الجماهير المسلمة وخاصة الشباب ليكونوا على بينة من أمر دينهم والحفاظ على تراثنا الاسلامي وافساح المجال امام البحث



سمو امير البلاد يلقي كلمته ويرى الى جانبه السيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية .

والاجتهاد ليستعيد حيويته ويستجيب لمطالب العصر الذي نعيشه .

والحكومة التي تستمد توجيهاتها من سموكم وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء تؤمن بأن المسجد قاعدة الاصلاح والمدرسة الاولى في المجتمع الاسلامي .... من هنا انشئت المساجد التي عمت جميع مناطق الكويت بدون استثناء والتي تبلغ ما يقارب الاربعمائة مسجد .

وقد امدتها بالعلماء المتخصصين لكي يؤموا المسلمين ويفقهوهم في دينهم بإلقاء دروس الوعظ والفقه والتفسير والسيرة النبوية .

ومن هذه الوسائل مجلة الوعي الاسلامي والتي توزع في جميع انحاء العالم وكذلك طبع كتب التراث الاسلامي ... فقد اصدرت سلاسل من مخطوطاته .... وطبع ونشر وتوزيع الكتب الاسلامية بعدة لغات اجنبية بالاضافة الى اللغة العربية .

والموسوعة الفقهية التي تعتبر بحق ابرز ما تقوم به الوزارة من الاعمال حيث ان اثر الموسوعة الفقهية الطيب ستعم فائدته جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .

وقد قطعت الوزارة بتوفيق من الله وتشجيع من سموكم مراحل لا بأس بها في هذا المجال حيث اصدرت ابحاثا فقهية عديدة وهي تواصل المسير في هذا الميدان ، لذلك انتدبت المختصين من علماء الشريعة للمشاركة في اعمالها العلمية .

وتقوم لجنة الفتوى الشرعية بالوزارة والتي تضم كبار العلماء للاجابة على ما يردها من اسئلة لبيان حكم الله تعالى في أمور الناس وشؤون الحياة .



السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية يلقي كلمته .

كما ان مراكز تحفيظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره موزعة على المحافظات الثلاث . ولقد حققت هذه المراكز فوائد اسلامية كبيرة في التوعية والتوجيه .

ولوزارة الاعلام دور في تغطية المناسبات الاسلامية والاحاديث النبوية ومجالس العلم والمحاضرات والندوات الاسلامية .

وتتعاون الوزارة مع وزارة التربية والجامعة في اعداد جيل من الشباب يحمل رسالة الاسلام لسد حاجة هذا البلد من الوعاظ والخطباء والأئمة .

وختاما نشكر لسموكم اتاحة هذه الفرصة للعلماء في هذا اللقاء الكريم وكلنا امل ان تنال هذه الوزارة ومشاريعها الاسلامية من اهتمام سموكم وما يأمله العلماء كل تقدم وازدهار في ظل تطبيق الشريعة الاسلامية السمحة .

وفقكم الله وسدد خطاكم وحفظ هذا البلد وأهله والمسلمين جميعا من كل سوء ومكروه ورزقنا شكر النعم انه نعم المولى ونعم النصير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

وبعد ان انتهى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية من إلقاء كلمته القى سمو الامير الشيخ جابر الاحمد كلمة حيا فيها العلماء ، وأشاد بما يقوم به رجال الدين من جهد في سبيل تعميق تعاليم الاسلام في نفوس المواطنين ، وأكد على أهمية دورهم في المرحلة المقبلة وأعلن عن تكليفه لسعادة وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بانشاء لجنة من رجال الدين ، تكون على اتصال دائم بسموه للمشورة في شئون الدين والعقيدة .

قال سمـوه :

« باسمه تعالى يطيب لي بل ويشرفني ان استقبل هذه الليلة اخواني رجال الدين ، الرجال الذين حملوا رسالة الاسلام .. حملوا رسالة الايمان .. حملوا رسالة التوحيد والهداية . ان مهمتهم كبيرة . وواجبهم كبير ازاء مواطنيهم وازاء المسلمين عامة . انهم يعملون ما في وسعهم لتنبيه المسلمين الى ما امر الله به . سبحانه وتعالى ، وما نهى عنه ، متبعين في ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . إننا نجتمع هذه الليلة لنتدارس ولنتباحث في الامور التي تهم ديننا وعقيدتنا السمحاء ، وما تفرضه هذه العقيدة من واجبات يجب ان نؤديها . لقد كلفت الاخ وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بان يشكل لجنة من اخواني رجال الدين لتكون على اتصال دائم معي في الامور التي تهم ديننا وعقيدتنا . وفقنا الله جميعا لما يحبه ويرضاه ، وهدانا الى طريق الخير والصواب . والسلام عليكم ورحمة الله » .

ثم بعد ذلك جرى حوار مفتوح بين سمو أمير البلاد ، ووفد علماء المسلمين تحدث فيه سموه عن آماله في مستقبل الدعوة الاسلامية ، وأكد على أهمية دور رجال الدين الأساسي في عملية بناء الوطن ، وخلق المواطن الصالح ، وتنشئة جيل من الشباب العارف بأمور دينه ، والمسلح بمبادئه الخيرة ، كما استمع سمو الشيخ جابر الأحمد في رحابة صدر إلى ملاحظات علماء المسلمين حول المسائل التي تخص الجوانب العقائدية ، ومقترحاتهم ، بخصوص تطوير حركة الدعوة الإسلامية داخل البلاد وخارجها .

وقد وعد سموه بتكرار هذه اللقاءات للتشاور واجراء مزيد من الدراسة وذلك للوصول إلى الهدف المرجو وهو دعم العقيدة الأسلامية في هذا البلد المؤمن ، ونشر مبادئه الخيرة بين المواطنين .

وفي نهاية اللقاء أدى سموه مع وفد علماء المسلمين صلاة العشاء بالمسجد الملحق بقصر دسمان .

اذاعة القرآن الكريم تبدأ ارسالها غرة هذا الشهر

مع بداية هذا الشهر المبارك يبدأ البث التجريبي لمحطة القرآن الكريم من اذاعة الكويت . وتستمر فترة البث خمس ساعات من الخامسة وحتى العاشرة صباح كل يوم . تتضمن فقرات البرنامج قراءة القرآن الكريم بصوت مشاهير القراء بالاضافة الى عدد من البرامج والاحاديث الدينية ومن المنتظر ان تثبت مواعيد وفقرات الإذاعة الجديدة بعد انتهاء شهر رمضان المبارك والتي ستحدد على ضوء ملاحظات المستمعين ورغباتهم .

و « الوعي الاسلامي » تهنىء اذاعة الكويت على ميلاد هذه المحطة الجديدة متمنية لها حسن الاداء ودوام الازدهار لما فيه خير الدعوة الاسلامية .

دعـــوة
إلى الشباب المسلم
في العالم العربي والإسلامي

يسر المجلة أن تعلن للشباب أنها ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطره وأفكاره ، ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها الى النشر تباعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .

وانا لمنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

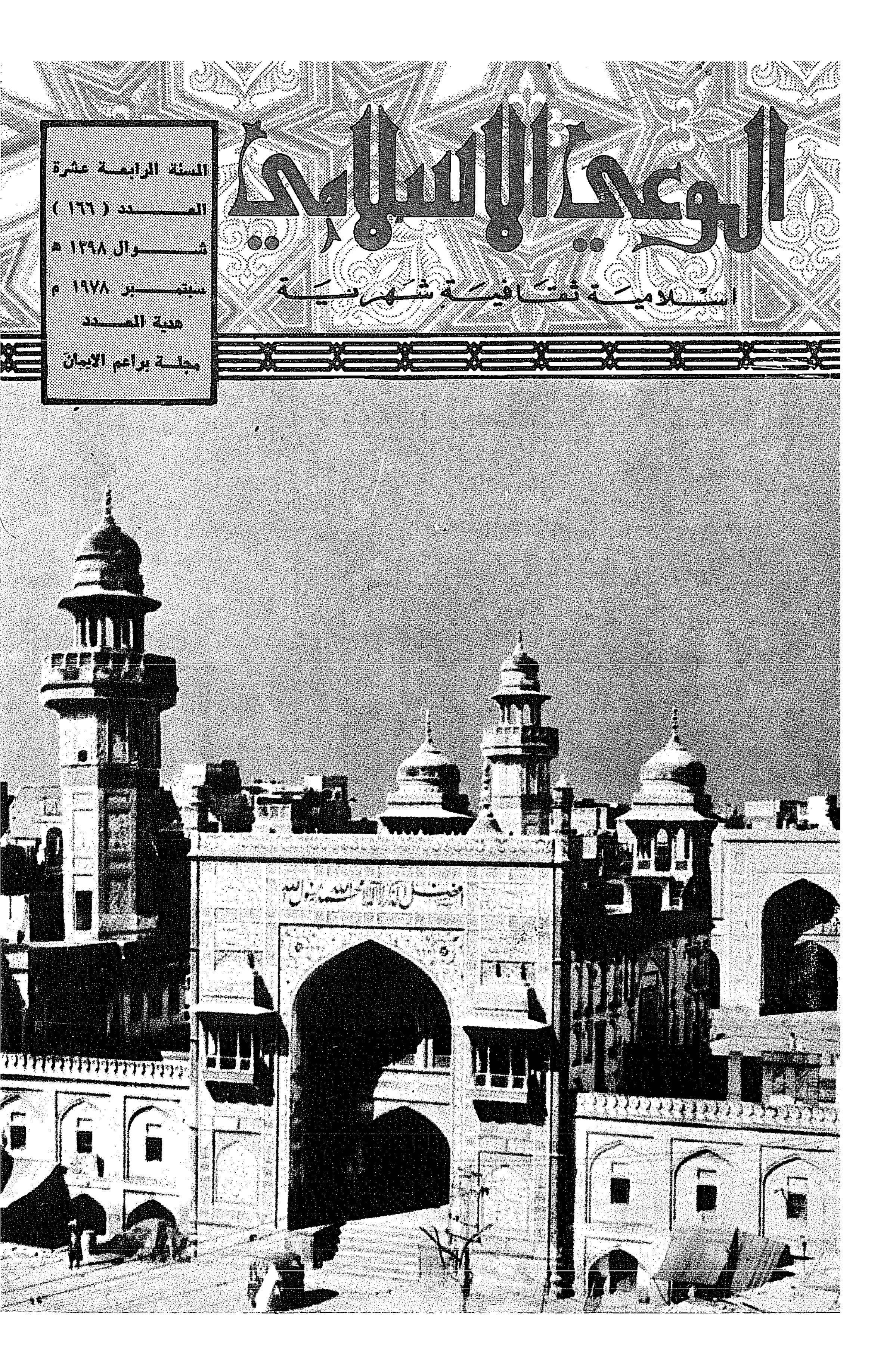
مصر	:	القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
ابو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

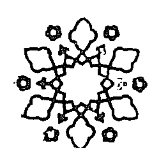
أيام الأسبوع	رمضان ١٣٩٨	أغسطس ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
جمعة	١	٤	٩ ٤	١٠ ٣٢	٥ ١٦	٨ ٥٢	١ ٢٥	٣ ٤٢	٥ ١٠	١١ ٥٤	٣ ٣٠	٦ ٣٨	٨ ٣
سبت	٢	٥	٦	٣٣	١٧	٥٣	٢٥	٤٣	١٠	٥٤	٣٠	٣٧	٢
احد	٣	٦	٧	٣٥	١٨	٥٤	٢٥	٤٣	١١	٥٤	٣٠	٣٦	١
اثنين	٤	٧	٩	٣٧	١٩	٥٤	٢٥	٤٤	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٠٠
ثلاثاء	٥	٨	١٠	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٤٥	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٧ ٥٩
اربعاء	٦	٩	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٤	٤٦	١٣	٥٤	٢٩	٣٤	٥٨
خميس	٧	١٠	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٤	٤٧	١٣	٥٤	٢٩	٣٣	٥٧
جمعة	٨	١١	١٦	٩ ٤٢	٢١	٥٧	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣٢	٥٦
سبت	٩	١٢	١٧	٤٣	٢٢	٥٨	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣١	٥٥
احد	١٠	١٣	١٩	٤٥	٢٣	٥٨	٢٤	٤٩	١٥	٥٣	٢٨	٣٠	٥٤
اثنين	١١	١٤	٢١	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤	٥٠	١٦	٥٣	٢٨	٢٩	٥٣
ثلاثاء	١٢	١٥	٢٣	٤٨	٢٤	٩ ٠٠	٢٣	٥١	١٦	٥٣	٢٨	٢٨	٥١
اربعاء	١٣	١٦	٢٥	٥٠	٢٥	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٨	٢٧	٥٠
خميس	١٤	١٧	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٧	٢٦	٤٩
جمعة	١٥	١٨	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٣	٥٣	١٨	٥٢	٢٧	٢٥	٤٨
سبت	١٦	١٩	٣٠	٥٤	٢٧	٣	٢٢	٥٤	١٨	٥٢	٢٧	٢٤	٤٧
احد	١٧	٢٠	٣٢	٥٦	٢٨	٤	٢٢	٥٥	١٩	٥١	٢٧	٢٣	٤٥
اثنين	١٨	٢١	٣٤	٥٧	٢٩	٤	٢٢	٥٦	١٩	٥١	٢٦	٢٢	٤٤
ثلاثاء	١٩	٢٢	٣٥	٥٩	٣٠	٥	٢٢	٥٦	٢٠	٥١	٢٦	٢١	٤٣
اربعاء	٢٠	٢٣	٣٧	١١ ١	٣١	٥	٢٢	٥٧	٢١	٥١	٢٥	٢٠	٤٢
خميس	٢١	٢٤	٣٩	٢	٣١	٦	٢٢	٥٨	٢١	٥٠	٢٥	١٩	٤٠
جمعة	٢٢	٢٥	٤١	٤	٣٢	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٥	١٨	٣٩
سبت	٢٣	٢٦	٤٢	٥	٣٣	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٤	١٧	٣٨
احد	٢٤	٢٧	٤٤	٧	٣٤	٨	٢٠	٤ ٠٠	٢٣	٥٠	٢٤	١٦	٣٦
اثنين	٢٥	٢٨	٤٦	٨	٣٤	٨	٢٠	١	٢٣	٤٩	٢٣	١٥	٣٥
ثلاثاء	٢٦	٢٩	٤٨	١٠	٣٥	٩	٢٠	١	٢٤	٤٩	٢٣	١٤	٣٤
اربعاء	٢٧	٣٠	٥٠	١٢	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٢	٣٣
خميس	٢٨	٣١	٥٢	١٤	٣٧	١١	٢٠	٣	٢٥	٤٨	٢٢	١١	٣١
جمعة	٢٩	[illegible]	٥٤	١٥	٣٨	١٢	٢٠	٤	٢٥	٤٨	٢٢	١٠	٣٠
سبت	٣٠	٢	٥٥	١٧	٣٩	١٢	٢٠	٤	٢٦	٤٨	٢١	٩	٢٩

مطابع دار ال



https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

اقرأ في هذا العدد



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العــــدد (١٦٦)

شــوال ١٣٩٨ هـ

ســبتمبر ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

مسجد وزير خان في لاهور بروعة بنائه وفخامة مآذنه وعظمة مداخله وهو مشهور بزخارف الأرابيسك الاسلاميـة وعلى مدخله كتب « افضل الذكر لا إله الا الله محمد رسول الله » .

انظر ص ٦٨

هـدفهـــا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عـن الخلافات المذهبيـة والسياسية

تصـدرهــا

وزارة الأوقــاف والشئون الاسلاميــة بالكويت في غــرة كل شــهر عــربي

● الثمــن ●

الكويــت ١٠٠ فلـس

مصــر ١٠٠ مليـم

السودان ١٠٠ مليـم

مــا يعادل ١٠٠ فلـس كويتــي لبقيـة أقطـار العالـــم الأخـرى

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقــاف والشئون الاسلاميــة

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقــم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



يصافح هذا العدد أيديَ القراء الكرام ، مع تباشير الصباح يوم عيد الفطر المبارك ، وقد امتحن الصائمون في ايمانهم ففازوا وأُفلحوا ، امروا بالصيام ، فصاموا ، وتساموا فوق جواذب الارض ، وهواتف المادة ، فتركوا طعامهم وشرابهم وشهواتهم من أُجل الله ، وامتثالا لأمره الكريم . وبهذا الانتصار على النفس ، شرع إظهارُ الفرح والبهجة ، وتبادلُ التهنئة بين المسلمين في يوم العيد .

والسؤال الذي يفرض نفسه علينا يوم العيد هو : ماذا حقق الصوم في نفوسنا ؟ وأينما وَلَّى المحتفلون بالعيد وجوهَهم ، يرون علامة استفهام كبيرة ، تلوح أمامهم في الافق ، وكأنها تقول : ماذا تعلمتم من دروس الصوم ؟ والحق أن رمضان كان معهدا للتربية ، ومَغرساً للفضائل ، فالعادات إنما تتكون في النفوس بطول المران ، وكثرةِ المزاولة والتدريب ، وحتى تصبح العادة خلقا راسخا وطبعا لازما ، لا بد أن تمر بفترة طويلة من التكرار والمواظبة .

ورمضان كان شهر تدريب على أمهات الفضائل ،والآداب العالية ، أُلقى علينا درسا في مراقبة الله ، وتزكية الضمير ، فكان الصائم يعاني أُلم الجوع ، ومرارةَ العطش ، والطعامُ والماء بين يديه ، ولكنه لا يقربهما خوفا من الله ، فهل اصبحت التقوى شعارا لنا وخلقا ؟

أُلقى علينا رمضان درسا في الصبر ، وقوة الارادة ، حين كان الصائم يكبح شهواتِ نفسه ، ويرد غرائزه الجامحة ، ويتخلى عن مألوف حياته فهل يصبح المرء منا سيد نفسه ، وأميرَ عاداته ، لا أسيرَها ؟!

أُلقى علينا رمضان درسا في المساواة فقد فرض الله صيامه على كل مكلف شهد الشهر ولا عذر له : (فَمَن شَهِدَ منكمَ الشَهرَ فَليَصُمه) وفي ظل هذا الأمر الالهي ، صام الغني والفقير ، والذكر والأنثي ، والسيد والخادم ، والخاصة والعامة ، وهل تحقق المساواة معناها في

أبعد وأروع من هذا ؟

وبتلك المساواة يخلق الصوم في مجتمع الصائمين نوعا من وحدة العمل ، ووحدة الشعور ، ووحدة الهدف ، ووحدة الضمير والمصير ، ومن هنا تجد الأمة الاسلامية نفسها أمام تجربة رائدة ، تخلق مظهرا جماعيا ، يحقق قول ربنا سبحانه : (وإنَّ هذِه أمتكم أمةً واحدةً وأنا ربكم فاتّقون) .

ان رمضان في نظر الذين صاموه بالتقوى ، وقاموه بالإخلاص فترة مصحة يخرج منها الصائم أطهر نفسا ، وأزكى قلبا ، وأوثق صلة بالله وبالناس .

هذا المؤمن الصائم الذي كان في رمضان ، لا يَرْفُثُ ولا يَصْخَبُ ، ولا يقابل السيئةَ بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، لم لا يصاحبه هذا الخلق السامي بعد رمضان فيصبح من عباد الرحمن الذين يَمْشُونَ على الأرض هَوناً وإذا خَاطَبَهُمُ الجاهِلونَ قالوا سَلامَاً والذينَ لا يَشْهَدُونَ الزورَ وإذا مَرُّوا باللغوِ مَرُّوا كِرَامًا ؟

ان رمضان ينبغي ان يكون في نظر المؤمن سنة لا شهرا ، وذلك حين يعيش بعد انقضاء شهر الصوم على زاد من تقواه ، وذخيرة من هداه ، ورصيد من الفضائل يعصمه من شهوات النفس ، وخطرات السوء ، إلى ان يلقى صومه في عام جديد ، وهكذا يسلمه رمضان الى رمضان وهو بينهما ، مَلَكٌ يمشي على الأرض ، مأمونا شره ، مرجوا خيره ، ان اردت له وصفا دقيقا فلن تجد ابلغ من قول المربي المعصوم محمد صلوات الله وسلامه عليه : (المؤمن كالنحلة ، إن أكلت اكلت طيبا ، وان اعطت ، اعطت طيبا ، وان وقعت على عود ، لم تخدشه ولم تكسره) !

ان من حكم الصوم العالية ، انه يمد المسلم بطاقة تجعله قادرا على إحداث التغيير في داخله ، وتحويل مجرى حياته إلى أقوم سبيل ، وتحقيق التوازن بين المادة والروح في كيانه ، وبهذا الالتزام بمنهج الله يصبح المؤمن قادرا على ان يقول لنفسه (لا) او (نعم) وان يثبت في مواجهة اعدائه لأنَّ من ملك نفسه فقد ملك كل شيء ، ومن ملكته نفسه فَقَدْ فَقَدَ كل شيء ، واذا تحرر الانسان من الداخل ، فلا يقبل ان يُستعبد أو يُستذل من الخارج ومن هنا كان المؤمنون أعزة ، استطاعوا بناء الحياة ، وإحداث تغيير هائل في أوضاعها ، وبذلك أسبغ الله عليهم نعمته فجعلهم أئمة وازاح بهم الغمة ، ومكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وجعلهم الوارثين .

رئيس التحرير

أحمد البيومي



كل نفس ذائقة الموت

٢

الكائن الحي روح وجسد

للدكتور احمد حسنين القفل

جسد الكائن الحي دون روحه لايعدو ان يكون جمادا ، لاتتضح به الا معالم التعضون (اي التكون من اعضاء) والا تركيبه العضوي الخاص ، لكن مظاهر الحياة فيه لاتتضح ولا تبين ، الا بامتزاج الروح بهذا الجسد المتعضون بشكل خاص ـ يختلف باختلاف الاحياء ـ يجهله العلم ، ولا تحيط به الافهام .

وعلى هذا الاساس يمكن ان تعرف الحياة بانها « حصيلة تفاعل بين روح لاتدرك كنهها ، وبين جسد هيىء لاستقبالها والامتزاج معها بطريقة خاصة غير معروفة بحيث يتأتى عن هذا الامتزاج ظواهر يتميز بها الكائن الحي عن غيره من الجماد . ومن ثم يكون الجسد وعاء الروح وتكون الروح هي الوسيلة التي تمكن الجسد من الحصول على طاقته وبالتالي تمكينه من ممارسة نشاطه الحيوي .

والعلم لايعرف شيئا عن الروح فوق ما سبق ، اما علمها الحق فهو عند الله

ولهذا فان الحق يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم موحيا اليه بالاجابة عندما سأله آخرون عن الروح يختبرون نبوته :

○ (**ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا**) الاسراء / ٨٥

وقد ورد لفظ « الروح » بمعنى « النفس » في آيات من القرآن الكريم كما سبق القول ولكن لفظ « الروح » قد يرد في القرآن بمعان اخرى ، وذلك في مثل قوله تعالى :

○ (**ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده**) النحل / ٢ .

○ (**نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين**) الشعراء / ١٩٣ ــ ١٩٤ .

○ (**اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه**) المجادلة / ٢٢ .

○ (**وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا**) الشورى / ٥٢ .

○ (**ثم سواه ونفخ فيه من روحه**) السجدة / ٩ .

○ (**تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر**) القدر / ٤ .

اما الجسد (الجثة) فهو ذلك الجسم المتكون بصورة خاصة وتركيب خاص يختلفان قليلا او كثيرا باختلاف الاحياء ، وهو لايعدو بهذا التكوين الخاص الا ان يكون مهيأ لسكنى الروح فيه وامتزاجها به فمعنى ذلك حلول الموت به .

والجسد الذي نراه محسوسا ملموسا يكون اي كائن حي ، يتركب من مادة عضوية يطلق عليها العلماء « الجبلة » او « مادة الحياة » او « البروتوبلازم » ذلك لانها المادة الوحيدة التي تتكيف مع الروح وتكون بعد ذلك صالحة لاظهار معالم الحياة . والعلم لايعرف مادة اخرى تصلح للحياة غير هذه المادة واذا كان العلماء قد توصلوا الى معرفة مكونات هذه المادة من حيث العناصر والمركبات الكيماوية التي تتألف منها كما عرفوا الكثير عن خواصها الطبيعية الا ان العلم لايزال عاجزا ــ وما اظنه الا سيظل عاجزا ــ عن معرفة الكيفية التي تتآلف بها هذه العناصر وتتضافر بها هذه المركبات في المادة الحية والتي على اساسها تكون معدة لاستقبال الروح والامتزاج بها . وما اشك لحظة في ان علم ذلك سيظل من امر الله الذي استأثر بها دون غيره سبحانه .

والقرآن الكريم يشير الى ان الكائن الحي يتكون من روح وجسد فالله سبحانه وتعالى يعطي المثل بالانسان فيقول تبارك وتعالى :

○ (**ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو ايديهم اخرجوا انفسكم**) الانعام / ٩٣ .

○ (**فلو لا اذا بلغت الحلقوم . وانتم حينئذ تنظرون . ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا ان كنتم غير مدينين . ترجعونها ان كنتم صادقين**) الواقعة / ٨٣ ــ ٨٧ .

وتشير الآيتان السابقتان الى مغادرة الروح للجسد عند الموت .

ويحلو لبعض علماء الدين ان يصنفوا ارواح البشر من حيث نزعاتهم الخيرة او الشريرة الى اقسام ثلاثة :

١ ـ فهناك النفس اي الروح الآمرة بالسوء ، وهي التي تنصاع الى شيطانها لتورد صاحبها مورد التهلكة ، وقد اشار القرآن الكريم الى مثل هذه الروح على لسان سيدنا يوسف :

○ **(وما ابريء نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي)** يوسف / ٥٣ .

٢ ـ وهناك النفس اللوامة : وهي تلك التي تثوب الى رشدها حين ينزلق صاحبها الى معصية فلا تنفك تلومه حتى يتوب الى الله وينيب . وقد اقسم الله سبحانه بهذه النفس التي ترد صاحبها من قريب الى الخير فيقول تبارك وتعالى :

○ **(لا اقسم بيوم القيامة . ولا اقسم بالنفس اللوامة)** القيامة / ١ و ٢ .

٣ ـ اما اعلى درجات النفوس من الناحية الايمانية فهي النفس المطمئنة ، وقد سميت « بالمطمئنة » لانها لاتقلق فان صاحبها لم يرتكب معصية وهي لاتضطرب فصاحبها لايحمل ذنوبا . ومن ثم تكون هادئة مطمئنة على ما قدم صاحبها من باقيات صالحات . ولهذا فان ربها يناديها ان ترجع اليه راضية مرضية في قوله تعالى :

○ **(يا ايتها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي . وادخلي جنتي)** الفجر / ٢٧ ـ ٣٠ .

ومن العلماء من يفرقون بين لفظ « الروح » ولفظ « النفس » ولكن يكفي ما قدمنا في هذا المقام .

واذا كانت النفوس ثلاثة كما قدمنا فان القران الكريم يشير ايضا الى فئات ثلاث من المؤمنين على حسب درجاتهم من حيث اعمالهم يقول سبحانه :

○ **(ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله)** فاطر / ٣٢ .

والظالم لنفسه هو من غلبت سيئاته على حسناته ، والمقتصد هو من تساوت حسناته مع سيئاته ، والسابق للخيرات هو من ثقلت موازينه من حيث اعماله الصالحة .

وفي الجزء الاول من سورة « الواقعة » يشير القران الكريم الى فئات ثلاث من الناس ايضا ، كما يشير الى هذه الفئات الثلاث في الجزء الاخير من نفس السورة يقول تبارك وتعالى :

○ **(وكنتم ازواجا ثلاثة . فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة . واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة . والسابقون السابقون . اولئك المقربون . في جنات النعيم)** الواقعة / ٧ ـ ١٢ .

○ **(فاما ان كان من المقربين . فروح وريحان وجنة نعيم . واما ان كان من اصحاب اليمين . فسلام لك من اصحاب اليمين . واما ان كان من المكذبين الضالين . فنزل من حميم . وتصلية جحيم)** الواقعة / ٨٨ ــ ٩٤ .

ثالثا : حلول الموت بعد اجل مسمى (الموت وما بعد الموت) .

كل انسان تكتب له شهادة ميلاد ، فانه يضمن بذلك في الغالب ان تكتب له شهادة وفاة والفترة بينهما هي ما يعبر عنها القرآن « بالاجل المسمى » اي العمر المحدد له غير قابل ان يزاد عليه دقيقة او ينتقص منه دقيقة . يقول المولى تبارك وتعالى :

○ **(فاذا جاء اجلهم لايستاخرون ساعة ولا يستقدمون)** الاعراف / ٣٤ .

○ **(الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضي عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى)** الزمر/٤٢ .

وما ينطبق على الانسان ــ الذي يحدد اجله بشهادة الميلاد ثم شهادة الوفاة ــ ينطبق على غيره من الاحياء فالنبات يبدأ حياته عادة بالبذرة ــ التي تكونت سابقا من ثمرة ــ التي توضع في الارض لتنبت فتكون بادرة ثم تعيش ما شاء الله لها ان تعيش ، لتكون بعد عمرها حطاما . والحيوانات هي الاخرى تولد عن ام او تفقس عن بيض ــ في العادة ــ ثم تعيش اجلها المضروب لها (هناك استثناءات سنشير اليها فيما بعد) .

وكما يختلف الاجل المسمى باختلاف انواع الكائنات الحية فانه يختلف فيما بين افراد النوع الواحد حسب عوامل شتى . فبينما ذكرت المراجع العلمية ان انواعا من الاشجار قد امتد عمرها الى الاف السنين (ستة الاف سنة ؟) فان اعمار الحيوانات تقل كثيرا عن ذلك . فاذا كان عمر الاميبة النشيطة يقدر بدقائق معدودات او ساعات (العمر بين انقسامين لها) فهناك حيوانات اخرى يقاس عمرها بالايام او الشهور

كما يمتد اجل بعض الاسماك والزواحف الى عشرات السنين ومئاتها ، وتقدر المراجع العلمية عمر السلحفاة بثمانمائة عام . اما الانسان فمتوسط العمر حياله يتراوح حول السبعين عاما يقل في امم ويزيد في اخرى . وقد سمعنا اخيرا عن معمرين جاوزوا المائة والخمسين .

والعمر اي الاجل المسمى يختلف من حيث مظهر الحياة فيه في انسان عنه في نبات :

فالانسان مثلا يبدأ حياته كجنين في رحم الام حيث يقضي من حياته فترة تقارب تسعة شهور ثم يولد فتكتب له شهادة الميلاد ــ منقوصة عن عمره الحقيقي تسعة شهور ــ ثم يكون طفلا فشابا يشتد عوده ليبلغ فيصبح رجلا ثم شيخا .وقد يلحقه الموت في اي فترة من فترات حياته تلك . وعلى هذا النمط بصفة عامة تتدرج الحيوانات الاخرى ــ مع بعض الاستثناءات ــ سواء ولدت او تفقست عن البيض .

والنبات يبدأ جنينا في البذرة ثم يكون بادرة ثم ينمو الى قدر معلوم يختلف باختلاف نوعه ثم يكون في النهاية حطاما (بعض النباتات تتكاثر خضريا بالعقل) .
والقرآن الكريم يسجل هذه الدورات في عمر الانسان والنبات . يقول سبحانه :
○ **(يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا)** الحج / ٥ .
○ **(اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)** الحديد / ٢٠ .
ولنترك بعد الكائنات الحية الاخرى ، ونضرب مثلا بالانسان لنرى ما الذي يحل بجسمه اثناء دورة حياته ، وحتى يدركه الموت الحقيقي :
الناظر الى الانسان نظرة عامة ، يرى انه يتكون من جسم له صورته المحدودة ، فهو يتكون من رأس وبدن يلحق به اعضاء من اذرع وارجل و ...الخ . ويلوح له ان هذا الجسم المتماسك الحي لايفقد شيئا من مكوناته اذ يلوح له انه يحتفظ دائما بصورته التي خلقه الله عليها والتي تميزه عن كل ما عداه بوجه عام .
لكن الحقيقة ان هذا الجسم الذي تبنيه بلايين الخلايا الحية ، يصرع منها في كل ثانية من عمره ملايين الخلايا ويتجدد له غيرها باستمرار ، اي تموت خلايا وتتجدد اخرى ، دون ان يفطن لذلك او يتأثر ــ اللهم الا في الحالات المرضية ــ ومثال ذلك ان جسم الانسان يفقد من كرات الدم الحمراء ــ خلايا تسبح في الدم ــ في كل ثانية نحوا من ثلاثة ملايين كرة ، والجسم السليم يمكنه ان يعوضها ليحل محلها غيرها بكفاءة شاءها له الخالق القدير . كما ان طبقات الجلد السطحية تتآكل باستمرار ويتجدد غيرها باستمرار ايضا . وكذلك تفعل خلايا كثيرة بالجسم كتلك التي تبطن مجرى الغذاء ــ القناة الهضمية ــ ولا يشذ من هذه القاعدة الا الخلايا العصبية والعضلية بوجه عام . ذلك لان عمليات (التحويل الغذائي) عموما تؤدي الى استهلاك خلايا تعد كل يوم بالملايين ، وتجديد خلايا لتحل محلها ، او اعانة خلايا على الانقسام ليحصل النمو فيزيد حجم الفرد الى حد محدود . وكل هذه ظواهر حيوية يسميها علماء فسيولوجيا الحيوان بعمليات « الهدم والبناء » .
وفي جسم الانسان خلايا لاتعمر الا لفترات معينة ثم تموت ، فكرة الدم الحمراء لا يزيد عمرها على مائة وعشرين يوما تقريبا (٦ ــ ٧ اسابيع) والخلايا التي تتكون منها الاظافر تعيش بضعة ايام وتلك التي تكون الشعر تعيش لبضع ساعات ، وحين تموت خلايا الاظافر والشعر فانها تخدم جسم الانسان ميتة

(بتكوين الاظافر والشعر) اكثر مما تخدمه حية .

ويقدر العلماء ما يستهلكه جسم الانسان من خلاياه في الثانية الواحدة بنحو (١٢٥) مليون خلية من مجموع خلاياه التي يقدرونها بنحو (٢٦) بليون خلية عل ان قدرة الجسم السليم على البناء والتجديد تكون اسرع في الطفل والشاب ، وتقل كلما تقدم العمر بالانسان .

ومما سبق يتضح جليا ان جسم الانسان يتغير الجزء الاعظم منه اي من خلاياه كل بضع سنين ، فهي في الواقع عملية (ترميم) تسير تباعا دون ان يفطن صاحبها اليها « **ذلك تقدير العزيز العليم** » .

يتكون جسم الانسان – كما يتكون غيره من الاحياء – من ذرات تمثل عناصر مختلفة تآلفت وامتزجت بصورة خاصة – يجهلها العلم – فكونت مادة جسمه (البروتوبلازم) وفي اثناء حياة الانسان يفقد جسمه من هذه الذرات الكثير والكثير – كما اسلفنا حتى انه ليكاد يجدد جسمه كاملا – فيما عدا العضلات والاعصاب – كل بضع سنين ، بمعنى ان هناك ذرات تدخل الجسم وتبنيه باستمرار ومصدرها ما يتناوله الانسان من طعام وشراب كما ان هناك ذرات تغادر الجسم باستمرار مع المواد الاخراجية – غير المواد البرازية – ومثال ذلك ما يحمله البول وهواء الزفير .

والذرات التي تبني جسم الانسان مصدرها ما يتناوله من طعام وشراب والطعام وشراب الذي يتعاطاه الانسان ، سواء كانا من مصدر نباتي أم حيواني ، هما في الحقيقة أشياء ميتة تتحول بعد الهضم والامتصاص والدوران في الدم ودخول الخلايا الى مواد حية ضمن مادة الخلية (البروتوبلازم) ، ويتأتى عن ذلك نمو الانسجة الحية وزيادتها حجما وهذا ما يعبر عنه العلماء « بالبناء » الذي لابد ان يصاحبه عملية اخرى تعرف « بالهدم » وهي لازمة لزوم البناء فعن طريقها تتكون كل الافرازات الصالحة لمنفعة الجسم (العصارات الهاضمة – الهرمونات – اللبن .. الخ) كما تتكون الطاقة التي بدونها لايقوم الجسم بالانشطة الحيوية المختلفة ويصاحب ذلك مواد اخراجية (يوريا – ثاني اكسيد الكربون ..الخ) يتخلص الجسم منها بوسائله الخاصة .

والانسان بعد ازهاق روحه يموت موتا حقيقيا وبعد فترة – تقصر اذا احرق جسده وتطول نوعا اذا دفن الجسد اي اقبر – يتحلل الجسد الى مكوناته الاولى (ماء – ثاني اكسيد الكربون – آزوت – مواد معدنية اي تراب) ثم بعد فترة تطول او تقصر ايضا تدخل هذه العناصر – التي حررت من جسد الميت – تدخل من جديد في تكوين اشياء اخرى قد تكون جمادا او نباتا او حيوانا .

ومعنى ذلك ان ذرات جسم الانسان الذي يحيا حاليا ، والتي تموت وتتجدد باستمرار ، قد يكون مصدرها نباتا او حيوانا اتخذه الانسان طعاما ، وقد تكون هذه العناصر التي تناولها الانسان غذاء قد تم تداولها المرات تلو المرات وعلى مرور اجيال كثيرة في نبات وحيوان وجماد . او بمعنى اخر : ان ذرات جسمي وجسمك

ليست ملكا لأحد منا ، فقد جاءتنا من غيرنا في عصرنا أو قبل عصرنا ، من نبات أو حيوان أو جماد . وهي بالتالي سوف تغادر جسدنا الى غيرنا حتى ونحن احياء فاذا متنا وتحلل جسدانا الى تراب وغازات وماء ، انتقلت هذه من اجسادنا الى غيرنا ، وهكذا دواليك فاذا قال لك زميلك ان جسمه يحتوي على ذرات من احد قدماء المصريين اوممن عايشوا عادا ولوطا وابراهيم عليهم السلام او ذرات من فيل او ذئب او فأر او من شجرة جميز او تفاح سبقته بمليون من السنين فانك لا تملك دليلا على تكذيبه فقد تكون دواعي صدقه فيما يقول كبيرة .

وخلاصة ما سبق ان كل حي تراه بعينيك يزاول نشاطه في حياته الدنيا فهو في الحقيقة يسير في هذا الكون بعناصر سابقه وهو بعد موته سيسلم عناصر جسده الى لاحقيه وهكذا تسير عجلة الحياة كل كائن حي يتسلم مما قبله ، ويسلم ما بعده .

ان كل انسان على ظهر هذا الكوكب الارضي انما هو في واقعه امتداد لآبائه واجداده ممن سبقوه في الوجود ، كما ان هؤلاء امتداد لآبائهم واجدادهم وهكذا بداية بابينا آدم وامناحواء وما الانسان الذي يعيش حاليا – ومعه زوجه بالطبع – الا وسيلة لامتداد الذرية مستقبلا وحتى تقوم الساعة . ويمعنى آخر ، فان الجسد الفاني والذي يتكون في حياته من بلايين الخلايا ، يسميها العلماء بالخلايا الجسمية او الخضرية قد شاء الله لها ان تكون وسيلة لحفظ خلايا اخرى صغيرة تعرف علميا بالخلايا التناسلية – الحيوان المنوي في الرجل والبويضة في المرأة – ومن طريق هذه الخلايا يحافظ الانسان على نوعه ، وتمتد الحياة اجيالا بعد أجيال على ظهر الأرض وحتى يرث الله الأرض ومن عليها . وكأن الخلايا الجسمية على كبر حجمها هي عربة خصصت لنقل وتوصيل الخلايا الجنسية على صغرها من جيل الى جيل .

وبعبارة اخرى يمكن ان يقال ان الخلايا الجنسية هذه لها « امكانية الاستمرار » بمعنى انها انتقلت من آدم الى ذريته الاولى ومن هؤلاء الى من بعدهم ... وهلم جرا حتى تقوم الساعة ويشير القرآن الكريم الى هذا المعنى مسجلا قدرته سبحانه في خلق البشر من « ماء » التناسل ليربط بين الاجيال فيقول سبحانه :

○ **(وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا)** الفرقان / ٥٤

يولد الانسان ضعيفا ، لاحول له ولاطول فلا يستطيع ان يجابه الحياة بنفسه – كما تفعل حيوانات اخرى – ولكنه يحتاج الى معاونة الاخرين ، ثم يمر بعد ذلك بمراحل حياته من طفولة وشباب ورجولة ثم يصير الى شيخوخة يصاحبها هبوط عام وضعف واضح وينتهي بالموت : يقول سبحانه :

○ **(ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون)** يس / ٦٨ .

○ **(الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير)** الروم / ٥٤ .



اعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

الجزء الثاني

عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) .

رواه البخاري ومسلم

وقوله صلى الله عليه وسلم : (فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام) فتقسم الناس في الامور المشتبهة الى قسمين ، وهذا انما هو بالنسبة الى من هي مشتبهة عليه وهو ممن لايعلمها فاما من كان عالما بها ، واتبع ما دل علمه عليها فذلك قسم ثالث لم نذكره لظهور حكمه ، فان هذا القسم أفضل الاقسام الثلاثة لأنه علم حكم الله في هذه الأمور المشتبهة على الناس واتبع حكم الله :

احد القسمين من يتقي الشبهات لاشتباهها عليه ، فهذا قد استبرأ لدينه وعرضه ، ومعنى استبرأ طلب البراءة لدينه وعرضه من النقص والشين . والعرض : هو موضع المدح والذم من الانسان ، وما يحصل له بذكره بالجميل مدح وبذكره بالقبيح قدح . وقد يكون ذلك تارة في نفس الانسان ، وتارة في سلفه او في اهله ، فمن اتقى الامور المشتبهة واجتنبها فقد حصن عرضه من القدح والشين الداخل على من لا يجتنبها ، وفي هذا دليل على ان من ارتكب الشبهات فقد عرض نفسه للقدح فيه والطعن عليه كما قال بعض السلف : من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء الظن به . وفي رواية للترمذي في هذا الحديث : « فمن تركها استبرأ لدينه وعرضه فقد سلم » والمعني : ان من تركها بهذا القصد وهو براءة دينه وعرضه عن النقص ، لا لغرض آخر فاسد من رياء ونحوه . وفيه دليل على ان طلب البراءة للعرض ممدوح كطلب البراءة للدين . ولهذا ورد كل ما وقى به المرء عرضه فهو صدقة . وفي رواية في الصحيحين في هذا الحديث : « فمن ترك ما يشتبه عليه من الاثم كان لما استبان اترك » يعني ان من ترك الاثم مع اشتباهه عليه ، وعدم تحققه ، فهو اولى بتركه اذا استبان له انه اثم ، وهذا اذا كان تركه تحرزا من الاثم ، فاما من يقصد التصنع للناس ، فانه لايترك الا ما يظن انه ممدوح عندهم .

والقسم الثاني من يقع في الشبهات مع كونها مشتبهة عنده ، فاما من اتى شيئا مما يظنه الناس شبهة لعلمه بانه حلال في نفس الامر ، فلا حرج عليه من الله في ذلك ، لكن اذا خشي من طعن الناس عليه بذلك كان تركها حينئذ استبراء لعرضه فيكون حسنا . وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : لمن رآه واقفا مع صفية : « انها صفية بنت حيي » . وخرج انس الى الجمعة فرأى الناس قد وصلوا ورجعوا ، فاستحيا ودخل موضعا لايراه الناس فيه قال : من لايستحيي من الناس ، لا يستحيي من الله ، وخرجه الطبراني مرفوعا ، ولا يصح ، وان اتى ذلك لاعتقاده انه حلال اما باجتهاد سائغ او تقليد سائغ ، وكان مخطئا في اعتقاده ، فحكمه حكم الذي قبله ، فان كان الاجتهاد ضعيفا أو التقليد غير سائغ ، وإنما حمل عليه مجرد اتباع الهوى فحكمه حكم من اتاه مع اشتباهه عليه .

والذي ياتي الشبهات مع اشتباهها عليه ، قد اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم انه وقع في الحرام ، فهذا يفسر بمعنيين : احدهما ان يكون ارتكابه للشبهة مع اعتقاده انها شبهة ذريعة الى ارتكابه الحرام ، الذي يعتقد انه حرام بالتدريج والتسامح . وفي رواية في الصحيحين لهذا الحديث : ومن اجترأ على ما يشك فيه من الاثم أوشك ان يواقع ما استبان » . وفي رواية : « من يخالط الريبة يوشك ان يجسر » اي يقرب ان يقدم على الحرام المحض ، والجسور : المقدام الذي لايهاب شيئا ولا يراقب احدا . ورواه بعضهم (يجشر) بالشين المعجمة :

اي يرتع ، والجشر الرعي ، وجشرت الدابة اذا رعيتها . وفي مراسيل ابي المتوكل الناجي عن النبي صلى الله عليه وسلم : (من يرعى بجنبات الحرام يوشك ان يخالطه ، ومن تهاون بالمحقرات يوشك ان يخالط الكبائر) .

والمعنى الثاني ، ان من اقدم على ما هو مشتبه عنده ، لا يدري اهو حلال او حرام ، فانه لايأمن ان يكون حراما في نفس الامر فيصادف الحرام وهو لايدري انه حرام . وقد روي من حديث ابن عمر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحلال بين والحرام بين ، وبينهما مشتبهات ، فمن اتقاها كان انزه لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات اوشك ان يقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى ، يوشك ان يواقع الحمى وهو لايشعر) خرجه الطبراني وغيره .

واختلف العلماء هل يطيع والديه في الدخول في شيء من الشبه ام لايطيعهما ؟ فروي عن بشير بن الحارث قال : : « لا طاعة لهما في الشبهة » .

وعن محمد بن مقاتل العباداني قال : يطيعهما ، وتوقف احمد في هذه المسألة وقال : يداريهما وابى ان يجيب فيها . وقال احمد : لا يبيع الرجل من الشبهة ، ولا يشتري الثوب للتجمل من الشبهة ، وتوقف في حل ما يؤكل وما يلبس منها ، وقال في التمرة يلقيها الطير ، لا يأكلها ولا يأخذها ، ولا يتعرض لها .

وقال الثوري في الرجل يجد في بيته الافلس او الدراهم : احب الى ان يتنزه عنها : يعني اذا لم يدر من اين هي ؟

وكان بعض السلف لا يأكل الا شيئا يعلم من اين هو ويسأل عنه حتى يقف على اصله . وقد روي في ذلك حديث مرفوع الا ان فيه ضعفا .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه ، الا وان لكل ملك حمى ، الا وان حمى الله محارمه) هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم ، لمن وقع في الشبهات ، وانه يقرب وقوعه في الحرام المحض . وفي بعض الروايات : (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : سأضرب لكم مثلا ثم ذكر هذا الكلام) . فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مثل المحرمات كالحمى الذي يحميه الملوك ويمنعون غيرهم من قربانه ، وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم حول مدينته اثني عشر ميلا حمى محرما ، لا يقطع شجره ولايصطاد صيده ، وحمى عمر وعثمان اماكن ينبت فيها الكلأ لاجل ابل الصدقة ، والله سبحانه وتعالى حمى هذه المحرمات ، ومنع عباده من قربانها وسماها حدوده فقال : **(تلك حدود الله فلا تقربوها)** البقرة / ١٨٧ . وهذا فيه بيان انه حد لهم ما احل لهم ، وما حرم عليهم ، فلا يقربوا الحرام ، ولا يتجاوزوا الحلال الى غيره ، وكذلك قال في آية اخرى : **(تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)** البقرة/ ٢٢٩ .

وجعل من يرعى حول الحمى او قريبا منه ، جديرا بان يدخل الحمى فيرتع

فيه ، فلذلك من تعدى الحلال ، ووقع في الشبهات ، فانه قد قارب الحرام غاية المقاربة ، فما اخلقه بان يخالط الحرام المحض ويقع فيه ، وفي هذا اشارة الى انه ينبغي التباعد عن المحرمات وان يجعل الانسان بينه وبينها حاجزا .

وقد خرج الترمذي وابن ماجة ، من حديث عبد الله بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(لايبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به بأس)

وقال ابو الدرداء رضي الله عنه : تمام التقوى ان يتقي الله العبد ، حتى يتقيه من مثقال ذرة ، وحتى يترك بعض ما يرى انه حلال ، خشية ان يكون حراما ، حجابا بينه وبين الحرام ...

وقال ميمون بن مهران : لا يسلم للرجل الحلال حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال .

وقال سفيان بن عيينة : لا يصيب عبد حقيقة الايمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال ، وحتى يدع الاثم وما تشابه منه .

ويستدل بهذا الحديث ، من يذهب الى سد الذرائع الى المحرمات ، وتحريم الوسائل اليها ، ويدل على ذلك ايضا من قواعد الشريعة ، تحريم قليل ما يسكر كثيره ، وتحريم الخلوة بالاجنبية ، وتحريم الصلاة بعد الصبح ، وبعد العصر ، سدا لذريعة الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها .

ومنع الصائم من المباشرة ، اذا كانت تتحرك شهوته . ومنع كثير من العلماء مباشرة الحائض فيما بين سرتها وركبتها الا من وراء حائل ، كما كان صلى الله عليه وسلم يأمر امرأته اذا كانت حائضا ان تتزر فيباشرها من فوق الازرار .

ومن أمثلة ذلك وهو شبيه بالمثل الذي ضربه النبي صلى الله عليه وسلم (من سيب دابته ترعى بقرب زرع غيره فانه ضامن لما افسدته من الزرع ولو كان ذلك نهارا) وهذا هو الصحيح ، لانه مفرط بارسالها في هذه الحال ، وكذا الخلاف لو ارسل كلب الصيد قريبا من الحرام ، فدخل فصاد فيه ، ففي ضمانه روايتان عن احمد ، وقيل يضمنه بكل حال .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب » فيه اشارة الى ان صلاح حركات العبد بجوارحه واجتنابه للمحرمات واتقائه للشبهات ، بحسب صلاح حركة قلبه ، فان كان قلبه سليما ليس فيه الا محبة الله ومحبة ما يحبه الله ، وخشية الله ، وخشية الوقوع فيما يكرهه ، صلحت حركات الجوارح كلها ، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها ، وتوقى الشبهات حذرا من الوقوع في المحرمات .

وان كان القلب فاسدا ، قد استولى عليه اتباع الهوى ، وطلب ما يحبه ولو

كرهه الله ، فسدت حركات الجوارح كلها ، وانبعثت الى كل المعاصي والمشتبهات بحسب اتباع هوى القلب . ولهذا يقال :

القلب ملك الاعضاء ، وبقية الاعضاء جنوده ، وهم مع هذا جنود طائعون له ، منبعثون في طاعته ، وتنفيذ اوامره ، لا يخالفونه في شيء من ذلك ، فان كان الملك صالحا كانت هذه الجنود صالحة ، وان كان فاسدا كانت جنوده بهذه المشابهة فاسدة ، ولا ينفع عند الله الا القلب السليم كما قال تعالى : (**يوم لا ينفع مال ولا بنون . الا من اتى الله بقلب سليم**) الشعراء/٨٨و٨٩ . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه : (اللهم اني اسألك قلبا سليما) فالقلب السليم هو السالم من الافات والمكروهات كلها ، وهو القلب الذي ليس فيه سوى محبة الله ، وخشيته ، وخشية ما يباعد منه .

وفي مسند الامام احمد رضي الله عنه عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لايستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه » والمراد باستقامة ايمانه استقامة اعمال جوارحه ، فان اعمال جوارحه لا تستقيم الا باستقامة القلب ، ومعنى استقامة القلب ، ان يكون ممتلئا من محبة الله تعالى ، ومحبة طاعته ، وكراهة معصيته .

وقال الحسن لرجل : داو قلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم : يعني ان مراده منهم ومطلوبه صلاح قلوبهم ، فلا صلاح للقلوب حتى يستقر فيها معرفة الله ، وعظمته ، ومحبته وخشيته ومهابته ، ورجاؤه ، والتوكل عليه ، ويمتلىء من ذلك ، وهذا هو حقيقة التوحيد وهو معنى قول « لا اله الا الله » فلا صلاح للقلوب ، حتى يكون الهها الذي تؤلهه ، وتعرفه وتحبه وتخشاه ، هو اله واحد لاشريك له ، ــ يقال : اله يأله بالفتح اذا عبد ــ ولو كان في السموات والارض اله يؤله سوى الله لفسدت بذلك السموات والارض كما قال تعالى : (**لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا**) الانبياء /٢٢ فعلم بذلك انه لاصلاح للعالم العلوي والسفلي معا ، حتى تكون حركات اهلها كلها لله .

وحركات الجسد تابعة لحركة القلب وارادته ، فان كانت حركته وارادته لله وحده ، فقد صلح وصلحت حركات الجسد كله ، وان كانت حركة القلب وارادته لغير الله ، فسد وفسدت حركات الجسد كله ، وان كانت حركة القلب وارادته لغير الله ، فسد وفسدت حركات الجسد بحسب فساد حركة القلب .

وروى الليث عن مجاهد في قوله تعالى : (**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا**) النساء /٣٦ قال : لا تحبوا غيره .

وفي صحيح الحاكم عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الشرك اخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ، وادناه ان تحب على شيء من الجور ، وان تبغض على شيء من العدل ، وهل الدين الا الحب

والبغض ؟ قال تعالى : **(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)** آل عمران/ ٣١ .

فهذا يدل على ان محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه ، متابعة للهوى ، والموالاة على ذلك والمعاداة عليه ، من الشرك الخفي ، ويدل على ذلك قوله : **(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)** فجعل الله علامة الصدق في محبته ، اتباع رسوله ، فدل على ان المحبة لا تتم بدون الطاعة والموافقة . قال الحسن رحمه الله : قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله انا نحب ربنا حبا شديدا ، فاحب الله ان يجعل لحبه علما فانزل الله هذه الاية : **(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)** ومن هنا قال الحسن : اعلم انك لن تحب الله حتى تحب طاعته .

وسئل ذو النون المصري متى احب ربي ؟ قال : اذا كان ما يبغضه عندك امر من الصبر . وقال بشر بن السري : ليس من اعلام الحب ان تحب ما يبغض حبيبك .

قال ابو يعقول النهرجوري : كل من ادعى محبة الله عز وجل ، ولم يوافق الله في امره ، فدعواه باطلة .

وقال رويم : المحبة الموافقة في كل الاحوال . وقال يحيى بن معاذ : ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدوده .

وعن بعض السلف قال : قرأت في بعض الكتب السالفة : من احب الله ، لم يكن عنده شيء آثر من مرضاته ، ومن احب الدنيا ، لم يكن عنده شيء آثر من هوى نفسه . وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من اعطى لله ، ومنع لله ، واحب لله ، وابغض لله ، فقد استكمل الايمان) .

ومعنى هذا ان كل حركات القلب والجوارح ، اذا كانت كلها لله فقد كمل ايمان العبد بذلك باطنا وظاهرا . ويلزم من صلاح حركات القلب ، صلاح حركات الجوارح ، فاذا كان القلب صالحا ليس فيه الا ارادة الله وارادة ما يريده ، لم تنبعث الجوارح الا فيما يريده الله ، فسارعت الى ما فيه رضاه ، وكفت عما يكرهه ، وعما يخشى ان يكون مما يكرهه وان لم يتيقن ذلك .

قال الحسن رضي الله عنه : ما ضربت ببصري ، ولا نطقت بلساني ، ولا بطشت بيدي ، ولا نهضت على قدمي ، حتى انظر هل على طاعة او على معصية ؟ فان كانت طاعة تقدمت ، وان كانت معصية تأخرت .

وقال محمد بن الفضل السلمي : ما خطوت منذ اربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل .

وقيل لداود الطائي : لو تنحيت من الظل الى الشمس ، فقال : هذه خطا لا ادري كيف تكتب . فهؤلاء القوم لما صلحت قلوبهم فلم يبق فيها ارادة لغير الله ، صلحت جوارحهم ، فلم تتحرك الا لله عز وجل ، وبما فيه مرضاته والله اعلم .

الموازنة بين نظام الاسلام السياسي والأنظمة المعاصرة

للدكتور عبد الحليم عويس

يرتبط النظام السياسي في الاسلام بالتصور الاسلامي الشامل للكون والحياة .

واذا كانت بعض المذاهب الحديثة تعتبر العدالة الاقتصادية مكملة للعدالة السياسية « وهذا نظريا فقط » فان الاسلام يعتبر العدالة السياسية جزءا لا ينفك عن العدالة الاقتصادية والاجتماعية والعقيدة الاسلامية . والفرق بين الاسلام وهذه المذاهب أن هذه الوحدة العضوية في النظم الاسلامية حقيقة واقعية ممتدة لا تتخلف في جزئية أو ظاهرة ، وانها منسجمة مع البناء الاسلامي . أما هذه المذاهب فهي أشلاء متفرقة من « الرقاع الفكرية » المتعارضة أحيانا والنظرية الجدلية في أكثر الأحايين .

نظام الاسلام السياسي

اسس النظام السياسي في الاسلام :

ينظر الاسلام الى النظام السياسي على انه الحارس لعقيدة الأمة وسلامة بنائها الداخلي، ومصالحها الخارجية.

ولما كانت الأمة الاسلامية ذات طبيعة خاصة ، كأمة مستخلفة عن الله في الأرض ، تقوم على اقرار الحق بين الناس ، فبالتالي أخذت هذه الأمة كل مقومات نظامها السياسي من طبيعة الاسلام كرسالة عالمية ممتدة في الزمان والمكان .

والنظام السياسي الاسلامي يرتكز على الأسس التالية :

الايمان بالله :

فالنظام السياسي لا ينفصل عن العقيدة ، بل هو الحارس لها ، وبالتالي كان الايمان بالله وما يقتضيه من اتباع أساليب شريفة وصولا الى غايات شريفة — هو الأساس الأول للنظام السياسي الاسلامي .

لا حاكم الا الله :

فاذا كانت بعض النظم تدعو الى أن : «الشعب هو مصدر السلطات» وانه هو واضع الدستور ، فان الاسلام يرد الحكم كله الى الله ... يرده اليه دستورا وقوانين : **(إن الحكم إلا لله امر الا تعبدوا إلا إياه)** يوسف / ٤٠ **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)** النساء/٦٥

ثبات الأصول والتصورات :

والدولة الاسلامية لا يؤسس بنيانها — اذا كانت اسلامية حقا — الا على قانون الله الذي أنزله على النبي عليه الصلاة والسلام مهما تغيرت الظروف . فدستورها وتصوراتها يمتازان بالثبات لأنهما صادران عن الله المحيط الخبير .

غايات روحية انسانية :

وللنظام السياسي في الاسلام غايات تحققها الدولة الاسلامية فلا فصل بين الدين والدولة في الاسلام. وهذه الغايات تلخصها الآية الكريمة: **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)** آل عمران / ١١٠ .

المساواة التامة :

وما دام القانون صادرا من عند الله فهو لا يحابى طبقة ولا فردا ، ولا يسمح باستبداد من نوع ما . وبالتالي فالمساواة التامة أساس من أسس هذا النظام . ولم توجد في الاسلام طبقات كهانة أو حكومات بالمعنى اللاهوتي الكنسي « الثيوقراطية » ، والدولة في الدستور الاسلامي خاضعة لأحكام الشريعة كالأفراد تماما .

الحرية :

ففي النظام الاسلامي لا عبودية لغير الله . ولم يتحدث الاسلام كثيرا عما عرف حديثا بمصطلح الحرية ، لأنه نظر الى الحرية على أنها حق من الحقوق الطبيعية التي لا تحتاج الى جدل ، سواء كانت حرية عقيدة أم رأي أم غير ذلك في الحدود المرسومة .

الشورى :

في القرآن الكريم سورة بأكملها تسمى « الشورى » . وهي تؤكد اهتمام الاسلام بهذا الأساس الخطير سواء في مرحلة اختيار الحاكم أو في ادارة الحكم . وقد كان الرسول عليه السلام يستشير أصحابه — مع نبوته وفضله — «واذا كانت الشورى واجبة على رسول الله ، فهي على غيره أوجب » . وقد طبقها أبو بكر وعمر مع فضلهما وذكائهما .

وجدير بالذكر أن الشورى تعني مشاورة أهل الحل والعقد أي قادة الدين والعلم ، فهم وحدهم القادرون على الوصول الى الأفضل والأكمل.

العدالة :

والعدالة الاسلامية ركيزة من ركائز النظام السياسي . وهي عدالة إلهية ، فهي — بالتالي — لا تحابى النفس أو القريب ، ولا يرتفع فوقها أحد : **(يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا)** النساء / ١٣٥ . وحتى غير المسلمين في المجتمع الاسلامي « أهل الذمة » لهم حقوق تتوفر فيها أسمى أنواع العدالة ، سواء في الحقوق أو الواجبات .

(وحسبنا هذه العناصر في الحديث عن أسس السياسة الاسلامية ، ونتناول في أسطر قضية الحاكم المسلم لأهميتها) .

الحاكم المسلم : ما له وما عليه :

● تعتبر الدولة الاسلامية دولة فكرة وعقيدة ، وليست دولة عنصرية أو قومية ، وبالتالي فهي تلتزم في قواعدها بشروط ومبادىء ومقررات الاسلام .

وسواء أطلق على الحاكم اسم خليفة أم ولي الأمر أم أمير المؤمنين أو غيرها ، فالمهم ، تحقق أسس السياسة الاسلامية التي ذكرناها آنفا . والمهم أيضا أن تتحقق في هذا الحاكم خصائص معينة ، يتفق أكثر الفقهاء والمؤرخين على أنها تتركز في الشروط التالية :

١ ــ الاسلام ، ويدخل فيه الالتزام بفرائض الدين ، وتقوى الله وخشيته .

٢ ــ البلوغ .

٣ ــ العقل وسلامة الأعضاء والحواس .

٤ ــ العدالة على شروطها الجامعة .

٥ ــ العلم المؤدي الى الاجتهاد في النوازل .

٦ ــ الذكورة .

٧ ــ الحرية .

● وهذا الحاكم المسلم يختار عن طريق الشورى بين أهل الحل والعقد ، وليست هناك صورة تطبيقية ضرورية لأسلوب الشورى ، فقد تباينت صور الاختيار بالشوري بين الاختيار المباشر من أهل الحل والعقد ، أو اختيار الخليفة السابق بعد استشارته لأهل الحل والعقد ، أو غير ذلك .

● وواجبات الحاكم المسلم هي ــ بايجاز ــ قيادة الأمة الاسلامية لتأدية رسالتها العالمية ، عن طريق تقوية الداخل والخارج في اطار الشريعة الاسلامية ، وحراسة العقيدة الاسلامية ، ونشر لوائها ، ونشر العدل بين الناس ، ومراقبة ولاته وعماله ، وغير ذلك مما يحقق قوة الأمة الاسلامية ونشر رسالتها بين الناس .

● واذا أدى الحاكم ما عليه من واجبات ، وجبت له الطاعة على الأمة في غير معصية ، والنصرة والنصح .

أما اذا قصر ، أو خان الأمانة ، أو أصبح عاجزا عن القيام بمهامه فقد وجب عزله .

الأنظمة السياسية المعاصرة

تسود عالم اليوم نظريتان سياسيتان متعارضتان : الرأسمالية التي تقف في الطرف الأقصى « اليميني » للفردية ، والشيوعية التي تذيب الفرد تماما وتقف في الطرف الأقصى « اليساري » للجماعية .

ونحن نستطيع اذا تخطينا دائرة الشعارات البراقة أن نلمح طبقة مسيطرة في كلا النظامين وطبقات كثيرة مقهورة في كلا النظامين أيضا . والفرق بينهما ليس اكثر من فرق في الأسلوب فقط .

الرأسمالية كنظام سياسي :

ــ حقيقة ان الرأسمالية تطلق حرية الفرد ، لكن أية حرية هي ؟ انها حرية الانطلاق الشهواني والفوضوي

... الحرية الغرائزية الحيوانية التي لا تضبطها قيود انسانية أو أخلاقية .

وهي حرية شكلية في محتواها الأخير ، لأن حرية العبث الاخلاقي عملية سهلة يستطيع أن يمارسها الانسان في العالم الشيوعي أيضا ، وهو يمارسها فعلا .. فضلا عن أن الحرية السياسية محكومة بالقهر الاقتصادي الذي تمارسه طبقات كبار الرأسماليين .

— والرأسمالية نظام طبقي سياسيا أيضا .. يقف في قمته حزب أو حزبان يتقاسمان الغنائم . وكثيرا ما تعتمد هذه الأحزاب وسائل غير مشروعة في الوصول الى السلطة ، كدفع الرشاوى وشراء أصوات الناخبين ، ومحاباة المناصرين وأهل الثقة ... وما الى ذلك .

— وللحرية السياسية في المجتمع الرأسمالي جانب سيء بارز ، فهي تذكي روح الفردية الأنانية في المجتمع ، وتنعدم بالتالي العواطف البشرية وفضائل النخوة والشجاعة والفروسية والكرم ، ويكون البقاء للأقوى وحده « السوبرمان » ! !

— وفي الرأسمالية لا مجال للدين والأخلاق « سياسيا واقتصاديا » و « ميكيافيلي » الرأسمالي هو مؤصل نظرية «الغاية تبرر الوسيلة»، أي أن الطرق السياسية الدنيئة الرخيصة جائزة اذا كانت الغاية هي مصلحة الرأسماليين . وقد تلقف هذا المبدأ « اليهود » وروجوا له ، و « بروتوكلات » حكماء صهيون تقول في ذلك : « يتحتم أن يكون حكم تلك الحكومات ماكرا خداعا .. ان هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول الى هدف الخير ، ولذلك يتحتم الا نتردد لحظة في أعمال الرشوة والخديعة ، والخيانة اذا كانت تخدمنا في تحقيق غاياتنا » !!

الشيوعية كنظام سياسي :

● وأول ما يؤخذ على الشيوعية هو ماديتها المدمرة التي تقتل الروح والاخلاق وتنكر أشرف الولاءات وهو الولاء لله الواحد الخالق .

وهذه الخصيصة تنسحب على الجانب السياسي كما تنسحب على غيره . ونتيجة لهذه الخصيصة سحق الشيوعيون الفرد ، وقتلوه معنويا ونفسيا وفكريا ، وحولوه الى ترس فيدولاب العمل الذي تحركه زمرة قليلة في اتجاه مصالحها وحدها ، مهما رفعت من شعارات !!

● وبتأثير هذه المادية النفعية لجأ الشيوعيون الى نفس مبدأ « ميكيافيللي » السابق ، فاستعملوا في السياسة أدنأ الطرق وأكثرها رجعية وحيوانية . ويقول « لينين » في ذلك : « يجب على المناضل الشيوعي أن يتمرس بشتى طرق الخداع والغش والتضليل . فالكفاح من أجل الشيوعية يبارك كل وسيلة تحقق الشيوعية ، ولهذا فان الشيوعية تبارك شتى الوسائل المناهضة للأخلاق ، ما دامت هذه الوسائل تساعد على تحقيق الشيوعية » .

● والى جانب استخدام الشيوعية للوسائل الحيوانية لجأت أيضا الى ما عرف بالعنف الثوري الدموي » — في مقابل الاباحية الديموقراطية —

فقتلت شعوبا بأكملها ، ومن ضحايا الشيوعية الشعبان المسلمان : الألباني ، والشعب الاسلامي الكبير في الاتحاد السوفيتي . بالاضافة الى المسلمين في الصين وفي البلاد الاشتراكية الأخرى . وقد بلغ عدد ضحايا المسلمين في الاتحاد السوفيتي ثلاثة ملايين مسلم . ويقول — ستالين — احد طغاة الشيوعيين الكبار — بعد أن قتل خمسة ملايين نفس — يقول هذا الطاغية في تبرير الوسائل الدموية : « انكم لا تستطيعون الهرب من الكوارث الطبيعية كالزلازل والعواصف التي تقتل الملايين ، وانكم تقبلونها صاغرين ، فكيف لا تقبلون عمليات التطهير التي تقوم بها السلطات الشيوعية » .

● وفي النظام الشيوعي لا توجد أية صورة من صور الحرية السياسية ، فلا وجود للمعارضة أو النقد ، ولا يوجد أي مظهر من مظاهر حرية العقيدة أو الفكر ، ولا ضمانات تحمي حقوق الانسان الفطرية أو السياسية .

تفوق النظام السياسي الاسلامي

ومن عرضنا لأسس النظام السياسي الاسلامي وللأسس التي تقوم عليها النظم المعاصرة ، يتضح لنا تفوق النظام السياسي في الاسلام .

● ذلك لأنه نظام لا يسحق الفرد ولا المجتمع . وهو يوازن بين مصلحتيهما في تناغم وانسجام تام . فهو يحفظ حرية الفرد وحقه في العدالة والمساواة ، ويحفظ للمجتمع ركائزه ودعائمه حتى لا تهتز أو تتداعى أمام طغيان الفردية .

● وهو نظام لا يبتر الصلة بالله، وبالتالي يراقب الله في أساليبه وغاياته ولا يلجأ الى الدموية العنيفة، احتراما للانسانية التي كرمها الله ، ولا الى الوسائل المنحطة التي تنتهجها المذاهب المعاصرة من يمين ويسار .

● وهو يحدد بوضوح العلاقة بين الدولة والشعب ، حتى لا يتصارعا أو يطغى أحدهما على الآخر . والأهم في هذه العلاقة أن الحاكم والمحكومين سواء أمام القانون ، فلا طبقية ممتازة ، للفرد أم الدولة ، ولا صراع بين طبقات .

● والضمير يحتل مكانا توجيهيا في السياسة الاسلامية ، وقد أدى الضمير دوره في السياسة الاسلامية بطريقة لم تتكرر في التاريخ ، فتميز المسلمون في سياستهم بالوفاء بالعهود والتعفف عن الدماء ومناصرة المظلوم ومحاربة الطواغيت .

● والنظام السياسي الاسلامي نظام عالمي متكامل (**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**) الأنبياء / ١٠٧ فلا فضل لجنس على جنس الا بالتقوى . واذا كان اليهود ينظرون الى غيرهم نظرتهم الى « أميين » مستباحي العرض والمال ، واذا كان الشيوعيون ينظرون الى « البورجوازيين » النظرة نفسها ، فالاسلام انطلاقا من مبدأ : (**لا أكراه في الدين**) البقرة / ٢٥٦ يحترم الحقوق الانسانية للبشرية كلها : (**يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم**) الحجرات / ١٣ .



المال ـ وهو كل ما له منفعة مباحة شرعا ـ نعمة من نعم الله ، آتـاه عباده ، وجعلهم مستخلفـين فيـه **(وآتوهم من مال الله الذى آتاكم)** النور/٣٣ . **(وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)** الحديد/٧ .

هذا المال خلقه الله وسيلة للحياة وزينة لها ، ومن ثم كانت حمايته حماية للحياة ذاتها ، وكان الذود عنه والموت دونه شهادة تعدل الموت في سبيل الدفاع عن العقيـدة والنفس والأهل .

وحماية المال في الاسلام تشمل حمايته ممن حازه ، وحمايته من غير مالكه ، فهى الحماية الكاملة لقوام العيش وزينة الحياة الدنيا .

إن من يملك مالا بطريق مشروع وكسب حلال ليس حر التصرف فيه كما يشاء ، ولكنه مقيد في هذا ببعض الفرائض والضوابط التي تحول دون

للدكتور/محمد الدسوقى

إساءة استعمال حقه في الانتفاع بما خوله الله إياه .

وأول هذه الفرائض أداء حق الله من زكاة ونفقة واجبة أو مسنونة ، ففي هذا حماية لحق المحرومين والسائلين في المال ، ولذلك يؤخذ هذا الحق جبرا إن أبى مالك المال القيام به رغبة واختيارا .

وهذه الحماية لحق الفقراء ونحوهم فضلا عن آثرها في تزكية النفس ، وتوثيق عرى الأخوة بين الناس ، تكفل للحياة الأقتصادية نشاط التبادل التجارى ، وتوسيع دائرة الأخذ والعطاء ، فتتضاعف الثروة ويزداد الرخاء ، ولا مراء في أن هذا يحمى المال من التعطل وعدم الحركة والنماء .

ومن حاز مالا وجب عليه أن ينفق منه بالمعروف فلا تبذير ولا تقتير ، ولكن قصد واعتدال : **(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)** الاسراء/ ٢٩ .

ويصف الله عباد الرحمن الذين يمثلون الصفوة المؤمنة فيذكر من خصائصهم أنهم في حياتهم المعيشية يأخذون بالقصد والتوسط : **(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)** الفرقان/ ٦٧ .

والقوام هو العدل ، فهم لا يظلمون بالاسراف أو التقتير ، وإنما يسيرون على منهج الاعتدال ، لأنه منهج الايمان .

وينهى الله عن الاسراف ، ويبين أنه سبحانه يكره المسرفين ، وأن هؤلاء بهذا السلوك في الانفاق كأنهم قد فارقوا زمرة المؤمنين ، وأصبحوا في عداد الشياطين الذين جحدوا نعمة الله فعبثوا بها ، ولم يضعوها في موضعها الصحيح : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** الأعراف/ ٣١ .

(وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) الاسراء/ ٢٦ و ٢٧ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل وأشرب والبس وتصدق في غير سرف ولا مخيلة » رواه البخارى ، اى في غير مجاوزة للاعتدال وفي غير تكبر .

إن الاسراف يفسد الأخلاق ، ويحطم القيم ، لأنه يؤدى إلى الترف والانحلال ، ويحمل على سلوك كل طريق للحصول على المال ، فتشيع في المجتمع الوسائل المحرمة للكسب ، وقد تصير أمرا مقبولا بسبب هذا .

والاسراف الى جانب أضراره

الأخلاقية يحول دون توافـر أهـم وسائل التنمية الاقتصادية ، وهـو تكوين رؤوس الأموال ، فهو يبددها ، ويضعها في غير مواضعها ، وبذلك لا تقوى الأمة على مواجهة متطلبـات البناء والقوة ، وتكثر فيها مشكلات البطالة ونقص ضروريات الحياة مما ينجـم عنـه عادة إثـارة القلاقـل والاضطرابات ، وهذا يضاعف من الأضرار وانتشار الخلل في الحيـاة الاجتماعية .

فالاسلام حين حرم الاسراف إنما يريد مع حماية الأخلاق من أوزار الترف والانحلال ، أن يكون للأمة رصيدها الذاتي من الثروة التى تكون سلاحها في القضاء على كل ما يعترض سبيل نهضتها وعزتها .

والأمة التى تلجأ إلى القـروض والاعانات لتنمية اقتصـادها لا تحقق ما تحققه الأمة التى تبنى اقتصادها على أساس من مدخراتها الذاتية ، بل قد تجر القروض أخطارا جسيمة تفقد الأمة كرامتها وحريتها ، ومن هنا ندرك أن تحريم الاسراف يكفل للأمة توفير مدخرات تنفقهـا في مختلـف الأعمال الانتاجية فلا تكون في حاجة الى قرض أو إعانة ، ولا تسلم قيادها لدولة أجنبية ، ولا تعانى نقصا في ضروريات الحياة ، ولا تعرف خللا أو اضطرابا في المجتمع ، وبذلك تظل الأمة الاسلاميـة في مركز الريـادة والعزة والقوة ، وتكون يدهـا هى العليا .

ومع أن الاسلام حرم الاسراف بوجه عام في عدة آيات نص في آية على منـع السفهـاء من التسلـط على أموالهم ، فهم لا يحسنون التصرف فيها إنفاقا وتثميرا ، ويجب حماية المال منهم : **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولـوا لهم قولا معروفا)** النساء/٥ .

ويلاحظ أن الآية الكريمة أضافت المال إلى المؤمنين مع أنه للسفهاء ، دلالة على أن المال في الأصل مال الله ، وأنه خلـق النـاس جميعـا ، وأن مسئولية حمايته تقع على الأمة كلها .

وكما منع الاسـلام السفهـاء من التصرف في أموالهم ، وأقام غيرهم ممن يحسنون القيام على الأمـوال أولياء وأوصياء ، منع ناقصى الأهلية كالأطفال والمجانين من ذلك ، حماية للمال من إساءة التصرف فيه والانفاق منه .

وإذا كان الاسراف محرما وعدم الاحسـان في الانتفـاع بالمال محظورا ، فان الوجه المقابل لهذا وهو التقتير والبخـل وحبس المال عن التداول كالكنز والاحتكار محظـور كذلك ، لأن الضرر الذى يسببه التقتير ونحـوه كالضرر الـذى ينجـم عن الاسراف وما يشبهه ، فهـذا وذاك خروج بالمال عن وظيفته في الحياة ، فيصبح وسيلة للشر والفساد لا نعمة للعيش والبقاء .

لقد حرم الاسلام التقتير وذم الشح والبخل وحذر من الاحتكار والكنز ، ونهى عن تعطيل المال ووقف نموه

وحركته ، فقد أمر القرآن بالتوسط في الانفاق ، وبين أن البخل شر ، وأن الآخذين به والداعين إليه قد جحدوا فضل الله ، وليسوا من الناجين يوم لقاه : **(الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا)** النساء/٣٧ .

ـ : **(ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم)** آل عمران/ ١٨٠ .

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فانه أهلك من كان قبلكم ، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » رواه مسلم .

وأما الذين يكنزون المال ويحبسونه عن التداول فهم آثمون ، وينتظرهم العذاب الأليم ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، حيث تكون الأموال التي جمعوها وكنزوها من وسائل هذا العذاب، : **(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)** التوبة/ ٣٤ و٣٥ .

وهؤلاء الذين يحتكرون السلع ، أو يحتكرون استغلال الموارد العامة كما يحدث في عقود الامتياز – هؤلاء يثرون دون جهد يتكافأ مع الثروة التي آلت إليهم عن طريق حبس السلعة عن التداول الطبيعي في الأسواق ، أو فرض الأسعار المرتفعة لعدم وجود المنافس في الانتاج .

وقد وردت عدة أحاديث في النهى عن الاحتكار ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يحتكر الا خاطئ » رواه مسلم وأبو داود . و « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » رواه ابن ماجه وأبو داود .

وهؤلاء جميعا الأشحاء والكانزون والمحتكرون يخضعون في سلوكهم لشهوة المال والشغف به لذاته ، وحب المال لذاته غاية الضلال ، فهو يعمى عن الحق ، ويستبيح كل المحرمات والمنهيات في سبيل الحصول على المال .

ومما يدور في نطاق حبس المال عن التداول وكأنه كنز له ، عدم استغلال مصادر الثروة ، أو ترك أموال ناقصى الأهلية دون تثمير ، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اتجروا في أموال اليتامى حتى لا تأكلها الصدقة » رواه الترمذى . كما روى أنه عليه السلام أقطع بلال بن الحارث المزنى « العقيق » وهى أرض قرب المدينة فلم يستطع عمارتها كلها ، ولما تولى عمر بن الخطاب الخلاقة أرسل الى بلال وقال له : إنك استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا طويلة عريضة فأقطعك إياها ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنع

شيئا يسأله ، وأنت لا تطيق ما في يديك ، فقال : أجل ، قال عمــر : فانظر ما قويت عليه منها فامسكه ، وما لم تقو عليه فادفعه إلينا نقسمه بين المسلمين ، فقال : لا أفعل والله بشيء أقطعنيه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال عمر : بلى : والله لتفعلن » وأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين » فمن كان يحوز أرضا ونحوها من مصادر الثروة ثم عجز عن العمل فيها وتنميتها ، أو أهملها فان يده يجب أن ترفع عنها وتعطى لمن يقدر على استغلالهــا ، حماية لهذه المصادر من التعطل عن الانتاج ، وتأكيدا لوجوب الانتفــاع الكامل بما سخره الله للانســان ، وإشارة الى مسئولية الجماعة كلها عن المال وحمايته وتنميته .

إن التبذيــر والاسراف يبــدد الثروة ، والكنز وما جرى مجــراه يعطل المال عن التداول والحركة ، وفي هذا وذاك إضرار بمصلحة الجماعة ، لأنه في كلا الحالين تتعرض الحياة الاقتصادية لما يعوق نموها فتتعرض الأمــة من ثم لمختلـــف الأضرار والأخطار ، ولا ضرر ولا ضرار في الاسلام ، ولذلك كان تحريم التقتير والتبذير وما إليهما حماية للمال ممن تملكه وحازه ، وكان هذا التحريم فضلا عن أثره في تربية النفــوس واستقامة نظرتها نحو المال ، حماية للنشاط الاقتصــادى من الضعــف والاستقرار الاجتماعــى من القلــق والاضطراب .

وأما حماية المال من غير مالكه فان الاسلام حرم كل اعتداء على المال ، وأخذ له دون حق ، وقرر العقوبات والحدود الكفيلة بردع المعتدين حتى لا تمتد يد إلى مال بغير وجه مشروع .

وقد تحدث الفقهاء عن ضروب أخذ المال بغير حق ، فذكروا منها ألوانا مختلفة ، كالحرابــة ، والغصــب ، والاختلاس ، والخديعة ، والسرقــة والجحد ، ولكن هذه الصور المتباينة لاستلاب الأموال متداخلة ، وتــكاد جميعها تعد سرقة إذ هى كلها أكل للمال بالباطل ، وحيازة له دون سبب مشروع ، وإن كانت عقوبة السرقة لا تتحقق في بعض هذه الصور لتخلف شرط من شروطها ، غير أن عدم إقامة الحد لا يعنى عدم العقاب ، لأنه في حالة تخلف شرط من شروط القطع تكون العقوبة هى التعزير ، وهــى عقوبة تقديرية ، فقد تكون جلدا أو حبسا أو تغريما ماليا ، أو سوى ذلك مما يراه القاضى ملائمــا لعقوبــة الجانى .

والاسلام لم يقرر حد القطع في السرقة إلا بعد أن قرر لكل إنسان حقه في الحياة بكفالة ما يكفيه عن طريق العمل إذا كان مطيقا له ، أو عن طريق الضمان الاجتماعى إذا عجز عن العمل ، أو لم يكفل له كفايته الضرورية ، وبذلك لا يقدم السارق على السرقة إلا رغبة في أن يزيد كسبه بكسب غيره ، فهو لا يكتفى بثمرة عمله فيطمع في ثمرة عمل سواه ، وهو يفعل ذلك ليزيد من قدرته على الانفاق

أو الظهور ، أو ليرتاح من عناء الكد والعمل أو ليأمن على مستقبله .

وقد حاربت الشريعة هذا الدافع في نفس الانسان بتقرير عقوبة القطع ، لأن قطع اليد أو الرجل يؤدى إلى نقص الكسب ، إذ اليد والرجل كلتاهما أداة العمل أيا كان ، ونقص الكسب يؤدى إلى نقص الثراء ، وهذا يؤدى إلى نقص القدرة على الانفاق وعلى الظهور ، ويدعو إلى شدة الكدح وكثرة العمل والتخوف الشديد على المستقبل .

فعقوبة القطع وحدها علاج ما يعترى الانسان من بواعث السرقة ، ولن تجدى القوانين الوضعية في الطب لهذه البواعث ، لأنها من جهة قاصرة ، ومن جهة أخرى لا وشيجة بينها وبين الضمير الانسانى ، ولذلك لا تلقى الاحترام إلا بمقدار سطوة القوة التى تحميها .

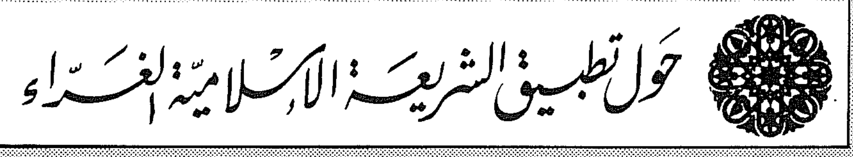
على أن الاسلام لم يقتصر في علاجه لبواعث السرقة على القطع ، ولكنه جمع إليها توجيهاته وتحذيراته التى تدور في نطاق نظرته إلى المال ورسالته في الحياة ، وما أعد للذين لم يراقبوا ربهم في الحصول على المال أو إنفاقه من عقاب وعذاب يوم الدين .

فحد السرقة ليس كما يزعم الجاهلون بالاسلام أو من يحاولون إثارة الشكوك والشبهات حوله قسوة في العقوبة ، أو تشويها للانسان ببتر عضو من أعضائه ، فهذا المعتدى ، والآكل للمال بغير حق لا يردعه سجن أو جلد ، وإنما يردعه الحد الذى يحمى المال ويوفر الأمن ويحول دون تكرر الجريمة أو شيوعها كالقصاص يحقق الحياة مع أنه قتل للجانى .

وكما أشرت آنفا ليس حد السرقة هو وحده العقوبة التى يتعرض لها من يمد يده إلى أموال غيره ، ويروع الآمنين ، ويسلب الناس ما يملكون ، فهناك التعزير وهو في بعض صوره عقوبة لا تقل عن الحد .

والاسلام مع تقريره العقوبات الخاصة بالاعتداء على الأموال وحيازتها ظلما وغصبا كالسرقة والحرابة والغش والرشوة وغير ذلك من ألوان صور الكسب الخبيث ـ وضع القواعد التى تضبط المعاملات المالية بين الناس كالنهى عن الربا وتطفيف الكيل والميزان ، ووجوب الصدق والأمانة في البيع والشراء ، وكتابة الدين والاشهاد عليه ، وإذا تعذرت الكتابة يكون الرهن بديلا عنها إلى غير ذلك من القواعد التى تنظم المعاملات المالية جميعها تنظيما عادلا يحفظ الحقوق والواجبات ، ويحمى الثروة من العبث بها أو تملكها بغير وجه مشروع .

وهكذا يقف التشريع الاسلامى بمبادئه وتعاليمه حارسا للمال يدفع عنه المستهترين والغاصبين والذين لا يقدرونه حق قدره ويضعونه في غير موضعه ، وكذلك الذين يستعبدهم المال فيطغيهم ويحملهم على المحرمات والمنكرات ، ليظل المال وسيلة للحياة ، ووسيلة لخير الانسان وسعادته في الدنيا والآخرة .



كيفية الوصول إلى تطبيق

للوصول إلى تطبيق عادل لأحكام الشريعة الغراء لا بد من تمازج بين دعائم ثلاث لا يمكن قيام حكم إسلامي بدونها .

الأولى : وعي صحيح من الأمة الإسلامية لميزات هذه الشريعة وخصائصها .
الثانية : نص ملائم لأحوال الأمة ومتطلباتها مستخرج من احكام الشريعة .
الثالثة : حرص الدولة بسلطاتها الثلاث على تطبيق احكام الشريعة الغراء وعدم الخروج عليها .

وسوف نتناول هذه الدعائم الثلاث الواحدة تلو الأخرى حسب هذا الترتيب :

(١) الدعامة الأولى : الوعي الصحيح لميزات الشريعة الأسلامية الغراء وخصائصها :

لقد فهم المسلمون الأوائل رسالتهم وعرفوها حق المعرفة ومن ثم فقد حق لهم أن يسودوا العالم وأن يتزعموه بلا منازع لهم في ذلك وأن يقتحموا الصعاب من أجل دينهم ويرفعوا رايته خفاقة فوق ربوع الأرض من المحيط إلى الخليج وأن يسير الحصان العربي فوق آخر تراب عرفه .

ولم يمنع موسى بن نصير القائد العربي للفتح الأفريقي آنذاك من مواصلة الفتوحات إلا ظنه أن ماء المحيط لا يحجب خلفه أرضا وهكذا توقف الفتح غربا لأن الامريكتين لم تكونا قد اكتشفتا بعد ، وإن كان ابن نصير قد سير جيش طارق لعبور ماء البحر الأبيض المتوسط شمالا وفتح الاندلس .

ومما لا جدال فيه أن سر ارتفاع كلمة المسلمين في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين إنما كان لأنهم انطلقوا من فهم صحيح لدينهم وتمسك بأهداب شرعتهم لا يصرفهم عن ذلك صارف مهما جل خطره وعظم أمره حتى استرخصوا الموت في سبيل دينهم ولقد وعوا بحق قول

للاستاذ / حسن عبد الغني يوسف



الله تعالى : —

(للَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد • أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب) الرعد/ ١٨ و١٩ •

كما طهر المسلمون عقيدتهم من الشرك بغير الله ومن ثم خلصت نواياهم وصح عزمهم أن العمل كله لله ، وأن جميع المعبودين من دونه من أنبياء وأولياء وأصنام وأشجار وأحجار وغيرهم لا يملكون شيئا ولا يسمعون شيئا مصداقا لقوله تعالى : —

(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) الأنبياء / ٢٥ وقوله تعالى :

(وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) الجن / ١٨ وقوله سبحانه وتعالى:

(ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير • إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) • فاطر / ١٣ و ١٤ •

وقوله جل من قائل :

(ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين) الأحقاف / ٥ و ٦ •

وقوله تعالى :

(ومن يدع مع الله إلها آخرَ لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون) • المؤمنون / ١١٧ •

هذه الآيات ومثيلاتها كثير في القرآن الكريم وقد فهمها المسلمون حق فهمها

وآمنوا بها وحرصوا على أن تكون أعمالهم مصداقا لها وأن تكون وجهتهم لله وحده ، وزعامتهم للرسول عليه الصلاة والسلام دون غيره ، وأن لا سلطان عليهم من قبلية أو عصبية ، او شعوبية او غير ذلك من زعامات زائفة وكان قائلهم يقول :

أبي الاســـلام لا أب لـــي ســـــواه
إذا انتسبـــــوا لقيـــس أو تميـــم

وهم قبل الاسلام دعاة العصبية والقبلية ، يفتخرون بذلك غاية الفخـــر ويعتزون بقدرتهم على ظلم غيرهم إذ الطغيان عندهم محمدة ، يقول عمرو بن كلثــوم : —

بغـــــاة ظـــالمينـــا ومـــا ظلمنـــا
ولكنـــا سنبطـــش ظـــالمينـــــا
إذا بلــغ الرضيـــــع لنـــا فطامـــا
تخـــر لـــه الجبابـــر ساجدينـــا

وهم فوق ذلك دعاة الهمجية يطوفون بالبيت عرايا وتقول نساؤهم حـــول البيت فيما يرويه ابن هشام : —

اليـــوم يبـــدو كلـــــه أو جلــــه
ومـــا بـــدا منـــه فـــلا أحلـــه

فبدل الاسلام بكل هذا أمة متماسكة دينها أحب إليها من كل شيء ، ورسولها صلى الله عليه وسلم أحب إليهم من أنفسهم . عن أنس رضي الله عنه قال : — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » (متفق عليـــه) . أمة سادت لأنها جعلت السيادة عليها لله وحده ، وعزت لأنها رأت أن الله تبارك وتعالى هو وحده مصدر العزة والكرامة ، لا تنحني هامتها إلا له وحده ولا تسجد لسواه .

فأين نحن الآن منا بالأمس ، أذلة ذل غرائب الأبل ، غثاء ولكن كغثاء السيل ، امرنا مزقته كثرة الأحزاب فينا ، ولكنها أحزاب ضلت وأضلت ، وبعدت عـــن صراط الله المستقيم .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ، خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال : « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال : « هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » ، وقرأ : **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه)** الأنعام / ١٥٣ . رواه احمد ، والنسائي والدارمي ، وإسناده حسن وصححه الحاكم وغيره .

اما ماهو الصراط المستقيم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضحـــه فيما رواه عنه العرباض بن سارية ، قال : « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب فقال رجل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع ، فأوصنا

فقال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبدا حبشيا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة » رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة إلا أنهما لم يذكرا الصلاة — وسنده صحيح ، وقال الترمذي ، حديث حسن صحيح ، وصححه جماعة منهم الضياء المقدس في اتباع السنن واجتناب البدع) (ق ٧٩ / ١) .

ولكن على من يقع واجب التوعية ؟

واجب توعية المسلمين وتربيتهم إنما يقع على الأبوين في المنزل ، ويقع على عاتق الدولة .

(١) أما ما يقع على الأبوين في البيت فلأنهما أسوة أبنائهما التي يتأسون بها ، وهما قادران على تنشئتهم التنشئة الصحيحة ، من تعليم للصلاة ، والصوم ، وفضائل الأعمال ورعايتها ، وأثرهما في تربية الفرد المسلم أمر مسلم به .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ ثم يقول : **(فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)** الروم / ٣٠ (متفق عليه) .

(٢) أما الدولة فإنها قادرة على أن تربي النشء والأمة على حد سواء عن طريق مدارسها فهي التي تضع البرامج التعليمية ، فواجبها يقتضيها أن تجعل للعلوم الدينية حظا وافرا حتى ينمو النشء وهم على دراية كافية بعلوم دينهم واستعداد كامل لتقبل أوامره وتنفيذ وسماع نواهيه واجتنابها .

ثم إن الأعلام وخاصة في العصر الحديث ، بما يمتلك من وسائل الأذاعة والتلفزيون والصحف اليومية يملك قوة جبارة في التأثير على نفوس المستمعين والمشاهدين ، والقراء على حد سواء ، وهذه أو تلك إنما تملكها عادة الدول أو تشرف وتسيطر عليها وعلى برامجها وتستطيع توجيهها إلى ما فيه خير الأمة الأسلامية ونهضتها وفهمها لتعاليم دينها وشرعتها ، ولن تخلو هذه الوسائل إن أحسنت الدولة وضع البرامج والتوجيه من خير يصيب الأمة مصداقا لما رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير ، أصاب أرضا فكان منها نقية (أي طيبة) قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكن الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة اخرى ، إنما هي قيعان لاتمسك ماء ، ولاتنبت كلا ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت بـه) .

وفي رواية أخرى ، وكان منها طائفة قبلت الماء . (رواه الشيخان) .

٢) **الدعامة الثانية : ـ نص ملائم لأحوال الأمة ومتطلباتها مستخرج مـن أحكام الشريعة : ـ**

مما لا جدال فيه أن الأمة الاسلامية قد ضلت طريقها وتنكبت الجادة يوم أن طرحت التشريع الاسلامي جانبا ، وذهبت لتبحث في الغرب عن تشريعات هي من صنع البشر ، فكان تركها لتشريع الاله واخذها عن التشريع الوضعي استبدالا للثمين بالغث فهانت على الناس يوم أن هانت على الله ولعل أصدق ما يقال في امة تركت التشريع ما رواه الشيخان عن عمر رضي الله عنه قوله : ـ

(إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها . رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده . فأخشى إن طال بالناس زمان ، أن يقول قائل : والله ما نجد آية الرجم فى كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله . والرجم في كتاب الله حق على من ذنى ، إذا احصن من الرجال والنساء ، اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف .) رواه الشيخان .

فالشرائع بوجه عام إنما تؤسس لتنظيم علاقات الناس ولصيانة مصالحهـم الخاصة والعامة ، وإقامة العدل ومنع العدوان بينهم .

ومن أهم ما يميز التشريعات أنها إلزامية يجب أن يخضع لها المكلفون ، ويحترموا أوامرها ونواهيها ويلتزموا الجادة التي خطها ونظمها لهم في أعمالهم ومعاملاتهم المشرع .

ويقصد بالأعمال الأفعال المادية التي تصدر عن المكلفين كالسير والأكل والكلام والاستهلاك والحيازة والركوب ، إلى آخر هذه الأعمال مما يمكن أن ينشأ عنه حق ولو لم يقصد الفاعل بفعله إلى إنشاء هذا الحق .

ويقصد بالمعاملات التصرفات المدنية وهي التي يقصد بمباشرتها إنشـاء الحقوق أو إسقاطها بين شخصين فأكثر ، سواء اكانت من تصرفـات الارادة المنفردة كالاقرار ، والابراء والوقف أم كانت من العقد ذات الطرفين كالبيع والشركة وغيرها .

وحتى يكون التشريع التنظيمي محترما مطاعا فيما أمر ونهى يجب أن يكون إلى جانبه من الأحكام والترتيبات ما يضمن له هذه الحرمة ويلجىء الناس إلـى طاعته ، وإلا فإن التشريع يكون فاقدا صفته الالزامية وهو ما يسميه فقهـاء الشريعة الإسلامية « بالزواجر » لأنها تزجر عن تنكب جادة الشرع ومخالفة أمره. ويسمى في مصر بالعقوبات وقد جاء منها قانون العقوبات ويسمى بدولة الكويت الجزاء وسمي القانون « بقانون الجزاء » ويسمى فى بعض البلاد العربية الأخرى مثل سوريا « المؤيدات » .

ولقد سبق القول: إن الشريعة الاسلامية تأخذ بنظام الفصل بين السلطات ، وان السلطة التشريعية ، في النظام الاسلامي غيرها في الأنظمة الوضعية ذلك لأن المجالس النيابية فى النظام الاسلامي ليست مهمتها التشريع لأن المشرع هو الله وحده وإنما مهمتها الصياغة ، أي الأخذ من الشريعة الاسلامية حسبمـا

يتلائم مع المجتمع وظروفه وصياغته ذلك على صورة قوانين يسهل تطبيقها خلافا للمجالس النيابية في ظل الأنظمة الوضعية ذلك لأنها هي التي تشرع للناس ، وشتان بين نظامين ، نظام المشرع فيه هو الله ، جل وتنزه سبحانه وتعالى عن الخطأ ونظام المشرع فيه هو العقل البشري وهو معرض للخطأ والجهالة .

ومصادر الشريعة الأسلامية هي : ـ

١) **الكتاب** : ـ وهو القرآن فإنه هو الأصل في التشريع الأسلامي قد بينت فيه أسس الشريعة وأوضحت معالمها في العقائد تفصيلا ، وفي العبادات والحقوق إجمالا . يقول الله تعالى : ـ
(ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين.الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) البقرة / ١ ـ ٥ .

٢) **السنة** : ـ والسنة تطلق على كل ما جاء منقولا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير .

عن المقدام بن معدي كرب قال : ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ـ (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، الا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ، ولا كل ذي ناب من السباع ، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم (أي يتبعهم ويجازيهم) بمثل قراه) . (رواه أبو داود) .

وروى الدارمي نحوه ، وكذا ابن ماجة إلى قوله (كما حرم الله) ورواه الترمذي في « العلم » من طريق اخرى عن المقدام وقال « حديث حسن » .

٣) **الأجماع** : ـ هو اتفاق الفقهاء المجتهدين في عصر على حكم ولا فرق بين أن يكون هؤلاء المتفقون من فقهاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته أو من الطبقات التي جاءت بعدهم .

والأجماع حجة قوية في إثبات الأحكام الفقهية ومصدر يلي السنة في الرتبة .
٤) **القياس** : ـ هو إلحاق أمر بآخر في الحكم الشرعي لاتحاد بينهما في العلة .

والقياس يأتي في المرتبة الرابعة بعد الكتاب والسنة والأجماع من حيث حجيته في إثبات الأحكام الفقهية .

هذه هي مصادر التشريع الأسلامي أوردناها بإيجاز وثمة مصادر تبعية اخرى نوردها بإيجاز شديد : ـ

أ : ـ الاستحسان : ـ هو العدول بالمسألة عن حكم نظائرها إلى حكم آخر لوجه أقوى يقتضي هذا العدول .

ب : ــ الاستصلاح : ــ هو بناء الأحكام الفقهية على مقتضى المصالـــح المرسلة . والمصالح المرسلة هي كل مصلحة لم يرد في الشرع نص على اعتبارها بعينها او بنوعها .

ج : ــ العرف : ــ ومعناه فى الاصطلاح الفقهي : ــ

(عادة جمهور قوم في قول أو عمل) .

(راجع المدخل الفقهي العام لفضيلة الشيخ مصطفى أحمد الزرقا ــ ج ١ ص ١٤٣) .

ومما لا جدال فيه أن الشريعة الإسلامية نصوصها مرنة وتتسع لجميع الصور المستحدثة والتي سوف تستحدث لأنها الشريعة الكاملة ، الدائمة ، التي حملها إلينا آخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) الدعامة الثالثة : حرص الدولة بسلطانها الثلاث على تطبيق أحكـــام الشريعة الغراء وعدم الخروج عليها : ــ

سلف القول أن الإسلام عرف نظام الفصل بين السلطات الثلاث :

(١) السلطة التنفيذية .

(٢) السلطة التشريعية .

(٣) والقضـــاء .

ومما لا جدال فيه أن هذه الأنظمة إذا تضافرت على إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى واحترام اوامره واجتناب نواهيه وأحكام شرعته دون تدخل اي منهما في شئون الأخرى فإن الأمة الأسلامية تكون حينئذ المثل الأعلى الذي ينشده كـــل ساع للكمال وتكون حَرِيَّة بأن ترتفع كلمتها بارتفاع كلمة الله ، السلطة التشريعية تقنن شرعة الله للناس ، والقضاء المستقل الذي لا تدخل فى شئونه يقضي بأحكام هذه الشريعة ، ولقد سبق في مقالنا الاسبق أن أوضحنا ان الاسلام قد عرف نظام استقلال القضاء ، وكان عمر رضي الله عنه الخليفة الثاني هو أول من أخذ بنظام استقلاله ، ولأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وارضاه رسالة مشهورة فى القضاء كتبها إلى قاضيه أبي موسى الاشعري رضي الله عنه هي دستور في القضـــاء وستظل ابد الدهر كذلك . نرى أن نسوق نصها : ــ

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس : سلام عليك . اما بعد ، فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة ، فافهم إذا أدلى إليك ، وانفذ إذا تبين لك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ لـــه .

آس بين الناس في وجهك ، وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك .

البينة على من ادعى واليمين على من انكر :

والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا احل حراما أو حرم حلالا ، ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق ،

فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل .

الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله عليه وسلم . ثم اعرف الأشباه والأمثال فقس الأمور عند ذلك بنظائرها ، واعمد إلى أقربها إلى الله وأشبهها بالحق .

واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة ، أمدا ينتهي إليه ، فإن احضر بينته أخذت له بحقه ، وإلا استحللت عليه القضية فإن ذلك أنفى للشك ، وأجلى للعمى .
المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا في حد أو مجربا عليه شهادة زور .

وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم ، والتنكر عند الخصومات ، فإن الحق في مواطن الحق يعظم الله به الأجر ويحسن به الذخر .

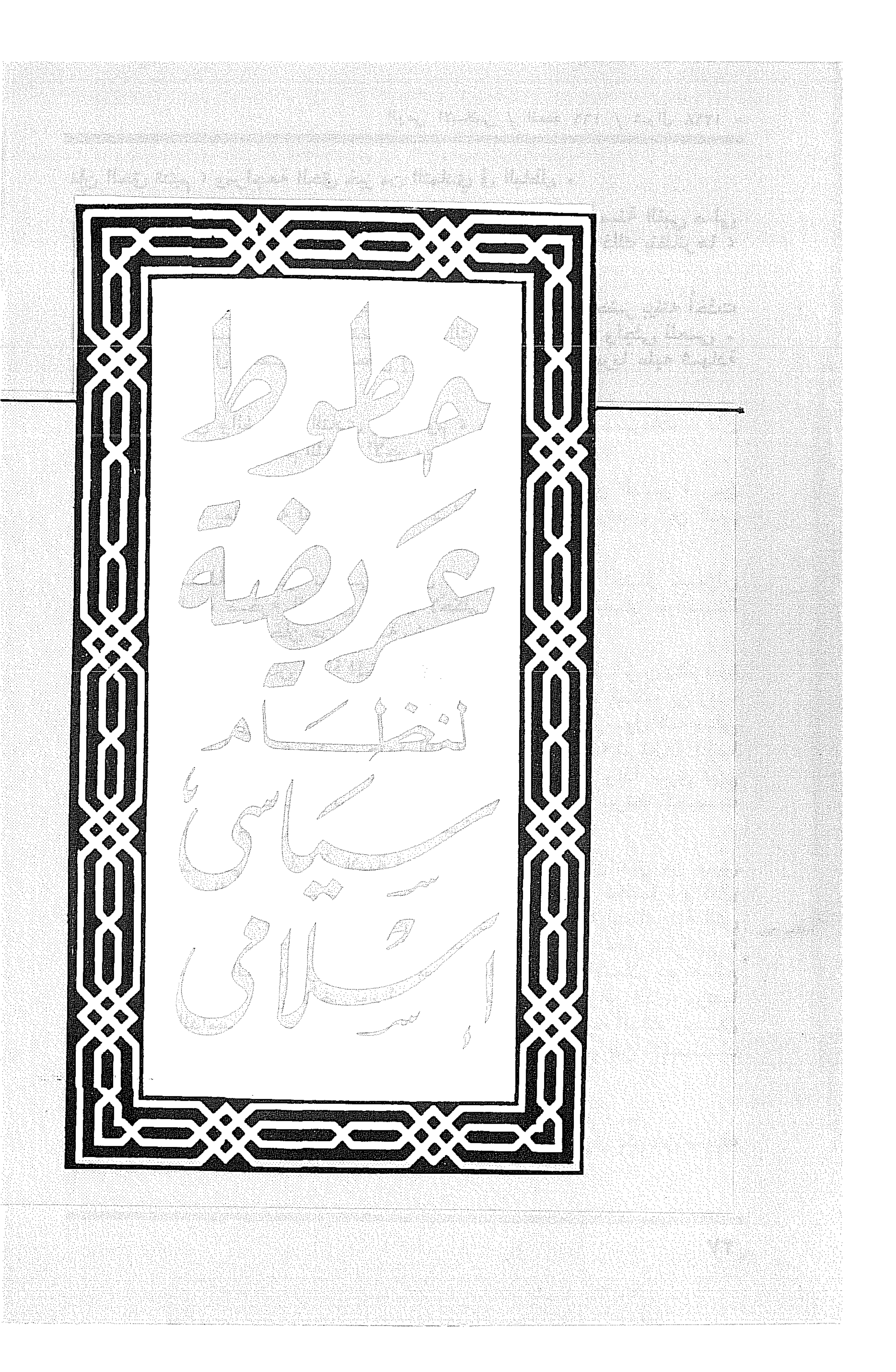
فمن صحت نيته وأقبل على نفسه ، كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلق للناس بما يعلم الله ليس من نفسه شأنه لله» أعلام الموقعين لابن القيم جـ ١ صفحة ٩٩ ، ١٠٠ ، جـ ٢ ص ٢٨٤ — ٢٩٠) .

ثم على السلطة التنفيذية تحاشي تعطيل أحكام القضاء وإلا اختل ميزان العدالة وتحطمت صخرة التطبيق الكامل لأحكام الشريعة الشامخة ببياضها ونزاهتها فقد روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها :

(إن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا ، ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ومن يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلمه أسامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أتشفع في حد من حدود الله) ثم قام فاختطب ، ثم قال : (إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) . (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان) .. !!

بعد كل هذا فعلى الأمة الاسلامية أن تصحو من غفلتها وأن تفيق من عميق سباتها ، وتتنبه إلى ما في شرعة الله من كنوز ، وتعلم أن سر تخلفها ، وإذلال عدوها لها إنما هو تنكبها الطريق السليم ، والسير خلف الشعارات البراقة التي دسها عليها إما مغرض حاقد يريد أن يفرق كلمة المسلمين ، ويحطم شوكتهم ، أو مبهور بحضارة الغرب الزائفة ، وقد نسوا تماما أن دين الاسلام هو صانع أعظم وأعرق حضارة على الأرض يوم أن كان الغرب يرفل في براثن الذل، مرتديا حلل الظلام الدامس ، يحطمه قهر سادته وزعمائه ويتخبط به آنذاك رجال الكنيسة الذين أعمى الباطل أبصارهم ففر الناس من طريقهم إلى الإلحاد والزندقة .

هذه هي شرعتكم أيها المسلمون فهلموا إليها ولبوا نداء ربكم : —
(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام / ١٥٣ .


خطوط
عريضة
لنظام
سياسي
إسلامي

للدكتور/علي محمد جريشة

تمهيـــد :

١ ــ قد يكون لغوا أن نواجــه نظريات العصر السياسية بما كتب منذ سبعة قرون او يزيد من كتب السياسة الشرعيه والأحكام السلطانية ، فلقد كتبت هذه الكتابات القيمة لزمنها .. ولو عاش أصحابها لزمننا لكتبوا غيرها .. وقد يكون عبثا في عصر تزينت فيه الدعوات وتبهرجت .. ألا نحســن عرض دعوتنا ، وان نهمل الحديث حول جوانبها .. ولها فى كل جانب حكم .. وفى كل مجال منهاج .. وكلها تتكامــل بعضها مع بعض .. فيكون منها حكم الله الشامل ومنهاجه الكامل الــذي يشمل الحياة كلها ، ويعبدها بهـــذا المنهاج وبذلك الحكم لله رب العالمين ، ولا يدعها مسرحا للمردة والشياطين يحكمونها بالهوى ، ويوردونها موارد الردى .. حاكمين على الدين بالحبس داخل جدران المسجد او بين اركــان الكنيسة !!

٢ ــ ولئن كانت الكتابات السياسية الفقهية .. ليست فى مستوى الثراء الفقهي الذي بلغته فروع الفقـــــه الاسلامي المختلفة .. قديما وحديثا ، فضلا عن أن اكثرها لا يتسم بالصراحة والوضوح .. فلقد عاهدنا الله ان نخـط بقلمنا لهذا الجيل وفاء لأمانة حملناها، وتحقيقا لغاية بايعنا عليها .. فان قضينا على الطريق .. فنرجو من الله ان يجعلنا مع النبيين والصديقين والشهداء .. وان بقينا .. فنرجو ألا نبدل العهد ، والا ننكث الوعد !

٣ ــ وتناول النظام السياسي يحتاج الى مؤلفات ساهمنا فيها برســالـــة متواضعة « المشروعية الاسلاميـــة العليا » وهذه كلمات نخط بها بعــض الخطوط الرئيسية للنظام السيــاسي الاسلامي .. علها تكون نـــورا للراشدين الذين يبحثون فى اخــلاص عن الطريق ، وفى اعتقادنا ان اي نظام يلزم له ثلاثة خطوط رئيسية ليصــح انتسابه الى الاسلام :

أ ــ شرعية إسلامية تظلله
ب ــ أمة تحمله .
جـ ــ سلطة تحميه .

ونتناول هذه الخطوط بشيء مــن التفصيل .

أولا : الشرعية الاسلامية اصطلاح « الشرعية »

٤ ــ قد يكون استعمال اصطلاح « الشرعية » حديثا .. لكنه في الواقع مصدر لفعل اسلامي اصيل هو فعل « شرع » ، ومن ثم فنسبة هذا الاصطلاح الى الاسلام أقرب..خاصة أن الشرعية فى معناها اقوى ما تكون .. اذا كانت اسلامية .

ذلك ان الشرعية التي اصطلح عليها اهل القانون (بالفرنسية) و (بالانجليزية) .. فى حقيقتها شرعية زائفة لا تغنى عن الناس شيئا .. ذلك انها تعني التزام الحاكم والمحكوم حكم القانون .

واذا كانت صناعة القانون هي فى الأغلب إلى الحاكم .. فأن الآخير يغدو بيده ان يصوغ الظلم قواعد وينسج الباطل قوانين ، ويظل الناس بشرعية زائفة تنتهك تحتها الحرمات .. مرة باسم الديموقراطية ، واخرى باسم الاشتراكية ، تبدلت الأسماء ، والسوط واحد !

وحتى إذا افلتت بعض القوانين فتنزهت عن الظلم أو الهوى فإن السلطة لا تلبث، ان تعارضت القوانين مع مصالحها ، أن تأكل بأفواهها ما صنعته ايديها ، وتغدو قوانينهم أشبه بآلهة العجوة على عهد الجاهلية الأولى .. يصنعها الانسان بيديه ليسجد لها .. ثم إذا جاع أكلها !!

وهكذا صار حال الشرعية الوضعية المستمدة من الأنظمة الوضعية المختلفة شرقية وغربية !

● الشرعية فى الاستعمال الاسلامي

٥ ــ لكن الشرعية فى الاستعمال الاسلامي ، تعني خضوع الجميع لحكم الشريعة وبين الشرعية والشريعة جناس « كامل » .

من ناحية اللفظ .. فحروفها نفس حروفها .

ومن ناحية المعنى .. فلا شرعية بغير شريعة .

٦ ــ والشرعية الاسلامية بهذه المثابة تحقق من المزايا ما تعجز عنه الشرعيات الآخرى « قانونية » كانت أو « ثورية » !

مزايا الشرعية الاسلامية

فهي أولا شرعية ربانية :

تقيم في نفوس أبنائها ــ حكاما ومحكومين ــ خير حارس للنظام ..

لكنها فى الوقت نفسه لا تضفي على الحكام قداسة او شيئا من القداسة بل هي على العكس تقفهم مسئولين .

فلا محل فى ظلها لمن يدعي انه إلـٰه أو نصف إلٰه !

أو أنه « يخلق » الحرية او «يخلق» الكرامة !

وكيف لا .. ورئيس اول دولة إسلامية اعطى « القود » من نفسه.. وعمر أعطى « القود » من أحد ولاته .. فلا أحد يرتفع فوق القصاص أو فوق القانون !

٧ ــ وهي ثانيا شرعية ثابتة

افتقدتها الشرعيات الوضعية فى ظل مرض « التغيير » الذي انتاب انظمة العصر، وبالذات مرض«التغيير الثوري » الذي نقل الناس من سيء إلى أسوأ تحت خداع الشعارات البراقة ، وتحت سراب أنه وراء التغيير خير للأمم المظلومة والشعوب

المهضومة الحق !

والثبات الذى تميزت به الشرعية الاسلامية .. لا يعني الجمود ... إنه ثبات الأصل مع مرونة التغيير فى الفروع .. ومن ثم يجمع بين الأصالة التي يلزم لها الثبات والمرونة التي تلزم لمواجهة تغير الأحوال وتغير البلاد وتغير الأزمان !.. ويطول الحديث حول الثبات .. لكن حسبنا منه هذه الاشارة .

٨ ــ وهي ثالثا شرعية شاملة : تتأبى على التأقيت الزماني .. ومن ثم فلا يملك انقلاب ان يغيرها !

وتتأبى على الاستثناء الشخصي .. ومن ثم فلا يفلت من حكمها ملك أو زعيم رئيس .

وتتأبى على التجزئة الموضوعية .. ومن ثم فلا يلغى منها جزء او يتبدل

٩ ــ وهي رابعا : شرعية العدل :

مصدرا : لأن مصدرها الله « العدل » .

وشرعا : لأنّ بالعدل نزلت كلمات الله : **(وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا)** الانعام/ ١١٥ .

وتنفيذا : لأنّ الله أمر فى تنفيذها بالعدل : **(إن الله يأمر بالعدل والإحسان)** النحل/ ٩٠ .

وهي في أمرها بالعدل تنهي عن الظلم ، وتحاربه محاربة لم يحاربه مثلها نظام آخر، وكيف لا والاسلام يجعل مقاومة الظلم ليس مجرد حق.. بل فوق ذلك واجب وهو أمر لم يبلغه إعلان حقوق الانسان العالمي الذي اكتفى بجعل مقاومة الظلم مجرد حق.

٧ ــ لكن يلزم لتقوم شرعية الاسلام ثلاثة شروط :

شروط الشرعية الاسلامية :

أولا : أن يكون لله الشرع ابتداء .

(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى/ ١٣

ولا ينبغي أنيشاركه هذا السلطان أحد ، والا كان الشرك والكفر :

(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) الشورى/ ٢١ .

١٠ ــ ورد الشرع إلى الله ابتداء لا يعني الجمود عن الاجتهاد ... فيما سكت عنه الشرع رحمة بنا من غير نسيان ، أو فيما جاء ظني الدلالة، فذلك أمر الله الينا : **(ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذينيستنبطونه منهم)** النساء/٨٣.

والاجتهاد يشكل دائرة « الشرع ابتناء » مع دائرة « الشرع ابتداء » وبذلك تتكامل دائرة التشريع محققة الأصالة ، ومحققة فى الوقت نفسه المرونة !

ثانيا : أن تكون شريعة الله هي العليا :

١١ ــ ولقد يبدو هذا الشرط بدهيا .. إن الشريعة وهي من عند الله « الأعلى » لا بد أن تكون هي «العليا»

لكن ما سقط فيه بعض البلاد الاسلامية يدعوننا الى ذلك التحذير أو ذلك التحفظ فأن بلادا .. جعلت مع شريعة الله شرائع أخرى حين نصت على أن الشريعة الاسلامية مصدر « رئيسي » للتشريع .. ومن ثم فقد جعلت مع الله آلهة أخرى ــ من حيث

تدري او من حيث لا تدري !! وبلادا أخرى جعلت فوق شريعة الله شرائع أخرى حين نصت على ان الشريعة الاسلامية مصدر « احتياطي » بعد التشريع الوضعي وبعد العرف !!

وبذا تقدموا بين يدي الله ورسوله وجعلوا رأيهم وقولهم مع قول الله ورسوله ، أو فوق قول الله ورسوله .. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا..

ومن ثم فقد وجدنا انفسنا مضطرين إلى ايراد هذا الشرط «البدهي» نهيا عما وقع ، وتحذيرا من ان يقع !

وفيه أخذنا عن قول الله سبحانه **(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)** الحجرات / ١ .

ثالثا : أن تطبق شريعة الله شاملة غير مجزاة .

١٢ — وقد يبدو هذا الشرط كذلك بدهيا مع قول اللهسبحانه : **(اليومَ أكملتُ لكم دينكمْ وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)** المائدة / ٣

فأن الاسلام الذي ارتضاه الله لنا هو كل الدين الذي أكمله .. لا بعضه ولا جله .

لكن بلادا إسلامية تتابعت فى هذا الخطأ بل فى تلك الخطيئة .

فنحت الاسلام عن نظامها السياسي، وعن نظامها الاقتصادي ، وعن نظامها الاجتماعي ، وعن نظامها القانوني ، وعن نظامها الثقافى .

وبقيت بعد ذلك تزعم أنها مسلمة!

١٣ — ولقد بلغ من اهتمام الاسلام بأمر التجزئة ان يأتي النهي عنها بأكثر من صيغة من كتاب الله وفى سنة رسوله ، وأن يكون لهذا الحكم المجزأ أكثر من صيغة جماعها أنها غير إسلامية !!

— ففى قول الله سبحانه : **(واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك)** المائدة/٤٩ .

نهى عن تلك التجزئة.. وفي الوقت نفسه دمغ لها بأنها **فتنة** .

— وفى تعقيبه على ذلك : **(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)** المائدة / ٥٠ دمغ لها بأنها **جاهلية** ..

وفى الوقت نفسه تقرير بأن لا مساومة .. إما حكم الله « كاملا » والا فليس وراء ذلك إلا الجاهلية .. سواء تمثلت فى حكم كامل غير حكم الله .. او حكم خليط بين هذا وذاك !

— وفى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:« من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله عز وجل » رواه أبو داود والطبراني .

دمغ للتجزئة بأنها مضادة لله في حكمه ، ومحادة له فى شرعه ، ومحاربة له فى نظامه .. !!

يؤكدها تعقيب الله على ترك الربا : **(فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله)** البقرة / ٢٧٩ .

حرب من الله ورسوله لمن ترك حكما واحدا من احكام الله فكيف بمن ترك العديد .. ومن عطل الحدود ؟!!

١٤ — فإذا كان الرد إلى الله ابتداء، وكانت شريعة الله هى العليا، وكانت شاملة غير مجزاة ، تحققت للمشروعية الاسلامية العليا شرائطها .. وأمكن أن يوصف الحكم بأنه إسلامي .. بشرط ان تحقق له مع

هذه المشروعية أمة تحمله وسلطة تحميه ، وهو ما نتناوله بشيء من التفصيل إن شاء الله :

ثانيا : أمة تحمل الحق مثالية وواقعية :

١٥ — الاسلام حين نزل عقيدة ونظاما .. كان عمليا .. لم يشأ أن يرسم للناس اشواقا يطيرون إليها ، ولا خيالات يتطلعون إليها دون أمكانية التطبيق ..

بل راعى فى نظامه أن يجمع بين المثالية والواقعية .. بين الخيال والحقيقة فينزل بالمثالية إلى الأرض لتختلط بالواقع ، ويرتفع بالواقع — قدر الطاقة — إلى مستوى المثال ..

ويهبط بالخيال إلى الحقيقة ، ويسمو بالحقيقة حتى تغدو ضربا من الخيال !

وهكذا كان النظام ..
كما كان من قبل خلق الانسان ..
قبضة من طين ونفخة من روح !

الأمة هي الوعاء

١٦ — من أجل ذلك حرص الاسلام فى نظامه على الا يكون مجرد نظرية أو فلسفة يعتنقها أصحابها كما يفعل فى هذا الزمن أصحاب النظريات والفلسفات لكنه .. جعل « الأمة » هي الوعاء الذي يشهد الانسان فيه أو من خلاله هذا النظام .. يشهده واقعا حسيا يتحرك .. ومجتمعا مثاليا ينبض .. وكان اهتمام الاسلام ومنهاجه بأن توجد « أمة » هي خير أمة اخرجت للناس ..

كيف يقيم الأمة ؟

وكان هذا المنهاج بادئا **بالفرد** يربيه بالعقيدة الصحيحة النظيفة ، وبالخلق الكريم المتين .. ويزكي هذا وذاك بالشعائر والنسك وبالمعاملات والأحكام !

ومن بعد الفرد كان اهتمامه **بالأسرة** .. لأنها وحدة المجتمع إن صلحت صلح المجتمع كله ، وإن فسدت وانهارت فسد المجتمع وانهار!

١٨ — ومن بعد هذا كله كان تزكية « الجماعية » إلى جانب « الفردية » عن طريق ما شرع من شعائر «جماعية» فالصلاة فى جماعة خير من صلاة الفرد بضعا وعشرين درجة .

والخطى إلى المسجد تحط بها الخطايا وترفع بها الدرجات .
وصلاة الجمعة كل أسبوع مؤتمر جماعي شعبي !
وصلاة العيدين ..

والصيام والزكاة .. كلاهما تنمي شعور المشاركة الوجدانية ، وتقيم الترابط بين أجزاء المجتمع غنيه وفقيره .

والحج من بعد ذلك مؤتمر شعبي سنوي .. لا يوجد مثله فى نظام آخر .
ومن بعد هذا كله .. كانت فرائض الكفاية .. تشريعات جماعية تنمي ذلك الشعور الجماعي لدى الفرد .. فهو فيما يؤدي من فرض كفائي نائب عن المجتمع كله .. ولو تركه .. اثم هو واثم المجتمع كله !!

وهكذا ..
١٩ — ومن بعد هذه التزكية بهذه الطريقة « التربوية » كانت النصوص صريحة توجب إقامة « الجماعة » وإيجاد الأمة ، وإلا كان المسلمون آثمين .. وإن صلوا .. وصاموا

وزعموا أنهم مسلمون !!

أمة من نوع خاص :

٢٠ ـــ والأمة بعد ذلك التي تقوم .. ليست كأي أمة إنها أمة من نوع خاص .. إنها الجيل الفريد الـــذي يحمل المشاعل ويحمل النور .. إلى البشرية كلها .. ومن ثم وجب أن يكون قادرا على ان يضيء اكثر مما يحرق ، وعلى ان يعطي اكثر مما يأخذ ، وعلى أن يحفظ لا أن يبدد !!

وهذه بعض سماته ..

٢١ ـــ وهذه الأمة بهذه السمات.. هي التي عناها الله حين سماها مرة : **(خير أمة أخرجت للناس)** .

وسماها اخرى : **(أمة وسطا)** .

وهي التي اخرجت من قبل من قال لحاكم اكبر إمبراطورية إسلامية :

« لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناك بسيوفنا » .

واخرجت من بعده من قال لهارون الرشيد: « إن الرجل ليسرع في مال نفسه فيستحق الحجر عليه ، فكيف بمن اسرع في مال المسلمين » .

ومن قال لسليمان بن عبدالملك حين قال : يا أبا حازم ما لنا نكره الموت ؟

فرد عليه: « لانكم خربتم آخرتكم ، وعمرتم دنياكم ، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران للخراب » .

٢٢ ـــ إنه مجتمع الالتزام لا الانتماء فبالالتزام تتحقق الايجابية.. وبالانتماء وحده يكون التواكل والتكاسـل والتراخي !! إنه المجتمع الذي يقيم أمة التوحيد كما يقيم أمة الوحدة ولا غناء عن هذا بذاك ، ولا عـن ذاك بهـذا !

وما تقطع الاسلام إلا يوم تقطعت امته في الأرض امما ، وتمزقت دولته في العالمين دولا وإربا !!

ثالثا : سلطة تحمي الحق

الإسلام والسلطة :

٢٣ ـــ هذه السلطة لازمة لأن الحق وحده لا يكفي ، بل لا بد من قوة تحميه وتسانده فتلك سنة الله في خلقه : **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)** البقرة / ٢٥١ .

من هنا كان اهتمام الاسلام بالسلطة .. قدر اهتمامه بالواقع وبعده عـن الخيال !

السلطة الشرعية :

٢٤ ـــ لكن السلطة فيه لا بد أن تقوم على أمرين حتى تكون لهـــا الشرعية :

أولا : أن تقيم شرع الله :

لان هذا عمل السلطة في الاسلام : حراسة الدين وسياسة الدنيا به .. وعلى هذا .. كل الفقهاء .. إلا من سار مسار الغرب أو سايـره ... ابتغاء وجهه لا ابتغاء وجه الله ! ولقد كان الاسلام حريصا.. أن يربط طاعة الحاكم بطاعة الله ورسوله أي بإقامته لشرع الله الذي نزل به القرآن والسنة ومن هنا كان قول الله : **(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)** النساء / ٥٩ ناصا على لفظ الطاعة مع الله والرسول ، مع إغفاله مـع أولي الأمر .. إشعارا بأن طاعـة هؤلاء إنما تستمد من طاعتهم للــه ورسوله وتتقيد بهما .

فضلا عن أن الخطاب للذين آمنوا .. واولو الأمر على الذين آمنوا لا يمتنعون عن طاعة الله ورسوله ولا

يتصور منهم ذلك الامتناع فضلا عن القيد الوارد في نهاية الآية الكريمة « منكم » !

إلى جوار أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثيرة (لا طاعة في معصية الله) رواه مسلم .

٢٥ — وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن قتال أية جماعة تمتنع عن تطبيق شيء من شريعة الله أمر واجب (السياسة الشرعية لابن تيمية) .

وحين أراد التتار أن يفتنوا الأمة الاسلامية عن بعض شريعتها وأقاموا (الباسق) فيه جزء من شريعة الله وجزء من شرائع أخرى — أجمع علماء المسلمين على رفض الباسق، وافتوا « بكفر » من قبله .. فذهبت عن المسلمين تلك الفتنة ، ودخل التتار في دين الله بدلا من أن يخرجوا المسلمين منه أما الشرط الثاني فهو :

ثانيا : أن تقوم السلطة على رضى من المسلمين .

٢٦ — وهذا الشرط نستلهمه من الآية الكريمة : **(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)** النساء / ٥٩ فالقيد الأخير « منكم » يفيد افتراض رضى المسلمين بها، فضلا عن اكثر من دليل دل عليه :

١ — اخذ الرسول صلى الله عليه وسلم البيعة أكثر من مرة قبل أن يقيم دولة الاسلام بالمدينة ، ليعلم المسلمين أن لا يكون حاكم إلا برضى من المسلمين .

٢ — افتراض الرضى ركن في كل المعاملات الاسلامية أخذا من قول الله : **(إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم)** النساء / ٢٩ والسلطة تقوم على بيعة فيها طرفان حاكم ومحكوم وهي إحدى المعاملات التي ينبغي أن يقوم فيها الرضى كما يقوم في سائر المعاملات .

بل إن « البيعة » مأخوذة من « البيع » وهو اشهر العقود الذي يفترض فيه الرضى لصحة قيامه .

٣ — افتراض الرضى في الإمامة الصغرى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا » منهم : « من أم الناس وهم له كارهون » وإذا لزم الرضى في الإمامة الصغرى كان في الامامة الكبرى ألزم ! رواه الترمذي.

٤ — لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا بيعة له ولا للذي بايعه » !

● وهو ما طبقه عمر بن عبدالعزيز حين رفض أن يلي الخلافة بناء على عهد ممن سبقه ، وخلع من أعناق المسلمين كل عهد ، وطرح الثقة على المسلمين ، فاختاروه عن حرية واختيار !

— وبعد —

٢٧ — فهذه سمات النظام السياسي الاسلامي :

- ● شرعية إسلامية .
- ● أمة تحمل الحق .
- ● سلطة تحمي الحق .

وبقدر توافر هذه المعالم .. بقدر الحكم لنظام ما بالشرعية الاسلامية وبقدر ابتعاد نظام ما عن هذه المعالم .. بقدر ابتعاده عن الشرعية الاسلامية !

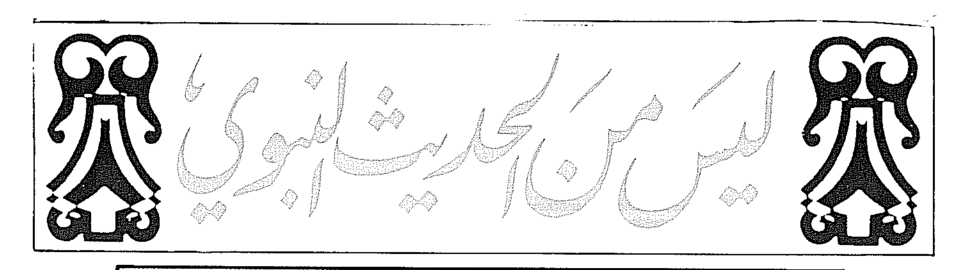
فليتذكر أولو الألباب !



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أن اليهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة قد زنيا ، فقال : ما تجدون في كتابكم ؟ قالوا : تسخم وجوههما ويخزيان . قال : كذبتم إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين . فجاءوا بالتوراة ، وجاءوا بقارئ لهم ، فقرأ حتى انتهى الى موضع منها ، وضع يده عليه ، فقيل له : ارفع يدك فرفع يده فاذا هي تلوح ، فقال : أو قالوا : يا محمد إن فيها الرجم ، ولكنا كنا نتكاتمه بيننا فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال : فلقد رأيته يحنأ عليها ـ يقيها الحجارة بنفسه » . متفق عليه

التسخيم وضع شيء من السواد على وجوههما زيادة في النكال بهما ومعنى يخزيان ، يفضحان ويشهر بهما ليعلم حالهما ، وفساد أخلاقهما لفعل ما يوجب الخزي ويستأهل الفضيحة ، فأمرهم بالاتيان بالتوراة فاتوا بها فحاول قارئهم اخفاء آية الرجم بوضع يده عليها ، فقيل له ارفع يدك ، فاذا آية الرجم تلوح وتظهر ، فاعترفوا بجنايتهم وقالوا إننا تواصينا بكتمان الرجم وعدم العمل به ، اذ لو اظهروه للزمهم العمل به ، واقامة ذلك على الشريف والوضيع ، وهذا ما لا يريدونه ، لذا كتموه يقول ابن عمر الذي شهد اقامة الحد عليهما ، فلقد رأيته اي الرجل الزاني ينحني عليها يتلقى الحجارة بجسمه دونها وواضح أنه ثبت للرسول صلى الله عليه وسلم ببينة أخرى أنهما محصنان حتى استحقا الرجم . والله أعلم .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« من أكل مع مغفور له غفر له »

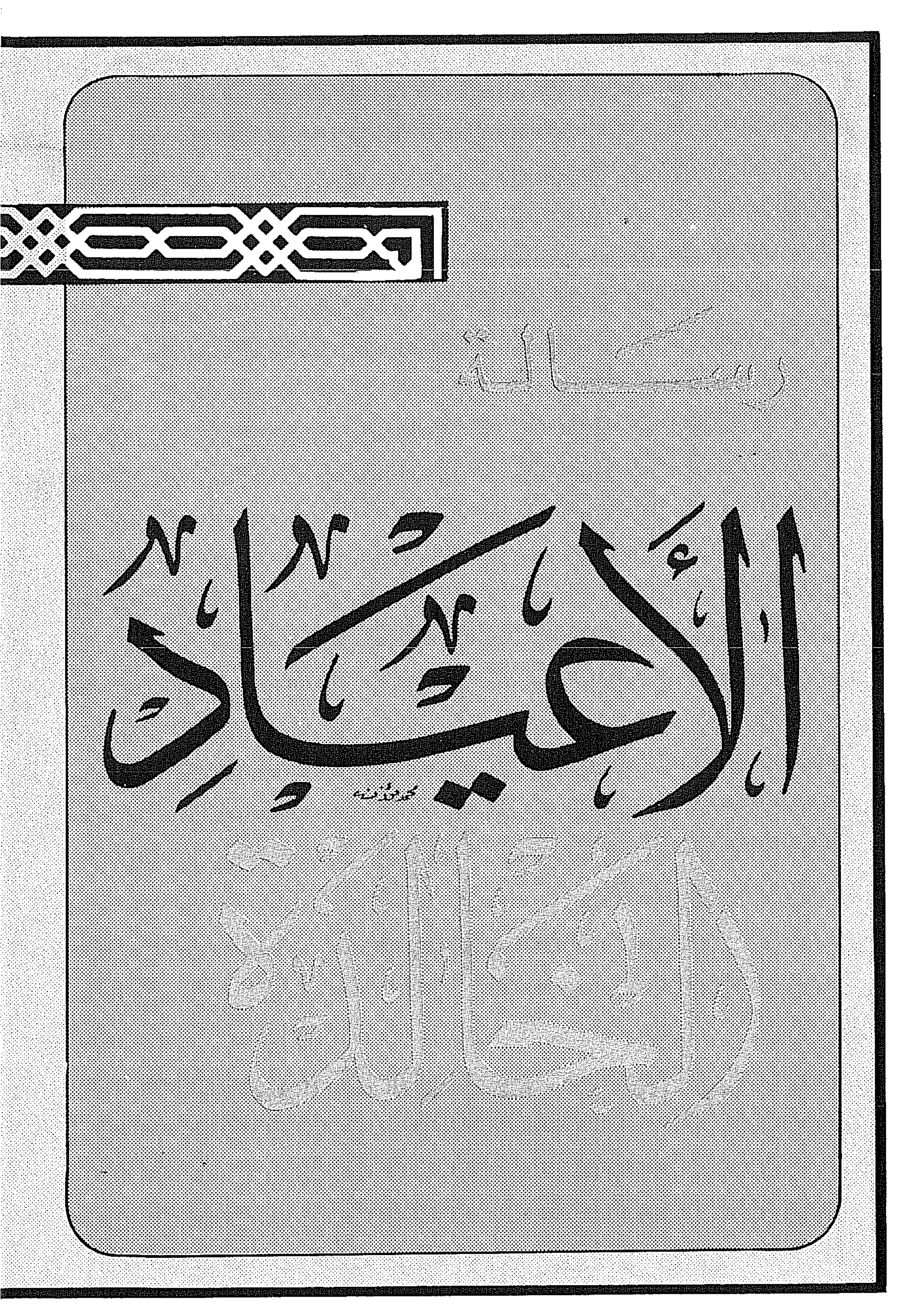
موضوع :

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني عنه : إنه كذب ولا يوجد له أصل صحيح ولا حسن ولا ضعيف .
كذا قال آخرون من علماء الحديث .
وقال السخاوي ليس له إسناد عند أهل العلم ، وانما يروى عن هشام ، وليس معناه صحيحا على الاطلاق ، فقد يأكل مع المسلمين الكفار والمنافقون .
وقد أورده عبد العزيز الديريني في الدرر الملتقطة وقال عنه : انه لا أصل له عند المحدثين .

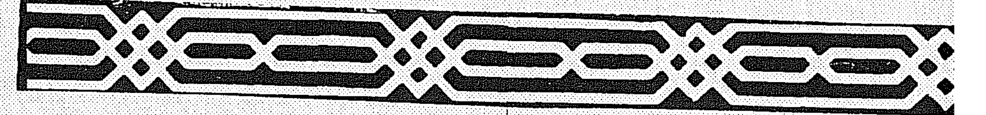
« من لعب بالشطرنج فهو ملعون »

موضوع :

قال النووي : لا يصح .
وقال السخاوى في المقاصد الحسنة لم يثبت هذا من المرفوع في هذا الباب ، وقد ورد ذلك ايضا في شرح السخاوى للعمدة .
وإذا شغلت هذه اللعبة عن العبادة عند ذلك تنشأ مشكلة جديدة اذ تكون سببا في إلهاء الناس عن المأمور به ، من شؤون العبادة في اوقاتها ، وقد حرمها اغلب العلماء .
والذين كرهوا هذه اللعبة شرطوا ألا تكون ملهية عن العبادة .


رسالة
الأعياد

للاستاذ : عبد المقصود محمد حبيب



※ « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلوب إذا كلت عميت »

من الفطرة أن تبحث النفس عن مواقع التخلي عن الجهد والتعب بين حين وآخر ، مجلبة للراحة ، واستعدادا للسير من جديد بعد إبلال الجسد والفكر والنفس .

ومن الملموس أن الانسان إذا ما نال قسطا من راحة يزيل عنه إرهاق التعب ، ويسكن في نفسه ضجيج الحركة ، تجددت قوته ، وتولدت طاقته من جديد ، وعادت إلى نفسه جدتها بعد ما نالها من ضعف وضنى ، بعد أن مال بها الجهد السابق إلى الركود والهدوء ... وذلك لأن الانسان آلة من الأعصاب وهذه الأعصاب غذاء قوتها من الراحة والسكينة .. مثلها في ذلك مثل الماكينة .. إن لم تسترح بين الوقت والآخر استهلكت في أقصر وقت ، وأصبحت بين الماكينات الأخرى حطاما لا فائدة فيه ، ولا خير يرجى منه .

كذلك آلة الانسان إن لم تمتلىء خلاياها بغذاء الراحة ، وتستدفىء بإشعاع من الاستجمام فلا تنطلق أفكارها ولا أعمالها إلا ثقيلة كليلة .. .. ولذلك راوح الناس : أمما وأفرادا بين العمل والراحة ، بين الجد والترويح .. حتى يظل الجهد متصلا في قوته ، والنفس متجددة الطاقة في خط مستمر إلى الأمام لا يقف مكانه ، ولا يسير وهو يهتز نصبا وكلالة .

وسنت القوانين ، ووضعت النظم ، من أجل هذه الراحة ، حتى أصبحت لزاما .

والمقلب فيما حوله ، يجد من سمات دعوات المذهبية السياسية ، أن تنادي بتحديد ساعات العمل ، ، حتى لا يزيدها أصحاب الأعمال على العاملين ، فيكونوا بذلك قد افتأتوا على إنسانيتهم ، وظلموهم حقا من اقدس حقوق الحياة ، وهو الراحة لمواصلة العمل من جديد .

وبين كل مجموعة أيام متساوية ، يوم للإخلاد نهائيا من أعباء العمل ، وهي الراحة الأسبوعية ، وللإنسان

في هذه الفترات المخصصة لراحته أن يقضيها فيما يريح نفسه ، ويزكي فيها التجدد والنشاط ، ويختلف ذلك من قوم إلى قوم ، ، ومن فرد إلى آخر .. فهو وقته الحر ، يمارس فيه ما يحلو له دون قيد أو شرط ، إلا قيد القبول من الدين ، والرضا من الأعراف التي تعارف عليها الناس فيما حوله ، وكما أن النوم مجلبة للراحة بين اليوم واليوم : فالراحة الأسبوعية قد تختلف ، فهناك من يجد راحته في أن يطالع كتابا ، ومن يجد راحته في ممارسة عمل غير عمله الأصلي ، كهواية تشبع نفسه بالارضاء والجمال ، ومن يجد راحته في تزاور وتحاور مع أصدقائه وذويه ؛ ومن يجد راحته في التنزه في الخلاء والنظر في قدرة الخالق ــ سبحانه وتعالى ــ على وجه الأرض من دواب وطير وإنسان ، ومياه جارية وأشجار ظليلة ، وزروع تحفظ للإنسان والحيوان حياته غذاء ودفئا وسكنا .. وغير ذلك من طرائق كثيرة : كل امرىء وما يعشق منها ، ويستريح إليه .

وباستقراء كتب العلم والنفس والطب .. نجد أن الانسان إذا ظل في جهد متصل وعمل مستمر ، فلن يفيد .. لأنه بعد قليل من التواصل والمواصلة والاستمرار دون تطعيم بالراحة ، بين الحين والحين ، سيصل إلى الانهاك والتفتت ، ثم إلى الانقطاع والتوقف .

إذن فإن ذلك لمن الضرورة « فالكائن الحي كلما تعقد تركيبه ، وتعالى في درجة الحياة ، احتاج إلى راحة بعد جهد ، ونوم بعد يقظة ، وتنفس للصعداء بعد تنفس للتصعيد ، وهو لا يعيش إلا إذا اعتدلت عيشته ، فكانت وسطا بين الطرفين ليسلم كيانه ويمتد زمانه ، ولما كان الانسان عقدة التركيب وقمة الخليقة ، كان أحوج الأحياء إلى التوسط والاعتدال ، وكان لا بد له من أن يتأرجح بين الجانبين ، ويتمايل بين الكفتين ، حتى يبلغ بمطية البدن ما يريد من أغراض ، وما يحقق من آمال ، ومتى لم يرفق بها لم تبلغ ــ « إن المنبت لا أرضا قطع ، ولا ظهرا أبقى » .

وهكذا يجب أن يسير الانسان بين بين : فلو استسلم للراحة والنوم ، لعجز بدنه عن الحركة وخمد خاطره عن التفكير ، ولو ارتمى على العمل والجهد والتصعد والتصعيد لانقطع حبله ، وانبت وصله » .

فالحياة تداول بين الناحيتين ، الجهد والراحة ، الليل والنهار ، الشمس والقمر ، الشتاء والصيف .

ولم يأت الاسلام إلا وهو يأمر وينهي ، ويكلف ويعفي ، ويكافيء ويعاقب : فلم يذر الناس يأكلون ويتمتعون ، وتلهيهم الآمال ، إلا إذا

كانوا من الكافرين به ، فابترد قلبه عليهم ، ولكنه جعل طريق الانسان إلى النجاح قواما .. طريقا بين بين : لا استرسالا وراء طبيعته ، ولا انقيادا لهواه .. بل يجعل لقوته الموهونة أن تمسكه فإذا ترك المرء نفسه لسوم الطبيعة جمحت به إلى اقبح مذهب ، وأسوأ طريق .

واتفق أن يكون لهو الانسان وترويحه عن نفسه ، بالشكل الذي لا يخرج بصاحبه عن العدل واجتناب النواهي ، واتباع الأوامر ، وذلك بنهي النفس عن اللجاجة والتمادي .. وأن أهم ما يطلب من المروح عن نفسه آثار الجهد ، أن ينصف من نفسه بكل وجه ، فلا تكون في لهوه إساءة لأحد ، بقول أو فعل ، أو النيل من حقه وحق مجتمعه في السر أو في العلانية ، والمعنى أن الانسان في راحته يبحث عن مواقع السرور والفرح واللعب لتنشيط الخلايا ، وتجديد الذهن ، وتقوية الجسم ، وتغيير الجو الفكري لمنوال حياته حينا بعد حين .

وإزاء ذلك وبازدياد الترابط والتعاون ، وتبادل المنافع بين الناس .. إزاء ذلك كله لم يجد الناس بدا من الاجماع على النشاط الذي يجلب السرور والبهجة ، وينتج عنه للنفس ترويحا وذهابا للمتاعب والمرهقات ويكسبها صفاء ولمعانا .. فاتخذ الناس طريقة الذكرى وسيلة .. ذكرى أحداث هامة وقعت في حياته .. ومن هذه الذكريات ما هو خاص كذكرى عيد ميلاد الفرد حين يحتفل به مع والديه واخوته أو أبنائه ، وذكرى يوم الزواج أو الخطبة وغير ذلك .. اتخذها الأفراد وسيلة يمرحون فيها ، ويخلون أنفسهم من الأوجاع والمتاعب والواجبات ، ويسعدون أنفسهم قدر المستطاع وقدر المألوف ، وقد يبيت الفرد النية أن هذا الاحتفال هو بمثابة بداية فترة تمتد عاما حتى يحين الموعد من جديد ، وأنه بمثابة تأكيد العزم على المضي خلال هذه الفترة ، وقد اتخذ من تجربة الفترة السابقة ما يفيده ويجنبه الخطأ ويؤكد نجاحه في القابلة .

وما الأمم في نزعاتها مجتمعة إلا كنزعات الفرد ... فكما يحتاج الفرد إلى التغيير والتجديد ، والتنشيط والتذكير .. فكذلك الأمم .. لكل أمة أيام من حياتها ومن واقع تاريخها تجد أنه لزام عليها أن تتذكرها وتقف عندها إما لتذكر النجاح وسعادة الانسان به ، أو لتذكر حدثا من الأحداث من المفروض ان لا ينساه أبناؤها ، ولا يبتعدون عن مواضع التجربة فيه والعبرة منه وسميت هذه الأيام في الغالب منها أعيادا .

والعيد : كما هو معروف في مجال اللغة كلمة مأخوذة من العود والعودة ، ومعناها الرجوع وذلك لأن

هذا اليوم الموعود يعود ويرجع إلينا مرة كلما دار الفلك سنة قمرية كاملة ، وجمع العيد أعياد .. وهي – إذن – سنة فطرية عرفها الناس منذ القدم ، لا تختلف فيها أمة عن أخرى ، ولا يفترق فيها جيل عن جيل ، فحيثما ذهبنا في قطر من أقطار العالم رأينا الناس وقد تعرفوا على أيام معدودة اعتبروها أعيادهم ، واتخذوها مواسم لهم يعلنون فيها عن سرورهم ، ويظهرون زينتهم وبالرغم من اختلاف الأيام عددا وموقعا من العام ، ومناسبة مسببة ، فلا يختلف الكل في أنها مواسم للذكرى والتذكر ، طيبة كانت أو مؤلمة .

وقد جاء الأسلام فوجد للعرب أعيادا كغيرهم من الأمم فأبقى منها ما كان سليم الفكرة سليم المرتقى ، ومقبولا في مظهره ، شريفا في غايته ، وأبطل منها ما كان غير ذلك .. إذ أنه لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وجد الأنصار يلعبون في يومين فقال : « قد أبدلكم الله تعالى خيرا منهما يوم الفطر ويوم الأضحى » .

واليومان في تاريخ الانسانية ذوا فضل عظيم ، فعيد الفطر يذكرنا بأعظم نعمة أنعم الله بها على خلقه ، وهي نزول القرآن في رمضان . تلك النعمة التي ترسم للمهتدين اسس الدولة الانسانية الموحدة .. دولة الهدى والرشاد ، دولة الصفاء الروحي ، والاستقامة العقلية ، والتحاكم إلى المنطق ، دولة الحق والعدل والفضل ، دولة العلم والحكمة ، والانشاء والبناء ، دولة العزة في الدنيا والسعادة في الآخرة ..

وعيد الأضحى يذكرنا بيوم التمام يوم الاكمال يوم نزول قول الله تعالى : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** المائدة/٣ .

وللعيدين مفضلات ومزايا نعرفها ونقرأ عنها الكثير ، ويدلنا عليها أهل العلم والدرس ولا تغيب عن أذهان المسلمين .

ولم يقتصر الأمر على هذين العيدين .. بل لنا أعياد كثيرة قومية ووطنية وعقيدية .. كثير من الأعياد وطنية واجتماعية ، وللذكريات الدينية ، وهي مناسبات طيبة كما رأينا لم تسن عبثا ، ولا يقيمها الناس بلا هدف .. فهي مواقع لتجديد النفس ، واستعادة النشاط ، وتذكر العبرة والدرس .. نقضيها حق القضاء برا وعدلا وخيرا .. ونؤديها أداء يحمل ما فيها من المعاني السامية التي تقام من أجلها الأعياد ... فتعيها قلوبنا ، وتتمرس بها نفوسنا .. أن ندعو فيها إلى السلام .. إلى احترام الانسان للإنسان .. إلى مودة الأخ لأخيه ، والأخت لأختها والأبناء لآبائهم

وأمهاتهم وأهليهم .. وإلى رفق الآباء بأبنائهم وذويهم .. أن نغتنمها فرصة نادرة من صفاء الزمان نتبادل فيها التهاني بصدق وإخلاص ومشاعرنا بالصدق والأخلاص عميقة ويكون كل امرىء للآخر قدوة حسنة ، ومثلا حيا في الدعوة بالحب إلى الحب ، وبالعمل الطيب إلى العمل الطيب ، وبالاخلاص إلى الاخلاص وبالنظام إلى النظام ، وبالجهاد إلى الجهاد وبالبذل إلى البذل ، حتى يكون داعية بالعمل قبل أن يكون داعية بالقول .. وهذا في النفس أفعل ، وللأثر المرجو من الدعوة انتج وأفضل .. فما أجمل التقليد وما أيسر المماثلة .

وما أحوجنا نحن الأمة العربية إلى كفاية التعبئة الروحية .

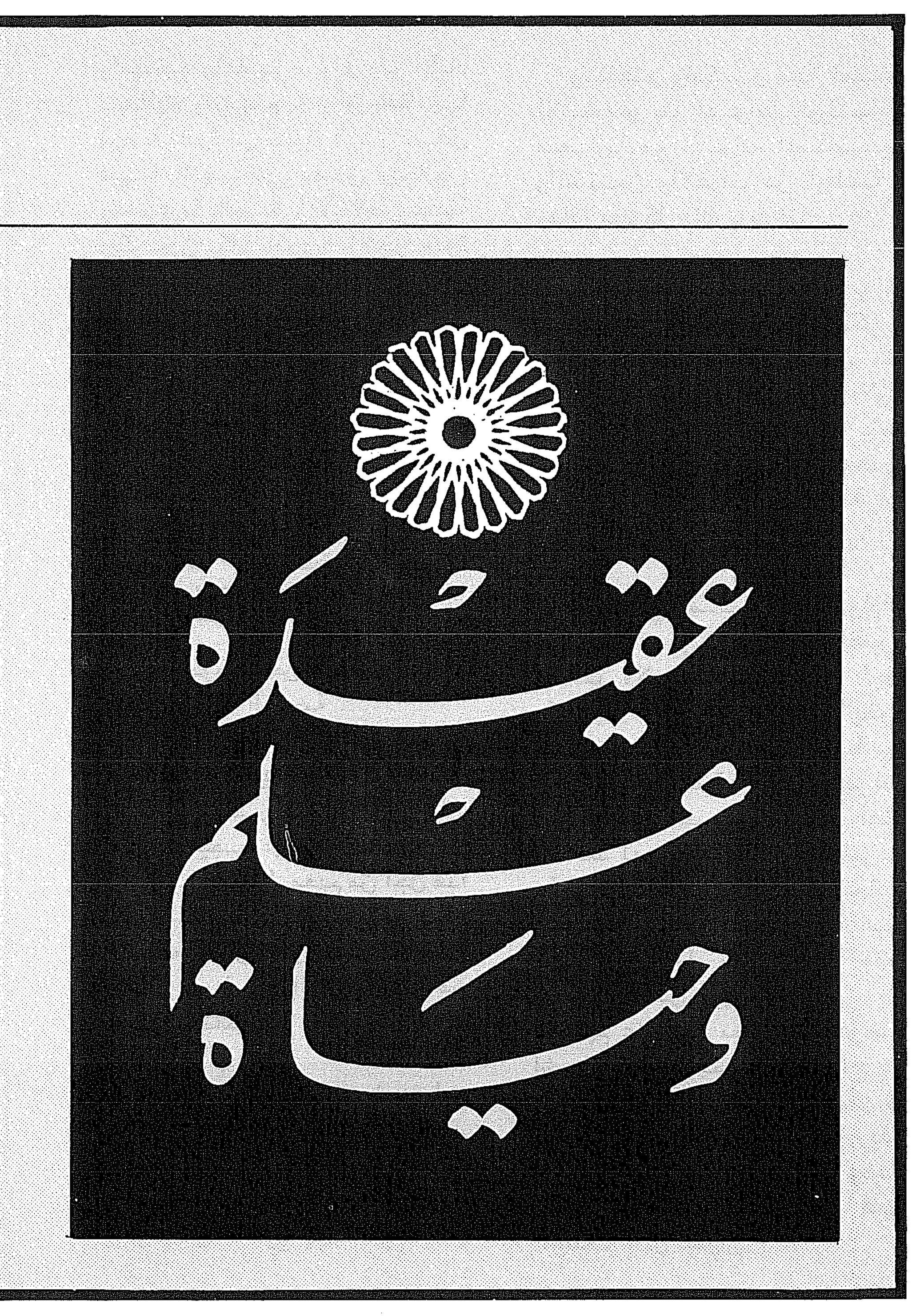
فليكن العيد فرصة .. نتذكر فيها ، ونذكر بأخوة لنا في بلاد عربية : يجب أن يعودوا إلى أرضهم ، فنناضل معهم من أجل هذا الحق المقدس الذي سلبته أطماع الاستعمار . ونتذكر ونذكر باخوة لنا في بلاد عربية لا يزالون في ضيق من البؤس والتأخر .

فلنتذكر ونذكر بهؤلاء ونجدد لهم عهدا أن يوم الفرحة الشاملة قريب ، فتكون الأعياد في كل البلاد العربية والأسلامية على نسق واحد .. أفراح وأفراح من الخليج إلى المحيط .

ولنتذكر ونذكر ماذا فعل الاستعمار بنا أعواما طويلة ، متعاونا مع أعوانه المستغلين والمستبدين والأغراب عن أوطاننا ، وماذا بعد كل ذلك يريد لنا .

لنتذكر ونذكر دائما انه لا يبغى لنا إلا كل شر وإساءة .. وأنه لكي نحمي أنفسنا أن يكون كل فرد منا صانع ثورة يأخذ قدوة له الثائر الأول محمد صلى الله عليه وسلم .. يتبع سنته ، والقرآن الذي نزل به هدى للناس ورحمة : (**إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم**) الاسراء / ٩ .

وهذه هي رسالة الأعياد وأيام الذكريات .. أن تكون أوقاتا للعبرة والتذكر فلا ننسى كفاحنا من أجل مكاسبنا فنستكين ، ولا ننسى إخوة لنا لا بد أن يلتقوا معنا على طريق العدالة الاجتماعية ، وقد كفلتها لنا تعاليم الدين الحنيف . ولا ننسى أهلا لنا نمد لهم يد المحبة والتضامن ، وأولادا لنا ننشئهم على هذه المعاني المقدسة .. فلا تكون الأعياد احتفالات جوفاء نلبس فيها فقط جديدا ونأكل فيها مزيدا .. بل ننشئهم على أنها بجانب ذلك فرصة لشحذ الهمم واستعادة النجاح .. وإضاءة الطريق إلى مستقبل باهر في ظل من حفظ الله ورعايته : (**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**) آل عمران / ٨ .


عقيدة
علم
وحياة

الاستاذ توفيق محمد سبع

اقصد بتلك العقيدة .. عقيدة الاسلام كما جاءت فى كتاب الله ..فقد اتسمت لكل جوانب الحياة .. مادية ومعنوية .. بحيث لم تدع شيئا من ذلك الا كانت مهيمنة عليه ، محددة لأبعاده ، شارحة لتفاصيله وجزئياته .. وبحيث لا يحتاج المسلم معها إلى استيراد اي نظام شرقي او غربي ليستكمل بعض الأمور. . أو يسد بعض الثغرات وهي عقيدة تحتضن العلم في رحلة الحياة .. وتبني على قاعدته حضارة عالية.. تستجمع مطالب الجسد واشواق الروح ..وتعبر عن طبيعة الانسان.. وتلبي جميع احتياجاته ومتطلباته .. وتمضي على درب الايمان بصيرة هادية .. لا تضل ولا تنحرف ولا تطيش ..

إن هذه العقيدة لا تنفر من الحياة.. لتلوذ بالضمير .. او تحتبس في المسجد .. او تنزوي في ركن ضيق من اركان المجتمع .. او تقتصر على بعض جوانب الحياة .. كمسائل الزواج والطلاق والميراث تاركة بقية الجوانب للنظم البشرية .. او التشريعات المستوردة كما يتصور بعض الناس .. إنها تأبى إلا أن تفرض سلطانها على كل شأن من شئون

الحياة .. فهي للمسجد والمجتمع .. للعبادة والقيادة للدين والدنيا للسياسة والاجتماع .. للفرد والأمة للانثى والذكر بحيث تنبثق عنها كل هذه النظم وغيرها ..لا تنحرف عنها يمنة او يسرة .. ولا تنأى في قليل أوكثير..

وليس من حق المسلم أن يأخذ من ذلك ويدع .. بل عليه أن يخضع لهذه العقيدة في جملتها وتفصيلها كنظام حياة .. ومنهج سلوك .. واساس اعتقاد نزولا على قول الحق جل شأنه : (**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**) (الأحزاب / ٣٦) ... وما حدث الانفصام المنكر فى حياة المسلمين إلا يوم طبقوا هذه الشريعة في بعض جوانب الحياة .. واستوردوا لبعضها الآخر نظما بشرية .. وتأبى الحياة كلها إلا أن تقاد بشرع الله : (**ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لايعلمون**) الجاثية /١٨ .

وفي كثير من بلاد العالم الاسلامي .. مع الأسف الشديد.. تطبق شريعة الله في بعض الجوانب.. ويترك بعضها الآخر للنظم الوضعية .. وتعطل الحدود التى شرعت لكبح جماح الشر — ومكافحة الجرائم .. وتوضع مكانها عقوبات لا تردع غويا .. ولا تدرأ فسادا .. وقد ترتب على ذلك كثرة العبث ..

وشيوع الجرائم..وفساد المجتمعات **(أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما اللـه بغافل عما تعملون)** آية ٨٥ البقرة والمستقريء لحركات التاريخ .. يرى أن هذا الفهم الخاطيء لعقيدة الاسلام إنما جاء إلينا عن طريق المسيحية في العصور الوسطى .. يوم انحرفت عن منهج الوحي الالهي .. بتزييف القسس ، وإرادة الحاكمين ، وتلفيق الكهنة .. مما ادى إلى انسحابها من الحياة العامة .. واستقرارهـا في الكنائس والأديرة .. واقتصارهـا على تهذيب الأرواح.. وتنقية الضمائر تاركة نظم الحياة للسياسة تصرفها علـى مقتضى الشهوة والمصلحـة والمنفعة والاستبـداد .. ورضيت لنفسها هذا المصير البائس .. ثـم راحت تتخبط في أفكارها ، فأنشأت مزاعم ما أنزل الله بها من سلطان وادعت لنفسها سلطة تفسير الكتاب المقدس ، واحتكرت المعرفة الدينية ، فليس من حق أحد ان يناوئها في هذا الميدان ثم تبنت مجموعة من المعارف الرجعية ودستها في الكتب المقدسة وزعمت أنها معارف نهائية لا تجوز مناقشتها .. ونكلت بالعلماء وصادرت الأموال وأحصت على الناس الأنفاس واتهمت كل خارج عليهـا بالالحـاد واقامت محاكم التفتيش .. واتجرت في صكوك الغفران .. حدث ذلك كله للمسيحية التى انزلها الله دينا سماويا واستودعها كتابا مقدسا قال فيــه : **(وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل اللهفأولئك هم الفاسقون)** آية ٤٧ سورة المائدة وقال عز من قائل : **(ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما انزل إليهم من ربهم لأكلوا مـن فوقهم ومـن تحت ارجلهم منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون)** آية ٦٦ المائدة .

فمن أين للمسيحية هذا الانفصام الذي يجعلها تدير ظهرها للحياة تاركة إياها لأبالسة البشر مكتفية بتهـذيب الوجدان وتطهير الأرواح ؟ .

إن الانجيل يطالب أصحابه بالتطبيق العملي في الحياة ليقود مسيرتهـا وينظم شئونها ويمنحها من الرشـد والاستقامة ما هي في أمس الحاجة إليه .. فإذا تحول هـذا الكتـاب المقدس بعبث العابثين إلى مجموعة من الشعائر الوجدانية .. تحتبس في الأديرة والكنائس .. فما ذلك عـن قصور فيه أو تخلف منه .. وإنمـا عن فساد أصحابـه والقائمـين عليه .. وإنها لجريمة شنعاء أن يحال بين هذا الكتاب المقدس وبين الحياة العامة .. وما نزل من عند الله إلا ليُقوّم عوجها ويقود مسيرتها على صراط العزيز الحميد .

ولقد كان الاسلام هو الدفعـة القوية للثوار الذين هاجموا الكنيسة يوم ادارت ظهرها للحياة من أمثال لوثر وكلفن واضرابهما حيث آمدهـم بالفكر التحررى والمنطق السديـــد وملأ وجدانهم بالوحدانية والتنزيـه وأماط لهم اللثام عن جوهر العقيدة التي جاءت لاصلاح الحياة كما جاءت لاصلاح الضمير .. وشن الحرب على الوثنية وإقامة التماثيل !! .

وانطلق الثوار بهذا الفكر النظيف المستمد من عقيدة الاسلام فأعلنوها حربا على الكنيسة ونجحـوا في تحطيمها .. وكان المنتظر أن يحلوا

عقيدة الاسلام محل عقيدة الكهنوت .. وينطلقوا بها لبناء عالم افضل — لكنهم لسوء الحظ كانوا قد أساءوا الظن بالدين — كل الدين — فانطلقوا بالعلم وحده يتخذون منه إلها يعبد من دون الله .. ومن ثم فقد نشأت حضارتهم رغم تفوقها المادي ملحدة كافرة بعيدة عن الايمان الذي يضبط مسارها ويرعى اهدافها ويضع لها الاطار الذي يصونها من الطيش والعدوان !!

والحق أن عقيدة القرآن بريئة من ذلك كله. وقد انعكست عليها سوءات المسيحية ظلما وافتراء فوجدنا من يحاول إقصاءها عن الحياة. وقصرها على الشعائر والعبادات لتصبح كالمسيحية جسما بلا روح .. وهيكلا بلا طموح !!

حسب هذه العقيدة أن فرضت وجودها على الحياة كلها وعبرت عن نفسها تعبيرا قويا في فترة رائعة من عمر الزمن .. وكانت التجربة الحية التي عاشها العالم كله واستمدت منها اوربا .. حسبها أنها احتضنت العلم واقامت على قاعدته حياة متطورة كريمة .. حسبها أن صافحت العقل وحررته من الضلالة والخرافة .. وطالبته بأن يفكر ويبحث ويبتكر .. وأطلقته في رحلات جوابة بين الأرض والسماء ليرجع بزاد مبارك من الايمان واليقين ..

حسبها انها لم تصطدم بالعقل في أية قضية ولم تضطهده في أية فترة ، ولم تحجر عليه يوما ما .. بل اعتبرت بحثه ودرسه واجتهاده عبادة ودينا .. إن العلم الذي تتبناه عقيدتنا ليس علما ضيقا ولا محدودا .. ولا هو شذرات مبعثرة .. وليس كذلك علما نظريا للحوار والدراسة .. بل هو علم عام شامل يحتضن كل نواحي التطور ويرتبط بالكون وينتفع بعناصره .. إنه العلم الذي يغذي العقيدة ويضيء جوانبها ويكفل لها التفتح والازدهار .. إن عقيدة القرآن إنما تعبر عن وجودها الواقعي في علوم ومعارف وثقافات تشمل كل أنواع العلم النظري والعملي والتجريبي في نطاق ما ينفع الناس ويثري الحياة إنه علم يتماسك موضوعيا لينشيء معرفة متناسقة عن الوجود والكون والحياة ! !

إن عقيدة القرآن عقيدة علم واسع عريض يتخذ من الكون كله مجالا لنشاط دافق وحيوية رائعة ومن ثم نجد « الفطرة » في آية الروم قد وضعت بين حشد رائع من الآيات الكونية .. لأنها مطالبة أن تدرس كل تلك الظواهر لتدعم وجودها وتنشيء الحضارة الربانية واخيرا : هذه عقيدتنا تابي إلا أن تبسط جناحها على الحياة كلها — وأن تسيطر على الضمير .. وتشجع العلم والمعرفة وتتخذ من العقل المتفتح صديقا ودودا في رحلة الحياة وهكذا .. يجب أن تنبثق كل احتياجات المسلمين من عقيدتهم .. لتسيطر تلك العقيدة على مناحي الحياة .. وأدوات التوجيه كالثقافة والتعليم والصحافة والبيت والمجتمع والأسر : ووسائل الاعلام .. كل ذلك ينبغي أن ينبع من عقيدتنا وأن يساس بمنهجها .. لتشرق الحياة بنور الله .. وتمضي في رحاب القرآن .. وتطرد مسيرتها المباركة على صراط العزيز الحميد .

مائدة القارئ

مثلهم في الانجيل

يقول الله تعالى عن محمد وصحبه : (ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) . الآية ٢٩ من سورة الفتح .

رؤيا .. وتعبيرها

رأى المنصور في منامه ملك الموت ، فسأله : كم بقي لي من العمر ؟ فأشار إليه بأصابعه الخمس ، فانتبه من نومه مذعورا ، ثم دعا بمعبري الأحلام ، فاختلفت أقوالهم بين خمسة أعوام ، وخمسة شهور ، وخمسة أيام . وكل ذلك لا يرضيه ، فاستدعى الامام مالكا ، وعرض عليه رؤياه المزعجة ، فقال مالك : يا أمير المؤمنين ، إن ملك الموت لا يشير بخمس الأصابع الى أعوام ، أو شهور ، أو أيام ، وانما يشير بها إلى خمسة أمور انفرد الله وحده بعلمها ، وهي المشار إليها في قوله تعالى : « إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير » .

مسئولية المفتي والحاكم

المسئولية الملقاة على عاتق الحاكم والمفتي مسئولية عظيمة .. لأنها تتعداهما إلى غيرهما .. وهما مسئولان أمام الله سبحانه عن مدى قيامهما بالأمانة ، ومراقبتهما له ..

ولذا قال سحنون : ما أشقى الحاكم والمفتي ... ثم قال : هأنذا يتعلم مني ما تضرب به الرقاب ، وتوطأ به الفروج ، وتؤخذ به الحقوق ، أما كنت عن هذا غنيا ؟! .

فليراقب الله كل مفت في فتواه ، وليراقب الله كل حاكم في حكمه .

اللهم إني أعوذ بك

روت عائشة أم المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو في الصلاة قائلا : «**اللهم** إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات ، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » .

فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم ! فقال : « إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ، ووعد فأخلف » . أخرجه البخارى .

المحرمات على مراتب أربع

قال قائل : رتب **الله المحرمات أربع مراتب :**

بدأ بأسهلها : وهو الفواحش .

ثم ثنى بما هو أشد تحريما منه : وهو الاثم والظلم .

ثم ثلث بما هو أعظم تحريما منهما : وهو الشرك به سبحانه .

ثم ربع بما هو أشد تحريما من ذلك كله : وهو القول عليه سبحانه بلا علم .

قال تعالى :(**قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون**) .

أدوات تجميل

سئلت امرأة مؤمنة عن أدوات تجميلها فقالت :

استخدم الصدق : لشفتي

والقران : لصوتي

والرحمة والشفقة : لعينى

والاحسان : ليدي

والاستقامة : لقوامي

والاخلاص لله : لقلبي



ارتبطت اللغة العربية بالقرآن الكريم ارتباطا شديدا منذ اربعة عشر قرنا ، وسجل بها التراث العربي الضخم ، الذي دار — في معظمه — حول القرآن الكريم ، بل ارتبطت حياة العرب أبناء اسماعيل عليه السلام بالدين ، وبكتاب الله سبحانه ، فظهر الدين الاسلامي في بلاد العرب ، وكان رسوله — خاتم الأنبياء والمرسلين — عربيا ، وكانت لغة كتابه — القرآن الكريم — عربية.

وقد نزل القرآن الكريم ، على محمد عليه الصلاة والسلام في شبه الجزيرة العربية ، وكان أهلها ينطقون العربية ، في بيئة تحيط بها لغات متعددة متنوعة لدى الفرس في فارس والعراق ، ولدى الروم في الشام ، وعند الأقباط العرب ، والأقباط العرب في مصر . انتشرت اللغة العربية — أحدى اللغات السامية واشهرها وأبقاها — في شبه جزيرة العرب ، قبل بعثة النبي

صلى الله عليه وسلم فلما ظهـــر الاسلام ، ونزل بها القرآن الكـــريم انتشرت بين أواسط الهند وجبـــل طارق ، وبين البحر الأسود وبحـــر العرب ،وشهدتبذلك بعض حروفها ومفرداتها الشائعة في اللغات التركية والفارسية والهندية وغيرها،وتفرعمن اللغة العربية لغات الحبشة وفروع غيرها ، وصارت أشهر وأبقى من شقيقتيهـــا العبرية لغـــة التوراة ، والارامية لغـــة الانجيـــل ، وأن تكون متسمـــة بـــالاعجـــاز اللغوي بينما افتقرت شقيقتاها الى البيان ، وقد دفع غناء اللغة العربية بقواعـــد الاعـــراب والمشتقـــات ، والأوزان ، وحروف الجر والعطف وغيرها ، والافـــراد والتـــركيب ، والعروض والقافية — دفع ذلـــك وغيره علماء المقارنة بين اللغات الى الرجوع بنشأتها الى ماقبل عصـر البعثـــة بقرون ، قد يجعلها بعضهم اربعة قرون وان كان المنطق والواقع يساعد في ارجاعها الى ماقبل ذلـــك من قرون بعيدة.

وقد اعتز العرب بلغتهم وبيانهم وتجلى ذلك في أشعارهم المحفوظـــة المروية في حيـــاتهم القبليـــة ، التي تتجمع حـــول الماء والمـــراعي ، وفي حياتهم المستقرة في كل من مكة ويثرب، اي في حالتي الرعي والتجارة ،وظل اعتزازهم بلغتهم مستمرا بالرغم من موجات الهجرة التي حدثت كل الف عام تقريبا ، وبالـــرغم مـــن اختلاط العربي بغيره من الأجنـــاس ، حتي أنزل الله كتابه العزيز في وقت كانت اللغة العربية قد بلغت حدا من الثراء اللغوي والجودة البيانية ، والتمسك والاعتزاز بها جعل العربى يري أنها بلغت الكمال اللغوي .

نزل القرآن الكريم **(اقـــرأ بأسم ربك الذى خلق . خلق الانسان مـــن علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلـــم)** العلق/١ — ٥ .

(انا أنزلناه في ليلة القدر)القدر/١
(الرحمن . علـــم القرآن . خلـــق الانسان . علمه البيان) الـــرحمن /١ — ٤ .

(شهر رمضان الذي انزل فيـــه القرآن هدي للناس) البقرة /١٨٥
(نحن نقص عليك أحسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن) يوسف /٣
(وقالوا لولا نزل هـــذا القرآن علـــى رجـــل من القريتين عظيـــم) الزخرف / ٣١
(إنا نحن نزلنا عليك القـــرآن تنزيـــلا) الانسان /٢٣ .
(وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) الاسراء/١٠٦ .
(وكذلك اوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر ام القري) الشورى /٧ .

(إن علينـــا جمعـــه وقرآنـــه) القيامـــة / ١٧ .

﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾القيامة / ١٨ .

نزل القرآن الكريم والعرب معتزون بتفوقهم اللغوي،وكان للشعر عندهم منزلة جعلته فنهم الأول وارتبط ذلك بما للشاعر من مكانة أدبية وقومية ، تجعله مثير العواطف وتجعله موطن الفخر للقبيلة التي ولد بها ولها .

ونزول القرآن الكريم باللغةالعربية جعل العربكلهم يتجهونللغةالفصحى ويتركون أو يتخففون من اللهجات الأخري ، ومع تتابع القرون حوصرت العامية في الأحاديث اليومية ، وازداد اتصال الفصحى بالقرآن درسا ودراسة، وزاد نطاق انتشارها بين الأمم المسلمة التى تتكلم لغات أخري ، لكنها تقرأ القرآن الكريم بالعربية الفصحى وتصلى بها ، ثم كانت منحة القرآن للغة — فوق مامنحها من تكريم وتخليد — أن شهد لها بقدرتها على عرض أساليب ومفاهيم الحضارة العلمية بأوسع معانيها ، حتي ليمكن القول : ان كتاب الله يقدم مفهوما كاملا متكاملا للعلم، يجعل مصدره علم الله ، وقد حملت اللغة العربية معاني القرآن ومضمونه العظيم ، لشعوب الأرض من المسلمين ، من العرب والهنود والأندونيسيين ، والفرسوالأفغانيين والأتراك والاحباش ،والأفريقيين، والباكستانيين والملايو ، وعلى الرغم من أن الاسلامترك لمعظم تلك الشعوب لغتهم الأصلية ، فانهم من خلال وحدة العقيدة ، نطقوا باللغة العربية في وحدة العبادة والتشريع ومن ناحية اخري يجد المسلم العربي أو العربي المسلم في سعيه الى توحيد البلاد العربية ، وتحريرها تحت راية القومية العربيةعملالايتنافي مع الوحدة الاسلامية ، ذلك لأن العرب مكلفون قبل غيرهم بتبليغ رسالة الاسلام ، فهم أصحاب اللغة التي نزل بها القرآن ، ومنهم نبي الاسلام ، وهم الذين احسنوا فهم الاسلام عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ونزلت فيهم آيات الكتاب الكريم ، ولذلك كان العرب أكثر الناس علما بمقاصد الرسالة وأساليب القرآن .

ويتصل بذلك أن العرب نيط بهم حمل الرسالة وتبليغ مافيها قال تعالى : ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾ ٣ : الزخرف .

قال تعالى : ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾ الزخرف / ٤٤ .

ومعني هذا أن الله جعل قرآنه عربي اللغة ليستطيع العرب أن يعقلوه ويفهموه ليبلغوه الى الناس كافة،وانهم سوف يسألون ،والمقصود قوم الرسول وهم العرب ، فوعي العربي بعروبته واحساسه بها ، يدفعه الى الحفاظ على المسئولية والأمانة التي ينطق به .

ولعل فيما تضمنه كتاب (القرب في محبة العرب) لمحدث مصر زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي مايبين اشادة الرسول صلى الله عليه وسلم بقومه عامة ، ومنها قوله عليه الصلاة والسلام :

(خلق الله الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب،

واختار من العرب مضر ، واختـــار من مضر قريشا ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم فأنا خيار من خيار الى خيار ، الا من احب العرب فبحبي أحبهم،ومن أبغض العرب فببغضى ابغضهم) .حديث حسن أخرجه الحـــاكم في المستدرك

وقوله : « ان اللهحين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين ، فقسم العرب قسما ، وقسم العجم قسما ، وكانت خيرة الله في العرب » . رواه الطبراني في الأوسط .

وقولـــه : (ان اللـــه اصطفي كنانة من بني اسماعيل ، واصطفي من بنى كنانة قريشا ، واصطفي من قريش بنى هاشم ، واصطفاني من بني هاشم) . رواه مسلم

وقال عليه الصلاةوالسلام :(من أحسن منكم ان يتكلم بالعربيـــة فلايتكلـــم بالفارسيةفانهيورث النفاق)الشيخان، واوصى عمر بن الخطـــاب رجـــلا يتكلم الفارسية في الطواف بأن يتكلم بالعربيـــة .

وما اجمل الوقوف مع آيات اللـــه العربية والعروبة قال تعالى :

(**وهذا لسان عربي مبين**) النحل / ١٠٣ .

(**نزل به الروح الأمين • على قلبك لتكون من المنذرين • بلسان عربـــي مبين**) الشعراء / ١٩٣ ـــ ١٩٥

(**أأعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدي وشفاء**) فصلت /٤٤ .

(**إنا انزلناه قرآنا عربيا لعلكـــم تعقلون**) يوسف / ٢ .

(**وكذلك انزلناه حكمـــا عربيا**) الرعـــد / ٣٧ .

(**وكذلك انزلناه قرآنا عربيـــا وصرفنا فيه من الوعيد**)طه/١١٣ .

(**قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون**) الزمر / ٢٨ .

(**كتاب فصلت آياته قرآنا عربيـــا لقوم يعلمون**) فصلت / ٣ .

(**وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا**) الشوري /٧ .

(**انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكـــم تعقلون**) الزخرف /٣

(**وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا**) الأحقاف /١٢

(**ولو نزلناه على بعض الأعجمين• فقراه عليهم ماكانوا به مـــؤمنين**) : الشعراء /١٩٨ ، ١٩٩ .

(**وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم**) ابراهيم / ٤ .

وقد ضم القرآن الكريم (١١٤) سورة بها (٦٢٣٦) آية طيلة دعوة النبي صلي الله عليه وسلم على مدي ثلاث وعشرين سنة على نحو مبين (**الر تلك آيات الكتاب المبين**)يوسف /١ ، (**الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين**) الحجر /١ (**وكـــذلك أنزلناه آيـــات بينات وان الله يهدي مـــن يريد**) الحج /١٦ (**سورة انزلناهـــا وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات**) النور/١(**ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم**) النور / ١٨ (**ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات** ـــ النور /٣٤(**لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء**) النور / ٤٦ (**كذلك يبين الله لكـــم الآيات والله عليم حكيم**) النور/٥٨ (**كذلك يبين الله لكم الآيـــات لعلكم تعقلون**)النور/٦١ (**تلك آيات الكتاب المبين** الشعراء/٢ (**طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين**) النمل /١ (**تلك آيات الكتاب المبـــين**) القصص /٢

(بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) العنكبوت /٤٩ **(قـل إنما الآيات عند الله وإنما انا نذيـر مبين)** العنكبوت /٥٠.

وهذا البيان القرآني فاق ماتضمنته كل من التوراة والانجيل ، وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يجعله منجما لغايات يعلمها ، منها ترتيل القرآن الكريم :**(وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملـة واحدة كذلـك لنثبت بـه فـؤادك ورتلناه ترتيلا)** الفرقان/٣٢ **(أوزد عليه ورتل القرآن ترتيلا)** المزمل / ٤ كما دلت علـى الاعجاز صورتـه المثلى التي اتسق بها أوله مع آخره بلا تناقض أو اختلاف: **(كتاب احكمت آياته ثم فصلت مـن لدن حكيم خبير)** هود/١ كمـا دلت على أنها ــ بكمالها وروعتها ــ من عند الله تعالى العلى القدير :**(ولو كـان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)** النساء / ٨٢

وخاب عناد المشركين فكان أبـو سفيان وأبو جهل ، والأخنس بـن شريق يخرجون ليستمعوا الى الرسول وهو يصلي ويتلو القرآن ، ثم يجتمعون ويتلاومون ثم يقسمون على عـدم العودة ثم يعودون كما حكى ابن هشام **في السيرة النبوية (٣٣٧/١) ، واسلم** عمر وصدى الآيات الكريمة في أعماق **نفسه عقب الموقف القاسي الـدامي بينه وبـين أختـه وزوجها ، وقال** الوليد بن المغيرة قولته الشهـيرة في **وصف حلاوة القرآن وطلاوته . يقول الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن) :**

« إن نظم القرآن على تصـرف وجوهه ، واختلاف مذاهبه ، خارج عن المعهود من نظام كلام العـرب ، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهـم وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد » .

ويقول : (وانما تنسب الى حكيمهم (العرب) كلمات معدودة والفـاظ قليلة ، والى شاعرهم قصائد محصورة يقع فيها أحيانا الاختلال والاختلاف والتعمل والتكلف ، والتجوز والتعسف وقد جاء القرآن على كثرته وطوله متناسبا في الفصاحة على ماوصفه الله تعالي به فقال :**((الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله))** الزمر /٢٣ . **« ولو كان من عند غير اللـه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا »**

وقد هال العـرب ما وجـدوه في القرآن الكريم من اعجـاز جـعلهم يصفون الرسول صلى الله عليـه وسلم بأنه شاعر **(أانا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) :** الصافـات /٣٦ كما وصفوه بأنه كاهن : **(ولابقـول كاهن قليلا ماتذكرون)** الحاقة /٤٢ أو ساحر : (الا قالوا ساحر أومجنون (الـذاريـات /٥٢) ، وجعلهـم يصفون القرآن الكريم بأنه (أساطير الأولين) : ، **(ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقر وأن يروا كل آيـة لايؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الـذين كفـروا ان هـذا الا أساطير الأولين)** الأنعام /٢٥ .

وبأن الرسول الكريم قد **(أكتتبها فهى تملي عليه بكرة وأصيلا)** :الفرقان/٥ وان سور القرآن ماهى ألا افك مفترى:

(واذا تتلـى عليهـم آيـاتنـا بينات قالوا ماهذا الا رجـل يريد ان

يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ماهذا الا افك مفتري وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين) سبأ / ٤٣ وقد تحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثله (انظر الآيات : ٣٤ : الطور ، ١٣ : هود ٢٣ : البقرة ، ٣٨ : يونس) .

وعجز المشركون عن الاتيان بمثل آيات القرآن الكريم ، وحالوا دون الاستماع اليه :(**وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون)** فصلت/٢٦ ،ولم تستطع النصاري أن تخفى أعجابها به (انظر الآية ٨٢ : المائدة) .

وقد كثر النقاش والجدل حول اعجاز القرآن الكريم بعد ان دخل على المجتمع الاسلامي اجناس واقوام يحملون افكارا واراء دخيلة فكثر الجدل وكثرت المؤلفات حول اعجاز القرآن نذكر منها على سبيل المثال: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، ومعاني القرآن للفراء ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة بن المثنى ، واعجاز القرآن للباقلاني ، ودلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني وفي بيان اعجاز القرآن للخطابي ونهاية الايجاز في دراية الاعجاز لفخر الدين الرازي ، والنكت في اعجاز القرآن للرماني ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي وتلخيص البيان في مجاز القرآن للشريف الرضي ، وتنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار وغيرها مما يفوق الحصر .

ودار النقاش محتدما بين المعتزلة والاشاعرة حول أعجاز القرآن الكريم . بل يمكن القول ان علم الكلام نشأ مرتبطا بالقرآن الكريم . يقول ابن خلكان :(انها كانت اول خلاف وقع في الدين في كلام الله عز وجل أمخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فتكلم الناس فيه ، فسمي هذا النوع من العلم كلاما واختص به) (وفيات الأعيان ١ : ٦٨٧) .

وفي العصور الحديثة دارت بحوث حول أعجاز القرآن الكريم ففي دائرة المعارف الاسلامية ما ترجمته : (ان القرآن بالنسبة للمسلمين لم يكن كتابهم المقدس من ناحية المعاني غير العادية بل انه يمثل شيئا آخر أعظم من ذلك بكثير ... وأن هذا الكتاب المقدس قد أوصي به الله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج الى محمد (صلى الله عليه وسلم) واتباعه ، بينما نجد أن الكتب السماوية الاخرى كانت قاصرة على معتنقيها . الأمر الذي أختفى بالتدريج وذلك للوعي الديني) .

ولم يكن أعجاز القرآن راجعا لصرف الله العرب عن أن يأتوا بمثله كما ادعى أصحاب مذهب الصرفة . وكان القرآن معجزة مهما تعددت الآراء حول وجوه ذلك الاعجاز من اعجاز علمى كما يذهب الدكتور عبد الرزاق نوفل الذي أشار الى مايقرب من ٧٥٠ آية علمية بالقرآن الكريم (محمد رسولا نبيا ص٨٩ ط ١٩٥١ وعفيف طبارة في (روح الدين الاسلامي ص ٤٩ ـ ١٩٦٦) ، أو روح التشريع فيه كما ذهب الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه أصول الفقه أوفي النسق القرآني الذيسماههملتون جب (السياق اللفظى)،وتحدث عنه كثيرا سيد قطب في (التصوير الفني

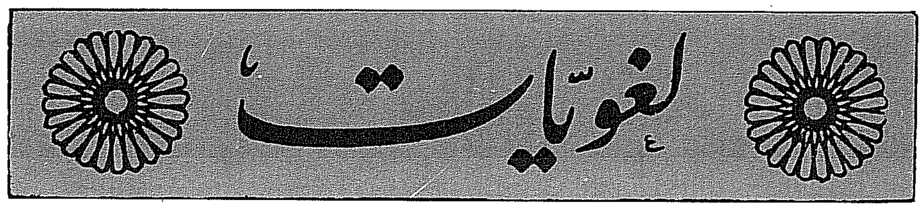
في القرآن) (ص ١٨ ، ٢٣ ، ٦١ ، ١٩٦٦) أوفي المثلية التى اشار اليها الدكتور عبد الحليم محمود في كتابه التفكير الفلسفي في الاسلام ـ ١٩٦٨ أو في المفهوم الكامل المتكامل للعلم كما يذهب ـ بحق ـ الاستاذ أحمد موسي سالم في كتابه الاسلام وقضايانا المعاصرة (ص ٤٥) .

وقام كثيرون بترجمة القرآن الكريم وكان أول من ترجم القرآن للفرنسية « سفري » وظهرت ترجمات بلغات متعددة كالانجليزية والايطالية ، والتركية ، والأردية ، والفارسية والصينية ، وغيرها ، وهى ترجمات غير دقيقة تعجز عن بلوغ مرامي الكتاب العزيز البيانية ولا تحلق في سماواته الرحبة . وهذا مايعود بنا الى ماسبق أن أشرنا اليه من شدة ارتباط اللغة العربية بالقرآن ، وأن العربية هي وعاء القرآن ولغته ، تلك اللغة التى كفل الله لها الحفظ مادام يحفظ دينه ، وصدق قول الله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) الحجر/٩ بل يمكن القول أن سربقاء العربية وخلودها حية متجددة أن الله تعالى شرفها بجعلها لغة الدين فأنزل بها كتابه وقيض له من يتلوه صباح ، مساء ، وكان له حفظة يعتمدون في حفظهم على القلوب والصدور كما جاء في صفة أمة الرسول صلى الله عليه وسلم على لسانه (في صدورهم)

وكان القراء ائمة ثقات ، وكان القراء يقراون القرآن ويقرئونه ويستعملون على جمع المال وتنحني أصلابهم وظهورهم على سور القرآن وأجزائه ومنهم من كان يختم القرآن في ليلة واحدة مثل عبد الله بن عمر ، وقد لمس الرسول صلى الله عليه وسلم في القراء سعة ثقافتهم وأمانتهم وصدقهم فاتخذهم دعاة للفكر الاسلامي ومنهم : ابى بن كعب والمنذر بن عمر الانصاري ، ومصعب ابن عمير وغيرهم (القرآن وعلومه في مصر : الدكتور عبد الله البري) .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستمع اليهم وهم يقراون له القرآن في مجال توثيق النص القرآني من ذلك مايحكيه ابن مسعود « قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اقرا على ففتحت سورة النساء فلما بلغت : (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) رأيت عينيه تذرفان من الدمع فقال حسبك الآن (تاريخ القرآن للزنجاني ص ١٧) ، وهناك مظهر آخر من مظاهر توثيق النص القرآني تجلى في حرص النبى صلى الله عليه وسلم الا يسجل أصحابه الا القرآن وأن يمحوا ماكتبوه مما عداه ، فقد روي عطاء بن يسار عن أبي سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : «لاتكتبوا عنى شيئا سوي القرآن فمن كتب عنى شيئا سوي القرآن فليمحه» (المصاحف للسجستاني) ٤ ط ١ . وقيض الله لكتابه من يفهمه حق الفهم قال تعالى :

(هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) : آل عمران /٧ .



للتحرير

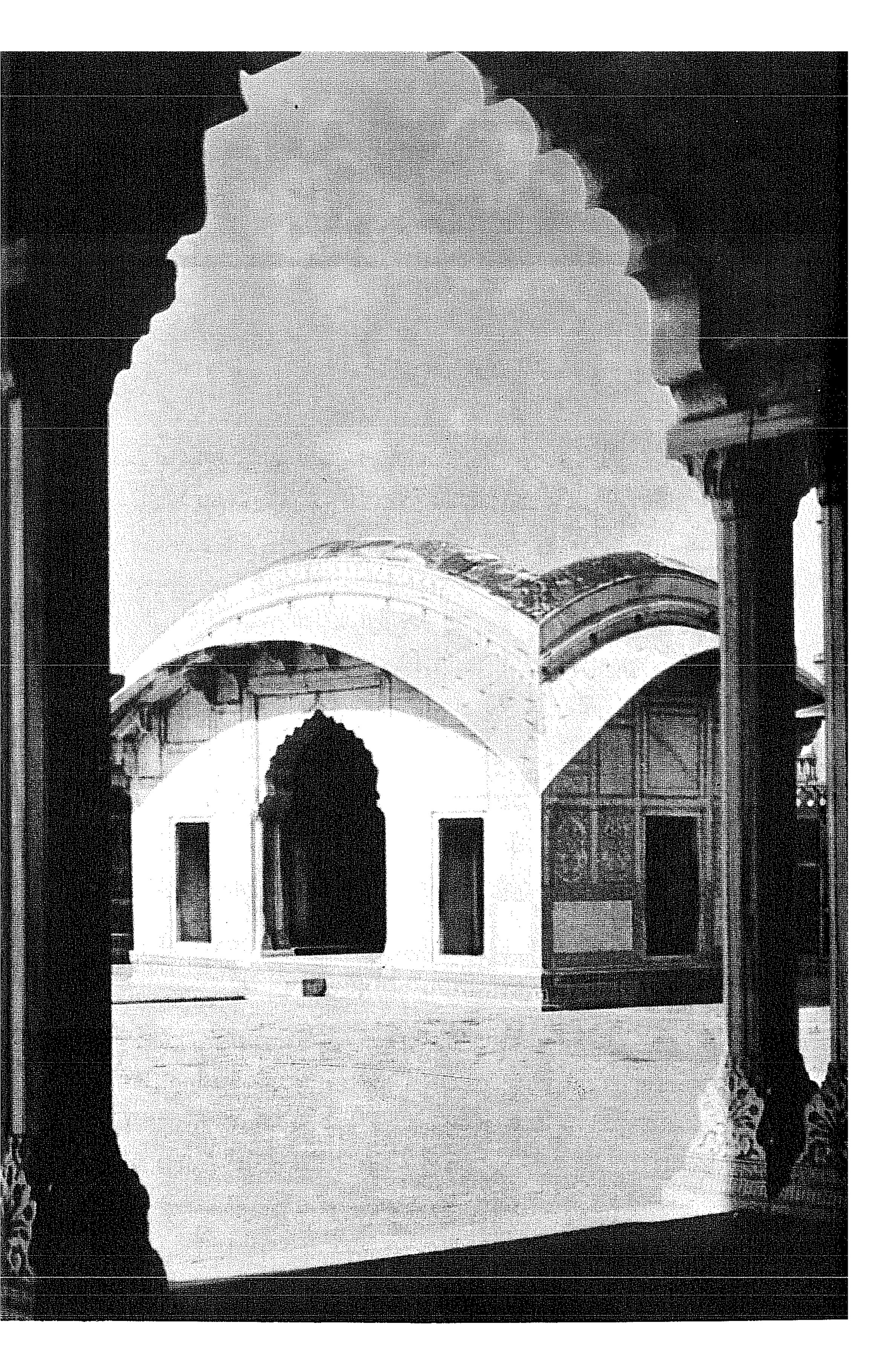
[القوم للرجال دون النساء]

ذهب أهل اللغة أن القوم للرجال دون النساء .. يقال : **هؤلاء قوم فلان** اذا كانوا رجالا . فإن كانوا نساء فقط قيل : **من قوم فلان** . لأن قومه رجال والنساء منهم . وإنما سمي الرجال قوما لأنهم يقومون في الامور . وعند الشدائد : يقال : **قائم وقوم** . كزائر وزَوْر . وصائم وصوم . قال الله تعالى : [**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم**] النساء /٣٤ ومثله النفر لأنهم ينفرون مع الرجل اذا استنفرهم ، ومما يدل على أن القوم للرجال قول الله تعالى : [**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن**]الحجرات/١١ . وايضا قول زهير :

ـ وما أدرى وسوف إخال أدرى   أقومٌ آل حِصْنٍ أم نساءُ

[يقولــــون]

يقولون : هذه المدرسة تأسست عامِ كذا والصواب أن يقال : هذه المدرسة **أُسِّسَتْ** عام كذا بالبناء للمجهول .. لأن المدرسة لا تتأسس بنفسها بل تحتاج الى من يؤسسها .. فاذا لم نذكر أسماء مؤسسيها فعلينا بناء الفعل للمجهول **والأسُّ والأَسَسُ والأساس** : مبتدأ الشيء ، **وأُسُّ الانسان وأَسُّه** أصله ، **وأسست دارا** يعني بينت حدودها ورفعت من قواعدها ، قال تعالى : (**أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم**) التوبة / ١٠٩ .





بين ماضيها وحاضرها

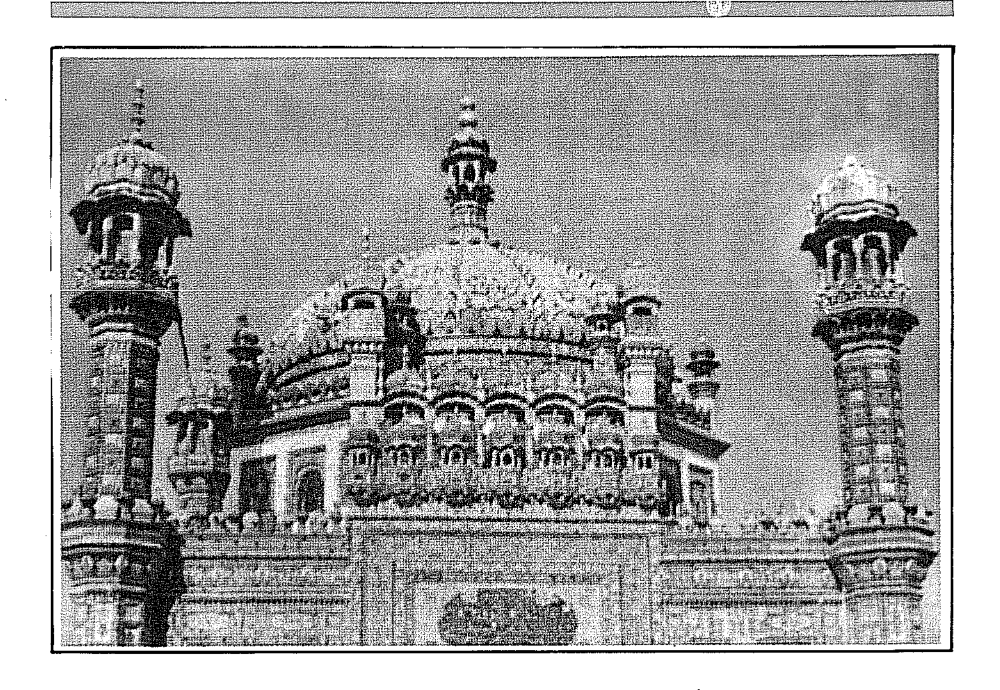
الجزء الأول

للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

دولة ذات ثلاثين ربيعا ، تقع في الركن الشمالي الغربي لشبه القارة الهندية ، لم تخرج الى الوجود نتيجة حروب تاريخية بين دول متجاورة او قسم من غنائم اقتسمتها دول غازية . بل كانت باكستان تعبيرا عن ارادة جديدة لشعب مسلم مكافح في سبيل عقيدته ومبادئه .

باكستان دولة اسلامية يعني اسمها « ارض الطهر » حيث انها كلمة من مقطعين (باك) وتعني طهر و (ستان) وتعني ارض .

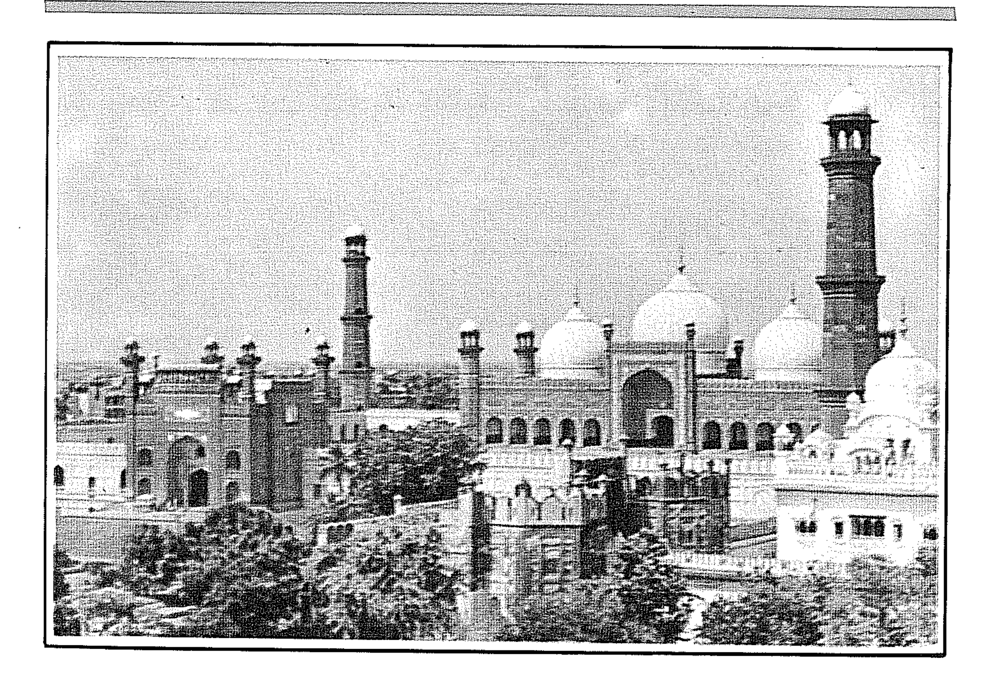
اعلن استقلال باكستان في ١٤ اغسطس عام ١٩٤٧ الموافق ٢٦ رمضان عام ١٣٦٦ مع مطلع ليلة القدر المباركة . بعد صراع دموي



عنيف بين المسلمين وغير المسلمين نتيجة السياسة الانجليزية في شبه القارة الهندية .
وقد رأى المسلمون بقيادة الزعيم محمد علي جناح انه لا مناص من ان يتجمعوا في دولة واحدة فكانت الباكستان تجمعاً بشريا إسلاميا كبيرا في عالمنا الاسلامي حيث مجموع سكانها (٧٣) مليون نسمة منهم ٩٨ ٪ مسلمون يقيمون على مساحة من الارض قدرها ٨٠٣٩٤٣ كيلو مترا مربعا بكثافة سكانية مرتفعة .
واذا كان اليوم موعدنا مع الباكستان فان هذا الموعد على اي الاحوال موعد للتعرف على اخوة لنا في الدين هناك ، يحملون في تاريخهم عطر الماضي وعظمة الحضارة الاسلامية .

تاريخ باكستان :

لا يمكن فصل تاريخ باكستان عن تاريخ شبه القارة الهندية ، فالباكستان كانت جزءا من شبه القارة . لذا فان التأريخ لها سوف يكون مشتركا .
وصلت طلائع المسلمين الى شبه القارة الهندية مع بداية العصر الاموي فقد تمكن عبد الله بن سوار من الوصول الى شمال الهند في عهد معاوية وتوغل داخل بلاد السند .. وهي باكستان الحالية .. وخلفه المهلب بن ابي صفرة الازدي حيث



كان له دور مرموق في الوصول الى المنطقة بين كابل « افغانستان » والملتان « الباكستان » وكان ذلك عام ٤٤ هـ .

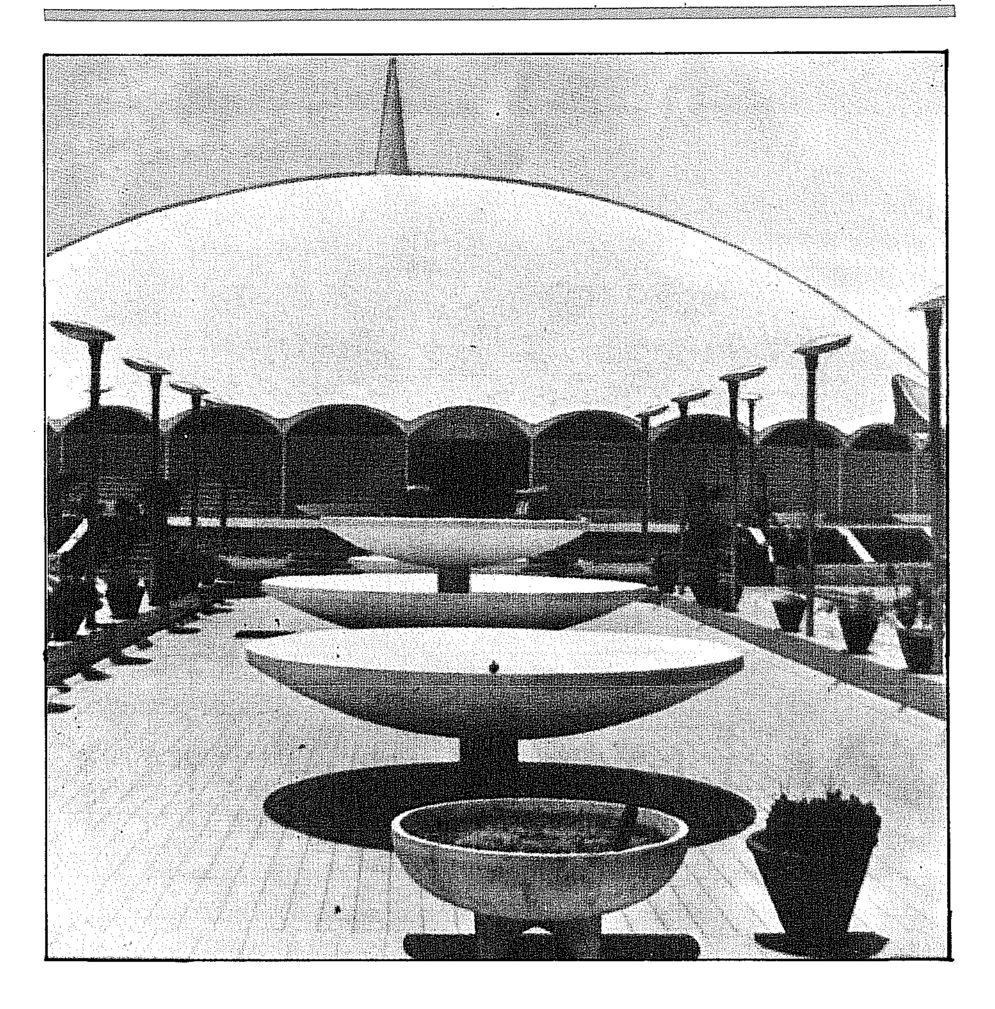
وتم فتح هذه البلاد على يد الشاب المسلم محمد بن القاسم وكان ذلك على عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك ابن مروان .

وقد قام الحجاج بن يوسف الثقفي بمهمة الفتوح في الشرق واسند هذه المهمة لاثنين من اكفأ القادة المسلمين ، محمد بن القاسم لفتح السند ، وقتيبة بن مسلم لفتح بلاد ما وراء النهر .

وتهيئة لفتح الهند تسلم محمد بن القاسم حكم اقليم « مكران » وزوده الحجاج بدعم من جند الشام حتى يتمكن من القيام بمهمته .

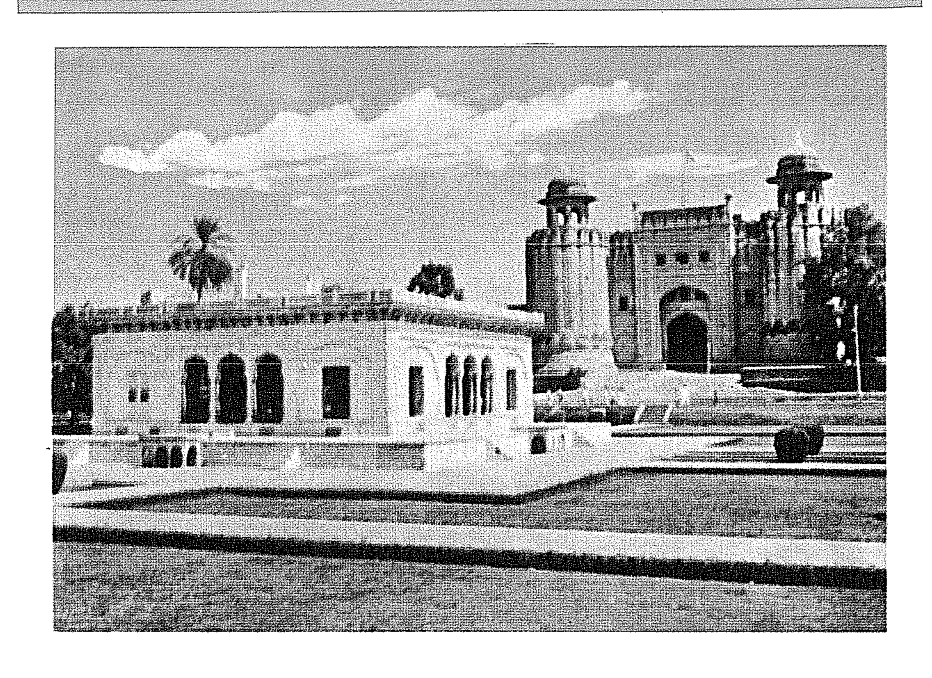
اما ابن القاسم فانه انطلق فعبر اقليم بلوشستان واستولى على الديبل « كراتشي الحالية » بعد معركة شديدة وحصار استخدم فيه المنجنيق ، ثم اتجه الى مدينة النيرون « حيدر اباد الحالية » فاستولى عليها صلحا ، وبعد ذلك اتجه الى جنوب البنجاب عند مدينة « الملتان » اكبر واعظم مدن حوض السند حيث حاصرها المسلمون ستة اشهر متواصلة ، ثم اقتحموا اسوارها بكثير من الجرأة والشجاعة .

ونظرا لان مدينة الملتان كانت من المراكز الهامة للحجاج الهندوس ،



فان سماحة الاسلام تتجلى هنا في اعظم صورها ، فقد اكرم القائد المسلم رجال الدين الهنود ، وترك لهم حرية العبادة ، وكان امرا غريبا ان انطلق الاهالي لاعتناق الدين الاسلامي ، رغم ان الادارة الجديدة تركت لهم الحرية الدينية . فاختاروا الافضل ولا شك !!

وبدأ ابن القاسم لفتح المنطقة الواسعة الممتدة بين السند والبنجاب واخذ موافقة الحجاج ، واعد حملته ، ولم يكد يستعد حتى بلغه خبر وفاة الحجاج ، وتلاه خبر وفاة الخليفة الوليد وتعيين سليمان بن عبد الملك خليفة للمسلمين ، والذي بدأ عهده باستدعاء ابن القاسم لدمشق .



ولم يستأنف المسلمون الفتح الا على يد السلطان محمود الغزنوي ، الذي يعتبر الفاتح الحقيقي لبلاد الهند ، وقد كانت جهوده واضحة في نشر الاسلام في هذه الجهات ، والجهاد في سبيل الله من اجل اعلاء كلمة الدين ونشر الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة .

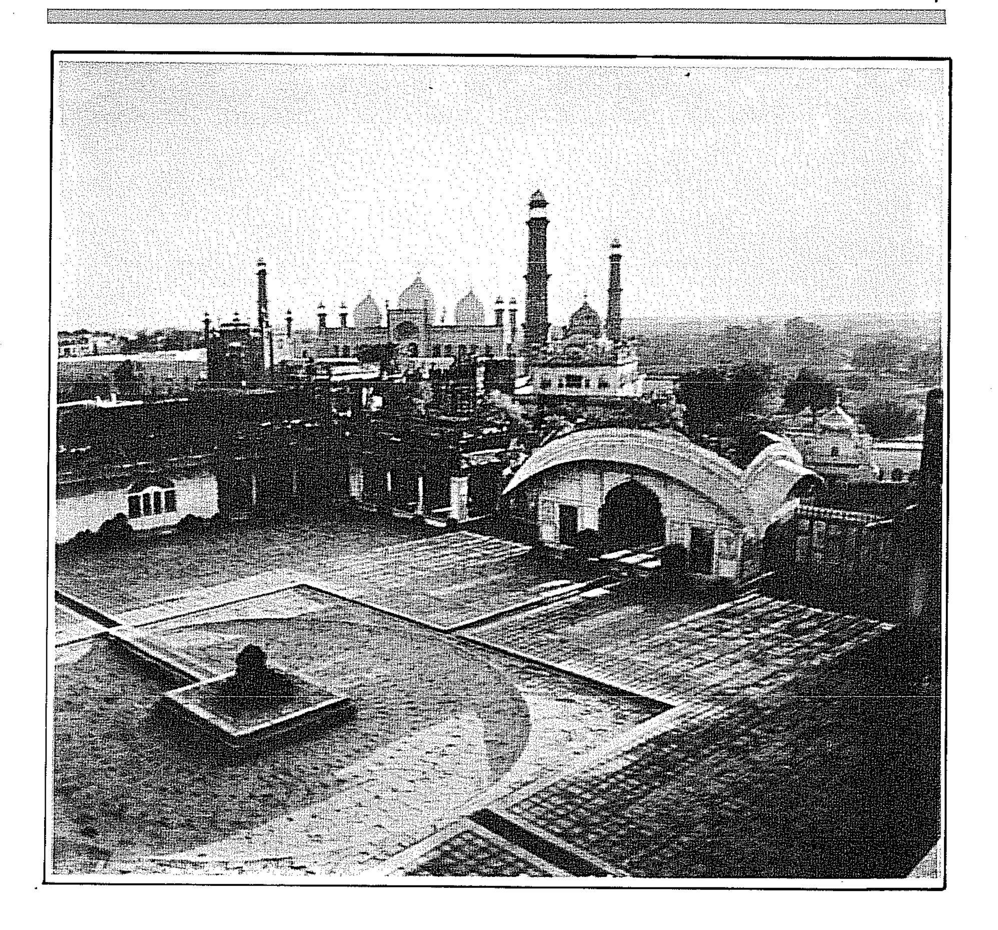
ثم جاء اقوى سلاطين الدولة الغزنوية وهو مسعود الغزنوي الذي اخضع بلاد الغور ونشر الاسلام بين اهلها .

واستمر الغزنويون يحكمون هذه البلاد حوالي قرنين من الزمان ، الى ان استطاع الغور انفسهم ان يستولوا على الحكم .

والغور هم (السلاجقة) وزعيمهم احد الرجال المعروفين بقوة شكيمتهم ويدعى سلجوق بن دقاق ، كان قد اعتنق الاسلام مع قبيلته ، وكان ايضا ينضوي تحت لواء الدولة الغزنوية هو وقبيلته . وقد هزم هؤلاء السلاجقة الغزنويين عام ١٠٤٠ م وسيطروا وتمكنوا من تأسيس اول دولة مستقلة اسلامية بالهند .

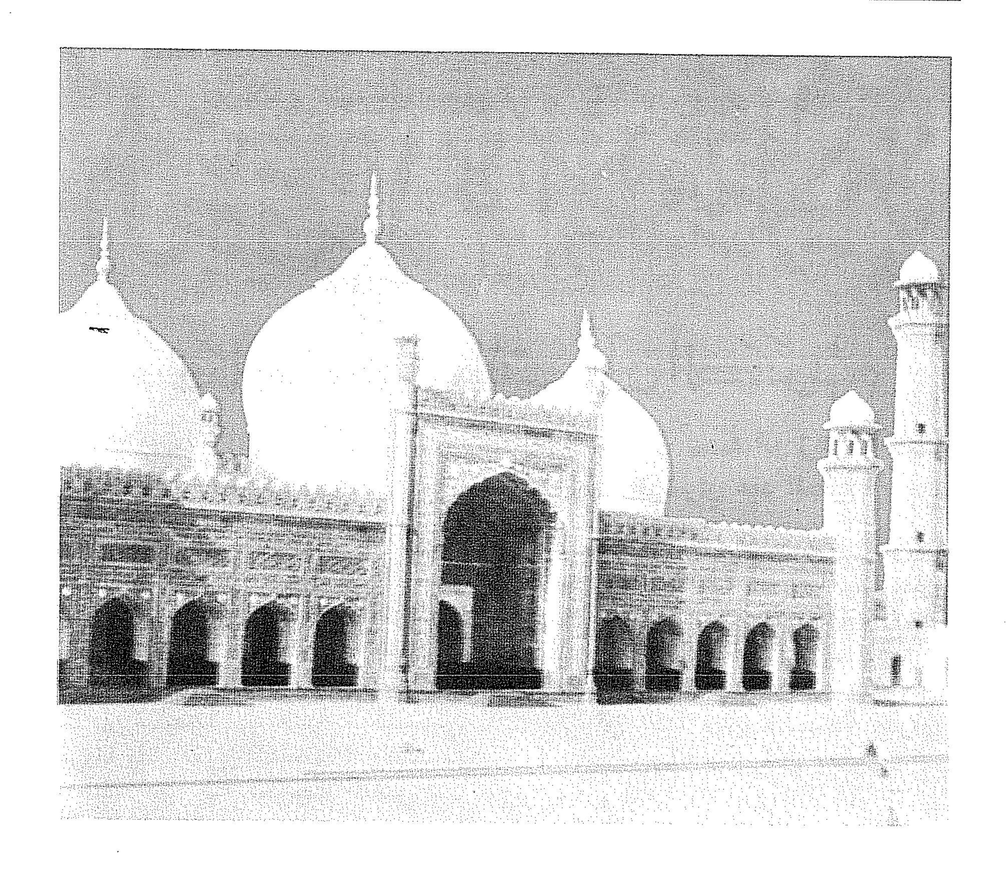
وفي عام ١٥٢٦ كانت الهند على موعد جديد مع دولة مغولية اسلامية جديدة . فقد استطاع ظهير الدين بابر ان يؤسس الدولة المغولية الهندية . وتعتبر واحدة من اعظم الامبراطوريات الاسلامية في شرق العالم الاسلامي .

وكان بابر مسلما حقا تقيا



ومؤمنا ، وكان شاعرا واديبا . وخلفه اباطرة حفروا لانفسهم مكانا بارزا في تاريخ الحضارة الانسانية عامة والاسلامية على وجه الخصوص امثال الامبراطور شاه جهان باني التحفة الخالدة المسماة « تاج محل » والامبراطور اورنجزيب الحاكم العادل التقي والذي يمكن ان نقول انه آخر اباطرة المغول حيث بدأت الحروب الأهلية تعصف بالبلاد ، وازدادت الفتن ، ووقف الانجليز يرقبون الموقف ليحصدوا ما سبق وزرعوه ، واخذوا يحكمون قبضتهم على البلاد شيئا فشيئا الى ان استطاعوا السيطرة سيطرة فعلية على هذه البلاد الامر الذي دفع السكان الى الثورة ضد المستعمر دون جدوى .

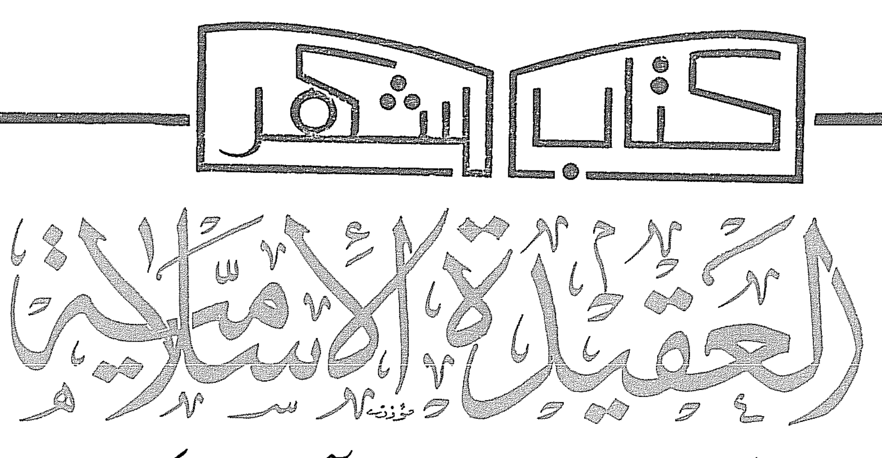
وانتهى بذلك دور من اهم الادوار الاسلامية في الهند اذ ان امبراطورية المغول في شبه القارة الهندية ، كان قد ارتفع شأنها واستقر نظامها وباتت تتقدم في كل



انواع الحضارة والفنون الاسلامية ولعل ابرز فنون هذه الدولة تلك المساجد المنتشرة في شبه القارة الهندية .

احكم الانجليز قبضتهم على البلاد يستنزفون خيراتها حتى اصبحت شبه القارة الهندية بكاملها حقلا تنقل منه انجلترا ثروات ضخمة حتى لقد اطلق عليها « درة التاج البريطاني » .

ثار المسلمون والهندوس ثورتهم العارمة سنة ١٨٥٧ وبطش الانجليز بالجميع ، واختصوا المسلمين بالذات بالانتقام الشديد ، الا ان المسلمين والهندوس ظلوا متحدين في مواجهة المستعمر ، واقاموا مؤتمرا وطنيا عام ١٨٨٤ ، وقاد علماء المسلمين الكفاح من اجل الاستقلال عائدين الى الدين الاسلامي الحق كوسيلة تعين على الكفاح .



كما جاء بها القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ : محمد أبو زهرة
عرض وتلخيص : الاستاذ محمد الخضري عبد الحميد

في هذه الآونة العصيبة من تاريخ الأمة العربية ، تلك الآونة الفاصلة التي تعبرها أمة الاسلام والعرب . نحو النصر المرتقب بإذن الله ، ينبغي أن نثق — وأن نعزز في الآخرين الثقة — بأن عقيدتنا الاسلامية ، التي كرمنا بها العزيز الحكيم ، وكنا بفضلها خير أمة اخرجت للناس .. هي عدتنا للنصر ، وهي طريقتنا إلى كمال السؤدد والفلاح .

وإن المكتبة الاسلامية لتحتفي بكل جديد يعمق هذا المفهوم ، ويجلو للقارئين عديدا من جوانب تلك الصور المشرقات وهذا كتاب قال فضيلة الامام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر في مقدمته إنه « بحث قيم في الناحية العقائدية » وتحدث فيه مؤلفه المرحوم فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة ، عن أركان العقيدة الاسلامية ، التي تتلخص إجمالا في كلمة جامعة « شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله » كلمة هي فيصل التفرقة بين الكفر والايمان .

إقرار بالوحدانية لله وحده ، وايمان برسالة « محمد » صلوات الله وسلامه عليه .. والايمان بالرسالة يتضمن ، تلقاء ، الايمان بالمعجزة التي أثبت بها رسالته : **(قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)** الاسراء / ٨٨ .

كذلك يتضمن ، أيضا ، الايمان بأن الله تعالى يكلم عباده إما بالوحي يوحيه ، وإما بخطابه من وراء حجاب ، وإما برسول من الملائكة يرسله إليه ، مصداقا لقوله جل وعلا : **(وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم)** الشوري / ٥١ .

والايمان بالرسالة المحمدية يقتضي **تصديق كل ما جاء بلسان الرسول** صلى الله عليه وسلم .. ويعد كافرا من أنكر الأحكام الثابتة في القرآن . إلا أن هناك من الأحكام ما ليس بهذه القوة كالمسائل الخلافية في الأحكام التكليفية ، أو فيما حول العقيدة وهذه قسمان :

الأول : علم العامة ، الذي لا يسع مسلما أن يجهله ، مثل الصلاة ، الزكاة ، الحج ، وتجنب المحرمات ، وكلها ثابتة بالنص القرآني والسنة المتواترة .

الثاني : علم الخاصة ، وهو ما يعرض للناس من فروع الشريعة التي ليس فيها نص ، أو نص بخبر الآحاد .. والعلماء يرون ان العقائد لا تثبت بأحاديث الآحاد ، بيد أن للأحاديث المروية بطريق الآحاد ، أيضا ، مكانتها في الاعتبار . وخلاصة القول ان الأصل في إثبات العقائد يكون بالكتاب والسنة المتواترة .. مع وجوب منع رد خبر الآحاد ، في رأي المؤلف ، باعتبار أن : « كثيرين من العلماء يستشهدون على كثير من الأمور الاعتقادية بأحاديث آحاد ، ولا نرد استشهادهم ولكن إن تجاوزوا ذلك إلى درجة التكفير لمنكر ما يجيء من اخبار الآحاد فإنا لا نعاضدهم » .

الإسلام دين التوحيد ، وهو الدين الجامع بين الديانات السماوية كلها .. ﴿ **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى** ﴾ . الشورى / ١٣ . فالتوحيد — إذن — دين الأنبياء جميعا ، ولكن نبي الإسلام جاء بالصورة الأكمل ، لله الوحدانية والتنزيه التام عن مشابهة شيء أو أحد من خلقه .. ﴿ **ليس كمثله شيء** ﴾ الشورى / ١١ وليس في القرآن متشابه إلا بالحروف .. أو على حد قول ابن حزم الظاهري : « **القرآن كله محكم** » .. فعندما يذكر «**الوجه**» مضافا إلى الذات العلية ، كما في قوله تعالى : ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ القصص / ٨٨ أو « اليد » مثلما في الآية الكريمة : ﴿ **يد الله فوق أيديهم** ﴾ الفتح / ١٠ أو (العين) في : ﴿ **ولتصنع على عيني** ﴾ طه / ٣٩ .. فإن ذلك كله لا يعني إلا معان مجازية .. ففي آية مثل : ﴿ **الرحمن على العرش استوى** ﴾ طه / ٥ .. **يقول الإمام مالك :**

الاستواء معلوم .. والكيف مجهول .. والايمان به واجب .. والسؤال عنه بدعة » أو بتعبير آخر للإمام أحمد : « نؤمن بها ولا كيف » . فان وحدانية الذات الالهية وعدم مشابهتها للحوادث ركن من أركان الوحدانية لا يسع مسلما أن يجهله ، ولا يعتبر موحداً من لا يؤمن به .

الوحدانية في الخلق والتكوين

الله ، سبحانه هو المنشيء للكون وما فيه وحده لا شريك له فلو تعدد المنشيء لكان الفساد .. ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ الانبياء / ٢٢ .. كل شيء بتقديره وإرادته. وهنا يثير المشركون جدلا عقيما : إذا كان كل شيء بإرادة الله وتقديره .. فكيف يحاسب الإنسان ، ولماذا — إذن — المؤاخذة ؟ للإمام علي بن أبي طالب قول في هذا الشأن: « **إن الله أمر تخييرا ، ونهى تحذيرا ، وكلف تيسيرا ، ولم يعص مغلوبا ، ولم يرسل الرسل إلى خلقه عبثا** » .

ويقدم المؤلف تفسيره .. « علينا أن نطيع الله تعالى فيما أمرنا به ، وأن نتجنب ما نهانا عنه ، وحسبنا في ذلك اننا نعلم ، ونحس ونشعر بأننا مختارون فيما نفعل ، وأننا في استطاعتنا أن نفعل والا نفعل .. وانه يكفي ذلك لنشعر بما يجب علينا » .

لا وساطة .. !

من عمد العقيدة الإسلامية ان : لا

وساطة بين العبد وربه ، لا مكان هنا لقديس أو كاهن أو أي وسيط مهما يكن صالحا إنما هو — وحسب — « العمل عمل العبد هو الذي يقربه إلى الله تعالى .. ﴿ **إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه** ﴾ فاطر / ١٠ . ومن مخاطبة الله جل وعلا لرسوله .. تتردد كثيرا كلمة : ﴿ **قل** ﴾ في عديد من الشئون ، إلا هذا الشأن الذي يخص ما يكون بين المخلوق وخالقه .. هنا تنتفي وتمحي أية ظلال بينهما . ومن ثم فإن التعبير هنا مباشرة .. لا مكان حتى للرسول فيه :

— ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب** ﴾ البقرة / ١٨٦ .

إني قريب . أي جلال علوى في تحليله المعنى ، لم يقل كما في كثير من الآيات ذوات الشئون الأخر :

« قل لهم .. إني قريب »

إلا أن بره ، سبحانه ، شاء أن تكون دعوات الصالحين مستجابة بإذنه — لأنفسهم ولغيرهم .. فالدعاء بالمغفرة للغير جائز .. أما غير الجائز فهو : توسيط بعض الصالحين في الدعاء ، كأن يقول الداعي : « بحق فلان أو بحق مقام فلان » .. حقا .. لماذا « فلان » ، والعلي القدير ، اللطيف بعباده ، يقول بجلاء ﴿ **ادعوني أستجب لكم** ﴾ ؟ الدعوة مباشرة ، والاستجابة مباشرة ، فلا مكان ولا مبرر للوساطة .

ويتعرض الكتاب لمسألة الخوارق للعادات في ضوء العقيدة الصحيحة .. يرى أن مثل هذه الخوارق على أيدي غير الأنبياء لا تثبت إلا بدليل مقطوع به .. إذ « أننا لا نتبع في الاعتقاد إلا ما يثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه » .

ويستدل براي المتصوفة المخلصين ، مثل أبي علي الجرجاني : « كن طالبا للاستقامة ، لا طالبا للكرامة » .. فإنه لم يثبت في النصوص القرآنية ، أو الأحاديث النبوية ، أن جريان خوارق العادات على أيدي بعض الناس يرفعهم إلى مراتب التقديس ، لا في حياتهم ، ولا بعد مماتهم .

وأما زيارة « قبور الصالحين » فليست مطلوبة في الشرع .. زيارة القبور على إطلاقها للاتعاظ أو الاعتبار أمر مطلوب ولا يصح أن تكون الزيارة لغير ذلك .

محمد .. رسول الله

وكما ذكر في الاستهلال من أن شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله .. كلمة الفصل بين المؤمن والكافر .. وأن الإيمان بالرسالة المحمدية يتضمن الايمان بما جاءت به هذه الرسالة العظمى الخالدة .. نعود إلى مزيد من توكيد . أن من ينكر أحكام المواريث ، كما جاءت في القرآن الكريم ، لا يكون مسلما .. « فمن يتنمر على حكم الله بأن للذكر مثل حظ الأنثيين ، أو ينكر أن ميراث الإخوة والأخوات غير لازم ، فإنما ينكر أحكام القرآن » وهكذا .. كل ما جاء فيه الأمر بالقرآن صريحا يعد منكره غير مؤمن بالرسالة المحمدية .. ومن لا يؤمن بالرسالة المحمدية لا يكون — بالطبع مسلما .

ويجدر التنويه بأن الإيمان بالرسل السابقين وما أنزل عليهم من كتب : لا يعني تصديق تلك الكتب «القائمة» لما حدث فيها من تحريف وتبديل .. مثل عبادة المسيح ، أو اعتباره ابن الله . « لأن ذلك لم يؤته عيسى ،

ولم يكن مما جاء به .. بل هو الوثنية ، دخلت في تعاليم المسيح عليه السلام وهو منها براء » .

الايمان بالبعث والقيامة

البعث والقيامة أمران منفيان .. والماديون ينكرون أن تكون هناك حياة أخرى . او ليسوا من قالوا : **﴿ إن هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾** الأنعام / ٢٩ . لكن القرآن يقرر أن الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية ، وهي الباقية الخالدة . **﴿ وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ﴾** العنكبوت / ٦٤ . الماديون يقيسون قياسا ماديا .. لكن القرآن يرد قولهم بأقيسته المحكمة : **﴿ وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي انشاها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾** يس / ٧٨ و٧٩ . يقول منكرو البعث .. **﴿ أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد ﴾** ق / ٣ . فيقول جل جلاله : **﴿ أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد ﴾** ق / ١٥ .

المادية والمعنوية ..
في الثواب والعقاب

يقرر المؤلف أن : « النعيم مادي في الآخرة » كذلك فسر النبي ظاهر القرآن .. ولا يصح ان يخرج لفظ القرآن عن ظاهره ، إلا بسند منه ، أو من السنة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما : « ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء » أي أن هناك تباينا عظيما عما نعرف في دنيانا ، إن خمر الجنة ليست بالقطع على أوصاف خمر الدنيا .. تلك **﴿ لا يصدعون عنها ولا ينزفون ﴾** الواقعة / ١٩ . اي أنها لا تستر عقولهم ولا تنزفها ، فهي إذن ليست كالخمر الدنيوية التي تفعل ذلك .

وقد ذكر سبحانه وتعالى وصف « الخلود » مقرونا بالثواب والعقاب في الآخرة **﴿ للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ﴾** آل عمران / ١٥ . وعن الكافرين : **﴿ خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴾** البقرة / ١٦٢ . والخلود معناه البقاء الدائم الذي لا تعرف له نهاية .. وقوله تعالى: **﴿ الا ما شاء ربك ﴾** هود / ١٠٨ قد يومىء إلى احتمال انتهاء زمن الشقاء ، إذا شاء هذا سبحانه .

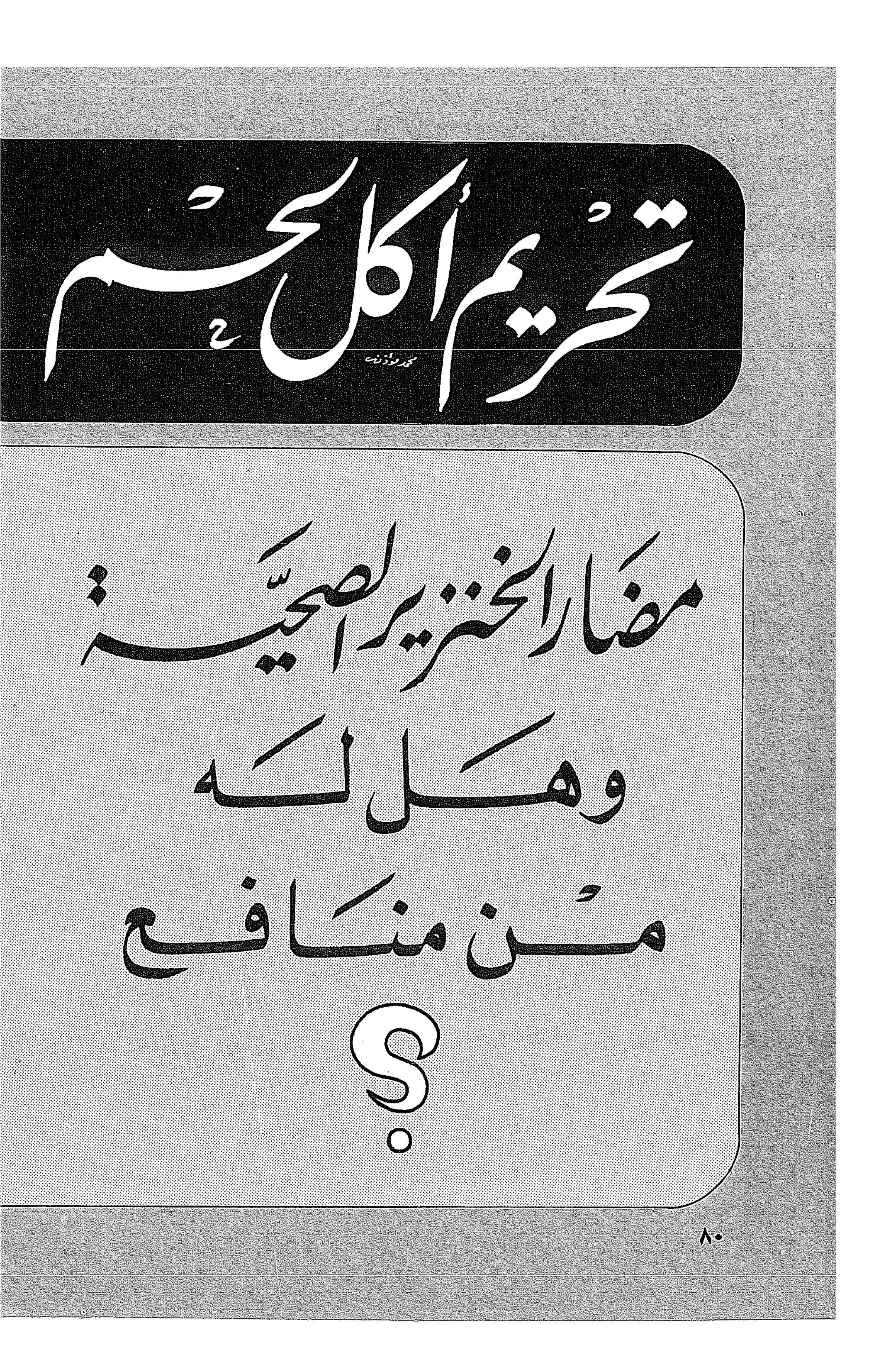
الشفاعة يوم القيامة

﴿ من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ﴾ البقرة / ٢٥٥ . النصوص القرآنية تثبت الشفاعة .. لكنها — دائما تقيدها بأنها لا تكون الا لمن اذن له الرحمن .. فهي من جهة ثانية ، تكريم لمن يشفع ، ورفع لمنزلته .. بقي من أركان العقيدة .

رؤية الله تعالى
يوم القيامة

فيرى ان اثبات الرؤية يكون .. ولكن .. من غير كيف ويكمل الراي مستدركا : « وإن كنا لا نكفر من يؤول النص » .. وفي قوله سبحانه **﴿ لا تدركه الأبصار ﴾** الأنعام / ١٠٣ . نفي لإدراك الأبصار ؟ وليس نفيا للرؤية . ورؤية يوم القيامة تكون بحال لا تكون كحال الناس .. إنها نوع من الكشف والتجلي .. رؤية من غير كيف ، ولا حد ، ولا جسمية .. **﴿ فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾** ق / ٢٢

ما أعظم ان نتمسك بعقيدتنا الإسلامية ، وأن نزداد بها علما وتفهما .. إننا اذن — ودائما — للفائزون .



https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الخنزير في الاسلام

للدكتور : فاروق مساهل

مقدمـــــة :

يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم : (**يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون • إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم**) . البقرة / ١٧٢ — ١٧٣ .

حينما يكون المسلم خارج نطاق بلاده واوطانه فإنه يقابل مشكلة يكاد لا يشعر بها وهو بين اهله وذويه ، الا وهي مشكلة وجود لحم او شحم الخنزير فى كل وجبة طعام تقريبا تقدم إليه .

ويوجد اليوم عدة ملايين من المسلمين خارج أقطارهم إما فى تجمعات خاصة بهم « وهذه ليست مشكلة رئيسية بالنسبة لهم » وإما في مجموعات صغيرة أو فرادى يتعاملون مباشرة مع المجتمع غير المسلم الذي يعيشون فيه ، وهؤلاء هم الذين يواجهون المشكلة أكثر من غيرهم ، فقد يتجنب الفرد منهم لحم الخنزير لأنه ظاهر واضح وربما لا يدري أن الخنزير — لحما أو شحما — موجود فى صنف آخر من الطعام أمامه وعلى سبيل المثال فإن لحم أو شحم الخنزير يضاف إلى معظم أنواع الخبز وكل الفطائر وبعض المثلجات (مثل الآيس كريم) وكل أنواع (السجق) رغم إعلان المنتج على بعضها انها من لحوم البقر وغير ذلك كثير .

واسماء الخنزير المقابلة باللغة الانجليزية هي بيج ، هوج ، سواين وانواع لحمه هي :

لحم الخنزير المملح والمقدد (بيكون)

لحم فخذ الخنزير (هام)

لحم الخنزير عامة (بورك)

أما شحم الخنزير فيسمى (لارد)

وكل شيء حرمه الله على عباده المؤمنين إنما هو لفائدتهم ولمصلحتهم وليس تحريم عقاب كما فعل باليهود جزاء بغيهم .

ونزل تحريم اكل لحم الخنزير تاما وقاطعا من البداية على عكس تحريم الخمر مثلا التي نزل فيها التحريم تدريجيا بسبب عنصر الادمان الناتج عن شربها يتبـــع الطب الحديث في عـــلاج الادمان نفس الاسلوب الاســـلامي الذي نـــزل في تحريم الخمر ــ (السحب التدريجي) .

امراض الخنزير : يتسبب الخنزير في الأمراض الآتية :

١ ــ مرض الشعرية أو الترخينية :

وتسببه ديدان تعيش فى لحم الخنزير

فعند أكل المصاب بها تخترق هذه الديدان الأمعاء إلى الدم وتستقر في عضـــلات آكل لحم الخنزير وعلى الأخص العضلات المسئولة عن التنفس « الحجاب الحاجز وعضلات بين الضلوع » والوجه والذراعين والساقين وعضلات العين والقلب، وتستقر الديدان أيضا في المخ . وأهم أعراض هذا المرض : ارتفاع في حرارة الجسم وتورم فى مقلة العين مع نزيف تحت الملتحمة وآلام مبرحة بالعضلات ، ونسبة الموت بهذا المرض قد تصل الى ٣٠٪ ، ويحدث الموت إما نتيجة التهاب رئوي أو سحائي وإما نتيجة هبوط القلب أو التنفس وإما بسبب تسمم الدم .

ولا يوجد علاج لهذا المرض « يتعاطي المريض المسكنات فقط »

٢ ــ دودة الخنزير الشريطية :

وهذه إما أن تستقر في الأمعاء حيث يبلغ طولها عدة أمتار وتصيب صاحبها بالضعف والهزال ، وإما ان تهرب يرقاتها إلى مجرى الدم لتستقر فى اي عضو من أعضاء الجسم مثل الكبد والقلب والعين والعضلات وتتحوصل فيها ، فإذا ما استقرت وتحوصلت في المخ مثلا فإنها تحدث مرض الصرع .

وكذلك تظهر تغيرات فى شخصية المصاب . والتحوصل لا علاج له .

٣ ــ الالتهاب السحائي المخي وتسمم الدم الناتج عن الاصابـــة بالميكـــروب السبحي الخنزيـــري :

واعقب اكتشاف هذا الميكروب فى سنة ١٩٦٨ تفسير السبب وراء حالات الوفيات الغامضة التي حدثت فى هولندا والدنمرك ، وظهر ان هذا الميكـــروب متعطش لاصابة الانسان والفتك به ، والذين أصيبوا بهذا المـــرض وكتب لهـــم الافلات من الموت بعد علاج مركز وشاق اصيبوا بالصمم الدائم وفقدان التوازن « الترنـــــح » .

٤ ــ الدوسنتاريا الخنزيرية « البلانتديازس » :

وتحدث بسبب وجود خنازير في البيئة حيث تنتقل ميكروباتها إلى الطعام محدثة إسهالا ودوسنتاريا مصحوبة بالمخاط والدم فى البراز مع ارتفاع بالحرارة وقيء وضعف عام ، وقد يحدث التهاب بالرئة وبعضلة القلب وقد يثقب القولون ليعقبه الموت .

٥ ــ انفلونزا الخنزير :

على هيئة وباء يصيب الملايين ويؤثر على صحة الأفراد والانتاج العام للدول ويهلك بسببه ناس كثيرون .

٦ ــ التسمم الغذائي :

من خصائص لحم الخنزير انه سريع الفساد والتحلل بفعل الجراثيم لو ترك دون تبريد ولو لمدة من الوقت بسيطة ، وينتج عن أكله النزلات المعوية الحادة التي تسبب الموت بين الحين والآخر .

ولا يختلف اثنان فى أن الخنزير منظره قبيح لا يسر ، ليس فيه جمال باقي الحيوانات التي نأكلها ونستفيد منها وفيها يقول الله تعالى : **(والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون.)** النحل / ٥ ــ ٦ .

والخنزير يأكل القاذورات والجيفة ولا يقلع عن ذلك حتى لو اقام فى أجمل الحظائر وافخمها .

ومن أقذر السباب أن ينعت شخص ما شخصا آخر بأنه يشبه الخنزير .

وقد يسأل سائل أن بعض هذه الأمراض ليست مقصورة على الخنزير وحده ويضرب بذلك مثلا دودة البقر الشريطية فلماذا لم تحرم هذه الحيوانات علينا كما حرم لحم الخنزير ؟

أولا : كل الأمراض السابق ذكرها هي أمراض خنزيرية بحتة ، ودودة البقر الشريطية أقل ضراوة من دودة الخنزير الشريطية ، بل إن بعض المراجع الطبية تذكر بأنها قد لا تحدث أية أعراض مرضية على المصاب بها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فإن اجتماع كل هذه الأمراض ــ وهو ما ثبت اكتشافه علميا للآن ، وقطعا هناك المزيد بانتظار الإثبات الطبي ــ فى حيوان واحد ينقلها للإنسان مدعاة لابادته منذ زمن طويل وليس لتجنبه فقط ، وكلنا يذكر كيف أن دول أوربا جندت أجهزتها كلها الصيف الماضي لابادة الثعالب من غاباتها لأنها حلقة وصل في الاصابة بداء الكلب ، وواضح أن عدم اتخاذ نفس الطريقة مع الخنزير إنما يعود لأسباب اقتصادية .

ثانيا : امراض الخنزير قاتلة فى مرحلة أو أخرى من مراحل الاصابة بها ، ولا يعرف الطب حتى هذه اللحظة علاجا لمعظمها ، وكل ما أمكن اتخاذه ضدها هي إجراءات وقائية فقط .

ثالثا : لو كان تحريم أكل لحم الخنزير لمضاره الصحية فقط فهذا فى حد ذاته

سبب قوى للتحريم ، فالاسلام يناقض نفســه،إنه يأمرنا بأن نكــون أقــوياء في أبداننا وأن نحافظ على صحتنا وفى نفس الوقت ينهانا عن أكل لحم حيـــوان يتسبب فى إمراضنا وإضعافنا .

وقد يقول قائل : إن أكل لحم الخنزير الغنى بالدهن يعطي طاقة حرارية كبيرة تساعد الجسم على مقاومة البرد والاحساس به .

وهذا صحيح إلا انه خدعة كبرى ، تماما كخدعة شرب الخمر ، حينمايشعر الشخص بدفء مرحلي في زمن قصير ولكنه يدفع عمره وحياته بالمقابل ، والطب الحديث ينصح الناس بتجنب تناول الدهن الحيواني لتقليل الاصابة بأمراض القلب والشرايين .

والجدول التالى يقارن بين شحم ولحم الخنزير وغيرهما :

	بروتين	دهن	نشويات	سعرات حرارية
دهن الخنزير (لارد)	٠	٢٨ر١	٠	٢٦٢
سمن صناعي (من زيت النبات)	٠	٢٤ر٢	٠	٢٢٦
بيكون خنزير	٤	١٠ر٦	٠	١١٥
هام خنزير	٤ر٦	١١ر٢	٠	١٢٣
بورك خنزير	٣ر٤	١١ر٣	٠	١١٩
بقر	٤ر٨	٤ر٥	٠	٦٢
دجاج	٥ر١	٢	٠	٣٩

« الكمية بالجرام في كل ٣٠ جراما »

ونستنتج من هـــذه المقارنـــة :

١ ــ أنه يمكن الحصول على نفس عدد السعرات الحرارية (اللازمة للتدفئة) باستعمال الشحم الاصطناعي الآقل ثمنا من دهن الخنزير ودون الاصابة بأمراض القلب والشرايين .

٢ ــ اللحم الحلال (مثل لحم البقر والدجاج) يحتوي على كمية اكبر من البروتينات وعلى دهن أقل .

وبناء عليه فإن العباد تستطيع أن تأكل وتنعم بحياتها وصحتها وبدون أدنى معصية لله سبحانه وتعالى « **فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون** » النحل / ١١٤ .

وهناك من يسأل : إذا كان الخنزير مصدر أمراض للانسان واكل لحمه محرم فلماذا خلقه الله ؟

أولا : هذا أمر يعود إلى الخالق جل وعلا : « **وربك يخلق ما يشاء ويختار** » القصص / ٦٨ وايضا : « **وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم**

أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون » الانعام / ٣٨ .

ثانيا : لماذا الجدل حول ما حرم الله بينما لا يجادل الناس — مثلا — فى خلق وفي عدم أكل الاسود والضباع والصقور وهي حيوانات خلقها الله سبحانه وتعالى؟ كذلك لا يجادل أحد مع من حرم على نفسه — ضد منفعته — اكل لحم الحيوانات كلها « النباتيون » أو بعضها « فهناك من لا يأكل البط لانه يأكل الذباب ،أو الأرنب لشدة شبهه بالفأر » ، وأيضا هناك عادات اكل عند قوم تثير غثيان قوم آخرين « فالفرد منا لا يأكل الضفادع ولو كان جوعانا بينما هي وجبة شهية فى فرنسا ، والحمام من الذ الأطباق على مائدتنا بينما يعتبرونه في الغرب عملا غير إنساني »؟

ثالثا : لابد أن نعترف بأننا نجهل النفع أو الضرر الذي قد يعود علينا نتيجة خلق الله لشيء ما إلا بقدر ما يمنحنا الله تعالى من العلم والمعرفة على مراحل ودرجات ... ويحضرني مثال : فالله وحده يعلم كم من مئات أو آلاف السنين عاش فطر من الفطريات فى مجاري جزيرة سردينيا الايطالية وكم تكلفت السلطات هناك من المال والجهد فى محاولاتها للقضاء على ذلك الفطر ، وفجأة بدأت سلطات الجزيرة تهتم بهذا الفطر بدلا من إبادته ، فما الذي حدا بها أن تغير رأيها إلى العكس تماما ؟ لقد سمح الله سبحانه للانسان أن يطلع على سر خلق هذا الفطر حينما استخرج الأطباء منه واحدا من أحدث المضادات الحيوية « الكيفالوسبورين » تقيه وتحميه من شر عديد من الأمراض .

فليس من الضروري أن يكون خلق الحيوان أو النبات لمجرد الاكل والشرب فقط ، بل قد تكون له منافع اخرى ، والله يقول : (**وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**) . الجاثية / ١٣ .

وهل للخنزير من منافع ؟ : على الرغم مما سبق تبيانه عن مضار الخنزير إلا انه لم يخلق عبثا ، فهو أحد تلك المخلوقات التي سخرها الله تعالى لنا ، ومبدأ التعامل مع الخنزير قائم على اساس الاضطرار البريء ، دون بغي أو عدوان ، ويلاحظ أن كل آيات القرآن الكريم الوارد بها تحريم أكل لحم الخنزير اشتملت على غفران الله وصفحه عمن يضطر لأكل لحمه ، وهنا تتجلى روعة الاسلام وحرصه على الانسان وتقديره لظروفه .

وما هي ياترى منافع الخنزير للانسان ؟

١ — **دواء الانسولين** المستعمل في علاج مرض السكري يحضر من بنكرياس البقر والخنازير وذلك لتعذر تصنيعه بكميات كبيرة فى الوقت الحاضر ، وكثيرا ما يحدث الا يستجيب علاج المرض للانسولين خاصة المستخرج من البقر فيتم استبداله بأنسولين الخنزير .

٢ — هناك مرض يصيب العظام اسمه **مرض باجت** ويتميز بلين وانحناءات فى العظام نتيجة قلة مادة الكالسيوم الضرورية لصلابة الهيكل العظمي للانسان ، مع زيادة الكالسيوم فى الدم،ويشكو المريض من آلام مبرحة فى عظامه وحصوات بالكلى وغير ذلك ، ويعالج هذا المرض بهرمون « الكالسيتونين » الذي يستخرج من الغدة الدرقية للخنزير ، إلا انه أمكن حديثا تحضير هذا الهرمون من الغدة

الدرقية لسمك السالمون ، وعلى هذا لا توجد ضرورة حادة لاستعمال هرمون الخنزير مادام البديل موجوداً الآن .

٣ ــ يوجد مرض يصيب الانسان اسمه **الحمى الخبيثة** يحدث عقب تعاطي بعض العقاقير الطبية وبالذات المتصلة بالتخدير للعمليات الجراحية ، حيث ترتفع درجة حرارة الجسم سريعا وباستمرار وهذا المرض نادر الوقوع إلا انه يؤرق الأطباء لحدوث نسبة وفاة عالية بسببه ، ويمكن تجنبه باتخاذ تدابير خاصة ، ويوشك العلماء على اكتشاف دواء ناجع له .

وما علاقة هذا المرض بالخنزير ؟ لذلكقصة طريفة يستحسن ذكرها : في ولاية « الينويس » الامريكية يوجد اكبر مجزر حيوانات في العالم يقوم بذبح ثلاثة آلاف من الخنازير في الساعة الواحدة وذات مرة لاحظ صاحب المجزر أن لحم خنازيره لم يعد يجتذب زبائنه كذي قبل ، وتحقق له ذلك حينما وجد أن تغيرا واضحا يحدث في طعم لحم نصف عدد الخنازير لديه عقب قتلها مباشرة فكان يضطر للخلاص منها متحملا خسارة فادحة بدلا من سمعة سيئة عن إنتاج مجزره ، وفي نفس الوقت أسرع بطلب المشورة من رجال العلم ومعاهده ، وتبين للباحثين أن المجزر يتعامل مع نوع من الخنازير مكتنزة اللحم اسمها خنازير «لاندراس» وانك لو وخزت خنزيرا منها وخزة بسيطة فانه يخر لتوه صريعا وأن مايحدث له وقتها ووقت قتله في المجزر انما هو بعينه مرض الحمي الخبيثة، فبدأ العلماء في اجراء بحوثهم على الخنزير بدلا من الانسان ، وحتى يتوصلوا الى علاج لذلك المرض فانهم لم يتركوا صاحب المجزر يشهر افلاسه بل قاموا بتركيب رشاشات تصب الماء البارد على كل خنزير في طريقه للقتل هناك لتقليل إصابته بالمرض عند الاجهاز عليه .

٤ ــ تجري على الخنزير تجارب أخرى عديدة قبل التوصل إلى نتائج قد تفيد البشرية ومن أهمها تجارب تبديل قناة فالوب التي يمثل اغلاقها سببا رئيسيا من أسباب العقم عند النساء .

٥ ــ أكل لحمه وشحمه عندما يكون هناك ضرر حقيقي على صحة وحياة المسلم المضطر .

خاتمــة :

قمت مرة بلفت نظر أحد الزملاء إلى ان الخبز الذي أمامه يحتوي على شحم الخنزير ، فسألني وهل سيحاسبني الله على كسرة خبز اكلتها ؟ فقلت له يا أخي إن ميزة ديننا أنه متكامل والمسلم يتعامل مع الدين جملة لا باتباع جزء وعصيان جزء آخر ، وكما نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن شرب القليل من الخمر اذا الكثير اسكر فهذا ينطبق ايضا على القليل والكثير من الخنزير .

وحينما حرم الاسلام اكل الخنزير منذ اربعة عشر قرنا انما تكفل بحماية تابعيه قبل أن تتاح لهم وسائل المعرفة وإدراك الحكمة الالهية خلف هذاالتحريم.

ولا يزال العلم يكشف لنا المزيد من مصائب الخنزير .



للدكتور/عبد الفتاح محمد محمد سلامة

منذ انبثقت ينابيع الحكمة ثرة فياضة، مع أول آيات تعطرت بها انفاس الكون، يحمل ارجها الطيب سفير السماء «جبريل» ليسكبه شذى فواح العبير، على من اختاره ربه ... وأكرمه بالنبوة سيدنا ومولانا رسول الله عليه أزكى الصلوات وأتم التسليمات، ثم يصيح به في صوت مأنوس، وفي عبارات عذبة، لها إشراقة الفجر ووضاءة الشمس، ليصب في سمعه هذا الهتاف الندي ويقول له: (اقرأ باسم

ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الــذي علم بالقلم . علم الانسان مـــا لــم يعلم) العلق / ١ ـــ ٥ منذ أن بدأ هذا الاحتكاك ، وتم ذاك التفاعل ، بدأ الظلام ينقشعوأخذيغمر الانسانية نـــور جديد باهر : **(يكاد سنا برقه يذهب بالأبصـــار)** النـــور / ٤٣ .

وإذا شئنا التعرف على الجانـــب الحضـاري في كتاب ربنا فاننا سنلقيه رحب الأفاق ، سامق الهامـــات ، فسيح الجنبات ، وما ذلكـــم الا لأن القرآن المجيد جاء ليصنع الحضـــارة الشـامخة فوق أرض الاسلام ، ويشيد دعائم المدنية الباذخة على صعيـــد التوحيد ، وهذا يعني انه سفـــر الحضـارة الأمثل ، الذي يعلم الناس اصول الحياة وقوانين العمـــران ، ويضيء لهم مناوح الليـــل العريض . ومـــا الحضـــارة الحق في اسمـــى مضمون لها ، واخلب حلة ترفل فيها إلا تفاعل مبدع حي مثمر خلاق بين ملكات الانسان التي بفضلها استحق أن يكون قمينا بالخلافة عن ربه في أرضـــه ، وبين مـــا بثـــه اللـــه في كونه وأودعه في ملكوته من نواميس وأســـرار ... » فـــاذا مـــا غـــدا الانسان كائنا راقيا ، يتسامـــى في أسلوب تعامله مـــع الكون والحيـــاة فإنه يصبح في ذلك الحين كائنا حضـاريا في مكان مرموق ....

وتسألني بربك ! لم نزل القرآن ؟ ولم هطل وكيفه وهمع غيثه ؟ ولـــم جعله ربنا مسك الختام في سلسلة الكتب المقدسة ؟ واجيبك في التـــو واللحظة : .

إن غاية القرآن الراشدة ، وبغيته النبيلة هي : ان يخلـــق الانســـان الحضاري صاحب العقل المنطلـــق والفكر اللماح والفهم اليقظ والبصر السديد ... ، .

الانسان البشري المتكامل الطموح الذي يعيش في زمالة مع الحق والخير والجمال ، ذا العواطف المصقولة والمشاعر المستنيرة ، والأحاسيـــس الملهمة ... الذي يصنع الحيـــاة الطاهرة ، ويغذيها من مواهبه بكل ماهو جليل وجميل وخالد ومقدس .

قال تقدست اسماؤه محددا وظيفة الكتاب التي نزل لأجلها : **(ذلـــك الكتاب لاريب فيه هدي للمتقـــين)** البقرة / ٢ **(وننزل من القرآن ماهو شفـــاء ورحمـــــة للمـــؤمنـــين)** الاســـراء / ٨٢ **(تبارك الـــــذي نزل الفـــرقان علـــى عبده ليكـــون للعالمـــين نذيرا)**الفـــرقـــان /١ **(وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمـــان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم)** الشـــــوري / ٥٢ **(وانه لذكر لـــك ولقومك)** الزخرف / ٤٤ ويروي البخاري في صحيحه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « ما من نبي إلا واوتي ما عليه آمن البشر وإنما كان هذا الذي اوتيته وحيا فأنا أرجو أن اكون اكثرهـــم تابعا يوم القيامة » .

ولست بهذا اسير في أودية الخيال، او اهيم في مهامه الجدال ، او ارسل القول على عواهنه ... كلا وربي ثم كلا .... فإن تلك حقيقة يرسلها حرة ابية لا تعرف المواربة : من له ادنى ملاحظة في كتاب الله الكريم ... فهو

الدستور الخالد الذي ربط الانسان بالكون ربطا عضويا وجعله لبنة من لبناته ، وركيزة من ركائزه ، والا فأي كتاب غير القرآن هتك أستار التقليد وحطم أصنام الجمود ، وازاح من طريق العقل الصخور وجلاميد الحجارة ؟ .

واي دعوة غير دعوة القرآن الهمامة ... ازالت عن البصر غشاوته وبددت عن القلب نكده وحيرته فارتوى بذلك الانسان ونقع بعذوبتها غلته ؟ .

هاهو ذا القرآن ! يفتح أمام الانسان مساتير الكون،ويعرض عليه صفحة هذا الوجود ، ويطلعه على الآفاق السيالة في وحدة متسعة ونغمة حنون ثم يهيب به : أن يهتك هذه الأستار ، وينغمس في هذه الأنوار ، ويرى تعاقب الليل وكر النهار ،ويرقب عن كثب أعتراك الأمواج بين طيات البحار ، ويلحظ تحركات النجوم والكواكب والأقمار ، كل في مدار ، ويشاهد الرياح وهي تعبث بغصون الأشجار ويتأمل في قطرات الندي : ليدرك كيف تتفتق الورود وتتفتح الأزهار ليهتف عن بصيرة واعية ويقول :

(الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار) الرعد / ١٦ .

ياقوم ! اقرءوا معي هذه الآية وقفوا أمامها في خشوع العابدين، وجلال الناسكين: **(أن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)** البقرة/ ١٦٤

ان القرآن هنا يغذي الفكر ويشد المشاعر ، ويضرب على أوتار القلوب، ويعزف على قيثارته الربانية أعذب الألحان بأخلد بيان ، حتى يصحو الانسان من الغفلة ، ويزيح عن نفسه الهموم الثقال فإذا به يقف أمام كون الله الرحيب في مواجهة حاسمة ، متدبرة متأنية ، باحثة منقبة ، مستقرئة ، مستقصية ، وهو بهذا يكون محتفظا بعزته الانسانية ، تياها بكرامته الآدمية ، ولا يغدو في قران مع أولئكم الفلول الشاردة الآبقة ، الذين نظمهم ربنا مع العجماوات في سلك واحد لأنهم ألغوا عقولهم وبلدوا حواسهم ، فانكمشت جوارحهم عن الغاية التي نيطت بهم ، قال تعالى يصف هؤلاء القطعان، بل ان شئت الجرذان: **(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم اضل أولئك هم الغافلون)** الأعراف / ١٧٩ الله اكبر : ماذا اقول ؟ ...

إن كتابا يولي جانب الفكر من الانسان هذه العناية الفائقة ، ويضفي عليه تلك القداسة ، لهو جد قمين بأن يكون دستور الحياة ، ومنهاجها القويم وحارسها الأمين ، على كر الدهور وتعاقب العصور .

ولقد حلق القرآن بالفكر في سماء لا تطاولها سماء ، عندها اعتبره قمة باذخة شامخة بها يعرف الانسان

كيف يعبد ربه ويذكر خالقه ، روت كتب الصحاح عن السيدة الجليلة عائشة رضي الله عنها : ان جماعة من اصحاب رسول الله صلوات الله عليه وتسليماته سالوها : حدثينا عن اعجب شيء رايتيه من رسول الله ؟ فبكت وقالت : لقد كان أمره كله عجبا ! ، ثم قالت : كانت ليلتى من رسول الله فنمت ثم نام معي فقال لي : يابنت الصديق : ذريني أتعبد لربي ، فقلت : انت وذاك ، فداك ابي وامي يارسول الله . فقام إلى قربة ماء ، فتوضأ ثم قام يصلي لربه فأطال القيام ثم ركع فأطال الركوع ثم سجد فأطال السجود ثم استمر على هذا حتى انشق الفجر ، فأتيته فاذا هو جالس يبكي فقلت : يارسول الله : ما يبكيك ؟ هل أوشكت الساعة ان تقوم ؟ فقال الرسول المعلم : « ومالي لا ابكي وقد انزل الله علي الليلة هذه الآية » : **(ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب)** آل عمران / ١٩٠ ثم قال الرسول العظيم : « ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتفكر » رواه البخاري ومسلم، بالله: ما أجل القرآن وما أسماه ...

وأخالني لست في حاجة إلى توجيه نظرك فيما بثه الله في كتابه المقروء من آيات تحث على الفكر ، وتدفع إلى النظر الباحث المدقق الذي يربط بين الأثر والمؤثر وبين السبب والمسبب وبين المقدمة والنتيجة .... وذلك لعمر الحق ! طريق الوصول إلى الحقيقة الكبرى التي تحرك الكون كله من اوله إلى آخره وهي حقيقة يدركها كل من امعن النظر وأرسل الفكر واطلق العقل من إساره، وسار تحدوه هداية الفطرة ، وتأخذ بيده نزاهة المقصد وذلك تماما هو عين ما وقع للرجل الأعرابي الساذج البسيط الذي رزقه الله إنارة في بصيرته وإلهاما في طبيعته ، حيث كان يسير في أرض صحراء فى رمال وعثاء ، فالفى بعيرات في الطريق فنظر إليها مليا ، وهمس إلى نفسه نجيا ، ثم صاح بمنطق الفطرة الصافي الذي لم يلتث بلوثة الخرف ، ولم تغله عوادي التعقيد والالتواء ... ليدلي بهذا الاعتراف الخطير الجليل : « إذا كانت البعرة تدل على البعير ، والأثر يدل على المسير ، فإن سماء ذات ابراج، وارضا ذات فجاج ، كل ذلك يدل على اللطيف الخبير » .

هذه نتيجة يصل اليها الانسان الذي يرسل النظر إثر النظر ، ويتبع الفكرة وراء الفكرة ... وتلك قضية يتعلق بها مصير الآدمي ، ويرتبط بدائرتها كيان المسلم ، وقد رعاها القرآن هذه الرعاية ، وخلع عليها هذه العناية ، وكساها فخرا ومنقبة ، بل إنه رفع من اقدارها ، وشب من نارها ، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، ودعا القلوب إليها ، لها من أقصي الأفئدة صبابة وكلفا ، وقسر الطباع على أن تعطيها محبة وشغفا ، وتلك لمسات باهرة من كتاب الله ،

ولأجل أن يبرز القرآن هذا الجانب في حياة الانسان ، يطالعك بهذه الصورة التي تقشعر لهولها الأبدان ، وتشيب لفظاعتها الولدان، ويخلع القرآن الوعاء الطاهر للفصاحة والبلاغة ... على هذه

الصورة بواعث الحركة والحياة ، ويكسوها ظلالا قاتمة من الحسرات والزفرات،حيث يخيم عليها جوحزين دام ، يكاد ينطق الجوامد ، ويحرك الهوامد ... وهي صورة سوف يكتوي بنارها ، ويصلي سعيرها هؤلاء الرعناء الذين هيمن عليهم الحمق ، ومزقهم الشرود الفكري الرهيب ، فأنهى حياتهم هذه النهاية الفاجعة ، واسدل عليهم ستارا من النسيان والاهمال إلى الأبد ، يقاسون مر العذاب وذل الهوان ، قال تعالى: **(وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير . إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور . تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سالهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن انتم إلا في ضلال كبير . وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في أصحاب السعير . فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير)** الملك / ٦ — ١١ .

ارايت كيف جعل القرآن إهمال العقل ومسخ الفكر سببا للهوان ومدعاة للصغار ؟ .

هذا مجال من المجالات القدسية المنيرة التي تكون بمجموعها — وما اكثرها واشملها — الجانب الحضاري في القرآن ، وهو مجال يسبح في دائرة الفكر الراشد ، ويتألق في هالة من النور والضياء بقيادة العقل الواعى ، وريادة البصر المستنير .

وما الحضارة إلا ابداع الفكر الذي استنار بنور الايمان ، وتضمخ بعطور العلم والعرفان ، وما المدنية الا افراز شهي لما انصهر في بوتقة الشفافية المؤمنة حين تتجلى في وضاءتها ، وتحلق مجنحة فى قدسيتها ... فاذا بها تخلق وتبدع وتبتكر ، وتحول الحياة إلى واحة فيحاء ، ودوحة شماء وارفة الظلال ...

والحضارة بهذا المفهوم السامي تلتقي مع القرآن الخالد ، وتتعانق معه فيوئام بل إنهاسترى فيه مصدرها الغزير ، ونبعها النضير ، وكنزها الوفير ، ومن هنا ! فإننا نعلنها في صراحة وإباء : إن القرآن هو كتاب الحضارة الحقة ، وسفر المدنية الخصبة ، وإنه الدستور الذي جاء ليعيد إلى الناس آدميتهم المفقودة ، وكرامتهم المضيعة،وليصوغ لهم الحياة في قالب جديد .

حول طفل الأنابيب

عرض بحث الدكتور / احمد شوقي ابراهيم مستشار الأمراض الباطنية بالمستشفى الأميري بالكويت على لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت ، عن طفل الأنابيب الذي يتبين منه أن بويضة الزوجة اخذت منها ولقحت فى انبوبة خارج رحمها بحيوان منوي من زوجها ثم اعيدت البويضة الملقحة الى رحمها وتم نمو الجنين وولد بعملية قيصرية وقدرات اللجنة : (أن هذه العملية لا مانع منها شرعا مادام التلقيح بين الزوجين ، ومادام الجنين قد تكون في رحم صاحبة البويضة .

كما رات اللجنة أن التلقيح في الأنبوبة اذا اثر تأثيرا ضارا على الجنين يكون حرما) والمجلة تعد بنشر هذا البحث فى اقرب فرصة .

السابقون الى الاسلام

الحلقة الثانية

للدكتور أحمد شوقي الفنجري

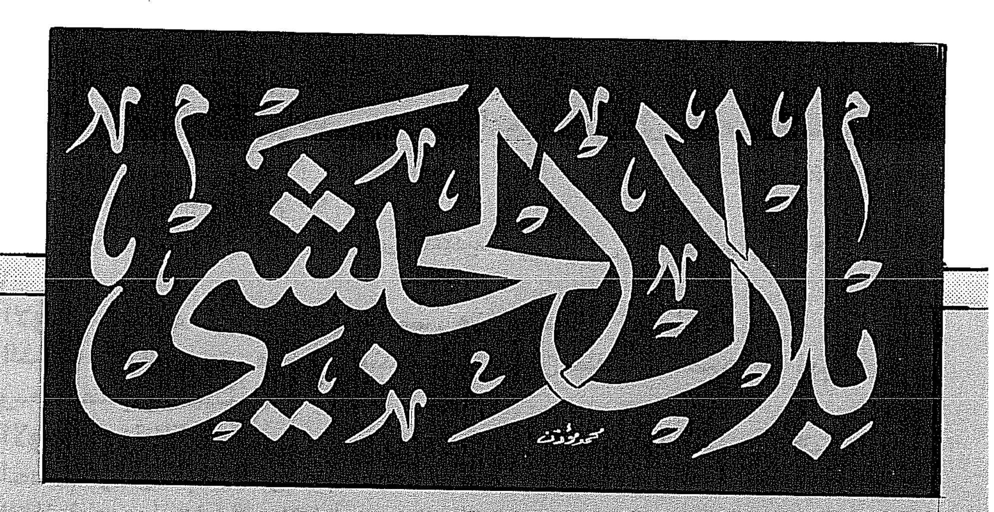
صمود بلال

الاشخاص :

- بلال بن رباح : عبد حبشي سمح المحيا ... رقيق الملامح
- أمية بن خلف : مولى بلال .
- هند زوجة امية وسيدة بلال
- هشام صديق امية وهند .

ملخص المشهد الاول :

يرى بلال جالسا على حجر في ساحة الكعبة تحت الشمس الحارقة وقد البسه سيده درعا من الحديد على اللحم ووضع القيد في يديه ورجليه ووقف يحاول اقناعه بالعدول عن الاسلام . ثم يمر به صهيب الرومي وكان قد سمع بظهور نبي جديد وان بلالا احد اتباعه فيتحايل على امية بن خلف ليسمح له بمخاطبة بلال بحجة محاولة اقناعه بالعدول عن دينه فيعلم صهيب من بلال مكان النبي .



المشهد الثاني

(يخرج صهيب ... ويبقى بلال وحده فيغمض عينيه من جديد ويغيب عن كل ما حوله ... ويبدأ بتلاوة القرآن بصوته العذب ... فيجتمع حوله بعض الناس والنسوة يتفرجون ويتعجبون من صبره) .

بلال : (يقرأ في صوت رخيم) « بسم الله الرحمن الرحيم » ... « الحمد لله رب العالمين .. الرحمن الرحيم .. مالك يوم الدين . اياك نعبد واياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم .. صراط الذين انعمت عليهم . غير المغضوب عليهم ولا الضالين » .

« بسم الله الرحمن الرحيم » . « قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد » .

احدى النساء : والله ان امر هذا العبد عجيب حقا .

امرأة اخرى : نعم .. لقد مضى عليه خمسة ايام في هذا العذاب وهو لا يتغير ولا يتراجع عن دينه ..

امرأة ثالثة : ترى ما هذا الكلام الحلو الذي يتغنى به ..

المرأة الاولى : هذا كلام يعلمه لهم محمد ... يقولون انه من عند الله .

الثانية : والله لكأني بهم على حق ... فلو لم يكونوا على حق لما تحملوا هذا العذاب ..

الاولى : لا ترفعي صوتك حتى لا يعذبوك مثله .

الثانية : من هذا الذي يعذبني ؟.. والله لو آمنت بشئ لاعلنته على رؤوس الاشهاد ... فلست عبدة يملكني احد .

الاولى : لقد عذب الكثير من الأحرار واوذوا في سبيل هذا الدين ..

الثانية : هذا ظلم كبير فلماذا لا يتركونهم وشأنهم ... ان كانوا على حق فهو فخر لقريش ..

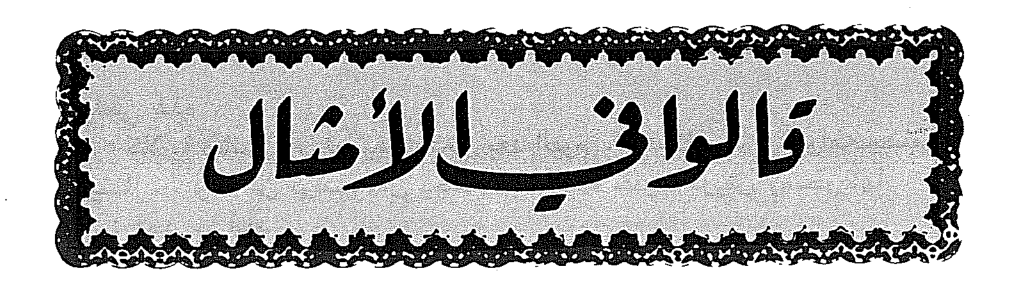
وان كانوا على باطل فلن يضرنا شئ ؟
الاولى : لو لم يكونوا على حق ... لما خشاهم سادة قريش كل هذه الخشية .
الثانية : وحق الآلهة انهم ما يفعلون ذلك خوفا على الآلهة ولا غيرة عليها !!
الاولى : فلماذا يعذبونهم اذا ..؟
الثانية : انهم يخافون من الدين الجديد ان يقوض سلطانهم ونفوذهم بين الناس .
الاولى : صدقت فهيا بنا فان الشمس هنا قاسية لا تحتمل .
الثانية : انظري ... هذه هي هند زوجة امية بن خلف قد حضرت من بعيد ... ومعها عشيقها هشام .
الاولى : لعنة الآلهة عليهم ... انهم يتناوبون على تعذيب هذا العبد ... كلما تعب احدهم ارسل اليه الآخر .
الثانية : هيا بنا فاني لا اطيق منظر التعذيب ..

(تظهر هند زوجة امية ... امرأة سمينة شديدة التبرج تضع الزينة والذهب في وجهها وصدرها وذراعيها ... وبجوارها هشام وفي يده سوط طويل) .

هند : عمت صباحا يا بلال ..
بلال : احد .. احد .
هشام : الا تريد ان ترد التحية الى سيدتك ايها العبد الآبق !!
بلال : احد .. احد .
هشام : اتريد ان اجلدك حتى ترد على اسيادك وتحترمهم .
هند : **(تمسك السوط في يده)** لا يا هشام دعني انا اكلمه بالحسنى فان بلالا له معزة خاصة عندي ..
بلال : احد .. احد .
هند : لقد كنت يا بلال قيثارة القبيلة كلها بصوتك العذب وغنائك الحلو ... وكنت محبوبا بين قريش ... وكان سيدك يدللك ويعزك لحلاوة صوتك .
بلال : احد .. احد .
هند : اتذكر يا بلال ... مجالس الانس والطرب والقيان الحسان والخمر الباردة المعتقة ... التي تسرى في اوصالك فتزيل عنك الحر والسأم .
بلال : احد .. احد .
هند : لقد كنا يا بلال لا نستغني عنك ، ولا عن غنائك الحلو في مجالسنا ومنذ ان اعتنقت هذا الدين الجديد امتنعت عن مجلسنا وخدمتنا فاصبحت ذليلا طريدا .
بلال : احد .. احد .
هشام : **(وقد ضاق صدره)** رد على سيدتك ايها العبد والا شويت جلدك

بسياطي هذه .
هند : كلا يا هشام ... لن يعذب بلال بعد اليوم ... فبلال منا ... وامه حمامة جاريتنا ... وانه لن يرضيه ان يجعلنا باسلامه حديث قريش وسخريتها .
بلال : احد .. احد .
هند : كل ما نطلبه منك يا بلال ان تذكر اللات والعزى ونحن نخلى سبيلك !!
بلال : احد ... احد .
هند : اتريدني ان اتوسل اليك يا بلال ؟ لقد تعبنا جميعا من تعذيبك .. فقل كلمة واحدة تنصف بها آلهتنا حتى نطلقك !!
بلال : احد .. احد .
هند : قل ربي اللات ... وانا اطلق سراحك الآن واكرمك امام هؤلاء الناس جميعا .
بلال : ان لساني لا ينطقها .
هند : لقد كنت تنطقها طوال عمرك فماذا حدث للسانك اليوم ؟
(يخرج هشام خنجره ويلوح به)
هشام : دعيني اقطع لسانه هذا بخنجري يا هند .
بلال : احد .. احد .
هند : ويحك يا بلال ... ان الشمس حارقة ولا احتملها فتكلم .
بلال : احد .. احد .
هند : اتسخر مني ايها العبد !!
بلال : احد .. احد .
هند (في ثورة غضب) واللات والعزى ... انك انت الذي تعذبنا وتجعل منا سخرية للناس .
بلال : احد .. احد .
هند : **(في غيظ)** الا لعنة اللات والعزى ومناة واناف وكل الآلهة عليك ولن نرحمك ابدا كما لم ترحمنا .
هشام : الآن جاء دوري لكى اعذبه واجلده !!
(يرفع سوطه لكى يضرب بلال ... فتمسك هند بالسوط من يده) .
هند : كلا يا هشام ... انك لو جلدته الآن فسوف يموت بين يديك ... وانا اريده ان يموت موتا بطيئا من الشمس والعطش ... فدعه هنا في قيوده ولا تضربه وهيا بنا الى مجلس الخمر والقيان .

(تنصرف هند ... ومعها هشام .. ثم ينصرف جمع الناس والغلمان من حول بلال من حرارة الشمس ثم تظهر اسماء بنت ابى بكر قادمة نحو بلال في خوف وحذر وهي تنظر حولها خشية ان يراها احد) .



جزاء سنمار :

مثل يضرب لجزاء الاحسان بالاساءة . فقد قالوا : كان سنمار بناء مجددا ، متقنا لفن البناء ، وقد طلبه النعمان ملك الحيرة ليبني له قصرا ، فجد في اخراجه على أحسن صورة ، ولما فرغ منه اعجب به ، وترقب عليه أحسن الجزاء وخير المثوبة . ولما رأى الملك القصر ، نال اعجابه ، وحدد يوما لافتتاحه ، وفي ذلك اليوم ، اجتمع الكبراء والعظماء ، وسنمار يسمع أحسن الثناء على القصر وبانيه ، ويتيه عجبا ، وينظر الى الملك وهو يتوقع أن يتلقى من فمه الأمر بالمكافأة الكبيرة ، والتقدير العظيم . .

ونظر الملك الى القصر ، ثم نظر الى سنمار ، وبدل أن ينطلق لسانه بالمثوبة ، أمر بأن يلقى بسنمار من أعلى القصر ، ونفذ أمره ، والقى سنمار من شرفة القصر ، فسقط مهشما ، ونال سوء الجزاء في الوقت الذي ينتظر فيه حسن الثواب ، وقد تألم الناس لهذا الحادث ، وسارت الركبان تنقله من مكان إلى مكان وقال فيه بعض شعرائهم :

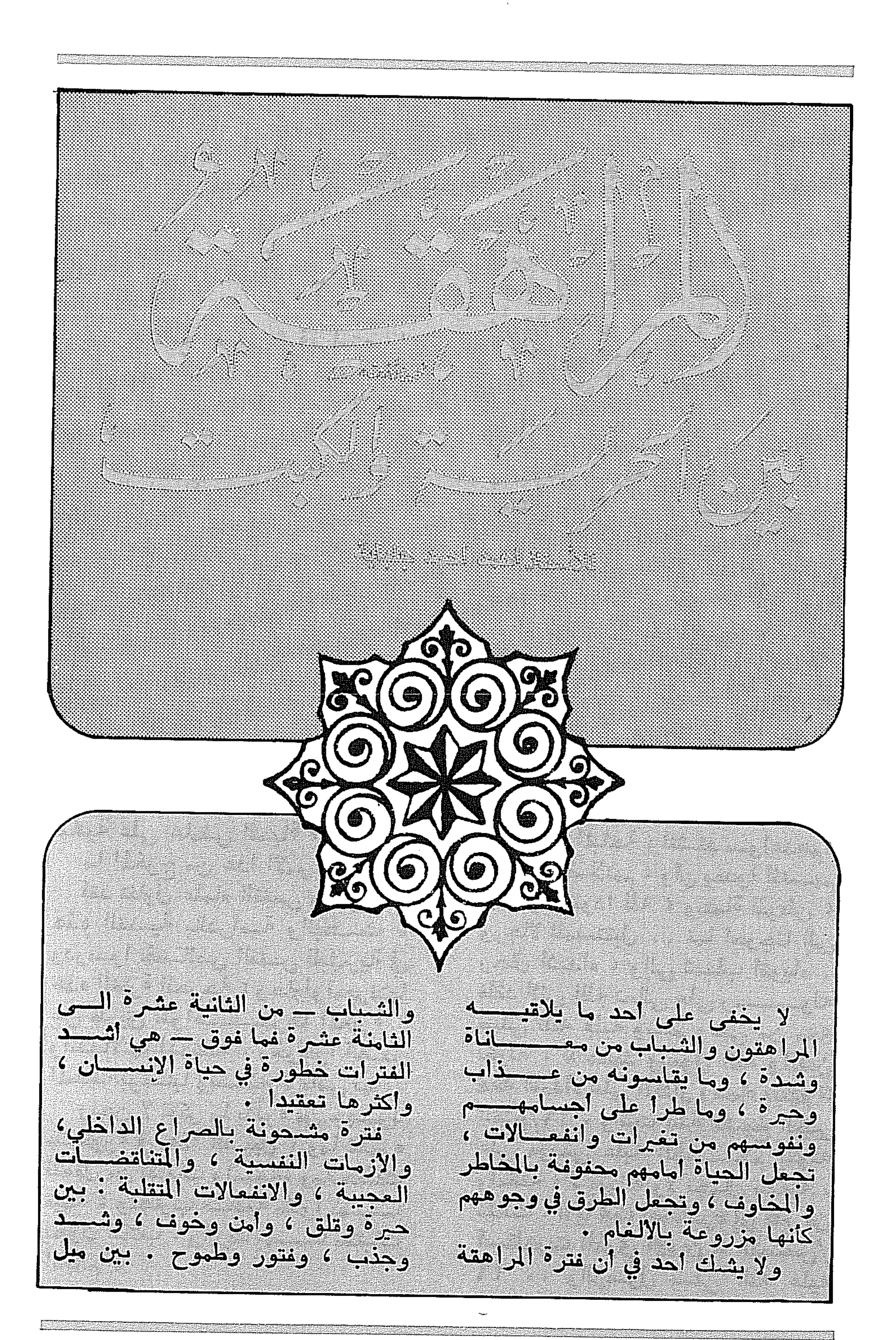
جزتنا بنو سعد لحسن فعالنا   جزاء سنمار وما كان ذا ذنب !

ومثل هذا ان رجلا من العرب ربى ابن أخت له حتى كبر وقوى واكتمل ، ثم علمه الرياضة والرماية وقرض الشعر ، فلما أحس الولد من نفسه القدرة والقوة ، تنكر لخاله واخذ يرد جميله نكرانا وكفرا فقال الرجل :

فيا عجبا لمـــن ربيت طفلا   ألقمه بأطراف البنان

أعلمه الـــرماية كل يوم   فلما اشتد ساعـــده رماني

وكـــم علمته نظم القوافي   فلما قال قافية هجاني



لا يخفى على احد ما يلاقيه المراهقون والشباب من معاناة وشدة ، وما يقاسونه من عذاب وحيرة ، وما طرأ على اجسامهم ونفوسهم من تغيرات وانفعالات ، تجعل الحياة امامهم محفوفة بالمخاطر والمخاوف ، وتجعل الطرق في وجوههم كأنها مزروعة بالالغام .

ولا يشك احد في أن فترة المراهقة والشباب — من الثانية عشرة الى الثامنة عشرة فما فوق — هي أشد الفترات خطورة في حياة الإنسان ، وأكثرها تعقيدا .

فترة مشحونة بالصراع الداخلي، والأزمات النفسية ، والمتناقضات العجيبة ، والانفعالات المتقلبة : بين حيرة وقلق ، وأمن وخوف ، وشد وجذب ، وفتور وطموح . بين ميل

إلى العزلة وحب للقاء الأصحاب .

فترة تضع صاحبها في مفترق الطرق ، بين الطفولة البريئة والرجولة المبكرة . بين ميوله النفسية وتقاليد المجتمع .. بين ارتباطه بالأسرة وميله إلى الاستقلال .. بين حبه لوالديه وحبه لنفسه .. بين ضغط الغريزة وطاعته لله .

فترة تضع صاحبها في امتحان رهيب بين ما هو كائن وما يجب أن يكون .. بين الاستجابة لنداء الجنس والاستجابة لصوت العقل .. بين الانسياق في أحلام اليقظة وبين الانطلاق إلى تطلعات المستقبل .. بين الهزيمة أمام الهواتف الدنيا والرضا بالقليل وبين الزحف الكاسح في معترك الحياة وميدان البطولات والأمجاد .

فما العمل ؟ وكيف يكون حل هذه المشكلة ؟ وما هي الخدمات التي يمكن أن نقدمها لهؤلاء المساكين حتى يجتازوا هذه المرحلة بسلام وعافية ؟ وكيف نعينهم على أنفسهم ، ونخلصهم من أمواجها العاتية التي تريد أن تبتلعهم ، ثم تتركهم آخر الأمر أجسادا طافية على هامش الحياة ؟؟

ما المخرج من هذا الأمر ؟؟

لقد تناول علماء النفس والتربية هذه القضية بالدراسة والبحث ، ودرسوا خصائص النفس البشرية في هذه الفترة الحرجة ، وحاولوا معرفتها عن طريق ظواهرها المعبرة ، وانفعالاتها المحتقنة . وخرجوا آخر المطاف بوصايا ونصائح لا بأس بها .

ونحن لا ننكر ما بذلوه من جهود مشكورة في هذا السبيل ، وما قدموه للعقل من ثقافات واسعة ، وملاحظات قيمة ، وتجارب صادقة ملأوا بها بطون الكتب ، واثرت بها مكتبات العالم .

ولكننا مع ذلك نوافقهم في أمور ، ونخالفهم في أمور فيما يتعلق بهذه الفترة القاسية من حياة الناس .

نوافقهم على أن يوجه الشباب كل طاقاتهم للنجاح في الحياة . والنجاح لا يوهب ولا يورث ، والسماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، ولا تمطر حظوظا وأمجادا على الناس . النجاح لا يتحقق بالصدفة ، ولا بالأماني الفارغة من الهمم العالية ، والعزم الأكيد . إنما يتحقق بالعمل المضني ، والجهاد المتواصل ، والصبر الطويل ، والنفوس القوية التي لا تفكر إلا في النجاح ، ولا تترك فرصة لغيره يعوق سيرها الجاد . والناس مهما اختلفت آمالهم وأعمالهم ، ووسائلهم وطرق تفكيرهم ، فإن النجاح في النهاية لمن يعمل ، لا لمن يكسل .. لمن سار على الدرب ، لا لمن يتوقف عن السير .. لمن يتصبب جبينه عرقا ، ويصنع مستقبله بيده لا لمن يبني مدينة من الرمال .

نوافقهم على أن يشغلوا أجسامهم بالرياضة المباحة ، لتشتد سواعدهم ، وتقوى عضلاتهم ، وأن يعدوا أنفسهم ليكونوا جنودا لله ، وحماة للوطن ، ورجالا للمستقبل .. فما أحوجنا إلى رجال أشداء ، وإلى شباب أقوياء . فلقد أثنى الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى من معه بقوله : **« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم »** الفتح/٢٩ . وأثنت ابنة الشيخ الكبير على موسى عليه السلام بقوته وأمانته ، لا ببهائه ولا بجمال طلعته ، فقالت : **« يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين »** القصص/ ٢٦ .. والرسول صلى الله عليه

وسلم يقول : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن اصابك شيء فلا تقل : لو اني فعلت كذا لكان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » (رواه مسلم) .

نوافقهم على أن يشغلوا عقولهم بالقراءة المفيدة ، والعلم النافع . لا بقراءة الأدب الرخيص ، والقصص الفاجرة ، ولا بمشاهدة الأفلام التافهة ، والروايات السخيفة . لا بالجلوس على المقاهي ، والتسكع في الطرقات ، وحفظ الأغاني الخليعة عن ظهر قلب . فكل هذه الوسائل لا غاية منورائها إلاالضياع والفساد، والتحريض على الرذيلة . ومن كل هذه التفاهات كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله فيقول : « اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها» (رواه الامام أحمد) .

نوافقهم على هذه الطرق ، لتحويل مجرى النشاط الجنسي إلىنشاط بناء، نوافقهم على العمل لتحقيق الآمال ، وعلى شغل أوقات الفراغ بالرياضة الجسمية والعقلية . ولكننا لانستطيع أن نوافقهم علىاختلاط البنين بالبنات، في أي طور من أطوار حياتهم ، وكذلك لا نستطيع أن نوافقهم على التربية الجنسية للجنسين منذ ولادتهم إلى الانتهاء من الدراسة الجامعية .

إن علماء النفس ينظرون إلى المشكلة من زاوية واحدة ، هي الخوف عليهم ذكورا وإناثا من الكبت، الذي يؤدي في نظرهم إلى عواقب وخيمة ، وصراع نفسي من جراء حرمان النفس من رغبة جامحة ، خوفا من تقاليد المجتمع ، وتحويلها من دائرة الشعور إلى دائرة اللاشعور أو العقل الباطن ، لتستقر فيه وتكون العقد النفسية التي تؤدي بدورها إلى الانحراف .

وخوفا من الحرمان والكبت اخذ علماء النفس ينادون بالاختلاط وبالتربية الجنسية ، وأن نكون صرحاء مع أنفسنا ومع أولادنا . وبهذا — على حسب ظنهم — يكونون قد عالجوا المشكلة علاجا حاسما . . والواقع يكذب هذه النتيجة ، ويبين ان هذا الراي ليس علاجا . وإنما هو مؤامرة على الفضيلة ، وعلى البقية الباقية في نفوس الناس من حياء وعفة .

ومتى كان الاختلاط علاجا للمراهقة والشباب ، وهو أصل البلاء وسبب المصيبة ؟ وهل من المعقول ان نقرب البارود من النار ، ثم ننهاه عن الاشتعال ؟ أم هل من المعقول ان نلقى الشباب في اليم مكتوفا ونقول له : « إياك إياك أن تبتل بالماء » ؟

ومن العجيب انهم يعترفون بأن العلاقة بين الفتى والفتاة علاقة هوجاء . وانه كلما طالت المدة التي يقضيها كل منهما مع الآخر ، وزادت حرية انطلاقهما ، كانت الخطورة اعظم . وان من الخطأ ان نتصور أنه لا ضرر في لعب الصغار بعضهم مع بعض ، لأن شيطان الجنس موجود بينهم ، وقد يتحرك في اي وقت .

كأنهم يرون الاختلاط أمرا مشروعا وضروريا إذا كان في صورة جماعية ، كأن يلتقي الجميع في صالات السينما والرقص والموسيقى ، وفي الرحلات العامة ، والملاعب الرياضية . وأن

ضرره أكيد إذا كـــان في صـــــورة انفرادية ، مع أن النتيجة واحدة ، وأن الاختلاط شر كله في جميع صوره واشكاله ، وأن الاجتماع طال أو قصر لن ينفض إلا بعد الاتفاق على مواعيد قريبة ، وأماكن بعيـــــدة ، ونــوايا سيئة .

أتظنون يا دعاة الاختلاط انهــم يجتمعون على صلاة أو عبادة ؟ إنهم ذئاب جائعة تبحـــث عن اللـــذائذ المحرمة ، فهل هذا خير أم الكبت ؟

ستقولون هذا أيضا ناشيء عن الكبت . ولكن الواقـــع أن الذين فتحتم لهم أبواب الصالات والمراقص على مصاريعها لينفسوا عن انفسهم — كما تقولون — هم الذين لهم في كل واد فضيحة ، وفي كل ليلة مأساة . وانهم اكثر الناس فشلا في إنشــــاء بيوت كريمة ، وأسر سعيدة ، وزواج موفق . وأن حياتهم دائما تنتهـــي بخطب مروع . سبقهم كثـيرون إلى هذا المصير . فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين .

والذين سبقـــــوا إلى التربية الجنسية ونفـــذوها في بــلادهم ، وشرحوا للأولاد الجنس في البيت وفي المدرسة ، ورسمـــــوه أمامهم على السبورة ، وصوروه لهم في الكتب . هل نجحوا في هذه التجربة ؟ كلا . ولكنهم أكثر الناس احتراقا بلظاها ، حيث شاع الشذوذ والفجور ، وملأ الأولاد غير الشرعيين الملاجيء حتى ضاقت بهم ، ويسأل الولد عن ابيه وأمه فلا يجد إلا الضياع .. أمــن المعقول ان ينشأ مجتمع فاضل بهذه الطريقة ؟

إن العلاج بهذه الطريقة علاج بعيد عن الصواب ، لأنه يعالج الـــداء بالداء ، بل يعالج الداء بالوباء — أو كمن يعلم أولاده الصغار كيف يشعلون النار في أنفسهم وفي بيوتهم . أو كمن يعرفهم كيف يحــــركون الشرارة في مستودع مملوء بالذخـــيرة الحيـــة لينفجر فيهم .

إننا لا ننكر أن الطفل يولد وفيه غريزة جنسية ، ولكنها تظل كامنة فيه ، حتى تتحرك في سن معينـــة وفي مرحلة معينة ، هي مرحلــــــة المراهقة . أما قبل ذلك فهي كامنة مستترة ، كما تستتر الحياة في البذرة الجافة ثم تنبت في الوقت المناسب .

فما الحاجة إلى تعليم الطفل شيئا لا يتصوره ولا يحس بوجوده ؟ وأين الرغبة الملحة التي تخشى من الظهور ، والتي يخاف أن تتحول إلى كبت ؟

ورغم هذه الأعراض النفسية التي تظهر في سن المراهقـــــة ، ورغــم الظواهر الانفعـــــالية التي تحيــط أصحابها وتحيط أهليهم بالخــــوف والقلق ، والتي يحاول المصلحـــون والمربون أن يجدوا لها مناخا بريئـــا تتنفس فيه ، رغم ذلك كلــــه فإن الغريزة الجنسية مهما قوي سلطانها لا يخاف منها طالما كانت بعيدة عــن جو الإثارة والفتنة .

ولكن الـــــذين ينادون بالتربيـــة الجنسية والاختلاط اخذوا يبحثـــون عن اسرع الوسائل التي تجعل جذوة الغريزة لا تنطفيء ، وإنما تزيد كـل يوم ضراما ، وتشتد اشتعالا .

وجعلوا لهذه الوسائل علومــــا تدرس ، وكليات تنشأ ، ليكون الفساد مبنيا على قواعد ثابتة ، ونظريات علمية .

فكان ما يسمى بالفنون من : رقص وتمثيل وتصوير وغيرها ، وكلهـــا تجارة لا يقدر لها الرواج في شباك التذاكر إلا بالأفــــلام الجنسية ،

والمسرحيات الهزلية ، واللوحات التي تخاطب الجنس .

وكان ما يسمى بالموضات الحديثة من : ثياب للصباح والمساء ، وعطور للرجال والنساء ، ووسائل تجميل لليل وللنهار ، والوان للصيف والشتاء ، وأخرى للربيع والخريف ، ونصائح للوجه ، وتسريحات للشعر ، ونظام للمقابلات ، ومدربين للرياضة والنحافة ، وريجيم للأكل والشرب ، واختيار لملكات الجمال ، بمقاييس محددة ، ولجان فنية .

وكان ما يسمى ببيوت الازياء ، التي لا يرد لها قرار ، ولا يعصى لها أمر ، والتي تعمل ليلا ونهارا ، في جميع أنحاء العالم ، للبحث عن اغرب طرق الاثارة والاغراء . وهي التي تتحكم في اختيار الثياب للنساء والرجال . وهي التي تلبس العالم كله ما تشاء . والمسلمون بكل اسف أسبق الناس الى طاعة أمرها ، فهي مرة تأمر بطول الفستان ومرة تأمر بقصره بأن يكون فوق الركبة وأخرى تحت الركبة . وان سترت الصدر كشفت الظهر ، وان سترت الظهر كشفت الصدر ، وإن اطالت الثياب قصت الأكمام وفتحت فتحات من اسفل أو من أعلى .

وكانت مصانع النسيج تعمل هي الأخرى على اختيار الألوان الزاهية ، والأنواع الشفافة . وكان ما يسمى بالكوافير ، وما يسمى بصالونات التجميل وكل هذا مبني على دراية بأذواق الناس ودراسة لنفوسهم .

لم كل هذا ؟ اللمراهقين والمراهقات ، الذين أردتم اصلاحهم فأفسدتموهم ، وأردتم شفاءهم فقتلتموهم ، وأردتم عليهم من الكبت فانحرفوا ، ومن الخجل فتبجحوا ، وخشيتم عليهم من الحرمان فانطلقوا انطلاق الوحش في البرية . ؟ !!

أم أن هذه الأبحاث والأفكار ، وهذا الابتداع والابتكار ، من اجل البيت السعيد ، والحياة الزوجية الراقية ؟

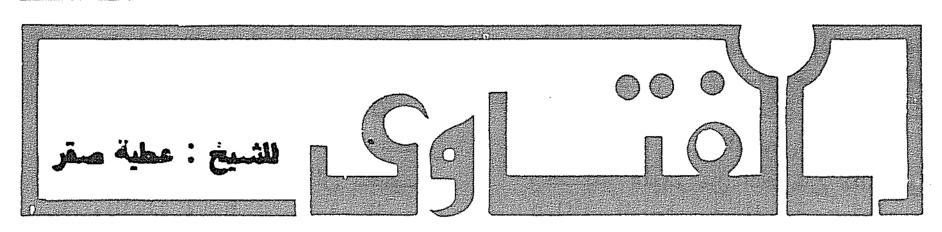
إن كان كذلك فاعلموا أن الازواج هم أتعس الناس بهذه الفلسفة ، واسواهم حظابها ، واكثرهم بغضا فيها .. لأنهم يدفعون اثمانها من عرق جبينهم ، ومواصلة سعيهم ، وطول شقائهم ، وهم أحوج مايكونون إلى ما يبذل في سبيلها من مال ، للعمل الجاد ، والبناء الحق .

ولأن الحياة الزوجية لا تقوم على الجنس وحده ، ولا على الخيال وحده ولكن سرعان ما يخف وزنهما أمام حقائق الحياة وأعباء المعيشة .

ولأن الزوج المسكين لا يرى من هذه الزينة شيئا ، كأنها ليست له ، وإنما هي للشوارع التي أصبحت معارض للأزياء ، للحفلات طلبا للشهرة والجاه ، للزيارات ليقول الناس ما اجملها .. أما هو فلا يرى في بيته إلا شعرا ملفوفا على اسلاك ، ووجها محجوبا بالأقنعة ، وثيابا هي ثياب المهنة .

فلمن كل ذلك إذن . الله أعلم .

وما الحل الذي لا يخالطه إثم ؟ وما الراي الذي لا يداخله دخل ؟ الحل هو الإسلام .



القضاء والقدر بين آدم وموسى

السؤال ــ قرانا في الكتب ان محاجة حدثت بين آدم وموسى وان آدم غلبه لانه اعترض على قضاء الله فكيف يصح ذلك ؟
عبد اللطيف الخطيب ــ الكويت ــ الصالحية

الجواب ــ روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : يا آدم أنت أبونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة . قال له آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده ، اتلومني على امر قدر الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى ، فحج آدم موسى) وجاء هذا الحديث بروايات أخرى .

المراد بقوله : خط لك بيده ، الواح التوراة ، والأربعون سنة هي ما بين قوله تعالى:« إني جاعل في الأرض خليفة » إلى نفخ الروح فيه ، أو هي مدة لبثه طينا إلى أن نفخت فيه الروح . وقد تحدث شراح الحديث وكثرت اقوالهم لتوضيح الصلة بين قدر الله ومسئولية العبد وخلاصة أقوالهم ما يأتي :
انكر القدرية هذا الحديث لأنه يثبت القدر وهم لا يقولون به ، إذ لو صح لاحتج

كل مخالف بالقدر السابق ، ولو ساغ ذلك لانسد باب القصاص والحدود ولاحتج به كل احد على ما يرتكب من الفواحش ،
والمثبتون للحديث ردوا عليهم ، ووضحوا كيف كانت الغلبة لآدم على موسى بقولهم :

أ ــ إن موسى كان له مثل حال آدم حيث قتل نفسا لم يؤمر بقتلها وتاب الله عليه كما تاب على آدم ، قال تعالى:« وعصى آدم ربه فغوى . ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى » وقال فى شأن موسى:« قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له » . وليس من اللائق أن يلوم أحد غيره على حال وقع مثلها له .
ب ــ إن اللوم على المخالفة يكون مشروعا إذا كان قبل التوبة ، أما بعدها فلا فائدة تذكر منه .

جـ ــ إن لوم موسى لآدم كان بعد موته وانتقاله من دار التكليف إلى دار الجزاء، حيث كان لقاؤهما على أرجح الأقوال فى البرزخ بعد موت موسى ، فالتقت أرواحهما فى السماء كما جزم بذلك ابن عبد البر والقابسي ، وإذا كان الله قد لام آدم فى الدنيا بقوله:(ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين) وهو اكرم من أن يثني العقوبة على عبده كما ورد ، فلا يسوغ

لموسى أن يؤنب آدم ، والله سبحانه بكرمه لا يؤنبه بعد موته ، وقد ورد أيضا النهي عن التثريب على الأمة التى زنت واقيم عليها الحد .

هذا ، ولا يجوز أن يكون هذا الحديث متكأ لمن يقترف معصية ، فإذا وجه إليه اللوم يقول : هذا قدر الله ، كما قال آدم ، وذلك لأن من كان باقيا فيالدنيا دار التكليف تجري عليه الأحكام من لوم وعقوبة ونحوهما .

قال النووي في ضمن كلامه على هذا الحديث (شرح صحيح مسلم ج ١٦ ص ٢٠٢) : ولأن اللوم على الذنب شرعي لا عقلي ، وإذ تاب الله تعالى على آدم وغفر له زال عنه اللوم ، فمن لامه كان محجوجا بالشرع . فإن قيل : فالعاصي منا لو قال : هذه المعصية قدرها الله علي لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وإن كان صادقا فيما قاله ، فالجواب أن هذا العاصي باق في دار التكليف جار عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها ، وفي لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل ، وهو محتاج إلى الزجر ما لم يمت ، فأما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة إلى الزجر ، فلم يكن في القول المذكور له فائدة ، بل فيه إيذاء وتخجيل . والله أعلم .

وضع الجريد على القبر

السؤال — نرى كثيرا من زوار القبور يضعون عليها الزهور والجريد ، فهل هذا مشروع ؟

زكي السيد ابراهيم احمد — السنبلاوين ج. م. ع.

الجواب — روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على قبرين فقال:(إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير ، أما هذا فكان لا يستنزه من البول ، وأما هذا فكان يمشي بالنميمة) ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين ، ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا وقال:« لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا » . العسيب = الجريدة التى لم ينبت فيها خوص ، فإن نبت فهي السعفة .

وفي حديث مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يقطع غصنين من شجرتين كان النبي صلى الله عليه وسلم يستتر بهما عند قضاء حاجته ، ثم أمره أن يلقي الغصنين عن يمينه وعن يساره حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا ولما سأله عن ذلك قال:(إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفعه عنهما ما دام الغصنان رطبين) « شرح النووي ج ١٨ ص ١٤٤ » .

وهناك قصة ثالثة رواها ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر فوقف عليه فقال:(إيتوني بجريدتين) فجعل إحداهما

عند رأسه ، والآخرى عند رجليه .

أكثر من قصة وردت في وضع الجريد على القبر ، والعلماء في مشروعيته فريقان ، فريق يقول : إنه خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس مشروعا لغيره ، وفريق يقول : إنه عام لكل المسلمين .

فالخطابي في شرح سنن أبي داود « ج ١ ص ٤٢ » يستنكر وضع الجريد على القبر لغير النبي صلى الله عليه وسلم ، والطرطوشي يعلل ذلك بانه خاص ببركة يده عليه الصلاة والسلام ، ويد غيره لا يجزم ببركتها ، وابن رشيد يستنتج أن البخاري مع هذا الفريق ، وذلك حيث عقب الحديث بقول ابن عمر : إنما يظله عمله . وذلك في فسطاط ــ بيت من الشعر أو غيره ــ وضع على قبر عبد الرحمن ابن أبي بكر ، حيث قال : انزعه يا غلام فإنما يظله عمله ، والقاضي عياض ينضم إلى هذا الفريق ويقول : إن غرزهما على القبر سببه أمر مغيب ، وهو قوله (ليعذبان) ، وليس هناك من الناس من يعلم الغيب ، كما أن بعض العلماء من هذا الفريق قال : لم يثبت أن أحداً من الصحابة فعل ذلك إلا بريدة بن الخصيب الأسلمي ، ولو كان جائزا ما تركوه وتفرد به واحد منهم .

والفريق المجيز لوضع الجريد على القبر لعامة المسلمين قال : لم يرد ما يدل على خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فيبقى فعله عاما له ولأمته على التأسي به فيما لا يختص به ، كما أنه لم يرد ما يدل على أن الصحابة اعترضوا على ابن الخصيب الذي أوصى أن يوضع على قبره جريدتان ، بل روى الاكثرون أنه أوصى أن يوضع في قبره لا على قبره ، وقد فعل هو ذلك تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم . وعدم نقل أن الصحابة وضعوا الجريد على القبور ، لعله لعدم علمهم بأن صاحب القبر يعذب ، أو رجاء صلاحه واستغنائه عن ذلك .

وابن حجر رد على تعليل القاضي عياض غرز الجريد بأن العذاب مغيب لا يعلمه إلا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا يلزم من كوننا لا نعلم : أيعذب أم لا ، ألا نتسبب له في أمر يخفف عنه العذاب ان لو عذب ، كما لا يمنع كوننا لا ندري : أرحم أم لا ، ألا ندعو له بالرحمة ، وليس في السياق ما يقطع على انه ــ النبي ــ باشر الوضع بيده الكريمة ، بل يحتمل أن يكون أمر به ، وقد تأسى بريدة بذلك وهو أولى ان يتبع من غيره . « فتح الباري لابن حجر ــ ج ١ ص ٣٣ ، ج ٢ ص ٤٦٦ » .

والحكمة في تخفيف العذاب ما دامت الرطوبة في الغصن قيل : إنها غير معلومة كالحكمة في كون عدد الزبانية تسعة عشر ، وقيل : إن الغصن يسبح ما دام رطبا فيحصل التخفيف ببركة التسبيح ، وعلى هذا فهو مطرد في كل ما فيه رطوبة من الأشجار وغيرها ، وقال الخطابي : انتفاع الميت بالجريدة محمول على أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لصاحبي القبرين بالتخفيف مدة بقاء النداوة ، لا ان في الجريدة معنى يخصه ، ولا أن في الرطب معنى ليس في اليابس .

هذه هي المسألة بين المجيزين والمانعين ، وأرى أنه ليس فيها ما يدل على المنع ،

وما دام هناك ايمان بأن النافع والضار هو الله وحده ، وأن ما نقدمه للميت من دعاء وصدقة وغيرهما هو من باب الاسباب التي تستمطر رحمة الله سبحانه ، فلا داعي للإنكار ، والله أعلم .

إجابــات قصــيرة

السيد / محمود عبد الدايم من صفط زريق شرقية ج٠ م٠ ع٠ : لا بأس في تعليق اللوحات التي فيها قرآن أو ذكر . والمشي على المقابر ممنوع ، وفي الطرقات التي بينها جائز ، وعلى المصلين أن ينصتوا إلى الخطيب ، ليستفيدوا ، ولا طلاق لغير المتزوج .

السيد/زكي السيد ابراهيم أحمد من السـنبلاوين ج٠ م٠ ع : إن ظهر أن زوجته هي أخته انفسخ النكاح ، والأولاد أولاده يرثونه ، وهي ترثه كأخت لا كزوجة ، والرقص للتكسب حرام ، والحديث الخاص بوصية جبريل بالمرأة غير صحيـح .

السيد / احمد ابو بكر علي ، من جزر القمر ، بمدينة البعوث الاسلايمة بالأزهر : أجوبة أسئلتك موجودة في كتب الفقه بتوسع ، والمجال هنا لا يتسع لنشرها ، وندعو لك بالتوفيق .

السيد / جمال الدين على فرحات ــ الوادي الجديد مصر : يعـذب بالزمهرير ، والله قادر على أن يجعله يحس بالعذاب فهو على كل شـيء قدير .

السيد ــ عبد الله ــ ج٠م٠ع : اقرا في ذلك كتاب فقه السنة للشيخ سيد سابق جـ ٩ ص ١٤٦ .

السيد / عبد الفتاح فتحي محمد حسين ــ شبراخيت ــ ج٠م٠ع : الأرجاء هـي النواحي ، أي نواحي السـماء المنشـقة يوم القيـامة ، يقف عليهـا الملائكة إظهـارا لعظمة ملك اللـه ، ومنعا لفـرار أحـد من الناس يوم العرض ، والثمانية الذين يحملون العرش ، إمـا ثمانية ملائكة وإما ثمان مجموعات منهم ، وذلك من مظاهر العظمة والسلطان لله وحده .

السيد / السعيد محمد الصاوي ــ الورديان بالاسكندرية : الغسـل واجب لأداء الصلاة ، ولا يجوز التيمم بدله ما دام الماء موجودا في محل عملك وفي مقدورك استعماله ، فعليك أن تغتسل ، ولا تؤخر صلاة عن وقتهـا فهو من الكبائر . وإذا حدث أنك جمعت الصلوات بعد عودتك من العمـل فأنت مخير بين الإتيان بالسنن وعدمه ، وعود نفسك أن تخرج طاهرا ، والنظام يفيد في ذلك .



للتحرير

جائنا من الاستاذ محمد سيد احمد المسير كلمة بعنوان :

نظرة اسلامية الى نظرية دارون

ما أحوج أمتنا الاسلامية الى موازين القرآن ، ومقاييس الحق الالهى ، كى تعرض عليها تيارات وافدة ، تلبس مسوح العلم ، وتدعى لنفسها آفاقا عقلية في الألوهية والطبيعة والانسان ، ولعل في الدراسة النقدية الاسلامية للفلسفة عامة ، والمذاهب الاجتماعية خاصة ، ما يقدم للشباب الحائر في عالم اليوم ، مشاعل الهداية ومصابيح الايمان ..

وقد اخترت نموذجا لذلك هو نظرية التطور ، التى نادى بها الانجليزى (دارون) ١٨٠٩ ـ ١٨٨٢ م . وتقوم تلك النظرية على قانون الانتخاب الطبيعى القائل : بأن الحياة نشأت بمحض الاتفاق والمصادفة البحتة .

والفرق بين الانسان والحيوان فرق بالكم والدرجة فقط ، والعاطفة الاخلاقية لدى الانسان ما هى الا صفات ووظائف يتطلبها الانتخاب الطبيعى .. وقوانين الانتخاب ثلاثة هى :

١ ـ قانون الملاءمة بين الحى والبيئة الخارجية .
٢ ـ قانون استعمال الأعضاء أو عدم استعمالها بحيث تنمو الأعضاء أو تضمر أو تظهر اعضاء جديدة حسب الحاجة .
٣ ـ قانون الوراثة وهو يقضى بأن الاختلافات المكتسبة تنتقل الى الذرية .

هذه خلاصة نظرية التطور فكيف استدلوا عليها ؟!

قالوا : ان أجزاء الهيكل العظمي للانسان تتشابه بمثيلاتها في الحيوان ، فذراع الانسان والرجل الامامية من ذوات الأربع تتشابه عظامها في التركيب ، وان اختلفت في الوظيفة ، وكذلك الحال بالنسبة للأجهزة الهضمية والتناسلية .. الخ .

وهذا الدليل لا ينهض برهانا على دعواهم ، فمتى كان التشابه دليلا على أن

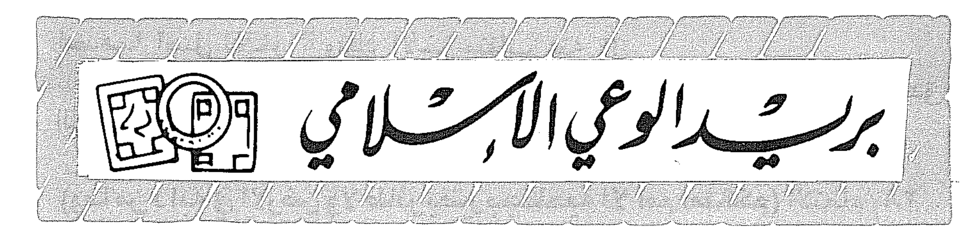
احدهما أصل للآخر ، وذلك الآخر منقلب عنه ؟!
لقد كان الأولى أن يقال : ان تشابه الخلق دليل على وحدة الخالق .. وصدق الله اذ يقول :

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم) الانعام/٣٨ .

وقالو : ان بعض الأعضاء زائدة في الانسان ولا فائدة منها ، مثل الشعر الموجود في جسم الانسان البالغ ، وكذا الزائدة الدودية ، والقدرة على تحريك الأذن عند بعض الناس .. فظهور هذه الفضلات ما هى الا آثار لصفات فقدها الانسان ، منذ أمد بعيد ، نتيجة التكيف مع الوضع الجديد ..
وبدهى أن العلم لا يعرف الكلمة الأخيرة ، والحكم على هذه الأعضاء بالزيادة حمق وبلاهة ، فهل احطنا علما بكل شئ ، وعرفنا كل صغيرة وكبيرة في الانسان ، أعضائه ومشاعره ؟! كلا وفوق كل ذى علم عليم ..
وقالوا انهم اكتشفوا هياكل وجماجم بشرية قديمة تثبت في نظرهم التطور الذى توالى على الانسان ..
وكل ما اكتشفوه من حفريات انما يؤكد الاختلاف الكمى للانسان ذاته في مختلف العصور ، فكونه هنا ماردا وهناك قزما ، أو جمجمة هذا الانسان اكبر حجما من ذاك ، ليس فيه شائبة تطور للانسان عن نوع آخر ، وانما هو تطور داخل النوع الواحد ، تبعا للبيئة وظروف الطقس ، والمناخ .
هذا ، وقوانين الانتخاب الطبيعى الثلاثة منقوضة :
فبالنسبة لقانون الملاءمة نجد أن القردة العليا تعايش الانسان الأول في بيئة واحدة وتخضع معه لظروف واحدة .. ولا تتطور فتصبح من بنى البشر ، كما أن اشجار الغابات منذ أزمان سحيقة تتجاور وتسقى بماء واحد ، ومع ذلك فهى أنواع شتى ، وليست نوعا واحدا ..

وبالنسبة لقانون نمو الاعضاء وضمورها حسب الحاجة : نجد أن من البشر أفرادا يولدون بأصابع زائدة عما اعتاده الناس ، أو بوضع خلقى شاذ غير مألوف .. فأى قانون يحكم هؤلاء الشواذ من البشر ؟!
وبالنسبة لقانون الوراثة : نجد أن اليهود والعرب منذ آلاف السنين يقومون بعملية الختان لابنائهم ، ومع ذلك فلم يولد انسان مختون رغم هذه الاحقاب المتطاولة ..

بعد هذا نقول : ان ادعاء المصادفة في نشأة الحياة قول يبرأ منه العلم ، وتنفيه حقائق الكون ، فان النظر في سمائه وأرضه ، حيوانه وطيره ، بره وبحره ، ثمره وزرعه . كفيل بدحض هذا الافتراء ..



للتحرير

أولو العزم من الرسل

**ورد أن الايمان بالرسل واجب دعا اليه الاسلام نرجو معرفتهم .
ومن أولو العزم من الرسل الذين عناهم القرآن الكريم في قوله تعالى : (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) ؟**

على حسين رءوف ــ تركيا

أولا : الرسل والأنبياء الذين ذكرهم القرآن الكريم حصروا في خمسة وعشرين مع أن عدد الرسل والأنبياء كثير يفوق هذا الحصر الوارد في القرآن الكريم ، فحتى نستطيع تخصيص اولى العزم منهم نذكر لك أسماءهم مستقين ذلك من أهم المصادر واوثقها على الاطلاق .

فالآية الكريمة التي ذكرت بعضا منهم عليهم الصلاة والسلام في سورة الانعام من ٨٢ ــ ٨٦ وقد ذكر الباقي في آيات اخرى من القرآن الكريم .

وقد رتبهم علماء التفسير على النحو التالي مراعين في ذلك الأزمان التي بعثوا فيها لقومهم وهم :

آدم ، ادريس ، نوح ، هود ، صالح ، ابراهيم ، لوط ، اسماعيل ، اسحق ، يعقوب ، يوسف ، أيوب ، شعيب ، موسى ، هارون ، يونس ، داود ، سليمان ، الياس ، اليسع ، زكريا ، يحيى ، عيسى ، محمد .

ويلاحظ انهم بعثوا لقومهم وهم في القمة منهم ، ولم يكونوا من عامة القوم يتحلون بكل الفضائل البشرية لا يمس منهم ما يحط من شأنهم او اي جانب من حياتهم ، فتراهم ، وقد كان الصدق ديدنهم ، والحلم خلقهم ، والاخلاص منهجهم ، والعفة لباسهم ، والبعد عن الرذائل والسيئات هدفهم والوفاء والأمانة والفطانة صفات ملازمة لهم لا تنفك عنهم ، بل اشتهرت هذه الصفات بهم حتى أن المشركين كانوا يعترفون بها رغم عدم ايمانهم ، فنرى الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم يجمع بعضا من قومه ، فيقولون له ما جربنا عليك كذبا قط ، وقد اشتهر بينهم بالصادق الأمين .

ومن ديننا أنه يجب الايمان بهم جميعا دون حصر ، فانه لم يرد نص صريح قد أحصاهم ، ويفيد القرآن الكريم في اكثر من موضع أن هناك اكثر من هؤلاء الذين ذكرهم ، فيقول الله سبحانه : **(ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) .**

هذا وفي المقام الاسنى منهم أولو العزم ، وهم نوح ، وابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام رواه الضحاك عن ابن عباس وبه قال مجاهد وقتادة وعطاء وابن السائب ويقال انهم جميع الرسل وأشهرهم : نوح وابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد .

وقد حملوا هذه الصفة لكثرة ما لاقوه من اضطهاد وبطش قومهم بهم ، ولما قدموه في سبيل الدعوة من تضحيات ، ولما تحملوه من جهد مضن فوق ما يحمل البشر .

والمتتبع لتاريخهم عبر النصوص الصادقة الواردة حول هذه القضية يلمس ذلك بوضوح لا يحتمل شكا .

والقرآن الكريم يدعو النبي صلى الله عليه وسلم أن يتأسى باخوانه من الرسل ، يقول الله سبحانه : **(فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ..) .**

وهذا يدل بوضوح على مبلغ الجهد الذي كان يبذله هؤلاء السادة الذين اختارهم الله لاشرف مهمة عرفتها الانسانية في تاريخها الطويل عبر القرون ولكل الأجيال .

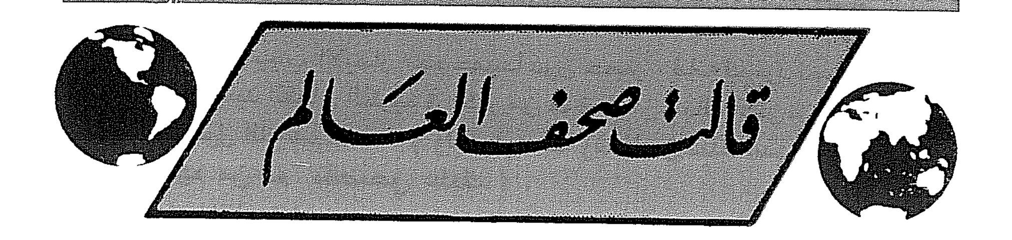
هذه لمحة يسيرة استقيناها من تاريخ ذخر بجهادهم الذي توجه الله سبحانه بنصره لهم .

إجابات قصيرة

● يا أخ عبد الكريم محمد ـ من المعروف في كتب السير أن سيدنا حمزة رضى الله عنه كان يكبر سيدنا العباس ، ويقول العباس رضى الله عنه (أذكر مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها فجيء بي حتى نظرت إليه وجعل النسوة يقلن لي قبل أخاك قبل أخاك فقبلته) وفي هذا دليل على أن عبد الله ليس أصغر أولاد عبد المطلب (الروض الانف) .

ويقول ابن هشام في سيرته لم يكن عبد الله أصغر أبناء عبد المطلب ، وانما كان أصغر بني أمه فهو والزبير وأبو طالب أبناء فاطمة بنت عمرو .

وعلى هذا فقد كان أصغر أبناء عبد المطلب وقت ارادة نحره وفاء لنذر أبيه ، وليس أصغرهم على الاطلاق كما تبادر إلى ذهن السائل .



نشرت صحيفة الوطن الكويتية مؤخرا هذا المقال التحليلي الذي يتناول اوضاع المسلمين في بورما .... يقول المقال :

مسلمو بورما
هل يلجأون إلى القوة ؟

كان عددهم قد بلغ منذ بعض الوقت ١٧٥,٠٠٠ نسمة من اللاجئين وربما يصبحون بعد ستة اشهر اكثر من مليون لاجيء : اولئك هم مسلمو مقاطعة برمان في بورما الذين يقيم عشرات الالوف منهم الان في معسكرات تقع على الحدود بين بنغلادش التي تستقبلهم وبورما التي هربوا منها ، والواقع ان هؤلاء اللاجئين لا يملكون شيئا على الاطلاق بعد ان فقدوا الوطن والمنزل بل ومن الحرف التي يعتاشون منها شيء واحد يتملكونه على ما يظهر الا وهو ذكرى الخوف والذعر التي رافقت عملية نزوحهم .

● يطلـــق على مسلمي بورما لقب « الروهينجياس » وهم يعيشون في منطقة اراخان منذ ثلاثة قرون مشكلين طائفة من اكثر من مليون من المزارعين او التجار الصغار . وهذه الاقلية المسلمة تعيش في بلد يقطنه عشرة ملايين نسمة ينتمون الى اديان اخرى وخاصة الديانة البوذية .

● لمحة تاريخية

في الماضي ، لم يكن قدر الروهينجياس سعيدا او سهلا ولذلك جاء الاستقلال عام ١٩٤٨ ليحمل لهم شيئا من الامل . ولالقاء بعض الضوء على مأساة الروهينجياس اوضح لنا محمد سيادول بشير الذي كان

مديرا لمدرسة ثانوية قبل النزوح والذي اختاره المسلمون ليكـــون ناطقا رسميا باسمهم كيف ان الاقلية المسلمة في بورما كانت تتمتع حتى عام ١٩٦٣ بحقوق متساوية مع سائر الاديان وكانت تعيش بسلام في ظل احترام العادات والتقاليد والثقافات المختلفة ولكن بعد اسقاط حكم

رئيس الـوزراء السابق « يونو » في تلك السنة ، صعدت الى السلـطة الـطغمة العسكرية البورمية بقيادة الجنرال « ني ون » الذي قام « بتأميم » كل الملكيات الخاصة ومجمل اقتصاديات بورما ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ عسكريو بورما يضيقون على الاقليات الدينية في بلادهم .

● ارض الالام

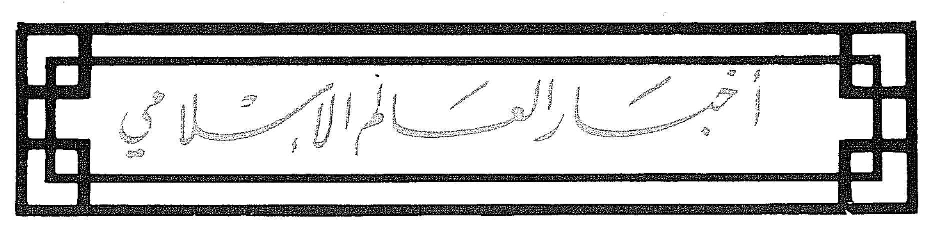
في البداية ، تم طرد المسلمين من الادارة الحكومية ومن الجيش ثم بدأت السلطات العســكـرية بالاستيلاء على اراضيهم وتجارتهم . والانكى من كل هذا انه تم اجراء احصاء للسكان بهدف عزل المسلمين وسحب جنسيتهم البورمية واعطائهم بطاقات هوية تقدم عادة للاجانب . ومنذ ذلك الحين اصبح مسلمو بورما هدفا سهلا

لنظام تعسفي يعيش ازمة حادة ويفتش تبعا لذلك عن فئات يحملها مسؤولية القحط والفوضى .. وحرب العصابات التي يشنها الشيوعيون في شمال البلاد . وكما يقول محمد سيادول فان نظام « ني ون » العسكري قد استخدم ضد مسلمي بورما اسلوبا قديما من الاساليب البالية يتلخص في اختيار مجموعة عرفية وتمييزها عن سائر المواطنين عن طريق عزلها عنهم ثم استخدامها بعد ذلك ككبش فداء للمشاكل التي تعاني منها الدولة .

● عملية التنين

انتظر نظام « ني ون » حتى كانون الثاني الماضي لكي يبدأ عملية « التنين » : حملات تأديبية ضد الفلاحين المسلمين تتضمن حرق مخازنهم وتجنيد الـــرجال القادرين منهم بالقوة في صفوف الجيش البورمي فضلا عن طرد العائلات من بيوتها واراضيها ، لقد تم قمع اي تحرك احتجاجي مباشرة على يد البوليس او الجيش الذي كان في الواقع يريد استئصال هذه الاقلية مما اضطرها للهرب باتجاه بنغلادش .

بدأت عمليات النزوح في نيسان المـاضي وكانت تتم احيانا كثيرة تحت رحمة رصاص قوات الجيش البورمي ، وهكـــذا كانت القوافل تصل يوميا الى الحدود مع بنغلادش وهي تضم كهولا ونساء واطفالا في الغالب "حوالي ٦٠٪ من النازحين هم اطفال دون الثانية عشرة من العمر" ، ولم يكن في مقدور بنغلادش ان ترفض استقبال اخوان شعبها المنهكين الذي يصلون خائري القوى بعد ايام النزوح الطويلـة . ولـكن عبء « الضيافة » بالنسبة لبلد تعيش كبنغلادش يكـاد يصبح غير ممكن رغم المساعدات الدولية التي يتم تقديمها وتكاد الـرياح الموسمية ان تكنس خيم القش التي تتألف منها المخيمات السبعة المخصصة للاجئين المسلمين ، لذلك فان حكومة دكا تشعر بحاجة ملحة للتوصل الى تسوية لحل ازمة النازحين المسلمين في بورما خصوصا وان شعب الروهينجياس يعيشون في بنغلادش على امل العودة الى وطنهم وحتى الان ما تزال حكـومة "رانغون" تصم اذانها امام الدعوة للتفاوض . وهكـذا لم يبق امام مسلمي بورما سوى طريق واحد يتلخص في تعبئة الشبيبة البورمية من اجل التصدي للدكتاتورية العسكرية الحاكمة .



للتحرير

● الكويت

معرض الكتاب الاسلامي بالكويت

اقامت جمعية الاصلاح الاجتماعي بالتعاون مع وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المعرض الرابع للكتاب الاسلامي بالكويت وقد شارك في اقامة المعرض وزارة الاعلام وجامعة الكويت وعدد من دور النشر الاسلامية العربية والمحلية . وقد احتوى المعرض ـ الذي استمر ثلاثة اسابيع على عدد كبير من الكتب التي تعالج مختلف الامور الدينية بأقلام كبار الكتاب كذلك تضمن عرضا لاشرطة تسجيلية للقرآن الكريم والاحاديث والمحاضرات القيمة وقد لوحظ تزايد اقبال المواطنين على المعرض هذا العام اكثر من الاعوام السابقة . وقد بلغت نسبة التخفيضات على الكتب المعروضة ٢٥٪ وذلك من اجل تحقيق الهدف المرجو منه وهو نشر الثقافة الاسلامية وحث الشباب المسلم على القراءة ومعرفة شؤون دينهم ومواجهة تيارات الالحاد .

الكويت تساهم في انشاء المعهد الاسلامي في بنغلادش

وافقت الكويت على المساهمة في انشاء المعهد الاسلامي للتدريب المهني والتقني في بنغلادش وكان قرار انشاء هذا المعهد هو احد توصيات مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية الذي عقد في داكار في مطلع العام الحالي ويبلغ تكاليف انشاء هذا المعهد الذي سيكون مقره مدينة داكار تسعة ملايين دولار وتعتمدبنغلادش على تبرعات الدول الاسلامية للمساعدة في انشا ء المعهد .

مدير الشؤون الاسلامية ينهي زيارته لجنوب شرق اسيا

عاد الى البلاد مؤخرا السيد عبد الله العقيل مدير الشؤون الاسلامية بالوزارة بعد ان انهى جولته في عدد من دول جنوب شرق اسيا وقد حضر خلال هذه الجولة المؤتمر الاربعين للجمعية المحمدية باندونيسيا وقد اثنى السيد العقيل على المؤتمر الذي حضره اكثر من ٥٠ الف مسلم يمثلون كل الدول الاسلامية .

وقد التقى مدير الشؤون الاسلامية ابان رحلته بالمسؤولين عن الدعوة الاسلامية في كل من الباكستان والهند واندونيسيا وماليزيا وتايلاند والقى عددا من المحاضرات في الجامعات والجمعيات الاسلامية هناك . وقد اثنى السيد عبد الله العقيل على الجهود التي تبذلها الجمعيات الاسلامية في هذه الدول لمواجهة التحديات التبشيرية التي يقوم بها اعداء الاسلام وحث الدول الاسلامية على مساندة هذه الجمعيات من اجل دعم الاسلام في هذه البلاد .

● مصر

٤ ملايين جنيه لنشر الدعوة الاسلامية

بلغت حصيلة ايرادات هيئة الاوقاف المصرية اربعة ملايين جنيه من استثمارات هذا العام بزيادة قدرها مليون جنيه عن العام الماضي وسوف يخصص هذا المبلغ لنشر الدعوة الاسلامية في الداخل والخارج وبناء وتجديد عدد من المساجد على مستوى الجمهورية وتمويل بعثات العلماء المصريين الى الدول الاسلامية .

من جهة اخرى قدمت هيئة المؤتمر الاسلامي بجدة مبلغا قدره نصف مليون دولار الى الازهر الشريف مساهمة من الهيئة في دعم رسالة الازهر داخليا وخارجيا .

كلية الدعوة الاسلامية تبدأ الدراسة بها العام القادم

تبدأ من العام القادم الدراسة بكلية الدعوة الاسلامية التابعة لجامعة الازهر وسيكون مقرها القاهرة . وكان المجلس الاعلى للازهر قد وافق على انشاء هذه الكلية من وقت سابق وذلك تدعيما لرسالة الازهر ولتخريج جيل من الدعاة الدارسين لعلوم القرآن وعلوم الاتصال الحديثة . ويجري الان تكوين هيئة التدريس بالكلية الجديدة والتي من المنتظر ان تقبل مائة طالب كمرحلة اولى ..

● الامارات العربية المتحدة

دعوة في «ابو ظبي» لتوحيد الشهور العربية

دعا فضيلة الشيخ على الهاشمي القاضي الاول «بـأبو ظبي» الدول الاسلامية الى دراسة توحيد اوائل الشهور العربية على اساس فلكي وطالب بضرورة العمل على انشاء مراصدفكلية متطورة يمكن الاعتماد عليها لرصد الشهور العربية وصولا الى توحيد الاعياد والمناسبات الاسلامية في كافة انحاء العالم الاسلامي .

● فلسطين المحتلة .

رئيس الهيئة الاسلامية بالقدس يحذر من محاولات الاعتداء على المسجد الاقصى

اصدر فضيلة الشيخ حلمي المحتسب رئيس الهيئة الاسلامية في القدس بيانا يحذر فيه من المحاولات الرامية الى التشكيك في ملكية المسلمين بجدار المسجد الاقصى الغربي . وقد اصدر فضيلة الشيخ المحتسب هذا البيان تعقيبا على ما نشرته الصحف الاسرائيلية بخصوص المشروع المقدم من وزير العدل الاسرائيلي والذي يطالب بالغاء القيود المتعلقة بملكية حائط المبكى . وذكر البيان انه لا مجال لمناقشة ملكية المسلمين بجدار المسجد الاقصى العربي "والذي يطلق عليه اليهود اسم حائط المبكى ويمارسون عنده بعض المراسم الدينية» واضاف انه من الثابت تاريخيا

ملكية المسلمين لهذا الجدار وقد تأكدت هذه الملكية بقرارات صادرة عن لجان الانتداب وعصبة الامم بهذا الخصوص . ويحذر الشيخ المحتسب من ان ما يتردد الان من بعض المتطرفين في اسرائيل من تساؤلات واراء حول تحديد مكان وتعيين وقت بناء هذا الجدار يبين مايبيته هؤلاء الناس تجاه هذا البيت الذي ربط بالاسلام والمسلمين الى الابد ويحذر رئيس الهيئة الاسلامية في القدس من نتائج هذه المحاولات التي تمس شعور المسلمين في العالم نظرا لمكانة المسجد الاقصى في قلوب المسلمين حيث هو اولى القبلتين وثالث الحرمين .

● اليونان

مركز اسلامي في اليونان

تبرعت حكومة اليونان بقطعة ارض مساحتها ٢٠٠٠ متر مربع لاقامة مركز اسلامي ومسجد عليها وستقوم الدول العربية بتمويل هذا المشروع ويعتبر هذا المركز هو الاول في اليونان وسوف يخدم اكثر من ٥٠ الف مسلم في اليونان هم اعضاء الجالية الاسلامية بها بالاضافة الى السائحين العرب والمسلمين ومن المنتظر ان يلحق بالمركز مستقبلا مدرسة لتدريس اللغة العربية لابناء الطائفة العربية هناك .

دعــوة
إلى الشباب المسلم
في العالم العربي والإسلامي

يسر المجلــة أن تعلن للشبـاب أنهـا ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطـره وأفكاره ، ونحـن معـه ، نأخـذ منـه ونعطيه ، ونلاحق أسئلتــه بالجـواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها الى النشر تباعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .

وانا لمنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ — الشويخ — الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

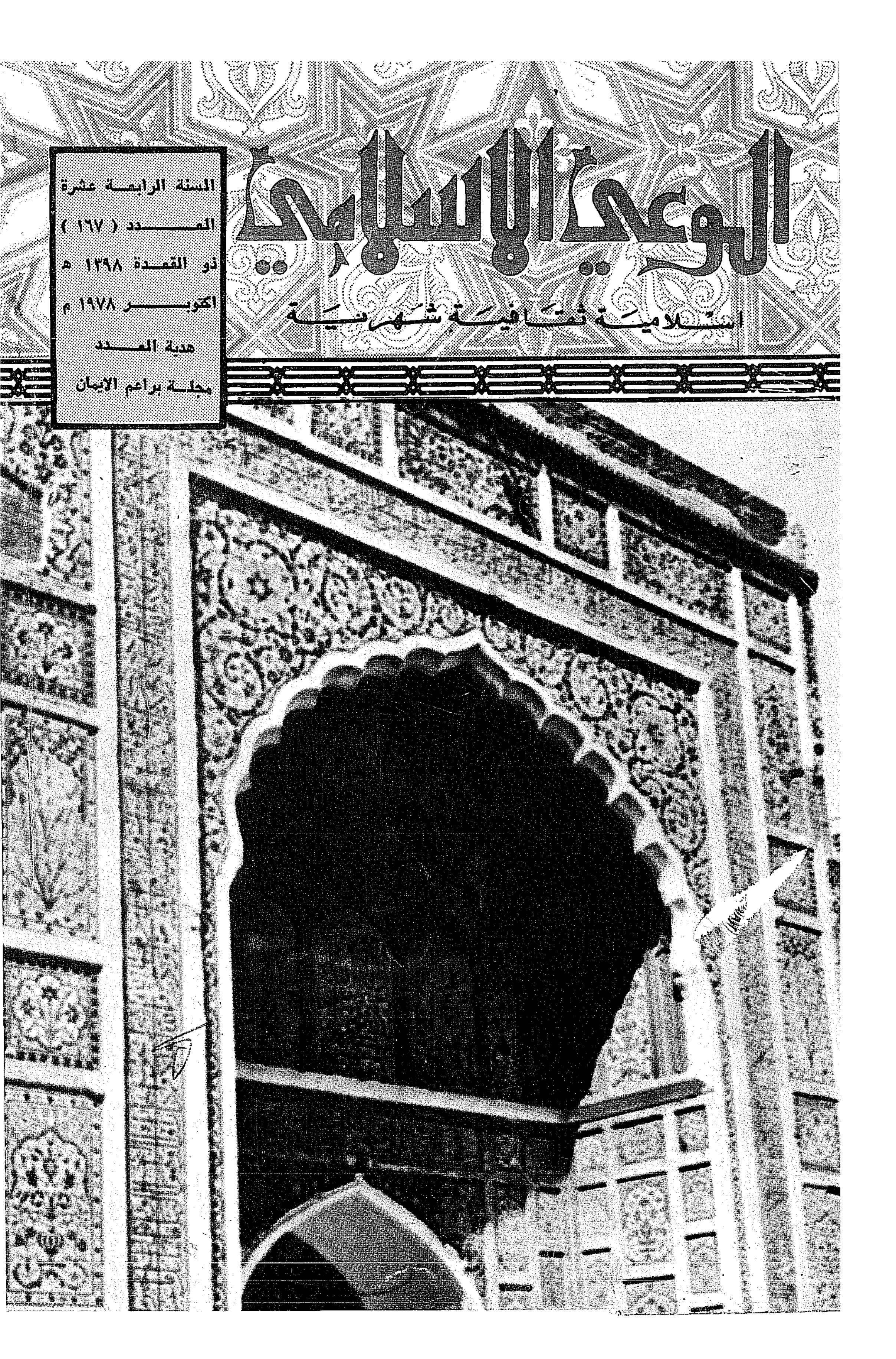
مصر	:	القاهرة — مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم — دار التوزيع — ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس — الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء — الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر — ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف — ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف — ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شوال ١٣٩٨	سبتمبر ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
احد	١	٣	٩ ٥٧	١١ ١٨	٥ ٣٩	٩ ١٣	١ ١٩	٤ ٥	٥ ٢٦	١١ ٤٧	٣ ٢٠	٦ ٨	٧ ٢٧
اثنين	٢	٤	٥٩	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٦	٢٧	٤٧	٢٠	٧	٢٦
ثلاثاء	٣	٥	١٠ ١	٢٢	٤١	١٤	١٩	٦	٢٧	٤٧	١٩	٥	٢٥
اربعاء	٤	٦	٢	٢٤	٤٢	١٥	١٩	٧	٢٨	٤٦	١٩	٤	٢٣
خميس	٥	٧	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٣	٢٢
جمعة	٦	٨	٦	٢٧	٤٤	١٦	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٢	٢١
سبت	٧	٩	٨	٢٩	٤٥	١٦	١٨	٩	٣٠	٤٥	١٧	١	١٩
احد	٨	١٠	١٠	٣١	٤٦	١٧	١٨	١٠	٣٠	٤٥	١٦	٥ ٥٩	١٨
اثنين	٩	١١	١٢	٣٣	٤٧	١٨	١٨	١٠	٣١	٤٥	١٦	٥٨	١٧
ثلاثاء	١٠	١٢	١٤	٣٤	٤٧	١٨	١٨	١١	٣١	٤٤	١٥	٥٧	١٥
اربعاء	١١	١٣	١٦	٣٦	٤٨	١٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٥	٥٦	١٤
خميس	١٢	١٤	١٨	٣٨	٤٩	٩ ١٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٤	٥٥	١٣
جمعة	١٣	١٥	٢٠	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٣	١٢
سبت	١٤	١٦	٢١	٤١	٥١	٢١	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٢	١٠
أحد	١٥	١٧	٢٣	٤٣	٥٢	٢١	١٨	١٤	٣٤	٤٣	١٢	٥١	٩
اثنين	١٦	١٨	٢٤	٤٥	٥٣	٢٢	١٨	١٥	٣٤	٤٢	١١	٥٠	٧
ثلاثاء	١٧	١٩	٢٦	٤٧	٥٤	٢٢	١٨	١٥	٣٥	٤٢	١١	٤٨	٦
اربعاء	١٨	٢٠	٢٨	٤٨	٥٤	٢٣	١٨	١٦	٣٥	٤٢	١٠	٤٧	٥
خميس	١٩	٢١	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١٧	١٦	٣٦	٤١	٩	٤٦	٣
جمعة	٢٠	٢٢	٣٢	٥٢	٥٦	٢٤	١٧	١٧	٣٦	٤١	٨	٤٥	٢
سبت	٢١	٢٣	٣٤	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	١٨	٣٧	٤١	٨	٤٣	١
احد	٢٢	٢٤	٣٦	٥٥	٥٨	٢٥	١٧	١٨	٣٧	٤٠	٧	٤٢	٠٠
اثنين	٢٣	٢٥	٣٨	٥٧	٥٩	٢٥	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٦	٤١	٦ ٥٨
ثلاثاء	٢٤	٢٦	٤٠	٥٨	٥٩	٢٦	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٥	٤٠	٥٧
اربعاء	٢٥	٢٧	٤١	١٢ ٠٠	٦ ٠٠	٢٦	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٥	٣٩	٥٦
خميس	٢٦	٢٨	٤٣	٢	١	٢٧	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٤	٣٧	٥٥
جمعة	٢٧	٢٩	٤٥	٤	٢	٢٧	١٧	٢١	٤٠	٣٩	٣	٣٦	٥٣
سبت	٢٨	٣٠	٤٧	٦	٣	٢٧	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٥	٥٢
احد	٢٩	اكتوبر	٤٨	٧	٤	٢٨	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٤	٥١
اثنين	٣٠	٢	٥٠	٩	٥	٢٨	١٧	٢٣	٤٢	٣٨	١	٣٣	٥٠

مطابع دار السياسة


الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٧)
ذو القعدة ١٣٩٨ هـ
اكتوبر ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العـــــدد (١٦٧)

ذو القعـــدة ١٣٩٨ هـ

اكتـــوبر ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

مدخل احد مساجـد باكستان وقد امتـــلأ بزخارف الفريسكو التى اشتهـرت بهــا الفترة المغوليــة من القــرن الخامس عشر الى القرن الثامن عشر

انظر صفحة ٦٨

هـــدفهـــــا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عــن الخلافات المذهبيـــة والسياسية

تـصـــدرهـــــا

وزارة الأوقـــاف والشئون الاسلاميـــة بالكويت في غـــرة كل شـــهر عـــربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

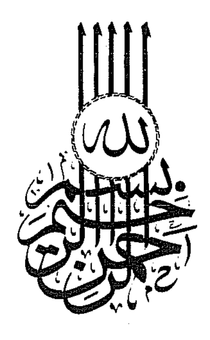
وزارة الأوقـــاف والشئون الاسلاميـــة

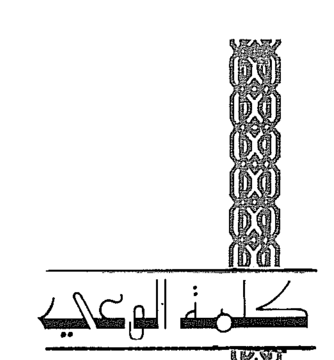
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقـــم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

● الثمـــن ●

البلد	الثمن	العملة
الكويت	١٠٠	فلس
بمصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	٥ر١	ريال
الامارات	٥ر١	درهم
قطـــر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	٥ر١	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيـــا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	٥ر١	دينار
المغـــرب	٥ر١	درهم





ان الدين عند الله الاسلام

الاديانُ السماوية السائدةُ في العالَم اليوم ، تنحصر في ثلاثة أديان . وهي بحسب ترتيبها الزمني : اليهودية ، والنصرانية ، والاسلام ، اما اليهودية ، والنصرانية ، فقد ضاعت معالمُ الحق فيهما ، ولم يبق للوحي الصادقِ اثر فيما يتداوله القومُ اليوم !

وقد سجل القرآن الكريمُ علىَ أهلِ الكتاب ، جنايتَهم الأثيمةَ على كتبهم ، فقد كانوا أعلمَ الناس بالحقيقةِ المنزلةِ على رسلهم ، ولكنهم عَمَدوا الى تزييفِ الوحي ، وطمسِ آياته ، لا عن جهل بحقيقة موضعه ، ولكن عن عمد للتحريف ، وعلم به ، وإصرار عليه ! (أفتطمعونَ أن يؤمنوا لكم وقد كانَ فريقٌ منهم يَسْمَعون كلامَ الله ثم يُحرِّفونَه من بعدِ ما عَقلوه وهم يَعْلمون) .

وبذلك ، ضاعت معالمُ الشرائعِ السابقة ، وسط هذا الركام من الحقد ، والعبث ، والتضليل .

ولم يبق إلا القرآن ، ثابتا ثبوتَ الحق ، شامخا شموخَ اليقين ، لا يرقى اليه شك ، أو يحوم حوله زيغ ، أو يخالطه ريب (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ٧

ولم يبق إلا الاسلامُ ، الدين العام الخالد ، دينُ الفطرة الانسانية ، يهذبها ويوجهها ، ويضع الميزانَ القِسط ، لحقوق الناس وواجباتهم ، ويدخل في صميم حياةِ البشر ، فينظم علاقاتهم ، افرادا وجماعات ودولا ، دين يتسم بالبساطة السمحة ، والواقعية التي لا تستعصي على التطبيق ، والوضوح الذي يجعله أليفَ الروح ، يعانق الحياةَ في اعزاز ومحبة .

دين أعز الوجود كله ، وهيأ للبشرية مكانةً رفيعة ، تزدهر فيها الفضيلة ، فتنعم بالامن والامان .

وما أصدق قول الصحابي الجليل ، رَبعِي بن عامر ، رسول المسلمين الى « يَزْدَجُرْد » القائد الفارسي ، الذي ابتدره قائلا : ما الذي جاء بكم الينا ؟ قالَ ربَعي وهو يشرح أهدافَ الاسلام في ايجاز بليغ :

« إن الله ابتعثنا لنخرجَ الناس من عبادة العباد ، إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيقِ الدنيا ، إلى سَعَتها ، ومن جَوْرِ الأديان ، الى عدل الاسلام » .

ولكن ما موقفنا اليوم من الاسلام ؟

ثقيل على النفس أن نقول : إننا لم نقدره حق قدره ، ولم نعرف له فضله ونبله !

بل إن بوادر استخفافٍ بهذا الدين ، تُطِلُّ برأسها بين الحين والحين !

فقد تحالفت قوى هنا وهناك ، ظاهرة وباطنة ، على تهوين كل أمر اسلامي ، وإخماد كل صوت ينادي للايمان ، وإطفاء كل شعلة تحاول إذكاء الغَيْرَةِ على الاسلام في نفوس أبنائه ، وتنادي بتطبيق الشريعة الاسلامية ، في كل مجتمع مسلم .

ان هناك جهودا مكثفة ، تعمل جاهدةً على اقصاء الاسلام عن الحياة ، وحصره في دائرة ضيقة ، لا تتجاوز الشعائر الظاهرة ، وتوثيق عقود الزواج والطلاق ، والقضاء فيما يسمونه الأحوال الشخصية .

أما الدولة وأنظمتُها ، والسياسة وأساليبُها ، والاقتصاد وأوضاعُه ، والسلمُ والحرب ، والمالُ والتجارة ، واقامةُ الحدود ، التي تحمي المجتمع من السقوط ، وما شابه ذلك من ضوابط الحياة ، فالاسلام بعيد عن هذه الساحة كل البعد .

وكانت النتيجة المؤسفة لهذا التنكر لمباديء الاسلام ، ان أُصبحت مجتمعاتنا مادية ، تعبد المـــال ، وتتصارع على الدنيا ، وتعتز بالقومية ، وبذلك تحولت الى مجتمعات أحقاد وضغائن ، تحكمها قوانينُ وضعيةٌ ، لا تنصر فضيلةً ، ولا تقاوم رذيلة ، تؤخر العاملَ وتقدم الخاملَ ، من بطأ به عمله ، أسرع به نِفاقُهُ ، ومن قعد به صدقُه ، ركض به كذبه !!

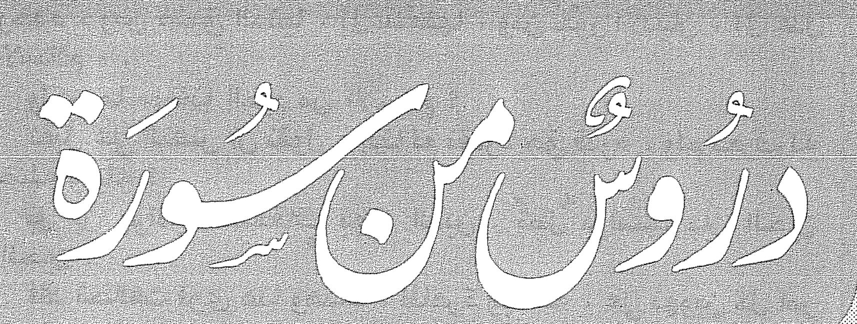
وبذلك انهارت مقوماتنا ، ووقفنا في عُرْيٍ ذليل ، لا نقوى على دفع الأعداء ، ورد البلاء ، واسترداد الارض ، والثأر للكرامة !

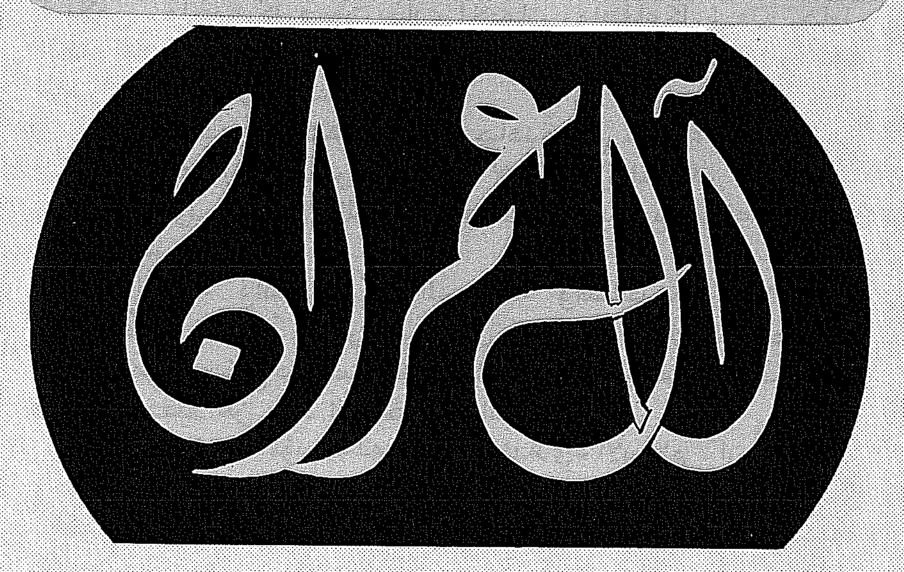
ولا صلاحَ لهذه الأمة الا بما صلح به أولها ، اعتصام بحبل الله ، واستمساك بالذي أوحى الله الى عبده ورسوله ، محمد صلى الله عليه وسلم ، وبهذا نتلاقى مع وعده الكريم : (وكانَ حَقاً علينا نصرُ المؤمنين) .

والا فسنتلاقى مع وعيده الشديد : (واتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصيبَنَّ الذينَ ظلموا مِنكمْ خاصَّةً واعلَموا أنَّ اللهَ شديدُ العقابِ)

رئيس التحرير

أحمد البيومي



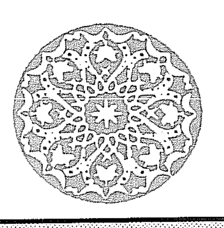


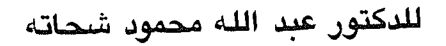
سورة آل عمران مدنية كلها وهي مائتا آية باتفاق . ومـن سماتهـا البارزة وصف غزوة أحد وتسجيل أحداثها وتقديـم الـدروس والعبـر للمسلمين من خلالها في قرابة خمسين آية (من الآية ١٢١ الى الآية ١٦٨) وفي أعقاب غزوة أحد بيان فضـل الشهادة ومنزلة الشهداء عند ربهم ، وحديث عن غزوة حمراء الأسـد ، ودعوة الى الصبر والثبات ، وفي ختام السورة نجد لوحة رائعة من دعاء المؤمنين واستجابة الله رب العالمين .

قصة التسمية

جاء ذكر عمران في هذه السورة مرتين في آيتين متتاليتين هما قوله تعالى :

(ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيـم وآل عمـــران على





للدكتور عبد الله محمود شحاته

العالمين . ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . اذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم) . آل عمران/ ٣٣ ـ ٣٥ .

وقد ذهب فريق من المفسرين الى ان آل عمران الذي سميت السورة باسمه هو عمران أبو موسى . والراجح أنه هو عمران والد مريم وكان بين العمرانين فيما يقول الرواة أمد طويل .

ونحن اذا تتبعنا أسماء السور في القرآن الكريم نجدها تشير الى أهم وأغرب ما اشتملت عليه السورة ، فسورة البقرة سميت بهذا الاسم لقصة عجيبة الشأن تتعلق ببقرة أمر بنو اسرائيل بذبحها ، وكان ذلك سبيلا لمعرفة الجاني في حادثة قتل لم يعرف مرتكبها . وسورة المائدة سميت بهذا الاسم لقصة المائدة التي طلب الحواريون انزالها من السماء وسورة النساء سميت بذلك لأن أهم ما عرضت له هو الاحكام التي أراد الله بها تنظيم أحوال النساء وحفظ حقوقهن وعدم الاضرار بهن وهكذا . وسورة الأنعام تعرضت لذكر الأنعام وأنواعها من الابل والبقر والغنم ، وسورة الاعراف تعرضت لذكر الأعراف ، وهو حاجز مرتفع بين الجنة والنار عليه رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم . وسورة الأنفال وهي الغنائم تعرضت لذكر الغنائم وطريقة توزيعها . وسورة التوبة ، تعرضت لذكر توبة الله على المؤمنين وعلى الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ثم تاب الله عليهم ليتوبوا وسورة يونس ، تعرضت لذكر نبي الله يونس وإيمان قريته كلها به . وسورة هود ، تعرضت لذكر نبي الله هود ورسالته الى قومه في قوله تعالى .

(وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) الأعراف/ ٦٥ .

وتتابعت السورة تصف رسالات السماء الى ثمود قوم صالح والى مدين

قوم شعيب ورسالة ابراهيم ولــوط وموسى الى قومهم .

وسورة يوسف ، دارت كلها تقريبا حول قصة يوسف عليه السلام من بدايتها الى نهايتها .

وهكذا نجد أن الأساس العام في تسمية السورة هو أهم شيء ذكر فيها أو أغرب شيء تحدثت عنــه ، واذا رجعنا الى تسمية السورة بسورة آل عمران ، وراعينا أننـــا اذا قرأنـــا السورة من أولها الى آخرها لا نجد فيها شيئا غريبا أو هامـــا يتعلــق بخصوص موسى وهارون ولكن أبرز ما فيها وأغرب شئونها هو ما عنيت بتفصيله من شأن عيسى وأمه . وهذا يدعونا الى موافقة رأي من رأى من المفسرين أن عمران الذي سميــت السورة بآله هو عمران أبو مريم لا أبو موسى وهـــارون . فالســــورة تذكر طبقات من اصطفاهم الله من آدم ونوح وآل ابراهيم وآل عمران لتبين للقوم من أول الأمر أن اصطفاء الله من آل عمران عيسى وأمه ، ليس الا كاصطفائه لغيرهما ممن اصطفى وأن ما ظهــر على يد عيسى من خوارق العادات التي يتخذونها دليــلا على ألوهيته أو نبوته أو حلول الله فيه ، لم يكن الا أثرا من آثار التكريم الذي جرت به سنة الله فيمن يصطفى من الأنبياء والمرسلين . ويقوى هذا أن الله يقول عقب هذه الآيـــة بيانـــا لاصطفاء آل عمران .

(والله سميع عليم . اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا) .

وانه يقول في جانب مريم .

(واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفــاك على نســـاء العـــالمين) آل عمران/٤٢ .

وهكذا نجد ان اصطفاء آل عمران ذكر أولا مجملا ضمن من اصطفى الله ، ثم بين باصطفائه مريـــم أم عيسى ، ومن هذا يتبين أن عمران الذي سميت السورة بآله هو أبو مريم لا أبو موسى وهـارون .

مقاصد سورة آل عمران

سورة آل عمران مدنية وليست من أوائل ما نزل بالمدينة ، ولكنها نزلت بعد فترة طويلة من حياة المسلمين بها ، تقلبت فيها عليهم أحوال من النصر والهزيمة في غزوات متعددة ، واختلطوا على صورة واضحة بأهل الكتاب من يهود ونصارى ، وجرى بينهم كثير من الحجاج والنقاش فيما يتصل بالدعوة المحمدية وفروعها .

وقد ذكر فيها غزوات بدر وأحد وحمراء الأسد وبدر الأخيرة وكانت هذه في شعبان من السنة الرابعة . وقد نزلت سورة آل عمران بعد سورة الأنفال التي تكفلت بالكلام على بدر ونزلت بعدها سورة الأحزاب التي حصلت في آخر السنة الخامسة .

العناية بأمرين عظيمين .

ونحن اذ نقرأ السورة نجد أنها

عنيت بأمرين عظيمين :

أحدهما : تقرير الحق في قضية العالم الكبرى وهي مسألة الألوهية وانزال الكتب وما يتعلق بها من أمر الوحي والرسالة ، وبيان وحدة الدين عند الله .

والثاني : تقرير العلة التي من أجلها ينصرف الناس في كل زمان ومكان عن التوجه الى معرفة الحق والعمل على ادراكه والتمسك به .

الأمر الأول قضية الألوهية وتقرير الحق فيها .

ولقد بدأت السورة بتقرير الأمر فذكرت وحدانية الله ، وأنه وحده هو الحي الذي لا يدركه الفناء ، القيوم الذي له الهيمنة والتدبير والقيام على شؤون الخلق بالايجاد والتربية الجسمية والعقلية والاعزاز والاذلال . وقررت في سبيل ذلك علمه المحيط وقدرته النافذة القاهرة .

(**الله لا اله الا هو الحي القيوم . نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل . من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان**) آل عمران/٢ – ٤ .

(**ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء . هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم**) آل عمران ٦،٥ .

(**قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير . تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب**) آل عمران/٢٦ ، ٢٧ .

تقرر السورة هذا في كثير من أمثال هذه الآيات ثم تقرر اصطفاء الله لبعض خلقه .

(**رسلا مبشرين ومنذرين**) .

يعرفون مهمتهم التي كلفهم الله اياها وهي دعوة الخلق الى الحق وأنهم أعقل وأحكم من أن يقولوا للناس اتخذونا آلهة من دون الله .

(**ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون**) آل عمران/٧٩ .

وقد أخذ الله العهد على الرسل أن يصدق بعضهم بعضا في الحق ودعوة الناس اليه ، وأن يصدق السابق منهم اللاحق . قال تعالى .

(**واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**) آل عمران ٨١ .

هذا هو العهد الذي حفظه عيسى عليه السلام وتوفى عليه ، وسيجيب به ربه يوم القيامة ، وسيتبرأ المسيح عليه السلام ممن عبده أو اتخذه

الها .

(واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب . ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم) المائدة/ ١١٦ و ١١٧ .

وحدة الدين عند الله

أبرزت سورة آل عمران وحدة الدين عند الله وكررت هذه الحقيقة على لسان رسله جميعا .

(نزل عليك الكتاب بالحق ..) آل عمران/ ٣ .

(قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) آل عمران / ٨٤ .

وتقرر أن هذا هو الدين الذي جاء من عند الله وأن .

(من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) . آل عمران/ ٨٥ .

ثم تتجه السورة الى الذين غلبت عليهم شقوتهم فحاربوا الله في دينه وأعرضوا عن رسله وأخذوا يناوئون الحق على وضوحه فتذكر كثيرا من أساليب ضلالهم وألوان شبههم التي كانوا يعززون بها مراكزهم ويحاولون بها فتنة المؤمنين عن دينهم حسدا وبغيا لا طلبا للحق ولا التماسا للهدى .

المسرفون في شأن عيسى

وقد خصت السورة جماعة المسرفين في شأن عيسى الزاعمين له من ألوهية أو نبوة أو حلول فذكرت السورة أن عيسى خلق بقدرة الله ليكون معجزة للبشرية ودليلا على تفرد الله بالألوهية فقد خلق الله آدم بدون أب ولا أم ثم خلق حواء من أب دون أم ثم خلق عيسى من أم دون أب . قال تعالى :

(ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) آل عمران/ ٥٩ .

فظهور الخوارق والمعجزات أمر من سنة الله في خلقه فقد خلق الله يحيى لزكريا على كبر من أبيه ويأس من أمه وبشرت الملائكة زكريا بيحيى وتعجب زكريا من هذه البشارة مع حالته فرده الله الى مشيئته **(كذلك الله يفعل ما يشاء)** آل عمران/ ٤٠ .

وهكذا كان شأن عيسى ، وجد من غير أب بمشيئة الله ، وبشرت الملائكة به أمه بأمر الله . وعجبت مريم لهذه البشارة .

(قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر) . فردها الله الى مشيئته .

(قال كذلك الله يخلق ما يشاء

اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) آل عمران/٤٧ .

ثم تعرض السورة بعد هذا الى أن الخوارق التي ظهرت على يد عيسى لم تكن الا من سنة الله في تأييد رسله بالمعجزات الدالة على أنهم عباد الله علمهم الله الكتاب والحكمة ، وان الله أرسله الى بني اسرائيل بآيات من ربه وعلى لسان عيسى يقول القرآن الكريم .

(أني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين . ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون . ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم .) آل عمران/٤٩ ــ ٥١ .

بيان أسباب انصراف الناس عن الحق

المقصد الثاني من مقاصد سورة آل عمران بيان أسباب انصراف الناس عن الحق وشرح أسباب العلة التي تستحوذ على عقول الناس وتستولي على قلوبهم فتصرفهم عن الاستماع للحق والالتفات اليه .

وقد بينت السورة أن هذه العلة هي غرور الناس بمالهم من أموال وأولاد وجاه وسلطان ، فقد كانوا يتصورون أن في ايمانهم بصاحب الدعوة الجديدة زلزلة لما لهم من جاه وسلطان ، وأنهم في غنى عن هذه الدعوة بما لهم من الأموال والأولاد . ويظنون أن ذلك كان لهم عن استحقاق ذاتي وأنه دائم لا يزول . ولا يؤثر فيه ايمان ولا كفر ، وكثيرا ما حدثنا القرآن من مثل هذا الوهم الفاسد الذي خدع كثيرا من الناس فأضلهم وأعمى أبصارهم ، قال تعالى :

(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب . قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) .آل عمران/١٤ ، ١٥ .

ثم تصف السورة هؤلاء الذين اتقوا والذين لهم ذلك الجزاء بأنهم هم الذين أدركوا الحق وأنفقوا ما آتاهم الله من مال ابتغاء مرضاة الله ، وصبروا على ما انتابهم من بلايا ومحن ورجعوا الى الله بالتوبة والاستغفار قال تعالى .

(الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار . الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) آل عمران/١٦ ، ١٧ .



الدين النصيحة

عن أَبى رُقيةَ تميم بن أوْسٍ الدّارى رضي الله عنه أن النِبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : (الدّينُ النّصِيحةُ (ثلاثاً) ، قلنا لِمنْ (يَا رسولَ اللهِ) ؟ قالَ : للهِ (عز وجَلَّ) ولِكِتابهِ ولرسولِهِ (صلى الله عليه وسلم) ولائمةِ المسلمينَ وعامّتِهِمْ) رواه مسلم .

اعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

هذا الحديث أخرجه مسلم من رواية سهل بن أبى صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الدارى ، وقد روى هذا الحديث أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وثوبان وابن عباس غيرهم .
وقد ورد عن أبى داود أن هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها الفقه . وقال الحافظ ابو نعيم : هذا الحديث له شأن عظيم ، وذكر محمد بن أسلم الطوسي أنه أحد أرباع الدين .
وخرجه الطبراني من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، ومن لم يمس ويصبح ناصحا لله ولرسوله ، ولكتابه ولامامه ، ولعامة المسلمين ، فليس منهم) .
وخرج الامام أحمد من حديث ابى أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (قال الله عز وجل : احب ما تعبدني به عبدي ، النصح لي) . وقد ورد في أحاديث كثيرة النصح للمسلمين عموما ، وفي بعضها النصح لولاة أمورهم ، وفي بعضها : نصح ولاة الأمور لرعاياهم .
فأما الأول وهو النصح للمسلمين عموما ففي الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال : بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم . وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « حق المؤمن على المؤمن ست » فذكر منها :(واذا استنصحك فانصح له) . وروى هذا الحديث من وجوه آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي المسند عن حكيم بن ابى يزيد ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له) .
وأما الثاني وهو النصح لولاة الأمور ، ونصحهم لرعاياهم ، ففي صحيح مسلم عن ابى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله يرضى لكم ثلاثة : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم) . وفي المسند وغيره عن

جبير بن مطعم رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته بالخيف من منى : (ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : اخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين) . وقد روى هذه الخطبة عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابو سعيد الخدرى . وقد روى من حديث أبى سعيد بلفظ آخر خرجه الدارقطني في الافراد باسناد جيد ، ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين) . ــ غل يغل بالكسر إذا كان ذا غش أو ضغن او حقد ــ .

وفي الصحيحين عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما من عبد يسترعيه الله رعية ، ثم لم يحطها بنصيحة الا لم يدخل الجنة) . وقد ذكر الله في كتابه عن الأنبياء عليهم السلام ، انهم نصحوا لأممهم ، كما أخبر الله بذلك عن نوح عليه السلام ، وعن صالح عليه السلام ، وقال سبحانه : **(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله)** التوبة/ ٩١ . يعنى ان من تخلف عن الجهاد لعذر ، فلا حرج عليه ، بشرط ان يكون ناصحا لله ورسوله في تخلفه ، فان المنافقين كانوا يظهرون الأعذار كاذبين ، ويتخلفون عن الجهاد من غير نصح لله ورسوله . وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الدين النصيحة ، فهذا يدل على أن النصيحة تشمل خصال الاسلام ، والايمان ، والاحسان التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام ، وسمى ذلك كله دينا ، فان النصح لله ، يقتضي القيام بأداء واجباته على أكمل وجوهها وهو مقام الاحسان ، فلا يكمل النصح لله بدون ذلك ، ولا يتأتى ذلك بدون كمال المحبة الواجبة والمستحبة ، ويستلزم ذلك الاجتهاد في التقرب اليه بنوافل الطاعات على هذا الوجه ، وترك المحرمات والمكروهات على هذا الوجه ايضا .

وفي مراسيل الحسن رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أرأيتم لو كان لأحدكم عبدان ، فكان أحدهما يطيعه اذا أمره ، ويؤدي اليه إذا ائتمنه ، وينصح له إذا غاب عنه ، وكان الآخر يعصيه اذا أمره ويخونه إذا ائتمنه ، ويغشه إذا غاب عنه ، كانا سواء ؟ قالوا لا ، قال : فكذا أنتم عند الله عز وجل) خرجه ابن أبى الدنيا .

وخرج الامام أحمد معناه من حديث أبى الأحوص عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الفضيل بن عياض : الحب أفضل من الخوف ، ألا ترى إذا كان لك عبدان أحدهما يحبك والآخر يخافك ، فالذي يحبك منهما ينصحك شاهدا كنت او غائبا لحبه اياك ، والذي يخافك عسى ان ينصحك إذا شهدت لما يخافك ، ويغشك إذا غبت ولا ينصحك .

قال عبد العزيز بن رفيع : قال الحواريون لعيسى عليه الصلاة والسلام : ما الخالص من العمل ؟ قال : ما لا تحب أن يحمدك الناس عليه ، قالوا : فما

النصح لله ؟ قال : أن تبدأ بحق لله قبل حق الناس ، وان عرض لك أمران أحدهما لله تعالى والآخر للدنيا ، بدأت بحق الله تعالى . وقال الخطابي : النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له ، قال : وأصل النصح في اللغة الخلوص ، يقال : نصحت العسل اذا خلصته من الشمع . ونصحت الابل الشرب نصوحا ، صدقته . فمعنى النصيحة لله سبحانه صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في عبادته .

والنصيحة لكتابه ، الايمان به ، والعمل بما فيه .

والنصيحة لرسوله ، التصديق بنبوته ، وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه .

والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم .

وقد حكى الامام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزى في كتابه تعظيم قدر الصلاة ، عن بعض أهل العلم ، أنه فسر هذا الحديث بما لا مزيد على حسنه ، ونحن نحكيه هنا بلفظه ان شاء الله تعالى . قال محمد بن نصر : قال بعض أهل العلم : جماع تفسير النصيحة ، هي عناية القلب للمنصوح له ، كائنا من كان وهي على وجهين : أحدهما فرض ، والآخر نافلة ، فالنصيحة المفترضة لله ، هي شدة العناية من الناصح باتباع محبة الله في اداء ما افترض ومجانبة ما حرم . وأما النصيحة التي هي نافلة فهي ايثار محبته على محبة نفسه ، وذلك أن يعرض له أمران : أحدهما لنفسه والآخر لربه ، فيبدأ بما كان لربه ، ويؤخر ما كان لنفسه ، فهذه جملة تفسير النصيحة لله الفرض منه والنافلة ، وسنذكر بعضه ليفهم بالتفسير من لا يفهم بالجملة ، فالفرض منها مجانبة نهيه واقامة فرضه بجميع جوارحه ما كان مطيقا له ، فان عجز عن الاقامة بفرضه لآفة حلت به ، من مرض أو حبس أو غير ذلك ، عزم على أداء ما افترض عليه متى زالت عنه العلة المانعة له ، قال الله عز وجل : (**ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم**) التوبة/٩١ . فسماهم محسنين ، لنصيحتهم لله بقلوبهم ، لما منعوا من الجهاد بأنفسهم ، وقد ترفع الأعمال كلها عن العبد في بعض الحالات ، ولا يرفع عنهم النصح لله ، فلو كان من مرض بحال لا يمكنه عمل شيء من جوارحه بلسان ولا غيره ، غير أن عقله ثابت ، لم يسقط عنه النصح لله بقلبه ، وهو أن يندم على ذنوبه ، وينوي إن صح أن يقوم بما افترض الله عليه ، ويجتنب ما نهاه عنه ، والا كان غير ناصح لله بقلبه . وكذلك النصح لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فيما أوجبه على الناس من أمر ربه ، ومن النصح الواجب لله ، ألا يرضى بمعصية العاصي ، ويحب طاعة من أطاع الله ورسوله .

وأما النصيحة لكتابه : فشدة حبه وتعظيم قدره ، إذ هو كلام الخالق ، وشدة الرغبة في فهمه وشدة العناية في تدبره والوقوف عند تلاوته لطلب معاني ما أحب مولاه ان يفهمه عنه أو يقوم به له بعد ما يفهمه ، وكذلك الناصح من العباد يفهم وصية من ينصحه إن ورد عليه كتاب من غنى يفهمه ليقوم عليه بما كتب فيه

إليه ، فكذلك الناصح لكتاب ربه ، يعني يفهمه ليقوم لله بما أمره به كما يحب ربنا ويرضى ، ثم ينشر ما فهم في العباد ويديم دراسته بالمحبة له والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه .
وأما النصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم في حياته : فبذل المجهود في طاعته ونصرته ومعاونته وبذل المال إذا اراده والمسارعة الى محبته . وأما بعد وفاته : فالعناية بطلب سنته والبحث عن أخلاقه وآدابه وتعظيم أمره ولزوم القيام به وشدة الغضب والاعراض عمن يدين بخلاف سنته والغضب على من صنعها طلبا للدنيا ، وحب من كان منه بسبيل ، من قرابة أو صهر أو هجرة أو نصرة أو صحبة ساعة من ليل أو نهار على الاسلام ، والتشبه به في زيه ولباسه .
وأما النصيحة لائمة المسلمين : فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم ، وحب اجتماع الأمة عليهم وكراهية افتراق الأمة عليهم ، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل ، والبغض لمن رأى الخروج عليهم وحب اعزازهم في طاعة الله عز وجل .
وأما النصيحة للمسلمين فانه يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه ، ويشفق عليهم ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ، ويحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم ، وكذلك يكره جميع ما يضرهم عامة ، ويحب ما يصلحهم والفتهم ، ودوام النعم عليهم ، ونصرهم على عدوهم ، ودفع كل أذى ومكروه عنهم . وقال أبو عمرو بن الصلاح : النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلا . فالنصيحة لله تعالى : توحيده ووصفه بصفات الكمال والجلال ، وتنزيهه عما يضادها ويخالفها ، وتجنب معاصيه والقيام بطاعته ، والحب فيه ، والبغض فيه وجهاد من كفر به تعالى وما ضاهى ذلك ، والدعاء الى ذلك والحث عليه . والنصيحة لكتابه : الايمان به ، وتعظيمه ، وتنزيهه ، وتلاوته حق تلاوته ، والوقوف مع أوامره ونواهيه ، وتفهم علومه وأمثاله ، وتدبر آياته والدعاء اليه ، وذب تحريف الغالين وطعن الملحدين عنه . والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم قريب من ذلك : الايمان به وبما جاء به وتوقيره وتبجيله ، والتمسك بطاعته ، واحياء سنته ، ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه ، والتخلق باخلاقه ، والتأدب بآدابه ، ومحبة آله وأصحابه ونحو ذلك . والنصيحة لائمة المسلمين : معاونتهم عن الحق . وطاعتهم فيه وتذكيرهم به ، وتنبيههم في رفق ولطف ، ومجانبة الوثوب عليهم ، والدعاء لهم بالتوفيق وحث الاغيار على ذلك .
والنصيحة لعامة المسلمين : ارشادهم الى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم ، وستر عوراتهم ، وسد خلاتهم ونصرتهم على اعدائهم ، والذب عنهم ، ومجانبة الغش والحسد لهم ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه وما شابه ذلك . ومن أنواع نصحهم أن يدفع الأذى والمكروه عنهم ، وايثار فقيرهم ، وتعليم جاهلهم ، ورد من زاغ منهم عن الحق في قول أو عمل بالتلطف في ردهم إلى الحق ، والرفق بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومحبة إزالة فسادهم ولو بحصول ضرر له في دنياه ، كما قال بعض السلف : وددت ان هذا

الخلق أطاعوا الله ، وأن لحمي قرض بالمقاريض . وكان عمر بن عبد العزيز يقول : يا ليتني عملت فيكم بكتاب الله وعملتم به ، فكلما عملت فيكم بسنة وقع مني عضو ، حتى يكون آخر شئ منها خروج نفسي !

ومن انواع النصح لله تعالى وكتابه ورسوله ، وهو ما يختص به العلماء ، رد الأهواء المضللة بالكتاب والسنة على موردها ، وبيان دلالتهما على ما يخالف الأهواء كلها ، وكذلك رد الأقوال الضعيفة من زلات العلماء وبيان دلالة الكتاب والسنة على ردها ومن ذلك بيان ما صح من حديث النبي صلى الله عليه وسلم وما لم يصح منه وبيان حال الرواة من تقبل رواياته منهم ومن لا تقبل ، وبيان غلط من غلط ليتضح غلطه . ومن أعظم أنواع النصح ، أن ينصح لمن استشاره في أمره كما قال صلى الله عليه وسلم : « إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له » . رواه البخارى . وفي رواية مسلم والنسائى : « إن من حق المسلم على المسلم أن ينصح له إذا غاب » . ومعنى ذلك أنه إذا ذكر في غيبته بالسوء أن ينصره ويرد عنه ، واذا رأى من يريد اذاه في غيبته كفه عن ذلك ، فان النصح في الغيب يدل على صدق الناصح ، فانه قد يظهر النصح في حضوره تملقا ويغشه في غيبته .

وقال الحسن : انك لن تبلغ حق نصيحتك لأخيك ، حتى تأمره بما يعجز عنه ، قال الحسن : وقال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده إن شئتم لأقسمن لكم بالله إن احب عباد الله الى الله ، الذين يحببون الله إلى عباده ، ويحببون عباد الله إلى الله ، ويسعون في الارض بالنصيحة .

وقال فرقد السنجي : قرأت في بعض الكتب : المحب لله عز وجل أمير مؤمر على الأمراء ، زمرته أول الزمر يوم القيامة ، ومجلسه أقرب المجالس فيما هناك .

وقال ابن علية في قول أبى بكر المزنى : ما فاق أبو بكر رضي الله عنه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بصوم ولا صلاة ، ولكن بشئ كان في قلبه ، قال : الذي كان في قلبه ، الحب لله عز وجل ، والنصيحة في خلقه .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : ما أدرك عندنا من ادرك ، بكثرة الصلاة والصيام ، وانما ادرك عندنا بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للأمة .

وسئل ابن المبارك أى الأعمال أفضل ؟ قال : النصح لله . وقال معمر : كان يقال أنصح الناس لك من خاف الله فيك .

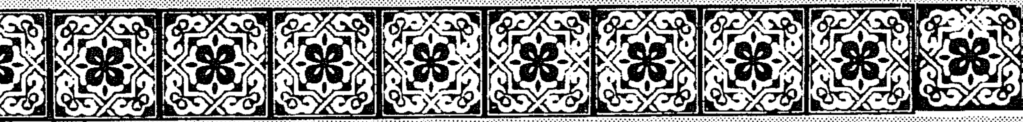
وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرا ، حتى قال بعضهم : من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ، ومن وعظه على رؤوس الناس فانما وبخه .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : المؤمن يستر وينصح ، والفاجر يهتك ويعير .

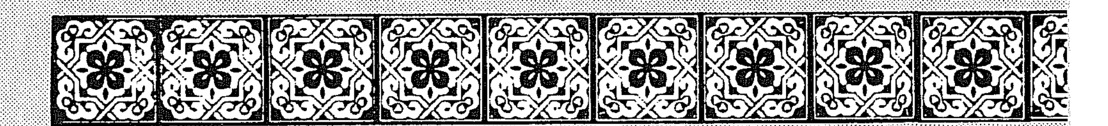
وقال عبد العزيز بن أبى داود : كان من قبلكم ، اذا رأى الرجل من اخيه شيئا يأمره في رفق ، فيؤجر في امره ونهيه . وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر فقال : ان كنت فاعلا ولا بد فبينك وبينه والله اعلم .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي

الحرية الدينية والفكرية



الشيخ سليمان التهامي

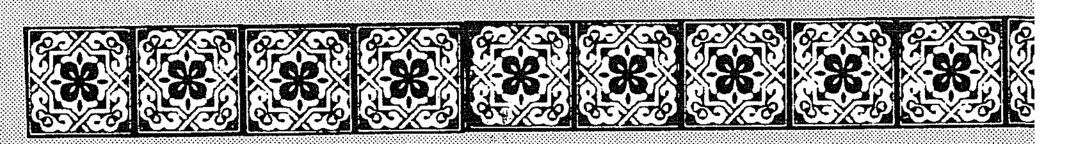


الحرية الدينية

الحديث عن الحرية الدينية يقتضي توضيح بعض المفاهيم التي تدور في هذا النطاق ، ويعبر عنها بألفاظ مختلفة كالايمان والاعتقاد والدين . قال في المصباح المنير : « دان بالاسلام دينا ـ بكسر الدال ـ تعبد به ،وتدين به كذلك فهو دين » وقال : «اعتقدت كذا عقدت عليه القلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين به الانسان» . وصريح هذا أن الدين هو العبادةالتي توجبها العقيدة ، والطاعة التي يدعو اليها التصديق ، والانقياد الذي يحض عليه الايمان فهو نتيجة مقدمات الاعتقاد والايمان .

وكما أن الاشياء تختلف صورها وتكون من مادة واحدة ، فكذلك الدين والاعتقاد والايمان ، هي من جوهر واحد ، وان جاز اختلافها في الاوضاع الظاهرة . وقد يطلق الدين على ما يشمل الاسلام والايمان والاحسان، وهذا ما يفيده النظر في حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كما في صحيح البخاري حين جاء جبريل عليه السلام في صورة الصحابي دحية الكلبي ، وسأل الرسول عليه السلام عن الاسلام والايمان والاحسان وأجابه الرسول عنها وبعد انصرافه قال لاصحابه « هذا جبريل جاءيعلمكم أمر دينكم » فالرسول عليه السلام أراد بالدين ما يشمل هذه الثلاثة ، فجماعها هو الدين .

الاسلام كدين خاتم للاديان اكبر من شان الحريه الدينية بصورها المختلفة على نحو لم يسبق اليه ، ووفر لها من الضمانات ما جعلها مقررة في الاذهان ، مصونة من عبث الانسان . ولعل الذين عنوا بالتشريعات الحديثة بصدد حرية الاديان والمعتقدات من المفكرين والعلماء لم يصلوا الى المبادىء التي قررها الاسلام لتحقيق هذه الحرية ، واهمها ما يتعلق باحترام انسانية الانسان حين لا يكره احدا على اعتناقه وما يتصل بأسلوب التفاهم بين المسلمين وغيرهم من اهل الكتاب ، وما يختص بطبيعة الاسلام نفسه وكيفية قبوله واعتناقه ، وهي مبادىء رسخت في الاذهان ، وخلدت بالتطبيق حتى صارت عقائد في حياة المسلمين وواقعهم على مدى العصور .



لقد حرر الاسلام الانسان من أي سيطرة عليه في علاقته بربه فنفى الوساطة بينه وبينه ، وذلك مفهوم قوله تعالى : **(واذا سألك عبادي عني فأني قريب)** البقرة ١٨٦ ووضع الملائكة والرسل في موضعهم الطبيعي فالملائكة جنود الله ينفذون مقاديره في السماء والارض والرسل أمناؤه على الوحي، وأصفياؤه من الخلق على الدين يوحي اليهم ولا يعلمون غيبا ولا يملكون نفعا ولا ضرا قال تعالى **(قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد)** الكهف ١١٠ وقال : **(قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله)** الاعراف ١٨٨

والاسلام لا يكره أحدا على اعتناقه تطبيقا لقوله تعالى : **(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة ٢٥٦ وقد قيل في سبب نزول هذه الاية «أن رجلا من الانصار من بني سالم بن عوف كان له ابنان تنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قدما الى المدينة في نفر من النصارى فلزمهما أبوهما ، وقال لهما لا ادعكما حتى تسلما ، فاختصم ثلاثتهم الى النبي عليه السلام . فقال الرجل يا رسول الله : ايدخل بعضي النار وأنا أنظر » فنزلت هذه الآية فخلى النبي سبيلهما ، وقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاثة عشر عاما يدعو الى الاسلام كما أمر في قوله تعالى : **(أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)** النحل ١٢٥ ولما طلب اليه المعذبون من أصحابه أن يستنصر لهم قال : اني لم أومر بقتال ، وظل على هذا النهج الى أن هاجر الى المدينة .

وفي المدينة بعد الهجرة وادع اليهود ، وعقد بينهم وبين المسلمين عقدا يضمن لهم فيه حريتهم الدينية واقامة شعائرهم وظل هذا العهد نافذا حتى نقضوه . وتلك شيمتهم — فأجلاهم عن المدينة . وروى محمد ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير أن وفد نجران حين قدموا المدينة دخلوا على رسول الله صلى عليه وسلم اثر صلاة العصر . فلما حانت صلاتهم قاموا فصلوا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الى المشرق فقال (دعوهم) واقاموا أياما يناظرون الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر عيسى ابن مريم، ويزعمون أنه ابن الله ، ورسول الله يرد عليهم بالبراهين الساطعة وهم لا يبصرون الى أن دعاهم الى (المباهلة) كما أمره الله في قوله تعالى :

(فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) آل عمران ٦١ والمباهلة — الملاعنة — ومعناها أنه اذا اختلف القوم قال كل فريق (لعنة الله على الظالم منا) فلما وصل الامر الى هذا الحد انصرفوا بليل ولم يعترض سبيلهم احد ولم يكرهوا على شيء .

وسار خلفاؤه وأمراء المسلمين من بعده على سنته وهديه في عهد أبي بكر رضي الله عنه ،فقد عقد خالد بن الوليد مع أهل الحيرة عقدا نص فيه على الا تهدم لهم بيعة ولا كنيسة ولا يمنعهم أحد من الخروج بصلبانهم في يوم عيدهم ، وفي عهد عمر رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس أعطاهم أمانا

لانفسهم ولكنائسهم ولصلبانهم .وبعد ان فتح الله مصر على المسلمين وجدوا خلافا بين المسيحيين من أصحاب المذهبين المنتشرين فيها ، فرأبوا الصدع ، وهيأوا لكل فريق حرية العقيدة وأداء العبادة وفي تاريخ الاندلس كان ملوك المسلمين على مودة مع اهل الاديان يزورونهم ويهنئونهم في المناسبات والاعياد ، وكان صلاح الدين الايوبي يرعى نصارى العرب رعاية فائقة ويقدم لهم الهدايا فى الاعياد والمواسم ، بل كان يرعي من يمر ببيت المقدس من المسيحيين الغربيين .. سماحة ما بعدها سماحة مع المخالفين في الدين، وحرية دينية لا تعرف التعصب قال النبي عليه السلام (**ليس منا من دعا** الى عصبية) رواه أبو داود .

وكما احترم الاسلام انسانية الانسان بعدم اكراه احد على اعتناقه قرر اسلوبا للتفاهم بين اتباعه ومخالفيهم في الدين لتستقر أوضاع المجتمع ، فجعل أساس الجدل الديني الاقناع واقامة البرهان ، وقرع الحجة بالحجة والتزام جادة العقل والمنطق قال تعالى : **(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن)** العنكبوت ٤٦ وقال لأهل الكتاب : **(قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)** البقرة ١١١ والرسول عليه السلام التزم ذلك معهم لانه خوطب بقول الله عزوجل: **(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** يونس ٩٩ والخلفاء والائمة في العصور الاولى ساروا على نهجه يجادلون من جادلهم بالتي هي أحسن وفي عهد بني العباس عقدت المجالس للمناقشات الدينية ، والتزم علماء المسلمين فيها النهج مع مخالفيهم في حرية وأمانة ولو كان المخالفون من أهل الاسلام . وما حدث في عهد المأمون العباسي من فرض رأي المعتزلة في هذه المحنة بلاء شديدا وعلى رأسهم الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه يعتبر دخيلا على تاريخ الاسلام وان كان بين اهل دين واحد على انه يجوز للدولة أن تتدخل بسلطانها في منع كل راي أو فكر من شأنه أن يعرض سلامة المجتمع للخطر كما حدث في عهد علي رضي الله عنه حين وقف من عبد الله بن سبأ وجماعته — وكان يهوديا دخل الاسلام ليكيد له — موقفا متشددا لانه نادى بألوهية علي رضي الله عنه ، كان يظهر تقديسه لعلي ويبطن هدم الاسلام بنقض عقائده ، وفي عهد المهدي العباسي لما نشطت جماعة من الفرس — كانوا يسمون بالزنادقة — في نشر الاراء الهدامة ضد الخلافة مظهرين التقدمية ،مبطنين محاربة الاسلام .

كما أكد الاسلام أن أصول الاديان في جميع الازمان وعلى السنة جميع الانبياء واحدة وترمي الى غاية واحدة قال تعالى : **(ان الدين عند الله الاسلام)** آل عمران ١٩ أما اختلاف صور العبادات وضروب المعاملات والاحكام فمصدر ذلك رحمة الله ورأفته بخلقه في ايتاء كل أمة وكل زمان ما فيه الخير للامة والملاءمة للزمان .

وعدا ما تقدم من المباديء التي جعلها الاسلام أساسا للحرية الدينية والضمانات التي قررها لتثبيت هذه

الحريةحتى ترسخفي الاذهان،وتتضح لذوي العقول قامت دعوة الأسلام على أن الايمان الصحيح هو ما كان منبعثا عن يقين واقتناع لا عن تقليد واتباع . وبهذا المبدا صفى الاسلام العقيدة من الشوائب ، وكشف عن وجه التدين ما غشيه من ركام الماضي وفساد المعتقدات ، وحطم قواعــد التقليد للاباء والجمود على مواريثهم والحجب التي حجبت العقل عنالتأمل والنظر في الافاق والانفس ، ورفض ما لا يؤيده العلم ويعززه البرهان ؛ ومن ثم ذهب بعض علماء التوحيــد الى أن ايمان المقلد غير صحيح وايد هذا الرأي الامام محمد عبده فيرسالة التوحيد حين قال « ان التقليد بغير عقل ولا هداية هو شأن الكافرين ، وان المرء لا يكون مؤمنا الا اذا عقــل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع بـــه » وحكى الآمدي اتفاق اهل السنة على انتفاء كفر المقلد ، والمحققون منهـم قالوا بأنه لا يخلد في النار أن دخلها ، ولا يعاقب على الكفر ومآله الـــى الجنة ، وقال الماتريدي اجمعأصحابنا على صحة ايمان العوام ، ونحننميل الى رأي أهل السنة .

وقد أثار المستشرقون وأعــــداء الاسلام قديما وحديثـا شبهـــة ان الاسلام انتشر بالسيف ، وفــرض القتال بغية التوسع فيامتلاك البلاد واستعباد العباد وهي دعوى مفتراة من أساسها ، فالقتال في الاسلام لم يشرع الا لتقرير حرية الدفاع عـــن العقيدة والنفس والوطن ، وحمايـــة الدعوة من الذين يصدون عن سبيل الله ، وتعليل الاذن بالقتال يشعــر بذلك فى قوله تعالى : **(اذن للذيـــن يقاتلون بأنهم ظلموا)** الحج ٣٩والقتال بهذا المعنى ليس حربا بالمعنى المفهوم للحرب ، انما هو دفاع عن دعــوة الحق ، ولهذا سمي جهادا في لسان الاسلام ، وقد روى التاريخ أن قادة الجيوش الاسلامية كانوا يخيرونأهل البلاد المفتوحة بين احدى ثـلاث : الاسلام أو الجزية أو القتال ، ولـم تكن الجزية بديلا عن الاسلام بل كانت مشاركة منهم في اعباء الخدماتالملقاة على الدولة .

على أن كل سبب يجر الى القتال قد بريء منه الاسلام فلا اكراه فـي الدين ولا تعصب ولا اعتبار لفوارق الطبقة والجنس واللون ولم تكـن فتوحات الاسلام للتوسع والاستعمار وانما كانت فتوح ايمان وعرفان ،ولم تكن المغانم سببها فقد نهي المسلمون عن ذلك في قوله تعالى : **(ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنـا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة)**النساء ٩٤ وفي جـواب الرسول لمن سأله عن رجل يريـــد الجهاد وهو يبتغي عرضا من اعراض الدنيا فقد قال (أنه لا اجر له) اخرجه ابو داود والامر باعداد القوةالماديـــة كما في قوله تعالى : **(واعدوا لهـم مـــا استطعتـــم مـن قـــوة)** الانفال / ٦٠ ليس مرجعه الرغبة في اراقة الدماء بل هدفه حفظ السلام — ويعبر عنه بلغة العصـــر الحديـث (بالسلام المسلح) وارهاب العدو ، والقضاء على أوهامه التي تخيل له النصر والغلبة .

وما استقام امر الدعوة ، بعــد تألب المشركين عليها في العهد المكي الا حين اخذت بأسباب القوة ،فالحق لا بد له من قوة تحميه وسيظل اتخاذ

القوة أمرا محتوما مادام هناك صراع بين الحق والباطل ومن اجل ذلك شرع الجهاد فى الاسلام ليكون سياج الأمة ، وصمام أمنها ، ومعقد عزها، ومناط حريتها .

الحرية الفكرية :

امتاز الدين الاسلامي بطبيعة خاصة تقوم على دعائم راسخة من التفكير ، واصول واضحة لمحاربة التقاليد ، وترفع سلطان العقل على قواعد ثابتة ، وتبرز التغيرات الاجتماعية فتجعلها من أسباب التقدم والارتقاء ، ولهذا ربط بين العلم الصحيح وحرية الفكر برباط وثيق ، ولم يكتف في تعليم العلم بتلقين مجموعة من الالفاظ من غير بحث ولا تفكير ، بل اراد من العلم ذلك النوع البرهاني الذي يرفع الجهل ، ويرتكز على الادلة ويعتمد على معرفة الاسباب وربطها بمسبباتها .

فطبيعة الاسلام كما ورد في آي القرآن تبين انه يوجه الناس الى ان ينظروا في الحجة قبل أن يعتنقوا المبدأ ، وهذا ما فهمه بعض المفسرين في قوله تعالى : (**قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون**) الاعراف /٣٣ فالسلطان في الاية هو الحجة والبرهان وقوله تعالى في الوالدين المشركين : (**ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما**) العنكبوت /٨ فالولد لم يؤمر برفض طاعة الوالدين بغير حجة بل أمر برفض الطاعة فيما ليس له به علم .

ان الاسلام اطلق العقول من قيودها لتنهل من العلوم والمعارف ما هي مستعدة له بمقتضى فطرتها .بل كلف الانسان ببذل اقصى طاقته في البحث والاستقصاء وهو مأجور على أي حال . ان اصاب فله أجران وان أخطأ فله اجر .

واذا قيل ان الشرائع الحديثة كفلت لكل انسان حرية الفكر ليعتقد ما شاء ويجاهر بما يعتقد قولا وكتابة في حدود القانون ، فان الاسلام فاق ما جاءت به الشرائع الحديثة اذ جعل حرية الفكر حقا لكل مفكر بل واجبا عليه ، وقد أعلى من قدر الفكر ورفع من قيمة العقل ونهى عن التقليد الموروث ، ونعى على ضحايا الاوهام اهمال عقولهم ، والغاء موهبتهم الفكرية ، ووصفهم القرآن بأنهم : **(صم بكم عمي فهم لا يرجعون)** البقرة /١٨ وجردهم من مزايا الانسانية فقال : **(أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)** الاعراف /١٧٩ . وقد ذهب بعض العلماء الى أن من قلد فى ايمانه لايقبل منه ايمانه ، ومن العلماء من لم يقبل التقليد حتى في الفروع ذهابا الى أن يكون الانسان مستقل الرأي حر التفكير فانه وان تجرد من العلم لا يتجرد من الفطرة .

وقد نقل ابن القيم عن أبي حنيفة وابي يوسف أنهما قالا « لا يحل لاحد أن يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه » وهذا حض على الاستقلال في الرأي ، ونهى عن اهمال التفكير،

وروى أن هرون الرشيد أراد أنيحمل الناس على مذهب الامام مالك رضي الله عنه ، فنهاه الامام مالك عن ذلك وقال له : ان أصحاب رسول اللــه صلى الله عليه وسلم تفرقوا فــي الامصار ونثروا فيها ما سمعوه مــن الرسول عليه السلام فدع النــاس ومذاهبهم .

ان الاسلام أقام الحرية الفكريــة على ركنين أساسيين هما حريــة الراي وحرية التفكير . أما حريــة الراي وتشمل حرية الخطابة وحرية الصحافة بمعناها العام ، فقد قررها الاسلام على صورة لم يسبق اليهـا حتى عرف المسلمون بحرية الجهـر بالرأي ، ووصفوا بأنهم لا يخافـون في الله لومة لائم ، وحتى اعتبر كلمة الحق مجردة جهادا فقال عليــه السلام : « افضل الجهاد كلمة حـق عند سلطان جائر » رواه أبو داود وغيره ، وظهر أثر ذلك في حيـــاة ول صلى الله عليه وسلم وفــي .رفة خلفائه ومازال التاريخ يحدثنا عن موقف أمير المؤمنين عمر بـــن الخطاب وهو يلقي خطابا ينهى فيه عن المغالاة في المهور ، فاعترضــته امرأة وقالت له : اين انت يا عمــر من قوله تعالى : (**وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا**) النساء /٢٠ فرجع عمر الى حكم القرآن وقــال «أصابت امرأة وأخطأ عمر » وفــي عصر بني امية خاصة عهد عمر بــن عبد العزيز وعصر بني العباسخاصة عهد المأمون بن هرون الرشيد بلــغ من حرية الراي ان الناس كانـــوا يتناقشون في حقائــق الاســـلام ويعرضون الاراء المخالفة له وفــي

شؤون الخلافة وأحقية كل مـــن الأمويين أو العباسيين بها ، ولـــم يعرف أن أحدا من الخلفاء صادر هذه الحرية أو صادم تلك الآراء بقـــوة السلطان . وموقف المأمون في محنة (خلق القرآن) يعتبر شذوذا علــى قاعدة حكمه ، وحدثا غريبا علــى طابع عهده .

اما حرية الفكر ، أو الحريــــة العلمية ، أو حرية التفكير العلميفقد وجدت من الاسلام افقا رحبا ، ذلك ان الاسلام كان هو المنطلق للعقــل الانساني يستحثه على النظر والتفكر في مظاهر الطبيعة وظواهر الكون ، ويدفعه الى البحث والتأمل .

وساعد على ذلك أن القرآنمعجزة عقلية تخاطب العقل وتثير الفكر ،ولم تكن من الخوارقالتي تنقضي باستنفاد غرضها ، بل كانت عقلية ليظـــل اعجازها خالدا ولتقوم دليلا على أن الاسلام دين عام خالد .

وقد فاض القرآن الكريم بالايات المؤيدة لذلك ومنها قولــه تعالــى : (**أو لم ينظروا في ملكوت السمــوات والارض وما خلق الله مــن شيء**) الاعراف /١٨٥ وقوله سبحانــه : (**أفلا ينظرون الى الابلكيف خلقت . والى السماء كيف رفعت.والىالجبال كيفنصبت.والى الارضكيفسطحت**) الغاشية /١٧ ــ ٢٠ هذه الايــات وغيرها جديرة بالتأمل والبحث ولـم يقصد القرآن بايرادها الا حثالعقول على النظر المستقل غير المأسوربتقليد موروث أو اتباع من غير دليل .

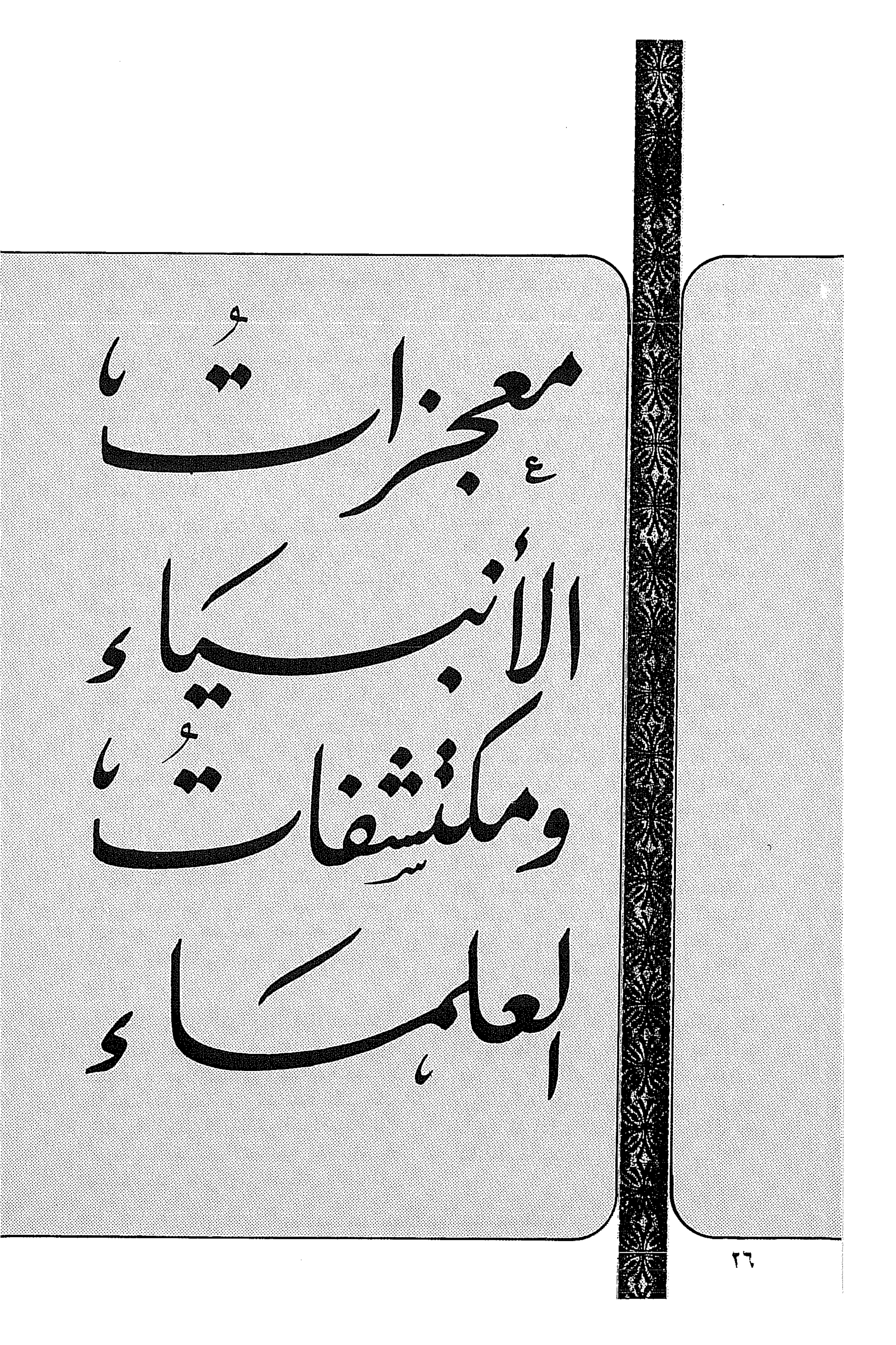
وما اتفق عليه علماء المسلمين من عدم التعرض لحقيقة ذات الاله أو

صفاته خشية أن يلتبس الامر على الناس فيخلطوا بين ماهية ذات الاله وصفاته وماهية المخلوقات وصفاتهم لا يعد حجرا على العقول ، أو انتقاصا من حرية الفكر ، ذلك ان العقل مازال قاصرا عن الاحاطة بجميع حقائق الاشياء انما وصل الى بعض الصفات والاثار والخواص لها . وهذا مايفيده قوله تعالى : (**لاتدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**) الانعام / ١٠٣

وما يهدف اليه قوله عليه السلام : « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا » رواه أبو نعيم في الحلية .

ان حرية التفكير العلمي التي دعا اليها الاسلام منذ اربعة عشر قرنا كانت سببا في انتشار المذاهب الفكرية والمجالس العلمية ، والمدارس الادبية وقد كان ذلك حافزا لذوي المواهب من العلماء والفقهاء والادباء والمفكرين والفلاسفة لان يبحثوا ويستنبطوا ويتداولوا الاراء والافكار في حرية فكرية بالغة ، حتى ازدهرت العلوم والمعارف ، وانتشرت الاداب والفنون وبرزت الوان الثقافة ومظاهر الحضارة ، وشملت الانسانية نهضة فكرية أيقظتها من سبات وأحيتها بعد موات .

ولقد كان القرآن الكريم معجزة الاسلام العقلية ، وحجته الكبرى للبشرية هو الاساس لقيام هذه النهضة العلمية ، والقاعدة لتلك الحرية الفكرية بأساليبه المختلفة من عرض القضايا الانسانية والدينية والتاريخية ، وابراز حقائق الخلق والالوهية ، وتحرير نظم الحكم مما شابها في مختلف القرون ، وتوثيق عرى العلاقات والروابط بعد انحلالها على مدى السنين بين المرء وخالقه والانسان وأخيه الانسان ، واثارة الوان من الحوار لا عهد للانسان بها من قبل كالذي ساقه بين الذات العلية والشيطان حين استخلف آدم وذريته ، وبين الشيطان والانسان حين تبرأ من اغوائه واضلاله ، وبين اصحاب النار واصحاب الجنة حين يحيط بهم سرادق العذاب ، ويستجدون أهل الجنة أن يفاض عليهم من الماء أو مما رزقهم الله من النعيم المقيم والخلود المستطاب ، وغير ذلك مما أشتمل عليه الكتاب العزيز فاطلق العقل من عقاله ، وخلص الانسان من اساره وابلغ في اعذاره ، ولفت نظره الى الوقوف أمام لوحة الكون الناطقة بآثار قدرة الله ، قال تعالى :(**ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون • ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون • ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين • ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون • ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها أن في ذلك لايات لقوم يعقلون • ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون**) الروم ٢٠ ــ ٢٥ .


معجزات الأنبياء ومكتشفات العلماء

للدكتور وهبة الزحيلي

ما من قاعدة إلا ولها استثناء ، كما يقرر علماء اللغة وغيرهم . واغلب الناس في كل زمان ومكان يكونون متوسطين إما في الذكاء والعقل ، أو في العلم والمعرفة ، أو في القوة الجسدية أو في الخبرات والمهارات الصناعية أو الزراعية أو التجارية . ولايذعن احد في العادة لغيره من بني جنسه ، فيحترم رأيه ، إلا اذا وجد لديه تفوقا أو خبرة في شيء معين . ومراتب التفوق قد تدخل في حدود المعقولات التي يمكن ان تصل حدا عاليا كالبطولة الخارقة والعبقرية الفذة ، وقد تتجاوز حدود العادات أو السنن المألوفة الكونية (الطبيعية) أو العقول الرشيدة حتى في اسمى ما يستطيع انسان أن يبلغه .

وهكذا شأن المعجزات الكونية والعقلية الصادرة عن الانبياء ، المخالفة سنة الكون وقدرات العقل العالية ، يمكن وقوعها عقلا عند المسلمين بحول الله وقوته وإمكانه خرق العوائد والأنظمة الثابتة ، استثناء من مجرى السنن الكونية أو القوانين الطبيعية . فالمعجزات خرق للنواميس الطبيعية التي أوجدها الله في الكون ، والله وحده الخالق للنواميس هو القادر على خرقها وإظهارها على يد الرسل الكرام الأمناء على وحي الله .

ولا تثبت النبوة لنبي إلا بما يدل على صدق ووجوب طاعته ، بأن يكون متصفا بكمال العقل والضبط والعدالة ، والأمانة والعصمة عن الذنوب ، وباظهار معجز يدل على صدقه ، ويعجز البشر عن مثله ، مضاهاة للأفعال الالهية ، ليعلم أنها منه ، وبأن يقرن بالمعجز دعوى النبوة ، فإن لم يقترن بالمعجزة دعوى ، لم يصر بظهور المعجزة نبيا ، لأن المعجز يدل على صدق الدعوى .

والمعجزة : هي كل أمر خارق للعادة اي مخالف لسنة الكون . والنبوة هي قدرة الانسان على تلقي الوحي عن الله بواسطة الملائكة . فهي صلة خصوصية بالله تعالى . والأنبياء : هم رسل الله تعالى إلى عباده بأوامره ونواهيه ، زيادة على ما اقتضته العقول من واجباتها ، والزاما لماجوزته من مباحاتها ، تكريما للانسان ، وحفظا لمصالحه، وإرشادا لمواطن الحق والاستقامة .

وتختلف النبوة عن العبقرية بأن العبقرية تفوق عقلي نادر فطر عليه الانسان ، وأما النبوة فهي معتمدة على الوحي الالهي الذي لا يستطيعه الانسان بدون قيام علاقة خاصة بين النبي والاله . وتتأيد النبوة بالمعجزات الالهية المقترنة بعنصر التحدي الخارق الخالد لكل القوى الموجودة من الجن والانس للاتيان بالمثل ، كالمعجزة العقلية الخالدة التي هي القرآن الكريم الذي تحدى به الله كل إنسان وجان على ان يأتي بمثله أو ببعض مثله . وظل شاهد التحدي ماثلا أمام الأنظار : **(لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)** الاسراء / ٨٨ . لانه كلام الله الذي لا شبيه له .

والعقل الحر غير المقيد بسنة الكون لا يمنع من وجود المعجزات ، لأن قدرة الله تعالى التي وسعت خلق السموات والأرض ، ممكنة للنبي في صدور تصرف منه باذن الله خارق للعادة ، فالله تعالى قادر على أن يسلب الاشياء ما جرت سنته فيها ، خرقا منه للعادة ، لا خرقا للعقل حتى يكون محالا أو يتصور أنه محال. فكما يكون قتل القتيل باذن الله يكون إحياء الموتى على يد نبي باذنه تعالى . وإذا كان الله هو الذي أودع في النار خاصية الاحراق ، فهو قادر على ان يسلب منها إذا شاء تلك الخاصية ، لانه هو الفاعل الحقيقي المختار في كل شيء ، وليس في الكونَ مؤثر غيره .

واما العلم المادي او الطبيعي الذي لا يشمل كل العلوم فمقصور على الملاحظةالظاهرية اوالتجربة الحسية التي يلاحظها او يجربها العالم على الموجودات : ﴿ **يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون** ﴾ الروم ــ ٧ . فاذا كان هذا العلم لا يقر وجود المعجزة ، فهو معذور ، لأنه محصور في دائرة « القوانين الطبيعية » التي جرت العادة باطرادها ، وبتشكيلها سنة الكون التي هي سنة الله العمومية . اما المعجزة فهيسنةالله الاستثنائية. بل إن القوانين الطبيعية هي القوانين الموضوعة غير الناشئة منَ طبيعة الأشياء ، حتى لا يمكن تغييرها ، وإنما هي الموجودة لتكوين العادة العامة ، وهذه العادة يمكن تغييرها بالمعجزة على أنها نظام خاص استثنائي ، يدلّ على وجود الانبياء وتصديق رسالاتهم ، حتى انه يمكننا أن نعد تأييد الانبياء بالمعجزاتمن سنن الله أيضا .والله هو الذي خلق المعجزة ، لا النبي البشر ، والانبياء في حاجة الى المعجزات حتى يتمكنوا من إقناع الناس بصدق دعوتهم . وقد حدثنا القرآن المقطوع بصدقه عن كثير من معجزات الانبياء ، وليس ادل على الجواز من الوقوع الفعلي .

واما اكتشافات العلماء وابتكاراتهم الصناعية العجيبة فهي معتمدة على التجربة الحسية والمشاهدات الواقعية المتكررة بعد طول النظر والتأمل وإدخال التعديلات الملائمة . وتظل هذه الاكتشافات تابعة لسنة الله في خلق الاشياء والتي سماها العلماء المعاصرون « القوانين الطبيعية » . فأصحابها لم يأتوا بالخوارق لاحتياجهم فيما يخترعون إلى الاعتماد على أسباب معينة ، بخلاف المعجزات التي تخرج عن تلك القوانين وتخرقها ، دون احتياج إلى توسط الأسباب ، لأنها من صنع الله مباشرة ، لهذا يفوق اصغرها اعظم المخترعات العلمية ، لأن لنبي المعجزة صلة خاصة بالله .

واذا كان لابد من التجربة للتصديق بالمعجزة على أنها الدليل العلمي ، فإن النبي نفسه هو الذي يقدم التجربة ، وكانت المعجزات الصادرة عنه لا تقتصر على مرة واحدة ، وإنما كانت تتكرر منه حسب المناسبات ، وتعرف نبوته بتجربة معجزته ، لأن المعجزة لا تنفك عن النبوة .

وبما ان الله واجب الوجود بدليل وجود العالم نفسه ، وقيام نظام

الكون البديل الدقيق ، فإن الايمان بالله يستلزم الايمان بالمعجزات ايضا، لأن عموم قدرة الله تعالى على كل شيء تشمل كل ممكن ، والممكن : كل ما ليس بمحال عقلا ولا مستلزم للمحال ، كالجمع بين النقيضين في آن واحد، وتسلسل العلل إلى مالا نهاية، من غير انتهاء إلى موجد واجب الوجود لا يحتاج إلى علة اخرى . فالله الذي فطر السموات والارض يسهل عليه إرسال رسول إلى البشر من انفسهم يؤيده بخارق للعادة ، كخلق ثعبان من العصا ، وهو خالق العصا ، والثعبان وجميع العالم من عدم .

وإرسال رسول إلى البشر أسهل بكثير من خلق العقل الذي هو اول رسول من الله إلى عباده ، لأن إرسال الرسل أو السفراء في متناول القدرة البشرية ، فالدولة ترسل إلى كل بلاد العالم رسلا يمثلونها ، ولكنها لا تستطيع أن تمنح العقل لواحد منهم . وتقدير السهولة والصعوبة على هذا النحو مبني على تقدير عقولنا ، وإلا فجميع الممكنات سهلة على الله .

والمعجزات التي تخرق عادة البشر ولا تستطاع إلا بقدرة الهية تنقسم إلى عشرة أقسام ، ذكرها الماوردي في « أعلام النبوة » كاختراع الأجسام وقلب الأعيان واحياء الموتى ، وطي الأرض البعيدة في المدة القريبة ، والإخبار بحوادث الغيب ، والخارج نوعه عن مقدور البشر كالقرآن ، والبرء الحادث عن المرض ، وإنطاق الحيوان وتحريك الجماد ، وإظهار الشيء في غير زمانه ، كاظهار فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس ، وانفجار الماء وقطع الماء المنفجر ، واشباع العدد الكثير من الطعام اليسير ، وارووائهم من الماء القليل .

والمعجزات تأتي عادة موافقة لزمان النبي ، فمعجزة موسى عليه السلام بالعصا وقعت في عهد رواج السحر ، ففاقته وابطلته . ومعجزة عيسى بإبراء الأكمه والابرص وإحياء الموتى حدثت في عهد رواج الطب ، فتجاوزت الأسباب التي يعتمدها الأطباء . ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم في عصر البلاغة والتنافس فيها، وهي القرآن ، سمت فوق كل أساليب القول وفنون الفصاحة التي ابتكرها العرب وهم اصح الناس إفهاما واحدهم أذهانا ، ومع ذلك امتازت معجزة القرآن على كل المعجزات بخلودها وبقائها في كل الأزمان وانتشارها في كل الاقطار .

وانضم لنبينا عليه السلام مع معجزة القرآن معجزات اخرى ثبت نقل أشهرها بالاخبار الصحيحة التي بلغت حد التواتر ، وهي إما معجزات أقواله ، أو معجزات أفعاله ، او معجزات بما ظهر من الشجر والجمادات ، أو من البهائم، كعصمته من أعدائه ، وهم الجم الغفير ، وإنذاره بما سيحدث بعده ، وحادثة الإسراء والمعراج ، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين اصابعه الشريفة ، وإطعام العدد الكثير من الطعام القليل ببركته ، وابراء بعض المرضى، ونحو ذلك .

وإذا زعم امرؤ حصر معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن فإن زعمه هذا يؤدي إلى التشكيك بصحة السنة أو الحديث النبوي

الذي تولى امناء الصحابة الأخبار به عما شاهدوه ولمسوه . واما المقصود من قوله تعالى : (**فلن تجد لسنة الله تبديلا**) فاطر / ٤٣ . فهو تقرير السنة الكونية العامة ، التي يمكن خرقها بمعجزات الأنبياء ، أو تقرير مبدا العذاب او العقاب لمن ارتكب أفعالا مماثلة لأفعال الماضين الذين عوقبوا بعقوبات عاجلة في الدنيا . وأما عدم استجابة القرآن لمطالب المشركين بالاتيان بالخوارق في قولهتعالى : (**وقالوا لننؤمنلك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا**) الاسراء / ٩٠ . فلعدم ثبوت حسن النية وصدق الطلب منهم المؤدي إلى الايمان إذا تحقق المراد ، فلم يستجب لهم القرآن استخفافا بهم ، وقمعا لسخريتهم ، وتحطيما لكبريائهم وإصرارهم على الكفر والعناد ، اذ ان حدوث المعجزة لا يضمن وجود الهداية او الاستجابة لنداء الايمان بالله والملائكة والانبياء واليوم الآخر .

ويحسن ايراد آيات من القرآن الكريم تدل على وجود معجزات لنبينا عليه السلام غير القرآن ، وان كانت دلالة بعض الآيات مجملة احيانا منها قوله تعالى :

(**اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين**) الانفال / ٩ . ففيها اثبات الامداد بالملائكة في موقعة بدر الكبرى .

(**سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله**) الاسراء / ١ . تدل على وقوع حادث الاسراء .

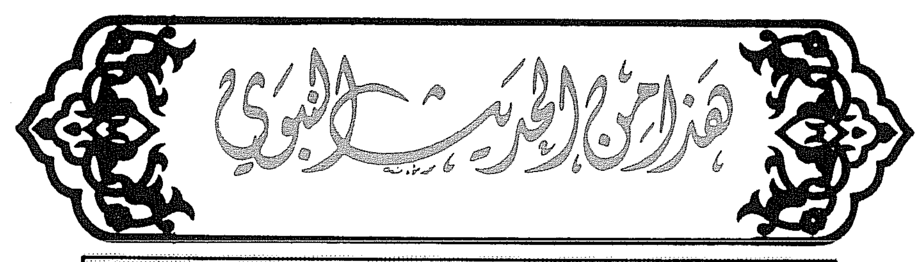
(**اقتربت الساعة وانشق القمر . وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر**) القمر / ١ و ٢ ترشد إلى معجزة انشقاق القمر ، وتأويل الآية بأن ذلك يقع عند القيامة مخالف لصراحة صيغة الماضي ، وينافيوصفه بأنه آية اي معجزة .

(**أم يقولون نحن جميع منتصر . سيهزم الجمع ويولون الدبر**) القمر/ ٤٤ و ٤٥ تدل على تصديق الرسول عليه السلام ببشارته بالنصر يوم بدر .

ـ (**ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد**) القصص / ٨٥ تبين معجزة فتح مكة .

(**ألم . غلبت الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . في بضع سنين**) الروم / ١ — ٤ . وقد تحقق نصر الروم على الفرس في هذه المدة المحدودة .

(**واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته**) الانعام / ١٢٤ . (**وما تأتيهم منآية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين**) الانعام / ٤ . تدلان على معجزة النبي في اخباره عن عدم ايمان بعض المشركين فهذه الآيات الثابتة ونحوها تدل على وقوع المعجزات المتعددة لرسول الله غير القرآن ، والتي لا يصح تأويلها بغرائب التأويلات المنافية لمفهوم العرب ، والمصادمة لما ثبت في حدس المسلمين واعتقادهم خلال عدة قرون .

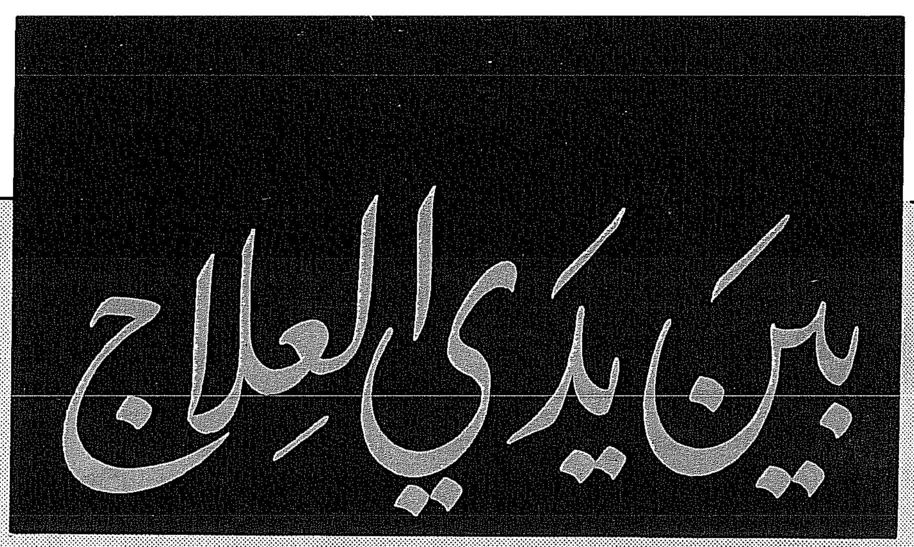


نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقةً من الأحاديث الصحيحة، يجد فيها المسلمُ أكرمَ زاد من الهدى المحمدي.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن أنفقَ زَوْجَينِ في سبيلِ الله، نودي من أبوابِ الجنةِ: يا عَبْدَ اللهِ، هذا خيرٌ فمن كانَ من أهلِ الصلاةِ دُعِيَ من بابِ الصَّلاةِ، ومن كانَ من أهلِ الجهادِ دُعِيَ من بابِ الجهادِ، ومن كانَ من أهْلِ الصيامِ، دعي من بابَ الرَّيَّان، ومن كانَ من أهلِ الصدقَةِ، دعي من بابِ الصدقةِ، فقال أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه: بأبي أنتَ وأمي يا رسولَ اللهِ، ما على مَنْ دُعِيَ من تلكَ الأبوابِ مِنْ ضرورةٍ، فهل يُدعَى أحدٌ من تلكِ الأبوابِ كلِّها؟ قالَ: نعم، وأرجو أن تكونَ منهم».

رواه البخارى

أبواب الجنة الثمانية موزعة على أهل الجنة بحسب اعمالهم وسبقهم فيها، ومحافظتهم عليها، والصديقون وأولياء الله الذين لهم سبق في جميع درجات الخير وعلى رأسهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه يدعون للدخول من الأبواب كلها، على سبيل التخيير في الدخول من أيها شاء لاستحالة الدخول من الكل معا وفي هذا التخيير، تكريم ما بعده تكريم نسأل الله تعالى ان يجعلنا منهم بمنه وكرمه.



بين يدي العلاج

للدكتور : عبد السلام الهراس

ان في عالم اليوم تيارين ، امتاز بعضها باحكام الفكرة وشمولها وقد أكسبتها الممارسة والتطبيق بريقا وأي بريق . وهكذا لم تعد أفكارها تتردد في مجال النظر والعقل ، بل تمخضت عنها دول وكتل متميزة بمعالم وملامح انعكست على حياتها وأخلاقها وعلاقاتها ، فهي مدينة لهذه الايديولوجية أو تلك ، ملتحمة بها التحاما شديدا لأنها منذ اعتناقها لها ، واتخاذها منطلقا لنهضتها ، وأسلوبا لحياتها واطارا لتطورها ، حدث تغيير عظيم في حياتها الحضارية ، وهكذا ارتبطت النهضة بالفكرة وتلازم ذكر التقدم الروسي بالماركسية ، والتقدم الغربي باللبرالية والرأسمالية .

وقد كان للصراع الفكري أثر في عدة مجالات ، حتى في ميدان الرياضة ، كما تجلى ذلك في « مونتريال » حيث كان التبارى والصراع على أشده بين الفريقين الممثلين للفكرتين ، للبرهنة على تفوق إحدى الأيديولوجيات على الأخرى .

ومعنى ذلك أن الفكرة ، كأي إنتاج ، ينبغي أن تتجاوز الدعوة إليها الاكتفاء بالبرهنة على صلاحيتها نظريا ، إلى تقديمها في صورة حضارية ملموسة يعيشها الانسان ويسعد بها ، لأن الفكرة الأكثر تأثيرا وإغراء ، أو إطراحا وتنفيرا هي التي يعكسها واقعها الملموس ، بقطع النظر عن أن يكون هذا الواقع انعكاسا حقيقيا لها أو انعكاسا لاختلال أخلاقي وعقائدي للذين يدعون أنهم أصحابها دون أن تكون هي في الحقيقة مسؤولة عنه ، ففرق كبير بين فكرة تقدم وتعرض من خلال أمة متماسكة ، ودولة أو دول عظيمة ومصانع ضخمة وإنجازات مذهلة في مجالات العلوم والاختراعات والتقدم الاجتماعي والحضاري ، ومن خلال الحرص على كرامة الانسان وأمنه وسلامته ، وبين فكرة يدعى لها من خلال أمة أو أمم ممزقة ، ودول ضعيفة أو عجفاء متناحرة ، ومجتمعات متخلفة راكدة وانجازات جبارة ولكن في ميدان الافقار ، ومصادرة الكرامة

الانسانية بل البشرية ، وخنق الفكر السليم ، وتناقضات بين القول والعمل ، وسيطرة جو من سوء الثقة بين الأفراد والجماعات والرعاة والرعية .

فالقياس المتداول والمستعمل لاختبار صلاحية فكرة أو عدم صلاحيتها ، هو مدى ما حققته لأصحابها من حضارة وما أنجزته في ظلها من نهضة أو تقدم ، أما المقاييس المثالية والتجريدية والمعتمدة على الاستدلال بالماضي والاشادة بعظمته ، والوعود بمستقبل غامض فأمور أثبتت أنها فاقدة لأهم عناصر التأثير والالتفات .

فالرواج الأيديولوجي ، هو لمن يملك رصيدا ملموسا يؤيد دعوته ، وهذا بالضبط ما ساعد أعداء الاسلام على اقتحام عقول شبابه ومجتمعاته .

إذن فأول ما تواجهه الدعوة الاسلامية ، هذه الأجهزة الجبارة التي تهاجمنا من كل صوب ، مدججة بالقوة والحجة والتنظيم ، مستعينة بوسائل كثيرة فعالة ، تؤازرها دول عظمى ، وأخرى دونها متعاونة معها لضرب المسلمين ، والدعوة الاسلامية التي تتزعم دائما العمل التحرري التقدمي .

ولأعداء الاسلام زيادة على أجهزتها الصريحة والعلنية ، منظمات وأندية ذات أهداف دينية ، أو اجتماعية ، أو إنسانية ، ولكنها في الحقيقة ذات هدف واحد ، هو هدم القيم الاسلامية ، وتعويق العمل الاسلامي ، فهي إذن نشاط مواز للنشاط الأيديولوجي خادمة لأهدافه ، إنه النشاط المستتر والعلني المختفي وراء عناوين يبدو بعضها بريئا ، ولكن البعض الآخر مكشوف الأهداف ، شرس الأطماع ، مثل البهائية التي أصبح لها دور خطير في بعض البلاد الاسلامية وتتمتع بحماية ودعم يمكنها من التسرب والاشراف ، والتحرك في أمان وحرية ، مع وضوح اتصالها بالصهيونية والأجهزة الامبريالية .

ومن هذه الأنشطة ، الاندية الثقافية ، والتجارية ، والاجتماعية التي تعمل في كثير من بلاد الاسلام ، بقيادة جماعة ممن يرتبطون بهذه الأمة اسما ونسبا ، ولكن باشراف أجنبي مشبوه .

ولهذه الأندية فروع ذات أهمية في بعض البلاد الاسلامية وتتمتع بتقدير خاص وبارز ، حتى أصبح الانتساب إليها شرفا وقربى ، وقد وقع في شراكها بعض ذوي النيات الحسنة ، الذين لا يعرفون ماذا تدبر هذه الأندية باسمهم واسم أمثالهم ، من شر لأمتهم على المدى البعيد .

وفي الحقيقة إنها خطت خطوات هامة وقطعت مراحل ملموسة مما يجعل منها مراكز قوى توجه وتتدخل من بعيد أو قريب في شؤون البلاد الاسلامية .....

وهناك دعوات وجماعات من إنتاج محلي ، مهمتها نشر البدع وهدم السنن ، وتتمتع بنفوذ قوي في أوساط العوام ، وربما على مستويات

أخرى ، وهذه الدعوات تنازع العمل الاسلامي وتناوئه ، وقد استغلها أعداء الاسلام في بعض الفترات ولكن الذي يقع اليوم زيادة على ذلك ، أن أجهزة الاستشراق تعمل فيما تعمل لمحاربة الاسلام ، على إحياء نوع خاص من التراث الصوفي لاستغلاله في محاربة الاسلام والتشويش عليه . وهكذا تصبح هذه الدعوات والطرق من أشد المعوقات للدعوة الاسلامية الناصعة .

وهناك حركات ومنظمات سياسية في بلاد المسلمين لا تعادي الاسلام ، ولكنها لا تتخذه إطارا وسلوكا ودعوة لها ، ومنها من حاول ان « يعصر » الاسلام و « يعصرنه ! » وجعله مبدأ جزئيا من مبادئ دعوته السياسية . وهنا الخطر ، إذ أصبح الاسلام صالحا لأن يكون تارة في اليمين ، وتارة في اليسار ، حسب الموضة السائدة فهو موضوع استغلال لا موضوع قيادة واتباع . وهناك من جعل الاسلام وسيلة للاحتيال على الضمائر ، والتمويه والتضليل لغايات مرحلية محددة . وهكذا تشكل هذه الاتجاهات معوقا للاسلام حتى عند أصحاب النيات الحسنة الذين يظنون أنهم يحسنون صنعا بهذا التلفيق والترقيع !!.

وهناك تعويق مزمن ، وهو الذي يتجلى في النزاع بين بعض الدعوات الاسلامية ، وبين سلطات بعض البلاد الاسلامية ، ولسنا هنا في موقف الادانة أو اللوم ، وإنما نحب أن نقول إن هذا النزاع لم يستفد منه إلا أعداء الاسلام .

ولكن ثمة معوق خطير ، يجب الاعتراف به ، والتنبيه إلى خطورته ، وهو ذلك التطاحن والصراع السلبي بين بعض الجماعات الاسلامية . مما جعلها مشغولة بانشقاقاتها ، منصرفة عن رسالتها الأصيلة ، ومهمتها التي من أجلها أسست ، ومن المؤسف أن تكون بعض الجماعات مصرة على سلوك هذا السبيل ، لهدم جماعة أخرى باذلة في سبيل ذلك كثيرا من الجهود والوقت والمال ، غير ملتفتة لما تبدده من طاقات ، وما تفوته من فرص ، وما تبثه من شقاق ، وما تقدمه لأعداء الاسلام من خدمات جلى ، وما تضيعه على المسلمين من خير كثير ، بل أكثر من هذا فقد وقعت اختلافات هدامة بين الجماعة الواحدة ، وكل طرف فيها كان متمسكا بحجج ، ومتذرعا بمبررات ، مستدلا بالقرآن والسنة والأصول الأخرى وهكذا استخدم الاسلام لهدم الاسلام !! .

إن هذا الاختلاف لا يقل خطورة ولا صورة عن ذلك الاختلاف الذي وقع بين أبى عبد الله بن أبى الحسن وعمه أبى عبد الله الزغل بغرناطة بينما كانت هذه المدينة الاسلامية في حالة احتضار ، ومحاصرة حصارا شديدا ، من جيوش الملوك الكاثوليك ، فضاعت الأندلس وضاع الأمراء .... إن هذا الصراع ، ليس في الحقيقة إلا نوعا من الانتحار ، وجريمة من أمهات الكبائر التي لا تغتفر .

لقد مرت بالدعوات الاسلامية فترات من المحن القاسية ولكن أعتى محنة عانتها هذه الدعوات ، هو الانشقاق الداخلي ، الذي شل نشاطها وأخمد جذوتها وسلب عملها كثيرا من الفاعلية والتقدم ، وما زالت مضاعفات هذه المحنة الداخلية تلاحق الدعوات وتعرقل سيرها .

ان ما بيناه من معوقات الدعوة الاسلامية ، والحيلولة دون انطلاقها ، قبل كل شيء في الداخل ، أمور مسلمة ، وهناك معوقات رئيسية أو ثانوية يدركها كل من زاول الدعوة إلى الاسلام .

فما العلاج ؟ إنني أستبعد موقف التهرب والانزواء واليأس ، فالداعي إلى الله دائما متفائل ، حتى ولو كان في أحلك الظروف وأشد الأحوال ، ولذلك لا بد من البحث الحثيث ، والدراسة المستفيضة ، لوضع خطط ، واقتراح سبل وأساليب ، للتغلب على هذه المعوقات والعقبات ، وتحويل بعضها إلى عوامل دعم وقوة ومساعدة .

ومما يزيد في تفاؤلنا هذه التباشير التي تنطوي على إرهاصات بأن المستقبل للاسلام ، ومن هذه الارهاصات الخارجية والداخلية :

(١) الافلاس الحضاري ، الذي يتمثل في الجفاف الروحي ، والتعفن الخلقي ، والتمزق الأسرى ، والاضطرابات الاقتصادية ، والفوضى الفكرية ، مما أوجد تيها وضياعا ، بالاضافة الى إصرار الغرب والشرق معا على ظلم الشعوب واستغلالها ، والحيلولة دون انعتاقها من ربقة التبعية ، مما جرد هذه الحضارة بشقيها من أهلية القيادة ، ورغم ما يبدو من محاولات جبارة للانقاذ ، فان الأمور لا تعدو ان تكون صحوة المحتضر .

(٢) أما في الداخل ، فهناك إفلاس شامل ومذهل لما استوردوه من مذاهب وأيديولوجيات ، ما ابتدعوه من ترهات القومية وغيرها ، فقد تعرت حقائقها ، وانكشفت أهدافها أمام الشعوب الاسلامية بسرعة كبيرة ، بما جرته عليها من ويلات ، وما حققته من خيبات ، وما زرعته من سخط وتذمر .

(٣) وقد صاحب هذا الافلاس المذهبي الداخلي ، يقظة مفعمة بالوعي والتطلع والقصد الجميل ، في أوساط الشعوب الاسلامية ، ولا سيما على مستوى الشباب والأجيال الصاعدة ، التي عانت خلال عشرين سنة ما عانت ، من قهر وإذلال ، وكبت للحريات ، وحرمان من أبسط الحقوق الانسانية باسم الحرية والديمقراطية والكفاية والعدل ، إلى آخر القائمة التهريجية المشؤومة التي لم تكن في الحقيقة إلا إرهابا وتسلطا وتثبيطا للعزائم ، وتيئيسا من الحياة ، وتشتيتا للجهود وتدميرا للمحاولات الطيبة لتقوية هذه الأمة ، وإرشادها لأحسن السبل وأقومها .

كل ذلك كان خدمة للعدو الرابض في القدس وتمديدا لعمر العدوان والظلم ، وإعانة للامبريالية على إبقاء

هيمنتها على مصائرنا، وثرواتنا، وأسواقنا، وثقافتنا، وحتى أنفاسنا وعواطفنا وبالتالي على إبقاء الأمة الاسلامية منتكسة في المؤخرة بعيدة عن الاهتداء لشروط نهضتها، وممارسة حياة حرة كريمة كما يأمرها بها دينها.

إن الافلاس الخارجي، والافلاس الايديولوجي الداخلي، والوعي الاسلامي الغامر أمور مساعدة للدعوة الاسلامية، مهيئة لها لتنمو بسرعة وثبات وشمول، لذلك فعلى هذه الدعوة، أن تتدارك ما فاتها، وتسارع إلى تنظيم نفسها تنظيما مدروسا حتى تتلاءم والأوضاع الجديدة في الداخل والخارج معا.

وأعود للسؤال السابق: فما العلاج؟ أو بعبارة أخرى: كيف نستطيع تجاوز هذه العراقيل، والتغلب على المعوقات التي توجد في طريق الدعوة؟

إنه من الصعب جدا أن يزعم الانسان أنه قادر وحده على الجواب بسهولة وكفاية وصواب، وبخاصة خلال كلمة مستعجلة أو مقالة مرتجلة لكن يمكن القول أن علاج الذات، وصيانتها، وتحصينها، هي الشرط الأساسي لمواجهة الأخطار الخارجية، ويقتضي ذلك ترميم الجبهات الداخلية، ولم شملها، وإحكام أنظمتها، وإنعاش مرافقها ومؤسساتها.

إن في العالم الاسلامي الآن، مؤسسات وجماعات وأفرادا للدعوة الاسلامية، سواء على المستوى الرسمي، أم المستوى الشعبي، وهي في مجموعها، ذات امكانات وطاقات عظيمة، تستطيع أن تقوم بأهم مما تقوم به الآن من أدوار ومهمات، وقد أثبت كثير من هذه المؤسسات والجماعات، قديمها وحديثها، فاعليتها في الدعوة، بما تركته وتتركه من آثار في المجالات التي تعمل فيها، كما أن ثمة أفرادا وأعلاما يعملون في حقل الدعوة، وبث الفكرة الاسلامية، بالكتاب والمحاضرة والمقالة والمناظرة، وغير ذلك من الوسائل المتاحة، أثبتوا جدارة بما قدموا من نفع عميم، في مجال الفكرة والكلمة الاسلامية.

ولكي تكون أعمالها أكثر فاعلية وإحكاما، أرى أن يقام جهاز للتنسيق بين هذه المؤسسات والجماعات والمنظمات، ذات الأحجام والمواقع المحترمة. وأقترح أن يبادر إلى الدعوة من أجل تنظيم ملتقيات، للتوصل إلى أحسن ما يمكن التوصل إليه من صيغة ذات صفة عملية تنفيذية، للتنسيق والتعاون والتكامل. من السهل فيما أحسب، أن يتم ذلك بين بعض المؤسسات، وبخاصة تلك التي لها إمكانات مهمة، المهم أن نضع الأسس الكفيلة بارساء قاعدة سليمة، لانطلاق هذا التنسيق والتكامل، وبذلك نكون قد خطونا بالدعوة الاسلامية خطوة ذات قيمة وفاعلية.

أما الجماعات الاسلامية فانها كما، نقرأ، تقوم بمجهودات

ملحوظة من أجل اتحاد أو تنسيق ، لكن رغم ذلك فان إخلاصنا لهذه الرسالة المقدسة ، يقتضينا أن نقول بصراحة إن الهدف لا يزال بعيدا إلا أن العزم الأكيد ، والمبادرة الجادة تؤتى أكلها دائما ، لذلك فان أول واجباتنا ، الدعوة إلى توحيد الصفوف على الصعيد المحلى بين الجماعات الاسلامية ، والجمعيات ذات الأهداف المشتركة ، وتدعيم كل جماعة إسلامية أثبت التاريخ أنها أخلصت لهذه الدعوة ، وضحت في سبيلها ، وسارت بها أشواطا كبيرة .

وهناك جماعات ناشئة في بعض البلاد الاسلامية ، لا تزال في مرحلة التكوين والتخلق ، مجاهدة وحدها في الميدان ، تواجه تحديات كثيرة ومتنوعة ، وليس لها على الحق أعوان ، كما أنها لا تملك سوى وسائل بسيطة ، وأفراد قلائل ، لأنها تعتمد على نفسها وإمكاناتها الضئيلة ، فهي في مسيس الحاجة إلى تشجيع مادي ومعنوي ، وإلى مؤازرة تشد من أزرها ، وتنقذها من المصير الذي آلت إليه أمثالها ، من الجمعيات ذات الأهداف الاسلامية النبيلة ، التي أجهضت حركاتها وهي بعد في طور التكوين والنشوء .

وبعض هذه الجمعيات الاسلامية الصغيرة ، تقوم بأعمال إذا قيست بما لديها من وسائل وإمكانيات ، لعدت أعمالا كبيرة ، ولنا أمثلة كثيرة من هذا النوع في البلاد الاسلامية وفي أوروبا .

وتوجد عبر العالم الاسلامي كفاءات مهمة في مجال الدعوة الاسلامية ، ولكنها فردية ومشتتة ، لا تربط بينها رابطة ، ولا يقيدها التزام بجماعة أو جمعية . من هذه الكفاءات ، من تعمل في الداخل والخارج ، استجابة لدعوة موجهة إليها من هنا أو من هناك ، فان لم تجد من يحركها ، ويستفيد من طاقاتها ، تجمد وتنزوى وربما استغلها المستغلون ومنها من هو ساكن قلما يتحرك ، سيما في بعض الظروف الخاصة !! وهناك من تقيده عن العمل ضرورات الحياة المادية ، فلو وجدت سبيلا إلى التفرغ للدعوة لسارعت للعمل بحماس وإخلاص ولأعطت إنتاجا وأي انتاج .

لذلك يجب أولا القيام بمحاولة لحصر تلك الكفاءات وإحصائها ، ودراسة أحوالها دراسة دقيقة ، للعمل على استثمار طاقاتها ، واخراجها من العزلة والانفرادية ، إلى العمل الجماعي أو على الأقل العمل المخطط المضبوط ، المتناسق مع العمل الجماعي القائم على دراسة وشورى . لأننا نواجه عدوا بل أعداء يعملون عملا جماعيا منظما كأعظم ما يكون العمل الجماعي المنظم .

وأحب هنا أن أعطي مثالا واحدا عن مدى الربح الذي تجنيه الدعوة الاسلامية ، إن هي استطاعت أن تستفيد من عمل هؤلاء الدعاة الأفراد .

لقد كان مالك بن نبي رحمه الله كاتبا كبيرا في بلده وفي فرنسا ، ولكنه

لم يجد آذانا صاغية ، ولا مناخا متجاوبا إلا في دائرة ضيقة وصغيرة ، وذلك لأسباب ليس هناك مجال لدراستها ، وهكذا ظلت أفكاره مجمدة ، طيلة ثلاثين سنة ، وعندما جاء لاجئا للقاهرة سنة ١٩٥٦ لم يلتفت إليه احد ، وذات يوم ، وجد بعض الطلاب مقالة منشورة في مجلة روز اليوسف بقلم رئيس تحريرها تحت عنوان « الاستعمار في نفوسنا » يتحدث فيها صاحبها ، عن زيارة لكاتب جزائري له ، لا يتقن العربية ، ويتكلم الفرنسية بطلاقة ، ولكنه يفكر بعمق ، ويتناول مشاكل أمته الاسلامية بعقلية جديدة ، وأسلوب علمي صارم ، وأعطى الكاتب الصحفي صورة سليمة عن فكرته ، التي تتلخص في أن الاستعمار عرض لمرض داخلي ، وهو القابلية للاستعمار ، فللقضاء على العرض ، لا بد من علاج المرض والقضاء عليه ، وهو القابلية للاستعمار وباختفائها يختفي الاستعمار منطلقا في فلسفته تلك من قوله تعالى : **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** الرعد / ١١ .

لقد قرأ هذا المقال كثير من القراء ، ولكن طالبا واحدا أو طالبين ، هما اللذان تنبها الى قيمة الرجل ، ورأيا أن الشباب الاسلامي في أشد الحاجة إليه ، وبذلا جهدهما للاتصال به ، وأخيرا اتصل به أحدهما وتلك كانت البداية ، وهناك اتصل ببعض الطلاب المسلمين المغاربة واللبنانيين والليبيين والسعوديين والجزائريين وغيرهم من طلاب العالم الاسلامي ، ونتيجة لهذا الاتصال والاعجاب بالرجل ، قام بعض الطلاب المغاربة واللبنانيين والمصريين بطبع أول كتاب له بمصر بعد أن ترجموه للعربية وهو « شروط النهضة » ومن ثم انطلق نشاط مالك ابن نبي رحمه الله فكان هذا العطاء المثمر وهذا الانتاج العظيم ، الذي نفع الله به المسلمين في هذا الظرف من حياة دعوتهم . وقد كان مالك بن نبي يعيش منذ أن حل بالقاهرة في جو الطلبة ، ويتعامل معهم ويحاورهم ويفيدهم ، ويستفيد منهم ، وإن بعض طلابه هم الآن القائمون على جمع آثاره وترجمتها وطبعها ونشرها كما أوصى هو نفسه بذلك .

هذا مثال لمدى ما يمكن أن تفيده الدعوة من الكفاءات الفردية ، لو أحسنا الاتصال بها ، وتوجيهها وإتاحة الفرصة لها للعمل .

تلك نقطة أولية في سبيل العلاج .

والنقطة الأخيرة :

هو أن الدعوة الاسلامية يجب أن ترتكز قبل كل شيء ، على الوسائل العلمية في عملها ، فالتحديات الخارجية والداخلية لهذا الدين كثيرة ومتنوعة ، تستعين علينا بالعلوم والخبرات ، والادمغة المفكرة ، ولها جامعات وأقسام ومؤسسات متخصصة في دراسة العالم الاسلامي دراسة دقيقة ، في ماضيه وحاضره وأن مراصدها الثقافية والعلمية تمتاز

بالدقة والمرونة وطول النفس ، وهم يستخدمون حتى طلابنا وباحثينا الذين يدرسون عندهم في جامعاتهم ، لغاياتهم المحددة ، دون أن نشعر نحن بتلك الغايات ، ولقد تحولت كثير من الدراسات الجامعية بالغرب والشرق ، لخدمة الدولة ، في مختلف علاقاتها مع البلاد الاسلامية ، زيادة على أجهزة أخرى متخصصة .

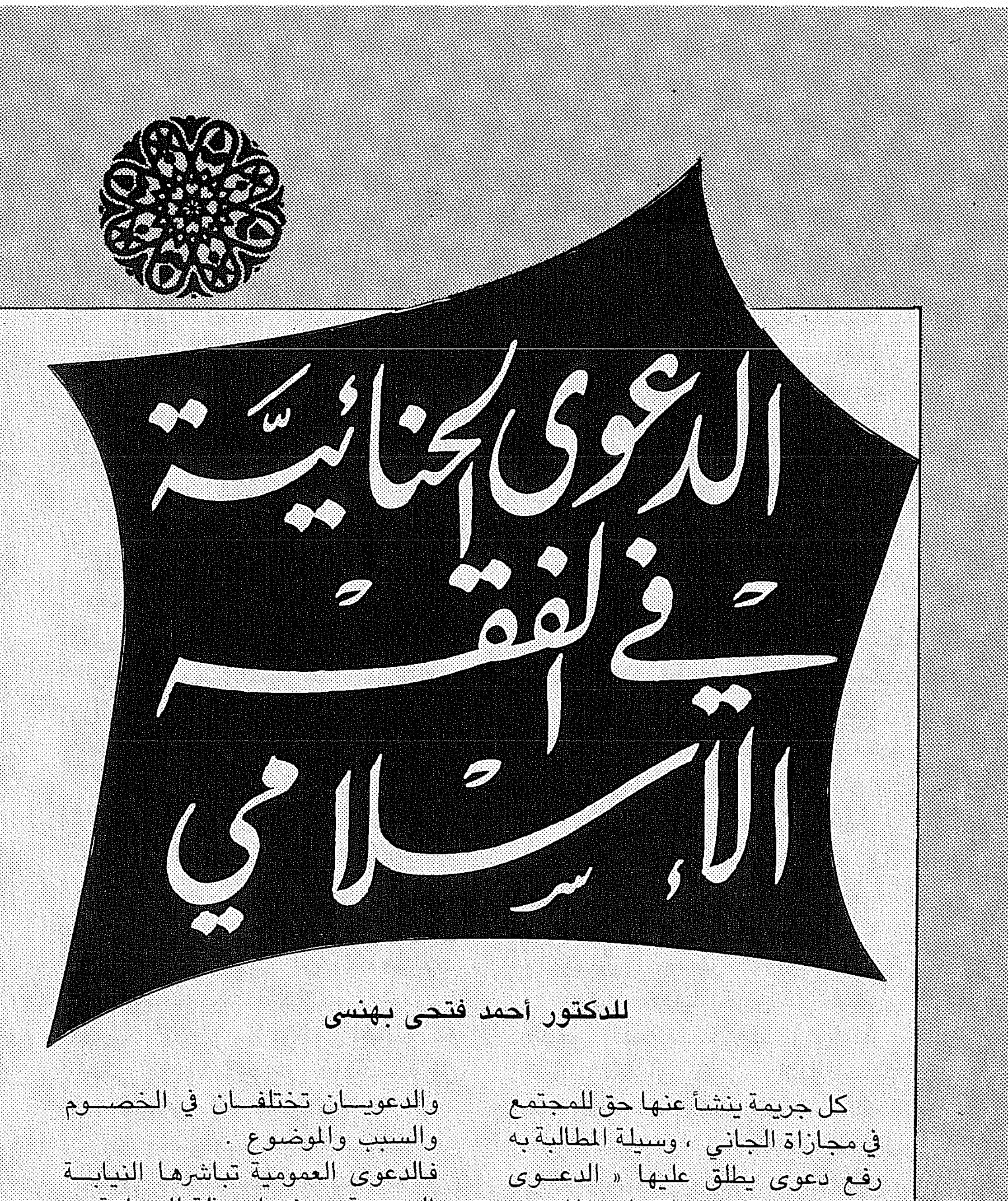
ونحن نستطيع أن تكون لنا أجهزة ومراصد ومؤسسات ، تعني بدراسة هذه التحديات المقتحمة علينا ديارنا من الخارج ، والأخرى النابتة في أرضنا ، وهي أخطر علينا من تلك ، ولذلك يجب تكوين جهاز علمي ، يضم اختصاصيين مقيمين ، ومراسلين ، وجوالين ، مهمته دراسة هذه التحديات ، ووضع ملفات دقيقة عنها ، وجمع الوثائق المتصلة بها ، ونشر ما يمكن نشره منها ويجب أن يكون هذا العمل في إطار علمي موضوعي ، بعيد عن الانفعالات والعواطف ، فالمعركة طويلة ومريرة قال تعالى : **(ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا)** . البقرة/ ٢١٧

وبجانب هذا الجهاز ينبغي أن تكون ثمة مؤسسة (معهد أو مركز) أخرى ، موازية لها ، مهمتها دراسة تجارب الدعوات الاسلامية في القديم والحديث ونهتم بوجه خاص بالتجارب الحديثة .

والدراسة كما تعلمون تعتمد على خطة منهجية موضوعية ، تبدأ بتجميع مواد الدراسة من مصادرها ومظانها ، ثم تصنيف هذه المواد وترتيبها ، والتنسيق بين أجزائها لوضعها في إطارها الكلي المترابط ، ثم القيام بدراستها وتحليلها ، واستخلاص خصائصها ومميزاتها ، إلى غير ذلك مما يضفي على الدراسة سمة « العلمية » بالاضافة إلى ذلك يقوم هذا الجهاز ، بطبع فهارس للكتب والمقالات والنشرات التي تتصل بالدعوة الاسلامية ، وتقوم برصد كل ما ينشر أو يطبع في هذا المجال لتزويد مراكز ومؤسسات الدعوة بكل جديد . ويمكن نشر ما تراه مفيدا من تلك الكتب والنشرات ، وترجمته إلى لغات العالم الاسلامي وينبغي أن يكون لهذا الجهاز ، مجلة دورية تنشر منها الجديد في الدعوة الاسلامية .

والحق أن ثمة محاولات طيبة في مجال الاعلام الاسلامي ، وفي مجالات ثقافية وصحفية ولكنها محدودة وضعيفة الامكانيات ، والوسائل ، ومتعثرة .

وهناك قضايا أخرى على مستوى الدعوة الاسلامية في الداخل والخارج تتطلب منا ان نقوم بدراسة قضايا الدعوة دراسة مستفيضة ، معتمدة على الوثائق ، والمشاهدة ، والاتصال والاستقصاء والتتبع ، وبذلك ، يسهل وصف العلاج للتغلب على تلك المعوقات ومثيلاتها من أجل انطلاقة سليمة وشاملة وثابتة ، فمتى كانت السبيل واضحة ، كان السير على بصيرة وهدى : **(قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)** يوسف / ١٠٨ .



للدكتور أحمد فتحى بهنسى

كل جريمة ينشأ عنها حق للمجتمع في مجازاة الجاني ، وسيلة المطالبة به رفع دعوى يطلق عليها « الدعوى العمومية » لأنها تقام باسم المجتمع أو الدعوى الجنائية نسبة الى الفعل الجنائى .

وقد تلحق الجريمة ضررا بأحد الأفراد ، فينشأ له حق في تعويض الضرر وسيلة المطالبة به رفع دعوى مدنية .

والدعويان تختلفان في الخصوم والسبب والموضوع .

فالدعوى العمومية تباشرها النيابة العمومية بصفتها ممثلة للجماعة

أما الدعوى المدنية فيقيمها من ناله ضرر من الجريمة

وبينما سبب الدعوى العمومية : إخلال الجريمة بأمن المجتمع ، فان سبب الدعوى المدنية : هو الضرر .

وإذا كان توقيع العقوبة هو موضوع

الدعوى الجنائية ، فموضوع الدعوى المدنية تعويض الضرر .
وينبنى على هذا الاختلاف أن كلا من الدعويين تستقل عن الأخـرى فلا يتوقف رفع الدعوى في إحداها على إرادة صاحب الحق في الثانية .
وإذا سقطت إحدى الدعويين لسبب من الأسباب الخاصة بها فلا تأثير لذلك في سير الأخرى .
ورغم هذا الاختـلاف يوجـد بـين الدعويـين ارتبـاط مرجعـه وحـدة المنشأ : وهـو الجريمـة ، ولهـذا الارتباط أثره في تخويـل المحـاكم الجنائية النظر في الدعوى المدنيـة المتفرعة عن الجريمة ، وفي إلـزام المحكمة المدنية بالأخذ بما قضت به المحكمة الجنائية نهائيا في نقط النزاع المشتركة بين الدعويين .
ذلك في الفقه الوضعى ، ولا يختلف الأمر عنه في الشريعة الاسلامية فقد عرف الفقه الاسلامى التفرقة بـين الدعوى الجنائية أو العامة والدعوى المدنية أو الخاصة .
وجاء ذلك من أن التكاليف في الشريعة أقسام ثلاثة :
١) **حق الله تعالى :** وهو أمره ونهيه وهو ما يتعلق به النفـع من غـير اختصاص بأحد فينسب إلى الله تعالى لعظم خطره وشمول نفعه .
٢) **حق العباد :** وهى مصالحهـم التى يسعون إليها كالدية والضمان .
٣) **وقسم مختلف فيه :** وذلك لأن الحقين اجتمعا فيه ، فهل يغلب فيه حق الله أو حق العبد ؟
فهناك ما اجتمع فيه الحقان وحق الله غالب : كحد القذف ، وقد الحق بحقوق الله ، وما اجتمع فيه الحقان وحق العبد غالب : كالقصاص ، وقد الحق بحقوق العباد وقد وضع الامام القرافى معيارا ماديا للتفرقـة بـين الحقين فقال :
إنما يعرف ذلك بصحـة الاسقـاط « التنازل » فكل ما للعبد اسقاطه ، فهو الذي يعني به حق العبد . وكل ما ليس للعبد إسقاطه فهو الذي يعنى بأنه حق الله تعالى .

تعريف الحد في الشرع :

الحدود بصفة عامة من حقوق الله سبحانه وتعالى وهى عقوبات مقدرة واجبة حقا لله سبحانه وتعالى .
فكلمة عقوبة : المقصود بها : أنها عقوبات محضة أى جزاء بالضرب أو القطع أو الرجم أو القتل أو النفى « الحبس » .
كلمة مقدرة : المقصـود بهـا أن الشارع حدد كمها وكيفها سلفا في كتاب الله أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام أو بالاجماع بخلاف التعزيز الذي هو غير مقـدر . فقـد يكون

بالضرب وقد يكون بالحبس أو بغيره ، بحسب ما يرى القاضي ، وبخلاف القصاص فانه وإن كان عقوبة مقدرة لكنه يجب حقا للعبد حتى يجرى فيه العفو والصلح وهو مالا يجرى في الحد .

وكلمة حقا لله : المقصود بها أنها شرعت لمصلحة تعود إلى كافة الناس من صيانة الانساب والأموال والعقول والأعــراض أى شرعــت لمصلحــة المجتمع .

والحد يطلق على الجريمة ذاتها كما قد يطلق على العقوبة عليها . ولما كان الحد في لسان الشرع أعم منه في اصطلاح الفقهاء فانــه يطلــق على الاحكام الشرعية من أمر ونهى ويراد به هذه العقوبة تارة ويراد به نفس الجناية تارة أخرى .

وذلك كقوله سبحانه وتعالى : **(تلك حدود اللـــــه فلا تقربوهـــــا) :** البقرة/١٨٧ . فهذه حدود الحرام . وقولـــــه : **(تلك حدود اللـــــه فلا تعتدوها)** البقـــرة /٢٢٩ : وهـــذه حدود الحلال .

وقال رسول الله صلى اللــه عليــه وسلـــم :)إن اللـــه حد حدودا فلا تعتدوها) .

كما يراد بالحــد أحيانـــا : جنس العقوبة .

قال ابن قيم الجوزية في حديث النواس بن سمعان : إن حدود الله يراد بها تارة جنس العقوبة وإن لم تكن مقدرة ، فقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يجلد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله » أحمد وابن ماجه وغيرهما . يريد به الجناية التى هى حق الله .

وتوسع ابن تيميه فقال :

قد فسرت طائفة من أهل العلم بأن المراد بحدود الله : ما حرم لحق الله ، فان الحدود في لفظ الكتاب والسنة يراد بها الفصل بين الحلال والحرام مثل آخر الحلال وأول الحرام .

فيقال في الأول : **(تلك حدود الله فلا تعتدوها)** البقرة / ٢٢٩

ويقال في الثاني : **(تلك حدود الله فلا تقربوها)** البقرة /١٨٧

تعريف الدعوى

الدعوى في اللغة : قول يقصد به قائله : إيجاب حق لنفسه على غيره مطلقا سواء كان ذلك حالة المنازعة أم حالة المسالمة إلا أن اسم المدعى لا يتناول في العرف إلا من لا حجة له . ومن كان له حجة سمى محقـــا لا مدعيا .

وفي الاصطلاح الفقهى : هى قول مقبول عند القاضي ومن في حكمـــه كالمحكم يقصد به قائله : طلب حق معلوم قبل غيره حالة المنازعة أو دفعه عن حق نفسه .

وبهذا فارقت الدعوى الشهـــادة والاقرار ، إذ الشهادة : إخبار بحق لى الغير والاقرار إخبار بحق للغير على النفس .

وعلى ذلك فالدعـــوى الجنائيـــة في الحدود ، من الدعاوى التي يتولاها

ممثل الدولة ، وقد يحركها الفرد المضرور بالشكوى . فاذا تحركت الدعوى الجنائية سواء من ممثل الدولة أم من الفرد المضرور فلا يجوز له التنازل عنها أو إسقاطها بل لا يجوز لممثل الدولة نفسه التنازل عنها أو إسقاطها . فكل ما هو مطلوب لقيامها هو تحريكها ، كان ذلك من ممثل الدولة أو من المجنى عليه . وهذا بخلاف الدعوى الجنائية في غير الحدود من الجرائم فيجوز إسقاطها أو التنازل عنها .

« عن مالك عن ابن شهاب عن صفوان بن عبدالله بن صفوان : أن صفوان بن أمية قيل له : إنه إن لم يهاجر هلك » فقدم صفوان بن أمية المدينة ، فقام في المسجد وتوسد رداءه فجاء سارق فأخذ رداءه فأخذ صفوان السارق فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقطع يده . فقال له صفوان : إني لم أرد هذا يارسول الله وهو عليه صدقة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فهلا قبل أن تأتيني به »

وقد فصل ذلك القاضي أبو يوسف تفصيلا جيدا قال :

لا يحل للامام أن يحابي في الحد أحدا ولا تزيله عنه شفاعة ولا ينبغي له أن يخاف في ذلك لومة لائم ، إلا أن يكون حد فيه شبهة لما جاء في ذلك من الآثار عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين قولهم :

« لا يحل لمسلم أن يشفع إلى إمام في حد وحب وتبين »

فأما قبل أن يرفع ذلك إلى الامام فقد رضي فيه أكثر الفقهاء ، ولم يختلفوا في توقي الشفاعة فيه بعد رفعه إلى الامام .

وقال : حدثنا هشام بن عروة عن الفرافصة الحنفى قال : مروا على الزبير بسارق فشفع فيه : فقالوا له : أتشفع في حد ؟ قال : نعم ، ما لم يؤت به الامام ، فان أتى به الامام فلا عفا الله عنه إن عفا عنه .

يقول ابن عابدين : وأما قبل الوصول إلى الحاكم والثبوت عنده فلا يجوز الشفاعة عند الرافع له إلى الحاكم ليطلقه ، لأن وجوب الحد قبل ذلك لم يثبت فالوجوب لا يثبت بمجرد الفعل بل على الامام عند الثبوت عنده وظاهره جواز الشفاعة بعد الوصول للحاكم قبل الثبوت عنده .

ولما كانت الحدود قد شرعت لمصلحة تعود إلى كافة الناس من صيانة الانساب والأموال والعقول والأعراض ، وكانت هذه الجرائم تهدد كيان الدولة فقد نبه الشارع مرارا على إقامتها مبينا خطرها .

قال صلى الله عليه وسلم فيما روى البخارى والترمذى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« مثل القائم في حدود الله ـ الحاكم ـ والواقع فيها ـ الرعية ـ كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ،

فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا »

وقال أبو يوسف : حدثنى الحسن ابن عمارة عن جرير بن يزيد قال : سمعت أبا زرعة بن عمر بن جرير يحدث أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حد يعمل به ، في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا ثلاثين صباحا » النسائى وابن ماجه

فالحدود بهذا الشكل هى من النظام العام للدولة الاسلامية ، بل هى من قانون الدولة الأساسى الذى لا يكون للمشرع الوضعى تغييره أو تعديله لأنه وضع بمعرفة الله سبحانه وتعالى وانتهى بختام الرسالة المحمدية بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

فهذا القانون الاسلامى الأساسى أقوى من القوانين الأساسية في النظم الدستورية الحديثة ، ذلك أنه في هذه النظم يمكن للأفراد والجماعات أن تغير وتبدل في هذه القوانين حسب الرغبة الجماعية . أما القانون الاسلامي الأساسى « في الحدود » فلا يمكن لهم تغييره أو تبديله . ولا يجوز لأى مشرع وضعى في أى من البلاد الاسلامية أن يغير فيه بالحذف والنقصان أو بالزيادة لأن ذلك كله انتهى بأنتهاء عصر النبوة .

وعلى ذلك إذا ثبت الحد على شخص تنفذ عليه العقوبة التى يحكم بها القاضي والتى ورد بها الشرع دون نزول عن القدر الذى ورد بالنص الأساسى ودون زيادة عليه إلا إذا كان هناك مجال لتطبيق التعزير « بالزيادة » .

رفع الدعوى الجنائية

وعلى ذلك فلا فرق في الحدود جميعها أن يقيم الدعوى المجنى عليه مباشرة أو تقيمها جهة الاختصاص . إلا أن الفقهاء قد اختلفوا في بعض التفاصيل .

أولا : حد السرقة

هل يفتقر إلى مطالبة المسروق منه بماله ؟ أى : هل لا تقام دعوى السرقة إلا بالطلب ؟

أو بعبارة أخرى : هل مطالبة المجنى عليه شرط لرفع الدعوى الجنائية على المتهم من جهات الاختصاص ؟

الواضح من استعراض بعض النصوص الفقهيه أن الراجح ضرورة مصادقة المجنى عليه على الدعوى لكى يعاقب المتهم بالقطع .

قال الامام أبو حنيفة ومحمد بن الحسن : أن دعوى المسروق منه شرط كون الاقرار مظهرا للسرقة ، حتى لو أقر السارق أنه سرق مال فلان الغائب لا يقطع ما لم يحضر المسروق منه ويخاصم .

وحجتهما في ذلك : ما روى أن سمرة رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم : « إنى سرقت لآل فلان » فأنفذ اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم فقالو : « إنا فقدنا بعيرا لنا في ليلة كذا » فقطعه . فلولا

أن المطالبة شرط ظهور السرقة بالاقرار لم يكن ليسألهم بل كان يقطع السارق ولأن كل من في يده شئ فالظاهر أنه ملكه .

وقال أبو يوسف : الدعوى في الاقرار ليست بشرط ويقطع حال غيبة المسروق منه ، وحجته : ان اقراره بالسرقة إقرار على نفسه والانسان يصدق في الاقرار على نفسه لعدم التهمة . ولهذا لو أقر بالزنا بامرأة وهى غائبة قبل إقراره وحده ، وهنا كذلك .

إلا أن الرأى المعارض يرد على أبى يوسف بالقول : أنه إذا أقر بالشئ لغيره ، لم يحكم بزوال ملكه عنه حتى يصدقه المقر له والغائب ، يجوز أن يصدقه فيه ويجوز أن يكذبه فيبقى على حكم ملك السارق فلا يقطع ولأن في ظهور السرقة بهذا الاقرار شبهة العدم ، لاحتمال التكذيب من المسروق منه ، فانه يحتمل أن يحضر فيكذبه في إقراره بخلاف الاقرار بالزنا ، بامرأة غائبة أنه يحد المقر ، وإن كان يحتمل أن تحضر المرأة فتدعى شبهة ، لأنه هناك لو كانت حاضرة وادعت الشبهة يسقط الحد لأصل الشبهة . فلو سقط عند غيبتها لسقط لشبهة الشبهة وأنها غير معتبرة في درء الحد ، وههنا بخلافه لأن المسروق منه لو كان حاضرا وكذب السارق في إقراره بالسرقة منه : لم يقطع ، لا لمكان الشبهة بل لانعدام فعل السرقة نفسه ، أى فقد ركن من أركان الجريمة فلم يكن السقوط حال الغيبة اعتبار شبهة الشبهة .

ثانيا : حد القذف

لا يجوز للامام أن يعاقب القاذف إلا إذا رفعت إليه الدعوى الجنائية من المجنى عليه أو من وكيله في قول لبعض الفقهاء .

قال أبو حنيفه وأبو يوسف وزفر ومحمد والاوزاعى والشافعى : لا يحد إلا بمطالبة المقذوف وقال ابن أبى ليلى : يحده الامام وإن لم يطلب المقذوف .

وقال الامام مالك : لا يحده الامام حتى يطالب المقذوف إلا أن يكون الامام سمعه يقذف فيحده إذا كان مع الامام شهود عدول .

ثالثا : القصاص

ليس بحق ما اعترض عليه بعض المستشرقين من أن جريمة القتل في الشريعة الاسلامية جريمة خاصة لا تهم إلا ذوى المجنى عليه فقط .

يستوقفنا هذا الأمر كثيرا فكيف تكون جريمة القتل وهي من أخطر الجرائم على كيان أى مجتمع ومبعث الفوضى والاضطراب فيه ، كيف تكون هذه الجريمة خاصة بينما كان يجب أن يكون لها شأن غير ذلك ؟ بالبحث والدراسة تبين أن السلطة العامة مهيمنة على جرائم القتل العمد من ناحيتين .

الأولى : أن الذى ينفذ القصاص هو ولى الأمر أو من يفوضه في ذلك وليس هو المجنى عليه أو ولى الدم والا كان في ذلك فساد وتخريب وولى الأمر ينفذ ما يختاره المجنى عليه من قتل أو عفو أو دية .

ورد في القرطبى : لا خلاف أن

القصاص في القتل لا يقيمه إلا أولو الأمـر ، فرض عليهـم النهـــوض بالقصاص وإقامة الحدود وغير ذلك ، لأن الله سبحانه طالب جميع المؤمنين بالقصاص ، ثم لا يتهيأ للمؤمنـين جميعا أن يجتمعوا على القصـاص فأقاموا السلطان مقام أنفسهم في إقامة القصاص وغيره من الحدود . كذلك ورد في حاشية الصاوى على الجلالين :

« قوله تسليطا على القاتل » أى فحيث ثبت القتل عمدا عدوانا وجـب على الحاكم الشرعى أن يمكن ولى المقتول من القاتل فيفعل فيه الحـاكم ما يختاره الولى من القتل أو العفو أو الدية ــ ولا يجوز للولى التسلط على القاتل من غير إذن الحاكم لأن فيه فسادا وتخريبا »

الثانية : إذا عفا ولى الدم عن الجانى فلا يسقط حق السلطة العامة فترفع عليه الدعوى العمومية حيث يعـزر بالجلد مائة والسجن عاما ، وبهذا الرأى قال مالك والليث وعمل به أهل المدينة وروى عن عمر بن الخطاب .

فالشرع الاسلامى كانت رغبتـه أكيدة في أن يلفت النظر إلى أن جريمة القتل جريمة عظيمة لا تخص المجنى عليه أو عائلته وحدهما بل تخل بأمن المجتمع وكيانه .

قال الله تعالى :

(من أجل ذلك كتبنـا على بنـى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) المائدة/٣٢

تأجيل رفع الدعوى الجنائية

روى أن جنادة بن أمية قال :

« كنا مع بسر بن أرطأة في البحر ، فأتى بسارق يقال له مصدر ، قد سرق بختية » وهى أنثى الجمال طويلة الأعناق » فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول : « لا تقطع الأيدى في السفر » ، ولولا ذلك لقطعته . هذه رواية أبى داود . وفي رواية للترمذى مختصرة قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تقطع الأيدى في الغزو » .

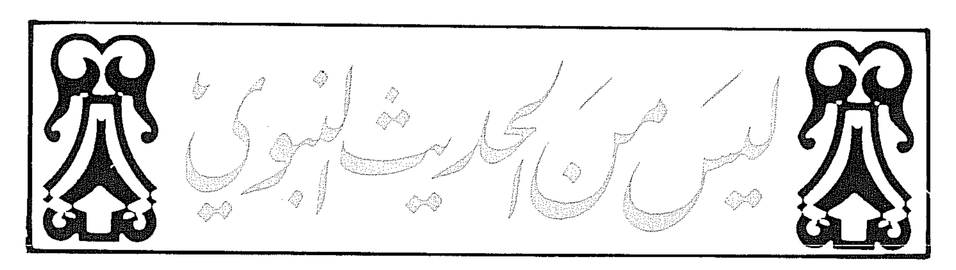
وأخرج النسائى مثلها : إلا أنه قال « في السفر » ولم يذكر الغزو .

هذه الآثار جعلت الفقهاء ينقسمون الى فريقين .

فريق يقرر : أنه لما كان علة تأجيل الحد في السرقة هى ما يلحق بالمسلمين من ضرر باقامة الحد في أرض العدو ، سواء الخشية من أن تأخذ المحدود العزة بالاثم فيلحق بالكفار ، أم أن يطمع العدو في المسلمين حين يعلم ما حدث لرجالهم يرى هذا الفريق أن ينسحب هذا الحكم على سائر الحدود في بلاد الحرب .

ومن أصحاب هذا الرأى الامام أبو حنيفة .

وفريق يقرر : أن الحديث يقف عند حد تأجيل قطع اليد في السرقة فقط ولا ينسحب على باقى الحدود في الحرب ويقول في ذلك : لا فرق بين دار الحرب ودار الاسلام فيما أوجب الله على خلقه من الحدود . ومن هذا الفريق الامام الشافعى رحمه الله .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا »

موضوع :

قال السخاوى في المقاصد الحسنة : لا أصل له في المرفوع ، وانما يؤثر عن بعض السلف .

« ولدت في زمن الملك العادل »

موضوع :

قال السخاوى في المقاصد : لا اصل له .
وقال الحاكم عنه : انه كذب ولم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقال الحليمي في الشعب : انه لا يصح ، واطلاق العدل عليه لتعريفه باسمه الذي كان يدعى به لا لوصفه بالعدل والشهادة له بذلك ، ولا يجوز ان يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحكم بغير حكم الله عادلا .
وقال العجلوني في كشف الخفاء : انه موضوع وهو كذب باطل .
وقال ابن كثير في البداية والنهاية : انه موضوع .
وقال ابن رجب في ترجمته من طبقات الحنابلة : لا يصح لانقطاع سنده .

« ان الميت يرى النار في بيته سبعة ايام »

موضوع :

قال البيهقي في مناقب الامام أحمد سئل عنه احمد فقال : باطل لا اصل له وهو بدعة .

التصوير العلمي ليوم القيامة في القرآن

للمهندس / سعد شعبان

※ (اذا الشمس كورت • واذا النجوم انكدرت • واذا الجبال سيرت • واذا العشار عطلت • واذا الوحوش حشرت • واذا البحار سجرت • واذا النفوس زوجت • واذا الموءودة سئلت • بأي ذنب قتلت • واذا الصحف نشرت • واذا السماء كشطت • واذا الجحيم سعرت • واذا الجنة أزلفت • علمت نفس ما أحضرت) •
التكوير / ١ — ١٤)

※ (يوم ترجف الراجفة • تتبعها الرادفة • قلوب يومئذ واجفة) •
النازعات ٦ — ٨

※ يوم يكون الناس كالفراش المبثوث • وتكون الجبال كالعهن المنفوش • (القارعة — ٤ ، ٥)

أتت كل الشرائع السماوية بعقيدة البعث كلازمة من لوازم الايمان ، وترددت فى القرآن الكريم أوصاف ليوم القيامة ، تحت مسميات مختلفة ، وفي آيات عديدة ، مثل يوم البعث ، ويوم النشور ، ويوم الفصل ، ويوم الميعاد ، ويوم الحساب ، ويوم الدين ، ويوم الخروج .

ولقد تردد في عديد من الآيات القرآنية تصوير لهول ما سيكون عليه يوم القيامة ، يفوق احتمال البشر .

※ (يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) طه/١٠٢

※ (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) • الحج / ١ — ٢

※ (يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله) • الانفطار / ١٩

※ (يوم يفر المرء من أخيه • وأمه

وأبيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه). عبس/ ٣٤ — ٣٧

قوانين تبرز قدرة الله .

وكلما يرادف أوصاف يوم القيامة في القرآن ، يرسم صورة لما ستكون عليه نهاية الكون ، الذى تحكمه النواميس الالهية بقدرته تعالى . وفي عديد من الآيات نجد حثا للمسلمين على التدبر فى آلاء الله ، والتطلع الى قدرته فيما خلق في الكون ، وعلى الأرض .

* **(الله الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون).** الرعد /٢

* **(والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فيفلك يسبحون).** يس/٣٨—٤٠

* **(أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الأرض كيف سطحت)** .الغاشية /١٧—٢٠

* **الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها أن الانسان لظلوم كفار)** . ابراهيم /٣٢—٣٤

هذه الدعوة الربانية للتدبر فيما خلق الله في الكون ، هي في حقيقتها دعوة الى تبين ما يحكم هذه النعم من قوانين خلقها الله لاحكام صنع ماخلق.وصدق الله العظيم : **(انا كل شىء خلقناه بقدر)** . القمر/٤٩

ولو امعنا النظر في أهم ما يحكم التوازن الذي خلقه الله في الكون الفسيح ، والذي خلق به الشمس والقمر والارض والكواكب والنجوم ، واحكام صنعه في ابقاء هذه الاجرام على كبرها دون أن يحدث تصادم بينها ، نجد أن قانون التجاذب العام يربط بينها بقدرة الله تعالى لكي تدور الارض حول الشمس ، وتدور سائر الكواكب الاخرى فيتولد عن ذلك تعاقب الليل والنهار . وليدور القمر حول الارض ، فتختلف مطالع القمر ويتفاوت اظلام الليل حلكة . ويحكم قانون الجاذبية كل الاجرام الكونية بنواميس طبيعية لم يتبين علماء الارض حساباتها الا منذ بضع مئات من السنين .

وقانون الجاذبية في حقيقته تبادل للقوى بين جسمين ، كل منهما يجذب اليه الآخر بقوة تساوي وتضاد القوى الاخرى ، ومن ثم ينشأ دوران هذه الاجرام حول بعضها .

وكل ما على الارض من آلاء اللـــه ونعمه ، تشير الى قدرته في احكـــام صنعه فيما خلق مـــن جماد ونبـــات وحيوان وانسان . وخيرات الله على الارض ، لا عد لها ولا حصر : **(وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم)** . النحـــل / ١٨

وكل ما على الارض من مخلوقات خلقها الله في حالة اتزان ، ونقصـــد بالاتزان هنا بقاء الشيء على الحالة التي خلقـــه اللـــه عليها .

(والأرض مددناهاوألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) . الحجر / ١٩

وصفة « موزون » في هذه الآيـــة الكريمة تعني أن كل ما تنبته الارض له وقته الذى تتحققمنه فائدته،وتظهر الحكمة في خلقه ، والتوازن في جليل صنع الله له .

وكل ما على الارض في طبيعتـــه « موزون » ، لانه يتكـــون من ذرات متوازنة في شحناتها المتضادة التـــي تحويها كل منها ، بين شحنات سالبة واخرى موجبة ولكنها تتعادل بقـــدرة جمع الله لها فى أدق مخلوقاته وهـــي الذرة . فمعروف أن نواة كل ذرة من ذرات أي المواد لها شحنة موجبـــة تعادلها وتضادها شحنات سالبـــة ، تتركز في الكهيربات الدقيقة التي تدور حول النواة في مدارات ،والتى اصطلح على تسميتها بالالكترونات .

والتوازن الذري الذي يسود كل مخلوقات الله خـــير برهان عليـــه ، ان اي خلل فيـــه ، يجعـــل الذرات الدقيقة تطلق من عقالها اكبر الطاقات كما عرف في تفجير الطاقة الذرية .

نخلص من ذلك الى أن احكام الله لما خلق يتبدى في عدة نواميس طبيعية من أهمها ما أشرنا اليه من : ــ

* ناموس الجاذبيـــــة .
* ناموس الاتزان الذري .

ويوجد غير ذلك آلاف مؤلفة من القوانين ألتي تحكم ما نراه علـــى وجه البسيطة من ظواهر ومتغيرات يمكن أن يحكمها العقل ويفسرهـــا العلم ، ولكن كلمة الله دائما اكبـــر من متحصلات عقل الانسان : **(وما أوتيتمِن العلمالاقليلا)** . الاسراء/٨٥

لذلك فان الصور المتكررة التـــي رسمها الله تعالى ليوم القيامة تأتي بانهاء سيادة العقل الانساني على تفسير ظواهر الكون ، بعد أن تكون البشرية قد بلغت أوج عظمتها ويظن بعض علمائها انه لم يعد في الامكان احسن مما كان . ويظن آخرون أن العقل البشري اصبحت له السيطرة على كل شيء . وقتئذ تقوم الساعة، تحقيقا لقوله تعالـــــى : **(حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون)** . يونس /٢٤

انتهاء سيادة العقل

الصورة المتكررة في القرآن لقيام القيامة ، صورة علمية ترسم انتهاء سيادة العقل على نواميس الكون ، بانتهاء طبيعة القوانين التي تحكـــم نظام الكون وظواهره .

فقوانين الجاذبية تتعطل وتقـــف مؤثراتها ، ومن ثم تتناثر الكواكـــب والنجوم ويقـــف دوران الارض ، وينفلت القمر عن مداره . وينتهي ما

كان يسود اجرام الكون من توازن في الدوران يحكم عدم اصطدامها ببعضها ، ومعنى ذلك أن هذا النظام يبدأ في التفكك وتبدأ عمارة الكون في التحطم . ولذا تقترب الشمس التي يعتمل داخلها أتون ملتهب ، اقترابا شديدا من الارض فتصلى المخلوقات عليها حرارتها الهائلة ما لم يعتادوه ، تفنى مما على وجهها ما لا يستطيع تحمل هذه الحرارة من انسان وحيوان ونبات .

وتبدأ الجبال في التمايل والتساقط ، لا يشدها الى مركز الارض شيء ، لان الارض نفسها يتوقف دورانها وبالتالي يتوقف عليها تعاقب الليل والنهار . ويكون هذا شأن كل ما على الارض من منشآت مهما كبرت . وبتعطل قوانين الكون تسود الفوضى كل الاجرام ويبدأ يوم الحساب . وتتبدى هذه الصور في عديد من الآيات : —

❊ **(اذا السماء انفطرت . واذا الكواكب انتثرت . واذا البحار فجرت . واذا القبور بعثرت . علمت نفس ما قدمت وأخرت).**
الانفطار/ ١ـ٥

❊ **(اذا السماء انشقت . وأذنت لربها وحقت . واذا الارض مدت . وألقت ما فيها وتخلت . واذنت لربها وحقت . يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) .**
الانشقاق/ ١ـ٦

❊ **فاذا برق البصر . وخسف القمر . وجمع الشمس والقمر. يقول الانسان يومئذ أين المفر).**
القيامة/ ٧ـ١٠

❊ **(اذا زلزلت الأرض زلزالها . وأخرجت الارض أثقالها . وقال الانسان ما لها . يومئذ تحدث أخبارها . بأن ربك أوحى لها).**
الزلزلة/ ١ـ٥

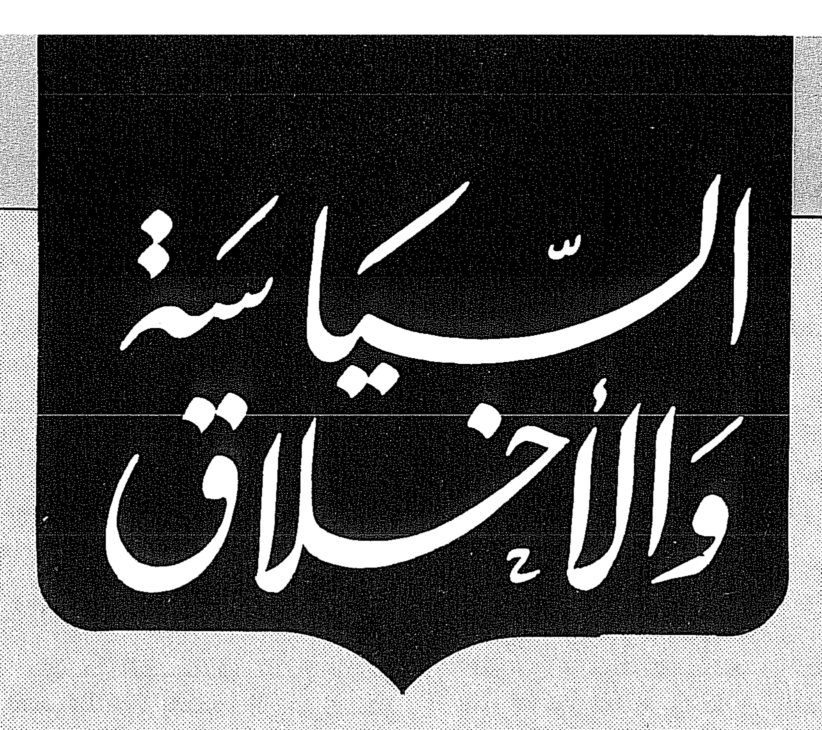
❊ **(يوم نطوى السماءكطى السجل للكتب كما بدانا اول خلقنعيده).**
الانبياء/ ١٠٤

ويستتبع هذا التفكك في قوانين الجاذبية انفلات الطاقة من عقال الذرات في المواد المختلفة التي على الارض ، حيث تفقد ذرات هذه المواد توازنها ، وتبدأ في التحول الى طاقة مدمرة . ومن ثم تنقلب البحار الى أتون من نار ، وتصبح الجبال والصحراوات مصادر انفجارات ، وتقلبات . وهذا ما توضحه الآيات :

❊ **(ان عذاب ربك لواقع . ما له من دافع . يوم تمور السماء مورا . وتسير الجبال سيرا . فويل يومئذ للمكذبين) .**
الطور/ ٧ـ١١

❊ **(يوم تكون السماء كالمهل . وتكون الجبال كالعهن . ولا يسال حميم حميما . يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه . وصاحبته وأخيه. وفصيلته التي تؤويه . ومن في الارض جميعا ثم ينجيه) .**
المعارج/ ٨ـ١٤

من ذلك يمكننا تصور أن الصورة التي رسمها الله تعالى ليوم القيامة في القرآن توضح توقف نواميس الكون الطبيعية ، بأمره تعالى : **(انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)** .يس / ٨٢



السياسة والأخلاق

للدكتور فؤاد محمد محمود

كثيرا مايقال في عالم السياسة ان السياسة شيء والأخلاق شيء آخر ، وانه لا اتفاق بين السياسة والأخلاق، وان السياسة الناجحة هى السياسة التى لاتسلك سبيل المبادىء والأخلاق وتقوم على القول المعروف « الغاية تبرر الواسطة » ولكن من يقرأ تاريخ العالم السياسى قديمه وحديثه : يتبين له ان هذه الأقوال والعبارات ليست من السياسة الرشيدة الناجحة في شيء ، وأن السياسة الحكيمة المثمرة : هى التى تقوم على الأخلاق والمبادىء الانسانية ، ويتبين له ان عباقرة السياسة ومؤسسى الدول وبناة النهضات وقادة الشعوب كانوا يتحلون بالأخلاق الكريمة والمبادىء الانسانية ، وان الأساس السليم الذى تبنى عليه السياسة الحكيمة النافعة : هو خدمة الشعب وبناء الوطن واقامة علاقات حسنة مع الآخرين في الداخل والخارج ، ووضع المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة في نطاق المحافظة على حقوق الآخرين، لأن مصالح الناس والشعوب في كل زمان ومكان متشابكة متداخلة متصلة ببعضها البعض ، وكما انه لايمكن لأى فرد أن ينعزل عن الآخرين. كذلك لايمكن لأى شعب أن يعيش منعزلا عن الشعوب الأخرى فمصالح الجميع لاتصان مالم يكن هناك احترام متبادل بين الدول والشعوب . والسياسة الحكيمة الرشيدة تسلك سبيل الشورى والديمقراطية والحرية وتقوم على رضا الشعب وارادته فكل سياسة تتبع طريق الاستبداد والانفراد بالحكم وتفرض على الشعب بالقوة والاكراه : مصيرها الفشل والسقوط ، فالشعب هو الميزان الصحيح لكل سياسة . ولن يخدم الشعب ولن يكسب ثقته وولاءه الاسياسى يتسم بالعدل والحق والشرف والأمانة ، ويتبع طريق الشورى والديمقراطية ، فقد ثبت بالتجربة

والواقع أن السياسة التي تتسم بالظلم والباطل : تعود على أصحابها بالفشل والضرر والخسارة .

ومن سمات السياسة العاقلة الناجحة : الكلمة الطيبة والعمل الطيب ، والأخذ والعطاء ، واللين والشدة ، والاعتدال في الصداقة والعداوة ، ووضع الشيء في محله وحينه ومخاطبة كل شخص باللغة التى يفهمها ، والاكثار من الانصار المؤيدين ، والاقلال من الخصوم المعارضين ، وكسب ثقة الناس ومحبتهم ، وبمقدار مايكسب السياسى ثقة الناس به وتأييدهم له يكون عاقلا ناجحا ، ولن يكسب سياسى ثقة الناس به وتأييدهم له : الا بخدمة المصلحة العامة ، وبناء الوطن ، هذا في البلاد الواعية المتقدمة ، اما في البلاد الجاهلة المتخلفة فان كسب الأنصار والأعوان يكون بطرق ووسائل غير سليمة .

قد يقول قائل : ان السياسة كالحرب : خدعة ، فنقول له ان السياسة أسلوب والحرب أسلوب آخر وان كان بينهما اتصال وثيق ، والغرض منهما واحد ، هذا ولايتبع طريق الحرب والقتال الا عندما تفشل الطرق السياسية والوسائل السلمية فالحرب نتيجة لفشل طرق السلم والسياسة وذلك يعنى انه من الصواب استعمال الخداع والتضليل مع العدو في الحرب والسياسة ، ومن الخطأ استعمال ذلك مع غير العدو . فالحرب والسياسة مع العدو خدعة وتضليل ، ومع غير العدو امانة واستقامة وصدق ، كما انه من الخير للمرء أن يلتزم جانب العدل والحق مع الناس جميعا . ومن الشر له أن يسلك طريق الظلم والباطل في جميع الظروف والأحوال ، فقد علمتنا الحياة ، أن عاقبة الظلم والباطل : الخراب والدمار .

اذا : السياسة العادلة المنصفة سياسة حكيمة رشيدة نافعة ، والسياسة الجائرة الظالمة سياسة حمقاء خرقاء ضارة .

وخير دليل على صواب هذا الكلام : هو الوقوف على الحياة السياسية لرجال قدامى ومحدثين . ولنأخذ أولا من رجال السياسة القدماء : رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان يتصف منذ الصغر بالصفات الحميدة ويتخلق بالأخلاق الكريمة ، وعلى رأسها الصدق والأمانة ، الأمر الذى دعا أهله ومعارفه الى تسميته بالصادق الأمين . ومن كان مفطورا على الأخلاق السامية يأبى عليه طبعه الحر الكريم أن يستعمل أساليب الكذب والغش والخداع والدجل مع الناس ، وأن يكون لا أخلاقيا في أقواله وأفعاله .

وقد كان أسلوبه في نشر الدعوة الاسلامية وفي حروبه مع أعدائه : يقوم على الأخلاق السامية والآداب العالية وعلى رأسها : الصدق والأمانة والوفاء بالوعد والعدل والرحمة والحلم والتسامح ، ولا أدل على حلمه وتسامحه من موقفه من كفار قريش في فتح مكة : فقد عفا عمن آذوه وحاولوا قتله واغتياله . واضطروه الى الهجرة من بلده مكة الى يثرب مع انه كان قادرا في ذلك الموقف على الانتقام منهم وايذائهم كما آذوه من قبل ، وبالحلم والعفو والتسامح حبب اليهم الدين الاسلامي الذى يدعو اليه ورغبهم في اعتناقه

وجعلهم يندمون على معاداتهم لـه وتأخرهم عن قبول الدعوة التى يحملها وينشرها ، فلو أنه كان قد انتقم منهم ولم يعف عنهم : لنفرهم منه وأبعدهم عن الدين الذي ينشره ويدعو الناس الى الدخول فيه .

أما كفار مكة : فقد كانت سياستهم تقوم على الظلم والباطل والحقد واللؤم والاضطهاد والأذي والنهب والسلب واستعباد الضعيف واستغلال الفقير ولذلك فشلوا وخسروا واندثروا .

وهكذا كان النجاح والغلبة عاقبة سياسة الرسول محمد صلى االله عليه وسلم القائمة على الأخلاق الكريمة ، وكان الفشل والهزيمة عاقبة سياسة كفار مكة وأحزابهم .

لما انطوت عليه من تنكر لمبادىء الحق والعدل والأخلاق الكريمة .

ولاغرابة في أن ينتهج الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سياسة قوامها وعمادها الأخلاق السامية والمبادىء الانسانية : فقد بعثه الله سبحانه وتعالى ليعلم الناس هذه السياسة الحكيمة المثمرة ، وينشر مكان الأخلاق والآداب . وعبر صلوات الله عليه وسلامه عن رسالته هذه بقوله : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » مالك .

فبازدهار الأخلاق الكريمة والمبادىء الانسانية . يزدهر الحق والعدل ويسود الأمن والسلام . وبانتكاسها واضمحلالها . ينتشر الظلم والباطل وتنشب الفتن والحروب ويحرم الناس نعمة الحياة الآمنة المطمئنة .

وهذه هى السياسة الحكيمة الخيرة في أجمل صورها وأسمى معانيها .

ولاشك في أن رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم وسائر الرسل والأنبياء قدوة حسنة للناس جميعا في كل زمان ومكان .

وانتقل رسول الله الى الرفيق الأعلى . وخلفه فيقيادة المسلمين أبوبكر الصديق رضي الله عنه .
و قد سار على نهج كتاب الله القرآن الكريم وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .

وبهذا النهج القويم والخلق الكريم والسياسة الحكيمة كسب ولاء المسلمين والتفافهم حوله ، ومن الأخلاق الكريمة التى كان يتحلى بها الخليفة أبوبكر الصديق الشجاعة والحزم والاخلاص والصلابة في الحق وقد تجلت هذه الأخلاق السامية أكثر ما تجلت في موقفه من حركة المرتدين عن الاسلام . وقد كان المرتدون خطرا على الدولة الاسلامية وهى ماتزال في المهد .

ومن أخلاقه السامية التواضع ، وكسبه رزقه من عمل يده ، وزهده في المظاهر الكاذبة الفارغة ، والبساطة في حياته وعيشته ، وديمقراطيته الفذة ، وتمسكه بالعدل والرحمة قولا وعملا ، ومن أقواله التى تعبر عن ديمقراطيته وعدالته وتواضعه هذه العبارات وهى من خطبة له :

أيها الناس :

أني وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت فأعينوني وان أسأت

فقوموني ، القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق لـــه ان شاء الله تعالى ، أطيعوني ما أطعت الله فيكم فان عصيته فلا طاعـــة لي عليكم ، أقول قولي هـــذا وأستغفر الله لي ولـــكم .

وكما كان عادلا رحيما في سياسته الداخلية : كان كذلك عادلا رحيمـــا في سياسته الخارجية ، ويتجلى ذلك مشرقا في وصـــاياه للجيـــوش التي أرسلها لفتح الشام والعراق ومصر وقد أوصى قادة هـــذه الجيـــوش : بالتزام العدل والرحمة في معاملتهم لأعدائهم ولأهل البلاد التي يفتحونها فنهاهم عن الغدر والخيانة ، وعـــن قتل طفل صغير أو شيخ كبير أو امراة ، كما نهاهم عن قطع شجرة أو حرق زرع أو هدم بيت او سلب اى شيء ومن ذلك ما أوصى به القائد اسامة ابن زيد وهو ذاهب الـــى القتـــال : لاتخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغـــيرا ولا شيخا كبيرا ولا امراة . ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه . ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقـــرة ولا بعيرا الا لمأكلة .

ولاريب في أن الخليفـــة أبابكـــر الصديق رضي الله عنه سيبقى أبـــد الدهر بهذه السياسة الحكيمة الخالدة قدوة حسنة صالحة في عالم الحكـــم والسياسة .

وتوفي ابو بكر الصديق ، فخلفـــه في قيادة المسلمين : عمر بن الخطـــاب رضي الله عنه . . . . وقد عرف الخليفة عمر بن الخطـــاب بقـــوة شخصيته وسياسته العادلة الحازمة وأخلاقه العظيمة ، وعلى راس هذه الأخلاق : العدل والحزم والشجاعـــة والتواضع والزهـــد في المظاهـــر الزائفـــة ، والسهر على مصلحـــة الشعب ، والديمقراطية في الحكم .

ومن تواضعه وديمقراطيته قوله لامراة نبهته الى خطأ بدر منه عـــن غير قصد : أصابت امراة واخطأ عمر وهو ينهى الناس في بعض خطبـــه ان يزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية . فصاحت به امراة فطساء مـــن صفوف النساء : مـــاذلك ؟ فلم يأنف أن يسألها : ولم ؟ قالت : لأن اللـــه تعالى يقول : (**وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتـــم احـــداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينـــا**) النســـاء /٢٠ فرجع عن خطئه واعترف بصـــواب رأيها .

وهذه صورة اخرى من صـــور تواضعه وديمقراطيته الفذة . فقد خاطب المسلمين قائلا لهم : من رأى منكم في اعوجاجا فليقومه . فيجيبه أحد الحاضرين بقولـــه : « واللـــه لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنـــا » .

فيغتبط الخليفة العادل لهـــذا الجواب . ويعبر عن اغتباطـــه وسروره بقوله : « الحمد لله الذي جعل فيكم من يقوم أعوجاج عمـــر اذا اعوج » .

ومثال آخر يدل على تواضعـــه وديمقراطيته : الا وهو تبادله ركوب الدابة مع خادمه وهو في طريقه الى القدس ، وحمله الطحين والطعـــام بيده الى أسرة وجدها جائعة وهو يتفقد أحـــوال الرعيـــة والشعب في الليل .

ولعل أجمل صورة للعدالـــة في أسمى معانيها وابهى حللها تتجلى في محاسبة الخليفة عمـــر بن الخطاب لواليه على مصر عمرو بن العـــاص لاعتداء ابن الوالى بالضرب على رجل مصري قبطى دون وجه حق . فقـــد استدعى الوالى وابنه اليه في المدينة المنورة وطلب الى القبطى أن يضرب بنفسه الابن أمام الأب . ثم قـــال الخليفة للوالى عبارته المشهورة : متى أستعبدتم الناس وقـــد ولدتهم امهاتهم أحرارا .

ويكتفى بهذا القدر القليل من نماذج وصور من الحياة السياسية للخليفة العادل الحازم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحياته السياسية ساطعة مشرقـــة كالشمس لا تحتـــاج الى توضيح وبيـــان . وبهذه الأخـــلاق السامية استطاع عمـــر بن الخطاب أن يكسب ثقة الشعب به وانضواءه تحت لوائه . وأن يجعل المجتمـــع العربي الاسلامي بقيادته الحكيمـــة في ظل حكم الله كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . وأن ينتزع تقدير واجلال الصديق والعدو والقـــريب والبعيد .

ولا أدل على صـــواب ونجـــاح السياسة التى تقوم على الأخـــلاق والمبادىء من أن الشعوب في مصـــر والشام والعراق وشمالى أفريقيـــا رحبت بالجيوش العربية الاسلامية التى دخلت بلادها فاتحة ومحـــررة أياها من استعمار الفرس والروم . والحرب لم تكن بين العرب المسلمين وشعوب هذه البلاد ، انما كـــانت بينهم وبين دولتى الفـــرس والروم الاستعماريتين آنذاك . وأهم من ذلك هو أن هـــذه الشعوب اعتنقت أغلبيتها الساحقة الـــدين الاسلامي الذي حمله المسلمون الفاتحون معهم. وتثقفت بالثقافة العربية الاسلاميـــة وتعلمت اللغة العربيـــة . ومن ثـــم انصهرت في بوتقة العروبة والاسلام ولاغرابة في أن ينتهج العرب المسلمون الفاتحون سياسة عادلـــة رحيمـــة في البلاد التى فتحوها فهم حملـــة مبدأ ودين سماوي وأصحاب رسالة انسانية وليسوا غزاة مستعمرين . وأصحاب المبادىء والرسالات تراهم دائما متحلين بالأخلاق والآداب وفي مقدمتها العدل والرحمة . أما الغزاة المستعمرون فتجدهم دائما متجردين من الأخلاق والمبادىء والقيم الانسانية، ولا هم لهم الا تحقيق مكاسب ماديـــة ومنافع دنيوية بأي وسيلة وأي ثمن.

وصلاح الـــدين الأيوبي كـــانت الأخلاق السامية والمثل العليا تتحكم في أقواله وأفعاله وسياسته ويتجلى ذلك واضحا في معاملته لخصومـــه الصليبيين . فقد كان عادلا رحيمـــا معهم . فهو لم يبطش بهم عندما انتصر عليهم كما فتكوا بالمسلمين عندمـــا انتصـــروا عليهم واحتلـــوا القدس فقد أحدثوا فيها مجازر دامية رهيبة واسالوا دمـــاء غزيرة . وتتجلـــى أخلاقه العالية وانسانيته الفذة أكثر ماتتجلى في معاملته لأشد أعدائه من الصليبيين وهو ريكاردوس قلب الأسد ملك الانجليز آنذاك . فقد أرســـل اليه طبيبا يداويه وهو مريض مع انه جرت العادة أن يطلب المرء لعـــدوه اللدود المرض والهلاك .

وبهذه السياسة الرشيدة القائمة على الأخـــلاق الكريمـــة والمبادىء

الانسانية استطاع أن يوحد مصر والشام في دولة واحدة ، وان يجمع صفوف معظم المسلمين للانتصار على الصليبيين الغزاة ،كما انه كسب أحترام القريب والبعيد والصديق والعدو قديما وحديثا . ولعل أحفاد الصليبيين اليوم في أوربا يقدرون صلاح الدين الأيوبي ويجلونه لتلك السياسة العادلة الرحيمة والمعاملة الانسانيةالتى قوبل بها أجدادهم الصليبيون في الشرق العربي الاسلامي. والصليبيون كانوا في أعمالهم وتصرفاتهم متحللين من الأخلاق والمبادىء الانسانية . فقد كانت سياستهم نحو المسلمين طابعها اللؤم والحقد والتعصب الأعمى فسفكوا الدماء البريئة وأقاموا حمامات الدم وسرقوا ونهبوا وروعوا الآمنين وذبحوا النساء والشيوخ والأطفال ، وأنشأوا دويلات وامارات في غير بلادهم وأوطانهم . أوليس كل ذلك ظلما وباطلا وعدوانا ؟ وليس الظلم والباطل من الأخلاق والمبادىء في شيء . وماذا كان مصير الصليبيين الظالمين المعتدين ياترى ؟ ألم يكن الفشل والهزيمة والاندثار ! اذن السياسة التى تقوم على الظلم والباطل والعدوان والسلب والنهب وسفك الدماء : سياسة حمقاء خرقاء عاقبتها الفشل والدمار.

واجتاح المغول التتار بجيوشهم الجرارة الشرق الاسلامي حاملين معهم الخراب والدمار وسفك الدماء وقطع الأعناق والأرزاق وانتهاك المحرمات . وقد انتهى ذلك المد البربرى في معركة عين جالوت بفلسطين سنة ١٢٦٠ م. ومالبث سلطان التتار المغولى أن انحسر وانهار وما قصر عمر امبراطوريتهم وعجل في تمزقها وانحلالها الا خلوها من العلم والأخلاق والمبادىء الانسانية .

أما الفتح العربي الاسلامي الذي شمل الشرقين الأدني والأقصى وشمال افريقيا وحوض البحر المتوسط فقد طال عمره ، وضرب بجذوره في اعماق الأرض واينع واثمر ، وصهر شمال افريقيا ومصر والشام والعراق والسودان في بوتقة العروبة والاسلام، وطبع بلاداً أخرى كايران وتركيا وقسما كبيرا من شبه القارة الهندية وأندونسيا بطابع الاسلام الخالد . وترك في بلدان أخري آثارا حضارية اسلامية ماتزال خالدة على الدهر ويرجع ذلك الى انه كان يحمل في طياته بذور الحضارة والمدنية ويحمل أصحابه مشاعل الثقافة والهداية مبشرين برسالة الاسلام القائمة على الأخلاق السماوية والمبادىء الانسانية

والفرق بين المد العربي الاسلامي والمغولى التتري هو الفرق بين العلم والجهل وبين الانسانية والحيوانية وبين المدنية والهمجية ، والنجاح والخلود دائما للعلم والقيم الانسانية والحضارة والمدنية ، والاندثار والفناء للجهل والحيوانية والهمجية.

والدارس للتاريخ العربي الاسلامي، يتبين له أن الدولة العربية الاسلامية ماأسست وبنيت وازدهرت الا في عهود الخلفاء والمسلمين الذين كانوا يتسلحون بأخلاق الاسلام وآدابه ومبادئه . وما أصابها التفكك والانقسام الا في عهود الخلفاء والمسلمين الذين ابتعدوا عن الأخلاق والمبادىء الاسلامية .

ونأتي الى العصر الحديث فنري أن الاستعمار الغربي قد أصاب العالم

كله . وسياسته كماهو معروف : طابعها استعمار الشعوب الضعيفة ونهب ثرواتها وخيراتها .وشعارها «فرق تسد » و « والحق للقوة » « والغاية تبرر الواسطة»، ويستعمل الاستعمار الغربي أساليب الغش والخداع والدجل ، ويسلك طرق الغدر والخيانة والظلم وسفك الدماء لبلوغ أغراضه ومآربه ، وهذه الطرق والأساليب تبرأ منها الأخلاق الكريمة والمبادىء الانسانية .

وغني عن البيان أن سياسة الاستعمار الغربي لقيت وماتزال تلقي في كل مكان حلت وتحل فيه .

مقتا واستنكارا ومقاومة مسلحة وغير مسلحةوآلت وتئول الى الفشل والخسارة والاندثار .

والسياسة الرشيدة الناجحة هى التى تحظي برضا الناس وتأييدهم وتخدم مصالحهم وتصلح أحوالهم وأوضاعهم .

فمن عواقب سياسة الاستعمار الغربي الحمقاء الظالمة : مشاكل وفتن وحروب راح وقودها عشرات الملايين من الضحايا البشرية وثروات وأموال طائلة لاتعد ولاتحصى .

ولاريب في أن المطامع الاستعمارية كانت الدافع الى نشوب حربين عالميتين في النصف الأول من القرن العشرين . وماتزال هذه السياسة الاستعمارية اللاأخلاقية اللاانسانية تنذر العالم بحرب عالمية ثالثة سلاحها القنابل الذرية والهيدروجينية والأسلحة الجرثومية .

وحرب من هذا النوع وبهذه الأسلحة : تعني تدمير العالم وحرقه وابادة شاملة للجنس البشري .

وهناك حروب محدودة وثورات دموية عديدة أدت اليها سياسة الاستعمار الغربي ومنها حرب التحرير الجزائرية التى أنتهت عام ١٩٦٢م.

واصعب المشاكل وأخطرها التى خلقتها سياسة الاستعمار الغربي مشكلة فلسطين فهى مشكلة تشكل خطرا حقيقيا على السلم العالمي : فاقامة اسرائيل كدولة دخيلة على ارض عربية أكبر . جريمة أرتكبها الاستعمار الغربي ، وأفظع خطأ اقترفته السياسة الاستعمارية الغبية الهمجية ، فطرد شعب آمن من وطنه ودياره واحلال شعب دخيل محله واقامة دولة للشعب الدخيل على أشلاء الشعب المطرود . هدم لقوانين الحق والعدالة واهدار للقيم الخلقية والمبادىء الانسانية .

وفي نظري أن الاستعمار الغربي كان أحمق قصير النظر بمساهمته الفعالة في اقامة دويلة اسرائيل على انقاض الشعب العربي الفلسطيني وحماية هذه الدويلة ليضمن بقاء مصالحه ونفوذه في العالم العربي على المدي القصير والبعيد ، لأنه بهذه المساهمة اكتسب مقت العرب لسياسته الحمقاء الجائرة وسخطهم عليها ومقاومتهم لها وذلك أدي الى ذهاب الكثير من مصالحه ونفوذه وماتزال البقية الباقية من مصالحه الاستعمارية مهددة بالضياع والزوال فلو أنه لم يشارك في اقامة الوجود الصهيونى في العالم العربي لمااكتسب سخط الأمة العربية عليه ومقاومتها لوجوده في أرضها . ولبقيت علاقته بالشعب العربي حسنة طيبة . وذلك

خير وابقي لمصالحه في العالم العربي حاضرا ومستقبلا . فما يحفظ مصالح أية دولة في أي بلد هـو أن تكسب تلك الدولة ثقة ومحبة الشعب الذي لها مصالح عنده وأن تحسن اليه لاأن تكتسب سخطه ومقته وتسيء اليه فالمصالح لاتصان والعلاقات الحسنة لاتقام الا بتبادل المحبة والاحترام .

ذلك يعني أن وجود أسرائيل في أرض عربية من ثمار السياسة الاستعمارية المتحللة من الأخلاق والمبادىء الانسانية والمثل العليا .

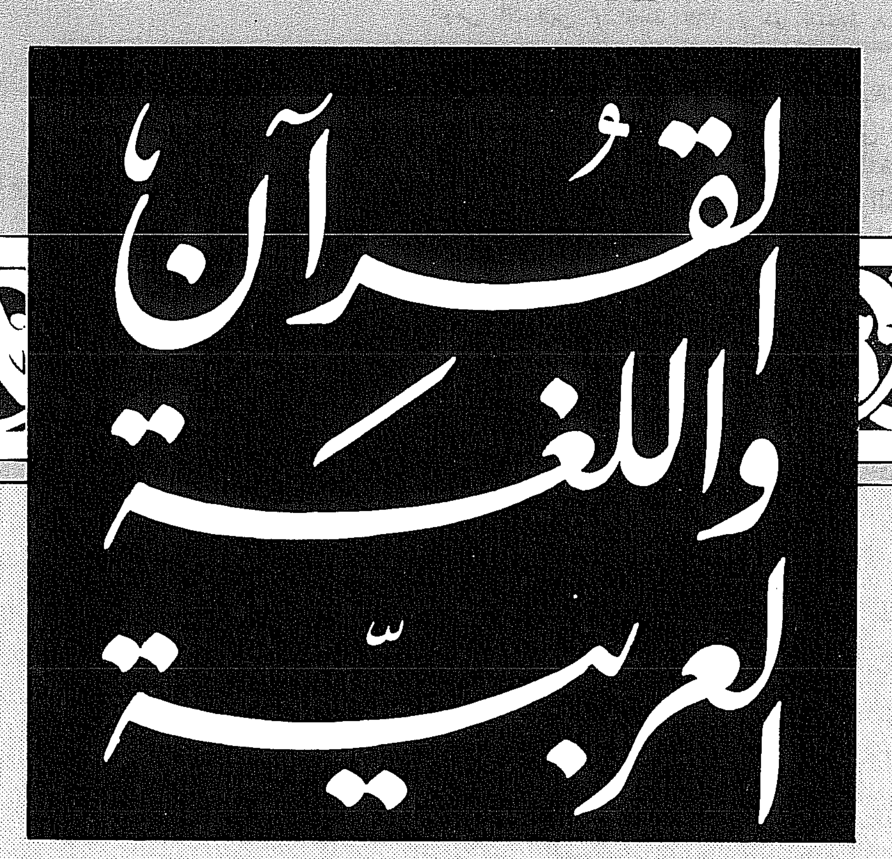
ومن خير الأمثلة على بطلان السياسة التى تبتعد عن الحق والعدل: وجود فرنسا الاستعمارى السابق في الجزائر . فقد ادعت فرنسا أن الجزائر من ارضها وعملت مدة قرن وثلث من الزمن للقضاء على الشخصية العربية الاسلامية للجزائر وصهرها في البودقة الفرنسية . ومـاذا كانت النتيجة ياترى ؟ كانت النتيجة تبخر التزييف والتزوير وبقاء الصدق والحق ، وهلاك الباطل والافتراء واشراق الحقيقة .

وهكذا تكون الغلبة والحياة والخلود في كل زمان ومكان للحق والصدق والحقيقة ، والاندثار والفناء للباطل والزور والبهتان .

ومن يتأمل تاريخ العالم قديمه وحديثه يعرف ان البيئات والمجتمعات التى كان يسودها فساد سياسى واجتماعى وانحلال خلقى . تمخضت عن ثورات دموية كبري ، ويعرف كذلك أن انظمة الحكم السياسية التى قامت على الاستبداد والظلم والغش والخداع وما الى ذلك من أخلاق سيئة كان مصيرها السقوط والانهيار ، وأن رجال السياسة الذين كانوا يحيدون عن طريق الحق والعدل والأمانة والشرف والتضحية والايثار وغير ذلك من الأخلاق الكريمة كانت عواقبهم الفشل والسقوط .

ولم لانقول ان أجهزة الاعلام والدعاية التى تتخذ الكذب والدجل والنفاق والخداع مادة لها تبوء بالفشل والاخفاق واذا ما نجحت فان نجاحها يكون قصيرا مؤقتا وعلى اعتبار أن ماتقوله وتفعله هو الصدق والحقيقة والواقع. ولايلبث هذا النجاح المؤقت الزائف أن يتحول الى فشل واخفاق عندما ينكشف الغطاء وتنقشع الغيوم ويبرز الحق وتسطع الحقيقة ، وكل ما يخالف الحقيقة والواقع يطير هباء ويذهب جفاء . والدجل والكذب كالغشاوة على العين وكالضباب أو السحاب على نور الشمس .ولكن الغشاوة لاتطول ولاتلبث أن تزول فترى الحقيقة . وسرعان ماينقشع الضباب والسحاب فتسطع الشمس. وثوب الكذب والنفاق شفاف لكل ذى بصر وبصيرة . والكذب لايمكث على نور الصدق والحقيقة كما أن الضباب لايبقى طويلا على نور الشمس .

وخلاصة ما تقدم أن السياسة الحكيمة الخيرة هى السياسة التى تقوم على الأخلاق الكريمة والمبادىء الانسانية ، وأن السياسة المتحللة من الأخلاق ومبادىء الحق والعدل تنم عن الحمق وقصر النظر .وتؤدي الى الفشل والخسارة وتجر الى مشاكل وحروب . فلا أمن ولاسلام في أي زمان ومكان الا بالحق والعدل والأخلاق الكريمة من قبل الناس جميعا .





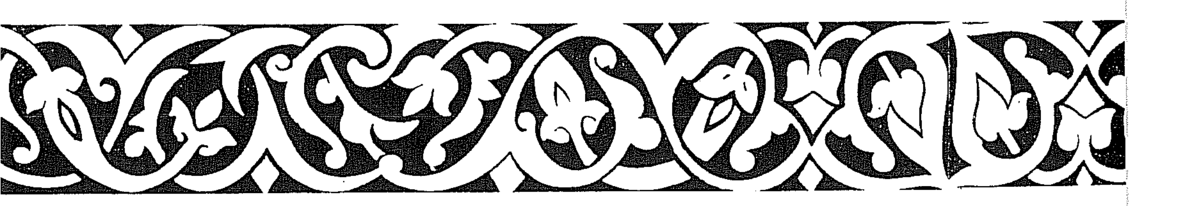
كان القرآن الكريم كلا متماسكا يفسر بعضه بعضا ويكمل بعضه بعضا وكان الرسول الكريم يدعو لا بن عباس : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) (البداية والنهاية ٨ :٢٩٦، ٢٩٧) .

ووعد الله سبحانه بحفظ قرآنه حفظ اللغة العربية وجعلها تنجو من المصير الذي لقيته لغات أخري مثل اللاتينية أو السنسكريتية حيث صارت لغات أثرية غير مستعملة .

وارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم جعلنا نتمسك لها بالفصاحةكماتمسك أباؤنا واجدادنا ، كما جعل كثيرا من مجالات الدراسة وميادينها تتسع وتتشعب حول تلك اللغة خدمة لعنوانها المقدس القرآن الكريم ، فبها نقراه حق القراءة وبها نفهمه حق الفهم وبها نفسره حق التفسير ، وبها تدور حوله دراسات ودراسات .

وارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم ألقي ظلاله على الشعر العربي القديم الذي هو ديوان العرب وذلك أن الشعر العربي القديم يسهم في بعض الأحيان في تقديم العون في تفسير

الحلقة الثانية



بعض معاني القرآن الكريم والفاظه يقول الصحابي الجليل عبد الله بن عباس :

« الشعر ديوان العرب ، فاذا خفى علينا الحرف من القرآن الذي نزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها والتمسنا معرفة ذلك منه » (الاتقان للسيوطى ١ — ١١٩) .

وهاهو أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢ هـ) يقول :

« ولولا ما بالناس من الحاجة الى معرفة لغة العرب والاستعانة بالشعر على العلم بغريب القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والأئمة الماضين لبطل الشعر وانقرض ذكر الشعراء ولعفا الدهر على آثارهم ونسى الناس أيامهم » (الزينة للرازي ١ — ١١٦) .

اللغة الدينية والدنيوية :

وقد أكتسبت اللغة العربية قدسية التعبير عن وحى السماء في كتاب الله المبين فمنحها من جلاله وسلطانه وعظمته ، فكانت لغة للدين كما هى لغة للدنيا ، وانتشرت في أصقاع الأرض شرقا وغربا تدرس في أصبهان وشيراز ودمشق وبغداد ، ويشدوبها لسان في قرطبة والحمراء كما يشدوبها آخر في القاهرة أو القيروان ، فتم لها الانتشار من أواسط الهند شرقا الى جبل طارق غربا ، ومن البحر الأسود شمالا الى المحيط الهندي جنوبا فكانت اسبق لغة عالمية قبل أن يفكر المحدثون في فكرة اللغة العالمية .

وقد استمدت اللغة العربية اصالتها الدنيوية من أرتباطها بالقرآن الكريم الذي يقرر أن مصدر كل أجزاء العلم هو علم الله ولقد اشار في معرض حديثه الى الآيات الآتية : —

(ولايحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) البقرة /٢٥٥ . **(ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما)** غافر / ٧ **(وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وماتسقط من ورقة الا يعلمها ولاحبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولايابس الا في كتاب مبين)** . الأنعام / ٥٩ .

وحين نرد العلم الى معناه الاصطلاحي وهو النبأ الصادق

نخلص من ذلك الى ثلاثة أنواع من العلم يقدمها القرآن الكريم هي :

أولا : علم الدين وفيه يقول الله على لسان ابراهيم لأبيه : **ياأبت اني قد جاءني من العلم مالم يأتك)** .مريم /٤٣ .

ثانيا : علم الانسان وعلم التاريخ والاجتماع يقول الله تعالى :

(ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم)التغابن/٥

ثالثا : علم الاشياءوهوعن الطبيعة ومفرداتها ، يقول الله تعالى :

(فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) غافر /٨٣ .

وقال : **(وجعلنا من الماء كل شيء حى)** الأنبياء/٣٠ .

فبهذه الأبعاد المتكاملة لكلمة العلم دينا واجتماعا وعلما يتبين أن العلم لايتجزأ ولهذا وضع القرآن الكريم في مستهل الآيات الأولى من القرآن الكريم منهاجا واضحا للحقيقة قال تعالى:

(اقرأ باسم ربك الذي خلق .خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم) : العلق ١ ــ ٥

وكون اللغة العربية لغة دنيوية ينبع من كونها لغة دينية منذ آدم عليه السلام ، حتى لسان التعبير عن الحق، ولسان توجيه الانسان حتى كانت ــ بحق ــ أقدم صور التعبير عن العربي منذ (يعرب بن قحطان) أبى العرب العاربة التى هى أقدم من العرب المستعربة من ذرية ابراهيم عليه السلام (٢٠٠٠ قبل الميلاد) الذين رجعوا الى وطنهم الأول ليعودوا الى قوميتهم العربية،هاهو ابراهيم عليه السلام وولده يتجه الى الله قائلا :

(ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) الى أن يقول جل شأنه : **(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم)** البقرة / ١٢٨ــ ١٢٩ ، ففى الآية الكريمة كلمة (فيهم)والضمير هنا يعود على العربى، وكلمة (منهم) والضمير يعود على العرب وقوم محمد صلى الله عليه وسلم وكلمتا (آياتك) و (الكتاب) والمقصود بهما القرآن الكريم ومن هنا نصل الى حقيقة لايمكن نكرانها وهى أن القرآن الكريم جعل اللغة العربية تمارس مهمتها التى هيأها الله لها في مجالات الحياة والدين أو الدنيا والدين .

وقد ارتبط النمو اللغوي في اللغة العربية نحو بلوغ غايات البيان وقوة التعبير ، ارتبط ذلك بأمور تعيش في حياتهم الدينية ، وحياتهم الدنيوية ، فكل مايتصل بالدين من قيم رفيعة ومثل سامية ، وعقيدة صميمة ، التزام بالحلال والحرام ، وأداء للفرائض وغير ذلك من أمور يقتضيها الايمان يأمر بها الدين . كل ذلك دفع بالعربى الى السمو بلغته والدنوبها نحو الكمال . بل كان اسم (العربي) ذا دلالة ينبغي أن نتنبه اليها كما تنبه العرب حين سموا من لاينطق بلغتهم (عجما) أولئك الذين لم يظهر فيهم رسول ولاكتاب ولادين . قال تعالى :**(كتاب فصلت آياته قرآناعربيا لقوميعلمون)** فصلت / ٣ ، وكما تضمنه العقل العربي من ميل الى الايجاز في كلامه حتى ليصل الى الحكمة البليغة والمثل الصادق ، والخبر ، والقصيدة ،

والرسالة ومن أجاد فهم كلمة (الجاهلية) اهتدي الى الصواب ، فقد وصف الانسان بأنه كما قال تعالى : **(كان ظلوما جهولا)** الأحزاب / ٧٢ وغيرها من الآيات التى تورد تلك الكلمة (أنظر آيات ٢٣ : الاحقاف ، ٥٥ : النحل ، ٢٦ : الفتح) والكلمة في معناها فقدان الحلم والتجبر والجهل الخلقى وحمية الغضب .

كذلك كلمة (الأمية) اذ فهمها أعداء العرب على انها بمعنى جهل القراءة والكتابة وتجاهلوا أن المصاحف الأولى دونت في عهد النبى صلى الله عليه وسلم وفي عهود أبي بكر وعمر وعثمان وكان العرب يعرفون القراءة والكتابة منذ ثلاثة قرون تقريبا قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ، وتتحدث المراجع عن الكتاتيب التي يتعلم فيها الصغار الكتابة والقراءة في عصر البعثة ، وكما تشير الى مجال الثقافة حيث تدارس الاخبار والاشعار والانساب ، وقد اشار القرآن الكريم الى شيء كثير من ذلك ، قال تعالى : **(وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا)** : الفرقان / ٥ وقال تعالى : على لسان المشركين : **(ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه)** : الاسراء / ٩٣ . أما معنى الامية وصفا للرسول صلى الله عليه وسلم ولقومه فانها تعني أن الاميين (هم الامة التي لها طريقة وشريعة ودين تخالف سائر الاديان وهي تنتظر من الله كتابا مصدقا لدينها) .

وليس من المعقول ان يصفهم الله بأنهم المختارون لانه اجتباهم ويكونوا جاهلين ، وقد شهد الزمن بذلك فاخترع العرب حروف الهجاء ، ولهذا سميت الهجائية الفا باء .

وما وقفنا عليه هنا وفي الصفحات السابقة يرد على زعم بعض المستشرقين الذين يقللون من شأن اللغة العربية ، ويحجبون بعض ميزاتها ، ومنهم — على سبيل المثال — المستشرق الفرنسي « جاك بيرك » الذي يرى اللغة العربية لغة هبوط على الحياة لا لغة صدور عنها ومن هنا يجعلها لغة فكرية أو ذهنية، ويرى أن ذلك احد أسباب ثبات شكلها وتركيبها وهو رأي يرفضه الواقع اللغوي للغتنا ، فلا يصعب على لغة اتسعت لاستيعاب أمور الشرائع والنظم التي يطلبها الدين، لا يصعب على تلك اللغة أن تصدر عن الحياة وتعبر عنها ، كما لا يستساغ لعقل أن يجهل خصائصها الفنية التي تتعلق بالشكل أو المضمون .

وكون اللغة العربية دينية ودنيوية يرشد اليه قوله تعالى :

(كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيراً لهم) آل عمران / ١١٠

فقد اجتاز الاسلام ساحة واسعة المدي خصبة التربية من ساحات التاريخ وطبعها بطابع متألق وهاج ملأ جوانب الدنيا خيرا وعطاء ، اذ تمت عملية اخصاب ضخمة في مراكز ثقافية متعددة مابين دمشق والقاهرة والقيروان والأندلس وصقلية رسا فيها التاريخ على ضفاف العالم ليبصر مجدا ، ويبارك حضارة أسس دعائمها المسلمون العرب ، ايمانا منهم بامتداد علاقات الحياة ، وبأن

من أقدس واجبـات كل جيـل ،أن يورث من يليه من اجيال اعمالا تنبض بالحق والخير والجمـال ، ذلك أن مجد الأمم يكمن فيمالها من آثارفكرية وروحية ، تنتقل ميراثا باقيا من جيل الدنيا وحالاتها ومطالبها واستيعـاب الى جيل ، ولهذا غدت الحضـارة الاسلامية العربية يومئذ مدرسـة الدنيا كلها وملتقي حضارات جمة : شرقية وغربية ، ومزدحم الوان شتى من الفنون فحققت بذلك شيئا كثيرا مما طمحت اليه الأمم والشعوب في ميدان التقدم ، وكل شيء صدر عنها كان ممثلا لخصيصة من الخصائص الانسانية ، ومنميا لرصيد الحضارة البشرية ، وغدت أغنية عذبة في أفواه المنصف من المؤرخين ، وغصة محرقة في أفواه المتعصبين الذين حرصوا على أغفال دور حضارة العرب في عصر الاحياء الأوربي ، وانارة العصـور الوسطى التى سميت وقتا ما بالمظلمة واذا مابدت لهم الحقيقة الناصعة ، تجلو لدور الانسان الخالد الـذي حملته حضارة الاسلام في صقليـة والأندلس وغيرها عدة قرون حطمت فيها الجهل والجمود ، وبددت سجف الظلمة وعروش الاستبـداد — اذا مابدا لهم ذلك ردوا المؤثـرات الى الحضارة الرومانية ، والأقبح من ذلك أن يعتبروا العرب ضمن الأجنـاس المتأخرة البربرية ، التي شـوهت مدنية الرومان !!! . وكان الزمـن كفيلا أن يقنع هؤلاء بأن الحضـارة التى بددت ظلمات العصور الوسطى بثتها أرواح وعقول ارتفعت فـوق العصور والمجتمعات تقديرا منهـا للحقيقة التى تقرر أن ثمرات التفكير البشري ملك للانسانيـة .

يقـول جوستـاف لوبون : (ان ماحققـه العرب في وقت قصير مـن المبتكرات العظيمة لم تحققه أمة .. وأنهم أنشأوا دولة تعد من أعظـم الدول التى عرفها التاريخ ، وأنهم مدنوا أوربا ثقافة وأخلاقا ، وأن الأمم التي سمت سمو العـرب ، وهبطت هبوطهم نادرة ، وأنه لم يظهر كالعرب شعب يصلح ليكون مثالا بارزا لتأثير العوامل التى تهيمن على قيام الدول وعظمتها وانحطاطها) .

ويقول : (ولم يتقيد العـرب في دراسة الحضارات السابقة لهم بمثل التقاليد التى اثقلت كاهل البيزنطيين منذ زمن طويل . بل كانت هذه الحرية من أسباب تقدمهم السريع) .

ونفهم مما تقدم ، وممـا عرضـه لوبون . أن ذلك كلـه لايتم الا عـن طريق لغة سديدة الخطوات غنيـة العطاء مثل اللغة العربية ، تلكاللغة التى جذبتاليهاأمثال فردريك الثاني، وجيرارد الكريمونى ، والأمير يوجين البلرمي « الـذي لقب بالفيلسوف لسعة اطلاعه وارستيبوزير جيوم الأول » وغيـرهم ممن عكفـوا على دراسة تراث اللغة العربية فترجـم يوجـين من العربية الـى اللاتينية المجسطى ، والبصريات لبطليموس، ووضع نصا لاتينيا لكتاب « العين » وشجع فردريك ترجمـة مؤلفـات ارسطو ، وابن رشد ، وجعل مـن جامعـة « نابلى » اكاديمية لنقـل العلوم العربية الى اوربـا ،وترجم جيرارد الكريموني كتبا عربية عديدة منها كتاب ابن سينا في الطب ومؤلفات الكندي ، واكثر من سبعين كتابا عربيا في شتى الفنون ، واطلـع شـاعر ايطاليا « دانتى » على التراث العربى

وحاكاه بفضل أستاذه « بروفيمو لاتينى » الذى كان يجيد العربية فظهر التأثير واضحا في (الكوميديا الالهية) التى تعتمد على قصص الاسراء والمعراج ، ورحل « اديلارد أوف باث » الانجليزي الى صقلية ليترجم الكتب الرياضية والعلمية ، وترجم قسطنطين رئيس مدرسة الطب في (سالرنو) الى اللاتينية أهم مؤلفات العرب الطبية هاهو « سارتون »يقرر في (مقدمة تاريخ العلم) : « بيان تفوق اللغة العربية ، فجميع الاكتشافات الجديدة والآراء الحديثة نشرت بالعربية ، التى كانت آنذاك الوسيلة للتقدم العلمي ويقرر : أن الانتقال من الحضارات الأخري الى المدنية العربية الاسلامية يكاد يشبه الانتقال من الظل الى الشمس المشرقة ومن عالم ناعس الى آخر يتفجر بالنشاط ويقرر أن العربية كانت لغة العلم فيما بين القرن الثامن والحادي عشر الميلادي .

وهكذا بلغ الأمر بتلك اللغة الدينية والدنيوية أن صار محتوما على كل من يرغب في الالمام بثقافة عصره أن يجيد اللغة العربية وصار « روجر » يكتب بها مراسيمه الى جانب اللاتينيه واليونانية ،وعلى ذلك سار خلفاؤه فدرس وليم الثاني اللغة العربية وحملت آثار براءات ملوك النورمان اللغة العربية ، وكذلك النقود التى كانت تحمل صيغة : (لا اله الا الله) ، وشهدت الآثار بذلك ، ففى نورمبرج رداء حريري كان يلبسه ملوكصقليةمطرز بكتابات عربية كوفية ، وكما عاشت من قبل العربية في الآثار وعاشت من قبل في لغة الدراسة عاشت في بعض الألفاظ الصقلية والايطالية ، وماتزال بعض الأماكن في الأندلس وصقلية تحمل أسماء عربية لاسيما أسماء القلاع والمراسى والشوارع ، وقد دخلت تلك الألفاظ اللغة الايطالية بطريق المدنية كما يقرر « رينالدي » بل يذهب الى وجود بعضها في العامية الايطالية،وفي بعض المعاجم الايطالية، وظهرب اللغة العربية ابان حكم العرب في الأندلس وصقلية ــ ظهرت في الألقاب مثل أمير الأمراء ، والقائد وقد أصدر الدكتور « وينر » مجلدين ضخمين رد فيهما الكلمات الأوربية الى أصل عربي .

ويطول بنا المقام لو أخذنا نعرض لمظاهر التفوق الحضاري وبخاصة مما يتصل باللغة العربية في عصور التفوق الحضاري في عصر المأمون ، وفي مراكز الثقافة الاسلامية المختلفة ولو أحصينا الألفاظ العلمية والرياضية ذات الأصل العربي ، وما أحلى الأستماع الى قول « بترارك » .

« ياللعجب . استطاع«شيشرون» أن ينبغ في الخطابة بعد «ديموستين» واستطاع « فرجيل » أن ينبغ في قرض الشعر بعد « هومر » فهل قدر علينا الا نكتب بعد العرب ؟ . لقد أدركنا الاغريق وجميع الشعوب وسبقناها في بعض الأحيان ماعدا العرب . فيا للحماقة وياللجهل وياللعبقرية الجامدة .

فهل يجوز لضيقي الأفق أن يتهموا تلك اللغة التي أسدت للانسانية كل هذا الثراء بأنها لغة دينية لالغة دنيوية هل قدمت لغةفي الأرض عطاء حضاريا

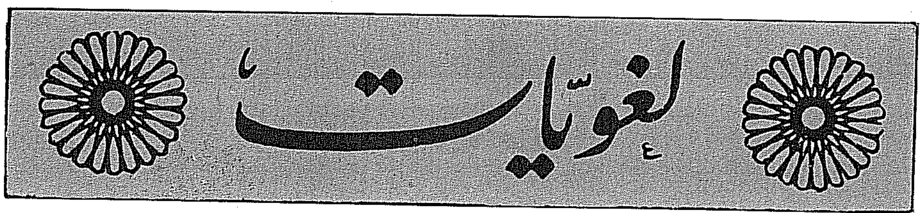
متعددا كتلك اللغة ؟ .

لعلى لا أبالغ اذاً قلت أن كل ادعاء وافتراء في هذا المجال ناشيء عــن تعصب أو ضيق أفق ، فكيف يتسنى لمن اطلــع على حقــائق التــاريخ الحضاري أن يذهب مذهب أمثــال « انطوان مطر »في مقاله : (اللغــة العربية والظروف الحاضرة وماينتظر تحقيقه من آمال في مستقبل عــالم المتكلمين بها) الذي نشــر بالعــدد الخامس والعشرين في ٥ من مــايــو سنة ١٩٧٤ من مجلة ديوجين ــ مصباح الفكر التى تصدرها مجلــة رسالــة اليونسكو ومركز مطبوعاتها ، وقــد ترجم المقال على أدهم .

وبادىء ذي بدء نقرر ــ مطمئنــين ــ أن البحث لايقدم جديدا ويقتصر على عــرض وتلخيص آراء سبق عرضها وسبق دحضها . يري الباحث ــ بالرغم من الحقائق التاريخية الحضـارية ــ أن اللغة العربية ليست لغة حديثة ، وأنها بحالتها تلك لاتصلح وسيلة لثقافة تقدميــة انسانيــة أو تقنية ، ويري أن من الاسباب التى تجعلها غير صالحة للاستعمــال أن لها طابعا دينيا ، وأن العرب لايملكون لغة قوية علمانية ، وأن العربيــة مرتبطة بالقديم فكأنها تعبر عن التاريخ وأن العالم العربي متخلف وأن اللغة العربية فقيرة في المصطلحات العلمية مع غناها بالمترادفات ، فهى غنية في موضوعات ، فقيرة في أخــري ، وأن المجتمع يكتب بها ولايتحدث ، فتعددت لهجاته ، كما يطعن في منطق اللغــة ويشير الى احصائيــة اليونسكــو بنسبة الانتاج العلمى في كــل مــن انجلترا وفرنسا وغيرهمــا من دول أوربا ، ويبين كيف أن الانتاج العربى لاقيمة له . كما يبين أن مايدرسـه الطالب من قدر لغوي لايدنيه مــن حاضره ، ويرجع التجديــد اللغوي الى جهد الجماهير لالجهد المجامــع اللغوية الرسميــة الثلاثة (يقصد ما في القاهرة وبغداد ودمشق)ويدعو الى لغة علمانية سهلة التداول .

وقد ناقش آراء ذلك الكاتب كثيرون نذكر منهم ــ على سبيل المثــال ــ الأستاذ أحمد مرسى سالم(مع القرآن الكريم ــ العدد الرابع ــ المقاولون العرب ص ٤٥٩ ، والأستاذ محمــد شوقى أمين (مجلة مجمع اللغــة العربية العدد ٣٣ ص ٨٠) .

والحق أن اللغة العربية ظلت على مدي أربعة عشر قرنا متصلـــة العري بالدين كما هى متصلة العري بالدنيا ، وبخاصة في عصور الازدهار الأولى وكانت الى جوار ذلك كلــه لغة قويــة عصرية علمانيــة حيــة متجددة . واذا كانت قد حققت ذلك بتفوق في العصور القديمة ،فهى جديرة بتحقيق ذلك في عصورها الحديثــة وبخاصة وهى لاتكف عن التجديــد والتطـــور ، ولاتضن بسخائهــا بالمترادفات ، ووفائها في الحروف ، فمعظم اللغات السامية ــ التى تنتمي لها لغتنا ــ لاتتجاوز حروفها اثنين وعشرين حرفا مجموعة وفق الحروف التالية : ابجد ، هوز ،حطي ، كلمن، سعفص ، قرشت . أمــا لغتنا فتزيد عليها ستة حروف هى : تخذ ، ضظغ وهي تسمى الــروادف لأنهــا تأتى تالية في الترتيب للحروف السابقة ، وتسمى الأبجدية نسبة الى أول كلمة بها ، وقد رتبت في العربيــة ترتيبــا هجائيا ــ كما هو معروف ــ للغرض التعليمي .



للتحرير

من لغات العرب

منها عنعنةُ تميم وتكون بقلبهم الهمزةَ عينا فيقولون : سمعتُ عَنَّ زيدا اشترى دارا . يريدون أنَّ ، ومنها الكَشْكَشَة التي في لغة بني أسد . وتكون بابدال الكاف شينا . فيقولون : عليشَ بمعنى عليكَ . قال الشاعر :

فعينـاشِ عيناهـا وجيـدُشِ جيدُها
ولـكن عظـمَ الساقِ منشِ رقيقُ

اي :

فعينـاكِ عيناهـا وجيـدُكِ جيدُها
ولـكن عظـمَ الساق منـكِ رقيق

وهذه الكشكشة تجري على السنة كثير من الكويتيين وغيرهم من أهالي منطقة الخليج .

يقولون

يقولـون : (اعتـذر فلان عن حضور الحفـل) والصواب : اعتذر فلان عن عدم حضور الحفل .. لأن الاعتذار لا يكون عن الحضور وإنما يكون عن عدم الحضور ..

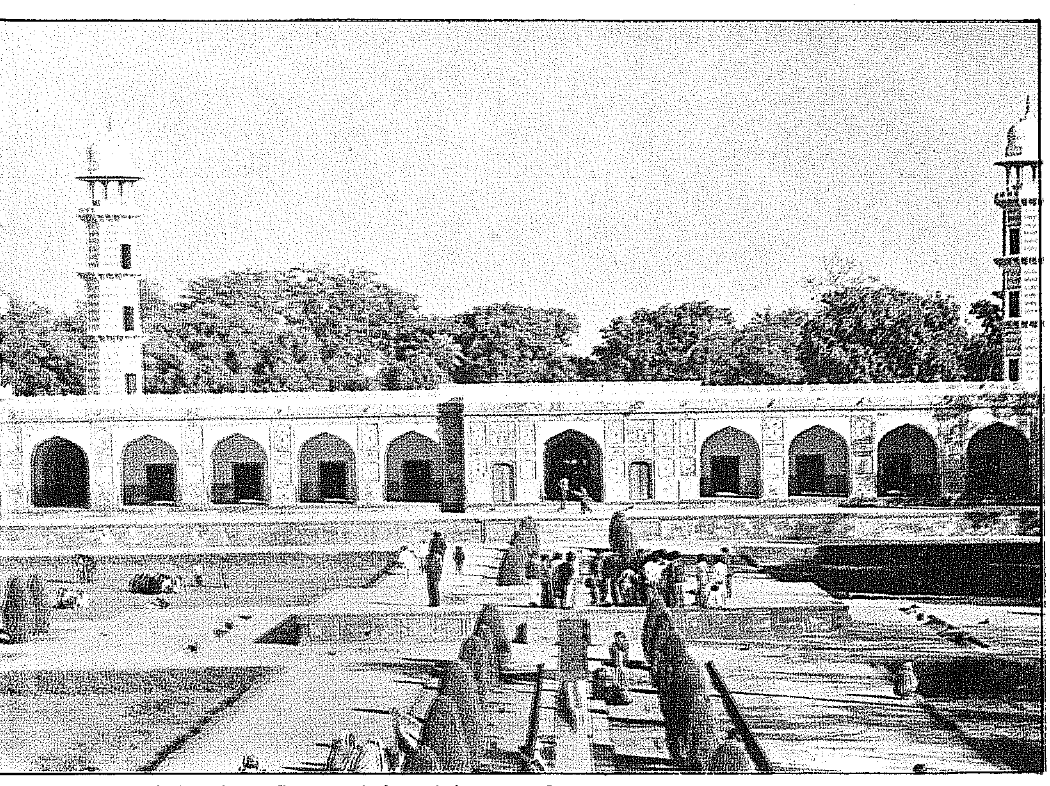




باكستان بين ماضيها وحاضرها

للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

استقلت الهند بعد كفاح طويل مرير ، ثم بدأت مخلفات الاستعمار تتمثل في الفتن بين المسلمين والهندوس في شبه القارة .
وخرجت باكستان الى الوجود بقسمين شرقي وغربي وقد انفصل القسم الشرقي عن باكستان عام ١٩٧١ واصبح الان يعرف بجمهورية بنغلادش الاسلامية .
اما القسم الغربي فيعرف الان باسم جمهورية باكستان الاسلامية ويشمل منطقة حوض السند تجاورها الصين في الشمال وافغانستان في الشمال الغربي وايران غربا وتقع الهند في شرقها



○ مسجد شاهي في لاهور بباكستـــان بنـــاه الامبراطور شاه جيهان

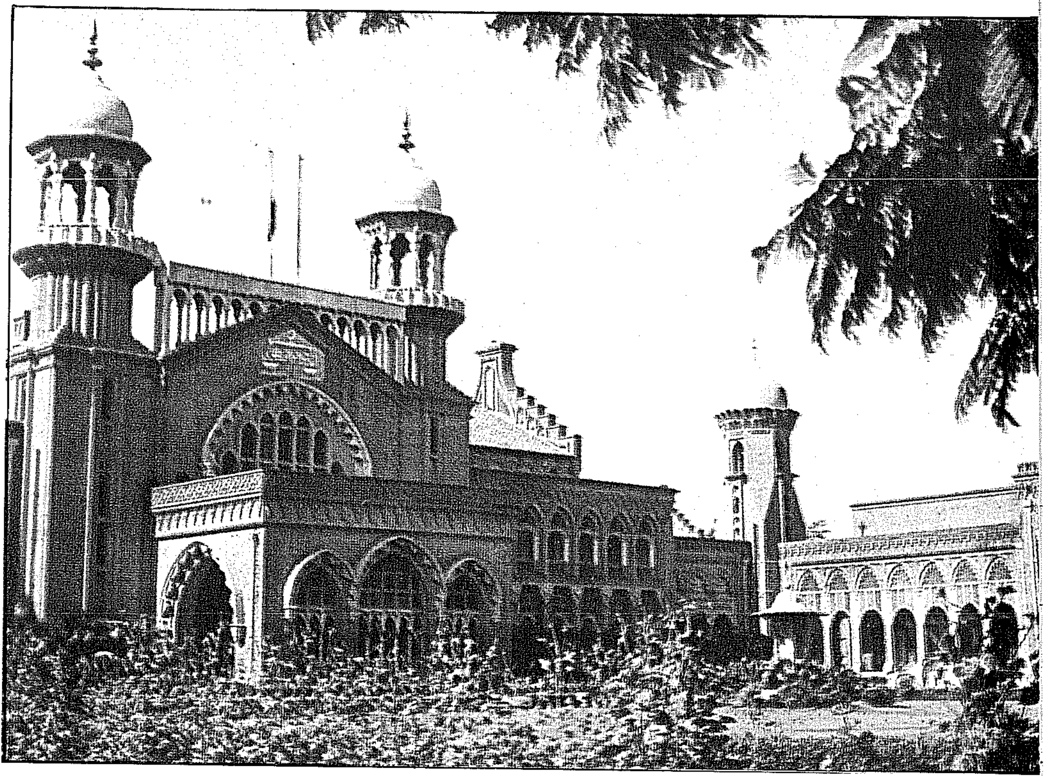
وتطل هي على المحيط الهندي من الجنوب ، والتبايـــن واضـــح في تضاريسها فتغطيهـــا السلاسـل الجبلية في المناطق الشمالية ، في حـين ان الارض الخصبـــة مع الانهار وروافدها تغطـــي باقـــي البلاد ، ولذا كانت الزراعة هي المهنة الغالبة لمعظم السكان .

وتعتبـر باكستـــان اولى الـــدول المصدرة للجوت في العالم فهـــي تصدر ما نسبته ٩١ ٪ من مجموع صادرات العالم . وهناك ايضـــا الارز ، والقطـــن ، والقمـــح ، والشعـــير ، وقصـــب الســـكر ، والذرة ، بجانب الفواكه العديدة الاصناف والاشكال .

ومساحة الغابات كبـيرة تغطـــي معظم سفوح جبال الهيملايا ويؤخذ منها الكثير من الثروة الغابيـــة كالخشـــب والغـــاب والصمـــغ والالياف النباتية .

وارض باكستان مليئة بالخامات الاولية كالكروم والفحم والكبريت والنفط والغاز الطبيعي والاخـير ينقل بالانابيب الى كراتشي .

وتشتهر باكستان بصناعة الغزل



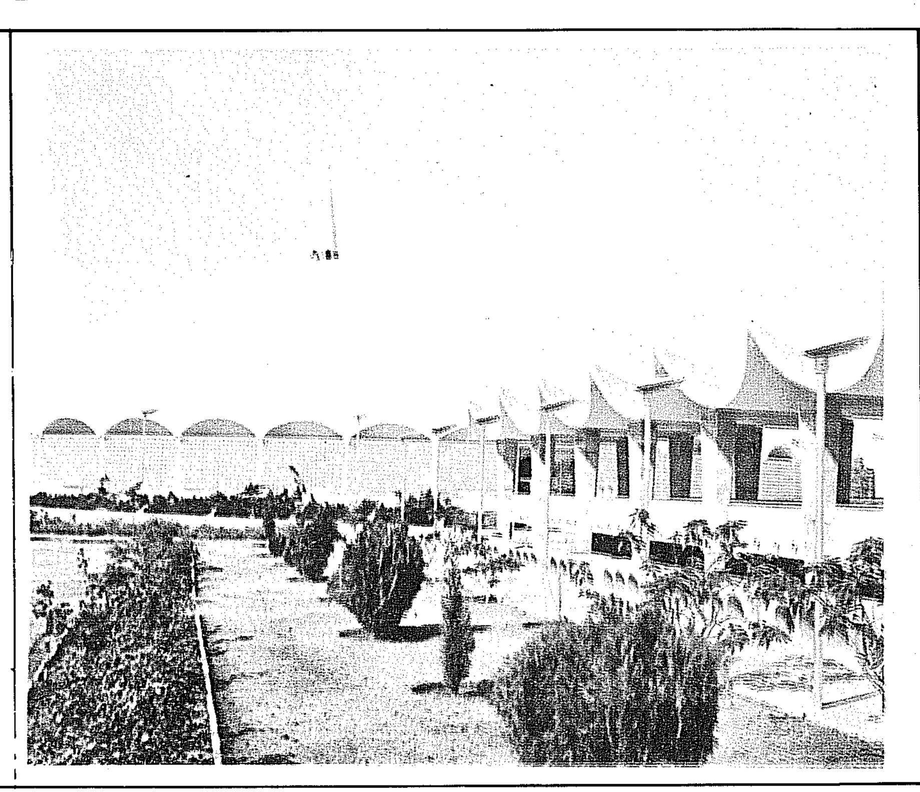
○ مبنى المحكمة العليا بلاهور

والنسج وصناعة الورق والسكر والاسمنت والجلود والسجاد والاسمدة والادوات الرياضية والمعدات الطبية والكهربائية وصناعات اخرى متعددة منتشرة في عدة مدن كبرى مثل «راوالبندي» العاصمة القديمة و« اسلام اباد » العاصمة الحالية .

ولاهور واحدة من اهم المراكز الصناعية في البنجاب وعلى هذا فالسكان يقومون بنشاطهم البشري ما بين الزراعة والصناعة الى جانب بعض المهن الاخرى المختلفة .

ويتكلم السكان اللغة « الأوردية » التي تعتبر اللغة الوطنية وتنتشر بعض اللغات الاخرى الاجنبية اهمها الانجليزية التي تعتبر اللغة شبه الرسمية في البلاد . وقد صدر مؤخرا قانون يوجب تعليم اللغة العربية الزاميا بجميع مراحل التعليم من اولى درجات السلم التعليمي .

ويمكن لزائر الباكستان ان يتنقل فيها بسهولة تامة بوسائل النقل المختلفة ، فالطرق البرية ممهدة



○ القبة الضخمة للمسجد الموجود بحى الدفاع في مدينة كراتشى

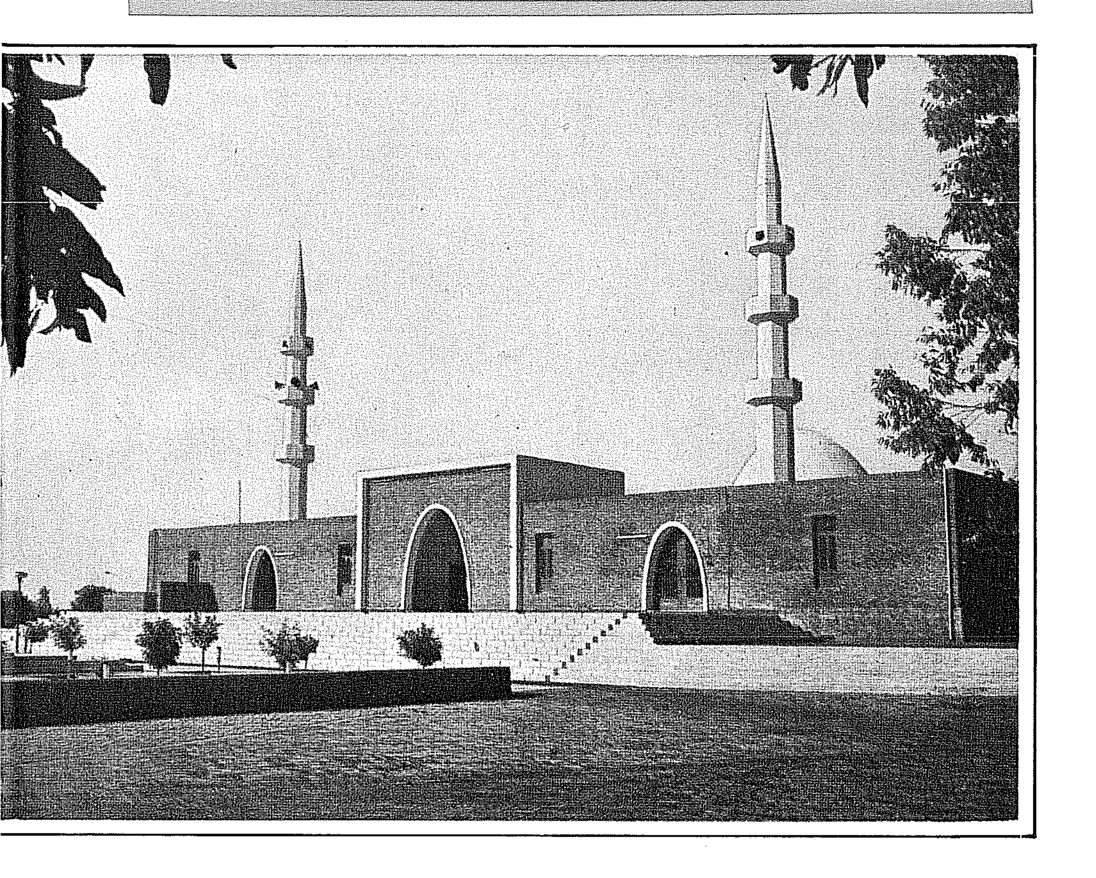
وخطوط السكك الحديدية تربط كل مناطقها بشبكة حديثة .
والميناء الرئيسي للبلاد هو ميناء مدينة كراتشي العاصمة القديمـة التي تطل على بحر العرب ، وهناك الكثير من المدن العظيمة في انحاء البلاد كمدينة بيشاور ذات الاهمية التجارية وحيدر اباد ودرة خيبر كما تشتهر لاهور بالاثار الاسلاميـة ففيها قلعة شاهي التي تعتبر رائعة من روائع العمائر الاسلامية على النمط المغولي .. وفي لاهور ايضا مبنى المحكمـة العليـا ومحطـة ضخمة هي المركز الرئيسي لتجمع خطوط السكك الحديديـة التـي تتفرع منها الخطوط الحديدية الى كل انحاء الباكستان ، وفي لاهور ايضا الجوامع الكبيرة والمساجد العظيمة مثل مسجد وزيـر خان ومسجد باد شاهي احد اضخم المساجد في العالم الاسلامي قاطبة. يسع رواق الصلاة فيه لحوالي ٣٥ الف مصلي بخلاف ساحته .
وتحتل قصور سلاطين المسلمـين اماكن عدة في مدينة لاهور وهي تمثل قمة الفنون الاسلامية .



○ محطة السكك الحديدية في لاهور حيث تتفرع منها الخطوط الحديدية الى كل انحاء باكستان

ومن المساجد الكبيرة التي يجب الاشارة اليها مسجد « حي الدفاع » وهو من اجمل وافخم المساجد واجملها في العالم الاسلامي كله . ومسقطه الافقي مستدير وعبارة عن قبة ضخمة ترتكز على الارض لتغطي صحنا مستديرا يسع لسبعة آلاف مصل في وقت واحد ، وقد زينت جدران هذا المسجد بقطع من الاحجار اللامعة التي تشبه الى حد بعيد الفسيفساء او قطع الموزاييك .. وهذه المساجد الحديثة ما هي الا استمرار لتقدم الفن المعماري الاسلامي في الباكستان ويعتبر من ابرز معالم هذه الدولة .

والحياة في باكستان تسير سيرها الطبيعي فالعلاقات الاجتماعية واضحة بين الناس والتعاليم الاسلامية تميز عادات البشر وتحركاتهم وتطبع تصرفاتهم بتصرف يظهر فيه اثر الاسلام في حياتهم .. والكلمة العربية هناك لها فعل السحر . تفتح لك قلوبهم وتبدو السعادة على وجوههم حيال تعاملهم معك اذا ما سمعوها . او

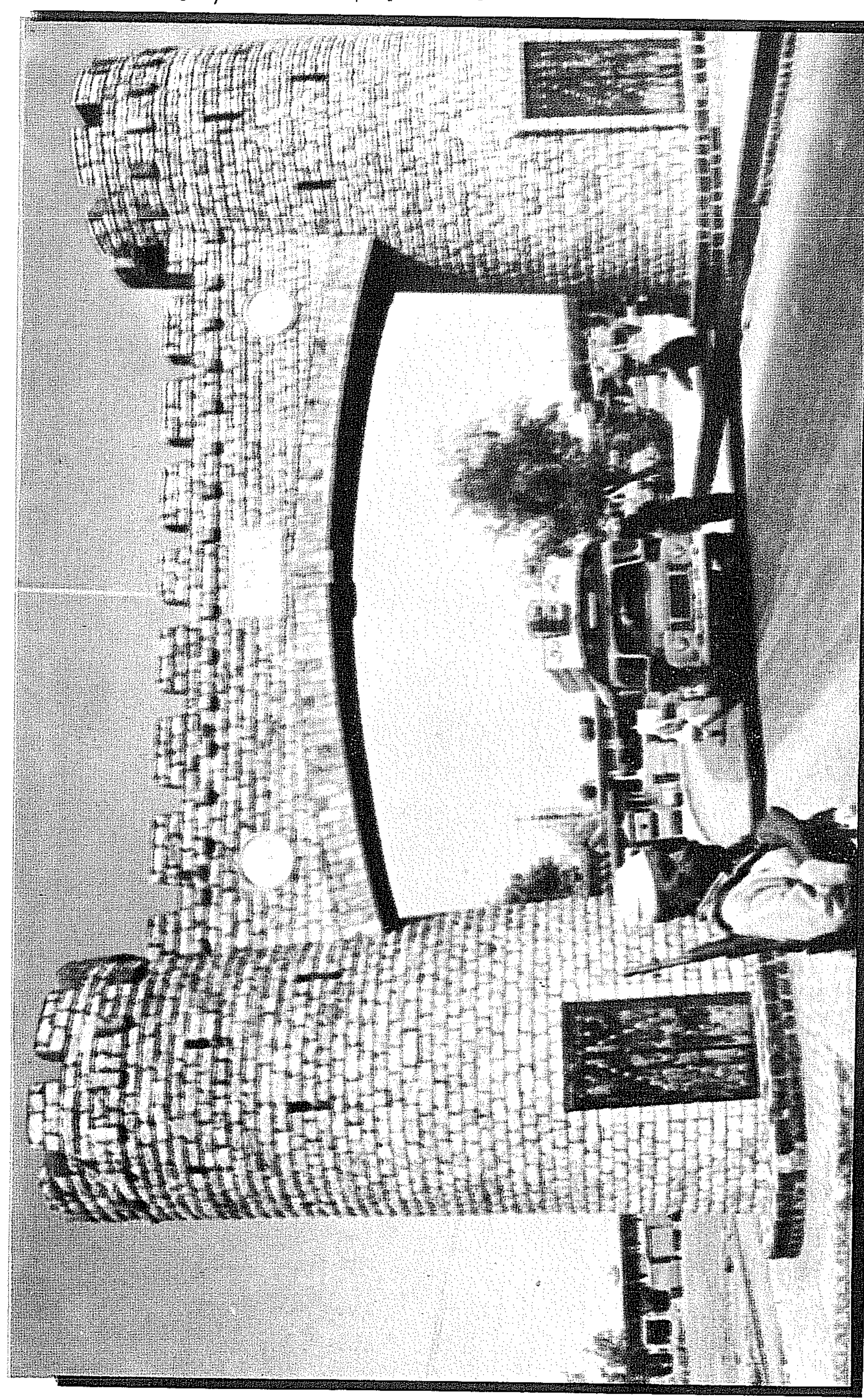


اذا سمعوا منك كلمة انا مسلم فيصبح العسير سهلا وتنفتح امام هذه الكلمة المغاليق .

وسوق الاقمشة في كراتشي يسمى « البـوري بازار » وتبـاع فيـه الاقمشـــة والملابس الحريريـــة والمناديل .

والحدائق في تلك المدينة مساحات خضراء مقسمـــة الى مرتفعـــات تتخللها ممرات مرصوفة .. وقد انتشرت المقاعد هنا وهناك محاطة بمجموعات من الزهور الجميلـة تشكل لوحة تبهر الابصار بينما تضيء المصابيـــح الكهربائيـــة الحديقة ليلا ، ويسير الناس عبر الممرات او يجلسون على المقاعد او الحشيش الاخضر يقضون اوقات فراغهم في سعادة وهناء .

تلك هي باكستان ذات الثلاثـين ربيعا من عمرها .. بلد الزعيـم محمد علي جناح .. والشاعر محمد اقبال .. المسلم الذي اتجه بشعره الى إثارة الهمـم والعزائـم لدى المسلمين من اجل مجد الاسلام واتحاد المسلمين .



○ باب خيبر بين باكستان وافغانستان

مائدة القارئ

دعـاء نبي

يقول الله تعالى في كتابه الكريم حكاية عن سليمان ـ نبي الله ـ الذي سمع قول النملة : **(يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون)** . فكان موقف سليمان كما حكاه القرآن هو : **(فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)** .

لا ينبغي

اطرد استعمال « لا ينبغي » في كلام الله وكلام رسوله في المحظور شرعا أو قدرا وفي المستحيل .

مثال المحظور شرعا قوله تعـالى : **(وما ينبغي للرحمـن أن يتخـذ ولدا)** .

ومثال المحظور قدرا قوله تعـالى : **(وما علمناه الشعر وما ينبغي له)** .

ومثال المستحيل قوله تعالى : **(وما تنزلت به الشياطين . وما ينبغي لهم)** .

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم **(كذبني ابن آدم وما ينبغي له ، وشتمني ابن آدم وما ينبغي له)** .

عدل .. وحكمة

كتب عمر بن عبد العزيز الى واليه على البصرة يقول : جاءني كتابك تذكر ان قبلك عمـالا قد ظهـرت خيانتهـم وتسألني ان آذن لك في عذابهم ، كأنك ترى أني لك جنة من دون الله .

فاذا جاءك كتابي هذا فان قامـت عليهـم بينـة فخذهـم بذلك ، والا فحلفهم دبر صلاة العصر بالله الذي لا اله الا هو ما اختانوا من مال المسلمين شيئا ، فان حلفوا فخل سبيلهم ، فانما هو مال المسلمين وليس للشحيح منهم الا جهد إيمانهم ، ولعمري لأن يلقوا الله بخيانتهم أحب الى من أن ألقى الله بدمائهم والسلام .

أنزلهم على حكمك

نهى النبي صلى الله عليه وسلم أميره بريدة أن ينزل عدوه إذا حاصرهم على حكم الله وقال : (فانك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا ، ولكن أنزلهم على حكمك وحكم أصحابك) .
وهكذا يعلمنا رسولنا عليه أفضل الصلاة والتسليم ألا ننسب الى الله قولا أو تصرفا ، بل نقول كما علمنا السلف الصالح : هذا ما رأينا ، فان يكن صوابا فمن الله ، وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان .

أيسعني أن أهجوه ؟

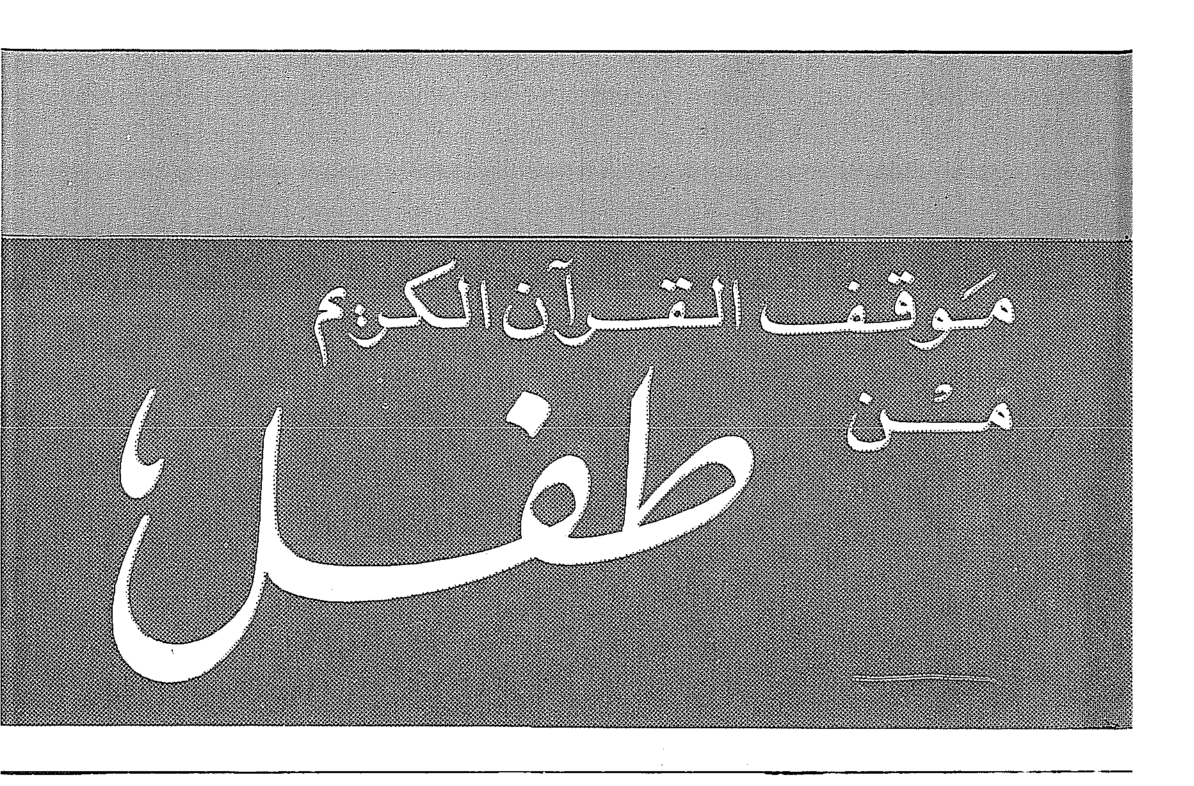
أتى رجل الى عبدالله بن عباس قائلا :

أرأيت امرأ أتاني فوعدني ، وغرني ومناني ، ثم أخلفني واستخف بحرمتي ، أيسعني أن أهجوه ؟
فقال : لا يصلح الهجاء ، لأنه لا بد لك أن تهجو غيره من عشيرته ، فتظلم من لم يظلمك ، وتشتم من لم يشتمك ، وتبغى على من لم يبغ عليك ، فالظلم مرتعه وخيم ، وفي العفو ما قد علمت من الفضل ،
فقال : صدقت وبررت .

الناس هكذا

قال الشاعر :

والعيش لا عيش إلا ما تقربه ... عين ولا حال الا سوف تنتقل
والناس من يلق خيرا قائلون له ... ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

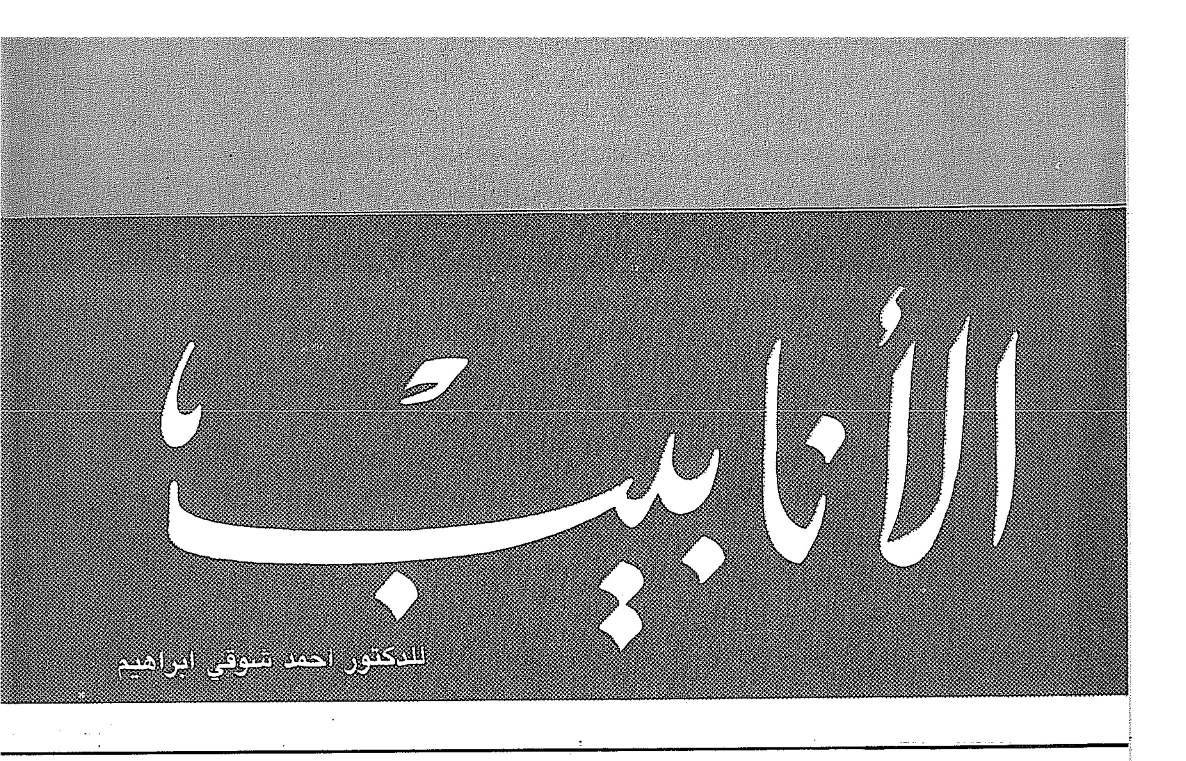


حدث أخيرا في شمال انجلترا ان امرأة تزوجت وظلت ثمان سنوات لا تنجب .. واكتشف بها الاطباء ظروفا صحية معينة من شأنها أن تمنع الحمل بالاتصال الطبيعي مع زوجها .. وحصل الأطباء على بويضة من رحم هذه الزوجة ووضعوها في أنبوبة اختبار بها سائل منوي من الزوج ووضعت الأنبوبة في درجة حرارة معينة مشابهة تماما درجة حرارة الرحم .. وتلقحت البويضة داخل الأنبوبة بواسطة حيوان منوي .. وبذلك تكونت أول نطفة بشرية خارج جسم المرأة وظلت النطفة أربعة أيام ثم أدخلت داخل الرحم فتعلقت بجداره واستمر الحمل بعد ذلك طبيعيا حتى ولدت أخيرا بعد ثمانية شهور بعملية قيصرية وذلك لعيوب في الأم تمنع الولادة بالطريق الطبيعي ..

وثار جدل بين الأطباء وبين رجال الدين المسيحي والدين الاسلامي حول هذا الموضوع .. وحتى نستطيع أن نعطي رأيا علميا ينبغي علينا أن نفهم كيف يخلق الجنين في رحم المرأة ..

وقت نزول القرآن الكريم لم يكن العلم البشري يعلم عن علم الأجنة شيئا .. اللهم إلا نظرية أرسطو التي كانت تقول إن الجنين نقطة دم متجمدة في رحم المرأة .. وظل الانسان على هذا الاعتقاد الخاطئ حتى بعد القرن السابع عشر الميلادي عندما اكتشفت البويضة في المرأة والحيوان المنوي في مني الرجل ..

والحيوان المنوي خلية عجيبة الشكل والحركة .. وحجمه لا يزيد عن ٤ إلى ٥ أجزاء من المليون من المليمتر .. وله رأس كمثري الشكل وعنق وذيل ويتحرك كحركة العلق .. وقد تكون أول سورة العلق تشير الى هذه الحقيقة في قوله تعالى : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق**) العلق — ١ ، ٢



وحينما يتجه جيش هائل من مئات الألوف من الحيوانات المنوية الى وجهة واحدة وهدف واحد وهو البويضة داخل الرحم .. وعندما تصل الى هدفها تحاصرها من كل اتجاه وينجح حيوان منوي واحد في اختراق البويضة ويتحد بها .. وحينئذ ينصرف الجيش كله بعيدا عن البويضة وينفض من حولها .. وكأنما فقدت البويضة كل إغرائها فلم تعد لهذه الحيوانات هدفا ومطلبا ..

وباتحاد الحيوان المنوي بالبويضة تتكون النطفة .. وحينئذ يحدث تغير هائل في النطفة الصغيرة التي لا يزيد قطرها عن ١/٥ مليمتر ..

وكل خلية في جسم الانسان تحتوي على ٤٦ كروموسوما ـ والكروموسوم هو حامل العوامل الوراثية في الخلية .. أما خلايا الغدد التناسلية وهي البويضة في المرأة والحيوان المنوي في الرجل فتحتوي على نصف عدد الكروموسومات اي ٢٣ كروموسوما فقط . اذن فكل من الحيوان المنوي والبويضة انصاف خلايا ، يسميها علم الوراثة الحديث « الامشاج » وباتحاد الامشاج كما ذكرنا تتكون النطفة ..

أما قبل علم الوراثة الحديث فلم يكن العلم البشري يعلم شيئا عن علم الأجنة .. وفي وسط هذا الجهل نزل القرآن الكريم وجاء بحقائق علمية لم يعرفها العلم البشري الا بعد أكثر من عشرة قرون ..

وقد بين القرآن الكريم حقيقة خلق الجنين في سورة الانسان في قوله تعالى : **(إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا)**/٢ .. وقوله تعالى : **(نطفة أمشاج)** وصف يثير العجب حقا فهي حقيقة علمية لم يعرفها العلم البشري الا في القرن الحالي فقط ..

والنطفة البشرية تحمل ٤٦ كروموسوما

نصفها من بويضة الأم ونصفها من الحيوان المنوي من الأب .. والنطفة خلية دقيقة حساسة أقل شيء يؤذيها .. فكان لا بد أن تكون في مكان أمين وملجأ منيع يحميها .. ولا شك أن الرحم أقل أجزاء الجسم حركة .. وهو محاط بعظام الحوض القوية فهو اذن نعم القرار المكين لنطفة الانسان وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة المؤمنون:(**ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين**) ١٢ ، ١٣ وفي سورة المرسلات : (**ألم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين . الى قدر معلوم . فقدرنا فنعم القادرون**) ٢٠ ـ ٢٣ .

وتتكاثر النطفة بعد تكونها تكاثرا سريعا ومدهشا .. وبعد أيام قلائل تكبر وتصبح قادرة على التعلق بجدار الرحم وتصير بذلك علقة .. والعلقة تتغذى على المواد الغذائية التي في دم الأم .. وتكبر العلقة وتصبح قطعة من غشاء يشبه الغشاء الممضوغ .. لذلك تسمى مضغة ..

وتظهر الاعضاء وأول عضو يظهر هو غضاريف العظام .. وبعد ذلك تتكون العضلات ولا تتكون العضلات قبل تكون العظام .. وهذا أمر منطقي ، فان وظيفة أي عضلة هي الاتصال بعظمتين بينهما مفصل ، يحركه انقباض العضلات وانبساطها .. ولا عمل للعضلات إلا بوجود العظام .. لذلك خلق الخالق الاعظم عظام الجنين أولا ثم خلق العضلات بعد ذلك .. وتتكون عضلات الجسم كلها بجوار العمود الفقري في الجنين .. ثم تهاجر بعد تكونها إلى عظام الاطراف وتكسوها من كل اتجاه في نظام مرسوم منضبط لا يختلف من انسان الى انسان ..

ولنستمع الى القول الفصل في القرآن الكريم الذي يصف تطورات خلق الجنين في الرحم في ايجاز معجز بديع في سورة المؤمنون في قوله تعالى : (**ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين**) ١٢ و١٤ .

وتكون النطفة يختلف عن جميع مراحل الخلق كلها بأنه من خليتين من ذكر وأنثى كانتا منفصلتين كلا منهما عن الأخرى .. وهي المرحلة التي بث فيها الخالق سبحانه سر الحياة في نطفة الانسان .. ومرحلة خلق النطفة وبث الحياة فيها تختلف عن مراحل الخلق الأخرى .. لهذا وصف القرآن الكريم مراحل الخلق كلها بلفظ « وخلقنا » الا النطفة فقال تعالى (**ثم جعلناه نطفة**) ولم يقل « ثم خلقناه نطفة » .. فانظر الى دقة الوصف وعمق المعنى وصدق التعبير العلمي واكتشف علم الاجنة الحديث أن أجنة الانسان والحيوان تشترك كلها في خطوات الخلق ، من أول النطفة الى كسوة العظام باللحم . ولا يمكن لأحد غير الخالق تعالى أن يحدد نوع الجنين حتى هذه المرحلة ، إن كان حصانا أو قردا ، أو إنسانا .. فكلها أجنة متشابهة تماما في الشكل .. أما بعد تلك المرحلة من الخلق فينشأ كل خلق نشأته

الخاصة التي يتميز بها عن المخلوق الآخر .. وفي ذلك يقول القرآن الكريم معقبا : (**ثم أنشأناه خلقا آخر**) إشارة واضحة الى الحقيقة العلمية المذكورة ..

ويكبر الجنين شيئا فشيئا ويخرج الرحم من بين عظام الحوض المنيع الى تجويف البطن .. وتجويف البطن لا تحميه عظام .. ولكن الخالق سبحانه جعل للجنين ما يحميه في وضعه الجديد .. فخلق حول الجنين كيسا به ماء يسبح فيه الجنين كما تسبح السمكة في مستودع مملوء بالماء .. ويعيش الجنين في ظلام هذا الكيس .. والرحم يحتوي الجنين وكيس الماء معا .. وجدار الرحم السميك يسبب للجنين ظلاما ثانيا .. أما جدار البطن السميك فيحتوي البطن كلها ويسبب ظلاما ثالثا حول الجنين . وهكذا يقول علم التشريح إن الجنين يعيش وينمو ويتطور خلقا من بعد خلق داخل ثلاثة جدران لا ينفذ منها هواء ولا ضوء .. في داخلها يعيش ويحتمي إلى أن يخرج من بطن أمه طفلا .. ولنقرأ في سورة الزمر وصفا بديعا لذلك في قوله تعالى : (**يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث**) الآية /٦ فانظر الى كل كلمة وفكر في معناها .. وكيف أن الآية الكريمة تشير إلى مراحل خلق الجنين المتعددة .. وانظر الى قوله تعالى : (**في ظلمات ثلاث**) التي استطاع العلم الحديث فقط أن يفهم معناها ـ فما أعظم الخالق المبدع العظيم ، وتعالى الذي أحسن كل شئ صنعا ، وتبارك الله أحسن الخالقين !!

والآن وقد فهمنا كيف يخلق الجنين في بطن أمه .. نعود إلى الحديث عن طفل الأنابيب .. لقد كان هناك ما يمنع من تكون النطفة داخل الرحم في هذه المرأة بالطرق الطبيعية .. فاذا حصل العلم على بويضتها وهيأ لها الجو المناسب لتلقيحها بواسطة الحيوان المنوي لزوجها .. ثم تكونت النطفة كما أراد الله في أنبوبة الاختبار أو في أي مكان آخر .. ثم تركها أياما لتستطيع أن تتعلق بجدار الرحم فيدخلوها فيه فتتعلق به .. وتنمو ويكمل الجنين داخل رحم أمه إلى أن يصير طفلا كاملا ويولد بطريقة أو بأخرى ..

إن طفل الأنابيب لم يخرج خلقه عن منهج الخلق الذي قدره الله على عباده ولم تتدخل إرادة أخرى بجانب إرادة الله تعالى في خلقه .. ولم يتعد الأمر الا أن تحايل العلم على عائق في الأم كان يمنع وصول الحيوان المنوي إلى داخل الرحم حيا .. وطريقة خلق طفل الأنابيب لا تتعارض مع ما يبينه لنا القرآن الكريم من نواميس الخلق .. فهو طفل خلقه الله تعالى كما خلق سائر العباد فالقرآن لا يتعارض مع ذلك .. وما دام من زوج وزوجته فهو ابن شرعي .. والقرآن الكريم يحثنا على العلم دائما فيقول تعالى : (**أو لم يتفكروا في انفسهم**) الروم/٨ ويقول : (**وفي أنفسكم أفلا تبصرون**) الذاريات/٢١ ، ويقول أيضا : (**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق**) العنكبوت/٢٠ ويقول ايضا (**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق**) فصلت/٥٣ . فالنطفة خلقها الله ،

والروح التي نفخت فيها من أمر الله ، وخلق الطفل خلقا من بعد خلق في رحم أمه .. والقرآن لا يعارض العلـم بل يشجعه ويحض عليه .. أما الكنيسة فقد عارضت طفل الأنابيب كما عارضـت التلقيح الصناعي من قبل سنة ١٩٥٦ وأعلنـت أن حكم الاثنـين واحـد .. وكلاهما ضد الطبيعة وضد الأخـلاق وضد الدين .. وليس هذا بجديد على الكنيسة ففي القرن الماضي وما سبقه من قرون كان النظام الكهنوتي يقف ضد التقدم العلمي صراحة ويكفر كل عالم اكتشف حقيقة علمية جديدة وذلك أثار بعض العلماء في ذلك الوقت فكفـروا بالدين وأعلنوا الحادهم زاعمين أن الدين ضد العلم ، وأنه يحقد على كل جديد ، فتجب مقاومته والقضاء عليه .. وأعلن بعضـهم مثل فرويد أن الدين وهم .. وكائنا ما كان رأيهم في النظام الكهنوتي الذي ثاروا عليه .. فان القرآن غير ذلك تماما ، إنه لا يشجع العلم فحسب ، ولكنه يدفع الانسان اليه ويحثه عليه ..

أما عن الجدل بين الأطبـاء فهـو الخشية أن يكوّن تكوّن النطفة في أنبوبة الاختبار بعيدا عن رحم المرأة قد أثر على النطفة أو غير من بعض العوامل فيها .. وماذا سيحدث بعد ذلك .. هل سينشأ عنها انسان طبيعي أو ينشأ وبه بعض التشوهات والعيوب الخلقية ؟.. ثم إن الكنيسة أعلنت أنه خلق بطريقة لا يقرها الدين .. فما هي الآثار النفسية التي ستحدث في هذا الانسان في المستقبل أمام حكم الكنيسة فيه ؟.. إن علماء النفس لا يدرون ماذا سيحدث له من آثار نفسية .

وبعض العلماء يخشون من حدوث مشاكل في المستقبل غير مرئية لنا الآن في هذا الموضوع .. فالخشية أن يحاول بعض العلماء في المستقبل العمل على تغيير العوامل الوراثية في النطفة وهي داخل أنبوبة الاختبـار وتـلافي بعض العيوب أو تغيير بعض الصفات فيها قبل ادخالها مرة أخرى إلى الرحم .

ان العلم البشري إذا اتجه في هذا الاتجاه في المستقبل .. لا يكون علما ولكنه يكون فكرا شيطانيا .. تمامـا كالفكر الشيطاني الذي اخترع أسلحة الدمار للانسان .. وبذلك حطم نفسه بنفسه .

الوعي الاسلامي : لا بد من الحيطة والحذر في ممارسة هذا الأمر حتى لا تشوبه شوائب ، أو يخالطه عبث ، أو يترتب اختلاط الانساب حين يتم بين غير الزوجين والقضية مطروحة أمام البحث العلمي والمناقشة الحرة ويسرنا أن نتلقى آراء السادة القراء حول هذا الموضوع لتتضح الرؤية ، وتسطع شمس الحقيقة .

تعقيب على بحث الخلع وحماية حق المرأة

للاستاذ سالم البهنساوي

المنشور بمجلة الوعي الاسلامي رجب سنة ١٣٩٨ هـ

سبيلنا في التعقيب أن نلخص البحث ونبرز الموضوعات التى أثارها الباحث ثم نورد أقوال الفقهاء وبالمقارنة بين ما جاء بالبحث وبين أقوال الفقهاء تظهر المطابقة أو المخالفة .

وسوف لانبدى رأيا شخصيا إذ لا مجال لذلك بعد أن أرسى الفقهاء القواعد وأحكموا البناء فلم تبق زيادة لمستزيد .

وأذكر انى قرأت من أمد بعيد كتاب الفقيه المحدث المرحوم الشيخ احمد محمد شاكر (نظام الطلاق في الاسلام)

وفيه يقول بعد أن يورد آراء الفقهاء (وعندى كذا) أو (أرى كذا) وقد استكثر عليه المرحوم (الشيخ محمد زاهد الكوثرى) أن يكون له رأى مع اعلام الفقهاء وفي الرد عليه تمثل بقول الشاعر :

يقولون هذا عندنا غير جائز
ومن أنتمو حتى يكون لكم عند

ويتلخص ما جاء بالبحث فيما يأتي :

أولا : أن الأصل ألا يزيد مقابل الخلع الذى تدفعه الزوجة للزوج عما دفعه لها من مهر وغيره ــ وما زاد فهو موضع خلاف بين الفقهاء فمنهم من أجاز الزيادة وهم جمهور الفقهاء ومنهم من منع منها ــ وقد رجح الباحث رأى المانعين مستدلا بقوله تعالى : **(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا)** البقرة/ ٢٢٩ وبحديث امرأة ثابت بن قيس .

ثانيا : أنه لا يجوز أن يكون مقابل الخلع تنازل الأم عن حضانة الطفل لأن الحضانة حقه فان خالعت على أن تترك الولد عند أبيه فالخلع جائز والشرط باطل . كما لا يجوز الخلع على أن تمسك الأم الطفل بعد سن الحضانة لأن مصلحة الصغير والمجتمع في أن يضم للأب ليعوده خصال الرجال وآدابهم . فان اتفقا على بقائه في يد أمه نظير الخلع صح الخلع وبطل الشرط .

ثالثا : أن القوانين العربية تناقضت حيث نص فيها على أن الخلع لا يكون إلا برضا الزوج دون أن تعالج تعسفه وذلك لا يتفق مع الاسلام نصا وروحا .

رابعا : أن القوانين العربية لا تنسجم مع الشريعة إذ أنها كلها تربط الخلع بقبول الزوج دون أن تنص على أنه عند تعسفه تلجأ الزوجة الى القضاء (وهى بهذا تتناقض مع نفسها لعدم فهم من وضعوها لمضمون النصوص الشرعية أو لعدم دقة الصياغة لأننا بشر ، وسبب التناقض ان القوانين لم تنص على اختصاص القاضى بالأمر إذا لم يستجب الزوج وتحقق موضوع الخلع وشرعيته كما قال بذلك فقهاء أقدمون .

خامسا : تناقض القانون مع نفسه لأنه يبيح الطلاق للضرر دون أن تتحمل الزوجة شيئا ، فكان الأولى أن ينص القانون على اختصاص القاضى بالحكم بالخلع إذا عرضت الزوجة المقابل العادل ورفضه الزوج وتحقق الموجب للخلع هذا ما جاء بالبحث أو أهم ما جاء فيه .

وبالنسبة لمقابل الخلع فان فقهاء المذاهب منعوا أخذ الفداء في حالة واحدة سواء أكان قليلا أم كثيرا وذلك إذا كان النشوز من الزوج وأجازوه فيما إذا كان النشوز من الزوجة وحدها أو منها ومن الزوج واستدلوا بالآية الكريمة : **(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا) .**

فقد جاء في حاشية ابن عابدين (والحق أن الأخذ إذا كان النشوز منه حرام قطعا لقوله تعالى : **(فلا تأخذوا منه شيئا)** النساء/ ٢٠ . إلا أنه إن أخذه ملكه بسبب خبيث . لكن نقل في البحر عن الدر المنثور للسيوطى ، أخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : ثم رخص بعد فقال : **(فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به)** البقرة/ ٢٢٩ قال : فنسخت هذه تلك . وهو يقتضى حل الأخذ مطلقا إن رضيت ا.هـ**أى** سواء كان النشوز منه أو منها أو منهما لكن ذكر في الفتح أن الآية الأولى فيما إذا كان النشوز منه فقط والثانية فيما إذا لم يكن منه فلا تعارض بينهما) وكان هذا تعليقا على قول من التنوير وشرح الدر (وكره تحريما أخذ شئ ويلحق به الابراء عما لها عليه إن نشز . وإن نشزت لا ولو منه نشوز أيضا . وإن اكثر مما أعطاها) فالآية دليل على جواز أخذ الزوج في مقابل الخلع اكثر مما أعطى لا كما جاء في البحث من أنها تدل على عدم الجواز .ذلك ان قوله تعالى : **(فلا جناح عليهما فيما افتدت به)** عام فيشمل كل مايجوز الافتداء به زاد عما دفعه الزوج أو نقص أو ساواه ، ومذهب المالكية كمذهب الحنفية في جواز أخذ الأكثر فقد جاء في الشرح الكبير (وجاز الخلع وهو الطلاق بعوض) ولم يقيد العوض بأى قيد متى كان مما يصح التعامل به بين المسلمين فدل الاطلاق على جواز أخذ أى عوض قليلا كان أو كثيرا .

والحنابلة يجوزون أخذ الأكثر مع

الكراهة ففى معجم الفقه الحنبلى (ويكره للزوج الخلع بأكثر من الصداق ويصح مع الكراهة .

وابن حزم في المحلى قال : (الخلع هو الافتداء ، إذا كرهت امرأة زوجها فخافت ألا توفيه حقه ، أو خافت أن يبغضها فلا يوفيها حقها فلها أن تفتدى منه ويطلقها إن رضى هو وإلا لم يجبر هو ولا أجبرت هى انما يجوز بتراضيهما ـ ولا يحل الافتداء إلا بأحد الوجهين المذكورين أو باجتماعهما فان وقع بغيرهما فهو باطل ويرد عليها ما أخذ منها وهي امرأته كما كانت ويبطل طلاقه ويمنع من ظلمها فقط . ولها أن تفتدى بجميع ماتملك) ولا وجه للاستدلال بحديث امرأة ثابت بن قيس فقد قال الفقهاء إنه فتيا وليس حكما أو أن أخذ الأكثر خلاف الأولى .

ثم ذكر الكاتب (أنه لا يجوز أن يكون مقابل الخلع تنازل الأم عن حضانة الطفل الخ

وأطلق القول وجزم به ممايفهم منه أنه الرأى الوحيد في الفقه الاسلامى ـ والأمر ليس كذلك فان الرأى المذكور أحد رأيين راجحين في مذهب الحنفية ـ أما المذاهب الأخرى فتجيز للأم أن تتنازل عن حضانة صغيرها نظير الخلع وفي غير الخلع والمنصوص عليه في مذهب الحنفية (ولا تقدر الحاضنة على ابطال حق الصغير فيها « الحضانة » حتى لو اختلعت على ان تترك ولدها عند الزوج صح الخلع وبطل الشرط) .

وجاء في حاشية ابن عابدين في هذا الموضع (اختلف في الحضانة هل هى حق الحاضنة أو حق الولد ؟ فقيل بالأول فلا تجبر اذا امتنعت ورجحه غير واحد وعليه الفتوى . وقيل بالثانى فتجبر واختاره الفقهاء الثلاثة . أبو الليث والهندوانى وخواهر زاده وأيده في الفتح بما في كافى الحاكم الشهيد الذى هو جمع كلام محمد من مسألة الخلع المذكورة ، قال ـ فأفاد كلام الحاكم أن قول الفقهاء جواب ظاهر الرواية . قال في الفتح . فالترجيح قد اختلف . والأولى الافتاء بقول الفقهاء الثلاثة . لكن قيده في الظهيرية بألا يكون للصغير ذو رحم محرم فحينئذ تجبر الأم . كيلا يضيع الولد . أما لو امتنعت الأم وكانت له جدة رضيت بأمساكه دفع اليها لأن الحضانة كانت للأم فصح إسقاطها حقها .. الخ ويدل مافي المحيط على أن لكل من الحاضنة والمحضون حقا في الحضانة) فهذا النص صريح في أن الأم لا تجبر على الحضانة إلا اذا تعينت بأن لم يكن للصغير بعدها من يحضنه فان كان له جدة تحضنه أو غير جدة فلا تتعين الأم . وواضح مما ذكر أن للأم أن تتنازل عن حضانة ولدها حتى من غير خلع .

والمالكية والحنابلة يجيزون أيضا تنازل الأم عن حضانة ولدها نظير الخلع الا اذا تعينت . ففي الشرح الكبير للمالكية (وجاز الخلع بأسقاط حضانتها أى على إسقاطها للأب حضانتها لولده وينتقل الحق له ولو كان هناك من يستحقها قبله غيره)

وفي الحاشية (هذا مقيد بألا يخشى على المحضون ضرر إما بعلوق قلبه بأمه أو لكون مكان الأب غير حصين والا فلا تسقط الحضانة حينئذ إتفاقا ويقع الطلاق) وهذا نص في أن الأصل جواز إسقاط الأم حضانتها للصغير نظير الخلع ولا يمتنع السقوط الا إذا ترتب على ذلك ضرر للطفل .

وفي معجم الفقه الحنبلى (إن تركت الأم الحضانة مع استحقاقها لها فانها تنتقل الى أمها وهو الأصح وفي وجه آخر تنتقل الى الأب) وواضح من النص أن للأم أن تترك حضانتها للصغير في غير الخلع فمن باب أولى لها ذلك في الخلع .

ولا يتعين في الفقه أن يكون الولد مع أبيه في مدة معينة الا عند الحنفية فانهم قالوا ان الولد إن استغنى عن خدمة حاضنته وصار بحيث يخدم نفسه ضم الى أبيه ليعوده خصال الرجال .

أما غير الحنفية فلا يرون ذلك فمذهب المالكية أن حضانة الابن تكون للأم حتى يبلغ وبعد ذلك هو مخير في الاقامة مع أمه أو مع أبيه أو منفردا وحضانة الأم للأنثى تكون حتى تتزوج الأنثى ويدخل بها زوجها .

وعند الشافعية والحنابلة يخير المحضون بعد استغنائه عن خدمة النساء فيمن يقيم معه فان اختار أمه بقى معها وإن اختار أباه أخذه .

ومن هذا يبين أن الحنفية هم الذين انفردوا بالقول بأن الولد إذا استغنى عن خدمة النساء ضم الى أبيه ــ وهذا هو ماأورده الباحث واقتصر عليه ولم يذكر شيئا عن المذاهب الأخرى .

وبعد ذلك قال الكاتب : إن القوانين العربية تناقضت حيث نص فيها على أن الخلع لا يكون إلا برضا الزوج دون أن تعالج التعسف وذلك لا يتفق مع الاسلام نصا وروحا وأورد نصوص قوانين العراق ومشروع القانون الكويتي والمصرى والمغربي والسودانى في الخلع وقال انها لا تتفق مع الاسلام نصا وروحا لأنها تربط الخلع بقبول الرجل دون أن تنص على أنه عند تعسفه تلجأ الزوجة الى القضاء .

وما جاء بالقوانين التى أوردها الكاتب فيما يتعلق بالخلع مصدره الفقه الاسلامى إذ الفقهاء مجمعون على أنه لا يتم إلا برضا الطرفين فاذا امتنع احدهما عن الخلع فلا يجبر عليه . فهل يراد إحداث تشريع يجيز للقاضى أن يجبر على الخلع ؟ فمن أين يستمد هذا التشريع ؟

على أن الفقه حين قرر أنه ليس لأحد الأجبار على الخلع لم يترك الأمر من غير علاج كما يقول الكاتب ــ بل أباح للزوجة إن كانت مظلومة ولا تستطيع البقاء على الظلم أن تلجأ الى القضاء طالبة التطليق لتضررها من البقاء مع زوجها فان اثبتت دعواها حكم لها بالطلاق وإلا ردت دعواها ولم يسمع لها قول .

وادعاء ان الاسلام اذ شرع نظام الخلع انما أراد علاج مشكلة قد تعجز المحاكم عن علاجها فقد ترغب الزوجة عن ذكر أسباب طلب الانفصال لحيائها أو حفاظا على الأسرة

والأولاد – هذا الادعاء مردود بأن الحفاظ على الاسرة والاولاد يكون ببقاء الزوجية لا بزوالها مما يمنع طلب الخلع والحياء لا يمنع الزوجة أن تدلى بحجتها وتثبت أنها مظلومة وليست النساء في هذا الزمن بأكثر حياء من زوجات الصحابة فقد قالت إحداهن عن زوجها للرسول صلى الله عليه وسلم (إن ما معه مثل هدبة الثوب) فلم ينكر عليها الرسول صلوات الله عليه ذلك بل روى أنه تبسم – وجاءت زوجة الى عمر بن الخطاب فقالت عن زوجها إنه يصوم النهار ويقوم الليل فأثنى عليها وعلى زوجها فاستحيت المرأة وانصرفت فقال كعب بن سور وكان حاضرا لسيدنا عمر هلا أعديت المرأة على زوجها فأنها شكته في هجره فراشها ، فقال سيدنا عمر أوذلك أرادت ؟ قال كعب نعم فقال سيدنا عمر ردوا المرأة فردوها فقال ان ذاك وأشار الى كعب يزعم انك تشكين زوجك في هجره فراشك فقالت نعم اني امرأة شابة ابتغى ما يبتغي النساء فقال لكعب اقض بينهما فقضى بما هو مدون في كتب الفقه والأدب ولم ينكر عليها سيدنا عمر شكواها .

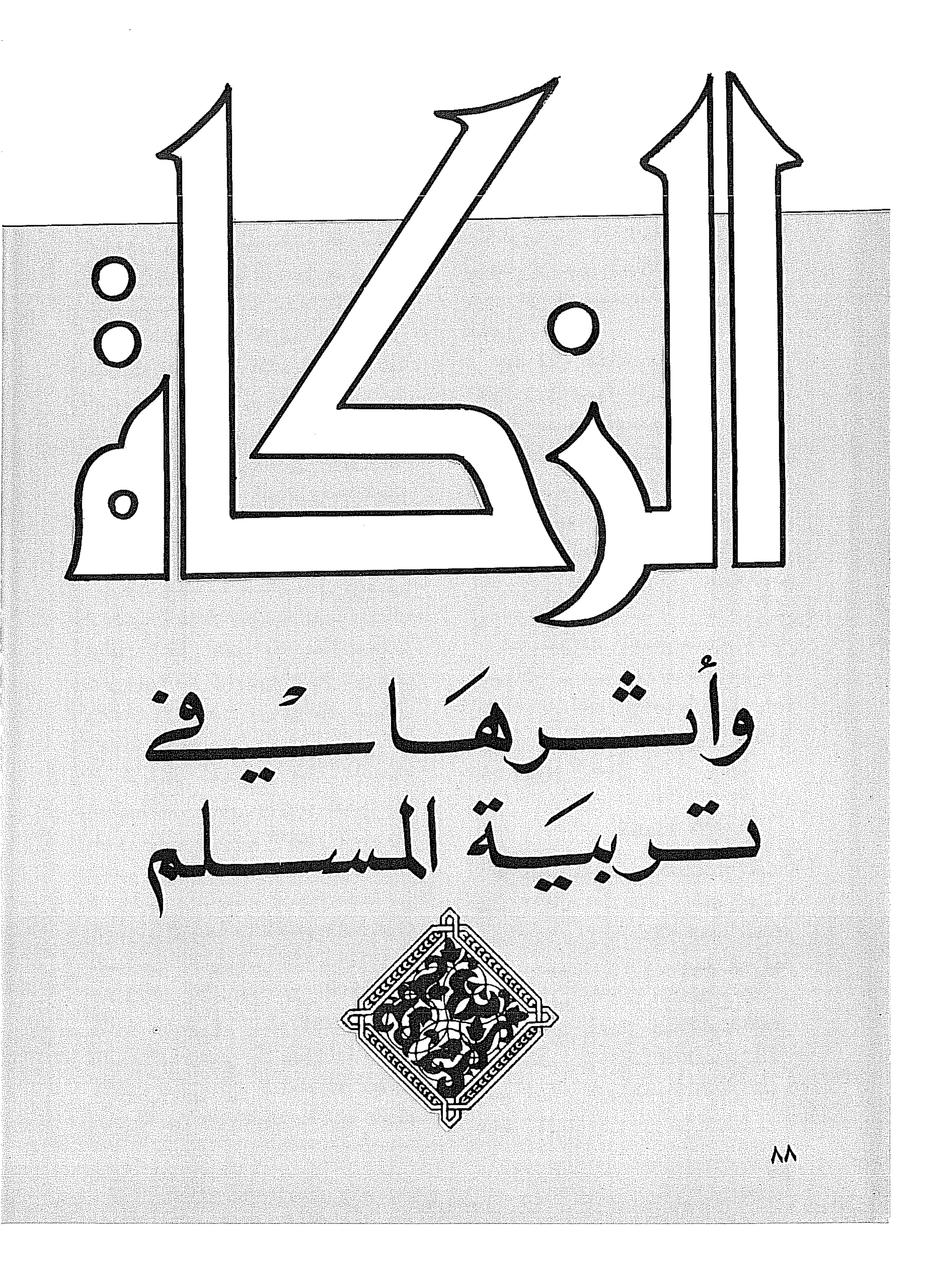
والشرع لم يعتبر الحياء مانعا من أن تورد الزوجة ما تتضرر منه وتقوله للحكمين اللذين أمر الله ببعثهما في الشقاق بين الزوجين وهى إذا لم تبين أسباب تضررها أمام القضاء فلا تسمع لها دعوى ولا يقبل لها قول ، فكيف يدعى أن الحياء قد يمنع الزوجة من أن تقول ماالديها ؟ وقد شرع لها الشرع ان تقول ماتتضرر منه ولا وجه للاحتجاج بكلام ابن سينا الذى أورده الكاتب فان الباب مفتوح امام المرأة المظلومة بالالتجاء الى القضاء – فلا نقص في القوانين ولا تناقض فهى إذ نقلت عن الفقه وأخذت بما قرره من أن الخلع لا يكون الا برضا الزوجين أجازت للزوجة أن تلجأ الى القضاء طالبة التطليق للضرر .

وقد قال الكاتب عن واضعي القوانين في البلاد الاسلامية انهم لم يفهموا مضمون النصوص الشرعية أو أن صياغتها لم تكن دقيقة لأن واضعيها بشر – وهذا قول جرئ من الكاتب إذ ينسب الى فقهاء الشريعة في البلاد الاسلامية عدم فهمهم مضمون النصوص الشرعية أو أن الدقة فاتتهم في صياغتها .

هذا ماأردت التعليق عليه مما جاء بالبحث – وما وراءه فقد يستفاد اتفاقه مع الفقه أو مخالفته له مما أوردته في التعقيب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

محمود الأزرق

١ – حاشية ابن عابدين جـ ٢ صـ ٨٦٣ . ٢ – الشرح الكبير جـ ٢ صـ ٣٤٧ . ٣ – معجم الفقه الحنبلى جـ ١ صـ ٣٠٣ . ٤ – معجم المحلى جـ ١ صـ ٣٣٩ . ٥ – شرح الدر وحاشية ابن عابدين جـ ٢ صـ ٩٨٢ . ٦ – معجم الفقه الحنبلى جـ ١ صـ ٢٨٤ . ٧ – الشرح الكبير جـ ٢ صـ ٥٢٦ .


الزكاة
وأثرها في
تربية المسلم
٨٨

بقلم : علي القاضي

تمهيـــــد :

الزكاة عبادة اسلاميـــة ، يؤديها المسلم رغبة في رضـــا الله سبحانه وتعالى ، الذي أنعم عليه من فضله ، ومحبـــة لاخوانـــه الفقـــراء الذين يحتاجون اليهـــا في شئون حياتهم ، وفـــي الزكـــاة معنى النماء ، فالمزكي يشعر بأن ما أعطاه للفقير ، ما هو الا بذرة في أرض الخـــير ستضاعف الانتاج .

والفقير يحس بأن ما يأخذه مـــن الغني ما هو الا حق له ، فرضه الله سبحانه وتعالى ، فهو يأخذه بكرامته، وبذلك لا يحس الفقير بانعزاله عن ركب المجتمـــع ، ولا بتخلفـــه عن الجماعة ، وفي الوقت نفسه ، لا يحس الغني بأنه مكروه ، وبأنه سيدخل في دوامة الصراعات مع المحتاجين — والحاقدين ، الذين ينظرون اليه بعين البغض والكراهية ، عـــلى مثال ما يحدث في المجتمعـــات الشيوعية .. وبذلك تصبح الزكاة وسيلة ايجابية، لتعاون أفراد المجتمع بعضهـــم مع بعض ، بما يبذله غنيهم لفقيرهم ، طواعية وعن طيب خاطر ...

وقد جعل الله سبحانـــه وتعالى الزكاة أحد أركان الاسلام التي بني عليها ، ورفض ابو بكر الصديق أن يسكت عـــن مانعـــي الزكاة ، بل حاربهم ، وقال قولتـــه المشهورة : (والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم عليه) وقـــد تنبه الكاتب الغربـــي « ماسينبون » الى أهمية الزكاة في الاســـلام ، فقال : (ان لدى الاسلام من الكفاية ما يجعله يتشدد في تحقيق فكرة المساواة ، وذلك بفرض زكاة يدفعها كل فرد لبيت المال ، وهو يناهض عمليات المبادلة التي لا ضابط لها ، وحبس الثروات ، كمـــا يناهـــض عمليات الديون الربوية ، والضرائـــب غير المباشرة ، التي تفرض على الحاجات الأولية الضرورية ، ويقف في نفـــس الوقت الى جانب الملكية الفردية ، ورأس المال التجاري ، وبذا يحل الاسلام مرة أخرى مكانا وسطا بين نظريات الرأسماليـــة البرجوازية ، ونظريات البلشفية الشيوعية) .. وقـــد تكررت الزكاة — في القرآن

الكريم في أكثر من ثلاثين آية ، وجاء الأمر بها مقرونا بالصلاة في معظم الآيات الكريمة ، مما يؤكد أهميتها في الاسلام .

والزكاة من العبادات التي فرضت في الأديان السابقة ، اذ تقرر آيات القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أمر بها بني اسرائيل ، وذلك في قوله تعالى: **(ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين)** البقرة / ٤٢ ، ٤٣ وكانت الزكاة أيضا ضمن ما أوصى به الله جل شأنه عيسى عليه السلام ، فأمره بها في قوله تعالى: **(قال اني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا)** مريم / ٣٠ ، ٣١ .

الفقر مشكلة لها علاج

الفقر مشكلة اجتماعية ، تصيب طائفة من أبناء المجتمع ، فتجعلهم عاجزين عن القيام بدورهم في تنمية المجتمع ، وذلك لانسداد أبواب العمل الحلال في وجه القادرين عليه، أو بسبب ضعف جسماني لا يمكن التغلب عليه ، أو أن الدخل لا يكفي حاجات صاحبه ، ولا يحقق تمام كفايته كبعض العمال الزراعيين ، وصغار الموظفين ، ومن هنا جاء الحديث الشريف (ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ، ولا اللقمة واللقمتان ، انما المسكين الذي يتعفف .رواه البخاري والنسائي واقرأوا ان شئتم : **(لا يسألون الناس الحافا)** البقرة / ٢٧٣ أي لا يلحون في المسألة ، ولا يكلفون الناس ما لا يحتاجون اليه .

وعلاج الفقر يكون بعلاج سببه أولا فان كان بسبب البطالة ،يبحث الأمر على ايجاد فرص العمل ، أو توفير أدواته ، حتى يستطيع كل فرد أن يعمل وأن ينتج ، ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك من أن رجلا من الأنصار ، رأى النبي صلوات الله عليه ، فسأله صدقة ، فقال له الرسول : (أما في بيتك شيء ؟ قال : بلى حلس نلبس بعضه ، وقعب نشرب فيه الماء ، قال : أئتني بهما ، فأتاه بهما ، فأخذهما الرسول بين يديه وقال : من يشتري هذين ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يزيد على درهم ، وكررها مرتين، أو ثلاثا ، قال رجل : آخذهما بدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال : اشتر بأحدهما طعاما لأهلك ، واشتر بالآخر قدوما ، فأتني به ، فأتاه به ، فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ، ثم قال : اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا خير من أن يجيء والمسألة نكتة في وجهه يوم القيامة) رواه أبو داود وابن ماجة .

وإن كان سبب الفقر الضعف الجسماني لكبر السن أو المرض بحيث لا يستطيع المسلم أن يعمل، فكفايته فرض على المجتمع ، أو على بيت المال ، وان كان لنقص بعض الحواس وأمكن ايجاد عمل عن طريق التأهيل

المهني ، فعل ذلك ، والا فكفايتهم فـرض على المسلمـين ، وفي غير ذلك فالمسألة حرام ، وقد روى أحمد: (من سأل مسألة وهو عنها في غنى ، كانت شيئا في وجهه يوم القيامة) .

والفقير في الاسلام هو الذي له دار يسكن فيها ، وعنده كسوة الشتاء والصيف ، وله دابـة يركبها ، وقد سئل الامام احمد عن الرجل يكون له الدار والخادم أيأخذ مـن الزكاة ؟ فأجاب : يأخذ أن احتـاج ولا حرج عليه ، وسئل ايضا : اذا كان للرجل عقار يستعمله ، أو حديقة تساوي عشرة آلاف درهم ، أو اقل أو اكثر ، ولكنها لا تقوم بكفايته ، فقال : يأخذ من الزكاة ، وقال الحسن البصري : « كانوا يعطون الزكاة لمن يملك عشرة آلاف درهم من الفـرس والسلاح والخادم والدار » .

أهداف الزكاة :

والزكاة في الاسلام لهـا اهداف كثيرة ، منها انهـا تحقـق الطاعة النفسية للمسلم ، ومنها أنها تحرر الانسان من سيطرة المـال عليه ، ومنها انها تحقق الربـاط الاجتماعي بين المسلمين ، ومنها أنها تساعد على ايجاد التوازن الاقتصادي ، ثم الثواب العظيم الذي ينالـه المسلم بسبب اداء الزكاة .

الزكاة طاعة نفسية :

الزكـاة في الاسلام طاعة نفسية قبل أن تكون خطة اقتصادية ، ويؤكد هذا المعنى ما رواه انس بن مالك رضي الله عنه قال : اتى رجل من تميم رسول الله صـلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله اني ذو مال كثير ، وذو اهـل وحاضرة ، فأخبرني كيف أصنع ؟ فقال صلوات الله عليه : (تخرج الزكاة من مالك، فانها طهرة تطهرك ، وتصل اقرباءك، وتعرف حـق المسكـين ، والجار ، والسائل) وفي القـرآن الكريم : **(خذ من أموالهم صدقـة تطهرهم وتزكيهم بها)** التوبة / ١٠٣ .

والزكاة تجعل المزكي يثق في الله اكثر من ثقته مما في يده ، وأن ما يزرعه في ارض الخـير ينمو ، وأن حاجات المحتاجين هي أرض خصبة، وقد دعانا الى أن نضع فيها البذور طبقا لتعاليم الاسلام ، فهي في حقيقة الأمر نماء ، وان كان الظاهر غير ذلك ، كالفلاح الذي يضع بذوره في الارض فهـو مطمئن الى نمائها بعد ذلك ، وأن هذه الثمار ستكون في يده أضعافا مضاعفة ، وفي ذلك يقول الله تعالى : **(مثل الذيـن ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم)** البقرة / ٢٦١ . وفي الزكاة تذكير للانسان بنعم الله عليه ، وعهده في هذه النعمة ، أن يأكل منها في غير أسراف ولا تقتير ، وأن ينفق منها في غير من ولا أذى ، فالاسلام بذلـك يهذب النفوس ، ويزكيها استجابة لمشاعر الانسانية .

الزكاة تحرير للانسان :

كما أن الزكاة تحرر المسـلم من سيطرة حب المال على نفسه ، تلك

السيطرة التي قد تؤدي به الى مشكلات ، تفقده لذة الحياة وسعادتها .. وحب المال غريزة من غرائز الانسان الطبيعية ، وذلك لكي يحافظ على بقائه محافظة سهلة وتلقائية ، وهو بذلك يدفع تهديد البقاء الشخصي ، وهذه الغريزة تدفع الانسان الى العمل والسعي ، والتحصيل للمال وتنميته وادخاره ، والاسلام يوضح ذلك في قوله تعالى. **(وأحضرت الأنفس الشح)** النساء / ١٢٨ . ولكنه يدعو الى مقاومتها لمصلحة الفرد ، ومصلحة الجماعة، فيقول بعد ذلك : **(وأن تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا)** النساء / ١٢٨ .

والقرآن الكريم يعرض من زاوية اخرى أنواع المال ، ويقر حبها ، في قوله تعالى : **(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا)** آل عمران / ١٤ . ولكنه لا يقر الزائد الذي لا يحتاجه الانسان بحيث يصبح شهوة عنده ، كالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، والخيل المسومة ، والأنعام والحرث ثم يفاضل بين ما عند الله سبحانه وتعالى ، وبين هذه الأشياء التي يشتهيها الانسان ، وليست لازمة له ، فيقول سبحانه وتعالى : **(قل أأنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد)** آل عمران / ١٥ . ويتوعد الذين يكنزون الذهب والفضة **(والذين** يكنزون الذهب والفضة .. **(والذين في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)** التوبة / ٣٤ ، ٣٥ .

فالبذل في سبيل الله هو الطريق الى سيطرة الانسان على حب المال، وما من طريق ايجابي لمحاربة هذه السيطرة الا البذل والعطاء ، وعلماء الدراسات النفسية يقررون أن الزكاة وسيلة ايجابية لتحرير المسلم المزكي من سيطرة المال وحبه ، اذ انها تزيد بزيادة ما عند الانسان من مال ، فيظل بذلك في مأمن من سيطرة المال على نفسه دائما ، وهذا يؤدي الى غرس الأمانة المطلقة في نفوس المسلمين ، فالانسان يقدر بنفسه زكاة ماله ، ولا حسيب عليه غير ضميره ، ولكن احساسه بأن الله رقيب عليه ، يجعله امينا في التقدير، سخيا في الانفاق ، عادلا مع نفسه ومع الناس .

الزكاة رباط أجتماعي :

وتهدف الزكاة أيضا الى توفير الصحة النفسية للانسان ، وترفع من معنوياته ، وتحارب فيه آية بادرة من بوادر الانعزالية ، أو الشعور بالوحدة ، اذ أن المزكي الذي يخرج الزكاة طواعية ، يشعر بأنه يسهم في بناء المجتمع ، ويعمل على اسعاد أفراده ، ويحس بأن المجتمع يستفيد من وجوده من الناحية المالية ، ومن الناحية النفسية والاجتماعية ، وفي نفس الوقت يحس المزكي بأنه في

مجتمع مترابط متحاب ، فيطمئن هو وتستريح نفسه ، ويسعد بالوجوه الراضية من حوله ، ويحس بالاطمئنان القلبي ، ويصبح المجتمع كله بعيدا عن القلق والاضطراب ، وفي ذلك يقول العالم النفسي « دريزر » « اذا شاء الرجل أن يستخلص من الحياة المتعة ، فعليه أن يسهم في اجتلاب المنفعة للآخرين، فان متعة الشخص تعتمد على متعة الآخرين ، ومتعة الآخرين تعتمد على متعته » .

والزكاة رباط اجتماعي أقتصادي، يذكرنا دائما بالله سبحانه وتعالى الذي خلق هذه الخيرات ، واختبر بعض عباده في أن يملكوا ، واختبر بعضهم في الا يملكوا ، ليرى أي عباده احسن عملا ، واكثر شكرا ، واشد صبرا ، وقد فرض على الجميع السعي ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، وجعل عمارة الأرض مجال ذلك (**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور**) الملك / ١٥ .

والزكاة ترضي نفس الآخذ ، وتوثق صلته بأخيه في الله وفي الانسانية ، وتسد خلة الجماعة كلها، لتقوم على اساس التكافل والتعاون، وهذا يذكرها بوحدة حياتها ، ووحدة اتجاهها ، ووحدة تكافلها — وبذلك يتحقق معنى الحديث الشريف : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) البخاري ومسلم فقد هدفت الزكاة الى أن يشترك المجتمع ، في سداد ديون ، من اجبرته الظروف على الاستدانة ، ما لم يكن دينه بسبب انحراف أو فساد ، وليس كهذا العمل من وسيلة يشعر بها المدين بأنه موضع الاكرام في مجتمعه، وانه في رعاية الاسلام ، وكذلك من انقطعت به السبل عن بلده ، فأصبح غريبا ، وقد نفد ما لديه من مال ، فالمجتمع الاسلامي يوفر له الحياة الكريمة في اقامته ، ويتيح له ما يعيده الى وطنه سالما .

بل ان الزكاة تعمل على تأليف القلوب ، وتثبيتها على الاسلام ، والولاء له ولأهله ، وتشجع على الاستمرار في طريق الخير ، ويمكن في عصرنا الحاضر أن تسهم في تكوين رأي عالمي عام ، لتعريف العالم بأهمية قيام الآمة الاسلامية لتحقيق العدالة في الأرض ، وانتشال الناس من وهدة المادية التي وصلوا اليها ، ومن ذلك اتخاذ أجهزة الدعاية والاعلام في مختلف بلاد العالم لتعريف الناس بالاسلام وأهميته لهم .

وبالزكاة يقضي الفقير حاجاته المادية ، كالمأكل والملبس ، والمسكن، وحاجاته النفسية الحيوية كالزواج، وحاجاته المعنوية الفكرية ، كطلب العلم لمن كان من أهله ، وبذلك يحس الفقير أنه في مجتمع يهتم له ويرعاه، وفي ذلك كسب لشخصيته ، وهذا الشعور ثروة للأمة كلها لا يستهان بها ، ويكفي أن تكون التنظيمات الاقتصادية عبادة ، لتدل على هذه المزية التي تمتاز بها الفكرة الاسلامية .

الزكاة توازن اقتصادي :

والى جانب ما تقدم فان الزكاة يمكن أن تعالج الفقر معالجة جذرية، وذلك بتوسيع قاعدة التملك، وتحويل

اكبر عدد من الفقراء الى مالكين لما يكفيهم ، ومن يعولونهم طوال حياتهم ، وبذلك يخرج الفقير من دائرة الحاجة الى دائرة الكفاية الدائمة ، وعلى هذا يمكن أن يملك كل فقير ما يناسبه ويغنيه ، فالتاجر يمكن أن يملك متجرا وما يلزمه ، والمزارع يمكن أن يملك أرضا يزرعها وما يلزمها ، والمحترف يمكن ان يملك آلة الحرفة ، وبذلك تقلل الزكاة عدد الأجراء ، وتزيد في عدد الملاك ، وبذلك يتحقق هدف الاسلام من اقامة توازن اقتصادي واجتماعي عادل ، فيشترك الناس في الخيرات التي أودعها الله في هذه الأرض ، ولا يقتصر تداولها على الأغنياء وحدهم.

وبنظام الزكاة والفيء وغيرهما يمكن أن تضيق الفوارق ، ويعاد التوازن الاقتصادي تقول الدكتورة « لورافا جليري » : (ان الأخوة والزكاة هما حجر الزاوية في المجتمع الاسلامي ، وقد حقق الاسلام بذلك نجاحا كبيرا) .

فالزكاة تعتبر من أهم تحقيق تداول المال بين أفراد المجتمع ، وتحد من قيام طبقة الأغنياء الذين يستغلون بمالهم كل مقدرات المجتمع ، فهي من أهم عوامل توزيع الثروة ، وهي كذلك سبيل قيام ثروات جديدة تنشأ من الزكاة ، فتكون وسيلة من وسائل ضغط هذه الفوارق واذابتها .

ثواب الزكاة :

ليس أعظم من رحمة الله التي تهفو اليها النفوس في هذه الحياة ، والتي هي المطلب الوحيد لكل انسان في الآخرة ، فقد كتبها الله سبحانه للذين يؤدون الزكاة ، وذلك في قوله تعالى : **﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة﴾** الاعراف / ١٥٦ كما وعدهم بها في قوله تعالى : **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله﴾**التوبة/٧١.وفي آيات أخرى جعلهم من المفلحين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون: **﴿ قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون ، والذين هم عن اللغو معرضون ، والذين هم للزكاة فاعلون ،** الى قوله : **أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾** المؤمنون / ١ — ١١ .

خاتمة

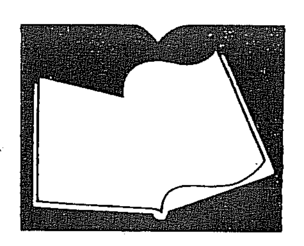
لجأت الدولة في العصر الحديث ، الى مختلف الأنظمة الاقتصادية ، بهدف محاربة الفقر ، وتوفير الحياة الكريمة الحرة ، فاختارت بعض الدول النظام الرأسمالي ، على أساس أن الثراء المضاعف يتيح الفرصة الى أيجاد عمل للعمال ، وعن طريق مضاعفة رأس المال يمكن توجيهه الى استثمارات أخرى ، تتيح عمالة اضافية ، ووجدت دول أخرى أن هذا النظام فيه استغلال للأفراد ، اذ أن صاحب رأس المال سيستأجر العمال بأبخس الأجور ، وبينما تزداد أرباح الغني ، يزداد ضعف قوة العامل ، فيستغني عنه في النهاية ، ويصبح عالة على المجتمع، ولا يجد من يمد اليه يد المعونة ، بينما صاحب العمل يستأجر عمالا آخرين، يستغلهم في مضاعفة ثروته ، وهكذا،

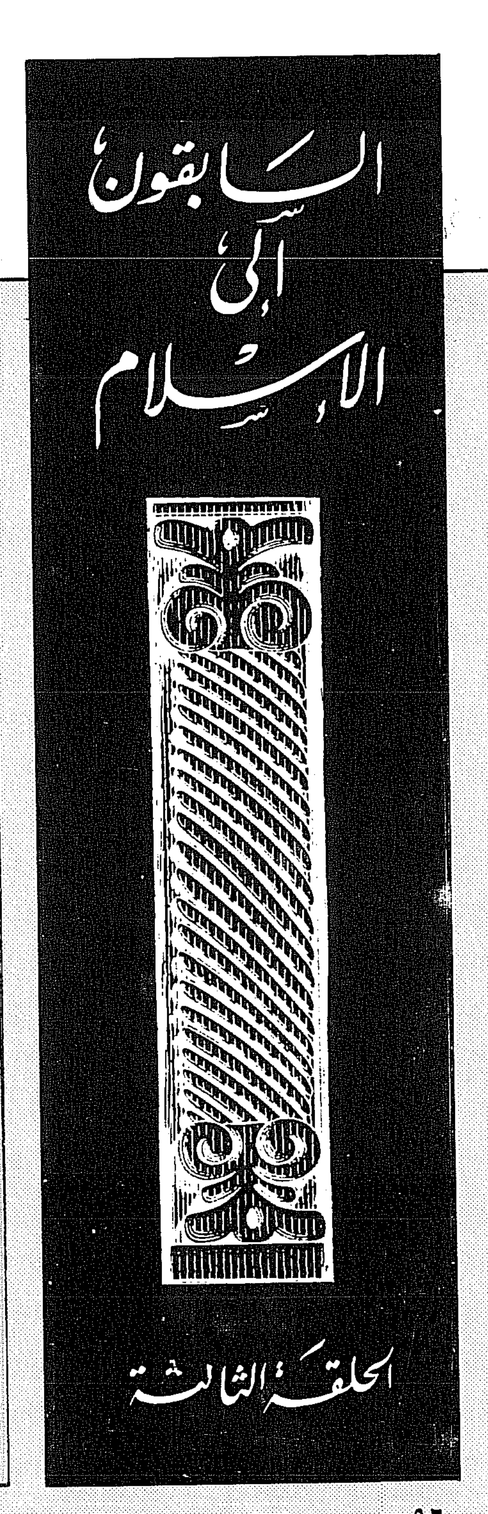
فاتجهت بعض الدول الى نظام اقتصادي مخالف ، هو الشيوعية ، وفيه تؤمم كل وسائل الانتاج ، وتنعدم الملكيات الفردية ، مقابل توفير حاجة العمال، وعدم استغلالهم ، وأوضحت التطبيقات الفعلية ، أن هذا النظام غير صالح ، اذ لا توجد الحوافز الدافعة الى العمل ، فيقل الانتاج ، وفي الوقت نفسه يقوم هذا النظام على الدكتاتورية ، واثارة الحقد بين طبقات المجتمع ، وظهرت أنظمة أخرى ، هي محاولات لتلافي العيوب في النظامين السابقين ، وتوفير الحياة الكريمة للأفراد والدولة ...

والنظام الاسلامي الاقتصادي لا يمنع قيام الملكية الفردية ، ولكنه يجعل المال أساسا لله جل شأنه، والانسان وكيل عنه ، يستثمره في الأبواب التي أباحها كما انه ينفقها بالأسلوب الذي رسمه ، وهو يهتم بالفقير ، ولكنه يحول أساسا دون أسباب الفقر ، فاذا ما وجدت عالجها بالأساليب المختلفة ، فالدول عليها أن توفر العمل لمن كان قادرا عليه ، والا فان كان عاجزا رعته ، أو شيخا ساعدته ، أو مريضا عالجته ، وقد اعترف بعض الغربيين بتفوق النظام الاسلامي في هذا الميدان، يقول العلامة « جب » : (ما زال الاسلام يحفظ التوازن بين الاتجاهين المتقابلين في دنيا العالم ، فهو يوائم بين الاشتراكية القومية الأوربية ، وشيوعية روسيا ، فلم يهو بالجانب الاقتصادي من الحياة الى ذلك النطاق الضيق ، الذي أصبح من مميزات أوربا في الوقت الحالي ، والذي هو اليوم من مميزات روسيا أيضا) .

والزكاة هي الوسيلة الايجابية لسد غلة الفقير ، وتحاب أفراد المجتمع ، والمهم روح النظام لا شكله، فالمجتمع الذي يربيه الاسلام بتوجيهاته ونظامه ، يتناسق مع شكل النظام واجراءاته ، فهو متكامل مع التشريعات والتوجيهات ، ينبع التكامل من ضمير أفراده ، ومن منظماته معا ، وهي متناسقة متكاملة ...

والزكاة بذلك تكون قاعدة المجتمع المتكامل الذي لا يحتاج الى ضمانات النظام الربوي ، في أي جانب من جوانب حياته ، وتكفل بها كل من تقصر به وسائله الخاصة من الجماعة المسلمة حيث يشعر كل فرد بأنه في أمن واطمئنان .





تحرير بلال

○ الاشخاص : بلال بن رباح : عبد حبشي دقيق الملامح ضعيف البنية
○ اسماء بنت ابي بكر الصديق : فتاة في الثامنة عشر
○ امية بن خلف : سيد بلال .



يرى بلال بن رباح وقد اجلسه سيده امية في ساحة الكعبة في الشمس الحارقة والقيد في يديه ورجليه ويمر به صهيب الرومي ويعجب بصبره ويسأله عن دينه ونبيه ثم يتجه مباشرة الى الرسول ليسلم ثم يمر به نساء قريش وشبابهم وهو صامد على العذاب ويرقون لحالة ويميلون الى الدين الجديد .



للدكتور أحمد شوقي الفنجري

المشهد الثالث

اخيرا تظهر اسماء بنت ابي بكر وتقبل نحو بلال في تردد وخوف وحذر .

اسماء : (هامسة) بلال يا بلال

بلال : (في شبه غيبوبة) احد .. احد

اسماء : هل تسمعني يا بلال .

بلال : احد احد

اسماء : (تهمس في اذنه) السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

(يعتدل بلال في جلسته ويحاول ان يفتح عينيه بصعوبة من وهج الشمس ويرد على اسماء) .

بلال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .. هذه تحية الاسلام فمن انت .؟!

اسماء : ألا تراني يا بلال ؟!

بلال : لقد كلت عيوني وخف بصري من وهج الشمس فلم اعد اميز وجوه الناس فمن انت يا بنية ..؟

اسماء : (تغرورق عيونها بالدمع حزنا ثم تستجمع قواها وتتظاهر بالهدوء) سحقا لهم .. لقد عذبوك كثيرا يا بلال ..

بلال : لا تحملي همي يا بنية فقد اعطاني ربي الصبر فلم اعد احس بالألم .. فمن أنت ؟ .

اسماء : انا اسماء بنت ابي بكر .

بلال : (يتهلل وجه فرحا) اهلا بك يا بنت احب اهل الارض الى قلبي بعد

رسول الله ..

اسماء : هل تحب ابي كل هذا الحب يا بلال ؟

بلال : وكيف لا احب رجلا هداني الى نور الاسلام ودلني عليه ..

اسماء : لقد كان امية يرجف في الناس ان جعلك تندم على ان عرفت ابا بكر ..

بلال : كذب عدو الله . فو الله ما اندم على اسلامي ولا اتنكر لفضل ابي بكر ولو هدروا دمي .

(تنظر حولها في حذر ثم تخرج من تحت عباءتها قارورة ماء وتقدمها الى بلال) .

اسماء : لقد احضرت لك شربة ماء يا بلال .. فاشرب حتى تقوى على مواجهة عدوك ..

بلال : **(ضاحكا في تأثر)** سبحان الله ..!!

اسماء : **(مبتسمة في سعادة)** ماذا يضحكك يا بلال ؟ .

بلال : لقد كنت قبل هذا القيد ادور على الناس اسقيهم الماء .. فلما قيدني عدو الله اصبح الناس يسقونني وانا جالس في مكاني فانظري فضل الله علي ..

اسماء : ما أشد ايمانك يا بلال .. فمن سقاك الماء قبلي .. .

بلال : الدنيا بخير يا بنية .. وأصحابي والحمد لله كثيرون ..

اسماء : ان رسول الله يبعث اليك التحية يا بلال . ويذكرك بقوله تعالى : (ان **تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) .**

بلال : صلى الله عليه وسلم وحياه الله باطيب تحية فوالله مل يصيبون مني إلا هذا الجسد . أما قلبي وروحي وعقلي فانهم مع الله ورسوله ..

اسماء : بوركت يا بلال وزادك الله صبرا وايمانا ..

بلال : فمتى رأيت رسول الله يا أسماء ؟ .

اسماء : لقد جئت لتوى من عنده . وكان يتحدث مع صهيب الرومي عنك ..

بلال : احقا يا اسماء .. هل ذهب صهيب الى رسول الله ؟

اسماء : نعم يا بلال .. لقد كان لك الفضل في هداية صهيب الى الاسلام .

بلال : حمدا لله .. اخيرا اسلم صهيب بعد ان قضى حياته كلها يبحث عن دين .. هذه والله احلى بشرى يا بنية .

اسماء : لقد كان امر اسلامه عجبا يا بلال ..

بلال : كيف بالله .. حدثيني بخبر اسلام صهيب !! ..

اسماء : لقد جاء صهيب الى بيتنا وسألني عن أبي .. فتخوفت منه عليه اول الأمر .. وحسبته أحد المشركين يريد به الأذى ..

بلال : لا حول ولا قوة الا بالله ..

اسماء : ولكنه سمع أبي يتلو القرآن في صحن الدار وهو يبكي . فوقف يستمع

اليه كالمأخوذ .. فوالله لقد رأيت في عينيه رقة الاسلام ونوره فأدخلته البيت .. واجلسته قبالة أبي وجعل يستمع اليه في سكون ووقار .. فما أن فرغ أبي من صلاته حتى اقبل عليه صهيب يسأله عن رسول الله ..

بلال : بارك الله فيكم يا آل بيت الصديق .. فقد كان اسلامكم فاتحة خير لهذا الدين .. فهل حضرت صهيب مع رسول الله .

اسماء : نعم يا بلال .. لقد صحبته انا وأبي الى دار الأرقم حيث رأيت من علم هذا الرجل عجبا ..

بلال : كيف يا اسماء ؟..

اسماء : انت تعلم ان صهيب رجل رومي وكان من احبار النصارى الذين تفقهوا في دينهم وحفظوا كتبهم .. فأخذ يسأل رسول الله في أمور عن النصرانية واليهودية ، لا يعلمها احد من العرب .. فلما اجابه عنها رسول الله بما اخبره به ربه خر صهيب باكيا .. وقال : الحمد لله الذي هداني الى دين الحق وارشدني الى خاتم النبيين .. لقد عشت طوال عمري يا رسول الله ابحث عنك فالحمد لله ان هديت اليك .

بلال : والله يا ابنة الصديق .. ان دخول اخ جديد لي في الاسلام لأحب الى نفسي من خروجي من هذا القيد والعذاب ... ولكم يسعدني وانا العبد الحبيس في هذه الأغلال ان انفع الناس وادلهم على دين الحق ..

اسماء : ابشرك يا بلال بأن الناس بفضلك قد اصبحوا يتعاطفون مع المسلمين وقد دخل نفر كثير منهم في هذا الدين ..

بلال : كيف يا بنية ؟ .

اسماء : لقد رآك الناس أنت وغيرك من المستضعفين تتحدون العذاب في صبر وايمان .. فقالوا لولا أن هذا الدين حق لما صمدوا عليه ...

بلال : طمأنك الله يا أسماء .. ووالله لو أعلم أن في عذابي خيرا للاسلام لسألت الله أن يطيل عذابي ...

أسماء : سيأتي يوم يابلال ينتصر فيه هذا الدين ويمكنك الله من عدوك أمية بن خلف .

بلال : نعم والله يا أسماء .. بل ان الله قد أراني هذا اليوم في رؤيا كأنها فلق الصبح ..

أسماء : كيف يابلال ؟ .. قل ماذا رأيت ؟ فأنت رجل مبارك ولا تخيب رؤياك .

بلال : عندما اشتد بي العذاب بالأمس غشيت من الألم وغبت عن الوعى فرأيت أنني أقف في مكان فسيح .. ورسول الله وأصحابه حولى .. وقد ركع أمية بن خلف تحت اقدامي يرجوني أن أعفو عنه وأنا أقول له لا نجوت ان نجوت يارأس الكفر ..

أسماء : ان هذه والله لرؤيا صادقة يابلال .. ولسوف ينصرك الله على عدوك أمية ابن خلف ويمكنك منه .. فصبرا جميلا يابلال وان الله غالب على أمره ..

(يسمع صوت قادم من بعيد وضجة)

بلال : هذا عدو الله أمية بن خلف قد حضر ياأسماء .. فهلا انصرفت يابنية حتى لا يؤذيك اذا رآك تحدثينني ..

اسماء : لا تخف يابلال .. فقد أرسلني أبي اليه لكى أكلمه ...

(يظهر أمية بن خلف وأخوه عتبة والشر باد في أعينهم) .

أمية : ماذا جاء بك هنا بجوار هذا العبد يابنت أبي قحافة ..

عتبة : الم ننهك عن مقابلته والتحدث اليه ..؟

اسماء : لقد ارسلني ابي لكي اقابلك يا امية ..

امية : ماذا يريد ابوك مني الان وقد افسدتم هذا العبد واوقعتموه في هذا البلاء ؟

اسماء : يسألك ابي ان تكف عن تعذيبه .

امية : واللات والعزى ما اكف عن تعذيبه حتى يعود عن دينكم او أقتله .

اسماء : وماذا تكسب بقتله .. انك تخسر عبدك وتخسر مالك ..

امية : اذا فليشتره ابوك ان كان يريد انقاذ عنقه .

اسماء : حسن يا امية .. كم تريد فيه ؟ .

أمية : خمس اوقيات من الذهب ..

اسماء : قد قبلنا . ففك عنه هذه القيود وسيأتيك الذهب اليوم ..

امية : واللات والعزى لو لم تقبلوا فيه الا اوقية واحدة لبعته لكم فقد اصبح عديم النفع لي .

اسماء : وبحق الله ورسوله .. لو طلبت فيه خمسين اوقية لدفعناها لك .. فهذا الرجل المبارك اغلى من كل ذهب الارض .

(يفك عنه قيوده ثم يدفعه في غلظة)

امية : خذ هذا حتى يكون اخر عهدي بك .. والحق بأسيادك الجدد ..

اسماء : كف عنه يا امية .. فوالله سترى لهذا الرجل شأنا معك ..

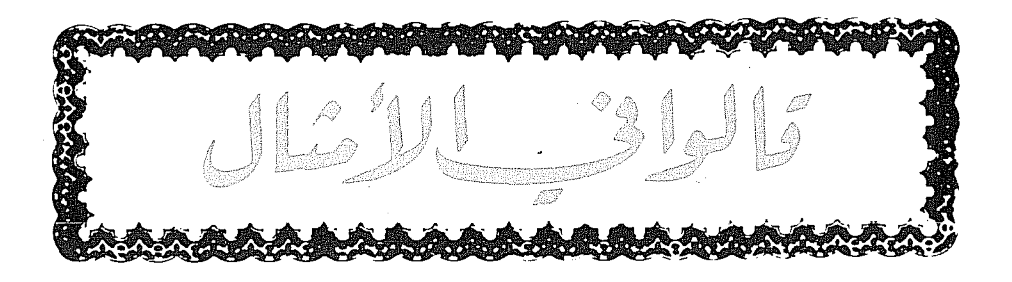
امية : (**ساخرا**) هل ستجعلونه من الائمة والوارثين كما يزعم صاحبكم ؟ ..

اسماء : نعم يا امية .. وسيصبح رأسه بالاسلام أعلى من هامات سادة قريش ..

امية : أغربا عن وجهي .

(يقوم بلال متهالكا من الاعياء فتسنده اسماء وتذهب به متساندين)

(انتهت)



لو بلغ الرزق فاه لتولاه قفاه :

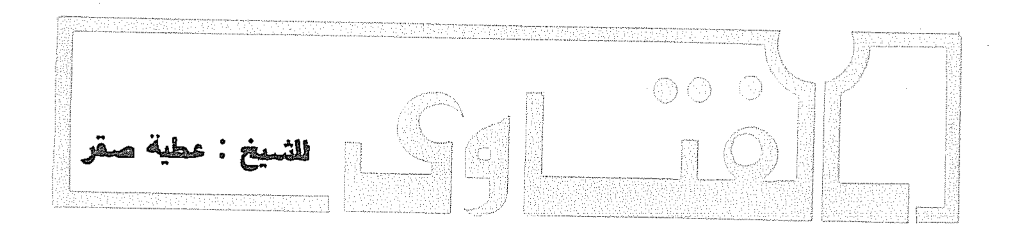
مثل يضرب لعدم التوفيق في السعي . فمن الناس الموفق المحظوظ ، تفتح له أبواب الرزق ويتدفق عليه الخير من كل جانب ، ومن الناس ، غير الموفق ، أينما يتوجه يفر منه الخير ، وكل الأبواب في وجهه مغلقة ، مثل هذا ، لو أن الرزق دنا من فمه لتحول الى قفاه وبعد منه وتخطاه .

كما تدين تدان :

كل انسان سيلقى جزاء عمله ، فصاحب الشر سيلقى جزاءه شرا وان طال به الزمن ، وصاحب الخير سيجد جزاءه خيرا وان طالت به الايام .
قالوا : كان ملك من ملوك غسان يغدر بالنساء ، لا يبلغه عن امرأة جمالها الا سلبها من أهلها ، فكان ممن اخذ ذات يوم ابنة ليزيد بن الصعق الكلابي ، وكان ابوها غائبا ، فلما قدم أخبر الخبر ، فذهب الى الملك ، ووقف بين يديه ثم قال في غيظ :

يأيهـــا الملك المقيت أما ترى
ليلا وصبحا كيف يختلفان ؟!
هل تستطيع الشمس ان تاتي بها
ليلا ، وهـــل لك بالمليك يدان ؟!
فاعلـــم وأيقن ان ملكـــك زائل
واعلـــم بأن كما تدين تدان

اى ان فوقك قوة اكبر من قوتك ، وأنك كما تصنع بالناس سيصنع بك وستحصد من جنس ما تزرع ، فاصنع الخير تلق الخير .



وقت صلاة الجمعـــة

السؤال ـــ كنت في بعض بلاد الخليج فرأيت جماعة يقيمون صلاة الجمعة قبل الزوال بنحو ساعة ولما ناقشتهم فى ذلك قالوا : إن هذا جائز ، فهل هـــذا صحيح ؟

عبد الله الصادق محمود ـــ فارسكور ـج٠م٠ع

الجواب ـــ اتفق الأئمة الثلاثة مالك وأبو حنيفة والشافعي على أن وقت صلاة الجمعة هو وقت صلاة الظهر ، الذي يدخل بزوال الشمس ، وانفرد أحمد ابن حنبل بالقول بدخول وقتها قبل الزوال .

وحجة الجمهور : أن فريضة الجمعة بدل فريضة الظهر ، فهي خامسة يومها وليست فريضة زائدة ، فوقتها هو وقت ما كانت بدلا عنه وهو الظهر . ويؤكد ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بدليل ما يأتي :

أ ـــ عن انس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الجمعة حين تميل الشمس . رواه البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي .

ب ـــ عن انس أيضا قال : كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة، ثم نرجع إلى القائلة فنقيل . رواه البخاري وأحمد ، والقائلة هي القيلولة ،أي النوم أو الاستراحة بعد الظهر .

جـ ـــ عن سلمة بن الأكوع قال : كنا نجمع مع رسول الله صلى الله عليـــه وسلم إذا زالت الشمس ، ثم نرجع نتتبع الفيء . رواه البخاري . والفيء هو الظل .

د ـــ عن سويد بن غفلة أنه صلى مع أبي بكر وعمر حين تزول الشمس ،رواه ابن أبي شيبة ، وإسناده قوي .

هـ ـــ صحت الروايات عن علي والنعمان بن بشير وعمرو بن حريث رضي الله عنهم أن صلاة الجمعة بعد الزوال .

وقد جاء فى بعض الروايات : أحيانا نجد فيئا ، وأحيانا لا نجد ، فهـــذه الأحاديث والآثار تدل على أن صلاة الجمعة يدخل وقتها بالزوال كالمعتاد في وقت صلاة الظهر ، وتتبعهم الفيء الـــذي يجدونه أحيانا وأحيانا لا يجدونه يشـــير إلى مبادرتهم بصلاة الجمعة عقب الزوال ، وأن الظل كان قصيرا لقصر البيوت، ولقصره كأنه غير موجود لعدم وقايته من حرارة الشمس .

واستدل الحنابلة بظاهر بعض الروايات الصحيحة ، وبروايات أخرى ليست قوية منها :

ا ــ عن أنس قال : كنا نبكر بالجمعة ، ونقيل بعد الجمعة ، رواه البخاري، وفى لفظ له أيضا : كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة ، ثم تكون القائلة ، فظاهر الحديث انهم كانوا يصلون الجمعة باكر النهار ، أي أوله ، قال الحافظ ابن حجر ردا على هذا الاستدلال ليلتقي مع الروايات الأخرى :لكن طريق الجمع أولى من دعوى التعارض ،وقد تقرر أن التبكير يطلق على فعل الشيء في أول وقته او تقديمه على غيره ، وهو المراد هنا ، والمعني أنهم كانوا يبدءون الصلاة قبل القيلولة ، بخلاف ما جرت عادتهم فى صلاة الظهر فى الحر ، فإنهم كانوا يقيلون ثم يصلون ، لمشروعية الابراد ، أي تأخير صلاة الظهر حتى يتلطف الجو .

ب ــ عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتد البرد بكر بالصلاة ، وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة .
يعني الجمعة . رواه البخاري . قالوا : إن التبكير يفهم من فعلها قبل الزوال ، واجيب بما أجيب به في الحديث السابق . وقوله يعني الجمعة ، يحتمل أن يكون من كلام التابعي الذي روى عن أنس ، أو من هو دون التابعي ، فهو ليس من كلام أنس ، لأن الروايات عن أنس أنه كان يبكر بها مطلقا،كما أخرجه الاسماعيلي وليس فيه قوله : يعني الجمعة .

جـ ــ عن سهيل بن سعد قال : ماكنا نقيل ولا نتغدى الا بعد الجمعة ،رواة الجماعة . وزاد أحمد ومسلم والترمذي : فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : إن الغداء والقيلولة محلهما قبل الزوال ، وحكوا عن ابن قتيبة انه قال : لايسمى غداء ولا قائلة بعد الزوال . وأجيب بأن القيلولة هي نوم نصف النهار ، بسبب شدة الحر ، وذلك يكون بعد الزوال ، وكيف يكون غداء وقيلولة قبل الزوال وقد اختلف اصحاب احمد فى الوقت الذي تصح فيه قبل الزوال ، هل هو الساعة السادسة أو الخامسة ، أو وقت دخول صلاة العيد فى أول النهار ؟

د ــ عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة ثم نذهب إلى جمالنا فنريحها حين تزول الشمس ، رواه مسلم وأحمد والنسائي ، قالوا : إن إراحة الجمال حين الزوال بعد صلاة الجمعة دليل على أنها صليت قبل الزوال . وأجيب بأن قوله؛حين تزول الشمس أي فى أول وقت زوالها أو قريبا منه مما يدل على شدة التبكير بالصلاة فى أول وقتها .

هـ ــ ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب خطبتين ويجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس ، كما في صحيح مسلم من حديث أم هشام بنت حارثة أخت عمرة بنت عبد الرحمن أنها قالت : ماحفظت « ق والقرآن المجيد » الا من في « فم » رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يقرؤهاعلى المنبر كل جمعة، وعند ابن ماجه من حديث أبي بن كعب أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الجمعة « تبارك » وهو قائم يذكر بأيام الله .وكان يصلي بسورة الجمعة والمنافقين كما ثبت ذلك عند مسلم من حديث علي وأبي هريرة وابن عباس . قالوا :لو كانت خطبته

وصلاته بعدالزوال ما أنصرفمنها الا وقدصارللحيطانظليستظلبه. واجيببعدم التسليم بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب دائما بسورة « ق أو تبارك وان كان قد تكرر منه ، لكن الغالب انه كان ينتهي من الصلاة مبكرا حتى لايشتد الحر على المصلين وهم عائدون إلى بيوتهم .

و ـ عن عبد الله بن سيدان السلمي قال : شهدت الجمعة مع أبي بكر فكانت خطبته وصلاته قبل نصف النهار ، ثم شهدتها مع عمر ، فكانت صلاته وخطبته الى أن اقول : انتصف النهار ، ثم شهدتها مع عثمان فكانت صلاته وخطبته الى ان اقول : زال النهار ، فما رايت احدا عاب ذلك ولا انكره . رواه الدارقطني وأحمد في رواية ابنه عبد الله . وأجيب بأن ابن سيدان غير معروف العدالة على الرغم من أنه تابعي كبير ، قال ابن عدي عنه : شبه المجهول ، وقال البخاري : لايتابع على حديثه . وحكي فى الميزان عن بعض العلماء انه قال : هو مجهول لاحجة فيه . على انه لو سلم بصحة الرواية ما معني أن خطبة عثمان وصلاتـــه استمرتا حتى زوال النهار ، هل تعدى بهما الوقت حتى دخل وقت العصر وغابت الشمس أو كادت ؟ ان الكلام فيه مبالغة ظاهرة ، فينبغى أن يحمل التبكير على انه في أول وقتها وهو الزوال ، والتأخير على أنه قبيل دخول وقت العصر .

ز ـ روى عن ابن مسعود انه صلى الجمعة ضحى وقال : خشيت عليكمالحر، كما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عبد الله بن سلمة ، ورد بأن شعبة وغيره قالوا : ان عبد الله هذا وان كان صدوقا الا انه تغير لما كبر كما روى عن معاوية انه صلى الجمعة أيضا ضحى ، كما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق سعيد بن سويد ، ورد بأن سعيدا هذا ذكره ابن عدي في الضعفاء . ومثل ذلك قيل فيهـــا روى عن جابر وسعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص ، فان الروايات عنهم لاتعارض ما هو أقوى منها .

ح ـ قال الحنابلة : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عن يوم الجمعة «ان هذا يوم جعله الله عيدا للمسلمين » فلما سماه عيدا جازت الصلاة فيه وقت صلاة العيد « الفطر والاضحى » ورد بأن التسمية لا تقتضي التشبيه فى كلشيء الا ترى أن يوم العيد يحرم صومه ، أما يوم الجمعة فلا وبخاصة اذا سبق بصيام يوم الخميس أو أتبع بصيام يوم السبت ؟

هذه هي ادلة الجمهور وادلة أحمد ، وقد رايت أن ادلة الجمهور أقوى ، وان كان الشوكاني قال في الجمع بين الرأيين : ان أدلة الجمهور لا تنفي جـــواز صلاة الجمعة قبل الزوال ، اي لبس فيها اسلوب الحصر الذي يمنع مـــاعداه ، وانا اميل الى ان وقت صلاة الجمعة هو وقت صلاة الظهر ، وان كان من المكن صلاتهـــا قبل الزوال بوقت قصير عند الضرورة كالحر الشديد ونحوه ، والضرورة تقدر بقدرها . ولكل بلد ظروفه ولكل زمن ماينا سبه ، والله أعلم، « راجع فتح الباري لابن حجر ج ٣ ص ٣٧ ونيل الاوطـــار للشوكاني ج ٣ ص ٣٢٠ والمغني لابن قدامـــة » .

هل حد عمر بن الخطاب ولده

السؤال : هل ضرب عمر ابنه بسبب الخمر حتى مات ؟

أحمد محمد عبد الرحيم ــ حدائق القبة بالقاهرة

الجواب : هذه الحكاية تتردد كثيرا على السنة المتحدثين عن عدالة عمربن الخطاب رضي الله عنه وعدم محاباته فى تطبيق الشريعة ، وسيدنا عمر ، وان كان معروفا أنه يمثل العدالة فى أسمى معانيها أو يكاد ، الا انه ، وكذلك كثير من المشهورين فى التاريخ ، قد نسبت اليه أمور لم يصح سندها ، يحكيها الناس توكيدا لعدله .

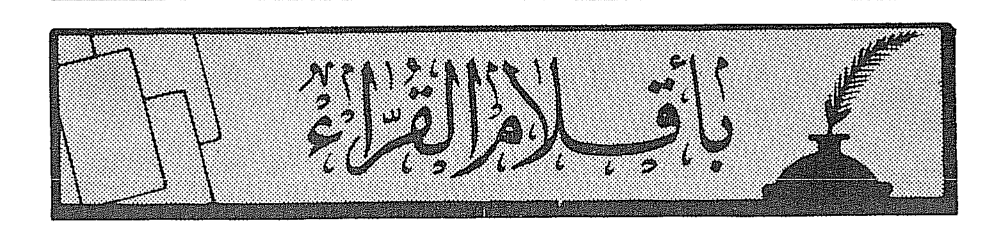
ونشرت فى مجلة اسلامية فتوى حول هذا الموضوع جاء فيها : أن اباالفرج عبد الرحمن بن الجوزي ذكر في كتابه « سيرة عمر بن الخطاب » أن عبد الرحمن بن عمر ومعه أبو سروعة عقبة بن الحارث ، وهو من اهل بدر ،كانا في مصر وشربا نبيذا ، وظنا أنه لايسكر ،فسكرا ،وكان يكفيهما الاحساس بخطئهما والتوبة الى الله ، غير انهما غضبا لله على انفسهما ، فذهبا الى عمروبن العاص وهو والي مصر ، وطلبا منه إقامة الحد عليهما .

وقد كان عبد الله بن عمر سمع ان اخاه شرب ، ثم علم أنه رفع امره الى عمرو بن العاص ، فذهب معه وشهد إقامة الحد عليهما فى دار عمرو . ثم سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب الى عمرو خطابا شديد اللهجة ،يذكر فيه محاباته لابنه ، حيث لم يقم الحد عليه فى مكان عام مكشوف ، كما يقام على غيره من عامة الناس ، وطلب منه ان يرسله اليه بالمدينة فى ثوب خشن ، وعلى مركب خشن . فلما حضر مع أخيه عبد الله وسأله عمر عما حدث أقر واعترف فغضب منه وضربه ، وعبد الرحمن يستغيث وهو لايرحمه ، ثم حبسه بعد أن انتهى من ضربه ، ثم مرض عبد الرحمن ومات .

واخرج الديلمي فى كتابه « المنتقى » كما حكاه صاحب « الرياض النضرة » أن حادثة الحد كانت عن زنى عبد الرحمن بجارية في حائط ــ بستان ــ بني النجار ، وكان سكران من خمر شربه عند يهودي اسمه « نسيك » كما نقله الشبلنجى فى كتابه « نور البصائر والابصار » .

والكتب الصحيحة لم تشر الى هذه الحادثة ،وقد قال ابن الجوزي فى كتابه: ان عمر لم يقم الحد على ابنه ، فان ضربه ليس حدا ، بل غضبا وتأديبا ، لان الحد لايتكرر . ثم يقول : وقد أخذ هذا الحديث قوم من القصاص فأبدعوا فيه واعادوا ، فتارة يجعلون هذا مضروبا على شرب الخمر ، وتارة على الزنى ، ويذكرون كلاما ملفقا يبكي العوام لايجوز أن يصدر عن مثل عمر ، وقد ذكرت الحديث بطرقة فى كتاب « الموضوعات »ونزهت هذا الكتاب عنه «ص١٦٧» .

وأرى أن مثل هذه الامور التي تمس الشخصيات الكريمة ينبغي أن يحتاط فى الحديث عنها مهما كان الغرض من الحديث ، وبخاصة الخلفاء الراشدون الذين أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهديهم .



جاءتنا الكلمة التالية من فضيلة الشيخ محمد على الطعمي . بالمكتب الفني بادارة الوعظ بالأزهر :

المرأة المجادلة

هذه مشكلة اجتماعية ، اصطدمت بها امرأة صحابية ، كان لها موقف جرئ فيها ، أدى الى تغيير نظام ، كان قائما في الجاهلية وصدر الاسلام ، وأدى الى تعاطف كبير في قضية المرأة ، التي ظلت حبيسة العادات والتقاليد ، حتى جاء الاسلام ، فأنقذها من هذا السجن المظلم ، وجعلها انسانا يعيش ـ مع الرجل ـ على ضوء دستور سماوي عظيم يليق بأمومتها العظيمة .

وهذه المرأة الصحابية ، هي خولة بنت ثعلبة الخزرجية ـ أسلمت مبكرة ، وأصابت ثقافة لا بأس بها من مدرسة الرسول ، ثم كانت لها صلات قوية وطيبة ، بالمجتمع الصالح الذي تعيش فيه ، والذي كان يؤمن بالقيم ، ويقدس الفضيلة ، وينفذ تعاليم القرآن .

ويهمنا أن نقول ، ان خولة تلك .. كانت متزوجة من ابن عمها أوس بن الصامت ، وكانت تعيش معه عيشة ضنكا ، قاسمته فيها مرارة الحياة وألم الشقاء ، ورضيت أن تكدح معه ، وتصبر على ما أصابه من فاقة ، لتبني بيتها على دعائم من الأمل والحب والاخلاص .

ومن هذا الزوج ، رزقت خولة بنين وبنات ، فقرت عينها وارتاح قلبها ، وتدعمت أركان بيتها ، وأحست بالسعادة النفسية ، التي تغمر الاكواخ بالرضا ، كما تغمر القصور بالاموال .

وعاش الزوجان ـ اوس وخولة ـ قانعين بما رزق الله ـ لا يمدان عينيهما الى متاع الدنيا البراق ـ وان كانا يطمعان في عيش أفضل من هذا العيش الخشن الذي طال مداه والذي امتلأ بالشظف والخصاصة والمشقات .

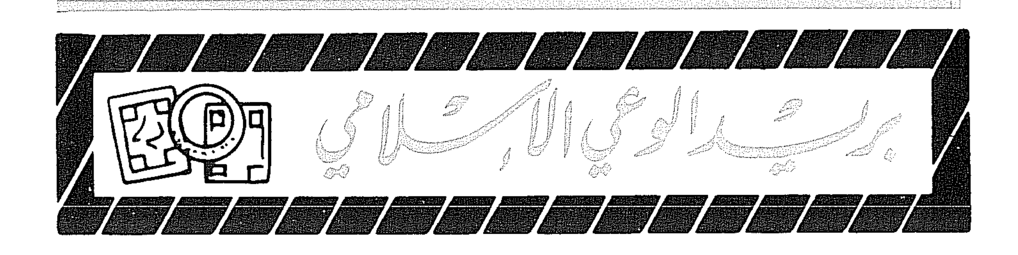
ولسبب هين وبسيط لا يكاد يذكر ، ولا ينبغي أن يذكر ، غضب أوس من خولة ، غضبة طاش لها عقله ، وطار منها صوابه فقال لها : (أنت على كظهر أمي) ولما ثاب الى رشده ، ندم واغتم على هذه السقطة ، التي ربما تكون نهاية لهذا الزواج ، المدعم بأواصر العمومة ، والمشدود بكثرة الاولاد .
تقول خولة : كان بيني وبين زوجي شيء ، فقال : أنت على كظهر أمي . ثم خرج الى نادي قومه ، ثم رجع واراد الاعتذار عما قال ، فقلت كلا ، والذي نفسي بيده ، حتى ينتهي أمري وأمرك الى رسول الله ، فيقضي في وفيك أمره ، وكان شيخا كبيرا رقيقا ، فغلبته بما غلب به المرأة القوية الرجل الضعيف ، ثم ذهبت الى الرسول .

ومن هنا يتبين .. أن خولة ، كانت حريصة جدا ، على أن تطلع النبي على اليمين ، التي حلفها زوجها ، وفعلا ذهبت اليه ، ووقفت بين يديه باكية العينين ، مقلصة الشفتين ، تكاد تميز من الغيظ فسألها الرسول عما ألم بها ، فأخبرته بيمين زوجها ، فقال عليه السلام : (ما أراك الا حرمت عليه ..) .

ولما رأت خولة أن بيت الزوجية يوشك أن يتهدم راحت تجادل الرسول صلى الله عليه وسلم وتقول : (كيف يكون ذلك يا رسول الله ، وزوجي اكل مالي وضيع شبابي ولي صبية صغار ، ان ضممتهم اليه ضاعوا ، وان ضممتهم الى جاعوا ؟ فقال لها عليه السلام : (ما اوحى الى في هذا شيء) فقالت أشكو الى الله لا الى رسوله .. أشكو له : فاقتي ووحدتي ووحشتي ، وفراق زوجي وابن عمي ، وقد نثرت له بطني .. اشكو الى الله .

وفي شأنها نزل قوله تعالى : **(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير)** .. ثم قال الله تعالى : **(والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ..)** .

وقال الرسول لأوس : اعتق رقبة .. قال : ما لي بذلك يدان . فقال الرسول : فصم شهرين متتابعين ، قال : يا رسول الله وهل اصابني ما أصابني الا في الصيام ، ان لم آكل في اليوم ثلاث مرات ، خفت أن يعشو بصري ؟ قال الرسول : فأطعم ستين مسكينا ، قال : ما أجد الا أن تعينني منك بعون ، فأعانه الرسول ، حتى جمع الله له ، والله غفور رحيم .
ورجعت خولة مع زوجها الى بيت الزوجية وعلى شفتيها ، ابتسامة المرأة التي انتصرت في معركة ، كادت تنهزم فيها لولا فضل الله .



اختلاف لهجات فقط

ورد الينا هذا السؤال حول كلمة (قتل) من قول الله سبحانه : **(وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) .**
يسأل عن طريقة كتابتها وقراءتها ، وهل نلتزم طريقة خاصة نحوها ؟

الخمليشى يوسف ـ المملكة المغربية

نقول للأخ السائل إن القرآن الكريم يقرأ بعدة لهجات ، وليس قاصرا على قراءة واحدة .

وذلك كان عليه الصحابة قبل أن يجمع الناس الخليفة الراشد عثمان ابن عفان على قراءة واحدة ، بل وعلى مصحف واحد التزم فيه لهجة قريش فقط ، وأخذ الناس عليه ووزع مصحفه على الأمصار ، وأحرق ما عداه من المصاحف ، وعليه فانه يجب علينا أن نلتزم به .

وليس هناك مجال للاجتهاد أو كتابة المصحف بطريقة أخرى تخالف هذه الكتابة ، فان الصحابة رضوان الله عليهم لم يخرج واحد منهم على رأى الخليفة سيدنا عثمان مع وجود العلماء منهم .

ومع أن بعضهم كان له مصحف خاص مرتب حسب التنزيل ، وايضا مع قربهم من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هناك احتمال لاجتماعهم على غير صواب .

وليس من اللائق ان يكون كتاب الله محل تغيير ، فكلما عن لأحدهم أن يغيره فعل .

وانه لمن الأصوب المناسب لمكانة كتاب الله في نفوس المسلمين ان يتعلموا طريقة القراءة في المصحف لا ان يخضعوا المصحف لكتابتهم .

هذا وان المجلة تلتزم الرسم العثماني ولا تخرج عنه .

أما قرأءة كلمة (قتل) بضم القاف وكسر التاء فهي قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ويعقوب وهؤلاء الأربعة من القراء العشرة .

وبقيتهم يقرأون قاتل بوزن فاعل مع حذف الألف والاشارة بألف قصيرة

أشير بها لقراءة من قرأ بالألف ، ويسمى اشارة عند القراء .

– – – – –

الأخ حسين عبد القادر أحمد ـ كلية الهندسة ـ جامعة المنيا بجمهورية مصر العربية .

نؤكد لك أننا نحرص كل الحرص على أن تصل المجلة في موعدها بل وقبل موعدها .

ونود أن نطمئنكم جميعا أن هذا التأخير الذي تشكو منه نعمل بكل جهدنا على تفاديه .

فكل المراحل التي تمر بها المجلة لا يحدث فيه ما يكون سببا في التأخير ، وكل هذا مرده الى سوء التوزيع ، وسوف نعمل على تلافيه .

كما أننا نشكر لك حرصك واستيعابك لما يكتب في المجلة .

ونرجو أن يكون شبابنا على هذا المستوى .

وأيضا نذكرك أن يكون هذا الاستيعاب له نتائجه الطيبة ، فالقدوة خير توضيح لحسن الاتجاه ، وأقصر طريق يوصل للغاية : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

– – – – –

وللأخ أحمد أنور عبد الدايم عبد العال نقول له :

إن المجلة دأبت على توضيح الكلمات الصعبة حتى يكون معناها في متناول جميع القراء ، ولا تترك كلمة من هذا النوع .

واني هنا أود أن أوضح نقطة هامة مؤكدا ما ذكرته في رسالتك ، وهي أن المجلة تقدم مقالاتها بأسلوب سهل ميسور القراءة والفهم ، مع الالتزام بألا يكون الأسلوب عقيما أو مملا أو به تكرار لا داعي له .

وقد نهجت المجلة نهجا الغرض منه التيسير على القارىء ، فبدلا من شرح الكلمات في هامش الصفحة نضع ذلك الشرح في صلب الموضوع حتى لا ينشغل القارىء بالبحث عن الكلمة في الهامش ويظل متابعا القراءة دون انقطاع فان هذا أجدى وأنفع .

– – – – – –

كثر السؤال حول البراعم (**هدية المجلة**) وهل نعلن عنها ولا نرسلها ؟

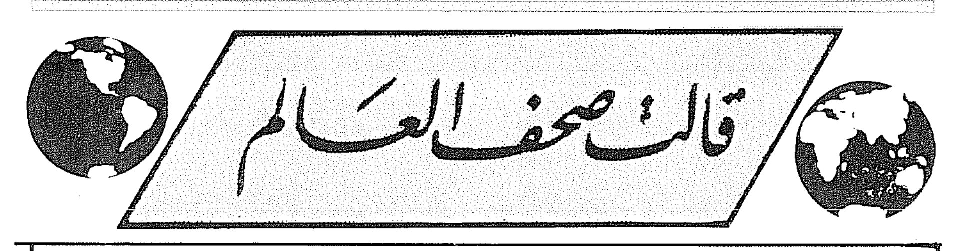
والواقع المؤكد ان البراعم ترسل مع كل عدد ، ولا نعلم السر في عدم وصولها إلى السادة القراء .

ونقول للأخ احمد المغنتن من مراكش سل عنها الموزع ، واطلبها منه ، فهي بكل تأكيد ترسل مع المجلة .

وليس من المعقول أن نعلن عنها ثم ترسل المجلة دونها .

إذ انه يتم طبعها فعلا ولا معنى لحجزها لدينا .

نرجو أن يكون السبب في عدم وصولها إليكم سوء التوزيع فقط .



ما لا تعرفه عن القرآن الكريم

نشرت جريدة (القبس) الكويتية مقالا للاستاذ محمد العفيفي حول نزول القرآن الكريم وتاريخ هذا النزول ، والاعجاز الذي يظهر بوضوح في كل كلماته ، معتمدا في ذلك على بعض المراجع كالجزوري ، والسيوطي ، والزركشي ، والغزالي ، والزرقاني ، يقول الاستاذ / محمد العفيفي :

ابتدأ نزول القرآن الكريم في ليلة اليوم السابع للسنة الحادية والاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم ، حيث أوحى إليه بأول أمر من القرآن الكريم وهو : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق)** إلى آخر ست آيات من سورة العلق ، وهو في غار حراء .

وانتهى النزول في مساء الجمعة ، تاسع ذي الحجة يوم عرفة ، للسنة العاشرة من الهجرة ، وهي السنة الثالثة والستون من مولده ، صلى الله عليه وسلم وأوحى اليه آخر آية وهي :

(اليوم أكملت لكم دينكم) المائدة / ٣ انزل على النبي الكريم من القرآن وهو بمكة ٨٦ سورة في مدة اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما ، من ١٧ رمضان سنة (٤١) الى أول ربيع الاول سنة (٥٤) من مولده . وكل ما نزل فيها في هذه المدة يقال له (مكي) .

ونزلت عليه ، صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ٢٨ سورة ، في مدة تسع سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيام ، من ربيع الاول لسنة (٥٤) الى تاسع ذى الحجة سنة (٦٣) من مولده ، للسنة العاشرة من الهجرة ، وكل ما نزل في هذه الفترة ، سواء كان ذلك في المدينة ، وفي مكة ، يقال له « مدني » .

فالمدة التي بين مبتدأ التنزيل ومختتمه اثنتان وعشرون سنة وشهران واثنان وعشرون يوما . فسبحان الله العظيم ، هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم .

ترتيب القرآن الكريم :

وحول كيفية ترتيب القرآن الكريم بعد نزوله قال الاستاذ العفيفي : كان جبريل عليه السلام يتدارس مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، القرآن الكريم في شهر رمضان وكان يشير عليه في هذه المدارسات بمواضع السور والآيات ومكانها من الترتيب في المصحف ، حيث ضبط القرآن الكريم كما يتلى الآن على النحو الذي

انزله رب العزة بواسطة الامين جبريل عليه السلام .

والقرآن الكريم كتاب الله القديم المنزل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بواسطة الامين جبريل عليه السلام ، والقرآن الكريم كتاب لهذه الامة الاسلامية ارسله الله تعالى ، للمسلمين ، وبين فيه ما يجب ان تعمل في ضوئه الامة الاسلامية ، وشرع فيه أحكام التوحيد ! وأحكام الشريعة الاسلامية ، وبين فيه القصص للامم السالفة ، وذكر فيه من الوعد والوعيد ، وكل ذلك في منتهى الاعجاز والقوة .

والقرآن الكريم يتلوه المسلم ليعمل على تطهير الروح التي تشع من بين جوانبه لكنه ليس كتابا يتلى فقط ، بل يؤجر فيه القارئ ، كما قال عليه الصلاة والسلام : (واتلوا القرآن فان الله يأجركم على تلاوته الحسنة بعشرة أمثالها ، لا اقول ان (الم) حرف ، بل الف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف ، وتلك ثلاثون حسنة) .

محتويات القرآن الكريم :

واستطرد الكاتب قائلا : يحتوى القرآن الكريم على مائة واربع عشرة سورة ، منها ست وثمانون سورة ، مكية ، وثمان وعشرون سورة مدنية ، على ما ورد في مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه .

ويحتوى المصحف على ثلاثين جزءا ، كل جزء مقسوم على حزبين ، وكل حزب ينقسم الى نصف ، وثلث ، وربع ، وخمس ، وسدس ، وسبع ، وثمن ، وتسع ، وعشر .

وجميع سور القرآن الكريم منقسم الى اربعة أقسام : الطوال ، وهي سبع سور ، البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال وبراءة معا لعدم الفصل بينهما بالبسملة وقيل هي يونس .

القسم الثاني : المئون ، وهي السور التي لا يزيد آياتها على مائة ، او تقاربها .

الثالث : وهي التي تلي المئون في عدد الآيات وسميت المثين لانها تثنى ـ اى تكرر اكثر مما تكرر الطوال والمئون .

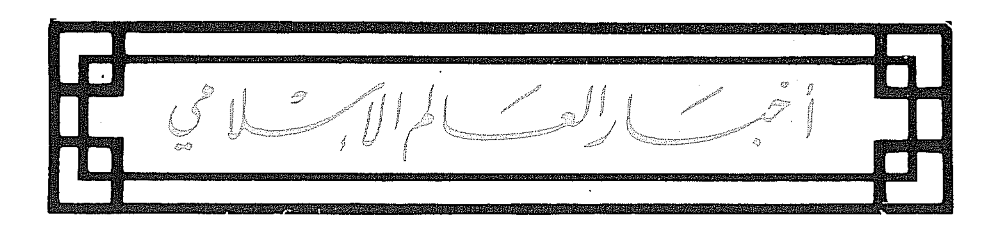
القسم الرابع : هو آخر القرآن الكريم . من أول سورة الحجرات الى آخر القرآن الكريم ، على قول الامام النووي ، ويسمى هذا القسم (المفصل) لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة .

والمفصل ينقسم ثلاثة أقسام : الطوال ، والأوساط ، والقصار .

فطواله من اول الحجرات الى البروج .

وأوسطه من الطارق الى سورة البينة وقصاره من الزلزلة الى آخر الناس ، وقيل طواله من سورة (ق) إلى سورة عم ، وأوسطه : من عم ألى سورة (الضحى) وقصاره : من سورة الضحى الى آخر القرآن الكريم .

أكثر سورة فيها ذكر اسم الله في كل آية من آياتها هي سورة (المجادلة) وآياتها اثنتان وعشرون آية ، نزلت في المدينة بعد سورة (المنافقون) .



الكويت :

تفضل حضرة صاحب السمو امير البلاد فمنح كل العاملين في الدولة مائة دينار وقد صرفت قبل عيد الفطر المبارك وكان لهذا العمل الجليل اثره في حياة العاملين ووقعه الحسن في نفوسهم وهي لفتة كريمة من راعي الامة ، والساهر على مصلحتها .

* تفتتح وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية هذا العام معهد الدراسات الاسلامية لتخريج واعداد الدعاة .
وسيقبل المعهد الطلبات من خريجي دار القرآن الكريم التابعة للوزارة او ممن يحملون مؤهلا دينيا .

* اعدت ادارة الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف نشرة باللغة الانجليزية عن الاسلام ، وذلك لتوزيعها على المسلمين والجاليات الاسلامية وفي مختلف انحاء العالم .
وتتضمن هذه النشرة التعريف بالاسلام والمسلمين ومكونات الرسالة الاسلامية واركان الاسلام . وتوحيد الله تعالى ، وعرض جوانب الاسلام ومبادئه التي تشهد بعظمته وأنه الدين العام الخالد الذي لا تصلح الحياة إلا به .

* مع بدء العام الدراسي بدأ اهتمام المسئولين عن التعليم بضرورة اداء الصلوات وقد روعى تخصيص وقت لا يقل عن عشرين دقيقة ليكون كافيا لأداء هذه الشعيرة الهامة حتى يشب الطالب ملتزما بها .
والمجلة تبارك هذه الخطوة الحميدة وتشد على أيدي المسئولين داعية الى المزيد من الالتزام بالشريعة الاسلامية ففيها صلاح الامة وهديها وقوام أخلاقها .

الامارات العربية المتحدة :

* تلقى ١٢٠ إماما دورة تدريبية لمدة ثلاثة اشهر في مركز الدعوة والتدريب حيث درس هؤلاء الائمة العلوم الاسلامية وقد تدربوا على مواجهة المشكلات الاجتماعية بمفاهيم تتفق وروح العصر حتى يتمكنوا من القيام بواجبهم الديني على النحو المطلوب .
وسيقوم بالتدريس في هذه الدورة ١٥ استاذا من المتخصصين في العلوم الدينية والوعظ واللغة العربية .

مصـر :

* اصدرت الحكومة المصرية قرارا بتجديد فترة تولي الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود منصب شيخ الجامع الازهر لمدة عام قابلة للتجديد . وفي نفس الوقت صدر قرار جمهوري بتعيين فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق مفتيا للديار المصرية خلفا لفضيلة الشيخ محمد خاطر الذي انتهت مدة خدمته والشيخ جاد الحق يبلغ من العمر ٦١ سنة وقد تخرج من جامعة الازهر سنة ١٩٤٥ م .

السعودية :

* بلغ حجم مساعدات البنك الاسلامي للتنمية منذ انشائه ١٢١ مليون دولار ساهم بها البنك في تمويل عمليات تجارية الى عدد من الدول الاسلامية .

جاء ذلك في تقرير خرج عند اجتماع مجلس المديرين التنفيذيين للبنك في دورته السابعة والعشرين التي عقدت مؤخرا في جدة .

وقد وافق المجلس على تمويل عمليات تجارية خارجية لبعض الدول الاسلامية بقيمة ٤٦ مليون دولار . وتستفيد من هذه المساعدات الاخيرة جمهورية السودان (١٠ مليون دولار) وجمهورية السنغال ١٥ مليون دولار والباكستان ٢١ مليون دولار .

ألمانيا الغربية :

* طالب المسلمون في المانيا الغربية الحكومة هناك بالاعتراف بالاعياد الاسلامية ومنح العمال المسلمين الذين يعملون في المانيا اجازة رسمية في الاعياد الرسمية وخاصة عيد الفطر وعيد الاضحى .

جاء ذلك في رسالة بعث بها السيد نشأت برجيل رئيس المركز الاسلامي بكولونيا الى المستشار الالماني هيلموت شميدت وعدد من زعماء الاحزاب الالمانية . والجدير بالذكر ان عدد المسلمين في المانيا الغربية وحدها يبلغ مليونا واربعمائة الف نسمة .

الولايات المتحدة الامريكية :

* اختار المؤرخ الامريكي ميشيل هارت سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ليكون على رأس قائمة العظماء الذين اختارهم على اساس انهم اثروا في حياة البشرية وامتد تأثيرهم عبر الاجيال .

وفي حيثيات اختياره لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعظم عظماء التاريخ يقول ميشيل : « ان الرسول العربي حمل الى الوري دينا متكاملا من الناحيتين الروحية والدنيوية وهو الوحيد في هذا العالم الذي ينطبق عليه هذا الوصف » .

دعـــوة
إلى الشباب المسلم
في العـالـم العـربي والإسلامي

يسر المجلـة أن تعلن للشبـاب أنهـا ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطـره وأفكاره ، ونحـن معـه ، نأخـذ منـه ونعطيه ، ونلاحق أسئلتـه بالجـواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها الى النشر تباعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .

وانا لمنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ — الشويخ — الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة — مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم — دار التوزيع — ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس — الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء — الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر — ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف — ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

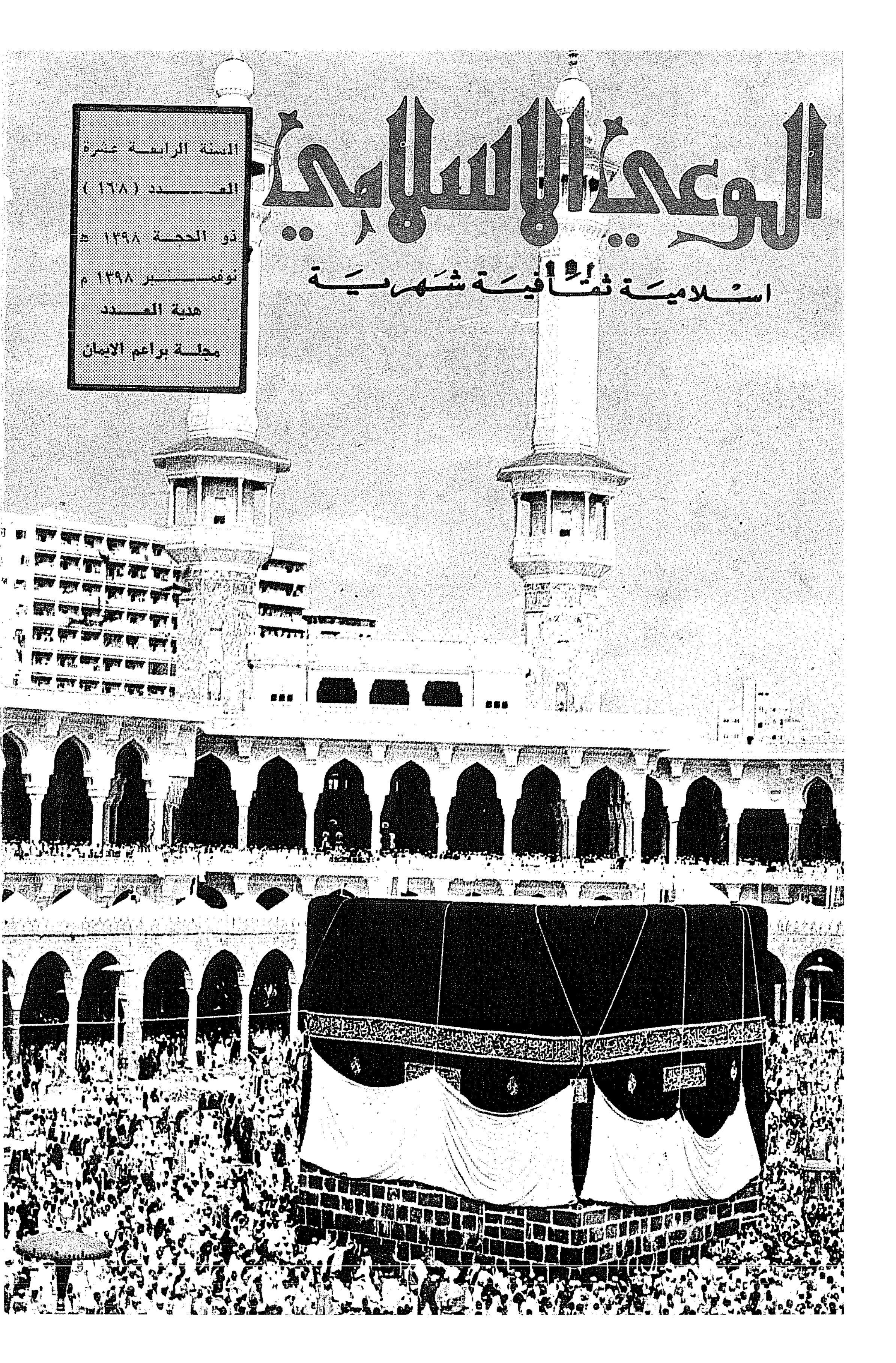
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف — ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ذو القعدة ١٣٩٨	أكتوبر ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
ثلاثاء	١	٣	١٠ ٥٢	١٢ ١١	٦ ٦	٩ ٢٩	١ ١٧	٤ ٢٣	٥ ٤٢	١١ ٣٧	٣ ٠٠	٥ ٣١	٦ ٤٩
أربعاء	٢	٤	٥٤	١٣	٧	٢٩	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٢ ٥٩	٣٠	٤٧
خميس	٣	٥	٥٥	١٤	٧	٣٠	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٥٩	٢٩	٤٦
جمعة	٤	٦	٥٧	١٦	٨	٣٠	١٧	٢٥	٤٤	٣٦	٥٨	٢٨	٤٥
سبت	٥	٧	٥٩	١٧	٩	٣٠	١٧	٢٦	٤٤	٣٦	٥٧	٢٧	٤٤
أحد	٦	٨	١١ ٠٠	١٩	١٠	٣١	١٧	٢٦	٤٥	٣٦	٥٦	٢٦	٤٣
اثنين	٧	٩	٢	٢١	١١	٣١	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٤	٤٢
ثلاثاء	٨	١٠	٤	٢٣	١٢	٣٢	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٣	٤٠
أربعاء	٩	١١	٦	٢٥	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٤	٢٢	٣٩
خميس	١٠	١٢	٧	٢٦	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٣	٢١	٣٨
جمعة	١١	١٣	٩	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٢٩	٤٨	٣٤	٥٢	٢٠	٣٧
سبت	١٢	١٤	١١	٣٠	١٥	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥٢	١٩	٣٦
أحد	١٣	١٥	١٢	٣١	١٦	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥١	١٨	٣٥
اثنين	١٤	١٦	١٤	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٣١	٥٠	٣٤	٥٠	١٧	٣٤
ثلاثاء	١٥	١٧	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٣١	٥١	٣٣	٤٩	١٦	٣٣
أربعاء	١٦	١٨	١٧	٣٦	١٨	٣٤	١٧	٣٢	٥١	٣٣	٤٩	١٥	٣٢
خميس	١٧	١٩	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	٣٣	٥٢	٣٣	٤٨	١٤	٣١
جمعة	١٨	٢٠	٢٠	٣٩	٢٠	٣٤	١٧	٣٣	٥٢	٣٣	٤٧	١٣	٣٠
سبت	١٩	٢١	٢٢	٤١	٢١	٣٤	١٧	٣٤	٥٣	٣٣	٤٦	١٢	٢٩
أحد	٢٠	٢٢	٢٣	٤٣	٢٢	٣٥	١٧	٣٤	٥٤	٣٣	٤٦	١١	٢٨
اثنين	٢١	٢٣	٢٥	٤٤	٢٢	٣٥	١٨	٣٥	٥٤	٣٢	٤٥	١٠	٢٨
ثلاثاء	٢٢	٢٤	٢٦	٤٦	٢٣	٣٥	١٨	٣٥	٥٥	٣٢	٤٤	٩	٢٧
أربعاء	٢٣	٢٥	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٣٦	٥٦	٣٢	٤٤	٨	٢٦
خميس	٢٤	٢٦	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٣	٧	٢٥
جمعة	٢٥	٢٧	٣١	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٢	٦	٢٤
سبت	٢٦	٢٨	٣٣	٥٢	٢٦	٣٧	١٨	٣٨	٥٨	٣٢	٤٢	٥	٢٣
أحد	٢٧	٢٩	٣٤	٥٥	٢٧	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤١	٤	٢٢
اثنين	٢٨	٣٠	٣٥	٥٦	٢٨	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤٠	٤	٢٢
ثلاثاء	٢٩	٣١	٣٧	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	٤٠	٦ ٠٠	٣٢	٤٠	٣	٢١
أربعاء	٣٠	نوفمبر	٣٨	٥٩	٣٠	٣٧	١٨	٤٠	١	٣٢	٣٩	٢	٢٠

مطابع دار السياسة



https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العدد (١٦٨)

ذو الحجة ١٣٩٨ هـ

نوفمبر ١٩٧٨ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

صورة الغلاف

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾

(انظر صفحة ٦٨)

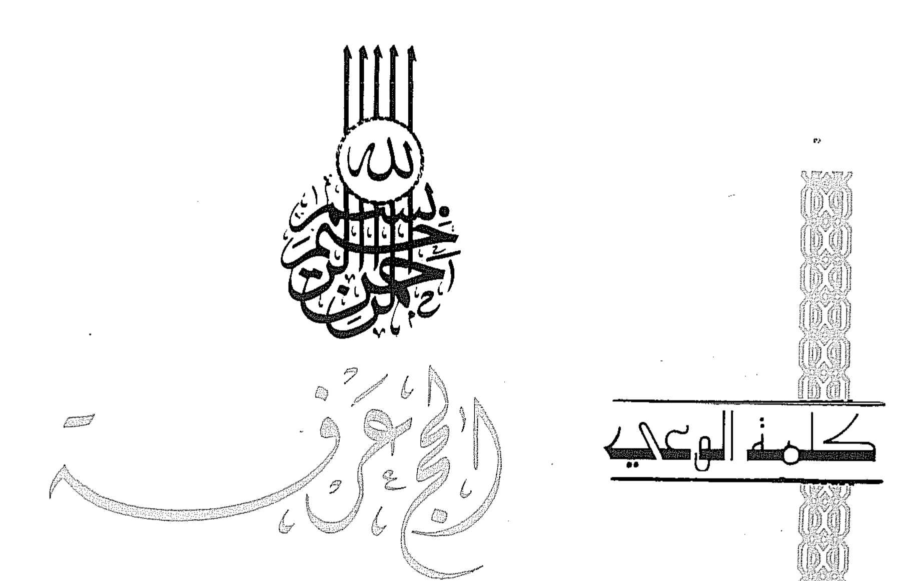
الثمن

الكويت ١٠٠ فلس

مصر ١٠٠ مليم

السودان ١٠٠ مليم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي لبقية أقطار العالم الأخرى



« الحج عرفة » هكذا في ايجاز بليغ ، وحكم دقيق، أجاب الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، حين سأله جماعة من أهل نجد ، كيف الحج يا رسول الله ؟ فقال : « الحجُّ عَرفة ، فَمَن جاءَ قبلَ صلاةِ الفجرِ من ليلةِ جَمْعٍ ، فقد تم حَجُّه » .

ومعنى هذا القول النبوي الكريم ، أن لب الحج وجوهرَه ، ومعظمه وملاكه ، في شهود هذا المؤتمر الاسلامي الجامع ، المنعقد بدعوة من الله في كل عام في هذه الساحة المترامية الأطراف ، الواقعة بين المزدلفة والطائف فمن أدرك الوقوف مع إخوانه ولو لحظة قبل طلوع الفجر من ليلة العيد ، وهي ليلة المزدلفة ، وتسمى ليلة جَمْع ، لأن الصلاة تجمع فيها فيصلون بها المغرب ثلاث ركعات والعشاء ركعتين قصرا ، جمع تأخير بأذان وإقامتين ، فمن تحقق وجودُه وأدرك الوقوف في هذا الوقت المحدد ، فقد أدرك الحج ، ومن فاته ذلك ، فاته الحج ، ويجعلها عمرة ، وعليه الحج من قابل .

ومن هنا كان لأهل عرفات عند الله أكرم المنازل وأرفع الدرجات . فقد صح عن المعصوم صلى الله عليه وسلم قوله : « إن الله يباهي بأهلِ عرفات ، أهلَ السماء ، فيقول لهم : انظروا إلى عبادي جاءوني شعثاً غبرا » .

ولقد كان شهود هذا الموقف الجليل على عهد الرسول الكريم في العام العاشر للهجرة عملا ايجابيا لا تقليديا، كما يفعل حجاج اليوم !

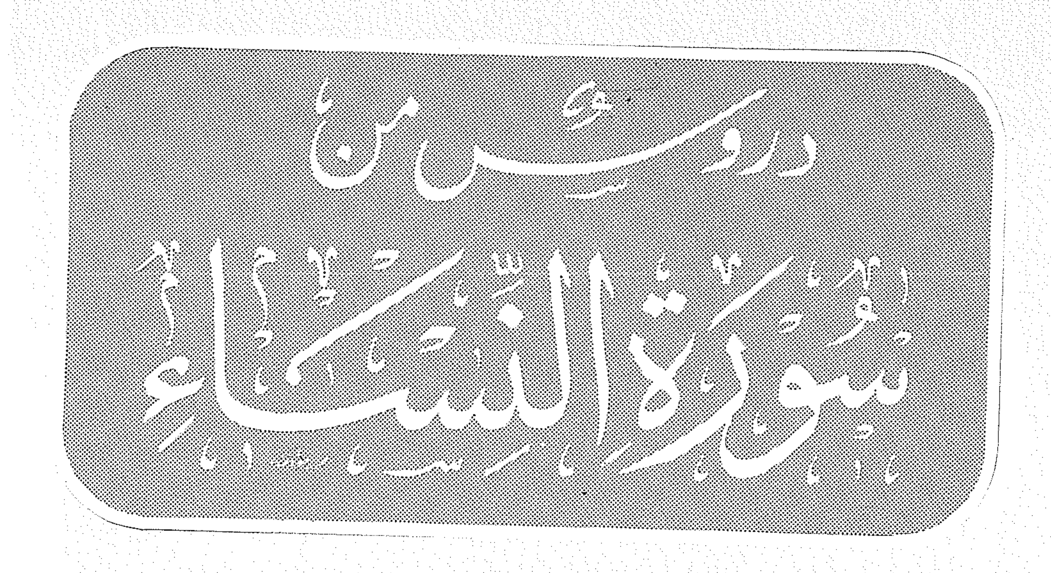
فكأننا ومن وراء أربعة عشر قرنا من الزمان ، نرى جموعا ضخمة من المسلمين ، يبلغ عددهم نحو مائة ألف ، وفدوا إلى ساحة الله ، رجالا وعلى كل ضامر ، تحركوا من بطون القبائل الضاربة في أعماق الصحراء ، وسالت بهم الأودية الفسيحة ، ليحجوا مع نبيهم الكريم ، وكأننا لا نزال نسمع الصوت الجهير ، صوت قائد هذه الأمة محمد رسول الله ، وهو يخاطب الجماهير المؤمنة المحتشدة عند جبل الرحمة ، والمنتشرة في الدائرة الواسعة التي تحيط بهذا الجبل المضيء .

كأننا نستمع الى صوت الرسول الكريم ، وهو يدعو أمته إلى الوحدة ،

ويحذرهم عواقب الفرقة ، ويؤكد المبادئ الحضارية التي تمضي مع الزمن ، لتصنع الأمة الوسط ، التي قدر الله لها أن تكون خير أمة أخرجت للناس ...
نستمع إلى الرسول الكريم ، في خطبته الجامعة ، في حجة الوداع ، يؤكد الأخوة والمساواة ، ويحفظ للمرأة حقها ، ويقدس الحقوق الانسانية عامة ، فيحرم الدماء ، والأعراض ، والأموال إلا بحقها ، وهو يريد بهذا أن تمضي الحياة في طريقها الآمن ، لتتيح للانسان أن يؤدي دوره الحضاري ، عزيز النفس ، موفور الكرامة ، مصون الحقوق ، وكأن الرسول صلوات الله وسلامه عليه وهو يلقي في سمع الزمن خطبته الخالدة ، ينظر من خلال الغيب إلى تلك الحضارات الزائفة التي صنعها الانسان ، فعادت وبالا عليه ، صنع حضارة ، ولكنها حضارة جافة لا روح فيها ، حمقاء لا عقل لها ، مادية لا تربطها صلة بدين أو خلق ، باعت قيمها في سوق المال والانتاج ، وعبدت الأرقام والآلات ، وجعلت الانسان وحشا ضاريا ، همه الحروب ، يخرب بها ما عَمَرَ ، ويهدم ما بنى ، ويقتل ما نَسَلَ .
كأني بالرسول الكريم وهو يتولى قيادةَ مؤتمره الحاشد ، ينظر من خلال الغيب أيضا ، إلى المؤتمرات التي تتعاقب من بعده على ساحةِ عرفات ، فيرى جموعا متناثرة هنا وهناكِ ، مبعثرة على رمال الصحراء ليس بينهم وحدة تجمع شملَهم ، ولا رابطة تَوَثِّق صلاتِهم يجيئون ثم يعودون من حيث أتوا ، ومشاكلهم كما تركوها وراءهم ، لا يلتمسون لها حلا ، وقضاياهم كما خلفوها في بلادهم ، لا يعرضونها أمام اخوانهم في الدين ، لتجد الفصل والحسم ، ولا يفكرون حتى في مجرد التعارف ، فضلا عن التشاور والتحالف .
أما آن للمسلمين ان يفقهوا معنى الحج ؟ وأن يدركوا أن الله تبارك وتعالى ما دعاهم اليه الا ليشهدوا منافع لهم ، وما أوسع مدلول تلك المنافع ، إنها دنيا ودين ، إنها قوة للأمة الاسلامية ، قوة سياسية بطرح القضايا التي تهم أمر المسلمين ، والتعاون على حسمها ، والفصل فيها ، وقوة اجتماعية ، بالتآخي والتعارف ، وقوة اقتصادية بالبيع والشراء .
إن الرسول الكريم كان يقول عقب كل فِقرةٍ من خطبته يوم عرفة : ألا هل بلغت ؟ ويشهد الله على ذلك ... نعم يا رسول الله ، لقد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وصنعت حياة مثلي ، الملك فيها لله ، والناس في رحابها سواسية كأسنان المُشط ، لا يتفاضلون إلا بالتِقوى وصالح الأعمال ، وبقى على أمتك من بعدك ، أن تسير على هداك ، وأن تَصبِغَ حياتِها بشريعتك ، وأن يحكموك فيما شَجَر بينهم ، ثم لا يَجِدُوا في أنفسِهم حَرَجا مما قضيتَ ويسلموا تسليما .

رئيس التحرير

أحمد البيومي



للدكتور عبدالله محمود شحاته

سورة النساء سورة مدنية وتسمى سورة النساء الكبرى تمييزا لها عن سور النساء الصغرى ، وهي سورة الطلاق .

وقد عنيت سورة النساء ببيان أحكام النساء واليتامى والأموال والمواريث والقتال وتحدثت عن أهل الكتاب وعن المنافقين وعن فضل الهجرة ووزر المتأخرين عنها ، وحثت على التضامن والتكافل والتراحم ، وبينت حكم المحرمات من النساء . كما حثت على التوبة ودعت اليها كوسيلة للتطهر ودليل الى تكامل الشخصية واستعادة الثقة بالنفس والشعور بالأمن والاطمئنان . وعدد آيات سورة النساء (١٨٦) آية وعدد كلماتها (٣٧٤٥) كلمة .

الوصية بالنساء واليتامى

بينت سورة النساء أن الزواج شركة تعاونية أساسها المودة والرحمة والوفاء والألفة . وسوت السورة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات ثم بينت ان للرجال درجة على النساء وهى درجة الاشراف والرعاية بحكم القدرة الطبيعية التى يمتاز بها الرجل على المرأة وبحكم الكد والعمل في تحصيل المال الذى ينفقه على الزوجة والأسرة وليست هذه الدرجة درجة الاستعباد أو التسخير وانما هى زيادة في المسئولية الاجتماعية .

وقد حث القرآن الزوجة على طاعة زوجها ، فيما يجب فيه الطاعة والاحتفاظ بالأسرار المنزلية والزوجية التى لا ينبغى أن يطلع عليها أحد غير الزوجين ، كما أمر الرجل أن يقوم بحق الأسرة وأن ينفق عليها وأن يفى بالتزاماته نحوها وجعل نفقة الرجل على أولاده ورعايته لهم نوعا من الكفاح والجهاد السلمى يثاب المؤمن على فعله ويعاقب على تركه .

اليتامى :

أمرت السورة بعد ذلك برعاية اليتامى والمحافظة على أموالهم واكرام اليتيم لصغره وعجزه عن القيام بمصالحه ، وحذرت السورة من اتلاف أموال اليتامى أو تبديدها ، وحثت على القيام بحقوقهم واختبارهم في المعاملات قبيل سن البلوغ حتى يكون اليتيم متمرنا على أنواع المعاملات والبيع والشراء عندما يستلم أمواله .

وقد توعدت السورة آكل مال اليتيم بالنار والسعير ، والعذاب الشديد وقد مهدت لهذه الأحكام في آياتها الأولى فطلبت تقوى الله وصلة الرحم وأشعرت ان الناس جميعا خلقوا من نفس واحدة ، أى أن اليتيم وان كان من غير أسرتكم فهو رحمكم وأخوكم فقوموا له بحق الأخوة وحق الرحم ، واعلموا ان الله الذى خلقكم من نفس واحدة وربط بينكم بهذه الرحم الانسانية العامة رقيب عليكم يحصى عليكم أعمالكم ، ويحيط بما في نفوسكم ويعلم ما تضمرون من خير أو شر فيحاسبكم عليه . وبعد هذا التمهيد الذى من شأنه أن يملأ القلوب رحمة ، يأمرهم الله بحفظ أموال اليتامى حتى يتسلموها كاملة غير منقوصة ويحذرهم من الاحتيال على أكلها عن طريق المبادلة أو عن طريق المخالطة قال تعالى :

(ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا) النساء/٢

أى لا تخلطوا مال اليتيم بمالكم ليكون ذلك وسيلة تستولون بها على مال اليتيم تحت ستار الاصلاح بالبيع أو الشراء باسم انه منفعة لليتيم أو بالخلط والشركة باسم انه أفضل لليتيم .

وقد تحرج أتقياء المسلمين من مخالطة اليتيم فأباح الله مخالطة اليتامى مادام القصد حسنا والنية صادقة في نفع اليتيم ، والله سبحانه مطلع على السرائر ومحاسب عليها :

(وكفى بالله حسيبا) النساء/٦

المال والميراث

عنيت سورة النساءوغيرها بشأن المال ، وقد أمرت السورة بالمحافظة على المال وتثميره ، ونهت عن الاسراف والتبذير وأمرت بالتوسط في النفقة والاعتدال فيها ، ذلك لأن المال عصب الحياة ولأن كل ماتتوقف عليه الحياة في أصلها وكمالها وسعادتها وعزها من علم وصحة وقوة واتساع عمران ، لاسبيل للحصول عليه الا بالمال . وقد نظر القرآن الى الأموال هذه النظرة الواقعية فحذر من تركها في أيدى السفهاء الذين لا يحافظون عليها ولا يحسنون التصرف فيها كما أمر بتحصيلها من طرق فيها الخير للناس ، فيها النشاط والحركة ، وفيها عمارة الكون ، أمر بتحصيلها عن طريق التجارة وعن طريق الصناعة والزراعة ، وسمى طلبها ابتغاء من فضل الله ، كما وصفها نفسها بأنها زينة الحياة الدنيا ومتاعها وبلغ من عناية القرآن بالأموال انه طلب السعى في تحصيلها بمجرد الفراغ من أداء العبادة

المفروضة .
قال تعالى :
(فإذا قضيت الصـــلاة فانتشروا في الأرض وابتغـــوا من فضــل اللـــه) الجمعة/١٠

وتحدثت سورة النساء عن المواريث ونصيب كل وارث فأمرت أن نبدأ أولا بتنفيذ وصية الميت وتسديد ديونــه ثم وضعت المبادئ الأساسيـــة للمـــيرات ونستخلص منها مايأتى :

أولا ــ أن مبنى التوريث في الاسلام أمران . نسبى وهو القرابة ، وسببى وهو الزوجية .

ثانيا ــ أنه متى اجتمع في المستحقين ذكور واناث اخذ الذكر ضعف الأنثى .

ويجدر بنا هنا أن نشير الى أن بعض خصوم الاسلام قد اتخذوا التفاوت بين نصيبى الــذكر والأنثـــى مطعنـــا على الاسلام وقالوا ان هذا من فروع هضم الاسلام حق المرأة ، وهـــى انســـان كالرجل ، وفاتهم أن الذكر تتعدد مطالبه وتكثر تبعاته في الحياة فهو ينفق على نفسه وعلى زوجه ، وعلى أبنائه . ومن أصول الشريعة أنه يدفع المهر لمن يريد أن يتزوجها ، أما الأنثى فانها لا تدفع مهرا ويلزم زوجها بنفقتها في مأكلها ومشربها ومسكنها وخدمهـــا وذلك فوق تبعاتـــه العائلية التى لا يلحق الأنثى مثلها . وبينما نرى بعض التشريعات الوضعية تقضى بحرمان الأنثى بتاتـــا أو حصر الميرات في أكبر الأبناء وحده كما كان الحال في بعض البلاد الأوربية الى وقت قريـــب ، نجـــد تشريعـــا آخـــر يقضى بمساواتها بالذكر .

ونقارن ذلك بالاسلام فنجد أن منهجه في التوريث وسطا لا افراط فيه ولا تفريط فهو لم يحرم الأنثـــى من الميراث بل أعطاها نصيبا مناســـبا لظروفهـــا في الحياة وأعطى أخاها نصيبا مناسبا لتبعاته في الحياة وهذا هو شأن الاسلام في أحكامه وشرائعه ، فهو يعتمد على الحكمة والعدل لأنه تشريـــع الحكيـــم العليم .

تعدد الزوجات

تحدثت سورة النســـاء عن تعـــدد الزوجات فأباحته بشرط العدل بينهن ، فاذا خاف الانسان من عدم العدل فعليه الاقتصار على زوجة واحدة ، فان ذلك أدعى الى صفاء الحياة ويسرها وتحقيق الهدف من الزواج وهو المودة والرحمة .

ويرى الامام محمد عبده أن تعدد الزوجات أمر مضيق فيه كل التضييق فكأن الله سبحانه قد نهى عن التعدد .

قال تعالى :
(وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ماملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) النساء/٣

أى ان خفتم ألا تعدلـــوا في نكاح اليتيمات اللواتى تحت وصايتكم ، كأن يكون الدافع لكم على الزواج بهن هو الطمع في مالهن ، لا الحب والرغبة في معاشرتهن ، أو كأن تكون فوارق السن بينكم وبينهن كبيرة أو كأن تهضموهن حقوقهن في مهر أمثالهن .. إن خفتم ألا تعدلوا في اليتيمات فاطلبوا الزواج في

سواهن من النساء .

وبمناسبة الحديث عن الزواج امتد السياق الى بيـان حدود المبـاح من الزوجات فاذا هو:**(مثنى وثلاث وربـاع)** ولكن بشرط العدل بينهن ، العـدل في المعاملة وفي الحقوق الظاهرة ، أما العدل في الشعور الباطن فلا قبل به لانسان ولا تكليف به لانسان ، ما اتقى اظهاره في المعاملة وتأثيره على الحقوق المتعادلة ، فان وجد في نفسه ضعفا عن ذلك العدل ، وخاف ألا يقدر على تحقيقه ، فالحلال واحدة فقط وما سواها محظور .

(فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة)

والنص الشرطي يحتم هذا المعنى هنا ويعلله بأن ذلك التحديد بواحدة في هذه الحالة أقرب الى اجتناب الظلم والجور .

(ذلك أدنى ألا تعولوا)

أى لا تجوروا وتظلموا .

والظلم حرام فالوسيلة اليه حرام ، واجتناب الظلم واجب ومالايتم الواجب الا به فهو واجب .

فاذا كان العدل يتم بترك التعدد ، فالاقتصار على الزوجة الواحدة واجب وفي ختام الآية وصية جديدة بالاقتصار على الزوجة الواحدة لأنه ادعى الى العدل والاستقرار ، والبعد عن الظلم وكثرة العيال .

شبهة تفتضح ، وحجة تتضح

تكلم الأوربيون بكثير من الـكلام المعسول ، فمثلا (كانتى) يقول :

« ان شرف الانسان أسمى من أن يمتهن أو أن يجعل أداة متعة » .

وفي الواقع هم الذين جعلوا الأخدان أداة متعة فقط ومنعوهن حقوق الزوجية في النفقة أو الميراث أو إلصاق الولد ، بينما الاسلام يحرم اتخاذ الأخـدان والخليلات يقول تعالى :

(محصنات غـير مسافحـات ولا متخذات أخدان) النساء/ ٢٥

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (ان اللــه لا يحـب الذواقـين ولا الذواقات فاذا تزوجتم فلا تطلقوا) رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت .

ونشأ عن كثرة الأخدان وانتشارهن في أوروبا انتشار الأمـراض السريـة الفظيعة ، وقلة النسل لأن النسل اما أن يخنق أو تجهض الحامـل أو يمنـع الحمل ، وهل غفل الأوربيون عن المصير السيء الذى ينتظرهم اذا استمر الحال ، فالكبير يموت والنشء يقتل ؟ تنبهـوا لذلك ، فصدرت قوانين تقول مثلا : أبناء الزواج الحر اذا اعترف بهم أبوهـم ألحقناهم به فتأخذ الأولاد كل حقوق الأبناء ، فهم تفادوا اسم الزوجة فقط ، والأبناء منها يتمتعون بكل الحقوق .

وقد ذكر لنا أستاذنا المرحوم الدكتور محمد عبدالله دراز ، أنه شاهد أثـر الحروب في ألمانيا ورأى النساء يطالبن هناك بتعدد الزوجات لتجد المرأة التى مات زوجها في الحرب من يكفلها وينفق عليها وعلى ما ينجب منها . وذكر لنا أن جمعية تألفت في المانيا تطالب بتطبيق الشريعة الاسلامية في الزواج والطلاق .

ومع ذلك فالاسلام لم يحرض على تعدد الزوجات بل قال :

(فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة) .. (ذلك

أدنى ألا تعولوا) .

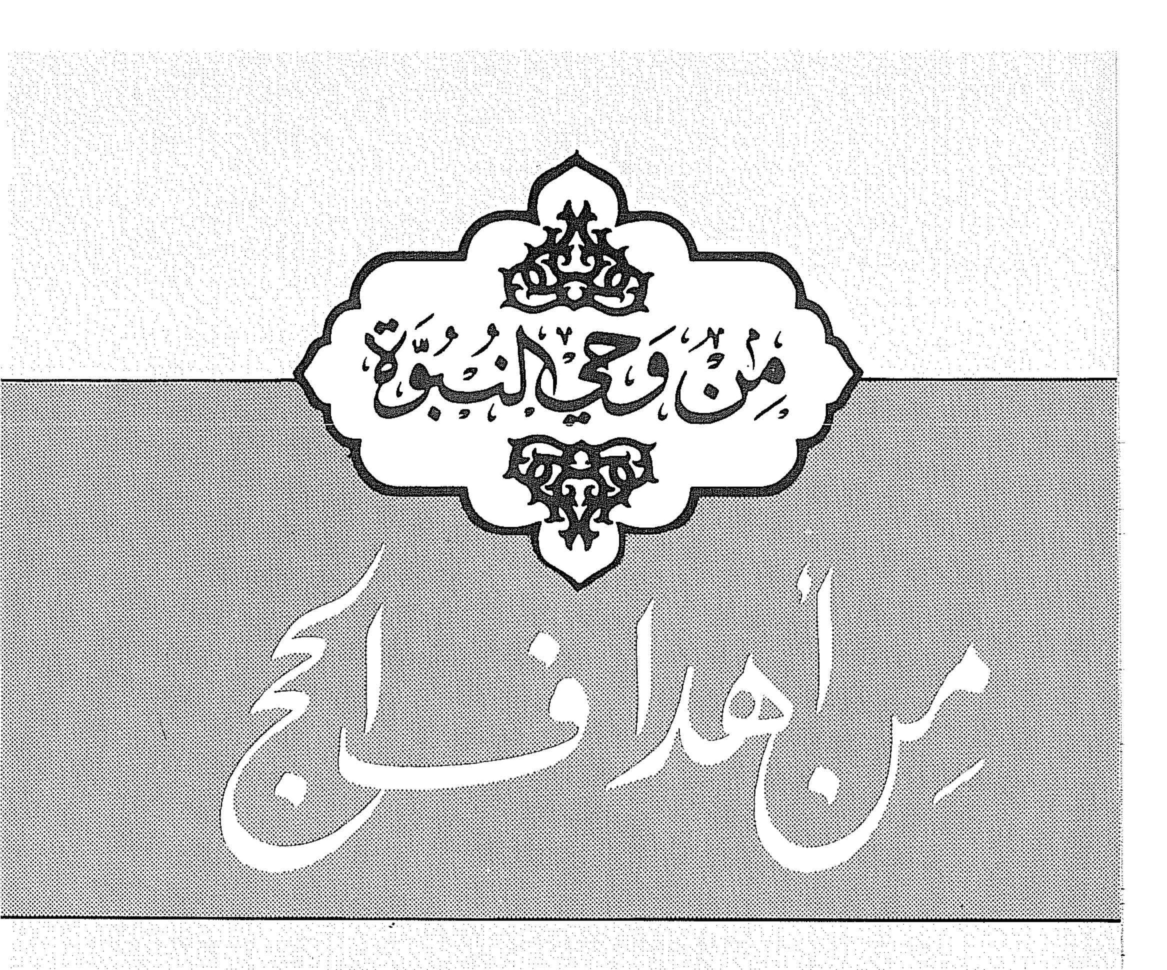
وإذا استلهمنا روح النص ومراميه وجدنا أن التعدد رخصة ، وهى رخصة ضرورية لحيـاة الجماعـة في حالات كثيرة ، وهى صمام أمن في هذه الحالات ووقاية ليس في وسع البشرية الاستغناء عنها . ولم تجد البشرية حتى اليوم حلا أفضل منها سواء في حالـة اختـلال التوازن بين عدد الذكور وعدد الاناث عقب الحروب والأوبئة التى تجعل عدد الاناث في الأمة أحيانا ثلاثة أمثال عدد الذكور أو في حالات مرض الزوجة أو عقمها ، ورغبة الزوج في الابقاء عليها أو حاجتها هى اليه ، أو في الحالات التى توجد في الرجل طاقة حيوية فائضة لا تستجيب لها الزوجة ، أو لا تجد كفايتها في زوجة واحدة ... وكلها حالات فطرية وواقعية لا سبيل الى تجاهلها . وكل حل فيها غير تعدد الزوجات يفضى الى عواقب أوخم خلقيا واجتماعيا ، ضرورة تواجه ضرورة . ومع هذا فهـى مقيـدة في الاسلام ، باستطاعة العدل والبعد عن الظلم والجور ، وهو أقصى ما يمكن من الاحتياط .

التضامن الاجتماعى

حثت سورة النساء على صدق العقيدة والاخلاص لله في العبادة كما حثت على الاحسان الى الوالدين وصلة الرحـم واكرام اليتامى والمساكين والاحسان الى الجار ورحمة الفقير والمحتاج ومساعدة الخدم والضعفاء ، وحذرت من البخل والكبر والريـاء ، ونهـت عن الكفـر والجحود ومعصية الله والرسول . وذلك في جملة آيات تبدأ بقوله تعالى :

(واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبـذى القربـى واليتامـى والمساكين والجـار ذى القربى والجار الجنـب والصاحـب بالجنب وابـن السبيـل وماملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا) النساء/٣٦

وهذه الآية وما بعدها دعوة عملية الى « الضمان الاجتماعى » وتحذيـر من البخل والشح وبيان أن المال مال الله وأن الغَنِيَّ مستخلف عن الله في ادارته وتثميره وانفاقه في نواحى الخير والبر ، وقد فرض الله حقوقا للفقراء من مال الأغنياء فأوجب الزكاة والصدقة وحث على الانفاق في سبيل الله . وجعل طرق البر متعددة ، منها صدقة الفطر في عيد الفطر والأضحية في عيد الأضحـى ، والهدى في موسم الحج . وجعل الله موردا لا ينقطع لصلة الفقراء ألا وهو الكفارات التى أوجبها مثل كفارة الظهار وكفارة اليمين وكفارة صوم رمضان وفي كثير من الأحيان تكون هذه الكفارات اطعام المساكين أو كسوتهم . كما أوجب الله الوفاء بالنذر ولم يجعل الزكاة تطوعا بل جعلها فريضة لازمة يثاب فاعلها ويعاقب جاحدها . ونلحظ أن الـزكاة تتفاوت في نسبتها فتبدأ من ٢,٥ في المائة وهى زكاة المال وتصل الى ٢٠ في المائة وهى زكاة الركاز والمعادن والبتـرول وكلما كان عمل العبد أظهر كانت نسبة الزكاة أقل كما في زكاة المال . وزكاة التجارة ، وكلما كان عمل القدرة الألهية أظهر كانت نسبة الزكاة اكثر كما في زكاة الزراعة أو زكاة الركاز .



للأستاذ : احمد البسيوني

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ ، ولم يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمّهُ) .

ـ متفق عليه ـ

مع الرحلة القدسية التي يرتحلها المسلمون السعداء الى بيت الله الحرام وافدين من مشارق الأرض ومغاربها الى مطلع النور في مكة المكرمة ومع الحنين الدافع الى الاستمتاع بمنازل الوحي : ومهبط الرسالة ، وميادين البطولات الاسلامية ، نقدم هذا الحديث الشريف ، ليسير حجاج بيت الله الحرام والمسلمون عامة في نوره ، لتتضح الرؤية ، وتمضي كتائب الحق إلى الغاية المقدرة في علم الله ، في ثقة وإيمان …

وهذا الركن العظيم من أركان الاسلام يرجح في ميزان الأعمال عند الله ،ويأخذ مكانه في قمة الفضائل الانسانية ، وهو أفضل الجهاد لما يترتب عليه من تحول في مجرى السلوك الانساني والتزام لمنهج الله . فقد روى البخاري في صحيحه قال :
حدثنا عبد الرحمن بن المبارك ، حدثنا خالد ، أخبرنا حبيب بن أبى عمرة عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل ، قال : « لكن أفضل الجهاد حج مبرور » وذلك لأن التقاء المسلمين في ساحة عرفات من شتى بقاع الأرض ، يمهد إلى عقد مؤتمر إسلامي ضخم ، يبحث القضايا الاسلامية التي تهم المسلمين ويفصل فيها ، ويعالج المشاكل التي تعانيها مجتمعاتهم ، وتضع لها الحلول السليمة .

ومن هنا يفرض عليهم دينهم ، أن يصونوا وحدتهم ، ويحافظوا على كيانهم ، فيبتعدوا عما يسئ إلى العلاقات بينهم ، ويتجنبوا كل عوامل التباغض والعداء ، ومتى ألزم الحاج نفسه بمنهج التقوى ، فلم يفسق ، ولم يرفث ، فانه يصبح وقد شهد ميلاد حياة جديدة ، يطل بها على الدنيا يوم يعود من حجه كيوم ولدته أمه !.

وقد ورد في القرآن الكريم كلمة (**حج**) بفتح الحاء تسع مرات ، أغلبها في سورة البقرة ، ووردت بكسر الحاء مرة واحدة في سورة آل عمران في قوله تعالى :
(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) آل عمران/٩٧ .

وكل ما ورد في شأن الحج في القرآن الكريم ، ورد في سور مدنية اذ أن هذه الفريضة فرضت في المدينة في السنة التاسعة للهجرة بعد فتح مكة .

وفي الحج يجتمع المسلمون من أطراف الدنيا في مكان واحد ليشهدوا منافع لهم ، والمنافع هنا واسعة المعنى ، رحبة المجال ، فهي منافع سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، والحج مظهر رائع كريم ، من مظاهر وحدة العقيدة ، ووحدة العبادة ، وهو تدريب على الطاعة الصادقة .

فالحاج يتحرك هناك بأمر الله ، ويؤدي مناسك قد لا يدرك عقله سر حكمتها ، ولكنه يفعلها تقربا الى الله عز وجل ، وامتثالا لأمره ، ولذلك يرجع من حجه طاهرا من الذنوب ، يخالط الناس بأخلاق صحيحة .

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره أن الله تعالى أمر ابراهيم عليه السلام لما أتم بناء البيت أن يؤذن في الناس بالحج:**(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)** الحج/٢٧ .

فقال ابراهيم : يا رب وماذا عسى يبلغ صوتي فيهم ؟ فقال سبحانه : عليك أن تؤذن وعليّ أن أبلغ صوتك من أشاء ، فقام على الصفا ونادى : يأيها الناس ، إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه ، فمن كتب الله له أن يحج إلى يوم القيامة قال : لبيك اللهم لبيك .

ولا شك أن الكعبة البيت الحرام ، أول بيت وضع لعبادة الله وحده في الأرض **(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين)** آل

عمران/ ٩٦ .

وقد قرن الله بهذا البيت الأمن والخير ، واليمن والبركة:(**فليعبدوا رب هذا البيت . الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**) ٣، ٤ قريش . (**أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم**) العنكبوت ، ٦٧ .

وحسب هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما أن الله تعالى أضافه الى نفسه (**وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود**)البقرة/١٢٥ .

وقد جعل الله هذا البيت العتيق الكريم ، قبلة المسلمين في كل مكان يعيش فيه مسلم فهذه القبلة رمز الوحدة ، ومنارة التوحيد يقول تعالى : (**ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**) البقرة/ ١٥٠ .

وأعمال الحج كلها تشير الى أهداف اسلامية انسانية رفيعة .

فالتجرد من المخيط والمحيط يذكر المؤمنين بيوم البعث:(**يوم يقوم الناس لرب العالمين**) المطففين/٦.ويلغى بينهم الفوارق ، فالناس سواسية ، لا ارتفاع لرأس على رأس ، ولا تمييز لوجه على وجه ، لا تفاوت في الأنساب ولا اختلاف في الأقدار ، وهذه المساواة المطلقة هي التي يحرص عليها الاسلام ويحطم بها العصبيات والنزعات القبلية التي تمزق العلاقات بين الناس :

تباركت يا رب الحجيج جمعتهم　　لبيت طهور الساح والعرصات

أرى الناس أفواجا ومن كل بقعة　　إليك انتهوا من غربة وشتات

تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت　　لديك ولا الأقدار مختلفات

والطواف حول البيت ، عبادة جليلة لها معناها ومغزاها ، فالطائفون جميعا حين يبدأون طوافهم من ركن واحد وهو الركن الذي به الحجر الأسود ، يعلنون عن وحدة الكلمة في الاسلام ، وفي هذا جمع لشتات المسلمين ، وانتظام لصفوفهم ، وتوحيد لأهدافهم .. فكل جانب من جوانب هذا البيت قبلة لعدد من الطائفين ، يستقبلونه في البعد ، ويطوفون حوله في القرب ، وليس أدعى الى النظام ووحدة الصف من هذا العمل الجليل .

والسعي بين الصفا والمروة يذكر الحجيج بقصة هاجر وهي تسعى بينهما ، تبحث عن الماء لطفلها اسماعيل ساعية مؤمنة متوكلة على الله واثقة من أنه لن يضيعها ووليدها ، وقد تداركتهما رحمة الله حين فجر لها عين زمزم:(**ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا**) الطلاق/ ٣ .

واجتماع عرفة مؤتمر اسلامي عظيم ، يجمع المسلمين من كل فج عميق ، وما

من بلد أو قطر أو قرية ، إلا ومنها مندوب على الأقل ، يمثلها في هذا المؤتمر الجامع ، ليشهدوا منافع لهم ، ويتعارفوا ، ويتعاونوا على البر والتقوى .
ففي الحديث : (ان الله تعالى يباهي بأهل عرفات أهل السماء فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي جاءوا لي شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق أشهدكم أني قد غفرت لهم) الحديث رواه بهذا المعنى الامام البيهقى ومعنى ضاحين أي بارزين للشمس غير مستترين منها .
ورمى الجمرات رمز لقهر الشيطان ، وزجره ، كلما أراد أن يضل الناس أو يقطع صلتهم بخالقهم .
يقول الامام الغزالي : (واعلم انك في الظاهر ترمي الحصى ، وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم ظهره) .
وكلمة (النظام) تكاد تكون مرادفة لكلمة (الحج) فالاحرام قبل الطواف ، والوقوف بعرفة قبل المبيت بمزدلفة ، وطواف الافاضة ، بعد العودة من عرفة ، والحلق أو التقصير والذبح بعد ذلك ، والرمي له وقته المحدد ويتم بحصيات ذات عدد منضبط ، وأي تدريب على النظام أدق وأبلغ من هذا ؟
وجميع أعمال الحج ، رياضة نفسية ، تصفو بها القلوب وتسمو بها المشاعر ، وتزكو بها الضمائر وأي لغة يمكن أن تعبر عما يشعر به الحجاج وهم يؤمون بيت الله ؟ كانوا وهم في بلادهم بعيدين عنه ، يتجهون اليه في كل صلاة ، وها هم الآن قريبون منه ، يطوفون حوله يملأون عيونهم من رؤيته ، ويملأون قلوبهم من هيبته ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم .
وأي بيان يمكن أن يصور المسلمين في ساحة الله الكبرى وقد تجردوا من كل ما يصلهم بشواغل الدنيا ، وأقبلوا على الله جموعا ، تلبيه وتكبره ، ودموعا ، تناجيه وتستغفره ، وقلوبا ، تخفق بحمده وشكره ، وألسنة ، تضرع إليه داعية ملبية (لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) .
ولقد عظم رسول الله البيت الحرام ، ودعا الناس الى أن يعظموه ويعرفوا له قدره وفضله . يقول صلى الله عليه وسلم : « ان هذا البيت دعامة من دعائم الاسلام فمن حج البيت او اعتمر ، فهو ضامن على الله فان مات ادخله الجنة ، وان رده الى اهله ، رده بأجر وغنيمة » (رواه الطبراني في الأوسط) .
ويقول عليه الصلاة والسلام : « الحجاج والعمار وفد الله ، ان دعوه أجابهم ، وان استغفروه غفر لهم » رواه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان .
وقد وضع الله دستورا للحجاج حتى يكون حجهم مقبولا ، ودعاؤهم مرفوعا . فقد جعل للاحرام قدسية عظيمة . لا يصح معها للمحرم أن يخالط ذنبا ، أو ينطق بسوء ، أو يخاصم ويجادل فالموقف موقف تسامح وعفو ، والمقام مقام تقارب وصفح جميل ، فلنستمع الى قول الله تبارك وتعالى : (**الحج أشهر معلومات**

فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب) البقرة/١٩٧ .

(الحج أشهر معلومات) : معناه أن الوقت الذي يؤدى فيه الحج أشهر حددها الله تعالى وجعلها معلومة للناس وهي : شوال وذو القعدة وذو الحجة أي أن واجباته وأركانه تتم في خلال هذه المدة .

(فمن فرض فيهن الحج) : فمن نوى الحج ، وأحرم به ، في خلال هذه المدة فليلتزم آداب الحج وتعاليمه .

(فلا رفث) : لا كلمة فاحشة يتفوه بها الحاج ، ولا يتكلم بما يستقبح ذكره ، كالجماع وما يتصل به ، أو هو التعرض للنساء بالفحش من الكلام ، فالمجال روحي طاهر ، لا يخالطه لغو ولا يشوبه فحش ولا هجر ، وهذا درس للمسلمين ليتعودوا الكلمة الطيبة ، فان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول الامن ظلم .. ولم يكن رسول الله فاحشا ولا متفحشا ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح .

(ولا فسوق) : لا خروج عن طاعة الله بارتكاب المعاصي ، ومنها السباب ، وفعل المحظورات ، ولا تلبس بمعصية ، فان الذنب في حرم الله تضاعف عقوبته وارادة الذنب ذنب :**(ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم)** الحج/٢٥ .

(ولا جدال في الحج) : دعوة الى الرفق واللين وحسن المعاملة . أما الصياح والغضب ، والتخاصم والتشاحن والجدل الحاد ، فانها صفات مرذولة تحجب الحجاج عن رحمة الله وفضله ، والتخلي عنها ابراز لمعنى التجرد لله في حرم الله !.

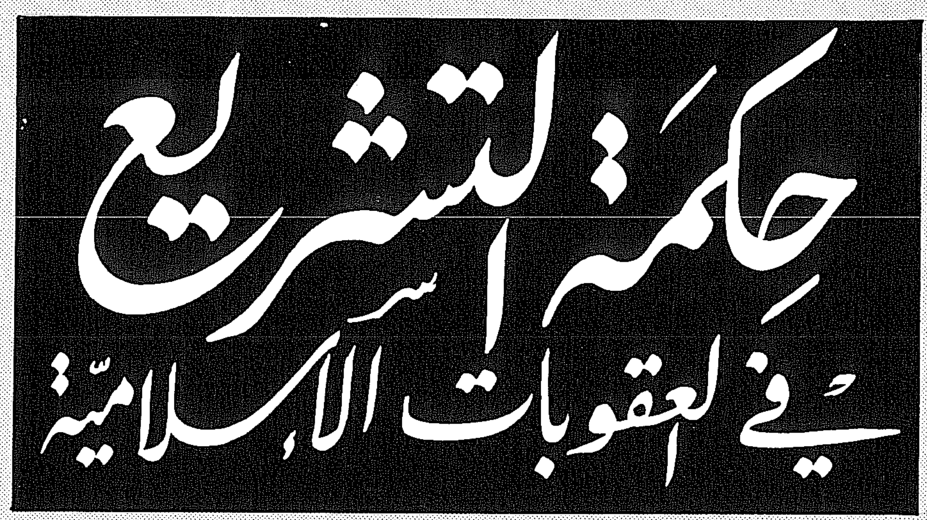
(وما تفعلوا من خير يعلمه الله) : دعوة الى البذل والصدقة وإسداء المعروف والأخذ بيد الضعيف والتعاون بين الرفقاء والله لا يضيع أجر من أحسن عملا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

(وتزودوا فان خير الزاد التقوى) : ليس المراد من رحلة الحج البيع والشراء والاشتغال بمتاع الدنيا ولكنها رحلة سماوية هدفها تقوى الله ، وأن تجد الروح غذاءها من البر والطاعة والخير ، أو تزودوا ما تتبلغون به في سفركم وتكفون به وجوهكم عن سؤال الناس .

وذلك توجيه لجماعة من المسلمين خرجوا حاجين ، لا يحملون زادا وقالوا نحن في طاعة الله والله يرزقنا .

(واتقون يا أولى الألباب) : حث مؤكد على تقوى الله ، فهو أساس كل خير ، ومبعث كل إصلاح :**(ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب)** الطلاق/٢و٣ **(ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا)** الطلاق/٤ **(ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا)** الطلاق/٥ .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي



حكمة التشريع في العقوبات الاسلامية

للاستاذ ابراهيم النعمة

تتردد على السنة (مثقفينا) عبارات — ان نسبت — لايعرف لها اب او ام الا في صفوف المبشرين والحاقدين من المستشرقين .. هذه العبارات يتلقاها شبابنا عمن كتبوا في الاسلام وتعاليمه من غير المسلمين من الذين أعمى التعصب الصليبى بصائرهم ، ومازال الحقد الأسود يغلي في أفئدتهم كغلي الحميم ،زاعمين أن العقوبات الاسلامية لاتتلاءم والقرن العشرين ، فقد أصبحت هذه العقوبات — بلغة العصر — شريعة الغاب ، لأنها خالية من الرحمة !! وخالية من أي معني من معاني الانسانية !! انهم يتساءلون مستنكرين .

كيف نقطع أيدي الناس ؟ !
كيف نحرمهم العمل ؟ !
كيف نعذبهم بالجلد ؟ !
كيف نزيل أرواحهم ؟ !
كيف ؟ وكيف ؟ !!

ونحن نعذر شبابنا بعض العذر ونلومهم في الوقت نفسه ، ذلك لأنهم لم يطلعوا على النظم الاسلامية ، ولم يدركوا شيئامن اسرار التشريعات الالهية ، وقد كان بامكانهم — لو أرادوا — ان يتحققوا بأنفسهم صدق هؤلاء من كذبهم ولكن أني لهم ذلك ، وقد جعلوا مثلهم الأعلى : أوربا وما يصدر عن الغرب ؟ !

واحب أن ارجع مع هذا الشباب الى نهاية القرن الثامن عشر في أوربا، ونقف معا وقفة قصيرة على العقوبات السائدة فيهم آنذاك ، ونوازن موازنة سريعة بينها وبين العقوبات الاسلامية ليتبين لنا أي النظامين أكثر رحمة بهذا البشر .

لقد كانت العقوبات في القوانين الوضعية — آنذاك — تفيض قسوة ووحشية وانتقاما ، وكانت العقوبات بالموت تنزل بالفرد الأوربي لأبسط الجنح فضلا عن الجرائم . فقد كان القانون الانجليزي — حتى نهاية القرن الثامن عشر — ينزل عقوبة

الاعدام بكل من يرتكب ــ بزعمهم ــ جريمة واحدة من مائتي جريمة منصوص عليها في القانون الانكليزى ومن هذه الجرائم المزعومة التي تودي بحياة الناس : سرقة (شلن) واحد من أي رجل كان، أي مايساوي خمسين فلسا عراقيا فقط .

ولم يكن القانون الفرنسى بأحسن حالا وارحم من القانون الانكليزي ، فقد كان يعاقب بالاعدام كل من يرتكب جريمة واحدةمن مائتى وخمس عشرة جريمة أكثرها جنح لاتستوجب الاعدام !

وكانت محاكماتهم في القرن المذكور عجيبة غريبة ! فهي لاتحاكم الأحياء العقلاء فقط ، انما تشمل حتي الحيوانات والجمادات والأموات !

وكانت العقوبات تنزل بجميع هؤلاء أحياء وأمواتا ، عقلاء وغير عقلاء بحرقهم وتقطيع أوصالهم وشفاههم والسنتهم وصلم آذانهم ... !! على أن الاسلام نهى عن التمثيل بأحد ــ حتي ولوكان كافرا ، بل حتي ولو مثل هو بالمسلمين . وشرعت العقوبات الاسلامية لاصلاح الأفراد والمجتمع ، حتى الحدود والتعازير التي يقيمها الحاكم المسلمعلى الجناة ينبغي أن تكون غايته الاحسان اليهم وليس الانتقام : يقول « الماوردي» وهو يتحدث عن عقوبات التعزير : « انه ــ أي التعزير ــ يوافق الحدود من وجه : وهو أنه تأديب استصلاح وزجر يختلف بحسب اختلاف الذنب» ويقول ابن تيمية :

« ينبغي لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الاحسان اليهم والرحمة لهم كما يقصد الوالد تأديب ولده ، وكما يقصد الطبيب معالجة المريض » . على أن العقوبات الاسلامية برمتها لاتصدر اعتباطا ، انما تسير وفق قوانين ثابتة دقيقة فلا يقطع الحاكم المسلم يد السارق لمجرد سرقته النصاب ، ولكنه يدرس ظروف الجناية ، وظروف الجاني : العقلية والنفسية والاقتصادية ، فاذا سرق النصاب : وهو جائع لاتقطع يده ، واذا حصلت له أية شبهة من الشبهات في أركان السرقة أو شرط من شروطهاأوطريقة اثباتها فقد ذهب جمهور الفقهاء الى أن السارقلايقطعفي هذه الحالات ،عملا بقوله عليه الصلاة والسلام ــ : ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فان كان له مخرج فخلوا سبيله » الترمذي وروي مالك في الموطأ أن رقيقا لحاطب سرقوا ناقة لرجل من مزينة فانتحروها ، فرفع ذلك الى عمر بن الخطاب ، فأمر عمر كثير بن الصلت أن يقطع ايديهم ، ثم قال عمر : أراك تجيعهم . ثم قال عمر : والله لأغرمنك غرما يشق عليك .ثم قال للمزني كم ثمن ناقتك ؟ فقال المزني كنت والله أمنعها من أربعمائة درهم .

فقال عمر : اعطه ثمانمائة درهم. ويروي ابن وهب أن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ بعد أن أمر كثير ابن الصلت بقطع أيدي الذين سرقوا أرسل وراءه من يأتيه بهم ،فجاء بهم فقال لعبد الرحمن بن حاطب : « أما لولا انيأظنكمتستعملونهم وتجيعونهم حتى لو وجدوا ما حرم الله لاكلوه لقطعتهم ، ولكن والله اذ تركتهم لأغرمنك غرامة توجعك » وهذا الخليفة العظيم ــ رضي الله عنه ــ

لم يقم حد السرقة على أحد عام (الرمادة) ، ذلك للشبهة القائمة في المجتمع الاسلامي ، وهي المجاعة .

ولا يقطع السارق اذا كان في الشيء المسروق له شبهة فيه ، كما اذا سرق الأب أو الأم من ولدهما ، لأن الشرع يجعل لهما حقا في مال الولد . كما لايقطع من سرق من بيت المال ، لوجود الشبهة في ذلك وهي : ان كل أحد له حق في هذا البيت ، بل واكثر من هذا : ماقرره بعض المالكية، بأن من سرق الأضحية بعد الذبح ، فلا قطع عليه ، ولا يعاقب مرتكب الجريمة في الاسلام الا أن يكون — بعد هذا كله — مختارا غير مكره ولا مضطر ، وبالغا عاقلا عامدا .

وقد يحلو لبعض المستغربين فى القرن العشرين أن يردد الاعتراض الذي اعترضه بعض الزنادقة قبل اكثر من الف سنة حول قطع يد السارق في سرقته ربع دينار حيث قال قائلهم .

يد بخمس مئين عسجد وديت
مابالها قطعت في ربع دينار ؟ ! !

وقد أجاب عن ذلك بعض الفقهاء فقال :

وتلك قد ظلمت : فاعتز جانبها
وههنا ظلمت : هانت على الباري
عز الأمانة اغلاها : وأرخصها
ذل الخيانة ! فافهم حكمة الباري

ومما ورد في الرد علىَ المعري في هذا أيضا قول شمس الدين الكردي .

قل للمعري عار أيما عار
جهل الفتى وهوعن ثوب التقى عار
لاتقدحن زناد الفكر في حكم
شعائر الشرع لم تقدح بأشعار
فقيمة اليد نصف الألف من ذهب
فان تعدت فلا تسوي بدينار

● ●

وفى خصوص الزنا ، فان الحاكم المسلم لايقيم الحد الا اذا أقر كل من الزاني أو الزانية ، ويتلمس الحاكم لهما بعض الأعذار لعلهما يرجعان عن اقرارهما ، فقد روى الامام مسلم أن ماعز بن مالك الأسلمى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم — فقال : يارسول الله (انى ظلمت نفسى وزنيت وانى أريد أن تطهرني) فرده .فلما كان في الغد أتاه فقال « يارسول الله : اني قد زنيت » فرده الثانية ، فأرسل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الى قومه فقال :أتعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئا ؟ فقالوا : مانعلمه الا وفي العقل ، من صالحينا فيما نري ، فأتاه الثالثة ، فارسل اليهم أيضا ، فسال عنه ، فأخبروه : أنه لابأس به ولابعقله .فلما كانت الرابعة: حفر له حفرة فرجم .

فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم — ما عزا ثلاث مرات الا بغية أن يرجع عن اقراره ، ويتوب بينه وبين ربه،فقد كان الرسول يقول له: لعلك لمست ،لعلك قبلت،فيجيبه ماعز بالنفي .

والذي يدلنا على هذا أيضا : أن الشريعة ندبت القاضي أن يلقن السارق مايسقط عنه الحد فقد روي ابو أمية المخزومي أن النبي صلى الله عليه وسلم— أتى بلص اعترف، ولم يوجد معه متاع . فقال له رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ما اخالك سرقت ؟ قال : بلى ، مرتين

أو ثلاثا رواه أحمد وغيره وعن عمر : أنه أتي برجل سرق فسأله : (أسرقت ؟ قل : لا . فقال : لا . فتركه ... »

وأكثر من هذا : فلو اقر رجل بارتكابه لجريمة الزنا ، ورده القاضي أربع مرات في أربعة مجالس بعدما زجره ، لعله يرجع عن اقراره ، وأصر هو ولم يرجع .. وجاؤوا به ، ليقام عليه الحد ، ولكنه هرب أثناء الرجم — مثلا — فقد اعتبر الفقهاء هذا الهروب : رجوعا عن اقراره فلا يقام عليه الحد ، بل يترك .

وقد أمرت الشريعة الشهود الذين اثبتوا الجناية على المتهم بشهاداتهم ان يبدءوا هم عملية الرجم ،فاذا امتنعوا او أحدهم — ولو خوفا وفرقا ورهبة — فقد جعل التشريع هذا الامتناع : رجوعا عن الشهادة ، فيرفع عن المتهم الحد .

وقد دعا — عليه الصلاة والسلام — الى التطهر بالتوبة ، وفضلها على التطهير بالحد فقال : (..ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله آن شاء عفا عنه وان شاء عاقبه) رواه البخاري ، لأن الاسلام ليس من غايته اقامة الحدود ، ولكنه يهدف من عقوباته الى انزجار الناس عن هذه المفاسد ، لأن الأوامر والنواهي لاتكفي وحدها اذا لم يكن معها عقاب ينال من يخالفها ، اذ أن اقامة الحد على عدد قليل جدا كاف لارتداع من تسول له نفسه الجريمة ، وكاف — كذلك — لانزال النكال بالجناة .

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما
فليقس — أحيانا — على من يرحم

واذا كانت الشريعة قد اخذت بأوهى الشبهات لدرء الحد على من ثبتت عليه الجريمة ، فانها لم تترك الجاني بلا عقاب في مثل هذه الحالات . لا.. ولكنها شرعت مبدأ التعزير ، فيعزر أمثال هؤلاء تعزيرا يقدره الحاكم شدة أو خفة،مراعيا صورة الجريمة، والظروف التي أحاطت بها ، وواعيا في الوقت نفسه نفسية مرتكب الجريمة ومايكفيه من الردع .

ويقيم الحاكم المسلم الحد على الرجل أو المراة اذا شهد عليهما أربعة من الشهود شهادات كاملة غير متناقضة وتتوفر فيها جميع شروط الشهادة وليس فيها أية شبهة — ولو كانت ضعيفة — « لأنه أن يخطىء —الحاكم — في العفو خير له من أن يخطىء في العقوبة » كما جاء فيحديث الترمذي . فنحن نلاحظ أن الشارع الحكيم جعل نصاب الشهادة أربعة من الرجال العدول الخالين من كل جرح ، فاذا وقعت الجريمة أمام هذا العدد وشهدوا على ذلك،وافادوا بأنهم رأوا الجريمة بأعينهم كما يرى الميل في المكحلة دل ذلك على أن كلا منهما وصل الى حد كبير من التسيب من جميع القيم والمثل والأخلاق الاسلامية ، وجب معه رجمهما — ان كانا محصنين — لأنهما يصبحان من أقوى العوامل لتدنيس المجتمع النظيف ، ويشجعان على انتشار الرذائل على نطاق واسع .

على أن الشريعة قد احتاطت في أمر الشهادات على الزنا احتياطات كبيرة واسعة ، فلا يقدم الشاهد على الادلاء بشهادته الا بعد أن يتأكد تأكدا تاما من حقيقة الشهادة التى

سيدلي بها ، مع وجود ثلاثة شهود آخرين رأوا ماراي ويشهدون علـى ذلك .. والا فلو نكل أحدهم عـن الشهادة ، أو خالفت شهادته شهادتهم ــ ولو بأمر يسير ــ فقد ذهب الفقهاء الى عدم الأخذ بهذه الشهـادات ، فيكذب الشهود ويجلد كل واحد منهم ثمانين جلدة ولا تقبل شهاداتهم بعد ذلك ، ويسجلون في سجل الفاسقين قال تعالى: **(والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولاتقبلوا لهم شهادة أبدا واولئك هم الفاسقون)** النور / ٤ .

هذه الاحتياطات الكبيرة ، جعلت من العسير جدا اثبات جريمة الزنا بالشهـادة .. !! ولهذا لانستطيـع أن نجد في السنة النبوية حادثة واحدة تشير الى انه ــ عليه الصلاة والسلام ــ أدان أحدا بالزنا بشهادة الشهود.

لقد جعل الاسلام عقوبة الزنـا حقا خالصا لله ــ أي شرعت لحماية النظام العام ومصالح المجتمـع في الوقت نفسه ،فاذا ثبتت جريمة الزنا على انسـان ما ــ ذكرا أو أنثى ــ لم يكن بمقدور أحد رفع العقوبـة المقررة عليه سواء كان محصنا أو غير محصن ــ بل يقوم ولى الامـر بعقوبة كل منهما . لكن القوانـين الوضعية لاتقوم على هذا ، ولاتقرر عقوبة على الزانى أو الزانية الا في حالات نادرة أضـاعت الحكمة التى من أجلها شرعت تلك العقوبة.وليس ذلك فحسب ، بـل جعلت بعض القوانين التي تطبق في بلاد المسلمين اليوم الحق للزوج بايقاف الاجراءات القانونية التي تتخذ ضد الزوجـة الزانية ، كما جعلت له حق تنفيذها كذلك .

على أن الزوج حتي اذا طلب تنفيذ الاجراءات القانونية ضد زوجتـه فان العقوبة لاتتعدي الحبس مـدة من الزمن تختلف طـولا وقصـرا باختلاف الحالات التي ارتكبت فيها الجريمة ! ولاريب أن عقوبة الحبس لاتمنع واحدا منهما عن هذه الفعلـة الشنيعة ، ولكن الرجم أو الجلـد يجعلهما يحجمان عن ذلك تمـام الاحجام ، ويكون رادعا وزاجـرا لغيرهما كذلك . وقد اعترف بعض مقننى العـالم ممن يعنون بقضايـا مكافحة الزنا من أن عقوبات الحبس والغرامة غير زاجرة ولا رادعـة ، فقد أقرت لجنة تحريـر القـانون الهولندي بأن عقوبات الحبس والغرامة « غـير زاجـرة وليس لهـا أثر مانع لجريمة الزنا ، فهي لاتكفي لايقاف من لا توقفهم اعتبارات أسمي شأنـا » .

وقد نص قانون العقوبات الفرنسي بمادته ٣٣٩ على أن الزوج اذا زنـا أكثر من مرة في بيت الزوجية بامرأة أعدها لذلك ، يعاقب بغرامة مالية تتـراوح بين مائـة فرنـك والفي فرنك !!

والعجيب كل العجب ــ وان شئت فقل لاعجب ــ أن هذا القانون نفسه يعاقب في مادته ٣٤٠ الزوج الذي الذي يتزوج بامرأة ثانيـة قبل أن ينهى زواجه من الأولى : بالأشغال الشاقة !! .

ان القـانون الوضعي في أمـر العقوبات الذي يطبق اليوم في ديار المسلمين ، اذا كان له مايبرره يوم كان الاستعمار جاثما على صدر هذه

الأمة : يضع لها القوانين ،ويسن لها الأنظمة ، ويخطط لها المناهج ويسيرها كما يشاء ويهوى ، فليس من العقل ولا الحكمة أن نسير على النظام نفسه الذي رسمه لنا الكافر المستعمر ونحن ندعي التحرر ! !

لقد جعل الاسلام حق العبد هو الغالب في القصاص ، لأن الجناية متصلة اتصالا وثيقا بشخص المجني عليه ، وتمسه مسا مباشرا أكثر من مس أمن المجتمع ، لذلك أعطى الاسلام للولي الحق في العفو عن الجاني مجانا أو مقابل مال يستوفي حقه بنفسه بعد أن يأخذ اذن الحاكم اذا كان الولي يحسن القيام بالقصاص من الجاني بنفسه . غير أن القوانين الوضعية سلبت الولي هذا الحق يوم جعلت القصاص حقا خالصا للمجتمع، ولهذا لم يكن من حق الولي في القانون الوضعي أن يعفو عن الجاني ، كما ليس من حقه أن يتولى تنفيذ العقوبة بنفسه .

واذا تأملنا موقف الاسلام في أمر القصاص واعطاءه الولي حق استيفاء القصاص بنفسه أو لمن يوكله ، يتبين لنا روعة هذا الدين وحكمته البالغة في الحفاظ على أمن الأفراد والمجتمع، فقد جبلت الطبائع البشرية على حب الانتقام ممن يمسها بسوء ، وكان من طبيعتها كذلك رغبتها القوية في استيفاء القصاص بنفسها ، كي تنتقم من الجاني وتشفي غليل نفسها منه . فاذا استوفي ولى القتيل القصاص بنفسه أو بمن يوكله ،ذهب الحقد من قلوب أولياء القتيل ، ولم يعد يفكر أحد منهم في الانتقام مرة أخري من أحد اقربائه .

وقد راعت الشريعة الاسلامية في هذا مصالح الأفراد والمجتمع معا، اذ أن الانسان أقرب مايكون من العفو اذا كان بامكانه أخذ حقه في القصاص من الجاني ، أضف الى ذلك حض الشريعة الناس على العفو ، سواء كان في مقابل مال أو بلا عوض ،حيث وعد الله العافين عن الناس جنات النعيم ورضوان من الله .فاذا عفا المسلم كان عفوه خالصا من صميم قلبه ، فلا يفكر بعد ذلك في الانتقام أو الاعتداء على أحد فتحقن الدماء ، وترفع الضغائن والاحن ، ولهذا يسلم المجتمع من الفوضى واراقة الدماء ، ويسود الأمن ، وتصان أرواح الناس ، لأن الولى اما أن يعفو ،أو يتولى اقامة القصاص بنفسه أو بمن يوكله على أن يكون ذلك باذن الحاكم . وهكذا تنطفىء الفتنة في مهدها ، ذلك أن أولياء القتيل قد شفوا صدورهم من الحقد على القاتل . ولو عمل بهذا القانون لتخلص الناس من العادات الجاهلية — عادات الأخذ بالثأر — سواء كانوا في القري أم المدن ! وهكذا يكون تعطيل هذا المبدأ الاسلامي وعدم الأخذ به قد هيأ الجو لبقاء عادات الاخذ بالثأر .

ان الناس الذين لايعلمون عن الاسلام شيئا يستبشعون قسما من العقوبات الاسلامية ، ومنها قطع اليد !! ويتصورون المجتمع الاسلامي قد غص بهؤلاء المشوهين !! وأجب أن أوضح لهؤلاء أن المجتمع الاسلامي في غضون قرنين من الزمن لم يقطع الا ست أيد فقط ..

أجل : ست أيد فقط كانت سببا في نشر الطمانينة في كل أرجاء المجتمع المسلم بعد تلك الفوضى العارمة التى

تشربت بها عروق المجتمع الجاهلي وصدق الله العظيم اذ يقول : **(ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب لعلكم تتقون)** .سورة البقرة/١٧٩

ان هؤلاء الذين ينظرون الى المجرم نظرة العطف ، ويرحمون القاتل والسارق والزاني ، كان احري وأخلق بهم أن يرحموا المقتول ..كان احرى وأخلق بهؤلاء أن يرحموا المجتمع الذي تكثر فيه أعمال الفساد والفوضي .

اني لاعجب من موقف الذين يدافعون عن السراق والزناة والقتلة الذين يفسدون في الأرض ولايصلحون! أفي الدفاع عنهم مصلحة لبلد أم قتل للأمة في الصميم بما يترتب على ذلك من قتل ونهب واعتداء على الاعراض والأموال ونشر للرذيلة والفوضي فيفقد المجتمع الاطمئنان والاستقرار؟! وتصوروا مجتمعا فقد منه الأمن ، وانتشر فيه الخوف والهلع ، كيف يتطور ؟ كيف يتقدم ؟ كيف تنمو في أبنائه بذور النبوغ وقوة الابتكار ؟

اننا اذا داهمنا عدو خارجي أو داخلي ، حرص كل منا على قتله وازهاق روحه لاينازع في ذلك أحد، والقتلة والزناة والسراق الذين ينشرون الخوف والرعب والفساد ليسوا بأقل خطراً على الأفراد والمجتع من ذلك العدو .. وهل يعني العفو عنهم أو التخفيف من عقوباتهم التي وضعها الاسلام لهم : الا مساعدتهم على نشر الشر في المجتمع ؟ !

لقد توصل انسان هذا العصر الى اكتشافات واختراعات كبيرة عظيمة، حتي وصل الى القمر ، وهوفي طريقه الى اكتشافات واختراعات أكثر وأكثر ، غير أنه لم ينجح في مكافحة الجريمة نجاحه في الاكتشافات والاختراعات المادية ، بل لقد أخفق اخفاقا ذريعا في مكافحة الجريمة . حين وضع له قوانين لمكافحة الجريمة استمدها من عقله القاصر وهواه المضل وعواطفه المتقلبة ، وصار يحكم الناس بها ... غير أنها انقلبت الي كارثة اليمة على المجتمع بأسره اذ لم تتمكن من التقليل من الجرائم ، بل ادت الى زيادتها زيادة مذهلة مفرطة في كل سنة وفي كل شهر بل في كل يوم ... ! والذي يطلع على احصائيات الجرائم في العالم يري العجب العجاب!وحسبنا ان نعلم أن جرائم القتل في الولايات المتحدة الأمريكية وصلت الى ٢٠,٠٠٠ «عشرين الف» جريمة سنة ١٩٧٠م والتاريخ القديم والحديث يقرر ويؤكد بأن الجرائم لم يقض عليها الا في دولة الاسلام فقط .

ان أول من انتشل سهامه وريشها ورمي بها المجتمع الاسلامي هو الغرب ، وكان أكثر تركيزه مصوبا نحو العقوبات الاسلامية التي وصفها — جهلا وافتراء — بالظلم والوحشية وربما استبشع الغرب جلد الزاني أو رجمه أو قطع يد السارق ، لأن مجتمعهم مجتمع مادي لاينظر الا الى مايراه أمام عينيه فقط ، وهو بهذا قد أخطا كل الخطا ، لانه لم ينظر الى مستقبل الأمة التي يضيع فيها الأمن ، وتفتقد منها الطمأنينة وتزهق فيها أرواح الناس بلا ذنب ولا سبب. والسرقات الكثيرة التي نسمع عنها في أوربا وأمريكا ، بل وفي العالم كله خير شاهد على ذلك . يقول «مالكول

ماكلريث » .

« لوحظ فى جميع البـلاد — ولا سيما مصر — أن عقوبة الحبس لمدة قصيرة ضعيفة الأثر في نفس المحكوم عليه » . وقد وصلت جرائم السرقة سنة ١٩٤٢ — ١٩٤٣ الى ٩٧٢٣٠ بل لقد ازدادت الجرائم زيادة مذهلة مروعة ، وصار بعض المجرمـين ، اذا تمكنت السلطة من القاء القبض عليهم وأودعتهم السجـون اتخـذوا منها مدرسة يتعلمون فيها مـن أول يوم يدخلونها أفانين الاجرام وأساليبه التى فاتتهم في جرائمهم السابقـة . كما صاروا يتدارسون فيها قوانـين العقوبات ، ليتمكنوا من الافلات مـن يـد القضاء !!

أن العقوبات الاسلاميـة تمنـع الناس من ارتكاب الجـرائم قبـل وقوعهـا ،وتحـذرهم العـواقب الوخيمة والخزي والعار ، وتكـون العقوبة تأديبا للجاني وزجرا لغيره . وهذه علة تعليق يد السارق المقطوعة في عنقه بعض الوقت كى يرتدع غيره.

ويأبي الله الا أن يقدم شيئا مـن الأدلة الجلية الساطعة على الحكمة البالغة من تشريعه ليقيم الحجة بعـد الحجة عليهم ... فقد اضطرت — مكرهة — بعض الدول التى لا تؤمن بالاسلام ولا تدين به ، أن تشـدد عقوبة السرقة تشديدا كبيرا بعد أن كانت تصف أحكام العقوبات الاسلامية بالوحشية وعدم ملاءمتها لتطـور العصر !! . فهذا الاتحاد السوفيتي يتشدد في عقوبات السرقة ، ويقـرر اعدام السارق رميا بالرصاص بعد أن تبين له أن أحكام الحبس جـرأت كثيرا من الناس على السرقـة ! . نشرت جريدة الأهـرام فى عددهـا الصادر في ١٤/٨/١٩٦٣ «أن الاتحاد السوفيتي أعدم ثلاثة أشخاص رميـا بالرصاص لاتهامهم بالسـرقة »وذكرت ذلك وكالة « رويتر » وقـد أصدرت هذا الحكم محكمة « نـور نـوبول » بجنوب (أوكرانيـا)

وهكذا يتبين لكل ذي عينـين أن العقوبات الاسلامية عادلة كـل العدالة ، محققة لمصالح المجتمـع ، حافظة للامن العام — وقد شهد بذلك حتى غير المسلمين . تقول الدكتورة « لورا فاجليري » .

« واذا مانظرنا الى العقوبـات القاسية التي وضعها الاسلام للقتل والايذاء ، والزنا ، والقذف ، والسكر والسرقة ، اذا مانظرنا الى هـذه العقوبات من وجهة نظر : الرغبـة في منع الجريمة لوجدناها : غاية في الحكمة خاصة لاقترانها بدعوة القرآن المتكررة الى العفو تقربا لله والاعتدال في طلب الفدية : ويجب أيضا الا يغيب عن بالنـا عنـد النظـر الى هـذه العقوبات أن المبدأ الاساسي في الاسلام هو العفو عن المخطىء ما وجـد الى ذلك سبيلا ، لأن الله أسس علاقته مع الناس على الرحمة والشفقـة . ويجب أخيرا أن نلاحظ الشروط الكثيرة التي تصاحب هذه العقوبات فتجعل من الصعوبة العملية بمكان تطبيقها تطبيقا حرفيا » .

هذه هي العقوبات فى الاسلام ... ولما تنكب المسلمون الطريق كثـرت اللصوص ، وكثر الزنا واللقطـاء ، والسلب والنهب !!! .

ربنا لاتزغ قلوبنـا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمـة إنك أنت الوهـاب .


من صفات
الله

للشيخ : ابو الوفا مصطفى المراغي

عن ابي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى انه قال : « يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا ، يا عبادي : كلكم ضال الا من هديته ، فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي : كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي : كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم ، يا عبادي : إنكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا ، فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي : إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي : لو ان أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي : لون ان أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل ما نقص ذلك من ملكي شيئا . يا عبادي : لو ان أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا أدخل البحر ، يا عبادي : إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه »

أخرجه مسلم

في هذا الحديث القدسي المشرق الديباجة ، المستفيض بالأنوار الربانية جملة من صفات الله تبارك وتعالى ، رسمها الله وصورها بكلماته كما شاء ، فاجتمع فيها الصدق ، وحلاوة اللفظ مع حلاوة المعنى ، وجاءت عباراتها في أحلى نسق وأبهاه . وحاشا ان نشبهها بأعذب الألحان فنسيء الأدب في التشبيه والتمثيل ، وان تلك العبارات جديرة ان تكون على لسان كل مسلم في جميع الاوقات ، وان نستحفظها شبيبة المسلمين وصبيانهم لتكون المشاعل الهادية لهم في طريق حياتهم ، والوسائل الواقية لهم من انحرافاتهم ، ولقد صور الحديث طائفة من صفات الله بكلام الله ــ والله أعلم بحقيقة صفاته ، وبين في كل صورة جلال الصفة التي تضفيها تلك الصورة وعظمتها حتى لتأخذ القارىء والسامع من نفسه وتحلق به في آفاق العظمة الالهية ، وتريه نفسه في تلك اللحظات ــ كما هو ــ مخلوقا ضعيفا مهينا طامعا محتاجا الى عفو الله ومغفرته ورضوانه ، اذ عرف نفسه وحاجته فاستقام على طريقه وولي وجهه شطره ، فيحظى بفضله وعفوه ، اذ قدره قدره ، ووفاه حقه .

وفي الصفات التي ذكرها الحديث وبما اقترن بها من نواه واشارات مبادىء خلقية واجتماعية الى جانب

تلك الصفات ، ولعل تلك المبادئ هي المقصود والأهم من الحديث حيث لم ينهج الحديث في التعبير منهج السرد والتعداد فيقول : انا العدل ، أنـا العزيز ، أنا الغفور ، أنا الغنى ، بل قرن تلك الصفـات بالنهـي عن اضدادها لسوء آثارهـا ، وكأنـه سبحانه يقـول لعباده : أحب ان تتصفوا بصفاتي التـي اعرضهـا عليكم لتستقيم اموركم ، وتصلـح حياتكم ، وصفات الله مركـوزة في طبائع الناس وأذهانهم ولا يحتاج الناس الا الى التذكير بها ليراعوها في سلوكهـم وأعمالهـم وعلاقاتهـم ، والكشف عن ماهية كل صفة من تلك الصفـات يحتـاج الى صفحـات وصفحات ولا يحسنه الا الربانيون العارفون .

لقد بدأ الحديث فيما ذكـر من صفات الله بالحديث عن عدل الله وتقدسه عن الظلم ، لأن العدل ميزان الأمور وميزان الحيـاة ، وبالعـدل قامت السموات والأرض كما جاء في الخبر ، فأثبت الله لنفسه العدل على أبلغ وجه ، حيث ذكر انه حرم الظلم على نفسه ، والتحريم هو الاسلوب الجازم في المنع كما هو المعروف لغة وعرفا ، واذا كان الله قد نفى عن نفسه الظلم فقد وجب له العدل ، فهو العدل والعادل وعدله مطلق لا يحد ، لأنه القادر المطلق فلا يستطيع غيره ان يحمله على الحيف والجور ، وبعد هذا التمهيد بهذا الأسلـوب الموجـع في بشاعـة الظلـم المشوب بالتهديـد والسخرية ينهى الله عباده ان يتظالموا أي يظلـم بعضهـم بعضا وكأنـه سبحانه يقول : أنا مالك الملك والمدبر للأمر ، ولا راد لقضائي ، انهاكم عما منعت عنه نفسي ، وقدست عنه حضرتي ، فكيف لا تتأسون بي ، وتنهجون نهجي ؟ والحديث في بيان العدل ومزاياه وفضائله وفي بيـان الظلم ومآسيه ومساويه في غنى عن التكرار ، فقد اصبح واضحا في ذهن كل مسلم بما يجـري به الواقـع والتجربة ، غير أننا نقول : إن العدل المطلوب هو اعطاء الناس جميعا كل حقوقهم ، سواء كانـت ماليـة ام معنوية ، وان الظلم المحرم الممنوع هو بخس الناس حقوقهـم ، ومنعهـم إياها ، سواء كانت حقوقا مالية أم معنوية كذلك ، والحقوق واضحة بينة قل أن تلتبس بالباطل والذي يلبسها بالباطل هي اطماع الناس واغواء الشياطين .

ولما فرغ الحديث من الكلام عن صفة العدل انتقل الى الكلام عن صفة غنى الخالق وافتقار الخلـق ولـم يسردها سردا كما قلنا ، بل ساقها فيمـا يشبـه الدليـل فقـال سبحانه : « كلكـم ضال الا من هديته ، فاستهدوني أهدكم ، وكلكم جائع الا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم ، وكلكم عار الا من كسوته فاستكسوني أكسكم » . يعنى أني أنا الغنى عنكم ، وانتم الفقراء الى ، وهاهي ذي أمارات ذلك ودلائلـه ، فكلكم ضال متاج الى هدايتي ، يعني

أن كل واحد من الخلق عرضة للضلال في دينه ودنياه ، وعقيدته وعمله بسائق الهوى والشيطان ولو ترك العبد بلاهاد من كتاب أو رسول لتفرقت به السبل ، وتاه في ظلمات الشك والحيرة ، ولكنه بهداية الله يستطيع ان يسير في حياته في طريق حافلة بالنور والضياء في خطوات مطمئنة ثابتة حتى يبلغ غايته ، فهو محتاج الى الله مدى حياته ، يستمد منه الهداية في جميع شؤونه ، وقد فتح الله له باب الاجابة بالاثابة ، ووعد أن يهديه إن استهداه ، والله لا يخلف الميعاد ، ومن مظاهر غنى الخالق وافتقار الخلق أنه يسعهم جميعا بفضله وجوده ، ويطعمهم اذا استطعموه ، ويكسوهم اذا استكسوه ، ولا شك أن الانسان عرضة للجوع والعرى ، فاذا احتبس الغيث وأجدبت الأرض وانقطع النبات فأنى يعيش ؟ وكيف يأكل او يشرب أو يلبس ؟

: (**أفرأيتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون**) الواقعة / ٦٣ ــ ٦٥ وقال تعالى : (**أفرأيتم الماء الذي تشربون . أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون . لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون**) الواقعة / ٦٨ ــ ٧٠ . إن كل ما يقتاته الانسان أو يشربه أو يلبسه لا يتمكن من شيء منه الا بتمكين الله إياه ، فاذا حرمه إياه أصبح جائعا عاريا ، فهو محتاج ان يحسن صلته بالله مالك كل شيء ، وعليه أن يمد اليه يد الضراعة والعبودية حتى لا يقطع عنه مدد الوجود ومقومات الحياة ، والله معط ما سئل ، موف ما وعد .

ثم ينتقل الحديث الى بيان الغفران ، وبيان ما اتصل به من طبيعة الانسان وواجب الانسان ، فيذكر أن الانسان بطبيعته خطاء أي كثير الخطايا ، يخطىء بالليل ويخطىء بالنهار ، كما قال تعالى : (**إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم**) يوسف / ٥٣ . ولو أخذ الناس بخطاياهم لأهلكهم جميعا كما قال سبحانه : (**ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة**) فاطر / ٤٥ ولكنه سبحانه علم بطبعه فلطف به وعذره وفتح له باب رحمته ومغفرته وهو واسع المغفرة ، لا يضيق بذنب : (**إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون**) الزمر / ٥٣ و٥٤ فغفران الله بابه الانابة والاستغفار ، فمن استغفره وأناب اليه عفا عنه وتفضل عليه .

وانتقل الحديث الى بيان قدرة الله وقوته فصورها كما يفهم البشر بأبلغ تصوير للقوة والعظمة فقال : « إنكم لن تبلغوا نفعي فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني » يعني لو اجتمعتم على أن تنالوا من قدرتي بنفع او ضر ما

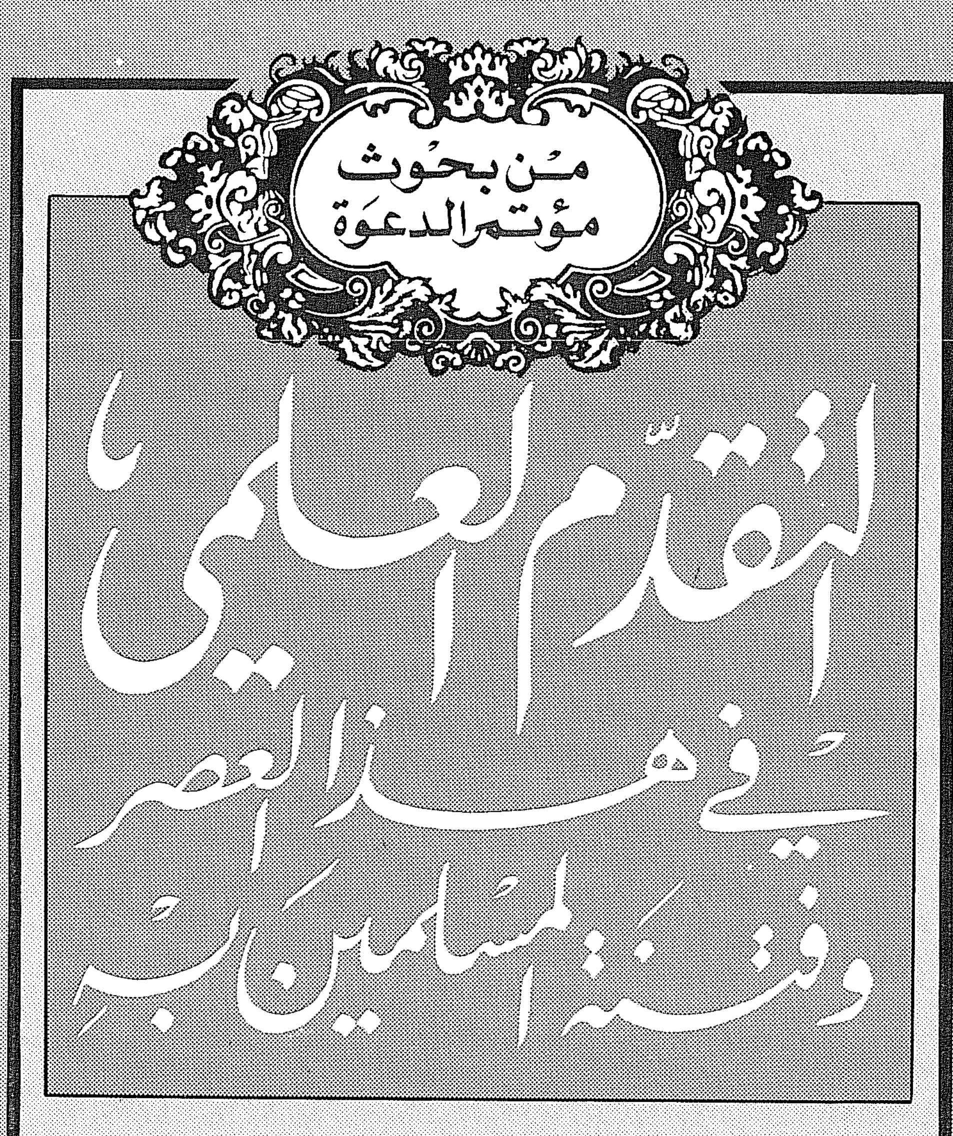
استطعتـــم ، وكيـــف تستطيعـــــون وقواتكم وقدراتكم قطرات من بحار قوتي . ولو شئت ان احبسها عنكم لأصبحتم عاجزين أذلاء لا حول لكم ولا حيلة ، ثم أعاد الحديث القول في غنى الله عمن سواه وفي سعة ملكه صراحة بعد أن اشار الى ذلك فيما سبق في الحديث عن افتقار الخلق الى الله فقال بأقـــوى تصويـــر وأبلـــغ تعبير : يا عبادي : « لو أن أولكـــم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ، ما زاد ذلك في ملكـــي شيئــــا ، يا عبادي : لو أن إنسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا » ، يعنى لو أنكم أطعتموني جميعا أبلغ طاعة وكنتم على احسن حال من التقوى ما نفعني ذلك ، وما زاد في ملكي شيئا ، وكيف يزيد في ملكي والخلق وما يعملون مِلْك لي ، وكذا لو عصيتموني جميعا بأفظع الذنوب والخطايا ما ضرني ذلك وما نقص ذلك من مُلكي شيئا ، فالمعصية وضررها ووبالها عليكم ، والطاعـــة وثوابها وخيرها لكم ، ونلاحظ هنا أن في هذا العرض تحريضا على الطاعة ، وتوبيخـــا على المعصيـــة وسخريـــة بالعاصين .

ويمثل هذا الاسلوب الرائع يبين الله صفة الجود والكرم وسعتهمـــا لعباده إذا التجـــأوا اليـــه ، ولاذوا بحماه واستمنحوه منـــه ، فيقـــول سبحانه : « لو أن اولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، قاموا في صعيـــد واحد فسألوني وأعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي » .

يعني لو ان الخلائق من الانس والجن أولهم وآخرهم اجتمعوا في مكان واحد وسألوني وأعطيـــت كل واحـــد ما سأله ، ما نقص ذلك مما عندي ، كما لا ينقص الماء الذي يعلق بالمخيط شيئا من ماء البحر ، اذا أدخل فيه في نظر المشاهدين ، فقولـــه سبحانـــه : « إلا كما ينقص المخيط » تأكيد لعدم نقصانه كما اعتاد الناس في الخاطبات ، وكلام شراح الحديث في هذه العبارة ينحو منحى فلسفيا لا داعي اليه .

وقد ختم الحديث الكلام بما بدأ به من التنويه بشأن العدل وانه سبحانه ألـــزم نفسه به كمـــا ألـــزم نفسه الرحمة ، وأضاف الى هذا الكـــلام تنبيه العباد الى ان أعمالهم محصاة عليهم ، وأنه سيجـــزى كل عامـــل عمله ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، لأنه جزاء ما قدم من خير : **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره)** الزلزلة /٧ ومن وجد جزاءه شرا فلا يلومن الا نفسه ، لأنه جزاء ما قدم من شر : **(ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة /٨

وبعد : فلب الحديث وجوهره أن مراحم الله كثيرة بكثرة صفاته وأن سبل استنزالها ومفاتيـــح أبوابهـــا استشعار عظمة الربوبية والاخبات للعبودية ، والســـؤال بلسان الـــذل والافتقار والتقرب بصالح الأعمال ، فمن فتح دخل في رحاب الله ، ورحابه واسعة وعطاؤه غير مجذوذ .



للشيخ : زهير الخالد

قال الله تعالى : (**واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون**) البقرة/٢٨١ .

لو وقفت تعظ أبناء المسلمين اليوم وتذكرهم بالله تعالى والقدوم عليه في الآخرة والحساب بين يديه ــ سبحانه ــ والمصير الذي هم صائرون اليه ، اما الجنة واما النار ولا ثالث لهما ... وجدت أن مدى التأثر يختلف من سامع لآخر ، من متأثر متفاعل مع الموعظة ، الى صاحب قلب بارد لا تكاد تؤثر فيه موعظة ويخشى أن يختم له بسوء الخاتمة ــ والعياذ بالله تعالى . وليس هذا فحسب بل يواجهك

بزعمه ــ أننا إذا حولنا اهتمامنا وتفكيرنا إلى الآخرة ، فان هذا معناه أن نعيش حياة دينية متزمتة ، ونتخلى عن حياة العلم والتقدم والتحضر في الوقت الذي نجد فيه أن أمتنا بحاجة لأن تكرس كل جهد لأبنائها كي تأخذ مكانها بين الأمم الناهضة والمتقدمة .

انك اذا سمعت هذا الكلام ــ وانك تسمعه دائما وتقرأه ــ لا يقضي عجبك من المغالطات التي ينطق بها ، وهذا بصرف النظر عن كون قائله صادقا في قوله مؤمنا به ، أو كاذبا بقوله ليبرر به تفلته من أحكام الشرع وانحرافه الفكري وفساده الخلقي ..

كذلك تعجب لهذا التصور السقيم للحياة الاسلامية النظيفة ، والفصل بينها وبين حياة العلم والتقدم والتحضر ، والذي يوحي بأن عداء قائما بين الاسلام والعلم .. فتجد نفسك أمام اسئلة تفرض نفسها عليك من مثل :

ــ هل صحيح أن الاهتمام بالآخرة والتفكير بالحساب بين يدي الله تعالى معناه أن يعيش المسلم حياة متزمتة تقتضي الانصراف عن العلم والتقدم والتحضر ؟ . وهل هناك عداء بين الاسلام والعلم ؟.

ــ من أين جاءت هذه الأفكار الخبيثة والتصورات السقيمة ؟. وكيف تسربت الى عقول أبنائنا ؟. وكيف انطلت عليهم هذه الافتراءات والمغالطات حتى ظنوها حقائق مسلمة لا تحتاج الى نقاش ؟...

هذا ما أريد أن أتناوله ان شاء الله تعالى في بحثي هذا موجزا ما أمكنني الايجاز .

أما عن السؤال الأول وهو : هل الاهتمام بالآخرة والتفكير بالحساب بين يدي الله عز وجل معناه أن يعيش المسلم حياة متزمتة تتطلب منه الانصراف عن العلم والتقدم ؟.. وهل هناك عداء بين الاسلام والعلم ؟..

الجواب ــ قطعا لا . وألف لا .. ويمكننا للاستدلال على ما نقول بحياة الصحابة ــ رضوان الله تعالى عليهم ــ أطهر أجيال البشرية وخيرها على الاطلاق بعد أنبياء الله تعالى ورسله ــ عليهم الصلاة والسلام ــ ومن تبعهم باحسان حيث عاشوا حياة اسلامية طاهرة وفتحوا الفتوحات ونشروا دين الله تعالى في الشرق والغرب والبر والبحر وأقاموا أعظم حضارة عرفها التاريخ البشري ، ونشأت في ظل الاسلام حركة علمية لم يعرف لها التاريخ مثيلا ، كانت هي الأساس للحركة العلمية في العصر الحاضر ، بل ان الحركات العلمية اليوم ما هي الا امتداد لهاتيك الحركة العلمية التي نشأت وترعرعت في ظل الاسلام وتشجيعه وحمايته .

لكن هذه الاجابة التي ما هي الا اشارة خاطفة قد لا تغني مع قوم فسد تصورهم عن الاسلام والحياة الاسلامية الى الدرجة التي أفصحت عنها أقوالهم التي أشرنا اليها .. ومن ثم لا بد من إجابة موجزة تبين حقيقة الحياة الاسلامية ووظيفة المسلم في هذه الحياة ...

وظيفة المسلم في الحياة هي الخلافة في الأرض

ما هي وظيفة المسلم في هذه الحياة ؟

القرآن الكريم يجيب عن ذلك الأمر الخطير الذي ما كان للانسان أن يدركه تمام الادراك بعقله في معزل عن هداية الله تعالى بدليل ضلال الفلاسفة غير المسلمين وخبطهم في هذا الموضوع خبط عشواء ، يكشف عن ذلك حيرتهم في الاجابة عن هذه الاسئلة التي يطرحونها من أين ؟ والى أين ؟ ولماذا ؟ ..

القرآن الكريم هو الذي يجيب فيحدد وظيفة الانسان في هذه الحياة وهي الخلافة في الأرض .

(واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة) البقرة/ ٣٠ . والقيام بهذه الخلافة وتحقيقها يكون ــ وبكلمات موجزة ــ بما يلي ــ

١ ــ إخلاص العبودية لله تعالى والتخلص من العبودية لغيره سبحانه .

٢ ــ تحقيق منهج الله وحده ورفض الاعتراف بشرعية منهج غيره .

٣ ــ تحكيم شريعة الله وحدها في حياة الانسان كلها وإنكار تحكيم شريعة سواها .

٤ ــ الحياة بالقيم والأخلاق التي قررها الله للانسان واسقاط القيم والأخلاق المدعاة .

٥ ــ التعرف بعد ذلك كله على النواميس الكونية التي أودعها الله هذا الكون المادي ، واستخدامها في ترقية الحياة وفي استنباط خامات الأرض وأرزاقها وأقواتها التي أودعها الله إياها ، وجعل تلك النواميس الكونية أختامها ، ومنح الانسان القدرة على فض هذه الاختام بالقدر الذي يلزم له في الخلافة ..

حين يقوم المسلم بالخلافة على هذا النحو امتثالا لأمر الله تعالى ، يكون عمله هذا كله عبادة لله تعالى لأن جوهر العبادة هو الطاعة والخضوع لله تعالى وامتثال أمره ، ويكون المسلم قد حقق بذلك غاية الوجود الانساني ، الغاية التي خلق الانسان من أجلها كما نص القرآن الكريم فقال تعالى : **(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين)** الذاريات /٥٦ ــ ٥٨ .

من هذا الاستعراض الموجز لوظيفة المسلم في الأرض وحياته الاسلامية نجد أن التعرف على سنن الله تعالى في الكون ، واستخدامها في استنباط خامات الأرض وأرزاقها وأقواتها واستخدام ذلك كله في عمارة الأرض واقامة الصناعات وترقية الحياة .. نجد أن هذا كله ما هو الا جزء من وظيفة المسلم في الأرض ، وبعض واجباته في هذه الحياة الدنيا ، وهو مما يتقرب بالقيام به امتثالا لأمر الله تعالى الى الله سبحانه وهو أيضا مما يمهد بالقيام به ــ طاعة لله تعالى ــ لنفسه في الدار الآخرة ... **(ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون . ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين)** الروم/ ٤٤ و ٤٥ .

ولا شك أن التعرف على سنن الله تعالى في الكون ، واستخدامها في انشاء الصناعات وعمارة الأرض وترقية الحياة .. يحتاج الى بحوث وتجارب علمية ، وقد قام المسلمون الأولون بذلك خير قيام ، امتثالا منهم لأمر الله تعالى وتحقيقا لغاية وجودهم الانساني ، وتمهيدا لأنفسهم في الحياة الآخرة .. ولذلك وضعوا مناهج البحث العلمي ، وأنشأوا المذهب التجريبي . وغيره من المذاهب والبحوث العلمية التي تدين لها علوم الغرب اليوم .. وهذه بعض اعترافات القوم .

يقول دوهرنج : « ان آراء روجر بيكون في العلوم أصدق وأوضح من آراء سميه المشهور (فرنسيس بيكون) .. ومن أين استقى روجر بيكون ما حصله في العلوم ؟ من الجامعات الاسلامية في الاندلس . والقسم الخامس من كتابه الذي خصصه للبحث في البصريات ، هو في حقيقة الأمر نسخة من كتاب المناظر لابن الهيثم ، وكتاب بيكون في جملته شاهد ناطق على تأثره بابن حزم » .

ويقول بريفولت في كتابه (بناء الانسانية) :ان روجر بيكون درس اللغة العربية ، والعلوم العربية في مدرسة اكسفورد على خلفاء معلميه العرب في الأندلس ، وليس لروجر بيكون ولا لسميه الذي جاء بعده الحق في أن ينسب اليهما الفضل في ابتكار المنهج التجريبي . فلم يكن روجر بيكون الا رسولا من رسل العلم والمنهج الاسلاميين الى أوروبا المسيحية ، وهو لم يمل قط من التصريح بأن تعلم معاصريه للغة العربية وعلوم العرب ، هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة . والمناقشات التي دارت حول واضعي المنهج التجريبي ، هي طرف من التحريف الهائل لأصول الحضارة الأوروبية وكان منهج العرب التجريبي في عصر بيكون قد انتشر انتشارا واسعا ، وانكب الناس ، في لهف لتحصيله في ربوع أوروبا . ويقصد بريفولت بقوله ـ الحضارة العربية الحضارة الاسلامية كما قال فيما بعد ، ذلك أن التاريخ لم يعرف للعرب حضارة متميزة الا بالاسلام . كما أن الحضارة الاسلامية لم تكن قط حضارة للعرب كجنس ، إنما كانت نتاج الاسلام ذاته من جميع العناصر المسلمة التي دخلت في الاسلام ، وهي تحمل طابع الاسلام لا طابع العرب ، والعرب عنصر واحد من العناصر الكثيرة التي صنعت هذه الحضارة ـ هذا ونلاحظ أن بعض الكتاب الغربيين لا يفرقون بين العربية والاسلامية . وبعضهم يفرق ولكنه يستبدل عبارة الحضارة الاسلامية بالحضارة العربية خبثا منه ومكرا ....

ثم يمضي بريفولت فيقول :

« انه على الرغم من أنه ليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الأوروبي الا ويمكن ارجاع أصلها الى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قاطعة ، فان هذه المؤثرات توجد أوضح ما تكون وأهم ما تكون ، في نشأة تلك الطاقة التي تكون ما للعالم الحديث من قوة متمايزة ثابتة وفي المصدر القوي لازدهاره . أي في العلوم الطبيعية ، وفي روح البحث العلمي » .

« أما ما ندعوه العلم » فقد ظهر في أوروبا نتيجة لروح من البحث جديدة ، ولطرق من الاستقصاء مستحدثه ، بطرق التجربة والمقاييس وتطور الرياضيات في صورة لم يعرفها اليونان وهذه الروح وتلك المناهج أوصلها العرب الى العالم الأوروبي وليرجع هذا الى كتاب « الاسلام ومشكلات الحضارة للعالم الشهير سيد قطب » ويقول دريبر الاستاذ بجامعة نيويورك في كتابه ــ « النزاع بين العلم والدين » . « تحقق علماء المسلمين من أن الاسلوب العقلي النظري لا يؤدي الى التقدم ، وأن الأمل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون معقودا بمشاهدات الحوادث ذاتها ، ومن هنا كان شعارهم في أبحاثهم الأسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي » .

« وان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جلية في التقدم الباهر الذي نالته الصنائع في عصرهم ، واننا لندهش حين نرى في مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج العلم في هذا العصر .

ثم يقول : « وقد استخدموا علم الكيمياء في الطب ووصلوا في علم الميكانيكا الى أنهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الأجسام ، وكانوا عارفين كل المعرفة بعلم الحركة . ووصلوا في نظريات الضوء والابصار الى الجسم المرئي ، وقالوا بالعكس . وكانوا يعرفون نظريات انعكاس الأشعة وانكسارها ، وقد اكتشف الحسن بن الهيثم الشكل المنحني الذي يأخذه الشعاع في سيره في الجو ، وأثبت بذلك أننا نرى القمر والشمس قبل أن يظهرا حقيقة في الأفق ، وكذلك نراهما في المغرب بعد أن يغيبا بقليل » .

لقد أنشأ المسلمون تلك الحضارة الاسلامية الرائعة التي نعمت بها البشرية قرونا طويلة ، بل وما تزال تنعم بعلومها واكتشافاتها وبحوثها ومذاهبها العلمية ، كما تنطق بذلك الآثار القائمة هنا وهناك ، وكما يعترف الغرب نفسه بذلك ، وما النماذج التي أوردتها الا غيضا من فيض .. لقد فعل المسلمون ذلك كله عبادة لله تعالى ــ وقياما بوظيفتهم في هذه الحياة الدنيا ، وتمهيدا لأنفسهم في الحياة الآخرة ، ورفعوا بذلك أمتهم المسلمة ليس الى مصاف الأمم وحسب ، بل جعلوها ــ كما أراد الله تعالى لها ــ مكان القيادة والريادة للأمم كلها ، فكانت خير أمة أخرجت للناس ، وكانت حضارتها خير حضارة عرفها التاريخ لاستكمال جوانبها كلها ..

أفيصح بعد هذا كله أن يوجد في المسلمين من يعتقد أو يقول : ان الاهتمام بالآخرة والتفكير بالحساب يوم القيامة يصرف الناس عن العلم والحضارة والتقدم ؟ إذا جاز أن يوجد مثل هذا التصور السقيم لدى غير المسلمين ــ لطبيعة أديانهم وبعدها عن العلم ــ فانه لا يجوز بحال أن يوجد لدى المسلمين .. ومن ثم لا بد من التعرف على الأسباب التي أدت لتسرب هذه الأفكار المنحرفة الى مجتمعات المسلمين وتفشيها بين أبنائهم واغتيالها لعقولهم ...

الواقع أن تسرب تلك التصورات السقيمة وتفشيها في مجتمعات المسلمين لم يتم بين عشية وضحاها وانما تم ذلك على مدى طويل ، ونتيجة جهود ضخمة بذلها أعداء الاسلام ومكر خبيث مكروه بالمسلمين ليلا ونهارا ...

ولكننا ، لكي نكون واقعيين ولا نكون كمن يتهم غيره ليبرئ نفسه من المسؤولية ، لا بد أن نعترف أن تلك التصورات والأفكار المنحرفة ما كان لها أن تتفشى في مجتمعات المسلمين وتغتال عقول أبنائهم بفعل المكر الذي مكره أعداء الاسلام بالمسلمين والجهود الضخمة التي بذلوها في سبيل ذلك ، لو لم يصر المسلمون إلى حالة تجعلهم قابلين للمكر والتضليل .. أو بعبارة أخرى لو لم يصبح لدى المسلمين استعداد نفسي وفكري للوقوع في المكر والتضليل – الا من رحمه الله تعالى منا – لأن المكر مهما كان كبيرا ومهما كانت أساليبه من الخفاء والاحتيال فانه قلما يفعل فعله بضحيته ان لم يكن لدى الضحية استعداد نفسي أو فكري للوقوع في حبائله وشباكه ، فهذا ابليس اللعين على الرغم مما أوتى من أساليب المكر والتضليل ، وعلى الرغم من قطعه العهد الخبيث على نفسه واصراره العنيد على اغواء بني أدم واضلالهم – كما حكى القرآن الكريم عنه – فقال: (**لأقعدن لهم صراطك المستقيم،ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين**) الاعراف١٦/١٧ . فانه يقول يوم القيامة لمن استحوذ عليهم وأضلهم في الدنيا : (**وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم**) ابراهيم/٢٢ .

واذن فشطر السبب في تفشي هذه الأفكار المنحرفة انما هو من المسلمين أنفسهم – الا من رحم الله منهم – وذلك بوصولهم الى حال فقدوا فيها مناعتهم ضد الخداع .. تلك المناعة التي عبر عنها عمر بن الخطاب – رضى الله تعالى عنه – بقوله : « لست بالخب ولا الخب يخدعني » أي لست بالرجل الذي يخادع الناس ولكن الخداع لا يخدعني .

هذا وأبرز الأسباب التي أدت بالمسلمين الى هذه الحال هي :

١ – البعد عن هدى الله تعالى

٢ – الجهل بالاسلام ومنهجه في الحياة ومهمة الانسان في الأرض وغاية وجوده الانساني ..

٣ – الجمود الفكري وغير الفكري الذي أصاب المسلمين نتيجة البعد عن هدى الله تعالى والجهل بالاسلام ومنهجه في الحياة ومقتضياته وما نشأ عن ذلك من ضيق في الأفق وسطحية وسذاجة – الا من رحم الله تعالى منهم – دفعتهم لتأخير الأهم أو تركه أو الانشغال بغيره ...

واذن فتفشى هذ الأفكار المنحرفة والتصورات السقيمة تتركز في عاملين هما :

أ – الخداع والتضليل والمكر الذي مكره اعداء المسلمين بالمسلمين ...

ب – الاستعداد النفسي والفكري لدى المضللين المخدوعين من أبناء المسلمين

للوقوع في حبائل أعداء الاسلام ومصائدهم .. وذلك بسبب بعدهم عن هدى الله تعالى وجهلهم بالاسلام ومنهجه في الحياة ومهمة الانسان في الارض وغاية وجوده الانساني .. وظروف الجمود الفكري وغير الفكري التي خيمت على مجتمعات المسلمين .. وكذلك جهلهم بحقيقة التقدم وسبله والنهضة وأسبابها كما سيتبين معنا ان شاء الله تعالى ...

هذه هي العوامل والأسباب بايجاز ولنفصل فيها شيئا من التفصيل ..

مكر أعداء الاسلام بالمسلمين

عرف الغرب الصليبي بواسطة رسله من المنصرين (وهم المسمون بالمبشرين) وكذلك بواسطة المستشرقين والخبراء بشؤون العالم الاسلامي ، أن المسلم يبقى مستعصيا على الخداع والتضليل ، وعلى قبول السير في طريق الغرب أو أي طريق سوى الاسلام ، ما دام متمسكا باسلامه ، معتزا بعقيدته ، مستعليا بتوحيده ، مفتخرا بتراثه وفكره الاسلامي الأصيل ، منتميا الى أمته المسلمة ، وشاعرا بهذا الانتماء ...

ومن ثم عرفت قوى الغرب الصليبية أن عليها تحطيم عوامل الاستعصاء واقتلاعها من نفوس المسلمين وأول ما ينبغي أن تفعله هو عزل المسلم عن كتاب ربه سبحانه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام والقضاء على لغته العربية وتشويه تاريخه .. وقبل تحقيق هذه الأمور فلا ينتظر الغرب ولا يأمل السيطرة على المسلمين وقبولهم السير في طريقه والتلون بثقافاته ...

ولعل أحدا منا لا يجهل كلمة غلادستون رئيس الوزارة البريطانية عام ١٨٨٢ م حين وقف في مجلس العموم البريطاني وقد أمسك بيده نسخة من المصحف الشريف يقول لهم :

« انه ما دام هذا القرآن في أيدي المصريين (ويقصد بذلك المسلمين) فلن يقر لنا قرار في تلك البلاد ، ولا أن تكون أوروبا في امان »

كذلك يقول المبشر وليم جيفورد بالكراف : « متى توارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي (ويقصد المسلم) يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد وكتابه » صلى الله عليه وسلم .

ويقول أحد حكام الجزائر الفرنسيين — بمناسبة مرور مائة عام على استعمارها —: « يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم .. ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم حتى ننتصر عليهم » .

والشواهد كثيرة على تعرف الغرب الصليبي على سر استعصاء المسلم عليه .. ولكن الغرب عرف الى جانب هذا ، وبواسطة رسله ، الحال التي وصل اليها المسلمون ، وأن عقد الاستعصاء والمناعة ضد التأثر بغير الاسلام وهنت وبدأت تنحل وتتفكك بسبب بعد أجيال المسلمين عن الاسلام وجهلهم به وبمنهجه في

الحياة وما خيم عليهم من جمود فكري وغير فكري .. ومن ثم راحت قوى الغرب تنشط مستغلة الحال التي صار اليها المسلمون وتحتال بكل ما أوتيت من حيل وأساليب ومكر لاخراج أجيال المسلمين من الاسلام بتنصير أفكارها الذي عبروا عنه بالتغريب وصرفهم عن الأخذ بأسباب التقدم الحق .

والحقيقة أن هذه الأهداف وان سبقت القوى الصليبية الى تقريرها ووضعها موضع التنفيذ الا أنه تشاركها اليوم وتسابقها اليها القوى اليهودية الصهيونية ، والقوى الماركسية الشيوعية الملحدة .. فكلهم يعملون ضد عدوهم المشترك وهو الاسلام والمسلمون .. فهل تعلم ذراري المسلمين اليوم هذا أم ما زالت سادرة في غفلتها وسذاجتها ؟...

هذا ولقد كانت أخطر الجسور التي عبروا عليها لاغتيال عقول الناشئة من أبناء المسلمين هي :

١ ــ الارساليات التنصيرية (والمسماة بالارساليات التبشيرية)

٢ ــ دوائر الاستشراق .

٣ ــ السياسات التعليمية التي وضعوها لأبناء المسلمين في مدارسهم الحكومية في كل بلد لوثته أقدامهم المستعمرة النجسة .. ولعلها أنتقلت بعد ذلك الى غيرها من أمصار المسلمين .

الارساليات التنصيرية وأثرها في التخريب

جاءت الارساليات التنصيرية تغزو مجتمعات المسلمين ، مستغلة الحال التي صار اليها المسلمون .. وكذلك الحماية التي بسطتها لها دولها الاستعمارية فأقامت العديد من المؤسسات التنصيرية كالمدارس والمستشفيات والصحف والمجلات والجمعيات .. الخ . واندس قسسها ورهبانها بين المسلمين لا سيما جهلتهم وعوامهم ونشطوا بينهم يقدمون لهم أنواعا مختلفة من المساعدات ليستحوذوا عليهم ، وينصروهم أو على الأقل يجعلونهم يسيرون في طريق التنصر ، وذلك بنشر أساليب التفكير النصراني والحياة الغربية وعاداتها وتقاليدهـا ومفاهيمها وتصوراتها . اذ من المؤكد أن الاسلام ينحسر في نفس المسلم وتفكيره وحياته وبيئته بقدر ما يقتبس من غيره في هذه المجالات ..

ورد في كتاب الغارة على العالم الاسلامي لشاتلييه : « وقد استطاعوا ــ يقصد المبشرين ــ أن يتحككوا بالمسلمين بواسطة مؤلفاتهم ومدارسهم .. والمحاضرات العامة التي يقيمها المبشرون مرتين في كل أسبوع للموازنة والمناظرة بين الاسلام والنصرانية ، يحضرها عدد عظيم من المسلمين ويسمح لهم أن يتكلموا ، وفي مدارس المبشرين في القطر المصري ٣٠٠٠ طالب مسلم ، خمس هؤلاء من البنات المسلمات ولكنهم من أبناء الأسر الكبيرة ، ذوي الثراء في بلادهم ، مما جعل

الأعداء يستحوذون عليهم ، ليستعينوا بهم في نشر سمومهم » ثم يقول بعد أن يذكر تأسيس المعهد العلمي للتبشير بفروعه الاربعة والتابع لجمعية تبشير الكنيسة « والنتيجة الاولى لمساعي هؤلاء هي تنصير قليل من الشباب والفتيات ، والثانية تعويد كل طبقات المسلمين أن يقتبسوا بالتدريج الأفكار المعادية لدينهم ، والتي تصادم عقيدتهم » ثم يقول في مكان آخر« ان المسلمين يقتبسون من حيث لا يشعرون شطرا من المدنية النصرانية ويدخلونه في ارتقائهم الاجتماعي مما يجعلها مستعدة لتقليد غيرها ، من غير قصد منها . ولقد بذلت دوائر الاستشراق جهودا ضخمة لاعادة صياغة التراث الاسلامي صياغة تخدم اغراضهم ، وقامت بتحقيق الكثير من الكتب الاسلامية ، والتعليق عليها ، وتوجيهها الوجهة التي يريدونها ، متعمدين طمس معالم التراث الاسلامي الأصيل ، وتسليط الأضواء على ما يكتبونه هم ، وكذلك على الانحرافات العقيدية والفكرية في تاريخ المسلمين ، وذلك حتى لا يجد المسلم المثقف غير ما صدر عن دوائر الاستشراق ــ سواء كتب بأيدي المستشرقين أو بأيدي تلاميذهم المخلصين من أبناء المسلمين ــ وبذلك يستقل الاستشراق بتوجيه المثقف المسلم شاعرا أو غير شاعر ...

يقول الاستاذ الداعية محمد قطب حفظه الله تعالى :

« لقد أدى المستشرقون دورهم » باخلاص « فأحدثوا أكبر فتنة فكرية كان في طوقهم أن يحدثوها في العالم الاسلامي .. بين « المثقفين » من أبنائه ، وقد مهدت لهذه الفتنة طريقة الدراسة ذاتها في المدرسة الابتدائية والثانوية ، ثم في « المدارس » العليا ، « وفي الجامعة بعد ذلك حين حلت الجامعة مكان تلك المدارس بالتدريج » ويقول أيضا : « ويصل التأثر بالمستشرقين أو قل الاعجاب والفتنة بهم الى حد أن بعض المسلمين أنفسهم ممن لا يشك الانسان في ضمائرهم ، يخدعون في كتاباتهم فيجعلونها مراجع لهم لا في البحث عن الحوادث التاريخية ، ولا في تحرير النصوص بل في البحث عن أصل التصور الاسلامي وفي تفسير أحداث التاريخ الاسلامية ، حتى شخصيات العصر الأول .. دون فطنة الى أن الهدف الأول للاستشراق ــ سواء كان ظاهرا أو خفيا ــ تلبيس هذه العقيدة والقاء الغبش في التصور الاسلامي والتشكيك في الشخصيات موضع القدوة ، وفي دوافع الرجال الكرام الذين أسسوا هذا الدين ...

« فاذا كانت الفتنة تصل الى هذا الحد عند هؤلاء « المسلمين » ضميرا وثقافة .. فكيف هي عند « رعاع » المثقفين الذين لا يعرفون عن الاسلام الا ما يقوله لهم هؤلاء المستشرقون وكيف عند المتحللين المنسلخين من هذا الدين الذين تتفتح نفوسهم وتشرق لهذا الطعن والتشويه ، بقدر ما تنقبض من كل كلام يصحح الأفهام ويذكر الحقائق كما أنزلها الله وعرفها المسلمون ؟..

(واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) ٤٥/ الزمر .


التغيير الذاتي
في الحج
محمد مؤذن

للدكتور / محمد رواس قلعه جي

■ لو امعنا النظر في اركان الاسلام (شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكـــاة ، وصوم رمضان وحج البيت) لوجدنا لها ابعادا واهدافا أكبر مما تنطق به الفاظها ، وابعد من أطر أفعالها .. ان ابعادها تنفذ الى اعماق النفس الانسانية وتسمو الى الملكوت الاعلى حيث الاتصال الروحي بالخالق جل وعلا ، وتنتشر بين افراد المجتمع وخلاياه حتى يكـــون لها لمساتها في اصل البنية الاجتماعية .

ونحن لسنا هنا في معرض الحديث عن ذلك فالحديث فيه يطول ، ولكنا في معرض الحديث عن شعيرة الحج ، الركن الخامس من اركان الاسلام .

فالحج لم يعتبره الله سبحانه وتعالى ركنا من اركــــان الاسلام لأمتعة يحزمها المرء ثم يلقيها في الطائرة ثم يأخذ مقعده فيها ، فتحلق به فوق الغيوم ليحط رحاله بجوار الـكعبة المشرفة اياما ثم يعود ... بل الامر اكبر من ذلك ولو كان الامر كذلك لما استحق ان يغفر الله تعالى للحاج ما تقدم من ذنبه ، ويعود كيوم ولدته امه مطهرا من كل شائبة .

الحج مجموعة من الشعائر يعاني بها المسلـــم التغيير الـذاتي لشخصيته المـــهترئة ، فيبدل مشاعره ، وطراز تفكيره ونوعية سلوكه ... وما اكثر ما نشاهد هذه الاثار على كثير من الناس بعد عودتهم من الحج ، ثم لا يزالون كذلك الى اليوم الموعود ولكي يتم هذا التغيير الذاتي بالحج لا بد من ان يراعي الحاج خمسة امور :

الامر الاول : الاستعداد للحج :

انا لا اقر ابدا ذلك التصرف الذي يصدر عن كثير من الناس ، عندما يرون الناس ييممون وجوههم قاصدين البيت الحرام تتحرك فيهم كوامن الشوق ، فيحملون امتعتهم ويقصدونه مع القاصدين وان كنت اقدر هذه المشاعر الكريمة قدرها .

وارى ان من يريد الحج لا بد وان يستعد له ، لانه سيقبل على مرحلة جديدة من حياته سيحاول ان يغير فيها كثيرا من مفاهيمه وشعوره وسلوكـــه ، وهو امر على غاية من الخطورة ، فلا بد وان يستعد له المرء الاستعداد الكافي .

ويتلخص هذا الاستعداد بالاستعداد النفسي،والاستعداد المادي .

اما الاستعداد النفسي : فيكـــون بقصد العزم على الحج في هذا العام قبل شهر او شهور من موسم الحج ، وتحديث النفس بذلك ، وتشوقها الى الرحيل ، وتصور ذلك الاقبال الطاهر

على الـكعبة المشرفة مهوى الافئدة ومحط الآمال ، وذلك الـــوقوف في عرفات في ذلك الجمع الغفير من الناس ، وذلك الهدير المتصاعد الى السماء « لبيك اللهم لبيك ... لبيك لا شريك لك لبيك ...» فتغرورق العين بالدموع ويقفز القلب من بين الضلوع ويود لو ان اللحظة قد حانت ليسعد بذلك اللقاء الطاهر والتحليق الروحي المنتظر .

هذا الاستعداد النفسي يجعل يوم الرحيل الى الحج يوم المنى ، ويوم الفرحة الـــكبرى ، ويجعل تحمل المشاق ــ التي يلاقيها الحاج عادة من التعب الشديد ، والـــزحام ، و ..... حلوا ... حلوا ... كحلاوة اللقاء ، بل اشد ،.... ولـولا ذلك الاستعداد النفسي لضاق بهذه المشاق ذرعا ، وقذف فوه كلمات افقدته ثواب حجه ، كما يفعل كثير ممن لم يتوفر لهم مثل هذا الاستعداد النفسي .

واما الاستعداد المادي : فاني لا اقصد به تأمين الدنانير اللازمة لهذه الرحلة المباركة ، بل اعني به **ادخار الدينار الحلال** لهذه الرحلة ، فكلما وصل اليه دينا رتمحض حلالا لا يشك في ذلك ولا يرتاب ادخره للحج ، لان الحج عبادة ولا يقبل الله تعالى عبادة بنيت على حرام ، قال عليه الصلاة والسلام : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ــ ولا يصعد الى الله الا الطيب ــ فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه ، حتى تكون مثل الجبل » ــ متفق عليه ــ والحديث وان كان في الصدقة الا ان قوله صلى الله عليه وسلم في الجملة الاعتراضية «« **ولا يصعد الى الله الا الطيب** » عام في كل قربة الى اللـــه تعالى ، ومنها الحج .

وان اجتهاد المسلم في تأمين المـال الحلال لحجه يوقظ فيه روح التدقيق في معاملاته بشكل عام ، فيصحو من غفوة الانجراف في تيار المادة .

الامر الثاني : الاجتهاد في القرب من الله :

قلت : ان الحج شعائر يعاني فيها المسلم التغيير الذاتي ، وقد بدأ هذا التغيير بالاستعداد للحج ، ولكن ذلك لم يكن كافيا لان هذا الاستعداد للحج ما هو الا وسيلة لتحقيق القرب من الله تعالى .

والمعاناة لتحقيق القرب من الله تعالى هي العماد الذي يرتكز عليه الحج ، لان هذا القرب هو عماد التغيير الذاتي الذي نوهنا به فيما سبق .

ولذلك رأينا الشارع الحكيم يشرع مجموعة من الشعائر لتحقيق هذا المطلب العظيم ، مطلـب القرب من الله ، وابرز شيء في هذه الشعائر **حالة المناجاة الدائمة** التي يضع الشارع الحكيم الحاج فيها ، وتتمثل هذه المناجاة بالتوجه المباشر الى الله تعالى بالـدعاء تارة وبالصلاة تارة اخرى .

فالحاج اذا اقبل على الـــكعبة المشرفة دعا واذا امسك بالحجر الاسود دعا ، واذا طاف دعا ، واذا

وقف بالصفا دعا واذا وقف بالمروة دعا واذا وقف بعرفات دعا واذا رمى الجمار دعا ... واذا ... دعا ... ودعا ... ودعا ... وحاشا لله ان يقبل عليه عبد هذا الاقبال ان يوصد دونه ابواب رحمته ويرده خائبا دون ان يقبل توبته والتجاءه وهو الذي يقول في الحديث القدسي : « انا عند حسن ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فاذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وان تقرب الي بشبر تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة » ــ متفق عليه ــ اما الصلاة فحسبنا ان نعلم ان رسول الله اغرى الناس بها في الحج عندما قال صلوات الله وسلامه عليه : « صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة مما سواه إلا المسجد الحرام » ــ متفق عليه ــ تحقيقا للقرب من الله ، وان اقرب ما يكون العبد فيه الى الله وهو ساجد .

ويخطيء كثير من الحجاج حين يمضون اوقاتهم في التحضير المطول للطعام والتجول في الاسواق وشراء الهدايا مفوتين ساعات القرب هذه التي ان فاتت لا تعوض فان الله تعالى لم يشرع الحج ليشتغل فيه الناس طباخين ولا ليحملوا من الهدايا ولا ليتفرجوا على الاسواق وانما شرعه ليعاني فيه الانسان المسلم تغيير ذاته ولا يكون ذلك الا بالتقرب الى الله تبارك وتعالى .

مساكين اولئك الذين يمضون اوقاتهم في غير معاناة التقرب الى الله ، انهم لم يشعروا بلذة القرب ، ولو شعروا بها لما فوتوها ، وهم لم يشعروا بها لانهم لم يستعدوا لها ، ولو استعدوا لها لوجدوها ، ولوجدوها اسعد لحظات الحياة .

الامر الثالث : العزم على هجر المعاصي :

ان من يعيش هذه اللحظات السعيدة في مناجاة الله والقرب منه لا بد وان يرجع الى الماضي ... حيث اللهو وحيث العبث ، حيث التهاون بالمعاصي واقترافها وهو في غمرة القرب من الله لا بد وان يرتد الى الوراء ويسأل الله تعالى ان يباعد ما بينه وبين آثامه التي اقترفها فيمحوها عنه محوا ،..... وهو لا بد وان يتململ بين يدي الله قاطعا العهد على الا يعود اليها .

ويبدو هذا العزم والتصميم على هجر المعاصي برمي الحاج الجمار ويسمى ذلك العامة « رجم ابليس » وهو تعبير صحيح الى حد كبير لان هذا الرجم يعود في اصله الى ان الله تعالى لما امر ابراهيم الخليل عليه السلام ان يذبح ابنه اسماعيل ــ امتحانا له ــ اخذ ابراهيم ابنه الى منى ليمضي امر الله ، وفي الطريق عرض له ابليس وجعل يغريه بمخالفة امر الله ، وجعل ابراهيم عليه السلام يطرده ويرميه بالحجارة ،....ومن ثم جعل الناس يرجمون ما رجمه ابراهيم الخليل عليه السلام رمزا لتطليقهم الشر

ورجمهم المنكر ومخالفتهم عن طريق ابليس .
وكلما عرض للحاج منكر بعد ذلك نكر التغيير الذاتي الذي عاناه يوم قطع العهد على نفسه وعلى مشهد من رب العزة والجموع المحتشدة في منى أنه لن يكون للباطل نصيرا ، ولا في ركاب المعصية سائرا يوم رجم الشر واهله في منى .

الامر الرابع : ربط الحاضر بالماضي :

إن معاناة التغيير الذاتي تكون ارسخ عندما يتصل الحاضر بالماضي ، وفي الحج كثير من المواقف التي يجدر بالحاج الوقوف عندها ليربط حاضره بالماضي العتيد لهذه الامة المجيدة ـ خير امة اخرجت للناس ـ فارتداء الحاج ثياب الاحرام بشكل يبدو فيه احد كتفيه ـ مجمع القوة في الانسان ـ وسعيه بين الصفا والمروة مرملا يعود الى تصرف سياسي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما دخل مكة وقد اشاع المشركون ان اصحاب محمد قد بلغ بهم الضعف حدا لا يقوون به على المشي بل امتشاق الحسام في وجه قريش فاراد رسول الله ان يريهم من اصحابه قوة فأمرهم رسول الله بهذا اللباس وبالرمل بين الصفا والمروة وهو اشبه شيء اليوم بالعرض العسكري الذي تقوم به القوات الخاصة مظهرة شدتها وقوة بأسها .
وكأن الشارع الحكيم يريد من الحج عموما ان يكون منطلقا لتوليد قناعات خاصة لدى المسلمين بقوتهم وهو امر حرص عليه الاسلام كل الحرص ولذلك شرع اجتماع اهل البلدة جميعا رجالا ونساء في المصلى في العيد كلهم يهدرون بـ « الله اكبر ... الله اكبر ... » فترجع الجبال والوديان صدى اصواتهم ـ وشرع اجتماع جميع اهل البلدة في مسجد واحد يوم الجمعة ولا يشرع تعدد المساجد فيها الا في حالة الضرورة .
كل ذلك ليولد قناعات خاصة لدى المسلمين بقوتهم وشدة بأسهم عندما يرون الجموع الهادرة والناس مد البصر ... كلهم على قلب رجل واحد منهم ، مبادئهم واحدة ، واهدافهم واحدة ، وقيادتهم واحدة ، انهم قوة مرهبة ... مرهبة ... مرهبة ...
الى جانب ذلك فان هذا يعني ان معاناة التغيير الذاتي التي يتعرض لها الحاج في الحج تنطلق من ارضية القوة ، لا من ارضية العنف ، وهذا له اكبر الاثر في مستقبل تلك المعاناة التي يمارسها الحاج .

الامر الخامس : التعرف على حقيقة احوال المسلمين :

ـ كثير من المسلمين لم يتخطوا اطار مدينتهم وكثير منهم من لم يتجاوز حدود اقليمهم بل وكثير منهم تقوقعوا على اقليمهم يرون اهلهم هم الناس وغيرهم لا يذكرون اذا ذكروا فيتآلفون معهم ويتعصبون لهم ، ولكنهم عندما يختلطون في الحج بالمسلمين القادمين من كل حدب وصوب يعلمون ان الخير ليس وقفا على اقليم معين فيتخلون عن

تعصبهم لاقليمهم ويفتحون صدورهم للخير يأخذونه من اين جاء لان الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها .

– وبعض المسلمين يتوهمون عدواة اقليم مسلم لاقليمهم – بناء على ما تصوره لهم بعض اجهزة الاعلام المغرضة التي لا تفتأ تعمل في غرس التفرقة بين صفوف المسلمين – وفي الحج يلتقي اهل الاقاليم ويتأكد لهم ان المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وان ما تكرته وتنكره هذه الاجهزة الاعلامية المغرضة ان هو الا تغرير وتضليل .

– وبعض المسلمين يتوهم عداوة شعب اقليم مسلم لاقليمهم بناء على موقف عدائي معين اتخذته حكومة ذلك الاقليم بغير مشورة الشعب المسلم ولارضاه ، والحكومة هي الناطق الرسمي باسم الشعب ، فيظن بعض البسطاء من المسلمين ان هذا هو موقف الشعب المسلم من الشعب المسلم ، ولكن ما ان يلتقي اصحاب الاقاليم في الحج حتى يتأكد لديهم ان المسلمين كالجسد الواحد اذا اشتكى بعضه اشتكى كله ، وان ذلك الموقف العدائي هو موقف الحكومة لا موقف الشعب ، وان كثيرا من الحكومات في العالم الاسلامي اليوم لا تمثل شعوبها .

– والمسلمون يعانون في بعض الاقاليم من الحجر الفكري المفروض عليهم من قبل حكوماتهم ، فلا يصل اليهم شيء من انباء المسلمين في العالم ولا ما يتعرضون له من مؤامرات دنيئة ولا يعرفون شيئا عن المد الاسلامي الذي يجد طريقه بين الشعوب ولا الانتصارات الفكرية والعلمية التي يحققها الاسلام في المؤتمرات الدولية مما يبشر بمستقبل الاسلام الزاهر ولا يصل اليهم شيء من عرض مبادىء الاسلام ونظرياته عرضا يتفق ومنطق العصر وتقدم العلوم .

وباختصار يعانون من عملية غسل دماغ من كل ما هو اسلام ، توطئة لطرح مبادىء اخرى غريبة لتحل محل عقيدة الاسلام ومبادىء الاسلام .

وفي الحج يشب هؤلاء عن هذا الطوق ويكسرون هذا الحصار ويتعرفون على الفكر الاسلامي المعاصر ، وعلى احوال المسلمين ، وعلى ما يحاك لهم من مؤامرات ويسمعون ذلك كله من شهود عيان جاءوا من كل حدب وصوب .

ومن هنا نرى خطأ كثير من الحجاج عندما يتقوقعون على اهل اقليمهم ولو وعي هؤلاء الامر لجالسوا اهل الاقاليم الاخرى فافادوهم واستفادوا منهم .

وخلاصة القول : ان الحج انعتاق من الأُطُر القومية والاقليمية والمحلية الى الاطار الاسلامي الشامل .

انه جامعة اسلامية من صنع الله حيث قامت في وجه الجامعة الاسلامية السياسية عواصف التآمر .

فحقق يا اخي المسلم هذه الامور الخمسة في حجك ، واكتب في بطاقتك الاسلامية : مسلم من جديد .



○ إن البلاء موكل بالمنطق :

مثل يضرب لجناية اللسان على صاحبه ، فالمرء يملك الكلمة قبل أن ينطق بها ، فاذا نطق بها ، فقد ملكته ، لأنها خرجت من فمه وعملت عملها ، فلا يستطيع قائلها ان يتنصل منها أو يتبرأ من تبعتها .
ويقال في هذا الشأن : « اللسان مركب ذلول » اي ان اللسان طوع أمر صاحبه يحركه بما يشاء ، وكيف يشاء .
كما يقال ايضا : « مقتل الرجل بين فكيه » فرب كلمة اثارت ثورة ، ورب لفظة اشعلت حربا ، وجرت ندما ، حتى فضل العقلاء الصمت فقال شاعرهم :
مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام .

○ على اهلها جنت براقش :

مثل يضرب لجناية المرء على نفسه ، فقد قالوا : كان لقوم من العرب كلبة اسمها « براقش » وذات ليلة اقبل اعداء اولئك القوم يبحثون عن مكانهم فلم يهتدوا اليهم وسط الظلام فيئسوا وهموا بالعودة ولكن تلك الكلبة أحست بهم فنبحتهم ، فنبهت بنباحها الأعداء الى مكان قومها ، فهاجموهم وقضوا عليهم ، فكانت تلك الكلبة سببا في نكبة قومها وأذاهم . وهكذا قد يجر المرء على اهله او قومه البلاء بسوء تصرفه .

○ الحاجة تفتق الحيلة :

الانسان عندما يحس بالجوع يبحث عن الطعام ، ويحتال للحصول عليه ، وعندما يمرض يحتاج الى الدواء فيحتال لصنعه حتى يصنعه ، وهكذا كلما أحس الانسان بحاجة الى شيء تفتقت حيلته عما ينيله حاجته ، ولو انه كفى طعامه وشرابه وامنه ، ولم يكن له ما يفكر فيه ويسعى اليه لأخلد الى الهدوء ، ولم يجد الدافع الى الاحتيال والاختراع .



للشيخ محمد الاباصيري خليفـــة

الربا ــ فى اللغة ــ : هو الزيادة. يقال : ربـــا الشىء يربو اذا زاد . ويقال : أربي الرجل اذا تعامل بالربا.

وفي الشرع يطلق على نوعين :

النوع الأول : ربا النسيئة . وهو زيادة يأخذها الدائن من المدين مقابل تأجيل الأداء وهو ماكان معروفا في الجاهلية . قال سعيد بن جبير رضي الله عنه : « كان الرجــل يكون له على الرجل المال . فاذا حل الأجــل يقول لصاحب المال : اخرعني وأزيدك على مالك فتلك الأضعاف المضاعفة» .. وقال ابن جرير الطبري رحمــه الله : « أن الرجل في الجاهلية يكون له على الرجل مال الى أجل ، فـــاذا حـــل الأجل طلبه من صاحبه فيقول

الذي عليـــه الدين اخـــر عني دينك وازيدك على مالك ، فيفعلان ذلك ، فذلك هو الربا اضعافا مضاعفة ، فنهاهم الله عز وجل في اسلامهم عنه» جامع البيانج ٤ ص ٩٠ .

وهذا النوع من الربا هو ماتقوم عليه المعاملات الآن في البنوك والمصارف المالية حيث تقرض الأفراد والشركات بزيادة معينة نظير التأخير ، وتضيف فوائد على التأخير اذا تأخـــر المدين عن اداء الدين في موعده .

النوع الثاني : ربا الفضل ،وهو بيع النقود بالنقود او الطعام بالطعام مع زيادة احد العوضين على الآخر . كأن يبيع كيلا من القمح بكيلين مـــن قمح آخر ، او مائة درهم من الذهب بمائة وعشرين ، اورطلا من العسل الشامي برطلين من العسل الحجازي . وهكذا في جميع المكيلات والموزونات وهذا النوع من الربا بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ في قولـــه : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة والبر بالبر ، والشعـــير بالشعـير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد او استزاد فقد أربى. الآخـــذ والمعطي فيـــه سواء » رواه احمد والبخاري عـــن أبي سعيـــد الخدري .

فهذا البيان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ يفيد انه اذا اتفق البدلان في الجنس والعلة حرم التفاضل وحرم التأجيل ، فاذا اردنا مبادلـــة ذهب بذهب أو تمر بتمر ، فانه يشترط لصحة هذا التبادل التســـاوي في الكمية والتبادل الفوري .. يشترط هذا ولو كان احد البدلين جيدا والآخر رديئا « فقد روي مسلم ان رجلا جاء الى رسول الله ــ صلى الله عليـــه وسلم ــ بشيء من التمر ، فقال لـــه النبى : ماهذا من تمرنا ؟ فقال الرجل: يارسول الله بعنا تمرنا صاعـــين بصاع . فقال ــ صلى الله عليـــه وسلم ــ : ذلك الربا !! ردوه ثـــم بيعوا تمرنا ثم اشتروا لنا من هذا.» .. فـــاذا اختلف البدلان في الجنس وكانت العلة واحدة حل التفاضـــل وحرم التأجيل فيجوز أن نبيع ذهبـــا بفضة" وقمحا بشعير مع التفاضـــل اذا كان يدا بيد ، فقد روى أبوداود ان النبي صلى الله عليه وسلم ــ قال: « لابأس ببيع البر بالشعير والشعير اكثرهما ، يدا بيـــد » ..

اما اذا اختلف البدلان في الجنس والعلة فيحل البيع متفاضلا ومؤجلا

وفي بيان علة تحريم (ربا الفضل) يقول الشيخ / سيدسابق في كتابـــه فقه السنة : « هذه الأعيان الستة : التى خصها الحديث بالذكر تنتظـــم الأشياء الأساسية التى يحتاج الناس اليها والتى لاغنى لهم عنها .

فالذهب والفضة هما العنصران الأساسيان للنقود التى تنضبط بهـــا المعاملة والمبادلة فهما معيار الأثمان الذى يرجع اليه في تقويم السلع ... وامابقية الأعيان الأربعة فهى عناصر الأغذية واصول القوت الذي به قوام الحياة . فاذا جـــرى الربا في هـــذه الأشياء كان ضارا بالناس ومفضيا الى الفساد في المعاملة ، فمنع الشـارع منه رحمة بالناس ورعاية لمصالحهم ويظهر من هذا أن علة التحريم بالنسبة للذهب والفضة كونهما ثمنا .وأن علة التحريم بالنسبة لبقية الأجناس كونها طعاما . فاذا وجدت هذه العلة في نقد

آخر غير الذهب والفضة أخذ حكمه فلايباع الا مثلا بمثل يدا بيد . وكذلك اذا وجدت هذه العلة في طعام آخر غير القمح والشعير والتمر والملح فانه لايباع الا مثلا بمثل يدا بيد »
فقه السنة المجلد الثالث ص ١٧٩

حكم الربا :

الربا حرمته جميع الأديان السماوية . ففى العهد القديم جاء : « اذا أقرضت مالا لأحد من أبناء شعبى . فلا تقف منه موقف الدائن لاتطلب منه ربحا لمالك » آية ٢٥ فصل ٢٢ من سفر الخروج .

وفي كتاب العهد الجديد :

« اذا أقرضتم لمن تنتظرون منه المكافأة فأى فضل يعرف لكم ؟ ولكن افعلوا الخيرات وأقرضوا غير منتظرين عائدتها . واذن يكون ثوابكم جزيلا » آية ٣٤ ، ٣٥ من الفصل ٦ من انجيل لوقا .

وقد جاء الاسلام بتحريمه ، وتدرج في هذا التحريم . يقول الأستاذ / محمد على الصابوني ، في كتابه « تفسير آيات الاحكام » أن تحريم الربا مر بأربع مراحل تمشيا مع قاعدة التدرج في تحريم الأمراض الاجتماعية المتمكنة :

الدور الأول : الاشارة الى بغض الله للربا دون النص الصريح على تحريمه ، وذلك قوله تعالى : **(وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون)** الروم /٣٩

الدور الثاني : التلويح بتحريم الربا على المسلمين من خلال الاخبار بتحريمه على اليهود واستحقاقهم اللعنة بأكله . وذلك قوله تعالى: **(فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا . وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما)** النساء ١٦٠ ، ١٦١ .

الدور الثالث : التحريم لنوع من الربا هو الربا الذي كان الدين يتزايد فيه حتى يصبح أضعافا مضاعفة . وذلك قوله تعالى :**(يأيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون)** آل عمران /١٣٠

الدور الرابع:التحريم الكلى القاطع الذي لايفرق فيه القرآن بين قليل أو كثير وذلك قوله تعالى :**(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا ان كنتم مؤمنين . فأن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رءوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون)** البقرة /٢٧٨ و ٢٧٩

فهذه الآيات الكريمة هى المرحلة النهائية في تحريم الربا .

وقد عد رسول الله صلى الله عليه وسلم — الربا من الكبائر فقال : « اجتنبوا السبع الموبقات » .قالوا وما هن يارسول الله ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ،وأكل الربا ، واكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف . وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة .

ولعن رسول الله صلى الله عليه

وسلم ــ كل من اشترك في عقد الربا، فلعن الدائن الذي يأخــذ الزيادة ، والمدين الذي يعطي الزيادة ، والكاتب الذي يكتب عقده ، والشاهدين اللذين يشهدان عليه وذلك في قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ:لعن الله آكل الربا ومؤكله ،وشاهديه ، وكاتبه » رواه البخاري .

حكمــة التشريع :

الربا من الجــرائم الاجتماعيــة والدينية ، وقد حرمه الاسلام ،وأوعد المتعاملين به عذابا اليما في الدنيــا والآخرة ، لما يترتب عليه من ضـــرر عظيم :

فهو من الناحية النفسية يفسد ضمير الفرد وخلقه ويفسد حياة الانسانية وتضامنها بما يبثه مــن روح الشره والطمع والأنانية ، وبه تنعدم معاني الخير والبر في نفوس الناس ، ويحل محلها الجشع والأثرة وحب الذات فالمرابي كالوحش المفترس لايهمــه من الحياة الا استلاب ما في أيــدي الناس .

ومن الناحية الاجتماعيــة يسبب العداوة بين أفراد المجتمع ، ويميت روح التعاون ويزرع الحسدفيالنفوس وبذلك يقضى على الأخوة الانسانية التى تحقق لها الارتباط على الخير ، والتى جاءت الأديان السماوية لترفع علمها بين الأمم .

ومن الناحية الاقتصادية يؤدي الى أن يكون في المجتمع الانسانى فئــة مترفة لاتعمل وتتضخم الأمــوال في أيديها من عرق الكادحين .. وفئـــة عاملـــة يقضى النظام الربوي علـــى ثمرات جهودها فتعيش في الفاقـــة والحرمان ،ذلك أن النظام الربــوي يضـع معظم الأموال في يد عدد مــن المرابين ، أما التجار وأصحاب المصانع الذين يقترضون بالربا لتشغيلتجارتهم ومصانعهم ، والعمال الذين يقومون بالعمل في المصـــانع والمؤسســـات التجارية فليسوا ســوى طــوائف مطحونة يستغلها أصحاب المـــال المرابون !!

يضاف الىهذا أن جميع المستهلكين يؤدون ضريبة غير مباشرة للمرابين ، فالتجار وأصحاب الصناعات يزيدون فوائد الأموال التى يقترضونها على اثمان السلع الاستهلاكية .. ورعايا الدول التى تقترض بالربا لمشروعات التنمية همالذين يؤدون فوائد القروض للمرابين . اذ أن هذه الحكومـــات تضطر الى زيادة الضرائب المختلفــة لتسدد منها تلك الديون وفوائدها !!

والربا وسيلةمنوسائل الاستعمار ــوآثاره في ذلك معروفة : ــ وعليه الآن يعتمد الاستعمار الجديد الذي يسمونه (استعمار الاستثمار)والذى يبدو فى صورة البحث عن بلاد متخلفة تتصنع برءوس الأموال الفائضة في الدول الرأسمالية ، كى يعود علـــى هذه الأموال الفائض الربوى ولاتبقي متعطلـــة في بـــلادهـــا المتشبعـــة بالصناعات .

والنظام الربوى أداة الانحـــلال الأخلاقى ، يقول شهيد الأســلام (سيد قطب) في تفسيره ــ في ظلال القرآن . « أن الذى يقترض بالفائدة ليقيم مشروعا مــن المشروعات لابد أن يفكر في المشروعات التى تكفـــل تغطية الفوائد الربوية ، وتكفل لــه فائضا من الربح .. والمشروعات

التى تقوم على اثارة الغرائز الجنسية، والتى تقوم على اثارة الميل الى الترف هى اقرب المشروعات الى الربح فى عالم متجرد من الهـواتف الدينيـة والخلقيـة .

ومن ثم يصبح من السياسة الثابتة لأصحاب الأموال (الصيارفة وبيوت المال ومؤسسى البنوك وحملة السندات التأسيسية ومعظمهم من اليهـود في العالم) كما يصبح من سياسـة الكثيرين من اصحاب المشروعـات الذين يقترضون من هذه المؤسسات بالربا .. ان ينشـروا في المجتمـع الانساني حالـة من الانهيار الخلقي ومن الترف ومن التفاهة ، تسمـح بأن تروج فيه مشروعات الترفيـه الجنسي في شتى صوره ، ومشروعات الترف والمتاع الى اقصى حد بدون قيد من دين أوخلق .. وهكذا تصبح صناعة الأفلام المستهترة ، وصالات العرض المهيجة ، والصحافة الخليعة والخمر والمخدرات ، وصناعة ادوات الترف والزينة وما وراءها من تقاليد المجتمع المستهتر.. الى آخر مظاهر الانحلال والترف التى تقوم عليهـا مئات الصناعات في العالم .. تصبح هذه كلها في خدمة المرابين ، وتحتاج الى فلسفات ونظريات واساتذة وادباء وفنانين ومشرعين ، وانظمة حكـم تسمح وتحمي وتشجع هذه الصناعات

المروجون للنظام الربوي من ضعاف الايمـــان :

بعض الباحثـين الذين يهتمـون بتخريج الأمور المخالفـة للاسـلام يقولون : ان الربا المحرم هو الربـا الذي تكون نسبة الفائدة فيه مرتفعة لانها ترهـق الناس ، اما الربـا ذو الفائدة القليلة فانه لا يحـرم ويحتجـون لقولهم بقولـه تعالى : **﴿يأيها الذين آمنوا لا تاكلوا الربـا اضعافا مضاعفـة﴾** زاعمين أن قوله : **﴿ اضعافا مضاعفة ﴾** شرط لاينطبق على الربا القليل !! .

وفاتهم أن قوله تعالى : **﴿اضعافا مضاعفة ﴾** ليس شـرطا في التحريم وانما هو لبيان الواقع الذي كـان التعامل عليه في الجاهلية ، ولتبكيتهم على الظلم الفادح حيث كانوا يأخذون الربا اضعافا مضاعفة .. كما فاتهم حسن النظر في الآيات القرآنية التى وردت في أمر الربا مجتمعة ، فانها تقطع بتحريم الربا قليله وكثيره .. اذ ورد لفظ (الربا) في قوله تعالى : **﴿واحـل الله البيع وحـرم الربا ﴾** البقرة /٢٧٥ .

وفي قوله : **﴿ يمحق الله الربا ويربي الصدقات ﴾**البقرة /٢٧٦ وفي قوله : **﴿يايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا ﴾** مطلقا من كل قيد يشمـل القليـلوالكثير ، وقد اجمع المسلمون على تحريمه قليله وكثيره ، وقاعدة (سد الذرائع تقتضى تحريمه كليا لانـه لو اباح القليل منه لدعاذلك الى كثيره .

وقد علق الشيخ احمد شاكر رحمه الله في « عمدة التفسير »ج ٣/٣/٣٨ على قوله تعالى :**﴿ يايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفـة ﴾** بقوله : «والمتلاعبون بالدين من اهل عصرنا ، واولياؤهـم مـن عابدى التشريع الوثنى الأجنبي . بل التشريع اليهودي في الربا يلعبون بالقرآن ، ويزعمون أن هذه الآية تدل على أن الربا المحرم هو الأضعاف المضاعفة

ليجيزوا ما بقي من أنواع الربا ، على ما ترضي أهواؤهم وأهواء سادتهم ، ويتركوا الآية الصريحة :**(وان تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون)** فكانوا في تلاعبهم بتأول هذه الآيه الصريحة أسوأ حالا ممن : **(يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله)** .

وقال الشيخ محمود شلتوت رحمه الله في كتابه « تفسير القرآن الكريم » ص ١٥٨ : بقي علينا أن ننبه في هذا الشأن لأمر خطير ، هو أن بعض الباحثين المولعين بتصحيح التصرفات الحديثة ، وتخريجها على أساس فقهي أسلامي ليعرفوا بالتجديد،يحاولون أن يجدوا تخريجا للمعاملات الربوية التى يقع التعامل بها في المصارف أو صناديق التوفير ، أو السندات الحكومية أو نحوها ، ويلتمسون السبيل الى ذلك ، فمنهم من يزعم أن القرآن انما حرم الربا الفاحش بدليل قوله : **(أضعافا مضاعفة)** فهذا قيد في التحريم لابد أن يكون له فائدة. والا كان الاتيان به عبثا ، تعالى الله عن ذلك ، وما فائدته في زعمهم الا أن يؤخذ بمفهومه ، وهو أباحة مالم يكن أضعافا مضاعفة من الربا .

وهذا قول باطل ، فان الله سبحانه وتعالى أتى بقوله: **(أضعافا مضاعفة)** توبيخا لهم على ما كانوا يعملون وابرازا لفعلهم السيىء وتشهيرا به، وقد جاء مثل هذا الأسلوب في قوله تعالى : **(ولاتكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا)** النور /٣٣ . فليس الغرض أن يحرم عليهم أكراه الفتيات على البغاء في حالة ارادتهن التحصن، وأن يبيحه لهن أذا لم يردن التحصن ولكنه يبشع ما يفعلونه ويشهر به ، ويقول لهم : لقد بلغ بكم الأمر أنكم تكرهون فتياتكم على البغاء وهن يردن التحصن ، وهذا أفظع ما يصل اليه مولى مع مولاته ، فكذلك الأمر في آية الربا ، يقول الله لهم : لقد بلغ بكم الأمر في استحلال أكل الربا أنكم تأكلونه أضعافا مضاعفة ، فلا تفعلوا ذلك ، وقد جاء النهى في غير هذه المواضع مطلقا صريحا ، ووعد الله بمحق الربا قل أو كثر ، ولعن آكله ومؤكله ، وكاتبه وشاهديه ، كما جاء في الآثار ، وآذن من لم يدعه بحرب الله وحرب رسوله ، واعتبره من الظلم الممقوت ، وكل ذلك ذكر فيه (الربا) على الأطلاق دون تقييد بقليل أوكثير .. ومنهم من يميل الى اعتباره ضرورة من الضرورات بالنسبة للأمة ، ويقول : مادام صلاح الأمة في الناحيةالاقتصادية متوقفا على أن تتعامل بالربا ، وألا اضطربت احوالها بين الأمم ، فقد دخل الربا بذلك في قاعدة « الضرورات تبيح المحظورات » وهذا أيضا مغالطة،فقد بينا أن صلاح الأمة لايتوقف على هذا التعامل ، وأن الأمر فيه ، انما هو وهم من الأوهام ، وضعف أمام النظم التى يسير عليها الغالبون الأقوياء

وخلاصة القول : « أن كل محاولة يراد بها أباحة ماحرم الله ، أوتبرير ارتكابه بأي نوع من أنواع التبرير ، بدافع المجاراة للأوضاع الحديثة أو الغربية ، والانخلاع عن الشخصية الأسلامية ، انما هى جرأة على الله تعالى ، وقول عليه بغير علم ،وضعف في الدين ، وتزلزل في اليقين .

وقد علق الأستاذ (سيد قطب) رحمه اللهعلىهذهالآية فيكتابه(فيظلال

القرآن) يقوله : « ان قوما يريدون في هذا الزمان أن يتواروا خلف هذا النص، ويتداروا به ، ليقولوا : أن المحرم من الربا هو الأضعاف المضاعفة أما الأربعة في المائة والخمسة في المائة والسبعة والتسعة . . فليست أضعافا مضاعفة . وليست داخلة في نطاق التحريم ! .

ونبدأ فنحسم القول بأن الأضعاف المضاعفة وصف لواقع ، وليست شرطا يتعلق به الحكم ، والنص الذي في سورة البقرة قاطع في حرمة أصل الربا – بلا تحديد ولا تقييد : (**وذروا مابقي من الربا**) . . أيا كان ! .

فاذا انتهينا من تقرير المبدأ فرغنا لهذا الوصف . لنقول : أنه في الحقيقة ليس وصفا تاريخيا فقط للعمليات الربوية التي كانت واقعة في الجزيرة العربية . انما هو وصف ملازم للنظام الربوي المقيت ، أيا كان سعر الفائدة

أن النظام الربوي معناه اقامة دورة المال كلها على هذه القاعدة . ومعنى هذا أن العمليات الربوية ليست عمليات مفردة ولا بسيطة . فهي عمليات متكررة من ناحية ، ومركبة من ناحية أخرى . فهي تنشيء مع الزمن والتكرار والتركيب أضعافا مضاعفة بلا جدال .

حرب الله ورسوله للمرابين

أعلن الله الحرب على المرابين الذين لم يمتثلوا أمره ومضوا في التعامل الربوي بعد تحريمه .. حربا في الدنيا والآخرة .

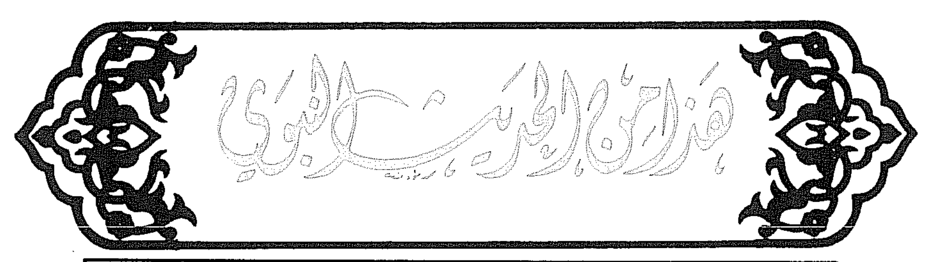
أما في الدنيا فقد أورث النظام الربوي الانسانية القلق على المستقبل، وظهرت آثار هذا القلق في صورة الأمراض العصبية والعقلية والنفسية والعته والجنون والشذوذ والانحراف والجريمة .

وكتب على البشرية كلها أن تؤدي الضريبة فادحة ، حروبا رهيبة ضحاياها بالملايين ، وأزمات تتلو أزمات وماذلك الا نذير الله الذي لم تنفتح له الآذان والقلوب: **(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقي من الربا ان كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله)**

وفي الآخرة يذهب المستحلون للربا الى ربهم مجردين من الايمان ، وهناك النار التي أعدت للكافرين .

والآن وقد قاست الأمة الأسلامية ماقاست من التعامل بالربا !! الا تعزم على أن تسترد حريتها من قبضة العصابات الربوية العالمية ، وتقيم النظام الرشيد الذي وضعه الله للبشرية ، والذي طبق فعلا ، ونمت الحياة في ظله نموا سعيدا مع نظافة الخلق وطهارة المجتمع ؟؟ .

ان الاسلام الذي حرم التعامل الربوي لديه من تنظيم جوانب الحياة الاجتماعية ما يقوم مقام هذا النوع من التعامل دون مساس بالنمو الاقتصادي والاجتماعي المطرد ، وعند الغاء التعامل الربوي لن تلغي المصارف والشركات وما اليها من مؤسسات الاقتصاد الحديث ولكنها فقط ستطهر من الربا وتوجه للعمل وفق قواعد أخرى سليمة تقيم حياة البشرية على منهج الحق والعدل والتعاون والتكافل ، وتخلصها من الأضرار الفادحة التي تنتج عن النظام الربوي الذي يقود الى الشقاء في الدنيا والجحيم في الآخرة .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن ابن عباس رضى الله عنهما ــ يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم : « **إذا حلف احدكم فلا يقل : ما شاء الله وشئت ، ولكن يقول : ما شاء الله ثم شئت** » .

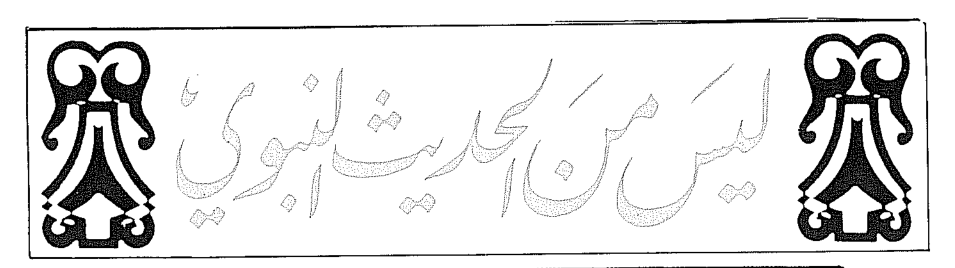
(رواه النسائي وابن ماجه)

هذا الحديث يعلمنا الأدب مع الله عز وجل ، وذلك بأن لا نجعل مشيئة عباده سبحانه مصاحبة لمشيئته حينما نعلق فعلا على المشيئة ، فلا تقل مثلا لرئيس أو عظيم من الناس سأحصل منك على منفعة كذا ما شاء الله وشئت ، بل ينبغي ان تقول : ما شاء الله ثم شئت ، بثم بدلا من الواو ، لأن الواو للتشريك في الحكم ، والله لا شريك له في أمر من الأمور ، أما ثم فانها للترتيب والتراخي ولا شك ان مشيئة العباد مترتبة على مشيئة الله ومتراخية عنها ، وتابعة لها ، وليست مصاحبة لها ، فلهذا نهانا الرسول الكريم عن الصيغة الاولى واذن لنا في الصيغة الثانية ، والنهي عن الاولى للتنزيه وليس للتحريم .

عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال : « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإبرار المقسِم »

(اخرجه البخاري)

المقسم ــ بكسر السين المهملة ــ هو من أقسم على أمر من الأمور ، وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بابرار المقسم في قسمه ، بأن يحققوا له ما أقسم عليه ، ليصير بذلك بارا غير حانث في قسمه ، وذلك ما لم يكن المحلوف عليه معصية فلا يحل ابراره فيما أقسم عليه فعلا كان أو تركا .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(قلنا يا رسول الله:يمس القرآن على غير وضوء قال:نعم إلا أن تكون على الجنابة قلنا يا رسول الله فقوله تعالى : (كتاب مكنون • لا يمسه إلا المطهرون) قال:يعني مكنون من الشرك ومن الشيطان لا يمسه إلا المطهرون يعني لا يمس ثوابه إلا المؤمنون) •

موضوع :

أورده السيوطي في الأحاديث الموضوعة .
وقال الجوزقاني:إنه موضوع وباطل ولا اصل له .
ومن رواته اسماعيل بي ابي زياد الشامي وهو منكر الحديث .
وأيضا من رواته الحسين بن القاسم الزاهد وهو ضعيف .
ومن رواته ابراهيم بن محمد الطيان وهو متروك الحديث ومجهول .

(من أصبح محزونا على الدنيا يصبح ساخطا على ربه ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به غانما يشكو ربه ، ومن دخل على غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه ، ومن قرأ القرآن فدخل النار فهو ممن اتخذ آيات الله هزوا) •

موضوع

قال السيوطي في اللالىء أن من رواته الطايكاني ، وقد كان يضع الاحاديث .

وقد روى أيضا يطرق آخر فيه وهب بن راشد وهو يروي العجائب .
وقال العقيلي روى هذا القول وفيه عبيد الله بن موسى وهو مجهول، وحديثه غير محفوظ ومنكر لا يتابع عليه .



حديث القرآن عن الحج

تحدث القرآن الكريم عن الحج ، والحج هو ختام قواعد الاسلام الخمس التى ذكرها الحديث الشريف المتفق عليه ، والقرآن المجيد هو أصدق الحديث ، لأنه كلام الله تبارك وتعالى الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

تقول لغة العرب ــ وهى لغة القرآن ــ: الحج القصد مطلقا ، يقال : حج فلان البلد قصدها ، ورجل محجوج أى مقصود . وبعض أهل اللغة يقولون : إن الحج هو القصد الى معظم، أو كثرة القصد لمعظم ، والحج كثرة الاختلاف الى الشئ ، والتردد عليه مرة بعد مرة ، ومنه حج بيت الله ، لأن الناس يأتونه كل سنة ، أى يقصدونه ويزورونه ، ولذلك قال الفقهاء : الحج قصد بيت الله الحرام إقامة للنسك ، وذو الحجة : شهر الحج ، سمى بذلك للحج فيه . ويوم الحج الأكبر الذى قال عنه القران : **(وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر)** التوبة/٣ ، أريد به يوم النحر ، أو يوم عرفة ، والراجح انه يوم عيد النحر الذى تنتهى فيه فرائض الحج وأركانه ، ويجتمع الحجيج فيه لاتمام واجبات المناسك وسننها في منى ، وسمى يوم الحج الأكبر تمييزا له عن الحج الأصغر ، وهو العمرة .

والراجح أن فرضية الحج جاءت في السنة التاسعة من الهجرة .

وقد ورد ذكر الحج في مواطن من القرآن الحكيم ، وأكثر السور حديثا عن الحج سورة البقرة

وسورة الحج . ونـرى في سورة البقرة أولا قول الله عز شأنه : **(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود)** البقرة/ ١٢٥ ، فكان هذا النص الكريم طليعة الحديث القرآني في سور المصحف عن الحج وأعماله . وبعد قليل من السورة نفسها نجد قوله سبحانه : **(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)** البقرة/ ١٤٤ . فكان هذا إيذانا بأن قبلة المسلمين هى الكعبة ، وهى قبلة ابراهيم ، ورسول الله محمد قد جاء باحياء ملة ابراهيم ، وتجديد دعوته ، وكأن هذا توجيه ينطوى على رجاء العودة الى مكة ، لأنها مستقر الكعبة ، وازداد هذا الرجاء حينما نزل بعد ذلك قول الله سبحانه مشيرا الى شعيرتين من شعائر الحج ، وهما الصفا والمروة : **(إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم)** البقرة/ ١٥٨ .

وقد عبر القرآن الحكيم عن مناسك الحج ومشاعره بلفظة « شعائر الله » والشعيرة تطلق على المكان أو الشئ الذى يشعر بأمر له شأن .

وتعود السورة نفسها الى ذكر الحج ، فتقول : **(يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج)** البقرة/ ١٨٩ ، وقد شاءت ارادة الله تبارك وتعالى أن يجعل ميقات الناس في الحج ونحوه بالأهلة ، لأن التوقيت بها أمر طبيعى معتاد ، يسهل على العالم بالحساب والجاهل به ، ويسهل على أهل البدو والحضر ، وهو ميقات يرتبط بناموس الكون ونظام الليل والنهار ، وهما متجددان يتواليان .

ومن دقيق صنع الله بفريضة الحج العظيمة أن ربطها بأول بقعة أسست على التوحيد واخلاص العبادة لله وحده ، فقال القرآن في سورة آل عمران : **(إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان**

الله غني عن العالمين) آل عمران/ ٩٦ و٩٧ .

فقد وضع الله جل جلاله هذا البيت لعبادة الله وحده لا شريك له ، وقد بناه إبراهيم وولده إسماعيل ، وحفيدهما هو محمد ، وهو على ملتهما ، ووجهته في العبادة ينبغي أن تكون كوجهتهما ، والمتبادر في الأولية هنا هى أولية الزمان المستلزمة للأولية في الشرف ، بالنسبة الى بيوت العبادة الصحيحة التى بناها الأنبياء ، فليس في الأرض موضع بناه الانبياء أقدم منه فيما نعرف من تاريخهم وما يؤثر عنهم ، « وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ فيما أخرجه الشيخان ــ عن أول بيت وضع للناس ، فقال : المسجد الحرام ، ثم بيت المقدس ، فقيل : كم بينهما ؟ فقال : أربعون سنة » .

وقد جعل الله هذا البيت مباركا بحاله الحسنة الحسية ، وحاله الشريفة المعنوية ، أفاض الله عليه من بركات الأرض ، وثمرات كل شئ ، مع كونه بواد غير ذى زرع ، وجعل أفئدة الناس تهوى اليه ، يأتونه للحج والعمرة ، مشاة وركبانا من كل فج عميق ، ويولون وجوههم اليه في الصلاة ، حيث لا تمر ساعة من ليل أو نهار ليس فيها أناس متوجهون الى ذلك البيت الحرام ، وتلك دعوة ابراهيم : **(ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)** . ابراهيم/٣٧ .

وقد أودع الله هذا البيت العتيق دلائل ظاهرة لا تخفى على أحد ، ومنها مقام ابراهيم خليل الرحمن ، أى موضع قيامه في الصلاة والعبادة . ومن آياته أيضا أن من دخله كان آمنا ، فقد اتفقت قبائل العرب كلها على احترام هذا البيت وتعظيمه لنسبته الى الله ، فمن دخله أمن على نفسه من الأذى والاعتداء .

ومن آيات هذا البيت الكريم على الله وعلى الناس أن الله رفع من شأنه حين فرض وأوجب على كل مستطيع أن يحج اليه ويطوف به ، ومازال الناس على اختلاف العصور يحجون من عهد ابراهيم الى عهد محمد عليهما الصلاة والسلام .

ولأن فريضة الحج فريضة اسلامية لازمة لكل قادر مستطيع ، ولأنها فريضة إلهية إنسانية قديمة العهد منذ أذان إبراهيم ودعوته ، جعل الله البيت الحرام مفتوحا للناس ، وقال عنه القرآن المجيد فيما قال : **(جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس)** المائدة/٩٧ ، وجعل الصد عنه من شأن الكافرين المجرمين ، فقال في سورة الحج : **(إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه**

للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) الحج/ ٢٥ .

فينكر الله عز وجل على الكفار صدهم المؤمنين عن إتيان المسجد الحرام ، وقضاء مناسكهم فيه ، وقد جعله الله للناس سواء ، لا فرق فيه بين المقيم عنده والنائى عنه ، البعيد الدار منه ، بل يستوى الناس في منازل مكة وسكناها ، حتى حرم بعض الفقهاء تأجير دور مكة أو امتلاكها أو وراثتها ، بل من احتاج سكن ، ومن استغنى أسكن وقال بعض الصحابة : ياأهل مكة ، لا تتخذوا لدوركم أبوابا ، لينزل البادى حيث شاء .

ومن يهم فيه بأمر فظيع من المعاصى ، عامدا متعمدا ، أذاقه الله العذاب الأليم .

ومن خصائص الحرم أن البادى فيه بالشر يعاقب عليه إذا كان عازما عليه ، وإن لم يوقعه . وهذا ابن كثير في تفسيره ، يتعرض لمعنى قوله تعالى : **(ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم)** ، فيذكر فيه آثارا تقول إن الالحاد هنا قد يكون الغيبة أو الحلف أو بيع الطعام أو الاحتكار أو تجارة الأمير فيه ، ثم يقول : « وهذه الآثار وإن دلت على أن هذه الأشياء من الالحاد ، ولكن هو أعم من ذلك ، بل فيها تنبيه على ماهو أغلظ منها ، ولهذا لما هم أصحاب الفيل على تخريب البيت ارسل الله عليهم طيرا أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول ، أى دمرهم وجعلهم عبرة ونكالا لكل من أراده بسوء ، ولذلك ثبت في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «يغزو هذا البيت جيش ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم» . مسلم والنسائي .

والقرآن الكريم حين يحدثنا حديث الحج يشعرنا بأنه أكبر مظهر للعالمية في الفريضة ، فهو يجتمع له ، ويشترك فيه ، ويستجيب لندائه عدد من الناس لا يجتمع مثله في أى فريضة من الفرائض ، أو ركن من الأركان ، ونقطة الالتقاء في هذا الركن هو بيت الله الحرام : أول بيت وضع للناس ، والبيت صاحب البركات والآيات ، والدعوة الى هذه الفريضة فيها صفة الأذان الشامل والنداء العام ، كما يعبر القرآن نفسه ، **(وأذن في الناس بالحج)** الحج/ ٢٧ ، والمؤذن المنادى هنا ليس فردا عاديا ، ولا شخصا مهضوم المكانة ، أو رقيق المنزلة ، إنه خليل الرحمن وأبو الانبياء : ابراهيم عليه وعليهم الصلاة والسلام ، والأذان أو النداء يستجاب له من مكان بعيد ، من مشارق الأرض ومغاربها ، يقبلون على اختلاف أوطانهم وألوانهم وأجناسهم وأحوالهم ، لأن هناك ما وحدهم ومجدهم وأيدهم ، وهو

الايمان بقيوم السماوات والأرض ، ورحمن الدنيا والآخرة ، وخالق الخلق ، ومجرى الرزق ، ورب البيت العتيق .

وهذه الجموع الحاشدة تسعى بأمر ربها : **(ليشهدوا منافع لهم)** الحج/٢٨ ، والمنافع كثيرة ، والمنافع متنوعة ، ومنها المادى والمعنوى ، ومنها العاجل والآجل .

إن القرآن المجيد يشير الى هذا في سورة الحج حيث يقول سبحانه : **(وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق)** الحج /٢٦ ـ ٢٩ .

يأمر الله خليله ابراهيم بأن يبنى البيت الحرام على اسم الله وحده ، وأن يطهره من الشرك ومن كل مالا يليق بطهارته ونظافته ووقاره ، ويجعله خالصا نقيا لمن يسعون إليه ، ويطوفون به ، ويقومون ذاكرين الله عابدين له ، يركعون له ويسجدون ، وأمره أن ينادى في الناس ، في سحيق الزمان ، وقديم العصر والأوان ، داعيا الى الحج وقصد هذا البيت في خشوع ووقار ، ينادى على مدى صوته ووسع طاقته ، وعلى الله القادر على كل شئ أن يكتب لندائه البلوغ والانتشار ، وعن طريق هذا الدعاء المؤيد بتوفيق الله وعونه سيحيط الناس علما بدعوة ابراهيم ، ويسعون اليها راجلين أو راكبين من كل مكان بعيد ، أو واد سحيق ، ليشهدوا منافع لهم ، وهى منافع في الدين والدنيا ، وفي الأولى والآخرة ، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام ، وهى الغنم والابل والبقر ، والأيام المعلومات هى العشر من شهر ذى الحجة ، وهى أيام التهليل والتكبير والتحميد ، وهى أفضل أيام السنة ، فكلوا من لحوم هذه الأنعام ، وأطعموا منها المحتاج والفقير ، وأزيلوا من أجسامكم ماعلق بها أثناء الاحرام من آثار العرق وطويل السفر ، ويوفوا بما نذروه لله ، إن كانوا قد نذروا شيئا ، ويطوفوا بأقدم بيت بنى لعبادة الله تعالى في الأرض .

ويشير القرآن عقب ذلك الى التعبير عن مناسك الحج بأنها « **شعائر الله** » ، ويدعو الى تعظيمها ، فذلك التعظيم أثر من آثار تقوى القلوب المؤمنة ، وعلامة من علامات الاخلاص ، ولكم في هذه الهدايا منافع دنيوية ، فتركبونها وتشربون لبنها الى وقت ذبحها ، ثم لكم منافعها الدينية

كذلك حينما تذبحونها عند البيت الحرام تقربا الى الله . يقول القرآن في سورة الحج : **(ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب . لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق)** الحج/ ٣٢ و٣٣ ، ثم ذكر الحق تبارك وتعالى أنه جعل ذبح هذه الهدايا من أعلام هذا الدين ومظاهره ، وأكد التعبير عنها بأنها من شعائر الله ، للمضحين بها أجر وثواب ، وهم يأكلون منها ويطعمون الفقير القانع المتعفف عن السؤال ، والذى دفعته حاجته الى ذل السؤال ، والله لا ينظر الى صور الناس ومظاهرهم ، ولكنه ينظر الى قلوبهم ونواياهم ، فهو يريد أن تتحقق التقوى والاخلاص لهؤلاء العابدين المتقربين الى خالقهم ، يقول النص الكريم في سورة الحج أيضا : **(والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون . لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ماهداكم وبشر المحسنين)** الحج/ ٣٦ و٣٧ .

ونلاحظ في حديث القرآن عن الحج أنه قد عنى ببيان كثير من أمور الحج وأحكامه التفصيلية ، وهذا يدل على عنايته بأمر الحج وبيان أهميته ، فقد تحدث القرآن عن الدعوة الى الحج ، وفرضيته ، وذكر شهوره المحددة ، كما ذكر الأيام المعلومات ، والطواف بالبيت العتيق ، والسعى بين الصفا والمروة ، والتهليل والتكبير ، وذكر عرفات والافاضة منها ، كما ذكر المشعر الحرام وأمر بذكر الله عنده ، كما ذكر الهدى والأضحية والأكل منها ، والنحر والاطعام ، والعمرة والاحصار في الحج وأحكامه ، والاحلال من الاحرام والحلق والتقصير .

فنحن نجد القرآن في سورة البقرة يقول عن الحج والعمرة هذه الآيات : **(وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب . الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى**

واتقون ياأولى الألباب . ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين . ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) البقرة/١٩٦ ـ ١٩٩ .

لقد كان الحج معروفا في الجاهلية ، لأنه فرض على عهد ابراهيم واسماعيل ، فأقره الاسلام في الجملة ، ولكنه أبطل ما أحدثوه من الشرك والمنكرات ، وزاد فيه بعض المناسك والعبادات ، والمراد باتمام الحج والعمرة هنا الاتيان بهما تامين في الظاهر ، بأداء أعمال الحج على وجهها ، والاتيان بها في اخلاص لله تعالى دون رياء أو سمعة ، ونفهم أن أركان الحج خمسة هى : الاحرام من الميقات ، والوقوف بعرفة ، والطواف حول الكعبة ، والسعى بين الصفا والمروة ، والحلق أو التقصير للشعر ، وإن كان هناك خلاف في عدد هذه الأركان فقد تكفلت كتب الفقه ببيان ذلك الخلاف .

وقد فهمنا من القرآن أنه اذا شرع الانسان في الحج كان عليه أن يلتزم بفضائل الاسلام وآدابه : **(فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج)** ، والرفث هو الجماع ، والفسوق هو الخروج عن حد الشرع بفعل المحظور ، والجدال هو المراء بالقول ، وإنما منع القرآن ارتكاب هذه الأمور تعظيما لشأن الحرم وتغليظا لأمر الاثم فيه ، لأن الأعمال تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فللملأ آداب غير آداب الخلوة مع الأهل ، وقد يقال في مجلس الاخوان مالا يقال في مجلس السلطان ، ويجب أن يكون المرء في أوقات العبادة والحضور مع الله تعالى على أكمل الآداب وأفضل الأحوال . يقول بعض بصراء المفسرين في هذا الموطن : « فمن فرض الحج في هذه الأشهر المعلومات ـ أى أوجب على نفسه إتمامه بالاحرام ـ **فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج** . والرفث هنا ذكر الجماع ودواعيه إما إطلاقا وإما في حضرة النساء . والجدال : المناقشة والمشادة حتى يغضب الرجل صاحبه . والفسوق : إتيان المعاصى كبرت أم صغرت والنهى عنها ينتهى الى ترك كل ماينافي حالة التحرج والتجرد لله في هذه الفترة والارتفاع على دواعى الأرض ، والرياضة الروحية على التعلق بالله دون سواه ، والتأدب الواجب في بيته الحرام لمن قصد اليه متجردا حتى من مخيط الثياب . وبعد النهى عن فعل القبيح يحبب اليهم فعل الجميل : **وماتفعلوا من خير يعلمه الله** . ويكفى في حس المؤمن أن يتذكر أن الله يعلم ما يفعله من خير ويطلع عليه . ليكون هذا حافزا على فعل

الخير ، ليراه الله منه ويعلمه .. وهذا وحده جزاء قبل الجزاء .

ثم يدعوهم الى التزود في رحلة الحج .. زاد الجسد وزاد الروح .. فقد ورد أن جماعة من أهل اليمن كانوا يخرجون من ديارهم للحج ليس معهم زاد ، يقولون : نحج بيت الله ولا يطعمنا . وهذا القول ـ فوق مخالفته لطبيعة الاسلام التى تأمر باتخاذ العدة الواقعية في الوقت الذى يتوجه فيه القلب الى الله ويعتمد عليه كل الاعتماد ـ يحمل كذلك رائحة عدم التحرج في جانب الحديث عن الله ، ورائحة الامتنان على الله بأنهم يحجون بيته فعليه أن يطعمهم . ومن ثم جاء التوجيه الى الزاد بنوعيه ، مع الايحاء بالتقوى في تعبير عام دائم الايحاء : **وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب .** والتقوى زاد القلوب والأرواح . منه تقتات . وبه تتقوى وترف وتشرق . وعليه تستند في الوصول والنجاة . وأولو الألباب هم أول من يدرك التوجيه الى التقوى ، وخير من ينتفع بهذا الزاد .

وجاءت السنة من وراء القرآن تعطى التقوى المنزلة الأولى عند الله فقد روى أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب في أوسط أيام التشريق بعد إتمام الحج فقال : « يأيها الناس ، إن ربكم واحد وان أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى » .

ولما أراد القرآن أن يكمل الحديث عن الحج في سورة البقرة أكد الحث على ذكر الله وإيثار ماعنده على ماعند الناس ولذلك قال : **(فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب . واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون)** البقرة/ ٢٠٠ــ٢٠٣ .

وهذا التأكيد والتوجيه والدعوة الى التقوى يبين لنا أن أساس الأمر كله هو التقوى ولذلك أرشدهم الى أن خير الزاد التقوى ، فبعدما أمرهم بأخذ الزاد للسفر في الدنيا أرشدهم الى زاد الآخرة ، وهو استصحاب التقوى اليها ، كما قال في آية أخرى : **(وريشا ولباس التقوى ذلك خير)** الاعراف/ ٢٦ ، فبعد أن ذكر اللباس الحسى نبه مرشدا الى اللباس المعنوى وهو الخشوع والطاعة والتقوى .

جعلنا الله ممن يتقبلهم ربهم بقبوله الحسن يوم لقائه .

مائدة القارئ

ذكر الله

يجب على المؤمنين ألا يشغلهم شيء عن ذكر الله والثناء عليه دائما ، يجب ألا تشغلهم أموالهم ولا أن يصرفهم حب أولادهم عن التواجد في ساحة رضاء الله ، وإلا كانوا من الخاسرين .

يقول الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) .

المفتي والحاكم

مسئولية المفتي والحاكم مسئولية جسيمة ، فالمفتي يأخذ عنه الناس أمور دينهم ، والحاكم مسئول عن سياسة واقع الناس وفقا لشريعة الله .

لهذا قال سحنون العالم الجليل : إنا لله ! ما أشقى المفتي والحاكم .

ثم قال : هأنذا يتعلم مني ما تضرب به الرقاب ، وتوطأ به الفروج ، وتؤخذ به الحقوق ، أما كنت عن هذا غنيا !!.

في الحجر الأسود — قال حسن البنا رحمه الله :

ما الحجر الأسود إلا موضع الابتداء ، ونقطة التميز في هذا البناء ـ الكعبة ـ وعنده تكون البيعة لرب الأرض والسماء على الايمان والتصديق والعمل والوفاء .

اللهم إيمانا بك لا بالحجر ، وتصديقا بكتابك لا بالخرافة ، ووفاء بعهدك وهو التوحيد الخالص لا الشرك ، واتباعا لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم محطم الأصنام .

إكرام .. وإكرام

قال ابن المقفع :

إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك .

فان الكرامة تزول بزوالهما ، ولكن ليعجبك إذا أكرموك لدين أو أدب .

دعاء في السفر

روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ، ثم يقول : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيبون ، تائبون ، عابدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده) .

الجد .. والعمل

قال الشاعر أحمد شوقي :

عليك الجد فيما أنت فيه
وليس عليك أخذ المستحيل
وكن في العاملين ولو قليلا
فقد يأتي الكثير من القليل

مصباح

قال إياس بن معاوية : مثل الذين يقرأون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا ، وليس عندهم مصباح ، فداخلتهم روعة ، ولا يدرون ما في الكتاب .
ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرأوا ما في الكتاب .

أم البنات

م. مؤزن

للأستاذ : عبد السميع المصري

كانت « قيلة » التميمية في ريعان شبابها عندما تزوجت حبيب بن أزهر ، فعاشت في مجتمع مكة الجاهلي عيشة غير كريمة .

حقا لم يكن بنو خباب — قوم حبيب — يئدون البنات ، لكنهم لم يكونوا يستبشرون بمقدمهم .. ولم يكن حبيب يكره قيلة ، بل كان يحبها ويخلص لها ويستطيب عشرتها ولا ينكر منها شيئا لكنه كلما بشر بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم .

وكلما ولدت قيلة وقالت لها القابلة : لقد رزقك الله ببنت ، أثقل قلبها الحزن ، وفاضت عيناها بالدمع ، ولم يرقأ لها جفن ،وانتابتها الهواجس واكتنف حياتها القلق ، وباتت ليلها مسهدة تتساءل : اترى سيبقى حبيب عليها ؟ !! وإن طلقها ، كيف تعيش من بعده ؟ إنها لتحبه ولا تطيق فراقه ، وإنه لرجل كريم ورب أسرة عطوف ، يخفض جناحه لأهله ويحوطهم بحنانه وعطفه ، وهيهات هيهات أن تجد المرأة في مجتمع مكة مثله ، إلا في أقل القليل النادر .

لكنها عندما ولدت بنتها الثالثة ، احست ان من واجبها حيال الرجل الذي اخلص لها حبه وحياته ، أن تفعل شيئا من اجله ، لترد له بعض الجميل الذي طوق به عنقها ، وعرفانا منها بالسعادة التي احاطها بها وغمرت عشهما طوال فترة زواجها منه ، فانتهزت الفرصة ذات مساء هادىء أوى فيه إلى البيت مبكرا لتطلب منه : أن يتزوج بأخرى تستطيع أن تهب له الولد ، بعد أن عجزت هي عن إنجاب من يحمل اسمه وينسأ في اجله ويخلد ذكره بين أحياء العرب ، واقسمت له : بأنها ستكون سعيدة فرحة عندما ترى ابنه الذي يحمل اسمه ، واخذت تجادله في الأمر وتزعم له : إن النساء ينتقلن إلى اقوام ازواجهن ويصبحن من عشيرة الرجل ، لكنهن لا يخلدن ذكرا ولا يحمين ذمارا ولا يدفعن عن العشيرة ولا يستطعن حمل السلاح في حرب أو نزال !! .

لكن حبيبا كان يستمع إليها في صمت ووجوم ، بل إنه أطرق إلى

الأرضمليا ، وقد لمح العبرات تزدحم في عينيها أثناء جدالها الكريم من أجل سعادته ، ورفضت نفسه الأبية أن تكون أقل وفاء وإخلاصا لعش الزوجية من « قيلة » الزوجة الحبيبة الكريمة التي وجد عندها الأنس والسكن والمحبة .. ثم هذا الدين الجديد الذي غير كل معتقداته وما يعلم من أعراف الجاهلية الهمجية وعاداتها الوحشية .

ورفع رأسه بعد ساعة ليقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : بسم الله الرحمن الرحيم :

(لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء . يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير) الشورى / ٤٩ ، ٥٠ .

— ما هذا القول الجميل يا حبيب ؟

— إنه وحي السماء إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

— أو قالت السماء ذلك لمحمد ؟

— نعم — ياقيلة .. إن السماء أنصفتكن .. والله ما كنا نعبد إلا أصناما ضالة مضلة أحيتنا في جاهلية أعمت منا الأبصار — السماء .. ؟

— أجل السماء .. ما ذنبك أن وضعت أنثى ، والله هو القائل :

(وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير) فاطر / ١١ .

— أجل .. ما أحلى هذا الكلام ياحبيب .. نعم ما ذنب المرأة ؟ أهي الخالقة ؟ حقا لقد كان بغيا علينا بغير علم .. لكن : ما السماء يا حبيب ؟

— إنه الله الذي : **(إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه)** فصلت / ٤٧ .

— وهل تستطيع السماء أن تفرض عدالتها على الأرض ؟

— **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)** النحل / ٩٧ .

— أوتؤمن بهذا القول ياحبيب ؟ ياللعجب .. ! أتسوى السماء بين الذكر والأنثى في الجزاء ؟ إن حديثك اليوم كله عجب .. لكن متى يكون هذا الجزاء وقد عشنا حياتنا كلها نتجرع غصص الظلم يا حبيب ؟

— لا تتعجلي يا قيلة .. إن نصر الله آت ، ومن فاته الإنصاف في الدنيا فلن يفوته في الآخرة .

— الآخرة .. ؟

— الآخرة ، يوم يبعث الله الناس ليشهدوا حسابهم .. أتظنين أن يفلت الظالم من العقاب .. ؟ لو أفلت في الدنيا فلن يفلته حساب الله في الآخرة .

— إني أسمع اليوم منك عجبا يا حبيب .. لعلك تابعت محمدا على دينه .. ؟

— أجل إنه الحق ياقيلة ، وإنه الخير الذي أرجوه لك .. لكن عليك أن تكتمي عني هذا الأمر ..

وشردت نظرات قيلة في فضاء الغرفة ولفها الصمت واستغرقت في تفكير عميق ، تراجع كل ما تهامس به الناس عن هذا الدين الجديد وما يدعو إليه من الرحمة بالضعفاء ، لاسيما النساء ..

لقد حرم قتل المولودة **(وإذا الموءودة سئلت . بأي ذنب قتلت)** التكوير / ٨و٩ . وكانت عادة

جاهلية شائعة كانوا يئدون البنات خشية العار !! .. مع أن كل هؤلاء القتلة لهم أمهات !!

لقد منحها حرية اختيار الزوج ، بعد ان كان ينظر إليها كشيء من سقط المتاع ، وكان منحق ابنالزوج الأكبر أن يرثها كما يرث ثروة أبيه ولو كرهت ذلك .. فأي هوان كانت تلاقيه مثل هذه الزوجة !! ؟

كما منحها حق طلب الطلاق إن آذاها زوجها او قتر عليها في حقوق النفقة ، أو خشيت على نفسـها الفتنة من عشرته ، كما منحها حق الميراث في ابيها وزوجها وإخوتهـا وأولادها .

بل الأهم من كل ذلك اسـتقلال شخصيتها وحريتهـا في التصرف في مالها ونفسها ، ومساواتها بالرجل في كل الحقوق والواجبات .

إنه دين عجيب حقا ، يهدم كل اسس المجتمع الجاهلي الذي تعيش فيه قيلة ، إنه يفرض أن يقوم أغنياء كل قرية بفقرائها إن احتاجـوا ، ويفرض حقوقا معلومة في امـوال الأغنياء للفقراء والمساكين .

ولذلك اشتدت حرب كفار قريش للمسلمين وكلما زاد اتباع محمد كلما غلا الكفار في إيذائهم وتعذيبهـم والتنكيل بهم .. لقد هالهم أنيسوى بين العرب وبين سائر الناس ..إن محمدا يقول :« لا فضل لعربي على اعجمي ولا لأحمر على أصـفر إلا بالتقوى » .

لقد رات مكة في كل ذلك هدمـا لمكانتها وتقويضا لزعامتهـا وإزراء بكبرائها لا يمكن قبوله .

واحست قيلة براحـة النفس وطمأنينة القلب لنور الحق الـذي اشرق على روحها ونزل بـردا وسلاما على صدرها ، وبـدأت تستزيد من زوجها حبيب بهذا الدين الجديد ، حتى ملأ حب الله ورسول الله قلبها فآمنت ، وأصبح بيـت حبيب بن ازهر : خلية حية مـن خلايا هذا المجتمع الجديد .. ثـم بدأ شعاع الخير يتسلل من هـذا البيت هاديا لغيره من الأسـر والبيوت .

لكن ما كاد ينكشف سر حبيب ، حتى لحق بالرفيق الأعلى في أعقاب ولادة أبنته الرابعة !! وبقيت قيلة وحدها لتقدم نصيبها من تضحيات في سبيل عقيدتها وما آمنت به ، فقبل أن تنقضي أيام الحداد أقبل اثوب بن ازهر يريد أن يضم إليه بنات أخيه حبيب ، وجزعت قيلة للطلب وارادت أن تتشبث بالبنات بحق أمومتهـا وحقهن عليها في الرعاية والعطـف والحنان .

وهل يعقل أن يجد الوليد محضنا يعطيه كل دفء الحياة وكل الحـب وكل التفاني والايثار : كصدر أمه ! ؟

لكن اثوب لم يبال بدموع قيـلة ولا بصرخات بناتها الصغار ، ووقف بقلب قد من صخر ، يريد انتـزاع البنات حتى لا تفسد قيلة عليهندينهن كما افسدت دين أبيهن من قبل .

وبعد جدال طويل صاح أثوب : البنات أو تعودين في ملتنا الأولى .

ذهلت قيلة للطلب واحتواها صمت عميق ، واخذت تنقل بصرها بـين أثوب والبنات ، ثم تتطلع إلى السماء كأنما تستصرخها العون والهداية .

لقد كان الاختيار صعبا والامتحان عسيرا : أتترك فلذات أكبادها لهؤلاء الكفرة ؟ من يحنو عليهن ؟ مـن يطعمهن ؟ من يداوي ويسهر إذا دهم المرض أو ارتفعت الحمى .. ؟

أم تعود إلى الركوع أمام حجر لا يرى ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع .. ؟ وتترك عقيدة التوحيد ؟ وتترك العقل والمنطق لتعود كما مهملا لا قيمة له ولا وزن في الحياة ؟ .. يتوارثهـا الرجال كما يتوارثون حيواناتهـم ؟ أتترك النور لتعود إلى الظلام ؟ .. أتترك الإيمان بالله سيد الأكوان والخلائق ، لتعبد ما صنعت يـد الإنسان ؟ والمسلمون يومئذ قلة في مكة بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبله صحبه ، ومن بعده كل من استطاع الهجرة إلـى المدينة .

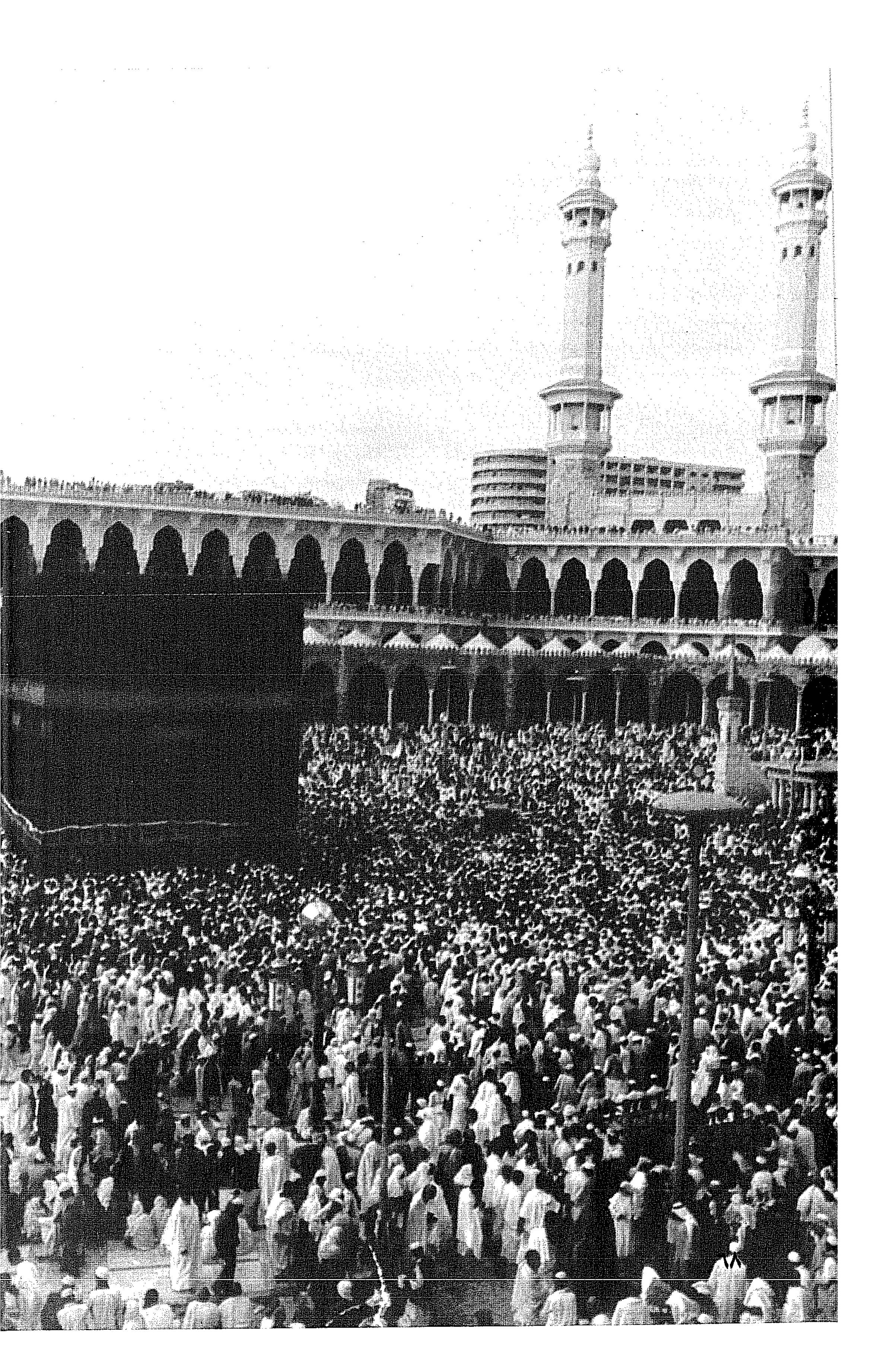
وبعد ساعة من التفكير والصمت، أفاقت منها على وخزة من أثوب ، يستحثها لتقرر ، ففزعت من أفكارها وقد أغرق قلبها نور الإيمان ، وملأت روحها محبة الله والثقة في نصـره وجميل قضـائه ، فقـالت لأثوب في هدوء : بل سأبقى على دين الله ..

ومضى أثوب بالبنات ، وانصرفت قيلة إلى عبادة الله تلتمس فيهـا الراحة والسلام والعزاء عما تلاقيـه من عنت الكفار وإيذائهم لهـا ، وإنها لتدعو الله كل يوم : تطلب منه النصفة والنصرة ، وتتحسس أخبار المسلمين المقيمين بمكة وتخرج إلـى ظاهرها تتطلع إلى القوافل الضارية في الصحراء ، لعلها تجـد مسلما مسافرا إلى المدينة .

وذات صباح صلت الفجر وخرجت من بيتها في العتمة تتلو أورادهـا من التسبيح والتهليل والدعـوات حتى أوغلت في الصحراء ، فإذا بها تسمع حاديا يحدو إبله بأشعار في مدح رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، فظلت تتبع الصوت حتـى لقيت حريث بن حسان الشـيباني ، رضي الله عنه ، وعلمت منه : أن قومه — قوم بكر بن وائل — مرسلوه عنهم إلى رسول الله برسـالة ، فالتمست الصحبة في السفر وأقبلت معه على المدينة ، وذهبت إلـى رسول الله صلى الله عليه وسـلم تبتغي الصحبة فسألته وسمعت عنه وروت أحاديثه .

مكثت قيلة في المدينة تتعلم العلم ، وتحرص على الصلوات في مسـجد رسول الله ، وتسأل كل قادم من مكة عن بناتها ، ولا تيأس من رحمة الله بل تمضي في حياتها مؤمنـة واثقة من وعده وعهده لعباده المخلصين، واشتهرت في المدينة بأنها مـن الزاهدين الصابرين .

وبعد خمسة أعوام من الصـبر والاحتساب .. بين اليأس والرجاء تفيض عينها بالدمع فرحا : عندمـا تسمع أنباء بناتها اللاتي كبرن أو تزوجن بعيدا عنها أو ترى بشـائر النصر واقتـراب اللقاء .. وتفيض عينها من الدمع حزنا عندما يبلغهـا ما يسوء من أمر بناتها أو تخاله من سوء حالهن بغير أم .. بعد خمسة أعوام خرجت قيلة إلى مكة عـلى جملها بمفردها ، لا تخاف ظلمـا ولا قاطع طريق ولا عدوا متربصا .. والتقت ببناتها مسلمات مؤمنات في مكة بعد أن دانت جزيرة العـرب للإسلام ، وانتشر السلام عـلى ربوعها ، وجاء نصر الله والفتح .. عادت قيلة لتضم بناتها إلى صدرها وتطفىء من شوقها وحنينها وتروى أمومتها بقربهن لكنها لم تلبث إلا قليلا ثم عادت أدراجها إلى صحبة خـير خلق الله في مدينته المنورة .. حيث الحب الخالص والفناء في محبة الله وما عشقت من الحق والدين العظيم .





للشيخ طه الولي

١ ــ ذكر الفاكهي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه أن الخليل (ابراهيم عليه السلام) هو اول من بنى البيت وجعل طوله في السماء تسعة أذرع وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعا من الركن الاسود الى الركن الشامي الذي عنده الحجر من وجهه وجعل عرض ما بين الركن الشامي الى الركن الغربي اثنين وعشرين ذراعا وجعل طول ظهره من الركن الغربي الى الركن اليماني واحدا وثلاثين ذراعا وجعل عرض شقه اليماني من الركن الأسود الى الركن اليماني عشرين ذراعا وجعل بابه غير مبوب وحفره في بطن البيت على يمين من دخله ليكون خزانة للبيت . وكان يبني واسماعيل ينقل له الحجارة على رقبته . وكان له ركنان وهما اليمانيان فجعلته قريش حين بنوه اربعة أركان .

٢ ــ اما بناء العمالقة وجرهم للكعبة فذكره الازرقي بسنده عن

علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذي قال في خبر بناء ابراهيم للبيت: ثم انهدم فبنته العمالقة ، ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم ، ثم انهدم فبنته قريش .

وذكر المسعودي أن الذي بنى الكعبة من جرهم هـو الحارث بن مضاض الأصغر . وقال المسعودي ان الحارث زاد في بناء البيت ورفعه كما كان عليه حين بناه ابراهيم .

٣ ـ ذكر الزبير بن بكار قاضي مكة في كتاب النسب : أخذ قصي في بنيان الكعبة فبناها بنيانا لم يبن أحد ممن بناها مثله

وسقفهـا بخشـب الدوم الجيد وبجريد النخل وبناها عـلى خمسة وعشرين ذراعا وبهذا قال الفاكهي في اخبار مكة وكذلك ذكر ابو عبدالله محمد بن عابد الدمشقي في مغازيه ان قصي بن كلاب بنى البيت وهو ما جـزم به المـاوردي في الأحكام السلطانية ، حيث قال : « أول من جدد بناء الكعبـة من قريـش بعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم قصي ابن كلاب وسقفها بخشب الـدوم وجريد النخل .

٤ ـ وأما بناء قريش للكعبة فهو ثابت ، وفي السنة أن النبـي صلى الله عليه وسلم حضر البناء وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، حكاه ابن خليل في منسكه وجزم بـه . وكان سبب بناء قريش للكعبة انتقاضها من الحريق الذي أصابها والسيل العظيم الذي دخلها وصدع جدرانها بعد أن اوهنها الحريق وجعلوا ارتفاعها من الخارج من اعلاها الى الارض ثمانية عشر ذراعا . منها تسعـة أذرع زائدة على طولها حين عمرها الخليل عليه السلام . واختصروا من عرضها اذرعا جعلوها في الحجر لقصر النفقة الحلال التي أعدوها لعمارة الكعبة عن ادخال ذلك فيها ورفعوا بابهـا ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا وكسوها بالحجارة وجعلوا في داخلها ست دعائم في صفين . ثلاثا في كل صف من الشق الـذي يلي الحجر الى الشـق اليمانـي وجعلوا في سطحها ميزابا يصب في الحجر .

٥ ـ واما بناء ابن الزبير للكعبة فهو ثابت ومشهور . وسبب ذلـك توهن الكعبة من حجارة المنجنيـق التي اصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة في أوائل سنة أربع وستين من الهجرة في قتاله ضد يزيد بن معاوية وما أصابها آنذاك من الحريق بسبب النار التي أوقدها بعض أصحاب ابن الزبير في خيـمة لـهفطـارت الـرياح بلهـب تلـك النـار فأحرقت كسوة الكعبة والساج الذي بني في الكعبة حـين عمرتها قريش فضعفت جدران الكعبة . ولما زال الحصار عن ابن الزبير لهرب الحصين ابن نمير من مكة بعد أن بلغـه موت يزيد بن معاوية ، راى ابن الزبير أن يهدم الكعبة ثم يعيد بناءها من جديد فوافقه على ذلك نفر قليل وكرهه نفر كثير ، منهم ابن عباس رضي الله عنهما . ولما قرر ابن الزبير هدمها خرج كثير من أهل مكة الـى منى مخافة ان يصيبهم عذاب ، وأمـر ابن الزبـير جماعـة مـن الحبشة فهدمتها بكاملها حتى بلغت الارض.

وكان هدم ابن الزبير لها يـوم السبت في النصف من جمادى الآخرة

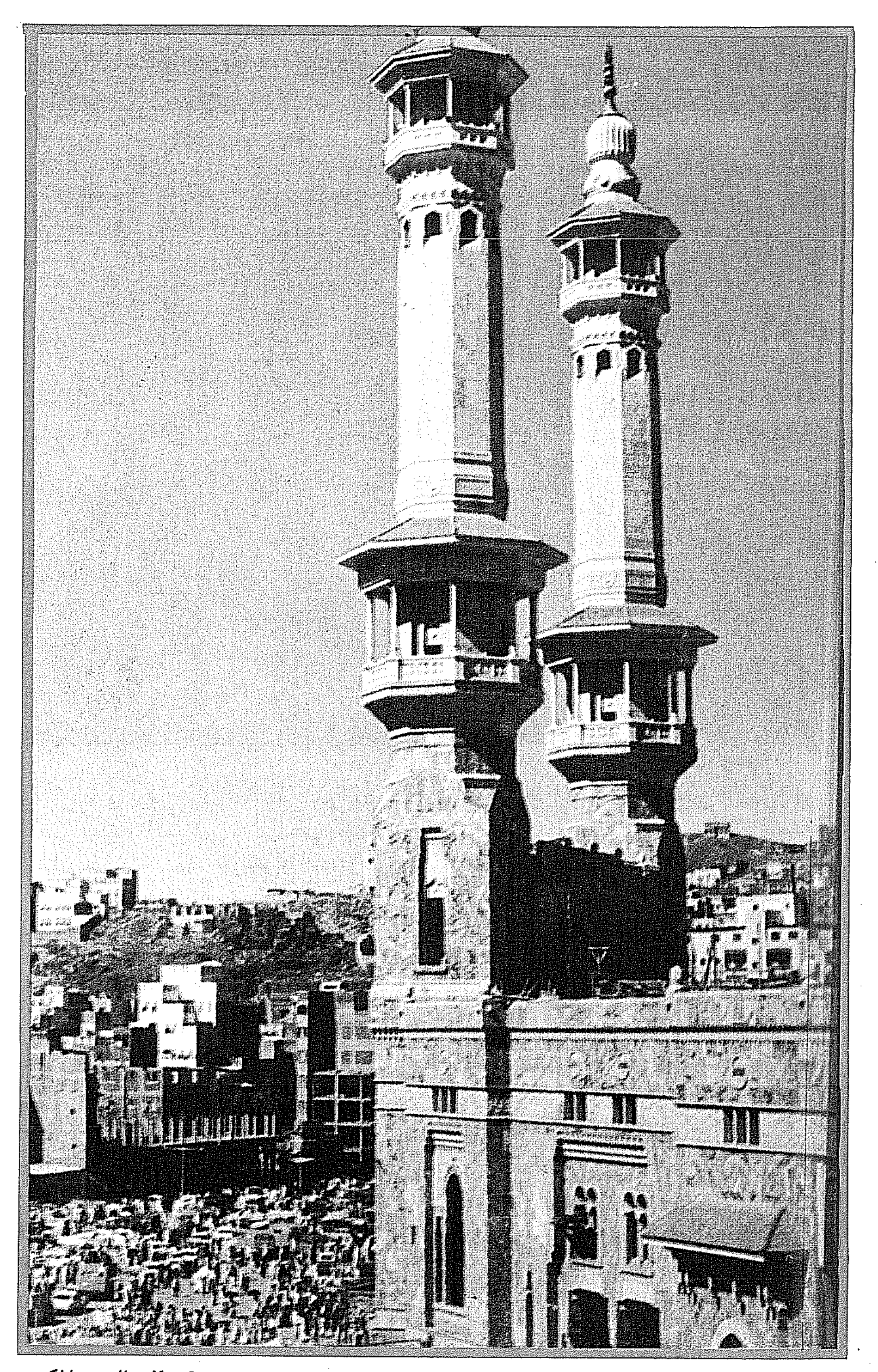


○ الحجر الأسود

سنة أربع وستين وبناها على قواعد ابراهيم عليه السلام ، وأدخل فيها ماكانت أخرجته منها قريش في الحجر، وزاد في طولها تسعة أذرع ، فصار طولها سبعة وعشرين ذراعا ، وجعل لها بابين متصلين بالأرض : واعتمد في ذلك ادخاله في الكعبة ما اخرجته قريش منها في الحجر على ما نقلته اليه خالته عائشة (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) رضي الله عنها وجعل فيها ثلاث دعائم في صف واحد وجعل لها درجة في ركنها الشامي يصعد منها الى سطحها وجعل فيها ميزابا يصب في الحجر وجعل فيها نوافذ للضوء .

هذا وفي خبر رواه الازرقي في اخبار مكة أن عبد الله بن الزبير أمر ابنه عبادا وجبير بن شيبة أن يجعلا الركن في ثوب ويخرجاه وهو يصلي بالناس في صلاة الظهر في يوم شديد الحر لئلا يعلم الناس بذلك فيتنافسوا في وضعه فيه ، ففعلا ذلك . فكان الذي وضعه في موضعه هذا عباد ابن عبد الله بن الزبير وأعانه عليه جبير بن شيبة وقيل وضعه حمزة بن عبد الله بن الزبير بأمر أبيه . (نقل ذلك السهيلي عن الزبير بن بكار) .

٦ ـ وأما بناء الحجاج للكعبة فهو ايضا ثابت ومشهور ، وملخص ذلك أن الحجاج بعد محاصرته ابن الزبير وقتله ، كتب الى عبد الملك بن



○ مآذن الحرم المكي

مروان يخبره أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها وأحدث فيها بابا آخر وأستأذنه في رد ذلك على ما كان عليه في الجاهلية فكتب اليه عبد الملك أن يسد بابها الغربي ويهدم ما زاد فيها ابن الزبير من الحجر ففعل ذلك الحجاج وكان ذلك سنة ٧٣ هـ .

ثم ان عبد الملك بن مروان ندم على ما وقع منه في أمر الكعبة وقال : « وددت والله لو أني كنت تركت ابن الزبير وما تحمل » حين أخبره الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي أنه سمع من عائشة رضي الله عنها حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي اعتمده ابن الزبير فيما فعله في الكعبة .

وحديث عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قوله لها : « لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها أذرع من الحجر في البيت فان قريشا أقتصر بها حين بنت الكعبة . » رواه مسلم

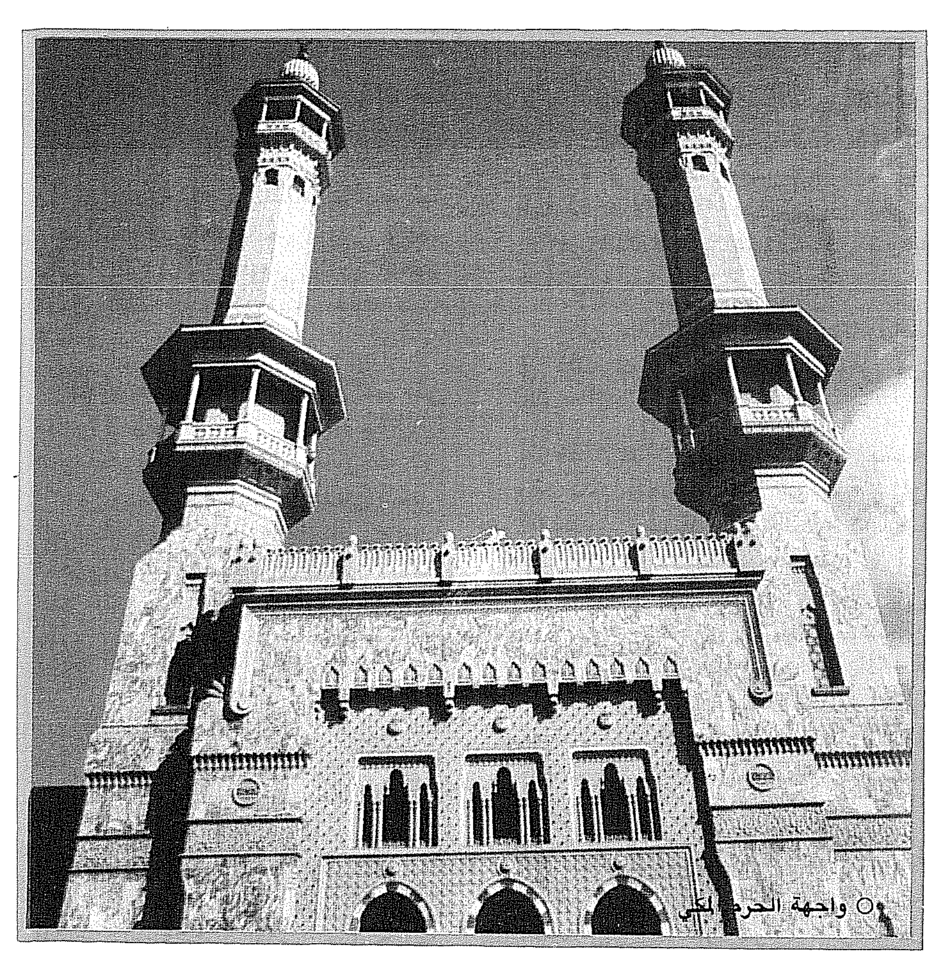
وكان الخليفة سليمان بن عبد الله ابن مروان يحب أن يرد الكعبة على ما بناها ابن الزبير حين أخبره بذلك خليفته عمر بن عبد العزيز بن مروان لما سأله عن ذلك ولم يمنع سليمان مما أراد الا كون الحجاج صنع ذلك بأمر أبيه عبد الملك بن مروان . (ذكر هذا الازرقي) .

٧ — ويروى أن الخليفة هارون الرشيد وقيل جده أبو جعفر المنصور أراد أن يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة وأن يردها الى ما صنع ابن الزبير فنهاه عن ذلك الامام مالك بن انس رضي الله عنه وقال : نشدتك بالله ، لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك ، لا يشأ أحد منهم أن يغيره الا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس » .

وكان مالك رضي الله عنه لحظ في ذلك كون درء المفاسد أولى من جلب المصالح .

هذا وقد تعرضت الكعبة المعظمة بعد ذلك للعطب اكثر من مرة فكان المسلمون يبادرون الى ترميمها وصيانتها واعادتها الى عمارتها الاولى كما كانت على عهد بني أمية ففي عام ٩٧٠ هـ أجرى السلطان سليمان العثماني اصلاحات مهمة في الكعبة المعظمة وفرش المطاف وأصلح بعض ابواب المسجد وصبغ باب الكعبة وأصلح الميزاب وصفحه بالفضة المموهة .

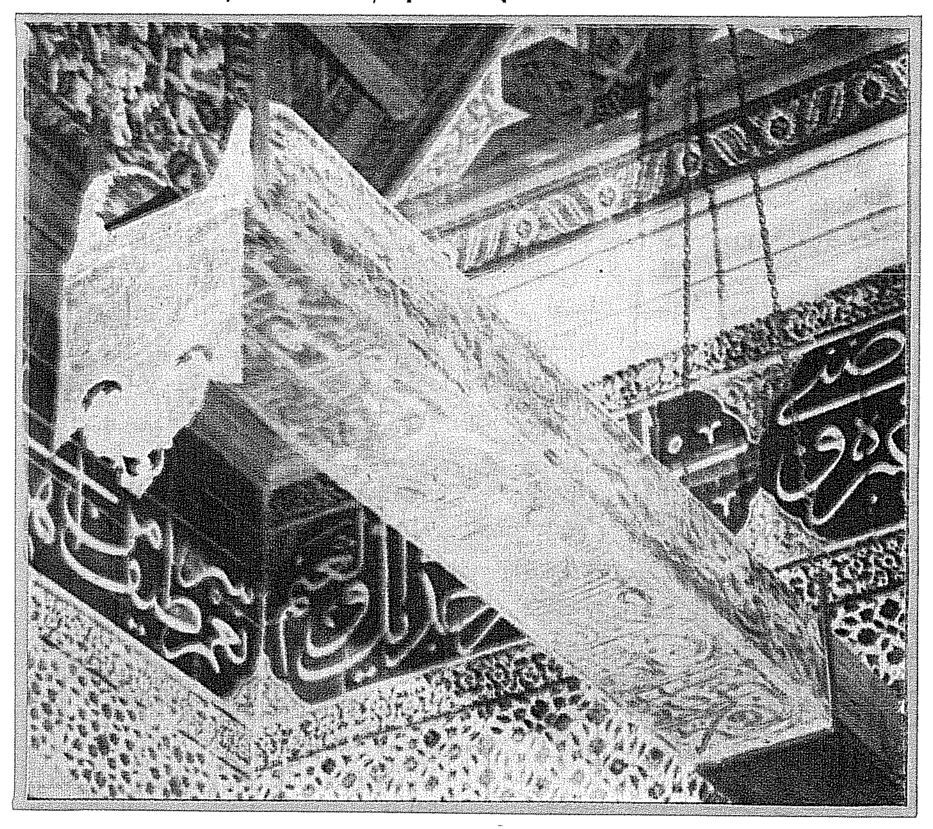
٨ — ثم تعرضت الكعبة المعظمة للخلل في بنيانها في أيام الخليفة العثماني السلطان مراد ، وتفصيل ذلك أنه في سنة ١٠١٩ هـ صدعت الامطار الجدار الشمالي من الكعبة المعظمة ، فلما انتهى الخبر الى السلطان المذكور فكر في هدم هذا الجدار واعادة بنائه من جديد ، ولما عرض الامر على علماء الاتراك خالفوه واقترحوا أن تحزم الكعبة بطوق من نحاس قوي يدعم جدارها المتداعي . فنزل السلطان عند راي هؤلاء العلماء وجعل الشريط النحاسي داخل غشاء من الذهب الخالص . وبلغت نفقات هذا الشريط آنذاك نحو ٨٠ الف دينار ، هكذا قال الشيخ عبد الله غازي في كتابه



○ واجهة الحرم المكي

المخطوط « افادة الانام عن تاريخ البيت الحرام » وذكر أحمد دحلان ان السلطان العثماني كان ينوي اعادة بناء الكعبة المعظمة بحجارة موشاة بالذهب والفضة فمنعه شيخ الاسلام من ذلك .

٩ — وفي ١٥ شعبان سنة ١٠٣٩هـ هطلت أمطار غزيرة استمرت طول النهار وهزيعا من الليل فسالت المنطقة المعروفة بوادي ابراهيم بسيل جارف طغت مياهه على سائر المسجد الحرام حتى ارتفع مستوى السيل الى باب الكعبة المعظمة ونفذ الماء الى داخل بناء الكعبة نفسها حتى غمرها الى منتصف جدرانها مما أدى الى انهيار كامل للجدارين الشامي « الشمالي » والشرقي ومعظم الجدار الغربي وسقطت درجة السقف وتسبب السيل آنذاك بالموت غرقا لنحو الف شخص . فضج الناس وأسرع الشريف مسعود الذي كان أمير مكة في ذلك الحين فدخل المسجد ومعه بعض الخفراء حيث تعاون الجميع على نقل الميزاب وما كان في الكعبة المعظمة من الهدايا التي كانت في داخلها وجعلوها في



○ ميزاب الكعبة المشرفة وهو من الذهب الخالص والفضة وقد أمر بصنعه السلطان سليمان القانوني وعليه كتابات بخط احمد كارا اشهر خطاطي ذلك العهد

دار آل الشيبي الذين بيدهم مفاتيح الكعبة .

ثم قام الشريف المذكور ومعه الجمهور بتنظيف المسجد الحرام وازالة ما خلفه السيل من الطين وكذلك نقلوا ما تهدم من حجارة الكعبة الى حواشي المطاف . (ذكر ذلك الشيخ حسن باسلامة في كتابه ، تاريخ الكعبة) .

وفي يوم السبت ٢٢ شعبان من السنة المذكورة اجتمع الشريف مسعود بعلماء مكة واستفتاهم بما يجب عمله فاتفق الجميع على هدم ما تقتضي الضرورة هدمه من جدرانها واعادة بنائها من جديد وتغطية نفقات هذا العمل من الاموال التي كانت محفوظة بداخلها وان يكتبوا بذلك الى السلطان في اسطمبول لكي تمدهم الدولة بالمساعدة اللازمة كما اتفق المجتمعون على ستر الكعبة المعظمة بأخشاب مكسوة بالحرير الى أن يتم البناء ويكتمل .

وفي ٢٥ رمضان أحضرت الاخشاب المطلوبة من ميناء جدة فقام مهندس من اهالي مكة يدعى شمس الدين

باقامة الاخشاب حول الكعبة وأسدل عليها الستائر الخضراء .

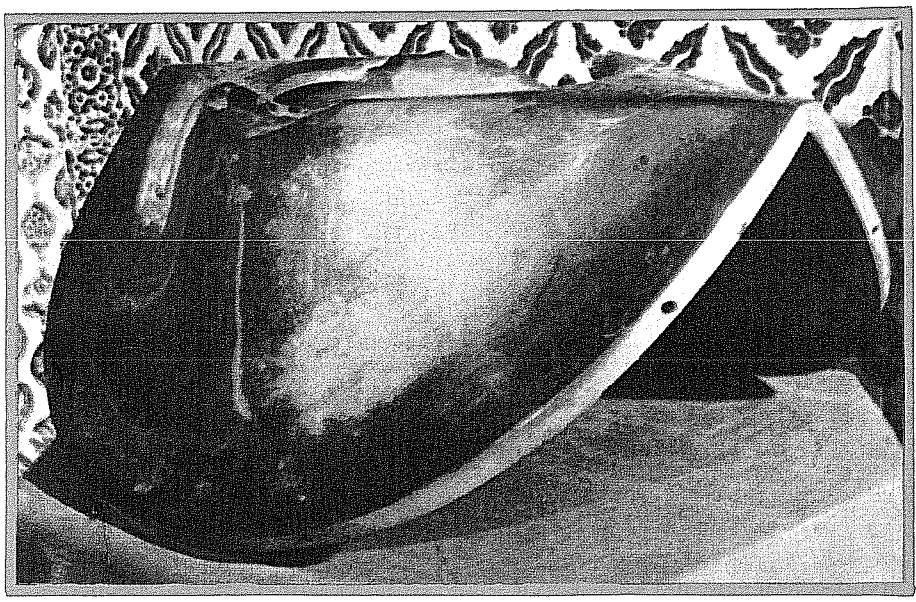
ولما شاع الخبر في أنحاء العالم الاسلامي بما أصاب الكعبة المعظمة من تصدع وانهيار . حدث هياج شديد في أوساط المسلمين فبادر السلطان مراد الى ارسال سفينة محملة بالمؤن والاخشاب وسائر الادوات اللازمة للبناء نقلت حمولتها من ميناء جدة الى مكة المكرمة حيث بدأ العمل في تعمير الكعبة المعظمة وفي هذه الاثناء توفي الشريف مسعود وتولى الامر بعده الشريف عبد الله ابن حسن بن أبي نمي الذي أشرف على أعمال الهدم والبناء وكانت الحجارة التي استعملت ببناء الكعبة تقطع من جبل معروف في محلة الشبيكة اشتهر فيما بعد باسم « جبل الكعبة » . ولم يسلم هذا العمل من معارضة بعض الاوساط الدينية التي حاولت منع ازالة الجدران المتصدعة من أساسها والاكتفاء بدعمها فقط ، ولكن المهندسين المختصين لم يبالوا بهذه المعارضة وتابعوا الهدم والبناء حسب ما تقتضيه المصلحة والقواعد الفنية والمعمارية ، مما جعل بعض المشايخ يرفعون أصواتهم بالاحتجاج والاستنكار حتى أن أحدهم وهو الشيخ محمد علي بن علان الصديقي نشر رسالة ضمنها هذا الاحتجاج والاستنكار وجعل عنوانها « ايضاح تلخيص المعاني في بيان منع هدم الكعبة اليماني » وقام بتوزيع هذه الرسالة على المهندسين والعمال الذين كانوا يتولون العمل في الكعبة.

وقد ذكر الشيخ عبد الله غازي في افادة الانام عن تاريخ البيت الحرام (مخطوط) أن المهندسين الذين تعهدوا بناء الكعبة آنذاك كانوا من مكة المكرمة وهم : المعلم علي بن شمس الدين والمعلم محمد زين الدين واخوه عبد الرحمن ، وقد سجل قاضي مكة ذلك قبل مباشرة العمل ثم اضيف اليهم اربعة من المهندسين والبنائين المصريين .

وقد تناول البناء والتغيير جميع جدران الكعبة المعظمة وأركانها ما عدا الحجر الاسود . وظل العمل في ذلك الى نهاية شهر شعبان سنة ١٠٤٠ هـ وفي العاشر من رمضان المبارك البسوا الكعبة المعظمة الكسوة باحتفال كبير حضره ممثلو السلطان العثماني وحاكم مصر وشريف مكة المكرمة وغيرهم من الامراء والاعيان ورؤساء القبائل والمناطق والبلدان .

وكانت خاتمة العمل في بناء الكعبة آنذاك اليوم الثاني من ذي الحجة في سنة ١٠٤٠ هـ .

ويقول الشيخ حسين باسلامة في كتابه « تاريخ الكعبة » أنه في أثناء العمل في بناء الكعبة انفلق الحجر الاسود الى أربع شظايا فارتاع المهندسون والبناءون لهذا الامر وبادروا الى جمع الشظايا بمركب عجنوه بالعنبر واللادن فتماسك الى أمد طويل ثم عاد فتفكك من جديد فعالجوه بمركب من معجون الاسبيداج والسندروس والمسك فتحمل مدة عاد بعدها الى التفكك فدعي الى اصلاحه وتجميعه معلم يدعى محمود الدهان اتخذ له مركبا خاصا تماسكت به قطعه بصورة متينة ودائمة .



○ محفظة الحجر الأسود وهي مصنوعة من الذهب الخالص ـ ـ وتزن ١٤,٦٠٠ غراما وهي غير موضوعة على الكعبة حاليا وانما محفوظة في أحد المتاحف الاسلامية بتركيا

وعلى عادة بعض هواة تسجيل الوقائع التاريخية شعرا ، فقد نقل الفاسي قاضي مكة في كتابه « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » ابياتا من الشعر في مراحل بناء مكة حتى ايامه جاء فيها :

بنى الكعبة الغراء عشر ذكرتهم
ورتبتهم حسب الذي أخبر الثقة
ملائكة الرحمن ، آدم ، ابنه
كذا خليل الرحمن ، ثم العمالقة
وجرهم ، يتلوهم قصي قريشهم
كذا ابن الزبير ، ثم حجاج لاحقه

وزاد على ذلك بعضهم ما قام به السلطان مراد من ترميم وتجديد للكعبة المعظمة فقال :

وخاتمهم من آل عثمان بدرهم
مراد المعالي ، اسعد الله شارقه

١٠ ـ وفي الواقع ، لم يكن السلطان مراد خاتم الذين عنوا بأمر الكعبة ، فلقد حدث بعد هذا السلطان أن الكعبة تعرضت لما استوجب اصلاحها أو ترميمها ، من ذلك انه في سنة ١٠٧٣ هـ انكسرت خشبة في سقفها ، فاستبدلت بها خشبة جديدة . وفي سنة ١١٠٠ هـ بني آخر ميزاب على سطحها ثم في سنة ١١٠٩ أصلح السقف مرة أخرى وسنة ١١٣٨ هـ جرى ترميم الكعبة مع اصلاحات عامة في مجمل بنائها .

١١ ـ وقبل بضع سنين من ايامنا اي في سنة ١٣٧٧ هـ بينما كان العمل يجري في توسعة المسجد الحرام وتجديد عمارته ظهر أن ببنيان

الكعبة المعظمةخلــلا في السقــف وتصدعا في بعض الجدران . فأمرت الحكومة السعودية باجــراء كشف عام على البناء الشريف من قبل لجنة من المختصين فقررت هــذه اللجنة اجراء الاصلاحات التالية على الكعبة المعظمة :

١ ـ ازالة السقف الاعلى وبناء سقف جديد بدلا عنه .

٢ ـ ابقاء السقف الاسفل على وضعه السابق بعد ترميمه وتغيير الاعواد والاخشاب التالفة .

٣ ـ اقامة « ميدة » على الجدارين المتصدعين عــلى أن تحيــط هذه « الميدة » بجدران الكعبة جميعها .

٤ ـ ترميم ما في الجدران الاخرى من تصدع واصلاح السلم المؤدي الى السطح .

٥ ـ ترميم الكسوة الرخامية التي بباطن الجدران واعــادة تثبيتها في أماكنها كما كانــت في القديــم وقد اشترطت اللجنة المذكورة أن لا يظهر من « الميدة » التي بــين السقفين شيء زائد عن سمك الحيطان حتى لا يزاد في بيت الله ما لم يكن فيه من قبل . وأن لا يحلى السقف أو يموه بذهب ولا فضة ، وأن تكون المواد المستعملة في الترميم والاصلاح من المواد الوطنية المحلية الصرفة . وأن تستبدل أجــود أصنــاف الخشب بالاخشاب التالفــة . وفي صباح الجمعة ١٨ رجب الفرد سنة١٣٧٧هـ بــاشر مكتــب الحرم المكي أعمال الترميم في احتفال ترأسه الملك فيصل ابن عبد العزيز رحمهما الله وكــان يومئذ وليا للعهد في أيام الملك سعود ابن عبد العزيز رحمــه الله . وقد شهد هذا الاحتفال جميع ممثلي الدول الاسلامية المعتمدين في المملكة العربية السعودية وكذلــك عــدد كبير من العلماء والاعيان وسائر الناس الذين توافدوا من كل حدب ومن كل صوب للمشاركة في هذه المناسبة التاريخية الهامة .

وفي يوم السبت الموافـــق ١١ شعبان المعظــم سنة ١٣٧٧ هـ قام الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله بوضع آخر حجر في الكســـوة الرخامية التي غشيت بها الجدران في الكعبة المعظمة من داخلها . وكان ذلك ايذانا بانتهاء العمل في بنيان هذا التراث الديني العظيم الذي تتجه اليه عيون المسلمين في مشارق الارض ومغاربها آناء الليل وأطراف النهار وعلى هذا ، يمكننا القول بأن البناء الحالي للكعبة المعظمــة يرجع في معظمه الى العهود العثمانية المتعاقبة وشارك فيه أكثر من واحد من سلاطين بني عثمان الى أن أكرم الله بالعناية به ملك المملكة العربية السعوديــة وحكومته الرشيدة في العصر الذي نحن فيه .

واننا لنختم هذه الدراسة عــن « الكعبة المعظمة ومراحل بنائها في التاريخ » وقلوبنا تخفق بالدعاء الى الله عز وجل بأن يحفظ بيته الكريم في حرز حريز من الحماية والرعاية، وأن يجعل قلوب المؤمنين بهذا البيت متحدة على نصرة الديــن الاسلامي والذود عن كرامة المسلمين وطهارة ترابهم الوطني من دنس الاستعمــار والصهيونية وعملاء الكفر والالحاد . . انه قريب سميع مجيب الدعوات ، رب العالمين .



كلمات في الكليات

كل شيء من متاع الحياة الدنيا فهو عَرَضٌ ، كل ما شبت به النارُ بعد إيقادها فهو حَصَبٌ ، كل نازلة تؤذي الانسان أذى شديدا فهي قَارِعَةٌ ، كل بناء مربع فهو كعْبَةٌ ، كل بناء عال فهو صَرْحُ ، كل أمر يخالف الحق فهو فاحِشَةٌ ، كل نَبْتٍ يؤخذ منه دواء فهو عَقَّارٌ وجمعه عقاقير ، كل مدينة جامعة فهي فُسطاط (بكسر الفاء وضمها) ، كل ما يلي الجسد من الثياب فهو شِعَارٌ . وكل ما يلي الشعارَ فهو دِثَارٌ .

يقولون

يقولون : (فلان هو الوريث الوحيد لعمه الثري) والصواب أن يقال : هو الوارث الوحيد .. والدليل على ذلك قوله تعالى : (وعلى الوارث مثل ذلك) البقرة / ٢٣٣ ، وفعله : وَرِثَ . يرِثُ . وِرْثاً . وَوِرَاثةً . وإرَاثةً . وَرِثَةً . ووَرْثاً . وميراثا .. قال تعالى في سورة الشعراء : (واجعلني من ورثة جنة النعيم) الآية ٨٥ ..

طافَ بالبيتِ

طاف (بالبيت) فاستهلّت جُفونُهْ ... عَبَراتٍ فاضتْ بهنّ شؤونُهْ

واحتواه من الجلالةِ شوقٌ ... وبأعماقه استفاق دفينُهْ

شاعر عاشق له سُبُحاتُ ... بهوىٰ المكّتيْن بادٍ حنينُهْ

هائمٌ قلبُهُ ، وفي كل وادٍ ... عند (أُمّ القرىٰ) تَهيج شجونُهْ

يتملّىٰ من الجمال فنوناً ... وجمالُ الايمان شتّىٰ فنونُهْ

ويداري هواه بالشعر نجوىٰ ... فيباريه بالنشيد أنينُهْ

وانثنىٰ ضارعاً وللدمع سَمْطٌ ... لؤلؤيٌ منثّرٌ مكنونُهْ

يشتكي باللوىٰ لواعجَ شوقٍ ... وبِسَلْعٍ وساكنيه سكونُهْ

بثّ شكواه بالقريضِ حزيناً ... ومن الشعر ما يُريحُ حزينَهْ

وتَمنّىٰ وهو الذي قد تَساوتْ ... عنده أُمنياتُهُ ومَنُونُهْ

هيبةُ (البيت) علّمته بياناً ... بالهوىٰ زاد والتقىٰ تبيينُهْ

رقّ باللفظِ شعرُهُ ، والمعاني ... حين راقت يَزينُها وتَزينُهْ

كلُّ انشودةٍ له حينَ تُتلىٰ ... تُنعِشُ القلبَ رقةً وتُلينُهْ

كالغواني الحسانِ مِسنَ دلالاً ... وجنىٰ الروض قد تَدلّتْ غصونُهْ

ايها الشاعر المشُوق تمهّل ... (كعبةُ الله) هذه و(يمينُهْ)

يجِفُ القلبُ خاشعاً في حِماها ... و (بأركانها) يطيب ركونُهْ

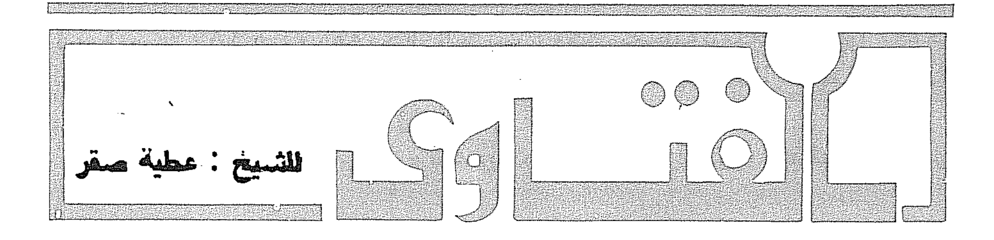
و (مقامُ الخليل) فيضٌ ونورٌ ... للبرايا مكانُهُ ومكينُهْ

وصلاةٌ (بالبيتِ) تَعدلُ عُمْراً ... بالضلالاتِ قد تَقَضّتْ سنونُهْ

للأستاذ وليد الاعظمي

عَرَفَ الانسَ شاعـرُ أرهقَتْهُ بالخطـايا ذنوبُـهُ وديونُهْ
ملأ الحـبُّ قلبَـه والحنايا أَلَقـاً من سنـاه ضاءَتْ دجُونُهْ
واستنـارت له سبيلُ هُداه فتلاشَـتْ أوهامُـهُ وظنُونُهْ
وتسامـىٰ بالـروح حـين استقرَّتْ جَبْهَتـاه على (الحصَى) وجبينُهْ
مطمئـنُّ الضَّمـير طَلـقَ المُحَيا رَضِيَتْ نفسُـهُ وقَـرَّتْ عيونُهْ
ولـه في النهـار سَبْـحُ طويلُ تَتَوخّـاه في الحياة شؤونُهْ
ويعانـي بناشئَـات الليالي وَطْـأَةً ، ربُّـه عليهـا يُعِينُهْ
ويناجـي الإلـهَ بسرٍ خفيٍ عن سوى الخالقِ العظيم يصونُهْ
حَسْبُـهُ وقفـةٌ بِجُنْـحِ الدياجي والخليُّون هُجَّـعُ ومجُونُهْ
حَسْبُـهُ سجـدةٌ ستغـدو كتاباً تَتَلقّـاه بالحسـابِ يَمِينُهْ
ورحيقُ من نبـعِ (زمـزمَ) يروي كلَّ صادٍ تَسنيمُـهُ ومَعِينُهْ
فَجَّرَتْهـا عنـايةُ الله عيناً أيْنَ منهـا أنهـارُهُ وعيُونُهْ
ثـرَّة بالعـطـاءِ وبـالخيرْاتِ ثجّـاجُها طعـامُ طُعْـمٍ سمينُـه
وشفـاءٌ من كـلِ سُقـمٍ وداءٍ يتلـوّى مبطونُـهُ وطَعِينُهْ
يغمـرُ القلـبَ بالمَسَرَّاتِ وادٍ آهِلاتٌ منه (الصَّفـا) و (حَجُونُهْ)
وهـديـرُ الـدعـاء للّـه حـولَ (البيـتِ) طابَـتْ أنغـامُـهُ ولحُونُـهْ
واختـلافُ الألـوانِ في (الحَجّ) والألسُـنِ آياتٌ بهـنَّ يَقْـوىٰ يَقِينهُ
قصـدوا موطـنَ الرجـاءِ وفوداً وسحـابُ الرِّضـوانِ سَحَّ هَتُونُهْ

يبتغـونَ الرِّضـا ويَرجُـونَ رباً ... مانحـاً فضلَـهُ لِمَن يَستَعينُهْ
وعَجلنـا اليك رب لترضى ... يوم لا ينفـعُ القـرينَ قرينُهْ
وبحـوم المضمار لن يتساوى ... أعوجـيٌّ مُجرَّدٌ وهَجينُهْ
ومضَى ركبُـهُ إلى (عرفاتٍ) ... وبوادي (نعمانَ) حَطَّتْ ضُعُونُهْ
ومن الدمع هَلَّ (بالسَّفح) سفحٌ ... فوقَ خديه يَستَـدِرُّ سَخينُهْ
جذوةُ الوجـدِ بـينَ جَنْبيهِ شَبَّتْ ... كشَبا السَّيفِ أرهفتـه قيونُهْ
كلَّما حاولَ اصطبـاراً عليه ... يهتِـكُ الدَّمـعُ صَبـرَهُ ويخُونُهْ
وطيوبُ (الخيامِ) فاحَـتْ فقلنا ... عَطَّـرَ الـرَّوض عابقـاً نسرينُهْ
ورياحُ البشرى وبَـينَ يديها ... تتهـادى بيضُ السَّحـابِ وجُونُهْ
والغمامـاتُ ظُلَّـةٌ تتنـزّى ... بالرَّبـابِ الـرَّطيبِ إذ حان حينُهْ
بردُهُ يطفـيءُ الأوامَ كريماً ... ويُنَقّـى الفُـؤادَ مما يَرينُهْ
وتـرى أوجُـهَ العبـادِ وضاءً ... زانهـا نَضرَةُ النّعيمِ ولينُهْ
ناضراتٍ لربِّهـا ناظِراتٍ ... أزلفَـتْ حُورُهُ إليهِـمْ وعينُهْ
وضـجيجُ الحَجيجِ يَعلـو ويحلو ... بالمناجـاةِ وقْعُـهُ ورنينُهْ
رَبَّنـا هَبْ لنـا من الأمـرِ رُشْداً ... وسـبيلاً إلى العُـلا نستبينُهْ
نَجِـدُ الأمـنَ والسعـادةَ فيه ... فلَقَـدْ عَزَّ من سبيلٍ أمينُهْ
ولقـد ذَلَّـتِ الرِّجـالُ ودانَتْ ... لِلَـذى كان قبـلَ ذاكَ تُدينُه
نَقضَـتْ عهدَهـا وخانَـتْ فهانَتْ ... واعتراهـا ذُلُّ الفسـادِ وهونُه
ورأينـا بأعـينِ العَجـزِ منّا ... هَجعَـةَ اللّيثِ حـينَ دِيسَ عرينُه
عزمـةٌ منـك تبعـث العـزم فينا ... صارمـاً حدُّه وريّاً كمينُهْ
امـلاً يمـلأُ النفـوس فيمضي ... يحطِـمُ القيدَ بالإبـاءِ رَهينُهْ
كالـرَّبيع الضَّحوكِ يَطفَحُ بشراً ... بأزاهـيره زهـا تلوينُهْ
وعلى سَجْـعِ طَـيرِهِ وغِنَاهُ ... رَفَّ زيتونُـهُ ورفـرفَ تينُهْ
أجـدَرُ النّـاسِ بالكرامـةِ عبدٌ ... تَلِفَـتْ نفسُـهُ لِيَسلَـمَ دِينُه



حكم الغناء في الحج وغيره

السؤال : ـ ما حكم التفرج على حفلات الزفاف وسماع الاغاني ، وما حكم قراءة المرأة للقرآن بصوت مرتفع ؟

البشير العرفي من تطاوين تونس ومحمد صلاح احمد من المطرية بالقاهرة ومنذر بكر من عمان الاردن .

الجواب : ـموضوع الغناء كثر الحديث فيه والخلاف حوله ، وكما يقول البدر بن جماعة : « تباينت الطرق في هذه المسألة تباينا لا يوجد في غيرها ، وصنف فيها العلماء تصانيف ولم يتركوا فيها لقائل مقالا .

وملخص القول فيها : ان الناس اربعة اقسام فرقة استحسنت ، وفرقة أباحت ، وفرقة كرهت ، وفرقة حرمت ، وكل من هذه الفرق على قسمين ، منهم من أطلق القول ومنهم من قيده بشرط » . انتهى قوله .

وابو الطيب الطبري ألف في الغناء كتابه « تحريم السماع » والامام الغزالي تحدث بتوسع عنه في كتابه « الاحياء » وعقد السهروردي بابا خاصا عنه في كتابه « عوارف المعارف » وكذلك ابن القيم في كتابه « مدارج السالكين » ولابن حجر الهيثمي كتاب « كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع » .

وتفصيل القول فيه لا يتسع له المجال هنا ، وسأكتفي بايراد الحكم عند أئمة المذاهب الاربعة ومن اراد التوسع فعليه بالكتب والمصادر المذكورة وغيرها ، وقد نقل كثيرا منها مرتضى الزبيدي في شرحه للاحياء .

نقل ابو الطيب الطبري المتوفى سنة ٣٤٨ هـ عن الشافعي ومالك وابي حنيفة وجماعة من العلماء الفاظا يستدل بها على انهم رأوا تحريمه ، وقال الشافعي : ان الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته ، وقال ابو الطيب : استماعه من المرأة التي ليست بمحرم له لايجوز عند اصحاب الشافعي سواء اكانت مكشوفة ام من وراء حجاب حرة او مملوكة . وقال الشافعي : صاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته ، وحكى عنه انه كان يكره الطقطقة بالقضيب ويقول : وضعه الزنادقة ليشتغلوا به عن القرآن . واما مالك فقد نهى عن الغناء وقال : اذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها ، وهو مذهب سائر اهل المدينة ، الا ابراهيم بن سعد

(توفي سنة ١٨٥ هـ ووثقه رجال الحديث ، وكان تعاطيه للغناء مشهورا مجمعا عليه بل كان لايسمع الطلبة الحديث الا اذا اسمعهم بعض الغناء نشيدا وتنشيطا ، وقد تعصب لرأيه وانكر على من انكر عليه) .

واما ابو حنيفة فكان يكره ذلك ويجعل الغناء من الذنوب وكذلك سائر اهل الكوفة .

وابو طالب المكي في كتابه « قوت القلوب » نقل اباحته عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وسماع الغناء عنه مشهور مستفيض ، وكذلك ابن الزبير والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين ابن سيرين وسالم بن عبد الله ابن عمر ، وقال عطاء بن ابي رباح لا بأس به ما لم يكن فحشا ، وسمع بعض المغنين في ختان ولده بمحضر من المدعوين . كما قال ابو طالب : لم يزل الحجازيون عندنا يسمعون الغناء في افضل ايام السنة كايام التشريق واهل مكة كذلك وقد علق السهروردي على كلامه بقوله : : وعندي اجتناب ذلك هو الصواب ، وهذا لا يسلم الا بشرط طهارة القلب وغض البصر والوفاء بشرط قوله تعالى : **(يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) .**

وقد افاض الغزالي في « الاحياء » في الاستدلال على اباحته بالنص والقياس ، وفند ادلة المحرمين واثبت انها ليست نصا في التحريم ، فان الصوت الجميل من الطيور ومن الناس نعمة حلال والحديث يقول : « لله اشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن ، من صاحب القينة لقينته » رواه احمد وابن ماجة والحاكم وصححه ، وقال النبي عليه الصلاة والسلام في ابي موسى الاشعري : (لقد اعطى مزمارا من مزامير آل داود) رواه البخاري ومسلم .

ولم يقصر جمال الصوت على كونه بالقرآن فالبلابل لاتقرأ . ثم انتهى الى ان السماع لايحرم لذاته بل لعوارض : فغناء الحجيج والجهاد لابأس به ، والسماع لمجرد السرور مباح ان كان لما يسر له كالعيد والعرس وقدوم الغائب وولادة المولود وختانه وختام القرآن ، مستشهدا بغناء الجاريتين عند عائشة والنبي يسمع ولم يرتض انكار ابي بكر عليه ، وكان في ايام منى « حديث متفق عليه » وجاء قريب منه انه كان في يوم عيد فطر او اضحى . وسمع النبي غناء الجواري في زواج الربيع بنت معوذ ولم ينكر عليهن الا قولهن « وفينا نبي يعلم ما في غد » رواه البخاري ، وقال النبي لعائشة وقد زفت يتيمة : ان الانصار فيهم غزل ، هلا بعثتم معها من يقول : اتيناكم اتيناكم فحيانا وحياكم » رواه ابن ماجه . (ضعفه بعضهم لان فيه متروكا وهو ابن صخيرة قاله في مجمع الزوائد) .

ثم قال الغزالي : وسماع الاغاني المحركة الى العشق حلال ان كان المعشوق حلالا كزوجته وأمته اما من ينزل الاغاني على من لا يحل له فهو حرام ، واكثر العشاق والسفهاء من الشباب على ذلك .

وانتهى الغزالي الى التأكيد على ان الغناء في حد ذاته ليس حراما ، بل حرمته لعارض فيمن يغني وفي الآلة وفي اللحن وفي المستمع .

فاذا كان المغني امرأة اجنبية وتخشى الفتنة من سماعها فهو حرام لخوف الفتنة ، حتى ان المرأة لو كان في محاورتها فتنة بصوتها من غير الحان فلا تجوز ، ولا يجوز سماع صوتها بالقرآن أيضا لتحقق الافتتان . ثم قال الغزالي : وصوت المرأة في غير الغناء ليس بعورة ، فما زالت النساء في زمان الصحابة يكلمن الرجال في السلام والاستفتاء والسؤال والمشاورة وغيرها ، لكن للغناء مزيد اثر في تحريك الشهوة ، فينبغي ان يتتبع مثار الفتنة فيقتصر التحريم عليه ، هذا هو الأشبه والاقيس عندي ، وهو يختلف باختلاف المرأة والرجل في كونه شابا او شيخا . يقول صاحب الامتاع : اذا خاف الفتنة فهو محل نظر ايضا ، لان المفسدة غير حاصلة وانما تتوقع فيحتمل حصولهاوعدمه ، والمتوقع لا يلحق بالواقع الا بنص او اجماع والشافعية لا يقولون بالمصالح المرسلة وكذلك اكثر العلماء « هذا الكلام فيه مناقشة » .

والغزالي يقول في عوارض التحريم ان كانت الالة من شعار اهل الشرب المسكر فالسماع حرام ، وحصرها في ثلاثة : المزامير والاوتار وطبل الكوبة ، وذلك في زمانهم ، وقد استحدث ما هو اشد .

وقال في الاداء : ان كان في الكلام شيء من الخنا والفحش او الكذب على الله ورسوله واصحابه فهو حرام بالحان وغيرها ، والمستمع شريك القائل ، وكذا ما فيه وصف امرأة بعينها فلا يجوز وصف المرأة بين يدي الرجال ، فقد ورد نهي النبي صلى الله عليه وسلم ان تنعت المرأة المرأة لزوجها . فان كانت المرأة المعينة زوجته وهو يغني لها فلا بأس .

وجاء في النهاية من شرح الهداية من كتب الحنفية : ان الشعر اذا كان فيه صفة امرأة معينة وهي حية كره ، وان كانت ميتة لم يكره ، وان كانت مرسلة — اي غير معينة — لم يكره .

وقال الغزالي : التشبيب بغير المعينة فيه خلاف ، فان اختلق اسما لغير معين كسعاد وسلمى على عادة الشعراء لم يفسق ، وكلام الشافعي صريح في الجواز ، اما التشبيب بوصف الخد والقد وسائر اوصاف النساء ففيه نظر ، والصحيح انه لايحرم نظما او انشادا بلحن او غيره وعلى المستمع الا ينزله على من لاتحل له .

والمستمع ان كانت الشهوة غالبة عليه كالشباب فالسماع حرام عليه لانه ينزله على صورة معينة .

وقال الغزالي اخيرا ، ان كان السماع حلالا لايجوز ان يتخذ ديدنا ويقصر عليه اكثر اوقاته فان المواظبة على اللهو خيانة والصغيرة تصير كبيرة بالاصرار والمداومة ، ومثلها المباحات ١ هـ .

ولعل من تمام الفائدة ان انقل للقارىء ملخص ما قاله ابن حجر الهيثمي المتوفى سنة ٩٧٤هـ في كتابه « كف الرعاع » التنبيه الثالث :

الغناء قسمان : **الاول** :ما اعتاده الناس لمحاولة عمل وحمل ثقيل وقطع

مفاوز والحداء وغناء النساء لتسكين صغارهن ولعب الجواري بلعبهن ، فان سلم من فحش وذكر محرم كوصف الخمور والقينات لاشك في جوازه ، وربما يندب اليه اذا نشط على فعل خير كالحداء في الحج والغزو ...

الثاني : ما ينتحله المغنون العارفون بصنعة الغناء مع التلحين الانيق والنغم الرقيق المهيج للنفوس ، ففيه خلاف على اقوال :

١ ـ حرام ، وهو مذهب مالك واهل المدينة الا ابراهيم بن سعد وحده ، وهو ايضا مذهب ابي حنيفة وسائر اهل الكوفة ، واحد قولي الشافعي وأحمد .

٢ ـ مكروه ، وهو الاظهر عند الشافعي واحمد واكثر اصحابهما وقول اهل البصرة بلا خلاف .

٣ ـ الاباحة وهو المروى عن ابراهيم بن سعد والعنبري ، وهما شاذان ، والعنبري مبتدع في اعتقاده غير مرضي عنه ، وابراهيم بن سعد ليس من اهل الاجتهاد ، قال القرطبي : وحكاية ابي طالب المكي لذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين ..... ان صحت فهي من القسم الاول دون الثاني . قال : وقد حكي جمع من الشافعية كالقشيري عن مالك الاباحة ، ولا يصح عنه بوجه

٤ ـ يحرم كثيره دون قليله ذكره بعض شراح المنهاج .

٥ ـ يحرم فعله وسماعه الا اذا كان في بيت خال .

٦ ـ يحرم ان كان من امرأة لرجل او لرجال ، او من رجل لامرأة او نساء ، او ان اقترن به نحو مسكر او اكثر منه او انقطع اليه .

٧ ـ ان صحت النية فيه لم يكره والا كره ، قاله الخوارزمي في كافيه .

٨ ـ يجوز الغناء وسماعه ان سلم من تضييع فرض او حرمة مبيح ،وكان من رجل او محرم لرجل ولم يسمع على قارعة الطريق ولم يقترن به مكروه ذكره ابو منصور .

٩ ـ يحرم ان كان بجعل كما نقل عن نص الشافعي .

١٠ ـ هو طاعة ان نوى به نزوع القلب الى الطاعة . ومعصية ان نوى به التقوية على المعصية فان لم ينو طاعة ولا معصية فهو معفو عنه ، كخروج الانسان الى بستان وقعوده على بابه متفرجا ، ذكره ابن حزم ، ونحا نحوه الغزالي وغيره .

١١ ـ ان كان ما استعمل يحتمل وجهين جائزا وحراما فسماعه جائز ، وان لم يحتمل الا وجها واحدا وهو وجه الفسق فحرام .

هذا معرض آراء ، ينبغي ان ينظر فيها الى جانب الفتنة والى اتخاذ السماع ديدنا يلهي عن واجب ، والفتنة اما من الكلام نفسه ، واما من الاداء واسلوبه ، واما من المغنى والمطرب . فان خلا من الفتنة باي وجه فلا بأس بالقليل لترويح النفس ، على الا يصحبه حرام من شرب او نظر ونحوهما .

ورأيي ، أن الترويح عن النفس بالحلال الطيب كالقرآن وما أودعه الله في الطبيعة من جمال أولي ، وإذاعة ما يجر الى الفساد حرام .

من هو الذبيح

السؤال : جاء في الحديث عن الاضحية انها سنة ابراهيم فداء عن ذبح ولده ، فهل كان الذبيح اسماعيل ام اسحاق ؟

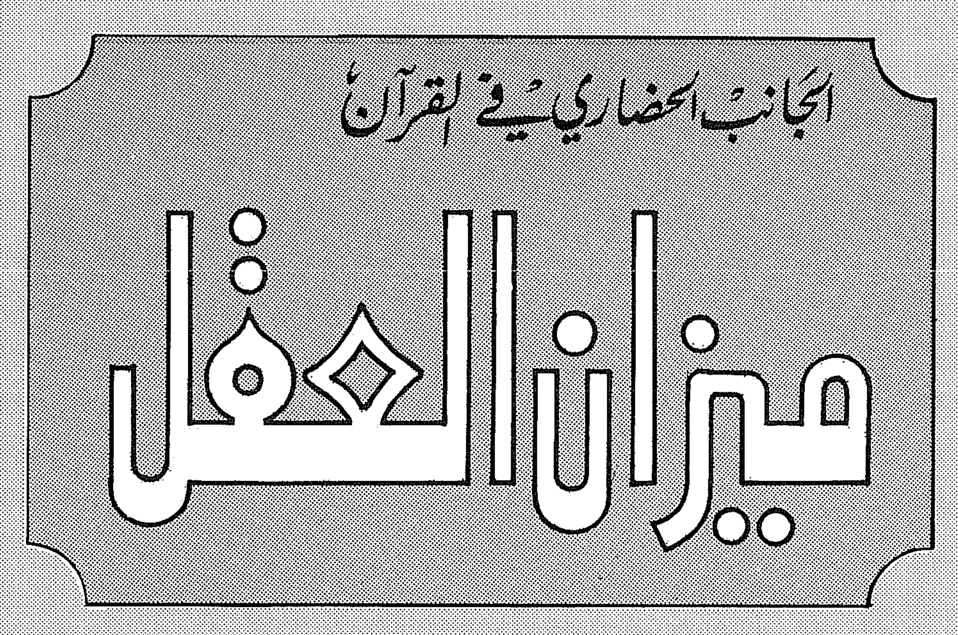
عبد الله عبد الشكور ــ رأس غارب ج . م . ع

الجواب : جاء في كتب السيرة ان عبد المطلب نذر إن رزقه الله عشرة بنين ليذبحن أحدهم قربانا لله ، وذلك عندما منعته قريش من حفر زمزم ، ولم يكن معه اذ ذاك الا ولده الحارث . وعندما رزق بالبنين واراد ان يوفي بنذره جاءت القرعة على عبد الله « والد النبي صلى الله عليه وسلم » حتى افتدى اخيرا بمائة من الابل . ولهذا روى ان النبي قال (انا ابن الذبيحين) اي اسماعيل الذي امر ابوه ابراهيم بذبحه ، وعبد الله والده .

وحديث ابن الذبيحين رواه الحاكم في المستدرك عن معاوية بن ابي سفيان قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي فقال : يارسول الله : خلفت البلاد يابسة والماء يابسا ، وخلفت المال عابسا ، هلك المال وضاع العيال ، فعد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين ، قال معاوية : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه . وقد ذكره الزمخشري في الكشاف ، وقال الزيلعي في تخريج احاديثه : غريب .

وقال جماعة : ان الذبيح الاول هو اسحق ،، واستندوا الى روايات ضعيفة ترتفع بكثرتها الى درجة الحسن ، وصحح الحاكم والذهبي بعضها ، وحديث معاوية قابل للتأويل فالعرب تطلق على العم أبا .

وقال آخرون :ان الذبيح هو اسماعيل يقول ابن القيم : ومما يدل على ذلك انه لاريب ان الذبيح كان بمكة ، ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها ، كما جعل السعي بين الصفاوالمروة ورمي الجمار بها ، تذكيرا لشأن اسماعيل وامه واقامة لذكر الله تعالى ، ومعلوم ان اسماعيل وامه هما اللذان كانا بمكة دون اسحق وامه ، ثم قال : ولو كان الذبيح بالشام ــ كما يزعم اهل الكتاب ومن تلقى عنهم ــ لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة . ومما يدل على انه اسماعيل ان الله سمى الذبيح حليما في قوله « فبشرناه بغلام حليم » لانه لا احلم ممن سلم نفسه للذبح طاعة لربه ، ولما ذكر اسحق سماه عليما في قوله « انا نبشرك بغلام عليم » . كما ان بكر الأولاد احبهم الى الرجل ، واسماعيل كان هو بكر ابراهيم ، فكان الابتلاء به ، وذلك ليظهر معنى الخلة لله واضحا . ومهما يكن من شيء فان ذلك لا يدخل ضمن ما كلفنا به من عقيدة ، فلا داعي للخلاف فيه .



للدكتور عبد الفتاح محمد سلامه

العقل هو تلك الجوهرة الفريدة ، والدرة الثمينة ، التي تميز بها ابن آدم عمن سواه ... وبتركيبها فيه أصبح إنسانا يمثل عالما مستقلا في كون الله الكبير ... له جوانبه الباهرة ، وابداعاته الرائعة .

والقرآن المجيد ـ وهو كتاب ربنا ومعجزة محمد نبينا ـ يدعو الى النظر في جنبات ملكوت الله الشامخ ، والتغلغل في أعماقه ، لاستبطان أسراره ، والوقوف على نواميسه .... وهو يخاطب العقل الانساني ، ويتوجه اليه أن يعرف مكانته اللائقة به ، ويدرك وضعه الصحيح ، وهو وضع القيادة والزعامة ، والابداع والاستكشاف ، والتحليق والصعود ... وبذلك يصل العقل إلى مستواه الرفيع ، ويبلغ غايته المنشودة ، ويتسنم ذروة الاشراقات ، فيصبح حريا بأن يتلقى عن ربه الفيوضات ، هابطة عليه من عالم العلويات .... ويرحم الله من قال مخاطبا الانسان ، ومتحدثا عن اللطيفة الربانية فيه :

دواؤك فيك وما تبصر
وداؤك منك وما تشعر
وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

آجل ! فما الانسان بدون عقل ؟ وما الآدمي بلا إدراك أو وازع ؟

إن إنسان هذا الكوكب الأرضي إذا انسلخ من عقله ، وتمرد على وازعه ، وطمست منه معالم بصيرته ، ورانت عليه الظلمات ... فأخلق به أن يكون لصيقا للعجماوات ، مندرجا في زمرة

المخلوقات التي سلبها الله هذه المميزات ....

« قد رشحوك لأمر لو فطنت له

فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل »

واذا كان العقل يعنى في لسان اللغة : المنع والحبس .. فهو من قولهم : عقلت لساني : إذا منعته من الكلام ، وعقلت بعيري : إذا ربطته وقيدته فمنعته بذلك من الأبوق والضياع ... فان قيمة العقل بالنسبة للانسان تصبح جليلة الأثر عميقة المغزى ، حيث تغدو سلطة مراقبة ، وقوة صارمة ، وتتحول إلى ناقد بصير ، ومحاسب عسير ، يتفقد سير الانسان ، لا يريم عنه ، ولا يتغافل عن وجوده ، بل إنه يحصى عليه همساته ، ويستمع إليه في خلواته ، ويهتك عليه أستار نجواته .... فهو معه كظله ، وملازم له كقدره ....

ومن هنا يغدو الانسان ويروح ، وهو في حراسة العقل ، في معيته للاحبة ، وفي ظلال دوحته الفينانة الباسقة ، واذا كان الأمر كذلك ... فان العقل في الانسان كل شئ .... به يفكر ، وباشعاعه ينظر ويتأمل ، وعلى نوره يسير ، وبهديه يهتدي ، وبالهاماته يميز بين الخبيث والطيب ، ليواصل مسيرته في طريق ذلول ليس خشنا ولا مضرسا ، انما هو ممهد مملس ....

والمعنى الناجم عن كل هذا ، هو أن صاحب العقل وذا الحجا يجب أن يربأ بنفسه عن التفاهات ، وينأى بعقله عن الدناءات ، ويتسامى به عن الصغارات .... فلا يميل مع الهوى الخانع ، ولا يستسلم للتقليد الذليل ، ولا ينبغي أن ينساق وراء الأفكار المريضة ، ولا يعيش عبدا للعادات الضالة ، ولا يسالم الخرافات أو يهادن الأوهام ... بل المفروض أن يدك منها المعاقل ، ويأتي على بنيانها من القواعد .... وهو بذلك يتكامل في وجوده ، ويتساوق مع وظيفته ، ويتلاقى مع طبيعته المنوطة به ... فان الله تعالى خلق العقل للانسان ليكون وسيلة الهداية ، وسبيل الفلاح ، وقمة السعادة ، وموطن العزة ، ومعقد الشرف ، ومبعث الفخر ، فبه يستقبل الانسان عن ربه ، وبه يتعرف على وحيه ، وله يتوجه الرسل الكرام عليهم الصلوات بالخطاب ، فيدرك توجيههم ، ويقف على إرشادهم ، ويتفاعل مع دعواتهم ، واذا به يتحول بعد ذلك إلى منافح عن الأديان ، مسهم في تشييد صروح الايمان ، والعقل إذا ما كمل نوره ، وتوقد اشراقه ، وسطعت في سمائه الرقراقة الصافية امارات الحقيقة الباهرة ، التي تجردت من الغيوم ، وتنزهت عن الأوضار والأدران ، العقل حينذاك يقبل عليها في شغف ، ويجاهد في سبيل التمكين لها ، حتى ولو أزهقت منه الروح ، فان الموت في سبيل الحقيقة أمنية غالية ، وأنشودة معطرة ، يحرص عليها عظماء الرجال ، وأفذاذ الأجيال : وقديما أرسلها « أرسطو » عبارة مدوية كالاعصار ، لا يجامل فيها ولا يحابى ، ولا يدارى ولا يداجى ... لقد قال بمنطق لا يعرف الضعف أو التردد .... « أفلاطون حبيب إلى نفسى بيد أن الحقيقة أحب الي من أفلاطون .... » ...

واذا شئت مثالا من التاريخ ، فانه يخبرك بلسان صدوق عن قوم بهرتهم الحقيقة المضيئة ، فتعلقت بها افئدتهم ، وهانت في سبيلها أرواحهم ، وسالت بسببها على ظبا السيوف وأسنة الرماح حياتهم ، ولم تحل بينهم وبينها النار المشبوبة الأوار ، بأتونها المستعر وجحيمها المهول ..... تروى بعض كتب التفسير : « أن ماشطة بنت فرعون وقع منها المشط بينما هي ترجل شعر ابنة هذا الطاغية ... فتناولته الماشطة وقالت : باسم الله تعس فرعون .... فحملقت البنت في وجه الماشطة وقالت لها : ألك اله غير أبي ؟ فقالت المرأة : نعم . ربي وربك ورب فرعون هو الله ... فقالت البنت : أفأخبر أبي بذلك ؟ فقالت المرأة : نعم .... فأخبرت الفتاة أباها .. فأمر الطاغية فأحضرت المرأة هي وزوجها وأولادها ، وكان لها طفل رضيع ... ثم أمر فرعون بالنار فأوقدت وحمى وطيسها .... ووقفت المرأة وزوجها وأولادها على حافة النيران في موقف تنخلع له قلوب الرجال ، وتتخاذل منه همم الأبطال ... وقفوا وقفة شجاعة صارمة أبية متعالية متعاظمة ... وأخذوا يلقونهم في النار واحدا اثر واحد غير هيابين ولا وجلين ... ذلك لأنهم أبصروا الحقيقة في سموقها وشموخها ، فامتلأت بها نفوسهم ، وضحوا في سبيلها بأرواحهم ، فلقد ملك الحق عليهم أقطار حياتهم ، فكانوا يستصغرون في سبيل كل شئ حتى الموت ..

وما لنا نذهب بعيدا ؟ إن تاريخ أصحاب سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم زاخر بصور للبطولة تنحنى لها هامات الرجال في كل مكان ، وذلك من أجل الحق الذي عرفوه بعقولهم ، ولمسوه دانيا قريبا بفكرهم الثاقب اللماح ... والمثل على ذلك : ياسر وسمية وعمار وبلال وصهيب .... وغيرهم ممن وقفوا وقفات شجاعة تحدوا بها الجبارين والطغاة ، واستهانوا فيها بالموت تتراقص امامهم أشباحه .

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . ليجزى الله الصادقين بصدقهم) الاحزاب/ ٢٣ و٢٤ .

نقول : ان العقل معيار سليم للانسان يحتكم اليه ، ومقياس صائب يقيس به الأمور في دقة ، ويحكم على الأشياء في إنصاف .... فغايته النبيلة أن يحفظ صاحبه من السقطات ، ويصونه من العثرات ، ويرفعه من الوهدات ، وأن يرسم له حياة سداها العزة ، ولحمتها الهداية ... حتى لا تتبدد به السبل ، ولا تميد به الخطى ، ولا يقع في متاهات مقفرة أو يسير في بلاقع مهجورة ... ولا نعرف دينا رفع من شأن العقل ولا شريعة أزكت من مواهبه ، وقدرته حق قدره ، كدين الاسلام وكشريعة الاسلام ..

واذا تحدث الله عن قوم في معرض الشرف والفخار ، وفي مجال الاعزاز

والتكريم وجدت القرآن يبرزهم لك في لوحة تقطر سموا ، وتتلألأ إشراقا ، وتعبق شذى لأنهم يملكون عقـولا راجحة ، وأحلاما راشدة ، وهو في كل ذلك يسميهم هذا الاسم الجميل ، ويطلق عليهم أنهم (**أولو الألباب**) أى أصحاب العقول ...

فلتصغ أذنيك للكتاب العظيم وهـو يحكى سيرة هؤلاء الأمجاد ... قال تعالى :

« **إن في خلق السمـوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنـا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنـا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنـا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسـلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعـاد .** » آل عمـران/ ١٩٠ ـ ١٩٤ .

أرأيت إلى هذه المناقب وهاتيك المفاخر التي خلعها القرآن عليهم ؟ وحلى بها أعناقهم ؟ إنها لم تأتهم عبثا ، ولم يملكونها بطريـق العشوائيـة ، ولا هبطت عليهم بمحض الصدفة ، كلا ثم كلا .. إنما انقادت لهـم هذه الصفات ، وأعطوا تلك المرشحات ، وأمسـكوا بعنانهـا ، وطوعـوا أزمتها ... لأن الله وهبهم ألبابـا مشرقة البهاء ، باهرة الضياء ، ومن عليهم بأبصار حصيفة ، وبصائـر لطيفة ... فتعقلوا الأسرار ، ودققوا الأنظار ، فتعرفوا إلى الله الواحـد القهار ، فاذا بألسنتهم تفيض بهذا الدعاء ، واذا بقلوبهم تهتـف بذاك الثناء ، وهو ثناء كله تمجيد واطراء ، لربك الذي يخلق ما يشاء ... والى كل من له بصر حديد ، نسوق هذا القول السديد ، من الكتاب الرشيد ، حيث يقول الفعال لما يريد : (**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .**)ق/ ٣٧ .

إذن العقل : ضوء كاشف ، ونجم متألق ، وكوكب وضـاح ، يرشـد السارين في الدلجـة ، وينتشـل الحائرين من الوهـدة ، ويبصرهـم بالحياة ، ويفتح عيونهم على جوهرها الثمين ، فتتحول بعصاه السحرية من حياة هزيلة عابثة ، إلى حياة جادة هادفـة ، تحلـق فيهـا الآمـال الشامخـة ، وتكسوهـا الأمانـي الشريفة ، فيندفع الانسان إلى اقتحام ميادين الرجولة ، ليشرف منها على عالـم القيـم والمثـل ، والعظائـم والأمجاد .

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ
وتأتي على قدر الكرام المكارم

فالعقل ميزان الانسـان الـذي لا يخيب ، وجواده الذي لا يكبو ، على شريطة أن يستظل بظـل الديـن ، ويعيش في معيتـه ، ويتضمـخ من عطوره .. وبذلك يسـلس قيـاده ، وتتقدم مسيرتـه على درب الحيـاة الرشيدة السديدة .

الانسان في زمالة العقل

قال تعالى :

(ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا .) الاسراء/ ٧٠ .

وتسألنى بربك : لم كانت للانسان هذه السيادة ؟ ولم آلت اليه تلك الزعامة ؟ ولم اختص وحده بهاتيك الوضعية الفريدة ؟

وإن الاجابة على تساؤلك لن تعوزنا الى مزيد من الوقت ، او بذل شئ من عناء الفكر .... فالانسان فضل على غيره ، وتميز عمن عداه ... لأن الله أودع فيه جوهرة لطيفة هادية كاشفة ، وأعنى بها « العقل »... فهو يمثل النور الساطع ، والكوكب الوضاح ، والنجم المتألق الذى يأخذ بيد الحائرين في دياجير الظلام ، وينتشلهم من الحياة المهينة العابثة الى الحياة الجادة الهادفة ... ومن هنا فان العقل للانسان ميزانه الذى لا يخيب ، وجواده الذى لا يكبو ، على شريطة أن يستظل بلواء الدين ، ويعيش في معيته ، ويتضمخ من عطوره ، وبذلك يسلس قياده ، وتتقدم مسيرته ...

وإذا كان الانسان يحتوي في تركيبه على نزعة من النزعات الالهية ، ويستضئ في تكوينه بقبسة من القبسات العلوية ... فانه بهذه النزعة ، وتلك القبسة تجده متطلعا الى الكمالات ، وثابا الى المعالى والمكرمات ... مهما تكبد في سبيلها من تضحيات ، وتجشم من أعباء وصعوبات ...

ولقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :

« إن الله تعالى قد خلق آدم على صورته »... رواه البخارى ..

إذن الانسان ليس هو هذا الغلاف الطينى الذى نراه ونحسه ، وليس هو هذا التركيب الفسيولوجي الذى يحوم حوله علماء المادة وأساتذة التشريح ، ولو كان ابن آدم محدودا بذاك الاطار الشكلي الفانى ... ما أصبح هناك فرق بينه وبين أى من المخلوقات الاخرى وما اكثرها ... لكن حقيقة الكائن الانسانى انه يحمل بين جوانحه ، ويزخر في أعماقه الدفينة بسر خطير عجيب ... هو من صنع الله الخالق ، ومن ابداعاته البديعة ، ومعجزاته الباهرة في الايجاد والتكوين .. **(الذى أحسن كل شئ خلقه)** ..السجدة/ ٧ **(لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم)** التين/ ٤ ..

ويعجبنى في هذا المقام كلام للامام الشهيد « حسن البنا »... يميط فيه اللثام عن المخلوق البشرى الذى توجه الله بتاج العقل ، وكيف أصبح مستحقا للتكريم دون سائر الموجودات الأخرى ، بما في ذلك الملائكة الأطهار ، وذلك انما تم له عن طريق السر الالهى الذى هبط عليه من المحل الأرفع .. قال رحمه الله :

« الانسان في شكله المادى قد خلق على غير مثال سابق عليه ، وليس متسلسلا من غيره كما يقول بعض علماء الحيوان .. ولكن هناك مذاهب مادية تفند ما ذهب اليه القائلون بتسلسل الانسان من غيره ، إذ اعترف « داروين » نفسه بأنه لم يستطع أن

يعرف سر الحياة ، واعترف بأنه كلما تعمق في بحوثه هذه أدرك ان اصل الحياة هو الله تبارك وتعالى ... اما كيفية الخلق ... فلم يفصلها القرآن الكريم ، ولم تعرض لها السنة في آثار مفصلة ، ولكن ما نؤمن به هو انك أيها الانسان بمادتك فقط دون روحك جزء من الأرض التى أنت عليها ، وانك لست نوعا من أنواع الحيوان يتغير حسب بيئته ، وأن ما يتعلل به زعماء المادية وعلماؤهامن شبهات في هذا الأمر ... انما هو مجرد فروض افترضها علماء الحيوان ...

ثم يقول : انك يا أخي لست هذا الغلاف الطينى ... لست هذا الغلاف اللحمى ... ولكنك خلق من روح الله ... لم تكن قبله سوى قبضة من الطين ، وأنت بعده صرت بشرا سويا ، فأنت بذلك كائن من كائنات الملأ الأعلى ، لأن إنسانيتك لم تتكون ولم تكن تتشكل الا بعد أن نفخ الله فيك من روحه ، اما حقيقة هذه الروح وماهيتها وكنهها وسرها ، فلا شأن لك بها ... وانما يكفى ان تعلم ان هذه الروح عنصر ربانى ، وأن كل ما يتصل بالله عز وجل فهو اكبر من تفكير الانسان .. »..

وكون الانسان مشتملا على هذه النفخة من روح الله الكبير المتعال ، فقد أمرت الملائكة الكرام بأن يسجدوا له ، سجود تعظيم وتوقير واعتراف بالفضل ، وعلى هذا فالانسان لدى ربه أعظم من الملك ، لو انه حقق انسانيته ، وصان آدميته ، والقرآن يوضح ان الملائكة سيكونون في خدمة الانسان المؤمن يوم القيامة ، لأنهم عباد الله وخلق من خلقه ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ... وهناك ميزة تفرد بها الانسان دون الملائكة هى : أن التجلي الالهى عليهم تجل من ناحية واحدة .... ناحية الطاعة .... اما تجليه سبحانه وتعالى على الانسان فهو أعظم لأنه تجل من ناحية الاختبار ....

ولا شك أن وضع التفضيل هذا ، قد خلق نوعا من الحساسية الشديدة بين الانسان والشيطان ، وأن الموجدة عصفت بالثانى على الاول ، ومن هنا فان هناك نوعا من العداوة الشديدة والكراهية الملتهبة قد نشبت بين الطرفين ، فكلاهما في حالة صراع دائم ومستمر ، وقد حذر الله الانسان من عدوه اللدود ، الذى يتربص به الدوائر ، ويبغى من وراء ذلك شقاءه وتعاسته ، لأنه ينفس عليه تكريم الله له وإعزازه إياه .... فقال في مواضع كثيرة منها : **(قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو)** طه/١٢٣ .. **(إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير .)** فاطر/٦ .. : **(ألم أعهد إليكم يابنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين . وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم .)** يس/٦٠ و٦١ ..

وعندما نترنم نحن بهذه الحقيقة القرآنية المسطرة في كتاب ربنا العزيز والتي تقول : **(الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين . ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون .)** السجدة/٧ — ٩ .. فاننا نحس بشئ غير قليل من الزهو العاقل ،

والرفعة المتواضعة .. لأنها تقرر أن الانسان من الكائنات العلوية ، نشأ في المـــلأ الأعلى ، ثم أهبط على الأرض اختيارا ... ثم إنه الى هذا المقر والمكان والموطن العلوى سيعود اذا عرف طريق الرجوع ... ورحم الله من قال : « حى على جنات عدن .. »..

وإذا كانت وجودية الانسان منتمية إلى الملأ الأعلى ، فانه في ذات الوقت له الخلافة في الأرض : **(وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل في الأرض خليفة)** البقرة/ ٣٠ .. فالأرض قد طوعها الله للانسان ، وسلمها له ، وذللها تذليلا ، ودوره فيها ينطلق من تعميرها وتطويرها بالحق والعدل ، لا تخريبها وتدميرها بالعبث والفساد .

ثم هو مسلط عليها ، والكون كله مسخر له : **(وسخر لكـــم ما في السموات وما في الأرض)** الجاثية/ ١٣ .. فالانسان إذن خليفة منتدب على ظهر هذه البسيطة ، قد سخر الله له فيها كل شئ حتى يؤدى مهمته المنوطة به في مثالية واخلاص ... تلك هى منزلته بين الكائنات .. له السيادة والرئاسة ، والزعامة والريادة ، والتوجيه والتسلط ، والتسخير والتطويع ، فهو سيد الكائنات بعقله ، وأفضل الموجودات بادراكه ... تلك سنة الله في خلقه ..

وقد يتساءل بعض الناس : ماذا عن الانسان بالنسبة للانسان ؟

والقرآن العزيز لا يدع هذا التساؤل ينساب حتى يسد عليه المسالك والشعاب ، ويوصد في وجهه السدود ، ويغلق عليه الحدود ... فيبادر الى الاجابة القاطعة ، التى تبدد كل حيرة ، وتزيل كل ارتياب .. إنه يقول في وضوح :

(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكـــم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكـــم عند الله أتقاكم ..) الحجرات/ ١٣ .

لم يخلق الله الأمم المبثوثة هنا وهناك ، والقبائل المختلفة ، والشعوب المتباينة لتتنافر او تتناحر ، وانما جعلها عز شأنه لتتعارف وتتعاون في وحدة واحدة ، وفي تآلف أليف ، فنسبة الانسان للانسان ، والوشيجة المتينة التى تربطه به هى الأخوة ... الانسان أخو الانسان ... على اساس نسبته كانسان الى الله تعالى .. وهذه الصلة الفذة عبر عنها القرآن في دقة وشمول وشفافية فقال : **(وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ..)** الذاريات/ ٥٦ .

وقد يقودنا هذا المنعطف الكلامي الى الحديث عن الروح الانسانى والقلب الانسانى ، باعتبار انهما مرادفان للعقل الانسانى ، إذا حكمنا المقاييس الدينية ، ومنحناها سلطة الفصل في هذه الشئون .. وذلك حق وصدق ... فالروح في الواقع لب الانسانية ، ومعقلها الحصين ، بل هى الجهاز العجيب الذى يمدها بالهواء والقوة والحرارة ، وهى لذلك تقع موقع القلب من بحثنا هذا ... وقلب الانسان هو عقله الذى يحركه ، وهو منارته الهادية ، ومشكـــاته المضيئة ، والبلسم الشافى الذى يطب الجروح ويبرئ السقام ...

ولنزد الأمر وضوحا وجلاء فنقول :

ان للانسان تكوينا روحيا ، حيث إن الله نفخ فيه من روحه ، حقيقة هذه الروح لا تعنينا ، فالباحثون عن ماهيتها يؤوبون بخفى حنين ، ويسيرون في سراب خادع ، بل ما أشبههم بمن يحرثون في البحر .. لأنها منطقة حرام ، وما أعطى ربنا لأحد إذنا أن يستبيح كلأها ، او يتطاول على مقامها المنيف ، بل إنه أمر رسوله الحبيب عليه الصلاة والسلام أن يجيب السائلين عن الروح بأنها من أمر الرب الجليل : (**ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا .**)الاسراء / ٨٥ ..

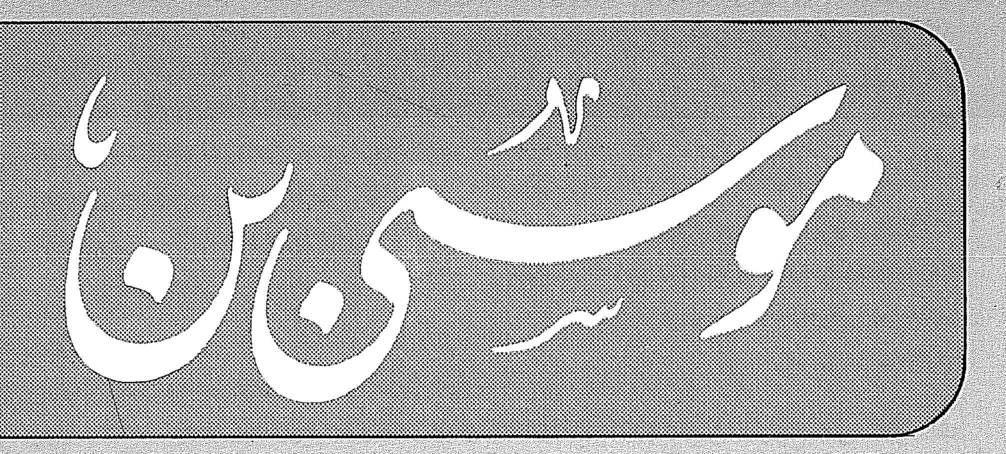
والقرآن الكريم بهذا يضع حدا للعقل البشرى حتى لا يشتط في مباحث الروح ، ولا يطمع فيما ليس له ... وتلك لفتة بارعة منه تمثل إشارة ضوئية لساحة تهدى الى سواء السبيل كلما انحرف العقل فتوزعته الدروب والمنعطفات .. ولا يعنى هذا أن الذكر الحكيم يفرض الحجر على العقول الباحثة .. كيف وهو الدستور الذى رد الى العقل كرامته المهدرة ، وفتح امامه الطريق ، وقاده في سياحة لطيفة في الأجواء والآفاق في ملكوت الله الرحيب ؟؟

إن هذه الآية توجه العقل الانساني بادئ ذى بدء الى مافيه الخير والفائدة ، وتصرفه عما لا طائل تحته ولا غناء فيه ، وذلك أنه سبحانه يعلم طاقة العقل ، لأنه الذى خلق فسوى وقدر فهدى ، وهو أعلم بما ينفعه وما يشقيه ، وأعرف بطاقته واحتماله ، فاذا صرفه عن أفق فلمصلحته ولنفعه ، وليظل دائما متجها الى ربه يتلقى عنه ويستقى من ورده الطهور ..

نعم : ولتكون هناك دائرة شائكة لا يعرف العقل البشرى كيف يقتحمها ؟ فيظل عارفا قدر نفسه ـ وقدر ربه عابدا إياه مستلهما منه علم مالا يعلم ـ موصولا به في كل وقت ، وعندما يصرح الكتاب الماجد بأن الروح من أمر الله فأى مطمع لنا بعد هذا ؟ وعندما نتبصر هذا التعقيب اللاذع : (**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا .**) الاسراء/ ٨٥ فلابد أن نعرف ما إيحاؤه ؟ وما هدفه ؟ أليس هو الحد الفاصل بين ما يسوغ لنا علمه ومالا يسوغ ؟ وبين ما يجوز لنا بحثه ومالا يجوز ؟

وسيظل علمنا قليلا ضئيلا مهما ارتفعنا في الجو وغزونا الفضاء ووصلنا الى القمر ، واخترعنا الذرة والصاروخ !!! وكفى بنا جهلا أن نجهل حقيقة أرواحنا ...

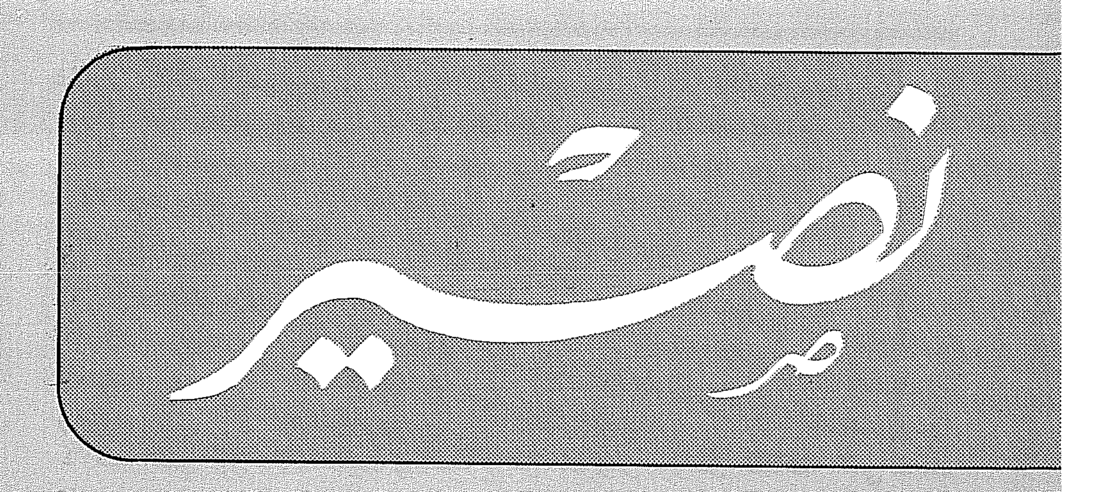
إذن على العقل أن يصول ويجول ، ويروح ويغدو ، ويقدح زناد الفكر ، ويتألق بعبقريته في المجالات القريبة من استعداده ، وهى مجالات زاكية قدسية لأنها تربطه بحبل الله المتين ، وتضفى عليه هالة من النقاء والصفاء ، وتلكم المجالات بعينها هى التى تقود خطى العقل ، وتواكب زحفه المقدس في مسيرته الكافرة نحو التقدم الحضارى الصاعد المأمول .



للاستاذ/ محمد علي العبد

موسى في أيام الفتنة :

مضى عام الجماعة الذي التقى المسلمون فيه بعد فرقة ، وأغمدوا السيوف التي ولغت في دماء الاخوة والأقرباء ، وتبعته أعوام أخرى قضاها الناس في أمن ودعة وراحة بال ، يعمرون الأرض ، ويزيدون في البنيان ، ويوسعون التجارة ، وهكذا سارت الأمور حتى مات معاوية بن أبي سفيان ، وخلفه ولده يزيد خليفة للمسلمين ، فذر قرن الفتنة ، واضطرب حبل الأمن ، وانتقض رباط الأخوة ، فجاهرت المدينة المنورة بالعصيان ، وأعلنت مكة المكرمة خلافة عبدالله بن الزبير ، بعد أن استشهد الحسين بن علي على أبواب الكوفة حين أقعد خوف عبيد الله بن زياد أهلها عن نصرته ، والخروج لحمايته ، بعد أن دعوه إليهم ، ووعدوه بالبيعة له .
ثم مات يزيد وموج الفتنة متلاطم ، ونار الشر مشتعلة ، وليل الخلاف مدلهم ، والمسلمون في أمر مريج ، وكاد الأمر يتم لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، فخلص له وجه الحجاز والعراق ومصر ، ولم يبق للأمويين سوى الجابية في الشام حيث اجتمعوا فيها ، يديرون الرأى فيما بينهم فيمن يصلح خليفة بعد يزيد ، فلما أجمعوا على مبايعة كبيرهم مروان بن الحكم جمعوا من بقي من أنصارهم ليلقوا جيش عبدالله بن الزبير بقيادة الضحاك ابن قيس الفهري الذي كاد أن يستولي على الشام كلها .
ومن عجب أن يكون بين رجال هذا الجيش موسى بن نصير الذي ولد ونما وشب واكتهل بين قصور بني أمية ، فألم بكل صغيرة وكبيرة من أمور



دولتهم وأسرارها ، وغزا وحارب تحت لوائها ، وقد قيل : ان ذلك كان لميله الى آل البيت الذين ورث حبهم عن أبيه « نصير » الذي أبى أن يشترك في معركة « صفين » مع معاوية بن أبي سفيان ، وهو يومئذ حاجبه وصفيه ، وعذره معاوية فلم يضطره إلى أمر لا تحبه نفسه ، ولا يهواه قلبه .
هزم جيش الضحاك بن قيس ، وفر من بقى حيا من قادته ، ومنهم موسى بن نصير ، ولم يغفر الأمويون لأحد منهم زلته ، ولا نسوا لواحد منهم سيئته ، إلا موسى بن نصير الذي لجأ الى عبد العزيز ابن الخليفة الجديد فحماه ، ثم صحبه في مصر التي أصبح عبد العزيز واليا عليها ، فلما ولى بشر بن مروان العراق أمر عبد الملك بن مروان أن يصحبه موسى ليكون وزيرا ومشيرا ومسؤولا عن كل تقصير يحدث في تلك البلاد ، فلما هلك بشر بن مروان وأرسل الحجاج بن يوسف لتلك الولاية خرج موسى خائفا بطش ذلك الرجل الذي رهبه كل الناس ، ولحق مرة اخرى بعبد العزيز بن مروان .

افريقيا تغتال القادة العظام :

كانت ولاية مصر تشمل « برقة » التي وصل اليها المسلمون في فتوحهم ، وكان بها حامية لدفع الروم والبربر عن غزو مصر ، وقد ولى هذه الحامية عقبة بن نافع فترة طويلة من الزمن من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى زمن معاوية ، إذ قام بعد عام الجماعة بالسير غربا في افريقيا حتى طوى المغرب كله في غارة سريعة ، وأشرف على شاطىء المحيط ، فوقف هناك ثم عاد إلى مدينة القيروان التي بناها لتكون قاعدة لجيوشه ومركزا لتموينه ، وسار وهو لا يأبه بأعدائه الذين تبددوا

فاختفوا ذات اليمين وذات الشمال ، وترك جيشه يسير أمامه وتخلف عنه في جماعة من رجاله ففاجأه الروم والبربر الذين نقضوا عهودهم بقيادة « كسيلة » سنة ٦٣ هـ ، فاستشهد ومضى كسيلة إلى القيروان فاحتلها ، وأصبح المسلمون فيها تحت حكمه .

لقد عظم البلاء واشتد الخطب على المسلمين بمقتل عقبة ، فلما تمكن عبد الملك بن مروان من الخلافة وجه زهير بن قيس البلوى للثأر من كسيلة ، فقتله ، وحرر القيروان ، ولكن جموعا ضخمة من الروم نزلت على برقة لقطع الطريق على زهير وجيشه ، فعاد زهير مسرعا إلى برقة ولكنه استشهد بأيدي جيش الروم الضخم ، وعادت الأمور إلى الفوضى مرة أخرى ، فانتدب عبد الملك حسان بن النعمان سنة ٧٤هـ الذي أبلى بلاء عظيما في الدفاع عن القيروان ، وقتل الكاهنة التي كانت تقود جموعا عظيمة من البربر ، وكانت بلاء عظيما على المسلمين بعد هزيمته على يديها وقتل كثير من جنوده . وعاد حسان بن النعمان فقابل عبد الملك بن مروان الذي أعاده إلى عمله ، فلما وصل مصر أخبره عبد العزيز بن مروان بانه اختار موسى بن نصير لولاية افريقيا ، وأمره بالعودة الى الشام .
ما الأسباب التي دفعت عبد العزيز الى نقض أمر الخليفة ؟ ان الذي ذكر في كتب التاريخ هو غضب عبد العزيز لأن عبد الملك ضم برقة إلى ولاية حسان بن النعمان وكانت تابعة لمصر ، ولكن الذي كان يستطيع أن ينقض أمر الخليفة كان يعتبر برقة والمغرب كله تابعا له ، فهل يكون أخذ برقة منه سببا في نقض أمر الخليفة ؟
الحقيقة هي ان افريقيا كلفت الدولة أموالا هائلة تبددت في صحاريها وأريق على رمالها دماء قادة عظام كعقبة وزهير وغيرهما ، وبدأت الدولة البيزنطية تفكر في العودة الى مصر ، ولهذا رأى عبد العزيز بن مروان أن تلك الأرض المشتعلة بفتن البربر وغارات الروم لا يصلح لها إلا رجل كموسى بن نصير .

العود الصلب يقدح نارا عظمى :

سار موسى بجيشه سنة ٧٩هـ فلما وصل القيروان وجد المسلمين في خوف شديد ، فلم يكونوا يستطيعون البروز في العيدين لقرب العدو منهم ، فلما رأى موسى ذلك جمع الناس ثم خطب فيهم فقال : ايها الناس إنما كان قبلي على افريقيا أحد رجلين ، مسالم يحب العافية ، ويرضى بالدون من العطية ويكره أن يكلم ويحب أن يسلم ، أو رجل ضعيف العقيدة قليل المعرفة ، راض بالهوينى ، وليس أخو الحرب إلا من اكتحل السهر ، وأحسن النظر ، وخاض الغمر ، وسمت به همته ، وبعد ، فان كل من كان قبلي كان يعمد إلى العدو الاقصى ويترك عدوا منه أدنى ، ينتهز منه الفرصة ، ويدل منه على العورة ، ويكون عونا عليه عند النكبة ،

وأيم الله لا أريم هذه القلاع والجبال الممتنعة حتى يضع الله ارفعها ، ويذل امنعها ، ويفتحها على المسلمين بعضها أو جميعها أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين .
وبر موسى بيمينه ، فلقد أخذ يشن غارات متلاحقة فاستطاع أن يجعل مدينة القيروان آمنة لا يروعها غاز ولا مغير ، وتقدمت جيوشه إلى الأمام ، لا تترك وراءها عدوا مختفيا ولا مخادعا متربصا ، وأخذت كتبه تترى تحمل الى عبد الملك أخبار الانتصارات العظيمة ، ومعها الغنائم الكبيرة التي جعلت عبد الملك يحمد لأخيه رأيه الذي رآه في موسى بن نصير ، وزاد في إكرام موسى بن نصير بزيادة ما لموسى من حق في بيت المال ، فرد موسى على ذلك بالتبرع بماله للمسلمين .

موسى بن نصير يملك البحر :

لما أراد عقبة بن نافع ان يبنى مدينة القيروان قيل له : قربها من البحر ، فقال عقبة : اني اخاف ان يطرقها صاحب القسطنطينية فيهلكها ، وبناها داخل الصحراء . لقد كان البحر شؤما على المسلمين في شمال افريقيا ، فكل ما نالهم من نكبات جاءهم مع السفن المغيرة على شواطئهم من البحر ، فلما جاء موسى بن نصير الى القيروان لم يكتف بما حقق من انتصارات في البر بل أمر بدار صناعة في تونس وجر البحر اليها ، فانكر عليه الناس ذلك ، وقالوا له : هذا أمر لا نطيقه ، فلم يلتفت الى قولهم ، فبنى دار صناعة بتونس وجر البحر إليها مسيرة اثني عشر ميلا حتى أقحمه دار الصناعة ، فصارت مشتى للمراكب إذا هبت الأنواء والرياح ، ثم أمر بصناعة مائة مركب ، ثم لما كانت سنة خمس وثمانين أمر الناس بالتأهب لركوب البحر ، فلم يبق شريف ممن كان معه إلا وركب ، فسميت غزوة الأشراف ، فغزا جزيرة صقلية التي طالما خرجت منها مراكب الغزو لشمال افريقيا ، كما احتل جزيرة سردانية وسواها فأصبح البحر الأبيض المتوسط بذلك بحيرة عربية وتوارت من فوق مياهه سفن الأوروبيين .

موسى يدخل اوروبا :

استطاع موسى بن نصير أن يقيم في المغرب إدارة مستقرة يحميها في البحر أسطول قوي يقف لسفن الأوروبيين بالمرصاد ، ويمنعها من مهاجمة الشواطئ ، ولم يستعص عليه سوى ولاية « سبته » التي كانت ولاية بيزنطية ، فلما ضعفت بيزنطة صارت اسبانيا هي حامية هذه الولاية ، ورأى موسى أنه لن يتغلب على « سبته » إلا باستئصال الدولة التي تمدها بأسباب الحياة ، واعتقد موسى أن

افريقيا لن تستقر إلا بقطع كل صلة بين اوروبا وافريقيا ، ويمنع وصول الامدادات للخارجين على الدولة في بلاده . واستعمل موسى مهارته السياسية وعبقريته الحربية فاتخذ من حكام « سبته » وسيلة لغزو اسبانيا بسبب خلافات بينهم وبين ملك اسبانيا ، فعاونوه على ما يريد .
أرسل أولا حملة استطلاعيةبقيادة « طريف » فاطلع منها على ضعف الاسبان فقد عادت محملة بالغنائم والأسرى ، ثم أتبعها بحملة قوية بقيادة طارق بن زياد الذي عبر المضيق سنة ٩٢ هجرية ، فالتقى بملك الاسبان في جيش كبير ، وانتهت تلك المعركة بمصرع ملك الاسبان « لذريق » ثم عبر موسى المضيق سنة ٩٣ هجرية ، وسار في اسبانيا يفتح مدنها وقلاعها حتى تمكن من الوصول الى جبال « البرانس » وأطل على اوروبا ، وحينئذ أمسك أحدهم بلجام بغلته ، وخاطبه قائلا : أين تذهب بنا ؟ وكان موسى قد قال ، حين دخل افريقيا ، وذكر عقبة بن نافع : لقد كان غرر بنفسه حين وغل في بلاد العدو ، والعدو عن يمينه وعن شماله وامامه وخلفه ، أما كان معه رجل رشيد ؟ فقال له هذا الرجل : اني سمعتك وأنت تذكر عقبة بن نافع تقول : لقد غرر بنفسه وبمن معه ، أما كان معه رجل رشيد ؟ وأنا رشيدك اليوم اين تذهب ؟ أتريد ان تخرج من الدنيا ؟ فضحك موسى ، ثم قال : أرشدك الله ، أما لو تركتموني لسرت بكم حتى أدخل دمشق عن طريق القسطنطينية ، وقال : اما والله لو انقادوا الى لقدتهم الى رومية ثم يفتحها الله على يدي . وقيل : إنما توقف موسى لأن الوليد بن عبد الملك أرسل إليه رسولا يأمره بذلك ، ويحثه على القدوم إلى دمشق .

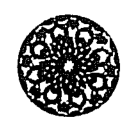
المأساة

سار موسى الى دمشق بالأموال العظيمة التي غنمها ، وبأبناء الملوك الذين اسرهم ، في قافلة عظيمة تحمل أثقالها على مائة وثلاثين عجلة ، أمر ببنائها ، فلما كان بمصر جاءته الأخبار بمرض الوليد بن عبد الملك ، فترك اثقاله وراءه ، ومضى مسرعا ليلقى الخليفة الذي أرسل اليه يأمره بالاسراع اليه ، وكتب اليه سليمان ابن عبد الملك يأمره بالتثبط في مسيره ، وألا يعجل ، فأجاب موسى : إذا خنت والله وغدرت وما وفيت ، فرجع الرسول إلى سليمان فأخبره فآلى سليمان : لئن ظفر بموسى ليصلبنه ، أو ليأتين على نفسه .
ولقى موسى الوليد حيا وقدم له ما معه ، فأمر بجعله كله في بيت الله الحرام وتوفي الوليد وولى سليمان الذي شقى على يديه القادة العظام ، فهد تلك الجبال العالية ، وأنضب تلك البحار الواسعة ، فمحمد بن القاسم فاتح الهند سجنه حتى مات ، وقتيبة بن مسلم فاتح المشرق حتى الصين حرض عليه من قتله ، فلما فعل كافأه ،

ومما قالته امرأة تركية : يا معشر العرب اتقتلون رجلا مثل قتيبة ؟ والله لو كان منا ثم مات لوضعناه في تابوت ثم لعبدناه أبد الدهر .
أما موسى فقد رأيناه أنه أقسم على إهلاكه لأنه أطاع أمر الخليفة السابق ، وكان في ذلك مثلا ساميا في الضبط والنظام الذي يعرف قدرهما القادة والساسة .
لما وصل موسى دمشق كان الوليد بن عبد الملك على المنبر يحمد الله ، وهو مريض قد أثرت فيه العلة ، وانما كان متحملا لأجل قدوم موسى ومن معه ، فلما رأى الوليد موكب موسى داخلا المسجد والناس يقولون : موسى ، موسى شكر الله تعالى ، وتكلم بكلام لم يسمع بمثله ، وأطال حتى فات وقت الجمعة ، فلما صلى بالناس جلس ، ودعا بموسى ، فصب عليه الوليد الخلع ثلاث مرات ، وأكرم ابناءه وذويه ، ومن أعجب العجب أن يؤتى بموسى بعد اربعين يوما من هذا المشهد العظيم وأن يستدعى ليقف أمام سليمان بن عبد الملك فيشتمه ، ويخوفه ، ويتوعده ، ويقيمه في الشمس يرفع رجلا ويضع اخرى ، وهو شيخ قد زاد عمره على السبعين ، ويقول له : قتلني الله إن لم اقتلك ، ولولا عمر بن عبد العزيز لقتله ، ولما اكتفى بذلك المبلغ الكبير من المال الذي طلبه منه ، وهو أربعة آلاف الف دينار وثلاثون الف دينار وخمسون دينارا ذهبا وقام بعض الرؤساء بمعونة موسى ، فدفع ما دفع ثم عفا سليمان عن الباقي بعد ان ارسل إلى الاندلس من قتل ولده عبد العزيز بن موسى بن نصير ، فلما وصل رأس عبد العزيز الى سليمان استدعى موسى ، فاتاه فلما جلس قال له سليمان : أتعرف هذا الرأس يا موسى ؟ فقال : نعم هذا رأس عبد العزيز بن موسى ، أفتأذن في دفنه يا أمير المؤمنين ؟ فقال له سليمان : نعم ، فخذه ، فقام موسى فأخذه ، وجعله في طرف قميصه ومضى .

الصياد العظيم يصطاد بشبكتين

هذه قصة موسى بن نصير لم تخلدها قصائد الشعراء العرب فقد كانوا يومئذ مشغولين بجمع الأموال من الأمراء والخلفاء ، وبالهجاء لبعضهم ، واشعال نار العصبية القبلية المدمرة بين أبناء امتهم ، ولكن أحد الرهبان في ديره باوروبا صور موسى بصورة صياد يصيد بشبكتين ، رِجْل له في البر ، ورِجْل في البحر ، يضرب بشبكتيه هاهنا وهاهنا فتصيد .
صورة خيالية لهذا الرجل العظيم ولأعماله الخارقة حيث احتل البر والبحر ، وذلك ما لم يتحقق على يدي قائد في تاريخ العرب ، بل لم يشهد في تاريخ الدنيا .





للأستاذ : احمد حمد احمد

يقتضينا البحث تحت هذا العنوان ان نوضح مفهومات الكلمات الثلاث التي يتناولها هذا العنوان ، وهي : المسئولية والتربية والنشء ، وسنفرد لكل منها مقالا او اكثر ، ثم نتابع ــ بعون الله ــ الحديث عن وضع كل مسئول ومدى مسئوليته في هذا السبيل .

المسئولية

معنى المسئولية : هي التكليف بواجب يطلب من المكلف ، ويسأل عن ادائه ، والقيام به على أتم وجه .

شمول المسئولية : وكل فرد من افراد الانسان تقع عليه تبعة تلائم مسئوليته في الحياة ، ففي الحديث : وكلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل في اهله راع ، وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجها راعية ، وهي مسئولة عن رعيتها ، والعبد في مال سيده راع ، وهو مسئول عن رعيته . أحمد وابو داوود والترمذي

ولا تقف المسئولية عند هذا الحد من الشمول على رحابته واتساعه ، بل تعم الناس اجمعين: المرسلين على اختلاف منازلهم ، والمرسل إليهم على اختلاف اجناسهم والوانهم (**فلنسالن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين . فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين . والوزن يومئذ الحق . فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون. ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون)** .

الاعراف / ٦ — ٩
(**فوربك لنسألنهم اجمعين عمـا كانوا يعملون**) . الحجر / ٩٢، ٩٣
وليست مسئولية الانسان مجرد كلمات تقال ، او مجرد فكرة تحوم في النفس ، ثم لا تلبث أن تزول ، ولكنها امانة ثقيلة ، تتمدد جذورها في تكوينه ، وتصاغ كلماتها مـن فطرته : (**إنا عرضنا الأمانة عـلى السموات والأرض والجبـال فأبين أن يحملنهـا وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهـولا**) . الأحزاب / ٧٢ .

تكريم الإنسان لتحمله المسئولية :

ولقد فضل الإنسان وكرم ، أو سود وعظم ، لأنه يقدر مسئوليته ، ويتحمل بجدارة أمانته ، فإذا غشى ناظره ضباب العمى عن إبصـار ما عليه من مسئولية : حبط سعيه ، وضل سبيله في الدنيا والآخرة . بل هو في الآخرة أحبط سـعيا ، واضل سبيلا : (**ولقد كرمنا بنـي آدم وحملناهـم في البر والبحـر ورزقناهم من الطيبات وفضـلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا . يـوم ندعوا كل اناس بإمامهم فمن أوتـي كتابه بيمينه فاولئك يقرأون كتابهـم ولا يظلمون فتيلا . ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى واضـل سبيلا**) الاسراء / ٧٠ — ٧٣ .

دقة الشعور بالمسئولية :

ويختلف كل إنسان في مـدى ما يشعر من مسئولية تجاه ما نيط به من عمل ، وكلما دق الشـعور بالمسئولية ، وعظم إدراكها في النفس صلح امر الفرد ، وصلحت الجماعة بصلاحه ، ولذلك كان رقى الأمـم مرتبطا بدقة هذا الشعور ، وسمو الإدراك به عند أبنائها ، ولا سيما عند الذين يتصدرون مراكز التوجيه ويملكون أزمة الحكم ، ويتولون مقاليد الأمور .

وإن الاسلام ليرهف حـواس المسلم ، ويسرى باليقظة ، والانتباه والتبصر في ضميره ومشاعره ، حتى إنه ليشعر أن مسئوليته كاملة عن اي خلل يطرأ على القيم التي يؤمن بها ، والشعائر التي يقوم النـاس عليها : « والله لو منعوني عقـال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — لقاتلتهم عليه » .

كما أنه يحس بأن مسئوليته لا تنحصر في إطار الجنس البشري ، بل تمتد إلى فصائل الحيـوان ، فيرى نفسه مطالبا بأن يمهد لـه الطريق ، ويكفل له الأمان مـن العثار ، ولو كان في أقصى الأرض وأوعر القفار : « والله لو عثرت بغلة بالعراق لكنت مسئولا عنهـا أمام الله ، لم لم أمهد لها الطريق » هكذا يقول عمر رضى الله عنه .

مسئولية عن الدقيق والجليل :

والمسـلم الصحيح يـدرك أن مسئوليته لا تفرق بين الجليـل والحقير ، ولا بين الكبير والصغير من الأمور ، فهو لا يستهين بشيء مهما حقر ، ولا يهمل في أمر مهما صغر ، إنه يضع نصب عينيه هذه الآية : (**ووضع الكتاب فتـرى المجرمين مشفقين مما فيـه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغـادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصـاها . ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا**) . الكهف / ٤٩ . كما يضع نصب عينيه هذا الحديث : « وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط

الله لا يلقى لها بالا يهوى بها في جهنم » الترمذي والحاكم .

وعن الحقوق والواجبات :

كما يدرك عظيم مسئوليته عن كل حق يناله ، فإنه يماثل عظيم مسئوليته عن كل واجب كلف به ، فليس نيل الحق والحصول عليه امرا يخول لصاحبه التمتع به كما يشاء ، وحيث يشاء . إنه مسئول يوم القيامة عن كل هذه الحقوق : « لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن اربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من اين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وعن علمه ما عمل فيه » الترمذي .

وكأن هذه الآية الكريمة في سورة التكاثر قد ركزت أمام ناظريه يطالعها أينما تحرك تحذره من كل استمتاع مفرط : **(ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)** .

وعن الطريقة والمنهج :

ويصل به الأمر في الاحتياط والتصون ان يزن كل تصرف من تصرفاته ، وأن يتأكد سلامة الطريقة المؤدية إلى أهدافه . إنه يتخير في دقة وتريث الطريقة التي ينتهجها ، والتصرف الذي يبدر منه : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، لا ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ، لا ينقص من أوزارهم شيء » مسلم .

المسئولية محك معادن البشر :

والمعدن الأصيل أو النفيس هو الذي يزداد على محك المسئولية بريقا وتألقا . وكلما كثر احتكاكه بالمسئولية ، وانصهاره بالتجارب والتبعات ازدادت نفاسته وأصالته.

أما المعدن الدخيل او الخسيس فيتحول أو يتفتت أو يذوب ، فلا يثبت على تجربة ، ولا يبقى على تمحيص ، ولهذا تتبين معادن الناس عندما يتعرضون للأزمات أوتفتشاهم الفتن : **(ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت)** محمد / ٢٠

(وإذا ما انزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) . التوبة / ١٢٧ .

(لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين . إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون) التوبة / ٤٤ ، ٤٥

وهؤلاء لضعف نفوسهم ومرض قلوبهم ليسوا أهلا للمة ، ولا ردءا من فتنة ، بل هم رواد كل بلية ، وأتباع كل فتنة : **(ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتوها وما تلبثوا بها إلا يسيرا)** الأحزاب/ ١٤ .

المسئولية الفردية والمسئولية الجماعية :

ويجرنا البحث في المسئولية إلى الحديث عن المسئولية الفردية والمسئولية الجماعية ، وتحديد وضع الفرد بالنسبة لمجتمعه ، والمجتمع بالنسبة لكل فرد من افراده .

مذاهب متطرفة :

فقد غشى العالم مذاهب متطرفة بعضها يعتبر كرد فعل لتطـــرف بعضها الآخر ، وقد تولد عن هذه المذاهب نظم اثقلت كواهل الناس، واقضت مضاجعهم ، فبينما يعطـــي أحدها الحرية المطلقة للفرد ليتمدد على حساب الجماعة ، يعطي الآخر الحق المطلق لإلغاء إرادة الفرد ، بل القضاء عليه إن شاءت .

المنهج السليم

والمنهج السليم أمام هذه المذاهب المتطرفة ، هو المذهب الوســـط المعتدل الذي يعترف بكيان الجماعة وكيان الفرد معا ، ويقرر مصـــلحة الجماعة ، ولا ينسى مصلحة الفرد، فمسئولية الجماعة ومسئولية الفرد بحسب قواعد متوازنة متعـــادلة ، متلائمة غير متنافرة ، فلا طغيان فيه للفرد على الجماعة ، ولا طغيـــان للجماعة على أي فرد من افرادها .

منهج الإسلام :

وسلامة المنهج واعتداله واتزانه صفات اساسية في منهج الإسلام ، لأنه كما يبرز كيان الجماعة فيوجه إليها الأمر ، ويحملها المسئولية في الزم شيء لها ، وأمسه بوجودها : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهـــون عن المنكر** ﴾ . آل عمران / ١٠٤ . يوجه هذا الأمر نفسه إلى الفرد محمـــلا إياه المسئولية نفسها : ﴿ **وامـــر بالمعروف وانه عن المنكر** ﴾ لقمان/١٧

وكما يأمر الجماعة بأن تسلم دائما أمرها لله وتعتصم به : ﴿ **وأمرنـــا لنسلم لرب العالمين** ﴾ الأنعام / ٧١ . ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا** ﴾ . آل عمران / ١٠٣ . يوجه الأمـــر كذلك إلى الفرد بأن يسلم أمره لله ويعتصم به : ﴿ **وأمرت ان اســـلم لرب العالمين** ﴾ غافر / ٦٦ . ﴿ **ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم** ﴾ آل عمران / ١٠١ .

وكما يأمر الجماعة بالحرص على السلم والدخول فيه كافة : ﴿ **يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة** ﴾ البقرة / ٢٠٨ . يوجه هذا الأمر نفسه بالصيغة الفرديـــة : ﴿ **وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** ﴾ الأنفال / ٦١ .

وكذلك في توجيه الأمر بذكر الله يوجهه إلى الجماعة مرة : ﴿ **واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** ﴾ الجمعة/١٠ ويوجهه إلى الفرد مرة : ﴿ **واذكـــر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار** ﴾ آل عمران / ٤١ .

وكذلك في الأمر بقيام الصـــلاة والتقوى والإيمان فيوجه الأمر بهـــا إلى الجماعة : ﴿ **وأقيموا الصلاة** ﴾ البقرة / ١١٠ . ﴿ **فاتقوا اللـــــه ما استطعتم** ﴾ التغـــابن / ١٦ . ﴿ **آمنوا بالله** ﴾ الحـــديد / ٧ . ويوجـــه الأمر بهما إلى الفرد : ﴿ **وأقم الصلاة** ﴾ العنكبوت/٤٥ ﴿ **واتق الله** ﴾ . الأحزاب / ٣٧ . ﴿ **ولكن البر من آمن بالله** ﴾ البقرة / ١٧٧ .

وكذلك في الاعتدال في الإنفاق بين الإسراف والتقتير : ﴿ **والـــذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولـــم يقتروا** ﴾ . الفرقان / ٦٧ . ﴿ **ولا تجعل يـــدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كـــل البسط** ﴾ . الاسراء / ٢٩ .

ثم كما يبين أجهزة المســـــئولية للجماعة : ﴿ **وجعل لكم الســـــمع والأبصار والأفئدة قليلا ماتشكرون** ﴾ السجدة / ٩ . يبينها كذلك للفرد . ﴿ **إن السمع والبصر والفؤاد كـــل اولئك كان عنه مسئولا** ﴾ الإسراء / ٣٦ .



نصائح طبية إلى الحاج المسلم :

للدكتور احمد شوقي الفنجري

النظافة في الحج

تعتبر النظافة أحد العوامل الرئيسية في وقاية حجاج بيت الله الحرام من الأمراض ... كما نستطيع تجنب الأوبئة الخطيرة كالكوليرا والتيفوس وشلل الأطفال .
ومن نعم الله علينا أن ديننا قد جعل النظافة جزءا من العبادة فلا يقبل من المسلم صلاة .. ولا يقرأ القرآن ولا يطوف بالبيت الا أن يكون طاهرا .. فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم « الطهور شطر الايمان » .

وليس القصد بالنظافة نظافة البدن وحده .. ولكن النظافة في الاسلام قد شملت كل شيء حولنا .. من نظافة الطعام والشراب الذي نتناوله ... ونظافة الشوارع والبيوت ونظافة مصادر المياه كالأنهار والآبار وهذه هي بعض تعاليم الرسول في النظافة والتي يجب على كل حاج مسلم أن يراعيها في فترة الحج أثناء اقامته في المدينة ومكة ومنى ...

أولا في نظافة الطعام والشراب :

يأمرنا الاسلام بتغطية آنية الطعام وعدم تركها مكشوفة للذباب والغبار فكثير من النزلات المعوية التي تصيب الحجاج سببها الطعام الملوث بالجراثيم وفي ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غطوا الاناء ، وأوكوا السقاء فان في السنة وقت ينزل فيه وباء فلا يمر باناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء الانزل فيه من ذلك الوباء » .

ويقول رسول الله ايضا :

غطوا آنيتكم واذكروا اسم الله واوكوا سقاءكم واذكروا اسم الله)
ومعنى هذا الحديث الكريم .. أن المسلم لا يأكل طعاما يتعرض للذباب والأتربة فاذا كان الطعام فاكهة كالعنب والتمر عليه بغسلها جيدا بالماء والصابون واذا كان لحم الضحية فعليه بتغطية الاناء جيدا ..

وينطبق هذا الأمر على الشراب أيضا : فاذا كان ماء للشرب عليه بتغطيته جيدا .. وقد نهى الاسلام أن يتبادل الجماعات شرب الشراب من إناء واحد .. أو أن يضعوا أفواههم على مصدر الشراب سواء أكان (مطارة) أم (ترموس) بل على كل مسلم أن يشرب في كأس خاص به .

وقد روت السيدة عا...
رسول الله أن يشرب من فم للسقاء لأن ذلك ينتنه » فمن المعروف أن الكثير من الأمراض تنتقل عن طريق اللعاب والشفتين بهذه الطريقة من السليم الى المريض ..

ثانيا : نظافة الشوارع والخيام والبيوت :

فعلى الحاج المسلم أن يراعي نظافة الشوارع في كل من المدينة ومكة ومنى وعرفات .. فالنظافة مسؤولية المواطن أو الحاج قبل الحكومة .. فعلى الحاج الا يلقي بالقمامة وفضلات الطعام في الطريق ... أو بجوار البيت الذي يسكنه أو الخيمة التي يقيم فيها ... بل عليه أن يضع القمامة في أكياس النايلون وينقلها الى المكان المخصص لها .. فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (من آذى المسلمين في طرقهم وجبت عليه لعنتهم) .

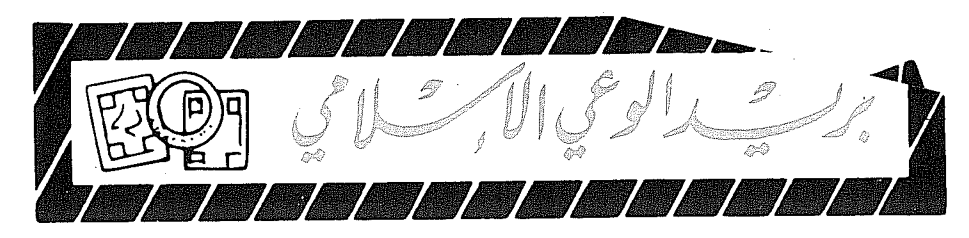
وحبذا لو تطوع الحاج بتنظيف المنطقة التي حول بيته أو خيمته ... فله بذلك ثواب عند الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سمى الله ورفع حجرا أو شجرا أو عظما من طريق المسلمين مشى وقد زحزح نفسه من النار » ويقول أيضا « أن تميط الأذى عن طريق الناس لك صدقة » ومعنى الأذى هنا هو كل شيء قد يضر الناس أو يؤذيهم ولو كان مسمارا أو حصوة في الطريق أو قمامة تنقل اليهم المرض والروائح الكريهة ..

... فأن الرسول الكريم يقول : « أن الله جميل يحب الجمال نظيف يحب النظافة .. فنظفوا بيوتكم وافنيتكم » . وينهى الاسلام نهيا قاطعا عن التبول أو التغوط في الطريق أو في الأماكن التي يستظل بها الناس مثل الحدائق أو قرب جدران البيوت وفي ذلك يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « اتقوا الملاعن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل » .

ومن روائع الاسلام أنه حرم البصق على الأرض .. واعتبر ذلك خطيئة وذلك لأن البصاق قد يكون مليئا بالميكروبات المعدية كميكروب السل .

فتنقلها الريح من البصاق الى السليم مع ذرات الغبار .. أو عن طريق الذباب .. وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « من محاسن أمتي الأذى يماط عن الطريق ومن مساوئها النخامة تكون على الأرض » ويقول أيضا « البصاق على الأرض في المسجد خطيئة وكفارتها ردمها » .

هذه أيها الحاج الكريم هي بعض النصائح الطبية حول قواعد النظافة في الاسلام .. وكيف نطبقها في موسم الحج .. ومنها نرى أننا بتعاليم الاسلام وحده نستطيع أن نقي أنفسنا وبلادنا ووطننا العربي والاسلامي من الكثير من الأوبئة والأمراض التي يمكن أن تحدث في موسم الحج ..



نبوة ذى الكفل عليه السلام

وردتنا رسالة من الاخ عبد الله مصطفى العريس ـ الكويت يذكر فيها أن اسم ذي الكفل لم يذكر في الاجابة على سؤال عن الأنبياء الذين حصروا بالقرآن الكريم مع أن صدر الاجابة ذكر انهم خمسة وعشرون .

ونحن اذ نشكر الأخ على غيرته وحرصه على المتابعة والفهم لما يكتب في المجلة من معلومات وابداء الرأي حولها ، نؤكد له ان الاجابة كانت تشمل كل الانبياء ، وفيهم ذو الكفل عليه السلام .

وأنما النقص الذي حدث جاء سهوا وليس مقصودا .

لذا نكتب هذا التعريف بهذا النبي الكريم عليه السلام .

ذو الكفل عليه السلام من بني اسرائيل ، وقد اختلف في نبوته الا أن الأرجح أنه نبي ، لأنه ذكر مع مجموعة من الأنبياء ، وقال الحسن هو نبي قبل الياس على الأرجح .

وقد كان في زمنه انبياء على ما روى ، ومن ليس بنبي لا يكون أفضل من الأنبياء ، فقد قالوا كان رجلا عفيفا يتكفل بشأن كل انسان وقع في بلاء او تهمة او مطالبة فينجيه الله على يديه .

وقيل سمى ذا الكفل لأن الله تعالى تكفل له في سعيه وعمله بضعف عمل غيره من الأنبياء الذين كانوا في زمانه ، والكفل على هذا هو الثواب .

وقد قرن الله ذكره باسماعيل وإدريس .

والغرض ذكر الفضلاء من عباده ليتأسى بهم ، وذلك يدل على نبوته .

وايضا لقبت السورة التي ورد ذكره فيها بسورة الأنبياء ، والنص القرآني يكفي لتسجيل صفة الصبر له وهو قول الله سبحانه : (واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين) ويقول الله سبحانه (وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين) .

وهذا المعنى وهو اثبات كونهم من الصالحين والصابرين وذو الكفل عليه السلام معهم كما ورد في النص القرآني يثبت انه نبي .

التوسعة في المسجد الحرام فقط ...

وجاءنا من السيد محمود عبدالرحيم احمد سؤال يقول فيه اثناء تأدية فريضة الحج لاحظت انه قد تغيرت الاماكن المقدسة عن ذي قبل فمقام سيدنا ابراهيم ليس موجودا في مكانه ، والحجر الاسود ليس كما هو ، وللكعبة باب لم يكن موجودا واشياء اخرى ارجو الاشارة الى كل هذا .

يا اخ محمود ..

من المعروف المؤكد ان الاماكن المقدسة لم تتغير معالمها ، ولا تستطيع اية قوة ان تفعل هذا والقول حول هذا الموضوع من انه قد حدث تغيير لا دليل عليه ولم نسمع أو نقرأ مثل هذا .

والذي حدث ما هو إلا توسعة للمسجد ليستوعب الاعداد الضخمة للحجاج وللتيسير على الناس لاداء الشعائر دون مشقة وهذا بلا شك جهد مشكور للقائمين على خدمة بيت الله الحرام .

فقد أصبح الناس يتزاحمون على اداء الشعائر ويؤذي بعضهم بعضا ، فكان من الحكمة ان تحدث هذه التوسعة حتى يأمن الناس على انفسهم ويؤدوا شعائر الحج في يسر ، وليكون بيت الله الحرام كما اراد الله له ان يكون : **(واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود .**

هذا وليس هناك ما يمنع التوسعة في المسجد الحرام من نص الا ان تكون التوسعة في الكعبة نفسها ، وهذا فقط إن حدث سيترك اثرا غير طيب ، ويجعل الكعبة رهن قوة كل عصر كما حدث في عهد عبدالله ابن الزبير عندما كان حاكما لبعض الاجزاء الاسلامية آنذاك ومنهم مكة ، فقد هدم الكعبة ، واعاد بناءها لسماعه لحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفه من جاهلية العرب ، عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على اساس ابراهيم عليه السلام فان قريشا استقصرت بناءه وجعلت له خلفا » . فقد قصرت بها النفقة على هذا القدر فلم تستطع تمامه .

وعندما اطمأن عبد الله بن الزبير الى ذلك ، وامتلك النفقة ، واستشعر قوة الايمان من المسلمين أعاد البناء كما أراد رسول الله ، ثم جاء عبد الملك بن مروان بعد أن دخلت مكة والمدينة في خلافته وأمر فهدمت الكعبة ، واعيد بناؤها كما تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن الأكرم والأبعد عن الفتنة ترك الكعبة كما هي ، ولم يحدث للآن أن ادخل اي عصر بعدما حدث أي تغيير على الكعبة المشرفة .

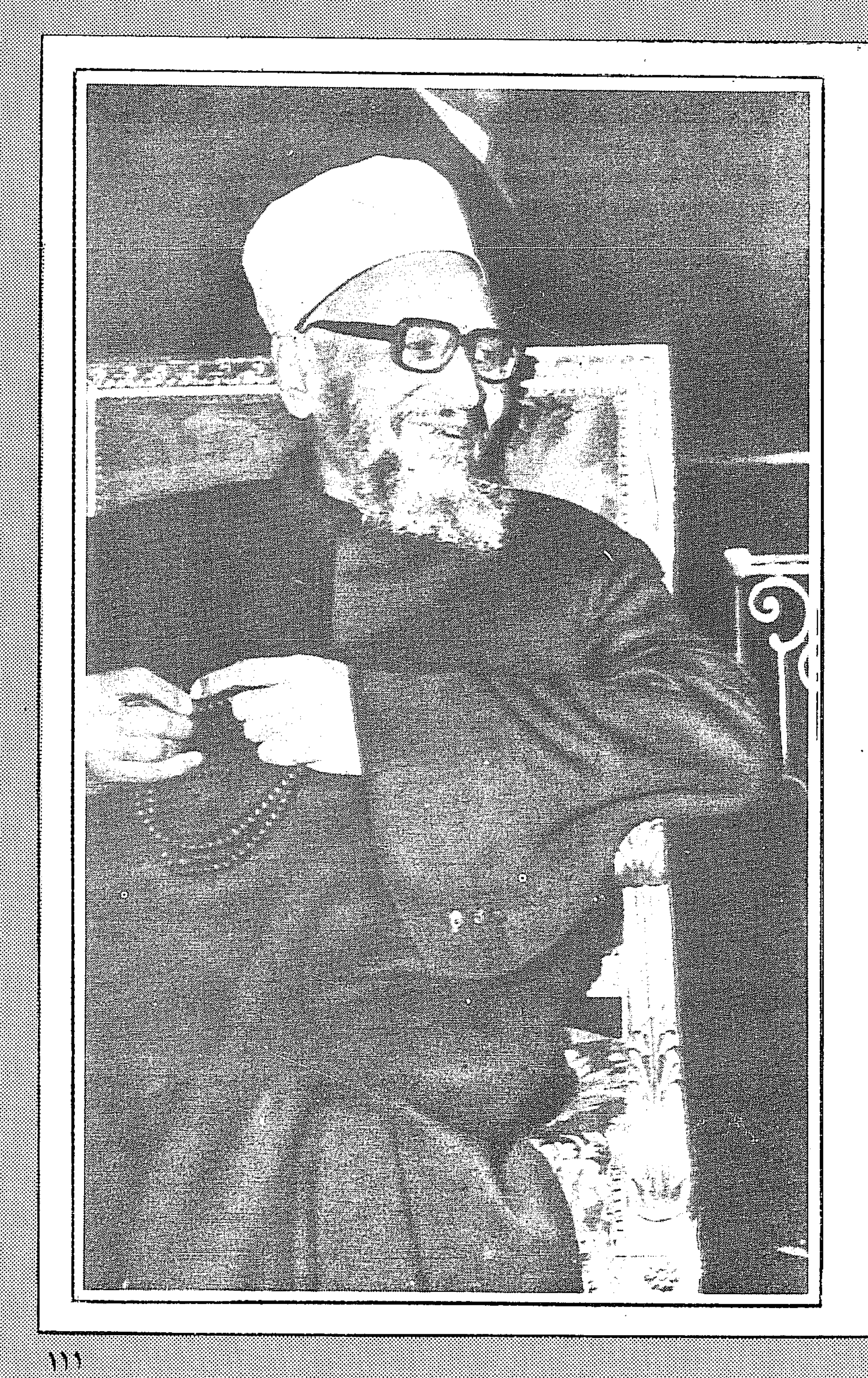
نحتسبُ عند الله

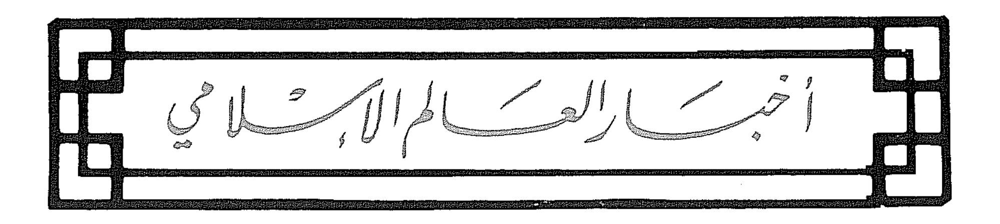
الامامَ الاكبر .. الدكتور عبد الحليم محمود

شيخ الأزهر

مجلة الوعي الاسلامي تنعَي الى الأمة الاسلامية علماً من أعلامها ، وعالما جليلا قضى حياتَه الحافلةَ بالخير في خدمة الاسلام والعلم . بمؤلفاته الكثيرة، ونشاطه الدائب في الدعوة الى الله . وبزيارته المتكررة للبلاد الاسلامية والعربية لتوثيق عرى الاخاء والمودة بين المسلمين في سائر الاقطار . هو الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر . وفي عهده انتشرت المعاهد الدينية، التابعة للأزهر الشريف، فعمت المدن والقرى ، وبذلك تيسر طلب العلم للراغبين فيه من أبناء المسلمين . كما عاد لمكاتب تحفيظ القرآن الكريم نشاطها في الحفاظ على كتاب الله، وبذلك أتيح للأزهر الشريف أنْ يستعيد مكانته ويؤديَ رسالته .

تغمد الله الراحل الكريم برحته، وجعل الجنة مثواه، وعوض الأمة الاسلامية عنه خيرا . وانا للهِ وإنا إليْهِ راجِعُون ..





الكويت :

ـ استقبل السيد يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية هذا الشهر عددا من الوفود الاسلامية التي قدمت الى الكويت . وقد تم البحث في هذه اللقاءات توطيد العلاقات الدينية بين الكويت وهذه الدول وتناول البحث وسائل دعم الجمعيات التي تمثلها الوفود الزائرة في سبيل نشر الدعوة الاسلامية ، وكان من بين هذه الوفود وفد يمثل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية لموريتانيا ، ووفد الجماعة الاسلامية في الهند ، ووفد اتحاد الطلبة المسلمين في اسبانيا .

هذا ومن المقرر أن يمثل السيد وزير الأوقاف والشئون الاسلامية والسيد مدير الشئون الاسلامية بالوزارة دولة الكويت في مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية الذي سيعقد في القاهرة في اوائل ديسمبر القادم .

ومن ناحية أخرى عاد السيد محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الى البلاد بعد أن مثل الكويت في اجتماعات مجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي الذي عقد بقطر في الشهر المنصرم .

السعودية :

ـ اصدرت اللجنة الاستشارية لنشر الدعوة الاسلامية التي دعا اليها صندوق التضامن الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدة ، عدة توصيات تتعلق بالنهوض بالدعوة الاسلامية وقد جاء في هذه التوصيات :

● إنشاء إدارة عالمية متخصصة للدعوة الاسلامية تتبع الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي وتتولى الاشراف على أجهزة إعداد الدعاة .

● إنشاء إذاعات خاصة للدعوة الاسلامية تشرف عليها هيئة من كبار العلماء وتكون تحت رعاية المنظمات الاسلامية .

● استخدام التسجيلات الصوتية والمرئية بمختلف اللغات في تبليغ الدعوة وتوضيح أحكام الاسلام .

● إنشاء مركز للصحافة الاسلامية يقوم باصدار صحف إسلامية خاصة بالشباب والنساء والاطفال لحمايتهم فكريا من غزو التيارات المنحرفة بالاضافة الى الدار الاسلامية التي تتولى إصدار الكتب لهم بمختلف اللغات لتوضيح حقائق الاسلام .

● انشاء مركز لتجميع معلومات عن احوال العالم الاسلامي وعادات

الشعوب وتقاليدها لتزويد الدعاة بها .

● انشاء مدارس الدعوة لتعليم اللغة العربية ومباديء الدين الاسلامي في بلاد آسيا وافريقيا وحيثما توجد مجتمعات اسلامية وتدريب معلمي اللغة العربية الذين يبعثون الى هذه البلاد .

● نشر مكاتب تحفيظ القرآن الكريم في القرى والمدن بكافة أنحاء العالم الاسلامي .

● مقاومة الحركات الهدامة والنشاط المعادي للاسلام وتعاون كل المذاهب الاسلامية في مقاومتها .

مصر :

ـ يعقد في القاهرة في الفترة من ٩ ديسمبر ولمدة اسبوعين المؤتمر الاسلامي التاسع الذي ينظمه مجمع البحوث الاسلامية .. يحضر المؤتمر ٨٠ عالما يمثلون أكثر من ٥٠ دولة إسلامية ، كما يشارك في المؤتمر عدد من المنظمات والجمعيات الاسلامية . ويعتبر موضوع إعداد دستور اسلامي هو اهم موضوعات جدول اعمال المؤتمر القادم وقد انتهت اللجنة التي شكلها مجمع البحوث الاسلامية لهذا الغرض من اعداد مشروع للدستور مستوحي من أحكام القرآن الكريم والتراث الاسلامي ليكون تحت تصرف الدول الاسلامية وسيتم مناقشة هذا الدستور من قبل المجتمعين في هذا المؤتمر .

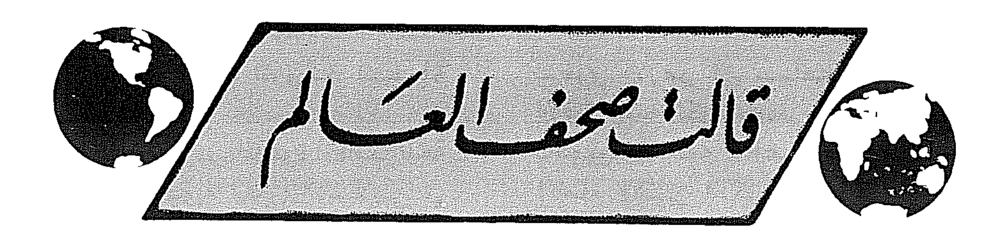
ـ قرر الأزهر أن يساهم بمبلغ ٥ الاف جنيه لكل معهد ديني يقام بالجهود الذاتية ، أعلن ذلك فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر وقال إن هناك خطة لتعميم مكاتب تحفيظ القرآن الكريم في القرى والمدن الصغيرة وتزويدها بالمحفظين بالاضافة الى التوسع في إنشاء دور القرآن الكريم حيث تم رصد ٢٠ ألف جنيه لهذا الغرض ويذكر ان هناك ٢٦٧ دارا للقرآن الكريم بجمهورية مصر العربية يبلغ عدد الدارسين فيها ٢٦ ألف دارس .

بريطانيا :

بلغ عدد المساجد في بريطانيا ١٨٣ مسجدا تخدم أكثر من مليون مسلم يعيشون في المملكة المتحدة ، كما أن هناك عددا كبيرا من طلبات إنشاء مساجد جديدة مقدمة الى المجالس المحلية لمختلف المدن الانجليزية .

وتقول صحيفة (صنداي تايمز) إن المسلمين في بريطانيا يشكلون أكبر تجمع غير مسيحي هناك ، ومع ذلك فهم أقل الطوائف خلقا للمشاكل والاحتكاكات .

وتقوم المساجد في بريطانيا بالاضافة الى إقامة الشعائر الدينية بأعمال دينية أخرى كعقد الزواج وتشييع الجنازات وتقديم النصائح الدينية (الفتاوي) كما يضم عدد كبير منها مدارس للغة العربية ومراكز ثقافية .



يشهد القضاء المصري الآن قضية مرفوعة من قبل عدد من المحامين ضد التلفزيون العربي بالقاهرة حول ظروف إذاعة أذان الصلاة أثناء تقديم فيلم يتخلله عدد من المشاهد الفاضحة وقد أثارت هذه القضية اهتمام الأوساط الاسلامية ، والمهتمين بالشؤون الدينية ، نظرا لتكرارها مما يتنافى مع حرمة الأذان وحكمة مشروعيته .

وقد تناول الأستاذ أحمد بهجت في عموده اليومي بجريدة (الأهرام) هذا الموضوع وقدم بعض الاقتراحات ليحفظ للأذان جلاله إذا ما حل موعده أثناء تقديم مثل هذه الفقرات .

يقول الكاتب :

« أذان الصلاة »

بعث إلى الدكتور عثمان سرور ، أستاذ جراحة الأعصاب ، باقتراح جميل يتصل باذاعة أذان الصلاة في التلفزيون ..

جميل أن يذيع التلفزيون أذان الصلاة كلما حل موعده ، ولكن ما هو الغرض من إذاعته ؟.. إذا كان يذاع فقط حفاظا على المظهر ، حتى لا يقال إن التلفزيون يتجاهل شعائر الدين ، فان ما يفعله التلفزيون حاليا يحقق هذا الغرض .. كيف ..؟

تحدد مواعيد البرامج وتنفذ دون مراعاة حلول وقت الأذان .. وفي خلال إذاعة البرنامج ، يقطع الارسال فجأة ، ليذاع الأذان ، ثم يعود البرنامج حيث انقطع فجأة ، وقد لاحظ المواطنون أحيانا تصادف وقوع الأذان خلال رقصة شرقية أو ما شابهها ، وفي ذلك منافاة للذوق ..

فـاذا كان الأذان يذاع تنبيها لشخص لا يشاهد التلفزيون بموعد الصلاة حتى يقوم لها ، فلا حاجة لاذاعته ، فمآذن المساجد منتشرة في سماء البلاد ، تنبه من يرغب في الصلاة إلى مواعيدها ، أما إذا كان الأذان تنبيها لحلول موعد الصلاة لمن يجلسون أمام التلفزيون ، فاننا نشك كثيرا في أن يقوم واحد من هؤلاء ليؤدي الصلاة في وسط أحداث فيلم أو مباراة كرة قدم . إن الهدف من إذاعة أذان الصلاة ، يجب أن يكون تشجيع المتفرجين المسترخين في مقاعدهم للوضوء والصلاة فورا .. كيف ذلك ..؟

علينا أن نوفر لهم عامل الاطمئنان ، وهو من الشروط الأساسية للقائم للصلاة ، الاطمئنان الى أن المشاهد لن يفوته شيء في التلفزيون أثناء وضوئه وصلاته ،

فهذا يشجع الساهي واللاهي والمتكاسل على أداء الفريضة .. ولتوفير عامل الاطمئنان ، نقترح أن يتم ترتيب مواعيد إذاعة البرامج ، أخذا في الاعتبار أن ينتهي البرنامج قبل حلول موعد الصلاة ، وأن يبدأ البرنامج التالي بعد بضع دقائق من الآذان ، وهذا يعني ترك فترة قد تصل الى عشر دقائق ، نصفها قبل الأذان ، ونصفها الآخر بعد الأذان ، بدون إذاعة برنامج ما ، ولن تظل شاشة التلفزيون خالية خلال هذه الفترة ، بل يمكن أن تعرض فيها صور متتالية أو أفلام تسجيلية قصيرة عن المساجد ، أو عن الزهور والحدائق ، تصاحبها موسيقى خافتة .

هذا اقتراح متواضع في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى تشجيع المواطنين الى العودة الى دينهم وما يفرضه عليهم من قيم ومثل عليا ..

نشرت صحيفة (الأنباء) الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٨/٩/٢٧ م تقريرا من لندن عن مطالبة حزب الأحرار البريطاني بضرورة تمثيل المسلمين هناك في مجلس العموم .. يقول التقرير :

الوجود الاسلامي داخل السلطات التشريعية البريطانية

لأول مرة في بريطانيا أثار حزب برلماني مسألة في غاية الأهمية ، تتعلق بالوجود الاسلامي داخل السلطات البريطانية التشريعية ، رغم الحملة التي يشنها راديو لندن بدفع وتمويل من جهات صهيونية عالمية معروفة ضد مبادئ الدين الاسلامي واتهامه بالرجعية والتخلف ، وقد جاء تقرير حزب الأحرار البريطاني حول وجهات نظر قيادته بخصوص الاصلاحات المقترحة لتعديل قانون مجلس اللوردات البريطاني والذي نشره الحزب مؤخرا ، يتضمن مقترحات جريئة متعددة أقل ما هدفت إليه إشراك المسلمين وبقية الطوائف الدينية غير التابعة للكنيسة الانجليكانية في مجلس اللوردات .

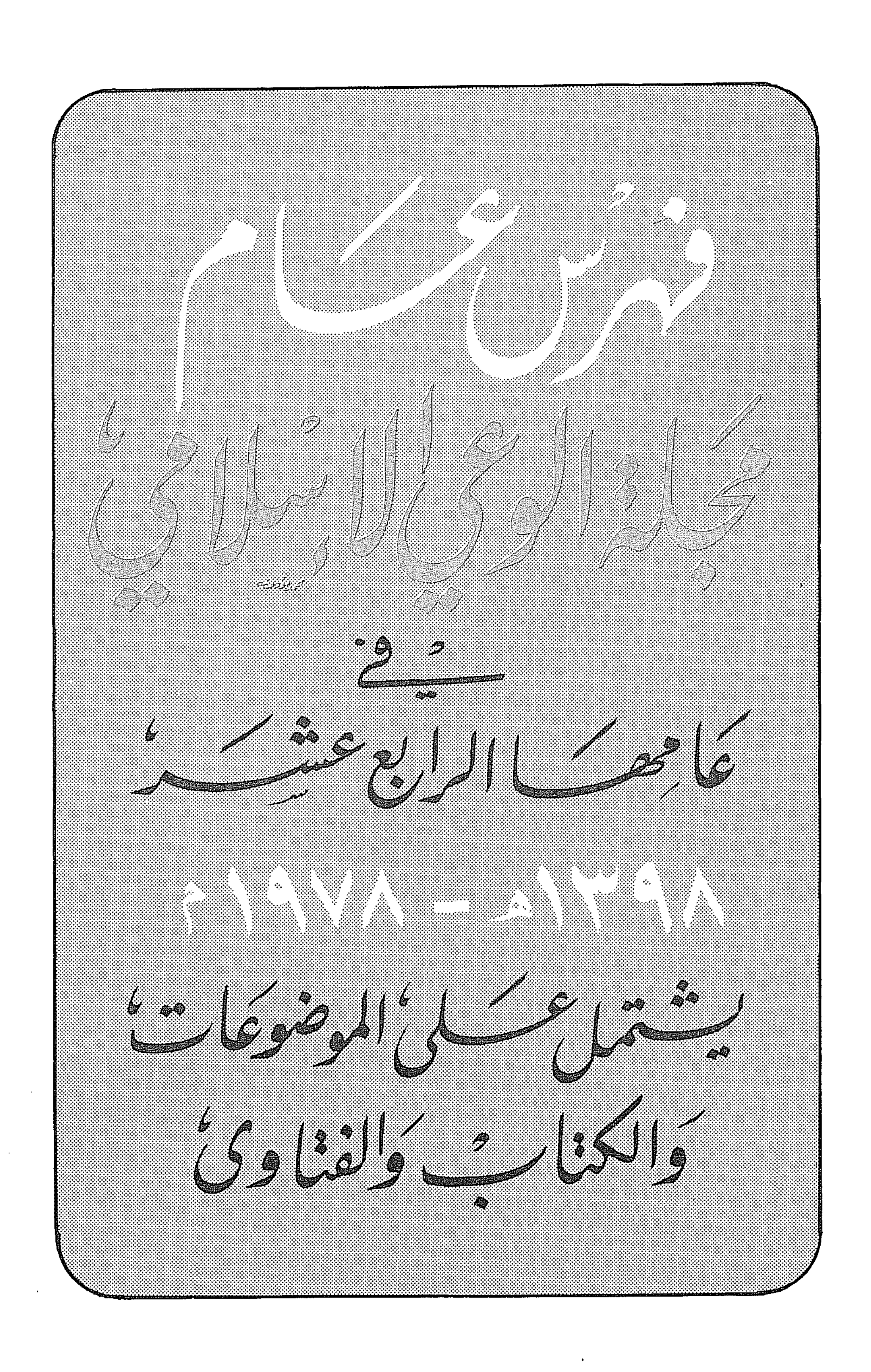
وقد تساءل التقرير الذي يتوقع أن يثير النيران تحت الرماد الساكنة في لندن وبقية مناطق ومدن بريطانيا وهو ما لا تريده جهات عديدة هناك ، عن مدى عدالة استمرار أساقفة الكنيسة الانجليكانية في الاستحواذ على ٢٤ مقعدا بمجلس اللوردات في الوقت الذي يختفي أو يمنع فيه تمثيل المسلمين والطوائف البروتستانتية مثل (الميثوديست) و (البروسباتاريان) .

كما أثار البروفيسور (مايكل ستيد) وهو أستاذ بارز للعلوم السياسية في جامعة مانشستر هذا الموضوع ، وأشار الى وجود عدة آلاف من المسلمين في بريطانيا ، يشاركون بفعالية في الانتخابات العامة ، ودعا إلى إشراكهم في المسائل الحيوية الاخرى داخل البلاد كما دعا الى أن تؤخذ هذه المجموعة بعين الاعتبار في أي برنامج إصلاحي لمجلس اللوردات .

دعــــوة
إلى الشباب المسلم
في العالم العربي والإسلامي

يسر المجلـة أن تعلن للشبـاب أنهـا ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطـره وأفكاره ، ونحـن معـه ، نأخـذ منـه ونعطيه ، ونلاحق أسئلتـه بالجـواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها الى النشر تباعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .

وانا لمنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .



فهرس عام

مجلة الوعي الإسلامي

في

عامها الرابع عشر

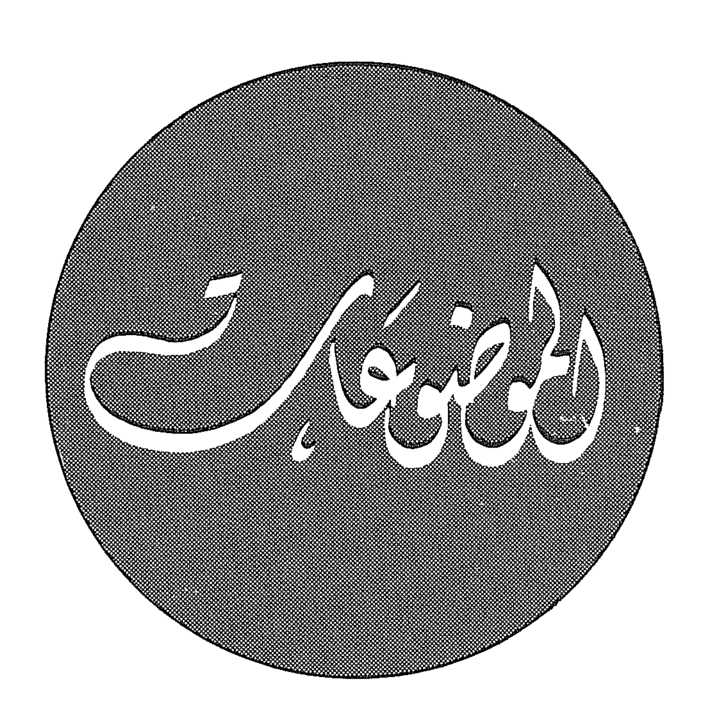
١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

يشتمل على الموضوعات

والكتاب والفتاوى

الفتاوى

للشيخ : عطية محمد صقر


الموضوعات

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الموضوع	الاسم	العدد/صفحة
من صفات الله	للشيخ ابو الوفا المراغي	٢٤/١٦٨
من صور الحضارة الاسلامية	للدكتور سليمان عيسى	٨٠/١٥٨
من المسؤول عن تربية النشء	للاستاذ احمد حمد احمد	١٠٢/١٦٨
من هم العلماء	للدكتور وهبه الزحيلي	٢٢/١٦٢
من وحي النبوة	للشيخ احمد عبدالواحد البسيوني	جميع الاعداد
الموسوعة الفقهية	لادارة الشؤون الاسلامية	٨٠/١٥٧
موسى بن نصير	للاستاذ محمد علي العبد	٩٦/١٦٨
موقعة الزلاقة	للاستاذ علي القاضي	٧٨/١٦٥
موقف الاسلام	للشيخ احمد احمد جلبايه	٤٧/١٥٨
ميزات التشريع الاسلامي	للاستاذ حسن عبد الغني يوسف	٢٤/١٦١
ميزان العقل	للدكتور عبد الفتاح محمد سلامة	٨٨/١٦٨
النبأ العظيم	للاستاذ مصطفى الحديدي الطير	٦/١٦٢
النبي المعلم	للاستاذ احمد التاجي	٤٠/١٥٩
نصائح طبية للحاج المسلم	للدكتور احمد شوقي الفنجري	١٠٦/١٦٨
النظام الربوي	للشيخ محمد الاباصيري خليفة	٤٥/١٦٨
النظام الضريبي في الاسلام	للدكتور محمد رواس قلعة جي	٣٢/١٦٤
نظرات في تفسير القرآن	للدكتور محمد رجب البيومي	٥٤/١٥٧
نظرة اسلامية	للاستاذ محمد سيد احمد المسير	١٠٦/١٦٦
نظرة موضوعية	للشيخ محمد نعيم عكاشه	٢٠/١٥٨
النظرية الاسلامية (١)	للواء محمد جمال الدين محفوظ	٥٨/١٥٧
النظرية الاسلامية (٢)	" " " " "	٢٣/١٥٨
النظرية الاسلامية (٣)	" " " " "	٢٦/١٥٩
نعم طبقات ولكن	للدكتور عبد المنعم النمر	٣٠/١٦٠
النفائس الاسلامية	للشيخ عبد الحميد السائح	٤٩/١٥٧
النوم آية من آيات الله	للدكتور غريب جمعة	١٠٦/١٦٠
الهجرة البداية الصحيحة	للشيخ طه الولي	٨٤/١٥٧
هجرة وعبرة (قصيدة)	للاستاذ محمود جبر	٥٢/١٥٧
هل يعود الاسلام لبلاد ا المسلمين	للدكتور عبد السلام الهراس	٣٦/١٦٣
وان لكم في الانعام لعبرة	للدكتور غريب جمعة	٢٤/١٦٤
وشهد شاهد من أهلها	للدكتور عبد العظيم محمود الديب	١٠٦/١٦٥
يا قومنا احذروا هذا الداء	للدكتور محمد الانور حامد عيسى	١٠٦/١٦٢
يا معشر الشباب	للشيخ احمد احمد جلبايه	٨٧/١٥٧
يوغوسلافيـــا	للاستـــاذ فهمي عبد العليم الامام	٤٠/١٥٧


الكتاب

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الاسم	الموضوع	العدد / الصفحة
ابراهيم سليمان عيسى	من صور الحضارة الاسلامية	٨٠/١٥٨
ابراهيم النعمة	حكمة التشريع في العقوبات الاسلامية	١٦/١٦٨
ابو الوفا المراغي	قضية احياء التراث العربى	٢٦/١٥٧
" " "	من صفات الله	٢٤/١٦٨
احمد احمد جلبايه	يا معشر الشباب	٨٧/١٥٧
" " "	موقف الاسلام من عوامل الاثارة	٤٧/١٥٨
" " "	معاذ الله	٨٣/١٦١
" " "	المراهقة بين الحرية والكبت	٩٧/١٦٦
احمد التاجي	النبى المعلم	٤٠/١٥٩
احمد حسنين القفل	العلم والقرآن (١)	٤٢/١٦٠
" " "	العلم والقرآن (٢)	٣٠/١٦١
" " "	كل نفس ذائقة الموت (١)	٦/١٦٥
" " "	كل نفس ذائقة الموت (٢)	٦/١٦٦
احمد حمد احمد	المسئولية الفردية	٩٤/١٦٤
" " "	من المسئول عن تربية النشء	١٠٢/١٦٨
احمد الحوفي	أهل البيت	٤٤/١٥٩
احمد الشرباصي	حديث القرآن عن الحج	٥٤/١٦٨
احمد شوقي ابراهيم	طفل الانابيب	٧٨/١٦٧
احمد شوقي الفنجرى	سلمان الفارسى (١)	٩٦/١٥٧
" " "	سلمان الفارسى (٢)	٩٦/١٥٨
" " "	سلمان الفارسى (٣)	٩٧/١٥٩
" " "	سلمان الفارسى (٤)	٩٤/١٦٠
" " "	سلمان الفارسى (٥)	٩٦/١٦١
" " "	بلال الحبشى (١)	٩٦/١٦٥
" " "	بلال الحبشى (٢)	٩٢/١٦٦
" " "	بلال الحبشى (٣)	٩٦/١٦٧
" " "	نصائح طبية للحاج المسلم	١٠٦/١٦٨
احمد عبدالواحد البسيونى	كلمة الوعى	جميع الاعداد
" " "	من وحى النبوة	جميع الاعداد
احمد العجوز	ذكرى ميلاد الرسول	٣٦/١٥٩
احمد على المجدوب	اصالة نظام القضاء	٨٠/١٦٤
احمد فتحى بهنسى	الدعوى الجنائية	٤٠/١٦٧
احمد نصار القوصى	تحضير الأرواح	١٠٦/١٦٤
أسامة محمد المنياوى	تحقيق زمن الاسراء	٥٤/١٦٣

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
أنور الجندى	على أبواب قرن جديد	٢٠/١٥٧
توفيق محمد سبع	عقيدة علم وحياة	٥٤/١٦٦
حسن عبدالغني يوسف	ميزات التشريع الاسلامى	٢٤/١٦١
" " "	حول تطبيق الشريعة	٣٠/١٦٦
حسن عيسى عبدالظاهر	الصلاة الوسطى	٥٦/١٦٠
حسن فتح الباب	التخطيط لتحقيق النصر	٨٦/١٦٥
زكريا ابراهيم الزوكه	الرسول القدوة	٢٢/١٥٩
زهير الخالد	التقدم العلمى وفتنة المسلمين به	٢٩/١٨٦
سالم على البهنساوى	اسباب التطليق في الشريعة	٥٦/١٥٨
" " "	الخلع وحماية حق المرأة	٨٧/١٦٣
" " "	القرآن القول الفصل (كتاب الشهر)	٦٠/١٦٥
سعد توفيق حمدى	خواطر في ذكرى الهجرة	٩٢/١٥٧
سعد شعبان	التصوير العلمى ليوم القيامة	٤٨/١٦٧
سعد المرصفى	قسم وعهد (قصيدة)	١٠٧/١٦٥
سليمان التهامى	الصوم وصحة النفس	٤٠/١٦٥
" " "	الحريات في الاسلام	١٨/١٦٧
سيد حسن قرون	حوار هادف	٩٦/١٦٢
صادق عبيد الكبيسى	السموات السبع في القرآن	٦٠/١٦٢
طه الولى	الهجرة البداية الصحيحة	٨٤/١٥٧
طه الولى	منبر المسجد الاقصى	٨٠/١٦٣
طه الولى	الكعبة المعظمة وتاريخها	٦٨/١٦٨
عبدالجليل عيسى	عدم انتفاع الانسان بعمل غيره	٦/١٦٣
عبدالحميد بلبع	الامر بالمعروف والنهى عن المنكر	٢١/١٦٣
عبدالحميد السائح	النفائس الاسلامية	٤٩/١٥٧
" " "	العشرة المبشرون بالجنة	٢٠/١٦٥
عبدالحليم عويس	الاسلام والانظمة المعاصرة	١٩/١٦٦
عبدالرحمن العانى	الاسلام وأوضاعنا القانونية	٨٣/١٦٢
عبدالرحمن النجار	افريقيا في ظل الاسلام	١٩/١٦٤
عبدالسلام الهراس	هل يعود الاسلام لبلاد المسلمين	٣٦/١٦٣
" " "	بين يدى العلاج	٣٢/١٦٧
عبدالسميع المصرى	الأسس الاسلامية للتجارة	٦٢/١٥٩
" " "	التجارة في الاسلام	٤٠/١٦١
" " "	اردن الله ورسوله (قصة)	٩٦/١٦٣
" " "	ام البنات	٦٤/١٦٨

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
عبدالعزيز بن باز	فضل شهر رمضان	٣٢/١٦٥
عبدالعظيم محمود الديب	وشهد شاهد من أهلها	١٠٦/١٦٥
عبدالغنى احمد ناجي	ابن حنبل في يسر آرائه	١٠٦/١٦٣
عبدالغني محمد عبدالله	العراق	٦٨/١٥٧
" " "	عمان	٦٨/١٦١
" " "	دولة الامارات العربية المتحدة	٦٨/١٦٤
" " "	بنغلادش	٦٨/١٦٥
" " "	باكستان (١)	٧٨/١٦٦
" " "	باكستان (٢)	٦٨/١٦٧
عبدالفتاح عشماوى	التعليم في بلاد المسلمين	٤٢/١٦٢
عبدالفتاح محمد سلامه	الجانب الحضارى	٨٧/١٦٦
" " "	ميزان العقل	٨٨/١٦٨
عبدالله محمود شحاته	دروس من سورة المائدة	٦/١٥٩
" " "	اهداف سورة الممتحنة	٨/١٦٠
" " "	اهداف سورة الاحقاف	٦/١٦١
" " "	دروس من سورة النحل	٦/١٦٤
" " "	دروس من سورة آل عمران	٦/١٦٧
" " "	دروس من سورة النساء	٦/١٦٨
عبدالمحسن صالح	سبحان الذى خلق (١)	٨٨/١٦١
" " "	سبحان الذى خلق (٢)	٣٠/١٦٢
" " "	سبحان الذى خلق (٣)	٢٦/١٦٣
عبدالمعطى محمد بيومى	دورنا نحو الحضارة	٦٢/١٦٣
عبدالمقصود حبيب	رسالة الاعياد الخالدة	٤٨/١٦٦
عبدالمنعم الادفوى	من دلائل النبوة	٥٥/١٥٩
عبدالمنعم النمر	نعم طبقات ولكن	٣٠/١٦٠
عماد الدين خليل	رد على لغو	٧٨/١٦٠
عماد الدين محمود غنيم	حديث مع وزير العدل	٦٨/١٦٠
عمر الراكشي	اسلام لا شيوعية (كتاب الشهر)	٥٦/١٦٤
على القاضى	موقعة الزلاقة	٧٨/١٦٥
" "	الزكاة وأثرها	٨٨/١٦٧
على محمد جريشة	المصلحة المرسلة	٤٨/١٦١
" " "	خطوط عريضة	٣٨/١٦٦
عيد ضيف العبادى	الامثال في القرآن الكريم	١٠٦/١٥٧
غريب جمعه	النوم آية من آيات الله	١٠٦/١٦٠
" "	وان لكم في الانعام لعبرة	٢٤/١٦٤

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
فاروق مساهل	تحريم لحم الخنزير	٨٠/١٦٦
فاضل خلف	البشير الابراهيمى	٩٣/١٦٢
فهمي عبدالعليم الامام	يوغسلافيا والنشاط الاسلامى	٤٠/١٥٧
" " "	اندونيسيا	٦٨/١٥٨
" " "	الكويت في حاضرها	٦٨/١٥٩
" " "	لبنان عبر لقاء	٦٨/١٦٢
" " "	التجنيد الالزامى في الكويت	٦٨/١٦٣
فؤاد محمد محمود	السياسة والأخلاق	٥٢/١٦٧
محمد الاباصيرى خليفه	تفسير سورة النور	٦/١٥٧
" " "	تفسير سورة النور	٨/١٥٨
" " "	تحريم الاسلام للخمر	٨٨/١٦٠
" " "	النظام الربوى نكبة على الانسانية	٤٥/١٦٨
محمد احمد الوزانى	سعيد بن المسيب	١٠٦/١٥٩
محمد الانور حامد عيسى	ياقومنا احذروا هذا الداء	١٠٦/١٦٢
محمد جمال الدين محفوظ	النظرية الاسلامية (١)	٥٨/١٥٧
" " " "	النظرية الاسلامية (٢)	٣٢/١٥٨
" " " "	النظرية الاسلامية (٣)	٢٦/١٥٩
محمد حسين الذهبى	مشكلات الدعوة والدعاة (١)	٨٦/١٥٨
" " "	مشكلات الدعوة والدعاة (٢)	٨٦/١٥٩
محمد الخضرى عبدالحميد	العقيدة الاسلامية	٧٦/١٦٦
محمد الدسوقى	دعائم الاسرة	٤٢/١٦٤
" "	حماية المال في الاسلام	٢٤/١٦٦
محمد رجاء حنفي عبدالمتجلى	تأسيس الدولة الاسلامية	٣٠/١٥٧
" " " "	الصيام دليل الارادة	٤٦/١٦٥
محمد رجب البيومى	نظرات في تفسير القرآن	٥٤/١٥٧
" " "	حول اصحاب الفيل	١٧/١٦٢
محمد رواس قلعه جي	النظام الضريبى في الاسلام	٣٢/١٦٤
" " " "	التغيير الذاتى في الحج	٣٨/١٦٨
محمد سلام مدكور	البخارى كاتب وكتاب	٤٤/١٦٣
محمد سيد احمد المسير	نظرة اسلامية الى نظرية دارون	١٠٦/١٦٦
محمد السيد الداودى	دعاء وأدعية	٨٦/١٦٤
محمد عزة دروزة	دراسات قرآنية (١)	٢٢/١٦٠
" " "	دراسات قرآنية (٢)	١٨/١٦١
محمد على الزيات	الامام المراغى	١٠٦/١٥٨

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
محمد على العبد	موسى بن نصير	٩٦/١٦٨
محمد على لطفى	المرأة المجادلة	١٠٦/١٦٧
محمد كمال الدين	الاعلام في رسالة الاسلام	٥٠/١٦٠
محمد لبيب البوهى	المخلوق من صلصال (قصة)	٩٨/١٦٤
محمد محمد خليفه	اثر الحياة الأولى في تكوين الرسول	٣٢/١٥٩
محمد مروان مراد	رائعة ولكن	١٠٦/١٦١
محمد مغربى حكمت	توبة (قصيدة)	١٠٧/١٥٧
محمد نعيم عكاشه	نظرة موضوعية	٢٠/١٥٨
محمد هارون الحلو	خير البرية (قصيدة)	٩٥/١٥٩
محمود ابراهيم طيره	ايها العالم هيا الى الاسلام	٤٠/١٥٨
محمود الازرق	تعقيب على مقال الخلع	٨٣/١٦٧
محمود جبر	هجرة وعبرة (قصيدة)	٥٢/١٥٧
محمود شاور ربيع	ليلة النصف (قصيدة)	٩٣/١٦٤
" " "	في ذكرى غزوة بدر (قصيدة)	٣٨/١٦٥
محمود مهدى استانبولى	الاقليات المسلمة في العالم	٥٣/١٦٢
محمود ناظم نسيمى	العفة والكبت	٥٤/١٦٥
مصطفى الحديدى الطير	النبأ العظيم	٦/١٦٢
مصطفى كمال وصفى	تطورات عالمية	٣٧/١٦٠
معوض عوض ابراهيم	ظاهرة بينة في شعر ابى العتاهية	٦٠/١٦١
منذر شعار	من السمو النبوى	٥٠/١٥٩
نور الدين صوفان	آمنت بالله (قصيدة)	٩٠/١٦٢
نور الدين عتر	فتح الجثة ومشكلة الاعلام	٤٩/١٦٤
وليد الاعظمى	طاف بالبيت (قصيدة)	٨٠/١٦٨
وهبه الزحيلى	من هم العلماء	٢٢/١٦٢
" "	معجزات الانبياء	٢٦/١٦٧
يوسف جاسم الحجى	في ذكرى المولد	٤/١٦٠
يوسف حسن نوفل	القرآن واللغة العربية (١)	٦٠/١٦٦
" " "	القرآن واللغة العربية (٢)	٦٠/١٦٧

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

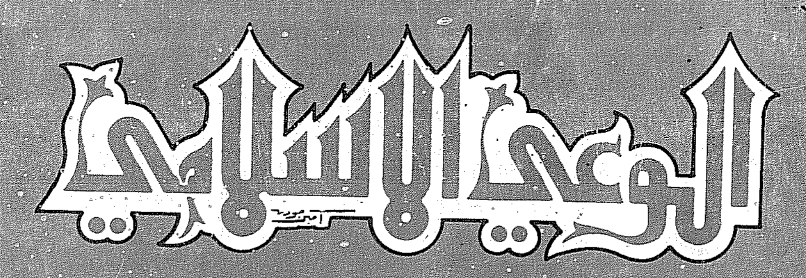
مصر	:	القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ذو الحجة ١٣٩٨	نوفمبر ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	٢	١١٤٠	١ ١	٦ ٣١	٩ ٣٨	١ ١٩	٤ ٤١	٦ ٢	١١٣٢	٢ ٣٩	٥ ١	٦ ٢٠
جمعة	٢	٣	٤٢	٢	٣١	٣٨	١٩	٤٢	٢	٣٢	٣٨	٠٠	١٩
سبت	٣	٤	٤٣	٣	٣٢	٣٨	١٩	٤٢	٣	٣٢	٣٨	٠٠	١٨
أحد	٤	٥	٤٤	٥	٣٣	٣٨	١٩	٤٣	٤	٣٢	٣٧	٤ ٥٩	١٨
اثنين	٥	٦	٤٦	٦	٣٣	٣٨	١٩	٤٤	٥	٣٢	٣٧	٥٨	١٧
ثلاثاء	٦	٧	٤٧	٧	٣٤	٣٨	١٩	٤٤	٦	٣٢	٣٦	٥٨	١٧
اربعاء	٧	٨	٤٨	٠٩	٣٥	٣٩	١٩	٤٥	٧	٣٢	٣٦	٥٧	١٦
خميس	٨	٩	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٨	٣٢	٣٥	٥٦	١٦
جمعة	٩	١٠	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٩	٣٢	٣٥	٥٥	١٥
سبت	١٠	١١	٥٢	١٤	٣٧	٣٩	٢٠	٤٧	٩	٣٢	٣٤	٥٥	١٥
أحد	١١	١٢	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	٤٨	١٠	٣٢	٣٤	٥٤	١٤
اثنين	١٢	١٣	٥٤	١٦	٣٨	٣٩	٢٠	٤٨	١٠	٣٢	٣٣	٥٤	١٤
ثلاثاء	١٣	١٤	٥٥	١٧	٣٩	٣٩	٢٠	٤٩	١١	٣٢	٣٣	٥٣	١٣
أربعاء	١٤	١٥	٥٦	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٢	٣٣	٣٣	٥٣	١٣
خميس	١٥	١٦	٥٧	٢٠	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٣	٣٣	٣٢	٥٢	١٣
جمعة	١٦	١٧	٥٩	٢١	٤١	٩ ٤٠	٢٠	٥١	١٣	٣٣	٣٢	٥٢	١٢
سبت	١٧	١٨	١٢٠٠	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	٥٢	١٤	٣٣	٣٢	٥٢	١٢
أحد	١٨	١٩	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢١	٥٢	١٥	٣٣	٣١	٥١	١٢
اثنين	١٩	٢٠	٢	٢٥	٤٣	٤٠	٢١	٥٣	١٦	٣٤	٣١	٥١	١٢
ثلاثاء	٢٠	٢١	٣	٢٦	٤٣	٤٠	٢١	٥٤	١٧	٣٤	٣١	٥١	١١
اربعاء	٢١	٢٢	٤	٢٧	٤٤	٤٠	٢١	٥٥	١٨	٣٤	٣١	٥٠	١١
خميس	٢٢	٢٣	٥	٢٨	٤٤	٤٠	٢١	٥٥	١٨	٣٤	٣١	٥٠	١١
جمعة	٢٣	٢٤	٦	٢٩	٤٥	٤٠	٢٢	٥٦	١٩	٣٥	٣١	٥٠	١١
سبت	٢٤	٢٥	٧	٣٠	٤٥	٤١	٢٢	٥٧	٢٠	٣٥	٣٠	٥٠	١١
أحد	٢٥	٢٦	٨	٣١	٤٦	٤١	٢٢	٥٧	٢١	٣٥	٣٠	٥٠	١١
اثنين	٢٦	٢٧	٩	٣٢	٤٦	٤١	٢٢	٥٨	٢٢	٣٦	٣٠	٥٠	١١
ثلاثاء	٢٧	٢٨	١٠	٣٣	٤٧	٤١	٢٢	٥٩	٢٢	٣٦	٣٠	٤٩	١١
اربعاء	٢٨	٢٩	١١	٣٤	٤٧	٤١	٢٢	٥ ٠٠	٢٣	٣٦	٣٠	٤٩	١١
خميس	٢٩	٣٠	١١	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	٠٠	٢٤	٣٧	٣٠	٤٩	١١

مطابع دار السياسة



إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٦٩ ○ محرم ١٣٩٩ هـ ○ ديسمبر ١٩٧٨ م

عدد الهجرة الممتاز

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

مدينة القاهرة ذات الألف مئذنة كما تبدو من ساحة القلعة حيث يرى من يلقي نظره عليها ، أنها تمتاز بمساجدها الضخمة التي تعتبر آية في الروعة والجمال .. تمثل عصور الاسلام المختلفة ولكنها تلتقي جميعها حول إعلان التوحيد ، والدعوة إلى عبادة الله .



AL-WAIE AL-ISLAMI
KUWAIT P. O. BOX: 23667
السنة الخامسة عشرة
العدد ١٦٩ ○ محرم ١٣٩٩ هـ ○ ديسمبر ١٩٧٨ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

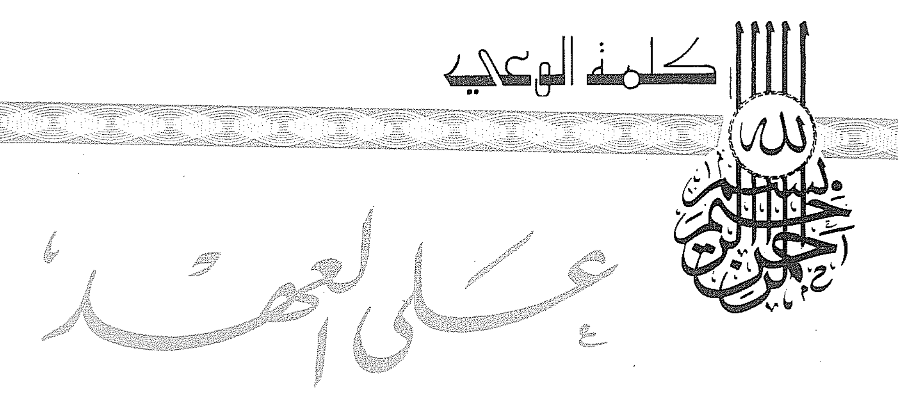
عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

الثمن

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



في مطلع العام الهجري الجديد ، نضع بين يدي القارئ الكريم ، العدد التاسع والستين بعد المائة ، من مجلة (الوعي الاسلامي) في عامها السابع عشر . ونحن على العهد ، نخدم الاسلام عن طريق هذه المجلة الواعية ، ونمد في صوتها الحر ، ليبلغ آفاق الدنيا ، ونتابع المسيرة على طريق الدعوة الى الله ، بعرض مبادئ ديننا الحنيف نستقيها من منبعها الصافي ، خالية من الشوائب ، بعيدة عن الخلافات المذهبية والسياسية .

ولقد رسمت الوزارة للمجلة ، من يومها الأول ، منهاجها الذي تسير عليه ، فهي للعقيدة ، والعلم ، والحياة .

ومن واقع التجربة الحية ، التي عاشتها المجلة ، على امتداد تاريخها في عالم الصحافة المسلمة ، يحس القارئ ، أنها قدمت له زادا كريما ، مختلفا ألوانه ، فيه شفاء للناس من زيغ العقيدة ، واختلال العبادة ، وانحراف السلوك ..

وحين يجول النظر على صفحاتها ، يقع على أنماط عديدة ، من الثقافة والمعرفة ، فهو بين نظرات في آيات القرآن الكريم ، أو مع الهدى المحمدي ، من أحاديث المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ، أو مع تأملات في الدين والحياة ، في إطار علم شامل ، يغذي العقيدة ، ويحتضن كل نواحي التطور ، ويفتح صدره لعناصر الكون ، يأخذ منها ويعطيها ، أومع الفتوى الصحيحة ، التي تحل مشاكل الناس ، وتفصل في قضاياهم .

ولا ندعي أننا بلغنا القمة ، أو حققنا الكمال ، فالكمال لله وحده ، ومن هنا فنحن نرحب بكل نقد بناء ، أو توجيه مخلص يهدي إلينا عيوبنا ، فمعرفة الخطأ ، أولى الخطوات على طريق الصواب .

وإننا نوجه عناية خاصة للشباب ، فهم رجال الغد ، وأهل الاسلام ، ورصيد الأمة الغالي ، وعدتها لمستقبلها ، وإننا لنفزع أشد الفزع ، حين نرى موجات الالحاد ، تطغى على قطاعات النشاط في محيط الشباب ، ولا يفتأ الخبثاء من أعداء الاسلام ، يوحون إلى

أبنائنا زخرف القول ، بالحكم على الدين بأنه عقبة في سبيل الحياة !
وأن الانسان المتدين ، رجعي متخلف ، وربما تساهلوا في حكمهم ،
فاعتبروا الأديان ميولا فردية ، أو اتجاهات أدبية ، وهم بذلك يعملون
جاهدين على عزل الدين عن الحياة .

وهذا ما حدا بنا الى توجيه دعوة للشباب ، نلفت بها نظرهم إلى أننا
قد فتحنا لهم في هذه المجلة ، وابتداء من هذا العدد ، صفحة تحت
عنوان (مع الشباب) ليسجل فيها الشباب المسلم خواطره وأفكاره ،
ونحن معه ، نقوم برحلة في داخل نفسه ، لنرى ما يعتمل فيها ، فان
وجدنا خيرا حمدنا الله ، وإن وجدنا غير ذلك ، قدمنا له العلاج من
كتاب الله تعالى وسنة رسوله ، حتى ينعم بالحياة الكريمة في ظلال
الاسلام .

ورغم أننا نشعر بعبء الرسالة ، وضخامة المسؤولية ، الا أننا
نستمد القوة من الله ، على متابعة السير في طريق الدعوة الى الاسلام ،
بعزم أكيد .

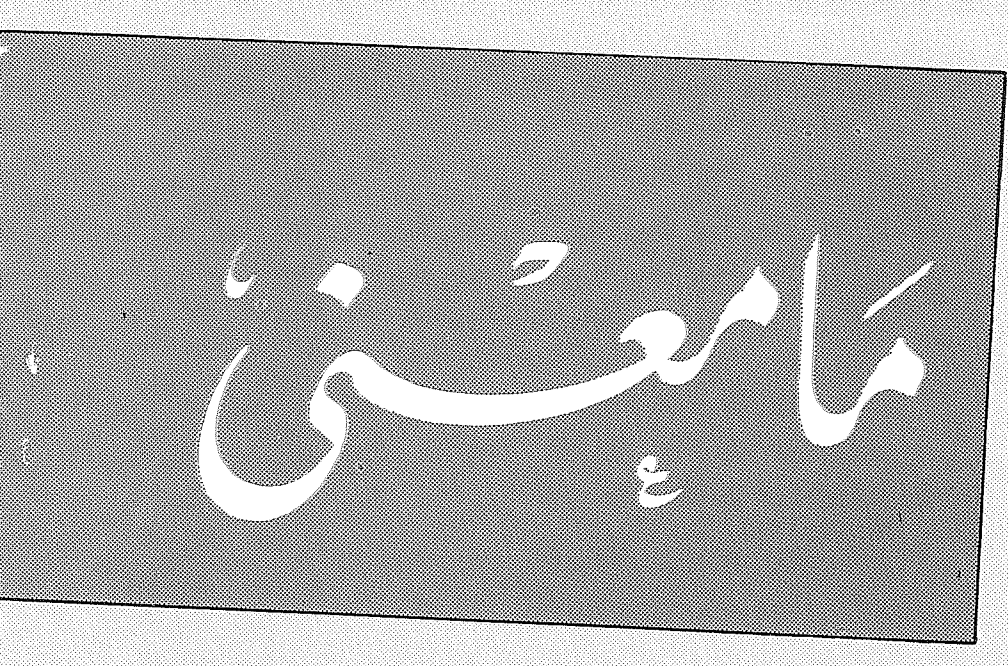
كما أننا نعتز بقرائنا في العالم الاسلامي والعربي ، ونجد في
رسائلهم إلينا ، قوة دافعة للسير بالمجلة نحو الغاية المرجوة .

ومن الحوافز التي تذكر فتشكر توجيهات ، السيد « يوسف جاسم
الحجي » وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية ، الذي تلقى منه المجلة
كل عون وتشجيع ، نابعين من غيرته على الاسلام ، وحرصه على ان
تأخذ مبادئه مكانها في دنيا الناس ، وبذلك تستقيم الحياة ، ويعتدل
ميزانها ، وتعيش الانسانية أزهى عصورها ، حين يفتح الله لها في
ظلال الايمان والتقوى ، بركات من السماء والأرض .

(ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) .
والله تعالى يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

رئيس التحرير

أحمد البيومي



للدكتور احمد الحوفي

جاءت كلمة التغابن في قول الله عز وجل : (**يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن**) التغابن/٩ ، وبهذه الكلمة سميت السورة ، فما معنى يوم التغابن ؟

لابد لمعرفة المعنى من أن أعرض ما قاله بعض المفسرين ، لأنه يمثل رأيهم جميعا ، ثم أعقب على ما قالوه ، ثم ألجأ الى اللغة نفسها عسى أن أهتدي الى رأي جديد .

(١) أقوال المفسرين

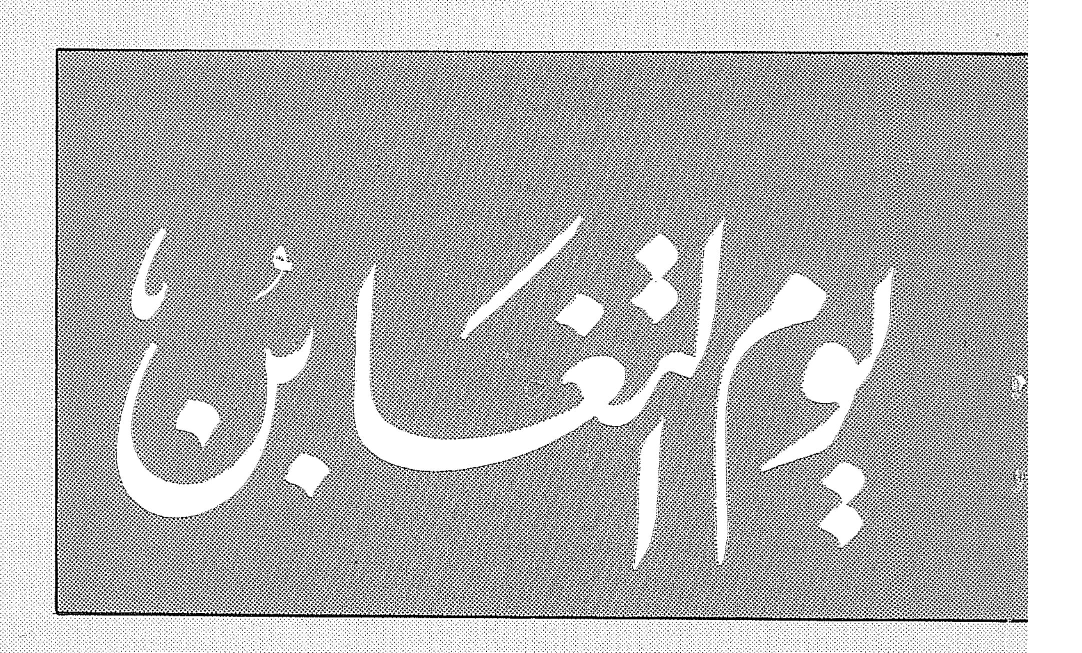
ذكر الطبرى أن اليوم سمى يوم التغابن ، لأن أهل الجنة يغبنون فيه أهل النار ، وعزز رأيه بروايتين عن مجاهد وعن قتادة .

ولكنه لم يوضح سبب هذا الغبن وطريقته .

ولسنا نستطيع أن نتصور أن الناس يغبن بعضهم بعضا وهم في هول القيامة ورهبة الحساب .

ثم إن غبن أهل الجنة لأصحاب النار لا يسمى تغابنا ، لأنه من طرف واحد ، والتغابن إذا فسرناه بما فسره به الطبرى وهو الظلم لابد أن يكون تفاعلا من طرفين .

وذهب الزمخشرى الى أن التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة ، وهو أن يغبن بعضهم بعضا ، لأن



السعداء نزلوا منازل الأشقياء ، وقال إن في هذا تهكما بالأشقياء ، لأن نزولهم ليس بغبن ، وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم ، ولكن التغابن في ذلك اليوم هو التغابن في الحقيقة ، لا التغابن في أمور الدنيا وإن جلت وعظمت .

وهذا تقسيم عجيب ، لأنه من غير المعقول ولا المقبول أن يغبن السعداء الأشقياء على وهم لا حقيقة له ، وهو أنهم نزلوا في منازل الأشقياء التى كان الأشقياء يستحقونها لو كانوا سعداء ، وأن الأشقياء نزلوا في منازل السعداء التى كان السعداء يستحقونها لو كانوا أشقياء .

على أن هذا لا يتفق وقوله تعالى في وصف اهل الجنة : **(ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين)** الحجر/٤٧ ، فكيف يغبن أهل السعادة أهل الشقاوة ؟

ولقد عقب النيسابورى على رأى الزمخشرى بقوله : في تسمية القسم الأخير تغابنا نظر ، الا أن يفرض أن نزول الشقى في ذلك المنزل يزيد عذابه ، وزيادة العذاب سبب تضييق المكان عليه .

ثم قال النيسابورى : ويجوز أن يفسر التغابن بأنه أخذ المظلوم حسنات الظالم ، وحمل الظالم خطايا المظلوم ، وإن صح مجئ التغابن

بمعنى الغبن فذلك اوضح في حق كل مقصر صرف شيئا من استعداده الفطرى في غير ما أعطى لأجله .

وهذا رأى مردود ، لأن أخذ المظلوم حسنات الظالم ، وتحمل الظالم خطايا المظلوم يتنافى والعدل الالهى المطلق الذى نطقت به آيات كثيرة ، مثل قوله سبحانه وتعالى : **(إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها)** النساء/ ٤٠ وقوله تعالى : **(ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا)** الأنبياء/ ٤٧ وقوله تعالى : **(ولا تزر وازرة وزر أخرى)** الاسراء/ ١٥ وقوله عز وجل : **(كل نفس بما كسبت رهينة)** المدثر/ ٣٨ .

أما ابن كثير فانه ذكر رواية عن ابن عباس وقتادة ومجاهد أن يوم القيامة سمى يوم التغابن ، لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار ، وذكر رواية عن مقاتل بن حبان أنه لا غبن أعظم من أن يدخل هؤلاء الجنة ، ويذهب الآخرون الى النار .

وقد سبق تفنيد هذا الرأى ، وإبطال دعوى الغبن ، لأن أهل الجنة استحقوا الجنة بايمانهم وعملهم ، ولأن اهل النار استحقوا النار بكفرهم ، فلا غبن ولا عدوان .

وثمة رأى آخر قاله أبو حاتم احمد ابن حمدان الرازى وهو أن اليوم سمى يوم التغابن ، لأن المغبون هو الذى انكشفت سرائره في ذلك اليوم ، فيظهر ما اكتسب في الدنيا من عبادة غير الله بعد أن قدر أنه اهتدى وأنه ينجو ، فيكون أمره كما قال الله عز وجل : **(وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا)** الفرقان/ ٢٣ .

فهذا هو المغبون مثل المغبون في الدنيا الذى يشترى سلعة أو يبيعها فيقدر أنه ربح ، فاذا انكشف امره ظهر أنه خسر ، فيقال له مغبون .

ولكن هذا التعليل غير مقبول ، لأن الذى عبد غير الله تعالى يستحق العقاب ، فلا يسمى مغبونا ، ولأن التغابن تفاعل ، وشتان ما بين الغبن والتغابن .

وفي العصر الحديث قال عبدالكريم الخطيب في تفسيره : سمى يوم القيامة بيوم التغابن لأنه اليوم الذى يرى فيه الناس أنهم غبنوا من جهة أنفسهم ، وأن غبنا أصابهم في الدنيا ، فلم يأخذوا حقهم كاملا فيها ، ولم يستوفوا المطلوب منهم للحياة الأخرى ، فكل إنسان يبدو له يوم القيامة أنه غبن في حياته الدنيا ، سواء أكان في المحسنين أم في المسيئين ، اما المحسن فلأنه لم يزدد إحسانا ليزداد ثوابا ، وأما المسئ فلأنه يرى أنه ظلم نفسه ظلما مبينا ، إذ اطلق العنان لشهواته وأهوائه .

والرد على هذا أن اليوم بهذا المعنى يوم حزن وندم وحسرة وتأنيب شديد للنفس ، وليس يوم غبن أو تغابن .

كذلك شرح مجمع اللغة العربية التغابن بأنه تفاعل ، لنزول السعداء فيه منازل الأشقياء ونزول الأشقياء فيه منازل السعداء ، إذ تبدو الأشياء

لهم بخلاف مقاديرهم في الدنيا .

وهذا الرأى لا يختلف ورأى الزمخشرى وابن كثير ، وقد سبق تفنيده .

وأزيد على ما سبق أن اليوم جدير به أن يسمى في هذه الحالة يوم الانصاف أو يوم التبادل وما شاكل هذا ، وليس من الحتم أن يصير سعداء الدنيا الى شقاء في الآخرة ، ولا أن يصير أشقياء الدنيا إلى سعادة وليس من الصواب أن نعلل لتسمية اليوم بتقديرهم وظنهم وهم في الحياة الدنيا .

(٢) رأى جديد

لنرجع الى اللغة عسى أن نهتدى الى المعنى المراد من كلمة تغابن في الآية الكريمة .

جاء في لسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس مادة غبن : غبن الرجل الرجل في البيع يغبنه من باب ضرب أى خدعه وظلمه ، والتغابن أن يغبن القوم بعضهم بعضا .

وغبن الرجل رأيه ، وغبن الرجل في رأيه غبنا مثل فرح يفرح فرحا ، وفهم يفهم فهما ، أى نسيه وأغفله وجهله وضيعه وغلط فيه .

وغبن فلان فلانا يغبنه غبنا من باب ضرب أى مر به وهو ماثل فلم يره ، ولم يفطن له .

وفي هذا مثل ما في سابقه من غفلة ونسيان واشتغال . ولقد أخذ المفسرون معنى التغابن من الغبن بمعنى الظلم ، وعجيب ان ابن منظور ذهب مذهبهم ، ولم يتنبه الى المعنيين الآخرين للغبن .

ثم تكلفوا للغبن تفاعلا بين اثنين كل منهما يغبن الآخر ، أو تفاعلا بين الانسان ونفسه ، فهو في نظرهم مثل التنازع والتشارك والتقاتل والتنادى .

لكننى أرجح ان التغابن :

(١) إما ان يكون تفاعلا بين اثنين ، من الغبن على وزن الضرب ، وقد نصت المعجمات على أن معناه النسيان والاغفال والذهول ، حيث إن الذهول الشديد والاغفال الصارف والاشتغال الطاغى يعم الناس جميعا ، فينحصر كل منهم في نفسه ، ويذهل عن غيره ، وينصرف عن احب احبائه ، فهو اذن ذاهل ومذهول عنه ، ومن هنا يتحقق التفاعل وتبادل الذهول .

وليس من المستطاع ان نتصور ذهولا أشد مما صوره القرآن الكريم في قوله تعالى : **(ياأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شئ عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)** الحج / ١و٢

وفي قوله عز وجل : **(يوم يفر المرء من أخيه . وأمه وأبيه . وصاحبته وبنيه.لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)** عبس / ٣٤ ــ ٣٧ .

(٢) وإما ان يكون التغابن من

الغبن على وزن ضرب او على وزن سبب بمعنى النسيان والجهل والغفلة والانصراف ، لأن الناس يوم القيامة يصابون بأهوال تفزعهم وتذهلهم وتنسيهم وتشغلهم ، فيصير كل منهم في ذهول شديد ونسيان تام ، ولكن الصيغة جاءت على وزن تفاعل للمبالغة ، لا للدلالة على مشاركة ، ولها نظائر كثيرة في اللغة منها : تبارك الله اى تقدس ، وتعالى الله أى علا ، ونقادم العهد أى قدم ، وتطاول الزمن أي طال ، وتفاقم الأمر أي اشتد ، وتناثر الحب اي انتثر ، وتحامى الرجل كذا أي احتمى منه ، وتصاغرت نفس فلان أي صغرت ، وتضاءل الشئ أي صغر ، وتعاطى الدواء أي شربه ، وتماثل للشفاء أي قاربه ، وتكاثر الناس أي كثروا ، وتوافدوا أي وفدوا .

وليس في صيغة من هذه الصيغ تفاعل او مفاعلة بين اثنين او طرفين .

وسواء ذهبنا الى أن التغابن تفاعل من الغبن بمعنى الذهول ، أو الى أنه مبالغة من الغبن بهذا المعنى ، فان هذا او ذاك اولى بالقبول من القول بأنه بمعنى الظلم والخداع ، وأسلم مما يجره هذا الرأى من تكلف وافتراض ، وأقرب الى المعنى اللغوى لكلمة غبن ، وهو الى هذا كله أشد مناسبة لأهوال يوم القيامة التى وصفها القرآن الكريم .

الوعي الاسلامي :
ما نطقت به الآيات التى استدل بها الكاتب على العدل المطلق الذى يتصف به الله تبارك وتعالى مثل آية : (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) وآية : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا) وآية : (ولا تزر وازرة وزر اخرى) تدل على أن الله تعالى لا يظلم أحدا بأن يترك حسنات فعلها من غير أن يثيبه عليها ، أو يحمله وزرا لم يقترفه . اما اخذ المظلوم حسنات الظالم وتحمل الظالم خطايا المظلوم ، فهذا لا يتناق مع العدل الالهى كما ذكر الكاتب ، بل هو عين العدل الالهى وذلك حين يعجز المظلوم عن أخذ حقه من الظالم في الدنيا ، فان الله بعدله يأخذ له حقه يوم القيامة حسنات ، أو يحمل الظالم من خطايا المظلوم حين لا يكون هناك درهم ولا دينار فقد روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أتدرون من المفلس من أمتي يوم القيامة ؟ » قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع : فقال : « إن المفلس من أمتى من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار ».



الهجرة الخالصة

روى الإمام البخاري قال : (حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ، حدثنا الأعمش ، قال : سمعت أبا وائل يقول : عدنا خبابا ، فقال : هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نريد وجه الله ، فوقع أجرنا على الله ، فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا ، منهم مصعب ابن عمير ، قتل يوم أحد ، وترك نمرة ، فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه ، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه ونجعل على رجليه شيئا من إذخر ، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهديها .)

لم يشأ القدر أن ندرك عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، أو نعيش مع صحابته الكرام أيامهم الحافلة بالخير المضيئة بالمثل العليا .
فقد جاء دورنا في سلسلة الوجود الانساني بعد العصر النبوي بقرون متطاولة ولم يكن امر ذلك في ايدينا !! فكم كنا نود ان يواتينا الحظ فنعيش في الجوار الطيب ، ويضمنا المجلس الخاشع ، وتختلط انفسنا بأريجه العبق !!
كم كنا نود ان نفتح عيوننا حين نفتحها على اكرم ذات سعد بها الوجود فتمتلىء منها العين هيبة وروعة وجلالا !!
وكم كنا نود ان نوجه أسماعنا الى الكلمات القدسية ، فينساب اليها الوحي الأعلى غضا طريا كما انزله الله ، ولكن ... ما كل ما يتمنى المرء يدركه !!
لئن حجبنا عن شهود ذلك بحواسنا واشباحنا ، فلم نحجب عنه بأرواحنا ووجداننا ، فلم يزل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يعيش في ضمير كل مؤمن ، بما ترك من هدى ، وبما بث من سنة ، وبما ارسل من قول وعمل .
ان العين حين تقع على اثر من آثار هذا الرسول العظيم ، او تظفر بشيء من سنته حديثا او تقريرا او سيرة ، لترى عليه من انوار النبوة ما يضيء جوانب النفس والعقل ، وما يفتح امام البصيرة نافذة تطل منها على أزهى عصور الانسانية ، وأنضر فترات حياتها ... هناك حيث كان يعيش النبي صلوات الله وسلامه عليه مثلا اعلى للفضائل الانسانية ، ونموذجا فريدا للذوق الرفيع ، والجمال الباهر ، كان اذا تكلم كأنما النور يخرج من بين ثناياه ، يقول عنه علي كرم الله وجهه : « من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه » كان انسانا بكل ما تحمل الكلمة من معان ، رأته امرأة فأخذها الخوف من مهابته فقال لها : « يا مسكينة ... عليك السكينة » ! كان يؤثر القادم عليه بالوسادة التي يجلس عليها ، ويفسح له في المجلس ، وينزل الناس منازلهم ، وصفه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه فقال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها ، وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه ، لايجابه أحدا بما يكره ، ولا ينادي اصحابه الا بأحب الاسماء اليهم ، وكان اذا بلغه ما يكره عن احد لم يقل : ما بال فلان ، بل يقول ما بال أقوام » ووصفه ابن ابي هالة فقال : « كان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ، ولا مداح » وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ، ويلاعب صبيانهم ، ويجلسهم في حجره ، ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ومعه ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ كان يعيش اصحابه ملائكة من البشر ، يمشون على الارض هونا ، لا باعث لهم الا الخير ، ولا رائد الا التقوى ، ولا شعار الا السلام ، ولا غاية الا الله .
واننا من خلال هذه الاحاديث نستطيع ان نستشف خلال القوم ، وان نرصد اخلاقهم كما ترصد الاجهزة الارضية النجوم في مسالكها .

يقول الصحابي الجليل أبو وائل ، وقد ذهب مع بعض الصحابة لعيادة خباب بن الأرت في مرض نزل به : (عدنا خبابا) وهم حين فعلوا ذلك ، انما قاموا بحق اكيد من حقوق المسلم على اخيه المسلم ، فقد علمهم الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك حين قال لهم : « حق المسلم على المسلم ست : اذا لقيته فسلم عليه ، واذا دعاك فأجبه ، وإذا استنصحك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ، واذا مرض فعده ، واذا مات فاتبعه » رواه البخاري ومسلم .

وقد كان صلى الله عليه وسلم ، يعود المرضى من اصحابه ومن غير اصحابه ، فقد عاد غلاما كان يخدمه من اهل الكتاب ، وعاد عمه ابا طالب وهو مشرك ، واكد هذا الحق الانساني ، ووعد فاعله الثواب الجزيل في ظلال الجنة ونعيمها ، فقال صلى الله عليه وسلم : « عائد المريض يمشي في مخرفة الجنة حتى يرجع » رواه مسلم . (والمخرفة : سكة بين صفين من النخيل ، جمعها مخارف : يقال : خرجوا الى المخارف اي البساتين) .

ولما استقر المجلس بهؤلاء العواد عند خباب ، شرع يحدثهم عن ذكريات إسلامية مرت به ، ويعرض عليهم صورا من امجاد الاسلام التي نفح بها الحياة ، وامد بها الانسانية لتكون غذاءها النافع ، وشعاعها الهادي ، الذي يضيء لها طريقها الطويل ، فكان فيما قال خباب : هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الى المدينة ، والمراد بالمعية هنا الاشتراك في حكم الهجرة واجرها ، لا في وقتها وزمانها ، وإلا فان خبابا لم يرافق النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته ، فلم يكن معه حين هاجر سوى ابي بكر وعامر ابن فهيرة ، وايا ما كان الامر ، فمن هاجر مع الرسول الكريم ، او سبقه ، او لحق به ، فقد كان الباعث لهم جميعا على الهجرة ابتغاء وجه الله ، لم يهاجروا خوفا على انفسهم او فرارا من الاذى الذي لحق بهم بمكة ، فقد خاضوا بعد الهجرة حروبا طاحنة ، وصب عليهم من البلاء ما تنوء به الجبال . ولم يهاجروا لدنيا يصيبونها ، او مغانم يتطلعون اليها ، فقد اخرجوا من ديارهم بغير حق ، وجردوا من اموالهم بغير رحمة وعاشوا في المدينة غرباء ، اما ضيوفا على الانصار ، او نزلاء في صفة المسجد (**تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا) . ٢٧٣/ البقرة .**

وما اروع ما يقول خباب : (هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نريد وجه الله) يا لها من غاية تتضاءل دونها كل غاية ، ويعجز عن اللحاق بها كل قصد !! « نريد وجه الله » فهو ــ سبحانه ــ مثلهم الأعلى ، وهدفهم الأسمى ، ومطمح أنظارهم ، ومعقد رجائهم . وبهذا القصد النبيل تتميز هجرة النبي واصحابه ، فلم تكن هجرتهم لغرض او عرض ، فقد علمهم الاسلام ان المؤمن اذا قدم عملا لله ، حرص على ان يكون عمله في الذروة من الاخلاص ، والبعد عن مخالفة الشهوات والرغبات . لقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة ، وهو يريد وجه الله وحده ، وهاجر حريصا

على ان يبذل من ذات نفسه ، وخالص ماله ابتغاء وجه الله .
فقد روى ان ابا بكر قد جهز عند الهجرة راحتلين ، قدم احداهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي افضلهما ، فقال له الرسول الكريم : (اني لا اركب بعيرا ليس لي) فقال ابو بكر : هو لك يا رسول الله . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم (بالثمن) فقال أبو بكر : بالثمن يا رسول الله ، عندئذ قبلها رسول الله ثم ركبها ..
وقد سئل بعض اهل العلم ، لم لم يقبلها الرسول الا بالثمن ، وقد انفق عليه ابو بكر من ماله ما هو اكثر من هذا فقبل ، حتى قال الرسول الكريم : (ليس من احد امن علي في اهل ومال من ابي بكر) فقال المسئول : انما فعل الرسول ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله ، رغبة في استكمال فضل الهجرة وان تكون الهجرة والجهاد على أتم أحوالهما ، واكمل صورهما ، وعلى شعاع من هذه النية الطيبة والقصد الحسن ، مضت الهجرة الى غايتها ناجحة ظافرة ، فكانت فتحا جديدا في تاريخ الانسانية ، وتحولا خطيرا في مسيرة الجماعة البشرية .
يقول الكاتب الاسلامي الرافعي رحمه الله : (حتى اذا كانت الهجرة من بعد ، فانتقل الرسول الى المدينة ، بدأت الدنيا تتقلقل ، كأنما مر بقدمه على مركزها فحركها ، وكانت خطواته في هجرته تخط في الارض ، ومعانيها تخط في التاريخ ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة ، ومعناها بين المشرق والمغرب) .
وما دامت هجرتهم لله ، فقد وقع أجرهم على الله ، اوجب ذلك على نفسه بوعده الصادق تفضلا منه ، لا وجوبا عليه ، فلا يجب عليه ـ سبحانه ـ شيء ...
ثم يمضي خباب في حديثه فيقول : فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئا ، كناية عن الغنائم التي تناولها من ادرك زمن الفتوح ، والاجر ليس مقصورا على اجر الآخرة ، بل يتناول ايضا ما يناله المرء من متاع الدنيا وحظوظها الطيبة ، وان كان اطلاق الاجر على المال في الدنيا بطريق المجاز بالنسبة لثواب الآخرة ، فمن الصحابة من ظفر بالآجرين ، فضمن باخلاصه مكانته عند الله في الدار الآخرة ، وأينعت له ثمرته في الدنيا ، أي أدركت ونضجت واستحقت القطف فهو يهدبها (يهدبها بفتح اوله وسكون ثانية وكسر المهملة ويجوز ضمها بعدها هاء اي يقطفها ويجنيها) . اي يجمعها ويقطعها بما فتح الله على المجاهدين من أقطار الأرض . فتهاوت تحت ضرباتهم العروش ، وقد خرت تحت اقدامهم التيجان ، ووضعت في ايديهم مفاتيح خزائن الارض ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل عظيم ، وكان ممن مضوا ولم يأخذوا من اجر الدنيا شيئا ، مصعب بن عمير ، وهو ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصي ، وكان يكني ابا عبدالله ، من السابقين الى الاسلام والهجرة ، كان في

الذروة من قومه جاها ومالا ، كانت أمه « خناس بنت مالك » مليئة كثيرة المال ، ترعى اولادها احسن رعاية ، وتكسوهم احسن الثياب ، وارقها ، فنشأ مصعب بين شباب مكة ، أجملهم وأعطرهم ، يفيض تيها ودلالا ، كان يحيا حياة ناعمة مترفة ، ولا يرى الا ضاحكا مقبلا على الدنيا يأخذ من متاعها بأوفى نصيب .. ثم تمضي الايام ، ويدخل الفتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم ، فيسمع كلامه ، ويعرف حقيقة دعوته ، فيدخل الايمان قلبه . ثم يدعو الرسول اصحابه الى الهجرة الى الحبشة فيهاجر اليها مصعب فيمن هاجر ، مفارقا اهله وعشيرته الى الله ورسوله ... حتى اذا كانت بيعة العقبة الاولى التي التقى فيها اثنا عشر رجلا من اهل يثرب ، بالنبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على السمع والطاعة ، انفذ معهم مصعب بن عمير يقرئهم القرآن ويفقههم في دين الله فكان اول مبعوث للنبي صلى الله عليه وسلم ، وأول داعية الى الله ، وقد اسلم على يديه خلق كثير ، فقد كان قوي الحجة ، ذرب اللسان ، جلس مرة في المدينة يدعو الى الاسلام فالتف حوله جمع كبير فبلغ امره سعد بن معاذ واسيد ابن حضير ، وكانا يومئذ سيدي قومهما .

فقال سعد لأسيد : انطلق الى هذا الرجل الذي أتى دارنا ليفتن الناس فازجره حتى ينتهي ، فذهب أسيد يكلم مصعبا .

فقال له مصعب : أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته تركته ؟ فقام من مجلسه مسلما وعاد الى سعد بوجه غير الذي تركه به ، فغاظ ذلك سعدا فقام هو الى مصعب فكان أمره كأمر صاحبه ، وكان من اثر ذلك ان ذهب سعد الى قومه فقال لهم : يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأوصلنا وأفضلنا رأيا وإيمانا ونقيبة قال: فان كلام نسائكم ورجالكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله ، فأسلم بنوعبد الاشهل جميعا رجالا ونساء !

واننا لنعجب حين نعلم ان مصعبا هذا الذي نشأ في الترف ، وشب في الدعة والدلال ، صار بعد الهجرة في قلة ، وعاش وهو صاحب الثروة العريضة في شظف من العيش وخشونة من الحياة .

روى الترمذي عن علي كرم الله وجهه قال : بينما نحن في المسجد اذ دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه الا بردة مرقوعة بفروة ! فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه للذي كان فيه من النعم ، والذي هو فيه اليوم ! وعاش مصعب بن عمير تلك السنين العجاف التي مرت بالمسلمين راضيا بما يلقى في ذات الله ، حتى اشتعلت نار الحرب بين قريش والمسلمين في بدر فكان مصعب من أبطالها المجاهدين .

ولما كانت غزوة أحد ، كان مصعب حامل لواء رسول الله يومئذ ، فثبت به ثبوت الرواسي حتى اقبل عليه عبدالله بن قمئة فضرب يده اليمنى فقطعها

ومصعب يقول : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) آل عمران / ١٤٤ وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه ابن قمئة فقطع يده اليسرى ، فحنا على اللواء وضمه بعضديه على صدره وهو يقول : (**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل**) ثم حمل عليه بالرمح فأنفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء ، ثم وقف الرسول الكريم على الشهداء وهو يقرأ قول الله تعالى : (**من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**) الاحزاب/٢٣ . ثم حمل اليه مصعب بن عمير ، فنظر اليه الرسول الكريم وقد تذكر أيامه الماضيات في مكة فقال : (لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة ، ولا أحسن لمة منك ثم أنت مشعث الرأس في بردة !!! ثم أمر به أن يقبر – واللمة بكسر اللام المشددة ، الشعر يلم بالمنكب أي يقرب منه ويتدلى .

ولم يترك مصعب من دنيا الناس إلا نمرة (النمرة – بفتح النون وكسر الميم – إزار من صوف مخطط أو بردة) – كفن بها فكان الصحابة اذا غطوا بها رأسه بدت رجلاه ، واذا غطوا رجليه بدا رأسه ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغطوا رأسه وان يجعلوا على رجليه شيئا من انخر (الاذخر بكسر الهمزة والخاء – نبات طيب الرائحة) وهكذا فارق الدنيا اكبر مجاهد ، واخلص داعية ، واكرم مهاجر .. ثم يكرمه الله فلا ينال من الدنيا حتى الكفن السابغ الذي يلف بدنه ، فيلقي ربه وقد غطى رأسه بنمرة بالية ، ورجليه ببعض حشائش ، وذلك لهوان الدنيا على الله فلو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ، ما طواها عن رجاله ، وما سقى الكافر منها جرعة ماء !

ومن أحكام هذا الحديث أن الشهيد الذي قتل بأيدي الكفار وهو يقاتل دفاعا عن الاسلام لا يغسل – حتى وان كان جنبا – ويكفن في ثيابه الصالحة للكفن ، ولا يصلي عليه ، لأن الصلاة شفاعة والشهداء في غنى عنها لأنهم يشفعون لغيرهم كما ان الشهداء يدفنون في دمائهم فلا يغسل منها شيء ففي الحديث الذي رواه أحمد رضى الله عنه : (لا تغسلوهم ، فان كل جرح او كل دم يفوح مسكا يوم القيامة) .

والكفن لغير المحرم أقله ثوب يستر كل البدن إذ الميت كله عورة ، وان كفن من تركته ولا دين عليه ، استحب في ثلاثة أثواب بيض ، فقد روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة اثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة .

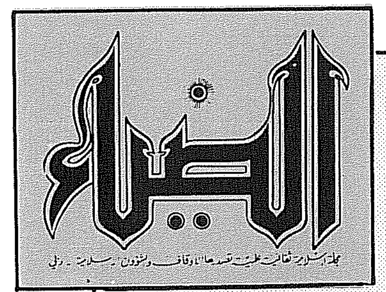
اما المرأة فيستحب ان تكفن في خمسة اثواب . واما المحرم فيكفن في ثياب إحرامه فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما رجل واقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة ، إذ وقع عن راحلته فوقصته (أي دقت عنقه فمات سريعا) فقال صلى الله عليه وسلم : (اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين ولا تحنطوه ولا تخمروا رأسه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا) .

هذا وينبغي ان يكون الكفن حسنا دون مغالاة في ثمنه ، وقد ينساق بعض الجهلة وراء التظاهر حتى في مجال الموت ، فيكفنون موتاهم في أفخر الثياب وأغلاها ، يتباهون بعرضها أمام الناس لحظات ، ثم يغيبونها في باطن الأرض ، فتصير نهبا للتراب والصديد .

إن من السفه أن يتكلف المرء في ذلك ما مصيره الفناء والهلاك . يقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود : : (لا تغالوا في الكفن فانه يسلب سلبا سريعا) .

ورحم الله أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد أوصى عند موته أن يكفن في ثيابه فقال : « اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني فيهما » فقالت له عائشة : إن هذا خلق (غير جديد) فقال : (إن الحي أولى بالجديد من الميت إنما هو للمهملة) بضم الميم وكسرها ــ القيح والصديد الذي يذوب فيسيل من الجسد ــ .

اللهم أرنا الحق حقا وأرزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلا وأرزقنا إجتنابه ونسألك حسن الاتباع ونعوذ بك من شر الابتداع .

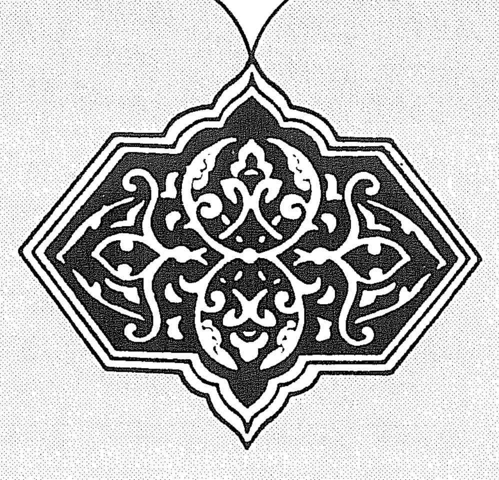


مرحبا بالضياء

تلقينا العدد الأول من مجلة « الضياء » التي تصدرها الأوقاف والشئون الاسلامية « حكومة دبي » في غرة كل شهر عربي . ومع مطلع هلال الشهر الأول للمجلة صافح القراء في أنحاء العالم الاسلامي والعربي العدد الأول وهو باكورة عمل جاد مخلص وأولى ثمرات عزم أكيد لمتابعة السير على طريق الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والكلمة الهادية التي تعرض وجه الاسلام المشرق في بيان رائع ، وأسلوب يتفهمه ابناء هذا العصر والعدد حافل بالموضوعات القيمة التي فاضت بها أقلام كتاب غيورين على الاسلام ، حريصين على نشر مبادئه في آفاق الدنيا ، لتأخذ في ظلها سيرها الآمن وقرارها المطمئن .

ومجلة « الوعي الاسلامي » اذ ترحب بالزميلة « الضياء » تدعو الله لها وللقائمين عليها بالتوفيق والسداد والى الامام نحو مستقبل مشرق في خدمة الاسلام والمسلمين .

الوجه القائم للأمة الإسلامية



للدكتور محمد البهي

* يسود الوجود القائم للأمة الاسلامية اتجاهان ينتميان الى مصدرين من مصادر التراث البشري في الفكر ، والتوجيه :

أ ـ احد هذين المصدرين وافد من الغرب والشرق الأوروبي . وهو مصدر العلم في عديد من المجالات .. والتطبيق الصناعي له في الأجهزة والآلات ، وفي السلع المصنوعة .. كما هو مصدر القيم المضطربة في سلوك الانسان ، وفي العلاقة في الأسرة والمجتمع .

ب ـ وثاني هذين المصدرين يمثل تراث الأمة الاسلامية في سلوك المسلم في أمته الاسلامية ، وفي علاقة الانسان بالانسان في الأسرة والمجتمع .

* * *

* والشرق الاسلامي أو الوجود القائم للأمة الاسلامية يستقبل في اكبار وتقدير ما يصدره الغرب من علم ومعرفة تجريبية ، وما ينشأ عن تطبيق ذلك من أجهزة وآلات ، وسلع مصنوعة . ليس لأن له حاجة اليها فقط في حياته القائمة ، ولكن لأنه يسعى كذلك مستقبلا لأن يساوق الغرب في علمه التجريبي ، وتطبيقه الصناعي ، كي يزيد في رفع مستوى معيشته ، وكي يتمكن يوما ما من استغلال ثروته الخاصة : ما على سطح الأرض وما في باطنها .

والاكبار في استقبال الشرق الاسلامي لما يصدره الغرب من علم تجريبي ، وأجهزة وآلات : يصور مفترق الطريق بين الكتاب والمفكرين في الشرق الاسلامي :

بعض من هؤلاء الكتاب والمفكرين يرى أن هذا الذي يصدره الغرب من علم وصناعة هو المدخل لحضارة انسانية عربية متكاملة . فكما يستقبل العلم ، وتستقبل الصناعة الغربية هنا في الوجود القائم للأمة الاسلامية في اكبار واعجاب ، وكما لهذا وذاك من النفع ما يعد ضرورة في حياة الانسان ، أي انسان : كذلك يجب أن تطلب الجوانب الأخرى من الحضارة الغربية حتى تمكن الاستفادة من معرفة الغرب وتطبيقه لهذه المعرفة في مجال الصناعة . والحضارة الغربية عدا جانب العلم

والصناعة ، لها جوانب أخرى :
أ ــ لها جانب السياسة ، ونظـام الحكم .
ب ــ وجانب السلـوك الفـردي في الحياة الخاصة والعامة .
جـ ــ وجانـب الأسرة والأحـــوال الشخصية .
* ففي جانب السياسة في الحضارة الغربيـة تعلن هذه السياســة عن « الفصل » بين الدين والدولة . أي تبعد الدين عن سياســة الدولـة . والواقع هي لا تبعد الدين . ولكن تبعد الكنيسة وحكومتها عن أن تكون هـي المحرك لسياسة الدولة . فسياسـة الحضارة الغربية لا تبعد المسيحية كدين عن أن تكون ذات تأثير على توجيه الدولة في سياستها ، والفصل في الواقع في سياستها هو فصل بين سلطتين أو بين حكومتين : حكومة الهية هي حكومة الكنيسة ، وحكومة بشرية وهي حكومة الدولة , ولو أن سياسة الحضارة الغربية كانت تبعد المسيحية في سياسة الدولة لما رخصت للكنيسة بتعليم خاص تشرف عليه ، ولما رخصت بقيام حزب مسيحـي ديمقراطي يمارس سياسة الحكم ، ولما باشرت تحصيل الضرائب التي تفرضهـا الكنيسـة على المواطنيـن والتابعين لها .

نعم : في الكتلة الشيوعية تبعد سياسة الحضارة الغربية : الدين .. وحكومة الكنيسة معـا ، وتحـارب وجود أي منهما في موقع من مواقع الدولة .

ونظام الحكم في الحضارة الغربية هو أحد نظامين : النظام الرأسمالي .. والنظام الماركسي اللينيني . فالنظام الرأسمالي يقوم على أساس الحرية الفرديـة في ملكيـة المال وطريـــق استثمــاره . والنظـــام الماركسي اللينيني يدعو الى حظر الملكية الفردية للمال . واحلال ملكية الدولة محل الأفراد . فالأفراد عمال وأجراء فيما تملكه الدولة . والدولة يمثلها الحزب الشيوعي وحده .

* وجانب الأصل في السلوك الفردي في الحياة الخاصـة والعامـة ، في الحضارة الغربية : يختلف من نظام للحكم فيها الى آخر . نعم يتميز كل منهما باتجاه خاص في النظرة الى ملكية المال . وعلى هذا الأساس يمكن أن يقـال ان الاختـلاف بينهمـا اقتصادي . ولكن هذه النظرة واقعها ذات صلـة وثيقـة بـ « الحريـــة الفردية » ومضمونها ، وحدودها .

ففي ظل النظام الرأسمالي يتمتع الفـرد بحريـة شخصيـة واسعـة النطاق . ليست فقط في تملك المال ، ومباشرة استثماره . ولكن أيضا في السلـوك الخـاص ، وفي الحيـــاة العامة . فالفرد هو حجر الزاوية . وهو الهدف في هذا النظام . بينما النظـام الماركسي اللينينـي يلغـى استقلال الفرد ووجوده الخـاص ، وينظر اليه على أنه « جزء من كل » . أي أنه يتحرك بحركة « الكل » فقط . و « الكل » اذن هو حجر الزاوية ، وهو الهدف في هذا النظام . وارادة الفرد هي ضمن ارادة الكل . وحرية الفرد في اطار حرية الكل أو ما يسمى

بالمجتمع . وحرية المجتمع يتلقاها من رياسة الحزب الشيوعي .

وتطبيقا لهذا الاختلاف بين النظامين نجده يبرز فقط في اعلان الرأي ، وحق التدين ، واختيار العمل . فنظام الحكم الرأسمالي يتيح الفرص العديدة ، وبمختلف الوسائل ، لاعلان الرأي في سياسة الدولة وصلاحية الحكم أو عدم صلاحيته ، وتأليف الأحزاب السياسية ، وحق الانتماء الى أي دين واقامة دور العبادة ، والجمعيات الدينية ، والنوادي المختلفة ، واختيار أية مهنة . لكن الحزب الشيوعي في نظام الحكم الماركسي اللينيني يمنع الأفراد منعا لا هوادة فيه من ابداء الرأي في سياسة الدولة ، وحق ممارسة الشعائر الخاصة بأية عبادة من العبادات الدينية ، وحق اقامة الأحزاب السياسية والجمعيات الدينية ، وحق اختيار العمل .

وما عدا مجال الرأي وحق الانتماء الى الأديان واختيار العمل فانه لا تبدو مفارقة مميزة بين نوعي السلوك الشخصي في كلا النظامين . ذلك لأنه اذا كان النظام الرأسمالي من قاعدته العريضة في النظرة الى الحرية الفردية : يترك للفرد الحرية الشخصية في علاقة الرجل بالمرأة ، وبسلوك كل منهما في حياته الخاصة ، وبموقف كل منهما مما يستمتع به ، فان قيادة الحزب الشيوعي لحساب الكبت في جانب الرأي ، والتدين ، ونطاق العمل ، ولأسباب أخرى تحمل الانسان على أن يتنازل عن استقلاله وتطلعاته كانسان : تطلق له العنان في علاقة الرجل بالمرأة ، وبالاستمتاع بما يتاح له من امكانيات مادية حسبما يهوى الانسان ويشاء .

فالسلوك الشخصي ــ وبالأخص السلوك الجنسي ــ يدخل دائرة الحرية الشخصية في نطاقها الواسع . وليس هناك في أي مجتمع في النظامين ، كنتيجة للعلاقات الجنسية : طفل شرعي وأخر غير شرعي . فالأطفال سواء في نظر القانون ، والرعاية الاجتماعية قائمة ومباحة لكل طفل . والاجهاض ، رغم معارضة الكنيسة له ، في النظام الرأسمالي ، يكاد يكون اليوم ظاهرة اجتماعية عامة في الحضارة الغربية .

* والفصل بين الزوجين في النظام الماركسي اللينيني إن مال الى اليسر ، فانه في النظام الرأسمالي يتجه الى التشدد . نظرا الى أن الأحوال الشخصية تكاد تكون دائرة مغلقة للكنيسة .فهي مجال التبعية لها وممارسة السلطة الالهية فيها . بينما الزواج الديني أو الزواج الكنسي أمر ممنوع في نظام الدولة الماركسية اللينينية .

* * *

ويقول هذا البعض من الكتاب والمفكرين في المجتمعات الاسلامية الحاضرة ، اذا كان من الضروري أن نستفيد من علم الغرب وتجاربه في الصناعات التطبيقية فمن الضروري

أيضا أن نقلده :
في السياسة ونظام الحكم .
وفي جانب السلوك الفردي في الحياة الخاصة والعامة .
وفي جانـــب الأسرة والأحـــوال الشخصية .

وأخذا بهذا التقليد : يجب ـ في نظره ـ أن نأخذ بمبدأ « العلمانية » أو بمبدأ الفصل بين الدين والدولة ، في سياسة الدولة في الوجود القائم للأمة الاسلامية . وبما ان الاسلام ليست له سلطة الهية كسلطـة الكنيســة وحكومتها ، فان تطبيق العلمانية أو مبدأ الفصل بين الدين والدولـة في المجتمعات الاسلامية معناه : ابعـاد الاسلام عن سياسة الدولة . وعندئذ يصير الفصل بين الدين والدولة في هذه المجتمعات أقرب الى الظاهرة الموجودة في المجتمعات الماركسية اللينينية أو المجتمعـات الشيوعيـة . ومجـــال الاســـلام اذن في هذه المجتمعـات الاسلامية يجب أن يكون في المساجد وحدها ، ولكن بحيث لا يتصل بشأن من شؤون الدولة .فهو يجب أن يعيد اهتمامه فقط بالعلاقـة بـين اللـه والانسان المؤمن به .

وتطبيـق العلمانيـة ، أو مبـدأ الفصل بين الدين والدولة على هذا النحـو : قائـم الآن في كثـير من المجتمعـات الاسلاميـة . فأمـــر المسلمين في المجتمعات الاسلامية ، فيما يتعلق بممارستهم الايمان بالله يخضـع خضوعا كامـلا لسياسـة الدولة . والدولة هي التي تشرف على معاهد التعليم الديني . والدولة هي التـــي تتـــولى ادارة الأوقـــاف الاسلامية . والدولة هي التي تتصرف في شأن مشيخة الاسلام أو منصب امام الأئمة . والدولة هي التي ترسم الطريق لجعل الاسـلام في خدمـة السياسة . والدوٰلة هي التي توجه الاسلام في وسائل الاعلام . والدولة هي التي تراقب ما يكتـب باسـم الاسلام . والقرآن اذا كان كله هو كتاب الله فالدولة قد تبيـح تلاوة بعضه ، وتحرم تلاوة البعض الآخر منه . والأحزاب التي تمثل سياسة الدولة تبعد الاسلام عن أن يمارس أحد باسمه توجيها في سياسة الدولة بينمـا يوجـد فيهـا ما يسمـــى « باليسار » . واليسار هو الاتجاه الذي يؤيد « الالحاد العلمي » وينشر الفوضى الخلقية في سلوك الشبان وفي علاقة الرجل بالمرأة .

والاســلام لا يعـرف الحكومـة الالهية لأن عصمة الانسان غير قائمة في نظره . فالانسان اذا تولى الحكم بالقرآن فهو مجتهد في تطبيق مبادئه : يخطىء ويصيب . وعصمة القرآن لا تمتد الى الانسان المؤمن به . وعصمة الرسول عليه السلام كانت فيما يبلغه من الوحـي : **(ومـا ينطـق عن الهوى . ان هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى)** النجم ٣ ـ ٥ .

أما في نظام الكنيسة فرئيسها له العصمة . منذ أن يصبح رئيسا لها . وما ينطق به يلتزم به المؤمنون بها ، فهو لا يقبل المراجعة . ومن هنا كانت حكومة الكنيسة حكومة الهية . أي معصومة عن الخطأ . ومن يتصور

من الكتاب في المجتمعات الاسلامية : ان الحكم بالاسلام حكم الهى فقد تصور خطأ . اذ هناك فرق واضح بين الحاكم بالقرآن .. والقرآن ذاته . فالحاكم انسان غير معصوم ، والقرآن كتاب الله معصوم . ولا يعرف الاسلام : « حلول الله » في الانسان ، حتى يكون هذا الانسان يوما ما مستحيلا عليه الخطأ ، بحلول الله فيه .

* وفي نظام الحكم تأخذ الآن المجتمعات الاسلامية فعلا في وجودها القائم اما بالنظام الرأسمالي .. أو بالنظام الماركسي الاشتراكي . وهي كلها موزعة على هذين النظامين . وفي تبعيتها لهذين النظامين لا تسد فراغا فيها لا يستطيع ان يشغله الاسلام . وانما تأخذ بأحد هذين النظامين لأنها أكرهت على الأخذ به . ومصدر الاكراه لها هو ضعف صلة الطبقة الحاكمة بالمبادئ الاسلامية من جهة ، وخشيتها من أن ينالها حكم الاسلام بعدم الصلاحية للحكم من جهة أخرى .

فالاسلام له نظرة خاصة الى المال . ليست هي نظرة الرأسمالية .. وليست هي نظرة الاشتراكية الماركسية . فالملكية للمال في الاسلام ملكية خاصة ، ومنفعة المال الخاص فيه منفعة عامة . وتقوم هذه النظرة على مبدأين :

المبدأ الأول : استخلاف الانسان في الحياة الدنيا على المال ، وتفويضه من المالك الحقيقي ، وهو الله ، في جمعه ، وتنميته ، واستثماره ، وانفاقه : **(آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير)** الحديد / ٧ . وعلى هذا المبدأ تتأصل الملكية الخاصة للمال . أي تكون هي الأصل ، ولا يخرج عن هذا الأصل الا للضرورة . كضرورة الحفاظ على وحدة الأمة ، على نحو ما صنع عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ حبس سواد العراق على خير الأمة كلها ، بدلا من توزيعه على المشتركين في القتال كما هو القاعدة في قسمة الغنائم ، بعد أن رأى أن التوزيع سوف يكون مثار حقد ، ومصدر فرقة بين المسلمين .

والمبدأ الثاني : أن منفعة هذا المال الخاص هي منفعة عامة للمالك ولغيره من أصحاب الحاجة في الأمة . أي لا تستتبع الملكية الخاصة للمال : المنفعة الخاصة به لمالكه : **(والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون)** النحل / ٧١

فالآية تقرر ثلاث حقائق :

الحقيقة الاولى : أن الناس متفاوتون في الرزق أو في المال . ولهم مستويات مختلفة في ملكية المال : فيهم الثرى .. وفيهم من يملك الكفاية منه .. وفيهم من لا يملك وصاحب حاجة اليه . وهي حقيقة تمثل الواقع ، كما تمثل خصيصة الطبيعة البشرية في التملك .

الحقيقة الثانية : أن الذين يعطون من

منفعة أموالهم لآخرين معهم في المجتمع لا يحق لهم التملك للمال ، وهم الأرقاء ، لا يعطونهم في واقع الأمر من نصيبهم هم في المنفعة الذي لهم في الأموال . وانما يعطونهم من المنفعـة بصفـة عامـة التـي هي للأموال .

الحقيقة الثالثـة : ان من يملك المال ، ومن لايملك المال : سواء في وجوب المشاركة في منفعة المال الذي هو بيد البعض دون البعض والذي استخلفـه اللـه عليـه في انمائـه واستثماره وانفاقـه . ومـن ينـكر المساواة في منفعة المال بين صاحبه وصاحب الحاجة اليه ، فهو ينـكر نعمة الله عليه . ولذا مانع الزكاة يقاتل حتى يخرجها ... والسفيـه تنزع امواله من تحت يده على ان يعطى حصة من منفعتها او يعمل فيها ليرتزق من عمله فيها : **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا)** النساء / ٥ فنسبت الاية اموال السفهاء الى المسلمين جميعـا لعمـوم منفعتهـا ولتبرير انتزاعها من ايدي اصحابها بسبب السفه .

ونظـرة الاسـلام هذه الى المال لاتجعل لاصحاب الاموال حرية مطلقة في التصرف لا في المال ولا في منفعته بل تصرفهم في المال وفي منفعته مرهون بحدود التفويض الصادر من اللـه المالك الحقيقي والى المستخلف عليه . وتفويضه في التصرف هو ما جاء في القرآن . وما جاء في القرآن : منه ما هو خاص بانفاق المالك على نفسه وهو حد الاعتدال : **(ولا تجعـل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسـورا)** الاسراء / ٢٩ ومنه ما هو خاص باصحاب الحاجة : وهو عدم الارجاء في توصيل حقوقهم في منفعة المال اليهم : **(وآت ذا القربـى حقـه والمسكين وابن السبيـل ولاتبـذر تبذيرا)** الاسراء / ٢٦ اي لا تكن سفيها في المال فتنفقه في غير نفع لك او للمسلمين . **(إن المبذرين كانـوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا . وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهـم قولا ميسـورا)** الاسراء / ٢٧ و٢٨ .. **(وهو الـذي انشـأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والـزرع مختلفـا أكلـه والزيتون والرمان متشابها وغـير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمـر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** الانعام / ١٤١ ومنه ما هو خاص بانماء المال فلا تكون وسيلة انمائه غير مشروعة كالتعامل بالربا ولو بادنى درجاته لان الربا وهو يقوم على انتهاز حاجة الغير يؤدي الى اضراره . والاضرار بالمال ضد وظيفته الاجتماعية التي تتمثل في منفعة العامة للمالك ولغير المالك على السواء وحرمة الربا لاتقوم فقط على تفويت المال لوظيفتـه الاجتماعيـة بسبب الحرمان من منفعته بل لانه

كذلك يوصل الضرر الى الاخرين .
واذن حدود هذا التصرف المأذون فيه في المال هو :
* الاعتدال في الانفاق الخاص .
* توصيل منفعته لاصحاب الحقوق فيها في غير ارجاء .
* عدم الاسراف او عدم السفه في انفاق جزء منه ولو قليلا والاسراف او السفه في المال هو انفاقه في محرم ولو كان قليلا كانفاقه في مسكر او في منكر كالقمار وفيما هو ضد مصلحة المسلمين كمساعدة اعدائهم او التآمر معهم عليهم ...
* عدم استخدام الربا في انمائه .
ولان الملكية الخاصة هي اذن الاصل الثابت في الاسلام كان التدخل في هذه الملكية بالحجر على بعض المال أو الحجر على منفعة بعضه فضلا عن الحجر عليه كله او الحمل على تركه او ترك بعضه للدولة : امرا لايقره الاسلام : (**قل لا أجد فيما أوحي الى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم**) الانعام / ١٤٥ .

فالقرآن يرد بهذا التبليغ الالهي على ما كان شائعا ومعروفا في سياسة الكهنة . وسياسة الكهنة تمثل ما يسمى بسياسة الحكومة الدينية في الماضي . وكانت هذه الحكومة في العهد الجاهلي او العهد الوثني المادي تتدخل في الملكيات الخاصة . ويحكى القرآن هذا التدخل في عدة صور :

* التدخل باخذ نصيب من المحاصيل الزراعية او من الثروة الحيوانية باسم البر او الخير يعطي للكهان ولكن يحتفظون به لانفسهم لانهم القائمون بالسياسة : (**وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون**) الانعام / ١٣٦ .
* منع التصرف في بعض انواع معينة من الثروة الحيوانية ومن المحاصيل الزراعية ، الا باذن من الكهان : (**وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لايطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لايذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون**) الانعام / ١٣٨ .
* التدخل فيما يباح وما لايباح في الاكل للنساء دون الرجال أو النساء والرجال معا : (**وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم**) الانعام /١٣٩ .
* التدخل فيما يستخدم من الحيوان في فترة معينة في الحمل والركوب وما لا يستخدم مما هو مملوك للناس : (**ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون**) المائدة / ١٠٣ .
فالقرآن ينقل عن الله هنا : ان ما

يملكه الناس من ثروة ومال ، ممثلا في الزراعة أو الحيـوان ـ والزراعـة والحيوان يمثلان اساس الاقتصاد العام في كل مجتمع ـ لايجوز التدخل فيه بوجه من الوجوه وينبغـي ان لايكون هناك تدخل بالحل والحرمة في صورة ما يأذن به الله .

نعم يتدخل القرآن بالحل والحرمة فيما يمس كرامة الناس او علاقة بعضهم ببعض على نحو ما يقـول القرآن ـ في سورة الانعام ـ تعقيبا على صنيع الكهـان في الحكومـات الالهية السابقة في قول الله تعالى : **(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالديـن إحسانـا ولا تقتلـوا أولادكم من إملاق نحن نرزقـكم وإياهـم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلـون . ولاتقربـوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطي مستقيمـا فاتبعـوه ولا تتبعـوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الانعام / ١٥١ ـ ١٥٣ .

* وفي جانب السلوك الفردي في الحياة الخاصة والعامة ينصح بعض هؤلاء الكتـاب والمفكريـن المجتمعـات الاسلامية في وجودها القائم : بان تأخذ ما هو شائع في هذا السلوك لدى الغرب او الشرق الاوروبـي وتغض النظر عما يحكيه الماضي الاسلامي من قيم عليا في الحياة السلوكية ، ورغم ان شعوب العالم الاسلامي تبدأ نهضة جديدة تحتاج فيها الى جدية وقوة في الترابط على اساس من المعاني الانسانية التي يوحي بها الاسلام في العلاقات بين المؤمنين به .

ولكن نصح هؤلاء الكتاب والمفكرين بما ينصحون به هذه المجتمعات قائم على الترابط الوثيـق بـين جوانـب الحضارة الغربية ككل لا يتجزأ .

ولا يتصور هذا البعض من الكتاب والمفكرين انه يمكن تقليد الغربي في علمه وتطبيقه الصناعي ، مع احتفاظ المجتمعـات الاسلاميـــة بقيمهـــا وعلاقاتها بين الافراد القائمة على هذه القيم بل يرون ذلك معادلة صعبـة لايمكن تحقيقها .

وهم فيما يتصورون يصدرون عن الخلافات الطويلة بين الكنيسـة في اوروبا ورجال العلم والمعرفة منـذ القرون الوسطى فيها . وهي خلافات شحنت بالمهاترات وتبادل الاتهامات وسيطرت عليها الرغبـة في التفـرد بالسلطة من جانب الكنيسة او من جانـب الدولـة في المجتمعـات الاوروبية .

ومن الاسـف قصـور المعرفـة بالاسلام عند هذا البعض من الكتاب والمفكرين في وجودنا القائم يجعلـه يقيس الاسـلام على الكنيسـة وتصرفاتها في الغرب بينما الاسلام لا يدعو الا الى ان يكون هناك جانب

انساني يسود العلاقة بين الافراد ويجعل « الاحسان » في هذه العلاقة هدفا يجب ان يسعى اليه الانسان المسلم كما يسعى الى العدل سواء ، فالاحسان يساوق العدل في الامر به من جانب الله : (**إن الله يامر بالعدل والاحسان**) النحل / ٩٠ .

وليس الاحسان هو بذل العطاء من المال فقط وانما الاحسان يعم :

* الاحسان في القول والحديث : (**وقولوا للناس حسنا**) البقرة / ٨٣ .
* الاحسان في معاملة الوالدين : (**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا**) النساء / ٣٦
* الاحسان في الفرقة والطلاق : (**الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان**) البقرة / ٢٢٩ .
* الاحسان في الخصومة : (**ادفع بالتي هي أحسن السيئة**) المؤمنون / ٩٦
* الاحسان في الجدل : (**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**) العنكبوت / ٤٦
* الاحسان في الدعوة الى الاسلام : (**وجادلهم بالتي هي أحسن**) النحل / ١٢٥
* الاحسان في دفع المغارم والديون : (**فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه باحسان**) البقرة / ١٧٨ .
* الاحسان في مباشرة مال القاصر والضعيف : (**ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ اشده**) الاسراء / ٣٤ .

فالاحسان هو تعبير عن المستوى الانساني في كل ما يصدره الانسان المحسن في علاقته بغيره ... هو التهذيب .. هو تجنب ما يسيء ولو بالاشارة ولايمكن ان يكون هناك مستوى انساني مع الفوضى والتحلل من الاعتبارات الاخلاقية في المعاملة والعلاقات .

ولا ادري كيف لايمكن الاخذ بعلم الغرب — وليس بفلسفته — وتطبيقه في مجال الصناعة مع ما ينصح به الاسلام من اداء الواجب ، والاحسان في القول ، والعمل ، والمعاملة ؟

ايستقيم ذلك فقط مع شرب الخمر ... ولعب القمار ... وقول الزور .. واستغلال الضعيف .. واللهو بالنساء ... واستباحة الحرمات الشخصية : حرمة المال والعرض والنفس والمسكن ؟

* * * *

* ويأتي الان الجانب الاخير الذي ينصح به بعض الكتاب والمفكرين في هذه المجتمعات الاسلامية القائمة بوجود التقليد فيه لحضارة الغرب مع علمه وصناعته وهو جانب الاسرة او الاحوال الشخصية او جانب الطلاق والزواج وعمل المرأة خارج المنزل .

والغرب ليس له اتجاه واحد في شؤون الاسرة وانما له اتجاهان : اتجاه الكنيسة الكاثوليكية .. واتجاه اخر وهو الاتجاه الجديد او

الاتجاه الحر الذي يرتبط بعمل المرأة في الخارج او الذي يتأثر بالعامل الاقتصادي في الحياة الاوروبية .

فاتجاه الكنيسة الكاثوليكية يبارك « الابدية » في الزواج لانه عقد الهي اي يرفض الطلاق وان كان يأخذ لاسباب تشوب صحة عقد الزواج في القليل من الحالات ، بالغائه او بفسخه . ويتيح الفرصة عند اشتداد الخلاف بين الزوجين لما يسمى بالانفصال « البدني » وهذا الانفصال البدني يمنع من زواج الرجل بامرأة اخرى كما يمنع زواج المرأة المنفصلة من رجل اخر وان كان يبيح معاشرة كل منهما لشخص اجنبي عنهما معاشرة جنسية قد تسفر عن طفل غير شرعي يتبناه المجتمع او الدولة .

والزوجة في العقد الكاثوليكي تلحق بالزوج اي ان كيانها يفقد استقلاله في جوانب عديدة وبالاخص فيما يتعلق بالملكية والتصرفات المالية .

واما الاتجاه الجديد الحر فيسعى لان يتخلص من القضاء في شأن الطلاق . على معنى ان تكون ارادة الزوجين أو رغبتهما في الطلاق ، هي وحدها العامل الحاسم فيه ، كي يساوق الأمر عندئذ تسجيل الزواج الذي يتم بارادة الطرفين . وفعلا يحرز هذا الاتجاه تقدما في بعض دول شمال أوروبا ، كالسويد . إذ اعتبرت الدولة هناك ان الطلاق بارادة الزوجين المشتركة يتم في السجل المدني دون حاجة الى عرض الامر على القضاء وينظر القضاء فقط : الحالات التي يتنازع فيها الزوجان حول الطلاق . فالطلاق في الاتجاه الجديد اذن بيد الزوجين .

وهذا الاتجاه منطلق الان نحو إلغاء الزواج كعقد ملزم للرجل والمرأة في الترابط على نحو معين تضمن الدولة تنفيذه واحلال المعاشرة الجنسية الحرة محل عقد الزواج طالما ان المرأة قد تساوت مع الرجل في الخروج إلى الحياة العامة والعمل فيها ، وطالما أن النفقة امر مشترك والعمل في المنزل امر مشترك كذلك الا اذا عمل اي من الرجل او المرأة في المنزل عندئذ يدفع الطرف الاخر نفقة المعيشة للاثنين رجلا او امرأة على السواء .

وبهذا الانطلاق الجديد للاتجاه الحر في شؤون الاسرة يعفي الرجل وتعفى المرأة نفسها من تدخل الدولة في المعاشرة بينهما . ويبقى للدولة فقط رعاية الاطفال الناشئة عن هذه المعاشرة ولا يعني الدولة في هذه الرعاية ان كان الطفل شرعيا او غير شرعي .

وفي كلا الاتجاهين : تعدد الزوجة لرجل واحد ممنوع . ولكن الزواج « الجماعي » غير ممنوع وتبادل الزوجات غير ممنوع واللواط غير ممنوع والزنا لم يعد سببا للفرقة بين الزوجين كما لم يعد جريمة خلقية على الاطلاق وعلاقة « الصداقة » بين امرأة متزوجة ورجل اجنبي عنها ورجل متزوج وامرأة اجنبية عنه لا تنكرها الحياة الاوروبية العامة وبالاخص في الدول الصناعية بينها . والمهم ان تكون هناك زوجة واحدة في

عقد زواج لرجل واحد . والتعدد خارج العقد على اي نحو امر غير منكر على الاقل .

ونصيحة بعض الكاتبين والمفكرين في المجتمعات الاسلامية في وجودها القائم هي تقييد الطلاق والغاء الترخيص بتعدد الزوجات .. هي تدخل القضاء في امر الطلاق ، وتدخل التشريع بقصر الزواج في عقد الزوجية على امرأة واحدة .

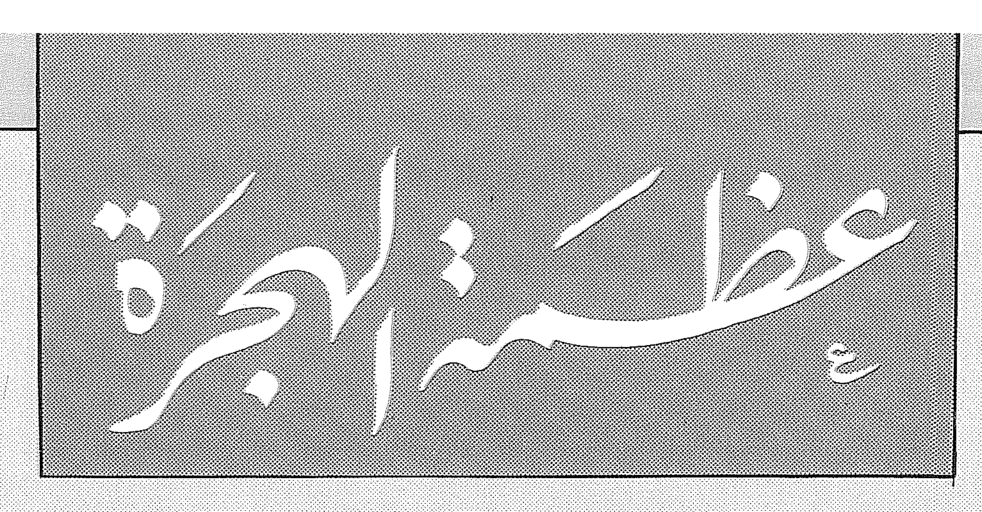
وفاتت هذه النصيحة : ان الطلاق في الاسلام حل لمشكلة التضرر في المعاشرة الزوجية وهو بيد الرجل والمرأة لها مقابل الطلاق ان تضررت : ان تخلع نفسها والخلع امره معروف وهو في نظر بعض الفقهاء فسخ لعقد الزوجية ، لا يحتاج الى ايقاع الطلاق من الزوج ، بل للقاضي ان يفصل بينهما فصلا غير قابل للرجعة .

.. اي ان الطلاق والخلع كلاهما طريق طبيعي لرفع الضرر في الحياة الزوجية وتقييده او منعه عن غير طريق التهذيب والتربية الاسلامية يخل بهدفه ويصعب امر الزوجية ويشيع اسرارها ويلحق بها اضرارا كثيرة وفاتها ايضا ان تعدد الزوجات رخصة اذن بها الاسلام للضرورة ، اذن بها للحيلولة دون الوقوع في الزنا في صورة ما . وامر الاسرة في الحضارة الغربية لم يمنع تعدد معاشرة الرجل للمرأة معاشرة جنسية في واقع الحياة ، وان منع تعدد الزوجات في الشكل والرسميات . والزنا في هذه الحضارة يكاد يكون وباء عاما كما يكاد تكون النظرة اليه شأنا عاديا .

والان : الم يزل يستوجب الاخذ بالعلم الغربي والصناعة الغربية .. احتضان :

* العلمانية في سياسة الغرب ؟
* واتباع النظام الرأسمالي او الماركسي الاشتراكي في الحكم ؟
* وشرعية الفوضى ، والتحلل ، والاستهتار بالقيم العليا في السلوك الفردي ومباشرة المنكرات من شرب الخمور والقمار وغيرها في الحياة العامة ؟
* ومنع الطلاق وتعدد الزوجات في الاحوال الشخصية واحلال الانفصال البدني محل الطلاق وما يترتب على هذا الانفصال من شيوع الطفل غير الشرعي واحلال الزنا في صوره العديدة محل تعدد الزوجات ؟

ام ان ما يدعو اليه هذا البعض من الكتاب والمفكرين في مجتمعاتنا الاسلامية القائمة من اخذ الوان الحضارة الغربية الاخرى بجانب ما للغرب من علم تجريبي وصناعة تطبيقية : يصور حملة ضد الاسلام مساوقة للحملات الاخرى التي توجه الى الشباب المسلم كي يعف عن الاسلام ويتركه في الماضي البعيد عنه وحده ؟ ام انه يصور جهلا بمباديء الاسلام وعجزا عن فهم مبادئه وتغطية لهذا الجهل والعجز يطلب الاخذ بالوان الحضارة الغربية طالما للعلم الغربي التجريبي وللصناعة الغربية المتقدمة ضرورة في حياة الناس ، كل الناس على وجه هذه الارض ؟



عظمة الهجرة

للاستاذ احمد عبدالمحسن المنشاوي

في هذا الشهر العظيم المحرم الذي يظل المسلمين بهلاله الكريم ـ يحلو لنا أن نتحدث عن الحدث الكبير ـ الذي غير وجه التاريخ وحول مجراه ، وألبسه حللا من المجد والفخار ، وجعل أسطره مقيمة مقدرة ، بعد ان كانت لا شيء يذكر ، خالية تماما من كل تقييم وتقدير ..

إنه حادث الهجرة الكريمة الذي ما زال يملى على الناس في كل مكان وزمان مفاهيم جديدة ، تكشف امام العقل البشري عن شخصية رسولنا الكريم ، وكيف كان الرسول عليه الصلاة والسلام ـ الانسان والرسول ـ الانسان بما فيه من صفات كاملة فطره الله عليها ، والتي كانت المنبع والمنهل للانسانية الحقة التي أنس لها الوجود ، واطمأنت لها الحياة واستظل في وارف ظلالها الناس جميعا آمنين على اقدس ما يملكون ، واعظم ما يحتفظون وهي إنسانيتهم وبشريتهم ، ، تلك التي ضاعت وضلت الطريق ، حتى في أرقى الأمم حضارة وفي أزهى العصور علما ومعرفة فلم تستطع تلك الحضارات ان تحتفظ لها بأنسانيتها ، وأن تقيم لها بشريتها مثل ما حفظها محمد صلى الله عليه وسلم في كلماته وأحاديثه ، ومثل ما يقيمها الرسول في منهجه وخلقه وشريعته ، والتي حملها إلى الناس من رب العالمين .

إن فلاسفة اليونان وحكماء الاغريق قد اجهدوا انفسهم ليحددوا معنى الانسانية ، ويقيموا معنى البشرية حتى يضعوا في إطار هذا التحديد ، وعلى نمط هذا التقييم قانون الآخلاق ، وضوابط السلوك ، ليكون الانسان مقدسا ، لكنهم غلبوا على امرهم بمادية الحياة وفتنة الملك ـ ففرقوا بين الانسانية واعترفوا في منهجهم الفلسفي والاخلاقي بالطبقية ، والفوارق الاجتماعية والجنسية ، وماكادوا يصلون إلى ما كانوا ينشدونه حتى نكسوا على رءوسهم ...

لكن محمدا صلى الله عليه وسلم اقام صرح الانسانية على خلق وسلوك

ومنهج تطبيقي ، كان الانسان فيه هو خليفة الله في ارض الله ، وكان الانسان فيه هو السيد في هذا الكون ، لا مادية تحكمه ، ولا جاه يستعبده ، ولا بغى ولا ظلم يقهره ويستبد به .

كل هذا واكثر سنتبينه حين نتحدث عن الهجرة بل عن الهجرات التي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

معنى كلمة الهجرة وما توحي به

إن للغة العربية دخلا كبيرا في تحديد الاطار المعنوي للكلمة ، وهذا أمر لا بد من ادراكه خصوصا في كلمة الهجرة تلك الكلمة التي هي من جوامع الكلم وإن تجاوزنا في التفسير نستطيع ان نقول : إنها كلمة واحدة تتسع لأكثر من معنى .

فهناك كلمة هجر وكلمة هاجر وكلا الفعلين يجتمعان في مصدر واحد هو كلمة هجرة وتصريف الكلمة الأولى هجر يهجر والمصدر هجرة وأيضا كلمة هاجر يهاجر والمصدر هجرة : ولكن ما يوحي به الفعل الأول غير ما يوحي به الفعل الثاني . فان الفعل الأول هجر معناه يدل على الانتقال الروحي ، كما يدل على الاحتجاب والتجنب للشيء الذي يراد هجره ، مع البقاء في البيئة - فهو لا يقتضي في معناه الانتقال الجسمي ولا الانتقال بالحركة ولا الترك للمكان - وأما الفعل الثاني هاجر فانه يقتضي معنى واحدا هو الانتقال الجسمي والانتقال بالحركة والبعد عن الوطن والمكان والبيئة ، ولقد اجتمع كل من المعنيين للفعلين في المصدر الذي اتحدت فيه التصريفات الفعلية .

وبهذه المراجعة البسيطة لهذه المفاهيم نرى ان الهجرة ما هي الا - قوة وعزم واعداد - قوة في شخصية المهاجر ، وعزم على المضي منه في السير على الطريق الذي يدعو اليه وينشده ، واعداد لنصرة دعوته او رأيه أو عقيدته ، ، وعلى ذلك لا يمكن ان يوصف المهاجرون الذين هاجروا مرات في الاسلام قبل الهجرة الى المدينة بالضعف ولا بالهوان ولا بالفراغ امام قوة كانت تخيفهم وترهبهم ، ذلك لأن هذه الصفات لا يمكن ان تكون إلا في المتخاذلين ، وهم ليسوا بمتخاذلين .. لانهم بدلوا دين آبائهم بدين الحق ، وجهروا به في زحمة الطغيان والشرك ، وصولجان الملك وقوة المادة ، ولم يتخاذلوا ولم يستسلموا ، بل كانوا قوة في نظر المشركين تؤرق مضاجعهم وتقلق راحتهم ، وتنغص حياتهم ولقد شهدوا لهم بذلك : ولو كانوا في نظر المشركين غير ذلك ما سهرت عيونهم على مراقبتهم ، وما عقدت نواديهم على محاربتهم ، ولكان الامر عليهم سهلا ميسورا ، خصوصا إذا علمنا ان من بين صفوف المهاجرين من كانوا عبيدا للمشركين ، لا يزالون يملكون رقابهم ولم تتحرر بعد .

وكذلك المهاجر قوة إرادية قد عجز التاريخ عن الترجمة لها - وألقى بأقلامه بعد ان تجمدت في ايدي اصحابها .. والدليل على ذلك اننا لو نظرنا إلى الحياة التي انتقلوا إليها

بعد إسلامهم ، والحياة التي كانوا فيها وهم على دين الشرك ، لوجدنا ان الحياة الثانية لهم ـ كانت حياة شظف وحرب وتعذيب وترصد لهم : واي نفس بشرية ترضى بذلك إن لم تكن نفسا قد هاجرت بدافع من قوة ارادية نابعة من نفس راضية ، مؤمنة بأفضلية ما انتقلت اليه ـ وحسبك شاهد انه كان من بين صفوفهم العبيد الذين ذاقوا رغد العيش ، وطيب المقام في كنف اسيادهم ـ قد رضوا بالحياة الثانية واستصغروا كل متاع كانوا فيه بما ادركوه من قوة إرادية ، ، وإرادة قوية في ظل الدين الجديد ، وفي ظل التبعية لمحمد صلى الله عليه وسلم .

الهجرة الاولى والثانية وما حققتهما من نتائج للاسلام

يحدثنا التاريخ الاسلامي ان الرسول الكريم حين بدأ بالدعوة آمن بها نفر قليل من الناس ، وقد خرج هؤلاء النفر من بين صفوف المشركين ليكونوا الصف الاول للدين الجديد ، ولما كانت الدعوة مدركة من المشركين على انها حدث مفاجيء وحدث جديد ـ يذيب ما كان لهم من كبرياء وسلطان انبرى هؤلاء المشركون من اللحظة الأولى لفتنة هذا النفر الذي آمن بالله وبالدعوة واشتد إيذاء المشركين لهم ، واشتد مع الايذاء التنكيل بهم ، حتى استشهد اول شهيد في الاسلام وهو عائلة ياسر تلك العائلة التي ضربت بسهم وافر في الايمان والتضحية والاستشهاد وما كان يملك لهم المسلمون في تلك الآونة ولا رسول الله شيئا إلا تلك الكلمات التي خلدها التاريخ وقالها الرسول لهم وهم يلقون الموت واحدا بعد الاخر : (صبرا آل ياسر فموعدكم الجنة) .

واضطر المسلمون إلى الهجرة ، واذن لهم الرسول الكريم بالهجرة إلى الحبشة ، فهاجر منهم نفر ، وبقى في مكة منهم نفر .

وهنا يجب ان نرجع بأمانة التاريخ والعلم إلى الوقوف لحظة مع هؤلاء المهاجرين ، فلسنا في هذه المحاضرة نريد سرد قصة الهجرة سردا تاريخيا فقط ـ ولكن نريد ان ننفذ بالتعميق إلى شخصية المهاجر ـ وإلى تقييم العمل الذي وكل إليه خصوصا إذا علمنا ان الهجرة قد اتجهت إلى الحبشة ـ وهي ليست دار إسلام ولا دار رحم ، واذا علمنا ان المهاجر سينفذ ألى هذا البلد بعد ان يمر على بلاد اخرى ودول أخرى ، قد تعددت فيها المعتقدات وتعددت فيها اللهجات واللغات ، واكبر من ذلك قد تعددت فيها المناهج الدينية والاخلاقية ـ فأول بلد هي اليمن المسيحية والتي تتبع الفرس في الادارة والتنظيم ، ثم السودان الجنوبي ، ثم الصومال ، وهما على دين الوثنية بل وعلى أديان اخرى لم تتصل بالرسالات السماوية ، ثم إلى الحبشة المسيحية وفيها الامبراطور النجاشي وهو

الوكيل الأول للمسيحيين . كل هذا يحملنا على الوقوف بالدرس قدر ما في طاقتنا العلمية أمام شخصية المهاجر خصوصا إذا علمنا انه ممثل للرسول في هذه الهجرة ـ وأنه صاحب دين يتعارض مع أصحاب هذه البلاد التي يسير عليها .

لقد جرت العادة بأن الأمم ترسل سفراء لها يمثلونها في الدول الاخرى ويكونون حلقة الاتصال والتعارف والترابط بينها وبين تلك الدول ـ وفوق ذلك إن استطاع سفراء ان ينقلوا شيئا من الانظمة السياسية او المذاهب السياسية التي تدين بها اممهم إلى تلك الدول تكون مهمة السفير لدى دولته قد اصبحت ناجحة كل النجاح .

وليس كل انسان يستطيع ان يقوم بهذا التمثيل ، وان يؤدي السفارة حق الاداء ، لذلك تجهد الامم نفسها في انتقاء رجال من بين صفوف رعيتها يكونون اهلا لتحمل هذه المسئولية ، وتكون قد توافرت فيهم صفات اقلها تلك الصفات التي تعارف عليها الناس باسم الصفات الدبلوماسية ـ وهي السياسة وحسن التخاطب والتصرف ـ .

والمهاجرون إلى الحبشة هم في الواقع سفراء للدعوة الاسلامية وممثلون للدين ولشخصية الرسول الكريم ـ إذن فلا بد من ان تتوافر في المهاجرين تلك الصفات التي هي للسفراء ـ والتي ابرزها دبلوماسية الشخصية .. او الشخصية الدبلوماسية .

وقد تكون مهمة السفراء سهلة ميسورة ذلك لانهم لا يمكن لهم ان يدخلوا بلدا الا باذن من حكومتها ، اما المهاجر فهو سفير عليه ان يخلق لنفسه على طريق الهجرة صفة القبول لدى الدولة المهاجر إليها وعليه ان يخلق لنفسه قوة الشخصية وقوة التأثير ليستطيع اجتياز البلاد التي سيمر عليها إذن فليس هو انسان عادي قد تعارف على دين فاعتنقه ، بل هو شخصية دبلوماسية ، وقد امن له الرسول صاحب الرسالة على ان يكون ممثلا له تمثيلا شخصيا وتمثيلا سياسيا ، وإذا كانت الشروط في التمثيل الشخصي للملك او رئيس تقتضي ابراز اهم الصفات التي تحدد الاطار الصادق لهذا الرئيس او ذاك الملك فمن الصعب جدا ان يكون هناك من يمثل اطار الرسول الكريم الا ما اطمأن اليه الرسول في هذا التمثيل وهم المهاجرون .

تقييم العمل المنوط بهم « بالمهاجرين »

قد تكون النظرة البسيطة والضوء البسيط الذي يلقيه الانسان العادي على العمل المنوط به هؤلاء المهاجرون هو مجرد طلبهم لأرض بعيدة يكون بها امان اكثر ، وحسن جوار اكثر ـ ولكن النظرة من العلماء تختلف تماما مع هذه النظرة البسيطة لهذا العمل الجليل ، فالمهاجرون قد التقوا على

الهجرة اولا بأهل اليمــن ، وهــم متصلون بهم عن طريق الأرحام ، وفي مقدورهم آنذاك استضافتهم وحسن جوارهم ومنعتهم ، لكن ما كانــت اليمن محط رحالهــم إنمــا كانــت الحبشة .

إذن فطول الطريق الذي كلفوا ان يقطعوه ، وبعد البلد الذي حدد لهم ، يظهر لنا طبيعة العمل الذي نيط بهم (إنه التبشير بالدين الاسلامي) في هذه البلاد التي يمرون عليها ، والتي يستقرون بها ، ولكنه من نوع لم يسبق للانسانية التعرف عليه .

فالمبشرون يزودون بأمــوال كثــيرة وخبرات متعددة من دولهم كالزراعة والصناعــة والطــب فوق القــدرات الدينية التي لهم – حتى يستطيعوا اداء مهمة التبشير . ولم يكن هذا مع المهاجرين ولن يتيسر لهم ذلك – وهم مسئولون امام الله والضمير عن اظهار دينهم لهذه البلاد وهنا تظهر ايضا قوة الدبلوماسية الشخصية للمهاجر وسياسته ، فانها تعلو فوق كل تمثيل سياسي تعارف عليه الناس .

وإذا وضعنا في حسباننا ان القوانين التي تؤمن الطرق لم تكن متوفرة ، ولا العلاقات الدولية قائمة وفوق ذلك فان مصادرة الحريات كان سهلا ميسورا امام النخاسين ، تجار الرقيق واهل الغارة على القوافل منه نتبين كيف استطاع المهاجرون أن ينفـذوا إلى الحبشة في مثل هذا الطريق ، وكيف هيأوا الاذهان في الدول التي مروا بها لاستقبال دين جديد ، أو على الاقل لاخبار العالم هذا بظهور بعثة جديدة قد لا يلتفت اليها الكثير من الناس ، إنما على الاقل ستعلق ببعض الأذهان وتكون لها تأثيراتها في المستقبل .

ولقـد أتـت هذه الهجـرات إلى الحبشة بما كان يريده الرسول صلى الله عليه وسلم من ابلاغ الدعوة إلى أقصى الجنوب ، وكان من ثمرة هذه الهجرات ان اسلمت أمة في الجنوب للدين الجديد قبل أن يغزو الاسلام مصر في عهــد الخليفــة عمــر بن الخطــاب – وهـــذه الأمـــة هي (مروتانيا) التي لا يوجد من بين أبنائها من هو على غير دين الاسلام ، وكذلك خلف الاسلام في الصومــال اثاره حيــث اعتنــق بعض ابنــاء الصومال الدين الاسلامــي على يد المهاجرين الأوائل .

الهجرة سنة الله التـي سار على دربها كثير من الأنبياء

والهجرة ليست حدثا جديدا ولا سنة مستحدثة : فنحن لو تصفحنا آيات من القرآن الكريم لوجدنا انها طريق سار على دربه كثــير من الانبيــاء والمرسلين . ولما كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم تسير على فطرة من الرسل كان لا بد من ان يهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يتوافــق مع اخوانـــه الانبيـــاء والمرسلين . وان الهجرة قد يختلف طابعها من رسالة الى اخرى . ولكن هي في جوهرها هجرة مسنونة وفطرة

من الله تعالى .. ونحن حين ننظر الى آية من سورة الاسراء وهي الآية التي تقول :

(وإن كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذن لا يلبثون خلافك الا قليلا . سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا) الاسراء ٧٦، ٧٧ نجد من هذه الآية انه لا بد من وقوع الهجرة وهي قدر من الله تعالى ، الغرض منها : تحويل وقع الرسالة وقوتها إلى ميدان ايجابي تؤتى فيه بثمرتها وتمكن رسولها من الابلاغ المنوط ، والمكلف به من الله تعالى . وهؤلاء هم الانبياء والرسل الذين ساروا من قبل رسولنا على طريق الهجرة ، فهذا رسول الله تعالى موسى عليه السلام قد هاجر بقومه من مصر إلى أرض سيناء ، بعد ان تسلط عليهم فرعون وقومه ، وهذا رسول الله عيسى عليه السلام هاجر إلى فلسطين من مصر ومن قبلهم خليل الله تعالى إبراهيم الذي تعددت منه الهجرات . فالهجرة سنة الله تعالى على درب الرسالات .

ولقد اراد اهل مكة بعد الفتح ان يظفروا بها مثل اخوانهم السابقين إلى الاسلام ، لانهم ادركوا عظمة هذا العمل وهذه العبادة : ولكن نظرا لان فاعلية الهجرة بعد الفتح لا اثر لها اغلق الرسول الكريم هذا الباب خصوصا وان مكة اصبحت دار إسلام فقال صلى الله عليه وسلم : « لا هجرة بعد الفتح وإنما جهاد ونية » .

هجرة الرسول الى الطائف وآثارها في الدعوة

يحدثنا التاريخ الاسلامي انه في السنة السادسة او السابعة من الدعوة ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة بأول هجراته وكان مقصده الطائف لعله يجد من يقبل الدعوة من اهلها وينضموا الى صفوف المسلمين ويكثر بهم الاسلام .. ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كاد يتمثل بين يدي اهل الطائف حتى ردوه وسلطوا عليه الصبيان والعبيد . ولم يجد من بينهم من يتقبل الدعوة او يقبلها .

وهنا نسأل انفسنا ما الذي جاءت به هذه الهجرة من فائدة للاسلام ؟ وما الذي اظهرته هذه الهجرة من شخصية الرسول كانسان ورسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

والجواب عن ذلك : هو ان النظرة البسيطة قد تدرك من هذه وقد لا تدرك ولكن مثل هذا الامر لا يمكن ان يقف عنده النظر العلمي وخصوصا النظر الذي ينفذ إلى عمق الامور ويدرك منها الثمار البعيدة ، والحقائق الثابتة الغير مدركة من كثير من الناس .

وان اهم ما يدركه النظر العلمي من هذه الهجرة هو تهيئة الاذهان لاهل الطائف إلى الدين الجديد والدعوة الجديدة : خصوصا إذا علمنا ان مثل هذا الامر لا يمكن يمر عابرا دون ان يخلف وراءه اثارا قد

تكون بعيدة مهملة في اول امرهــا ولكنها لا تلبث ان تتأصل فيه ويشغل جانبا من جوانب التفــكير فيــه : خصوصا إذا علمنا ان اليهود كانوا يتخذون من الطائف مقرا لهم كما كانوا يتخذون من يثرب مقرا لهم ، وعندهم من اخبار الرسول في كتبهم ما يجعلهم يفكرون بعد في هذا الامر .
فان كان اهل الطائف العرب لم يأبهوا بهذه الدعوة ، فان اليهود في الطائف قد اهتموا بها ، ولكن لم يحملهم هذا الاهتمام على ان يحيكوا مؤامراتهم حول هذه الرسالة لعلمهم كما هو موجود في كتبهم ان الطائف لم تذكر في توارة موسى ولا انجيل عيسى انها بلد رسالة او بلد هجرة لرسالة .
وعلى ذلك تكون الهجرة الاولى الى الطائف قد شغلت اذهان اليهود وهم يمثلون على اقل ثلث اهل الطائف يومها .
واذا نظرنا من جانب اخر للدعوة وهل تحقق منها شيء في هذه الهجرة ؟ نرى ان الدعوة بهذه الهجرة قد بلغت اقصى الشمال وقد استجاب لها ممثل من هذه القرية ، والقرية هذه هي بلد يونس بن متى الذي شهد له الرسول الكريم بالصــلاح ، فان التاريــخ يحدثنا انه لما لجأ الرسول الكريم الى البستان ليختفي فيه من عبيد الطائف ومن صبيان القوم التقى بغلام وقدم له الغلام العنب وراقبه فاذا بالرسول يبدأ الاكل بـ بســم الله الرحمــن الرحيم ثم يختتم الاكل بالحمد لله رب العالمين . ويسأله الغلام ما سمعت مثل هذا في هذه البلاد فمن هو الرحمن الرحيم ؟ فشرح له الرسول صفــة الرحمة وأرشده إلى صاحبها ، فأسلم الغلام وسأله الرسول من أي البلاد أنت ؟ قال : من قرية كذا . فقال الرسول : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى . فقــال الغــلام : أتعرفه . قال : هو أخي .

اما من ناحية اظهار ما للرسول الكريم صلوات الله تعالى عليه من صفات تجلت فيها عظمته الانسانية في خلق محمد صلى الله عليه وسلم .
فاننا ندرك ذلك من هبوط جبريل على الرسول الكريم وهو في البستان ومع جبريل الامين ملك الجبال وقول جبريل له : إن ربك قد سمع مقالة قومك لك وإنه سبحانه وتعالى قد أرسل ملك الجبال فمره فليصنــع بقومـك ما شئت . فاذا بالرسول الجريح الذي لا زالت دماؤه الشريفة تنساب منه على الأرض من تلك الاصابات والــذي أصبح في نظر العقل البشري كأنه مغلوب على امره بصد الناس له في مكة والطائف بقوله : « اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » وهنا نجــد أن الوحي جبريل عليه الصلاة والسلام يعجب من الانسان الرسول الذي فطر على أعلى صفــات الانسانيــة والرسالة ، ويقــول له : صدق من سماك الرءوف الرحيم . وكانت آية في خاتمة سورة التوبة تقول : **(لقــد جاءكم رسول من انفسكم عزيــز عليــه ما عنتــم حريص عليــكم بالمؤمنـــين رءوف رحيـــم) .**

١٢٨/التوبة .

لقد اظهرت هذه الهجرة بعض صفات الرسول الا وهي الرأفة والرحمة والحرص على الامة من ان تصاب بمثل ما أصيبت به الأمم السابقة التي كذبت رسلها .

إن نوحا عليه السلام لما ضاق ذرعا بقومه ، ورأى وعد الله له بالنصر ، ووضع الله في يده قوة ـ ألا وهي إجابة دعوته في قومه ـ لم يقل مثل ما قال محمد صلى الله عليه وسلم ـ حين وضعت القوة السماوية في يده (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) . بل قال نوح : (**رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا**) . ٢٦، ٢٧/ نوح .

إن محمدا لو لم يكن رسولا بالوحي لكان بانسانيته رسولا وهاديا وسراجا منيرا .

الهجرة الى المدينة وتكوين الدولة الاسلامية .

وننتقل بعد ذلك بالحديث عن الهجرة إلى المدينة : وفي الهجرة إلى المدينة مواقف تحتاج إلى الدرس والتحليل لنتبين شخصية الرسول اولا ، ونتبين قيمة الهجرة إلى المدينة في الدعوة وفي بناء الامة .

يحدثنا التاريخ الاسلامي ان الرسول الكريم منذ ان صده المشركون ، واخذوا يترصدون له ويفتنون اتباعه ، سار عليه الصلاة والسلام إلى اتخاذ طريقة أخرى في الدعوة ـ وهي أنه كان يعرض نفسه على الحجيج في موسم الحج يبلغهم الدعوة ، ويدعوهم إلى الله وحده لا شريك له ، وفي السنة الثانية عشرة والثالثة عشرة جاءت اولى ثمار تلك الخطة بما يستبشر به الرسول الكريم من ان جوانب من الارض تتفتح ابوابها للدعوة وتتقبلها ، بل وتؤمن بها ، مما جعل الرسول الكريم يسير فيها حسب تخطيط بلغ غاية الحكمة والتحفظ ، ولم يكن تلقائيا ولا هو مرهون بالمصادفة ، ذلك لان من وراء الرسول اعداء قد اشتد الحذر منهم وتضاعفت اهتماماتهم وسهرهم ومراقبتهم لمحمد وتحركاته ـ ومن كان في هذا الموقف لا يمكن ان يصدر عن تلقائية او مصادفة بل لا بد من الحذر والحيطة والتخطيط والاحكام لأمور اهمها تعمية القوم عن أن يكشفوا لقاءاته ـ وأكبر منه ألا يبعث عند المشركين زيادة الاهتمام : لان زيادة الاهتمام به قد تعوق من سير الدعوة والجهاد فيها .

ويحدثنا التاريخ عن اول لقاء تم فيه إسلام ومبايعة ، وهو ذلك الذي حدث في العام الثاني عشرة للدعوة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفر من يثرب في موسم الحج ، فلقد عرض الرسول عليهم الدعوة فأسلموا عن اقتناع منهم وفهم ، وفوق هذا عن إرادة سابقة من الله لهم بالتوفيق والهداية ، وهنا وفي هذا اللقاء لا

يفوتنا ان نتبين في رسولنا مباشرته للتخطيط والحرص وعمق الفهم لواقع الحياة . تراه عليه الصلاة والسلام يضع من التعليمات ما يكفل سلامة هذا النفر من الفتنة والاهانة من قريش ثانيا ، وحتى لا تدرك قريش ان خطة العرض قد جاءت بنتيجة في صلاح الاسلام والدعوة ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا النفر إلى كتمان إسلامهم وعدم إظهاره حتى يعودوا الى يثرب وهناك فليظهروه متى شاءوا ــ ومن ناحية اخرى فلقد وقف الرسول الكريم على احوال يثرب كلها وكان عليه الصلاة والسلام يقوم بتقييم كل ناحية ويضع لها تقديراتها ، ومن هذا أنه عليه الصلاة والسلام قيم الناحية الدينية هناك فوجد أن يثرب تضم بين جوانبها ملك مختلف ، فمن وثنية يدين بها الأوس والخزرج ، الى يهودية يدين بها بنو النضير وبنو قينقاع وغيرهم ، ولم يكن هناك اية حرب قائمة بين الفريقين ، ولا صد من فريق لاخر من ان يباشر عبادته وأن يدعو إلى دينه ، وإلا لو كانت الحال في يثرب مثلما هي في مكة لامرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بكتمان الاسلام وألا يخرجوا به من بيوتهم .

وفي السنة الثالثة عشرة من الدعوة وفي موسم الحج خطط الرسول صلى الله عليه وسلم للقاء وفد يثرب وقد يكون التخطيط في نظرنا لا يحتاج إلى مبالغة وإحكام خصوصا . وأننا قد علمنا من التاريخ ان اللقاء الآول فيه إسلام ومبايعة .

ولكن الواقع ان هذا اللقاء احتاج إلى تعميق أكثر في التخطيط والتحفظ والكتمان والسرية ، فما كان احد يعرف به حتى من اتباع الرسول ولا من أقرب التابعين له ، وأخذ الرسول الكريم قبل لقائه بالوفد اليثربي يعمل النظر والبحث فيمن يكون معه من اهل مكة في هذا اللقاء حتى تم له بعد طول الفحص والدرس والتقييم فركن إلى العباس بن عبد المطلب وكان العباس يومها على دين الشرك ، لكنه كان الرجل اللائق بهذا الأمر في نظر الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولقد صدق فيه نظر الرسول فكان الأمين حقا على سر هذا اللقاء ، وإذا تركنا هذا إلى اختيار وقت اللقاء ومكانه نجد أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد حدد الوقت بحساب وتقييم ، وهو طرف من الليل لا يقع في حسبان وتقدير المشركين ومكان من البطحاء ايضا لم يقع في حساب وتقدير المشركين . وهنا نجد أن الأمر قد صار لصالح الدعوة وأن اللقاء تم ، وتم فيه كل ما يكون من شروط اخذ فيها الرسول واعطى ، وحتى تكلم العباس بما يوحي للقوم ان الرسول ليس بالهين عند قومه ، ولا هو بالذي لا يجد منعة ومؤازرة من أهله ، مما جعل الرسول في نظر أهل يثرب هو أغلى هدية سارت إليهم ، وأكبر فضل من الله أصابهم .

وإذا نظرنا إلى البيعة الأولى نجد أن عدد المتبايعين مع الرسول كان لا

يزيد عن ثلاثة عشر رجلا وفي الثانية بلغ السبعين ، أي أنه في سنة واحدة كانت النتيجة في صالح الاسلام أكبر من ثلاث سنوات للدعوة في مكة ، مما جعل الرسول يستبشر بالعهد الجديد الذي انتقلت إليه الدعوة الكريمة .

وفي هذه السنة كان الحال عند المشركين على أشده من التفكير في الخلاص من الداعي إلى الاسلام ، خصوصا وأن أقصى ما وصلوا اليه من الفتنة لم يأت بما كانوا يريدون ـ فالمهادنة التي عرضوها على الرسول ـ لم تأت بما كانوا يريدون ـ والمقاطعة لبني هاشم ومعهم محمد والمسلمون ثلاث سنوات لم تأت بما كانوا يريدون ، والصد والتعذيب والترصد للدعوة لم يأت بما كانوا يريدون ، وتألب الناس على رسول الله وعلى أتباعه لم يأت بما كانوا يريدون . اتفق ناديهم المنكر على الخلاص من الرسول وهداهم شيطانهم إلى قتل الرسول بالصورة المعروضة في كتب التاريخ .

ومما استقرأه الرسول الكريم في قريش واهل مكة هذا واطلعه الله تعالى عليه ، كان التخطيط للهجرة والخروج منها وخصوصا وقد عرف المشركون أن الدار الثانية للاسلام قد تهيأت وأصبحت في انتظار انتقال الرسول إليها ، ولو ان خبر هذا الأمر كان بين الشك واليقين من أهل مكة لأنهم لم يطلعوا على هجرة لواحد من اتباع الرسول حتى جاء يوم هجرة عمر بن الخطاب الذي تحدى القوم وهاجر على مرأى ومسمع منهم جميعا .

وفي ليلة المؤامرة والترصد بباب الرسول من القتلة الآثمين وهذه الليلة كانت في حساب المشركين هي اول خطوة في التخطيط للهجرة من محمد ولكنها كانت هي اللمسات الاخيرة عند الرسول لهذه الهجرة ، فالتخطيط تم من حيث اختيار الظرف المناسب والساعة التي يخرج فيها الرسول ، والخلافة قد تم تخطيطها عند الرسول فاختار لها الرسول الكريم عليا والدار الأولى التي هي على طريق الهجرة قد وضع لها التخطيط ، وعمل كل من في هذه الدار قد وضع له خط السير الذي يلتزم به صغيرا كان ام كبيرا والسرية التامة من كل من جندهم الرسول في هذا ـ قد كان على اعلى درجة حتى ولو تعرض الواحد منهم إلى العذاب الشديد او الموت .

أما من جهة الساعة والظرف الذي يخرج فيه الرسول من بيته فهو في الثلث الأول من الليل والساعة الوسطى من هذا الظرف ، حتى يكون النوم قد سرى إلى عيون المتربصين ، ومما يساعد على ذلك تركيز انتباههم على النائم داخل البيت ونحن نعلم انه مما يساعد على جلب النوم تركيز الانتباه وعدم التنقل به . هذا إذا اضيف اليه عمل الله تعالى لحماية رسوله الكريم والعناية به ـ وأما الدار فهي دار الصديق مما اختارها الرسول لأن تكون المحط الأول ،

وهذه ايضا في التخطيط لها شأن كبير ، ذلك لأن خروج الرسول الكريم إلى تلك الدار لو حدث وقد رآه إنسان فلا يظن أن هناك هجرة ، لأنه كثيرا ما كان الرسول الكريم يتردد عليها ــ وهي دار أول رجل في الاسلام ــ وأما التخطيط داخل الدار فهناك عمل (لأسماء بنت ابي بكر) وهناك عمل (لمحمد بن أبي بكر) وهناك عمل (لخادم أبي بكر) .

وكل قد التزم بما رسمه له الرسول الكريم ــ فأسماء التزمت بالتحفظ على أمر الهجرة داخل البيت وتعمية المشركين ــ وقد قامت به خير قيام حتى ذهبت بهذا اللقب الذي لازمها فخرا وإعجابا (وهو ذات النطاقين ــ ومحمد بن أبي بكر التزم بايصال الزاد إلى الرسول الكريم وصحبه في الغار ، ورصد تحركات المشركين ونقل كل حركة وخبر اولا بأول إلى الرسول في الغار .

والخادم التزم بتغطية الآثار لسير محمد بن ابي بكر .

وكان من نتيجة هذا التخطيط والاحكام ان كان القوم على رأس الغار بسيوفهم يلتمسون الرسول والرسول وصحبه يرون القوم من داخل الغار ولكن القوم لم يدركوا شيئا يدل على الرسول وصحبه ــ حتى أن أبا بكر من شدة ما وقف عليه من هذا الأمر ومن إعجابه بما خططه الرسول قال : يا رسول الله لو نظر احدهم تحت قدمه لرآنا فقال له الرسول الكريم : « ما تقول في اثنين الله ثالثهما » ورجع المشركون ولم يدركوا شيئا .

ووصل الرسول وصحبه الى دار الهجرة الى يثرب حيث كان الأوس والخزرج جميعا في استقبالهما وهنا يبدأ البناء والتأليف ووضع قواعد البناء الأصيل للأمة الجديدة ، التي اتسعت قاعدتها بكثرة اتباعها من الأوس والخزرج ــ ولو أن اليهود قد انحازوا بعيدا في حصونهم ولم يستجيبوا للدعوة .

وننتقل إلى أول عمل وأول قاعدة وضعها الرسول الكريم في بناء الأمة الجديدة ، كانت هذه القاعدة هو أن الرسول الكريم كان يدرك ما للعصبية والمناصرة في ظلال الجاهلية من أثر سيء ، فأذاب ما بين الأوس والخزرج بواسطة ذلك الشعار الذي اطلق عليه فتوحدت به جبهة اليثربيين وضاعت تلك النعرات القديمة وهي (أوسى وخزرجي) وصار الكل تحت هذا الشعار الجديد وهو (أنصاري) .

وبهذا استطاع الرسول الكريم ان يقضي على الماضي البغيض وان يذيب كل الجاهلية في نفوسهم فكان الواحد منهم لا يذكر لنفسه من فخر الا كلمة انصاري ولا يسأل هل هو خزرجي أم اوسي . وكان هذا في نظر اليهود هو اكبر عمل وأكبر حصن ادخل الرسول فيه الاوس والخزرج ــ فلا تذكر للماضي ولا تذكر للعداوات ولا فاعلية للنعرات و العصبيات القديمة ، حتى انه في يوم قام رجل من اليهود في السوق والانصار مجتمعون وذكر يوم بعاث وهو يوم حرب كان لأحد الفريقين الانتصار على الآخر وركن

الناس إلى شيطانهم واستلوا سيوفهم ، وما كاد الخبر يصل إلى الرسول الكريم حتى حضر إلى السوق على جواد غير مسرج ، وقال : يا أتباع محمد ـ أهذا يكون وأنا بين يديكم ، فبكى كل من الفريقين وألقوا بسيوفهم وفاءوا إلى الصواب ، ورجع اليهودي بالخزي والعار ، ولم يدرك شيئا من الوقيعة .

وهذا العمل الجليل الذي قام به الرسول الكريم في توحيد جبهة الأوسيين وإذابة الفوارق والنعرات القديمة ـ قيم أيضا من الله تعالى ونزل قول الله : يذكر فضله على الناس ، وفضل رسوله صلى الله عليه وسلم ويدعوهم الله سبحانه وتعالى إلى المحافظة على هذا الاتحاد والمناصرة له حيث يقول تعالى : (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**) آل عمران/١٠٣ . والمعنى فألف بين قلوبكم بهجرة محمد صلى الله عليه وسلم إليكم وتسميته لكن بالانصار تلك التسمية التي ضاعت في ظلالها الوارفة كل عداوة وبغضاء ـ وحل فيها كل حب وتقدير وألفة واتحاد ـ .

واما القاعدة الثانية التي وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء الامة فهي المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين ، وفي ظلال المؤاخاة ضاعت كل ادراكات ومفارقات بين صاحب البلد وبين المهاجر وفي ظلال المؤاخاة ايضا ضعفت كل دسيسة وفتنة قام بها اليهود للتفرقة بين الصف الواحد .

اما الدعامة الثالثة فهي بناء المسجد ـ واذا كانت الوحدة بين الأوس والخزرج وإذا كانت المؤاخاة بين الانصار والمهاجرين لهما فاعليتهما في توحيد الصف الاسلامي فان المسجد له أكبر الأثر ايضا في بناء الأمة ، ففي المسجد تقام شعائر الدين ، وهو مركز الاشعاع للدعوة ، ومركز تجميع المسلمين وهو عامل هام من بين عوامل اتحاد الصف الاسلامي واظهار قوته وكيانه ، خصوصا ، إذا وضعنا في حسباننا ان الصلوات كانت مقامة في حصون اليهود ـ وإن وضعنا في تقديرنا ان الاذان قد سن بعد بناء المسجد مباشرة . ندرك اهمية بناء المسجد في تلك الآونة ومدى فاعليته في بناء الأمة .

اما الدعامة الرابعة التي جعلت للصف الاسلامي صفة الدولة والاجتماعية حتى باشرت بواسطته تخطيطها السياسي والتعرف على مدى ما يكون من ارتباطات دولية في ذلك ما قام به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من معاهدات في الجبهة الداخلية لتأمين التحرك الاسلامي وانطلاقه الى آفاق بعيدة جاءت ثمرتها التي بهرت العالم كله .

سبحان الذي خلق الأزواج كلها

ومن الأمشاج أزواجاً أزواجاً

محمود دمير

٤

ذكرنا في ثلاث دراسات علمية سابقة بعض ما يمكن أن تنطوي عليه آية ، أو جزء من آية من عطاء علمي غير محدود ، ولقد رأينا في هذه الدراسات كيف كانت بدايات الخلق أزواجا أزواجا ، أو بتعبير القرآن الكريم : (**ومن كل شيء خلقنا زوجين**) الذاريات/٤٩ .. فجاءت الجسيمات أزواجا أزواجا ، والأكوان أزواجا أزواجا ، والخلايا أزواجا أزواجا ، ولازالت الآيات العظيمة التى وردت في هذا الكتاب المجيد تؤيد كل الاكتشافات العلمية الحديثة ، تلك الاكتشافات التى توضح لنا أن الخلق قد قام على فكرة الزوجين .. ما نعلم منه ، وما لا نعلم ، وهو ما أشارت اليه الآية الكريمة : (**سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**) يس/٣٦ .

ولقد تساءلنا في آخر مقال لنا على صفحات هذه المجلة الغراء ، تساءلنا وقلنا : اذا كانت الخلايا الجنسية في

للدكتور عبدالمحسن صالح

النطفة التى هى من (منى يمنى) قد جاءت أزواجا أزواجا ، وأن منهـا إناثا وذكرانا ، اذا كانت هى كذلك حقا ، وكما أيدتها العلوم الحديثة ، وكما أشار اليها القـرآن الكريـم تلميحا منذ حوالي ١٤ قرنا ، فهل هى بدورها ـ أى الخلايا ـ قد حوت في مكوناتها أزواجا من داخل أزواج ؟.. وما هى طبيعة تلك الأزواج ؟

إنها ـ أى الأزواج ـ مما لا يعلم الناس ، لأن مجالها الحقيقى يبرز ويتجلى في معامل العلماء ، ومع أن العلماء قد اكتشفوا هذه الأزواج التى من داخل الأزواج منذ حوالي مائة عام ، أو يزيد ، مع ذلك ، فانهم لا يزالون ينهلون من بحورها العميقة ، ورغم ذلك لم يحصلوا من أسرارها الا على القليل ويبقى الكثير ... « مما لا يعلمون » .. لكن ، كلمـا بحثنـا وعلمنا وجمعنا ، تجلت لنا قدرة الله العظيمة بغير حدود ، وعندئذ نردد عن علم وخشوع :**(إنا كل شىء خلقناه بقدر)** القمر/٤٩ .

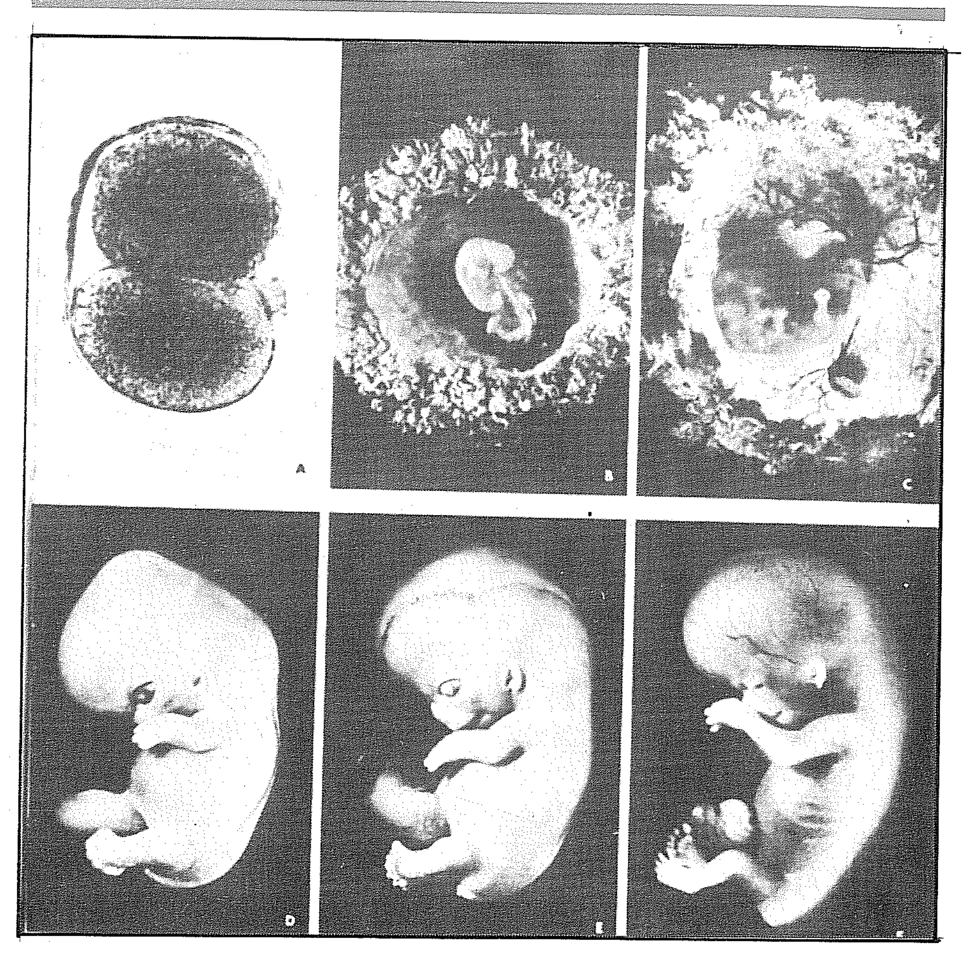
دعنا إذن نعود الى الأزواج على مستوى مكونات الخلايا ، لنعلم منها كيف أوحى الله في كل خلية أمرها ، كما أوحى في كل سماء أمرها .

في سورة الانسان ، تجئ الآية الثانية بقول جميل يحتوى على أصول علمية لا تدرك الا من خلال التعمق في أصول الأشياء .. يقول الله تبارك وتعالى في تلك الآية الكريمة : **(إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا)** الانسان/٢ .

والنطفة هنا هى ماء الرجل أو منيه ، والأمشاج ـ كما جاءت في كتب التفاسير تعنى الأخلاط ، أو ما خلط بين الرجل والمرأة .. يقـال : مشج يمشجه مشجا ، أى خلطـه خلطا .

وهذا صحيح تماما ، لكن الخلط فيه ظاهر وباطن ، ولن يتجلى لنا الباطن الا تحت عدسات المجاهر ، وعندئذ نرى الأمشاج وهـى تمـر بمراحل ، كل مرحلة منها قد قدرت تقديرا ، وكأنما نحن نشهد تمثيلية الحياة في أدق وأروع صورها ، فهى بعد قليل ستعبر عن نفسها ، والتعبير سوف يتجسد في مخلوق قادم ، وهو أعظم حدث يتم في هذا الكوكب ، أو ربما في هذا الركن من الكون العظيم الذي نعيش فيه ، ثم لا نعرف عنه الا نزرا يسيرا ، هذا رغم أن ما جمعناه يبدو أمام عيوننا كبيرا ، وفي عقولنا عظيما !

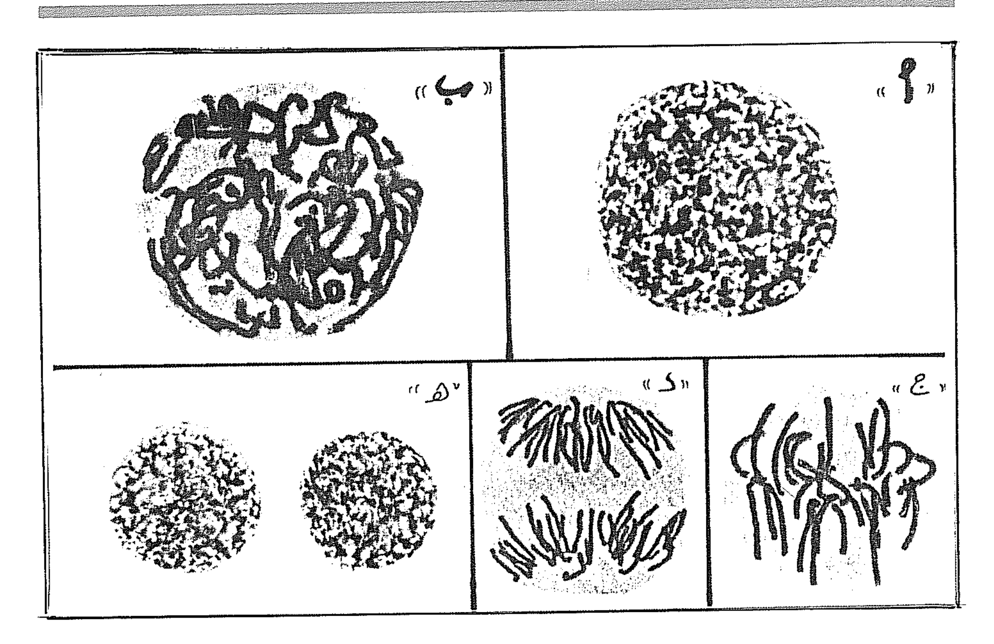
ان خلق الأزواج في النطفة على هيئة حيوانات منوية ذكرية وأخرى



« هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا » والصورة تبين مراحل تطور الجنين بداية من الخلية التي تراها وقد اصبحت اثنتين (الى اليسار فوق) .

أنثوية ، وبنسبة متساوية تماما ، ثم التحام أو خلط المكونات الوراثية لحيوان منوى مع المكونات الوراثية لبويضة ليس أمرا عشوائيا ، ولا عملية سهلة كهذا الكلام ، بل إن دراسة هذه الظاهرة المثيرة قد استنفدت من عمر العلماء أعواما تلو أعوام ، ولقد تجلت لهم وحدة الفكرة في المخلوقات جميعا ، بداية من الميكروب حتى النبات والحيوان والانسان ، وفيها تنفصل الأزواج لتكون فرادى ، ثم يحدث الخلط في الأمشاج (وهى هنا الوحدات التي تختلط والتي نعرفها علميا باسم الكروموسومات أو الصبغيات) لتصبح أزواجا أزواجا .

ولكى نوضح ، دعنا نتعرض



شكل (١)
الوحدة في الخلق قائمة بين نبـات وحيـوان وانسان .. وفي الصور المنشورة هنا تظهر عملية الانقسام او التكاثر في خلية نباتية ، لاحظ ان الامشاج في البداية غير واضحة في النواة(أ) ، ثم انه عند بداية الانقسام تبدأ في الافصاح عن نفسها (ب) ، ثم تتحدد شخصياتها ، ويعطي كل زوج من نفسه زوجا (اي يتضاعف عدد الامشاج (جـ) ، ثم يرحل كل نصف الى قطبي الخلية (د) ، فتأتي كل خلية جديدة بنفس عدد الامشاج التي كانت تحتويها الخلية الام ، وفي النهاية تختفي الامشاج (هـ) في نواتين جديدتين ، وعلى مثل هذا الطريق تسير الخلايا في كل الكائنات ومن كل شيء فيها زوجان !

لجوهر الأزواج في الانسان ، ومـا يجرى على الانسان ، يجـرى على الميكروب والنبات والحيوان ، فالكل من عند الله ، **(ولن تجد لسنة الله تبديـلا)** الأحـزاب/٦٢ ، بل هى وحدة في الخلق واحدة !

في الانسان ملايين الملايـين من الخلايا الجسدية (حوالي ٦٠ مليون مليون خلية) ، ونشأتها جميعا جاءت من خلية وحيدة ملقحة ، هى البويضة في رحم أنثى ، ولقد اختلطـت أو تلقحت أو امتزجت بحيوان منـوى واحد ، فيصير منها الذكر أو الأنثى ، مصداقا لقوله تعالى : **(وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى . من نطفة إذا تمنى)** النجم/ ٤٥ ــ ٤٦ ، ولقد ترك لنا القرآن هنا حرية الاختيار ، كل على قدر ما علم ، فان كان القصد من الآية الكريمة هو الزوجين اللذين

نراهما رؤية العين : أى الذكر والأنثى ، أو الرجل والمرأة ، فان من رأى ذلك ، ليس بخارج على أحكام القرآن ، وان كان القصد من الآية هو الزوجين الكائنين في النطفة على هيئة حيوان منوى ذكرى ، وآخر أنثوى ، فان له ما أدرك ، لأن الآية مناسبة وصحيحة أيضا في هذا المجال ، وإن نظر نظرة شاملة جامعة ، وأخذ المعنيين ، لكان أيضا على صواب ، وهذا عطاء سخى جدا للقرآن ، لأنك تنهل منه على قدر ما تعلم .. أن ظاهرا فظاهرا ، وان باطنا فباطنا !

اذا عدنا للجسد ، وأخذنا منه خلية واحدة .. أية خلية تشاء ، من أى عضو أو نسيج تشاء « عدا كرات الدم الحمراء » فانك لا شك واجد لها قيادة أو هيئة حاكمة حكيمة – هى النواة ، أو « كتاب » الخلية المكتوب بعناصر هذه الأرض ، والتي عبر عنها القرآن الكريم أوجز تعبير بقوله : **(والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا)** فاطر/١١ .. وقوله : **(هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا)** غافر/٦٧ .

لكن لا الخلية ولا النواة بظاهرة للبصر ، لأنهما فيما وراء حدود عيوننا ، ولكى نراهما ، فلابد أن نستعين بعين أخرى تتمثل في « عين » المجهر الذى يكبر الأشياء مئات وآلاف المرات ، وبهذا المجهر نستطيع أن نكتشف أمورا مثيرة وعظيمة ، وكثيرا ما تضن مكونات الخلية على الألباب ، وتغم على الأفهام ، لكن بمزيد من الصبر والبحث والتعمق توصلنا الى أمور ما كانت لتطرأ لنا على بال ، ومع ذلك فقد أشار اليها القرآن الكريم اشارة عابرة يعيها أهل هذا الزمان .. هذه الاشارة تلمح بأن الخلق جاء زوجين زوجين **(ومن كل شئ خلقنا زوجين)** الذاريات/ ٤٩ ، حتى ولو كان هذا الشئ مكونات في داخل نواة خلية في عالم النبات والحيوان والانسان .

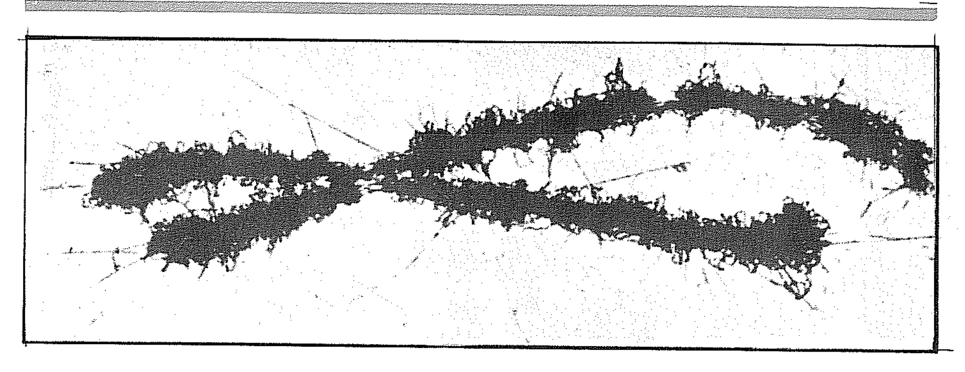
هذه المكونات قد أشرنا اليها قبل ذلك على أنها الأمشاج أو الأخلاط أو « الكرموسومات » أو الصبغيات ، وهذان الاسمان الاخيران جاءا من كون مكونات النواة تصطبغ أكثر من غيرها بالاصباغ ، فتتجلى لنا بعض تفاصيلها الدقيقة .

على انك لو اطلعت على الصور المنشورة هنا لوجدت أن الخلية ما بين انقسام ونمو ، أو نشاط وتوقف (توقف نسبي) ، انما تمر بأطوار عدة ، وطبيعى أننا لن نتعرض هنا لتفاصيل الفكرة التى أودعها الله في « مخ » الخلية أو نواتها ، لكن يكفي أن نشير فقط الى أن الأمشاج أو الكروموسومات تنتشر في النواة دون تحديد « لشخصياتها » ، أو كأنما هى تختلط وتمتزج دون أن تنم عن وجود « أزواج » يمكن التعرف عليها ، لكن الأزواج تظهر فقط في حالة توالد الخلية ، وانتاج أجيال أو نسخ منها ، وهو ما نطلق عليه اسم عملية الانقسام والتكاثر (شكل ١) .

شكل (٢)
وحدة الخلق تتجلى في الامشاج او الكروموسومات التي اصبحت القاسم المشترك الاعظم بين جميع الكائنات .. انها هنا ازواج متشابهة ، عدا الزوج الاخير فأحدهما اكبر من صاحبه ، انهما مشيج الانثى ومشيج الذكر (× ، y) .
لاحظ ان للانسان ٢٣ زوجا بما في ذلك زوج الذكورة والانوثة .

فبداية الخلية الملقحة في الانسان توضح لنا فكرة الزوجين التي أشار اليها الله في القرآن ، ففيها أو في أية خلية تنشأ منهـا ، يوجـد اثنـان وعشرون زوجا من الكروموسومات أو الأمشاج ، هذا بالاضافة الى زوج آخر له في تحديد جنس المخلوق شأن يذكر .

أى أن ما تحتويـه نواة خليـة الانسان هو بالضبط ٤٦ كروموسوما أو مشيجا .. ولقد جاءت أزواجـا أزواجا .. كل زوجـين متشابهـان تماما ، أو قل إن احدهما نسخة طبق

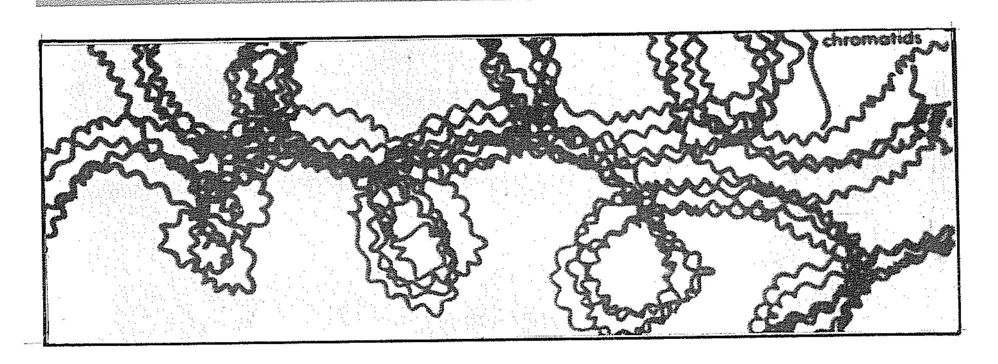


شكل (٣)
امشاج من داخل امشاج ، ولقد جاءت بدورها ازواجا ، لكن الامشاج الاصغر التي في داخـل الامشاج الاكبر قد تحولت الى ظاهر ، ولكي نطلع على باطنها ، او على هذه الاشرطة المبعثرة حولها ، فلا بد من تكبير اكبر (الصورة لاحد الامشاج في الانسان) .

الأصل من « أخيه » ، عدا الزوجين اللذين يحددان جنس الانسان ، اذ كان لاختلافهما أن جاء الذكر مختلفا عن الأنثى ، ودعك اذن من المنادين بالمساواة بين هذا وتلك في كل أمر من أمور الحياة ، لأن هذا يخالف شريعة الله ــ يخالفه في أسس الخلق ظاهرا وباطنا ، فالاختلاف حقا بين (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)) شكل ٢) .

لكن اشارة القرآن الكريم:(**ومن كل شيء خلقنا زوجين**) ، لا تقتصر فقط على ان الامشاج قد جاءت زوجين زوجين ، بل إن كل مشيج أو كروموسوم من الستة والاربعين الموجودة في نواة كل خلية من خلايا الانســـان ، قد جاء بدوره ــ اي الكروموسوم ــ على هيئة زوج مترابط قرب منتصفه ، وكأنما ينطبق عليه ما جاء في جزء من الآية الكريمة:(**وجعل منهـا زوجهـا ليسـكن إليهـا**) الاعراف/ ١٨٩ صحيح أن هذه الآية تقصدنا ، لكن المعنى الكبير نراه صالحا على ما في داخلنا من ازواج ظلت خافية على عيوننا كل هذا الزمان ! (شكل ٣) .

والحكمة في خلق الزوجين على مستوى الأمشاج لا تخفى على لبيب ، ذلك أنها في طور من أطوار انقسام الخلية ، تتقارب الأزواج المتشابهة أو المتناظرة بحيث يحتضن كل زوج « قرينه »، ليأخذ منه ، ويعطي له ، وكأنما صور الأزواج ــ في عالمنا المنظور ــ تتكرر هنا بصورة اكثر اثارة على مستوى الأمشاج .. صحيح أن تقابل الذكر والأنثى في حالة الجماع هي عملية أخذ وعطاء ، وفيها تتقابل الخلايا الجنسية وتختلط ، ويذوب « الزوجان » ــ اي الخلية الذكرية والأنثوية ــ في كيان واحد ، وبحيث تصبح الخليتان



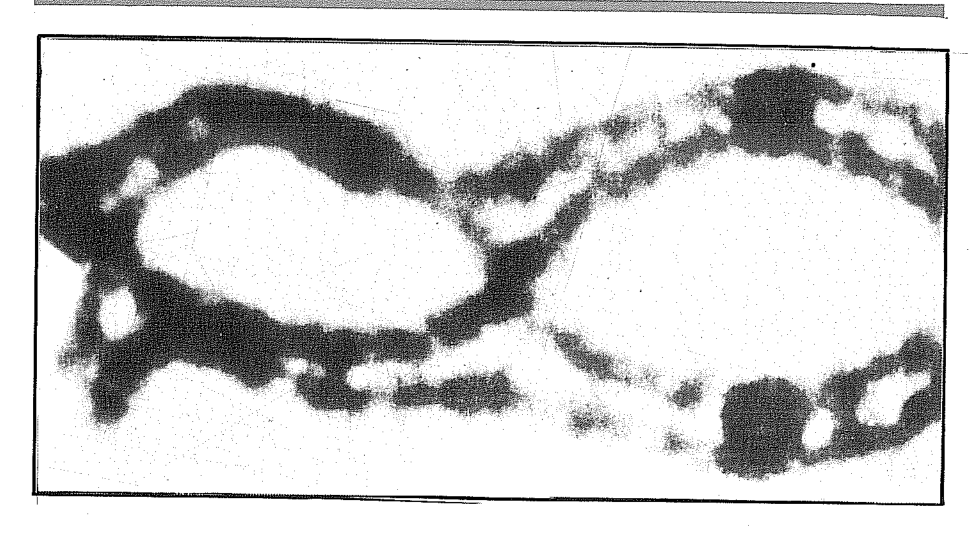
الشرائط كثيرة وطويلة وتدور وتلف ازواجا ازواجا ، لكن باطنها لايبين ، وعليك ان تتأمل في الصورة التالية (شكل٥) لترى ازواجا من داخل ازواج .

الجنسيتان خلية جسدية واحدة ، ومن هذه الخلية تنشأ كل خلايا المخلوق بعد ذلك .

وكذلك نرى تمثيلية الحياة الرائعة تتكرر على مستوى الأمشاج ، اذ يلتحم الزوجان منهما بعد الخلط والاخصاب ، فيبدوان وكأن الكيانين قد أصبحا كيانا واحدا ، او من كل زوجين زوجا واحدا ، فاذا نظرت الى الأمشاج التي تكون خلية الانسان في هذا الطور ، لرأيت ان الستة والأربعين زوجا قد أصبحت ثلاثة وعشرين زوجا ، اذ عندما عرف كل زوج زوجه ، ، وتقابل معه ، وسكن اليه ، والتحم به ، وتبادل معه المعلومات الوراثية ، انفصل عنه ، ليستعد لأمر جليل يتوقف عليه طوفان الحياة في كل المخلوقات (شكل ٤) .

لن نطيل عليك في هذه التفصيلات ، فليس هنا مجالها ، رغم أنها توضح لنا أن الله قدر فخلق فسوى ، وأنه اشار الى ذلك باقتضاب في آيات بينات:(**إنا كل شيء خلقناه بقدر**) القمر/ ٤٩ ، (**وخلق كل شيء فقدره تقديرا**) الفرقان/ ٢ وليس هناك ابداع أو اتقان واقتدار ونظام أروع مما نراه في بدايات خلق الكائنات ، وهو يحضنا على ذلك حضا ، ويشير الى ذلك في آية كريمة : (**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق**) العنكبوت/ ٢٠ .

على أنه توجد عمليتان هامتان جدا في فصل هذه الأزواج ثم اختلاطها على مستوى الأمشاج ، ولا بد أن تسير كل عملية سيرا منظما ودقيقا غاية الدقة ، لأن الخلل هنا لا يغتفر ، فأي خطأ ، يؤدي إلى مرض ، والمرض لا يمكن اصلاحه ، لأنه نشأ من خطأ الأمشاج ، فيؤدي الى عاهة أو عاهات وراثية يقف العلم أمامها حائرا ، لأننا لا نعلم الا القليل جدا من أسرار هذه الكروموسومات ، اذ أنها تحتوي على طوفان هائل من المعلومات ، ويكفي أن تعلم أن آلاف الصفات الوراثية التي تظهر في الكائنات ، انما هي تعبير لما تحويه



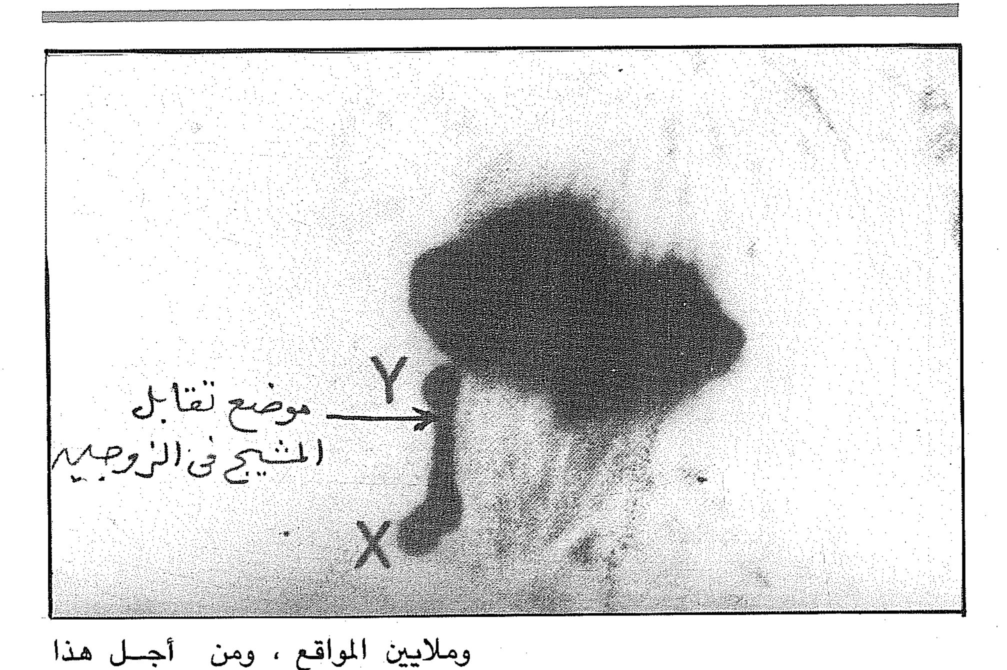
شكل (٤)
مشيجان او كروموسومان يتقابلان ويحتضن احدهما الاخر من مواقع حددت تحديدا ، وكأنما هذا لباس لذاك ، وهذا يحدث الاخذ والعطاء على مستوى الامشاج .

الأمشاج من مخطوطات ..

ذكرنا أن هناك عمليتين في فصل الأزواج أو جمعها ، فاما العملية الأولى فتبدأ في الغدد الجنسية ، وفيها تتم مسرحية الحياة في فصول أربعة متتالية ، وهذه لن نتعرض لها هنا ، انما يكفي ان نشير فقط الى أن الحيوان المنوي يحمل نصف الأزواج من الأمشاج (أي ٢٣ كروموسوما) ، وأن البويضة تحمل أيضا نصف هذه الأزواج ، وعند التلقيح يذوب هذان الكيانان ، أو تتحد الخليتان ، لتصبحا خلية واحدة ملقحة ، وفيها تظهر الأزواج مرة أخرى مكتملة (٢٣ زوجا ، أو ٤٦ كروموسوما ، نصفها من الحيوان المنوي ، ونصفها الآخر من البويضة) ، وهنا تكون اشارة البدء لظهور مخلوق جديد قد حلت ، فيأتي ـ من البداية ـ حاملا صفات أبيه ، وصفات أمه ، ويخرج الى الحياة خلقا جديدا ، ليس كمثله شبيه (عدا التوائم المتماثلة) .

وأنت اذا تأملت وجوه الناس وألوانهم وأصواتهم وبصماتهم وطبائعهم ، فانك لن تجد واحدا يشبه الآخر شبها مطلقا ، حتى ولو استمر ورود بلايين البشر ، لبلايين السنين .. فكل واحد ملكوت قائم بذاته حقا .

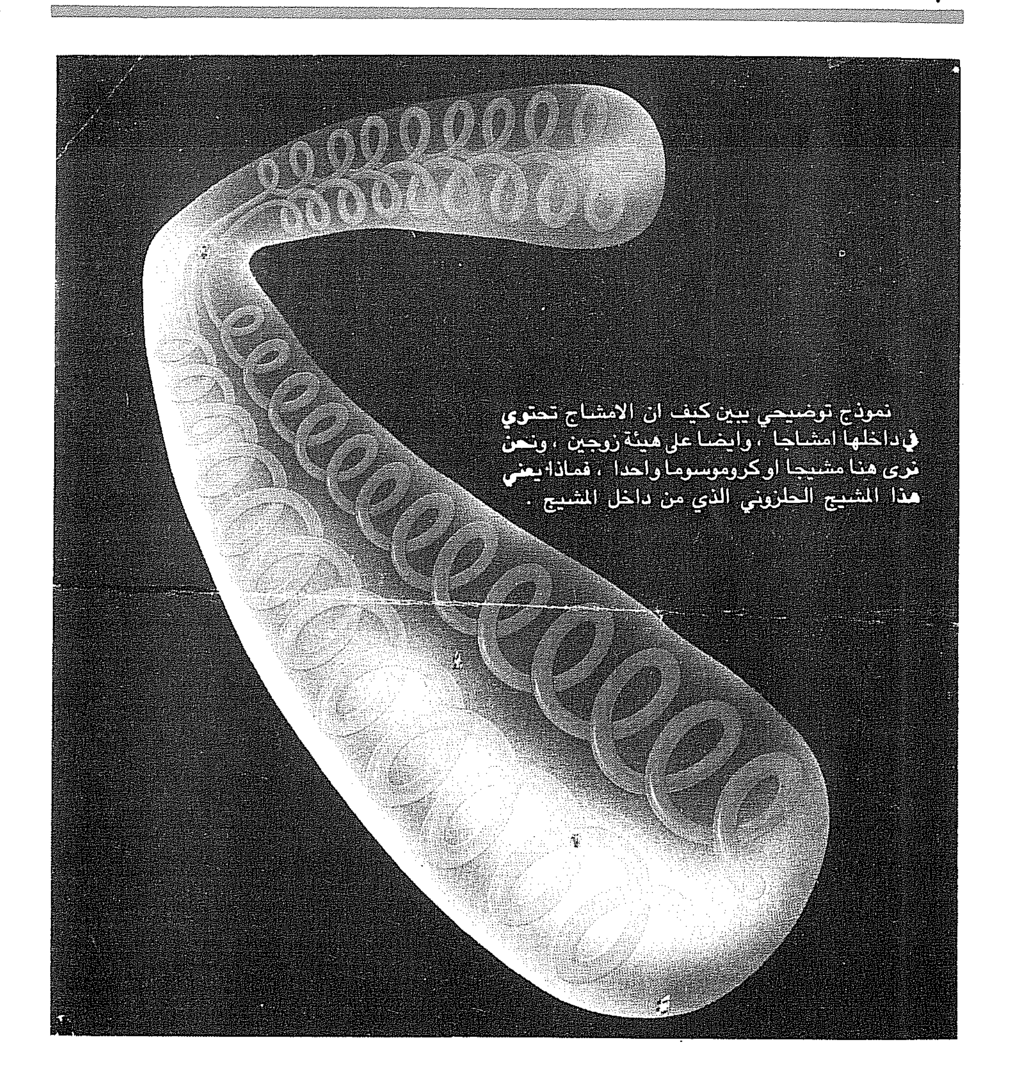
والحكمة في اختلاف الناس تكمن أساسا في اختلاط الزوجين أو الأزواج ـ ليس ذلك على مستوى الذكر والأنثى ، ولا على مستوى الحيوان المنوي والبويضة ، ولكن على مستوى الأزواج من الأمشاج ، فالخلط



شكل (٥)
بداية خلية ملقحة لمخلوق نكر ، لاحظ ان مشيجي الذكورة (y) والانوثة (×) يتقابلان لتبادل المعلومات الوراثية ، الا اننا لانستطيع ان نرى باطن المشيج ولابد من تكبير اعظم . (الصورة لقطاع في خلية تحت الميكروسكوب) .

الحقيقي والأساسي يحدث بينها ، وهي التي أشرنا اليها قبل ذلك ، وقلنا ان كل كروموسوم من خلية الذكر يعرف نظيره من خلية الأنثى ، فيسعى اليه ، وبجواره يسكن (شكل ٥) . ويحدث تبادل آلاف وملايين المعلومات الوراثية في آلاف وملايين المواقع ، ومن أجل هذا تحمل الأجيال القادمة ، صفات الأجيال الراحلة ، ولكن دون أن تتكرر كل الصفات الوراثية بين بلايين البلايين من البشر ولو مرة واحدة .. فكل قد جاء بصفات جديدة ومبتكرة ، واساس كل ذلك ورد في آية مقتضبة **(إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج)** .. وفي هذه الأمشاج ــ وما يحدث بينها من اخلاط وتبادل معلومات ــ كتبت مجلدات فوق مجلدات ، لكن لا مجال لها هنا ، بل إن قصدنا فقط أن نبرز روعة خلق الأزواج كلها ــ بداية من أصغر كون الى أكبر كون ، ثم نترك الباقي لفلاسفة المسلمين وعلمائهم ، فربما أفادونا شيئا من علمهم .

والعملية الثانية تبدأ بانقسام الخلية الاولى الملقحة الى اثنتين فأربعة فثمانية ، فستة عشر ،



نموذج توضيحي يبين كيف ان الامشاج تحتوي في داخلها امشاجا ، وايضا على هيئة زوجين ، ونحن نرى هنا مشيجا او كروموسوما واحدا ، فماذا يعني هذا المشيج الحلزوني الذي من داخل المشيج .

فعشرات ، فمئات ، فآلاف ، فملايين وبلايين فوق بلايين ، وفي كل انقسام لا تنتصف الأزواج ، بحيث يذهب كل نصف إلى خلية جديدة ، ولو تكرر ذلك لما قامت للكائنات قائمة ، لأنه بعـد عدة انقسامـات ستختفـي الأمشـاج أو الكروموسومـات ، وتصبح أثرا بعد عين ، ، لكن ذلك لم يحدث حقا ، ولن نحمل له هما ، لأن الله أوحى في كل خليـة أمرهـا ، وأعطاهـا نظامهـا ، ورسـم لهـا خططها ، فشقت في الحياة طريقها ، واستمرت الأنواع قوية هادرة لمئات الملايين من السنين ، وستبقى كذلك الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فالدارسون للخلية — أية خلية —

يلاحظون أن تكاثر الخلايا الجسدية يتم عن طريق هذه الأزواج من الأمشاج أو الكروموسومات ، اذ يحدث قبيل الانقسام ، ثم هجرة « الأزواج » الى قطبي الخلية استعدادا للانقسام ـ يحدث ان تهب الأزواج من نفسها ازواجا ، وكأنما كل زوج قد ملك الوسيلة لتكون له من ذاته ذرية طبق الأصل من تكوينه ، فترى الثلاثة والعشرين زوجا (اي ٤٦ كروموسوما) ، قد اصبحت بقدرة قادر ستة واربعين زوجا ، وكل زوج منها نسخة متقنة من نظيره أو نفسه (انظر شكل ١) ، وكأنما الآية الكريمة التي تقول (**فاطر السماوات والأرض جعل لكم من انفسكم أزواجا**) الشوري/١١ ـ كأنما هذه الآية التي تخاطبنا ، لها أيضا صلاحيتها على أدق مستويات الخلق الكامن في داخلنا على هيئة أزواج من الأمشاج في كل خلية من خلايانا ، أو خلايا كل المخلوقات ، فقد جعل الله لها من نفسها أزواجا ، ليسير كل شيء بحساب ، ويسري بمقدار .

اذا .. فالذي يحدد صفات المخلوقات من البداية هي هذه الأزواج من الأمشاج أو الكروموسومات ، فنراها في الخلايا الجسدية أزواجا أزواجا ، وفي الخلايا الجنسية فرادي ، وباجتماع الفرادي تصير أزواجا ، ويحكم كل هذا عمليات المناصفة حينا ، والمضاعفة حينا ، آخر ـ كل ذلك يتوقف على كون الخلايا ستأتي أجسادا ، أو نطفا أمشاجا .

وفكرة الخلق في كل الكائنات واحدة ، فالذي يحدد صفات الانسان ـ كما سبق أن ذكرنا ـ هو ٢٣ زوجا من الأمشاج ، والذي يحدد صفات القرد من نوع الريسوس ٢١ زوجا ، والأبقار ٣٠ زوجا ، والفئران ٢١ زوجا ، والزنابق ١٢ زوجا ، وذبابة الفاكهة أربعة أزواج .. الخ .. الخ .. (انظر شكل ٢) .

صحيح أن الكروموسومات في الكائنات قد تختلف طولا وسمكا وعددا وحجما ، أو قد تتساوى عددا ، كما هو الحال مثلا في القرد والفئران (لكل ٢١ زوجا كما ذكرنا) ، الا أن العدد وحده لا يكفي لتحديد النوع ، بل تتحدد الصفات الحقيقية من المعلومات الوراثية الكامنة في أزواج أصغر من هذه الأزواج ، أو بمعنى أبسط تتحدد بأمشاج من داخل أمشاج .

هل يعني هذا وجود بناء داخل بناء ، أو أمشاج أكبر تنطوي أمشاج أصغر ؟

نعم .. فلقد جاءت أيضا أزواجا أزواجا ، لينطبق عليها القول الفصل (ومن كل شيء خلقنا زوجين) .. وللأمشاج الأصغر ، من داخل الأمشاج الأكبر ، دراسة أخرى قادمة ، لنعلم من بديع صنع الله ما لم نكن نعلم ، ومن إعجاز آيات القرآن ما لم نكن ندرك .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقـدم باقـة من الاحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسـلم أكـرم زاد مـن الهـدى المحمدي .

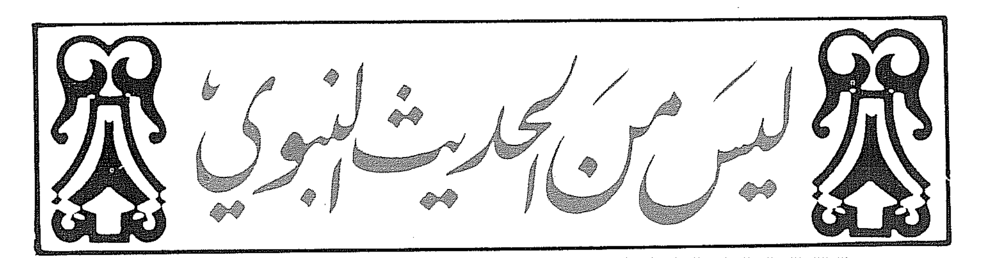
عن بريدة ان النجاشى أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما .

رواه ابو داود واحمد والترمذي

أهدى النجاشي ملك الحبشة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ليس فيهما لون آخر يغاير السواد أو هما غير منقوشين ، ولا شعر عليهما ، فلبسهما النبي اي على طهارة ثم توضأ ومسح عليهما .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث ، فاضطجع على الفراش ، وحول وجهه ، ودخل أبو بكر رضى الله عنه فانتهرني ، وقال : مزمارة الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم !؟ فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا ».. رواه البخارى

بعاث : بالعين المهملة ـ كغراب ـ موضع بقرب المدينة وقيل : اسم حصن وقعت عنده حرب وقتال مرير بين الأوس والخزرج في الجاهلية ومن هذا نأخذ أن الغناء من الجاريتين كان غناء جادا ، يدعو الى الشجاعة والاقدام وقد اجازه الرسول الكريم اعلانا عن سماحة الاسلام حتى تعلم يهود ان في ديننا فسحة كما جاء في رواية اخرى .



سر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« اذا ذكر ابراهيم الخليل وذكرت انا فصلوا عليه ثم صلوا على واذا ذكرت انا والأنبياء غيره فصلوا على ثم صلوا عليهم »

موضوع :

قال ابن تيمية : هذا لا يعرف في شئ من كتب الحديث .
ومع ان هذا القول لا يقره علماء الحديث ، فهو ايضا لا يلتقى مع شريعتنا ، فان ترتيب الدعاء في الصلاة الابراهيمية يرتب الصلاة مخالفا هذا الحديث ، ولا مجال لتكذيب ذلك أو انكاره بعد ان روته كتب السنة الصحاح وسار عليه المسلمون وايقن بصدقه العلماء .
وايضا الشطر الثاني من الحديث ليس صحيحا لأن النبي صلى الله عليه وسلم مقدم على كل الانبياء دون استثناء .
فعموم رسالته صلى الله عليه وسلم ، ودوام معجزته العظمى وهي القرآن الكريم ، واقرار الأنبياء له بالرسالة يستفاد ذلك من قول الله سبحانه : **(وإذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين)** .
وقول عيسى لقومه الذي حكاه القرآن الكريم : **(وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)** .
فهذه البشارة وغيرها تؤكد ان الرسول صلى الله عليه وسلم افضل الأنبياء على الاطلاق وتنفي صحة هذا القول .



للاستاذ/محمد إبراهيم الصيحى

نشطت الصناعة العربية وازدهرت في الدولة العربية وخاصة في القرن الرابع الهجري الذي اتسم بطابع النهضة الصناعية ، وساعد وجود الثروة المعدنية بأنواعها من جهة واستقرار الأمور في البلاد من جهة أخرى ، على خلق هذه النهضة .

ويمكن أن نقسم الصناعة العربية الى أربعة أقسام هي : الصناعات المعدنية ، وصناعة المنسوجات بأنواعها ، والصناعات الغذائية ، وعدد من الصناعات المختلفة الأخرى .

فأما الصناعات المعدنية ، فقد تعددت

لتعدد الثروة المعدنية في الدولة الاسلامية التي عرف العباسيون - بوجه خاص - كيف يستثمرونها ويصنعون ما يمكن تصنيعه منها ، فكان لصناعة الحلى والجواهر الكريمة شأنها الرفيع بين الصناعات العربية ، إذ كان اللؤلؤ والياقوت والزمرد من الجواهر المفضلة لدى الطبقة الثرية ، وكانت قصور الخلفاء في بغداد والقاهرة وقرطبة تغص بالمصنوعات الدقيقة المرصعة بالحلى والجواهر بمختلف أنواعها وأحجامها .

ويمكن أن نتصور عظمة الصناعات الثمينة الماثلة في بغداد وفي عهد هارون الرشيد ، اذا عرفنا أن الدولة العباسية عاشت في عهده عصرها الذهبي حيث نبغ العباسيون في التوسع في صناعة زخرفة المعادن وتذهيبها وتفضيضها وفي الصياغة والتكفيت ، وكان الخلفاء يعشقون ويقتنون كل ما هو ثمين وطريف ، فقد ذكر أن الرشيد اشترى ياقوتة حمراء اسمه منقوش عليها بمبلغ ٤٠,٠٠٠ دينار .

والى جانب ذلك كله نجحت الصناعات الحديدية والنحاسية وتميزت الى جانب دقتها بسلامة الذوق والجمال الفني .

أما عن صناعة المنسوجات فقد برع فيها العرب ابان العصر العباسي بوجه خاص اذ اتسع نطاقها وتخصصت بعض المدن في صناعة أنواع من الأقمشة بذاتها حريرية أو صوفية أو قطنية أو كتانية ، فبينما اشتهرت دمشق بنوع من الأقمشة عرف باسم (داماسك) عرفت الموصل بصناعة نوع آخر هو الموصلين ، والكوفة بنوع ثالث هو الكوفيات وهي مناديل حريرية تتخذ أغطية للرأس تتفاوت أحجامها ، وأشتهر حي عتاب في بغداد بنوع من النسيج المخطط يسمى العتابي . وهكذا اشتهرت كل بلدة بنوع معين من القماش عرف باسمها ، وفي مصر عرفت دمياط بنوع من القماش الحريري سمي (الدمياطي) ، وتنيس بنوع اسمه التنيسي الذي ذاعت شهرته في أوربا وأستوردته بكميات كبيرة لجودته ومتانته ونعومته فضلا عن جمال شكله وكان يباع بأسعار مرتفعة وكثيرا ما كان يباع بقدر وزنه فضة . وأنتجت مصانع تنيس والاسكندرية أيضا نوعا من القماش الممتاز صنع خصيصا للخلفاء وبناء على طلبهم كان يحلى بنقوش ورموز خاصة ، وكان الخلفاء يقدمونه كخلع لكبار رجال الدولة في المناسبات بعد أن تنقش عليه أسماؤهم .

وقد تخصصت مصر أيضا في صناعة أنواع من الأقمشة الكتانية نظرا لكثرة زراعة الكتان بها ، كما اشتهرت العراق وخراسان بصناعة الأقمشة القطنية وكان يزرع بهما القطن أيضا ، أما فارس فبرعت في صناعة الأقمشة الصوفية والسجاجيد والبسط والمطرزات وأنتج مسلمو الأندلس الأقمشة الحريرية

بعد أن جلب العرب معهم دودة القز لأول مرة الى هذه الجهات .
هذا الى جانب كسوة الكعبة الشريفة التي كانت مصانع مصر تقوم بعملها وفق اشتراطات خاصة وما يزال هذا التقليـد معمـولا به حتـى وقتنـا الحاضر .
أما الصناعات الغذائية فقـد كان للعرب فيها نشاط ظاهر ، من ذلك أنهم كانوا يعمدون الى صيد السمك من البحار والأنهار المجاورة لهم ، وكانت حصيلتهم دائما كبيرة وعادة من الاسماك الصغـيرة الحجـم ، فكانـوا يجففونهـا ويملحونهـا ثم يصدرون الفائض عن حاجتهم .
وعرف العرب صناعة السكر والعسل المستخرج من الجزر والخوخ والقرع وقصب السكر . وكانت طريقتهم في ذلك عصر الفاكهة ووضعها في أوان كبيرة خاصة عدة أيـام ثم تختـم أفواهها ، وتصدر فاذا اريد وضع العسل على مائدة الطعـام ضربـت القصبة التي تسد فوهة الآنيـة ، فيسيل العسل منها ، وكانت لمصر والشام شهرة خاصـة في صناعـة السكر .
وفي الشام نجحت صناعة الزيـوت والشراب ، وازدهرت صناعة المواد العطرية التي أفرد لها العرب في دمشق وشيراز مزارع خاصة لزراعة الورد والبنفسـج وصنعـوا منهـا المواد العطرية التي عبئـت في زجاجـات متفاوتة الأحجام كان يصدر للخليفة العباسي سنويـا منهـا اكثـر من ٣٠,٠٠٠ زجاجة من فارس وحدها .
أما بقية الصناعات فقـد تنوعـت وتعددت وسنبدأ بالكلام عن صناعة الورق التي كانت مصر تحتكرها زمنا طويلا منذ القدم فكانت تصنعه من أوراق البردى ثم تصدر الفائض منه للخارج ، ولكن عندما دخلت صناعة الورق الى العالم العربي بطريقتهـا الجديدة عن طريق الصين في عهـد هارون الرشيـد ، تعـددت مراكز صناعة الورق في الوطن العربي وكان أشهرها مصانع سمرقنـد وبغـداد وطرابلس الشام وبلنسيه بالأندلس ، الى جانب مصانع مصر .
وكان الورق المصنوع في الصين والذي دخلت صناعته العالم كله يصنع من شرانق الحرير ، وقد نقله العرب عنهم ثم ابتكروا نوعا من الورق مصنوعا من القطن كما اخترعوا نوعا آخر من الورق ـ أقل جودة ـ مصنوعا من الأسمال البالية ، وقد عرفته أوربا عن العرب بعد ذلك بنحو قرنين .
وكان لهذه الصناعة آثارها الخطيرة في الفكر الانساني وحفظ التـراث العالمي إذ أن صناعة الورق حفظته من الضياع ، وفي هذا يقول العالم الفرنسي جوستاف لوبون : « لـولا العرب لضاع أكثر الكتب الثمينـة القديمة اذ كانت كلها مكتوبة في أول الأمر على رقوق من الجلد وكان غلاء أسعارها مانعا من توافرها ، ونشأ عن ندرتها أن تعـود الرهبـان ـ قديما ـ حك كتب كبار المؤلفين من اليونان والرومان ليسجلـوا عليهـا

مواعظهم الدينية » .

ولكن الذي حدث أن العرب جاءوا بورقهم المصنوع ، فنقلوا عليه كل الكتب الثمينة وحفظوها من الضياع ، وكان ورقهم يتميز باعتدال سعره وحجمه ووزنه ، بعكس الجلود التي تشغل حيزا كبيرا ، وتستنفد مالا كثيرا ، هذا الى جانب ثقل وزنها مما يصعب معه تداولها .

وتطورت صناعة الورق العربية الى أحسن بعد أن عرف العرب استخدام القنب والكتان في صنع الورق وتعددت تبعا لذلك مصانع الورق ، فزادت لذلك الكتب والمكتبات العامة والخاصة في الوقت الذي كانت فيه أوربا لا تعرف الا رقائق جلد الحيوان الغليظة الخشنة .

أما عن صناعة البارود والأسلحة النارية فقد كان للعرب السبق في التوصل الى نسبة الذخيرة التي يزود بها المدفع فقالوا : « تؤخذ عشرة دراهم من ملح البارود ودرهم من الفحم ودرهم ونصف درهم من الكبريت وتسحق كلها حتى تصبح كالغبار ويملأ بها ثلث المدفع فقط ، وتولج قطعة من الخشب في فوهة المدفع تتناسب وحجمها ، ثم تشعل بعد إضافة ما يلهب نارها » .

وننقل هنا فقرة عن أحد المؤرخين الأوربيين في هذا الصدد يقول فيها : « لقد عزى الى روجر بيكون اختراع البارود ، مع أنه لم يفعل أكثر من اقتباس المركبات القديمة ، وأثبتت مباحث مسيو رينو ومسيو فافيه وغيرهما أن العرب هم الذين اخترعوا بارود المدافع السهل الانفجار الدافع للقذائف . وقال المؤلفان : إن الصينيين هم أول من اكتشفوا ملح البارود واستعملوه في النار الصناعية ، ولكن العرب هم الذين استخرجوا قوة البارود الدافعة ، أى أن العرب هم الذين اخترعوا الأسلحة النارية » .

وقد تفنن العرب في استخدام النار الاغريقية وأصبحت لهم عامل هجوم مهم ، وألقوا بها الرعب في قلوب أعدائهم ، ومكنتهم من إحراز عديد من الانتصارات عليهم .

والى جانب ذلك كله صنع العرب البوصلة البحرية . مع أنها من اختراع الصينيين ، ولكن نظرا لتوثق الصلة التجارية بين العرب والصينيين ، فقد نقلوا عنهم البوصلة واستخدموها في الملاحة ، ثم نقلوها بدورهم الى أوربا بعد ذلك مما كان له أثره البعيد المدى على الملاحة في أوربا ، وبالتالي على الكشوف الجغرافية وتطور العالم كله نتيجة لها .

وقد تميزت الصناعات العربية بتفوقها العظيم بفضل معارف العرب العالية ، إذ أن العرب طبقوا الكيمياء التي برعوا فيها ، بل والتي اخترعوها ، على الصناعة ، واستغلوا المناجم المتناثرة في أرجاء الدولة في الصناعة ، مما جعل لهم شهرة عالمية لم يسبقهم إليها أحد في عصرهم ، هذا الى جانب ما أضفوه عليها من ذوقهم وإحساسهم المتأصل بالجمال .

مائدة القارئ

لا مهادنة مع الأعداء

قال تعالى : (يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين). الآية ١٢٣ من سورة التوبة .

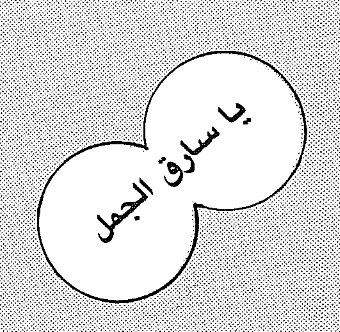
● ●

فكيف صوت عذابه ؟

كان عمر بن عبدالعزيز واقفا مع سليمان بن عبدالملك أيام خلافته ، فسمع صوت رعد ، ففزع سليمان منه فزعا شديدا .

فقال له عمر : هذا صوت رحمته ، فكيف صوت عذابه ؟

* *



يحكى أن رجلا رفع دعوى ضد آخر متهما إياه بسرقة بعيره ، وليست لديه بينة يدين بها السارق ، وقد حاول القاضي بشتى الوسائل اكتشاف الجريمة فلم يفلح ، وأخيرا أجل الدعوى ، وأمر المتهم بالانصراف ، وعند انصراف المتهم خطرت للقاضي فكرة فنادى بأعلى صوته : (ياسارق الجمل) فالتفت المتهم الى القاضي ، عندئذ عرف القاضي أنه السارق فأصدر عليه حكم الادانة .

فضل الجهاد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انتدب الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه الا إيمان بى وتصديق برسلى ، أن أرجعه ، بما نال من أجر أو غنيمة ، أو أدخله الجنة ، ولولا أن أشق على أمتى ما قعدت خلف سرية ، ولوددت أنى أقتل في سبيل الله ، ثم أحيا ثم أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل).

جانب الذل

قال الشاعر :

قوض خيامك عن أرض تضـام بها ... وجانـب الـذل ان الـذل يجتنب
وارحـل اذا كان في الأوطـان منقصة ... فالمنـزل الرطـب في أوطانـه عطب

منطق المناضل

حاول رفاق عمر المختار – زعيم النضال الوطنى في ليبيا سنة ١٩٢٢ – حاولوا أن يثنوه عن النضال وحذروه من قوة المستعمر الغاشم ، فقال لهم : (إننى أؤمن بحقى في الحرية ، وحق بلادى في الحياة ، وهذا الايمان أقوى من كل سلاح ، عندما يقاتل المرء ، لكى يغتصب وينهب ، قد يتوقف عن القتال إذا امتلأت جعبته أو أنهكت قواه ، ولكنه حين يحارب من أجل وطنه يمضى فى حربه الى النهاية ، ان الظلم يجعل من المظلوم بطلا ، وأما الجريمة فلابد من أن ترجف قلب صاحبها مهما يحاول التظاهر بالكبرياء).

وقال : (إنى أفضل أن أموت شريفا وسيفى في يدى على أن أموت في فراش الدعة الممزوجة بالذل والعار).

الهجرة قمّة الانتصار

بعد تحدّيات المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوة الاسلام ليوجه الانسانية الى طريقها الراشد، ويقود زمام البشرية إلى ما فيه خيرها في هذه الحياة الدنيا. وما فيه سعادتها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ولأن دعوات الاصلاح تخالف مألوف القوم، وتوجههم إلى طريق جديد يغاير الطريق الذي يسيرون فيه، فقد وجدت هذه الدعوة من أعدائها أشد الوان المعارضة، ولقى صاحبها صلى الله عليه وسلم أقسى الوان المكايد، وتعرض أصحابه والمؤمنون برسالته إلى أعنف مظاهر الايذاءات لقد كان الواحد منهم يضرب بالسيف في سبيل الله فتقع ضربات السيوف على جسده فتمزقه، فما يحسها إلا وكأنها تحيات اصدقاء من الملائكة يلقونه ويعانقونه، وكان الواحد يبتلى في نفسه وأهله وماله فلا يحس بأنه المرزأ المبتلى الذي يعرف فيه الحزن والانكسار، ولكن كانت تظهر فيه الانسانية المنتصرة.. واستمرت هذه المكايد تلاحق الرسول واصحابه بل كانت تتصاعد مع تصاعد عدد الذين يؤمنون بهذا الدين الجديد، ويصل التصاعد الى الحد الذي يدعو سيدنا خباب بن الأرت رضى الله عنه وهو المؤمن الصابر – إلى أن يذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول حسب روايته. « أتيت النبي عليه

بقلم : فضيلة الشيخ عبد الرحمن النجار

السلام وهو متوسد ببرد وهو في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة فقلت . الا تدعو الله . فقعد وهو محمر الوجه فقال : قد كان من قبلكم يمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله عز وجل والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » .

وتمضي الأيام تتبعها الأيام والسنوات تتلوها السنوات ، ودعوة الاسلام تشق طريقها كما يشق النور حجب الظلام ، وفي كل يوم تطلع فيه شمس يشاهد تاريخ الاسلام صفوة من الرجال ، رفضوا الباطل واختاروا الحق ثم رفضوا الصمت وآثروا المقاومة ، ثم رفضوا الضعف وصمدوا في يقين وبسالة أمام تحديات الاعداء ... إلى أن وقع في حياة الرسول حادثان أثرا تأثيرا عميقا في حياته النفسية ، ووقع الحادثان في عام واحد . أطلق عليه عام الحزن أما أولهما فهو فقده صديقة النساء التي حنت على زوجها ساعة قلق وكانت نسمة سلام وبر رطبت جبينه المتصبب عرقا من آثار الوحي ، وهي التي احترمت قبل بعثته خلواته وتأملاته ، وتحملت معه بعد بعثته أذى أعدائه . إنها خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وقد ماتت بعد عشر سنوات من بدء الرسالة ، وأثرت وفاتها في نفسه تأثيرا عميقا فقد هيأت له بيتا سعيدا ، يجد فيه السكن والراحة والأمن وهو البيت الذي حدد القرآن معالمه في قوله تعالى : **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون)** الروم/٢١ .

والحادث الثاني . هو وفاة عمه أبى طالب ، وقد حزن الرسول لفقده حزنا عميقا ألم يكن الحصن الذي تحتمي به الدعوة من هجمات الأعداء . ألم يكن هو الرجل الذي سخر جاهه وسلطانه في الدفاع عن ابن أخيه وكان القوم يحسبون له ألف حساب . وبعد فقده أصبحت قريش لا تهاب في محمد أحدا بعده .

عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن ينتقل بالدعوة من موطن الى موطن آخر ، فالى أين يتجه . إن الطائف طيبة الهواء ، معتدلة الجو ، فيها الكثير من ينابيع المياه العذبة وحيث توجد المياه توجد الخضرة ويكثر الخير وطيب الجو يضفي على الناس رقة قلب ، وصفاء نفس ، لهذا قصد الرسول الطائف ، حيث تقطن ثقيف وقصد إلى قادتها وأولى الرآي فيها ، لكنهم صنعوا معه أشبه بما

صنع قوم نوح مع نبيهم نوح ـ جعلوا أصابعهم في آذانهم وإستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا لقد مكث بينهم عشرة أيام ولم يكسب للاسلام واحدا منهم بل إنهم حرضوا عليه غلمانهم وسفاءهم وقذفوه بالحجارة حتى دميت قدماه وزيد بن حارثة رفيقه في الرحلة يدفعهم عنه ، حتى شج رأسه وترك الطائف وفي قلبه ألم ، وفي نفسه حسرة على هؤلاء الذين قابلوه بهذا الايذاء وهو الذي جاء اليهم بسعادة الدنيا والآخرة ، ولجأ الى بستان خارج الطائف يملكه أخوان هما عتبة وشيبة ابنا ربيعة حيث جلس في ظل كرمة يلتمس الراحة والأمن . وجلس الرسول يفكر في حاضر الرسالة المرير وكيف يكون مستقبلها . وتذكر ما عاناه مع أهل مكة ، فوجه ناظريه إلى السماء وهتف لربه بقوله : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني . إلى بعيد يتجهمني . أم إلى عدو ملكته أمري . إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي . غير ان عافيتك هي أوسع لي ـ أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل على غضبك أو أن ينزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى . ولا حول ولا قوة إلا بك » .

هذا الاتجاه إلى السماء جاء بالنصر . وجاءت بشرياته من تحرك عاطفة القرابة في قلبي ابني ربيعة فدعوا غلاما لهما نصرانيا يدعى « عداسا » وقالا له : خذ قطفا من هذا العنب ، واذهب به الى هذا الرجل ، فلما وضعه بين يدي رسول الله مد يده إليه قائلا : باسم الله ثم أكل ، فقال عداس . ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له النبي . من أي البلاد أنت . قال أنا من نينوى فقال رسول الله . أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ قال وما يدريك ما يونس ؟ قال رسول الله « ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي » فأكب عداس على يدي رسول الله ورجليه يقبلهما . وآمن بدعوة الاسلام وهذا هو أول كسب يكسبه الرسول بعد رحلة الطائف الشاقة » .

وعاد إلى مكة ويروي ابن إسحاق هذا الحادث المثير على أنه حدث بعد رحلة الطائف وعند انصراف الرسول منها ، في مكان يسمى نخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى . وهم سبعة نفر من جن أهل نصيبين . فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا فقص الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى :

(وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم . يا قومنا

أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم . ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين) الأحقاف/ ٢٩ ـ ٣٢ . وقال تبارك وتعالى : (**قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا)** الجن/ ١ و٢ .

وهذا هو الكسب الثاني للاسلام لقد آمن الجن بهذا الدين في الوقت الذي لا يزال فيه كثير من الانس يعارضونه ، بل ويؤذون الداعي إليه ، وكان الرسول بذلك نبي الثقلين ، ولم يمض على هذا الكسب زمن طويل حتى جاءت دعوة من السماء لرسول الله ليترك الأرض التي تحجرت فيها قلوب أكثر أبنائها إلى السماء في صفائها ، وطهارة أهلها من الملائكة الأخيار ، الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . وكانت رحلة الاسراء والمعراج . هذه الرحلة التي صورت للرسول المجتمع الجديد الذي بشرت السماء بتكوينه قبل أن يتكون في المدينة بينما كان كل ما حول النبي لا تبدو فيه بوارق أمل كانت رحلة الاسراء تخفيفا من الألم الثقيل الذي يحمله ، ويدا حانية تمسح عن قلبه بعض ما فيه من ألم ، ونرى أقدامه المتعثرة على طريق الطائف تخترق الآفاق دون أن تمس الأرض والأرجل الدامية تعرف طريقها إلى السماء إلى سدرة المنتهى إلى قاب قوسين . إلى فريضة الصلاة التي تربط المؤمنين بمدد لا ينقطع من الايمان بالله إيمانا يدعوهم إلى مواصلة النضال وإلى الصبر على تحمل المشاق . ابتغاء ما عند الله من خير وما عند الله خير وأبقى للانسان : **(ما عندكم ينفد وما عند الله باق)** النحل/ ٩٦ .

وتأتي ذروة الانتصارات بالهجرة لاقامة المجتمع الجديد مجتمع الحب والايمان والتعاون والتآخى ـ مجتمع المدينة . الذى توج انتصارات رسول الله على أعدائه . وكان الله معه كما كان معه دائما لقد دبر المشركون أمرا . ودبر الله لنبيه أمرا ، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . لقد عقدوا العزم على اغتياله ليوقفوا زحف النور المشرق . وليحدوا من المد التحررى الذى يدعو اليه هذا الدين والذى يجعل الولاء خالصا للقوة الخالقة القادرة التى تملك كل شئ ولا يملك الانسان معها أي شئ : **(ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل).** الأنعام/ ١٠٢ .

وأطلعه الله على تدبير قومه ، وأذن له بالهجرة من مكة الى يثرب واعد الرسول للأمر عدته وخطط لنجاحه مع صاحبه أبى بكر تخطيطا دقيقا ولم يترك امر نجاحها للمصادفات وحدها ، لقد بذل كل ما يستطيع بشر أن يبذله ، وترك بعد ذلك الامر كله

لله ، لقد اختار طريق سير الرحلة مكانا غير مألوف لهم ، بحيث تسير في اتجاه الجنوب الشرقي من مكة ، مع أن يثرب في شمالى مكة ، ليضلل الأعداء وأخفى الخبر حتى لا يستفيدوا من عامل الزمن واختار من يعد الزاد لهم طوال الرحلة والدليل الذى يدلهم على الطريق كل ذلك في سرية وكتمان ووصل الصاحبان محمد وأبو بكر الى الغار والتجآ فيه نهارا ليختفيا عن أعين الاعداء . انه لا يحميهما الا الله وحده ، ولا ترعاهما الا عين الله وحدها ، ولهذا لما وصل الأعداء امام الغار ، وقال أحدهم : ها هنا قد انقطع الأثر أشفق أبو بكر على صاحبه من ان يناله أذى فتعلق بالرسول وقال يارسول الله والله لو نظر احدهم تحت قدميه لأبصرنا فذكره الرسول بعناية الله ورعايته التى لا يتخلى بها عن أحبابه ، والداعين اليه المتحملين للمشاق في سبيل نشر دينه قال له . يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما . لا تحزن إن الله معنا . وقد ذكر القرآن نبأ هذا المشهد في قوله تعالى : (**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم**) التوبة/ ٤٠ وسلم الصاحبان من بطش الأعداء ونصرهما على كيدهم وتآمرهم وتحقق بذلك كسب رائع لدعوة الاسلام . بعد شدة الأذى وبعد عنف التحديات .

وكان من آثار هذا الانتصار اقامة المجتمع الجديد فبعد ان كان المسلمون في مكة فرادى يتجمعون وكأنهم غرباء وهم في وطنهم ويستخفون من الناس وهم دعاة الخير ، وأصحاب الحق أصبحت لهم قوة ، وأقاموا مجتمعهم المؤمن على دعائم قوية من الايمان بالله الواحد ، ومن الاخوة التى يحس الواحد منهم فيها احساس اخيه المسلم فيحيا بهم ويحيا لهم وكأنهم أغصان انبثقت من شجرة واحدة أو روح واحد حل في أجساد متعددة وأصبح كل فرد منهم لا يقول . أنا وحدى ومن بعدى الطوفان ، ولكن كان يقول . انا مع غيرى نتشارك الحياة نعماءها وبأساها ، سعادتها وشقاءها ، سعتها وضيقها ، ومدح الله تعالى اهل المدينة الأصليين لحسن استقبالهم لاخوانهم المهاجرين في قوله تعالى : (**والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**) الحشر/ ٩ . إن الهجرة لم تكن يسيرة على نفوس أهل مكة ، فمكة حبيبة الى قلوبهم وتغنوا بحبها وحنوا اليها وهم في المدينة ، ولنستمع الى حديث السيدة عائشة رضى الله عنها :

« لولا الهجرة لسكنت مكة فانى لم أر السماء بمكان أقرب الى الارض منها بمكة ولم يطمئن قلبي ببلد قط ما اطمأن بمكة ولم أر القمر بمكان أحسن منه بمكة » .

وإزاء هذا الحنين كان رسول الله يدعو ربه بقوله : « اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة أو أشد ». وكان للمسجد النبوى الذى بناه رسول الله أول وصوله الى المدينة . وعاونه أصحابه في بنائه الاثر الاكبر في تأصيل عقيدة التوحيد في القلوب وفي جمع كلمة المؤمنين ووحدة صفوفهم وائتلاف مشاعرهم ، لقد كان مدرسة خرج رهبان الليل وفرسان النهار لقد بناه الرسول بناء متواضعا ولكن كان يضم تحت سقفه رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه . ولم تأت السنة الثانية من الهجرة وفي السابع عشر من رمضان على وجه التحديد تأكدت شخصية الجماعة الاسلامية بانتصارها العظيم في غزوة بدر الكبرى انتصار القوة المؤمنة على الكثرة الكافرة ، وسمى الله يوم النصر في بدر بيوم الفرقان ، لأنه فرق بين عهدين في تاريخ الاسلام عهد القوة المستضعفة المستخفية وعهد القوة القوية المنتصرة التى سمع بانتصارها العرب جميعا ، قال تعالى في شأن هذا اليوم : (**وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان**) الأنفال/٤١ . وبهذا كانت الهجرة نتيجة وسعيا ، نتيجةلسلسلة من التحديات التى صمد امامها المسلمون . واكدوا بنضالهم ان الحق وحده هو المقدس وان الولاء المطلق للحق والتضحية في سبيله هما اللذان يعطيان للانسان قيمته وللحياة مضاها ، وكانت سببا في الانتصارات التى حققها المسلمون بعد ذلك والتى اكدت شخصية الأمة المسلمة ، والتى جعلت الواحد منهم يقف أمام يزدجرد ملك الفرس في عنفوانه وجبروته ويقول في عزة المؤمن : « إن الله قد ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة الأصنام الى عبادة الله . ومن ضيق الدنيا الى سعتها — ومن جور الاديان الى عدل الاسلام » .

وطريقنا الى الانتصار في جميع معاركنا هو ان نتخذ الهجرة طريقا لنا . هجرة القلوب قبل هجرة الأجساد ، نهاجر من حياة الضعف الى حياة القوة نهاجر من البعد عن الله الى القرب منه ، نهاجر من حياة الدعة والكسل والخوف الى حياة الجد والعمل والنضال من اجل إثراء الحياة بكل ما هو خير . وحينئذ نستطيع أن نحقق النصر الذى وعده الله عباده المؤمنين في قوله : (**إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**) غافر/٥١ .

هذه هي الهجرة الآن . والتى أشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا » البخارى .


جامع الرفاعي والسلطان حسن



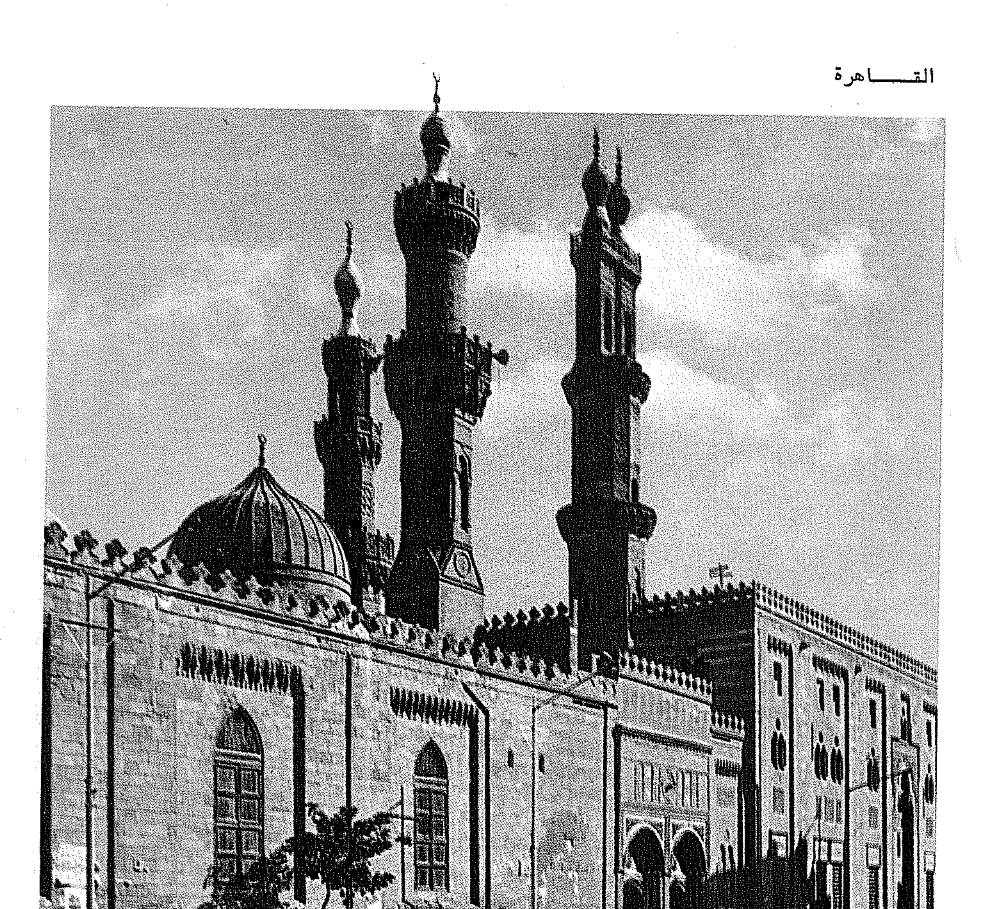
للاستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

قاهرة المعز ــ مصر المحروسة ــ المنصورية ــ العاصمة الرابعة لمصر الاسلامية . أو كما سماها ابن خلدون ــ مدينة المدن ــ هي التاريخ نفسه حيث تم رسم الكثير من الأحداث فيها ــ فصارت تاريخا . ومنها خرجت الجيوش فاتحة أو غازية مجاهدة في سبيل الله . وهي نفسها التي أغلقت أبواب حاراتها ليالي طويلة حزنا وكمدا بسبب غزو أو قهر .. أو لفقدان عزيز .

أحداثا كثيرة عاصرتها . أو خرجت منها . وكم من أحداث بقيت في الخارج تنتظر كلمة القاهرة لتكتمل . وكم سهرت هي تنتظر كلمة من الخارج ليكتمل عندها حدث .

من فوق قلعتها انظر اليها .. سترى نصف دائرة من العمران والحركة والحياة ... كم رغب الأعداء فيها .. وكم تمنعت عليهم .. وكم من عدو فقد عرشه وحياته في الطريق إليها .. وكم داست هي في النهاية فوق جثثهم وشهدت نهايتهم بعد أن وطئتها أقدامهم ولكن بعد طول صبر .. وكفاح .

الرحالة والمؤرخون والكتاب . المصادر والمراجع والمصورات . من الشرق ومن الغرب .. كثيرون أكثر من



الجامع الازهر

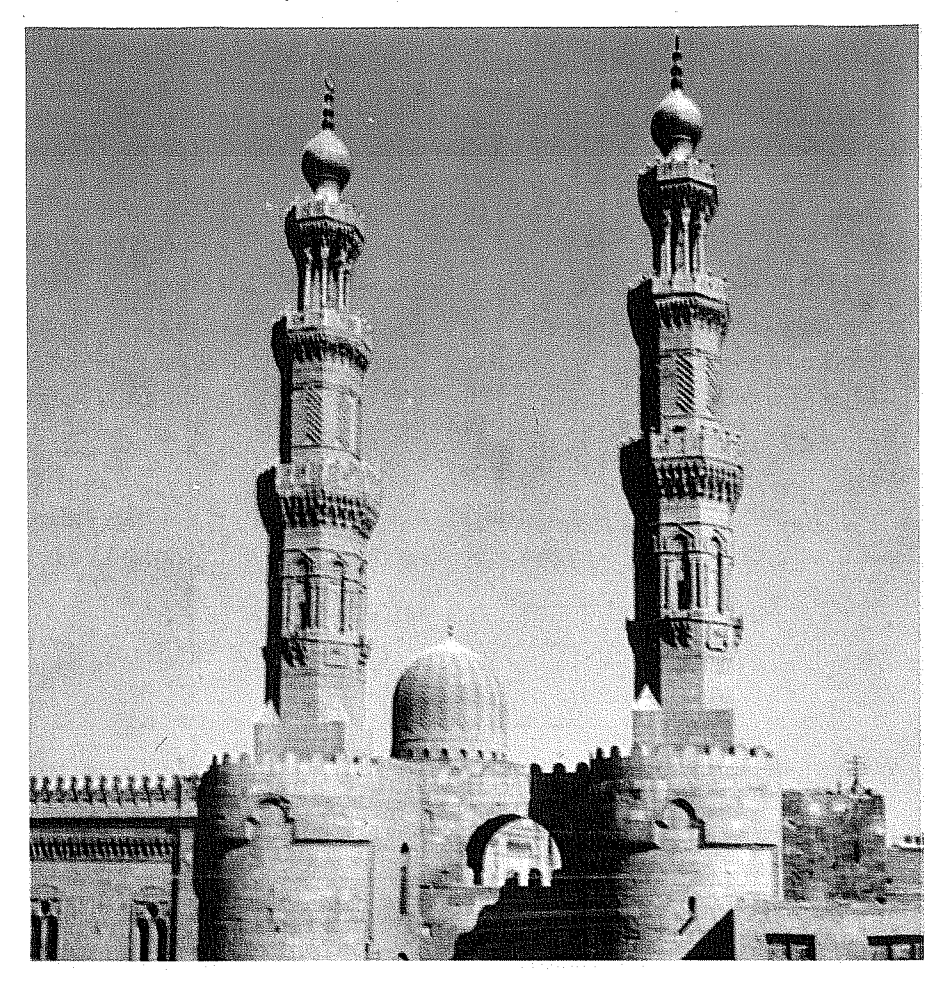
أن يتم حصرهم .

ترابها .. إذا حفرت فيه ستشم رائحة التاريخ .. ستجد أثرا فيه .. وفوقه أيضا ستجد آثارا كثيرة .. فهي حديقة رائعة للآثار الاسلامية .

تاريخ المدينة

وضع جوهر الصقلى أساس مدينة القاهرة يوم ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ ــ وبرغم ذلك فان هذا اليوم ليس هو البداية الحقيقية لتاريخ هذه المدينة ، حيث أن اتساعها اليوم يجعل من القاهرة بحدودها القديمة حيا واحدا من أحياء عاصمة مصر الاسلامية .

وإذا نظرنا الى القاهرة دون النظر إلى ما سبقها من عواصم إسلامية لمصر ، أو ما تلا إنشاءها فان الناظر يكون قد وضع بصره على فقرة واحدة من تاريخ هذه المدينة .



باب زويلة

وعواصم مصر الاسلامية أربعة هي على التوالي : الفسطاط ، والعسكر ، والقطائع ، ثم القاهرة . ولكن بقيام صلاح الدين الأيوبي على ضم هذه العواصم الأربعة داخل سور واحد .. صارت كل عاصمة حيا من أحياء العاصمة الجديدة داخل هذا السور .

الفسطاط

كانت الاسكندرية هي عاصمة مصر خلال تبعيتها للامبراطورية الرومانية ، وما أن فتح العرب مصر وبعد صلح الاسكندرية . قام عمرو ابن العاص باختيار المنطقة شمال حصن بابليون على رأس دلتا النيل ، واتخذ هذا المكان قاعدة يدير منها البلاد حيث أن الخليفة عمر بن الخطاب أشار عليه باتخاذ عاصمة جديدة لا يفصلها عن مقر الخلافة بحر أو نهر .

وتظهر العبقرية العسكرية الفذة لعمرو بن العاص في اختيار المكان ، إذ أن هذا المكان متكامل عسكريا واقتصاديا فهو من ناحية الجنوب مفتـوح على صعيـد مصر لتمويـن المدينة ، ويحميه جبل المقطـم من الشرق عسكريا ، ويتكفل نهر النيل بالحماية من الغرب ، أما الشمال فهو مفتوح لاتساع المدينة مستقبـلا ، وللتموين من الدلتا .. ويسهل الدفاع عن المدينة من هذا الاتجاه الوحيد المفتوح .

وتاريخ إنشاء الفسطاط مختلف فيه فالبلاذرى ذكر أن عمرو قد بنى المدينة بعد فتـح حصـن بابليـون مباشرة ، في حين أن أغلب روايات المؤرخين رجحت بناء المدينة بعد فتح الاسكندرية . وعلى هذا يعتقـد أن الفسطاط بنيت عام ٢١ هـ .

وقد كانت الفسطاط معسكرا في أول الأمر . وقد أخذ المسلمون أولا ببناء المدن المدورة . وكانت الفسطاط على هذا النحو وتعتبر هي أول المدن الاسلامية التـي بنيـت في شمـال افريقيا . الجامع في الوسط ومن حوله جاءت القبائل العربية المشتركة في الفتح تتساوى جميعا في قربها من الجامع تجنبـا للحساسيـات بـين القبائل .

وولى عمرو بن العاص على خطط المدينـة ــ المعسكر ــ أربعـة من المسلمين هم معاويـة بن حديـج ، وشريك بن سمى ، وعمرو بن قحزم وجبريل بن ناشرة . وذكر المؤرخون أن الزبير بن العوام هو الذي خطط المدينة وأقام بها دارا خاصة به .

وعن الفسطاط تحدث كثـير من المؤرخين مثل أبو المحاسن وابن عبد الحكم والمقريزى والبلاذرى وابـن دقماق وتحدثوا عن جامع عمرو بن العاص وذكروا أنه أطلق عليه أسماء كثيرة متتالية منها (أهل الراية ، ومسجد النصر ، وتـاج الجوامـع والمسجد العتيق) وهو بحـق أول مساجد مصر الاسلاميـة ، ونـواة العمارة الاسلامية فيها . ومن أقوال هؤلاء المؤرخين وغيرهم توافرت لدينا التفاصيـل الكثـيرة عن مدينـة معسكر ــ الفسطاط .

العسكر

هرب مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية الى مصر سنة ٧٥٠ م وقتل في قرية بصعيد مصر ــ أبو صـير ــ وأصبحت مصر تابعة للدولة العباسية ولم يرغب العباسيون في الاستمرار بالفسطاط عاصمة للبـلاد . فبنـوا عاصمة جديـدة (هـي العاصمـة الثانية) إلى الشمال من الفسطاط وأطلقوا عليها اسم العسكر ــ وأغلب الظن أنها كانت فيما يعـرف الآن بمنطقـة (أبـى السعـود) بمصر القديمة ، وربما كان مركزها محل مسجد « أبو السعود الجارحـي » الآن . بناها صالح بن علي وأنشأ بها دارا للامارة وثكنات للجند وأنشأ ابنه الفضل « مسجد العسكر » بالمدينة . وظلت العسكر حاضرة لمصر الا أن



جامع القلعة من الداخل

الفاصل القليل بين العسكر والفسطاط امتلأ بالدور حتى تلاصقت المدينتان فيما يجعلهما مدينة واحدة .

القطائع

وظلت العسكر حاضرة لمصر فترة تربو على ١١٨ عاما . حتى جاء احمد ابن طولون حاكما لمصر نائبا عن الوالي التركي « باكباك » ولكن النائب كانت طموحاته أكبر مما هو قادم من أجله ، فاستقل بمصر عن الدولة العباسية . اذ أن هذه الفترة من العصر العباسي الثاني تميزت بظهور شخصية الأمصار الاسلامية واستقلالها عن الدولة ـ استقلالا اسميا في أغلب الحالات ـ.

بنى أحمد بن طولون عاصمة جديدة ـ هي القطائع ـ في المنطقة الواقعة بين العسكر وجبل المقطم « أغسطس سنة ٨٧٠ م » ـ « شعبان سنة ٢٥٦ هـ » واتصلت الدور في هذه العاصمة الجديدة بمدينة



القاهرة القديمة

العسكر والفسطاط . وبنى في وسط المدينة مسجده « مسجد الميدان الكبير » المعروف بابن طولون سنة ٢٦٣ هـ ويعتبر من أروع المساجد الاسلامية الأثرية في مصر بمبانيه الرائعة وزخارفه الفريدة خاصة الأشرطة الكتابية . وتعتبر مئذنته الشبيهة بمئذنة جامع سامرا الكبير ، أثرا هاما من الآثار الفريدة للعمارة العباسية في مصر .

انتقلت قاعدة الحكم الى القطائع .. واستمرت حاضرة ثالثة لمصر حتى حرقها القائد العباسي محمد بن سليمان عندما جاء للقضاء على الأسرة الطولونية وحلمها في الاستقلال بمصر .

وفي عام ٩٠٤ هـ عادت الفسطاط عاصمة مرة أخرى ولم يبق من القطائع سوى أطلالها تحكي مع الزمن مجدها الغابر . وبقى مسجد ابن طولون أثرا شامخا ، يحكي لنا قصة القطائع كاملة مع كتابات المؤرخين كشاهد إثبات وكيف أن هذه المدينة كانت شديدة التأثر بمدينة



جامع ابن طولون

« سامرا » في العراق تتشابه الاثنتان في كونهما مقسمتان الى خطط « قطائع » وكل خطة بها مجموعة من السكان تجمعها رابطة العرق أو العمل . وتتشابه فيها طرز العمارة والزخرفة إلى حد كبير . وخاصة بعد أن أكثر « خمارويه » في تزويق المدينة « القطائع » وتزويدها بالحدائق التي امتلأت بالورود والرياحين والأشجار التي كسيت جذوعها بالنحاس المطلي بالذهب أو الفضة . ومن الطريف أن خمارويه قد استخدم أسدا أزرق

العينين لحراسته ـ تكلم عنه غالبية المؤرخين ـ واليوم يمكن لزائر القاهرة ان يحدد موقع القطائع بوضوح تام من فوق القلعة حيث يظهر مسجد ابن طولون . شامخا على ربوته العالية .

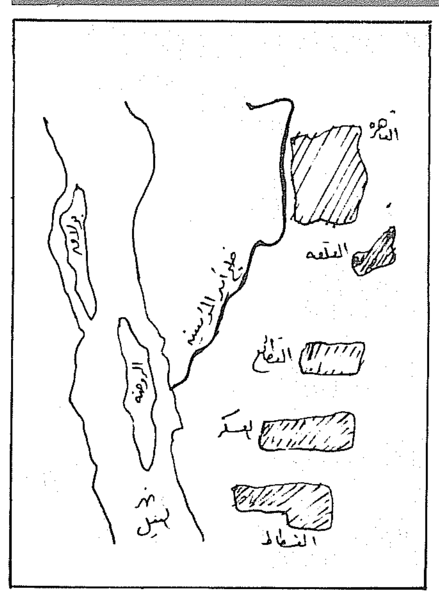
القاهرة

وجاء الفواطم لمصر .. فكانت القاهرة رابعة العواصم الاسلامية لمصر . وسبب تسميتها القاهرة حسب أقوال المقريزي في خططه أن

جوهر الصقلي ـ القائد الفاطمي كان قد أحضر المنجمين لاختيار الموعد المناسب عند مرور طالع سعيد للبدء في بناء المدينة . ووضعت الأجراس لتنبيه العمال بالبدء في العمل عند رنينها في الموعد الذي يحدده المنجمون ولكن تصادف أن وقف طائر على أحد الحبال فدقت الأجراس فبدأ العمل وهنا صاح المنجمون أن « القاهر في الطالع » أي كوكب المريخ ـ فسميت بالقاهرة .

والقاهرة تختلف عن باقي عواصم مصر السابقة في أنها مدينة مربعة وليست مدورة كسابقاتها . قسمت المدينة الى أربعة أقسام حيث اخترقها شارعان متقاطعان ـ انظر الشكل ـ أحد الشارعين هو شارع بين القصرين ـ المعز الآن ـ والثاني هو شارع الأزهر ـ وما زال يحمل نفس الاسم ـ ونتج عن ذلك تقسيم المدينة إلى أربعة أقسام كان القصر الشرقي في أحد هذه الأقسام ، بينما احتل القصر الغربي قسما ثانيا وجاء الجامع الأزهر في قسم ثالث . بينما ترك القسم الرابع للحرفيين والصناع وسمى « الربع » على أن يغادره هؤلاء العمال في نهاية اليوم الى مساكنهم في الفسطاط .

وعلى ذلك كانت القاهرة أول الأمر مدينة خاصة بالخليفة وحاشيته فقط . وتتحدث المراجع عن أن المدينة كانت تغلق أبوابها ليلا حيث بنى الخليفة حول المدينة سورا من الطوب اللبن على شكل مربع طول ضلعه ١٢٠٠ ياردة ويضم بداخله قرابة

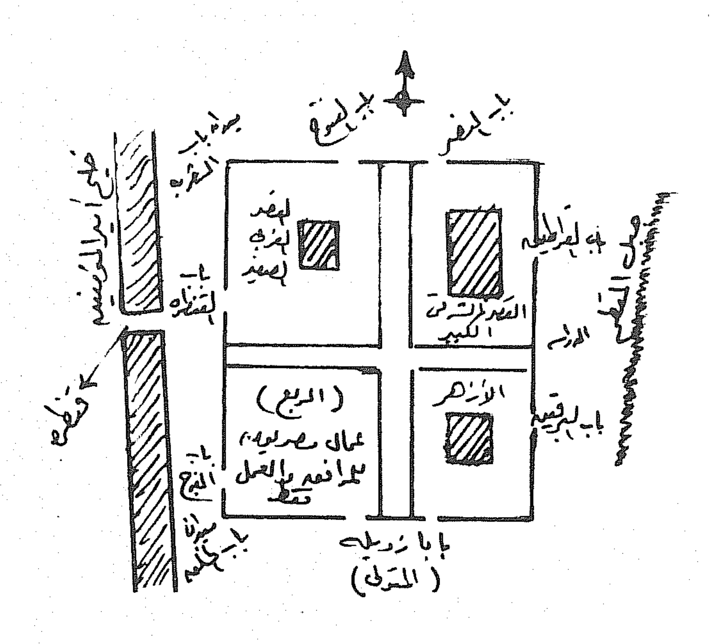


القاهرة اول بنائها

٣٤٠ فدانا . وفتح هذا السور بثمانية أبواب . أي قلعة حصينة ولذا سميت مصر المحروسة تمييزا لها عن مصر الفسطاط .

ويروي لنا الدكتور عبد الرحمن زكي أن جوهر الصقلي تلقى تعليمات الخليفة الفاطمي بانشاء مدينة تكون للفسطاط بمثابة المنصورية للقيروان . أو بمثابة فرساي لباريس أو وندسور للندن . وعلى ذلك لم يكن القصد من انشاء المدينة أن تكون سكنا للخليفة وحرمه وخواصه بل إلى جانب ذلك تكون معقل قتال للتحصن فيه والالتجاء إليه . ومن هنا لم يكن يسمح للمواطنين بدخول المدينة الا بتصريح .

والسور الأول أضاف إليه أمير الجيوش بدر الجمالي « وزير الخليفة المستنصر » سورا جديدا من



عواصم مصر الاسلامية الاربعة

الناحيتين القبلية والبحرية . ويصف لنا المقريزي سوري القاهرة الأول والثاني وأنهما كانا من اللبن . عدا أبواب النصر والفتوح وبابي زويلة فمن الحجر .

ثمانية أبواب هي مداخل المدينة الجديدة : « باب زويلة (وكان بابين متجاورين) بنته قبيلة زويلة من قبائل البربر ــ باب القنطرة ــ باب الفرج عند ضريح سيدي فرج ، وباب سعادة عند المكان الذي دخل منه سعاد بن حيان غلام الخليفة المعز وباب النصر ، والفتوح يقعان في الشمال . أما باب البرقية وباب القراطين « الباب المحروق » فيقعان في الشرق » .

وقد انشئ الجامع الأزهر بداخل أسوار القاهرة المعزية وقد ذكر المقريزي أن العمل بدأ في بناء هذا الجامع سنة ٣٥٩ هــ وتمت عمارته بعد ذلك بعامين تقريبا وهو واحد من أعظم العمائر الدينية في العالم الاسلامي . وبعون الله سوف نجد الفرصة المناسبة للحديث عنه مستقبلا .

وحوارى القاهرة القديمة نسبت كل منها إلى القبيلة التي نزلت فيها مثل حواري « الروم ــ برجوان ــ زويلة ــ الجدرية ــ الأمراء ــ الديلم ــ الباطلية ــ الكافورى ــ الوزيرية ــ المحمودية ــ العطوف ــ قائد القواد ــ وما زال كثير من هذه الحواري تحمل نفس أسمائها للآن » .

الكثير من القصور العظيمة والدور الفخمة مثل دار الحكمة والدار الأفضلية « نسبة الى الأفضل بن بدر الجمالي » الكثير منها أقيم في قاهرة المعز إلى جانب المساجد والجوامع الفخمة كالحاكم ـ والأقمر والصالح طلائع .. كلها تقريبا تحمل أسماء منشئيها .

القاهرة الأيوبية :

وقد أحاطها صلاح الدين الأيوبي مع العواصم السابقة بسور واحد ـ فاتسعت المدينة وأصبحت هذه العواصم الأربعة تبدو وكأنها أربعة أحياء ضخمة تؤلف عاصمة واحدة .. وقد جدد الأسوار لتصبح من الحجر .. وفوق الربوة المنفصلة عن جبل المقطم ـ بني صلاح الدين واحدة من أفخم العمائر الحربية من تاريخ المسلمين ـ قلعة الجبل ، وظهرت في إنشائها العبقرية العسكرية للعرب والمسلمين .

قاهرة المماليك :

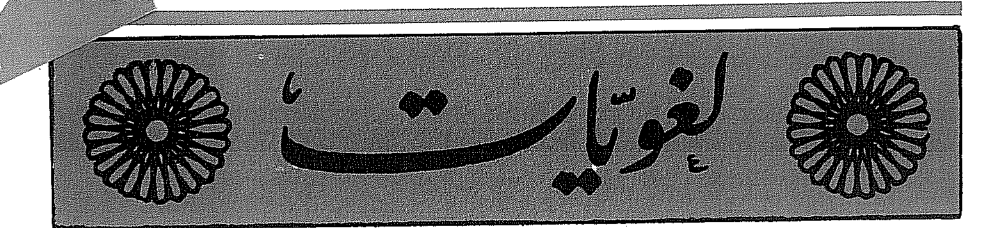
وزادت المدينة واتسعت ومرت بكثير من العظمة والأبهة ـ صفحات تحمل في طياتها الكثير من المجد والفخار ، وتحتوي أيضا على مشاهد متعددة من الظلم والقهر ، وبنى فيها الكثير من الدور والمساجد والجوامع والأسبلة والحمامات والوكالات والخانات والمدارس .. وانتشرت هذه الأبنية بشكل يجعل المدينة اليوم كحديقة للآثار الاسلامية بواجهاتها المرتفعة المزركشة ومآذنها الرائعة وزخارفها الفنية .. عمائر خالدة . يقل نظيرها في العالم الاسلامي .

قاهرة العثمانيين :

وظلت القاهرة مع المماليك بحرية وجراكسة ، وظل دورها يسير مع التاريخ تصنعه ويصنعها إلى أن وطئها عسكر آل عثمان ليطفئوا بريقها ويسحبوا منها دور الصدارة في العالم الاسلامي ويعودوا بها إلى دور التابع لأول مرة في تاريخها .. دور عثماني طويل .. ليل طويل استكانت فيه المدينة صبرا مع طول الظلام إلا من هبات قليلة الأثر بفعل النوم الطويل والجهل والخرفات حتى بدأ يطل عليها عصر جديد في أواخر القرن الثامن عشر . ورغم أنه كان في شكل غزوة أوروبية الا أنه كان اتصالا بالنهضة الحديثة .. جاء نابليون بجحافله يسرق ويقتل ويحاول أن يثبت قدميه ليبدأ في تأسيس امبراطورية شرقية وفشل ولكن كان الاحتكاك الحضاري .

قاهرة العثمانيين مليئة بالآثار العثمانية مميزة بطرزها وتطل عليك المآذن المشوقة مثل القلم الرصاص والمساجد الضخمة في عمارتها وإن كانت أقل زخرفة والأسبلة والدور كلها في طراز عثماني بديع .

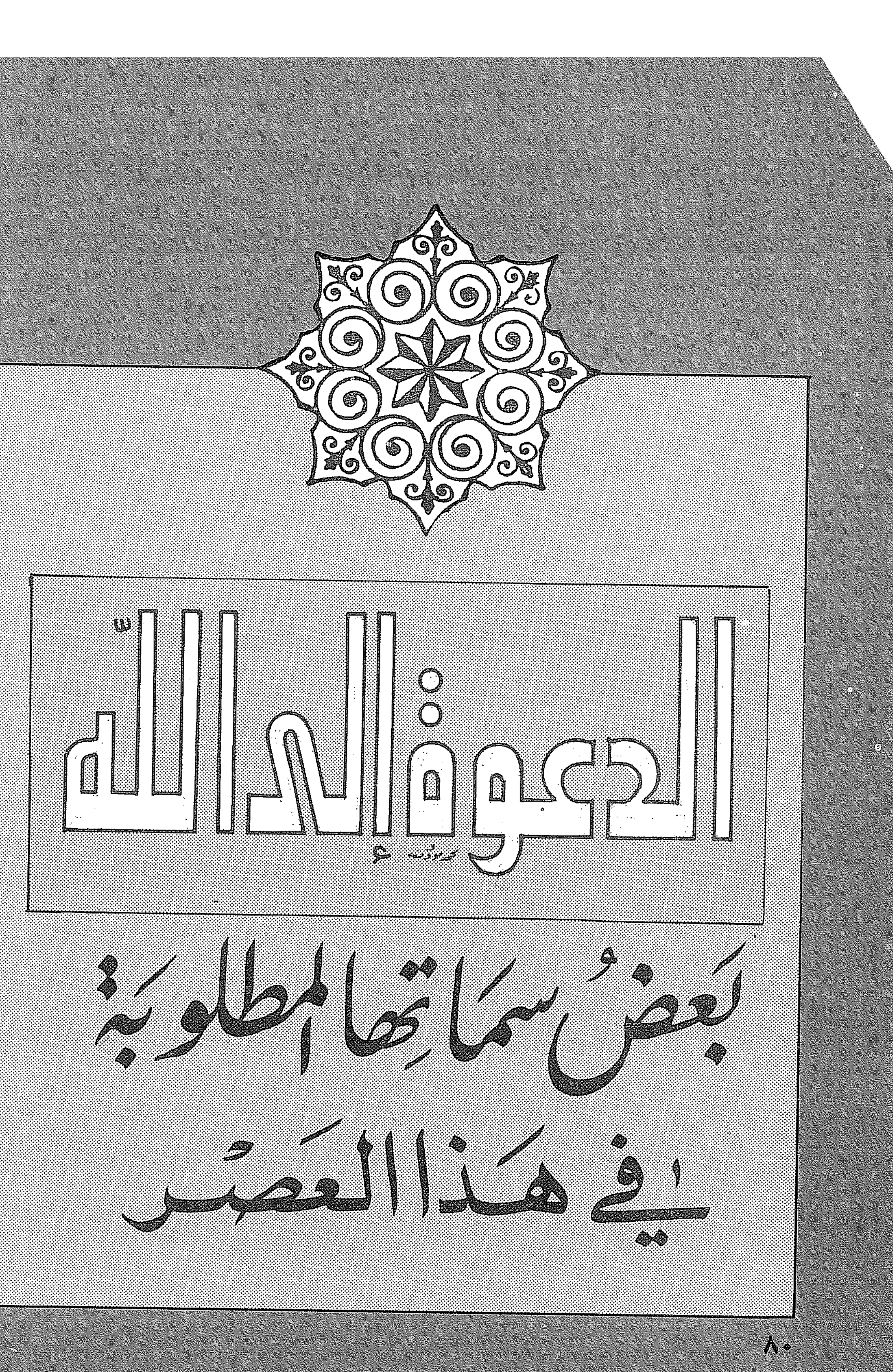
لذلك فاننا نقول بكل ارتياح إنه بمرورك في مدينة القاهرة سوف تشاهد متحفا على الطبيعة يحمل سمات المدارس الفنية كلها من العصر الاسلامي المبكر .. إلى العصر العثماني .. وإلى اليوم .



همزة الوصل في كلمة « ابن »

العرب يحذفون همزة الوصل من كلمة ابن إذا وقعت صفة بين عَلَمَيْنْ فيقولون : سافر خالدُ بنُ محمد .. وأسباب الحذف كثيرة منها الاختصار في الكتابة ، ومنها اهتمامهم الشديد بالأنساب واضطرارهم إلى ذكر كلمة ابن مرات عديدة عندما يذكرون نسب عربي ..

أما إذا لم تكن كلمة « ابن » صفة فالمطلوب إثبات همزة الوصل وتنوين الاسم الذي قبلها نحو : إن محمداً ابنُ عبدالله . فقد ثبتت همزة الوصل في كلمة **ابن** لأنها وقعت خبرا لإن وليست صفة ، كما تثبت همزة الوصل أيضا في كلمة ابن إذا أضيفت إلى الجَدّ أو إلى الأم مثل : محمد ابن عبد المطلب ، وعيسى ابن مريم ، وكذا إذا سبقتها أداة استفهام مثل : هل خالد ابنُ عثمان ؟؟ أو إذا وقعت في أول السطر .


الدعوة إلى الله
بعض سماتها المطلوبة
في هذا العصر
٨٠

للشيخ / ابي الحسن علي الحسني الندوي

سأتناول في هذه الكلمة ، بعض السمات البارزة التي يجب ان تتسم بها الدعوة والدعاة في هذا العصر ، حتى يستطيعوا ان يقوموا بدور الدعوة في اتم وجه ، ويبلغوا رسالة الرسل عليهم السلام ، ويؤثروا التأثير المطلوب .

اما الدعوة الاسلامية ، فيجب ان تكون هذه الدعوة ، جامعة بين تحريك الايمان في نفوس المخاطبين والمجتمع الاسلامي ، واثارة الشعور الديني ، وبين اكمال الوعي وتنميته وتربيته ، فان المتتبع لاحوال العالم الاسلامي اليوم ، وواقع الاقطار الاسلامية وحكوماتها وشعوبها ، يعرف ان تمسك هذه الشعوب والجماهير بالاسلام ، وحبها له ، هو الحاجز السميك ، والسد المنيع ، لكثير من القيادات التي خضعت للحضارة الغربية وقيمها ومفاهيمها ، وفلسفاتها ونظمها ، وآمنت بها ايمانا كايمان المتدينين بالديانات ، والمؤمنين بالشرائع السماوية ، وفقدت الثقة بصلاحية الاسلام لمسايرة العصر الحديث وتطوراته واحداثه ، وكرسالة خالدة عالمية ، فاسلام هذه الشعوب والمجتمعات ، وكونها لا تفهم الا لغة الايمان والقرآن ، ولا تندفع الا لما يجيء عن طريقهما ، ولما يمس قلبها ويخاطب ضميرها ، يعوق كثيرا من هذه القيادات عن نبذ الاسلام نبذا كليا واعلان الحرب عليه .

وقد لجأ بعض هذه القيادات في ساعات عصيبة ، الى اثارة هذا الايمان والحماس الديني ، واستخدامهما لكسب المعركة او الانتصار على العدو حين رأت ان لا ملجأ من الله الا اليه ، والى ايمان هذه الشعوب السليمة المؤمنة ، فرفعت هتاف التكبير « الجهاد » و « الشهادة » في سبيل الله ، ومحاربة العدو الكافر المهاجم كما فعلت الجزائر في حربها مع الفرنسيين وباكستان في حرب ١٩٦٥م ، وجربت فائدة هذا الايمان وقوة هذه العاطفة .

فاصبح ايمان هذه الشعوب وتمسكها بالاسلام وتحمسها له ، هو السور القوي العالي الذي يعتمد عليه في بقاء هذه البلاد ، وكثير من القيادات والحكومات الاسلامية في حظيرة الاسلام ، فاذا تهدم هذا السور ـ لا سمح الله بذلك ـ او تسوره دعاة

الكفر واللادينية ، او تيـار الـردة الفكرية والحضارية ، فالخطـر كل الخطر على الاسلام في هذه البلاد ، ولا يمنع هؤلاء القـادة المحاربيـن للاسلام ، والمضمريـن له العـداء والحقد شيء من ان يخلعوا العذار ويطرحـوا الحشمـة والتكلـف ، ويجردوا هذه الاقطـار والشعـوب العريقة في الاسلام من كل ما يمت الى الاسلام بصلة ، فان الشيء الوحيد الذي يخافون معرته ، ويحسبون له حسابا ، هو ثورة هذه الشعوب على هذه القيـادات بدافـع الايمـان والحماس الاسلامي ، فيفقدهم ذلك ما يتمتعون به من كراسي الحكـم ومركز القيادة ، فاذا زال الحاجز لم يقف في وجههم شيء !

اذن فيجـب على دعـاة الاسلام والعاملـيـن في مجـال الدعـوة الاسلامية ، الاحتفاظ بهذه البقية الباقية من الايمان في نفوس الشعوب والجماهير ، والمحافظة على الجمرة الايمانية من ان لا تنطفيء .

ولا يصح الاقتصار على تحريـك الايمان ، واثارة العاطفة الدينية في نفوس الشعوب والجماهير ، بل يجب ان تضم اليه تنمية الوعي الصحيح وتربيته ، والفهم للحقائق والقضايا ، والتمييز بين الصديق والعدو ، وعدم الانخداع بالشعارات والمظاهر ، فقد رأينا ان الشعوب التي يضعف فيها هذا الوعـي او تحرمـه ، يتسلـط عليها ـ رغـم تمسكهـا بالاسلام وحبها له ـ قائد منافق ، او زعيم ماكر او عدو جبـار ، فيصفـق له الشعب بكل حرارة ويسير في ركابه ، فيسوقهـا بالعصا سوق الراعـي لقطعان من الغنم ، لا تعقل ولا تملك من امرها شيئا ، ولا يمنعها تمسكها بالاسلام وحبها له ، من ان تكون فريسة سهلـة ، او لقمـة سائغـة للقيادات اللادينية ، او المؤامرات ضد الاسلام .

وقـد كان ما يمتـاز به المجتمـع الاسلامي الاول ، الصحابة رضي الله عنهم بفضل التربية النبوية الدقيقة الشاملة وبالجمع بين الدين المتـين الذي لا مغمز فيه ، والايمان القوي الذي لا يعتريه وهن ، وبين الوعي الناضج الكامل ، فكانوا لا يخدعون ولا ينخدعون ، ولا يسيغون شيئـا ينافي الاسلام وينافي العقل ، والذي يضرهم ويجني عليهم ، او يوقعهم في خطر او تهلكة ، انهم قد بلغوا من الـرشد ، واستكملـوا الحصافـة والنضج ، فلا يؤخذون على غرة ، ولا يقعون في شرك ينصبه العدو الماكر ، يخطئون ولكن لا يصرون ، ولا تتكرر منهم غلطات وتورطات ، وقد جاء في حديث صحيح « لا يلدغ المؤمن من جحـر مرتـين » رواه البخـاري ، بخلاف الشعوب الفاقدة الوعي فهي تلدغ مرة بعد مرة ، وذلك لان رسول الله عليه وآله وسلم اخذ صحابته الكرام بتربية وتعاليم امنوا بها عن الوقوع في الشباك ، وامتنعوا بها عن قبول ما لا يتفق مع تعاليم الاسلام ، وادابه والفطـر السليمـة والعقـول المستقيمة ، فكان مجتمعا نموذجيا مثاليا في كل شيء .

واعرض – على سبيل المثال – مثالين من هذا العقل الحصيف والوعي الكامل :

الاول : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة « انصر اخاك ظالما او مظلوما » وهو مثل جاهلي قديم ، وعرف من اعراف العرب الاولين ، تمسك به العرب في جاهليتهم كما قال العلامة الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث في كتابه الجليل فتح الباري ، فكان المتوقع المعقول ان يتلقاه الصحابة – وقد نشأوا في الجاهلية وعاشوا في الجزيرة – إما بالقبول ، وإما بالسكوت .

وقد صدر هذا الكلام من النبي المعصوم الذي زكى الله قوله فقال في حقه : **(وما ينطق عن الهوى، ان هو الا وحي يوحى)** النجم / ٣ و ٤

وقد عرف حبهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم وفداؤهم له بالنفس ، والنفيس ، وكان حبا لا نظير له في تاريخ الديانات والرسالات ، وفي تاريخ الحب والطاعة العالمي ، وكان تفسيرا للحديث المشهور « لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين » – متفق عليه – وجاء في بعض الروايات « من نفسه » ولكن كل ذلك لم يمنعهم عن التساؤل او الاستيضاح ، فان ظاهر الكلام كان ينفي ما فهموه من تعاليم الاسلام ، وما شاهدوه من تربية الرسول واخلاقه ، وما امنوا به من مبدأ الانصاف والمساواة وقوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم او الوالدين والأقربين)** النساء / ١٣٥ وقوله تعالى : **(ولا يجر منكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)** المائدة / ٨ – قيل يا رسول الله ،كيف انصره ظالما ؟

هنالك فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم تفسيرا يتفق مع تعاليمه السابقة الدائمة فقال « تحجزه عن الظلم فان ذلك نصره » والحديث رواه احمد والبخاري والترمذي . هنالك اقتنع الصحابة رضي الله عنهم ، وشفيت صدورهم ، فازدادوا ايمانا على ايمان ، وهو مثال بليغ رائع من امثلة الوعي الايماني العقلي الذي كان شعارا لصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والصدر الاول .

والمثال الثاني : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل سرية ، وامر الصحابة بطاعة الامير ، وقد كان في هذه السرية ما لم يرض الامير ، وشك في انقيادهم له ، فامر بالحطب ، فجمع ، وامر بالنار فاشعلت ، ثم قال : خوضوها ، فامتنع الصحابة رضي الله عنهم عن طاعته في ذلك لانه « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » – حديث رواه احمد والحاكم واسناده صحيح – وقالوا : انما فررنا من النار ، ولما رجع الى المدينة شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصوب فعلهم ، وقال : « لو دخلوا فيها ، لم يزالوا فيها ، وقال : لا طاعة في معصية الله ، انما الطاعة في المعروف [ذكرت القصة بطولها في سنن ابي داود ، كتاب الجهاد] .

وكانــت نتيجــة ضعــف بعض الشعوب المسلمة القوية في إيمانها ، الغنيــة في مظاهرهــا الايمانيــة ، ومراكزها الدينية ، وثروتها العلمية ، انها كانت فريسة سهلة للهتافــات الجاهلية ، والنعرات القوميــة ، او العصبيات اللغوية والثقافية ، ولعبة القيــادات المداهنــة والمؤامـــرات الاجنبية ، وذهبت ضحية سذاجتها وضعفها في الوعي الديني ، والعقل الايماني ، كما وقع في باكستــان الشرقية في (١٩٧٠م) ، فقد قامت فيها مجزرة انسانية هائلة وما ذلك الا بسحر دعــوات العصبيــة اللغويــة والعصبية الوطنية على هذا الشعب المسلم المؤمن الذي كان له تاريخ مجيد في البطولات الاسلامية وخدمة الاسلام والعلم ونهض فيه علماء كبار ودعاة الى اللـــه ، وغصت بلادهـــا بالمساجد والمدارس وكانت عاصفــة هوجاء ، هبت ثم ركدت ، ونار حامية التهبت ثم انطفأت ، ولكنها زلزلت اركان الاسلام في هذه المنطقــة ، واضعفت الكيان الإسلامي ، وكانت حجة لاعداء الاسلام الذي يقولون ان الاسلام لا يستطيــع ان يقـــاوم العصبيات القومية ولا يقتلع جذورها من نفوس اتباعه .

وواجب ثالث مقدس من واجبات العاملين في مجال الدعوة الاسلامية ، هو صيانــة الحقائــق الدينيـــة ، والمفاهيم الاسلامية من التحريف ، واخضاعهــا للتصورات العصريـــة الغربية ، او المصطلحات السياسية والاقتصادية ، التي نشأت في اجواء خاصة ، وبيئات مختلفــة ، ولهـــا خلفيات وعوامــل وتاريــخ ، وهـــي خاضعة دائما للتطــور والتغيــير ، فيجب ان نغار على هذه الحقائــق الدينيــة والمصطلحــات الاسلاميــة غيرتنا على المقدسات وعلى الاعراض والكرامات ، بل اكثر منها واشد ، لانهــا حصون الاسلام المنيعــة ، وحمــاه وشعائــره ، واخضاعهـــا للتصورات الحديثــة او تفسيرهـــا بالمصطلحات الاجنبية ، اساءة اليها لا احسان ، واضعاف لها لا تقوية ، وتعريض للخطر لا حصانة ، ونزول بها الى المستوى الهابط لا رفع لشأنها كما يتصور كثير من الناس ، فاذا قلنا الحج مؤتمر اسلامي عالمي ، لم ننصف للحــج ، ولــم ننصف لمن نخاطبه ، ونريد ان نفهمه حقيقــة الحج وروحه ولما شرع له ولم ننصح لكليهمــا ، وان روح الحــج وسر تشريعه ، غير ما تعقد له المؤتمرات صباح مساء ، ولو كان الحج مؤتمرا اسلاميا عالميا لكان له شأن ونظام غير هذا النظام ، وجو غير هذا الجو ، ولكان النداء له مقصورا على طبقات مثقفة واعية فقط وعلى قادة الرأي وزعماء المسلمين .

كذلك حقيقــة العبــادة وحقيقــة الصلاة ، وحقيقة الزكاة والصوم ، فلا يجوز العبث بهذه المصطلحات والتجنــي عليهــا ، واخضاعهـــا للفلسفــات الجديــدة ، وتفسيرهـــا بالشيء الذي لا ثقة به ولا قرار له ، وقد استخدمت هذه « الاستراتيجية الدعائية » الباطنية في القرن الخامس

الهجري فما بعده ففسروا المصطلحات الدينية بما شاؤا وشاءت أهواؤهم ومصالحهم وتفننوا فيه ، واتوا بالعجب العجاب ، وحققوا به غرضهم من ازالة الثقة بهذه الكلمات المتواترة التي هي اسوار الشريعة الاسلامية وحصونها ، وشعائرها ، ونشر الفوضى في المجتمع الاسلامي ، والجماهير المسلمة ، واذا فقدت هذه الكلمات التي توارثت فهمها الاجيال المسلمة وتواتر في المسلمين ، واصبح فيها مساغ لكل داع الى نحلة جديدة ، وراي شاذ ، وقول طريف ، فقد اصبحت قلعة الاسلام مفتوحة لكل مهاجم ولكل منافق ، وزالت الثقة بالقرآن والحديث واللغة العربية ، وجاز لكل قائل ان يقول ما شاء ويدعو الى ما شاء ، وهذه فتنة لا تساويها فتنة وخطر لا يكافئه خطر .

ان مفاهيم هذه الكلمات معينة — على اتساعها وبلاغتها وعمقها وكثرة معانيها — وان الامة توارثت هذه المفاهيم المعينة كما توارثت اشكال الصلاة والصوم والحج ونظمها الظاهرة ، وتناقلتها وحافظت عليها من غير اقل انقطاع او اقصر فترة ، وانه معنى قوله تعالى : **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) و (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** وهو معنى الحديث المشهور الذي صح معناه لا تجتمع امتى على الضلالة وقد اثبت شيخ الاسلام ابن تيمية ان سنة واحدة من السنن الكثيرة لم ترتفع من هذه الامة بشكل كلي ، وانها لا تزال طائفة من امتي ظاهرة على الحق .

والكلمات هي الوسيلة الوحيدة لنقل المعاني والحقائق من جيل الى جيل ومن عصر الى عصر ، ومن انسان الى انسان ، فاذا وقع الشك في مدلول هذه الكلمات ومصداقها ، او صار التلاعب بها هينا اضطربت دعائم الدين وتزلزلت اركانه ، وهذا يعم التاريخ والشعر والادب ، لذلك كانت الفوضى اللغوية Linguistic Anarchy اشد خطرا واكثر ضرارا من الفوضى السياسية . Political Anarchy ومن امثلة هذا التلاعب بالمصطلحات الدينية ، ان استاذا في احدى جامعات الهند الكبرى ، وهو يدرس اللغة العربية وادابها ، القى محاضرة في دورة مؤتمر الدراسات الاسلامية الاخيرة قال فيها ان المراد بكلمة « الصلاة » حيثما وردت في القرآن مطلقة « الحكومة المحلية » او « الاقليمية » والمراد « بالصلاة الوسطى » الحكومة المركزية او « الخلافة العامة » وكان المقال باللغة العربية ، وقد رددت عليه في حينه وقلت في تعليقي عليه انه تلاعب بالقرآن وبالعقل وتمهيد لفوضى لغوية فكرية ، وفتح الباب للالحاد على مصراعيه .

وليست قضية الاسماء والمصطلحات من البساطة بالمكان الذي يتصوره كثير من الناس ، فانها تؤثر في النفس تأثيرا خاصا وتثير معاني واحاسيس ذات الصلة بالماضي ، وذات الصلة

بالعقائد والاعراف احيانا ولذلك كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال « العتمة » مكان العشاء « ويوم العروبة » بدل الجمعة ، واستبدال كلمة يثرب بمدينة الرسول او بالمدينة ، ولها امثلة اخرى في الشريعة الاسلامية .

وكذلك أحذر المسلمين مما لوحظ من بعض الكتاب من الضغط على ان هذه الاركان الدينية ، وفرائض الاسلام ، كالصلاة والزكاة والصيام ، والحج ، وسائل لا غايات ، انما شرعت لاقامة الحكم الاسلامي وتنظيم المجتمع المسلم ، وتقويته ، وأحذر من كل ما يحط من شأن روح العبادة والصلة بين العبد وربه وامتثال الامر ، ومن التوسع في بيان فوائدها الخلقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية احيانا توسعا يخيل للمخاطب او القاريء انها اساليب تربوية او عسكرية او تنظيمية ، قيمتها ما يعود منها على المجتمع من قوة ونظام ، او صحة بدنية وفوائد طبية ، فان اول اضرار هذا الاسلوب من التفكير او التفسير ، انه يفقد هذه العبادات قيمتها وقوتها وهو امتثال امر الله وطلب رضاه بذلك ، والايمان والاحتساب والقرب عند الله تعالى وهي خسارة عظيمة لا تعوض باية فائدة ، وفراغ لا يملأ باي شيء في الدنيا .

والضرر الثاني انه لو توصل احد المشرعين او الحكماء المربين الى اساليب اخرى قد تكون انفع ، او يخيل انها انفع ، لتحقيق هذه الاغراض الاجتماعية او التنظيمية او الطبية لاستغنى كثير من الذين امنوا بهذه الفوائد عن الاركان والعبادات ، الشرعية ، وتمسكوا بهذه الاساليب او التجارب الجديدة ، وبذلك يكون الدين دائما معرضا للخطر ولعبة للعابثين والمحرفين .

وهذا لا ينافي الغوص في اعماق هذه الاركان والاحكام والحقائق الدينية ، والكشف عن اسرارها وفوائدها الاجتماعية ، وقد افاض علماء الاسلام قديما وحديثا في بيان مقاصد الشريعة الاسلامية ، واسرار العبادات والفرائض والاحكام الشرعية ، والفوا كتبا مستقلة وكتبوا بحوثا جليلة ، كالغزالي والخطابي ، وعز الدين بن عبد السلام وابن القيم الجوزية ، واحمد بن عبد الرحيم الدهلوي ، ولكن كل ذلك من غير تحريف لحقيقة هذه العبادات والاحكام ، والغاية الاولى التي شرعت لها ، وهي امتثال الامر الالهي ، والتقرب اليه بذلك ، والايمان والاحتساب فيها ومن غير اخضاع لها للفلسفات العجمية او الاجنبية في عصرهم ، ومن غير خضوع بسحرها وبريقها .

واحذركم ثانية ايها الشباب من كل ما يقلل من شناعة الوثنية العقائدية والشرك الجلي من عبادة غير الله والسجود له وتقديم النذور والقرابين واشراكه في صفات الله من قدرة وعلم ، وتصرف ، واماتة واحياء ، واسعاد واشقاء ، واحذركم من الاكتفاء بالتركيز على شناعة

الخضوع للحكومات والنظم الانسانية والتشريعات البشرية ، وتحويل حق التشريع للانسان ، وان ذلك هو وحده عبادة الطاغوت والشرك ، وان الوثنية الاولى وعبادة غير الله ، قد فقدت اهميتها ، وانما كانت لها الاهمية في العصر القديم ، العصر البدائي ، وانه لا يقبل عليها الان الا الرجل الجاهل ، الذي لا ثقافة له ، ففضلا عن ان هذه الوثنية والشرك الجلي ، لا يزال له شيوع وانتشار ودولة وصولة يجربه كل انسان في كل زمان ومكان ، فانها الغاية الاولى التي بعث لها الانبياء وانزلت لها الكتب السماوية ، وقامت لها سوق الجنة والنار . وكانت دعوة جميع الانبياء تنطلق من هذه النقطة ، وكانت جهودهم مركزة على محاربة هذه الجاهلية ، والقرآن مملوء بذلك بحيث لا يقبل تأويلا . ويكفي ان تقرأ على سبيل المثال ، سورة « الاعراف » وسورة « هود » وسورة « الشعراء » والحديث عن كل نبي ودعوته ...

اما ما يتصل بصفات العاملين في مجال الدعوة الاسلامية وجنود الدعوة الى الله فانني اركز في هذا الحديث الموجز على نقطة واحدة ، وهو انه يجب ان يكون الدعاة يمتازون عن الدهماء والجماهير ، ودعاة النظم الجديدة والفلسفات الجديدة ، والفلسفات السياسية والاقتصادية بقوة ايمانهم وحرارة قلوبهم ، وزهدهم في زخارف الدنيا ، وفضول العيش ونهامة للمادة ، ومرض التكاثر ، فانهم لا يستطيعون ان يؤثروا فيمن يخاطبونهم ، ويحملوهم على ايثار الدين على الدنيا والآجلة على العاجلة ، وتلبية نداء الضمير والايمان على نداء المعدة والنفس والشهوات ، واشعال مجامر قلوبهم التي انطفأت او كادت تنطفيء ، الا اذا شعر الناس فيهم بشيء لا يجدونه في قلوبهم وحياتهم فان الناس ما زالوا ولا يزالون مفطورين على الاجلال لشيء لا يجدونه عندهم ، فالضعيف مفطور على احترام القوي ، والفقير مفطور على احترام الغني ، والامي مفطور على احترام العالم ، حتى اللئيم مفطور على احترام الكريم ، اما اذا رأى الناس علماء ودعاة لا يقلون عنهم في حب المادة والجري وراءها والتنافس في الوظائف والمناصب والاكثار من الثراء والتوسع في المطاعم والمشارب ، وخفض العيش ولين الحياة ، فانهم لا يرون لهم فضلا عليهم ، وحقا في الدعوة الى الله وايثار الاخرة على الدنيا ، والتمرد على الشهوات ، والتماسك امام المغريات ، وقد قيل : « إن فاقد الشيء لا يعطيه » وكذلك القلب الخاوي لا يملأ قلبا اخر بالايمان والحنان ، وان الموت لا ينشيء الحياة . وان البرودة لا تعطي الحرارة وان الرماد الذي لا تكمن فيه جمرة لا يلهب القلوب الخامدة ، ولا يحيى النفوس الميتة ، والكشاف لاينير الطريق اذا كانت قد نفدت شحنته ، فلا بد ان تشحن القلوب لشحنة جديدة ، واذا كانت

« بطارية » من غير شحنة كانت اقل عنـاء وقيمـة من عصا يحملهـا الانسان ، فقيمـة « البطاريـة » الشحنة وقيمة الشحنة النور ، فاذا لم تكن شحنة او كانت شحنة ولا نور فالعصا خير منه .

ثم اني اتساءل :

اليس هذا العصر هو العصر الذي انتشر فيه العلم وكثرت فيه وسائل الاعلام والتربية ، وازدهـرت فيـه الخطابة والكتابة ، وبلغت حد الشعر والسحر ، وعمت الجامعات في كل مكان ، وتدفق السيل من المطبوعات والمنشورات من المطابع ودور النشر ، ونبغ فيها علماء وباحثون ووعـاظ ومرشدون . فلمـاذا فقـد العلمـاء والموجهون التأثير في النفوس والقلوب في صد تيار الماديـة والاستغـلال والجشع والنهامة للمال ؟ هذه البلاد العربية بما فيها البلاد المقـدسة — اصبحت مصداقا لما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم في احدى خطبه قبل وفاته « ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخاف ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطـت على من كان قبلكـم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم » .

واخوف ما نخاف ان تكتسح هذه البلاد الموجة العارية من التكاثر في الاموال ، واستغلال حاجة النـاس وضعفهم والانتهازية ، وهي الموجة التي لا تعرف الرحمة والهـوادة ، ومكارم الاخلاق التي عرف بها العرب في العصر الجاهلي ، وربما يعود ذلك خطرا كبيرا على الحـج ومركـزه ، ويمكن ان يشكل محنـة للوافديـن اليه ، فيضطر الدعاة في صد هذه الموجة الى مكافحة خلقية ، وحملة دعوية تربوية تنظم لاصلاح الحال ، وايقاظ الضمـير ، واثـارة الغـيرة الاسلامية والشعور النبيل ، وتنطلق من المنابـر والصحـف والاذاعـة ووسائل الاعلام ، وتجند لها الطاقات والالسن والاقلام .

وسمة الدعوات الحية المخلصة التي تقتبس النور من مشكاة النبـوة ، وتسير على نهجها ، انها تجس نبض المجتمـع جسا صحيحـا أمينـا ، وتهتدى الى الداء الحقيقي ومواضع الضعف في جسم هذا المجتمـع ، وتضع اصبعها عليها ، وتضرب على الوتر الحساس ، من غير محاباة او مداهنة ، ولا تكترث بألم هذا المجتمع أو ملامه ، كما فعل شعيب في دعوته ، فوجه دعوتـه — بعـد الدعـوة الى التوحيد — الى ايفاء الكيل ، والوزن بالقسطاس المستقيم ، وشنـع على التطفيف ، اذ كان ذلك عيب المجتمع الذي بعث فيه ، وسمته البـارزة ، وكذلك فعل غيره من الأنبياء .

وهذه كانت سنة الدعاة الى الله من المخلصين الربانيـين في تاريـخ الاسلام ، فكانوا ينتقدون المجتمع في الصميم ، ويصيبون المحز ، ولذلك كان وقع كلامهم في النفوس عظيما وعميقا ، وما كان يسع المجتمع أن يتغافل عنهم ، او يمـر بهـم مرا سريعا ، أو يسلى نفسه بانهم انما يعنون غيره من المجتمعـات التـي

سبقت ، أو المجتمعات التي لم تخلق بعد ، وهذا كان شأن الحسن البصري في مواعظه اذ كان دائما يشير الى النفاق الذي كان داء المجتمع الاسلامي ، وهو في أوج مجده ورخائه ، ويذم حب الدنيا وطول الأمل ، وهذا كان شأن الشيخ عبد القادر الكيلاني ، فيدعو الى التوحيد الخالص وقطع الرجاء ، والخوف من غير الله وأنه لا يضر ولا ينفع سواه . لأن الناس كانوا قد ربطوا مصيرهم بالخلفاء والأمراء وأصحاب الحول والطول والأمر والنهي في العاصمة ، وهذا كان شأن ابن الجوزي في مواعظه الساحرة ، ومجالسه المزحومة ، فانه كان يشنع على الحياة اللاهية الماجنة التي كان يحياها كثير من الناس في بغداد ، وعلى الذنوب والمعاصي التي كانت تقترف جهارا ، والمنكرات التي شاعت ، فكان مئات وآلاف من الناس يتوبون ويقلعون عن الذنوب ، وكان نشيج يعلو وقلوب ترق ، وعيون تدمع ، وموجة من الانابة والرقة تكتسح الجموح الحاشدة لأنه كان يمس القلوب ويصور الواقع ، ولا يكتفي بالكلام العام والوعظ التقليدي . ولك أن تقرأ تفاصيل مجالس ابن الجوزي وتأثيرها في كتاب « صيد الخاطر » و « رحلة ابن جبير » .

وهنا أنقل اليكم قطعة من كتابنا « رجال الفكر والدعوة في الاسلام » والمؤلف يتحدث عن الامام احمد بن حنبل وزهده .

« وقد رأينا الزهد والتجديد مترافقين في تاريخ الاسلام ، فلا نعرف احدا ممن قلب التيار وغير مجرى التاريخ ، ونفخ روحا جديدة في المجتمع الاسلامي او فتح عهدا جديدا في تاريخ الاسلام ، وخلف تراثا خالدا في العلم والفكر والدين ، وظل قرونا يؤثر في الأفكار والآراء ، ويسيطر على العلم والأدب ، الا وله نزعة في الزهد ، وتغلب على الشهوات ، وسيطرة على المادة ورجالها ، ولعل السر في ذلك ، ان الزهد يكسب الانسان قوة المقاومة ، والاعتداد بالشخصية والعقيدة ، والاستهانة برجال المادة ، وبصرعى الشهوات ، واسرى المعدة . ولذلك ترى كثيرا من العبقريين والنوابغ في الامم ، كانوا زهادا في الحياة ، متمردين على الشهوات ، وبعيدين عن الملوك والأمراء والأغنياء في زمانهم ، ولأن الزهد يثير في النفس كوامن القوة ، يشعل المواهب ، ويلهب الروح ، وبالعكس ان الدعة والرخاوة تبلد الحس وتنيم النفس وتميت القلب . وهناك تعليلات اخرى يوافق عليها علم النفس وعلم الأخلاق ، ولا أطيل بذكرها ، وأقتصر على هذه الملاحظة التاريخية ، والح على ان منصب التجديد والبعث الجديد يتطلب لا محالة زهدا وترفعا عن المطامع وسفساف الامور ويأبى الاندفاع الى التيارات ، ويتنافى مع الحياة الوادعة الرخية والعيشة الباذخة الثرية ، انما هو خلافة للرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وقد قيل له : **(ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم**

زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى) طه / ١٣١ « وامر بأن يقول لأزواجه (**ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن واسرحكن سراحا جميلا)** الاحزاب / ٢٨ وهذه سنة الله فيمن يختاره لهذا الأمر العظيم ، ومن يرشح نفسه ويمنيها بهذا المنصب الخطير ، ولن تجد لسنة الله تحويلا .

ومن أبرز سمات الدعوة التي يقوم بها الأنبياء وخلفاؤهم ، انها تقوم على الايمان بالآخرة ، والتحذير من عقابها ، والترغيب في نعمائها وثوابها ويكون مناط العمل فيها الايمان والاحتساب والأجر والثواب ، لا على الاغراء بالفوائد الدنيوية والجاه والمنصب والمال والملك ، فانه اساس ضعيف منهار ، ولا يتفق مع طبيعة دعوات الانبياء ، والمساومة فيه سهلة ، وقد يملك اعداؤهم وخصومهم والقادة السياسيون مثله او اكثر منه ، ومن رضع بلبان هذه المطامع لم يمكن فطامه عنها ، ولا يصح الاعتماد عليه ، وانما يبنون دعوتهم على رضى الله وثوابه ، وما اعده الله لعباده المؤمنين ، وما وعدهم به على لسان انبيائه ، من نعيم لا يزول ولا يحول ، والصحف السماوية – غير صحف العهد القديم التوراة – مملوءة بالحديث عن الآخرة والاهتمام بها والبناء عليها وقد جعل لاسلام الايمان بها عقيدة أساسية وشرطا لصحة الايمان والنجاة ، وقد جاء في القرآن صريحا : (**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين)** القصص / ٨٣ .

وهنا استعير لنفسي من نفسي ما قلته في احدى محاضراتي تحت عنوان « النبوة والانبياء في ضوء القرآن » واختم به هذا الحديث مؤملا في ان تكون هذه السمات التي تحدثت عنها شعار الدعوة التي يقوم بها الدعاة المتخرجون في كل مكان ، او القائمون باعباء الدعوة في كل ناحية من نواحي العالم الاسلامي ، قلت وأنا اتحدث عن الفرق بين منهج الدعوات النبوية وبين الدعوات الاصلاحية .

« ولم تكن دعوة الأنبياء الى الايمان بالآخرة ، او الاشادة بها كضرورة خلقية او كحاجة اصلاحية لا يقوم بغيرها مجتمع فاضل ومدنية صالحة فضلا عن المجتمع الاسلامي . وهذا وان كان يستحق التقدير والاعجاب ، ولكنه يختلف عن منهج الانبياء وسيرتهم ومنهج خلفائهم اختلافا واضحا . والفرق بينهما ان الاول منهج الأنبياء ايمان ووجدان ، وشعور وعاطفة وعقيدة تملك على الانسان مشاعره ، وتفكيره وتصرفاته ، والثاني اعتراف وتقدير وقانون مرسوم وان الاولين يتكلمون عن الآخرة باندفاع والتذاذ ويدعون اليها بحماسة وقوة وآخرون يتكلمون عنها بقدر الضرورة الخلقية والحاجة الاجتماعية وبدافع من الاصلاح والتنظيم الخلقي ، وشتان ما بين الوجدان والعاطفة وبين الخضوع للمنطق والمصالح الاجتماعية .

لا يرسل الساق إلا ممسكا ساقا :

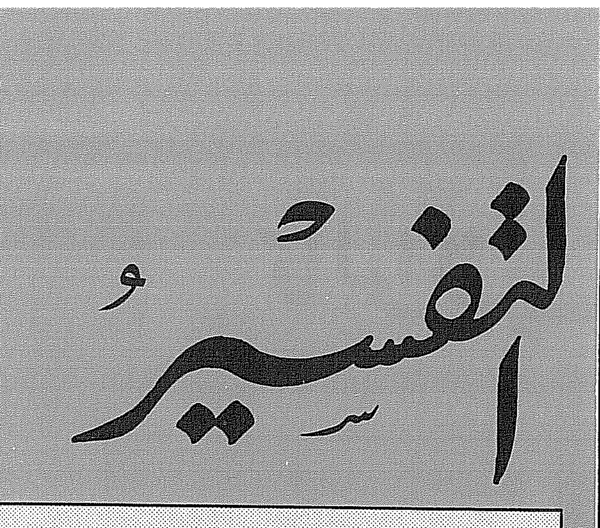
مثل يضرب للحرص على ما في اليد ، فالرجل الحريص الحازم ، يعرف من أين تؤكل الكتف ، ويتوقى مواطن الشر ، ويتحسس مواطن المنفعة ، ولا يفرط فيما في يده اغترارا بما قد ينال ، بل لا يتحول حتى يتأكد من جدوى التحول ، وفي هذا وأمثاله يقال « **لا يترك الساق الا ممسكا ساقا** » ! أي لا يفرط فيما في يده حتى يجد غيره .

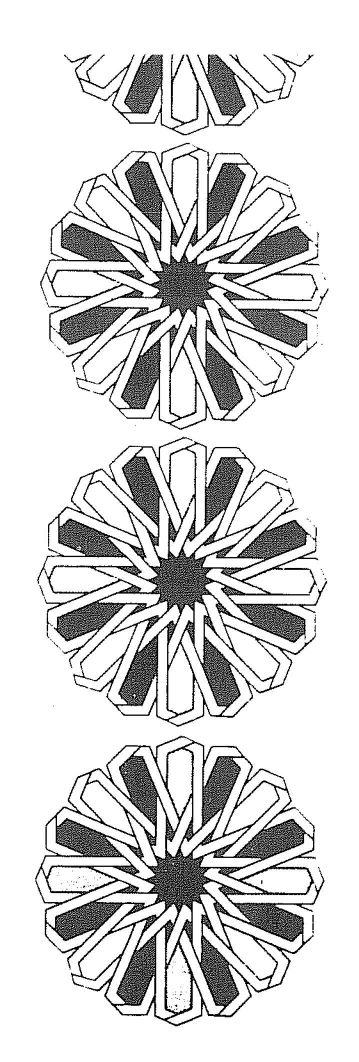
إن الشفيق بسوء الظن مولع :

مثل يضرب للحفاظ على من يحبه المرء ، فاذا اشتد حب الانسان لأخيه أو لابنه ، أو صديقه ، اشتدت رعايته له ، وعنايته به ، وكثرت مخاوفه من أن ينزل به السوء ، فيرقب كل ما يحدث له ، ويصبح في لهفة على معرفة أمره ، لا يطمئن عليه حتى يرى بعينيه ، ويسمع بأذنيه .

يعلم من أين تؤكل الكتف :

يقولون إن لحم الكتف إذا نزع من إحدى جهتيه ، انتزع جملة ، واذا نزع من غير هذه الجهة تفرق ولم يخرج جملة والبصير بالموضع الذي ينتزع منه لحم الكتف جملة ، هو من يستطيع الانتفاع به على خير وجه ، وكل عالم بالأمور ، بصير بمداخلها ومخارجها ، مثله كمثل الرجل الذي يعرف الجهة التي ينتزع منها لحم الكتف بجملة وهنا يقال له : « **يعلم من أين تؤكل الكتف** » .





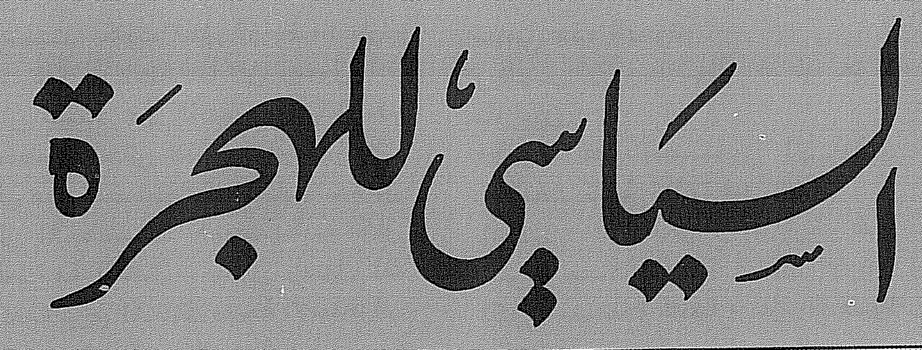
مقدمتان

١) إن المتأمل في أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصرفاته في معالجة الأوضاع السياسية ، والتخطيطات العسكرية ، وبناء المجتمع ، وتربية الفرد ، و ... يرى أنها قد بلغت القمة في السداد والاحكام ، حتى أن الناقد لو أنفق الزمن الطويل مفتشا عن ثغرة ينفذ منها إلى النيل من هذه التصرفات لم يحصد إلا الفشل .

ومن هنا فقد حاول بعض كتاب السيرة النبوية الشريفة أن يردوا ذلك كله إلى الوحي ، وبذلك أظهروا رسول الله بمظهر الانسان المسير ، الذي لا يتحرك حركة ، ولا يقوم بأي تصرف إلا بأمر من الوحي ، فهو الذي يخبره بأن قبيلة كذا تجمع الجموع لحربك ، وأن قوم كذا يتآمرون عليك .

ونحن لا ننكر ما للوحي من أثر في تسديد خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكننا ننكر ذلك الاسراف في رد كل تصرف من تصرفات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الوحي ، لأن

للدكتور/محمد رواس قلعه جى



الأصل في تصرفات رسـول الله أن تكون وليدة تفكيره وتقديره إلا ما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد أتاه عن طريق الوحي ، ولـم يكن رسول الله يتأخر في إخبار الصحابة أن امر كذا هو أمر من الله قد أتاه الوحي به ، ولو ظهر لهم أنه من عند رسول الله . ولعـل حديـث أركان الايمان عندما جاء جبريل رسول الله وسألـه عن الايمـان والاحسـان والساعة ، وإجابة رسول الله عن ذلك كله ، أكبر دليل على ذلك ، فما أن انتهى رسول الله من حديثه مع جبريل حتى أخبر الصحابة أن المتحدث هو جبريل ، أتاهم ليعلمهم أمر دينهم .

وعندما أنزل رسول الله جيشه في موقع لم يره بعض الصحابة مناسبا لم يفسروا تصرف رسول الله هذا أنه تصرف قد جاءه عن طريق الوحي ، بل تقدم إليه احدهم وقال : يا رسول الله ، أهو منزل أنزلك الله إياه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، فقـال ذلك الصحابي : فاني أرى يا رسول الله أن تنزل غير هذا المنزل ..

وأكبر دليل على صدق ما نقول : أن الوحي ذاته قد عاتب الرسول في بعض آياته على تركه صلوات الله وسلامه عليه الأصلح وأخذه بالصالح .

ومن هذا المنطلق يحق لنا أن نبحث عن التفسير السياسي للهجرة النبوية الشريفة ، من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة .

٢) إن الدارس للفكر السياسي لأية حركة من الحركات ، او شخصية من الشخصيات لا يعتمد في دراسته على ما يصرح به السياسيون ، لأنهم كثيرا ما يصرحون بغير ما يقررون ، وقراراتهم الحقيقية تكون ـ عادة ـ محاطة بكثير من السرية ، بل يعتمد على التحليل والاستنتاج وقراءة ما خلف السطور ، وسماع ما خلف الألفاظ ، وبقدر ما يكون دقيقا في تحليلاته وقراءته ما خلف السطور واستنتاجه ، بقدر ما يكون موفقا في بحثه ، مصادفا كبد الحقيقة .

ونحن في دراستنا هذه لن نقرأ ما سجله كتاب السيرة الشريفة في السطور إلا نادرا ، ولكننا سنعتمد

اعتمادا كليا على قراءة ما وراء السطور ، لاعتقادنا أن رسول الله كان يمتنع عن التصريح وكشف مخططاته حتى لأقرب المقربين إليه ، لأن هذه المخططات لو كشفت – شأن كل المخططات السرية – لكان مصيرها الفشل ، وكان رسول الله عندما يرى اشتداد موجة الاستغراب حول بعض تصرفاته السياسية يطمئن النفوس بقوله : « انا رسول الله ولن يضيعني » كما حدث يوم الحديبية .

البحث عن أرض للدعوة :

لما لقي رسول الله من عنت قريش وصلفهم وإعراضهم عن دين الله ما لقي ، كان عليه أن يبحث عن أرض تكون منطلقا صالحا للدعوة ، وموطنا ملائما لتأسيس السلطة التي تحمي الدعوة ، ففكر عليه الصلاة والسلام بالانطلاق نحو الطائف – وفي الطائف أخوال رسول الله – فسافر رسول الله الى الطائف – وأمر الطائف مؤتلف آنذاك غير مختلف – ولكنه لم يلق منهم استجابة ولا تأييدا ، لأن الأمر عندهم لم يكن مجرد دين يقبلونه أو يرفضونه ، ولكنه تهديد لكيان قائم ، ونفوذ مستحكم ، ولذلك كان منهم الرفض القاطع الذي لا يقبل نقاشا .

هذا الرد الذي لقيه رسول الله في الطائف جعله يفكر تفكيرا مركزا حول الأرض التي عليه أن يختارها لتنطلق منها الدعوة ، وتقام عليها الدولة التي تحمي هذه الدعوة .

ويظهر أن رسول الله قد خرج بقرارين :

الأول : عدم الخروج إلى أرض اجتمعت كلمة أهلها على الشرك .

الثاني : عدم الخروج إلى أرض قبل تكوين جماعة حماية في تلك الأرض تكون مستعدة للدفاع عن الدعوة والسلطة المقامة لحماية هذه الدعوة .

وقد انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن أنسب أرض لذلك هي مدينة يثرب التي سميت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو المدينة المنورة ، لتوفر تلك الشروط فيها .

ففي المدينة المنورة العرب واليهود ، كل فريق منهما يتربص بالآخر الدوائر ، وقد أطلق كل فريق تهديده بالافناء للفريق الآخر إذا ما توفر له النصير والمعين .

والعرب أنفسهم كانوا فيما بينهم على أشد ما تكون العداوة ، فالكتلتان العربيتان الكبيرتان في المدينة المنورة – الأوس والخزرج – قد استحكمت بينهما العداوة ، وطحنتهما الحرب ، ومع ذلك كل منهما يشحذ سلاحه ليقطع به أشلاء الآخر .

ولا بد وأن يكون رسول الله قد فكر بأن هذا الوضع سيجعل كل فريق من هؤلاء الفرقاء الثلاثة ، يسعى جاهدا إلى اجتذاب القوة الجديدة القادمة إلى جانبه ، لعله يحقق بذلك الغلبة على خصمه .

وفكر رسول الله بأنه إن استطاع رأب

الصدع بين الأطراف المتخاصمة ، وإظلالها بظل الاسلام سيكون له المكان الأعلى بينها .

ولذلك اتجهت أنظار رسول الله إلى المدينة المنورة لتكون الأرض التي تنطلق منها الدعوة وتقام عليها دولة الاسلام .

وما عليه الآن إلا أن يبدأ بالسير بالخطوات العملية الدقيقة المحكمة التي تحقق له ما يريد .

الاتصال بأهل المدينة المنورة

وتنفيذا لذلك فقد اتصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في موسم الحج بالوافدين إلى مكة من أهل المدينة المنورة ، فآمن به وبدعوته طائفة من الخزرج ، ولما عادوا إلى المدينة حدثوا الناس بدعوة محمد صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام الذي يدعو إليه ، فقدم على رسول الله في مكة جماعة من أهل المدينة ، وبايعوه : « على ألا يشركوا بالله شيئا ، ولا يسرقوا ولا يزنوا ، ولا يقتلوا أولادهم ، ولا يأتوا ببهتان يفترونه من بين أيديهم وارجلهم **(ولا يعصون رسول الله في معروف)** .

ونلاحظ في هذه البيعة أنه لا ذكر فيها للدفاع عن الدعوة صراحة ، ولكن فيها عبارة : « ولا نعصيه في معروف » تحمل كثيرا من التهيئة النفسية لقبول البيعة على حماية الدعوة والدولة التي تحمي الدعوة ، على اعتبار ذلك من المعروف .

جمع المعلومات عن المدينة المنورة :

وطالما قد اتجهت أنظار رسول الله إلى المدينة المنورة لتكون أرض الدعوة والدولة التي أوكل الله تعالى إليه إقامتها ، كان لا بد من أن يجمع رسول الله المعلومات الكافية والدقيقة عن هذه الأرض وعن أهلها ، وتنفيذا لذلك فقد اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه المهمة رجلا حصيفا ذكيا هو : مصعب بن عمير رضي الله عنه . وزوده رسول الله بالمهمة التي هو ذاهب من اجلها وأرسله مع النفر المبايعين ــ من اهل المدينة ــ على أنه المعلم الذي سيعلمهم امر دينهم الجديد .

والحق ان مصعبا كان يحمل مهمة مزدوجة . الأولى دينية ، وهي شرح عقيدة الاسلام والثانية سياسية ، وهي جمع المعلومات عن المجتمع المدني الذي ستقام بين ظهرانيه الدولة الاسلامية . وسافر مصعب مع النفر المدنيين ، وأقام في المدينة سنة كاملة يجمع المعلومات ويدرس الأوضاع ويدعو للاسلام ، ثم عاد إلى رسول الله في موسم الحج من العام التالي مع من قدم مكة من أهل المدينة مظهرا العزم على أداء الحج . وفي اعتقادي أنه ما عاد لذلك فحسب ، بل عاد أيضا ليضع بين يدي رسول الله ما اجتمع لديه من معلومات عن أرض الدعوة والدولة الاسلامية المرتقبة ، ليخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بتقدير

صحيح للموقف ، ثم بقرار سديد .
وما أن وضع مصعب هذه المعلومات بين يدي رسول الله حتى عاد إلى المدينة مع العائدين .

تقدير الموقف

من المعلومات التي وضعها مصعب بين يدي رسول الله ، ومن المعلومات التي حصل عليها الرسول من مصادر اخرى متعددة خرج رسول الله بتقدير صحيح للموقف الذي سيواجهه في المدينة المنورة إذا ما انتقل إليها ويتلخص هذا الموقف فيما يلي :
١) وجود فئة تناوئ الدعوة والدولة التي سيقيمها الرسول في المدينة ، ولا أمل في اجتذاب هذه الفئة إلى الايمان بالدعوة او الولاء للدولة ، لاعتقاد أفرادها أنهم هم الناس ، وأن الله قد اختارهم من بين الشعوب لقيادة الركب الانساني ، وهذه الفئة لها أساليبها التي تمرست عليها في الخداع والتلوي ، تلك هي فئة اليهود .
٢) فئة مزقتها الخلافات القبلية ، فأكلت الكثير من شبابها ، وتلك الفئة هم العرب ، بأوسها وخزرجها ، وهذه فئة قد أظهر العديد من أفرادها الايمان بالاسلام ، فبوادر الخير قد ظهرت فيها ، ولم يبق إلا التأكد من مدى الاعتماد عليها لحماية السلطة الحامية للدعوة ، والدفاع عنها .
٣) وستكون في المدينة أيضا فئة ثالثة هي اشد ما تكون ولاء للاسلام عقيدة ونظاما وسلطة ، ولكن الفقر قد خيم عليها ، لانها تركت جل ما تملك في مكة ، وتجمعت في المدينة المنورة لتساهم في بناء صرح الدولة الاسلامية على أرض المدينة المنورة .
٤) ولن ترضى قريش بقيام الدولة الاسلامية بجوارها ، ولذلك ستقف منها موقف العداء ، وخاصة أنها اظهرت هذا العداء في أبشع صوره في موقفها من الذين آمنوا بالاسلام عقيدة في مكة فكيف بها إذا علمت أنهم آمنوا بالاسلام عقيدة ونظاما ، وسيؤيد قريشا كافة الوثنيين في جزيرة العرب لأن قريشا حامية أصنامهم ومقدساتهم .
٥) واذا ما قدر للدولة الاسلامية في المدينة المنورة أن تقوم – وهذا لا بد حادث – فان هذه الدولة ستواجه ولا بد عدوين لدودين هما دولة الروم ، حامية الصليب ، ودولة الفرس ، حامية الوثنية ، لأن كل دولة من هاتين الدولتين لا ترضى أن تقوم بجانبها دولة قوية تهدد حدودها ، كما أنها لا ترضى أن يقوم بجانب دينها دين يهدد بمنطقيته باطلها الذي تحميه .
وقد قدر رسول الله أن الصدام المسلح بين الدولة الاسلامية وهاتين الدولتين لا بد واقع ، وقد اكد رسول الله هذا وهو يحفر الخندق للدفاع عن المدينة المنورة ضد هجمة الوثنية عليها ، يوم جمعت الوثنية الأحزاب للانقضاض على المدينة المنورة واستئصال شأفتها ، نعم أكد رسول الله هذا

الصدام بقوله عندما تطاير الشرر من فأسه لما هوى به على صخرة صلدة فقال عليه الصلاة والسلام : « فتحت عليكم بلاد الروم » رواه احمد ، ثم هوى به ثانية فتطاير الشرر منه فقال « فتحت عليكم بلاد فارس » رواه احمد .

فالفأس هو الدولة الاسلامية والحجر الصلد هو دولة الفرس في مرة ، ودولة الروم في مرة أخرى ، وتفتت الصخرة ، وانتصر الفأس .

وقد سبق ان بشر رسول الله سراقة بن مالك بأنه سيلبس سواري كسرى ، ولا يتأتى له ان يلبسها الا بفوز المسلمين على دولة الفرس .

وقد قدر رسول الله ان هاتين الدولتين لن تنتبها إلى شأن الدولة الاسلامية وخطرها عليها إلا في وقت متأخر لسببين :

الأول : البعد بين الدولة الاسلامية في المدينة المنورة وحدود فارس والروم .

الثاني : أن كلا من الدولتين الرومانية والفارسية ستنظر الى الصراع القائم بين الدولة الاسلامية وخصومها من المشركين على أنه صراع داخلي سيؤدي إلى إضعاف العرب ، وإلهائهم عن القيام باغاراتهم المعهودة على حدودهما ؛ ومن شأن كل من الدولتين ان تغذى مثل هذه الصراعات الداخلية التي تنشب بين القبائل .

هذا هو التقدير السليم للموقف الذي خرج به رسول الله ، وهو عليه الصلاة والسلام إن كان لم يصرح به ، إلا أنه دل على وجوده بعبارات لم يقدر المؤرخون أبعادها السياسية .

القرار

تجاه هذا الموقف فقد اتخذ رسول الله قرارا على درجة من الخطورة والسرية ، وهذا القرار وان كان قد ألمح إليه إلا انه لم يفصح عنه في يوم من الايام ، ولكن المتتبع لأحداث السيرة النبوية ، والممعن فيها ، يستطيع ان يقطع باتخاذ رسول الله له ، ويتلخص هذا القرار فيما يلي :

١) تكوين جماعة الحماية في المدينة المنورة قبل خروجه عليه الصلاة والسلام اليها لضرب كل حركة معادية لقيام الدولة الاسلامية ، او معارضة للوجود الاسلامي في المدينة .

٢) معالجة الوضع الداخلي معالجة مجدية .

٣) الاستعداد للصدام المسلح مع أعداء الدولة الاسلامية .

٤) تصفية اوضاع اليهود ، وإبعادهم عن جسم الدولة الاسلامية لفقدان الأمل في إخلاصهم للدعوة والدولة ، وتقديم تصفيتهم على تصفية من عداهم لاعتبارهم ذوي تأثير مباشر في الاوضاع الداخلية .

٥) ثم تصفية نفوذ العرب المناوىء للدولة الاسلامية عقيدة ونظاما في الجزيرة العربية .

٦) ثم بدء الصراع بين الدولة الاسلامية والدولتين الفارسية والرومانية .

تنفيذ هذا القرار

قد لا يكون من العسير على المرء ان يتخذ قرارا في امر ما ، ولكن العسير تنفيذ هذا القرار تنفيذا يكفل عدم وجود خلفيات له يمكن ان تقلب الاوضاع رأسا على عقب ، وخاصة إذا كان هذا القرار هو إقامة دولة لتضع حريتها في نحر دولتين من أعظم دول الأرض آنذاك ــ فارس والروم ــ وتغسل الأدمغة من أدران الجاهلية ، وتبدل القلوب العفنة المظلمة بقلوب أشرق فيها نور الله ، وخاصة أيضا إذا كان هذا القرار من رجل ليس حوله إلا بضع مئات من الناس بما فيهم الأطفال والنساء ، وليس لديه من الامكانيات المادية الحاضرة ما يبقى رمق أصحابه .

إن تنفيذ هذا القرار يعتبر في عداد المستحيلات ، ولكنه مع ذلك أمكن لرسول الله تنفيذه بفضل تأييد الله لرسوله ، والخطوات المدروسة التي كان يخطوها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسنرى كيف تم ذلك كله :

١) **تشكيل جماعة الحماية :** لما عاد مصعب ــ سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ من المدينة المنورة الى مكة مع جماعة من أهلها اجتمع إلى رسول الله ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان من أهل المدينة ، وطلبوا من رسول الله القدوم إليهم ، والاقامة بين ظهرانيهم ، ولا يبعد ان يكون ذلك قد تم بايحاء من مصعب ، فوافقهم رسول الله على طلبهم ، واشترط عليهم ان يحموه وينصروه بالسلاح كما يحمون نساءهم واولادهم ، فقبلوا شرطه وبايعوه على ذلك .

وبذلك يكون رسول الله قد شكل من هؤلاء ، ومن المهاجرين الذين أمرهم ان يسبقوه الى المدينة المنورة جماعة الحماية التي تحمل السلاح في وجه كل من يعارض بالقوة الخطوات التي يخطوها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بناء الدولة الاسلامية .

٢) **معالجة الوضع الداخلي :** لا يمكن لدولة ان تنهض على قدميها وترسم مستقبلها المشرق والخلافات الداخلية تنهش في جسدها ، ولذلك رأينا رسول الله اتجه اول ما اتجه منذ ان حل أرض المدينة المنورة الى إصلاح الاوضاع الداخلية بما يلي :

أ ــ تجميد أوضاع اليهود وفرض الرقابة عليهم : بدأ عليه الصلاة والسلام اول ما بدأ بتجميد اليهود في المدينة بفرض معاهدة عليهم ، وقد وضع رسول الله في هذه المعاهدة من الشروط ما رأى أنه يضمن القدر الكافي من الامن اللازم لاقامة الدولة الاسلامية وتتلخص هذه الشروط فيما يلي :

أولا : السيادة في البلاد للشريعة الاسلامية وحل جميع الخلافات بما تقتضيه أنظمتها .

ثانيا : على اليهود الاشتراك مع المسلمين في الدفاع عن البلاد عند تعرضها لأي اعتداء .

ثالثا : عدم مغادرة البلاد إلا باذن من

رسول الله .

رابعا : على اليهود النصح والنصيحة للدولة الاسلامية .

وبهذه المعاهدة استطاع الرسول تجميد اليهود ليتفرغ تفرغا كاملا لبناء الدولة الاسلامية ، وصد الهجمات التي يشنها عليه أعداء الدولة الاسلامية ، والخروج لفرض هيبة وسيطرة الدولة الاسلامية على مناطق من الجزيرة العربية ، دون ان يستطيع اليهود القيام بقلاقل داخلية ذات تأثير يذكر على كيان الدولة الاسلامية .

ب ـ الاصلاح بين الأوس والخزرج : واستطاع عليه الصلاة والسلام أن يصلح بين الأوس والخزرج ، وأن يجمع كلمتهم تحت لواء الاسلام ، ليحمل كل فريق منهم مسؤوليته كاملة في بناء الدولة الاسلامية ، ونظمهم في مجموعات متكافلة متضامنة ، تؤدي دورها في البناء الجديد .

ج ـ حل مشكلة المهاجرين الاقتصادية : أما مشكلة المهاجرين الذين تركوا أموالهم في مكة وقدموا إلى المدينة لا يملكون شيئا فقد حلها عليه الصلاة والسلام حلا على غاية من الاحكام ، وذلك بفرض المؤاخاة بين المهاجرين والانصار ، فكان المهاجر يرث من اخيه الانصاري وكان الانصاري يتنازل عن جزء من ماله لأخيه المهاجر ، وبقي الأمر كذلك ، الى ان تحسنت الأوضاع المادية للمهاجرين ، فنسخ التوارث بينهم .

٣) بناء الدولة الاسلامية : أخذ رسول الله ببناء الدولة الاسلامية بعد ان تم له ما أراد من إصلاح الأوضاع الداخلية ، والدولة بحاجة الى أمرين اثنين لا يستغنى عن واحد منهما :

الأول : المال ، ولذلك كان على الجميع أن يعمل لتوفير المال الذي يتطلبه بناء الدولة الجديدة .

الثاني : الدفاع عن الدعوة والدولة ، ولذلك كان على الجميع أن يحارب .

ولما كان عدد المسلمين لا يمكن رسول الله من قسمهم الى فئتين ، فئة تقف نفسها للعمل ، وفئة تقف نفسها للجهاد ، فقد اتبع رسول الله نظام عدم التفرغ ، يعني ان اليد التي تبني اقتصاد الدولة هي اليد التي تدافع عن الدعوة والدولة ، وبذلك جعل الشعب هو الجيش ، يمتشق الحسام عندما يدعو الداعي الى الجهاد ، ويبني الاقتصاد والبلاد عندما لم يكن في مواجهة عدو . والحديث عن بناء الدولة الاسلامية حديث يطول ، ولنا فيه جولة غير هذا المقال .

٤) تصفية خصوم الدولة الاسلامية :

ان المتتبع للتاريخ يجد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصفي في كل سنة جماعة من خصوم الدولة الاسلامية ، ولا أشك بأن ذلك لم يكن ارتجالا من رسول الله ، ولكنه كان ضمن برنامج دقيق وضعه عليه الصلاة والسلام ولم يفصح عنه لئلا

يفقد فعاليته .
وقد بدأ عليه الصلاة والسلام بتصفية اليهود لأن تصفيتهم تعتبر جزءا من الاصلاح الداخلي ، ولأنهم أخطر اعداء الدولة الاسلامية ، ولأنهم عرفوا بتخطيطهم السري وسلوكهم الملتوي .
ففي السنة الثالثة من الهجرة صفى رسول الله بني قينقاع . وفي السنة الرابعة صفى بني النضير ، وفي السنة الخامسة صفى بني قريظة ، وفي السنة السادسة شن هجوما صاعقا على بني المصطلق ، وفي السنة السابعة صفى خيبر . وبذلك انتهى من امر اليهود . والتفت في السنة التي تليها الى تصفية نفوذ العرب المشركين في الجزيرة العربية فصفى في السنة الثامنة قريشا وهوازن ومن أيدهما من قبائل العرب ، وبذلك انتهى من أمر العرب واصبحت وفود قبائلهم تأتيه معلنة إسلامها وانضواءها تحت راية الدولة الاسلامية .
وفي السنة التاسعة بدأ بمناوشة الروم والتحرش بحدودهم في غزوة تبوك . وفي السنة العاشرة جهز جيشا قويا فيه كبار الصحابة يقوده اسامة بن زيد ، وأمره ان يطأ ارض الروم .
أما غزوة مؤتة التي حدثت مع الروم في السنة الثامنة ، فان قتال الروم فيها لم يكن مقصودا ، لأن رسول الله جهز هذا الجيش ليؤدب به بعض الأمراء العرب الذي انتهك حرمة الدولة الاسلامية فانتصر الروم لهذا الأمير لأنه كان من صنائعهم ، فاضطر الجيش الاسلامي آنذاك ان يقاتل الروم .
وكان رسول الله بين كل عمليتين تصفويتين مما ذكرناهما يقوم بنشاط عسكري وسياسي واسع حسبما تتطلبه الحركة التصفوية المقبلة ، الغاية منه تثبيت بعض أطراف العداء بعقد معاهدات معهم ، مع أنهم ما زالوا على شركهم ، وارهاب بعض القبائل الأخرى لئلا تتحرك ضد الدولة الاسلامية ، وجمع المعلومات التي تفيده في الحركة التصفوية .
وبذلك نستطيع أن نفسر ذلك التحرك العسكري المكثف النشيط قبل فتح مكة ، وقبل غزوة تبوك .

والخلاصة :

إنني أريد ان اقول : إن السيرة النبوية قد درست ومحصت تاريخيا بشكل لا مزيد عليه ، ولكنها لم تعط ما تستحق من الدراسة التحليلية ، وخاصة من الناحية السياسية ، علما بأن رسول الله كان رجل السياسة الأول ، ولولا ان يكون كذلك لما قدر له إقامة دولة كانت غرة في جبين الدهر ، في ظروف لا تسمح مطلقا بقيام مثل هذه الدولة .
ولعل حادثة الهجرة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة كانت من أهم التحركات السياسية التي قام بها عليه الصلاة والسلام لقيام دولة الاسلام في المدينة المنورة .



للأستاذ محمد لبيب البوهى

حول التاريخ الهجرى

إن الانسان ليأخذه عجب كبير حين يحاول أن يتصور الاسباب التي من أجلها اتخذ حادث الهجرة أساسا للتاريخ الاسلامى ، ذلك ان امور الناس قد جرت على تأريخ أيامهم بربطها بحادث مرتبط بشىء ما يحمل اليهم في طياته ذكريات ذات بهجة ، كأعياد الميلاد ، والانتصار في حرب ، ولكن حادث الهجرة يبدو في ظاهره وكأنه امر سلبى ، كما تصوره الكفار ، وكما لا يزال يتصوره بعض الناس والمستشرقون من الافرنج خاصة بأنه نوع من الفرار . وما نظن أن هذه الأمور كانت خافية على الرعيل الأول من بناة مجد الاسلام الذين اجتمعوا مع عمر رضى الله عنه لدراسة واختيار هذا التاريخ ولا نشك أنهم قد استعرضوا الأمجاد الكثيرة التى مازلنا مع مرور القرون الكثيرة نتنسم عطرها ، ونذكرها بمنتهى الحب والتقدير والتكريم ، فهناك قبل الهجرة وبعدها احداث كثيرة يحمل شذاها الى النفس عطر الفرح بفضل الله ونصره ، فهناك على سبيل المثال لا الحصر مولد النبى صلى الله عليه وسلم ، وهناك اليوم الذى اعلن الله تعالى فيه عباده انه قد اكمل لهم دينهم ، وأتم عليهم نعمته ، وهناك اليوم الذى بدأ فيه سيد الخلق نشر دعوة الله ، وهناك بيعة العقبة ، وبيعة الرضوان ، وهناك .. وهناك ، الى غير ذلك من أمور واحداث لابد أنها كانت ماثلة امام اولئك الامجاد من بناة عظمة الاسلام ومجده وهم يبحثون امر اليوم الذى يتخذ بداية للتاريخ ، وما نظن الا أنهم قد درسوا أمورا كثيرة قد تكون خافية على كثير منا حين أجمعوا أمرهم على اختيار حادث الهجرة بالذات لذلك رغم ما يبدو في ظاهر الأمر من انه حادث سلبى يحمل في طياته آلاما كثيرة وأحزانا عاناها النبى العظيم وأصحابه .

نظرية الخير والشر

وفي الواقع فان حادث الهجرة كان يحوى في ظاهره صورا أسيفة لنضال طالت معاركه واشتدت بين دعوة الحق ودعوة الطاغوت .

ولعل العظة الأولى التى قد ينبغى ان نستخلصها من الهجرة ان اشياء كثيرة قد تكون مؤلمة في ظاهرها داعية الى الأسى والحسرة ثم يتضح فيما بعد انه قد جاء في اعقابها خير كثير . مصداقا لقول الحق سبحانه : **(فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)** النساء/ ١٩ ولعل اكثرنا لو رجع الى ما مضى من تاريخ حياته لوجد ان كثيرا مما اصابه من خير انما جاء في اعقاب امور حملت اليه كثيرا من اسباب المعاناة كما تعانى الأم آلام المخاض لتسعد بعد ذلك بوليد عزيز .

من سنن الله في الكون

لقد كان حادث الهجرة بعد ان لقى المسلمون امورا شديدة ، وتعرضت الدعوة لريح عاصف ، وذاق كثير من المؤمنين من العذاب ما كان خليقا أن يزلزل النفوس ، وان كتب السيرة لتفيض بألوان الصراع المرير بين كلمة الله وكلمة الكفر ، بما يؤكد سنن الله في الكون من وجوب الجهاد واحتمال كل شدة في سبيل تحقيق النصر في أمر ما ، فان النصر لا يأتى هينا أبدا ولتكون هذه الحقائق نبراسا لنا وللعالمين الى آخر الدهر دون أن تفارقنا في أهوال الجهاد حقيقة اليقين المرجو في نصر الله .

وإن من يتعمق الأمور ، ويربط الأسباب بمسبباتها ، ويحلل كل ظرف ، ويستقصى ما كان في اعقاب الشدائد الجسام التى كانت قبل الهجرة سوف يتبين أن المؤمنين لم يفارقهم الاحساس بأن الله معهم ، وان النصر بانتظارهم في نهاية طريق الأشواك وتأمل هذا المعنى في قوله سبحانه : **(إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)** التوبة/ ٤٠ فاحساس المرء بأن الله معه ، وانه على طريق الحق المبين ، يؤكد في نفسه اليقين الذى يبدد أسباب الحزن ، وسوف يدرك من يتأمل ذلك أن حادث الهجرة كان بداية لطريق النصر ، الذى بدأت رياح التوفيق تهب عليهم نسماته من ذلك اليوم ، وانه منذ ذلك اليوم أخذت الدعوة طريقها الصاعد : **(فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم)** التوبة/ ٤٠

من عظات التاريخ

لم تكن الهجرة إذن على مافيها من شدائد وآلام الا بداية حق لفجر الاسلام وعظة باقية الى آخر الدهر ليقول كل مؤمن يدافع عن كلمة الله مرحبا بكل شدة وأهلا بكل عناء فانه لا طريق غير ذلك كى تتفجر ينابيع البركات ، فاذا استيأس المسلمون ، وظنوا في وقت من الأوقات أنه قد أحيط بهم فعليهم أن يلتمسوا العبرة من

أحداث الهجرة ليعلموا ان للحق ربا يرعاه ، وان علينا ان نتعرض لنفحاته ، ونأخذ بأسباب طاعته موقنين عندئذ بالنصر ، على شريطة أن نتحمل في سبيله البذل والعطاء والبلاء : (**وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم . ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين**) آل عمران/ ١٢٦و١٢٧ .

للهجرة معان متجددة

على أن الهجرة قد لا تمثل مجرد الانتقال من مكان الى مكان فقط بل إنها قد تمثل حركة الحياة عبر الأيام على أن الهجرة المكانية ليست قاصرة على بنى الانسان فهى بصورها المختلفة من سنن الحياة ، ونحن نشهد في مواسم خاصة هجرة الطيور من أقصى الشمال لتلتمس الدفء في بلاد الجنوب بدافع غريزى التماسا بغريزتها لأسلوب افضل في معيشتها أو بدافع السنن الكونية لاداء مهمة ما كهجرة ثعابين البحار في موسم التوالد لتتجمع في أماكن قاصية في أقصى الارض ، بل ان الفيلة في الغابات تدفعها الغريزة حين إحساسها دنو الأجل الى اختراق الغابة الى مكان تهديها اليه فطرتها لتنام نومتها الأبدية فيما يعرف بمقابر الفيلة .

هجرة الافكار

واذا كان هذا يصور بشكل ما هجرة الأحياء فان هناك هجرة معنوية ستظل باقية الى آخر الدهر وهى هجرة الافكار ، وما العلوم والمعارف التى تلقفتها اوروبا فأقامت عليها وبها حضارتها الا افكار من بلادنا احسنوا استغلالها وان كانوا قد غفلوا عن كثير من جوهرها والذى يحتاجه المسلمون الان هو اصلاح خط مسارهم وجمع الكلمة ونبذ أى مصدر من مصادر الفرقة والخلاف واتباع أسلوب حياة جماعى قائم على العلم والعمل ، العلم النافع بكل صوره والعمل الدقيق المبدع الخلاق المطعم بهذا العلم والمشفوع بارادة التغيير الدائم الى الافضل يوما بعد يوم بل ساعة بعد ساعة بغير مواناة تحول دون ملاحقة قطار الزمن الذى لا يرحم من يتخلف عن مواجهة تبعات الحياة المتجددة ومسئولية الاسلام الأبدية الكونية في قيادة سفينة الوجود كأمانة عاهدنا عليها الله موقنين انه لا سبيل لأى اصلاح حق بغير الاسلوب الدينى الذى هو ضرورة حتمية .

الاسلوب الوحيد لانقاذ البشرية

وإذا كنا نرى أن الاسلوب الدينى السليم هو السبيل الوحيد لانقاذ البشرية وتقدمها فليس ذلك مجرد حدس أو امل بل لقد أثبتت ذلك التجربة الدينية في أول عصور الاسلام حيث لم يحدث الرقى والانتشار والازدهار إلا بالأخذ بالأسباب الدينية قبل ان يتسرب الى الناس أى سبب من اسباب الوهن او الضعف أو التواكل او الجهالة فالدين استطاع ان ينهض بالافراد ويبدل الجماعات ، وينقلها من حال الى

حال ، وتحققت للانسان سعادتـه الكاملة في طريق المادة والروح .

اعادة بناء التفكير الدينى

والذى يجب ان يكون نصب الأعين في طريق حركة الاصلاح ما تسرب الى نفوس المسلمين من ان الدين الخالص انما يكون بترك شئون المادة والتباعد عنها عند بعض الاخوان او التكالب عليها كلية عند قوم آخرين ، ولذلك فان الأمر يتطلب اعادة بناء التفكير الدينى ، ومن الخطأ الأخذ بالرأى الذى يشاع باستعمال تعبير تطوير الاسـلام لمواجهـة احداث العصر ومتطلباته ، فالدين شامل منذ جاء لكل عصر وكل زمان وكل مكان وليس على اهل كل عصر الا الاجتهاد في الأخذ من ينابيعه الاصلية ، ولذلك فليس صحيحـا أن نقـول تطويـر الاسلام وانما الحق هو تطوير الفكر واسلوب التناول السليم من المنبع الأصيل مع مداومة حركة الاجتهاد الصحيح القائم على ركائز الايمان وهذا ما يمكن أن يعبر عنه بحركة الحياة الفكرية بدراسة متطلبات ما ينبغى تعديله أو تغييره من الأوضاع الفردية أو الجماعية .

افكار معوقة ولا أصل لها

وإذا كان أقوام يبثون في تفكيرنا ان الاسلام ينهى عن الـركون الى الدنيا فانه يجب تصحيح هذا الفهم بأنه يعنى عدم الركون الى شهواتها وملذاتها واتخاذها هدفـا وغايـة ، وهناك فارق كبير بين الـركون الى شهواتها ، وبين امتلاكها وتسخـير ناصيتها للخـير الخـاص والعـام واكتشاف آيات الله في كل امر من أمورها وان ندرك تماما انه ـ اذا كانت الحضارة الغربية قد أقامـت بنيانها على مجرد تسخير المادة الى ابعد غايات ذلك لمجرد الاستمتاع الى غير حد بثمارها فان الاسلام قائم على تسخير المادة بالأسلوب الدينى وروحه وأوامره لأن حياة الآخرة عند المسلم موصولة بحياة الدنيا فهو يزرع هنا ليحصد هنا وهناك والحصيد لا يكون سليما على هذه الموازين بغير عمل دينى وحركة اخلاقية فالدنيـا هى المزرعة ويجب ان تزرع بالاصـول والمواصفات التى وضعها صاحبها سبحانه وتعالى .

أهمية التخطيط الجماعى

كل حركة إصلاحية اسلامية لا يصح أبدا أن تقوم على مجرد اندفاع حماسي غير مدروس وانما بتخطيط جماعى على المستوى الاسلامى كله ، مع ضرورة أن يتضمن هذا التخطيط دراسة كل الاساليب والأفكار التى يعمل اعداء الاسلام على دسها بذكاء في تفكيرنا وفي بعض نظم حياتنا ، علما أن العداء للاسلام سوف يستمر الى قيام الساعة وما ينبغى أن نغفل عن مواجهته أبدا ، والا يكون ذلك العداء المستمر مثبطا لنا وعلينا ان نتقدم باسم الله لقهر كل العوائق التي تزرع في طريق تقدمنا وايقاظ الوعى العام حتى لا ينساق شبابنا خاصة لاغرائهم واحتوائهم تحت تأثير انهم

تقدميون وأنه من الخير لهم أن يثبتوا ذلك بالأخذ بما يساق اليهم وابتلاع هذه الأقراص المسمومة المغلفة بغلاف عسلي .

المنبع الأصيل لكل اصلاح

ان لدينا ولا ريب دعاة للاصلاح ولكنهم كثيرا ما ينسون أن اصلاح المسلمين لا يكون بغير الاسلام نفسه ، وأول ذلك اعادة نشر تعاليمه بأسلوب العصر وتحت مظلة فهم صحيح ، ويجب ان يستقر في وجداننا أن اصلاح أمورنا لن ينبع الا من ديننا ، وأوروبا تعانى الآن امراضا اجتماعية تعمل عمل السوس في نخر بنيانها ومن البلاهة ان نبتلع جراثيم أمراضها على أنها نوع من الدواء .

واذا كنا نكرر أنه أصبح لزاما على المسلمين إعادة بناء حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والانسانية فليس ذلك معاداة لروح العصر وانما تنظيم وتعديل ، يلائمنا وقد نستطيع ان نقول آسفين اننا لم نخط في هذا السبيل كثيرا ، واننا لم نجتهد بعد في استنباط الأهداف والوسائل استنباطا كاملا .

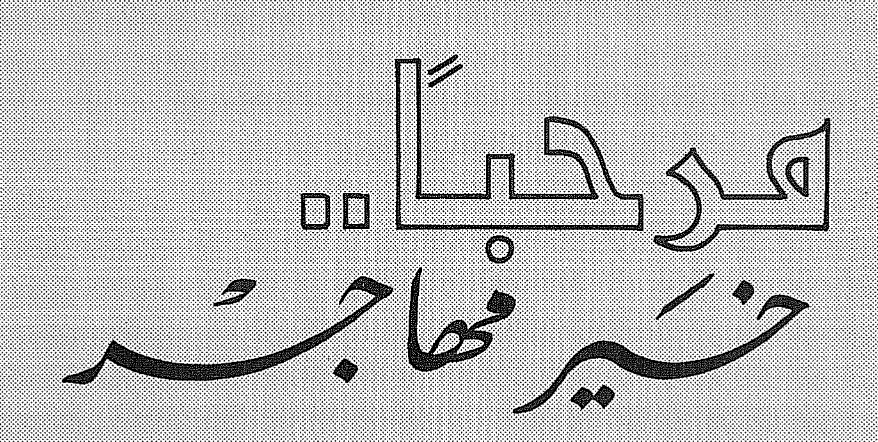
وعلى سبيل المثال لا الحصر نقول ان الفكر الاوروبى حين يتحدث عن الديموقراطية ويعنى بذلك الكفاية والعدل اى تكون هناك كفاية في الانتاج وعدالة في التوزيع فان القوم هناك لاستغراق الفكر المادى بهم استطاعوا تحقيق الشطر الاول وهو كفاية الانتاج وفشلوا في عدالة التوزيع ، ونحن بخلاف ذلك نملك توجيهات ديننا الحنيف ان نهدى العالم الى ديموقراطية اخلاقية روحية اذا كان لابد من استعمال هذا التعبير الشائع .

وجوب التسلح بالارادة

وليس هذا تعصبا من الاسلام أو نبذا لكل ما هو غربى وانما هو تقويم لخط المسار الانسانى بأصالة فكرنا الاسلامى .

نحن في حاجة بداية لتركيز العمل على إيقاظ الوعى احساسا بمسئولية الحياة ثم اعادة الدراسة للأوضاع بالروح المعاصرة ووضع التخطيط للاصلاح العام باجتهاد سليم ثم قبل هذا كله وبعد هذا كله روح الارادة .. وتسليح كل فرد بهذه الارادة ونعنى بها ارادة العودة الى الاسلام الصحيح بروح الجد والمثابرة والصبر والبذل والتضحية لأنه بغير الارادة المسلحة بالعزيمة التى لا تلين حتى بلوغ الغاية فانه هيهات ان يتم شيء .

وعلى كل مسلم أن يدرك تماما أنه لا سبيل الى غير ذلك لاثبات ذاته ، ولن يكون إثبات الذات إلا بالاستغلال الكامل للطاقات التى استودعها الله فينا يوم خلقنا واعدنا لنكون خلفاء في الارض فخلق في طبيعتنا مقومات تنفيذ هذا الاستخلاف .. ان الله سبحانه قد خلق الكون في حركة مستمرة نحو التنظيم والابداع ونحن خلفاء الله في الارض وعلينا أن نحس هذا الشرف ونعمل له وبه ونتخلق بأخلاق الله وهو سبحانه المستعان .



مرحباً.. خير مهاجر

للأستاذ/ ابراهيم عبد الفتاح مجاهد

بِسنا الهدى ذكرى « محمد » تشرق
فتضوَّعُ الدنيا شذا وتَعَبَّقُ

وتكلل الدهرَ المشوقَ بما وَعَتْ
من معجزات بالهدى تتألق

ستظل نبراسا تضئ بنورها
كل الوجود مدى الحياة وتُشْرِقَ

وتظل هجرةُ خيرِ هاد بَلْسَما
شافٍ لأفئدة بها تتعلق

لما تآمر بالرسول عصابةٌ
أعمى بصيرتها الضلالُ المحدِقُ

جمعت على قتل النبي شبابَها
ليلا وقد عهدت بهم أن يَأْرَقوا

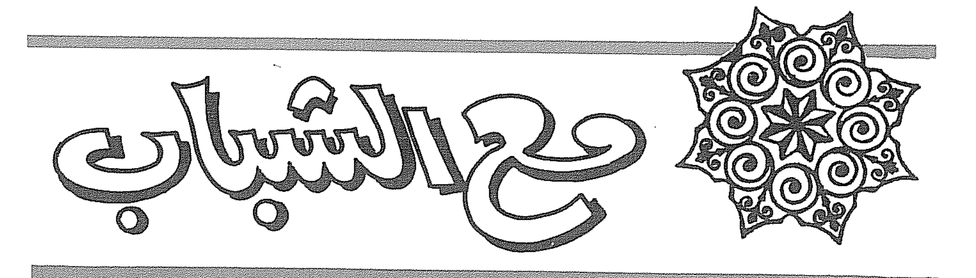
لكنهم باءوا بخيبةِ سعيهم
فالله أغشاهم هناك فأخفقوا

وحثا رسولُ الله فوقَ رءوسهم
بعض التراب وسار لا يَتَعَوَّق

وغدت قريش تستحث رجالَها
في كل واد وهي لا تترفق

فتتبعت آثار خيرِ مهاجر
لكنها بالخزى عادت تَحْنَق

عادت يكاد الغيظ يقتل أنفسا
يئست فلم تظفر به أو تلحق
رجعت ولم تعلم بأن المصطفى
في الغار يصحبه الصّديقُ المشفق
في «غار ثور» كان أكرمُ مرسَلٍ
ورفيقه يريانِ من يتَسَلّق
لكن وكيف يرى العدوُّ «محمدا»
والغار تحرسه السماءُ وتغلق
هل كان باب الغار يحجب ما به
الا لمعجزة بدت تتالق
ومضى رسول الله تكلأ ركبَه
عينُ العناية للهدى وتُوَفّق
سل «أم مَعبد» عن كراماتٍ بدت
من خير ضيف قد أتاها يَطْرُق
عجفاؤها أضحت حلوبا بعدما
جفت وكادت من هُزالٍ تَنْفُق
واسأل «سُراقةَ» كيف كان جوادُه
يكبو به ويغوص ثَمَّ ويُطْلَق
قد جاء يقتل أو يرد «محمدا»
فاذا به قد آب عنه يُعَوَّق
أغرته جائزةُ الضلال فمذ رأى
منه الخوارقَ عاد وهو يُصَدِّق
واستأنف الركبُ الكريمُ مسيرَه
فاذا مشارق أرض يثربَ تُشْرِق
وافى «ثَنِيّاتِ الوَداع» مكلَّلاً
بأجل ماعنه المشاعر تنطق
من معجزات لم تزل أنشودة
يزهو بها التاريخ وهو الشَيِّقُ
بك مرحباً يا خيرَ داع جئتنا
بالحق يحدوك الجلالُ المشرِقُ
شرّفتَ «يثربَ» يا أجلَّ مهاجرٍ
بالنور جئتَ وبالهدى تتالق
فاقمتَ للاسلام صرحَ شريعة
ستظل طَوْدًا شامخا يَتَفَوّق



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ، ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية؛ ولا غرو ، فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة نبيه .

وكان أن أوصى المسئولون ـ زيادة في رعاية الشباب وتثقيفهم ـ بانشاء باب في مجلتنا (الوعي الاسلامي) يهتم بشئونهم ، ويبسط لهم تعاليم دينهم في يسر ، حتى يكونوا على النهج ، ويتجنبوا المزالق والهوى ، ويتحصنوا في وجه كل دخيل ، ففي الاسلام الدواء لكل داء .

ونحن نحس بموجة من السرور تطغى على نفوسنا ، حين نرى استجابة شبابنا للنداء الذى وجهناه اليهم ، فلم نكد نعلن على صفحات المجلة أننا على موعد مع الشباب ، نأخذ منه ونعطيه ، ونفتح صدورنا لفكره ، ورأيه ، حتى انهالت علينا الرسائل من أنحاء العالم الاسلامى والعربى ، وبدأنا من خلال تلك الرسائل ، نستشف ما يعتمل في صدور أبنائنا ، وما يجول في خواطرهم ، ثم شرعنا نسجل ذلك في مقتطفات من كلماتهم ، ليتكون منها معرض فكرى ، حافل بشتى المعارف والثقافات ، وسنبذل قصارى جهدنا بعون الله تعالى ، في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه ، الاسلام الحنيف ، وان نقيم بناء العقيدة في نفسه على أساس صحيح ، فان أحدا لا يستطيع إنكار ما للعقيدة من أثر باهر في صنع الحياة ، وازدهارها بالخير . والجيوش الباسلة ، إنما تستمد شجاعتها وصلابة مقاومتها من رسوخ العقيدة ، وقوة الصبر ، أكثر مما تستمده من قوة السلاح ، وكثرة العتاد . وذخيرة الخلق الفاضل ، والسلوك الراشد ، أجدى على المجتمع من وفرة الانتاج ، وتكدس الأموال ، مع حياة تكتنفها الرذائل ، وتمسك بزمامها أيد غير نظيفة ...

ونحن نستطيع أن نصنع من شبابنا مثلا رائعة ، إذا أردنا وأرادوا ، والله من وراء القصد وهو ولى التوفيق .

الدعوة الى الله

ومن الأخ جابر محمد حسن خليل ، آداب الاسكندرية قسم اللغة العربية ، السنة الثانية جاءتنا هذه الكلمة نقتطف منها ما يلي :

آثرت أن يكون أول ما يخط قلمى الى إخوانى الشباب ، هو الدعوة الى الله لما لهذا الموضوع من أهمية قصوى ، ولا سيما في عصرنا هذا الذى طغت عليه المادة ، وأقبل الناس على الدنيا ولم يلبوا داعي الله الا قليلا .

ويشغل موضوع الدعوة الى الله حيزا كبيرا في الساحة الاسلامية ، إذ عليه المعول في بناء مجتمع اسلامى مستنير الفكر راسخ الايمان ينتشر بين جنباته العلم والايمان ، مع صدى كل كلمة حق تخرج من انسان يدعو الى الله على بصيرة يقول الحق تبارك وتعالى : (**ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن**) ١٢٥ النحل ويقول سبحانه (**ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**) ١٠٤ آل عمران .

وعن مكانة الداعى الى الله والتعريف به يقول :

الداعى ، هو مبلغ كلام الله إلى خلق الله ، لذا فله مكانة مرموقة في الدارين يقول الحق تبارك وتعالى : (**ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين**) ٣٣ فصلت .

وكفى الداعى ثوابا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لأن يهدى الله على يديك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت). رواه الطبراني .

هذا ويلزم الداعى الى الله ، أن يتحلى بالحكمة : (**ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا**) ٢٦٩ البقرة .

وقد ذكر القرآن الكريم دعاء سيدنا موسى عليه السلام مشيرا الى صفات الداعى الى الله : (**قال رب اشرح لي صدرى . ويسر لى أمرى . واحلل عقدة من لسانى، يفقهوا قولى**). ٢٥ ـ ٢٨ طه .

ويجب أن يتحلى الداعى الى الله بصفات ، منها العلم ، يقول الله سبحانه : (**علم الانسان ما لم يعلم**) ٥ العلق ويقول سبحانه : (**وقل رب زدنى علما**) ١١٤ طه .

وعلى هذا يجب أن يتحلى الداعى بعلوم العربية والدين ولا يتوانى عن طلب هذه العلوم من أهلها يقول الله سبحانه : (**وفوق كل ذى علم عليم**) ٧٦ يوسف معتقدا أنه مهما بلغت درجة علمه فهو الى العلم أحوج (**وما أوتيتم من العلم الا قليلا**). ٨٥ الاسراء .

وليس هناك أعلى قدرا من العلماء أنظر الى قول الله سبحانه : (**شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم**) ١٨ آل عمران ولقد

بثه الله في الانسان حتى يكون جديرا بتحمل الامانة يقول الله سبحانه **(وعلم آدم الأسماء كلها)** ٣١ / البقرة ولم يكتف بأن علمه فقط بل أمره أن يعلمها غيره وهذا دور الداعى الى الله **(قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم)** ٣٣ البقرة .

وحتى يكون قدوة لابد أن يطابق عمله قوله حتى لا يدخل مع من يقول الله فيهم :

(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) ٤٤ البقرة

ومنها الصبر .

وللداعى ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، حيث صبر على قريش وإيذاء كفارها له ، طيلة ثلاثة عشر عاما تحت لواء قول الله سبحانه **(ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)** ٩٠ النحل .

وبعد أن اشتد الأذى منهم وأسرفوا في التعرض له صلى الله عليه وسلم ، لم تهن عزيمته ، بل خرج الى الطائف لعله يجد قلوبا تتطلع الى الهدى ولكنه وجدهم أشد مايكونون حمقا ، وأكثر سفها وجهلا فصبر قائلا : « **اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون** ».

ومنها الشجاعة :

ولقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة في وجه الطغاة وأمام كل إغراء فقد حاولت قريش إثناءه عن عزمه على الدعوة الى الله فلم تفلح فسلكت طريق الاغراء بالمال والجاه والسلطان فقال بتصميم وعزم وثقة : (ياعم والله لو وضعوا الشمس في يمينى والقمر في يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته). وليعلم الداعى الى الله أن قتله شهادة وسجنه خلوة ونفيه سياحة وتعذيبه جهاد في سبيل الله وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد هذا : (أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان).

والجهر بالقول الحق يحتاج الى شجاعة وحسم حتى نعود الى حظيرة الايمان .

ومنها الذكاء :

اذ لابد للداعى أن تكون له مهارة وقدرة في مخاطبة الناس على قدر عقولهم مبينا الخطأ دون المساس بالأشخاص ولكن الغرض هو بيان عظمة الاسلام ومنهجه القويم وايصال تعاليمه الى الناس كل حسب مستواه العلمى مصحوبا بالعمل ، والرسول صلى الله عليه وسلم ترك لنا خير زاد ، انظروا اليه اذا أراد النهى عن منكر فقد كان يقول : « ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا ». ويذكر الفعل ويبين الصواب فقط .

ومن صفات الداعى ، المرونة في

الدعوة الى الله ، فان الله سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها وقد أمر الدعاة أن ييسروا ولا يعسروا وأن يحببوا ولا ينفروا . وليعلم الناس أن رسالتهم الرئيسية في الحياة عبادة الله (**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون**) ٥٦ الذاريات . وبعد هذا أقول للشباب تحلوا بهذه الصفات أو بعضها لتكونوا دعاة الى الله والقدوة أمثل طريق للدعوة الى الله .

وقد أختتم كلمته بعدة اقتراحات قدمها الى المجلة وهى :

تخصيص جزء من صفحات هذا الباب لتقييم كلماتنا ومدى جودتها .

وأن يتسع الباب فيشمل « قصة إسلامية قصيرة ، أو قصيدة » بأقلام الشباب ، وأيضا يشمل الباب ردودا على استفساراتهم وأسئلتهم .

ونحن اذ نشكر السيد / جابر محمد حسن خليل ، نأخذ بيده ليتابع معنا السير على الطريق ، ونعده ببحث مقترحاته لتأخذ طريقها الى التنفيذ بعون الله تعالى ..

رسالة وحوار ...

ومن الشاب أحمد المغنتن — مراكش — وردت هذه الأسئلة :

١ — قرأت في كتاب (نور اليقين) في سيرة سيد المرسلين لمؤلفه (محمد الخضرى) أن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما فتح مكة المكرمة خطب خطبة بين فيها كثيرا من الاحكام الاسلامية ومما جاء في تلك الخطبة :

(ولا تسافر المرأة مسيرة ثلاثة أيام الا مع ذى محرم) فما المقصود بالمسير ثلاثة أيام ؟ هل مشيا على الأقدام ، أو بواسطة وسيلة من وسائل النقل ؟ علما بأن الوسائل الحديثة تختلف سرعة وبطئا وتبعا لذلك فان المسافة تختلف .

ثم يستطرد معلقا ، ان البلاد الاسلامية تسافر الفتيات والنساء فيها وحدهن من مدينة الى أخرى دون مرافقة محرم .

فما حكم الاسلام في هؤلاء وأوليائهن الذين يبيحون لهن ذلك ؟

وسؤال آخر :

٢ — ذهب قوم من المسلمين دون ارغام للقتال في صفوف الجيش الفرنسى في المستعمرات الفرنسية في الهند الصينية وأيضا في الحرب الأهلية الاسبانية .

ومن المعروف أن هذه الحرب بالنسبة لهم لم تكن دفاعا عن حق ولا إعلاء لكلمة الله ، ولا نشرا للاسلام .

وقد أعانوا — ربما دولا ظالمة — فهم قد أعانوا على الظلم أو نشروا مبادئ مخالفة للاسلام ، وأيضا من المؤكد أنهم سيقتلون ويقتلون فما حكم الاسلام في هؤلاء وفي الأموال التى استلبوها أو التى مازالوا يأخذونها للآن ، وفي موقفهم إذا قتلوا أو قتلوا ؟

وقد توجهنا بهذه الأسئلة الى فضيلة الشيخ بدر المتولى عبدالباسط الأمين العام للموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت .

فقال فضيلته : ان المراد بالمسير ثلاثة ، السير المعتاد على الأقدام أو على الابل مع وجود فترات راحة خلال المسير والمسافة تقدر (تقريبا) بخمسة وعشرين كيلومترا في اليوم حتى يمكنه أن يتابع السير وهذا ما ذهب اليه الحنفية في تقدير مسافة السفر التى تتغير به الأحكام .

ويرى الحنفية أيضا أنه يحرم على المرأة السفر لأى غرض من الأغراض حتى الحج الا مع زوج أو محرم .

وأجاز بعض العلماء سفرها للأغراض الصحيحة مثل طلب العلم أو الحج اذا كانت مع رفقة صالحة ، وذلك صيانة عن المهانة والمتاعب التى يتعرض لها المسافر عادة .

وبهذا نكون قد أجبنا عن الشق الأخير من السؤال :

وعن السؤال الثانى يقول فضيلته : يجب على هؤلاء المقاتلين اذا استطاعوا ألا يشتركوا في هذه الحروب .

أما اذا اشتركوا مكرهين فان واجبهم أن يمتنعوا امتناعا كاملا عن قتل المسلم حتى ولو أكرهوا على ذلك .

ويجب عليهم أن يمتنعوا عن تأييد أى اتجاه مضاد للاسلام .

أما الأموال التى استلبوها فان كانت من أمم غير مسلمة ، فلا أرى في ذلك بأسا بخلاف ما اذا كانت من أمة مسلمة فانها محرمة عليهم .

ولا يحل لهم الانتفاع بها فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وعن الجزء الأخير من السؤال يقول فضيلته :

اذا قتلوا فلا أعتقد أنهم يستحقون وصف الشهادة حتى ولو كانوا مكرهين .

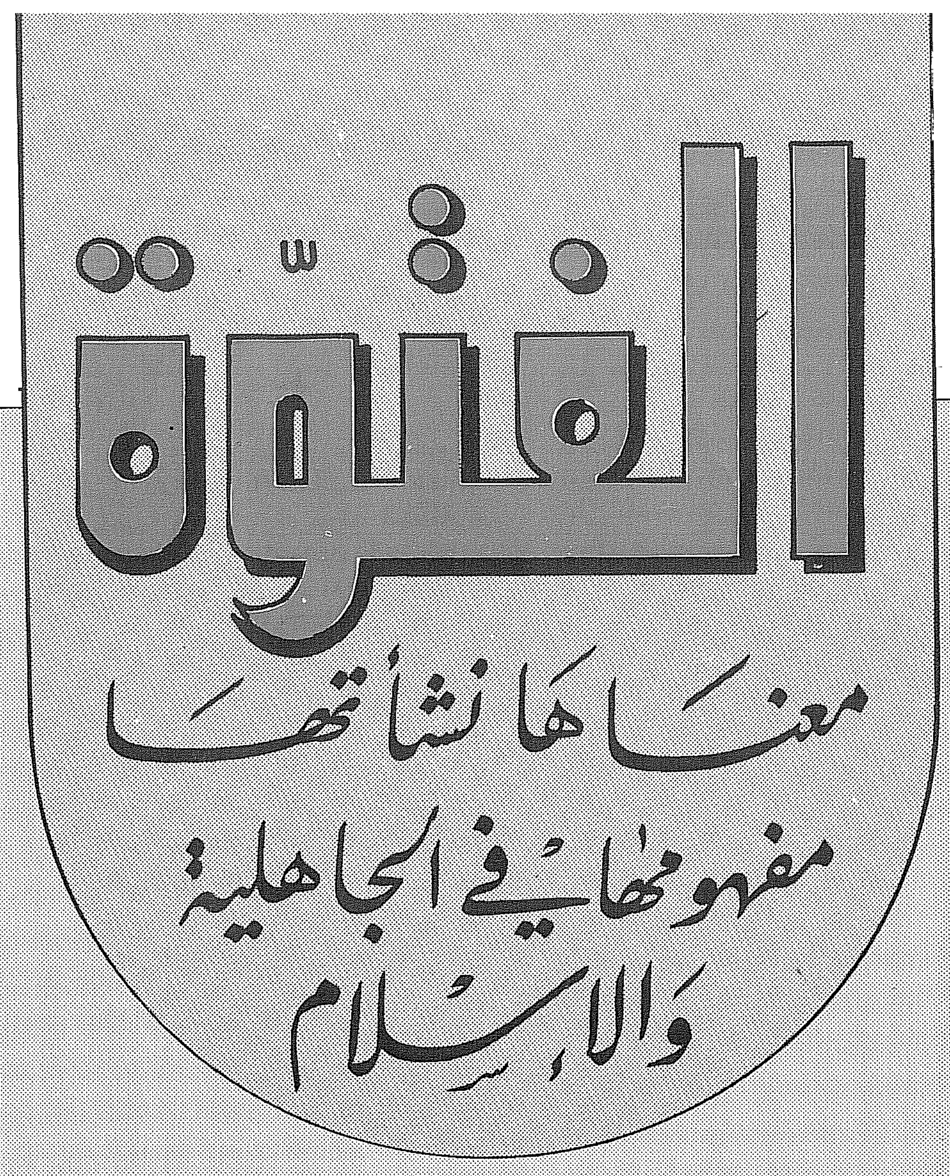
واذا قتلوا فان كان المقتول مسلما فانهم آثمون . بل أوجب بعض الفقهاء القصاص منهم ، لأن المكره عند الشافعية على قتل نفس معصومة يجب أن يقتص منه . لأنه باشر قتل نفس معصومة .

ويرى الحنفية أن الاكراه شبهة مسقطة للقصاص ، ولكنهم قالوا إنه آثم لأنه آثر نفسه على نفس أخيه المسلم مع عصمته .

وأما اذا كان اشتراكه في الحرب عن طواعية فانه مستحق للقصاص قطعا .

قالوا فى الزهد

● قال الحسن بن آدم : انت أسير الدنيا ، رضيت من لذاتها بما ينقضى ، ومن نعيمها بما يمضى ، ومن ملكها بما ينفد ، تجمع لنفسك الاوزار ، ولاهلك الاموال ، فاذا مت ، حملت اوزارك الى قبرك وتركت اموالك لاهلك .



للأستاذ / سليمان التهامي

الفتوة في اللغة من الفتاء ، وهو الشباب . والفتى فى الاصل الشاب، ولما كان الشباب مصدر القــوة ، كانت الفتوة هي القوة ، وقد سموا الليل والنهار فتيان لقوتهما ، فهمـا يبليان كل جديد ، ويغيران كل طارف وتليـد .

واذا كانت الفتوة بمعنى القوة ، فالمقصود بها القوة الجسمية التي تتوفـر للشباب عادة مـن الضرب بالسيف والطعن بالرمح ، والمهارة في نزال الاقران ومقارعة الشجعان. وكما تطلق الفتوة على القوة حقيقة تطلق مجازا على معـان متعـددة

ويــراد بها القــوة المعنوية . قال صاحب القاموس : الفتى الشـاب والسخي الكريم ، والفتوة السخاء والكرم . وقال صاحب الاساس : الفتوة هي الحرية والكرم ، والحرية تعني الشجاعة والقــوة والعــزة والاباء .

فالفتوة اذن تطلق على مجموعة مــن الفضائل الانسانيــة تكسب صاحبها صفات الرجولة الكاملة ، فانكار الذات ، وقضاء الحوائج ، وصنائــع المعــروف ، والايثار ، والتحرر من قيود العادات واغلال التقاليد وتطويع النفس لخدمة بني الانسان في غير من ولا اذى هي من صفات الرجولة الكاملــة .. قال القتيبى في لسان العرب : — « ليس الفتى بمعنــى الشـاب والحدث ، وانما هو بمعنى الكامل الجزل من الرجال قال الشـاعر :

ان الفتــى حمــال كــل ملمــة
ليس الفتى بمنعم الصبيان

والفتى يطلق على معان متعددة كذلك . فهو السيد الذي نــال السؤدد والشرف بخلاله الحميدة ، وافعاله المجيدة ، ومواقفه الخالدة، وهــو الكريم والفارس الشجاع ، وذو المروءة قال الشاعر : —

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة
يواســيك او يسليك او يتوجع

والعرب قرنوا المروءة بالفتوة في كلامهم . وقد فرق ابــو الريحان البيروني بينهما حين قال : «المروءة تقتصر على الرجل في نفسه وذويه وحاله ، والفتوة تتعداه الى غيره » فهي في رأيه عامة فــلا يحتاج الفتى الى النسب العريق كي يصل الــى السيادة والشرف قال الشاعر :

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه
خلق وجيب قميصه مرقوع

وكان من فتيان العرب الفقراء من بلغ هذه المنزلة كحاتم الطائي حين وهب الرمح لخصمه ، سماحة منه وكرما ، وككعب الأيادي حين فدي قرينه بحقه من الماء المقسوم ، وآثره على نفسه حتى هلك هــو عطشا ، ومثل هذاينطبق عليه قول الشاعر :

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها
والجود بالنفس أقصى غايةالجود

وقد جمع علي بن الجهم الفتوة والمروءة في بيت واحد حين قال : —

ولا عار ان زالت عن الحر نعمة
ولكــن عارا أن يــزول التجمل

فقد قصد بالشطــر الاول الفتوة وبالثاني المروءة ومعناه انــه ليس عارا على الفتى أن يفتقر اذا بذل ماله في سبيل المحاويج أو الغارمين، ولكن العار انه اذا افتقر الا يستعفف وتلك هي المروءة ، ويشر فــارس في كتابه « مباحث عربية » : فالفتى عند العرب هو من كملت فيه صفات السيادة ، واهله خلقه لأن يقــود قومه ، ويكون غياثهم عند الكروب، وملجأهم عند الخطوب ، وهو بين الفتوة شيخا كان أم شابا .

كان لطبيعة الصحــراء اثر في تنشئة العربي على الفتوة .. فالحياة الخشنة التي يحياها اورثته الجلد والقوة والصبر والاحتمال ، والبذل والايثار ، والشجاعة والنجــدة ، والخطر المتجدد الذي يواجهه رجل يأويه بيت من الشعر والوبر — كلما اشرق نهار واظلم ليل — تهزه الريح

كلما هبت ، ويجرفه السيل كلما تدفق ، ويدهمه الوحش كلما اشتد به الجوع ، وتطمره الرمال السافيات كلما عصفت بمضاربه العواصف وهذا الخطر على ما يحمله من تهديد لحياة العربي يمده بصفات قلما تتوفر لغير سكان البوادي . فانه يوقظ حواسه وينبه مشاعره الى ما يجري حوله ، ويزكي عقله بحيث لا تفوته شاردة ولا واردة ، ويزوده بطاقات من الجراة والثبات والاقدام ، والعربي أمام هذا الخطر وهذه الطبيعة القاسية يعايش هذه الحياة ، حارسه عدته وسلاحه ، وحاميه شدة حماسه وشجاعة قلبه ، قد أكسبه التمرس بركوب الابل وعلى صهوات الجياد ، والضرب في أكناف البيداء حدة في البصر وقوة في السمع ، وقدرة على الشم حتى ليشتم الخطر قبل نزوله به ومداهمته اه .

ان حياة الصحراء فرضت على العربي أخلاقا خاصة ، وطبعته على عادات وتقاليد خاصة ، كذلك صارت له على الزمن طبيعة وجبلة قال ابن خلدون في مقدمته : « ان أهل البدو اقرب الى الشجاعة من الحضر ، فالانسان ابن عوائده ومألوفه ، فالذي الفه حتى صار خلقا وعادة ينزل منه بمنزلة الطبيعة والجبلة » وكذلك كان للبيئة أثر أي أثر في تنمية عقله حتى صار يتقبل الحقائق ، وينظر الى الامور نظرة واقعية ، وينفر من الاوهام والخرافات ، وحيث تنمو العقول فى بيئة تنمو الحرية فالرجل الحر يكره أن يتقيد عقله بأي قيد قال الشاعر:

لا خير في حسن الجسوم وطولها
اذا لم يزن حسن الجسوم عقول

وقد يقال اذا كانت البيئة وحياة الصحراء قد زودت العربي بهذه الخصائص الجسمية والعقلية فكيف نوفق بين ذلك وبين عبادتهم للأصنام ؟

ان عبادة الأصنام أقحمت على حياة العربي خاصة أهل مكة حيث بيت الله الحرام وفيه الكعبة قبلة التوحيد من عهد ابرهيم عليه السلام ، وفرضت عليه في ظل سلطان القبيلة فألفها الفه لعادة مهيمنة حتى صارت جبلة له وطبيعة، ولم تكن له معرفة سابقة تدله على حقيقة التوحيد ، ولا كتاب بين يديه يهديه الى الايمان ، ومع ذلك كان يعرف في قرارة نفسه أن لهذا الوجود خالقا ، واذا سئل عن الوهية الأصنام أنكر الوهيتها ، وهذا ما يفهم من قوله تعالى : (**ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى**) الزمر/٣ بل وجد من أصحاب العقول السليمة من عرف أن قومه على ضلال ، وجاهر بهذه الحقيقة (كورقة بن نوفل) وغيره ، وكان بعضهم يسخر منها ، فقد سخر امرؤ القيس من صنمه (ذو الخلعية) وحطمه بعد أن استقسم لديه بالازلام وخرج السهم ينهاه عن ذلك ، ولما راى عمرو بن الجموح — وكان مشركا — أن صنمه لا يذود عن نفسه حين يلقيه غلمان الانصار وسط الاقذار حطمه وأسلم ، وقال عربي آخر وقد راى صنمه تبول عليه الثعالب : لقد هان من بالت عليه الثعالب » .

وجاء الاسلام وهو دين الفطرة قال تعالى : (**أن الدين عند الله الاسلام**) آل عمران / ١٩ وقال

عز وجل : **(فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطـر الناس عليها)** الـــروم / ٣٠ فـوجـــد للعرب تقاليد كريمة وأخلاقا قويمة، وفضائل نفيسة ، ومواقف انسانيــة بجانب ما لهم من صفات ذميمة وعلى رأسها عبادة الاصنام ، وهذا ما يوحي بأنهم كانوا على جانب كبير مـن الفطرة السليمة . والفطـــرة هـــي الخير الخالص اذا لم يعــرض لهـا مما يحوطها ما يصرفها عن السداد في حكمها ، وحينئذ يرى الانسان الخير شرا ، والشر خيرا ، وهو ما يستفاد من قول النبي عليه السلام : « كل مولود يولد على الفطـــرة ، وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» رواه الشيخان فالفطرة صافية في ذاتها ، ولهذا اختارهم الله لحمل رسالـــة الاســلام قـــال تعالى : **« وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجـتبـــاكـــم)** الحـــج / ٧٨ وكان من عداهم من الامم قد فسدت فطرهم لما كانوا عليه مـــن فساد وانحلال . وقـــد أثنـــى الله عليهم بقوله : **(كنتم خير أمـــة اخرجت للنــــاس)** آل عمــــران /١١٠

عمد الاسلام الى هذه الاصـــول الاخلاقية فبني عليهـــا ما جاء بـــه ودعا اليه مـــن أســـس العقيدة ، وقواعد العبادة والمعاملـــة ومكارم الاخلاق ، فامتزجت الفتوة العربية بالقيم الدينية في اهاب الاسلام ، وتغير الرشد العقلي لـــدى الفتى المسلم ، وسما على الرشد العقلي عند العربي فى الجاهلية ، فكل خلة من خلال الخـــير صبغهـــا الاسلام بصبغته ، واضفـــى عليها معاني موصولـــة بالحق والهدى . قال تعالى : **(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحـــن لـــه عابدون)** البقرة / ١٣٨ وجاء الرسول عليـــه السلام ليتمها ويكمل بناءها ، قال عليه الصلاة والسلام : « انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » البخاري .

ان القرآن الكريم استعمل مادة الفتوة في بعض سوره . فقال تعالى: **(وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحـالهـــم)** يـــوسف / ٦٢ وقال في قصة أصحاب الكهـــف : **(انهم فتية آمنوا بربهـــم وزدناهم هدى)** الكهف / ١٣ وقال : **(واذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلـــغ مجمع البحريـــن او أمضي حقبا)** الكهف / ٦٠ وقال على لسان قوم ابراهيم عليه السلام : **(قالوا سمعنا فتـــى يذكرهـــم يقال له ابراهيم)** الانبياء / ٦٠ ، واستعملـــت مادة الفتـــوة في السنة كذلـــك ، روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي عليه السلام : « لا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي » والســـر في هذه التسمية النهي عن التعاظم ، ولفظ الفتى والغلام ليس دالا على محض الملك كدلالة العبد ، فقد كثر استعمال الفتـــى في الحـــر وكذلك الغلام والجارية .

هذه النصوص من القرآن والسنة تهدف من وراء التعبير بالفتوة الى بيان شرفها وانها في الاسلام جماع مكارم الاخـــلاق ، ولئـــن تشابهت أسماؤها مع نظائرها فى الجاهلية فان مسمياتها في الاسلام قد اكتسبت معاني جديدة لم تكن لها من قبل .

لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس الاربعين وهي

ذروة الشباب ، ولما دعا قومه الى الله حالفه الشباب وخالفه الشيوخ، والمستقرىء لسيرته العطرة يرى أنه في مستهل شبابه قبل البعثة ، كانت أخلاقه تمثل أخــلاق الفتيان ، فقد عزف عما عكف عليه قومه من اللهو واللعب وعبادة الاصنــام ، وعرف بالصدق والامانة والعفاف والصلة ، وشارك أعمامه فى حلــف الفضول وكان لنصرة المظلوم حتى يؤدي اليه حقه — وآزر قومه في بناء الكعبة ، وبعد البعثة كانت سيرته في حربه وسلمه ، ومعاملته مع أهله وعشيرته صورة مشرقة من الفتوة التي صقلها الاسلام فبدت وثيقة العرى شامخة الذرى ، فشبــاب الاســلام ورث الفتوة عنه فهو سيــد الفتيان بلا منازع . رباهم بين يديه وصنعهم على عينه ، ونفخ فيهم من روحه ، وتعلموا مــن القــرآن والسنة ، فنشأ منهم جيل من الفتيان ضم القائد والداعية والعالم والفدائي والحاكم، وكان أسامة بن زيد أول قائد على جيش ضم كبار المهاجرين والانصار، ومصعب بن عمير أول داعية بعثه الرسول مع أصحاب العقبة ، وعلي ابن أبي طالب أول حاكم على المدينة حين خرج الى تبوك ، وســالــم بن عمير وعمرو بن عوف وأبو نائلــة ندبهم للمهام الخاصة بأعداء الاسلام كأبي عفــك الشاعــر وكعــب بن الاشرف زعيم يهود ، وغيرهما ممن كاد للاسلام واعتدى على المسلمين، وأذن لأبي لبابة (رفاعة بن المنذر) في الذهاب الى بنــي قريظة كطلبهم وقد نصحهم بالنزول على حكم الله ورسوله ، وتتابعت أجيال وأجيال استقاموا على الطريقة ، والتزموا سلوك الفتيان ، وقد كان ذلك دأب من اخذوا أنفسهم بشرائع الاسلام.

أما اهل الحقيقة فقد ذاعت فتوتهم، وتعطرت العصور بعبير اقوالهــم وأفعالهم قــال الجرجانــي في التعريفات : « الفتوة في اصطلاح أهل الحقيقة هي أن تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة » وذهب ابن عربي في الفتوحات ، والقشيري فى الرسالة ، وغيرهما من المتصوفة هذا المذهب في معنى الفتوة قائلين بأن الفتى هو من يستخدم قوته في خدمة الله ونصرة الضعيف .

وبعد : فان الفتوة صار لها في الاســلام مفهوم أوســع ومضمون اشمل عما كانت عليــه في الجاهلية فهي في كلمة واحدة لمن اتصف بمكارم الاخلاق وقد كان النبي عليه السلام يحمد هذه السجايا ، ويستوفى هذه المكارم ، حتى استحق ثناء ربــه في قوله تعالى : **(وانك لعــلى خلــق عظــيم)** القلــم / ٤ وموقفــه من (سفانة) بنت حاتم طيء دليل على ذلك قال علي رضي الله عنه : لما وقعت سفانة بنت حاتم طيء فــي أسر المسلمين قالت : يا محمد هلك الوالد وغاب الرافد فان رأيت أن تخلى عني فــلا تشمت بــي أحياء العرب فاني بنت سيد قومي. كان ابى يفك العاني ، ويحمي الذمــار ويقرى الضيف ، ويشبــع الجائــع ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ويفشي السلام،ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا بنت حاتم طيء .فقال النبي عليه السلام يا جاريــة هذه صفات المؤمن ولو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه . خلوا عنها فــان اباها كان يحب مكارم الاخلاق) .

سيرة ابن هشام .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

صلاة الجماعة

السؤال ـ هل صحيح ان صلاة الجماعة واجبة وانه لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد ؟

محمود صالح مختار ـ بالشامية ـ الكويت .

الجواب ـ وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة احاديث صحيحة في صلاة الجماعة تحث عليها وتبين فضلها وتحذر من تركها والتهاون فيها .

وللعلماء إزاء هذه الأحاديث آراء ألخصها فيما يلي :

الرأي الاول : قال احمد بن حنبل : انها فرض عين على كل قادر عليها ، وذهب الى ذلك عطاء والاوزاعي وابو ثور ، ومن اهل الحديث ابن خزيمة ، وابن حبان ، كما ذهب اليه الظاهرية الذين يأخذون بظاهر النصوص .

ومع قول هؤلاء بفرضية الجماعة اختلفوا ، هل الفرضية شرط في صحة الصلاة فتبطل بدونها ، أو ليست شرطا فتصح بدون جماعة مع الاثم ؟ والمجال لا يتسع لتفصيل ذلك .

ومن ادلة الموجبين وجوبا عينيا للجماعة في الصلاة ما ياتي : ـ

١ ـ حديث مسلم والنسائي وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال : اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل اعمى ، فقال : يا رسول الله ليس لي قائد يقودني الى المسجد ، فسأله ان يرخص له ليصلي في بيته ، فرخص له ، فلما ولى الرجل دعاه فقال « هل تسمع النداء بالصلاة » ؟ قال : نعم . قال « فأجب » . وجاء مثل هذا في رواية احمد وابن حبان والطبراني ، وفيها ان الاعمى هو عبد الله ابن ام مكتوم .

ووجه الاستدلال في هذا الحديث ان الرسول عليه الصلاة والسلام لم يرخص في تركها للاعمى ـ وله عذره ـ فكيف بالصحيح الذي لا عذر له ؟

٢ ـ حديث مسلم وغيره عن ابي الشعثاء المحاربي قال : كنا قعودا في المسجد

فاذن المؤذن فقام رجل من المسجد يمشي ، فاتبعه ابو هريرة بصره حتى خرج من المسجد ، فقال ابو هريرة : اماهذا فقد عصى ابا القاسم . ووجه الاستدلال ان تارك الصلاة مع الجماعة عاص ، وهذا يدل على وجوب الجماعة .

٣ ــ حديث مسلم وغيره عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لقد هممت ان آمر فتيتي فيجمعوا لي حزما من الحطب ، ثم آتي قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فاحرقها عليهم » فقيل ليزيد بن الاصم : الجمعة عنى او غيرها ؟ قال : صمت اذناي ان لم اكن سمعت ابا هريرة يأثره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر جمعة ولا غيرها .

ووجه الاستدلال ان هم النبي صلى الله عليه وسلم بتحريق بيوت المتخلفين عن الجماعة يدل على معصيتهم وهذا يدل على وجوبها ،

الرأي الثاني :قال مالك وابو حنيفة وكثير من الشافعية : ان صلاة الجماعة سنة مؤكدة ، ومما استدلوا به ما ياتي : ــ

١ ــ حديث (اذا صليتما في رحالكما ثم اتيتما مسجد جماعة فصليا معهم ، فانها لكما نافلة) رواه الخمسة عن يزيد بن الاسود الا ابن ماجة . ووجه الاستدلال انه حكم على الصلاة جماعة بانها نافلة ، ويلزمه ان الصلاة الاولى وقعت صحيحة واجزأت عن الفريضة .

٢ ــ حديث (والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام في جماعة اعظم اجرا من الذي يصليها ثم ينام) رواه البخاري ومسلم . ووجه الاستدلال ان التفضيل في الاجر يدل علي ان الصلاة مع غير الامام لها اجر ، ويقتضى ذلك ان تكون صحيحة ، غير ان اجر الجماعة اعظم . ذلك ان افعل التفضيل يقتضي المشاركة وزيادة ، كما هو معروف .

وهناك احاديث اخرى ترغب في صلاة الجماعة بما يفيد ان ثوابها اعظم من الصلاة المنفردة وان صحت وقد اجاب هؤلاء على ادلة الموجبين للجماعة فقالوا :

أ ــ ان عدم ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم لابن ام مكتوم بالتخلف عن الجماعة ليس دليلا على وجوبها حتى على ذوي الأعذار ، وانما ذلك لما يعلمه من حرص عبد الله على الخير مهما كلفه من جهد ، ولما يعلمه ايضا من ذكائه وفطنته واستطاعته حضور الجماعة بغير قائد ، ويدل على هذا ان الرسول عليه الصلاة والسلام رخص لغيره ممن له عذر ان يصلي في بيته ولا يذهب للجماعة في المسجد ، فقد روى البخاري ومسلم ان عتبان بن مالك ــ وهو ممن شهد بدرا ــ قال : يارسول الله قد انكرت بصري ــ اي ضعف نظري ــ وانا اصلي لقومي ، فاذا كانت الامطار سال الوادي بيني وبينهم ، لم استطع ان آتي مسجدهم فاصلي بهم ، ووددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى . فاستجاب له وصلى فيه ركعتين . ولا يقال إن الترخيص لعتبان ــ وهو لعذر ــ دليل على ان الجماعة واجبة على غير المعذورين ، لانها لوكانت واجبة لقال له :

انظر من يصلي معك في بيتك ، فعدم امره بذلك دليل على ان الجماعة سنة .
ب ـ ان حديث الهم بتحريق بيوت المتخلفين عن الجماعة لا يدل على وجوبها ، بل يدل على عدم الوجوب لامرين ، الاول : ان همه بترك الصلاة وانابة واحد يصلي بالناس دليل على عدم وجوبها ، والا فكيف يترك واجبا ؟ ولا يقال انه لو عاد من تحريق البيوت لامكنه ان يجد جماعة يصلي بهم ،،لان وجود جماعة غير مضمون ، والثاني ان الجماعة لو كانت واجبة تستحق تحريق بيوت المتخلفين ما تاخر عن تحريقها معاقبة لهم على المعصية ، لكنه لم يفعل فدل ذلك على عدم وجوبها وغايته انها هامة .
٣ ـ ان احاديث الهم بالتحريق وردت في شأن المنافقين لتخلفهم كثيرا عن الفجروالعشاء ، وذلك في رواية ابي هريرة نفسه التي اتفق عليها البخاري ومسلم ، فقد جاء في آخرها (والذي نفسي بيده لو يعلم احدهم انه يجد عرقا سمينا او مر ماتين حسنتين لشهد العشاء) والعرق بقية لحم او عظم عليه لحم ، والمرماتان ما بين ظلف الشاة من اللحم . فالحديث منصب على من يكثرون التخلف وبخاصة عن الفجر والعشاء ، وهذا دأب الذين فيهم نفاق جاء في بعض روايات الشيخين (ان اثقل صلاة على المنافقين هي الفجر والعشاء) .
٤ ـ ان الوعيد بتحريق بيوت المتخلفين عن الجماعة يراد به الزجرلا حقيقته لان الاحراق لا يكون الا للكفار والاجماع على منع احراق المسلمين .
٥ ـ ان فرضية الجماعة يراد بها صلاة الجمعة كما جاء عن ابن مسعود في صحيح مسلم ، لكن رد هذا بان التهديد يجوز ان يكون للتخلف عن الجمعة وعن الصلوات الاخرى وبخاصة الفجر والعشاء .
٦ ـ ان فرضية الجماعة كانت في اول الامر لحرص النبي صلى الله عليه وسلم على حضور الناس جميعا معه لتبليغ الوحي وارشادهم ثم نسخ الوجوب . قال الحافظ ابن حجر : ويدل على النسخ الاحاديث الواردة في تفضيل صلاة الجماعة على صلاة الفذ ، اي المنفرد لان الافضلية تقتضي الاشتراك في اصل التفضيل ، ومن لازمه الجواز . هذا بعض ما قيل في مناقشة أدلة الموجبين ، الى جانب ان الوجوب فيه حرج ، والارض كلها مسجد .

الرأي الثالث : قال الشافعي في احد قوليه وجمهور المتقدمين من اصحابه وكثير من المالكية والحنفية :
ان صلاة الجماعة فرض كفاية ، يجب على اهل كل محلة ان يقيموها ، واذا اقامها بعضهم سقط الطلب عن الباقين ، وكانت في حقهم سنة ـ وذلك لاظهار شعيرة الاسلام باجابة المؤذن واقامة الصلاة ، وسند هذا القول ما ورد من الاحاديث المؤكدة لفضلها والمحذرة من تركها ، ويوضحه او يبين حكمته ما قاله ابن مسعود ـ كما رواه مسلم ـ : ولو انكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا

المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، وفي رواية ابي داود لكفرتم . والمراد بسنة النبي دينه وطريقته لا السنة بمعنى المندوب ، فان ترك المندوب لا يؤدي الى الكفر والضلال .

وهذا الرأي الثالث له وجاهته وهو كون الجماعة فرض كفاية على المجموع يسقط باداء بعضهم ، وسنة مؤكدة في حق الجميع اي في حق كل واحد على حدة . واداء الجماعة في المسجد افضل من ادائها في البيت او السوق بنص حديث البخاري ومسلم « صلاة الرجل في جماعة تفضل صلاته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين درجة ، وذلك انه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فاذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت تحبسه ، وماتزال الملائكة تصلي عليه مادام في مجلسه الذي صلى فيه ، اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، ما لم يحدث فيه » .

وقد رأى جماعة ان من له زوجة او اولاد يصلي بهم في بيته ولو تركهم وصلى في المسجد مع الناس لتركوا الصلاة فان صلاته جماعة بهم افضل من تركهم وصلاته في المسجد ، مادام هناك من يقيم صلاة الجماعة فيه غيره ، واما حديث « لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد » فليس بصحيح ، ولو صح لكان المراد به نفي الكمال لا نفي صحة الصلاة ـ ذكره المناوي في « فتح القدير » على « الجامع الصغير » للسيوطي .

وكان المسلمون الاولون حريصين على صلاة الجماعة واقامتها في المسجد لمضاعفة الثواب ، حتى ان الرجل منهم كان يؤتى به يهادي بين الرجلين ـ اي يسندانه ـ حتى يقام في الصف كما رواه مسلم عن ابن مسعود .

وقد اخترنا الرأي الثالث جمعا بين الاحاديث التي يشعر ظاهرها بالوجوب وبين الاحاديث التي تدل على الندب لما فيها من الفضل ، والجمع بين الاحاديث افضل من اهدار بعضها .

وهذا كله في حق الرجال اما صلاة الجماعة للنساء في المسجد فليست واجبة ولا مندوبة ، لان صلاة المرأة في بيتها افضل ، كما نصت على ذلك الاحاديث المقبولة ، ولو صلت في بيتها جماعة كان افضل على الا تكون اماما لرجل .

اجابات قصيرة

الأخ / ع٠ع الجمهورية التونسية : نشكر لك شعورك ، ونحن جميعا مؤمنون أن الدين ليس أفيون الشعب ، ولكننا ندعو الى التنظيم والتخطيط الدقيق لتغيير المنكر ، والفتوى شاملة وواضحة ، وفيها عرض للآراء أكثر من اختيار رأي معين ، هدانا الله جميعا سواء السبيل .



تعقيب على موضوع
« إفريقيا في ظل الاسلام »

جاءنا من الاستاذ عبد الله آدم هذا التعقيب على ما نشر تحت عنوان (إفريقيا في ظل الاسلام)
جاء في مجلة الوعي الاسلامي العدد (١٦٤) شعبان ١٣٩٨هـ يوليو ١٩٧٨م الموضوع أعلاه للشيخ عبد الرحمن النجار الذي عرض مشكورا الجوانب المضيئة دون التعرض للمشاكل والمعوقات التي لم تصبح فقط حجر عثرة في انتشار الاسلام بالقارة ولكن صارت حائلا دون تفهم المسلمين لدينهم ومانعة لهم من اداء شعائرهم .

ان المشكلة التي تواجه المسلمين بافريقيا ــ فيما أرى ــ ليس انتشار الاسلام او عدمه ولكن تكمن المشكلة وخاصة عند المسلمين الذين لا يتحدثون اللغة العربية كلغة اساسية ، في صعوبة فهم دينهم بسبب عدم إلمامهم الكافي باللغة العربية ثم ضعف الامكانات المادية الضرورية لتوفير الوسائل المطلوبة لاداء الشعائر الدينية .

بينما نرى ان الدول الغربية تبذل الكثير لنشر لغاتها بافتتاح مراكز تعليم لهذه اللغات في جميع الاقطار الافريقية نجد ان الدول الاسلامية وخاصة العربية لم تهتم بنشر اللغة العربية بين الاقطار الافريقية المسلمة باستثناء محاولات فردية لم تتمكن لضعف امكانياتها لاداء رسالتها كاملة ، ولعل قيام معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالسودان قبل فترة قصيرة بمجهود جماعي هو بداية للنظرة الصحيحة لهذا الامر .

ان افريقيا تعتبر غنية بمواردها ولكنها فقيرة في واقعها الحالي لعدم او ضعف استثمار هذه الموارد وعليه فان معظم المسلمين وخاصة عندما يكونون اقلية في قطر ما نجدهم في حاجة ماسة لمساعدات تعينهم لاداء شعائر دينهم : (كالمساجد ــ الخلاوي ــ التعليم ــ التدريب المهني ــ المشاريع الاعاشية . الخ)

ولقد تنبه مجلس الكنائس الافريقي ــ الذي هو فرع من مجلس الكنائس العالمي وبواسطته ومساعدته ــ في أهمية مساعدة المسيحيين في الامور المذكورة أعلاه ، بينما لم تهتم المنظمات الاسلامية العالمية بهذه الجوانب العملية مكتفية بعقد المؤتمرات واصدار التوصيات التي لا ترى التنفيذ الا نادرا .

إن الاحصائية التي استشهد بها الكاتب لأحد « القسسة » وذلك في قوله « ان دخول الافريقي في المسيحية

يقابله دخول ٨٧ من زملائه في الاسلام » !! امر لا يؤيده الواقع المعاش حاليا وفي رأيي ان القسيس اراد بقوله هذا ان يجد اذنا صاغية لتوصيته التي أوردها الشيخ عبد الرحمن النجار وهي قوله « ... ان علينا ان نتخذ قرارا حاسما وعمليا » ! ولا بد ان هذا القرار قد اتخذ ونفذ ! فقد ذكرت إحصائية لمجلس الكنائس الافريقي قبل أعوام إن إفريقيا سجلت أعلى مبيوعات للانجيل على مستوى القارات .

واذا كان لا بد من خطوات عملية لمساعدة المسلمين غير الناطقين باللغة العربية بافريقيا اقترح :

(١) قيام مجلس متخصص في شؤون المسلمين بافريقيا له من الامكانيات ما يلبي حاجاتهم العاجلة لفهم دينهم واداء شعائرهم واجراء البحوث المتعلقة بشؤونهم بدلا من الاعتماد على غير المسلمين في معرفة هذه الحقائق .

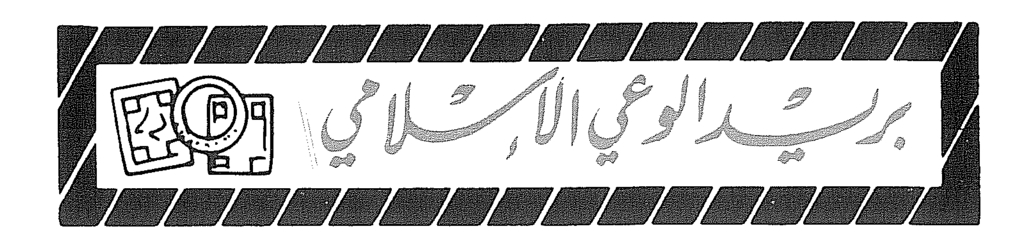
(٢) هنالك جمعيات خيرية اسلامية مبعثرة في كثير من مناطق المسلمين بافريقيا فهي ايضا في حاجة لجمعها في اتحاد واحد على مستوى القارة للاستفادة من تجاربها والتنسيق بين أعمالها ولتبادل الخبرات بينها ولتحديد أولويات احتياجاتها .

(٣) إصدار مجلة شهرية باللغة العربية تعنى بأحوال المسلمين بافريقيا اسوة بالمجلتين اللتين تصدران باللغتين الانجليزية والفرنسية .

حقيقة الايمان

جاءتنا هذه الأبيات معبرة عن حقيقة الايمان وعمقه في نفس الشاعر المؤمن الاستاذ محمد عبد الله قولي :

حب الحقيقة قد سرى بكياني ... متألقا في الروح والوجدان
أهوى الحياة وما يلذ وإنما ... لا أنتحي عن شرعة القرآن
أغدو مع الفجر الضحوك مقبلا ... نسم الصباح بفرحة النشوان
أرنو الى الرحمن أن يهدى الخطى ... ويقيلني من زلة تلقاني
أنا مؤمن بك يا قضاء وموقن ... أني عبيد الواحد الديان
رزقي هدية خالقي ، وعطاؤه ... أسعى إليه بهمة وتفان
لا أشتكي من قلة او ضائق ... كيف الشكاة أبث للانسان ؟
كم من بلايا أحدقت لتروعني ... قد عذت منها بالحمى الرباني
نحن العبيد لذا الاله ، وعدله ... شمل الوجود وزاد في إحسان
هو ربنا وهو الرحيم على المدى ... وهو القدير وما له من ثان



الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

وفي رسالة للأخ حسن محمد حلمي يسأل فيها عن صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكفي أن نقول عليه السلام وهل تلزم المؤمنين صيغة بعينها ؟

نقول للأخ حسن إن المجلة قد دأبت على الالتزام بالنصوص الصحيحة ، وفي هذا المقام يجيب القرآن الكريم ، يقول الله سبحانه : (**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**) .

من هذا النص الكريم نفهم أن الله أمر عباده بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

ويقول القرطبى :
لا خلاف في ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض في العمر مرة . وفي كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع المؤمن تركها ، ولا يغفلها الا من لا خير فيه .

وقال الزمخشري :
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة .
وقد اختلف في وجوبها :
فقيل : إنها واجبة كلما جرى ذكره عليه الصلاة والسلام .
ويرى آخرون أنها تجب في كل مجلس مرة ، وإن تكرر ذكره .
وقيل إنها واجبة في العمر مرة .
والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر .

ويقول الفخر الرازي :
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليس لحاجته اليها ، والا فلا حاجة الى صلاة الملائكة مع صلاة الله عليه ، وانما المراد اظهار تعظيمه وليثيبنا الله عليها .

وقد أخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« من صلى على صلاة صلى الله بها عليه عشرا »
وفي الحث على الصلاة على النبي صلى

الله عليه وسلم ما رواه الترمذي من قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي » .

وقد أراد الله سبحانه تكريم البشر بهذه النعمة ، وتشريفهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقرونة بصلاة الله عليه وتسليمه ، وصلاة الملائكة في الملأ الأعلى وتسليمهم .

والقرآن الكريم كما ورد في صدر الاجابة يقرر هذه الحقيقة بوضوح وجلاء دون لبس أو غموض فقول الله سبحانه : (**صلوا عليه وسلموا**) أي قولوا الصلاة على الرسول والسلام .

وقد وضح أن المطلوب من المسلمين الالتزام بما ذكر حول هذا الموضوع من النصوص ، والتي تنص كلها على الصلاة والسلام على الرسول .

وليس هناك أى نص خرج عن هذا ، ولم يرد بالسنة عند الصلاة والسلام على النبي الاكتفاء : « بالسلام عليه » كما يحلو لبعض الناس في كتاباتهم .

وأيضا لا تجوز الاشارة بحرف « الصاد » أو « صلعم » عند الصلاة والسلام عليه فان ذلك أيضا لا يتفق مع النص الصريح الذي يحث على الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم .

ايضاح حول تقدير نصاب الزكاة

جاءنا الايضاح التالي من الدكتور نور الدين عتر – دمشق – كلية الشريعة – يقول : وقع في مقالي « فتح الجنة » الذي نشر بالعدد (١٦٤) شعبان ١٣٩٨ هـ – سهو في رقم تقدير نصاب الزكاة بالليرات السورية يحتاج الى ايضاح وهو :

الأصل في النصاب الذي تجب الزكاة على ملكه وحال عليه الحول عنده – أنه عشرون متقالا من الذهب ، أو مائتا درهم من الفضة .

ويقدر النصاب من العملة الورقية بما يقابل ذلك . وهذا يختلف قدره من بلد الى بلد ومن زمان ، الى زمان فعلى كل مسلم أن يعتمد على أسعار بلده للذهب ، والفضة ، حين نظره في وجوب الزكاة عليه ، من بدء ملك النصاب بالشروط المقررة ، والتوصل لذلك ميسور جدا بسؤال صائغ مسلم صادق . ثم يراعى الأنفع للفقراء في التقدير ، فان كان الأنفع لهم تقويم النقود بالفضة لكونها أرخص اعتمد على حساب قيمة النصاب بالفضة وإن كان الأنفع لهم تقويم النصاب بالذهب اعتمد على حساب قيمة النصاب بالذهب . والله ولي التوفيق .



الصحافة الاسلامية وما يجب أن يكون عليه

نشرت مجلة « منار الاسلام » في عددها الصادر في اول ذي العقدة الماضي مقالا حول وضع الصحافة الاسلامية وما يجب ان تكون عليه بقلم السيد سعيد عبد الله حارب ويحدد المقال تصور المجلة للأسس التي يجب ان تقوم عليها الصحافة الاسلامية في العصر الحديث من اجل تحقيق الدور المأمول منها في ترسيخ القيم الاسلامية في نفوس المسلمين وقد جاء في المقال .

في خضم البحر المتلاطم من احتياجات المجتمع الاسلامي المختلفة ، تبرز الصحافة كعامل ضروري من عوامل النهوض بهذا المجتمع والسير به نحو التكامل ملتقيا مع بقية الاحتياجات ، إما في اول الطريق او آخره ، فالمجتمع الاسلامي كما يحتاج للجانب الاقتصادي ومؤسساته التي تقوم على دعائم من الاسلام يحتاج كذلك الى النظام الاجتماعي التربوي والعبادي الاسلامي وما الاعلام الا جزء من ذلك .

ولقد تشعبت في السنوات المتأخرة احتياجات الاسلام من اذاعة مرئية ومسموعة ومقروءة الى غير ذلك من الوسائل الاعلامية وبنظرة سريعة الى الصحافة عموما نجد انها تقدمت خطوات واسعة في جميع المجالات الفنية منها والموضوعية ، واصبح الخبر يبرز على صفحات الجرائد ، بعد ساعات من صدوره تتسابق اجهزة الصحافة على نشره وتوصيله الى القاريء في اقرب وقت ممكن .

ولكن ، في هذا الميدان الواسع ، اين تقف الصحافة الاسلامية ؟

لا شك انه من العسير جدا الاجابة على هذا السؤال ، فموقف الصحافة

● وجهت صحيفة « جويش كرونيكل » لسان حال اليهود في بريطانيا نداء الى الحكومة الاسرائيلية كي تعترف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وحقهم في اقامة وطن قومي لهم .

واضافت الصحيفة انه يجب على اسرائيل ان تنسحب من الاراضي العربية المحتلة واعطاء الفلسطينيين حق تقرير المصير وذلك اذا ما ارادت السلام مع العرب .

الاسلامية قد لا يبدو واضحا جليا بين الجمع الزاخر من الصحف والمجلات ، بل ان الامر قد يقتصر على صحافة اسلامية فردية تقوم بجهود ذاتية ضعيفة او حكومية محدودة . وما هذا التخلف الاسلامي في ميدان الصحافة الا انعكاس عن التخلف العام الذي يلف الحياة الاسلامية عموما . واننا نقترح اسسا سليمة تنهض عليها الصحافة الاسلامية نذكرها فيما يلي :

١ ـ إيجاد العناصر الاسلامية الفنية المخلصة المدركة لابعاد الدور الذي تقوم به حتى لا تنحرف بما تقوم به او تتخذه وسيلة للوصول الى اهداف اخرى ، ٢ ـ ان تعدد وسائل الصحافة وانواعها يفرض على الصحافة الاسلامية ان تكون مواكبة لذلك التعدد ، فلا يكفي ان تكون هناك مجلات اسلامية شهرية او نشرات دورية تصدر جامعة لمقالات مطولة وابحاث علمية لها دورها الاساسي في الصحافة ، بل لا بد ان تكون هناك صحافة سريعة يومية او اسبوعية تتابع الخبر والتحقيق والاستطلاع في اقرب فرصة ، وتشكل بالتالي تكاملا موضوعيا مع الابحاث التي تنتشر شهريا او دوريا وحتى يعيش القارىء في ربط متواصل خلال يومه واسبوعه وشهره بصحافة يكمل بعضها بعضا .

٣ ـ العالم الذي نعيش فيه الان ، لا يعترف بالعموميات والشمول في ميادين العمل فلا بد من التخصص وبالتالي فلم تعد هناك صحافة عامة تجمع شتى علوم الحياة ، ولذلك تخصصت الصحف والمجلات ، فهذه علمية وتلك طبية واخرى نسائية ورابعة فنية .. وهذا التخصص يفرض على الصحافة الاسلامية متابعته واحتواءه فليس شرطا في الصحافة الاسلامية ان تعالج جوانب العبادة او الاحكام الشرعية فقط ، بل لا بد ان تكون هناك الصحيفة العلمية ولكن بمنظار اسلامي ، والمجلة النسائية بنظرة اسلامية والجريدة

بدء تطبيق الشريعة الاسلامية في الباكستان

● صرح الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق بأنه يجري الان وضع الترتيبات اللازمة لتطبيق الشريعة الاسلامية في باكستان واعرب الرئيس ضياء الحق عن امله بأن تطبيق قوانين الشريعة الاسلامية سيساعد على تقليل معدلات الجريمة ويؤدي الى تحسين حالة النظام واستتباب الامن في باكستان وكان قد اعلن مسبقا عن الغاء العمل بنظام الفوائد في كافة المعاملات الاقتصادية هناك .

ومما يذكر ان الدستور الاسلامي قد عدل منذ فترة وجيزة بحيث يعطي المحاكم العليا في الباكستان الحق في تعديل او الغاء اي قانون لا يتمشى مع احكام القرآن والسنة النبوية الشريفة .

الفنية بواقعية اسلامية ثم بجانب هذه وتلك تكون المجلــة الاسلاميــة المتخصصة في علوم الشريعة .
٤ ــ تبني قضايا المجتمع وتحليلها ، واحتواؤهــا ثم دراستهــا وايجــاد الحلول المناسبة لها .
٥ ــ الالتــزام بسياســة منهجيــة واضحــة وصريحــة ، حتــى تعــرف الصحيفــة هويتهــا لدى القــاريء فيتمكن بذلك من تقييمها والحــكم عليها ، .
٦ ــ الموضوعيــة .. فيمــا تكتــب وتنقل ، وعدم الاعتماد على الاثارة الكاذبة او المكسب الوقتي او النقد الذي لا يستهدف من ورائه خير ، فان كسب الناس يحتاج الى جهد ووقت طويل اما خسارتهم فما أسرعها بنشر خبر كاذب او تهجم ظالم .
هذه بعض الاسس التي تلوح امام السالكين الى بناء صرح من صروح الاسلام على طريق التكامــل نحــو مجتمع إسلامي ..

وتحت عنوان (الدم الاسلامي) .. أرخص الدماء في الأرض كتبت مجلة (الدعوة) القاهرية مقالا للدكتور عبد الحليم عويس :

لو أن عقلا ألكترونيا من تلك العقول التي صنعتها امريكا ، أو وصيفتها على الطرف الآخر من محور القوة روسيا .
لو أن عقلا من عقول هؤلاء أو أولئك توافر على اجراء احصاء دقيق لتلك الملايين من الرؤوس البشرية التي انفصلت عن أجسادها في غير حرب وبلا ثمن .. ولتلك الدماء التي سالت وأهدرت باسم شعارات (التقدمية) و (الثوريــة) و (الاشتراكية) و (القومية) وغيرها من الشعارات ..
لو أن ذلك الاحصاء قد تم فعلا لأثبت ــ بما لا يدع مجالا للشك في رأينا ــ أن (الدم الاسلامي) ــ هو أرخص الدماء في الأرض ، خلال هذا القرن العشرين للميلاد الرابع عشر للهجرة .

(حول الاستشراق والمستشرقين)

كتبت مجلة (الهداية) التــي تصدرها وزارة العدل والشــؤون الاسلامية بدولة (البحرين) مقالا تحــت هذا العنــوان للدكتــور مصطفى الشكعة جاء فيه :

في اوروبا القرون الوسطى كان الحديث باللغة العربية دلالة التمدن وسط الطبقة العليا من الشباب ، وفي الطب والشعر ، والفلسفة ، والنبات والحيوان والفلك والعمارة أبدع العقل الاسلامي ودرس وبحث ، وسجــل ، وعلى مائدة علماء المسلمين عاشت أجيــال من المستشرقــين ، تتعلــم وتدرس ، وتنقل للعالــم الاوروبــي خلاصة أفكار العلماء المسلمين لتكون

أساس الحضارة الحديثة اليوم، وبدأ المستشرقون تلاميذ صغارا في جامعة الاسلام العملاقة، وانتهوا بالدس على الاسلام والمسلمين.

ويبدو واضحا أن الاستشراق الحديث وراء تزييف الحقائق في عقول الباحثين العرب. وقد حاول بعض المستشرقين الحديثيين - وبشكل مخجل من التضليل والكذب - أن يعزو تخلف العالم الاسلامي الى الاسلام نفسه، وهم أول من يعلم أنهم يفترون على الاسلام كذبا.. وهم بدون أي ظل من الشك يعلمون أن الأسباب الحقيقية لتقهقر الاسلام، تكمن في الاستعمار البشع، الذي جاء على هيئة موجات شرسة متتابعة من أوطانهم ومن خلال أنظمتهم التي تحكم بلدانهم، فالاسلام لم يكن في يوم من الأيام سبب تخلف أو جهل.. والحقيقة هي التي وردت في أول آية في القرآن تحث الانسان على تحصيل المعرفة من أي مكان.. وأن يحافظ على كرامته تحت كل الظروف.

ولا نعدم أن نجد بين الباحثين المستشرقين مخلصين شرفاء منهم على سبيل المثال رينود، كان صديقا نبيلا وشريفا لحضارتنا الاسلامية، وقد تحمل عبء الترجمة الى الفرنسية، لكتاب الجغرافيا الذي ألفه السلطان المسلم المثقف أبو الفداء..

ومنهم أيضا البروفسور ماسجنون الذي حاول خلال حياته أن يغني الدراسات الاسلامية خلال أعماله العلمية الضخمة، وقد كرس الكثير من حياته لدراسة وخدمة النصوص الاسلامية.. وقد ربط نفسه مدة طويلة بالمتصوف المشهور « الحلاج ».

والباحث الثالث السير توماس ارنولد ينبغي أن يحتل مكانا مرموقا في رأس قائمة العظماء.. وهو كزملائه المذكورين سابقا، خدم الحقائق

تكثيف البرامج الدينية في تلفزيون الكويت

● في سبيل صيانة العقيدة وتدعيم الدعوة الاسلامية ونشرها على أوسع نطاق قررت وزارة الاعلام بالتعاون مع وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية تكثيف البرامج الدينية المذاعة بالتلفزيون حيث قررت اضافة خمسة برامج دينية جديدة منها برنامج « رأي الاسلام » و « في نور الاسلام » بالاضافة الى برنامج باللغة الانجليزية يتولى شرح كل ما يتعلق بالاسلام الى الجنسيات غير العربية بالكويت.

وستقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بتوفير المعدين والمتخصصين في هذا المجال ليقوموا بالاعداد والاشراف على هذه البرامج.

ومن المعروف ان التعاون بين وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ووزارة الاعلام قد بدأ بانشاء إذاعة القرآن الكريم منذ شهرين والتي يغطي ارسالها منطقة الخليج وحتى الهند.

العلميــة في حقــل الاسلاميــات .. وكتابه « الدعوة الى الاسلام » من أكثر الكتب أمانة وموضوعية وفي كل موضـــوع في كتابـــه كان عادلا ومنصفا .. وقد خدم الفن الاسلامي بكتابـــه الاخـــاذ « الرســـم في الاسلام » .

أما الاثنـــان اللـــذان ما يزالان يواصلان أعمالهما المثمرة العظيمة في حقل الاسلاميات فهما الفرنسيـــان بلاشير ، وجاكس بيرك .. وبلاشير قد قدم في الحقلـــين الأدب العربـــي والدراسات القرآنية ، وكتابـــه عن المتنبي ما يزال أحسن دراسة علمية انجزت حتـــى هذه اللحظـــة بلغـــة أجنبية .. وبالنسبة لجاكس بيرك .. فأجد نفسي محرجا عندمـــا أطريـــه واحمد له قدرته الفريدة في الأعمال العلميـــة . وأمانتـــه الخالصـــة . والطريقة العادلة التي يعالج بهـــا موضوعاته ..

تدريس القوانـــين الاسلاميـــة في جامعة هارفارد الامريكية

● تبدأ كلية الحقوق بجامعة هارفارد ـ وهي من اكبر الجامعات الامريكية بتدريس برنامج كامل عن القوانين الاسلاميـــة كمنهـــج اســـاسي بـــين دراستها القانونية المقارنـــة تهـــدف الدراسة الى تعريف الطلاب بمصـــادر القوانين العالمية الهامة وتطبيقاتهـــا خاصة وان الدين الاسلامي منتشر في بقاع واسعة من العالم ومن المقرر ان تستعين الجامعة بعدد من الاساتذة الزائرين العرب المتخصصـــين لالقاء المحاضرات حول هذا الموضوع . وقد تبرعت المملكة العربيـــة السعوديـــة بمبلغ ٣٠٠ الف دولار ، لتمويل هذا البرنامج . صرح بذلك الدكتور ليفيد سميث مساعد عميد كلية الحقـــوق بالجامعة .

ومضـات

تحـــت عنـــوان ومضـــات قالـــت (النـــور) المغربيـــة الاسلامية :

إن تاريخنا المتمثل في العقيدة التي جاءت تدعو للحق ، والثقافة التي قدست الحق ورفعته شعارا ضد الجهل والخرافة والشعوذة ، والتاريخ الذي كان بروحه الفدائية يحتم الجهاد من أجل الحق ، والرفض لكل أشكال القهر والاستعباد .. هذا التاريخ قادر ولا شك على أن يطرح الحلول لما في حياة المسلمين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية من خبث وانحراف وزيغ .

لكن مع هذا وذاك فان ثمة فئتين من الناس ترفض هذا التاريخ وتسد في وجهه السبل والمنافذ !! فئة تدرك قيمته ولكنها لا ترغب فيه ، لأنها تخشى الشمس وتخشى الهواء النقي . وفئة أخرى لا ترغب فيه ولا تدرك قيمته .. لأنها تجهله ..

ولكن هذا لا يمنعها من أن تصفق في سذاجة للذين يعادون هذا التراث « بسذاجة » .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

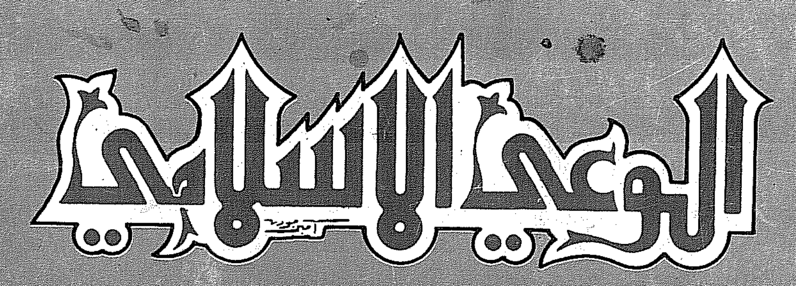
ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	محرم	ديسمبر	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
جمعة	١	١	١٢ ١٢	١ ٣٦	٦ ٤٨	٩ ٤١	١ ٢٢	٥ ١	٦ ٢٥	١١ ٣٧	٢ ٣٠	٤ ٤٩	٦ ١١
سبت	٢	٢	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٢	٢٦	٣٧	٣٠	٤٩	١١
احد	٣	٣	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٢	٢٦	٣٨	٣٠	٤٩	١١
اثنين	٤	٤	١٤	٣٨	٤٩	٤١	٢٢	٣	٢٧	٣٨	٣٠	٤٩	١١
ثلاثاء	٥	٥	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٢	٤	٢٨	٣٨	٣١	٤٩	١١
اربعاء	٦	٦	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٢	٤	٢٩	٣٩	٣١	٤٩	١١
خميس	٧	٧	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٢	٥	٢٩	٣٩	٣١	٥٠	١١
جمعة	٨	٨	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٢	٦	٣٠	٤٠	٣١	٥٠	١٢
سبت	٩	٩	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٢	٦	٣١	٤٠	٣١	٥٠	١٢
احد	١٠	١٠	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٢	٧	٣٢	٤١	٣١	٥٠	١٢
اثنين	١١	١١	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٢	٨	٣٢	٤١	٣٢	٥٠	١٢
ثلاثاء	١٢	١٢	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	٨	٣٣	٤٢	٣٢	٥١	١٣
اربعاء	١٣	١٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٩	٣٤	٤٢	٣٢	٥١	١٣
خميس	١٤	١٤	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	٩	٣٤	٤٢	٣٣	٥١	١٤
جمعة	١٥	١٥	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٠	٣٥	٤٣	٣٣	٥٢	١٤
سبت	١٦	١٦	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٥	٤٣	٣٣	٥٢	١٤
احد	١٧	١٧	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١١	٣٦	٤٤	٣٤	٥٢	١٥
اثنين	١٨	١٨	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٧	٤٤	٣٤	٥٣	١٥
ثلاثاء	١٩	١٩	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٢	٣٧	٤٥	٣٥	٥٣	١٦
اربعاء	٢٠	٢٠	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٣	٣٨	٤٥	٣٥	٥٤	١٦
خميس	٢١	٢١	١٩	٤٤	٥٣	٤٢	٢٣	١٣	٣٨	٤٦	٣٦	٥٤	١٧
جمعة	٢٢	٢٢	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٤	٣٩	٤٦	٣٦	٥٥	١٧
سبت	٢٣	٢٣	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٤	٣٩	٤٧	٣٧	٥٥	١٧
احد	٢٤	٢٤	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٥	٤٠	٤٧	٣٧	٥٦	١٨
الثين	٢٥	٢٥	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٥	٤٠	٤٨	٣٨	٥٦	١٩
ثلاثاء	٢٦	٢٦	١٩	٤٤	٥٢	٤٢	٢٣	١٦	٤٠	٤٨	٣٨	٥٧	١٩
اربعاء	٢٧	٢٧	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٦	٤١	٤٩	٣٩	٥٧	٢٠
خميس	٢٨	٢٨	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٦	٤١	٤٩	٣٩	٥٨	٢٠
جمعة	٢٩	٢٩	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٢٣	١٧	٤٢	٥٠	٤٠	٥٩	٢١
سبت	٣٠	٣٠	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٧	٤٢	٥٠	٤١	٥٩	٢١

طباعة دار السياسة

دية العدد : براعم



إسلامية ثقافية شهرية

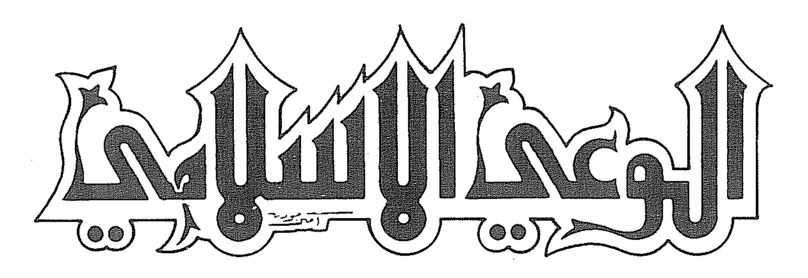
السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧٠ ○ صفر ١٣٩٩ هـ ○ يناير ١٩٧٩ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

القاهـرة ذات التاريـخ الحافـل بالامجـاد والمواقـف الاسلاميـة الخالدة تمتاز بآثارهـا الرائعـة ومساجدها الكبرى التي تنتشر في جميع انحائها القديمة والحديثة وترتفع مآذنها الساحقة في سمائها الطيبة .

انظر صفحة ٧٠ .



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧٠ ○ صفر ١٣٩٩ هـ ○ يناير ١٩٧٩ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

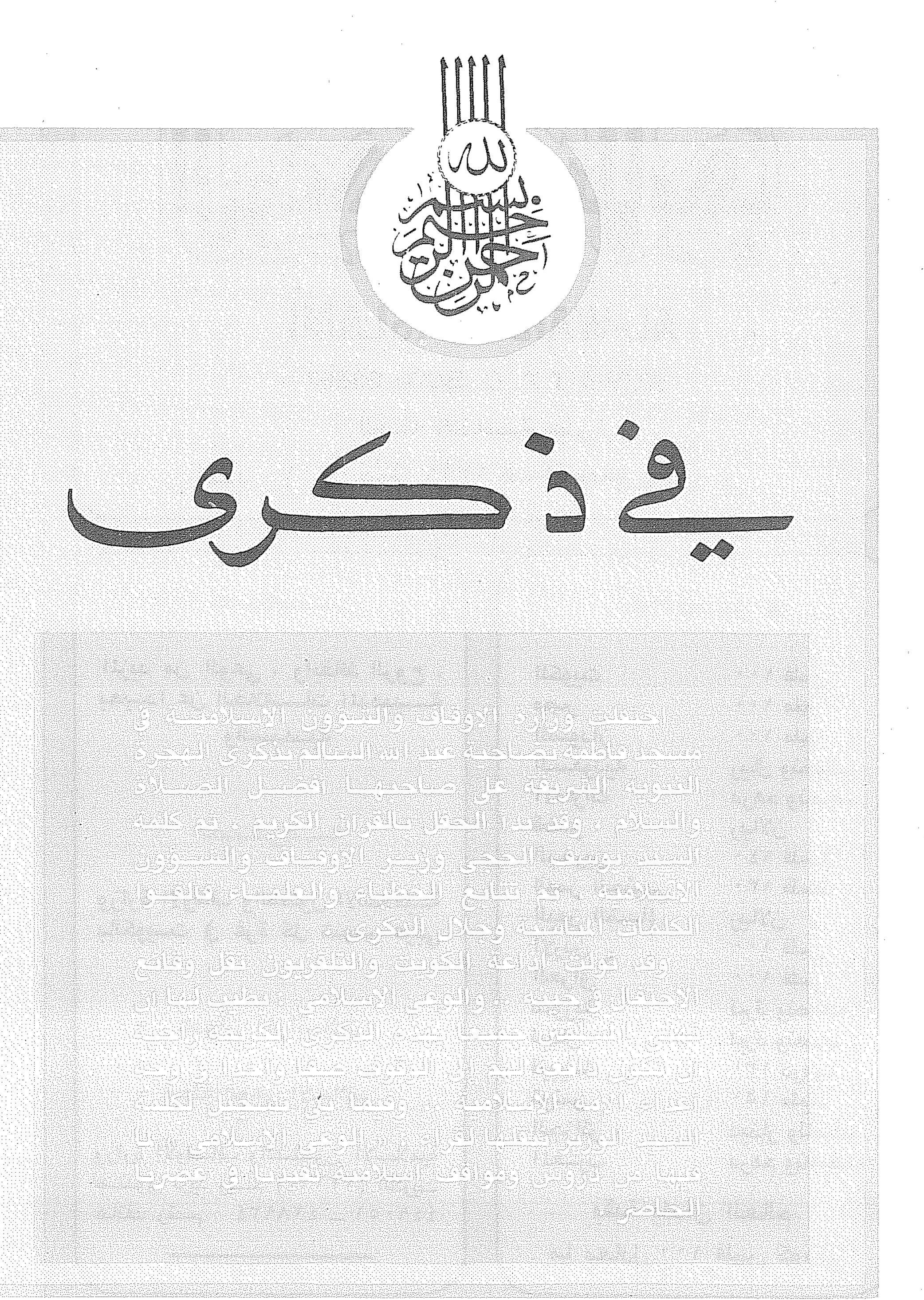
مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

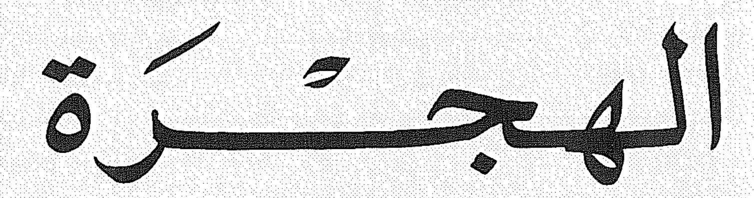
بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



في ذكرى

احتفلت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في مسجد فاطمة بضاحية عبد الله السالم بذكرى الهجرة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وقد بدأ الحفل بالقرآن الكريم، ثم كلمة السيد يوسف الحجي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، ثم تتابع الخطباء والعلماء فألقوا الكلمات المناسبة وجلال الذكرى.

وقد تولت إذاعة الكويت والتلفزيون نقل وقائع الاحتفال في حينه.. و«الوعي الإسلامي» يطيب لها أن تنشر المتعلق خصيصاً بهذه الذكرى الكريمة راجية أن يكون فاتحة الخير إلى الرجوع خلقاً وأبداً في أرجاء الأمة الإسلامية.. [illegible] الكلمة السيد الوزير ننقلها لقراء «الوعي الإسلامي» بما فيها من دروس ومواقف إسلامية نقتديها في عصرنا الحاضر.



الهجرة

قال السيد الوزير بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والتسليم على رسوله الأمين مخاطبا الحضور الكرام :

أيها الأخوة : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ..

ففي مطلع هلال شهر المحرم ، من كل عام هجري ، يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ، بذكرى الهجرة النبوية الشريفة ، وفي هذه المناسبة الكريمة ، يستعيد المسلمون ماضيهم المشرق ، ويقفون عند معالم واضحة في تاريخهم الحافل بالأمجاد ، وبما أسهمت به أمة القرآن في بناء الحضارة الانسانية وازدهار الحياة بالأمن والسلام .

وحادث الهجرة ليس في ذاته مجرد انتقال من جهة إلى جهة ، وإلا لما تجاوز شأن رحلة إقليمية ، لغرض محدود يختص بصاحبه ، كما أن الحديث عن الهجرة ليس مجرد قصص لما كان ، وإنما هو استذكار نستمد منه العبرة ، التي توحى إلينا بأنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

فالهجرة في حقيقتها إعداد للنفوس ، وتجميع للقوى ، وإفساح المجال أمام الدعوة الاسلامية ، لتأخذ طريقها الطبيعي في دنيا الناس .

نعم .. الهجرة إعداد للنفوس ، بتربية الرجال ، وبناء الفرد ، خلال الفترة المكية التي سبقت الهجرة ، وذلك ليتكون جيل يحمل الأمانة ، ويرفع الراية ، وينساح في طول البلاد وعرضها ، ينشر الضياء في آفاق الدنيا ، فتشرق الأرض بنور ربها . وهذا يعطينا المثل في تربية شبابنا على مبادئ الاسلام ، ليشبوا

عليه ، ويكونوا في غدهم من أنصاره وحماته .

والهجرة تجميع للقوى ، لتكون خط دفاع عن الاسلام ، وإعداد العدة للجهاد في سبيل الله ، لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ، وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ..

ومن هنا يتضح لنا أن الهجرة لم تكن رحلة تجارية ، أو سعيا وراء منافع مادية فقد جرد بها المسلمون من أموالهم وأخرجوا من ديارهم ، كما لم تكن فرارا من الأذى الذي تعرض له المسلمون بمكة ، فقد خاضوا بعد الهجرة حروبا قاسية ، حققوا بها انتصارات حاسمة .. ومن هنا يفرض علينا الاسلام إعداد العدة للجهاد ، وأن نعيش في رباط دائم توقعا لفاجآت الأعداء الذين يعملون جاهدين على تنفيذ مخططاتهم لمحاربة الاسلام ، والسيطرة على ديار المسلمين ومقدساتهم ، والقرآن الكريم يحذرنا كيدهم ومكرهم ، ويضع في يد المسلمين مفاتيح الدراسة النفسية لهؤلاء الأعداء ، كما عرى طبيعتهم من زيفها ، فبدت سافرة تعلن عن نفسها ، فمنطقهم يقوم على المادية الطاغية التي يستبيحون في سبيلها ظلم غيرهم ، وتدمير مقوماتهم ، فقد حكى القرآن الكريم عنهم قولهم : « ليس علينا في الأميين سبيل » وإن دعواهم تقوم على الغرور والبطر الذي يكشف عنه قولهم : « نحن أبناء الله وأحباؤه » ، وإن طبيعتهم لتنطوي على المراوغة والخداع فلا يؤثر فيهم منطق ، ولا يذعنون لحجة ، وليس ينفع معهم الا القوة والقهر (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة) .

وإننا حين نستعرض مواقف الهجرة المجيدة ، نستلهم ، منها حوافز تدفعنا إلى الجد النافع ، والعمل المثمر ، وإننا لنلمح للشباب فيها دورا عظيما ، يتمثل في الشاب المؤمن مصعب بن عمير ، رضى الله عنه أول مبعوث في الاسلام ، سبق إلى المدينة ، ومهد للهجرة ، بدعوة الناس إلى دين الله ، فلم يبق بيت في المدينة إلا امتد إليه شعاع من نور الاسلام . ونوم علي كرم الله وجهه ورضى الله عنه على فراش الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة وهو يعلم أن السيوف من حوله مشرعة توشك أن تنقض عليه من كل جانب ، وهذا يعطي المثل عاليا للشباب ليهجر الترف والدعة ، ويقتحم الأخطار ، ويعانق الأهوال ، مضحيا في سبيل دينه وعقيدته بكل غال وبهيج .

وللفتاة المسلمة دورها البارز في الهجرة ، فهذه عائشة الصديقة بنت الصديق ، تشترك مع أختها أسماء ذات النطاقين رضى الله عنهم ، في الاعداد للهجرة ، وتقديم العون للمهاجرين العظيمين وتعتيم المسالك أمام الكفار الباحثين المطاردين لموكب النور ، وحمل الزاد والأخبار إلى الغار ، وقد تم ذلك في تخطيط دقيق ، وسرية تامة ، وعلى المرأة المسلمة أن تتخذ لها عبرة وأسوة من هذا الموقف البطولي لأسماء وعائشة رضى الله عنهما ، وللمجاهدات الصابرات في ساحات

المعارك الاسلامية ، فتجند نفسها لخدمة دينها ، وتنشئة أبنائها وبناتها على منهج الاسلام وهداه .

وبتمام الهجرة ، بدأت دولة الشرك تنهار ، وبدأ المسلمون في تنظيم دولتهم ، انطلاقا من المسجد الذي كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم في أول عهده بالمدينة ، وعلى ضوء آيات القرآن الكريم ، التي بدأت تتنزل بالتشريع ، ونظم الحكم ، وقواعد المعاملات والسلوك ، واستطاع المسلمون بعد الهجرة ، أن يجمعوا شملهم في إطار جماعي واحد ، فلا أوس ولا خزرج ، وإنما أنصار ومهاجرون ، وكلهم جنود الاسلام ، وأتباع محمد صلوات الله وسلامه عليه . وبذلك استطاعوا أن يكونوا قوة تزعج قريشا ، وتلقى الهيبة في قلوب الأعداء في سائر الأنحاء ، وبالهجرة انتعش الاسلام ، وامتد سلطانه ، ووجد البيئة الصالحة التي يتنفس فيها عبير الحرية والعزة ، وجاءت بعدها البشرى من الله لعباده : (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون) .

وإن ذكرى الهجرة تطالعنا اليوم ، ونحن بين يدي جهود تبذل لجمع الشمل ، ورأب الصدع ، لمواجهة قوى الشر والبغى ، فالعبرة الواضحة من الهجرة أنها عمل بناء يشد أركان الأمة الاسلامية ، يجمع ولا يفرق ، ويصون ولا يبدد ، وإن يكن حادث الهجرة في أوله صراعا بين الحق والباطل ، ثم مواجهة جريئة بجهود موحدة لقوى الضلال والبغى ، فقد كان في نهايته نصرا مؤزرا لكتائب الحق ، التي اكتسحت ركام الجاهلية ، ومكنت لدين الله في الأرض وصدق الله العظيم إذ يقول : (وإن جندنا لهم الغالبون) .

وختاما أغتنم هذه المناسبة لأذكر شبابنا المسلم في الكويت بأن المجال مفتوح للانتساب إلى الجامعات الاسلامية والوزارة في حاجة إلى كافة التخصصات في الميدان الاسلامي للالتحاق بالدراسات الاسلامية وإنها بالتعاون مع وزارة التربية قد مهدت الطريق بجميع الوسائل التي تكفل تسهيل مهمة الطالب . لكي ينهل من العلوم الاسلامية المتنوعة .

وفي الختام يطيب لي أن أقدم تهنئة خالصة صادقة إلى صاحب السمو أمير البلاد ، وإلى ولي عهده الأمين ، وإلى الشعب الكويتي ، وإلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، ضارعين إلى الله تعالى أن يعيد علينا هذه الأيام المباركة بالقوة والعزة والايمان الكامل ، والتطبيق الشامل لشريعة الاسلام ، وبذلك نتلاقى مع وعد الله الكريم : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) .

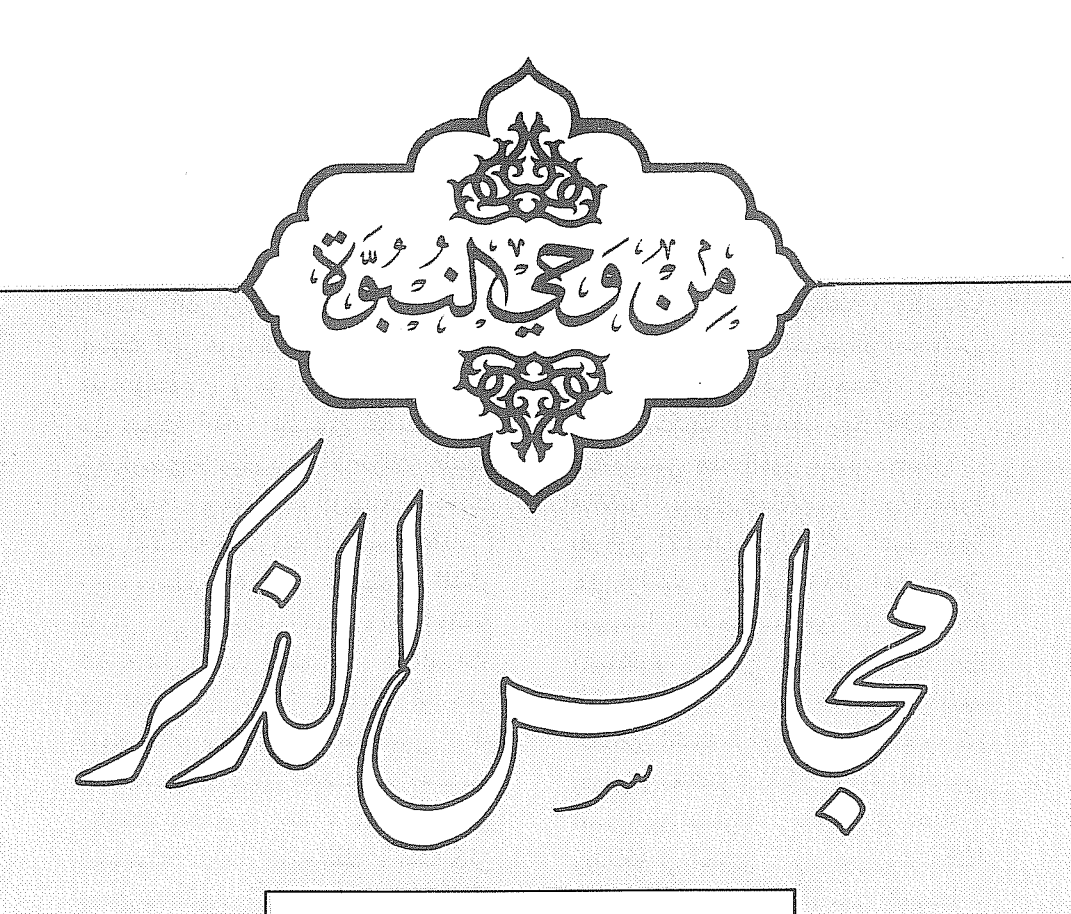
والله ولي التوفيق ، وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(إنَّ للهِ ملائكة يطوفون في الطرق ، يلتمسون أهل الذكر ، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا : هلمّوا إلى حاجتكم ، قال فيحفّونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا ، قال : فيسألهم ربّهم وهو أعلم منهم : ما يقول عبادي ؟ قال : يقولون ، يسبّحونك ، ويكبّرونك ، ويحمدونك ، ويمجّدونك قال : فيقول : هل رأوني ؟ قال : فيقولون ، لا والله ما رأوك ، قال : فيقول ، وكيف لو رأوني ؟ قال : فيقولون : لو رأوك كانوا أشدّ عبادة ، وأشدّ لك تمجيدا ، وأكثر لك تسبيحاً ، قال : فيقول : فما يسألوني ؟ قالوا : يسألونك الجنة ، قال : يقول : وهل رأوها ؟ فيقولون : لا والله يا ربّ ما رأوها ! قال : فيقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : يقولون : لو أنّهم رأوها . كانوا أشدّ عليها حرصاً ، وأشدّ لها طلباً ، وأعظم فيها رغبة ، قال : فممّ يتعوذون ؟ قال : يقولون : من النار ، قال : يقول : فهل رأوها ؟ قال : يقولون : لا والله يا ربّ ما رأوها ، قال : يقول : فكيف لو رأوها ؟ ، قال : يقولون لو رأوها كانوا أشدّ منها فرارا ، وأشدّ لها مخافة ، قال : فيقول : فأشهدكم أني قد غفرت لهم قال : يقول ملكٌ من الملائكة : فيهم فلانٌ ليس منهم ، إنما جاء لحاجة . قال : هم الجلساء لا يشقى جليسهم) .

رواه البخارى ومسلم .



للشيخ : عبد الجليل عيسى

(إن لله ملائكة) أي زيادة على الحفظة لا وظيفة لهم إلا البحث عن حلقات الذكر (يلتمسون أهل الذكر) وفي رواية مسلم (يتتبعون مجالس الذكر) .

وقبل السير في شرح الحديث ينبغي الوقوف على حقيقة معنى مجالس الذكر المرادة في الحديث ، حتى يكون المطلع عليها على بينة من الأمر ، فلا يقع فيما وقع فيه غيره من كثير ممن جهلوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في ذلك ، فنقول وبالله التوفيق : قال الشاطبي في كتابه الاعتصام جزء ٣ صفحة ٨١ : وقع سؤال عن قوم يتسمون بالفقراء بزعمهم أنهم سلكوا طريق الصوفية ، فيجتمعون في بعض الليالي ويأخذون في الذكر الجهوري ، على صوت واحد ثم في الغناء والرقص إلى آخر الليل : هل هذا العمل صحيح في الشرع أو لا ؟ فوقع الجواب بأن ذلك كله من البدع المستحدثات ، المخالفة لطريقة

رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريقة أصحابه والتابعين لهم باحسان ، ثم قال : إن مجالس الذكر الصحيح هي ما كانت على ما اجتمع عليه السلف الصالح فانهم كانوا يجتمعون لتدريس القرآن فيما بينهم كما جاء في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفت بهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم . هذا هو الاجتماع للذكر وليس على صوت واحد ، واذا إجتمع القوم على التذكر لنعم الله ، أو التذاكر في العلم إن كانوا علماء ، أو كان فيهم عالم فجلس إليه متعلمون ، أو اجتمعوا ، يذكر بعضهم بعضا بالعمل بطاعة الله ، والبعد عن معصيته ، وما أشبه ذلك ، مما كان يعمل به الرسول صلى الله عليه وسلم في أصحابه وعمل به الصحابة والتابعون ، فهذه المجالس كلها مجالس ذكر وهي التي جاء فيها من الأجر ما جاء ثم قال : وكان الذي نراه معمولا به في المساجد أن تجتمع الطلبة على معلم يقرئهم القرآن ، أو يعلمهم علما من العلوم الشرعية ، أو تجتمع إليه العامة فيعلمهم أمور دينهم ، ويذكرهم بأس ربهم ، كما قال تعالى : (**وذكرهم بأيام الله**) إبراهيم/٥ ويبين لهم سنة نبيهم ليعملوا بها ، ويبين لهم المحدثات التي هي ضلالة ليحذروها ، فهذه مجالس الذكر على الحقيقة ، وهي التي حرّمها الله أهل البدع من هؤلاء الذين زعموا أنهم سلكوا طريق التصوف ، وقل أن تجد فيهم من يحسن قراءة الفاتحة في الصلاة فضلا عن غيرها ، ولا يعرف كيف يستنجي أو يتوضأ ، وكيف يعلمون ذلك ، وهم قد حرموا مجالس الذكر التي تغشاها الرحمة ، وتنزل فيها السكينة ، وتحف بها الملائكة ؟ فبانطماس هذا النور عنهم ، ضلوا ، فاقتدوا بجهال أمثالهم ، وأخذوا يقرأون الأحاديث والآيات ، فينزلونها على آرائهم ، لا على ما قال أهل الحق فيها ، فيخرجون عن الصراط المستقيم ، ويقرأ أحدهم شيئا من القرآن يكون حسن الصوت جيد التلحين تشبه قراءته الغناء المذموم ثم يقولون تعالوا نذكر الله فيرفعون أصواتهم مداولة : طائفة في جهة ، وطائفة في أخرى ، ويزعمون أن هذا من مجالس الذكر المندوب إليها ، وكذبوا ، فانه لو كان حقا لكان السلف أولى بادراكه والعمل به ، وإلا فأين في الكتاب أو في السنة الاجتماع للذكر على صوت واحد جهرا عاليا ؟ وقد قال تعالى : (**واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول**) آية ٢٠٥ من سورة الأعراف ، وقال تعالى : (**ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين**) آية ٥٥ من سورة الأعراف ، وقد فسر العلماء المعتدين بالرافعين أصواتهم بالدعاء ، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

قال : « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، إنكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم » رواه الشيخان . انتهى ما قاله الشاطبي . ومعنى أربعوا على أنفسكم : ارفقوا بها .

وروى الشيخان أيضا عن أبي هريرة ، في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : « ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » قال شراح الحديث : رجل ذكر الله بلسانه ، أو بقلبه خاليا من الخلق ، أي في خلوته لأنه أقرب إلى الاخلاص ، وأبعد من الرياء ، ففاضت عيناه من الدمع لرقة قلبه وشدة خوفه .

وقال الغزالي في الاحياء في (بيان ما يدل من الفاظ العلوم) ص ٢٨ :

ولما روى أنس بن مالك قوله صلى الله عليه وسلم : « لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من غدوة إلى طلوع الشمس أحب إلى من أن أعتق أربع رقاب) رواه أبو داود . التفت إلى يزيد الرقاشي وزياد النميري وقال : لم تكن مجالس الذكر مثل مجالسكم هذه ، يقص أحدكم وعظه على أصحابه ويسرد الحديث سردا ، إنما كنا نقعد فنذكر الايمان ، ونتدبر القرآن ونتفقه في الدين ، ونعد نعم الله علينا تفقها ـ . ثم قال : وقد ورد في الثناء على مجالس الذكر أخبار كثيرة ، فنقل ذلك إلى ما ترى أكثر الوعاظ في هذا الزمان يواظبون عليه ، وهو القصص والأشعار والشطح والطامات : أما القصص فهي بدعة ، وقد نهى السلف عن الجلوس إلى القصاص ، وقالوا لم يكن ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمن العمرين بعده . ثم فسر الشطح بصنفين من الكلام ، أحدثهما بعض المتصوفة : أحدهما الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله عز وجل ، والآخر كلمات غير مفهومة ، وكثيرا ما تصور من تخبط في العقل ، وحيرة في النفس ، ثم قال : وأما الطامات فيدخلها ما ذكرناه في الشطح ، وأمر آخر يخصها وهو صرف ألفاظ الشرع عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة لا يسبق منها إلى الأفهام فائدة ، كدأب الباطنية في التأويل وهذا من البدع الشائعة العظيمة الضرر . (إنتهى ما قاله الغزالي ملخصا) .

وقوله في الحديث : (هلموا) أي تعالوا ، وهو على لغة أهل نجد ، وأما في لغة أهل الحجاز ، فهو بلفظ الافراد مطلقا للواحد والأثنين والجمع . (فيحفونهم بأجنحتهم) يقال حفه بالشيء إذا لفه به كما يحف الهودج بالثياب ، والباء للتعدية أي جعلوا أجنحتهم حافة ودائرة حولهم ، وقوله (إلى السماء) متعلق بيحفونهم على تضمينها معنى الارتفاع ، أي يحفونهم مرتفعين إلى السماء ، وفي رواية سهيل عند مسلم : (قعدوا

معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملؤوا ما بينهم وبين السماء الدنيا) .

(وهو أعلم منهم) أي من الملائكة بحال الذاكرين ، وفي رواية (بهم) أي بالذاكرين ، وعلى كل فالجملة حالية أو معترضة أتى بها دفعا لتوهم أن السؤال لاستفادة السائل جل وعلا ، ففائدة السؤال هنا مع العلم بالمسؤول ـ التعريض بالملائكة . وبقولهم في بني آدم : (**أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**) البقرة/٣ (قالوا) أي الملائكة (ويمجدونك) بالجيم أو يعظمونك ، وفي حديث أنس عند البزار (ويعظمون آلاءك ، ويتلون كتابك ، ويصلون على نبيك ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم) .

(وأشد لك تمجيدا) زاد أبو ذر (وتحميدا) (يقول فما يسألوني ؟) بحذف إحدى النونين تخفيفا ، ولأبى ذر (فيقول فما يسألونني ؟) بزيادة الفاء وإثبات النون .

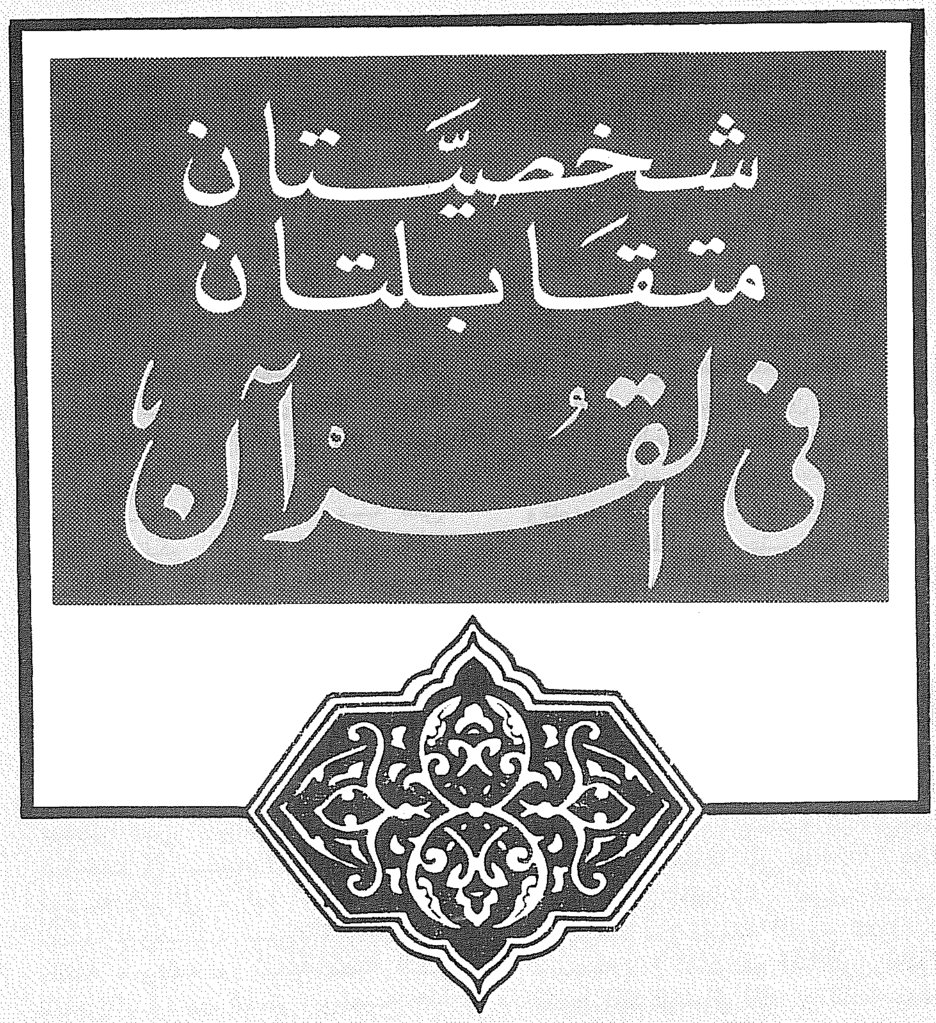
وقوله : (فأشهدكم أني قد غفرت لهم) وفي رواية سهيل عند مسلم زيادة (وأعطيتهم ما سألوا) .

(إنما جاء لحاجة) وفي رواية سهيل (يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم ، قال : وله قد غفرت) أي غفرت له كما غفرت لهم .

(هم الجلساء) وفي رواية سهيل (هم القوم) وفي (أل) إشعار بالكمال ، أي هم القوم كل القوم ، الكاملون فيما هم فيه من السعادة باجتماعهم على ذكر الله .

وفي الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين ، وفضل الاجتماع على ذلك ، وإن جليسهم يندرج معهم في جميع ما يتفضل الله به عليهم ، إكراما لهم ، ولو لم يشاركهم في أصل الذكر ، وفيه محبة الملائكة للذاكرين من بني آدم ، وإعتناؤهم بهم ، وفيه جواز القسم على الأمر المحقق تأكيدا له وتنويها به . وفيه الاشارة إلى أن تسبيح الآدميين وتحميدهم أعلى وأشرف من تسبيح الملائكة وتحميدهم ، والسر في ذلك حصوله مع عدم المشاهدة ووجود الصوارف مما سلط عليهم من الشهوات ووساوس الشيطان .

هذا وقد قال الامام النووي : قال القاضي عياض رحمه الله : وذكر الله تعالى ضربان : ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب نوعان : أحدهما وهو أرفع الأذكار وأجلها ، الفكر في عظمة الله وجلاله ، وجبروته وملكوته ، وآياته في سمواته وأرضه ومنه الحديث (خير الذكر الخفي) رواه أحمد في مسنده وابن حبان باسناد صحيح . والمراد به هذا . والثاني ذكره بالقلب عند الأمر والنهي ، فيتمثل ما أمر به ، ويترك ما نهى عنه ، ويقف عما أشكل عليه . وأما ذكر اللسان مجردا ، فهو أضعف الأذكار ولكن فيه فضل عظيم ، كما جاءت به الأحاديث والله أعلم .



للشيخ : عبد اللطيف مشتهري

﴿ ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام .وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد .

﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد ﴾ البقرة / ٢٠٤ — ٢٠٧

فريقان من الناس ، ليسوا سواء في موازين الرجال ، ولا التأثير في الحياة ، لا تخلو منهما أمة ، ولا يفقدهما زمان ، وعلى قدر يقظة

الافراد ، في التمييز بين الفريقين ، وتقدير النوعين ، تجني الامة ثمار الخير وتنتفع بمزايا البطولة ، في الوقت الذي تتحاشى فيه الانخداع بصور النذالة وتمويه الخسة ، ولا قيام لباطل الا فيغفلة اهلالحق ، ولا رواج لدجل الا على حساب مغفلين.

احد الفريقين لئيم ماكر ، يخدع البسطاء السذج بالقول المعسول المنمق المرصوص: **(وان يقولوا تسمع لقولهم)** المنافقون/٤ ويتخذ من الحلف بالله ، واشهاده زورا على مطابقة قلبه للسانه ، جنة يموه بها على ضعفاء التفكير ، حتى ينخدعوا بحلو كلامه ، وغليظ ايمانه ، ويحسبوا انه على شيء : (**والله يشهد أن المنافقين لكاذبون**) المنافقون / ١ وهم عند الله وفي واقع سلوكهم الد الخصام منحرفون معوجون ، فاحشون متفحشون ، كملت فيهم آيات النفاق : (اذا حدثوا كذبوا،واذا عاهدوا غدروا، واذا خاصموا فجروا) كما ثبت في صحيح الأحاديث . هذا قوله البراق ، أما اعتقاده فهو فاسد ، وضميره سيىء ، ونيته خبيثة ، وقلبه من ناحية محبة الخير للناس أسود من الفحم ، وينضح هذا على سلوكه وتصرفاته وعلاقاته ، فترى أعماله مضادة لأقواله ـ كلها فساد وافساد ، وظلم وعناد، وبغى والحاد ، والقرآن الكريم يعبر عن هذا اللئيم بأنه بمجرد انتهائه من كلامه وخطبه وتمويهاته ، التى خدع بها الجماهير ، يعود الى سجيته في السر ساعيا ومسرعا في الأرض بالتدمير والتخريبلما عليها ولمنعليها فهو مفسد فيها مهلك لخيراتها معتد على أناسيها ، .

قال ابن كثير ، : والصحيح أن الآيات هذه عامة في كل المنافقين . ونقل عن محمد بن كعب القرظي أن الآية من القرآن قد تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد : (العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب) كما نقل عن نوف البكالى (وكان ممن يقرأ الكتب) قال : انى لأجد صفة ناس من هذه الأمة فى كتاب الله المنزل ، قوم يحتالون على الدنيا بالدين ، السنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر ، يلبسون للناس مسوكالضأن وقلوبهم قلوب الذئاب ، يقول الله تعالى : فعلى يجترئون ، وبى يفترون ، حلفت بنفسي لأبعثن عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران ، قال القرظى : تدبرتها في القرآن ، فاذا هم المنافقون ،فوجدتها:**(ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه)**الآية ، وقد قرأ ابن محيض (**ويشهد الله على مافي قلبه**) بفتح الياء وضم الجلالة ، ومعناها على هذا : أن هذا المنافق وان أظهر لكم الحيل ،لكن الله يعلم من قلبه القبيح كقوله سبحانه : (**اذاجاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون**) المنافقون /١ والجمهور على ضم الياء ونصب الجلالة ، فهم : (**يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول**) النساء / ١٠٨ .

وزاد الطين بلة ، انه جمع مع فساد اعتقاده وقوله وسلوكه كبرا وغرورا ، وصلفا وتعاليا ، فهو

معتد بذاته يعطيها فوق قدرها ، ويتعامى عن نقصها فلا يسعى في تكميلها أو تزكيتها واذا ما نبهه مؤمن الى خطورة أمره وتدهور حاله ، ولفت نظره الى وجوب تدارك مافات، والعودة الى الحق فيما هو آت ، ركبه شيطان الغضب ، واندفع في حمقه لآخر الشوط ، وأخذت بمجامعه العزة الآثمة ، والكبرياء المقيت ، لأنه يتوهم انه أكبر من أن يخطىء ، وبالتالي أعظم من أن يوعظ ، كما قال تعالى في أمثاله : **﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير ﴾** الحج /٧٢ فهو بدل أن يشكر الناصح له ،ويثني عليه خيراً ، أو على أخف بلاء يسكت عليه ويدعه وشأنه ، يرد عليه بأقبح الكلمات، معنفا وموبخا ، وكثيرا ما يدبر خطة التخلص منه ، أو انزال أقسى العقوبات به : **﴿ لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴾** الأعراف / ٧٩ .

قال في المنار : ان هذا النوع من المنافقين ، لا يعجزه أن يختلب الناس ويغشهم بما يظهر من الميل اليهم واسعادهم في شئونهم ومصالحهم، فالأوصاف التي يعتمد عليها ثلاثة : حسن القول بحيث يعجب السامع واشهاد الله على صدقه وحسن قصده بضروب التاكيد الذي يقبله خالي الذهن، وقوة العارضة في الجدل التي يحاج بها المنكر أو المعارض ، وأما بيان سوء حاله وفساد أعماله فهو في الآيتين التاليتين ، ثم قال : وهذا الفريق من الناس يوجد في كل أمة ، وتختلف الخلابة اللسانية في الأمم باختلاف الأعصار ، ففي بعض الأزمنة لا يتيسر للواحد أن يغش بزخرف القول الا الفرد أو الأفراد المعدودين ، وفي بعضها يتيسر له أن يغش الأمة في مجموعها حتى ينكل بها تنكيلا ، قال : وان الصحف في عصرنا هذا قد تكون طريقا للغش العام،كما تكون طريقا للنصح العام، وانما يكون تلبيسها سهلا على من يعجب العامة قولهم في الأمم التي يغلب فيها الجهل ، لاسيما في طور الانتقال من حال الى حال ، اذ تختلف ضروب الدعوة وطرق الارشاد ، ثم ضرب أمثلة من الغاشين لأمتهم ،ومن الناصحين لها ، وكيف يروج غش الأولين ، وكيف يضطهد الآخرون ، وأطال النفس في البيان والشرح ، وقال والقول الآخر في معنى:**﴿واذا تولى ...﴾** أي اذا صار واليا له حكم ينفذ، وعمل يستبد به ، وافساده حينئذ يكون بالظلم مخرب العمران وآفة البلاد والعباد ، واهلاكه الحرث والنسل يكون اما بسفك الدماء والمصادرة في الأموال واما بقطع آمال العاملين من ثمرات أعمالهم وفوائد مكاسبهم ، ومن انقطع أمله انقطع عمله الا الضروري الذي به حفظ الدماء ولاحرث ولانسل الا بالعمل ، وقد شرحت لنا حوادث الزمان وسير الظالمين هذه الآية ، فقرأنا وشاهدنا أن البلاد التي يفشو فيها الظلم تهلك زراعتها ، وتتبعها ماشيتها ، وتقل ذريتها ، وهذا هو الفساد والهلاك الصوريان ، ويفشو فيها الجهل وتفسد الأخلاق ، وتسوء الأعمال، حتى لايثق الأخ بأخيه ، ولايثق الابن بأبيه ، فيكون بأس الأمة بينها شديدا،

ولكنها تذل وتخنع للمستعبدين لها ، وهذا هو الفساد والهلاك المعنويان وفي التاريـخ الغابر والحاضر مـن الآيات والعبر مافيه ذكري ومزدجر .. الى آخر ما سطره الامام محمد عبده فى تفسير الآيات في المنار من ص ٢٤٤ الى ص ٢٥٥ جـ ٢ ، ولهذا استحق هذا النوع الضال المضـل أن يصلى نارا تلظى :(**فحسبـه جهنـم ولبئس المهاد**) .

أما فريق الأبطال ، الرجـال ، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليـه، فهم نوع كريم :(**يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله**) ، أى يبيع نفسه لله ، لايبغى ثمنالها غير مرضاته ، لايتحري الا العمل الصالح ، وقول الحق ،مع الاخلاص في القلب ،فلا يتكلم بلسانين، ولا يقابل الناس بوجهين ، ولايؤثر على ما عند الله عرض هذه الحيـاة الدنيا ، وما عند كبرائها ومترفيها من القصور ،ومتاع الزينة والغرور،وهذا هو المؤمن الذي يعتد القرآن بايمانه، قال ابن عباس وغيره : نزلت هـذه الآية في صهيب بـن سنان الرومى لما أسلم بمكة وأراد الهجرة منعـه الكفار أن يهاجر بماله الا متجرداً منه ففعل ، واستغنى عن ماله ـ ليبقى على عقيدته ودعوته ،وليلحق بركب الايمان ، فتلقاه عمر بن الخطـاب وجماعة الى طرف الحرة فقالوا لـه ربح البيع،فقال :وأنتم فلا أخسر الله تجارتكم ، فماذاك ؟ فأخبروه بنزول الآية ،وقال له صلى الله عليه وسلم « ربح البيع» وانظر رعاك الله الى المقابلة بين الطائفتين،طائفة مجرمة تبيع للناس أقوالا جوفاء، وتخدعها بجميل الأماني،ومغلظات القسم بالله، حتى اذا ولت أو تولت،عتت وأفسدت

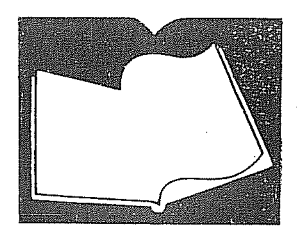
وأهلكت ،وطائفة أخري علت وسمت، وباعت لله أغلى ماتملك : (الـروح والمال) (**ان الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنـة يقاتلون في سبيل اللـه فيقتلـون ويقتلون**) التوبة /١١١ وهذه الطائفة هـي النمـاذج ،التي تحيـابهـا الأمم ، في حياتهم وبعد مماتهـم ،في حياتهم مثلا وقدوة ، وبعد مماتهـم ذكرى وسيرة عطرة تدفع بـالناس الى ميادين البذل والتضحية ، وهذه الطائفة أسست أمرها من أول يوم على الايمان بالله وبماشرع ، فهانت لديها الدنيا بحطامها ، فعزفت نفسها عن السفساف ، وعزت لديها الآخرة، فشدت اليها الرحال،قال الامام محمد عبده : وأما الايمان القولي الـذي يظهر على الألسنـة ولايمس سواد القلوب، ولا تظهر آثاره في الأعمال، ولا يحمل صاحبه شيئا من الحقوق لدينه وملته ، ولا لقومه وأمته ، فلا قيمة له فى كتاب الله ،ولايقام لصاحبه وزن في يوم الله ، بل يخشى أن يقال لذويـه يومئذ : (**أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغـير الحـق وبما كنتم تفسقون**) الأحقاف / ٢٠ والآيـة لاتنافي طلب الدنيا من الوجوه الحسنة ونيل زينتها التى أخرجها الله لعباده والطيبات من الرزق ، ولكن الذي ينافي مرضاة الله فهـو أن يسترسل المرء في سبيل حظوظه وشهواتـه خارج الحدود المشروعة فيفسد في الأرض ، ولا يبالي بأن يهلك بافساده الحرث والنسل .

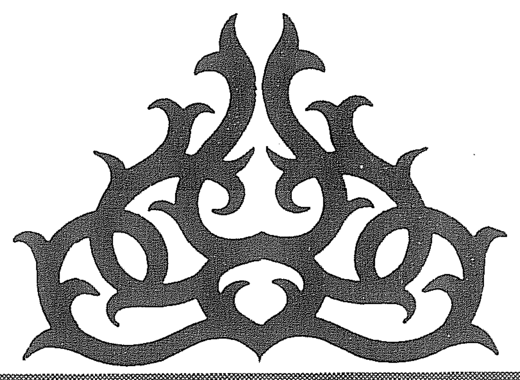
قال : ثم ان هذا البيع لايتحقق الا اذا كان المؤمن يجود بنفسه وبماله

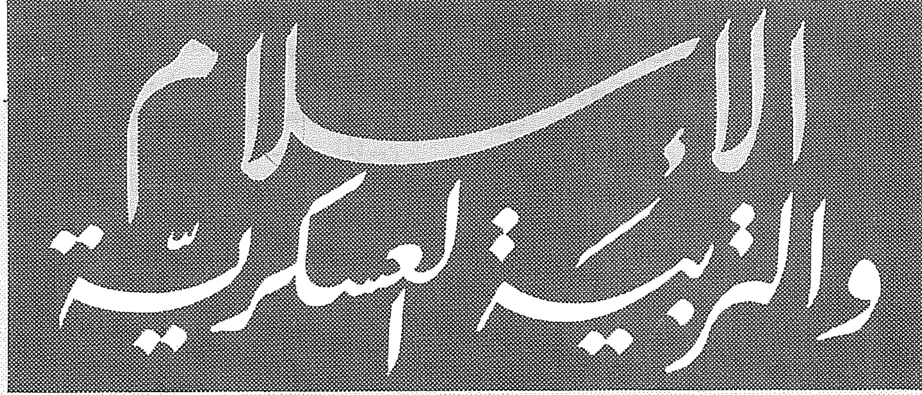
في سبيل الله،اذا مست الحاجة الى ذلك ، فكيف اذا ألجأت اليه الضرورة كجهاد أعداء الملة والأمة ، عند الاعتداء عليهما ، أو الاستيلاء على شيء من دار الاسلام ، وحينئذ يكون فرضا عينيا على جميع الأفراد ، فمن قدر على الجهاد بنفسه وجب عليه، أو بماله وجب بذله ، أو عليهما معا وجبا ، وسبيل الله ، هي الطريق الموصلة الى مرضاته ، وهي التي يحفظ بها دينه ويصلح بها حال عباده ومعني هذا أنه لايكتفي من المؤمن أن يكتسب الحلال ويتمتع به ، وينفع نفسه ولا يضر غيره ، وأن يصلي ويصوم « ويكتفي بهذا » فكل هذا يعمله لنفسه خاصة ولكن يجب أن يكون وجوده أوسع ، وعمله أشمل وأنفع ، فيساعد على نفع الناس ودرء الضرر عنهم ، بحفظ الشريعة وتعزيز الأمة بالمال والأعمال ، والدعوة الى الخير ، ومقاومة الشر ولو أفضى ذلك الى بذل روحه ، فان قصر في واجب يتعلق بحفظ الملة واعزاز الأمة « بغير غدر شرعي » فقد آثر نفسه على مرضاة اللهتعالي، وخرج من زمرة كملة المؤمنين، الذين باعوا أنفسهم لله تعالي ، وكان أكبر اجراما ممن قصر في واجب يعود التقصير فيه على نفسه وحدها ،

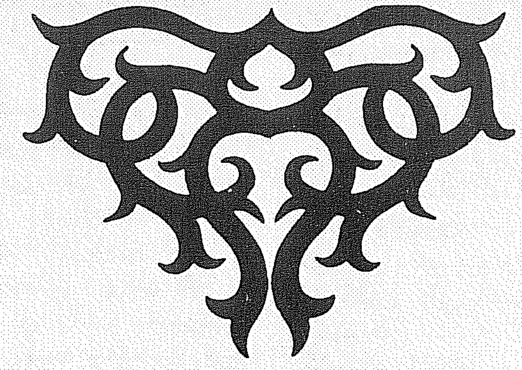
قال : وكثير ممن تعجبك أقوالهم من صف المسلمين ، لا يصلون ولا يصومون ، ولا يزكون ولا يحجون: **﴿ ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾** آل عمران/٧٥ ويأتون كثيرا من الكبائر جهارا ، ويصرون عليها اصرارا ... اهـ

وخلاصة القول أيها العربي المؤمن أن أمامك في هذه الآيات البينات ، صنفين من الناس ، صنفا ، مخادعا كاذبا منافقا حلافا مهينا ،معتديا أثيما ، وصنفا فدائيا ، بطلا فتيا ، نقيا تقيا ، وفي دين الله قويا ، فكن أخي هذا الصنف الذي نوه الله به في كتابه ، تسعد في عاجلك وآجلك وتسعد بك أمتك في حاضرها ومستقبلها ، ولاتكن الصنف الأول، فتهلك فيمن هلك ،بل أوصيك واياي، اذا لقيناه ، أو سمعناه ، أو علمناه أن نحقره ونخذله ، وندمره ونصغره ، ونكشف للناس عيوبه وخداعه ، وبهذا يقذف الله بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ، ويحق الله الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ،وبهذا نقلل من فساد المفسدين ، ونكثر من سواد المؤمنين « ومن كثر سواد قوم فهو منهم » ولوتضافر أهل الحق المتوكلون على الله ، الأقوياء في دينهم على تسفيه الأنذال ، وتكريم الأبطال ، لاختفت الجراثيم من صفوف الأمة ، ولنحت قوتها وعافيتها ، فوصلت لشاطىء الأمن بسلام ،









تمهيد :

يقصد بالتربية العسكــــرية تدريب الجسم وصقل العقل وتهذيب النفس بهدف خلق رجال على استعداد لأداء واجبهــم القتالي بكفاءة عالية حتى الاستشهاد في سبيل الرسالة التي أعدوا لها .

والقتال ضروري في هذه الحياة لأن فيها الحق والباطل وفيهـا صاحب الايمان بالقيم الانسانية وصاحب الكفر فيها وبغير القتال لا يستقيم الحال بل ينتشر الفساد وتعـم البلوى : (**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض**) البقرة/ ٢٥١ . ومن هنا كان القتال ضرورة بل نعمة من نعم الله على العالم الانساني .

للاستاذ/على القاضي

والاسلام ارتقى بفكرة الحرب وسما بأسبابها فلا مكان في الاسلام للقتال بهدف العدوان أو الرغبة في السيطرة او السعي الى فرض نفوذ او امتداد حدود ـ وقد دعا الناس جميعا الى أن يدخلوا في السلم كافة:(**يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين**) البقرة/٢٠٨ . ذلك لأن الاسلام دين الفطرة ولذلك فقد هذب فكرة الحرب في النفوس وحصرها في أضيق الحدود فجعلها محصورة في انقاذ الناس من عبادة العباد الى عبادة الله ومن ذلك ما جاء على لسان ربعى بن عامر وحذيفة بن محصن والمغيرة بن شعبة في حديثهم الى رستم قائد جيش الفرس في موقعة القادسية حينما سألهم واحدا بعد واحد في ثلاثة أيام متوالية :ما الذي جاء بكم ؟ (الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الاسلام) كما جعلها للدفاع : (**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**) الحج/٣٩ . أو لتأديب ناكثى العهد:(**وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون**) التوبة/١٢ .. فان رغبوا في السلام فان الاسلام يرغب فيه (**فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين**) البقرة / ١٩٣ .

ولعل المجتمع الاسلامي هو المجتمع الوحيد الذي يعيش بين أفراده على مدى التاريخ أناس من غير المنتمين اليه دينا ومع ذلك فهم يحسون في ظلاله بالأمن والاطمئنان والعدالة والمساواة الى درجة أدهشت الناس في جميع الاماكن والأوقات وفي ذلك كتب المستشرق الفرنسي جوتينيه في كتابه (أخلاق المسلمين وعوائدهم) يقول:(مما تشاهده داخل بلاد الاسلام قديما وحديثا حين يمتص الاسلام دائما بين جناحيه من المحيط الهادي الى المحيط الاطلنطي طوائف من غير المسلمين ولم يفكر العرب ولا المسلمون يوما حتى في أشد اوقات حميتهم الدينية أن يضعفوا بالدم دينا منافسا لدينهم ولم يفكر الخليفة يوما في أن يضطهد مسيحيا يعقوبيا أو مجوسيا مانويا إنها فضيلة تستحق كل الاعجاب والتقدير) .

إعداد الفرد :

والاسلام يعد الفرد إعدادا متكاملا فالمسلم حر وليس عبدا إلا لله

وصلته بربه قوية ودائمة ولذلك فهو يعيش في أمن وسلام واطمئنان؛(**فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) البقرة/٣٨ . وقد عمل الاسلام على تكوين الضمير الـذي يجعل المسلم يرضـى الله في كل خطوة من خطواته فهو يجاهد نفسه ضد العادات السيئة والأخلاق المعـوقة داخل النفس كالحقد والحسد والبغض وخارجهـــا كالاعتداء على الناس . ثم ان المسلم يندفع الى أداء واجبه على اكمل وجه معتمدا على قوة ذاتية داخل نفسه سواء أكان هذا الواجب لنفسه أم لمجتمعه . في أعلى درجة من الـــكفاءة والفاعلية ، و الاسلام لا يكتفي بأداء الواجب بل يطلب من المسلم الاحسان في أدائه ويفسر الرسول الكريم الاحسان بقوله (أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) رواه البخارى .

كما أن الاسلام يربى الفرد المسلم على الطاعة لله ولرسوله وأولى الأمر ما داموا سائرين على منهج الله (**يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الـرسول وأولى الأمر منكـم فان تنازعتم في شيْ فردوه الى اللــه والرسول**) النساء/٥٩ . وبعد ذلك يقوم المسلـم بالتدريب على السلاح وأداء واجبه ، والاسلام يطلـب أن يكون تدريب المسلـم مستمرا حتى تكون كفاءته القتالية عالية .

وفي صحيح مسلم عن عقبة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى وقال انس ما ذكرت القوس عند النبي عليه السلام الا قال : ما سبقها سلاح إلى خير قط) وروى البخاري عن ابي سعيد الخدري انه قال : قيل يا رسول أي الناس أفضل ؟ قال : مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله)

إعداد المجتمع :

الاسلام يعـد المجتمع الاسلامي ليتسلـم قيادة البشرية ويربيه على أساس واقعه بكل ما فيه من قوة وضعف حتى تكـون قيادته قيادة راشدة فيها صلابة الحق اذ أن أية عقيدة انما تحيا وتعمل وتؤثر بمقدار ما تحمل من قوة كامنة وسلطان وذلك يتوقف على مقدار ما فيها من الحق ومن توافق مع القاعدة التي أقام الله عليها الكون ومع مشيئة الله التي تعمل في هذا الكون وعندئذ يمنحها الله القوة والسلطان المؤثرين في هذا الـوجود والا فهـي زائفة باطلـــة ضعيفة .

فالاسلام يعد المجتمع بالعلم إذ أنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، والعلم أساس القوة سواء أكان من ناحية المعدات والأسلحة المبتكرة أم من ناحية التدريب ودعاء المسلمين دائما :(**وقل رب زدني علما**)طه/١١٤ ثم انه يربي المجتمع على الحرية والكـــرامة الانسانية فالمسلمون في رعاية الله ما داموا أولياءه:(**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهـــم ولا هم يحزنون**) يونس/٦٢ . ثم بين له حدود الكرامة

الانسانية (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) كما يربى المسلمين على الطاعة للقيادة ما دام القائد سائرا على منهج الله ـ (لو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له واطيعوا) رواه مسلم .

ويربى الاسلام المجتمع على التعاون على الخير: (**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان**) المائدة/٢ . كما يطلب منهم عدم التنازع اذ أنه مدعاة للفشل (**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**) الانفال/٤٦ . ذلك لأن المؤمنين أخوة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر . ثم ان المسلمين تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم .

ومن الاشياء التي اهتم بها في تربية المجتمع الانضباط الذاتي الذي يكون السلوك فيه نابعا من الضمير ولذلك يقول الرسول الكريم : (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى) رواه البخارى وفي هذا المعنى يقول نابليون (ان المجتمع الذي لا يعتمد على قوة ذاتية ويتوقف العمل الجماعي فيه على قوة السلطة لا شك أنه يعتبر عبئا على المجتمع ومضيعة لقواه) .

والاسلام يربى المجتمع على حب الجهاد فالله سبحانه وتعالى هو الذي اختار هذه الأمة لتلك المهمة (**وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج**) الحج/٧٨ كما أنه يغير مفهوم الموت بالنسبة للشهداء فهم ليسوا أمواتا بل هم أحياء عند ربهم يرزقون ، وهذا يعطي للمجاهدين قوة دافعة يزيدها معرفتهم بأن الشهداء فرحون بما أتاهم الله من فضله:(**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) آل عمران/ ١٦٩ و ١٧٠ . فالقتال في الاسلام عبادة لأنه في سبيل الله (**الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله**) النساء/٧٦ والمسلم اذ يملأ نفسه بالرغبة في التقرب عن طريقه إلى الله سيقوم به وهو غير كاره له بل سيقوم به وهو متطلع الى يوم الالتقاء بالله عز وجل وبذلك لا يخشى على فوات شئ مما يرغب فيه الانسان في الدنيا كما لا يرهب الموت لأنه سيجد البديل عن ذلك عند الله ما هو خير وأعظم قدرا .

ويطلب الاسلام من المسلمين أن يبتعدوا عن الرفاهية لأنها ستقلل من كفاءتهم القتالية وتجعلهم غير حريصين على أداء واجبهم في الجهاد ، وقد كتب عمر بن الخطاب الى أحد عماله ببلاد العجم (اياكم والتنعم وزي العجم وعليكم بالشمس فانها حمام العرب وتمعددوا (تمعدد الغلام اذا شب وغلظ) واخشوشنوا

(تخشنوا في المطعم والملبس) واخشوشبوا (اخشوشب : صار صلبا كالخشب في أحواله وصبره على الجهاد) .

الاعداد المعنوي :

يقول فلاد زيفتر (ان القوة المعنوية من أهم المواضع في الحرب فهي بمثابة الروح الذي يسيطر على مجموعة عمليات الحرب) .

والاسلام يعد المسلمين الاعداد المعنوي الكامل عن طريق الصلة الدائمة بالله والتمسك بقيم الاسلام وبوضوح الهدف من القتال وبيان اعداء الاسلام وتأكيد أن النصر ليس غاية في ذاته ثم التحريض على القتال واختيار القائد الكفء للمعركة .

الصلة بالله :

ويبدأ الاعداد المعنوي بالاهتمام بأن تكون الصلة بالله قوية والايمان راسخا في النفوس ذلك لأن قوى الشر تعمل في هذه الأرض وهي مسلحة تبطش غير متحرجة فالمعارك الحربية في الاسلام ليست معارك أسلحة ورجال وعتاد وتدبير حربي فحسب بل انها معارك متكاملة ليست منعزلة عن المعركة الكبرى في عالم الضمير وفي عالم التنظيم الاجتماعي للجماعة المسلمة وهي ذات ارتباط وثيق بصفاء ذلك الضمير وخلوصه وتحريره من القيود التي تطمس شفافيته وتقعد به دون الفرار الى الله ثم هي ذات ارتباط بالأوضاع التنظيمية التي تقوم عليها حياة الجماعة المسلمة وفق منهج الله القويم الأمر الذي يقوم على الشورى في الحياة كلها وعلى التعاون والأمانة والعدالة وجعل الاسلام التطهر من الخطيئة بالاستغفار والتوبة وعدم الاصرار على الذنب وجعلها كلها مناط الرضوان فبهذا كله يتم اعداد الجماعة المسلمة للمعركة في نطاقها الواسع الذي يتضمن المعركة الحربية في اطار لا يقتصر عليها وبذلك يقرر القيم السليمة لحياة الجماعة الشاملة .

وضوح الهدف :

ولا بد من وضوح الهدف في ذهن المقاتل المسلم حتى يكون قادرا على الوقوف في المعركة بصلابة وشجاعة وبخاصة وان المعركة بين الخير والشر مستمرة ولا بد للايمان من قوة تحميه وإلا فان القوة المادية التي يملكها الباطل قد تزلزل القلوب وتفتن النفوس وللصبر حدود وللطاقة البشرية مدى تنتهي اليه والله أعلم بقلوب الناس ولذلك فقد أذن للمسلمين في القتال لرد العدوان وأعلمهم بأنه سيتولى الدفاع عنهم ما داموا في طاعته ... وقد حكم لهم بأحقية دفاعهم عن أنفسهم وعن دينهم فهم مظلومون غير معتدين: (**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير**) الحج/٣٩ وما دام الأمر كذلك فعلى المؤمنين أن يطمئنوا إلى نتائج المعركة فهم مندوبون لمهمة انسانية يعم خيرها الجميع وفيها ضمان لحرية العقيدة وحرية العبادة للمسلمين ولغير المسلمين ، والمهمة

منوطة بالمسلمين وحدهم:(**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا**) الحج ٤٠ والمقاتلون يحسون بأنهم مسئولون عن حماية دور العبادة لجميع الاديان لما لهم من القوامة على المجتمعات كلها بحكم وضعهم الاسلامي . اذ أن مقتضى الايمان الاستعداد للجهاد تحقيقا لمهمة المسلم في هذه الحياة ، والله سبحانه وتعالى هو الذي اختار المسلمين لهذه المهمة الانسانية السامية فهم خير أمة أخرجت للناس وهم الأمة الوسط التي اجتباها الله لتكون شهيدة على الناس ويكون الرسول شهيدا عليها لذلك أمرهم الله بالجهاد:(**يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج**) الحج/٧٧ و ٧٨ وفي نظير ذلك كله وعدهم الله الجنة:(**ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**) التوبة/١١١ .

أعداء الاسلام :

والاسلام يبين للمسلمين أعداءهم حتى يكونوا على بينة من أمرهم فمن الاعداء اليهود والنصارى فهم لن يرضوا عن المسلمين الا اذا ترك المسلمون دينهم يقول الله تعالى (**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم**) البقرة ١٢٠ . فهي معركة العقيدة في صميمها وان كنا نلاحظ أن المعسكرين العريقين في العداوة للاسلام يلونان المعركة بألوان شتى ذلك لأنهم جربوا حماسة المسلمين لدينهم حين واجهوهم تحت راية العقيدة ولذلك فقد غيروا أعلام المعركة وأعلنوها بأسماء أخرى كالسياسة والاقتصاد والارض والمراكز العسكرية وأفهموا المسلمين أن مسألة العقيدة لا يجوز رفع رايتها لأنها سمة المتخلفين بينما هم في قرارة أنفسهم يخططون لمعركة تحطم هذه الصخرة العاتية ويظهر ذلك في أقوال قوادهم عقب كل معركة ينتصرون فيها ... ويدخل في عداد أعداء المسلمين اليوم أصحاب الاتجاه الوجودي أو الانتهازي او الحسى فالمادية كلها تنكر وجود الله وفلسفة المادية التاريخية تقوم على أساس تحدي الدين والذين يقيمون مجتمعاتهم عليها يقاتلون المؤمنين حتى يردوهم عن دين الله ان استطاعوا والله سبحانه وتعالى يقول : (**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب**) التوبة/٢٩ . والذين لا يدينون دين الحق هم الذين يعملون تحت راية العلمانية ومنهم الذين ينكرون قيمة الدين عمليا بأن يحددوا للدين منطقة ولفلسفة الحياة منطقها فهم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولكنهم لا يقولون ذلك وهم لا يحرمون منكرا

ولا فاحشة فالماديون الملحدون أو المشركون يقفون من المسلمين موقفا فيه تحرش وتحد فهم يواصلون القتال ضد المسلمين : (**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**) البقرة/ ٢١٧ . وهم ان ظهروا على المسلمين أباحوا ما يرونه لصالح أنفسهم ولو كان ضارا بغيرهم ، ومن ذلك انتهاك الأعراض والاموال والانفس والاذلال والارهاب والتحكم في الآخرين طالما كان في ذلك صيانة لمصالحهم الشخصية (**كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة**) التوبة٨ . وفي حالة السلم ميولهم عدوانية وان ظهر من أفواههم ما يرضى المؤمنين فهو نفاق ، وهم يصدون عن سبيل الله ، ويمنعون بكل وسيلة أن يؤمن به احد ، فغايتهم اضعاف الاسلام وابعاده عن مجال التأثير في حياة الناس ان لم يكن الغاؤه من الوجود الانساني .

النصر ليس غاية في ذاته :

المسلم مطالب بأن يبذل أقصى ما في وسعه وأجره على الله سواء استشهد أم انتصر: (**فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما**) النساء/ ٧٤ . فالاسلام يربى المسلمين على التحكم في درجة التذبذب العاطفي إذ أن النصر والهزيمة ليست لهما الأهمية الكبرى ما دام المسلمون قد أدوا ما عليهم من واجب . وللمعارك ميزة فهي تميز الخبيث من الطيب وتبين الصادقين في إيمانهم من الكاذبين (**أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**) العنكبوت/ ٢و٣ والنصر الاسلامي يتسم بالتوازن المطلق بين تقرير الفاعلية المطلقة لقدر الله سبحانه وتعالى وتحقيق هذا القدر في الحياة الانسانية من خلال نشاط الانسان وفاعليته وعمله ، ذلك لأن مشيئة الله سبحانه وتعالى تجري بترتيب النتائج على الأسباب ولكن الأسباب ليست هي التي تنشىء النتائج فالفاعل المؤثر هو الله والانسان مع ذلك مطالب بأن يبذل أقصى جهده وأن يفي بالتزاماته وبعد ذلك يرتب الله النتائج ويحققها ولعل هذا هو معنى قوله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**) محمد/ ٧ . وبذلك يخلص تصور المؤمن من التماس شيء عند غير الله ويتصل قلبه مباشرة بالقوة الفاعلية في هذا الوجود ... ومن هنا فان الاسلام يقرر للجماعة المسلمة أنه ليس لها من الأمر شيء في النصر اذ أنه يتم بتدبير الله لتنفيذ قدره . وهذا يتم من خلال جهاد الامة الاسلامية والاجر على الله ، أما ثمار النصر فهو لحساب العقيدة التي يدافعون عنها والأهداف التي يحاولون تحقيقها ـ وكذلك الهزيمة التي إذا وقعت لسبب أو لآخر وفق ما يقع من الجماعة

المسلمة انما يقع ذلك كله لتحقيق غايات يقدرها الله بحكمته لتمحيص النفوس وتميز الصفوف وتجلية الحقائق واقرار القيم واقامة الموازين والهزيمة الوقتية قد يأخذ المسلمون منها درسا لمعركة مقبلة بعد ابعاد عناصر الضعف التي سببت الهزيمة وهي عادة عناصر الرغبة في المتع المادية والأسباب الشخصية . وعلامة الايمان الحقيقي ألا يضعف المسلم ولا يهن ولا يحزن:(**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين**) آل عمران/١٣٩ وبذلك يتم نضج المسلمين أثناء المعركة ، والنصر السريع الذي لا يكلف عناء قد يعطل طاقات المؤمنين عن الظهور لأنه لا يحفزها ، وهو رخيص الثمن سرعان ما يضيع لأن الذين نالوه لم تدرب قواهم على الاحتفاظ به ... والقتال مجال تدريب على التضحية بالنفس في سبيل الله وبمقدار ما يخلص فيه المؤمن لله بمقدار ما يهون عليه أن يضحي بذاته في سبيلها (**ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض**) محمد/ ٤ . والنصر قد يبطئ حتى تبذل القوة المؤمنة آخر ما في طوقها فتدرك أن هذه القوة وحدها بدون سند لا تكفل النصر . وقد يبطئ لتزيد الجبهة المؤمنة صلتها بالله ، وهي تقابل الصعوبات بدون أن تجد لها سندا الا الله فتسير على النهج أثناء المعركة وبعد النصر وقد يبطئ لأن المسلمين لم يتجردوا بعد في كفاحهم وتضحياتهم لله فهم يقاتلون لمغنم مادي أو أدبي أو يقاتلون حمية او شجاعة أو لأن أعداءهم لا زال فيهم بقية من خير يريد الله سبحانه وتعالى أن يجرد الشر منها أو لأن الباطل لم ينكشف زيفه تماما فلو غلب المؤمنون حينئذ فقد يجد الشر له أنصارا من المخدوعين يؤمنون به ويدافعون عنه أو لأن البيئة لم تصلح بعد لاستقبال الاسلام بما فيه من قيم ومثل وأخلاق .

التحريض على القتال :

من الأسلحة المعنوية التحريض على القتال وهو يجعل المقاتلين يفهمون أسباب المعركة والدوافع اليها والنتائج المترتبة على النصر او الهزيمة ــ وبيان ان العدد لا اهمية له ما دامت الوجهة مستقيمة ذلك لأن الله يتولى نصر المؤمنين ما داموا قد أدوا واجبهم كاملا يقول الله تعالى : (**يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون**) الانفال/٦٥ . وفي معركة مؤتة قال عبد الله بن رواحة لجنوده : (يا قوم والله ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به فانما هي إحدى الحسنيين إما ظهور واما شهادة . وبهذا يكون الاسلام قد استبدل نظرية الكم بنظرية الكيف التي تقوم أساسا على الرجال المقاتلين المؤمنين بمبادئهم وقد شخص مونتجمري قائد قوات الحلفاء

في الحرب العالمية الثانية أثر انعدام الناحية المعنوية في هزيمة الجيش الثامن فقال : (لقد جئت لأتولى قيادة الجيش الثامن فراعني ما وجدت – وجدت جيشا مهزوما ممزقا يلعق جراحه فوق رمال الصحراء الساحقة . كان العتاد لا يكفينا وكانت كميات الطعام التي تصل الينا لا تفي بحاجة الجنود ولكني لم آبه كثيرا بهذا النقص الذي نعانيه – كنت أدرك حقيقة واحدة وهي أن الغذاء الوحيد الذي يحتاج اليه جنودي هو الغذاء الروحي كانت مشكلتي الاولى هي : كيف أرفع من روحهم المعنوية فبدون هذه الروح لا يمكن لأي جيش أن يحقق انتصارا مهما كانت الخطط العسكرية ناجحة وموفقة) .

والروح المعنوية العالية تعطي صاحبها مناعة ضد الحرب النفسية فلا تؤثر فيها أحرج المواقف ففي غزوة الاحزاب مثلا يعطينا القرآن الكريم صورا لأصحاب المعنويات العالية الذين لا يتأثرون بالحرب النفسية فقد أشيع أن الاحزاب قد أتوا من كل جانب بقوات لا يقدر أحد على مقاومتها فما زادهم ذلك الا ايمانا **(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)** آل عمران/١٧٣ . وحين رأى المسلمون بأعينهم الأحزاب الذين جاءوا لسحق المسلمين نهائيا لم يتأثروا ولم يهنوا ولم يضعفوا بل قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ولم يزدهم ذلك إلا إيمانا :**(ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما)** الأحزاب/٢٢ .

إختيار القائد :

واختيار القائد له أهمية عظمى في سير المعركة ، والقائد لا يختار في الاسلام إلا على أساس الكفاءة وحدها ، ومن هنا فقد اختار النبي الكريم اسامة بن زيد الشاب الصغير قائدا لجيش فيه بعض كبار الصحابة فاساس روح القيادة نجدها في شخصية قائدها وثقته الاكيدة بنفسه وحبه للنظام وهو ما يسمى بلغة العصر بالضبط والربط – والثقة التي يضعها الجنود في قادتهم وفي اسلحتهم لها تأثير كبير في نصرهم – وللقيادة تأثير على نفوس الافراد فما زالت الجنود تتفاءل بالقائد المنتصر وتتطير من القائد سيىء الحظ ولقد قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لمن طلب منه إقصاء خالد بن الوليد لأسباب ذكرها : (والله لا أغمد سيفا سله الله على الكافرين) والقائد الناجح يختار ميدان المعركة ويأخذ زمام المبادرة في يده ويستخدم كل أنواع الأسلحة التي تصلح لميدان المعركة والنبي الكريم حارب قريشا في منطقة صحراوية مكشوفة – وحارب اليهود في حصونهم وحارب هوازن في وادي حنين – وتحرك الجيش الاسلامي من المدينة الى تبوك في أعظم مسيرة شهدها تاريخ الحرب فوق

رمال ساخنة وتحت شمس حارقة في بيئة صحراوية لا ماء فيها ولا ظل — واستخدم كل أسلحة الحروب التي كانت معروفة في ذلك الوقت كما أدخل في تنظيماته أسلحة جديدة كان يستخدمها أعداؤه كالمنجنيق القاذف للنفط والسهام — والدبابة وهي آلة من الخشب المغلف بالجلود أو اللبد تركب على عجلات ويحتمي بها المشاة من نبال العدو وتستخدم في هدم الأسوار والحصون ...

ورسم الاسلام خطة للقائد في عمله فطلب أن يقاتل الجيش الاسلامي قيادة الكفار ورءوسهم المدبرة للعدوان فيهم وعندئذ يضعف شأن الباقين منهم مهما كثر عددهم وهذا تكتيك ليسر القضاء عليهم (**فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون**) التوبة/١٢ .

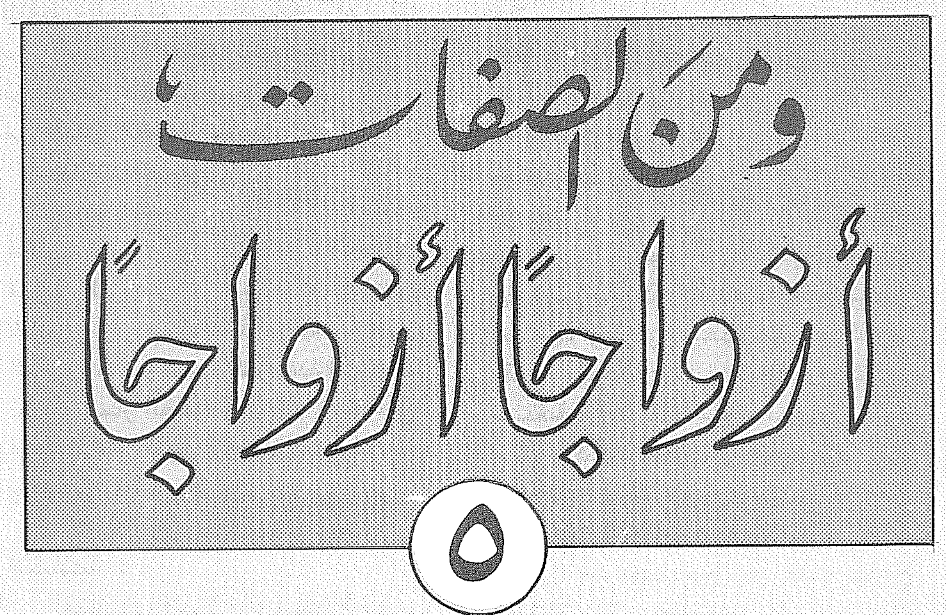
الخاتمة :

القتال في الاسلام له هدفه السامي الذي يحدده القرآن ليرفع من مستوى الانسانية وليقيم العدالة في هذه الأرض — وكان النبي صلوات الله عليه يعاقب في حروبه بمثل ما عوقب به ولا يجاوزه الى اللدد في الخصومة ، فاذا انتهت الحرب على عهد من العهود وفي به وطلب من أتباعه أن يفوا به في غير إغلال ولا مراوغة وثابر على الوفاء في جميع عهوده .

ولقد شهد للاسلام كثيرون من غير المسلمين يقول جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب : « ان القوة لم تكن عاملا في نشر القرآن وان العرب تركوا المغلوبين أحرارا في أديانهم فاذا كان بعض النصارى قد أسلموا واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما كان يتصف به العرب الغالبون من ضروب العدل الذي لم يكن للناس بمثله عهد — والحق ان الغرب لم يعرف فاتحين رحماء متسامحين مثل العرب) والكونت هنري دى كاسيرى يقول : « ان المسلمين امتازوا بالمسالمة وحرية الافكار وفي المعاملات ومحاسنة المخالفين » .

وقد اشتهر المسلمون بأنهم يحررون الشعوب من عبودية الحكام وظلمهم فكانت الشعوب تفتح لهم صدرها وتتعاون معهم تعاونا كاملا يقول مونتجمري : « المسلمون كانوا يستقبلون في كل مكان يصلون اليه باعتبارهم محررين للشعوب من العبودية وذلك لما اتسموا به من تسامح وإنسانية وحضارة فزاد إيمان الشعوب بهم وقد ظلت جميع المناطق التي فتحها المسلمون في القرن السابع حتى يومنا هذا — ما عدا أسبانيا — تحتفظ بالدين الاسلامي وكذلك بالعادات والتقاليد والزي الاسلامي » .

وهكذا ينال الاسلام شهادة أعدائه قبل أصدقائه في تحقيق رسالته الكبرى في هذا العالم في جميع الأماكن وفي جميع الأزمان . وهكذا يربى الاسلام أبناءه التربية العسكرية التي تجعلهم يحققون الهدف منها في إحقاق الحق وإبطال الباطل ونشر الامن والعدالة والطمأنينة .



لا شك أن كل من يتعمق بالبحث والدراسة في نظم الله ، وعلى الأخص فيما يتعلق بمكونات الحياة ، لا شك انه سيرى فيها من آيات الله ، مالا يستطيع غيره أن يراه !

وإذا تسلح الانسان بالعلم والايمان ، ثم اقبل على قراءة القرآن ، قراءة من يغوص الى الأعماق ، بحثا عن لآلىء « أو » « جواهر » الحقيقة ، لكان ذلك فتحا في عقله ولنفسه مبينا ، اذ سيكتشف أن العلم لا يتعارض مع القرآن ، حتى ولو قال المتقولون غير ذلك .

ولقد أعطتنا بعض آيات القرآن التشجيع الفكري لكي نبرهن على ذلك ، خاصة وأن بعض المفسرين كانوا يتعرضون لشرح بعض هذه الآيات شرحا لا يتسم بالعمق والأصالة ، لان هذا العمق يستلزم تطور المفاهيم والادراك بما يجري الآن في عصرنا من منجزات علمية هائلة ، تحتاج الى متخصصين لهم اطلاعات واسعة ، ذلك أن العلم الآن ينطلق كبحر هادر ، حتى ليكاد يكتسح العقول اكتساحا ، فلا تدري أيها تختار منه ، وأيها تقرأ وتستوعب .

وطبيعي أن العلــوم التطبيقيــة والنظرية والطبيعية تبحــث أساسا فيما خلق الله من نظم كامنة في ذرة .. أو في خلية .. أو في مخلوق .. أو في أرض ونجوم وسمــاوات ، وكلمــا تقدمت هذه البحوث أكثر ، وتعمقت أكبر ، أظهرت لنا قدرة الله أعظم ، وعندئذ يحق القول الكريم بكل كلمة وحرف فيه : **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحــق)** فصلـت/٥٣ **(أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلــق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق)** . الروم/٨ .

على أننا لن نتعرض هنا لشرح هذه النظم والآيات التي أودعها فينا الله ، فلهذه حديث آخر طويــل ومتفــرع ومثير ، لكننا سنعود الى موضوعنا الاساسي الأعمق ، وهو الذي تعرضنا فيه قبل ذلك ، ومــن خلال أربــع دراسات متصلة لمعنى خلق الزوجين أو الازواج التي أشار اليها القرآن من قديم الزمان ، وبهذا يكون قد سبق العلوم الحديثة التي جاءت مصدقة لما فيه من اشارات وتلميحات يمر عليها المفسرون مر الكرام .

ولقد تناولنا في الدراسات السابقة على صفحات هذه المجلة الغراء بعض الآيات الدالة على خلق الازواج أو الزوجين ، فكانت الجسيمات أزواجا أزواجا ، والاكوان أزواجا أزواجا ، والخلايا أزواجا أزواجا ، والامشاج أزواجا أزواجــا ، ثم تساءلنــا في الدراسة الرابعة عن الأمشاج التي من داخل أمشاج ، أو الازواج من داخل أزواج ، مصداقا لقوله تعالى : **(سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)** يس/٣٦ .. وقوله جل من قائل : **(ومن كل شيء خلقنا زوجــين لعلكــم تذكــرون)** الذاريات/٤٩ الى اخر هذه الآيات البينات التي تعــرضت للأزواج أو الزوجين في مواضع كثيرة ، وبمعان عديدة ، حتى ولو جاءت هذه المعاني من علومنا الحديثة التي تبحث في طبائع الكون والحياة ، فاذا بهــا تكتشف ما في القرآن من عطاء غير محدود « لقوم يتفكرون » .

باختصار شديد نقول : ان خلقنا قد جاء خلقا من داخل خلق من داخل خلق .. وهكذا ، فمن الخلايا كانت بدايتنا ونشأتنا ، والخلايا في بداية خلق كل كائن جاءت زوجين ، وفي داخــل الخليــة أمشاج أو كروموسومات أو اخــلاط ، وهــذه بدورها جاءت زوجين (شكل ١) ،

● ومن الأمشاج أزواجا أزواجا .. وهي للانسان
وترى ٢٢ زوجا + زوج ذكورة y وانوثة ×

ثم اذ بالعلم الحديـث ، والبحـث العميـق يكتشفـان ايضا أن هذه الأمشاج بدورها ليست إلا خرائط دقيقة غاية الدقة ، وأنها لن تظهر على حقيقتها إلا اذا كبرناها بالمجاهر مئات وآلاف المرات ، وعندئذ يتضح لنا أن على هذه الأمشاج أو الخرائط أو السجلات الوراثية مواقع محددة تبدو كحبات العقود المتراصة ، وأن هذه « الحبات » قد جاءت بدورها أزواجا .. « مــن كل شيء خلقنـا زوجين » !

لـــكن .. ماذا تعنـــي هذه « الحبات » أو العقد أو الخطـوط المتراصة ، وهي التي نرى منها هنا صورة التقطها العلمـاء من تحت العدسات ، لنطلع على جانـب من مواطـن الامـور التـي تدق على العيون .. عيوننا ؟ (شكل ٢) .

الواقع أن هذه « الحبـات » قد جاءت لتكـون بمثابـة السجـلات العظيمة المدونة في « لوح » الخلية المحفوظ ، وكل حبة أو سجل منها بمثابة لغـة خاصة جدا ، لتـورث المخلوقات شيئا من صفاتها التـي أوجدها الخالق عليها ، وحفظها في « قرار مكين » !

ولمـاذا جاءت هذه الحبـات أو السجلات على أمشاجهـا أزواجـا أزواجا ؟.. ثم أو ليس هذا تكرارا لا مغنم من ورائه ولا طائل ؟

ليس ذلك تأكيدا ، فمن وراء مجيء الحبات زوجين زوجين ، ثم انتظامهما بالآلاف والملايين على الأمشاج ـ دائما زوجين زوجين ، من وراء ذلك كان اختلاف ألواننا وأصواتنا وأشكالنا وطبائعنا وبصماتنا وطولنا وقصرنا وشكل ولون شعورنا وعيوننا .. وكل صغيرة وكبيرة فينا ، وكل هذه الصفات لا يمكن أن تقوم إلا على أساس الزوجين ـ من البداية حتى النهاية ، وهذا ما يقوله العلم الحديث ، وهو نفس ما أشار اليه القرآن تلميحا أو اختصارا : (**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم**) الروم/٢٢ (**ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك**) فاطر/٢٨ (**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها**) فاطر/٢٧ (**ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه**) الزمر/٢١ .

الى آخر هذه الآيات التي تشير الى اختلاف الصفات في كل الكائنات ، ثم إذا رجعنا أيضا الى آيات أخرى ، في مواضع متفرقة ، لوجدناها تشير الى خلق الزوجين في الفاكهة والثمرات والأنفس والأشياء ، أو من كل ما تنبت الأرض من مخلوقات ، أي أن الأزواج هي المرجع الأول والأخير في تحديد الصفات في كل ما نرى ، وما لا نرى .. ظاهرا وباطنا ، فأما الظاهر فمعروف ، وأما الباطن فعلينا بيانه ، وعلى قدر ما علمنا ، إذ أن « فوق كل ذى علم عليم » !

لا شك أن للقرآن ظاهرا وباطنا !

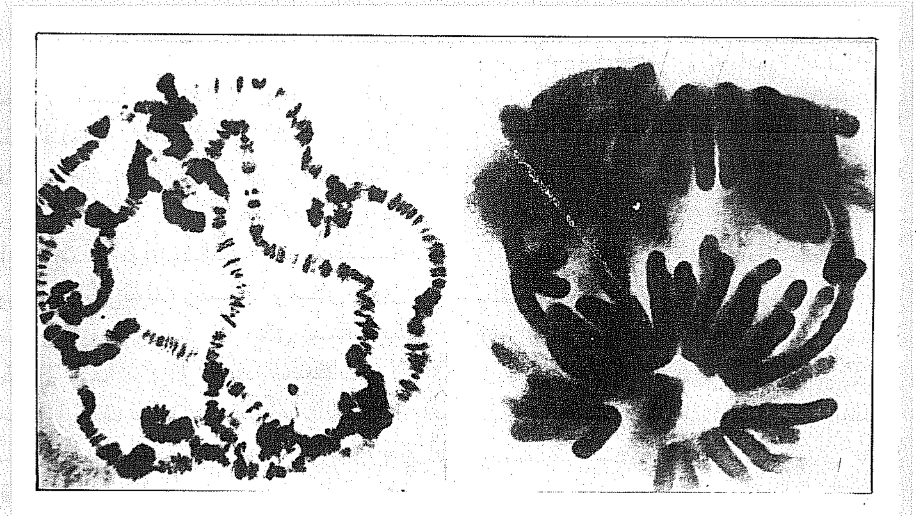
وكذلك أنت .. فلك باطن وظاهر ، والباطن يؤدي دائما الى الظاهر ، أي أن الظاهر قد جاء تعبيرا مجسدا لمعلومات عظيمة ودقيقة تكمن في الباطن ، وباطن الباطن في خلقنا وصفاتنا يتجلى بطريقة مثيرة في هذه الحبات التي تراصت أزواجا على أمشاجها ، والتي جاءت ـ أي الأمشاج ـ بدورها أزواجا (انظر بحثنا في العدد السابق بعنوان : والأمشاج أزواجا أزواجا) .

ولكي نوضح اكثر ، دعنا نضرب مثلا ومثلا .

ـ اذا تزوج القزم من قزمة ، فلا تنتظر أن تخلفهما ذرية من العمالقة ، بل لا بد أن تكون الذرية أقزاما ، نزولا على أحكام قوانين الوراثة (لاحظ أنها هنا قوانين ، لأن القانون لا ينبع الا من نظام دقيق) .

ـ الزوج الأشقر ، والزوجة الشقراء ، ينجبان ذرية شقراء ، وكذلك كان للسود ذرية سوداء ،وللصفر صفراء ... الخ ... الخ .

أو قد يتزوج الأسود زوجة



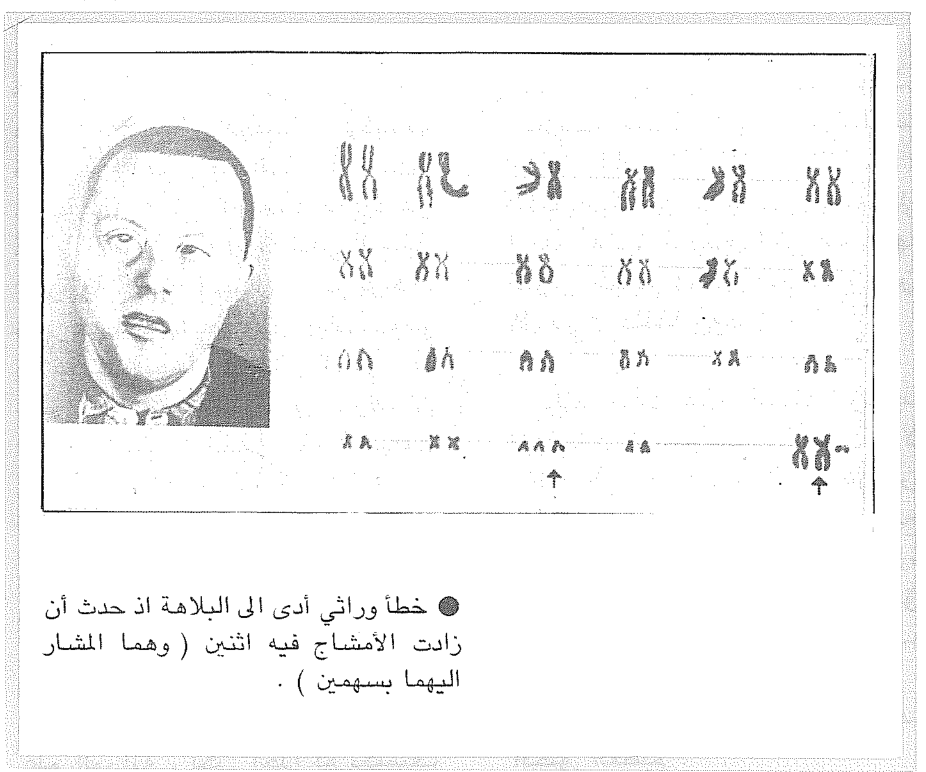
● الى اليمين الأمشاج أو الكروموسومات تهاجر الى قطبي الخلية أزواجا (في عملية الانقسام) ، والى اليسار تظهر الجينات كحبات على الأمشاج وهي أيضا جاءت أزواجا لتتزاوج بدورها .

بيضاء ، أو العكس ، وعندئذ تأتي المواليد بنسب متفاوتة بين الأسود والأبيض ، أي منهم البيض ، ومنهم السود ، او ما بين ذلك تأتي المواليد ..

أو قد يتزوج الرجل السليم بزوجة تحمل مرضا وراثيا ، أو يتزوج الرجل المريض بمرض وراثي من زوجة سليمة ، وعندئذ ينتقل المرض ، ويعبر عن نفسه في نسبة المواليد !

ومن هذا المنطلق أيضا نرى الدول المتقدمة في مضمار الحضارة تجري كشفا دقيقا على الأزواج لاكتشاف أية عاهات وراثية ، ، لتعلم بها الزوجة أو الزوج قبل الزواج ، ولهما الحرية بعد ذلك في الارتباط ، لكن الأطباء ينصحون بعدم إنجاب ذرية في حالات خاصة ، والا كانت خلفة هذه الذرية مأساة تشقى الوالدين بدلا من أن تسعدهما (شكل ٣) .

الموضوع طويل جدا ، وكتبت فيه مجلدات من فوق مجلدات ، لكن يكفينا هذه المعلومات البسيطة التي ذكرناها تلميحا لا اسهابا ، فليس هذا مجالها ، تماما كما يلمح القرآن الكريم عن فكرة خلق الأزواج باشارات مقتضبة ، حتى يجنب الذين سبقونا بمئات السنين أمورا علمية فوق ادراكهم ، وربما ترك ذلك



● خطأ وراثي أدى الى البلاهة اذ حدث أن زادت الأمشاج فيه اثنين (وهما المشار اليهما بسهمين) .

لأجيال قادمة أو حاضرة ، ليروا فيها علوما أصيلة ، وهو ما سبق الاشارة اليه بقوله تعالى : (**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم**) ! فصلت/٥٣ .

* * * *

لقد كان أول من كشف لنا عن سر قوانين الوراثة بطريقة تجريبية منظمة رجل دين مسيحي يدعى جوهان مندل (١٨٢٢ـ١٨٨٤) ، ثم سمي فيما بعد بالأب جريجوري .. المهم أنه درس الصفات الوراثية لنبات البازلاء ، واستمر في بحثه سنوات طويلة ، يحدوه الصبر والثقة وحب الكشف عن الأسرار الكامنة وراء هذه الظواهر التي يراها مجسدة في ألوان وزهور وحبوب وأوراق وغير ذلك من صفات ، ولم يخرج مندل ببشائر قوانين الوراثة إلا بعد أن قام بفحص اكثر من اثنتي عشر الف عينة من العينات التي كان يزاوج بينها ، ويسجل صفاتها وصفات ذرياتها جيلا من وراء جيل من وراء جيل .. وهكذا .

كان مثلا يزاوج بين نبات ذي زهور حمراء مع آخر ذي زهور بيضاء ، أو بين نبات ذي بذور مستديرة وآخر ذي بذور كلوية أو مستوية أو مجعدة الشكل ، أو بين نبات طويل ، وآخر

قصير .... الخ ... الخ ، ثم يسجل صفات الأجيال الجديدة ، وكيف تتخلى عن بعض صفاتها ، أو تحافظ عليها ، أو تأتي الصفات معبرة عن كلا « الأبوين » ، أو قد تبقى الصفة الوراثية كامنة لأجيال ، ثم تراها تعبر عن نفسها بعد طول غياب ، وهو ما يحدث أيضا في عالم البشر ، اذ يأتي الوليد بعينين زرقاوين ، رغم أن عيون والديه لا تحمل هذه الصفات كذلك لو بحثت في سجلات الأجداد ، لو جدت أن صفة العيون الزرق كانت موجودة في جدود الأم وجدود الأب ، وظلت الصفة محجوبة الى أن عبرت عن نفسها بعد أجيال طويلة .

المهم أن مندل كان فعلا مؤسس علم الوراثة ، لكن أحدا لم يكتشف هذه الحقيقة الا بعد أن مات مندل بسنوات طويلة ، اذ تبين أنه يمكن التنبؤ ببعض صفات الأجيال من خلال قوانين الوراثة ومعادلاتها ، لكن كل هذا قد لا يهمنا هنا في موضوعنا بقدر ما يهمنا أن نعرف باطن هذا الظاهر ، وحكمة وجود الحبات أو العقد الوراثية على الأمشاج أزواجا .

* * * *

الواقع أن مضمون كل صفة من صفات المخلوقات تكمن بطريقة خاصة في هذه الحبات ، فالحبة هنا بمثابة معلومة « مكتوبة » بعناصر هذه الأرض ، ولن نتعرض لهذه الحقيقة هنا الآن ، وسنؤجلها لدراسة قادمة ، لأن « الكتابة » الكيميائية هنا قد جاءت أيضا على أساس فكرة الزوجين التي عبر عنها القرآن الكريم أعظم تعبير .. (**ومن كل شيء خلقنا زوجين**) !

ولقد جاءت هذه الحبات ازواجا أزواجا في الانسان وكل الكائنات ، لا يختلف في هذا القرد عن الباذنجان عن الحية عن الدودة والسبانخ والتفاح .. الخ ، فكلها نشأت بفكرة واحدة ، لأنها جاءت من خالق واحد ، ولو كانت من عند آلهة متعددة ، لوجدنا فيها اختلافا كبيرا ، لكننا نرى تجسيد الوحدانية في وحدة الخلق العظيم .

وسبب مجيء الحبات او الخطط الوراثية أزواجا أزواجا ، أن لها أصلا وأساسا ، فلا شيء يأتي من لا شيء ، اذ مما لا شك فيه أن حبة أو خطة منها جاءت من الانثى ، ومثيلتها تماما جاءت من الذكر ، ثم ان الذي يحدد صفات الانسان ويميزها عن صفات أي كائن حي آخر في مملكتي النبات والحيوان هي مجموعة هذه الحبات التي تكون « قاموسا » مستقلا على أدق ما تكون القواميس ، أو قل انه « الميكروفيلم » الذي يحوي كل التفاصيل التي يمكن أن يأتي بها الكائن الحي .

وطبيعي أن لهذه الحبات اسما علميا ، واسمها في المراجع الجينات ، مفردها جينة gene وهي تعني وحدة الوراثة ، او المورثة التي تورثك صفة واحدة محددة ، ويقدر علماء الوراثة أن خلق كل صغيرة وكبيرة في الانسان تهيمن عليها ما بين عشرة آلاف الى خمسين ألف جينة ، وهذا في الواقع تقدير جزافي ، لأننا لم نعرف العدد بالضبط ، لكنه لا يقل ولا يزيد عن الرقمين المذكورين .

لنفرض هنا أن خلية الانسان تحتوي على عشرين ألف جينة أو مورثة ، عندئذ ، ومن عملية حسابية جد بسيطة يمكن القول بأن نصفها - أي عشرة آلاف جينة لا بد وأن تكون قد جاءت من خلية جنسية انثوية (البويضة) ، والعشرة آلاف جينة الأخرى لا بد وأن تكون قد جاءت من خلية جنسية ذكرية (الحيوان المنوي) ، وفي هذه الآلاف من الجينات تكمن صفات الأم وصفات الأب أزواجا أزواجا ، وجنبا الى جنب في نواة كل خلية جسدية ، وأحيانا ما تعبر جينة من الأب عن نفسها تعبيرا يفوق نظيرتها أو قرينتها أو مثيلتها من الأم ، وعندئذ يكتسب الوليد صفة الأب ، أو قد يكون العكس ، فيكتسب صفة الأم ، أو قد يشترك الزوجان على مستوى الجينات في التعبير بالتساوي عن صفة من الصفات ، فيخرج المولود مكتسبا صفة والديه معا ، بمعنى أن الأب لو كان طويلا ، والأم قصيرة ، فأن المولود يجيء وسطا بين أمه وأبيه ، أو شبيها بذاك أوتلك !

وما يجري على الطول والقصر ، يجري أيضا على البدانة والنحافة ، ولون الشعر والعينين والبشرة ، وتقاطيع الوجه ، والبصمات ، وكل صغيرة وكبيرة مما نرى ، ومما لا نرى .

أي أن هذه الأخلاط بين المورثات الكائنة أزواجا على الأمشاج هي المرجع الحقيقي لكل صفة من الصفات ، ولهذا نقول في أوساط الوراثة إن هذه الصفة سائدة ، او متنحية (بمعنى أنها لا تعبر عن نفسها لتتضح كصفة من صفات المخلوق) ، ومن حصيلة التعبير في هذه الوحدات أو الجينات التي جاءت أزواجا أزواجا ، يكون قدر المخلوق في الحياة ، ، وفي هذا يقول الله عز وجل : ((**إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه**) الانسان/ ٢ ، وهو تعبير دقيق لعملية خلط المعلومات الوراثية التي تمثل الأبوين أدق تمثيل .

على أن عملية خلط الأمشاج في خلق الانسان ، أو غيره من كائنات ، عملية من أروع وأدق ما قابله العلماء حتى الآن ، أضف الى ذلك أنها مفعمة بأسرار أكبر من كل ما تتصوره عقول البشر ، حتى ولو اجتمعت لها لتدركها ، وما هي بمدركتها !

ولكي نوضح ذلك ، دعنا نقدم مثلا من الأمثلة التي تتردد في مراجع العلماء ، فهاهما عالما الخلية والوراثة وليام ماكلروى وكارل سوانسون يذكران في كتابهما « البيولوجيا الحديثة لعلم الخلية » انه لو لم تخلط هذه الجينات الكامنة على الكروموسومات ، لما اختلفت طبائع الناس كل هذا الاختلاف ، ولولاه أيضا ، لأصبحت الوجوه صورة واحدة مكررة ، ولما رأينا في البشر تباينا ، ولركدت الحياة (شكل ٤) .

ثم نراهما يضربان مثلا يوضحان لنا فيه عظمة فكرة الخالق في خلقه ، تلك العظمة التي لا يقدرها الناس حق قدرها ، بدليل قوله تعالى : (**وما قدروا الله حق قدره**) الانعام/ ٩١ ، فماذا قالا في مثلهما الذي استخلصاه من نظم الحياة ؟

يقولان : « لما كانت الصفات الكامنة على الجينات تختلط أزواجا في عملية الاخصاب ، فان احتمالات عدد مرات الخلط بينها يزيد بزيادة عددها ، ولنفرض هنا أن الخلية في الانسان كانت تحتوي على ألف جينة أو مورثة لا غير ، وهو تقدير متواضع ، لكن دعنا نتعامل مع هذا الرقم المتواضع لنعرف النتيجة .

النتيجة أن عدد احتمالات الأخلاط هنا ستكون حصيلة الرقم ٢



● من خلط الصفات أو الجينات تنتج بلايين فوق بلايين من البشر ذوى القسمات والألوان والطباع المختلفة ، وبحيث لا يتشابه اثنان تشابها مطلقا (عدا التوائم المتماثلة) . ذلك أن الصفات أو الجينات قد جاءت أزواجا .

مضروبا في نفسه ألف مرة ، والحق ان الرقم الناتج لا شك سيكون اكبر من عدد الذرات الموجودة في كل الأكوان بأضعاف مضاعفة !

يعني هذا أن تكرار ظهور انسان شبيه بانسان آخر شبها مطلقا غير جائز الا مرة واحدة في بلايين بلايين بلايين بلايين .. وأضف من بلايين الاحتمالات بعد ذلك ما تشاء ، فالرقم اكبر مما تتصوره عقول البشر .

هذا فقط هو ناتج الاخلاط بين ألف جينة ، فما بالنا لو كانت هذه الأخلاط تتم بين عشرين ألف جينة جاءت من زوجين (أي ذكر وأنثى) ، لتختلط وتعطي مولودا ليس كمثله شبيه ؟

هذه الأكداس الهائلة من المعلومات التي تتبادلها الجينات أزواجا أزواجا تجعلنا نحني عقولنا خشية وخضوعا ، لكن مهما خشعنا ، فلن نقدر العظمة الالهية حق قدرها .

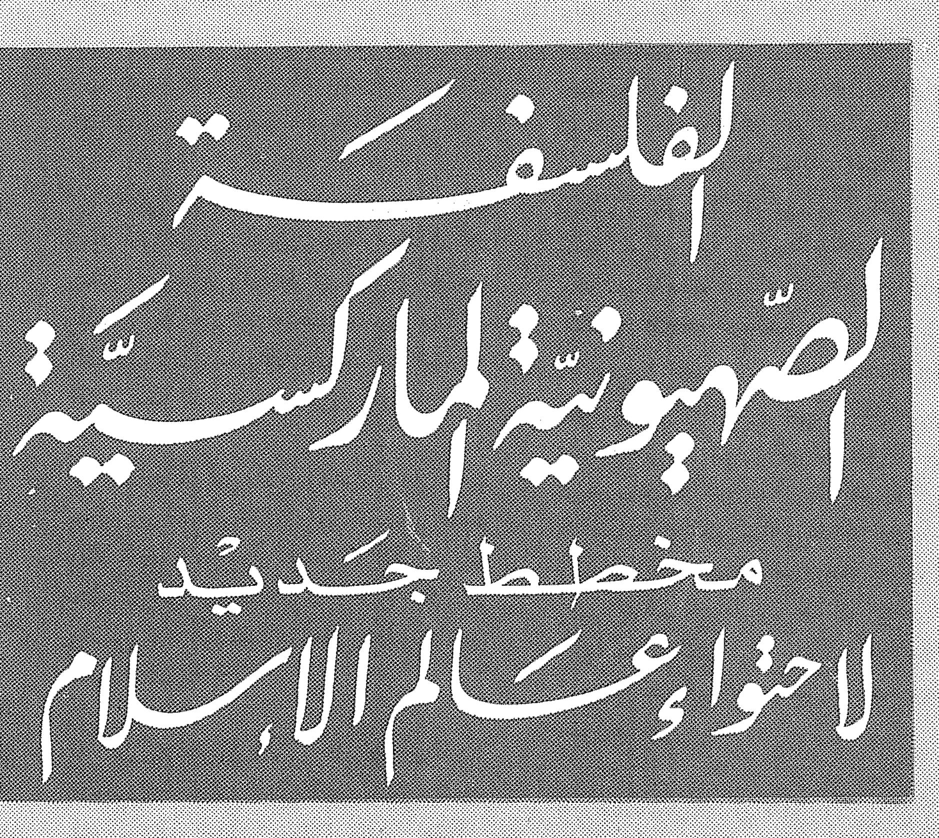
ومع ذلك نرى الله سبحانه وتعالى يعبر عن الخلق أروع وأبسط تعبير فيقول : (**ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة**) لقمان/٢٨ .. وقوله : (**ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت**) الملك/٣ ومن يدرس الكائنات الحية ، سوف يجد في اختلاف أشكالها وأنواعها وأحجامها وألوانها وطبائعها وضخامة أعدادها ما يجعله يتوه ، فلا ينتهي من حصرها أبدا (أكثر من مليوني نوع) ، ومع ذلك فهي جميعا جاءت من فكرة واحدة لا تفاوت فيها — أي الفكرة — ولا تباين ... فهي تبدأ كلها من خلية ، في داخلها نواة ، في داخلها أمشاج ، في داخلها جينات ، وكلها جاءت أزواجا أزواجا .

وماذا بعد ... ألم ننته حقا من هذه الأزواج التي هي داخل أزواج فأزواج ... الخ ؟ الواقع أننا انتهينا هنا بوحدة الوراثة أو المورثة أو الجينة ، لكنها ليست خاتمة المطاف ، صحيح أنها جاءت أزواجا على الأمشاج التي كانت بدورها أزواجا ، لكن في داخل الجينة أو المورثة بنايات أدق وأدق ، ولقد جاءت بدورها أزواجا .

و(**سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون**) .. فهل كانوا حقا يعلمون أو تعلمون .

وما خفي كان أعظم ، (**ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) .

ولنا مع الأزواج التي في داخل الأزواج عودة ، لنعلم ما لم نكن نعلم ، فما أكثر ما لا نعلم ، وما أعظم ما نجهل من أسرار الكون والحياة ، تلك الأسرار التي تتجلى فيها دائما عظمة ملكوت الله .



للاستاذ : انور الجندي

يمكننا ان نقول بدون تردد ان الموجة التغريبية في هذا العقد الاخير من القرن الرابع عشر الهجري : هي موجة « صهيونية ماركسية » فقد تكشفت في السنوات الاخيرة تلك العلاقة العضوية بين الصهيونية والماركسية .

وكيف تقاسمتا مجال الفكر العالمي كله فاعطيت الماركسية ذلك القطاع الذي يفسر الحياة والمجتمعات والتاريخ تفسيرا اقتصاديا وماديا تخفت

الصهيونية وراء مذاهب العلـ
الاجتماعية والنفس والاخـ
والانثروبولوجيا ومقارنات الاديان وكـ
لارتفاع مد النفوذ الماركسي في الستيـ
مع اثار الفكر التلمودي المسيطر في محـ
الفكر الغربي الليبرالي ابعد الاثر في طـ
تلك الشبهات التي ما تزال تحتاج
الكشف عن وجه الحق فيها والتعرف
زيوفها وما القت من ظلال بعيدة المـ
على مفهوم الاسلام الصريح الواضـ

مختلف مجالات الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والتربية لقد كان من اكبر التحديات ان فتحت لهذا الفكر الوافد الزائف مجالات واسعة للنشر استطاعت به ان تصل الى الطبقات العامة وان تثير الزيغ في مجال العقيدة نفسها نتيجة ذلك « الفراغ » الذي عجزت المناهج التعليمية والتربوية في اجزاء كثيرة من البلاد العربية والعالم الاسلامي ان تغطيه بمفاهيم الاصالة الاسلامية مصوغة في اسلوب العصر، وبذلك تركت هذه الثغرة مفتوحة لكي تسيطر منها على العقول والقلوب ، تلك المفاهيم الزائفة والنظريات الفاسدة المطروحة التي تحمل بريقا يشبه بريق العلم وتحمل في نفس الوقت الظن وما تهوي الانفس من محاولات لكسر الضوابط وهدم حدود الله ، وتعمل على تغذية الرغبات بالاثارة والتحلل مخالفة في ذلك اسلوب الاسلام في مواجهة هذه الرغبات النفسية بالتبرير والاعلاء .

لم يتوقف الغزو الثقافي عن هدف واحد في سبيل غايته التي ترمي الى « احتواء » هذه الامة و « صهرها » في بوتقة العالمية والامية ولكنه عمل في مختلف الميادين ولقد كانت محاولات الاستعمار الغربي في المرحلة السابقة لمرحلة الماركسية الصهيونية قد مهدت الطريق للتحديات الخطيرة في هذه المرحلة الراهنة فقد استطاعت برامج الارساليات في مجال التعليم التي نقلت الى المناهج الوطنية في اغلب البلاد الاسلامية قد حالت بين الاجيال الشابة المسلمة والاصالة في الفكر والتماسك في الخلق وكان فساد مناهج الثقافة والصحافة وتوالي الانحرافات في المجتمع قد مهد كثيرا للطور الماركسي الصهيوني الذي قام على اساس ان المسرح بديل عن المعبد وأن الدين افيون الشعوب وان العلم إله يعبد وان الانسان حيوان ، كل هذه المفاهيم التي طرحتها الفلسفة الصهيونية الماركسية كانت بعيدة الخطر في هذه المرحلة التي يمر بها العالم الاسلامي اليوم وكذلك نجد ان ما قدمه جرجي زيدان وطه حسين وسلامة موسى وعلي عبد الرازق ومحمود عزمي كان مقدمة للتوسعات التي جاءت من بعد ، فقد حرص طه حسين على ان يمهد للتفسير المادي للتاريخ ووضع الصحابة الاعلام في موقع الساسة وصراعهم ، وخلط سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بالاساطير وتوسع فيها وحذا حذوه كتاب كثيرون من امثال عبد الرحمن الشرقاوي واحمد عباس صالح وغيرهم . وكذلك الامر في مسألة اللغة كما تعرض لها سلامة موسى ، او مسألة الاسلام دين ودولة كما تعرض له علي عبد الرازق ، او مسألة مفهوم القوميات كما تعرض له محمود عزمي .

كانت المحاولة التغريبية تهدف الى اثارة شبهة التكامل بين الدين والدولة ، والدين والمجتمع ، والدين والعلم ، وتطرح اسلوبا للمجتمعات الاسلامية يستهدف خضوعها للقانون الوضعي ولكن المحاولة اليوم تقطع مرحلة اشد عنفا حينما نجد الدعوة الى احتواء الشريعة داخل القانون الوضعي ومحاولة اتخاذ الشريعة الاسلامية وسيلة لتبرير واقع المجتمعات الفاسدة وذلك عن طريق اثارة شبهات حول الثابت والمتغير وحول

التطور وحول ما يدعى من قدرة الاسلام على التجاوب مع اوضاع المجتمعات وقد نشأت في السنوات الاخيرة « جماعة » تتخصص في تقنين هذه السموم وتستند هذه الجماعات على تلك الثغرة الباطلة التي زيفها الشيخ علي عبد الرازق حين ادعى بان الاسلام دين روحي وانكر ان الاسلام منهج حياة ونظام مجتمع فخرق بذلك خرقا اهتبله الاسشراق ودعاة الغزو الثقافي ونشأت له مدرسة في مرحلة الفلسفة الصهيونية الماركسية .

كذلك فقد علت تلك الاصوات التي تحاول ان تبرر وجود الربا في المجتمعات الاسلامية تفريقا بين ربا الفضل وربا النسيئة ، في محاولة لفرض وجود امبراطورية الربا اليهودية العالمية .

وهكذا استطاعت الموجة اليهودية الماركسية الانتفاع بالركائز التي اقامها الاستعمار الغربي كما انتفعت بالدعوات العنصرية والقومية والاقليمية والوطنية والعالمية في تمزيق وحدة الجماعة الاسلامية ونقلها من قاعدة الاصالة القائمة على الفكر والعقيدة الى قاعدة زائفة هي قاعدة العنصر والدم وصراعها القاتل كذلك برزت تلك الجماعات التي تتحدث عن الماركسية والاشتراكية والفرويدية والوجودية والوضعية المنطقية ومدرسة العلوم الاجتماعية اتباعا لمدارس وتيارات وافدة بهدف تمزيق اديم الفكر الاسلامي واثارة الشبهات في افقه .

وكلها تفتح الابواب امام الوثنية والتعدد والاباحية والالحاد تحت اسم العصرية والحداثة والتقدم وكانت في المرحلة الماضية تجري تحت اسم التجديد ، وتحولت مفاهيم الماسونية والتلمودية الصهيونية الى نظريات ذات طابع علمي خادع يستهدف تدمير القيم الاخلاقية وتفكيك المجتمعات وهدم الاسرة واشاعة الجنس والشهوات والقضاء على الروابط بين الاجيال واضعاف ترابط الاباء والابناء والرجال والنساء ، وطرحت في الاسواق مئات الكتب الرخيصة عن الجنس والمرأة فضلا عن الصور العارية والقصص المكشوفة مترجمة ومؤلفة ولم يتوقف الامر عند ما طرحه الفكر الغربي من سموم وانما جرى العمل على بعث تراث الفكر البشري القديم ممثلا في ألف ليلة والاغاني وشعر بشار وابي نواس واحياء حركات الزنج والقرامطة والمجوسية وصراعها مع الاسلام .

وجاءت مرحلة ضرب الاسلام من الداخل فشجع الغزو الفكري كل المحاولات المضللة التي تدعي انها اسلامية وذلك للعمل في هدم الاسلام امثال القاديانية والبهائية واعانها بكل اسباب العون ماديا وادبيا لانها تحمل في تضاعيف دعوتها هدم فريضة اساسية من فرائض الاسلام وهي الجهاد والتشكيك في عالمية الاسلام وفي ختامه للرسالات والاديان وقد عقدت الجماعات البهائية العالمية مؤتمرها العام في اسرائيل تأكيدا لهذا المعنى .

وكانت اخطر دعوات الفلسفة الصهيونية الماركسية : تطبيق مناهج العلوم الطبيعية على المجتمع الانساني واعلاء شأن العلم والعقل وازدراء مفهوم الدين والروح والمعنويات واعلاء شان الاهواء والغرائز والشهوات ودفع البشرية الى اتخاذها اسلوبا في الحياة ، واذاعة

سفاسف الفكر البشري كالاساطير والخرافات والسحر تحت اسم الفلكلور ، وضرب التراث الاصيل للامم والشعوب وهو التراث الذي جاءت به الاديان والكتب المنزلة .

ومن اخطر ما طرحته دعوات الفلسفة الصهيونية الماركسية النظرية المادية في الانسانيات والتاريخ ، ونظرية التطور المطلق التي تستمد مفهومها من الفكر التلمودي القديم وتحاول ان تفرض على المجتمعات حتميات تنكر المسؤولية الفردية للانسان والجزاء الاخروي وتصور الانسان على انه شاهد تاريخ ليست له ارادة التعبير والفعل .

وبالرغم من ان العلم التجريبي قد اعلن انه لا يعدو في تجربته دراسة ظواهر الاشياء وانه يعجز عن البحث في كنه الحياة ، فان الفلسفة المادية تحاول ان تدفع البشرية إلى اعتناق مفاهيم المادية لتفسير الحياة والمجتمعات والنفس الانسانية وقد استعملت هذه النزعة في دراسات مدرسة العلوم الاجتماعية الغربية « دور كايم وليفي بريل » بالاضافة الى تفسير الحياة والمجتمعات والانسان تفسيرا جنسيا « فرويد » وتفسير الحياة والمجتمعات والانسان تفسيرا يتصل بالبطن ولقمة العيش « ماركس » فان اليهود الاربعة يستهدفون محاصرة الفكر البشري كله وطرح فلسفة كاملة له تعمل عملها في المجتمعات الرأسمالية لتخطو نفس الخطوات التي تستطيع ان تحققها الماركسية في المجتمعات الشيوعية بحيث تصبح البشرية كلها مهيأة للاحتواء اليهودي التلمودي الصهيوني الذي يخطط منذ عام ١٨٩٧ عن طريق بروتوكولات صهيون للسيطرة العلمية بعد مائة عام ، وان الخطوات المتوالية تكشف عن ان الماركسية والصهيونية ستستطيعان بعد سنوات قليلة من اعلان تكاملهما في خطة احتواء العالم والسيطرة على البشرية ، وان الخطر الوحيد الذي يواجه هذه المحاولة الآثمة والمؤامرة الخطيرة هو الاسلام وعالمه الذي يقف صخرة توهي ناطحها بقيمه الاساسية وذاتيته التي تعجز كل هذه القوى عن احتوائها او السيطرة عليها ، وان الصورة الجزئية التي نجدها في الصراع العربي الاسرائيلي او الاسلامي الصهيوني انما هي جانب من الصورة الكاملة التي تخفيها حكومة الاحبار الثلاثمائة العالمية .

وهكذا نجد ان المؤامرة واحدة في مصدرها واساسها وان اختلفت على جبهات الوجوديين والفرويديين والماديين والبهائيين والماركسيين وان كثيرا من العاملين في حقل المؤامرة يعرفون ابعاد هذا المخطط وان كتاباتهم لتشف عن هذه الروح ، وان العمل في مجال الادب والقصة والمسرح والسينما والصحافة يحاول ان يستوعب هذا المخطط وان يحول مفاهيم الفلسفة الماسونية المتحدة من المخطط التلمودي الى فكر وقضايا ومسائل تطرح ونظريات تعرض في مختلف المجالات .. ولذلك فان المسلمين مدعوون في هذه المرحلة الخطيرة التي يدخلون بها القرن الخامس عشر الهجري ان يحدثوا تغييرا كبيرا يعودون به الى الاصالة الاسلامية والتماس المنابع الاسلامية .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقـــدم باقـــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المســـــلم أكـــرم زاد مـــن الهـــدى المحمدي .

عن أبي موسى رضي الله عنه قال :

كنتُ مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائطٍ من حِيطانِ المدينة ، فجاء رجلٌ فاستَفْتَح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « افتحْ له وَبشِّرْهُ بالجنةِ » ففتحتُ له ، فاذا أبو بكر ، فبشّرتهُ بما قالَ النبي صلى الله عليه وسلم ، فَحَمِدَ اللهَ ، ثم جاء رجل فاستفتَحَ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « افتحْ له وَبَشِّره بالجنةِ » ففتحتُ له ، فاذا هو عُمَرُ . فأخبرتُه بما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فَحَمِدَ الله . ثم استفتَحَ رجل فقال لي : « افتحْ له وَبشره بالجنةِ على بَلْوى تصيبُه » فاذا عثمانُ . فأخبرتُه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فَحَمِدَ اللهَ ، ثم قال : « اللهُ المستعانُ » .

(رواه الشيخان)

حائط من حيطان المدينة = بستان من بساتينها

استفتح = طلب الاذن للدخول .

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يَتْبَعُ الميتَ ثَلاثةٌ . فَيَرْجِعُ اثنان وَيَبْقى مَعَه واحِدٌ ، يَتْبَعُه أهلُهَ ، ومالُه ، وعملُه . فيرجعُ أهلُه ومالُه ، ويبقى عَمَلُه » .

(رواه الشيخان)

يتبعه أهله وماله وعمله . هذا يقع في الأغلب ، ورب ميت لا يتبعه الا عمله فقط والمراد من يتبع جنازته من أهله ورفقته ، ومعنى بقاء عمله أنه يدخل معه القبر فان كان عملا صالحا ، أصبح القبر روضة من رياض الجنة ، وإن كان عملا غير صالح اصبح القبر حفرة من حفر النار والعياذ بالله تعالى .



للدكتور / محمد رواس قلعه جي

نشرت مجلة الوعي الاسلامي الكويتية في عددها ١٦٣ الصادر في شهر رجب ١٣٩٨هـ يونيو ١٩٧٨ مقالا في الصفحة السادسة بعنوان « عدم انتفاع الانسان بعمل غيره » .

ولولا أني اعرف في كاتب المقال غزارة العلم ، ودقة البحث وكريم الاخلاق لما تناولت قلمي لتسجيل تلك الملحوظات ، ولسمحت لهذا المقال أن يدفن كما دفنت آلاف المقالات في صدري .

١ ــ ان مسألة انتفاع الميت بعمل غيره ، إذا وهب ثوابه إليه مسألة خلافية ، فمن الفقهاء من قال بانتفاع الميت بهذا الثواب ، ودلل على ما يقول بأدلة رآها ، ومنهم من قال بعدم الانتفاع ودلل على ذلك بأدلة رآها أيضا .

ولو أن فضيلة الكاتب عرض كلا الرأيين مع أدلتهما ثم انتهى إلى ترجيح ما يراه حقا لمرجحات رآها ، لما كان لنا أن نفوه بكلمة ، لأنه يكون قد سار على سنن العلم ، ولكنه آثر ان يعرض ما رآه حقا دون الاشارة إلى وجود رأى مخالف ، فأوهم القارئ انه هو الحق الذي لا خلاف فيه ــ مع أن الخلاف فيه قديم .

٢ ــ وعماد الأدلة التي استدل بها الكاتب على أن الميت لا ينتفع بعمل الحي إن وهب ثوابه له : القرآن ، والسنة ، والقواعد الفقهية ، وأقوال الفقهاء والاصوليين ، ولكن جميع هذه الأدلة لدى النظر الدقيق هي في غير محل النزاع .

٣ ــ اما استدلاله بالقرآن الكريم :

أ ــ فقد استدل بقوله تعالى : **(أفرأيت الذي تولى . وأعطى قليلا**

وأكدي . أعنده علم الغيب فهو يرى . أم لم ينبأ بما في صحف موسى . وإبراهيم الذي وفى . ألا تزر وازرة وزر أخرى . وان ليس للانسان إلا ما سعى . وإن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى) النجم/ ٣٣ ـ ٤١ .

وأنت اذا تأملت هذه الآية جيدا لوجدتها في غير محل النزاع ، وانها لا صلة لها بموضوع وصول ثواب عمل الحي الى الميت ، فصدر الآية الكريمة في العذاب ... وقوله تعالى فيها : **(ألا تزر وازرة وزر أخرى)** يعني : لا تحمل نفس أوزار نفس أخرى وسيئاتها ، كما فسرها فضيلة الكاتب ، فهي إذن في موضوع « **عدم تضرر الانسان بعد موته بعمل غيره** » وشتان بين هذا وبين ما أراده الكاتب من الاستشهاد بها على عدم انتفاع الانسان بعد موته بعمل غيره » .

ب ـ واستدل أيضا بقوله تعالى : **(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ كل امرئ بما كسب رهين)** الطور/ ٢١ ـ وهي ليست في محل النزاع أيضا ، لأن الآية الكريمة في منطوقها تدل على أن الذين احسنوا اعمالهم لله كان لهم ثواب أعمالهم يوم القيامة ، وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ، لأنه سبحانه اكرم من أن يضيع للانسان عملا صالحا فلا يثيبه عليه ، وهذا هو معنى قوله تعالى في آخر الآية : **(كل امرئ بما كسب رهين)** وقد فسره أولها ، وهو سبحانه لا يعاقب إنسانا على عمل غيره كما قرره الكاتب نفسه .

فليس في الآية إذن ما يدل على أن الانسان لا ينتفع بعمل غيره إذا وهب ثوابه اليه ، بل هي في موضوع غير هذا الموضوع كليا .

٤ ـ أما الحديث الشريف : « اقرءوا يس على موتاكم » فاننا مع الكاتب في عدم نهوضه للاستدلال به لما فيه من الضعف .

٥ ـ أما القاعدة الفقهية التي استدل بها فهي : « ان القربات يقتصر فيها على النصوص » وليست القاعدة كذلك ، بل هي « إن العبادات يقتصر فيها على النصوص » لأن باب القربات باب واسع جدا ، فكل عمل صالح أريد به وجه الله تعالى فهو قربة ـ وقد لا يكون عبادة بالمعنى الاصطلاحي للعبادة عند الفقهاء ـ حتى الطعام والشراب وقضاء الوطر تصبح قربة إذا ابتغى بها وجه الله تعالى .

اما العبادات فانها لا تصح ولا تقبل إلا إذا أديت على الوجه الذي شرعه الله تعالى ، ومن هنا قال الفقهاء : « العبادات توقيفية » ولم يقولوا : « القرب توقيفية » .

٦ ـ اما كلام الفقهاء والأصوليين : فقد اورد فضيلة الكاتب كلاما لابن القيم ، وآخر للشاطبي :

أ ـ قال ابن القيم : « المفرط من غير عذر لا ينصفه أداء غيره عنه لفرائض الله تعالى التي كان هو المأمور بها ،

ابتلاء وامتحانا له ، دون غيره ، فلا تنفع توبة أحد عن أحد ، ولا إسلامه ولا صلاته ولا غير ذلك » .

وانت ترى أن هذا النص في غير موضوع النزاع ، فموضوع النزاع : « هل يصل ثواب قراءة القرآن للميت أم لا يصل » مع الاتفاق على أن هذا الثواب لا يعني إسقاط الفريضة عنه ، بل هو ثواب ينتفع به باعلاء درجاته في الجنة أو تكفير بعض سيئاته .

وهذا النص لابن القيم هو في النيابة في فرائض العبادات البدنية ، وهو لم يقل به أحد من أهل الاسلام ، فأين هذا النص مما نحن فيه .

٧ ـ قال الشاطبي : اما النوع الثاني : وهو ما كان من قبيل العبادات فالمقرر فيه : أن التعبدات الشرعية لا يقوم فيها أحد عن أحد ، ولا يحمل وزر التقصير فيها غير المقصر » .

ونحن لو دققنا في عبارة الشاطبي ـ وهي عبارة دقيقة جدا ـ لوجدناها تنص على أنه « لا يقوم بها احد عن أحد » مع العلم أن الذي يهب ثواب تلاوة القرآن للميت لا يتلو عنه القرآن ، ولكنه يهب ثواب تلاوته هو للميت ، وشتان ما بينهما .

٨ ـ ورد في المقال أيضا : « لو صحت النيابة في العبادات البدنية لصحت في القلبية ، كالايمان والصبر والشكر والرضا والتوكل وما اشبه ذلك » .

ومع أننا لا نسلم أن هبة ثواب قراءة القرآن للميت من باب النيابة في العبادات البدنية ـ كما قدمنا ـ فان الذي عجزنا عن فهمه هو وجه التلازم بين صحة النيابة في العبادات البدنية ، وصحته في العبادات القلبية .

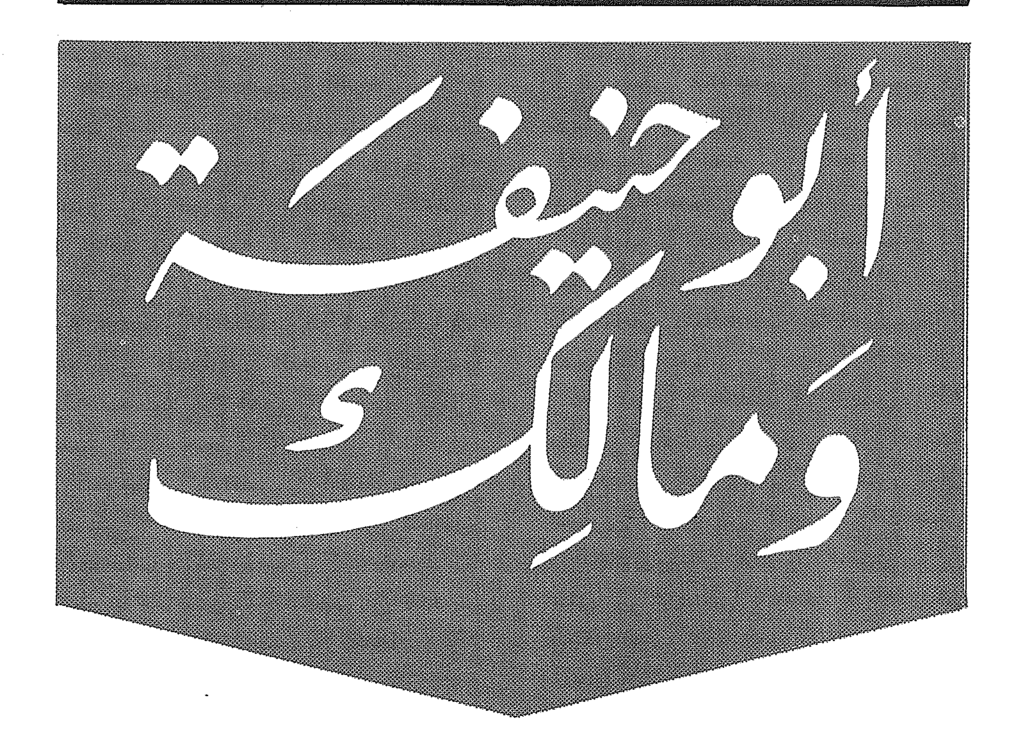
٩ ـ ونحن مع فضيلة الكاتب في قوله : « إن دعاء الداعي وتصدقه طاعة مقدمة منه له تعالى ، يرجع ثوابها له نفسه ، سواء استجاب الله دعاءه أم لا .. وانما ينتفع المدعو له بهذا الدعاء ان كان فيه اهلية من ذلك ، من صالح الأعمال ، وحسن الاخلاص » .

ونحن نقول : وكذلك هو الأمر بذاته بالنسبة لقراءة القرآن ، فان ثوابها يرجع الى القارئ ذاته ، فان كان القارئ ليس من أهل الثواب فان ثوابها لن يصل الى الميت قطعا ، وان كان من أهل الثواب ودعا الله تعالى أن يجعل ثواب هذه القراءة للميت وكان الميت أهلا لذلك كان له ذلك ، وان لم يكن أهلا لذلك فثواب القارئ له لا يتعداه إلى الميت .

وبعد :

إن كان لنا رجاء ، فان رجاءنا إلى الباحثين والكتاب المعاصرين ، عرض الأمور عرضا علميا موضوعيا ، وافق هواهم أم لم يوافقه ، والبعد عن التهويل ، وعن تحميل الأقوال والأفعال ما ليس مرادا منها ، لأن القيم والأحكام أمانة في أعناقهم ، فعليهم صيانتها ، وان ما يكتبونه اليوم سيكون تراثا يحتكم إليه في المستقبل ، فاذا كان الميزان مختلا فكيف تستقيم الأمور .

مع الأئمة الأربعة (١)



للاستاذ : محمد إمام

ابو حنيفة ..
النعمان بن ثابت

نحن الآن في آواخر العهد الأموي وأوائل العهد العباسي . حيث زاد الخلاف بين اهل الحديث وأهل الرأي .

ففي الحجاز وعلى رأس مدرسة الحديث مالك بن انس وتلاميذه ، وفي العراق مدرسة الرأي وخاصة الكوفيون وعلى رأسهم أبو حنيفة النعمان .

وقد اجمع المؤرخون على ان أبا حنيفة ولد بالكوفة سنة ٨٠ هـ ومات ببغداد سنة ١٥٠ هـ ، اي انه ولد في عهد عبد الملك بن مروان ، الذي مات

وأبو حنيفة في السادسة من عمره ، ثم في ولاية الحجاج على العراق ، الذي توفي وابو حنيفة قد بلغ الخامسة عشرة من عمره .

وكان ابو حنيفة طويلا تعلوه سمرة ، لباسا ، حسن الهيئة ، كثير التعطر ، يعرف بريح الطيب إذا اقبل ، وإذا خرج من منزله قبل أن تراه .

فقد نشأ ابو جنيفة في الكوفة ، وكان في زمانه بعض الصحابة وكبار التابعين ، سمع منهم الحديث ولم يقتصر جلوسه بمسجد الكوفة على التعلم فحسب بل كان يجلس في حلقات الفقه والشعر والنحو ، وفي هذه الحلقات يتكلمون في القضاء والقدر ، والكفر والايمان وغير ذلك من علم الكلام ، وبعد ان بلغ في ذلك كله مبلغا كبيرا تحول إلى الفقه .

وروى عن ابن الهذيل ، قال : (سمعت آبا حنيفة يقول : كنت أنظر في الكلام حتى بلغت فيه مبلغا يشار إلى فيه بالاصابع ، وكنا نجلس بالقرب من حلقة حماد بن ابي سليمان ، فجاءتني امرأة يوما فقالت :

رجل له امرأة يريد ان يطلقها للسنة كم يطلقها ؟ فأمرتها ان تسأل حمادا ثم ترجع فتخبرني .. فرجعت فاخبرتني ، فقلت : لا حاجة لى في الكلام ، وأخذت نعلى فجلست إلى حماد) أما عن دراسته الفقه .. فقد درسه في مدرسة الكوفة كما تقدم ، وكانت مدرسة لها رجال ، ومن اشهر رجالها هم : عبد الله بن مسعود في الكوفة ، وهو فقيه جليل ، وعلي بن ابي طالب في الكوفة ، وقد خلف مجموعة من القضايا والفتاوي لأهل العراق ، وعلقمة بن قيس النخعي كان خير تلاميذ ابن مسعود ، ومسروق بن الاجدع الهمداني الذي خلف لأهل العراق كثيرا من الفتاوي ، وشريح بن الحارث الكندي ، وعامر بن شراجيل الشعبي ، والأسود بن يزيد النخعي وإبراهيم النخعي ، ثم جاء حماد بن ابي سليمان الأشعري وقد جمع ذلك كله وأسلمه لابي حنيفة فصاغه مذهبا .

كما اخذ أبو حنيفة عن عطاء بن ابي رباح ، وهشام بن عروة ، ونافع مولى ابن عمر . واكثر ما اخذ من علم فهو كما ذكرنا على يد استاذه حماد بن ابي سليمان الأشعري ، فقد كان واسع العلم فقيها ، مات سنة ١٢٠ وكان أبو حنيفة قد لزمه نحو ثمانية عشر عاما لما رأى من علمه ، فقد كان يقول : (حماد اعلم من رأيت) ، جالسه اولا نحو عشر سنوات ثم حدثته نفسه ان يستقل ، ويكون لنفسه حلقة خاصة ، ثم خجل من شيخه ، واتيحت له فرصة ذهاب حماد إلى البصرة ، فجلس مكانه يعلم ويفتي ، وعرضت عليه نحو ستين مسألة جديدة لم يسمع فيها شيخه ، فلما عاد سأله فيها فأقره على اربعين منها وخالفه في عشرين ، ولزمه حتى مات .

ولما كان حماد قد مات سنة ١٢٠ فيكون ابو حنيفة قد لازمه إلى أن بلغ

سنه نحو الأربعين ، وقد كان يجادل شيخه ويناقشه ويلازمه ، حتى روى عنه انه قال : لزمت حمادا لزوما ما أعلم أحدا لزمه مثل ما لزمته ، وكنت اكثر السؤال فربما تبرم مني ويقول : (يا ابا حنيفة قد انفتح جنبي وضاق صدري) ، وحتى روى انه قال له يوما : (انزفتني) اي اخذت كل ما عندي ، والى جانب علمه .. كان ابو حنيفة يحترف التجارة ويسمونه النعمان بن ثابت الخزاز ـ كان خزازا يبيع الخز ـ مما اكسبه فائدة وخبرة بالحياة المالية العملية ، وكان له دكان في دار عمرو بن حريث .

والأعشى يقول وقد سئل عن مسألة : (إنما يحسن الجواب في هذا ومثله النعمان بن ثابت الخزاز ، اراه بورك في عمله) .

منحاه في الاجتهاد

يسلك ابو حنيفة في القرآن الكريم مسلك كل الائمة ، إن اختلفوا في شيء فيه فاختلاف في فهم مدلوله واشارته وطرق الاستنباط منه . اما في الحديث فكان له مسلك خاص ، وهو التشدد في قبول الحديث ، والتحري عنه وعن رجاله حتى يصح ، وكان لا يقبل الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إذا رواه جماعة عن جماعة . او كما يعبرون هم إذا كان خبر عامة عن عامة ، او كان خبرا اتفق فقهاء الأمصار على العمل به ، أو روى واحد من الصحابة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع منهم ، فلم يخالفه احد ، لأن هذا يدل على إقرارهم له ، ولو كانوا يخالفونه لردوا عليه ، فكان هذا بمثابة الحديث يرويه جماعة .

وروى عن ابي يوسف انه قال : « كان أبو حنيفة لا يرى أن يروى من الحديث إلا ما حفظه عن الذي سمعه منه » .

كما قال : « ردي على كل رجل يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف القرآن ليس ردا على النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا تكذيبا له ولكنه رد على من يحدث عنه بالباطل ، والتهمة دخلت عليه ليس على نبي الله ، وكل شيء تكلم به النبي « صلى الله عليه وسلم » فعلى الرأس والعين قد آمنا به ، وشهدنا انه كما قال ، ونشهد أيضا انه لم يأمر بشيء يخالف أمر الله ، ولم يبتدع ، ولم يتقول غير ما قال الله ، ولا كان من المتكلفين .

وقد روى عنه انه قال : « إني آخذ بكتاب الله إذا وجدته ، فما لم أجده فيه أخذت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا لم أجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله « صلى الله عليه وسلم » اخذت بقول أصحابه من شئت ، وأدع قول من شئت ، ثم لا اخرج من قولهم إلى قول غيرهم ، فاذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبى والحسن وابن سيرين ، وسعيد بن المسيب ، فلى ان أجتهد كما اجتهدوا » .

ويقول الدكتور احمد امين في كتابه ضحى الاسلام ، في منهج الامام أبو حنيفة : « وعلى الجملة فقد كان

يشدد في الأخذ بالحديث ، وهذا ـ من غير شك ـ يضطره إلى التوسع في القياس والاستحسان فما لم يكن فيه اثر كتاب ولا اثر صحيح ، فليس فيه أمام المجتهد الا القياس والاستحسان » ، ويقول ايضا : « كذلك كان من مبدئه إعمال عقله فيما إذا روى في المسألة قولان او اكثر للصحابة فيختار منها اعدلها او اقربها الى الأصول العامة ، وعدم الاعتداد بأقوال التابعين إلا ان يوافق اجتهاده » .

وروى أنه قال ستين الف مسألة وقال بعضهم ثلاثا وثمانين ألفا في العبادات ، وخمسا وأربعين ألفا في المعاملات .

وان دل ذلك العدد على شيء فانما يدل على كثرة ما سئل وما اجاب ، وكثرة ما جادل وعارض فيما يفتى ، فيقيم الحجج القوية على ما افتى ، ، وقد نازله فقهاء عصره وغالبا ما انتصف منهم ، ونسوق هنا مثالا مما روى عنه .

جاءه جماعة من اهل المدينة ليناظروه في القراءة خلف الامام (وابو حنيفة يقول بعدم القراءة) ، فقال لهم لا يمكنني مناظرة الجميع ، فولوا الكلام اعلمكم ، فأشاروا الى واحد ، فقال : هذا اعلمكم ؟ والمناظرة معه كالمناظرة معكم ؟ قالوا .

نعم ، قال : والحجة عليه كالحجة عليكم ، قالوا : نعم ، قال : إن ناظرته لزمتكم الحجة لأنكم اخترتموه فجعلتم كلامه كلامكم ، وكذا نحن اخترنا الامام فقراءته قراءتنا .

ومئات من المسائل استعمل فيها الرأي والقياس او الاستحسان ، وردت في كتب الفقه والمناقب ، ولا يتسع بنا المجال لذكرها .

الحيل الشرعية

ومن ابواب الفقه في المذاهب الاربعة . باب الحيل الشرعية ، ولو انها في مذهب ابى حنيفة اخذت نصيبا اكبر من الدراسة والبحث ، فقد الفت فيها الكتب الكثيرة ، وقد خصص ابن القيم جزءا كبيرا من كتابه « اعلام الموقعين » في الكلام في الحيل ، وفي قيمتها والتشنيع على من توسع فيها .

ولقد وضعت حيل للهروب من كل الالتزام ، فحيل لاسقاط الشفعة ، وحيل لتخصيص بعض الورثة بالوصية ، وحيل في اسقاط حد السرقة وهكذا .

ونكتفي هنا بمسألة واحدة ، مما روى عن ابي حنيفة في باب الحيل الشرعية .. وكان سكان العراق قد تفننوا وفتئذ في الأيمان والطلاق — فيحلف الرجل : ليقربن امرأته نهارا في رمضان ، فيفتيه أبو حنيفة ان يسافر بها فيقربها نهارا في رمضان .

وعلى هذا النمط ، وما شابه تلك الحيلة من الحيل التي افتى بها ابو حنيفة ليست من نوع التحايل على إبطال الحق .. انما هي استخراج فقهي للخروج من مأزق ، ودون

التعدي على احد في ماله او نفسه .

مؤلفاته

كل ما ذكره ابن النديم عن كتب ابي حنيفة هو : كتاب الفقه الاكبر ، ورسالته الى البستي ، وكتاب العالم والمتعلم ، وكتاب الرد على القدرية . ويبدو انه لم يؤلف في الفقه ، ولكن تلاميذه كانوا يحفظـون اقوالـه .. فنقلوا إلينا اقواله في أبواب الفقه ، وجـدوا في المحافظـة على مذهبـه بتدوينه ، والاستدلال له ، وترتيـب مسائله وتوسيعها ، واشهر تلاميذه واقربهم إليـه هو ابـو يوسـف ١١٣ ـ ١٨٢ ، الذي افاد من فقه ابي حنيفة اعظم فائدة ، وقدر له ان تولى القضاء لثلاثة من الخلفـاء : المهدي ، ثم الهـادي ، ثم هارون الرشيد ، وقد اصبح في عهده قاضي القضاة ، وبقاء ابي يوسف في مثل ذلك المنصب عهدا كبيرا .. يجمع بين الدين والمنصب والجاه إنما يدل على لباقة فائقة قلما تتوفر لغيره .

وعلى الجملة فقد انتشر فقه ابي حنيفة في العراق ، وكان طبيعيا ان يسود في العراق ، ففيه نشأ ، ومذهب البلد ادرى بما يعرض من المسائل واقدر على حلها ، وهو باعتماده على الرأي والقياس ـ حيث لا نص يصح ـ اكثر اسعافا للفتوى فيما يجد من احداث تتطلب سرعة في البت .

تلك هي مدرسة الكوفـة التـي تركزت في ابي حنيفة ، وسوف ننتقل لمدرسة المدينة والامام مالك .

مالك بن أنس

ونحن في أواخر العهد الأموي وأوائل العهد العباسي ، حيث الخلاف على أشده بين أهل الرأى وأهل الحديث وفي العدد الماضي تعرفنا على الامام ابى حنيفة النعمان صاحب مدرسة الرأى ، وتعرضنا لحياته ومنحاه في الاجتهاد .

ونحن اليوم نعرض لصاحب مدرسة الحديث مالك بن أنس ، وهو مالك بن أنس الأصبحي المدني ، والأصبحي نسبة الى ذى أصبح قبيلة يمنية ، والأشهر أنه عربي الأصل وأن نسبه الى ذى أصبح نسب عربي صحيح ، وبذلك قال الواقدي ، ولكن محمد بن اسحق خالفه في ذلك ، وزعم أن مالكا وجده وأعمامه موالى لبني تيـم بن مرة .

وروى أنه أخذ القراءة عن نافع بن أبى نعيم ، وسمع الحديث من كثير من شيوخ المدينة وها هم أساتذة مالك وشيوخه الذي سمع منهم الحديث .

أولا : عصر الصحابة

عمر ، عثمان ، عبد الله بن عمر ، عائشة ، ابن عباس ، زيد بن ثابت .

ثانيا : التابعين

فقهاء المدينة :

عبدالله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود توفي ٩٤ ، عروة بن الزبيـر ٩٤ ، القاسم بن محمد بن ابي بكر ١٠٦ ، سعيد بن المسيب ٩٣ ، سليمان بن

يسار ١٠٠ ، خارجة بن زيد بن ثابت ١٠٠ ، ابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ٩٤ ابن شهاب الزهري ١٢٤ ، نافع مولى عبد الله بن عمر ١١٧ ، ابو الزناد عبدالله ابن ذكوان ١٣١ ، ربيعة الرأى ١٣٦ ، يحيى بن سعيد ١٤٣ .
وعبد الله بن وهب ١٩٧ ، عبد الرحمن ابن القاسم ١٩١ ، أشهب عبد العزيز ٢٠٥ ، عبد الله بن عبد الحكم ٢١٤ ، يحيى بن الليثى ٢٣٤ .

أساس التشريع عند مالك

وكما نرى أن أكثر هؤلاء الرجال عرفوا بالحديث والفقه فيه .. مما جعل مالكا لا يشترط في الحديث ما اشترطه أبو حنيفة من تشدد في قبول الحديث ، والتحري عنه وعن رجاله ، بل كان مالك يعمل بخبر الواحد اذا صح او حسن ، مما جعل الأحاديث التي يبنى عليها مذهبه أكثر عددا ، ولا يدل ذلك على تساهله في قبول الحديث بغير تحر ، بل هو شديد التحري ولكن لا يشترط شهرة الحديث وعمومه كما هو الحال في مذهب ابى حنيفة ..
وكان يقول : « لا يؤخذ العلم من أربعة ، ويؤخذ من سواهم : لا يؤخذ من سفيه ، ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الى بدعته ، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس وان كان لا يتهم على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا من شيخ له فضل وصلاح وعبادة اذا كان لا يعرف ما يحمل وما يحدث به » .
وهناك أيضا عمل اهل المدينة .. فكان مالك يدل بعملهم ، ويرى أنهم أدرى بالسنة وبالناسخ والمنسوخ ، ويقول في كتابه لليث بن سعد :
« ان الناس تبع لأهل المدينة التي اليها كانت الهجرة ، وبها نزل القرآن » .
ومن مسلك مالك في التشريع ، العمل بقول الصحابى ان صح نسبته اليه ، وكان من أعلام الصحابة مثل الخلفاء الراشدين ، ومعاذ بن جبل ، وابن عمر . وإن لم يرد في المسألة عينها حديث عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ صحيح .
ومما تقدم نرى أن ما سلكه مالك في التشريع سواء أكان عمل أهل المدينة أم قول الصحابى .. كان من شأنه تضييق دائرة الرأى ، ومع هذا فلم ينكر مالك الرأى بتاتا ، فمن أصول مذهبه القول بالمصالح المرسلة أو الاستصلاح ، ورويت عنه اقوال دليلها الاستحسان .. ويقول الدكتور أحمد أمين في كتابه ضحى الاسلام :
« فمن هذا نرى ان مسالك الأئمة من أصحاب الرأى وأصحاب الحديث ، تكاد تكون واحدة في العدد ، ولكن الاختلاف انما هو في سعة الدوائر ، وضيقها ، فان ضاقت دائرة الحديث ، واتسعت دائرة الرأى عند الأولين كان الأمر على العكس عند الآخرين ، أما عدد الدوائر نفسها فتكاد تكون واحدة » .

مؤلفات مالك

من أكبر آثاره ، وأهم مؤلفاته التي نقلت الينا .. الموطأ ، والمدونــة .. ونحن نتعرض لكل منهما في ايجاز .. نرجو ألا يضر بهما شيئا ، أو نجحف حق مالك فيما يستحق على ما بذله من جهد ، وما قدمه من علم ينتفع به الى يومنا هذا .

(١) الموطأ :

وقد اختلف العلماء في سبب تسميته ، فبعضهم قال انه شئ صنعه ووطأه للناس ، ومهـد به العلـم ويسره . فسمـى من أجـل ذلك بالموطــأ ، والبعض قال :

ان مالكا لما ألفه عرضه على الشيوخ فواطأوه فسمى الموطأ .

وعلى كل فالكتاب فيه مظهر للحديث ومظهر للفقه .. أما الحديث فأغلبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين ، وقد أخذ هذه الأحاديث عن رجال بلغوا نحو خمسة وتسعين رجلا كلهـم مدنيــون الا ستة ..

اما المدنيون .. فقد روى عن بعضهم الكثير مثل ابن شهاب الزهــري ، ونافع ويحيى بن سعيد ..

أما عن هؤلاء الستــة .. فاثنــان بصريان ، ومكي واحد ، وخراساني وجزري وشامي ، والأحاديث التي يرويها عنهم قليلة جدا ، وقد لقيهم مالك إما في المدينة أو في مكة ، ومما يذكر أن بعض نسخ الموطأ ليس فيها بعض هؤلاء الستة ..

وبعض الأحاديث في الموطأ مسندة ، وبعضهــا مرسلـــة ، ومتصلـــة ومنقطعة ، وبعضها ممـا يسمــى بلاغات وقد روى أن مالكا « جمع في الموطأ اربعة آلاف حديث أو أكثر ، ومات وهي الف ونيف ، يخلصهـا عاما عاما بقدر ما يرى انه اصلح للمسلمين وأمثل في الدين » ..

هذا عن مظهر الحديــث في كتــاب الموطأ ، أما عن مذهب الفقه .. فقد رتبه ترتيب الفقه فكتاب الطهارة ، ثم الصلاة ، ثم الزكاة وهكذا ..

وقد جمع الموطأ وظل سنين يحرره ، وكان دائم التغيير فيها ، فهو يحذف منه ما يتبين له عدم صحته ، وتختلف الروايات في ترتيب الأبواب وعــدد الأحاديث حتى عدها بعضهم عشرين نسخة ، وبعضهم ثلاثين .

وفي الموطأ يقول الدكتور أحمد أمين : « وعلى كل حال فكتاب الموطأ يعد من أوائل الكتب التي ألفت في الحديث والفقه ، وقد نشره الآخذون عن مالك في الأمصار ، فمحمد بن الحسن في العراق ، ويحيى بن يحيى الليثي في الأندلس ، وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم ، وعبد الله بن الحكم وأشهب في مصر ، واسد بن الفرات في القيروان .. الخ ، وكان له أثر كبير في الحركة العلمية الدينية على اختلاف العصور .

(٢) المدونة :

وهي مجموعة من الرسائل تبلغ نحو ست وثلاثين ألف مسألة ، جمعها

أسد بن الفرات ، النيسابوري الأصل ، وهو تلميذ مالك .. رحل الى العراق وقد سمع منه الموطأ ، وفي العراق لقي صاحبي ابي حنيفة أبا يوسف ومحمدا ، وسمع منهما الفروع على الطريقة العراقية ، ثم ذهب ولقى أصحاب مالك بها ، ولا سيما ابن القاسم ، وعرض عليهم هذه الفروع ونحوها ، وسمع منهم حكمها على مذهب مالك ، إما حسب ما سمعوا من مالك ، وإما اجتهادا على أصوله ومنحاه ، وجمع اسد بن الفرات ذلك كله في كتاب سمى المدونة ، ثم رحل بها الى القيروان فأخذها سحنون ، الفقيه المغربي ، وعاد بها الى مصر سنة ١٨٨ فعرضها على ابن القاسم وأصلح فيها سحنون فقد كانت غير مرتبة ولا مبوبة ، وعاد بها الى القيروان ، وانتشرت منها الى الاندلس وكان لها الفضل في نشر مذهب مالك في قطري المغرب والأندلس .

وهكذا يتضح أن المدونة ليست من تأليف مالك ، وانما هي جمع لفتاوى مالك في مسائل واجتهاد من تلاميذه في وضع أحكام لمسائل على قواعده ومبادئه .

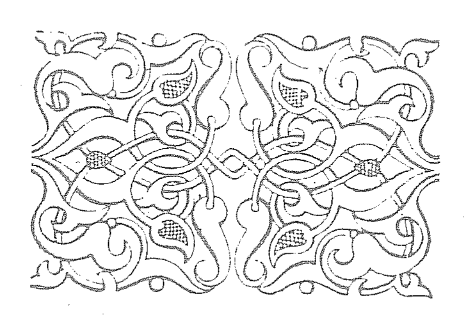
وكما نرى .. فالرحلات وانتقال الرجال بين المدينة والعراق وسائر الأمصار ، قد عملت على استفادة كل مذهب بما للآخر .. فمدرسة أبى حنيفة قد وسعت الفقه بكثرة الفروع وبما يسلتزمه من رأى وقياس واستحسان .. في مواجهة المدينة ومشاكلها المعقدة ..

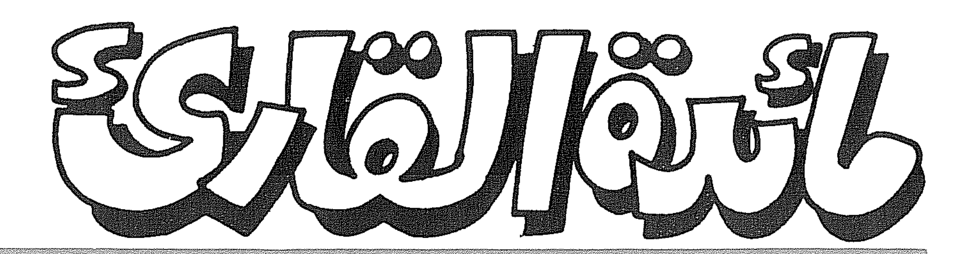
ونرى مدرسة مالك قد أثرت في الفقه بما نقلت من أحاديث كانت وافرة فيها بحكم قيام الرسالة فيها ، وكثرة الصحابة والتابعين .

ثم نرى من أصحاب المذهبين من كان ينتفع بمزايا كل ..

فنجد محمد بن الحسن الحنفي يرحل الى المدينة ، ويمكث فيها ثلاث سنين ويروى الموطأ ، ثم يعود الى العراق مزودا بالآثار .

ونجد أسد بن الفرات يذهب الى العراق ، ويعود الى مصر والقيروان ، وهكذا تأثرت المدرستان ، وتقارب المذهبان ، أبو حنيفة النعمان ، ومالك بن أنس ولقاؤنا القادم مع الامام الشافعي .. رضي الله عنهم جميعا ..





دعوة الى الصبر

قال تعالى مخاطبا رسوله الكريم : (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) .

الآية ٣٥ من سورة الاحقاف

❊ ❊

❊ ❊

أين المحمدية ؟

كان يحيى بن معاذ كثيرا ما يقول : أيها العلماء : إن قصوركم قيصرية ، وبيوتكم كسروية ، ومواكبكم قارونية ! وأوانيكم فرعونية ، وأخلاقكم نمروذية ، وموائدكم جاهلية ، ومذاهبكم سلطانية ، فأين المحمدية ؟

جئتني بثلاث جنايات

زار أحد العلماء عابدا من عباد الله ونقل له كلاما عن بعض معارفه ، فقال له العابد ، قد أبطأت في الزيارة وجئتني بثلاث جنايات : بغضت الى أخي ، وشغلت قلبي الفارغ ، واتهمت نفسك .

السائرون في الركاب

يقول الشاعر :

عجبت لأهل العلم كيف تغافلوا
يجرون ثوب الحرص عند المهالك
يدورون حول الظالمين كأنهم
يطوفون حول البيت وقت المناسك

صلة الرحم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سره آن يبسط له رزقه ، أو ينسأ له في أثره ، فليصل رحمه) .

أخرجه البخاري

الرزق

تكفل الله سبحانه بأرزاق جميع خلقه حتى الدواب ، ولكن الناس كثيرا ما يتكالبون على الدنيا متناسين هذه الحقيقة ، ومما يروى في ذلك أن رجلا اشتكى الى أحد الزهاد كثرة عياله ، فقال له الزاهد : انظر من كان منهم ليس رزقه على الله فحوله الى منزلي .

عيسى عليه السلام .. واليهود

ولى أعرابي اليمن ، فجمع اليهود ، فقال : ما تقولون في عيسى ؟

قالوا : قتلناه وصلبناه ، فقال : لا تخرجوا من السجن حتى تؤدوا ديته .

والقرآن يقول : (**وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم**) .

ولكنهم على أية حال قتلة أنبياء الله ورسله كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم .

قصير ... وأقصر منه

جلس كسرى يوما للمظالم ، فتقدم إليه رجل قصير ، وجعل يقول : أنا مظلوم ، وهو لا يلتفت اليه .

فقال الوزير : أنصف الرجل ، فقال : إن القصير لا يظلمه أحد .

فقال الرجل : أصلح الله الملك ، إن الذي ظلمني أقصر مني .

حكم الإسلام في طفل الأنابيب

للدكتور احمد الحجي الكردي

الحمد لله رب العالمين وخالقهم ، والصلاة والسلام على أشرف من أرسل إليهم ، وعلى آله وأصحابه والتابعين . وبعد :

فقد قرأت المقال الذي نشرته مجلتكم الكريمة « الوعي الاسلامي » في العدد/١٦٧/ منها عن طفل الأنابيب للدكتور أحمد شوقي ابراهيم ، فتحفزت مرات وأنا أقرأ فيه الى مناقشته ، إلا أنني تصبرت ، وما أن أتممت قراءة المقال حتى وجدت في آخره ملاحظة للوعي الاسلامي ترحب فيها بتلقي المناقشات حوله كي يتضح الأمر وتسطع شمس الحقيقة ، فتأكدت عند ذلك الرغبة في المناقشة والاستدراك .

كما أشير إلى أنني قبل بضعة أشهر قرأت في العدد /٢٣٢/ من مجلة العربي الكويتية مقالا للدكتور يوسف القرضاوي تحت عنوان « قضايا علمية تنتظر أحكامها الشرعية » في نفس الموضوع المطروح هنا ، وقد أثار ذلك المقال وقتها في نفسي من المشاعر والرغبة في المناقشة مثل ما أثاره هذا المقال ، إلا أن الوقت لم يسعفني للقيام بالواجب .

إنني أقرر أن هذا الموضوع جديد ولم يطرقه أحد من فقهاء السلف ــ فيما أظن ــ ولهذا كان من الصعوبة بمكان البت فيه بحكم قاطع جازم ، إلا أنه ليس لهذه الصعوبة أن تثني فقهاء العصر عن الخوض فيه وبذل الجهد في الوصول الى حكمه في الشريعة الاسلامية ، بل إن الخوض فيه أصبح واجبا بعد ما تم إحراز تقدم كبير في أبحاثه لدى الطب الحديث ، وقد كنت ناديت بذلك قبل بضع سنوات في مقال نشرته مجلة الوعي الاسلامي في عددها رقم/٨٣ تحت عنوان « حكم الاسلام في التلقيح الصناعي » .

والحل الأمثل عندي ألا يبت في هذا الموضوع الخطير برأي شخصي مهما بلغ صاحبه من العلم والنزاهة والتقى ، وذلك لخطورة الموضوع وصعوبته وتشابه الأدلة فيه ، ولكن يجري البحث فيه من قبل جماعة من الفقهاء المتخصصين المأمونين في دينهم ، يجتمعون من أجل ذلك ، ثم

يعمل فيه بما ينتهون اليه من الحكم ، وإذا كان هذا الجمع متعذرا لبعض الوقت لظروف خاصة فلا أقل من أن يستكتب فيه جماعة من أولئك المشار اليهم ثم ينشر ما يكتبون بطريقة أو بأخرى وتتقبل المناقشات حوله ثم تنشر كذلك ، وفي النهاية لا بد أن يصل البحث الى نتيجة ويتضح الحق والصواب ، واذا كان ما قرأته في مجلة العربي ومجلتكم الموقرة باكورة لما أشرت اليه من الاستكتاب فانه باكورة طيبة وطريق مأمونة باذن الله تعالى .

وإذا كان لا بد لي من المشاركة والمناقشة لما تقدم فانني اكتفي الآن بوضع بعض إشارات في معالم الطريق الطويلة الى الوصول الى الحكم الصحيح في هذا الموضوع الخطير وهي :

١ ـ إن اتباع طريق التلقيح الصناعي « نقل النطفة من الرجل الى رحم زوجته بطريقة آلية » وكذلك طريقة طفل الأنابيب « وضع البويضة في أنبوب وتلقيح هذه البويضة بحوين الرجل » سوف يتطلب دون شك كشفا لعورة الرجل وعورة المرأة المغلظتين أمام الطبيب الأجنبي عنهما ، وهو أمر محرم بنصوص القرآن والسنة القاطعة التي لا لبس فيها .

نعم إن كشف العورة يباح لضرورات طارئة ، إلا أن هذا العمل ليس من تلك الضرورات بكل تأكيد مهما كان الدافع والداعي اليه ، لعدم استجماعه شروطها وقيودها .

٢ ـ إن الوصول إلى ذينك الأمرين سوف يتطلب تهييجا للرجل وإثارة لغريزته الجنسية فيه أمام الطبيب الأجنبي عنه ، وربما احتاج الأمر الى ما هو أبعد منه وأكثر فحشا ، وإلا لم يمكن الحصول منه على النطفة ، وفي ذلك خروج عن حدود اللياقة والخلق الكريم وقواعد الدين الحنيف ، بل عن حدود الانسانية إلى الحيوانية .

٣ ـ انه طريق مفروشة بالذرائع والشبهات ، فلربما بدل الطبيب نطفة الزوج بنطفة أخرى غيرها ، أو بدل بويضة المرأة ببويضة غيرها عن عمد وسوء نية ، أو عن خطأ ، فتشتبه بذلك الأنساب وتختلط ، وهما مما يحتاط له الدين الاسلامي كل الاحتياط ، وكذلك الخلق العربي الأصيل ، وهذا التبدل أمر وارد مع انتشار هذه العملية وعمومها في الأوساط وقلة الأمانة لدى بعض من يمتهنونها ، ومعلوم أن سد الذرائع من قواعد الاسلام .

٤ ـ ربما تسببت هذه العمليات في تغييرات جذرية في نفس الطفل أو خلقه أو خلقه ، مما يعود عليه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه بأفدح الأضرار ، وهو أمر متوقع بل مظنون ، ولنتصور الآن أعدادا كبيرة من المشوهين في خلقتهم أو خلقهم في مجتمع ما ، كيف يكون معه حال هذا المجتمع ، وربما كانوا هم القادة فيه في يوم من الأيام .

٥ ـ أي كرامة تبقي لطفل يعلم أنه تكون في أنبوب أو نقل من أبيه الى أمه في أنبوب ، وإنه مشكوك في نسبه إلى أبويه إن ظنا أو وهما ، ما هو موقف هذا الطفل من نفسه أمام الأطفال

الطبيعيين الآخرين ؟ وأي موقف له من والديه أمام إخوته وأبناء عمه الطبيعيين ، بل أي نظرة سوف ينظر بها الأبوان والأقارب إلى هذا الطفل الصناعي ، ولربما أطلق عليه في المستقبل فعلا « الطفل الصناعي » ، ولربما قسم علماء الاجتماع الأطفال الى قسمين : أطفال طبيعيين وأطفال صناعيين ، وذلك إذا ما انتشرت هذه الطريقة وعمت في الانجاب .

ومعلوم أن أجمل ما يميز به القرآن الكريم الانسان عن غيره من الحيوانات الأخرى هو الكرامة : **(ولقد كرمنا بن آدم)** الاسراء / ٧٠ .

ثم ان نقاء النسب من أشرف ما يتشرف به العربي ويحرص عليه وهو ما أقره الفقه الاسلامي ورعاه ، وفي اللجوء إلى هذا الطريق إثارة للشبهات في صحة الأنساب ونقائها . وخروج على هذا المبدأ المعتبر .

٦ ــ ما هو الداعي الى التلقيح الصناعي أو التربية في الأنابيب بعدما تقدم من الصوارف والموانع ، هل هو ضرورة ملحة يجب أن يستهان بكل ما يمنع من تحقيقها ؟ وما هي هذه الضرورة ؟

أ ــ أهي الرغبة في تكثير النسل ، والعالم كله يشكو من الانفجار السكاني ؟

ب ــ أم هي الرغبة في تحسين الخلق بالتدخل في تغيير (الكروموزومات) في الخلية الأولى .

حـ ــ أم هي الرغبة في معرفة حال الجنين أذكرا أم أنثى ، وهو مما استأثر الله تعالى بعلمه : **(ويعلم ما في الأرحام)** لقمان / ٣٤ .

د ــ أم هي تطييب نفس الزوجين العقيمين بتأمين الخلفة لهما ، وهو أمر إن صح الاعتناء به أتفه بكثير من أن يلتفت اليه بعد تهيب تلك الصوارف والموانع كلها عن تحليل هذه العملية ، سيما وان الله تعالى شاء أن يكون في الأمة عقيم فقال : **(ويجعل من يشاء عقيما)** الشورى / ٥٠ .

وأخيرا لا بد من التذكير بالقاعدة الفقهية الكلية « الأصل في الأشياء الاباحة ، والأصل في الفروج التحريم » ، ولهذا فان البحث الفقهي ينبغي ان يتجه إلى تلمس الدليل المبيح لهذه العملية ولا يكتفي منه بنفي الدليل المانع . وهو أمر بعيد العثور عليه ــ فيما أظن ــ .

وعلى كل فان ما قدمته لا يزيد على أنه نقاط وملاحظات ومعالم في طريق البحث عن حكم الله تعالى في هذا الموضوع الخطير ، وليس بحثا في ذاته ، وأرجو أن يتابع الفقهاء المعاصرون مناقشة هذا الموضوع بدقة ودراية ونزاهة على ضوء ما قدمت من ملاحظات والله تعالى من وراء القصد .

تعليق

ما زالت المجلة تنتظر المزيد من ردود السادة المتخصصين في المجالات الاسلامية على أمل التوصل الى نتيجة قطعية تقتنع بها الذهنية الاسلامية .

قالوا في الأمثال

برق لو كان له مطر :

مثل يضرب لخداع المظاهر . وكان العرب يستبشرون بالبرق لأن المطر يعقبه غالبا ، فاذا رأوا برقا ملأهم الأمل ، وتمنوا أن يتحقق فيمطر ، فاذا أخلف الظن تألموا لضياع ذلك الأمل . وهكذا لو توسم إنسان في رجل كرما أو شجاعة او وفاء ثم لم يجد منه ذلك . قيل في شأنه « برق لو كان له مطر » .

إياك أعني واسمعي يا جارة :

مثل يضرب لخطاب غير المراد ليسمع المراد ..
فاذا أراد إنسان من آخر أمرا ولم يستطع توجيه الخطاب اليه مباشرة فانه يعمد الى خطاب إنسان آخر وغرضه من ذلك أن يسمع المراد بالخطاب أصلا وهنا يقال :
إياك أعني واسمعي يا جارة ...

رمتني بدائها وانسلت :

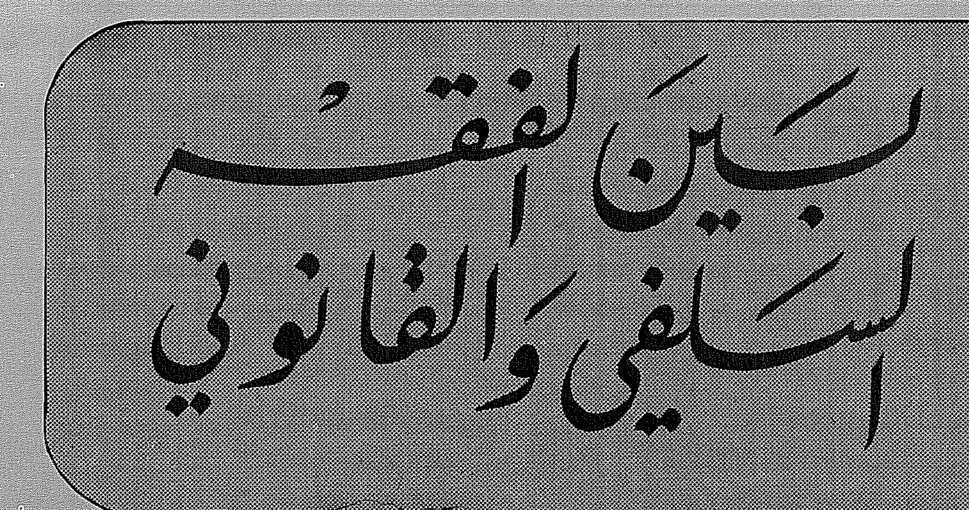
مثل يضرب لمن وصف غيره بعيب هو من صفات الواصف قالوا : تزوج رجل من العرب امرأة جميلة على ضرائر ، فكن يغرن منها ويحاولن إيذاءها ، فيسابينها بكلمة ليست فيها ، فكانت تتألم من هذا الافتراء ... وضاقت المرأة بضرائرها فشكت الى أمها ما يصنعن ، فعلمتها أمها أن تبدأهن هي بهذه الكلمة إذا ساببنها ، فارتقبت حتى اشتبكت إحداهن معها ، فبدأتها بتلك الكلمة فقالت ضرتها :
« **رمتني بدائها وانسلت** »
أي ألصقت بي ما بها وخرجت منه .



للأستاذ : سالم البهنساوى

نشرت لى مجلة الوعى الاسلامى أربعة أبحاث عن مشكلات الأسرة وكان آخرها البحث المنشور في شهر رجب ١٣٩٨هـ بعنوان الخلع وحماية حق المرأة بين الشريعة والقانون .

وفي شهر ذى القعدة ١٣٩٨هـ نشرت المجلة بحثا للمستشار الشيخ محمود الأزرق رئيس محكمة الاستئناف العليا سابقا ، جاء به عدة أمور تستلزم وقفة موضوعية ، وهذه الأمور هى :



أولا : مقابل الخلع والتعسف فيه :

استدل فضيلته بأقوال لبعض الفقهاء تفيد أن للمرأة أن تفتدى نفسها بجميع ما تملك ، ثم قال : (ولا وجه للاستدلال بحديث امرأة ثابت بن قيس فقد قال الفقهاء انه فتيا وليس حكما ، أو أن أخذ الاكثر خلاف الأولى).

وهو بهذا لا يقر ترجيحى للرأى القائل ان حكم النبى صلى الله عليه وسلم هو رد المهر فقط .

ولا يقر قولى (بتناقض القانون مع نفسه لأنه يبيح الطلاق للضرر دون أن تتحمل الزوجة شيئا ، فكان الأولى أن ينص القانون على اختصاص القاضى بالحكم بالخلع ، اذا عرضت الزوجة المقابل العادل ورفضه الزوج وتحقق الموجب للخلع).

وقد استند الى أقوال في الفقه تجيز أخذ الزيادة عن المهر وتستدل بقول الله تعالى : **(فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به)** البقرة/ ٢٢٩ . ويؤكد رأيه بقوله : « فالآية دليل على جواز أخذ الزوج في مقابل الخلع اكثر مما أعطى ، لا كما جاء في البحث من أنها تدل على عدم الجواز » ذلك ان قوله تعالى : **(فلا جناح عليهما فيما افتدت به)** عام يشمل كل ما يجوز الافتداء به ، زاد عما دفعه الزوج أو نقص أو ساواه).

والجواب على ذلك بايجاز هو :

١) أن حديث ثابت بن قيس ورد بروايات أخرى تمنع أخذ الزيادة عن المهر ومن ذلك :

أ ــ أخرج ابن ماجه بسنده عن ابن عباس « أن جميلة بنت سلول أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : ما

أعتب على ثابت في دين ولا خلق ، ولكنى اكره الكفر في الاسلام ، لا أطيقه بغضا ، فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم : أتردين عليه حديقته (كانت هى مهرها) قالت : نعم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ منها حديقته ولا يزداد » . والحديث أخرجه أيضا النسائى والبيهقى .

ب ـ رواية ابن الزبير عند الدارقطنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (أتردين عليه حديقته التى أعطاك ، قالت : نعم وزيادة ، قال النبى صلى الله عليه وسلم :
أما الزيادة فلا ، ولكن حديقته ، قالت : نعم : فأخذها له وخلى سبيلها ، فلما بلغ ذلك ثابت بن قيس : قال : قد قبلت قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم).

والحديثان رويا عن طريق الثقات ومن رجال الصحيح ـ نيل الأوطار للشوكانى ـ كتاب الخلع) ٧٨ .

٢) أن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا البيان قد صرح بأن حكمه وهديه أن يستحق الزوج عند المخالفة المهر فقط ، فلا مجال بعد ذلك للاحتجاج بعموم قول الله تعالى : **(فلا جناح عليهما فيما افتدت به)** لأسباب أهمها :

أ ـ ان هذا العموم مسبوق بقوله تعالى : **(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا ألا أن يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به).**

فظاهر النص القرآنى أنه لا يحل أن يأخذ الزوج شيئا مما أعطاه وأنه عند الخوف من عدم استقامة الحياة الزوجية فلا جناح فيما افتدت به الزوجة نفسها ، وهذا مؤداه أن مقابل الخلع هو المحدد في قول الله (مما آتيتموهن) وهذا لا يفيد الوفاء بأكثر من المدفوع .

ب ـ كما أن العموم في قول الله تعالى : **(فيما افتدت به)** مخصص بهذه الاحاديث النبوية (التى جعلت الفداء في حدود المهر ولا يتعداه)..

وفي هذا قال الشوكانى : (لا يخفى أن الروايات المتضمنة النهى عن الزيادة مخصصة لهذا العموم).

٣) حكم النبى صلى الله عليه وسلم في قضية زوجة ثابت بن قيس ، وقد أورد فضيلة الشيخ بشأنه تأويلا (بأنه فتيا وليس حكما) وهذا التأويل ولد ميتا ، لحقائق أظهرها :

أ ـ أن الروايات السابق ذكرها ورد فيها عبارة (فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ حديقته ولا يزداد) والأمر ليس فتيا كما ورد قول ثابت (قد قبلت قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) والقضاء ليس من الفتيا .

ب ـ أن وصف النبى صلى الله عليه وسلم بالمفتى يخالف الواقع الذى دلت عليه النصوص ، فالنبى صلى الله عليه وسلم يشرع عن الله وقاض يحكم بين الناس بشرع الله وحاكم ينفذ فيهم جبرا عنهم ولا مجال أبدا

أن يقترن تصرف لحضرته صلى الله عليه وسلم بوصف الفتوى ، ولا مجال للقول ان المرأة كانت تطلب الرأى والفتوى لا الحكم والقضاء لأن زوجها صرح بقبوله هذا القضاء .

ج ـ ما تمسك به شيخنا في قوله : (قال الفقهاء انه فتيا وليس حكما) ليس تنزيلا من لدن حكيم خبير حتى نتبعه وندع صريح الاحاديث النبوية الشريفة لأنه لا اجتهاد مع النص .

ثانيا : علاج التعسف في المخالفة :

استهجن فضيلة الشيخ الأزرق أن أقول ان القوانين العربية تناقضت حيث نص فيها على أن الخلع لا يكون الا برضاء الزوج دون أن تعالج التعسف (بأن تلجأ الزوجة الى القاضى). وكان سنده في ذلك قوله : (وما جاء بالقوانين التى أوردها الكاتب فيما يتعلق بالخلع مصدره الفقه الاسلامى اذ الفقهاء مجمعون على أنه لا يتم الا برضاء الطرفين ، فاذا امتنع احدهما عن الخلع ، فلا يجبر عليه ، واذا اريد احداث تشريع يجيز للقاضى ان يجبر الزوج على الخلع فمن أين يستمد هذا التشريع ؟ ثم قال : (على أن الفقه حين قرر أنه ليس لأحد الاجبار على الخلع لم يترك الأمر من غير علاج كما يقول الكاتب بل أباح للزوجة ان كانت مظلومة أن تلجأ الى القضاء طالبة التطليق . فالحياء لا يمنع المرأة ان تدلى بحجتها وتثبت انها مظلومة .

والجواب على ما سلف هو :

١ ـ لم أقل ان الفقه قد ترك الأمر بغير علاج بل قلت ان القوانين العربية تناقضت ، وأما قول شيخنا ان القوانين المذكورة مصدرها الفقه الاسلامى فليس مبررا لأن يجعل طعنى على القوانين العربية طعنا على الفقه الاسلامى .

٢ ـ ومع هذا فالفقه مصدر شرعي ولكن في حدود دلالات ألفاظ القرآن الكريم والسنة النبوية دون تأويل .

٣ ـ أن مخالفة آراء اكثر الفقهاء ليست تشريعا جديدا اذا كانت المخالفة تستند الى الكتاب او السنة أو اجماع الصحابة او القياس الشرعى ، وعلى هذا الأساس عدلت القوانين العربية عن فقه المذاهب الاربعة في أمر الطلاق المعلق وطلاق الثلاث استنادا الى أقوال كانت مرجوحة عند الائمة الأربعة ولكنها راجحة بمطابقتها للمصادر الشرعية ، فاعتبرت القوانين طلاق الثلاث طلقة واحدة ، وأبطلت الطلاق اذا كان قصد الحالف حمل نفسه أو غيره على فعل شئ أو تركه وذلك كان خلافا لفقه المذاهب الأربعة المشهورة ، فهل ابتدع العلماء هذه الاحكام ؟ وهل مخالفة هذه المذاهب خروج على شريعة الله ؟

٤ ـ ان ما اقترحته ليس تشريعا مبتدعا بل هو علاج لمشاكل لم تكن شائعة عند تدوين الفقه وأظهرها ان يتفق الزوجان على الخلع ثم يختلفا في مقدار العوض الذى تتحمله الزوجة

ويكون ذلك سبب الخلاف وتعسف الزوج فهنا يجب ان يكون للقاضى دور اختصاص ولقد اسندت ذلك الى بعض الفقهاء ولم أقل عندى كذا بل قلت : (ان القوانين لم تنص على اختصاص القاضى بالأمر اذا لم يستجب الزوج وتحقق موضوع الخلع وشرعيتــه ، بينما قال بذلك فقهاء أقدمون فقد جاء في كتاب السرائر : الشيخنا أبي جعفر : وانما يجب الخلع اذا قالــت المرأة لزوجها انى لا أطيع لك أمرا وقال ابن رشد : « والفقه ان الفداء انما جعل للمرأة في مقابل ما بيد الرجل من الطلاق ، فانه لما جعل الطلاق بيد الرجل اذا فرك المرأة وكرهها جعل الخلع بيد المرأة اذا فركت الرجل)ـ بداية المجتهد جـ ٢ . وقال أمــير المؤمنين عمر بن الخطاب : (اذا اراد النساء الخلع فلا تكفروهن) سنن البيهقى جـ ٣ .

لهذا كان مما اقترحتــه في هذا البحث أن يكون للقضــاء دور اذا تحققت موجبات الخلع وامتنع الزوج عن ذلك وباشتراط مقابل غير عادل ابتغاء الاثراء على حساب سعــادة المرأة ، واستشهدت بالآثار السابقة التى تستند الى هدى النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان مما ورد بالبحث (ان حكم النبى صلى الله عليه وسلم في قضية زوجة ثابت بن قيس قد كشف عن هذا المبدأ وأكد هذا الحق اذ أمر الزوج بالتطليق في مقابل رد الزوجة المهر فقط).

وأما أقوال الفقهاء التى يستشهد بها شيخنا فلا تبطل هذا الحكم ولهذا ورد في البحث ما نصه (واذا كان الفقهاء وأصحاب المذاهب الفقهية لم يتناولوا هذه المسألة بهذا التحديد ، فما ذلك الا لتوفر الصدق والتقوى ف عصرهم كما كان الحال في عصر النبى صلى الله عليه وسلم الأمر الذى جعل زوجة ثابت بن قيس تستهل قضيتها بقولها : لا أعيب على زوجى في خلق ولا دين). كما كتبت أيضا : (مع هذا فحق المرأة في الخلع على النحو الذى ذكرنــاه نجـده عنـد هؤلاء الفقهاءبألفاظ وتعبيرات أخرى فقـد قال الامام مالك في المفتدية ـ التى تفتدى من زوجها ـ: (انه اذا علم أن زوجها أضر بها وضيق عليها وعلم أنه ظالم لها ، مضى الطلاق ورد عليها ما لها فهذا الذى كنت أسمع والذى عليه أمر الناس عندنا) تنوير الحوالك جـ ٢ كتاب الطــلاق باب ما جاء في المختلعة . والفرق بـين هذا ومــا اقترحته أننى جعلت تكييف القضية خلعا تتحمله الزوجة برد المهر .

٥ ـ اذا كان هذا غير منصوص عليه في القوانين العربية فلا يعصمها من الخطـــأ أن تنص في مذكرتهـــا الايضاحيـــة أن مصدرهـــا الفقـــه الاسلامى واذا كان مشروع القانون الكويتي ـ الذى اشتـرك شيخنــا الأزرق في وضعه وانتهت اليه رئاسة لجنته ـ لم يعالج هذه المسألة اكتفاء بأن حقها في رفع العنت والظلم يكون باثبات الضرر امام القضاء .

وما اقترحته يعتبر علاجا لمشكلة

لم يعالجها باب التطليق للضرر لأنه اذا لم تثبت الزوجة هذا الضرر فان النتيجة هى ما قاله شيخنا في تعقيبه بلفظ (اذا لم تبين أسباب تضررها امام القضاء فلا تسمع لها دعوى ولا يقبل لها قول).

ان المشكلة التى لم يعالجها حكم التطليق للضرر ليست هى حياء الزوجة حتى يقول شيخنا : (وليست النساء في هذا الزمن بأكثر حياء من زوجات الصحابة).

بل تكمن المشكلة في أن مصلحة الأولاد ومستقبلهم قد تكون بالاكتفاء بالخلع حتى لا تذكر أسباب تسىء الى الزوج وتضر مستقبل أولاده أو زوجته .

فاذا تعسف الزوج في المخالعة واشترط مقابلا غير عادل فان الاسلام قد عالج ذلك فيما سلف ذكره .

٦ ـ كما أن فقه الامام مالك قد عالج ذلك بصورة أخرى فنص على أنه اذا اضطرت المرأة للمخالعة وتحملت التزامات ليست واجبة عليها فللقضاء أن يسقط عنها هذه الالتزامات ولا يشترط في الاثبات شهادة القطع بل شهادة السماع ، فقد جاء في حاشية الدسوقى على الشرح الكبير جـ ٢ ص ٣٥٦ : (ورد الزوج المال الذى خالعها به وكذا يسقط عنها ما التزمته من رضاع ولده أو نفقة حمل أو اسقاط حضانة ، حيث طلبت ذلك وادعت بعد المخالعة أنها ما خالعته الا لضرر يجوز لها التطليق به بشهادة سماع ـ ولا يشترط في هذه البينة السماع من الثقات وغيرهم ، بل لو ذكرت أنها سمعت من الخدم ونحوهم ، عمل على شهادتها ورد المال المخالع به لها ، بيمينها مع شاهد واحد او امرأتين).

فاذا كان الفقه قد عالج التعسف في المخالفة باسقاط التزامات المرأة كلها اذا ما استندت الى الضرر لشهادة من لا تقبل شهادتهم ، فانه من باب أولى أن يعالج التعسف في المخالفة على النحو الذى فصله البحث استنادا الى حكم النبى صلى الله عليه وسلم في قضية زوجة ثابت بن قيس فلم يعلق الخلع على ارادة الزوج ، وقال الفقهاء عن ذلك انه أول خلع في الاسلام .

ثالثا : المخالعة وحماية حق الطفل :

أبى علينا شيخنا أن كتبنا ما نصه : (ولا يجوز أن يكون مقابل الخلع هو تنازل الأم عن حضانة الطفل لأن هذا من حق الولد ، وبقاؤه عند أمه أنفع له ، فان خالعته على أن تترك الولد عنده فالخلع جائز والشرط باطل ـ المبسوط للسرخسى جـ ٦ ، وبهذا أخذت المادة/٨٨ من مشروع القانون الكويتي .. الخ).

والذى دفع شيخنا للتعقيب والرد هو قوله عنى : (أطلق القول وجزم به مما يفهم منه أنه الرأى الوحيد في الفقه الاسلامى والأمر ليس كذلك فان الرأى المذكور أحد رأيين راجحين في مذهب الحنفية ، أما المذاهب الأخرى

فتجيز للأم أن تتنازل عن حضانة صغيرهـا نظـير الخلـع وفي غـير الخلع ..).

ونقل أقوالا للفقهاء منها ما جاء في الشرح الكبير (وجاز الخلع باسقاط حضانتها) وما جاء في الحاشيـة (هذا مقيد بألا يخشى على المحضون ضرر اما بعلوق قلبه بأمه أو لكون مكان الاب غير حصين والا فلا تسقط الحضانة حينئذ اتفاقا).

ثم قال شيخنا (وهذا نص في أن الاصل جواز اسقاط الأم حضانتها للصغير نظير الخلع ولا يمتنع السقوط الا اذا ترتب على ذلك ضرر للطفل).

والجواب على ذلك بايجاز شديـد هو :

١) أن أقوال الفقهاء ليست نصا في اسقاط حضانة الأم حتى ولو كان هو رأى الجمهور ، لأن الفقهاء ينحصر دورهم في الكشف عن المستند الشرعي من القرآن أو السنة النبوية ، وهم في هذا يرجحون ما كان ظنى الدلالة من هذه النصوص ، وترجيحهـم ليس بذاته نصا في المسألة ولا يغنى عن النص الشرعي وهو القرآن أو السنة ، بل ان الاجماع والقياس مصدران تابعان للقرآن والسنة ولا يستقلان بالتشريع . والنص في الحضانة أصلا هو حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ونصه أن : (امرأة قالت يا رسول الله ان ابنى هذا ، كان بطنى له وعاء ، وحجرى له حواء ، وثديى له سقاء ، وزعم أبوه أنه ينزعه منى فقال : أنت أحق به ما لم تنكحى). رواه احمد وأبو داود وفي لفظه (وأن أباه طلقنى وزعم أنه ينتزعه منى).

٢) والنص أيضا هو ما أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى عن ابى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم خير غلاما بين أبيه وأمه .

ولا يخفى على أحد أن التخيير لا يكون الا في سن التمييز وبالتالى فالأم أحق بالطفل قبل هذا السن بالحديث الأول والطفل له حق اختيار أحد أبويه منذ سن التمييز بالنص الثانى ولا تعارض بينهما ، مع وجود آراء أخرى ولكنها تخالف هذا الظاهر وهـذا لاوجه لمناقشتها .

٣) تأسيسا على ذلك فلا يجوز أن يكون مقابل الخلع تنازل الأم عن حضانة الطفل ، ولئن قيل ان هذا ليس هو الرأى الوحيد في الفقه حتى نجزم به ، فان القطع والجزم بذلك هو ظاهر الحديث النبوى وهـو الأولى بالاتباع .

ومع هذا ، فان في اسنادنا هذا الرأى للسرخسى والقـول باختيـار المشرع الكويتى له يوحى بوجود آراء أخرى ولكن لم أعول عليها واكتفيت في البحث بالقول انه : (قد يقال ان صحة العقـود مع بطـلان الشروط الفاسدة قد يكون محل طعـن بأن العاقد ما رضى الا مقابل الشرط فان ألغى الشرط فات رضاه بالعقـد ، والجواب على ذلك هو ان الله الذى اعتبر الرضا وجعله شرطا في صحة العقود هو الذى حكم بصحتها مع

بطلان الشرط الفاسد).

وبعد فان اختلاف الفهم أمر طبيعى ولا يفسد للود قضية وبالله تعالى نعتصم ونتأيد .

وقد جاءنا التعليق التالى على هذا التعقيب من فضيلة الاستاذ الشيخ محمود الأزرق والمجلة تكتفى بهذا ليكون نهاية للحوار الذى دار بين الكاتبين :-

في عدد رجب سنة ١٣٩٨ من المجلة نشر بحث تحت عنوان (الخلع وحماية حق المرأة بين الشريعة والقانون) .

وقد عقبت على هذا البحث بما هو وارد بعدد ذى القعدة سنة ١٣٩٨ . وقد أرسل الباحث ردا جعل عنوانه (حماية حق المرأة بين الفقه السلفى والقانونى).ولما علمت بالرد طلبت الى ادارة المجلة ان أعقب عليه فأجابتنى مشكورة .

وسوف ألتزم في ردى ما التزمته في تعقيبى السابق من ايراد نصوص الفقهاء . وشراح الحديث من غير أن (أرجح) أو (أجتهد) وحسبى ذلك عسى أن أدخل في زمرة من ورد فيهم الأثر (رحم الله امرأ عرف قدر نفسه).

ابتدأ الكاتب رده بقوله (وهو بهذا لا يقر ترجيحى للرأى القائل إن حكم النبى صلى الله عليه وسلم (هو رد المهر فقط (في الخلع) ولا يقر قولى (تناقض القانون مع نفسه) مما هو مذكور قبل .

ثم قال . إن حديث ثابت بن قيس ورد بروايات أخرى وأورد رواية ابن عباس له (وفي آخره) (فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ منها حديقته ولا يزداد) وأورد رواية ابن الزبير (وفي آخره) أن ثابت بن قيس قال : (قبلت قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي الحديث أن الرسول الكريم قال (أما الزيادة فلا) وبعد أن بين وجه استدلاله بالروايتين قال (وقد أورد الشيخ بشأن الحديث تأويلا (أنه فتيا وليس حكما) وهذا التأويل (ولد ميتا لحقائق ، أظهرها) أن وصف النبى صلى الله عليه وسلم بالمفتى يخالف الواقع الذى دلت عليه النصوص . فالنبى صلى الله عليه وسلم يشرع عن الله وقاض يحكم بين الناس بشرع الله وحاكم ينفذ فيهم جبرا عنهم ولا مجال أبدا ان يقترن تصرف لحضرته صلى الله عليه وسلم بوصف الفتوى . ولا مجال للقول إن المرأة كانت تطلب الرأى والفتوى . لا الحكم والقضاء لأن زوجها صرح بقبول هذا القضاء) .

وما ذكرته من أن الحديث كان فتيا من الرسول صلوات الله عليه . لم يكن من (عندى) ولا رأيا لي . وإنما هو رأى الأئمة الأربعة . مالك إمام أهل المدينة وصاحب الموطأ . وأبى حنيفة ذى الرأى الثاقب والبصيرة النافذة . والشافعى ذى البيان الناصع والعربى العارف بأساليب

العرب . وأحمد بن حنبل صاحب المسند وهو رأى من تابعهم . وهم أكثر المسلمين في شتى أنحاء الأرض . فهل هؤلاء الأئمة لم يدركوا ما أدركه الكاتب ؟ ولم يصلوا الى ما وصل اليه ؟ وإنى أورد بعد رأى الأئمة رأى الشراح ، لحديث ثابت بن قيس ، جاء في الجزء التاسع . من فتح البارى بشرح صحيح البخارى ص ٣٢٩ط (البهيه المصرية سنة ١٣٤٨هـ) ما يأتى (قوله : اقبل الحديقة وطلقها تطليقة . هو أمر إرشاد وإصلاح . لا إيجاب) هذا ما قال عنه الكاتب إنه تأويل ولد ميتا) أى ان قول الأئمة الاربعة وقاضى القضاة الحافظ أبى الفضل شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى الشافعى شارح البخارى ولد ميتا !!! كما قال إنه ليس تنزيلا من حكيم خبير حتى نتبعه وندع صريح الاحاديث النبوية الشريفة لأنه اجتهاد مع النص . وهذا يعنى أن الكاتب لا يأخذ برأى الائمة وشراح الحديث ولا يتبعهم لأن رأيهم ليس تنزيلا من حكيم خبير . بل هو يدع رأيهم الى مايفهمه هو من صريح الأحاديث . ورأيهم اجتهاد مع النص كما أن رأيهم وقواعدهم محكومة بالنصوص الشرعية وليست حاكما لها . ثم استدل على أن فهمه في الحديث هو المعول عليه بقول ابن عباس رضى الله عنه . (نقول . قال الله ورسوله . وتقولون . قال ابو بكر وعمر . ألا تخشون أن يخسف الله بكم الأرض) هكذا قال . وفاته أن مثل هذا القول مقبول من عبدالله بن عباس الذى دعا له الرسول صلوات الله عليه بالفهم والفقه والذى هو ترجمان القرآن والصحابى الذى روى عن الرسول وعرف الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والذى هو من أبلغ العرب وأفصحهم وأعرفهم بأساليبهم وما تدل عليه العبارات والألفاظ . فقول ابن عباس وأمثاله على العين والرأس ولمثله ان يقول هذا القول ، فما موضع الاستدلال بقول ابن العباس ؟؟ أيريد الكاتب أن يسلك نفسه مع ابن عباس وأمثاله ؟ إن كان الأمر كذلك فليس لى معه قول ..

وردا على ما قلته في التعقيب من أن الفقهاء مجمعون على أن الخلع لا يكون الا برضا الزوجين . وأن الفقه الاسلامى عالج تضرر الزوجة من زوجها بلجوئها الى القاضى .. الخ قال : لم أقل ، إن الفقه قد ترك الأمر بغير علاج ، بل قلت إن القوانين العربية فيها تناقض فالطعن على القوانين ليس طعنا على الفقه . وما قلته أنا في التعقيب هو أن القوانين مصدرها الفقه الاسلامى . فاذا طعن عليها الكاتب ألا يكون طعنا على مصدرها وهو الفقه ؟؟ ثم قال : إن الفقه ليس مصدرا شرعيا إلا في حدود دلالات ألفاظ القرآن الكريم والسنة النبوية دون تأويل .

يريد الكاتب أن يقول إن الفقه مصدر شرعي ولكن في حدود ألفاظ القرآن الكريم ، فهل الأئمة ومن

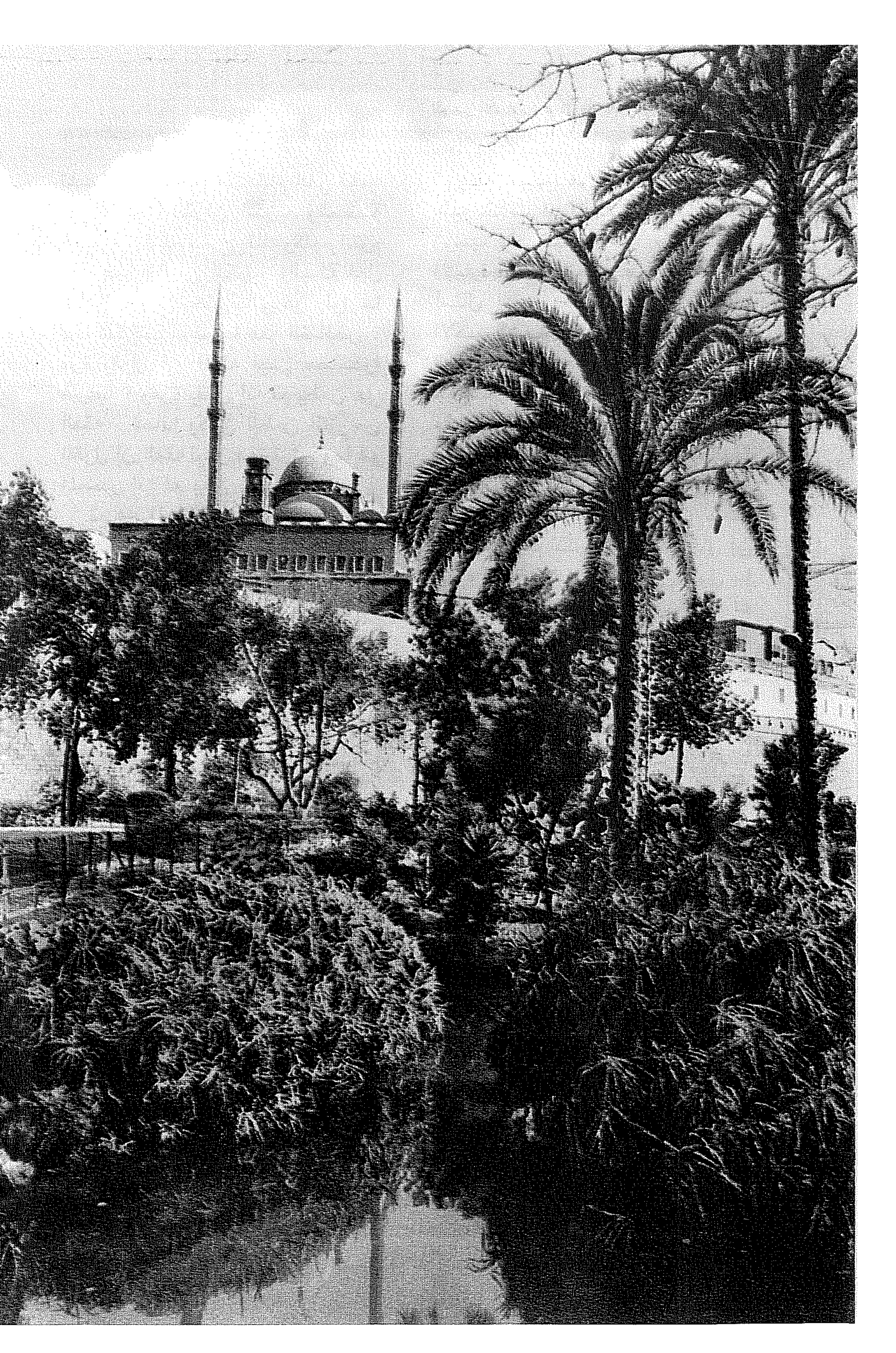
تابعهم استنبطوا الاحكام التى قالوا بها إلا من القرآن الكريم والسنة النبوية ؟ كلهم صرح بذلك وكلهم التزم نصوص القرآن الكريم والسنة فهل حادوا عن ذلك حتى يأتى من يقول ما قاله الكاتب ـ ثم ما هذا التناقض ؟ مرة يقول ان الفقه ليس مصدرا شرعيا ؟ ومرة يقول إنه لم يطعن على الفقه . فماذا يكون الطعن أكثر من القول إن الفقه ليس مصدرا ؟ وما هو المصدر إذا لم يكن الفقه ؟

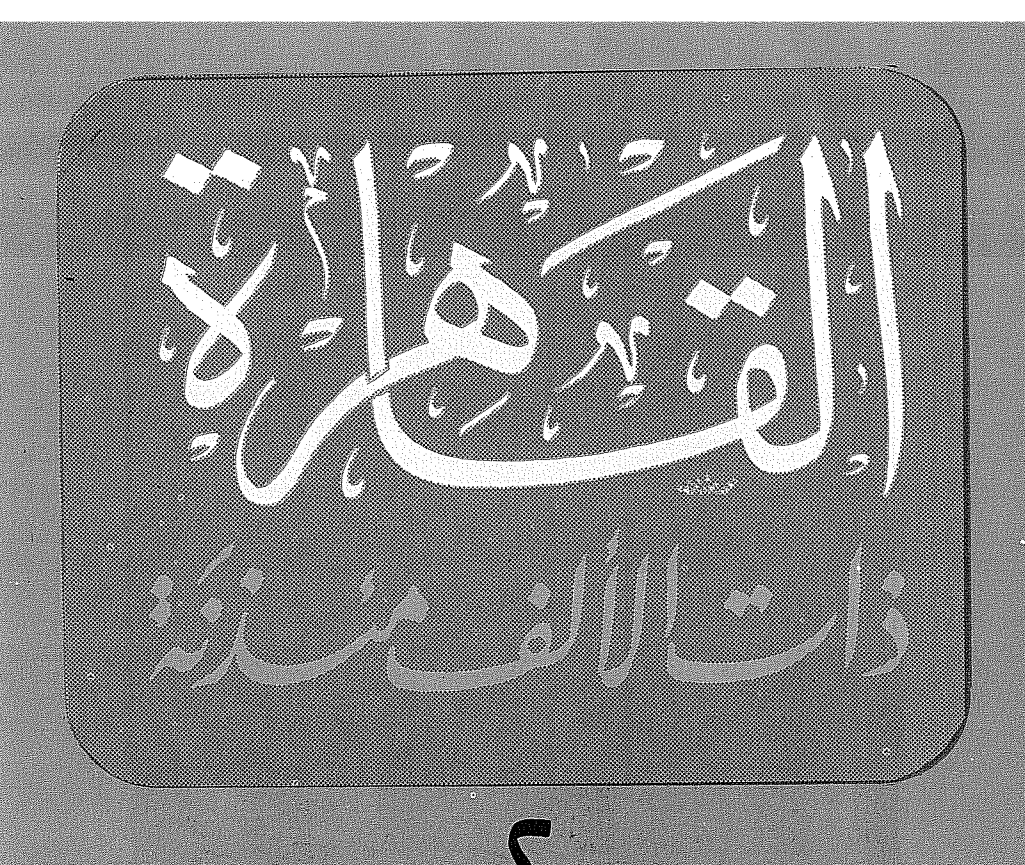
ثم عاد الى القول ، إن مخالفة أكثر الفقهاء ليست تشريعا جديدا اذا كانت المخالفة تستند الى الكتاب والسنة والاجماع او القياس الشرعى .

ولم يقل لنا الكاتب من الذى له حق المخالفة ؟. ما هى مؤهلاته ؟ أيعرف كتاب الله وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه ومطلقه ومقيده وما الى ذلك ؟. أيعرف أحاديث الأحكام ودلالتها وناسخها ومنسوخها . أله حظ في البلاغة ؟ وقدم في البيان يدرك به أسلوب القرآن الكريم والسنة النبوية ؟ أيعرف ما أجمع عليه العلماء وما لم يجمعوا ؟ إن كانت المخالفة ممن اجتمعت له هذه الأوصاف فهو مجتهد من حقه ان يخالف وأن يقول (عندى كذا) (ورأيى كذا) فان لم يتوفر له هذا القدر فلا يجوز له الافتاء برأيه .

ثم قال ، إن ما اقترحته ليس تشريعا مبتدعا بل هو علاج لمشاكل لم تكن شائعة عند تدوين الفقه وهذا ليس صحيحا . بل الخلاف بين الزوجين موجود من بعيد . وأكبر دليل عليه خلاف امرأة ثابت بن قيس مع زوجها وقد تنبه الى علاج مشكلات الأسرة أئمة أعلام في عصرنا الحاضر أمثال الامام محمد عبده والاستاذ الأكبر الشيخ المراغى صاحب الباع الطويل في علاج المشكلات وكثير غيرهما . ولم (يقترح) واحد منهم ما اقترحه الكاتب ولم يشر اليه من قريب أو بعيد . فهل غفل هؤلاء جميعا عما تنبه له الكاتب ؟ ولم كان باب الخلع في الفقه . وأمر القرآن ببعث الحكمين وقد أنكر الكاتب أنه قال إن حياء المرأة قد يمنعها من أن تقول ما تشكوه من زوجها . وردا عليه أنقل له عبارته فقد قال في بحثه (والاسلام . إذ يشرع نظام الخلع . إنما أراد علاج مشكلة . قد تعجز المحاكم عن علاجها ، وذلك اذا لم ترغب الزوجة في ذكر أسباب طلب الانفصال . إما حفاظا على الأسرة والأولاد . أو لأن حياءها يمنعها من ذلك) ولما قيل في الرد عليه ، إن النساء الآن لسن أكثر حياء من زوجات الصحابة . أنكر ما قاله ، هذا ما أردت الرد عليه ، أما ما عداه فقد أوردت في التعقيب عليه نصوص الفقهاء فلا حاجة الى إعادتها ولأن للكاتب رأيا غير آرائهم كما هو واضح من رده فلا مقتضى للاستدلال بها ، والله يهدينا الى الصواب والسداد .

محمود الأزرق





٢

للاستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

قاهرة اليوم ...

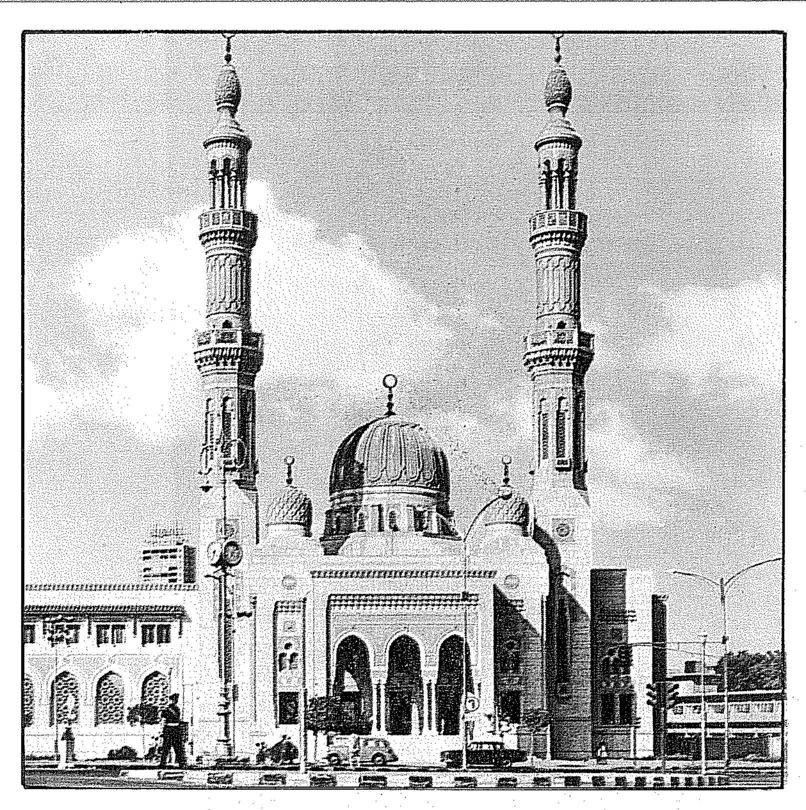
قاهرة اليوم ، مدينة كبيرة تضم شوارع حديثة ، وميادين فسيحة الى جانب المدينة القديمة متصلة بها ... واذا أردت زيارة هذه المدينة فعليك ان تزورها مبتدئا بأجزائها القديمة بحواريها ... وشوارعها التي تحمل رائحة التاريخ مارا بين اثارها المختلفة ، ثم تخرج منها مباشرة الى الجانب الحديث بشوارعه وميادينه ومتاحفه وحدائقه ... وان لم تر القديم فلن ترى القاهرة على حقيقتها ...

مدينة القاهرة اليوم ـ هي مدينة الالف مئذنة واكثر ، مدينة مزدحمة آهلة بالسكان تعتبر سادس مدن العالم كثرة وازدحاما ـ سبعة ملايين نسمة في مدينة واحدة تكتظ بهم ، وبالدور والعمارات الشاهقة . تدب فيها حركة الحياة كخلية النحل . كل فرد فيها عليه ما يقدمه في خدمة المجتمع وله ما يقدمه المجتمع له ... المطاعم والمقاهي والعمائر الشاهقة على حافتي نهر النيل تحكي روعة البناء ، وفن العمارة الحديث ، ومحلات أخرى كثيرة لا عد لها ولا



○ مسجدي الرفاعي والسلطان حسن

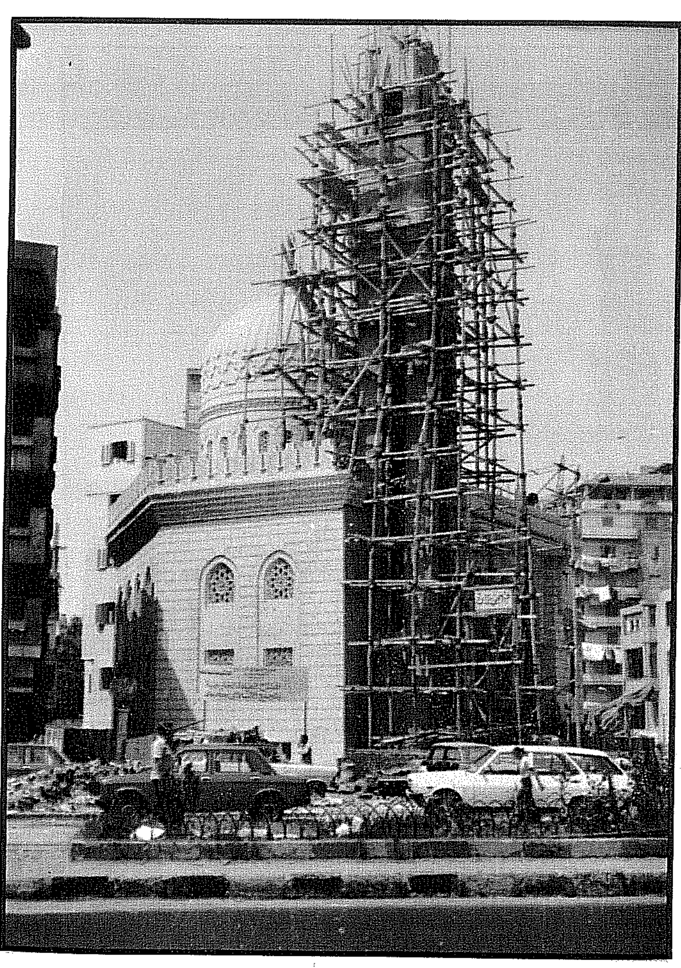
حصر .
واجمل واعظم اللحظات تلك التــي نقضيها في القاهــرة خلال شهــر رمضان المعظم ... ونقف معا فوق قلعة الجبل في الشرفة الواقعة بين قصر الجوهرة وجامع محمد علي ــ قبــل اذان المغرب بوقت قليل ــ وهناك في مصر يتم الاعلان عن ميعاد الافطار بوسائــــل عدة . الاذان من خلال مكبرات الصوت في كل ركن من اركان القاهرة ــ مدافع الافطار تنطلق من فوق القلعة وعلى النيل . واضـــاءة المآذن جميعها لحظة الاذان بالانوار الكهربائية وهذا طبعا بخلاف اجهزة الراديو والتلفزيون وعلى ذلك يجتمع الصائمون رغم تفرقهم المكاني على مائدة الافطار في لحظة واحدة .. وهنا يبدو المسلمون جميعا في صورة الاسرة الواحدة التي تتناول طعامها في وقت واحد ومكان واحد !!
وقبل الافطار بدقائق نرى نصــف المدينة كاملا وواضحا ... نصــف دائرة كاملة من العمران والحركة . واكثر هذه الحركة وضوحا هو ميدان القلعة ، اسفل الشرفـــة مبــاشرة . البشر كثيرون ... كل منهم في اتجاه



○ مسجد صلاح الدين

معين ينتهي الى داره : السيارات ووسائل النقل المختلفة وحتى العربات التي تجرها الدواب او التي تدفع بجهد الانسان في اتجاه المناطق الشعبية المحيطة بالقلعة . وكلما اقترب موعد الافطار كلما نشطت الحركة . داخل الميدان . حركة دائرية وفي اطراف الميدان تأخذ شكل الصفوف التي تنصرف الى الشوارع المتفرعة من الميدان . والبيوت كلها تستعد للحظة الافطار . الكل يسرع . الحركة مستمرة ودائبة تزداد سرعة . نبضا . ... وينطلق صوت المدافع مع انارة المآذن .. وفي نفس الوقت تنطلق مكبرات الصوت معلنة آذان المغرب . كما تعلن انتهاء يوم من ايام رمضان ... هدأت الحركة تقريبا . منظر من اروع المناظر التي تكتحل بها عيناك . واعذب الاصوات التي تسمعها اذناك ... الف مئذنة واكثر تؤذن ورغم اختلاف الاصوات وتباين نغماتها الا انها تصل لك في النهاية فوق القلعة صوتا واحدا قويا .

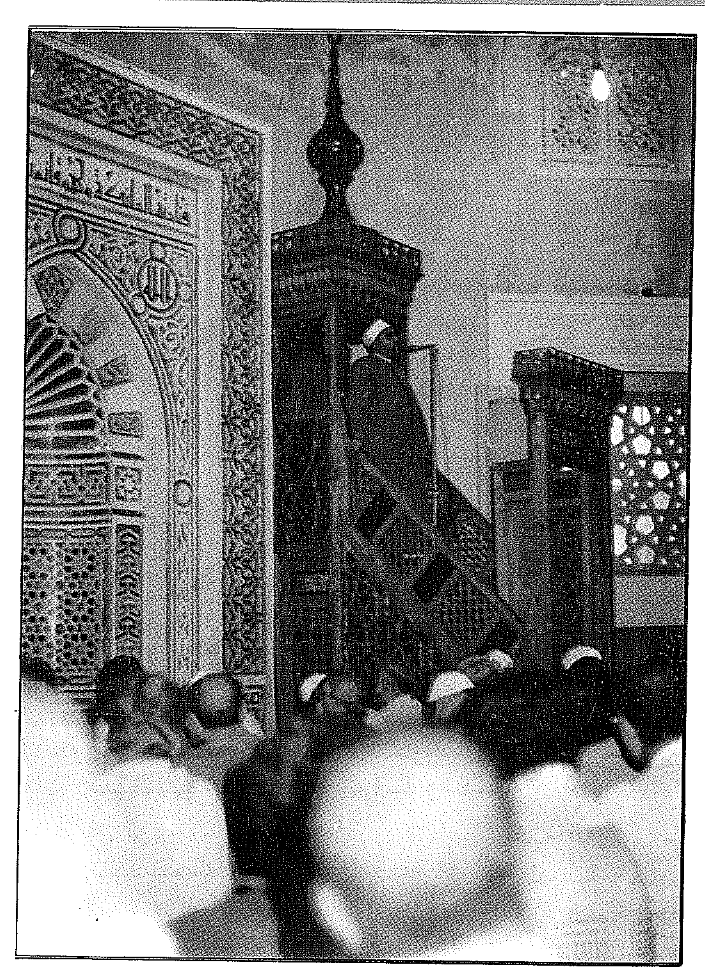
واذا هبطنا من فوق القلعة ... الى ميدانها ... الى القاهرة القديمة حيث المرور من بين جامعي السلطان حسن



○ العمل قائم في رفع منارة مسجد مجمع المنيل

والرفاعي ، هذان الجبلان الشامخان بواجهتيهما المرتفعتـين الاول طراز مملوكي والثاني حديث ... ونخرج من هذا الشارع الى القاهرة القديمة نرى ونسمع ... المطاعـم الكثـيرة المنتشرة في الشـــارع الـــرئيسي والشوارع الجانبية وقـد اخرجـت موائدها الى الشوارع وجلس عليها المارة الذيـن لم يسعفهـم الوقـت للوصول الى بيوتهم او الغرباء عن المدينة ... جلسوا يتناولون طعـام الافطار . اصوات كثيرة مختلطة منها اصوات عمال المطاعم وهم ينادون على المارة أو على طلبات الجالسين ... ثم تمضي فترة هدوء يتخللها افطار الصائمين . وبعد قليل من الوقت تبدأ الحركة من جديد في اتجاه المساجد للصــلاة ... وتستمـر الحـركة في التصاعد حتى تبلغ القمة بعد حوالي النصف ساعة تقريبا .

وبخلاف وقت الافطار في رمضان فان الحركة لا تتوقف في المدينة يوميا على



○ أمام مسجد مجمع المنيل يلقي خطبة الجمعة

امتداد ساعات النهـار والليـل ... حركة دائمة لا تهدأ ... ... والمرور في شوارع القاهرة القديمة ممتع .. الكثير من المساجد الاثرية والقباب والاضرحة والحدائق والاسبلـة ... تحكي طرزا مختلفة ومدارس في فنون العمارة متباينة ...

وبعد قليل من الوقت تجد نفسك في (خان الخليلي) اذا ما انحرفـت يمينا ... الدكاكين وضيـق المكان والمارة والمقاهي القديمة والصناعات كلها تجعلك تعيش في حي اسلامي خالص يعود بك الى عالم العصور الوسطـى ... الزخرفـة على المصنوعات اسلاميـة خالصـة في اغلبها ... رائحـة البخـور تعبـق المكان . حواري ضيقـة ملتويـة ومسقوفة في نفس الوقت تجعلك تنسى الوقت .... وتسـلك ازقـة كثـيرة وحواري اكثر ... كل شيء ممتع ... وعبارات الترحيـب كثـيرة تطـرق أذنك ... لا يهم ان تشتري ... بل



○ تلاصقت الدور حتى صارت العواصم الاسلاميـة الأربعـة مدينـة واحـدة يحتضنها جبل المقطم شرقـا والنيـل غربا .

عليك ان ترى ..
الى ان تجد نفسك في شارع المعز ... اقدم شوارع القاهرة وقد اطلق هذا الاسم عليه عام ١٩٣٧ فقط اذ كان اسمه قبل ذلك (القصبة) وقبلها (بين القصرين) اثار كثيرة ومنتشرة بشكل يدعو الى العجب اقدم شوارع القاهرة مدخله اثر ومخرجه اثر فأنت تدخله من باب (الفتوح) وتخرج منه من باب (زويلـة) وعلى اليمـين واليسار اجمل اثار مصر الاسلامية واكثرها ما زال يؤدي دوره للان . جامع الحاكم ـ الاقمر ـ مجموعة قلاوون ـ جامع برقوق ـ النـاصر محمد ـ سبيل عبد الرحمن كتخدا ـ منزل السحيمي ـ مسجد المؤيـد ـ قبة الغوري ـ المدرسة الظاهرية ـ المدرسة الكاملية ـ حمام اينـال ـ قبة الصالح نجم الدين .. كثير من الاثار اكثر مما ذكر تختلط جميعها كآثار ... مع الدكاكين القديمة ... مع الحركة والبشر والزحام .
واذا ما خرجت من القاهرة القديمة الى ميـدان العتبـة الخضراء فستجـد القاهرة المدينة بشكلها واناقتها ... شوارع جميلة وان كانت محكومـة باتساع العمران سيارات كثيرة وبشر اكثر بكثير مما يتصور المرء .. واذا ما اتجهنا الى شواطيء النيل الذي يفصل بين القاهرة ومدينة الجيزة ... فعليك ان تختار اما ان ترتيض على ضفافه سيرا على الاقدام او تجلس



○ طفلة عمرها خمس سنوات أتمت حفظ ربع القرآن الكريم تتسلم جائزة نقدية .

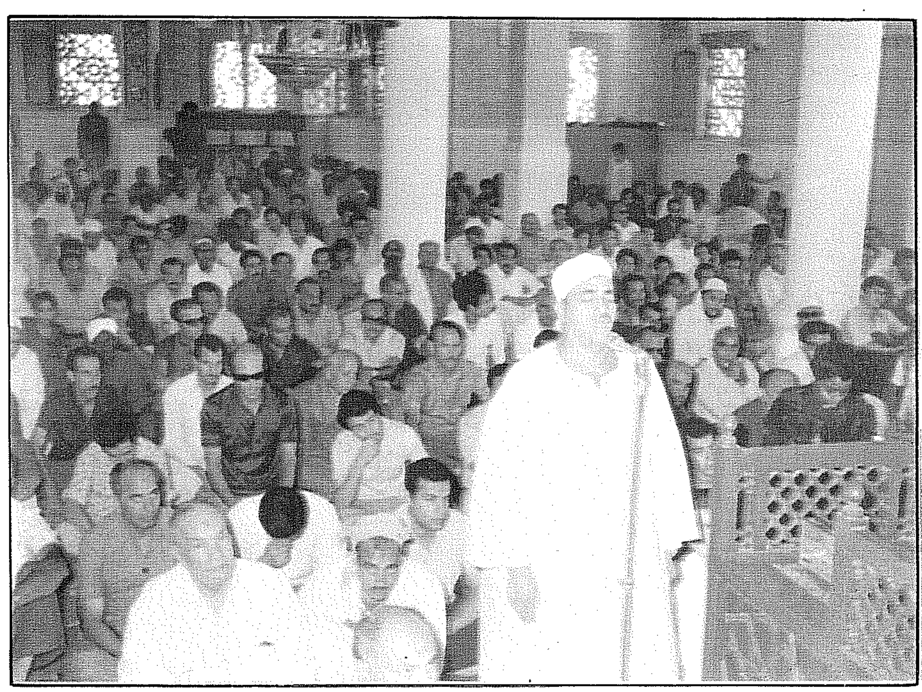
على المقاعد المنتشرة على ضفتي النهر ومن السهل ان تنتقل من ضفة لاخرى عبر هذه الكباري الضخمة المقامة فوقه .

عموما الحديث لا يفرغ عن القاهرة ــ من كتبوا عنها ومن رحلوا اليها ــ مساجدها ــ شوارعها ــ ميادينها الواسعة كميدان التحرير مثلا ــ فنادقها ومتاحفها وحدائقها وعمائرها الضخمة الى اخر ما في القاهرة من جمال وروعة وفن .

وان مما يثلج الصدر ويسعد النفس ان بالقاهرة اليوم حركة ضخمة لبناء المساجد ... على طرز وانماط اسلامية معماريا وزخرفيا والمساجد كثيرة ... الحديث عنها كثير ــ صلاح الدين على كوبري الجامعة ... ومشروع مسجد الفتح في ميدان رمسيس ... مسجد جمعية الهداية بالعباسية ... مساجد وجوامع وزوايا ... فالقاهرة مدينة الالف مئذنة ــ وأكثر .

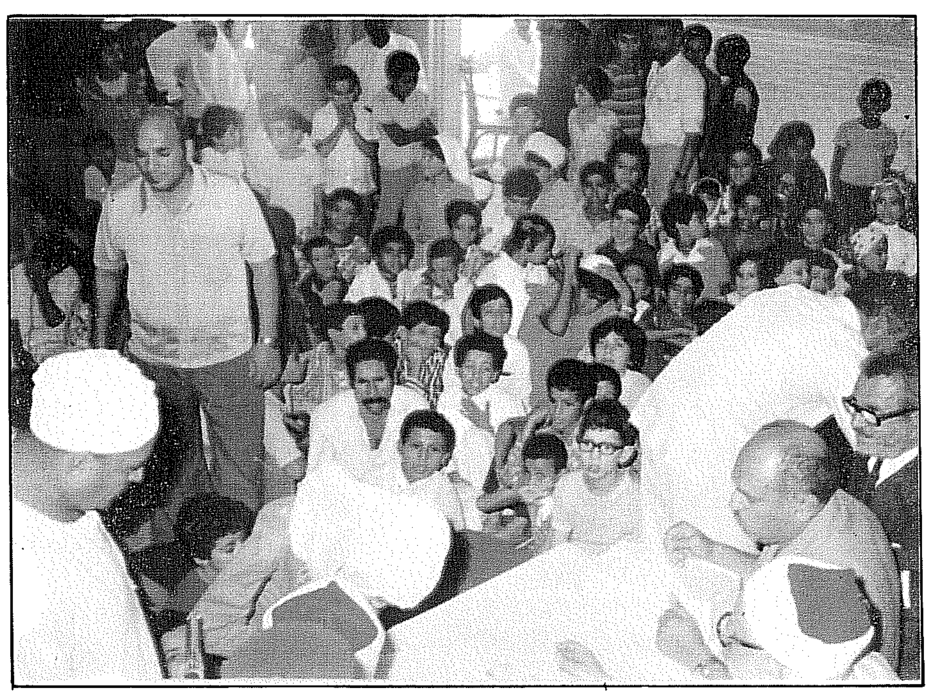
المسجد وحركة الحياة :

ويلفت النظر في حي المنيل هذا المشروع الضخم لبناء (المجمع الاسلامي الكبير) ... الذي اقدمه اليوم كنموذج للعمل الاسلامي لاسباب اولها ان المشروع بكامل تكلفته قام على التبرعات وثاني هذه الاسباب ان المشروع لم يخدم جانب



○ جموع المصلين الذين امتلأت بهم ساحة المسجد في صلاة الجمعة .

العبادة فقط ولكنه جاء ليخدم معظم نواحي الحياة في المجتمع . وثالث هذه الاسباب ويختص بنا في الكويت هو هذه المساهمة من ابناء الكويت في هذا المشروع عن طريق التبرعات .
ومع حركة الحياة اليومية للمواطنين جاء المجمع الاسلامي الكبير بالمنيل . في مكان يقع بين أجمل شوارع المنيل وهما شارع المنيل الرئيسي وشارع الملك عبد العزيز آل سعود .
وكان هذا المكان موقوفا منذ مدة طويلة لبناء مسجد ولكن لسبب او لاخر لم يقم المشروع ، فسارعت (جمعية المحافظة على القرآن الكريم والخدمات الاجتماعية بمصر القديمة) الى شراء قطعة الارض .
وبدأ الصراع مع الزمن - بالجهد الذاتي - والتكاليف الباهظة وخاصة ان المشروع كله مقام من تبرعات المسلمين . ويكفي ان تعرف كما قال لنا السيدان - محمد شهاب وحسن الجمل عضوا مجلس ادارة الجمعية ان حماس الاهالي بجهدهم واموالهم يفوق الوصف - وتبرعاتهم كفلت السير في المشروع للان ... وليس اهالي المنطقة فقط بل ان التبرعات من البلاد الاسلامية ايضا ... وقادني عضوا الجمعية الى احد المخازن لارى كمية كبيرة من السجاد ... واشارا اليها قائلين : ما زال الاسلام



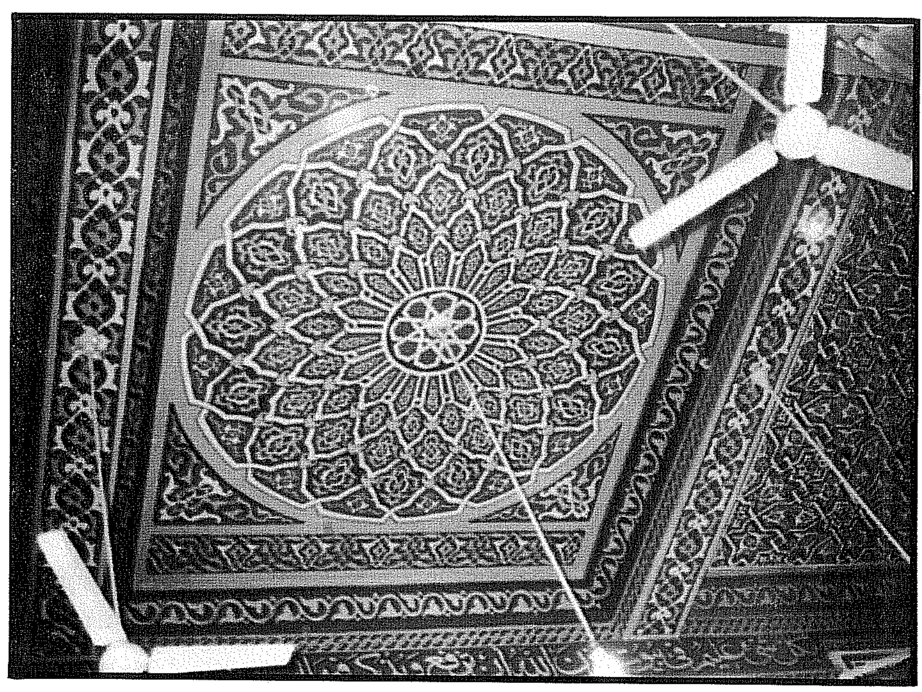
○ الأطفال الناجحون في مسابقة حفظ القرآن الكريم ينتظرون توزيع الجوائز

بخير ... هذا جزء من تبرعات الكويت وصل توا من ميناء السويس . وهمس احدهما في اذني قائلا : (ومنذ ايام زار المشروع احد كبار الشخصيات المسلمة بالكويت وقدم مبلغا كبيرا مساهمة في هذا المشروع الاسلامي ولولا انه اوصانا بعدم ذكر اسمه لأفصحت لك عنه) .

وهذا عمل يذكر فيشكر ومن للاسلام بعد الله الا الاغنياء الصالحون من المسلمين ؟! وما زال المشروع يحتاج الى المال الوفير لا سيما وان الجمعية لم تطلب تدخل الدولة لمساعدتها لانهاء المشروع وترغب في استكماله بجهد المسلمين واموالهم .

والمجمع الاسلامي الكبير بالمنيل ينهض على مساحة الف متر مربع بشارع المنيل الرئيسي وان كانت واجهته الرئيسية تطل على شارع سعيد ذو الفقار بميل يتناسب ووضع القبلة وله مدخل ضخم مرتفع يحتوي على ثلاثة عقود مدببة بزخارف هندسية اسلامية رائعة ـ يحمل هذه العقود اعمدة ذات طرز اسلامية ... ويمكن الصعود الى المدخل بدرجات سلم من حجر الجرانيت الاحمر الصلب المنحوت نحتا ناعما ولامعا .

والمسجد يعتبر من المساجد المعلقة اذ ان الدور الاول منه يحتوي على مشروعات اخرى سنتحدث عنها بعد



○ الزخرفة الاسلامية على سقف مسجد مجمع المنيل .

ذلك .

فاذا ما دلفنا الى داخل المسجد نجد ان سقفه محلي بزخارف نباتية واشكال نجمية بالالوان الزيتية الرائعة . اما حوائط المسجد فكلها مجلدة بالزخارف الاسلامية المحفورة على الجص .

وفي خلفية المسجد نجد شرفة للسيدات تتسع لنحو خمسمائة سيدة اسفلها صالة للمناسبات الاجتماعية – وتنضم هذه الصالة الى المسجد في صلاة الجمعة او الاعياد او المناسبات التي تتطلب زيادة المساحة – الأنوار ساطعة – المراوح متوفرة – المنبر والمحراب لعب الفن الاسلامي دورا كبيرا في اخراجهما .

اهم ما في هذا المشروع الكبير بعد المسجد الذي بدىء في انشائه ١٣٩٤ هـ (١٩٧٤ م) انه اشتمل على مشروعات اخرى تربط المسجد بحركة الحياة ربطا محكما ... فالمشروع لم يظل حبيسا في دائرة المسجد لا يتعداها الى دنيا الناس ، ولكنه تمشى مع طبيعة الاسلام في انه دين ودنيا ، ومصنع ، صلاة وعمارة للارض التي استخلفنا الله فيها .

ومن هذا المنطلق احتوى المشروع على المرافق الاتية :

١) دار حضانة للأطفال .

٢) معهد ديني ابتدائي ومتوسط .

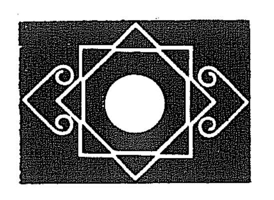
٣) فصول تقوية لطلاب الحـي في جميع المراحل التعليمية .
٤) لجنة لجمع الزكاة وتوزيعها .
٥) مدرسة لتحفيظ القرآن .
٦) مكتبة .
٧) صالة المناسبات الاجتماعية .
٨) مستوصف للعلاج بأجر رمزي .
٩) مشغل لتعليم بنات الحي حرفة يتكسبن منها الرزق الحلال بعد طرح انتاج هذا المشغل في السوق .

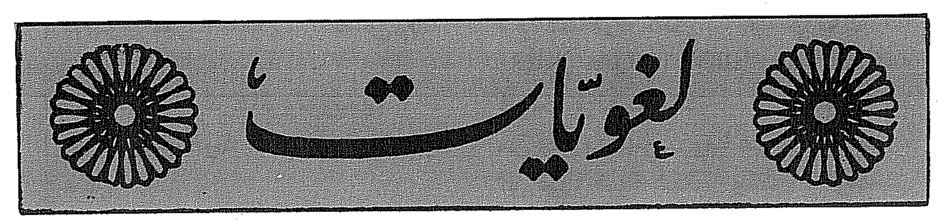
شيء يبدو مستحيلا في تحقيقه وغير معقول في تصديقه ... ولكنه حقيقة واقعة تراها على الطبيعة ... وتقف هناك شامخة لتقول ان الاسلام والمسلمين بخير .

وبعد : فالمسلمون في كل مكان لا سيما في البلاد التي فيها اقليات اسلامية . بحاجة ماسة الى مثل هذا المشروع القائم على ارض (المنيل) في قلب القاهرة ، ليجمع كلمة المسلمين على الخير ، ويوجه حركة الحياة الى الجد النافع والعمل المثمر ، واننا لنرى غيرنا وهم على باطل ، يجدون السعي لتعزيز عقيدتهم ودعم كيانهم ، فأولى بنا ونحن على حق ، ان نكون اكثر فاعلية واوفر نشاطا فاننا نرجو من الله ما لا يرجون .

مع القاهرة كنا ... ولم نأت الا بالقليل عنها ... القليل الذي يحكمه الوقت والصفحات . ... وانها لأعم من ذلك وأشمل ، وما هو مكتوب عنها أو قيل فيها لكثير وكثير ، وممن تحدثوا عنها وأرخوا لها : (ناصر خسرو – ابو الصلت امية – ابن جبير – البغدادي – ابن سعيد – ابن بطوطة – البلوي – المقريزي – ابن خلدون – ليون الافريقي – ارنولد هارف – كاربيه – جرانجر – فانسلب) الأسماء كثيرة ولن نفرغ منها وقصدت أن أذكر الاسماء غير المعروفة لدينا كابن دقماق وابن عبد الحكيم وابن تغري بردي والجبرتي وابن اياس .

اسماء قليلة زارت وكتبت وعاشت في القاهرة . هذه المدينة الاسلامية العربية ... بلد الازهر الذي حمى الدين وحافظ على اللغة العربية ، في عصور مظلمة زحف فيها الجهل على البلاد الاسلامية ويقي الازهر منارة هادية وربوة عالية عاصمة ، حمت القرآن ولغته من الطوفان المدمر ، وذلك من فضل الله ورحمته والله ذو الفضل العظيم .





إعداد : الشيخ محمود وهبة

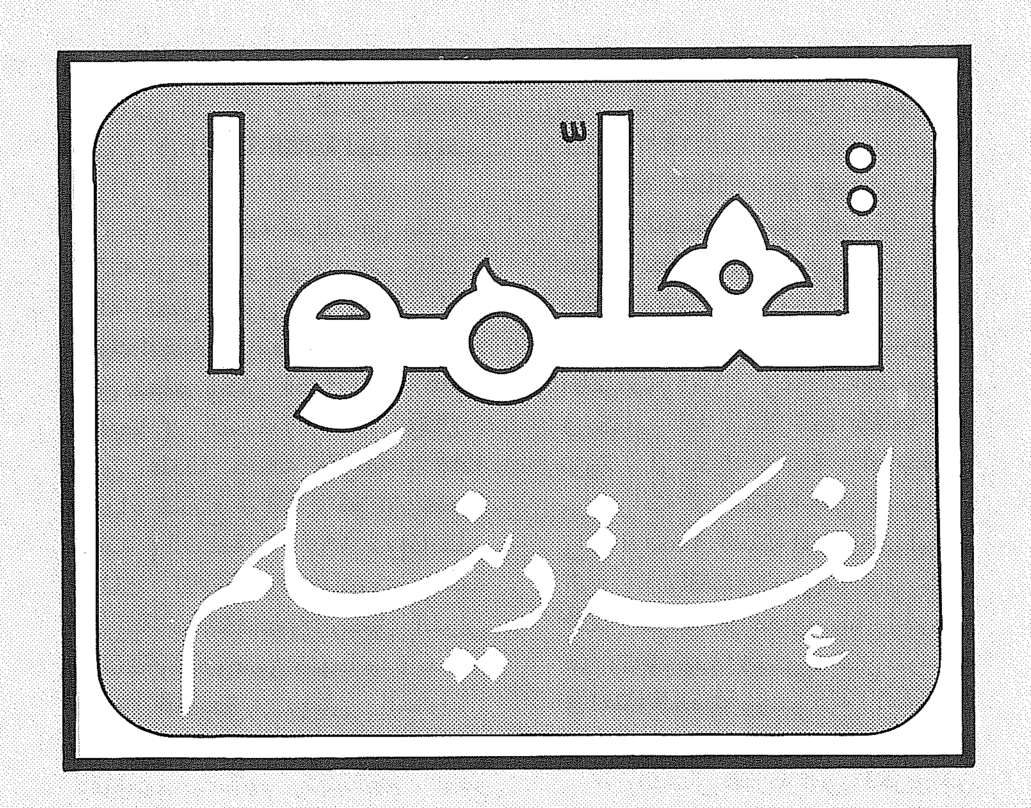
من الأضداد في كلام العرب

من الأضداد « البَيْعُ » يقال : باعَ فلانٌ الثوبَ . اى باعه وأخذ ثمنه ـ أو اشتراه ودفع ثمنه ـ وفي الحديث الشريف : (البائعان بالخيار ما لم يتفرقا) اى البائع والشاري .

وروى عن حذيفة حين حضرته الوفاة انه قال : بيعوا لي كفنا ، اى اشتروه لي .. وقال رجل لجرير : من أشعر الناس ؟ فقال جرير : هو الذي قال :

ويأتيك بالأنباء من لم تبعْ له
نَبَاتاً ولم تضربْ له وقت موعد

أي : من لم تشتر له زادا .



للشيخ معوض عوض ابراهيم

وددت أن تلتقي عزائم العلماء ، وجهود الدعاة الى الله في شتى أقطار الاسلام ، على أن يتعلم المسلمون في غير الساحة العربية بخاصة ، قدرا من لغة القرآن ، وأن يجد العلماء والدعاة في ذلك مؤازرة جادة ممن استرعاهم الله أمر المسلمين . فبهذا القدر من تعلم لغة القرآن يتخاطب المسلمون بالبر والتقوى ، ويتبادلون الرأي في مختلف أمورهم جهد الاماكن .

والمسلمون وان تناءت بينهم الديار ، وشط المـــزار ، يترابطون بعقيدة التوحيد ، أجل ما ترابط به الناس ويترابطون منذ كان الناس والى آخر الزمان ، ويجمعهم دين لا غنى لهم عن توجيهاته وهدايات كتابه في تجريد عقيدتهم ، وصحة عبادتهم ، وكمال سلوكهم ، ويضاعف من سداد نظرهم في ذلك ، ويجلو لهم النهج أكثر وأكثر التزامهم سنة نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ، والسنة في اللسان العربي نسق رفيع في الفصاحة والبيان ، بل هي المثل الأعلى في كل ما تكلم به الناس ويتكلمون ، بعد أن قامت حجة القرآن

على أهل اللسان ، وكان الكلام النبوي في المرتبة التالية لهذا المرتقى القرآني الفذ ..

وحق لمن علمه مولاه أن يكون كلامه من الوضوح والاعراب كذلك ، والله تعالى يقول : (**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما**) النساء/١١٣ ، وقال : (**إن علينا جمعه وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم إن علينا بيانه**) القيامة/١٧/١٩ ، وإذا كان الثقات الأمناء المتمرسون باللغة العربية يستخلصون رحيق القرآن والسنة ويستوعبون منهما ما لا بد منه لنقاء العقيدة ، وبيان السلوك ، ويقدمون ذلك بأحسن أسلوب لأقوامهم بلغاتهم ولهجاتهم ، وهو عمل مبرور ، وجهد مشكور ، فان ما ندعو الأخوة الى تعلمه من لغة القرآن ، يحرز لهم أضعاف أضعاف ما قدمه اليهم الأبرار الصالحون من جهة ، ويربطهم من جهة أخرى بوثاق أبر وأطهر ، ووشيجة أنقى وأبقى ، بالرسالة والرسول وصحابته وباللغة التي كانوا يتعاطونها بما تحمل من أدب الخطاب ، وأخلاق الفطرة ، ونماء المكارم العربية الاسلامية التي المح اليها النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : « إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » جامع الأصول ج/٤ ...

وتستطيع أن تقرأ آيات : (**ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن**) البقرة/٢٢٢ ..

وقوله تعالى : (**وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين**) الأعراف/١٨٩ . وغير شاهد ومثال في كتاب الله ، فلا تجد كلاما يثير نزوة ، أو يحرك شهوة ، أو يتحرج من قراءته أو سماعه فتى أو فتاة ، وإنك لواجد في السنة المطهرة في أبواب الوضوء والغسل وغيرها وفي كلام الذين تدرجوا في مدارجهما وتخرجوا على مناهجهما الأسلوب الذي نترسمه في لغتنا الجميلة ورحم الله الامام ابن تيمية فهو يقول :

« واللسان تقارنه أمور أخرى من العلوم والأخلاق ، خاصة العادات لها تأثير عظيم فيما يحبه الله ، وفيما يكرهه ، فلهذا أيضا جاءت الشريعة بلزوم عادات السابقين في أقوالهم وأعمالهم ، وكراهة الخروج عنها الى غيرها من غير حاجة » أهـ .

ويقول : « وأيضا فان اللغة العربية لغة الدين ومعرفتها فرض واجب ، فان فهم الكتاب والسنة فرض ، ولا يفهم الا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » .

واستأنس قدس الله روحه لوجوبها على الأعيان وعلى الكفاية بما كتبه عمر الى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما « أما بعد .. فتفقهوا في

السنة ، وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فهو عربي » .
وبما قاله عمر رضي الله عنه : « تعلموا العربية فانها من دينكم ...
وليس تعلم قدر من اللغة العربية صعب المدرك ، ولا هو بالمراد العسير المنال حين يصدق القصد ، وتصح العزائم ، ومن يدري فقد يبلغ الأخوة من لغة دينهم المبلغ الذي يردون به الأذهان الى علماء اعلام تركوا للدنيا « الأمهات » في علوم القرآن والحديث واللغة ، وعلوم في جوانب المعرفة هي النبع الأصيل لكل تفكير جليل عبر الأزمان ، وكل حضارة نظيفة ترتفع بالجنس البشري الى ما شاء الله الذي يقول :

« **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**) الاسراء / ٧٠ .

فلقد نزل القرآن على سيدنا محمد صلوات الله عليه في بضع وعشرين سنة كما قال ربنا سبحانه وتعالى (**ونزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين**) الشعراء ١٩٣ / ١٩٥ فما كان حظ بلال الحبشي وسلمان الفارسي ومن وراءهما أقل من حظوظ الصحابة رضوان الله عليهم ، نطقوا جميعا كلماته ، وحفظوا آياته ، ووعوا عبره وعظاته ، أو أدركوا — على الأقل — ما شاء الله أن يدركوا منها ، فلم تمنع احدهم عجمته عن السبق في رياض القرآن والسنة ، واستقامت بذلك عقولهم وألسنتهم ، حتى كان بلال الرجل الكفء المناسب للعمل المناسب ، وأى عمل ؟! انه الأذان والاعلام بأشرف عبادة وأجل طاعة بعد الايمان بالله .

ويبرز الرسول بعض خصائص بلال وهو يقول لعبد الله بن زيد الذي رأى الأذان وسمع الفاظه في نومه ، وحدث بذلك رسول الله صلوات الله عليه فقال له :
« ألقه على بلال فانه أندى منك صوتا » أخرجه الترمذي وأبو داود .
كما أبرز الحفى الوفي رسول الله ، فضل سلمان وخصائصه الشريفة وهو يقول « سلمان منا آل البيت » أخرجه الطبراني والحاكم .
يا له من شرف تقاعس عنه عبد العزى بن عبد المطلب بكفره وظلمه لابن أخيه حتى قال تعالى : **تبت يدا أبى لهب وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى نارا ذات لهب**) المسد / ١ — ٣ .
ان البيان العربي منه : امتن بها علينا ربنا — جلت آلاؤه — قراءة وكتابة يهديان للتي هي أقوم ، حين تخالطهما خشية الله وذكره والتماس عونه ، وهل نفهم أقل من هذا ونحن نتأمل اول ما اوحى الله من كتابه باطلاق الى مصطفاه .
(**اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم**

الانسان ما لم يعلم) العلق / ١ — ٥ .

ثم تعظم النعمة وتجل المنة ونحـن نتأمل قوله تعالى : **(الرحمن . علم القرآن . خلق الانســان . علمــه البيان)** الرحمن / ١ — ٤ .

وصحيح أن مجتمعات أمة الاسلام اليوم تختلف بظروفهــا والمؤثـرات الجياشة من حولها ، عن « مجتمع الرسالة » وعهود النور التي قفت على آثاره ، لكن تنويه الرسول صلوات الله عليه بالذين يهتمون بلغة القرآن يضفي عليهم الجلال ... يقول أبو فراس الحمداني :

تهون علينا في المعالي نفوسنا
ومن طلب الحسناء لم يغلها المهرا

أو كما قال شيخ المعرة أبو العلاء :

فاني رأيت الصعب يركب دائما
من النــاس من لم يركب الفـرض الصعبا

ولعل هؤلاء الأخوة حين يبلغون شأوا من العلم بالعربية واستعمالها أخذا وعطاءيضيفون اليها شيئا من الذى قدمــه الامــام البخــارى والامــام الزمخشرى ومن لا نحصيهم من أولئك الـــرواد الذيــن أثـــروا المكتبـــة الاسلامية ، والفكر العربي . وصدق حافظ ابراهيم وهو يقول بحق على لسان اللغة العربية :

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وما ضقت عن أى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتى

وقد أورد الامام ابن تيمية رحمه الله حديث أبى هريرة « من تكلم بالعربية فهو عربي » وأورد بسنده الى أبى سلمة بن عبدالرحمن قال : جاء قيس الى حلقة فيها صهيب الرومي وسلمان الفارسي وبلال الحبشي فقال : هذا الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل فما بال هؤلاء ؟!

فقام معاذ بن جبل فأخذ بتلابيبه ، ثم أتى به الى النبى صلى الله عليــه وسلم ، فأخبره بمقالته فقام النبى صلى الله عليه وسلم مغضبا يجر رداءه حتى دخل المسجد ، ثم نودى : أن الصلاة جامعة فصعد النبــى ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد — أيها الناس — إن الرب رب واحد ، والأب أب واحد ، والدين دين واحد ، وإن العربيــة ليســت لأحــدكم بأب ولا أم ، إنمــا هى اللسان ، فمن تكلم العربيــة فهــو عربي » وذكر ابن تيمية ضعف هذا الحديث ولكنه قال : لكن معناه غير بعيد ، بل هو صحيــح من بعض الوجوه كما قدمناه » .

ومن عجب ان يؤثـر المسلمـون الأوائل في البلاد التى نزلوها في الشام ومصر وغيرهما ، وأن يعلموهم على قلتهم لغة القرآن فتصبح هى لغة هذه البلاد ، ثم يعمل إخوتنا على الأخذ بنصيب منها — والامام ابن تيمية رحمة الله يقول :

« واما اعتبار الخطاب بغير العربية

التى هى شعار الاسلام ، ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للعصر وأهله ، ولأهل الدار ، وللرجل مع صاحبه ، ولأهل السوق ، أو للأمراء أو لأهل الديوان أو لأهل الفقه فلا ريب أن هذا مكروه ، فانه من التشبه بالأعاجم وهو مكروه ، ثم يقول : ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ، ولغة أهلهما رومية وأرض العراق وخراسان ، ولغة أهلهما فارسية ، وأرض الغرب ولغة أهلها بربرية ، عودوا أهل هذه البلاد « العربية » حتى غلبت على أهل هذه الأمصار ، مسلمهم وكافرهم ، وهكذا كانت خراسان قديما ، ثم إنهم تساهلوا في أمر اللغة ، واعتادوا الخطاب بالفارسية ، حتى غلبت عليهم ، وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم ، ولا ريب أن هذا مكروه » .

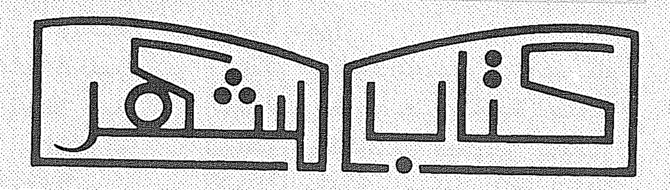
يرسم ابن تيمية رحمه الله المنهج لاعادة اللغة العربية الى مكانها من حياتنا فيقول .

« وانما الطريق الحسن ، اعتياد الخطاب بالعربية حتى يتقنها الصغار في الدور والكاتب فيظهر شعار الاسلام وأهله ، ويكون ذلك أسهل على أهل الاسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف بخلاف من اعتاد لغة ثم اراد أن ينتقل الى أخرى فانه يصعب عليه »

ثم يقرر ما أسلفناه من تأثير اللغة في السلوك والاخلاق والعادات إصلاحا وفسادا فيقول : « واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا ، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين ، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق » ولا أدرى كيف ينتسب الى الدين من لم يؤثر لغته على ما سواها ، وكيف يتغنى بالعروبة أقوام تضيق بالعربية صدورهم .. والله المستعان على كل خير .

الى كتابنا الاعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة ان يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة أو كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات وتخريج الاحاديث .. والله الموفق والمستعان .



وضع الربا في البناء الاقتصادي

- تأليف الدكتور عيسى عبده
- عرض وتحليل : الأستاذ محمد عبد الله السمان

● المؤلف الأستاذ الدكتور عيسى عبده أستاذ الاقتصاد السابق بالجامعات المصرية ، غني عن التعريف به ، فهو — والحمد لله برغم تقدمه في السن — لا يزال يتمتع بحيوية الشباب ، ونشاطه في مصر ، حيث تعرفه قاعات المحاضرات ، وفي خارج مصر حيث تعرفه المؤتمرات الأسلامية التي لا تكاد تتوقف ..

والمؤلف قد زود المكتبة العربية والإسلامية بالعديد من البحوث الإسلامية الناضجة الواعية القوية ، لكن مما يدعو إلى الدهشة ان هذه المؤلفات قدر لها ان تطبع في البلاد العربية والاسلامية دون أن يقدر لها النشر في مصر وغيرها ، وتحت الطبع الآن مجموعة قيمة من الدراسات الاسلامية الاقتصادية منها : التأمين بين الحل والتحريم — حاجة الاسلام إلى خطة عمل — الزكاة اداة اقتصادية بالغة الأحكام — النظم المالية في الاسلام — دور الربا في استغلال الشعوب ..

● يشير المؤلف في مقدمته ، إلى ان هذه الدراسة التي بين ايدينا تكشف عن حقائق رئيسية في الحياة الأولى :

أولا — إن الهيكل الكلي للمجتمع « وفي إطاره البناء الاقتصادي » قد احكم الله صنعه ، وجعل فيه درجات أو مستويات يعلو بعضها بعضا كطوابق الدار أو درج الهرم .

ثانيا — في حدود الأطار المحكم الذي يجمع الوجود الكلي للمجتمع وبنائه الاقتصادي .. تقوم الروابط والعلاقات من صنوف شتى .. ويعنينا منها في المحل الأول العلاقات الاقتصادية .

والاهتمام بالعلاقات الاقتصادية ، لانها تسفر عن وجودها في عقود ، ومعاملات ، ومراكز قانونية ، واخذ وعطاء .. أو كما يقول المؤلف : إن المادة الاقتصادية شديدة التداخل في حياة كل فرد منا ، ولا تكاد تخلو منها معاملة واحدة من الوف المعاملات التي تدور في فلكها اليوم ..

هذا ويقدم المؤلف توضيحا في إيجاز عن بعض المفاهيم الاقتصادية ، مثال : البناء الاقتصادي ، فمفهومه المعنوي يتألف من النسب والصلات القائمة بين القطاعات الراسية والقطاعات الأفقية للمجتمع .. بل كل نسبة بين جماعة واخرى ، وكل صلة بين هذه الجماعة وتلك ، تعتبر عنصرا من العناصر المكونة للبناء الاقتصادي ، اما الشبكة الاقتصادية ، فهي المصطلح الثاني المصاحب للبناء ، والمقصود بهذه الشبكة مجرى الأحداث المترابطة من وقائع ومعاملات .

● يبدأ المؤلف هذه الدراسة بعرض سريع لأحكام الاسلام في الربا ، هذه الأحكام بدأت منزهة عن النقص والعجز ، وهي من أجل ذلك غير قابلة للتكمل ولا للتوفية ، بل لقد

بدات رفيعة القدر لتكفل للناس كافة، مستوى من الحضارتين الماديـــة والفكرية .. لذلك لا يصح أن يضاف إليها دعوى التطوير بحجة الضرورة الملحة أو تحقيق المصلحة .. أما علم الانسان فهو الذي يجوز عليه التطور والتطوير، ويتساءل المؤلف : كيـف يستقيم الأسلوب العلمي في البحث عن مدى الملاءمة بين مجموعة معينة من الأحكام، وبين التطور الحضري الدائب، إذا كنا نبدأ القول برفـع هذه الأحكام إلى مرتبة العقيدة ؟

في الأسلام نرى أن كلا من الأخذ : « كأخــذ الزكـــاة » والإنفــاق : « كالانفاق في سبيل الله من صـدقة ونحوها » يجب أن يخضع لمعيار ثابت تطمئن إليه النفس البشرية، فلاتجزع من تقرير الفرائض المالية التيتنتقض بحكم اللزوم من المال الخاص بغـتة ومن غير ضابط، هذا المعيار الثابـت هو أن يكون حد المال « المخرج» عفوا أي زائدا، ولكن إذا عرضنا للأدوار التي مر بها الفقه المالي بعيدا عـن حكم القرآن، وجدنا العكس تماما، إذ كانت الأموال الخاصة تصادر، وكانت الفرائض تجبى بطرق بدائيةفي ظل الاقطاع .. لذا كانـــت الادارة المالية نوعا من التخريب والفوضى، وسادت هذه الحال في الغرب، ومن اسف أنها عرفت بلاد المسلمين بعد أن مال الميزان حول القرن الرابع عشر، وزادت في عهد المماليك في ظل الدولة العثمانية ..

لئن كان العالم الاقتصادي « آدم سميث » في الربع الثالث من القرن الثامن عشر قد وضع اسس الضريبة العادلة .. إلا ان القرن التاسع عشر كله قد شهد التطور الرتيب في سبيل تجديد هذا المفهوم الـذي تؤملـه الانسانية المتحضرة حضارة ماديـة خالصة، الا وهو العدالة في توزيـع التكاليف المالية على أفراد الرعية، وجدير بالذكر ــ كما يقول المؤلف ــ أن ما قاله هذا العالم الاقتصادي، وما زاده من بعده من علماء الاقتصاد وهم بصدد استكمال هذه المعايير، قد ورد بوضوح في القواعد التـي وضعها الخليفةالثاني عمر بنالخطاب رضي الله عنه، وقد جمع أبو يوسف في القرن الثاني للهجرة ما انتهى إليه من آثار السياسة المالية لعمر، فاذا بها تسبق الغرب بما يقرب من الـف عـام .

وبعد ان يعرض المؤلف لخصائص الربا ــ من حيث إنه ــ وإن كـان مخففا فيما يسمى بالفائدة، إلا أنه يعتصر الفقير فيزيده فقرا، ويركـم على مال الغنى أوزارا من فوق أوزاره .. يستغل حاجة المحروم، ويمتص دماء الكادحين ... بالاضافة إلى أن كل المعاملات الربوية تتفق في امرواحد هو الاتجاه إلى معاكسة التيار الخير في المعاملات .. يشير إلى حكمـة التشريع الأسلامي في تحريم الربا، ويناقش الشبهات التي يثيرها البعض على المناقشة العلمية، ومنها قولهم : إن المقرض بالفوائد الثابتة في زمننا هذا هو الفقير، والمقترض هو الغنى، فاذا أبحنا الفائدة الثابتة ادخلنا فـي تشريعنا نصوصا تحمي الدائن الفقير من حيف المقترض الغنى، ويقولون ايضا : إن هذه التطورات حديثة في الأوضاع الاقتصادية، لم تكن لعهـد التنزيل، ومن ثم فانها تتطلـب الاجتهاد، تحقيقا للمصلحة، ودفعا للضرر، وتطويراً للأحكام المعمـول

بها عندنا ، حتى تلائم العصر ..

يرى المؤلف في الرد على هذه الشبهات : أن إنشاء المشروعات يتلخص في تجميع المدخرات من سواد الشعب في أيدي جماعة من اصحاب الفكر الاقتصادي أو الخبرة العملية، للحصول على قوة إنتاجية ، ومن ثم، فإن الثمرة التي يجود بها المشروع هي من حق المدخرين وهم المساهمون او المقرضون ، لكن قد يقال : وكيف السبيل إلى تطهير المصارف من المعاملات الربوية ؟ والرد على ذلك ان المصارف هي امتداد لبيت المال، وهي تؤدي وظيفة لا تنبغي إلا للدولة، وان القابض على الائتمان ، قابض على كل نشاط اقتصادي ، ثم يشير المؤلف إلى أن أحكام الاسلام في شئون الاقتصاد ، ومنها تحريم الربا — هي احكام ثابتة ووافية ، لا يجوز عليها التطور والتطوير ، لأنها معجزة من صنع الله ، وما علينا إلا أن نتابع النظر في تفصيلات هذه الأحكام ، حتى نصل إلى التصور الصريح المأمون لأساليب تطبيقها ، في مواجهة عالم لم يؤمن بها بعد ، وخير دعوة نقوم بها لدين الله ، هي أن نبدأ بأنفسنا فنعمل على تطبيق أحكام الله ، وهي أصلح الأحكام بدون جدال ..

وفي خاتمة البحث — وبعد أن ناقش المؤلف ماهية الاقتصاد الغربي، وأكد أنه غير قادر على تحقيق العدالة الاجتماعية — عرض نماذج من ثقافة الاسلام كإجابة عن بعض التساؤلات:

— هل جاء الاسلام خلوا من النماذج الثقافية التي تحكم سلوك الفرد ؟

— وهل عنى القرآن الكريم والسنة المطهرة ، واجتهاد الأولين ، بتقرير المبادىء الثابتة التي تؤلف في جملتها نموذجا ثقافيا رائعا للمعاملات بين الناس ؟

— وإذا ظهر أن الاسلام قد قرر من المبادىء ما لم يصل إليه بعد تطوير الفكر الاقتصادي في الغرب .. وأن هذه المبادىء التي قررها الاسلام .. قد تفردت بالكمال والثبات جميعا .. فهل يجوز أن نغفل هذا التراث ، بحكم الولاء السلبي لبلاد انغمست في المادية إلى حد أزعج المصلحين ورجال الفكر من أواخر القرن الثامن عشر إلى الآن ، ولم يصلوا بعد إلى بعض الكمال الذي قرره الاسلام ؟

ويضرب المؤلف مثلا لصلة الرحم كأهم لبنة في بناء المجتمعات ، ويسوق الآيتين الكريمتين الآتيتين :

(ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير . وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) لقمان / ١٤ و١٥ ويعقب المؤلف: حين تقوم الصلات بين أفراد الاسرة الواحدة على اسس من هذا النموذج الانساني البالغ السمو ، فسوف يجيء المجتمع على صورة مشرقة ..

ومن النماذج المثالية : أن الانفاق أمر إلهي ، وأن المال مال الله ، ونحن مستخلفون فيه ، وأن الملكية وظيفة اجتماعية ، وأن هناك توصيات إلهية بالإضافة إلى الحقوق المفروضة ، توصيات بالأقربين واليتامى والمساكين

فالله يوصينا بأن نتسامى عن فكرة المادية الخالصة حال النظر إلـى المال ، وبأن نفهم أن المال وسيلة لاغاية ، وأن الثروة ليست مفهوما ماديا خالصا ، وإنما هي مفهـوم تخالطه فكرة تحقيق الرفاهية للمجتمع وأولى الناس بالبر والاحسان فـي المعاملـة ، الأقربون ثم اليتامـى والمساكين ، إن مفكري القرن التاسع عشر ــ بصفة خاصة ــ كما يشير المؤلف ــ ذهبوا إلى أن رأس المال لا ينفصل عن التاريخ ، وأن ملكيـة الفرد في زمن معلوم لا تنفصل عـن الأحداث التي توالت وأسلمت إليه ثمرة جهود الأجيال السابقة ، وأن هذا المال ما كان ليسعد به صاحبه لولا النظام الذي يسود المجتمـع ، وعلى رأسه السلطة المسئولـة أو الدولة .. ورتبوا على هـذا كله ، حق الدولة في أن تأخذ هذا المال أو أن تغترف منه ، إن اقتضى الصالح العام ذلك .. ولقد انتهى تطـور الفكر الاقتصادي هذا ، إلى تقرير نماذج من القانون الوضعي ، التي تنص على أن المال الخاص يتصـل بتحقيق منفعة عامة ، ومـن أقرب الأمثلة ما نص عليه دستور «ديجول» لفرنسا عام ١٩٤٦ م.

ويعقب المؤلف : ولكن الاسلام سبق إلىتقرير حق الدولةعلى المال الخاص لتحقيق الصالح العام ، فالقرآن يقرر الأخذ من الأموال لتطهيرها وتزكيتها: **(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بهـا)** التوبة / ١٠٣ ويـراد بكـل مـن التزكيـة والتطهيرــفيما نحن بصدده ــ إخراج حق الضعيف من جملة ما تجمـع للمقتدر من مال ، وإذا كان الاسـلام قد سبق إلى تقرير هذا الحق ، وثبت عليه ، فإن الفكر الاقتصادي الغربـي لم يصل إلى مثل ذلك إلا بعـد قرون من الظلمة الحالكةفيالعصور الوسطى وجهود مضنية مـن عهـد المدرسة التاريخية ، التي نشطت فى أوائـل القرن التاسع عشر ..

هذا ويسوق المؤلف نصا من وصايـا الخليفة عمر بن الخطاب ، يوضـح فهمه لقواعد الآخذ من المقتدر لصالح الضعيف :

«أوصى الخليفة من يعدى بتقوى الله .. وأوصيه بأهل الأمصار .. فإنهم رداء الاسلام ، وغيظ العدو ، وجباة المال : الا يأخذ منهم إلا فضلهم عـن رضى منهم .. وأوصيه بالأعـراب ، فإنهم اصل العرب ومادة الاسـلام : أن يأخذ من حواشي أموالهـم ــ أي الفضل منها او الزيادة ــ فيرد علـى فقرائهم .. وأوصيه بذمة الله وذمـة رسوله ــ عليه السلام ــ أن يوفـي لهم بعهدهم ، وأن يقاتل من ورائهـم ولا يكلفوا فوق طاقتهم » .

● وبعـد ...

فالحق أننا أمام دراسة جيدة علـى مستوى رفيع من العطاء الاسلامي في مجال الفكر الاقتصادي ، وهذا ليس بكثير على مثل الدكتور عيسى عبده الذي له تخصصه الأصيل في مجـال الاقتصاد ، وكأستاذ جامعي في هـذا المضمار ، وله ايضا عنايته بالفكـر الاسلامي ودراسته المتعمقـة فيه ، ومع هذا فهناك بعض الملاحظات التي نكتفي منها بملاحظتين عاجلتين :

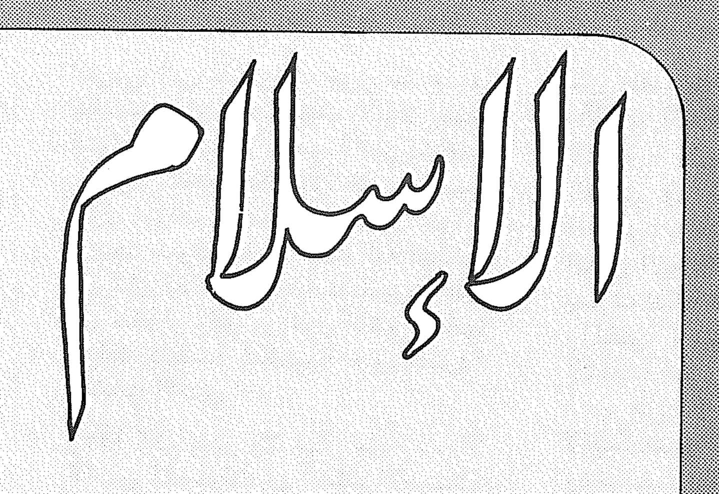
ــ الأولى : ما يراه المؤلـف مـن ان الأحكام التي جاء بها الديـن الحنيف لا تقبل التطور ولا التطويـر ، لأن التطوير أسلوب تقدمي ، يستهدف

الترقي إلى مستويات فوق ما هو كائن او مألوف ، ولا يصح القول بالترقي إلا منسوبا لأمر مشوب .. ولما كانت أحكام الاسلام — كما يقول المؤلف — مستمدة من القرآن أو تجد ضوابطها من آيات الله البينات .. فإن أحكاما كهذه ، قد تميزت على كل حكم أو رأي من قول البشر ، بأنها تنزلت كاملة شاملة ، ومنفردة بالثبات الأبدي ..

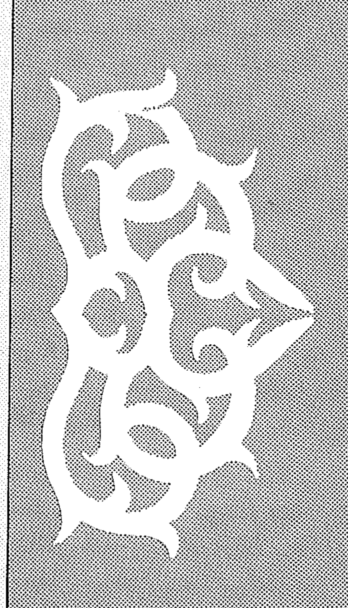
وهذا كلام يبدو ولا غبار عليه .. إلا انه من المسلمات إن أحكام الاسلام التوقفية هي التي ينطبق عليها مثل هذا القول ، أما الأحكام الاجتهادية — وهي أحكام إسلامية أيضا ، باعتبار الاجتهاد أصلا من الأصول التشريعية في رأي الغالبية من العلماء — هذه الأحكام الاجتهادية يسري عليها التطوير ، مثال ذلك قول الله تعالى : **(وأحل الله البيع وحرم الربا)** البقرة / ٢٧٥ فهنا قاعدتان عامتان ، تؤديان إلى أن البيع حلال ، والربا حرام ، لكن الفقهاء اختلفوا في التفاصيل ، في أنواع البيوع ، وفي مشتقات الربا ، واختلاف الفقهاء معتمد على الاجتهاد ، والاجتهاد قائم إلى يوم القيامة ، وخاضع للتطور والتطوير ، ولا أظن المؤلف على غير هذا الرأي ..

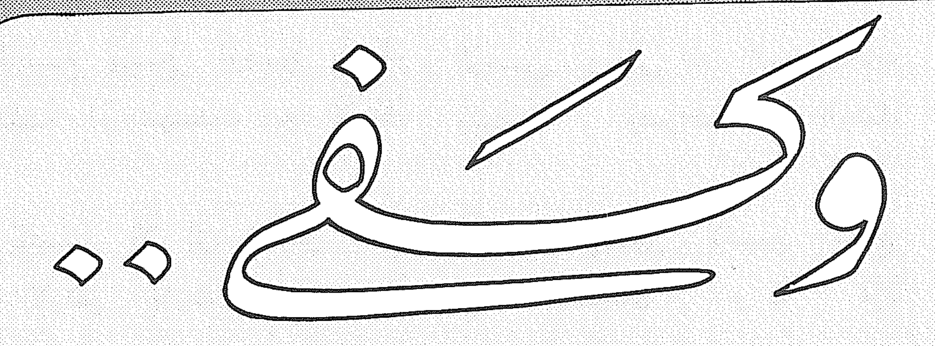
الثانية : يرى المؤلف — ويصر على هذا الرأي — أن لفظة « العفو » في الآيتين الكريمتين : **(ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو)** البقرة/ ٢١٩ — **(خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين)** الاعراف/١٩٩ ينصرف إلى اليسير من المال او الزائد على الحاجة ، بالرغم من إقرار المؤلف بأن المفسرين لهم تفسيرات أخرى بالنسبة للفظة **« العفو »** في الآية الثانية ، ونحن نرى أن السياق القرآني في الآية الأولى يحتم أن يكون المقصود بالعفو هو الزائد عن الحاجة ، اما في الآية الأخرى فالسياق القرآني يصرف لفظة « العفو » إلى الصفح والمغفرة ، فأولا — نجد ان الآية السابقة على قوله تعالى : **خذ العفو** ... هي : **(وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا)** الاعراف / ١٩٨ . وثانيا — لأن آية الأعراف مكية ، بينما الآية الأولى من سورة البقرة فمدنية حيث كان التشريع ، وثالثا — لا يفسر اللفظ القرآني منفردا اخذا من قواميس اللغة ، لوجود الوحدة العضوية في كل آية منفردة ، أو في أكثر من آية مجتمعة ، ورابعا — لأنه إذا كان بعض المفسرين — وهم قلة — قالوا بقول المؤلف ، إلا ان الكثرة على تفسير « العفو » في الآية الثانية ، هو الصفح والمغفرة ، فالزمخشري يقول في تفسير الآية : « أي خذ ماعفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم ، وتسهل من غير كلفة » ويرى الشهيد سيد قطب في الظلال أن معنى « خذ العفو » خذ الميسر الممكن من اخلاق الناس ، ولا تطلب إليهم الكمال ، ولا تكلفهم الشاق من الأخلاق ..

ويبقى تقديرنا للمؤلف الذي قدم للمكتبة الاسلامية دراسة موضوعية تجلت فيها المقارنة بين شريعة الله وشريعة الانسان ، وتجلى فيها مواجهة التحدي للفكر الاسلامي ، الذي هب علينا من الغرب او الشرق ، هذا التحدي الذي يجب على أقلام العلماء والمفكرين الاسلاميين أن تتصدى له .؟



نظم أحمد شوقي رحمه الله قصيدته « ولد الهدى » بعاطفة نبيلة وارادة خيرة وغنتها أم كلثوم وكانت كلما رددت قوله : الاشتراكيون أنت امامهم ... هاج العامة وصفقوا طربا !! وأصبح من تقاليد إحياء ذكرى المولد النبوي ترديد هذه القصيدة في الاذاعات ، وأضحى قوله : الاشتراكيون أنت امامهم ... من الشعارات وكأنه حقيقة مسلمة وفي ذلك ما فيه من الخطر على عقول العامة التي تستدرج هكذا الى صفوف « الاشتراكيين » ما دام محمد صلى الله عليه وسلم « إمامهم » في زعمهم رغم موقفهم المعروف من الاسلام دين محمد عليه السلام .





للاستاذ : عمر بهاء الدين الأميري

وهذه أبيات ارتجلها الشاعر الأميري ليلة المولد الأغر، تبين الرأي الحق في هذا الصدد :

قلبي ، وحُبُّكَ للقلوبِ شفَاءُ
بهواكَ يَخْفِقُ ، والهوىٰ استهداءُ

يا مَنْ بُعِثْتَ مُسَدَّداً ومُؤيَّداً
ومُحَمَّداً وزكَتْ بك الآلاءُ

الجاهلِيَّةُ ، ظُلمُها وظَلامُها
بكَ بُدِّلَتْ أيّامُها السَّوْداءُ

وتألَّقتْ مِنْ بَعْدِ حُلْكَتِها الدُّنىٰ
بِمكارِمِ الأخْلاقِ فهيَ سَناءُ

لَمْ تأتِ بِدْعاً بَلْ أَتَيْتَ مُصَدِّقاً
وَمُهَيْمِناً ، فَعَلَتْ بِكَ العَلْيَاءُ

الله أكْمَلَ دينَهُ بِكَ وٱرْتَضَىٰ
وأتَمَّ نِعْمَتَهُ .. وعَمَّ حِباءُ

في أُمَّةٍ وَسَطٍ ، وَقَوْمٍ مازَهُمْ
خلاّقُهمُ فَهُمْ هُمُ الشُّهَداءُ

وَجُعِلْتَ أنْتَ شَهيدَهُمْ وَمجِيدَهُمْ
طُوبَى لَهُمْ فَهُمُ بِكَ السُّعَداءُ

أبْرَمْتَ أمرَ الله عَدْلاً مُحْكَماً
في الكَوْنِ فاتّزَنَتْ بِهِ الغَبْراءُ

قِسطاسُــهُ يَسَـعُ الوُجـودَ بِفَضْلِهِ الوَحْــيُ ، وَحْــيُ الله ، أنْــتَ مَكَانُهُ
جَحَدَتْــهُ أمْ شَهِــدَتْ بِهِ الأعْدَاءُ وَبَيَانُــهُ وَصِرَاطُــهُ الوَضَّاءُ

لا يَنْتَمــي الاّ إلى الحَــقِّ الّذي قُرْآنُــهُ يَهْــدِي لأقْــوَمِ مَنْهَجٍ
في الأرْضِ وازَتْ كَفَتَيْهِ سَماءُ في العَــالَمِينَ ، و بِهُ غَرَّاءُ

إنْصَافُــهُ للخَلْــقِ فِيهِ سَجَاحَةٌ فالــدّينُ عِنْــدَ الله مِنْ تَنْزِيلِهِ
وَسَمَاحَــةٌ وَمُرُوءَةٌ وإخَاءُ (الإسْــلامُ) وَهْــوَ إحاطَــةٌ وَغَناءُ

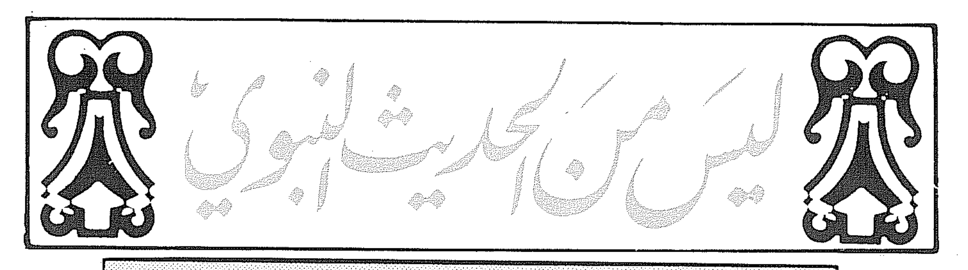
(الاشتِــراكِيّونَ) لَسْــتَ إمَامَهُمْ عَلَــمٌ تَفَــرَّدَ في العَوالِــمِ شَرْعُهُ
بِهُــوَادَةٍ .. أو بالتّطَــرُّفِ جاءوا فَذٌّ وَكُلُّ الفَلْسَفَــاتِ مِراءُ

و (الــرَّأسمالِيُّونَ) يَنْتَسِبُــونَ في أوفىٰ وأربَــىٰ واْسْتَقَــلَّ لِذَاتِهِ
دَعْوَاهُــمْ ، كَلاَّ فَذاكَ هُرَاءُ بَــاسْــمٍ تَقَــاصَرُ دُونَــهُ الأسْمَاءُ

بَلْ أَنْــتَ خَاتَــمُ أنْبِياءِ الله في لا تَنْسِبُــوهُ إلى سِواهُ تَجَنِّيَاً
الــدُنْيا ، وأَنْــتَ رَسُولُــهُ البَنَّاءُ أهــيَ الغَبَــاوَةُ أمْ هُمُ الأعْدَاءُ

(المُصْطَفَــى) البَــرُّ الأمــينُ بِنُبْلِهِ نُورٌ ... وَدَيْجُــورٌ فأيْنَ عُقُولُكُمْ ؟!
وَبِفَضْلِــهِ والأُسْــوَةُ المِعْطَاءُ حُكْمٌ مِنَ الله العَلِيمِ ... مَضَاءُ

وَلأنْــتَ سَيِّدُ خَلْقِــهِ بِكَ كُرِّمَتْ القِمَّــةُ الإسْــلامُ (دِينُ مُحَمَّدٍ)
كُلُّ البَــرايا وازدَهــى الحُنَفَاءُ وَكَفَــىٰ .. بَلاغٌ مُبْــرَمٌ وَقَضَاءُ



تيسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« ان ابراهيم لما بنى البيت صلى في كل ركن الف ركعة فأوحى الله اليه افضل من هذا سد جوعة وستر عورة »

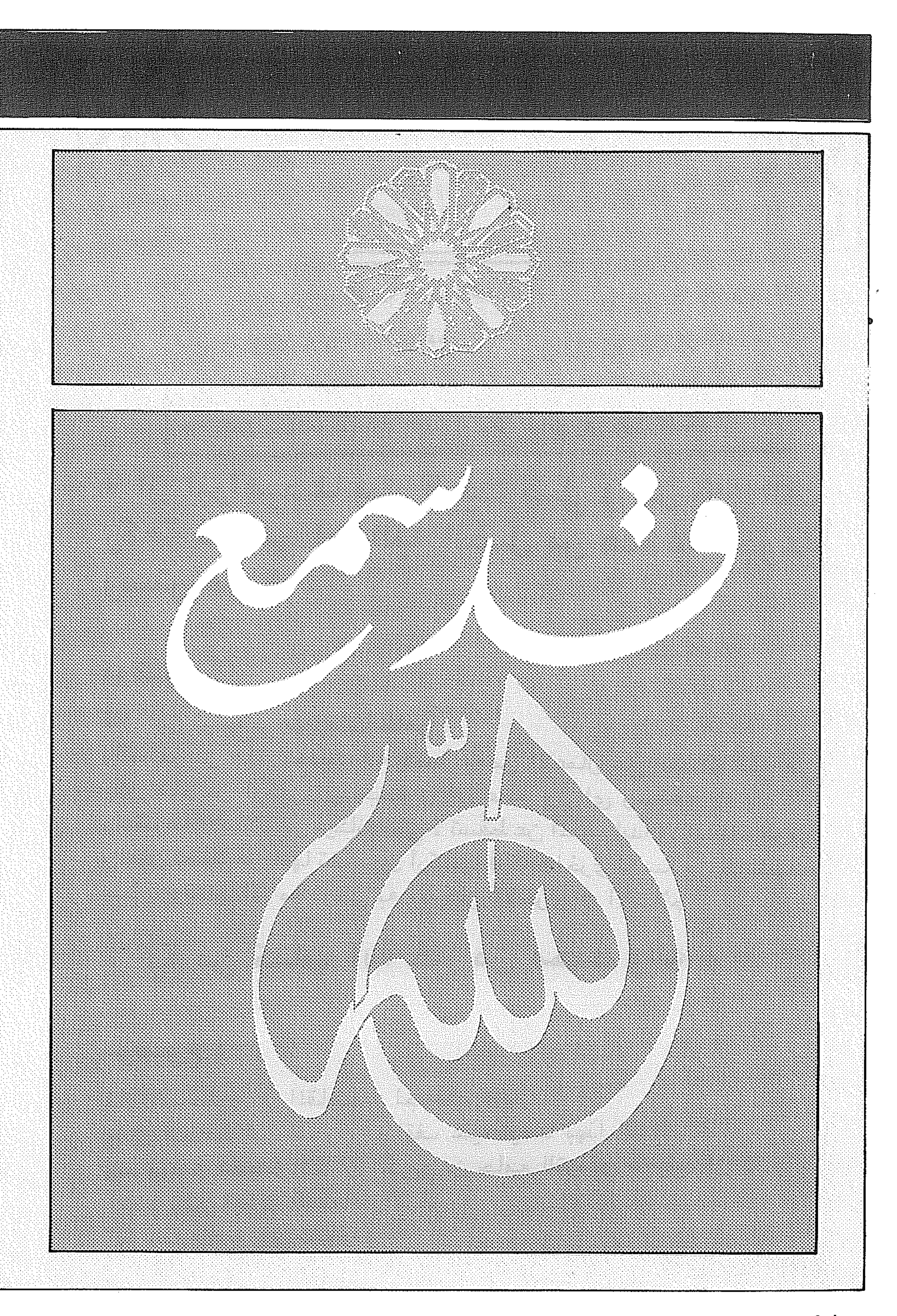
موضوع :

قال ابن تيمية : هذا كذب ظاهر .
والظاهر من هذا الحديث انه يفضل بعض الاعمال على الصلاة التي هي ركن هام من اركان اى عبادة في اى عصر وفي اى رسالة .
واعتبرها الاسلام من أركانه التي لا تسقط عن المسلم ابدا الا اذا فقد الوعي والعقل فضلا عن انها تضم بين أركانها أركانا اخرى للاسلام ، كالشهادة مثلا ، وتشير الى ما توحى به الأركان الأخرى في الاسلام .

« آية من كتاب الله خير من محمد وآله »

موضوع :

قال السخاوى في المقاصد : لم اقف عليه .
وقال الحافظ ابن حجر : لم اقف عليه ايضا بهذا اللفظ .
وقد ورد في فضائل القرآن الكريم من جامع الترمذي ما يفيد ان كلام الله اعظم خلق الله في السماء والارض .
اذا هذا اللفظ غير مأثور .


قد سمع
الله

قد سمع الله .. ومن غيره يسمع وهو اقرب الى الانسان من حبـــل الوريد .. ؟ ومن سواه يسمع شكاة المظلوم وانه الموجع ؟ اليس هو السميع العليم باحوال خلقه وما يعانون في ارضه .. ؟ اليس هو الذي يهدي الحيران ويأخذ بيد الملهوف في ظلمات الطريق .. ؟

أجل : أنه هو الله الذي استمع من فوق سبع سماوات لنبضـــات قلب خولة بنت ثعلبة ، الذي استصرخه من اللهفة على عش حبيب يوشـــك أن يتصدع .

وكانت خولة زوجة لرجل يدعى أوس بن الصامت ، به لمم يصيبه كثيرا من الوقت فلا يدري ما يقول ولا يعقل ما يفعل ، واحتملت خولة مصاب زوجها ابي أولادها ورضيت بالعيش معه تعمل لتعوله وتعول صغارها صـــابرة محتسبة اجرها عند الله تعالى .

وكان اوس يفيق من هذا الجنون فيعقل بعض العقل ويجتهد ان يتعـــاون مع زوجه ويساعدها في سعيها على الرزق ويجتهد في خدمة بيته وعيـــاله معهـــا .

لكنه في ذلك اليوم المشهود لاحى خولة وأكثر جدالها واغلظ لها القول حتى احتدم الجدال بينهما وتصاعدت حمية الغضب في رأسه فاذا به يصيح ((أنت على كظهر أمي ..)) فتخرس الالسن وينزل الصمت على كل من في البيت فلا ينطق وينظر بعضهم الى بعض نظرات فيها الجزع مما سمع والفزع من مستقبل مجهول ،، مستقبل غامض لا يدرى احد ما الله محدث فيه .

ماذا قلت يا اوس ؟ ولماذا هذا القسم الرهيب الرعيب الذي كان يهدم البيوت ويشتت الاسر ؟ الم تعلم ان من ظاهر في الجاهلية كانت تحرم عليه امراته آخر الدهر .. ؟ لماذا تكون أنت يا اوس أول من يظاهر في الاسلام ؟

بعد ساعة هال أوس الدموع الصامتة التي تجري على وجه خولة واحس بالندم يغمر روحه والاسى يتفجر في صدره آلاما مبرحة فاقترب منها وقـــد نطقت عيناه بالحزن والالم يسالها : ــ ماذا .. ماذا قلت ؟

ــ لقد قلت ((أنت على كظهر امى ..))

ــ ما أراك الا قد حرمت على

ورفعت خولة اليه عينيها الدامعتين وفي نفسها اصرار على الدفاع عن بيتها .. عن كيانها .. عن حياتها وأولادها فقالت : ــ انك ما ذكـــرت طلاقا ..

اليس هذا ظهارا .. ؟

ــ نعم .. لكن كان هذا التحريم فينا قبل ان يبعث الله رسوله فأت رسول الله فسله عما صنعت .

ــ والله اني لاستحيي منه ان اساله عن هذا ..

ــ انت قلتها يا أوس ..

ــ نعم واني لنادم .. لكن لتاتي انت رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى ان تكسبينا منه خيرا وتفرجي عنا ما نحن فيه مما هو اعلم به .

نهضت خولة فلبست ثيابها ثم خرجت الى الطريق لا تكاد ترى ولا تحس

مما حولها شيئا .. قد اثقل الحزن قلبها وخيم الهم على روحها واحتشدت الافكار السود في رأسها وهي تكاد تعدو لتلقي باحمالها وهمومها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .. اليس هو المسئول عنا .. ؟ اليس هو رسول الله يتلقى وحي السماء .. ؟ ان السماء أرأف وارحم بنا من انفسنا .. وان رسول الله عزيز عليه ما عنتنا واخطائنا .. انه ولا شك سـيجد لنا من ضيقنا فرجا .

وما ان رات خولة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ام المؤمنين عائشة حتى قالت « يا رسول الله أن أوسا من قد عرفت .. أبو ولدى وابن عمي وأحب النـاس الي ، وقد عرفت ما يصيبه من اللمم ، وعجز مقدرته وضعف قوته وعى لسانه ، وأحق من عاد عليه أنا بشيء ان وجدته وأحق من عاد علي بشيء ان وجده هو ، وقد قال كلمة ، والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا ، قال « أنت على كظهر أمي .. »

فاطرق الرسول الكريم لحظة يفكر في امر هذه الزوجة الملهوفة تدافع عن زلة زوجها وتريد أن تحمي عشها لكنه لا يجد فيما انزل عليه من تشريع حلا لمشكلتها فيقول « ما اراك الا قد حرمت عليه .. » .

لكن خولة في اندفاعها المخلص تجادل رسول الله مرارا وتراجعـه وتؤكد له ان أوسا لم يقصد طلاقا ولم يعنه قط لانه يحبها ويحب أولاده .

فلما يئست من جدال رسول الله رفعت بصرها الى السـماء قائلة « اللهم اني اشكو اليك شدة وجدي وما شق علي من فراقه ، اللهم انزل على لسان نبيك ما يكون لنا فيه فرج » .. فبكت عائشة رضي الله عنها وبكى كل من كان في البيت معهم رحمة لخولة ورقة عليها .

وبينا خولة كذلك بين يدى رسول الله تكلمه ، وكان رسول الله اذا نزل عليه الوحي يغط في رأسه ويتربد وجهه ويجد بردا في ثناياه ويعرق حتى يتحدر منه مثل الجمان ، قالت عائشة : يا خولة انه لينزل عليه الوحي واني لاظن ما هو الا فيك .

ــ اللهم خيرا فاني لم ابغ من نبيك الا خيرا .

ثم تقول عائشة رضي الله عنها « فما سرى عن رسول الله حتى ظننت ان نفسها تخرج فرقا من أن تنزل الفرقة » . فسرى عن رسول الله وهـو يتبسم فقال : « يا خولة » . قالت : لبيك ، ونهضت قائمة فرحا بتبسم رسول الله ، ثم قال : « قد أنزل الله فيك وفيه » ثم أخذ يتلو قائلا : (بسم الله الرحمن الرحيم . قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ۚ أن الله سميع بصير ۚ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ، ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا ، وأن الله لعفو غفور . والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ۚ ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا ، فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم) المجادلة / ١ ــ ٤ .

انحطت خولة جالسة وقد بهتت الابتسامة على شفتيها وزاغت نظراتها فلا تدري أهي فرحة ببراءة زوجها من الطلاق والتئام الشمل ؟ أم تراها حائرة

فيما اشترط الله من شروط لاستئناف الحياة الزوجية بعد هذا الظهار .
انها شروط لا يستطيعها أوس ولا تستطيعها خولة .. حقا لقد استجابت السماء لدعائها ونزلت رحمة الله بردا وسلاما على قلبها وأراد الله بالناس يسرا في دينهم . .لكن ماذا تستطيع مع ما هم فيه من فقر لتنفيذ شرط العـــــودة ؟ .

والتفتت الي النبي صلى الله عليه وسلم تقول : يا رسول الله ..
ـــ ((مريه أن يعتق رقبة)) .
ـــ وأي رقبة والله ما يجد رقبة وما له خادم غيري .
ـــ ((مريه فليصم شهرين متتابعين)) .
ـــ والله يا رسول الله ما يقدر على ذلك ، انه ليشرب في اليوم كذا وكذا مرة ، قد ذهب بصره مع ضعف بدنه وانما هو كالخرشافة .
ـــ ((فمريه فليطعم ستين مسكينا)) .
ـــ واني له هذا وانما هي وجبة .
ـــ ((فمريه فليأت أم المنذر بنت قيس فلياخذ منها شطر وسق تمرا ـــ ما يعدل نصف أردب بالكيل المصري تقريبا ـــ فيتصدق به على ستين مسكينا ..))

فانتفضت خولة واقفة وبودها لو استطاعت أن تقبل يد هذا الرسول الكريم الذي بعث رحمة للعالمين لكنها في الوقت نفسه تود لو تطوى الارض طيا لتعود الى زوجها وتخبره بما أراد الله لهما وتحدثه عن كرم الرســـول الذي لا يشبهه كرم وسخائه الذي لم يعرف له التاريخ مثيلا .. انه حقـــا الرسول العطوف الرؤوف .. حقا انه أولى بالمؤمنين من انفســـهم وأزواجه امهاتهم وبيوته للمسلمين جميعا مفتوحة تسمع شكاتهم وتضمد جراحهـــم وتأسو آلامهم .. وهل كانت خولة تتصور أن يدفع الرسول عقوبة زوجها ؟ ويتحمل هو عبء اطعام ستين مسكينا عن أوس ؟ .. انهم جميعا أولاده .. أوهو لنا جميعا كالوالد الرحيم . .

كانت خولة تراودها هذه الافكار وهي في طريق عودتها وتتردد في ذهنها بينما ابتسامة الرضى والامن ترتسم على شفتيها حتى بلغت البيت لتجـــد أوسا جالسا على الباب ينتظرها وما أن احس باقترابها حتى ســـــارع يسالها :

ـــ يا خولة ما وراءك ؟
ـــ خيرا وانت دميم ..
ـــ نعم نعم .. لكن اين الخير يا خولة ؟
ـــ قد أمرك رسول الله أن تاتي أم المنذر بنت قيس فتاخذ منها شطر وسق تمرا فتصدق به على ستين مسكينا .

وتروى خولة ما حدث بعد ذلك فتقول ((فذهب أوس من عندي يعـــدو حتى جاء بشطر الوسق من التمر على ظهره وعهدي به لا يحمل خمســـة اصوع ، ثم جعل يطعم مدين ـــ اربعة ارطال مصرية ـــ من تمر لكل مسكين)) .

وهكذا استطاع أوس بقوة الحب ان يحمل ستة أمثال ما اعتاد حمله وان يعدو وأن يتصدق لتعود اليه زوجه الحبيبة التي احبها واحبته وتفانت في الاخلاص له .. وهكذا عاد السلام يظلل من جديد ذلك العش المؤمـــن الســـــعيد .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

الجمع بين الصلاتين

السؤال ـ نرى بعض الناس يجمعون بين الصلاتين بدون سفر ولا مرض ولا مطر ، ويقولون إن الدين يسر ، فهل لذلك أصل في الشرع ؟

أ . ع . م بمساجد الكويت

الجواب ـ روى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : صلى النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة سبعا وثمانيا ، الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وفي لفظ الجماعة الا البخارى وابن ماجه : جمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء من غير خوف ولا مطر . وعند مسلم في هذا الحديث من طريق سعيد بن جبير قال : فقلت لابن عباس : لم فعل ذلك ؟ قال : أراد ألا يحرج أحدا من أمته . وأخرج الطبرانى مثله عن ابن مسعود مرفوعا ، ولفظه : جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء . فقيل له في ذلك فقال « صنعت هذا لئلا تحرج أمتى » .

والحديث ورد بلفظ : من غير خوف ولا سفر ، وبلفظ : من غير خوف ولا مطر ، ولم يقع مجموعا بالثلاثة في شئ من كتب الحديث أى بلفظ : من غير خوف ولا سفر ولا مطر . والمشهور من غير خوف ولا سفر .

وجاء في رواية البخارى ومسلم عن ابن عباس في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة سبعا وثمانيا أن أيوب السختيانى سأل أبا الشعثاء جابر بن زيد الراوى عن ابن عباس وقال له : لعله في ليلة مطيرة . قال عسى .

وابن عباس كان يفعل كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم فان أبا الشعثاء يقول ـ كما رواه النسائى ـ إن ابن عباس صلى بالبصرة الأولى « الظهر » والعصر ليس بينهما شئ ، والمغرب والعشاء ليس بينهما شئ ، فعل ذلك من شغل . وفيه رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم . وفى رواية مسلم أن شغل ابن عباس المذكور كان بالخطبة ، وأنه خطب بعد صلاة العصر الى أن بدت النجوم « دخل الليل » ثم جمع بين المغرب والعشاء . وفيه تصديق أبى هريرة لابن عباس في رفعه .

هذا بعض ما ورد من الاحاديث والآثار في الجمع بين الصلاتين . والعلماء في ذلك فريقان :

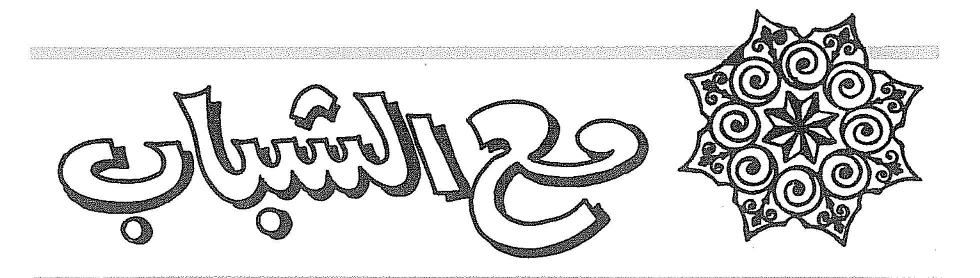
أ ـ فذهب جماعة من الأئمة الى الأخذ بظاهر حديث ابن عباس فجوزوا الجمع في

الحضر ، أى في غير السفر ، للحاجة مطلقا ، ولكن بشرط ألا يتخذ عادة وخلقا ، قال ابن حجر في فتح البارى : وممن قال به ابن سيرين وربيعة وابن المنذر والقفال الكبير ، وحكاه الخطابى عن جماعة من أصحاب الحديث ، وقال الشوكانى في نيل الأوطار : رواه في البحر عن الامامية ، وروى عن علي وزيد بن علي . والحجة في ذلك نفى الحرج مادامت هناك حاجة ، وكان منها شغل ابن عباس بالخطبة .

ب ـ وذهب جمهور الائمة الى منع الجمع بين الصلاتين الا لعذر ، وحكى عن البعض أنه إجماع ، ولا عبرة بمن شذ بعدا لاجماع الأول ، وحجتهم في ذلك أخبار المواقيت التى حددت أوقات الصلاة ، ولا يخرج عنها الا لعذر ، ومن الأعذار ما هو منصوص عليه كالسفر ، وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه جمع بين الصلاتين في السفر ، وكالمرض ، فقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قال للمستحاضة ـ والاستحاضة نوع مرض ـ « وإن قويت على أن تؤخرى الظهر وتعجلى العصر فتغتسلين وتجمعين بين الصلاتين » ومثله بين المغرب والعشاء . وكالمطر ، فقد جاء في موطأ مالك عن نافع عن ابن عمر ، كان إذا جمع الأمراء بين المغرب والعشاء في المطر جمع معهم ، وأخرج الأثرم في سننه عن أبى سلمة بن عبدالرحمن أنه قال : من السنة اذا كان يوم مطير أن يجمع بين المغرب والعشاء . وهناك أعذار أخرى قيست على هذه الأعذار أو هى في معناها ، كما سيأتى .

وأجاب هذا الجمهور على حديث ابن عباس الذى يقول بالجمع من غير عذر بأجوبة لا يسلم بعضها من المناقشة وعدم التسليم ، لكن أحسنها هو أن الجمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء ، الذى فعله النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة من غير سفر ولا مرض ولا مطر ، كان جمعا صوريا ، بمعنى أنه أخر صلاة الظهر الى آخر وقتها فصلاها ، ثم عجل صلاة العصر في أول وقتها ليس بينهما الا قدر يسير ، فيظن الرائى أنه جمع بين الصلاتين في وقت واحد لاحداهما ، والحقيقة أن كل صلاة وقعت في وقتها المحدود لها ، لأن لكل صلاة وقتا له أول وله آخر ، ولما كان أداء الصلاة في أول وقتها له فضله كان يحرص عليه الصحابة ، لكن ربما تكون هناك أعذار تمنع من المبادرة الى الصلاة أول الوقت ففعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك أحيانا ليرفع الحرج عن أمته ، وليعرفوا أن الصلاة في آخر وقتها وقعت أداء ولا حرج في التأخير مادامت هناك حاجة .

وهذا الجواب ارتضاه ابن حجر في « الفتح » وقال : قد استحسنه القرطبى ورجحه إمام الحرمين ، وجزم به من القدماء ابن الماجشون والطحاوى ، وقواه ابن سيد الناس بأن أبا الشعثاء ـ وهو راوى الحديث عن ابن عباس ـ قد قال به . ثم قال ابن حجر : ويقوى ما ذكر من الجمع الصورى أن طرق الحديث كلها ليس فيها تعرض لوقت الجمع فاما أن يحمل على مطلقها فيستلزم إخراج الصلاة عن وقتها المحدود بغير عذر ، وإما أن يحمل على صفة مخصوصة لا تستلزم الاخراج ، ويجمع بها بين مفترق الأحاديث ، فالجمع الصورى أولى أ هـ .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادهـا ، ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية؛ولا غرو ، فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة نبيه .

وكان أن أوصى المسئولون – زيادة في رعاية الشباب وتثقيفهم – بانشاء باب في مجلتنا (الوعي الاسلامى) يهتم بشئونهم ، ويبسط لهم تعاليم دينهم في يسر ، حتى يكونوا على النهج ، ويتجنبوا المزالق والهوى ، ويتحصنوا في وجه كل دخيل ، ففي الاسلام الدواء لكل داء .

ونحن نحس بموجة من السرور تطغى على نفوسنا ، حين نرى استجابة شبابنا للنداء الذى وجهناه اليهم ، فلم نكد نعلن على صفحات المجلة أننا على موعد مع الشباب ، نأخذ منه ونعطيه ، ونفتح صدورنا لفكره ، ورأيه ، حتى انهالت علينا الرسائل من أنحاء العالم الاسلامى والعربى ، وبدأنا من خلال تلك الرسائل ، نستشف ما يعتمل في صدور أبنائنا ، وما يجول في خواطرهم ، ثم شرعنا نسجل ذلك في مقتطفات من كلماتهم ، ليتكون منها معرض فكرى ، حافل بشتى المعارف والثقافات ، وسنبذل قصارى جهدنا بعون الله تعالى ، في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه ، الاسلام الحنيف ، وان نقيم بناء العقيدة في نفسه على أساس صحيح ، فان أحدا لا يستطيع إنكار ما للعقيدة من أثر باهر في صنع الحياة ، وازدهارها بالخير . والجيوش الباسلة ، إنما تستمد شجاعتها وصلابة مقاومتها من رسـوخ العقيدة ، وقوة الصبر ، أكثر مما تستمده من قوة السلاح ، وكثرة العتاد . وذخيرة الخلق الفاضل ، والسلوك الراشد ، أجدى على المجتمع من وفرة الانتاج ، وتكدس الأموال ، مع حياة تكتنفها الرذائل ، وتمسك بزمامها أيد غير نظيفة ...

ونحن نستطيع أن نصنع من شبابنا مثلا رائعة ، إذا أردنا وأرادوا ، والله من وراء القصد وهو ولى التوفيق .

من الشاب ابراهيم يحيى محمد ـ الفشن ـ بني سويف مصر وصلتنا هذه الرسالة يقول فيها :

أحب أن يكون هناك حديث شريف يخص الشباب يشرح بايجاز وانشاء باب للتعارف . ويرى وجود حديث قدسي مع شرحه ، وصفحة كاملة بها آية او آيات قرآنية حتى يمكن الاحتفاظ بها **ويسأل :**

ما حكم السهو في الوضوء وترك ركن أو سنة منه .

وما حكم النظر الى وجه الخطيبة والكلام معها ، وهل يلزم وجود الأهل أو الأقارب عند أي لقاء يتم بينهما .

وقد توجهنا الى فضيلة الشيخ عطيه صقر عضو لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت بهذه الأسئلة فقال :

لو تيقن أنه ترك ركنا من أركان الوضوء وجب عليه أن يأتي به سواء تذكر ذلك أثناء الوضوء أو بعده ، ويعد الوضوء باطلا بدون أداء هذا الركن ، وكل ما ترتب عليه من عبادات يعد باطلا .

أما اذا شك في ترك ركن من أركان الوضوء فان كان الشك في أثناء الوضوء لزمه الاتيان به وان كان بعد الانتهاء منه فلا يلزمه الاتيان به .

أما ترك سنة من سنن الوضوء فلا أثر لها في بطلانه .

وعن السؤال الثاني أجاب فضيلته فقال :

النظر الى وجه الخطيبة مندوب اليه ما دام عازما على الزواج لقول النبي صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة : (انظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما) أي يساعد على دوام العشرة بينكما . متفق عليه ، وقول النبي : (صلى الله عليه وسلم إذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر منها اذا كان انما ينظر اليها لخطبة وان كانت لا تعلم) رواه أحمد .

وكذلك الكلام معها بشرط ألا يزيد في النظر على الوجه واليدين ، وألا يكون الكلام مثيرا مع مراعاة عدم الخلوة ، وعدم التلامس بأي وجه كان .

وبناء عليه فان وجود الأهل لازم صيانة للأعراض ، ومراعاة للآداب ، واغلاقا لباب الفتنة .

لقاء مع شاب سيريلانكي

على شاطىء البحر الاحمر ... وفي ميناء العقبة الاردني في ملتقى السياح ... وبهجة الزائرين . وبعد ان ادينا فريضة العصر ... ورفعنا ايدينا الى السماء ... نتوجه بالدعاء الى من لا يغفل ولا ينام . قائلين :

« اللهم أهدنا واهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى » توجهت الى مكان المرطبات ، لأتناول كاسا من العصير ، يخفف وطأة حر المنطقة ، ولأستريح قليلا لأجفف قطرات العرق التي تتساقط من جبيني . .

وعند دخولي المكان لفت انتباهي شاب كنت قد رأيته من قبل . وتعرفت عليه ، شاب من – سيريلانكا – ، وكان يجلس وحده مطرقا . يحاول البحث عن اشياء يجد لها حلاوة في نفسه ولكنه لا يجدها . فيهز رأسه يائسا ... فحييته وقام الي مصافحا ... وجلست اليه ... ورحبت به في بلدي . وبعد ان تبادلنا الآراء والاسئلة ، قلت في نفسي آن الأوان لأغتنم هذه الفرصة الذهبية ، واسلك طريقي كداعية ..

وقمت بوضع المرغبات والمقدمات ... والتي لا اخالها تخفي على كل داعية ، لأقوم بالدعوة على اكمل وجه ، وادخل الى قلعته الحصينة من اوسع واسهل ابوابها دخولا . وفي اللحظة التي شعرت فيها انني استحـذوت على شعوره وتفكيره ، قمت بطرح بعض الاسئلة الصريحة . وقد قام بالاجابة عليها ... بعضها بصراحة ... وبعضها بحرج .. وثالثة بمراوغة .

وكان أول سؤال قمت بطرحه هو :

ما رأيك في الاسلام ...؟

وكان جوابه صريحا . بعيدا عن كل توقعاتي ... فلقد اجاب بأن الاسلام دين جيد كبقية الاديان بل وانه رائع ، فيه او امر من الله عزوجل لو طبقت لكان فيها الخير الكثير . وكذلك بقية الأديان . ثم طرحت السؤال الثاني وهو :

لماذا لم تعتنق الاسلام ...؟

فأجاب قائلا ، لأنني لم اكن اسمع عن الاسلام الا الدسائس والاكاذيب ، أما الان فقد عرفت أن الاسلام دين جيد وأن كل ما سمعته كان من الاشاعات ... !

وبعد اجابته عزمت على أن أطرح عليه سؤالا لا بد منه .. مع علمي التام باجابته عليه من مقارنته ومساواته للاسلام بالاديان الأخرى في اجابته التي تضمنت الاجابة عن السؤال الأول . فقلت :

ولماذا لا تعتنق الاسلام ... الآن ... ؟

فأجابني بالاجابة التي كنت اتوقعها كما ذكرت في الفقرة الماضية . وقال : لأنني ادين بدين سماوي وانا على ديني لا ازال ، ثم قام بضرب مثال لي وقال : لنأخذ ساعتي هذه ... فهي صالحة حسب اعتقادي . فما الذي يدعوني لتبديلها ..؟

فقلت : أعلم يقينا انها صالحة في اعتقادك ولكن ما رأيك اذا كانت الحقيقة تناقض اعتقادك تناقضا كبيرا وقد اثبت ذلك علماء العصر بتجاربهم وقوانينهم .

كما وان اعظم دليل على قولي هو التناقض الكبير بين اوامر الله وكتبكم المحرفة ، والتي نؤمن بها ايمانا قويا بحسب اصولها التي نزلها الله تعالى ونعتقد بتحريفها اعتقادا جازما ..

فما رأيك الآن ... يا صديقي . ما رأيك بعد ان عرفت كل هذا ... ؟

فقال : اسأل الله ان يريني الحقيقة ... ويدلني على الصراط المستقيم .

وهنا استرسلت قائلا :

... وما دامت كتبكم تخبركم عن النبي « محمد » صلى الله عليه وسلم

وكتابه وأوصافه . وان عليكم الايمان به .. فما رأيك بالقول المعجز المنزل من السماء مع الامين الى محمد صلى الله عليه وسلم .

« ان الدين عند الله الاسلام »
صدق الله العظيم ...

وهنا شرع بالمراوغة ... وقال :
ارجو ان لا تغضب مني يا صديقي ... ودعني اكون صريحا .
فقلت له بلهفة : قل ما يبدو لك فهذا ما اريده منك ... واسترسل :
ما دمتم تدعون الاسلام ، وتقوى الله ، فأصلحوا انفسكم قبل كل شيء – لماذا تشربون الخمور ؟ ولا تتحجب نساؤكم ؟ ولماذا ارى الدعارة متفشية عندكم ؟ ولماذا تتعرى نساؤكم على الشواطيء ؟ وتسمحون للاجانب بالتعري على الشواطيء ... لماذا ... ولماذا ...؟؟؟ مع أن كل هذا محرم في ديانتكم الاسلامية .

وهنا تذكرت ان سؤالا مثل هذا وجه الى الامام محمد عبده عند زيارته لاوروبا فقال : عمل المسلمين ليس حجة على الاسلام ... اخطأ القاضي فما ذنب القانون .

هذا سؤال والله يشهد .... انني أوجهه معك الى المسلمين عامة وهو سؤال لا بد ان نجد له جوابا باذنه تعالى . ومع هذا فأنا ادعوك الى دين الله الى المنبع الصافي والمنهل العذب . ادعوك الى صفاء الاسلام ... ونقاء عقيدته ... لا ادعوك الى تقليد هؤلاء الذين انحرفوا بعملهم عن الاسلام فأعمالهم وصمة عار في جبين الامة الاسلامية ...

وهذا الضياع الذي نكب به المسلمو ن هو نتيجة حتمية لبعدهم عن دينهم الذي ارتضاه الله لهم .

ومع كل هذا ... وذاك فأنا ادعوك بالعقل المفكر . والمنطق السليم للدخول في الاسلام أدعوك للا اله الا الله محمد رسول الله ... قلها يا اخي ولا تتردد ..

فقال : اشهد ان لا إله الا الله وان محمدا رسول الله ..

فتنفست الصعداء ...

ومع هذا لاحظت ان لديه اشياء وأشياء يود ان يقولها ... لاحظت ان في نفسه دفائن ريب لا تزال جاثمة في صدره ... تريد الخروج ولكنها لن تخرج حسب اعتقاده ... الا بعد ان يصدر قلبه عليها حكم الاعدام .

بعد هذا سادت لحظة صمت ... وتفكير عميق ... وأسئلة حائرة ...

وفي تلك الأثناء هز جنبات المدينة صوت المؤذن ... فيهزه هزا ... يدعو الى الصلاة يدعو الى الفوز والفلاح .

عندئذ وقفت ... لأودعه بعد ان وعدته بارسال بعض الكتب الدينية المترجمة – للانجليزية . ليزداد فهما للاسلام .

وودعته وداعا حارا ... وداعا اخيرا ... لان لقائي به فيما بعد يكاد يكون على درجة من الصعوبة ، ودعته ضاغطا على يده ... بعد ان اصبح اخي في الاسلام .

وذهبت الى المسجد ... وأنا أكاد أطير من الفرحة ... لانتصاري .

صقر الصقور – الطفيلة – الاردن



« الشريعة العادلة »

جاءنا من السيد المستشار حسن الحفناوى كلمة بعنوان « الشريعة العادلة » قال فيها :

لو تأملنا تلك الخطة العميقة .. التى اختطتها الشريعة الغراء .. فيما سنت من قواعد لرأينا عجبا .... فليس هناك شرع .. أو فكر .. توسع في معنى العدل .. وتعمق في مفهومه .. كالاسلام الحنيف .. توسع فيه حتى جعله أساسا من أسس الاسلام .. واقتضى ذلك .. بداهة .... أن يتوسع في معنى الظلم .. توسع في معنى العدل .. ليتمكن من نشره .. وتوسع في معنى الظلم ليقاومه في كافة صوره .. وشتى مجالاته .. حتى لقد أصبح العدل .. في الشريعة .. جماع الطاعات .. بقدر ما غدا الظلم جماع المعاصى ..

وعلماء الاسلام لهم في تعريف الظلم والعدل فلسفة رائعة .. فليس الظلم .. لديهم .. قاصرا على مجرد غصب الحقوق .. وانما يتسع ليصبح « وضع الشئ في غير موضعه اللائق به » . وعلى ذلك .. فالكافر ظالم .. لأنه ينسب الى الله تعالى ما لا يصح .. وهو بذلك يضع عقيدته في غير الموضع المناسب لها .. لذا يقول تعالى :

(**إن الشرك لظلم عظيم**) لقمان/١٣ . كذلك يقول عز وجل : (**فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها**) الإنعام/١٥٧ . والسارق كذلك ظالم لأنه يضع مال الآخرين في غير الموضع اللائق به ... والقاتل ظالم .. وهلم جرا في كافة الآثام .. لهذا يقول الله تعالى مشيرا الى ذلك : (**ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه**) الطلاق/١ .

ومن أجل ذلك .. فان أبا البشر آدم عليه السلام .. عندما حظر الله عليه أن يأكل من تلك الشجرة .. ولكن الشيطان ازله وحواء عن ذلك .. فسألهما الله عز

وجل .. فأدركا في الحال أنهما بهذا العمل إنما ظلما أنفسهما لذا إعترفا بذلك وسارعا إلى الاعتذار وطلب الغفران :

(قالا ربنا ظلمنا أنفسنا ، وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) الاعراف/ ٢٣ . بل إن الاسلام بلغ من حربه للظلم .. ومقاومته اياه .. وتعقبه له في سائر المجالات .. أن قال بعض اللغوين .. إن الظلم مشتق من الظلام لما في كل منهما من تعمية وابهام . لذا وضع الله تعالى جزاءين للظلم .. احدهما في الدنيا والثاني في الآخرة . فأما جزاء الدنيا فقد اشار الله له بقوله تعالى :

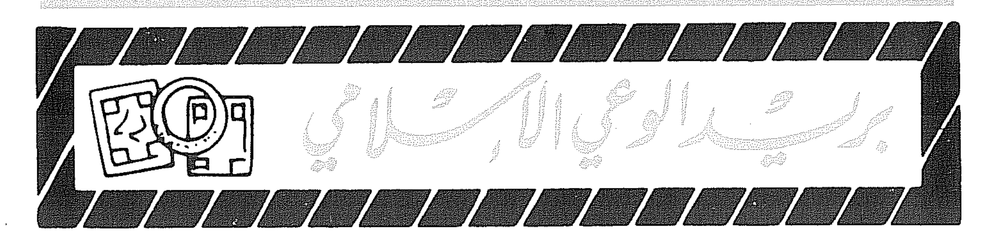
(فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) .

(« **وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا)** الكهف/ ٥٩ فالهلاك إذا وخراب الديار جزاء الظالمين في الدنيا . ولقد ضرب الله لنا أمثلة ببعض الظالمين .. وما حاق بهم من الجزاء الدنيوى فيقول سبحانه :
(فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) البقرة/ ٥٩
ثم وضح لنا عز وجل رفضه الشفاعة في الظالمين .. فقال مخاطبا نبيه نوحا .. عندما أراد أن ينزل أمره بالكافرين من قومه :

(ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون) المؤمنون/ ٢٧ . وأما الجزاء الأخروى للظالمين .. فقد أشار الله تعالى له فقال :
(فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم) الزخرف/ ٦٥ .

لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ينهى عن الظلم فكان يقول : « الظلم ظلمات يوم القيامة » . ثم كان يحذر الظالمين من ظلمهم فيقول : « ان الله ليملي للظالم ، حتى إذا أخذه لم يفلته الم تسمعوا قوله تعالى .. : **(وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه أليم شديد)** . ثم إن الاسلام لم يكتف بأن يأمرنا بالعدل .. وينهانا عن الظلم .. بل أمرنا أن نضرب على ايدى الظالمين .. يقول تعالى : **(ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار)** هود/ ١١٣ .. ثم يصور لنا ذلك في حوار جميل .. ليبغض لنا الاستخذاء للظالمين .. يقول :

(ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) النساء/ ٩٧، ٩٨ .



تشكيل الأحاديث الشريفة ودرجة صحتها

حول هذا الموضوع جاءتنا رسالة الأخ صالح الأبنودي متمنيا أن يقرأ الأحاديث مشكلة .

نلفت انتباهك أننا نحرص على هذا حرصا شديدا ، حتى نعود الناس النطق السليم للحديث ، ونضع امامهم السنة الخالصة من الدخيل .
وحتى لا يلتبس المعنى اذا جاء النطق مخالفا للمراد من الحديث .
وتمشيا مع الهدف الذي من أجله وضعت قواعد النحو فبعد أن شارك العرب مجموعات من المسلمين غير العرب شعروا بالحاجة إلى وضع هذه القواعد حماية للقرآن الكريم من اللحن وصونا للسنة من الخلط .
من هذا المنطلق أتى حرصنا على تشكيل الأحاديث وما خفى على الناس منهم لفظه بصفة عامة .
ومن ناحية أخرى فاننا نراعى تخريج الأحاديث ، ونسبتها الى راويها حتى نتبين الصحيح من غيره .
ولقد أصبح هذا المنهج سمة المجلة الواضحة حتى لا نتحمل تبعة نشر أحاديث غير صحيحة ، تفسد على الناس دينهم ، وتشوش عليهم سنة نبيهم المصدر الثاني الهام في التشريع بل والذي نستقي منه الهدى النبوي في العبادة والسلوك .

• • •

ويسأل الأخ ابراهيم يحيى عن صحة حديثين شريفين ويقول :
إن هذين الحديثين يكثر ذكرهما في المساجد ، وفي المحافل العلمية .
وانطلاقا من حرصي الشديد على عدم تشويه السنة ، وقد كثر في هذه الايام المتكلمون بالحديث والمستهينون بالسنة .
لذلك أرجو ان تذكروا لي درجة الصحة أو غيرها لهذين الحديثين .
ونحن هنا نذكر نص الحديثين الواردين في الكتب الصحيحة والتي أخذها المسلمون بالقبول والرضا ، ووقفوا أمامها معتقدين الصحة لما لجامعها من الشروط الضابطة الشديدة في جمع الاحاديث .
واليك نص الحديث الأول المتفق على صحته :
عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله :

الامام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » .

أخرجه البخاري ومسلم

وهذا النص الشريف المتفق على صحته أيضا :

روى علقمة رضي الله عنه قال : كنت مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فلقيه عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال :

يا أبا عبد الرحمن إن لي اليك حاجة فخليا فقال عثمان : هل لك يا أبا عبد الرحمن في أن نزوجك بكرا تذكرك ما كنت تعهد ، فلما رأى عبدالله أن ليس له حاجة الى هذا أشار الي فقال يا علقمة فانتهيت اليه وهو يقول أما لئن قلت ذلك لقد قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » . أخرجه البخاري ومسلم

للخمر مضار لا حصر لها

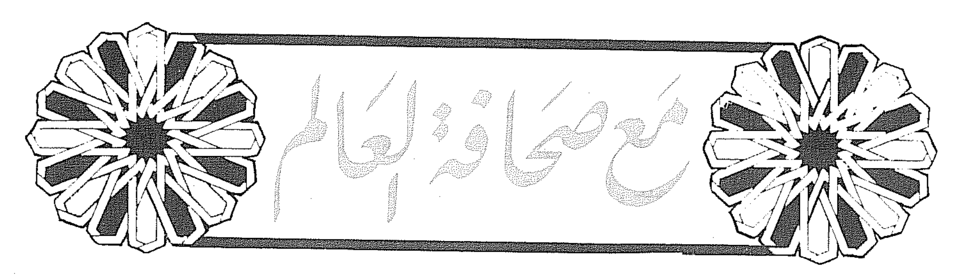
وجاءتنا هذه الرسالة من الأخ مجاهد عبد الله كلية الطب الدار البيضاء المغرب يقول فيها :

حاضرنا أستاذ فرنسي عن مرض « تشمع الكبد » وهو مرض خطير تعتبر الخمر من اسبابه الرئيسية ، ثم اردف الفرنسي قائلا بعبارات ليست عابرة .

« انكم ايها المسلمون سعداء الحظ لنهي دينكم عن شرب الخمر ، بينما اصبح شربها في بلدي مأساة وطنية تتكلف الدولة نحوها مليارات الفرنكات سنويا لمعالجة عواقبها الوخيمة من صحية واجتماعية واقتصادية ، ليكن مسك الختام أن أقول لكم ابتعدوا عنها ما استطعتم » .

شهادة حق أخرى من عالم متخصص لهذا الدين من غير أهله ، أما آن للضالين من أهله أن يؤوبوا اليه بعد طول هجران : **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** .

ونحن نؤكد لصاحب الرسالة ولغيره من الاخوة المسلمين ان الله سبحانه عندما يقول : **(يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)** . انما يعني أنها أم الخبائث ، وان الاقلاع عنها ضرورة لسلامة الانسان ، فقد سماها الله سبحانه وما ماثلها رجسا من عمل الشيطان ، ثم يأتي النص القرآني مؤكدا النهي عنها في قول الله سبحانه : **(فاجتنبوه)** وهذا الأمر من الله يقتضي وجوب الاجتناب والابتعاد حتى عن مجلسها .



الحجر الأسود

نشرت مجلة « منار الاسلام » مقالا للاستاذ عبد التواب يوسف حول الحجر الأسود تحدث فيه عن رأي العلم في هذا الحجر نقتطف منه ما يلي :

الحجر الأسود – أو الأسعد ، كما يحلو للبعض تسميته – موجود في الكعبة المشرفة ، منذ قامت ، وبنيت ، قبل مدة تقدر بنحو عشرين قرنا ، او الفي عام ... ما حكايته ؟... لقد آمن العرب قبل الاسلام وبعده انه حجر من السماء ، وبعد كل هذه القرون تأتي حقائق العلم لتؤكد ذلك ، وتلقم المعترضين حجرا ، وتخرس ألسنتهم ... وفي هذه الدراسة الموجزة نروي قصة هذا الحجر الشريف الطاهر ، ونتحدث عما حدث من مغامرات ، قبل ان تستقر قطعة منه في معامل البحوث الجيلوجية في انجلترا منذ قرن وربع القرن من الزمان .

وصف الحجر

الحجر الاسود حجر صقيل بيضي ، غير منتظم ، ولونه اسود يميل الى الاحمرار ، وفيه نقط بيضاء ، وتعاريج صفراء ، ويصف محمد لطفي جمعه في موسوعته « ثورة الاسلام » الحجر الاسود بقوله : « وهبط أثناء البناء حجر من السماء ، هو الحجر الاسود ، ولعله من نوع النيازك بدليل وصفه انه كان يتلألأ نورا فأضاء شرقا وغربا وشمالا ويمينا الى منتهى أنصاب الحرم ، وتلألأ الموصوف في الكتب دليل على انه كان ذا لون غير السواد ولكن بعض المؤرخين يعلل سواده بأنجاس الجاهلية وأرجاسها ، وقد ثبت ان بعض النيازك يتغير لونها بمجرد مرور الزمن عليها ، ومنها ما يتلألأ ويلمع ، والكلمة من أصل فارسي « نيزه » وهو احد اقسام الشهب . الشهاب ما يرى كأنه كوكب انقض من السماء وتكثر في شهر « آب » (اي اغسطس) .

ثم يستطرد الكاتب مستعرضا رأي العلم الحديث في حقيقة الحجر الاسود فيقول :

أحجار السماء

وسؤال يطرح نفسه ...

– ما رأي « العلم » في موضوع نزول الحجر الاسود من السماء ؟.

– كثيرون من رجال العلم التطبيقي – كالفيزيقاء والجيولوجيا – يقفون في صمت امام مثل هذه القضية ، بل

يشعرون ازاءها بعدم الارتياح ، بل يعلن بعضهم عن عدم تصديقه لها ، متناسين ان هناك احجارا تسقط من السماء ، وان الضوء الذي يلمع وينطفىء امام ابصارنا يعلن عن ذلك ، بل ان هذه الاحجار قد يبلغ وزن الواحد منها عدة اطنان ، حتى ليقدرون ما ينزل على الارض سنويا منها نحو مليون طن ، وأحد هذه الأحجار أحدث في القشرة الارضية حفرة يصل عرضها الى الف متر ، وعمقها بلغ ما يزيد على مائة وخمسين مترا ... والسر في ذلك انها تسقط بعنف ، بجانب ان درجة حرارتها مرتفعة جدا ، تصل الى نحو ٩٠٠ درجة مئوية (الماء يغلي في درجة مائة ، ودرجة حرارة الانسان الطبيعية ٣٧) ... وهذه الاحجار تسقط من الكواكب المتسعة التي تدور حول الشمس مع كوكب الارض الذي نعيش عليه ، وهي تنفصل من الكواكب حين تحدث فيها الانفجارات وتظل تدور حول الارض ، وعندما تفقد توازنها تسقط عليها ، وتدخل الاحجار الى مجال الهواء الجوي لتحدث لاحتكاكها به حرارة عالية ، تطيح بجانب كبير منها ، وهذه الصخور تختلف في تركيبها الجيولوجي عن تركيب صخور كوكبنا وأرضنا ، وفي مصر احصى العلماء ثمانية صخور سقطت من الفضاء أولها سقط عام ١٩١٢ وآخرها في سنة ١٩٧٠ ... وعلى ذلك فسقوط الأحجار ... من السماء ظاهرة علمية معروفة ومؤكدة ... والسؤال المطروح ... هل منها الحجر الأسود ؟.

تحاليل المعامل :

لقد حاول الرحالة العلامة السير ريتشارد بيرتون ان يجيب على هذا

---

٨٣٠ ألف مسلم جملة حجاج بيت الله الحرام هذا العام

بلغ عدد حجاج بيت الله الحرام هذا العام (٨٣٠,٢٣٦) حاجا قدموا من (١٢٠) دولة بزيادة عددها (٩٠٦٩١٧) حاج عن العام الماضي .

ويوضح تقرير نشرته وزارة الداخلية بالملكة العربية السعودية أن النسبة الكبيرة من القادمين للحج هذا العام كانت من الدول العربية حيث وصل عددهم الى (٤٢٨,٩١٨) حاج يليهم حجاج آسيا (٢٦٠,٠٦٦) حاج ثم حجاج أفريقيا (٨٧,١٦٦) وكان عدد حجاج أوربا (٣٥٠٨) حاج بينما كان مجموع حجاج الامريكتين واستراليا (٥٤٦) حاج فقط .

وكان أكبر عدد من الحجاج قدموا من دولة واحدة هم حجاج اليمن الشمالية حيث بلغوا (١٢٣,٨٣٥) حاج بينما كان حجاج روسيا لا يزيدون عن ٢٥ حاجا .

ويذكر أنه - ولأول مرة - يضطر المشرفون على موسم الحج الى إغلاق أبواب المسجد الحرام وعددها ٣٣ بوابة بعد أن وصل الازدحام داخله الى حد لا يستوعب المزيد .

السؤال بطريقة علمية ، فتخفي عام ١٨٥٣ ـ ورحل من انجلترا الى مصر في زي مغربي ، مدعيا انه مسلم ، وكان يجيد العربية كأبنائها ... وعن طريق السويس وينبع وصل الى المدينة ثم مكة ، وهناك اندس بين الحجاج ، واستطاع ان يحصل على قطعة من الحجر الاسود حملها معه الى لندن ، وفي المعامل الجيلوجية فيها ، بدأت التجارب العلمية التي اثبتت ، واكدت ان الحجر الاسود ليس من احجار ارضنا وكوكبنا ، بل هو من احجار السماء ، وكان المسلمون عبر قرون طويلة يقولون بهذا ، فلا يصدقهم أحد ، ويتصور كثيرون من الاوروبيين انها مجرد رغبة في اضفاء لون من « القداسة » على هذا الحجر ... وسجل بيرتون (١٨٢١ ـ ١٨٩٠) في كتاب له بعنوان « الحج الى مكة والمدينة » هذه القصة ونشر هذا الكتاب عام ١٨٥٦ في لندن . واذا كان رجال العلوم التطبيقية لا يثقون في تجارب بريطانيا على القطعة التي انتزعها سير ريتشارد بيرتون من الحجر الاسود فعليهم ان يراجعوا تلك القائمة العالمية « الكتالوج » الدولي ، الذي يصدر بشكل دوري ، عن طريق مجموعة من أساتذة العلوم المرموقين ، ويسجل بشكل منتظم تلك الاحجار التي تسقط من السماء ، وقد تم تسجيل الحجر الأسود ، رسميا ، على انه واحد من هذه الاحجار .

ان العلم هنا ، بل في كل شيء ، لا يتعارض مع الايمان ... لقد آمن المسلمون وصدقوا انه حجر من السماء ، واثبت العلم ذلك واكده ... بعد سنين طويلة .

الرسول والحجر الاسود

روى (ابن شيبه) و (الدار قطني) في (العلل) عن عيسى بن طلحة أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند الحجر ، فقال ..

ـ « إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولاتنفع ثم قبله وهكذا فعل ابو بكر الصديق وقال ايضا اني لأعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلبك ما قبلتك » .

وقال هذا القول المأثور أيضا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ..

ـ « اما والله اني لأعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع .

ولولا اني رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام قبلك ، ما قبلتك » . ثم دنا فقبله : (رواه الامام أحمد والبخاري ومسلم) .

تلك هي قصة « الحجر الاسود » ... بين حقيقة العلم ويقين الايمان ... وهي واحدة من قصص تؤكد انه لا تعارض قط ، بينهما ، بل ان العلم اساس للايمان ، والايمان يساند العلم ... والحياة تمضي بهما معا ، وقدما للامام ... وما هذا التاريخ الذي نعرضه للحجر الاسود الا مثل لما يمكن ان يكشفه العلم لنا عما نؤمن به ، وما يمكن ان يزودنا به الايمان من علم ومعرفة .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

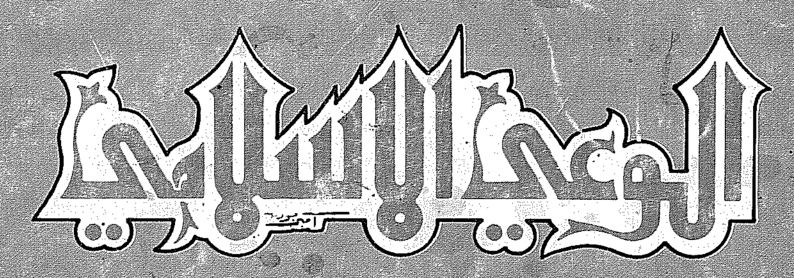
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	صفر	ديسمبر	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الاحد	١	٣١	١٢ ١٧	١ ٤٢	٦ ٥١	٩ ٤٢	١ ٢٣	٥ ١٧	٦ ٤٢	١١ ٥١	٢ ٤١	٥ ٠٠	٦ ٢٢
الاثنين	٢	يناير	١٧	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٢	٥١	٤٢	٠٠	٢٣
الثلاثاء	٣	٢	١٦	٤٢	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٢	٠١	٢٤
الاربعاء	٤	٣	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٣	٥٢	٤٣	٢	٢٤
الخميس	٥	٤	١٦	٤١	٥١	٤٢	٢٣	١٨	٤٣	٥٣	٤٤	٢	٢٥
الجمعة	٦	٥	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٣	٤٥	٣	٢٦
السبت	٧	٦	١٥	٤٠	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٤	٤٦	٤	٢٦
الاحد	٨	٧	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٣	٥٤	٤٦	٥	٢٧
الاثنين	٩	٨	١٤	٣٩	٥٠	٤٢	٢٣	١٩	٤٤	٥٥	٤٧	٥	٢٨
الثلاثاء	١٠	٩	١٣	٣٨	٤٩	٤٢	٢٣	١٩	٤٤	٥٥	٤٨	٦	٢٨
الاربعاء	١١	١٠	١٣	٣٧	٤٩	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٥	٤٨	٧	٢٩
الخميس	١٢	١١	١٢	٣٦	٤٨	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٦	٤٩	٨	٣٠
الجمعة	١٣	١٢	١١	٣٥	٤٨	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٦	٥٠	٩	٣٠
السبت	١٤	١٣	١١	٣٤	٤٧	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٧	٥١	٩	٣١
الاحد	١٥	١٤	١٠	٣٣	٤٧	٤١	٢٢	٢٠	٤٤	٥٧	٥١	١٠	٣٢
الاثنين	١٦	١٥	٩	٣٢	٤٦	٤١	٢٢	٢٠	٤٣	٥٧	٥٢	١١	٣٣
الثلاثاء	١٧	١٦	٨	٣١	٤٦	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٣	١٢	٣٣
الاربعاء	١٨	١٧	٧	٣٠	٤٥	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٤	١٣	٣٤
الخميس	١٩	١٨	٦	٢٩	٤٥	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٨	٥٤	١٤	٣٥
الجمعة	٢٠	١٩	٥	٢٨	٤٤	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٩	٥٥	١٤	٣٦
السبت	٢١	٢٠	٤	٢٧	٤٤	٤١	٢١	٢٠	٤٣	٥٩	٥٦	١٥	٣٦
الاحد	٢٢	٢١	٣	٢٦	٤٣	٤١	٢١	٢٠	٤٢	٥٩	٥٧	١٦	٣٧
الاثنين	٢٣	٢٢	٢	٢٥	٤٣	٤٠	٢١	١٩	٤٢	١٢ ٠٠	٥٧	١٧	٣٨
الثلاثاء	٢٤	٢٣	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢٠	١٩	٤٢	٠٠	٥٨	١٨	٣٨
الاربعاء	٢٥	٢٤	٠٠	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	٠٠	٥٩	١٩	٣٩
الخميس	٢٦	٢٥	١١ ٥٩	٢١	٤١	٤٠	٢٠	١٩	٤١	١	٣ ٠٠	٢٠	٤٠
الجمعة	٢٧	٢٦	٥٨	٢٠	٤٠	٤٠	٢٠	١٨	٤١	١	٠٠	٢١	٤١
السبت	٢٨	٢٧	٥٧	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	١٨	٤٠	١	١	٢١	٤١
الاحد	٢٩	٢٨	٥٦	١٦	٣٩	٣٩	٢٠	١٨	٤٠	١	٢	٢٢	٤٢

طباعة مؤسسة دار السياسة ـ الكويت ـ

دية العدد : براعم



إسلامية ثقافية شهرية

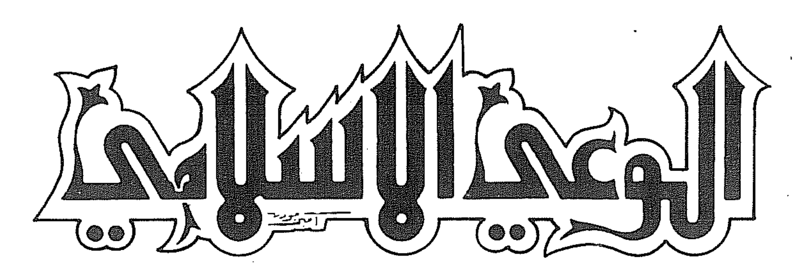
السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧١ ○ ربيع الاول ١٣٩٩ هـ ○ فبراير ١٩٧٩ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

مسجد الصومعتين ببنغازي بليبيا يسجل مع غيره من المساجد المقامة هناك حركة المد الاسلامي الذي غمر بلاداً كثيرة شرقاً وغرباً فارتفعت المآذن في سمائها تعلن كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة .

انظر صفحة ٦٨



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧١ ○ ربيع الاول ١٣٩٩ هـ ○ فبراير ١٩٧٩ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

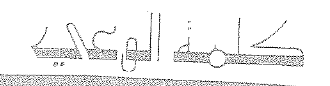
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي





ولد الهدى

نعم ... بميلاد الرسول الكريم (محمد صلى الله عليه وسلم) ولد الهدى ، وتألق الضحى ، وانخذل الدجى ، واشرقت الأرض بنور ربها ..
لقد وفد صلى الله عليه وسلم على الانسانية ، كما تفد العافية على جسم مريض ، أضناه السقم ، ومزقته العلة ، وطرق بابها ، كما يطرق الغنى باب قوم عضهم الجوع ، وأذلهم الحرمان .
جاء والرءوس منكسة من المهانة ، فرفعها الى السماء ، والهمم مخلدة الى الأرض ، فشدها الى العزة والاباء ، والنفوس أسيرة في قبضة الظلم والقهر ، ففك اسارها ، وأعاد اليها حريتها ، وكرامتها ، وأطاح بالطغاة المستبدين ، ووضع مكانهم ولاة مؤمنين ، لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا ، فجعلهم أئمة ، وجعلهم الوارثين .
جاء الى الحياة ، وهي هامدة خامدة ، تعلوها صفرة الموت ، فبعث الحركة في كيانها ، والدفء في أطرافها ، والربيع في أرجائها ، فاهتزت وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج .
رأى الانسان،وقد هانت عليه انسانيته ، فسجد لصنم ، وأسلم وجهه لوثن ، وعبد الشجر والحجر ، فصاح ينبه العقول الضالة : (قل انما يوحى الى أنما الهكم اله واحد فهل أنتم مسلمون) وهتف بهم يكشف عن زيف آلهتهم وضعفها : (والذين تدعون من دون الله لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون . وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) .
رأى الأرض ، وقد غرقت في طوفان من الرذائل الانسانية ، كالخمر ، والربا ، والخلاعة ، والفجور ، وعبادة الشهوات ، ووأد البنات ، فعطر أجواءها من هذا العفن الكريه ، وطهرها من الفساد والرجس ، حين أعلن

فيهم منهج الله : (قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق) .
بأبى أنت وأمي يا رسول الله ! وتحية خالصة مخلصة لك في يوم مولدك ، لقد اصطفاك ربك ، فكنت خير خلق الله ، وفضلك الذي فضل الرسل بعضهم على بعض ، فكنت سيد الأنبياء ، وسما بقدرك ، فكنت سماء لا تطاولها سماء ، أنت الرحمة المهداة ، والنعمة المسداة ، جئت الى الحياة في يوم مولدك ، فجاءت حياتك زادا للحياة ، ومددا للأحياء .
منذ أن أطل وجهك الصبيح على هذا الكون ، وكل ما فيه من مظاهر وظواهر ، ومقاييس وقوانين ، تهب عليها رياح التغيير ، فلم تكن عليك أزكى الصلاة وأتم التسليم ـ مجرد مولود لفظه رحم أمه ، فاستقر على مسقط رأسه في هذه الأرض ... ولم تكن مجرد إنسان تسلل إلى الدنيا ، في غمار الأعداد الهائلة ، التي تتلقاهم في كل لحظة من صباحها ومسائها ، بل كنت قوة إلهية ، جاءت لتعيد تشكيل الحياة ، ونسمة زكية ، بعثت لتخرج الناس من عبادة الناس ، الى عبادة رب الناس ، ونفحة علوية ، جاءت لترد الى الانسانية صوابها ، وتسكب في وجدانها العفاف والطهر ، وتسمو بالفضائل المهدرة في دنيا الخداع والزيف ، الى أفقها الرفيع في عالم القدوة والمثل ، وكنت المنة الكبرى من الله على عباده المؤمنين ، أسداها الله اليهم في قوله جل شأنه : (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) .
وبعد .
فهل تعجز اليوم ، أمة هذا النبي الكريم ، ان تعيد لدينه مجده ، ولشرعه وضعه ، وان تحمي بمالها وجهادها ، كرامتها ، وكرامة مقدساتها ، من عبث العابثين ، وجور المعتدين ..؟؟ وهل ينسى المسلمون اليوم ، في كل بقعة من بقاع الأرض ، أنهم أمة هذا النبي بطل الأبطال الذي كافح وناضل وخاض المعارك ، ووجه الغزوات ، دفاعا عن الحق ، حتى جاءه نصر الله والفتح ..؟؟
هل يدرك الذين جعلهم الله خير أمة أخرجت للناس ، أنهم لن يكونوا كذلك الا بعزيمة صادقة ، تنشط في مجال الدعوة الى الله ، والاخلاص لدينه ، والتضحية بالأنانيات ، في سبيل وحدة الصف ، والزحف الى الغاية المقدرة ، حتى يظهر الله دينه على الدين كله ..؟؟
اننا نترك للأيام والأعمال ، أن تجيب على ما قدمنا من سؤال ..

رئيس التحرير

أحمد البسيوني



تقدمة

ما عاد القرآن يشغل من حياتنا الا القليل .. تعبدا وتحكيما .

وما كان كذلك على عهد السلف الصالح ، لقد كانوا قرآنا يتحرك ونورا يسعى بين الناس ، وما كانوا يعرضون عن القرآن الى غيره لافي حياتهم الخاصة ولا في حياتهم العامة .

بل كانوا يدركون أنه تبيان لكل شئ وهدى ، ورحمة ، وبشرى للمسلمين . وكانوا يدركون أن الاعراض عنه لا يكون الا لاحدى ثلاث :

- أن يكون في قلوبهم مرض .
- أو أن يرتابوا .
- أو أن يخافوا أن يحيف الله عليهم ورسوله .

وكانوا يدركون أنه إن توافر فيهم أو في أحدهم ذلك .. فهو من الظالمين : (**والكافرون هم الظالمون**) البقرة/ ٢٥٤ .

في الكلمات التى تلى نحاول باذن الله أن نتبين بعض خصائص القرآن .. علنا نعود إليه .. تعبدا وتحكيما :

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا

للدكتور : علي محمد جريشة

تسليما) النساء/٦٥ .

(وإنه لتنزيل رب العالمين)
الشعراء/١٩٢

هذه هى الخصيصة الأولى لهذا القرآن ، وإنه لتنزيل رب العالمين

● وكونه كذلك جعله معجزا .

● وكونـــه كذلك ميـــزه شكلا وموضوعا .

● وكونه كذلك ميزه عن غيره من التفاسير والترجمات ، ثم عن غيره مما لم يتنزل من كلام الله . فما نزل قطرة من بحر : **(قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا)** الكهف/١٠٩ .

ونشير الى هذه المسائل الثلاثة على التوالي باذن الله .

أ ـ حول إعجاز القرآن

إعجاز القرآن نتيجة طبيعية لكونه من عند الله ، وهو في الوقت نفسه دليل على كونه من عند الله . ولقد تحـدى القـرآن فصحـاء العـرب وبلغاءهم ، وهم يومئذ قمة الفصاحة والبلاغة ، تحداهم أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور من مثله ، أو بسورة واحدة من مثله ، لكنهم عجـزوا ، وسجل التاريخ محاولاتهـم ، فاذا بها ، وهـم القمـة في الفصاحـة والبلاغة ، أشبـه بعبـث الأطفـال ويكفى لتدرك قدرة الله على إعجاز هؤلاء أن نقـرأ محاولـة مسيلمـة الكذاب ـ فيما ذكره الباقلانـى ـ « ضفدع بنت ضفدعين ، نقـى ما تنقين ، أعلاك في الماء وأسفلك في الطين ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين ، لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون ».!!

أى هذر هذا وأى عبث ؟!

ولا يعنى إعجاز القرآن أنه يتعذر على الفهم أو يتعذر على الاعتقـاد والعمل .. إن الذى أنزله هو الذى قال : **(لا يكلف الله نفسـا إلا وسعها)** البقرة/٢٨٦ **(لا يكلف اللـه نفسـا إلا ما آتاهـا)** الطلاق/٧ .

وهو الذى قال : **(ولقد يسرنا القـرآن للـذكر فهـل من مدكر)** القمر/١٧ وتيسيره للذكر .. يعنـى تيسيره للتلاوة ، وتيسيره للاعتقاد ، وتيسيره للعمل . وما فى القرآن من غريب أو متشابه قليل وقليل جدا .

وهو بعيد عن نطاق الأصول العامة ، كما أنه بعيد عن نطاق الأحكام العملية ، وفوق ذلك فان رد المتشابه الى المحكم أمر يسير لمن يسر الله عليه من العالمين والفاقهين .

ومظاهر إعجاز القرآن عديدة ، ليست قاصرة فقط على ما فيه من فصاحة وبلاغة ، أعجزت الفصحاء والبلغاء .. بل تمتد الى جوانب عديدة نذكر منها :ـ

أولا : تلك الاحاطه ، وتلك الشمول : للدنيا والآخرة . للعقيدة والمعاملة . للفرد والاسرة . والمجتمع والدولة . للاخلاق والسياسة والاقتصاد والاجتماع .

كل ذلك وغير ذلك في أسلوب لا يعرف الجفاف ولا التعقيد ، ولا يورث الضيق ولا الملل ، وفي معانى لا تعرف القصور ولا العجز ، ولا تعرف التناقض أو الاختلاف : **(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)** النساء/٨٢ .

ثانيا : وحدة السور :

وحدة السورة الواحدة رغم اختلاف الأماكن التى نزلت فيها آياتها ، واختلاف أزمانها ، واختلاف أسبابها . ومع ذلك لا تكاد تفرق بين آية وآية .. من حيث الأسلوب كما يحدث فيما يصنع البشر ! ولا تكاد تجد اختلافا في الغرض ولا فى الهدف ، رغم أن بعض الآيات قد يفصلها عن البعض الآخر سنوات من حيث النزول ، وأميال من حيث المكان وأمور شتى من حيث أسباب النزول .

وسورة كالبقرة نزلت على مدى تسع سنوات وعالجت أغراضا شتى ، ونزلت في مناسبات وظروف شتى ومع ذلك تحس أنها وحدة واحدة تعالج موضوعا واحدا والوحدة ليست بين آيات السورة الواحدة .

إنها كذلك في الرابطة بين السور المتعددة من حيث نهاياتها وبداياتها ثم من حيث موضوعاتها وأهدافها !!

إنه القرآن .

وإعجاز القرآن لا يمتد الى غيره مما ينسب الى الله سبحانه ، لأن القرآن لفظا ومعنى من عند الله ، وهو الذى يتعبد بتلاوته ، فقراءته فرض في الصلوات وندب في غيرها أما الأحاديث القدسية فهى معنى من عند الله ولفظا من عند الرسول صلى الله عليه وسلم رواية عن ربه ، وهذا هو الراجح ، وإن كان البعض يعتبر الأحاديث القدسية لفظا ومعنى من عند الله فيبقى بعد ذلك أن القرآن يتعبد بتلاوته على النحو الذى قدمنا .

أما أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى من عند الله معنى ومن عند رسول الله لفظا : **(وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى)** النجم/ ٣ و٤ .

والتفاسير ليست قرآنا ولا هى جزء منه ، وقد حفظ الله كتابه مما حدث لبعض الكتب السابقة إذ خلطوا بين ما جاء من عند الله ، وما كان تفسيرا لهذه الكتب ، وأعطوا رهبانهم وأحبارهم ما لم يعطهم الله ، فرفعوا كلامهم الى مستوى كلام الله ،

وخلطوا بين الكلامين ، ونسخوا ومسحوا ما جاء من عند الله **(يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به)** المائدة/١٣ . وعجزوا عن ان يحفظوا الأمانة : **(بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء)** المائدة/٤٤ .

أما القرآن فلم يوكل حفظه لأهله ، وإن أمروا به ، بل تكفل الله سبحانه بحفظه : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** الحجر/٩ .

والترجمات إن كانت للمعانى فهى ليست بالتأكيد قرآنا .

وإن كانت لألفاظ القرآن فهى ليست كذلك ، لأن الاعجاز في ألفاظه العربية ، أما ترجمتها فقد يخرج بها عن الاعجاز ، بل قد يؤدي الى الخروج بها كذلك عن معناها ، ومن ثم قرر العلماء عدم ترجمة اللفظ .

(ب) الشكل والموضوع :

يتميز القرآن في شكله ، كما تميز في موضوعه .

أما في شكله : فان لفظه ونظمه وجرسه .. لايدانيه عمل بشر ، وان أسلوبه وفصاحته وبلاغته أعجزت كذلك كل البشر ، ولقد كان الكفار يضعون أصابعهم في آذانهم خشية تأثرهم بالقرآن ، وحين استمع الوليد ابن المغيرة اليه لم يسعه إلا أن يقول : إن لقوله لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمنير أعلاه ، مشرق أسفله ، وإنه ليعلو ولا يعلى ».

ويجمع أسلوب القرآن بين أمور يعجز البشر عن الجمع بينها ، فهو يجمع بين حديث العقل وحديث العاطفة ، كما يجمع بين اليسر على العامة والسمو على الخاصة ، ويجمع بين إثارة الرغبة وإثارة الرهبة .. بالوعد والوعيد .. ويقابل بينهما حتى تتردد النفس بين رغب ورهب ، وبين رجاء وخوف .. فتتزكى وينصلح أمرها ..

كذلك يجمع القرآن في السورة الواحدة وأحيانا الربع الواحد بين حديث الدنيا وحديث الآخرة وبين أحكام العقيدة ، وأحكام التعبد ، وأحكام القصاص أو غيره من المعاملات بغير أن يفقد سلاسة الأسلوب وسمو اللفظ ويسره على النطق والفهم والحفظ .. أمر تفتقده القوانين في أوج صياغتها إذ تتسم بالجفاف وعدم القدرة على حفظها وأحيانا فهمها !.

وهذا الجمع بين هذه المتفرقات في السورة الواحدة أو في الربع الواحد .. له دلالة هامة .. إن القرآن لم ينزل لتغلق دونه أبواب الحياة ، أو ليبقى حبيسا بين الجدران أو حتى في حنايا الصدور !.. إنه كما يبين من عرضه للدنيا والآخرة ، للعقيدة والمعاملة ، لأشواق الروح وحاجات الجسد ، إنه الفطرة : **(فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم .)** الروم/٣٠ .

وهو في ذات الوقت يؤدي في هذا

الجمع الى رفع السأم عن النفس بالحديث الطويل عن الموضوع الواحد ، وشد انتباهها وتركيزها بالتنقل بين الموضوعات المختلفة ، وترك التأثير والتأكيد بالعودة الى نفس الموضوع في مواضع عديدة ..

وكما كان القرآن يتنزل من عند الله تبعا للمناسبات فقد شاء الله سبحانه ، أن يجعل ترتيبه على هذا النحو في أواخر عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، ولذا كان من التعبد عدم الاخلال بهذا الترتيب إذ صار توقيفيا من عند الله .. ولم يعد مقبولا بعد أن رتبه جبريل عليه السلام مع محمد صلى الله عليه وسلم على هذا النحو ، وقرأه محمد على هذا النحو على جبريل بأمر الله سبحانه وتعالى وترتيبه ، لم يعد مقبولا أن يفكر أحد في ترتيبه ترتيب نزول . إذ يعارض ذلك ما انتهى إليه أمر الله سبحانه .

وسوف نزيد الأمر إيضاحا بمشيئة الله عند الحديث عن مكى القرآن ومدنيه .

بيد أنه ليس لنا أن نترك الحديث عن الشكل حتى نشير الى أن تلاوة القرآن لها قواعدها التى علمها جبريل – بأمر الله وإذنه – لمحمد عليه الصلاة والسلام ، ومن ثم علمها محمد عليه الصلاة والسلام لأصحابه ، وتنوقلت جيلا بعد جيل وصاغها العلماء فيما سمى بقواعد التجويد .

وغنى عن الذكر أن كثيرا من قراء اليوم يخرجون على قواعد التجويد ، فيجعلون « الفن » في غير موضعه ، ويجعلون المد اللازم وغير اللازم يجاوز الحركات الستة الى عشر أو ما فوق ذلك ، تباهيا وتفاخرا وتغنيا وتظاهرا .. لا يجاوز القرآن تراقيهم .. نسأل الله العفو والعافية !.

وفي مجال الحديث عن الشكل لابد لنا من ذكر أمرين :

أولهما : ثبات هذا القرآن .

بمعنى عدم قابليته للتغيير ، وهى سمة شكلية كما تواضع على ذلك الكثير من العلماء وإن كنت أراها كذلك موضوعية .

وهى سمة هامة ميزت القرآن عن غيره ، وأعطته صفة الدوام التى لم تعط لغيره على مدى العصور كلها .

فقانون الرومان .. كان شيئا كبيرا وعملا جليلا في عصر من العصور ، ثم لم يلبث أن صار مجرد تاريخ ، وبدا في بعض الأحيان شاذا أو ضربا من العبث والشذوذ .! ومن بعد قانون الرومان قانون نابليون ...

ودساتير الثورة الفرنسية ، وما سبقها وما لحقها من دساتير ووثائق .. وهكذا .. لم يبق شئ دون تغيير ..

إلا القرآن .. فقد مضى عليه ألف وأربعمائة عام .. وهو يطاول الزمان ويتطاول عليه ويقرؤه العالم كما يقرؤه رجل الشارع .. فيجد فيه كل .. أنسه ، وحاجته ، ولو التزمته الأمة الاسلامية تطبيقا لعاشت به كما عاشت أول مرة .. خير أمة وأعز دولة .

أما السمة الثانية التى تقابل السمة السابقة وتكملها فهى : مرونة هذا القرآن .

بمعنى قدرته على مواجهة الحاجات رغم تجددها ، والوفاء بالأحكام رغم اختلاف الزمان والمكان ، بما يناسب الزمان والمكان ، وذلك راجع الى نظم هذا القرآن واجماله فيما يتغير ، وتفصيله فيما لا يتغير ، وامكان تعديه الحكم الى غير ما نزل فيه متى تحققت فيه علته الظاهرة ، أو حكمته المقصودة لقياس اللفظ أو قياس المعنى .

وبذا يقوم الثبات في الأصول ، وتبقى المرونة في الفروع ويتحقق في كتاب الله ما لا يمكن ان يتحقق في نظام بشر !

وأما من ناحية الموضوع

فأول ما يصادف المرء ذلك الحشد الضخم من الموضوعات والقصص ، والأحكام .. التى يتضمنها كتاب الله .. وفاء بالمعنى أروع ما يكون الوفاء ، وأداء وبلوغا للمقصد والهدف أعظم ما يكون الأداء والبلوغ ، فوق ما أشرنا اليه من جمال النظم وروعة الأسلوب .

وقدرة القرآن الكريم على تضمن الكليات إما إطلاقا وتعميما ، أو تعدية للحكم الجزئى حتى يصير حكما كليا ، أو تضمنا للمقاصد العامة التى تدور حولها الأحكام ، أو إشارة الى الأدلة الشرعية التى تستنبط من طريقها الأحكام .

وليس في القرآن حكم خاص الا اذا دلت على ذلك العبارات كقوله تعالى : **(خالصة لك من دون المؤمنين)** الاحزاب/٥٠ . اما خطاب النبى صلى الله عليه وسلم الذى لم تدل العبارات على خصوصيته فهو خطاب لكل المؤمنين من خلال رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى : **(قل يا أيها الكافرون . لا اعبد ما تعبدون)** الكافرون/١ و٢ وقوله تعالى : **(قل هو الله أحد)** الاخلاص/١ .

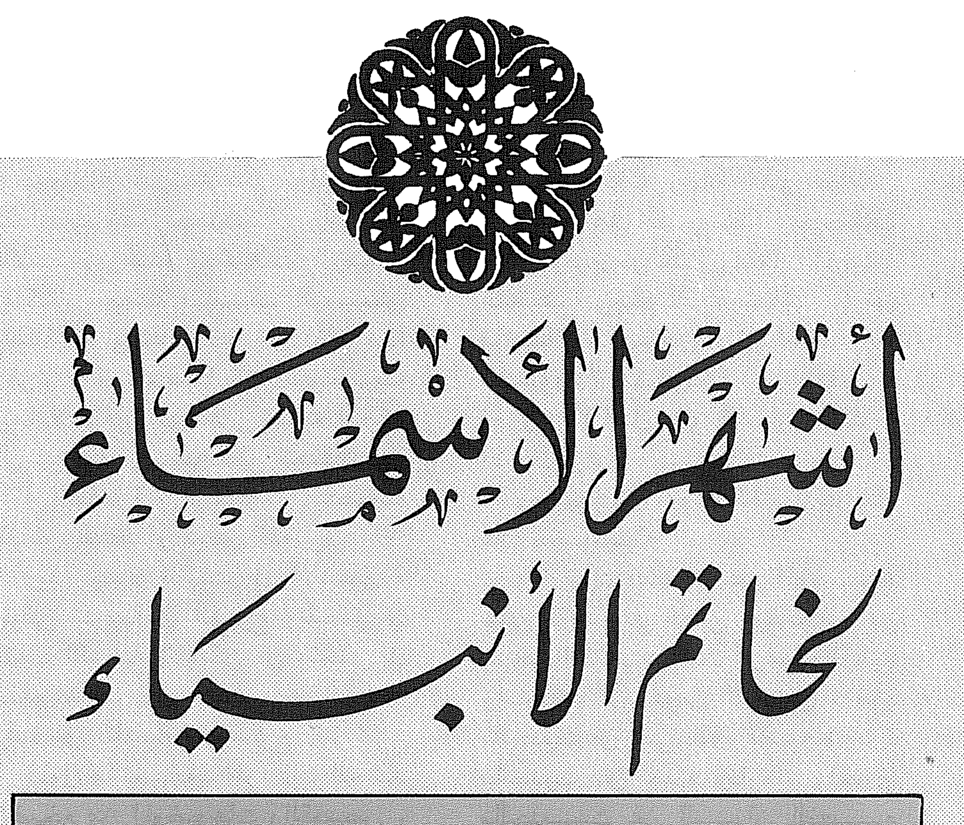
ومثلهما كل خطاب لم يرد ما يدل على خصوصيته !.

ولا نترك الحديث عن الموضوع حتى نؤكد على معنى موضوعى هو حرص الكتاب على بث الرغبة والرهبة وإثارتهما في نفوس الناس ، مرة بالحديث عن رضى الله وغضبه ، ومرة بالحديث عن جنته وناره ، وأخرى بالحديث عن ألوان النعيم وتفصيلها ، وألوان العذاب وتعدادها !.

الأمر الذى أشارت اليه عائشة رضى الله عنها لتكشف الحكمة من ورائه .

« إنما نزل أول ما نزل سور من المفصل فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس الى الاسلام نزل الحلال والحرام — ولو نزل أول شىء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ، ولو نزل لا تزنوا لقالوا لا ندع الزنا أبدا .. »رواه البخارى

« **للحديث بقية** »



عن جبير بن مطعم رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لي خمسة أسماء : انا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحى ، الذى يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر ، الذى يحشر الناس على قدمى ، وأنا العاقب).

(رواه الشيخان والترمذي)

للنبي صلى الله عليه وسلم أسماء كثيرة ، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى ، وأسماء نبينا الكريم تشير كلها الى تحليه بالفضائل ، واختصاصه بأمهات المكارم ، والميزات العليا للفضائل النفسية ، وأشهر أسمائه ، الخمسة الواردة في الحديث ، وأشهر الخمسة : (محمد) و (أحمد) وقد ورد ذكرهما في القرآن الكريم ، قال تعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الفتح ٢٩ وقال جل شأنه : (واذ قال عيسى ابن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) الصف/٦ .

وهذه الأسماء الخمسة مما خص به نبينا صلى الله عليه وسلم ، وأما غيرها فقد يشاركه فيها غيره من الأنبياء . ومن أسمائه : الشاهد ، والمبشر ، والنذير ، والداعي الى الله ، والسراج المنير ، والمختار والمصطفى ، والشفيع المشفع — الشفيع : الذى يشفع لغيره ، والمشفع : الذى تقبل شفاعته — والصادق المصدوق — وهو الذي يصدقه من يسمعه لتوافر الدلائل على صدقه —.

وهذه كلها ألفاظ تطلق عليه صلى الله عليه وسلم ، ألا أن منها ما هو علم ، وما هو صفة . ومما وقع من أسمائه صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (المتوكل) فقد روى البخارى في صحيحه : (سميتك المتوكل ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا جاف ، ولا صخاب بالأسواق ، ولا يقابل السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح).

أنا محمد :

(محمد) علم منقول من اسم المفعول للفعل المضعف وهو (حمد) من التحميد للمبالغة ، يقال : (حمده) اذا نسبه الى كثرة المحامد والصفات النبيلة ، أو اذا كثر مدح الناس له ، فالمحمد الذى كثرت خصاله المحمودة ، أو الذى حمد وأثنى عليه مرة بعد أخرى قال الأعشى :

إليك — أبيت اللعن — كان وجيفها
إلى الماجد القرم الجواد المحمد

(الوجيف : ضرب من سير الابل والخيل . الماجد : الكريم والقرم (بفتح القاف وسكون الراء : السيد الشريف).

ورسولنا محمد صلى الله عليه

وسلم ، قد اجتمع فيه المعنيان ، فهو المثل الكامل ، الذى تجمعت فيه الخصال الكريمة ، والصفات النبيلة ، على أعلى مستوى لم تصل اليه نفس بشرية ، ولا تنفك السنة الناس تلهج بحمده ، والثناء عليه ، من لدن مبعثه الي يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى وان ذمه أعداؤه ، فهو الكامل المحمود في ذاته ، وفي نظر من يعرفون قدره . يروى أبو هريرة رضى الله عنه فيقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش ولعنهم ، يشتمون مذمما ، ويلعنون مذمما ، وأنا محمد !! » رواه الامام البغوى في مصابيح السنة وقال هو في الصحاح .

والنبي صلى الله عليه وسلم محمود في المحشر ، حينما يشفع في الناس ، ويريحهم من هول الموقف ، فيحمده الأولون والآخرون ، وقد نوه الله سبحانه في الكتاب الكريم بهذه الفضيلة الظاهرة ، فقال عز شأنه : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) الاسراء : ٧٩ . وأصبح ما قيل في معنى المقام المحمود ، أنه الشفاعة العظمى للناس جميعا يوم القيامة ، ففي صحيح البخاري عن ابن عمر قال : (ان الناس يصيرون يوم القيامة جثى (أي جماعات) كل أمة تتبع نبيها ، تقول : يافلان اشفع ، حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود). وقد ورد أن عبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حين قيل له : لم سميت ابنك محمدا ، وليس من أسماء آبائك ولا قومك ؟ قال : أرجو أن يحمد في السماء والأرض .. وقد حقق الله رجاءه ، فقد أثنت عليه الملائكة في السماء ، وأثنى عليه الناس في الأرض ، وحمده الله حمدا كثيرا ، بالغا غاية الكمال ، فلم يناده باسمه كما نادى سائر الأنبياء ، وانما ناداه بعنوان النبوة والرسالة فقال له : (ياأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) التحريم/١ . (يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) المائدة/٦٧ . وأقسم بحياته فقال تعالى (لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون) الحجر/٧٢ ، وقدم له العفو على العتاب (عفا الله عنك لم أذنت لهم) التوبة/٤٣ ، ورفع العذاب عن أمته لوجوده بينهم تكريما له (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) الانفال/٣٣ .

ولم يكن هذا الاسم (محمد) مشهورا في الجاهلية ، وانما سمى به بعض العرب أبناءهم ، لما سمعوا من الأحبار والرهبان من أهل الكتاب ، أن نبيا سيبعث آخر الزمان يسمى (محمدا) ، فسموا أبناءهم بهذا رجاء ذلك ، ولكن (الله أعلم حيث يجعل رسالته) الأنعام/١٢٤ .

وأنا أحمد :

(أحمد) هو في الأصل أفعل

تفضيل ، أي أكثر الناس حمدا ، والنبي أحمد الحامدين لربه ، فهو علم منقول من صفـة ، وقـد ثبت في الصحيح ، أنه صلى الله عليه وسلم يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله ، ولذلك يعقد له لواء الحمـد ، ويخص بالمقـام المحمود ، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام حمادون ، وهو أحمدهم ، أي أكثرهم حمدا ، وهو صاحب لواء الحمد يوم القيامة فقد جاء في الحديث الشريف : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، بيدى لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبى يومئذ ، آدم فمن سواه ، الا تحت لوائى ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر) رواه احمد في مسنده والترمذى وابن ماجه .

وقد ورد اسم (أحمد) في القرآن الكريم مرة واحدة على لسان عيسى عليه السلام حين بشر به قومه . وقد قال بعض أعداء الاسلام : ان المبشر به في القرآن اسمه (احمد) ونبيكم اسمه (محمد) فمن يكون منهما نبى المسلمين ؟ وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد على مزاعم هؤلاء الحاقدين ، حين ذكر في هذا الحديث أن من أسمائه محمدا وأحمد ومن هنا تبدو الشبهة داحضة باطلة !!

وان الاسلام ليأمرنا عند اختيار أسماء أولادنا ، أن نتخير لهم الأسماء الحسنة ، التى تبعث في نفوسهم المعاني الشريفة ، فتذكرهم بالعبودية لله ، أو تصلهم بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، فالتسمى بهذين الاسمين الجليلين : (محمد) و (أحمد) بركة ويمن على المسمى ، ولهذا أمرنا الرسول الكريم أن نتسمى باسمه (محمد واحمد) ونهانا أن نتكنى بكنيته (أبى القاسم) فالتكنية بذلك حرام ، لأن مدلولها خاص بالنبي وحده ، يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم (تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى) ويرى الامام الشافعي أن التكنى بكنيته صلى الله عليه وسلم حرام في حياته وبعد انتقاله ، ويرى غيره أن ذلك خاص بمدة حياته ، خوف الالتباس به صلى الله عليه وسلم .

وأنا الماحي :

وقد فسر النبي ذلك بقوله : (الذى يمحو الله بى الكفر) فقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذه الدنيا ، وهى غارقة في طوفان من الوثنية والشرك ، يعبدون غير الله ، ويركعون أمام أصنام صنعوها بأيديهم ، ثم يلجأون اليها لتجلب لهم الخير ، أو تدفع عنهم الضر :

أتيت والنـاس فوضى لا تمر بهم
الا على صنـم قد هام في صنم

فقد كان الكفر عند مبعثه صلى الله عليه وسلم يكاد يكون عاما في الدنيا كلها ، ولم يسلم منه الا القليلون ، كالحنيفيين وأهل الأديان الذين لم يحرفوا ، ولم يبدلوا ، فمحا الله به معظم هذا الشرك ، فلم يلتحق بالرفيق

الأعلى ، إلا بعد أن استقامت به الملة العوجاء ، وأصبحت الجزيرة العربية كلها مؤمنة موحدة ، وحمل أصحابه من بعده اللواء ، فشرقوا وغربوا ، ونشروا التوحيد في أرجاء الأرض ، فلم يمض قرن من الزمان أو أقل ، حتى أصبحت الدنيا المعروفة آنئذ تشرق بنور ربها ، وتتردد صيحات المؤذنين خمس مرات في اليوم والليلة ، تعلن : أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

وكما أن الله تبارك وتعالى محا به الشرك ، فقد محا به كذلك الظلم ، والفساد ، والتفرقة الظالمة بين الناس ، وأرسى الله به قواعد العدل ، والاصلاح ، والمساواة ، فهو الذي رد الى الدنيا صوابها ، وعدل ميزانها ، وألقى في وجدانها الحكمة والرشد .

وكذلك محا الله به سيئات من اتبعه وآمن به ، فالاسلام يجب ما قبله ، والتوبة النصوح تستر العيوب ، وتمحو الذنوب (ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين) هود/١١٤ .

وأنا الحاشر :

وقد فسر النبى صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله : « الذى يحشر الناس على قدمى » أى على أثرى ، إذ لا نبى بعده ، فهو أول من تنشق عنه الأرض ، فيقوم من قبره الشريف أول الناس جميعا ، ثم يتقدمهم الى المحشر ، وهم جميعا يأتون بعده ، ويحشرون على أثره .. وهو أيضا أول من يدخل الجنة ، ثم يدخل بعده أهلها ، ففي الحديث الشريف : « وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر » رواه الترمذى في حديث له وقال : حديث حسن صحيح . وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم اذا يئسوا ، لواء الحمد يومئذ بيدى ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر) رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب . وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة » رواه مسلم .

وأنا العاقب :

وقد ورد تفسيره في رواية أخرى : « وأنا العاقب الذى ما بعده نبي » فهو صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين ، وذلك بنص القرآن الكريم ، وباجماع علماء الأمة سلفا وخلفا ، فلا نبي بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، واذا نزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، كان تابعا لا متبوعا ، ومجددا للاسلام ، لا صاحب دين جديد يقول الله تعالى : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) الاحزاب/٤٠ .

ويقول صلى الله عليه وسلم : (ان مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة

من زاوية ، من زواياه فجعل الناس يطوفــــون به ، ويعجبــــون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين) رواه البخارى ومسلم . وفي رواية لمسلم : « فأنا موضع اللبنة ، جئت فختمت الأنبياء ».

وطبيعة الرسالة التي جاء بهــا خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، توحى بأنه لا نبي بعده ، فقد جاءت شريعته بخصائص تكفل لها الخلود والبقاء ، وتصلح بهــا لكل زمن ، ولكل مكان ، ولكل جيل مهما تعاقبت الأجيال في سلسلة الوجود البشرى والتقدم الحضارى . جاءت تلك الشريعة بالوحدة العالمية بــين أجناس البشر وشعوبهــم (يأيهــا الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) الحجرات/١٣ .

وجاءت بوحدة الدين ، باتبــاع رسول واحد ، جاء بأصول الديــن الفطرى الذى جاء به رسل الله جميعا (قل يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) الاعراف/١٥٨ .

وجـــاءت بالوحـــدة السياسيـــة ، فجميع البــلاد الخاضعـــة للحــكم الاسلامي ، متساويـــة في الحقـــوق العامة . (ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها وإذا حكمتم بين النــاس أن تحكمـــوا بالعـــدل) النساء/٥٨ .

كما جاءت بالوحدة القضائية : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) المائدة ٤٩ .

وبهذا يتضح أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان يشرع للناس جميعا ، الشرائع العامة الخالدة ، لتسير عليها البشرية وفق آخر رسالة من السماء إلى الأرض (وكان اللــه بكل شئ عليما) الأحزاب/٤٠ .

ومما يدل على أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، أن نبوته قد ثبتت بنفسهـــا ، أي بالبرهـــان العلمي والعقلي الذى لا ريب فيه ، وهذا البرهان قائم ماثــل للعقــول والحواس في كل زمان ، بينما ثبتت نبوات الأنبياء والرسل قبله بآيات وخوارق كونية مضت بمضى زمانها ، وقامت الحجة بهـــا على من رآهـــا وعاصرها ، ولا يمكن اثبـــات هذه الآيات والمعجزات الآن ، الا بثبوت نبوته صلى الله عليه وسلم وعن طريق آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن انبياء الله ورسله وبالكتاب الالهي الوحيد الذى نقل بنصه الحرفي تواترا عما جاء به عن طريق الحفـــظ في الصدور والسطور معا : هو القرآن الكريم .. والنبي الوحيد الذى نقل تاريخه ، وسجلت أقواله وأفعاله ، وضبطت حركاته وسكناته بالروايات المتصلة حفظا وكتابة ، هو محمـــد صلى الله عليه وسلم ، ولم يتوفر شئ من ذلك لكتاب نزل ، ولا لرســـول سبق ، وكل هذا يدل دلالة قاطعة على أن هذا الدين الاسلامي ، هو آخر الأديان ، وأن كتابه القرآن هو آخر الكتب ، وأن نبيه محمد هو العاقب وهو خاتم الأنبياء .



للدكتور/عبد الحليم محمود

إن الجراح التى أصابت المسلمين ، خلال نصف القرن الأخير قد أيقظتهم من سباتهم وأقنعتهم بضرورة تبنى الوسائل العلمية التى يستخدمها غيرهم ، وتذكر المسلمون أحاديث الرسول :

« طلب العلم فريضة على كل مسلم ».. رواه ابن ماجه وغيره .

« فضل العلم من فضل العبادة » رواه الطبراني في الأوسط والبزار باسناد حسن .

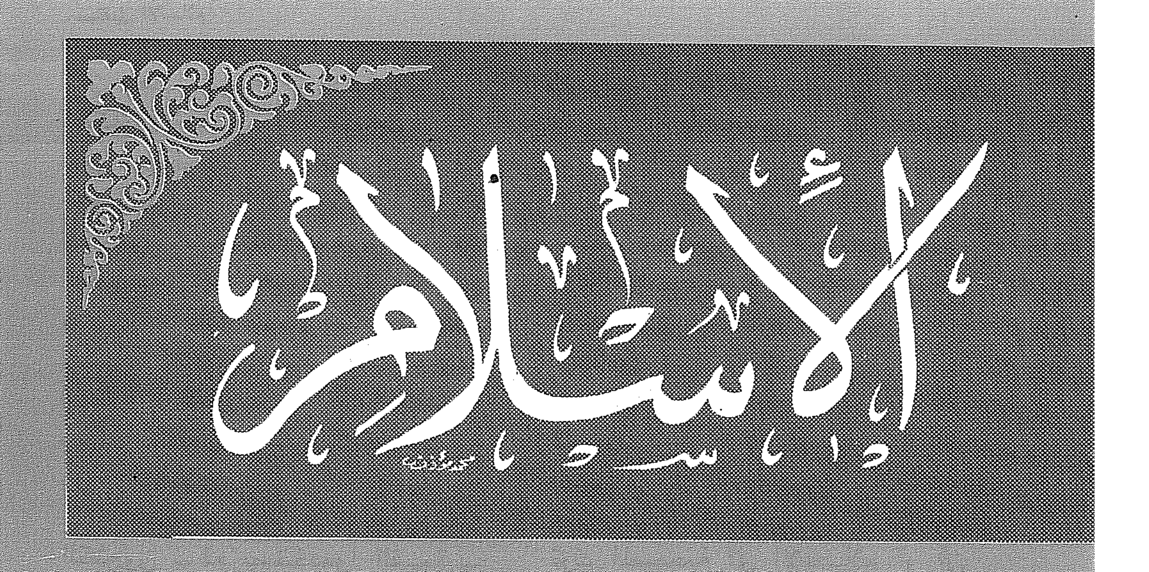
ولقد قام مصلحون عباقرة ـ من امثال الشيخ محمد عبده ـ برسم السبيل الذى يجب على المسلمين أن يسيروا فيه ، مبرهنين على أنه يمكن التوفيق بين الاسلام ومقتضيات الحضارة الحديثة ، ولم يمض وقت حتى ذهب الكثير من الشباب في سائر البلاد الاسلامية ، الى التعليم على الطريقة الأوروبية في سهولة تكيف عجيبة دون أن يفقدوا شيئا من أصالتهم الاسلامية والعربية ، وسوف نرى عما قريب العدد العديد من المسلمين يحتلون مكانهم في العالم الحديث ولا يهابون أن ينافسوا رجال الغرب في ميدان الحضارة العصرية .

لقد اعترض على امكانية هذه النهضة بأنه يقف في سبيلها عقبات قوية هى : عقيدة القضاء والقدر ، والتعصب ، وتعدد الزوجات ..

عقيدة القضاء والقدر :

فلنعرض سريعا لهذه المسائل : هل عقيدة القضاء والقدر الاسلامية يمكن أن تتفق مع الجهاد الصحيح في سبيل التقدم ؟..

إذا كنا نجد بعض الوجاهة في شئ من النقد الموجه الى المسلمين في هذا المجال ، فلأن بعض المسلمين : من أمثال أتباع « المرابطين » يسيئون



فهم التوكل ، وعلى أى حال فلم يكن لهذا التوكل الأثر المبالغ فيه الذى يراد إلصاقه به .

وعقيدة القضاء والقدر لا تشل عملا عند المسلمين ، والدليل على ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان انشط الناس وأكثرهم مثابرة وجهادا ، والاسلام هو الدين الوحيد الذى جاء – عقب نشأته مباشرة – بالفتوح الواسعة العجيبة ، والحضارة العظيمة ؟..

إن كلمة « إسلام » تعنى الرضاء بأوامر الله . أي بما لا يمكن لأى قوة إنسانية أن تحول دونه ، ولكن ليس من معانيها الخضوع للأمور التى يبدو أنها يمكن أن يغير مجراها العمل والاقدام .. **(قل ياقوم اعملوا على مكانتكم)** الانعام/١٣٥ .. فهذه العقيدة – إذن – بعيدة كل البعد عن أن تكون مصدر ضعف .. إنها على العكس من ذلك مصدر قوة نفسية لا تضارع بالنسبة الى المسلم تعينه على احتمال المحن والشدائد .

التعصب :

ونعرض – بعد ذلك – لموضوع التعصب فنقول إن التعصب عند المسلمين أسطورة من تلك الأساطير التى لا تحصى ، والتى أذاعها اعداء الاسلام في القرون الوسطى .

وفيما يلى بعض الوقائع التى اخترناها من بين عدد كبير من أمثالها ، نسردها هنا ليتمكن القارئ من الحكم في هذا حكما صحيحا ..

يروى ابن جرير نقلا عن ابن عباس ، أن رجلا من بنى سالم بن عوف يقال له الحصين ، وله ولدان مسيحيان ، وهو مسلم ، سأل الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اذا

كان يجب عليه إكراه ولديه على اعتناق الاسلام ، وهما يرفضان كل دين غير المسيحية ، فأنزل الله تعالى الآية الكريمة : **(لا إكراه في الدين)** البقرة/٢٥٦ وعندما جاء رسل نجران المسيحيون الى المدينة ليفاوضوا النبى صلى الله عليه وسلم منحهم نصف مسجده للاقامة فيه وقام يوما لجنازة ، فقيل له : إنها جنازة يهودى ، فقال : « أليست نفسا ؟؟ » رواه البخارى .

والمسلمون ــ على عكس ما يعتقده الكثيرون ــ لم يستخدموا القوة ــ لاكراه غيرهم على الاسلام .. وأن وجود المسيحيين في اسبانيا لدليل واضح على ذلك ، فقد ظلوا آمنين على دينهم طوال القرون الثمانية التى ملك فيها المسلمون بلادهم ، وكان لبعضهم مناصب رفيعة في بلاط خلفاء قرطبة .. ثم إذا بهؤلاء المسيحيين أنفسهم يصبحون أصحاب السلطان في هذه البلاد ، فكان أول هم لهم أن يقضوا قضاء تاما على المسلمين ، وقد ألحقوا بهم أيضا اليهود الذين عاشوا فترة آمنة هادئة تحت حكم المسلمين ..

وفي كتابه « رحلة دينية في الشرق » يشيد الأب « ميشون » بالحقيقة في صيحته الصادقة : « إنه لمن المحزن بالنسبة الى الدول المسيحية أن يكون المسلمون هم الذين علموها مبادئ التسامح الدينى الذى هو الناموس الأكبر للرحمة والاحسان بين الأمم ».

وقد يعارض قوم فيذكرون مذابح الأرمن ، ويتساءلون : ما القول فيها ؟.. والرد على ذلك أن المسلمين الحقيقيين يستنكرون كل شئ من هذا القبيل ما لم تدع اليه الفتن والمؤامرات ، تماما كما يستنكر المسيحيون الحقيقيون مذبحة جميع المسلمين في إسبانيا .

والواقع أن مذابح الأرمن لم تكن لأسباب دينية ، لأن المسلمين لم يدر بخلدهم أبدا أن يقتدوا بأنصار « توركويمادا » فيخيرون الأرمن بين ترك المسيحية الى الاسلام أو أن يحرقوا أحياء .. وعلى اى حال ، فالمسلمون لا يكرهون الناس على ترك معتقداتهم وإذا كان الاسلام هو الدين الذى يجذب اليه أكثر الناس في افريقيا وفي آسيا في عصرنا هذا ، فذلك يرجع الى نوع من الامتصاص المعنوى .

وإن القدوة الحسنة عند المسلمين لهى أقوى أثرا في النفوس التقية من مضايقات القسس المنصرين .. ولقد اضطر العالم « دوزى »ــ رغم تعصبه ضد الاسلام ــ الى الاعتراف بأن الكثير من المسيحيين الذين كانوا في أسبانيا « اعتنقوا الاسلام عن عقيدة »..

والقاعدة التى يجرى عليها المسلم ، في علاقاته بأصحاب الديانات الأخرى ، هى تلك التى حددها القرآن الكريم في الآية التالية :

(لكم دينكم ولي دين)..الكافرون/٦

وكيف لا يكون المسلم متسامحا ، وهو يجل الأنبياء الذين يجلهم اليهود والنصارى فموسى بالنسبة اليهم « كليم الله » وعيسى « روح الله » يجب تبجيلهما كما يبجل محمد « حبيب الله » : **(لا نفرق بين أحد من رسله)** البقرة/٢٨٥ .

ولن يجرؤ مسلم أبدا على التفوه بأقل بادرة في حق عيسى ، وكذلك لن يقبل أن يدع أحدا يتفوه بمثل هذا في حضرته ، حتى وان كان من يحدثه من هؤلاء المسيحيين الأصليين الذين يريدون أن يجعلوا من عيسى المسئول عن الأخطاء الكهنوتية ، وسب المسيح لا شك يعتبر سبا للاسلام الذى يأمر باحترامه .. ولقد أتيح لنا أن نشهد حادثا عجيبا ، هو أن قاضيا مسيحيا حكم على رجل مسلم لضربه يهوديا بدرت منه أمامه أقوال بالغة الاسفاف في شأن ولادة عيسى ..

ولنقارن الآن بين موقف الاجلال هذا الذى يقفه المسلمون من عيسى ، وبين ما صنعه الأوروبيون من سيرة محمد صلى الله عليه وسلم .

ففي العصور الوسطى ، كان الرهبان يصورونه تارة في صورة صنم بشع ، وتارة في صورة سكير مدمن .. الخ ..

ولو أننا اردنا أن نثبت هنا كل ما تمخضت عنه قديما مخيلات أعداء محمد صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى حد ولم يكن المستشرقون الأول بأقل عنفا في مهاجمته من هؤلاء الرهبان .

ومن زمن بعيد وأعداء الاسلام يلحقون الأذى بالصحابة أيضا ، وقد ألف بعضهم تلك الأسطورة الذائعة التى تقول بأن الخليفة عمر أحرق الاسكندرية ، ولم يكن غرضهم من ذلك إلا أن يجعلوا الناس تنسى العمل الوحشى الذى قام به الكاردينال كسيمينيس من إحراق دور الكتب البديعة ، وأولى هذه المكاتب هى مكتبة البروخيوم التى كانت تحتوى على أربعمائة ألف مجلد ، وقد أحرقت أثناء الحرب التى نشبت بين قيصر والاسكندريين .. وثانى المكاتب هى مكتبة السرابيوم التى ضمت في يوم من الأيام مائتى ألف مجلد أوصى بها لها أنطونيوس ، وقد نهبت هذه المكتبة وخربت تماما في عهد نيودوزيوس قبل ظهور الاسلام .

وهذه الخرافات السخيفة بدأت تتلاشى في أيامنا هذه .. وهدأت تقريبا تلك الدسائس الخبيثة في حق رجل يشرف به ــ تاريخ الانسانية نفسه وهو محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد يسأل سائل : ألا ينتهى الأمر بالمسلمين بعد أن تبنوا حضارة المسيحيين أن يتدينوا كذلك بالمسيحية ؟. ويكفينا للاجابة على هذا السؤال أن نورد رأى كاتب صريح في إعترافه بالواقع رغم تمسكه الشديد بدينه ــ ذلك الكاتب هو : « الكونت دى كاستر » الذى يقول في مؤلف له ممتاز عن الاسلام :ــ

« الاسلام هو الدين الوحيد الذى لا تجد فيه مرتدين ... ومن العسير، بل من المحال أن نتصور صورة دقيقة للحال النفسية التى يكون عليها المسلم إذا ما حاول أحد المسيحيين أن يقنعه باعتناق المسيحية .. لعلنا نجد صورة مقاربة لشئ كهذا إذا ما تخيلنا إحساسات وشعور رجل مسيحى مستنير يحاول أحد الوثنيين أن يجتذبه إلى اعتناق خرافاته المرذولة ».

العلة في بغض المسيحيين للاسلام :

فما عسى أن تكون علة ذلك البغض الذى يلاحق به المسيحيون الاسلام حتى في عصرنا هذا، عصر التسامح، ولا نريد أن نقول عصر عدم المبالاة بالدين - في حين أن الاسلام يقدم لهم كثيرا من الأدلة التى تؤكد إحترام عيسى وتبجيله ؟..

هل يكون ذلك لأن الاسلام . كانت نشأته في آسيا ؟

ولكن، ألم تكن المسيحية في جوهرها، ديانة آسيوية قبل أن يخلصها « بولس » القديس من اليهودية ؟ وقد قال عيسى نفسه : « لم أرسل إلا إلى خراف إسرائيل الضالة » (إنجيل متى ١٥ - ٢٤).

ولعل العلة في العقيدة نفسها ؟ ولكن عقيدة الاسلام تكاد تكون مماثلة لعقائد بعض الفرق البروتستانتية التى تأثرت بالاسلام فاحتذت حذوه ..

أو هل سبب ذلك يرجع الى الآثار التى خلفتها الحروب الصليبية في النفوس ؟

ذلك أمر لا شك فيه، فرغم مضى زمن طويل على هذه الحروب نجدها لاتزال تفعل فعلها المشئوم في نفوس الكثير من الجهلاء .

ولكن هذا الأمر وحده، ليس بكاف لتفسير ما حكم به على الاسلام في أوروبا من نفى وتحريم .

فعلينا إذن أن نبحث عن تعليل آخر وسوف نتبين جلية الأمر، إذا ما تأملنا المثل الذى تقدمه لنا ديانة أخرى ! تقابل في أوروبا بمثل ما يقابل به الاسلام من النفور والاضطهاد . وهى ديانة فرقة (المورمون) وهى من الفرق البرتستانتية وقد أظهر أصحابها العجب العجاب من قوة العزيمة والذكاء والمثابرة، فأحالوا الصحراء ذات الأرض الملحة الكئيبة التى قطنت بها إلى بلد خصب زاهر، وكان على أهل أوروبا وأمريكا جميعا أن يشيدوا بهذا العمل النافع لحضارة الانسانية ومبدأ استحسانهم له . ولكن سائر شيع المسيحية، على العكس من هذا تناست أحقادها وخلافاتها الخاصة لتتألب على المورمون لأنهم - كالمسلمين - يستحلون تعدد الزوجات .

وإن في ذلك لانذارا للأمم الاسلامية بأنها لن تحصل أبدا على حق الدخول في زمرة الأمم المتحضرة ما لم تتنكر لمبدأ تعدد الزوجات !



للدكتور : احمد حمد

فهم يحتاج إلى تمحيص :

اصبحت الالسن تلوك المسئولية الجماعية وتخوض في الحديث عنها والضرب على وترها بنغمات تخدر الناس وتملك حواسهم ومشاعرهم ، واصبح التفخيم من امر الجماعة الشغل الشاغل لبعض المذاهب المادية حتى يغلق على الناس منافذ التفكير ويسد عليهم ابواب البحث في حقيقة الحياة وكيان الفرد ، حتى لقد اصبحت «الجماعة» في عرف الناس الها من دون الله له الخلق والامر ولا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا حياة إلا في طاعته والخضوع له .

وليس هذا الامر على هذه الصورة الا وهما كاذبا وسرابا خادعا وهراء يستغفل به السذج ويضحك به على ضعاف العقول ، وكثيرا ما خدع الناس قديما وحديثا بالوهم الكاذب والسراب الخادع والعقائد المزيفة ، وكم تعلق الناس بالاساطير والاوهام في عصور متعاقبة وهم يتطلعون الى عقيدة يطمئنون اليها ودين يلائم ما ركز فيهم من فطرة فطر الله الناس عليها فهم يدعون لتزكيتها بالعقيدة

السليمة والدين الصحيح ، ولكن شياطين الانس تقعد على صراط الله المستقيم ثم تأتيهم عن ايمانهم وعن شمائلهم ومن بين أيديهم ومن خلفهم حتى تجتالهم عن الحق وتصرفهم عن اليقين .

الجماعة أفراد :

والجماعة في حقيقة أمرها انما هي أفراد ولا شيء اكثر من هذا الا بمقدار ما يتعاون هؤلاء الافراد مجتمعين على البر والتقوى ولا يتعاونون على الاثم والعدوان ، وهنا تبرز مسئولية الجماعة — اي مسئولية كل فرد من افراد الجماعة — عن تواطئها على الشر وتعاونها على الاثم واصرارها على الفساد والافساد .

الفرق بين المسئولية الفردية والجماعية :

ويتجلى الفرق بين المسئولية الفردية والمسئولية الجماعية في أمرين : الامر الاول فيه أثقال كاهل الفرد بزيادة التبعة ومضاعفة المسئولية ، والامر الثاني : فيه تخفيف عن الفرد شيئا ما في بعض التبعات والمسئوليات وأن كان التخفيف في ناحية اثقال في ناحية اخرى ، أو التخفيف عن بعض الافراد مضاعفة للتبعة على البعض الآخر .

الأمر الأول :

اما الامر الاول الذي تثقل فيه التبعة وتتضاعف المسئولية على كاهل الفرد في المسئولية الجماعية فهو السهر الدائم والمراقبة واليقظة والتطهير المستمر لما يطرأ على المجتمع من افكار السوء وتيارات الفساد ونوازع الفتن ، والا ركن الفرد الى الدعة وخلد الى الراحة وآثر الصمت والسكوت وتقوقع في نفسه قائلا : « وضع العباد فيما أراد » ، « عليكم انفسكم » ، فلينتظر لعنة الله الماحقة وعذابه الشديد ولو كان هذا الفرد في خاصة نفسه من أتقى الاتقياء وأعبد العابدين ، فلن تكتمل تقواه الا بأن يضاعف مسئوليته بتطهير المجتمع من الفساد ومن الفتن :

(واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب) الانفال / ٢٥ . ولن تكتمل عبادته وتقبل طاعته الا اذا بذل جهده في القضاء على المنكر حتى لا تحق عليه لعنة الله : **(لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)** المائدة / ٧٨ و٧٩ .

الامر الثاني :

وأما الأمر الثاني الذي تخف فيه المسئولية شيئا ما عن الفرد في المسئولية الجماعية وان قابل التخفيف عن البعض ثقل على البعض الاخر فهو مجال فرض الكفاية ، وفرض الكفاية كما يعبر عنه الفقهاء : اذا فعله البعض سقط عن الباقين ، أي تسقط المسئولية عن البعض في أداء الواجب اذا قام البعض الاخر بأداء هذا الواجب وحمل أمانة القيام به .

وهنا تضيق دوائر المسئولية الجماعية وتتسع بحسب ضيق رقعة الجماعة وقلة عددها او اتساع الرقعة وتضخم العدد وتتسعوتنداح وتنفسح حتى تشمل البشرية بأسرها وتصبح مسئولية دولية . وفي كل دائرة من هذه الدوائر مسئولية

تناسبها وتلائم أحوال الجماعة فيها ومقتضيات العيش لها ، وكلما اتسعت الدائرة تضخمت المسئولية شيئا فشيئا وتعقدت التبعات وتنوعت المسئوليات التي هي من قبيل فرض الكفاية .

الجماعة الصغيرة والكبيرة :

واقل جماعة في العرف واللغة والواقع تكون مكونة من ثلاثة ، ودعنا من مصطلحات القوانين الوضعية ، دستورية وغير دستورية فليس موضوعنا في هذا الصدد تحديد مصطلحات القوانين ، وانما المهم ان نبحث عن الحقائق مجردة عن المصطلحات ونوضحها بأسهل العبارات ، والجماعةالمكونة من ثلاثة افراد تبدا بأول دائرة من دوائر المسئولية الجماعية ، فواجبها الجماعي في مجال فرض الكفاية أن يتولى أمرها أمير ، وهنا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم » أبو داوود . اي اختاروه أميرا عليكم ، وهذا واجب يقتضيه التنظيم لتحديد المسئولية وتوزيع العمل وعدم توزع الجهود وقيام كل انسان برأسه وتعصبه لرايه ، وما دام قد رضى احد الثلاثة بمضاعفة المسئولية عليه فتولى الامارة فقد سقط القيام بواجب الامارة عن الاخرين .

ثم تتسع الدائرة جدا الى ان تصل الى الجماعة الدولية : **(يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)** الحجرات / ١٣ . والتعارف يقتضى التقارب والتآزر لا التباعد والتنافر والتقاطع والتدابر ، والتقارب يقتضى بالتالي التعاون في الحفاظ على سلامة الجماعةالدولية وتطهيرها من عوامل الفساد والافساد والهلاك والتدمير .

اتساع المسئولية باتساع الجماعة :

وبين ما تقتضيه الدائرة الاولى من دوائر المسئولية الجماعية والدائرة الاخيرة منها مجالات رحبة متعددة مختلفة من مجالات فرض الكفاية ، فان كانت الدائرة الاولى لا تقتضى الا مسئولية تنصيب أمير وهي مسئولية تنظيمية فان الدوائر الاكبر تقتضى مع مسئولية التنظيم مسئوليات أخرى للحفاظ على الجماعة وتطهيرها دائما من عوامل الانهيار والفناء .

وهنا تجد منظمات كثيرة تقوم بأداء هذه المسئولية في مجالات الاجتماع أو السياسة أو الاقتصاد أو القضاء أو التشريع أو الطب أو الهندسة ، وتتضخم هذه المنظمات باتساعدوائر المسئولية فتصبح منظمات دولية تقوم في مجالات فرض الكفاية باشباع المطالب التيتقتضيها تعاون الجماعة الدولية وتتطلبها حاجة الانسانية .

فرض الكفايةوالمسئولية الجماعية :

ان المسئولية الجماعية تجد ميدانها الرحب الفسيح في مجال « فرض الكفاية » الذي يبادر فيه كل فرد في سد الثغرة التي يرى فيها الخطورة على الجماعة أو فيالقيام بالواجب الذي يقتضيه نظام الحياة وسنة الكون وتعايش الناس .

ولانالجماعة ليست كيانا مستقلا عن الافراد فلابد من ممثل لها ينفذ ما تتطلبه ضرورات حياتها وينظم لاجل ذلك مختلف شئونها الجماعية.

واذا كان التنظيم أمرا لابد منه والجماعة مهما كان عددها مسئولة

عنه : «اذا كنتم ثلاثة فأمروا أحدكم » فان المثل أو الامير الذي يقوم بشئون الجماعة قد يحيط بهذه الشئون جميعا وقد تغيب عنه بعض هذه الشئون لا سيما اذا تضخم عدد الجماعة واتسعت رقعتها وانفسح مدى العمل من أجلها ، ولذلك كان نظام الحسبة في الاسلام وهو أن يقوم كل فرد باصلاح أي فساد يطلع عليه وجبر أي نقص يراه ومعالجة كل خلل يصادفه احتسابا لوجه الله تعالى ، فلا تنتظر الجزاء الا منه ولا الاجر الا عنده .

نظام الحسبة والمسئوليةالجماعية :

وما دام نظام الحسبة يحث الفرد على القيام بالواجب للجماعة وجبر ما فيها من خلل وسد ما فيها من ثغرات فان الجماعة ستستظل بظلال الامن والاستقرار وتحتفظ دائما بمقومات الحضارة والسيادة وتنعم أبدا بمذاق الرخاء والسعادة .

منظمات محلية ومنظمات عالمية :

وهذا كما يكون في الجماعات القومية يكون في الجماعة الانسانية عامة ، فالجماعة القومية عليها أن يقوم أفرادها بتكوين المنظمات التي تتطلبها حياتها المتعددة من منظمات اجتماعية ومنظمات اقتصادية ، فمثلا من الناحية الاجتماعية لابد من وجود منظمات أسرية تتولى أمر الاصلاح : (**وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما**) النساء / ٣٥ ، وغالبا ما تولد ظروف الحياة بين الزوجين أسبابا للخلاف والشقاق تجب ازالتها وتسأل الجماعة عن تنحيتها واصلاح ما فسد بينهما بد من وجود منظمات تنظم شئون الولاية على اليتامى والحفاظ على اموالهم وممتلكاتهم (**وآتوا اليتامى اموالهم**) النساء / ٢ . وكذلك لابد من منظمات ترعى أموال الناس عامة حتى لا تظل في أيدى الذين لا يعرفون انها قوام الحياة : (**ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا**) النساء / ٥ وكذلك لابد من منظمات قضائية تفصل في امور الناس بالانصاف والعدل : (**واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**) النساء / ٥٨ . (**ولكم في القصاص حياة يا اولى الألباب لعلكم تتقون**) . البقرة / ١٧٩ .

المنظمات السياسية والمنظمات العلمية :

وتسأل الجماعة كذلك عن تكوين منظمات سياسية ، ومنظمات علمية ، فالمنظمات السياسية ترعى شئون المعاملات بين كل بلد وغيره من البلدان وكذلك ترعى أمر الشوري وتحقيقه بين أفراد الجماعة: (**وأمرهم شوري بينهم**) الشوري / ٣٨ . والمنظمات العلمية تتناول كل فن من فنون الحياة لتتقدم الجماعة في كل ناحية من نواحي العيش والعمران : (**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**) التوبة / ١٢٢ .

وليس المراد بالتفقه في الدين معنى محدودا يسيطر على كثير من اذهان الناس بل المراد معنى الدين العام الذي يشمل كل ناحية من نواحي الحياة ويعم كل أمر من أمورها ، ولذلك تلت هذه الآية

مباشرة آية تطالب بالقتال والغلظة مع الكفار الذين يكيدون للاسلام والقضاء عليه:﴿ **يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين** ﴾ التوبة / ١٢٣ . ولا تستطيع أية جماعة أن تنتصر على عدوها أو تقاتله بقوة وغلظة الا اذا كانت متقدمة في مختلف نواحي الحياة من تدريب عسكري وفن هندسي وتنظيم حربي وعلاج طبي وتقدم صناعي وزراعي يمد المقاتلين بما يحتاجونه من طعام وكساء وآلات يستحقون بها الغلب ويستأهلون بها النصر .

وهكذا نجد الجماعة تتضخم فتتضخم معها مسئولياتها : من ايجاد منظمات ترعى لها شئونها ، الى أن تصل الى الجماعة الدولية فنجد المسئولية دولية تستدعي ايجاد منظمات دولية ترعى شئون الانسانية عامة حتى لا يقضي عليها رغبة الاستئثار وحب الاستعلاء ، فلابد من وجود منظمات تكبح جماح الحكام الذين يدفعهم حب الاستعلاء ورغبة الاستئثار للقضاء على الانسانية عامة بوسائل الهدم والتدمير الجماعي .

فلابد من وجود منظمات دولية ترعى الامن الجماعي وتقوم بالفصل في الخصومات الدولية وتقلل من التسابق الجنوني في انتاج آلات الدمار .

منظمات عالمية لنظام الحسبة :

ولابد من وجود منظمات علمية تحول الطاقات الانسانية الخربة الى طاقات تنطلق لزيادة العمران ولنشر الرخاء والسلام ، فبدل التسابق الجنوني في مجال الاسلحة الفتاكة يكون التسابق في مجال العلوم الانسانية التي تعود على الناس بالخير:﴿ **ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير** ﴾ . آل عمران / ١٠٤ .

الطغيان في ناحية تقصير في اخرى :

وقد تولد عن التسابق الجنوني في السلاح المدمر ان قصرت العزيمة في مجالات اخرى تتطلبها الانسانية المعذبة وتقتضيها حياة البشرية المفزعة ، فأين قوة العزيمة وسرعة التقدم في مجالات الطب للقضاء على الامراض التي تفتك بأرواح البشرية؟ فهناك السل والشلل والسرطان وغيرها من الامراض التي لم يصل اليها الكشف بعد وما تزال تقضى على ملايين الملايين ! وهناك النقص المبين في مواد الطعام في كثير من بلدان آسيا وافريقيا بل واوروبا ، فأين التقدم العلمي لسد هذا النقص حتى لا يموت الملايين سنويا من السغب والجوع ؟ لو كان يصرف على ذلك عشر معشار ما ينفق بسخاء على التسابق في السلاح لاحست البشرية بالسعادة والرخاء والامان والاستقرار ، ولكنها مفزعة بألوان من الاسلحة ، منها سلاح المرض ومنها سلاح الجوع ومنها سلاح الدمار الجنوني ، ولذلك تضخمت المسئولية الجماعية بتضخم العدد واتساع الرقعة وتعدد المجالات ، ولا بد من تحملها واتقاء الله في أدائها وعدم التهاون فيها : ﴿ **يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا** ﴾ النساء / ١ .



ومن الشرائط المسجلة أزواجا أزواجا

٦

في منتصف القرن العشرين ، وبالتحديد في عام ١٩٥٢ ، أزاح اثنان من العلماء الأذكياء الغشاوة التي كانت تخيم على عيوننا ، وتحجب عن عقولنا سرا غاليا من أسرار الحياة ، وبهذا الكشف الكبير تجلى لنا بديع صنع الله « الذي أتقن كل شيء » .

لقد اكتشف هذان العالمان

للدكتور عبد المحسن صالح

ـ اللـــذان يعملان في تخصصين مختلفين ـ « اللغـة » السرية التي تستخدمها الحياة في كتابة قواميسها ومجلداتها ، نعني مخلوقاتها التي لا نكـاد نحصيهـا عدا .. بداية من الميكروب الذي لا تراه العين ، حتى الانسان العظيم .

العالمـان هما جيمس واتسون المتخصص في علـم البيولــوجيا ، وفرانسيس كريك المتخصص في الفيزياء الكيميائية ، ولقد استحقا على هذا الكشف المثير جائزة نوبل ، ثم تبعهما في هذه الـــكشوفات الضخمة عدد كبير من العلماء ، استحق معظمهم أيضا هذه الجائزة العالمية بسبب ازاحة الغموض عن أروع أسرار الحياة على الاطلاق ، وكأنما العلماء هنا قد وقعـوا على « حجر رشيد » من نوع جديد ، وهو « حجر رشيد » الحياة ، وعليه دونت لغاتهــا على أشرطة غريبة غاية الغرابة ، وبسيطة غاية البساطة ، واستخدمت لذلك شفرة سرية ، حروفها أربعة لا غير .

وبمثل هذه الأحرف التي لا يتجاوز عددها عدد أصابع اليد الواحدة ، كان كل هذا الطوفان الهـائل من المخلوقات الـذي ينتشر برا وبحرا وجوا ، وتصل أنواعه الى الملايين ، غير ما انقرض واندثر .

بحروف أربعــة كانت بداية كل شيء ، وعندئذ وقف العلماء مبهورين ، ولهذه البساطة في الفكرة غير مصدقين ، ومع ذلك فقد تاهوا في هذه البساطة ، وتحيروا في تلك الأسرار الضخمة التي يزخر بهـــا « قاموس » الحياة ، كما وضع الله فكرته في مخلوقاته ، تلك الفكرة التي ربما أشار الينا أن نطلع عليها من خلال البحث والتنقيب ، مصداقا لقوله تعالى :(**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلــق**) العنكبوت / ٢٠ .

ولقد كانت البداية بسيطة ومثيرة ، ومع ذلك تحير العلماء فيها أعظم حيرة !

والى هنا يبرز أمامنا سؤال هام : ما دخل كل هذا في مجال مجلة دينية لا شأن لها بمثل هذه العلوم التطبيقية التي لا يدركها الا المتخصصون ؟

الواقع أن هذه الدراسات لها دخل أي دخل ، ولها شأن أي شأن ، لأن الله يحضنا على العلم ، وما أروع أن نبرز جلال الله من خلال إبداعه في مخلوقاته ، وعندئذ قد تتجلى لنا بشيء من العمق معنى بعض تلك الآيات التي قد نمر عليها مر الكرام ، وفيها يقول سبحانه وتعالى : (**ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت**) الملك/٣ . (**الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلـــق الانسان من طين**) السجدة/٧ (**فلينظر الانسان مم خلـق . خلـــق من ماء دافق**) الطارق/٥ و٦ الى آخر هذه الآيات التي تشير الينا تلميحا بما في الخلق من أمور جاءت على أساس ، وسارت بقانون ، وفيهـــا .. (**آيات لقوم يوقنون**) الجاثية/٤ أفلا يكفي بعض هذا لأن نربط العلم بالدين ، وعلى أساس بما جاء في القرآن الكريم ؟

ومع أن ما توصل اليه العلماء في الربع الثالث من القرن العشرين ، (وهو الذي يختص بكشف أسرار شفرة الحياة) يفوق ما توصل اليه كل الأقدمين بأضعـــاف مضاعفة ، ومع أن لغة الحياة المكتشفة لغـــة خاصة جدا وبسيطة جدا ، ومثيرة جدا ، مع ذلك فهـــي تدخل ضمن سلسلة المقالات التي وهبناها لاظهار ما في آيات القرآن من أسرار لا تتجلى على حقيقتها إلا بتقدم الاكتشافات العلمية في كل المجالات ، بداية من الـــذرة والخلايا والمخلـــوقات ، الى الأرض والنجوم والسماوات .

وآياتنا القرآنية التي جاءت لتتحدث عن خلق الأزواج كثيرة ، ولقد اخترنا منها واحدة اتخذناها فاتحة ومرشدا لكل مقال ، وآيتنا العظيمة تقول : (**سبحان الـــذي خلـــق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهـــم ومما لا يعلمون**) يس/٣٦ .

ولقد انصبت الدراسات الخمسة السابقة على الجزء الأخير من الآية الكريمة ، وهي بالتحديد (**ومما لا يعلمون**) وقد يتبادر الى الأذهان سؤال : كيف نتجرأ ونتحدث عن شيء لا يعلمه إلا الله ؟

الواقع أن العلم هنا ــ وبالنسبة للانسان ــ علم نسبي ، بمعنى أن كل ما نتعـــرض له هنا بالشرح والتوضيح لفكرة خلق الأزواج التي (**لا يعلمون**) • هي مما لا يعلمه الناس ، ولا علماء الـــدين ، ولا المثقفون ، وانما هي أزواج يعرفها العلماء التجريبيون ، وكلما تقدم بهم الزمن ، وتطورت مداركهم ، وزادت في أسرار الكون والحياة كشوفاتهم ، كلما عبرت الأزواج التي (**مما لا يعلمون**) عن نفسها !

ولكي نوضح اكثر نقول : لقد كان العلماء في القرون الماضية يتعرضون لشرح الأزواج التي وردت في آيات القرآن الكريم شرحا يتناســب مع عصرهم ، ومع ما يتوافق مع علمهم ،

وكان هذا الشرح ينصب على ما هو ظاهر للعين والحواس ، أي الأزواج من البشر والحيوان والنبات **(مما تنبت الأرض ومن أنفسهم)** وعندئذ تقف اجتهاداتهم عند هذه الحدود ، فلا يستطيعون تخطي حواجزها ، لأنهم لا يملكون حواسا غير حواسهم ، لتكشف لهم ما خفي عليها مما وفر في باطن الخلق من أسرار ، ولو عرفوها لشرحوها ، ولأتحفوا جمهرة المسلمين بالعطاء العظيم الذي تنطوي عليه آيات القرآن الكريم .

لكن الأمور بدأت تتضح وتتطور ، خاصة بعد أن توصل الانسان الى اختراع « عين » قوية تساعده على اكتشاف ما غاب عن أعين السابقين ، وبهذه العين ـ عين المجاهر أو الميكروسكوبات ـ تجلت له نظم الخلق ، فرآها نظاما من داخل نظام من داخل نظام ـ وهكذا ، وطبيعي أنه كلما كانت العين المجهرية أقوى ، جاءت الأسرار تترى ، وظهرت للانسان من آيات ربه الكبرى ، ما جعلته يوقن بأن الله في كل أمر يتجلى ، بداية من اعلى الى اقل مستوى ، والواقع انه ليس هناك ـ في الخلق ـ ما هو أقل أو أعلى ، فكلما صغر الشيء امام عيوننا ، فذلك لا يعني أنه ضئيل المستوى ، بل الأحرى بنا أن نلوم عيوننا وحواسنا ، ففي صغائر الأمور نظم تتوه فيها أعظم العقول . **(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) !**

من هذا المنطلق ـ اذن ـ نعود لنقول : إن علماء القرن الماضي رأوا بعيون المجاهر ما لم يره العلماء في القرون الماضية (لأنهم كانوا بدون مجاهر) ، ثم يجيء علماء بداية القرن العشرين ليروا أكثر ، لأن المجاهر الأحدث والأتقن كانت توضح التفاصيل أعظم وأكبر ، وهنا بدأت الأزواج الخافية في النظم التي تقع فيما وراء حدود عيوننا تظهر وتتجلى ، ولا بد ـ والحال كذلك ـ أن يكون الاجتهاد في تقديم العطاء القرآني أنضج ، وتفسير ما لم نكن نعلم قبل ذلك أوفق وأوضح .

ثم يجيء المجهر أو الميكروسكوب الاليكتروني ليكبر ما عجز عنه المجهر العادي ، ويقدم لنا هذه العوالم الخفية بتكبيرات تصل الى عشرات الألوف أو مئات الالوف من المرات ، ومع أن هذه التكبيرات كانت هائلة جدا ، الا أن العلماء لم يصلوا في النظم الى نهايتها ، ولن يصلوا أبدا ، فكلما اكتشفوا نظاما أو نظما قليلة ، تفتحت لهم منه أسرار جديدة وكثيرة ، وها نحن الآن نقف على بحر من المعلومات ليس له من قرار ، وكأنما نحن لم نحصل منه الا على قطرة ، لا تشفى غليلنا الى المعرفة ، فلا زالت الاسرار تدثر نفسها بمزيد من الاسرار ، ومن هنا نستطيع ان نقول : **(ومما لا يعلمون)** .. اذ كلما علمنا ، أحسسنا كم كنا جاهلين ، وهكذا نعود لنقول : ان العلم نسبي ، وان المعرفة نسبية ،

وأنه ستبقى أمامنا دائما بحور مما لا نعلم ، وهذا يعني أننا لن نصل الى جوهـــر الحقيقة ، ولـــو وصلنا ، لقلنا : نعم .. نحن نعلم ، لكن من ظن أنه « قد علم ، فقد جهل » ، (**وفوق كل ذى علم عليم**) يوسف / ٧٦ وهذا يعني حتما أن الامور نسبية ، لأن هذا الجزء من الآية لو استمر هكذا في وصفه ، اي « وفوق كل ذى علم عليم » ، فانه سيقودنا الى اللانهائية .. الى المطلق ، واللانهائية أو المطلق لله وحده !

وما نظن أننا بهذا قد خرجنا عن موضوعنا الـــذي يتناول أسرار الأزواج ، لكننا أردنا أن نمهـــد لموضوع أعظم وأعمق ، لأن الأزواج التي كشف عنها العلم الحديث ــ أي في الربع الثالث من القرن العشرين فقط (١٩٥٠ حتى الآن) ، هي لب هذه الدراسة ، وفيها سنكشف عن الأزواج التي عجزت عن إظهارهـــا « عيون » المجاهـــر الاليكترونية ، رغم ضخامة تكبيرها .

فالمجهر الاليكتروني قد أوضح لنا بالصور الدامغة أن خلايا المخلوقات تحتوي على أشرطة دقيقة غاية الدقة .. أشرطة لا يزيد عرضها عن عشرين « انجستروم » ، هذا والانجستروم وحدة من وحدات القياس في هذا العالم الدقيق ، وهو يساوي جزءا من عشرة ملايين جزء من المليمتر ، أو بمعنى آخر نقول : إن عرض هذا الشريط لا يزيد عن جزئين اثنين من مليون جزء من المليمتر ، ولهذا فهو بهذه المقاييس يقع فيما وراء حدود خيالنا ، ودعك اذن من قصور عقولنا .

لكن .. ماذا تحوي هذه الأشرطة الدقيقة من تسجيلات ؟

الواقع انها بدورهـــا تحتوي على أزواج من وراء أزواج من وراء أزواج .. كرر هذا ملايين المرات !وما طبيعة هذه الأزواج ؟

إنها من تراب هذه الأرض ، أو من بعض عناصرها الصالحة لأداء هذه المهمة الجليلة ، لتقوم على أكتافها حياة كل المخلوقات ، وكأنما نعود بهذا الى الآية الكريمة التي أشارت منذ حوالي ١٤ قرنا الى هذه الحقيقة : (**والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا**) فاطر/ ١١ . (**ومن أياته أن خلقكم من تراب**) الروم/ ٢٠ .

لكن دعنا الآن من هذه الأزواج التي جاءت من عناصر الأرض ، اذ لنا معها عودة ، لكن بعد أن نلقى نظرة على طبيعة أدق شرائط كشفتها لنا المجاهر الاليكترونية .

لو أنك ألقيت نظرة عابرة على بعض الصور المنشورة هنا ، لوجدت بينها خيوطا دقيقة ، لكن الميكروسكـــوب الاليكتروني لا يستطيع لهـــا توضيحا ، فحدوده لا تمكننا من رؤية عوالم أخرى داخل هذه الخيوط ــ أي شرائط الحياة الغامضة ، ولا بد من البحث عن وسائل أخرى لترينا ما لا عين رأت ، حتى ولو كانت العـــين اليكترونية !

والسؤال الآن : من أين جاءت هذه الخيوط أو الشرائط ؟

جاءت من وحدات الوراثة أو الجينات أو المورثات التي انتهينا من تقديمها في الدراسة السابقة ، ولكي لا نشق عليك في الرجوع اليها ، فسوف نلخص الموضوع في سطرين أو ثلاثة .

بخلاف الأزواج التقليدية المعروفة (أي الذكر والانثى) ، توجد أزواج أخرى كثيرة ، لا تراها عيوننا ، فالخلايا الجنسية تجيء زوجين ، والنطفة الذكرية تحوي من الحيوانات المنوية الزوجين : أي منها الذكر والأنثى ، والخلية تحوى الأمشاج أو الكروموسومات ، وهي أيضا على هيئة زوجين ، والأمشاج تحتوي على صفوف متراصة من وحدات وراثية أو جينات ، والجينات جاءت بدورها على هيئة زوجين .

ومن هذه الجينات نبدأ سؤالنا : وماذا تحوى هذه الجينات من مكونات ؟

الواقع أن كل جينة بمثابة معلومة مستقلة ، لتورث الكائن صفة محددة ، وبفحص هذه الجينة ، أو أية جينة أخرى تجيء من انسان أو حيوان ونبات ، بفحصها وتكبيرها يتضح أنها تتكون من شريط قد يفرد أو يطوى ، فاذا أريد من هذا الشريط أن ينفذ خطته الوراثية استقام واستطال كخط تشغيل دقيق ، فلا نكاد نراه ، واذا انتهى من عمله ، طوى نفسه ، وظهر على المشيج كحبة أو عقدة جد صغيرة ، وطبيعي انه توجد في الخلية آلاف وعشرات الآلاف من هذه الجينات ، ولهذا نراها متراصة كحبات من وراء حبات ، ومن كل حبة زوجين !

ولنقدم الآن جينة أو مورثة غير مطوية ، عندئذ ستبدو لنا على هيئة شريطين يحتضن أحدهما الآخر ، أو كأنهما مجدولان كضفيرة دقيقة ، وأحيانا ما تأتي الضفيرة على هيئة « زوجين » يجمع بينهما « فراش » بروتيني خاص ، ثم قد تتكرر فكرة الزوجين مرة ثالثة ، فيلتف كل زوجين بزوجين !

وماذا يعني هذا حقا ؟

يعني أنها ازواج ، ملتفة بأزواج ، ملتفة بأزواج ويعني اكثر اشارة القرآن الكريم الى حقيقة الخلق في الآية الكريمة : **(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)** الذاريات /٤٩ ، او اذا اردت ان نذكرك بالآية العظيمة : **(سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)** ، فلا بأس بذلك ، فما أكثر ما لا نعلم من أسرار الخلق التي عرضنا عليك منها قشورا أو لمحات عابرة ، لأن المجال هنا لا يسمح بغير ذلك .

اننا – في الواقع – أمام بنك ائل من بنوك المعلومات التي تحتفظ بأسرارها في شرائط من وراء شرائط ، فاذا اشتغلت هذه الشرائط في الخلايا الحية ، جاءت « أنغامها » على هيئة طوفان من « معلومات » أو خطط كيميائية وراثية ، فاذ بكل شيء يسرى بابداع لا نرى فيه خللا ولا فروجا ، اذ كيف يأتيه الخلل ، وهو من صنع

حكيم خبير ؟.. أضف إلى ذلك أن هذه الخطط هي التي تشكلك وتشكلني وتشكل كل انسان ، وتهيمن على كل نبات وميكروب وحيوان ، من أول ظهور الخلق ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

ولقد كشف لنا فريق من أعظم علماء العالم من أسرار هذه الأشرطة المجدولة ما لا يمكن أن تعيه العقول البشرية ، أو حتى الاليكترونية ، ففيها ـ كما ذكرنا ـ سجلات لملايين فوق ملايين من الصفات والعمليات الكيميائية والحيوية التي تعجز عنها كل معامل العلماء في الكرة الأرضية ، ونحن هنا لا نبالغ ، اذ أن جزيئا بروتينيا واحدا من آلاف الأنواع التي تحتويها أجسامنا ، هذا الجزيء قد يجهد أعظم العلماء صبرا ، حتى يتمكنوا من فك ألغازه الدقيقة بعد سنوات طويلة ، لكن هذه الأشرطة عندما تعطي الأمر ، فان هذا البروتين يصبح جاهزا ـ وبنفس المواصفات التي لا يمكن أن تختل أبدا ـ بعد ثوان معدودات ، اذ لو حدث الخلل ، لجاء المرض ، وتراكم الخطأ ، فيؤدي الى الموت ، ذلك ان الحياة لا تحتمل الفوضى ولا الأخطاء .

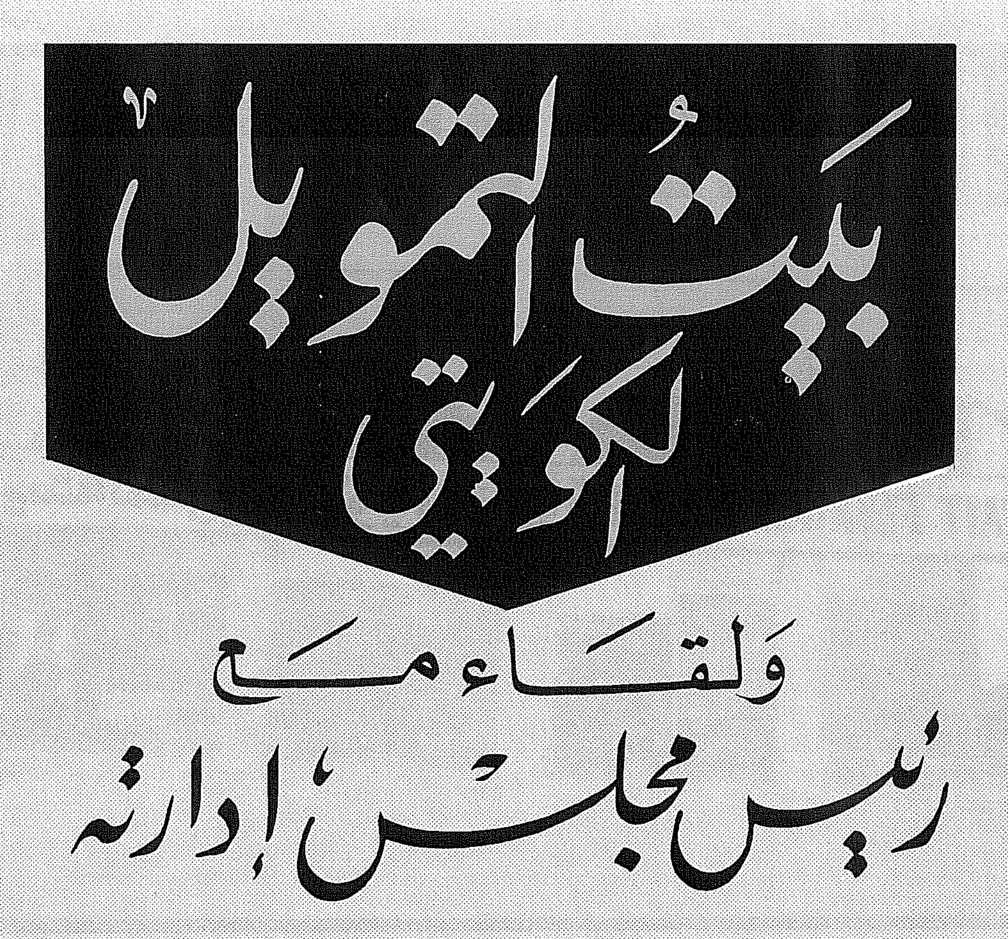
لكن .. ماذا تحوى هذه الأشرطة الغريبة التي نراها هنا كضفائر مجدولة ، أو كسلالم حلزونية ذات درجات من فوق درجات ؟

إنها تحوى شفرة الحياة ذات الرموز الأربعة ، ومن هذه الرموز نشأت قواميس الحياة في كل المخلوقات ، فأنت « قاموس » أو كتاب مكتوب ، وأنا أيضا قاموس يختلف عن قاموسك ، لأن شفرتي غير شفرتك ، ودليلنا على ذلك أن جسم كل انسان لا يقبل أي عضو من انسان آخر ، اللهم الا اذا محونا « الذاكرة » البروتينية للجسم ، حتى لا يعرف الفرق بين عضو فيه ، أو عضو غريب عليه ، لأن أجسامنا تعرف عشرات الألوف من أنواع بروتيناتها ، فاذا حل بها بروتين واحد غريب ، حدثت الكارثة ، وأعلنها الجسم حربا على الدخلاء ، فاما موت ، وإما حياة .

إذن ، فكل شيء مقدر ومحسوب ومكتوب « بمداد » من عناصر هذه الأرض ، وهو مداد غريب جدا ، وثمين جدا ، ولقد عزله العلماء ، وحللوه في معاملهم تحليلا دقيقا ، فهل تعرف ماذا وجدوا ؟

وجدوا ما لم نكن نعلم ، لكن عندما علمنا ما لم نعلم ، زادت آيات القرآن في عقولنا ضياءا ، لأنها اشارت الى هذا السر المكتشف قبل ان يكتشفه العلماء بأربعة عشر قرنا من الزمان ، فلقد تبين أيضا أن شفرة شرائط الحياة جاءت أزواجا أزواجا ، ولهذه الأزواج من الشفرات التي جاءت من عناصر الأرض دراسة أخرى قادمة .

و« سبحان الذي خلق الأزواج كلها » .. وليستبشر المسلمون بما في قرآنهم من عطاء فكري ، وزاد عقلي لن ينضب أبدا ، فلقد جاء صالحا لكل زمان ومكان ، وأيضا لكل مستويات الفكر عند الانسان .



ولقاء مع رئيس مجلس إدارته

في جمع حاشد .. في ساحة عرفات والكل يناجي الله ، وعلى مرأى ، ومسمع من الجمع الاسلامي العظيم .. وقف الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه يلقى في سمع الزمن أنه لا يحق إهدار كرامة الانسان بأية صورة من الصور .. وأنه لا طغيان ولا عدوان من جانب الغنى على أخيه الفقير .. وقف الرسول الكريم يقول لأمته الخالدة وللأسرة الانسانية معها : « أيها الناس : اسمعوا مني أبين لكم ، فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ، في موقفي هذا ، أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ، في بلدكم .. الى أن قال : وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم قضى الله أنكم لا تظلمون ولا تظلمون ، قضى الله أنه لا ربا وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله . وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع وأن أول دمائكم أضع دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .. » .

وهكذا صار الربا حراما إلى أبد



الآبدين .. فلا ابتزاز لمال المحتاج .. ولا استغلال لحاجة الفقير .. ثم يقول الرسول الكريم في خطبته الجامعة : أيها الناس اسمعوا قولي وأعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم . ألا هل بلغت ؟.

أجل والله ، لقد بلغت يا رسول الله ، ووضعت ربا الجاهلية وتفاخرها الكاذب تحت قدميك الشريفتين ، وبذلك دفنت ــ يا رسول الله ــ الجاهليات كلها تحت التراب .

ولكن ما العمل والفساد قد انتشر حتى في ساحتنا العربية والاسلامية ؟ ما العمل وعوامل الهدم في البنيان تعمل في كل اتجاه .. في الميدان السياسي .. وفي الميدان الاجتماعي .. وفي الميدان الاقتصادي .. تصيب الأمة في أخلاقها .. وفي تقاليدها .. وفي تعاليمها الاسلامية ، وفي مؤسساتها الاقتصادية ؟.. ما العمل ..

ونحن ـ المسلمين ـ نكتفي بالقول في معظم أحوالنا .. وعدونا يغزونا بفكره .. ومؤسساته .. ليغير معالم الوجه الاسلامي في موطنه ..

حملنا همومنا تلك وذهبنا بها لندير حوارا حولها في مكان ترتفع عليه (راية الاسلام) وسط هذا الخضم من التيارات غير الاسلامية .. وفي ميدان تعمل فيه الأقلام والأوراق والآلات بلا ضجيج .. لتحاول العودة إلى النظام الاسلامي في ميدان المعاملات المصرفية .. وهو ميدان من أهم الميادين في حياتنا المعاصرة .. إن لم يكن أهمها على الاطلاق .. كانت استراحتنا في (بيت التمويل الكويتي) المصرف الاسلامي الكويتي .. وكان الحوار صريحا .. والرغبة صادقة .. من أجل رفع راية الاسلام على كل المؤسسات في عالمنا المعاصر ..

ودار الحديث بين السيد رئيس التحرير .. والسيد أحمد بزيع الياسين ـ رئيس مجلس الادارة والعضو المنتدب . وقد قدم رئيس التحرير للحوار بكلمة حيا فيها الجهود المسلمة المخلصة التي بذلت في سبيل إنشاء هذا الصرح الاسلامي ، وإبراز النوايا الطيبة الى هذا العمل القائم على أرض الكويت ، الأمر الذي يعتبر باكورة طيبة وخطوة لها ما بعدها على الطريق السليم نحو اقتصاد إسلامي متحرر من الربا والاستغلال .

* * *

قال السيد رئيس مجلس إدارة بيت التمويل عن فكرة إنشاء هذا المصرف الاسلامي : إن مجتمعنا إسلامي ، يقع على المسلمين فيه واجب تنفيذ أمر الله والتزام شرعه ، واتباع تعاليم ديننا الحنيف . التي نظمت منهج الحياة ، ولم تترك شاردة ولا واردة إلا ذكرت في الكتاب الكريم أو السنة النبوية الشريفة .

وانطلاقا من الشريعة الاسلامية قام المسلمون في شتى أنحاء المعمورة بمراجعة أنفسهم في جميع النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسلوكية ..

وهذا إن دل على شيء فانما يدل على صحوة إسلامية نرجو أن تعم آثارها الأمة الاسلامية المسؤولة أولا وأخيرا عن نشر دين الله في بقاع الأرض ، ولا يتسنى ذلك إلا بالتزامنا الجاد وتطبيقنا الفعلي لمنهج الله وشرعه في كل مؤسساتنا وأوجه نشاطنا اليومي .

والكويت جزء لا يتجزأ من الأمة الاسلامية ، تحاول جاهدة سلوك الطريق القويم مهتدية بتعاليم ديننا الخالد .. وفي المجال الاقتصادي تمثلت العودة إلى شرع الله فيه بانشاء (بيت التمويل الكويتي) ، وهو ليس فكرة .. لأن الفكرة نابعة من عقل الانسان واجتهاداته ، بل هو امتثال لشرع الله في النواحي المالية ، حيث قامت الدولة بتأسيس هذا المصرف الاسلامي .. برأس مال قدره ١٠

ملايين دينار ، ساهمت الحكومة الكويتية كمؤسس بنسبة ٤٩٪ من رأس المال ، ممثلة بوزارة المالية بنسبة ٢٠٪ ، ووزارة العدل (إدارة شئون القصر) بنسبة ٢٠٪ ، ووزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بنسبة ٩٪ . وطرحت الأسهم المتبقية للاكتتاب العام وغطيت هذه المساهمة تغطية كاملة ، وباشر (بيت التمويل الكويتي) نشاطه ، وافتتح أبوابه للجمهور المسلم بتاريخ ٢٨ رمضان ١٣٩٨ هـ – الموافق ١٩٧٨/٨/٣١ م ، حيث يقوم المصرف الاسلامي بجميع الأعمال المصرفية ، والاستثمارية ، حسب ما هو مذكور في نظامه الأساسي .

أعمال المصرف

تم تدعيم مصرفنا بكفاءات إسلامية كويتية وعربية وإسلامية – هكذا قال السيد أحمد بزيع في صدد الحديث عن طبيعة عمل (بيت التمويل الكويتي) – ومضى يقول : تمكنا – ولله الحمد – بفضل هذه الكفاءات الجيدة أن نمارس جميع الأعمال المصرفية التي تمارسها المصارف العادية ، وعلى وجه التفصيل : فتحنا حسابات جارية ، وحسابات توفير ، وإيداع ودائع مطلقة ، وودائع مطلقة مستمرة ، وإصدار الشيكات ، والتحاويل على الخارج ، وبيع العملات ، وفتح الاعتمادات المستندية ، وإصدار التحاويل (الشيكات السياحية) بمعنى أن جميع ما تقوم به البنوك العادية نقوم به على الوجه الأكمل بفضل الله وتوفيقه ، وعلاوة على ذلك نقوم بممارسة الاستثمار العقاري ، والتمويل التجاري ، ونتطلع إلى تمويلات صناعية و زراعيةمستقبلا ، كلما سنحت الفرصة بذلك .

و (بيت التمويل الكويتي) يعتبر كمضارب (وهو ما يسمى بالقراض في الشريعة الاسلامية) وصاحب الوديعة يسمى (بصاحب المال أو رب المال) .

محورنا إسلامي

ثم ينتقل بنا الحديث إلى نقطة جوهرية نستجلى فيها أوجه الاختلاف بين المصرف الاسلامي والمصارف الأخرى التي كادت تبتلع أموال المسلمين لتدور في فلك غير إسلامي ، وحول هذه النقطة قال السيد أحمد بزيع الياسين : إن المحور الذي تدور عليه جميع معاملاتنا محور إسلامي ، فلا ربا ، ولا استغلال ، وإنما بيع مشروع ، ومشاركة حلال ، وإجارة ، ومضاربة ، وكيف لا والقرآن الكريم يقول : **(الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد**

فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

فكيف نعود إلى النظام الربوي بعد أن نجانا الله منه ؟ نعوذ بالله أن نكون من أصحاب النار ، وندعوه أن يوفقنا إلى الأخذ بتعاليمه ، والعودة إلى نهجه .

نشاط ملموس

وعن الدور الايجابي والملموس الذي يقوم به المصرف الاسلامي في الكويت يحدثنا السيد رئيس مجلس الادارة قائلا : لقد استثمرنا أموالنا في أوجه استثمارات متعددة .. منها الاستثمار العقاري .. حيث أتيحت لنا فرصة تأمين السكن ، والاسهام في إعداد المساكن بشراء أراض وتقسيمها إلى قسائم ، ثم نجهزها لبيعها لمن يريد إقامة مسكن له في المناطق السكنية ، كما نقوم بجميع الخدمات المصرفية كما ذكرنا آنفا .. وإلى تاريخ حديثنا هذا ثم تم فتح قرابة خمسة آلاف حساب بين جار ، وتوفير ، ووديعة .

ولما حرم الله الربا أحل البيع ، ومعنى هذا الربط بين صاحب المال والمنتج من شأنه أن يصحح قيمة النقد في ذاته قبل أن يصل الى المنتج ، ومن الطبيعي في المصارف الاسلامية أن يكون لها نشاط إنتاجي ، في ميادين الزراعة والصناعة والمقاولات والتجارة .

وديننا يحرم اكتناز المال وحبسه عن أداء وظيفته .. ويحثنا على استثماره في الصالح العام وفيما يعود بالنفع على المسلمين قال الرسول الكريم : « اتجروا في مال اليتيم حتى لا تأكله الصدقة » .

القرض الحسن

وحول القروض للأفراد المحتاجين أو الشركات والمؤسسات انتقل بنا الحديث ، حيث يعلم الجميع أن البنوك العادية تقرض من تريد إقراضه وفقا لشروطها الخاصة ، وبفائدة مرتفعة .. فما موقف (بيت التمويل الكويتي) من القرض ؟. يقول السيد الياسين : في السنوات الأولى ــ ٣ سنوات تقريبا ــ قد لا يتمكن المصرف من إقراض المحتاجين إلى القرض ، نظرا لأن القرض يجب أن يؤخذ من موجودات الاحتياطي ، ولا يجوز أن نقرض من الوديعة الاستثمارية ولا من رأس المال العامل ، لأن الكل يريد أن يستثمر أمواله ، وإننا نرجو من الله أن يوفقنا ونحقق أرباحا نخصص منها جزءا للاحتياطي .. عندها يمكن أن نقوم بواجب القرض الحسن إن شاء الله .

نحن والبنك المركزي

ولما كانت المعاملات المالية تحتاج إلى نوع من التعاون بيننا وبين البنك المركزي الكويتي وحتى لا يتعارض نظام بيت التمويل الكويتي مع البنك

المركزي قام بيت التمويل بمرسوم أميري بقانون منفصل عن قانـون البنك المركزي ، مستمد من الشريعة الاسلامية .

ومضى السيد أحمد بزيع الياسين يقـول : يحـاول البنـك المركزي معاونتنا بما يستطيع ، فمثلا :

موضوع السيولة ذللته لنا وزارة الماليـة ، وموضـوع المخاطـر ، وموضوع اشتراكنا في غرفة المقاصة سمح به قانـون البنـك المركزي ، وكذلك فتح الحساب الجاري لديه ، أما المشاركة في المخاطر فأمل أن يجد البنـك المركزي حلا (لما يسمـى بالمخاطر) أما البنوك التقليدية فلا نتعامل معها إلا حسب نظامنا ، فاذا ما قبلت التعامل معنا بغير فائـدة (ربا) لا أخذا ولا عطاء تعاملنا معها في أضيق الحدود ..

وشعارنا قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فان لم تفعلـوا فأذنـوا بحـرب من الله ورسوله وإن تبتم فلـكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتـم تعلمون) .**

ثـم قال السيـد رئيس مجلس الادارة : إننا نفتح حسابات جارية لدى هذه البنوك لنتمكن من خدمة عملائنا بالسحب على هذه البنوك عند الحاجة للعملات الأجنبية المختلفة . وكذلك لتزويد وتمويـل الاعتمـادات المستندية في شتى البلاد المختلفة التي تجلب بضاعة .

ومن المهم أن نعرف الفرق بين الحساب الجاري الفردي والحساب الجاري الذي يفتتحه بيت التمويل الكويتي لدى هذه البنوك ، حيث ان الأفراد يتعاملون مع البنك التقليدي حسب نظامه ، بمعنى أنه عندمـا يكون مدينـا تجـرى على حسابـه الجاري المدين فائدة ربوية ، أمـا الحساب الجـاري الـذي تفتتحـه المصارف الاسلامية فيخضع لنظامها الاسلامي بمعنى أنه لا يجري البنك التقليدي على المصارف فائدة (ربا) عندما يكون حسابهـا مدينـا لدى البنوك التقليدية .

ومع هذا الفرق الجوهـري فان الحساب الجـاري يكون بأضيـق الحدود مع البنوك التقليدية وحسب الحاجة لمقابلة متطلبات الزبائن من عملات واعتمادات .

أما البنك الذي لا يقبل نظامنا فلا نفتح معه حسابا جاريا ولا نتعامل معه إلا المعاملات العادية يدا بيد .

تعاون على البر

وعن طبيعة العلاقة بين (بيـت التمويـل الكويتـي) والمصـارف الاسلامية الأخرى في عدد من بلادنا الاسلامية ، وعن مدى التعاون القائم بينها يقـول السيـد أحمـد بزيـع الياسين :

بدهى أن تكون هناك اتصالات

مستمرة بين المصارف الاسلامية الناشئة ، وأن تتعاون جميعها وتنسق ما بينها من أجل الوصول إلى المستوى اللائق ، تحقيقا للنجاح المنشود .. وكيف لا .. والقرآن الكريم يقول : (وتعاونوا على البر والتقوى) !!..

ومن هنا برز إلى الوجود (الاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية) الذي يضم في عضويته (بنك ناصر الاجتماعي (القاهرة) وبنك دبي الاسلامي (دبي) وبنك فيصل الاسلامي في (الخرطوم) ، والقاهرة ، وبيت التمويل الكويتي (الكويت) ، والبنك الاسلامي الأردني (عمان) وبنك البحرين الاسلامي (البحرين) .

ونأمل أن يوفق الله المسلمين حكاما وشعوبا إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن نرى اقتصادنا في كل بلادنا الاسلامية اقتصادا إسلاميا في منهجه وتعامله ، ويطيب لي أن أنوه بالمعاونات المعنوية التي يقدمها بنك التنمية الاسلامي في جدة للاتحاد الدولي للبنوك الاسلامية ، والاتحاد ما زال في حاجة الى معونة المسلمين عموما على شكل رسمي وشعبي .

ميزان عادل

وتمشيا مع روح الشريعة الاسلامية ، وانطلاقا من قاعدة أنه لا ضرر ولا ضرار ..

يقول السيد الياسين : في آخر السنة نعد ميزانية (بيت التمويل الكويتي) ، وعلى أساس هذه الميزانية نقوم بتوزيع الأرباح بميزان العدل ، حيث توزع على المساهمين والمودعين كل بنسبة ما لديه من أموال ، بعد اقتطاع المصاريف الادارية العامة ، والاحتياطي المنصوص عليه في المادة (٥٦) حيث نصت على أنه يقتطع من الأرباح الاجمالية نسبة مئوية يحددها مجلس الادارة لتكوين الاحتياطات الخاصة ، كاحتياطي الديون ، واحتياطي تقلبات أسعار العملة ، وذلك بالاضافة إلى الاستهلاكات والاحتياطيات والمخصصات التي يفرضها القانون أو العرف أو يرد بشأنها نص في هذا النظام .

دعوة إلى الحكومات الاسلامية

ومضى يقول تعليقا على ما أثرناه من أن بعض الحكومات الاسلامية تضطر للاقتراض بفائدة عالية من الدول الأجنبية .. وهذا يرهقها ويعيق نهضتها .. وهل للمصارف الاسلامية أن تقوم بدور إيجابي في هذا المجال ؟

إن رأس مال هذه المصارف محدود ، ولا يساعد في القيام بدور تجاه الحكومات المعنية ، ثم إن على هذه المصارف أن تنمي نفسها أولا ، ثم تمتد طبيعيا إلى من حولها ، وبهذه المناسبة أود أن أبين أن التنسيق

الاقتصادي بين البلاد الاسلامية يجب أن يتم على نطاق الحكومات الاسلامية ، ولو أن الحكومات الاسلامية نسقت ما بينها اقتصاديا لتمكنت من حل كثير من مشاكلها السياسية والاجتماعية . فهل تفعل حكوماتنا الاسلامية ؟!

الزكاة

وحول تأدية الزكاة عن الأموال المتواجدة في (بيت التمويل الكويتي) قال السيد رئيس مجلس الادارة :

لم ينص نظامنا على أن نأخذ الزكاة من المساهمين أو المودعين ونصرفها في أوجهها – وهذا من حق السلطان الذي يستطيع أن يجبي الزكاة ويصرفها في مصارفها المعروفة – حيث انه لا يجوز ذلك شرعا إلا أن يأذن صاحب المال بأن نزكي ماله نيابة عنه ، لأنه من المحتمل أن يكون قد أخرج زكاته من أمواله الأخرى ، بما فيها قيمة أسهمه في البيت .

عرفان ... وتقدير

وقال السيد رئيس مجلس ادارة بيت التمويل : إنه عرفانا بالجميل ، وتقديرا لما وجدناه من عون كبير .. لا بد من الاشادة براعي هذا الصرح الاقتصادي المبنى على أساس الشريعة الاسلامية في الكويت وهو أميرنا المفدى الشيخ جابر الأحمد الصباح ، وولي عهده الأمين الشيخ سعد العبدالله الصباح . وحكومته ممثلة في الوزارات المختلفة .. هذا على النطاق الرسمي ، أما على النطاق الشعبي فالمجتمع الاسلامي في الكويت يؤيد خطواتنا على طريق بناء صرح اقتصادي إسلامي ، ويرجو لبيت التمويل الكويتي التوفيق والنجاح .

أمل عزيز

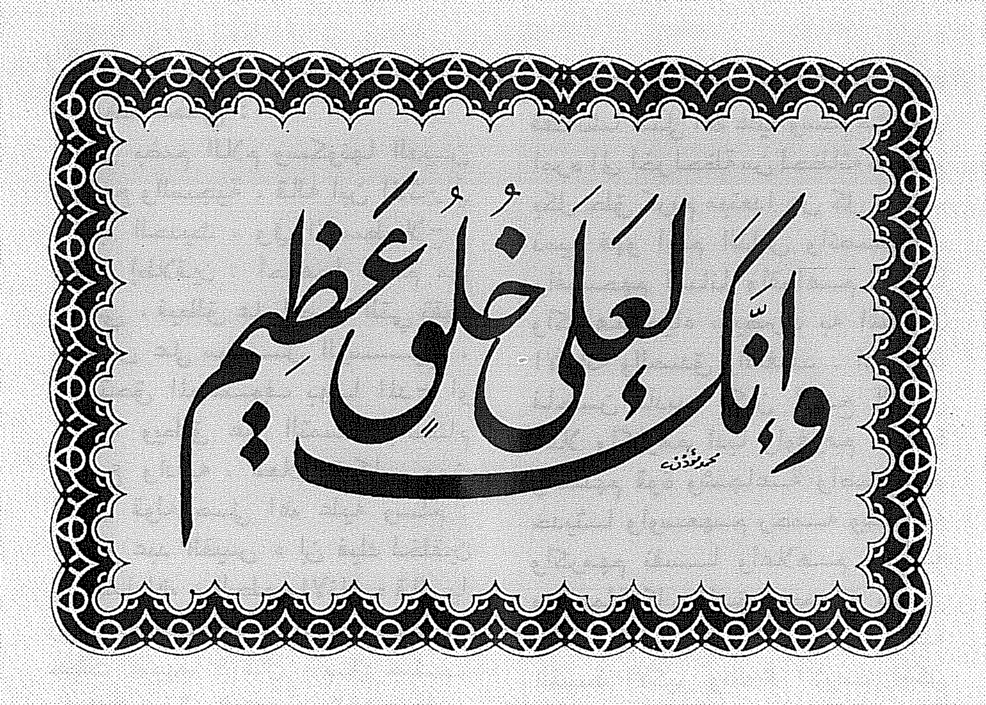
وفي نهاية حديثنا نأمل أن تنتشر أمثال هذه المؤسسات في سائر البلاد الاسلامية ، وأن يطبق المسلمون شريعتهم الخالدة كاملة غير منقوصة وغير مجزأة في جميع الميادين ، وإذا صح العزم من المسؤولين والجمهور المسلم لعدنا إلى ديننا الاسلامي عودا حميدا ، ولعشنا المجتمع الفاضل الذي حدد معالمه ورسم منهجه الله سبحانه وتعالى ..

وأملنا أن تتحقق العودة – عودة المسلمين – إلى عقيدتهم ، وأن يرتبطوا جميعا – حكاما وشعوبا – برباط العقيدة المتين ، والأخوة الاسلامية .. ليبقى البنيان شامخا على مر الزمن يشد بعضه بعضا .

ويذا تسود المحبة ، وتعم الألفة ، بدل البغضاء والشحناء والتخاصم والتباعد ..

اللهم قرب بين القلوب ، واجمع كلمة المسلمين على الحق ، وأيدهم بروح من عندك .

اللهم آمين .. ومن الله التوفيق .



للاستاذ عبد المحسن بن حمد العباد

ما اكثر نعم الله على عباده وما أحوجهم دائما وأبدا الى شكره سبحانه على هذه النعم التي امتن عليهم بها في قوله : « **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها** » ١٨/النحل وقوله « **وما بكم من نعمة فمن الله** » ٥٣/النحل . وأعظم نعمة أنعم بها على هذه الأمة أن بعث فيها رسوله الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم ليرشد إلى كل نافع في الحاضر والمستقبل ويحذر من كل ضار في العاجل والآجل ، أرسله على حين فترة من الرسل واندراس من الكتب في وقت انتشرت فيه الضلالة ، وعمت فيه الجهالة ، وبلغت البشرية منتهى الانحطاط في العقائد ، والعادات ، والأخلاق فانتشلهم به من هوة الضلالة ورفعهم إلى صرح العلم والهداية ، فأزاح به عن النفوس تعلقها بغير خالقها وفاطرها سبحانه وتعالى ، ووجهها اليه بقلبها وقالبها ، حتى لا يكون فيها محل لغيره سبحانه ، بل تكون معمورة بحبه وخوفه ورجائه والتوكل عليه ، والانابة اليه ، تستسلم لأوامره ، وترعوى عن زواجره ونواهيه .

ويطيب لي في هذه الكلمة ، أن أقدم بين يدي القارئ صفحات من خلق النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهادة أوليائه وأعدائه له بالفضائل الجمة ، ومكارم الأخلاق ، لتكون للمسلمين أسوة وقدوة .

(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) ٢١/الاحزاب .

تعريف الخلق :

الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية ، قاله ابن الأثير في غريب الحديث ، وفي الاصطلاح ، يطلق إطلاقين : أحدهما أعم من الثاني ، فيطلق على الصفة التي تقوم بالنفس على سبيل الرسوخ ، ويستحق الموصوف بها المدح او الذم ، ويطلق على التمسك بأحكام الشرع وآدابه ، فعلا وتركا ، ومن الأول قوله صلى الله عليه وسلم : لأشج عبد القيس « إن فيك لخلقين يحبهما الله : الحلم والأناة » قال يا رسول الله أخلقين ـ تخلقت بهما أم جبلت عليهما ؟ قال « بل جبلت عليهما » قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ، ومن الثاني قوله صلى الله عليه وسلم « البر حسن الخلق » رواه مسلم والترمذي وقول عائشة رضي الله عنها في تفسير قوله تعالى ـ «**وإنك لعلى خلق عظيم**» ٤ / القلم.كان خلقه القرآن .

هذا تعريف الخلق في اللغة والاصطلاح ننتقل بعده إلى الحديث عن أخلاقه الفاضلة وسجاياه الحميدة فقد كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا اجتمع فيه من أوصاف المدح والثناء ما تفرق في غيره قد صانه الله سبحانه وحفظه من أدنى وصف يعاب صاحبه كل ذلك حصل له من ربه فضلا ومنة قطعا لألسنة اعدائه الذين يتربصون به ويقفون في طريق دعوته مؤذين له محذرين منه ، أحب شئ اليهم تحصيل شئ يعيبونه به وأني لهم ذلك .

فقد نشأ صلى الله عليه وسلم من أول امره الى آخر لحظة من لحظاته متحليا بكل خلق كريم مبتعدا عن كل وصف ذميم فهو أعلم الناس وأنصحهم ، وأفصحهم لسانا وأقواهم بيانا وأكثرهم حياء ، يضرب به المثل في الأمانة والصدق والعفاف . أدبه الله فأحسن تأديبه فكان أرجح الناس عقلا وأكثرهم أدبا وأوفرهم حلما وأكملهم قوة وشجاعة وأصدقهم حديثا وأوسعهم رحمة وشفقة وأكرمهم نفسا وأعلاهم منزلة وبالجملة كل خلق محمود يليق بالانسان فله صلى الله عليه وسلم منه القسط الأكبر والحظ الأوفر وكل وصف منموم فهو أسلم الناس منه وأبعدهم عنه شهد له بذلك العدو والصديق .

وفيما يلي أورد بعض الشهادات التي شهد له بها الموالون له والمعادون الدالة دلالة بينة على تمسكه بالأخلاق الحسنة قبل أن يبعثه الله تعالى وذلك معلوم من الدين بالضرورة :

١ ـ شهادة خديجة رضى الله عنها :

لما أوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم في غار حراء لأول مرة ورجع إلى خديجة أخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي فقالت له رضي الله عنها كلا والله ما يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق . رواه البخاري .

٢ ــ شهادة كفار قريش عند بنائهم الكعبة :

ولما قامت قريش ببناء الكعبة قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم تنازعوا في رفع الحجر الأسود إلى مكانه واتفقوا على تحكيم أول من يدخل عليهم الباب فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحوا جميعا وقالوا جاء الأمين جاء محمد . وقد كانوا يلقبونه بلقب الأمين لما يعلمونه من أمانته صلوات الله وسلامه عليه ..

٣ ــ شهادة كفار قريش بصدقه صلى الله عليه وسلم :

ثبت في صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه :(**وأنذر عشيرتك الأقربين**) ٢١٤/الشعراء صعد إلى الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدى ــ لبطون قريش ــ حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش فقال أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقا « قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال : أبو لهب : تبا لك ألهذا جمعتنا ..

٤ ــ شهادة أبي جهل بصدقه صلى الله عليه وسلم :

تقدم الحديث الذي رواه الحاكم بسند على شرط الشيخين أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك لكن نكذب ما جئت به فأنزل الله (**قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون**) ٣٣/الأنعام .

ولما قال له الأخنس بن شريق يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب ؟ فقال ويحك والله إن محمدا صادق وما كذب محمد قط الخ ..

٥ ــ شهادة أبي سفيان بين يدي هرقل ملك الروم بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفائه :

فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه أن أبا سفيان ابن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا ذهبوا إلى الشام لأجل التجارة في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوه بأيليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال : أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال : أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا فقال أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال : لترجمانه قل لهم إني سائل عن هذا الرجل فان كذبني فكذبوه فوالله لولا الحياء من أن يأثروا على كذبا لكذبت عليه ثم كان أول ما سألني عنه أنه قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول أحد منكم قط قبله قلت لا قال

فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم فقلت بل ضعفاؤهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها قال ولم تمكني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم إياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال بما ذا يأمر كم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول أباؤكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول قبله قط فذكرت أن لا قلت فلو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يأتسى بقول قيل قبله وسألتك هل كان في آبائه من ملك فذكرت أن لا قلت فلو كان من آبائه من ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا قلت لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الايمان حتى يتم وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بماذا يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم أني أخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه .

ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به اليه مع دحية ابن خليفة الكلبى فقرأه أبو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وأرتفعت الأصوات فأخرجنا فقلت لاصحابي حين أخرجنا : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة أنه ليخافه ملك بني الأصفر فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام .

ففي هذه القصة آيات بينات ودلالات واضحات على نبوته صلى الله عليه وسلم وأنه صلى الله عليه وسلم صادق فيما جاء به ومحل الشاهد من القصة شهادة أبي سفيان بن حرب وهو من أشد أعدائه في ذلك الوقت على إتصاف الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه الله بالصدق وأنهم لا يتهمونه بالكذب وبالوفاء وأنه لا يغدر .

٦ ـ شهادة عبد الله بن سلام رضي الله عنه بصدقه صلى الله عليه وسلم :

روى أحمد وأصحاب السنن عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كنت ممن أنجفل ـ أي اسرع للقائه ـ فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول « افشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » .

٧ ـ شهادة مكرز بن حفص بن الأحنف له صلى الله عليه وسلم بالوفاء في جميع مراحل حياته :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية قد أبرم صلحا بينه وبين قريش على أن يرجع ويعتمر من العام المقبل ومن الشروط التي اشترطتها قريش على رسول الله صلى الله وسلم أن يدخل مكة بسلاح الراكب فقط « السيوف مغمدة » فلما قدم صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء إستعد بالخيل والسلاح لا ليدخل بها الحرم وإنما لتكون في متناول يده لو نكثت قريش وعندما قرب صلى الله عليه وسلم من الحرم بعث بها إلى يأجج وكان خبر ذلك السلاح قد بلغ قريشا فبعثت مكرز بن حفص بن الأحنف في نفر من قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت لهم أن لا تدخل إلا بسلاح المسافر فقال صلى الله عليه وسلم إني لا أدخل عليهم بالسلاح وقد بعثنا به إلي يأجج فقال مكرز بهذا عرفناك بالبر والوفاء .

أخلاقه صلى الله عليه وسلم في القرآن

تفضل الله تعالى على خليله محمد صلى الله عليه وسلم بتوفيقه للاتصاف بمكارم الأخلاق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ثم أثنى عليه ونوه بذكر ما يتحلى به من جميل الصفات في آيات كثيرة من كتاب الله العزيز أقتصر على إيراد بعضها من ذلك قوله تعالى (**وإنك لعلي خلق عظيم**) فقد أخبر سبحانه في هذه الآية الكريمة عما كان عليه المصطفى من أخلاق فاضلة ووصف خلقه صلى الله عليه وسلم بأنه عظيم وأكد ذلك بثلاثة أشياء بالاقسام عليه بالقلم وما يسطرون وتصديره بإن وادخال اللام على الخبر وكلها من ـ أدوات تأكيد الكلام وذلك الخلق العظيم الذي كان عليه صلى الله عليه وسلم ورد تفسيره عن السلف الصالح بعبارات متقاربة ففسره ابن عباس رضي الله عنه بأنه الدين العظيم وهو دين الاسلام وبهذا التفسير فسره أيضا مجاهد والسدى والربيع بن أنس والضحاك وغيرهم وفسره الحسن بأنه آداب القرآن وفي الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضي

الله عنها أنها سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ومعنى ذلك أن امتثال ما أمره الله به واجتناب ما نهاه عنه في القرآن صار له خلقا وسجية وقد أشارت عائشة رضي الله عنها إلى ما يوضح هذا المعنى في حديث آخر متفق على صحته وهو أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه « سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي » يتأول القرآن أي كان يدعو بهذا الدعاء أمتثالا لما أمره الله به في سورة النصر في قوله : (**فسبح بحمد ربك واستغفره**) ٣/النصر .

وقد نوه سبحانه بما جبل نبيه عليه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الرحمة والرأفة بالمؤمنين والحرص على ما ينفعهم في دنياهم وآخراهم والتألم من كل ما يشق عليهم بقوله سبحانه ممتنا على المؤمنين بارساله « **لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم** » وقال : « **الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم** » وقال **واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم** » .
وأشار سبحانه إلى ما اتصف به صلى الله عليه وسلم من اللطف والرفق بأمته بقوله تعالى « **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** » .

أما ما أتصف به صلى الله عليه وسلم من النصح والأمانة والقيام بأداء الرسالة على الوجه الذي أراده الله فقد ذكره سبحانه بقوله : (**والنجم اذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى**) من ١ ـ ٤ النجم . ويقول تعالى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (**وما هو على الغيب بضنين**) ٢٤/التكوير وفيها قراءتان ـ بالظاء والمراد به المتهم وبالضاد والمراد به البخيل وكلا هذين منفى عنه صلى الله عليه وسلم فليس هو ـ بمتهم بكتمان ما أرسله الله به وليس ببخيل بما أنزل الله عليه بل يبذله لكل أحد » .

اخلاقه صلى الله عليه وسلم في سنته وأقوال صحابته رضي الله عنهم :

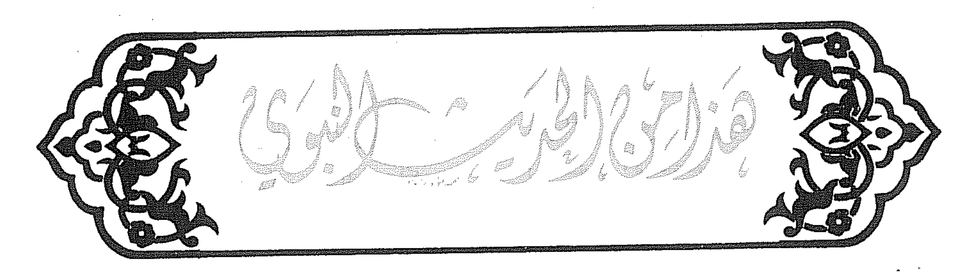
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه الله بالرسالة العظمى في الذروة العليا من الأخلاق الحسنة صدقا وأمانة وكرما وحلما وشجاعة وعفة وقناعة وغير ذلك من الصفات التي يحظى بالاجلال والاكبار من حصل على واحدة منها فضلا عمن جمعت له وتوفرت فيه .

ولما بعثه الله سبحانه بالنور والهدى الى الثقلين الجن والانس زاده الله قوة في هذه الخصال الحميدة الى قوته حتى بلغ الحد الأعلى الذي يمكن أن يصل اليه انسان وصدق رسول

الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : « إنما بعثت لأتم صالح الأخلاق » رواه البخارى في الأدب والحاكم والبيهقى بسند صحيح . وقد نوه الله سبحانه بتفضله وامتنانه على نبيه وخليله محمد صلى الله عليه وسلم في آيات كثيرة كقوله تعالى (**ولو لا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما**) ١١٣ / النساء وقوله : (**وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى الى صراط مستقيم . صراط الله الذي له ما في السموت وما في الأرض ألا الى الله تصير الأمور**) ٥٢ — ٥٣ / الشورى وقوله : (**إنا فتحنا لك فتحا مبينا . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما . وينصرك الله نصرا عزيزا**) ١ — ٣ / الفتح .

وقد اختار سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم أصحابا هم خير هذه الأمة المحمدية التي هي خير الأمم وقفوا حياتهم في سبيل تبليغ دعوته وحفظ سنته تحقيقا لقوله تعالى : (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) ٩ / الحجر . وورثوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ما جاء به من الحق ورثوه لمن جاء بعدهم حتى هيأ الله له رجالا قاموا بتدوينه منهم بل على رأسهم الامامان الجليلان البخاري ومسلم وغيرهما من المحدثين فقد أفنوا اعمارهم جزاهم الله خير الجزاء في تقييد تلك الدرر الثمينة التي ورثوها عن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة السلاسل الذهبية المتصلة بأمثال مالك ونافع وشعبة وأحمد وعلي بن المديني وغيرهم من خيار هذه الأمة وهذه الدرر الثمينة التي توارثوها ونعم الارث هي تشمل أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وبيان خلقه وأخلاقه ولهذا يعرف المحدثون الحديث بأنه ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو خلقي .

ولقد اعتنى هؤلاء الورثة الكرام بتدوين ما جاءهم عن نبيهم صلى الله عليه وسلم على سبيل العموم وبما يتعلق بأخلاقه ومزاياه على سبيل الخصوص فمنهم من أفرد ذلك بالتأليف ومنهم من عقد له أبوابا خاصة ضمن المؤلفات العامة أورد فيها ما يتصل بخوفه صلى الله عليه وسلم ورجائه وخشيته لربه وجوده وكرمه وإيثاره وحيائه ووفائه وصدقه وأمانته واخلاصه وشكره وصبره وحلمه وكثرة احتماله ورفقه بأمته وحرصه على التيسير عليها وعفوه وشجاعته وتواضعه وعدله وزهده وقناعته وصلته لرحمه وكثرة تبسمه وعفته وغيرته الى غير ذلك من آحاد حسن خلقه صلى الله عليه وسلم .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الاحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم اكرم زاد من الهدى المحمدي .

حدث انس بن مالك رضى الله عنه فقال :

« **لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، أخذ أبو طلحة بيدى ، فانطلق بى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! إن أنسا غلام كيس ، فليخدمك . قال : فخدمته فى الحضر والسفر . فوالله ما قال لى ، لشئ صنعته : لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا لشئ لم أصنعه : لم لم تصنع هذا هكذا ؟** رواه البخارى ومسلم

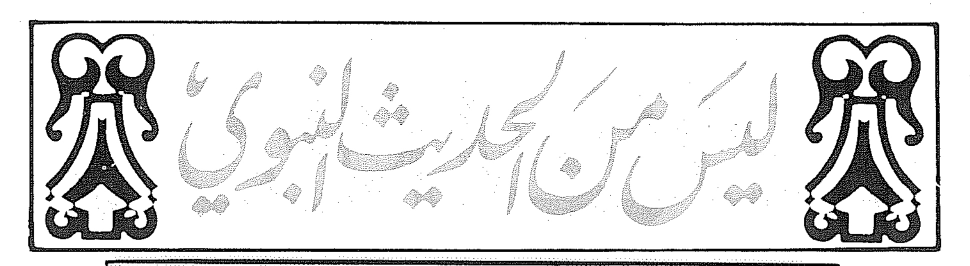
أبو طلحة : هو زيد بن سهل الأنصارى ، زوج أم سليم ، والدة أنس رضى الله عنهما .

كيس : عاقل

ومعنى ما قال لى لشئ صنعته لم صنعت هذا هكذا .. الخ اى لم يعترض عليه لا فى فعل ولا ترك ، ومن المعلوم أن ترك اعتراضه صلى الله عليه وسلم على أنس رضى الله عنه إنما هو فيما يتعلق بالخدمة والآداب ، لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية فانه لا يجوز ترك الاعتراض فيها .

روى سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه قال : « **رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، ومعه رجلان يقاتلان عنه ، عليهما ثياب بيض ، كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد** » رواه البخارى ومسلم

ومعه رجلان : هما جبريل وميكائيل ، يقاتلان : أي الكفار قتالا شديداً . وهذا يرد قول من قال إن الملائكة لم تقاتل معه ، الا يوم بدر ، وفيما سواه كانوا عددا ومددا .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« اتخذوا مع الفقراء أيادي فان لهم دولة يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة نادى مناد سيروا الى الفقراء فيعتذر اليهم كما يعتذر أحدكم الى اخيه في الدنيا »

موضوع :

قال السخاوى لم أره .

وقال ابن حجر : انه لا اصل له .

وقد روى بالفاظ اخرى مختلفة وكلها باطلة كما قال السخاوى .

وقال الذهبي عنه : انه باطل .

وقال ابن تيمية : هذا كذب لا يعرف في كتب السلف من المسلمين .

« الفقر فخرى وبه افتخر »

موضوع :

قال ابن حجر : انه باطل وموضوع .

وقال ابن تيمية : هذا من الكذب ولا يعرف عند علماء الحديث .

مائدة القارئ

إنهم لا يكذبونك

قال تعالى : [قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين] .

الآيتان ٣٣ و٣٤ من سورة الأنعام

أحبك يا إلهي

قال أحدهم :

فديتك قد جبلت على هواكا
فنفسى لا تطالبنى سواكا
أحبك لا ببعضى بل بكلى
وإن لم يبق حبك لي حراكا
ويقبح من سواك الفعل عندى
وتفعله فيحسن منك ذاكا

هكذا يجب أن تكون

دخل سفيان الثوري على عبدالله بن جعفر فقال له : علمنى مما علمك الله .

فقال : إذا تظاهرت الذنوب فعليك بالاستغفار . وإذا تظاهرت النعم فعليك بالشكر ، وإذا تظاهرت الغموم فقل لا حول ولا قوة إلا بالله .

وهكذا يجب أن تكون أخى المسلم .

بارك الله فيك

قيل إن المهدى لما دخل البصرة رأى إياس بن معاوية وهو صبي ، وخلفه أربعمائة من العلماء ، وأصحاب الطيالسة ، وإياس يقدمهم .

فقال المهدى : أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا الحدث ؟ . ثم إن المهدى التفت إليه ، وقال : كم سنك يا فتى ؟ .

فقال : سنى ـ أطال الله بقاء الأمير ـ سن أسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا ، فيهم أبو بكر ، وعمر .

فقال له : تقدم بارك الله فيك .

حق المسلم على المسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :« **حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس** » .

نوادر في زماننا

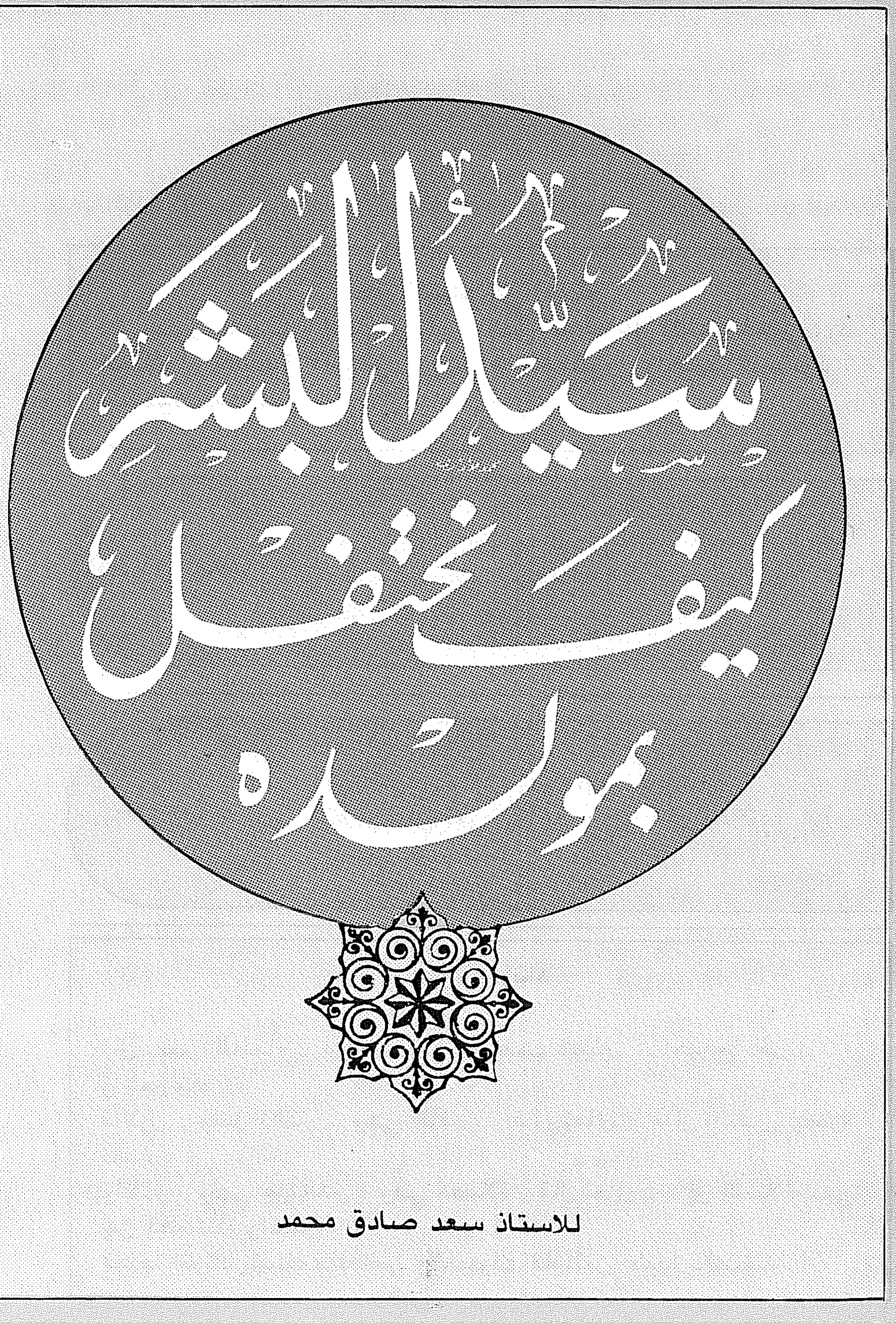
من طلب في هذا الزمان عالما عاملا بعلمه بقي بلا علم .
ومن طلب طعاما بلا شبهة بقي بلا طعام .
ومن طلب صديقا بغير عتب بقي بلا صديق .

سررتني

قيل لأعرابي : إن الله محاسبك غداً .
فقال : سررتني يا هذا إذن ، إن الكريم إذا حاسب تفضل .

آمر ... وناه

قال بعض العلماء : إن الله سبحانه نصب شيئين : احدهما آمر ، والآخر ناه ،
فالأول : يأمر بالشر ، وهي النفس . قال تعالى : « إن النفس لأمارة بالسوء » .
والآخر : ينهي عن الشر ، وهي الصلاة . قال تعالى : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » .
فكلما أمرتك نفسك بالمعاصى والشهوات فاستعن عليها بالصلاة .



للاستاذ سعد صادق محمد

المجتمع العربي قبل ميلاد النبي :

اذا قلبنا صفحات تاريخ البشر – قبل ان يبزغ فجر الدعوة المحمدية – نجده تاريخا حافلا بالوان من الضعف والظلم والعبودية لغير الله .

في ذلك المجتمع عاش أناس تحت وطأة السخرة والظلم لسادة القوم وأكابرهم وفق تشريعاتهم الظالمة ، وعاشوا يذلون أنفسهم لأصنام من الحجر ، يرجون محبتها ، ويلتمسون عندها الشفاعة لرفع ضر ، او جلب نفع ، وبذلك فقد هؤلاء الشعور بانسانيتهم ، والاحساس بآدميتهم ، وعاشوا كالأنعام ، او أضل سبيلا .

والمجتمعات الأخرى ايضا :

ولم يكن المجتمع العربي وحده هو الذي يساق في حياته هكذا كالانعام ، بل اننا إذا عرفنا أحوال البشر كلهم ، فسنجده يعيش في نفس الدائرة التي كان يعيش بداخلها المجتمع العربي .. إذ كان يعيش حياة أصابها الفساد في كل جانب .

ونظرة خاطفة على تلك المجتمعات التي كانت تعتنق الديانات « المجوسية واليهودية والنصرانية » وهي الديانات التي وجدت قبل الاسلام .. نظرة خاطفة على تلك المجتمعات ، ترينا كيف كانت حياتهم تصطلي بنيران الأنظمة المرهقة ، وتتألم تحت سلطان الفرد !..

فالمجوسية ، كانت تغرق اتباعها في بحار الوثنية الطاغية ، وتثقلهم باعمال الهياكل والمحاريب التي كان يقوم بها الأحبار والرهبان ، حيث كانت عباداتهم تتمثل في الشمس والنار ، والظلام والنور ، على الرغم من صيحات الاصلاح التي كان ينادي بها المصلحون من حين لآخر .

واليهودية : كانت تئن تحت سلطان فرعون الذي استعلى على قومه ، واستخف بهم ، واستذلهم ، وفرض نفسه إلها عليهم : (**وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري**) القصص / ٣٨ (**ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي افلا تبصرون**) الزخرف / ٥١ .

ووصل طغيانه وجبروته وفساده الى حد لا يطاق ، فكان لا بد من دعوة تستهدف اصلاح الفساد ، وتقويم الاعوجاج ، وايقاف طغيان الالوهية البشرية ، وقيام شريعة إلهية عادلة حكيمة ، فقام موسى عليه السلام بمهمة دعوة فرعون وملئه لانقاذ بني اسرائيل من طغيان فرعون وجبروته ، ولكن فرعون وقف موقف المعاند والاستكبار ، ورفض دعوة الله ، ولم يأبه بها ، فكان مصيره الغرق في البحر ، ليكون آية لغيره من الطغاة في كل زمان (**وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين . ألآن وقد عصيت قبل وكنت من**

المفسدين . فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية) يونس / ٩٠ ـ ٩٢ .

ثم جاء المسيح عليه السلام لقومه في معقل اليهود ، حيث كان الفساد قد وصل الى غايته ، والضلال قد انتهى الى نهايته ، اذ ضل القوم وغيروا من شريعة موسى عليه السلام ، واستبدلوها بشريعة تقوم على الهوى والأنانية والتسلط .

ثم قامت عقائد منحرفة مختلفة في فارس والروم مثل « الزرادشتية ، والمانوية ، والمزدكية » وكانت هذه الأديان تعمل لنشر عقائد تدعو الى الزندقة والوثنية ، وكان لها تأثير كبير على معتنقيها داخل فارس والروم ، كما امتدت إلى بيئات أخرى في اطراف الجزيرة العربية ، والتي كانت تخضع لحكام من الفرس والروم ، فاعتنقتها هذه القبائل .

وكان يسكن الجزيرة العربية مجوس ويهود ونصارى ، عملوا على نشر ضروب من الخرافات والبدع مثل : السحر والعرافة والتنجيم وادعاء معرفة الغيب ، كما كانوا يعملون على افساد الحياة ، وايقاد نار العداوة والبغضاء بين الناس .

اما دولتا الفرس والروم ، فقد ارهقت كل دولة شعبها ، بالانظمة المرهقة ، والشرائع الجائرة .

كما قامت بين الدولتين ـ وكانتا اعظم دولتين في ذلك الوقت ـ حروب على السيادة والسلطة ، وتحولت الأمور في الدولتين الى فوضى وفتن وقلاقل ، وغدا الناس في كلتا الدولتين في حاجة الى من ينقذ حياتهم الضائعة في متاهات القلق والفوضى والمطامع والأهواء .

فالمجتمعات البشرية ـ قبل البعثة المحمدية ـ كانت مجتمعات متداعية هزيلة ، فقدت العقيدة الصحيحة ، وفقدت الحياة الكريمة ، وعاشت محكومة بسلطان الهوى والأنانية ، والظلم المرهق .

نعم . كان العالم ـ قبل البعثة المحمدية ـ في حاجة الى صيحة النذير التي تصرخ به ليفيق ، وفي حاجة إلى الفكرة الهادية التي ترشده الى الطريق المستقيم ، والى من يأتي له بالدواء ، يبرئه من علله ، والى من يأخذ بيده ويخرجه من الهاوية التي تردت فيها انسانيته وكرامته .

هذه هي أحوال العالم ... وهذه هي مقدمات الدعوة المحمدية .. ومبرراتها ، ويمكننا ان نقول : ان البشرية ـ وهي تعاني من القلق والفتن والضعف ، وتدين بالخرافات والبدع والآلهة المتعددة .. كانت تتطلع إلى هداية الله ، وهي الهداية التي جاء يحمل مشعلها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سنة الله في الناس :

وسنة الله في خلقه ، أن يرسل اليهم رسولا يرشدهم الى سبيل الله المستقيم ، فاذا بلغ الرسول رسالته إلى قومه ، ثم ادت مهمته ، ظلت شريعته فترة من الزمن ، ثم تنقرض

بانقراض المؤمنين به ، ثم حين يضل الناس عن هداية ربهم ، وينحرفون عن سبيله ، يرسل اليهم رسولا آخر تحمل رسالته أصول وجوهر الرسول السابق ليردهم الى الله .. والى تشريعاته .

وسنة الله في خلقه ايضا ، ألا يدعهم يعيشون بنظم بشرية ناقصة ، وتشريعات يعتريها العيب ، وأحكام لا تتوفر فيها عناصر الكمال ، لأنها من صنع الانسان ، والانسان بطبعه ناقص ، وقاصر عن بلوغ درجة الكمال مهما ألم بخبرات وعلوم ، فحكمه لا بد ان يعتريه الجهل ، كما يقول الله تعالى (**افحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون**) المائدة / ٥٠ .

وظائف الرسل :

والرسل والأنبياء ، هم دعاة الله إلى خلقه ، يبلغونهم حكم الله وتشريعاته ، دون زيادة او نقصان ، وهم منزهون عن العيب والنقص ، وتتوفر فيهم صفات الكمال ، ليكونوا قدوات لاقوامهم في افعالهم ، واسوة لهم في حياتهم ، وفي هذا يقول الله تعالى (**الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير**) الحج / ٧٥ .

رسالة عالمية :

ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، هو من هؤلاء الرسل الذين بعثهم الله ألى الناس ، لتقويم اعوجاجهم ، وإصلاح أحوالهم ... انه خاتم الأنبياء والمرسلين .. أرسله الله الى الناس كافة ، فلم تكن رسالته من جنس الرسالات السابقة التي اختصت بهداية قوم في مكان محدود ، وزمن محدود ، بل هي رسالة عامة ، موجهة الى سكان الصحراء ، وسكان المدن ، في زمنه ، وغيرها من الأزمنة ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

مجيء البشير النذير

وفي النصف الثاني من القرن السادس لميلاد المسيح عليه السلام ، وفي مكة ــ البلد الأمين ــ ولد محمد صلى الله عليه وسلم من أبوين عربيين ، يتصل نسبهما بنبي الله اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، فمحمد عليه الصلاة والسلام من نسل ابراهيم الخليل ، وقد جاء تلبية لدعوته ، كما يقص القرآن (**واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم**) الى قوله تعالى : (**ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك انت العزيز الحكيم**) البقرة / ١٢٧ ــ ١٢٩ .

مات ابوه عبد الله ، قبل ولادته بستة اشهر ، فتسلمته حليمة السعدية من

امه ، وتولت ارضاعه الى السنة الخامسة من عمره المبارك في قبيلة « بني سعد » ثم مكث شهرا بعد ذلك في ضيافة بني النجار ، اخوال ابيه عبد الله ، وعند عودته مع أمه الى مكة ، توفيت امه في الطريق ، ثم دخل النبي في كفالة جده عبد المطلب ، ثم عمه ابي طالب ، الى ان بعثه الله رسولا الى الناس كافة .

هكذا نشأ محمد في مكة .. نشأ يتيما خالى القلب من شواغل الأمومة والأبوة ، لكن الله عز وجل ، عوضه عن حنان الأمومة والأبوة ، مما جعله لا يشعر بفقدهما ، فقد تلقاه ربه منذ صغره ، وأفاض عليه رعاية طيبة ومحبة كريمة ، اذ ليس هناك أعظم ولا أقل من أن يشمل الله عبده برعايته ومحبته وتكريمه .

من آيات تكريم الله لنبيه :

ومن آيات تكريم الله لنبيه ، ان خاطبه ربه في عدة آيات من القرآن بلقب النبوة يقول تعالى : **(يا ايها النبي)** بينما لم يخاطب الله نبيا من قبله بهذا اللقب ، بل كان يخاطبهم باسمائهم .

وموسى عليه السلام ، يطلب من ربه ان يشرح له صدره ، فيقول : **(رب اشرح لي صدري . ويسر لي امري)** طه/ ٢٥ ـ ٢٦ . لكن محمدا عليه الصلاة والسلام لم يطلب ذلك من ربه ، بل اكرمه ربه بشرح الصدر ، **(ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك)** الشرح/ ١ ، ٢ .

ورعاه في صغره بقوله تعالى : **(ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فاغنى)** الضحى / ٦ ـ ٨ .

وسمى « محمدا » لكثرة الخصال المحمودة التي أكرمه الله بها .

وسمى « أحمد » أى أن حمده لله اكثر من حمد غيره له .

وعن جبير بن مطعم ، قال : سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نفسه باسماء ، فقال « انا محمد وانا احمد ، وانا الماحى الذي يمحو الله بي الكفر ، وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، والعاقب الذي ليس بعدي نبي » .

ومن آيات تكريمه ايضا ، ان جعل الله رسالته : خاتمة الرسالات ، ودينه : الذي ارتضاه للناس كافة .

كما خصه بالشفاعة العظمى يوم القيامة ، والآيات في تكريمه كثيرة يضيق عنها المقام هنا .

إعداده لتلقي الرسالة :

كان من متطلبات تحمل أعباء الرسالة ، ان تظل نفسه منزهة عن العيش مع قومه ، وهم يعكفون على عبادة الطواغيت ، وأن يبتعد بناظريه عن عادات الجاهلية الموروثة ، فان نفسه الطاهرة لا تطيق مثل هذه المشاهد المنافية للفطرة ، المجافية لعقيدة التوحيد .

لذلك لجأ الى غار حراء ، على نحو ما كان يفعله النساك والزهاد ، يرجو

الهداية من حيرته ، ويتطلع الى حياة تتفق مع خلقه وصفاته ونفسه الطيبة .

الرسول يتلقى الأمر بابلاغ الرسالة :

وعندما تهيأت نفسه لتلقي رسالة الاسلام ، نزل عليه جبريل عليه السلام ليبلغه امر الله بتحمل أعباء الرسالة : (**يا ايها المدثر . قم فانذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر**) المدثر / ١ ـ ٥ .

بهذا النداء الالهي الكريم ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس ، يدعو قومه وعشيرته الأقربين الى عقيدة التوحيد الخالصة ، والى الكفر بكل ما كان عليه الآباء والشيوخ من نزعات الوثنية ، والعقائد الباطلة ، وسوء الخلق . أرسله الله رحمة للعالمين ، ومنقذا للناس من ضلال العقيدة ؛ وليأخذ بايديهم الى شريعة الله المحكمة ... وينبذوا شريعة الجاهلية المتحكمة ... ارسله بدين أساسه : الايمان بالله الها واحدا ، والايمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر ، وقوامه : صالح الأعمال ومكارم الأخلاق ... ان مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، كان بداية لظهور دعوة جديدة في العالم الانساني ..دعوة حملت للبشر ـ في كل زمان ومكان ـ كل ما يتطلعون اليه من حياة أمنة كريمة قوية ... دعوة تدعو إلى الرحمة والتعاطف والتعاون .. دعوة تهذب النفوس والأخلاق وتصلح العقول والقلوب ... دعوة تبني للمسلم حضارة نافعة وثقافة مصلحة ، واذا اردنا ان نعرف ذلك بالدليل ، فلنرجع الى تاريخ فجر الاسلام ، وسنعرف ان اولئك العرب الذين كانت تتحكم فيهم نوازع الجاهلية والعصبية والضعف ، حين آمنوا بالدعوة المحمدية ، غدوا اقوياء ، مرهوبي الجانب ، وكان من ثمرات إيمانهم وحكمهم بما أنزل الله ، أن نصرهم الله ، ففتحوا اقطارا كثيرة ، وصنعوا لأصحابها حضارة عميقة الجذور ، راسخة الكيان ، شامخة عالية .

محمد في نظر السلف :

كان المسلمون الأولون يحتفلون بذكرى مولد محمد صلى الله عليه وسلم ، لكنهم لم يعينوا يوما أو زمنا خاصا يحتفلون فيه بمولده ، إذ كانوا يحتفلون بمولده كل يوم ، ذلك أنهم كانوا يرون أن عظمة محمد عليه الصلاة والسلام ، لا يمكن أن تنسى أو تتلاشى ، أو ليست من جنس العظمات التي تألفها الأمم في نوابغها وافذاذها ، تكون في ناحية من النواحي ، فيحتفلون بها يوما ، ثم تأتي عليها الأيام بأحداثها وشواغلها ، فتذهب في طي النسيان ، ثم يحتاج الناس الى تذكيرهم بها ،

وشد انتباههم اليها ، فيضطرون الى إحيائها في العام مرة .. انها ليست من جنس هذه العظمات ، وانما كانوا يرون فيها عظمة خالدة بخلود آثارها في شتى نواحي الحياة ، عظمة تنبض بها القلوب ، وتتحرك لها العقول ، وتمتزج بها النفوس ، وتسيطر على كل المشاعر ، فيدور معها الانسان في دورة حياته ، ويسير معها في مسار يومه ، وعندئذ تكون هذه العظمة في عقيدة الانسان ... وفي خلقه .. وفي فكره ... وفي نظم حياته العائلية .. وفي علاقاته ببني وطنه .

محمد في نظر الخلف :

جرت سنة المسلمين ، بعد القرون الأولى ، على الاحتفال بذكرى مولد الرسول بأساليب مختلفة ، فمنهم من يحتفل بتهيئة الطعام الخاص ، وبصنع الحلوى والعرائس ، ومنهم من يقيم احتفالات تتلى فيها آيات من القرآن ، وتلقى فيها الأحاديث التي تتناول السيرة النبوية .. ومنهم من يتناول الذكرى بالكتابة في الصحف لسرد تاريخ صاحب الذكرى ، من يوم مولده الى يوم وفاته .. الى غير ذلك من الاحتفالات التي تخلو من الروح والمعنى .

على هذا النحو جرت سنة الاحتفال بمولد سيد البشر عليه الصلاة والسلام عند المسلمين المتأخرين ، وهي كما نرى ، احتفالات باهتة سلبية لا تفاعل فيها ولا امتزاج ، انها احتفالات تنقضي بانقضاء تاريخ المولد ، ثم تعود في العام التالي لتحيا من جديد ، بهذا الاسلوب الجاف .

ولقد جاءت احتفالاتنا بالمولد النبوي بهذه الصورة الجافة ، يوم ان ضعفت النفوس ، وضاع الايمان من القلوب ، وفتح الشيطان للناس ابواب الأهواء على مصارعها ، فتلقوا ثقافات أجنبية ، ودانوا بمذاهب وأفكار معادية للاسلام ، فانحرفوا عن سبيل الله ، وسبيل رسوله ، فصاروا لا يذكرون الله إلا قليلا ، ولا يعرفون الرسول إلا في المناسبات .

واجبنا في هذه الذكرى :

إن العالم الاسلامي يمر اليوم بظروف عصيبة ، فان بلادهم ومقدساتهم غدت نهبا للغاصبين ، وهدفا للطامعين ، وجدير بالمسلمين ، أن يتذكروا شجاعة النبي وبطولاته وكفاحه ضد قوى الشر والبغي ، وكيف استطاع ان ينتصر عليهم ، وان ينشئ دولة الاسلام التي سادت العالمين من بعده – بحضارة وقوة وسلطان – جدير بالمسلمين اليوم ان يتذكروا تلكم الأيام ، فيحترموا عقائد الاسلام ومبادئه ، ويؤمنوا بدستوره ونظمه .. حتى يتحقق لهم ما تحقق للسلف الصالح الذين قال في شأنهم **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** آل آل عمران / ١١٠ .

قالوا في الأمثال

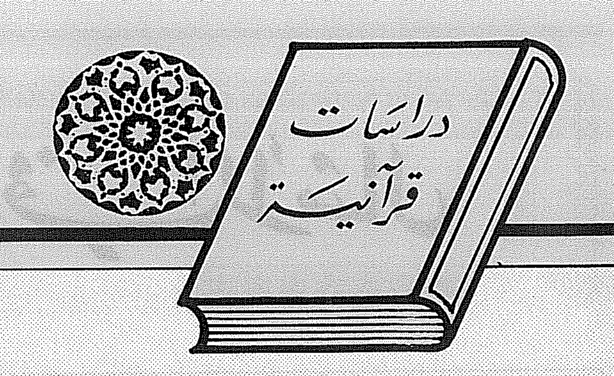
عينك غبرى والفؤاد في دد :

مثل يضرب لخداع الظواهر ، والعين العبرى : هي الباكية ، والدد : اللهو واللعب ، وبكاء العين عادة دليل الحزن ، فاذا اشتد حزن المرء لما حل به ، أو التأثر لما حل بغيره ، بكت عينه ، وبعض الناس يتأثر تأثرا صادقا ، فتبكي عينه ويحزن قلبه لمصابهم ، وهؤلاء هم المخلصون الأوفياء . وبعض الناس يمثلون الحزن والأسى لمصاب غيرهم ، فتبكي عيونهم ، لكن قلوبهم تضحك ، فحين يجد المرء هذا التمثيل والتكلف ، ويكشف صاحبه يقال : « عينك عبرى والفؤاد في دد »

لا تدخل بين العصا ولحائها :

مثل يضرب لمن يتدخل فيما لا يعنيه . والعصا : العود ، ولحاء العود : قشرته التي تغطيه ، وتلك القشرة لازمة للعود ، شديدة الالتصاق به ، حتى لا تستطيع الحشرة أن تتسرب بينهما ، وان حاولت نالها الأذى ، وعندما تشتد صلة المرء بصاحبه ، يصبحان مثل العصا ولحائها ، ، لا يستغني أحدهما عن الآخر ولا يفرط فيه ، ولا يسمح لأحد أن يتدخل بينهما ، ولو حاول ذلك لعسر عليه ، ولتعرض للوم ، وبذلك يحرج نفسه ويقال له :

« لا تتدخل بين العصا ولحائها ».



المجتمع الفاضل في رسالة نبي الاسلام

قال الله تعالى في سورة الاحزاب:

(يأيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا . ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) الآيات ٤٥ ـ ٤٨ الأحزاب .

البيان

في ذكرى مولد النور ، ورسول الخير والرحمة ، يحلو الحديث عن أسمى المبادىء التي جاءنا بها ولم يأت بها نبي ولا مصلح قبله ، ولن يأتي بمثلها مصلح بعده ، الا اقتباسا من نوره ، وسلوكا على دربه

للاستاذ مصطفى محمد الحديدي الطير

ومنهاجه ، فـــان مـــن الوفاء لابي الزهراء ، أن نرفع من نور رسالته مصابيـــح عــلى دروب الحيـــاة ومسالكها ، تضيء للبشرية ، وتجلو للناس ما خفي عليهم مـــن مصالح الدنيا والآخرة ، وتحل مشكلاتهم ، وتنشىء منهم المجتمع الفاضل .

من الوفاء لابي الزهراء أن ننشر على سمع الزمان ، ما ادته رسالته من النجدة للبشرية العاثرة ، والانقاذ للانسانية المعذبة ، بما جاءت به من العقائد السليمة ، ودساتير السلوك القويمة ، وتحريـــر العقـــول من محابسها ، وتحكيمها فيما عز وهان، بالحجة والبرهان:(**ان في ذ لك لذكري لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد**) ق / ٣٧ .

الجاهلية التي كانت مبعثه

ولد نبينا محمـــد صلى الله عليه وسلم في وقت أظلمـــت فيـــه ليالي الفتن ، واشتـــدت ضروب المحن ، وعجز النـاس عـــن وضع القوانين التي تحكمهم ، وعن اقامة الحكومات التي تقيم موازين العـــدل بينهم ، وقد اشتبه الحلو بالمر ، والتبس النفع بالـــضر ، وفشـــل الناس في معرفة سبيل الهدي ، فاحتكموا في امورهم الى ضلالة الهوى ، وبلغ من ظلمة الالتباس عـــلى الناس ، انهم عبـــدوا الأوثان ظانـــين انهم احسنوا ، ووأدوا بناتهم صغيرات، معتقدين أنهم لم يظلموا ، واقتتلوا لأوهي الاسباب والعلل ، فكـــم من قبيلة افنتها قبيلة ، وكم من فصيلة طحنتها فصيلـــة ، شربـــوا الخمر فدعتهم الى الكبائر والمفاسد ، فكم حرضتهم على العدوان ، والمبالغة في الأخذ بالثأر ، تزين الاثم على انه عزة وكرامة ، ونجـــدة وشهامة ، وتبعتهم على الافتخار ، بما أحدثوه من الظلم والدمار ، وكانت الروابط بين الناس مفككة ، فلا دين يجمعهم، ولا حكمة تضم شملهم ، والحرب بين المسيحيـــة الناسخـــــة واليهودية المنسوخـــة شديدة الأوار ، محتدمة الجدال : ((**وقالت اليهـــود ليست النصارى على شىء وقالت النصارى ليست اليهود على شىء وهم يتلون الكتاب**)) وقد دخلهما التبديل وسوء التأويـــل ، ولا تجـــد سنـــدا يربط عقائدهما بأصل التنزيـــل ، والعالم حينذاك يتنازعه الفرس والرومان ، والتنافس بينهما شديد على الجبروت والسلطان ، ورحى الحرب بينهمـــا تطحن الأمم المغلوبة على أمرها :

الا وان الله رحمان رحيم ، فلا يغفل عـــن مصالح عبـــاده ، ولا يتركهم حيارى يتخبطون في ليـــل الاحداث وظلام الشبهات والأضاليل ، فلهذا خلق لهم نورا هاديا من صلب عبد المطلب ، وتولى تربيته وهـــو يتيم لموت ابيه وهو في بطن امه ، فقد أدبه وزكاه ، ومنحه طهارة النفس وعلو الهمة ، ونظافة الاخلاق والبعد عن

سفاسف الامور ، حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة بعثه هاديا للناس ومرشدا ، ومنقذا ومنجدا ، فغير وجه الزمان ، واستبدل بعبادة الاوثان عبادة الواحد الديان ، وبشريعة الكهان شريعة الرحمن ، وبالشرائع المحرفة المبدلة ، شريعة ثابتة عادلة، وبمنهاج الحرب والنار، منهاج السلم والنور ، وبظلم الانسان العدل والأمان ، واستبدل بفرقة الناس وحدتهم ، وبسيرهم وراء الهوى ، اتباعهم للهدى ، فسادت السكينة والاخاء ، وعم الأمن والرخاء ، وتوحدت القلوب بعد فرقة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وأمما وشعوبا ، فعم الصفاء ، وسادت المحبة والوفاء ، وكيف لا وقد جاءهم بمناهج أصفى من الماء الزلال ، وأخف على القلوب النقية من النسيم العليل ، وأوضح من الشمس وضحاها ، فقبلتها النفوس المستقيمة ، واقتنعت بها العقول السليمة .

لقد أرشدهم الى وهن الأنصاب والاوثان ، وبرهن لهم على وحدة الصانع ، واهاب بالعقول أن تنظر فيما أبدعه من الروائع ، وأعلمهم أنه تعالى منزه عن الاولاد والزوجات ، وأنه على أعمال العباد رقيب شهيد ، فاستيقظت العقول النائمة ، وعلم الناس أن الحق لله، وضل عنهم ما كانوا يفترون ، وحاسبوا أنفسهم على ما يأتون وما يذرون .

امرهم بالاعتصام بحبل الله وعدم التفرق فاتحدوا ، واصبحوا كزرع أخرج شطأه فآزره ، فاستغلظ فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، ونهضوا بعبء الدعوة الاسلامية وهم أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، فامتد بجهادهم سلطان الاسلام ، وعم نوره الاقطار في أقصر زمان .

أمرهم بالعدل والاحسان ، ونهاهم عن الفحشاء والمنكر ، فارتفعت كلمة العدل والرحمة ، والمعروف والعفة ، وأصبح الضعيف فيهم قويا حتى يؤخذ له بحقه ، والقوي فيهم ضعيفا حتى يؤخذ منه الحق ، تقام فيهم الحدود على السيد والمسود ، وعلى الشريف والوضيع ، بحيث لا تقبل في حدود الله شفاعة ولو كان الجاني من الاشراف ، الم يقل النبي صلى الله عليه وسلم لمن شفعوا في شريفة سرقت :« والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها » رواه مسلم والبخاري .

أمرهم بطلب الرزق بالوسائل الشريفة فاتجروا برا وبحرا ، وأنشأوا البساتين والمزارع ، والمتاجر والمصانع ، وتعددت أسباب أرزاقهم، وتنوعت وسائل معايشهم.

أمرهم أن يعدوا لاعدائهم ما استطاعوا من قوة ، فأنشأوا الجيوش وسلحوها حماية للحق ، ووقاية من الاعداء المتربصين ، وانشأوا السفن الحربية وسلحوها بالمدافع منذ أول عهد الدولة الاسلامية الزاهرة ، وسلحوا الموانىء والثغور ، واقاموا فيها المرابطين والمدافعين ، فنصروا بالرعب من وسائل القوة برا وبحرا، وما ردت لهم راية ما داموا بحبل

الله معتصمين .

أمرهم بالصلاة والصيام ، والاحسان الى العدو والصديق ، والقريب والبعيد ، والشكر على السراء والضراء ، والصبر عند الابتلاء بالبأساء .

أمرهم بالمودة وحفظ حقوق الجوار ، والتعاون في الشدة والرخاء ، ومحاسبة النفس قبل محاسبة القضاء .

أمرهم بالصدق والأمانة ، ورعاية حقوق الاباء والابناء ، والازواج والزوجات ، والمؤمن والكافر والبر والفاجر .

أمرهم بانصاف أهل الكتاب والاحسان اليهم ، والوفاء بالعهود والالتزامات ، أمرهم بكل ذلك واكثر منه فامتثلوا ، وكانوا أئمة وقادة ، في تواضع وحكمة وشهامة وهمة ، فرضي الله عنهم أجمعين ، ولمثل هذا فليعمل العاملون :

الا وان رسالة الاسلام جديدة في كل يوم ، ينطق بها القرآن على سمع الزمان ، وينشرها الدعاة والمرشدون في المعاهد والمساجد ، والمجتمعات والنوادي ، وبذلك بقيت تعاليمه غضة ناضرة ، زاهية زاهرة، تنعش القلوب والارواح ، وتسري في النفوس والأفئدة ، فتدب فيها الحياة ، وتسبح الله وتسعى في هداه .

ولن يصلح أمركم أيها المسلمون الا بالسير على هداه ، والعمل بالقرآن والاستنارة بسناه ، فهو الدستور الالهي الذي لا تفنى عجائبه ، ولا تنتهي غرائبه ، فيه نبأ ما قبلكم ، وحكم ما بينكم ، والخبر اليقين عن آخرتكم ، هو الفصل وما هو بالهزل ، من أخذ به سلم ، ومن عمل به هدى الى صراط مستقيم ، هو المعجزة العلمية التي نبهت العقول وصرفتها الى النظر فى الآيات ، ليس فيها كهانة كاهن ، ولا شعوذة مشعوذ ، ولا مجال فيها لسحر ساحر ، أو مطعن طاعن ، هو الحجة الباقية على الزمان ، الرافعة لشعار العلم والعرفان ، المؤيدة لما يكشف عنه العلم في الأكوان ، الم يتحدث عن الكونيات منذ أربعة عشر قرنا حديث الحق الذي أيدته كشوف الكاشفين، وقد كانوا من قبل ذلك جاهلين ، ولسوف يعلمون من خفاياه ما يجهلون **(ولتعلمن نبأه بعد حين)** ص/٨٨ **(فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون)** الجاثية / ٦ .

وحسبك في أعجازه غير هذا أنه جاء به نبي أمي زكت أخلاقه ، وكملت سجاياه ، وتحدث عن مستقبل أمته حديثا أيده الزمان ، وقام على نبوته بذلك واضح البرهان .

التنبؤ بفتح بلاد كسرى

روى عدي بن حاتم قال « بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا اليه قطع السبيل ، فقال : يا عدي . هل رأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد أنبئت عنها ، فقال : ان طالت بك حياة لترين الظعينة ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة . لا تخاف أحدا الا الله ، قلت في نفسي : فأين دعار طيىء الذين سعروا في البلاد ؟ ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى،

قلت : كسرى بن هرمز . قال : كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه ذهبا أو فضة يطلب من يقبله منه ، فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه . ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ، فليقولن : ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك ؟ فيقول بلى ، فيقول : ألم أعطك مالا وافضل عليك ، فيقول : بلى يا رب ، فينظر عن يمينه فلا يري الا جهنم وعن يساره فلا يري الا جهنم ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ، فمن لم يجد فبكلمة طيبة ، قال عدي رضي الله عنه ، فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالبيت لا تخاف الا الله ، وكنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم الحياة لترون ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : يخرج الرجل ملء كفه ذهبا أو فضة فلا يجد من يقبله » أخرجه الامام البخاري .

تنبؤه بفتح مصر

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستفتحون مصر فاستوصوا بأهلها خيرا ، فان لهم ذمة ورحما» أخرجه الامام مسلم ..

الى غير ذلك من النبوءات التي تحققت والتي سوف تتحقق ، ومن أهمها بقاء رسالة الاسلام الى قيام الساعة ، فقد قال صلى الله عليه وسلم « ولن يزال أمر هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله » رواه البخاري وفي هذا بشرى ببقاء هذا الدين ما بقيت الدنيا .

شهادة المنصفين للاسلام ورسوله

(١) قال الكاتب الانجليزي الأشهر — توماس كارليل — فيكتابه (الابطال) : لقد أصبح من اكبر العار على أي فرد متمدن من أبناء هذا العصر ، أن يصغي الى ما يظن من أن دين الاسلام كذب ، وأن محمدا خداع مزور ، وآن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الاقوال السخيفة المخجلة ، فان الرسالة التي اداها ذلك الرسول ، ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرنا ، لنحو مائتي مليون من الناس أمثالنا خلق الله الذي خلقنا — الى أن قال — ولو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج، فما الناس الا بله مجانين ، وما الحياة الا سخف وعبث واضلولة كان الاولى بها أن لا تخلق — ثم قال :

ان الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتا من الطوب ، فهو اذا لم يكن عليما بخصائص الجير والجص والتراب وما شاكل ذلك ، فما ذلك الذى يبنيه ببيت ، وانما هو تل من الأنقاض ، وكثيب من أخلاط المواد — نعم — وليس جديرا أن يبقى على دعائمه اثني عشر قرنا ، يسكنه مائتا مليون من الانفس ، ولكنه جدير أن تنهار أركانه فينهدم .

(٢) وقال الكونت هنري الفرنسي : لسنا نحتاج في اثبات صدق محمد الى اكثر مما يأتي :

أ — كان محمد أميا لا يقرأ ولا يكتب ، كما لم يسترشد فى دينه بمرشد سبقه .

ب — وكان ينفر من عبادة الأوثان

وتعدد الآلهة .

جـ — ومع كونه أميا جاء ومعه قرآن يعجز فكر بني الانسان عن الاتيان بمثله لفظا ومعنى ، وهو سر من الأسرار لا يدركه الا من صدق بأنه من عند الله .

د — ولا ينكر احد ان مظهر محمد كان مظهر نبوة حقا ، وما بقي فيه فكر خاص به .

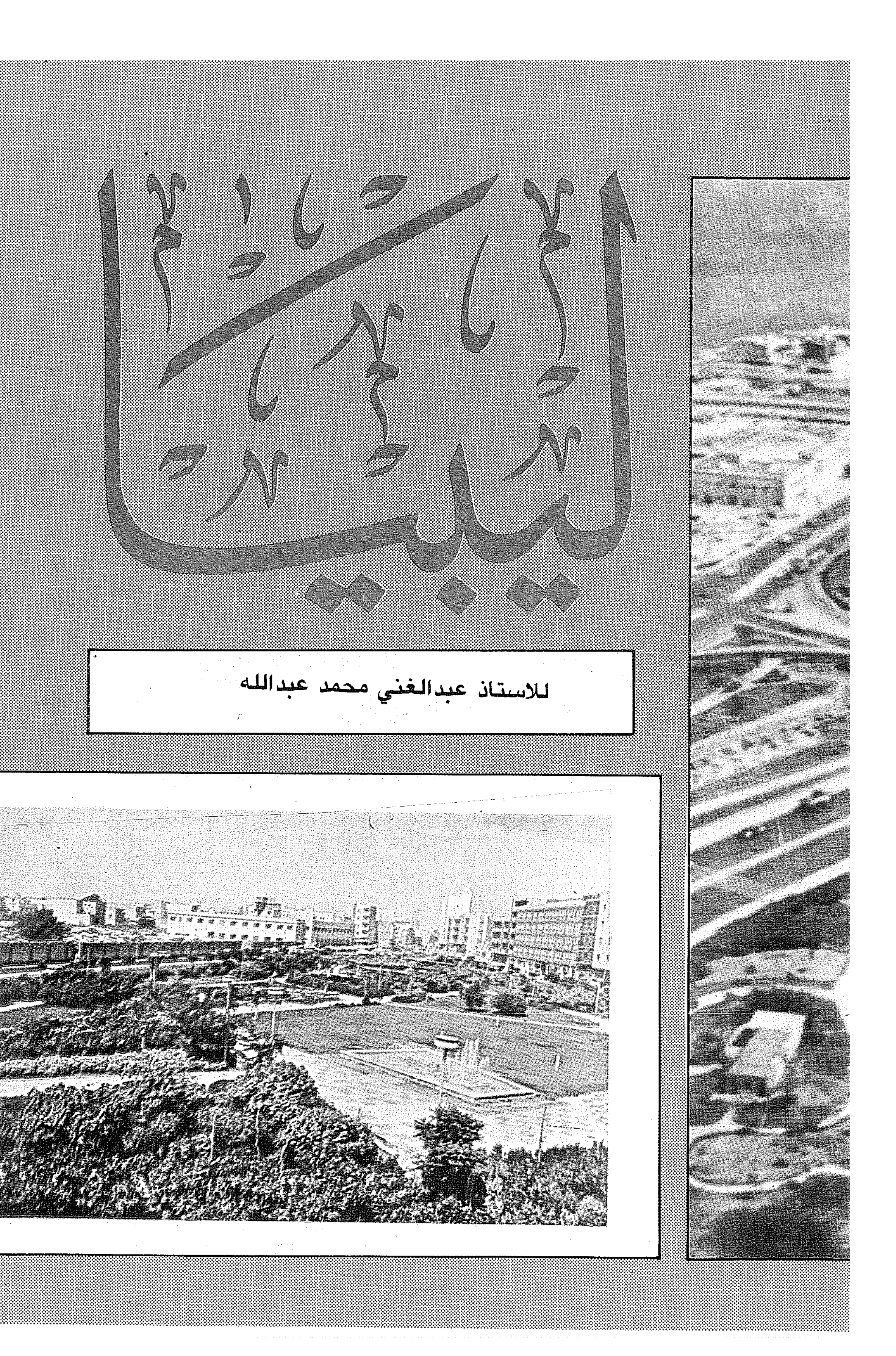
هـ — وما كان يميل الى الزخارف والاستكبار والبخل ، أنه كان يحلب شاته بنفسه ، ويجلس على التراب، ويرتق ثيابه ونعله بيده ، وكان قنوعا . خرج من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير ، ولم تكن له حاشية ولا وزير ولا حشم ، لم يرغب طول حياته في المال وكل ما يأتيه منه يتصدق به ، وبلغ من السلطان غايته ولم يكن له من علامة الملك سوى قضيب الى غير ذلك مما ذكره هذا الفيلسوف المنصف ، الذي لم يعمه التقليد ولا الحقد ، وهذا هو المسيو دينيه الفرنسي ، الذي بلغ من العمر سبعين سنة ، قضى شطرا منها في البحث العميق ، والمقارنة بين المسيحية والاسلام، ثم هداه الله الى الاسلام — يقول — : هذا الدين الاسلامي هو الدين الوحيد الذي لم يتخذ فيه الاله شكلا بشريا او ما الى ذلك من الاشكال ، أما في المسيحية فان لفظ (الله) تحيط به تلك الصورة الآدمية لرجل شيخ طاعن في السن ، قد ظهرت عليه دلائل الكبر والشيخوخة والانحلال ، فمن تجاعيد بالوجه غائرة ، الى لحية بيضاء مرسلة مهملة ، تثير في النفس ذكرى الموت والفناء ، ونسمع القوم يصيحون : يحيا الله ، فكيف لا يخشون على هذا الهرم الهلاك ويطلبون له الحياة ، أما الله في دين الاسلام فلم يجرؤ أي مصور أن يصوره ، لأن الله لم يخلق الخلق على مثاله ، فانه ليس له صورة ولا حدود محصورة — ثم يقول :

ان الشريعة الاسلامية ساوت بين الناس ، ولم تفرق بينهم الا فى علو همتهم ومكارم أخلاقهم ، فهذا بلال الحبشي أقامه الرسول مؤذنا للمسلمين ، فاذا سمعوه سعوا الى الصلاة ، مع ما عرف به العرب من التفاخر بالأحساب والأنساب ، ثم يقول :

ان الحركات والاشارات في الصلاة الاسلامية ذات سهولة ونبالة ، ولم يسبق لها مثيل في صلاة غيرها ، كما أنها لا تدعو الوجوه الى التظاهر والتكلف ، والعيون الى الشخوص نحو السماء ، واستنزال الدموع الكاذبة مما يفعله غيرهم أمام صور القديسين — ثم يقول :

ان العقيدة الاسلامية لا تقف عقبة في سبيل التفكير ، وكما أن الاسلام صلح منذ نشأته لجميع الشعوب والأجناس ، فهو صالح لجميع العقليات والمدنيات ، فكما يهيج نفس الرجل العملي في أسواق لندن — حيث الوقت هناك من ذهب، يأخذ بلب الفيلسوف الروحاني :ا.هـ أيها المسلمون هذا دينكم فمجدوه ، فانه صفوة الحياة ، وكلمة الله **(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)** النساء / ٦٩




ليبيا
للاستاذ عبدالغني محمد عبدالله



مدينة سوسه

تقع ليبيا على الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط في شمال شرق افريقيا وهي عبارة عن رقعة من الأرض شبه مربعة الشكل يبلغ طول ساحلها على البحر الابيض المتوسط ١٩٠٠كم وتجاورها من الشمال الغربي تونس ومن الغرب الجزائر ومن الجنوب النيجر وتشاد ومن الجنوب الشرقي السودان ومن الشرق مصر .

وهي رابع قطر افريقي من حيث المساحة التي تبلغ ١,٧٤٠,٠٠٠كم مربع وهذه المساحة تعادل مساحة المانيا وفرنسا والدول الاسكندنافية وهولندا أو ما يقرب من سبعة أضعاف مساحة بريطانيا .

وسطحها عبارة عن سهول ومرتفعات وصحاري مترامية الأطراف ويتميز السهل الساحلي بالخصوبة وبالكثافة السكانية ، والجبال بعضها مكسو بالأشجار كالجبل الأخضر والصحراء يتناثر في



تجارب زراعية ناجحة

بعض اجزائها واحات خضراء مثل غدامس وجالو والكفرة .

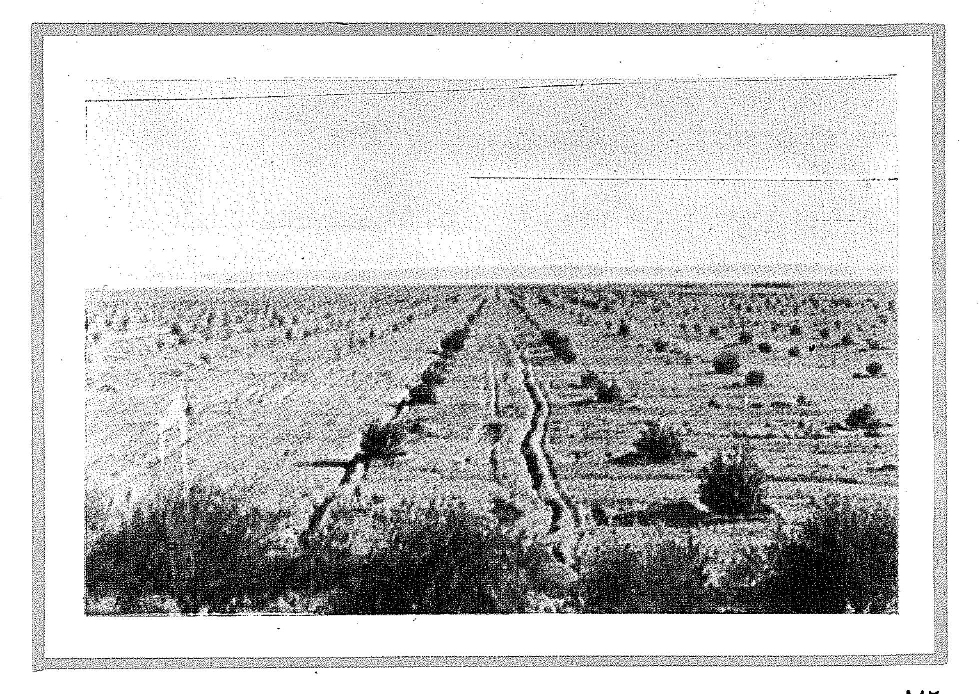
اما المناخ فمعتدل في السهل الساحلي ودافئ شتاء ويميل الى الحرارة صيفا وعدد السكان يبلغ ٢,٢٥٧,٠٠٠ نسمة يسكن حوالي ٥٧٪ منهم في منطقة طرابلس وبنغازي والزاوية .

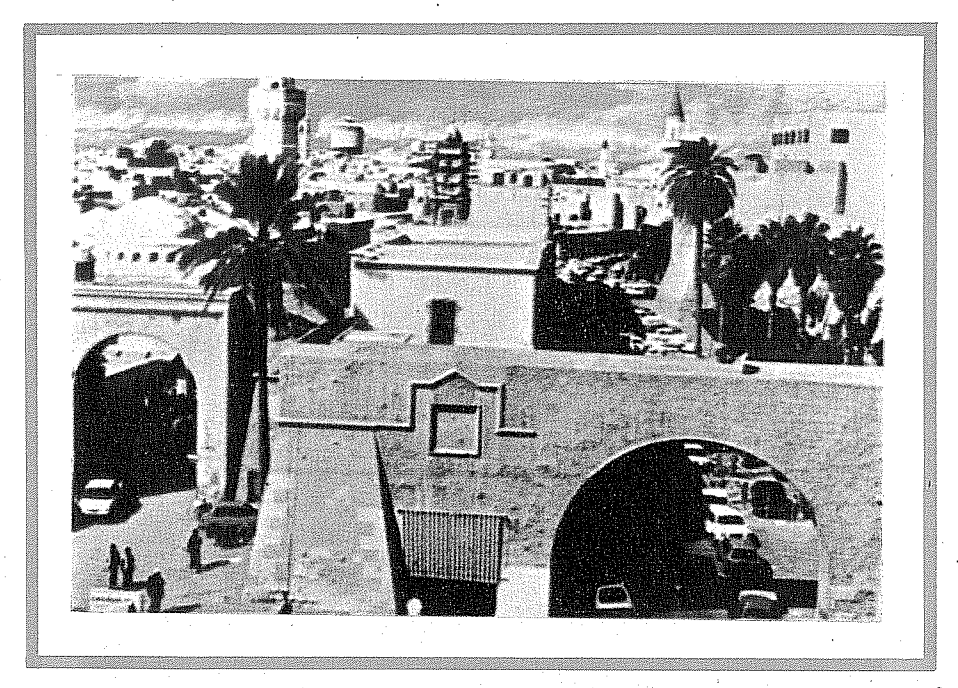
وليبيا اليوم دولة حرة مستقلة تسمى بالجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية ولكنها والى عام ١٩٥١ عندما تكونت فيها الحكومة الليبية كانت طيلة تاريخها خاضعة للحكم الأجنبي فقد توارد على حكمها الفينيقيون واليونانيون والمصريون والرومان والوندال والبيزنطيون والعرب والأتراك والايطاليون والبريطانيون .

وتتكون ليبيا من ثلاث ولايات هي برقة وطرابلس وفزان ومدينة طرابلس (ومعناها ثلاث مدن) أنشأها الفينيقيون وظلت تحت سيطرتهم الى

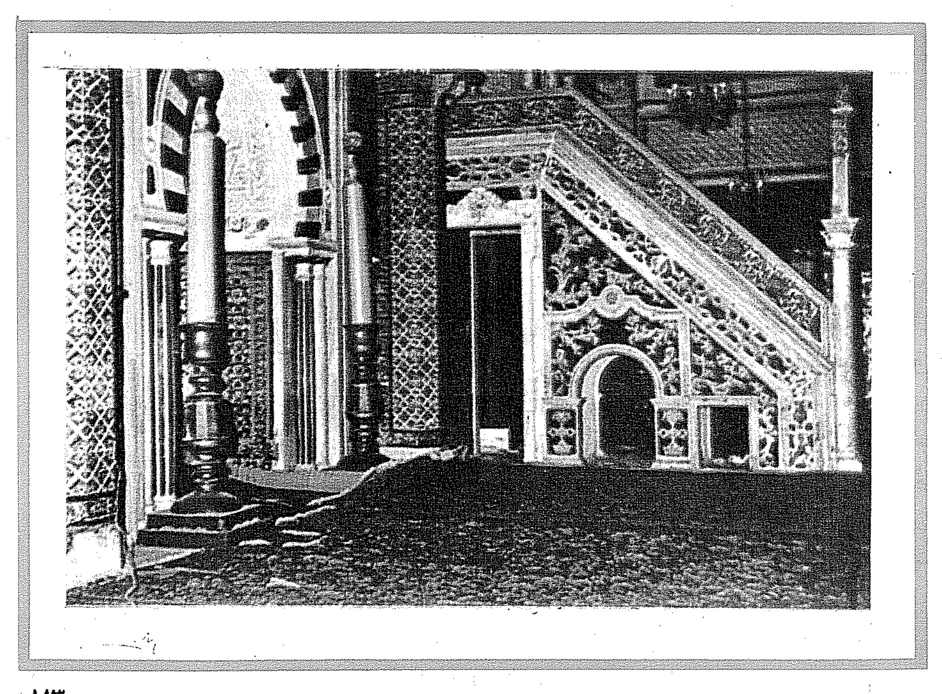


تحويل الصحراء الى مناطق زراعية





من معالم ليبيا مساجدها الأثرية



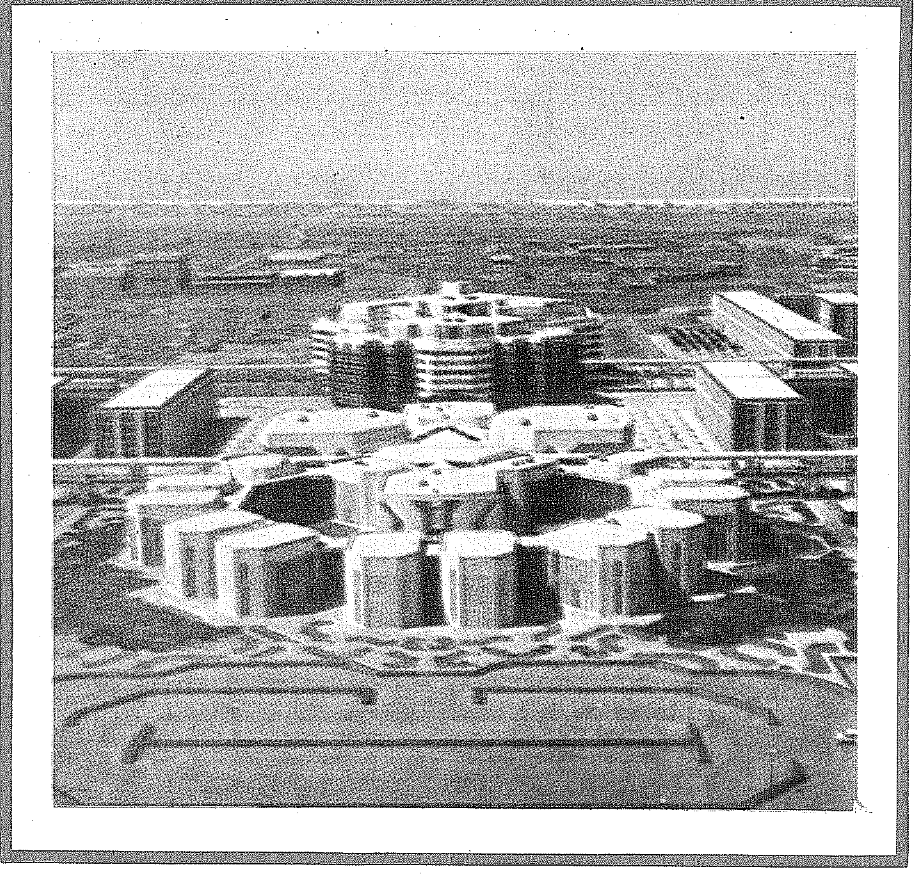


محاصيل زراعية وافرة

ما بعد تدمير قرطاجنة بقليل (١٤٦) قبل الميلاد عندما احتلها الرومان .

أما مدينة برقة فقد أنشأها في منتصف القرن السابع قبل الميلاد جماعة من اليونانيين كان يتزعمهم رجل يدعى باطوس ، وقد حكم خلفاؤه المدينة قرابة مائتي عام ثم احتلها الاسكندر الأكبر فيما بعد وعند وفاته في عام ٣٢٣ قبل الميلاد أصبحت جزءا من المملكة المصرية في عهد البطالسة ثم في عام ٩٦ قبل الميلاد انتقلت الى حكم روما وتكونت منها هى وكريت ولاية رومانية .

وعندما أخذت الامبراطورية الرومانية الغربية بالاضمحلال في بداية القرن الخامس غزت الشرق قبائل الوندال وهى من قبائل البربر فاخترقوا فرنسا ومنها الى أسبانيا ثم عبروا البحر الأبيض المتوسط الى افريقيا واستمروا في تقدمهم الى أن احتلوا ليبيا ، وظلوا يسيطرون عليها دون منازع طيلة مائة عام وفي سنة



المستشفى العام

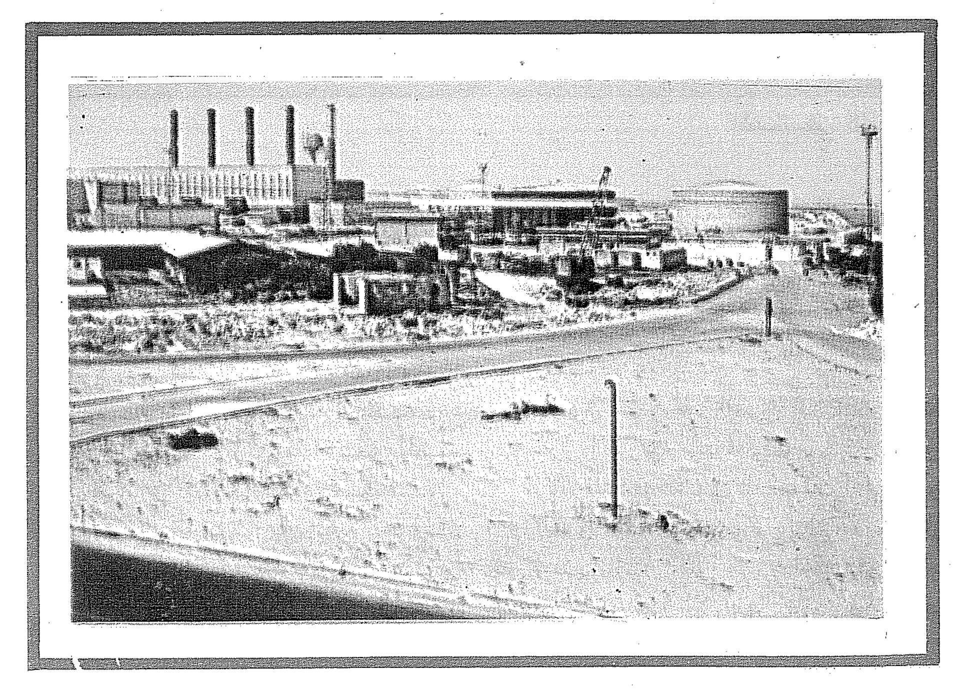
٥٣٣ قرر الامبراطور الروماني « جستنيان » أن يغزو البلاد فأرسل جيشا كبيرا بقيادة الجنرال « بليزاريوس » الذي انجز المهمة بنجاح تام فهزم قبائل الوندال وأسر ملكهم ثم كان العرب الفاتحون لليبيا ، كان حماسهم المتدفق للدين الاسلامي قد جعلهم يندفعون بجيوشهم عبر شمال افريقيا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ويوطدون دعائم الاسلام ، وقد أعطت تلك الدعوة الاسلامية لليبيا قوة ورسوخا ، وربطت بين سكان هذه الرقعة من الأرض بوشائج القربى وصلات الدين واللغة والهدف المشترك .

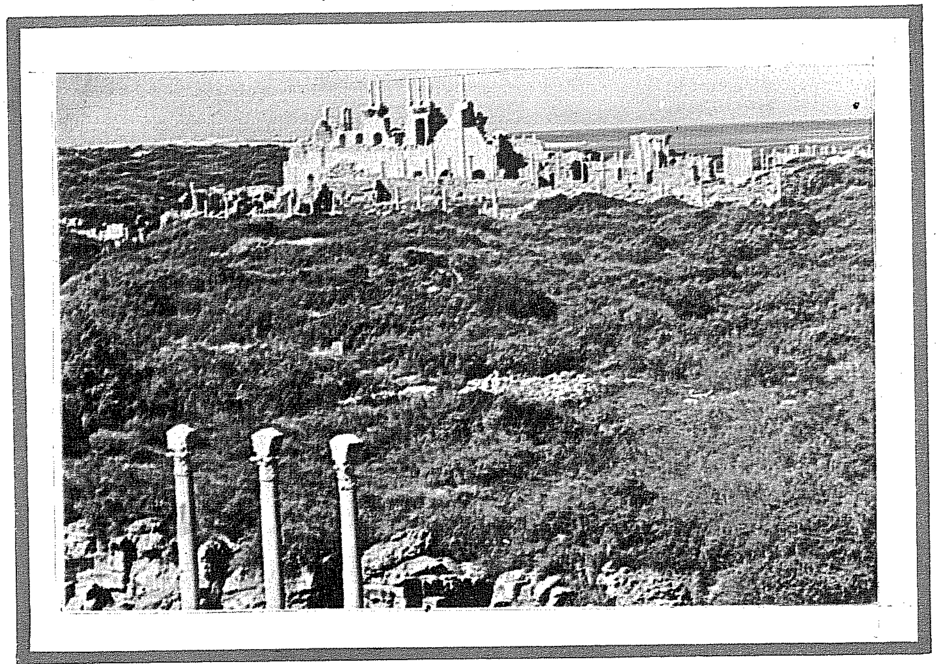
وفي منتصف القرن السادس عشر غزا الأتراك ليبيا وقد أخذت قوة الأتراك تضعف في السنوات الأولى من القرن الثامن عشر ، وبالرغم من أن ليبيا ظلت أكثر من مائة عام ولاية تابعة لتركيا إلا أنها كانت في الواقع



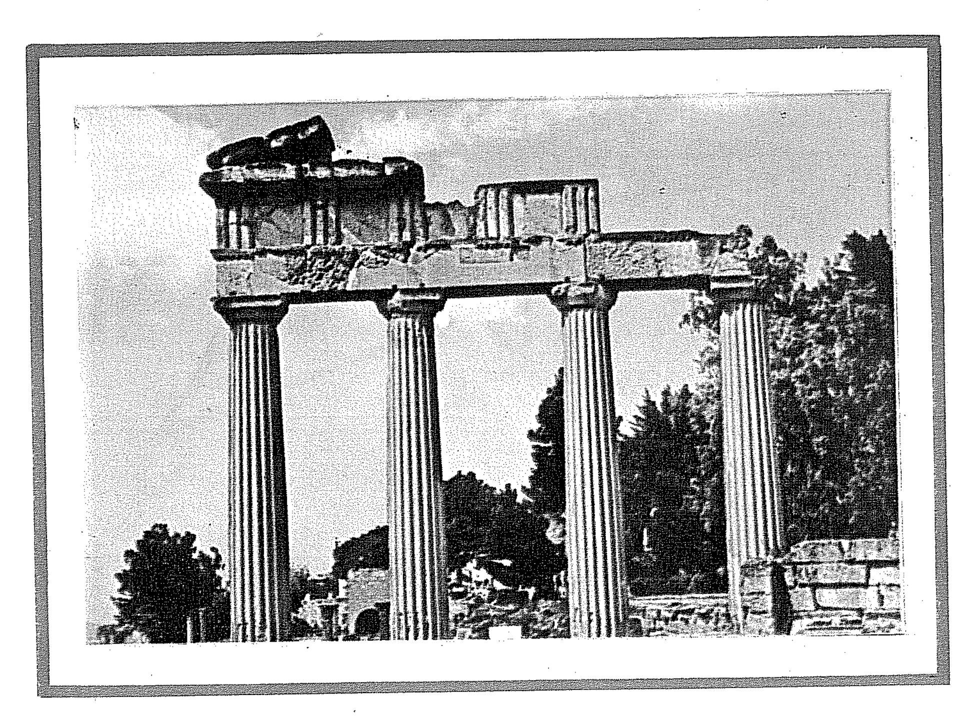


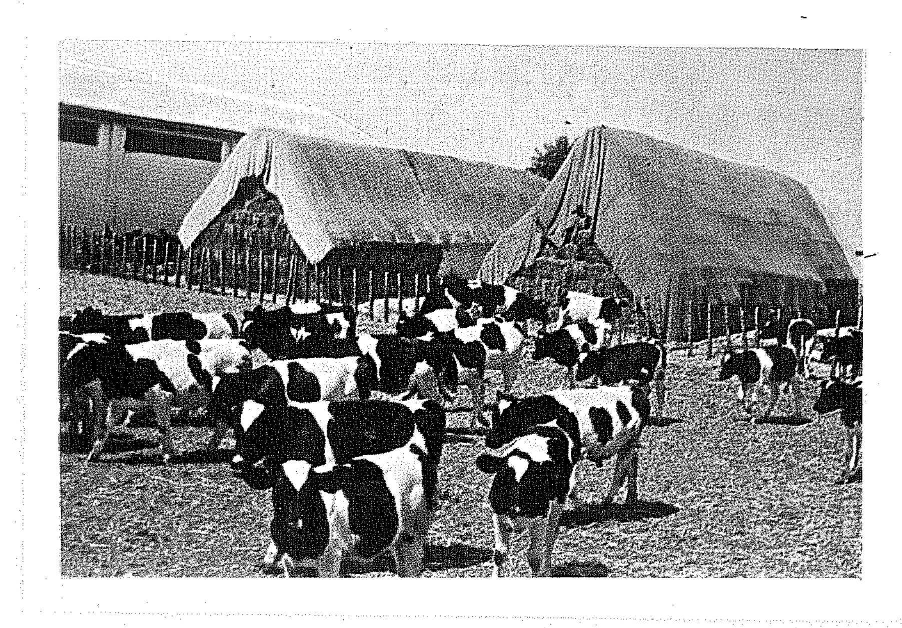
مدن حديثة



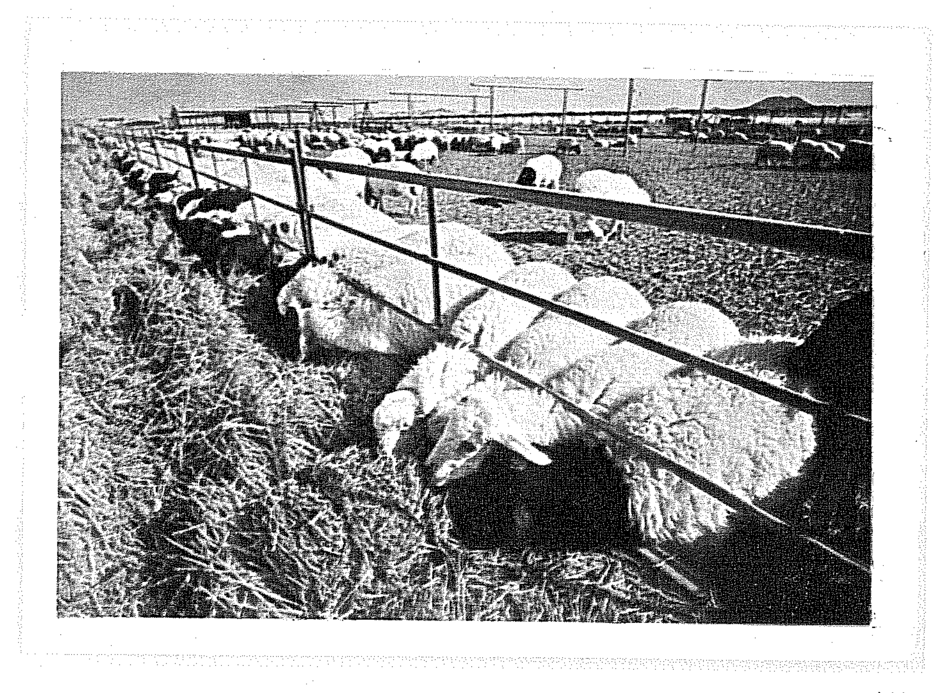


قلاع تركية وآثار رومانية





تربية الأغنام والماشية



دولة مستقلة تحكمها سلسلة من الحكام من أسرة واحدة هي أسرة « القرمنلي ».

ثم اشتد التنافس بين الدول الأوروبية الكبرى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر للحصول على مستعمرات في افريقيا ولم تكن ليبيا في بداية الأمر مما يغرى المستعمرين بالاستيلاء عليها وذلك لصحاريها الشاسعة ، ولكن حدث في عام ١٩١١ أن قرر الايطاليون بعد انتصارهم على الأتراك أن يستولوا على البلاد وبدأ الغزو الايطالي لليبيا وقوبل بمقاومة مستميتة شهدت خلالها الأرض العربية الليبية أروع ملاحم الجهاد عبر مئات المعارك والآلاف من الشهداء . واستمر الجهاد وعظمت التضحيات وامتدت المعارك ضد الغزو الذي لم يتمكن من احتلال طرابلس وبرقة الا عام ١٩٣٣ اي بعد عشرين عاما من بدء الغزو . وقد شن الغزاة حرب ابادة وانتقام وحشي وقتل جماعي ضد الشعب الليبي . ولكن صلابة وصمود وبسالة هذا الشعب هي التي انتصرت في النهاية .

وانتهى الحكم الايطالي لليبيا عام ١٩٤٢ عندما احتلت بريطانيا برقه وطرابلس ودخل الفرنسيون فزان .

وكانت ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية من أهم ميادين القتال ، وشاهدت أراضيها الصراع العظيم بين الجيوش البريطانية والجيوش الألمانية الذي انتهى بانتصار البريطانيين في موقعة العالمين وما تلاها من معارك عام ١٩٤٣ وتم طرد الايطاليين من ليبيا .

وتولى البريطانيون والفرنسيون ادارة الحكم في ليبيا لبضع سنوات بعد انتهاء الحرب .

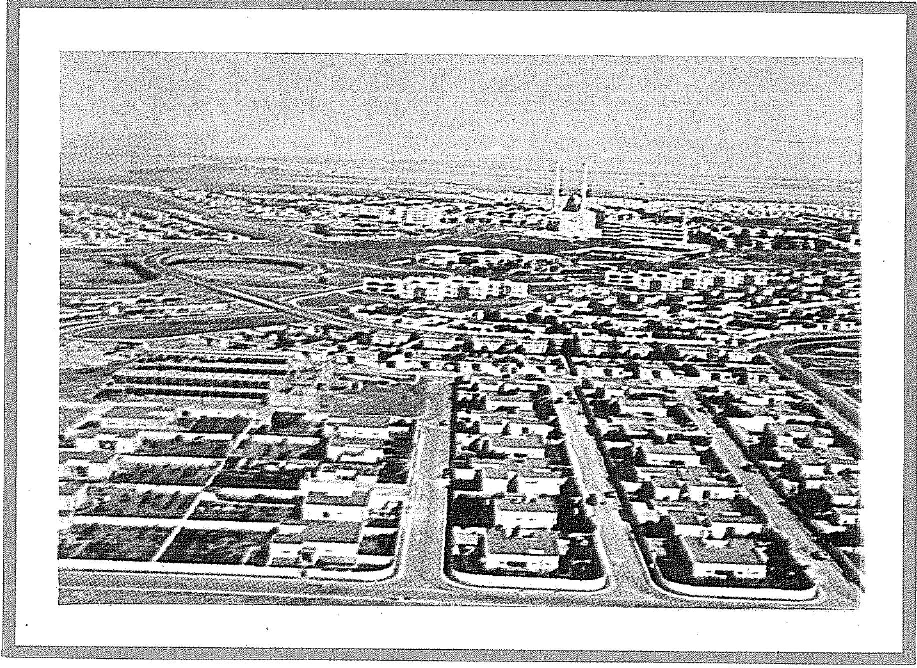
وفي عام ١٩٤٩ أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن البلاد يجب أن تحصل على استقلالها في موعد لا يتجاوز ١٩٥٢ . وفي ديسمبر عام ١٩٥١ أعلن استقلال البلاد رسميا وعادت الى الحكم أسرة السنوسي ، وهي الأسرة التي قادت النضال ضد الايطاليين . ولكنها وقعت في قبضة السلطة البريطانية .

وحتى بعد الاستقلال ظلت ليبيا تتكون من ثلاث مناطق رئيسية هي : بنغازي تحت النفوذ البريطاني ، وطرابلس وفزان تحت النفوذ الفرنسي .

وفي الفترة التي تلت استقلال ليبيا عام ١٩٥١ اكتشفت مناطق ضخمة غنية بالبترول جعلها في مقدمة الدول المنتجة للنفط ورفع من اقتصاديات البلاد وزاد من دخلها القومي وظل الحال كذلك الى أن قامت ثورة الفاتح من سبتمبر حيث انتهى حكم الأسرة السنوسية وتحولت البلاد من النظام الملكي الى النظام الجمهوري .

ولا تعد ليبيا من الدول الغنية بالآثار القديمة فحسب بل بتنوع هذه الآثار التي تمثل الحضارات الليبية الفينيقية الأغريقية الرومانية والحضارات الاسلامية والعربية .

كما توجد بها أجمل المدن الأثرية في

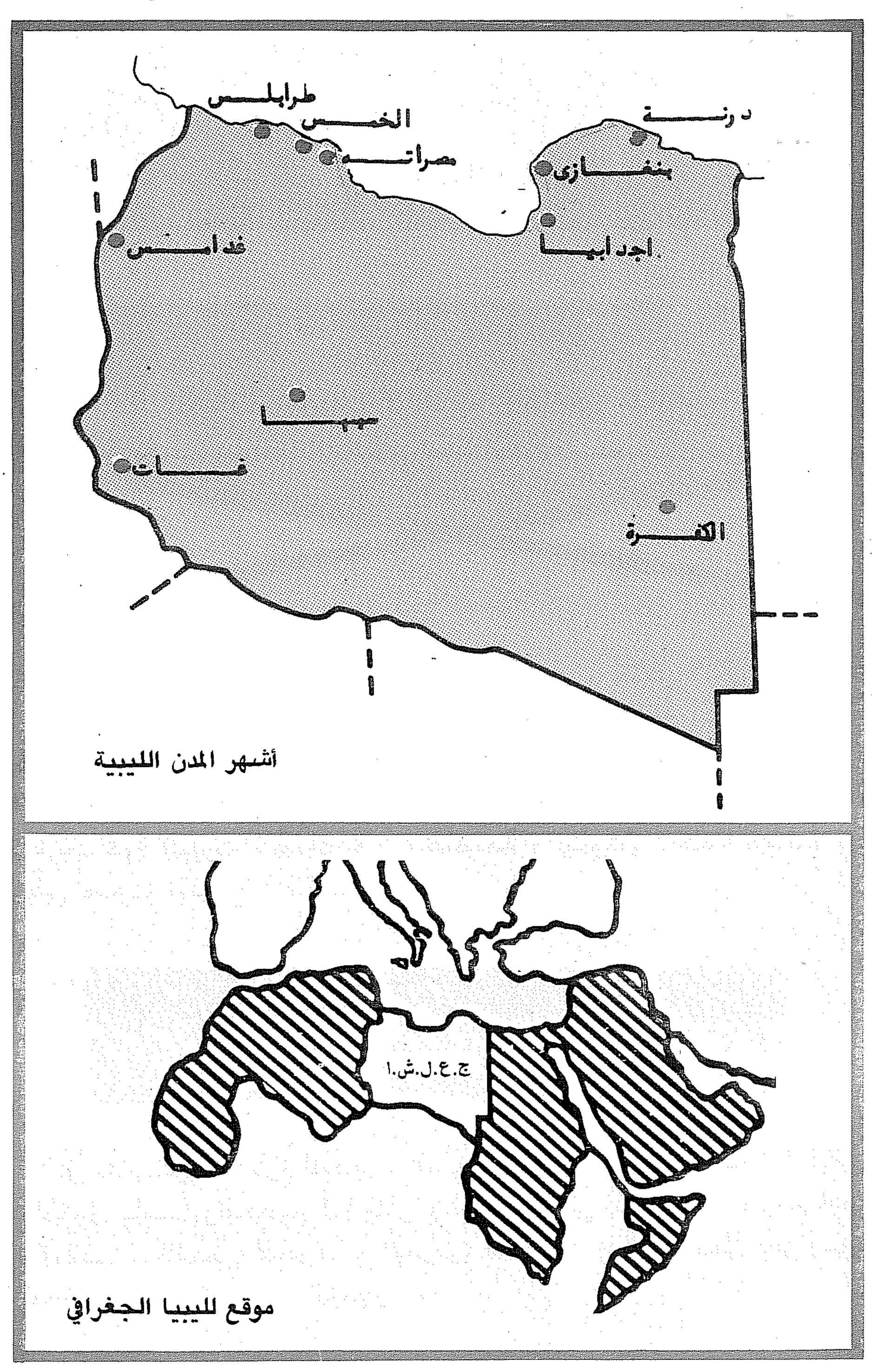


مسجد يتوسط مدينة نموذجية

العالم كمدينة لبدة الكبرى (تدمر القديمة) وتبعد عن طرابلس ١٢٣كم شرقا . ومدينة صبراتـه بمسرحهـا الأثري الشهير وتقع غرب طرابلس على بعد ٦٧كم منها ، ومدينة طلميثة « من عهد البطالمة » على بعد ٥٠كم شرقي بنغازي وآثار طبرق ومـرسى سوسه على شاطىء البحر الأبيض المتوسـط وواحـة غدامس في فزان بنقوشها ورسومها الحجرية منذ ثلاثة آلاف سنة وبجانب هذا ، المساجد الأثرية الجميلة منذ الفتح الاسلامي والقلاع التركية الضخمة وأشهرها القلعة الحمراء بطرابلس .

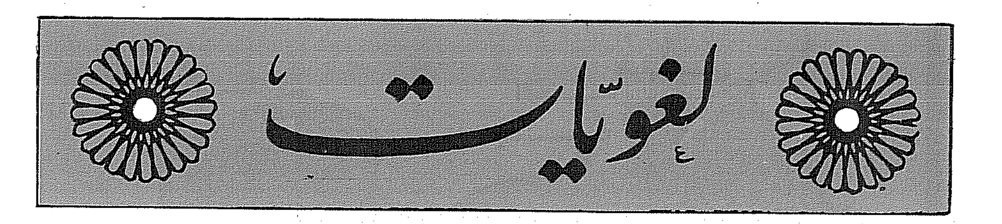
وتخوض ليبيا تجربة رائدة لأحداث تنمية اقتصادية واجتماعية متكاملة ومتوازنة بين التجمعات البشرية في الريف والحضر وذلك بوضع سياسة سكانية واضحـة المعالـم وتوزيـع المشاريع الاقتصادية واقامة التجارب الزراعيـة بهـدف زيـادة الانتـاج الزراعـي والبـدء في تشييـد قلاع صناعية خفيفة توطئة للدخـول في مرحلة التصنيع الثقيل .

وقد تم قهر الصحراء القاحلـة والمهجورة وتحويلها الى مناطق زراعية كما شهدت ليبيا ظاهرة فريدة من نوعها في العالم وهـي « الهجـرة العكسية » من المدينة الى الريـف نتيجـة لهـذه التجـارب الزراعيـة الناجحة التي استطاعت اجتذاب اهل الريف الذين هاجـروا في العهـود الماضية الى المدينة .



أشهر المدن الليبية

موقع لليبيا الجغرافي

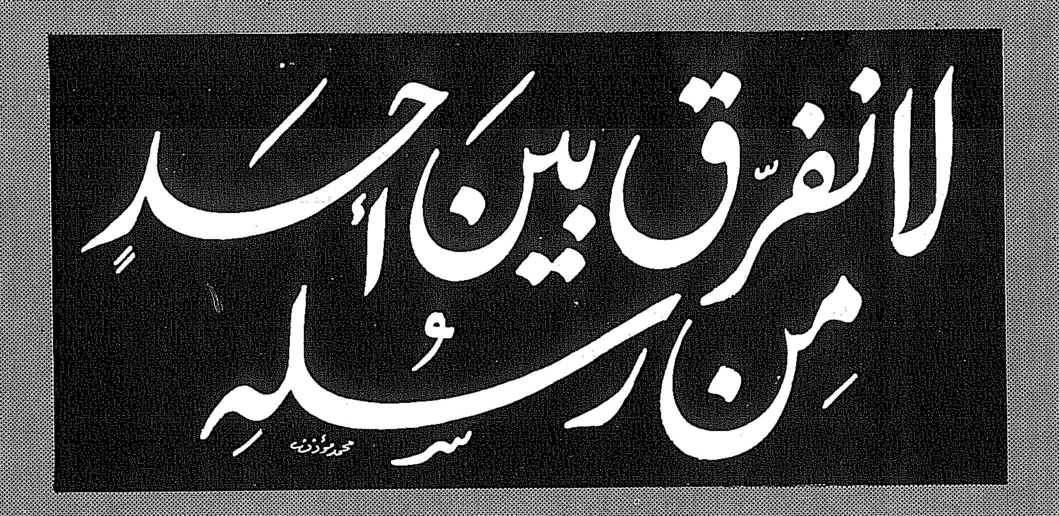


كلمات عربية يظنها الناس عامية

خبز حافّ : الذي لا إدام له ، حِسّ : صوت ، حَوّش المال : جمع المال ، خَشّ : دخل ، راح : ذهب ، سَكّر الباب : أغلقه ، شلّحت الأم طفلها : نزعت عنه ثيابه ، عَيّط : صاح ، فَطِس : مات ، قرّص العجين : جعله أقراصا ، مَطْرَح : مكان يطرح اليه ، حارة : مكان تقاربت فيه البيوت ، مُنَاهدة : مخاصمة ، وَشْوَشَ : كلمه همسا ، وَطّى صوت المذياع : خفضه .

تقسيم الأكل ..

الأكْلُ للانسان ، الأَرْمُ للبعير ، اللمْجُ للشاة ، القَضْمُ للدابة اذا كان المأكول يابسا والخضم اذا كان رطبا ، الرعْيُ لذوي الخف والحافر والظلف ، اللحْسُ للجراد ، الجرْس للنحل : يقال : نحل جوارس بمعنى أنها تأكل ورق الشجر ..



ظهر أخيرا في الولايات المتحدة كتاب اسمه (المائة) لمؤلفه (دكتور مايكل هارث) ويعني المؤلف بالمائة ، اهم مائة رجل في التاريخ الانساني كله ، وهم الذين نبغوا في جميع المجالات ، التي أقامت الحضارة الانسانيـة ، وأدت خدمات جليلة انتفع بها بنو البشر ، وهي خدمات تأخذ صورا شتى في مجالات العلوم المختلفة ، دينيـة ، وعلميـة ، وسياسيـة ، واقتصادية ، واجتماعية ، وحربية ، وأدبية ، وفنية .

وقد رتب المؤلف (المائة) بترتيب اهميتهم ، وقد وضع لهذه الأهمية معيارا هو درجة تأثير الفرد المرشح ، على حياة البشرية ، أو في حياة قطاع كبير من الانسانية سلبا أو إيجابا ، في مجال الخير أو الشر .

ومـن الطريـف ، ان المؤلـف من المتخصصين في الفيزياء والفلك وعلوم الفضاء ، والنابغين في علوم الأقمار الصناعية والصواريخ في أمريـكا ، ولكنه من هواة البحث واستقصاء الحقائـق ، في جميـع المجـالات العلمية ، ويقول عن نفسه : إنه تأثر بكلمة شهيرة للفيلسوف الانجليزي (فرانسيس بيكون) يقول فيهـا : (القراءة تصنع الانسان الكامل) وقد دفعته هذه الكلمة ، إلى أن ينطلق باحثا قارئا في كل مجال أتيح له ! والمهمة التي تصدى لها المؤلـف ، عسيرة صعبة ، وقد بذل فيها جهدا جبارا خارقا ، وهـو يتتبـع أثـر الشخصية التي جعلها مادة بحثه ، في القديـم والحديـث ، في الشرق والغرب ، ليعرف مدى تأثيرهـا في المحيط العالمي ، وهذا يقتضي التوفر على الأسباب والحيثيات التي يقوم على أساسها الاختيار ، متجاوزا في بحثه نطاقه الغربي الذي ينتمي إليه ، ليكتشف أهمية رجال في حضارات أخرى بعيدة عن بيئته ، كحضارة الصـين ، أو مصر القديمـة ، او

الحضارة العربية ، وهذا أمر يتطلب الكثير من المعاناة والمصابرة .
وللمؤلف وجهة نظره الخاصة ، التي رتب على أساسها المائة الأوائل ، ومما يؤسف له ، أن وجهة نظره تلك ، قد انحرفت في بعض مواضعها عن جادة الصواب ، وخالطها ضلال وزيغ .
فقد قدم بعض الناس على الأنبياء والرسل ، ومن العجيب انه وضع « اسحق نيوتن » قبل المسيح عليه السلام ، وبعد محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة ! ووضع موسى عليه السلام بعد بوذا وماركس ولينين ، ووضع « دارون » و « هتلر » قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حيث أعطاه الرقم الحادي والخمسين !
ونحن لا ننتظر من الكاتب الامريكي ان ينظر الى التاريخ والعقيدة الاسلامية ، نظرتنا اليها ، ولكننا نسجل هنا أن رسولنا صلى الله عليه وسلم ليس في حاجة الى شهادة من مخلوق ، فقد سجل له الخالق سبحانه شهادة تسمو فوق كل شهادة : (**وانك لعلى خلق عظيم**) القلم/ ٤ كما أننا نرفض التقليل من مكانة رسل الله ، وخاصة أولى العزم منهم ، وذلك بمساواتهم بغيرهم من البشر ، فضلا عن تفضيل بعض الناس عليهم ، وقد اصطفاهم الله من خلقه ، وشرفهم بالوحى إليهم ، وغيرهم من الناس يصيب ويخطىء ، ويكون مصدر خير كما يكون مصدر شر .
ونحن لا ننكر أن تاريخ البشرية ، حافل بأسماء الكثيرين من ذوى الكفايات الممتازة ، والمواهب الفذة ، ولكن كثيرا ما تكون الموهبة لدى الانسان على حساب المواهب الانسانية الأخرى ، فنرى في سيرة كل عظيم او عبقري ، جانبا أو جوانب متردية ، تضع على صحيفة حياته نقطة سوداء ، فقد كان « نابليون » قائدا حربيا متفوقا ، ولكنه كان سيىء الخلق ، ساقط المروءة ، وكان « بسمارك » سياسيا بارعا ، ولكنه كان كذابا مزورا ، وكان « جان جاك روسو » اديبا بليغا ، من أمهر واضعي دساتير الحرية في العالم ، ولكنه كان مهتز الشرف ، معوج السلوك .
أما أنبياء الله ورسله فهم معصومون جميعا من الذنوب ، لا يلمون بكبيرة أو صغيرة ، قبل النبوة وبعدها ، ونحن المسلمين لا نفرق بين أحد من رسله ، وقد فرض علينا ديننا أن نؤمن بكل رسول سبق ونصدق بكل كتاب نزل (**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله**) البقرة/ ٢٨٥
والقرآن الكريم اذا تحدث عن عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام قال : (**وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين**) ونقل عن عيسى عليه السلام ما قاله عن نفسه في مقام التحدث بنعمة الله عليه : (**وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا**)

٣٢ و٣٣/مريم .... ويتحدث القرآن عن إنجيل عيسى فيقول : (**فيه هدى ونور**) المائدة/٤٦ . ويتحدث عن موسى عليه السلام فيقول : (**وكان عند الله وجيها**) الأحزاب / ٦٩ . ويتحدث القرآن عن توراة موسى فيقول : (**فيهـا هدى ونـور**) ٤٤ / المائدة .

يقول المؤلف بعد أن سرد قصة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأشار الى معالم واضحة في سيرته كان لها أثرها البالغ في نجاح دعوته : « إن اختياري محمدا ليكون الأول في قائمة أهم رجال التاريخ قد يدهش القراء ، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله ، الذي نجح أعلى نجاح على المستويين : الديني والدنيوي ، انه الوحيد الذي أتم رسالته الدينية كاملة ، وتحددت كل أحكامها ، وآمنت بها شعـوب بأسرها في حياته ، ولأنه أقام الى جانب الدين دولة جديدة ، فانه في هذا المجال الدنيوي أيضا وحد القبائل في شعب ، والشعوب في أمة ، ووضع لهذه الأمة كل أسس حياتها الدينية والدنيوية .

ان معظم الذين غـيروا التاريـخ ، ظهروا في قلب أحد المراكز الحضارية في العالم ، ولكن محمدا هو الوحيد الذي نشأ في بقعة من الصحـراء الجرداء ، المجـردة تمامـا من كل مقومات الحضارة والتقدم ، ولكنـه جعل من البدو البسطاء المتحاربين ، قوة معنوية هائلة ، قهرت بعد ذلك امبراطوريـات فارس ، وبيزنطـة ، وروما المتقدمة بما لا يقاس .

وفي تاريخ الغزو في كل زمان ومكان ، يكون الغزو عسكريا ، ولكن في حالة الرسالة المحمدية فان معظم البلاد التي فتحها خلفـاؤه ، استعربـت تماما ، وتغـيرت لغـة ، ودينـا ، وقومية ، من العراق الى سوريا ، الى آخر الشاطئ الافريقي غربا ، الى السودان جنوبا ، وبقيت أمة واحدة تتكلم لسانا واحدا الى الآن وهو معيار في قياس اثر الرسالة ، واستمرارها الزمني وثباتها ، ليس له مثيل في تاريخ الفتح في العالم .

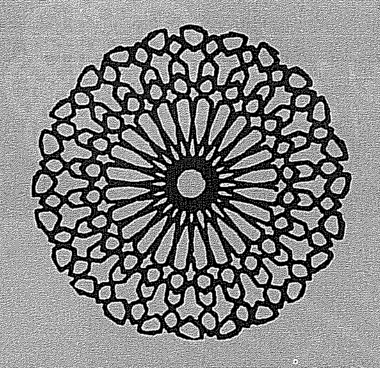
كذلك لا يوجد نص في تاريخ الرسالات نقل عن رجل واحد ، وبقي بحروفه كاملا دون تحوير كل هذا الزمن ، سوى القرآن ، الذي نقله محمد ، الأمر الذي لا ينطبق على التوراة مثلا أو الانجيل ، ومن أجل هذا كله ، فاني وجدت أن محمدا هو صاحب الحق الوحيد ، في أن أعتبره صاحب أعظم تأثير إصلاحي على الاطلاق في التاريخ الانساني كله .

وصـدق الله العظيـم حيـث يقول :(**وأنزل الله عليك الكتـاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليـك عظيمـا**) النساء/١١٣ .

وبعد : فلعل العالم المعاصر ، يدرك مغزى هذه الشهادة ، فيفئ الى ظل الاسلام ، فلن يجد صوابه الا في هذا الدين الذي جاء به صاحب الخلق العظيم « محمد صلوات الله وسلامه عليه » : (**ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيـم**) آل عمران/١٠١ .

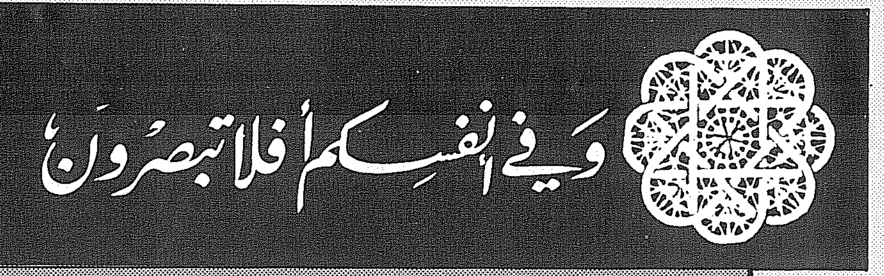


خير البرية أنت درع الأمة ... من كل عادية ، وكل ملـ
بك قد عقدنا العزم أن نحيا على ... دين الهدى في عزة ، وكرا
ولنا بسيرتك الكريمة أسوة ... نمضي عليها ، وهي أروع سير
أنت الذي لك في النضال مواقف ... مشهودة ، قد خضتها ببسا
مذ جاءك النبأ العظيم ، وأنت باسم ... الحق ماض نحو أقدس غا
وحملت ما احتمل الكرام من الأذى ... في قوة ، وفتوة ، وصلا
ومضيت بالأخيار ممن ناصرو ... ك ، وأنت منهم في أعز صحا
جالدت أهل الشرك بعد عتوهم ... وتوعدوك ، وأنت عالي الهـ
مكروا ، وأنت لهم أبر مناصح ... فتركتهم ، وقصدت دار الهجـ
كم راية أعليتها ، كم فتنة ... أخمدتها ، وكم احتشدت لغز
ذهب اليهود بكيدهم ، وضلالهم ... وغدوت منتصرا عزيز الشو
لله يوم محمد بين الزمان ... وما يحف بيومه من فر
لم أنس مولده ، وكيف ، ومهجتي ... عن يوم خير الخلق لم تتلفت
هامت بأنوار الهدى ، وبنفحة ... مسكية ، قدسية ، علو
رب الجلال بها أفاء على الورى ... من فضله ، أوفى ، وأكرم نعـ
فغدت حياة العالمين مواكبا ... للبشريات ، يضئن كل سر
مرحى حبيب الحق جل جلاله ... مرحى ، ويومك فيه أروع ا
ما كان للتاريخ قبلك راية ... بالحق تخفق في سماء العـ
حتى غدوت ، ونور ربك راية ... علوية ، أعزز بها من را



للاستاذ : محمد هارون الحلو

وأعدت للخلق الحياة كريمة ... يتسنمون بها مناط الرفعة
بعث الهدى بالحق ، فائتلفت به ... مهج ، وكانت قبله في ضلة
وبه استعاد العقل لب رشاده ... وسداده ، ونضا حجاب الغفلة
وهو النبي المصطفى ، من غيره ... قد مده ربي بأوسع رحمة ؟
أنس الورى منه بفردوس المنى ... وعبيره ، ونسيم روح الجنة
يتفيأون بها حياة رحبة ... والبر موصولا بأطيب نفحة
ما ضاء وجه الدهر الا بالهدى ... وبه غدا أبدا بهى الغرة
هو آية الرحمن في أكوانه ... وعلى الورى منه أبر مودة
من جوهر الاشراق صفحة وجهه ... ميزت بلألاء الهدى ، والملة
يا مولد الهادي ، ومشرق نوره ... والكون يلبس منه أبهج حلة
اشهدت كيف غدا بطيبة احمد ... وهو البشارة من سماء القدرة
من أى نبع قد تفجر نوره ؟ ... متوقدا بذكائه ، والفطنة
من أى سمت قد تفرد في الورى ... بصفاته وسماته ، والروعة
من اى قوم جاء ينذر قومه ... وقد انبرى للمشركين بقوة
من أى ركن للجلال ، قد ابتنى ... دينا ، وشيده لأعظم أمة
من أى صلب قد تسلسل في الورى ... بسماوة الاشراق ، أطهر نبعة
الله أخلصه لدين قيم ... وقد اصطفاه ، مبشرا برسالة
للعالمين بها حياة رحبة ... تهدى الى الحسنى ، وخير محجة



دورة الغذاء

تتجلى قدرة الخالق سبحانه — وبديع صنعه في كل ما يقع عليه البصر من مظاهر الطبيعة التي تحيط بنا — كما أن هذه القدرة . وذلك الاعجاز يظهران بصورة اوضح حينما يتأمل الانسان نفسه — ويتفكر في خلقه — وهو جنين في بطن أمه — ثم عندما يصير طفلا رضيعا — فشابا يافعا — وأخيرا شيخا هرما — دورة الحياة الأبدية .

وصدق الله العظيم الذي يأمرنا بالنظر والتدبر في بديع خلقه ليربط على القلوب ويؤكد الايمان ويثبته في النفوس فيقول : (**الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار**) آل عمران/١٩١ كما يحثنا على التفكر والنظر في انفسنا فيقول جل شأنه : (**وفي أنفسكم أفلا تبصرون**) الذاريات/٢١ .

في هذا المقال وما يليه إن شاء الله تعالى سوف نتناول وظائف بعض أجهزة الجسم — لنرى ما تنطوي عليه من إعجاز وما تدل عليه من عظمة الخالق جلت قدرته : (**لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم**) التين/٤ .

واليوم نستعرض خطوات الدورة الغذائية في الانسان :

لقد أودع الله سبحانه وتعالى في الانسان وفي كل كائن حي نظاما وقانونا يعملان في دقة متناهية

للدكتور : سالم نجم



وبصورة متجانسة ومتكاملة مع باقي أجهزة الجسم وطبقا لاحتياجات الانسان وإمكانيات بيئته . **مراكز عليا في المخ متخصصة في الجوع والعطش** ـ في المخ أماكن خاصة حساسة وظيفتها تنبيه الانسان إلى السعي للحصول على الطعام او الشراب ولكن كيف يحدث هذا ..؟

حينما تنخفض نسبة السكر في دم الانسان مع اختلال في بعض الهرمونات الجارية في الشرايين والأوردة . حينئذ تلتقط خلايا المراكز العليا للجوع هذا التغيير وتحس بهذا النقص في تركيز السكريات والدهون والهرمونات ثم ينتقل هذا الاحساس الى العقل الواعي لينذره بحاجة الجسم الى ضرورة الحصول على مواد غذائية تستكمل بها العجز الذي حدث

وحينئذ يرسل العقل الواعي [المراكز المتخصصة العليا في المخ] إشاراته الى الجهاز المختص بالغذاء ـ وهي القناة الهضمية . عن طريق الأعصاب الطرفية والمنبثة في شبكة معقدة تصل الى كل خلية في الجسم . وبعد وصول هذه الاشارات ـ يبدأ الاحساس بالجوع ـ تقلصات في المعدة ـ ألم الجوع ـ زيادة إفراز الغدد اللعابية تحسبا لما قد يأتيها من طعام تساعد على هضمه كما يبدأ الكبد ، وغدة البنكرياس في الاستعداد لافراز العصارات الهاضمة انتظارا لوصول الوجبة الغذائية .

دور الحواس الخمس في هذه العملية : جميع أجهزة الجسم وخاصة الحواس الخمس تترقب

وتنتظر اصطياد الطعام الذي يطلبه الجسم . ويأمل في الحصول عليه في أسرع وقت ـ فالعينان تبحثان عن الطعام . فاذا ما وجدته أرسلت إشارات إلى المعدة والغدد الأخرى لتنشط وتبدأ في العمل حتى قبل وصول الطعام ـ والأنف إذا ما اشتم رائحة الطعام أرسل إشارات إلى تلك الغدد كذلك لتهيئ نفسها لاستقباله ـ والأذنان إذا ما سمعتا صوت الملاعق والسكاكين أو غليان القدر على النار أو فرقعة الأطباق ترسلان بدورهما إشارة الى الجهاز الهضمي ليأخذ الأهبة والاستعداد لوجبة شهية .

أما ملمس الطعام أو تذوقه باللسان . فتلك هي البداية الطيبة الأكيدة للاستمتاع بالطعام وإشباع الجسم بحاجاته من المواد الغذائية المستهلكة .

وما العمل إذا لم تجد الحواس الخمس بغيتها من الطعام ؟ يشتد الضغط من المراكز العليا للعقل الواعي على أجهزة الجسم الأخرى ـ حيث يبدأ الفتور في العضلات ـ والانتاج البدني ـ ويبدأ الاعياء واضحا على ملامح الانسان الجائع المنهك وربما انخفض ضغط الدم ـ وتباطأت دقات القلب ـ وتكاسلت الدورة الدموية ـ وشحب الجلد ـ وقلت القدرة على الحركة ـ بل وقلت القدرة على الحديث . كما تقل كمية البول ـ ويصاب الانسان بالامساك .

أما عن قدرة الجائع العقلية والذهنية . فانه يتميز بالتبلد والنسيان . وعدم القدرة على التركيز بل وعلى الحكم السليم . كما أنه يثور لأتفه الأسباب ـ وهكذا نجد أن كل جهاز وخلية في الجسم تتأثر بالجوع تأثيرا ضارا . ويستمر ذلك حتى تتاح للانسان فرصة الحصول على الطعام . ومن ثم يعود تدريجيا الى سيرته الأولى من نشاط وحيوية وصفاء ذهني وقدرات إيجابية خلقت لتقوم على عمارة هذا الكوكب .

دورة الغذاء في الانسان

لا يتحتم أن يجد الانسان بغيته وحاجته من المواد الغذائية بأنواعها المختلفة في وقت واحد . [من نشوية وسكرية وزلالية ودهنية وزيتية ـ وأملاح ومعادن وفيتامينات ـ الخ] حيث أن الله سبحانه وتعالى أودع في الجهاز الهضمي خصائص عالية التعقيد والوظيفة ـ فما تيسر من رزق أو طعام من نوع واحد فليأكله الانسان وليسد به جوعته وبعد ذلك يأتي دور الغدد في الجسم ـ فتقوم بتحويل المادة الواحدة الى مواد متعددة طبقا لما يحتاجه الجسم وتحتاجه وظيفة هذا الانسان فمثلا اذا لم يجد الانسان الجائع أمامه الا سلة من خبز او اذا لم يجد أمامه إلا أرنبا اصطاده في غابة . فليأكل ما وجده وبعد ذلك تأتي عمليات الهضم مبتدئة بالأسنان تقضم الطعام وتقطعه ثم

يمزج باللعاب من غدد الفم تلي ذلك وظيفة المعدة في خلط وطحن الطعام خبزا كان أو أرنبا . وتهرع اليها العصارات الهاضمة من المعدة والأمعاء الدقيقة ومن غدد البنكرياس والكبد حيث تتم عملية الهضم في المعدة والأمعاء الدقيقة . ويعقبها عملية الامتصاص من الأمعاء الدقيقة ــ تتم هذه العمليات مع الخبز فتعطي سكريات ومع الأرنب تعطي بروتينات وتمتص على هذا النحو .

جانب من وظائف الكبد

بعد ذلك تأتي العملية المعقدة المعجزة **في المعمل الكبير وهو الكبد** وهذه العملية تسمى بالتمثيل الغذائي حيث يقوم الكبد بتحويل المواد النشوية والسكرية الى مواد زلالية ودهنية أو العكس حينما يقوم الكبد بتحويل المواد الدهنية او الزلالية الى سكرية أو نشوية حسب ما تقتضيه الضرورة [وهي احتياجات الجسم الأساسية من المواد الغذائية] .

إذن : ليس هناك ما يمنع الانسان من أن يعيش زمنا طويلا على الموز فقط كما هو الحال في الأقاليم الاستوائية . فأجهزة الجسم كفيلة بتحويله الى دهنيات وزلاليات ومواد أخرى يتطلبها الجسم ــ كما أنه لا يضير إنسان القطب من أن يعيش على الأسماك أو لحوم الدببة ، إذ أن الجسم كذلك كفيل بتحويل هذه المواد البروتينية الى أحماض ومواد نشوية وسكرية حسب متطلبات الجسم والبيئة .

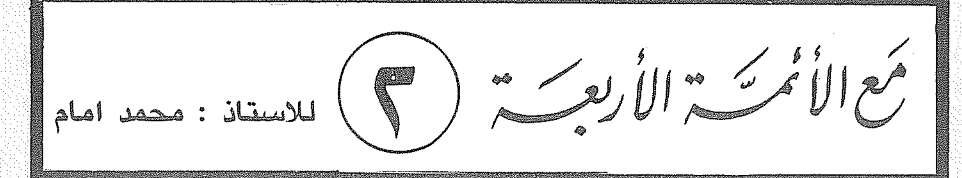
الوجبات التقليدية : وكذلك الحال ليس بالضرورة أن يأكل الانسان يوميا ثلاث وجبات أو حتى وجبة واحدة في اليوم فالانسان يستطيع أن يأكل مرة واحدة كل بضعة أيام ويجوع بعدها أياما أخرى وفي كلتا الحالتين فهو قادر على القيام بوظيفته في الحياة اذ ان للجسم القدرة على اختزان المواد الغذائية في الجسم واستعمالها عند الحاجة ــ وهل الشحومات والدهون المترسبة في أجزاء الجسم المختلفة إلا أماكن تخزين للغذاء يرجع اليها الجسم ليسد حاجته عند نقص الغذاء وندرته ؟

وهل السنام عند الجمل الا صورة واضحة لأداء هذه الوظيفة ؟ــ وما الجمل وما الانسان ؟.

أليسا من خلق الله ؟ يخضعان لقانون واحد ثابت . هو استمرار هذه الحياة على هذا الكوكب بالصورة التي أرادها الله خالق الكون وبارئه .

فسبحانك من عظيم قادر ــ خلقت فأبدعت ــ وأودعت في كل ما صورت نظاما دقيقا محكما يحار الفكر والعقل في روعته ــ ولا نملك إزاء ذلك إلا أن نقول :

آمنا بك ــ جلت قدرتك ــ وتنزهت صفاتك عن الشبيه والمثيل ــ ولا حول ولا قوة إلا بك .





الشافعي

نحـن الآن في أوائــل العصر العباسي ، حيث ولد الشافعي سنة ١٥٠ هـ بغزة أو عسقلان من أب قرشي يلتقي مع النبي « صلى الله عليه وسلم » في عبد مناف ، والراجح أن أمه أزدية من اليمن .

وهو محمد بن إدريس الشافعي ، وقد نشأ فقيرا ، فحملته أمه إلى مكة ، وكان عمره سنتين عندما مات أبوه ، وذلك كما جاء في روايته عن نفسه أنه قال :

« كنت يتيما في حجر أمي ، ولم يكن لها مال ، وكان المعلم يرضى من أمي أن أخلفه إذا قام فلما جمعت القرآن ودخلت المسجد ، فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث أو المسألة وكانت دارنا في شعب الخيف ، فكنت أكتب في العظم ، فاذا كثر طرحته في جرة عظيمة » .

وفي رواية أخرى :

« لم يكن لي مال فكنت أطلب العلم في الحداثة ، فأذهب إلى الديوان ، فأستوهب منهم الظهور فأكتب فيها » .

وقال أيضا :

« وخرجت من مكة فلزمت هذيلا

بالبادية أتعلم كلامها وآخذ اللغة ، وكانت أفصح العرب » وقد أعانه على تفهم معاني القرآن والسنة ، تلك الاقامة في البادية ، التي أكسبته معرفة واسعة باللغة والشعر ، وقوة في التعبير ، وقد روى عنه ، أنه أخذ عن الأصمعي شعر الهذلين ، وشعر الشنفري ، ثم اتجه إلى الحديث والفقه ، فأخذ عن سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد الزنجي في مكة ..

ثم رحل الشافعي إلى المدينة ، وسمع من مالك الموطأ وحفظه ، كما أخذ فقهه ، ولازمه حتى مات سنة ١٧٩ هـ .

خروج الشافعي إلى اليمن

بعد أن مات مالك ، رحل الشافعي إلى اليمن ، وقد ذكر في رحلته إليها أسباب كثيرة ، ولكن أقربها .. هو أن والي اليمن جاء مكة ، فطلب منه بعض القرشيين أن يأخذ الشافعي ويوليه بعض الأعمال ، ففعل وولاه بعضها ، ويكاد أن يجمع المؤرخون على عذوبة منطقه وحسن بيانه ، وقدرته على الجدل ، ومهارته في الاستنباط .

اتهامه بالتشيع

وهناك أكثر من رواية عن تشيع الشافعي ، وكلها تجمع على أنه اتهم بالتشيع وقد حمل في هذه التهمة إلى هارون الرشيد ، فنفى الشافعي التهمة ، وعفا عنه الرشيد ، وكان ذلك في نحو سنة ١٨٠ هـ ، والشافعي في نحو أربع وثلاثين سنة ..

وفي سنة ١٩٥ ، قدم الشافعي بغداد ، وأقام بها سنتين ، وفي أثناء إقامته ، اتصل بمحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة ، وأخذ عنه فقه العراقيين ، ثم عاد إلى مكة ، ثم بغداد سنة ١٩٨ ، ومنها إلى مصر سنة ١٩٩ ، التي ظل بها إلى أن مات سنة ٢٠٤ هـ .

وقد كان الشافعي يعد نفسه تلميذا لمالك ، وأحد رجال مدرسته ، وما زال كذلك حتى قدم بغداد سنة ١٩٥ ، وهناك حيث علم طريقة العراقيين ، ورأى في طريقتهم أنه لا يحسن أخذها كلها ، ولا تركها كلها .. فاقتبس منهم الأحسن ، وأضافه إلى ثروته الحجازية ، التي تتمثل أولا في اللغة والأدب ، وثانيا في الحديث وإجماع أهل المدينة ، وطريقة الحجازيين في الاستنباط ..

وهكذا استفاد الشافعي من هاتين الناحيتين ، وألف بينهما بشخصيته ، فأخرج مذهبا جديدا ، راح يدعو إليه في العراق سنة ١٩٥ ولما كان للحنفية من جاه وسلطان في العراق ، فلم ينجح الشافعي نجاحا كبيرا في الدعوة إلى مذهبه ، فرحل إلى مصر ، التي أقام بها نحو أربع سنوات ..

وفي قدومه إلى مصر ، قال الزعفراني :

« سأل الشافعي الربيع — أحد أصحابه — عن أهل مصر قبل أن

يرحل إليهم ، فقال له الربيع : هما فرقتان ، فرقة مالت إلى قول مالك وناضلت عنه ، وفرقة مالت إلى قول أبي حنيفة ، وناضلت عنه ، فقال الشافعي : أرجو أن أقدم مصر إن شاء الله فآتيهم بشيء أشغلهم به عن القولين جميعا ، قال الربيع : ففعل ذلك والله حين دخل مصر .

وخير ما يلخص مسلك الشافعي ما ذكره هو إذ قال :

« الأصل قرآن وسنة ، فان لم يكن فقياس عليهما ، وإذا اتصل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح الاسناد منه فهو سنة ، والاجماع أكبر من الخبر المفرد ، والحديث على ظاهره ، وإذا احتمل معاني فما أشبه منها ظاهره أولاها به ، واذا تكافأت الأحاديث فأصحها إسنادا أولاها ، وليس المنقطع بشيء ما عدا منقطع ابن المسيب ، ولا يقاس أصل على أصل ، ولا يقال للأصل لم وكيف وإنما يقال للفرع لم ، فاذا صح قياسه على الأصل صح وقامت به الحجة » .

وهكذا سار الشافعي وحدد موقفه بقواعد ، وقد كان لرحلته إلى المدينة ومكة واليمن والعراق ومصر ، أثر في اتساع ثروته في الحديث .

آثار الشافعي

وقد روى عنه تلميذه المصري ، الربيع بن سليمان المرادي : رسالته في أصول الفقه وتكلم فيها فيما يحتاج إليه المجتهد من الحديث ، وناسخه ومنسوخه ، وما كان فيه اختلاف وما يقبل منه وما لا يقبل .. الخ ...

كما تعرض لأصول الفقه في كتاب الأم ، وكتاب الرسالة ، فتعرض مثلا لمناقشة الفرقة التي تنكر العمل بالأحاديث بتاتا ، وابطال الاستحسان ، وتنظيم الاجماع والعمل به ، وما يصلح منه وما لا يصلح ، وتنظيم القياس الذي جرى عليه الحنفية ، ووضع قواعد له ، وتقسيمه أقساما ، وتوضيح علله ، وبيان ما يجوز منه وما لا يجوز ..

وبهذا فالشافعي ، هو أول من وضع خطة في البحث في أصول الفقه ، وجرى عليه كل من أتى بعده من علماء المذاهب الأخرى .

ويقول الرازي : « واعلم أن نسبة الشافعي إلى علم الأصول كنسبة أرسطاليس إلى علم المنطق ، وكنسبة الخليل بن أحمد إلى علم العروض » ، ويستطرد الرازي في قوله :

« الناس كانوا قبل الامام الشافعي يتكلمون في مسائل أصول الفقه ، ويستدلون ويعترضون ، ولكن ما كان لهم قانون كلي مرجوع إليه في معرفة دلائل الشريعة ، وفي كيفية معارضاتها وترجيحاتها ، فاستنبط الشافعي رحمه الله أصول الفقه ، ووضع للخلق قانونا كليا يرجع إليه في معرفة مراتب أدلة الشرع ... الخ » .

والعلماء يقسمون فقه الشافعي إلى مذهبين : قديم وجديد ، فأما

القديم فهو ما كتبه وقال به في العراق ، وأما الجديد فهو ما كتبه وقال به في مصر ، ذلك أنه لما جاء مصر عدل عن بعض أقوال له كان قالها من قبل ، وسببه أنه خالط علماء مصر ، وسمع ما صح عندهم من حديث وما رآه مخالفا في مصر من حالات اجتماعية ، تخالف ما رآه في الحجاز والعراق ، كان سببا في التغيير من فقه الشافعي في بعض أقواله ، وهو ما أطلق عليه « المذهب الجديد » .

أصحاب الشافعي

وكان للشافعي أصحاب تتلمذوا له وأخذوا عنه ، ونشروا مذهبه ، ومن أشهرهم في العراق أبو علي الحسين ابن على الكرابيسى ، وأبو ثور الكلبي ، وأبو علي الزعفراني ..

أما أصحاب الشافعي في مصر ، فنذكر منهم :

ابن حنبل البويطي ، والربيع المرادي ، والمزنى – إسماعيل بن يحيى – وهؤلاء جميعا أخذوا عنه ، وحفظوا مذهبه ونشروه ، وهم إن خالفوه ، فليس في كثير من المسائل مثلما خالف أصحاب أبى حنيفة إمامهم .

وبقى صاحب للشافعي لم نذكره بعد ، هو أحمد بن حنبل ، صحب الشافعي ، وأخذ عنه ، والشافعية يعدونه شافعيا ، ولكنه في الواقع يستقل عنه

احمد بن حنبل

ونحن في القرن الثالث من العصر العباسي ، حيث نشطت حركة الجمع والنقد وتمييز الصحيح من الضعيف ، والفت فيه كتب الحديث ، التي ظلت الأصل بعد ذلك ، يؤخذ عنها ويستمد منها .

ففي العصر العباسي ألف البخاري المتوفي سنة ٢٥٦ « الجامع الصحيح » وألف مسلم ٢٦١ « الصحيح » ، وابن ماجه ٢٧٣ « الف سننه » ، وسنن أبي داود ٢٧٥ ، وجامع الترمذي ٢٧٩ ، وسنن النسائي ٣٠٣ ، ويلحق بها مسند احمد بن حنبل المتوفي سنة ٢٤١ هـ ، والمحدثون يصفون البخاري ومسلم في الدرجة الاولى من الصحة .

ونحن اليوم بصدد استكمال ما بدأناه مع الأئمة الأربعة ، ابو حنيفة ، ومالك والشافعي وها هو الامام أحمد بن حنبل ، نقف عنده وقفة ، ولو كانت قصيرة ، ولكنها على أي حال تجعلنا نلم به وبمذهبه في الفقه ، لما له من اثر كبير ، ولون مختلف .

واحمد بن حنبل .. عربي الاصل من شيبان ، واصله من مرو ، صحب الشافعي واخذ عنه ، والشافعية يعدونه شافعيا ، ولكنه في الواقع يستقل عنه .

ولد احمد بن حنبل ببغداد سنة ١٦٤ ونشأ بها ، ورحل ، إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة والشام واليمن

والجزيرة يجمع الحديث ، حتى بلغ ما جمعه في مسنده اربعون الف حديث .

فهو من كبار المحدثين ، وعلى الحديث يبني فقهه ، فاذا وجد حديثا صحيحا لم يلتفت إلى غيره ، وكان يعمل بفتوى الصحابة ، وإذا اختلفوا في مسألة ، تخير اقربها إلى الكتاب والسنة ، وإذا وجد حديثا مرسلا او ضعيفا رجحه على القياس ، ولا يستعمل القياس إلا عند الضرورة القصوى ، وكان يكره الفتوى في مسألة ليس فيها اثر .

وكل ما روى عن ابن حنبل في الفقه ، إنما هي مسائل سئل عنها فأفتى فيها ، وقد رتب المذهب وبوبه ودونه اتباعه ، وعلى هذا فيكون احمد بن حنبل اكبر اثرا في الحديث منه في الفقه ، ولا خلاف في عده من كبار المحدثين .

ولكن الخلاف في عده من الفقهاء ، فيقول عنه ابن جرير الطبري : إنما هو رجل حديث لا رجل فقه ، ولم يعد مذهبه في الخلاف بين الفقهاء ، ثم نجد ابن قتيبة لم يذكره بين الفقهاء في كتابه المعارف ، حين نجد المقدسي قد ذكره في المحدثين لا في الفقهاء ... اما عبد البر فنراه يقتصر في كتابه الانتقاء على الائمة الثلاثة ابي حنيفة النعمان ، ومالك بن انس ، والشافعي .

مسند ابن حنبل

والتقسيم في كتب المسانيد ليس أساسه الموضوع ، وانما ترتب عادة حسب الصحابي الذي روى عن النبي « صلى الله عليه وسلم » فيقول مثلا : مسند عمر بن الخطاب ويروى كل الأحاديث التي نقلت عنه ، فيقول حدثنا فلان عن فلان عن عمر ، ويجمع كذلك كل الأحاديث التي رويت عن سعد بن ابي وقاص حتى يفرغ منها ، وهكذا ..

وكما ذكرنا ، ان مسند أحمد بن حنبل اشتمل على أربعين ألف حديث ، منها نحو عشرة آلاف مكررة ، ويقول المحدثون : ان فيه كثيرا من الأحاديث الضعيفة ، ولم تبلغ أحاديثه في الصحة مبلغ البخاري ومسلم .

وقد لاحظ بعض المستشرقين ان مسند أحمد بن حنبل تتجلى فيه الشجاعة وعدم الخوف من العباسيين ، بذكره أحاديث في مناقب بني أمية ، وكان على العكس من ذلك البخاري ومسلم ، فانهما لم يذكراها ، كما انه لم يتحرج من ذكر أحاديث في مناقب علي وشيعته .

وقد امتحن ابن حنبل في مسألة خلق القرآن ، فضرب وحبس سنة ٢٢٠ ، ولكنه ظل على قوله بان القرآن غير مخلوق ، ومما رفعه وزاده رفعة امام الناس ، اصراره على قوله ، وصبره على ما لحقه من أذى في خلافة الواثق .

ولما جاء المتوكل .. الغى القول بخلق القرآن ، وافرج عن ابن حنبل ، الذي توفي رحمه الله سنة ٢٤١ هـ .

وبعد ، نرجو ان نكون قد وفقنا مع الأئمة الأربعة ، بذلك العرض السريع حول كل امام ، وكل مذهب من المذاهب الأربعة ، والله ولي التوفيق .



للأستاذ حسين القباني

إنه عظيم من عظماء العرب .. وقد استمد عظمته من تواضعه وإيمانه العميق وإقباله على الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله ، وإعزاز شأن المسلمين ، وتفانيه في القيام بأي عمل ينفع فيه دينه وإخوانه وأمته ، والمؤمنين جميعا ..

ورغم هذه الصفات كلها لم يسع يوما إلى الامارة كما كان يفعل البعض من إخوانه ، وإنما كان متواضعا في عظمته ، رقيقا في قوته ، شاكرا لأنعم الله في شجاعته ، يحفظ قول الرسول الكريم صلوات الله عليه وسلامه في شأن السعي إلى الامارة : « إنا والله لا نولى هذا العمل أحدا سأله ، ولا أحدا حرص عليه » ..

وذلك بعد أن سمع بنفسه الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول هذا القول لبعض الصحابة الذين طلبوا لأنفسهم أن يؤمروا على بعض الولايات ..

فمن هذا الصحابى الجليل .. والعربي الأصيل .. والفارس المقدام .. والشاعر الملهم .. والبطل الصنديد والفاتح الشجاع .؟

إنه عاصم بن عمرو التميمي ..

أحد عظماء الجزيرة العربية الذين شاركوا في نشر الرسالة الاسلامية في العراق وفارس .. والذين وهبوا أرواحهم لأشرف رسالة سماوية عرفتها البشرية ..

يقول عنه وعن شجاعته وإقدامه أبو الحسن في كتابه المعروف « مروج الذهب » ما يلي بالحرف الواحد :

« ... ودارت المعركة . وحمى الوطيس .. وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول :

قد علمت بيضاء صفراء اللبب

مثل اللجين يتفشاه الذهب
أني امرؤ لا من يعفيه السبب
مثلي على مثلك يغريه العتب

فبرز إليه عظيم من أساورتهم « من أبطالهم » فجالا .. ثم إن الفارس ولى ، وأتبعه عاصم حتى لجأ إلى صفوفهم « صفوف الفرس » وعموه « ضللوه » وغاص عاصم « بين صفوف الفرس » حتى آيس الناس « من أنصاره » منه .. ثم خرج مجنبات القلب .. وقدامه بغل عليه صناديق مركبية بآلة حسنة « بمظهر حسن » فأتى به « أي بالبغل وما عليه » سعد بن مالك « قائد جيش العرب » .. وعلى البغل رجل عليه مقطعات « أثواب » ديباج « حرير » وقلنسوة مذهبة ، وإذا هو خباز الملك « الفارسي » وفي الصناديق لطائف الملك من الأخبصة « الحلوى » والعسل المعقود .. فلما نظر إليه سعد قال : « انطلقوا إلى أهل موقفه وقولوا إن الأمير قد نفلكم هذا فكلوه .. ففعلوا » ..

والواقع الذي يعرفه المؤرخون وقد أجمعوا عليه ، أنه كان للمجاهد عاصم بن عمرو مواقف رائعة مع كسرى ملك الفرس .. وقد بدأت هذه المواقف عندما ذهب وفد من الجيش الاسلامي إلى كسرى للتفاوض معه .. والاسلام كما يعلم جميع المؤرخين المنصفين ، لا يبدأ بالعدوان ، وإنما برسالة السلام والمفاوضة .. فاذا لم تؤد هذه الوسيلة الغرض المنشود .. وتعرض رسله إلى المهانة أو العدوان ، وجب في هذه الحالة الجهاد واستخدام القوة أمام القوة ..

وكان المجاهد المؤمن عاصم بن عمرو بين الوفد المرسل للتفاوض مع كسرى .. وقد سألهم ذلك الملك المغرور بقوته وجبروته :

ـ ما شأنكم أيها الأعراب ؟

فرد عليه النعمان بن مقرن رئيس الوفد قائلا :

ـ إن الله رحمنا فأرسل الينا رسولا يدلنا على الخير ، ويأمرنا به ، ويعرفنا بالشر وينهانا عنه ، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة ..

وغلب على كسرى يزدجرد جبروته وغروره ، فأغلظ القول للوفد ، ولم يرع للضيافة حرمة ، وخيل إليه أنه جبار الأرض الذي لا يقبل حديثا لينا أو قاسيا من أحد .. ولم يكتف بهذا ، بل تمادى في جبروته وفي رغبته لاهانة الوفد ، فأمر جنوده أن يأتوا بحمل ثقيل من تراب الأرض ، وطلب منهم أن يختاروا أشرف رجل في الوفد ويرغموه على حمل هذا التراب حتى يخرج من البلد ذليلا مهانا بين أقرانه .. وبين أهل فارس

جميعا ..

وأحضر الجنود غرارة التراب .. ونظر كسرى في سخرية وقال :

ـ من أشرفكم ؟.

وصمت القوم جميعا تواضعا وليس خوفا .. فقد علمهم الاسلام أن التواضع زينة المؤمن .. وأن الله لا يحب كل من كان مختالا فخورا ..

وهنا أدرك عاصم حقيقة الموقف .. أدرك أن الأمر لا يتعلق بالتواضع أو الكبرياء .. وإنما بالتضحية من أجل الاخوة المؤمنين .. فاذا كان زملاؤه قد صمتوا تواضعا فانه تقدم بدافع الرغبة في التضحية واحتمال الأذى ، وقال :

ـ أنا سيد هؤلاء .. فاحملوا التراب علي ..

وفيما كان عاصم بن عمرو يسير بين زملائه حاملا غرارة التراب .. معرضا نفسه لسخرية أهل فارس .. كان يشعر في قرارة نفسه أن هذا التراب الذي يحمله من أرض الأكاسرة ، إنما هو فأل حسن للمسلمين جميعا .. وأن هذا التراب الخارج إلى المسلمين رمز لاستيلاء المسلمين على تراب فارس كلها ..

وقد عبر عاصم عن مشاعره هذه بقوله لقائد جيوش المسلمين سعد ابن أبى وقاص حين عاد إليه مع رفاقه :

ـ أبشر بالظفر .. ظفرنا إن شاء الله تعالى .. أبشر .. فقد أعطانا الله مقاليد ملكهم ..

ولم يكن عاصم بن عمرو فقط الذي أدرك مغزى هذا الرمز ، وشعر بهذه الموجة من التفاؤل في ظفر المسلمين بملك كسرى ، وإنما أدرك بعض هذا الأمير رستم ، قائد جيش الفرس ، حين بلغه ما فعله كسرى يزدجرد بوفد المسلمين .. وقد قال عن عاصم يومذاك .. :

ـ إنه ليس بأحمق .. وليس هو أشرفهم .. وإنما أراد أن يفتدى قومه بنفسه .. لقد ذهبوا والله بمفاتيح ملكنا ..

وسأل أحد أتباعه :

ـ متى حدث هذا ؟

ـ بالأمس فقط ..

ـ إذن أرسلوا وراء عاصم ورفاقه .. فاذا أدركتموهم ، فلا تقتلوهم ، ولا تسيئوا إليهم ، وإنما استردوا منهم التراب ..

وانطلق رسل الأمير رستم وراء عاصم بن عمرو ورفاقه عسى أن يدركوهم قبل أن يجتازوا حدود البلاد .. وظل رستم ينتظر عودة رسله في حالة عصبية بالغة وقد تحول ظنه إلى يقين .. إن خروج تراب فارس إلى أرض العرب ، معناه استيلاء العرب على أرض فارس ..

وعاد الرسل مغبرين مشعثين

يعلنون في أسى أنهم عجزوا عن إدراك وفد المسلمين .. ويبدو أن الوفد كان مسرعا وقد أدرك أنه ، بما يحمل من تراب فارس ، قد فاز بالغنيمة الكبرى ..

ويسجل التاريخ في أشرف وأنصع صفحاته معركة القادسية التي دارت بين جيش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص .. وجيوش الفرس بقيادة الأمير رستم في عهد كسرى يزدجرد ـ أعظم ملوك الفرس في ذلك الحين وأقواهم شكيمة ..

وكان عاصم بن عمرو التميمي من الذين اشتركوا في هذه المعركة وأبلوا فيها بلاء حسنا ، وكان يوصي الجند والحرب على أشدها بقوله :

« قولوا : لا حول ولا قوة إلا بالله .. رددوا قوله تعالى : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون) ..

ويذكر المؤرخون أن عاصم كان يحارب كأي جندي عادي ، فلا هو في سمت القواد .. ولا في سمت الأمارة .. وإنما مجاهد ، مسلم ، مؤمن ، لا يبتغي الا النصر أو الشهادة ..

ومن المؤكد أن معركة القادسية هذه كانت من المعارك الحاسمة في إعلاء شأن الاسلام ، ونشر كلمة الله العليا بين البشر .. وقد بلغ من أهميتها ـ وقد وقعت في عهد الخليفة عمر رضى الله عنه ـ أنه ـ أي الخليفة ـ كان يخرج من المدينة وهو أشد ما يكون قلقا ويتجه ناحية العراق متنسما أخبار المعركة أولا بأول .. وكلما لقي بعض الركبان ، سألهم عن أخبار المعركة .. وفي ذات يوم رأى من بعيد راكبا يقترب .. فأسرع نحوه وسأله عن أنباء المعركة .. فقال الراكب لعمر : وهو لا يعرفه :

ـ لقد فتح الله على المسلمين في القادسية ، وغنموا مغانم كثيرة ..

وتنهد الخليفة في ارتياح وحمد الله وأثنى عليه .. ثم سار بجوار الرجل .. ماشيا على قدميه ، والرجل ممتطيا ناقته ، ويحاول أن يسأله عن المزيد من أخبار المعركة .. ودخلا على هذا النحو المدينة .. وأخذ الناس يحيون عمر كأمير للمؤمنين .. وأسرع الرجل مترجلا وهو ينظر إلى عمر في دهشة ، ثم يقول متوجسا :

ـ يرحمك الله يا أمير المؤمنين ويرحمنا .. هلا أعلمتني أنك الخليفة ..

وبالتواضع المعروف عن أمير المؤمنين عمر الفاروق ، قال :

ـ لا عليك يا أخي ..

* * *

واشترك عاصم بن عمرو أيضا في إحدى المعارك الاسلامية الكبرى .. وهي معركة المدائن .. بل إن عاصما كان في هذه المعركة

يقود كتيبة من جند المسلمين ، كونها هو ، وقادها هو .. وأسماها كتيبة الأهوال » ويمكن أن نقول : إنها أول « كتيبة من كتائب الصاعقة أو الفرق المخصوصة » في التاريخ كله ..

وكان الأكاسرة قد اعتادوا أن يتباروا في بناء المدن .. فكل ملك منهم يقيم في عهده مدينة بالقرب من المدينة التي أقامها سلفه .. وكل واحد منهم يحاول أن يجعل مدينته أجمل وأعظم عمارة وبهاء .. وهكذا اجتمعت عدة من المدن في صعيد واحد ، وأطلق عليها « المدائن » وسميت المعركة التي دارت فيها : بمعركة المدائن ..

وكان المفروض أن يعبر الجيش الاسلامي نهر دجلة في منطقة تفيض بالماء ويشتد موجه .. وكانت عملية العبور قاسية تحتاج إلى مجاهدين وهبوا أنفسهم لله ولاعلاء كلمة الله ..

فقد كان النهر الهائج يفصل بينهم وبين الأعداء المتربصين .. وكان لزاما على الجيش أن يعبر إلى الأعداء ويفاجئهم في عقر دارهم .. وكان من الضروري أن تقوم بعملية العبور كتيبة فدائية استطلاعية تفتح الطريق أمام الجيش ، وتثبت على الجانب الآخر من النهر ما نسميه اليوم بلغة القتال « رأس حربة » وأن تظل متشبثة بهذا الرأس حتى يعبر الجيش كله ..

ونادى قائد المسلمين في جنوده :

ـ من يبدأ العبور ..؟

وكان عاصم بن عمرو التميمي أول من استجاب للنداء .. وتبعه مئات آخرون ..

من هؤلاء الجنود الفدائيين تكونت أول كتيبة أطلق عليها عاصم بن عمرو اسم « كتيبة الأهوال » ..

واندفع عاصم بجنود كتيبته إلى الماء ، يخوضون النهر بخيولهم ، لا يهابون الموت ، ولا يخشون في الله عدوا مهما بلغت قوته ..

ونجح عاصم وكتيبته في تثبيت رأس الحربة على الضفة الأخرى .. وبعد أهوال رهيبة ، عبر الجيش كله .. وبدأ القتال .. واشتد أواره ، ولاحت تباشير النصر بعد أن اطمأن الجنود إلى ثبات مواقعهم .. وإلى قدرتهم الفائقة على الفوز بعد أن تخطوا ذلك المانع المائي العنيف .. وكتب النصر للمسلمين في معركة المدائن .. وكانت دولة الفرس للمجاهدين الذين وهبوا أرواحهم فداء لاعلاء كلمة الله ..

وهكذا عاش هذا المجاهد العظيم في إيمانه .. وفي تواضعه .. وفي إخلاصه .. وفي شجاعته .. عاش عاصم بن عمرو التميمي مثالا للاقدام ، وللوفاء ، وللجهاد .. ومات وقد حسن إسلامه .. وأصبح مضربا للأمثال في تاريخ المعارك الأسلامية .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

الجمع بين الصلاتين (٢)

استكمالا لجوابنا عن هذه الفتوى
الذي بدأناه في العدد الماضي نقول :

ومما يدل على أن هذا الجمع بالمدينة لغير عذر كان صوريا ما أخرجه النسائى عن ابن عباس بلفظ جاء فيه : صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر جميعا ، والمغرب والعشاء جميعا ، أخر الظهر وعجل العصر ، وأخر المغرب وعجل العشاء . فابن عباس راوى الحديث صرح بأنه جمع صورى . وكذلك ما رواه الشيخان عن عمرو بن دينار أنه قال : يا أبا الشعثاء ، أظنه أخر الظهر وعجل العصر ، وأخر المغرب وعجل العشاء . قال : وأنا أظنه . وأبو الشعثاء هو راوى حديث ابن عباس في الجمع . ومما يؤيد أن الجمع كان صوريا ما أخرجه مالك في الموطأ والبخارى وأبو داود والنسائى عن ابن مسعود قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة لغير ميقاتها الا صلاتين ، جمع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة ...
فحصرا بن مسعود الجمع في مزدلفة ، مع أنه روى حديث الجمع بالمدينة ، وهذا يدل على أنه كان صوريا والا لتناقضت رواياته ، والجمع ما أمكن المصير اليه هو الواجب . كما يؤيده ما أخرجه ابن جرير عن ابن عمر قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يؤخر الظهر ويعجل العصر فيجمع بينهما ، ويؤخر المغرب ويعجل العشاء فيجمع بينهما ، وهذا جمع صوري وابن عمر هو ممن روى جمع الرسول بالمدينة كما أخرج ذلك عبدالرزاق عنه فيحمل عليه .
هذا بعض ما قيل في بيان أن الجمع كان صوريا ، وأنه لا يجوز تقديم صلاة على وقتها ولا تأخيرها عن وقتها الا لعذر ، وقد عنى بعض العلماء بتوضيح هذه المسألة وأطال في ذلك كما فعله ابن القيم في كتابه « تشنيف السمع بابطال أدلة الجمع » .

وتكميلا لهذا الموضوع أذكر رأى الأئمة الأربعة في الجمع باختصار :
١ ــ فعند المالكية يجوز الجمع للسفر طال أو قصر ، وللمريض الذى يخاف حصول أغماء أو دوخة تمنعه من أداء الصلاة عند دخول وقت الثانية فيجوز له تقديمها . وكذلك الجمع للمطر والطين مع الظلمة آخر الشهر ، فيجمع بين المغرب

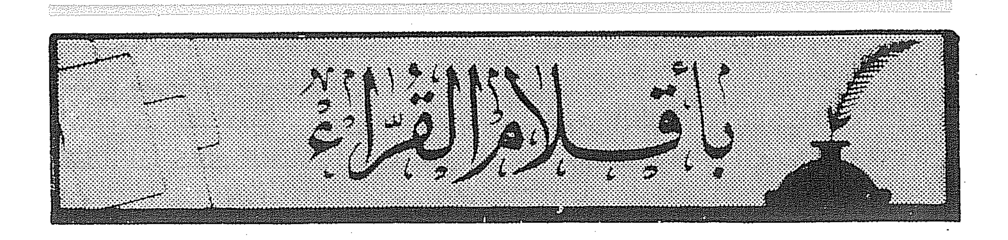
والعشاء تقديما بشرط أن تكون الصلاة في المسجد جماعة ، وكذلك يجوز الجمع للحاج بعرفة أو مزدلفة .

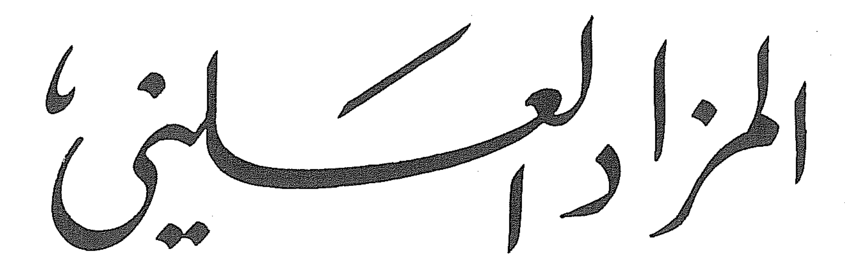
٢ ــ وعند الشافعية ، يجوز الجمع بسبب السفر الطويل ، وبسبب المطر تقديما فقط ، اذا كانت الصلاة للجماعة في مسجد بعيد ــ عرفا ــ فيه مشقة بالذهاب اليه ــ ما عدا الامام فله الجمع ولو لم يتأذ بالمطر ــ ولا يجمع بسبب المرض على المشهور ، لكن الراجح جواز الجمع للمريض تقديما وتأخيرا .

٣ ــ وعند الحنفية . لا يجوز الجمع تقديما الا في عرفة للحاج بشرط الجماعة مع الامام العام أو نائبه ، ولا يجوز تأخيرا الا في المزدلفة للحاج ايضا ، فيصلى العصر في وقت الظهر بعرفة ، والمغرب في وقت العشاء بالمزدلفة .

٤ ــ وعند الحنابلة يسن الجمع تقديما بعرفة وتأخيرا بالمزدلفة ، ولا يجمع في السفر الا اذا بلغ مسافة القصر ، ويجوز للمريض الجمع إذا شق عليه الصلاة في وقتها ، وكذلك للمرضع والمستحاضة دفعا لمشقة الطهارة عند كل صلاة « ومثلهما من به سلس بول » ويجوز الجمع للعاجز عن معرفة أول الوقت كالأعمى أو الساكن تحت الأرض كعمال المناجم مثلا ، ولمن خاف على نفسه أو ماله أو عرضه أو يخاف ضررا يلحقه في معيشته بترك الجمع ــ وفي ذلك تيسير على العمال الذين يستحيل عليهم ترك العمل لاداء كل صلاة في وقتها ــ كما قالوا : يجوز الجمع بين المغرب والعشاء خاصة بسبب الثلج والبرد والجليد والوحل والريح الباردة والمطر الذي يبل الثوب وتحصل به المشقة ، ولا فرق في ذلك بين أن يصلى في داره أو بالمسجد ولو كان طريقه مسقوفا ، والأفضل أن يختار الأسهل عليه من التقديم والتأخير ، مع شروط وضعوها لجواز التقديم والتأخير كالترتيب ونية الجمع والموالاة ودوام العذر .. لا مجال لتوضيحها هنا .

انظر فتح البارى لابن حجر « ج ٢ ص ١٦٤ » ونيل الأوطار للشوكانى ج ٣ ص ٢٦٤ والفقه على المذاهب الأربعة .





جاءنا من الاستاذ/عبدالرحمن أحمد شادى هذا البحث القيم نقدمه الى القراء الكرام ليزدادوا إيمانا وحبا لرسولهم الكريم .

عن أنس رضى الله عنه ان رجلا من الانصار اتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال أفي بيتك شئ قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء قال ائتنى بهما فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال من يشترى هذين قال رجل أنا آخذهما بدرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثا قال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوما فائتنى به فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما ففعل فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من أن تجئ المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة » الحديث .

الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى كتاب البيوع ٢/٣٦٠ ط ١٩٧٦ .

كان توثيق الحديث والخبر والشعر فيما مضى عن طريق الاسناد وبيان الرواة الذين انتقل عنهم الحديث فردا فردا حتى وصل الى الراوي الأخير فلما مر الزمن وتطاولت القرون

اصبحت هذه الطريقة شاقة كل المشقة على الذاكرة وخصوصا بعد أربعة عشر قرنا تقريبا .

وانتقل التوثيق من ذكر اسماء الرواة والعنعنات قبل الحديث أو الخبر أو السفر الى ذكر الكتاب والجزء والصفحة والمؤلف وهي طريقة أيسر من الأولى .

« وما خير رسول الله بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما ».

وفي الحديث الشريف من فقه السنة ما يلي :

- المزاد العلني جائز في الشريعة الاسلامية فقد أجراه الرسول الكريم بنفسه وعماد الفكرة هو العدل بين البائع والمشترى وعدم بخس الناس أشياءهم كما ورد في القرآن الكريم .
- يرجع تاريخ هذه العادة الى عهد الرسول الكريم وليست منقولة عن حضارة الغرب التي يغالي المفتونون بها حتى انتهى أمرهم الى أن أصبحوا أشد تعصبا للغرب وحضارته ونظمه ... من أهله .. وأكثر حبا لليلى من نفسها أو من المجنون قيس ..
- أعطى الرسول الكريم الأولوية والأفضلية للسلع الانتاجية وقدمها على السلع الاستهلاكية .
- منع القادر على العمل من السؤال والاستجداء والحياة عالة على أقاربه أو أهل بلده أو الدولة .
- أوجد للقادر فرصة العمل ... فمكاتب العمل التي تدرس حاجات المصانع والمعامل والمرافق والمؤسسات ... من جانب وكفايات العمال ومؤهلاتهم بالخبرة والتدريب والتمرين والشهادة ثم توفق بين هذا وذاك مما يقتبس ويؤخذ عن الحديث الشريف .
- مسئولية الحاكم عن أزمة البطالة وعمله على حلها ورفقه بالضعفاء والمتعطلين .
- احترام العمل أيا كان لونه وشكله ولو كان محتقرا في نظر البيئة او المجتمع فهو خير من التسول والاستجداء .
- الاكتفاء الذاتي . استغناء الفرد بما عنده والدولة بما تملكه خير من مد الأيدي إلى القروض الأجنبية وهي لا تعطى عادة لوجه الله ، وليست قروضا حسنة وانما هي قروض سيئة ويكفى أن يفرض المقرضون شروطهم على المقترضين فيقعون في الرق الفكري أو العبودية الاقتصادية بالتدريج وتكفي الاشارة الى قروض اسماعيل وديون روسيا .
- إرشاد السائل إلى ما هو خير له في دينه ودنياه .
- التخشن والتقشف في الأزمات والمحن والشدائد .

هذا ما فهمته بعد طول التدبر من الحديث الشريف وقد يرى فيه غيرى زيادة عما أرى بعقلي وفوق كل ذى علم عليم ...

وأنا أقدم جهد المقل ليكون من العلم النافع .

وعلى الله قصد السبيل .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .

ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

من السيد/صلاح الدين سعد ابراهيم كامل ـ الميمون ـ الواسطى ـ والطالب بكلية الحقوق جامعة القاهرة .

جاءتنا كلمة يسجل فيها بعض الأدعية من المأثورات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المناسبات التي تتخلل حياة المؤمن اليومية : كما وجه كلمة الى الأخت المسلمة في كل مكان يدعوها الى التزام الزى الاسلامي وتجنب الاختلاط الذى يسىء اليها ويهوي بمنزلتها عند الله وعند الناس .

ومن حرصه على القراءة والاطلاع أرسل الينا بعض الأحاديث الصحيحة المروية في كتب الصحاح وتلك علامة جيدة على حبه للسنة النبوية ، نرجو له دوام التوفيق .

وشكرا لك على كلمتك وتوجيهاتك للمرأة ونسأل الله لنا ولكم التوفيق .

وكتب الينا الطالب/فاروق صالح باسلامه جامعة الملك عبدالعزيز بجده ، المملكة العربية السعودية . تحت عنوان : (الفكر الاسلامي والشباب):

وقد أوضح في كلمته أن الرسالة المحمدية التي أشرقت الأرض بنورها ، بثت الوعي والمعرفة في أمور الدين والدنيا ، وقد مهدت للشباب طريق العمل البناء ، وربتهم على حب الاسلام ، والجهاد في سبيله ، وضرب المثل بمصعب بن عمير الذى هاجر الى المدينة قبل هجرة الرسول اليها ، فهيأ العقول والأفكار لاستقبال الدين الجديد الذي يدعو الى الحرية والمساواة بعد الدعوة الى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . وضرب المثل ايضا بمعاذ بن جبل الذي أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم

الى اليمن ورسم له منهج الدعوة الى دين الله والنظر في شئون الناس على ضوء القرآن الكريم ثم سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم يجتهد رأيه لا يقصر ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم (الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يحبه الله ورسوله) ثم يوجه الى اخوانه الشباب أسئلة تحفز هممهم ، وتثير عزائمهم ، فيقول : ماذا قدمنا نحن كشباب للاسلام ؟ ان الاسلام يريد همم الشباب ، وقواهم ، ومواهبهم ، وقدراتهم العقلية والفكرية ، والمادية ليعطوا للأمة الصورة الرائعة للنضال في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى ثم ذكر قول امير الشعراء شوقي :

شباب قنع لا خير فيهم
وبورك في الشباب الطامحينا

وكتب الينا الشاب اسماعيل موسى اليوسف من دولة الامارات العربية الشقيقة هذه القصيدة والتي يتحدث فيها عن الكذب ومضاره مستمدا معانيها من القرآن الكريم وروح السنة السمحة والأخلاق الاسلامية الرفيعة التي تكسب تابعيها حسن السلوك وسلامة المقصد والهدف وأشار الى الكبر مؤكدا سوء نتائجه وعاقبته الوخيمة على مجتمع الاسلام والمسلمين وتلك أبياتها :

لا تكذبن فان الكذب مذموم
وصاحب الكذب بالنقصان موسوم

يحيا الكذوب حياة الختل والغبن
بين الأنام ، ويفنى وهو موصوم

كم كذبة جلبت خسرا لصاحبها
فبات منطويا والذكر مكلوم

المين يكشف عن أخلاق ذى سفه
وليس يكذب غير النذل والجانى

هذا يعبر عن غش ومنقصة
وذاك يستر أجرامنا ببهتان

هيهات غير كلام الصدق يكلؤنا
ففيه تسلم أرواح لأبدان

وفيه يبقى رباط الحب يجمعنا
شعار دين وبرهان لايمان

اياك والكبر ، ان الكبر منقصة
واذكر مصيرك بعد الموت تربانا

المين والعجب لا تفريق بينهما
وذو التعجرف يهوى الكذب أفنانا

كلاهما سوء أخلاق وتربية
لولا التفكك ما جاءا ولا كانا

انا لفى زمن تغزو مهازله
شبابنا وتبث السخف ألوانا

لا عاصم اليوم الا الدين يحفظنا
من بدعة الغرب بالتشكيك تغشانا



هل يمكن أن تزودنا المجلة ببحث عن الآثار الجميلة ، وخصوصا وأن العالم الاسلامي يزخر بهذه الآثار المميزة العريقة .

ومع هذا البحث أيضا بعض الصور مع الشرح والايضاح لهذه الصور والهدف من تلك الآثار .

حمود حمزة محمود ابراهيم ـ الزرقا ـ الاردن

مما لا شك فيه أن العالم الاسلامي زاخر بهذه الآثار التي تشهد على عظمة تاريخهم ، وطول باعهم في الابداع والابتكار والاتقان ، وليس هذا بغريب على منطقة هي مهد الحضارات القديمة الشامخة ، وهي بلا شك نتاج جيل عاش الحياة مستخدما كل وسائل العلم خير استخدام لصالح مجتمعه ، فتجد قوما تركوا آثارا تدل على مدى ما وصل اليه جيلهم من تقدم ورقي ، وأيضا وراء هذا التقدم معان دينية كما حدث للفراعنة في مصر من شعور بالبعث والحساب .

وخلاصة القول أن العالم الاسلامي يتمتع بأصالة خاصة في آثاره وتاريخه العظيم سواء كانت هذه الآثار قبل أن يسطع نور الاسلام أم بعد أن عم نوره الآفاق فخير أثر تركه الاسلام عظيما شامخا (الكعبة) بيت الله العتيق الذى قضى الله أن يكون حرما آمنا كما قال الله في شأنه:**(أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون).**

ألست معي أن آثارنا الاسلامية لم تهجر ولم ينقطع عنها الحجيج ملبين ربهم حوله .

ونود أن تكون الزيارة للآثار الأخرى محل عظة وتفكير وعبرة اذ لا معنى لزيارة الآثار الا هذا .

وان المجلة تتابع النشر لابراز الآثار بالصور ، وعد للأعداد السابقة من المجلة فستجد ما تريد .

أريد الاستعانة بخبرات وتجارب المتخصصين والمهتمين بالبحوث الأدبية واللغوية والتاريخية من أساتذة الجامعات عامة والجامعات العربية خاصة .

أبو بكر عبدالوهاب ـ طهران .

أعتقد أن المكتبة الاسلامية والعالمية مكتظة بالأبحاث الجيدة المفيدة في كل فن من فنون المعرفة .

وهي أيضا ميسورة والسبل اليها واضحة لا تحتاج الى جهد يذكر وخصوصا وأن كل المكتبات قد فهرست بطريقة تسهل على الباحث طريقه الى ما يريد دون عناء أو مشقة .

وبالمكتبات الآن على مختلف ألوانها متخصصون يرشدون الباحث الى ضالته بدقة متناهية لا تترك مجالا لضياع مجهود الباحث .

وأيضا يمكن مراجعة مكتبات الجامعات في العالم لموافاتك بما تريد .

ولا شك ستجد آذانا صاغية ، وقلوبا مخلصة ، وأياد معطاءة توفر لكل الوسائل الكفيلة باعطائك ما تبتغيه من معرفة وعلم نافع ومفيد .

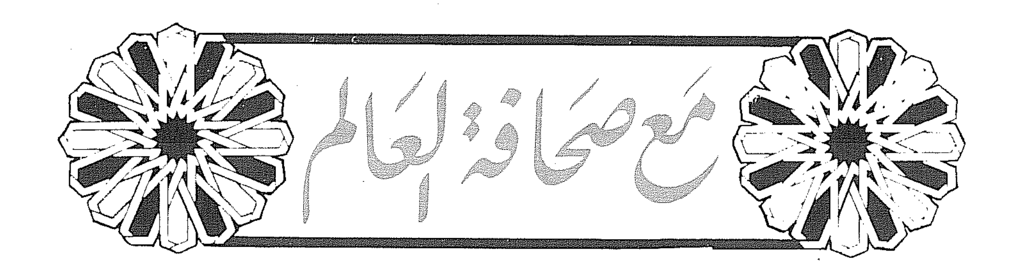
وأرسل لنا السيد/محمود زيدان السفاريني من الأردن قصة تدل فصولها القصيرة على مدى شفافية نفسه وحبه للخير ودعوته اليه وتأثره بموقف من دفع ماله لفقيرة وعدل عن رحلة الحج .

ونقول للأخ محمود يمكن أن تقرأ زادا لنفسك الطيبة من المأثور الصحيح المروى في هذه المناسبات مما يحث على الايثار والتضحية في سبيل الخير ويكفيك أن تقرأ قول الله سبحانه : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) وليس هذا النص على سبيل الحصر ولكنه على سبيل المثال فقط فديننا غني بمثل هذا الزاد الجيد الصحيح وتاريخنا الاسلامي زاخر بمثل هذه الأحداث التي يدل صنيعها على حسن المشاعر وقوتها والتزامها بالأخوة الاسلامية وما توحى به من تآزر وإنفاق ورعاية في الله وفي سبيل الله .

وإن دلت قصتك رغم صغرها على شئ ، فانما تدل على صنيع جميل وأخلاق فاضلة ، وروح اسلامية هذبتها تعاليمه ـ وصقلتها سنته ولا يهمنا كثيرا نسقها ، بقدر ما يهمنا ما تدعو اليه .

وتلك رسالة من السيد/أبو بكر محمد أحمد رضوان ـ قنا ـ مصر . بعث بها مستفسرا عن غير العرب وكيف يقرؤون القرآن الكريم ؟ وهل يترجم لهم ؟

يا أخ (أبو بكر): ان القرآن الكريم لا يقرأ الا باللغة العربية وعلى المسلمين في كل أنحاء الدنيا كي يستطيعوا قراءته أن يتعلموا العربية لأنها لغة القرآن ، والرباط الذي يوثق الصلة بين المسلمين في شتى بقاع العالم . والترجمة الحرفية للقرآن الكريم لا تجوز بل هي حرام ، لأنها لا تتحرى المقصود من الآيات الكريمة . ولأن اللغات الأخرى مفرداتها لا تفي بما أراد الله سبحانه من كلامه وهو سبحانه أعلم بمقاصد القرآن الكريم ومعانيه . ولكن لا مانع من ترجمة معاني القرآن الكريم تيسيرا على الناس كي يتعرفوا عظمة هذا الكتاب الجليل فيقبلوا على تعلم العربية لغة القرآن الكريم .



بمناسبة الاستعداد لاستقبال القرن الخامس عشر الهجري نشرت مجلة « الدعوة » مقالا حول « التقويم الهجري » يبين فيه كاتبه مدى ارتباط هذا التقويم بالشخصية الاسلامية ويبين بأدلة مستوحاة من القرآن الكريم وقرائن علمية مدى صلاحية التقويم الهجري للاستخدام وأفضليته على بقية التقاويم الموجودة وقد جاء بالمقال .

التقويم الهجري
جزء أساسي من تكوين الشخصية الاسلامية

السنة القمرية والتي منها أخذ العرب تقويمهم الذي ارتبط بهم على مدى التاريخ ، ولقد زعم بعض المؤرخين أن العرب قبل الاسلام كانوا يستخدمون سنة قمرية شمسية ، ولكن المفسرين ورجال الحديث وعلماء اللغة قد أثبتوا أن العرب كانوا يستخدمون سنة قمرية مبهمة ، ولقد حقق العالم الكبير محمود حمدى الفلكي هذه النقطة وانتهى منها الى أن العرب لم يستخدموا قبل أن يبطل النبي صلى الله عليه وسلم نظام النسىء بقرن من الزمان غير التقويم القمري البحت وأن اليهود وليس العرب هم الذين استخدموا السنة القمرية والشمسية وذلك بنظام « الكبس » المعروف عندهم وهو اضافة شهر الى كل ثلاث سنين قمرية أو اضافة سبعة أشهر الى كل تسع عشرة سنة أو إضافة تسعة أشهر الى كل أربع وعشرين سنة وذلك حتى يوفقوا بين مسيرة التقويم القمري والتقويم الشمسي حتى اضطربت الأيام وتزحزحت الشهور عن أماكنها ولم تعد الشهور القمرية الى مكانها الصحيح من الزمن الا في السنة العاشرة من الهجرة النبوية . (أنظر التقويم العربي قبل الاسلام).

لكن العرب حينما استخدموا هذا التقويم لم يصبغوه بأساطيرهم ولم يلطخوه بخرافاتهم ولم يدنسوه بأسماء آلهتهم ولم يخضعوا عدة الشهور لأهوائهم وأمزجتهم كما فعل غيرهم بتقاويمهم ، وكل ما فعلوه هو أنهم عبثوا بحرمة الشهور ، وهو الأمر الذى عرف بالنسىء والذى قال الله فيه (إنما النسىء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله) وبابطال الاسلام لنظام النسىء أصبح التقويم العربي اصح التقاويم واقومها وأضبطها وأكثرها اعتمادا على السنن الكونية والالهية .

الاسلام والتقويم القمري

ومن هنا كان اعتماد الاسلام على هذا التقويم دون غيره من التقاويم الاخرى ، ويكفيه تزكية ان يقول الله فيه : (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم » والاشهر الحرم نظام لا مثيل له في التقاويم الأخرى وهذا يعني أن التقويم العربي هو أقدم التقاويم على الاطلاق لسبب بسيط هو أنه يعتمد على رصد حركة القمر بالعين المجردة دون انتظار لتقدم علوم الفلك وعلوم الحساب ولهذا لم يذكر التاريخ أن هناك أي تعديل قد طرأ على التقويم العربي كما حدث في التقاويم الاخرى بعد أن يكتشفوا خطأ الحسابات القديمة ، ففي سنة ١٥٨٢م مثلا أصدر البابا جريجور الثالث عشر قرارا بأن يكون يوم الخامس من اكتوبر من هذا العام هو يوم الخامس عشر منه حتى يتلافى الكسور التي تراكمت طول هذه السنين بناء على الخطأ الحسابي الذي كان سائدا قبل ذلك التاريخ ، ولهذا يعرف التقويم الميلادي الحالي بأنه تقويم جريجوري ، ولم يثبت أن شيئا مثل هذا حدث في التقويم العربي ، أضف الى ذلك أنه ليست هناك قاعدة علمية يمكن الاعتماد عليها في تحديد بداية الشهور ونهايتها وعدة أيامها في التقويم النجمي والشمسي ، بينما ميلاد القمر في التقويم العربي هو الذي يحدد بداية الشهر كما يحدد عدد أيامه وهو أمر ليس للبشر سلطان عليه أما الخطأ الذى يحدث في تحديد بداية الشهر ــ وهو أمر وارد ــ فانه من النوع المتكافئ قريب المدى الذي يتلاقى تلقائيا بتعاقب الشهور وليس من النوع المتراكم بعيد المدى الذي يحدث اضطرابا في حساب الأيام والشهور على المدى الطويل كما في التقاويم الأخرى .

واذن فان اختيار الاسلام لهذا التقويم دون غيره لم يجئ بناء على رغبة شخصية من الرسول صلى الله عليه وسلم أومن عمر بن الخطاب الذى حدد بداية التقويم العربي الاسلامي بالهجرة النبوية ، ولقد صرف الله البشر عن تحديد بداية لحساب السنين القمرية قبل ذلك حتى ترتبط بهذا الحدث الكبير في تاريخ البشرية .

رجعة الى القرآن

واذا رجعنا الى القرآن الكريم لنتعرف على المنطلق الذى ينبغى ان ننطلق منه في عدد السنين وحسابها جاءتنا الآية الخامسة من سورة يونس لتحسم كل خلاف من هذه النقطة في صراحة ووضوح : (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب) وفي سورة البقرة يتحدد الأساس العلمي الصحيح للتوقيت في قوله تعالى : (ويسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج) مواقيت للناس في عبادتهم ومعاملاتهم ، هكذا فهم المسلمون الأولون ، وعلى هذا ساروا في جميع حساباتهم ، ومن يرجع الى صفحات التاريخ

الاسلامي يجد أن التقويم الهجري هو المسيطر على كل حسابات الافراد والجماعات ، فيه تعرف تواريخ الميلاد والوفاة ، وقيام دولة وسقوط أخرى ، وجلوس حاكم على العرش ونزول آخر منه ، وقيام حروب وفتح بلاد وعقد صلح ، وكل ما يتعلق بشئون الحياة جليلها وحقيرها ، كما نجده مستخدما في العبادات كلها من صيام وحج وزكاة وعدة طلاق أو وفاة ... الخ .

الاستعمار والتقويم الهجرى

وظل الحال على هذا حتى اصبح التاريخ الهجري جزءا أصيلا من الشخصية الاسلامية ، حتى جاء الاستعمار الغربي حاملا معه حضارته المسيحية بكل أسسها ومكوناتها ، والتاريخ الشمسى الميلادي جزء أساسي من هذه الحضارة على الرغم من تغلغل الأساطير الرومانية فيه ، ولما نجح الاستعمار في فرض حضارته على العالم الاسلامي أدخل معه التقويم الميلادي ليصبح جزءا أساسيا من نسيج الحياة اليومية في البلاد الاسلامية ، ولم يترك للتقويم الهجري الا زاوية صغيرة جدا من اهتمام الفرد المسلم حتى لم يعد يهمه من أمر هذا التقويم الا بداية شهر الصوم ونهايته وبداية شهر ذى الحجة ونهايته ، وحتى هذه الزاوية الصغيرة لعبت بها الاهواء السياسية والنزعات الفردية والجدل العقيم بين أنصار الرؤية البصرية وأنصار الحساب الفلكي العلمي والذي يتجدد كل عام دون إضافة علمية واحدة ودون محاولة لتقريب وجهات النظر التي يبدو أنها مختلفة (!!) ولم تتوقف الحضارة الغربية عند تثبيت التقويم الميلادي في حضارة البلاد الاسلامية ومستقبلها ولكنها أيضا حاولت أن ترجع بهذا التقويم القهقرى لتربطه بالأحداث الهامة في ماضي العالم الاسلامي ، فاجتهدت كثيرا في أن توفق بين التواريخ الهجرية للاحداث القديمة وبين التاريخ الميلادي لتلك الاحداث ، بل ان هناك من خطا خطوة اكبر من هذا ، فلقد أصدر جماعة من كبار العلماء الباحثين في هولندا « أطلس الشعوب الاسلامية » وجعلوا تواريخه كلها ميلادية (!!) رغبة منهم في أن يصبح التقويم الميلادي جزءا من التكوين الثقافي للمسلمين .

ان المسلمين اليوم اصبحوا – في ظل سيادة الحضارة الغربية المسيحية يمجدون آلهة الرومان الاسطورية عندما يحتفلون برأس السنة الميلادية احتفالا لا تكاد تفرق بينه وبين احتفالات الاوروبيين في نفس الليلة ، وأصبحوا يمجدون بعض قادة الرومان بترديد أسمائهم دون وعي بعد أن أصبحت جزءا من نسيج الشهور الشمسية ، وأصبحوا يمجدون الاساطير والخرافات وتحكم النزعات والاهواء حينما يعتمدون في تقويمهم على شهور لا يعرفون سببا لبدايتها ولا علة لنهايتها ولا مبررا لاختلاف عدد ايامها ، ومعنى هذا أنهم يطرحون المنهج العلمي السليم المستند الى ظواهر كونية ثابتة دقيقة وراء ظهورهم برغم ان الله زكى هذا

المنهج ودفعهم اليه وحثهم على التمسك به لا في حساب السنين وحده ولكن في كل شأن من شئون الحياة ، أقول معنى هذا أنهم يطرحون المنهج القويم ويتمسكون بمنهج لا سند له من العلم ولا من اليقين في كثير من جوانبه .

وأنه ليأخذك العجب حينما تسوق الاقدار حدثا كبيرا ليرتبط بالتاريخ الهجري فتنطلق الاقلام من مرابضها لتقاتل بشراسة كل من يربط بين هذا الحدث وبين التاريخ الهجري ، وأقرب مثال على ذلك معارك العاشر من رمضان فلقد أراد المسلمون أن يضيفوها الى المعارك الاسلامية التي حدثت في رمضان المجيد بماله من روحانية وشفافية وقدسية ، كلنا يعرف الجهد الذي بذله بعض حملة الاقلام حتى ينتزعوا هذا الحدث من حضن هجرة المصطفى ويربطوه بعجلة ميلاد المسيح .

عودة الى التاريخ الهجري

ان العالم الاسلامي ــ وهو مقبل على القرن الخامس عشر الهجري ــ مطالب بأن يعود الى التاريخ الذي رضيه الله ورسوله لنا ، والذي ارتبطت به الأحداث الكبرى والصغرى في تاريخ الاسلام ، والذي ثبت أنه أنقى وأدق تقويم عرفته البشرية ، وهو مطالب كذلك بأن يربط بين الأحداث القريبة الماضية ــ وليست الحاضرة والمستقبلة فحسب ــ وبين التاريخ الهجري حتى تتسق حركة التاريخ الاسلامي منذ عصر الدعوة حتى الآن .

وربما يزعم الزاعمون ان طريقة تطبيق التقويم الهجري متعذرة لأسباب متعددة منها أن العالم اليوم لا يتعامل الا بالتقويم الميلادي ونحن جزء من هذا العالم ، وأن بداية الشهر القمري ونهايته أمر لا يمكن تحديده لفترات طويلة قادمة مما يسبب اضطرابا كبيرا في حركة سير الاحداث .

والرد على هذا أن التقويم الهجري ليس أمرا مستحدثا فهو تقويم كانت له السيادة ثلاثة عشر قرنا من الزمان ومازال هناك من يعض عليه بالنواجذ في العالم الاسلامي ، ومعنى هذا أنه لا مشكلة هناك وان العقبات المتصورة وهمية بحتة .

على أن اقامة مرصد اسلامي في مكة المكرمة ــ مركز العالم الاسلامي ــ أصبح مطلبا اسلاميا جماعيا واليه وحده يوكل أمر تحديد بداية الشهور العربية حتى نقضي على الخلافات المفتعلة بين المسلمين في بداية الشهور مما يترتب عليه فساد العبادة وهو امر لم يعد مقبولا من أي مسلم في أي مكان .

كما أن اصدار تقويم عربي اسلامي اصبح مطلبا ملحا لا يقبل الاعراض أو التسويف .

ويوم يصبح هذان المطلبان أمرا واقعا فان كل شبهة تثار حول هذا التقويم سوف تتوارى عن الانظار وتختفي في كهف مهجور خلف تخوم الظلام .

يخافون يقظة الاسلام

حذرت صحيفة « يديعونوت أحرونوت » الاسرائيلية من مغبة استفزاز الشعور الديني لدى المسلمين

ـ ان على وسائل الاعلام الاسرائيلي ان لا تنسى حقيقة هامة هي جزء من استراتيجية اسرائيل في حربها مع العرب ، هذه الحقيقة هي اننا نجحنا بجهودنا وجهود اصدقائنا في إبعاد الاسلام عن معركتنا مع العرب ، ويجب ان يبقى الاسلام بعيدا عن المعركة ، ولهذا فيجب علينا أن لا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع يقظة الروح الاسلامية بأي شكل ، وبأي اسلوب ، ولو اقتضى ذلك الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف في اخماد أي بادرة ليقظة الروح الاسلامية .

وإذا نجحنا في ذلك ، واذا فشلنا في اقناع اصدقائنا بتوجيه ضربة قاضية في الوقت المناسب ، فان على اسرائيل ان تواجه حينذاك عدوا حقيقيا لا وهميا ، وهو عدو حرصنا على ان يبقى بعيدا عن المعركة ، وستجد اسرائيل نفسها في موضع حرج اذا نجح المتعصبون المسلمون في تحويل معركتنا ضد البلدان العربية ، الى معركة ضد (المجاهدين المتعصبين). اولئك الذين يعتقدون ان احدهم يدخل الجنة اذا قتل يهوديا او قتله يهودي ..

وزارة الاوقاف تحتفل بتخريج الدفعة الاولى من دارسي القرآن

احتفلت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية هذا الشهر بتخريج الدفعة الاولى من دارسي القرآن الكريم حيث بلغ عدد الخريجين ١٣١ دارسا .

وقد قام السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بتوزيع الشهادات والجوائز على الخريجين في حفل رسمي حضره وكلاء الوزارة وكبار رجال الدين .

والجدير بالذكر ان عدد الطلاب المنتظمين في دراسة علوم القرآن الكريم حاليا يزيد عن ١٥٠٠ دارس ودارسة وذلك في المعاهد التي انشأتها الوزارة لهذا الغرض وتمشيا مع سياستها الرامية الى تنمية الوعي الديني لدى المواطنين وخلق المناخ المناسب لهم ليتزودوا بعلوم القرآن والسنة الشريفة بطريقة صحيحة ومنظمة وعلى يد المتخصصين من كبار العلماء في تفسير القرآن الكريم وتجويده ودراسة السيرة النبوية الشريفة .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار الثقافة للتوزيع ــ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .
ابو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

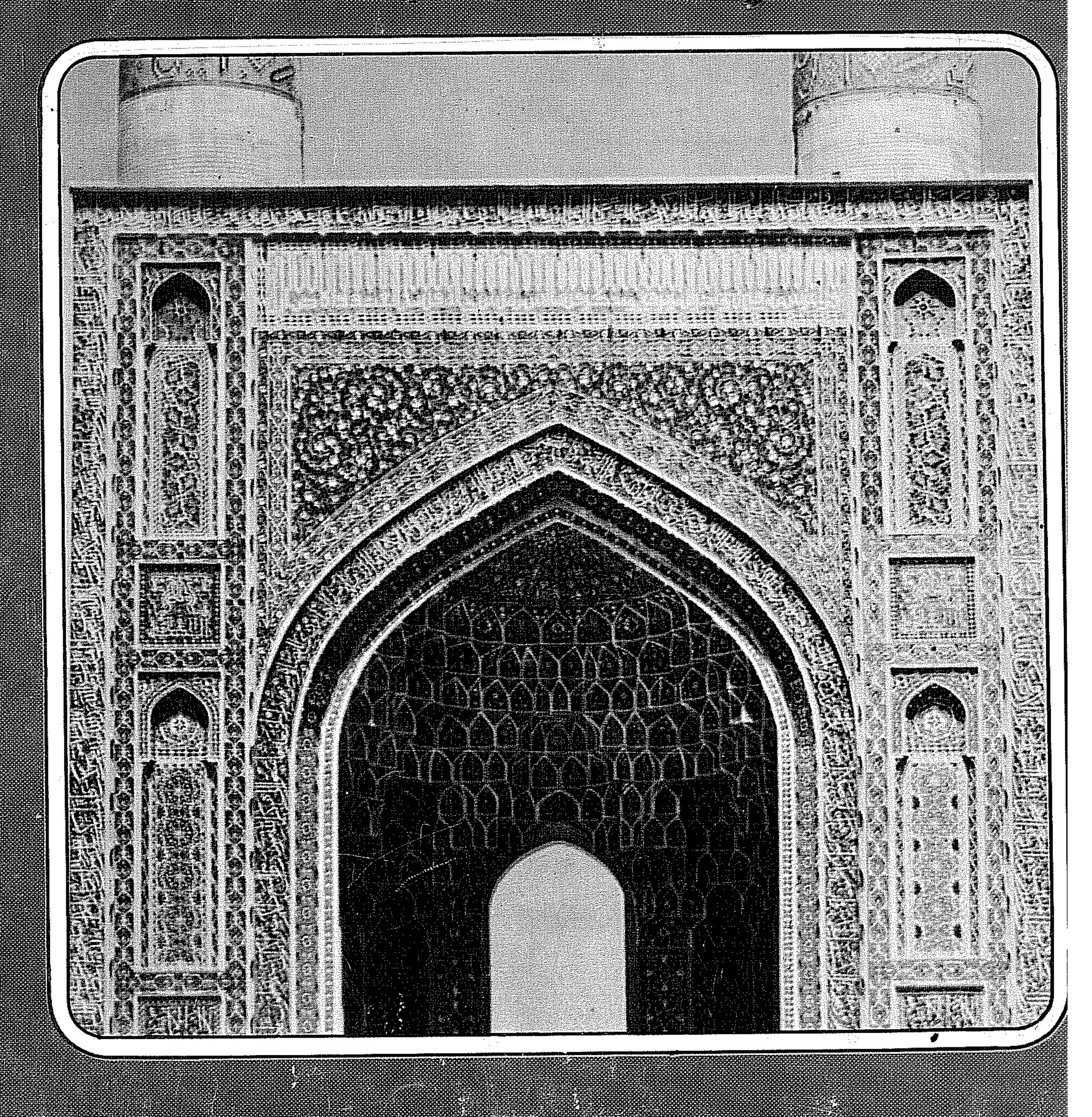
أيام الأسبوع	ربيع الأول	يناير	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
الإثنين	١	٢٩	١١ ٥٥	١ ١٦	٦ ٣٨	٩ ٣٩	١ ٢٠	٥ ١٨	٦ ٣٩	١٢ ١	٣ ٢	٥ ٢٣	٦ ٤٣
الثلاثاء	٢	٣٠	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	١٧	٣٩	١	٣	٢٤	٤٤
الاربعاء	٣	٣١	٥٢	١٣	٣٧	٣٩	١٩	١٧	٣٨	١	٤	٢٥	٤٤
الخميس	٤	فبراير	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٨	٢	٥	٢٥	٤٥
الجمعة	٥	٢	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٥	٢٦	٤٦
السبت	٦	٣	٤٩	١٠	٣٥	٣٩	١٩	١٦	٣٧	٢	٦	٢٧	٤٦
الاحد	٧	٤	٤٧	٨	٣٤	٣٩	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٨	٤٧
الاثنين	٨	٥	٤٥	٧	٣٤	٣٨	١٩	١٥	٣٦	٢	٧	٢٩	٤٨
الثلاثاء	٩	٦	٤٤	٥	٣٢	٣٨	١٩	١٤	٣٥	٢	٨	٣٠	٤٩
الاربعاء	١٠	٧	٤٣	٤	٣٢	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٢	٨	٣٠	٤٩
الخميس	١١	٨	٤١	٣	٣٢	٣٨	١٩	١٢	٣٤	٢	٩	٣١	٥٠
الجمعة	١٢	٩	٤٠	١	٣١	٣٨	١٩	١٢	٣٣	٢	١٠	٣٢	٥١
السبت	١٣	١٠	٣٨	١٢ ٥٩	٣٠	٣٧	١٨	١١	٣٢	٢	١٠	٣٣	٥١
الاحد	١٤	١١	٣٧	٥٨	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٢
الاثنين	١٥	١٢	٣٦	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	١٠	٣١	٢	١١	٣٤	٥٣
الثلاثاء	١٦	١٣	٣٤	٥٥	٢٨	٣٧	١٨	٩	٣٠	٢	١٢	٣٥	٥٣
الاربعاء	١٧	١٤	٣٢	٥٣	٢٧	٣٦	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٦	٥٤
الخميس	١٨	١٥	٣٠	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
الجمعة	١٩	١٦	٢٩	٤٩	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٧	٢	١٣	٣٨	٥٥
السبت	٢٠	١٧	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٦	٢	١٤	٣٨	٥٦
الاحد	٢١	١٨	٢٦	٤٧	٢٤	٣٥	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧
الاثنين	٢٢	١٩	٢٤	٤٥	٢٣	٣٥	١٨	٤	٢٥	٢	١٥	٤٠	٥٧
الثلاثاء	٢٣	٢٠	٢٢	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤١	٥٨
الاربعاء	٢٤	٢١	٢١	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٢	٢٣	٢	١٦	٤١	٥٩
الخميس	٢٥	٢٢	٢٠	٤٠	٢٠	٣٤	١٧	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢	٥٩
الجمعة	٢٦	٢٣	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	١	٢١	١	١٧	٤٣	٧ ٠٠
السبت	٢٧	٢٤	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣	١
الأحد	٢٨	٢٥	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٤ ٥٩	١٩	١	١٧	٤٤	١
الاثنين	٢٩	٢٦	١٣	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٨	٤٥	٢
الثلاثاء	٣٠	٢٧	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٦	٢

طباعة مؤسسة دار السياسة — الكويت —

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧٢ ○ ربيع الثاني ١٣٩٩ هـ ○ مارس ١٩٧٩ م

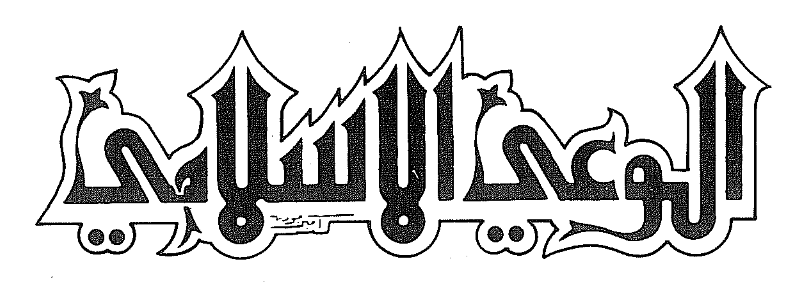


اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

واجهة المسجد الجامع في يزد باواسط ايران ويرجع تاريخه الى القرن الرابع عشر ، وهو مثال رائع للزخرفة البديعة على المساجد . ويرى فوق الواجهة قاعدة المئذنتين اللتين تعتبران من أعلى المآذن في ايران .

انظر صفحة ٧٠



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧٢ ○ ربيع الثاني ١٣٩٩ هـ ○ مارس ١٩٧٩ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

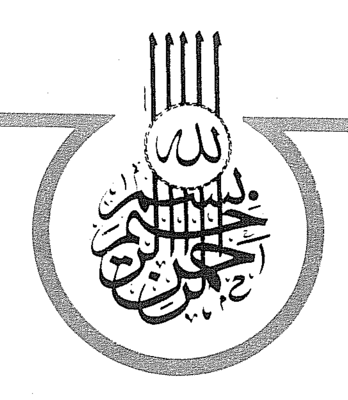
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



ماذا وراء العلمانية ؟

إن للاسلام قوة ذاتية ، ومناعة ربانية وحصانة ، منحه إياها الله تبارك وتعالى الذي أكمله للناس ، وأتم عليهم به النعمة ، ورضيه لهم دينا ودستورا : (اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً) .

ولولا هذه المناعة ، وتلك القوة ، لتلاشى الاسلام ، وضاعت معالمه منذ أمد بعيد .. فكم تعرض هذا الدين لعواصف هوجاء ، وتيارات عنيفة ، وغارات حاقدة ، ومؤامرات خبيثة ، تلبس أقنعة مختلفة ، وتمارس أساليب بعضها خفي وبعضها ظاهر ولكن هدفها واحد ، وهو صرف الناس عن هذا الدين بتشويه وجهه الصبيح ، وإثارة الشكوك حول مبادئه وما يدعو اليه ، ومن تلك المؤامرات الخبيثة (العلمانية) .

فما هي العلمانية ؟ وما هي وسائلها وأهدافها ؟

لفظة (العلمانية) تحمل في طياتها الدعوة المغرضة ، والنية المدبرة ، التي تستهدف القضاء على الاسلام ودعوته .. إنها ستار يخفي معناها الأصلي وهو (اللادينية) كما يدل على ذلك نص الكلمة باللغة الانجليزية (Secularism) ونصها أيضا باللغة الفرنسية (Laique) . فهذان النصان يلتقيان عند معنى واحد هو : « اللادينية » ومعناها ، عزل الدين عن الحياة ، والاحتكام إلى ما شرع الناس لأنفسهم ، وما استحدثوا من نظريات علمية ، ونظم وضعية .

ومن هنا يتضح لنا جانب الخديعة في هذا التعبير « العلمانية » فهو يوحي بأن له صلة بالعلم والبحث عن المعرفة ، بينما حقيقته عكس ذلك تماما ، فقد استخدمت العلمانية ستارا لتقديم تفسيرات من صنع البشر لحركة الكون والحياة وموقف الانسان منها وتأثيرها على

قيام المجتمعات وتوجيهها ، والهدف من ذلك كله ، إحلال الطبيعة محل القدرة الالهية ، وإسناد الخلق وإبداع الكـون ، إلى مجرد الصدفة ، وذلك حين التقت المواد الأولى لهذا العالم ، فتفاعلت على نحو برزت معه هذه الكائنات إلى ساحة الوجود ، وهذا أمر لا يقوله عاقل ! وان مما يدعو إلى العجب والأسف معا ، أن نرى أقواما نبغوا في علوم الحياة ، وأحسنوا تطبيق الحقائق العلمية . فداروا حول الأرض في لحظات ، واخترقوا الفضاء ، ووضعوا أقدامهم على سطح القمر ، ثم عادوا يقولون : (لا إله والحياة مادة) !!..

لقد استخدمت كل الانجازات المادية في حضارة الغرب للتمكين للنزعة العلمانية بدعوى أنها ـ وحدها ـ الـطريق إلى القوة والسيادة .

والذي يعنينا أن نثبته هنا أن الفكرة العلمانية أثارت مشكلات وقامت بعمليات تخريبية في العالـم الاسلامي . فهذه المـدارس والجامعات (العلمانية) المنتشرة في كثير من بلدان العالم الاسلامي لها خطرها على أبناء المسلمين وهم كثرة في هذه المـدارس والجامعات .. إنها تطرح شعارات زائفة تهدف الى عزل الدين عن الحياة ، وحبسه في دائرة العبادات ومراسم الزواج ، وقضايا النفقة والطلاق ولا شأن له بعد ذلك في شئون الحياة .. السياسية ، والاقتصادية ، والحربية .

والاسلام اوفى وأصلح منهج للحياة ، فهو دين ودنيا ، مسجد ومصنع ، صلاة وسعي ، وصفوف المصلين خلف الامام ، هم أنفسهم الجنود الأبطال خلف القائد في ساحة الجهاد .

فعلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وفي كل مكان على سطح الكرة الأرضية أن يحذروا ما يدبر لهم وأن يدركوا أن القوى العالمية كلها (الشيوعية ـ الاستعمار ـ الحركـات التنصيرية ـ الصهيونية) كلها قوى تتربص بهم الدوائر ، وتريد أن تعوق حركة الاسلام .

يا أمة الاسلام .. يا أمة القرآن .. اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وانبذوا ما بينكم من خلافات ، فانها التي أضاعت منكم أرضا إسلامية عزيزة (الأندلس ـ جزر البحر المتوسط ـ شرق أوروبا ـ آسيا الوسطى ـ بلاد الصين) . والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

نزل به الرّوح الأمين

أما لماذا نزل به الروح الأمين ؟

فان القرآن وحي .. لكنه تميز عن غيره من الوحي .

فالوحي قد يكون بالرؤيا الصادقة ، كرؤيا ابراهيم عليه السلام أنه يذبح ابنه . وقد يكون كلاما بغير واسطة .. كما كلم الله موسى عليه السلام تكليما .

وقد يكون نفثا للملك في روعه كما حدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الأحاديث النبوية . لكن القرآن كان وحيا ، عن طريق جبريل ، في يقظة لا في منام .

ـ كذلك تميز الوحي القرآني عن ألوان أخرى تسمى وحيا لغة .

مثل إلهام الله سبحانه لبعض مخلوقاته : **(وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين)** القصص/٧ . ومثل صور التوجيه الفطري لبعض المخلوقات : **(وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون)** النحل/٦٨ .

وقد وصف الله سبحانه جبريل في هذه الآية بأنه « الروح الأمين » ووصفه في آيات اخرى بقوله : **(ذي قوة عند ذي العرش مكين . مطاع ثم أمين)** التكوير/٢٠ و٢١ ووصفه في آية ثالثة بأنه : **(ذو مرة فاستوى)** النجم/٦ .

وقد كان نزول جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم إما بهيئته الأصلية أو في هيئة رجل .

أما كيف نزل به الروح الأمين ؟

فنقصد بالكيفية القران ..

وقد نزل منجما ، كما قيل بحدوث نسخ فيه .

لماذا نزل به الرّوح الأمين
كيف نزل به الرّوح الأمين
أين نزل به الرّوح الأمين

للدكتور : علي محمد جريشة

أما نزوله منجما فله أكثر من سبب .

فقد نزل على أمة أمية ونبي أمي ومن ثم كان لابد لاستيعابه من نزوله منجما : **(كذلك لنثبت به فؤادك)** الفرقان/ ٣٢ .

والاستيعاب لا يعني فقط استيعاب الحفظ إنه يعني كذلك استيعاب العمل ، وتغيير النفس من عاداتها الجاهلية الى نظام الاسلام .

كذلك في تنجيم القرآن درس للبشر ..

إن الطفرة لا تصلح لاصلاح الشعوب ، وإن الطفرة لا تربي رجالا ولا أجيالا .. ولكن لابد لتربية الرجال والأجيال من التنجيم والصبر ، وأن الطفرة إن استطاعت أن تبني قصرا فانه قصر على غير أساس أو قصر من ورق لا يلبث أن تقصف به الأنواء أو تذروه الرياح .

وأخيرا .. فان في التنجيم أنسا لرسول الله صلى الله عليه وسلم باتصاله بالسماء بحبل موصول غير مقطوع ، يلبيه اذا ابهمت الأمور ، أو ادلهمت الحوادث !

أما النسخ :

وهو رفع الحكم بدليل شرعي متأخر

وقد قام عليه الدليل من قوله تعالى : **(ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها)** البقرة/ ١٠٦ . وقرئت : ننسأها أي نؤخرها ونرجئها .

وتأكد بوقوعه .. كما في نسخ مصابرة المسلم بعشرة من الكفرة الى مصابرة الاثنين : **(الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين)** الأنفال/ ٦٦ وكنسخ وجوب الصدقة

عن مناجاة الرسول عليه الصلاة والسلام . (**أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله**) المجادلة/١٣ .

وقد كذبت يهود دعوى النسخ ، وصولا الى القول بأن شريعتهم لم تنسخ لا بشريعة عيسى ولا بشريعة محمد عليهما السلام ، فكانت الآيات السابقة ردا عليهم ، وأثاروا كذلك : ولم النسخ ؟ كما أثارها غيرهم .. فكان رد العليم الخبير .

(**ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير**) البقرة/١٠٦ .

(**ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير**) البقرة/١٠٧ .

ومالك الملك كما أن له أن يتصرف في ملكه كيف يشاء .

فله كذلك ان يتصرف في أمره كيف يشاء .. ليختبر مدى التزام عبيده بطاعة أمره ثم ليصل سبحانه بنسخ الأوامر الى اكتمال التشريع : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) المائدة/٣ . وبنزول هذه الآية امتنع أى نسخ وأى تعديل في كتاب الله : (**لا تبديل لكلمات الله**) يونس/٦٤ .

والنسخ أنواع :

أ ــ نسخ الحكم والتلاوة :

وقد قيلت فيه روايات كثيرة ، فقيل في سورة الأحزاب إنها كانت مثل سورة البقرة طولا أى حوالى مائتى آية ثم انتهت الى ثلاث وسبعين .

وقيل .. إنه كان موجودا في القرآن هذه الآيات ثم نسخت « اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك الخير ونشكرك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك ، إن عذابك بالكفار ملحق » .

وهذا النوع على فرض وقوعه لم يعد للحديث فيه فائدة عملية ، فالقرآن هو ما وصل إلينا متواترا بنقل الكافة عن الكافة ، ولا عبرة بعد ذلك بما نسخ حكما وتلاوة .

(ب) نسخ التلاوة مع بقاء الحكم :

والمثل له الآية : « إذا زنا الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم » وفي رواية أخرى : « الشيخ والشيخة فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة ».

ولنا على هذا النص الملاحظات الآتية :ــ

١ ــ أنه وإن ورد في الصحيح عن عمر ابن الخطاب . الا ان الاجماع على أن القرآن ما نقل بالتواتر ، واذا كان هذا رواية آحاد فلا يسلم به كقرآن .

٢ ــ إن هذا الحكم ثابت بالسنة العملية المتواترة فيما نفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ماعز والغامدية ، وهذه وحدها كافية لثبوت

الحكم بغير الحاجة الى القول بأنه كان موجودا ونسـخ تلاوة وبقـى حكما .

٣ ـ إن القائلين بهذا اللـون من النسخ لم يقدموا مثلا آخر .. واذا كان هذا المثل يجرحه انه ورد برواية الآحاد والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر ، كما أننا لسنا بحاجة الى إثبات هذا الحكم عن هذا الطريق اذ ثبت بالسنة المتواترة . لما كان ذلك فاننا نتساءل بعد ذلك .. ما قيمة هذا اللون من النسخ ؟ ولم كان ؟ ولا نجد ـ حتى الآن ـ حكمة له .. والله أعلم .

(جـ) نسـخ الحـكم مع بقـاء التلاوة :

والمثل عليها ما قدمنا في صدر هذا الحديث من آيـة المصابـرة وأيـة الصدقة .. وفي هذا النوع نسوق ما يلى :ـ

١ ـ هناك من وسع في فهم معنى النسـخ فجعل منه تقييد المطلـق ، وتخصيص العام ، وبيان المجمل ، وهناك من رفض فكرة النسخ نهائيا احتجاجـا بأن القـول يعنـى أن تشريعات الله فيها تناقض يرفع عن طريق النسـخ .

وكلا الطرفـين ـ في رأينـا ـ متطرف والخير في الوسط بينهما ، فلا نعد من النسخ ما كان تخصيصا أو تقييدا لمطلق أو بيانا لمجمل .. لأن الحكم الأصلي في هذه الحالات جميعا باق . كذلك ليس صحيحا ما قيل سببا لرفض النسخ ، لأن النسخ لا يعنى تناقض التشريع ولكن يعنـى تدرجه وعدم طفرته علاجـا لأدواء المجتمع ، والواقع يؤيد وقوع النسخ والأدلة كذلك .

(٢) النسخ لم يقع في قواعد كلية فلم يقع في مجال العقيدة والايمان ولا في الأصول العامة التى انبنت عليها الشريعة ، وإنما كان قاصرا على بعض الأحكام الفرعية ، وفي هذا ما يطمئن الحريصين على الشريعة .

(٣) إن كثيرا مما قيل بوقوع النسخ فيه لم يقع فيه نسـخ .

وإنما هو تعارض ظاهرى يمكن التوفيق فيه بين ما قيل بأنه ناسـخ وما قيل بأنه منسوخ والتوفيق أولى من القول بالنسـخ ، فلا يلجأ للأخير إلا عند تعذر الأول .

هذه كلمات سريعة عن النسـخ ، ومن قبلها كانت كلمات عن تنجيم القرآن ، بينا بهما كيف نزل به الروح الأمين .

بقي السؤال الأخير :

أين نزل به الروح الأمين ؟

والاجابة السريعة .. نزل به في مكة والمدينة أو فيما بينهما .

لكن القصد بهذا السؤال هو الحديث عن القرآن المكى والمدنى من ناحية سماته ثم من ناحية : هل يقبل الآن التفرقة بين القرآنين ، والقول بالعمل بأحدهما دون الآخر .

أما عن الشق الأول وهو سمات القرآن المكى والمدنى .

ففيهمـا سمـات شكليـة وأخـرى موضوعية .

أما السمات الشكلية

١ ــ فبينما اتسمت آيات القــرآن المكى وسوره ــ عدا سورتى الأنعام والأعراف ــ اتسمت بالقصر لحاجة الناس الى القرع السريع المتلاحق كى يفيقوا مما هم فيه بينما اتسمت آيات القرآن المدنى بالطول واتسمت سور منــه كذلك بالطــول .. والســـور الطــوال ــ فيمـــا عدا الأنعـــام والأعراف ــ كلها مدنية .

٢ ــ بينما كان الخطاب في الفترة المكية بألفاظ الردع والزجر (كلا) كما تميزت بالسجدات ففي القرآن كله خمس عشرة سجدة ، ثلاث عشرة متفق على أنها بمكة واثنتان مختلف حولهما بين مكة والمدنية .

وقد كان الردع ثم السجدات كسرا لكبرياء قريش وما حولها لتخرج عن جاهليتها وعنجهيتها الى العبودية لله رب العالمين ، والسجــود وإن كان حركة مادية إلا أنها تجعل أنــف العربي في الرغام ، ومن ثم فهى تؤدى الى أمر معنوى مقصود هو تطامن هذه النفس وخضوعها لله رب العالمين .

كذلك تؤدى كلمات الردع والزجر نفس الهدف وتحقق نفس الغاية !

٣ ــ الحروف الهجائية الــواردة في أوائل السور نزل أكثرها في مكة ، وما نزل بالمدينة إلا ما تقدم سورة البقرة وآل عمران والرعــد والعنكبــوت ، واختيارا مما قيل في حكمـــة هذه الحروف فان اختيار القول بأنها تحد للعرب أن يأتوا بمثل هذا القــران وحروفه هى نفس حروفهــم التـــي ينطقونها ، والتـــي بلغــوا بهـــا في الفصاحة شأوا كبيرا ، هذا الاختيار يكون مناسبا لفترة مكة .

كذلك اختيــار القــول بأن هذه الحروف لشد انتباه العرب عند سماع القرآن يناسب كذلك الفترة المكية اذ كانوا يلجأون الى وضع أصابعهم في آذانهم والى التشويش على القــرآن حتى لا يسمعوه خوفا من تأثرهم به .

وقيل أخيرا في السمات الشكلية إن ضرب الامثال وسرد القصص كثر في القرآن المكى باعتبار أن مرحلة مكة كانت مرحلة تربية ، وضرب الامثال وسرد القصص من انجــع وانجـــح وســائــل التربيـــة : **(لقـد كان في قصصـهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمــــة لقـــوم يؤمنـــون)** يوسف/١١١ .

هذا من ناحية الشكل .

أما من حيث الموضوع .

(١) فقد اختلفت أولا موضوعات الفترة المكية عن موضوعات الفترة المدنية .

والفترة الأولى كان هناك تركيز على العقيدة والايمان ، وهو ما أشارت اليه عائشة رضى الله عنها « كان أول ما نزل من القرآن سور من المفصل فيه ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس الى الاســلام نزل الحـــلال والحرام .. » رواه البخارى .

(٢) لكننا نضيف أن كل أسس القرآن في كل جانب نزلت منذ مكة . فأساس التشريع الذى نزل مفصلا في المدينة كان في مكة ، حين رد القرآن

الناس الى حقيقة ايمانية وأساس عقدى : (**إن الحكم إلا لله**) يوسف/٤٠ . وربطه بالايمان والعقيدة في اكثر من موضوع ثم أكد ذلك في المدينة : (**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم**) النساء/٦٥ .

ثم كان التفريع على هذا الأساس بعد ذلك ــ وأساس الجهاد الذى نزلت أحكامه مفصلة بالمدينة ، كان فيما أرسى القرآن في مكة من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وأعرف المعروف هو الايمان ، وأنكر المنكر هو الكفر ، وتغييره باليد هو الجهاد ، وهو ما أذن به في المدينة ، ولم يكن مأذونا به من قبل ، وأساس القصاص الذى نزلت أحكامه في المدينة تقرر في مكة في قول الله تعالى : (**وجزاء سيئة سيئة مثلها**) الشورى/٤٠ .

وأساس ما جاء العقاب عليه بالمدينة حرم في مكة ، ثم جرم بالعقاب عليه في المدينة ، فالقتل والزنى ، .. الخ كان النهى عنه في مكة .. ثم كان تجريمه وعقابه بالمدينة بعد ذلك .. وهكذا .

وعلى ذلك فان ما ظهر في المدينة هو بلغة القانونيين « الجزاء » وليس أصل التجريم الذى توافر بالتحريم منذ مكة .

ولم يجد من موضوعات في المدينة الا القليل مثل الحديث عن المنافقين ، وأهل الكتاب إذ ظهر الأولون مع بسط سلطان الدولة ، فأظهروا الايمان وأبطنوا الكفر خوفا من سلطان الدولة ، ووجد الآخرون في المدينة وحولها .. ومن ثم نزلت الآيات تنظم وتكشف أمر أولئك وهؤلاء .

هل تقبل التفرقة الآن بين القرآنين ؟

قد تثور دعوى التفرقة بين القرآن المكى والقرآن المدنى بمقولة أن الأمة الاسلامية قد ارتدت الى حالة قريبة من الجاهلية الأولى ، ومن ثم وجب إعمال القرآن المكى والاقتصار عليه حتى ننتهى من فترة التربية ثم نطبق بعد ذلك القرآن المدنى .

هذا قول قد يصاحبه حسن النية .

وقد تكون الدعوة ذات أساس آخر .. إن تطبيق الشريعة الاسلامية الآن يقتضى التمهيد أولا بالاصلاح عن طريق القرآن المكى ، ثم تؤجل الأحكام الى أن ننتهى أولا من فترة الاصلاح .

وهذا قول قد يشوبه سوء النية .

وأما أن القول الأول قد يصاحبه حسن النية فمرجع ذلك الى أن أصحابه ــ عادة ــ من الغيورين على الدين ، الراغبين في وضع أساس عقدى متين قبل المضى في سائر الأحكام .

وأما أن القول الثانى قد يشوبه سوء النية ، فمرجع ذلك الى أن أصحابه من المعطلين لحدود الله الرافضين لشريعته ، وهم يبررون ذلك التعطيل وهذا الرفض بأن المجتمع غير متقبل لحكم الشريعة الآن .

فضلا عن أنهم بهذا يتهمون المجتمع « بالجاهلية » و « الكفر » إذ يشبهونه بالمجتمع الجاهلى الأول ،

وهم بهذا ــ من حيث يشعرون أو لا يشعرون ــ يقعون فيما ينكرونه على غيرهم !!

والدعوة عندنا ــ مع اختلاف الأساس ــ مرفوضة .

أولا : لأن هذا التقسيم قد نسخ بالترتيب الأخير للقرآن ، وهو ترتيب توقيفى لم يجر وفقا لمكان النزول ، بل تجمع السورة الواحدة وأحيانا الربع الواحد بين ما هو مكى وما هو مدنى .

وفي العودة الى التقسيم المكى والمدنى اعتراض على ترتيب الله لا يجوز .

ثانيا : أنه قريب الشبه بأمر التدرج في التشريع الذى حدث بالنسبة لبعض الأمور مثل تحريم الخمر .

فبالرغم من أن تحريم الخمر مر بمراحل بدأت بالاشارة « **تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا** » النحل/٦٧ .

فجمعت بين الرزق الحسن والسكر .

ثم انتقل الأمر بعد ذلك الى النهى عنها وقت الصلاة :

(**ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى**) النساء/٤٣ .

مما قد يوهم بحلها في غير وقت الصلاة .

ثم انتقل الأمر بعد ذلك الى الاشارة الى أن فيها منافع وإثما كبيرا ، وأن إثمها أكبر من نفعها :

(**يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما**) البقرة/٢١٩ .

وفهم الفاقهون منها التحريم متى زاد إثمها على نفعها .

ثم جاء الحسم بعد ذلك :

(**إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**) المائدة/٩٠ .

وكان فيها إشارات بل تصريحات ثلاثة .

- إنها رجس .
- إنها من عمل الشيطان .
- الأمر الصريح بالاجتناب ، وهو أقوى من مجرد النهى لأنه يعنى تحريم مجرد الاقتراب وليس فقط المقارفة .

كما قال سبحانه في الزنى : (**ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا**) الاسراء/٣٢ . فحرم الاقتراب من الزنى . ابتداء من النظرة الآثمة ، الى البسمة الخائنة ، الى الكلمة الخبيثة ، الى الخلوة المحرمة ، لأنها كلها خطوات تقرب من الزنى ، والزنى فاحشة وساء سبيلا .

... فهل يمكن أن يقول قائل : إننا إذا أردنا تحريم الخمر وجب أن نعود الى هذه المراحل . فنحرم السكر وقت الصلاة ونحله في غير الصلاة !،

كما تفعل بعض الدول التى تدعى الاسلام فتحرم الخمر في رمضان وفي المواسم الدينية وتعطى التصريح الرسمى به في غير هذه الأوقات !!

ثم بعد فترة نعلن أن في الخمر

منافع للناس ، لكن فيها إثما كبيرا غير المنافع ..! فيأخذ الناس الأولى ويدعون الثانية !! ثم بعد فترة – لا ندري كيف نحددها – نعلن تحريم الخمر !

إن مثل هذا القول المتهافت يتفق مع منطق أصحاب التطبيق المكي دون المدني !!!

ثالثا : وقريبا من هذا المنطق المتهافت أن يقول مسلم دخل الاسلام على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة ... دعني اقضي ثلاثة عشر عاما أولا أتعلم العقيدة والأخلاق . ولا أصلي !. ولا أصوم !. ولا أحج !. ولا أجاهد !.

تماما كما يزعم بعض أبناء عصرنا « النكد » أو بلدنا « النكد » بأن المجتمع الآن لا يتقبل أحكام الاسلام !.

رابعا : أن بعض الذين يرون التفرقة بين ما هو مدني وما هو مكي ليحكموا على المدني بالتأجيل الى أجل غير مسمى – بعض هؤلاء ممن يحكمون أو ينطقون بلسان الحاكمين . بقولهم هذا يحكمون على المجتمع بالكفر من حيث يشعرون أو لا يشعرون .

فان القول بالابتداء بالقرآن المكي دفع للمجتمع بالإرتداد ، لأن القرآن المكي لم ينزل إلا على أهل مكة قبل أن يسلموا ، أما القرآن المدني فنزل على المسلمين بالمدينة بعد أن أسلموا !

والعجيب أن هؤلاء ينعون على بعض الشباب المغالاة والتطرف لأنهم يصفون المجتمع بالكفر والارتداد !.

(على قلبك لتكون من المنذرين)

في هذه الخصيصة إشارتان هامتان أولهما : إشارة الى القلب كوعاء لهذا القرآن .

وثانيهما : إشارة الى وظيفة القرآن « لتكون من المنذرين ».

فأما الاشارة الأولى :

فقد ورد ذكر القلب في القرآن بالمعنى المعروف للعقل وهو مركز التفكير ، كما ورد ذكر القلب بمعنى مركز العواطف والشعور .

وكلاهما مطلوب أن يكون وعاء للقرآن .

والقرآن حرص على اللونين من الخطاب ، خطاب الفكر ، وخطاب العاطفة .

وباصلاح المركزين ينصلح كل شئ باذن الله : « ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » البخاري .

والاقتصار على معنى واحد للقلب .. يفسد التربية ويفسد الاصلاح .

والاقتصار على إصلاح الفكر دون مركز الشعور يفسد .

والاقتصار على إصلاح الشعور دون الفكر يفسد كذلك .

والقرآن هداية لهذا وذاك : **(قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين)** يونس/٥٧ .

وأما الاشارة الثانية لتكون من المنذرين .

فهي إشارة هامة الى أن هذا

القرآن ما جاء فقط ليتلى ويتعبد به ، بل ليكون إنذارا للناس أن يتبعوه ويتحاكموا اليه وإلا حق عليهم القول وصح فيهم العقاب .

والآيات المؤكدة لهذا المعنى كثيرة : (**بلسان عربى مبين**) الشعراء/١٩٥

فالقرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين .

لأن الله سبحانه يقول : « **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم** ». ابراهيم/٤ ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم عربيا وأرسل الى العرب خاصة والى الناس كافة . ولقد كانت الأمة العربية أقرب الأمم الى الفطرة لم تفسدها المدنية ولم تطمس فطرتها ترف الحضارات المادية !.

ومن ناحية أخرى كانت اللغة العربية أعرق لغة !

وما ليس بلسان عربى ليس بقرآن .

فالترجمات ليست قرآنا ومن ثم قلنا انه لا ينبغى ترجمة ألفاظ القرآن ، وإن جاز ترجمة معانيه لأنه لا توجد لغة تستطيع أن تكون وفية بالمعانى التى حملتها الفاظ القرآن العربية ، ولا أن تبلغ قدرها في الفصاحة والبلاغة والاعجاز .

والالفاظ غير العربية التى توجد في القرآن لا تؤثر على عربية القرآن ، لأنها قليلة بالنسبة لمساحة القرآن الكبيرة ، ولأنها صارت بالاستعمال عربية .

وهذا ما نختاره من بين أقوال العلماء الذين ذهب بعضهم الى حد إنكار وجود ألفاظ غير عربية لقول الله سبحانه : (**بلسان عربى مبين**) الشعراء/١٩٥ . وقوله : (**ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعربى**) فصلت/٤٤ .

وذهب البعض الآخر الى القول بأنها ألفاظ مشتركة بين العرب وغيرهم من فرس أوروم أو أحباش .

ولا محل للرأى الأول ـ فيما نرى ـ! ولا تؤثر ألفاظ قليلة على عربية القرآن . أما استنكار الآية الكريمة أأعجمى وعربى ، فتفسيرها ـ فيما نحسب والله أعلم ـ أنه استنكار أن يكون القرآن أعجميا والمرسل اليهم عرب لأنه يتفق مع سياق الآية في مقدمتها .

أما القول بأنها مشتركة فيصح باعتبار أنها باستعمالها صارت عربية ، وهى في الوقت نفسه ذات أصل أجنبي ومن ثم كانت مشتركة بين اللغتين .

وبعد

فتلك كانت بعض خصائص القرآن أخذناها من قول الله سبحانه :

(**وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين** . الشعراء/١٩٢ ـ ١٩٥ .

والله نسأله التوفيق والحمدلله رب العالمين



للشيخ : أحمد عبد الواحد البسيوني

عن عبدِ الله بن عمرَ رضى الله تعالى عنهما أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسَلَّمَ قال : « أُمِرتُ أَنْ أقاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشْهَدوا أَنْ لَا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ محمدًا رَسُولُ اللهِ ، ويُقِيمُوا الصَّلاةَ ، ويُؤتوا الزَّكَاةَ ، فإذَا فَعَلوا ذلِكَ ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأموالَهُمْ ، إلا بِحقِّ الإسْلام ، وحِسَابُهُم على اللهِ تعالَى » رواه البخارى ومسلم .

هذا الحديث خرجاه في الصحيحين ، من رواية واقد بن محمد ابن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده عبد الله بن عمر . وقوله « الا بحق الاسلام » هذه اللفظة تفرد بها البخارى دون مسلم . وقد روى معنى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه متعددة ، ففي صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« أمرت أن أقاتل الناس ـ يعني المشركين ـ حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، فاذا شهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وصلوا صلاتنا ، واستقبلوا قبلتنا ، وأكلوا ذبيحتنا ، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها » .

وخرج الامام أحمد ، من حديث معاذ بن جبل ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك ، فقد اعتصموا أو عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل » وخرجه ابن ماجه مختصرا ، وخرج نحوه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه أيضا ، ولكن المشهور من رواية أبي هريرة ، ليس فيه ذكر إقام الصلاة ولا إيتاء الزكاة ، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله ، عصم مني ماله ونفسه إلا بحقها ، وحسابه على الله عز وجل » . وفي رواية لمسلم « حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به » .

وخرجه مسلم أيضا من حديث جابر رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ حديث أبى هريرة الأول وزاد في آخره ثم قرأ : (**فذكر إنما أنت مذكر**) الغاشية/٢١ . وخرجه أيضا من حديث أبى مالك الأشجعي عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله ، حرم الله دمه وماله ، وحسابه على الله عز وجل » . ثم قوله : « عصموا مني دماءهم وأموالهم » يدل على أنه كان عند هذا القول مأموزا بالقتال وبقتل من أبى الاسلام ، وهذا كله بعد هجرته إلى المدينة ، ومن المعلوم بالضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل من كل من جاءه يريد الدخول في الاسلام ، الشهادتين فقط ويعصم دمه بذلك ويجعله مسلما ، فقد أنكر على أسامة بن زيد قتله لمن قال لا إله إلا الله لما رفع عليه السيف واشتد نكيره عليه .

وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر معاذا لما بعثه إلى اليمن ، أن يدعوهم أولا إلى الشهادتين وقال : « إن هم أطاعوك لذلك ، فأعلمهم بالصلاة ثم بالزكاة » . ومراده أن من صار مسلما بدخوله في الاسلام ، أمر بعد ذلك باقام الصلاة ، ثم بايتاء الزكاة ، وكان من سأله عن الاسلام يذكر له مع الشهادتين بقية أركان الاسلام ، كما قال لجبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ لما سأله عن الاسلام ، وكما قال للأعرابي الذي جاءه ثائر الرأس يسأله عن الاسلام . وبهذا الذي قررناه ، يظهر

الجمع بين ألفاظ أحاديث هذا الباب ، ويتبين أن كلها حق ، فان كلمتي الشهادتين بمجردهما ، تعصم من أتى بهما ، ويصير بذلك مسلما ، فاذا دخل في الاسلام فان أقام الصلاة وآتى الزكاة وقام بشرائع الاسلام ، فلـــه ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين ، وان أخل بشي من هذه الأركـــان ، فان كانوا جماعة لهم منعة ، قوتلوا .

وقد ظن بعضهم ، أن معنى الحديث ، أن الكافر يقاتل حتى يأتي بالشهادتين ويقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ، وجعلوا ذلك حجة على خطاب الـكفار بالفروع ، وفي هذا نظر ، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار تدل على خلاف هذا .

وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه : « أن النبي صلى الله عليه وسلـم دعا عليا يوم خيبر ، فأعطاه الـراية وقال : « امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك ، فسار على شيئا ، ثم وقف فصرخ : يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس ؟ فقال : قاتلهم على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فاذا فعلوا ذلك ، فقد عصموا منك دماءهم وأموالهم ، إلا بحقها ، وحسابهم على الله عز وجل » . فجعل مجرد الاجابة إلى الشهادتين ، عصمة للنفوس والأموال إلا بحقها ، ومن حقها الامتناع عن الصلاة والزكاة بعد الدخول في الاسلام كما فهمه الصحابة رضى الله عنهم . ومما يدل على قتال الجماعة المتنعين عن اقام الصلاة وإيتاء الزكاة من القرآن قوله تعالى : (**فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم**) التوبة/ ٥ .

وقوله تعالى : (**فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الـــدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون**) التوبة/ ١١ ، وقولـــه : (**وقاتلوهم حتى لا تكـون فتنة ويكـــون الـــدين كلـــه لله**) الأنفال/ ٣٩ . وقوله تعالى : (**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الـــدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة**) البينة/ ٥ . وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان إذا غزا قوما ، لم يغر عليهم حتى يصبح ، فان سمع أذانا ، وإلا أغار عليهم ، مع احتمال أن يكونوا قد دخلوا في الاسلام ، وكـــان يوصي سراياه « إن سمعتم مؤذنا أو رأيتم مسجدا فلا تقتلوا أحدا » . وقد بعث عيينة بن حصن إلى قوم من بني العنبر فأغار عليهم ولم يسمع أذانا . ثم ادعوا أنهم قد أسلموا قبل ذلك .

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل عمان كتابا فيه : « من محمد النبي إلى أهل عمان ، سلام عليكم ، أما بعد : فأقروا بشهادة أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ، وأدوا الزكـــاة ، وخطوا المساجد ، وإلا غزوتكم » خرجه البزار والـطبراني وغيرهما ، فهذا كله يدل على أنه كان يعتبر حال الداخلين في الاسلام ، فان

أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وإلا لم يمتنع عن قتالهم ، وفي هذا وقع تناظر أبى بكر وعمر رضي الله عنهما كما في الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : « لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر رضي الله عنه لأبى بكر الصديق : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله ، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه ، وحسابه على الله عز وجل ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ، فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق » فأبو بكر رضي الله عنه أخذ قتالهم من قوله « الا بحقه » فدل على أن قتال من أتى بالشهادتين جائز . ومن حقه أداء حق المال الواجب ، وعمر رضي الله عنه ظن أن مجرد الاتيان بالشهادتين يعصم الدم في الدنيا تمسكا بعموم أول الحديث كما ظن طائفة من المسلمين أن من أتى بالشهادتين امتنع من دخول النار في الآخرة ، تمسكا بعموم ألفاظ وردت ، وليس الأمر على ذلك ، ثم ان عمر رجع إلى موافقة الامام أبى بكر رضي الله عنه .

وقد خرج النسائي قصة تناظر أبى بكر وعمر رضي الله عنهما بزيادة : وهي أن أبا بكر قال لعمر : إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » وخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، ولكن هذه الرواية خطأ أخطأ فيها عمران القطان اسنادا ومتنا ، قاله أئمة الحفاظ : منهم على بن المديني وأبو زرعة وأبو حاتم والترمذي والنسائي ، ولم يكن هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ عند أبى بكر ولا عمر ، وإنما قال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، وهذا أخذه والله أعلم من قوله في الحديث « إلا بحقها » وفي رواية « إلا بحق الاسلام » فجعل من حق الاسلام إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، كما أن من حقه أن لا ترتكب الحدود ، وجعل كل ذلك مما استثنى بقوله « إلا بحقها » . وقوله : « لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال » يدل على أن من ترك الصلاة فانه يقاتل ، لأنها حق البدن ، فكذلك من ترك الزكاة التي هي حق المال .

وفي هذا إشارة إلى أن قتال تارك الصلاة ، أمر مجمع عليه ، لأنه جعله أصلا مقيسا عليه ، وليس هو مذكورا في الحديث الذي احتج به عمر رضي الله عنه ، وأنه أخذ من قوله « الا بحقها » فكذلك الزكاة ، لأنها من

حقها ، وكل ذلك من حقوق الاسلام . ويستدل أيضا على القتال على ترك الصلاة ، بما في صحيح مسلم عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن أنكر فقد بريء ، ومن كره فقد سلم ، ولكن من رضي وتابع ، فقالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم ؟ قال : لا ، ما صلوا » . وحكم من ترك سائر أركان الاسلام ان يقاتلوا عليها ، كما يقاتلون على ترك الصلاة والزكاة .

وروى ابن شهاب عن حنظلة بن علي ابن الأسقع أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه وأمره ان يقاتل الناس على خمس ، فمن ترك واحدة من الخمس ، فقاتلهم عليها ، كما تقاتل على الخمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان . وقال سعيد بن جبير : قال عمر بن الخطاب : لو أن الناس تركوا الحج لقاتلناهم عليه ، كما نقاتلهم على الصلاة والزكاة ، فهذا الكلام في قتال الطائفة الممتنعة عن شيء من هذه الواجبات . وأما قتل الواحد الممتنع عنها ، فأكثر العلماء على انه يقتل الممتنع عن الصلاة ، وهو قول مالك والشافعي وأحمد وأبي عبيد وغيرهم . ويدل على ذلك ما في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري : أن خالد بن الوليد استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل رجل فقال : « لا ، لعله أن يكون يصلي » فقال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لم أومر ان أنقب عن قلوب الناس ولا اشق بطونهم » .

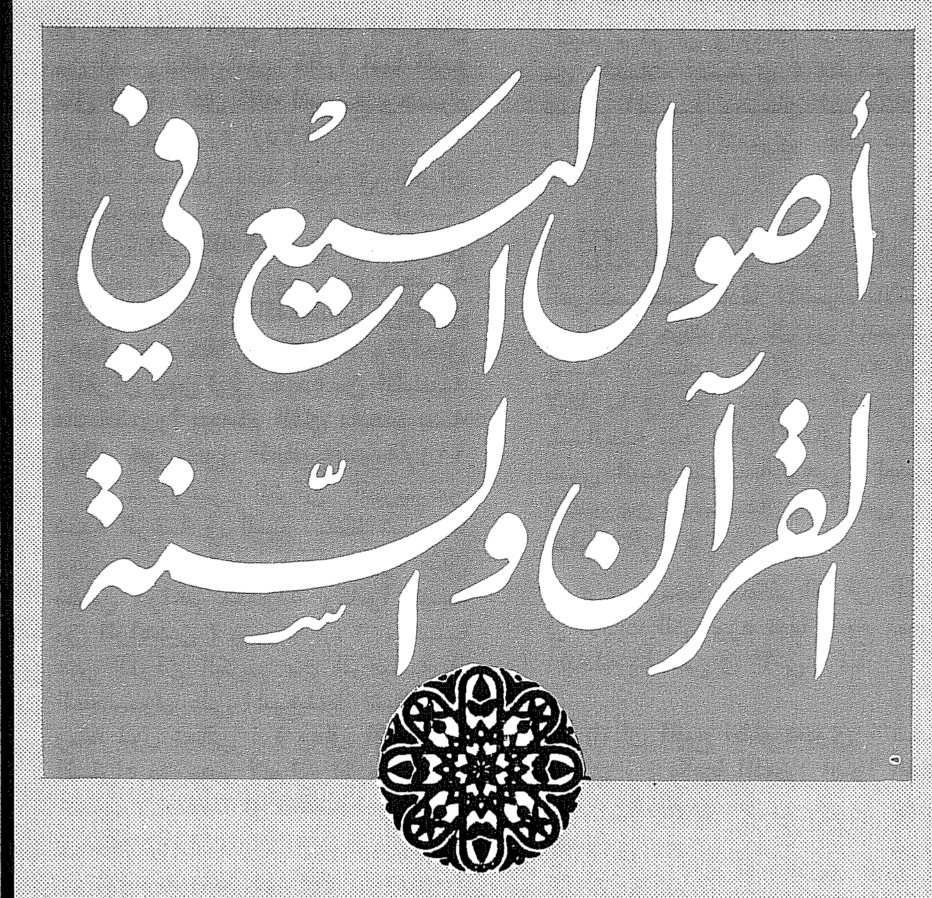
وفي المسند للامام احمد رحمه الله عن عبيد الله بن عدى بن الخيار ان رجلا من الأنصار حدثه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في قتل رجل من المنافقين ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أليس يشهد أن لا إله إلا الله ؟ » قال : بلى ولا شهادة له ، قال : « أليس يصلي ؟ » قال : بلى ولا صلاة له ، قال : « أولئك الذين نهانا الله عن قتلهم » .

وأما قتل الممتنع عن اداء الزكاة ، ففيه قولان لمن قال يقتل الممتنع من فعل الصلاة : أحدهما يقتل ايضا وهو المشهور عن أحمد رحمه الله ، ويستدل له بحديث ابن عمر هذا . والثاني لا يقتل ، وهو قول مالك والشافعي وأحمد في رواية . وأما الصوم ، فقال مالك وأحمد في رواية عنه : يقتل بتركه ، وقال الشافعي وأحمد في رواية : لا يقتل بذلك ، ويستدل له بحديث ابن عمر وغيره مما في معناه ، فانه ليس في شيء منها ذكر الصوم ، ولهذا قال أحمد في رواية ابى طالب : الصوم لم يجيء فيه شيء . قلت : وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وموقوفا : أن من ترك الشهادتين ، او الصلاة أو الصيام ، فهو كافر حلال الدم بخلاف الزكاة والحج . واما الحج فعن أحمد

رحمه الله في القتل بتركه روايتان ، وحمل بعض أصحابنا رواية قتله على من أخره عازما على تركه بالكلية ، أو أخره وغلب على ظنه الموت في عامه ، وأما إن أخره معتقدا أنه على التراخي كما يقوله كثير من العلماء ، فلا قتل بذلك . وقوله صلى الله عليه وسلم : « الا بحقها » وفي رواية « الا بحق الاسلام » قد سبق ان أبا بكر أدخل في هذا الحق فعل الصلاة والزكاة ، وأن من العلماء من أدخل فيه فعل الصيام والحج أيضا . ومن حقها ارتكاب ما يبيح دم المسلم من المحرمات ، وقد ورد تفسير حقها بذلك . خرجه الطبراني وابن جرير الطبري من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها ، وحسابهم على الله عز وجل . قيل : وما حقها ؟ قال : زنا بعد إحصان ، وكفر بعد إيمان ، وقتل نفس ، فيقتل به » ولعل آخره من قول أنس . وقد قيل : إن الصواب وقف الحديث كله عليه ، ويشهد لهذا ما في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا إله إلا الله ، وأني رسول الله إلا باحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » . وقوله صلى الله عليه وسلم : « وحسابهم على الله عز وجل » يعني ان الشهادتين مع إقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، تعصم دم صاحبها وماله في الدنيا الا ان يأتي ما يبيح دمه . وأما الآخرة فحسابه على الله عز وجل ، فان كان صادقا ادخله الله بذلك الجنة ، وان كان كاذبا فانه من جملة المنافقين في الدرك الاسفل من النار . وقد تقدم ان في بعض الروايات في صحيح مسلم — ثم تلا : (**فذكر إنما أنت مذكر . لست عليهم بمصيطر . إلا من تولى وكفر . فيعذبه الله العذاب الأكبر . إن إلينا إيابهم . ثم إن علينا حسابهم**) الغاشية/ ٢١ — ٢٦ .

والمعنى انما عليك أن تذكرهم بالله ، وتدعوهم إليه ، ولست مسلطا على ادخال الايمان في قلوبهم قهرا ، ولا مكلفا بذلك ، ثم أخبر ان مرجع العباد كلهم إليه وحسابهم عليه .

وفي مسند البزار عن عياض الأنصاري ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أن لا إله إلا الله كلمة على الله كريمة ، لها عند الله مكان ، وهي كلمة من قالها صادقا أدخله الله بها الجنة ، ومن قالها كاذبا ، حقنت ماله ودمه ، ولقي الله غدا فحاسبه » . وقد استدل بهذا من يرى قبول توبة الزنديق ، وهو المنافق ، إذا أظهر العود إلى الاسلام ، ولم ير قتله بمجرد ظهور نفاقه ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل المنافقين ، ويجريهم على أحكام المسلمين في الظاهر ، مع علمه بنفاق بعضهم في الباطن ، وهذا قول الشافعي وأحمد في رواية عنه ، وحكاه الخطابي عن أكثر العلماء والله اعلم .



للدكتور / عبد الناصر توفيق العطار

١ — البيع هو العمود الفقري للمعاملات المالية واكثر العقودشيوعا فيها ، واحترافه هو عصب التجارة قديما وحديثا ، ولايكاد يمر يوم الا ويعقد كل منا فيه أكثر من عقد بيع أو شراء لمأكله أو مشربه أو غير ذلك من حاجاته .

والبيع من وسائل تبادل الأموال، بل هو اكمل هذه الوسائل لأنه يسمح بالاستئثار بالمبيع أو بالثمن على نحو يمكن الشخص ليس فقط من الانتفاع به أو استغلاله وانما يسمح له كذلك بان يتصرف فيه الى غيره ببيع آخر او بهبة او بغير ذلك .

والبيع من اهم وسائل الكسب المشروع وله فوائد اقتصادية واجتماعية اخري .

البيع في القرآن الكريم

٢ — استعمل لفظ البيعفي القرآن الكريم بمعنى المبادلة ، ومنه قوله تعالى :(**الذين يأكلون الربا لايقومون**

الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيـــع وحـــرم الربـــا) البقرة /٢٧٥ .

كما استعمل لفظ البيع في القرآن الكريم بمعني العهد ، ومنه قولــه تعالى : **(ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنـــة يقاتلون في سبيل اللهفيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفي بعهده من اللـــه فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم بــه وذلك هو الفوز العظيم)**التوبة/١١١

٣ ــ وعبر القرآن الكريم عن شدة الرغبة في البيع بلفظ شري ، ومنه قوله تعالى : **(وشـــروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيـــه من الزاهدين)** يوسف /٢٠ . كمـــا عبر القرآن الكريم عن الرغبـــة في الحصـــول على المبيعبلفظ اشترى ، ومنه قول تعالى : **(وقال الـــذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخـــذه ولـــدا)** يوسف / ٢١ .

٤ ــ ويغلب في اللغة العربيـــة تسمية هذا العقد بالبيع على تسميته بالشراء ، على أن لفظ البيع في اللغة العربية من الأضداد أى من الألفاظ التى تطلق على الشيء وعلى ضده ، فيقال باع الشيء يبيعه وباعه أيضا اشتراه . (مختار الصحاح ط ١٩٥٠ ص ٨٥)

ويسمى الألمان هذا العقد شراء، بينمـــا يسميـــه الفرنسيون بيعا . وتسمية هذا العقـــد بالبيع أفضل من تسميته بالشراء ، لأن البائع هو باذل السلعة ، وهى المعقود عليـــه الأساسى في العقد ، أما المشتـــري فهو دافع الثمن ، والثمن عوض عن المبيع . ثم ان واجبات البائع أكثـــر من واجبات المشتري ، فالبائع عليه تسليم المبيـــع وضمان استحقاقـــه وعيوبه بينما المشتري عليه دفـــع الثمن .

ومن المحتمل ان يكون اسم البيع في اللغة العربية قد اشتق منالحركة التى تصاحب مبادلة الأشياء بالأشياء في البداية حيث كان كل من المتعاقدين يمـــد « بـــاعه » أي ذراعه للآخر لأخذ ما في يده وتسليمه الثمن ، أو لمصافحته بعد تمام الاتفاق ، ولذلك سمى البيع صفقـــة وهى الصوت الناتج من المصافحة .(المغني لابن قدامه ٣/٥٠١) .

٥ ــ ومجمل احكام القرآن الكريم في الآيات التى ورد فيها البيع بمعنى المبادلة يتلخص فى الآتى : ــ

(أ) ان **البيع نظام دنيوي** : قـــال تعالى : **(يأأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكممن قبلأن يأتييو ملابيع فيــه)** البقرة / ٢٥٤ ذلك أن يوم القيامة يوم الحساب.وبعد الحساب اما النار وفيها عذاب لابيع فيـــه ، واما الجنة وفيها ماتشتهيه الأنفس، فلاحاجة فيها الى البيع . ولانعرف احدايعلم متى ظهر البيع في حيـــاة الانســـــان . لـــكن من المتصور أن يكـــون الانســـان قـــد أحس منذ العصور الأولى بحاجته الى مافي يد أخيه من أشياء ليست عنده ، ولم يستطع الحصول على هذه الأشياء حتى أعطى لصاحبها شيئا آخـــر في في مقابلها ، وهكذا نشأت صـــورة مبادلة الأشياء بالأشياء بين بني آدم.

ويبدو أن المقايضـــة كانت أولى صورالبيع ظهورا،وهى مبادلة شيء

حاضر بشيء آخر حاضر كذلك ، والمقايضة تكفي للوفاء بحاجات مجتمع بدائي قليل العدد،وبها يتبادل الانسان ماعنده من سلع لايحتاج اليها بما قد يحتاجه من سلع تكون عند غيره . ثم ظهر تبادل بعض السلع بأشياء مثلية كمبادلة بقرة بكمية من التفاح أو الموز . ثم لما ظهرت النقود تم تبادل بعض السلع بها ..واحتلتمبادلة الأشياء بالنقود المكانة الأولى بين صور المبادلة واصبحت هى الصورة الغالبة للبيع، واتجه بعض المفكرين وبعض التشريعات الى قصر معنى البيع عليها.ثم لما تنوعت النقود ظهر تبادل النقد بالنقد وسمى « بالصرف » ثم لما كثرت الحاجات وتنوعت احتاج بعض الأشخاص الى راس مال وعجزوا عن الحصول عليه عنطريق القرض فأخذوه عن طريق البيع الآجل ، فكان الشخص يحصل على ثمن المبيع في الحال ثم يحصل به على المبيع ويسلمه بعد اجل وظهر بهذا عقد السلم . ولايزال الانسان يميز بين انواع مختلفة من البيع .

(ب) ان **البيع يتم بالتراضي** ، فالبيع هو عمود التجارة ، والتجارة لا تتم الا عن تراض ، وقد صرح القرآن الكريم بهذا منذ نزوله ، فقال تعالى فيه : **(يأايها الذين آمنوا لاتأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم)** النساء/٢٩.

(جـ) أنه يستحسن الاشهادفي البيع.

قال عز وجل : **(واشهدوا اذا تبايعتم)** البقرة / ٢٨٢ والأمر بالاشهاد هنا للندب والارشاد لا للوجوب ، لان البيع عقد يتم بالتراضي ، والاشهاد ليس الا وسيلة لتسهيل اثباته .

(د) **أن البيع حلال في الأصل :**
قال تعالى :**(وأحل الله البيع وحرم الربا)** البقرة /٢٧٥ فالبيع حلال لأنه مبادلةمال بمال،بخلاف الربا فهو حرام لأنه مبادلة مال بأجل ، والأجل من الزمان ، والزمان كالهواء ليس بمال فكان الربا مبادلة مال بما ليس بمال فهو زيادة خالية عن العوض بخلاف البيع فالثمن فيه مال والمبيع مال ، والثمن عوض المبيع .

(هـ) **أن البيع محرم أو مكروه استثناء :** قال تعالى : **(يأايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاةمن يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع)** الجمعة/٩ . هكذا ينهانا الله عز وجل عن البيع وقت صلاة الجمعة .. والنهي عن البيع هنا يقتضي التحريم عند بعض الفقهاء أو يقتضي الكراهة عند البعض الآخر ،الأمر الذي يؤخذ منه أن البيع وان كانحلالا في الأصل، الا انه استثناء قد يكون محرما وقد يكون مكروها .

البيع فى السنة الشريفة

٦ ــ أتم الرسول صلى الله عليه وسلم بسنته الشريفة شريعة الله ، فحدد المسألتين اللتين يظهر فيهما حكم الله وهما البيوع المشروعة وغير المشروعة ، والبيوع غير اللازمة . وترك ماعدا ذلك من أحكام البيع للفقهاء لأنه أمر يرجع فيه بعد ذلك الى عقول البشر وتكاد أحكامه تتشابه في معظم بلاد العالم.

٧ ــ فبالنسبة للبيوع المشروعة وغير المشروعة في الاسلام ، نجد السنة بينت الآتي : ــ

أ ــ أكدت السنة الشريفة أن

البيــع عقــد يجب أن يتم بتراضي المتعاقدين فقد قال صلي الله عليه وسلم : « انما البيع عن تراض » « سنن ابن ماجة ٧٣٦/٢ »

ب ــ واذا كنا قد رأينا أن القرآن الكريم قد نص على أن البيع حلال في الأصل ، محرم أو مكروه استثنــاء، فقد حددت السنة الشريفة هــــذا الاستثناء فبينت البيــوع المحرمــة والبيوع المكروهـــة .

فمن البيوع المحرمة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو بمكة : « أن الله ورسوله حرم بيـــع الخمر والميتة والخنزير والأصنام » (سنن ابن ماجة ٧٣٢/٢)

ومنها بيع الغرر كبيع شيء غــير موجود أو على خطر الوجود وعدمه أي قد يوجد وقد لا يوجد ، من ذلك ماورد :«عن أبي سعيدالخدري قال: نهى رسول الله صلي الله عليــه وسلم عن شراء ما في بطون الأنعام حتى تضع ، وعما فيضروعهـــا الا بكيل ، وعن شراء العبد وهو آبق « أي هارب » ، وعن شراء المغانم حتى تقسم ، وعن شراء الصدقــات حتى تقبض ، وعن ضربة الغائص » « في المياه فقد يصطاد وقد لايصاد » « سنن ابن ماجة ٧٤٠/٢ » . وعن ابن عمر أن رسول الله صلى اللــه عليه وسلم : (نهى عن بيع الثمر حتى يبدوَ صلاحها ، نهى البائع والمبتاع) صحيح مسلم ١٠ / ١٧٧ . وعن ابن عمر كذلك أن النبى صلى الله عليــه وسلم قال : (من ابتاع طعاما فــلا يبعه حتى يستوفيه) فتح البــاري بشرح البخاري ٢٥٢/٥ . وعن أبي هريرة قال : نهى رسول الله صلــى الله عليه وسلم عن بيع الغرر وبيـــع الحصاة (الترمذي ٢٣٧/٥) ومن بيع الحصاة أن يلقى شخص حصاة على عدة سلع ، فاذا استقرت على سلعة أخذها ، وهو نوع من القمار نهى الشرع عنه .

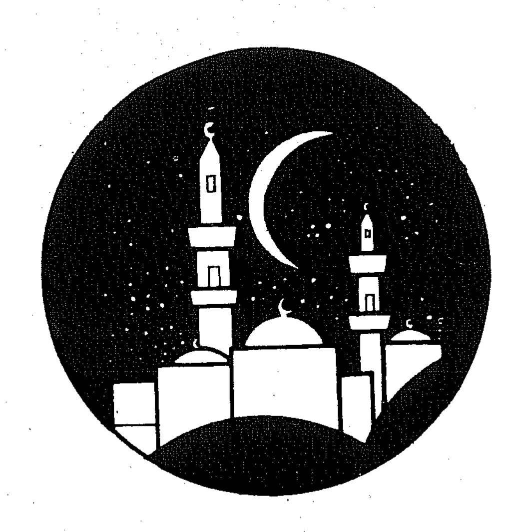
ومن البيوع المحرمــة البيــوع التى يدخلها الغش والخداع والتدليس ، ومنها ما روي عن أبي هريــرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلـم مر على صبرة من طعام فأدخل يـــده فيها فنالت أصابعـــه بللا ، فقــال ياصاحب الطعام مـــا هـــذا ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله ، قال افلا جعلته فوق الطعام حتي يراه الناس ، ثم قـــال : من غش فليس منــا ــ (صحيح الترمذي ٥٥/٦) ومنها ماروي عنجابر قال: (قالرسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يبـــع حاضر لباد ، دعوا الناس يرزق الله بعضهـــم من بعض) صحيـــح مسلم ١٦٥/١٠ . فاذا قدم غريب مـــن البادية أو الريف بسلعـــة ليبيعهـــا بسعر يومها فلايحل لحاضر أو مقيم أن يطلب منـــه أن يترك السلعـــــة عنده ليبيعها بالتدريج ليرفع سعرها نتيجة قلة عرضها والتحكم فيسوقها، لما في ذلك من الخداع للناس وقـــد يؤدي الى الاحتكار ، كذلك روي عن ابن عمر أن رسول الله صلى اللــه عليه وسلم:«نهىعن النجش»(صحيح مسلم ١٦١/١٠ وسنن ابن ماجـــة ٧٢٤/٢) والنجش هـــو أن يزيـــد شخص ثمن سلعة ، لا لرغبـــة في شرائها ولكن ليخدع غيره ويحفـــزه على شرائها بثمن مرتفع كما يحدث في الغش في المزاد وغيره .

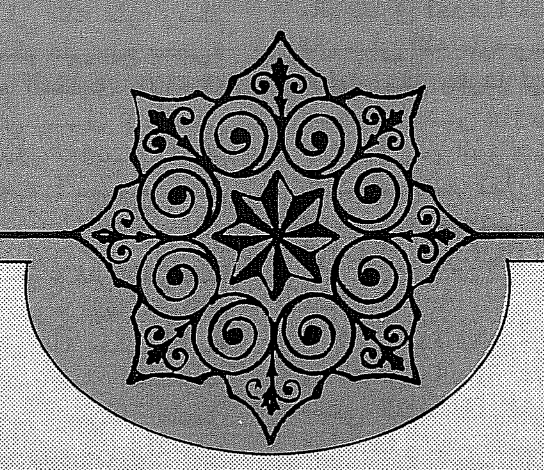
ومن البيوع المكروهة ماروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهمـــا

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لايبع بعضكم على بيع بعض» فتح الباري بشرح البخارى ٥/٢٥٦) وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :«لايسم المسلم على سوم أخيه » (صحيح مسلم ١٠/١٥٩) .

٨ ــ ومن البيوع غير اللازمة أي التى يمكن الرجوع فيها ، والتى بينتها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيع مع خيار الشرط: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: « أن رجلا ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم أنه يخدع فى البيوع فقال له اذا بايعت فقل لاخلابة « فتح الباري بشرح البخاري ٥/٢٤٠) أي لا تثريب على اذا رجعت في البيع خلال فترة معينة يتفقان عليها . كذلك لكل من المتبايعين الرجوع في البيع مالم يفترق أحدهما عن الآخر ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : « البيعان بالخيار مالم يتفرقا أو يقول أحدهما لصاحبه اختر » (صحيح البخارى ٣/١٧) ومن البيوع غير اللازمة كذلك البيع مع خيار تفريق الصفقة، أو مع خيار التدليس ، أو مع خيار الرؤية أو خيار الخلف في الوصف .. الخ .

٩ ــ هذه فكرة عن أصول البيع في القرآن والسنة ، وهى أصول اعتني الفقهاء المسلمون بدراسة قواعدها وشرح تفاصيلها واستقصاء تطبيقاتها وأثمر ذلك كله ثروة فقهية جعلت قواعد عقد البيع تتضمن أغلب القواعد العامة للعقود وتستخلص منها نظرية عامة للعقد تفوق أحدث النظريات الفقهية في الشرائع الأخري والقوانين الوضعية .





الحريات في الاسلام

حرية المرأة

كان الأمر بالنسبة للمرأة قبل الاسلام كالامر بالنسبة للرقيق عند الفرس والرومان . فالرقيق في ظل تلك المجتمعات السابقة آدمي مستعبد فاقد الحرية والأهلية ، مغلول اليد عن سائر التصرفات مهدر الشخصية لا يؤبه له ، مضيع الانسانية لا يهتم بأمره ، وكذلك كانت المرأة مقيدة في الأغلال ، ودمية يلعب بها الرجال ، يحتفظ بها لتفرخ الأبناء ، ويحرص عليها قصد المتعة والاشتهاء .

كانت المرأة قبل الاسلام مستعبدة مملوكة لا حرية لها في نفسها ولا كرامة لها في مجتمعها ، ولا حياة لها توائم الفطرة ، وتحمدها الأعراف ، وتقرها الأديان . لقد هانت على الحياة والأحياء ، يئدونها صغيرة وينكرون عليها حقها في الحياة

للاستاذ / سليمان التهامي

والتعليم واختيار شريك حياتها والميراث وفي تحمل الأعباء المالية وفي إبرام العقود وإمضاء التصرفات .

أما حقها في التعليم فقد أوجب الاسلام على الولى تعليم ابنته ، وعلى الزوج تعليم زوجته إذا لم تكن متعلمة ، ولها أن تسأل عمن يعلمها علم الدين بالقدر الذي تصح به العقيدة والعبادة ، وعلم الدنيا لتعرف ما لها وما عليها ، بل لها أن تخرج بغير إذنه إذا أبى أن يعلمها العلم المفترض عليها وهو ما يستفاد من قول النبي عليه السلام فيما رواه البيهقي : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » أى على كل من اتصف بالاسلام رجلا كان او أمرأة . ولم يقصر الاسلام هذا الحق على الحرائر بل رغب في تعليم الاماء روى البخاري ومسلم عن أبى موسى رضي الله عنه عن النبي عليه السلام : « ثلاثة لهم أجران : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ، ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران » وقد ربط الاسلام بين ثواب التعليم وثواب العتق لأن الأول تحرير للعقل والثاني تحرير للجسم ، ولا تمنع المرأة من ذلك إلا إذا خيف عليها الفتنة ، أو ساءت أخلاق الناس عند فساد الزمان .

ولها الحق في اختيار شريك حياتها لأنها صاحبة الولاية على نفسها ، وكانت الولاية لأبيها قبل زواجها ، ولزوجها بعده ، فهي التي تختار زوجها وليس لوليها أن يجبرها ، روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي عليه السلام قال : « الأيم أحق بنفسها من وليها » . وتطلب فسخ الزواج إذا أكرهت عليه ، أو تهاون وليها في شرط الكفاءة ، كما للولى الحق في ذلك إذا تهاونت المرأة في هذا الشرط ، روى أن خنساء بنت حزام الأنصارية زوجها أبوها وهي ثيب بغير استئمارها فكرهت ذلك فأتت رسول الله عليه السلام فأبطل نكاحه ، وجاءت فتاة بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة فخيرها بين إجازة النكاح وفسخه .

وللمرأة أن تلجأ إلى القاضي إذا أرغمت على الزواج من رجل سكير أو كثير الحلف بالطلاق ، أو في سمعته

أن الرجال يستبيحون بيته برضاه ، وهو ما يفيده قول الله : (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**) الروم / ٢١ وقوله عليه السلام « لا ضرر ولا ضرار » احمد وابن ماجه عن ابن عباس .

إن عقد الزواج في الاسلام ليس مجرد عقد يتم بالايجاب والقبول وشهادة الشهود . بل هو شئ أجل من ذلك وأعظم ، هو ميثاق تحمل الضمائر مسئوليته ، ولا يسهل نقضه أمام الطوارئ العارضة لعلاقة الزوج بزوجته . قال تعالى : (**وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا**) النساء / ٢٠

وقد استنبط الفقهاء من السنة حقوقا للمرأة كزوجة جدير بها أن تصون سمعتها ، وتحفظ نسلها ، وتكسبها وضعا لم يكن لها من قبل . ففي قوانين التكافل المعاشي « قانون الاعفاف » ويقضي بوجوب الزواج على من كان في حاجة إليه رجلا كان أو امرأة ولو كانوا رقيقا ، ويستعينون بحق المعونة فيما كان يوقف للتزويج من أوقاف المسلمين متى عجز الفتيات والفتيان عن نفقات الزواج أو عجز أولياؤهم وحق التعويض للزوجة . جاء في كتاب الأموال لأبى عبيد أن النبي عليه السلام قسم الفئ فجعل للآهل حظين وللعزب حظا واحدا ، وصان نسل المرأة حتى اعتبر إجهاضها قتلا للنفس ، ومن اعتدى على امرأة حامل فأجهضها عليه دفع غرة الجنين أى (ديته) ومن أساء إلى سمعتها استوجب اللعنة في الدنيا والآخرة قال تعالى : (**ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم**) النور / ٢٣

وكانت المرأة في النظم القديمة تورث كما يورث المتاع ، فقرر الاسلام لها ميراثا من أبيها وأخيها وزوجها ، وتقدير إرثها على النصف من الرجل لا جور فيه ولا إجحاف ، فقد بنى الاسلام توزيع الارث بين الورثة على مقدار الحاجة ، فالأشد حاجة إلى المال هو الذي يأخذ القدر الأكبر من الارث ، وهذا ما جعل نصيب الذكر ضعف الأنثى لأن الأعباء المالية في الأسرة ألقيت على عاتق الأب والزوج ، وليس على المرأة من هذه الأعباء شئ ، فتقدير النصف لها عدل وإنصاف ، وهذا ما يفيده النص القرآني في قوله تعالى : (**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين**) النساء / ١١ وما يشهد به أحد المستشرقين قال « جوستاف لوبون » في كتابه حضارة العرب : « ومبادئ الميراث التي ينص عليها القرآن على جانب عظيم من العدل والانصاف ، إن الشريعة الاسلامية منحت حقوقا للمرأة في الميراث لا نجد مثلها في قوانيننا »

ورد الاسلام على المرأة شخصيتها التي فقدتها عبر العصور ، وارادتها التـي سلبـت مع مرور الحقب

والدهور . وفصل في هذه القضية حين جعل لها من الحقوق مثل ما عليها من الواجبات قال تعالى : **(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم)** البقرة / ٢٢٨ فهذه الآية ساوت بين الرجال والنساء في جميع الحقوق الا في (درجة) وهي القوامة المبينة في قوله تعالى : **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)** النساء / ٣٤ ويقصد بالقوامة الرياسة وما يتصل بها ، وجعل لها الولاية الكاملة على ما لها لا سلطان عليها في ذلك لأبيها أو لأحد من ذوي قرباها ، وإذا تزوجت كانت ذمتها المالية منفصلة عن ذمة زوجها . وعقد الزواج لا يقتضي ولاية مالية ولا وكالة إجبارية . قرر الاسلام ذلك منذ أربعة عشر قرنا ، وما زالت بعض القوانين في أوروبا وغيرها تعتبر الزوج وليا في مال زوجته وذمتها غير منفصلة عن ذمته .

وبمقدار ما بالغ العرب والفرس والرومان في احتقارها وامتهان آدميتها ، وإهدار كرامتها ، وجحد حقوقها بالغ الاسلام في احترامها وإكرامها ، وليس أدل على ذلك من أنه جعل لها حقا في أن تجير من تشاء من المحاربين ، وتؤامن من تريد من الأعداء . روى ابن هشام أن زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أجارت زوجها أبا العاص بن الربيع قبل الفتح ، وأجارت أم هانيء بنت أبي طالب رجلا من المشركين يوم الفتح ، وأراد علي ـ رضي الله عنه ـ قتله فمنعته وقد أجاز النبي عليه السلام جوار ابنته ، وقال لأم هانئ : أجرنا من أجرت يا أم هانئ وقال : « إن المرأة لتأخذ على القوم » اى تجير بينهم وقد فهم بعض أهل العلم من هذا أن الحديث الذي رواه أبو داود ، وهو « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » عام في الرجال والنساء ، واعتبرها الرسول عليه السلام كنزا من كنوز الدنيا ، قال عليه السلام : « ألا إن خير ما يكنز المرء المرأة الصالحة » وجاء بلفظ أبى هريرة : « خير النساء التي تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره » احمد والنسائي ، واعتبر من فضائل النفس ونبالة الحس حسن معاملة الرجل لامرأته حين قال : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » الترمذي

واذا كانت الحقائق الاسلامية غنية بذاتها في الدلالة على ما أعطى الاسلام للمرأة فلا بأس من أن نقدم للمولعين بتقاليد الغرب ما أورده «جوستاف لوبون » في كتابه « حضارة العرب » حين قال : « المرأة في الشرق تعامل باحترام عظيم ونبل كريم ، وبلغ الاهتمام بالأم درجة العبادة » وهذا القول على صدقه لن يبلغ ما قاله النبي عليه السلام : « الجنة تحت أقدام الأمهات » الخطيب عن أنس رضي الله

عنه .
وقد أخذ بعض المستشرقين والمولعين بتقليدهم من المستغربين على الاسلام أنه اتبع في تشريعه ما كان عند العرب ، كما أخذوا عليه انه شرع الطلاق وتعدد الزوجات وهي دعوى مفتراة وقصور في فهم حقائق الاسلام . فهل كان للمرأة كيان عند العرب أو غيرهم ؟؟ وهل كانت ترث ، أم كانت متاعا يورث ؟؟ وهل كان عندهم نظام للزواج والطلاق كما شرع في الاسلام ؟؟ أم كان الأمر فوضى . زواج لا ينحصر في عدد وعضل للنساء واستغلالهن إلى غير حد .
ان الاسلام اباح تعدد الزوجات ، وشرع الطلاق عند الضرورة واشترط للتعدد العدالة والقدرة على الانفاق ، وللطلاق استحالة الحياة بين الزوجين ، والمستقرئ لتاريخ الجماعات والأديان يرى أن الاسلام لم يبتدع التعدد بعد أن لم يكن ، فقد عرفته العصور على تعاقبها ، والمدنيات في مختلف أطوارها ، فقد أباحت التوراة التعدد ، وبعض النبيين عددوا الزوجات ، والعرب كانوا يعددون إلى غير حد ، والنبي عليه السلام عدد الزوجات بأمر ربه لمصلحتهن ومصلحة الدعوة معا ولكن الاسلام حصر التعدد في أربع ، وجعله قيد الضرورة الطارئة وكان شأنه فيه كشأنه في الطلاق كلاهما استجابة للحاجة التي لا مناص منها . على أن فائدة التعدد تعود على المرأة أكثر مما تعود على الرجل ، وإباحته مقيدة بمفهوم قوله تعالى : « **فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم** » النساء / ٣ وقوله عز وجل : (**ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم**) النساء / ١٢٩

وضرر المنع أشد من ضرر الاباحة ، وقد ثبت أن البلاد التي تمنع التعدد تكثر فيها الخلائل ، وخير للمرأة ان تكون حليلة لرجل متزوج من أن تكون خليلة لرجل يتشهاها ، حتى إذا قضي لبانة منها نبذها نبذ النواة ، ويشهد بذلك « جوستاف لوبون » في كتابه المذكور قال : « ثبت أن الخيانة الزوجية في الأمم القائلة بالاقتصار على زوجة واحدة تزيد باضطراد » .
اما حق الطلاق الذي أعطيه الزوج في الاسلام فقد أكسب المرأة حقوقا لم تكن لها من قبل . كان العربي يطلق بأى عدد فجعله الاسلام ثلاثة لا تقع دفعة واحدة ، ولا يتم إلا إذا استحكمت النفرة والبغضاء بين الزوجين ، ولا يقع في حيض ولا في طهر اتصل بها فيه ، ولا في الحيض قبله على ما ذهب إليه ابن تيمية وابن القيم وبعض المحققين ، واذا أرادت المرأة فصم عرى الزوجية أجيبت الى طلبها على أن ترد ما أخذت من زوجها ، ويسمى ذلك (خلعا) وقد دلت الاحصاءات على ان نسبة الانفصال الجسدي بين الكاثوليك اكبر من نسبة الطلاق بين المسلمين .
وكما كان تعدد الزوجات والطلاق في نظر مدعى التحرر من المستغربين

والمستشرقين تقييدا لحرية المرأة وسحابة داكنة في سماء حياتها وسعادتها رأوا في قضية الحجاب والسفور حدا من انطلاقها وقيدا على حريتها ، وبكلمة واحدة نقول : ان الاسلام لا يعرف الحجاب على أنه قفص تحبس فيه المرأة فلا ترى من خلاله نور المعرفة ولا تنشق هواء الحياة ، ولا يقبل السفور المصحوب بغرور التقليد فيما نرى من رفع الستار وخلع العذار ، وغشيان مواطن الفتنة والاختلاط المريب ولو أراد ذلك ما فرض عليها من التكاليف مثل ما فرض على الرجل ، ولكن الاسلام يريد للمرأة ان تدور دائما في فلك الطهر والعفاف ، وتسمو عن أن تكون موضع المهانة والاستخفاف . ان فضل الاسلام على المرأة لا يقادر قدره . وعلى ما تقدم من عناصر البحث نلخص بعض ما أسدى الاسلام للمرأة فيما يلي :

(١) كانت المرأة تورث كما يورث المال فنزل قوله تعالى : **(يأيها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها)** النساء / ١٩ .

(٢) كانت تعامل معاملة العبد . اذا كره الرجل زوجته حبسها حتى تفتدى نفسها منه بالمال فنزل قوله تعالى : **(ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن)** النساء / ١٩ .

(٣) كانت تكره على نكاح المقت ونكاح الفاحشة والأول أن ينكح الرجل زوجة أبيه فنزل النهي في قوله **(ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف)** النساء / ٢٢ والثاني أن يجمع الرجل بين الأختين فنزل النهى في قوله تعالى: **(وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف)** النساء / ٢٣

(٤) كانوا يأخذون مهورهن فنزل النهي في قوله تعالى : **(وآتوا النساء صدقاتهن نحلة)** النساء / ٤

(٥) كانوا لا يورثونهن فنزل قوله تعالى:**(للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون)** النساء / ٧

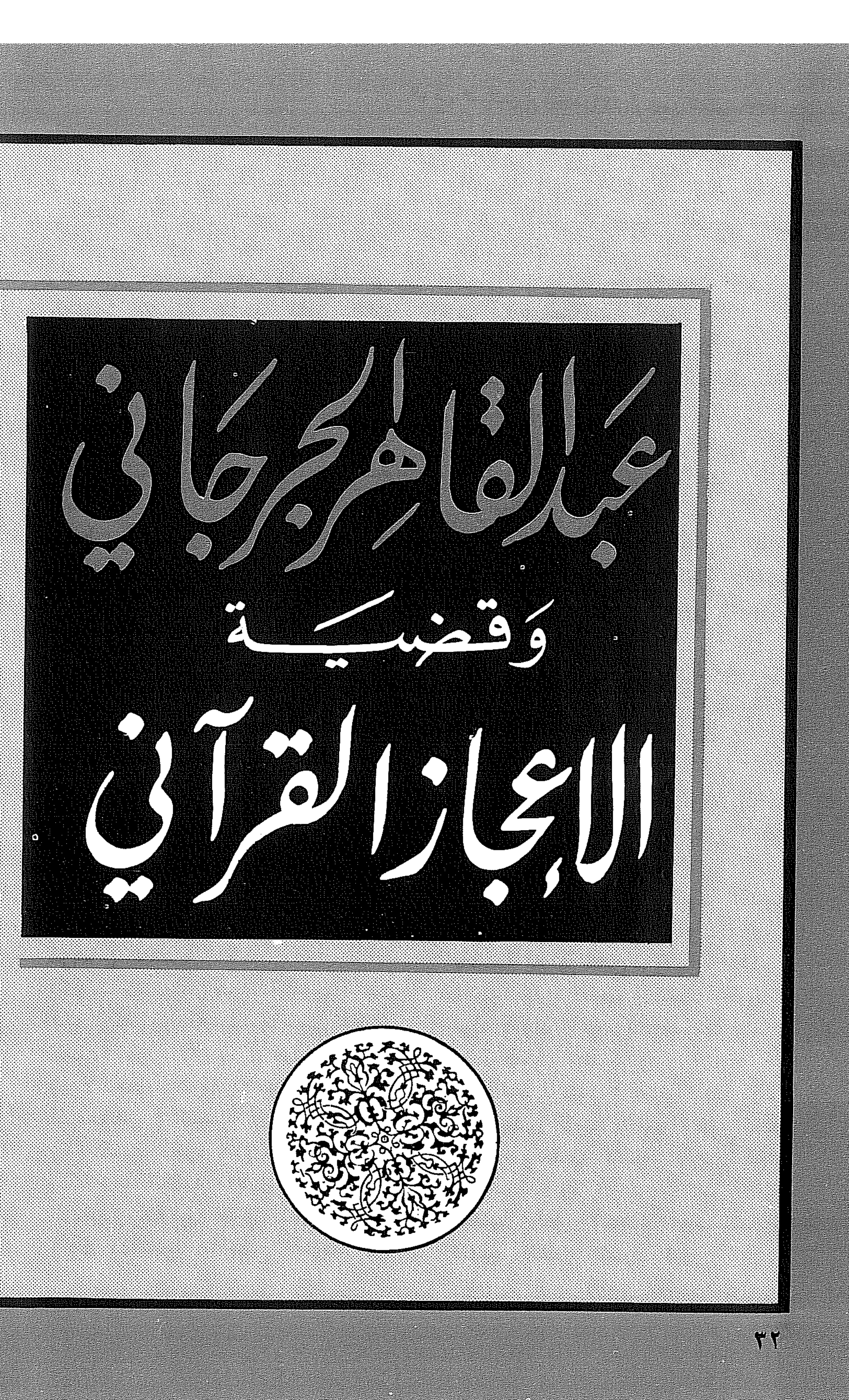
(٦) كان الرجل يتزوج بأكثر من أربع فنزل قوله تعالى: **(فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)** النساء / ٣

(٧) كانوا يكرهونهن على البغاء فنزل قوله تعالى : **(ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا)** النور / ٣٣

وقوله ان اردن تحصنا ليس شرطا بل لبيان ارادتهن فالاكراه على البغاء محرم اردن ام لم يردن .

(٨) كانوا يئدونهن خشية العار والفقر فنزل :**(ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم)** الاسراء / ٣١ وصور بشاعة الوأد في قوله:**(واذا الموءودة سئلت . بأي ذنب قتلت)** التكوير / ٨ ، ٩

وبعد فقد عرضت في هذا البحث بعض ما أسدى الاسلام للمرأة فهي خلية الوجود ومنشئة الاجيال ، ولن تبلغ في أي مجتمع ولا أي عصر المنزلة التي بلغتها في ظل الاسلام ، وحسبها ان تتفهم حقائقه ولسوف ترضى .


عبد القاهر الجرجاني
وقضية
الإعجاز القرآني

للدكتور محمد أحمد العزب

اذا كانت القرون الأولى للهجرة قد بشرت بعديد من العقول العربية التي تناولت قضية الاعجاز القرآني على مستويات متفاوتة من العمق والتسطيح والشمول والاجتزاء ، فان القرن الخامس الهجري أعطى للبحث القرآني نوعا من العقل العربي الرائد الممتاز ، هو : ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني صاحب : (دلائل الاعجاز) و (أسرار البلاغة) و (الرسالة الشافية) ... وفي هذا الكتاب الأخير أبان عبد القاهر عن وجهته في تأليفه هذا النوع من التأليف حين قال في مطالعه : (وهذه جمل من القول في بيان عجز العرب حين تحدوا إلى معارضة القرآن ، وإذعانهم ، وعلمهم أن الذي سمعوه فائت للقوى البشرية ، ومتجاوز للذي يتسع له ذرع المخلوقين) .

وإذن فوجهته في هذا الكتاب هي إثبات عجز العرب ، وليس إثبات اعجاز القرآن ، أو فلنقل : إثبات الاعجاز القرآني من طريق السلب وليس من طريق الايجاب .

وقد أخذ عبد القاهر – من هذا المنطلق – يتصدى لكثير من الشبه التي نثرها المرجفون في طريق القرآن ونبيه العظيم ، ومن هذه الشبه : شبهة انفراد الرسول بالعظمة البيانية جريا على عادة الطبيعة التي تنجب في كل عصر من العصور واحدا من أبنائها الذين يفرعون اقرانهم بلاغة منطق واعجاز إبداع .. وفي هذا – كما لا يخفى – محاولة لحمل القرآن على محمد تأليفا أو تلفيقا .. ويرد عبد القاهر على هذه الشبهة ناقضا لها من أساسها ، فيهدم الزعم بأن الطبيعة قادرة على إعطاء إنسان ما قدرة الارتفاع على أهل زمانه بحيث تنقطع كل الأطماع عن معارضته ، بدليل أن أرتالا من العباقرة في تاريخ الفكر والشعر ظهروا في أزمان متفاوتة ، ولم يقل أحد بأنهم ظواهر معجزة لا يدانيهم منافس ولا يضارعهم قرين ، فقد ظهر امرؤ القيس – مثلا – في زمن قبل زمن النبي ، وظهر الجاحظ في زمن بعد زمن النبي ، ورأينا من يفضل علقمة الفحل على امرئ القيس ، ومن يفضل على الجاحظ آخرين ، فاذا أضفنا الى ذلك أن الشرط في نقض العادة – كما يقول عبد القاهر – أن يعم الأزمان كلها . فتقدم واحد من أهل مصر من الأمصار غيره ، ممن يضمه واياه ذلك المصر ، بحيث يكون اعلمهم أو أكتبهم أو أشعرهم أو أحذقهم في صنعة ، وأبهرهم في عمل من الأعمال ، ليس من الاعجاز في شئ ، إنما المعجز ما علم أنه فوق قوى

البشر وقدرهم ، أو فوق علومهم إن كان من قبيل ما يتفاضل الناس فيه بالعلم والفضل .

ويرد عبد القاهر على من يزعمون أن عجز العرب عن معارضة القرآن نشأ من أنهم لا يستطيعون النظم في مثل معانيه ، لا لأنهم لا يستطيعون مثل ذلك النظم ، بأن ذلك لم يكن هو التحدي الذي طرحه القرآن : (فان التحدي كان إلى أن يجيئوا في اى معنى شاءوا من المعاني بنظم يبلغ نظم القرآن في الشرف او يقرب منه ، يدل على ذلك قوله تعالى : **(قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات)** هود/ ١٣ اى مثله في النظم ، وليكن المعنى مفترى لـــا قلتم ، فلا إلى المعنى دعيتم ، ولكن إلى النظم) .

ويرفض عبد القاهر رأى القائلين بأن اعجاز القرآن الكريم كان بالصرفة ، أى صرف العرب عن الاتيان بمثله مع قدرتهـــم على ذلك ، لأنه كان من الطبيعي حينذاك أن يقول العرب للرسول : لقد سحرتنا فأعجزتنا ، أو حتى يتذاكروا ذلك فيما بينهم فيؤثر عنهم ما قالوا ، ولكن ذلك كله لم يكن ، ولو أن الاعجاز كان بالصرفة كما يقولـــون لأعلن النبي ــ منذ البدء ــ أنه إنما جاءهم بما لا قبل لهم به ، لأنه أعطى إمكان أن يحول بينهم وبين كلام كانوا يستطيعـــونه بلا فكاك .

ويقرر عبد القاهر في إطار جدلي رائع أن المعول عليه في دليل الاعجاز هو النظم ، فيقول : (ينبغي أن يقال لهـــم : ما هذا الـــذي أخذتم به أنفسكم ، وما هذا التأويل منكم في عجز العرب عن معارضة القرآن ؟ وما دعاكم إليه ؟ وما أردتم منه ؟ أأن يكون لكم قول يحكى وتكونوا أمة على حدة ، أم قد أتاكم في هذا الباب علم لم يأت الناس ؟ فان قالوا : أتانا فيه علم ، قيل : أفمن نظر ذلك العلم أم خبر ؟ فان قالوا : من نظر ، قيل لهم : فكأنكم تعنون أنكم نظرتم في نظم القرآن ، ونظم كلام العرب ، ووازنتم فوجدتموه لا يزيد إلا بالقدر الذي لو خلـوا والاجتهـاد واعمال الفكر ، ولم تفرق عنهم خواطرهم عند القصد إليه ، والصمد له ، لأتوا بمثله ، فان قالوا : كذلك نقول ، قيل لهم : فأنتم تدعون الآن أن نظركم في الفصاحة نظر لا يغيب عنه شئ من أمره ، وأنكـــم قد أحطتم علما بأسرارها ، وأصبحت ولكم فيها فهم وعلم لم يكن للناس قبلكـــم ، وان قالوا : عرفنا ذلك بخبر ، قيـــل : فهاتوا عرفونا ذلك ، وأني لهم تعريف ما لم يكن ، وتثبيت ما لم يوجد) .

واذن فعبد القاهـــر ، كادح في (الرسالة الشافية) وراء ترسيـــخ فكـرة عجز العـــرب عن معـــارضة القرآن ، أكثر مما هو كادح وراء ترسيخ فكرة الاعجاز نفسها ، وان كان العمل في كل من المجالين يرفد بعضه بعضا ، ويضئ بعضه بعضا .

وأما في (دلائـــل الاعجاز) فعبد القاهـــر ــ عند بعض الباحثين ــ نحوى ، بين أن للكلام نظما ، وأن رعاية هذا النظم ، واتباع قوانينه هي السبيل الى الابانة والافهام ، وأن

أساس هذا المذهب الذوق وتنبه الحس اللغوي لفقه الأساليب ودرك خصائصها ... وعند بعضهم انه باحث ادبي ، عالج في كتابه نظم الكلام وترتيب معانيه وما يعرض لها من تقديم وتأخير ، وذكر وحذف ، وفصل ووصل ، وقصر واختصاص ، محاولا في ثنايا كل ذلك أن ينقل الاهتمام من جانب اللفظ الى جانب المعنى ... وقد حدد موقفه من قضية اللفظ على نحو من الحسم في قوله : (فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلم مفردة ، وانما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التى تليها ، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ) . كما حسم قضية المعنى على هذا النحو : (انك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى ان تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها ، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق) ... وعند بعض الباحثين هو متكلم أو بليغ كلامي الدرس : (يعنى أولا وأخيرا بقضية الاعجاز فقط ، وينصرف إليها انصرافا تاما ، فيجادل عنها جدلا منطقيا) .

والحق ... أن عبد القاهر في (الدلائل) هو هؤلاء جميعا معا : عنى بقضية الاعجاز ، وشيد بناءه النظري على أساس من فلسفة العلاقات في النحو ، ووازن وحلل وأصل بذهنية الناقد الأدبي الذي ينفذ إلى أعماق الظاهرة الأدبية في مستوييها الشكلي والمضموني .

ومهما يكن من شئ فقد رد عبد القاهر قضية الاعجاز إلى بلاغة النظم ، لاضطراد هذه الظاهرة في سور القرآن قصيرها وطويلها . أما الوجوه الأخرى التي تلبث عندها غيره ، من الاخبار بالغيب ، إلى الحديث عن الأمور الماضية ، إلى مفارقة القرآن لكلام الجن ، الى غير ذلك من القضايا والوجوه .. فقد رأى أنها ربما تتحقق في بعض سور القرآن دون بعضها الآخر ، مما يسقط عنها صفة الشمول ، ويجرنا إلى اعتبار الاعجاز في بعض المواطن القرآنية دون بعضها الآخر ... أما بلاغة النظم فهي الظاهرة المضطردة في القرآن ، وهي التي يصح الاتكاء عليها في قضية إعجازه ... واذن فليس موضع الاعجاز في المفردات ، ولا المقاطع والفواصل ، ولا الضم ، ولا الغريب ،ولا سلامة الاعراب ، ولا فصاحة اللفظة في ذاتها .. وانما هو في النظم والتأليف ، أى في نظم المعاني والتأليف بينها ، مع شمول ذلك كل جماليات التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية ، وغير ذلك من ألوان البيان والبديع .

هذه إيماءات الى جهود عبد القاهر في قضية الاعجاز ، وما أروع ما خلف هو وأضرابه من أسلافنا الكبار ، وما أكثر ما في تراثنا العربي من مواطن البكارة التي تحتاج الى مزيد من البذل ومزيد من الاجتهادات !!



للدكتور : محمد محمد الشرقاوي

يحتل الحديث المشهور مكانا بارزا من اهتمام المشتغلين بعلوم الحديث ، والمتطلعين إلى تلقي الأحاديث على السواء .. وذلك نظرا لمركزه العلمي الثابت في نظر المحققين ، والذي جعله عند بعضهم يزاحم الحديث المتواتر المفيد لعلم اليقين المقطوع به والذي لا يحتمل النقيض .

وقد نظر إليه الباحثون من زاويتين مختلفتين : الزاوية الأولى التي نظر من جانبها الحنفية وبعض الأصوليين : وهي دلالته على الشهرة والذيوع على ألسنة العلماء ، إذ أن الشهرة عند الاطلاق تنصرف إلى فردها الكامل في معناه ، التام في دلالته على الصحة والقوة والانتشار والاستفاضة .. ولن يكون بهذه المثابة إلا إذا كان سليما من الشوائب ، نقيا من الجرح ، مبرأ من الظنون والقيل والقال .. لأنه لو علقت به

الشبهات من ناحية السند أو المتن ، أو استهدف للاضطراب أو الضعف لما شاع على الألسنة ، ولما ذاع بين العلماء .. بل كان محل الجهل به أو التجاهل له ، والاعراض عنه والنفور منه ، وهذا يتنافى مع مدلول المشهور لغة وعرفا وعادة .. فالمشهور عند اطلاقه لا يتلقاه الوعي الشرعي الناضج الا بكل ارتياح وثقة ، ولا يضفى عليه هذا الاسم عنده إلا رفعة وعلوا في درجة التعديل والقبول حتى اضطر جمهور المحدثين إلى أن يطلقوا عليه اسم المشهور الاصطلاحي ... ويجعلون له مقابلا هو المشهور غير الاصطلاحي .. والحق أن طريقتهم هذه لا تعطى لاسم المشهور قدره من الثقة به والاطمئنان إليه ، لأنهم خلطوا في اسمه بين المشهور من الصحيح والمشهور من الحسن والمشهور من الضعيف والمشهور من الموضوع والمكذوب ، وجعلوا اسم المشهور شاملا لكل درجات الحديث من القاعدة إلى الذروة ، ومن درجة الصفر ، إلى مستوى القمة .. مما يفقد كلمة المشهور هيبتها الأصلية ويسلب عنها مدلولها الاصطلاحي الشامخ ومفهومها الذائع ، إذ أن من يتصدى للحديث ليس في طوقه أن يبين للمستفيدين هذا التنوع المتفاوت جدا في مفهوم الحديث المشهور ، ولو كان ذلك في طوقه لما أطاقه المستفيدون ، ولما طاب لكثير منهم أن يسمي المكذوب من الأحاديث مشهورا .. نعم .. قد يسميه شائعا بين الناس ، او دارجا على الألسن ، ولكن يصعب عليه جدا أن يطلق عليه كلمة المشهور التي هي بادئ ذي بدء تفيد الرجحان والصدق وعلوا لدرجة في التلقي والقبول واليك طريقة المحدثين في الحديث المشهور وتقسيمه إلى قسمين :

أولا المشهور الاصطلاحي : وهو ما رواه ثلاثة فأكثر في كل طبقة من الطبقات الثلاثة ما لم يبلغ حد التواتر ، والصحابة رضوان الله عليهم هم أهل الطبقة الأولى ، والتابعون هم أصحاب الطبقة التي تليهم ، وتابعوا التابعين هم أبناء الطبقة الثالثة ، ثم اتخذ العصر الذي بعد ذلك دورا متميزا في السنة له حدوده وله معالمه ، ويمثلون له بحديث أخرجه الشيخان والترمذي وابن ماجه وأحمد مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه ، ولكن يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رءوسا جهالا فسئلوا ، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » .

وبعض المحدثين يسميه مشهورا او مستفيضا ، ويجعلون لهذا الحديث ميزة الترجيح على كل ما سواه كالعزيز والغريب عند تعارضه مع غيره في الأحكام وتعذر الجمع بينهما ، ويعدونه واحدا من أقسام خبر الآحاد .. الذي هو قسيم للمتواتر .. فيكون الخبر عندهم قسمين بلا واسطة : متواترا ، وخبر آحاد ، وينظرون الى المشهور نظرتهم الى غيره من أخبار الآحاد . باعتباره لم يبلغ حد التواتر في طبقة من طبقاته

ثانيا : الحديث المشهور غير الاصطلاحي : ويقصدون به ما شاع على الألسن ، وذاع بين العلماء .. بدون نظر الى الشروط المذكورة آنفا في المشهور الاصطلاحي .. أي انهم لا يحكمون عليه بالشهرة أو عدمها من جهة السند

وما فيه من رواة عدول ضابطين مسلمين بالغين بلغوا ثلاثة في كل طبقة على الأقل .. كما مر بل يوجهون اعتبارهم إلى انتشاره على الأسماع ، وتداوله بكثرة على الألسنة ، وهذا يستوعب كل حديث .. من أي نوع .. فيشمل ما له سند واحد ، وما له أكثر من سند ، وما لا سند له البتة كما يتناول الصحيح والحسن والضعيف بل والموضوع ما دام قد استفاضت به الأقوال ، وتناقلته الأقلام او الأفهام بكثرة .. ومن هنا تنوع إلى أنواع متعددة منها :

أ ـ مشهور بين أهل الحديث ومثاله : ما أخرجه الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت شهرا بعد الركوع يدعو على رعل وذكران » .

ب ـ مشهور بين أهل الحديث والعلماء والعوام ، ومثاله : ما أخرجه الشيخان من حديث « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

ج ـ مشهور بين الفقهاء ، ومثاله : الحديث الذي صححه الحاكم في المستدرك « أبغض الحلال الى الله الطلاق » .

د ـ مشهور بين الأصوليين خاصة ومثاله : الحديث الذي صححه ابن حبان والحاكم « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » .

هـ ـ مشهور بين النحاة ، ومثاله : الحديث الذي لا أصل له « نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه » .

و ـ مشهور بين العامة ومثاله : الحديث الذي أخرجه الترمذي وحسنه « العجلة من الشيطان » .

وقد ألفت مصنفات في المشهور غير الاصطلاحي ، ولم يظفر المشهور الاصطلاحي بمصنفات خاصة ومن مصنفات القسم الأول : « كتاب المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة » للسخاوي ، وكتاب « كشف الخفاء ومزيل الالباس فيما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس » للعجلوني ، وكتاب « تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث » لابن الديبع الشيباني .

وهكذا نرى من صنيع المحدثين والمشتغلين بعلوم الحديث كابن حجر وابن الصلاح وغيرهم أن الحديث المشهور قد دخله الخلط والاشتباه ، وأن كلمة الشهرة والاستفاضة التي تمليها مادة اشتقاق هذا الاسم ، وما توحي به من معاني الصحة والثقة والاطمئنان والقوة عند اطلاق هذا اللفظ قد هوت من أعاليها ، وتردت في متاهات علماء الحديث والأصول والفقه والنحو والعوام وغيرهم .. من أجل ذلك أرى ان ما ذهب اليه الحنفية في تعريفهم للحديث المشهور ونظرتهم له ، وتقسيمهم للأحاديث بصفة عامة حيث جعلوها ثلاثة أقسام : متواترا ومشهورا وآحادا ـ هو أقرب الى الواقعية ، وأحفظ لمكانة الشهرة ، فالمتواتر : ما كان رواته في كل عصر من العصور الثلاثة المعتبرة قوما لا يحصى عددهم ويمتنع اتفاقهم على الكذب عادة للكثرة والعدالة وتباين الأماكن والآراء ، فان اتفقوا على الحديث لفظا فهو المتواتر اللفظي كحديث « من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » البخاري ومسلم وان اتفقوا على الحديث في المعنى

لا في اللفظ فهو المتواتر المعنوي ومثاله حديث : (رفع اليدين في الدعاء) فقد روى عن جمع من الصحابة في وقائع مختلفة ، بعبارات متنوعة ، تلتقي كلها عند معنى واحد مشترك بين مجموعها وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان كلما دعا ربه رفع يديه في دعائه .

وحكم هذا المتواتر بقسميه : افادة علم اليقين لا الظن ، ويكفر جاحده في الشرعيات كنقل القرآن والصلوات الخمس وأعداد الركعات والسجدات ومقادير الزكاة وأفعاله صلى الله عليه وسلم في الصلاة والوضوء والحج فقد شاهدها الصحابة ونقلها جمع منهم يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة ويزاد به على القرآن الكريم ، وتنسخ به الآيات .

والسنة المشهورة : هي الأحاديث التي رواها في العصر الأول واحد او جمع لا يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة ، ثم رواها في العصر الثاني والثالث جمع يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة ومن أمثلته : حديث : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بالطور » اخرجه البخاري في الأذان فنسبة هذا النوع الى النبي صلى الله عليه وسلم غير مقطوع بها والمقطوع به في الحديث المشهور هو نسبته إلى من رواه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو يوجب علم طمأنينة .... بمعنى رجحان الصدق على الكذب رجحانا لا يصل إلى درجة اليقين بل يقاربها ، ويعلو عن درجة الظن المعتادة التي يفيدها خبر الآحاد ، لأنه باعتبار أنه روى آحادا في أصله وهو طبقة الصحابة يفيد ظنا بالحكم إذ الراجح هو صدق أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وعدالتهم ، وباعتبار أنه بلغ حد التواتر فيما وراء الصحابة من طبقة التابعين وتابعيهم زاد رجحان الصدق فأوجب علما لا هو باليقين ولا هو بالظن وانما هو شيء وسط بين الاثنين أقوى من مجرد الظن وأدنى من مطلق اليقين وهو ما سماه الحنفية علم الطمأنينة لأنهم لو اعتبروا أول مراحل روايته لقالوا : إنه آحاد يفيد الظن المجرد ، ولو اعتبروا ما بعد ذلك من التواتر لقالوا : يوجب اليقين الضروري فعملا بالمراحل كلها قالوا : انه يفيد علم الطمأنينة فلا يكفر جاحده لعدم القطع به ، ومن امثلته حديث « البينة على المدعى واليمين على من أنكر » البيهقي .

اما حديث الآحاد عندهم فهو ما ليس متواترا ولا مشهورا مما وراء هذين القسمين من كل ما رواه واحد او عدد محصور ولم يبلغ حد التواتر ولا الشهرة واستمر ذلك في العصور كلها وهو يفيد الظن ويجب العمل به في العمليات ، ولا يفيد العلم اليقيني ولا الطمأنينة ومن امثلته « حديث معقل بن سنان في بروع بنت واشق الأشجعية ... وقد سميت المفوضة ، وهي التي مات عنها زوجها ولم يدخل بها ولم يسم لها مهرا فقضى لها الرسول بمهر مثلها لاوكس ولاشطط » وهذا الصنيع من الحنفية اولى بالاتباع وأجدر بالتوجه اليه ، والمصير له ، لأنه أعطى اسم المشهور حقه من الثقة والاطمئنان والقوة والعلو ، وليسم المشهور غير الاصطلاحي شائعا او ذائعا او منتشرا ، ولنحفظ لكلمة المشهور قيمتها العلمية المناسبة .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

١ ـ عن شداد بن أوس ، الأنصارى ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : إن سيدَ الاستغفارِ أن يقولَ العبدُ : اللَّهمَّ أنتَ ربي لا إله إلا أنتَ خَلَقْتني ، وأنَا عبدُك ، وأنا على عهدِك ، وَوَعْدِك ، ما اسْتَطَعْتُ ، أعوذُ بكَ من شَرِّ ما صَنَعْتُ ، أَبوءُ لكَ بنعمتِكَ عَليَّ ، وأبوءُ بذنبي ، فاغْفِرْ لي ، فإنَّه لا يَغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ . قالَ : ومن قَالهَا من النهارِ موقناً بها ، فماتَ من يومِهِ ، قَبْلَ أن يُمْسِى ـ فهو من أَهلِ الجنةِ ، ومن قَالها من اللَّيل ، وهو مُوقنٌ بها ، فمات قبلَ أن يُصبحَ ـ فهو من أهْلِ الجنةِ .

(رواه أحمد ، والبخاري ، والنسائي)

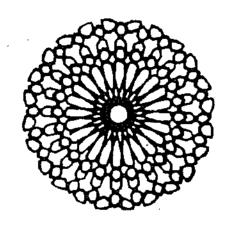
سيد الاستغفار : أفضله لأنه جامع لمعانى التوبة كلها

وانا على عهدِك ووعدك : أي ما واعدتك وعاهدتك عليه من الايمان بك واخلاص الطاعة لك .

ما استطعت : اعترافٌ بالعجز والقصور عمَّا يجبُ لحقه تعالى .

أعوذ بك : أتحصن بك

وليس المراد أن يقولها الانسان بلسانه فقط وهو مقيم على المعاصى ولكن الغالب أن المؤمن بحقيقتها ، الموقنَ بمضمونها لا يعصى الله تعالى متعمدا عصيانه ، وقد قال بعض العلماء : لا يكون هذا سيد الاستغفار ، إلا اذا جمع شروط الاستغفار ، وهى : صحة النية ، والتوجه ، والأدب مع الله تبارك وتعالى .





للشيخ عبد الرحمن النجار

لكل أمة من الأمم عادات تتميز بها في حياتها ، وتقاليد تختص بها في اجتماعياتها ، وترجع هذه العادات ، وتلك التقاليد إلى البيئة المحلية ، أو إلى تاريخها القديم ..

والصومال قوي الصلة بالبيئة العربية ، وله موقع ممتاز بالنسبة للعالم العربي ، إنه يطلق على شبه جزيرة مثلثة الشكل في شرق افريقيا وتسمى قرن أفريقيا الشرقي ، ويمكن تحديدها بخط يمتد من خليج يسمى خليج تاجوره ، في دولة جيبوتي التي كانت تسمى قبل استقلالها بالصومال الفرنسي ، متجها نحو الشرق بحذاء الساحل الجنوبي لخليج عدن ، إلى راس جرد فوي التي يسميها العرب راس عسير ، ويسير بمحاذاة ساحل المحيط الهندي حتى نهر تانا في شرق كينيا ، ثم يتجه نحو الشمال مارا بالمجاري العليا لنهري شبيلي وجوبا ، ومرتفعات هرر ، ويسكن الصوماليون هذه المنطقة الشاسعة ، وتبلغ مساحة الصومال كله نحو مليون كيلو متر مربع ، يمتد من خط عرض ٢ درجة جنوبا إلى خط عرض ١٢ درجة شمالا ، ولهذا الموقع اهمية ممتازة إذ هو بشرف على مدخل البحر الأحمر عند باب المندب من الجنوب . هذا الخليج الضيق جعل الاتصال موجودا بصفة مستمرة بين أبنائه وأبناء

منطقة عدن ، حيث توجد جالية كبيرة من الصوماليين يقيمون في عدن ، ويتعايشون مع أبنائها . هذا الاتصال القديم جعل أكثر من ثمانين في المائة من الصوماليين يعتقدون أن أصلهم من جزيرة العرب ، ويعزز ذلك أن بعضهم يعرف على وجه التقريب متى قدم أجدادهم وأهاليهم من هناك ، ولا عجب في ذلك فمع ضيق الفاصل المائي الذي يفصل بين الأراضي الصومالية والجزيرة العربية ، نجد الشعبين يشتركان في وشائج الدين والثقافة ، والتاريخ المشترك والدين اقوى دعامة تربط بين الشعوب بعضها ببعض مهما تتباعد البلاد ، وتتناءى الأوطان ، إنه يحقق الاخاء الذي ينشده الاسلام في قوله تعالى : **(إنما المؤمنون أخوة)** الحجرات / ١٠ ويؤكد التضامن الاجتماعي الذي يقرره ، رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : (المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) رواه البخاري ومسلم وأبو داود .. وهناك في الصومال جالية عربية كبيرة ، ولا نعني بجالية مجرد تجمع عدد من الأجانب تربطهم مصلحة مشتركة ، مثل الجالية الأيطالية مثلا ، ولكن نعني بها وجود عدد كبير وافد من الجزيرة العربية ومندمج مع اهل البلاد ، فالعرب الموجودون في الصومال قد اندمج اكثرهم في الصوماليين ، والذين لم يتم اندماجهم عنصريا اندمجوا سياسيا حيث حصلوا على الجنسية الصومالية ، وأصبحوا بذلك صوماليين ، لا يميزهم عن غيرهم من آهل البلاد إلا بياض طفيف في بشرتهم ، يتناقص يوما بعد يوم بسبب تعرضهم الدائم لشمس افريقية ، التي تصبغ الأجسام باللون الأسمر اللامع ويتكون العرب في الصومال من ثلاث فئات هي :

الحضارمة : وهؤلاء يقل امتزاجهم بالصوماليين ،

واليمانيون : وهم أكثر العرب إسراعا للاندماج في الصوماليين ، والتزوج من بناتهم ، وأبناؤهم من الصوماليات لا تفرق بينهم وبين آهل البلاد .

والعمانيون : وهم قليل ولكنهم كذلك يندمجون بسرعة مع أبناء الصومال .

★★★

لهذا نجد كثيرا من العادات والتقاليد في الصومال ، تمتد بجذورها إلى التقاليد الاسلامية ، مع اعتبار البيئة المحلية ، هذه البيئة جعلت النظام الاجتماعي هناك ، يقوم بوجه عام على نظام يلائم أسلوب الحياة السائد وهو نظام الرعي ، ومن قديم ، كانت كل قبيلة من القبائل تحكم حكما ديموقراطيا أساسه التعاون ، ونصرة المظلوم والاخاء ، طبقا للمبدأ الذي أصبح قولا مأثورا ، وهو آن القبيلة الطيبة لا يوجد فيها أحد جائع ، ولا آحد مظلوم ، لقد تربى الصوماليون نتيجة حياة الترحال وراء الأمطار والاعشاب من أجل الرعي ، على الكرم والامانة والاخاء ، كما انه قد غرست فيهم روح الحرية والاستقلال وإباء الضيم ورفض الظلم ..

وتتجلى روح النزوع إلى الحرية والتعاون على دفع الظلم ، في شعار اتخذوه لهم إذا تنادوا به أدرك كل من سمعه ان هناك خطرا داهما من عدو ، فيتجمعون بسرعة لمواجهة هذا الخطر . وقد شاهدت مظهرا لهذا التجمع أيام أن كان الاستعمار لا يزال يجثم بصدره الثقيل على هذا البلد .

فقد حدث أن تعدى بعض الجنود الأجانب على بعض المواطنين ، في الأقليم الشمالي وحينما رد أهل البلد العدوان بمثله ، استدعى الأجانب عددا ضخما من الجيش المسلح بأحدث الأسلحة ليقاتلوا المواطنين ، وهنا جاء دور كلمة السر التي جمعت عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال في دقائق معدودة ، (وهي كلمة : هبا المدد يا نور الله) .
لقد صاح بها مواطن في وسط المدينة ، وأخذ كل من سمعها يصيح بها ، وخرج الناس من بيوتهم وأغلق التجار متاجرهم ، وترك الصانع مصنعه ، والسقاء الذي يحمل صفائح المياه على كتفيه ألقاها على الأرض ، والجميع يجري ناحية الصوت . حيث تجمع جيش وطني ، وكل واحد يحمل ما يقدر عليه من سلاح ، وواجهوا الجيش الأجنبي المعتدي ، واشتبكوا معه في معركة حامية ولى بعدها الأدبار إلى معسكره خارج المدينة .

وحينما تشاهد الرعاة ، وهم يسوقون أمامهم الأبل ، والبقر والغنم تشاهد منظرا عجبا ، الواحد منهم يمشي وهو يحمل على كتفيه مسجده ، ومكان نومه ، ومصحفه إن كان حافظا للقرآن ، والمسجد عبارة عن حصير يفرشها على الأرض للصلاة عليها فقط ، ومكان النوم قطعة من الصوف المغزول باليد ، والمنسوج كذلك باليد ، وقد يكون قطعة من فروة مدبوغة لحيوان ، ويحمل المصحف في كيس من القماش، ومعه حامل خشبي يضع عليهالمصحف إذا أراد القراءة فيه ، ويستخدم هذا الحامل كذلك في وضع رأسه عليه عند النوم .

وإذا كان لا يزال ممن يحفظون القرآن ، فتراه يحمل لوحا خشبيا طوله متر وعرضه نصف متر ، ويكتب عليه الجزء الذي قرأه له معلمه ليحفظه في اليوم ، وإذا ما عاد آخر النهار جلس إلى معلمهليسمعه ما حفظه ، ويكتب له على اللوح جزءا جديدا من القرآن . ويلاحظ أن الرعاة لا يحملون معهم طعاما ولا ماء ، فهم يكتفون طوال النهار بشرب لبن الأبل ، وهم قليلو الحاجة إلى المياه للشرب حتى سكان المدن تجد الواحد منهم لا يشرب في اليوم كله أكثر من كوبين من الماء ...

وللزواج هناك تقاليده التييتميزون بها ، وهي تتمشى في أصولها مع مبادىء الدين الاسلامي الحنيف ، وأنهم يحترمون الأسرة ، ويحترمون العلاقة التي تقوم بين الزوجين وهي علاقة المودة والرحمة ، ويرعى الزوجان أولادهما رعاية كاملة ، ولا يتركانهم للطريق أو لرفاق السوء . وتبدأ إجراءات الزواج بالخطبة من جهة الزوج ، فهو يتقدم في جماعة من أقاربه ويحرص على وجود أعمامه إن كانوا موجودين إلى والد الفتاة ، ومعهم الشبكة وتقدر قيمتها بحوالي مائة شلن

صومالي ، فإذا ما وافق الآب على الخطبة أحالهم على أعمام الفتاة ، وهم الذين بيدهم الأمر النهائي في القبول أو الرفض ، فإذا ما وافقوا أخذوا الشبكة ، واقتسموها بينهم ، دون أن يأخذ والد الفتاة او ابناؤه شيئا منها ، ثم يدفع الخاطب بعد ذلك ما يقدر بمائة وخمسين دينارا لأهلها لشراء الجهاز للبنت ، وقد يكون المهر عينا بأن يقدم عددا من الابل او البقر أو الغنم ، وقد يكون دينا مؤجلا على ذمة الزوج ، وبعد عقد القران يتم الزفاف في احتفال كبير ، حسب الطاقة المادية لأهل الزوجة ، وكثيرا ما يعم الفرح أهل القرية أو الحي من المدينة ، وكثيرا ما يتزوج الواحد منهم بأكثر من زوجة ، تبعا لظروفه المالية ، والطلاق موجود بصفة عادية هناك، وخصوصا لمن يرغب في أن يتزوج اكثر من أربع زوجات فإنه يطلق واحدة ليتزوج غيرها، وهم متمسكون فى ذلك بتعاليم الإسلام تمسكا شديدا، والاسلام لا يبيح لأحد أن يجمع بين آكثر من أربع نسوة ، حسبما قال تعالى : **(فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة)** النساء / ٣ . لقد كان لي صديق في مدينة « مقديشو » عاصمة الصومال تزوج عددا من النسوة ، يفوق ما يتصوره العقل ، لكن لا يجمع بين آكثر من أربعة لدرجة آن الإخوة لكثرتهم لا يعرف بعضهم بعضا ، وقد شاهدت بنفسي مشهدا مؤثرا في مطار مقديشو ، أوجب علي ، أن أدعو في المساجد إلى عدم المغالاة في عدد الزوجات وقد كنت هناك رئيسا لبعثة الأزهر بالصومال — وهو

وإن كان مباحا إلا أنه لا بد من أن يضبط بضوابط ، رأيت فتى في المطار ينتظر صديقا له قادما بالطائرة ، وجلس على مائدة كانت تجلس عليها فتاة في مثل عمره ، وجرى بينهما حديث هامس فيه شيء من الغرام لتسلية الوقت ، حتى تجيء الطائرة التي ينتظرها كل منهما ، وكنت أنا منتظرا أحد القادمين من القاهرة .. وفي أثناء هذا الحديث الهامس الذي يجري على مسمع مني ، وأنا أجلس على مائدة مجاورة ، فوجئت بهذا الشاب ينكفىء على يدي الفتاة يقبلها ، ودموعه تنساب على وجهه وهو يقول لها : سامحيني فى الحديث الذي تحدثت به معك إنك زوجة أبي فأنت بمنزلة أمي ، وكان الحديث قد جرى بينهما عن أسرة كل منهما للتعارف .. من هذا قمنا نحن علماء الدين ، بالتعاون مع علماء الصومال، بدعوة الناس إلى الحد من ظاهرة كثرة الزواج ، ضبطا للأسرة ، وحفاظا على الأولاد ، وحرصا على بقاء العلاقة الأسرية نقية نقاء الماء الصافي ، طاهرة طهارة ماء الغمام .

وكما أن لهم تقاليد في الزواج ، لهم تقاليد في المآتم ، فهم أولا يقابلون حالة الموت بالصبر والتسليم ، ويؤمنون بأنه قضاء الله وقدره ، ولا اعتراض لأحد عليه ، فلا تسمع نواحا ولا صراخا ، ولا بكاء بصوت مرتفع ، ولا ترى نسوة يلطمن خدودهن ، أو يشققن جيوبهن ، أو يلبسن الملابس السوداء ، دلالة على الحزن على الفقيد ، كما لا تقام سرادقات للعزاء تنفق فيها الأموال الطائلة لغير مصلحة دينية ، بل إن الميت يصلى عليه في أكبر مساجد

الحي ، ويشهد الصلاة جميع المعزين، ثم يدفن في مقبرة في منتهى البساطة، ويعزى أهل الميت ، والعزاء يكون يوما للمقيم وثلاثة ايام لمن كان مسافرا ، وحضر ، وتقدم في العزاء القهوة ، وغالبا يكون معها البلح ، وقد عزيت أهل ميت كان صديقا لي ، وقدم أهله لنا شراب البرتقال المثلج ، وكان الوقت ظهرا ، ولما رفضت أقسم والد الفقيد الذي يتوقع فيه الحزن على ابنه الشاب ، أقسم بأن أشرب لأن الجو حار ، وقال : مات الميت فليحي الحي ، ويعلنون عقب تشييع الجنازة عن حفل ختام القرآن في أكبر مساجد الحي ، ويسمونه مسجد الجمعة ، حيث يتجمع الناس بعد صلاة العشاء في الليلة المحددة وقد تكون غير ليلة الدفن وتوزع عليهم أجزاء القرآن الكريم ، وكل واحد يقرأ الجزء وبعد الانتهاء من قراءته يشير أمام المسجد بجمع الأجزاء ، وحفظها في المكان المخصص لها بالمسجد ، ويلقي عظة دينية قصيرة ، ويختمها بالدعاء للميت بالرحمة والمغفرة ، ولأهله بالصبر الجميل ، ثم توزع القهوة والحلوى بعد القراءة والدعاء ، وينصرف الموجودون حيث يسلم عليهم اهل الميت الواقفون عند باب المسجد شاكرين لهم عزاءهم ، وإذا قدر أن الحاضرين للمسجد للعزاء خمسمائة معز وكل واحد قرأ جزءا من القرآن فيكون القرآن كله قد قريء حوالي ١٧ مرة في هذه الجلسة الواحدة ، ويهدي ثواب القراءة إلى روح الميت، كم من الخير يصل إلى هذا الميت ، وكم من رحمات الله تتجلى عليه ببركة ما قريء من قرآن ؟.. إنها بلا شك عادة طيبة تحقق العزاء بلا إرهاق مادي ، وبرجاء كبير في ثواب عظيم يكتبه الله للفقيد ، وفيها كذلك حفظ للقرآن الذي يتلى في كل مناسبة تحقيقا لقوله تعالى : (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** الحجر/ ٩ . وبقيت تقاليد للصوماليين في أعيادهم وفي أدائهم شعائر دينهم ، نرجئها إلى مقال تال بمشيئة الله .

إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة أو كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات وتخريج الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

« اللهم إنّكَ أخرَجْتني من أَحَبِّ البِقَـاعِ إليَّ فأسكنِّي بِأحَبِّ البلادِ إِلَيْكَ فأسْكَنَهُ اللهُ المدينةَ ».

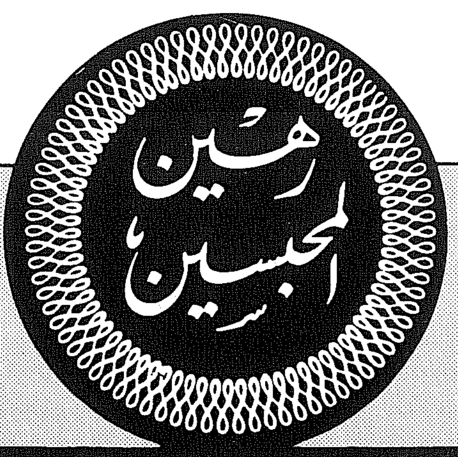
موضوع .

قال الحاكم : من رواته عبد الله المقبري ، وهو ضعيف جدا ، وهذا الحديث من منكراته ، ورواته مدنيون من بيت ابى سعيد المقبري .
وقال ابن عبد البر : لا يختلف اهل العلم في نكارته ووضعه .
وقال ابن حزم : هو حديث لا يسند .
وقال ابن تيمية : هذا حديث باطل .

« مسكين رجل بلا امرأة ومسكينة امـرأة بلا رجل » .

موضوع .

قال الحافظ المنذري : هذا الحديث منكر ، ولم اره في شئ من الأصول .
وقال ابن تيمية : ليس هذا من كلام النبي .
ومع ان معناه يوحي بالترغيب في النكاح الا انه بهذا اللفظ لم يثبت .



أبو العلاء المعرّي في مواجهة الاتهام بالإلحاد والزندقة

للدكتور : عبد الكريم الخطيب

— ١ —

كان لما أصيب به أبو العلاء من فقد بصره منذ طفولته ، مع شدة ذكائه، ووفرة إحساسه ، وفيض مشاعره — أثر بعيد المدى فى تشكيل حياته على تلك الصورة التي عاش فيها بين معاصريه ، والتي ترك دلالات كثيرة منها فيما جرى على لسانه من فنون الأدب ، شعرا ونثرا ، قد أبقى الزمن على بعضها فيما تضمه المكتبة العربية من مؤلفاته ، على حين ذهب الكثير من تلك المؤلفات ، في غمرات الأحداث التي مرت بالأمة الاسلامية بعامة ، وبالعرب بخاصة .

ومن يدري ؟ فلعله لو لم يصب أبو العلاء بتلك الآفة التي رمت عينيه بالعمى منذ مطلع حياته ، لكان لأبي العلاء صورة أخرى غير تلك الصورة المعروفة له ، ولكان له موقف آخر من الحياة ومن الناس غير هذا الموقف المعهود منه . . إذ لا شك أن هذه الآفة — آفة العمى — قد تدسست إلى مشاعر أبي العلاء ، وتمشت فى وجدانه ، وتسلطت على مدركاته ، فوقف من الحياة ومن الناس موقف الحذر من الحياة وأبناء الحياة ، المستخف بكل ما تجري عليه الحياة من أمور الناس ، سواء فى ذلك نتاج عقولهم ، من علوم ومعارف، أو محامل قلوبهم ، من معتقدات ومذاهب ، أو موارد مشاربهم ، وتزاحمهم على المال ، والجاه ، والسلطان . . فكل ذلك محقر مستصغر عند أبي العلاء، لا من حيث هذه الأمور فى ذاتها ، وإنما من حيث تناول الناس لها ، هذا التناول الذي أفسد صورتها ، وغير معالمها ، وشوه حقائقها . . فكانت نظرته إلى الحياة وما يقتتل عليه الناس من أشيائها ، نظرة فاترة ، باردة ، راحمة حينا ، راجمة لهم أحيانا بالحمق والسفه والازدراء ، حتى لكأنه يشهدهم من خلال قول أبي الطيب المتنبي ، إذ يقول :

وكل ما خلق الله وما لم يخلق
محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

— ٢ —

ولقد حاول أبو العلاء ، منذ حملته قدماه ، أن يكسر حاجز الظلام القاتم القائم بينه وبين الحياة ، وما يضطرب فيه الناس من شئونها ، وأن يتجاهل هذه الآفة التي عزلته عن الناس وعن مشاركتهم السعي في وجوه الحياة ، والمشي فى مناكب الأرض ، والدخول مع الناس فى كل ما يجدون فيه ، وما يهزلون ، ولكنه وجد نفسه فى سباق هو خاسر فيه لا محالة إن هو جرى معهم إلى آخر الشوط ، فآثر أن يرجع من قريب ، وأن يرضى من الغنيمة بالاياب ، حتى لا يفضح على الملأ ، ثم عليه بعد هذا أن يسوس نفسه ملزما إياها حدود الواقع المقدور له ، لا يتعداه ، وأن يقيم له عالما خاصا به ، فلا يراه الناس فى عالمه هذا — إن أمكن ذلك — مادام هو لا يري الناس فذلك الذي رآه أبو العلاء ، من اعتزال الناس ، والحياة داخل عالم خاص به ، هو أرضى لنفسه ، وأسلم

لحياته ، وأبقى على كرامته !!

فأبو العلاء ، إذ وجد — مع ذكائه المتوقد ، وجنانه المتوثب — أنه في قيد العجز من تلك الآفة الملازمة له ، مع كل خطوة يخطوها ، ومع كل نفس يتنفسه ، وأنه إن سار مع الناس في ركب الحياة المتزاحم ، كان في آخر الركب ، يتخطاه الحمقى والجهلاء ، في حين أنه — عند نفسه — أهل بأن يكون قائد الركب ، وموجه مسيرته — لهذا آثر أن ينسحب من هذا المزدحم ، قبل أن تدوسه الاقدام ، ويحتويه التراب المثار من تزاحم الأقدام ..

لقد جرب أبو العلاء في مطلع حياته أن يتجاهل تلك الآفة ، وأن يكون مع الناس حيث كانوا ، غير عابيء بما سلبته الحياة إياه ، فكان يلعب الشطرنج والنرد ، ويدخل مع الناس ، في كل جد وهزل ، مكابرا ، متحديا ..

يقول أبو منصور الثعالبي في كتابه « تتمة يتيمة الدهر » : « حدثني أبو الحسن الدلفي المصيصي — وهو ممن لقيته قديما وحديثا ، مدة ثلاثين سنة — قال : « لقيت بمعرة النعمان عجبا من العجب ، رأيت أعمى ، شاعرا ظريفا ، يلعب الشطرنج والنرد ، ويدخل في كل فن من الجد والهزل ، اسمه أبو العلاء ، وسمعته يقول : أنا احمد الله على العمى ، كما يحمده غيري على البصر ، فقد صنع لي ، واحسن بي ، إذ وقاني رؤية الثقلاء البغضاء » !!

فهل كان أبو العلاء ، راضيا حقا عن العمى؟ وهل كان يعد ذلك نعمة من نعم الله تعالى عليه ؟ إن ذلك من أبي العلاء ، هو عزاء لنفسه ، ومكابرة منه ، حتى لا يعيبه عائب ، ولا يشمت به شامت .. وحتى لكأنه يقول للناس : انكم لا تستحقون النظر إليكم فما فيكم شيء يحمده من ينظر إليكم ، وكأنه يقول للدنيا : اغربي عن وجهي ، أيتها الخادعة الغرور ، التي تخيل لأبنائها بهذا السراب ، فجروا وراءها جريا لاهثا ، حتى هلكوا ظمأ .. وحتى لكأن لسان كل واحد منهم يقول :

اظمتني الدنيا فلما جئتها مستسقيا هطلت علي مصائبا

والناس من الدنيا بين رجلين : رجل فاتر الهمة ، خائر العزم ، يمد يده إلى الدنيا مستجديا ، يتقبل منها كل ماتلقي به إليه من قليل أو كثير ، ومن طيب أو خبيث ، وكأنه عند قول الشاعر :

إذا كنت في قوم ولم تك منهم فكل ما علفت من خبيث وطيب

وعلى شاكلة هذا الرجل كثير ، كثير من الناس .. إنهم في حكم الاسرى ، في يد الدنيا ، لا حول ولا حيلة لهم فيما تأخذهم به من أحكامها .. وهل للسجين اختيار فيما هو فيه ، وفيما يلقى في سجنه ؟

ورجل بعيد الهمة ، قوي الشكيمة ، ماضي العزم ، لا يعطي يده مستسلما لهذه الحياة ، بل يلقاها منازلا متحديا ، يلقي في وجهها بكل ما يسوؤه منها ، وبهذا يخرج من سلطانها ، مؤثرا أن يموت بسيف الوحدة والاغتراب ، بين شعاب الجبال ، ومع السباع والأفاعي على أن يموت في يد الأسر لهذه الدنيا . وقليل ، قليل هم أولئك الرجال ، الذين ينزعون هذا المنزع ، ولا يرضون من الحياة إلا أن تكون مطية لهم ، لا أن يكونوا مطايا لها !!

وأبو العلاء ، واحد من أولئك

الرجال، الذين حين أرادت الدنيا إنزالهم على حكمها ، وأخذهم أسرى لها ، أعطوها ظهورهم ، غير آبهين لها ، أو آسفين على شيء مما فاتهم منها ..

تلك هي وقفة أبي العلاء من الدنيا ، وهذه فلسفته معها .. إنه — وقد رأى أنه قد سلب اداة البصر التي يميز بها وجوه ما في هذا الوجود — انزوى في كسر بيته ، مجتزئا بقليل من الزاد الذي يسد الرمق ، غير متلذذ به ، أو مشته له ، ولو أمكن الاستغناء عن هذا الزاد القليل لما مد يده إليه ، ولكنه ضرورة لا بد منها ، فهو واقع في هذا تحت حكم الاضطرار ، كما يضطر الجائع إلى أكل الميتة والدم وفي هذا يقول أبو العلاء :

ذر الدنيا اذا لم تحظ منها
وكن فيها كثيرا او قليلا

وأصبح واحد الرجلين اما
تليكا في المعاشر أو أبيلا

« الابيل : الراهب المعتزل للحياة»

فأبو العلاء ، هنا ، لا يدعو إلى ترك الدنيا ، الا بعد ما تركته الدنيا ، وسلبته النور الذي يراها به ، ويعرف طريقه إليها .. ولو أن الدنيا تداقبلت عليه ، ووضعته في الموضع الذي يرى نفسه اهلا له ، لأقبل عليها ، وعب من منهلها .. أما وقد سلبته الحياة أعز ما يحرص عليه الكائن الحي ، فانه هيهات أن يبلغ من دنياه، ما تراوده احلامه عليه .. فاذا لم يكن له إلى الصدر سبيل ، فالقبر احب اليه ..

ونحن أناس لا توسط عندنا
لنا الصدر دون العالمين أو القبر

ومن هنا نزل ابو العلاء إلى هذا القبر الذي حفره لنفسه بيديه ، وهو حي ، بل إنه لم يجعله قبرا واحدا ، بل ثلاثة قبور ، بعضها داخل بعض، كما يقول :

اراني في الثلاثة من سجوني
فلا تسأل عن الخبر النبيث

لفقدي ناظري ،ولزوم بيتي
وكون النفس في الجسم الخبيث

« الخبر النبيث — الشر الظاهر »

— ٣ —

تلك هي فلسفة أبي العلاء ،وذلك هو موقفه الذي ارتضاه من الحياة، وابناء الحياة ..

إن فلسفة أبي العلاء هذه تجاه الحياة ، إنما هي نزعة من نزعات طموحه البعيد ، الراغب في اجتناء اكبر قدر من ثمراتها ، واحتلال أعلى منزلة من منازلها .. فلما فاته ذلك ترك الدنيا وكل شيء فيها .

وهذا الزهد الذي عرف من أبي العلاء في حياته ، ليس زهد القادرين، المكنين مما يريدون ، وإنما هو زهد عجز عن بلوغ أمانيه ، وتحقيق آماله ...وليس هذا الزهد نتيجة لتأثير من الفلسفة الهندية القائمة على حرمان الجسد ، واخذه بهذه الرياضات المنيفة ، حتى يضمحل ، ويزوى، ثم يفنى ويذوب في «النيرفانا» كما يرى ذلك الذين تحدثوا عن أبي العلاء ، وقالوا عنه : إنه وقع على بعض الكتب الهندية ، التي تدين بهذه الفلسفة ، فأعجبه ذلك ، والحق غير هذا ، فإن فلسفة أبي العلاء نابعة من نفسه ، متولدة عن هذا الصراع بين همته وعجزه ، الذي كان من أقوى أسبابه

فقد بصره ..

ففي كتاب أبي العلاء : « الصاهل والشاحج» الصاهل : الفرس ، الشاحج : البغل أو الغراب .. يحكي أبو العلاء في كتابه آثار أبي العلاء هذه الحكاية الرمزية ، عن أسد أعمى ، فيقول :

« عمي أسد ، من عوام الآساد ، فأضر ذلك به ، فقيل له : لو جئت تلك الأسد ،فسألت ملكها أن يصلك، لكان ذلك رأيا لك .. فذهب اليه ، وسرد قصته عليه ، فقال لخازنه يجري عليه في كل يوم عضوا مؤربا، « أي كاملا » فقال الأسد الذي التمس الجراية : أصلح الله الملك .. أني كنت أصطاد الوعل ، والبقرة الأهلية ، فلا أكاد أدرك الشبع ، فأين مني هذا العضو يقع ؟ فقال الملك : من اتكل على كسب غيره ، وجب أن يقنع بقليل خيره !! فقال الأسد : صدق الملك ، ولا حاجة لي بهذا العضو !! فقال الملك: فما تصنع؟ قال: اجتزيء بما ينبت السحاب ، ولا أفتقر إلى الملك والأصحاب !! » .

ذلك هو أبو العلاء . في صورة هذا الأسد الأعمى !! إن الأسد ، هو الاسد ، وإن كان أعمى !! إنه لا يأكل الميتة ولو مات جوعا !! وهو لا يقبل هذه الصدقة الهزيلة التي يجريها الملك عليه ، ليكون كلبا يرضى بالعظم . وإنه لخير له أن يعف عن اللحم ، وأن يجتزىء عنه بنبات الأرض ، مما لا عمل ليد أحد فيه ، من أن يلقى إليه بما يتساقط من فتاتات الموائد ، وإن كانت موائد الملوك !!

— ٤ —

وأبو العلاء متأثر في هذا بأبي الطيب المتنبي ، الذي كان معجبا به وبشعره ، حتى لقد تولى أبو العلاء شرح ديوانه ، الذي سماه : «اللامع العزيزي ، في شرح شعر المتنبي » ..

فقد كان المتنبي طموحا ، يريد الملك والسلطان ، ويركب من أجل هذا كل ما يكره ، حتى لقد اضطر إلى السفر إلى مصر ، بعد أن ترك سيف الدولة أمير حلب ، وما يغدق عليه من هبات ، ليمدح كافورا الاخشيدي ، الذي شاءت له المقادير أن يحكم مصر ، وهو عند المتنبي ، عبد حقير جاهل ، فسولت للمتنبي نفسه أن يتوسل بمدح كافور الى مشاطرته الملك ، أو انتزاعه منه إن استطاع !!

فلما لم يظفر المتنبي عند كافور بما كانت تطمح إليه نفسه ، تركه ، وهرب بليل ، ثم هجاه بأقذع ما يهجى به إنسان ، ثم إنه إذ لم يبلغ ما كان يريد ، هانت الدنيا في عينيه، واستخف بالرزايا ، ورمى بنفسه في مطارح الهلاك ، غير مبال إذا وقع على الموت ، أو وقع الموت عليه ، فما للحياة طعم بعد أن فاته الملك الذي رصد حياته له .. وفي هذا يقول :

وكنت إذا أصابتني سهام
نكسرت النصال على النصال
فصرت وما أبالي بالرزايا
لأني ما انتفعت بأن أبالي

فها هو ذا المتنبي يقعد يائسا ، مستسلما لضربات السهام المصوبة إليه من الحياة ، بعد أن أفلت زمام

الحياة من يده ، وبعد هذا الطموح الذي كان متقدا في صدره ، والذي أركبه المخاطر ، وطوح بـه في كل مهلكة !! افليس هو القائل في فورة شبابه ، ووقدة طموحه !! افليس هو الذي يقول :

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ويقول :

سبحان خالق نفسي كيف لذتها
فيما النفوس تـراه غاية الألم

ويقول :

وشر مـا قنصته راحتي قنص
شهب البزاة سواء فيه والرخم

لقد تأثر أبو العلاء بالمتنبي ، في هذا المنزع المتعالي المتشامخ ، فلما عز عليه أن يرقى إلى هذا المرتقى ، وهو في صحبة هذه الآفة من فقد بصره ، لم يشأ ان يأخذ طريق المتنبي، حتى يصطدم بتلك الحقيقة المرة ، التي اصطدم بها المتنبي — رجع من أول الطريق . ولزم بيته ! ولسان حاله ومقاله يقول :

ولـم ارغب عن اللـذات إلا
لأن خيارها عني خنسنه

— ٥ —

وعلى عكس أبـي العلاء ، وفي موقفه من الحياة ، كان موقف بشار ابن برد منها .. فبشار ، ولد أعمى، فشارك أبا العلاء في هذه الآفة ، كما أنه كان شاعرا ، كأبي العلاء.. ولكنه لم يحبس نفسه في كن بيته ولم يزهد في طيبات الحياة أو خبيثها كما فعل أبو العلاء ، بل مضى يخبط في الحياة خبط عشواء ويلقي بنفسه في كل وجه من وجوهها ، ويرد كل مورد من مواردها ، غـير مبال بما يشرب من عذب فرات ، أو من ملح أجاج .. فألحد وتـزندق ، وعاقر الخمر ، وهتك الحرائر ..

ويروي أبـو العـلاء في كتابه : « رسالة الغفران » على لسان ابن القارح ، الذي تصوره المعري في الدار الآخـرة ، ومن أهـل الجنة الفائزين برضوان الله .. وقد طوف المعري بابن القارح في الجنة ، وجمع بينه وبين الكثير من الشعراء فيها ، ثم أطلعه على أهل النار ليرى من من الشعراء فيها ، وما يلاقون من صور العذاب فيها ، ثم اذ تقع عين ابن القارح على إبليس — لعنه الله — الذي يسأل عن بشار وما فعل الله به ، ويقول لابن القارح : إن لبشار بن برد يدا عندي ليست لغيره من ولد آدم ، لقد كان يفضلني دون الشعراء ، وهو القائل مخاطبا أبناء آدم :

إبليس أفضل مـن أبيكم آدم
فتنبهوا يـا معشـر الأشرار
النـار عنصره ، وآدم طينـة
والطين لا يسمو سمو النار

فلا يسكت إبليس من كلامه هذا الا ورجل في اصناف العذاب يغمض عينيه ، حتى لا ينظر الى ما نزل به من النقم ، فيفتحهما الزبانية بكلاليب من النار ، واذا هو « بشار بن برد » قد أعطي عينين بعد الكمه ، لينظر إلى ما نزل به من النكال !! » « الكمه العمى منذ الولادة والأكمه مـن ولد أعمى » .

وأبو العلاء ، إذ يرسم هـذه

الصورة المتخيلة لبشار بن برد ، كما تصورها في « رسالة الغفران » لا يقطع ان كان بشار من اهل الهلكة أو النجاة ، فذلك إلى الله وحده.. يقول أبو العلاء : « ولا أحكم عليه — أي على بشار — بأنه من أهل النار ، وانما ذكرت ما ذكرت ، فيما تقدم ، لأنني عقدته بمشيئة الله ، وإن الله لحليم وهاب » .

فهذا هو رأي أبي العلاء في بشار ابن برد ، شبيهه في العمى ، وفي الشعر .. وقد نزع بشار إلى الخلاعة والمجون ، وأطلق لنفسه العنان ، يقوده الهوى حيث شاء ، على حين لبس ابو العلاء ثوب الزهد والتعفف ، والتصون عن كل ما يمس كرامة الانسان ، أو يسمح لقالة سوء فيه .

ومع ذلك ، فهل سلم ابو العلاء من السنة الناس ، حيا وميتا ؟ لقد كثرت فيه المقولات ، فرمي — وما زال يرمى — بالزندقة والالحاد ، والكفر بالله ، والرسل ، والكتب ، والحساب والجزاء .. على حين حسن رأي كثير من الناس فيه ، حتى رفعه بعضهم إلى مقام الولاية .. وساق هؤلاء وهؤلاء جميعا الادلة والشواهد التي تؤيد ما يقول فيه من يرمونه بالكفر والالحاد ، ومن يخلعون عليه ثوب التقى والولاية ..

وهكذا الناس بالناس ، وخاصة بمن يكون لهم ما يمتازون به من ذكاء ونبوغ .. يكثر أعداؤهم وحسادهم، فيرون ما يرون منهم بعيون متهمة لكل شيء يصدر عنهم ، على حين يبالغ بعض الناس في حبهم ، واغماض العيون عن زلاتهم وعثراتهم ، فلا يرون منهم إلا ما هو حسن وجميل..

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقد كان لأبي العلاء نصيبه الموفور من هذا وذاك ، من المدح ، والذم ، ولكن ما ناله من الذم أكثر ، وأنكى مما ناله من الثناء .. إذ كان ما ناله من الذم — حيا وميتا — يتصل بعقيدته ، حيث يرمى باللعنات، ممن يصور له بتلك الصورة الملحدة الكافرة ، وإن كان المترحمون عليه قليلين !

وقد أحس أبو العلاء بوخز هذه الطعنات النافذة المميتة ، وهو حي..

فيقول :

حاول اهوانـي قوم فما
واجهتهم إلا باهوان
وجرسوني بسعاياتهم
فغيروا نية إخواني
لو استطاعوا لوشوا بي إلى الـ
ـمريخ في الشهب وكيوان

ويقول أيضا :

غريت بذمي أمة
وبحمد خالقها غريت
وعبدت ربي ما استطعـ
ـت ، ومن بريته بريت
وفرتني الجهال حا
سدة علي وما فريت

وهكذا يتلقى أبو العلاء في حياته هذه الرميات ، وهو قابع في سجنه الذي سجن فيه نفسه ، وتنهشه الألسنة بتهم الزيغ ، والالحاد .. فهل كان أبو العلاء حقا ملحدا ؟

سنرى حقيقة ذلك في المقال التالى إن شاء الله .

مائدة القارئ

غفرانك

لجأ موسى عليه السلام الى ربه تعالى مستغفرا فقال ـ كما حكى القرآن الكريم ـ :
(قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم .
قال رب بما انعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين).
الآيتان ١٦ و ١٧ من سورة القصص

أصدق الناس فراسة

يقال أصدق الناس فراسة ثلاثة : العزيز في قوله لامرأته عن يوسف عليه السلام :
(أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا).
وابنة شعيب التي قالت لأبيها عن موسى عليه السلام : (يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين) .
وأبو بكر الصديق رضي الله عنه باستخلاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

أمانان من عذاب الله

قال أحدهم : كان في الأرض أمانان من عذاب الله سبحانه ، فرفع أحدهما ، فدونكم الآخر فتمسكوا به .
أما الأمان الذى رفع ، فهو رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .
وأما الأمان الباقي ، فهو الاستغفار قال الله تعالى :
(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون).

قد شهدتا

وضعت حجلتان مشويتان على مائدة طعام ، وكان في القوم رجل نظر إليهما وضحك . فسأله الأمير : ما يضحكك ؟.
فقال : قطعت الطريق في عنفوان شبابي على تاجر ، فلما أربت قتله تضرع فما أفاد تضرعه ، فلما رأى أنى قاتله لا محالة ، التفت الى حجلتين كانتا في الجبل ، فقال : اشهدا عليه أنه قاتلي .
فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه .
فقال الأمير : قد شهدتا . ثم أمر بضرب عنقه فضربت .

دعاء

روى ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب :
« لا إله إلا الله ، العظيم الحليم ، لا إله إلا الله ، رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله ، رب السموات ، ورب الأرض ، ورب العرش الكريم ».
أخرجه البخارى

الطاغوت

الطاغوت هو : كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع .
فطاغوت كل قوم : هو من يتحاكمون إليه غير الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم . أو يعبدونه من دون الله ، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله ، او يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة الله .

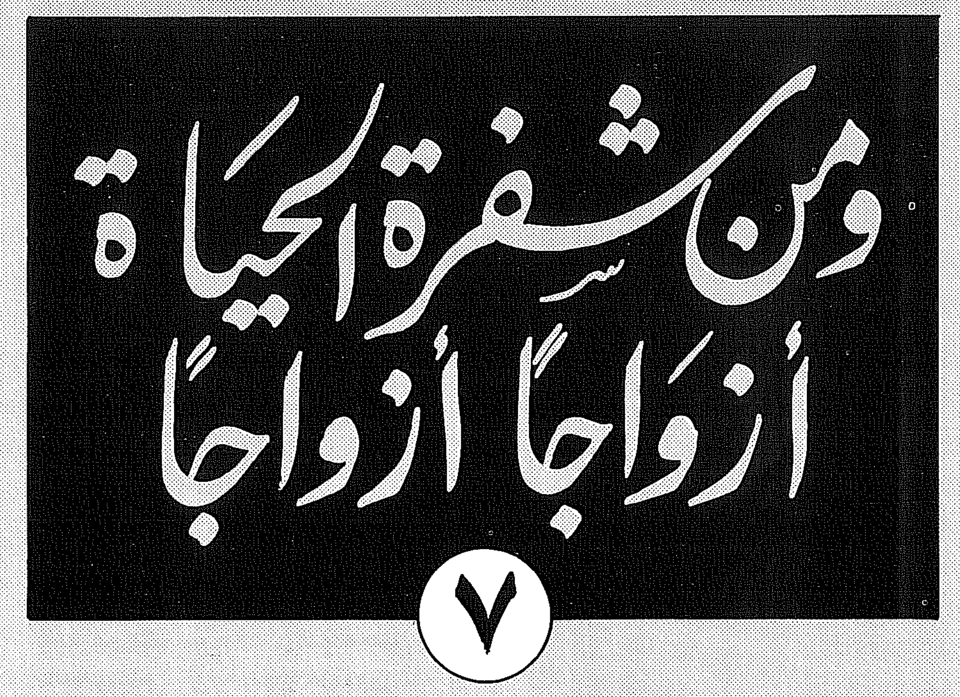
لا حاجة الى دليل

سئل أحد الصالحين عن الأدلة التي اقنعته بالايمان بالله فابتسم وقال : أغنى الصباح عن المصباح . متى احتاج النهار إلى دليل ؟!

رسائل

قال الشاعر :

تأمل سطور الكـــائنات فانها من المـــلأ الأعلى إليك رسائل
وقد خط فيها لو تأملـــت سطرها ألا كل شئ ما خلا اللــــه باطل



(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) ـ العنكبوت/ ٢٠
(والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا) ـ فاطر/ ١١
(إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه) ـ الانسان/ ٢
(ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) ـ الذاريات/ ٤٩
(سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون) يس/ ٣٦

لو أننا ألقينا نظرة فاحصة على هذه الآيات البينات، لرأينا أنها تتحدث عن الخلق، وتقدمه لنا في إشارات وتلميحات سريعة ومقتضبة، فتارة تأمرنا بضرورة البحث عن بدايات خلق الحياة، لأنها قد تقودنا إلى بديع أسرار الله، ونعرف منها كيف قامت على أساسها كل أنواع المخلوقات، وتارة أخرى يأتى ذكر النطفة التى من التراب، والتى خلق منها الأزواج، وفي موضع

للدكتور عبدالمحسن صالح

ثالث يلمح القرآن بخلق الانسان من نطفة أمشاج ـ أى أخلاط ، وفي آية رابعة يشير الى أن الله قد خلق من كل الأشياء زوجين ، علنا ندرك قدرة الله وحكمته فيما أقام من الأزواج ، التى تنبتها الأرض ، والتى نراها في الأنفس ، ومما لا نعلم .

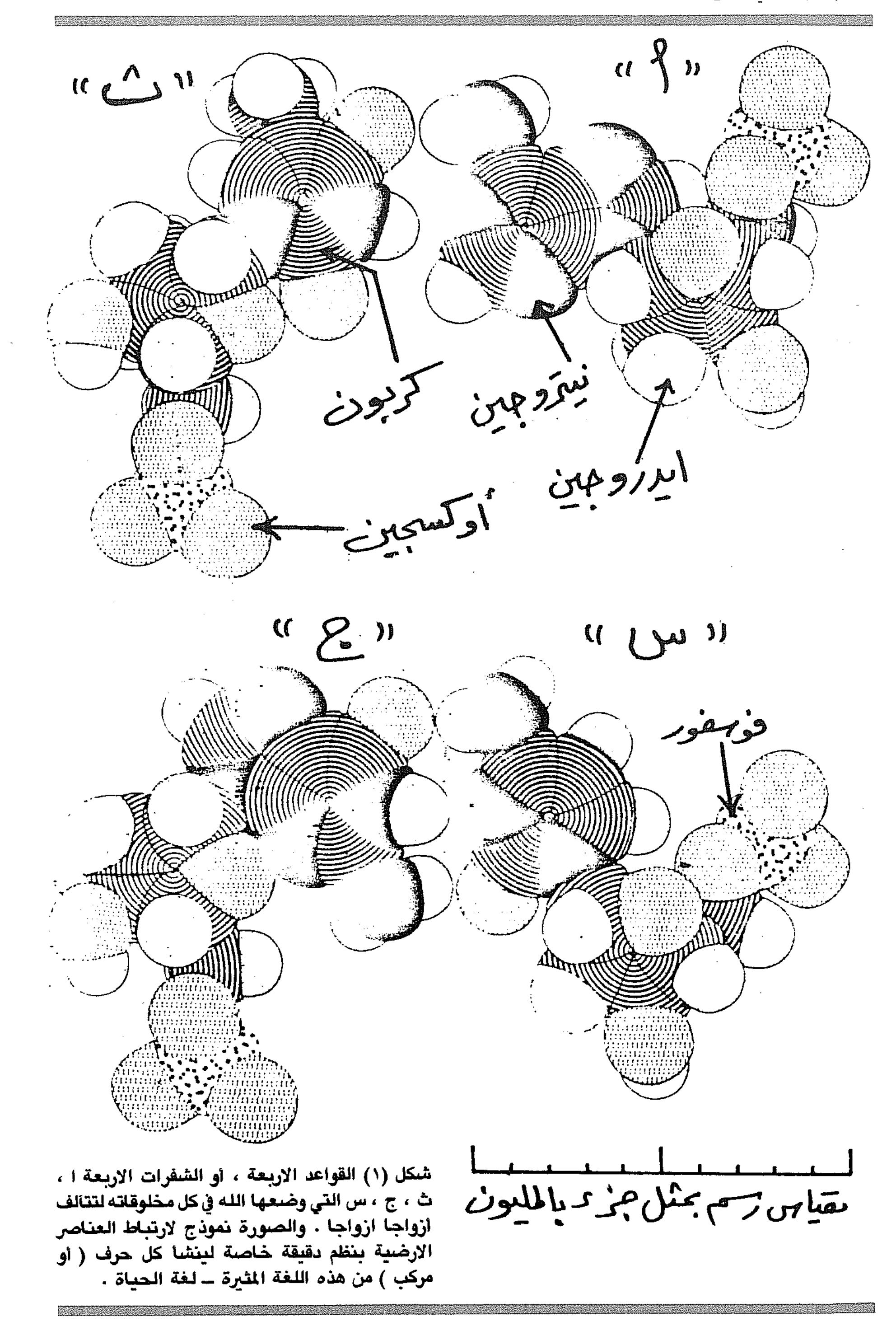
وهناك آيات كريمة كثيرة تشير الى أن النطفة من زوجين ، أو أن الخلق جميعا ـ ما نعلم وما لا نعلم ـ قد نشأ على فكرة الأزواج أو الزوجين ، ولو أننا اجتهدنا ونظرنا وتعمقنا في القصد من هذه التلميحات أو الاشارات لكتبنا فيها مجلدات من فوق مجلدات ، ذلك أن الربط بين حصيلة العلم الحديث وبين ما أشارت إليه هذه الآيات المقتضبة هى ضرورة من ضروريات هذا العصر ، لأن الخلق قام على حكمة ، وسار بنظام ، سرى بقانون ، والله يحضنا على تقصى الحقائق ، فذلك هو سبيلنا إلى كشف ما في أكوانه المترامية من آيات « لقوم يوقنون » .. « لقوم يتفكرون » .. « لذوى الألباب » .. الى آخر هذه الارشادات التى تأخذبيدنا الى كل ما هو طيب وجميل وبديع .

وفي الدراسات الستة السابقة التى قدمناها على صفحات هذه المجلة رأينا كيف كان عطاء القرآن غير محدود ، وأن التلميح بذكر خلق الزوجين ليس مقصورا على الأنسان ولا على الكائنات ، بل هو أعمق مما نتصور ـ المهم أننا في هذه الدراسات قد ألمحنا إلى كيفية خلق الجسيمات أزواجا ، والأكوان أزواجا ، والخلايا أزواجا ، والأمشاج أزواجا ، والجينات أو المورثات أزواجا ، وعندها ـ أى المورثات ـ قد توقفنا ، لنفتح هنا باب أسرار الخلق ، وننظر من خلاله إلى أكوان أدق وأدق ، فنرى الأزواج تعبر عن نفسها مرة أخرى ، وكأنما هى تحتضن بعضها مثنى مثنى لتقدم لنا تجسيدا حيا لأعظم وأروع لغة في الكون على الاطلاق .. صحيح أن هذه اللغة ليست مقروءة ولا مسموعة ، لكنها في ألواحها أو شرائطها محفوظة ، فاذا دارت وأمرت ونفذت ، كنت أنت وأنا وغيرنا من كل الخلائق .. المنظور منها وغير المنظور !

لكن ماذا تعنى لغة جاءت أزواجا أزواجا ؟

إنها لغة الـ « أ . ث . ج . س » !

وإلى هنا قد تنتابك حيرة وتتساءل : هل هى أحاجى وطلاسم وألغاز ، أو أنها بعض شطحات العلماء ؟



شكل (١) القواعد الاربعة ، أو الشفرات الاربعة ا ، ث ، ج ، س التي وضعها الله في كل مخلوقاته لتتآلف أزواجا ازواجا . والصورة نموذج لارتباط العناصر الارضية بنظم دقيقة خاصة لينشأ كل حرف (أو مركب) من هذه اللغة المثيرة ـ لغة الحياة .

ليست في الـواقع كذلك ، فنحن أمام كون عظيم ، أو قل إن خلية حية واحدة من خلايا جسد الانسان تحتوى على بنك من هذه المعلومات ، أو قل إنها مكتبة كبيرة قد تكدست فيها كل أسرار الخلق التى تبدولنا على هيئة كنز ثمين ، تهون بجواره كل كنوز الأرض ، ما ظهر منهـا وما خفى .

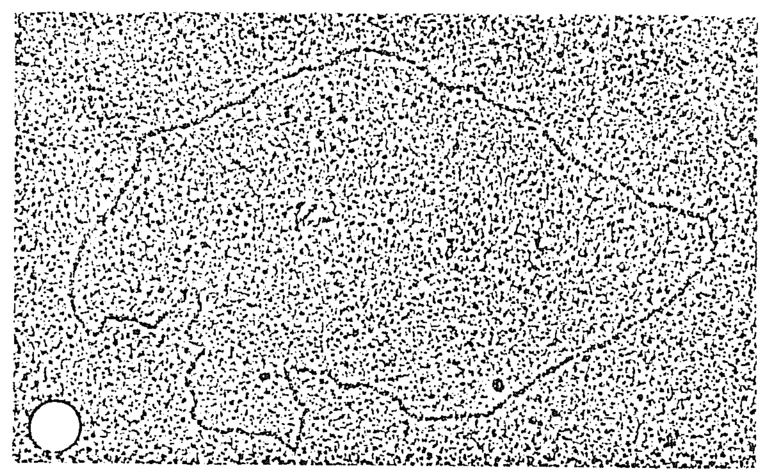
فهذه الشفرة ـ أ ث ج س ـ تراها منتشرةفي كل المخلوقات ـ بداية من الفيروس والميكـروب ، إلى الـدودة والحشرة والحوت والباذنجان والملوخية والحمار والقرد والانسان !

يعنى انه لا يمكن لكائن حى ـ نعرفه على وجه الأرض ـ أن يقوم ويحيا بدون هذه الشفرة ذات الحروف أو الرموز الأربعة ، فهى ببساطة عمد الحياة التى وضعها الخالق كلغـة موحدة بين ملايين الأنواع ، ولهذا فالمخلوقات كلها سواء بسواء ، إذ جمعت بينهـا أ ، ث ، ج ، س ، ووحدت شفرتهـا ، رغـم اختلاف أشكالهـا وألوانهـا وأنواعهـا وسلالاتها .

ومن المؤكد أن هذه الرموز ليست لغـة سماوية ، بل تأكيدا للغـة أرضية ، وهى بالتحديد جاءت من عناصر التراب ، ثم إنها تنشأ من التراب ، والى التراب تعـود ، ثم تبعث ، وتعيش وتموت وتعود .. إنها حياة من تراب ، وتراب من حياة ، وهكذا تتكرر الـدورة ملايين وراء ملايين من المرات ، وربما كان ذلك مصداقا لقوله تعالى : **(كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلـين)** الأنبياء/١٠٤ .. **(إنه يبدأ الخلق ثم يعيده)** يونس/٤ .. **(أو لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده)** العنكبوت/١٩ .. **(الله يبدأ الخلـق ثم يعيده ثم اليه ترجعـون)** الـروم/١١ .. **(الـذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلـق الانسان من طين)** السجدة/٧ . الى آخر هذه الآيات البينات التى تشير إلينا من طرف خفى ، وكأنما هى تحمل في معناهـا كيف أن البداية تصير إلى نهاية ، والنهاية تتحول الى بداية ، وفي هذا يكون خلود الكون بدون حدود ، « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » !

على أننا سنأخذ هذا الجزء الأخير من الآية ، ليكون لنا بداية .. نعنى **(وبدأ خلق الانسان من طين)** .

فالفكـرة السانجة عن الخلـق تتصور أن الله سبحانه وتعالى قد أتى بقطعة من الطين ، وصاغها على هيئة جسد من بشر ، ثم نفخ فيه من روحه ، فاذا هو قائم يسعى ، لكن هذا التصور البدائى سوف يفسح الطريق ويتوارى أمام فكرة الخلق التى دفع الله الانسان لها دفعـا ليتقصى أسبابها ، ويعرف أسرارها ، وعندئذ فقط سوف يخشع العقل لقدرة فذة جعلت من التراب حياة ، ولكن بطريقة أخرى غير طريقة التشكيل التى يفعلهـا الصبية على شواطئ البحار عندما يلعبون في الرمال ، ومع ذلك فالذين كانوا يتصورون ذلك على حق فيما تصوروا ، فعلى قدر ما



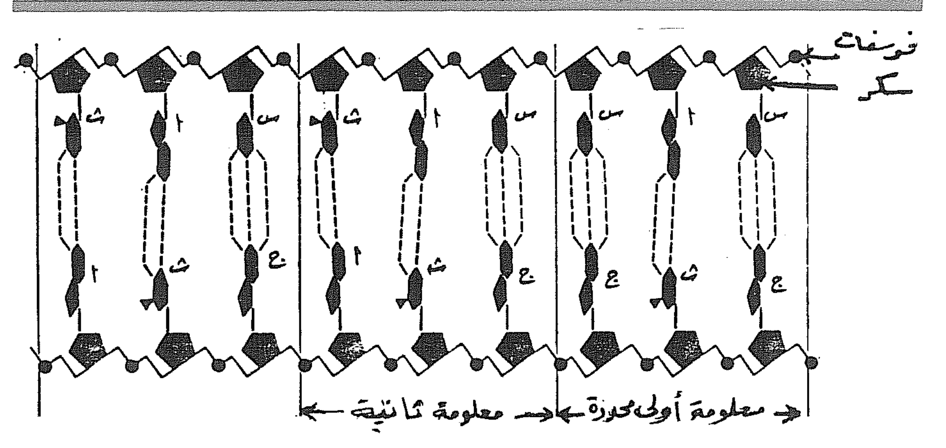
شكل (٢) شريط وراثي مكبر بالميكروسكوب الاليكتروني ٤٧ الف مرة ، وهو يحتوي على آلاف الشفرات الكيميائية ، لكننا لا نستطيع ان نراها هنا ، لاننا في الواقع ننظر الى ظاهره ، أما باطنه فشئ آخر ، ولو رأيت الباطن لرأيت ازواجا ازواجا (انظر النموذج شكل ٣)

تصوروا وعرفوا ، قالوا وأفتوا !

والتراب لا يمكن أن تدب فيه حياة من تلقاء نفسها ، بل لابد لهذا التراب من فكرة ليس كمثلها فكرة ، وقدرة لا تدانيها قدرة ، ونظام لا يعلوه نظام ، وكل هذا نستطيع أن نقول عنه إنه نفحة من روح الله .. أى جزء من نظامه البديع ، الذى أظهره في هذا الجزء من الكون المثير ، فما عرف العلماء في الكون أمرا يمكن أن يقوم بغير نظام ، خاصة اذا أثبت وجوده لبلايين وراء بلايين من السنين ، وسار بقوة هادرة فيها تجدد وروعة وابداع ، وهل هناك ما هو أبدع من هذا الطوفان الدافق الذى تتجلى فيه عظمة اللـه ، وفيه يقول : **(فأينما تولوا فثم وجه الله)** البقرة/ ١١٥ .. سبحانك أنت المبدع ذو القوة والجلال والجمال !

فالأربعة التى وضعها اللـه في الأشرطة التى جاءت أزواجا من داخل أزواج ، لتصبح شفرة الحياة ولغة خلاياها ، لتنشأ منها كل المخلوقات .. هذه الأربعة أ ، ث ، ج ، س ، يتكون كل منها أيضا من أنواع أربعة هى : يد ، أ ، ك ، ن ، لتصبح هى الأخرى بدورها بنايات أصغر ، داخل بنايات أكبر ، لتأتى بعد ذلك أزواجا ، قد تحسبها أنت الغازا .

فأما الأربعة البسيطة : أى ، يد ، أ ، ك ، ن ، فهى الايدروجين والأوكسيجين والكربون والنيتروجين ، ولهذا فان حروفنا هذه ليست إلا رموزا لتلك العناصر الأرضية ، ولقد تداخلت هذه الأربعة وانتظمت في جزيئات أربعة كذلك هى أ ، ث ، ج ، س ، وهذه بدورها



شكل (٣) يوضح كيف ترتبط شفرة الحياة هنا في شريطها ازواجا ازواجا ، فدائما ا مع ث ، وايضا ج مع س ، وبهذه اللغة س ا س ، س ا ث .... الخ ، تاتي المخلوقات .

اختصار لمركبات كيميائية : آدينين ، ثايمين ، جوانين ، سيتوزين ، ونحن للأسف لم نجد لهذه الـكلمات العلمية مرادفات عربية ، ومع ذلك فان العلماء يطلقون عليها اسم القواعد الأربعة الأساسية التى تقوم عليهـــا أعمدة « قواميس » الكائنات الحية (شكل ١) .

ونحن لا نستطيع أن ندخل في التفاصيل ، لكن يكفى أن نقدم هنا صورا وأشكالا توضح بعض ابداع الله وتنظيمه فيما خلق ، وسترى مثلا صورة أ ، ث ، ج ، س ــ كما يتصورها العلماء في جزيئاتها ، ثم كيف تنتظم بعد ذلك في سلم حلزونى (شكل ٢) أو مفرود ، لكن هذه النظم لها فكرة متقنة ، وارتباطات قامت على حكمة سوف تتضح لنا بعد حين .

كل هذا قد لايهمنا بقدر ما يهمنا أن نعـرف أن القواعـد الأربعـــة الأساسية ، أو تلك الـــرموز « السرية » قد ارتبطت ــ كما تراها في الصور المنشورة هنا ــ أزواجا أزواجا (شكل ٣) .

فالشفرة أ ترتبط دائما بالشفرة ث ، والشفرة ج دائما قرينة س ، وليس من الممكن طبعا ــ لاعتبارات كثيرة ــ أن « تتزاوج » ا مع ج ، ولا ج مع ث ، ولا س مع أ ، ولا أ مع أ ، اللهم إلا إذا تصورنا أن إنسانا قد تزاوج مع قردة ، أو أن ديكا قد تزاوج مع بطة ، وطبيعي أن قوانين الحياة المنظورة تمنع ذلك ، وحتى لو حدث بطريق الخطأ ، فان هذا التزواج لن يسفر عن شئ على الاطلاق ، وكذلك يكون الحال مع هذا العالم الذى يقع فيما وراء حدود عيوننا ، أو عيون ميكروسكـــوباتنا الضوئية أو الاليكترونية !

يعني هذا أن « ألفا لثاء » ، و « جيما لسين » ، ولا يمكن مطلقا أن تختل هذه الأزواج في كل الكائنات ،

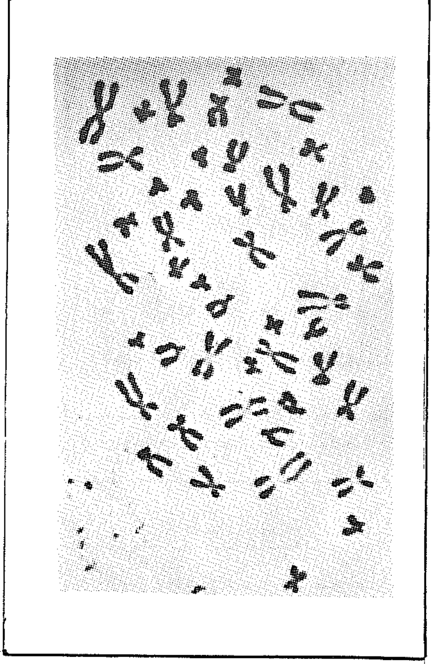
ولـــو حدث خلل بنسبة واحد في المليون ، لأدى ذلك إلى كارثة وراثية .

هـــذه اذن نبذة قصيرة عن « قوانين » الشفرات الأربعـة التي جاءت من التراب على هيئة عناصر أربعة لتكون زوجين زوجين .. (**ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكـم تذكرون**) الذاريات/ ٤٩ .

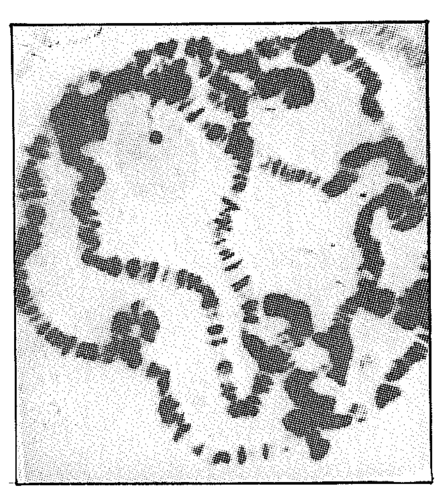
لكن .. ما الـذى يمسك بهـذه القواعد الأربعة ليجعلها قائمة راسخة في كل المخلوقات ؟

إنه نظام آخر عجيب يرتبط فيه سكر خاص (اسمه ريبوز) بجزئ من فوسفات ، وهكذا يجتمع جزئ من العالم العضوى بجزئ من العالم غير العضوى ويرتبط به .. أيضا أزواجا أزواجا ، فكما كان هناك أ مع ث ، ج مع س ، كان أيضا سك مع فو (أى سكر مع فوسفات) ، ثم تتكرر هذه الأزواج في جزيئاتها الوراثية العملاقة آلاف ومئات الآلاف وملايين المرات ، وكل يعرف من « البيت » مكانه ، ومن « رفيق » عمره طبيعته ونوعه ، فيقترب منه ، ويرتبط به ، وهكـذا يقوم أعظم وأدق بناء في هذا الركن من الكون العظيم .

ولكى نظهـر عظمة الخلـق على حقيقتها ، دعنا نأخذ أية خلية من جسد الانسان ، عندئذ نجدها تحتوى على أكثر من ٨,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ شفرة (ثمانية بلايين) ، ولـما كان جسم الانسان يحتوى على أكثر من ٦٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ خلية (أى ٦٠ مليون مليون) ، فان عدد الشفرات التي يحتويهـــا تبلغ ٤٨٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ شفرة ، لكن لا تنس أن هذا العدد الكونى قد اشتق من الخلية الأولى — أى من البويضة الملقحة في رحم أم ، فكلما نشأت منها خلية ، أخذت معها الثمانية بلايين شفرة لتدير بهـــا شئونها ، « وتتفاهـم » بهـــا مع ما حولهـــا من خلايا بلغـــة كيميائية رائعة ، تسعد العقول الواعية ، وقد تتحول الخلايا الجسدية في الغـــدد الجنسية الى حيوانات منوية وبويضات ، وعندئذ نجد في الحيوان المنوى نصف عدد هذه الشفرات (أى



شكل (٤) الكروموسومات أو الامشاج التي عزلت من خلية جسدية لانسان ، انها هنا لا تثير في النفس فكرا ولا اثارة ، لكنها في الواقع بمثابة مكتبات او مخازن ضخمة للمعلومات الوراثية .



شكل (٥) الجينات أو المورثات وهي تتراص على الامشاج أو الكروموسومات .

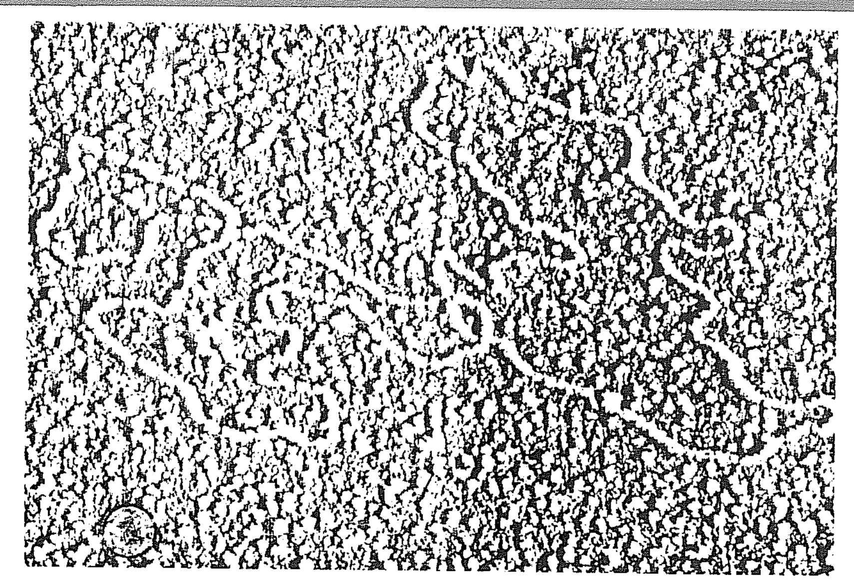
قدر عدد سكان العالم الآن) ، وكذلك تكون البويضة ، وعندما تختلط البلايين الأربعة لهذه ، مع البلايين الأربعة لتلك ، يحدث التكامل ، وتشتغل الأزواج من أ ، ث ، ج ، س ، وتعطي أوامرها ، وتكون البداية الحقيقية للجنين الذى يتطور ويتشكل من خلال نظم بديعة لازلنا نتوه فيها ، وتحيرنا أعظم حيرة .. لكن هذا موضوع آخر نرانا في حل من التعرض له هنا .

وربما تكون قد مررت على الأرقام الضخمة التى ذكرناها مر الكرام ، ولكى نستوعب معناها كان لابد أن نقدمها بصورة أكثر وضوحا وإشراقا ، فلو أن رموز شفرة الوراثة في أية خلية من خلايا الانسان قد تحولت الى شفرات كالتى نستخدمها في إرسال البرقيات ــ أى على هيئة شرطة (ــ) ونقطة (.) ، أو تباديلها ومضاعفاتها ــ فان كتابة هذه الشفرة يحتاج إلى عدة مجموعات من دائرة المعارف البريطانية ، هذا رغم أن المجموعة الواحدة تحتوى على ٣٠ مجلدا ضخما ــ أى كأنما نحن بالفعل أمام بنك ضخم من المعلومات الوراثية ، أو مكتبة يهول العين مرآها !

لكن كل هذه المعلومات قد كدست وحفظت في صورة مصغرة لا تكاد عيون الميكروسكوبات أن توضحها لنا على حقيقتها ، ولهذا استعاض العلماء عن هذه العيون العملاقة بوسائل أخرى تظهر كيف تنتظم شفرة الحياة في سجلاتها أو مكتباتها أزواجا أزواجا ، ولقد عرضنا عليك هنا بعض نماذج لتوضح لك أشكالها ، بعد أن تجسس العلماء عليها ، وتمكنوا من حل ألغازها ، والغوص في أسرارها ، ولازالوا يغوصون ، حتى كادوا بعقولهم يغرقون .

وقد يراودك الآن سؤال : اذا كان عدد الشفرات الوراثية في الخلية الواحدة بمثل هذه الضخامة ، فكم يبلغ طول الأشرطة العجيبة التى تسجل عليها الحياة هذه البلايين الثمانية من الشفرات ؟

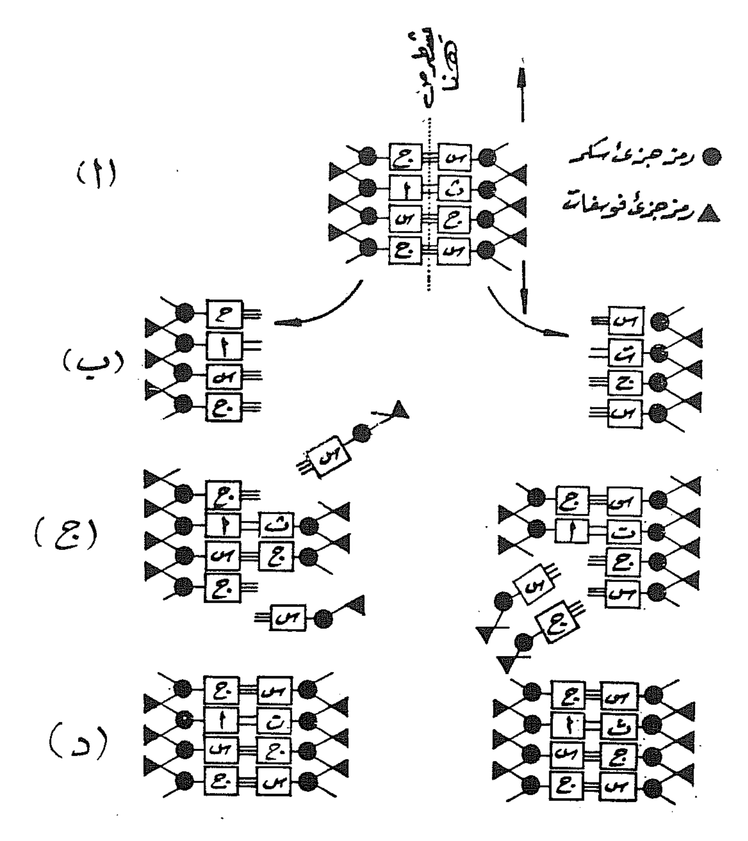
يقول بعض العلماء إن طولها جميعا لا يتعدى مترا واحدا لا غير ، وفي قول آخر مترين ، لكن عرض هذا الشريط العجيب لا يزيد عن جزئين اثنين من مليون جزء من المليمتر (٢٠ انجستروم) ، أضف إلى ذلك أن وزن هذا الشريط المثير لا يتعدى ١٢ جزءا



شكل (٦) جزء من شرائط الحياة الدقيقة جدا وقد كبره لنا المجهر الاليكتروني ٤٧ الف مرة .. صحيح اننا لا نستطيع ان نرى باطنه ، الا ان هذا الباطن يحتاج لوسائل أخرى ، فاذا بهذا الشريط المثير يحتوي على لغة الحياة التي جاءت أزواجا .

من مليون مليون جزء من الجرام ، أى أن وزن المادة الوراثية التى تعطى الأوامر بتشكيلنا أقل وزنا من وزن نقطة حبر من النقط التى تراها هنا فوق الحروف أو تحتها ، ومع ذلك « فمكتوب » ومسجل عليها ثمانية آلاف مليون شفرة ، لو أنها ترجمت بلغاتنا لأعطتنا مكتبة قد يموت المرء قبل أن يكمل قراءتها ، حتى ولواستمر في قراءتها آناء الليل ، وأطراف النهار ، ولسنين من عمره طويلة !

إذن فأمشاجنا أو كروموسوماتنا الستة والأربعون التى تحتويها كل خلية من خلايا أجسامنا (شكل ٤) ليست في الواقع إلا « مخازن » أو « إدارات » ، واننا نرى عليها – في أطوار خاصة – ما يشبه حبات العقود الدقيقة ، وقلنا عنها إنها الجينات أو المورثات شكل (٥) ، وهذه – كالأمشاج – تأتي عليها أزواجا أزواجا ، ولنأخذ منها جينة واحدة تخصصت في معلومة واحدة ، وعندما نفحص مكوناتها بكل الطرق العلمية الحديثة المتاحة ، يتضح أنها تتكون من شريط واحد تكمن فيه حوالي ألفى شفرة تراصت في نظام كما تراها في الصور هنا ، وهذه بدورها قد سجلت على شريط وراثي لا يتعدى طوله ثلاثة أجزاء من عشرة آلاف جزء من المليمتر (شكل ٦) ، أو أن الشريط الذي يبلغ طوله مليمترا واحدا لا غير يكفي لتسجيل ستة ملايين شفرة ، تتقابل أزواجا أزواجا



شكل (٧) نموذج توضيحي لكيفية « خلق » الزوج من نفسه .. فالشريط الوراثي المتكامل (ا) ينشق نصفين ليصبح كل شق في جهة (كما في ب) ، ثم جيم سين ، أو كل سين بجيم (كما في ج) ، وفي النهاية (كما في د) ترى الشريط وقد اصبح شريطين .. كل شريط نسخة طبق الأصل من الشريط الاول ، وكانما الله قد انشأ من كل شريط زوجه !

(أ مع ث وج مع س) وتتبادل على جانبي الشريط أو السلم الحلزونى أيضا أزواجا أزواجا (سكــــر مع فوسفات أو فوسفات مع سكر ... وهكذا) .

وربما يكفي هنا مثال لتوضيح معنى ضآلة هذا العالم الدقيق الذي يزخر بملايين وبلايين المعلومات ، فلو أننا تصورنا هذا الشريط وقد تضخم مئات الألوف من المرات ، فان سمكه لن يزيد على سمك شعرة من الرأس أو الصوف أو الحرير ، لكن طوله في الوقت ذاته سوف يصل إلى حوالي كيلو متر ونصف كيلو متر ، أى لو أن كل أشرطة التسجيل الوراثي التي تحمل نظام الشفرة في خلية واحدة من خلايا أجسامنا قد أمكن وصلها لتصبح شريطا واحدا متصلا يبلغ سمكــه سمك شعرة ، فان طول هذا الشريط سيصبح في حدود ثلاثة آلاف

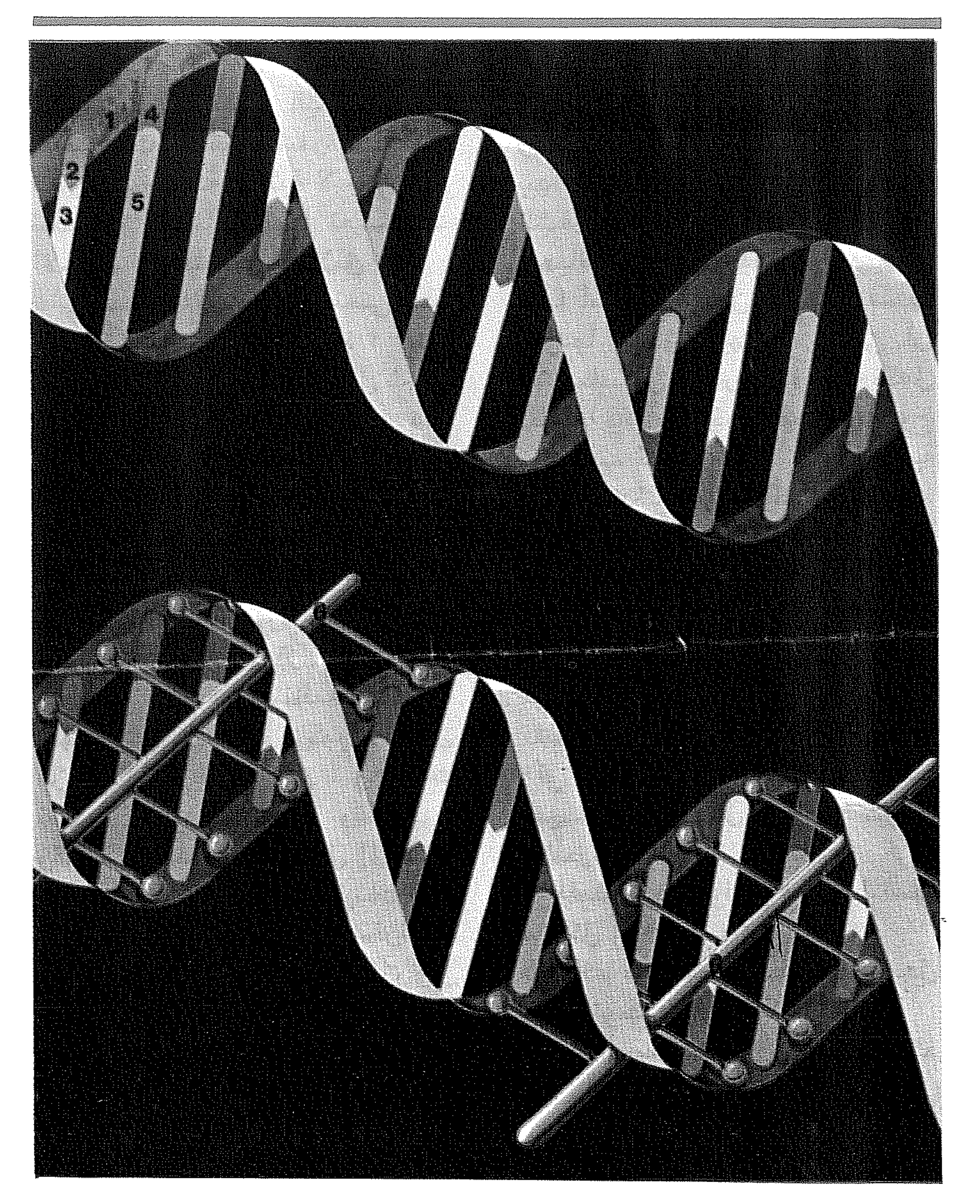
وخمسمائة كيلو متر !

والى هنا قد نتساءل : كيف تهيئ أمشاجنا الدقيقة في أنويتها مكانا لكى تضع فيه كل هذه الأشرطة من المعلومات ؟

الواقع أن هناك قوى تسيطر عليها ، ونظم توجهها لتجعلها مكدسة ومتداخلة وملفوفة ومضغوطة بطريقة لولبية أو حلزونية كما تراها هنا ، وهذه الفكرة ـ كما يخبرنا العلماء ـ هى أكفأ الأفكار اقتصادا في الحيز أو المكان ، حتى يمكن أن تستوعب هذا « الميكروفيلم » العجيب الذى حفظت فيه أسرار الحياة على أدق المستويات ، وبفكرة أزواج مرتبطة بأزواج جاءت من عناصر أربعة أساسية من أديم هذا الكوكب أو ترابه ، لكن بعد أن اتخذت نظاما عظيما صمد للتجربة الكونية صمودا بديعا ، فلم تنل منه بلايين السنين ، ولن تنال منه أيضا ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

فمن صفات هذا الجزئ الوراثي الحلزوني العظيم ـ بجوار النظام والصمود ـ من صفاته أنه يستطيع أن يدور حول نفسه ليصبح مستقيما كشريط ، بدلا من شكله الحلزونى الذي يضغط فيه ، أى كأنما هو قد تحول إلى سلم مستقيم ، لينشطر من خلال درجاته أو شفراته أو « أزواجه » ، إلى شطرين ، وكل قرين على شطر ، لكن ما أسرع أن يكمل كل شطر نفسه ، فتندفع السينات والثاءات والجيمات والألفات خلال مادة الحياة ، وفي كل منها يرتبط السكر مع الفوسفات ، لتصبح وحدة شفرة متكاملة (أى أ مع سكر مع فوسفات ، أو ث مع سكر مع فوسفات ... الخ) ، وعندئذ تعرف كل مكانها على أنصاف الأزواج المنفصلة ، واذ بالانصاف تكتمل ، واذا بالأزواج تتضاعف ، فيصبح الزوج زوجين ، والشريط شريطين (شكل ٧) ، وكل واحد منهما نسخة طبق الأصل من الشريط الذي بدأه أول مرة ، دون خلل أو أخطاء ، إذ وضع الخالق بحكمته العظيمة الأسس الكفيلة لكى لا ترتبط الشفرة المندفعة في طوفان بلايين البلايين من الجزيئات المتفاعلة ـ الا بقرينها الذى جاء مناسبا تماما للارتباط معها ، ولهذا يكمل الألف نفسه على الشريط المشقوق بثاء تأتيه من مادة الحياة ، أو تكمل الثاء المنتظمة على شريطها بألف تأتيها من خارجها ، وكذلك تفعل الجيم بالسين ، أو السين بالجيم (أى السيتوزين بالجوانين) .. وبعد أن يصبح كل شئ على ما يرام ، ويكون من الزوج الزوجان ، تلتف الأشرطة لتصبح حلزونية مرة أخرى .

والواقع أن هناك تفاصيل دقيقة ، وعمليات كيميائية بديعة ، وتفاعلات مثيرة ، وجيوش من الجزيئات التى لا نستطيع لها عدا ، ولا لأنواعها حصرا ، لكن كل هذا يحتاج الى مجلدات من فوق مجلدات ، وقد لا يهمنا كل ذلك هنا بقدر ما يهمنا أن نعرف أن تنظيم الألفات بجوار الثاءات بجوار السينات بجوار



شكل (٨) نموذج مبسط لشفرة الوراثة وانت كما تراها هنا على هيئة درجات في سلم حلزوني ، تجد كل درجة مكونة من زوجين متآلفين .

الجيمات (أى هكذا مثلا س . أ . أ . ج . س . ث . أ . ث . ج . س . س . ج . ج . أ .... الخ .. الخ) هو الذى يحدد صفات الكائنات ، ثم إن عملية التزاوج بين الأفراد من النوع الواحد ، لمجىء ذرية جديدة من

النوع ذاته ، هى في الأساس عملية تبادل بين هذه البلايين من المعلـومات ، لتنتج شفرة جديدة ، تؤدى الى سبيكة وراثية لا يمكن أن تتكـــرر مطلقا ، مهما تعـــاقبت الأجيال ، وتعاظمت الخلائق .

والسؤال الآن : ماذا تعنى هذه الشفرة حقا بالنسبة للحياة ؟

الواقع أيضا أن ذلك سؤال شرحه يطول ، ومع ذلك فقد جاءت هذه الشفرة لتضع الخطة ، والخطة تتحول إلى عمل والعمل إلى جزيئات بروتينية ، والبروتينات هى التى تسيطر عى كل عمليات الحياة ، ولكن من خلال تنظيم الشفرة ، فهى المرجع الأول والأخير ، أو قل إنها الهيئة الحاكمة الـواعية المنظمة الـدقيقة المهيمنة على كل صغيرة وكبيرة ، ولكن من خلال جزيئات تهدم ، وجزيئات تبنى ، وأخرى تدافع وتحارب ، وكأننا قد عدنا مرة أخرى إلى فكرة الزوجين على مستوى البروتينات التى هيمنت على صناعاتها تلك الشفرات .

وى فعلا كذلك ، ففيها الزوجان اللذان يقيمان عمد الحياة ، وكل قد جاء من عناصر هذه الأرض وترابها ، ولكن بطريقة أخرى تجذب العقول المفكرة الواعية .

ولهــــذه الأزواج على مستوى البروتينات حديث آخر سنقدمه في عدد قادم إن شاء الله ، لنعـرف كيف يتحول التراب إلى نطف دبت فيها الحياة .

بقيت كلمة أخيرة .. فبداية الأزواج على أروع وأدق مستويات الخلق تبدأ بالفعل من هذه الأشرطة الوراثية ، ثم إن تكاثر الكائنات ، ومجيء الأجيال يبدأ من الأعماق ، يبدأ من خلال هذه الأزواج من الشفرات .. انها حقا « الف باء » الحياة ، ومع ذلك ، فكأنما الله أوحى فيها أمرها ، ليكون لها من نفسها أزواجا تسكن اليهـا ، بمعنى أن الانصاف من الأشرطة الوراثية تكمل نظامها بأشرطة أخرى فيصبح الزوج زوجين ــ كما رأينا ، وكأنما الآية التي تحدثنا عن عالمنا المنظور ، كأنما هى صالحة أيضا لهذا العالم غير المنظور الذى يكـون القاعــدة العريضة في تكاثر كل الكائنات .. فماذا تقول الآية الكريمة ؟

الواقع أنها آيات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

(أو لم يروا الى الأرض كم أنبتنا فيهـــا من كل زوج كريم) الشعراء/٧ .

(وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) ق/٧ .

(خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها) الزمر/٦ .

(فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكـــم أزواجا) الشورى/١١ .

فان أخذت بظاهر الآيات ، فانت على حق ، وان كان لك باطنها ، فلا نظنك قد جانبت الصواب ، فالظاهر هنا مرتبط بالباطن ، **(ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** .

و**(سبحـــان الـــذى خلـــق الأزواج كلها ...)** وصدق الله العظيم .



إعداد : الشيخ محمود وهبة

القرآن الكريم ولغات العجم

اختلف أهل العلم في ورود كلمات غير عربية في القرآن الكريم فروى عن ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة أنهم قالوا بورود كلمات من لغات العجم في القرآن الكريم منها : طه ، واليَم ، والطور ، والربانيون فيقال إنها مأخوذة عن اللغة السريانية ، ومنها الفردوس ، والقِسطاس ، والصراط فيقال إنها مأخوذة عن اللغة الرومية ، ومنها : مشكاة فيقال إنها مأخوذة عن اللغة الحبشية .

وقال كثير من العلماء إن القرآن الكريم ليس فيه شيء من كلام العجم ، وكله بلسان عربي مبين لقوله تعالى : [**إنا جعلناه قرآناً عربياً**] الزخرف/٣ . وقوله تعالى :[**بلسان عربي مبين**] الشعراء/١٩٥ .

وقام ابو عبيد بالتوفيق بين الرأيين فقال : والصواب عندي تصديق القولين جميعا وذلك أن هذه الحروف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء إلا أنها سقطت الى العرب فأعربتها بلسانها ، وحولتها من الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن الكريم وقد اختلطت هذه الحروف بكلمات العرب فمن قال إنها عربية فهو صادق ، ومن قال إنها عجمية فهو صادق ..





للأستاذ عبد الغني محمد عبد الله

إذا ألقينا نظرة عاجلة على صفحات تاريخ إيران قبل الفتح الاسلامي ، فلن نجد فيه منذ استوطنها السوماريون ثم الآريون القادمون من الشمال الا دويلات صغيرة تقوم وتتقاتل ثم تزول .

لقد استوطن الفرس الأراضي الحالية لايران في العصور السحيقة ، ووردت أول إشارة لوجودهم في إحدى الكتابات المنقوشة للأشوريين في القرن التاسع قبل الميلاد ، ولكن تاريخ الفرس كأمة لم يبدأ إلا في القرن السادس قبل الميلاد ، حينما قام قورش الثاني بتوحيد مختلف القبائل الفارسية وهزيمة الشعوب المجاورة فشيد بذلك امبراطورية كبيرة .

ويمكن تقسيم التاريخ الفارسي إلى فترتين ، الفترة الأولى تبدأ بعصر قورش وتمتد حتى الفتح الاسلامي عام ٦٥١ ميلادية ، والفترة الثانية تبدأ من الفتح الاسلامي وتمتد حتى الوقت الحاضر وفي الفترة الثانية أصبحت فارس بلادا إسلامية .

الفترة الأولى :

كان قورش الثاني هو المؤسس الحقيقي للامبراطورية الفارسية ، وواحد من أعظم الملوك في العالم القديم ، وقد أصبح ملكا على بلاد الفرس عام ٥٥٩ قبل الميلاد بعد أن ضم تحت حكمه كافة القبائل الفارسية ، وهزم امبراطورية الميديين القوية ، وفي عام ٥٣٩ قبل الميلاد استولى على بابل فوحد بذلك تحت حكمه جميع شعوب غرب آسيا .

وورث قمبيز بن قورش الملك بعد وفاة أبيه عام ٥٢٩ قبل الميلاد فوسع رقعة الامبراطورية الفارسية بغزو مصر وليبيا وتوفى قمبيز عام ٥٢٢ قبل الميلاد .

وخلف قمبيز داريوس فاتسعت الامبراطورية الفارسية عن ذى قبل حتى وصلت حدودها إلى الهند ، وباستتباب السلم كرس داريوس جهوده لتنظيم أراضيه الشاسعة ، فقسمها إلى ولايات سماها (مرزبانيات) نسبة إلى حكامها المسمين بـ (المرزبان) وتشجيعا للتجارة والرخاء بين الشعب قام داريوس بسك عملات من الذهب والفضة ، وشق الطرق العظيمة بين المدن وبعضها .

وخلف داريوس اكسركسيس الذي استمر في الحكم حتى مات مقتولا عام ٤٧٩ قبل الميلاد .

وتعد الفترة التي انقضت بين حكم قورش وحكم اكسركسيس أمجد فترة في التاريخ الفارسي القديم ، ولكن وفاة اكسركسيس أعقبتها سنوات من الصراع والاضطرابات ، أدت بفارس إلى السير في طريق التدهور .

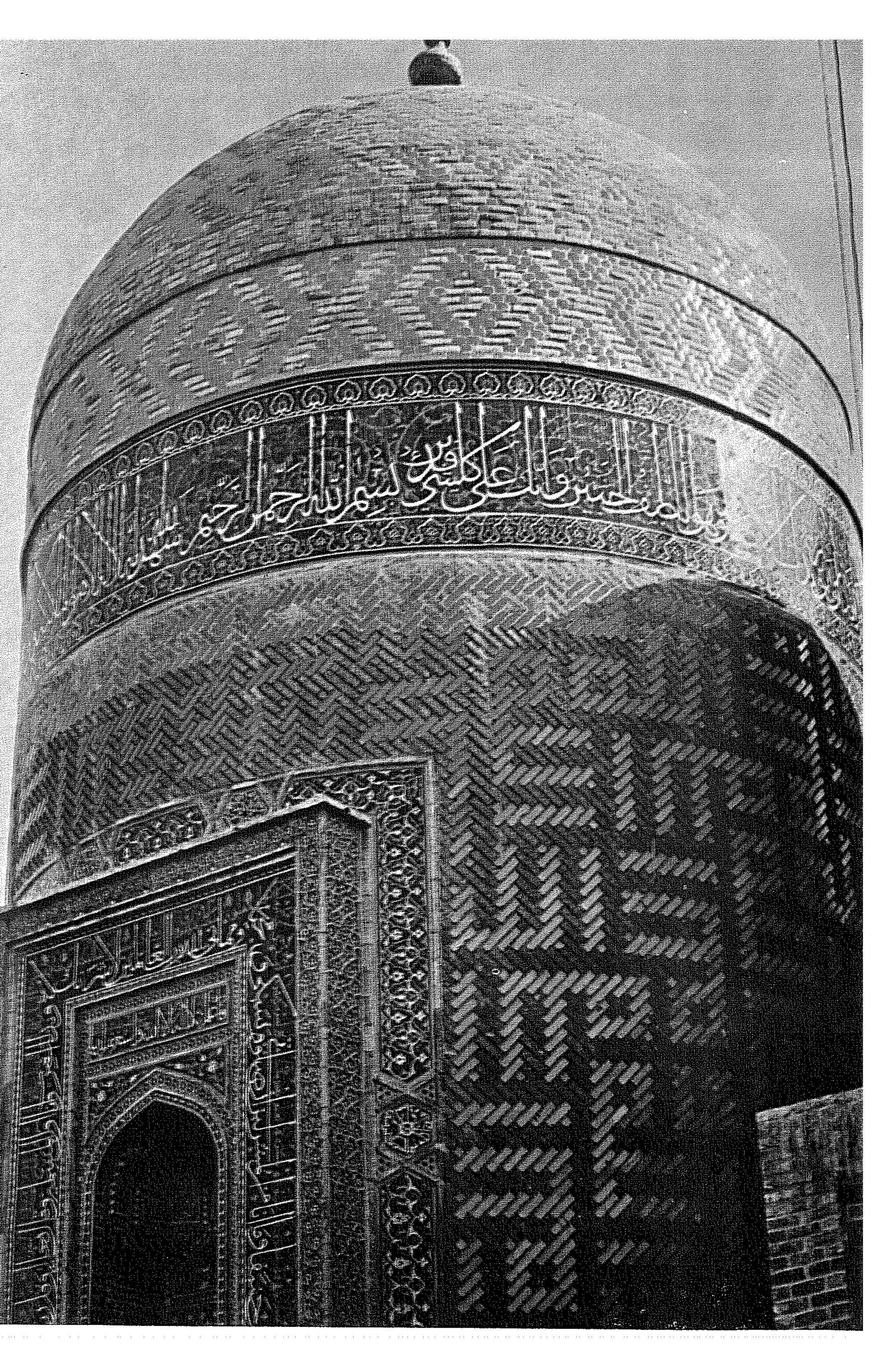
وفي عام ٣٣١ قبل الميلاد هزمت فارس على يد الاسكندر الأكبر الذي تفككت امبراطوريته بوفاته عام ٣٢٣ قبل الميلاد .

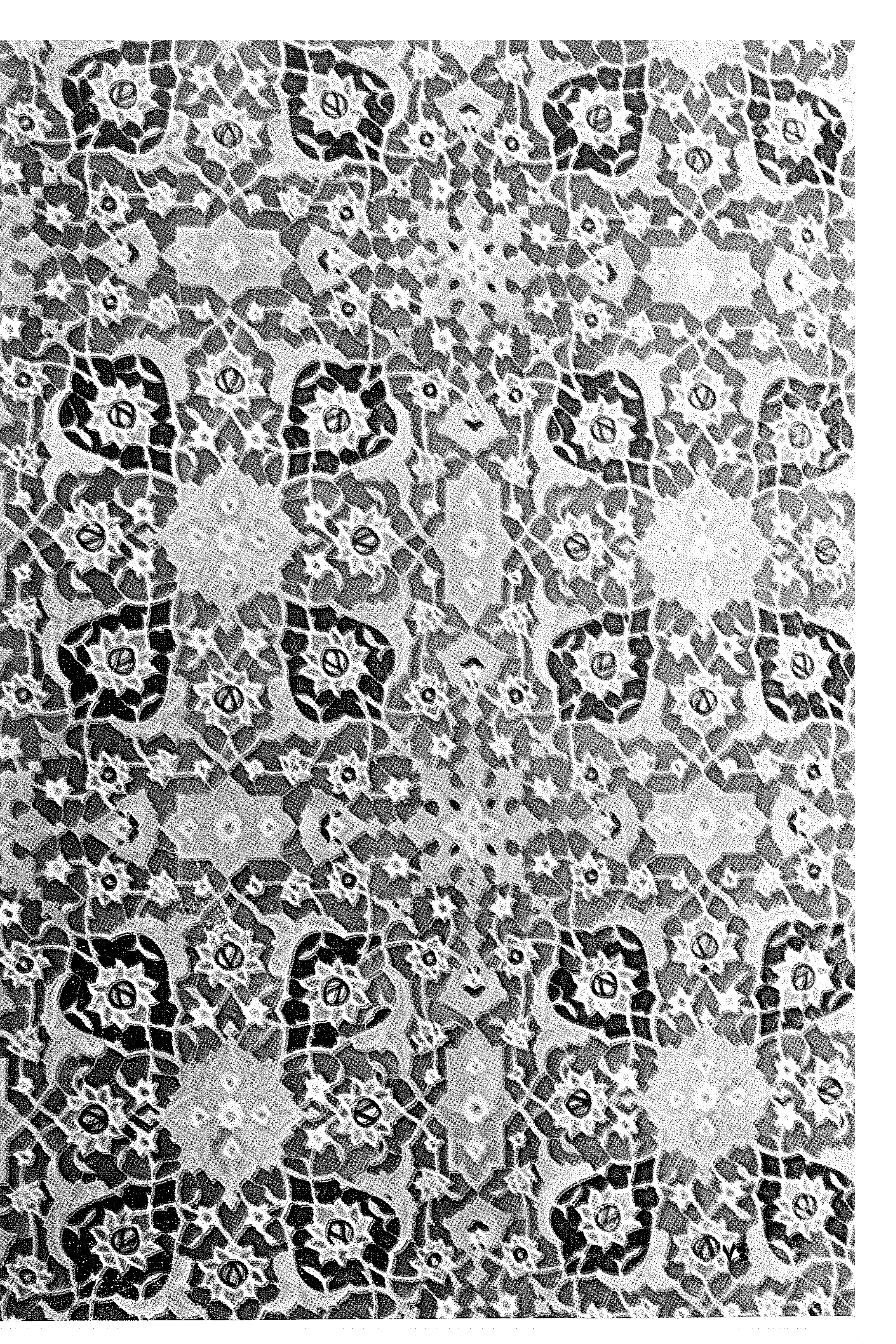
وبعد انقضاء مائتي سنة على ذلك ، ظهر ملك عظيم هو (مثريداتيس) الذي جدد أمجاد الامبراطورية الفارسية السالفة ، وأخذ يقاتل روما سنوات طويلة ، ونسج خلفاؤه على منواله ، وقد ظل الفرس قرونا وهم مصدر تهديد للامبراطورية الرومانية ، حتى اضطرت روما في سبيل إخضاعهم إلى تنظيم عدد من الحملات العسكرية .

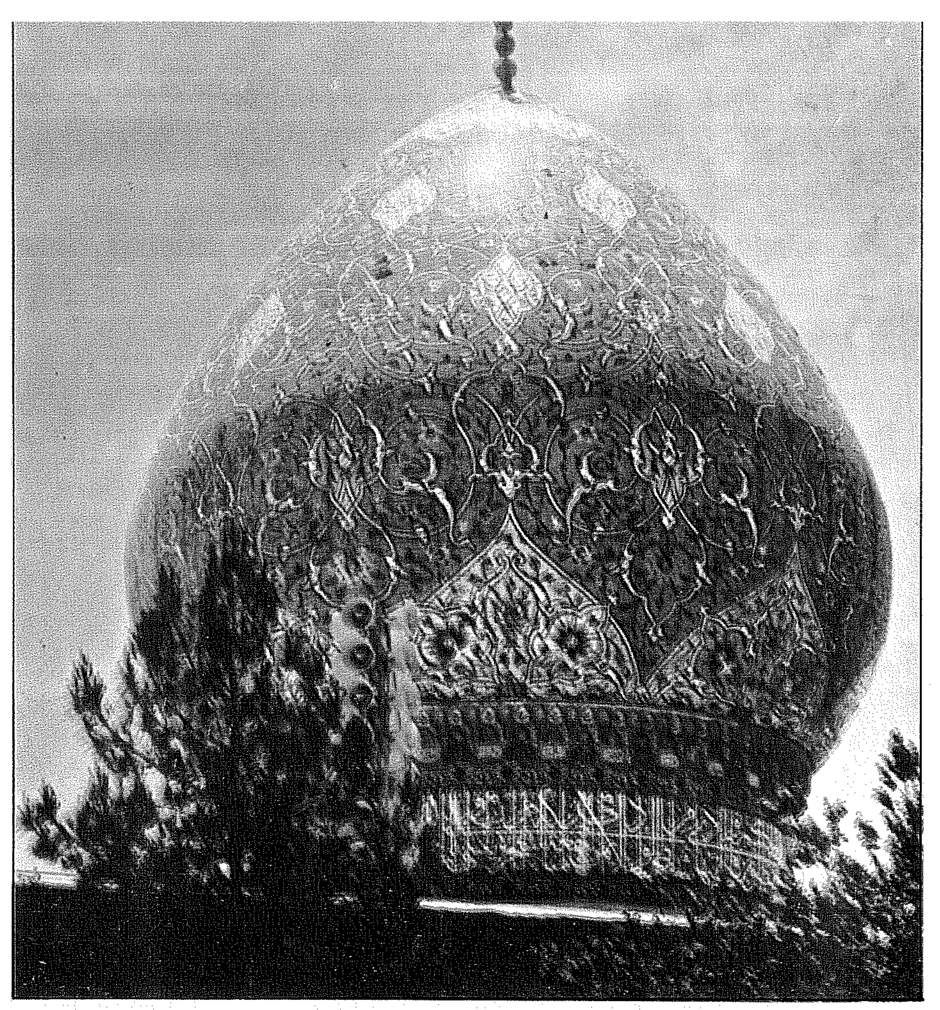
وفي القرن الثالث بعد الميلاد ، قامت أسرة حاكمة جديدة هي أسرة الساسانيين ، الذين حاولوا استعادة عظمة الامبراطورية الفارسية القديمة ، وكان أشهر ملك فارسي في ذلك العهد هو (اردشير) الذي بنى التحصينات ، وأسس كثيرا من المدن . وخلفه (شابور) الذي استطاع هزيمة الامبراطور الروماني (فاليريان) في موقعة « ايديسا » عام ٢٦٠ بعد الميلاد .

وكثيرا ما قام البيزنطيون ايضا بمحاربة الفرس ، ولكنهم باءوا

○ زخرفة من الآجر الملون على احدى القباب ويلاحظ ان الوحدة الزخرفية هي لفظ الجلالة (الله) باللون السماوي في جميع الاتجاهات .


بسم الله الرحمن الرحيم





○ قبة مسجد شاه شيراج

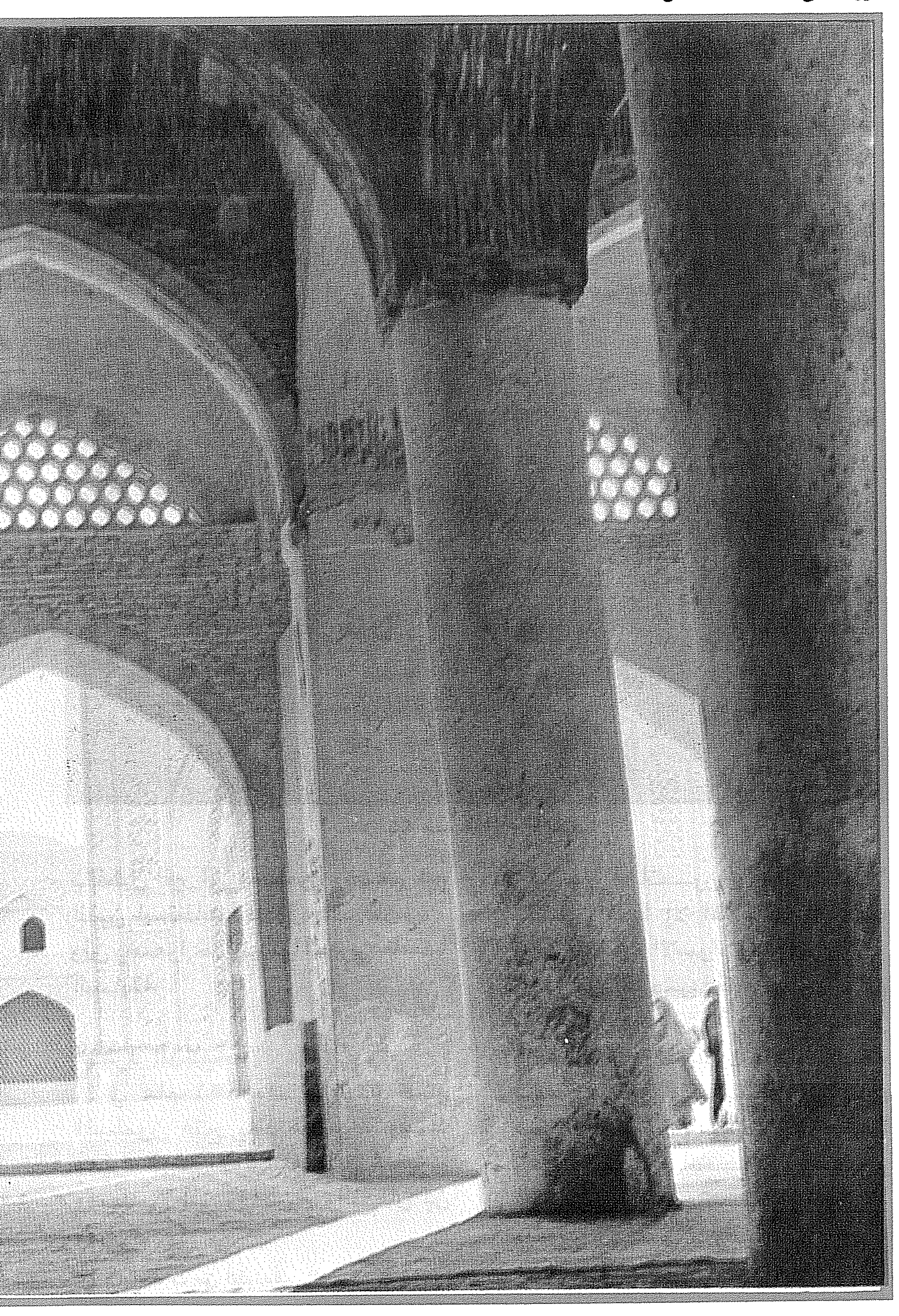
بالفشل غير أن المسلمين وحدهم هم الذين استطاعوا دخول بلاد فارس ، وأن يضعوا حدا نهائيا لعهود عظمتها السابقة .

الفترة الثانية :

في عام ٦٥١ بعد الميلاد ، أتم المسلمون فتح بلاد فارس ، وقاد معارك الفتح الأولى المغيرة بن شعبة ، وسعد بن أبى وقاص ، والنعمان بن مقرن .

وسار الفاتحون إلى الامام لا يخشون أحدا إلا الله فانهارت بذلك تحت أقدامهم الامبراطورية الكبرى . وزال من الوجود كسرى ورستم ويزدجرد ، وفتحت أبواب الاهواز ونهاوند أمام المسلمين ، وانسابت سبعة جيوش إسلامية على مدى سنوات قليلة تفتح البلاد طولا وعرضا وعلى رأسها عاصم بن عمرو التميمي ، والأحنف بن قيس ، وسويد بن مقرن ، وعتبة بن فرقد ،

○ وحدات من القيشاني البديع

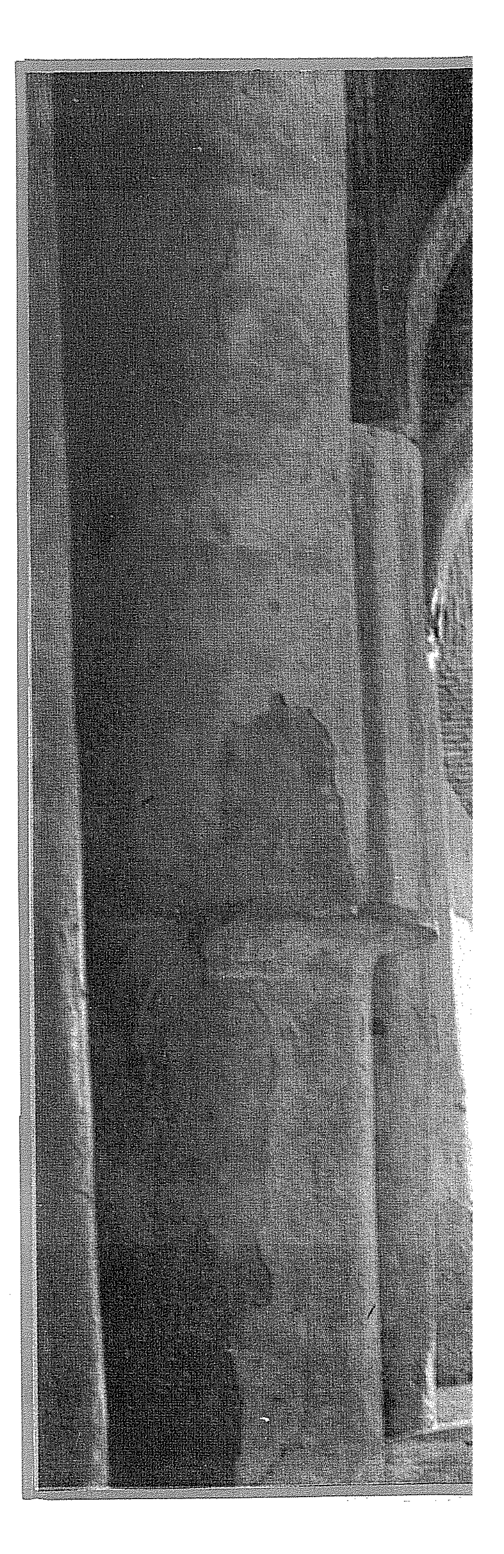


وسهيل بن عدى ، والحكم بن عمر التغلبي ، وعثمان بن أبى العاص الثقفي ، فما أن توفى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلا وأركان الاسلام قد عمت كل أنحاء إيران وتوطدت في أراضيـــه وانتشر الدين الاسلامي بين أبنائه .

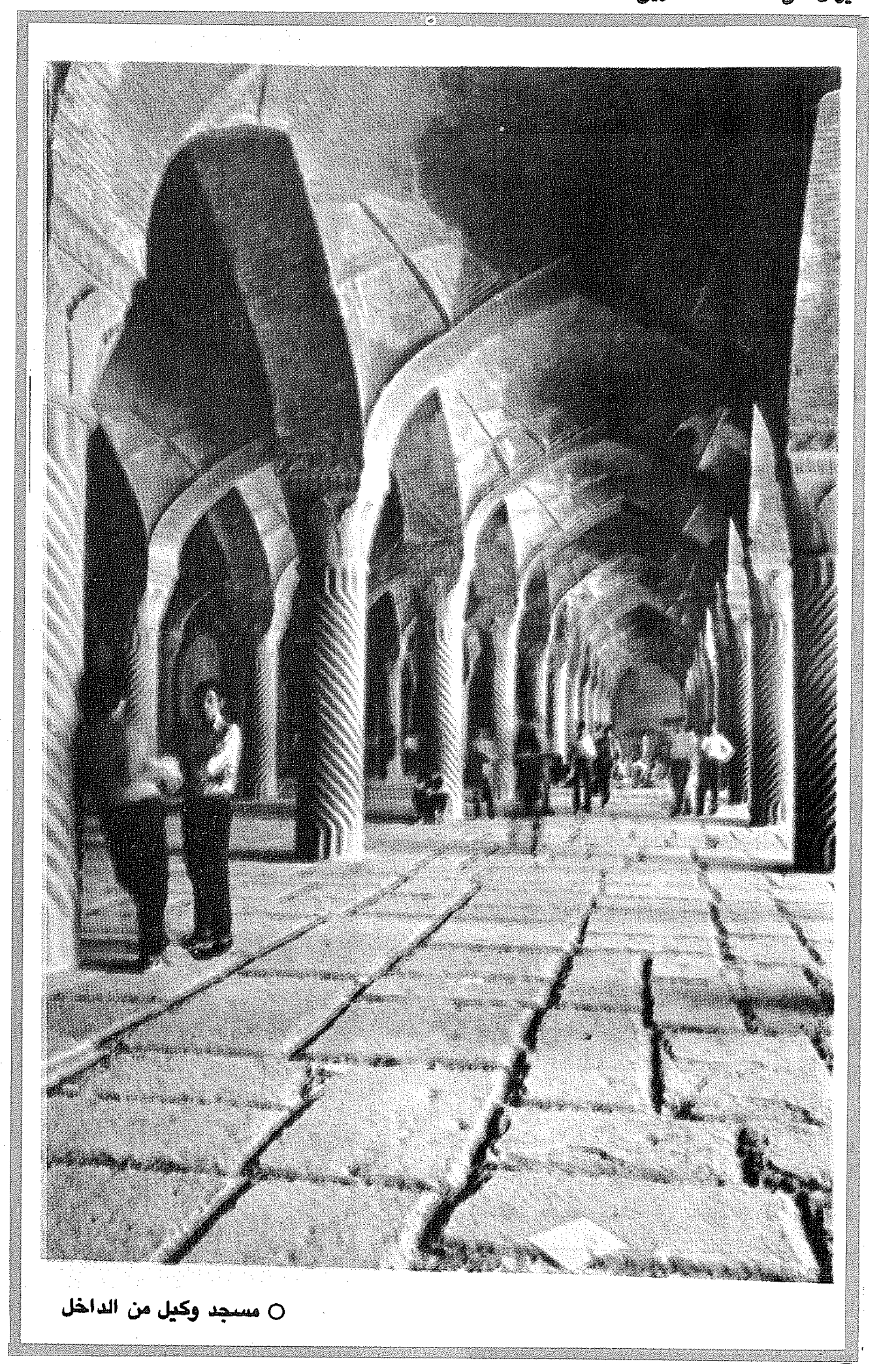
لقد أقام المسلمون امبراطوريتهم الكبرى ، وفي عهودهم كان لمسلمي إيران دور كبير في نشر وازدهار الثقافة والحضارة الاسلامية العريقة .

وكان القرن التاسع والعاشر هما أزهـــى عصر للفنـــون والآداب الفارسية ، فقد أنجبت بلاد فارس كثيرا من المحدثين والمفسرين والفقهاء والعلماء والشعراء أمثال الفردوسي وابن سينا وعبد الله الأنصاري وناصر خسرو وغيرهم .

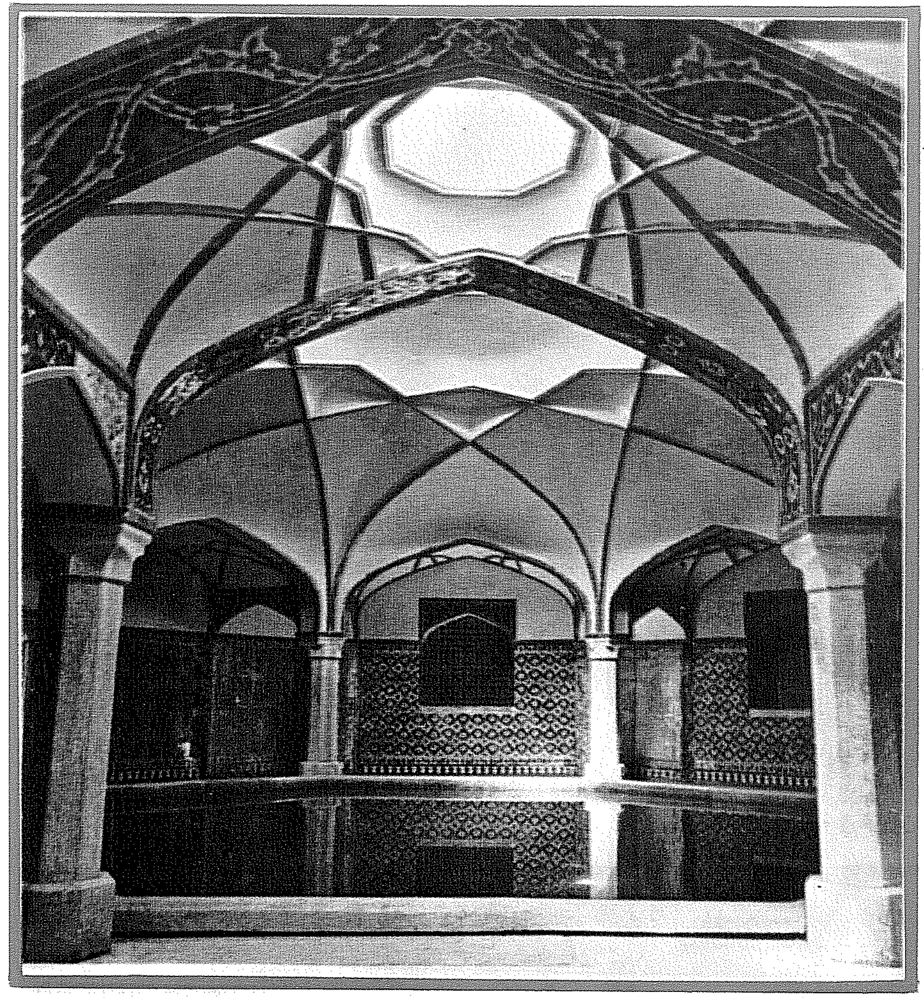
وفي القرن الحادي عشر استطاع السلاجقة الأتراك أن يبسطوا نفوذهم على كل أنحاء بلاد فارس بالاضافة إلى معظم البلاد الاسلامية الشرقية ، وفي القرن الثالث عشر هوجمت بلاد الفرس من قبل المغول الذين عاثوا في البلاد وأمعنوا فيها نهبا وتخريبا ، وتتابعت حملات المغول على البـــلاد حتى عام ١٥٠٢ ، ففي هذا العام استطاع الشاه إسماعيل الصفوي أن يؤسس الدولة الصفويـــة التـــي حكمت بلاد الفرس على مدى قرنين من الزمان وكان السلم والرخاء طابع هذا العهد خصوصا في عهد الملك شاه ◄



○ العمارة الاسلامية في ايران ، بناء من الآجر ، وزخارف من الفسيفساء



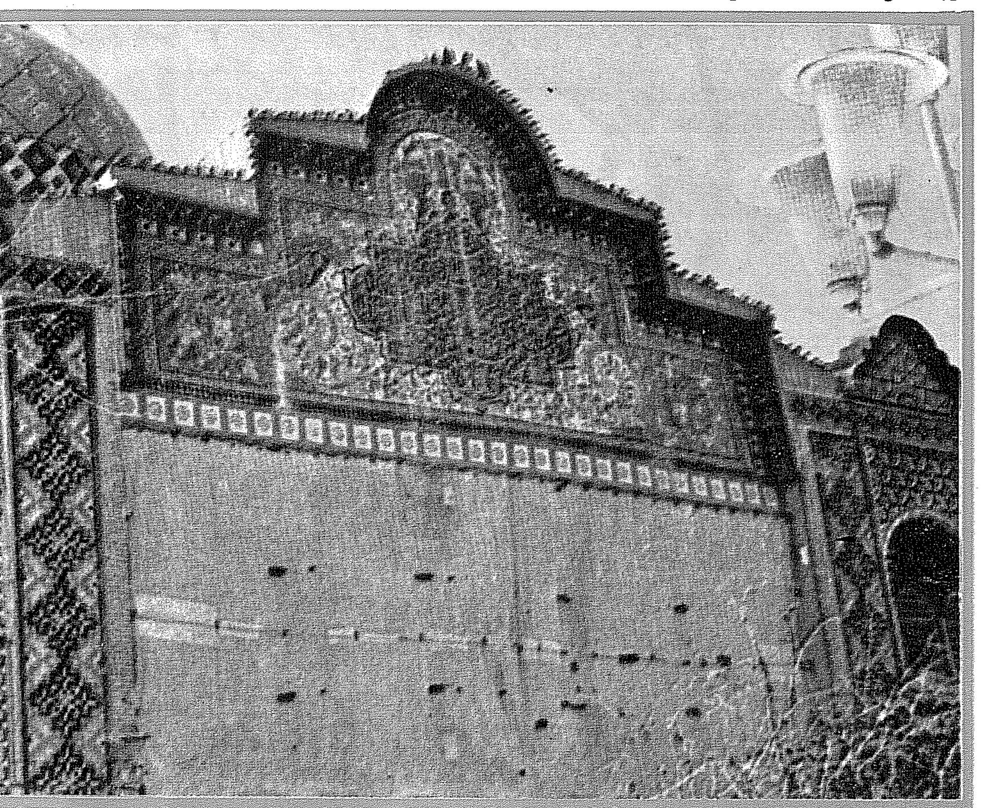
○ مسجد وكيل من الداخل



○ قاعة اثرية من القرن السابع عشر في كرمان

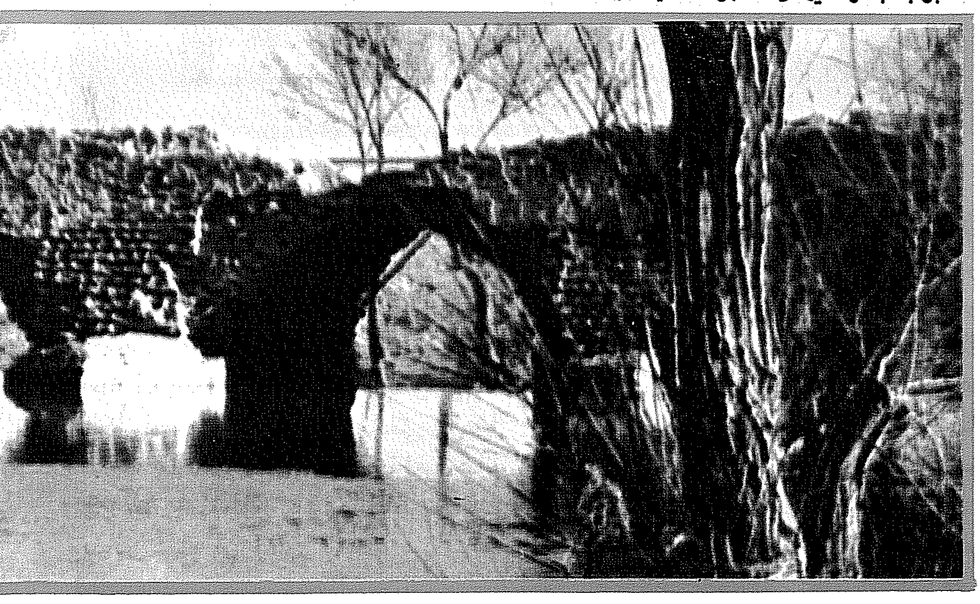
عباس الكبير أحد حكام الدولة الصفوية .

وحينما ضعفت السلالة الصفوية تعرضت البلاد لاعتداء أفغاني احتلت فيه أجزاء من الأراضي الفارسية . ولكن لم يمض وقت قصير حتى هزموا على يد قائد من أصل تركي ، ففي عام ١٧٣٦ استطاع هذا القائد الملقب بنادر شاه أن يحرر البلاد من كافة الغاصبين ونودى به ملكا على البلاد وامتد سلطانه حتى الهند وأعاد من جديد شعور العزة والكرامة إلى نفوس الايرانيين وبعد وفاته تمزقت أوصال الامبراطورية الايرانية من جديد وعم الاضطراب والفوضى بمختلف أرجاء إيران ، وخلال فترة من هذا الزمن حكمت الأسرة الزندية البلاد ، واتخذت شيراز عاصمة لها ، وشهدت ◄

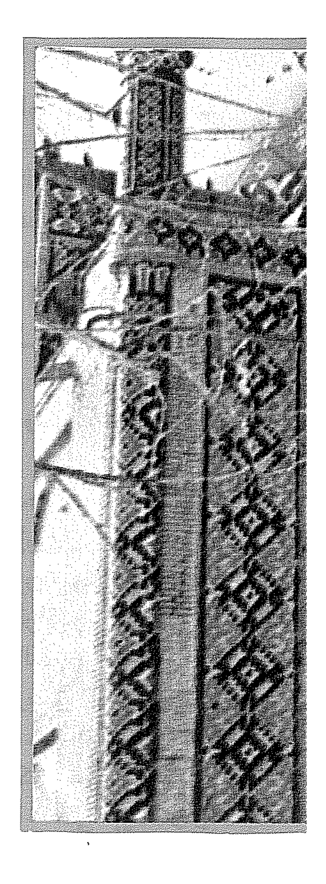


▲ ○ احد الابنية التاريخية في قزوين

○ بوابة بندر امير من العهود القديمة ▼



مئذنة رادكان المشهورة في خراسان





البلاد فترة قصيرة من الرفاهية والأمن والاستقرار .

ومن خلال هذه الأحداث ظهرت السلالة القاجارية التي استطاعت أن تمسك بزمام الأمور إلا أن إيران في عهدها الذي دام من سنة ١٧٩٤ حتى ١٩٢٥ عاشت فترة انحطاط طويلة وغدت ميدانا للتنافس بين انجلترا والاتحاد السوفيتي .

فعندما بدأت الحرب العالمية الأولى ، خرقت كل من بريطانيا وروسيا القيصرية حياد إيران لخوفهما من النفوذ الألماني والعثماني . وبعد انتهاء الحرب ، لم يكن قد بقي من إيران سوى بلد ممزق ، وحكومة ضعيفة . بلد يحكمه ملوك الطوائف وتعمه الفوضى والاضطراب . وفي غمرة هذا الوضع غير المستقر ظهر رضا شاه الكبير . وكان هذا الرجل قبل وصوله إلى الحكم قائدا لفرقة القزاق . وفي مارس من عام ١٩٢٠ اتجه مع عدة آلاف من رجاله نحو طهران ، وأسقط الحكومة القائمة آنذاك ، وبعد عدة سنوات من العمل المتواصل ، تولى منصب قائد القوات المسلحة ورئاسة الوزارة ، وفي عام ١٩٢٥ وافق المجلس التأسيسي على اعتلائه للعرش .

وقد أرسيت في السنوات العشرين التي تسلم فيها رضا شاه الكبير قيادة إيران أسس امبراطورية إيران الحديثة ، فوحد قوات الجيش ، وقضى على رؤساء القبائل ، وأسس حكومة مركزية ، وعمم نظام التجنيد الاجباري ، والغى نظام المحاكم المختلطة ، وأقام أنظمة جديدة للدولة ، وافتتح المدارس والجامعات ، ومهد الطرق ، ومد السكك الحديدية ، وبنى الموانئ .

وما إن بدأت الحرب العالمية الثانية حتى أعلنت إيران حيادها إلا أن هجوم الألمان على روسيا ، وازدياد أهمية الموقع الاستراتيجي للبلاد ، وتأمينا لامداد الجيش الروسي بالسلاح ، عن طريق الخليج ، ومحافظة على آبار البترول في الجنوب ، دفع كلا من روسيا وانجلترا للاعتداء على إيران واحتلالها ، مما أدى إلى تنازل رضا شاه الكبير عن الحكم لابنه وولي عهده محمد رضا بهلوي الذي كان يبلغ من الحكم ٢٢ سنة .

وفي عام ١٩٤٥ وافقت إيران على ميثاق منظمة الأمم المتحدة وانضمت إلى عضويتها ، وما إن انتهت المشاكل والقضايا الناشئة عن فترة احتلال إيران . حتى بدأت إيران بوضع المشاريع الخاصة لتجديد البناء الاقتصادي وتأمين الازدهار للبلاد .

« للحديث بقية في العدد القادم »

قوالب الأمثال

الزيت في العجين لا يضيع :

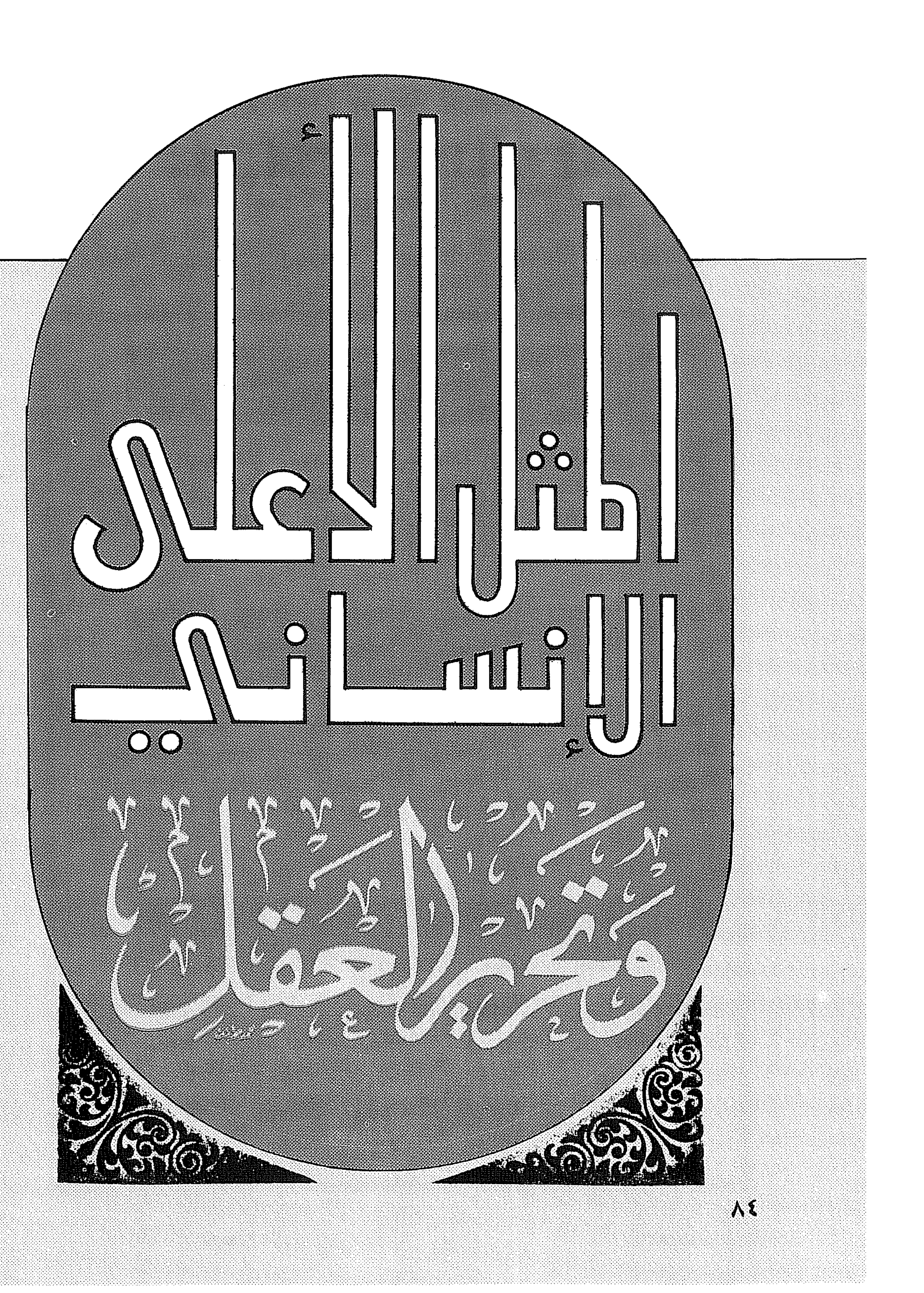
إذا وضع الانسان الشئ في موضعه الذي يصلح فيه ، فقد وضعه في المكان الذي يعود عليه بالنفع ويكون مثله كمن يضع الزيت في العجين لأن هذا الزيت لا يضيع ، أما من وضع الأمر في غير موضعه فقد أضاعه ، ويكون كمن يلقى الزيت في التراب مثلا لأن زيته حينذاك لن يرتد اليه كما يرجع له زيت العجين .

سحابة صيف عن قليل تقشع :

مثل يضرب لزوال الشدة ، وانفراج الأزمة سريعا وذلك أن السحاب اذا ظهر في السماء ثم تفرق وزال فقد تقشع ، وسحاب الشتاء بطئ السير ، لأنه ثقيل مملوء بالمطر ، اما سحاب الصيف فخفيف سريع التفرق والزوال ، وقد شبه العرب الأمر الذي يرجى له الزوال السريع ، أو الذي لا يلبث حتى يزول بسحابة الصيف لا تظهر في السماء حتى تنقشع وتتفرق .

الشبعان يفت للجائع فتا بطيئا :

إذا جاع المرء أسرع في فت الخبز ليصنع منه طعاما لنفسه لأنه يحس بجوعه ويعمل سريعا على دفعه ، فاذا فت لغيره تمهل وتباطأ لأنه لا يحس بما عند غيره ، وهكذا لا يحس الأمر غير صاحبه ، ولا يكتوى بالنار غير الواقع فيها ...


المثل الأعلى الإنساني
وتحرير العقل

للدكتور/عبد الفتاح محمد محمد سلامة

في عدد سابق على صفحات هذه المجلة الرائدة ، أمطنا اللثام عن المثل الأعلى الرباني ، باعتباره مصدرا إلهيا يقتبس منه العقل الانساني نوره الهادي ، وروحه الساري ، وعلى أساس أنه ـ كذلك ـ حمى منيع ، وقلعة شامخة ، وركن حصين يلوذ به العقل ، ويأوي إلى كنفه المتراحب الفسيح ، مسلما إليه القياد ، تعلوه بسمة الرضا ، ويغمره حبور الايمان ، وتهز أوتاره بهجة الارتياح ، وغبطة الانشراح .... لأنه يحيا في معية الله رب العالمين ...

وقلنا : إن من سمات هذا المثل :

١ ـ أنه يصحح عقيدة الناس في الخالق سبحانه ، ويعرفهم بالكمالات التي تليق بالمقام الالهي ، وبذلك يفتح لهم أبواب معرفة الله على مصاريعها ...

٢ ـ أنه يقوم عقيدة الناس في النبوات والرسالات ، ويبين لهم حقيقة الدعوة لكل رسول ، حتى يعرفوا ما هو من عند الله ، وما هو من مخترعات البشر ....

٣ ـ أنه يعدل نظرة الناس إلى العبودية ، فيحررهم من كل عبودية لغير الله ، ويوضح لهم مراتب العبودية السليمة ، وآداب معاملتهم للخالق جل شأنه ...

٤ ـ أنه يسمو بعقيدة البشر في الانسانية ، فيعلن جميع حقوق الانسان وواجباته اللازمة لكرامته الآدمية ، حتى لا يختلف الناس ويطحن بعضهم بعضا ....

٥ ـ أنه لا بد أن يكون صالحا لكل زمان ومكان ، حتى يكون أهلا لأن يأخذ صبغة العالمية والخلود ، ويصبح دستورا يلبي مطالب الحياة ، ويرعى قضية الانسان ..

وإذا كانت تلك بعض خصائص المثل الأعلى الرباني ، فما هي سمات المثل الأعلى الانساني يا ترى ؟

١ ـ يجب أن يكون رسولا نبيا مرسلا بشريعة تدور حول تفصيل ذلك الكتاب الالهي الجامع لكل كمال ....

٢ ـ يجب أن تتصف أقواله وأفعاله وأحواله بأقصى مراتب الكمال الانساني الممكن ، حيث إنه قد جاء مفصلا لكتاب الله الشامل لكل الكمالات ، فهو ينطق بجوامع الكلم ، لأنه شارح عن الله ، موصل تعاليمه إلى البشر ...

٣ ـ يجب أن يكون خاتم النبيين ، إذ لا معنى للنبوة بعد رسالته ، التي اشتملت على كل ما يحتاج إليه البشر من أسباب السعادة ، كما لا يمكن أن تنسخ شريعته شريعة أخرى ، إذ لو نسختها لكان معنى ذلك أن شريعته غير متضمنة للكمال ، ولو بعث الرسل بعده لما وسعهم إلا اتباعه ...

٤ ـ يجب أن تكون رسالته عامة للخلق جميعا ، وعموميتها مستمدة من المصدر

الذي انبثقت منه وهو كتاب الله تعالى المحيط بكل كمال ....

* * *

ونحن لو قرأنا كل الكتب السماوية، وتصفحنا جملة ما وصلنا عن رسل الله صلوات الله عليهم ... وأردنا أن نستنطق هذه الآثار الحكم القاطع، ونستلهم منها الفرقان المبين ... لما وجدنا إلا حكما واحدا، ولما بهرتنا - بسموها وجلالها - إلا حقيقة فريدة، وهي أن فردا واحدا تكاملت فيه هذه العلامات والخصائص، وشخصا فذا أعجز البشر بكتاب إلهي جامع لكل كمال، وجاء بشريعة مفصلة وموضحة لهذا الكتاب الالهي ... فجمعت شريعته كل كمال إنساني، واستوعبت كل تحضر بشري يمكن أن يجد في دنيا الناس ...

ونعنى به صاحب الشريعة المتكاملة الخالدة محمدا صلوات الله عليه ...

ولا يوجد كتاب سماوي الآن دونه صاحب الوحي كما أنزل عليه بتوقيف منه سوى القرآن العظيم - الذي تكفل الله بحفظه - فبلغنا كما نزل على صاحب الدعوة الغراء عليه السلام غضا بكرا نضرا ...

وقد ماتت جميع لغات الوحي، ولم تبق منها إلا لغة حية واحدة هي اللغة العربية لسان الوحي المحمدي، والتي يقول فيها « حافظ إبراهم »:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي ؟

وهذه اللغة يتحدث بها الآن مئات الملايين من البشر، يتلون كتاب الله كما أنزل على صاحب الشريعة العظيم ... لقد ماتت لغات الوحي السابقة، لأن رسالات أصحابها خاصة، وبقيت لغة الديانة العامة الخالدة، لتبليغ الرسالة المحمدية الرائدة إلى كل ركن من أركان المعمورة، في عصر تيسرت فيه وسائل التقارب بين البشر، برية وبحرية وجوية، سلكية ولاسلكية ...

ولا يوجد رسول من الرسل بين كلام الله سبحانه، وفصله بأقواله وأفعاله، بأسلوب عجيب ليس وراءه أسلوب غير صاحب الشريعة المحمدية، ولم يفرد مخلوق برسالة عامة بخطاب إلهي سوى محمد بن عبد الله عليه أزكى الصلاة والسلام:

(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) الأعراف/١٥٨

(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ..) .... سبأ/٢٨ ...

هذه أبرز سمات المثل الأعلى الرباني، وأهم مميزات المثل الأعلى الانساني، لا نجدها جلية واضحة سافرة إلا في شريعة محمد، وفي كتابه العظيم القرآن الكريم ... والعقل بدوره مطالب بأن يمنح من هذا النمير العذب، حتى تكتمل مواهبه، ويزكو استعداده، وتشرق جنباته، ويصبح من الانسان مماثلا لجهاز الارسال الدقيق، يعطي

الاشارات ، ويرسل الأصوات ، ويظهر العلامات ، في الأوقات المناسبة ، ليبلغ التيار مداه ، ويصل إلى غايته فيؤدي مهمته على أكمل وجه ...

ومن هذا المنطلق القرآني الفسيح المديد : يمكننا أن ننظر إلى العقل نظرة جديدة ، ونقومه تقويما فذا ، نعترف له فيها بقيمته الجليلة وآثاره الخالدة ، وأشواقه العالية ، حيث إنه – والأمر كذلك – ضوء كاشف ، وكوكب وضاح ، بل هو نجم متألق باهر ، يرشد السائرين في الدلجة ، وينتشل الحائرين من الوهدة ، ويسكب في عيونهم نورا مقدسا يبصرون به الحياة ، وتتفتح مداركهم على جوهرها الثمين ، فتتحول بعصاه السحرية من حياة هزيلة عابثة ، إلى حياة جادة هادفة ، تحلق فيها الآمال الشامخة ، التي تدفع الانسان إلى اقتحام ميادين الرجولة ، والنزول إلى حومات البطولة ، ليشرف منها على عالم القيم والمثل ، والعظائم والأمجاد ...
وقديما قال المتنبي :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

والعقل الذي يتحرك في هذا الاطار الرباني ، يسلس قياده ، وتتقدم مسيرته ، ويواصل زحفه المبارك على طريق الايمان ، وفي رعاية الله الرحمن ، مسدد الخطى ، موفق المسعى ، موفور الكرامة ، عالي الهمة ، رفيع القدر ، لأنه يحيا في نور الله ذى الجلال ... (**أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ...**) الأنعام/١٢٢ ...

لقد أعطى القرآن العظيم العقل الانساني طاقات مبدعة ، ومنحه قدرات عجيبة بارعة يستغلها في مجالات الحياة الرحبة ، وميادينها الشاسعة ، وآفاقها العريضة ، وتلك منقبة للقرآن تفرد بها ، وتسامى في عزة وسموق ..

ولكن ألا ينبغي أن نسأل هذا السؤال : كيف كانت حال الثقافة البشرية قبل القرآن ؟ لقد كان العقل عبدا للخرافات ، أسيرا للأوهام ، تلهب ظهره سياط التقليد الأعمى ، وتلفح وجهه نيران العادات البالية ، وتشتت فكره الأساطير الكاذبة ، كان يحيا وكأنه لا يحيا ، وكان يعيش وكأنه لا يعيش ، إذ ما قيمة حياة لا يحس فيها الانسان بوجوده ؟ بل ما قيمة الفكر إذا وصلت به درجة العقم والافلاس إلى وضع يستبيح فيه أن يؤله مظاهر الطبيعة الجامدة ؟ فأصبح العقل يتهيب الطبيعة ويفزع منها ، بينما هو في أصل تكوينه مسلط عليها ، مأمور بهتك أستارها . ولقد كانت الثقافة البشرية خاضعة للتقاليد الموروثة ، ولسلطان الكهانة والرجم بالغيب ، مما حد الفكر وأوقف نموه وشل العقل وجمد الثقافة ...

وجاء الاسلام وحرر العقل تحريرا كاملا ، وأعطاه حرية الفكر المنطلق بلا حدود ، وبعد عشرة قرون من نزول دعوة القرآن الماجدة ، أخذت بوادر الدعوة إلى استخدام العقل تظهر في الحضارة الأوروبية ، وكأنها ومضات خافتة ، وبدأ الفيلسوف المعروف « ديكارت »

يعلن مبدأه الشهير ، والذي ما أتى فيه بشيء جديد ..

« أنا أفكر إذن أنا موجود »

وقامت الدنيا وقعدت ، واهتز العالم كله ، عندما طلع « ديكارت » بهذا الشعار ، ومن أجله : اعتبر زعيم مدرسة ، وعد مؤسس مذهب ، وغدا صاحب عقيدة رائدة في دنيا الفكر الانساني ...

بينما نحن وأيم الله ، لو نظرنا ـ بروح قرآنية ـ إلى مبدأ « ديكارت » السالف ، ما ألفينا فيه سمة الجدة ، ولا لمسنا عليه طابع الطرافة ، وما وجدناه يستحق كل هذا الطنين الذي أثير من حوله ... وتلك الشنشنة التي طالما عرفناها من أخرق ... لأن مبدأ « ديكارت » المذكور ، ليس من بنات أفكاره ، ولا من روائعه ومبتكراته ، وإنما هو في حقيقة ذاته مبدأ معاد مكرور ، لأنه من عجائب القرآن ، وروائع مدرسة الوحي ، وثمار الحقل الاسلامي النضير ... وبنظرة فاحصة يمكنك أن تدرك رسوخ هذا المبدأ في ديننا ، وأصالته في عقيدتنا ، وأنه بدون تعصب أجلى وأنصع من الشمس وضحاها ، والقمر إذا تلاها ، والنهار إذا جلاها ...

ولسنا بهذا الكلام نريد أن نتنقص الرجل ، أو نهون من شأنه ، أو نقلل من قيمته ، كمفكر بارز من المفكرين .. كلا ..كلا فليس هذا ديدننا ، ولا ذاك من طبعنا ، لأننا أولى الناس بأن نقدر الرجال حق قدرهم ، وننزلهم منازلهم ، نعطي لكل ذى حق حقه بدون غمط أو تنكر .. بهذا يأمرنا ديننا ، ويحثنا رسولنا وزعيمنا وأستاذنا محمد رسول الله فيقول :

« نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ، ونخاطبهم على قدر عقولهم » .. رواه البخارى ...

وإنما غايتنا التي نتغياها ، أن تصل الحقيقة إلى كل أذن سليمة من التحريف والحيف ، وأن يعرف ماللـه ، وما لقيصر ، حتى تزول الغشاوة من عيون رمداء ، طالما حجبتها عن إبصار الحق الصراح ... فيدرك كل ذى لب : أن القرآن وهو كتاب الحضارة الأمثل ، صاحب كل دعوة سباقة إلى الفكر ، وأن كل دعوات الاصلاح وبواعث النهضة ، التي حمل لواءها الرواد والساسة المخلصون ، هي من بنات أفكار القرآن ، ومن معطياته الفريدة ، وكنوزه الثمينة ، ولا يضيرنا بعد ذلك أن يتنكر الجاحدون ، أو يجحد الحاقدون ، أو يفترى المتخرصون ...

وقديما قال الشاعر :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأني كامل

انطلق المارد من قمقمه ، ودوت صيحات البعث القرآني قوية زاخرة ، فرجعت صداها جوانب المعمورة ، واستنشقت عبيرها الزاكي فجاج البسيطة ، وفتح الله بها قلوبا غلفا ، وآذانا صما ، وأعينا عميا ، وممن هبت عليهم النسمات العذبة الرقيقة .... أهل أوروبا الذين كانوا سادرين في ظلام دامس طامس ، وكانوا يتخبطون في حياة تافهة ، فيها إهدار للعقول ، ووأد

للأفكار ، واستهتار فاضح بالقيم والمبادئ والأخلاقيات ... حياة ساقطة عربيدة لا تعرف الهوادة في إشباع ملذاتها ، وإرواء الجانب الحيواني المتعطش منها ، فأضحت بالمقياس السليم ، أخس من حياة البهائم والعجماوات ، بل وصل الأمر إلى نهايته ، وطفح الكيل ، وتردى العقل الأوروبي من حالق ، عندما صادره رجال الكنيسة ، وأخمد حركته أرباب الأديان الزائفة ، وقهر تطلعاته دعاة العقائد المفلسة من المتاجرين والمنتفعين والمزايدين باسم الدين .. وظهر بينهم ما عرف في التاريخ باسم « الكهنوت الفكري والعقلي » وحرم الناس من استغلال أقدس خاصية تميزهم وترفع قدرهم ... ألا وهي العقل ، واستمرت أمورهم في انتكاستها المريرة حتى وصل الحال إلى ما هو أفدح من ذلك .. عندما كتبوا على جدران معابدهم وفي كنائسهم هذا الشعار الهزيل المريض ...

« أطفئ مصباح عقلك واعتقد وأنت أعمى » ..

أرأيت سبة العقل وسخرية الفكر ، كيف فعلت بأهل أوربا الأفاعيل ؟ لكن سرعان ما استيقظ أهل أوربا ــ وكانوا في غمرة ساهين ــ بتأثير المد الحضاري الاسلامي الزاحف الكاسح ، والذي كان يعم ويطم ديار الأندلس الساحرة ، « أسبانيا الآن » ... ثم تلفتوا إلى هذا النور الذي انبعث في بطن الصحراء ، وتفجر من صخور مكة ووديانها ، يحمل شعاعه وسناه ، أستاذ الرسل ومعلم الحياة محمد رسول الله ، ثم أخذت طلائعه الصاعدة المظفرة تفد عليهم في مواكب ميمونة ، تحمل الهدى والفلاح ، والعلم والعرفان ، فتغيرت نظرة الغربيين إلى العقل ، وأخذوا يعيدون إليه مكانته المفقودة ، ويردون إليه عرشه المثلول ، بل إنهم بالغوا في تمجيده ، وذهبوا في ذلك إلى أبعد الأشواط ، فعبدوا العقل واعتبروه إلها ، مما أخرجهم عن دائرة الحد المعقول ...

ومع ذلك كله ، لم يعرف العلماء الأوربيون الطريق الكامل السليم لاستخدامه كما ينبغي وكما يليق ، ولم يستطيعوا أن يحددوا مهمة العقل الخطيرة المتراحبة ، فبقي مقيدا بجهلهم ، ولم يصلوا حتى الآن إلى الحرية الكاملة التي منحتها الشريعة الغراء للعقل ، وقام العلماء المعارضون لمذهب العقل وقالوا : لا نؤمن إلا بالحس حين وجدوا أن العقل يرفض أمورا تظهر صحتها فيما بعد .. وقال آخرون : لا نؤمن إلا بالتجربة لأن الحس يخطئ أحيانا ، وقال آخرون : لا هذا ولا ذاك لا نؤمن إلا بالمادة ...

ولكن أليس من الحتم أن نقف ونتساءل : ما هي حرية العقل ؟

تصور أننا قلنا لطفل : أنت حر تفعل ما تشاء وتركناه حتى أصبح رجلا .... وجئنا لطفل آخر وتعهدناه بالتربية والتهذيب والارشاد ، إننا في الحالة الأولى أسأنا إذ قيدنا الطفل بطفولته الغرة ، ووكلناه إلى تجربته الخاصة ، وفي الثانية أحسنا لأننا أعتقنا الطفل من طفولته القاصرة ، وبذلنا له الارشاد والتهذيب ونبهناه إلى قدراته واستعداده ...

تصور أننا قلنا لرجل جاهل : أنت حر في أن تفكر كيفما تشاء !! وجئنا لآخر فدفعناه إلى الأساتذة النابهين يعلمونه ويصقلونه ... لقد قيدنا الأول بجهله ، وحررنا الآخر من قيود الجهل ....

وهذه هي الحرية العقلية التي جاء بها الاسلام ، نبه الناس الى قدرة العقل الجبارة ، واستعداداته الدفينة ، وإلهاماته المخبوءة ، ثم بين لهم كيف يستفيدون بها في كل شيء في نطاق محسوساتهم وفي خارج هذا النطاق ، مما سماه العلم حديثا باسم « الميتافيزيقيا » .. أي ما وراء الطبيعة ... ومن هنا فقد فتح لهم أبواب العلوم على مصاريعها ليلجوها ، ثم يظهروا على صعيدها عبقرياتهم بما أودع الله فيها من أسرار .. ولقد كانت تلك الأبواب موصدة مغلقة بعد أن سدت جميع منافذها ، وأحيطت بأسوار عتيقة رهيبة ، وكأنها الحديد أو الفولاذ ... ولكن القرآن العزيز أشرق على الكون بوجهه الوضيء ، وهدايته السارية ، فمحا هذا الضباب ، وبدد تلك التناقضات ، ثم صاح في العقل صيحته المزمجرة الشجاعة ، وأهاب به أن ينفض عن نفسه غبار قرون خلت ... وكأني به وهو يخاطبه فيقول :

« أيها العقل انهض واعرف قدرك فقد أن لك أن تأخذ مكانك تحت هذه القبة ... » ...

جاء الاسلام الخالد والعقل الانساني قد انهارت قواه ، وخانته أعصابه ، وأفلت منه الزمام ، فأصبح يخشى مظاهر الطبيعة التي أبدعها الله من أجله ، واعتقد أن الكون عبارة عن طلاسم مقدسة ، وألغاز مستعصية ، لا يجوز له أن يقترب منها ، ولا يباح له أن يفكر فيها ، لأنها ــ في نظره ــ أسرار مبهمة غامضة ، فاذا ما حام حولها ، أو حلق في أجوائها اغتالته الشياطين ، وتخطفته المردة ...

بزغ نجم القرآن ساطعا متلألئا ، يخلب الألباب ، ويسحر الأبصار ، ويجلو البصائر ، ويهمس الى الناس ، فيصغون إلى صوته الحبيب الأثير ، يلقى في روعهم ، ويخاطب السويداء في قلوبهم ، ويعلن صراحة : أن مظاهر الطبيعة جميعها مسخرة لهم ، مطوعة لارادتهم ، لا تشذ عنهم ، ولا تتمرد على سلطانهم ، وإنما هي في أيديهم كالدابة الذلول ، يوجهها قائدها أين شاء .. وما دامت مسخرة لهم فعليهم أن يفكروا في طرق احتوائها ، والهيمنة عليها ، لا في عبادتها والخضوع لها ...

قال رب العزة :

(الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار) ابراهيم/ ٣٢ ــ ٣٤ ...

وأي كفر بعد عبادة المخلوقات وترك عبادة الخالق ؟ وأي ظلم أنكى وأشد بعد اللهث وراء النعم ومطارف الاحسان ونسيان المنعم العظيم تبارك وتقدس ؟

من القصص الإسلامي :



للاستاذ محمد محمود عبد المجيد

الموكب موكب حزين والركب يمضي إلى البقيع حيث يرقد أصحاب رسول الله في رحاب الله وحيث يرفرف على المكان أرواح الشهداء ، والطيبون في خلافة عمر بن الخطاب يحملون رجلا طيبا إلى مثواه الأخير هو عمير بن سعد الأنصاري والى حمص .

وأمير المؤمنين يمضي مطرقا يحترم جلال الموت ويستغفر لصحابه وإن عيناه لتذرفان ... وإن قلبه لحزين ، وقلب عمر في موضع الرقة رقيق ، وفي موضع الشدة شديد ، ولا بد إن يكون الرجل قريبا إلى قلب عمر فمن مثل عمر في علمه بأقدار الرجال ..؟

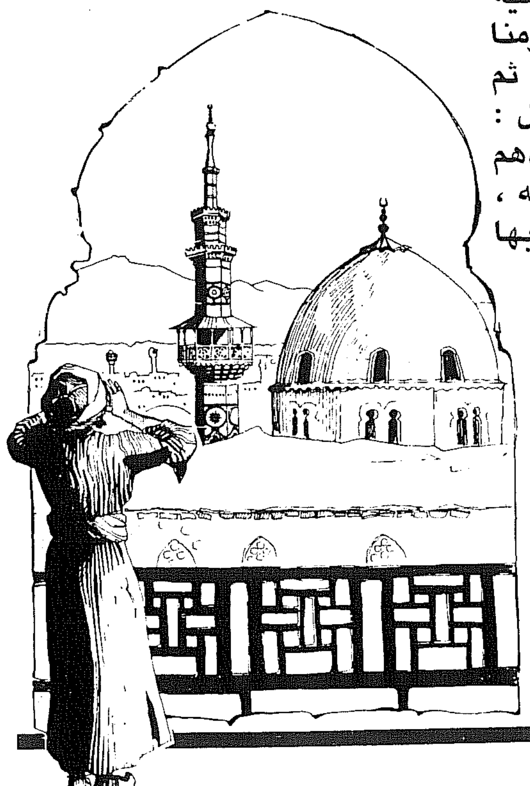
ومضى أمير المـــؤمنين يصلي على صاحبه وقد اصطف خلفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكبر عمر تكبيرة الاحرام ثم قرأ فاتحة الـكتاب ... ثم كبر فقرأ سورة الاخلاص وصلى على حبيبه محمد عليه الصلاة والسلام ، ثم كبر فدعا لصاحبه عمير بن سعد واستغفر له ، ثم كبر فدعا ما شاء الله له ان يدعو للاسلام والمسلمين .

ونظر عمر إلى أصحابه : ها هو صوت أمير المـــؤمنين وقد سوى التراب على قبر عمير يرتفع مسترجعا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتنا بعدهم ، ثم ها هو يلتفت إلى أصحابه يقول : أيكـم يتمنى على الله قال أحدهم أتمنى على الله مالا أنفقه في سبيله ، وقال الآخر : أتمنى قوة لا أبرح بها بئر زمزم أسقى الحجيج .

وقال عمر : أتمنى على الله رجلا كعمير بن سعد رحمه الله أوليه امور المسلمين !!!

هو عمير بن سعد الأنصاري ... ولاه أمير المؤمنين على حمص في بلاد الشام فكان نعم الأمير وكان اختيار الأمراء على عهدهم ليس بالأمر السهل ... لقد كان أمير المؤمنين يجهد نفسه كثيرا ليضع الـرجل المناسب في المكان المناسب وكان عمير من هؤلاء الرجال ...

واستبطأ امير المؤمنين عميرا فقد مضى إلى ولايته فكـادت أخباره



تنقطع عن أمير المؤمنين وهو الذي كان ينتظر قدوم الأمراء في موسم الحج ليسمع عنهم ومنهم فمن شهدت له رعيته بالفضل أبقاه ومن شهدت له بغير ذلك عزلــه ... لا تأخذه في الحق لومة لائم .
نعم لقد كتب اليه خطابا قصيرا هو أقرب إلى عالم البرقيات ليقول فيه : من عبد الله عمر بن الخطاب إلى عمير بن سعد عامل أمير المؤمنين على حمص ... إذا وصلك خطابي هذا فأقبل ومعك ما جمعت في فئ للمسلمين .
وجاء عمير ... جاء ماشيا يحمل اثار السفر الطويل من حمص إلى مدينة الرسول .. ها هو ذا يدخل المسجد في صلاة الظهيرة فقد كان هذا شأن عمر مع ولاته لا يدخلون إلا في وضح النهار .
عمر : ما شأنك يا رجل ؟
عمير : كما ترى يا أمير المؤمنين .. ألست تراني صحيح البدن معي الدنيا أجرها بقرنيها ؟
عمر : وماذا معك ؟
عمير : جرابي أضع فيه زادي ... وقصعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثيابي وأدواتي أضع فيها وضوئي وشرابي ... وعصاى اتوكأ عليها وأجاهد بها عدوا ، وما الدنيا بعد ذلك إلا تبع لي !!!
عمر : وجئت تمشي ! بئس القوم هم ! ألم يعطك أحدهم ما يحملك .
عمير : غفر الله لك يا أمير المؤمنين لقد تركتهم والله يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .
عمر : وأى شئ صنعت ؟
عمير : جمعت صلحاء القوم فوليتهم جباية فيئهم حتى إذا ما جمعوه وضعته في موضعه ولونالك شئ منه لجئتك به .
عمر : ما شاء الله ... نجدد له عهدا إذن .
عمير : ناشدتك الله الا ما أعفيتني .. والله ما سلمت منذ وليتني .. إن أشقى أيامي يوم قالوا جاء الأمير ، ذهب الأمير ، قام الأمير ، قعد الأمير ، ومضى عمير بن سعيد إلى بيته .
ومضى خلفه رسول أمير المؤمنين يحمل إليه طعاما وثوبين ومائة دينار .
ها هو الرجل الطيب يقول : أما الطعام فلا حاجة لي إليه رده ثانية إلى أمير المؤمنين ففي بيتي صاعان من شعير واما الثوبان فأم البنين لعلها في حاجة إليهما فهي لم تلبس جديدا منذ عامين .
واما الدنانير فمهلا .. لقد أخذها وغاب بعض الوقت ثم جاء متهلل الـوجه ... لقد وزعها على أبناء شهداء بدر .
ويصر أمير المؤمنين على أن يجدد عهدا لعمير ولكن ساعة الـرحيل كانت قد دنت .
ويتمنى عمر على الله رجلا كعمير يوليه أمور المسلمين .
تلك كانت دنياهم .. فأين منها دنيانا ؟!

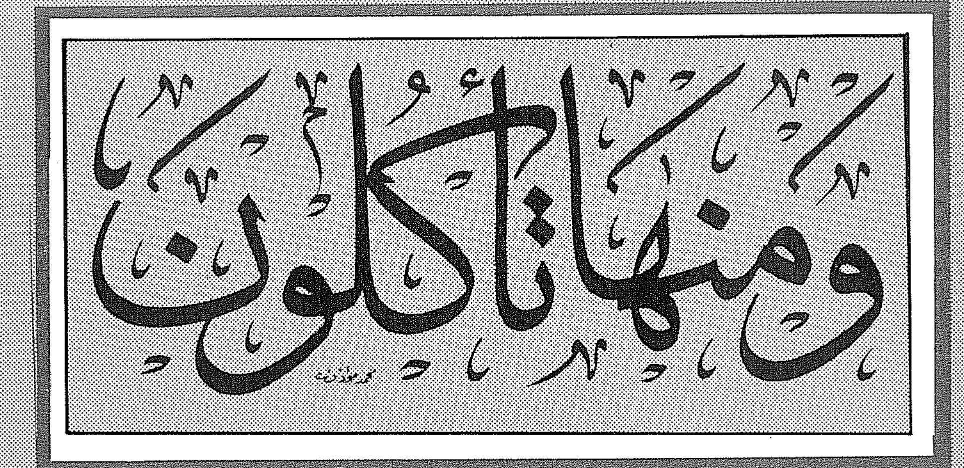


للاستاذة روحية القليني

يا مبدع الكون .. الذي بجماله
بهر الوجود .. وحير الألبابا
يا خالق الدنيا على نسق يرد
الحائر المستنكر المرتابا
ويحار في هذا الوجود وسره
ولأنت وحدك تدرك الأسبابا
تعطي وتمنع .... قادرا ومقدرا
ولمن تشاء تفتح الأبوابا
تهدي القلوب الى رضائك منعما
تعفو وتصفح حانيا توابا
يا رب .... حبك بالخشوع وبالتقي
والدمع يهمس بالحنين مذابا
والحب يدفعني لبابك لهفة
فافتح بحقك للمحب البابا



واقبله عندك في رحابك خاضعا
خلقت رياضك للتقي مثابا
يا رب ... عندك جنة قدسية
كالمسك فاح بها وذاع وطابا
بك يا إله الكون أرفع هامتي
وأخوض دنيانا أسى وصعابا
أنا ما سألت الله يوما حاجتي
إلا ورد لي الكريم جوابا
أنا ما ارتضيت بعالمي شيئا سوى
تقواه ظلا وارفا ورغابا
يا رب .... هذا الحب كيف أصوغه
مهما ملكت من البيان صوابا
لا شئ يشغلني سواك مهيمنا
فيما عداك أرى الحياة سرابا



للدكتور غريب جمعة

كأني بك أيها القارئ الكريم ، وقد حدثتك بما فتح الله به في مقال سابق عن بعض المنافع في قوله تعالى : **(ولكم فيها منافع كثيرة)** كأني بك تطالبني أن أحدثك ـ بتوفيق الله ـ عن معنى قوله تعالى : **(ومنها تأكلون)** المؤمنون / ٢١ وبذلك نكون قد أتينا إلى آخر الآية الكريمة ولكنا لم نأت إلى آخر العبر ـ لأن هذه العبر عطاء إلهي يمن الله به على كل عصر بما يخدم قضية الايمان في ذلك العصر وعطاء الله لا ينفد أبدا : **(وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون)** النمل / ٩٣ وهل سألت نفسك وأنت تتناول قطعة من اللحم . . كيف تكونت هذه القطعة ؟ كيف يحيلها الجسم إلى طاقة . .؟.. الخ أم أنك تفترسها افتراسا دون أن تبقى ولاتذر ودون تدبر ولا نظر . .!! وهيا بنا لنعيش بروح العلم في رحاب هاتين الكلمتين الكريمتين « ومنها تأكلون » لنرى عجبا .. وأي عجب .

مم يتكون اللحم ..؟

يتكون من ألياف خيطية مستطيلة تتكون بدورها من حزم من الأنابيب الدقيقة التي تعرف بالألياف العضلية التي تختلف في الطول تبعا لاختلاف نوع اللحم فقد تكون قصيرة كما هو الحال في صدور الأفراخ وكلما قصر طولها كان اللحم أسهل هضما .. وتتكون جدران هذه الأنابيب من مادة بروتينية تسمى « الاستين » . أما النسيج الضام الذي يمسك الألياف

بعضها الى بعض فيتكون من مادة تسمى « كولاجين » يتكون منها الجيلاتين عند غلي اللحم .. وكلما كبر سن الحيوان أو كان يقوم بعمل عضلي كبير ازداد النسيج الضام في لحمه كثافة وغلظت جدران الأنابيب ويوجد في النسيج الضام كميات متفاوتة من الدهن الذي قد يكون معدوما في صدور الأفراخ الصغيرة . لذلك ينصح الأطباء بتناولها في بعض أمراض المعدة والأمعاء حتى تكون سهلة الهضم .. وقد يكون ذلك الدهن موجودا بكميات كبيرة كما في لحوم الضأن السمين والعجول والطيور المائية كالأوز وغيرها من الطيور التي تختزن الدهن ليمدها بالحرارة ويكسبها خفة في الوزن .. أما لحم الخنزير فان الدهن يوجد به بكميات كبيرة مما يسبب صعوبة هضمه ذلك أن الدهن يحيط الألياف العضلية بطبقة تعوق تأثير العصارة المعدية ومن رحمة الله بالناس أن حرمه عليهم .

مكونات الألياف العضلية :

تتكون من الماء الذي يوجد به البروتينات والأملاح وبعض المواد المسماة بالخلاصات الذائبة ويعرف هذا السائل في مجموعه « بالعصير العضلي » وتزداد كميته في الحيوانات الصغيرة ولذا تقل قيمتها الغذائية ..

أهم البروتينات بالعصير العضلي :

١ ــ الميوسين .　　٢ ــ الميوجين　　٣ ــ الهيموجلوبين .

ويعتبر الميوسين أهم الأنواع إذ إن له خاصية التجلط والتجمد بعد موت الحيوان فيؤدي الى تصلب عضلاته مكونا بذلك ما يسمى بـ « التصلب الرمى » ولهذا يستحسن أن يتم طهي اللحم بعد الذبح مباشرة أو يترك معلقا قبل الطهي حتى تنتهي ظاهرة هذا التصلب نتيجة لذوبان البروتينات المتجمدة بتأثير الأحماض التي تتكون في اللحم أثناء تركه معلقا والتي تساعد على تكوين الجيلاتين من النسيج الضام أثناء الطهي وتحسن طعم اللحم ونكهته .

أهم المواد المعدنية بالعصير العضلي :

١ ــ حامض الفوسفوريك　　٢ ــ البوتاسا .

وتعتبر جميع المراجع في علم التغذية اللحم من أهم المصادر التي تمد الجسم بهاتين المادتين اللازمتين لبناء الأنسجة وتؤدي قلتهما إلى ضمور وطراوة في عضلات الجسم .

الخلاصات الذائبة وفائدتها :

تسمى كذلك لامكان استخلاصها من اللحم في درجة الغليان وتمتاز بلونها الأسمر وقوامها اللزج الذي يميز خلاصات اللحم التي تباع في العلب وهذه الخلاصات هي التي تكسب اللحم طعمه ونكهته .

اختلاف التركيب الكيماوي :

يختلف التركيب الكيماوي كثيرا في لحوم الحيوانات المختلفة بل إنه يختلف في أجزاء الحيوان الواحد ، ويحتوي اللحم على كمية كبيرة من الماء تبلغ ثلاثة أرباع وزنه ولا يوجد فيه من المواد الغذائية إلا ما يوازي ربعه ويتناسب وجود الماء مع وجود الدهن تناسبا عكسيا فكلما زاد الدهن قل الماء في اللحم والعكس صحيح ، ولذلك تزداد قيمة اللحم الغذائية بالتسمين ما دامت زيادة الدهن لا تفقده شيئا من « البروتين » وبالنظر إلى الجدول التالي يمكننا أن نتبين ما تحتويه بعض اللحوم من بروتينات ودهون وكربوهيدرات وما يمد به ١٠٠ جرام من كل منها من طاقة حرارية ـ حتى يختار الانسان لنفسه ما يراه مناسبا ..

نوع اللحم	نسبة البروتين ٪	نسبة الدهون ٪	نسبة الكربوهيدرات ٪	الطاقة الحرارية من ١٠٠ جم
لحم بقري	١٨,٥	١٨,١	٠,٤	٢٤٦
لحم بتلو	١٩,٧	٨,٥	٠,٤	١٦١
لحم ضأن	١٦,٥	٢٦,٥	٠,٢	٣١٧
لحم ماعز	٢٠,٧	٤,٣	٠,٥	١٢٧
لحم جملي	٢٢	١	٠,٥	١٠٠
كبد بقري	١٩,٩	٣,٧	٣,٣	١٣٠
رئة بقري	١٥,٢	٢,٥	٠,٦	٨٨
قلب بقري	١٧,٦	١,١	٠,٣	١٦٧
طحال بقري	١٧,٨	٤,٢	١	١١٦
كلاوي بقري	١٨,٤	٤,٥	٠,٤	١١٩
لسان بقري	١٥,٧	١٧,٦	٠,١	٢٢٨
دجاج	٢١,٣	٤,٢	١,١	١٢٩,٦
دجاج رومي	٢٠,٦	٢٢,٩	١,٠	٢٩٧,٤
بط	٢٢,٦	٣,١	١,١	١٢١,٧
أوز	١٤,٢	٤٤,٢	١,٠	٩٩,٩٠

تأثير الطهو على اللحم :

١ ــ يؤدي الطهو إلى تفكك الألياف ويحول النسيج الضام الذي يمسكها إلى « جيلاتين » ويزيل بعض الدهن الموجود حول الألياف كما أنه يساعد على تقليل نسبة الماء في اللحم حتى في حالات غلي اللحم في الماء وعلى ذلك فان قيمة اللحم الغذائية تزداد بالطهي بعكس الخضروات فالقطعة التي تزن أربع أوقيات من اللحم المطهي تعادل خمس أوقيات من اللحم النييء .
٢ ــ يزيل الطهي جزءا من الخلاصات التي أشرنا إليها سابقا ويبدو هذا بوضوح في حالة السلق وهو يذيب بعض الأملاح بالغليان .
٣ ــ يعتبر الشي من أكثر الطرق احتفاظا بعناصر اللحم الغذائية إذ أنه يساعد على تجلط البروتينات الموجودة في سطحه بسرعة فتتجمد ويتكون منها سياج يحول دون فقد عصارات اللحم وخلاصاته .

أثر التبريد على اللحم :

أثبتت البحوث العديدة أن اللحم إذا ما أخذ طازجا ووضع في درجة حرارة منخفضة أي في الثلاجات فانه يتكون فيه مواد عديدة نتيجة لتفاعلات خاصة وتسمى المنشطات الحيوية ولهذه المكونات صفات دوائية هائلة إذ أنها تنشط الأجهزة الجسمانية وتشفي الأمراض وتنبه الأعصاب وتزيد النمو والقوى ولذلك يعتبر الحساء الناتج من اللحوم الصحيحة من الأغذية الدوائية .

أسهل اللحوم هضما :

١ ــ تعتبر لحوم الفراخ من أسهل الأنواع هضما خصوصا ما يوجد في الصدر وذلك لقصر أليافه وخلوه من الدهن .
٢ ــ لحم الضأن أسهل هضما من لحم البقر والعجول الكبيرة السن .. أما لحم البط والأوز فانه عسر الهضم لكثرة الدهن به .
٣ ــ يعتبر لحم الخنزير من أصعب الأنواع هضما كما سبق ذكره ..
ويمتص الجسم حوالي ٩٥٪ من ناتج عملية هضم اللحم ولهذا فان البقايا التي تتخلف بالأمعاء تبعا لذلك تعتبر ضئيلة ولذلك تمتاز اللحوم على بعض المواد الغذائية في هذه الناحية .

خطر الاسراف في تناول اللحوم :

١ ـ إرهاق الجهاز الهضمي الذي يصاحبه أعراض مختلفة واضطراب في الكبد والأمعاء .
٢ ـ زيادة الحموضة في الأنسجة وتعرضها للعدوى .
٣ ـ زيادة ترسيب الأملاح في المفاصل وإحداث الآلام الروماتيزمية خصوصا مرض « النقرس » أو داء الملوك كما يطلق عليه في بعض الأحيان .
٤ ـ تؤدي كثرة الدهون إلى تصلب الشرايين والسمنة وما يتبعها من مضاعفات .

وصدق الله العظيم : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)** (الأعراف/٣١) .

بعض الأعضاء الحيوانية كمصدر للتغذية :

تستخدم بعض الأعضاء الحيوانية كمصدر للتغذية مثل :
١ ـ الكبد ٢ ـ الكلى ٣ ـ القلب ٤ ـ المخ ٥ ـ الرئة .
١ ـ يتشابه الكبد مع الكلى من حيث احتوائهما على قليل من الأنسجة الضامة ولذلك يراعي مضغهما جيدا ويحتويان على نسبة عالية من البروتين مع قليل من المواد الدهنية .
٢ ـ يشبه القلب اللحم العادي من حيث التركيب الكيماوي ولكنه نظرا لسمكه يكون أعسر هضما .
٣ ـ أما المخ فان معظم تكوينه من مواد دهنية تحتوي على « الكولسترول » و« الليثين » الغني بالفوسفور وهو سهل الهضم بالمعدة نظرا لتركيبه الرخو إلا أنه يتخلف جزء كبير منه في الأمعاء حوالي ٤٣٪ لا يستفيد منه الجسم وعلى المرضى المصابين بتصلب الشرايين الامتناع عن تناوله نظرا لارتفاع نسبة الكولسترول به .
٤ ـ لا تعتبر الرئة من الغذاء الجيد نظرا لاحتوائها على كمية كبيرة من المواد البروتينية المطاطة التي يصعب هضمها .. ولا يفوتنا ونحن نتحدث عن اللحوم ، الحديث عن تعفن اللحوم وأثره السيىء .. **فكيف يحدث هذا التعفن ؟** يتم حدوث التعفن بواسطة جراثيمه المنتشرة في كل مكان على مادة صالحة للنمو ، وليس أصلح لنموها من اللحم ، وإذا كان اللحم بعد ذبحه معتنى به وبنظافته فقد يبقى مدة طويلة من غير تعفن أما إذا أهمل وتساقط عليه الغبار فانه يتعفن سريعا ، ويحدث التعفن للحم غير المطبوخ والمطبوخ

على السواء ، ويبدأ عادة على السطح ويتسرب إلى الداخل تدريجيا متبعا سير النسيج الضام لأن العضلات أكثر مقاومة – بطبيعة تكوينها – عن غيرها من الأنسجة ، ولحوم الحيوانات المصابة بحميات عفنة أو التي لم يصف دمها جيدا عند ذبحها تكون أكثر عرضة للتعفن من الحيوانات السليمة ، وليس من الضروري أن يكون التعفن مصحوبا برائحة كريهة فقد يتحلل اللحم ويتعفن وتكاد رائحته لا تتغير كما شوهد ذلك في بعض أنواع السجق وفي بعض أنواع اللحوم المملحة .

وإذا ما تم تناول اللحم المتعفن فان ذلك يؤدي إلى الاصابة بالتسمم الغذائي الذي ينتشر كثيرا خاصة إذا اختلط اللحم المتعفن بالبكتريا وبخاصة الميكروبات التي تنتمي إلى عائلة « السالمونيلا » ، وتتكاثر هذه الميكروبات في المواد البروتينية كاللحوم والسمك واللبن ولهذا السبب يكثر حدوث التسمم الغذائي بعد تناول هذه الأطعمة ، ومن إبداع قدرة الله في الجسم البشري أنه يحاول التخلص من هذه المواد السامة حينما تصله بكل وسيلة فيحدث **القيء والاسهال** .

تشخيص التسمم الغذائي :

يتم ذلك بيسر وسهولة لأنه يتميز بالآتي :

١ – إصابة أكثر من فرد من مجموعة أو عائلة مجموعة بأكملها بالقيء والاسهال المفاجئين ٢ – آلام في البطن وإحساس بالهبوط والشعور بالغثيان .

وعند الاحساس بهذه الأعراض يجب نقل الفرد أو الأفراد إلى أقرب مستشفى حتى يتم علاجهم بالطريقة الصحيحة أما إذا تعذر ذلك فعلى المحيطين بالمصاب عمل الآتي :

١ – عمل غسيل معدة والاجبار على القيء بواسطة :

٢ – شرب محلول ملح (ملعقة كبيرة في كوب ماء) ب – تناول محلول بيكربونات الصوديوم في الماء هـ – إدخال إصبع اليد في الحلق .

٢ – تدفئة المصاب حتى نقلل من حدوث المضاعفات .

٣ – إعطاء المصاب مشروبات ساخنة كالقهوة والشاي ...

وبعد ...

فاننا إذا كنا قد أتينا إلى آخر هذه الآية الكريمة فاننا لم نأت إلى آخر العبر كما ذكرت آنفا ..

وإذا كان الصواب قد حالفني فيما كتبت في رحاب هذه الآية الكريمة .. فان ذلك من عند الله – وإن كانت الأخرى فهو من عند نفسي وأستغفر الله وأعتذر إلى الناس .

الصدقة على الكافر

السؤال ـ عندنا جار فقير لكنه غير مسلم فهل يجوز ان اعطيه من الزكاة ؟

احمد على ابراهيم ـ حمص ـ سوريا .

الجواب ـ اتفقت الأئمة على عدم جواز إعطاء الزكاة لغير المسلمين ، فيما عدا المؤلفة قلوبهم ـ وهم الذين يرجى ايمانهم او يخشى شرهم ، وان كان هناك خلاف في وجودهم الآن وفي جواز اعطائهم إن كانوا ـ والدليل على عدم اعطاء الكفار من الزكاة قول النبي صلى الله عليه وسلم (صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) في حديث معاذ لما أرسله الى اليمن . والمقصود بهم أغنياء المسلمين وفقراؤهم دون غيرهم . رواه البخارى ومسلم .

قال ابن المنذر : أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم ان الذمى لا يعطي من زكاة الاموال شيئا واختلفوا في زكاة الفطر فجوزها ابو حنيفة ، وعن عمرو بن ميمون وغيره انهم كانوا يعطون منها الرهبان . وقال مالك والليث واحمد وابو ثور لا يعطون . ونقل صاحب البيان عن ابن سيرين والزهرى جواز صرف الزكاة الى الكفار « المجموع للنووي ج ٦ ص ٢٤٦ » لكن صدقة التطوع يجوز أن يعطى منها غير المسلم ، لما صح من اجازة النبي صلى الله عليه وسلم لأسماء بنت أبي بكر أن تبر أمها وكانت مشركة وقال لها (صلى أمك) ويؤيد هذا قوله تعالى:(**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم**) المتحنه/٨

وقال تعالى : (**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا)** الانسان/٨ فالآية مطلقة والأسير بالذات قد يبقى على دينه ولا يسلم . قالوا : ومنه اعطاء عمر صدقة لليهودي الذي وجده يسأل .

وأختار انه لا يجوز لك أيها السائل أن تعطي من زكاتك لغير المسلم ويجوز ان تساعده بصدقة تطوع ، رعاية لحق الجوار .

تشبيك الاصابع

السؤال : ــ اذا جلس الانسان في المسجد وشبك بين اصابعه هل هذا منهى عنه وما الحكمة في ذلك ؟

احد قراء المجلة ــ الضاحية ــ الكويت

الجواب : ــ ثبت في صحيح البخاري وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم شبك بين اصابعه وجاءت رواية تبين ان التشبيك كان في معرض البيان والتمثيل لابراز المعنى بصورة واضحة محسوسة فعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وشبك بين اصابعه ، كما جاءت رواية اخرى عن ابي هريرة في حديث السهو في الصلاة حيث قال :
فصلى بنا ركعتين ثم سلم ، فقام الى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كانه غضبان ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين اصابعه .
يقول الحافظ ابن حجر « فتح الباري ج ٢ص ١١١) تعليقا على ذلك : فيه جواز التشبيك في المسجد وغيره ، وهناك مراسيل ــ سقط منها الصحابي ــ ومسندة من طرق غير ثابتة في النهي عن التشبيك في المسجد ، ومن ذلك حديث ابي داود وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن كعب بن عجرة . وفي اسناده اختلاف ضعفه بعضهم بسببه « اذا توضأ احدكم ثم خرج عامدا الى المسجد فلا يشبكن يديه ، فانه في صلاة » . وروى ابن ابي شيبة حديث « اذا صلى احدكم فلا يشبكن بين اصابعه ، فان التشبيك من الشيطان ، وان احدكم لايزال في صلاة مادام في المسجد حتى يخرج منه » وفي اسناده ضعيف ومجهول .
ثم قال ابن حجر نقلا عن ابن المنير : التحقيق انه ليس بين هذه الاحاديث تعارض ، اذ المنهى عنه فعله على وجه العبث ، والذي في الحديث ــ المؤمن للمؤمن ــ انما المقصود هو التمثيل وتصوير المعنى في النفس بصورة الحس وجمع الاسماعيلي بان النهي مقيد بما اذا كان في الصلاة او قاصدا لها اذ منتظر الصلاة في حكم المصلى ، واحاديث الباب الدالة على الجواز خالية من ذلك لان حديث ابي هريرة كان تشبيك النبي صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء الصلاة وليس في صلاة او قبلها ، والرواية التي فيها النهي عن ذلك مادام في المسجد ضعيفة . ثم قال اخيرا : والحكمة في النهي قيل لكونه من الشيطان ، وقيل لانه يجلب النوم وهو من مظان الحدث ، وقيل لان التشبيك فيه صورة الاختلاف ١ هــ .
واقول : ان الامر اهون من ان يثار حوله خلاف والنية لها دخل في الحكم ، والعرف كذلك ينبغي ان يراعي في الاداب العامة غير المنصوص عليها ، وقد علمت ان احاديث النهي عن التشبيك غير صحيحة ، ولذا قال البعض ان التشبيك مكروه وليس بمحرم .



جاءتنا كلمة من السيد/احمد حسين مرواد بشئون الموظفين بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الكلمة التالية تحت عنوان :

الصلاة في الاسلام..

جاء فيها :

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الشريعة الاسلامية بعد شهادة التوحيد (لا اله الا الله محمد رسول الله).

والصلاة صلة بين العبد وربه . فان صلحت صلح سائر عمله ، وان فسدت فسد سائر عمله . لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا » رواه الطبراني عن ابن عباس رضى الله عنهما .

والصلاة من الله معناها الرحمة . والصلاة من الملائكة معناها الاستغفار . والصلاة من العباد معناها الدعاء لقول الله تبارك وتعالى : (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور)..

ولقول الله سبحانه (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا). أما عند العباد : فقلنا ان معناها الدعاء . والصلاة التي هي مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم . يتخللها دعاء ، يتجه به المصلى الى ربه في صلاته حين يقول : (اياك نعبد واياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين).

ولو نظر الانسان الى الصلاة ، لوجد أركان الاسلام الخمسة مندرجة فيها . فالانسان ينطق بالشهادتين في صلاته ، كما أنه يصوم عن كلام الدنيا ولا ينطق الا بذكر الله سبحانه ، فهذا هو صوم الانسان عن الكلام فهو في صلاته لا يتكلم الا مناجيا لله سبحانه . والصلاة يبطلها الاكل والشرب عمدا ، وهذا مظهر من مظاهر الصوم ، فهو الامساك عن الطعام والشراب من طلوع الفجر الى غروب الشمس . كما أن في الصلاة زكاة ، لأن المصلى يقتطع جزءا من

وقته ، الذى كان يسعى فيه على رزقه ، ليؤدي فيه الصلاة . كما أن الصلاة تتضمن ركن الحج ، ففيها يولي الانسان وجهه جهة القبلة . فالصلاة إذا هى الركن الجامع الشامل لدعائم الاسلام واركانه .

والصلاة تنقسم الى قسمين : صلاة مقبولة . وصلاة مردودة .

فالصلاة المقبولة : هي التي تنهى صاحبها عن ارتكاب المعاصي وهي التي قال الله تعالى في شأنها : (إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون).

أما الصلاة المردودة : فهي التي لا تنهي صاحبها عن ارتكاب المعاصي وهي التي قال الله تعالى في شأنها : (فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون).

ولقد كان الامام الزاهد حاتم الأصم رضى الله تعالى عنه ـ عندما يتوجه الى الصلاة يكبر بتوقير ، ويقرأ بترتيل وتدبر ويقول : اني أتخيل الجنة عن يمينى ، والنار عن يسارى وملك الموت فوق رأسي ، والصراط تحت قدمى ، وعين الله ناظرة الى .. ثم أسلم وأنا لا أدرى أيقبلها الله أم يردها علي ؟ لأن الله تعالى يقول في سورة (المؤمنون): (قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون).

هذا ومن يسر الاسلام وسماحته التي تتجلى في رفع الحرج عن المؤمنين أن المصلى لا يحتاج افراش كي يصلى عليه اذا لم يقدر على السعى للصلاة في المسجد بل يصلي على التراب . وفي أي مكان شاء مادام المكان طاهرا .

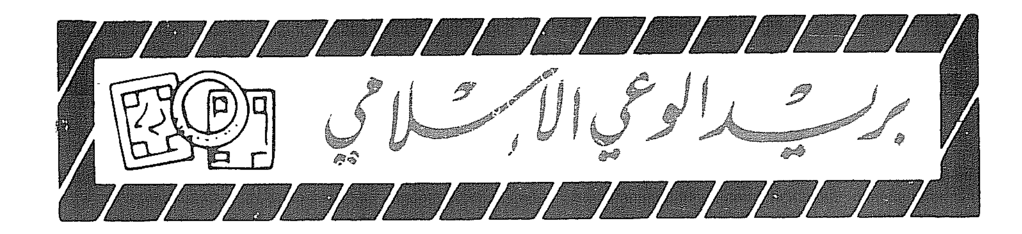
يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (جُعلت لي الأرض مسجدا وتربتها طهورا).

ولا تنس أن صلاة الجماعة في المسجد ، يضاعف أجرها عند الله وتشهد لصاحبها بالايمان .

كما جاء في سورة التوبة الآية ١٨ ، قول الله تبارك وتعالى : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتي الزكاة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين).

الرأي والحـزم

اذا التبس عليك أمر فشاور لبيبا ، واذا ارسلت رسولا فليكن حليما ، فان لم يكن حليما فكن رسول نفسك ، فان مشاورة اللبيب قوة لرايك ، وحلم رسولك جزم في امرك ، واذا استشارك عدو أو صديق فامنحه النصيحة فان فعلت قلت بالحكمة ، وبرئت من التهمة .



افتراءات مدحوضة..

ظهر كتاب يدعى كاتبه أن الاسلام رسالتان ، رسالة أولى قامت على فروع القرآن ، ورسالة ثانية تقوم على أصوله ولقد وقع التفصيل على الرسالة الأولى ولاتزال الرسالة الثانية تنتظر التفصيل ، وبالكتاب أشياء أخرى ظاهرة الخطأ وأن الاسلام لا يصلح للقرن العشرين ، وإني اريد التنبيه لتجنب مطالعة هذا الكتاب لما فيه من خطورة على عقول المسلمين .

محمد الشيخ نورين زروق
السودان

يجيب على هذه الأسئلة ويدحض زيفها ويزيل غموضها ويقضي على الفتنة المرادة منها قول الله سبحانه في شأن رسالة الاسلام وأنها جاءت وافية شاملة لا تحتمل لبسا وليس بها نقص أو تشويه ولا تحتاج الى رسالة لاحقة كما يدعى صاحب الكتاب هذا الذي نرجو أن تصلنا منه نسخة على عنوان المجلة يقول الله سبحانه: **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا).**

والاسلام رسالة واحدة وضح الهدف منها منذ ظهورها وكتاب « الرسالة الثانية من الاسلام » الذي ألفه محمود محمد طه كما تذكر في رسالتك ما هو إلا دجل لا يرقى الى المناقشة ولا يصمد أمام أدنى تفكير فمن خلال ما عرضت من موضوعاته التي أبرزها أن الشريعة الاسلامية لا تصلح للقرن العشرين فهذا الكلام ليس جديدا على الاسلام والمسلمين ، فالمستشرقون ومن نحا نحوهم ، وتثقف بثقافتهم ، وتتبع خطواتهم ، يقولون ذلك كثيرا ثم لا يلبثون أن يكتشفوا أن هذا زيف وباطل ، وأن شريعة الاسلام لا يصلح العالم في كل قرن إلا بها ، وأن ثقافتهم وحضارتهم إن جاز ذلك لم تورث

العالم إلا الدمار والانحلال والتفكك والعري والرذيلة والاباحية وانهيار بنيان الأسر ، وليس هناك من عاصم إلا التمسك بأهداب الشريعة الاسلامية وإن الواقع الذي يعيشه العالم غير المسلم خير شاهد على هذا فكل ألوان الضياع تبدو واضحة إن لم تكن قد بسطت ظلالها القائمة على أفق حياتهم وليس لهم خلاص ولا مهرب من الظلام المخيم على مجتمعهم إلا أن يكون هناك التزام بمثل لم تتوفر لديهم ولم يدع إليها قانونهم والرسول صلى الله عليه وسلم أوجب الايمان برسالته على جميع الناس ونسخ الملل التي سبقته لأن فيها صلاحهم من متناقضات قوانينهم وسطحيتها وعدم قدرتها على معالجة مشكلاتهم وأيضا شمول الاسلام كل الشرائع السابقة وهيمنته عليها مع ما انفرد به الاسلام بما يناسب البشرية جمعاء فيروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :« ما من الانبياء نبى إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » رواه مسلم .

وبعد هذا أرجو أن تطمئن فالاسلام قوي بذاته لأن رب الاسلام تكفل بالدفاع عنه وإنما الذي يحدث الآن ليس مأخذا على الاسلام بل هو مأخذ على المسلمين وضعف منهم وقصور انتاب حياتهم نأمل تصحيحه والعودة لشريعة الله ، ويومها تموت كل هذه الدعوات المتهافتة الهزيلة التي لا تروج إلا بانصراف المسلمين وانشغالهم عن دينهم .

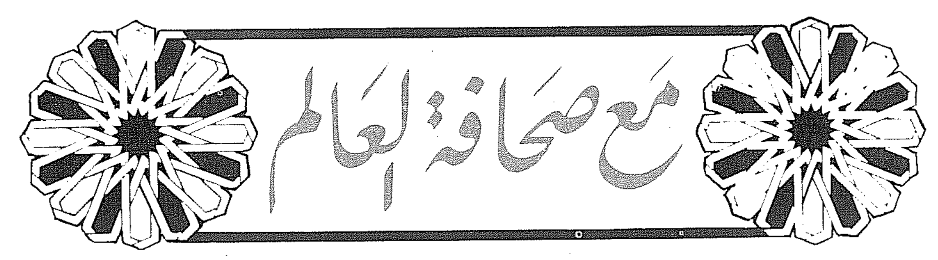
رد وتوضيح للسادة القراء

زاد السادة القراء من طلباتهم لارسال المجلة إليهم كل شهر على عناوينهم في أنحاء العالم الاسلامي الكبير .

ويتمنون أن يحظوا بجمع أكبر عدد ممكن من الوعي الاسلامي، المجلة الهادفة الملتزمة بتقديم الثقافة الاسلامية إليهم في ثوب جديد وبأسلوب مفهوم وبطريقة عرض متناسقة تتفق وطريقة أخذهم لدينهم الحنيف بوسائل بسيطة دون لبس وذلك حسب تعبيراتهم .

ونحن إذ نقدر فيهم هذا الاتجاه الكريم نتوجه إليهم برجاء أن يوفروا على أنفسهم هذا العناء ويتوجهوا الى المكتبات في بلادهم التي تدخل دائرة توزيع المجلة وسوف يجدون بغيتهم .

أما إذا خلت مكتباتهم ولم تكن داخل دائرة توزيع المجلة فبقدر الاستطاعة نعدهم بتلبية طلباتهم منها »



الأطباق الطائرة بين الدين والعلم

قامت صحيفة « الأهرام » باستطلاع رأي عالمين اسلاميين جليلين هما فضيلة الدكتور عبد الجليل شلبي والاستاذ عبد الرزاق نوفل حول قضية الأطباق الطائرة ورأي الدين فيها » .

تقول الجريدة :

كثر الحديث في الفترة الأخيرة حول الاطباق الطائرة ، خصوصا بعد ظهور طبق في استراليا واخر في الكويت .

ما حقيقة هذه الاطباق ؟... ومن اين تأتي ؟؟.. والى اين تعود ؟... وهل هي لمخلوقات عاقلة ؟؟.. سلسلة طويلة من الاسئلة تحاول ان تصل الى سؤال اهم واكبر هو :

هل الانسان هو المخلوق الوحيد العاقل في هذا الكون الذي نعيش فيه ؟

والاجابة من كتاب الله الخالد ـ القرآن الكريم ـ الذي لم يترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ... وعلى ضوء ما وصلت اليه دراسات وتجارب العلم الحديث تؤكد اننا لسنا وحدنا في هذا الكون ... كيف ؟

يقول الدكتور عبد الجليل شلبي الامين العام السابق لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف ان القرآن الكريم ذكر ثلاثة انواع من المخلوقات هي : الملائكة والجن والدواب ، وهي كل ما يدب على الارض من انسان وحيوان وطير ... الخ ..

وبعد غزو الفضاء والنزول على سطح القمر والمريخ ووجودهما خاليين من كل انواع الحياة ، لا نعتقد ان الاطباق الطائرة قادمة من كوكب من الكواكب الاخرى ، فالمعروف فلكيا ان هذه الكواكب لا تصلح للحياة فيها ..

والاطباق الطائرة لا تزال امرا غامضا ولا نعتقد انها من الجن ولا من الملائكة انها امر لم تتكشف حقيقته بعد ... وقد تكون من الاجهزة العلمية الحديثة وعن التفسير العلمي لبعض آيات القرآن الكريم التي تشير الى وجود مخلوقات اخرى تشاركنا هذا الكون يقول المفكر الاسلامي الاستاذ عبد الرزاق نوفل ان القرآن الكريم يقرر وجود سبع اراض مثل الارض التي نعيش عليها ، مما يستوجب وجود حياة مماثلة او مشابهة لحياة الارض عليها ، ويتضح ذلك من قوله تعالى في سورة الطلاق « الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن » وهذا يقطع بوجود سبع اراض مثل الارض التي نعيش عليها .

اما الاحياء الموجودة في الحياة وما فيها من كواكب تخالف في طبيعتها طبيعة الارض فقد اوضح القرآن الكريم في اكثر من عشر آيات شريفة وجود مخلوقات عاقلة وحكيمة وعابدة ومتعبدة منها قوله تعالى في سورة الرعد (١٥) : « **ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها** » وفي سورة النحل : « **ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة** » وسجود دابة الارض هي سجود الانسان لان حركة السجود المعروفة في عبادة الانسان لا يقوم بها على الارض الا الكائن البشري ، وبذلك فان الدابة المشابهة في السماء لدابة الارض لا بد ان تكون من الكائنات العاقلة الحكيمة العابدة المتعبدة خاصة ان الله تعالى قد استخدم الحرف (من) الذي لا يطلق الا للعاقل ــ في كثير من الايات ويتضح ذلك في قوله تعالى في سورة الزمر : (**ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض**) .

والآيات المشابهة كثيرة الا ان الآية (٢٩) من سورة الشورى ــ (**ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير**) ــ قاطعة بأن الله سبحانه وتعالى اذا شاء جمع اهل السماء والارض وبهذا الجمع يتحقق انهما من الكائنات المرئية بعضها لبعض .. وهنا نقول : اذا كان كائن الارض لا يرى الملائكة ولا يرى الجن فانه يستطيع ان يرى الكائنات المثيلة له على الاقل في الخلق والتكوين .

مفكر سوفييتي يدعو الشرق والغرب الى الايمان بالله

في امريكا معقل الرأسمالية ألقى المفكر والأديب السوفييتي « سولجنتين » محاضرة ترجمت بعد ذلك الى كل لغات العالم وأثارت جدلا واسع النطاق فقد أدان فيها الكتلة الشرقية ممثلة في الاتحاد السوفيتي والدول الغربية ممثلة في الولايات المتحدةوحملهما معا ما تعانيه الانسانية في هذا العصر من تمزق .

وصرح العالم السوفييتي في محاضرته بأن العالم منذ انتهاء العصور الوسطى وبدء عصر النهضة أخذ يهجر الدين ويتمرد على القيم الدينية والروحية ويحط من شأنها ويجعل القيم المادية هي أساس حياته ومحور أفكاره وبرهان تقدمه ومصدر سعادته .. وأصبح طموح الفرد ماديا ووعود الزعماء مادية وثقافة الاذاعات والصحافة والتلفزيون مادية .. هذا التفكير المطلق يلتقى فيه الشرق والغرب فاذا كان الشرق ماديا ملحدا رسميا وبحكم نظام الدولة فالغرب يصل الى نفس النتيجة عن طريق آخر .. طريق الانغماس في المصلحة والمادة وحب الذات .. ان فلسفة الغرب المادية تعتبر أن الانسان خلق للسعادة وبالتالي فان كل شيء يجب ان يكون لمصلحة الفرد .. ولكن الانسان كما خلق للحياة فقد خلق للموت أيضا .. وبالتالي فلابد له من الايمان .. الايمان بالله وبالقيم الروحية والمعنوية وبأن رسالة الانسان هي الارتقاء الى قيم أعلى .

يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

تحت شعار « هنا الحياة » بدأت حملة من الولايات المتحدة تدعو الى المسيحية والتنصير في الدول غير المسيحية وقد رصدت لهذه الدعوة الجديدة مبلغ بليون دولار وجند لها ستة آلاف شخص .

وقد وصف والس جنسون مدير المشروع امام ممثلي الكنائس مشروعه بأنه أعظم حركة تنصيرية سيسجلها التاريخ .

الوعي الاسلامي : ليس لنا من رد على هؤلاء الا أن نردد قول الله سبحانه :

(إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون).

دراسة امريكية عن الحركات الاسلامية في العالم

بتوجيه من الرئيس الامريكي جيمي كارتر تقوم اجهزة الاستخبارات الامريكية الان باعداد دراسة واسعة عن الحركات الدينية الاسلامية في العالم . وقالت صحيفة (واشنطن بوست) التي نشرت النبأ ان مستشار الرئيس الامريكي للأمن القومي زينيو بريجنسكي أبلغ مجلس الشيوخ بذلك وقد وصف مسؤولون اميركيون هذه الدراسة بأنها بالغة الحساسية نظرا للتأثيرات المتعاظمة للتعاليم الاسلامية في العديد من الدول . وأضافت الصحيفة ان بريجنسكي مصمم على عدم السماح لمثل هذه التأثيرات بأن يكون لها دور في مناطق الأزمات في العالم كما حدث في ايران .

❊ ❊ ❊

من مقال لفضيلة الدكتور عبدالجليل شلبي نشرته مجلة (الرسالة) اللبنانية يتعرض فيه كاتبه الى وجهة نظر الغربيين تجاه ديننا الحنيف والتي استوحاها من خلال كتابات المستشرقين المغرضين والجاهلين والتي نجم عنها سوء الفهم وقلة المعرفة من الشعوب الغربية للدين الاسلامي ويطالب في نهايته الأزهر الشريف بترجمة المؤلفات العربية في الاسلام الى اللغات الغربية لتكون المصدر السليم لهؤلاء ليتزودوا منها بالمعنى الحقيقي للفكر الاسلامي .

علاقة المسلمين بالغرب

لم تكن علاقة المسلمين بالغرب منذ بدايتها حتى الآن علاقة مودة وأخاء وإنما بدأت علاقة حرب وعداء وقد ظلت سيوف الفريقين مسلولة ودماؤها لم تجف طوال قرون عديدة .

هذا الموقف العدائي الممتد على طول هذه العصور جعل الغرب ينظر إلى الاسلام نظرته إلى عدو لدود . وجعل يجهد جهده للبحث عن نقائص للاسلام وعيوب . ويغض عن كل ماله من مزايا وآثار طيبة .

ثم يستطرد الكاتب قائلا : هذه هي البيئة التي نبتت فيها بذور الاستشراق ، بيئة كراهية وأحقاد .

والذين مارسوا دراسة استشراقية لم يمارسوها لبحث ما في الاسلام من حقائق ، ولكنهم زاولوها كلون من ألوان الفكر التاريخي ، وهم قد لقنوا من قبل مبادئ وافكارا خاصة عن الاسلام ، فهم يبذلون جهدا واسعا لاقامة الأدلة على صحتها ، وعلى غير شعور منهم يخطئون الفهم والاستدلال ، ويحسبون انهم على شيء .

ومما لا ريب فيه ان موقف المستشرقين اليوم قد تغير كثيرا عن موقفهم بالأمس ، ولكن هذا التغيير يبدو في التخلي عن الأكاذيب والاختلاقات ، وليس ثمة تخل عن طعن الاسلام وتلمس مواطن للهجوم عليه منها .

وقد جاء في كتاب :

« دراسة الأديان » Of Relujions Thestudy

« لقد صار الاسلام جارا ملاصقا خطرا ، ومن ثم فان سوء الفهم الغربي قد يعزى إلى التحامل عليه بقدر ما يعزي الى الجهل به .

« وإن الصور الكاريكاتيرية التي كانت من عمل الغربيين الأوائل ، قد صورت محمدا معتوها دينيا ، أو صاحب هرطقة وتضليل ، وعلى أحسن تقدير صورته مصلحا بدأ بداية حسنة ثم تحول إلى مخطط سياسي ورجل فجور منغمس في ملذاته الجسدية ، ومع كل ذلك نجحت في إضافتها إليه قيادة موفقة ، وعبقرية وشخصية ملحوظة ، والكتاب المسيحيون الآن بين كتاب آخرين يشيرون الى حسن طويته وتقواه ، ونبله في معاملة اعدائه وكونه فريدا في ورعه وانسانيته ».

وأشار الكتاب إلى هؤلاء الباحثين المسيحيين ، وهم حقا وصفوه بهذه الصفات ، ولكنهم جميعا يفترضونه تلميذا للكتابيين والحنفاء في عصره ، ويعزون معلوماته الدينية إلى مصادر كثيرة ، بعضها لا يصلح مصدرا لأي فكر ديني ، مما يوضح أن التحامل على نبي الاسلام ، وطعن رسالته في الصميم منها لا يزال نعمة مكرورة .

موقفنا ازاء هذا التحامل :

ان القارئ الأوروبي لعدم معرفته باللغة العربية لا يعرف الاسلام إلا مما يكتبه المستشرقون ، وهو في الواقع لا يطلع على حقائق الاسلام ، وإنما يطلع على ما فهمه مؤلف الكتاب الذي يقرؤه عن الاسلام . والمؤلف مهما كانت حالته وصلته بالاسلام هو مستشرق مسيحي أو غير مسيحي لا يؤمن برسالة محمد . وقراءة ما كتب لا تعطي صورة صحيحة عن الاسلام ولا تكشف عن شيء من مزاياه ، لهذا يجب ان نقدم نحن المسلمين شيئا عن حقيقة ديننا ، لأننا اعرف به ، وبيننا كتب مؤلفة بالعربية تحوي دفاعا عن الاسلام ، وحبذا لو اختار مجمع البحوث الاسلامية في الأزهر الشريف منها قليلا أو كثيرا ، لترجمته إلى اللغات الأوروبية .

(صوت الاسلام) من لندن

تبدأ محطة اذاعية جديدة بث برامجها من لندن في شهر يونيو المقبل وستنيع المحطة واسمها (صوت الاسلام) برامجها باللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية . اضافة الى برامج اخرى باللغة العربية والروسية والتركية والاوردية .

وقال متحدث باسم المحطة انها ستهتم بتوضيح موقف الاسلام من الصراع ضد « المادية والالحاد) السائدين في العالم . واضاف ان المحطة قد تنيع برامج اخبارية ومقابلات تجريها مع شخصيات من العالم الثالث اضافة الى البرامج الثقافية .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .
ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .
ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

الاعجاز المفهومي للحديث النبوي

وصلتنا هذه الرسالة من الأخ/عبد الجواد محمد محمد الخضري يؤكد فيها : ان السنة الصحيحة لا تختلف مع الواقع الانساني وهي مطابقة تماما لفطرته فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ويستهل رسالته بهذا الحديث النبوي الشريف فيقول :
عن أبى هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » رواه مسلم ... غفل الناس عن حقيقة واضحة جلية ، وتاه العلماء المعاصرون في بحر الالفاظ العميقة ، وقد نفذ الى الجوهر الامام « النووي » الذي كشف النقاب عن الاعجاز المفهومي للسنة النبوية .. فخرج ادب الحديث النبوي وافرد له مقالات بالأردية واخرى بالعربية وثالثة بالساحلية ... لهذا اود ان الفت النظر الى العود الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه البلسم النافع والشفاء لما في المجتمع من وباء .. ما الذي اردته من الحديث النبوي الذي صدرت به رسالتي الخفيفة ؟ شئ واحد اجزم به في كل موطن من مواطن الهدى النبوي ، وهو ان اى حديث ثبت من طريق الصحاح أنه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم وجب ان يوافقه علم الاجتماع وعلم الاخلاق ، وعليه وجب ان ننظر نظرة جديدة الى السنة النبوية ولا اقول : اخضاع السنة للتفسير العلمي ، ولكن محاولة خلق علم

اجتماع جديد عن طريق السنة النبوية وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم : « تركت فيكم ما لن تضلوا بعدى ان اعتصمتم به كتاب الله وسنتي » رواه ابو داود وأحمد والطبراني وابن ماجه ... لا يسعنا الا ان نقول : حديث واحد من مائة الف حديث يقيم الدليل على صحة ما نذهب اليه ... ارأيت ان كل كلام منطوق من البشر فيه الخطأ والصواب والكـــذب والصدق ؟ اعلمت ان العصمة للانبياء وحدهم وقد انتهت العصمة بنبوة محمد ورسالته الخاتمة ؟ أأدركـت ان الـــطبيعة البشرية تحمل الزيغ والضلال : « إن النفس لأمارة بالسوء » فالاسلام يدعو الى التثبت من القول والتمكن من الرواية فاذا حدث ذلك كان المسلم كامل الايمان مأمون الجانب مرتاح الضمير حاضر الخاطر أقول : واذا كان الكـذب كالمـرض الاجتماعي الخطير فان الكذاب يخلـع جلباب الانسانية ليلبس زي البهيمية او اقل من هذه الفصيلة الحيوانية وقد اثبت علماء الحيوان ان هذا الحيوان لا يكذب ، ولا يغش ، ولا يخدع ، اما ابن آدم فيحتال لينجو بنفسه حتى ولو على حساب الرذائل والمنكرات .. كل شئ يظهر على حقيقته الا الانسان ... تارة يكــون انسانا واخرى شيطانا ولأن الكذب دائما وابدا يكون عنصر الهدم الاجتماعي نرى الحق يشدد النكير على مرتكبيه فيقول : (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) النحل/١٠٥ ..

انعطاف : فعلينا ان نتوخى الصدق في نقل الاخبار والتحري عن كل شئ حتى لا نقع في مأثم ومغرم فنخسر ديننا ودنيانا كما نعمل على نشر الفضيلة التي جعلت الصدق منارة لها كذلك وجب العمل بمنهاج الله في كل ما تحرك وسكن وانها لدعوة فهل من مجيب ؟

الاسلام هو الملجأ وليس غيره

وصلتنا رسالـة من الشاب/مدحت محمد عبد العزيز – مصر – ينعي فيها على المسلمين تقصيرهم وتفرقهم ويقول :

يلقى المسلمون في اليمن الجنوبية القتل والاضطهاد ، وتنتهك حرمات المساجد والعلماء ، وتحرق المصاحف .

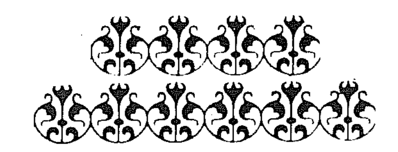
ويلقي المسلمون في الفلبين مثل هذا المصير المؤلم من القتل والتشريد على يد أعداء الله والانسانية وقد اشتد عنف ووحشية قمع تجمعات المسلمين وضرب قراهم بالمدافع الثقيلة ، ولم تسلم قرية مسلمة من التدمير ، ولم يسلم المسلمون في كل مكان في الفلبين من التعذيب .

ويواصل الأخ رسالته فيقول : يحدث هذا أمام أعين وتحت سمع العالم

الاسلامي ، ولم يتخذ موقف إيجابي حازم يجعل لهذه المآسي نهاية ، ويدفع عن المسلمين هذا الظلم .
ألا فليعلم المسلمون في العالم أن كل السهام موجهة اليهم لاستئصالهم ، والقضاء عليهم ، وليس ثمة من مخرج إلا الاعتصام بكتاب الله وسنة رسولـــه ، والعمل وفق تعاليم الاسلام .
نقول للأخ مدحت : أصبت وأحسنت ، وليس لنا من ملجأ إلا أن نعود الى ربنا ، ونهتدي بهدى نبينا ونلتزم بتعاليم الاسلام .
ونضيف ان المسلمين في أنحاء العالم يلقون هذا المصير ، ويتعرضون لكل ألوان الاضطهاد والابتزاز وما يحدث للمسلمين ظاهر للعيان ، ولـــكن لا تحزن فان الله سبحانه وتعالى منجز وعده وحافظ دينه ، ولن تعصف به العواصف مهما كانت عاتية ، وان دعوة الحق منصورة فكم تعرضت الى اقسى من هذا ، ويلوح نصر الله لدينه على من ينتصر به مصداق ذلك قول الله سبحانه .
(إن تنصروا الله ينصركـــم ويثبت أقدامكم) ويكون نصر الله سبحانه للمؤمنين به ، ليقطع طرفا من الذين كفروا ، ويقضي على مؤامراتهم ، فينقلبوا خائبين ناكسي رءوسهم هذا إن نصر المسلمون الله واعتصموا بحبله المتين .

حقا هذا الباب من أجلك

وهذه رسالة من الشاب / الهادي عبد الكريم من الدار البيضاء المغرب يقول فيها : إنني أرحب بباب الشباب فانه لا شك باب هادف ومثمر ، وسيفيد الشباب المسلم في ما يعرض له من مشاكل وما يعن له من أفكار وخواطر فضلا عن أنه عامل جذب للشباب المسلم كي يثقف نفسه ثقافة إسلامية عن طريق مطالعاته لهذا الباب وغيره في المجلة .
وأرجو أن تعمل المجلة جهدها كعادتها في معالجة مشاكل الشباب بأسلوبها الجيد المفيد من خلال أفكـــاره وأسئلته .



« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار الثقافة للتوزيع ـ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

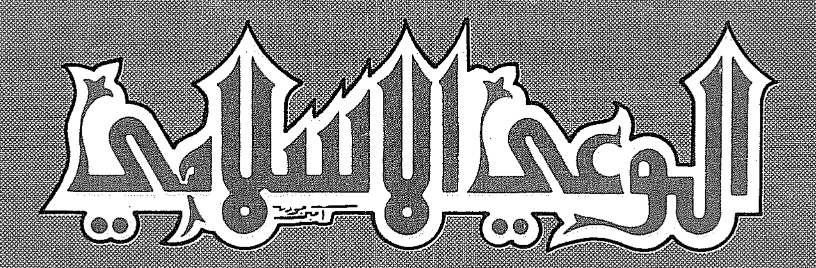
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	تاريخ قمري	تاريخ إفرنجي	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر د س	شروق د س	ظهر د س	عصر د س	عشاء د س	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر د س	شروق د س	ظهر د س	عصر د س	مغرب د س	عشاء د س
الاربعاء	١	٢٨	١١ ١٠	١٢ ٣٠	٦ ١٥	٩ ٣٢	١ ١٧	٤ ٥٦	٦ ١٦	١٢ ١	٣ ١٩	٥ ٤٧	٧ ٣
الخميس	٢	مارس	٨	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٥٥	١٥	٠٠	١٩	٤٨	٤
الجمعة	٣	٢	٦	٢٦	١٣	٣١	١٧	٥٤	١٣	٠٠	١٩	٤٨	٥
السبت	٤	٣	٤	٢٤	١٢	٣١	١٧	٥٣	١٢	٠٠	٢٠	٤٩	٥
الاحد	٥	٤	٢	٢٢	١١	٣٠	١٧	٥٢	١٠	٠٠	٢٠	٤٩	٦
الاثنين	٦	٥	١	٢٠	١٠	٣٠	١٧	٥١	٩	٠٠	٢٠	٥٠	٦
الثلاثاء	٧	٦	١٠ ٥٩	١٨	٩	٢٩	١٧	٤٩	٨	١١ ٥٩	٢٠	٥١	٧
الاربعاء	٨	٧	٥٧	١٦	٨	٢٩	١٧	٤٨	٧	٥٩	٢١	٥١	٨
الخميس	٩	٨	٥٥	١٤	٧	٢٨	١٧	٤٧	٦	٥٩	٢١	٥٢	٨
الجمعة	١٠	٩	٥٣	١٢	٦	٢٨	١٧	٤٦	٥	٥٩	٢١	٥٣	٩
السبت	١١	١٠	٥٢	١١	٦	٢٨	١٧	٤٥	٤	٥٨	٢١	٥٣	١٠
الاحد	١٢	١١	٥٠	٩	٥	٢٧	١٧	٤٤	٣	٥٨	٢١	٥٤	١٠
الاثنين	١٣	١٢	٤٨	٧	٤	٢٧	١٧	٤٣	١	٥٨	٢٢	٥٥	١١
الثلاثاء	١٤	١٣	٤٦	٥	٣	٢٧	١٧	٤١	٠٠	٥٨	٢٢	٥٥	١١
الاربعاء	١٥	١٤	٤٤	٣	٢	٢٦	١٧	٤٠	٥ ٥٩	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
الخميس	١٦	١٥	٤٣	٢	١	٢٦	١٧	٣٩	٥٨	٥٧	٢٢	٥٦	١٢
الجمعة	١٧	١٦	٤١	٠٠	٠٠	٢٥	١٧	٣٨	٥٧	٥٧	٢٢	٥٧	١٣
السبت	١٨	١٧	٣٩	١١ ٥٨	٥ ٥٩	٢٥	١٧	٣٧	٥٦	٥٧	٢٢	٥٨	١٤
الاحد	١٩	١٨	٣٧	٥٦	٥٨	٢٥	١٧	٣٥	٥٤	٥٦	٢٣	٥٨	١٤
الاثنين	٢٠	١٩	٣٥	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	٣٤	٥٣	٥٦	٢٣	٥٩	١٥
الثلاثاء	٢١	٢٠	٣٤	٥٣	٥٧	٢٤	١٧	٣٣	٥٢	٥٦	٢٣	٥٩	١٦
الاربعاء	٢٢	٢١	٣٢	٥١	٥٦	٢٣	١٧	٣٢	٥١	٥٥	٢٣	٦ ٠٠	١٧
الخميس	٢٣	٢٢	٣٠	٤٩	٥٥	٢٢	١٧	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١	١٧
الجمعة	٢٤	٢٣	٢٨	٤٧	٥٤	٢٢	١٧	٢٩	٤٨	٥٥	٢٣	١	١٨
السبت	٢٥	٢٤	٢٦	٤٥	٥٣	٢١	١٧	٢٨	٤٧	٥٤	٢٣	٢	١٩
الأحد	٢٦	٢٥	٢٤	٤٤	٥٢	٢١	١٧	٢٧	٤٦	٥٤	٢٣	٢	١٩
الاثنين	٢٧	٢٦	٢٢	٤٢	٥١	٢٠	١٧	٢٥	٤٥	٥٤	٢٣	٣	٢٠
الثلاثاء	٢٨	٢٧	٢١	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	٢٤	٤٤	٥٤	٢٣	٣	٢١
الاربعاء	٢٩	٢٨	١٩	٣٨	٤٩	١٩	١٨	٢٣	٤٣	٥٣	٢٣	٤	٢١

طباعة مؤسسة دار السياسة – الكويت



إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧٣ ○ جمادي الاولى ١٣٩٩ هـ ○ ابريل ١٩٧٩ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

مدخل مدينة شيراز التي تعتبر من اجمل المدن الايرانية وقد كتب في اعلاها قوله تعالى من سورة الاسراء : (إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا)

انظر صفحة ٧٠



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧٣ ○ جمادي الاولى ١٣٩٩ هـ ○ ابريل ١٩٧٩ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

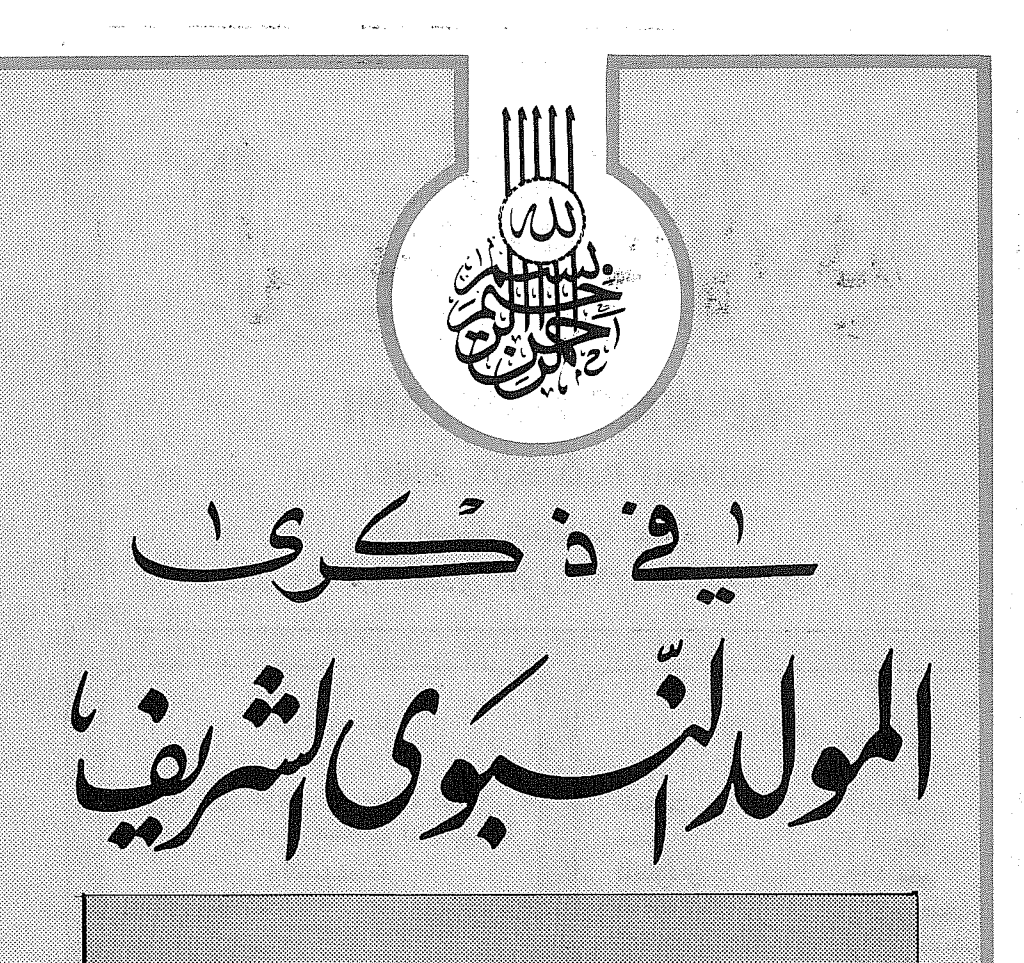
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٤٩٠٥١

الثمن

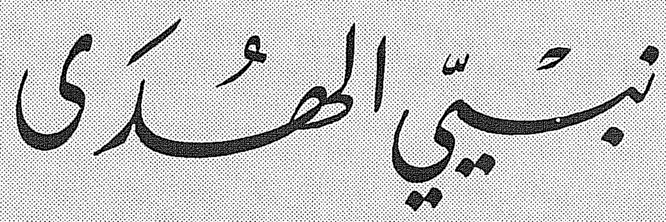
الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



أقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية حفلا دينيا كبيرا بمسجد فاطمة مساء يوم الخميس ١١ ربيع الأول سنة ١٣٩٩هـ ـ ٨ فبراير سنة ١٩٧٩ حضره سمو ولي العهد الشيخ سعد العبد الله الجابر الصباح والشيخ عبد الله الجابر المستشار الخاص لسمو أمير البلاد وعدد من الوزراء وكبار الموظفين وجمهور غفير من المسلمين وقد ألقيت في الحفل الكلمات المناسبة للذكرى الجليلة وقد ألقى السيد يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الكلمة التالية ولم نستطع نشرها في عدد ربيع الثاني لأنه كان ماثلا للطبع حين أقيم الحفل :
قال سيادته :



أيها الأخوة الكرام :

أحييكم بتحية الاسلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة . فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وأحمد اليكم الله تبارك وتعالى ، وأصلي وأسلم على صاحب السيرة العطرة ، والذكرى الخالدة ، الأسوة الحسنة ، والرحمة المهداة ، سيدنا محمد بن عبد الله ، صلوات الله وسلامه عليه ، ورضى الله عن صحابته أجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد :

فيطيب لنا في هذه الليلة المباركة ، وبين هذا الجمع الكريم الحافل ، أن نشارك المسلمين في شتى بقاع الأرض ، حفاوتهم بهذه الذكرى الطيبة ، واحتفالهم بميلاد رسول الاسلام سيدنا محمد النبي الأمي ، عليه أفضل الصلاة ، وأزكى التسليم .

وفي الحق أنه كلما أطلت علينا ذكرى المولد النبوي الشريف ، أطلت معها معالم حياة فاضلة ، وحقائق تاريخ شامل ، وصفحات خلق عظيم ، ومن حق المسلمين أن يبتهجوا لذكرى ميلاد نبيهم الحبيب ، وأن ينشطوا قلوبا وعقولا في الحديث عن هذه الذكرى ، وأن يدركوا أبعادها ويستوعبوا ما تشير اليه من أمجاد عالية ، ومواقف خالدة ، ومن حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على أمته أن يحظى باهتمامها

بحياته ، وحبها وتقديرها لأخلاقه ، واعتزازها بمواقفه ، التي أعزت الانسانية ، وأمدت الحياة بأنبل زاد وأكرم عطاء ..

لقد جاء صلى الله عليه وسلم الى أمته حريصا على هداها رحيما بها ، حكيما في قيادتها ، عادلا في قضاياها ، بانيا لأمجادها ، رافعا إياها في معارج الخير والكمال والجلال . وصدق ربنا العظيم إذ يقول في كتابه الكريم : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) .

وان فضل الرسول صلى الله عليه وسلم على الانسانية لعظيم ، فهو الذي وجهها وجهة السداد والرشد ، وسكب في ضميرها العفاف والطهر .

وإن هناك حقيقة تاريخية ، لا اختلاف عليها بين مؤرخي الشرق والغرب ، وهي أن العالم كله قبل البعثة المحمدية ، كان يحيا حياة تموج بالاضطراب والفساد ، والظلم والاستعباد قد انطفأت هنا وهناك مشاعل الروح والايمان ، وتهالك الناس على الدنيا ، يتنافسونها في شراهة وشراسة .

لقد كانت الحياة في شبه الجزيرة العربية كلها ، حياة معتمة مثقلة بالكفر ، وعبادة الأوثان ، والتمزق القبلي ، والعداوات الحادة ، وغارات النهب والسلب ، وعلى مثل تلك الحال أو أشد منها سوءا ، كانت الأمم الأخرى التي كان لها أثارة من الحضارة والعلم ، ولكنها كانت تعيش في فوضى وقلق وفزع ، يفتك أقواهم بأضعفهم ، ويستبد غنيهم بفقيرهم . وكان الناس في كل مكان كالغرقى ، تتقاذفهم الأمواج الهوج ، في بحار من الفساد والسواد . ثم جاءهم الاسلام منقذا هاديا ، فما ظهرت مطالعه على مشارف الأمة العربية ، حتى فتحت له ذراعيها مرحبة ، واستقبلته استقبال المنقذ المأمول ، لا استقبال الفاتح الغالب ، وكان هذا عاملا له وزنه في انتصارات المسلمين الباهرة ، على جيوش جرارة أكثر عددا وأقوى عدة ، ولكنها بلا إيمان وبلا عقيدة ، ثم كان أن أشرقت الأرض بنور الاسلام ، وسعدت به أمم وشعوب ، فعاشت ببركته في ظلال العدل والمساواة ، والرخاء والاخاء .
ومن هنا ينبغي أن يكون احتفالنا بذكرى المولد النبوي ، احتفالا بالاسلام في كل معانيه ، وحقائقه الانسانية الكبرى ، وأن يكون هذا الاحتفال في الاتساق والاتساع والشمول بحيث يرتفع الى مستوى مناسبته الجليلة .

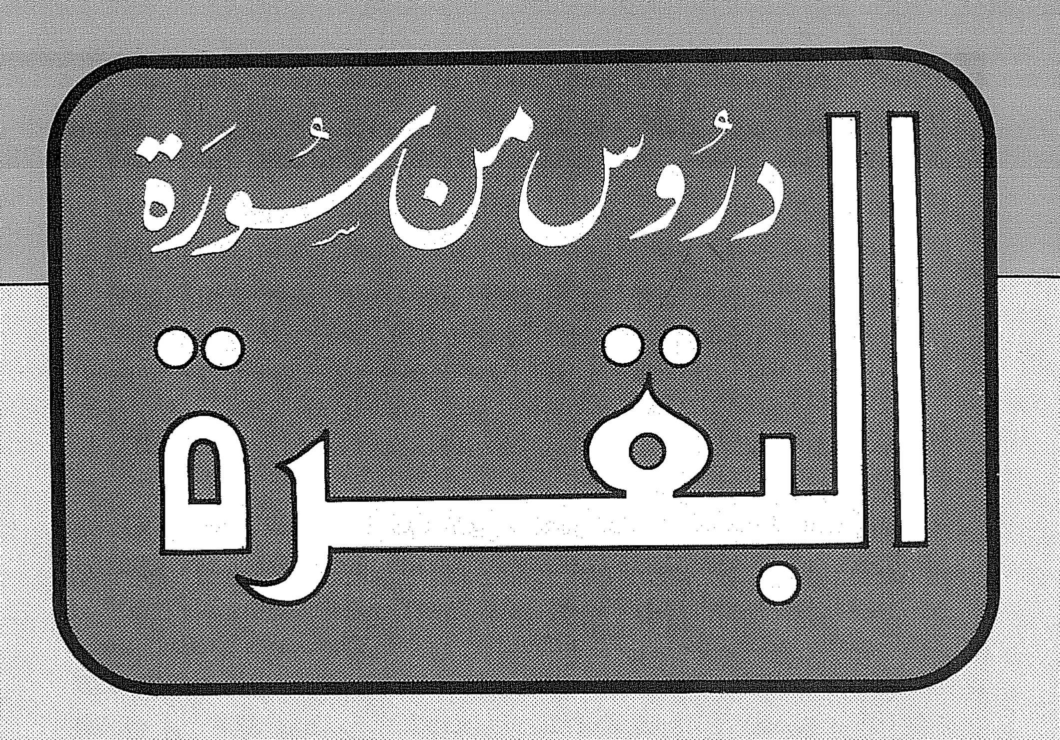
أيها الأخوة المسلمون :

إن من حق الذكرى علينا ، ألا نقف أمام يوم واحد للميلاد ، بل علينا أن نجعل لنا مع كل يوم جديد ، مولد حياة جديدة ، نتحول بها من الفرقة الى الوحدة ، ومن الضعف الى القوة ، ومن التخاذل الى التماسك ، ومن

التفريط في أرضنا ومقدساتنا ، الى النفير في سبيل الله بالجهاد الصادق ، لنسترد الأرض ، ونحمي العرض ، ونثأر للكرامة .. فان أعداءنا لا يزالون في تحديهم لمشاعر المسلمين ، وعدوانهم الآثم على تاريخهم ومقدساتهم ، فقد حملت الينا الأنباء التي تحدثت عن منع المسلمين في فلسطين المحتلة ومن بينهم رؤساء بلديات الضفة الغربية من الصلاة في المسجد الابراهيمي بالخليل مما يدل على تماديهم في استهتارهم بالقيم ، واستهانتهم بالعقيدة والمبادىء الاسلامية .. علينا أن نتحول من الغفلة التي سيطرت علينا الى الحذر الدائم واليقظة التامة ، لما يدبر للاسلام ، فان عواصف عاتية تهب علينا من كل مكان ، وتيارات حاقدة تستهدف الاسلام لتقضي عليه ، ومؤامرات خبيثة ما خفي منها اكثر مما ظهر ، تعمل على التشكيك في صلاحية الاسلام ، وتصفية الكيان المسلم . ولا عاصم لنا من هذا البلاء المحدق بنا الا الاستمساك بمنهج الاسلام وتطبيق الشريعة الاسلامية لتشمل جميع عباداتنا ومعاملاتنا . ومن الطلائع التي تبشر بالخير ما نقلته الينا الأنباء الرسمية في دولة باكستان الاسلامية من أنها ستقوم ابتداء من الغد بتطبيق الشريعة الاسلامية كاملة في جميع مراحل الحياة في هذه الدولة الشقيقة . ونحن نبتهل الى الله بأن يوفقها في هذا العمل الجليل ، وأن يوفق جميع ملوك ورؤساء الدول الاسلامية بأن تحذو حذوها في القريب العاجل باذن الله . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ولن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها ، وان الرجوع الى الاسلام هو طوق النجاة في خضم هذه الحياة ، وهو الربوة العالية العاصمة من كل سوء (فاستمسك بالذي أوحي اليك إنك على صراط مستقيم . وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) .

بهذا ندخل في عداد المؤمنين الذين تنفعهم الذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين .

وختاما أقدم التهنئة الخالصة بهذه المناسبة الطيبة ، الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد والى سمو ولي عهده والى أمتنا الكريمة والى المسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها . وكل عام وأنتم بخير .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



للدكتور عبد الله محمود شحاته

سورة البقرة أطول سورة في القرآن الكريم فقد استغرقت جزءين ونصف جزء ، وعدد أجزاء القرآن جميعه ثلاثون جزءا . ولذلك كان الرجل اذا حفظ سورة البقرة عظم في أعين المسلمين . وهي اول سورة نزلت بالمدينة ، وعدد آياتها (٢٨٦) آية وعدد كلماتها (٦١٢١) كلمة .

قصة التسمية

سميت سورة البقرة بهذا الاسم لأنها انفردت بذكر حادثة قتل وقعت في بني اسرائيل على عهد موسى عليه السلام وكان للبقرة ــ وهي الحيوان المعروف ــ الذي اتخذ بنو اسرائيل من نوعه إلها في وقت ما يعبدونه من دون الله . شأن الهى عجيب في هذه الحادثة ، وقعت الجناية وقتل القتيل واختلف أهل الحى الذي بينهم الجناية ــ في القاتل من هو ؟ وأخذ كل يدفع الجناية عن نفسه ويتهم بها غيره ، وفيهم من يعلم عين الجاني ويكتم أمره . **(وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون)** البقرة/٧٢ .

وترافع القوم الى موسى عليه السلام ليحكم في هذه الجناية التي خفى مرتكبها .

سأل موسى ربه ، فأمرهم أن يذبحوا

بقرة ويضربوا القتيل بلسانها ، فيحيا ، فيخبر بقاتله ، ولما طبع عليه بنو اسرائيل من العناد في تنفيذ الأوامر فقد وقفوا كالساخرين أو الهازئين من الأمر بذبح البقرة في هذا المقام حتى لقد قالوا لموسى . (**أتتخذنا هزوا**) ؟

وما كان لنبي الله أن يسخر أو يهزأ ، ولكنها القلوب الملتوية تنصرف عن الحق وتعاند في قبوله ، فسألوه عن البقرة .

(**قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي**) ؟. (ما لونها) ؟

وأكثروا من السؤال وشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، وسألوا موسى ما هذه البقرة أكما عهدنا هذا الجنس من الحيوان ، أم هي خلق آخر تفرد بمزية ، واختص باعجاز ؟ فأوضح الله سبيلهم وبين أنها بقرة لا مسنة ولا فتية بل هي وسط بين ذلك ، فليفعلوا ما يؤمرون .

وبين الله لهم انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وقال :

(**إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها**) .

وأخيرا وبعد حيرة ومشقة عثروا عليها .

كانت البقرة ملكا لشيخ كبير فقير وكان عبدا صالحا زاهدا فلم يترك من المال سوى بقرة واحدة كان يأخذها الى المرعى ثم يتوجه الى بارئه بقلب خالص ونفس ثابتة فيقول . اللهم اني استودعتكها لابني حتى يكبر ، وما زال الرجل يترقرق في صدره هذا الأمل القوي بنور الله حتى مات ، وبقيت البقرة لابنه اليتيم ، واستمر اليتيم يرعى البقرة ، يحدوه شعاع من الأمل ورثه من الصالحات الباقيات لأبيه .

ولما أمر الله بني اسرائيل بذبح البقرة وشددوا فشدد عليهم في صفاتها ولونها وسنها ، ووجد القوم أن هذه الصفات لا تنطبق الا على بقرة هذا اليتيم الذي بارك الله له فيها ، فاشتروها منه بمال وفير ونبحوها وضربت جثة القتيل ببعض أعضاء تلك البقرة فتمت ارادة الله وحدثت المعجزة وأحيا الله القتيل ونطق باسم قاتله . قال تعالى :

(**فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون**) البقرة/ ٧٣ .

وفي قصة البقرة عبرة للمتشددين فان الله أمر بني اسرائيل بأن يذبحوا بقرة فلو بادروا الى ذبح أية بقرة لأجزأتهم ، ولكنهم تشددوا في تعريف صفاتها ، فكانوا كلما سألوا سؤالا زيدوا تشديدا حتى صارت البقرة نادرة .

وفي الاثر . « لا تكونوا كبني اسرائيل شددوا فشدد عليهم » .

وفي القرآن : (**فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين**) الأعراف/ ١٤٤ .

الاهداف العامة لسورة البقرة

سورة البقرة من أجمع سور القرآن الكريم ، وقد اشتملت على الأهداف الآتية .

١ ـ بيان أصول العقيدة وذكر أدلة التوحيد ومبدأ خلق الانسان .

٢ ـ بيان أصناف الخلائق أمام هداية القرآن ، وذكرت انهم أصناف ثلاثة المؤمنون والكافرون والمنافقون .

٣ ـ تعرضت السورة لتاريخ اليهود الطويل ، وناقشتهم في عقيدتهم ، وذكرتهم بنعم الله على أسلافهم وبما أصاب هؤلاء الأسلاف حينما التوت عقولهم عن تلقي دعوة الحق من أنبيائهم السابقين وارتكبوا من صنوف العناد والتكذيب والمخالفة ، واقرأ في ذلك قوله تعالى في السورة :

(يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون) البقرة/٤٠ .

الى آخر آية البر في منتصف السورة تقريبا وهي :

(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) . البقرة/١٧٧ وهذا الغرض من أغراض السورة استدعاه جوار المسلمين لليهود في المدينة .

٤ ـ والنصف الأخير من سورة البقرة اشتمل على التشريع الاسلامي الذي اقتضاه كون المسلمين جماعة متميزة عن غيرها في عباداتها ومعاملاتها وعاداتها .

وقد ذكرت السورة من ذلك القصاص في القتل العمد ، وذكرت الصيام والوصية والاعتكاف والتحذير من أكل أموال الناس بالباطل وذكرت الأهلة وأنها جعلت ليعتمد الناس عليها في أوقات العبادة والزراعة وغيرها وذكرت الحج والعمرة وذكرت القتال وسببه الذي يدعو اليه وغايته التي ينتهي اليها . وذكرت الخمر والميسر واليتامى ، وحكم مصاهرة المشركين وذكرت حيض النساء والتطهر منه والطلاق والعدة والخلع والرضاع ، وذكرت الايمان وكفارة الحنث فيها ، وذكرت الانفاق في سبيل الله ، وذكرت البيع والربا ، وذكرت طرق الاستيثاق في الديون بالكتابة والاستشهاد والرهن . ويبدأ هذا السياق من قوله تعالى بعد آية البر .

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) البقرة /١٧٨ الى ما قبل آخر السورة . وكان يتخلل كل ذلك ـ على طريقة القرآن ـ ما يدعو المؤمنين الى التزام هذه الأحكام وعدم الاعتداء فيها ، من قصص ووعد ووعيد وارشاد الى سنن الله في الكون والجماعات ، ثم تختم سورة البقرة ببيان عقيدة المؤمنين على نحو ما بدأت في بيان أوصاف المتقين .

ونجد في آخر السورة قوله تعالى :

(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما

حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) البقرة/ ٢٨٥ و٢٨٦ .

ومن ثم يتناسق البدء والختام وتتجمع موضوعات السورة وأهدافها ويؤكد آخرها أولها وتصير السورة كتلة واحدة ، ينتفع المسلمون بها في تنظيم أحوالهم في العبادات والمعاملات وهي دعامة من دعائم الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . قال تعالى : **(ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم)** التغابن/ ١١ .

أصناف الخلق أمام دعوة الاسلام

جهر عليه الصلاة والسلام بدعوته في مكة ، ولما يئس من انتشار الدعوة بمكة هاجر الى المدينة ، وهناك بنى مسجده واتخذه مقرا لنشر الدعوة . وقد آمن به أهل المدينة ولقبوا بالأنصار ، وأصبحت للاسلام قوة جديدة ولم يبق بيت من بيوت المدينة الا ودخله الاسلام ، ولما كانت سورة البقرة أول سورة نزلت بالمدينة ، وقد استمر نزول آياتها بضع سنين ، فقد عنيت بذكر أصناف الناس أمام دعوة الاسلام فقسمتهم الى ثلاثة أصناف .

الصنف الأول ـ المؤمنون ، وقد وصفهم الله بخمس صفات هي . الايمان بالغيب ، واقامة الصلاة ، واخراج الزكاة والصدقات ، والايمان بالكتب والرسل واليقين الكامل بالحساب والجزاء .

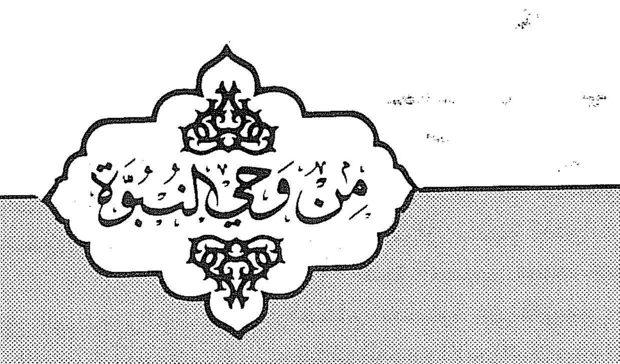
وهم بهذه الصفات أهل لهداية الله ، وللفلاح والرشاد .

الصنف الثاني ـ الكافرون ، وقد وصفهم القرآن بأنهم فقدوا الاستعداد لقبول الحق بسبب فساد فطرتهم ، واحكام الغشاوة على قلوبهم ، وانسداد مسالك الفهم والادراك في وجدانهم ، وقد سماهم القرآن بالكافرين والفاسقين والخاسرين والضالين .

هؤلاء الكفار قد سدت عليهم منافذ الخير وسبل الهداية ، وأعلنوا الكفر والعناد .

وهذان الصنفان كثيرا ما تحدث القرآن عنهما في مكيه ومدنيه ، فان الدعوة الاسلامية لم تخل في مرحلة من مراحلها عن مؤمن بها ، مصدق لها ، وعن كافر بها جاحد لآياتها .

الصنف الثالث ـ المنافقون ، ووجود هذه الطائفة نشأ بعد الهجرة إلى المدينة ودخول الأنصار في الاسلام وظهور قوة المسلمين وبخاصة بعد غزوة بدر فاضطر نفر من الكبراء أن يتظاهروا باعتناق الدين الجديد ، ومن هؤلاء عبد الله بن أبى بن سلول الذي كان قومه ينظمون له الخرز ليتوجوه ملكا عليهم قبيل مقدم الاسلام الى المدينة . وقد وصفتهم سورة البقرة بالنفاق والتلون وألقت عليهم الأضواء ، وذكر المنافقون في سورة التوبة بصفات متعددة منها التخلف عن الجهاد والتظاهر بالايمان ، والتخلي عن تبعاته وفرائضه ، كما ذكر المنافقون في سورة باسمهم هي سورة « المنافقون » ولا نكاد نجد سورة مدنية تخلو من ذكرهم ، ولفت الأنظار الى أوصافهم ، وتحذير المؤمنين من كيدهم وخداعهم .



طاعة وإذعان

عَن أبى هريرَةَ عبدِ الرّحمن بن صَخرٍ رَضيَ الله عَنه قَالَ : سَمعتُ رَسولَ الله صَلىَّ الله عَليهِ وَسلّم يَقولُ : (مَا نَهيْتُكمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَمَا أمَرْتُكمْ بِهِ فَأْتوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتمْ ، فَإنّمَا أهْلَكَ الّذينَ مِن قَبلِكُم كَثرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلافُهُمْ عَلى أنبِيَائهم) رَواهُ البخاري ومسلم .

هذا الحديث بهذا اللفظ خرجه مسلم وحده من رواية الزهرى عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة كلاهما عن أبى هريرة ، وخرجاه من رواية أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (دعوني ما تركتكم إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) وخرجه مسلم من طريقين آخرين عن أبى هريرة بمعناه . وفي رواية له ذكر سبب هذا الحديث من رواية محمد بن زياد عن أبى هريرة رضي الله عنه قال :

(خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ، فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ، ثم قال : ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه) . وخرجه الدارقطنى من وجه آخر مختصرا وقال فيه : فنزل قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم)** المائدة/١٠١ . وقد روى من غير وجه أن هذه الآية نزلت لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الحج وقالوا : أفي كل عام ؟ ، وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل : من أبى ؟ قال : فلان ، فنزلت هذه الآية ـ لا تسألوا عن أشياء » وفيهما أيضا عن قتادة عن أنس قال : (سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه في المسألة ، فغضب فصعد المنبر فقال : لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بينته ، فقام رجل كان إذا لاحى الرجال دعى إلى غير أبيه ـ أي كان إذا حدثت بينه وبين الناس خصومة طعنوا عليه في نسبه فدعوه إلى غير أبيه ـ فقال يا رسول الله من أبى ، قال : أبوك حذافة ، ثم أنشأ عمر فقال : رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن) وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية : **(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء)** . وفي صحيح البخارى عن ابن عباس قال : (كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء ، فيقول الرجل : من أبى ؟ ويقول الرجل تضل ناقته : أين ناقتي ؟ فأنزل الله هذه الآية : **(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء)** وخرج ابن جرير الطبري في تفسيره من حديث أبى هريرة قال : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر ، فقام اليه رجل فقال : أين أنا ؟ فقال : في النار ، فقام إليه آخر فقال : من أبى ؟ قال أبوك حذافة ، فقام عمر رضي الله عنه فقال : رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبينا وبالقرآن إماما ، إنا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك ، والله أعلم بآبائنا ، قال : فسكن غضبه ونزلت هذه الآية : **(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم)** وروى أيضا من طريق العوفى عن ابن عباس في قوله : **(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم)** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في الناس . فقال : يا قوم كتب عليكم الحج ، فقام رجل فقال : يا رسول

الله أفي كل عام ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا ، فقال : والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم وإذن لكفرتم ، فاتركوني ما تركتكم ، فاذا أمرتكم بشيء فافعلوا ، وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه ، فأنزل الله عز وجل : (**يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم**) نهاهم أن يسألوا مثل الذي سألت النصارى في المائدة فأصبحوا بها كافرين ، ولكن انظروا فاذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شيء إلا وجدتم تبيانه ، فدلت هذه الأحاديث عن النهي عن السؤال عما لا يحتاج إليه ما يسوء السائل جوابه مثل سؤال السائل هل هو في النار أو في الجنة ؟ وهل أبوه ما ينسب إليه أو غيره ؟ وعلى النهي عن السؤال على وجه التعنت والعبث والاستهزاء كما كان يفعله كثير من المنافقين وغيرهم ، وقريب من ذلك سؤال الآيات واقتراحها على وجه التعنت كما كان يسأله المشركون وأهل الكتاب . وقال عكرمة وغيره : إن الآية نزلت في ذلك ، ويقرب من ذلك السؤال عما أخفاه الله عن عباده ولم يطلعهم عليه كالسؤال عن وقت الساعة وعن الروح ، ودلت أيضا على نهي المسلمين عن السؤال عن كثير من الحلال والحرام مما يخشى أن يكون السؤال سببا لنزول التشديد فيه كالسؤال عن الحج هل يجب كل عام أم لا ؟ وفي الصحيح عن سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سئل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته) ولما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اللعان كره المسائل وأعابها حتى ابتلى السائل به عينه قبل وقوعه بذلك في أهله (وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرخص في المسائل إلا للأعراب ونحوهم من الوفود القادمين عليه يتألفهم بذلك ، فأما المهاجرون والأنصار المقيمون بالمدينة الذين رسخ الايمان في قلوبهم فنهوا عن المسألة) . كما في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان قال : (أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة إلا المسألة ، كان أحدنا إذا هاجر لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم) . وفيه أيضا عن أنس رضي الله عنه قال : (نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع) . وفي المسند عن أبي أمامة قال : كان الله قد أنزل (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم) . قال : فكنا قد كرهنا كثيرا من مسألته واتقينا ذلك حين أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قال : فأتينا أعرابيا فرشوناه بردا ثم قلنا له : سل النبي صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا . وفي مسند أبي يعلى عن البراء بن عازب قال : (إن

كان لتأتي على السنة أريد أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فأتهيب منه وإن كنا لنتمنى الأعراب) .

وفي مسند البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (ما رأيت قوما أخير من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما سألوه إلا عن اثنتى عشرة مسألة كلها في القرآن : (**يسألونك عن الخمر والميسر**) البقرة/٢١٩ . (**يسألونك عن الشهر الحرام**) البقرة/٢١٧ . (**يسألونك عن الأهلة**) البقرة/١٨٩ . (**يسألونك عن اليتامى**) البقرة/٢٢٠ وذكر الحديث .

وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحيانا يسألونه عن حكم حوادث قبل وقوعها لكن للعمل بها عند وقوعها كما قالوا له : (إنا ملاقو العدو غدا وليس معنا مدى أفنذبح بالقصب ؟) وسألوه عن الأمراء الذين أخبر عنهم بعده وعن طاعتهم وقتالهم . وسأله حذيفة عن الفتن وما يصنع فيها ، فهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم) وهو يدل على كراهة المسائل وذمها ولكن بعض الناس يزعم أن ذلك كان مختصا بزمن النبي صلى الله عليه وسلم لما يخشى حينئذ من تحريم ما لم يحرم أو إيجاب ما يشق القيام به ، وهذا قد أمن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، ولكن ليس هذا وحده هو سبب كراهة المسائل بل له سبب آخر وهو الذي أشار إليه ابن عباس في كلامه الذي ذكرنا بقوله ولكن انتظروا فاذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شيء إلا وجدتم تبيانه . ومعنى هذا أن جميع ما يحتاج إليه المسلمون في دينهم لا بد أن يبينه الله في كتابه العزيز ويبلغ ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فلا حاجة بعد هذا لأحد في السؤال ، فان الله تعالى أعلم بمصالح عباده منهم ، فما كان فيه هدايتهم ونفعهم فان الله تعالى لا بد أن يبينه لهم ابتداء من غير سؤال كما قال : (**يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم**) النساء/١٧٦ . وحينئذ فلا حاجة إلى السؤال عن شيء ولا سيما قبل وقوعه والحاجة إليه ، وإنما الحاجة المهمة إلى فهم ما أخبر الله به ورسوله ثم اتباع ذلك والعمل به ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن المسائل فيحيل على القرآن ، كما سأله عمر عن الكلالة فقال (يكفيك آية الصيف) وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى أن الاشتغال بامتثال أمره واجتناب نهيه شغلا عن المسائل فقال (إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) فالذي يتعين على المسلم الاعتناء به والاهتمام أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم يجتهد في فهم ذلك والوقوف على معانيه ، ثم يشتغل بالتصديق بذلك ان كان من الأمور العلمية ، وإن كان من الأمور العملية بذل وسعه في الاجتهاد في فعل ما

يستطيعه من الأوامر واجتناب ما ينهي عنه فتكـــون همته مصروفة بالكلية إلى ذلك لا إلى غيره وهكذا كان حال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان في طلب العلم النافع من الكتاب والسنة . فأما إن كانت همة السامع مصروفة عند سماع الأمر والنهي إلى فرض أمور قد تقع وقد لا تقع فان هذا مما يدخل في النهي ويثبط عن الجد في متابعة الأمر .

وقد سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر فقال له : (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله ، فقال له الرجل : أرأيت إن غلبت عنه ؟ أرأيت إن زوحمت ؟ فقال له ابن عمر : اجعل أرأيت باليمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله) خرجه الترمذي ، ومراد ابن عمر ألا يكون لك هم إلا في الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم . ولا حاجة إلى فرض العجز عن ذلك أو تعسره قبل وقوعه فانه يفتر العزم على التصميم عن المتابعة ، فان التفقه في الدين والسؤال عن العلم إنما يحمد إذا كان للعمل لا للمراء والجدال .

وقد روى عن علي رضي الله عنه : (أنه ذكر فتنا تكون في آخر الزمان ، فقال له عمر : متى ذلك يا علي ؟ قال : إذا تفقه لغير الدين وتعلم لغير العمل والتمست الدنيا بعمل الآخرة) . وعن أبن مسعود رضي الله عنه أنه قال : (كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتتخذ سنة ، فان غيرت يوما قيل هذا منكر ، قالوا : ومتى ذلك ؟ قال : إذا قلت أمناؤكـــم وكثرت أمراؤكـــم وقلت فقهاؤكـــم وكثرت قراؤكم وتفقه لغير الدين والتمست الدنيا بعمل الآخرة) . خرجها عبد الرزاق في كتابه . ولهذا المعنى كان كثير من الصحابة والتابعين يكرهون السؤال عن الحوادث قبل وقوعها ولا يجيبون عن ذلك . قال عمرو بن مرة : خرج عمر على الناس فقال : أحرج عليكم أن تسألونا ، عن ما لم يكن فان لنا فيما كان شغلا . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لا تسألوا عما لم يكن فاني سمعت عمر رضي الله عنه لعن السائل عما لم يكن . وكان زيد بن ثابت إذا سئل عن شيء يقول : كان هذا ، فان قالوا لا ، قال دعوه حتى يكـــون . وقال مسروق : سألت أبى بن كعب عن شيء فقال : أكان بعد ؟ فقلت لا ، فقال : أجمنا : يعني أرحنا حتى يكون ، فاذا كان اجتهدنا لك رأينا . وقال الشعبي : سئل عمار عن مسألة فقال : هل كان هذا بعد ؟ قالوا لا ، قال فدعونا حتى يكون ، فاذا كان تجشمناه لكـــم . وعن الصلت بن راشد قال : سألت طاوسا عن شيء فانتهرني فقال : أكان هذا ؟ قلت نعم ، قال الله ؟ قلت الله إنما أصحابنا أخبرونا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال : (يا أيها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهبكم ها هنا وها هنا ، فانكم إن لم تعجلوا بالبلاء قبل نزوله لم ينفك المسلمون أن يكون فيهم من إذا سئل

سدد أو قال وفق) . وقد خرجه أبو داود في كتاب المراسل مرفوعا من طريق ابن عجلان عن طاوس عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تعجلوا بالبلية قبل نزولها ، فانكم إن لم تفعلوا لم ينفك المسلمون أن يكون منهم من إذا قال سدد ووفق وإنكم إن عجلتم تشتت بكم السبل ها هنا وها هنا) ومعنى إرساله أن طاوسا لم يسمع من معاذ . وخرجه أيضا من رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا . وروى الحجاج بن منهال حدثنا جرير بن حازم سمعت الزبير بن سعيد أن رجلا من بني هشام قال : سمعت أشياخنا يحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يزال في أمتي من إذا سئل سدد وأرشد حتى يسألوا عن ما لا ينزل تبيينه ، فاذا فعلوا ذلك ذهب بهم ها هنا وها هنا) . وقد روى الصنابحي عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أنه نهي عن الأغلوطات) خرجه الامام أحمد رحمه الله ، وفسره الأوزاعي ، وقال : هي شداد المسائل . وقال عيسى بن يونس : هي ما لا يحتاج إليه من كيف وكيف . ويروى من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (سيكون قوم من أمتي يغلطون فقهاءهم بعض المسائل أولئك شرار أمتي) . وقال الحسن : شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل يعمون بها عباد الله . وقال الأوزاعي : إن الله إذا أراد أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه المغاليط ، فلقد رأيتهم أقل الناس علما . وقال ابن وهب عن مالك : أدركت هذه البلدة وإنهم ليكرهون الاكثار الذي فيه الناس اليوم : يريد المسائل . وقال أيضا : سمعت مالكا وهو يعيب كثرة الكلام وكثرة الفتيا ثم قال : يتكلم كأنه جمل مغتلم يقول : هو كذا هو كذا في كلامه . وقال : سمعت مالكا يكره الجواب في كثرة المسائل وقال : قال الله عز وجل : **(يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)** الاسراء/٨٥ . فلم يأته في ذلك جواب ، فكان مالك يكره المجادلة عن السنن . وقال أيضا الهيثم بن جميل : قلت لمالك : يا أبا عبد الله الرجل يكون عالما بالسنن يجادل عنها ؟ قال لا ولكن يخبر بالسنة ، فان قبلت منه وإلا سكت . قال إسحق ابن عيسى : كان مالك يقول : المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل . وقال وهب : سمعت مالكا يقول : المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغن . وكان أبو شريح الاسكندراني يوما في مجلسه فكثرت المسائل فقال : قد درنت قلوبكم منذ اليوم فقوموا إلى أبي حمد خالد بن حميد صقلوا قلوبكم وتعلموا هذه الرغائب فانها تجدد العبادة وتورث الزهادة وتجر الصداقة ، وأقلوا المسائل الا ما نزل فانها تقسي القلب وتورث العداوة . وقال الميموني : سمعت أبا عبد الله : يعني أحمد يسأل عن مسألة فقال : وقعت هذه المسألة بليتم بها بعد ؟



الشعراء .. فريقان

بين الشعر والسحر في الجاهلية وثاق يقوم في أذهان الناس يومئذ ، وبين الشاعر والساحر من جهة والشيطان من جهة أخرى صلة وقربى ومودة لأنهم يعيشون كما يعتقد الجاهليون في عالم غامض مؤثر ودنيا لا يقتحمها الانسان إلا إذا أوتى موهبة من الشعر أو قوة خارقة من السحر .

ومن هنا انبرى القوم يتخبطون في اتهاماتهم للرسول الكريم لما لمسوه من تأثير القرآن في النفوس وربطوا بين من يتلو القرآن على مسامعهم وبين الشيطان المهيمن على حياة بعض الناس في الطريق التي يريد ، فنفى الله ذلك وأكد لهم أن طريق الأنبياء غير طريق الشياطين ، وأن ما عرفه الجاهليون من الشعراء يمكن أن يكون من أتباع الشيطان لما بين الطرفين من وحدة فكر وانسجام مشاعر وتميز سلوك ، لكنه عاد ليضع بين أيدينا وتحت السمع والبصر طرازا جديدا من الشعراء الأبرار الذين لم تعرفهم دنيا الجاهلية ومجتمع الشرك وطريق الضلالة .

قال تعالى : **(هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ○ تنزل على كل أفاك أثيم ○ يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ○ والشعراء يتبعهم الغاوون ○ ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ○ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ○ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب**

ينقلبون) الشعراء / ٢٢١ ـ ٢٢٧

وبذلك يبين القرآن الكريم نوعين من الشعراء ويتناول كلا منهما بالتفصيل فيوضح مستواه ويصدر الحكم عليه .

ومن خلال نظرة القرآن الكريم لمن آمن بالاسلام وأيده أو كذب بالدعوة ورفضها يبدأ تحديده وتفصيله :

(والشعراء يتبعهم الغاوون) :

فالفريق الأول : هم أولئك الذين يزعمون أنهم يقولون مثل ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم ـ ظنا منهم أن الكلام كلام بشر ـ وأنهم قادرون على أن يأتوا بمثل ما جاء به وهم له مكذبون وبدعوته كافرون !

« والشعراء يتبعهم الغاوون .. ومعناه : انه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب ، والنسيب والغزل والابتهار ومدح من لا يستحق المدح ، ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم إلا الغاوون والسفهاء والشطار . وقيل الغاوون : الراوون . وقيل : الشياطين . وقيل : هم شعراء قريش عبد الله بن الزبعرى ، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ، ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة الجمحي ، ومن ثقيف : أمية بن أبي الصلت . قالوا : نحن نقول مثل قول محمد ـ وكانوا يهجونه ، ويجتمع إليهم الأعراب من قومهم يستمعون أشعارهم وأهاجيهم » .

ويقول الامام النسفي في تفسير قوله تعالى : **(والشعراء يتبعهم الغاوون)**

« نزل فيمن كان يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم واتبعهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم و« يتبعهم الغاوون » أي لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم إلا الغاوون أي السفهاء ، أو الراوون أو الشياطين أو المشركون .

قال الزجاج : إذا مدح أو هجا شاعر بما لا يكون ، وأحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون » أما الامام ابن كثير فيقول في تفسير قوله تعالى :

والشعراء يتبعهم الغاوون :

« قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : يعني الكفار يتبعهم ضلال الأنس والجن وكذا قال مجاهد رحمه الله وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهما .

وقال عكرمة : كان الشاعران يتهاجيان فينتصر لهذا فئة من الناس ولهذا فئة من الناس فأنزل الله تعالى : « **والشعراء يتبعهم الغاوون** » .

وبذلك لا يقف القرآن الكريم عند الحديث عن الشعراء بل يتعرض للجمهور المعجب بالقول المشجع عليه لأنه وسيلة من وسائل دعم الزور وتأييد الكذب والاستزادة من الباطل .

والسبب في ذلك واضح إذ إن الشاعر ما كان ليتمادى في باطله أو يوالي أكاذيبه لو لقي صدا من جمهور واع وأمة سليمة الفكر قويمة الخلق .

ومن هنا نجد حكم الاسلام شاملا لا يتناول الشاعر وحده بل يمتد فيشمل الشاعر شخصا ، والشعر مادة ، والمستمعين جمهورا مؤيدا أو معارضا .. وإذا كان لكل واحد من هؤلاء موقف أو دور فان له في الاسلام حكما معينا ومنزلة خاصة تسلكه في سجل الأبرار أو الأشرار .

(ألم تر أنهم في كل واد يهيمون)

وتبدأ معالم الشخصية تتضح .. شخصية الشاعر الهائم الضال الذي يسير بلا دليل ولا وعي ولا بصيرة يتخبط في دنياه تخبط العشواء ويسير في حياته بلا هاد من فكر ولا مرشد من عقيدة :

يقول الأمام الزمخشرى :

« ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه ، حتى يفضلوا أجبن الناس على عنترة ، وأشحهم على حاتم وأن يبهتوا البريء ويفسقوا التقي » .

أما الامام النسفي فيقول :

« يهيمون في كل فن من الكذب يتحدثون ، أو في كل لغو وباطل يخوضون ، والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له ، وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول . واعتسافهم حتى يفضلوا أجبن الناس على عنترة وأبخلهم على حاتم » .

ونلاحظ هنا تأثر الأمام النسفى بالامام الزمخشرى فكرة وألفاظا وأسلوبا ومعنى .

وينقل ابن كثير تفسير قوله تعالى : **(ألم تر أنهم في كل واد يهيمون)** فيقول :

« قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : في كل لغو يخوضون . وقال الضحاك : عن ابن عباس في كل فن من الكلام ، وكذا قال مجاهد وغيره .

وقال الحسن البصرى قد والله رأينا أوديتهم التي يخوضون فيها مرة في شتيمة فلان ، ومرة في مديحة فلان . وقال قتادة : الشاعر يمدح قوما بباطل ويذم قوما بباطل » .

وقوله تعالى : **(وأنهم يقولون ما لا يفعلون) :**

« قال العسوفي عن ابن عباس كان رجلان على عهد رسول الله أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين وأنهما تهاجيا فكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فقال تعالى :

(والشعراء يتبعهم الغاوون ○ ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ○ وأنهم يقولون ما لا يفعلون) . وقال علي بن أبى طلحة

عن ابن عباس أكثر قولهم يكذبون فيه . وهذا الذي قاله ابن عباس رضي الله عنه هو الواقع في نفس الأمر . فان الشعراء يتبجحون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم ولا عنهم فيكثرون بما ليس لهم ولهذا اختلف العلماء رحمهم الله فيما إذا اعترف الشاعر في شعره بما يوجب حدا ، هل يقام عليه بهذا الاعتراف أم لا ؟ لأنهم يقولون ما لا يفعلون ؟ على قولين » .

هذه هي الصورة الواضحة للفئة الأولى من الشعراء الأدعياء الذين يقلبون الحقائق ويحاربون الصدق ويتبعون الهوى . سواء قصد بهنا فريق من الشعراء ذكرهم المفسرون بأسمائهم أم أنها تشير الى مجموعة من الصفات السيئة المستهجنة المرفوضة لدى الانسان المؤمن ، فانها على كل حال صورة صريحة محددة المعالم واضحة الهدف بحيث ترفض الشر والانحراف في كل زمان ومكان وحيثما كان مصدره .

وواضح أن الصور البيانية غير مقصودة هنا بالكذب ولا معنية بالافتراء ذلك أن صور البيان من مجاز واستعارة وكناية قد وردت في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف . ومن خطل القول أن يتهم الشاعر بالكذب او التزوير لمجرد اعتماده البيان وسيلة من وسائل التعبير لأن صور البيان لوحات رائعة ذات ظلال وإيحاءات تصبح اللغة بغيرها تقريرات علمية جامدة ونصوصا مجردة لا روح فيها ولا حياة .

ولقد ورد في القرآن الكريم صور بيانية آية في الاعجاز يقف الانسان عندها مبهورا مأخوذا لا يملك معها الا التسليم ببلاغة القرآن وتصويره الفني الرائع .

قال تعالى : (**صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون**) البقرة/١٣٨

(**ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون**)البقرة/١٧١ .

و(**اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار**) البقرة/١٧٥ .

و (**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**) الرعد /١٧ .

و (**ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء**) ابراهيم/٢٤ .

و (**ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار**) ابراهيم/٢٦ .

و (**واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا**) الاسراء/٢٤ .

و (**قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا**) الكهف/١٠٩ .

و (**ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران**

المبين) الحج/ ١١ .
و **(يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان)** النور/ ٢١ .
و **(وما يستوى الأعمى والبصير ○ ولا الظلمات ولا النور ○ ولا الظل ولا الحرور)** فاطر/ ١٩ ــ ٢١ .

والفريق الثاني من الشعراء :

هم أولئك الشعراء المؤمنون أصحاب الرسالة الذين يدافعون عنها ويضحون من أجلها ولا يصدر عنهم قول إلا من منطلق الايمان بالله وحده وذكره في السر والعلن ، وبذلك يعرف شعرهم ويشتهر على أنه شعر الدعوة الى الله والايمان برسالته وهو القول الحق القائم على العمل الصالح المصور للخير الامر بالمعروف الناهي عن المنكر .

(الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا) :

والاستثناء الذي من الله به على عباده المؤمنين يميز الفريق الكريم من الشعراء ولا يعدهم من الذين يهيمون في كل واد ويتبعهم كل غاو ويتبجحون بالكذب والزور والبهتان ذلك أن قولهم هو الصدق وعملهم هو الصالحات .

وبذلك رسم القرآن الكريم المعالم الخيرة للشاعر الخير ولم يترك الأمر لخلط الناس وأهواء القوالين وهو يعلن أن كل شاعر يؤمن بالله ورسوله ويحمل دعوته وينافح عنها ويذب عن حياضها ويعمل على إعلاء كلمة الله بالقول والعمل ويذكر ربه ، هو شاعر مؤمن العقيدة صالح العمل ، مرضي عنه من ربه مقبول في جماعة المؤمنين .

يقول الامام الزمخشري :
« واستثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن . وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر ، وإذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلحاء الأمة وما لا بأس به من المعاني التي لا يتلطخون بها بذنب ولا يتلبسون بشائنة ولا منقصة ، وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجونهم .
قال تعالى : **(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم)** النساء/ ١٤٨ وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى : **(فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)** البقرة/ ١٩٤ .

وعن عمرو بن عبيد أن رجلا من العلوية قال له : إن صدري ليجيش بالشعر . فقال : فما يمنعك منه فيما لا بأس به ؟ والقول فيه : ان الشعر باب من الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام .

وقيل : المراد بالمستثنين : عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافحون هجاء قريش . وعن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له :

(اهجهم فوا الذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل) وكان يقول لحسان : قل وروح القدس معك) متفق عليه .

ويقول الامام النسفي في تفسير قول الله تعالى : **(الذين آمنوا وعملوا الصالحات) :**

ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين عبد الله بن رواحة وحسان ابن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك رضي الله عنهم .

(وذكروا الله كثيرا)

أي كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر ، وإذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله تعالى والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والأدب ومدح رسول الله والصحابة وصلحاء الأمة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب .

وقال أبو يزيد : الذكر الكثير ليس بالعدد والغفلة لكنه بالحضور .

ويقول الامام ابن كثير في تفسير قوله تعالى : **(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) :**

« قال محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي الحسن سالم البراد بن عبد الله مولى تميم الداري قال لما نزلت **(والشعراء يتبعهم الغاوون)** جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون ، قالوا : قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم **(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)** قال : أنتم .

(وذكروا الله كثيرا) قال : أنتم **(وانتصروا من بعد ما ظلموا)** قال : أنتم .

وعن عروة قال : لما نزلت **(والشعراء يتبعهم الغاوون . الى قوله ما لا يفعلون)** قال عبد الله بن رواحة قد علم الله اني منهم ، فأنزل الله : **(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) .**

وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي الحسن البراد قال : لما نزلت **(والشعراء يتبعهم الغاوون)** جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فقالوا : يا رسول الله والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء ، هلكنا ، فأنزل الله : **(إلا الذين آمنوا)** فدعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم فتلاها عليهم .

ويقول ابن رشيق القيرواني في هذا المعنى :

« فأما احتجاج من لا يفهم وجه الكلام بقوله تعالى : **(والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون)** فهو غلط وسوء تأول : لأن المقصودين بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء ومسوه بالأذى .

فأما من سواهم من المؤمنين فغير داخل في شيء من ذلك ، الا نسمع كيف

استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال : (**إلا الذي آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا**) يريد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين ينتصرون له ويجيبون المشركين عنه كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحه .

ولقد أحسن الشهيد سيد قطب رحمه الله وهو يفصل في تفسير هده الآيات حيث يقول :

« فالاسلام لا يحارب الشعر والفن لذاته ـ كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ . إنما يحارب المنهج الذي سار عليه الشعر والفن . منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضابط لها ، ومنهج الأحلام المهومة التي تشغل أصحابها عن تحقيقها ، فأما حين تستقر الروح على منهج الاسلام وتنضح بتأثراتها الاسلامية شعرا وفنا ، وتعمل في الوقت ذاته على تحقيق هذه المشاعر النبيلة في دنيا الواقع ولا تكتفي بخلق عوالم وهمية تعيش فيها ، وتدع واقع الحياة كما هو مشوها متخلفا قبيحا !.

وأما حين يكون للروح منهج ثابت يهدي الى غاية إسلامية ، وحين تنظر الدنيا فتراها من زاوية الاسلام ، في ضوء الاسلام ، ثم تعبر عن هذا كله شعرا وفنا .

فأما عند ذلك فالاسلام لا يكره الشعر ولا يحارب الفن ، كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ . ولقد وجه القرآن القلوب والعقول الى بدائع هذا الكون ، وإلى خفايا النفس البشرية . وهذه وتلك هي مادة الشعر والفن . وفي القرآن وقفات أمام بدائع الخلق والنفس لم يبلغ اليها شعر قط في الشفافية والنفاذ والاحتفال بتلك البدائع وذلك الجمال .

ومن ثم يستثنى القرآن الكريم من ذلك الوصف العام للشعراء: (**الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا**) .

فهؤلاء ليسوا داخلين في ذلك الوصف العام . هؤلاء آمنوا فامتلأت قلوبهم بعقيدة واستقامت حياتهم على منهج . وعملوا الصالحات فاتجهت طاقاتهم الى العمل الخير الجميل . ولم يكتفوا بالتصورات والأحلام . وانتصروا من بعد ما ظلموا فكان لهم كفاح ينفثون فيه طاقاتهم ليصلوا الى نصرة الحق الذي اعتنقوه .

ولا بد لشاعر الخير والحق أن يمر بأربع مراحل حتى يبلغ القمة السامقة من قمم الثبات على الحق والرفض لكل ما هو باطل ..

أولها الايمان : **إلا الذين آمنوا .**

وثانيها العمل الصالح : **وعملوا الصالحات .**

وثالثها ذكر الله كثيرا : **وذكروا الله كثيرا .**

ورابعها الانتصار للحق دون وجل : **وانتصروا من بعد ما ظلموا .**

فمن الشعراء من يختلج في صدره مشاعر إيمانية ولكنه لا يطبق في حياته السلوك الايماني الحق ..

ومنهم من يجمع بين الايمان والعمل الصالح ولكنه غير مكثر من ذكر الله أو

مستحضر في القلب والعقل لعظمته بصورة لا يتحرك في الحياة دون تصور تلك القدرة المهيمنة .

وقد نجد فريقا أو أفرادا من الشعراء يؤمنون بالله ويعملون صالحا ويذكرون الله كثيرا ، ولكنهم في موقف سلبي من الانطواء على النفس والانعزال عن المجتمع والناس . فاذا ظلم ظالم تجاهلوا ظلمه أو عجزوا عن ردعه وصده .

ومن هنا يتضح لنا أن من جمع بين هذه المواقف وتلك الخطوات المتكاملة المتلازمة وعاشها كان طرازا فذا من المؤمنين الأبرار الذين علموا الدنيا آداب الرفض والمقاومة والجهاد ، رفض الباطل ، ومقاومة الشر ، والجهاد في سبيل الله لبناء مجتمع صالح وإنسانية سوية وعالم قويم صالح .

ولقد ولد في ديار الاسلام أدب المقاومة اليوم حيث يحتل الأجنبي ديار المسلمين وبخاصة في فلسطين . ولسنا هنا نناقش ذلك النوع من الأدب ومفهومه ومواقف صانعيه وسلوك رواده فان ذلك ما سنخصص له جزءا من بحثنا عن الشعر الاسلامي بين الشكل والمضمون وهوخلاصة موضوع هذا الكتاب ولكنا نحب أن نبين أن أدب المقاومة الأول في « الأدب العربي » قد ولد في رحاب الدعوة الاسلامية ليكون أقباسا تنير طريق الدعاة وسبيل المجاهدين .

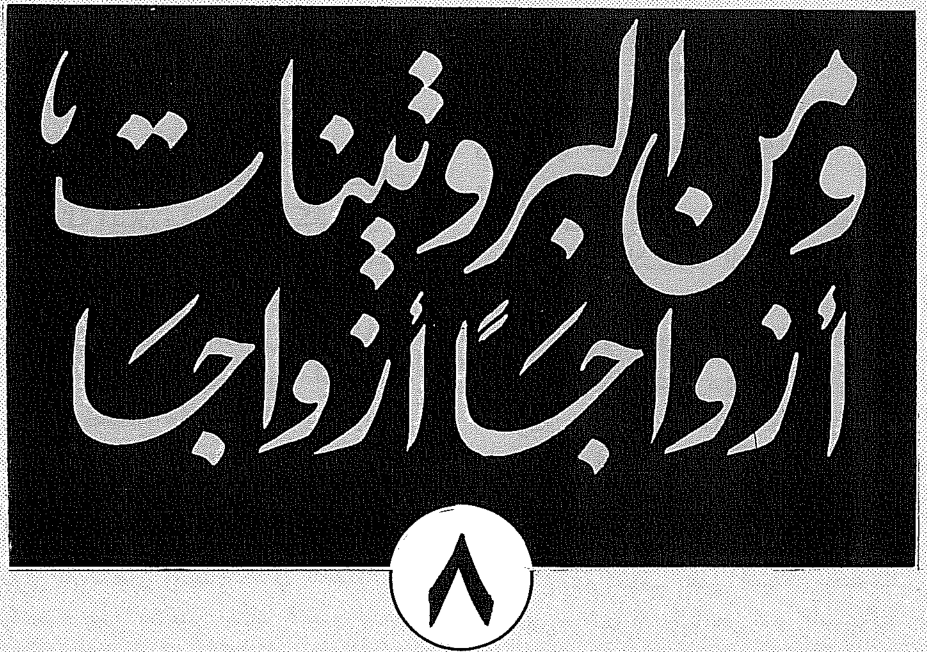
ومن يمعن النظر في كلمة « مقاومة » يلقاها محدودة الاطار ترفض المحتل وتأبى وجوده ، أما مفهوم شعر الدعوة في الاسلام فانه أشمل من ذلك وأكثر استيعابا وأشد عنفا .. إنه أدب يرفض الباطل حيثما كان مصدره ويأبى الزور والهوان أنى يكون .

إن من أبرز صفات شاعر الدعوة أن ينتصر لدعوته وأن يثور لكرامة رسالته التي حملها للناس ويدعو الخلق للايمان بها ويتضح لنا الموقف ويبين في ظلال معنى قول الله عز وجل :

(وانتصروا من بعد ما ظلموا)

حيث يحث الاسلام الشاعر المسلم على ألا يركن للظلم وألا يستسلم للأذى ومن واجبه وهو يحيا مع الناس أن يرفض ذلك بشعره ودمه ليكون من المقربين الى الله المستثنين من الذين هم **(في كل واد يهيمون)** . لقد كان عبد الله بن رواحة مثلا حيا لشعراء الحق المقاومين للباطل الرافضين للهوان ولم يكتف بقول الشعر فحسب بل مزج بمداد الشعر دم الشهادة حيث لقى وجه ربه في سهل مؤتة تحت ظلال السيوف عليه الرحمة من ربه والرضوان .

وإن في تاريخ الدعوة الاسلامية عددا من الشعراء الصادقين الأبرار الذين أكرموا حياة الانسان وجملوها بأروع ما عرفت الانسانية من ألوان الجهاد والاستشهاد والبناء والعطاء ممن سنعرض لهم بشيء من التفصيل عند الحديث عن « الشعر في عهد النبوة نشيد معركة وهتاف شهادة » . باذن الله .



بقدر ما يتعمق الانسان في طبيعة الكون ، ويغوص في أسرار الحياة ، بقدر ما تتجلى له النظم الدقيقة والبديعة التى طواها فيها الله ، لكن البشر لا يبلغون ذلك التعمق لقصور في حواسهم ، فالعين البشرية مثلا لا تستطيع أن ترى كل ما في السماوات من أجرام وأفلاك ومجرات وكواكب وأقمار ، ولا أن تستكشف ما فيها من أكوان من وراء أكوان من وراء أكوان ... الخ ، فحقيقة ما تراه عيوننا لا يتعدى قطرة واحدة في بحر واسع الجنبات ، غائر الأعماق : **(أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ)** الأعراف/ ١٨٥ **(وربك أعلم بمن في السموات والأرض)** الاسراء/ ٥٥ **(الذى خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)** الملك/ ٣ و٤ .

وكأسرار السماوات الضخمة

للدكتور عبدالمحسن صالح

البديعة الواسعة بغير حدود ، تكون أيضا أسرار الحياة .. صحيح أن هذه الأسرار تكمن في داخلنا ، أو تتراءى لنا في الكائنات الساعية أمامنا ، لكننا – مع ذلك – لا نرى إلا ظواهر الأمور ، فالعين لا تستطيع مثلا أن ترى الصغير جدا ، ولو رأته على حقيقته ، وكما نظمه الخالق وقدره في مخلوقاته ، لتجلت لها أكوان من داخل أكوان أصغر وأصغر وأصغر ... الخ ، ولكنا العمر كله مبهورين باحثين مدققين مسبحين لله صاحب تلك القدرة ، وهذا الجلال .

لكن الانسان الباحث في أسرار ملكوت الله قد استعاض عن عينه القاصرة بعيون أخرى جبارة ، لتريه « مالا عين رأت » .. فكانت عين التليسكوب الذى يرى البعيد جدا ، وعين الميكروسكوب الذى يرقب الصغير جدا ، ومن خلال تلك الأدوات العلمية الرائعة تكشفت لنا أسرار من داخل أسرار من داخل أسرار ، وهى التى قدمناها قبل ذلك في سلسلة من الدراسات أوضحنا فيها كيف جاء الخلق أزواجا أزواجا ، وذلك مصداقا لقوله تعالى : **(سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)** سورة يس/٣٦ .

على أن هذه الدراسة التى سنتعرض فيها الآن لخلق الأزواج على مستوى البروتينات قد تثير أفكار العامة والخاصة ، أو قد تسبب امتعاضهم ، وهم في ذلك معذورون ، لأنهم – بعيونهم – لا يستطيعون رؤية ولا تدقيقا ، ولو رأوا ، لتجلت لهم أسرار لم تكن لتتجلى لكل الأجيال السابقة .

فالناس تعرف البروتين على أنه أحد العمد التى تقوم عليها التغذية في كل الكائنات ، وهم يجدون هذا البروتين في اللحوم والأسماك والبيض والألبان والحبوب والثمرات ... الخ بنسب متفاوتة ، فماذا يمكن – حقا – أن يكون في هذه المواد الغذائية من أزواج بروتينية ؟

والذين يتساءلون عن هذا الأمر على حق فيما ذهبوا أو يذهبون اليه ، وسوف نعود لنوضح لهم ما خفى عليهم من أكوان يضن رؤياها على العيون البشرية ، وأيضا على الميكروسكوبات الضوئية ، لكننا نكاد نراها بالميكروسكوبات الاليكترونية التى تكبر الدقائق غير المرئية مئات الألوف من المرات !

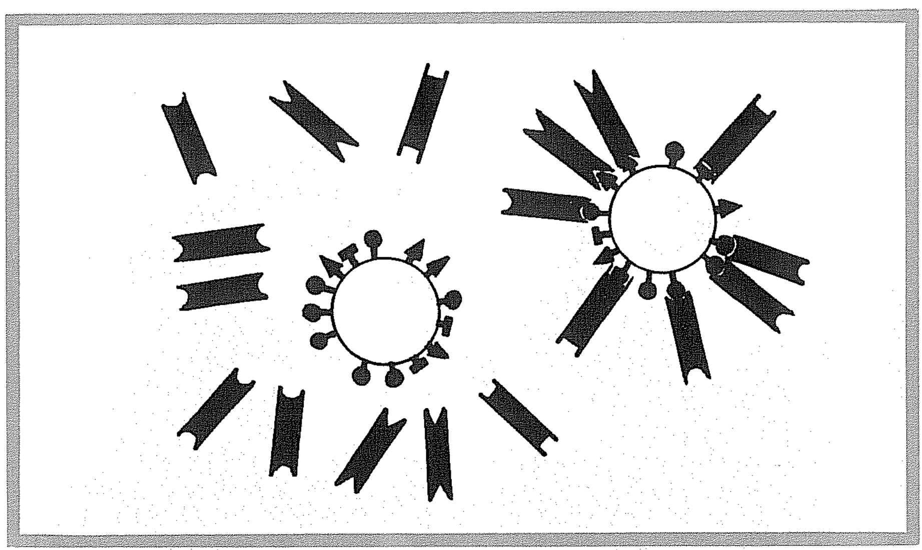
والذين أوتوا شيئا من علم قد يذهبون إلى أبعد من ذلك ويقولون : نحن نعرف أن البروتينات جزيئات

عضوية عملاقة ، وان الجزئ الواحد قد ينشق الى جزيئات أصغر وأصغر ، ولا يزال الأمر كذلك حتى نصل الى وحداته الأساسية التى نعرفها باسم الأحماض الأمينية ، والحامض الأمينى هو بمثابة « كلمة » في « فقرة » من البروتين .. تماما كما تتراص الكلمات هنا في أسطر وفقرات لتؤدى الى معناها المقصود ، وكذلك الحال مع الأحماض الأمينية ، فهى أيضا تتشابك وتتحد بمعايير مضبوطة لتؤدى إلى جزيئات أكبر وأكبر ، فتكون البروتينات التى تسير دفة الحياة ، وتوجه عملياتها الكيميائية المعقدة (شكل ١) .

وقد يستطرد الذى أوتى شيئا من علم فيقول : ثم إننا نعرف من عدد أنواع الأحماض الأمينية حوالى ٢٠ نوعا مختلفا ، وهى تشبه في عالمها الحروف التى نستخدمها في عالمنا ، فبحروف لغتنا التى تتكون من ٢٨ حرفا نستطيع أن نؤلف ما نشاء من كلمات وفقرات ومجلدات ، وقد يؤدى تآلف هذه الحروف الى كلمات يكون لها معنى ، أو قد لا يكون ، ويعنى ذلك أننا نستطيع ــ من خلال عمليات توافيق وتباديل بين حروف لغتنا ــ أن نكون بلايين فوق بلايين من الكلمات .. منها ما يتكون من حرفين أو ثلاثة أو أربعة أو عشرة أو عشرين... الخ ، أو قد نبدل بين حرفين فتخرج لك كلمات أربع (فحرف أ ، م مثلا قد يكون منه أم ، م أ ، م م، أ أ ... وبين ثلاثة فتخرج لك ست عشر كلمة (فحروف ع ، ب ، د قد تتكون منها ب ع د ، د ع ب ، ب د ع ، ع ع ب ، ب ب ع ، ع ع ع) ، وأن تجميع هذه الحروف قد يكون لها معنى ــ كما سبق أن أشرنا ــ وقد لا يكون .

لكن الحياة قد تستخدم هذه التوافيق والتباديل بين الأحماض الأمينية العشرين لتدخلها في بروتينات عملاقة ، وقد يحتوى الجزئ البروتينى الواحد على مئات من الأحماض الأمينية المتشابكة ، فتنتظم منها « حروفها » (أى أحماضها) حسب خطة بديعة تأتي من الجزيئات الوراثية الكامنة في نواة الخلية ، والخطة تحملها رسل كيميائية ، وبها تجمع الأحماض الأمينية كما يجمع الطابع في المطبعة حروف لغتنا ... أى كأنما هناك مؤلف وطابع ومطبوع ، فالمؤلف هو الجزيئات الوراثية ، والطابع هو الرسل الكيميائية ، والمطبوع هو الجزيئات البروتينية ! انظر مقالنا السابق .

ملخص القول : ان الكائنات الحية تستطيع أن تكون أيضا بلايين فوق بلايين من الجزيئات البروتينية ، وذلك من خلال استخدامها لحوالى عشرين نوعا من الأحماض الأمينية (شكل ٢) ، فجسم الانسان مثلا يحتوى على حوالى مائة ألف نوع من البروتين ، وهى ــ أى البروتينات ــ تنقسم الى ما يشبه الرتب والعائلات والأجناس ، فما يشتغل منها في خلايا المخ يجئ بمواصفات خاصة



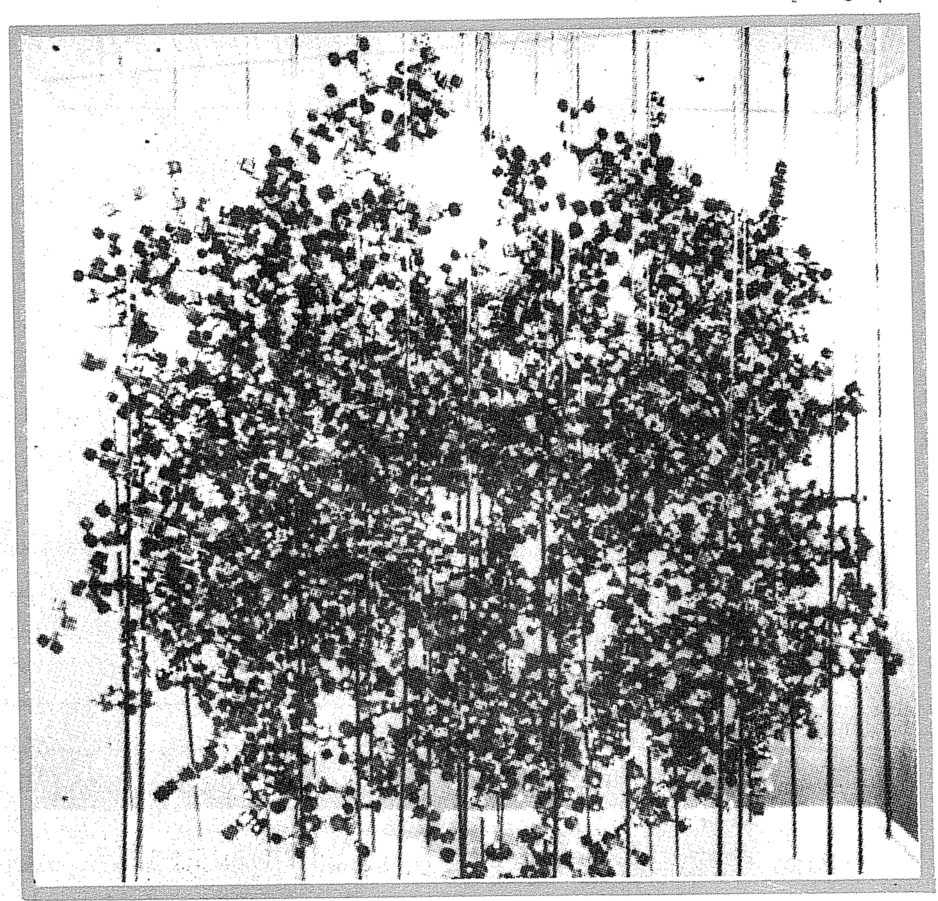
نموذج توضيحي لتآلف او تزاوج او تعادل البروتينات على جدار ميكروب أو خلية (الدائرة الوسطى) والبروتينات المضادة التي تنتشر حولها .. لاحظ في الشكل السفلي كيف « يلبس » كل بروتين مضاد في بروتينه .

ليتناسب مع وظائف خلايا المخ ، والذى يدخل في تكوين عضلات القلب لا ينفع في الرئتين أو الكبد أو الغدد ... الخ ... الخ ، والحق أننا أمام مجتمعات جزيئية سبحان من نظمها وأبدعها وسيرها إلى قدر معلوم ، فلكى تقدر الله حق قدره ، فعليك أن تبحث في أسرار خلقه ، وكلما تعمقت فيها أكثر ، عبدت وقدرت أعظم ، ومع ذلك فلن نستطيع أن نصل في هذه الأسرار الى نهاية ، فهى بمثابة بحور من الألغاز جد متلاطمة ، إذ كلما عرفت منها سرا ، تفتحت لك أبواب أسرار جديدة ، ولهذا فتقديرنا لله هنا نسبى ، لأن معرفتنا نسبية ، وعقولنا نسبية .. اى محدودة غير مطلقة ، ومن أجل هذا عبر القرآن الكريم عن ذلك أدق تعبير : **(ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز)** الحج / ٧٤

والموضوع بعد ذلك طويل ومتشعب ومثير ، والذى يعنينا منه هنا مسألة خلق الأزواج على مستوى البروتينات .. فكيف جاءت – إذن – أزواجا أزواجا ؟

إن الراسخين في العلم قد يذهبون الى ما هو أبعد وأعمق من بروتينات تؤكل ، أو جزيئات تهضم ، أو مركبات عضوية تبنى وتهدم ، بل علينا أن ننظر اليها نظرة فاحصة جامعة متأنية واعية ، وأن نؤسس حكمنا على أدق مستويات الخلق ، حتى ولو كان هذا المستوى على هيئة جزئ لا يكاد يرى .

على أنه من الأوفق أن نعود هنا لنذكرك مرة أخرى بأن الأزواج عند



شكل (١) هذه الغابة المتشابكة من آلاف الذرات هي في الواقع نموذج لجزي الهيموجلوبين البروتيني في الدم .. انه يتكون أساسا من تشابك مئات من الأحماض الأمينية في جزئ كبير ليؤدي رسالته في الحياة .

العرب تعنى في لغتهم ما يتآلف وما يتنافر ، فقالوا إن البر والبحر زوجان ، وكذلك الليل والنهار ، والذكر والأنثى ، والسالب والموجب ... الخ ، ... الخ .

من هذا المنطلق نستطيع أن نتعرض لفكرة الأزواج التى خلقها الله كلها ، مما نعلم ، ومما لا نعلم ، فأما ما يعلمه العامة من خلال حواسهم أو مشاهداتهم فلا شأن لنا به (أى الأزواج الظاهرة كالذكر والأنثى في النبات والحيوان وما شابه ذلك) ، فلقد فسره الأقدمون والمحدثون تفسيرات تتفاوت بتفاوت ثقافاتهم ، وأما ما خفى ، أو ما لا نعلم بحواسنا ، فعلينا به ، لندلى فيها بدلونا ، وعلى قدر ما نعلم في زماننا ، اذ كلما تطورت المعارف ، وتقدمت العلوم ، زادت حصيلتنا مما كنا نجهل ، وما أكثر ما نجهل: **(وما**

أوتيتم من العلم إلا قليلا) الاسراء/ ٨٥ .

ولنضرب للأزواج التى جاءت بها البروتينات مثلا ومثلا ، فذلك ــ بلا شك ــ يوضح لنا قدرة الله الفذة في تلك العوالم الدقيقة التى لا تكاد ترى .

هناك نخلة ذكر ، وعليها طلع ، ومن الطلع تتناثر حبوب اللقاح ببلايين فوق بلايين (وهى الخلايا الجنسية الذكرية للنخيل) ، وتحملها الحشرات والرياح وتذروها هنا وهناك ، لتتساقط في النهاية على النخيل أو غير النخيل ، وقد تقع هذه الحبوب أو الخلايا الجنسية على زهور برسيم أو قرع أو طماطم أو برتقال ... الخ ... الخ ، وقد تلتصق على ميسم الزهرة المؤدى الى المبيض الذى ينتظر تلقيحا ، إلا أن هذه الزهور جميعا توصد الأبواب في وجه حبوب لقاح ذكور النخيل ، والذى يفتح الطريق لها هى مياسم زهور إناث النخيل .. فكيف عرف الميسم (أو مستقبل حبوب اللقاح) ــ بكسر الباء في مستقبل ــ أن هذه الخلية الجنسية هى خليته المقصودة دون الآلاف من حبوب اللقاح التى تتساقط عليه من النباتات الأخرى ليل نهار ؟

هناك بالتأكيد كلمة سر .. والسر في بروتين ، أو ربما في بروتينات تتفاهم مع بعضها ، فتستجيب وتفتح ، أو ترفض ولا تسمح !

وطبيعى أن هناك مئات الألوف من أنواع النباتات المختلفة التى تنتشر في الماء واليابسة ، وطبيعى أن زهورها تستقبل خلايا جنسية من كل الأنواع ، أو قد تتقابل هذه الخلايا مع تلك ، في الماء ، فاذ بكل نوع يعرف نوعه .. صحيح أن الخلايا لا تمتلك عيونا لترى بها ، ولا آذانا لتسمع بها ، ولا أصواتا لتنادى بها على بعضها ، لكنها ملكت لغة البروتين التى ترشدها الى عالمها ، فيسرى كل شئ حولنا بحساب ومقدار ، كما سرى قبل ذلك بملايين السنين بنظام لا خلل فيه ولا فوضى !

لكن تعارف الأنواع من خلال خلاياها الجنسية ، أو بالتحديد من خلال بروتينات خاصة ، لم يوضح لنا حتى الآن معنى الأزواج التى جاءت على أساسها الجزيئات البروتينية .

وهذا صحيح ، فالأمر سيتضح لنا أكثر عندما نقدم صورة أخرى من عالم الحيوان ، فلو أننا أتينا بأنبوبة اختبار ووضعنا فيها بويضة من بويضات أنثى الانسان ، ثم أحطناها بخليط من حيوانات منوية لأنواع أخرى من ذكور الحيوان ، فان بويضتنا لن تستجيب ولن تفتح الأبواب .. لكن ما إن نضع لها حيوانات منوية من إنسان ، إلا ونجد التعارف قد قام ، والتآلف قد دام ، وعندئذ فقط يلج اليها ، فيكون الاخصاب الذى تبدأ به بداية كل كائن حى على هذا الكوكب .

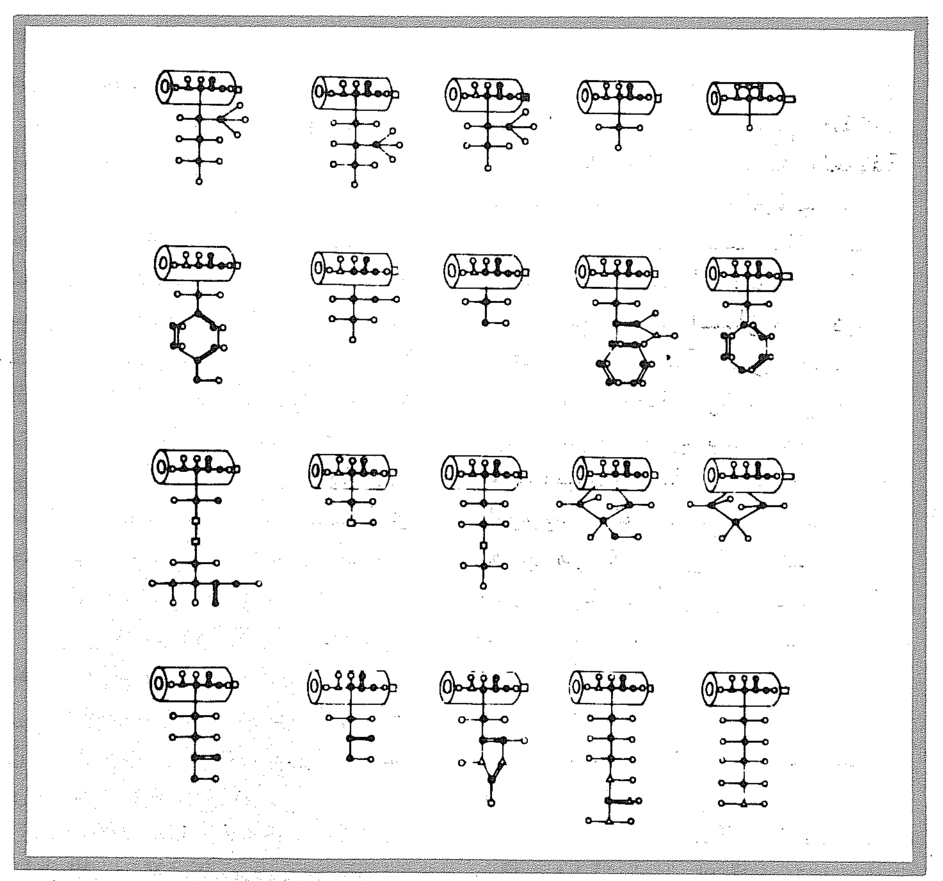
إن فكرة الأزواج تكمن هنا ، وعلينا الآن بها من خلال ماقدمنا فأوجزنا .

يقول علماء الخلية الحية إن غشاء الخلية أو جدارها بمثابة ملكوت قائم بذاته ، وعلى هذا الجـدار تتحـدد « الشخصية » من خلال جزيئـات بروتينية ، وكأنما هذه الجزيئات قد أصبحت في عالمها بمثابة البصمات التى نعرفها في عالمنا ، فكما يعرف كل انسان منا ببصمتـه التـى لا يشاركه فيها أحد سواه ، كذلك تعرف كل خلية جنسية في النوع الواحـد الخلية الأخرى .. صحيح أننـا لا نستطيـع أن نرى « البصمـــة » البروتينيـة ، ولا ندرى شيئـا عن نظامها ، لأن ذلك يقع فيما وراء حدود عيوننا و « عيون » ميكروسكوباتنا ، الا أن ذلك لا يعنى اننا لا نمتلك وسائل أخرى لترينا ما عجزت عنه العيون بكل أنواعها ، فلدينا مثـلا طرق التحليل الكيميائى ، ولدينا طرق الفصـل والتنقيـة والتفاعـل بـين الجزيئات المختلفة ، ولدينا الكيمياء الحيوية بكل ما ملكت من إنجازات معملية لنلج بهـا الى هذه الأسرار المطوية ... الخ .

ملخص القول أن العلماء توصلوا الى سر بديع ، فعلى رأس الحيوان المنـوى شئ يشبـه القلنسـوة أو القبعة ، لكنها قبعة من أدق ما عرفناه في عالم الكيمياء ، ففى هذه القبعة الدقيقة جدا تكمن « هوية » الحيوان المنوى ، والى أى نوع من الأنواع ينتمى ، فاذا أصاب بويضة من نفس نوعه ، حدثت في رأسه تعرية ، وفي جزء من جدارها هدم ، وهذا يعنى أن التعارف قد تم ، أو أن البروتين في هذا قد « فتح » بروتينا في تلك ، أو قل إنـه هدمـه ، فيصبـح جدارا الخليتين جدارا واحـدا ، وتنتقـل محتويـات هذا الى تلك ، فيـكون الاخصاب على كل مستويات الخلق !

لكن .. كيف يحدث الهدم ، وكيف تقوم على أساسه حياة جديدة ؟

الواقع أن العلماء يعتقدون بوجود مادة بروتينية معقدة ومنتظمة بطريقة خاصة على جدار البويضة ، وهذه يطلقون عليها اسم المخصبة (اسمها العلمـى فرتيليزيـن) ولهـا ـ اى المخصبة ـ على رأس الحيوان المنوى أو ـ بالتحديـد ـ في قلنسوتـه ما يناقضها أو يهدمها ، ولهذا يسمونها المخصبـــة المضـــادة (آنتـــى فرتيليزين) ـ اى كأنما هذه بالنسبة لتلك كالمفتاح بالنسبـة للقفـل في عالمنا ، أو قل انهما بمثابة الشئ وضده ، أو همـا أيضـا كالـذكر والأنثى .. أو كشفرة في لغة سرية ، ولا تعرف الا بشفرة أخرى تناسبها ، وهذا وغيره ـ بلا شك ـ يشير الى فكرة الأزواج على مستـــوى البروتينات ، فظهور كل كائن حي على هذه الأرض انما يعتمد ـ من البدايـة ـ على فكرة الزوجـين من البروتينـات التـى جاءت بهندسـة جزيئية محددة ، وانتظمت على جدر الخلايا الجنسية بطريقة معينـة ، لتصبح بصمة أو هوية أو لغة لها في عالمها الدقيق شأن عظيم .. صحيح أن عملية ولوج الحيوان المنوى الى بويضة تبدأ بهدم جزء من الجدار ، وكأنما كل منهما قد أصبح بالنسبة



شكل (٢) البناء الذري في جزئيات الأحماض الأمينية التي تتخذها الحياة بمثابة « حروف » لتكتب بها بلايين الأنواع من الجزيئات البروتينية العملاقة .

للآخر عدوا مبينا ، الا أن الظاهر هنا يختلف عن الباطن ، فمن الهدم ينشأ البناء ، وفي البناء يكون الهدم ، وبدون هاتين العمليتين المتناقضتين لن تكون أكوان ، ولن تكون حياة ، وتلك هي سنن الله في خلقه « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » !

إذن فبعدد أنواع المخلوقات التي تشاركنا الحياة على هذا الكوكب (وهي في حدود عدة ملايين من الأنواع) يكون عدد هذه « المفاتيح والأقفال » البروتينية .. فكما يفتح كل مفتاح قفله ، كذلك يتوافق كل بروتين مع بروتينه ، وبهذه الفكرة العظيمة حفظ الله كل مخلوقاته من عملية خلط بين الأنواع ، وسار كل نوع منها بالزوجين أو الأزواج من بروتيناته كل هذه الملايين من السنين ، دون أن يخل أو يختل فيه هذا الأمر العظيم « حكمة بالغة ،

فهل من مدكر » ؟!

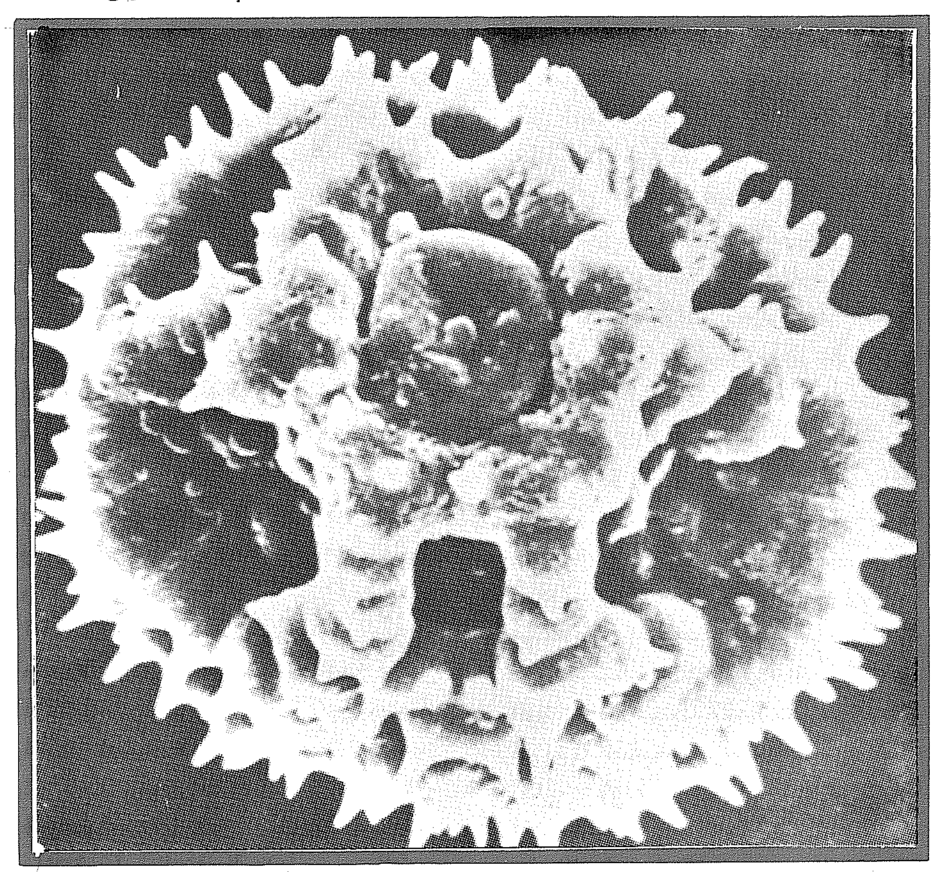
لكن هذا الأمر يزيد وضوحا وإشراقا اذا ما أخذنا في الاعتبار محاولات العلماء الجبارة في إنجاح عمليات زراعة الأعضاء ، ونقلها من إنسان الى إنسان ، بغية إنقاذ حياة ، لكن هذه العمليات لم يكلل لها النجاح الكبير الذى نرجوه ، اذ لا زالت عملية نقل عضو من زيد وزراعته في جسم عمرو تصطدم بعقبات بيولوجية شائكة ، وعلى رأسها كسر شوكة أو حدة أجهزة المناعة في أجسامنا ، وهى عملية جد خطيرة ، وعواقبها غير مأمونة .

ولاشك انكم الآن تتساءلون بدهشة وتقولون : وما دخل عمليات زرع الأعضاء هنا بموضوع الأزواج من البروتينات ؟.. أو ليس في ذلك خروج عن الموضوع ؟

ليس ذلك حقا بخروج ، فكلامنا هنا في اللب ، لأن كل جسم حى يعرف كل أنواع بروتيناته التى حملها حملا من بداية خلقه حتى نهاية حياته ، وكأنما هو يحفظها بروتينا بروتينا عن ظهر قلب ، أو قل كأنما لديه « ملفات » كثيرة جدا عن مواصفات كل بروتين في « امبراطوريته » العظيمة ، ذلك أن جسم كل منا يحتوى على أكثر من مائة ألف نوع من البروتين ، وهو يستطيع أن يضيف الى « امبراطوريته » تلك ملايين أخرى فوق ملايين ، ففى « أرشيفه » الوراثى خطط لهذه الصناعة البروتينية تملأ المئات من مجلداتنا الضخمة .

لو أنك أخذت خلية أو نسيجا أو عضوا من جسم إنسان ، ثم احتفظت بأى منها بالطرق العلمية المعروفة بحالة سليمة دون أن يتغير فيها شئ ، ثم أعدتها الى هذا الجسم ذاته ، فانه يتقبلها قبولا حسنا ، لكنك لو أخذت أى نسيج من أى إنسان من الأربعة آلاف مليون نسمة الذين يعيشون الآن على كوكبنا ، وزرعته في جسم زيد ، فان جسم زيد يجهز لها جيوشا من بروتينات مضادة توافق تماما هذه البروتينات الغريبة ، ولا تزال تضربها بغير هوادة حتى تمحوها من امبراطوريتها (أى تلفظها) ، فالجسم لا يحب الغرباء في « امبراطوريته » ، حتى لو كان في ذلك إنقاذ لحياته ، فهو يفضل الموت على أن يحتضن في جسمه بروتينات غريبة !

والواقع أن أجسامنا جميعا بمقدورها أن تميز بين أنسجتها وبين كل الأنسجة الحية الموجودة في أى مخلوق آخر صغر شأنه أو كبر ، وهذا يعنى أنها تمتلك « ذاكرة » جبارة لبلايين فوق بلايين من البروتينات ، وبهذه الذاكرة المعجزة تعرف العدو من الصديق .. أو البروتين الذى خلقها الله منه من أى بروتين آخر غريب ، ولكل بروتين بروتين مضاد ، والى هنا نكون قد وصلنا الى حقيقة الأزواج مرة أخرى على مستوى البروتينات التى تقف حارسة على أجسامنا من الغرباء ، إذ لولا الدفع والصراع الكائن بينها ، لاختلت موازين الخلق من قديم



شكل (٣) حبة لقاح لنبات مكبرة بالميكروسكوب المجسم ، وعلى جدار هذه الحبة الدقيقة يوجد بناء بروتيني كربوايدراتي منظم بطريقة فذة ليحفظ للنوع (هويته) الجنسية ، فلا يحدث الخلط الذي قد يؤدي الى فوضى .

الزمن .. .. فصور الدفع والصراع المنظورة بين قوى الخير والشر في عالمنا هى التى تجعل للحياة معنى بين الناس ، وكذلك كانت صور الدفع والصراع بين هذا العالم الخفى من البروتينات ، اذ لولاها ايضا – على مستوى البروتينات والبروتينات المضادة – لتهاوت المخلوقات وبادت !

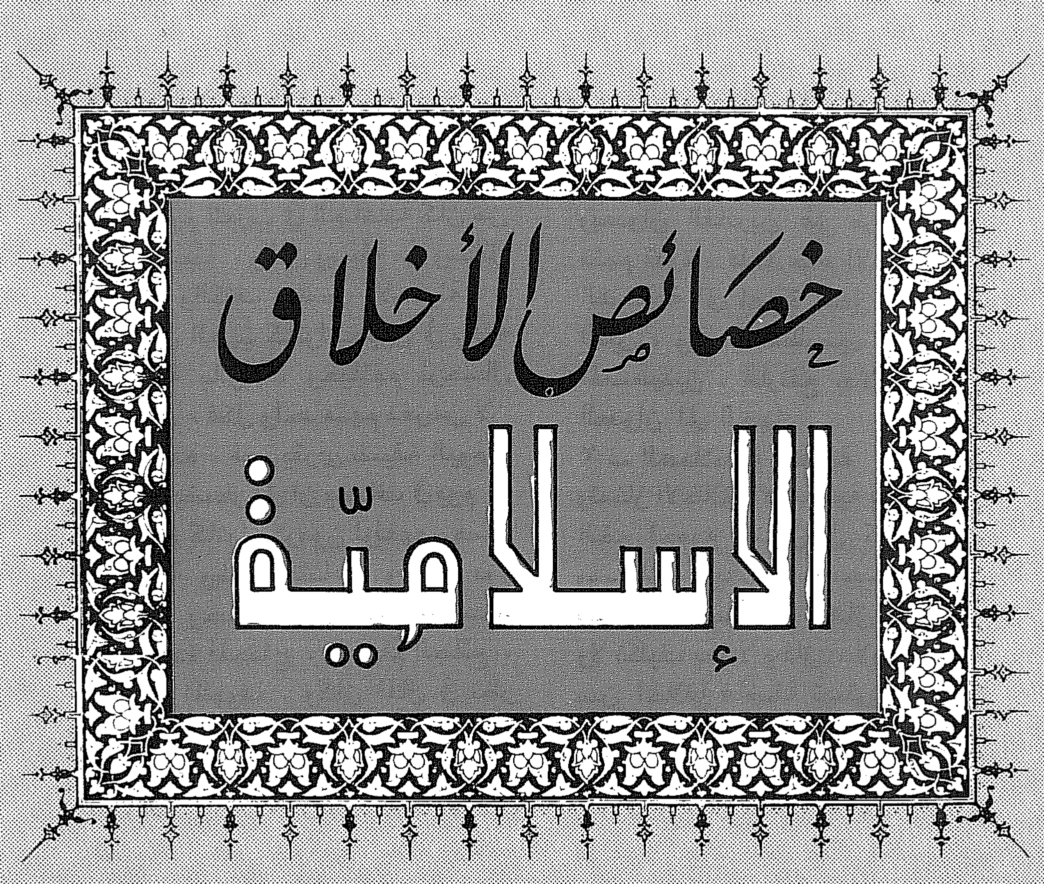
وطبيعى أن أجهزة المناعة والدفاع التى أودعها الله في كل كائن حى لم تأت لكى تحارب الأعضاء المزروعة ، بل جاءت أساسا لتحارب الميكروبات التى تحوم حولنا ليل نهار ، لكنها لا تستطيع أن تنال منا في أغلب الأحيان ، فهناك سدود تمنع هذا الغزو ، وهناك حرب على مستوى الخلايا ضد الخلايا (كرات الدم ضد الميكروب) ، وصراع على مستوى البروتين ضد البروتين (البروتينات

المضادة) ، وهنا نكون قد وصلنا مرة ثالثة الى الأزواج من البروتينات التى تدخل في حرب ضروس لم يستطع العلماء حل كل ألغازها حتى الآن !

وفي أجسام الكائنات الحية جيوش كثيرة من البروتينات التى تقوم بعمليات الهدم ، وجيوش أخرى تقوم – في الوقت نفسه – بعمليات البناء ، فكأنما لدينا أيضا بروتينات هادمة ، وأخرى بناءة ، ومن تآلف عمل هذه المجموعة وتلك في البناء والهدم تسرى الحياة في كل الخلايا والمخلوقات .. انهما هنا كالليل والنهار ، إذ أن هذا يؤدى إلى ذاك أو العكس ، فعمليات الهضم والتنفس مثلا تقوم بهما بروتينات هادمة (وهى التى نطلق عليها اسم الانزيمات أو الخمائر – وهى أيضا من عائلة البروتينات) في خطوات متتابعة ، كما أن عمليات ترميم الخلايا والنمو والانقسام والبناء الجزيئى ... الخ ، تحتاج الى بروتينات بناءة (أيضا مجموعات أخرى من الأنزيمات) ، ومن محصلة هاتين العمليتين – أى البناء والهدم – تكون الحياة ، فاذا تغلب البناء على الهدم كان النمو والشباب ، واذا حدث العكس ، كانت المحصلة – على مدى سنين طويلة – شيخوخة أكيدة !

على أن موضوع الأزواج من البروتينات التى تتزاوج أو تتآلف أو تتضاد أو تتصارع أزواجا أزواجا (بمعنى أن كل نوع من البروتين له نوع محدد يتفاعل معه تفاعلا محددا كذلك specific ولا شئ غير ذلك) موضوع جد طويل ومتشعب ومثير ، لكن فيما قدمنا هنا الكفاية ، ليتبين لنا أن كل شئ قد نظم تنظيما بديعا ، وأن كل أمر قد قدر تقديرا دقيقا ، بداية من الجسيمات الذرية والذرات والجزيئات والخلايا والمخلوقات حتى تنتهى بالسماوات ، وأن هذا الخلق العظيم ما كان ليقوم إلا على فكرة الزوجين المتآلفين أو المتضادين أو الذى يؤدى أحدهما الى الآخر ، وكأنما هو مكمل لنفسه ، وبدون ذلك لا يمكن أن تسرى الحياة كما نعرفها بعقولنا التى تدرك هى الأخرى معنى النقيضين – تجسيدا أو تجريدا .. فالشيطان تجسيد للشر ، والملاك تجسيد للخير ، كما أن تسوية النفس البشرية ما كانت لتقوم كذلك الا على إلهامها النقيضين مصداقا لقوله تعالى : **(ونفس وما سواها.فألهمها فجورها وتقواها)** الشمس/٧ و٨ وفي ذلك أيضا يكمن معنى النقيضين أو الزوجين المتضادين أو المتآلفين في النفس البشرية ليكون هناك ما نسميه بالعقل أو الادراك أو الوعى أو بما يعن لنا من أسماء سميناها .

لكن المثير والغريب حقا أن البروتينات قد جاءت هى الأخرى من وحدات أصغر ، وأن هذه الوحدات أيضا قد جاءت على فكرة الزوجين ، ولكن بصورة أخرى تدعو الى التأمل والتفكير في بديع صنع الله : **(الذى خلق فسوى . والذى قدر فهدى)** الأعلى/٢ و٣ .. وصدق الله العظيم ، ولهذا الموضوع بقية لنعلم ما لم نكن نعلم :



للدكتور أحمد الحوفي

تتميز الأخلاق الاسلامية على الأخلاق الوضعية بعدة خصائص :

١ ــ الخيرية المطلقة

لم يستطع مذهب من المذاهب الأخلاقية أن يكفل الخير الكامل الشامل البرأ من الأثرة ، أو من إيثار فريق من الناس على فريق ، أو من الاستجابة لنوازع الأهواء ، ومقتضيات البيئة والملابسات .

اما الاسلام فقد كفل هذا الخير ، لأنه شرع الأخلاق المثلى التي تحقق الخير المحض للفرد وللناس جميعا في كل البيئات وفي جميع الحالات وفي كل الأوقات ، فأمر بالفضيلة ، ورغب فيها ، لأنها خير يجب ان يفعل ، ونهى عن الرذيلة ، وبغضها الى الناس ، لأنها شر يجب ان يترك ، وتسامى الاسلام بفاعلى الخير وبتاركى الشر عن ان يتوقعوا جزاء من الناس ، لأن الجزاء الأوفى من الله وحده ، وسما بهم عن اتخاذ الخير سلما الى شهرة او مجد او مباهاة او تسلط او شعور باللذة والاستمتاع او اجتلاب منفعة مادية عاجلة او بعيدة المنال ، لأن الخير يجب ان يراد به وجه الله تعالى .

فالكرم مثلا كان خلقا فاضلا في الحياة الجاهلية ، طالما باهى به المفتخرون ، وأشاد به المادحون .

والبخل كان رذيلة ، طالما هجا بها الشعراء ، وبرئ منها الاسخياء ، ولكن كرم العرب في الجاهلية كان من إملاء البيئة ، وكان وسيلة من وسائل الفخار والكلف بحسن الأحدوثة .
ذلك بأن العرب كانوا يحيون في بادية شحيحة بالزاد ، وحياتهم ترحال وتجوال ، فكل واحد منهم معرض لأن ينفد زاده ، فهو يقرى ضيفه اليوم ، لأنه قد يضطر الى ان يضاف في يوم .
ثم انهم كانوا يكرمون لولعهم بحسن السمعة وطيب الثناء ، ولأنهم ذوو أريحية وحساسية ، تسعد نفوسهم بمساعدة المحتاج ، وإطعام الجائع ، وإغاثة الملهوف . وكان المال في نظر الكرماء وسيلة الى الحياة الشريفة ، وكسب المحامد ، ونيل السيادة .
اما الكرم في الاسلام فانه مظهر لسخاء النفس ، وكرم اليد ، ورحمة القلب ، وابتغاء ثواب الله .
ومبعث الكرم في الاسلام أن المال مال الله ، وان صاحب المال خليفة عليه موقوت ، لا بد ان يتركه لسواه ، وأن هذا المال ليس حقا لمالكه وحده ، بل له شركاء فيه من الفقراء والمساكين والمحاويج ، ومن مرافق الدولة وصالحها العام .
والغاية من هذا الكرم ليست الأبهة والسيادة والعطف المشوب بالرياء ، بل غايته القربى الى الله تعالى ، والشوق الى ثوابه ، ولهذا حض الاسلام على البذل ، وآثر ان يكون في خفاء .
كذلك كانت الشجاعة في الجاهلية وسيلة لعدوان الأقوياء على الضعفاء ، وطالما خايل العرب بقوتهم ، وبغلبتهم على غيرهم ، وبعدوان القادرين على من هم اقل منهم قدرة ، فلما جاء الاسلام وجه الشجاعة الى نصرة الحق ، وحماية الدين ، ونجدة المظلومين ، وإغاثة المضطهدين ، فارتفع بدلالتها عن العدوان الى الجهاد .

٢ ــ الصلاحية العامة

وتمتاز الاخلاق الاسلامية بأنها تكفل الخير لجميع الناس في كل زمان ومكان ، وبأنها سمحة سهلة ميسورة ، ليس فيها ارهاق ولا إعنات ولا تكليف بما لا يطاق ، لان الاسلام سن أخلاقا فاضلة تستريح اليها النفوس النقية ، وتهش لها الضمائر الحية ، وتؤيدها العقول السليمة ، وقد صدق المولى سبحانه وتعالى في قوله : (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) البقرة / ١٨٥ وفي قوله : (**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**) البقرة/٢٨٦ وفي قوله : (**وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها**) الانعام / ١٥٢ .
هذه السهولة وهذه الصلاحية محققتان في الاخلاق الاسلامية ، على حين ان مذهب العرف مثلا ضيق المجال ، لتغير الأحكام في البيئات والأعصار ، وكثيرا ما يجانب العرف الحق والخير والسداد .
وعلى حين ان مذهب السعادة الشخصية قائم على انانية بغيضة ، وقاصر عن الا تساع لكثير من اعمال الخير والبطولة والفداء .

وكذلك مذهب السعادة العامة عسير التحقيق ، ومقياسه مضطرب لا حدود له ولا استقرار .

اما مذهب القوة الذي يختص بأخلاق القوة طائفة من الناس هم السادة الأقوياء ، ويستبقي اخلاق اللين لطائفة اخرى هم العبيد والأرقاء والضعفاء ، فان الاسلام ينكره أشد الانكار ، لأن الاسلام دين المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات ، وفي الثواب والعقاب ، وفي الحسنات والسيئات ، فهو لا يقر التفرقة ولا يرتضيها .

ثم إن الاسلام يحض على الأخلاق التي تمثل القوة كالشجاعة والكرم والعفو والحلم ويحض على الأخلاق التي تمثل الدعة والسماحة واللين كالرحمة والصبر والايثار وطيب العشرة .

وهو إذ يحض على اخلاق القوة يبتغي ان تكون حمى للعقيدة ، وحصنا للحق ، وظهيرا للخير ، ووسيلة إلى نصرة المظلوم ، ونجدة للمهضوم ، وانصافا للضعيف ، ونفعا للناس ، ولا يرتضي ان تتخذ وسائل للعدوان ، او مظاهر للاستعلاء ، او سلاحا للافساد في الأرض وإذلال الضعفاء .

قال تعالى : (**إن الله لا يحب كل مختال فخور**) لقمان / ١٨ .

وقال سبحانه : (**أليس في جهنم مثوى للمتكبرين**) الزمر / ٦٠ .

وقال تعالى : (**وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان**) النساء/٧٥ .

ومن هذا يتضح أن الفضائل الاسلامية هي الصالحة للأفراد والجماعات في اليسر والعسر ، وفي الشدة والرخاء ، وليس فيها تفريق بين زمان وزمان ، ولا بين فريق وفريق ، ولا بين حال وحال .

٣ ـ الثبات

الأخلاق الاسلامية نابعة من الدين ، وكفيلة بالخير المطلق ، وصالحة للناس جميعا ، فهي اذا تتسم بالثبات والدوام والاستقرار ، لأن المشرع الحكيم راعى فيها كفالة الخير الدائم العام .

وإن النظرة الى المذاهب الوضعية لتكشف عن تقلبها واضطرابها وقصور صلاحيتها ، ولهذا تعددت في العصر الواحد وفي مختلف الأعصار .

فالمنفعة المادية مثلا مذهب لاثبات له ، لأنه يتنكر للبواعث الروحية والمثل السامية ، ويطبع الناس بطابع الأثرة ، ويلزمهم بشريعة الغابة .

ومذهب الضمير الذي احتكم اليه بعض الفلاسفة متقلب ، كثيرا ما تغشيه الأهواء ، وتنحرف به النزعات ، وتقهره الرغبات .

ومذهب السعادة الشخصية تتأرجح به الأهواء ، وتسيره الشهوات .

ومذهب السعادة العامة تتلاعب به الآراء .

فلا عجب في ان تتصف الأخلاق الوضعية بالتغير والاضطراب ، لأنها تمثل نفسية واضعيها ، وهم بشر لا يستطيعون مهما يبلغوا من الذكاء وبعد النظر وعمق الفكر وحب الخير ان يضعوا للناس دستورا اخلاقيا ثابتا لا تبدله الظروف والأحوال .

ومن الخطل ان يجترئ الناس على صنع اخلاق لهم كما يصنعون الطعام واللباس والمتاع ، او كما يبتكرون نظريات في علوم الرياضة والفلك والاجتماع . واذا كان العلماء قد تباينت آراؤهم ، وما تزال تتضارب في كثير من أنواع الدراسات ، فكيف لهم ان يبتدعوا ينابيع للأخلاق الفاضلة وهي موصولة بالنفوس اوثق الاتصال ، وهذه النفوس بحر ما يزال الدارسون على حافته بعيدين عن الأثباج ، ولقد يظن بعضهم أنهم اجتازوا الساحل الى اللجة ، ولكنهم لا يلبثون ان يكذبوا هذا الظن ، لأنهم ما زالوا على الشاطئ فوق الحصى والرمال .

٤ ـ الالزام المستجاب

ما الذي يبتغيه واضع القانون حينما يضعه للناس ؟

وما الذي يريده العالم حين يضع مذهبا في الاخلاق ؟

انهما يريدان من الناس ان يخضعوا لما وضع لهم ، في السر والعلن ، وفي الوحدة والاجتماع ، وفي النعماء والبأساء .

ولكن ما الذي يحدث في كثير من الأحيان ؟

ألا يتحايل الناس على القانون ، ويتسللون من قيوده اذا ما واتتهم فرصة للتحايل والفرار ؟

الا يعصون نداء المذهب الأخلاقي اذا ما أمنوا الا يعابوا بهذا العصيان ؟

الا تعرض لبعض الناس ألوان من الاغراء تتوارى امامها رهبة القانون ، وتضعف قواعد الفلاسفة ؟ ذلك لأن الوازع هنا خارجي لا سلطان له على دخائل النفوس واعماق الوجدان ، فاذا ما غفلت عينه عن الرقابة تمردت الأهواء والنزعات .

اما الاخلاق الاسلامية فانها تستمد من ينبوعها قوة نافذة تلزم بها في العلن والخفاء ، وفي السراء والضراء ، لأن الرقيب عليها هو الله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء .

وهذا الالزام محبوب مطاع ، لأنه امر او نهي من الله ، قد نشأ المجتمع عليه ، واخذ نفسه به ، وخضع له ، وأيقن ان خضوعه يحقق الخير للأفراد او الجماعات ، ويقرب من ثواب الله .

ومعنى هذا ان الاخلاق الاسلامية تستند الى سلطان روحي يمدها بأعظم الدوافع على الاستمساك بها والاعتصام ، ويحفز الناس الى عمل الخير حفزا منوطا بالثواب ، ويردعهم عن فعل الشر ردعا مرهوب العقاب .

ولقد ذكر أرسطو أنه من الضروري لتكوين الرجل الفاضل ان يكون قد احسنت تربيته في البداية ، وان يكون قد اعتاد عادات حسانا ، ولا يمكن ان يتحقق هذا الا اذا اكره الناس على الفضائل ، إما بارشاد العقل ، وإما بأمر منظم ذي قوة كفيلة بان تطاع » .

واذا كان أرسطو قد حصر هذه القوة في القانون ، فاننا نحصرها في الدين ، لأنه اعظم من القانون سلطانا ، وأشد منه رقابة ، ولأن

الناس له اكثر استجابة .

٥ ـ الرقابة المحيطة

ثم إن الأخلاق الاسلامية أمنع حصانة من الأخلاق الوضعية ، لأن الهيمنة عليها أشد وأقوى ، فلا يجترىء انسان على مخالفتها الا بعد تردد واحجام ، ثم لا يلبث اذا خالفها ان يندم على ما اجترح ، وقد يجره الندم الى اسى والى توبة نصوح لا رجعة بعدها الى آثام .

وسبب هذا ان عليها رقيبا عتيدا من الدين نفسه ، ورقيبا من الضمير الحي الذي ايقظه الدين ورباه ، ورقيبا من العقل السليم الذي صقله الدين وهداه .

وحسب الضمير شرفا ان يكون هو المقصود في قوله تعالى : (**لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة**) القيامة/١ و٢ . وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب » البخاري .

اما العقل فان القرآن الكريم قد رفعه مكانا عليا في كثير من الآيات ، وان الفضائل التي دعا اليها الاسلام لتوافق العقل السليم ، ولهذا جعله الاسلام من الرقباء عليها وعلى الناس .

ولعل الامام الغزالي كان يقصد الى بعض هذا حينما ذكر « ان الاعتدال في قوة العقل وكمال الحكمة ، وفي قوة الغضب والشهوة ، وفي خضوعها للعقل وللشرع يحصل من طريقين : احدهما : بجود الهي وكمال فطري كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والآخر اكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرياضة وحمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب ، وجميع الأخلاق المحمودة شرعا تحصل بهذا الطريق » .

على اننا لا نعرف فضيلة الا وقد امر الدين بها ، وارتضاها العقل السليم وأيدها ، واطمأن اليها الضمير الحي وسددها .

ولا نعلم رذيلة الا وقد نهى الدين عنها وبغضها ، ونفر منها الضمير الحي وانكرها ، ورفضها العقل السليم وقبحها .

من هذا كله يتبين ان الأخلاق الاسلامية متفردة بان الدين منبعها .

ومتميزة بان التقوى محورها .

ومتعالية على المذاهب الأخلاقية بخصائصها .

وممتازة عليها بغايتها ، وهي تحقيق الخير والعدل والحق ، وما يكفله الخير والحق والعدل من محبة وسلام وايثار وتعاطف ورخاء وتقدم وتعاون على البر والتقوى .

إن الأخلاق الاسلامية هي التي تكفل السعادة . .

السعادة التي تظلل الأفراد ، وتظلل الجماعات .

السعادة المحققة لا الأوهام الملفقة .

السعادة الماثلة لا الأطياف الزائلة .

السعادة التي تجعل الحياة الدنيا جنة صغيرة يجتازها العالم الى الجنة الكبيرة التي ينعمون فيها بما لم تره عين ، ولم تسمع به اذن ، ولم يخطر على قلب بشر .



الديـن : هو التعليـم الالهـــي ، والارشاد السماوي ، يتنزل رحمة من الله بعباده ، فيرشدهم بعد الغواية ، ويبعدهم عن الضلالة ، ويخرجهم من الظلمات الى النور ، ويردعهم عما يضرهـم ، ويوجههـم الى ما فيـه نفعهم ، فهو القوة التي امد الله بها النـاس ، فعدلـت من مزاجهـم ، وكبحت من طغيانهم وردت غوائـل بعضهم عن بعض .

جعلت للقوى حدودا لا ينبغـي ان يتجاوزها ، وحفزت النفوس الواهنة الضعيفة الى ان تستخدم قواها التي بثت فيها ، ونبهت الفكر الخامل الى اجتناء الثمار التي مكنـه الخالـق منها ، والتي سخرها له ولمصلحته ، فالدين ينبه الفكر ، وينظم الارادة ، ويصد العدوان ، فهو الرحمة العظمى لبني الانسان .

ولما كان الدين تعليما وارشـادا ، وتربية وتهذيبا ، وكان الانسان في مجموعه كالانسان في مفرده ، فقد نشأ على الفطرة الاولى ، حتى تداولته التجارب ، واكتنفته التصاريـف ، واختلفت عليه الاحوال وكل حال منها يغرس في نفسه حكما ينتفـع به ، ويعلم امرا كان خفيا عنه ، كالطفل يولد لا يعلم شيئا ، فلا يزال عرضة

للشيخ/عبد الرازق عبد الرحيم الخطيب

للحوادث وممرا للطوارىء المختلفة حتى يستكمل رشده ، ويبلغ اشده ، وهو في كل طور مستعد لدرجة من التهذيب والتربية .

كذلك كان الانسان في مجموعه ، له اطوار بحسب ما استعد له من المراتب في القبول والكمال ، فيليق به في كل حال ما لا يليق به في غيرها .

فاقتضت حكمة العليم الحكيم ان يمد النوع الانساني بضروب من التربية والتعليم قد استعد لها وصلحت له حتى يتم نضجه ويكمل استعداده فيعطيه التعليم النهائي الكامل ، والقانون المنظم العادل ، الذي يصلح لكل أمة ، في كل زمان ومكان ، في كل مظهر من مظاهر الحياة من بداوة وحضارة ذلك هو الدين الاسلامي .

قال تعالى **(إن الدين عند الله الإسلام)** آل عمران/١٩ ، اي لا دين مرضي ومقبول عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشريعة الاسلامية دون غيرها فهو دين عام وخالد ، لا تختص هدايته بأمة دون اخرى ولا يخلفه دين اخر ولا يطرأ على شريعته نسخ ، قال جل شأنه : **(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)** آل عمران/٨٥ . وقال مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم **(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا)** سبأ/٢٨ وقال ايضا : **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** الانبياء/١٠٧ ولقد تجلت هذه الرحمة الالهية في الدين الاسلامي بوضوح تعليمه ، ترى تلك في العقائد والعبادات والمعاملات ، فهو في باب العقائد لم يكلف الانسان عنتا فيما طلب منه ، اكثر مما دل عليه العقل السليم فكلفه ان يعتقد ان لهذا العالم موجدا عالما حكيما كامل القدرة والارادة ، منزها عن سمات النقص ، لا يشاركه في الملك والتدبير والتصرف احد ، ولا يعزب عن علمه شيء وانه المنفرد بالكمال .

ولم يقصر النفوس على هذا الاعتقاد ، بل وجهها الى النظر في نفسها وما يحيط بها وبسط لها كيف تستفيد من ذلك النظر حتى تعلم العلم اليقيني من نفسها ، ان ما دعاها الى اعتقاده ، قد اقام لها الدليل عليه ، وهداها الى التثبت منه ، ولو انها نظرت هذا النظر الصحيح منفردة ، لاهتدت اليه من تلقاء نفسها ، وكلما ازدادت نظرا واعتبارا ازدادت نورا واستبصارا .

وجهها الى النظر في ملكوت السموات والارض ، وجهها الى التفكر في نفسها وخلقها ، علمها كيف تفكر في النبات والحيوان والرياح والسحاب ، وما ينشأ عن ذلك وما فيه من النظام ، حتى استخرج من قرارة النفوس ، العلم اليقيني ، والاعتقاد الجازم ، ان هذه المظاهر الكونية التي ربط بعضها ببعض واخذ كل منها في النظام الكوني العام محلا ليس له ان يتجاوزه ، فربطت الاجزاء على تباعدها واتصلت مع الترابط ، كل

اولئك لا يمكن في نظر العقل ان يصدر الا عن ارادة واحدة ، وتدبير محكم ، وعلم شامل ، ويدل قطعا على ان المتصرف فيها يجب ان يكون واسع السلطان ، نافذ الحكم ، سالما من المعارضة المضادة والمشاركة والنظير **(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)** الشوري/١١ .

فلو ان هناك قوة تضاهي قوته ونفوذا يعارض نفوذه لاصطدمت الارادات وفسدت الارض والسموات : **(إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض)** المؤمنون/٩١

وهذا الاعتقاد في الالهيات،واما الاعتقاد في امر النبوات ، فهو من السهولة في الفهم والقرب الى الذهن ، بحيث لا يتعثر امرؤ في اعتقاده انه من الممكنات السائغات كما قال جل وعلا : **(أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم)** يونس/٢ .

ما في هذا عجب وقد الف الناس في كل اوان ان يكون منهم لهم مرشدون اصطفاهــم الله .. والله أعلم حيث يجعل رسالته ، لا شك ان منصب النبوة منصب خطير ، ومقام كبير ، يتمنى كل واحد أن يكون له منه نصيب ، فلا يبعد ان يدعيه من ليس اهلا له ، لكن اقتضت الحكمة العظمى ان يتميز الرسول عن غيره بمظهر من مظاهر القدرة الالهية ، لا يدانيه فيه غيره ، فيظهر على يده من المعجزات ما يشهد بصدقه ، ولا يكون مستندا الى اسباب عادية ، بل هي بمحض القدرة الالهية ، والتصرف الرباني ، فتدل على صدق من ايده الله بها ، وتكون الهداية على يديه بلطف منه ، فيعصمه عن الكذب والخيانة ومخالفة ما جاء به عن ربه ، ويجعل له في النفوس من المهابة والاحترام ما لا يكون معه لنفس عذر في الاستنكاف من اتباعه ، فهم من عباد الله ، اكرمهم برسالته ، وايدهم بآياته ، وعصمهم من مخالفة امره ، ومنحهم الثقة والامانة ، والصدق وكبر الهمة والصبر على الشدائد والوفاء بالعهد ؛ وجعلهم القدوة الحسنة ، والمثل الصالح ، حتى قامت بهم الحجة واستنار بهم الطريق .

واما العبادات التي دعا اليها : فان الناظر كلما ازداد تأملا فيها تجلي له من باهر حكمها ، وعظيم تهذيبها للنفوس ما يملأ نفسه يقينا بانها رحمة مهداة من رب العالمين .

ولقد جمع اصول العبادات قوله صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس ، شهادة ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » رواه البخاري .

الصلاة : فانظر الى الصلاة وما فيها من شرف الوقوف بين احكم الحاكمين ، يناجيه بكلامه القديم ، ويثني عليه بما هو اهله وهو يعلم انه سميع له وبصير به ، ويخصه بالعبادة

فلا يخضع لغيره ، ولا يطلب المعونة الا منه ، ويستلهمه الهداية والتوفيق ، حتى يكون مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

كل ذلك وهو يقبل على ربه ، وربه راض عن عمله اذ كان امتثالا لأمره ان هذا المقام يسمو بالنفس الى اعلى ذروة العز ، ويحررها من ربقة المذلة والخنوع ، فاذا شعر بذلك الجلال ، وهذه العزة فركع تنظيما لخالقه ، ثم انتهض له قائما مرفوع الرأس ثم خر ساجدا شاكرا لسيده ، ان لم يجعل عليه حق العبودية لغيره ، فقد وضع نفسه في المنزلة التي تليق بها ، من الخضوع لخالقها وحده ، والاعتزاز بنعمته ، فيدعوه ذلك الى امتثال أوامره واجتناب منهياته : **(إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر)** العنكبوت / ٤٥ .

ومن ثم فقد طلب من الانسان لهذا الموقف الجليل ، ان يكون نظيفا طاهرا ، فيزيل عن بدنه وثوبه ومكان عبادته ، ما يكون قد اصاب ذلك من النجاسات ، حتى يدخل تلك العبادة وهو اهل لشرف الدخول فيها .

الزكاة :

هذا الركن من اركان الاسلام من أيمن ما شرع الله ، لما تضمنته الزكاة من بث روح الرحمة بين الناس وتعاونهم في الحياة بما لا ضرر فيه لاحد منهم ، فهو المزيل لضغائن النفوس وأحقادها ، والمقرب بين القلوب ، والمقوي للروابط بين طبقات الناس ، وهي جزء قليل يخرجه الغني من ماله الكثير ، عبارة عن ربع العشر ، فيجبر به قلوبا كسيرة ، ويرفه عن نفوس تعسة فتكون رسول سلام وداعي محبة ، وتقوية لرابطة الامة حتى تصير بها كتلة واحدة ، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، بل كالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الاعضاء بالحمى والسهر وروى عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « السخاء شجرة اصلها في الجنة واغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها جره الى الجنة وان البخل شجرة أصلها في النار واغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها جره الى النار » .

الصوم :

هو مطهر للأجسام ، مهذب للنفوس ، قامع للشهوات ، مرب لخلق الأمانة ، اذ لا رقيب فيه ، غير ربه ، ويقوي الارادة والعزيمة وخلق الصبر ، ولا تستغني الصحة عنه ، يذكر المرء بنعمة الله عليه .

يعطف موفور النعمة على فاقدها ، حين يحس مرارة الجوع وألم المسغبة ، فتلحقه الشفقة .

فريضة فرضت في الاسلام كما فرضت في الشرائع السابقة من لدن ادم عليه السلام قال تعالى : **(كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .** البقرة / ١٨٣ .

وانا لنجد بعض الناس يأخذ نفسه بالصوم ، اختيارا اياما معدودات ليصل الى تطهير امعائه من تراكم الاغذية ليصفي نفسه ويحوي مداركه ، فكيف وقد امر به احكم الحاكمين واعلم العالمين .

الحج :

هو خامس اركان الاسلام ، وهو الوسيلة لتعارف الأمة وفرصة تلاقيها في كل عام مرة ، في صعيد واحد ، يشعر كل شعب بأخوته في الدين لباقي الشعوب فهو يقوي أواصر الاتحاد ويذكر بيوم الحشر ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، مجردين من زخارف الدنيا ، ليس معهم احد الا عمله ، وما قام به من شكر او كفران ، والذكرى تنفع المؤمنين فيزداد المطيع طاعة ، ويرعوى العاصي عن عصيانه ، وفيه تجديد لذكريات المقربين الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ، فتجد النفوس رغبة في التأسي بهم والسير على سننهم .

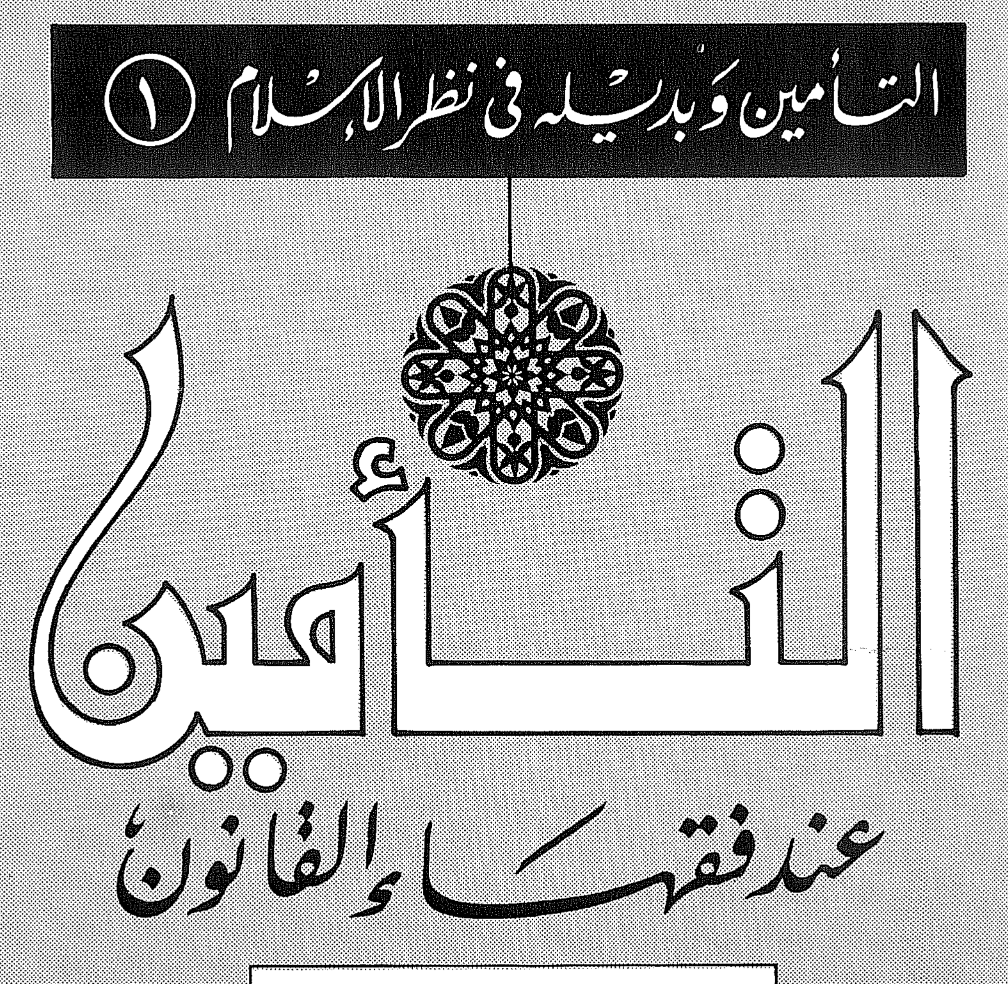
هذه هي الاركان الاساسية للاسلام ، وهي العبادات المطلوبة من كل مسلم متى وجد الى أدائها سبيلا .

فضائل الاسلام :

لقد أمرنا الدين الحنيف بالتراحم والتعاطف ونبهنا الى ما بيننا من روابط يجب تقديسها فقال جل شأنه : (**انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون . يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم**) الحجرات / ١٠ ـ ١٢

فانظر الى ما بدأ به من تقرير الاخوة بين المؤمنين ، يرتب عليها الاصلاح بينهم ، ثم يردفه بالأمر بتقوى الله ، ويرتب عليه انه باب لرجاء الرحمة العامة ، ثم ينهيهم بعد ذلك الى اقتلاع اسباب الفساد التي تتسرب الى الناس ، وهم في غفلة من عواقبها ، وهي سخرية بعضهم من بعض ، وما اجمل ما يعلل النهي عن السخرية بما يعود على المؤمن بمحاسبة نفسه والنظر الى ما فيها من نقص يجب ان يعني بتكميله ، بدل الخوض في عيوب غيره والسخرية منه ويتوضح ذلك بجلاء في قوله تعالى : (**عسى ان يكونوا خيرا منهم**) ثم اردف هذا بسد الباب واغلاق منافذ الشر فنهى عن اللمز والتنابذ بالالقاب وجعله من الظلم البين .

انظر الى الترغيب في الأمر بالحسنى في قوله تعالى : (**ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**) فصلت / ٣٤ .



للدكتور / شوكت عليان

تعريف التامين :

التأمين لغة : الأمن وهو ضد الخوف وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف ويقال أمن – كفرح – أمنا وأمانا وأمنة وأمنه تأمينا وائتمنه واستأمنه ، وكلها بمعنى واحد ومنه قوله تعالى (مالك لا تأمنا على يوسف) يوسف/١١ .

التأمين عند القانونيين :

عرف القانونيون التأمين بتعريفات مختلفة ، من هذه التعاريف ما قاله بعضهم : إنه عقد يتعهد بمقتضاه شخص : يسمى المؤمن بأن يعوض شخصا آخر يسمى المؤمن له ، عن

خسارة احتمالية يتعرض لهــا هذا الأخير ، مقابل مبلغ من النقود : هو القسط الذي يقوم المؤمن له بدفعه إلى المؤمن .

وهــذا التعريــف ، وإن كان له صبغته القانونية : باعتباره عقدا يتم بين المؤمن له والمؤمن ، فقد يصدق على الرهان ، ففيه يلتزم أحد المتراهنين ان يؤدي إلى المتعاقد الآخر مبلغا من المال ، في حالة وقوع الحادث او تحقق الخطر المبين بالعقد .

ويقول الفقيه الفرنسي هيمار : إن التأمــين ، هو عمليــة بمقتضاهــا يحصل أحد الأطراف ـ المستأمن ـ لصالحه ـ أو لصالح الغير حالــة تحقق خطر ما ـ على اداء من طرف آخر ـ المؤمن ـ الذي يأخذ على عاتقه مجموعة من الاخطار يقوم بالمقاصة بينها ، وفقا لقوانــين الاحصــاء ، مقابــل اداء من المستأمـــن : هو القسط .

وهذا التعريف يتميز عن سابقــه ، وذلك : لاشتماله على اهم دعامة يقوم عليها هذا العقد ، وهي : توزيــع الخسائر بين المؤمن لهم ، بجانــب بيانه للعلاقة بين المؤمن له والمؤمن ، فضلا عن أنه ينطبق على جميع أنواع التأمين ، فهــو يجمــع العنصريــن القانوني والفني .

أقسام التأمين :

تنقسم عمليات التأمين إلى أربعة اقسام رئيسية هي :

١ ـ التأمين البحري
٢ ـ التأمين من الحريق
٣ ـ التأمين على الحياة
٤ ـ التأمين من الحوادث .

وكل قسم من هذه الأقسام ينقسم بدوره إلى عدة فروع ، وهي وإن كانت تختلف في التفاصيل العملية ، إلا أن لها خصائص مشتركة ، وفيما يلي عرض موجز لهذه الأقسام الرئيسية .

القسم الأول : التأمين البحري :

وهو كما يعرفه فقهاء القانون : عقد بمقتضاه يقبل الشخص ـ المؤمن ـ أن يعــوض الشـــخص الآخــر ـ المستأمــن ـ عن ضرر يتحملــه بمناسبة رسالة بحرية ، ويتمثل في خسارة حقيقية في قيمة الشيء ، وذلك مقابل قسط وفي حدود مبلغ معين لا يمكن أن يجــاوز قيمــة الأشيــاء الهالكة .

وقيل هو : عقد بمقتضاه يقبــل المؤمن أن يعوض المستأمن عن ضرر يتحمله بمناسبة رسالة بحرية نتيجة أخطار معينة في حدود المبلغ المؤمن عليه ومقابل سداد القسط .

وقال بعض القانونيين : هو عقد بموجبه يتعهد المؤمن ، في مواجهة المستأمن مقابل مبلغ معين يسمــى القسط ، بأن يعوض الأضرار التي تصيب المستأمن نتيجة تحقق خطر من الأخطار البحرية ، ، فهو ضمان للأشياء ضد الأخطار البحرية التي تعتبر بحق : الطابع المميز للتأمين البحري .

ويلاحظ في هذا الأخير : انه يجعل الخطر البحري أساس التأمين البحري وعليه ، فيكون محل التأمين أخطارا بحرية فلهذا سمي : بالتأمين البحري .

أنواع التأمين البحري :

يمكن تقسيم الأنواع الهامة لعقود التأمين البحري إلى نوعين :

النوع الأول : ويشمل عقود التأمين على أجسام السفن ، وهي عقود تضمن تغطية الأخطار التي تلحق بجسم السفينة ذاتها ، والأخطار التي تتعلق بمسئولية مالك السفينة ذاتها ، كالتأمين على أجرة الشحن أو المدفوعات التي يلتزم بها المالك ، او التأمين من المسئولية المدنية الناشئة من حوادث التصادم .

النوع الثاني : ويشمل عقود التأمين على البضائع وهي عقود تضمن تغطية الأضرار التي تلحق بالبضائع المنقولة ، كالتأمين على الطرود في البريد وأمتعة المسافرين .

أغراض التأمين البحري : للتأمين البحري عدة أغراض أهمها :

١ ـ تعويض أصحاب السفن عن الخسائر التي تلحق بهم بسبب غرق سفنهم ، ، أو عن الضرر اللاحق بهم نتيجة عطل ـ خلل ـ لحق بالسفينة .

٢ ـ تغطية الأخطار التي تتعرض لها السفينة أثناء قيامها ورسوها ، وكذا تجربتها وإصلاحها .

٣ ـ تعويض أصحاب السفن عن المبالغ التي يلتزمون بدفعها بسبب مسئوليتهم الناجمة عن استخدام هذه السفن .

٤ ـ تعويض أصحاب الشحنات البحرية عن أجور الشحن .

٥ ـ تعويض أصحاب الشحنات البريدية في حالة فقدها أو حدوث أضرار بها أثناء نقلها بالسفن .

القسم الثاني : التأمين من الحريق : وهو عقد يتعهد بموجبه المؤمن بتعويض الأضرار الناشئة عن الحريق في ظروف معينة ، طبقا للشروط المقررة في العقد المبرم في حدود مبلغ التأمين ، وذلك مقابل قسط يدفعه المستأمن بقدر نسبة الخطر المعرض له موضوع التأمين .

أنواع التأمين من الحريق وأغراضه :

اتسع نطاق التأمين من الحريق في السنوات الأخيرة وأصبح لا يقتصر فقط على تغطية مجرد أخطار الحريق ، بل امتدت التغطية إلى ضمان أشياء أخرى أهمها :

١ ـ عقود تأمين الأخطار العادية ، وتغطي أخطار الفقد أو التلف الناشيء عن الحريق والصواعق ، سواء من مباني أو محتوياتها ، بالاضافة إلى تأمين فقد إيجار المبنى في حالة عدم إمكان شغله بسبب الحريق ، وكذا أتعاب المهندسين وخبراء المعاينة التي تنفق في حالة ما إذا تقرر إعادة تشييد

المبنى إلى حالته الأصلية .

٢ ــ عقود تأمين من خطر ضياع الأرباح المتوقعة ، وتضمن تغطية الخسائر التي تنشأ نتيجة الحرمان من الأرباح بسبب وقوع الحريق ، بما فيها الزيادة في مصاريف التشغيل .

٣ ــ عقود تأمين أخطار غير عادية ، والغرض من هذه العقود : تغطية أخطار الشغب والاضطرابات وأخطار الانفجارات والعواصف والأعاصير وانفجار خزانات المياه وأنابيبه ، والأضرار التي تتسبب فيها السيارات والدواب وأخطار الزلازل .

٤ ــ عقود تأمين شامل : وهذه العقود تعتبر من عقود التأمين من الحريق الحديثة العهد ، وهي تضمن تغطية جميع الأخطار التي تتعرض لها المساكن الخاصة ومحتوياتها . ويختص قسم الحريق في بعض مؤسسات التأمين باصدار مثل هذه العقود كما قد يختص قسم الحوادث في بعض مؤسسات التأمين باصدار مثل هذا النوع أيضا ، وفي جميع الأحوال يتم توزيع أقساط التأمين الشامل بين قسمي الحريق والحوادث .

القسم الثالث : التأمين على الحياة : وهو عقد يتعهد بمقتضاه المؤمن أن يؤدي مبلغا جملة واحدة أو في صورة ايراد مرتب الى المؤمن له ــ المستأمن ــ إذا تحقق حادث احتمالي يتصل بحياة المؤمن له او بموته ، وذلك في مقابل اقساط سنوية او قسط وحيد يدفعه المؤمن له للمؤمن .

أنواع التأمين على الحياة وأغراضه :

١ ــ عقد التأمين لمدى الحياة ، وهو عقد بمقتضاه يدفع مبلغ التأمين عند وفاة الشخص المؤمن عليه ، وتدفع أقساط التأمين إما مرة واحدة عند التعاقد على صورة قسط وحيد ، وإما طوال مدة حياة الشخص المؤمن عليه ، وفي بعض الأحيان أثناء مدة معينة من حياته .

٢ ــ عقد تأمين مختلط ، وهو عقد بمقتضاه يدفع مبلغ التأمين عند وفاة الشخص المؤمن عليه خلال مدة التأمين ، أو في نهاية لتلك المدة إذا كان ما يزال على قيد الحياة .

٣ ــ عقود المعاشات : وتتعدد عقود المعاشات إلى أكثر من صورة ، فمنها عقود المعاشات لمدى الحياة المباشرة أو المؤجلة ، ومنها عقود المعاشات المحددة المدة والتي يستمر سداد دفعات المعاش إلى المستفيد خلال فترة محدودة ، او إلى ورثته في حالة وفاته خلال تلك الفترة .

القسم الرابع : التأمين من الحوادث : ويعتبر هذا القسم من اوسع انواع التأمينات فهو يشمل :

١ ــ التأمين من الحوادث الشخصية ، ويضمن هذا النوع من التأمين دفع مبالغ معينة أو مبالغ دورية أسبوعية في حالة إصابة الشخص المؤمن عليه نتيجة حادث .

٢ ـ التأمين من خيانة الأمانة : : ويهدف هذا النوع من العقود إلى تعويض صاحب العمل عن الخسائر في الأموال التي تلحق به نتيجة لسرقة او اختلاس او تبديد يقع من جانب عماله ومستخدميه .

٣ ـ التأمين من المسئولية المدنية : والغرض من هذا تعويض المؤمن له عن المبالغ التي يلتزم بدفعها قانونيا للغير في حالة إصابته باصابات جسمانية ، أو ما إذا أصيب بخسائر في ممتلكاته نتيجة لأهماله ، او إهمال من هو مسئول عنه قانونا ، أو نتيجة لعيوب في مباني يمتلكها أو مصنع أو آلات .

وهذا النوع من التأمين يتضمن عدة أمور :

أ ـ التأمين من حوادث المصاعد الكهربائية ، ويغطي هذا التأمين المسئولية المدنية لملاك المباني التي تنشأ بسبب الاصابات الجسمانية أو الأضرار المادية التي تصيب سكان المباني أو زوارها ، أو تصيب أي شيء آخر أثناء استعمالهم المصاعد الكهربائية .

ب ـ التأمين بالنسبة لأصحاب المباني والمقاولين : ويغطي هذا التأمين المسئولية التي يتعرض لها هؤلاء نتيجة خطأ من جانبهم أو تابعيهم أو عامل من عمالهم ، وهو حال قد ينشأ عنه أضرار جسمانية أو مادية تصيب الغير وذلك أثناء عملية إنشاء المباني أو هدمها أو إصلاحها .

جـ ـ التأمين للأخطار المهنية : ويغطي هذا التأمين مسئولية المؤمن له المدنية قبل عملائه إذا وقع منه خطأ غير متعمد أو إهمال أثناء مزاولته مهنته وترتب على هذا الخطأ أو الاهمال إصابة الغير بأضرار جسمانية أو مادية .

د ـ تأمين المسئولية عن حوادث السيارات : وتنقسم عقود تأمين السيارات إلى أربعة أقسام رئيسية بحسب الشيء موضوع التأمين .

عقود تأمين السيارات الخاصة .

عقود تأمين السيارات التجارية .

عقود تأمين السيارات الحائزة على رخص تجارية .

عقود تأمين الموتوسيكلات .

والغرض من التأمين على السيارات عموما أمران :

الأول : تغطية الخسارة المالية التي تنشأ عن فقد أو تلف السيارة المؤمن عليها .

الثاني : تعويض الغير عما يصيبهم من أضرار في ممتلكاتهم أو أرواحهم بسبب استعمال السيارة المؤمن عليها .

٤ ـ أنواع أخرى من التأمين : ويدخل تحت فرع التأمين من الحوادث أيضا عقود التأمين ضد خطر كسر الزجاج ، وعقود تأمين العواصف الثلجية ، وعقود تأمين الماشية ، وتلف المزروعات ، ثم التأمين من خطر السرقة ، وتأمين الدين .

وفرق بين تأمين الدين والتأمين على حياة المدين ، فالأول : يعني التأمين

على شيء ، والثاني : تأمين على الحياة ، ففيه يؤمن على نفسه لصالح الدائن .
أما أخطار الطيران ، فقد أفردت لها عقود تأمين خاصة ، والغرض منها في جملتها : تعويض أصحاب الطائرات عن الخسائر المالية التي تلحق بهم نتيجة لفقد أو تلف طائراتهم بسبب السرقة أو ارتطامها بالأرض أو نتيجة للمسئولية المدنية نحو الغير التي تنشأ بسبب استخدام هذه الطائرات ، بما في ذلك المسئولية المدنية نحو الركاب .

أركان عقد التأمين

الأركان : جمع ركن ، وركن الشيء : جانبه الأقوى ، وقيل ، ركن الشيء : ما يتم به وهو داخل فيه ، بخلاف شرطه فهو : خارج عنه .
والعقد : ربط أجزاء التصرف بالايجاب والقبول ، وقيل هو تلاقي إرادتي العاقدين واتفاقهما على إنشاء عقد معين ، وهذا الاتفاق يتضمن رغبة العاقدين فيه ، ورضاءهما به .
ويقصد بعقد التأمين : اتفاق مشروع بين طرفين على شروط وأوضاع محددة . والعناصر الأساسية في عقد التأمين .
١ ـ **المؤمن :** وهو الطرف الذي يأخذ على عاتقه التعويض عند تعرض الطرف الآخر للحادث أو الكارثة ، والمؤمن الذي يزاول التأمين يختلف تبعا لاختلاف الدول وأنظمتها ، ففي الدول الاشتراكية حيث التأمين مؤمن : فان مؤسسة التأمين الحكومية هي التي تقوم بأعمال التأمين ، أما في الدول الرأسمالية ، فان سوق التأمين موزع بين الشركات والهيئات والوكالات ومؤسسة « لويدز » العالمية ، وغالبا ما يجري التأمين بواسطة سماسرة يقومون بدور الوسطاء ، مقابل عمولة يحصلون عليها من مكتب التأمين ، وقد يتفاوض المتعاقد على التأمين في إبرام عقد التأمين مع المؤمن الذي يختاره مباشرة .
المؤمن له : وهو الطرف الذي يلتزم بدفع مقابل التأمين للمؤمن وهو القسط او الاشتراك او الدفعة المالية ، لقاء تمتعه بحماية التأمين ، وذلك عن خطر أو حادث يخشى وقوعه ، وأحيانا يكون المؤمن له فردا أو عدة أفراد أو شخص معنوي ، ويسمى الشخص الذي يطلب التأمين خلال فترة التفاوض لابرام عقد التأمين وحتى بدء سريانه بالمتعاقد وبعدها يصبح المتعاقد هو المؤمن له .
٣ ـ **الايجاب والقبول :** ويأتي الايجاب من جانب طالب التأمين ، ويجب أن يبلغ هذا الايجاب إلى المؤمن ، ثم القبول ولا بد أن يكون مطابقا للايجاب ، ونعني بالمطابقة هنا اتحاد إرادتي المتعاقدين ، والقبول في عقد التأمين ، مجرد إذعان لما يمليه الموجب ، أي أن : القابل للعقد لم يصدر قبوله : بعد مناقشة ومفاوضة بل لا يزيد موقفه من الموجب عن القبول أو الرفض .

وكما يتم التعاقد بين حاضرين — سواء تم هذا بينهما مباشرة أو بواسطة نائب عنهما — يتم أيضا بين غائبين وذلك بالمراسلة كالبرق والبريد وغيرها .

ولا يتعين في القبول أن يكون فورا عقب الايجاب ، بل إن العقد ينعقد متى صدر القبول قبل افتراق المتعاقدين ، وما دام لم يصدر من الموجب ما يدل على عدوله عن الايجاب .

وفي حالة التعاقد بالمراسلة لا يكون للقبول أثره حتى يتم إخطار طالب التأمين به ، ويقوم المؤمن باخطار طالب التأمين بقبوله العرض .

٤ — **محل العقد :** ومحل العقد هو الشيء المعقود عليه ، ففي عقد البيع مثلا يتم التعاقد على المبيع نظير عوض الثمن ، فكأن المبيع : هو محل البيع ، وكأن الثمن عوض المبيع ، وفي عقد الايجار فان منفعة العين المستأجرة هي محل العقد .

والمحل في عقد التأمين : يتمثل في القسط ، والخطر ، ومبلغ التأمين .

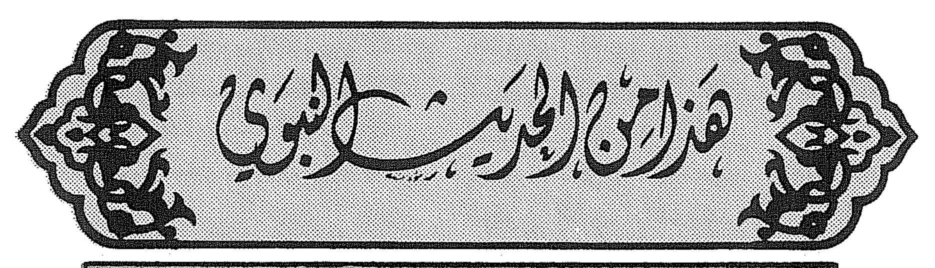
اما القسط : فهو المقابل المالي الذي يدفعه المؤمن له للمؤمن مقابل تحمل الآخر خطرا وهو المؤمن منه ، وعليه يتضح من هذا الذي تقدم : ان لقسط التأمين علاقة وثيقة بالخطر المؤمن منه ، فقسط التأمين يحسب على اساس درجة الخطورة ، وغالبا ما يكون على دفعات سنوية ثابتة ، لا تتغير إلا بتغير الخطر ، ويكون بنسبة مئوية ، ويشمل القسط عادة : قسط الخطر زائدا التكاليف والمصاريف الادارية ، زائدا العمولات التي تمنح للمنتجين والمكاتب والوكالات زائدا نسبة بسيطة للأرباح .

وأما الخطر : فهو الحادث المحتمل الوقوع الذي توقف على أمر ما ، والغرض من التأمين : هو التأمين من خطر أو حادث يتهدد الشخص ويحتمل وقوعه ، فاذا ما تحقق هذا الخطر ووقع الحادث سمي : كارثة ، والخطر أنواع ، فمنه : ثابت ، ومنه ، متغير ، ومنه : المعين والغير معين .

وأما مبلغ التأمين : فهو المبلغ الذي يتفق عليه مقدما ليكون أساسا للتعويض الذي يقوم بدفعه المؤمن إلى المؤمن له ، في حالة حدوث الكارثة التي هي محل التأمين ، كموت المؤمن له أو احتراق المنزل المؤمن عن الحريق ، وهناك ارتباط وثيق بين قسط التأمين ومبلغ التأمين ، حيث ان قسط التأمين يحسب على أساس مبلغ التأمين ، وكلما كان مبلغ التأمين كبيرا : ارتفع قسط التأمين .

وأما المصلحة التأمينية : فتعتبر ضمن محل عقد التأمين : وهي عبارة عن علاقة بين المؤمن له والحدث المؤمن منه ، بمقتضاها يعاني المؤمن له خسارة ، إذا تحقق الحدث المؤمن منه .

ولا تظهر أهمية اشتراط المصلحة عنصرا في التأمين على الأشخاص ، إلا في حالة التأمين على حياة الغير ، وفي هذه الحالة : يجب أخذ موافقة الغير على إجراء مثل هذا التأمين .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الاحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم اكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر ، فنظر إلى جدرات المدينة ، اوضع راحلته ، وإن كان على دابة حركها من حبها) .

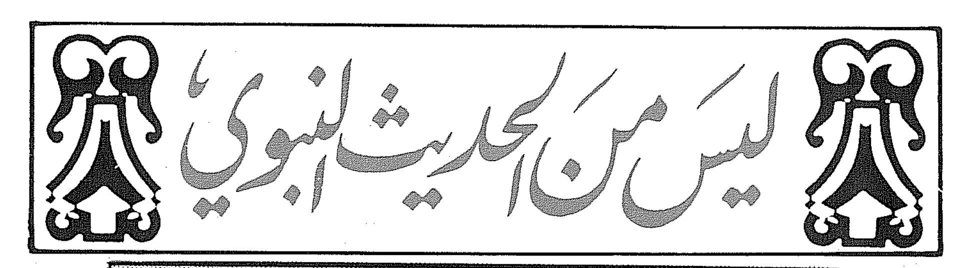
رواه البخارى

كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يحب المدينة ، لأنها البلد الطيب ، الذي هاجر اليه ، وكان بها أنصاره ، وعلى أرضها قامت الدولة الاسلامية ، شامخة البنيان ، وطيدة الأركان ، وقد دعا الله تعالى ، أن يلقى محبة المدينة في قلبه وقلوب أصحابه ، فقال : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد » ، وكان إذا غاب عنها مدة ، ثم عاد اليها ، فنظر إلى معالمها ، أسرع اليها فحرك دابته ، أو أوضع بعيره أو ناقته ، أي حركها لتسرع ، شوقا الى دخول مدينته المباركة (والايضاع مخصوص بالبعير) .

عن أنس رضى الله عنه قال : (لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابها فرحا لقدومه) .

ـ رواه ابو داود واحمد وإسناده صحيح

حقا .. لقد فرح أهل المدينة بمقدم رسول الله عليهم ،فقد غمرهم السرور ، وأحسوا بالنور يملأ فجاج المدينة ودورها . ففي رواية للترمذي ، عن أنس رضى الله عنه قال : « لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله المدينة أضاء منها كل شيء ...



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(لا بأس ببول الحمار وكل ما أكل لحمه)

موضوع :

قال ابن حبان إنه باطل :

وقال ابن عدى حديث باطل ولم يروه إلا يحيى بن عنبسة وهو دجال .

وقال البيهقي في سننه هذا حديث باطل ويحيى بن عنبسة متهم بالوضع .

(لا يجتمع على مؤمن خراج وعشر) .

موضوع .

قال السيوطي موضوع لأن من رواته أسحق بن محمد بن أبان ، وموسى بن عبد الرحمن النخعي وهما مجهولان .

وقال الشوكاني : إنه موضوع لأن في اسناده مجهولين .

روى أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأنشد بين يديه :

لسعت حية الهوى كبدي
فلا طبيب لها ولا راقي
إلا الحبيب الذي شغفت به
فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقطت البردة عن كتفيه فتقاسمها فقراء الصفة وجعلوها رقعا في ثيابهم وقال : (ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر المحبوب) .

موضوع .

قال أبن تيمية هذا الحديث كذب

وقال سليمان بن عبد القوي الطوفي هو موضوع باتفاق أهل العلم .

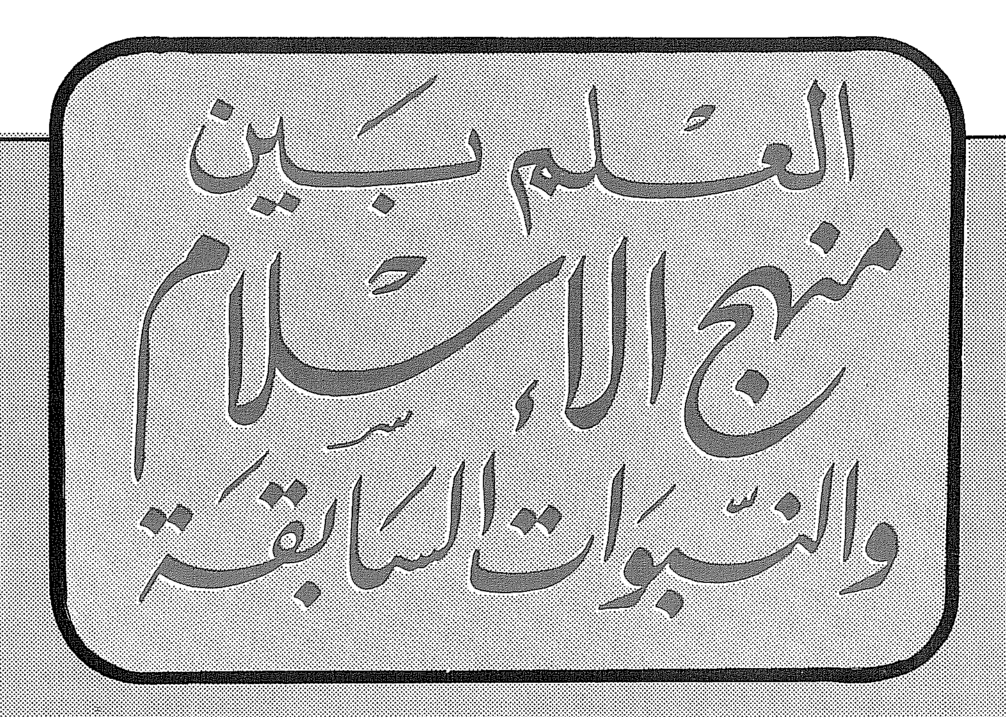
ولم يكن في القرون الثلاثة لا بالحجاز ، ولا بالشام ، ولا بالعراق ، ولا خراسان من يجتمع على هذا السماع المحدث ، فضلا عن أن يكون ذلك حدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولم ينقل أن أحدا مزق ثيابه أو رقص في سماع .

وقال السخاوي ما روى في ذلك موضوع .

وقد أورد هذه القصة السهروردي في « عوارف المعارف » ثم قال عقب القصة : (ويخالج سرى أنه غير صحيح ، ولم أجد فيه ذوق اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ، وما كانوا يعتمدون على ما بلغنا في هذا الحديث ويأبى القلب قبوله) .

وإتهم الذهبي في (الميزان) عمار بن اسحاق بوضع هذه الخرافة .



لقد عرفنا من دراستنا للقرآن الكريم أنه ما من نبوة قامت ، وأدت رسالتها ، وقامت بدورها على أكمل الوجوه وأقومها الا على قواعد العلم ووصاياه ، وتخطيطه وإنجازاته .

فحينما أراد الله استخلاف آدم عليه السلام ، وحدث من الملائكة ما يشبه الاعتراض والتذمر ، وما يفيد اقتناعهم بأنهم أولى منه في هذا الشأن وأكثر الخلق حرصا على تحقيق الأمن وصيانة الدم والمال والعرض ، وحماية المجتمع من الفساد والاضطراب ، عرفهم بأنه يعلم ما لا يعلمون ، وهو أعلم حيث يجعل رسالته ، وعلم آدم الأسماء كلها ، حتى يتضح السر في الاختيار ، والسبب في التفضيل ، وهو الفرق بين من يعلم ومن لا يعلم : (**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون . وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السماوات والأرض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون**) البقرة/ ٣٠ — ٣٣ .

وما قامت الحجة لابراهيم على قومه الا على مدد من العلم ووضوح في البرهان كما تقرر الآية الكريمة الموضحة لذلك : (**وتلك حجتنا**

آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم) الانعام/٨٣ .

وقد أيد القرآن الكريم ذلك في سورة مريم ضمن الحوار بين ابراهيم وأبيه : **(يا أبت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا)** مريم/٤٣ .

وينوه القرآن الكريم بعلم يعقوب عليه السلام فيقول : **(وإنه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون)** يوسف/٦٨ .

ويتحدث عن يوسف عليه السلام فيقول : **(ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين)** يوسف/٢٢ .

ولما أراد ملك مصر أن يتخذ من يوسف عليه السلام عونا له على تدبر شئون الحكم لما ظهر من سعة علمه وقوة أمانته ، اعتز بعلمه وتسامى بأمانته ، وقال فيما سجله القرآن الكريم وعبر عنه : **(قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)** يوسف/٥٥ .

وقد وضحت أبعاد علمه بهذا التخطيط البارع الذى جنب شعبا عريقا هول مجاعة شملت معظم العالم آنذاك ، وبدقة خطته ساهمت مصر في سد حاجة العالم المحيط بمصر إبان تلك الازمة الجائحة وهو الذى أشارت إليه الآيات الكريمة : **(قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون . ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون . ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون)** يوسف/٤٧ ــ ٤٩ .

ولولا طلب العلم والحقيقة ، لما تحمل موسى عليه السلام مشاق السفر الطويل مصطحبا معه فتاه « يوشع بن نون » عليه السلام شادا رحاله الى مجمع البحرين حيث يقيم العبد الصالح الذى عرف بأن عنده نوعا من العلم لا يعلمه ، وضربا من المعرفة غاب عنه ، محدثا فتاه بأنه لا يتوقف له ركب ولا يهدأ له رحل ، حتى يبلغ مكان هذا العالم الكبير ولو أنفق في سبيل الوصول الى غايته السنين الطويلة والآماد البعيدة كما قرر ذلك القرآن الكريم : **(وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا)** الكهف/٦٠ .

وقد تحمل المتاهة والتعب في غير يأس حتى وصل إليه وقال له في أدب وتواضع : **(هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا)** الكهف/٦٦ .

وقد أبرز القرآن الكريم قداسة العلم والحرص على طلبه والتزود منه ، فيما سجله من تحاور بين موسى كليم الله ونبيه العظيم وبين العبد الصالح ، فيما ظهر من شموخ العبد الصالح واعتزازه بلون من ألوان العلم ، حجبه الله عن نبى من أولى

العزم من الرسل ، حيث يقول له : **(إنك لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا)** الكهف/٦٧ و ٦٨ .

وكيف ينتهى الحرص على اكتساب المعرفة بموسى عليه السلام بهذا التعهد المشروط بالصبر وعدم عصيان الأمر كما ورد في قوله تعالى : **(قال ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا)** الكهف/ ٦٩ .

ثم يرسم له ذلك العبد الصالح منهج طلب العلم : **(قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا)** الكهف/ ٧٠ .

وقد أفاض القرآن الكريم في الحديث عن علم سليمان وداود بما سجل في الآيتين ١٥ ، ١٦ ، من سورة النمل ، وفي الآيات من ٩ ــ ١٣ من سورة سبأ .

والقرآن الكريم سجل حافل ، ومورد زاخر يطول بنا البحث لو أستقصينا شواهده التى تثبت ارتباط الديانات السابقة بالعلم ، غير أن هذا الارتباط كان على توافق بما يراه الله سبحانه مناسبا لحاجة البشر من العلوم في هذه الفترات المرتبطة بأناس مخصوصين في ظروف خاصة وزمن موقوت .

ولما كانت رسالة الاسلام عامة ومستمرة مع الزمن المتتابع حتى تقوم القيامة كان ارتباطها بالعلم ارتباط حياة ووجود .

وكان الاسلام صيحة كبرى ، تسمعت لها آذان صم ، وتفتحت عليها أعين عمى ، واهتزت بها قلوب غلف ، فتبدل وضع العالم ، وتحركت همم العلماء ، وانطلق طلاب العلم ، في فجاج الأرض يبحثون ، ويجدون ويضيفون الى رصيد المعرفة الكثير الجديد ، وكلما وصلوا الى غاية تطلعت نفوسهم الى غايات أوسع ، وكلما داروا في أفق ، نادتهم آفاق أخرى منكرة لهم بمعلومة من معلومات الاسلام ، ومقولة من مقولاته ، ومقرر من مقرراته : **(وما أوتيتم من العلم الا قليلا)** الاسراء/ ٨٥

نعم إن الاسلام بحق ، كان ثورة على الجهل والتخلف ، وكان نارا على المعطلين لعقولهم الجامدين على ما ورثوا من آبائهم وأجدادهم ، وهم لا يطلون على الكون بما أودع الله فيهم من مواهب وما منحهم من ملكات ، واعتبر الاسلام هؤلاء بأنهم الوقود الذى تسعر به جهنم : **(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)** الأعراف/ ١٧٩ .

وكانت الأيات الأول من القرآن الكريم تحمل طابع الاسلام وتعلن عن حقيقته ، فكانت حملا على التعلم ، وحفزا على طريق المعرفة وما حدث من جبريل عليه السلام بتكليف من ربه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يبين بوضوح بأن الاسلام هو العلم ، وأن العلم هو الاسلام ، يقول جبريل

عليه السلام لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اقرأ** ، فيقول له : ما أنا بقارىء ، فيقول له مرة ثانية : فيجيب بما أجاب به أولا ، فتكون الثالثة مصحوبة بجذبة شديدة ، يضم بها النبى صلى الله عليه وسلم ثم يرسله ويقول : (**اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم**) العلق/ ١ ــ ٥ .

وكانت هذه الآيات دفعا قويا على طريق العلم والمعرفة ، راسمة منهج الله في العلم في الاسلام بأنه باسم الله ، لا باسم الأوثان والأنصاب والأزلام ، ولا باسم الخرافات التى حطمت عقيدة التوحيد أساس دين النبيين جميعا ، وأثبتت أيضا بأن من عدا الله من النبيين والمرسلين والجن والملائكة وسائر الكائنات مخلوقون ، والله سبحانه هو الذي خلق ، وأنه هو وحده الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، وإنها لتحمل تنويها بشأن القلم ونتاجه ، وأنه في الاسلام أساس المجد الذى ينتهى بخير قمة ، قمة العلم والحكمة ، واهتمام الاسلام بالقلم وخطورته ، يظهر من قسم الله سبحانه : (**ن والقلم وما يسطرون . ما أنت بنعمة ربك بمجنون . وإن لك لأجرا غير ممنون . وإنك لعلى خلق عظيم**) القلم/ ١ ــ ٤ .

وهكذا ظلت آيات القرآن الكريم ، وسوره تتتابع على قلب النبى صلى الله عليه وسلم ، نورا وإشراقا ، تكرم العلم وترفع العلماء وتحض على التعلم ، وتغرى بالتفانى في طلب الحقيقة والمعرفة ، فقد وردت كلمة العلم ومشتقاتها في القرآن الكريم أكثر من (٧٧٨) ثمان وسبعين وسبعمائة مرة ، نذكر منها على سبيل المثال تزكية الله سبحانه للعلماء ، بأنهم الشهداء على وحدانيته وعدالته في خلقه بعد الله وملائكته : (**شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم**) آل عمران/ ١٨ .

كما شهد لهم القرآن بعمق الفهم في كتاب الله سبحانه في قوله تعالى : (**هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم**) آل عمران/ ٧ .

كما أن الآية تدل على شهادة قرآنية لهم بصادق الايمان وعظيم التفويض والاذعان ، إذا وقفت على لفظ الجلالة ثم بدأت التلاوة وقلت : (**والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب**).

وقد شهد الله سبحانه لهم بأنهم هم الحفظة لأسرار القرآن الكريم ، وأن قلوبهم هي التى تستجلى حكمه وأهدافه ومبادئه كما يظهر من قوله سبحانه (**بل هو آيات بينات في**

صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) العنكبوت/ ٤٩ .

ومن قوله سبحانه : **(ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد)** سبأ/ ٦ .

وقد اختصهم الله سبحانه بالخشية منه بأى علم يحذقونه دينيا أو كونيا يقول الله سبحانه : **(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور)** فاطر/ ٢٧ و ٢٨ .

ولقد استوعب القرآن الكريم قضايا الحياة ، وكشف مبهمها ، ووضح غامضها ، وبوب لسائر العلوم والمعارف ، ووضع القواعد التى ينطلق منها العلماء الى نوافذ الكشف والتنقيب على سائر العلوم والمعارف إذ أن القرآن الكريم تبلغ آياته في العد الكوفى (٦٢٣٦) ستا وثلاثين ومائتين وست آلاف آية منها (٧٥٠) خمسون وسبعمائة آية في الكونيات ، تتضمن أصولا وحقائق ذات صلة وثيقة بعلوم الفلك والطبيعة ، والأحياء والنبات ، وطبقات الأرض والزراعة والهندسة والتعدين والصناعة ، والتاريخ والجغرافيا ، ومنها ما يزيد على خمسمائة آية في الأحكام والتشريع والاقتصاد وإنشاء الدول والسياسة الخارجية والمعاهدات .. الخ .

وصدق الله سبحانه إذ يقول : **(ما فرطنا في الكتاب من شئ)** الأنعام/ ٣٨ .

وإذ يقول سبحانه : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)** المائدة/ ١٥ و ١٦ .

ولقد كان يكفى أن يشير القرآن الى العلم بوجه عام حتى يسير مع العقيدة جنبا الى جنب في توافق وتعاون ، ولكن نظرة الشمول في رسالة الاسلام ، وأنها الدين الدائم حتى تقوم القيامة ، والذى يجب أن يساير رقى البشر ، وحضارة سائر الأمم في أرق عصور التاريخ ما ظهر ، وما هو في طريقه الى الظهور ، كان لابد من الاشارة بقوة ووضوح لكل علم ظهر أو يظهر فيما بعد مما تتفتق عنه عقلية الأجيال القادمة ، حتى يحمل معه معجزتيه البلاغية التى أعجزت فحول البلاغة وأساتذة القول ، والعلمية التى سبقت وتحدت أعظم الكشوف العلمية الحديثة .

وكلما سارت مواكب العلم الى أفق جديد ، واستحدثت من العلوم والفنون ما يسمى بالمعجزات كلما تفتحت السبل الى موائد القرآن الكريم ، وتفتحت عيون العلماء على معجزاته العلمية التى تربطهم بالايمان وتشدهم الى الله سبحانه :

(قل أنزله الذى يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورا رحيما) الفرقان/ ٦ .

ويقول الدكتور « كروبين » وكان ملحدا فهداه العلم : » إذا تأملنا هذا الكون وأسراره ، وعجائبه ونظامه ، ودقته وضخامته وروعته ، لابد أن نفكر في الله خالقه » ويقول « كريسى موريسون » العالم الأمريكي : « ودلل بكثير من الحقائق العلمية على أن الله بارئ الكون وخالق كل شئ » وما أروع تلك الآية الكريمة التى توضح تلك الحقيقة : **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد)** فصلت/ ٥٣ .

ولا نحاول الاستطراد في ذكر الآيات الكونية ، ولكننا سنستشهد بها في مواضعها بالنسبة لكل علم من العلوم في مقالاتنا القادمة ، بيد أنه لا يفوتنا أن نوضح المنهج الاسلامي في دراسته للعلوم والمعارف وقيامه على الحقائق التالية .

أولا : الاسلام يحرر العقول من الأوهام والأثرة العلمية والأنانية والجمود ، ويستجلى الحقائق عن طريق اليقين ، والبعد عن الظن مستشعرا الأمانة العلمية : **(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** الاسراء/ ٣٦ .

ثانيا : الاسلام ينشد الحقائق العلمية ، وينبذ التعصب ، ويعتبر العلم شركة إنسانية تمحص وتحقق ، وتبنى ولا تهدم ، وتصلح ولا تفسد يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » رواه الترمذى .

ثالثا : الاسلام يعتبر النجعة العلمية ، والرحلة الكشفية جهادا في سبيل الله سبحانه لخير البشرية يقول الله تعالى : **(وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)** التوبة/ ١٢٢ .

رابعا : يحتفظ الاسلام بشخصيته العلمية ، فيقرأ ثقافة الآخرين ، ويأخذ منها ما يتفق مع عقيدته وصالح البشر أجمعين .

خامسا : يقدر الاسلام العلم والعلماء ويعتبر طلب العلم أعظم ما ينال به رضاء الله سبحانه ويؤجر الساعى إليه « من سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له به طريقا الى الجنة » رواه مسلم .

سادسا : يحارب الاسلام الغرور العلمى ، ويعتبر ذلك أول الوهن والتدني إلى الفناء العلمى ، وقد وردت في القرآن الكريم آية تحفز همم العلماء في ميادين البحث وهى قوله تعالى : **(وما أوتيتم من العلم الا قليلا)** الاسراء/ ٨٥ .

ومن هذا المنطلق يعتبر الاسلام العلم وجودا له ، وتأكيدا للقيام بدوره في الحياة . هذا وبالله التوفيق .

مائدة القارئ

فضل .. وجزاء

قال تعالى : (من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون) .
الآية ٨٤ من سورة القصص

قول حكيم

قال حكيم : عاديت الأعداء فلم أر أعدى لي من نفسي ، وعالجت الشجعان والسباع فلم يغلبني إلا الصاحب السوء ، وأكلت الطيب ، وتزوجت الحسان فلم أر ألذ من العافية ، وأكلت الصبر ، وشربت المر ، فما رأيت أشد من الفقر ، وصارعت الأقران وبارزت الشجعان ، فلم أر أغلب من المرأة السليطة . ورميت بالسهام ، ورجمت بالأحجار ، فلم أر أصعب من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق ، وتصدقت بالأموال والذخائر فلم أر صدقة أنفع من رد ذى ضلالة إلى الهدى .

المودة

قال أحدهم : مودة يوم صلة ، ومودة شهر قرابة ، ومودة سنة رحم ، من قطعها قطعه الله .

يقتل كل ليلة

عزم الحجاج على قتل رجل فهرب ، واستخفى منه ، ثم جاء إليه بعد أيام ، وقال : أيها الأمير اضرب عنقي . فقال له الحجاج : وكيف جئت ؟
قال : أصلح الله الأمير ، إني أرى كل ليلة أنك قتلتني ، فأردت أن أقتل مرة واحدة . فعفا عنه الحجاج .

جمل هزيل

طلب أحد الأدباء من أحد الوجهاء جملا ، فأرسل إليه جملا ضعيفا نحيفا ، فكتب الأديب إليه :
حضر الجمل فرأيته متقادم الميلاد ، كأنه من نتاج قوم عاد ، قد أفنته الدهور ، وتعاقبته العصور ، فظننته أحد الزوجين اللذين جعلهما الله تعالى لنوح في سفينته ، وحفظ بهما جنس الجمال لذريته .



روى ابن ماجة في سننه عن أبي أمامة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه كان يقول :
ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة : إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله .

نادرة طفيلي

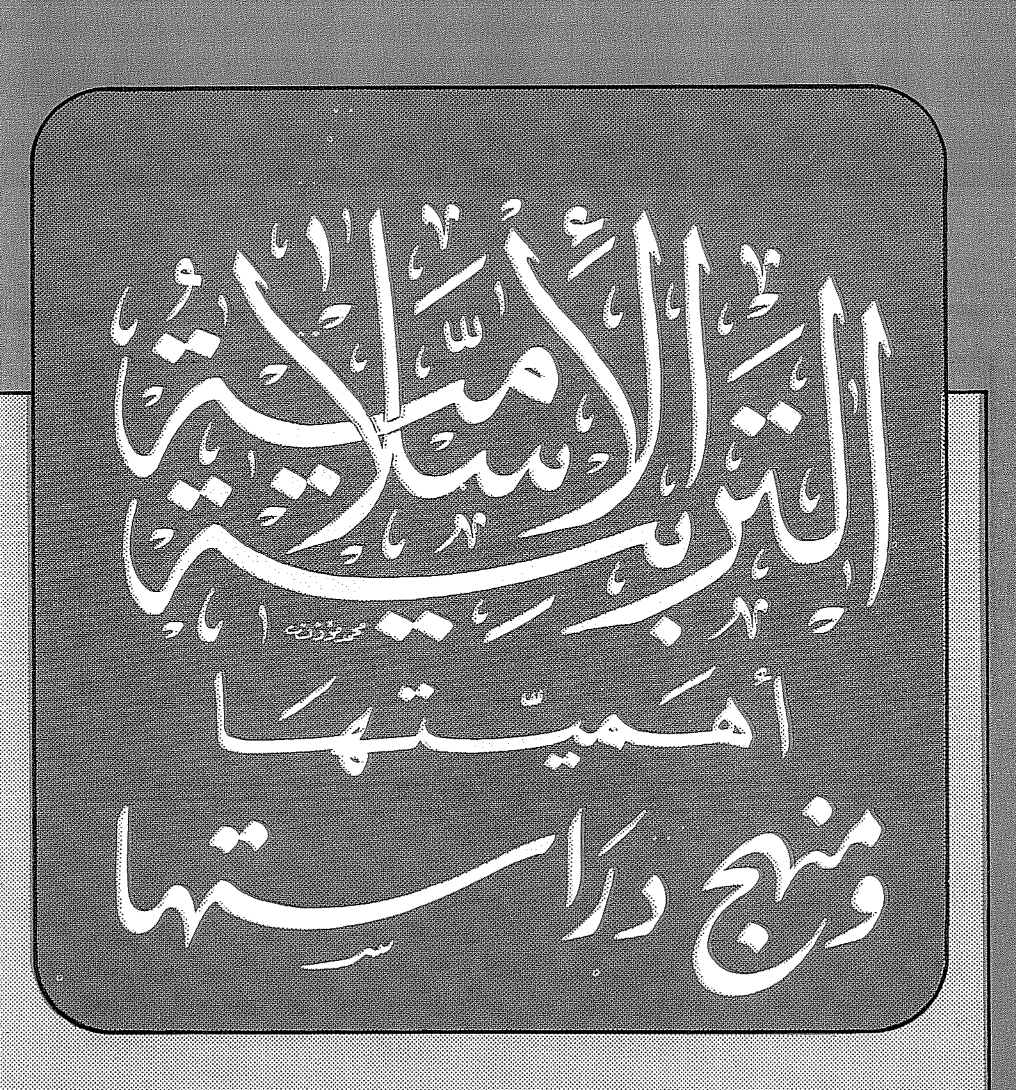
مر طفيلي على قوم عندهم وليمة ، فاقتحم عليهم المكان ، وأخذ مجلسه بين المدعوين ، فأنكره صاحب المنزل ، وقال له : لو تأنيت ، أو صبرت قبل الدخول حتى يؤذن لك كان أحسن لأدبك ، وأعظم لقدرك ، وأجمل لمروءتك .

فقال : إنما اتخذت البيوت ليدخل فيها ، ووضعت الموائد ليؤكل عليها ، والحشمة قطيعة واطراحها صلة ، وقد جاء في الأثر : صل من قطعك ، وأعط من منعك ، وأحسن إلى من أساء إليك .

شيء محير

قال الشاعر :

وما أحد من ألسن الناس سالما ولو أنه ذاك النبي المطهر
فإن كان مقداما يقولون أهوج وإن كان مفضالا يقولون مبذر
وإن كان سكيتا يقولون أبكم وإن كان منطيقا يقولون مهذر
وإن كان صواما وبالليل قائما يقولون زوار يرائي ويمكر
فلا تكترث بالناس في المدح والثنا ولا تخش غير الله والله أكبر



لكل امة متحضرة تاريخها التربوي الطويل الـذي تعتـز به اعتزازهـا بتاريخها القومي وتاريخها الادبـي والعلمـي . ومعرفـة هذا التاريـخ يفيدها الى ابعد الحدود لانه يريها دائما خطواتها على طريـق العلـم والحيـاة .. ويمدهـا بالمزيـد من التجارب والخبرات الحية المستفادة من عبر هذا الماضي الطويل بجوار انه يعطي لتلك الامم نوعا من الشعور بالذات والكيان الحضاري المستقل الضارب بجذوره في اعماق التاريخ ..

والأمة العربية ــ باعتراف الشرق والغرب أمة ذات حضارة قديمة ــ قد لعبت دورا مؤثرا في تطور الحضارة الانسانية ... وكان لها في ميـدان

للاستاذ : عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب

العلم والتعليم شأن عظيم فمنذ جاء الاسلام وظهرت الدعوة المحمدية بدأت حركة تعليمية جديدة تشمل أرجاء العالم الاسلامي ، تمركزت تلك الحركة حول القرآن والحديث أولا ومازالت تتسع وتتسع على مر العصور حتى شملت جميع العلوم والفنون .

وان نظرة واحدة في كتاب مثل : « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » لطاش كبرى زاده لترينا صورة لما وصلت اليه المعرفة الاسلامية من خصب ، فقد تعددت فروع العلم الاسلامي حتى وصلت الى ثلاثمائة علم قسمها صاحب « مفتاح السعادة » الى ستة ابواب : العلوم الخطية وهي تنقسم الى تسعة علوم ، والعلوم المتعلقة بالألفاظ او العلوم اللسانية وهي اربعة واربعون علما ، والعلوم الباحثة عما في الاذهان من المنقولات وهي خمسة علوم . والعلوم المتعلقة بالأعيان وهي مائة واثنان وعشرون علما يدخل فيها الطبيعيات والرياضيات والطب والتاريخ الطبيعي والفراسة ، والعلوم الحكمية العملية وهي ثمانية علوم يدخل فيها الاقتصاد والتدبير المنزلي والتربية والأخلاق والسياسة . والعلوم الشرعية ويزيد عددها عن نيف ومائة علم كعلوم القراءة والتفسير والحديث وأصول الدين .

اما حاجي خليفة في كتابه المسمى « كشف الظنون على اسامي الكتب والفنون » فقد امد الباحث بأثبات طويلة مرتبة ترتيبا ابجديا لأسماء المؤلفات العربية والمؤلفين العرب ، وسنجد شيئا من ذلك في مؤلفات اخرى مثل فهرست ابن النديم وتاريخ الحكماء للقفطي والاطباء لابن أصيبعة وغيرها من كتب التراجم والاعلام العربية ..

ويدعم هذا كله تلك الكثرة الهائلة من المكتبات الكبرى في مصر والعراق والاندلس وبلاد ما وراء النهر تشتمل المكتبة منها على مئات الالوف من المجلدات وتفتح ابوابها لطلاب العلم والمطالعين كمكتبة العزيز الفاطمي التي كانت تحتوي على نحو مليون من كتب الفقه والنحو واللغة والحديث والتاريخ والنجامة والروحانيات وسائر العلوم القديمة . ودار الحكمة او دار العلم للحاكم بأمر الله ، وكانت

أبوابها مفتوحة للطلاب كالمدرسة الكبرى للمطالعة والنسخ . ومكتبة الصاحب بن عباد الذي ملك من الكتب ما يقدر حينئذ بما كان في مكتبات اوروبا مجتمعة ومكتبة نوح ابن منصور الساماني ببخارى التي يقول عنها ابن سينا « فدخلت دارا ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض في كل بيت منها كتب العربية والشعر والفقه ، وكذلك في كل بيت علم مفرد ، فطالعت فهرست كتب الأوائل وطلبت ما احتجت اليه منها ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه الى كثير من الناس قط وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته ايضا من بعد وقس على ذلك سائر المكتبات الاسلامية في كل مكان » .

والذي نريد أن نخلص اليه من هذا كله ، أن هذا التراث الهائل الذي خلفه لنا علماء هذه العصور الاسلامية الناهضة وهذا العدد الهائل من العلماء والأدباء وتلك العلوم والفنون المتعددة لا بد ان تعنى ان هناك تربية عربية مقصودة وليس من المعقول أبدا أن يتم هذا كله بدون قصد وبدون عملية تعليمية ذات مناهج وبرامج واجراءات تربوية محددة .. بل ان الواجب علينا ان نبحث عن تلك « التربية الاسلامية » التي انتجت لنا هذه العلوم جميعا .. وهؤلاء العلماء الكثيرين .

وللأسف فنحن في معاهدنا التربوية وفي كليات التربية العربية وفي القرن العشرين ما زلنا نجهل امر هذه التربية العربية .. وما زلنا نجهل تاريخها على مر العصور .. وان الطالب العربي ليدرس في تلك الكليات والمعاهد تاريخ التربية على مر العصور عند اليونان والرومان وفي العصور الوسطى والحديثة في اوربا وفي الشرق والغرب .. وتلقى عليه اسماء اعلام التربية والآراء التربوية لكل منهم . اما تاريخنا التربوي فامر غير وارد وغير معروف .. واذا ورد ففي اجمال شديد يظهرنا أمام طلابنا بمظهر غير كريم ..

ولهذا ارى من الواجب علينا ان نحاول كتابة تاريخنا التربوي على مر العصور .. وارى ان الواجب الأول لكليات التربية ومعاهدها في العالم العربي ان تتصدى بايمان ونزاهة لكتابة مثل هذا التاريخ التربوي حتى يأتي اليوم الذي يدرس فيه الطالب العربي في تلك المعاهد .

تاريخ التربية العربية مرتبا منسقا على مر العصور ... ويدرس اعلام كل عصر والآراء التربوية السائدة فيه .. وان يوما يتحقق فيه ذلك بدون شك لهو يوم عزة وفخار وايمان بالماضي وتطلع الى المستقبل مع الوعي العميق بكل تجارب الآباء والاجداد في هذا الميدان .. « ميدان التربية والتعليم » ..

المنهج العلمي لدراسة التربية العربية :

ولقد ظهرت في العالم العربي بعض البحوث التي تتناول التربية العربية مثل الدراسة التي قام بها خليل

طوطح في اطروحته « التربية عند العرب » واسماء فهمي في رسالتها « مباديء التربية الاسلامية » واحمد شلبي بكتابه « تاريخ التربية الاسلامية » واحمد فؤاد الاهواني برسالته « التربية في الاسلام او التعليم في رأي القابسي » وغيرهم كثيرون .. وهي كلها دراسات مفيدة الى ابعد الحدود في لفت انظار الباحثين الى تلك الناحية بالذات من تراثنا التربوي والتعليمي ...

وعندما ننظر الى امثال هذه المؤلفات نجد اغلبها يتناول التربية الاسلامية مرة واحدة دون تفرقة بين عصر وعصر .. وبين مفكر وآخر فالاستاذ خليل طوطح يرى ان التعليم عند المسلمين كان يرمي الى اربعة اغراض : غرض ديني يقصد الى تعليم الناس آداب الشريعة والفقة في الدين والتأدب بآداب القرآن والسنة ... وغرض اجتماعي يهدف إلى نيل المكانة في المجتمع اذ العلم شرف لصاحبه يرفع قدره بين الناس درجات ودرجات ، وغرض عقلي بحت بقصد العلم لدراسة العلم لما في ذلك من متعة عقلية ولذة روحية لا تقدر بغيرها من اللذات ، وغرض مادي او نفعي لكسب الرزق .. ويضيف محمد فوزي العنتيل لتلك الاغراض العامة غرضا خامسا وهو الغرض الحزبي او السياسي ويستدل على ذلك بما فعله الفاطميون من إنشاء الأزهر للدعاية للمذهب الفاطمي ثم الحركة التربوية المناهضة لذلك على يد صلاح الدين الايوبي اذ قام بانشاء مدرسة للشافعية واخرى للمالكية لتأييد المذهب السني ، وقد فعل مثل ذلك نظام الملك الذي هدف من فتح المدارس الكثيرة الى تأييد المذهب السني .

وعندما نتأمل تلك الاغراض العامة للتربية الاسلامية نرى انها مستمدة من شتى الكتب العربية وعلى مختلف العصور مثل « تعليم المتعلم » للزرنوجي ، « جامع بيان العلم » لابن عبد البر ، « احياء علوم الدين » للغزالي » « كشف الظنون » لحاجي خليفة ، « مفتاح السعادة » لطاش كبرى زاده ،، ورسائل اخوان الصفا ، ومؤلفات ابن سينا اي انها تمثل الاتجاهات الفكرية المختلفة التي سادت الفكر الاسلامي على مر العصور ، كما انها تمثل ايضا العصور الاسلامية المختلفة وكأنها امتداد واحد اتحدت ظروفه والقوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تشكل فكره التربوي ....

ورغم اننا لا بد ان نقدر لهؤلاء الباحثين مثل هذا الجهد العلمي العظيم الذي شاركوا به في خدمة تاريخ التربية العربية الا اننا نلفت النظر الى ان المنهج الصحيح لدراسة التربية الاسلامية لا بد ان يفرق بين التربية الاسلامية على مر العصور .. اذ ان الفكر التربوي الاسلامي لم يكن من بدايته الى نهايته فكرا جامدا بل انه خضع لكل ظروف التطور وعوامل التطور وعوامل التغير

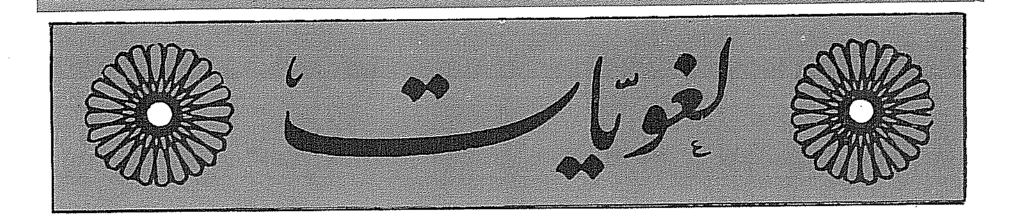
والافضــل أن تدرس تلك التربيــة الاسلامية كاتجاهــات تربويــة او مدارس مستقلة في التربية والتعليم كاتجاه فلسفي واخر صوفي وثالث سني وهكذا .. او تدرس التربيــة الاسلامية عند كل فيلسوف او مفكر عربي على حدة وتعرض آراؤه التربوية والتعليمية فيدرس الغزالي مثــلا .. وابن سينا .. وابن خلدون .. الخ او تقسم تلك التربيــة الاسلاميــة الى فترات زمنية وحضارية وتدرس كل فترة على حدة .. فتدرس التربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين ثم في العصر الاموي فالعباسي وهكذا ..

ولن نستطيع ان نزعم حقا اننا قد ارخنا للتربية العربية الا اذا وجدت عندنــا هذه الانــواع الثلاثــة من الدراسات بحيــث تغطــى التربيــة العربية وتعالجها من جميع زواياها . الزاوية التاريخية .. والزاوية التــي تركز على أعلام التربية الاسلامية في جميع العصــور وتــدرس آراءهــم التربوية من كتاباتهم .. والزاويــة التي تظهــر الاتجاهــات التربويــة والتعليميــة او اذا شئــت المدارس المختلفة للتربية العربيــة كمدرســة الصوفية .. ومدرسة الفلاسفــة .. ومدرسة الفقهاء .. ومدرسة علمــاء الكلام وهكذا .. اذ كان لكل مدرسة اسلامية نظرياتها في المعرفة والاخلاق والانســان والمجتمــع واساليبهــا ومناهجها التربوية الخاصة بها ..

فاذا تحقق لنا ذلك اصبح لنــا بالفعل تاريخ تربوي نقرؤه ويقرؤه الطلاب في مدارسهم ومعاهدهم بجوار التاريخ التربوي للغرب الذي يدرسونه مفصلا وموضحــا اشــد ما يكون التفصيل والوضوح ... واستطعنــا ان نستوحي من هذا التاريخ كثيرا من القيم والمعايير الخاصة بنا واستطعنا ايضا أن نقدمه لغيرنا من الامــم والشعوب تدرسه إذا ارادت وتستفيد منه إذا شاءت ..

وكخطوة أولى وعملية نحو تحقيق هذا الهدف فاني اقترح ان توجــه عناية فائقة من اساتذة كليات التربية في العالم العربي نحو تحقيق ونشر الكتب التي تتحــدث عن التربيــة الاسلامية مع الترجمة لأصحابهــا وتوضيح آرائهم في التربية والتعليم على نحو ما فعل أحمد فؤاد الاهواني في رسالته « التعليم في رأي القابسي » وحبذا لو انشأت كل « كلية تربية » في العالم العربي فرعا بها يتفــرغ لتأريخ التربية الاسلامية او على الاقل جنــدت دفعــة كاملــة من طلاب الدراسات العليا بأحد اقسامها لنشر وتحقيق تلك التربية الاسلاميــة مع التأريخ لاصحابها كمقدمة للبحــث العلمي المنظم في هذا الميدان الذي نحن احوج ما نكون اليه بالفعل لنقيم تربيتنا العربية على اسس سليمة من فهــم الماضي وأملنــا في غد مشرق عظيم .. وان لنا لثقة عظيمة في عمداء واساتذة كليات التربية في العالــم العربي .. وهم كثرة بحمد الله .. في القيام بهــذا الواجــب العلمــي .. ودفع طلابهم اليه وتشجيعهم عليه .

والله هو الموفق ،



من استعمالات (اذ)

(اذ) تكون اسما عندما تعنى الزمان واذا كانت للزمن الماضي فلها الاستعمالات الآتية :

١ ـ تكون ظرفا مثل قوله تعالى : (**إلا تنصروه فقد نصره الله إذ اخرجه الذين كفروا**) فهي ظرف زمان في محل نصب متعلق بالفعل نصر .

٢ ـ تكون مفعولا به مثل قوله تعالى : (**واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم**) فهي مفعول به في محل نصب للفعل اذكروا .

٣ ـ تكون بدلا من المفعول به مثل قوله تعالى : (**واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا**) فهي في محل نصب لأنها بدل من مريم .

٤ ـ تكون مضافا اليها وذلك بعد كلمة بعد أو حين أو يوم أو ساعة ـ مثل قوله تعالى : (**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا**) فهي في محل جر بالاضافة .

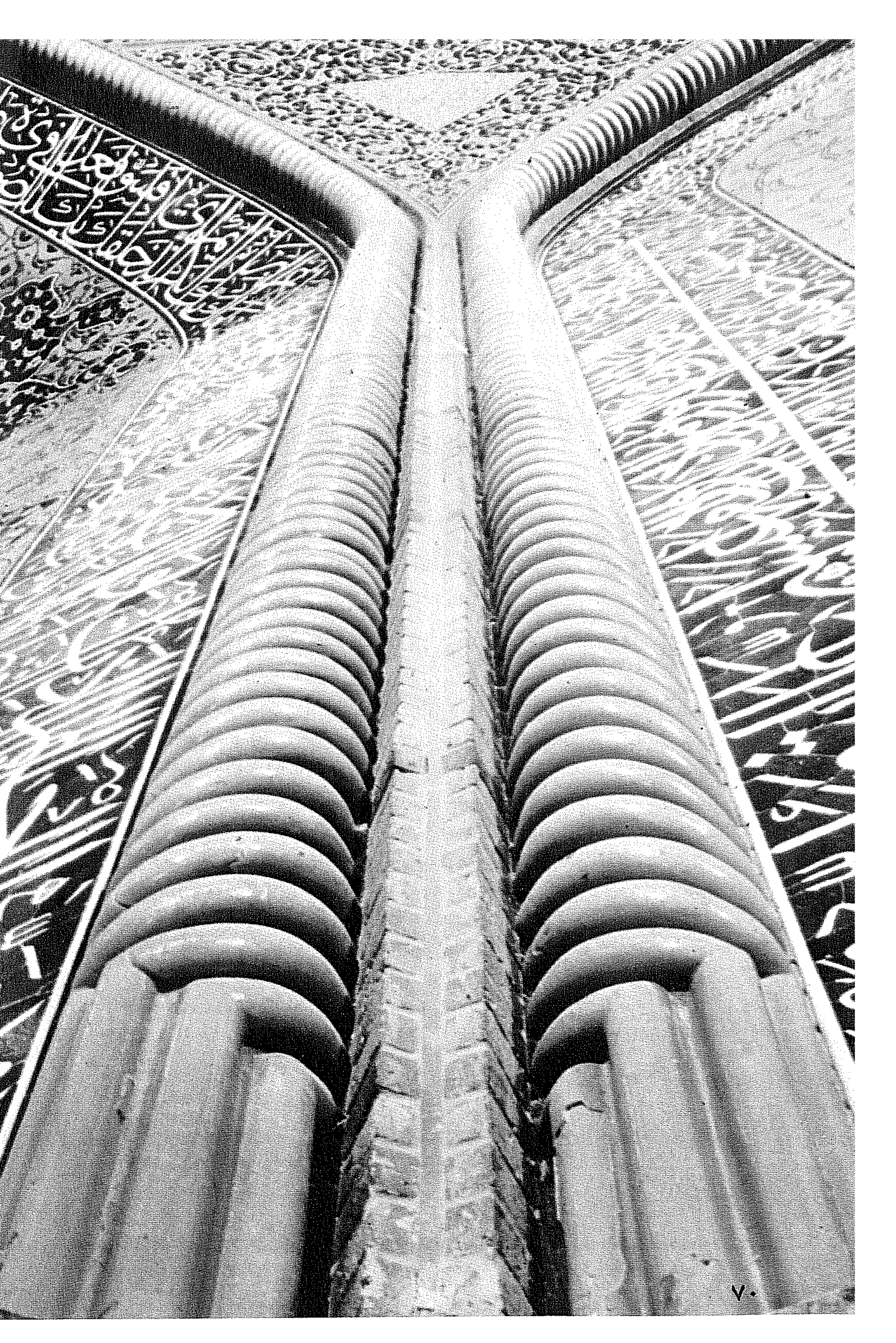
واذا كانت للزمن المستقبل فهي ظرف زمان لا غير مثل قوله تعالى : (**فسوف يعلمون اذ الأغلال في أعناقهم**) فهي ظرف للزمان متعلق بالفعل يعلمون .

كما تكون حرفا اذا كانت للتعليل مثل قوله تعالى : (**لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم**) أو المفاجأة مثل قول الشاعر :

استقدر الله خيرا وارضين به   فبينما العسر اذ دارت مياسير

وهى في الآية والبيت حرف لا محل له من الاعراب .

ومما تقدم نعلم أنها تكون حرفا اذا كانت للتعليل أو المفاجأة وتكون اسما اذا كانت للزمان .





للأستاذ عبد الغني محمد عبد الله

إيران اليوم :

إيران اليوم هي الأراضي الـواقعة جنوب الاتحاد السوفيتي ، وغـرب أفغانستان وباكستان ، وشرق تركيا والعراق ، ومساحتها ١,٦٢١,٨٦٠ كيلو مترا ، وهي مساحة كبيرة تعادل عشر مجمـوع مساحـة البلـدان الاسلامية .

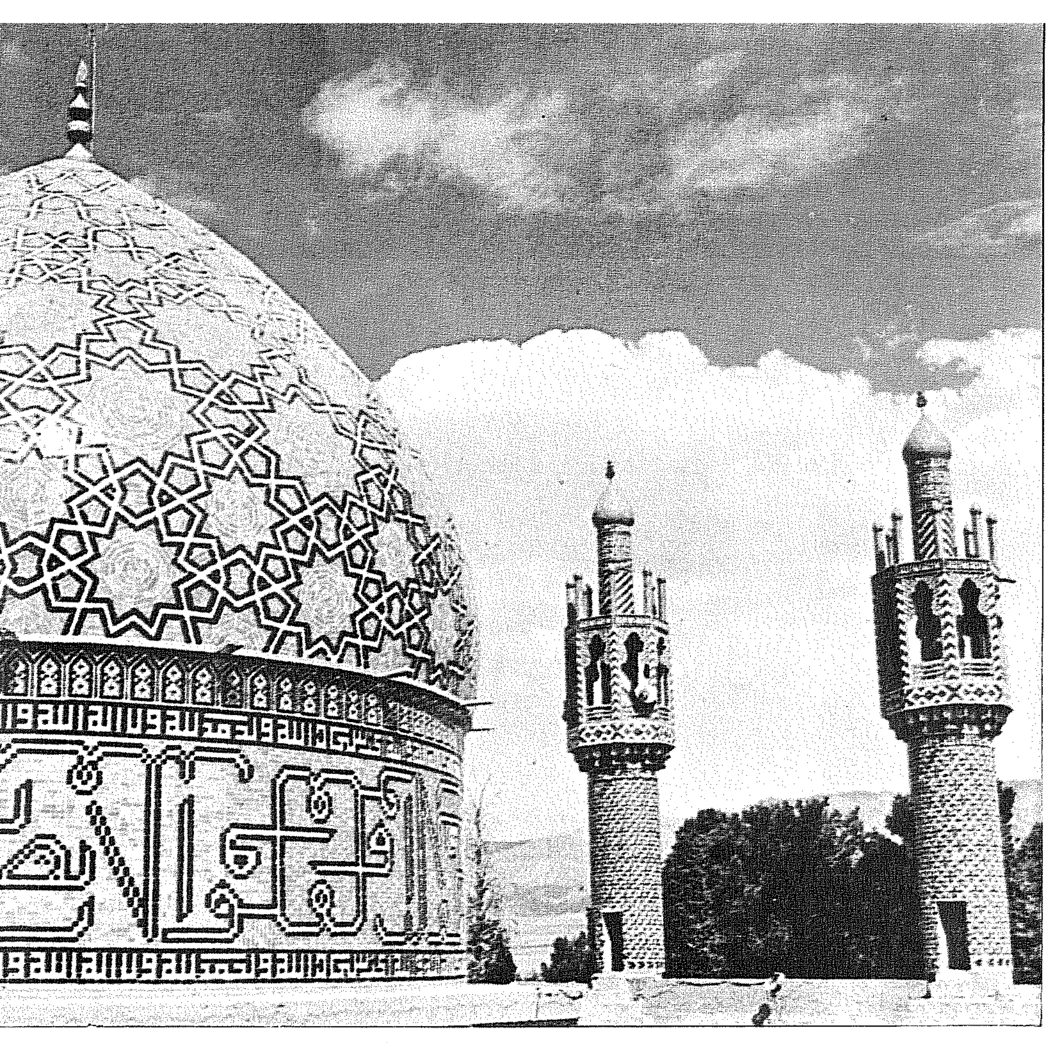
وسكان إيران حوالي ٣٥ مليون نسمة ، ودينها الاسلام ، وتحيط بها سلاسل من الجبال تضـم أراضي سهلية ، تضيق في الشمال الغربي ، وتتسع في الشرق ، وأطول نهر فيها هو نهر قارون الذي يمتد مسافة ٨٠٠ كيلو متر من منبعه حتى مصبه في الخليج .

والمدن الايرانية كثيرة متعـددة ، وكلها ذات حضارة وعراقة وأهمها :

طهران : وهي عاصمة إيران منذ عام ١٧٩٦ م ، وتعتبر بالنسبة لمدن إيران الأخرى حديثة شابة ، فقد تحولت خلال نصف قرن من مدينة صغيرة إلى مدينة كبيرة تزيد اتساعا يوما بعد يوم ، وهي تضم اليوم أكثر من ثلاثة



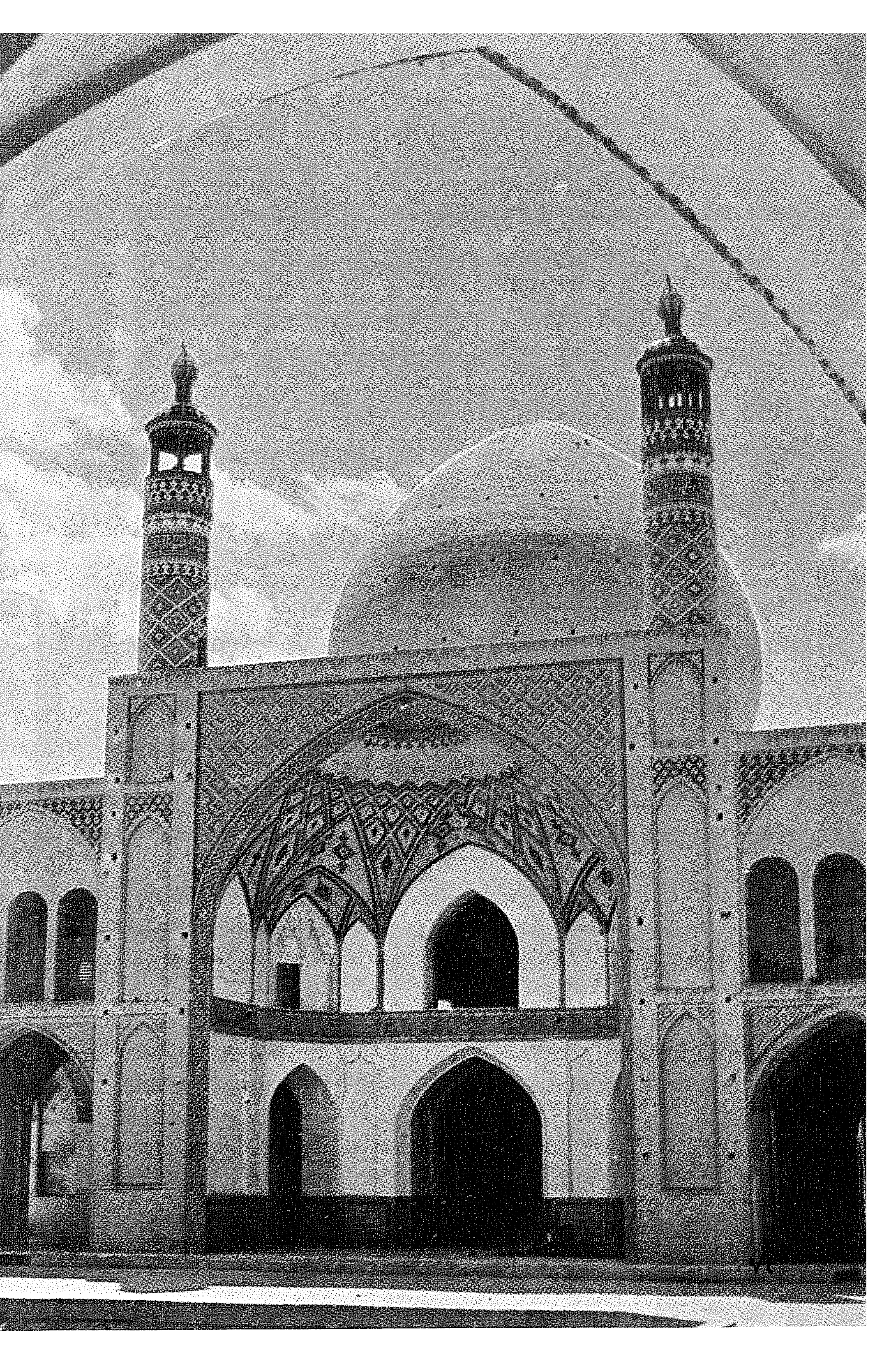
○ طهران الحديثة



○ مسجد شاه نعمت الله

ملايين نسمة ، وتعتبر من أكبر مدن آسيا الغربية . وتتمتع طهران بموقع جميل جذاب ، فعلى بعد عدة كيلو مترات منها ترتفع جبال (البرز) الى أربعة آلاف متر وتغطيها الثلوج في أكثر أيام السنة ، كما أن قمة جبل (دماوند) التي ترتفع إلى ستة آلاف وتسعة وعشرين مترا تعتبر أعلى قمة في أوروبا وآسيا الغربية ، وفي الجهة الجنوبية تمتد بحيرة (نمك) الهادئة التي تبدو وكأنها متصلة بالأفق ، وضواحي طهران تتميز بمناظرها الخلابة وهوائها العليل وخضرتها الجميلة الدائمة .

ومن أشهر آثار طهران مدرسة ومسجد (سبهسالار) وقد تم بناء هذا المسجد عام ١٨٣١ م ويعتبر أيضا مدرسة للعلوم الدينية ، وهو من الأماكن الأثرية ذات الطابع الفني البديع وخاصة واجهته التي يغطيها



القيشاني وإيواناته المحيطة بالصحن المركزي وهذا الأثر الرائع يعود تاريخه إلى العصر القاجاري .

وفي طهران ايضا مسجد شاه الذي يقع في حي السوف ويحتوي كذلك على آثار بديعة من العصر القاجاري .

قزوين : تقع مدينة قزوين التي كانت في أوائل القرن السادس عشر عاصمة لايران على بعد ١٥٠ كيلو مترا شمال غرب طهران على الطريق المعروف بطريق الحرير الذي يصل أنحاء آسيا ببعضها ، وقد تعرضت هذه المدينة لهجوم المغول في القرن الثاني عشر ، وبعد ظهور السلالة الصفوية ، ازدهرت المدينة وازداد عمرانها ، وأصبحت عاصمة للبلاد في عهد الشاه (طهماسب) ثاني حاكم صفوي على إيران ، ولم تظل هذه المدينة كعاصمة مدة طويلة ، فقد اختار الشاه عباس الكبير بعد توليه الحكم مدينة أصفهان لتكون عاصمة للبلاد .

ومن الأبنية التاريخية في قزوين مسجد شاه الذي يعتبر من أكبر وأجمل المساجد في البلاد ، وقد بدأ العمل في بناء هذا المسجد في أوائل عهد الشاه إسماعيل مؤسس الدولة الصفوية ، وانتهى بناؤه في عهد خليفته .

شيراز : من أجمل المدن الايرانية وتسمى أيضا مدينة البلابل والورود ، وهي موطن سعدى وحافظ من أكبر شعراء إيران ، وتنفرد شيراز بحدائقها الغناء وأشهرها حديقة الخليلي ، التي تعتبر من أجمل الحدائق القديمة في إيران . ومن مساجد شيراز الشهيرة مسجد « وكيل » الذي بني في القرن الثالث عشر ، ويعتبر من أوسع مساجد إيران .

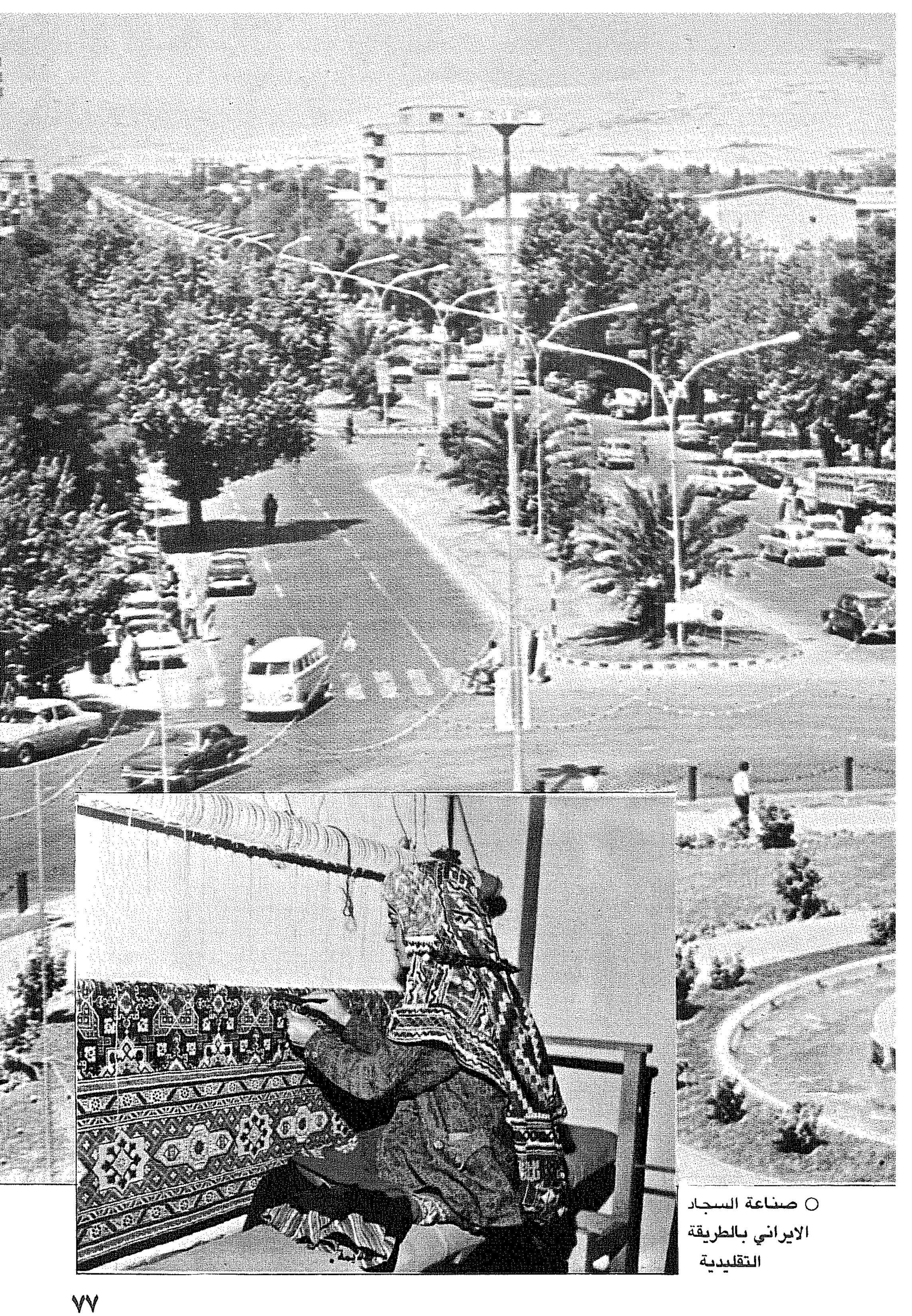
كرمان : تتمتع مدينة كرمان بهواء جاف وسماء صافية طوال أيام السنة ، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ألف وسبعمائة متر ، وفي كرمان أربع طرق قديمة أهمها طريق القوافل ، الذي كان يصل الشرق بالغرب ، ويحيط بمدينة كرمان أحياء قديمة ، تشهد بحضارة هذه المدينة ، ومن الآثار التي لا تزال قائمة هناك ، مسجد الشاه نعمت الله من القرن الخامس عشر ، وقبة الجبل الحجرية التي تعود إلى القرن الثاني عشر ، وقد اقتبس منها المهندسون المسلمون هندسة بناء مساجدهم ، والمنارة التي تعود إلى القرن الثالث عشر ، وتقع جنوب المدينة .

ومدينة كرمان تعتبر كنزا ثمينا حافلا بالأبنية التاريخية ، كما أن لها شهرة كبرى في صناعة السجاد ، حيث يوجد فيها أكثر من ثلاثين ألف مشغل ينسج فيها كل عام حوالي نصف مليون متر مربع من السجاد .

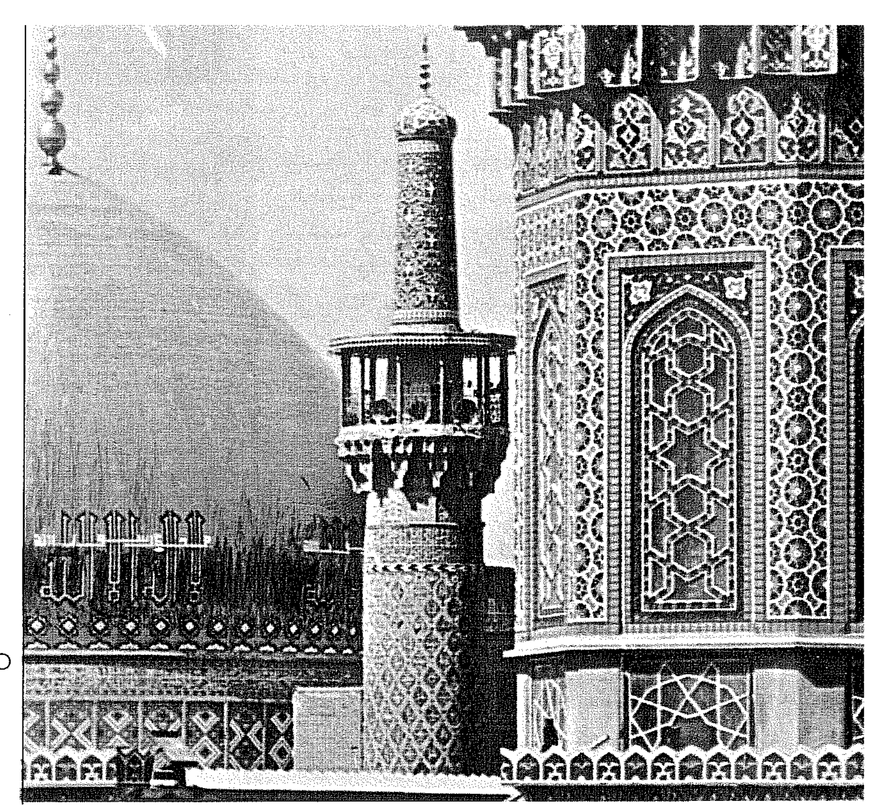
أصفهان : إحدى مدن إيران الجميلة وعاصمة البلاد السياحية ، تقع في منطقة زراعية خصبة تسقى بمياه نهر (زاينده رود) الذي يمنح البلاد جوا لطيفا ، وهواء عليلا ، ويعود تاريخ

○ مسجد اغا في كاشان

○ مدينة زند من المدن الايرانية



○ صناعة السجاد الايراني بالطريقة التقليدية



○ مسجد جوهر شاه

○ احد اسواق ايران



هذه المدينة إلى العهد الأخميني ، وقد جعلها الشاه عباس الكبير عام ١٠٠٦ هجرية عاصمة لايران ، وبذل جهوده لجعلها أجمل عواصم الدنيا ، حتى شاع بين الناس القول المأثور عنها « اصفهان نصف العالم » .

وبالرغم من الحروب التي شهدتها المدينة ، والهجمات التي تعرضت لها ، فقد ظل قسم كبير منها يختال بعظمة وجلال ، كما بقيت أكثر ابنيتها الضخمة على ما كانت عليه في زمن الصفويين ، تشهد بروعة الفن الاسلامي وجماله .

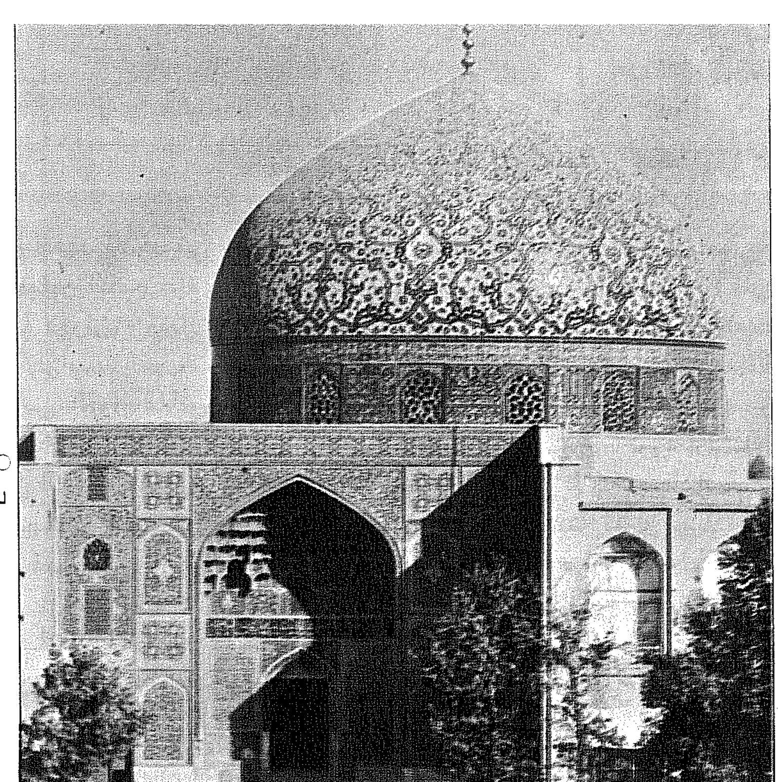
ويبلغ عدد سكان أصفهان حاليا حوالي نصف مليون نسمة ، وتشتهر بالصناعات النسيجية التي تزدهر يوما بعد يوم ، ومن أشهر مساجدها . مسجد شاه وهو أكبر وأجمل مساجد العهد الصفوي ، ويشتهر بالقيشاني الذي يغطي جدرانه وهندسته البديعة .

ومسجد الشيخ لطف الله ، وهو بناء ضخم من الآجر يرجع لعهد الشاه عباس الكبير ، ويعد من أبدع الآثار الفنية الاسلامية . وفي شمال المدينة يقع سوق اصفهان ، وله باب كبير وفيه يصنع الفنانون والصناع مختلف المصنوعات الأصفهانية الشهيرة ، كالسجاد ، والستائر المزركشة ، والأواني الفضية والمجوهرات ، ويقع على مقربة من السوق مسجد جمعه الذي بنى في القرن العاشر الميلادي على أنقاض معبد مجوسى ، ويعتبر نموذجا فنيا يضم مجموعة من النماذج المعمارية خلال عشرة قرون ، وذلك لأن كلا من ملوك العصر الاسلامي وحتى العهد الصفوي كان يضيفون عليه شيئا جديدا أو يقومون بترميمه ، وهو بتصميمه الآجري ، وزخارفه الجصية ، غاية في الابداع والروعة .

تبريز : تعتبر مدينة تبريز بسكانها البالغ عددهم أربعمائة ألف نسمة ، المركز الاداري لمحافظة أذربيجان الشرقية ، وكانت هذه المدينة عاصمة إيران قديما ، ولها تاريخ غني خاصة في عهد السلجوقيين والتموريين ، وجوها جاف وشتاؤها بارد .

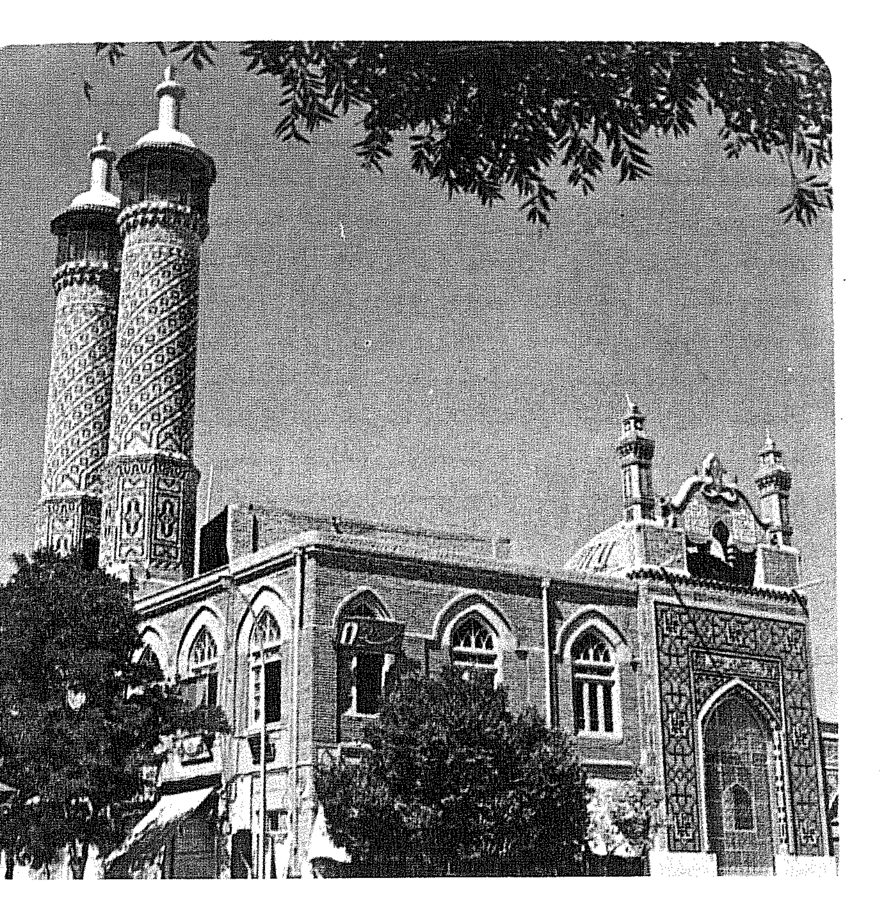
وقد اتسعت مدينة تبريز في السنوات الأخيرة ، حيث تعتبر اليوم مركزا صناعيا وتجاريا هاما ، وسوقها يعتبر نموذجا للأسواق الشرقية . ومن الآثار التي تجذب زوار هذه المدينة مسجد (كبود) ، الذي يعتبر أحد نماذج البناء خلال العهد التيموري في أواخر القرن الخامس عشر . وكذلك مسجد على شاه ، أحد أكبر أبنية العهد الاسلامي وقد تهدمت قبة هذا المسجد بفعل الزلازل ولكن روعة وجمال هذا البناء لا يزالان باديان للمشاهد .

همدان : تقع هذه المدينة على بعد ٣٣٤ كيلو متر غربي طهران وقرب الطريق الذي يصل إيران بأوروبا ، ويحيط بالمدينة سبعة جدران ذات مركز واحد وكل منها أكثر ارتفاعا من الآخر وقد رصع الجدار الأول والثاني بالذهب والفضة والجدران الخمسة



○ قبة مسجد الشيخ
لطف الله في اصفهان

○ المسجد الجامع
في مدينة سيزوار



الأخرى بالأبيض والأسود والأحمر والأزرق والبنفسجي . وهذه الجدران السبعة من المعالم الأثرية للمدينة .

وفي همدان دفن الكيميائي الاسلامي ابن سينا ، الذي يعتبر أحد جهابذة الطب ، والذي قضى معظم حياته في هذه المدينة . وألف قبل وفاته كتابه الشهير (الفلسفة والطب) . ومن أشهر أبنية هذه المدينة القبة الضخمة التي تعكس فن الزخرفة بالجص في العهد السلجوقي ، كما عثر في هذه المدينة على آثار تعود إلى العهد الأخميني .

كاشان : تعتبر هذه المدينة من أقدم ما بنته المجتمعات البشرية في صحراء إيران ، إذ يرجع تاريخها إلى حوالي ستة آلاف سنة قبل الميلاد . حين اكتشفت أول عين للمياه هناك ، والتي كانت بداية لقيام هذه المدينة ، حيث ازدهرت وعمرت في العهود السلجوقية والصفوية والقاجارية .

واليوم تعتبر الحديقة التي أقيمت حول العين من الأماكن البديعة في المدينة ، والحقيقة ان كاشان نموذج فريد لمدينة صحراوية ، استطاع أهلها أن يصارعوا الحرارة والجفاف بشجاعة وإيمان .

وكاشان بها عدد كبير من المساجد التي تشبه مساجد أصفهان وشيراز ، وهي مركز كبير لصناعة أجمل أنواع السجاد الايراني ، الذي يعود إلى العهد الصفوي ، وللسجاد الكاشاني قيمة كبيرة ، وهو مزين بأشكال الورود ، ويصنع من أفضل أنواع الصوف .

شمال إيران : تتمتع سواحل بحر قزوين في شمال إيران بمناظر بديعة لا مثيل لها في جميع أنحاء إيران ، والجبال الشمالية تختفي تحت غابات كثيفة لم تطأها بعد أقدام البشر ، وتتوزع على أرضها البساتين والحدائق . والآثار التاريخية في الشمال قليلة بالنسبة لمناطق إيران الأخرى .

والسهل الساحلي الذي يحيط ببحر قزوين من الشمال شديد الخصوبة ، ولا يزرع من أراضيه إلا ١٠٪ فقط ، والأرز هو أهم حاصلات هذا السهل ويزرع بجانبه القطن والتبغ والخضروات . وتكثر حدائق الحمضيات في تلك البقاع فتنتشر في الجو روائحها العطرية .

وقد أشار إليها الفردوسى شاعر إيران الكبير بقوله :

.. انها أرض الربيع الدائم ..

وعن البترول فقد عرف في إيران منذ عهد بعيد ، واستخدم البترول الذي كان يسيل على السطح في الاضاءة ، ولكن التنقيب عنه لم يبدأ إلا في القرن الحالي .

وقد استفادت إيران كثيرا من عائدات البترول ، الذي ينقل بأنابيب من سفوح جبال زاجروس إلى مصافي النفط الكبرى في عبادان ، ثم يضخ النفط المكرر إلى كافة أنحاء العالم .

هذه هي أهم معالم إيران وتاريخها على مدى الدهر الطويل واليوم تقف إيران على أبواب صفحة جديدة سوف تضم إلى صفحات تاريخها العريق ..



رب أخ لك لم تلده أمك :

الأخ أقرب الناس إلى المرء بعد أبيه وأمه ، يرجى منه أن يكون أشد الناس عطفا على أخيه وأسرعهم إلى نجدته عند كربته ، وقد يلاقي المرء من أخيه ابن أبيه وأمه الشر وقد يصادق المرء الرجل البعيد فيجد منه العون على المكروه والمودة الخالصة ومن قديم والناس يتساءلون : أيهما أقرب ، الأخ أو الصاحب ؟ ثم يتناقلون الجواب الذي اتفقوا عليه بعد طول تجربة ، فيقولون : أقربهما الأنفع . فالصديق الحميم يجعل الصداقة أخوة ثانية مثل أخوة النسب ، وهنا يقال : رب أخ لك لم تلده أمك .

رب أكلة تمنع أكلات :

وذلك إذا أقبل الانسان على الطعام في نهم وإسراف . فيصاب بأمراض عديدة قد يضطر معها إلى أن يحرمه الطبيب من تناول أشياء كثيرة محافظة على صحته ويكون ذلك بسبب أكلة واحدة لم يقدر عاقبتها .

رب زارع لنفسه حاصد سواه :

يعمل الانسان ولا يدري ما هو مخبوء له في طي القدر ، فقد يزرع الزارع ويحسب حين يزرع حساب غلته ، ويتخيل الثمرة اليانعة ولكن الموت قد يفاجئه قبل الحصاد فيحصد غيره الزرع ، ويتمتع بالثمرة سواه . وقد يجمع المال من لا يأكله .

خلا لك الجو فبيضي واصفرى :

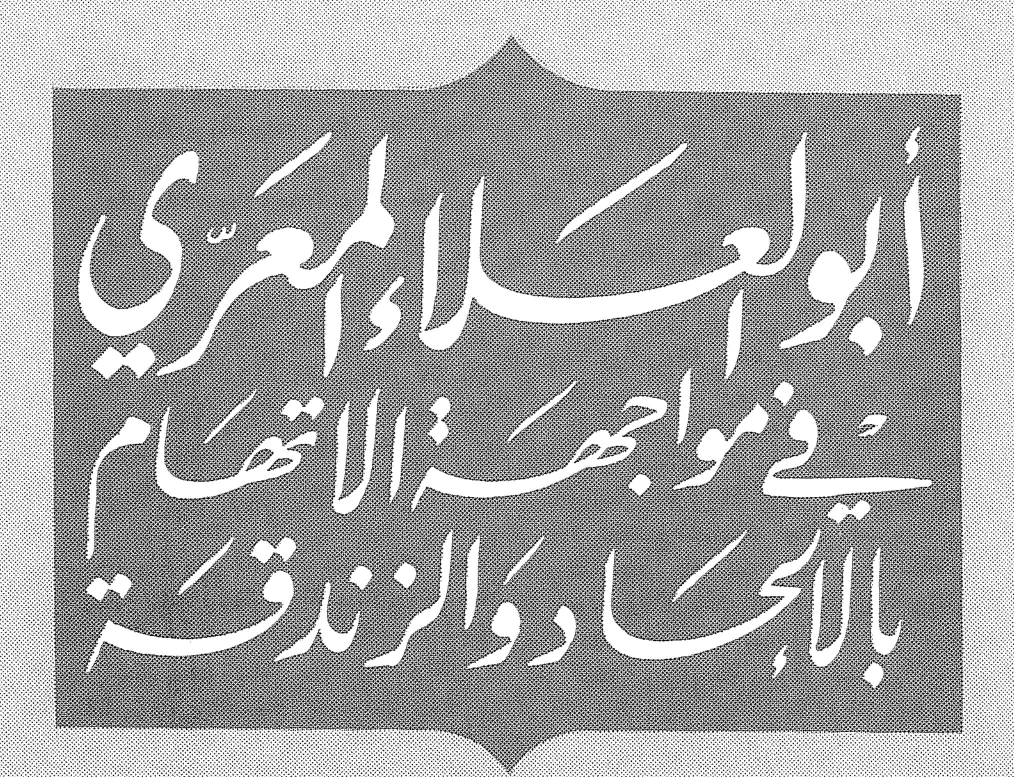
قالوا في الأمثال : خرج طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي وهو صبي مع جماعة في سفر ، فنزلوا على ماء ، وكان مع طرفة فخ فنصبه للقنابر ، وظل طول يومه يرقبها فلم تقرب الفخ ، ولم يصد شيئا ، فحمل فخه وعاد إلى قومه ، ولما ترك القوم المكان ورحلوا عنه ، نظر طرفة فرأى القنابر قد أقبلن يلتقطن ما كان قد نثر لهن من الحب فقال :

خلا لك الجو فبيضي واصفرى ... يا لك من قبرة بمعمر

قد رحل الصياد عنك فابشري ... ونقري ما شئت أن تنقري

لا بد من صيدك يوما فاصبري ... ورفع الفخ فماذا تحذري

وهكذا يفرح الناس عندما ينالون ما يتمنون ، أو يزول ما كان يهددهم من الأخطار فيفرح مسلوب الحرية بنيلها ، ويفرح من خلا له الجو بزوال أعدائه ، ويكون مثله كمثل تلك القبرة التي أقبلت على الحب آمنة بعد ما زال الفخ ، وزال الخطر ، وذهب ما كانت تحذر .



للدكتور : عبد الكريم الخطيب

— ١ —

العقل نعمة من أجل نعم الله تعالى على الانسان ، فهو بهذا العقل حمل الأمانة التي عرضها الله سبحانه على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الانسان .. ثم بهذا العقل أقام الله تعالى الانسان خليفة على هذه الارض ، الامر الذي راى الملائكة في أنفسهم أنهم احق بهذا المنصب من آدم ، فحجبه الله سبحانه عنهم ، وأراهم من آدم ما جعلهم يسلمون له بالخلافة .. وفي هذا يقول الله تعالى : **(واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيهاويسفك الدماء**

ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون ٠وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ٠ قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ٠ قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ٠ واذ قلنا للملائكة أسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبي واستكبر وكان من الكافرين) البقرة / ٣٠—٣٤ فهذا السجود من الملائكة لآدم ، هو سجود لجلال الله ، وقدرته وحكمته، اذ صور من طين الارض وترابها هذا الانسان الذي فاق الملائكة علما ، وهم من عالم النور !

٭

نقول ان هذا العقل الذي هو منحة الله العظيمة للانسان ، ونعمة جليلة من نعم الخالق عليه — لا يعدو أن يكون حاسة من الحواس ، كالنظر ، والسمع ، بمعنى أن له مجالا محدودا يتحرك فيه لاداء الوظيفة التي خلق لها ، فان هو اقتحم فيما وراء هذا المجال ضل ، وجاوز الصواب ، وجاء بالأباطيل ! ومن هنا كان ضلال أولئك الذين يعرفون في الناس بالحكماء والفلاسفة ، حيث خيل اليهم — بما آتاهم الله من عقل — انهم قادرون على أن يحيطوا بكل شيء علما ، وأن ما تدركه عقولهم هو العلم الذي ليس وراءه علم ، والله تعالى يقول : **(وما أوتيتم من العلم الا قليلا)** الاسراء / ٨٥ .

ومن هؤلاء الذين وثقوا بالعقل وبأحكامه التي يصدرها على المدركات — أبو العلاء المعري ، الذي اعتز بعقله اعتزازا أورده موارد الفتنة والضلال ، فكانت منه هذه الشطحات الملحدة ، التي عرضته للاتهام في دينه ، ورميه بالزندقة والكفر ..

فما اتي المعري الا من تلك الجهة التي أطلق فيها العنان لعقله ، واستسلامه له في أمور ليس للعقل فيها حكم مطلق الا اذا استند في هذا الى كتاب منزل من عند الله ، على رسول من رسل الله .. هنا يجد العقل نورا من نور الله ، يضيء له ما وراء أفقه المحدود ، وانه بغير هذا النور السماوي لا يدرك الحقائق العليا عن الله سبحانه ، وعن رسله، وعن البعث ، والحساب ، والجنة والنار ، وغير ذلك من الغيبيات التي لا تخضع لحكم العقل المجرد ، ولا تستجيب لمدركاته المحدودة القاصرة .. ولهذا بعث الله الرسل ، وانزل الكتب ، لتأخذ بيد العقل الى طريق الحق ، وتهديه سواء السبيل ..

ومع اعتزاز أبي العلاء بعقله هذا الاعتزاز الجامح ، تعرض له حالات يرى فيها العقل عاجزا عن أن يدركها ، وينفذ الى أسرارها من خلال تلك الحجب المتدسسة وراءها، فتلبسه حيرة ، ويعتريه قلق واضطراب ، واذا وهو الواثق بعقله، المطمئن اليه ، والمعتز به ، يلقاه متهما له ، مستخفا به ، فارا الى قلبه ، وما ينبض به من مشاعر ، وما يخفق به من أحاسيس !! ثم لا يلبث أن يرجع الى العقل مصالحا له ، لائذابه !!

— ٢ —

من هنا كان هذا الازدواج ، أو هذا الانقسام في شخصية المعري ، فكان بهذا شخصين يعيشان في ذات واحدة ، وداخل اهاب واحد ..

فهناك المعري الذي يخضع لسلطان العقل خضوعا مطلقا ، يحتكم اليه في كل شيء ، ويستفتيه في كل شيء ، لا يستمع معه الى قول رسول ، ولا يرجع الى شرع أو دين !!

الم يقل المعري :
ايها الغر ان خصصت بعقل

فاسألنه ، فكل عقل نبي !!

وهناك أيضا المعري الذي يفيء الى ظل القلب ، حين يحترق بنار العقل ، فيجد شيئا من برد الامن والسكينة ، واذا هو مؤمن بالله أعمق الايمان ، مؤمن برسل الله ، وبالكتب المنزلة من عند الله ، وبالبعث والحساب ، والجزاء ، والجنة والنار .

فمن قال ان أبا العلاء ملحد كافر فقد صدق ، لأن حكمه حينئذ يكون واقعا على أحد شخصيتي أبي العلاء اللتين تعيشان في كيانه ، غير ملتفت الى أبي العلاء الآخر الذي يعيش في كيانه أيضا .. ومن قال ان أبا العلاء مؤمن أوثق الايمان بالله ، وبرسله وكتبه ، وكل ما جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب ، فقد صدق ، لأن حكمه واقع على الشخصية الأخرى من أبي العلاء !!

— ٣ —

وابو العلاء الكافر الملحد ، قد كان هو كل أبي العلاء عند الذين أتهموه بالكفر والالحاد ، ولم ينظروا الى أبي العلاء الآخر الذي يحتل مكانه منه ..

أما أبو العلاء المؤمن ، فانه عند الذين قالوا بأنه مؤمن ، هو ضعيف الايمان ، لما دخل على أيمانه من مقولات تنادي على قائلها بالكفر والالحاد ، ولم يجرؤ أحد من الذين حاولوا أن يصححوا ايمانه ، ويلتمسوا له المعاذير فيما قال — لم يجرؤ واحد من هؤلاء أن يزكي ايمان أبي العلاء ، اذ لم يتسع باب العذر لكثير من مقولاته الصريحة في الكفر والالحاد ..

— ٤ —

ونسوق هنا بعضا من أقوال بعض العلماء في أبي العلاء ، واتهامهم اياه بالالحاد والزندقة ، وانه على دين البراهمة في تحريم اكل الحيوان ، وما يخرج من الحيوان ..

فهذا ياقوت الحموي ، يقول عن أبي العلاء ، في كتابه «معجم الأدباء»: « وكان أبو العلاء متهما في دينه، يرى رأي البراهمة اذ لا يرى افساد الصورة ولا يأكل لحما ، ولا يؤمن بالرسل ، والبعث ، والنشور » — وافساد صورة الحيوانات ، هو ذبحها ..

ويقول الخطيب البغدادي في كتابه : «تاريخ دار السلام» المعروف بتاريخ بغداد : « وصنف — أي المعري — كتابا في اللغة عارض فيه

سور القرآن ، وحكيت عنه حكايات مختلفة في اعتقاده ، حتى رماه بعض الناس بالالحاد » !

ويقول الباخرزي ، في كتابه : « دمية القصر » :

« أبو العلاء ، أحمد بن سليمان ، المعري ، التنوخي ، ضرير ، ما له في ضروب الأدب ضريب ، ومكفوف ، في قميص الفضل ملفوف .. وقد طال في ظلال الاسلام آناؤه — أي لبثه — ولكن ربما رشح بالالحاد أناؤه .. وعندنا خبر بصره ، والله أعلم ببصيرته ، والمطلع على سريرته ، وانما تحدثت الألسن باساءته ، لكتابه الذي زعموا انه عارض به القرآن ، وعنونه « بالفصول والغايات ، ومحاذاة السور والآيات » واظهر من نفسه تلك الجناية ، وجذ تلك الهوسات كما يجذ البعير الصليانة — أي العشب — حتى قال القاضي أبو جعفر فيه قصيدة أولها :

كلب عوى بمعرة النعمان
لما خلا عن ربقة الايمان
أمعرة النعمان ما أنجبت اذ
أخرجت منك معرة العميان

ويقول ابن الجوزي ، في كتابه : « المنتظم ، في أخبار الأمم » :

« وكان ظاهر أمره — أي المعري — يدل على أنه يميل الى مذهب البراهمة ، فانهم لا يرون ذبح الحيوان ، ويجحدون الرسل ، وقد رماه جماعة من العلماء بالزندقة والالحاد ، وذلك أمره ظاهر في كلامه واشعاره ، وانه يرد على الرسل ، ويعيب الشرائع ، ويجحد البعث !!

ثم يقول ابن الجوزي: «وقد رأيت للمعري كتابا سماه « الفصول والغايات » يعارض به السور والآيات .. وهو كلام في نهاية الركاكة والبرودة ، فسبحان من أعمى بصره وبصيرته .. » . ونكتفي بهذا القليل من الكثير ، فيما اتهم به أبو العلاء في معتقده ..

والذين رموا أبا العلاء بالزندقة والالحاد ، هم صادقون ، لأنهم رأوا جانبا واحدا من شخصية أبي العلاء المزدوجة ، ولم ينظروا الى الجانب الآخر ..

— ٥ —

ولكن هنا يعترضنا سؤال، وهو : هل الانسان كيان واحد ، يحاسب بما يقول ، ويؤخذ بما اقترف ، أم أنه اذا أحسن قال : ها انذا ، وان أساء قال : لست انا ، وانما هو الشخص الآخر مني ؟

واذا كان علم النفس قد كشف عن هذا الازدواج ، أو الانفصام عند بعض الناس ، كمرض من الأمراض النفسية ، فان ذلك لا يصح أن يدخل في حكمه الا هؤلاء المرضى بهذا المرض النفسي .. أما عامة الناس، فان كل انسان هو كائن واحد لا كائنان ، وذات واحدة لا ذاتان ، في مقام الاحسان والاساءة على السواء .. فأبو العلاء ، هو أبو العلاء في ايمانه أو كفره ، بما نطق به لسانه ، كما يقول السيد المسيح: « من فمك أدينك » أما ما في

مستودعات القلوب ، وما تضمه السرائر ، فذلك الى الله وحده ..
ونحن هنا في دراستنا لأدب أبي العلاء ، فانه ليس لنا ، ولا لأحد من الناس — بعد رسول الله وبوحي من ربه — أن نحكم على مسلم بأنه من أهل الجنة أو النار ، وانما ذلك لله رب العالمين، يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء . وانما غايتنا من هذه الدراسة أن نكشف بها لونا من الوان التفكير الفلسفي، المحتكم الى العقل، حين يدخل الى ساحة الايمان ، ويزن حقائق الدين بهذا الميزان الفلسفي ، وما يجر على اصحابه من الزيغ ، والتلبيس والضلال .. وهذا ما نحذر منه شبابنا ، وبخاصة أولئك الذين يتصلون بالعلم الأوربي المادي ، ويدرسون الفلسفة الوضعية ، وما بني عليها من نظريات تولدت من العقل المادي ، المنكر لما وراء المادة من غيبيات ، لا مجال للعقل فيها ، ان لم يسانده قلب سليم ، وفطرة محتفظة بما فطر الله الناس عليها ..

فما تعثرت خطوات أبي العلاء ، وما اضطربت مسيرته في الحياة ، يعتدل تارة وينحرف تارة ، ويهتدي مرة ويضل مرة — ما كان هذا من أبي العلاء الا لأنه نزع منزع الفلاسفة في الاحتكام الى العقل المجرد وحده، دون أن يدعمه بسلطان من قوى الحق المنزل في كتاب الله وسنة رسول الله .

وهؤلاء الذين نراهم من بعض علمائنا ، وقد رضعوا من العلم الغربي المادي ، وأسلموا وجودهم لهم ، فكان منهم الشك الذي قد يصل أحيانا الى الالحاد — انما هم ضحايا « العقلانية » التي ينادي بها العقلانيون في هذا العصر بالذات ، الذي فتن فيه الناس بمعطيات العلم المادي التجريبي ، المستخرج من معامل الطبيعة ، فخدعوا بهذا التافه الذي حصلوا عليه ، وظنوا أنهم قد ملكوا بسلطان العلم كل شيء ، واذن فلا معنى بعد هذا أن يبحث عن اله، وأن يطلب العون منه ، والالتجاء اليه ، وهم لو عقلوا لوجدوا أنهم وما معهم من علم لم ولن يستطيعوا أن ينقذوا أنفسهم من عوارض الشيخوخة ، وأن يدفعوا يد الموت التي تنتزعهم من بين أهليهم ، وتخلي أيديهم ، وعقولهم مما جمعوا من مال، وما حصلوا من علم .. ثم ليأت هؤلاء العلماء بعلمهم ، وليكن بعضهم لبعض ظهيرا ، ثم ليحاولوا أن يخلقوا ذبابة أو بعوضة كهذا الذباب أو البعوض .. وهذه قدرة الله تعالى تدعوهم وتتحداهم ، اذ يقول سبحانه : **(يآيها الناس ضرب مثل فاستمعوا لـه ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا لـه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب)** (الحج : ٧٣) .

— ٦ —

وهذا ما دعانا الى هذه الدراسة لأبي العلاء المعري .. فما هو الا واحد من هؤلاء الذين وجدوا في انفسهم لمعة من الذكاء ، وحظا من حصافة العقل ، وقوة الحافظة والذاكرة ، فخيل اليه من ذلك انه معجزة زمانه ، ونادرة عصره، فحمله ذلك على أن يستخف بالناس ، وأن

يسفه أحلامهم ومعتقداتهم ، فكانت منه تلك الرميات الطائشة التي رمى بها في حمى الديـن ومقدساته .. أفليس هو القائل :

واني وان كنت الأخير زمانـه
لآت بمـا لـم تستطعـه الأوائل

وقد يكون لأبي العـلاء عذره في موقفه من أهل عصره ، وسوء ظنه بمعتقداتهم، اذ كثر في عصره الزنادقة والملحدون ، وأصحـاب الملـل الفاسدة ، والأهواء المضللة ، ولكن ما كان له أن يسـوء ظنـه بالدين ذاته ، ومـا يحمـل الـى الناس من خير ، وهدى ورحمة .. فللدين حرمته ، ونفحات الخير التـي بين يديـه ، وللمتدينـين بالديـن ، أو المتسببين اليه ، حسابهـم حسـب موقفهم من الدين ، واستقامتهم على هديه ، أو انحرافهم وزيغهم عنه .. فليس في الدين قوة ذاتيـة قاهرة تمسك بالناس على طريقه ، الا أن يكون ذلك مما يسكن في القلب منه ، وما يقوم في الضمير مـن خشية لله وولاء له ..

لأبي العلاء أن يقول في أهل عصره، وما ذاع فيهم من فساد وانحلال ـ له أن يقول ما يشاء ، ولكن ينبغي أن يكون ذلك موقوفا به عند النـاس ، وما شاع فيهم من منكرات ، دون أن ينسحب شيء من هذا على الدين.. فهل تذم الشمـس اذا لـم تكتحل بضوئها العيون العمياء ؟ وهل يعاب الورد اذا لم يجد المزكوم اثرا لأريجه العطر ؟

ولكن أبا العلاء لم يكتف بذم أهل الزمان ، بل جاوز ذلك الى التطاول عـلى الديـن ، اذ وقـع في زعمه الفاسد ، أن لو كان الدين صالحا لصلح المتدينون به !! واذن فهو يرى باطلا ، أن فساد الناس انما هو من فساد الدين .. ولم يسأل أبو العلاء نفسه : أفي الدين شيء من هـذا الذي غرق فيه أهل عصره من مفاسد وضلالات ؟ وهل الدين هـو الذي دعاهم الى هذا ، أم أن الدين قـد نهى وحذر ، وتوعد بالعذاب الأليم على هذه المنكرات ؟ لم يسأل أبـو العلاء نفسه عن شيء من هذا ، بل انه حين ضاق بالناس ، وبما هم فيه من انحرافات وسفاهات ، جعل يملأ يديه بالأحجار ، فيرمي الناس بما في يمناه ، ويرمي الدين بما في يسراه ، ولا يهمه على أي من الناس أو الدين تقع أحجاره !!

— ٧ —

يقـول المعري ، في موقفـه من الديانات ، واتهامها جميعا بخـداع الناس ، وتضليلهم ، وانها انما هي من حيل أصحاب الرياسات ، وطلاب الاصطياد للمال من الدهماء ..

يقول عن الاسلام ، والنصرانية ، واليهودية ، والمجوسية :

حفت الحنيفة، والنصارى ما اهتدت
ويهـود حارت ، والمجوس مضلله
اثنان أهل الأرض ، ذو ديـن بلا
عقـل ، وآخر دين لا عقـل له

فهو يرى أن أصحاب العقول هم من لا يدينون بدين ، أما من يديـن بدين فهو بلا عقل ، لانـه لو كان ذا عقل لما قبل عقله أن يدين بدين !!

ويقول أبو العلاء أيضا :

ان الشرائـــع القـــت بيننا احنا
وأودعتنـــا اغانين العـــــداوات
وهل أبيحت نساء القوم عن عرض
للعرب الا بأحكام الديانـــــات ؟

ان أبا العلاء هنا يرى في أحكام الاسلام في الحرب ، وما يقع في أيدي المسلمين من أسرى — يرى أن هذا الحكم من أحكام الاســلام جائر اذ اباح للعرب ما يقع في أيديهم من نساء أعدائهم ، ولم يسأل نفسه عن أسرى نساء المسلمين اذا وقعن في يد العدو .. وهل كن يتركن أحرارا أم أنهن يعاملن معاملة الاماء !!

ولا نقول ان أبا العلاء ، كان يخص الاسلام بهذا الذي ذكره عنه الا لأنه كان ينظر الى الاسلام بأنه الدين المنتصر الغالب.. ولكن هذا نظر قاصر بعيد عن الصواب، مجانـب للحق والعدل .

— ٨ —

قلنا ان عصر أبي العلاء ، كان عصرا مائجا بالفتن والبدع ، حيث كثر أدعياء التدين ، والزهد ، وما هم في الحقيقة على دين أو زهد ، وانما هم يخادعون الناس بما يظهرون لهم من نسك وتقوى ، وهم ذئاب يمزقون أديم الناس ، ويلغون في دمائهم ..

ولهـذا رمـى أبو العــلاء فرق المتصوفة في أيامه بسهام صائبة ، عرتهم مــن ثيابهم ، وكشفــت عن خباياهــم ، وفضحتهــم على أعين الناس .. فهو يقول :

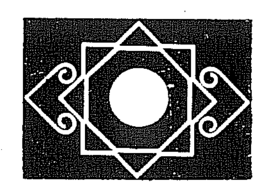
رويـدك يا سحائـب لا تجودي
على السبخات ، من جهل همیت
طلبــت ديانــة بــين البرايـــا
لقد أشوت سهامــك اذ رميــت
تزيوا بالتصـــوف عـــن خداع
فهـل زرت، الرجـال أو اعتميت
وقامـــوا في تواجدهـــم وداروا
كأنهـم شمـال مــن كميــت
ومـــا رقصوا حــذارا مــن الــه
ولا يبقـــون الامـــا حميـــت

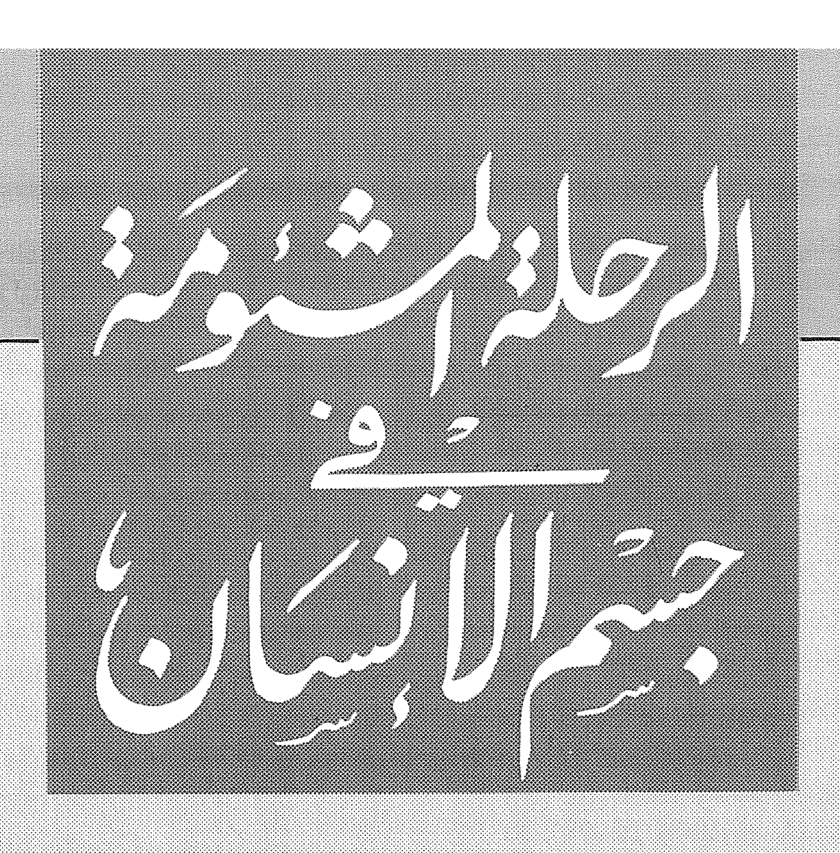
ويقول في أهل التصوف أيضا ، وفي مواجدهم وأذكارهم :

أرى جيل التصـــوف شر جيل
فقـل لهـم وأهـون بالحلـول
أقـال الله حــين عبدتمـــوه
كلوا أكـل البهائم وأرقصوا لي ؟

« السبخات : الارض المالحة — اشوت : أخطأت — شمال من كميت : سكارى من خمر .. » .

واذا كان موقف أبـي العلاء من أدعياء الزهد والتصوف ، هو الموقف الذي يقضي به الدين والعقل ، فانه كما قلنا — يشتط في رمياتـه تلك ، فيصيب بها البعيد والقريب ، والعدو والصديـق .. ولهذا كثر أعداؤه ، وكثر المتهمون له بحق وبغير حق ، فكان جزاؤه من جنس عمله ..





للدكتور : غريب جمعه

جاءني وهو منتفخ الأوداج على وجهه مسحة كبر تدل على جهل مركب ثم بادرني قائلا في غلظة وجلافة : تقولون إن الله حرم الخمر وأنا لم أجد كلمة في القرآن تقول : « لا تشربوا الخمر » كما قال تعالى : (**لا تاكلوا الربا**) آل عمران / ١٣٠ وكل ما وجدته هو (**فاجتنبوه**) . وهنا أدركت أن محدثي يعاني من أمية دينية وإن كان من حملة المؤهلات العلمية العالية بكل أسف .. وأن علي أن أترفق به ، وأن أجادله بالتي هي أحسن لعله يزكى ، أو يذكر فتنفعه الذكرى ، وبعد أن أفرغ شحنته قلت له : يسعدني أن تتعرف على أمور دينك خاصة فيما يتعلق بالحلال والحرام ، ولكني أود أن أسألك — وأنت الرجل المثقف — هل يمكنك أن تكمل الآية التي تعنيها ؟ ولكنه لم ينبس ببنت شفة ثم أردفت قائلا : إن الله تبارك وتعالى ذكر الاجتناب في أخطر الأمور بالنسبة للمسلم وهو توحيد الله حينما قال : (**ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور**) الحج / ٣٠ أفترى أن هذه الآية يفهم منها إباحة عبادة الأوثان وقول الزور ؟ وأسقط في يد المسكين ...!!

وهنا قلت له إن الآية أو الآيتين التي تعنيهما يا صاحبي هما : (**يا أيها**

الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة / ٩٠ و٩١ . واذا تأملت هاتين الآيتين وجدت ان الحق جل وعلا افتتح الآية الأولى **بانما** التي تفيد الحصر للمبالغة في ذمها فكأنه يقول ليست الخمر إلا رجسا كما أنه اعتبرها من عمل الشيطان وهو العدو اللدود للمؤمنين من عباد الله ، فكأن الاجتناب هنا ينم عن **التحذير** ولا يصدر التعبير به إلا في جو ملئ بالاشفاق المشبع بالحرص على تحويل النفوس وصرفها عما علق بها من رغبة وحرص أو شهوة ، وأنظر الى تسميتها رجسا والرجس تستقذره النفوس وتحرص أشد الحرص على اجتنابه ، ثم انظر كيف ختم هذه الآية بعد الأمر بالاجتناب بالتشويق الى بغية كل انسان وهو تحقيق الفلاح بقوله : **(لعلكم تفلحون) فمن أراد ذلك فليجتنب الخمر وليحذر مجرد الاقتراب منها والتلوث بها** . فهل بعد ذلك يمكن القول بأنه لم يرد نص قاطع بتحريم الخمر : **(ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم !!)** النور / ١٦ .

وتؤكد السنة النبوية الشريفة ، ذلك : فيما رواه أحمد والبخاري ومسلم عن أنس قال : « كنت أسقى بعض الأصحاب عند أبى طلحة حتى كاد الشراب يأخذ منهم فأتى آت من المسلمين فقال : أما شعرتم بأن الخمر قد حرمت ؟ فقالوا : حتى ننظر ونسأل . فقالوا : يا أنس اسكب ما بقي في إنائك وما هي إلا من التمر والبسر وهي خمرهم يومئذ »

ومن ذلك **أيضا** ما رواه مسلم وأبو داوود والترمذي من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام »

وقد خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة كبار الصحابة فقال : « أيها الناس نزل تحريم الخمر وهي من خمسة : **من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير** ، والخمر ما خامر العقل »

ويحسن بي يا صاحبي بعد بيان حكم القرآن والسنة في الخمر أن أحدثك عن طريقة **تحضير الخمور** بصفة عامة : يتم هذا التحضير بتخمير بعض الحبوب مثل الذرة والشعير أو العسل وعصير العنب أو المواد النشوية كالبطاطس ويحتوى المحلول المخمر على ما يقرب من ١٥٪ من الكحول وهو يصلح لتحضير البيرة والنبيذ أما

المشروبات التي تحتوى على نسبة أعلى من الكحول مثل الكونياك والويسكي فانها تحضر بتقطير الكحول من المحلول المخمر ثم يخفف الكحول بالماء المقطر وتضاف إليه بعض المواد التي تكسبه الطعم والرائحة . أما عن :

رحلة الكحول الذي تحتويه الخمر داخل جسم الانسان :

تبدأ هذه الرحلة بالفم ثم البلعوم ثم المرئ ثم المعدة حيث يمتص جزء منه بواسطة جدار المعدة أما الباقي فيمر إلى الأمعاء الدقيقة حيث يحمله الدم الى الكبد الذي يحرق معظمه لينتج طاقة وحرارة ثم يغادر الكبد إلى القلب الذي يضخه إلى الرئتين حيث يخرج جزء منه مع هواء الزفير (وهذا يعطي رائحة خاصة لفم السكران) ويخرج جزء آخر مع البول والعرق ثم يعود الكحول من الرئتين إلى القلب مرة أخرى حيث يوزعه على جميع أجزاء الجسم ومنها المخ بالطبع .

أثر الكحول في هذه الرحلة المشئومة

أولا : أثره على الجهاز الهضمي :

١ ـ يؤدي إلى فتح الشهية في أول الأمر ولكنه يعوق الهضم ثم يعطله تماما في النهاية وبهذا يحدث اضطراب في المعدة يؤدي إلى مرور الطعام إلى الأمعاء دون هضم وينتج عن هذا الطعام الذي لم يتم هضمه حدوث إسهال (إسهال الشراب) (وهكذا تسقط حجة شرب الخمر لفتح الشهية) . وقد قال عربي لرجل يعاقر الخمر ما تصنع بالخمر ؟ قال : إنها تهضم طعامي . فقال العربي : إنها تهضم من دينك وعقلك أكثر مما تهضم من طعامك .

٢ ـ يؤدي إلى تهيج المعدة وتزداد خطورة هذا التهيج إذا كان المريض مصابا بحموضة في المعدة أو بقرحة المعدة التي تؤدي في بعض الحالات إلى قئ دموي .

٣ ـ يؤدي إلى تليف الكبد وضمور في أنسجته وفي خلاياه ، وبالتالي إلى هبوط في وظائفه . وما أدراك ما وظائف الكبد ولقد أصبح هذا التليف مرضا خاصا بالخمر ويطلق عليه (Laenec Cinnhosis) وتزداد نسبة هذا المرض في الدول التي يكثر فيها إدمان الخمر ، وتتأثر خلايا الكبد إما بطريقة مباشرة أو لعدم تناول الأغذية الكافية للوقاية منها ، أو نتيجة نقص البروتينات والفيتامينات ، وتفقد الخلايا حيويتها نتيجة لذلك ، وتتحول إلى ألياف ينتج عنها تغير هيكل الكبد وصغر حجمه وبالتالي **تتأثر وظائف الكبد وينتج عن ذلك مضاعفات خطيرة هي :**

١ ـ حدوث نزيف تحت الجلد وفي أجزاء متعددة من الجسم لنقص عوامل التجلط والبروتينات التي يصنعها الكبد .

٢ ـ يؤدي نقص البروتينات إلى **تورم الجسم**

٣ ـ حدوث **غيبوبة كبدية** (Hepatic Coma) وذلك لعجز الكبد عن إبطال مفعول المواد الضارة ومنها النشار .

٤ ـ يؤدي التليف إلى ارتفاع الضغط

بالأوردة البابية وذلك يؤدي بالتالي إلى حدوث **البواسير** نتيجة اتساع أوردة المستقيم وكذلك تتسع أوردة الجزء السفلى من المرىء وقد يؤدي ذلك إلى قىء دموي يودي بحياة المريض ، وتعرف هذه الحالة **بدوالي المرىء** .

٥ ــ يؤدي ارتفاع الضغط في الأوردة البابية إلى **احتقان** (Congestion) المعدة والأمعاء فيؤثر ذلك على عملية الهضم ، ويصحب ذلك فقدان الشهية ، وغثيان في بعض الأحيان .

٦ ــ يتضخم **الطحال** وينتج عن ذلك التضخم ثلاثة أمور خطيرة :

أ ــ ازدياد تكسر الكرات الدموية الحمراء ويؤدي ذلك إلى الأنيميا (فقر الدم)

ب ــ قلة الصفائح الدموية التي تساهم في عملية التجلط ويتسبب عن ذلك النزيف

جـ ــ قلة كرات الدم البيضاء وهذه تمثل خط الدفاع الأول الذي جهزه الخالق داخل الجسم لصد أى هجوم للميكروبات .

٧ ــ يحدث **الاستسقاء** (وهو تراكم سائل داخل تجويف البطن) ولا يظهر ذلك إلا بعد تراكم ٢ لتر من هذا السائل !!

ثانيا : أثره على القلب والأوعية الدموية :

١ ــ يؤدي إلى زيادة ضربات القلب وارتفاع في ضغط الدم تزيد خطورته عند المرضى المصابين أصلا بهذا المرض ، ومن مضاعفات ارتفاع ضغط الدم حدوث نزيف بالمخ ، قد يؤدي إلى الوفاة خلال أيام .

٢ ــ يؤدي إلى اتساع الأوعية الدموية السطحية الموجودة تحت الجلد فيزيد توارد الدم فيها ، فيشعر المريض بالدفء وهو دفء كاذب لأن ذلك يكون على حساب كمية الدم في الجسم كله ، ولذلك يتعرض الدم الموجود في الأوعية الداخلية العميقة للبرد ، وبالتالي تنخفض درجة حرارة الجسم العامة (وبهذا تسقط حجة القائلين بضرورة شرب الخمور لغرض التدفئة) .

٣ ــ يؤثر تأثيرا سيئا على المرضى الذين يعانون من الذبحة الصدرية ، وعلى ذلك فان تماديهم في السهر وإسرافهم في الشرب يعجل بنهايتهم .

ثالثا : أثره على الجهاز العصبي أو قل عربدته في الجهاز العصبي :

١ ــ يؤثر الكحول أولا على قشرة المخ (Cerebral Cortex) وهي الجزء المسئول عن التفكير والادراك والتحكم العضلي ، ونتيجة لذلك تتبلد الحواس ويضطرب التوافق ويغيب الوعي ، فكأن حالة السكر ما هي إلا حالة تخدير ، لا تذهب هما ، ولا تعالج سقما ، وكما يقول الشاعر الجاهلي :

شربت الاثم حتى ضل عقلي
كذاك الخمر تفعل بالعقول

ولك أن تتصور يا صاحبي ما يحدث من أخطار إذا كانت هذه حال شخص يقود سيارة ، أو يمارس عملا تتعلق به حياة الآخرين ، وكم سمعنا عن كوارث .. كانت الخمر وراء حدوثها .

وتأكيدا لهذا المعنى . جاء في

الموسوعة الطبية الحديثة الجزء الثاني عشر ص ١٧٤٦ تحت عنوان **الكحول والقيادة :**

« ان تأكيد الخطر الذي ينجم عن قيادة السيارة تحت تأثير الكحول يكاد يكون مفروغا منه ، فالشخص العادي الذي يشرب ست زجاجات من البيرة ، أو ست كؤوس من الويسكي ، يحمل في دمه تركيزا للكحول يبلغ ١٥,٠٪ وهذا هو الحد القانوني (في امريكا) الذي لا يسمح للمرء أن يقود سيارته بعده ، والواقع أن الابصار والتوافق وحضور الذهن (ومن ثم المهارة في القيادة) تختل اختلالا بينا بكميات من الكحول أقل من ذلك بكثير ، زد على ذلك أن الكمية « المأمونة » تختلف كثيرا من شخص الى آخر . فهناك أشخاص لا يجوز لهم قيادة السيارات عندما يشرب الواحد منهم ولو كأسا صغيرة من مشروب خفيف ، ولنفس الحجة فان كل شخص يقوم بعمل تتوقف فيه سلامته هو أو غيره من الناس على صحة حكم ، وتوافق تصرفاته ، يركب خطرا كبيرا إذا شرب » فهل يفهم ذلك سائقو وأصحاب السيارات الذين أسكرتهم نشوة الغنى ....؟

٢ ــ يؤدي إلى تخدير مراكز المخ الكابحة التي تحكم الانفعالات ، فاذا تخلص السكير من الكبح الطبيعي أحس بنشوة لبعض الوقت ، وتحرر من وعيه ، وأصبح أكثر رغبة في الناحية الجنسية ، وأكثر جرأة وعدوانية تدفعه إلى ارتكاب الجرائم وهو لا يبالي ، ثم لا تلبث نشوته وجرأته ورغبته الجنسية أن تنقص نقصانا واضحا حتى يصاب بالاعياء ، وربما انتهى به الأمر إلى سبات عميق ، فاذا كانت نسبة الكحول مرتفعة (سبعة في الألف) انتهى به إلى الموت .

رابعا : أثره على الكليتين

يؤدي إلى إفراز كمية من البول الشديد الحموضة ، وسبب ذلك تثبيط الأعصاب المركزية ، وذلك لا يعتبر مدرا للبول ، وبينما يزيد إفراز كمية البول يقل إفراز أملاح الصوديوم والبوتاسيوم ، ويرجع ذلك إلى إضعاف إفراز الغدة (فوق الكلوة) .

خامسا : أثره على مقاومة الجسم للأمراض

ثبت طبيا أن الأشخاص الذين يشربون الخمر أكثر استعدادا للاصابة بالأمراض المختلفة ، وأقل مقاومة من الذين لا يشربونها ، ذكر ذلك المرحوم الأستاذ الدكتور عبد العزيز باشا اسماعيل في كتابه « الاسلام والطب الحديث » ص ٢٦ .

ولكن ضعف الارادة يجعل الشخص عبدا لعادة شرب الخمر ، وقد وصفها كاتب من أكبر الكتاب الانجليز في كتابه ــ وكان يتعاطى الخمر فقال : « إني لا أحس أني في شعوري وإدراكي إلا إذا كنت متأثرا بالخمر ، ولكني في هذا الوقت وأنا سكران لا أعرف نفسي الأولى » فكأنه في الحقيقة

أضاع نفسه لأن عادة الخمر كانت شديدة عنده حتى إنه في الأوقات التي لا يشرب فيها يشعر بكآبة وبؤس ولا يحس نفسه سعيدا ، وكأن شيئا مهما ينقصه حتى إذا شرب شعر بالسعادة ، ولكنه في هذه الحال ليس طبيعيا ، بل هو سكران ، وقد مات في شبابه « بالسل » مع أنه لو عاش لم يبعد أن يكون أكبر شاعر .

سادسا : أثره على التغذية :

على الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن وما يترتب عليها من مضاعفات تجنب تعاطي الخمور بقدر الامكان ، فكوب البيرة (وهي أقل المشروبات الكحولية احتواء على الكحول) ويبلغ حجمه ربع لتر يحتوى على ١٢٠ سعرا وفي كأس الويسكي مثل ذلك ، أضف إلى ذلك أن الكحول ينبه الشهية وقتيا كما ذكرنا قبل ذلك ، ولذلك فان الالتزام بنظام غذائي يصبح عديم الفائدة تحت تأثير الكحول . وليس للكحول أية قيمة غذائية سوى الطاقة الحرارية الموجودة فيه ، فهو خال تماما من البروتينات والمعادن والفيتامينات . ولما كان شربه إلى درجة الادمان يؤدي إلى فقدان الشهية في النهاية ، فان الشارب المعتاد يعتمد على الكحول بديلا عن الغذاء ، وذلك أمر بالغ الخطورة ، لأن الجسم في حاجة إلى مواد غذائية ، والى فيتامينات تزداد مع زيادة السعرات الحرارية ، ويوضح هذا القانون الغذائي ارتفاع نسبة أمراض نقص الفيتامينات بين شاربي الكحول . وقد انتقد المؤتمر الدولي للأطباء المنعقد في سنة ١٩٢٩ وصف الخمر كدواء ، وقرر أن انتشارها هدم لسعادة الأمم ، وتقويض لبناء الأخلاق .

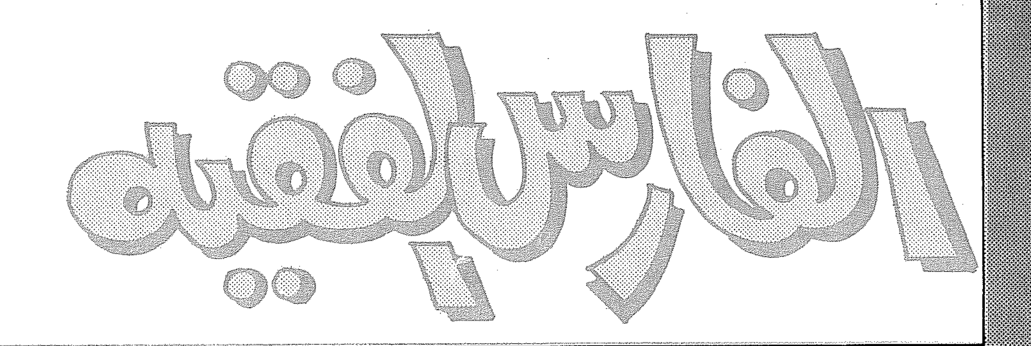
سابعا : أثره على النسل

١ ـ ينشأ أولاد السكير معتلي الأجسام ناقصي العقول ، ذوي ميول إلى الاجرام ، ودافع إلى الشر وتهافت على الخطيئة .

٢ ـ إذا ولد الجنين ، ولم تجهضه أمه فان الخمر سبب من أسباب الاجهاض ولد معرضا للتشوهات الخلقية ، فضلا عن الأمراض الخلقية التي تنتقل إليه من أبيه بطريق الوراثة ، تلك يا صاحبي أثر الرحلة المشئومة للخمر داخل جسم الانسان ... أما أثر الخمر على الاقتصاد أو الاجتماع فليس هذا مجال بحثه .

وهكذا تدرك أن الله تبارك وتعالى حينما حرم الخمر كان لحكمة بالغة ، تتجلى في رحمته بعباده حتى لا يقتلوا أنفسهم قتلا بطيئا بهذا الرجس .. وقد تغيب هذه الحكمة عن أذهان السكارى وعن عقول الذين يدعون إلى إباحة شرب الخمور باسم السياحة ... وكأن السائح محروم من الخمر في بلاده !!.. قد تغيب عن أذهان هؤلاء وهؤلاء .

ولكنا نخاطب العقلاء والذين يتقون الله في أوطانهم .. فهم الجديرون بالخطاب : **(وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)** الذاريات / ٥٥ .



« إن عاش هذا الصبي ، ليكونن له شأن كبير »

الطريق من حران بالعراق إلى دمشق بالشام طويل رهيب يصعد إلى الجبال .. وينحدر إلى السهول ، ويلتف بالوديان .. ويخترق الصحراوات .. وهو في الليل أشد رهبة ووعورة وقسوة .. وهو أعنف ما يكون ، وأقسى ما يكون حين يضطر إلى قطعه في غياهب الليل أشخاص هاربون يملأ قلوبهم الفزع ، وتلفهم المخاوف ، وتستبد بهم الآلام وهم يتحسسون الطريق فرارا من أعداء سفاحين لا يبقون على أخضر أو يابس ، ولا يرحمون طفلا ولا شيخا ولا مريضا ، ولا يتركون دارا قائمة ، أو نخلة باسقة ، أو كتابا سليما .. إنهم جحافل التتار .. إنهم الوباء الذي فتك بالعالم المتحضر يومذاك فأفناه ولم يبق منهم إلا القليل الذين استطاعوا ، بعد انحسار موجات هذا الوباء ، أن يحافظوا على ما تبقى من حضارة ومدنية ودين إلهي ..

وكان بين هؤلاء القليلين ، أولئك الذين خرجوا هاربين بأنفسهم من حران ، قاصدين دمشق ، حاملين ما خف حمله وغلا ثمنه .. وما تحتاجه الرحلة الشاقة من زاد ومؤن .. ومن بين هؤلاء أسرة مكونة من زوجين وثلاثة أبناء ذكور .. ولم تحمل الأسرة معها إلا صناديق مليئة بكتب العلم والدين .. ولا شئ غير كتب العلم والدين .. فقد كان رب الأسرة من علماء المسلمين الواهبين أنفسهم للعلم وتبصير المسلمين بأمور دينهم ، وتفسير ما يغمض عليهم من هذه الأمور .. وكان بين الأبناء الذكور صبي لم يبلغ العاشرة من عمره بعد .. عاش هذه الليالي القاسية وقد حفرت أحداثها في ذهنه .. إنه لا ينسى ليالي الهرب إلى دمشق ، لا ينسى كيف كان يحمله أبوه

قصة

للأستاذ : حسين القباني

في الطريق حينا ، أو كيف كان يسير حتى تكل قدماه ، أو كيف كان يركب الدابة مع أحد أخويه بعض الطريق .. لا ينسى الليل الموحش ، والطريق الوعر ، والخوف من التتار وسنابك جيادهم التي كانت تحصد الناس حصاد المنجل للعشب ، هذا الطفل الذي خرج مع أسرته ذات ليلة هربا من جحافل التتار ، في الطريق إلى دمشق ، هو أحمد تقي الدين المعروف في التاريخ باسم « ابن تيمية » ..

واستقر المقام بالأسرة الطيبة في دمشق .. واتخذ رب الأسرة ، والد « ابن تيمية » ــ مكانه في المسجد الأموي بدمشق يعلم فيه الناس أمور دينهم ودنياهم .. ولم يلبث أن ذاع صيته .. واتسعت شهرته .. وعرف بين الناس بالفضل والورع والتقوى ، وبالفهم الصحيح لما جاء به الذكر الحكيم ، وعبادات وتشريعات لسعادة البشر في الدنيا والآخرة ..

في هذا الجو العلمي الديني الخالص ، نشأ الصبي ، أحمد تقي الدين ، يأخذ عن أبيه ، ويتعلم أصول الدين ، ويحفظ القرآن والأحاديث النبوية ، ويتصل بالعلماء والفقهاء الذين كانوا يحضرون مجلس أبيه من كل فج عميق .. ولم يقتصر اجتهاده على علوم الدين والشريعة .. وإنما برز أيضا في علوم اللغة وأسرارها ، وتعمق في فقهها حتى أصبح من أئمة علمائها ، والمشهورين بعلم أسرارها .. وكان يسعفه في هذا كله عقل متوقد ، وذاكرة تدهش الناس بقوتها على الحفظ .. فقد حدث أن جاء إليه شيخ من شيوخ العلم .. سمع به وهو صبي ، فأراد أن يستوثق مما سمع ، فأملي عليه أحد عشر حديثا من الأحاديث النبوية ، ثم طلب منه أن يضع القرطاس جانبا ، ويعيد عليه تلاوة الأحاديث .. ولما فعل الصبي دون أن يخطىء في كلمة أو حرف ، وضع الشيخ يده على كتف الصبي وقال لأبيه :

– إن عاش هذا الصبي ليكونن له شأن عظيم ..

* * *

وشب الصبي حتى صار فتى يافعا وسيم المحيا ، أبيض البشرة ، كثيف اللحية ، أسود الشعر ، متوسط القامة ، جهير الصوت ، ذرب اللسان ، حلو الحديث .. ولا عجب ، فقد جمع مع علوم الدين والشريعة فقه اللغة ، والعلوم الرياضية التي نقلها العرب عن اليونان ، كما عنى بحفظ الكثير من دواوين الشعراء الكبار ، وأخبار العرب ، وتاريخ الأمة الاسلامية ..

ولما بلغ من العمر اثنين وعشرين عاما ، مات أبوه ، فخلفه في مسجد دمشق ، فكان خير خلف لخير سلف .. وتقول المصادر التاريخية : إنه جاء في الوقت المناسب ليسهم مع رجال العلم والدين والفضل للحفاظ على الأصول الدينية والتشريعية التي جاء بها الاسلام ضد الموجة التي سادت ذلك الزمن .. موجة الجدل والتجريد وإطلاق الاحتمالات البعيدة ليثبت الجدلى مدى علمه وقوة إقناعه .. لقد تفرق الكثير من علماء الدين إلى مذاهب وشيع .. أساسها الجدل والمهاترة وحب الظهور ومحاولة الاقناع بكل الوسائل المنطقية الصحيحة أو المقلوبة .. ولكن ابن تيمية وقف في وجوه هؤلاء يسفه أراءهم ، ويستصغر محاولاتهم الجدلية العقيمة ، ويجمع الناس حوله بلسانه العربي المبين ، وبتفسيراته الواضحة لآيات الكتاب والأحاديث النبوية – كما كان الشأن في عهد الرسول الكريم وخلفائه الأبرار .. فازدادت شهرته اتساعا ، وتوافد عليه التلاميذ والأتباع من كل حدب وصوب ، ينهلون من نبعه الصافي ، ويرتوون من علمه الغزير .

* * *

ولكن علماء الجدل لم يتركوه في حاله ، فكانوا يأتون إليه يجادلونه ، أو يدسون عليه أنصارهم ليحرجوه بالأسئلة عن الجبر والاختيار .. هل الانسان مخير فيما يفعل في هذه الدنيا أم مسير ..؟ فاذا كان مخيرا فلماذا لا يسعد نفسه ؟ وإذا كان مسيرا فلماذا يحاسب ؟..

واستطاع ابن تيمية أن يصمد أمام هؤلاء الجدليين حتى أوغر صدورهم عليه ، وأثار حفيظتهم ، وقرروا أن يشوا به عند السلطان .. ولكن الأخبار تواترت بأن التتار قد وصلوا إلى حدود الشام .. وكان ذلك في عام ٦٩٩ هجرية .. وكان ابن تيمية قد بلغ الثانية والثلاثين من العمر .. ولم يقبع في مكانه بالمسجد عالما فقيها تاركا الناس يحاربون عنه وهو في عنفوان

شبابه ، وإنما اتخذ من العلم وسيلة لحث الناس على الجهاد والتضحية والاستشهاد وإعلاء لكلمة الله ، وذودا عن دين الله .. واتخذ من شبابه وبسالته وسيلة للاشتراك في الحرب ضد التتار ، فكان الفارس الشجاع ، والبطل المقدام .. ولكن شجاعته لم تمنع الناس في دمشق من الهرب منها خوفا مما كان يذاع عن التتار ومذابحهم وقسوتهم .. وبقى هو في المدينة لا يبرحها ، يؤدي واجبه في تهدئة الباقين فيها ، ويعمل مع من بقى من كبرائها على تسيير دفة الحكم فيها .. وكان حكامها وكبراؤها وعلماؤها قد هربوا إلى مصر .. واستقر رأيه على أن يرسل وفدا ــ يكون هو على رأسه ــ إلى ملك التتار لمفاوضته على اعتبار مدينة دمشق « مدينة مفتوحة » أي لا يدخلها الجيش .. ولا يعيث فيها فسادا ، وأن يؤمن سكانها ما داموا لن يرفعوا السيف في وجوه الغزاة ..

وأنصت ملك التتار إلى خطابه ، وأعجب برباطة جأشه ، ووافق على بقاء جيشه خارج المدينة .. ولكن الجنود عاثوا في الأرض فسادا ، فلم يتركوا شجرا ولا نخلا إلا قطعوه ، ولم يتركوا ثمرا إلا أحرقوه .. وأهلكوا الزرع والضرع .. ولم يسع ابن تيمية إلا أن يذهب مرة أخرى مع وفد إلى ملك التتار .. واستقبلهم الملك مرحبا ، وأولم للوفد وليمة فاخرة .. وأقبل أعضاء الوفد على الأكل في نهم إلا ابن تيمية .. فلم يمد يدا إلى طعام أو شراب .. فقال له الملك :

ــ ما بالك لا تأكل من طعامنا ؟..

فرد ابن تيمية عليه قائلا :

ــ كيف آكل من طعام نهبتموه من الناس ؟.. وأخذتموه من أفواه الجائعين ؟..

* * *

وبعد ثلاث سنوات ، قرر ملك التتار أن يغير على دمشق في طريقه إلى مصر ، وعاد الناس إلى الفرار ، ولكن ابن تيمية صمد مع الصامدين ، واستغل قدرته على الاقناع فراح يحث الناس على الصمود والجهاد ، ويرغبهم في إنفاق المال لاقامة المتاريس وأسباب الدفاع .. واستطاع أن يجمع الهاربين ليصنع منهم جيشا مقاتلا يذود عن أرضه وعرضه .. وتقدم هو ، فارسا مغوارا ، يناوش التتار ويؤخر زحفهم بعد دمشق .. وقد جاءت الرسل بأن جيشا مصريا في الطريق لقتال الأعداء المغيرين .. ووصل جيش مصر في

الوقت المناسب ، وانضم إلى جيش الشام ، وتقدم الجيشان ، وفي مقدمتهما العالم الفقيه ابن تيمية ، حاملا سيفه .. ممتطيا جواده .. معرضا نفسه للاستشهاد في سبيل إعلاء كلمة الله .. وزحف الجيشان لمهاجمة التتار قبل أن يبدأ هؤلاء الهجوم ، وكانت تلك أول مرة يجد التتار أنفسهم يدافعون .. والتقت الجيوش في الموقعة التاريخية المسماة « شقحب » بالقرب من مدينة دمشق ، وضرب ابن تيمية المثل في الشجاعة والاقدام وبذل النفس ، حتى انتصرت جموع المسلمين ، وتراجع التتار إلى مسارب الجبال يحتمون بها ويلعقون فيها جراحهم ..

وعاد ابن تيمية إلى مكانه في المسجد الأموي بدمشق .. يعلم الناس شئون دينهم .. ويبصرهم بأمور دنياهم ، ويشهر بالجبناء الخائرين الذين تملقوا الغزاة وسايروهم وصاروا لهم أعوانا على مواطنيهم وأهل دينهم .. وانتهز هذه الفرصة ليبين للناس أن ما أصاب المسلمين من هزائم أمام التتار إنما يرجع أولا وقبل كل شيء إلى استهتار الناس بأمور دينهم ، وإلى إقبالهم على شرب الخمر جهارا نهارا في الحانات والمشارب بلا رادع ولا ضمير ولا وازع من دين أو سلطان .. وإلى ما انتشر من ألوان الفجور والاثم والترف .. وكل هذا يضعف العزائم ، ويشتت القلوب ، ويملأ النفس بالجبن عن ملاقاة الأعداء ، ويشيع الأثرة والأنانية في صفوف الأمة ، وقد بلغ من تأثيره على الناس أن هبوا معه إلى الحانات يحطمون أواني الخمر ويريقونها في التراب .. وينصحون الناس بأن يعودوا إلى دينهم وعقولهم التي وهبها الله لهم فلا يطفئون نورها بالخمور والمهلكات .. وكم كانت فرحة الناس في كل مكان وهم يرون عالما شجاعا ينفذ أحكام الدين ، ويعيد إلى الاسلام هيبته في النفوس كما كان الأمر في عهد الرسول الكريم وخلفائه الراشدين ..

ولكن باقي العلماء أو من يسمون أنفسهم بالعلماء ، لم يعجبهم هذا الحال ، ووجدوا أنهم سيفقدون مكانتهم في نفوس العامة والخاصة ، وأن الولاة والحكام الذين كانوا يستخدمونهم ويستغلون فتاواهم المغرضة لتحقيق أهدافهم الدنيوية ، لن يعودوا إلى الثقة فيهم ما دام هناك عالم منهم يسفه فتاواهم ، ويبطل أحكامهم ، ويطالب بعودة أحكام الدين والشريعة الاسلامية لاصلاح أحوال الرعية ، فتآمروا عليه ، وراحوا يدسون له عند الحكام اللاهين بأمور دنياهم ، ويوهمونهم بأنه يثير الفتنة بين الناس وأنه يريد أن يسعى إلى الحكام بالتفاف الناس حوله ، وانصياعهم لتعاليمه ، وظلوا على هذا الحال حتى استمع الحكام إليهم ، فاستدعى من الشام الى مصر ..

* * *

وكان في مقدور ابن تيمية أن يرفض السفر من دمشق إلى القاهرة .. وكان يعلم تماما أن الناس في دمشق قادرون على حمايته والدفاع عنه إذا حاول الوالي أن يقبض عليه ويحمله إلى مصر رغما عنه .. ولكن من كان مثل ابن تيمية في ورعه وتقواه .. وفي شجاعته واعتداده بنفسه أمام أعداء الله ، لا يخاف ولا يفزع ، وهو يعلم أن الله معه أينما يكون .. وأنه مهما حدث له .. فلن يصيبه إلا ما قدر عليه ..

وسار إلى مصر مع أخويه ـ زين الدين وشرف الدين .. وما كاد أن يصل إلى مجلس الحاكم حتى قبض عليه وأودع السجن قبل أن يدلي بأقواله .. ولم يكتف الحاكم بسجنه ، وإنما راح يقبض على كل من كان يتتلمذ على يديه .. ويؤمن بدعواه .. وبأعماله في إعلاء كلمة الدين ، وسيادة شريعة الاسلام ..

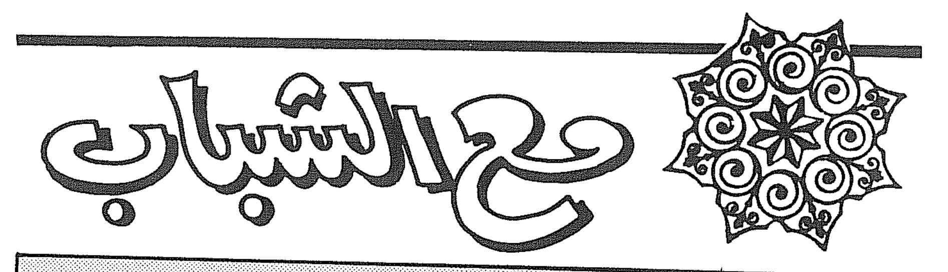
وبعد عام من سجنه ، توسط له أهل العلم والفضل ليطلق الحاكم سراحه ، فاشترط الحاكم أن يكف ابن تيمية عن إثارة الناس ومحاربة البدع وتحطيم حانات الخمر .. ولكن العالم الشجاع آثر السجن على أن يقيد حريته في العمل من أجل الدين والحق والفضيلة ..

وبعد عام آخر لم يجد الحاكم بدا من الافراج عنه ، فعم السرور أنحاء العالم الاسلامي ، وأنشدت القصائد للترحيب بعودته إلى إعلاء كلمة الله وتفسير كتابه الحكيم ، وتبيان الحقائق النورانية التي تحملها رسالة الاسلام .. ولكن الحاكم عاد إلى تقييد حريته ، وإلى سجنه حينا وإلى نفيه حينا آخر إلى الاسكندرية ، حتى تولى الحكم أحد أتباعه وأصدقائه وهو الناصر قلاوون ، فأفرج عنه وأعاده إلى القاهرة ليقوم بأعماله الباهرة في هداية الناس إلى الدين الحنيف .. وإلى شريعته السمحاء ..

وقد كان في مقدور ابن تيمية وقد ولى الحكم أحد أتباعه ، ان يسعى لديه بالانتقام ممن آذوه وحرضوا على سجنه .. ولكنه رفض .. إنه رجل مؤمن أعمق الايمان .. والايمان الحق يدعوه إلى العفو عند المقدرة .. ولهذا قال أعداؤه عنه : « ما رأينا مثل ابن تيمية .. حرضنا عليه فلم نقدر .. وقدر علينا فصفح ودافع عنا » ..

وظل ابن تيمية على هذا النحو .. يعلم الناس أمور دينهم ودنياهم .. ويهب حاملا سيفه للدفاع عن الوطن .. كلما تعرض لاغارة التتار عليه ، كما حدث في عهد الناصر قلاوون .. فقد علم الناصر أن التتار يتأهبون للاغارة على الشام ، فهب مع جيش المسلمين للدفاع عن أرض الشام .. وتراجع التتار عن إغارتهم حين رأوا ما أعد لهم من جيش جرار ..

وظل ابن تيمية بعد ذلك مقيما في دمشق ، عالما زاهدا عاملا محاربا حتى وافته المنية في عام ٧٢٨ هـ .. فذهب إلى ربه راضيا مرضيا ..



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .
ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .
ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

○ هذه رسالة من الشاب رضا حسين علي جراحي الطالب بدار المعلمين بأسيوط يقول فيها :

أريد أن يسود حكم الله ، وتطبق الشريعة الاسلامية حتى تكون الأمة خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر .
وبذلك نستطيع أن نحرر الأراضي العربية المسلمة المحتلة من أيدي مغتصبيها في كل مكان في العالم ، وآمل أن يؤمن الناس بالاسلام ، ويطبقوا شرع الله ، وما ذلك على الله بعزيز .
. ونحن نرى أن هذه الدعوة أمنية كل مسلم ، ورجاء وأمل كل مؤمن ، فما جاء الاسلام إلا ليسعد البشرية ، ويمهد لها طريق الخير ، فتفوز بسعادة الدنيا والآخرة ، والقرآن الكريم يؤكد هذا فاقرأ معي قول الله سبحانه لرسوله الكريم :
(يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا

منيرا . وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا . ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) .

* * *

○ نقول للشاب المسلم محمد أحمد عبد الله رئيس لجنة ضبط سرقات التيار الكهربائي بالمنيا :

ان كتابة مذكرات للذين يسرقون التيار الكهربائي عمل مشروع بل هو واجب ، وليس حراما فانك بذلك تحافظ على أموال الدولة من العبث والاتلاف والاختلاس ، فاستمر في أداء عملك ، ولا تقم وزنا لمن يحملونك وزرا ، وليس بوزر ، وضع نصب عينيك الحلال والحرام فقط .

أما اقتراحك بتقديم تفسير للقرآن الكريم فانه موضع اهتمام المجلة ، بل وقد مضينا في ذلك أشواطا طويلة ، وقدمنا تفسير سور كاملة ، ونحن نسير نحو هذا إن شاء الله .

واقتراحك بطبع مصاحف عن طريق المجلة اقتراح جيد ، والدولة هنا تهتم بذلك عن طريق وزارة الاعلام التي تطبع مصاحف يراعى فيها جودة الطباعة والورق ، ومراعاة الرسم العثماني ، وهو جهد مشكور لا شك .

ونشكرك على التحية الموجهة للسادة كتاب الوعي الاسلامي فهم من خير الكتاب في عالمنا الاسلامي .

* * *

الاسلام هو الأمل في النجاة

الاسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ليكون أساس الحياة الفاضلة للمجتمع المثالي المسلم ، ومن أصدق من الله قيلا حينما يقول الله سبحانه : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) .

وقد أرسل لنا الأخ حسين راتب أبو نبعة ــ الزاوية ــ الأردن كلمة يشكو فيها من المفاسد والفتن التي جرتها علينا المدنية الحديثة بأوزارها الثقيلة ، ويدعو الى العودة الى الاسلام ، فالحياة بدونه تعني العودة إلى قانون الغاب ، وتعني التحلل ، وتفكك الروابط ، فالاسلام طوق النجاة ، وأمل البشرية جميعها في النجاة من براثن المساوئ ، وصنوف الأمراض الاجتماعية التي تثقل كاهل البشر .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

الزكاة في سبيل الله

السؤال ـ هل يجوز دفع جزء من الزكاة في بناء المساجد ، وبخاصة للجاليات الاسلامية في البلاد الأجنبية ؟

م . أ . ع ـ الكويت

الجواب ـ سبقت الاجابة على هذا السؤال في عدد شوال سنة ١٣٩٦ من هذه المجلة ، وتوضيحا لهذه الاجابة نقول : سبيل الله في اللغة هو الطريق الموصل الى مرضاته ، وذلك بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وعند اطلاقه في الشرع ينصرف الى الجهاد ، حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه كما قال ابن الأثير في « النهاية » .

وكون الجهاد من مصارف الزكاة الثمانية الموجودة في قوله تعالى : **(انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)** التوبة/ ٦٠ ـ أمر متفق عليه بين الفقهاء ، مريدين بسبيل الله الجهاد .لكن ما وراء الجهاد من أعمال الخير فالمذاهب مختلفة فيه :

فالأحناف يقصرون سبيل الله على الجهاد ، تصرف على المجاهدين تمليكا لهم . مشترطين فيهم الفقر والحاجة ، وقد أخذ عليهم هذا الشرط لأنهم به داخلون تحت اسم الفقراء ، ولم تعد هناك حاجة الى مصرف (**سبيل الله**) في الآية . والكاساني في « بدائع الصنائع » جعل جميع القرب والطاعات من سبيل الله ، لكنه اشترط ايضا تمليك الزكاة للشخص المستحق لها . وعلى هذا لا يجوز صرفها في بناء المساجد وتكفين الموتى وقضاء الديون عنهم « رد المحتار ج ٢ ص ٨٥ » .

والمالكية متفقون على ان سبيل الله في الزكاة هو الجهاد وما يتعلق به من اعداد ومرافق ، ولا يشترطون فيها تمليكا للاشخاص ، ولا يشترطون الفقر ليكون سبيل الله صنفا متميزا عن الفقراء والمساكين .

والشافعية أرادوا بسبيل الله المجاهدين المتطوعين لا من ترتب لهم أرزاق لعملهم هذا ، ولا يشترطون الفقر في هؤلاء المتطوعين ، فهم كالمالكية في قصر سبيل الله على الجهاد ، لكن أرادوا بالمجاهدين المتطوعين

والحنابلة كالشافعية في هذا الرأي ، لكن جاء في رواية عن أحمد جعل الحجاج كالمجاهدين داخلين في سهم سبيل الله لحديث أم معقل الأسدية أن زوجها جعل بكرا في سبيل الله وانها أرادت العمرة فسألت زوجها البكر فأبى ، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت له ذلك فأمره ان يعطيها البكر وقال (الحج والعمرة في سبيل الله) رواه أحمد وأبو داود برواية أخرى ، والروايتان ضعيفتان .

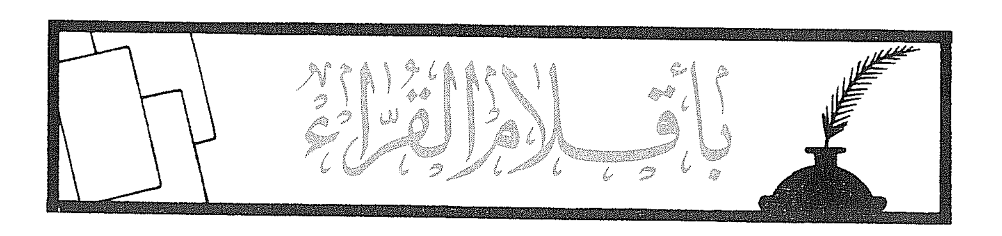
فالمتفق عليه بين الفقهاء أن سبيل الله هو الجهاد ، مع الاختلاف في اشتراط الفقر وعدمه ، وفي تمليكها للشخص او عدم تمليكه ، وفي قصره على المتطوعين أو تعميمه على جميع المجاهدين . وما نقل عن الكاساني في جعل أنواع القربات الأخرى من سبيل الله شرط فيه التمليك للشخص لا ان نصرف في بناء المساجد وغيرها .

وابن قدامة الحنبلي في « المغنى » صوب رأي الجمهور ولم يرتض رواية أحمد في صرفها على الحجاج وقال معللا لذلك : إن الزكاة تصرف لأحد رجلين : محتاج كالفقراء والمساكين وفي الرقاب والغارمين لقضاء ديونهم ، أو من يحتاج اليه المسلمون كالعاملين على الزكاة والغزاة والمؤلفة قلوبهم والغارمين لاصلاح ذات البين ، أما الحج للفقير فلا نفع للمسلمين فيه ، ولا حاجة به اليه ايضا فهو غير واجب عليه ولا مصلحة له في ايجابه عليه وتكليفه مشقة خففها الله عنه ، وتوفير هذا القدر على ذوي الحاجة من سائر الأصناف او دفعه في مصالح المسلمين أولى .

وهناك بعض العلماء توسعوا في معنى « سبيل الله » ليشمل جميع انواع القربات ، منهم الفخر الرازي حيث نقل عن القفال في تفسيره ان بعض الفقهاء أجازوا صرف الصدقات الى جميع وجوه البر من تكفين الموتى وعمارة المساجد وغيرها ، ولم يعين من هم هؤلاء الفقهاء المجيزون ، وان كان لا يوصف بالفقيه الا المجتهد . ونسب ابن قدامة في « المغنى » هذا الرأي الى أنس بن مالك والحسن البصري ولكن المحققين بينوا ان هذه النسبة خطأ لعدم فهم ما نقله أبو عبيد عنهما في كتابه « الأموال » .

ومن المتوسعين في سبيل الله الامامية الجعفرية كما ذكر في كتاب « المختصر النافع » وكتاب « جواهر الكلام شرح شرائع الاسلام » في فقه الشيعة . ومنهم أيضا السيد صديق حسن خان في كتاب « الروضة الندية » الذي يقول : ليس هناك دليل على تخصيص سبيل الله بالجهاد . فليبق على معناه اللغوي واسعا ، وكونه انصرف الى الجهاد في العهود الاولى لا يمنع من شموله لكل ما يوصل الى رضاء الله من أنواع القربات ، ومال الى هذا الرأي جمع من العلماء المتأخرين والمعاصرين ،

وعلى هذا الرأي يجوز صرف جزء من الزكاة في بناء المساجد والمعاهد وتحفيظ القرآن وايواء اللاجئين ونشر الثقافة الدينية ، وكل عمل يعز الاسلام ويقوى شوكة المسلمين ويدفع عنهم غائلة الاستعمار والسيطرة بأي شكل من الأشكال .



محمد صلى الله عليه وسلم

أجدر الناس بالايمان به ومحبته واتباعه وطاعته

إن الله جمع لرسوله وسيد الخلق المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم المعارف الوافرة وأطلعه على جميع مصالح الدنيا والدين، ولقنه محاجة كل أمة من الكفرة، ومعارضة أهل الكتاب بما في كتبهم المسطرة.

وجوب الايمان به

من أجل ذلك كان الايمان به واجبا، والشهادة له بالرسالة وتصديقه في جميع ما جاء به، إيمانا يجمع بين التصديق بالقلب والشهادة باللسان.

وجوب طاعته

وكذلك تجب طاعته، لأنها من طاعة الله، فمن أطاعه هدى إلى سواء السبيل، ومن خالفه استوجب شديد العقاب. وطاعته تعني التزام دينه والتسليم بما جاء به، ورفع كلمته، واتباع سنته السنية ومحاكاته في الأخلاق والأفعال، والتمعن في سيرته الذكية والانقياد لأوامره في جميع الأحوال والتأسي به في حربه وسلمه والأخذ بقوله والرضا بحكمه والسعي في نشر شريعته، وبث روحها في نفوس الخلق حتى يفقهوا أن من انتصر بها فهو منصور، ومن سار عليها وفق في سائر الأمور، ومن اعتصم بها نجا من النار ومن حافظ على برها حشر مع الأبرار، ومن تمسك بها في زمن الفساد فله أجر مائة شهيد، ومن آثرها على نفسه نال غاية الأمل ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه مثوى الكافرين. تأمل قوله تعالى: « وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون » وقوله جلت حكمته: « فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول » وقوله جل شأنه « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ».

وجوب محبته

أما محبته صلى الله عليه وسلم فلأنه قد جاء بالرأفة والرحمة وعلم الكتاب والحكمة وبشر وأنذر، ونهى عن التعسير ويسر، وبالغ في النصيحة، وسلك المحجة الصحيحة وأتى بالهداية، وأنقذ من العماية، ودعا إلى الفلاح، وبين سبيل النجاح. من أجل ذلك كانت محبة سيد الخلق الكريم صلى الله عليه وسلم هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون، فهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح وقرة العين ولا عجب فقد جبلت القلوب على حب من أحسن

اليها !!..

فكيف بهذا النبي الكريم والرسول العظيم المانح للخلق جوامع المكارم والفضل والذي أخرجهم من نار الجهل إلى جنات العرفان ، وهو الوسيلة إلى البقاء الأبدي في النعيم السرمدي .

من أجل ذلك استحق أن يكون حظه من محبتنا له أوفى وأزكى من محبتنا لأنفسنا ولأهلنا وأموالنا والناس أجمعين ، بل لو كان في منبت كل شعرة منا محبة تامة له ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ لكان ذلك بعض ما يستحق منا .

درجات الناس في محبته

الناس متفاوتون في محبته . فمنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى ، ومنهم من أخذ منها بحظ وافر بحيث يؤثرها على أهله وماله وولده .

ولا شك أن حظ الصحابة رضوان الله عليهم في هذا المعنى أتم لأن هذا ثمرة المعرفة وهي فيهم أتم .

تأمل ما يلي :

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مولى يسمى ثوبان ، وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه فأتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وظهر الحزن عليه فسأله : الرسول صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال : يا رسول الله ما بي من وجع ــ غير أني إذا لم أرك إشتقتك واستوحشت وحشة عظيمة فنكرت الآخرة حيث لا أراك هناك لأني إن دخلت الجنة فأنت تكون في درجات النبيين فلا أراك . ولمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم دلائل جمة أهما ما يلي :

١ ــ نصر دينه بالقول والفعل والدفاع عن شريعته والتخلق بأخلاقه في الجود والايثار والحلم والصبر والتواضع وغيرها فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ، ومن وجدها استلذ الطاعات ، وتحمل المشاق في الدين ، وآثر ذلك على أعراض الدنيا الزائلة .

٢ ــ العطف على أمته ، والبر بهم ، والنصح لهم ، والسعي في مصالحهم ، وبذل الجهد في نشر دينه ونصرته والتأدب بآدابه وأحكامه ، وإيثار شرعه على الهوى ، وعدم مبالاة سخط الناس في رضا الله ورضاه والتخلق بخلقه ، والتطبع بطبعه واجتناب كل أمر يخالف شرعه ، والوقوف عند حدوده ، ورفض أقوال شائنة وحسودة ، وبذل النفس والمال دونه ، والميل إلى من أحبه .

٣ ــ تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره . فقد كان أصحابه الأبرار لفرط محبتهم له يعظمونه كثيرا ، ولا يملأون عيونهم منه إجلالا وتوقيرا ، يستمعون لما يخرج منه ولا يتعجلون بقضاء أمر قبل قضائه فيه ، ولا يرفعون صوتهم فوق صوته وينادونه بأشرف ما يحب من أسمائه ، وقد سمحوا في الدفاع عنه وعن دينه بأموالهم وأنفسهم .

٤ ــ محبة آله الأطهار ، وعترته الأبرار ، وذريته الأخيار ، وسائر المهاجرين والأنصار وإكرام أمهات المؤمنين أزواجه ، وإجلال من سلف من أصحابه ، ومن لازمه منهم في ذهابه وإيابه والاقتداء بأفعالهم الصالحة والاقتباس من أنوار معارفهم الواضحة .

٥ ــ الاكثار من ذكره صلى الله عليه وسلم ، لأن علامة المحبين كثرة الذكر للمحبوب على الدوام لا ينقطعون ولا يملون ، ولا يفترون .

٦ ــ حب القرآن الكريم الذي أتى به وتخلق به . فاذا أردت أن تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ومحبة رسول الله فانظر إلى محبة القرآن من قلبك . إذ من المعلوم أن من أحب محبوبا كان ما يجيء به من الحديث أحب شيء اليه .

انظر قول « عثمان بن عفان » رضي الله عنه .

لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام الله تعالى . وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه » .

هذا وبالله التوفيق ..

الشريف مأمون أبو الوفا



○ ما رأيكم في مسلم اتخذ جنسية فرنسية تاركا جنسيته الأصلية لضرورة مادية مع قيامه بكل ألوان العبادات الاسلامية .

وما حكم فرنسي دخل الاسلام وبقي بين أهله وما زال يحمل جنسيته ؟

محمد طوال ـ بنزرت ـ تونس .

إن الدين عند الله الاسلام ، وما دام هذا المسلم دخل الاسلام عن اقتناع ودراسة وليس لهوى أو غرض في نفسه ، وقد التزم بتعاليمه فأدى ما افترضه الله عليه ، واجتنب ما نهى الله عنه فلا شك أنه سيكون قدوة حسنة لغيره من المعاصرين له يدفعهم للاسلام بسلوكه وحسن عبادته ويشد انتباههم لدراسة هذا الدين ، والانضواء تحت لوائه .

وكذلك الآخر الذي دخل الاسلام ، ولم يغادر وطنه وأهله وعشيرته فالمطلوب العمل وفق ما أمر به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وبقاؤه بين أهله لعله يكون فاتحة خير ودليل هدى لقومه يدلهم بسلوكه المتدين ، وأخلاقه التي اكتسبها من الاسلام إلى أقوم طريق ارتضاه الله سبحانه لعباده ..

ومن واجبه أن يكون داعيا لدينه مبشرا برحمة ربه حتى يصدق عليه قول الله سبحانه : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم) .**

وما دام بقاؤه بين قوم غير مسلمين لا يفتنه في دينه ، ولا يحوله عن عقيدته ولا يؤثر على أخلاقه ، ولا يكون سببا في إهمال فرائضه ، والانصراف عن تعاليم ربه فلا يضر بقاؤه بينهم .

○ كثر توزيع نشرات على الناس يدعو بعضها إلى الاهتمام بارسال بعض الآيات بعد كتابة عدد منها إلى العالم . نرجو توضيح مغزى هذه الدعوات ؟

احمد توفيق ـ الرمثا ـ الأردن

نود أن نؤكد أن هذه النشرات توزع عن جهل لأن طريق الفلاح واضح ولا تحدده نشرة من هذه النشرات .

وللاسلام أركانه التي إن تمسك بها المؤمن فقد ربح الخير كله ، وحظى برضوان الله ونعيمه ، وجنب نفسه غضب الله وسخطه .

والحث على العمل مصدره الكتاب والسنة المطهرة ، واقرأ قول الله سبحانه : (**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**) . وذلك حث صريح على طلب العلم والاستزادة منه لينفع نفسه وأهله ، وليس من قبيل النفع كتابة تحذير أو تخويف كما يحدث .

ومن السنة أيضا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) .

وقد تعوذ الرسول صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع فقال : (اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن دعاء لا يسمع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع) .

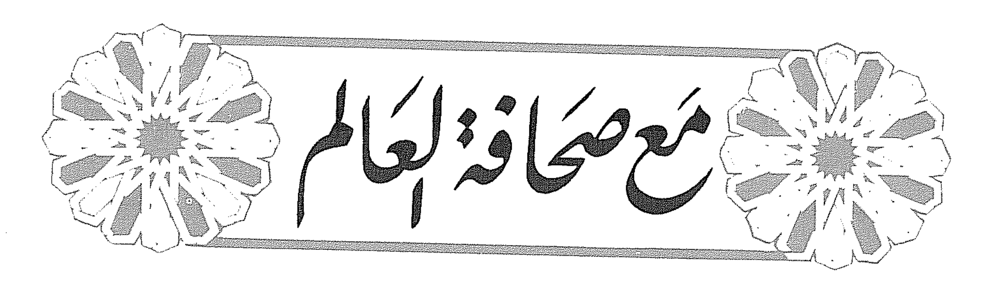
والمطلوب من المسلم نشر العلم النافع مصداق ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب مبلغ أحفظ له من سامع) ولا شك أن أنفع ما يبلغ هو كتاب الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم لأن الذي يكتم العلم حذره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (مثل الذي يتعلم علما ثم لا يحدث به مثل رجل رزقه الله مالا فكنزه فلم ينفق منه) وهذا الحديث يتفق مع معنى الآية الكريمة : (**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم**) .

وكلاهما شر سواء كان كاتما للعلم أو كانزا للمال .

وقد أرسل الينا الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز ابن عبدالله بن باز محذرا من مغبة السير أو العمل بهذه النشرات فقال :

نظرا إلى أن هذه النشرة لا أساس لها من الصحة بل هي كذب وافتراء ، وقول بغير علم ، فيجب إهمالها ، وعدم العمل بها ، والاعتقاد بأنها تجلب الخيرات ، وتدفع المضرات ، وأن من اعتنى بها ربح ، ومن أهملها أصيب بالحوادث اعتقاد باطل ، يخل بالعقيدة ويدعو إلى تعلق القلوب بهذه النشرة وانصرافها عن الله عز وجل .

لهذا رأيت تحذير المسلمين منها ووصيتهم باتلافها أينما وجدت ، وتنبيه إخوانهم على بطلانها ، وأن اعتقاد ما فيها يخالف شريعة الله عملا بقول الله سبحانه : (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**) .



اللجنة العليا للشريعة الأسلامية

انتهت في دولة الامـارات العربيـة المتحدة صياغة مشروعـات قوانـين جديدة تشمل تنظيم جانب كبير من العلاقات الاجتماعية في المجتمع .

وقد انتهت اللجنة من اعداد مشروع جنائي متكامل هو الأول من نوعه في العالم الاسلامي ، استمدت جميـع احكامه من الدستور القرآني ومن القوانين التي انتهـت اللجنـة من صياغتها أيضا قانون تحريم ربـا ألنسيئة بين الأشخاص ، وقانـون ألزكاة ، وقانون العقوبـات (٣٥٠) مادة وقوانين باقامة حد السرقة والردة والشرب والزنا والقذف .

وقـد أصدر مجلس الـوزراء قرارا بتحديد فترة عمل اللجنـة العليـا للشريعة الاسلامية سنة أخرى حتى تستطيع النظر في مراجعـة باقـي القوانين .

وزارة الأوقاف تحتج على الاساءات الموجهة للقرآن الكريم

ندد السيد يوسف جاسم ألحجى وزير الأوقاف والشئون الاسلاميـة بمـا قامت به بعض الشركات في بلجيكا من طباعة آيات من القرآن الكريم على ورق مخصص لتغليف البضائع وقد استعمل هذا الورق في بعض المحلات في بروكسل وباريس وقال :

إن هذا العمل يعني تحديا لشعور مئات الملايين من المسلمين وقد قدمت الوزارة احتجاجا لدى حكومتي هاتين الدولتين لارغام الشركات المصنعـة والمحلات التجارية التي تستخدم هذا الورق للتوقف عن صناعته وعـدم تسويقـه نهائيـا ، وكانـت بعض الحكومات والهيئات الاسلاميـة قد تقدمـت باحتجاجـات مماثلـة الى حكومتي فرنسا وبلجيكا حول هذا الموضوع .

وطالب وزيـر الأوقـاف والشئـون الاسلاميـة الحكومـات العربيـة والاسلامية بمقاومة هذه الدعايات ، وأن لا يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه الأعمال الاجرامية ومرتكبيها الذين يحاولون الاساءة الى الاسلام بكل الوسائل .

بنك إسلامي في البحرين

صرح السيد عبد الحميد العبيد عضو مجلس إدارة بيت التمويل الكويتي بأن دولة الكويت قد ساهمت بـ ١٥٪

من رأسمال مشروع بنك البحرين الاسلامي الذي يجري تأسيسه الآن في البحرين ومن المنتظر أن يبدأ البنك عمله فور صدور المرسوم الأميري بذلك قريبا إن شاء الله . وسيقوم البنك الذي يبلغ رأسماله ٢٠ مليون دينار بحريني بجميع الأعمال المصرفية بعد استبعاد نظم الربا منها بالاضافة الى القيام بمشاريع استثمارية في البحرين والبلاد العربية والاسلامية .
وقد كونت لجنة من علماء المسلمين للاشراف على نشاطات البنك التجارية المختلفة والتأكد من مطابقتها لأحكام الشريعة الاسلامية .
ويعتبر هذا البنك الجديد هو البنك الاسلامي **الرابع** من سلسلة البنوك الاسلامية التي جرى إنشاؤها في الفترة الأخيرة وهي بنك فيصل الاسلامي وبنك دبي الاسلامي وبيت التمويل الكويتي وتعمل كل هذه البنوك وفق مبادىء الشريعة الاسلامية . والجدير بالذكر أن هناك عدة بنوك إسلامية تحت التأسيس في عدد من الدول العربية والاسلامية مثل : الأردن والمغرب والباكستان .

الاحتفال بافتتاح بيت التمويل الكويتي

ضمن احتفالات الكويت بعيدها الوطني تم الشهر الماضي الافتتاح الرسمي لبيت التمويل الكويتي وهو مصرف مالي يعمل وفق احكام الشريعة الاسلامية ، وقد شارك في حفل الافتتاح سمو الشيخ سعد العبدالله الصباح ولي عهد الكويت ورئيس مجلس الوزراء حيث ألقى كلمة حيا فيها جهود العاملين في البيت الذين أخرجوا فكرة انشاء بنك عالمي إسلامي الى حيز التنفيذ كما حث الهيئات الاقتصادية والمواطنين على المساهمة في انجاح هذه التجربة الرائدة .
وبيت التمويل الكويتي مؤسسة اقتصادية تهدف الى المساهمة في خدمة المجتمع وتنميته وايجاد مجتمع قائم على الأهداف التي شرعها الله لعباده في نظام المعاملات من بيع ومشاركة وإقراض وإجارة .
وقد أعلن المسئولون عن البيت في حفل الافتتاح الرسمي أن نسبة الأرباح التي حققها بيت التمويل الكويتي في الفترة التي سبقت افتتاحه قد بلغت ٩٪ وهي نسبة عالية رغم التزام البيت بأحكام الشريعة الاسلامية والبعد عن الربا .

مراكز لتحفيظ القرآن الكريم بدولة الامارات

بدأت مؤخرا الدراسة في المراكز الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم وهو المشروع الذي يرعاه سمو الشيخ زايد ابن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ويبلغ عدد هذه المراكز حتى الآن ٣٢ مركزا موزعة على مدن : أبو ظبي ودبي والعين والشارقة ورأس الخيمة وعجمان وأم القوين والفجيرة .
والدراسة في هذه المراكز مسائية حتى

لا تتعارض مع دوام الموظفين والطلاب وقد اقتصرت على الرجال ، أما البنات فسيلتحقن بالمراكز غير الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم في الصيف .

عناية الاسلام بالطفل

بمناسبة العام الدولي للطفل نشرت مجلة « الوحي » العمانية هذا المقال تبين فيه اهتمام الاسلام ورسوله الكريم عليه الصلاة والسلام بالطفل منذ نشأته وأسلوب تربيته وقد جاء بالمقال ..

لقد عنى الاسلام عناية فائقة بالأطفال ذكورهم واناثهم فأنقذهم من قتل ووأد .

ألم يكن الجاهليون قبل الاسلام يقتلون أولادهم خشية الفقر ، ويئدون بناتهم مخافة العار ؟

وأصدر الاسلام حكمه على هذه التصرفات الوحشية فجعل قتل الأولاد كالشرك بالله سواء .

يقول تعالى : « **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم** » .

وعناية الاسلام بالطفل لا تقتصر على العناية به وهو في عالم الحس والعيان بل ان عناية الاسلام به تمتد جذورها حتى تصل اليه وهو في طي الغيب قبل أن يكون نطفة ، فهيأ له المغرس الطيب ، وذلك حين أمر الرجل باختيار الزوجة الصالحة ذات الدين .

يقول صلى الله عليه وسلم : « تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

ويهتم الاسلام اهتماما عظيما بالطفل ، والوالدان هما ألصق الناس بالطفل والاسلام يدعوهما الى أن يكونا قدوة طيبة في افعالهما وأقوالهما .

وكثير من الوالدين يقعان في أخطاء أمام طفلهما يحسبونها هينة ولكنها تنقلب الى جرم عظيم حين يقلد الطفل هذه الأخطاء ، وهو معذور فمثله الأعلى في هذه الفترة من حياته أبواه وما يفعلانه هو الصواب عنده وان كان الخطأ بعينه ، هب انك قلت لابنك ان فعلت كذا أعطك كذا . ورغبة من الطفل في الفوز بهذه الهبة أو الجائزة يفعل ما أمرته به ولكنك دون اكتراث تجاهلت وعدك فلم توف بما قطعته على نفسك . ان الموازين عند الطفل البريء تنقلب رأسا على عقب فيصبح الكذب في مفهومه صدقا وعدم الوفاء وفاء ... انك بهذا التصرف البسيط نقشت على الصورة البيضاء النقية خصلتي الكذب وعدم الوفاء .

ان الاسلام ينصح الوالدين بأن يغرسا في نفوس أولادهما حميد الصفات وجميل الأخلاق .

فعن عبد الله بن عامر قال : « دعتني أمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت : ــ تعال أعطك . فقال لها صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمرا فقال لها : « أما انك لولم

تعطه شيئا كتبت عليك كذبة » .
ليس من القدوة الحسنة على الاطلاق أن نصطحب أولادنا اذا ذهبنا الى دور السينما ثم نتركهم اذا ذهبنا الى المساجد ، ان هذا التصرف الذي يقع فيه البعض ذو عواقب وخيمة على مستقبل أولادنا وفلذات أكبادنا وكثير من المسلمين يخطئون حين يجنبون أولادهم ارتياد المساجد ، ويخطىء أكثر من ينهر طفلا ساقته قدماه الى بيوت الله !

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشجع الاباء والامهات على ادخال أبنائهم المسجد ، وكان الصحابة يكرمون الاطفال فيه ويضعون عنق التمر لهم ولغيرهم يأكلون منه .

لقد كان رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم رحيما بالاطفال عطوفا عليهم يقبلهم ويداعبهم ويلاعبهم .

ولعل الأقرع بن حابس كان متأثرا بأخلاق ما قبل الاسلام حين دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يقبل الحسن رضي الله عنه فاستغرب وقال لرسول الله « ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم » فقال عليه الصلاة والسلام « ان من لا يرحم لا يرحم » .

غير ان الرحمة بالطفل لا تعني ترك تقويمه واهمال تهذيبه في الفترة التي يحتاج فيها الى تقويم وتهذيب ، فاذا تعود الطفل عملا لا يحبذه الاسلام ولا يرضاه الدين فمن الرحمة حينذاك القسوة عليه .

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما
فليقس أحيانـــا على من يرحم

والاسلام لا يقف مانعا دون انطلاق الطفل ولا يمانع أبدا من ممارسة الطفل لبعض التدريبات الرياضيـة التي يكون لها التأثير الطيـب على أخلاقـه وسلوكـه كالتدريـب على السباحة والرماية وركوب الخيل بل ان الرسول عليه الصلاة والسلام كان يعطي الاذن بهذا في صورة عملية .
لقد مر على قوم ينتضلون فقال : ارموا بني اسماعيل فان أباكم كان راميا ، أرموا وأنا مع بني فلان فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال صلى الله عليه وسلم مالكم لا ترمون ؟ قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ قال أرموا وأنا معكم كلكم .

والاسلام يعطي من ربى طفلا على الاخلاق الفاضلة ، والايمان بالله رب العالمين ، يعطيه خير جزاء في الآخرة حيث أدى لأمته خير عمل حين بنى نفسا وصنع رجلا .

فعن عائشة رضي الله عنها : قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ربى صغيرا حتى يقول لا إله الا الله لم يحاسبه الله » .

لا بد لنا ــ والعالم كله يحتفل بعام الطفل ــ أن نراقب أطفالنا مراقبة عملية ونلازمهم ملازمة تامة ونعطيهم المثل والقدوة ، فهم شباب الغد ، ، ورجال المستقبل .

نشاط المسلمين في بريطانيا

● تأسس الوقف التعليمي الاسلامي في لندن عام ١٩٦٦ لتلبية الحاجة الى تعليم الابناء للمحافظة على القيـم

والاخلاق الاسلامية لديهم ، وهو منظمة خيرية مسجلة لدى وزارة التربية والتعليم في بريطانيا .

○ اهم الانشطة :

١ ــ تدريس الاسلام في ٥٥ مدرسة حكومية بريطانية وهناك ١٧ مدرسا يعملون في هذه المدارس وهناك اقبال كبير عليها .
٢ ــ اصدار كتب مبدئية (مبادىء الاسلام) بالاضافة الى النشرات المختلفة ومنها الاسلام ومنهج حياة المسلم ، حقوق ومشكلات الابناء المسلمين ، مذكرة حول اهداف الوقف ونشاطاته .
٣ ــ تنظيم المدارس المسائية الدينية واخرى خلال العطلة الاسبوعية لتعويض الناشئة البالغ عددهم ٣٠٠٠ طالب مسلم وكذلك اعداد محاضرات للاطفال عن الاسلام واقامة محاضرات اخرى لغير المسلمين .

● الاهداف : يمكن ايجاز اهداف الوقف الاسلامي هناك فيما يلي :
١ ــ المشاركة في التكوين الديني والاخلاقي والعقلي للمسلمين في المملكة المتحدة .
٢ ــ توفير التعليم الاسلامي لابناء المسلمين في المدارس الحكومية حسب المادتين ٢٥ و٢٦ من القرار التعليمي الصادر في سنة ١٩٤٤ م .
٣ ــ تنظيم المدارس الدينية وتأسيسها خلال عطلة الاسبوع ، والمدارس المسائية حسب ما تقتضيه حاجة الجالية المسلمة .
٤ ــ التعاون مع المنظمات الاسلامية الأخرى داخل بريطانيا وخارجها ــ
٥ ــ اعداد المحاضرات المناسبة ، واصدار عدد من المنشورات الدورية والمجلات والبحوث الاسلامية التي تتناول الموضوعات المتعلقة بالتعليم .

إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة أن يتكرموا بطبع مقالآتهم على الآلة الطابعة أو كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات وتخريج الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار الثقافة للتوزيع ـ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

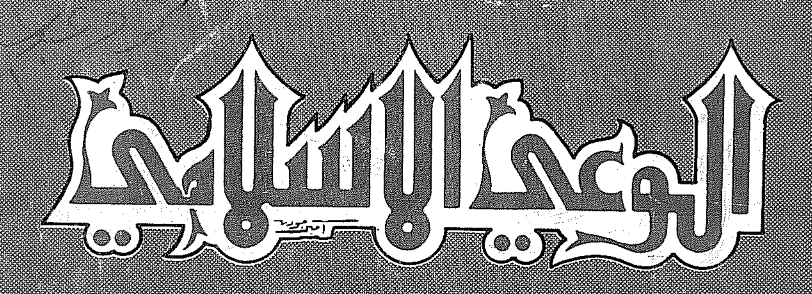
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى الأولى	مارس	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
الخميس	١	٢٩	١٠ ١٧	١١ ٣٦	٥ ٤٨	٩ ١٨	١ ١٨	٤ ٢١	٥ ٤١	١١ ٥٣	٣ ٢٣	٦ ٥	٧ ٢٢
الجمعة	٢	٣٠	١٥	٣٥	٤٨	١٨	١٨	٢٠	٤٠	٥٣	٢٣	٥	٢٣
السبت	٣	٣١	١٣	٣٣	٤٧	١٧	١٨	١٩	٣٩	٥٢	٢٣	٦	٢٣
الاحد	٤	ابريل	١١	٣٢	٤٦	١٧	١٨	١٨	٣٨	٥٢	٢٣	٦	٢٤
الاثنين	٥	٢	٩	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٦	٣٧	٥٢	٢٣	٧	٢٥
الثلاثاء	٦	٣	٨	٢٨	٤٤	١٦	١٨	١٥	٣٥	٥١	٢٣	٧	٢٥
الاربعاء	٧	٤	٦	٢٦	٤٣	١٥	١٨	١٤	٣٤	٥١	٢٣	٨	٢٦
الخميس	٨	٥	٤	٢٤	٤٢	١٤	١٨	١٢	٣٣	٥١	٢٣	٩	٢٧
الجمعة	٩	٦	٢	٢٣	٤٢	١٤	١٩	١١	٣٢	٥١	٢٣	٩	٢٨
السبت	١٠	٧	٠٠	٢١	٤١	١٣	١٩	١٠	٣١	٥٠	٢٣	١٠	٢٨
الاحد	١١	٨	٩ ٥٨	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٩	٣٠	٥٠	٢٣	١٠	٢٩
الاثنين	١٢	٩	٥٦	١٨	٣٩	١٢	١٩	٧	٢٩	٥٠	٢٣	١١	٣٠
الثلاثاء	١٣	١٠	٥٤	١٦	٣٨	١١	١٩	٦	٢٧	٤٩	٢٣	١٢	٣٠
الاربعاء	١٤	١١	٥٣	١٤	٣٧	١١	١٩	٥	٢٦	٤٩	٢٣	١٢	٣١
الخميس	١٥	١٢	٥١	١٢	٣٦	١٠	١٩	٣	٢٥	٤٩	٢٣	١٣	٣٢
الجمعة	١٦	١٣	٤٩	١١	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٣	٣٣
السبت	١٧	١٤	٤٧	٩	٣٥	٩	٢٠	١	٢٣	٤٨	٢٣	١٤	٣٤
الاحد	١٨	١٥	٤٥	٧	٣٤	٨	٢٠	٠٠	٢٢	٤٨	٢٢	١٥	٣٤
الاثنين	١٩	١٦	٤٣	٦	٣٣	٧	٢٠	٣ ٥٨	٢١	٤٨	٢٢	١٥	٣٥
الثلاثاء	٢٠	١٧	٤١	٤	٣٢	٦	٢٠	٥٧	٢٠	٤٨	٢٢	١٦	٣٦
الاربعاء	٢١	١٨	٣٩	٢	٣١	٦	٢٠	٥٦	١٩	٤٧	٢٢	١٦	٣٧
الخميس	٢٢	١٩	٣٧	١	٣١	٥	٢١	٥٤	١٨	٤٧	٢٢	١٧	٣٧
الجمعة	٢٣	٢٠	٣٥	١٠ ٥٩	٣٠	٤	٢١	٥٣	١٧	٤٧	٢٢	١٨	٣٧
السبت	٢٤	٢١	٣٤	٥٨	٢٩	٤	٢١	٥٢	١٦	٤٧	٢٢	١٨	٣٩
الاحد	٢٥	٢٢	٣٢	٥٦	٢٨	٣	٢١	٥١	١٥	٤٧	٢٢	١٩	٤٠
الاثنين	٢٦	٢٣	٣٠	٥٥	٢٨	٢	٢٢	٥٠	١٤	٤٦	٢٢	١٩	٤١
الثلاثاء	٢٧	٢٤	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٢	٤٨	١٣	٤٦	٢٢	٢٠	٤٢
الاربعاء	٢٨	٢٥	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٢	٤٧	١٢	٤٦	٢١	٢١	٤٢
الخميس	٢٩	٢٦	٢٥	٥٠	٢٥	٠٠	٢٢	٤٦	١١	٤٦	٢١	٢١	٤٣
الجمعة	٣٠	٢٧	٢٣	٤٨	٢٤	٨ ٥٩	٢٢	٤٥	١٠	٤٦	٢١	٢٢	٤٤

طباعة مؤسسة دار السياسة - الكويت -



إسلامية ثقافية شهرية

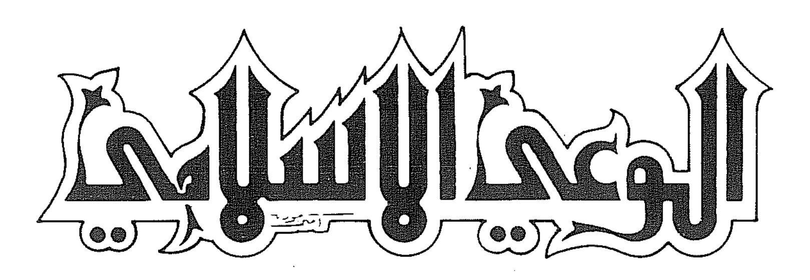
السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧٤ ○ جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ ○ ابريل ١٩٧٩ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

مجموعة من ابناء المسلمين المقيمين في انجلترا يتعلمون قراءة القرآن الكريم والدروس الدينية على يد معلم لهم داخل مسجد لندن الجديد .

انظر صفحة ٦٨



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧٤ ○ جمادي الآخرة ١٣٩٩ هـ ○ ابريل ١٩٧٩ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ _ ٤٤٩٠٥١

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



وأين العلاج ..؟

ثار في خاطري هذا التساؤل الذي يفرض نفسه : (وأين العلاج ..؟) حينما قرأت كلمة لكاتب كبير في صحيفة عربية كبرى ، تحت عنوان : (حرب أم سلام ؟) قال في مستهلها : (العالم كله الآن ، يقف على بركان ، فأنت إذا ما بسطت خريطة الأرض تحت عينيك ، وجدتها تمور بالخطر ، وتفور بالشر ، فهذه ميادين حرب وقتال ، وتلك مواقع ثورات ومصادمات ، وهنا مناطق مشاجرات واستفزازات ، وكلها تصبغ أكبر مساحة من هذه الأرض بالدماء المهدرة ، وتغطيها بالأشلاء الممزقة ، وتشيع فيها الخرابَ والدمار ، فاذا ما تجاوزت بالنظر ساحات القتل ، ومواقع الدم ، ورحت تدور بنظرك في كل أرجاء هذه الأرض ، فانك لن تجد إلا مواقع القلق ، والتوتر ، والتأزم ، وكل ما يتحرك بهذا إلى خطر الانفجار ، وإن من وراء هذا كلِهُ قوى كبيرةٌ تتصارع فيما بينها على الأطماع والمصالح ، وهي أطماعَ التسلط ، ومصالح الحياة .. والعالم ينظر إلى هذا كله فتأخذه الرجفة ، ويتساءل في فزع ولهفة : هل هذه نذر الشر الكبير ؟ ودلائل حرب تشعل النار في الدنيا ، وتغمرها بالخراب والدمار ؟!

ونحن نقول : وأين العلاج ؟

العلاج في الاسلام .. ولا شيء غير الاسلام ، ومن العجيب أن هذا العلاج سهل قريب ، فهو في متناول الأيدي ، ولكن المرضى يتركون أنفسهم فريسة للداء الخطير ، ولا تتحرك أيديهم نحو الدواء ، وهو في مجال اللمس ، وموقع الحس !

فالى الاسلام الآن .. قبل ألا يكون آن .. فالاسلام هو النور الذي يضيء جوانب الحياة ، فينسخ ظلامها وظلمها (قَدْ جَاءَكُمْ من اللهِ نُورٌ وكتابٌ مُبِين)

إن القرآن الكريم حل المشاكل التي تزلزل أركان العالم ، وترميه بأسوأ النكبات ، وأفدح الأخطار ، حلها في سهولة وبساطة .. وجاء هذا الحل الحاسم ، لا في ثلاثين سورة من القرآن ، ولا في ثلاثين آية من

آياته ، ولكن في ثلاثين كلمة من كلماته ، ذلك : أن ريح الفتن والقلاقل ، تهب على العالم من ثلاث جهات : الحكم ، والبيت ، والصراع الطبقي . فاذا اختلت قواعد الحكم ، واهتزت دعائم البيت ، ووهنت الصلة بين الأغنياء والفقراء ، كانت فتنة في الأرض وفساد كبير !! وقد وضع القرآن دستور الحكم الرشيد في ثمان كلمات من قول الله تعالى : (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) ووضع دستور البيت السعيد في ثمان كلمات أخرى من قول الله تعالى : (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) ووجه الأغنياء إلى إيتاء الزكاة المفروضة في سبع كلمات (والذين في أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم) فان لم يستجيبوا عن طواعية ورضا ، فعلى الحاكم أن يأخذها منهم بأمر الله تعالى ، في سبع كلمات بينات (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) .

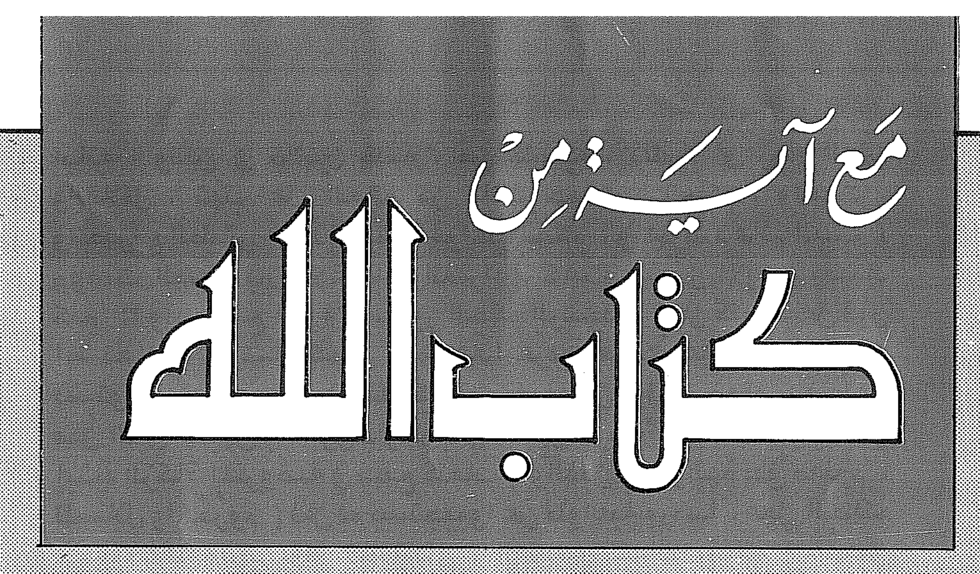
ولو سار العالم في نور هذه الكلمات الثلاثين ، لتجمعت أشعتها في حياته ، لتسدد خطوه ، وتلهمه رشده ، وتحجزه عن البغي والعدوان : (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) .

إن تعاليم الاسلام ، تدفع بالسلوك الانساني في مجرى أمين ، وتعصمه من أن يجنح يمنة أو يسرة ، كما تحمى الشطآن النهر المتدفق ، أن ينساب كما يشاء ، ونحن نؤكد أنه لا خطر على غير المسلمين من حكم الاسلام ، فلهم في ظله ، البر ، والقسط ، والاحسان (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) . ولكن هذا الاسلام السمح الكريم ، تتحالف عليه قوى باغية ، لتصفية كيانه ، وتعويق مسيرته ، وعلى المسلمين أن يتنبهوا لهذا الخطر المحدق بهم ، والذي يتفاقم يوما بعد يوم ! ومن الخير لهم ولدينهم ، أن يشجعوا الجماعات الاسلامية الواعية الداعية إلى الله على بصيرة ، لتقوم سدا منيعا في وجه التيار الزاحف ..

إن إهمال شبابنا المؤمن ، وتركه يعيش في فراغ ديني ، يجعل ساحة الجهاد خالية ، فيسارع إليها الملحدون المخربون ! إن تضييق الخناق على الجماعات الاسلامية المخلصة ، يجعل غيرهم يتنفس في حرية ، وينطلق معربدا كما يشاء ! ومن الانصاف أن نجعل لرواد الحق ، والدعاة إليه ، مجالا أرحب مدى ، وأطول امتدادا : (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي



للشيخ عبدالجليل عيسى

(لم يهتم الاسلام بعد توحيد الله بمثل ما اهتم بشيئين اثنين :
الأول : بغضه للنفاق والمنافقين
الثاني : التشديد في المحافظة على العهود والمواثيق
وسيرى السيد القارى ذلك واضحا فيما سيقرؤه في المقال :)

قال الله تعالى (**يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون . قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين**) التوبة/٢٣و٢٤ .

الاولياء : جمع ولي ، كتقي وأتقياء ، من الولاية وهي الموالاة والنصرة ، الله ولي الذين آمنوا أي ناصرهم ومتولي أمورهم .

والاستحباب الاستحسان القوي ، والميل الشديد .

والظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، ومجاوزة الحق الى غيره ، يقال في القليل والكثير من التجاوز ، ولهذا يستعمل في الذنب الكبير والصغير . فالشرك بالله أشد أنواع الظلم ، (**إن الشرك لظلم عظيم**) لقمان/١٣ .

والعشيرة : الجماعة من أقارب الرجل الأدنون ، وهو في الأصل مؤنث العشير ، وهو الذي يعاشر الرجل ويخالطه .

والاقتراف من الصيغ الدالة على الاجتهاد والطلب ، أصله من

القرف ، وهو قشر اللحاء عن الشجر ، ثم استعير للاكتساب حسنا كان أو غيره ، وهو في الاساءة أكثر استعمالا ، قال تعالى : (**سيجزون بما كانوا يقترفون**) الأنعام/١٢٠ .

والتربص : الانتظار بالشيء سلعة كانت يقصد لها غلاء ، أو أمرا ينتظر حصوله أو زواله (**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**) البقرة/٢٢٨ .

والفسق : الخروج ، يقال فسق فلان إذا خرج عن حجر الشرع ، أصله من قولهم فسق الرطب إذا خرج عن قشره ، ووصف الانسان بالفاسق لم يعرف في كلام العرب قبل محيء القرآن ، قال ابن الاعرابي : لم يسمع الفاسق في وصف الانسان في كلام العرب ، وإنما قالوا فسقت الرطبة عن قشرها ، والفسق يقع بالصغير والكبير من الذنوب ، لكن تعورف فيما كان كبيرا ، فالفاسق أعم من الكافر ، يطلق على الكافر كما في قوله تعالى (**أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا**) السجدة/١٨ . وقوله (**ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**) النور/٥٥ وقد يوصف به المؤمن المذنب (**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون**) النور/٤ وإذا قيل للكافر الاصلي فاسق فلأنه خرج عن حكم ما ألزمه العقل ، واقتضته الفطرة .

الشرح :

كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين بعض قبائل العرب حول مكة عهد فنقضوه ، وجرأهم على ذلك بعض مرضى القلوب من الطلقاء الذين عفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة سنة ثمان ، فلما كان سنة تسع أرسل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه أميرا للحج ، وبينما أبو بكر في طريقه إلى مكة إذ أنزل الله سبحانه أول سورة براءة ، ينذر فيها المشركين بالحرب لنقضهم العهد ، فأرسل صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه يؤذن بها في الناس يوم الحج الأكبر (يوم النحر) بمنى ، (**أن الله بريء من المشركين ورسوله**) التوبة/٣ .

وعلم الله أن في نفوس جماعة من المؤمنين كرها لقتال من بقي من المشركين بعد فتح مكة فقال سبحانه مزيلا هذه الوساوس التي خالجت بعض الصدور ، (**ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين**) التوبة/١٣ . فأمر صلى الله عليه وسلم بتطهير جزيرة العرب من شراذم الشرك التي لا ترقب ذمة ولا ترعى عهدا إذ بقاؤها على هذا الحال وراء ظهور المؤمنين شر كامن لا يلبث أن يبرز أنيابه إذا سنحت له الفرصة ليطعنهم من الخلف ويشيع حولهم الفتن ، ويخلق الاكاذيب التي تعوق جيش المؤمنين وتمكن منه أعداءه ، وفي هذا على الامة بلاء

عظيم ، وفساد كبير ، ثم إن في الأمر بالعودة إلى قتال الكفار اختبارا وتمحيصا وكشفا عما انطوت عليه قلوب كثير من المؤمنين ، فأمرهم بالقتال وهو كره لهم ، وقال : (**أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة**) التوبة/١٦ أي أصدقاء من المشركين يسرون إليهم بالمودة .

أعلن الله نبذ عهودهم ، وآذنهم بعود حال القتال بعد أن ثبت (كما سبق) أنهم لا عهود لهم يوفون بها ، ولا أيمان يبرونها ، وإنما يعقدونها عند الخوف ، والشعور بالضعف ، وينقضونها عند الشعور بالقوة ، والقدرة على الفتك ، ومثل هؤلاء لا يؤمنون إلا بالقوة ، ولا يذعنون إلا للسيف ، قال سبحانه (**يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم**) التوبة/٧٣ عند ذلك عز على بعض المسلمين قتال أقربائهم من المشركين ، ففتح بذلك باب لدسائس المنافقين وتبرم ضعفاء الايمان ، ومما حملهم على هذا التبرم من هذه القطيعة (غيرما تقدم) عوامل عدة ، منها شدة القرابة بينهم وبين بعض المشركين ، ومنها عصبية النسب ، ورحمة الرحم ، إذ كان لايزال لكثير منهم أولو قربى من المشركين يكرهون قتالهم ، ويتمنون ايمانهم ، ثم لهم بعد ذلك مصالح كثيرة يخافون فواتها .

لما جال كل هذا في نفوسهم بين الله لهم في هذه الآيات أن ما ذكر آنفا من فضل الايمان والهجرة ، وما بشروا به من رحمة من الله ورضوان ، وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، كل أولئك لا يتم إلا بترك ولاية الكافر ، وإيثار حب الله ورسوله ، والجهاد في سبيله ، على حب الوالد والولد ، والأخ والزوج والعشيرة والمال والسكن ، فقال سبحانه : (**يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان**) التوبة/٢٣ أي لا يتخذ أحد منكم أحدا من الكفار أبا كان أو أخا وليا له ، يصادقه ، ويجعله بطانة له في منزلة تجعله عرضة لمعرفة أسرار المؤمنين ، وما يستعدون به لقتال المشركين إن اختاروا الكفر مؤثرين له على الايمان ، ثم إنه تعالى بعد أن نهى عن مخالطتهم وولايتهم ، وكان لفظ النهي يحتمل أن يكون لنهي التنزيه وأن يكون للتحريم ، ذكر سبحانه ما يدفع هذا الاحتمال بأقوى أسلوب ، إذ صرح بالعلة الدالة على موطن الخطر وبصيغة تفيد حصر الظلم فيمن يفعل ذلك فقال : (**ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون**) التوبة/٢٣ أي الظالمون لأنفسهم ، ولأمتهم ، العريقون في الظلم ، الراسخون فيه ، حيث وضعوا الولاية موضع المقاطعة ، ووضعوا المودة موضع العداوة ، ثم لما نهى سبحانه عن التعرض لهذا الشر ، انتقل الى بيان ما من شأنه أن يكون سببا له ، وحاملا عليه بأسلوب آخر أدخل في

النفس ، وأرعى للوعي ، فقال تعالى : **(قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم)** إلى آخره ، وجه سبحانه الخطاب في النهي عن الجريمة الأولى وهي ولاية المؤمن للكافر ، وجهه بنفسه إلى المؤمنين مباشرة وبعنوان صفة الايمان الداعية لسرعة الامتثال بالبعد عما نهى عنه ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يخاطبهم في أمر الجريمة الثانية ، وأن يتولى صلى الله عليه وسلم توجيه الوعيد عليها على فرض وقوعها منهم ، **قال تعالى(إن كان آباؤكم) إلى آخره** ، ولم يعطفها على ما قبلها حتى يكون خطابا منه تعالى لهم بعنوان صفة الايمان ، لأن مضمون الشرطية وصفة الايمان لا يتفقان ، ولذا عبر بأداة الشرط « إن » التي من شأن شرطها أن يكون مشكوكا في وقوعه ، أو من شأنه ألا يكون ، وذكر الأبناء والأزواج هنا دون آية النهى عن الولاية ، لأن من شأن الانسان أن يتولى ويناصر في شئون الحرب وما يجر إليها من هو فوقه كالأب أو مثله كالأخ . دون من هو دونه ، ومن شأنه أن يكون تابعا له كابنه وزوجه ، وقد كان من عادة العرب أن يتفاخروا بالآباء ، ويعتزوا بما لهم من مجد قديم ، فكانوا يفاخرون بآبائهم في أسواقهم ، وفي معاهد حجهم ، قال تعالى : **(فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا)** البقرة/٢٠٠ فالعربي يشعر أنه يشرف بشرف أبيه ، ويحتقر بضعته ، فاذا أهين والده ارتجفت أعصابه ، وغلى الدم في رأسه ، فلا تهدأ ثائرته حتى ينتقم له ، أو يموت دون ذلك ، وكان من لطف الله أنه لم يعلق العقاب على أصل محبة الرجل لأهله ، لأن هذا طبعى ، والتكليف بالتخلي عن الطبعى تكليف بما لا يطاق ، وهو سبحانه لم يكلف الناس بما لا يطيقون ، لذا علق العقاب على تغليب محبة الأهل والعشيرة على محبة الله ورسوله والجهاد في سبيله . وهذا شيء يمكن الابتعاد عنه لمن رزق التوفيق من الله .

ثم إنه تعالى ذكر الأمور الداعية لمخالطة الكفار ، وهي أربع ، أولها مخالطة الأقارب ، وذكر منهم أربعة أصناف على التفصيل ، وهم الآباء ، والأبناء ، والاخوان ، والأزواج ، ثم بقية الأقارب بلفظ واحد يتناول الجميع ، وهو لفظ العشيرة ، وهم كل من يعاشر الانسان ويخالطه من الأقربين إليه ، وثانيها الميل إلى إمساك الأموال المكتسبة لأنها أعز على النفس من الأموال الموروثة ، وثالثها الرغبة في تحصيل المال بالتجارة ، ورابعها الرغبة في المساكن ، وكانت على هذا الترتيب لأن أعظم الأسباب الداعية الى مخالطة الكفار هي القرابة ، ثم إنه يتوصل بتلك المخالطة الى بقاء الأموال الحاصلة . ثم إلى اكتساب الأموال التي هي غير حاصلة ، وفي آخر المراتب الرغبة في البناء ودور السكن ، ثم بين سبحانه أن رعاية

الدين والمحافظة على سلامة الأمة والوطن خير من رعاية جملة هذه الأمور كلها ، وفي تخصيص الجهاد بالذكر بعد ذكر الله ورسوله دون سائر امهات الدين ، إشعار بأنه الركن الذي تستند إليه كل أمور الدين والدولة ، وأنه إذا أهمل شأنه وفرط فيه المؤمنون حقت عليهم الذلة ، وذهبت ريحهم ، فلا يكون لهم بعد ذلك دين ولا دولة ، (**فتربصوا حتى يأتي الله بأمره**) هذا تهديد شديد يهز النفوس هزا عنيفا ، ويقصيها عن أسبابه ، إذ كان من أمر الله ومن سننه في خلقه أن من فرط في الجهاد والاستعداد له ، وشغلته شهواته الفانية ، وانصرف إلى متع الحياة الزائلة ، وفضلها على طاعة الله ورسوله ، وعلى الجهاد في سبيله ، من كان هذا شأنه ، فسنة الله معه أن يذهب دولته ، وأن يذيقه الخزي في الحياة الدنيا ، والعذاب الاليم في الأخرى .

عبرة وتذكرة

بمثل هذه الآيات بصر سلفنا الصالح بأسباب العز والسعادة ، وفقهوا منها ما صعدوا به إلى قمة المجد في أقصر وقت ، وكونوا أمة قوية علا سلطانها سلطان أقوى دولتين كانتا تتنازعان السيادة ذلك الحين ، سمعوا قوله تعالى (**يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة**) الممتحنه/١ . فسارعوا إلى الامتثال في السر والعلانية .

قال عبدالله بن الزبير قدمت قتيلة مطلقة أبي بكر في الجاهلية وأم ابنته أسماء ، وهى لا تزال على الشرك ، قدمت المدينة تريد زيارة ابنتها أسماء بنت أبي بكر ، زوج الزبير بن العوام ، تحمل إليها هدية ، تريد من ابنتها الصلة والبر ، فأبت أسماء أن تقبل هديتها ، أو تدخلها بيتها ، فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله سبحانه (**لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**) الممتحنه/٨ ، ٩ . فأذنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقبل هديتها ، وأن تثيبها عليها ، وأن تدخلها بيتها ، فبرتها ، وأحسنت إليها ، فعلم الناس أن الاحسان إلى الذين لا يقاتلون ، كالنساء والأطفال والضعفاء من الأقارب جائز ، وأن الموادة المنهى عنها هى أن تصادق عدو دولتك ، المحارب الذي يكيد لها ليفسد عليها أمرها ، مثل هذا لا يجوز أن تتخذه بطانة لك ولا أن تطلعه على أسرار أمتك ، لأنه يود لك ولأمتك الهلكة .

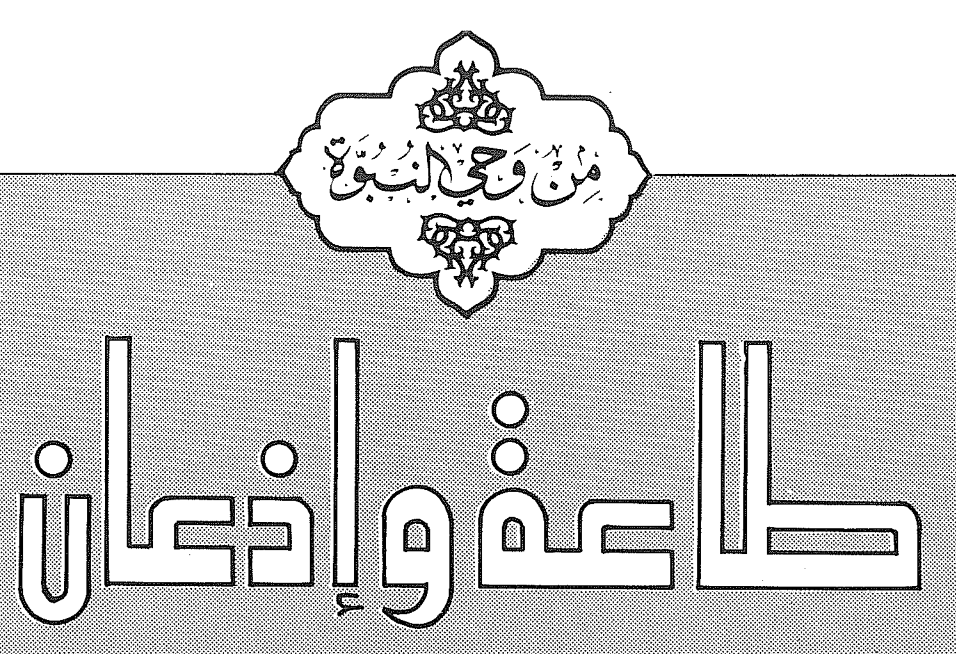
سمع المؤمنون الرسول صلى الله عليه وسلم يحث على بذل المال

للجهاد ، فتسابقوا ، حتى كان من بينهم من خرج عن نصف ماله ، ومنهم من خرج عن ماله كله ، لأنهم فهموا أن المال مع الذلة والضعف رق وعبودية ، وأن بذل المال في سبيل عزة الأمة وكرامتها يعود بالعزة والمال معا ، رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه عنايته لعز الدولة وقوتها وشرفها ، يقدم ذلك كله على إشباع البطون ، وملء الجيوب .

سمعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، يحث على الدخول في عداد جيش لغزوة بعيدة ، فسارع الجميع حتى الغلمان والفقراء الذين لا يملكون ما يحملهم ، وكان من الغلمان الذين ردهم صلى الله عليه وسلم لصغر سنهم ، عبدالله بن عمر ، ورافع بن خديج ، وقال الله تعالى في الفقراء الذين تطوعوا ولم يجدوا ما يركبون ، وذهبوا إليه صلى الله عليه وسلم يطلبون ما يحملهم عليه ، فاعتذر بعدم الوجدان ، **(ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون)** التوبة/٩٢ .

علموا رضى الله عنهم أن الأمة إذا استولى عليها الوهن ، وقذف في قلوب أبنائها كراهية الموت ، وحب الحياة الذليلة ، فخافت الجهاد ، واستخذت أمام عدوها ، إن هى إلا حية لا سم في رأسها ، فأصبحت قطعة من حبل تلهو بها العجائز ، ويلعب بها الاطفال ، علموا أن الحرب شر ، ولكن طالما أتى الخير من الشر ، فقد ثبت بالتجربة أن للحروب على ما فيها من عدوان وشرور فوائد عظيمة في ترقية الأمم ، ورفع شأنها ، خصوصا إذا التزم في الحرب ما قرره الاسلام . من إحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، ومراعاة قواعد العدل ، واحترام العهود ، وتحريم الخيانة ، وتقدير الضرورات بقدرها ، وكل هذه آداب جاء بها الاسلام ، وشهد بها كبار علماء الغرب حتى قال أحدهم : « ما عرف التاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب » علموا رضى الله عنهم أنه لا خير في أمة لدنة مترهلة ، غارقة في الترف والنعيم ، تأكل كما تأكل الأنعام ، والنار مثوى لها ، علموا أن طريق المجد ليس ممهدا بالديباج والحرير ، بل هو ملئ بالصخور والأشواك ، لكنه متعة روحية ، تليق بالانسان ، وليس متعة مادية ، لا تليق إلا بالحيوان وأشباه الحيوان ، علموا أن الرجل العظيم هو الذي يرى أن كرامته في كرامة أمته ، وعزه في عزها واستقلالها ، طليقة في ميدان الحياة الدولية ، لا سلطان لأحد عليها إلا سلطان مصلحتها ، ولو كان هو بعد ذلك يفترش الغبراء ، ويلتحف السماء ، ويطعم الدخن والشعير ، أما الذي يقبل أن يكون عبدا لغيره ، مسلوب الارادة ، يجرى الى خلف على مالا يريد ، فهو مهما خب في الديباج ، وملأ خاصرتيه لحما وشحما كبش ضحية ، وعير أثقال .

هذا : والله ولي التوفيق



طاعة وإذعان

سبق ان ذكرنا في شرح الحديث النهي عن كثرة السؤال ، واثارة الجدل في العلم ، وتتبع المسائل المعماة وهي الأغلوطات التي يقصد بها إحراج المسؤول ولا يقصد بها تحصيل العلم والوصول إلى الحقائق والمعارف الصحيحة .

وقد انقسم الناس في هذا الباب قسمين : فمن أتباع أهل الحديث من سد باب المسائل حتى قل فهمه وعلمه لحدود ما أنزل الله على رسوله وصار حامل فقه غير فقيه . ومن فقهاء أهل الرأي من توسع في توليد المسائل قبل وقوعها ما يقع في العادة منها وما لا يقع ، واشتغلوا بتكلف الجواب عن ذلك وكثرة الخصومات فيه ، والجدال عليه ، حتى يتولد من ذلك افتراق القلوب ويستقر فيها بسببه الأهواء والشحناء والعداوة والبغضاء ، ويقترن ذلك كثيرا بنية المغالبة ، وطلب العلو ، والمباهاة ، وصرف وجوه الناس ، وهذا مما ذمه العلماء الربانيون ودلت السنة على قبحه وتحريمه . وأما فقهاء أهل الحديث العاملون به ، فان معظم همهم البحث عن معاني كتاب الله وما يفسره من السنن الصحيحة وكلام الصحابة والتابعين لهم باحسان ، وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة صحيحها وسقيمها ، ثم التفقه فيها وفهمها والوقوف على معانيها ، ثم معرفة كلام الصحابة والتابعين لهم باحسان في أنواع العلوم من التفسير والحديث ومسائل الحلال والحرام وأصول السنة والزهد والدقائق وغير ذلك ، وهذا هو طريق الامام أحمد ومن وافقه من علماء الحديث الربانيين . وفي معرفة هذا شغل شاغل عن التشاغل بما أحدث من الرأي ما لا ينتفع به ولا يقع ، وانما يورث التجادل فيه كثرة الخصومات والجدال وكثرة القيل والقال .

وكان الامام أحمد كثيرا اذا سئل عن شيء من المسائل المحدثة المتولدات التي لا تقع يقول : دعونا من هذه

اعداد الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عَن أبى هريرَةَ عبدِ الرّحمن بن صَخْرٍ رَضيَ الله عَنه قَالَ : سَمعتُ رَسولَ اللهِ صَلىَّ الله عَليهِ وَسلّم يَقولُ : (مَا نَهَيْتُكمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَمَا أمَرْتُكمْ بِه فَأتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإنّمَا أهْلَكَ الذينَ مِن قَبلِكُم كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلافُهُمْ عَلى أنبِيَائهم) رَواهُ البخاري ومسلم .

المسائل المحدثة . وما أحسن ما قاله يونس بن سليمان السقطي : نظرت في الأمر فاذا هو الحديث والرأي ، فوجدت في الحديث ذكر الرب عز وجل وربوبيته واجلاله وعظمته وذكر العرش وصفة الجنة والنار وذكر النبيين والمرسلين والحلال والحرام والحث على صلة الأرحام وجماع الخير فيه ، ونظرت في الرأي فاذا فيه المكر والغدر والحيل وقطيعة الأرحام وجماع الشر فيه . ومن سلك طريقه لطلب العلم على ما ذكرناه تمكن من فهم جواب الحوادث الواقعة غالبا لأن أصولها توجد في تلك الأصول المشار إليها ، ولا بد أن يكون سلوك هذا الطريق اتباعا لأئمة أهل الدين المجمع على هدايتهم ودرايتهم كالشافعي وأحمد واسحاق وأبي عبيد ومن سلك مسلكهم ، فان من أدعى سلوك هذا الطريق على غير طريقهم وقع في مفاوز ومهالك وأخذ بما لا يجوز الأخذ به وترك ما يجب العمل به ، وملاك الأمر كله أن يقصد بذلك وجه الله عز وجل والتقرب اليه بمعرفة ما أنزل على رسوله وسلوك طريقه والعمل بذلك

ودعاء الخلق اليه ، ومن كان كذلك وفقه الله وسدده وألهمه رشده وعلمه ما لم يكن يعلم وكان من العلماء الممدوحين في الكتاب في قوله تعالى : **(انما يخشى الله من عباده العلماء)** فاطر/٢٨ ومن الراسخين في العلم . وقد خرج ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم فقال : « من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه ، ومن عف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم » . قال نافع بن زيد يقال : الراسخون في العلم المتواضعون لله ، والمتذللون لله في مرضاته لا يتعاظمون على من فوقهم ولا يحقرون من دونهم ويشهد لهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم : (أتاكم أهل اليمن هم أبر قلوبا وأرق أفئدة ، الايمان يماني والفقه يماني والحكمة يمانية) رواه الشيخان ، وهذا اشارة منه إلى أبي موسى الأشعري ومن كان على طريقه من علماء أهل اليمن ، ثم إلى مثل أبي موسى الخولاني وأويس القرني

وطاوس ووهب بن منبه وغيرهم من علماء اليمن ، وكل هؤلاء من العلماء الربانيين الخائفين لله ، فكلهم علماء بالله يخشونه ويخافونه . وبعضهم أوسع علما بأحكام الله وشرائع دينه من بعض ، ولم يكن تمييزهم عن الناس بكثرة قيل وقال ولا بحث ولا جدال . وكذلك معاذ بن جبل رضي الله عنه ، أعلم الناس بالحلال والحرام ، ولم يكن علمه بتوسعة المسائل وتكثيرها ، بل قد سبق عنه كراهة الكلام فيما لا يقع ، وإنما كان عالما بالله وعالما بأصول دينه رضي الله عنه . وقد قيل للامام أحمد : من نسأل بعدك ؟ قال عبد الوهاب الوراق قيل له : إنه ليس له اتساع في العلم ، قال : انه رجل صالح مثله يوفق لاصابة الحق . وسئل عن معروف الكرخي فقال : كان معه أصل العلم خشية الله ، وهذا يرجع إلى قول بعض السلف : كفى بخشية الله علما ، وكفى بالاغترار بالله جهلا . وهذا باب واسع يطول استقصاؤه . ولنرجع إلى شرح حديث أبى هريرة رضي الله عنه فنقول : من لم يشتغل بكثرة المسائل التي لا توجد مثلها في كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، بل اشتغل بفهم كلام الله ورسوله وقصده بذلك امتثال الأوامر واجتناب النواهي ، فهو ممن امتثل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وعمل بمقتضاه ومن لم يكن إهتمامه بفهم ما أنزل الله على رسله واشتغل بكثرة توليد المسائل قد تقع وقد لا تقع وتكلف أجوبتها بمجرد الرأي خشى عليه أن يكون مخالفا لهذا الحديث مرتكبا لنهيه تاركا لأمره .

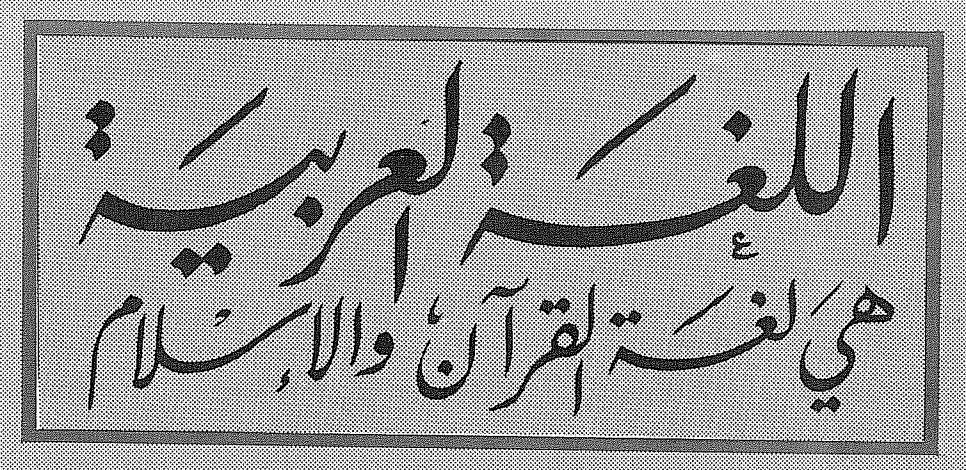
واعلم أن كثرة وقوع الحوادث التي لا أصل لها في الكتاب والسنة انما هو من ترك الاشتغال بامتثال أوامر الله ورسوله وإجتناب نواهي الله ورسوله ، فلو أن من أراد أن يعمل عملا ، سأل عما شرعه الله في ذلك العمل ، فامتثله وعما نهى عنه فيه فاجتنبه ، وقعت الحوادث مقيدة بالكتاب والسنة ، وإنما يعمل العامل بمقتضى رأيه وهواه ، فتقع الحوادث عامتها مخالفة لما شرعه الله وربما عسر ردها إلى الأحكام المذكورة في الكتاب والسنة لبعدها عنها ، وفي الجملة فمن امتثل ، ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وانتهى عما نهى عنه وكان مشتغلا بذلك عن غيره حصل له النجاة في الدنيا والآخرة ، ومن خالف ذلك واشتغل بخواطره وما يستحسنه ، وقع فيما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم من حال أهل الكتاب الذين هلكوا بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم وعدم انقيادهم وطاعتهم لرسلهم . وقوله صلى الله عليه وسلم (اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) قال بعض العلماء : هذا يؤخذ منه أن النهي أشد من الأمر ، لأن النهي لم يرخص في ارتكاب شيء منه ، والأمر قيد بحسب الاستطاعة . وروى هذا عن الامام أحمد رحمه الله ، ويشبه هذا قول بعضهم : أعمال البر يعملها البر والفاجر ، وأما المعاصي فلا

يتركها إلا صديق . وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له (اتق المحارم تكن أعبد الناس) . وقالت عائشة رضي الله عنها : من سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب ، وروى مرفوعا . وقال الحسن : ما عبد العابدون بشيء أفضل من ترك ما نهاهم الله عنه . والظاهر أن ما ورد من تفضيل ترك المحرمات على فعل الطاعات ، إنما أريد به على نوافل الطاعات ، والا فجنس الأعمال الواجبات أفضل من جنس ترك المحرمات ، لأن الأعمال مقصودة لذاتها والمحارم مطلوب عدمها ، ولذلك لا تحتاج إلى نية بخلاف الأعمال ، وكذلك كان جنس ترك الأعمال قد تكون كفرا كترك التوحيد وكترك أركان الاسلام أو بعضها على ما سبق بخلاف ارتكاب المنهيات ، فانه لا يقتضى الكفر بنفسه ، ويشهد لذلك قول ابن عمر رضي الله عنهما : لرد دانق من حرام أفضل من مائة ألف تنفق في سبيل الله . وعن بعض السلف قال : ترك دانق مما يكرهه الله أحب الى الله من خمسمائة حجة . وقال ميمون بن مهران : ذكر الله باللسان حسن ، وأفضل منه أن يذكر الله العبد عند المعصية فيمسك عنها . وقال عمر بن عبد العزيز : ليست التقوى قيام الليل وصيام النهار والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن التقوى أداء ما افترض الله وترك ما حرم الله ، فان كان مع ذلك عمل ، فهو خير إلى خير أو كما قال : وقال أيضا : وددت أني لا أصلي غير الصلوات الخمس سوى الوتر ، وأن أؤدي الزكاة ، ولا أتصدق بعدها بدرهم ، وأن أصوم رمضان ولا أصوم بعده يوما أبدا ، وأن أحج حجة الاسلام ثم لا أحج بعدها أبدا ، ثم أعمد إلى فضل قوتي فأمسك عنه خشية أن يكون وسيلة الى ما حرم الله . وحاصل كلامهم يدل على اجتناب المحرمات وإن قلت ، فهي أفضل من الاكثار من نوافل الطاعات فان ذلك فرض وهذا نفل . وقال طائفة من المتأخرين : إنما قال صلى الله عليه وسلم (إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) لأن امتثال الأمر لا يحصل إلا بعمل ، والعمل يتوقف وجوده على شروط وأسباب وبعضها قد لا يستطاع ، فلذلك قيده بالاستطاعة كما قيد الله الأمر بالتقوى بالاستطاعة ، قال الله عز وجل : **(فاتقوا الله ما استطعتم)** التغابن/١٦ . وقال في الحج : **(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا)** آل عمران/٩٧ .

وأما النهي فالمطلوب فيه الترك ، وذلك هو الأصل ، وقد سئل عمر عن قوم يشتهون المعصية ولا يعملون بها فقال : أولئك قوم امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم . وقال يزيد بن ميسرة : يقول الله في بعض الكتب : أيها الشاب التارك لشهوته المتبذل في شبابه من أجلي ، أنت عندي كبعض ملائكتي ـ والمتبذل الذي لا يعني بمظهره وزينته ـ والتحقيق في هذا أن الله لا يكلف العباد من الأعمال

ما لا طاقة لهم به . وقد أسقط عنهم كثيرا من الأعمال بمجرد المشقة رخصة لهم ورحمة بهم . وأما المناهي فلم يعذر أحدا بارتكابها بقوة الداعي والشهوات بل كلفهم تركها على كل حال ، وأن ما أباح أن يتناولوا من المطاعم المحرمة عند الضرورة ما تبقى معه الحياة لا لأجل التلذذ والشهوة . ومن هنا يعلم صحة ما قال الامام أحمد رحمه الله : إن النهي أشد من الأمر . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ثوبان وغيره أنه قال : (استقيموا ولن تحصوا) يعني لن تقدروا على الاستقامة كلها . وروى الحاكم بن حزن الكلفي قال : (وفدت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدت معه الجمعة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا أو قوس ، فحمد الله وأثنى عليه بكلمات خفيفات طيبات مباركات ، ثم قال : يا أيها الناس إنكم لن تطيقوا ولن تفعلوا كل ما أمرتكم به ، ولكن سددوا وأبشروا) أخرجه الامام أحمد وأبو داود . وفي قوله صلى الله عليه وسلم (اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) دليل على أن من عجز عن فعل المأمور به كله ، وقدر على بعضه ، فانه يأتي بما أمكن منه ، وهذا مطرد في مسائل : منها الطهارة ، فاذا قدر على بعضها وعجز عن الباقي أما لعدم الماء أو لمرض في بعض أعضائه دون بعض فانه يأتى من ذلك بما قدر عليه ويتيمم للباقي ، وسواء في ذلك الوضوء والغسل على المشهور ، ومنها الصلاة ، فمن عجز عن فعل الفريضة قائما صلى قاعدا ، فان عجز صلاها مضطجعا . وفي صحيح البخارى عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (صل قائما ، فان لم تستطع فقاعدا ، فان لم تستطع فعلى جنبك ، فان عجز عن ذلك كله أومأ بطرفه وصلى بنيته) ولم تسقط عنه الصلاة على المشهور . ومنها زكاة الفطر فاذا قدر على إخراج بعض صاع لزمه ذلك على الصحيح ، فأما من قدر على صيام بعض النهار دون تكملته فلا يلزمه ، ذلك بغير خلاف لأن صيام بعض اليوم ليس مقربة في نفسه ، وكذلك لو قدر على عتق بعض رقبة في الكفارة لم يلزمه ، لأن تبعيض العتق غير محبوب للشارع بل أمر بتكملته بكل طريق . وأما من فاته الوقوف بعرفة في الحج فهل يأتي بما بقى منه من المبيت بمزدلفة ورمى الجمار أم لا ؟ بل يقتصر على الطواف والسعي ، ويتحلل بعمرة على روايتين عن أحمد : أشهرهما أنه يقتصر على الطواف والسعي ، لأن المبيت والرمي من لواحق الوقوف بعرفة وتوابعه ، وإنما أمره الله تعالى بذكره . عند المشعر الحرام ، وبذكره في الأيام المعدودات لمن أفاض من عرفات ، فلا يؤمر به من لا يقف بعرفة كما لا يؤمر به المعتمر ، والله أعلم .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي



للدكتور محمد محمد أبو شهبه

شبه جزيرة العرب :

هي عبارة عن هذا الجزء الذي يقع في الجنوب الغربي من قارة « آسيا » وهي أكبر شبه جزيرة في العالم ، ويبلغ متوسط عرضها سبعمائة ميل ، ومنتهى طولها ألف ومائة ميل ، ومساحتها حوالي ألف ألف ميل مربع (مليون ميل بلغة اليوم)

ويحدها من الجنوب البحر العربي « المحيط الهندي » ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط ، ومن الشرق الخليج العربي ، ونهر الفرات ، ومن الغرب البحر الأحمر ، وبرزخ السويس قديما ، وتسمى قناة السويس الآن ، ومن ثم نرى أنها تحيط بها البحار والأنهار من جميع الجهات إلا جزءا قليلا منها ، ولهذا يطلق عليها البعض تجوزا « جزيرة العرب » .

وهذا التحديد الذي يقول به الهمداني يدخل بلاد الشام كلها ، والبادية التي بين العراق ، والشام وبادية سيناء في جزيرة العرب .

وهو يتفق ، وما ذكره « هيرودوت » المؤرخ القديم غير أنه اعتبر « نهر النيل » الحد الغربي للقارة ، وجعل صحراء مصر الشرقية كما هي معروفة الآن من الجزيرة العربية .

« موقع شبه الجزيرة العام » :

وتحتل شبه جزيرة العرب موقعا هاما ، إذ أنها تربط بين قارات ثلاث : آسيا ، وأفريقيا ، وأوروبا ، وأما من الناحية الخريطية الحضارية قبل الاسلام فهي تربط بين الحضارتين السائدتين حينذاك في العالم : الحضارة الرومانية ، والحضارة الفارسية .

الجنس العربي :

والجنس الذي يسكن شبه الجزيرة العربية يسمى : الجنس العربي ، وهو أحد الأجناس السامية نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام ولكنه أكثرها محافظة على خصائص الساميين ، وهذا الجنس يتكلم اللغة

العربية .

« **اللغة العربية** » :

اللغة : هي الألفاظ التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، والافصاح عما في نفوسهم واللغة العربية هي احدى اللغات السامية ، ومن هذه اللغات السامية : السريانية والعبرانية والحبشية ولكنها أكثرها محافظة على خصائص اللسان السامي ، وترجع هذه المحافظة إلى طبيعة الحياة في شبه الجزيرة ، وهي طبيعة الانعزالية ، والمحافظة على الأنساب ، والأحساب ، وعدم التزوج من غيرهم ، أو تزويجه منهم مهما كان من الجاه والسلطان فقد عصمت هذه الحياة الجنس العربي ، واللغة العربية من الهجمات التي تعرض لها غير العرب من الجنس السامي ، وغير اللغة العربية من فروع اللسان السامي كالسريانية والعبرانية والحبشية وإذا كانت الأمة العربية من الجنس الأبيض أرقى الأجناس البشرية ، بل قد عدها بعض علماء التشريح أنموذجا للتقويم البشري الكامل « اثنولوجيا » ــ فان لغتها أرقى اللغات الحية على الاطلاق ، وأثراها ، وأخفها على اللسان ، وأحبها إلى الآذان ، وأشملها لمقومات الآداب والعلوم من الألفاظ والتراكيب .

« **الأمة العربية في التاريخ** » :

والأمة العربية من أقدم الأمم وأشهرها ، كان لها في التاريخ القديم ، والحديث آثار لا تزال باقية إلى الآن .

وقد كرم الله تبارك وتعالى وجودها ، بأن اختار منها خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعلى آله ، وأصحابه ، فكان شاهد صدق على أنها الأمة الجديرة بقيادة العالم إلى تحقيق السعادتين : الدنيوية ، والأخروية ، إذا عضت بالنواجذ على هذا الدين الاسلامي ، الذي هو خاتم الأديان ، وأكملها ، وأوفاها بحاجات البشر جميعا كما خلد الله تبارك وتعالى اللغة العربية حينما جعل آية النبي صلى الله عليه وسلم العظمى ، ومعجزته الكبرى وحيا يتلى ، وقرآنا عربيا مبينا ما بقى مسلم على وجه الأرض .

وما من أمة إسلامية إلا وتاريخها ممتزج بتاريخ الأمة العربية المسلمة ، وما من أمة إسلامية إلا لهذه الأمة العربية التي حملت لواء الاسلام ، ونشرته في الخافقين فضل عليها ، فالأمم الاسلامية في الشرق والغرب مدينة لأمة العرب المسلمة التي حملت مشعل الرسالة المحمدية بعد الرسول الكريم ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ حتى بلغ الاسلام ما بلغ الليل والنهار !!..

القرآن الكريم كتاب العربية الأكبر :

والقرآن الكريم هو كتاب العربية الأكبر ، ورمز وحدة العرب الكبرى ، وجامعتهم العظمى ، وبه اكتسبت لغة العرب بقاءها وحيويتها ، وبه صار العرب أمة مؤمنة موحدة ، متآلفة القلوب متجانسة المزاج ، متحدة

اللسان ، متشابهة البيان .

وبه صار المسلمون في صدر الاسلام أمة واحدة ، لا يفرق بينها جنس ، ولا لون ، ولا لغة وقد انصهرت كل هذه الفوارق ، وذابت في نور الاسلام ، ولم يبق الاعتزاز إلا بشيء واحد ، وهو الاسلام ، ولغة القرآن ، وصار لسان الواحد منهم يقول :

أبى الاسلام لا أب لي سواه
اذا افتخروا بقيس أو تميم

ومن القرآن استمد العرب والمسلمون علومهم ، ومعارفهم ، وتلونت به ثقافتهم ، فما من علم من علومهم ، إلا وله بالقرآن سبب ، وله منه ورد ، ومدد .

ولولا هذا الكتاب العربي المبين لاستعجمت لغة العرب ، وأصبحت في عداد اللغات الميتة ، فهو الذي يجدد شبابها كلما اعتراها الهرم ، والضعف ، ويأخذ بيدها إذا ألم بها التخلف والركود ولولا هذا الكتاب العربي المبين لما كانت هذه الثروة الطائلة من العلوم التي تدور حول القرآن ولغة القرآن وتجول وتصول في رحابه الواسعة .

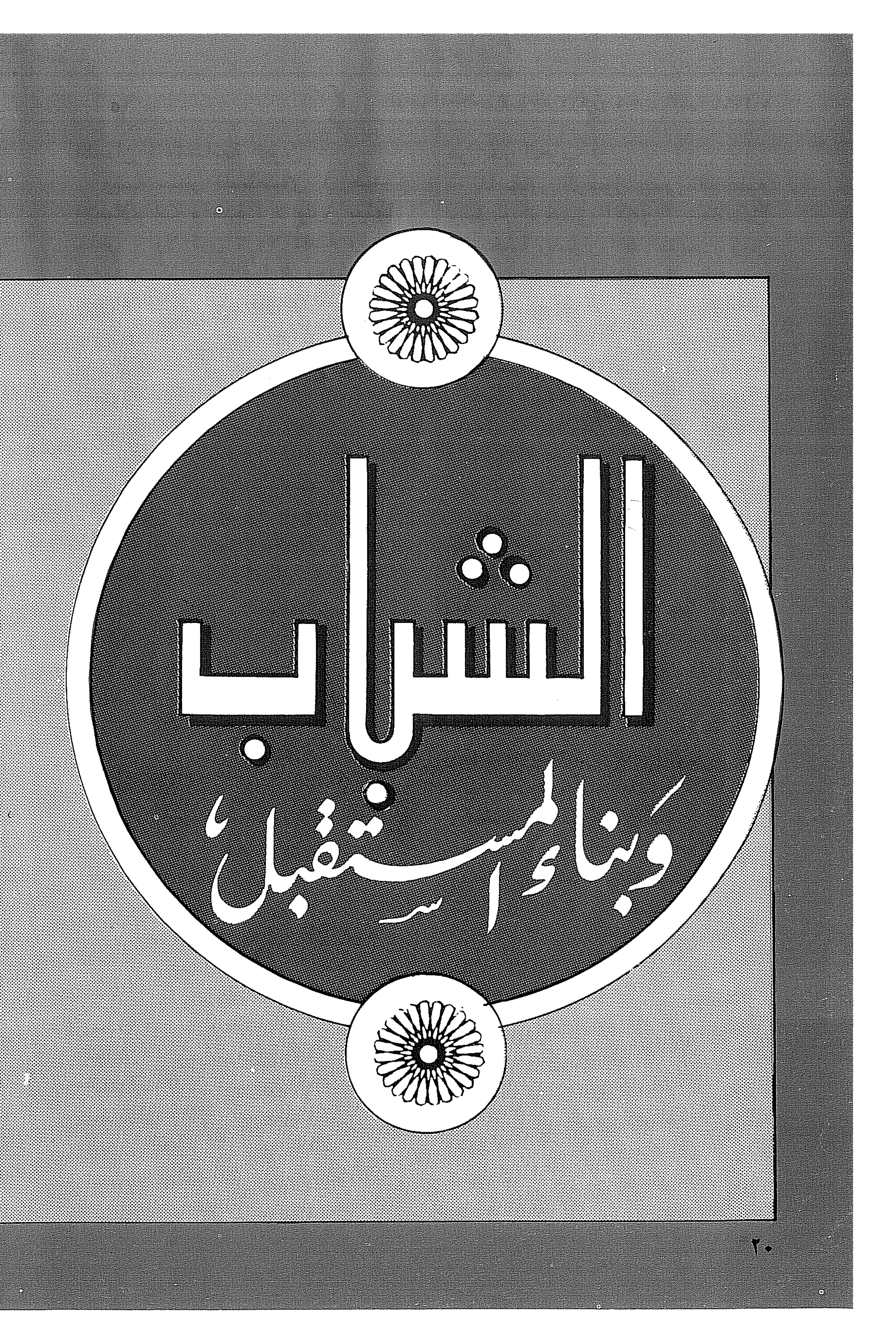
وما من عربي - أيا كان دينه - إلا وله بهذا الكتاب مفخرة ، واعتزاز ، ومزاولة له ، وحب لأنه يشبع فطرته العربية ، ووجدانه البياني ، ويوائم روحه العربية الصافية الشفافة ويرى في أسلوبه ، وتفننه في القول والخطاب المثل الأعلى للبيان العربي الفصيح البليغ .

انتشار اللغة العربية بين المسلمين من غير العرب :

لما جاور الرسول صلى الله عليه وسلم الرفيق الأعلى ، وحمل الصحابة رضوان الله عليهم ، ومن جاء بعدهم من التابعين فمن بعدهم - تبليغ الرسالة من بعده الى الناس كافة كانوا يحملون القرآن الكريم بيد والسيف باليد الأخرى ، لا لاكراه الناس على الدخول في الاسلام ، وقبول شريعته كلا وحاشا !! وإنما لحماية الدعوة إلى الاسلام ، وإلى شريعته ، والحق ما لم تكن له قوة تؤيده وتحميه ضاع بين سطوة الباطل ، وسلطان البغى » .

ولو أن قياصرة الرومان ، وأكاسرة الفرس ، وغيرهم من ملوك أمم الأرض ورؤسائها تركوا للمسلمين الدعوة إلى دينهم الحق بالحجة والبرهان ، والحكمة ، والموعظة الحسنة ، وفي ظل الأمان والسلام لما وقعت حروب ، ولانتشر الاسلام بقوة حجته ، ومواءمته للفطرة البشرية ، والعقول السليمة ، والنفوس التي تجردت من أهوائها وشهواتها . والأرواح الصافية الشفافة التي لم تدنسها الظلمات الأرضية ، والعوائق المادية .

وكان الاسلام ولغة القرآن يسيران جنبا الى جنب ، في البلاد المفتوحة ، فما إن يدخل الرجل أو المرأة في الاسلام حتى كان أول ما يفكران فيه حفظ القرآن أو شيء من القرآن ، وحفظ السنة أو شيء منها ، فمن ثم انتشرت اللغة العربية في البلاد المفتوحة ، بسرعة انتشار الاسلام .


الشباب
وبناء المستقبل

يتذوقون الخطايا التي بدت براقة في صور سهلة مباحة ، بينما هم لا يملكون من المعرفة والتجربة والارادة ما يمسك بهم عن هذا ، وليس لهم من الروابط الانسانية الوثيقة بآبائهم ومعلميهم ما يعصم من مغبة الانزلاق أو حتى ما يدعوهم إلى مراجعة أنفسهم حين يكون هناك خيط متين يشدهم إذا انحرفوا عن سواء الصراط .

● ● ●

مفاهيم يجب تصحيحها

وإنه لمن الخطأ أن يظل المفهوم الديني هو مجرد تعليم العبادات فحسب ، أو أنه مجرد ثقافة تعطيه حصيلة من البلاغة ، إن هذا من ظاهر الأمور أما ما هو أهم فهو العناية بنقاء الباطن بحيث يكون التدين نابعا من أصل ثابت مكين في أغوار النفس حيث تصدر عن ذلك المنبع كل أقواله وأعماله ، بل ويجد راحة نفسه وسعادتها في ذلك . ويحس نقصا في الراحة النفسية والسعادة عندما تهتز هذه الأصول إذ يجد من ذلك نقصا عن تكامل حياته النفسية والمعيشية ، وإن ذلك يقتضي في التربية الدينية في كل المراحل منذ الطفولة حتى آخر المراحل الجامعية ان يتم ذلك بأسلوب سهل فني وبأسلوب عصري يجعل التدين محبوبا ومرغوبا ، وأن يستعان في ذلك بكل وسائل النشر والاعلام والمسرح والسينما بحيث لا تكون هذه المناهج لمجرد التسلية والترفيه وإن كان لا بأس منهما على أن يكونا ـ أعني التسلية والترفيه ـ في إطار لتوجيه السلوك مع استبعاد كل الوسائل الهابطة وما لا يناسب الدين من كل منهج مستورد ، وان يتقي الله القائمون على ذلك كل التقاة ، مع استبعاد كل الخرافات ، وما لا يقبله العقل من تراكمات عصور التخلف ، مما يبلبل خواطر الشباب وتفكيرهم حين يصطدمون بما لا يتواءم مع المنطق السليم ، أي أن التربية الدينية يجب إعدادها بحيث تنبع من الحقائق الأصيلة التي تطبع الحياة بطابعها الانساني المتكامل ولا تتناقض مع العلم ولا مع روح التقدم .

● ● ●

البناء السلوكي

ومن هذه القاعدة الأصيلة سيكون المنطلق العام نحو كل انفتاح على الحياة دون أي انحراف أو اعوجاج ، وبذلك نبني نفوس أبنائنا منذ نشأتهم بناء سلوكيا واجتماعيا هادفا ملتزما تنبع حب الفضيلة من أعماقه ، ويصبح بغض الرذيلة والنفور منها طبعا فيه ، فلا ينزلق إليها مهما سيقت إليه في تهاويم التزييف والزخارف ، إذ سرعان ما يكشف له نوره الباطني عن حقيقتها فلا يكفيه النفور منها أو التباعد عنها ، بل سوف يعتز بذاته من أن يضع يده في

يد من يمارس هذا الانحراف .

● ● ●

وان ذلك الذي ذكرنا لن يكون عملا شاقا ، إلاإذا حاولنا بناء الانسان على هذه الأسس بعد أن يكون قد اجتاز مراحله الأولى من الصبا وعهد الشباب ، أما منذ البداية فان الأمر سهل ميسر ويجب الحرص عليه ، وهذه مسئولية مشتركة بين الأسرة والدولة والمدرس ، ولعل ما هو أولى بالعناية بداية هو أسلوب إعداد المدرس الذي عليه المعول في تحقيق هذه الأهداف .

● ● ●

أهمية اختيار المدرس

ولذلك فان الأمر يتطلب كل عناية باعداد هذا المدرس وقدراته ، وأمانته ، على أن حسابه في هذا الواجب يجب أن يكون نابعا من ضميره قبل أن يكون ذلك الحساب صادرا عن الدولة التي عليها أن تؤهل المدرس لذلك ليس عمليا فحسب وإنما نفسيا وذاتيا ، وبعد أن تضع له المناهج عقب ذلك لا تغفل معاونته بكل السبل وتوجيهه والأخذ بيده وتشجيعه ، ثم محاسبته حسابا عسيرا لا رحمة فيه إذا أهدر هذه الأمانة أو بعضها ، فهي أمانة عظمى ينهض عليها البناء الاجتماعي الاسلامي المتكامل .

وهذا الأسلوب في التربية والاعداد يلزم أن يستمر منذ الطفولة إلى كل مراحل التعليم حتى الجامعة مع إعداد المنهاج المتكامل الذي يناسب كل مرحلة بل إنه بعد التخرج يصبح لزاما تهيئة المناخ الأخلاقي الصحي لكي تستمر طاقات الشباب في النمو والعطاء .

● ● ●

منافذ على الطريق

إن الطفل منذ نعومة أظفاره يجب أن يتعود حب الحق والخير والجمال ، وأن تكون هناك دروس تضاف إلى المواد التعليمية عن فن تذوق الحياة ، حتى يشب مدركا للتطبيق العملي لممارسة المعاملات على ضوء التعاليم التي تلقاها ، ولكي يدرك أن المتعة ليست فحسب في المتع الحسية ، بل هناك حب الجمال في الطبيعة والحفاظ عليها ، وحب الكلمة الطيبة ، والجدل الجميل عند اللزوم وحب الخير ، وفي إيجاز حب كل شيء تعارفنا على تسميته بالمعروف ، بذلك يتم له التوازن الحسي والنفسي والعقلي والروحي والجمالي ، ذلك أن أكثر الضلال في السلوك انما يأتي من انحصار النفس في المتع الحسية التي لم يتعود على أن يتذوق ويستمتع بغيرها .

ذلك أن المرء لن يمارس في حياته تطبيق التعاليم الأخلاقية إلا إذا تعود أن يحس من تطبيقها سعادة وراحة نفسية ومتعة ، فالتعاليم الجافة لا

جدوى منها ، إنه بذلك سيجد لذة في العطاء ربما أكثر مما يجد في الأخذ ، وهذا بعض ما يجب أن يدرس بعناية وبتطبيق عملي عصري تألفه النفس منذ نشأتها وتحبه وتميل نحوه وتسعى إليه ذاكرين في كل حين الحكمة التي تقول : إن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر – لا ينمحي ولا يزول .

● ● ●

وقبل أن نختم هذه الكلمات الموجزة نشير إلى بعض ما نرى أن يكون عليه الشباب المسلم إذ ربما يتساءل كثيرون عن الصفات التي يلزم ان تكون مواصفات إسلامية صادقة يحاول الشباب تحقيقها في ذاته فنجمل بعض ذلك فيما يلي :

١ – أن يدرك أنه ليس مطلوبا منه أن يكون ملكا ، فليس أحد بمعصوم فقد يمكن أن تكون له أخطاؤه وقصوره ولكن عليه أن يرجع دائما الى الطريق ويحاكم تصرفاته على ضوء آيات الله وأخلاق الرسول .

٢ – أن تكون مكارم الأخلاق هي المرشد له في سلوكه الفردي والاجتماعي ، وعليه أن يكون مرنا في معاملاته للناس متسامحا متعاونا باسطا يده للآخرين .

٣ – ألا يغفل عن أن يتزود دائما بعلم جديد نافع في دينه ودنياه ، وأن يتعرف على آمال وآلام أمته ووطنه وعالمه ، وأن يكون في كل مجال عضوا مدعما للخير أينما كان ، مواسيا للبؤس حيثما وجد .

٤ – ألا ينعزل عن عصره وأن يتقبل منجزات العلم ولا بأس أن تكون له مسراته البريئة في أوقات فراغه التي يحسن الترفيه فيها عن نفسه بما لا يمس عقيدته وتقاليده .

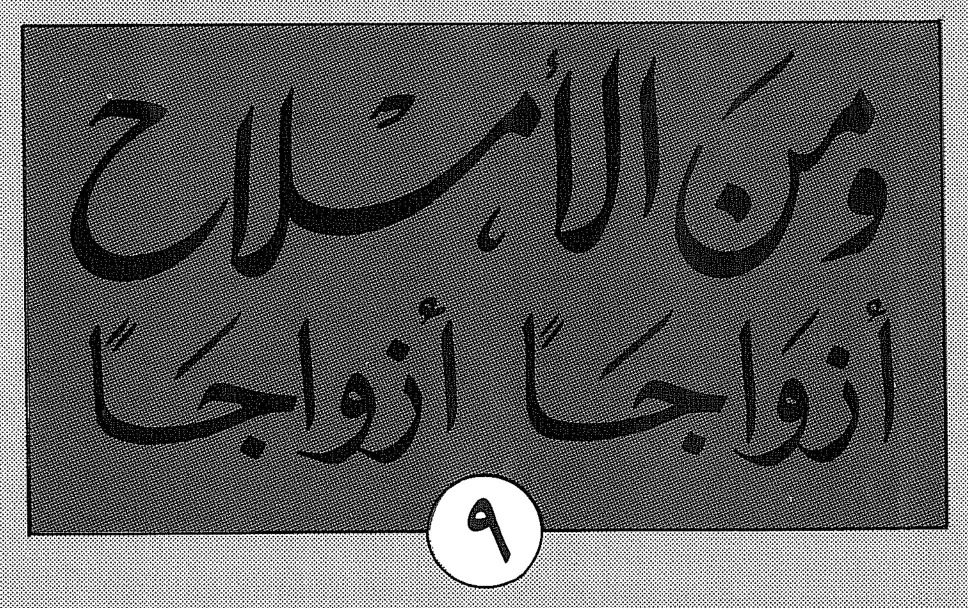
٥ – أن يجتهد في أن يقتدى بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون هو نفسه قدوة لمن حوله وأن يتسلح في سبيل إعداد ذاته بالارادة والحزم والجدية ، وأن يجمع بين المادة والروح في اتزان ، وأن يكون أقرب الى ان يكون روحيا في تصرفاته .

٦ – أن ينمي شخصيته في ضوء تعاليم الدين ، وأن يعمل على أن تكون شخصيته موضع الثقة ، وأن يمنح ثقته لمن يستحقها من الناس ، حتى يثقوا فيه ، وأن يكون مستعدا للبذل والايثار والتضحية كل في مواضعه ، وأن يؤدي ذلك باطمئنان خاطر ونفس رضية .

٧ – أن يعلم علم اليقين أن الاسلام عبادات ومعاملات ، وأن الأمرين مزدوجان بحيث لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ، فالانسان يتعامل مع الناس بالروح بما تمليه عليها عباداته .

● ● ●

هذا قليل من كثير مما لا بد للشباب لبناء مجد بلاده ، واستعادة مجد الاسلام ، فشكرا للوعي الاسلامي لتبني هذه الدعوة المباركة .



ليس من يرى كمن لا يرى ، ولا كذلك من يعلم كمن لا يعلم ، ومن هنا تختلف درجات الايمان باختلاف رؤية الانسان لعوالم جد كثيرة تنتشر في داخله وحوله بغير حدود ، ولهذا إذا دعوت ، فلا تدع بايمان كايمان العوام . لأنه ـ أي إيمان العوام ـ وإن كان يقوم على البساطة والفطرة ، الا أنه لا يرقى الى ما يرقى اليه إيمان الذين يسيرون في الأرض فيبحثون وينقبون ويستكشفون ما أودع الله فيها من أسرار تنوء بحملها عقول الرجال ، ومن خلال هذه الأسرار العظيمة تتجلى القدرة الالهية البديعة لكل ذى عقل رزين .. وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم في آيات : **(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون)** الزمر/٩ **(انما يخشى الله من عباده العلماء)** فاطر/٢٨ **(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق)** العنكبوت/٢٠ .. **(الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك)** سورة آل عمران/١٩١ .

للدكتور عبدالمحسن صالح

وبالعلم أيضا تتجلى لنا الأسرار الهائلة التى تنطوى عليها آيات القرآن الكريم الرامية الى بديع صنع الله في كل ما خلق فسوى ، فجاء خلقه متناسقا في كل ما نرى وما لا نرى ، ولكى يتناسق هذا الخلق العظيم ، كان لابد من ظهور الأزواج في صور شتى ، نعلم قليلها ، ونجهل كثيرها .. ثم إن هذه الأزواج تتراءى دائما لعلماء الفيزياء والكيمياء والطبيعة والفلك والحياة ، ومنها تنبع الأفكار العظيمة التى أودعها الله فيها .

وعلينا الآن أن نقدم شيئا من هذه الأزواج التى لا يعلمها الا العلماء ، وهى جزء مما أشارت اليه آية من آيات القرآن الكريم بقول فصل : **(سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)** يس / ٣٦ وهو ما قدمناه في ثمانى دراسات سابقة على صفحات هذه المجلة ، وتناولنا فيه فكرة الأزواج على مستويات شتى والى هنا يبرز سؤال هام : ماذا تعنى حقا تلك الأملاح أو المركبات التى جاءت بدورها أزواجا أزواجا ؟..

تعنى أن الملح نفسه أثناء خلقه أو تخليقه قد يأتى بصورة يمينية أو يسارية .. وتعنى أكثر أنها ترشدنا الى نظم بديعة ما كانت لتتجلى لنا إلا من خلال علم تجريبى يوضح لنا ما خفى علينا وعلى حواسنا ، وتعنى أكثر وأكثر ابداع من خلق هذه الأكوان ــ كبيرها وصغيرها ــ ووضع لها نواميس تحتار فيها العقول والأفهام .

وماذا يعنى ملح يمينى أو يسارى ؟

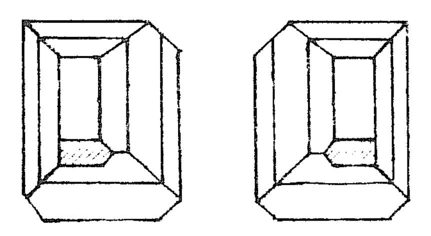
يعنى أن الملح قد يجىء كصورة وعكسها .. وهو ما يطلق عليه أحيانا الصورة « البوزيتيف » والصورة « النيجاتيف » ، لكننا لا نتعرض ــ في الواقع ــ لعالم من الصور والصور المعكوسة ، بل اننا نقصد تجسيدا حقيقيا لمعنى الزوجين هنا على هيئة أملاح سارت بها الحياة منذ ملايين السنين !

لهذا دعنا نبدأ القصة من جذورها ، لنعلم منها ما لم نكن نعلم .

نحن ــ بطبيعة الحال ــ نعرف في حياتنا أن هناك أهل اليمين ، وأهل اليسار ، وأن أهل اليمين هم أهل الجنة ، وأهل اليسار هم أهل النار ، كما أن في خلقنا أيضا تكمن فكرة اليمين واليسار ، فهناك الجانب الأيمن والأيسر ، ومن تآلف هذا مع

ذاك يكون التناسق الذى تاتى به أجسامنا الى الحياة ، أضف الى ذلك أن بعض القواقع الحلزونية قد تأتى صدفاتها يمينية أو يسارية ، بمعنى أن بناءها الحلزونى قد يدور يمينا أو يسارا (في اتجاه حركة عقرب الساعة أو عكسه) ، وأحيانا ما يتخذ العلماء هذه الصفة للتعرف على أنواعها ، لكن أحدا لا يدرى لماذا يأتى هذا البناء يمينيا أو يساريا ، أو كيف تحتفظ الحياة بهذه الاتجاهات ولا تحيد عنها سبيلا .

ولا يفوتنا أن نذكر أيضا أن البشر قد اتخذوا لهم أحزابا فكرية أو سياسية ، وأنهم أطلقوا عليها حزب اليمين أو اليسار ، أو الفكر اليمينى أو اليسارى .. صحيح أن كل هذا لا يدخل في موضوعنا الذى سنتناوله هنا ، لكنه إن دل على شئ ، فانما يدل على أن الكون والحياة والفكر ما كان كل منها ليقوم ويتطور ويسير ويتصارع ويدفع بعضه بعضا الا من خلال تآلف وتنافر وأضداد ونقائض ، ولولا هذا الدفع الذى يراه رجل العلم في جسيماته وذراته وجزيئاته وخلاياه وأرضه وسمائه ، لما حدث التوازن والتناسق ، ولما سارت الأمور سيرها الطبيعى ، ولأصبح كل شئ راكدا ساكنا كمستنقع آسن لا يفوح منه إلا كل كريه وفاسد ، وربما كان ذلك مصداقا لقوله تعالى : **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض)** البقرة/ ٢٥١ .. وما يسرى على الناس من اختلافات تؤهلهم لهذا



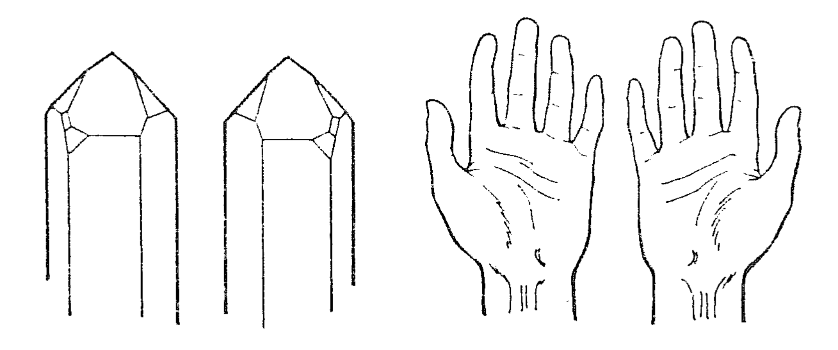
شكل (١) بلورتان من ملح حامض الطرطير وحامض « باراطرطير » وكأنما يبدوان كشكل وصورته المعكوسة في مرآة (اليمين في الحقيقة يظهر يسارا في الصورة) .

الدفع والتنافس والتفاعل ، يسرى أيضا على كل ما في الكون .

ولندع الآن ظواهر الأمور ، ولنلجأ الى بواطنها ، لنرى صورا أخرى من خلق جاء يمينيا أو يساريا ، ليحقق لنا معنى الأزواج التى انطوت عليها بعض آيات القرآن الكريم ، ثم ماذا تعنى رسالة هذه الأزواج في المكونات الدقيقة التى قامت عليها أعمدة الكائنات الحية ، ثم كيف أختار الله مكونات يمينية بعينها ، وترك اليسارية ، أو حدوث العكس في مكونات أخرى !

لقد عرف العلماء من مئات السنين أن لبعض المركبات أو الأملاح العضوية خاصية فريدة في سلوكها مع الضوء المار خلالها ، فهى قد تحرفه يمينا ، أو قد تحرفه يسارا بزوايا محددة ، وأن هذا الانحراف يختلف باختلاف طبيعة هذه المواد .

ثم يجئ العالم الفرنسى الشهير لويس باستير ، وتجذب هذه الظاهرة الغريبة كل انتباهه ، وتثير أفكاره ، ويحاول أن يجد لها تعليلا ، وطبيعى انه كان يعرف حكاية هذه الأملاح



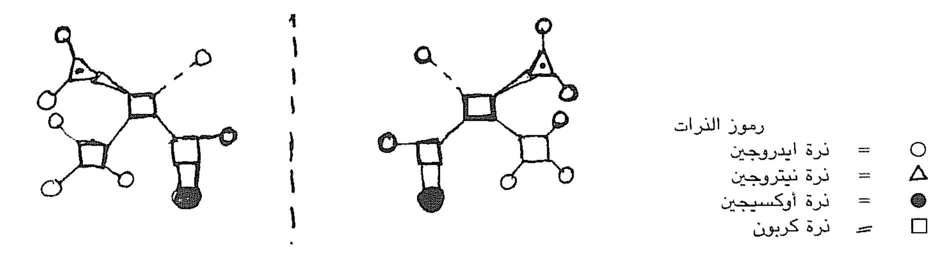
شكل (٢) كاليد اليمنى واليسرى تأتي الاملاح ببلورات يمينية أو يسارية .

التى توجه شعاع الضوء يمنة ويسرة ، لكن الغريب أن مركبا منها ويعرف باسم حامض الطرطير (أو ملحه المسمى بطرطرات الصوديوم النوشادرى) كان يتشابه تماما في الخواص الطبيعية والكيميائية لحامض آخر باسم « بارا طرطير » ، الا أن هذا الأخير ـ رغم تطابقه في كل صفة من صفاته مع حامض الطرطير ـ كان لا يحرف الضوء يمينا ولا يسارا ، في حين أن الأول كان يحرفه ، وتعجب باستير من هذه الظاهرة وكأنما هو يتساءل : هل يمكن حقا أن يوجد « القرينان » على مستوى الأملاح ، لكنهما يختلفان فقط في التعامل مع الضوء ؟

وبدأ باستير دراسة هذه الظاهرة المثيرة ، وأعطاها ـ في بداية شبابه ـ كل وقته واهتمامه (وقد كان كيميائيا قبل أن يصبح عالم ميكروبات) ، وأخذ يفحص بلورات أملاح حامض الطرطير مستعينا بعدسة مكبرة وبملقط صغير ، وكانت دهشته بالغة عندما اكتشف أن البلورات قد جاءت بهيئتين متشابهتين تماما ، لكن إحداهما كانت بالنسبة للأخرى ككف اليد وصورته في المرآة (شكل ١) .. فاذا وضعت مثلا كف اليد اليمنى أمام مرآة ، ثم رفعت كف اليد اليسرى ليواجه بصرك ، لوجدت أن صورة كف يدك اليمنى تشبه تماما كف اليد اليسرى في عالمها الحقيقى .

صحيح أن كف اليد اليمنى يمكن أن يتطابق على كف اليد اليسرى فيما لو قلبت (أو عكست) هذا على ذاك ، لكنك لو فردت الكفين أمام بصرك لوجدت أن البنصر في أحد الكفين يتجه يمينا ، في حين أن الآخر يتجه يسارا ..

ونحن لا نريد أن نطيل عليك ، أو أن ندخل في التفاصيل ، فلقد توصل باستير ببساطة شديدة الى عزل بلورات ملح الطرطير اليمينية عن البلورات اليسارية .. وكأنما هذه



شكل (٣) حامض أميني وصورته في المرآة مثله كمثل يد يمنى تظهر معكوسة على هيئة يد يسرى .

البلورات صورة معكوسة لتلك في مرآة ، تماما كالكف اليمنى واليسرى (شكل ٢) ، وان واحدة منها تعكس الضوء المار فيها يمينا ، في حين أن الأخرى تعكسه يسارا ، أما اذا خلطت هذه مع تلك بنسب متساوية ، فان الضوء لا ينحرف ، بل ينطلق في خط مستقيم ، وكأنما هذا يمحو ذاك كما يمحو الليل النهار ، أو النهار الليل !

ويرجع خلق الشبيه وشبيهه (أو صورته المعكوسة) على مستوى البلورات إلى الهندسة الذرية الدقيقة الكامنة في الجزيئات الكيميائية ، وأن انتظام الذرات في زوايا محددة حول ذرة بعينها ، وبطريقة خاصة يؤدى الى خلق الجزئ وعكسه (شكل ٣) ، وكأنما فكرة الأزواج على مستوى البلورات أو الأملاح تتكرر هنا بطريقة أو بأخرى .. وهذا ما دعا العالم الفيزيائى الفرنسى جين بابتيست بايوت الى الكتابة لباستير شاكرا له أفضاله في حل هذا اللغز الذى أثار اهتمامه ، فذكر في خطابه « أى ولدى العزيز .. لقد أحببت العلم على يديك حبا جما لدرجة أنارت قلبى وأسعدت وجدانى » .

ولقد أثار هذا الاكتشاف الغريب العلماء في العالم ، وبدأوا يتطلعون إلى حقيقة هذه العوالم الغريبة ، فكان أن اكتشفوا عددا كبيرا من المركبات الطبيعية التى تنتشر على كوكبنا بصورها اليمينية أو اليسارية أو الاثنين معا ، لكن علينا أن نهجر كل هذا الآن ، ولنعد الى موضوعنا لنتناوله من الزاوية التى تشير الى خلق الأزواج مما نعلم ، ومما لا نعلم ، وكما أشار اليها القرآن أجمل إشارة .

عندما تعرض العلماء للجزيئات الكيميائية الاساسية التى تقوم عليها أعمدة الحياة في كل المخلوقات الحية ، وجدوا أنها تقوم أيضا على فكرة الجزئ اليمينى أو اليسارى ، فالأحماض الأمينية الطبيعية التى تدخل في تكوين البروتينات كانت كلها من النوع اليسارى ، وكل السكريات الطبيعية التى تنتشر في عالم النبات والحيوان كانت من النوع اليمينى ، كما أن الجزيئات الوراثية التى

تحتفظ في هيكلها بكل صفة من صفات المخلوقات قد جاءت بصورتها اليمينية ، وكأنما الله قد أشار الى هذه فكانت يمينية ، وكانما هو أيضا قد أشار إلى تلك فصارت يسارية .

ولماذا كان هذا الاختيار ؟ .. وكيف حدث ؟.. وهل كان من الممكن مثلا أن يوجد الحامض الامينى اليسارى جنبا الى جنب مع الحامض الأمينى اليمينى في المخلوقات ؟.. ثم ما هى الحكمة من وراء هذا الاختيار ؟ ... الخ .

الواقع أن العلماء لم يستطيعوا التوصل إلى السر الكامن وراء هذا الاختيار ، وهو أشبه ـ من حيث المبدأ ـ بتساؤلنا : لماذا كان القلب جهة اليسار قليلا ، ولماذا جاء الكبد جهة اليمين ؟ .. وماذا كان يحدث لو قلبت هذه الأوضاع من البداية ؟

والجواب : ان هذا ما كان ليغير من طبيعة الحياة شيئا ، كذلك لو بدأت الحياة بالأحماض الأمينية اليمينية بدلا من اليسارية ، فان ذلك أيضا لا يغير في كيمياء الحياة شيئا ـ المهم في الموضوع أن يقع الاختيار من البداية على صورة وحيدة محددة ، فاما أن تكون يمينية فقط ، أو يسارية فقط ، اذ لو حدث أن وجد السكر اليمينى جنبا الى جنب مع السكر اليسارى في المخلوقات ، أو وجد الحامض اليمينى مع اليسارى ، فان ذلك سوف يؤدى الى فوضى رهيبة لا يمكن أن تساعد على استمرار الحياة .. فمفتاح الحياة يكمن في صورة واحدة فقط ، وليس في الصورتين معا !

ولماذا كان هذا التحديد حقا ؟

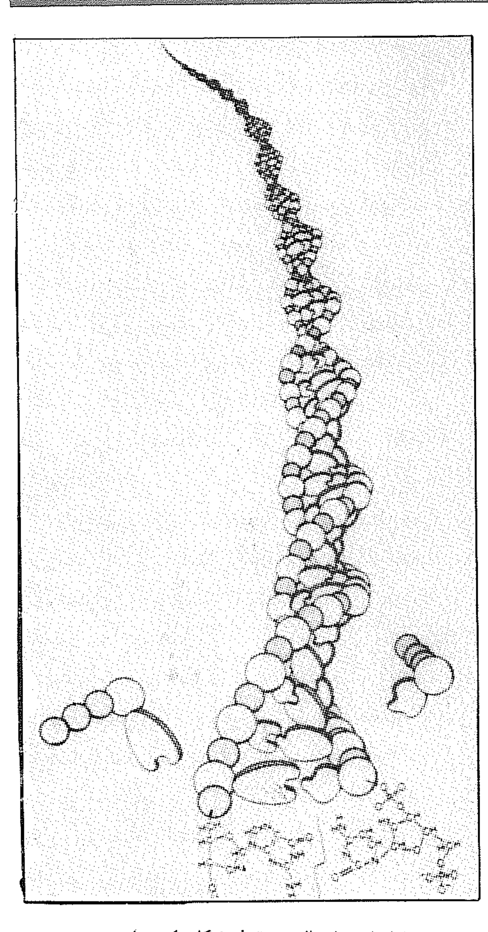
الاجابة على هذا السؤال تتطلب منا أن نتعرض قليلا لتكوين الجزىء الوراثى الذى جاء ـ كما ذكرنا ـ من مركبات يمينية فقط .. فهذا الجزىء يتكون من بناء ذرى عجيب ، وبحيث لو اطلعت عليه في عالمه الدقيق لوجدته يدور حول نفسه كضفيرة كيميائية دقيقة ، أو قل إنه كسلم حلزونى يضم بين دفتيه عشرات الألوف من الدرجات الكيميائية .. وكل درجة تتآلف من جزيئين محددين (راجع مقالنا السابع في هذه السلسلة لمزيد من التفاصيل) ، ومن هذا التآلف تراه يدور حول نفسه في اتجاه واحد لا يحيد عنه ولا يميل (شكل ٤ أ ، ب) وهذا الاتجاه الثابت والموحد في كل المخلوقات ، يرجع الى اختيار صورة وحيدة من المركبات اليمينية التى تدخل في تكوين الجزىء الوراثى الحلزونى ، اذ لو دخلت معها الصورة الأخرى في البناء ، لأدى ذلك الى فوضى ليس لها من قرار .

ولكى نوضح ذلك ، دعنا نضرب مثلا بسلم حلزونى من ذلك النوع الذى يشيده الانسان ليكون ذا فائدة للصاعدين والهابطين على درجاته ، فتصميم السلم ينطوى على مبدأ دورانه حول نفسه في اتجاه واحد ، بمعنى أنك في الصعود أو الهبوط قد تلف معه في اتجاه اليمين أو اليسار (أو في اتجاه حركة عقرب الساعة أو ضد هذا الاتجاه) ، ولا يهم بعد ذلك أن يجىء التصميم ليدور فيه السلم

حول نفسه جهة اليمين ، أو جهة اليسار .

لكن لنفرض أن مصمما قد شيد سلما حلزونيا بحيث تدور أجزاء منه إلى اليمين ، وتدور أجزاء أخرى الى اليسار ، عندئذ سيكون سلمنا هذا غير سوى أوشاذ التكوين ، وسوف يدل قطعا على أن الذى صممه لا يتمتع بعقل رزين (شكل ٥) .

وطبيعي أن الجزئ الوراثى (الذى يشبه الى حد ما السلم الحلزونى) سوف يقع في أخطاء كبرى لو جاء يحمل في تكوينه قواعد يمينية وأخرى يسارية ، وهذا ما لم يحدث على الاطلاق ، ولو حدث لكان الجزئ مثل إنسان يحمل في تكوينه مخين أو قلبين ، والله في خلقه لا يسمح بذلك : **(ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)** الاحزاب / ٤ .. كذلك لم يجعل الجزئ من مركبين في جوفه أو تكوينه ، بل من واحد فقط : اما يميني واما يسارى ، ولقد اختار الله اليميني لحكمة لازلنا في فحواها حائرين ، علما بأن اليسارى كان سيقوم بالمهمة نفسها دون اية اختلافات على الاطلاق ، ذلك أن العلماء يوقنون أن القواعد التى تخلقت منها الجزيئات الوراثية قد ظهرت في البداية (أى منذ بدء الخليقة) أزواجا أزواجا (أى قواعد يسارية وقواعد يمينية) ، ثم حدث أمر غامض على مداركنا ، فاختفت الأزواج اليسارية إلى الأبد ، وسارت اليمينية ف الجزيئات الوراثية لكل الكائنات الحية دون أن تشذ على هذه القاعدة

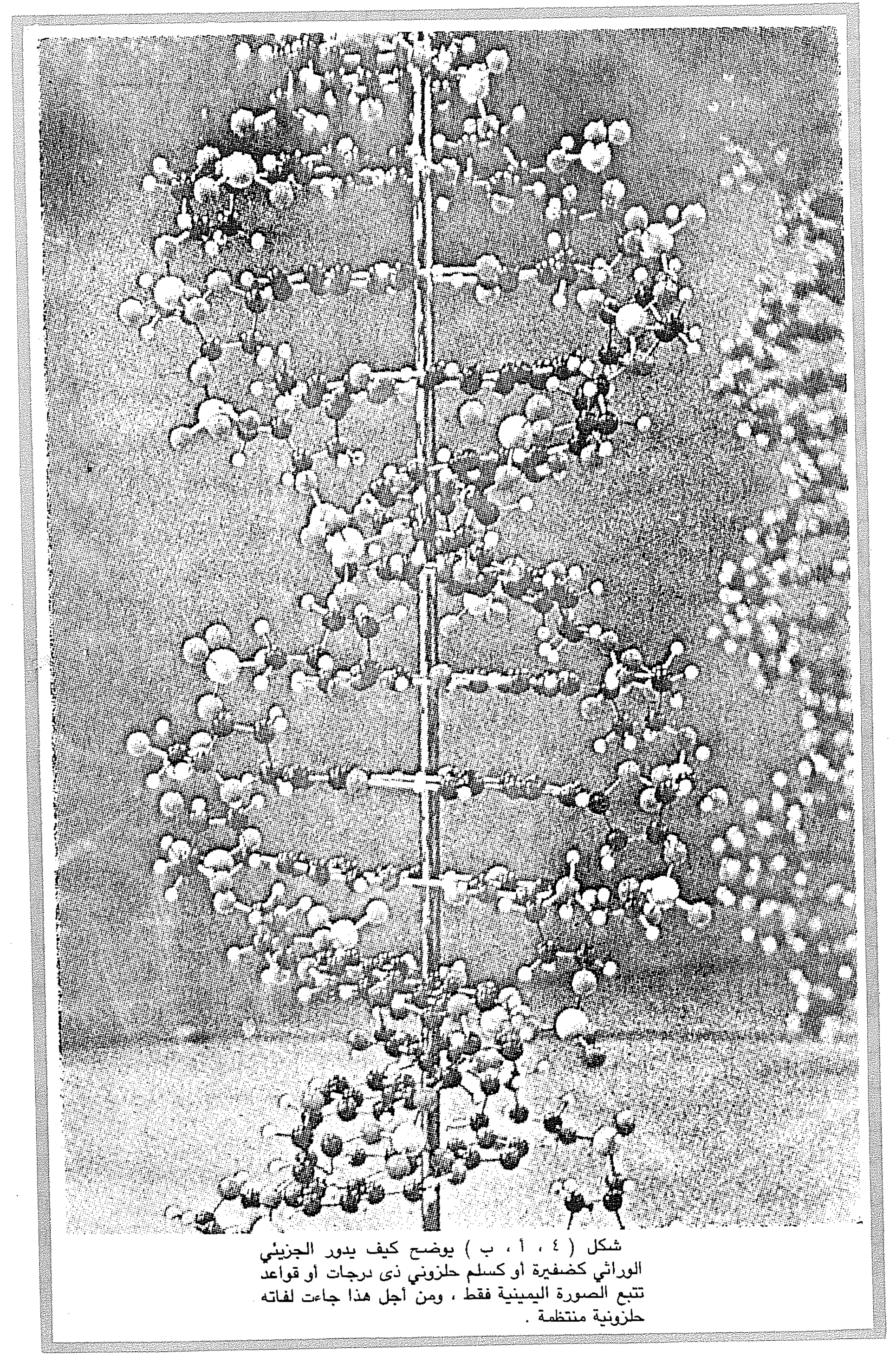


(انظر بيان الصورة في شكل ٤ ب) .

لأكثر من ألفى مليون عام !

والغريب أيضا أن بروتيناتنا التى تكون خلايانا وأنسجتنا جاءت هى الأخرى باتجاه معين ، ولم يسمح الخالق بوجود الاتجاهين ، إذ أن ذلك أيضا سوف يؤدى إلى فوضى ، والحياة ـ كما نعرفها ـ لا يمكن أن تقوم على خلل أو فوضى .

ولقد حدد الخالق هذا الاتجاه البروتينى الموحد من خلال الأحماض



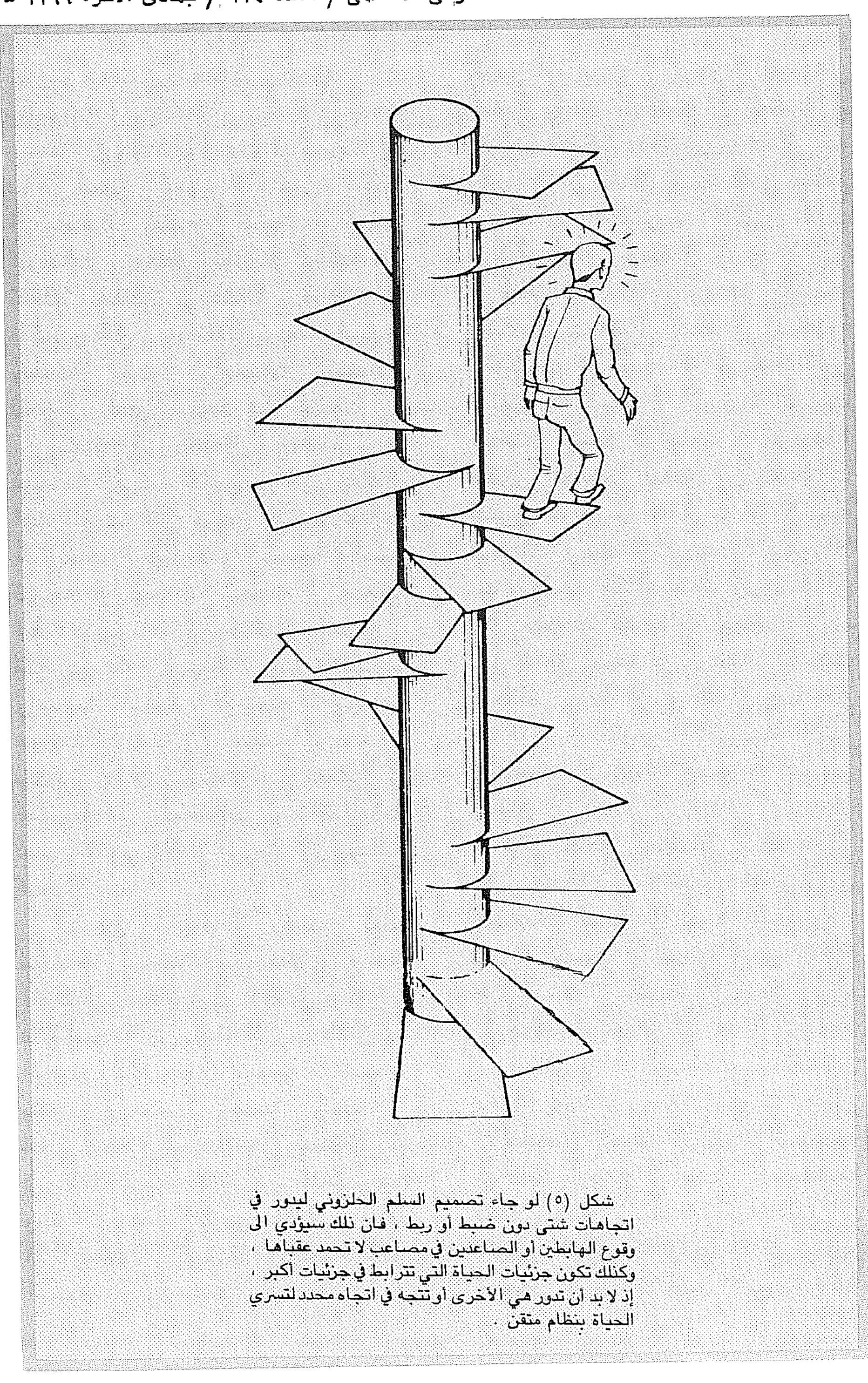
شكل (٤ ، أ ، ب) يوضح كيف يدور الجزيئي الوراثي كضفيرة أو كسلم حلزوني ذى درجات أو قواعد تتبع الصورة اليمينية فقط ، ومن أجل هذا جاءت لفاته حلزونية منتظمة .

الامينية التى تبنى هذه الجزيئات العملاقة (إنظر دراستنا في هذا الصدد « ومن البروتينات أزواجا » في العدد السابق من هذه المجلة) ، إذ أنها ــ أى الأحماض الامينية ــ قد ظهرت في بداية الخلق أزواجا .. اى نصفها يمينى ونصفها يسارى ، والذى يربط هذه الأحماض البسيطة في جزيئات بروتينية عملاقة (كما نربط الحروف هنا في كلمات وفقرات) أوامر كيميائية تخرج من الجزيئات الوراثية ، لكن لحكمة ــ لا ندريها أيضا ــ خرجت هذه الأوامر اليمينية (هى في الواقع جزيئات عملاقة) من الشفرة الوراثية اليمينية لتختار الأحماض الأمينية اليسارية فتبنى بها جزيئات بروتينية يسارية كذلك .. أي كأنما اليمينى قد اجتمع مع اليسارى في كل خلية من خلايا أجسامنا ، أو في كل خلية من خلايا الكائنات جميعا ، بداية من أصغر مخلوق حتى تنتهى بأكبر مخلوق ، ذلك أن هذا الاختيار الأزلى قد أصبح القاسم المشترك الأعظم بين كل الكائنات ــ أى شفرة وراثية يمينية لتصنع بروتينات يسارية من أحماض يسارية كذلك !

ذكرنا أننا لاندرى الحكمة في سر اختيار شفرة وراثية يمينية ، وجزيئات بروتينية يسارية ، الا أننا ندرى السر الكامن وراء عدم خلط اليمينى باليسارى في جزئ واحد ، اذ لو حدث ذلك لجاء الجزئ البروتينى على نفس الوتيرة التى قد يكتب بها كاتب فقرة في صفحة في كتاب ، فاذ بنا نراه مثلا يكتب حروف لغتنا وكلماتها من اليمين الى اليسار ، ثم بعد عدة حروف أو كلمات يكتب جملة أخرى وقد قلب حروفها وكلماتها فأصبحت من اليسار الى اليمين ، ثم من اليمين الى اليسار ، وهكذا ، وطبيعى أن ذلك لا يعنى الا فوضى في عقل الكاتب !

والشئ ذاته كان من المحتمل حدوثه لو أن الحياة قدمت لمخلوقاتها أحماضا يمينية ويسارية في الوقت نفسه ، وعندئذ يتحتم أن يتشابك هذا مع ذاك ، مما يؤدى إلى تخليق جزيئات تجعل الحياة تقع في حيص بيص ، أو تزيد فرص الفوضى على فرص النظام ، وهذا ما لا نراه ، ومن أجل ذلك فصل هذا عن ذاك من البداية ، حتى يكون النظام ، والنظام هو المبدأ أو الناموس الأول من نواميس الكون والحياة ، وهذا ما نراه حقا في كل ما خلق الله !

وكالأحماض الأمينية التى تتخلق منها البروتينات ، تكون أيضا السكريات .. فهناك مثلا جلوكوز يمينى وجلوكوز يسارى ، وفركتوز (سكر عنب) يمينى وآخر يسارى ، لكن الحياة بكل صورها لا تتعامل الا مع اليمينى من السكريات ، ولا تقرب اليسارى أو تضعه في حسابها ، إذ أن هندسة بناء الجزيئات الأعقد من هذه الجزيئات السكرية البسيطة تتطلب صورة واحدة من هذين الزوجين ، فحدث الاختيار في اليمينى دون اليسارى ــ أيضا لحكمة لا



شكل (٥) لو جاء تصميم السلم الحلزوني ليدور في اتجاهات شتى دون ضبط أو ربط ، فان ذلك سيؤدي الى وقوع الهابطين أو الصاعدين في مصاعب لا تحمد عقباها ، وكذلك تكون جزئيات الحياة التي تترابط في جزئيات أكبر ، إذ لا بد أن تدور هي الأخرى أو تتجه في اتجاه محدد لتسري الحياة بنظام متقن .

ندريها (ومن أنفسهم ، ومما لا يعلمون) !

على أن كل هذه الأمور قد تجرنا إلى ما هو أعمق وأعمق ، فتفاعل جزيئات الحياة ذاتها تتم عن طريق خمائر أو انزيمات ، وهذه تفعل في عالمها ما تفعله المفاتيح في عالمنا ، فنحن قد نفتح ونغلق ، أو نفك ونربط بمفاتيح خاصة ذات مواصفات مناسبة للغرض الذى صنعت من أجله .

وكذلك يكون الحال مع الخمائر ، فما من مركب كيميائى من ملايين المركبات التى تزخر بها خلايا الكائنات الحية الا وله خميرة خاصة تهدمه أو تبنيه ، فتحوله إلى مركب آخر جديد ، فتتسلمه خميرة أخرى ، لتجرى عليه تعديلا ، إما بالحذف وإما بالاضافة ، فيصبح مركبا ذا مواصفات أخرى ، فتأتيه خميرة جديدة .. وهكذا تسيرالعملية في سلسلة من الخطوات أو التفاعلات حتى ينتهى الأمر الى شئ في صالح الحياة .

الا أن دقة الخلق والتدبير تبلغ منتهاها عندما يصبح للأزواج من المركبات اليمينية أو اليسارية أزواج متخصصة من الخمائر .. فللمركب اليمينى مثلا خميرة يمينية مناسبة ، ولليسارى خميرته أيضا ، ولهذا اذا قدمنا للخلية الحية (وهى وحدة البناء في الكائنات ، بداية من الميكروب والنبات ، حتى ننتهى بالانسان سيد المخلوقات) محلولا غذائيا به أحماض أمينية يمينية ويسارية ، فانها لا تقرب اليمينى ، بل تتعرف فقط على اليسارى ، وتستطيع أن تمثله في غذائها ، وكذلك يكون الحال مع الأزواج من السكريات ، فهى تنتقى منها اليمينى ، ولا تقرب اليسارى » .. وهكذا .

وسر هذا لا يخفى على لبيب ، فالكائنات تمتلك الخمائر المناسبة للمركبات المناسبة ، فسكر الجلوكوز اليمينى له « مفتاح » أو خميرة جاءت مناسبة لبنائه تماما .. مثل هذا الكون الصغير الدقيق من المركبات الحيوية ، كمثل القفازات أو الأحذية في عالمنا ، فالقفاز اليمينى لا ينفع الا ليد يمينية ، وكذلك اليسارى كما أن لكل قدم حذاءها ليناسبها تماما — مع الفرق طبعا بين روعة تفاعلات الحياة ، وما أودع الله فيها من أسرار ، وسذاجة الأمثلة التى نسوقها من عالمنا لنوضح ما غم من أسرار .

وقد يتساءل متسائل : ألم نذكر كل الأحماض الأمينية الموجودة في الكائنات الحية من النوع اليسارى ، ون السكريات البسيطة من النوع اليمينى ؟ .. فأنى لنا إذن بالصورة المعكوسة لهذه أو تلك ؟

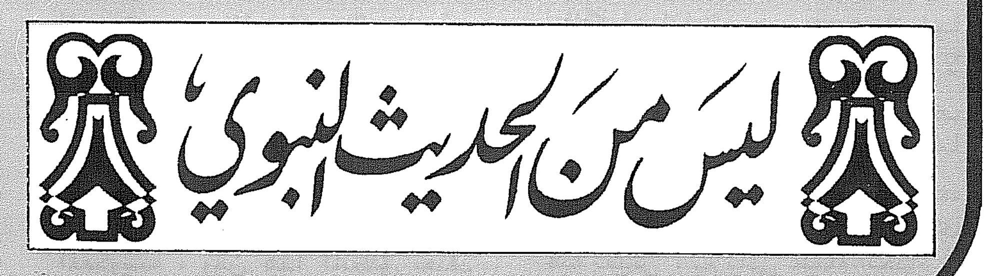
الواقع أن العلماء يستطيعون معرفة ذلك من خلال تكوين بعض الأحماض الأمينية أو المواد السكرية في الدوارق والأنابيب ، اذ عندما تتكون هذه أو تلك ، فانها تأتى الى الوجود أزواجا أزواجا .. اى يظهر اليمينى من الأحماض الأمينية جنبا

الى جنب مع الأحماض اليسارية ، فما من جزئ يظهر الا وتظهر معه صورته أو زوجه المعكوس ، والذى يحكم ذلك هو النظام الاليكترونى الذى أودعه الله في بعض الذرات لتتآلف في المركبات وصورها المعكوسة ، ومن هذا المنطلق يعتقد العلماء أن بداية خلق الحياة منذ بلايين السنين قد أتاحت الفرصة لظهور اليمينى جنبا الى جنب مع اليسارى ، ثم حدث الاختيار الذى لا ندرى له سببا حتى الآن ، فبقيت الأحماض الأمينية اليسارية ، لتبنى منها بروتينات وخمائر يسارية ، كما بقيت أيضا السكريات اليمينية ، واختفت اليسارية ، ثم ظلت الشفرة الوراثية اليمينية بدورها تشق طريقها دون أن تقع العين على شفرة وراثية يسارية .

كأنما علماء الفلك والذرة والحياة قد اجتمعوا جميعا على حقيقة واحدة .. فالجسيمات الذرية اذا تخلقت ، فانها لا تتخلق الا أزواجا (المقالة الأولى على صفحات هذه المجلة) ، فيبقى الذى يناسب عالمنا ، ويذهب الآخر ، حتى لا يهلك هذا ذاك ، والأكوان اذا ظهرت ، ظهرت أزواجا أزواجا ، فباعد الله بينها ، حتى لا يلتهم بعضها الآخر ، ولهذا فنحن نعيش في كون دون أن ندرى شيئا عما يحيط بنا من أكوان قد تكون هى الأخرى صورا معكوسة لكوننا الذى فيه نعيش ، ثم يأتى علماء الحياة في نهاية المطاف ليكتشفوا عالما مثيرا من الأزواج التى تعرضنا لها في المقالات السابقة ، ثم إذ بنا — في خاتمة المطاف — نأتى الى عالم من الجزيئات جاء بدوره أزواجا أزواجا ، أو كأنما هو وصورته المعكوسة في المرآة ، ثم لا ندرى بعد ذلك لماذا اختار الله اليمينى من هذه الأزواج وترك اليسارى ، أو لماذا سهل لليسارى وجودا ، في حين اختفى اليمينى من الحياة .. لكن ما أكثر ما لاندرى ، وما أعظم ما نجهل ، ولهذا جاءت الآية الكريمة معبرة أجمل تعبير عن خلق الأزواج التى لا يعلم الناس عنها شيئا .. و**(سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)** .. فما أكثر ما لانعلم « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .. صدق الله العظيم .

العين والقلب

قال يحيى بن بسطام : دخلت يوما مع نفر من أصحابنا على غفيرة العابدة وكانت قد تعبدت وبكت خوفا من الله جل شانه حتى عميت ، فقال بعض اصحابنا لرجل الى جانبه : ما اشد العمى على من كان بصيرا ، فسمعت غفيرة قوله فقالت : يا عبد الله ، عمى القلب عن الله اشد من عمى العين عن الدنيا ، وانى لوددت ان الله وهب لى كنه محبته وان لم يبق منى جارحة الا اخذها .



(القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال إنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم) .

موضوع :

قال ابن حجر العسقلاني انه موضوع .

وقال ابن الجوزى في الموضوعات : (القرآن كلام الله عز وجل ، وكلامه من صفاته ، وصفاته قديمة ، وهذا يكفي في دليل قدمه) .

وقد تحذلق أقوام فوضعوا أحاديث تدل على قدم القرآن .

وحول هذا المعنى وردت أحاديث تكفر القائل بأن القرآن مخلوق اختلفت ألفاظها واتحد معناها ، **وقد حكم علماء الحديث عليها بالبطلان .**

قال الدارقطني بكذب محمد بن عبيد من رواتها واتهمه بالكذب .

وقال أبو حاتم البستي من رواتها محمد بن يحيى بن رزين وهو دجال يضع الحديث لا يحل ذكره الا بالقدح فيه .

وقال ابن عدي من رواتها أحمد بن محمد بن حرب وهو مشهور بالكذب ووضع الأحاديث وشيخه محمد بن حميد بن حبان أيضا كذاب ، وقد اتهمه الدارقطني وقال انه متروك الحديث ، ومن رواته أبو عمارة وهو ضعيف جدا .

وقال الخطيب ومن بين رواة هذه الأحاديث « بقية » وهو يروي عن المجهولين والضعفاء .

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال : من رواة أحد هذه الأقوال « الأزور » وهو منكر الحديث أتى بما لا يحتمل وهو هذا الأثر .

يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

وأبطل السيوطي في اللآلئ هذه الأقوال ، وأنكر ورودها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة عن أحد هذه الأقوال المختلفة في اللفظ عن سابقتها : إنه موضوع تجرأ على وضعه من لا يستحي من الله تعالى عند حدوث القول في هذه المسألة في أيام الخليفة المأمون وصار بذلك على الناس محنة كبيرة وفتنة عمياء صماء ، والكلام في مثل هذا بدعة ومنكر لم يرد به في الكتاب ولا في السنة حرف واحد ، ولا صح عن السلف في ذلك شيء مما يتعلق باللفظ ، أما المعنى فكثير جدا .

وقال السخاوي في المقاصد هذا الحديث من جميع طرقه باطل ، وقد روى السخاوي عن أبى بكر محيي بن أبى طالب قوله : « من زعم بأن القرآن مخلوق فهو كافر ، ومن زعم أن الايمان مخلوق فهو مبتدع ، والقرآن بكل جهة غير مخلوق » .

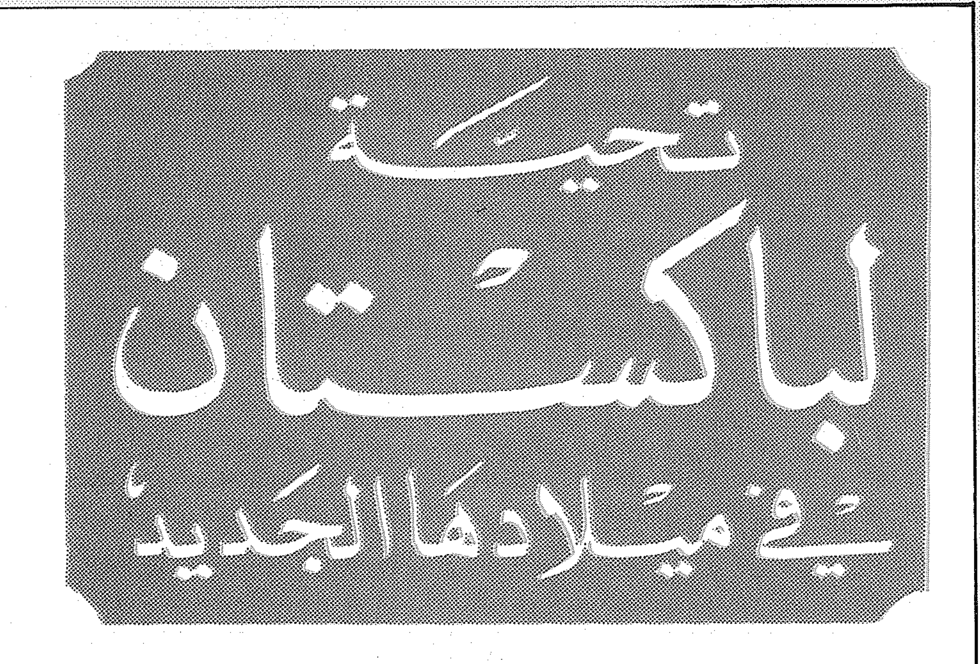
ثم روى أيضا عن عمرو بن دينار قال : « أدركت الناس سبعين سنة يقولون : كل شيء دون الله مخلوق ما خلا كلامه فانه منه وإليه يعود » .

وقال العجلوني في كشف الخفاء : القائل بخلق القرآن كافر .

وقال علي بن المديني بكفره أيضا ، وحكم الصغاني بوضع هذا الحديث .

ويرى الامام مالك كفره وحل قتله ، وقد أجمع عليه أهل السنة والخلف على بطلان روايته .

هذا : وكل رواية تدور حول هذا المعنى فهي باطلة ، وقد اتفق علماء الحديث على نكرانها .



يقظة إسلامية عامة :

لقد كان الاستعمار يخشى دائما انتشار الثقافة بين صفوف المسلمين لعلمه الأكيد من الدراسات التي قدمها له المستشرقون أن الاسلام يقوى وينهض بالعلم ، لأن ما فيه من عقائد وأحكام تستند إلى أسس علمية منطقية ، ولذلك كانت كل خطوة يخطوها المسلمون للعلم ، هي إمداد للاسلام بقوة جديدة .

ويوم استطاع المسلمون في العصر الحديث اقتحام قاعات المؤتمرات الدولية للقانون المقارن ، وطرح نظريات الاسلام في التشريع ، تركوا أفواه القوم فاغرة ، وأعناقهم مشرئبة إلى معرفة المزيد عن تشريع الاسلام لأنه قد ظهر لديهم بما لا يقبل الجدل أنهم أمام تشريع لا يدانيه تشريع آخر في إحكام نظرياته ، وقدرتها على التطور بشكل يؤمن العدالة في كل عصر وفي كل مكان ، اقرأ إن شئت مقررات مؤتمر لاهاي للقانون المقارن عام ١٩٣٧ ومؤتمر المحامين الدولي المنعقد في لاهاي عام ١٩٤٨ ، ومؤتمر المجمع الدولي للقانون المقارن المنعقد في باريس سنة ١٩٥١ والمؤتمر الدولي لمكافحة الجريمة المنعقد في دمشق سنة ١٩٧٢ وغيرها .. وغيرها ...

إن انتشار الثقافة ، ودخول الفقه الاسلامي ، المجال الدولي ، وتطور وسائل الاعلام أورث يقظة بعد غفوة بين صفوف جماهير المسلمين ، فهبت هذه الجماهير من رقادها مطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية فعلا في

مجالات الحياة وإعادة النظر في القوانين المطبقة في أنحاء البلاد الاسلامية أو استبدالها بقوانين إسلامية .

والذي ساعد على هذا ، ما عانته البلاد الاسلامية من ويلات تطبيق النظم الأخرى غير الاسلامية ، من رأسمالية أو اشتراكية ، حيث ساد فيها الظلم ، واختلت موازين القيم ، وتحكم الانسان بالانسان فجعله أذل من الحيوان . تحت ظل شعارات ظاهرها فيه الرحمة ، وباطنها فيه العذاب .

مقدمة الركب :

وكانت باكستان في مقدمة الركب الذي استجاب للنداء المنبعث من القلوب ، أن أعيدوا للاسلام دولته ، واحكموا شعبها بنظامه ، واستهلموا في الحياة روحه ، لتنبت في صحراء الحياة ورودا ، وتبني بهذه الورود حضارة تشهد لها الدنيا بأكملها ، كما شهدت من قبل للحضارة التي بنيت بورود صحراء الجزيرة العربية قبل ألف عام ونيف .

طبقوا الاسلام جملة أو دعوه جملة :

واستجابت باكستان للنداء ، ووضعت اللبنة الأولى في إشادة الصرح يوم مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام من هذا العام ١٣٩٩ هـ باصدار قانون العقوبات الاسلامي ، والمسلمون في جميع أنحاء العالم يرتقبون اكتمال البناء باكتمال التشريعات الاسلامية في دولة الاسلام في باكستان . لأن الاسلام كالجسد لا يكمل جماله ولا نفعه ، إلا باكتمال جوارحه ، بل إن أي نقص فيه يعتبر تشويها لجماله ، ومعيقا له عن تحقيق هدفه .

وتطبيق جزئية من جزئياته دون باقي الجزئيات الأخرى هو ضرب من التشويه لتعاليم الاسلام ، وربما نتج عنها من الآثار ما لا يتفق وعدالة الاسلام ، فرجم الزاني مع ما عليه المرأة من التهتك وما عليه المجتمع من التحلل الخلقي وتوفر أسباب الرذيلة ضرب من التشويه لتعاليم الاسلام ونظمه ، وقطع يد السارق مع ما يسود المجتمع من نظم اقتصادية جائرة ظالمة ضرب من التشويه لتعاليم الاسلام ونظمه أيضا .

وإن أخشى ما نخشاه أن تمتد أيد مشبوهة ، وأصابع ملوثة فتسعى الى تطبيق جزئي للاسلام تحت شعار « دولة الاسلام » و « نظم الاسلام » فيتحطم الحلم الذي كان يحلم به المسلمون منذ أمد ، ويكفر بالاسلام بسطاء كانوا من المنادين به ، من قبل عندما يرون دولة الاسلام المزعومة لم تفلح في نشر راية العدالة وإعلاء كلمة الحق ، ظانين أن نظام الاسلام عاجز عن تحقيق ذلك ، مع أن هذا لم يكن إلا نتيجة للتطبيق الجزئي للاسلام .

شروط نجاح محاولة قيام دولة إسلامية :

كل محاولة لا بد لها من شروط لا بد من توفرها لنجاح تلك المحاولة ، ولعل من أهم الشروط الواجب توفرها لنجاح محاولة قيام الدولة الاسلامية :

أولا : التقنين السليم :

لا يكفي أن نقول أن نظام الدولة هو الاسلام ، لأن التراث الاسلامي تراث غني جدا بالاجتهادات المذهبية والآراء الفردية ، ولا بد من أن يختار المقننون للدولة الاسلامية من هذه الآراء الفردية والاجتهادات المذهبية ما يتفق مع روح القرآن والسنة ويلائم روح العصر .

ولذلك كان لا بد من أن يتوفر لدراسة كل مادة من مواد القانون الاسلامي الاختصاصيون في علم الشريعة إضافة إلى المختصين في علم الاقتصاد إن كانت المادة اقتصادية ، أو الأسرة إن كانت المادة متعلقة بالأحوال الشخصية وهكذا .

ثانيا : الجهاز التنفيذي السليم :

مهما كان النظام على درجة كبيرة من الاحكام والعدالة ، فانه سيصبح نظاما جائرا ظالما إذا ما وقع بين يدي رجل لا إيمان فيه ولا ضمير ليتولى تنفيذه ، ولذلك كان الاجتهاد في تنظيف الأجهزة التي ستتولى تطبيق النظام الاسلامي في دولة الاسلام أمرا محتما قبل طرح الأنظمة للتطبيق لئلا يؤدي التنفيذ المنحرف إلى ردة فعل تنعكس على الأنظمة ذاتها عند كثير ممن ابتلوا بعمي البصيرة وقصور النظر .

ثالثا : القاعدة الشعبية المؤمنة :

إن وجود النظام السليم والجهاز التنفيذي الكفء غير كاف لانجاح محاولة إقامة دولة إسلامية ، بل لا بد من تربية قاعدة صلبة في هذه الدولة ، مؤمنة بالنظام الاسلامي على أنه النظام المنقذ ، هذه القاعدة التي تكون وراء كل مادة من مواده ، وكل حكم من أحكامه ، تدعمها بالحجة والبرهان ، وتنافح عنها ، وتجاهد باللسان من أجلها .

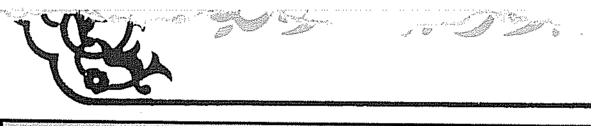
هذه القاعدة تطبق هذا النظام في حياتها اليومية دون قاض ولا شرطي ، بل تقربا إلى الله تعالى وطلبا لرضاته في تطبيقه .

القافلة تسير إلى غايتها :

لقد تعالت الأصوات من جميع أطراف العالم مطالبة بحكم إسلامي عالية في بعض البلدان خافتة في أخرى فكانت تجربة باكستان ثم انتفاضة ايران وتعتبر تجربة باكستان تجربة رائدة طرحت فيها باكستان الفكر النظري الى التطبيق العملي المتجسد في دولة إسلامية متكاملة .

والواجب على جميع المسلمين في جميع أنحاء العالم أن يكونوا وراء هذه التجربة ، وأن يعملوا على إنجاحها ، لأن إجهاضها أو انحرافها يعني تجميد المد الاسلامي الى أمد .

فتحية لباكستان في ميلادها الجديد يوم مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحية لرجالها المخلصين للاسلام ، ما داموا على إخلاصهم قائمين .




نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقــدم باقــة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المســلم أكــرم زاد مــن الهــدى المحمدي .

● عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قيل له : **قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة ؟!**

فقال : أجل ، لقد نهانا ان نستقبل القبلة لغائط او بول او ان نستنجي باليمين ، او ان نستنجي باقل من ثلاثة احجار ، او نستنجي برجيع او عظم »

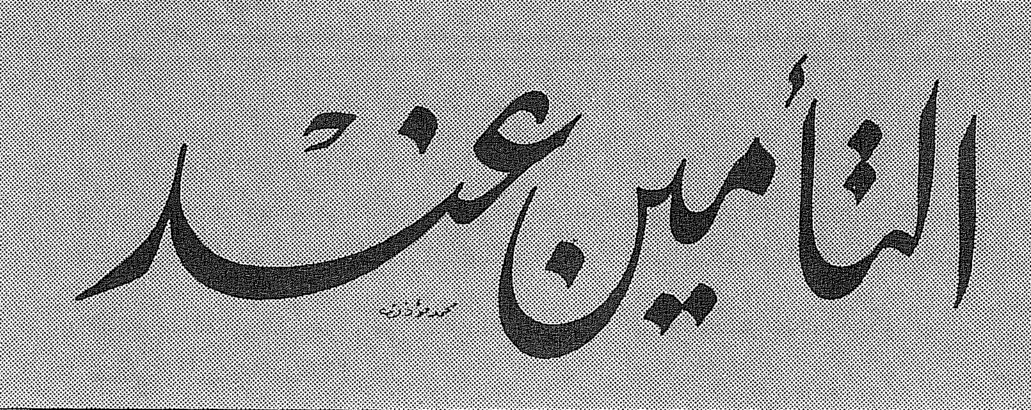
(رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي)

تعجب المشركون حين علموا ان الاسلام يعلم المسلمين أحكام كل شيء من شئون دينهم ودنياهم فقالوا لسلمان الفارسي علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة ؟ وهي بالكسر والمد أدب الجلوس للحاجة واسم الفضلات الخارجة من الدبر خرء كقفل وهنا يأمر الاسلام عند قضاء الحاجة في الخلاء بعدم استقبال القبلة تكريما وتعظيما لها كما يأمر بعدم الاستنجاء باليمين لان الانسان يعالج شئونه ويتناول طعامه بها وعند الاستجمار ينبغي الا يستنجي بأقل من ثلاثة احجار حتى وان حصل الانقاء بدونها كما نهى الاسلام عن الاستجمار بروث الحيوان وسمى رجيعا لأنه رجع من حال الطهارة الى حال النجاسة وكذلك نهى الاسلام عن الاستنجاء بالعظم لأنه زاد الجن كما ورد في حديث آخر .

روى أنس بن مالك رضى الله عنه قال :

(جاءات امرأة من الأنصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعها صبي لها ، فكلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (والذي نفسي بيده إنكم أحب الناس إلي) مرتين .

ــ متفق عليه ــ



يرى فقهاء الشريعة الاسلامية أن التأمين : يشبه الربا والغرر والغبن والقمار والمراهنة ، وأن فيه جهالة وأكلا لأموال الناس بالباطل ، وسنحاول بايجاز : بيان كل من هذه الأمور على حدة ، للوصول إلى معرفة الشبه بين التأمين وهذه الأمور ومدى صلته بها ، وبالتالي لامكان إصدار الحكم الذي يتفق معه .

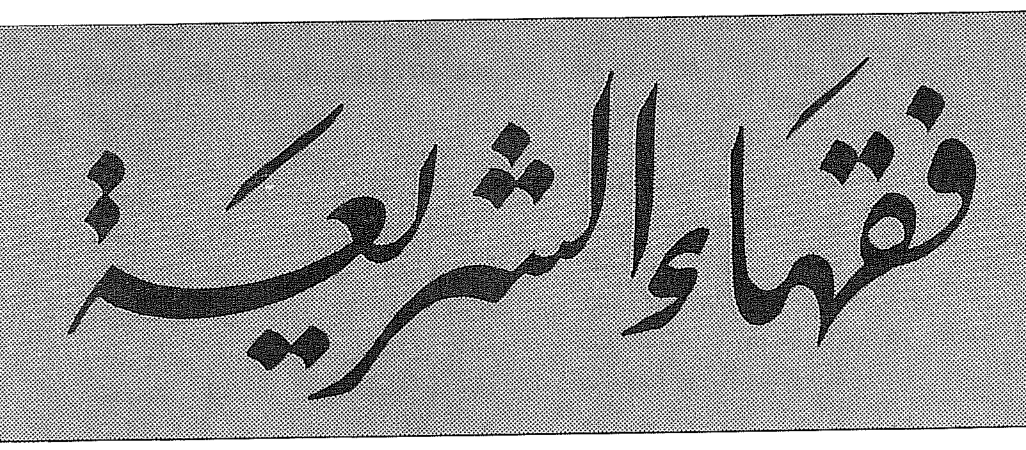
الامر الأول : الربا :

تعريف الربا :

الربا لغة : الزيادة والنماء ، ربا الشيء يربو ربوا ورباء ، بالكسر : زاد ونما وعلا ، وأربيته : نميته ومنه قوله تعالى : **(ويربي الصدقات)** البقرة/٢٧٦ وقال تعالى : **(فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت)** الحج/٥ وقال تعالى : **(فاحتمل السيل زبدا رابيا)** الرعد/١٧ وقال تعالى : **(أن تكون أمة هي أربى من أمة)** النحل/٩٢ وقال تعالى : **(وآويناهما إلى ربوة)** المؤمنون/٥٠ فكلمة « ربا » يلاحظ فيها معنى : الزيادة والنمو والارتفاع والعلو ، وقد وردت بمشتقاتها في كثير من آيات الله البينات على نحو ما مر .

الربا شرعا: الزيادة في أشياء مخصوصة ، وهو محرم بالكتاب والسنة والاجماع .

أما الكتاب ، فقوله تعالى : **(وأحل الله البيع وحرم الربا)** البقرة/٢٧٥ وأما السنة ، فأحاديث كثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم : (اجتنبوا السبع الموبقات ، قيل يا رسول الله ما هي ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ،



والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) رواه الشيخان وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه) رواه مسلم وأجمعت الأمة على أن الربا محرم . وقد يبدو من آيات الله البينات أن كل زيادة على رأس المال ، يقال لها ، ربا ، لكن يجب ان لا يغيب عن البال ، أن القرآن الكريم لم يحرم كل زيادة تحصل على رأس المال من حيث هي ، فان الزيادة تحصل في التجارة مثلا ، لكن الزيادة التي ورد تحريمها في القرآن الكريم : هي من نوع خاص .

ولم تكن العرب قبل الاسلام تفرق بين أنواع الزيادة التي تحصل لرأس المال وكانت تحسبها من نوع واحد ،

ولما جاء الاسلام – وغرضه هداية الناس إلى ما يصلحهم في دينهم ودنياهم بين لهم أن الزيادة التي تحصل على رأس المال بالبيع المشروع مختلفة عن التي تحصل على رأس المال بالربا ، يشير إلى هذا المعنى قول الحق تبارك وتعالى : (**ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا**) البقرة/ ٢٧٥ .

الفرق بين البيع والربا :

البيع معناه : أن يقدم إنسان إلى آخر سلعة ليشتريها ، مقابل قيمة يدفعها المشتري إلى البائع ، ويتسلم المشتري السلعة بناء على مادفعه إلى البائع ، والبائع في هذه الحالة : يكون قد حصل على هذه السلعة التي باعها : إما بجهده وبانفاقه عليها من

انفاقه عليها في صنعتها أو إشترائها : فهذا امر مباح ، لأن تبادل المنافع يحصل على وجه سوى بين البائع والمشتري .

أما الربا : فمن صوره أن يعطي الرجل رأس ماله رجلا آخر على أن يعيده إليه بزيادة عليه مقدارها كذا ، فنظير التأجيل : يطلب صاحب المال من الشخص الآخر ذلك المبلغ الزائد على رأس المال ، وهو المتفق عليه بينهما : كشرط في المعاملة – وهذا المبلغ الزائد على رأس المال : هو الربا ، وهو يدفع لصاحب رأس المال : اجرة على التأجيل فقط .

وكذلك إذا اتفق البائع والمشتري على القيمة في البيع ، ثم شرط البائع على المشتري أن يؤدي إليه هذه القيمة : مع زيادة كذا إن تأجل في دفعها إليه حسب المدة المتفق عليها ، يكون ذلك أيضا ، من قبيل الربا ، والرجل يكون له على الرجل المال المؤجل ، فاذا حال الاجل ، قال له : اتقضي ان تربي ؟ فان وفاه ، وإلا : زاد هذا في الأجل وزاد هذا في المال ، فيتضاعف المال ، والأصل واحد ، وهذا أيضا من قبيل الربا المتفق على حرمته باجماع المسلمين ثم إن البائع مهما أسرف في اخذ الربح من المشتري فان ما يحصل عليه مرة واحدة نظير جهوده وأوقاته التي يبذلها في إيجاد تلك السلعة أو تهيئتها للمشتري ، وجه سوى .

وفي حالة المعاملة الربوية لا تحصل تلك المنافع ، فالدائن مثلا يأخذ من المدين مقدارا معلوما من المال ، والمدين لا ينال من الدائن إلا تأجيلا في المدة قد ينفعه ولاقد لا ينفعه ، فهو إن أخذه لاستهلاكه في أغراضه الخاصة : غير نافع له قطعا ، وان أخذه لاستغلاله في التجارة أو الزراعة مثلا فانه : يحتمل ان يعود عليه بالمنفعة أو بالخسارة .

ومن هذا يعني أن المعاملة الربوية إنما تكون : إما على منفعة فريق وخسارة فريق ، أو على المنفعة اليقينية المعلومة لفريق والمنفعة غير اليقينية المعلومة للفريق الآخر .

وأيضا فان المعاملة بين البائع والمشتري ، إنما تنتهي مع تمام مبادلة السلعة والقيمة بينهما ، والانسان في مختلف نشاطه يبذل قصاري جهده ووقته في تحصيل هذا الشيء ، فينال أجر ذلك كله ويستمتع بما يعود عليه من الربح ، وفي المعاملة الربوية يكون الدائن المساهم الأكبر في كسب غيره : بمجرد دفعه المال إلى المدين ، وبدون أن يبذل معه شيئا من جهوده وأوقاته ، فلا يكون بمنزلة المساهم المشارك غيره في الربح والخسارة معا ، ولا تكون شركته إلا على الغنم دون الغرم ، بل هو شريك يدعي لنفسه ربحا معينا ، بدون

مبالاة لربح مدينه أو خسارته .
ولهذه المعاني فضلا عن غيرها أحل الله البيع وحرم الربا .
انواع الربا : الربا نوعان :

الأول : ربا الفضل : وهو زيادة أحد العوضين في متحد الجنس ، كمن أبدل قمحا بقمح : بزيادة ، وهذا من الأمور المنهى عنها في الشريعة الاسلامية : لقوله صلى الله عليه وسلم : « الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح : مثلا بمثل يدا بيد ، فمن زاد أو استزاد : فقد أربا الآخذ والمعطي فيه سواء » رواه مسلم .
الثاني : ربا النسيئة : وهو قرض الدراهم إلى أجل ، بزيادة على مقدار ما استقرض ، وقد يأخذ صورة غير الزيادة لكن إذا حال الأجل ، قال له : إما أن تقضي وإما ان تربي ، وبعبارة اخرى : ازيدك في الأجل وتزيد في المال .
وفي تحريم هذا وردت نصوص كثيرة ، وأجتمعت عليه الأمة من السلف الصالح والعلماء من بعدهم وتعاقبت القرون على ذلك الاجماع ولم يتطرق إليه الريب في عصر من العصور .

صلة التأمين بالربا :

لما كان الربا هو الزيادة التي يؤديها المدين إلى الدائن على رأس المال نظير مدة معلومة من الزمن ، أجله اليها مع الشرط والتحديد فهو يعتبر — إذاً — مزيج من ثلاثة أجزاء :
أ — « الزيادة » على رأس المال :
ب — « تحديد » الزيادة باعتبار المدة
جـ — كونها « شرطا » في المعاملة .
وكل معاملة للدين توجد فيها هذه الأجزاء الثلاثة : هي معاملة ربوية من غير شك وفي التأمين نجد هذا النوع من المعاملة ذات الأجزاء الثلاثة ، ويظهر لنا ذلك فيما يلي :
١ — في التأمين على الحياة ، لو انتهت مدة التأمين التي اراد طالب التأمين أن يشملها العقد : كخمس سنين مثلا ، فان المستأمن سيأخذ مبلغه الذي دفعه أقساطا ، مع زيادة من المال بلا عوض ، وهذه الزيادة بهذا الوصف : ليست إلا الربا المحرم ، لأن هذا النوع من المعاملات منزل على منزلة القرض الربوي ، حيث يكون دفع المال من قبل المؤمن له — الذي هو طالب التأمين — قرضا إلى مؤسسة التأمين ويكون دفع الفوائد إلى المؤمن له في مقابل المال الذي أقرضه إلى المؤسسة .
٢ — مؤسسات التأمين تستغل هذه الأقساط المدفوعة إليها من المستأمنين في أغراض ربوية بحتة مثل الاقراض بفوائد ، تحددها هذه المؤسسات ، وتعامل الناس مع هذه المؤسسات بهذا الوصف : إعانة لها على سلوك سبل معوجة في استثمار الأموال وهذا مما ينهي الشارع عنه .
٣ — اذا تأخر المستأمن عن دفع القسط المحدد في موعده تضاف عليه

فوائد بنسبة كذا في المئة ، والمعنى المحرم في الربا هو الفوائد التي يجنيها أحد المتعاقدين دون مقابل لهـا ، وليس التأمين إلا ذلك وهو ما تجنيه المؤسسات في الغالب من الناس من أموال طائلة ، وما يجنيه الفرد في أحوال قليلة من فائدة مادية تربو على على مادفعه ، وهـذا ضد القاعـدة الشرعية « الغنم بالغرم » .

٤ ـ لو أن المستأمن دفع الأقساط كلها كاملة خلال المدة المحددة ، فانه يأخذ هذه الاقساط المدفوعة منه إلى المؤسسة ، مع زيادة عليها لقاء هذه المدة فتقدير المال يكون ـ إذا ـ في مقابلة الزمـن ـ ، وهـو يمثـل : استحقاق المال بلا عوض .

٥ ـ لو أن المستأمن دفـع قسطـا واحدا مثلا ، ثم وقع الخطر المؤمن عليه أو المؤمن منـه ، فان ورثـة المستأمن تأخذ المبلغ المتفق عليه في عقد التأمين مهما بلغت قيمته ، وفي ذلك مبادلة مال بمال بزيادة ، وليس هذا : إلا « ربا الفضل » .

٦ ـ التأمين لا شك في اشتماله : على الشبه والريبة ، وهمـا : سببـان كافيان لوجوب الابتعاد عنـه ، ولا حاجة إلى ابتغاء الادخـار وقصـد الاحتياط في الاحتفاظ بالمال ، لأن وسائل الادخار في المعاملات المشروعة متوفرة متعددة بالابتعاد عن التأمين تجنب للشبهـات وفي الحديـث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دع ما يريبك إلى ما لا يريبك » رواه أحمد و : « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن ترك الشبهـات فقـد استبرأ لدينه وعرضه » رواه مسلم في صحيحه حـ ١١ص ٢٧ فهذا حث منه عليه الصلاة والسلام على ترك المشتبهات .

الأمر الثاني : الغرر :

تعريف الغرر :

الغـرر لغـة : الخـداع والطمـع بالباطل ، يقال غره الشيطان يغره بالضم غرا بالفتح وغرورا بالضم اي خدعه وأطمعه بالباطل ومنه قولـه تعالى : **(ما غرك بربك الكريـم)** الانفطار/٦ أي ما خدعك وسول لك حتى اضعت ما وجب عليك .

الغرر شرعا : المجهول العاقبة أو : هو الخطر الذي استوى فيه طرف الوجود والعدم ، بمنزلة الشك وقيل : هو ما جهل وجوده أو جهلت صفته وقال بعض الشافعية ، إنه ما احتمل أمرين أغلبهما : أخوفهما وقال ابن حزم : هو البيع الذي لا يدري فيه المشتري ما اشترى أو البائـع ما باع .

أنواع الغرر : قال شيخ الأسلام : الغرر ثلاثة أنواع ، المعدوم : كحبل الحبلة والمعجوز عن تسليمه : كالعبد الآبق ، والمجهول المطلق أو المعـين المجهول جنسه أو قدره : كقوله بعتك عبدا أو بعتك ما في بيتي أو بعتك عبيدي وهو في كل إما غرر في **صيغة** العقد وإما غرر في **محل** العقد .

والغرر في « صيغة العقد » معناه : أن ينعقد العقد بكيفية وصفة يتحقق فيها أي معنى من المعاني التي تؤكد وجود الغرر فيه وذلك مثل :

بيع الحصاة : كأن يقول بعتك من هذه الأرض إلى حيث تبلغ هذه الحصاة ، أو بعتك من هذه الثياب أو هذه الشياه ما تقع عليه الحصاة فيكون المبيع مجهول القدر أو العين أو الوصف .

بيع المزابنة : كأن يشتري الرطب في الشجر بخرصه من التمر .

بيع المحاقلة : وهو أن يشتري الحنطة في سنبلها كخرصها من الحنطة ، والخرص هو الحرز والتقدير ، فيقال : كم في هذه النخلة ، ؟ فيجاب : خمسة أوسق فيقال : اشتريت بخمسة اوسق .

بيع الملامسة : كأن يلمس المشتري الثوب وهو مطوي أو في ظلمة مثلا ، فيقول صاحبه : بعتك هذا الثوب ، فيقوم اللمس من جانب المشتري مقام رؤيته ، ويتم الاتفاق على ذلك .

بيع المنابذة : كأن يقول إنسان إلى آخر : أي ثوب نبذته فقد اشتريته بكذا .

وأما الغرر في « محل العقد » فهو توافر هذه المعاني في كل ما ورد عليه العقد وذلك مثل :

الجهل بذات المحل : كبيع شاة من قطيع .

الجهل بجنس المحل : كأن يقول بعتك سلعة من غير أن يذكر اسمها .

الجهل بصفة المحل : كالبيع بثمن مجهول .

الجهل بمقدار المحل : كبعتك كمية من القمح ولم يحدد مقدارها .

الجهل بالأجل : كبعتك حبل هذه الحبلة — أي ولد هذه الناقة الحامل — يعني قبل انفصاله .

وبيع العبد الآبق والجمل الشارد والسمك في الماء والطير في الهواء ، فهذه كلها أمور نهي الشارع عنها .

ويتحقق الغرر بالفعل أو بالقول .

يتحقق بالفعل ، كأن يقوم أحد العاقدين بأعمال بقصد تضليل العاقد الآخر ، وإيهامه في حقيقة المعقود عليه : لحمله على التعاقد ، كطلاء الشيء القديم ليظهر جديدا ، فيبيعه على انه جديد ، « وكتصرية » ضرع البقرة لتظهر كأنها كثيرة الدر واللبن ، فيقدم المشتري على شرائها .

ويتحقق بالقول : بأن يكون القول من العاقد أو من غيره إذا كان من شأنه أن يغري العاقد الآخر ويحمله على التعاقد ، كما في « بيع النجش » .

صلة التأمين بالغرر :

عقود التأمين بكافة انواعها : مشتملة على الغرر المفضي إلى النزاع ، وهو ما يؤثر في العقد ، ولا يخلو عنه عقد من عقوده وذلك لأنه :

أولا : إذا كان التأمين على الحياة مؤقتا لمدة لم يمت في خلالها فقد برأت ذمة المؤمن وضاعت على المستأمن الاقساط التي أداها إليه ، وهذه من صور كثيرة تلازم لعقد التأمين بسبب

الجهالة الواقعة فيه .
ثانيا : أن المستأمن الذي أمن على بضاعته إنما يدفع مالا في نظير أن يكون له مقابل ، والمقابل هنا لا يكون أمرا ثابتا ، لأنه لا يدري أيحصل له ربح ــ مقابل ــ أم لا يحصل .
فان قيل : قد تم الرضا بينهما ــ المؤمن والمستأمن ــ على ذلك .
قلنا : إن التراضي على الأمر الاحتمالي لا يجعله محقق الوجود ، وكون محل العقد معدوما لا يحوله إلى الوجود ، ثم إنه لا يهم الاسلام التراضي الواقع بينهما لأنه واقع على أساس غير سليم .
ثالثا : أن مؤسسة التأمين قد تغرم مبلغا كبيرا جدا ودون أن تأخذ مثله أو ما يقابله ، وبناء عليه تكون هذه المعاملة قائمة على الغرر وعلى كسب مال دون جهد أو عناء ودون مقابل ، وهذا أمر غير مشروع في الاسلام .
رابعا : أن العقود المشروعة في الفقه الاسلامي : هي التي خلت من الغبن والغرر ، ومن كل ما يوصل العقد إلى حالة من الجهالة ، بحيث يحكم عليه معها بعدم الصحة على نحو الذي سبق ، وعلى شريطة أن يوجد التكافؤ في الأعواض ، وكان كل من المتعاقدين منتفعا به ، أما الحصول على كسب بلا مقابل ، من عمل أو عين فهذا : محرم وعقد التأمين يدخل في هذا فيكون محرما .
خامسا : أن من أركان عقد التأمين : « الخطر » لأنه أحد العوضين ، وزمن وقوعه ونوعه ومقداره : مجهول ، ثم إنه قد يتحقق وقد لا يتحقق ، وعليه : فالغرر عنصر ملازم لعقد التأمين وأصبح صفة ملازمة له .

الأمر الثالث : الغبن :

تعريف الغبن :
ورد في تاج العروس غبن الشيء وغبن فيه وغبنا بالتحريك : نسيه أو أغفله وجهله وبالتسكين في البيع وهو الأكثر فيقال غبن في البيع غبنا : اذا غفل عنه بيعا كان أو شراء .
والغبن : إما أن يكون يسيرا وإما أن يكون فاحشا ، فالغبن اليسير : ما يدخل في تقويم المقومين ، أي تقدير أهل الخبرة في المعقود عليه ، كأن يبيع شخص عقارا بمبلغ الف ريال ويقدره أهل الخبرة بمبلغ ثمانمائة وبعضهم يقدره بمبلغ تسعمائة أو بألف ، فهنا يكون الغبن يسيرا ، أما إذا قدره المقومون بما يزيد عن الآلف ريال ولم يقدره أحد منهم بألف فهذا غبن فاحش بالنسبة للبائع واليسير من هذا الغبن يغتفر في العقود لأنه يقع كثيرا فكان سهل الاحتمال ولا ظلم فيه .
أما الغبن الفاحش فانه يؤثر في العقود ، ولهذا كان للمغبون : حق فسخ العقد بسبب الغبن ، فالمغبون مظلوم ، ويجب رفع الظلم عنه ، لأن الغبن كان نتيجة تضليل وغش ، فكان المغبون معذورا ، وكان رضاه على فرض عدم الغبن ، فاذا ظهر

الغبن لم يصادفه رضاه فكان لا بد من اعطائه حق الفسخ .

صلة التأمين بالغبن :

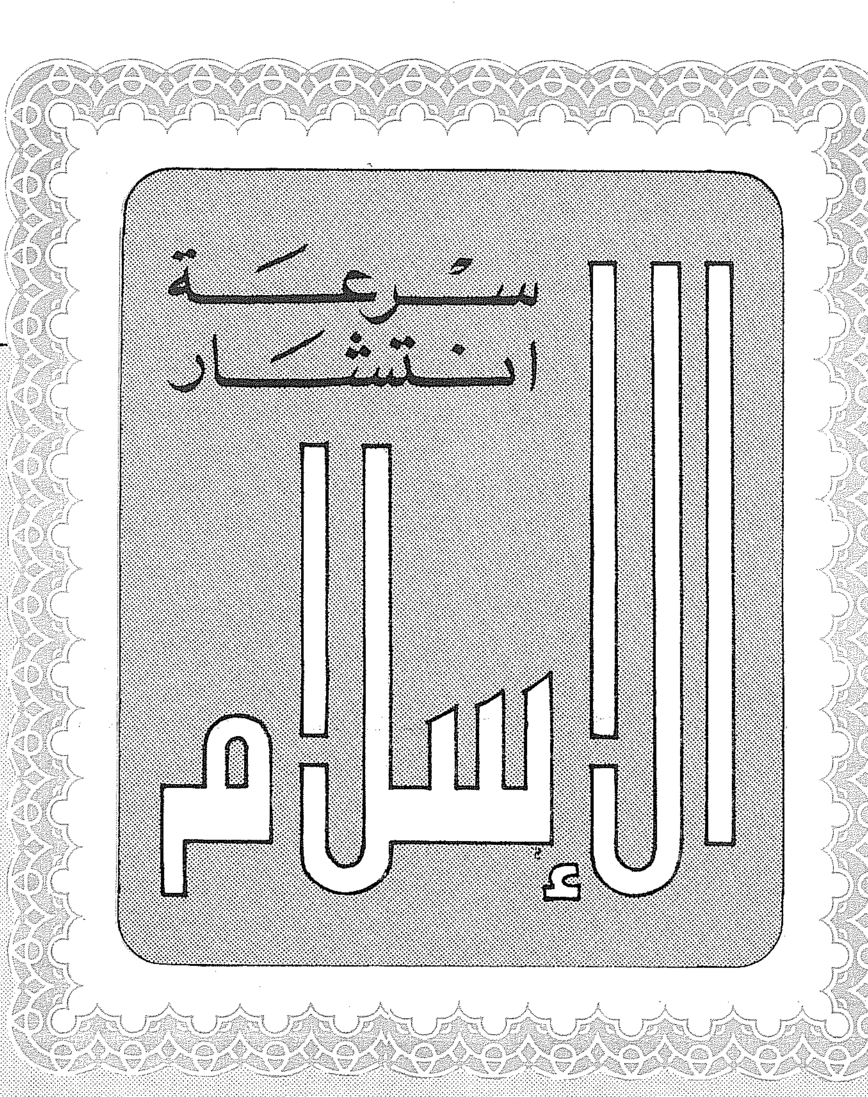
بالنظر إلى عقود التأمين سواء أكانت تأمينا على الحياة أم على الأشياء أم من المسئولية أم غير ذلك ، كالتأمين من الحوادث نجد انها ، قد دخلها غبن لا محالة ، وذلك لعدم وضوح محل العقد في التأمين ، وهو أحد أركانه الأمر الذي لابد لصحة العقد من إيجاده ومعلوميته لدى المتعاقدين ، ومعلوم أن محل العقد في التأمين ، الخطر وهو أمر مجهول ، والجهالة تؤثر في العقد ، فاذا حصل الغلط في محل العقد ترتب عليه بطلان العقد لانعدام المحل .

ومن صور الغبن المؤثرة في العقود : « بيع المصراة » ، وهي البهيمة من الابل والغنم وغيرهما ، ، تترك : حتى يجتمع اللبن في ضرعها اياما ثم تباع ، يظن المشتري انها تحلب كل يوم مثل ذلك ! وقد حرم الرسول صلوات الله وسلامه عليه ذلك لما فيه من التدليس والغش وجعل للمشتري الخيار ثلاثا إذا حلبها ، إن رضيها امسكها وإلا ردها ورد عوض اللبن الذي كان موجودا وقت العقد .

وكذلك « بيع النجش » وهو الزيادة في ثمن السلعة المعروضة للبيع لا ليشتريها بل ليغري بذلك غيره ، وسمى « الناجش » في السلعة ناجشا ، لأنه يثير الرغبة فيها ويرفع ثمنها ، وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجش » متفق عليه .

وأيضا من صور الغبن المؤثرة في العقود والتي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها : « تلقى الركبان » وهو أن يتلقى شخص طائفة يحملون متاعا فيشتريه منهم قبل قدومهم سوق البلد ، والركبان جمع راكب والتعبير جرى على الغالب والمراد به القادم ولو كان واحدا أو ماشيا ، وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تلقي البيوع » صحيح مسلم جزء/٥ وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تلقوا الركبان » رواه البخاري .

وقد اتفق الفقهاء على : أن النهي للتحريم ، وهو يقتضي فساد العقد بالمتلقي يغرر أهل السلع فيلحق بهم الضرر ببيع سلعهم له ، وهم لا يعرفون سعرها في البلد فيغبنوا !! وقد ينفرد المتلقي برخص السلعة دون اهل البلد ، فيحبس ما يشتريه ، ويبيعه بما شاء من الثمن : فيضيق على أهل البلد ، فمن الجهتين : كان المنع عن تلقي الركبان والتأمين في مختلف صوره وأشكاله يتحقق فيه هذا المعنى الذي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ، وهو الغبن الذي ينشأ بسببه النزاع ويكون مؤثرا في صحة العقود على نحو ما مر .



جمع الاسلام الأمـة العربيـة من أقصاها إلى أقصاها في أقل من ثلاثين سنة ، ثم تناول من بقية الأمم ما بين المحيط الأطلسي وتخوم الصين في أقل من قرن واحد ، وهو أمر لم يعهد في تاريخ الأديان .

وسبب هذا الانتشار السريع ، دعوته إلى الحق ، ومساعدته للمغلوبـين ، وعدالته الاجتماعية ، وتقريره الحرية في العمل والدين ، ومطاردته لرذائل الأخلاق وقبائح الأعمال ، وتساميه بالنفـوس البشريـة ، وتحديـده للحقوق . ومساواتـه بـين جميـع الطبقات في احترام النفس والديـن والعرض والمال ، وسهولة تعقله ويسر أحكامه .

وقد اهتدى المنصفون من الباحثين إلى هذه الحقيقة الواضحة ، أما الذين عطلوا عقولهم جحودا لآيات الله فقد زعموا أن الاسلام لم ينتشر بهـذه

للشيخ/ محمد الأباصيري خليفة

السرعة الغريبة في تلك المدة الوجيزة إلا بواسطة السيف وإكراه الناس على الدخول فيه !!.. وهذا بهتان عظيم. ترده آيات القتال في الاسلام التي تبين أنه ما شرع إلا دفاعا عن الأنفس والعقيدة والأعراض والأموال .. ونظرة فاحصة في معاني تلك الآيات تهدى الضالين إلى معرفة الحق، واستجلاء معالمه، وتوضح للمنصفين ما يدفع الباطل ويزهقه.

أولا ـ جاء في سورة الحج آية هي أول ما نزل في القتال، بينت أن القتال أذن فيه للمسلمين بسبب ظلم الكفار لهم. وإخراجهم من ديارهم بغير حق، ولا ذنب لهم في نظرهم إلا توحيدهم لله تعالى **(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله)** الحج / ٣٩، ٤٠

ثانيا ـ وردت آيات في سورة البقرة تبين أن الله أمر المسلمين بقتال طائفة مخصوصة من الكفار، وهي التي تقاتل المسلمين وتخرجهم من ديارهم، وتفتنهم في دينهم بالحاق الأذى بمن آمن، وجعلت هذه الآيات لهذا القتال غاية، وهي ألا تكون فتنة ويكون الدين لله، فيسلم الانسان من الأذى بسبب عقيدته، ويكون حرا في دينه، يدين به لله لا خوفا من عقاب يلحقه، ولا طمعا في متاع يناله، كذلك بينت تلك الآيات أن الفتنة ـ وهي إلحاق الأذى بالمؤمن ومحاربته من أجل عقيدته ـ أشد من القتل ... ونهت الآيات عن الاعتداء، وأفادت أن الجزاء عند الاعتداء لا ينبغي أن يتجاوز ما فعله البادئ بالعدوان.

وهذه الآيات هي قوله تعالى: **(وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين . فان انتهوا فان الله غفور رحيم . وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين . الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين)** البقرة / ١٩٠ ـ ١٩٤.

ثالثا ـ جاء في سورة النساء ما يفيد أن للقتال سببين: أحدهما سبيل الله (وهو ألا تكون فتنة، فلا يحصل

اعتداء على العقيدة التي هي حق الله ، وسبب السعادة الدنيوية والأخروية) ، وثانيهما سبيل المستضعفين الذين كانوا مسلمين بمكة ، وحيل بينهم وبين الهجرة ، فقد عذبهم كفار مكة وفتنوهم عن دينهم حتى تضرعوا إلى ربهم طالبين الخلاص ... فهؤلاء لا بد لهم من حماية تدفع عنهم أذى الظالمين ، وتحقق لهم الحرية فيما يعتقدون **(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)** النساء / ٧٥

رابعا – جاء في شأن قوم من أعداء الاسلام لم يحبوا أن يقاتلوا المسلمين ، ومدوا إليهم يد السلام نهى الله المسلمين عن مقاتلتهم إذا كان ميلهم إلى المسالمة حقيقيا لا ذبذبة فيه **(فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا)** النساء / ٩٠

أما إذا كان إظهارهم للمسالمة نفاقا وخداعا فقد جعل الله للمسلمين عليهم سلطانا ، وأذن لهم بمقاتلتهم حتى يأمنوا شرهم ، وذلك معنى قول الله تعالى : **(ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا)** النساء / ٩١

خامسا – بينت آيات الله كذلك أن من أسباب مقاتلة المسلمين للكفار نكثهم للعهود ، وعودهم الى الطعن في الدين **(وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون . ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين)** التوبة / ١٢ و١٣

وقد كان بين اليهود بالمدينة وبين الرسول – صلى الله عليه وسلم – عهود مكتوبة ، نقضوها بالاتفاق مع قريش والمنافقين على محاربة المسلمين في غزوة الأحزاب . فأمر الله المسلمين بقتالهم ، وهذا ما يستفاد من قوله تعالى : **(قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)** التوبة/ ٢٩

ففي الآية أمر للمسلمين بقتال أهل الكتاب الموصوفين بهذه الأوصاف عندما يوجد موجب للقتال كنكث العهد والاعتداء على النفس ، أو على البلاد ، أو اضطهاد المسلمين وفتنتهم عن دينهم .. وامتداد هذا القتال حتى يأمن المسلمون عداوتهم باعطائهم الجزية عن قدرة وسعة فلا يظلمون ولا يرهقون ، وبذلك تكسر شوكتهم ويكفون عن الاعتداء على المسلمين . والجزية قدر من المال يؤخذ منهم جزاء

على ما التزمه المسلمون من الدفاع عنهم ، ويشهد لذلك أن الصحابة لما فتحوا الشام وضعوا الجزية على أهل (حمص) وأخذوها منهم ، ولكنهم لما وصل إليهم أمر أبي عبيدة بحضور موقعة اليرموك وترك حمص ، ردوا إلى اهل حمص ما أخذوه من الجزية وقالوا : إنا أخذناها مقابل الدفاع عنكم ، وحيث إننا خرجنا فقد أصبحنا عاجزين عما التزمنا به فوجب ردها . فعجب أهل (حمص) من ذلك عجبا شديدا ودعوا لهم بالنصر .

هذا وقد كان أمر القتال أولا قاصرا على قريش ومن يمالئونهم من يهود المدينة ، فلما اتحدت قبائل العرب مع قريش على حرب المسلمين ، والوقوف في وجه الدعوة ، أذن الله بقتال المشركين كافة فقال تعالى : (**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين**) التوبة / ٣٦

ومن القواعد الأساسية في الاسلام عدم الاكراه على العقيدة وقد قال الله تعالى في هذا الشأن (**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم**) البقرة / ٢٥٦

وقد أمر الاسلام المسلمين بالجنوح إلى السلم إن جنح الأعداء إليه (**وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم . وإن يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين . وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم**) الأنفال / ٦١ ــ ٦٣

هذه هي آيات القتال في القرآن الكريم ناطقة وشاهدة على أن القتال في الاسلام لم يشرع لاكراه الناس على اعتناقه ، وإنما كانت مشروعيته لتأمين الدعوة ، والدفاع عن الأنفس والأموال والأعراض .

والصراع بين الحق والباطل قائم ما دامت الحياة ، والظالمون لن يكفوا عن العدوان ، ولا عن الجحود والنكران ، ولا عن الفساد والافساد ، وحكم الآيات عام .

وقد جاءت هذه الآيات تعطى المسلمين طريق الحفاظ على قيمهم ومثلهم وعزتهم وكرامتهم ، في هذه الحياة التي تهتاج فيها شياطين الانس ، لازهاق الحق وتسويد الباطل .

وحرى بالمسلمين ــ في كل عصر ، وفي كل مكان ــ أن يتدارسوا تلك الآيات وأن يتبينوا أهدافها ، وأن يلبوا دعوتها ، ليعيشوا في بلادهم آمنين ، يأبون الضيم ، ويرفضون الهوان ، ويردون العدوان ، ويحمون القيم والأمجاد ويطيعون ربهم لينالوا ولايته ونصره (**وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم**) آل عمران / ١٢٦

ويجاهدون في سبيل الله ليهديهم سبله . ويضفي عليهم معيته (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**) العنكبوت / ٦٩ .

مائدة القارئ

نحن نرزقكم وإياهم

قال تعالى (قُلْ تَعَالَوا أَتْلُ ما حَرَّم ربُّكم عليكم ألا تُشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحشَ ما ظَهَرَ منها وما بطنَ ولا تقتلوا النفسَ التي حرم الله إلا بالحقِ ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) الآية ١٥١ من سورة الأنعام .

مهمة المال

قال أمير الشعراء احمد شوقي في إحدى قصائده :

ولم أر مثل جمع المال داء ... ولا مثل البخيل به مصابا
فلا تقتلك شهوته ، وزنها ... كما تزن الطعام أو الشرابا
وخذ لبنيك والأيام ذخرا ... وأعط الله حصته احتسابا
فلو طالعت أحداث الليالي ... وجدت الفقر أقربها انتيابا
وأن البر خير في حياة ... وأبقى بعد صاحبه ثوابا
وأن الشر يصدع فاعليه ... ولم أر خيرا بالشر آبا

آكل مال الله

ولى الحجاج أعرابيا ولاية ، فتصرف في الخراج ، فعزله ، فلما حضر قال له :

يا عدو الله أكلت مال الله ، فقال الأعرابي : ومال من آكل إن لم آكل مال الله ؟. لقد راودت إبليس على أن يعطيني فلسا واحدا فلم يقبل .
فضحك الحجاج من قوله ، وعفا عنه .

ثلاث مهلكات

قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم : « ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه » .

دعـــاء

اللهم إني اسألك الثبات في الأمر ، وأسألك عزيمة في الرشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك لسانا صادقا ، وقلبا سليما ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، وأستغفرك مما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب .

الشاعر الماجن .. والمرأة

حاول عمر بن أبي ربيعة ـ الشاعر الماجن ـ الاقتراب من امرأة كانت تطوف بالبيت . فرأى أخاها معها ، فانصرف هاربًا .

فأنشدت المرأة قول النابغة الذبياني :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له
وتتقى صولة المستأسد الحامي

طرفة أعرابي

غزا أعرابي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل له : ما نلت في غزاتك هذه ؟ فقال : وضع عنا نصف الصلاة ، ونرجو إن غزونا أخرى أن يوضع عنا النصف الآخر .

إلى المغالين في المهور

يروى أن فراش الزوجية ـ الذي أعده علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ لزوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضي عنها ـ كان إهاب كبش ، إذا أراد أن يناما عليه قلباه . وكانت وسادتهما أدما حشوها ليف ، وكان صداقها درعا من حديد .



للدكتور أحمد شوقي إبراهيم

زعم الملاحدة في الماضي ـ ويزعم بعضهم في الحاضر أيضا ـ أن الدين لا يؤيد العلم .. وأن العلم لا يؤيده . فهذا « فرويد » أستاذ علم النفس الشهير يزعم أن الدين بنى على وهم .. وفي أهم كتبه « مستقبل وهم » زعم فرويد أن الدين ليس وهما فحسب .. ولكنه خطر على الانسانية أيضا !. لأن الدين في زعمه يعلم الناس الاعتقاد في وهم .. وذلك يعوق التقدم العلمي .. وقال أيضا : « إن فكرة الدين ستؤدى في النهاية الى هدم القيم الأخلاقية ، لأن اعتبار القيم الأخلاقية أوامر من الله يجعل مستقبل القيم الأخلاقية ـ كما زعم ـ الى زوال .. لأن تقدم العلم البشرى سيثبت خطأ كل ما بنى عليه الدين من أوهام »..

أما كارل ماركس إمام المذهب الشيوعى فيقول في هجومه على الدين . « إن الدين أفيون الشعوب ».. فهو يخدر الناس فلا يطالب العمال بحقوقهم من صاحب العمل .. فيجب منع فكرة الدين عن الشعوب لكى تترك الكسل والتسليم والخنوع وتنهض للعمل .. وتزعم المذاهب الشيوعية أن « كافة المذاهب الدينية تحقد حقدا شديدا على العلم وتحارب التقدم الفكرى .. وتكافئ الناس لا على قدر عملهم وعلمهم .. ولكن على قدر إيمانهم ولو كانوا جهلة وكسالى ».. ويزعم ماركس وزملاؤه وتلاميذه أن المغزى الاجتماعي للدين هو أنه رأسمالية تحاول أن تجعل من الناس عبيدا خانعين لا يطالبون بحقوقهم المسلوبة ولا يعارضون أسيادهم الانتهازيين أصحاب رأس المال .. والدين يؤدى بالناس لأن يكونوا شعوبا لا تؤمن بالعلم ولكن تؤمن بالمعجزات والخرافات ..

هذا استعراض موجز لآراء هؤلاء الملاحدة .. التى بنوها على أساس دراستهم للكتب الدينيـة والعقائـد الكهنوتية التى كانت تسود أوروبا فى عصرهم واعتقدوا أنها كتب وعقائد دينية بنيت على وهم .. وكائننا ما كان اعتقادهم فى تلك الكتب المحرفة .. فان حظهم السيئ جعلهم لا يدرسون القرآن .. ولو درسـوه لاستقامـت أفكارهم ولما تخبطـوا فى كل هذا الضلال .

واذا كانت بعض تلك الكتب قد جاءت بآراء علمية أثبت العلم الحديث خطأها كالقول مثلا فى العهد القديم : إن عمر الأرض بضع عشرات من آلاف السنين فى حين أثبت العلـم الحديث أنها خمسة آلاف مليـون سنة .. وإذا أخطأت تلك الكتب ، فان ما جاء به القرآن الكريم من حقائـق استطـاع العلـم البشرى الحديث أن يثبت أنها الصدق وأنها الحق المبين .. ولم تتعارض الحقائق العلمية الثابتة فى العلم الحديث مع ما جاء به القرآن الكريم أبدا ..

وإذا اعتقد هؤلاء العلماء أن الكتب الدينية والعقائـد الكهنوتيـة التـى اطلعوا عليها قد بنيت على وهم .. وأنها لا تمت الى العلم بصلـة .. فليعلموا جيدا أن القرآن شئ آخر تماما غير تلك الكتب جميعا ..

وقصة الدين الذى ثاروا عليه قصة طويلة نستطيع أن نوجزها فى سطور قليلة .. وإنصافا للحق .. وللأمانة العلمية .. نقول : إن تلك العقائـد الدينية التى ثاروا عليها كان رجالها يحاربون العلم فعلا ..

ويرجع تاريخ الصراع بين العقائد الدينية المحرفة وبين العلم البشرى الى العصور القديمة وامتدادا الى العصور الوسطـى وحتـى أوائـل القـرن الماضي .. ففى العصور القديمة دخل رجـال الكهنـوت فى صراع ضد العلماء .. ولعل أشهر صراع دار بين العلم والدين كان أيام فرعون مصر « أخناتون » وبعد موتـه فى العصر المصري الفرعوني القديم .. فعندما صار فرعونا لمصر كانـت الديانـة المصرية تقـدس الثالـوث الالهـى لآمون :

« أزوريس وإزيس وحـوريس » .. وكان أخناتون عالما ومفكرا .. فألغى عقيدة الثالوث ونادى بعقيدة التوحيد ومن قصائده التى كان يناجى بها الخالق الواحد :

« أيها الاله الأوحد الذى ليس لغيره سلطان كسلطانه »

« يامن خلقت الأرض كما تريد عندما كنت وحيدا »

« أنت خلقت الناس والأنعام كبيرها وصغيرها »

« وكل ما يمشى على قدمين وكل ما يطير بجناحين »

وبعد وفاة « أخناتون » أعاد كهنة آمون عقيدة الثالـوث الالهـى مرة أخرى .. وأرهبوا كل فكر ينـادى بعقيـدة التوحيـد .. واتهمـوا « أخناتون » بأنه كان مجنونـا .. وأصبح التقدم العلمى مستحيلا فى وجود كهنة معابد آمون ..

وكما حدث فى مصر القديمة حدث فى

كثير من البلاد على ممر العصور .. فقد كان رجال الكهنوت يقاومون كل من ينادى بأى جديد في العلم اعتقادا منهم بأن ذلك يقلل من سيادتهم وهيمنتهم على مقدرات الأمور .. وكانوا يعتبرون أنفسهم أوصياء على الناس جميعا وتمسكوا بأشياء ليست من الدين في شئ .. فاذا ما اثبت العلم صحتها ازدادوا معارضة لها واعتبروا أن أى علم جديد أو فكر جديد خروجا على الدين ، وثورة على النظام الكهنوتى يستحق صاحبه أشد العقاب .

ففى القرن السابع عشر مثلا أعلن العالم الفلكى « كوبر نيكوس » خطأ نظرية أرسطو التى كانت تقول : إن الأرض ثابتة لا تتحرك وإنها مركز الكون .. ونادى بأن الأرض تدور .. وتعرض من أجل ذلك لحرب لا هوادة فيها ولا رحمة من قبل رجال الكنيسة .

وقد حكموا بالموت على كل من نادى بصحة أفكار « كوبر نيكوس » وأن الأرض تدور .. ولما جاء العالم « جاليليو » عالم الفلك والفيزياء المشهور .. ثار عليه رجال الكنيسة بسبب اكتشافاته العلمية وخيروه بين أن يترك آراءه العلمية أو أن يسجن مدى الحياة فاختار أن يعيش باقي حياته وحيدا في منزله بعيدا عن الناس .

وظلت الكنيسة تعارض كل اتجاه علمى جديد وكل تقدم في الفكر الانسانى حتى ثبت فيما بعد أن الآراء التى ذكرها « كوبرنيكوس » صحيحة وأن الأرض تدور .. وحينئذ اضطر رجال الكنيسة الى أن يوافقوا عليها .. وأحدث ذلك بلبلة كبيرة وتضاربا في الآراء بين رجال الكهنوت .. وزاد الصراع بينهم وبين رجال العلم .

وفي وسط هذه البلبلة ظهرت نظريات التطور المختلفة مثل نظريات التطور في الخلق « لدروين » وغيره كثيرين ونظريات التطور الاجتماعى « لكارل ماركس » وغيره ونظريات التطور النفسي « لفرويد ».. وكان طبيعيا أن يقف منهم رجال الكهنوت موقف العداء .. وكان طبيعيا كذلك أن يحدث الصراع ويهاجم هؤلاء العلماء باسم العلم تلك العقائد الدينية ورجالها وكتبها هجوما عنيفا ..

ولا يزال الذين يتبعون أفكار أولئك العلماء في أيامنا هذه لهم نفس النظرة الى الاديان ويعتقدون نقلا عن ماركس وغيره أن التقدم العلمي والفكرى والاجتماعي يتنافى مع كل دين .. ولذلك يسفهون الآراء الدينية ويحاربون المتدينين حربا لا تفتر .. ونسوا أن كارل ماركس وزملاءه إنما كانوا يهاجمون النظام الكهنوتى في أوروبا الذى لم يعد له وجود الآن .. ونسوا أيضا أنهم لم يقرأوا القرآن ولم يطلعوا عليه .. وكان يجب أن يتنبهوا أنه لا ينبغى أن يحكم إنسان ما حكما نهائيا على أمور يجهلها تماما ولا يعرف عنها شيئا .

وإننا هنا الآن لا ندافع عن رجال الكهنوت القدامى الذين حاربوا كل

تقدم علمى ولا نوافق رجال الكنيسة في العصور الوسطى على رفضهم كل تقدم فكرى .. كما لا نوافق الملاحدة على إلحادهم فهم قد استخلصوا العلم من آيات الله الكونية في الوقت الذى أنكروا فيه خالق هذه الآيات .. ولكننا هنا نسجل خطأ العلماء الملاحدة ومن اتبعهم في ظنهم أن القرآن هو كتاب من أمثال تلك الكتب التى رفضوها وثاروا عليها .

ولن أدخل مع الملحدين في نقاش حول آرائهم الخاطئة .. ولن أحاول إقناعهم بأن الاسلام ليس دينا رأسماليا .. وإنما كان أول أتباعه من العمال الذين ثاروا على ما يسمون بالرأسماليين . والتاريخ خير شاهد على ذلك .. ولن أقول لهم : إن الصراع الأول حدث بين الاسلام كفكر وبين الطبقة التى تزعم لنفسها السيادة على الناس وأن أتباعه الأوائل والذين نصروه كانوا من الفقراء .. ولن أقول لهم : إن الاسلام لم يحول المجتمع الى مجتمع عبيد خانعين مستسلمين ولكنه أول دين حرر العبيد وأول شريعة ساوت بين الناس في الحقوق والواجبات وأنه أول دين قرر الا كرامة لانسان على إنسان إلا بالتقوى والعمل الصالح وأول دين يرفض العنصرية والعصبية والأممية والقبلية .. ولكنه يدعو الى الانسانية كلها فحسب .. ولن أدخل في جدال لأبين أن الاسلام كان أول دين جعل أساس الايمان هو العمل الصالح .. وأنه لا إيمان بغير عمل صالح .. ولا أقول لهم إن كلمة « العمل » ومشتقاتها جاءت في القرآن الكريم في نحو ثلاثمائة وخمسين موضعا وكل موضع بحكم جديد .. وأنه دين نادى من قبلهم بقرون عديدة بشرف العمل ..

ولكني أريد أن أنبه الملحدين أنهم أخطأوا في ظنهم أن كل دين ضد العلم وضد التحرر الفكرى .. أريد أن أقول لهم إن الاسلام هو دين التقدم العلمى بحق .. أريد أن أقول لهم : إن نظرياتهم كانت خاطئة تلك التى بنيت على أن الاسلام ـ كغيره من الأديان ـ ضد التحرر الفكرى وضد العلم .. أريد أن أفهمهم أن تلك الأنظمة الكهنوتية في الماضى شئ .. والاسلام الذى يجهلونه تماما شئ آخر .. وأنهم أخطأوا خطأ كبيرا ..

إذا كانت النظم الكهنوتية التي ثار عليها علماء الملاحدة في القرن الماضي في أوروبا كانت ضد التحرر الفكري .. وكانت لا تؤمن بأى نقاش منطقي أو تطور علمي .. فان الاسلام على عكس ذلك تماما ... فهو يدعو إلى حرية الفكر ، وتحريم التعصب الفكري .. ويحث على الاقتناع عن طريق الحجة والدليل ... فلا زجر ولا تخويف .. بل جدل علمي هادئ وموعظة حسنة بغير تحامل وبغير تعصب ... ونقرأ في القرآن الكريم قول الله تعالى : (**قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم**) آل عمران / ٦٤

فالذي يفصل بين المختلفين في الرأى هي كلمة الحق .. التي يقف أمامها الجميع سواسية وهذه دعوة لا

يرفضها إلا كل متعصب أو مغرور ... وفي سورة النحل/١٢٥ قال تعالى : (**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**) فهي دعوة لمقاومة الحماس في الجدال بتغليب العقل والحكمة ... وهي دعوة بالحديث في رفق دون زجر أو تأنيب وإشعار المخاطب أن الهدف من الجدل هو الوصول إلى الحق فحسب ، وليس الهدف هو مجرد الغلبة فيه ..

ويستنكر الاسلام الجدل بالباطل وبغير علم .. لأن الفيصل في كل جدل هو العلم فاذا لم يكن العلم موجودا صار الجدل عقيما ... وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة الكهف / ٥٦ : (**ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق**) وفي سورة الحج / ٣ (**ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد**) وفي سورة الحج أيضا آية ٨ يقول تعالى : (**ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير**) وفي سورة غافر / ٣٥ يقول تعالى : (**الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار**) .

وهكذا نرى أن الاسلام هو دين التحرر الفكري .. دين احترام الرأى العلمي .. دين الاقتناع بالحجة والدليل ... دين الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ... دين العقل والرأى الحر والعقل المستنير المفتوح ... فأين ذلك من زعم أئمة الالحاد بالأمس واليوم أن الدين ضد العلم ، وضد التحرر الفكري والاجتماعي ؟

والقرآن يحض على العلم ... ويدفع الانسان دفعا إلى أن يتعلم ويتفكر ... والاسلام لا يحقد على العلم كما ادعى الملاحدة ... كذلك لم يناد الاسلام بأن يكون الناس عبيدا كما زعم الماركسيون زورا وجهلا بالاسلام ... وكان يجب أن يعلموا أن أول ما نزل من القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم كان أمرا للانسان بأن يتعلم ... وأن يتخذ من العلم طريقا إلى معرفة الخالق سبحانه فنذكر في أول آيات نزلت في القرآن وردت كلمة « الخلق » في موضعين ووردت كلمة « العلم » في ثلاثة مواضع ووردت كلمة « اقرأ » في موضعين . وذلك في أول سورة العلق : (**إقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم**) العلق/١ ـ ٥ وبين قيمة العلم في سورة الزمر / ٩ في قوله تعالى : (**قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**) بل إنه وضع العلماء بعد الملائكة في قوله تعالى في سورة آل عمران / ١٨ (**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط**) .

ورفع القرآن الكريم من قدر العلماء في آيات كثيرة ... ففي سورة المجادلة / ١١ قال تعالى : (**يرفع الله الذين**

آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) وفي سورة فاطر/٢٨ قال تعالى : (**إنما يخشى الله من عباده العلماء)** وكأنما يقول الله تعالى لعباده : إليكم العلم فاتخذوه طريقا لمعرفتي ... فلن يعرفني إلا العلماء ... ويؤكد القرآن الكريم أن الذي يدرك الايمان الحق هو من أوتى حظا من العلم .. فقال تعالى في سورة سبأ / ٦ :(**ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدى إلى صراط العزيز الحميد)** وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على العلم والتعلم ... وتأمر بالبحث والتفكير والدراسة ففي سورة يوسف / ٧٦ يقول تعالى : (**نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم)** وفي سورة العنكبوت / ٢٠ يأمر الله تعالى عباده بأن يتعلموا ويفكروا في كل ما يشاهدونه ليصلوا إلى الحقيقة في قوله تعالى : (**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق)** .. ونقرأ في سورة يونس / ١٠١ قوله تعالى : (**قل انظروا ماذا في السماوات والأرض)** .. فهل هناك تشجيع على العلم أكثر من ذلك ؟... وهل هناك حث على إعمال الفكر الانساني أبلغ من هذا ؟

ويبين القرآن الكريم أن الأمثال التي يضربها للناس لا يفهمها إلا العالمون فأهل العلم وحدهم هم الذين يتبينون الحق والصواب ويتعرفون على آيات الله سبحانه ... ففي سورة العنكبوت ٤٣ يقول الحق تبارك وتعالى : (**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)** وفي سورة الحج / ٥٤ : (**وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم)** ولقد جاءت كلمة العلم ومشتقاتها في ٨٥٩ موضعا في القرآن على قدر علمي ... وكل موضع جاء بمعنى جديد ... فالقرآن الكريم يحتكم إلى العلم في كل القضايا ... واى قضية لا تستند إلى العلم لا تكون لها قيمة ... ونقرأ في سورة الانعام / ١٤٣ قوله تعالى : (**نبئوني بعلم إن كنتم صادقين)** وفي سورة الاسراء / ٣٦ : (**ولا تقف ما ليس لك به علم)** وفي سورة النور / ١٥ (**إذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم)** وفي سورة الحج / ٣ (**ومن الناس من يجادل في الله بغير علم)** .

والقرآن الكريم يدعو إلى تقدم الفكر الانساني على عكس ما زعم الملاحدة من قبل ، وما يزعم تلاميذهم في عصرنا الحاضر كذبا وزورا وجهلا ... وإذا صح ذلك في كتب دينية محرفة قرأوها ... فان القرآن ليس كذلك فهو يشجع تقدم الفكر الانساني بل ويأمر الانسان بأن يتفكر ويدرس ويتعلم ويفهم .. ويدفعه إلى ذلك دفعا . واقرأ في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة البقرة / ٢١٩ : (**كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون)** وفي سورة النحل / ٤٤ قال تعالى : (**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)** وفي سورة آل عمران / ١٩١ يقول تعالى : (**الذين يذكرون**

الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك) وفي سورة يونس / ٢٤ يقول تعالى : **(كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) .**

ولم يدع الاسلام الناس إلى الايمان بالمعجزات والخرافات كما زعم كارل ماركس كذبا وجهلا ... وكما تدعى العقائد الشيوعية اليوم لجهلهم بالقرآن ولعدم دراستهم له ... ولكنه يدعو دائما إلى مخاطبة العقل والفكر .. ويتحدث كثيرا إلى أصحاب الفكر الانساني وسماهم **(أولو الألباب)** ونقرأ في سورة البقرة / ٢٦٩ قوله تعالى : **(يؤتى الحكمه من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب)** وفي سورة آل عمران / ٧ **(وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الألباب)**

وفي سورة ابراهيم / ٥٢ **(هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولو الالباب)** وفي سورة ص / ٢٩ يقول تعالى : **(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب) .**

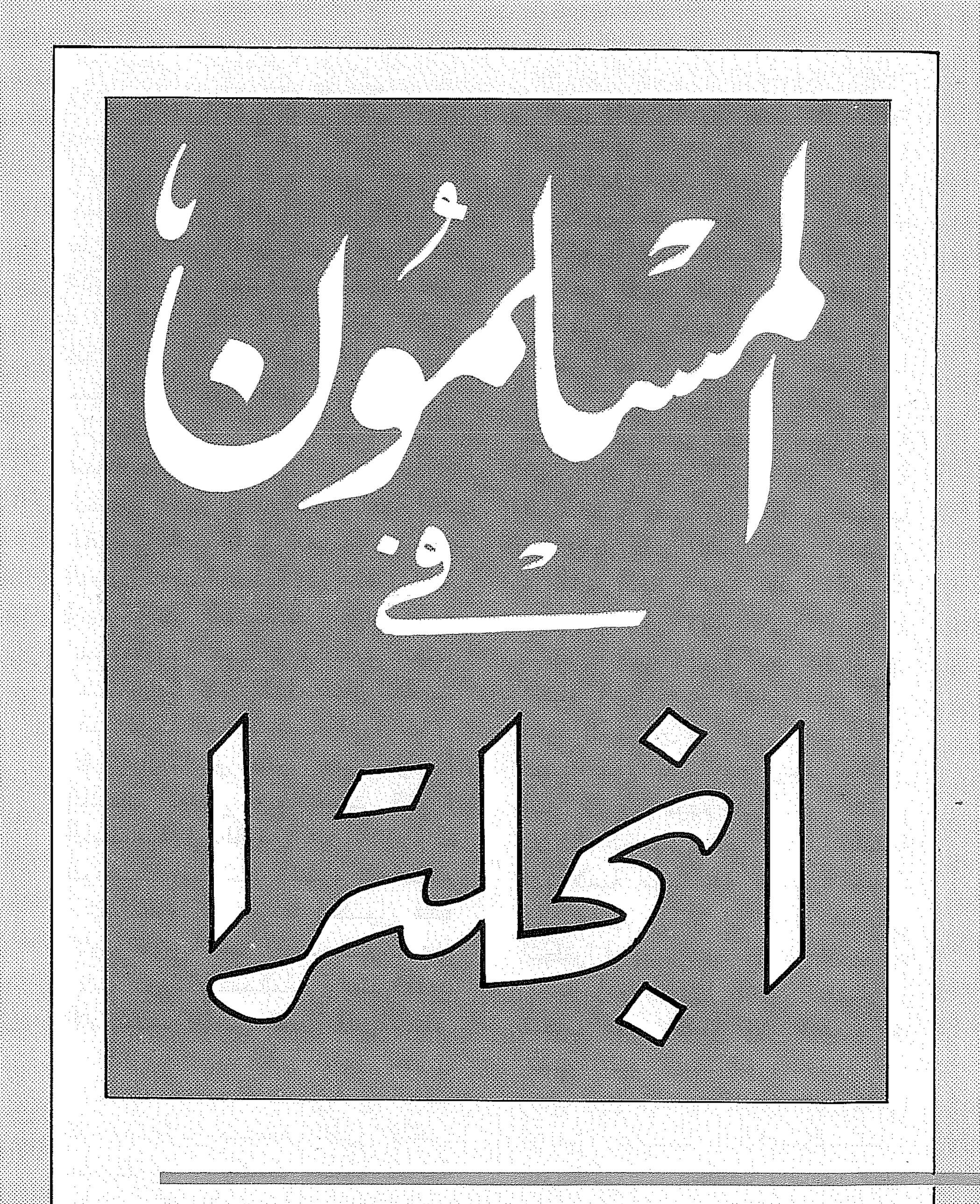
وفي الأحاديث الشريفة الحث على العلم والتعلم ... ورفع قيمة العلماء .. وأظهار أنه لا سبيل إلى الايمان بالله إلا بالعلم .. فكيف لم يقرأ الملاحدة ذلك ؟

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم .. ويثبت الجهل ... الى آخر الحديث الشريف » أخرجه البخاري .

وعن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن بين يدي الساعة أياما يرفع فيها العلم ، وينزل فيها الجهل ، ويكثر فيها الهرج » أخرجه البخاري .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ... ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما ... اتخذ الناس رؤساء جهالا .. فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » . أخرجه البخاري .

إذن فالاسلام في الحقيقة هو دين العلم .. نزل بالعلم .. وبالعلم نزل نزل بالحق .. وبالحق نزل .. وفي ظله يزدهر العلم ويتسع .. فما أضل هؤلاء الملاحدة أمثال « داروين وفرويد ، ماركس » ومن ساروا على دربهم ممن زعموا أن الدين – كل دين – والعلم على طرفي نقيض .. وما أعظم خطأهم إذ زعموا أن كل دين قد بنى على وهم وليس على علم .. ولقد شاء حظهم العاثر أن يطلعوا فقط على الكتب الدينية المحرفة التي كانت في أوروبا في ذلك العصر ولم يقرأوا القرآن ولم يعرفوا الاسلام حق المعرفة .. ولو عرفوه لاخرجهم من ظلام التيه والوهم الذي هم فيه .. إلى نور الحق واليقين .

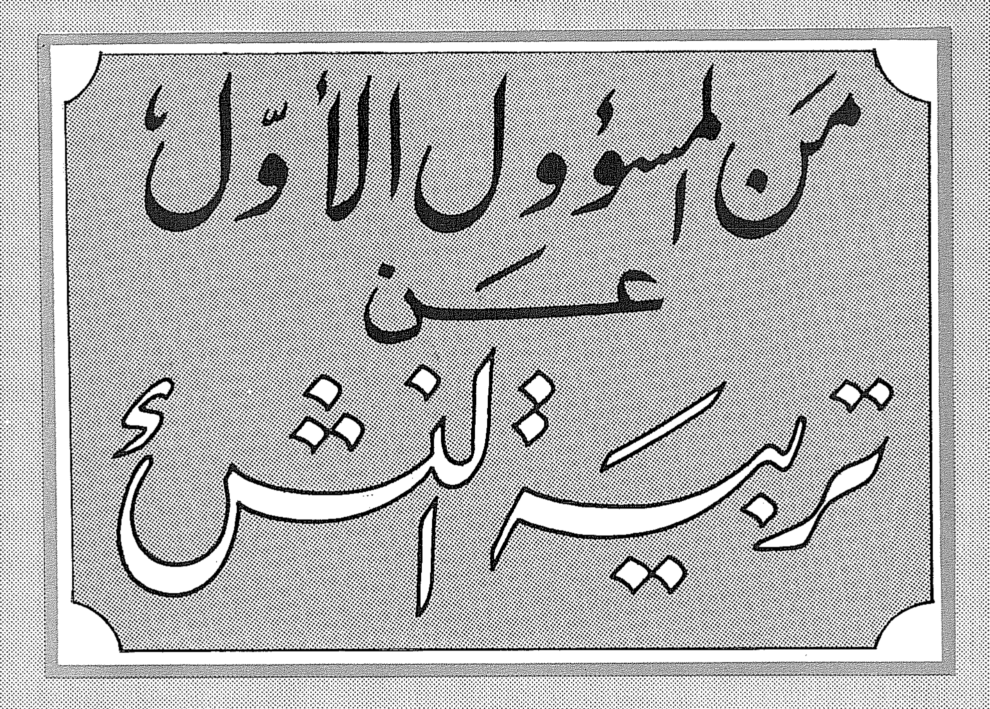


للأستاذ عبد الغني محمد عبد الله

تقع الجزر البريطانية غرب ألقارة الأوروبية يفصلهما القنال الانجليزي وسواء كانت هذه الجزر تقع في حماية المياه . أم أنها تحمي نفسها بنفسها .. إلا أنه على أي الأحوال فان هذه الجزر تعتبر جزءا من القارة الأوروبية . وتشغل هذه الجزر « المملكة المتحدة » وتعرف عند الكثيرين باسم « انجلترا » أو فيما سبق « بريطانيا العظمى » وإن كانت مازالت تعرف باسم « بريطانيا » أيضا حتى اليوم . وهي إحدى الدول الخمس الكبار في العالم وصاحبة أحد الكراسي الدائمة في مجلس الأمن الدولي . وقد أوصلها الى هذه المكانة أنها كانت صاحبة امبراطورية استعمارية لم تكن تغيب عنها الشمس . وقد كونتها بعد أن اندفعت عقب حركة الكشف الجغرافي في خلال القرن السادس عشر وعقب حركة الكشف العلمي أو ما يسمى الثورة الصناعية في القرنين ١٨ ، ١٩ م — اندفعت انجلترا تغزو العالم « الثالث » كله تقريبا لتكون هذه الامبراطورية بعد أن سيطرت على أغلب امريكا الشمالية . وامتد النفوذ الانجليزي من أقصى الأرض الى أدناها تحت حماية أسطول بحري كانت له السيادة البحرية في العالم كله ، بدءا من منتصف القرن الثامن عشر تقريبا .. وكانت المنطقة العربية والعالم الاسلامي من بين المناطق التي وقعت في قبضة الاستعمار الانجليزي « عدا القليل » . ولذلك نجد أن التاريخ الانجليزي قد اختلط بتاريخ العالم الاسلامي في خلال فترة الاستعمار ... فترة كلها صراع وكلها كفاح من جانب المسلمين وكلها تشبث وتمسك واستنزاف من جانب الاستعمار وهناك احتكاك من نوع اخر عدا الاحتكاك السياسي فمما لا شك فيه ان وجودها — انجلترا — في مناطق اسلامية ، كان احتكاكا بالاسلام حضاريا وسياسيا أيضا ، إذا ما نظرنا الى ذلك من خلال عزلة الوطن العربي خلال تبعيته للدولة العثمانية ومن خلال ضعف الامبراطوريات الاسلامية في الشرق الاسلامي خلال هذه الفترة ولا شك ايضا أن آثار الاستعمار كان مضرا بمصالح المسلمين في مجملها إذ ان البقاء في التبعية للاستعمار كان معوقا للمسلمين في كثير من النشاطات السياسية والحضارية الى حد كبير أثر وما زال يؤثر فيهم للآن .

ولا شك ايضا أن الادارات السياسية الاسلامية مهما بلغ ضعفها خلال هذه الفترة ، كان لها مردودها على انجلترا أو بمعنى اصح كان للاسلام نفسه مردوده على انجلترا . حيث إن شعوب هذه المناطق الاسلامية قد وصلوا إليها ودخلوها بصفتهم من رعايا دول خاضعة للنفوذ البريطاني أو من رعايا « الكومنولث » البريطاني .. دخلوها وأقاموا فيها بدينهم الاسلامي وعاداتهم وتقاليدهم

○ صلاة الجمعة داخل مسجد لندن .



للدكتور : أحمد محمد حمد

مدلول النشء :

نشؤنا هم امتداد حياتنا ، وتأكيد وجودنا ، هم البراعم التي تتفتح ، فتتنسم عبير الحياة أو سمومها ، هم عدة الغد الذين يصلح بهم زمانهم أو يفسد ، وبعبارة مختارة ذات أسلوب منهجي نستطيع أن نقول : هم الصغار في سن يتكونون فيه بالتوجيه المباشر ومجرد الامتداد دون تبصر .

تحديد سن النشء :

ويدعونا ذلك إلى تحديد السن الذي يمكن أن نسمي فيه النشء نشئا . فهل يطلق النشء على الصغار حتى يبلغوا إلى الخامس عشر أو ان النضوج الجسمي بالبلــوغ أو الخامسة والعشرين ، أو أن النضوج العقلي بالتجارب .

والحق يقال : إن التحديد الدقيق في هذا المجال أمر عسير ، فان البيئات والمستويات تختلف في هذا الأمر اختلافا كبيرا ، كما أن أنظار المربين تختلــف لاختلاف البيئات والمستويات ، ولذلك أرى أن النشء يطلق على الأطفال في سن التنشئة والتربية إلى أن يؤنس فيهم الرشد والنضج ، ويؤمن جانبهم بالاستقلال في الحياة ، والاستقامة في السلوك .

طبيعة النشء :

وأصدق مثل للنشء هو النبات ، فان النبات في أول أمره في حاجة ماسة إلى العناية اللازمة والرعاية

الدائمة حتى يستغلظ ساقه ، ويصلب عوده ، وإلا عدت عليه عوادي الجو المتقلب فصوح نبته ، وجف عوده ، **(وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع)** الانعام/٩٨ وضرب الله هذا المثل للمؤمنين في أول أمرهم : **(ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه)** الفتح/٢٩ .. وبهذا المثل الذي يصدق على النشء نستطيع أن نتبين طبيعة النشء وهي الطبيعة التي تلتقي مع منطق الواقع وسنن الحياة ، بعيدا عن الخلافات (الأكاديمية) في مجال التربية ، حيث تصطرع الآراء حول الاعتقاد بوجود أصول ثابتة موروثة في نفس الطفل ، قد لا تتأثر بالتربية ، وهو في دور التنشئة ، فان ضعف التكوين جسمانيا وعقليا وعصبيا يجعل الطفل في أثناء تنشئته جهاز استقبال ، يتقبل كل ما يرسل إليه ، ويبث عليه دون اعتراض أو انتقاء ، ولو خالف شخص ما بعد أن استقل بأمره منهج عشيرته ، وأسلوب حياتهم فان ذريته ستنهج في الواقع منهجه بالتقليد والاقتداء ، لا منهج العشيرة بمنطق الوراثة والفطرة :

بأبه اقتدى عدي في الكرم
ومن يشابه أبه فما ظلم

* * *

وينشأ ناشيء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

الأفكار والنشء :

إذن : فالأفكار أو المبادىء ترسخ في أذهان النشء وليدة التقليد والاقتداء ، وتظل تعمل عملها في تكوين عواطفه وتوجيه سلوكه ، إلى أن تصير أصولا ، يكيف نفسه على أساسها ، ويقارن نفسه بغيره انطلاقا منها ، فالشخص يحب أو يكره ويؤمن أو يكفر بحسب ما حصل نتيجة التقليد والاقتداء : **(بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون . وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون)** الزخرف/٢٢ و٢٣ .

الفطرة والنشء :

ولعل معترضا يتصدى لهذا القول محتجا بأن هناك فطرة مركوزة في النشء ، فطر الله الناس عليها ، وهذه الفطرة فطرة سليمة لأنها فطرة الله ، فأين ذهبت هذه الفطرة ؟ وإن كانت فيه فما أثرها في تكوينه ؟ وإن كانت معدومة الأثر فهل يمكن أن يخلق الله شيئا دون فائدة أو أثر ؟ ونستطيع أن نقول في الرد على هذا الاعتراض : إن أمر النشء كما سبق القول كأمر النبات يبدأ ضعيفا ثم يقوى **(الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة)** الروم/٥٤ .. وهذا الضعف يتبين في كل امر مادي أو معنوي ، فالضعف الجسمي والعقلي والفطري من البديهيات ولو ترك هذا الضعف يقوي دون مؤثرات مضادة أو عوامل معاكسة لاتخذ

طريقه الطبيعي وسيره العادي ولكن المؤثرات أو العوامل المؤثرة كثيرا ما تقف في الطريق لتعوق السير الطبيعي ، والفطرة الانسانية يحدث لها هذا التعويق أو الانحراف في كثير من البيئات ونتيجة كثير من المؤثرات .

أسباب انحراف النشء :

وأسباب الانحراف في جملتها ترجع إلى الكلمة والصورة والقدوة ، فالكلمة سواء أكانت مسموعة أو مقروءة ، لها أثرها الفعال في تقويم النشء أو إفساده : **(ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)** ابراهيم/ ٢٤ ـ ٢٧ .. وكلما كانت الكلمة عارية من لباس الأدب ، تدعو إلى الرذيلة في فتنة وإصرار وتوقح ، كانت أقوى أثرا وأبعد إفسادا في نفوس قارئها .

والصورة على اختلاف أنواعها تخط خطوطها العميقة في أعماق النفس ، وهي وإن لم تكن قديما على مستوى اليوم من التنوع والاجادة ، إلا أنها مع ذلك كانت تستهوى أفئدة الناس ، وتسيطر على أفكارهم ومعتقداتهم ، ولذلك كان من المنطقي أن يحذر الاسلام عن التصوير تحذيرا متكررا ، فقد بلغت الأحاديث التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر التصوير والتحذير منه أربعين حديثا ، ويبين القرآن مدى الأثر العميق في نفوس الناس نتيجة التعلق بالتصوير ، فتذكر أمر هؤلاء الذين كرمهم واختارهم ، وقصتهم مع موسى عليه السلام وقد نجى بهم باسم الله من ظلم فرعون ، وحدث أمامهم من المعجزات ما يفتح قلوبهم لذكر الحق وعبادة الله ، وكيف أنهم على الرغم من ذلك ما كادوا يرون هذه الصور الممثلة في الأصنام حتى حنوا لها وطالبوا موسى بالعودة إليها : **(وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون)** الأعراف/١٣٨ .. وما كاد يتركهم موسى مدة قصيرة من الزمن ليلبي أمر الله بلقائه والوحي إليه ، حتى وقعوا فيما حذرهم منه وجهلهم فيه ، **(وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون)** البقرة/ ٥١ ..

والمفتى في إباحة التصوير أو عدمه ، يجب أن يضع نصب عينيه ، أن الاصل منع التصوير ، ولا يباح إلا لحاجة ترجح فيها المنفعة على المضرة ، وهذا يدعو إلى البحث الدقيق ، والتفكير العميق قبل الافتاء في الاباحة أو المنع ، فاذا اشتبه الحكم في حالة خاصة بين الاباحة والمنع ، فلا بد أن يؤخذ بالاصل وهو

التحذير من التصوير .

والقدوة هي المثل الحي الذي يلتزم في قوله وعمله مبادئ الحق وقواعد العدل ، ولقد كان الأنبياء ، جميعا خير القدوات لأممهم ، ولقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بسيرته خير نموذج بشري يحتذى **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)** الأحزاب/ ٢١ .

وكثيرا ما يلفت سلوك الصالحين أنظار الناس إلى مبادئ الحق ، وقد تكون القدوة الحسنة أقوى أثرا وأبعد عمقا من الموعظة البالغة ، والكلمة النافذة ، كما تكون القدوة السيئة على العكس من ذلك ، أقوى أثرا وأبعد عمقا في مجال السوء ، من أي وسيلة أخرى من وسائل الشر ، وبين القدوة الحسنة والقدوة السيئة أنماط من البشر وألوان من السلوك ، فمن البشر من يسدد ويقارب ويحاول أن يرقى قريبا من منزلة الأنبياء ومنهم من يهبط ويسفل حتى يكون شر الناس وتجدون « شر الناس عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ، ويأتي هؤلاء بوجه » رواه مسلم **(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام . وإذا تولى سعي في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد . ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد)** البقرة٢٠٤/٢٠٧ والنشء قبل أن يبلغ مرحلة التجريد والتفكير في المبادئ مجردة عن الأشخاص ، لا ينظر إلى المبادئ والمثل والفضائل إلا من خلال الأشخاص فهو يترسم خطى الكبار ، لأنه يتمثل الفضل والفضيلة فيما يفعلون ويقولون ، ويعتقد أن الخير كله فيما يشيرون ويوجهون .

الدول والنشء :

ولقد أصبح الشغل الشاغل لكل دولة في العام الذي نعيش فيه الآن هو النشء ، وكيفية تربيته وتقويمه ، ووضع علماء التربية في كل دولة نظريات في هذا المجال ، وحاولوا التطبيق ، ولكن تعوزهم الأصول الثابتة التي تبنى عليها نظرياتهم ، وتقوم عليها مناهجهم ، وسنعرض في المقال التالي لهذه النظريات .

المسؤولية

مصطلحان فقهيان للمسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية :

ولكثرة الآيات والأحاديث التي تقرر المسؤولية الفردية ، والمسؤولية الجماعية معا ، وضع الفقهاء مصطلحين فقهيين يميزان بينهما ، ويعطيانهما الاطار الفني لبيان ملامحهما ، وتوضيح معناهما ، فالمصطلح الذي وضع للمسؤولية الفردية هو : « فرض عين » والمصطلح الذي وضع للمسؤولية

الجماعية هو : « فرض كفاية » .

ويتضح من هذا المصطلح : « فرض عين » أن التبعات الملقاة على عاتق الفرد يجب أن يقوم بها بعينه وذاته ، ولا يقوم بها غيره نيابة عنه ، وإن قصر فيها فهو المسؤول عنها ، والمحاسب عليها .

كما يتضح من هذا المصطلح : « فرض كفاية » أن المطلوب تحقيقه عن طريق الجماعة ، ويكفي في أدائه بعضها ، ولا يتوجه الأمر بأدائه إلى فرد بعينه ، فاذا ما قام به أحد ما ، فقد سقطت المطالبة به عن الباقين ، لأنه تحقق وجوده وتم أداؤه ، وإذا لم يقم به أحد ما لزمت العقوبة الجماعة كلها ، لأنه لم يتحقق وجوده ، ولم يتم أداؤه .

نظام الحياة والمسؤولية الفردية :

ومبدأ المسؤولية الفردية مبدأ يرتكز عليه نظام الحياة ، واستقامة أمور الناس ، واعتدال أحوالهم ، وضبط أعمالهم ، فتوزيع المسؤوليات ، وتحديد مسؤولية كل فرد ، ومتابعته في أدائها ، ومحاسبته على التقصير فيها ، يقضي على نوازع الفوضى في النفوس ، ويبدد وساوس الاهمال والتفلت من التبعات .

ولقد قرر الله عز وجل هذا المبدأ في آيات كثيرة من كتابه الكريم : **(وأن ليس للانسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى)** ٣٩ ـ ٤١/النجم .. **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** ٧ ، ٨/الزلزلة .. **(إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم . وإن أسأتم فلها)** ٧/الاسراء .. **(ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى)** ١٨/فاطر .. « يا فاطمة بنت محمد اعملي فلن أغني عنك من الله شيئا ، يا صفية بنت عبد المطلب ، يا بني عبد المطلب ، لن أغني عنكم من الله شيئا » رواه مسلم .

رحابة ميادين المسؤولية الفردية :

وميادين المسؤولية الفردية ، أو ميادين « فرض العين » تتنوع ، وتتسع حتى تشمل كل علاقات المرء مع نفسه ، أو مع غيره ، أو مع ربه : « إن لبدنك عليك حقا ، وإن لأهلك عليك حقا ، وإن لربك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقه » (رواه ابن عمر ، متفق عليه) وفي دائرة العلاقة مع النفس تكون التكاليف حول الحفاظ على النفس صحيا وخلقيا : « كل بيمينك وكل مما يليك » البخارى ومسلم ، « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان لا بد ، فثلث لطعامه وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » رواه ابن ماجه والترمذي ، « لا يزني الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » ، متفق عليه .. **(فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر)** ١٨٤/البقرة .. **(فمن كان منكم**

مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) ١٩٦/البقرة .

وفي دائرة العلاقة مع الغير تكون التكاليف حول احسان المعاملة **(وبالوالدين أحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)** ٢٣ ، ٢٤/ الاسراء .. **(وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها)** ١٣٢/طه .. « من أسلف فليسلف في كيل معلوم ، ووزن معلوم ، إلى أجل معلوم » ، متفق عليه .. **(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها)** ٦١/الأنفال .. **(ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم)** ٣٤/فصلت .. وفي دائرة العلاقة مع الله تكون التكاليف حول تقوية الصلة وإحسانها به : **(فاذا فرغت فانصب . وإلى ربك فارغب)** ٧ ، ٨ الانشراح .

حقيقة المسؤولية الجماعية :

لقد أصبح التفخيم من أمر الجماعة الشغل الشاغل لبعض المذاهب المعروفة في عصرنا هذا ، وأصبح الضرب على هذا الوتر يخدر بنغماته مشاعر الناس ، ويملك حواسهم ، ويسد منافذ التفكير عن النظر في غير هذا النطاق .

ولعل المفخمين من أمر الجماعة يقصدون من وراء الترويج لأفكارهم ، أن يصلوا بالناس إلى مرحلة التقديس لها ، وجعلها أمرا فوق مستوى الشبهة أو المناقشة ، فالجماعة في نظرهم يجب أن تكون كالاله الذي له الخلق والأمر ، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ، ولا حياة إلا في طاعته والخضوع له ، ولكن الحقيقة غير هذا كله .

الجماعة والفرد :

وليست الجماعة في حقيقة أمرها إلا أفرادا مجتمعين ، قد يتواطأون على منكر ، وقد يشجع بعضهم بعضا على الخير ، ومن هنا تكون مسؤولية الجماعة ، فمسؤوليتها إنما تكون عن التواطؤ على ما لا يرضي الله ، والله هو الذي يتولى حسابها على هذه المسؤولية : **(وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا . فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا)** ٨و٩/ ــ الطلاق .

الجماعة الصغيرة والجماعة الكثيرة :

وأصغر جماعة لا تقل عن ثلاثة أشخاص ، وتعتبر الجماعة المكونة من هذا العدد الدائرة الأولى من دوائر المسؤولية الجماعية ، وأول واجب من واجباتها هو تنظيم أمرها بأن يتولى عليها أحدها : « إذا كنتم ثلاثة فأمروا أحدكم » رواه الطبراني .. وهنا تكون مسؤوليتها في مجال فرض الكفاية محدودة ثم تتسع مجالات

المسؤولية وتنداح باتساع دوائر الجماعة وانداحها حتى تبلغ أكبر دائرة من دوائرها ، وهي دائرة الجماعة الدولية ، فيتوجه إليها هذا النداء العام : (**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى . وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**) ١٣/الحجرات . وبين ما تقتضيه صغرى الجماعات وكبراها من ضرورات الوجود ، تتعدد مجالات المسؤولية فكلما اتسعت دائرة الجماعة ، اتسعت دائرة المسؤولية ، للمحافظة على أمرها ، ومقتضيات العيش فيها .

فاذا كانت صغرى الجماعات لا تقتضي في بادئ الأمر إلا مسؤولية تنصيب أمير وهي مسؤولية تنظيمية . فان الجماعة الكبرى تتطلب في الحال ما يكفل لها أمرها ، في مجال القضاء والتشريع ، والاقتصاد والطب ، والسياسة والاجتماع ، والتربية والتنظيم وقد يتطلب الأمر قيام منظمات دولية ، تتكفل بهذا كله تلبية لمطالب الجماعة الدولية ، وإشباعا لحاجات الانسانية .

فرض الكفاية والمسؤولية الجماعية :

والمسؤولية الجماعية تجد مجالها في ميدان فرض الكفاية ، كما أشرنا سابقا ، وهذا الميدان يبادر فيه كل فرد في سد الثغرة التي يرى فيها خطورة على الجماعة ، وفي القيام بما يحافظ على كيانها ورخائها .

وكما قلنا ، إن كل جماعة على كل مستوى من مستوياتها ، تتطلب من الناحية التنظيمية من يقوم لها بهذا التنظيم ، في مختلف شؤونها الجماعية ، وقد يستطيع أن يشرف على كل شيء ، ويعالج كل أمر ، إذا كانت صغيرة لم تتعقد بعد مشكلات العيش فيها ، أما إذا تضخمت الجماعة ، واتسعت رقعتها ، وتشعب العمل من أجلها ، فان نظام الحسبة الذي يعتبر من النشاط الاجتماعى يقتضيه فرض الكفاية .

نظام الحسبة والمسؤولية الجماعية :

وقد كانت الحسبة في بادئ الأمر شعورا إنسانيا ، ولدته تعاليم الاسلام ، يدفع صاحبه إلى إصلاح أي فساد يقابله ، وجبر أي نقص يراه ، ولا ينتظر على ذلك جزاء من أحد ، أو شكورا من مادح .

ثم صارت بعد ذلك نظاما ، يقتصر على مراقبة وعلاج ما يحدث من خلل في طرقات الناس ، وفي أسواقهم ، وهي المجالات التي تظهر فيها بوضوح أمراض المجتمعات ، وانحرافات الناس .

منظمات سياسية ومنظمات علمية :

ومن منطلق نظام الحسبة ، تصبح الجماعة مسؤولة عن تحقيق ما تطلبه ، بتكوين منظمات تقوم على شؤونها ، وتلبي مطالبها .

ونستطيع ان نركز حاجات أي

جماعة ، ومطالبها في مجالين واسعين : المجال الذي يتحقق فيه أمر الشورى : **(وأمرهم شورى بينهم)** ٣٨/الشورى .. ليكون نظامها السياسي قائما على أساس سليم ، والمجال الذي يتحقق فيه أمر التطور الاجتماعي في حياة الناس : **(فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)** ١٢٢/التوبة .. فالبعثات العلمية في كل فن من فنون الحياة المتطورة ، والمنظمات العلمية التي تتكون منها لتيسير نواحي العيش ، وتطوير جوانب العمران فرض جماعي .

وليس المراد بالتفقه في الدين المعنى المحدود الذي يسيطر على بعض الأذهان ، بل المراد المفهوم الشامل الذي يتضمن كل جوانب الحياة ، ولذلك تلت الآية السابقة آية أخرى تطالب بالقتال والغلظة فيه مع الكفار : **(يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين)** ١٢٣/التوبة .. ومن الجلي أن جماعة المؤمنين لا تستطيع أن تنفذ هذا الأمر ، وتقاتل بغلظة ، إلا إذا كانت متقدمة في مجالات كثيرة ، من تدريب عسكري ، وتنظيم حربي ، وفن هندسي ، وسبق صناعي وزراعي ، حتى يتيسر للمقاتلين أن ينالوا الغلب ويستحقوا النصر .

منظمات محلية ومنظمات عالمية :

وكما يكون ذلك على المستوى المحلي لكل جماعة ، يكون كذلك على المستوى العالمي ، للجماعة الدولية ، حيث تتطلب العلاقات الدولية ، وضمان سير هذه العلاقات على ما يرام ، وجود منظمات سياسية وقانونية ، واقتصادية وصحية ، فاذا كان الخلاف بين زوجين من جنسية واحدة يستدعي حله على المستوى المحلي : **(وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما)** ٣٥/النساء ، وإذا كان الخلاف بين زوجين من جنسيات مختلفة ، يستدعي الحل على المستوى الدولي بمقتضى هذه الآية نفسها ، وإصلاح أمر الناس محليا وعالميا ، يستدعى كذلك منظمات محلية وعالمية بمقتضى هذه الآية : **(وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم)** ٦/النساء .. وصيانة المال عن وقوعه في أيدي السفهاء يستدعي منظمات على المستوى المحلي والدولي بمقتضى هذه الآية : **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا)** ٥/النساء .. والحكم بالعدل ، وتصفية المجتمعات من عوامل الفساد والانهيار ، يستدعي وجود منظمات محلية ودولية بمقتضى هذه الآية : **(إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى)** ٩٠/النحل . وتطبيق مبدأ القصاص

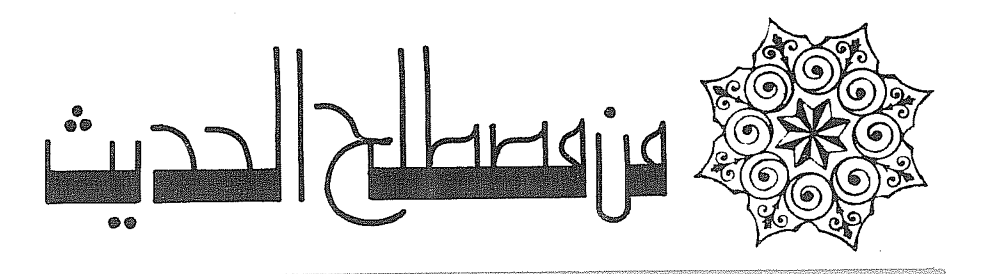
قانونا يستدعي وجود منظمات على المستوى المحلي والمستوى الـــدولي بمقتضى هذه الآية : (**ولكـــم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكـــم تتقون**) ١٧٩/البقرة .. وتطبيق نظام الحجر الصحي يستدعي تكـــوين منظمات محلية وعالمية بمقتضى هذا الحديث. « اذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فراراً منه » رواه الشيخان .

ان الله يأمر بالعدل :

والجماعة الـــدولية مسؤولـــة مسؤولية عظمى ، عن تحقيق العدل ، في كل مجال من مجالات الحياة ، فلا تطغى ناحية على ناحية ، ولا يسمح بتسرب الشلل إلى جانب مقابل النشاط المتزايد في جانب آخر ، فالتسابق الجنوني في إنتاج الأسلحة الفتاكة ، قد يطغى بل قد طغى على إنتاج الآلات الدقيقة ، التي ترصد الـظواهر الـــطبيعية ، من زلازل وبراكين ، وفيضانات وأعاصير ، بل لا تجد الجماعة المنكوبة من الوسائل ما تكبح به جماحها ، أو تخفف به من ويلاتها . والنفقات الباهظة في ارتياد الفضاء ، قد طغى على ميدان الطب في اكتشاف الأدوية الفعالة ، في علاج كثير من الأمراض الفتاكة كالشلل والسكر والزكام والسرطان وأمراض أخرى يعجز الأطباء أحيانا عن تشخيصها ومعرفة أسبابها ، وقد توجه النداء إلى البشرية عامة بتقوى الله في علاقاتهم ومعاملاتهم : (**يأيها الناس اتقوا ربكم الــذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء . واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكـم رقيبا**) ١/النساء .

الفرد والمسؤولية الجماعية :

ومسؤولية الفرد في الجماعة مضاعفة ، إذا ما قورنت بمسئولية في نفسه ، وتكـــون أضعافا مضاعفة كلما اتسع حجم الجماعة ، فالفرد إذا كان مسؤولا عن حماية نفسه أدبيا وماديا ، فهو في الجماعة مسؤول عن حمايتها كذلك عن كل سوء يهدد كيانها ، ويزلزل بنيانها : (**واتقوا فتنة لا تصيبن الــذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب**) ٢٥/الانفال .. (**لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلــون**) ٧٨ ، ٧٩/المائدة .. ومن المنطق أن تتحقق العدالة في الحقوق والواجبات ، فكلما ثقلت المسؤولية على كاهل الفرد ، زاد في مقابلها ما يستحق من ثواب وجزاء وتكريم ، ولا يتصور في منطق العدل أن تثقل المسؤوليات على أفراد في جماعة ، ليكـــونوا كما مهملا ، أو آلات ليس لها إلا أن تعمل بكامل طاقتها ، دون أن تشكو ألما أو رهقا ، ودون أن تكلف تجديدا أ[illegible]



نحن في عصر كثر فيه نتاج العقول ، وتضاربت النظم ، وتعارضت ، وكثرت التعاليم البشرية ، وتنوعت ، ومع هذا فلم يجد الناس الأمان والرخاء في ظلها جميعا .

ومهما تكن العيوب الكثيرة التي أوجدت هذا الاضطراب ، وساعدت في خلق هذا الجو الذي لم ينعم الفرد فيه باستقرار ، فلا ريب أن الأسباب المباشرة المؤثرة حقا هي أن هذه النظم وتلك التعاليم لم تثبت قدرتها في مواجهة المشاكل بالشكل الذي يريح الانسانية بل على العكس من ذلك عاشت الدنيا تتخبط في ظلام دامس ، وهمجية قاتلة ، وظلم قاتم ، وخراب مدمر عاصف ، وشقاء وحروب تلو الحروب ، لم تهدأ الدنيا لحظة ، بل ظلت لاهثة وراء سراب خادع هو الاستقرار الذي لن تناله ما دامت هذه قوانينه ، وتلك شرائعه التي في ظلها يأكل القوى الضعيف .

والشريعة الاسلامية واضحة النهج جاءت لتقيم موازين القسط ، وتحقق المجتمع الراقي ، فهي للدنيا الدستور الوافي الذي يجمع الناس على كلمة سواء ، تلك سنة الله في الذين خلوا من قبل وفي كل عصر ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وفي السنة النبوية الركن الثاني في التشريع الاسلامي التي بسطت تعاليم الله في كتابه في يسر وسهولة ــ الملاذ لكل باحث ومقنن .

ومهما حاول المغرضون النيل من هذا الركن المتين الوارف الظلال ليهدموا بمعاولهم الهشة شريعة الله في الأرض فان الاسلام باق ، وسترتد على سفوحه الرمال والأعاصير الهوجاء بغير مغنم .

(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) .

وأيضا ستظل المعركة قائمة ما دام الاسلام والحق يدحضان زيف أعداء الله والحق الذي لا يثبت أمام النقد البناء دون هوى .

ولن ينال المشوهون للسنة ما يبغون فهي قوية الدعائم قد تحطمت على صخرتها الشبهات والهجمات الشرسة ، لأن المسلمين الأوائل اعتنوا عناية فائقة بتدوينها .

وعلى هذه الصفحات نستعرض مع السادة القراء نموذجا حيا على حسن الفهم ودقة البحث وعظمة التدقيق ، وسنقوم بتقديم نماذج من مصطلح الحديث للتعريف بهذا الفن الدقيق الرفيع ، ليكون القراء على بينة من مغزى الاشارة لكل حديث يذكر عنه المحدثون انه صحيح وحسن .. الخ ونسأل الله التوفيق والسداد في خدمة السنة المطهرة .

الحديث الصحيح :

هو المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو إلى منتهاه من صحابي أو من دونه ولا يكون شاذا ولا معللا .

وعلى هذا فالحديث الصحيح المسند يعني : المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه ثقة عن ثقة اتصفوا بالاسلام والعقل والضبط والعدالة متصلا بسماع كل راو عمن فوقه سواء أكان المتصل مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أم موقوفا على الصحابي أم مقطوعا أي موقوفا على التابعي ، اذ لا يكون متصل الاسناد مرفوعا دائما إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

كما أن المسند لا يرادف المرفوع ، وان كان لا بد من شرط الرفع فيه .

والشاذ رواية الثقة للحديث مخالفا بروايته ـ وإن كان مقبول الرواية ـ رواية الثقات وهم بلا ريب أولى منه فهم ثقات يستحيل تواطؤهم على الكذب .

ورواية الثقة في هذه الحالة تكون شاذة ، وكما يكون الشذوذ في المتن يكون في السند والشاذ أيضا ما ليس له إلا إسناد واحد .

ويستفاد من التعريف : أن تخلو الرواية من علة خفية تقتضي ضعف الحديث مع أن ظاهره السلامة منها ، قادحة في صحته كارسال موصول أو وقف مرفوع ، أو رواية حديث محفوظ عن صحابي برواية آخر لا يعرف بالسماع ممن روى عنه .

فاذا اختل شرط من هذه الشروط لا يكون الحديث صحيحا .

وإذا تحققت هذه الشروط وكان الراوي عدلا ضابطا أي مسلما ثقة متيقظا ، حافظا ، ذا مروءة ، سليما من أسباب الفسق في الدرجة العليا من الضبط والاتقان حكم على المروى بالصحة متنا وسندا ، ويقال عنه : « حديث صحيح » .

وذلك مثل ما رواه أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار » .

هذا الحديث رواه البخاري ومسلم رضي الله عنهما بسند صحيح .

وهذه السنة الصحيحة هي التي تكون المصدر الثاني للتشريع الاسلامي .

وقد يكون الصحيح متواترا ، وسيأتي حديثنا عن المتواتر في حينه .

وقد تعرض ألفاظ في التعريفات عند بسط أقسام الصحيح وغيره تبدو غير واضحة ، سنشير اليها في أبحاث قادمة لتكون سهلة التناول والفهم .

حديث صريح مع
وزير التخطيط الباكستاني
حول تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية

الدكتور خورشيد احمد يقول :

○ ما يحدث في الباكستان الآن هو تغير في أساسيات المجتمع وفقا لمنهج الدين الحنيف .

○ نأمل في أن تكون الشريعة الاسلامية هي مصدر التشريع في كل العالم الاسلامي

○ نتطلع الى مزيد من التعاون الفعلي بين الدول الاسلامية .

زار الكويت الشهر الماضي معالي الدكتور : خورشيد احمد نائب رئيس هيئة التخطيط العليا ووزير التخطيط بجمهورية الباكستان الاسلامية حيث اجرى عددا من المباحثات واللقاءات مع المسئولين هنا نوقشت خلالها العلاقات العربية الباكستانية وسبل تدعيمها .

وقد انتهزت (الوعي الاسلامي) هذه الفرصة لتجري لقاء لقرائها مع الدكتور ـ خورشيد أحمد ليحدثنا عن التجربة الكبيرة التي تجري في الباكستان هذه الأيام وهي اعادة بناء النظام الاجتماعي والاقتصادي هناك على أسس من أحكام الشريعة الاسلامية وقد تحدث السيد الوزير حول هذه التجربة وبين أبعادها وتجربة الباكستان في هذا الأمر كما تحدث عن رأيه في إمكانية أن تكون الشريعة الاسلامية هي مصدر التشريع في العالم الاسلامي وعن العلاقات بين أقطار العالم الاسلامي وكيفية تدعيمها كما حدثنا سيادته عن الجمعيات والمؤتمرات الاسلامية في الباكستان وختم حديثه بالتعليق على زيارته الحالية للكويت وعن انطباعه عن العلاقات الباكستانية الكويتية .

○ بناء المجتمع الاسلامي :

○ سيادة الوزير إن أكثر ما يثير إعجاب المسلمين في أنحاء العالم الاسلامي ويشد انتباههم ما يجري الآن في الباكستان من تحول نحو الشريعة الاسلامية لتكون مصدر

التشريع والتقنين . نرجو أن تلقوا بعض الضوء على سمات وملامح هذا التطور .

● في الحقيقة أن التجربة التي نقوم بها في الباكستان الآن لا يمكن فهمها على أنها مجرد تعديل أو تغيير في القوانين فقط وانما هي في الواقع تشمل ما هو أكثر من ذلك لتكون بمثابة عملية تغيير في أساسيات المجتمع ويستتبع هذا بالقطع تغيير القوانين المطبقة لتلائم هذه الأساسيات الجديدة ، وينبع كل هذا من تعاليم ديننا الاسلامي الحنيف والشريعة السمحة وهذا هو التغيير الذي نجريه في الباكستان الآن .

○ **هل يمكن أن تحدثنا عن كيفية هذا التغيير :**

● كما قلت فان عملية التحول نحو الشريعة الاسلامية كانت تتطلب أولا تغييرا في الجوانب الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والاعلامية وغيرها لاقامة المجتمع الاسلامي الصحيح . وفي هذا الاتجاه بدأت حكومتنا في إجراء تغييرات شاملة في كل هذه المجالات حتى نتواءم مع النظام الجديد .

ـ ففي جانب التعليم أجرينا تغييرات جذرية في البرامج والمناهج التعليمية في جميع مراحله من أجل ربط هذه المناهج بأساس العقيدة وصبغ التعليم بالصبغة الاسلامية .

ـ وفي الاعلام حرصنا على أن يكون اعلام دولتنا اعلاما اسلاميا بحيث لا يقتصر شرح العقيدة على البرامج الدينية فقط ولكن حرصنا على ان تصاغ جميع مواد برامج الاذاعة والتلفزيون الفكرية والثقافية وحتى الترفيهية صياغة دينية وتقدم في قالب يتمشى مع الهدف المراد تحقيقه بحيث يصبح الاعلام وسيلة مساعدة لتحقيق المجتمع الجديد .

ـ كما بدأنا في ادخال اقامة الصلاة الجماعية في جميع مراكز الدولة ومؤسساتها وجعلها في كل مصنع وفي كل مصلحة وذلك لتدعيم الجو الاسلامي في الباكستان مما يساعد على تكوين خلق جديد بين المواطنين هو الخلق الاسلامي ، ويقضي على الانحرافات بين الأشخاص .

ـ وأخيرا فقد جعلنا الشريعة الاسلامية هي المصدر الأساسي لجميع قوانين الدولة وتشريعاتها وسيكون للشريعة الاسلامية الأولوية في التطبيق في حالة تعارض أحكام أحد بنود القوانين الوضعية معها

وفي هذا الشأن فان أمامنا مهمتين أساسيتين :

الأولى : تغيير القوانين لتطابق الشريعة الاسلامية . ولذلك كونا مجلسا للقضاء الشرعي في جميع المحاكم العليا بالباكستان .

الثانية : هي جمع وتدوين وتبويب أحكام وبنود الشريعة الاسلامية وقد أسسنا لهذا الغرض هيئة تسمى مجلس التشريع الاسلامي .

وفي هذا المجال يسرني أن أبلغكم أن المجلس أقر أول أربعة قوانين مطابقة للشريعة الاسلامية وذلك في ذكرى المولد النبوي الشريف في ١٢ ربيع الأول السابق وكانت في المواضيع الآتية :

١ ــ تحريم الخمر والعقاب عليه .
٢ ــ السرقة .
٣ ــ الزنا .
٤ ــ القذف وحدوده .

○ جهود شعبية ورسمية وراء عملية التحول :

○ مما لا شك فيه ان تطبيق الشريعة الاسلامية في الباكستان كان نتاج عملية تحول كبرى وجهد متواصل من المسئولين والمقننين الاسلاميين . فهل يمكن أن تعطوا القارىء فكرة عن تجربتكم في هذا الشأن .

● مما لا شك فيه أن مثل هذا النوع من التغيير والتحول يحتاج الى مجهودات كبيرة وإخلاص ليمكن تخطي عقبات كثيرة والرد على تساؤلات قد تطرح نفسها أثناء الاعداد للوضع الجديد ، وقد تضافرت جهود عدة مؤسسات حكومية وشعبية من أجل تحقيق هذا الغرض فكانت لمؤسسات الجماعة الاسلامية في باكستان مجهودات بارزة منذ زمن طويل في المطالبة والاعداد لتطبيق الشريعة الاسلامية وقد وضعت كل امكانياتها تحت تصرف القائمين على هذا التقنين الاسلامي . وأما في مؤسسات الدولة فمجلس التشريع الاسلامي الأعلى الذي يضم نخبة مختارة من كبار علماء الباكستان في التخصصات المختلفة قاموا بدور كبير في تجربة التحول هذه كما أن هناك لجنة خاصة من كبار الاقتصاديين والعاملين في البنوك قد شكلت لمساعدة اللجنة العليا وكذلك هناك لجنة من الباحثين لدراسة النواحي القانونية بالاضافة الى مؤسسات البحث العلمي في أجهزة الدولة المختلفة ومنها وزارة التخطيط والتي أتشرف بتحمل مسئوليتها .

○ الشريعة والجانب الاقتصادي

○ هل شمل هذا التحول الاسلامي في التطبيق كافة التشريعات أعني القوانين التجارية والمدنية ؟

● ان الجانب الاقتصادي في عملية تطبيق الشريعة الاسلامية جانب كثير التعقيد نظرا لما فرضته القوانين الوضعية والعلاقات الدولية من أفكار ونظم هي في محتواها بعيدة عن أحكام ديننا الحنيف ومع ذلك فقد قررت الحكومة إدخال مبادىء الاقتصاد الاسلامي في جميع المعاملات الاقتصادية في الباكستان خاصة الزكاة والعشر وان شاء الله سوف تطبق جباية الزكاة في الدولة بدءا من غرة شعبان المقبل . وفي الوقت نفسه سوف نحاول إنشاء مؤسسات لجباية الزكاة وتوزيعها وتنظيمها ويسير مع كل هذه التنظيمات جنبا الى جنب محاولات جدية للقضاء على مبدأ الفائدة والربا التي تحكم الاقتصاد العالمي في هذا العصر ، ويجري الآن تكوين ثلاث مؤسسات لا ربوية تبدأ عملها في غرة شعبان أيضا لتطبيق هذا المبدأ وأؤكد في هذا الصدد بأن قانون الزكاة والعشر سينعكس على الواقع الاقتصادي للدولة ويقضي على كثير من

المعاملات الاقتصادية التي تتنافى مع تعاليم الدين .

أما عن القوانين التجارية الأخرى فسوف نصل اليها ، ولكنها تحتاج الى التدرج في تناولها مع العلم أننا قد وضعنا أسس البحث لتنقية القوانين التجارية من الأمور التي تتنافى مع أحكام الشريعة وستكون النتائج بين أيدينا قريبا إن شاء الله .

● هل تتصورون يا سيادة الدكتور أنه قريبا هذا اليوم الذي نرى فيه الشريعة الاسلامية هي مصدر التشريعات في العالم الاسلامي .

● نأمل أن يكون ذلك قريبا وندعو الله أن يوفقنا لأن نكون قدوة لأقطار العالم الاسلامي في تطبيق جميع أوجه الشريعة في كل نواحي حياتنا ومن المؤسف حقا أن نرى الشريعة الاسلامية بعيدة عن التطبيق في معظم الدول الاسلامية . ولكن بوادر تطبيق الشريعة الاسلامية في البلاد الاسلامية واضحة وتبشر بالخير ونرى ذلك من خلال مجهودات اللجان والجماعات الدينية في الدول الاسلامية والتي تطالب وتسعى دائما من أجل تطبيق الشريعة الاسلامية .

○ هل يمكن أن تحدثنا عن الجمعيات والمنظمات الاسلامية في الباكستان وهل يشمل نشاطها النطاق الدولي .

● في الحقيقة أن التيار الديني في الباكستان تيار قوي ، ويقود هذا التيار عدد كبير من المنظمات والجمعيات الاسلامية ، منها ما يقتصر نشاطها على المجال المحلي ، ومنها ما ينسحب نشاطها إلى الصعيد الدولي .

○ لا بد من تكثيف التعاون الاسلامي :

○ لقد كانت الباكستان ملتقى لعدد من المؤتمرات الاسلامية ما رأي سيادتكم في شكل العلاقات بين المسلمين حاليا وسبل تطويرها .

● في الحقيقة ان الباكستان تهتم بمثل هذه اللقاءات الاسلامية ، وتحرص على المشاركة فيها واستضافتها ، كلما كان ذلك ممكنا لما في هذه اللقاءات من فائدة عامة على البلاد الاسلامية ، ولتنمية التعاون الفعلي بين الاقطار الاسلامية وبعضها ، وقد عقد مؤخرا في كراتشي مؤتمران احدهما : للمنظمات الاسلامية ، والثاني : للغرف التجارية بالبلدان الاسلامية ، كما سيعقد قريبا في كراتشي أيضا مؤتمر وزراء الصناعة بالدول الاسلامية ، ونرجو أن يحقق هذا المؤتمر الأمل في إقامة التعاون بين هذه البلدان . وإني أعتقد أنه من الضروري أن تنشأ مؤسسات دائمة لمتابعة أعمال هذه المؤتمرات وتنفيذ قراراتها حتى يكون لهذه المؤتمرات فوائد وأبعاد أكثر من مجرد اللقاء بين العاملين في الحقل الواحد . ونحن نسعى جادين لتكوين هذه المؤسسات ، وأعتقد أننا قد وصلنا الى طور ينبغي فيه أن نعمل على زيادة وتكثيف التعاون بين الدول الاسلامية ، ونقترح في سبيل ذلك عقد مؤتمرات تخصصية في جوانب محدودة بدلا من المؤتمرات العامة ،

لتعم الفائدة ، ولايجاد حلول لمشاكل المسلمين من كافة الجوانب .

○ العلاقات الباكستانية الكويتية قديمة وراسخة فهل حققت زيارتكم الحالية هدفها المرجو وما هو انطباعكم عن التقدم الذي لاحظتموه هنا ؟

● إنني مسرور جدا من العلاقات الباكستانية الكويتية القديمة والراسخة ، وإنني مسرور أكثر بأن هذه العلاقات تنمو وتزدهر بفضل الله ، ثم بفضل مجهودات حكومة الكويت وحكومة باكستان ، أما بالنسبة لهذه الزيارة فهي ولله الحمد حققت أهدافها . لقد تمكنا من زيارة معالي الشيخ يوسف الحجي وزير الأوقاف والشئون الأسلامية في الكويت وكذلك معالي محمد يوسف العدساني وزير التخطيط ولقد استفدنا كثيرا من تبادل الرأي . ولقد فرحت وتأثرت كثيرا لاهتمامهم الكبير بالعلاقات مع باكستان ، وفرحت للتقدم والجدية في نظرتهم للأمور والمشاكل التي تجابههم في الكويت والعالم . ولقد ساعدتني هذه الزيارة للتعرف على شعور إخواننا في هذا البلد الطيب للخطوات الجديدة التي خطتها باكستان في تطبيق الشريعة الاسلامية .

وان هذا النوع من الشعور بالتأكيد يجعلنا نخطو خطوات سريعة للمستقبل ، ويسرني أن أعلمكم بأنني قدمت دعوة رسمية لوزير الأوقاف وكذلك لمعالي وزير التخطيط ونرجو أن يستطيعا تلبية الدعوة في وقت قريب .

تلقينا شاكرين العدد الثاني من مجلة « الأمان » وهي مجلة سياسية اسبوعية تصدرها المؤسسة الاسلامية ببيروت ، والعدد يعتبر باكورة طيبة ، لجهد طيب بذله إخواننا المشرفون على المجلة فجاء العدد حافلا بشتى الموضوعات السياسية والعلمية والصحية والاجتماعية ، ومعالجة القضايا الاسلامية المعاصرة ... والمجلة تحتاج الى تضحية وتشجيع حتى تمضي الى غايتها في سلام وأمان ، فليس من الانصاف كما يقول المسؤولون عن المجلة ـ أن تكون لكل التيارات في لبنان صحافة وإعلام ولا يكون للاسلاميين صحيفة سياسية واحدة ، ولقد همس المشرفون على المجلة في آذان إخوانهم القراء قائلين :

« إن ما يدفعونه ثمنا للنسخ هو ما تقوم عليه المجلة وانه ليس لها مصادر اخرى منظورة او غير منظورة وانهم يدركون مصاعب الطريق ويعرفون انه يمكن ان يكون هينا لينا محفوفة جوانبه بالورد وعندها كان يمكن ان توزع « الامان » مجانا او بسعر تشجيعي ، لكننا فضلنا الطريق الآخر ولله في خلقه شئون » ونحن على ثقة من ان المجلة ستشق طريقها بفضل وعي المسلمين في لبنان وحرصهم على ان يكون لهم صوت والله ولي التوفيق .



تأليف : الدكتور محمد ضياء الدين الريس

عرض وتحليل : الأستاذ محمد عبد الله السمان

المؤلف هو المغفور له الاستاذ الدكتور محمد ضياء الدين الريس الذي كان استاذا للتاريخ الاسلامي بكلية دار العلوم ــ جامعة القاهرة، وقدم للمكتبة الاسلامية خلاصة فكرة، ومن مؤلفاته : النظريات السياسية الاسلامية ، والاسلام والخلافة ، وسيرة عبد الملك بن مروان ، وكتاب في طريقه الى القارىء : الخلافة فريضة اسلامية ، وتعتبر مؤلفات الدكتور الريس مرجعا مهما لكل باحث، ولاسيما مؤلفه الضخم « النظريات السياسية الاسلامية » الذي طبع خمس مرات ..

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا يقع في اكثر من خمسمائة صفحة من القطع الكبير ، وقد جاء في مقدمة موجزة ، وستة ابواب ، في الباب الأول ، عرض المؤلف النظم المالية في دولتى الرومان والفرس ، وفي الباب الثاني ، عرض للنظم المالية فى الدولة الاسلامية ، اى عصر النبوة والخلافة الراشدة ، وفى الباب الثالث، عرض للنظم المالية في الدولة الأموية، وفي الباب الرابع ، عرض لمقاييس الخراج والثروة ، أو المقاييس والنقود الاسلامية ، وفى الباب الخامس عرض المؤلف للخراج والأموال في الدولة العباسية ، أما في الباب السادس والأخير ، فقد عرض لقوائم الخراج وثروة الدولة .

ان كلا من مسألة الخراج، ومسألة النظم المالية ، قد لقيت من فقهاء المسلمين وعلمائهم أكبر عناية ، وليس هناك كتاب فقه من كتب التراث ، الافيه مكان رحب لكلتا المسألتين ، فاذا ذكر الخراج ، قفز الى الذهن كتاب الخراج لأبي يوسف : يعقوب بن ابراهيم المتوفي سنة ١٨٣ هـ ، وكتاب الخراج لأبي زكرياء : يحيي بن آدم المتوفي سنة ٢٠٣هـ. واذا ذكرت النظم المالية ، تقفز الى الذهن أيضا ، كتاب الأموال لأبي عبيد : القاسم بن سلام المتوفي سنة ٢٢٤ هـ وكتاب الأحكام السلطانية للماوردي : على بن محمد ابن حبيب ، المتوفي سنة ٤٢٠ هـ ، وغيرهما ..

● قبل أن نعرض لمناقشة هذه الدراسة الموضوعية ، التى تبحث موضوعا من أدق الموضوعات المعاصرة — أعني قضية الاقتصاد ، الذي يأتي في المرتبة الأولى من مقومات الدولة في العصر الحاضر — يجدر بنا أن نعرض لشيء من التفصيل لمكونات هذه الدراسة فالمؤلف خصص الباب الأول للنظم المالية قبل الاسلام ، واختار الدولتين الكبريين اللتين كانتا يومئذ مسيطرتين على العالم لاجراء أبحاثه ، وهما دولتا الروم والفرس ، وتعرض المؤلف للنظم المالية في غير محيط الاسلام عمل تقتضيه المقارنة ، والمقارنة تعتبر اليوم أحد أسس الدراسات الحديثة في شتي المجالات ، ولم ينس المؤلف أن أكثر الأقاليم التى فتحها المسلمون في العصر الأول ، كانت اما تابعة للدولة الرومية واما تابعة للدولة الفارسية ، لذا فان دراسة النظم المالية التي وضعها الاسلام لتلك الأقاليم تتطلب بالضرورة — كما يري المؤلف — دراسة الأنظمة المالية التى كانت سائدة فيها قبل مجيء الاسلام ، حتى يمكن أن يقارن بين حياة الشعوب الخاضعة في العهدين ، وأن يقدر بالضبط مدي الأثر الذي أحدثه الاسلام في هذه الناحية المالية بالذات ، ماذا أستبقي ، وماذا ترك من نظم ، وما أضاف من أوضاع خاصة به ..

وبالنسبة للنظم الاسلامية المالية للدولة الاسلامية ، في عصر النبوة والخلافة الراشدة ، عني المؤلف بالفتوح في الأقاليم ، وتجلية مفهوم كل من المصطلحات للنظم المالية ، كالغنيمة والفيء ، والخراج والجزية ، والشعور ، كما عني بالدواوين وثروة الدولة ، وفرض العطاء ، والقطائع وأخيرا عني بتوضيح أثر قيام الدولة الاسلامية على الشعوب ، ولاسيما الحرية الدينية ، أما بالنسبة للدولة الأموية ، فقد عني المؤلف بما جد على النظام المالي من أمور ، كالكتاب والعمال ، والخاتم والبريد ، والنفقات ، واصلاح العملة ، وتعريب الدواوين وفي الفصل الأخير ، عني المؤلف بثروة الدولة الأموية ، وببعض ظواهر اقتصادية مثال : كثرة القطائع ونتج ذلك عن حرق الديوان اثناء فتنة ابن الأشعث ٨٢ هـ حيث أخذ كل قوم مايليهم من القطائع ، بعد أن كانت ملكا للدولة منذ أيام الفتح ، ومن هذه الظواهر الاقتصادية : الالجاء ، وهو أن يلجيء الرجل ارضه الى أمير او قوي يحتمي به فيكتب باسمه ، ويقوم هو بدفع خراجها ، وهو نفس نظام الحماية في دولتي الفرس والروم ، ونظام الايغار ، وهو أن يمنح الملك رجلا أرضا من غير خراج ، ثم نظام التقبل ، وهو أن يجعل شخص قبيلا

أي كفيلا بتحصيل الخراج مقابل قدر معلوم يدفعه ، وهو ماعرف فيما بعد باسم نظام الالتزام ..

ويعتبر الباب الرابع دراسة فنية فيمقاييس الخراجوالثروة أو المقاييس والنقود الاسلامية ، تحقيق الأطوال والمساحات ، والأكيال ، والأوزان والنقود ، وقد عني المؤلف بكثير من المصطلحات التي تعتبر اليوم غريبة عن الأذهان ، غريبة على التفكير فيها، مثلا « الجريب » في المساحات ، مانسبته الى الفدان ؟ وكذلك « القفيز » والجريب والقفيز كما هما اسمان لوحدتي مساحة ، اسمان أيضا لمكيالين ، وكذلك المكوك والمدي والكر في المكاييل ..

والمؤلف قسم النظام المالي في عصر العباسيين (١٣٢ — ٢٤٧ هـ) تبعا للتقسيم الزمني السياسى للدولة من بدء الدولة الى آخر عهد المنصور ١٥٨ هـ والمنصور هو الذي أحدث فى النظام المالي تطويرا وتجديدا ، وهذا راجع الى عنايته وحبه للاقتصاد . والمرحلة الثانية تبدأ من خلافة المهدي الذي بويع بالخلافة بعد ابيه المنصور، حتي نهاية عصر الرشيد ، وفي عهد المهدي هذا حدث تطور خطير في أمر الخراج ، حيث تقرر العدول من نظام « المساحة »الى نظام المقايسة،ونظام المساحة كان معمولا به منذ عهد عمر ، ومعني نظام المساحة ، هو أن يكون هناك خراج مقرر على مساحة محددة منالأرض تجبيه الدولة دون نظر الى مايحدث من اختلاف كميات المحصول ، اما نظام المقايسة فمثلا يقدر الخراج بالثلث من المحصولللدولة،والثلثينللمزارعين دون اعتبار للمساحة ، واحدث المهدي ديوان الزمام ، وهو أشبه مايكون بديوان المحاسبة في هذا العصر .. وتبدأ المرحلة الثالثة والأخيرة من « الفتنة » الى منتصف القرن الثالث الهجري ، والمقصود بالفتنة ، الحرب الأهلية بين الأمين والمأمون ، والتي أدت الى مقتل الأمين ، وانعكست نتائج هذه الفتنة على الظروف الاقتصادية والنظم المالية ..

ويأتي الباب السادس والأخير ، ببحث قوائم الخراج وثروة الدولة ، في العصر العباسى الأول ، ويعرض في فصل أخير لأمور متممة: كثرة الضياع، نظام التقبل أو الضمان ،وهو شبيه بنظام الالتزام ، وهو نظام صرح الفقهاء بمخالفته لمبادىء الشريعة الاسلامية وحمل عليه الفقيه أبو يوسف بشدة ..

● هذا عرض شبه تفصيلي لمحتويات هذه الدراسة ، التي بذل فيها المؤلف جهدا طيبا مشكورا ، ولقد كان دافع المؤلف الى بذل هذا الجهد الكبير . هو ماعبر عنه فى مقدمته بقوله :

واذا كان التاريخ الاقتصادي قد أصبح في الغرب أحد العلوم النافعة ذات الخطر ، التى كثر فيها الانتاج فانه في الشرق — مع أنه قطع بعض مراحل التقدم — لم يبلغ هذه المكانة بعد ، وعلى حين أن الجوانب السياسية والدينية والثقافية من حياة الأمة ، والدول الاسلامية نالكل منها حظا موفورا من البحث والدراسة ، فان الجانب الاقتصادي لايزال بحاجة الى بذل جهد كبير ، لكي تجلى غوامضه ، وتوضح معالمه ..

ونحن نري أنه لم يكن هناك قصور لدي فقهائنا في الجانب الاقتصادي ،

لأن علم الاقتصاد بمفهومه الحديث لم يكن متبلور الشخصية فيما مضى ، ولم يكن يمثل التحدي للفكر الاسلامي شأنه شأن الجوانب الأخرى : السياسية أو الدينية أو الثقافية ، واذا كان لابد من أن نعترف بالقصور فان هذا القصور يجب أن تلقي مسئوليته على عواتق علمائنا المعاصرين ، ومما يخفف من وطأة هذه المسئولية أننا ندرس في جامعاتنا الفكر الاقتصادي الغربي ، ويصبح من العسير وجود العلماء المتخصصين في الفكر الاقتصادي الاسلامي ، ولاينكر أحد أن تراثنا حافل بالفكر الاقتصادي الذى يحتاج ـ فحسب ـ الى صياغةجديدة تساير روح العصر .

● عنى المؤلف عناية خاصة بالردعلى دعاوى المستشرقين ، ومن هذه الدعاوى : أن نسبةوضع النظام المالى الاسلامي الى عمر بن الخطاب ليست صحيحة ، وأن الفقهاء المتأخرين هم الذين نسبوا اليه ذلك ، والحق أن مثل هذه الدعوى لم يبدأ باثارتها « فيليب حتى » في مؤلفه « تاريخ العرب » بل كان مقلدا لمن سبقه من المستشرقين الصليبيين واليهود على السواء ، ويرد الدكتور الريس على هذه الدعوى ، بأن أبايوسف حين أبدي اعجابه بعمر ، وقال : ان الذي توصل اليه انما كان توفيقا من الله له فيما صنع « لم يكتف بمجرد نسبة وضع النظام « المالى » اليه ، بل دون صفحاتبسط فيهابوضوحماجري من مناقشات ، وحدث من وقائع ، حتى انتهىالأمر الى تقرير النظام » . .

ومن هذه الدعاوي الاستشراقية أيضا ، أن سياسة عمر بن عبد العزيز المالية،قد ادتالى الاضطراب المالى، بل والى سقوط الدولة الأموية ، ومن الذين تولوا كبر هذه الفرية كل من « ملر » و « كريمر » ثم (فان فولتن) ويقول المؤلف الدكتور الريس في دحضه لهذه الفرية ، على المستشرق « ولها وزن » في كتابه « دولة العرب» حيث فند مزاعم أولئك ، المستشرقين المتحاملين ، وقرر : أن العكس هو الذي وقع ، وهو أن الاضطراب المالى انما حدث في عهد الحجاج وعبد الملك ابن مروان ، وأما في عهد عمر بن عبد العزيز ، فان ماليات الدولة تحسنت ونظمت ، وأعلن « ولهاوزن» أيضا : أن هؤلاء الناقدين المحدثين، هم الذين ليست لديهم فكرة صحيحة عن الأحوال العملية في ذلك العصر ، اذ أن تلك الأحوال هي التى دعت عمر الى اتباع السياسة التى ينتقدونها ، فأنقذبها الدولة وقوى مركزها ، وجاء بعد « فلها وزن » المستشرق « نيكلسون» مؤيدا ، وخلاصة ماقاله : أناصلاحات عمر الثاني يعني ابن عبد العزيز ـ هي التى أزالت الفوضي التى كانت موجودة في عهد من سبقه من بني أمية ، ويضيف الدكتور الريس : أن الأدلة التاريخية نفسها تفند دعاوي « كريمر » و « ملر » ومن تبعهما ، وتثبت صحة النتائج التى انتهى اليها « ولها وزن » . .

● ان المؤلف الدكتور محمدضياءالدين الريس ـ لكييخفف من جفافالبحث فى المسائل المالية ، والاقتصادية ـ أضفى على الدراسة الطابع السياسى وليحقق بعد ذلك مدي الارتباط الوثيقبينسياسة الدولة واقتصادياتها والقارىء الحصيف يمكنه أن يستشف معني دقيقا من اهتمام المؤلف بالجانب السياسي في دراسته ، فهو يحدثنا عن

ثروة كسري في الدولة الفارسية ، وأنها بلغت من الضخامة بحيث يتعذر حصرها ، وفي عصر النبوة والخلافة الراشدة ، لم يعرف للنبي ولا للخلفاء الراشدين الأربعة ثروة خاصة الا عثمان ، حيث كانت له ثروة قبل توليه الخلافة ، لكن الانتكاس قد حدث فى عهد الدولة الأموية ومابعدها، كانت لمعاوية تركةخاصة،وكذلككان لأبي جعفر المنصور ، وهارون الرشيد ، وللمأمون ، ولغيرهم ، هذا بالاضافة الى التصرف في أموال بيت مال المسلمين تبذيرا واسرافا .. !

● وبعد ...

فالذي لاجدال فيه أن المؤلف قد بذل — في هذه الدراسة — جهدا شاقا مضنيا من ناحية ، وعميقا طيبا من ناحية أخري ، وربما كان مايهدف اليه المؤلف هو أن يؤكد أن لدى تراثنا فكرا اقتصاديا اسلاميا وهذا مالا ينكره احد ، لكن هل يجوز أن نقف عند هذا الحد ؟ فهل يجوز مثلا أن نقفعند حد ابرازعظمة النظام السياسى للدولة الاسلامية فيما مضى، أم لابد من أن نبرز أيضا أن هذا النظام اليوم هو أيضا خير النظم السياسية المعاصرة ؟ وهذا يقتضينا — بالطبع — أن نجري مقارنة موضوعية بين كل من النظام السياسى الاسلامي ،وكل من النظم السياسية الوضعية التى استعرناها من الغرب أو الشرق .. وبالنسبة لهذه الدراسة فيمايختصبالنظام المالى الاسلامي ، فقد وفق المؤلف في اجراء هذه المقارنة مباشرة بين النظام المالى في دولة الاسلام ، وبين النظام المالى فى كل من دولتي الرومان والفرس وفي اجراء المقارنة غير المباشرة بين كل من دولة الاسلام في عهد النبوة والخلافة الراشدة ، والدولة الأموية والدولة العباسية ، وكم كنا نود أن نلمس هذه المقارنة بين كل من النظام المالى الاسلامي ، والنظم المالية المعاصرة ،وهذه هي القضية الأساسية التى يجب أن نمنحنها كل عنايتنا ..

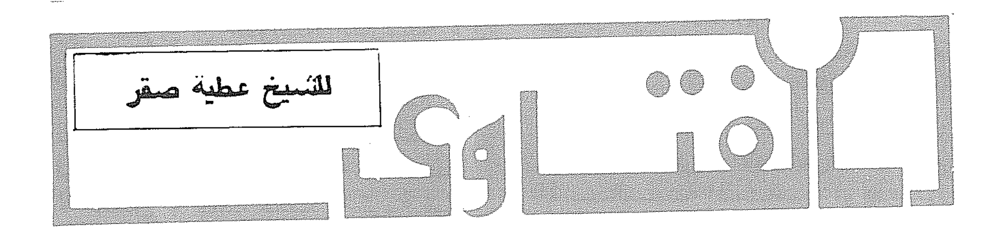
وقد يتساءل القارىء :

أية قيمة اليوم لدراسة مستفيضة في « الخروج » مثلا ؟ فهذا النظام أصبح جزءا من التاريخ لا اكثر ،وليس له أي دور يؤديه في حياتنا المعاصرة بعد أن فرضت عليناالنظم المالية الأجنبية عن الاسلام ..

واقول :

ماذا يضيرنا لو أننا ذكرنا انفسنا بجزء من تاريخنا ، على امل أن نثوب الى رشدنا ، ونعتز بهذا التاريخ ، ونطوره حتى يصلح لمعايشة حياة المسلمين المعاصرة ؟ ولكن هناك من النظام المالى الاسلامي القديم مالا يتصل الا بالأعرافالتى كانت سائدة، وهذا مالايحتاج منا الى كل هذا الجهد في الدراسة والبحث ، فمثلا ، الباب الرابع من الدراسة التى بين ايدينا، خصصه المؤلف لمقاييس الخراج والثروة ، او المقاييس والنقود الاسلامية ، ويقع فى زهاء مائة صفحة وهذا كثير ، كثير أن نستهلك هذه الصفحات في تحقيق الجريب والقفيز، والمكوك ، والصاع والمد والوسق والكر ..

ولا يسعنا في النهاية الا أن نقدر جهد المؤلف الدكتور الريس رحمه الله في الدراسة والبحث ، وشجاعته الأدبية ، وغيرته على تراثنا الاسلامي



الصلاة والقبور

السؤال – هل تصح الصلاة في مسجد فيه قبر ؟
نبيل رمضان رجب ، طلعت عبدالله عبدالمغنى ،
صدقى موسى سلمان ج. م. ع

الجواب – روى البخارى ومسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وزاد مسلم « والنصارى » .

وروى مسلم عن جندب بن عبدالله البجلى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ؛ إنى أنهاكم عن ذلك » .

وروى البخارى ومسلم أن أم سلمة رضى الله عنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية ، فذكرت له ما رأته فيها من الصور ، فقال صلى الله عليه وسلم « أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله » .

وروى الجماعة الا البخارى وابن ماجه عن أبى مرثد الغنوى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا تصلوا الى القبور ولا تجلسوا عليها » .

هذه هى بعض الأحاديث الواردة في النهى عن اتخاذ القبور مساجد ، وظاهرها تحريم الصلاة اليها ، قال العلماء : انما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به ، وربما أدى ذلك الى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية .

وقالوا : لما احتاجت الصحابة والتابعون الى الزيادة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثر المسلمون وامتدت الزيادة الى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ، وفيه حجرة عائشة رضى الله عنها مدفن رسول الله وصاحبيه أبى بكر وعمر – بنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد

فيصلى اليه القوم ويؤدى الى المحذور ، ثم بنوا جدارين من ركنى القبر الشماليين حرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر .

ثم تحدث العلماء عن هذه الأحاديث الناهية عن اتخاذ القبور مساجد فقال بعضهم : محل الذم على ذلك أن تتخذ المساجد على القبور بعد الدفن ، وليس ذلك مذموما إذا بنى المسجد أولا وجعل القبر في جانبه ليدفن فيه واقف المسجد أو غيره . لكن العراقى قال : الظاهر أنه لا فرق ، وأنه إذا بنى المسجد لقصد أن يدفن في بعضه أحد فهو داخل في اللعنة ، بل يحرم الدفن في المسجد وإن شرط أن يدفن فيه لم يصح الشرط لمخالفته لمقتضى وقفه مسجدا .

واذا كان بعض العلماء قد حمل النهى على التحريم ، فان البعض الآخر حمله على الكراهة ، بمعنى أن الصلاة الى القبر صحيحة لكن مع الكراهة . والذين قالوا بصحتها مختلفون ، فقال بعضهم هى مكروهة سواء أكان القبر أمامه أم خلفه أم عن يمينه أم عن يساره ، وقال أخرون محل الكراهة إذا كان القبر أمامه ، لأن هذا الوضع هو الذى يراد من اتخاذه مسجدا ومن الصلاة إليه ، أما إذا كان القبر خلفه أو عن يمينه أو عن يساره فلا كراهة .

ومن الذين قالوا بتحريم الصلاة الى القبر من حكموا ببطلانها ، وهم الظاهرية والهادوية والحنابلة كذلك إذا كانت الصلاة في مقبرة فيها ثلاثة قبور فأكثر ، أماما فيها قبر أو قبران فالصلاة فيها صحيحة مع الكراهة اذا استقبل القبر ، والا فلا كراهة . يقول الشوكانى في نيل الاوطار : وقد تقرر في الأصول أن النهى يدل على فساد المنهى عنه ، فيكون الحق التحريم والبطلان ، لأن الفساد الذى يقتضيه النهى هو المرادف للبطلان من غير فرق بين الصلاة على القبر وبين المقابر وكل ما صدق عليه لفظ المقبرة .

وأرى أنه إذا كان القصد من الصلاة إلى القبر التعظيم فهى حرام وباطلة بصرف النظر عن وضع القبر ، وإذا انتفى هذا القصد كانت مكروهة مع الصحة إذا كان القبر أمام المصلى ، وإلا فلا كراهة أما الصلاة في المقبرة والحمام وغيرهما فلها حكم آخر .

اجابات قصيرة

الأخ / ع٠ع الجمهورية التونسية : نشكر لك شعورك ، ونحـن جميعا مؤمنون أن الدين ليس أفيون الشعب ، ولكننا ندعو الى التنظيم والتخطيط الدقيق لتغيير المنكر ، والفتوى شاملة وواضحة ، وفيها عرض للاراء أكثر من اختيار رأي معين ، هدانا الله جميعا سواء السبيل .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .

ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

رواية الحديث

أرسل إلينا الشاب مجاهد عبد الحميد محمود ـ مصر رسالة قيمة آثار فيها موضوعا هاما جدا يشغل ذهن الناس ويملك عليهم لبهم يقول فيها :

انتشرت أحاديث كثيرة موضوعة ومكذوبة على الرسول وإني أحث المسلمين ألا يأخذوا الأحاديث إلا بعد الكشف ومعرفة مدى صحتها فمثلا هذا الحديث:« **ما وسعني أرضى ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن** » حديث موضوع وهو متداول على الألسنة وساق بعض الأمثلة من الأقوال المنسوبة كذبا للرسول صلى الله عليه وسلم وذكر بعض الأشخاص الذين وصفوا بالكذب على رسول الله واختلاق الأحاديث مثل ابراهيم بن محمد بن أبى يحيى الأسلمي المدني ومحمد بن زياد اليشكري وتحدث عن الوضع وقال ان من علامات الوضع ما يؤخذ من حال الراوي وأن تكون الرواية مناقضة للقرآن مثل « **ولد الزنا لا يدخل الجنة إلى سبعة أبناء** » فان هذا الكلام لمخالف لقول الله تعالى: **﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾** أو تكون الرواية مناقضة للسنة المتواترة أو الاجماع أو مخالفة للعقل .

نقول له إن رواية الحديث لا بد أن تكون مسندة وخصوصا في هذا الزمن الذي بعد الناس فيه عن السنة بل وأنكروا الحديث ، وإذا روى الحديث من أهل العلم

دون اسناد فانه لا مانع من ذلك ..!!

وعن إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى الأسلمى المدني فقد قال عنه الامام مالك رضي الله عنه إنه ليس ثقة لا في دينه ولا علمه . وقال عنه يحيى بن معين إنه كذاب .

وترك حديثه البخارى وغيره من العلماء .

وأيضا مثله محمد بن زياد اليشكرى الميموني الطحان قال عنه احمد إنه كذاب يضع الحديث ، وقال عنه يحيى بن معين انه كذاب أيضا كما قال بكذبه على بن المديني وابو زرعة والدارقطني .

أما حديث: « ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن » فان المجلة قد نشرته في باب « **ليس من الحديث النبوي** » في العدد ١٦١ وقد حكم الامام النووي عليه بالكذب ..

هذا وإنا لنشكر لك حسن قصدك وسلامة اتجاهك ونأمل أن تكون قدوة طيبة لجيلك وخير مثل لمن يريد أن يقرأ في سنة رسول الله ..!!

في مدح الرسول الكريم

وقد أرسل الأستاذ شفيق محمد طنبوز الكويت قصيدة جيدة ضمنها مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في نظم بديع وأسلوب جيد نقتطف منها ما يلي :

في مدح الرسول الكريم

قلب أقام على حب بذى سلم ... بوركت قلبي فقد أبرئت من سقم

هو الرسول شهاب لا مثال له ... حلو الشمائل والأخلاق مَن عنم

هو المنار الذي حنت لمولده ... كل الخلائق من عرب ومن عجم

هو المنار منار الحق ذو قدر ... قد جاء زادا لكل الناس بالنعم

هو الهداية إذ ضاق الزمان بهم ... هو السبيل سبيل الحق والحكم

أنت الذي شاد للمعروف منزلة ... أنت الذي زان هذا القول بالكلم

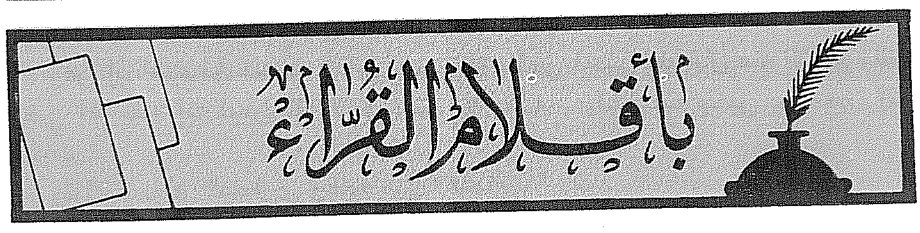
أدعوك ربي وقد ضاعت عزائمنا ... أن تنصر القوم قد باتوا بلا قيم

انا نعيش حياة لا رجاء بها ... إلا بفضلك ياذا الجود والكرم

إن العروبة اذ حطت عزيمتها ... تبكي دماء على دين بلا رحم

يا رب هيئ لنا من أمرنا رشدا ... يا رب إنك تنشى الخلق من عدم

بأقلام القراء



هل وصل العرب إلى روديسيا؟

جاء هذا البحث المفيد من الدكتور نعمان عبد الرزاق السامرائي من جامعة الامام محمد بن سعود ـ كلية الشريعة حول تحقيق وصول العرب الى روديسيا ويطلب ممن عندهم علم جديد في هذا الموضوع أن يتفضل بالكتابة الى مجلة الوعي الاسلامي .

من يكتب له زيارة مشرق أفريقيا وجزرها يجد بصمات العرب هناك واضحة بينة حتى يصل الى موزنبيق ، ثم ينقطع الأثر ، ليظهر مرة ثانية في روديسيا ، ولكن بشكل غامض ... في جنوب روديسيا حيث حرب العصابات حاليا على قدم وساق ، يوجد حصن قديم مبني من الحجر لا يعرف من بناه ، البعض يقول : بناه الرومان ، بينما يقول آخرون : بل بناه العرب ، ويستدلون بما عليه من أسماء عربية ، وبما وجد فيه من حلي ، ومنها سوار يحمل اسما عربيا ، والأعجب والأغرب من الحصن ، تلك القبائل التي تنتشر حوله ، بما تحمله من قسمات وألقاب ، وما لها من تقاليد وعادات . فهذه القبائل وعددها في حدود (٦٠) الف ، تحمل قسمات جميلة ، ووجوها فيها بعض الصباحة ، وليس هذا هو المهم ، فهم يحملون ألقابا عربية مثل (بكري ، وشريف ، وعلوي ، ومرادي) وأمثالها ، وأما تقاليدهم فهي أعجب وأغرب ، فهم مثلا يختتنون ، ولا يأكلون ذبيحة إنسان غير مختتن ، كما لا يأكلون لحم الخنزير ، ولا يشربون الخمر ، ويحافظون على شرفهم وعفاف

نسائهم، ويحترمون النساء ويشاركونهن في المشورة، ويلتزمون بما يعدون، الى غير ذلك، فاذا سألتهم: من أين لكم هذه التقاليد والعادات؟ أجابوا أنهم كانوا أصدقاء لعرب جاءوا هنا للصيد، فكانوا لهم أصدقاء وأدلاء... وتسألهم متى كان ذلك؟ فيقولون من قديم، هكذا سمعنا من الآباء والاجداد، ثم لا يزيدون شيئا.

فهل ذهب العرب الى روديسيا للصيد حقا؟؟

وإن فعلوا ذلك فلماذا أبعدوا كل هذا البعد، وأفريقيا كلها تصلح للصيد والقنص قديما وحديثا؟

وإذا ذهبوا الى هناك فعلا فلماذا لم يستوطنوا تلك البلاد، ولماذا لم يدخلوا جنوب أفريقيا، وهي أكثر إعتدالا، وأعم خضرة وربما أوفر صيدا وقنصا؟؟

الذي يتبادر للذهن، وإن كان لا يوجد عليه دليل، أن هذه القبائل واسمها (الورنبا) أسلمت في عصر من العصور، حيث كانت (ملاوي) المجاورة بيد المسلمين يحكمونها، ولما سيطر البرتغاليون راحوا يضطهدون المسلمين ويحملونهم على التنصر بالقوة، ومن يرفض ذلك يحرق بالنار وتصادر أرضه أو يلقى في البحر، وفي هذه الفترة جاء البيض الى روديسيا فضغطوا على قبائل (الورنبا) حتى حملوها على إخفاء إسلامها، وإن بقيت محافظة على بعض سنن الاسلام ولا يشاركها في ذلك احد من القبائل المجاورة....

الغريب في الأمر أن هذه القبائل حضرت من نفسها الى مدينة في روديسيا فيها مسجد واسمها (كوي كوى) وطلبت من الامام أن يدلها على الاسلام، فلما عرضه على الحضور اسلموا، وطلبوا إليه أن يصحبهم حتى يعرض الاسلام على قومهم، وفعل الرجل ذلك، فأسلم المئات وما زالت تطلب من يعلمها الاسلام.

فهل من مؤرخ عنده شئ عن وصول العرب الى روديسيا فيفيدنا؟...

إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة او كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات وتخريج الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .



الشهيد من هو ؟

هل المسيحي الذي يموت في الحرب مع المسلمين في دفاعهم عن أوطانهم وعقيدتهم شهيد وهل له أجر على ذلك ؟

وما معنى قول الله سبحانه (والذين كفروا أعمالهم كسرابٍ بقيعةٍ يحسبُه الظمآن ماءً حتى إذا جاءَه لم يجدْه شيئا ووجدَ اللهَ عندَهُ فوفَّاهُ حسابَه واللهُ سريعُ الحساب) .

محمد أبو اليزيد عبد الله
العراق

المسيحي الذي يقتل في الحرب مع المسلمين ليس له في آخرته شيء من الجزاء لأن الجزاء على الشهادة والشهادة شرطها الايمان بالله ورسوله وكل اعتقاد خلاف هذا لا يتسم بصبغة الاسلام فهو إعتقاد مردود:« إن الدين عند الله الاسلام » .

يروى البخارى ومسلم أنه يقال يوم القيامة لليهود ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من ولد ماذا تبغون ؟ فيقولون يا رب عطشنا فاسقنا فيقال ألا ترون ؟ فتمثل لهم النار كأنها سُرب يحطم بعضها بعضا فينطلقون فيتهافتون عليها .

والكافر يحسب أنه قد عمل عملا وأنه قد حصل شيئا فاذا وافى الله يوم القيامة وحاسبه عليها ونوقش على أفعاله لم يجد له شيئا بالكلية كما قال الله سبحانه ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴾ .

وذلك المعنى يتفق مع قول الله سبحانه: (وَوَجَدَ اللهَ عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) .

والذين كفروا أعمالهم كالسراب الذي يرى منتصف النهار في اشتداد الحر كالماء في المفاوز يلتصق بالأرض المنبسطة المتسعة التي ليس فيها نبات فيحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه وجده أرضا لا ماء فيها وهذا مثل ضربه الله تعالى للكفار يعولون على ثواب أعمالهم فاذا قدموا على الله تعالى وجدوا ثواب أعمالهم محبطا بالكفر أي لم يجدوا شيئا كما لم يجد صاحب السراب الا أرضا لا ماء فيها فهو سيهلك أو يموت ووجد الله يوفيه جزاء عمله ونكرانه وكفره وعناده ولو وجد في هذه

المفاجأة خصما من البشر لروعه لأنه على غير استعداد وفي ذهول فكيف وهو يجد الله ليوفيه جزاءه .

ولا شك أن التعبير يرسم حال الكافرين ومآلهم فهذا السائر الظامئ الذي يتوقع وجود ماء يطفئ به ظمأه فلا يجد ما يرويه وإنما يجد المفاجأة التي لم تخطر له على بال هكذا سار المثل .

إن الشهادة نور يتلألأ على جبين الشهداء ، وخير طريق يسلكونه الى الجنة ويلقون رضا الله وحسن جزائه يقول الله سبحانه:﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾. والكفر ظلمة تحول دون وصول نور الله إلى القلوب:﴿ **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** ﴾ .

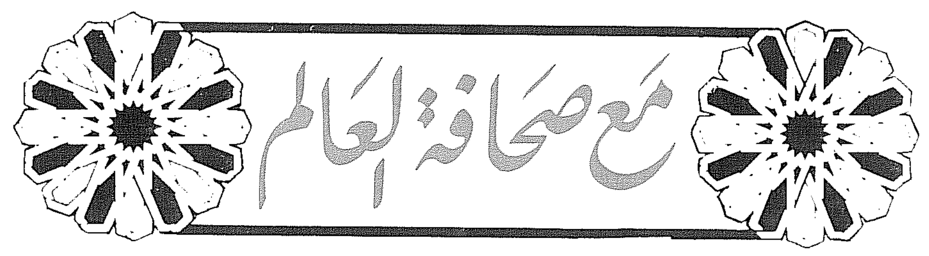
وانظر اكرام الله سبحانه للشهداء والمفهوم من الآية الكريمة فهؤلاء قوم قتلوا في سبيل الله ، وجادوا بأرواحهم بتجرد وصدق فرحين بما آتاهم الله من فضله مشغولين بمن وراءهم من المؤمنين يتمنون لهم رضوان الله وثوابه فكأنهم لم ينفصلوا عن إخوانهم الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم مستبشرين بما يدخره الله لهم من خير فقد استجابوا لله والرسول ، ولبوا نداءه .

هذا والمسيحي الذي مات في حرب مع المسلمين لم تتوفر له هذه المكارم ولن تتوفر ما دام ذلك ليس له أساس من الايمان بالله وبرسوله لأن الشيطان يخوف أولياءه فهم يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، لأنهم آثروا الكفر على الايمان وتركوا الحق واتبعوا الباطل فكيف يتشرفون بالشهادة وبما لها من مآثر طيبة على المؤمنين . فالشهيد إذاً من لقى الله مجاهدا في سبيله ملتزما بتعاليم ربه باذلا ماله أو نفسه بكل سخاء وبعطاء كامل .

وكتب السيد/يحيى اسماعيل ابراهيم شركة القاهرة للبويات يقول :

لاحظت في بيان مواقيت الصلاة المنشور بالمجلة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت في صفحة الزمن الغروبي (العربي) انكم لم تذكروا وقت صلاة المغرب كما هو حاصل في القسم الخاص بالزمن الزوالي (الافرنجي) فما هو السبب ، فليس من المعقول أنه لا توجد عندكم صلاة مغرب !! أرجو الافادة :

ياسيد يحيى .. صلاة المغرب في التوقيت العربي الساعة ١٢ تماما دائما ، صيفا وشتاء ، لا تزيد ولا تنقص لهذا لم تذكر للتاكد من معرفة المسلمين بها طوال مختلف العصور والأزمان . (وفي بداية إخراجنا لهذه المواقيت كنا نضع عبارة « والمغرب الساعة ١٢ دائما » ولما طال بهـا العهد رفعناها من توقيتنا .



جولة افريقية لوكيل وزارة الأوقاف
وكيل الوزارة يدعو الى زيادة المساعدات لمسلمي افريقيا

قام السيد محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بجولة في عدد من الدول العربية والافريقية وقد استهدفت هذه الجولة تعزيز العلاقات الاسلامية بين الكويت وهذه الدول والبحث في أوجه التعاون المشترك . كما تفقد المشروعات الاسلامية التي يجرى انشاؤها في هذه الدول وقد شملت الزيارة كلا من السودان وكينيا وأوغندا وجزر القمر وسوريا واستمرت عشرين يوما .

وحول زيارته للسودان يقول السيد وكيل الوزارة إنه حضر اجتماعات المركز الاسلامي الافريقي ممثلا لدولة الكويت التي كانت لها الرئاسة في هذه الدورة وتم انجاز عدد كبير من المسائل المدرجة على جدول أعمال هذه الدورة وتم رصد اعتمادات لاستكمال مباني المركز والتي تبلغ جملتها ٤ ملايين جنيه سوداني كما تم اختيار الطلاب المرشحين للدراسة بالمعهد التابع للمركز وعددهم في الدورة الجديدة ٨٢ طالبا تم اختيارهم في مختلف الدول الافريقية ويذكر أن المركز الاسلامي الافريقي بالسودان يدخل ضمن نشاطه إعداد الدعاة المسلمين الافريقيين ليقوموا بالدعوة للدين الحنيف في بلادهم وتثقيف المسلمين هناك بأمور دينهم .

وعن زيارته للدول الافريقية يقول السيد محمد ناصر الحمضان انه التقى بالمسئولين في الوزارات والهيئات الاسلامية هناك وبحث معهم زيادة التعاون بين هذه الدول والكويت في المجال الاسلامي كما اطلع على نشاط الجمعيات الاسلامية هناك وتفقد المشروعات الاسلامية التي تقوم بها الكويت أو تشارك فيها في هذه المنطقة وأشاد بجهود الدول العربية والاسلامية الأخرى التي تبذل مع الكويت جهدا كبيرا في امداد هذه المناطق بالامكانيات البشرية والمادية لاحياء الدعوة ودعم المد الاسلامي هناك بالاضافة الى اقامة عدد من المساجد والمستشفيات والمجمعات لخدمة المسلمين ، وقد جرى تفقد تلك المشروعات وأثنى السيد وكيل الوزارة على الجهود المحلية والاسلامية التي تبذل فيها ودعا وكيل وزارة الأوقاف الدول العربية والاسلامية القادرة الى مد يد العون والمساعدة الى الاخوة المسلمين في افريقيا والتوسع في انشاء مزيد من المشروعات الاسلامية والخدمات في هذه المنطقة من أجل تنمية الوعي الديني لدى المسلمين هناك ومواجهة خطر التبشير الذي تزداد حدته يوما بعد يوم .

مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية يؤكد على الحقوق العربية في فلسطين

دعا مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية الذي عقد مؤخرا في مكة المكرمة كافة الدول العربية والاسلامية للعمل على تحرير كامل التراب الفلسطيني ورفض عملية الصلح مع العدو وأعلن أنه لا يجوز التنازل عن السيادة العربية لمدينة القدس .

وقد جاء في توصيات المؤتمر حول مسألة القدس :

١) اعتبار تحرير المقدسات الاسلامية في فلسطين المحتلة واجبا اسلاميا يقع على عاتق كل مسلم وذلك ببذل الأموال والأنفس .

٢) تأكيد مقررات مؤتمر القمة الاسلامي الذي عقد في لاهور باعتبار فلسطين أرضا عربية تخص أهلها الشرعيين وأنه ليس من حق أي جهة أن تتنازل عن شبر واحد منها .

٣) العمل على تعبئة الشباب المسلم عامة وشباب فلسطين خاصة للجهاد ضد المحتل الغاصب .

٤) دعم صندوق القدس وتقديم منح دراسية لأبناء فلسطين المحتلة في المدارس والجامعات الاسلامية وابراز القضية الفلسطينية في مناهج التعليم بمختلف مراحله .

ـ الأوقاف تستنكر أحداث تشاد ـ

استنكر مصدر مسئول بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية المذابح التي يتعرض لها المسلمون في تشاد وقال : اننا ندين كل اعتداء يقع على المسلمين في أية بقعة من بقاع العالم وان ما يجرى في تشاد حاليا لا يقره أي مسلم ، وأعرب المصدر عن أمله في أن تقوم الحكومات الاسلامية والمجتمع العالمي بالتدخل لوقف المذابح التي يتعرض لها المسلمون هناك .

ـ تحريم المساس بالدين الاسلامي ـ في الامارات

صدر في دولة الامارات العربية المتحدة قانون الجرائم الماسة بالدين الاسلامي والذي يتضمن حظر مناهضة أو تجريح الأسس والتعاليم التي يقوم عليها الاسلام أو التبشير بغيره أو الدعوة الى مذهب أو فكرة أو تحبيذ أو ترويج الى غير الاسلام ، ويعاقب بالسجن لمدة تتراوح ما بين ٣ ـ ١٠ سنوات كل من يخالف ذلك تزيد الى ١٥ سنة اذا استعملت القوة أو التهديد أو كان استعمال القوة أو التهديد ملحوظا في ارتكاب تلك الأفعال .

ـ انشاء مؤسسات للطواف والسياحة الدينية في المملكة العربية السعودية ـ

تجرى الآن دراسة بالمملكة العربية السعودية لاستحداث نظام جديد يحل محل نظام المطوفين الحالي الذي يقوم على الجهود الفردية وذلك بتكوين مؤسسات للطواف وشئون الحج ويهدف هذا النظام الجديد الى تيسير أداء الخدمات للحجاج في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والتخلص من المشاكل التي تحدث نتيجة الاعتماد على نظام المطوفين الحالي .

من جهة أخرى قررت الحكومة انشاء معاهد للتدريب على أعمال السياحة الدينية لتخريج أجيال جديدة من المرشدين السياحيين للاعتماد عليهم في تكوين مؤسسات الطوافه المزمع انشاؤها حسب النظام الجديد .

ترجمة القرآن بها تحريف للنصوص ومغالطات في العرض ، وظلم للألفاظ

يتحدث هذا المقال الذي نشر في مجلة « الهداية » البحرانية عن ترجمة معاني القرآن الكريم والأخطاء التي تحتويها هذه الترجمات سواء عن عمد أو بغير عمد ، ويقدم الكاتب عدة أمثلة عن هذه الترجمات ، والعقبات التي تقف في طريق علاج هذا الأمر ، وقد اقتطفنا من المقال هذه الفقرات :

ترجمة القرآن :

في العقد الثالث من هذا القرن دار نقاش حاد بين جماعتين من علماء المسلمين حول ما سمي بـ « ترجمة القرآن الكريم » من اللغة العربية الى اللغات الاخرى ـ وما يزال رنين هذا الخلاف حتى يومنا هذا وما يزال يدرس في بعض دور العلم حتى هذه الساعة ... وكشأن كثير من الخلافات ... وبعد أن هدأت المعركة وخفت حدة الانفعالات لاح في الأفق من يقول ان الخلاف لفظي ... فالفريق الذي منع الترجمة وحكم بتحريمها ظن أن الترجمة للفظ القرآن الكريم وهو كلام الله عز وجل ، ولا خلاف في أن ذلك فوق مستوى البشر ... والفريق الذي أجاز ودافع قال ان الترجمة للمعنى لا للفظ ... بناء على أن الترجمة اللفظية كلمة بكلمة من لغة الى أخرى لأي تعبير كان من غير الممكن ... ولا تزيد الترجمة في الواقع عن محاولة لأداء المعنى المراد باللغة الأخرى الى من لا يفهم لغة النص المترجم وليس هناك من يمنع ذلك أذا ترتب عليه نفع للمسلمين . كما أثير في هذا المجال ماورد من أن الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه أجاز ترجمة الفاتحة الى اللغة

الفارسية .

ونحن هنا لسنا في مجال اثارة هذا الخلاف من جديد ولا لترجيح رأي على الآخر فالخلاف يجدي ويثمر اذا كان ما يدور الجدل حوله ما يزال فكرة .. ولكن ليس من المبالغة أن نقول انه ما من لغة مكتوبة اليوم إلا وبها ترجمة للقرآن الكريم ... ومن هنا لم تعد القضية هي هل تجوز الترجمة أو نمنعها ؟ اذ ليس في الامكان منعها ... فقد غمرت الأسواق بالترجمات وزاد عددها عما كان متخيلا ... ولكن السؤال الذي يواجه الأزهر في أيامنا هذه لا يدور حول جواز الترجمة أو منعها ... وانما الذي يحدث من حين لآخر ان يتلقى الأزهر من بعض المسلمين ترجمة مطبوعة للقرآن يرجون فيها الأزهر فحصها والافادة عما اذا كانت الترجمة صحيحة أو غير صحيحة ... وقد يسألون أي التراجم الموجودة في السوق في لغة معينة أصح من غيرها ... وتكون الاجابة على هذه الاسئلة عسيرة وذلك في اللغات التي يوجد بالازهر من يعرفها لأن الأمر يتطلب فاحصا يجيد العربية واللغة المترجم اليها القرآن ... وأن يكون عنده من الثقافة الاسلامية الأصيلة ما يمكنه من الحكم على ما تؤديه الترجمة من معنى يتفق مع المعايير الاسلامية الصحيحة في اللغة التي ترجم النص اليها والازهر جد فقير في هذا المجال .

اما بالنسبة للغات التي لا تدرس في الجامعات الاسلامية وأولها الازهر فان العسر في الاجابة على السؤال المطلوب ينقلب الى استحالة وما زلت أذكر ترجمتين وردتا للازهر احداهما باللغة اليابانية والثانية باللغة الامهرية واستحال على الازهر أن يجد من يعطيه الجواب ... والامر ما يزال هكذا حتى يومنا هذا ..

هذه المواقف تتراوح بين الاستحالة والعسر في أمر حيوي بالنسبة لنا كدعاة للاسلام ... وما تسببه من متاعب لكثير من المسلمين وغير المسلمين في البلاد الأجنبية وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا بسبب تعدد الترجمات لكتاب الله الكريم ، كل ذلك كان سببا في وضوح الرؤية واستكشاف الأخطار التي يتعرض لها كثير من الراغبين في فهم الاسلام ممن لا يعرفون لغة القرآن الكريم وقد قمت بجمع عدد الترجمات في اللغة الانجليزية وقارنت بينها بغية الوصول الى اقربها مما نحب أن يكون في متناول الباحثين والدارسين فننصح به ... وحصلت على اكثر من ٨ ترجمات ..

ترجمات مشبوهة

وباستعراض سريع لهذه الترجمات نجد اخطارا كبيرة تهدد كتاب الله فترجمة رودول حاول فيها ان تكون حرفية وكرر مرات بأن القرآن من تأليف النبي بخلاف الكثير من المغالطات بالنسبة لجمع القرآن وترتيب سوره وجعله اساسا للترتيب الزمني في كتابه ... وحاول رودول

ومرجليوت الادعاء بأن الرسول الكريم استقى القرآن من الاحاديث اليهودية والنصرانية اما ترجمة محمد مرماديوك وهو انجليزي مسيحي عاش في الهند ثم اعتنق الاسلام ...

والقرآن في رأيه لا يمكن أن يترجم وأن ما قام به عبارة عن محاولة يقدم فيها معاني القرآن وقد هاجمه بعنف بعض الدارسين المسلمين ... أما ترجمة عبدالله يوسف علي وهو هندي مسلم فقد جاء في مقدمة كتابه ان الذي اقدمه هو تفسير باللغة الانجليزية باعطاء احسن التفسيرات والمعنى الكامل ويعلل ضرورة الترجمة بأن أمل كل مسلم أن يقرأ القرآن ويفهمه بلغته القومية ... وتعتبر هذه الترجمة احسن الترجمات لأن الذي قام بها عالم مسلم وهي خالية من الانحرافات ... ورغم ذلك ففيها الكثير مما يؤخذ على صاحبها في طريقة الترجمة وبعض تعليقاته .

وظهرت ثلاثة كتب لترجمة القرآن ولها اتجاه مشترك فأصحابها جميعا من اتباع مرزا غلام محمد القادياني ويسمونه جميعا المسيح الموعود ، ولهذه الجماعة نشاط واسع في اوروبا وآسيا وافريقيا ... وخطورة هؤلاء على الاسلام أنهم يعطون صورة براقة عن حبهم لكتاب الله وأنهم يقدسونه وفي نفس الوقت يستخدمون آياته في ترويج مفترياتهم وفي نشر معتقداتهم بتفسيرها بما لا يتفق مع مقتضيات اللغة وما يخالف ما اجمع المسلمون عليه ... وقد وضع المؤلفون لهذه الكتب مقدمات بها الكثير من معتقداتهم كما وضعوا زيادات في كلام الله تعبر عن آرائهم .

التصدي لهذا الخطر

هذه جولة سريعة في كتب يقرؤها الناس على انها القرآن وشرح آياته بعضها لغير المسلمين وأمرهم واضح فيما يكتبون من مغالطات والحذر مما يقولون يكاد يكون من طبيعة المسلم ... والبعض الآخر مؤلفوها مسلمون في نظر كثير من القراء ويروجون لأفكار جماعة انحرفت عن الطريق السوي ولهم نشاط واسع في قارات الارض باسم الاسلام والعمل على نشره ... وهذا يوجب علينا نحن رجال الازهر ومجمع البحوث الاسلامية وعلماء المسلمين أن نتصدى لهذا الخطر بنفس السلاح الذي يستخدمونه في الكيد للاسلام وهو سلاح العلم والمقارنة والعرض الواضح لكشف ما في كتبهم من أباطيل .

لا بد أن يقوم الازهر بهذا العمل ... لهذا أقترح ان يتبنى مجمع البحوث الاسلامية ممثلا للأزهر العمل على دراسة الترجمات المختلفة في اللغة الانجليزية تمهيدا لاصدار ترجمة شاملة تجمع محاسن الموجود وتستبعد الاخطاء وتكمل النقص وتعرض للقراء معاني القرآن الكريم في أسلوب واضح صحيح وأن يجند لهذا العمل كل من له دراية كافية بالثقافة الاسلامية بحيث يستطيع أن يميز الصحيح من الخطأ .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية :
جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار الثقافة للتوزيع ــ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

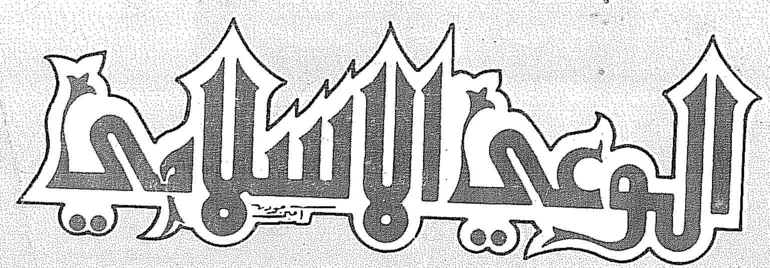
ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى الآخرة	ابريل	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
السبت	١	٢٨	٩ ٢٢	١٠ ٤٧	٥ ٢٤	٨ ٥٩	١ ٢٢	٣ ٤٤	٥ ٩	١١ ٤٦	٣ ٢١	٦ ٢٢	٧ ٤٥
الأحد	٢	٢٩	٢٠	٤٥	٢٣	٥٨	٢٢	٤٢	٨	٤٥	٢١	٢٣	٤٦
الاثنين	٣	٣٠	١٨	٤٣	٢٢	٥٧	٢٢	٤١	٧	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
الثلاثاء	٤	مايو	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٣	٤٠	٦	٤٥	٢١	٢٤	٤٧
الأربعاء	٥	٢	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٣	٣٩	٥	٤٥	٢١	٢٥	٤٨
الخميس	٦	٣	١٢	٣٩	١٩	٥٥	٢٣	٣٨	٥	٤٥	٢١	٢٦	٤٩
الجمعة	٧	٤	١١	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٣٧	٤	٤٥	٢١	٢٦	٥٠
السبت	٨	٥	٩	٣٦	١٨	٥٤		٣٦	٣	٤٥	٢٠	٢٧	٥١
الأحد	٩	٦	٨	٣٥	١٨	٥٣	٢٤	٣٥	٢	٤٥	٢٠	٢٧	٥٢
الاثنين	١٠	٧	٦	٣٣	١٧	٥٢	٢٥	٣٤	١	٤٥	٢٠	٢٨	٥٣
الثلاثاء	١١	٨	٤	٣٢	١٦	٥١	٢٥	٣٣	١	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
الأربعاء	١٢	٩	٣	٣١	١٦	٥١	٢٥	٣٢	٠٠	٤٤	٢٠	٢٩	٥٤
الخميس	١٣	١٠	١	٢٩	١٥	٥٠	٢٥	٣١	٤ ٥٩	٤٤	٢٠	٣٠	٥٥
الجمعة	١٤	١١	٨ ٥٩	٢٧	١٤	٤٩	٢٥	٣٠	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٦
السبت	١٥	١٢	٥٨	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٢٩	٥٨	٤٤	٢٠	٣١	٥٧
الأحد	١٦	١٣	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٢٨	٥٧	٤٤	٢٠	٣٢	٥٨
الاثنين	١٧	١٤	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٢٧	٥٦	٤٤	٢٠	٣٢	٥٩
الثلاثاء	١٨	١٥	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٦	٢٦	٥٦	٤٤	٢٠	٣٣	٨ ٠٠
الأربعاء	١٩	١٦	٥١	٢٢	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
الخميس	٢٠	١٧	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٧	٢٥	٥٥	٤٤	٢٠	٣٤	١
الجمعة	٢١	١٨	٤٩	١٩	١٠	٤٥	٢٧	٢٤	٥٤	٤٤	٢٠	٣٥	٢
السبت	٢٢	١٩	٤٧	١٨	٩	٤٤	٢٧	٢٣	٥٤	٤٤	٢٠	٣٦	٣
الأحد	٢٣	٢٠	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٦	٤
الاثنين	٢٤	٢١	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٨	٢٢	٥٣	٤٤	٢٠	٣٧	٥
الثلاثاء	٢٥	٢٢	٤٤	١٥	٨	٤٣	٢٨	٢١	٥٢	٤٥	٢٠	٣٧	٦
الأربعاء	٢٦	٢٣	٤٣	١٤	٧	٤٢	٢٨	٢٠	٥٢	٤٥	٢٠	٣٨	٦
الخميس	٢٧	٢٤	٤٢	١٣	٧	٤٢	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٨	٧
الجمعة	٢٨	٢٥	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	١٩	٥١	٤٥	٢٠	٣٩	٨
السبت	٢٩	٢٦	٣٨	١١	٦	٤٠	٢٩	١٨	٥١	٤٥	٢٠	٤٠	٩

طباعة مؤسسة دار السلسلة – الكويت –

: براعم الإيمان



إسلامية ثقافية شهرية

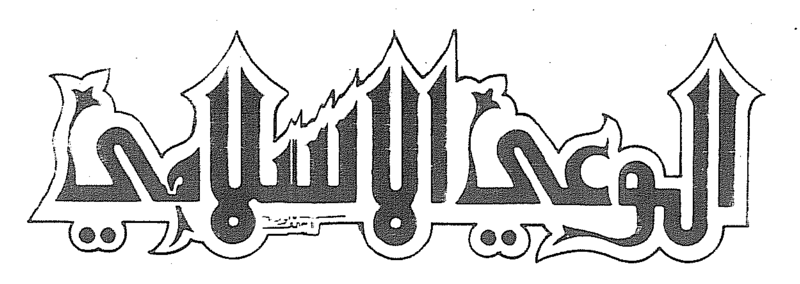
السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧٥ ○ رجب ١٣٩٩ هـ ○ مايو ١٩٧٩ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

منظر جوي لمدينة الدوحة وبرج الساعة ويبدو في الصورة مسجد الدولة الكبير بمئذنتـه العاليـة وقبته الوسطى التي تحيط بها اثنتا عشرة قبة صغيرة .

انظر صفحة ٦٨



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧٥ ○ رجب ١٣٩٩ هـ ○ مايو ١٩٧٩ م

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١



مبدأ .. ونهاية

من المسجد الحرام .. إلى المسجد الأقصى .. وذلك إعلان عن مبدأ الرحلة العظيمة ، ومنتهاها .. رحلة (الاسراء والمعراج) وقد سجل الله تعالى هذا الاعلان في القرآن الكريم ، وفي أول سورة (الاسراء) حيث قال عز من قائل :

(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) .

والرحلة من المسجد الحرام ، إلى المسجد الأقصى ، رحلة مقدرة من الله ، مرسومة بارادته ، مختارة على وفق الحكمة العليا ، والمشيئة الغالبة ، فقد بدئت من المسجد الحرام ، وهو يقع بمكة المكرمة ، البلد الأمين ، الذي أقسم الله به لشرفه ، وسمو مكانته ، فقال جل شأنه : (وهذا البلد الأمين) وهو البلد الطيب الذي نشأ محمد صلى الله عليه وسلم تحت سمائه ، ودرج على أرضه ، وعلى هذه الأرض الآمنة المباركة ، نهض المسجد الحرام ـ فكان منارة التوحيد التي أرسلت أشعتها الهادية ، تبدد من حولها ظلمات الوثنية الضالة ، والشرك الغاشم ـ وهو أول مسجد بني في الأرض ، وأول بيت وضع للناس ليكون مثابة لهم وأمنا ، بناه شيخ الأنبياء إبراهيم ، وابنه اسماعيل ، عليهما الصلاة والسلام : (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) وأذن خليل الله في الناس بأمر الله ، يدعوهم الى حج هذا البيت ، ليكون رمزا خالدا لكلمة التوحيد ، وتوحيد الكلمة ، فالناس جميعا ، على اختلاف ألوانهم وأوطانهم ، يستقبلون جهة واحدة ، هى الكعبة المشرفة ، ويعبدون ربا واحدا ، ويتبعون نبيا واحدا ، ويعتصمون بكتاب واحد ، هو القرآن الكريم ، حبل الله المتين .

وكانت نهاية الرحلة ، المسجد الأقصى ، بمدينة القدس من أرض

فلسطين ـ رد الله غربتها ، وأعاد اليها عزتها وكرامتها ـ.

ولبيت المقدس مكانة في الاسلام عالية ، فهو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، وأحد المساجد التي لا تشد الرحال إلا اليها ، فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى).

وهو ثاني مسجد بني في الأرض ، بناه يعقوب ، ثم جدده داود ، وأتمه سليمان ، عليهم الصلاة والسلام ، فقد أخرج الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه قال : (قلت يارسول الله ، أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال : (المسجد الحرام) ، قلت : ثم أي ؟ قال : (المسجد الأقصى) قلت : وكم بينهما ؟ قال : (أربعون عاما) والصلاة فيه ، يضاعفها الله . أضعافا كثيرة ، فقد أخرج الطبراني باسناد صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة في مسجدي بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة).

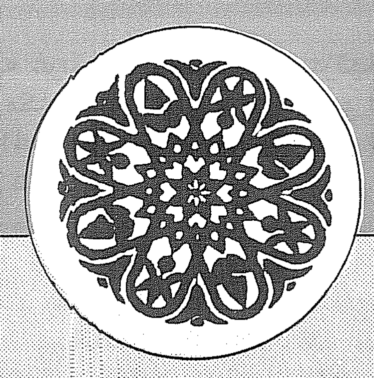
وقد سجل القرآن الكريم في أول سورة (الاسراء) اسم هذا المسجد العظيم محفوفا بالبركة ، تفيض عليه وعلى البقعة التي تحيط به ، وتمنح العالمين خيرا وبرا ، وسماه الله تعالى المسجد الأقصى ، لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ، ولعله ـ سبحانه ـ اختاره ، ليكون إليه مسرى رسولنا الكريم ، وليكون نقطة انطلاقه الى السماء ، في معراجه إلى سدرة المنتهى ، فيصبح بذلك أمانة غالية في عنق المسلمين جميعا ، تحمل أطيب الذكريات وأغلاها ، وعليهم ـ على امتداد تاريخهم وتعاقب أجيالهم ـ أن يحوطوها بالرعاية والوفاء ، ويفتدوها بالنفس والنفيس ، وأن يقدموا أرواحهم رخيصة في الحفاظ عليها ، واستخلاص هذا المسجد الذي بارك الله حوله ، من المحنة التي أحاطت به ، ونزلت بساحته ، ولا عذر لهم يوم يلقون ربهم ، ان تهاونوا ، أو تخاذلوا ، أو وهنوا وهم الأعلون ، أو اثاقلوا إلى الأرض ، وهم خير أمة أخرجت للناس .

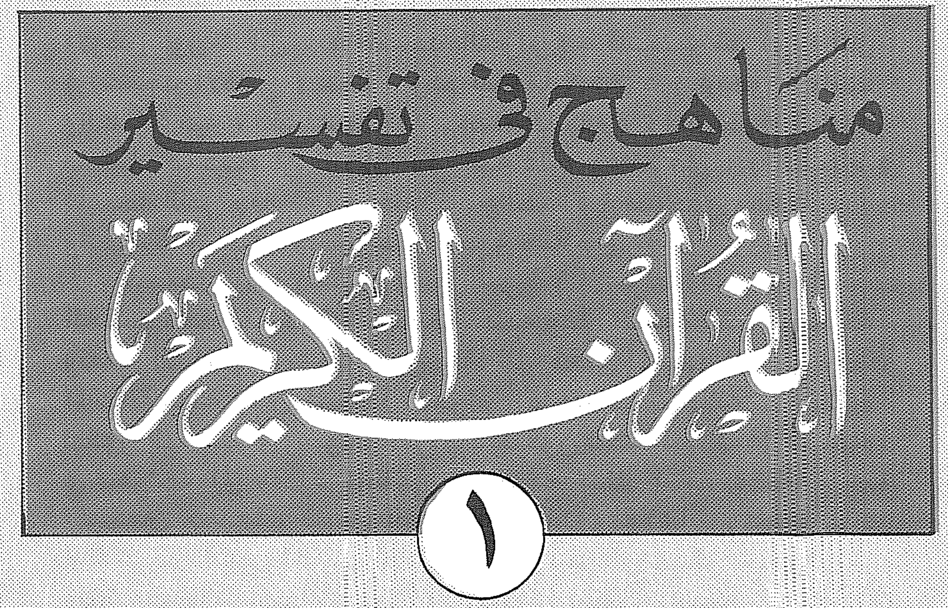
اللهم نفحة منك ، تحرك الارادة ، وتثير الهمم ، وتبعث العزائم ، وتعيد للصف الاسلامي والعربي ، وحدته واستقامته .

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . وهيِّئ لنا من أمرنا رشدا .

رئيس التحرير

أحمد البيومي





القرآن الكريم :

القرآن كتاب الاسلام الخالد ، وحقيقته المعجزة ، نزل به الروح الامين على النبى الكريم في ثلاثة وعشرين عاما هي مدة الرسالة ، وكان القرآن روحا وحياة وقوة دافعة ، وهداية مرشدة ، ووحيا إلهيا ، وتعليما سماويا استطاع أن يمنح المؤمنين الهداية والرشاد ، وأن يؤلف بينهم وأن يهذب نفوسهم ، وأن يجعلهم خير أمة أخرجت للناس .

وقد كانت الآيات تنزل من القرآن فيتسابق المسلمون الى العمل بها قبل حفظها . كان القرآن سلوكا عمليا ، وممارسة تطبيقية في شئون الحياة ، وقد سئلت عائشة عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : « كان خلقه القرآن ». رواه البخاري .

وقد فهم المسلمون القرآن على أنه روح وحياة وأهداف ومثل عليا ، قال تعالى : (**وكذلك أوحينا إليك روحا**

للدكتور : عبدالله محمود شحاته

من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم . صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور) الشورى/٥٢ ، ٥٣ .

أخذ المسلمون القرآن على أنه وحي الله وتعاليم السماء وهداية البشر ، فاستلهموا روحه ، وفهموا أسراره ، ونفذوا أوامره ، وساروا على نهجه ، واستنبطوا أحكامه ، واقتبسوا حكمته .

قال عمر رضى الله عنه : « لو ضاع مني عقال بعير لوجدته في كتاب الله » .

ثم خلف من بعدهم خلف اقبلوا على دراسة القرآن من ناحية البلاغة والبيان والنحو والصرف ، ثم أحصوا عدد حروفه وكلماته وآياته ، وأحصوا عدد ألفات القرآن ، وعدد حروف الباء والتاء والثاء .. الخ ، وعدد تكرارها في القرآن الكريم . وهنا نلمح السر في تأخر المسلمين في هذا الزمن رغم وفرة المصاحف في أيديهم ، ووجود ملايين الحفاظ بين ظهرانيهم ، ووفرة الدراسات المتعلقة بالقرآن عندهم ، وعلى الرغم من كثرة عددهم واتساع بلادهم ، في حين أن سلفنا الصالح نجحوا بهذا القرآن نجاحا مدهشا ، كان ومازال موضع إعجاب التاريخ والمؤرخين . مع أن أسلافنا أولئك كانوا في قلة من العدد ، وضيق من الأرض ، وخشونة من العيش ، ومع أن نسخ القرآن ومصاحفه لم تكن ميسورة لهم ، ومع أن حفاظه لم يكونوا بهذه الكثرة الغامرة .

أجل ، إن السر في ذلك هو أنهم توفروا على دراسة القرآن واستخراج كنوز هدايته ، يستعينون على هذه الثقافة العليا بمواهبهم الفطرية ، وملكاتهم السليمة العربية من ناحية ، وبما يشرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبينه لهم بأقواله وأعماله وأخلاقه ، وسائر أحواله من ناحية أخرى .

وعلى ذلك كان همهم الأول هو القرآن ، يتلونه ويفهمونه ويترسمون خطاه ، وبهذا صفت أرواحهم وطهرت نفوسهم وعظمت آثارهم ، لأن الروح الانساني هو أقوى شيء في هذا الوجود ، فمتى صفى وتهذب ، وحسن توجيهه وتعليمه أتى بالعجب العجاب .

وكذلك أتت الأمة الاسلامية بالعجائب في الهداية والارشاد ، وانقاذ العالم وإصلاح البشر ، وكتب الله لهم النصر والتأييد ، حتى على أقوى الدول المعادية لدعوة الحق والاصلاح في ذلك العهد ، دولة الفرس

في الشرق ، ودولة الرومان في الغرب .

أما غالب المسلمين اليوم فقد اكتفوا من القرآن بألفاظ يرددونها ، وأنغام يحلو لهم الترنم بها في المآتم والمقابر والدور ، وبمصاحف يحملونها أو يودعونها بركة في البيوت ، ونسوا أن بركة القرآن العظمى إنما هى في تدبره وتفهمه ، وفي الجلوس إليه والاستفادة من آدابه وهديه ، ثم في الوقوف عند أوامره ومراميه ، والبعد عن مساخطه ونواهيه ، قال تعالى : (**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب**) ص/٢٩ .

لقد كان العرب بالقرآن شيئا عجبا ، أمة أمية متخلفة متدابرة يبعث فيها نبى من بينها ، فتحيا به نفوسهم ، وتعلو هممهم ، ويرشدهم القرآن الى الانتفاع بقوى الكون ومنافعه ، ويبين لهم أن الله خلق لهم ما في الأرض جميعا ، وسخر لهم الشمس والقمر والليل والنهار ، والأرض والفضاء وكان من وراء ذلك أن مهروا في العلوم والفنون والصناعات ، كما مهروا في الأخلاق والآداب والاصلاح والرشاد ، ووصلوا إلى غاية بزوا فيها كل أمم الدنيا ، حتى قال بعض فلاسفة الغرب في كتابه : « تطور الأمم » ما نصه : « إن ملكة الفنون لا تستحكم في أمة من الأمم إلا في ثلاثة أجيال : جيل التقليد ، وجيل الخضرمة ، وجيل الاستقلال ، وشذ العرب فاستحكمت فيهم ملكة الفنون في جيل واحد ».

تفسير القرآن :

التفسير في اللغة : الايضاح والتبيين .

وفي الاصطلاح : علم نزول الآيات وشئونها وأقاصيصها ، والأسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها ، ومنسوخها وناسخها ، وخاصها وعامها ، ومطلقها ومقيدها ، ومجملها ومفصلها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها ، وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها .

التفسير في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم :

الرسول صلى الله عليه وسلم أول مفسر للقرآن ، فقد نزل القرآن بلسان العرب وعلى أساليب بيانهم ، وكان القوم عربا خلصا ، فكانوا يفهمونه ويدركون أحكامه وأهدافه ، وإذا غمض عليهم لفظ أو أشكل عليهم معنى لجأوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوضحه لهم ويبينه . فمن ذلك مارواه أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآية : (**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم**) الأنعام/٨٢ . شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه ؟ ، قال : إنه ليس الذي تعنون ، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح : إن الشرك لظلم عظيم ؟ إنما هو الشرك .

وفي صحيح البخاري كتابان هما : كتاب تفسير القرآن ، وكتاب

فضائل القرآن ، يشغلان حيزا واضحا من الكتاب ، ربما كان نحو الثمن منه .

التفسير في عهد الصحابة والتابعين :

لم يدون التفسير في عهد الصحابة لقرب العهد برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقلة الاختلاف ، والتمكن من الرجوع الى الثقات .

فلما انقضى عصر الصحابة أو كاد ، وصار الأمر إلى تابعيهم ، انتشر الاسلام واتسعت أمصاره وتفرقت الصحابة في الأقطار وحدثت الفتن واختلفت الآراء ، وكثرت الفتاوى والرجوع إلى الكبراء ، فأخذوا في تدوين الحديث والفقه والتفسير وعلوم القرآن .

تدوين التفسير :

في عهد التابعين بدأ تدوين التفسير والتصنيف فيه ، وأول كتاب ظهر في التفسير كان لسعيد بن جبير كما نسب تدوين التفسير إلى مجاهد ، قال ابن أبى مليكة « رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فيقول ابن عباس : اكتب . قال : حتى سأله عن التفسير كله ».

مدارس التفسير :

نشأت مدارس التفسير بمكة والمدينة والعراق ، وتميز الحجاز بلزوم التفسير بالمأثور ، كما تميز العراق بالتفسير بالمعقول ، ونشأ اتجاهان في تفسير القرآن استمرا إلى يومنا هذا ، هما التفسير بالأثر والتفسير بالرأي .

ونشأت مساجلات حول تفضيل أحدهما على الآخر ، لكنا في النهاية نرى أنه لا غنى للمفسر عنهما ، إذ أن المفسر مطالب بمعرفة تاريخ التشريع وأسباب النزول ، ومعرفة المكى والمدنى والناسخ والمنسوخ ، وما أثر عن السلف في تفسير الآية ، ثم هو ملزم باستخدام العقل والرأي إذا لم يجد أثرا في الآية ، أو وجد أثرا معلولا أو مضطربا .

وقد وردت نصوص تذم التفسير بالرأى ، وتحمل على أتباعه . قال الشعبى : ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت : القرآن ، والروح ، والرأى وقد أنكر هذا الفريق على المفسرين بالرأي ، ورووا حديث : « من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ ».

وفي مقابل هؤلاء نجد فريقا آخر يرى أن الله قد تعبدنا بالنظر في القرآن ، واستنباط الأحكام منه ، قال تعالى : (**لعلمه الذين يستنبطونه منهم**) النساء/٨٣ .

وإن صح الحديث السابق فتأويله « من تكلم في القرآن بمجرد رأيه فقد أخطأ ».

قال القرطبي : « النهى عن التفسير بالرأي يحمل على وجهين : أحدهما : أن يكون له في الشئ رأي ، وإليه ميل من طبعه فيحمل تفسير الآية على هذا الرأي ، ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى .

أما الوجه الثاني : فانه يتسارع

إلى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهاره بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن .

ومن بادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ، ودخل في زمرة من فسر القرآن بالرأي ، والنقل والسماع لابد منهما لمن أراد التفسير أولا ليتقي بهما موضع الغلط ، ثم بعد ذلك ليتسع الفهم والاستنباط ».

دراسات حول القرآن :

في عصر التدوين نشأت دراسات متعددة أريد بها خدمة القرآن الكريم .

فالنحو الذي يقوم اللسان ويعصمه من الخطأ أريد به خدمة النطق الصحيح للقرآن ، وعلوم البلاغة التي تبرز خصائص اللغة العربية وجمالها ، أريد بها بيان نواحي الاعجاز في القرآن ، والكشف عن أسراره الأدبية ، وتتبع مفردات اللغة والتماس شواردها وشواهدها ، وضبط ألفاظها وتحديد معانيها ، وصيانة ألفاظ القرآن ومعانيه أن تعدو عليها عوامل التحريف أو الغموض ، والتجويد والقراءات لضبط أداء القرآن وحفظ لهجاته ، والتفسير لبيان معانيه والكشف عن مراميه ، والفقه لاستنباط أحكامه ، والأصول لبيان قواعد تشريعه العام وطريقة الاستنباط منه ، وعلم الكلام لبيان ما جاء به من العقائد وأسلوبه في الاستدلال عليها .

وقل مثل هذا في التاريخ الذى اشتغل به المسلمون تحقيقا لما أوحى به الكتاب الكريم من قصص الأنبياء وأخبار السابقين . وهكذا علوم الفلك والنجوم والطب وعلوم الحيوان والنبات والقصص والآدب ، وغير ذلك من علوم الانسان ، لا يخلو علم منها أن يكون الاشتغال به — في نظر من اشتغل به من المسلمين — مقصودا به خدمة القرآن ، أو تحقيق إيحاء أوحى به القرآن .

تاريخ التفسير وتاريخ الفقه :

واذا قارنا بين تاريخ التفسير وتاريخ الفقه الاسلامي والأدوار التي مر بها كل منهما ، وجدنا تلازما وتوافقا بينهما في القوة والضعف ، فكلاهما مر بطور النشأة والنمو ، ثم النضج والكمال ، ثم التقليد والجمود ، وأخيرا جاء عصر النهضة ، ويمكن حصر هذه المراحل في خمسة أدوار على النحو الآتي :

١ — دور النشأة يمتد من البعثة المحمدية الى سنة ١٠٠هـ .

٢ — دور النضج يمتد من سنة ١٠٠ هـ الى ٣٥٠هـ .

٣ — دور بداية التقليد يمتد من سنة ٣٥٠هـ إلى سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ .

٤ — دور التقليد المطلق والجمود يمتد من سنة ٦٥٦هـ إلى ظهور مجلة العدلية سنة ١٢٨٦هـ .

٥ — دور اليقظة والنهضة من سنة ١٢٨٦هـ إلى الوقت الحاضر .



الدعوة بين الأجر والوزر

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :
« مَنْ دَعَا إلى هُدًى كانَ لَهُ من الأَجْرِ مِثْلُ أُجور مَن اتَّبَعَهُ ، لا يَنقُص ذَلكَ من أجورهم شيئاً . ومن دَعَا إلى ضَلاَلَة كانَ عَلَيْهِ مِن الإِثْم مثلُ آثام من اتَّبَعه لا ينقُصُ ذلكَ مِن آثامِهم شيئاً » .
رواه مسلم ومالك وابو داود والترمذي

الدعوة إلى تعاليم الاسلام أمر لا بد منه ، فالفضيلة لا تتحرك في دنيا الناس إلا إذا علموا أنها امر حسن ، وأن الله تعالى أمر بها .
والرذيلة لا تتوارى ، ويختفي شبحها ، إلا إذا طاردها الناس ، حين يدركون خطرها ، ويعلمون أن الله تبارك وتعالى نهى عنها .
والنبي صلى الله عليه وسلم إمام الدعاة وقدوتهم ، قام في حياته بتبليغ كل من استطاع أن يبلغهم بلسانه ، وكتبه ، ورسله ، وفي خطبته بحجة الوداع أشهد ربه على البلاغ (ألا هل بلغت) وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب . فمن هنا وجب على المسلمين في عصورهم المتتابعة ، أن يواصلوا المسيرة ويرفعوا لواء الدعوة إلى الله ، وأن يبلغوا ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، إلى كل من لم تبلغه الدعوة ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، وقد أعلى الله تعالى شأن الدعاة ، وسما بمنزلتهم فقال عز من قائل : (**ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين**) فصلت ـ ٣٣ .
وقال تعالى : (**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**) يوسف ـ ١٠٨
والأمة الاسلامية ، ذات رسالة ضخمة ، هي الدعوة إلى الله . ومصيرها مرتبط بهذه الدعوة وجودا وعدما ، فان حرصت عليها ، وقامت بحقها ، والوفاء لها ، حلقت في آفاق عالية من العزة والمجد ... وإن تقاعست عنها ، وضعفت قبضتها في الامساك بزمامها ، خف ميزانها ، وكانت مهددة بأفدح الأخطار ، وأسوأ النكبات .
قال تعالى : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون**

عن المنكـــر وتؤمنون بالله) آل عمران / ١١٠ .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ، لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكـم » رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

والداعي إلى الله ، يعطي مثل أجور من هداه الله على يديه ، قلوا أو كثروا ، فان بلغوا آلاف الملايين كان له مثل أجورهم ، ومن هنا يتضح ان الرسول صلى الله عليه وسلم يعطي مثل أجور أتباعه إلى يوم القيامة : **(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم)** المائدة ــ ٥٤ .

وقد ثبت الأجر لمن هدى الله على يديه ولو رجلا واحدا ، فقد روت السنة المطهرة أن النبي صلى الله عليه وسلم ندب عليا كرم الله وجهه للخروج لدعوة الناس إلى الاسلام ، وألقى بين يديه هذه البشرى الخالدة : « لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » وهذا يفتح باب الأمل أمام الدعاة ، حتى لا ييأسوا من قلة أتباعهم ففي الحديث المتفق عليه عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر : لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها ؟ــ أي باتوا يخوضون ويتحدثون عمن عساه يظفر بهذا الخير ــ فلما أصبح الناس ، غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها ، فقال : : أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل : يا رسول الله هو يشتكي عينيه ، قال : فأرسلوا اليه ، فأتي به ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ، ودعا له ، فبرىء حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علي رضي الله عنه : يا رسول الله ، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال : أنفذ على رسلك ــ بكسر الراء وبفتحها ، والكسر أفصح ، أي على مهلك ــ حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الاسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » .

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه » ... الهدى كلمة جامعة لأنواع الخير والبر ، كالاقبال على طاعة الله ، والصدقة على الفقراء ، وإنشاء المـــدارس والمشافي ، ومحاربة الرذيلة ، والجهاد في سبيل الله ، والعمل لجمع كلمة المسلمين ، وتوحيد صفوفهم ، وتوجيه الشباب الى التخلق بمبادىء الاسلام والبعد بهم عن مواطن الزلل والانحراف ، والدعوة إلى الهدى تكون بالقول والعمل باللسان والقدوة الحسنة وهي واجبة على المؤمنين جميعا ، ولكن كل بقدر طاقته واتساع جهده وتدرج مسئوليته .

ومضاعفة الثواب للداعي ، لا تنقص قدر المستجيبين ، فكل مستجيب للدعوة ــ وإن كان تابعا للداعي ــ

يوفي أجره كاملا غير منقوص وهذا معنى قول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ـ : « لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا » ثم يقول صلى الله عليه وسلم :

« ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من اتبعه » .

والضلالة ، ضد الهدى ، وهي كل دعوة الى الجنوح عن الصراط المستقيم ، والانحراف في السلوك بالكلمة المسموعة ، أو المكتوبة ، أو بالصورة النابية ، التي تغري بالفساد ، وتحرض على الفسق والفجور .

والدعوة إلى الشر كما تكون بالقول ، وبالفعل ، تكون أيضا بالسكوت عن المنكر وتركه يستشري من غير نكير أو مقاومة ومن هنا دخل النقص على هذه الأمة كما دخل على أمم من قبلها : (**لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**) المائدة/٧٨ و٧٩ .

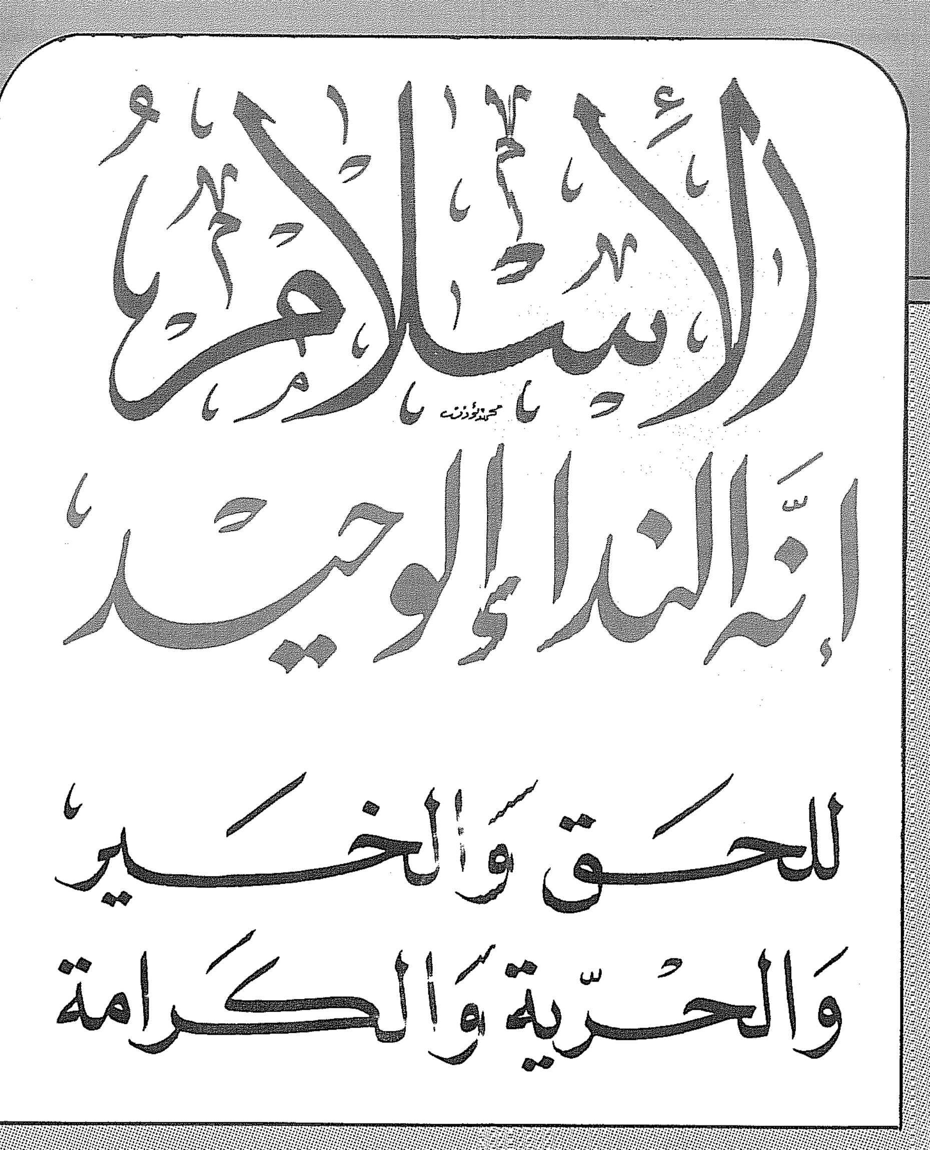
« وفي الحديث ترغيب عظيم في الدعوة الى الخير ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .. وتنفير شديد من الدعوة إلى الشر ، وتزيين الباطل للناس ، وصرفهم عن الخير ، وحضهم على ارتكاب الجرائم .

وفيه حث على اتباع الداعين إلى الهدى ، لأن متبعهم ينال أجره كاملا وان كان اتباعه اثرا من آثار دعوتهم ، وتحذير من اتباع دعاة الشر ، ورسل الالحاد ، لأن متبعهم ينال جزاءه وإن كان انحرافه اثرا من آثار إغوائهم ، فوقوفهم موقف الدعاة ، وتدليسهم على الناس ، ليس عذرا لمن يتبعهم .

وبذلك يتقرر مبدأ استقلال المرء بتحمل تبعة عمله ، وبطلان التعلل بعوامل الخداع والاغراء ، وهو ما أشير إليه في قوله تعالى : (**وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم**) ابراهيم ـ ٢٢

وقوله تعالى : (**وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار . قال الذين استكبروا إنا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد**) غافر ـ ٤٧ و٤٨ .

فيجب على المسلم ألا تأخذه العزة بالاثم اذا دعي إلى خير ، وألا يغتر بتدليس دعاة الشر ، فانه مسئول أمام الله عن كل ما يقع منه ، وخيرله أن يكون دائما مع المحسنين وبعيدا عن المسيئين قال صلى الله عليه وسلم : « لا يكن أحدكم إمعة : ـ أي لا رأي ولا شخصية له ـ يقول : أنا مع الناس : إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تتجنبوا اساءتهم » ـ رواه الترمذي .



« بالاسلام بلغ أجدادنا ذرى المجد ، وحققوا الانتصار ، وبالاسلام نحن ندرك الثأر ، ونمحو عن وجودنا وصمة العار » .

لم يعد هناك سبيل إلى إخفاء رؤوسنا في رمال الأوهام ، وإغماض عيوننا على وهم الخيالات الخادعة ، لكي نتجاهل ما حل بأمتنا من ألوان الخزي والمهانة والذل ، يوم استطاع اليهود خفض هامات الدول العربية من مشارف بغداد إلى سواحل تطوان ، ومن مرابع الشام إلى جبال اليمن ، وداسوا على أعلامها وما فيها من أهلة ونجوم بنعالهم القذرة ، وهم في

للشيخ : طه الولي

طريقهم إلى بيت المقدس ، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، التي دخلوها وجاسوا بشرانمهم خلالها في بضعة أيام لم تتجاوز عدتها في حساب الزمن حدود الاسبوع الواحد ..

وعلى الرغم من براعة بعض الزعماء في استخدام مفردات اللغة العربية للتعبير عما حدث بعد الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ لتبريره ، وإسدال ستار التمويه على حقيقته ، على الرغم من هذه البراعة ، فان التاريخ قد افرد لهؤلاء الزعماء ، والشعوب التي ألقت بمقاليد أمورها إلى أيديهم الملوثة بعار الهزيمة ، وذل الفشل ، قد أفرد لهم التاريخ في جميع اللغات العالية أبشع الصفات الشينية ، تحت أخس عناوين الخيبة والتضليل والفشل ، في معركة الأرض المقدسة التي خاضوا غمارها ضد عدو دخيل ، كانوا فيه أكثر منه عدة وعددا إلا أنه كان أكثر منهم تصميما وعزما ، فصدق فينا القول المأثور : إن هزيمتنا لم تك من قلة إذ نحن ولا شك كثيرون ، ولكن كثرة كغثاء السيل الذي يرغي ويزبد ثم يتلاشى في الماء . ورحم الله سيف الاسلام سيدنا خالد بن الوليد حين قال :

« إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان » .

أجل ، لقد كانت أيام الروع التي تعاقبت علينا بعد الخامس من حزيران ، صدمة صاعقة أيقظتنا من غفلتنا ، وفتحت عيوننا على الحقيقة الصادعة ، فوجدنا أنفسنا فجأة ، وبدون توقع ولا انتظار ، في غير المكان الذي وضعتنا فيه أقوال المتزعمين على مقدراتنا ، هذه الأقوال التي وقروا بها آذاننا ، فيما كانوا يذيعونه من مطولات الخطب ، وحشوا بهرائها أفهامنا مما كانوا يلفقونه من إدعاءات ، فلما احتكت الركاب بالركاب ، واشتجرت آلات الحرب فوق الأرض ، وعلى سطح البحر ، وفوق السحاب .. خطمتنا الأحداث الفاجعة من آنافنا التي كانت من قبل المعاطي الشماء ، وألقتنا كالثوب الخلق على قارعة الحياة ، بعيدا عما كان لنا من كرامة الانسان ، وعزة الوطن وقدسية الايمان ، لنصبح بين عشية وضحاها أوزاعا من المتهالكين في تيه التشرد والهوان . تتقاذفنا الأماني المهيضة بين عواصم العالم ، ما بين مشرق الأرض ومغربها ، لنقف متسكعين على أبواب الأمم ، دولا ومنظمات نستجدي من الغرباء عنا في

الدين والقومية والبلد ، حقا حملته عواتقنا من آبائنا سليما عزيـزا ، وأسلمناه إلى عدونا نليلا مهينا ، ويا للعيب الذي ما بعده عيب ..!!

وليس يجدينا فتيلا ، ولا يغير من واقعنا ، ما نحاوله بعد الذي أصابنا من مكروه ما نحرك فيــه لسانتـنـا بزخرف القول المنمق ، فوق منابـر المؤسسات الدولية ، أو ما نشرع به أقلامنا على متن أوراق باهتة نذروها تحت أنظار الناس ، محشوة بالدعاية الجوفاء في جهود يائسة ، لتبريـر فشلنا الجماعي أمام الرأي العـام العالمي ، الذي لا يمكن بحـال أن يكذب ما تراه عيونه في فلسطين ، من احتلالها بالصهيونيــين المنتصريـن ليصدق ما تسمعه آذانه من طنين المهزومين من العرب ، الذين يعيشون مشردين تحت خيام البؤس والــذل المشين ..!!

على أنه جدير بنا ، بعد هذا الذي آل إليه أمرنا من الواقــع الأليــم والخسران المبين ، أن نواجه أنفسنا بسؤال واحد صريح وهو :

لماذا انهزمنا ونحــن أصحــاب الحق ، وانتصر أعداؤنا وهم أتباع الباطل ؟.. ثم لا نجرب أن نبحث عن الجواب لهذا السؤال ، خارج نطاق أنفسنا ولا بعيدا عن حقيقة وضعنا وصميم حالنا ، ذلك أن تحديد الدواء لا يمكن أن يتم إلا بعد تحديد مصدر الــداء ، في صراحــة لا تغشاهــا مواربة ، وشجاعة لا يعروها تهرب وجرأة لا يثقلها الحياء .

فليس عيبا أن نكون ضحايا بريئة لتجربة خاطئة ، بل العيب كل العيب أن نكون ضحايا غشيمة لتجربــة فاشلة ، وأن نستمر في هذه التجربة ، بالرغم من المآسي المريرة التي فرضها علينا هذا الخطأ الذي ظهرت معالمه وآثاره ، لكل ذى عينين سليمتين ، أو كما قال الله عز وجل : (**لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد**) ق/٣٧ .

« لماذا انهزمنا ونحن أصحاب الحق وانتصر أعداؤنا وهم أتبــاع الباطل ؟.. » وإذا كنا من وراء هذا السؤال ، نتطلع إلى جواب لا يعوزه الجد ، ولا تنقصه الصراحة ، إذن فلن نحاول محاكاة الببغاء في ترديد المعاد من الخطابات البهلوانية ، التي حرص أصحابهـــا على إظهـــار « شطاراتهـــم » في اللعـــب على الألفاظ ، لالقاء شبكة من التمويه والتضليل على عقــول سامعيهــم ، تمكنهم من انتــزاع هتــاف هؤلاء المضللين (بالفتح) حرصا على ما بين أيديهم من السلطان عليهــم ، والتحكم فيهم ، ولن نحاول اجترار نفس الكلمات التي قفزت إلى أفواه هؤلاء المسؤولين فراحوا يتشدقون بها في ساعة من ساعات الدهشة التي فرضتها الطعنة النجلاء في قلب كل مسلم من أقصى الأرض إلى أقصاها يوم خمسة حزيران الأسود . ثم ما لبثوا أن تراجعوا عنها ، وأنكروها بعد حين خاسئين أو نادمين ، بعد أن هدأت أعصابهم المتوترة ، وزالــت دهشتهم العارضة .

ولا ، لن نحاول هذا ولا ذاك ، بل

إننا سنعرض عن كل ذلك لنقول بدلا منه الحقيقة التي لا مراء فيها ولا جدل . وهذه الحقيقة في نظرنا ونظر كل واقعي منصف ، هي أن قيادتنا التي أرادت الاستقلال بالعمل ، والانفراد بتحمل التبعة قد واجهت معركة المصير الحاسمة ، بأساليب أقل ما يمكن أن يقال فيها : إنها كانت تفتقر إلى روح الجد والرصانة ، وإنها كانت في الواقع خالية من أي معنى من معاني الشعور بضخامة المسؤولية التاريخية ، التي تتصدى لها حاسبة أن الانتصار على عدوان اليهود ومن وراءهم من قوى البغي والتعصب ، إنما يتم من خلال مؤتمراتهم الصحفية هنا وهناك ، أو استعراض العضلات المستعارة من حديد الاسلحة المستوردة بأثمان دفعتها شعوبهم ، على حساب غذائها وكسائها ، وفي بعض الأحيان ، دينها وعقيدتها ، عبر المقالات الناشرة في الصحف الرسمية الموجهة (بالفتح) .

وبكلمة أخرى ، يمكننا أن نقول بأعلى صوتنا وملء أفواهنا ، إن قيادتنا يوم خمسة حزيران وما تلاه ، بل وقبل هذا التاريخ المشؤوم ، كانت دون المستوى الذى تتطلبه الاحداث المحيطة بالبلاد العربية ودون مستوى الظروف القومية التي نشأت عن السرطان الصهيوني القاتل ، الذى زرعته الاحقاد الاستعمارية التاريخية في قلب هذه البلاد . فلما أن أزفت الآزفة ووقعت الواقعة ، وارتفع ضجيج النذر الحربية ، وابتدأت بالفعل حركة العدو الزنيم بالغدر اللئيم في عباب الجو ، وفوق متن التراب ، في مناورة عسكرية صاعقة .. عند ذلك أصيبت هذه القيادة بالذهول حتى درجة الخبل ، الذى عطل في أجهزتها المختلفة كل إمكانات الدفاع ، والمقاومة والصمود ، فضلا عن الهجوم الذى كانت تبني به شعوبها طيلة سنوات وسنوات ، وكان ما كان مما حصل من الهزيمة النكراء التي حاقت بنا على مختلف الجبهات الحربية عند الحدود وغيرها ، وجعلت أمتنا الجريحة ترزح ، ليس فقط تحت دبابات العدو وقنابله المدمرة ، بل تحت وطأة سخرية الشامتين وخيبة المحبين ، كما كشفت مقاتلنا أمام أولئك القوم الطغام الذين يتربصون بنا للقضاء ، في الوقت المناسب ، على ما كان يبدو علينا من بوادر اليقظة ، وملامح الانطلاق من جديد ، لاستئناف مسيرتنا الوطنية في دروب الكرامة والحرية والوحدة المنشودة !..

أمام هذه الحقيقة المخزية التي حولت جذوة حماسنا الوطني الى رماد بارد ، قد أصبح لزاما على امتنا أن ترجع الى نفسها ، وتبحث في أعماقها الصميمة عن قيادة جديدة ، جديرة بأن ترقأ من عيون بؤسائها الدموع وتمسح عن معالمها غبار الخراب ، وتضمد عن ترابها جراح الاحتلال ، ثم تسير من عظة هذا الواقع المؤلم مستوية على أقدامها ، بوحي من إيمانها بربها ، وثقتها برسالتها ،

لاستئناف وجودها على قواعد نفسية متينة ، وأسس فكرية سليمة ، لتستعيد بأقرب وقت ممكن ، ما فقدته في هذه المعركة الخاسرة ، من اعتبار ومكانة بين الشعوب والأمم !..

ولكن ، كيف يكون هذا البحث عن القيادة الجديدة ؟

مرة أخرى ، نعود بالجرأة والصراحة والحزم ونقول :

بالنسبة للأمم التي أنشبت فيها الأحداث الفاجعة أظافرها السامة ، واستهلكتها وطوت صفحتها في الغابرين ، فان هذا السؤال يبقى ، دون شك ، عالقا في الفراغ والصمت المطبق ، ومن العبث وروده في مورد الجد والتصميم .

أما بالنسبة للأمم الحية التي تكمن في كيانها روح الخلود والصمود ، في وجه ما يعترضها من متاعب وعقبات وعثرات ، فان هذا السؤال ، يجد فورا ما يصلح للاجابة عليه ، ذلك أن مثل هذه الأمم لا يمكن للحوادث والأحداث مهما كانت آثارها بالغة ، أن تنال مما هو كامن في ذاتها وأعماقها من جرثومة التحدي وعنصر الحياة ، وليس من شك في أن أمتنا التي صهرها الاسلام بحرارته الرسالية المبدعة ، هي من هذه الأمم الاخيرة ، كما أثبتت ذلك الظروف الكثيرة التي أناخت بكلكلها الفادح على مقد رأتها ، في اكثر من مناسبة من مناسبات تطورها التاريخي منذ فجر الاسلام حتى اليوم .

وإذا نحن عدنا الى المراحل المختلفة التي مرت على الاسلام والمسلمين خلال أربعة عشر قرنا من الزمان ، إذا نحن عدنا الى هذه المراحل ، فاننا نجد ديننا الاسلامي وأسلافنا المسلمين دائما أقوى من كل المحاولات المجرمة التي واجهتها بها قوى باطنية مخاتلة ، وخارجية عاتية ، لم تدخر جهدا من أجل شدهما مباشرة أو من وراء ستار الى هوة الفناء السحيقة . وعبثا حاولت هذه القوى أن تبلغ غايتها منها . فلقد كان الاسلام والمسلمون دائما وأبدا ينفضان عنهما غبار الظروف العاتية التى يمران بها ، ليعاودا اثبات وجودهما الكريم في طليعة الأمم ، ليؤديا الرسالة الحضارية التقدمية التي اختارتها لهما العناية الالهية ، بكل حيوية وايمان ، وبكل ثقة واطمئنان ، بشكل أوقع الحيرة والارتباك واليأس في صفوف الاعداء والخصوم في الخارج ، والغاشمين والمتربصين في الداخل !

إذن ، فلم يعد هناك مجال للقلق والاضطراب والتردد ، فان البحث عن جواب التحدى والعمل ، يجب ان يدور في حدود المعاني التي كانت دائما بمثابة صمام الامان لكياننا القومي والديني في آن واحد ، وهي المعاني الرائعة التي تبدأ بالاسلام وبه تنتهي .

فالاسلام هو القاعدة الالهية التي حمل كبرها الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم لتكون أساسا صالحا لجميع منطلقات العمل في هذا الوجود للانسانية على مختلف ألوانها ، وفي مختلف أزمانها ولم يكن هذا الأساس

في يوم من الأيام قاصرا امكاناته العظيمة على ظرف بعينه ، ولا بيئة بعينها ، ولا فترة بعينها ، وانما هو في معطياته الخلاقة التي لا حصر لها ولا حد الجواب الوحيد لما يعترض المجتمعات البشرية من العثرات ، التي تفرضها طبيعة التناقض الملازمة لهذه المجتمعات ، منذ بداية هذا الكون الى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وعندما قال الله تعالى بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم : **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** المائدة/٣ إنما اراد جل شأنه أن يفهم العقلاء من عباده انه هيأ لهم بالاسلام الوسيلة الفعالة ، للخروج من مآزقهم ومتاعبهم ومشكلاتهم المستعصية الى نعمة الاستقرار والراحة والازدهار ، والعيش اللائق الكريم ، وانه لأجل هذا جعل محمدا صلى الله عليه وسلم خاتمة للمصلحين الذي بلغ رسالته الخالدة لكل زمان ولكل مكان .

فالاسلام وحده هو الذى أحال بدو الجزيرة العربية من أشتات تافهة ، تتوزعهم العصبيات العشائرية الضيقة ، وتنهشهم الحروب القبلية الرخيصة ، الى وحدة قومية شاملة ، تحكم أواصرها ، وتشد عروتها جذوة الايمان بالخالق الديان ، تغذيهم روح الجماعة المتماسكة تحت راية القرآن العظيم .

والاسلام هو الذى مكن لأولئك الحفاة العراة ، رعاة الشاة والبعير والضأن ، من أن يأخذوا قياصرة الروم في الغرب ، وأكاسرة الفرس في الشرق ، من نواصيهم عنوة واقتدارا ، ليتربعوا فوق عروشهم البانخة ، في سيادة العالم ، وقيادة الحضارة الى مستقبل أفضل .

والاسلام هو الذى زلزل الأرض ، وجعلها تميد تحت أقدام الجيوش الأوروبية طوال مئتي سنة من الحروب الصليبية ، ثم جعل هذه الجيوش التي أعمى أبصارها الجشع والطمع والشره الى امتصاص الدماء وتخريب العمران ، تنكفئ خاسئة مدحورة من حيث أتت ، لم تغن عنها كثرة العدد ولا قوة العدد ، ولا جبروت أباطرتها ، ولا أحقاد رهبانها .

والاسلام هو الذى طأطأت له هامات الغزاة من البرابرة المتوحشين ، حين كبح موجتهم المرعبة ، وصد جحافلهم المفزعة عن تقويض دعائم الحضارة ، وتدمير معالمها ، ولجم « هولاكو » و « جنكيز خان » و « تيمور لنك » عن إغراق آسيا وإفريقيا وأوروبا ، بويلات الحرب المدمرة التي لولا هذا الدين وأهله كادت تجعل هذه القارات الثلاث قاعا صفصفا ، كأنها لم تغن بالأمس ، ولم تعرف الوجود ولا الحياة !

والاسلام هو الذى أخرج الاتراك العثمانيين من تحت الخيام التي لم تعرف الاستقرار وحمل جموعهم التي آمنت به على صهوات الخيول ، عبر مجاهل آسيا ، الى أن بلغ بهم أسوار فيينا ، ورفع أيديهم القوية بالرماح

المشرعة ليدقوا بأسنتها الحادة أبواب هذه المدينة ذات الأسوار المنيعة ، والأبراج الحصينة مرتين في خلال قرنين ، وهموا بافتتاحها لولا أن تضافرت عليهم قوات الخصوم الألداء ، بقضها وقضيضها وخيلها ورجلها ، فلما زالت وطأة هؤلاء العثمانيين لم تزل هيبتهم بل بقيت جاثمة بالخوف والرعب ، تعبر عن نفسها بسطور حفرها هلع الغرب ، وفزعه ، بكلمات من الصخر الأصم قدت على باب كنيسة « سان شتيفانو الكبرى » في عاصمة آل « هابسبورغ » في النمسا جاء فيها دعاء القارة الوجلة « اللهم احفظنا من الحريق ومن فيضان الدانوب ، ومن الأتراك » أى المسلمين .

والاسلام هو الذى حرك لسان داهية الانكليز الدهاة ، بالكلمة التي أصبحت على الدهر مثلا تردده الأجيال ، جيلا بعد جيل في كل لسان لكل انسان : « لن يهزم المسلمون وفي أيديهم القرآن »!

أجل ، إن الاسلام هو وحده قد فعل كل ذلك ، سواء في الماضي البعيد ، أم في الماضي القريب ، وهو وحده القادر على أن يكون في الحاضر والمستقبل الجواب الصحيح ، في بحثنا عن القيادة التى نحتاجها في مواجهتنا للتحديات ، التي تجابهنا اليوم باغتصاب اليهود لأوطاننا ، واحتلالهم لمقدساتنا ، وإذلالهم لكرامتنا ، وتهديدهم لكياننا .

ولعل المسلمين اليوم ، ما يزالون يذكرون ما حصل لاسلافهم بالأمس ، وذلك يوم طلب سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الى البطل المسلم الكبير سيدنا خالد بن الوليد — رضي الله عنه أن يعتزل القيادة ، ويستمر في المعركة جنديا متواضعا تحت قيادة أبي عبيدة بن الجراح — رضي الله عنه — وقال قولته المشهورة :

« والله ما عزلت خالدا لريبة في دينه ، ولا شكا في قيادته ، ولكن خفت أن يفتتن به المسلمون ، فيحسبون أنهم ينتصرون بخالد ، وليس بالاسلام فأردت أن يعرفوا أنهم وخالدا إنما ينتصرون بالاسلام ».

أجل ، بالاسلام تم انتصار المسلمين من قبل . وبالاسلام سيتم انتصار المسلمين الآن وكذلك في كل آن .

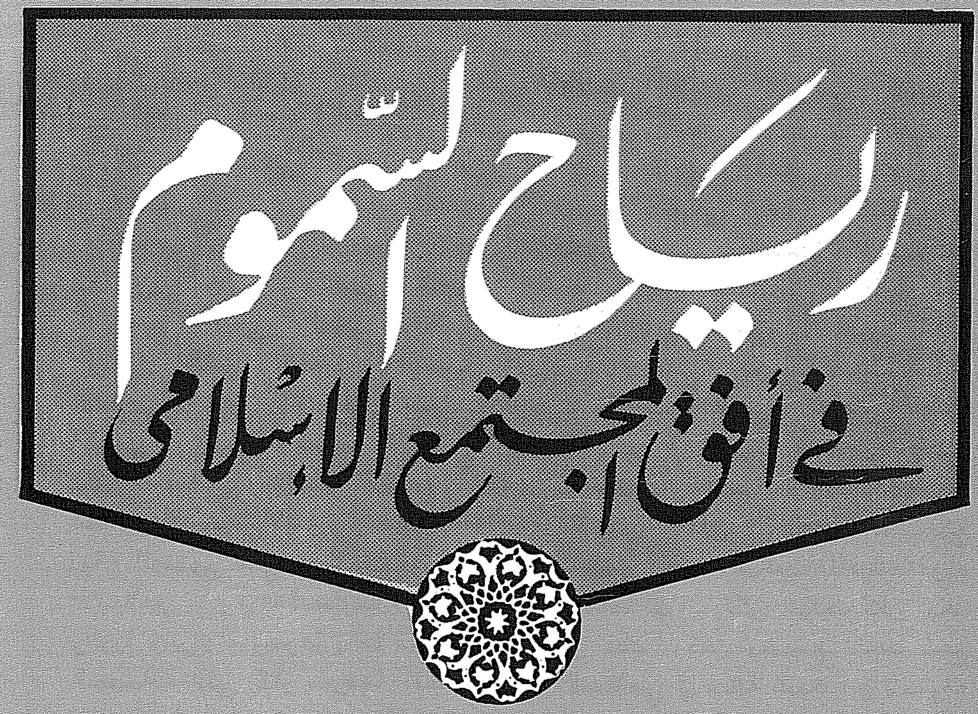
واذا لم يكن بد من ختام لهذا الكلام ، فاننا نقول في صراحة لا تشوبها شائبة من التردد ، وفي ثقة لا تحمل أي معنى من معاني الشك .

إن الحل الأول لمشكلتنا الراهنة مع الاستعمار اللئيم ، والصهيونية الفاجرة ، هو الحل الأخير .. انه الاسلام أيها المسلمون .

أو ليس قد اعلن ذلك الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم حين قال منذ أربعة عشر قرنا :

« إنه لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها »!

الا إن الاسلام هو النداء الوحيد للحق والخير والحرية والكرامة .. ألا ان الدين عند الله الاسلام .



للاستاذ انور الجندي

منذ بدأت سيطرة النفوذ الاستعماري الغربي على العالم الاسلامي ، حاول الفكر الغربي « الليبرالي الديمقراطي الرأسمالي » أن يسيطر على المجتمع الاسلامي ، كان هذا الفكر مسيحيا كنسيا ، له جذور يونانية ومفاهيم رومانية تقوم على :

أولا : الاستعلاء بالجنس واللون والنظر إلى الشعوب الاسلامية على أنها شعوب ملونة متخلفة .

ثانيا : السيطرة الاقتصادية التي كانت تدفع النفوذ الغربي الى سرقة ثروات هذا العالم الاسلامي ومواده الخام عن طريق إعداد حكام وأمراء ووسطاء يمكنونهم من نهب هذه الثروات .

ثالثا : العمل على دوام السيطرة الاستعمارية وامتدادها وذلك بتطويع القيادات والأمة للخضوع لأسلوب العيش الغربي والتبعية للفكر الغربي .

ومن أجل تحقيق هذا الهدف كان لا بد من احتواء المجتمع الاسلامي من

خلال مفاهيمه الاقتصادية والسياسية والتربوية .
ولذلك فقد طرح النفوذ الأجنبي منذ اللحظة الأولى : فكرة فصل الدين عن السياسة واعلان شأن العلمانية بمفهوم « اللادينية » التي تقرر اتخاذ القانون الغربي الوضعي نظاما للمجتمع في شؤون القضاء ونظام الربا في نظام الاقتصاد والنظام الديمقراطي الغربي في نظام السياسة والعمل على حجب الشريعة الاسلامية بكل معطياتها ومن ثم فقد فتح القانون الوضعي الباب واسعا أمام رياح السموم التي اجتاحت المجتمع الاسلامي « وفي مقدمتها الخمر والربا والزنا » وسرعان ما تحطمت الحصانة التي كان عرفها المجتمع الاسلامي خلال قرون ثلاثة عشر متصلة منذ بزوغ الاسلام ، فلأول مرة توقفت الحدود والضوابط والقواعد والنظم الاسلامية .
وهكذا طرح في أفق المجتمع الاسلامي « أسلوب العيش الغربي » تحت اسم التحضر والمدنية والتقدم ، وارتفعت أقلام دعاة النفوذ الغربي لتدعو المسلمين إلى الأخذ باسلوب « التفرنج » لأنه هو الطريق الوحيد إلى الحصول على الحرية والاستقلال ، وبينما كان المسلمون يدافعون النفوذ الأجنبي والاحتلال العسكري بكل ما يملكون من وسائل الجهاد ويستشهدون . كان زعماؤهم يقبلون اساليب الغرب في السياسة والاقتصاد والتعليم ويمكنون لها في المجتمع الاسلامي ، وعاش كرومر في مصر ربع قرن حتى تمكن من تخريج الطبقة المتفرنجة التي قبلت التعاون مع الاستعمار لتكون البديل للوجود الاستعماري السياسي ولتحمل لواء اهداف « التغريب » كاملة فلما تحقق ذلك تماما انسحب الاستعمار العسكري مطمئنا الى انه أقام من الوطنيين من يعمل من اجل تأكيد وجود « المدنية الغربية » والحضارة لم تكن محاولة طرح أسلوب العيش الغربي في المجتمع الاسلامي باستعمال الوسائل الحديثة هو المقصود ، فان المجتمعات تستطيع انتختارمن الأساليب المادية ما تراه صالحا لها ، ولكن الهدف كان أبعد من ذلك : كان وضع المجتمع الاسلامي في حالة التبعية والاحتواء للغرب ، ونقل الجماعة الاسلامية إلى حالة جديدة من شأنها أن تمزق الأسرة :

(١) بالسهرات الصاخبة والخمر وما يتصل بهما من اختلاط الرجال والنساء .

(٢) التخفف من التماسك الخلقي وفتح الباب امام الرشوة باسم الهدية في مقابل خدمة مقدمة على حساب المجتمع .

(٣) الولوع بالترف والزخرف والأواني والزينة والتحف والموسيقى والتخفف من جديات الحياة ، وخلق طابع التحلل والرخاوة .

(٤) خلق نوع من الاعجاب بالغاصب وتقليده والتعلم في مدارسه ، والابتعاث لبلاده والاعجاب بأبطاله ، وكل هذا كان من شأنه ان يحطم في

الجماعة روح الخشونة والصلابة والقوة بحيث تصبح عاجزة عن مواجهة النفوذ الأجنبي والغزو الخارجي ومقاومة السيطرة الأجنبية المتغلغلة .

ومن شأن هذا كله أن يجري تحريفا خطيرا في فهم الاسلام ، فقد استطارت دعوات الاستشراق والتبشير إلى القول بأن الاسلام دين عبادي لاهوتي محض ! لا علاقة له بالنظم الاجتماعية والسياسية وبذا سرى روح مسيحي كنسي في محيط الاسلام حتى وجدنا من يقول: إن الاسلام بخير ما دامت المساجد مفتوحة والموالد مقامة ، أما التنظيم الاجتماعي الاسلامي فقد حجب حجبا تاما خلف الايدلوجية الغربية الليبرالية الديمقراطية الرأسمالية .

وسيطر التعليم الغربي الذي صاغ أجيالا من المؤمنين بالديمقراطية الغربية نظاما للحكم ، والاقتصاد السياسي الربوي منهجا للتعامل ، وعن طريق التعليم انطلقت ايدلوجيات أخرى في مجال العلوم الاجتماعية والنفس والأخلاق استمدت مفاهيمها من مدرسة العلوم الاجتماعية التي انشأها « دوركايم » والتي كانت تهدف إلى السيطرة النظرية المادية الفلسفية الماركسية على الفكر الاسلامي .

ثم لم يلبث المجتمع الاسلامي أن دخل مرحلة أشد خطرا حين أصبح الفكر الماركسي هو منهج السياسة والاقتصاد والاجتماع في بعض المجتمعات الاسلامية بديلا للنظام الغربي الديمقراطي الرأسمالي ومرة أخرى خضع التعليم لدراسات الماركسية والنظرية المادية وأصبح الاقتصاد هو التفسير الوحيد للمجتمع والحضارة والتاريخ .

وقد أمكن عن طريق التعليم والثقافة والصحافة احتواء المجتمع الاسلامي في نظريات غريبة وافدة وأيدلوجيات غربية وماركسية أخطرها الماركسية والفرويدية والوجودية حيث تفسر الماركسية المجتمع تفسيرا اقتصاديا وحيث تفسره الفرويدية تفسيرا جنسيا وحيث تفسر الوجودية المجتمع تفسيرا فرديا .

ومن خلال ذلك طرحت نظريات خطيرة : منها نظرية التطور المطلق ونظرية نسبية الأخلاق ونظرية « لا فطرية الاسرة » ووجدنا كلا من ماركس وفرويد يحاول أن يقدم منهجا اجتماعيا كاملا من خلال فرعية الاقتصاد التي هي قطاع من الفكر الانساني لا يستطيع ان ينفرد بنفسه بتوجيه الحياة ولا كذلك فرويد من خلال فرعية الجنس

وكذلك خاضت المناهج والدراسات الغربية من خلال سيطرة المفهوم المادي عليها في قضايا لم تستطع أن تقدم فيها الرأى الصحيح ، وكان أبرز هذه القضايا : قضية الانسان نفسه ، وهل هو حيوان يخضع لقوانين الحيوان ؟ أم يخضع لتطبيق منهج العدالة التجريبية عليه ومنها قضية الدين ، وهل نزل من السماء أم خرج من الأرض كما خرجت الجماعة نفسها ، على النحو الذي

طرحه « دوركايم » وغيره ونقله إلى أفق الفكر الاسلامي طه حسين وغيره .

ولقد كان من وراء تجارة الغرب المصدرة إلى عالم الاسلام والتي تقوم على الربا والمحرمات والخمر والمخدرات والسموم فقد كانت الأخلاق عقبة في سبيل نجاح هذه التجارة فكان لا بد من أن يطرح في أفق العالم الاسلامي دعوى حارة إلى هدم الأخلاق وتدمير القيم حتى تزخر علب الليل والكازينوهات بتجارة الجنس والفساد ولا بد من الدعوة إلى الترف والرفاهية والانحلال لامتصاص ثروات الأمم الاسلامية عن كل طريق : عن طريق النفوذ وعن طريق الربا وعن طريق الفساد ، وقام في العالم الاسلامي مجتمع اللهو الذي اعانت على قيامه كل الايدلوجيات الغربية والماركسية واليهودية التلمودية وفي سنوات قليلة لم تتجاوز العشر من وصول ركب الاستعمار أمكن للمرابين وتجار الخمور وتجارة الرقيق الأبيض الاستيلاء على نصف ثروات المسلمين .

وكانت أخطر التحديات التي واجهت المجتمع الاسلامي « مؤامرة بروتوكولات صهيون » التي تقدمها للناس وتحاول تحقيق هدفها عدة مؤسسات منها الماركسية والشيوعية العالمية ، ومنها مدرسة العلوم الاجتماعية التي تدرس في الجامعات على أنها علوم أساسية .

ذلك أن الأيدلوجية التي تقدمها اليهودية العالمية للسيطرة على العالم كله تستهدف تدمير القيم الدينية والأخلاقية وافساد المجتمع بالتحلل والاباحية وهي تضع مخططا خطيرا للشباب ، يقول البروتوكول التاسع « فأما شباب الجويم « غير اليهود » فقد فتناهم في عقولهم ودوخنا رءوسهم وأفسدناهم بتربيتنا إياهم على المبادئ والنظريات التي نعلم انها فاسدة ، مع اننا نحن الذين لقنوهم ما تربوا عليه » البروتوكول التاسع ، وهناك إشارات متعددة إلى تدبير اليهود لانجاح النظريات الداروينية والماركسية والنيتشية ولقد وضحت خطة الصهيونية العالمية في تدمير المجتمع في نلك المخطط الذي جرى تنفيذه مما أطلق عليه : إفشاء العادات الجديدة وإيقاد العواطف والاستثارة والاستفزاز والتبرم من شئون الحياة « وذلك كله حتى يصبح من المستحيل على أي شخص أن يعلم اين هو من هذا المعترك الذي خاض فيه وقد عم الناس اليأس والبلبلة » .

وهكذا نجد أن اليهودية العالمية الطامعة في السيطرة على العالم والتي أصبحت قادرة منذ سنوات على احتواء الفكر الغربي والتي تسعى حثيثا لافساد المجتمع الاسلامي ، نجدها تطرح مخططا غاية في الخطورة يبدأ من نقطة الانهيار التي قام بها النفوذ الأجنبي الاستعماري ولقد كان لسيطرة اليهودية العالمية على مجالات الاعلام العالمي والسينما والمسرح وكل ما يطرح في باب القصص والمسرحيات من مفاهيم مسمومة أبعد الأثر في خلق أخطر

تحديين في حياة المجتمع الاسلامي الحديث وهما « الجنس والجريمة » .

يقول الدكتور أحمد محمد خليفة : « إن هناك ظاهرة حديثة ألمت بالمجتمع تلك هي أن عددا أكبر من الشباب قد انزلق إلى هوة الجريمة ، وأن الرأى في تعليل هذه الظاهرة قد تشعب إلى فريق يلقى اللوم على سياسة التوسع في التعليم حتى كان من نتيجتها أن الطلبة الذين ينتمون إلى أسر رقيقة الحال اندمجوا في أوساط أكثر اقتدارا وثراء فشعروا بالعجز عن مواجهة الحاجات التي صار يتطلبها مستواهم الجديد فاندفعوا للحصول على المال ولو من غير الطريق المشروع ، وفريق يرى ظروفا اخرى اجتماعية وتربوية : منها ضغط الاغراء الجنسي ومؤثراته على الشباب في الوقت الحاضر ، ومنها مظاهر التبرج التي جعلت النساء يكشفن أكثر مما يخفين والاشرطة السينمائية ولون معين من الصحف والمجلات وخاصة قصص المتعة ودعوة الانطلاق والتحلل والرضاء الجسدي » .

« هذه الدوامة الهائلة التي تقدمها الحضارة الحديثة تفقد الشباب توازنه وتبلد تفكيره مما يعجزه عن العمل ويقعده عن الانتاج ، وفي البلد أندية وحانات فيها من السكر والقمار والدعارة ما ينتج الجريمة لا محالة ، فتلك الأماكن مغارس للجرائم لا بد أن نعنى بها ولن ينفعنا سن القوانين والاكثار من الشرطة . وان العلاج الحقيقي هو إصلاح الأنفس ومواجهة هذه الآراء الدخيلة وتمكين الأخلاق القويمة التي هي عماد كل إصلاح .

« إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

ذلك لأن مرض الأنفس هو المرض الدائم ، هو مرض الوطن فاذا عولج : سهر الاستعمار لتكوين كياننا النفسي في مجتمعنا العصري على أساس يضمن له استمرار ضعفنا فقد رسم لمدارسنا المناهج والتقاليد التي اقتصر فيها على التعليم الشكلي دون التوجيه النفسي ، حرص الاستعمار على إيقاظ شهوات الناس وهذه آفة الأندية والحانات ودور المقامرة وأسواق الدعارة .

وقد كانت هذه المرافق كلها بما كان يسمى نظام الحماية الأجنبية ، آما الصحافة فقد تطورت إلى صناعة تجارية تدفع الضرائب وتستلهم أهواء الجماهير وشهواتهم بما تقدمه لهم فنشأ مجتمع الملاهي والسينما الماجنة وتمجيد لاعبيها ، وقد قلدت السينما الصحافة في استلهام أهواء الجماهير ، وقال : « إن على البلاد ان تبني كيانها الروحي والفكري والمادي » .

وهكذا نجد أن المجتمع الاسلامي قد وقع تحت سيطرة النفوذ الأجنبي فانحرف عن طريقه الطبيعي ونشأت تلك التحديات الخطيرة في مجال الشباب والمرأة والطفولة والأسرة وكان لهذا أثره الكبير في الأخطار التي هي بمثابة الانحراف عن منهج الاسلام في بناء المجتمع .



رجب بين التاريخ والتشريع والجهاد

للشيخ سليمان التهامي

رجب من الترجيب وهو التعظيم ، وهو الشهر السابع من السنة القمرية ، ومن الاشهر الحرم التي اجتمع على تقديسها أهل الجاهلية وله ثمانية عشر اسما ــ وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ــ أظهرها رجب ومنها (مفصل الاسنة) فكانت العرب اذا دخل رجب لم يدعوا رمحا ولا سهما فيه حديدة إلا نزعوها و(الاصم) لأنه لم تكن تسمع فيه قعقعة السلاح و(الأصب) لان الرحمة تصب فيه و(شهر الله) لانه من الاشهر الحرم .

وكانت ربيعة ومضر تحرم أربعة أشهر من السنة . كانت ربيعة تحرم (رمضان) وتسميه رجبا ، وكانت مضر تبالغ في تحريمه وتعظيمه حتى اضيف اليها في حديث الشيخين عن أبي بكرة رضى الله عنه قال النبي عليه الصلاة والسلام: (ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان) .

وقد أقر الاسلام حرمة الأشهر الحرم ومنها رجب ، وأنكر ما كان يعمد اليه الجاهليون من النسئ وهو تأخير شهر محرم الى شهر غير محرم واعتبره زيادة في الكفر واضلالا للناس قال تعالى : (**إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما**) الآية/٣٧ التوبة .

وقد ترتب على العمل بالأهواء في النسئ أن أضفيت على أشهر غير محرمة عند الله صفة الحرمة ، وعريت الاشهر الحرم من صفة التحريم . وظل الحال على هذا يحلون ما شاءوا ويحرمون ما أرادوا حتى جاء الاسلام وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، وفيها عاد الحج الى ذى الحجة ورجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله فيه وبطل النسئ .

وهذا ما يهدف اليه قوله تعالى : (**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق**

السموات والارض منها أربعة حرم) الآية / ٣٦ التوبة ، ويوضحه ما رواه الشيخان عن أبي بكرة نفيع ابن الحارث رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض . السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ، الخ الحديث) .

وقد حفظ التاريخ الجاهلي لشهر رجب قدسية خاصة حفظها له الاسلام ، ولكنها قدسية مشروعة تتسم بطابع الحق ، وتستمد جلالها من وحي التشريع ، وتهدف الى إصلاح سلوك الانسان ودعم علاقات المجتمع . كان الجاهليون يحرمون القتال في شهر رجب ، ويذبحون فيه ذبيحة تسمى (العتيرة) تقربا للاصنام ، ويتخذونه موسما وعيدا ، ويستحبون فيه الدعاء على الظالم وجاء الاسلام فخصه بانواع من القربات تختلف مفاهيمها عن المفاهيم الجاهلية . فقد أبدل القتال للعدوان بالجهاد لرد العدوان ، وذبيحة الاصنام باضحية الاسلام ، وشرع أعيادا ومواسم للعبادة والقرب بدلا من أعياد ومواسم تقام للهو واللعب .

كان تحريم القتال فيه من مواريث أهل الجاهلية ، وأقره الاسلام لأنه من الاشهر الحرم ، لولا ما كان من أمر سرية عبد الله بن جحش الى (نخله) بين مكة والطائف فانها كانت تترصد عيرا لقريش يقودها عمرو بن الحضرمي ـ وكانت في شهر رجب ـ وقد رمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي فقتله ، وقدم رجال السرية بالعير والاسيرين الى المدينة بعد أن عزلوا الخمس . فأنكر النبي عليه الصلاة والسلام عليهم ذلك وقال (ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام) وقد أثار قتل ابن الحضرمي ثائرة قريش واليهود ، وتنادوا في أرجاء الجزيرة أن محمدا واصحابه يسفكون الدماء وينهبون الاموال في الشهر الحرام ، وصار الأمر بالغ الحرج ، وظنت قريش أنها أصابت الدعوة بسهم نافذ . ولكن الله حسم الامر حين انزل قوله تعالى : **(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج اهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل)** الآية / ٢١٧ البقرة وقضى على ثورة الثائرين من قريش واليهود . وأقر السكينة في قلوب المسلمين ، وملأ نفوسهم رضا عن الله ورسوله وقبل النبي عليه الصلاة والسلام فداء الاسيرين وقسم الغنيمة ، وكانت أول غنيمة غنمت في الاسلام .

وقد أبيح القتال بعد ذلك في الاشهر الحرم كرأى الجمهور فقد ذهب الى أن تحريم القتال نسخ بقوله تعالى **(فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)** الآية/رقم ٥ التوبة وبعمل الرسول عليه الصلاة والسلام واصحابه وخلفائه حيث تابعوا الجهاد وفتح المدائن والأمصار لا

يفرقون بين رجب وغيره من الاشهر الحرم . وذهب عطاء وطائفة من السلف الى بقاء تحريم القتال في الاشهر الحرم واستدلوا بقوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام)** آية/٢ المائدة وبعمل الرسول عليه الصلاة والسلام في حصار الطائف وعمرة الحديبية فانه لم يقاتل حين دخل الشهر الحرام وقد صار الامر على ما ذهب اليه الجمهور من عهد النبوة . والرأى عندي أن أمر القتال تابع لمصلحة الاسلام العليا ودائر معها وجودا وعدما .

وكما أبيح القتال في الأشهر الحرم نهى عن ذبيحة رجب التي كانت تسمى (العتيرة) ففي الصحيحين عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا فرع ولا عتيرة) قال العلماء لا فرع واجب ولا عتيرة واجبة ، وأن النهى موجه الى ما كانوا يذبحونه لأصنامهم . أما الذبح لله واطعام الفقير والمسكين فلا شئ فيه جمعا بين هذا الحديث وحديث (الفرع حق) والفرع بفتح الفاء والراء أول نتاج الابل والغنم . وقد حلت الاضحية في الاسلام محل (العتيرة) وحلت الزكاة المفروضة في الماشية محل (الفرع) .

كذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التشبه بالجاهليين في اتخاذ (رجب) موسما وعيدا روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن طاووس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تتخذوا شهرا عيدا ولا يوما عيدا) والمقصود بالنهى ما كان عليه أهل الجاهلية ، أما ما جاءت الشريعة باتخاذه عيدا كيومي الفطر والأضحى وأيام التشريق ويوم الجمعة فيجب اتخاذه عيدا لمشروعيته .

وقد وردت في فضل رجب أحاديث وآثار متعددة ضعفها بعض متأخري المحدثين كابن الجوزى وابن حجر ـ لأن ما أحدث في رجب كان بعد القرون الأربعة الاولى ـ وتعلقت بما ورد فيه من الصلاة والزكاة والصيام والاعتمار والدعاء أحكام عرضها العلماء على الكتاب والسنة فما وافقهما أقروه وما خالفهما اعتبروه من البدع المستحدثة ، وعلى هذا فلا خلاف بين أهل العلم والسير في أن الصلاة فرضت بمكة ليلة الاسراء حين عرج بالنبي عليه الصلاة والسلام الى السماء ، وأن جبريل عليه السلام هبط صبيحة ليلة الاسراء عند الزوال وعلم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ومواقيتها وهي من أركان الدين وشرائعه التي تهذب النفوس ، وتطهر القلوب ، وتوجه المسلمين نحو الغايات الانسانية السامية ، غير أن ما استحدث من صلاة خاصة برجب يقال لها (صلاة الرغائب) لا أصل له قال الامام ابن حجر (ومن الاحاديث الموضوعة ما ورد في صلاة الرغائب في أول ليلة جمعة من رجب) وهي بدعة وللمسلم أن يتقرب الى الله بنوافل الصلوات ما شاء في أى وقت وأى شهر وأى زمان ومكان فانه قريب يجيب دعوة الداع اذا دعاه .

وما اعتاده بعض الاغنياء من اخراج الزكاة الواجبة في أموالهم في شهر رجب لا يستند الى اساس غير ما ورد عن الامام مالك في الموطأ من ان عثمان رضى الله عنه خطب في رجب فقال : إن هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليؤد دينه وليزل . والمتفق عليه عند جمهور العلماء أن الزكاة تجب على كل من ملك النصاب وحال عليه الحول ، فكل مسلم قادر ملتزم بحوله في أى شهر سواء أكان رجبا أم رمضان أم غيرهما .

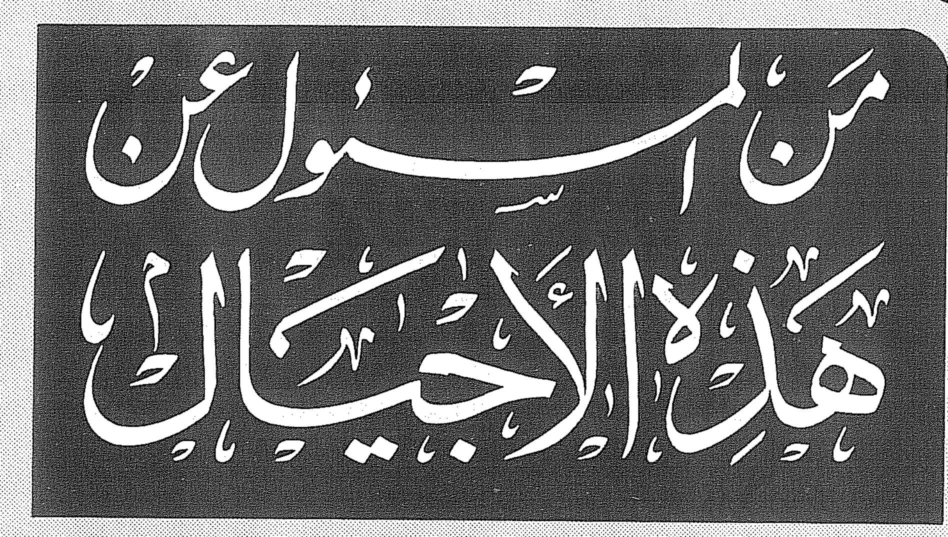
ولم يصح في صوم رجب بخصوصه شئ عن النبي صلى الله عليه وسلم الا ما ورد عن صومه بوصفه من الاشهر الحرم وذلك في حديث الباهلي حين سأل النبي عليه الصلاة والسلام عن أفضل الصوم فقال : صم من الحرم واترك ، قالها ثلاثا خرجه أبو داوود وفيما رواه ابن أبى ليلى عن عائشة رضي الله عنها من أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وربما أخر ذلك حتى يقضيه في رجب وشعبان . وقد ذكر للرسول صلى الله عليه وسلم قوم يصومون رجبا فقال أيـن هم من شعبان ؟ وقد ورد عن بعض الصحابة والتابعين أنهم كانوا يصومون رجبا يفردونه بالصوم أو يجمعونه الى شهر آخر وكره الشافعي أن يكتمل صيام شهر كما يكتمل صيام شهر رمضان .

ولم يعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رجب . بل كانت عمره كلها في شهر ذى القعدة وهي اربع : عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء في العام التالي ، وعمرة الجعرانة عام الفتح ، وعمرته في حجة الوداع وهو رأى الجمهور ، واستحب العمرة في رجب بعض الصحابة منهم عمر وابنه عبد الله وعائشة وعبد الله بن الزبير حين كان متوليا أمر الحجاز قال محيى الدين بن عربى : إنه لما فرغ من بناء الكعبة على قواعد ابرهيم عليه السلام دعا الناس الى الاعتمار من (التنعيم) شكرا لله عز وجل ، وللمسلم أن يؤدي العمرة في أى شهر كان فالسنة كلها ميقات لها .

وكما كان شهر رجب وعاء لكثير من أنواع القربات ومجالا لبعض المواقف والاحداث الهامة في حياة الدعوة كما أسلفنا فقد كان ميقاتا لانتصارات كان لها أثر بالغ في نشر الرسالة المحمدية .

وبعد : فاذا كان شهر رجب قد حظى في التاريخ الجاهلي بألوان من التقديس ، فانه في ظلال الاسلام قد بقيت له مهابته ، وحفظت عليه قدسيته ، وشرعت فيه تشريعات توجت بتشريع الصلاة وهي المظهر الحق لنوع من الجهاد الدائم هو جهاد النفس ، ووقعت فيه سرايا وغزوات توجت بغزوة تبوك وهي الآية المشرقة لنوع من الجهاد المشروع هو جهاد المشركين لاعلاء كلمة الله .

فماذا يخلد تاريخ التشريع والجهاد لشهر رجب بعد هذا ؟ لقد خلد له ما من شأنه أن يظل مذكورا في أمة الاسلام ، ومشهورا في عدة السنين والأيام .



للدكتور : أحمد حمد

الأجيــــال ومسئوليتهم :

وتقل المسئولية بقدر أهميــــة أجيالنا هذه وما ينتظر الغد منهم من سبق منشود وسلوك محمود ، ولقد تعرض كثير من الــــكتاب والمصلحين لهذا الموضوع وأفاضوا فيه لخطورته وقصوى أهميته وكل ينشد الحقيقة ويتلمس مكامن الداء ووسائل الدواء ، ويكد ذهنه ويرهق بحثه في تتبع أطوار هذه الأجيــال واختيار خير السبل في تقويمهــا وتجنيبها غوائل الشرور والانحرافات والضياع .

بل إن حياة كل أمة مرهون ببقاء أجيالها حاملة تراث حضارتها على مر الزمن وتعاقب السنين ، وكل حكومة من الحكومات تدعـو إلى مذهب معين تريد حمل الناس عليه ولا ترى فائدة في وسائل الإرهاب والقمع ، بل ترى الفائدة كل الفائدة في طبع النشء بطابعها وتربيـــة الأجيال الناشئة على ما ترى وتعتقد، كي يظل الأمر بيدها أمدا يطول أو يقصر ، وكي تأمن مؤامرة تحاك أو انقلابا يدبر .

أولادنا عدة اليوم ورجاء المستقبل

وإذا كنا نعني أشد العنــــاية وأكمل الرعاية بأولادنا فلأن ذلـك واجب حتمي تحتمه سنة الحيــاة وقواعد الوجود ، فأولادنا إنما هم عدة اليوم ، يعدون الإعـــــداد الصحيح ، ويربون التربية السليمة ، وينشئون التنشئة الصالحة ، حتى إذا تسلموا أعباء الحياة وتبعات العيش وأصبحوا في مراكز القيادة أو التوجيه كانوا على ما ترجـوه أمتهم ويأمله آباؤهم ، خير قـادة وأقوم جند يسيرون على الصراط المستقيم وينتهجون الطريق القويم.

أولادنا استمرار لحياتنا

وحياة المرء ليست محدودة بعمر محدود ومقيدة بزمن معين إلا مـن حيث ما يجري على طبائع الأشياء

وسنة الأحياء ، وموضوع الموت والفناء بالنسبة للإنسان ليس إلا مجرد وفاة مؤقتة للجسد بعدها يعود هذا الجسد إلى حالته الطبيعية ، وهي وفاة تعرض لهذا الجسد على نوعين : نوع يمكث مدة قصيرة في حالة النوم ، ونوع يمكث مدة أطول في حالة الموت إلا أنها مدة مؤقتة على كل حال **(الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى اجل مسمى)** . الزمر / ٤٢ .

وأيا ما كان الأمر فللإنسان أن يحافظ على وجوده ، واستمرار ذكره بصلاح ذريته . إذا كتب عليه النسيان حال موته ، وانقطاع ذكره أثناء وفاته ، « إذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » رواه مسلم **(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء)** الطور / ٢١ . وكما قيل : الذكر للإنسان عمر ثان .

ولذلك كانت أولادنا في المكانة التي تقتضي بنا السهر الطويل ، والعمل الطويل ، لأنهم المجاز الذي نجوز بوساطته ثقافتنا وتقاليدنا وأخلاقنا ، والمعابر التي تعبر عليها مبادؤنا وتراثنا الفكري إلى المستقبل كما عبر بنا من الماضي إلى الحاضر، فإذا هدم مجاز من هذه المجازات أو تحطم معبر من هذه المعابر فقد ضاعت حلقة من حلقات السلسلة الفكرية والمجد الحضاري وتوقفت عند ما قبلها من حلقات ، وسرى الضياع إلى ما بعدها ، وناهيك بأمة أضاعت مقوماتها وقضت على تراثها ، وانبتت الصلة بينها وبين ماضيها بما فيه من مجد بذلت فيه زبدة أبنائها وخيار أجيالها ، وحضارة دفعت فيها الكثير ، وانفقت المال الوفير ثم بقى لها أن تتسول من الغير مجده وحضارته لتنشىء من جديد ولتبني على غير أساس ، وربما كان ما تسولته غريبا على بيئتها ، مستنكرا في أذواق بنيها ، مبتوت الصلة بينها وبين ماضيها .

أسباب انحراف الأبناء :

وتختلف أنظار المنادين بالإصلاح في تشخيص الداء ووصف العلاج الناجع له ، ولذلك يختلفون في خطة الاصلاح كما يختلفون في النظرة إلى الأسباب الدافعة له .

وحقيقة حال جيلنا اليوم قد حير المصلحين ، فمن قائل: إن السبب الاول هو الأذاعة لما تمتلىء به برامجها من أغان خليعة مائعة وإلحاحها بالأغاني هذه وبعض التمثيليات الأذاعية التي لا تحض على التماسك الخلقي في الشباب من الجنسين والاتيان على هذا التماسك من القواعد ، وكان يجب على الأذاعة ان تكون خير معوان وخاصة بعد ان تطور أمرها واصبحت تصل إلى كل اذن وتغشى كل بيت ، في بناء المجتمع بناء سليما على اساس متين من العقيدة الصحيحة والخلق القويم .

ومن قائل: إن السبب الأول هو الصحافة باتجاهها نهج الإثارة لكوامن الغرائز الدنيا ، وتفننها عن طريق الكلمة والصورة — في استرعاء الأنظار وتوجيه الطاقات وإطلاقها في سبيل الميوعة والفساد والانحلال والكلمة المكتوبة والصورة

المطبوعة أبعد أثرا في النفس لأنها أبقى زمنا وأطول مكثا ، والعلاج في نظر هؤلاء أن تنهج الصحافة نهجا أجدى على الأمة وأنفع لشبابها فتثير الهمم وتوجه الطاقات إلى خير الفرد ، ورقى المجتمع ، ونهضة الأمة ، وفي المجالات العلمية والخلقية والثقافية والتربوية منابع ثرة لا تنضب ولا تغيض .

ومن قائل: إن السبب الأول هو المسارح ودور الخيالة — ويلحق بهما الإذاعة المصورة (التلفاز) بل هو أدهى وأمر ، إذ أصبح كالمذياع يكاد يغشى كل بيت — وهي توجه الشباب عمليا إلى الانحراف، وتسوقهم إلى الطريق الآثم وتعرض لهم ألوانا من العهر وأساليب التسول الجنسي والفحش الجرىء وكان الواجب أن تتخذ سبيلا أقوم فتعرض فصولا من أمجادنا التاريخية أو روائع الطبيعة في بلادنا الفنية بهذه الروائع ، أو تعالج مشكلات اجتماعية ، أو تبسط موضوعا علميا فتصل الناس بالعلم الحديث وكيف اخترق أجواز الفضاء ،وغاص في أعماق الماء ، ونقب في أحشاء الصحراء .

ومن قائل: إن السبب الأول هو هذه الكتب الخليعة التي تنشر سمومها بما تحكي من صلات آثمة بين الجنسين ، وتتناول بأسلوب مثير هذه العلاقات المحرمة لتدفع الشباب إلى اقترافها وتشبع نهمهم بهذا اللون الخبيث والأسلوب البذىء والموضوعات الدون ، والواجب أن يلتزم المؤلفون النهج العلمي الصحيح ، والبحث الجاد الدقيق ، والعلاج الناجع لمشكلات المجتمع .

وأسباب أخرى طرقت وتحدث كل عنها بحرارة منها الاختلاط والسفور إلى غير ذلك ولعل كل إنسان يصعد إلى قمة فكره ويتركز في بؤرة شعوره سبب من الأسباب لظرف من الظروف أو لمناسبة من المناسبات فعنده هو السبب الذي تتبعه جميع الأسباب ، وإن كان البعض قد جمع بين معظمها وجعل كلا منها عناصر لسبب واحد وهو وسائل الأعلام .

من المسئول الأول :

وقد أنحي الكثير باللائمة على الحكومات لأن بيدها مقاليد الأمور وأزمة التوجيه ، فلو أن كل حكومة وجهت وسائل الأعلام فيها إلى خير الفرد والجماعة لأمن الشباب وهدة الانحراف ولانطلقوا في ميادين العمل الجاد المثمر .

نعم: إن مسئوليات الحكومات مسئولية عظمى ومهمتها تجاه الشباب مهمة ثقيلة ، فلابد أن تقوم بأداء هذه المهمة على خير وجه وان تنهض بأعباء هذه المسئولية بكل ما أوتيت من قوة وتدبير ، ولكن لنصل إلى غايتنا ونحقق أهدافنا ونحافظ على اجيالنا لابد أن نحدد المسئول الأول، وإذا حددنا المسئول الأول طالبناه بالقيام بمسئوليته مباشرة ودون توقف ليقوم غيره احتذاء به فيؤدي ما عليه من مسئولية ، فليس تحديدنا للمسئول الأول اهمال غيره والقاء التبعة عليه وحده .

وأرى أن المسئول الأول هم الآباء ، فإن التبعة تقع عليهم من أول الأمر فهم أقرب إلى أبنائهم وأعرف بأحوالهم وأدنى لمشكلاتهم وأسرع لحلها وعلاجها ، بل هم الذين يعودون أبناءهم منذ نعومة

اظفارهم على العادات قبيحها وجميلها وسافلها ونبيلها .
وينشأ ناشيء الفتيان منا
على ما كان عوده ابوه

ثقل التبعة وسرعة التغلب عليها :

ولثقل هذه التبعة وضخامة هذه المسئولية لا يريد أن يقر بها إنسان أو يعترف بها والد ، فنرى الآباء ينحون باللائمة ويحملون المسئولية على الحكومة ، ونرى الحكومة تنحى باللائمة وتحمل المسئولية على الآباء وما أسرع ما يلقى المرء بالتبعة على غيره ، وما إخف على اللسان ان ينسب إلى الآخرين التقصير والخطأ والإهمال وما اسهل ما يتهرب المسئول من مسئوليته ليتحملها غيره ، وليقوم بها دون أن يحسن حملها أو القيام بها ، ولو أن كل إنسان عرف مكانه من المسئولية والدور الذي يقوم به فيها ، وبادر بالقيام بهذا الدور واداء الواجب عليه فيه لاستراح كل إنسان ، ولوصل إلى هدفه من أقرب طريق وأيسر سبيل ، فعلى الآباء أن يقوموا بدورهم الأول في التوجيه والتربية والتهذيب وعلى الحكومة الدور الذي يليه .

الإسلام يحمل الآباء المسئولية :

وقد أمر الله في كتابه الكريم بأن يعنى الآباء بأبنائهم وأن يربوهم التربية الصالحة وأن يهذبوهم التهذيب الرشيد فإن عاقبة الاهمال في هذا او التفلت منه أو التقصير فيه نار حامية يصطلى فيها الناس والحجارة فقال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا قوا انفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) .** التحريم / ٦ . وقد فسر الإمام علي بن طالب رضي الله عنه قوله تعالى: (وأهليكم) أي علموهم وأدبوهم ، وامر بالأمر بالصلاة : **(وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) .** طه / ١٣٢ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » رواه ابو داود ، بل أمر الله سبحانه وتعالى أن يحذر الآباء عاقبة إهمالهم في الأهل أبناء وازواجا وحثهم على العفو والصفح جزاء هذا الاهمال إن هم أساءوا إليهم واعلنوا العداوة لهم **(يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم . إنما أموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم . فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) .** التغابن / ١٤ — ١٦ .

فليتق الآباء ربهم ما استطاعوا حتى يأمنوا فتنة الأولاد وعداوتهم ، وليسمعوا وليطيعوا لأوامر الله وتعاليمه في إرشاد أبنائهم وتقويمهم ولينفقوا في سبيل ذلك من اموالهم حتى يرسوا دعائم الحق والخير في نفوس ابنائهم ، وقد نص الرسول صلى الله عليه وسلم على مسئولية الآباء عن اهليهم وابنائهم نصا لا يحتاج إلى تأويل ولا ينال منه تحريف : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في اهله

ومسئول عن رعيته ، والمرآة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته ، فكلكم راع ومسئول عن رعيته » رواه البخاري ومسلم .

إلقاء المسئولية على الغير هروب وسـلبية :

إن الهرب من المسئولية دليل الضعف والجبن والخور ، وان السلبية في الحياة عنوان العجز والقصور والعدم ، واذا نحن جعلنا نصرخ دائما في وجه الحكومات وما تملك من صحافة واذاعة وغيرهما دون ان نعمل اولا ودون أن نؤدي دورنا ونقوم بما علينا من مسئولية كان ذلك دليلا على هذه السلبية التي لا فائدة منها ، ولا جدوى فيها ، ولا رجاء لها ، فالتيار أقوى من الصرخات ، ومد الشر أعتى من أن توقفه صيحة او صيحات ، وإمكانيات هذا الشر قد بلغت من الدقة والحكمة والتفنن حدا لا تقف أمامه خطبة خطيب أو كتابة أديب، وليست وسائل الافساد ونشر الرذيلة والفجور وليدة اليوم حتى نكثر من الصراخ منها وننسب كل شيء إليها ، فإن الدعوة إلى الفجور والانحلال كانت على مدى العصور والاجيال ، فلم يخل منها عصر ولم يبرأ منها جيل ، ولا يمكن أن يكون هذا ولا أن يتحقق بحال من الاحوال بل هو من المحال والركض وراء الخيال ، فكيف يعيش الناس هكذا في مدينة أفلاطون دون أن يعرفوا الايمان والكفران ، والحق والباطل ، والطيب والخبيث ، ودون أن يميزوا بين الرذيلة والفضيلة ، والقبح والجمال ، والفجور والبر ، والشر والخير ، وبعدها تتميز الأشياء فقد كان للشر سدنته في كل عصر ومصر ، وللفسق كتابه وأقلامه ومجالاته وإمكانياته ، بيد أن هذه الاقلام والمجالات والامكانيات تختلف باختلاف كل عصر ومصر ، وقد تقدمت في عصرنا هذا وسائل الشر وإمكانياته وتفننت ، بحيث اصبحت إدارة جبارة في تمثيله وإبرازه وسيطرته ، ولا شك أن التقدم العلمي الذي شهده عصرنا هذا قد ساعد سدنة الشر ودعاته مساعدة فعالة في تطوير الأساليب وفعالية الوسائل حتي يجتذبوا أتباعا كثيرين إلى حظائرهم .

إن سدنة الشر ودعاته لايذيعون فنون الشر جزافا وينشرون أسباب الميوعة سدى ، بل هدفهم من وراء ذلك هو سد الطريق أمام تيار الهدى ومد الفضيلة وانتشار الخير ، واستعانوا بما في أيديهم من وسائل أسعفتهم في الوصول إلى هدفهم حتى صارت أكثرية الشباب للشر أعوانا ، وللباطل أركانا .. في غفلة من الآباء وذهول منهم وتهرب من أداء دورهم وتحمل مسئوليتهم .

تضييق دائرة المسئولية :

ولابد كي يعرف الأنسان دوره ويقوم بواجبه أن تضيق دائرة المسئولية وأن يحدد نطاق التبعة فإن اتساع الدائرة وانفساح النطاق يدفع النفس إلى العجز والهروب أو إلى الارهاق واللغوب ، وكلا الأمرين شر مستطير وداء خطير ، فالهارب يرمي غيره بالتقصير ، واللاغب قد أعياه الارهاق والتشمير وتقف المسئولية حيرى بين هذا أو ذاك ويقع الأبناء في وهدة الضياع والانحلال والضلال .

لذلك كان من العبث في القـــول واللجاجة في الهراء أن ننســـب كل شيء إلى الحكومات متخاذلين عن تحمل ما علينـــــا من مسئوليات ، مهملين القيام بما علينا من واجبات، مع أن دوائر المسئوليات تضـــيق وتتسع بحسب الأشخاص ، وبمقدار المصلحة الاجتماعية ومكانةالعاملين لها والمسئولين عنها ، فلا الخـادم يستطيع أن يقوم بما يقوم بهالوالد، ولا الوالد يستطيع أن يقوم بما يقوم به الحاكم ، بل ولا الحاكم يستطيع أن يقوم بما يقوم به الوالد ، ولا العامل يستطيع أن يقوم بما يقوم به الزارع ، ولا الزارع يستطيع انيقوم بما يقوم به العامل ، فكل لـــه دائرة عمله التي يستطيع أن يقوم بمسئوليته فيها وأداء واجبـه دون تعديها .

وإذا قلنا بعـدم استطاعة أي واحد أن يقوم مقام الآخر فإنمــا نقصد تقويم العمل وتحديد المسئولية لكيلا لا يصير الأمر فوضى ويختـل نظام المجتمع ، وينفرط عقـــده ، فتوزيع العمل وتحديد المسئولية يحمل كل إنسان على الاجـادة والاتقان دون نظر إلى مركـزه في المجتمع هل هو في المكان الأعلى أو المكان الأدنى ، وهل هو اهــل للقيام بما يقوم به الآخرون بالتعليم والتمرين ، لأن الجميع يخدم بعضهم بعضا ويتعاونون في تحقيق المصلحة العامة وإنهاض المجتمع وترقيـــة الأمة .

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعضوإن لم يشعروا خدم

وكل فرد مسئول من الحاكم إلى الخادم . فهو يتشرف بهذه المسئولية ويعلى قدره القيام بها ، فإذا قام بها الحاكم في دائرته والخـادم في دائرته كانا سواء في التشريـــف والتبجيلوالتعظيم والتقدير ، فالحاكم خادم للأمة ، والخادم حاكم في عمله، وهنا يجمع الرسول صلى الله عليه وسلمبين جميع هذه الرتبوالوظائف في قرن واحد ويلقب الجميع بلقـب الراعي (وهو الحاكم) فيقول: كلكم راع وكلكم مسئولعن رعيته ، الامام راع ومســئول عن رعيته والمراة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مــال سيده ومسئول عن رعيته فكلكم راع ومسئول عن رعيته . رواهالبخاري ومسلم ، وتأمل في هذا الحـديث واعد النظر فيه والفقه لكلماته فقد كرر هذا اللقب في مبتدئه ومختتمـه وعبر بـ (كلكم) ليشمل كلإنسان فلا يتقاعس أحد ، وحـدد دوائر المسئولية ليلتزم كل واحد حده ويقدر تبعته .

دعوة الأنبياء لم تصرفهم عن الأبناء :

وقد يطيب لبعض الناس انيعتذر عن التقصير في مسئوليته تجـاه أبنائه بكثرة مشاغله وعدم فراغـه وازدحام العمل عليه ، وليس هذا عذرا مقبولا ولا سببا يعفي مـن المسئولية ، فالأنبياء صلوات اللـه وسلامه عليهم كانوا اكثر النـاس ازدحاما بالاعمال ومشقة فيهـا ، ودأبا عليها ، وناهيك بأعمال يكون من ورائها تحطيم أوثان العقيدةالتي نصبت في قلوب الناس ، وتهـديم أصنام الخرافات والأوهـام التي تراصت فيعقولهم وأذهانهم وحبست مجارى تفكيرهم ، ومع هذا العمل
مجارى تفكيرهم ، ومع هذا العمل
المضني الشاق في تخليص النـاس وتحريرهم من أوثان العقيدة والفكرة

لم ينسوا ما عليهم تجاه أبنائهم ، ولم ينصرفوا عن القيام بتهذيبهم وتزكيتهم وتقويمهم ، بل إن حالة احتضار الروح واستقبال الموت — والمحتضر في هذا الوقت يعاني سكرات الموت ويلهو عن الناس إلى لقاء الله — لم تشغل يعقوب عليه السلام عن القيام بهذه المهمة وأداء هذا الواجب (**أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون**) . البقرة / ١٣٣

وهو قبل ذلك يوصي بنيه ويركز في نفوسهم سلامة العقيدة ، وأصالة الدين ، كما وصى بها أبوه ابراهيم بنيه من قبل (**ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون**) البقرة / ١٣٢ .

وكان يعقوب يرقب بنيه بنظرات فاحصة ، ويتفرس في وجوههم وأعمالهم ما يبيتونه في نفوسهم فيعالج دواء نفوسهم ، ومسارب الشيطان في قلوبهم ، وينمي مشاعر الخير فيهم ، ويزكي مشاعل النجابة في عقولهم ، فهذا ابنه يوسف عليه السلام يقول له:(**يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين**) . يوسف / ٤

فأرشده إلى كتمان أمره عن إخوته وبشره بنجابة شأنه وعلو أمره قال:(**يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين • وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك**) . يوسف / ٥و٦

وتم ما تم بين يوسف وإخوته حيث فرقوا بينه وبين أبيه ، وابيضت عيناه من الحزن على فراقه فهو كظيم ، ومع شدة الحزن ولوعة الفراق وبياض العينين وكظم الغيظ يرشد بنيه ويوجههم ويستثير في نفوسهم دواعي العمل والأمل (**يابني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيئسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون**) . يوسف / ٨٧ . وفي غمرة الأسى على بعد يوسف عنه ثم فراق ابن آخر كان يعزه كذلك ويحبه لم ينس أن يوجه بنيه الوجهة الصائبة ، ويعدل من بعض اتجاهاتهم وتصرفاتهم لعلهم يسلمون من غوائل الشر في الخارج ، ومسارب الشيطان في الداخل فيصلون إلى ما يبغى ويبغون (**يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون**) يوسف / ٦٧ .

وهذا لقمان — وقد اخترنا القول بنبوته — يعني بابنه العناية الفائقة، ويوجهه الوجهة الراشدة ، ويصحح له مفاهيم الحياة ، ويرشده إلى العقيدة السليمة والأخلاق الحميدة فيقول:(**يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم**) لقمان / ١٣ . (**يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير • يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور • ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله**

لا يحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) .
لقمان / ١٦ — ١٩ .

ومن لليتيــــم ؟

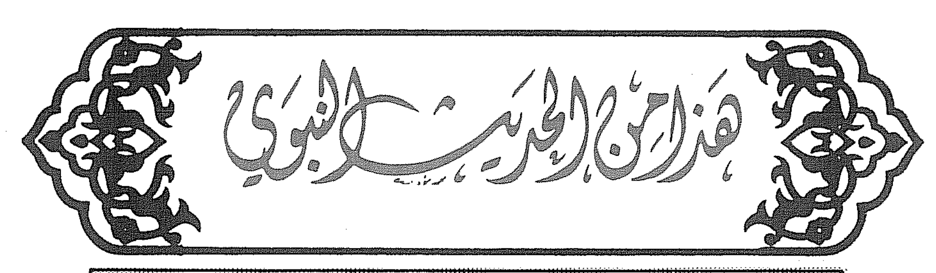
وربما هب من يقول ، وإذا كانت المسئولية الأولى على الآباء تجـاه أبنائهم فمن لليتيم يرعى أمـره ، ويحسن تربيته ، وقد أكلت الحروب وسطا الموت عـلى معظم الآباء وتركوا ابناءهم دون راع أو عائل ؟ أفلا تقول إن الحكومات هـي المسئولة عن هؤلاء الأيتام ورعايتهم وتربيتهم .

انا وكافل اليتيم كهاتين ..

وليس لمن قال هذا حجة تقـف أمام هذا الرأي أو تضعف قوتـه مع ما في هذا الكلام من حق ظاهر وباطل خفي أو هروب من المسئولية مريب ، فإن الرعاية الواجبة لليتيم لابد أن تكون في دائرة محـدودة ونطاق ضيق كي تحسن تربيتـه ، وتقوم غرائزه ، وتصرف عنـه السحائب السوداء من مشـاعر اليتم ، ولن يكون هذا إلا إذا تعين له شخص يقوم مقام الأب في تولي هذه المسئولية الثقيلة والتبعـة الضخمة ، وهذا الشخص الـذي يتعهد بالقيام بهذه المسـئولية الثقيلة ويتكفل بأداء هذه التبعـة الضخمة يصعد إلى مدارج الرفعة ، ويلحق بمنازل النبوة ، ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفـرج بينهما . رواه مسلم .

ثم إن القرآن أمر بتعهد اليتيـم حتى يرشد وتدريبه على شـئون الحياة حتى يستقل بأمره في الحياة ولا يضطلع بهذا الأمر إلا من يقوم مقام ابيه كي يكون على مقربة من ميوله وتصرفاته وأفكاره واتجاهاته **(وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنسـتم منهـم رشـدا فادفعـوا إليهـم أموالهم ولا تاكلوها إسرافـا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيـا فليستعفف ومن كان فقـيرا فلياكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم اموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا)** النساء / ٦ .

وهنـا أفاض الفقهاء في ترتيب الأولياء وأولية الأقارب ومن منهم هو الأحق بولاية اليتيم ، واشترطوا في الولى شروطا كلها في مصـلحة اليتيم ضمانا لتربيته التربية السليمة التي يتطلبها الشرع الحـكيم ، ويتطلبها المجتمع السليم ، ثم حذر القرآن من عاقبة الأهمال في أمـر تربية اليتيم ورعايته حق الرعايـة فنبه الأولياء إلى أن التضـييع وسوء الأهمال في تربية الأيتام ربما يكون جزاؤه الاهمال ، والتضـييع كذلك لأبناء الأولياء إذا لحقهـم الموت وتركوا أبناءهم أيتـاما ، والجزاء هنا سيكون من جنس العمل: **(وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا اللـه وليقولوا قولا سديدا)** . النساء /٩ ثم حذر كذلك من اخـذ أموال اليتامى وسيلة لمتع الحيـاة ولذائذها واعتبارها فرصة سانحة ويترك اليتيم دون إرشاد أو تربيـة أو توجيه **(إن الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما إنما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا)** النساء / ١٠ .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقة من الاحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن المغيرةَ قال : كنْتُ معَ النبي صلى الله عليه وسلم في سَفرٍ فأهْوَيْتُ لأنزعَ خُفَّيْهِ
فقالَ : دَعْهُمَا فإني أدخَلْتُهمَا طاهِرَتَيْن فمَسَحَ عَلَيْهِما .

رواه البخاري ومسلم وابو داود

في الحديث دلالة على مشروعية المسح على الخفين . وما في حكمهما ، كالجوربين فقد روى اصحاب السنن بسند صحيح عن المغيرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على الجوربين . والنعلين أي معا فان الجورب داخل النعل وقال ابو داود ومسح على الجوربين علىّ وابن مسعود والبراء وانس وابو أمامة وسهل بن سعد .. وقال الترمذي : وبه يقول سفيان الثورى ، وابن المبارك ، والشافعي واحمد واسحق قالوا : يمسح على الجوربين وإن لم يكن نعلين اذا كانا ثخينين والخفان تثنية خف ، وهو ملبوس من جلد مبطن يستر القدم والكعبين منعا للبرد والقذر والحكمة فيه التخفيف على الناس والاقتصاد في الماء والزمن والتحفظ من برد ونحوه والجورب معرب « كورب » وهو لفافة الرجل يلبسه اهل البلاد الباردة من غزل الصوف أو القطن .. أما مدة المسح فقد روى مسلم والنسائي عن شريح ابن هانئ قال : سألت عائشة عن المسح على الخفين أي ما مدته ؟ فقالت : عليك بابن أبى طالب فانه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه فقال : « جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ، ويوما وليلة للمقيم » .



للشيخ زكريا ابراهيم الزوكه

تمهيد ..

هذا الموضوع تشعبت فيه الأقوال . واضطربت حوله الآراء وتناوله من يحسن ومن لا يحسن . وخاض فيه القلم الكافر والقلم المؤمن حتى بلغ ما كتب فيه ألوف الصفحات .

ولم يكن بد من أن يحدث هذا اللغط وتلك الثرثرة أثرهما في النفوس فأصبح الناس حياله صنفين .

أما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم .

وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله .

وسنحاول – إن شاء الله – أن نكشف عن حقيقته غير مفتونين بدعوى التجديد وما تحمل من أقوال لا يمسكها عناق . أو مشفقين على ما ورد أن يتناوله العلم بالبحث أو المنطق بالقياس ... وربما أسهبنا بعض الشيء ليكون القراء على بينة من أمرهم إذا ما نظروا في كتب السيرة أو وقفوا على شيء من آراء الباحثين .

التعريف بهما :

الاسراء والمعــــراج . رحلتـــان قدسيتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم الأولى .. من المسجد الحرام أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين . إلى المسجد الأقصى مهبط الوحي ومطلع النبوات .

الثانية .. من المسجد الأقصى إلى السموات السبع إلى ما بعدها إلى مكان لم يجزه غيره من سكان الأرض أو سكان السماء .

أدلة الثبوت ..

دليلهما الكتاب والسنة . وهمـا مصدرا العقائد والدليل الذي لا يطاوله دليـل ، أمـا الكتــاب ، فنلك في موضعين :

١ ـ فاتحة سورة الاسراء (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير**).

٢ ـ فاتحة سورة النجم (**والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهــوى**) الآيات إلى قوله تعالى (**لقد رأى من آيات ربه الكبرى**).

وأما السنة .

فقد ورد في نلك حديث استفاض في الأمة استفاضة لا حجة معها لمنكر .

وماذا نقول في حديث يحدث به خمسة وأربعون صحابيا منهم عمر . وعلي وابن مسعود . وأبو ذر . وأم هانئ وعائشة الخ .. رضي اللـه عنهم .

ولئن كان في ألفاظ هذه الروايات بعض اختلاف لم تتواتر بسببه فان معناها سليم صحيح : لم يختلف فيه أحد ولم يخرج به عن التواتر شئ ، ويضيق بنا المجـال عن نكر هذه الأحاديث فلتراجع في كتب السنة .

هذه حجج الاسراء من الكتـاب والسنة . ونحن لا شك نعترف بقدرة الله التي لا يعجزها شئ ونعترف كذلك بمنزلة الرسول عنـد ربـه . وفضله الذي دان له المرسلون تشهد لذلك آيات كثيرة منها قوله تعالى (**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشـيرا ونذيرا**) سبأ/٢٨ ـ (**فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا**) النساء/٤١ . أما أحاديث التفضيل فيطول بنـا تعدادها .

وفي هذا الدليل الكافي ليعتقد المؤمن أن الله أكرم نبيـه ، وأن مراتـب التكريم لا تمسها حدود فاذا أخبر الرسول بالاسراء والمعراج فقد أخبر الصادق الأمين بنـوع من أنـواع التكريم ليس لنـا أن نجحـده أو يساورنا الشك فيه .

هل كانا يقظة أم مناما ؟

الصحيح الصادق أنهما كانا في اليقظة لا في المنام فظاهر النصوص يشهد لذلك ولا يعدل عن الظاهر إلا بدليل ، ولا دليل يمكن أن يأخذ بيد المخالفين .. هذا . ولأنهما لو كانا مناما لما كان في نلك شئ عجيـب يضطر الناس الى انكاره والتكذيب به حتى ليرتد فريق عن الاسلام بسببه . لأنه لا حجر على الأحـلام . أمـا

القائلون بأنهما كانا مناما فحجتهم داحضة وسنزيفها في موضعها ...

هل كانا بالروح والجسد أو بالروح فقط ؟

أما الاسراء فكان بالروح والجسد على الرأي السديد المختار فقد قال تعالى (**أسرى بعبده**). والعبد : يشمل الروح والجسد . وصرح النبي عليه الصلاة والسلام بأنه ركب البراق . والروح لا يركب وانما تركب الأجسام ... يضاف الى ذلك ما ذكره النبي عليه الصلاة والسلام عن مشاهداته في البادية . وما أخبرنا عنه مما لا يصدر إلا عن روح وجسد ..

وكذلك المعراج كان بالروح والجسد . فقد قال تعالى « **لنريه من آياتنا** » فأسند الفعل إلى نفسه وهو القوى العزيز (**والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه**) الزمر/٦٧ .

وهل كان تسخير جبريل له واجتماع هذا الروح القوي بروح النبي القوي إلا إيذانا بأن قوى الروح قد أمر أمرها . وعب عبابها فليس للقوى المادية إلا أن تنحنى في خضوع وتنسحب في صمت . ولم يكن بد لجسم الرسول من أن يعدو طوره ويخرج عن نواميس المادة الى نواميس الروح .

يتساءلون وأنت أكرم هيكل
بالروح أم بالهيكل الاسراء
بهما سموت مطهرين كلاهما
نور وروحانية وبهاء

شبهات المانعين ..

قبل أن ندفع شبهات المانعين نعلن أن فيما سبق من نصوص القرآن والسنة ما تطمئن له قلوب المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب ويفهمون جيدا قول الله تعالى (**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**). الاسراء/٨٥ . وما إلى هؤلاء نسوق الحديث ..

إنما نسوق الحديث إلى قوم لقنوا شيئا من المعرفة فظنوه كل المعرفة ووقفوا على سبب من أسباب العلم فحسبوا أنه الأول والآخر – ولا شئ يجافي الدين كالعلم الناقص فأنكروا الاسراء والمعراج وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه . وكانوا كمن نظر أمامه فظن أن نهاية بصره إنما هى نهاية العالم ولو كان العالم شيئا وراء ذلك لوعته عيناه وهؤلاء صنفان :

صنف تأول فزعم أن الاسراء والمعراج رؤيا منام . وأسند ذلك الى قول الله تعالى (**وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس**) الاسراء/٦٠ .

فالرؤيا عنده مصدر رأي الحلمية . أما البصرية فمصدرها الرؤية كذلك استدل بحديثين عن عائشة ومعاوية . فروى عن عائشة « ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ».

وكان معاوية اذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كانت رؤيا من الله صادقة » هذه كل أدلته وهى أدلة تتساقط ضعفا وفي مقدور أيسر النقد أن يطير بها كل مطير .

أما الآية : فقد ورد عن العرب استعمال الرؤيا مصدرا لرأي البصرية . ونقل البخاري عن ابن عباس في تفسير الآية .. « هى رؤية حق أريها رسول الله ليلة أسرى به ».

وزاد سعيد بن منصور في روايته قوله « وليست رؤيا منام ». وكلام ابن عباس حجة لغوية . ثم هو مظنة حجة شرعية نقلية إذ كان صحابيا كثير الصلة برسول الله صلى الله عليه وسلم .

بقي الحديثان . وهذان قد ضعفهما العلماء ولم يجدوا لهما سندا متصلا معروف الرواة .

أما الصنف الثاني : فقد وضع على عينيه منظار البحث المادي . وأخذ يلوك في فمه ألفاظ المنطق التجريبي .. واخيرا صدع بالحكم وأعلن ان العلم لا يقر الاسراء والمعراج . وأن قوانينه لا تتفق مع شيء منهما ونحن نسائله : أي علم تريد ؟ أهو العلم المادي الذي يقيس كل شيء بمقياس الحس ؟. إن كان هذا فقد نمت والضجة من حولك .

فمنذ قرن والعلماء يبحثون حتى انتهوا إلى أن في العالم عنصرا روحيا بجانب عنصره المادي وأنهما يتفاوتان ضعفا وقوة . وأن الأقوى منهما يؤثر في الأضعف ويخضعه لسلطانه .. ومن ذا ينكر قوة روحه عليه الصلاة والسلام وشدة سلطانها ؟..

على أنه لم يكن وحده في إسرائه ومعراجه .. بل كان معه جبريل عليه السلام . وهو روح وصفه الله بقوله **(ذى قوة عند ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين)** التكوير/ ٢٠ و٢١ . أفتعجز هاتان القوتان المؤيدتان بقوة الله عن اجتياز حدود المادة . وتسخير قوى الطبيعة ؟.. إن صدر العلم ليتسع لأكبر من هذا .

وإن نظرية قراءة الأفكار ومعرفة ما ينطوي عليه . ونظرية انتقال الأصوات على الأثير . وانتقال الصور والمكتوبات كانت من قبل تعتبر من وثبات الخيال ثم أصبحت حقيقة يقرها العلم ويعلل لها .

وقد بدأ العلم يخرج بالانسان عن نطاق الأرض وقوانينها حين نجحت تجربة الوصول الى القمر ...

ولئن وجد الخصم من العلم ما يجادل به في وقوع الاسراء والمعراج جسدا وروحا ، فلن يستطيع أن يجد دليلا واحدا ينكر به إمكانهما . وحسبنا هذا والغد كفيل بأن يقرب ما بعد ويكشف ما استتر .

والليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيب

وصدق الله إذ يقول : **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)**فصلت/ ٥٣ .

« حكمة الاسراء والمعراج »

أفضل الايمان ما كان عن مشاهدة . وخير العلم ما كان عن تجربة وإحساس ألم يقل إبراهيم عليه السلام لربه **(رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)** البقرة/ ٢٦٠ .

وموسى عليه السلام . ألم يسأل

الله الرؤية فقال : **رب أرني أنظر إليك .**

إنهما مؤمنان ولكنهما ـ وهما على أبواب دعوة جريئة يراد بها تغيير النفوس والمعتقدات . وربط الأرض بالسماء ـ يريدان أن يتزودا لتلك الدعوة بأعلى مراتب الايمان . وأكمل أسباب المعرفة .

ونحن إذا نظرنا إلى التاريخ الزمني للاسراء والمعراج . وجدنا أنهما يقعان في مفترق عهدين .

١) عهد ملىء بالدعوة العزلاء والصبر عليها . والتحمل فيها وبذل آخر مجهود سلمى يستطيع أن يبذله بشر كانت نهايته رحلة الرسول الى الطائف . وما لقى فيها من عنت المشركين وسوء استقبالهم . واستبدالهم بحسن القرى وكرم الضيافة إغراء العبيد والصبيان بالسخرية من رسول الله وقذفه بالحجارة .. مما جعل الرسول يتوجه بكل ذرة من ذرات جسمه وروحه إلى الله مستغيثا به . مستعيذا من ضعفه وحوله . بحول الله وقوته . ويروى عنه انه قال : « اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس . يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي . إلى من تكلني إلى قريب يتجهمني أو عدو ملكته أمري إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي ولكن عافيتك هى أوسع لي .. » .

وبلغت المأساة ذروتها حين عاد إلى مكة فأوصدت أبوابها دونه فلم يدخلها إلا في جوار مشرك .!!

٢) وعهد آخر يفتر بالأمل . ويجيش بالغلب . ويضطرب اضطراب الحياة في أحشاء يثرب ...

في هذه الفترة التي وقفت فيها الحوادث تعدل مجراها وترسم خط السير الجديد . ووقف التاريخ عندها مرهف السمع . مشرع اليراع ينتظر ما ينطق به القدر وتتمخض عنه الأيام ...

في هذه الفترة وقع الاسراء والمعراج . فكان هذا الحادث العجيب إرهاصا بعهد عجيب . يغير معالم الأرض ، ويجدد نفوس الخلق . ويقيم ببضع مئات من الرجال كانوا مستضعفين في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس .. معجزة الله الخالدة في إقامة دين وإصلاح دنيا ..

علم الله أن الرسول يستقبل عهدا كله جهاد دام . وكفاح مر المذاق . وأن المنطق قد فرغ من حجته وأعذر . وبقيت الكلمة للسيف . وفيها بلاغ لعبيد العصا .

والشر إن تلقه بالخير ضقت به
ذرعا وإن تلقه بالشر ينحسم

علم الله ذلك فأسرى به الى المسجد الأقصى حيث استقبله الأنبياء ـ وهم صفوة خلق الله ـ مهللين مرحبين مقرين بامامته ... فكان هذا ردا على سوء استقبال المشركين له في الطائف ومكة !!

وعرج به الى السموات حيث تفتحت أبوابها له فكان في هذا رد على من أغلقوا من دونه أبواب مكة والطائف .

ثم توج هذا التكريم بأن أدناه منه وقربه إليه . وأراه من آياته الكبرى ليجمع له بين إيمان الغيب وإيمان المشاهدة . وعلم العقل وعلم التجربة . حتى يثبت فؤاده . وينشرح صدره . ويستعيد الثقة بنفسه ويزداد اتصالا بربه . فلا تفجأه متاعب الهجرة . ولا ترهقه تبعات الجهاد **(ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك . الذي أنقض ظهرك . ورفعنا لك ذكرك . فان مع العسر يسرا . إن مع العسر يسرا . فاذا فرغت فانصب . والى ربك فارغب)**الشرح .

« صور رمزية »

في حديث الاسراء والمعراج يستعرض الرسول صلى الله عليه وسلم صورا مما شاهده في رحلته الشريفة : ويتحدث عن مناظر حافلة المعنى عميقة الدلالة ...

● منها أنه أتى بانائين في احدهما لبن . وفي الآخر خمر ـ فشرب اللبن وعاف الخمر فقال له جبريل :

أصبت الفطرة أما إنك لو شربت الخمر لغوت أمتك .

● ومنها أنه مر على قوم يزرعون ويحصدون كل يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ، فسأل جبريل عنهم : فقال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة إلى سبعمائة ضعف . وما أنفقوا من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين .

● ومنها أنه مر على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم فقال له جبريل هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة ..

● ومنها أنه رأى قوما على اقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام يأكلون الضريع والزقوم فقال له جبريل . هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم .

● ومنها أنه رأى قوما بين أيديهم قدران في احدهما لحم طيب نضيج . وفي الآخر لحم نئ خبيث فجعلوا يعدلون عن الطيب ويأكلون الخبيث ، فقال له جبريل هؤلاء الزناة يعدلون عن حلائلهم طيبات . ويبيتون عند خلائلهم خبيثات . وكذلك الزواني من النساء . إلى أمثال أخرى غير هذه ...

فالى أي شئ تومئ هذه الصور ؟. وما المعنى الذي يكمن وراء هذه الرموز ؟...

هى ـ في غالب الظن ـ صور لأعمال الانسان في الحياة الدنيا . سفرت في عالم المثال . ومسحت عن وجهها صبغة التمويه ، وطلاء الخداع ، وتجردت من ظر فها الملابس ، وزمنها المحدود ولم يبق فيها غير الأصل الطبيعي . والحقيقة المجردة .. فكم من لذة في الدنيا تقر لها العين . ويسكن عندها القلب . وهى في الحقيقة حسرة قاسية . وألم يقيم ويقعد .. وكم من ألم في الدنيا يستنفد الدمع ويحطم الأعصاب . وهو في الحقيقة كالحجامة تؤلم ولكنها تشفى . وتستقطر الدم .

ولكنه الدم الفاسد الموبوء ..
(وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) .. البقرة/٢١٦ . وما أخفى الله عنا ذلك الا ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ...

« خواطر وعظات »

هذا حديث الاسراء . أو قصة الاسراء كما يسميها البعض . قد عرضناها في صورة مصغرة . ولكنها معبرة فماذا أثارت فينا أو أحيت منا ؟

نحن ـ المسلمين ـ آمنا بها منذ جاء بها الكتاب وتحدثت عنها السنة . ويعنينا أن نقف على ما فيها من عبر . ونلتفت الى ما تحمل من توجيهات .. أول ما يطالعنا من حادث الاسراء : أنه تكريم من الله لرسول جاء في الوقت المناسب .. وأنه لفتة ربانية أصابت موضعها من نفس الرسول فأشاعت فيها الأمل . والأنس . والرضى .... فقد وقع الاسراء بعد موت عمه أبي طالب . وهو السند والعضد . وبعد موت زوجه خديجة وهى الظل والسكن . وبعد أن أدرك المشركون بأن الفرصة مواتية ليشفوا أضغانهم من الرسول . ويحققوا أملهم في القضاء عليه ... في هذا الوقت وقع الاسراء والمعراج فكان تفسيرا واضحا لقول الله تعالى :
(والضحى . والليل إذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى).

ثانيا : أنه مظهر فريد للجرأة في تبليغ الحق . والتضحية في سبيل الايمان ..

فقد صدع الرسول بحديث الاسراء . وهو ـ في نظر المشركين ـ يعاني أقسى حالات الشدة . وقد أخذ بخناق المسلمين من حوله فما يتنفسون إلا بصعوبة ..

في هذا الوقت يبث الرسول في عزيمة وإصرار حديث الاسراء . وهو يعلم أنه يرمي المشركين بما لا قبل لهم باحتماله . وأن هذا الحديث الغريب سيوحد صفوفهم فيرمونه بالكذب عن قوس واحدة ولكنه لم يهن . ولم يجبن . ولم يكتم ما أمر به من تبليغ ...

ثالثا : وفي الاسراء كذلك معنى سام لطيف . يشير إلى أن الروح إذا قوى شف له الوجود ، وتداعت أمامه الحجب ، وكشفت له الحقائق . واتصل ما بينه وبين الله ، وهو معنى ما أحوج الناس إليه في وقت طغت فيه المادة وتخاذل فيه الروح فزلزلت الأرض بمن عليها . وغدا العالم في ظل حضارته المادية وكأنه تحت جدار يريد أن ينقض ..

ومن العجيب أن الاسراء والمعراج ختم بفرضية الصلاة وهى أكمل عبادة لتطهير النفس وتزكية القلب . وتقوية الروح . فكأن ذلك إيذان بأن في وسع المسلم أن يرفع ما بينه وبين الله من حجب وأن يعرج بروحه فوق الدنيا كل يوم خمس مرات ...



(لو اغتسل اللوطى بماء البحر لم يجئ يوم القيامة الا جنبا) .
موضوع .

قال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة إنه موضوع وضعه محمد ابن عباس بن سهيل .
وقال ابن الجوزى في الموضوعات : إن الذي وضع هذا الحديث هو أبو سهيل .
وقد روى ابن الجوزى هذا الحديث بروايات مختلفة كلها موضوعة ، فقد حكى عن ابن حبان قوله عن أحد رواة هذا الحديث وهو روح بن مسافر كان يروى الموضوعات عن الأثبات ولا تحل الرواية عنه .
كما أن ابن الجوزى روى أحاديث أخرى من هذا القبيل في عقوبة اللوطى كلها باطلة وضعها أقوام طعنهم وجرحهم علماء الحديث وأثبتوا كذبهم .
قال السيوطي في اللآلئ : إنه موضوع ، وقال الخطيب رجاله ثقات غير ابن سهيل ، وقد وضعه وركبه على هذا الاسناد ، وقد رواه الخطيب برواية أخرى : **(لو تطهر الذي يعمل عمل قوم لوط بسبعة أبحر ما لقى الله الا نجسا) .**
ثم قال هذا الحديث منكر ، ومن رواته المعافرى وهو مجهول .
وقال السخاوى في المقاصد هذا الحديث وما في معناه باطل .
وقال العجلوني في كشف الخفاء : إنه موضوع ، وقد حكى ذلك في كتابه عن ابن الجوزى والسخاوي .
ومع أن هذا الحديث مردود معنى ولفظا إلا أن ذلك لا يعني التخفيف من اثم هذه الجريمة وشناعتها وقبحها ومحاربة الاسلام لها يقول الله سبحانه : **(واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما)** قال القرطبي حول معنى الايذاء لمن يأتي هذه الفاحشة وهي اللواط معنى الايذاء كما قال السدى وقتادة التوبيخ

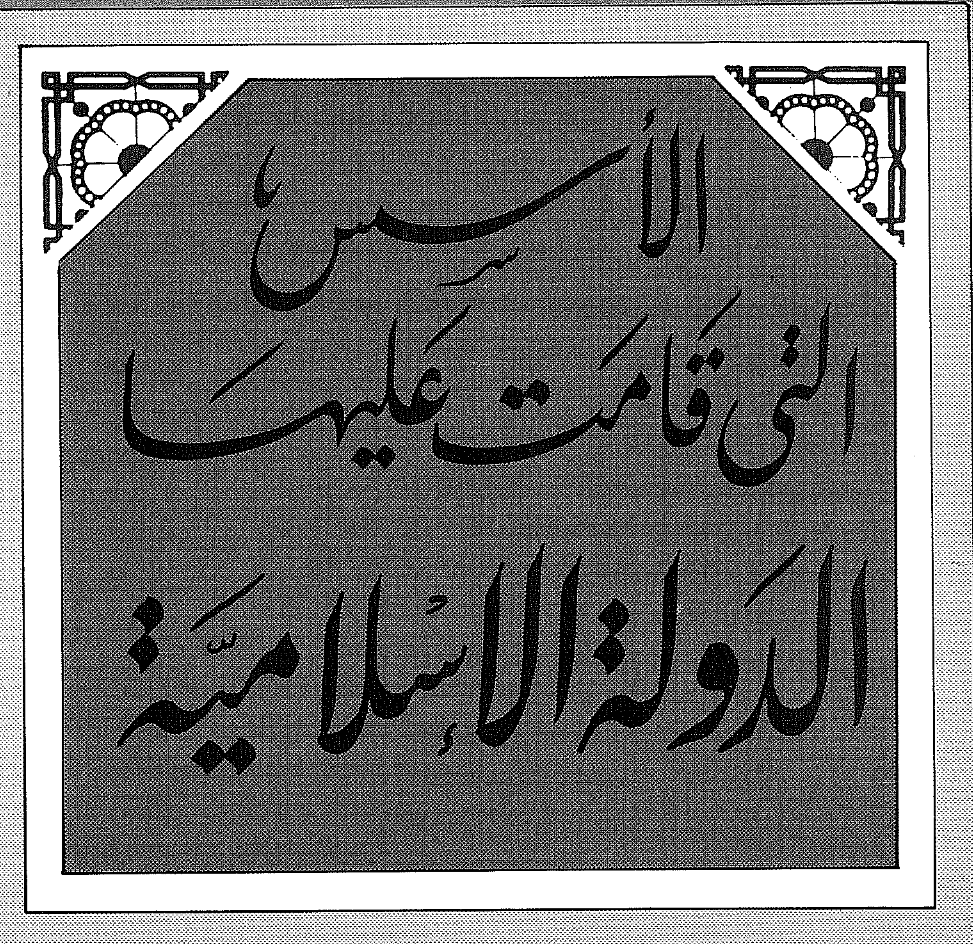
يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

والتعيير ، وقالت فرقة هو السب والجفاء ، وقال ابن عباس هو النيل باللسان والضرب بالنعال .
ولما كان اللواط من الجرائم الخلقية التي لا تليق بالنوع الانساني لأنه عدوان وخروج عن سنن الله الطبيعية ، سماه الله فاحشة كالزنى فقال سبحانه : **(أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين)** .
ويرى الفقهاء في مرتكبه أنه يعاقب عقوبة من كان محصنا ، والموطوء يعاقب عقوبة الجلد كالبكر لأنه لا يتصور فيه احصان ، وقد رأى آخرون تعزيره بما يراه القاضي ، فان تكررت ولم يزدجر عزر باقامة حد الزاني المحصن .
وبعد فقد وضح أن بطلان هذا الحديث لا ينفي شناعة جرم اللواط أو التخفيف من اثمه ، وانما البطلان المراد عند علماء الحديث هو بطلان لنسبة هذا الحديث بهذا اللفظ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد وردت نصوص من القرآن والسنة تنعى على الفاعلين انغماسهم ، وتؤكد عقابهم من الله في الدنيا والآخرة .

(أسخنت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماء في الشمس فقال لا تفعلي يا حميراء فانه يورث البرص) .

موضوع .

رواه أبو نعيم في الطب عن السيدة عائشة رضي الله عنها مرفوعا ، وقال في إسناده خالد بن إسماعيل وهو لا يحتج به .
وقال الدارقطني خالد بن إسماعيل متروك الحديث .
ورواه الدارقطني من طريق أخرى فيها الهيثم بن عدى وهو كذاب .
وأخرجه ابن حبان من طريق فيها وهب بن وهب وهو أيضا كذاب .
وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة وله طرق أخرى لا تخلو من كذاب أو مجهول .



للدكتور محمد سلام مدكور

بعث الله سبحانه رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ، واصطفاه من بين خلقه بخاتم الرسالات للناس كافة . وكانت رسالته دينا ودولة ، فالدين والدولة أمران متلازمان في الاسلام . وقد أقام الرسول دولته على سياسة عادلة تبغي الخير كل الخير للناس ، وتسلك كل الطرق المشروعة للوصول الى الحق ومقاومة الشر ، لم يحد عن قواعد العدل والانصاف بين المسلمين بعضهم مع بعض ، وبينهم وبين غيرهم ، يأخذ الناس باللين من غير ضعف ، وبالشدة من غير العنف ، ويجعل الحكم شورى بين المسلمين .

جاء الاسلام فوجد المجتمعات الانسانية قائمة على أسس من وحي الفكر الانساني ، تتركز في تحقيق المصالح الخاصة ، ولا تعنى في الغالب بالصالح العام ، فوضع

للمجتمع الاسلامي أساسا قويا يجمع بين افراده برباط وثيق هو الايمان بالله ، ونادى بالوحدة الانسانية برغم اختلاف اللون والجنس واللغة ، وربط بين المسلمين بالاخوة في العقيدة . أخوة تدفعهم إلى التعاون والتراحم ، كما وجه الاغنياء من عباده إلى انهم خلفاء لله فيما يملكون من مال ، وأن لاخوانهم الفقراء في ذلك حقا بالقدر الذي يكفل لهم الحياة السليمة .

جاء الاسلام مع أحكام العقيدة والعبادة بنظام خلقي رفيع ، ونظام مادي لحكم المجتمع وتنظيم الروابط فيه ، فلم يترك جانبا من جوانب الحياة إلا وضع له الاسس الكفيلة بتنظيمه على أحسن وجه مع اختلاف العصور والأوطان ، وساوى بين الناس جميعا واوجب التكافل الاجتماعي بشعبتيه المادية والادبية بين أفراد المجتمع ، وجعل الشورى الأساس العريض في النظام السياسي ، وجعل العدالة أساس الحكم ، وأوجب النظر إلى ما يحقق مصالح الناس ولا يشق عليهم .

وعني باعداد الفرد الذي يتكون منه المجتمع ، وجعل له صفتين : صفة شخصية تتجه إليه بها التكاليف الفردية ، وصفة عامة يكون بها عضوا في المجتمع ، وتتجه إليه بها التكاليف الجماعية ، ويسأل بها عن صلاح المجتمع الذي هو لبنة في بنائه ، فالفرد مسئول بصفته الشخصية عن صالحه وصالح المجتمع الذي يعيش فيه ، ومسئول بصفته عضوا في المجتمع عن سلامة المجتمع .

ومسئولية الفرد بصفته الفردية والاجتماعية تكون تارة امام الله وهذه هي المسئولية الدينية ، وتكون تارة امام ضميره وهي المسئولية الخلقية ، وتكون تارة امام الناس وهي المسئولية الاجتماعية ، فهو مسئول من كل جانب ، وهذه المسئوليات المتعددة تجعله يقظا غالبا وحريصا على الاحسان دائما .

فالتشريع الاسلامي بهذا لم يقف عند النواحي الروحية تاركا المجتمع في تنظيمه وربط علاقاته الى القوانين البشرية ، وانما جاء بالناحيتين معا ، فهو ينظم المجتمع من كل نواحيه الروحية والخلقية والمادية إذ الاسلام شامل للدين والدولة .

قامت دولة الاسلام على أساس أن يتخير المسلمون من بينهم من يلي أمرهم ، ويدير شئونهم ، إذ لا بد للجماعة من شخص يقوم لهم بشئونهم ، وكان من حقه ان يأتمر الناس بأمره ، وينزلوه منهم منزلة الرئاسة والامارة . فلا يخرجون عن طاعة أمره ما دام يلتزم أحكام الشرع ، ويجعل الأمر شورى بينهم وأقامها على أساس كامل من الحرية في العقيدة والرأى والتملك ، وكفل لكل فرد حريته الشخصية كما كفل لكل افراد المجتمع العيش الشريف القائم على التضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع ، وجعل الحاكم مسئولا وخاضعا في أحكامه لرقابة القضاء .

فالعدالة في الاسلام ، ميزان الاجتماع ، وهي التي يقوم عليها بناء الجماعة ، وتعتبر العدالة بين الناس من اقرب القربات الى الله .
وهي ذات شعبتين الشعبة الاولى عدالة نفسية أساسها قول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » بخاري واحمد .
والاسلام يحث على حسن المعاملة حتى جاء في الحكمة « عامل الناس بما تحب ان يعاملوك به » . وهذه تستلزم ان يقدر كل إنسان لنفسه من الحقوق بمقدار ما يقدره لغيره .
الشعبة الثانية : عدالة عامة تنظمها الدولة وتقوم على رعايتها بين الأفراد بما تصدره من قوانين تطبق عليهم جميعا دون تفرقة ، وبما تكفله من تمكين كل فرد من ان يعمل بمقدار طاقته لكسب عيشه وخدمة مجتمعه ، وان توجد الكفالة للعاجزين عن العمل بتوفير العمل الذي يطيقونه ، والا كفلت العيش الشريف لهم بايوائهم واطعامهم وعلاجهم وتعليمهم بما ينير لهم طريق الحياة .
بل حرص الاسلام في عدله ان تقوم العلاقات الانسانية كلها على أساس من المودة والرحمة يقول الله سبحانه **(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين)** الممتحنة/٨
ولذلك كان الأصل في العلاقات العامة في الاسلام السلم ، واذا نشبت حرب فان الاسلام يحث المسلمين على الدخول في السلم إذا ما دعوا إليه فيقول سبحانه **(وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)** الانفال/٦١ ويقول بالنسبة لمن يقف منا موقف الحياد : **(فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا)** النساء/٩٠ ويأمرنا سبحانه بقبول السلام من كل من القى الينا السلام يقول سبحانه جل شأنه : **(ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا)** النساء/٩٤ .
فالعدالة مع غير المسلمين مطلوبة في السلم بل وفي الحرب . فالذميون لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، والمستأمنون الذين دخلوا دار الاسلام بعقد امان وجب علينا احسان معاملتهم ، والحفاظ عليهم ، وعلى اموالهم القادمين بها ، والتي يكتسبونها عندنا ، حتى لو مات احدهم فان امواله ترسل الى ورثته ، كما تتجلى العدالة في ايجاب الاسلام الوفاء بالعهد وعدم الغدر بمن عاهدناهم .
وكذلك فقد قامت دولة الاسلام على اساس من الشورى ، فالحاكم العام « الخليفة » يختار بطريق الشورى ، وجميع أعماله تقوم على أساس الشورى . فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير صحابته في كل ما يعن له مما يحتاج إلى رأى ، فقد روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه لم يكن احد اكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ، ووجه اصحابه إلى وجوب التمسك بها حتى جرى على السنة

الناس « ما ندم من استشار ولا خاب من استخار » اى يتخير الأمور بغير هوى ، ويستشير من حوله ليستأنس برأيهم ، ويتبين له وجه الصواب وكان اهل الشورى في عهد الخلفاء الراشدين هم كبار الصحابة والتابعين .

ولم يضع الاسلام نظاما للشورى مع أنها الأساس في الحكم ، لأن النظام يختلف باختلاف الأقاليم ولذا فان الله سبحانه أمر بالشورى مطلقة من غير ان يقيدها بشكل معين لتتم في كل عصر ومكان بما يراه الناس مناسبا لهم ، ولا شك أن كثيرا مما يصلح لمكان من النظم قد لا يصلح لمكان آخر له ظروف مختلفة ، وكذا بالنسبة لاختلاف الزمان ، وكذلك بالنسبة لاختلاف العصور .

والاسلام دين عام لكل زمان ومكان ، فلا يصح أن يراعى في تشريعه ظرف خاص ، وانما يجب ان يراعى ما يجعله صالحا لكل عصر ومكان تمشيا مع أصل الرسالة ، ولا يتحقق هذا إلا بالوقوف عند وضع القواعد العامة وترك التطبيق عليها للظروف المختلفة ، وقد اكتملت دعوة الاسلام بما جاء بها من أحكام مجملة او مفصلة يقول الله سبحانه : **(اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** المائدة/٣ .

جاء الاسلام بالمبادئ الاساسية الرصينة التي يقوم عليها صلاح المجتمع انظر قول الله تعالى : **(إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم آجرا كبيرا)** الاسراء/٩ . وأوجب الاسلام على الفرد حقوقا للمجتمع فألزمه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وان يقوم بواجبه في التوعية وتبصرة الناس بأحكام الدين وان يتعاون بصدق واخلاص مع غيره من أفراد المجتمع ، كما اثبت للفرد حقوقا على المجتمع بأن يكون آمنا فيه على نفسه وماله وعرضه ، وأن تكون الحرية الشخصية مكفولة لكل فرد بينما كان الانسان في المجتمع القديم يعيش بلا حق او حرية تجاه السلطة العامة حتى أقام الاسلام دولته على أساس من الحق والحرية .

ولم تعرف النظم غير الاسلامية الحرية تجاه السلطات العامة إلا في العصور المتأخرة منذ قيام الثورة الامريكية سنة ١٧٧٦م . ثم قيام الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م حيث أرست حقوق الانسان على أنها حقوق طبيعية سابقة على قيام الدولة التي أقامها الأفراد من أجل حماية هذه الحقوق لا من أجل المساس بها . لكن تبين بتطور الحياة الاجتماعية قصور هذه النظرية الفردية فظهرت النظرية الماركسية تهدف الى الحد من حرية الفرد ، وتغالت في ذلك لدرجة صهر شخصيته في شخصية الجماعة .

والواقع التاريخي يبين لنا ان الناس قديما لم يعرفوا الحرية الفردية ، وأن السلطان كان مطلقا للدولة ، وكان المقصود بالحرية ان يقوم الشعب بحكم نفسه واختيار حكامه دون ان

تؤدي هذه الحرية السياسية إلى ضمان حريات الأفراد فكان للدولة ان تتدخل في كل شيء يتعلق بالفرد وحياته العامة ، فلم يعرفوا حرية الحياة الخاصة للأفراد ولا حرية التعليم ولا الحرية الدينية .

وكانت حرية العرب قبل الاسلام صورة مجسمة للفوضى والاستهتار كما يصور ذلك جعفر بن ابي طالب لنجاشى الحبشة اذ يقول : « كنا قوما أهل جاهلية ... نأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فقد كان العربي في الجاهلية يستخدم القوة ويعيش على السلب والنهب ، ولم تتمتع المرأة عندهم باي حق ، بل كانت تورث .

أما الاسلام فقد عمل في دولته على إبراز حقوق الانسان في وقت لم يكن للانسان فيه أى حق تجاه السلطة ذلك لأن مبدأ الحرية في الاسلام وثيق الارتباط بالعقيدة ، ولم تكتف الشريعة الاسلامية على تحرير الفرد من العبودية لغير الله ، وانما عملت على تحقيق العدالة الاجتماعية في أحسن صورة عرفتها البشرية .

وان أول مظهر من مظاهر الحرية هو الحرية الشخصية ، وهي ان يكون الشخص قادرا على التصرف في شئون نفسه آمنا من الاعتداء عليه في نفسه او عرضه او ماله دون ان يحدث منه عدوان على غيره فشمل حق الأمن والتنقل وحرية الرأي والتعليم والتملك . وعمل الاسلام بشتى الطرق على التخلص من الاسترقاق فحصر منابع الرق في أضيق نطاق تقتضيه ظروف الحروب الدينية في ذلك الحين ومعاملة الاعداء بالمثل ، ومع هذا فقد وسع مصارف الرق وفتح أبواب القضاء على مصارعها في الوقت الذي كانت العمالة والاقتصاد يقومان في العالم على سواعد الأرقاء .

ولقد كفل الاسلام العناصر والوسائل التي تحقق خضوع الحكام للقانون ، وذلك بوجود تشريع أساسي إلهي . فرئيس الدولة في الاسلام مقيد بأحكام التشريع الاسلامي بحيث إذا خرج عليها وجب خلعه واختيار غيره ممن يلتزم بحكم الشرع . وقد قال ابو بكر عند توليه الخلافة : « لقد وليت عليكم ولست بخيركم ، اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم » . ويقول عمر بن الخطاب لأصحابه وعامة المسلمين حين تمت له البيعة : « ان رأيتم في اعوجاجا فقوموه . » ويروى ان بعض الحاضرين قال : والله لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا ولم تغضب هذه المقالة عمر بل سره أن يجد في افراد الشعب الاسلامي هذه الشجاعة والجرأة في الحق .

ولم يقف الاسلام عند حد تقرير الحقوق الفردية وحمايتها لتكون سدا منيعا امام سلطان الحاكم وتوقفه عن الطغيان وانما جعل سلطان الحاكم خاضعا للنصوص التشريعية وقواعد الاسلام العامة دون خروج عليها ، ومقيدا في حكمه بالعمل على تحقيق المصلحة العامة للجماعة فاذا حاد عن الطريق السوى وخالف الشرع فجار

وطغى فان على الامة ان تعزله او تخرج عليه روى الشيخان واحمد عن ابن عمر ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال :

« السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

وقد اتفق الفقهاء على ان الامام الذي يصبح مستحقا للعزل لاى سبب يجب عزله إن امكن او الخروج عليه إلا اذا ترتب على ذلك ضرر اكبر ووقوع فتنة فان من الفقهاء من اتجه الى القول بالسمع والطاعة والصبر على انحرافه ومحاولة رده الى الصواب دون عنف خشية الفتن والقلاقل .

يقول ابن حزم في الملل والنحل : « ان الأمة على اتفاق في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكنهم يختلفون في طريق القيام بهذا الواجب الديني فذهب اكثر اهل السنة إلى انه يكون بالنصح والتوجيه والصبر ، وذهب البعض من اهل السنة والمعتزلة والزيدية إلى ان حمل السيف واجب إذا لم يدفع المنكر إلا بذلك . وانتهى إلى ان الأحاديث التي تدعو إلى الصبر والمسالمة منسوخة بالأحاديث التي تدعو إلى الخروج على الامام الذي استحق العزل ومقاومته بقوة السلاح .

ولكننا نستطيع الجمع بين الادلة المتعارضة هنا ونوفق بينها بما يدفع التعارض إذ حديث (من رأى منكم منكرا ...) ينبغي ان يقيد بحالة الوثوق بالنصر والا يكتفي بالنصح والمسالمة مؤقتا . وتكون النصوص الأخرى التي توجه للمسالمة والصبر تعنى هذه الحالة .

ويمكن مساءلة الخليفة ونوابه أمام القضاء ، برغم انهم هم الذين يولون القضاة ولهم حق عزلهم إن وجد المقتضى لأن القضاء بمنأى عن تدخل الخليفة . ولم يسجل التاريخ حالة واحدة تدخل فيها أحد الخلفاء في صدر الاسلام أو أحد عمالهم في أحكام القضاة . فقد حرص الاسلام على أن تكون للقضاء في الدولة سلطة مستقلة يخضع لها جميع الأفراد في الدولة لا فرق بين حاكم ومحكوم فالجميع أمام القضاء سواء .

ومبدأ الفصل بين السلطات ظاهر في النظام الاسلامي وان بدا غير ذلك في العصور الأولى ، فالسلطة التشريعية مصدرها النصوص التشريعية ، واجماع الأمة ، واجتهاد المجتهدين ، وما الامام في الحقيقة الا قائم على رئاسة السلطة التنفيذية وملتزم باعمال هذه النصوص والخضوع لتلك الأحكام ، والقضاء في الواقع كان سلطة مستقلة يخضع لها الجميع .

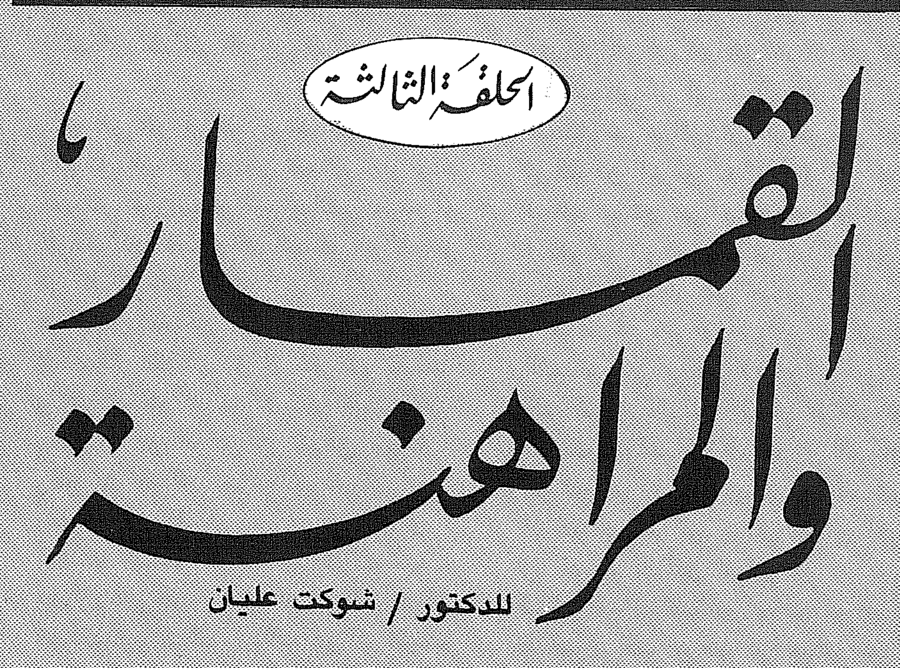
والخليفة مسئول عن أعماله امام الله ، ومسئول ايضا أمام الأمة . وقد أخطأ وافترى من قال : ان الدولة في الاسلام ليست نظاما للحكم المطلق ، كما ادعوا بالباطل . بل كانت دولة الاسلام اول دولة يخضع فيها الحاكم للقانون ويمارس سلطته وفقا لقواعد عليا تقيده وتحكمه فليس في الاسلام من هو فوق القانون .

من وحي الاسراء والمعراج

للأستاذ/محمود شاور ربيع

هبط الأمينُ على الأمين مرددا ... لحنَ السلام مصفقا بجناح
وسرى الضياء مع الرجاء وأقبلت ... نحو البشير بشائرُ الأفراح
نُصِبَتْ على عرشِ الاله موائد ... ودعيتَ أحمدُ للمنى والراح
وخطوت للقدس الشريف وهللت ... للقائد الهادى أعز بطاح
طردَتْك اوشابُ العباد « بطائف » ... ورموا سفاها شعلة المصباح
فدعاك ربك للسموات العلا ... وأحاط ركبُك بالسنا اللماح
جبريل خلفك والنبيون استووا ... خلف الامام عليه خير وشاح
هذا مقامك يا نبي وهذه ... اقدارهم يا رحمة الفتاح
عرج الى الكرسي واشهد نوره ... واسمع تحية فالق الاصباح
واشهد جلالا لم يشاهد مثله ... أحد ، وليس لغيركم بمتاح
هذا مقامك لم ينله مبشر ... غيرُ البشير الصابر السماح
طلب الهداية للجحود مسالما ... وسرت برحمته رقيقُ رياح
ما جاء إلا رحمةً وهدايةً ... في بُكرة ، وعشية ، ورواح
طلع الأمين على الصحاب بنوره ... فتحلقوا حول الهدى في الساح
ساق الحديثَ عن السماء فأرهفوا ... أسماعَهم وتاهبوا لِتَلاح
وعلا حديث مكذب ـ متأففا ـ ... جاوزت حد عقولنا يا صاح
كنا نصدق ما تقول فجئتنا ... بخرافة من عالم الاشباح
إنا لنضرب بالسياط ـ حوانقا ـ ... اكباد راحلة وفي إلحاح
فيمر شهر دون أن نصل المدى ... وتطير انت كومضةِ الأرواح
ان كنت تصدق في الحديث فهاتِه ... وصفا دقيقا بِدقة الشراح
فتبسم المختار وانجابت له ... حجب وبين ما يريد اللاحي
(واذا العناية لاحظتك عيونها) ... نلت النجاح مؤيدا بفلاح
وتحطمت دون البلوغ قواطع ... ورددت عادية الردى بالراح
ذكراك يا « طه » تثير كوامنا ... وتردنا للخير والاصلاح
صلى عليك الله يا خير الورى ... ما صفقت طير الربى بجناح

التأمين وبديله في نظر الإسلام



للدكتور / شوكت عليان

الأمر الرابع : القمار والمراهنة :

تعريف القمار والمراهنة :

القمار : المراهنة والخداع ، ويقال قامر وقمارا فقمره وتقمره راهنه فغلبه وهو التقامر ، ويقال أيضا تقمر الرجل : غلب من يقامره ، وقمرته : غلبته في اللعب .

والمراهنة : والرهان ، المخاطرة والمقامر : ينشد مالا موهوما لا مقابل لهذا الذي يطمع فيه من مال أو عمل .

صلة التامين بالقمار والرهان :

واعتبار التأمين من قبيل القمار يرجع إلى :

اولا : أن عنصر المخاطرة باد في التأمين ، إذ أنه تارة يقع وتارة لا يقع ، وهذا هو القمار بعينه ، والشخص المقامر يخلق الفرصة التي يتحقق بها المكسب أو الخسارة ، فهو مثلا يقذف « بلية » أو « كرة » في صحن دائري مرقم ، والرقم الذي تقف عليه الكرة هو الرقم الكاسب ، وباقي الأرقام تعتبر خاسرة ! فيأتي المقامر ويضع بعض ماله على رقم من

هذه الأرقام ، معتمدا في ذلك على « الصدفة » أو « الحظ » ، فان وقفت الكرة على الرقم الذي اختاره : كسب وإلا فهو من الخاسرين ، ، أو يأتى بمجموعة من الورق المرقم متحد الشكل مختلف اللون والرقم ، كورق اللعب – كوتشينة – ويقامر ببعض ماله على الورقة التي يسحبها من هذه المجموعة ، ذات لون معين ، او رقم محدد ، فان جاء اللون الذي عينه أو الرقم الذي حدده فقد كسب ، وإلا فهو من الخاسرين .

هذا هو أساس المقامرة ، أن تخلق الصدفة خلقا ، وأن تعرض نفسك ومالك لحكم هذه الصدفة التي أنت سببها ، ورائدك أن تحقق ربحا ، وأنت في الغالب من الخاسرين .

ومعلوم أن القمار محرم لقوله تعالى : **(إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون)** المائدة/ ٩١،٩٠ والميسر عند الفقهاء شامل لكل أنواع القمار ، يقول شيخ الاسلام : ان بيع العبد الآبق ، والفرس الشارد والطير الذي خرج من قفصه أومن حبله وغير ذلك ، مما لا يمكن البائع تسليمه ، فهو من باب المخاطرة والقمار ، فان المبيع ، إن قدر عليه : كان المشتري قد قمر البائع حيث أخذ ماله بدون قيمته ، وإن لم يقدر عليه : كان البائع قد قمر المشتري وفي كل منهما أكل مال الآخر بالباطل ، وكل ذلك من الميسر الذي حرمه الله في كتابه الكريم .

ثانيا : تتم العقود عادة بناء على المساواة بين ما يأخذه احد المتعاقدين وما يعطيه ، أما في التأمين على الحياة – مثلا فان التعويض الذي يؤخذ من المؤمن حال الوفاة ، يكون أعظم بكثير من مجموع الأقساط المدفوعة ، وهذا التفاوت في العوضين يجعل التأمين على الحياة من قبيل « القمار » ، وإن كان يحصل التساوي في بعض الأحوال ، إلا أن ذلك نادر بالنسبة لعدم التساوي ، فحصول المساواة في بعض الأحوال لا يصلح مبررا للقول بجواز التأمين لأن الأحكام إنما تبنى على الكثير الغالب ولا عبرة بالقليل النادر .

ثالثا : أن المستأمن حين يجري عقد التأمين إنما يرجو ان يبذل مقدارا يسيرا من المال وأن يحصل على مبلغ كبير من المؤمن وهذا هو الحال في القمار ، ومعلوم أن في المقامرة لا بد أن يخسر احد المتقامرين ويربح الآخر على حسابه ، ومن المستحيل ان يربحا معا او يخسرا معا ، ثم إن ربح أحدهما بعينه قبل انتهاء العملية محتمل ، ولا ريب أن هذه الخصائص توجد في التأمين وعلى هذا فهو اشبه بالقمار في حقيقته إن لم يكن هو ، ومعلوم أن القمار محرم فوجب تحريم ما الحق به واعتبار التأمين من المراهنة راجع إلى أن مقتضى تأمين

حياته والأموال مثلا ضمان السلامة ، وضمان السلامة في مثل هذه الأحوال ليس إلا ضربا من المراهنات ، على معنى أن المؤمن يتفق مع المستأمن على تأمين الحياة أو المال بمعنى أنه إن وقع تلف او خسارة أو هلاك للشخص أو للشيء المؤمن عليه ، كان عليه تعويض تلك الخسارة بدفع ما التزم به من المال وفي ذلك استحقاق مال بغير عوض حقيقي من عين او منفعة ، وفي ذلك اكل لأموال الناس بالباطل ، والتأمين تتحقق فيه أوصاف القمار والمراهنة ، فضلا عن أنه يعود الانسان على الكسل وانتظار الرزق من الأسباب الوهمية ، ويضعف القوة العقلية بترك الأعمال المفيدة من طرق الكسب المشروعة كالزراعة والتجارة والصناعة وغيرها مما يدوم بها العمران .

الأمر الخامس : الجهالة :

تعريف الجهالة :

الجهل : ضد العلم ، ومن كلام العرب جهلت الشيء إذا لم تعرفه ، تقول : مثلي لا يجهل مثلك ، ، وجهل عليه ، اظهر الجهل ، يعني أرى من نفسه انه جاهل ، وجاء في تاج العروس الجهل على ثلاثة اضرب .

الاول : هو خلو النفس من العلم ، وهذا هو الأصل .

الثاني : اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه .

الثالث : فعل الشيء بخلاف ما حقه ان يفعل ، سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا أم فاسدا ، كتارك الصلاة عمدا .

وقال الفقهاء : لا يجوز بيع المجهول المطلق أو المعين المجهول جنسه أو قدره كقوله : بعتك عبدا ، أو بعتك ما في بيتي ، أو بعتك عبيدي ، وكذلك لا يجوز بيع الغائب الذي لم يوصف ولم تتقدم رؤيته لجهالته .

صلة التأمين بالجهالة :

إن ما يدفعه المستأمن للمؤمن : مجهول القدر بالنسبة لكل من الدافع والقابض ، وأيضا لا يدري المستأمن أو وارثه : هل سيقبض شيئا من المؤمن أم لا ؟ فيضيع على المستأمن ما دفعه من غير فائدة وذلك شيء مجهول ، وعلى افتراض انه يقبض شيئا ، فما قدر ذلك المقبوض ؟ وذلك مجهول ايضا ، وعقد التأمين ينطوي على جهالة ، لأن الأقساط التي يدفعها المستأمن على حياته ـ مثلا ـ إلى حين وفاته ، لا تعرف ، كم ستبلغ ، اذا كان عقد التأمين غير محدد بمدة وبعبارة أخرى : قد لا تطول حياة المستأمن فلا يدفع إلا مقدارا يسيرا من الأقساط ، وتلحق المؤمن حينئذ الخسارة ، وقد يحدث العكس فتطول حياته فيدفع قدرا كبيرا من الأقساط وبذلك يحصل المؤمن على ربح كبير من وراء ذلك . فالجهالة الحاصلة في التأمين تنطبق على ما يدفعه كل من طرفي العقد للاخر فأصبح كل منهما قابلا للقلة والكثرة ، بل إن الاحتمال قوي فيما يدفعه المؤمن باعتبار أن العقد معقود

لأجله ، فان المستأمن لم يقبل على التعاقد مع المؤمن إلا طمعا فيه ، وأكثر من هذا : أن كون ما يدفعه المؤمن محتملا للقلة والكثرة ، بل إنه ليس في طريق التحقق فهو مجرد احتمال عادي ، ولا مرجح لوجوده في المستقبل على العدم ، على أن (الواقع) « والاستصحاب » يرجحان العدم على الوقوع ، فعدم وقوع الحادث اقل من وقوعه نسبيا ، مما جعل المؤمن اقرب للربح منه للخسارة .

فالاستصحاب ينبىء عن نتيجة ، وهي أن وقوع الحوادث هو الأصل ، وأن وقوعها عارض لهذا الأصل ، وهو المرجح ما دام العارض غير واقع فعلا ، وهذه جهالة مفسدة للعقود : لأنها تفضي إلى التنازع ، ولأن من شرط صحة العقود ان يكون محل العقد معلوما ، وهذا ما اتفق عليه الفقهاء في عقود المعاوضات وإن كانوا يختلفون في اشتراطه في عقود التبرعات .

ولما كان معنى الجهالة – في اللغة وعند الفقهاء – متوافر في التأمين وهو عقد من عقود المعاوضة التي يلزم فيها توافر العلم لأطراف العقد ، مع أن المؤمن والمستأمن يتعامل كل منهما به ولا يدري نتيجة عمله رابح هو أم خاسر ، وقد يقبل الجهل في العقد إذا كان غرضه التبرع والتعاون ، ولكن التأمين على النقيض من ذلك : – فقد أصبح من العقود المشبوهة بل الفاسدة ، وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (دع ما يريبك الى ما لا يريبك » رواه احمد وفي القواعد الفقهية « الحظر مقدم على الأباحة) ولذلك نقول : إن التأمين لا يتفق وقواعد الفقه الأسلامي .

الأمر السادس : أكل أموال الناس بالباطل :

تعريف الباطل :
الباطل : ضد الحق ، وهو ما لاثبات عند الفحص عنه ، وقيل : هو الضياع والخسران ، ومنه قوله تعالى **(وبطل ما كانوا يعملون)** الاعراف/١١٨ وقولهم : ذهب دمه بطلا أي هدرا ، وقال بعض المفسرين : هو ما لم يكن في مقابلة شيء حقيقي يعتد به ، أو : هو ما لا يحل شرعا : كالسرقة والغصب والربا والقمار والغش والتدليس وغير ذلك من المحرمات ، قال تعالى **(ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)** البقرة/١٨٨ ، وأكلها بالباطل : أكلها من غير الوجه الذي أباحه الله تعالى ، والاسلام لا يحصر وسائل الكسب وطرق استعمال المال إلا في مبدأ عام ، وهو ان يكون من طريق حلال وفي طريق حلال لا يضار به احد ، ولا يجور على حق أحد ، كما انه يأمر بالسعي والعمل ليحصل الانسان على حاجياته التي تساعده في حياته وتوفر له اسبابها ، وذلك بالطرق المشروعة وبالقيود الموضوعة .

أما الطرق : فمنها العمل الشريف والوصية والهبة والقرض الحسن

والعارية والايجارة والبيوع والشركة والمضاربة والمزارعة والمساقاة وغير ذلك من أنواع المعاش التي رغب فيها الشارع .

وأما القيود الموضوعة على طرق الكسب ، فمنها : ما يعود إلى كسب المال واستعماله ومنها ما يعود إلى مصلحة الغير : عامة كانت أو خاصة .

فمن القيود التي تعود إلى كسب المال واستعماله ، تجنب الربا والاحتكار والغش والتقتير والأسراف والرشوة ، واستغلال المكانة المالية في حيازة نفوذ سياسي لأغراض مادية والبيوع الفاسدة كبيع الميتة والنجس والدم ولحم الخنزير وبيع السمك قبل اصطياده ، وغير ذلك كبيع الطير في الهواء ، وما ليس بمملوك للبائع او معجوز عن تسليمه .

أما ما يعود إلى مصلحة الغير : فمنها النفقات والصدقات والنذور والكفارات .

صلة التأمين بأكل أموال الناس بالباطل :

يعتبر التأمين من قبيل أكل أموال الناس بالباطل ، وذلك لما يلي :

أولا : أن المستأمن قد لا يحصل على القسط الذي دفعه للمؤمن بما إذا كان الخطر لم يصب المستأمن ، اي : إنه لم يتحقق وحينئذ يكون ما أخذه المؤمن من المستأمن حقا خالصا له وبدون مقابل له .

ثانيا : أن المؤمن قد لا يحصل من المستأمن اقساطا تساوي ما دفعه للمستأمن في حالة وقوع الخطر وذلك كما إذا دفع قسطا واحدا مثلا ثم وقع الخطر ، فان المستأمن يأخذ المبلغ المؤمن عليه جميعه ، وهذا أكل لأموال الناس بالباطل .

ثالثا : أن المستأمن إذا مات بعد ابرام العقد مباشرة ؛ أو بعد أن دفع قسطا واحدا مثلا ؛ فانه يستحق المبلغ المؤمن عليه بكامله ، وأخذه قبل أن يدفع قيمته اقساطا : أكل لأموال الناس بالباطل ، وإن أخذ زيادة على ما دفعه من الأقساط ... يعد ربا ، وهو حرام ايضا .

رابعا : أن دفع مبلغ التأمين يكون مشروطا بحدوث « خطر » معين ، كما أنه يسقط من على عاتق المؤمن إذا لم يقع الخطر المؤمن عليه وفي هذا : تحقق لمعنى القمار .

خامسا : أن عقد التأمين يشتمل على شروط فاسدة ، وكون هذا العقد يترتب عليه تحقق ربح ، وهو بهذه الشروط الفاسدة لا يخرج على كونه باطلا ، فان مناط الاباحة في كل ما أباحه الله تعالى ، ليس بترتب ربح او فائدة ، فكل عقد افسده الشارع لا يخلو في ظاهره من فائدة ، ونهى الشارع عنه يدل على إلغاء هذه الفائدة لعدم اعتباره لها ، ولأنه سبحانه وتعالى هو الذي يقدر ما ينفع وما يضر ، فمناط كونه منفعة إباحة الشارع له ومناط كونه مفسدة نهي الشارع عنه ، وقد نهى عن أكل أموال الناس بالباطل ، والتأمين ، أكل لأموال الناس بالباطل .

مائدة القارئ

الله مولاكم

قال الله تعالى : (يا أيها الذينَ آمنُوا إن تُطيعُوا الذينَ كَفَرُوا يُردوكُمْ على أعقابكم فتنقلِبُوا خاسِرين . بلِ اللهُ مولاكم وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرينَ) الآيتان ١٤٩ وَ ١٥٠ من سورة آل عمران .

حسن التخلص

يقال إن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ـ ولى رجلا من قريش عملا ، فبلغه أنه قال

اسقني شربة ألذ لديها ... واسق بالله مثلها ابن هشام

فأمر عمر بعزله عن عمله ، فلما قدم عليه قال له : ألست القائل (وأنشده البيت السابق) .

فقال الرجل : نعم يا أمير المؤمنين ، وقد قلت بعده .

عسلا باردا بماء سحاب ... إنني لا أحب شرب المدام

فقال أمير المؤمنين : أكذا قلت ؟ قال : نعم . فرده عمر الفاروق إلى عمله .

الفتوحات الاسلامية

قال أمير الشعراء احمد شوقي في قصيدته المشهورة نهج البردة مخاطبا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قالوا :

غزوت ، ورسل الله ما بعثوا ... لقتل نفس ، ولا جاءوا لسفك دم

جهل ، وتضليل أحلام ، وسفسطة ... فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم

لما أتى لك عفوا كل ذى حسب ... تكفل السيف بالجهال والعمم

والشر إن تلقه بالخير ضقت به ... ذرعا ، وإن تلقه بالشر ينحسم

دعوة إلى الجنة

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « **كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى .**
قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟ . قال : من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى » . أخرجه البخاري .

قد نسيت

قيل إن زيادا ـ أمير البصرة وحاكمها ـ أمر بقتل رجل ، فقال الرجل : أيها الأمير : إن لي بك صلة . قال : وما هي ؟. قال : إن أبي كان جارا لك بخراسان ، فقال زياد : ومن أبوك ؟ قال الرجل : قد نسيت الآن ـ وأنا في هذا الكرب ـ اسم نفسي . فكيف لا أنسى اسم أبي ؟!

فضحك زياد ، وعلم أنه أديب احتال في خلاص نفسه فعفا عنه .

حسن البديهة

خطب قتيبة بن مسلم على منبر خراسان عندما قدمها واليا عليها ، فسقطت العصا من يده ، فتشاءم من ذلك ، فقام أعرابي فأخذ العصا ومسحها وناوله إياها ، وقال : أيها الأمير ، ليس الأمر كما ظن العدو ، وساء الصديق ، ولكنه كما قال الشاعر :

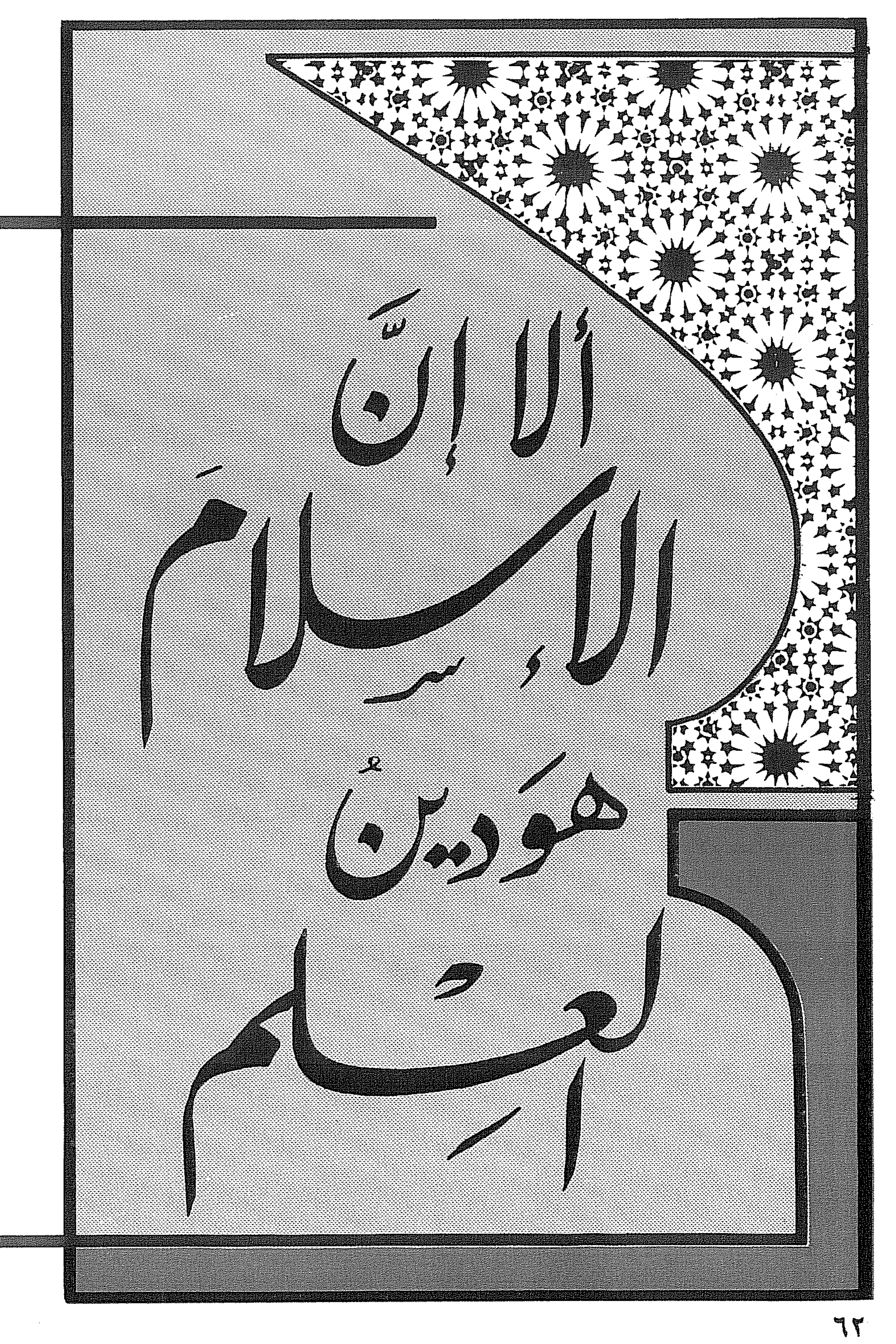
فألقت عصاها واستقر بها النوى
كما قر عينا بالاياب المسافر

فسر الأمير بما قاله الأعرابي ، وذهب عنه ما كان يجده .

هذا هو المقياس

كان زين العابدين علي بن الحسن يناجي ربه ويبكي ، فرآه رجل فقال له : ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ؟ أليس الله تعالى يقول : « **إنما يريدُ اللهُ ليذهِبَ عنكم الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويطهِّرَكم تطهيرا** »

فقال علي بن الحسن ـ رضي الله عنهما : إن الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا ، وخلق النار لمن عصاه ولو كان حرا قرشيا . أليس الله تعالى يقول : « **فإذا نُفِخَ في الصُّورِ فلا أنسابَ بينَهُم يومئذٍ ولا يتَسَاءلون . فمن ثَقُلَت موازينُه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خَسِرُوا أنفسهم في جَهنّم خالِدُون** » .


ألا إنَّ
الإسلام
هو دينُ
العلم

للدكتور احمد شوقي ابراهيم

ظل العلم البشرى حينا من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا .. وظل في المهد يحبو زمنا طويلا .. وكان يتأخر تارة .. ويتقدم أخرى .. ويسير في الظلام حينا .. وفي النور حينا آخر .. وظل الأمر كذلك حتى بلغ العلم البشرى سن الرشد في العصر الحديث واستطاع أن يبنى على منهج علمى سليم .. ويقوم على أصول علمية صحيحة وبذلك سار قدما بخطى سريعة الى الأمام ..

والعلم الحديث قرآنى في منهجه .. قرآنى في طريقته .. فطريقة العلم الحديث في تناول العلم والمعرفة ، هى نفس الطريقة التى جاء بها القرآن الكريم في تناول القضايا كلها مما يدل على أن العلم البشرى استطاع أن يصل الى الأساس العلمى الصحيح .

أولا :

العلم قديما كان يقبل كثيرا من الآراء ويصدقها على أساس بعض المشاهدات التى تفتقر الى الدليل العلمى .. أما العلم الحديث فهو لا يقر رأيا إلا إذا قام عليه البرهان العلمى .. كذلك القرآن الكريم لا يعتبر أى شئ حقا الا إذا قام الدليل المنطقى عليه بوضوح .. ولنقرأ عن ذلك المنهج العلمى في القرآن الكريم في سورة البقرة/١١١ في قوله تعالى : **(وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)** وفي سورة الانعام/١٤٨ يقول تعالى : **(كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون الا الظن وإن أنتم الا تخرصون)** ويبين الله تعالى المنهج العلمى الصحيح في قوله تعالى في سورة النمل/٦٤ : **(أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)**.

ويبين الله تعالى أن أى حقيقة لابد أن تستند الى علم وتقرأ في سورة الأنعام/١٤٣ قوله تعالى : **(نبئونى بعلم إن كنتم صادقين)**.

والعلم قديما كان ينزل الظن منزلة اليقين في كثير من الأمور .. أما العلم الحديث فلا ينزل الظن منزلة اليقين أبدا .. وإذا بنيت الآراء على الظن صارت « نظريات علمية ».. أما إذا بنيت على دليل منطقي وبرهان علمى صارت « حقائق علمية ».. فالحقائق

العلمية لا تبنى على نظريات أو ظنون .. وإنما تبنى على اليقين .. وهذا هو المنهج الذى نزل به القرآن الكريم للناس جميعا .. وبين الله تعالى هذا المنهج العلمى في مواضع كثيرة في القرآن الكريم فنقرأ في سورة النجم/٢٨ قوله تعالى : **(وما لهم به من علم إن يتبعون الا الظن وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا)** وفي سورة يونس/٣٦ يقول تعالى : **(وما يتبع اكثرهم الا ظنا إن الظن لا يغنى من الحق شيئا)** وفي سورة الجاثية/ ٢٤ يوضح الله تبارك وتعالى القضية في قوله سبحانه : **(وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون).**

ثانيا :

كان منهج العلم البشرى وقت نزول القرآن الكريم وقبله وبعده بقرون حتى العصور الوسطى ، أن يبنى حقائقه العلمية على أساس النقل والتقليد من العلماء القدامى أو من الآباء والأجداد .. فآراء أرسطو مثلا كانت تعتبر في مستوى اليقين .. وآراء غيره من العلماء القدامى كانت تعتبر حقائق علمية لا تناقش .. وأما ما كان عليه الآباء والأجداد فكان ينزل منزلة اليقين الثابت الذى لا يرقى إليه أى شك ..

لكن العلم الحديث يرفض كل ذلك .. ويخضع كل قضية لمناقشة العقل ولا يقبل أى رأى بدون دليل .. ولا يعتقد في أمر إلا إذا قام عليه البرهان .. وهذا تماما هو الأسلوب العلمى في القرآن الكريم .

فالقرآن الكريم رفض أسلوب العلم البشرى الذى كان سائدا وقت نزوله وبعد نزوله بقرون .. وقرر الاحتكام الى العقل والمنطق السليم في فهم الأمور ورفض التقليد عن الغير بدون فهم أو نقاش .. ورفض النقل عن الآباء والأجداد من غير دراسة وعلم .. وأخضع كل قضية من القضايا .. وكل مسألة من المسائل لمناقشة العقل والعلم .. وبين المنهج العلمى الصحيح ورفض التقليد الأعمى والنقل بدون فهم عن الغير وذلك في قوله تعالى في سورة البقرة/١٧٠ : **(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)** ويناقش نفس القضية في سورة المائدة/١٠٤ بقوله تعالى : **(وإذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون).**

وظل العلم البشرى زمنا طويلا يتبع التقليد الأعمى لآراء القدامى ويعتبر ما صدر منهم حقا وصدقا لا يتطرق إليه أى شك ، حتى جاء العلم الحديث وأثبت أن النقل والتقليد عن الغير في العلم البشرى كان خطأ .. فلم تكن كل آراء العلماء القدامى صحيحة .. ولم تكن كل نظرياتهم منزهة عن الخطأ .. فهذه آراء

« أرسطو » في نظرية التطور اختلف معها « داروين » الذى جاء بعده بقرون كثيرة وزعم أن آراء أرسطو كانت مخطئة .. وخالف كذلك ما جاء بالقرآن الكريم في بعض نواحى نظريته حتى جاء العلم الحديث بحقائق علمية ثابتة خطأت كلا من نظريات أرسطو وداروين وأثبتت آن ما جاء به القرآن الكريم كان حقا وصدقا ..

ثالثا :

من أهم الأصول العلمية التى يتمسك بها العلم الحديث أصلان ثابتان :

أولا : لا تناقض بين الحقائق أبدا .

ثانيا : ما ثبت أنه حق في زمن من الأزمان سيظل حقا على مر الأيام .

وهذه الأصول العلمية الحديثة هي أصول نزل بها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا ، مغايرا بذلك أصول كل العلوم البشرية المعاصرة لنزوله .

وحين يذكر القرآن الكريم الحقائق العلمية فانه يبين استحالة تبدلها أو تغيرها ونقرأ عن ذلك في سورة الأحزاب/ ٦٢ قوله تعالى : (**سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا**) وفي سورة فاطر/ ٤٣ يقول تبارك وتعالى : (**فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا**).

ويذكر القرآن الكريم فطرة الله – والفطرة هى كل ما خلق الله تعالى – وفطرة الله هى الحق .. ولا يتبدل الحق ولا يتغير .. وهو مستقل عن الزمان والمكان .. ونقرأ في سورة الروم/ ٣٠ قوله تعالى : (**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله**).

وهكذا نرى أن أصول العلم الحديث من توافق الحقائق وثباتها واستقلالها عن الزمان والمكان .. إنما هى أصول قرآنية نزل بها نور العلم الالهى قبل أن ينشأ العلم البشرى الحديث بقرون عديدة .. ويؤكد الله جل وعلا هذه الأصول العلمية في مواضيع كثيرة في القرآن الكريم .. فنقرأ في سورة الملك/ ٣و٤ قوله سبحانه : (**الذى خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير**).

فالاسلام إذن دين العلم .. يدعو الى العلم ويحث الناس عليه .. وينادى بحرية الفكر والاجتهاد في البحث والمعرفة .. ويقرر تكريم العلم والعلماء .. ويقرن الايمان بالعمل الصالح .. فلا إيمان بدون عمل صالح ..

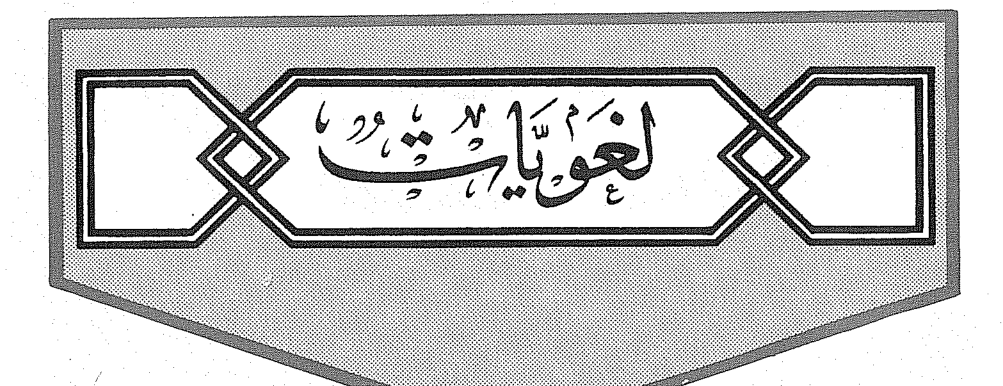
والاسلام دين الحق .. فلا خرافات ولا خزعبلات .. فكل قضية أخضعها القرآن الكريم لمناقشة العقل والفهم السليم . ونهى الاسلام نهيا تاما عن تقليد معتقدات الآباء والأجداد دون إعمال العقل فيها .. ونهى عن النقل عن الغير دون تحكيم العلم في كل شئ ..

والرسول صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على العلم ويحذر من تركه وفي ذلك أحاديث شريفة كثيرة .. ولقد رأينا أن العلم الحديث إنما هو قرآني في منهجه وقرآني في طريقته .. وما دام طريق الاسلام هو طريق العلم والنور والفهم والصدق وطريق الحق والعقل .. فان الذى لا يؤمن به .. لنا أن نعجب من أمره .. فبأى شيء يؤمن بعده إذن ؟.. ويقول الحق تبارك وتعالى في سورة الأعراف/١٨٥ : **(فبأى حديث بعده يؤمنون)** وقال تعالى في سورة الجاثية/٦ : **(تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون)** وفي سورة المرسلات/٤٩ ، ٥٠ يقول سبحانه : **(ويل يومئذ للمكذبين . فبأى حديث بعده يؤمنون).**

والآن وقد وضح كل شيء .. ما رأى الملحدين الذين يزعمون أن الاسلام ضد العلم ؟ وأن الاسلام يعتمد على الجهل والخرافات شأنه في ذلك شأن أى دين آخر ؟..

ما رأى « فرويد » في زعمه أن المعتقدات الدينية قد بنيت على وهم .. وأن العلم عندما يتقدم سيثبت أن كل دين كان على خطأ ..

إذا كان هؤلاء الملاحدة الذين عاشوا بالأمس ويعيشون في عصرنا الحاضر ، قد بنوا أفكارهم على كتب دينية قرأوها في أوروبا .. وعلى أساس هجوم رجال الكهنوت على العلم والعلماء في عصرهم .. فلهم اعتقادهم في ذلك .. ولا نجادلهم في هذه القضية .. أما اعتقادهم أن الاسلام يحارب العلم فاننا نرفض ذلك تماما .. ولا ينبغى أن يقبل حكم من شخص على قضية يجهلها تماما .. فالملحدون الذين وضعوا نظرياتهم في التطور الاجتماعي أو غير ذلك وأنكروا وجود الله . واتهموا الاسلام بما ليس فيه .. هؤلاء لم يعرفوا القرآن الكريم ولم يدرسوه .. فكيف إذن نقبل حكمهم عليه ؟.. بل وكيف يقبل تلامذتهم هذه النظريات الالحادية التى بنيت على جهل بالاسلام ؟ إنهم بموقفهم هذا رجعوا الى الوراء كثيرا دون أن يشعروا .. فلقد اتبعوا أسلوب التقليد الأعمى كما كان يفعل الناس قديما .. إنهم يرددون آراء « ماركس » و« انجلز » وغيرهما دون أن يناقشوا كل ذلك بعقولهم هم .. ودون أن يجتهدوا بفكر حر مفتوح فلعلهم يصلون الى شيء اكثر صحة وصدقا مما جاء به هؤلاء من ظنون . لماذا لا يخضعون كل شيء للعلم الحديث ؟ لماذا لا يتداركون الخطأ المميت الذى وقع فيه أساتذتهم قديما بعدم معرفتهم للاسلام وعدم دراستهم للقرآن الكريم ؟. لماذا لم يدرسوا هم القرآن ويفهموه جيدا .. كما فعلنا نحن حين درسنا نظريات أساتذتهم .. وأدركنا بعد ذلك مبلغ ما فيها من خطأ وضلال .. فليدرس هؤلاء القرآن بعقل علمى مفتوح .. ولينظروا الى ما فيه من حجج وبراهين علمية وآيات وعلوم .. ولو فعلوا ذلك لتبين لهم أنه هو الحق .. وأنه هو العلم .. وأنه هو النور واليقين .

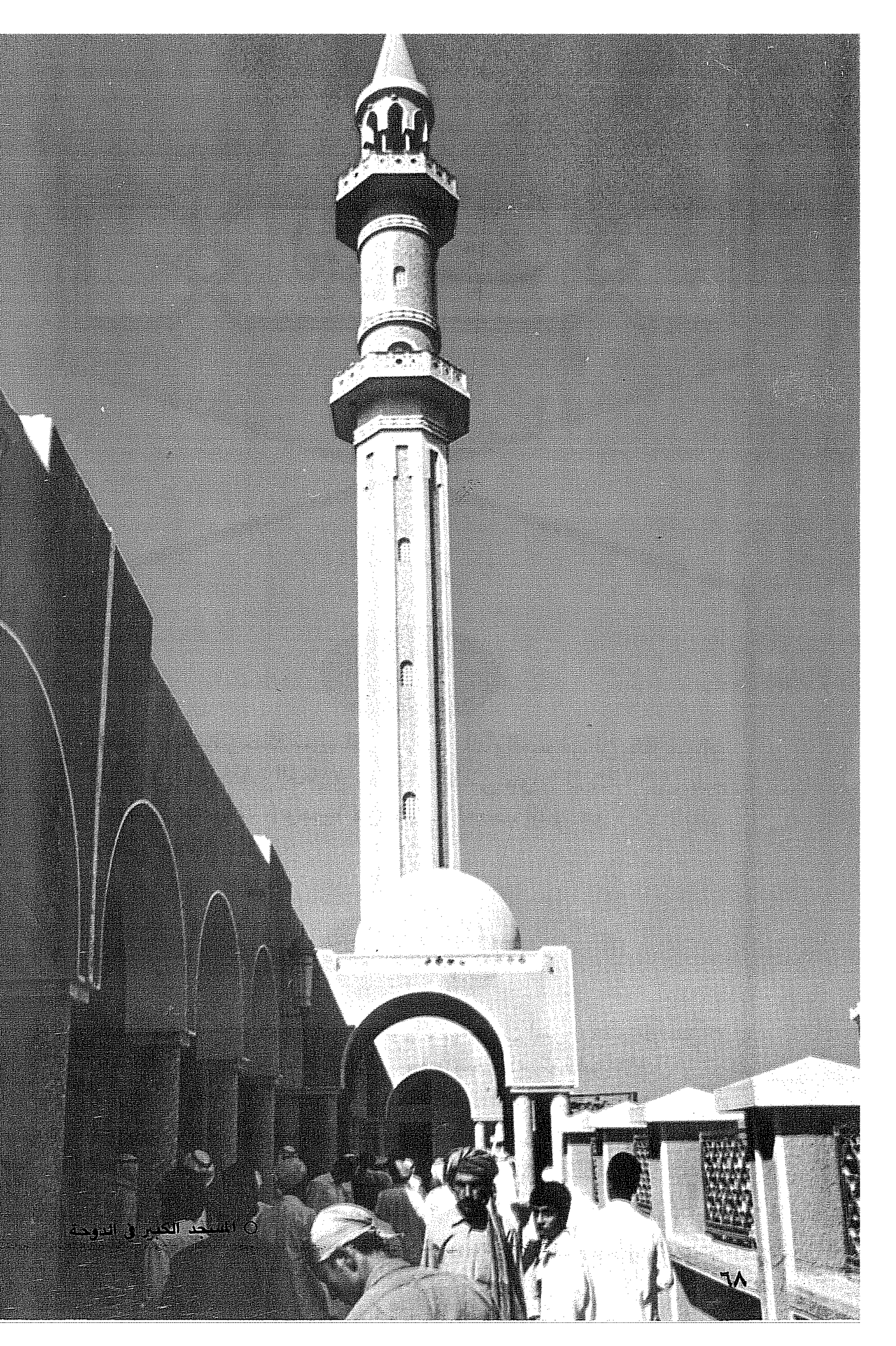


يقولون

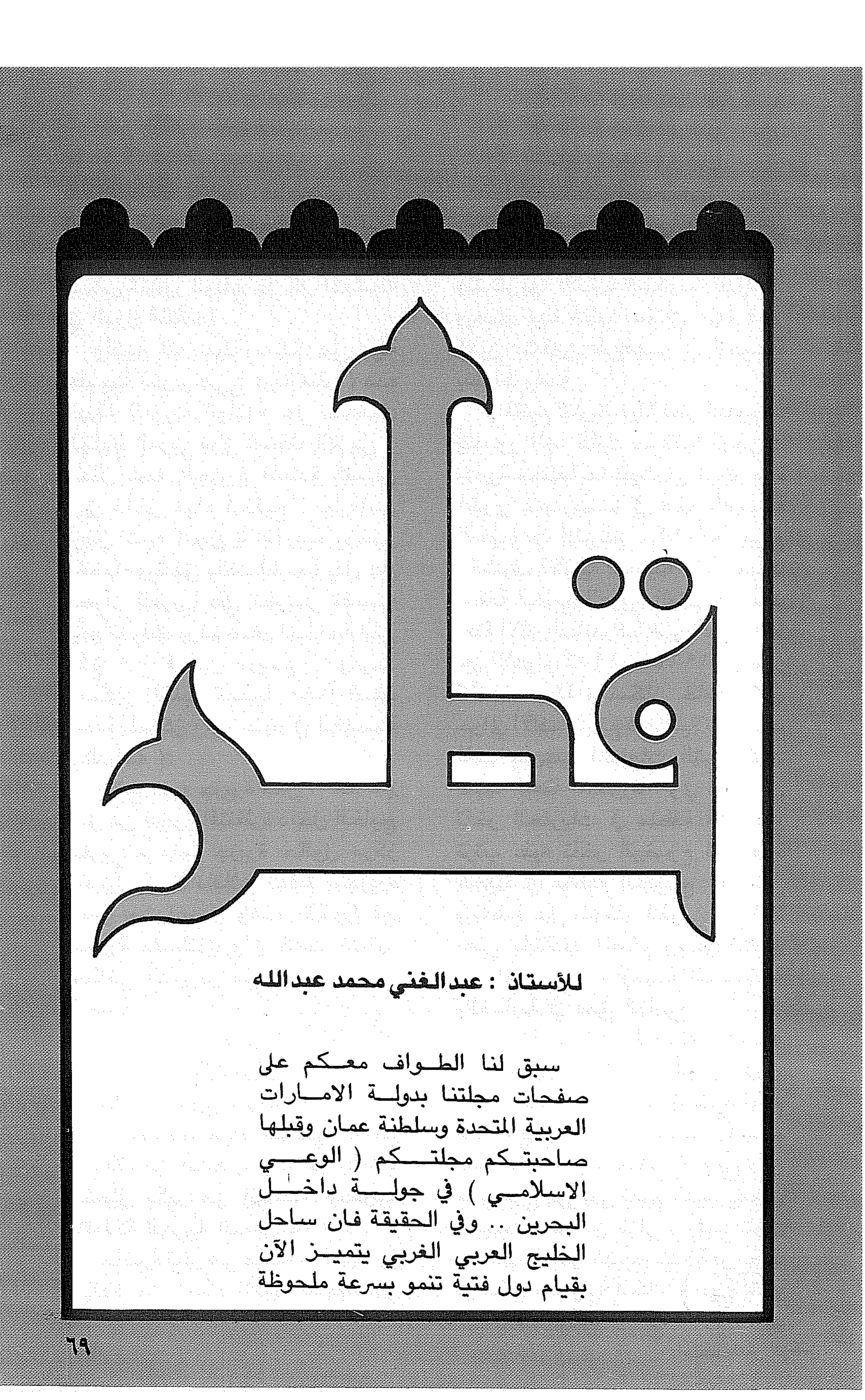
يقولون : سافر خالد ثم سافر زيد بعد ذلك، والصواب أن يقال سافر خالد ثم زيد بحذف الفعل (سافر) الثاني جوازا لدلالة الاول عليه وحذف (بعد ذلك) وجوبا لان حرف العطف الذي هو « ثم » يفيد المعنى نفسه .

ترتيب النوم

اول النوم النعاس، وهو أن يرغب الانسان في النوم ، ثم الوَسَنُ : وهو ثقل الرأس ، ثم الترنيق : وهو مخالطة النعاس للعين ، ثم الكرى : وهو ان يكون الانسان بين النائم واليقظان ، ثم التغفيق : وهو النوم وأنت تسمع كلام الناس ، ثم الاغفاء : وهو النوم الخفيف ، ثم التهويم : وهو النوم القليل ، ثم الرقاد : وهو النوم الطويل .



○ المسجد الكبير في الدوحة



للأستاذ : عبدالغني محمد عبدالله

سبق لنا الطواف معكم على صفحات مجلتنا بدولة الامارات العربية المتحدة وسلطنة عمان وقبلها صاحبتكم مجلتكم (الوعي الاسلامي) في جولة داخل البحرين .. وفي الحقيقة فان ساحل الخليج العربي الغربي يتميز الآن بقيام دول فتية تنمو بسرعة ملحوظة

تسابق الزمن وتغير وجه الحياة فيها من الشكل القديم .. الى شكل حديث يساير التطور الواقع على كل الأنشطة في الدول المتقدمة .

واليوم لنا جولة معكم على دولة خليجية أخرى هى (دولة قطر) هذه الدولة العربية الواقعة على ساحل الخليج العربي فوق شاطئه الغربي . وتمثل شبه الجزيرة الممتدة كلسان برى داخل مياه الخليج . جزءاً من أرض شبه الجزيرة العربية يزخر بالحياة ويتدفق بالنشاط مما يدل على إصرار العربي على تطوير نفسه وحياته وذلك برغم صغر المساحة التي تبلغ ٤٠٠٠ ميل مربع .. وعدد السكان القليل نسبيا ١٨٠ ألف نسمة يتمركز ٨٠٪ منهم في العاصمة (الدوحة).

ويتبع شبه جزيرة قطر ، عدد غير قليل من الجزر المتناثرة داخل الخليج العربي ، منها جزيرة حالول مركز تخزين وتعبئة ناقلات النفط ،وجزيرة حوار ،وشراعوه . وهذه الأخيرة غير مأهولة بالسكان وان كانت تشتهر بسكنى أكثر من مليون طائر على أرضها .

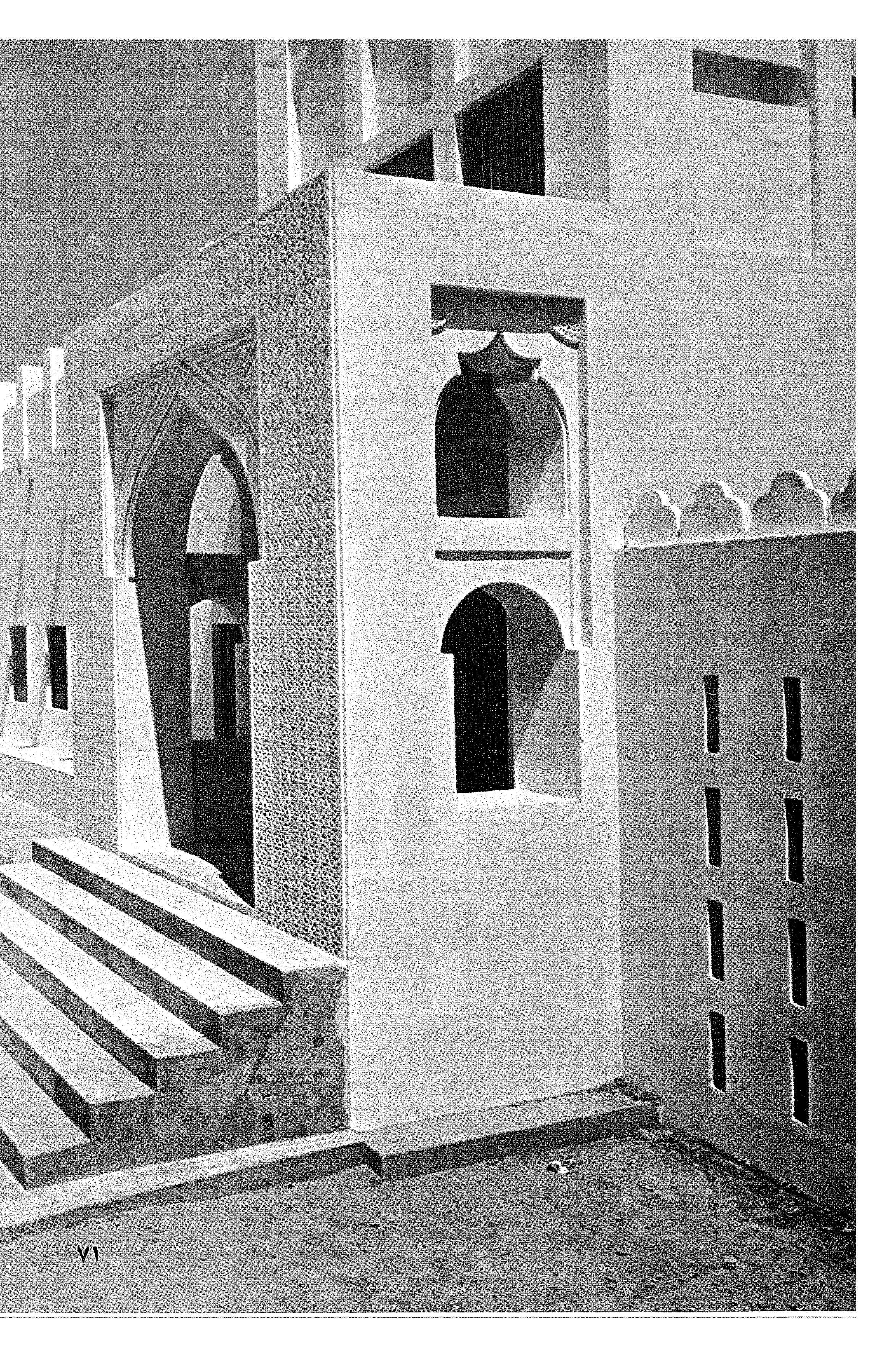
وهناك جزر أخرى تتبع قطر مثل الأسماط والسافلية والعالية ، وجنان وراكان ،وابروق ، والبشيرية .

وتحيط بها مياه الخليج العربي الزرقاء من الشمال والشرق والغرب وتتصل بالبر من الناحية الجنوبية بالمملكة العربية السعودية .

حاضرة قطر هى مدينة (الدوحة) واحدة من أجمل المدن العربية على ساحل الخليج العربي وتقع على الساحل الشرقي لشبه جزيرة قطر ، وتتركز بها الادارة الحكومية للدولة . ويعيش بها أغلب سكان دولة قطر الذين يشقون طريقهم في الحياة بنشاط وهمة .

والمتتبع لتاريخ دولة قطر القديم قد يتصور أنها كانت مستقرا لهجرات بشرية مختلفة ما تلبث أن تهجر مرة أخرى خصوصا في هذه الأزمنة البعيدة في التاريخ . الا أنه ومع الكشوف الأثرية الحديثة التي شملت منطقة الخليج العربي أثبتت حفريات بعثة الآثار الدانمركية التي أجرتها ما بين الأعوام ١٩٥٦ ـ ١٩٦٤ أن قطر كانت مأهولة بالسكان خاصة في حوالي الألف الرابع قبل الميلاد ، وذلك ثابت بموجب المخلفات التي عثرت عليها البعثة المذكورة . وفي الحق ان تأخر الحفريات في منطقة الخليج ترتب عليه تأخر الوضوح لصورة الحياة في منطقة الخليج العربي وخاصة على ساحله الغربي وهذا لا يعني بالتأكيد انعدام وجود صور الحياة في هذه الأزمنة السحيقة والضاربة في عمق التاريخ .

وفي تاريخ قطر الحديثة ، يعود تاريخ نزول آل ثاني في قطر الى القرن الثامن عشر ، هذه الأسرة التي تحكم قطر والتي ارتبط اسمها باسم عميدها (ثاني بن محمد). وأسرة آل ثاني فرع من بنى تميم الذين يتصل نسبهم بمضر بن نزار . وقد تولى صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني مسئولية الحكم في دولة قطر



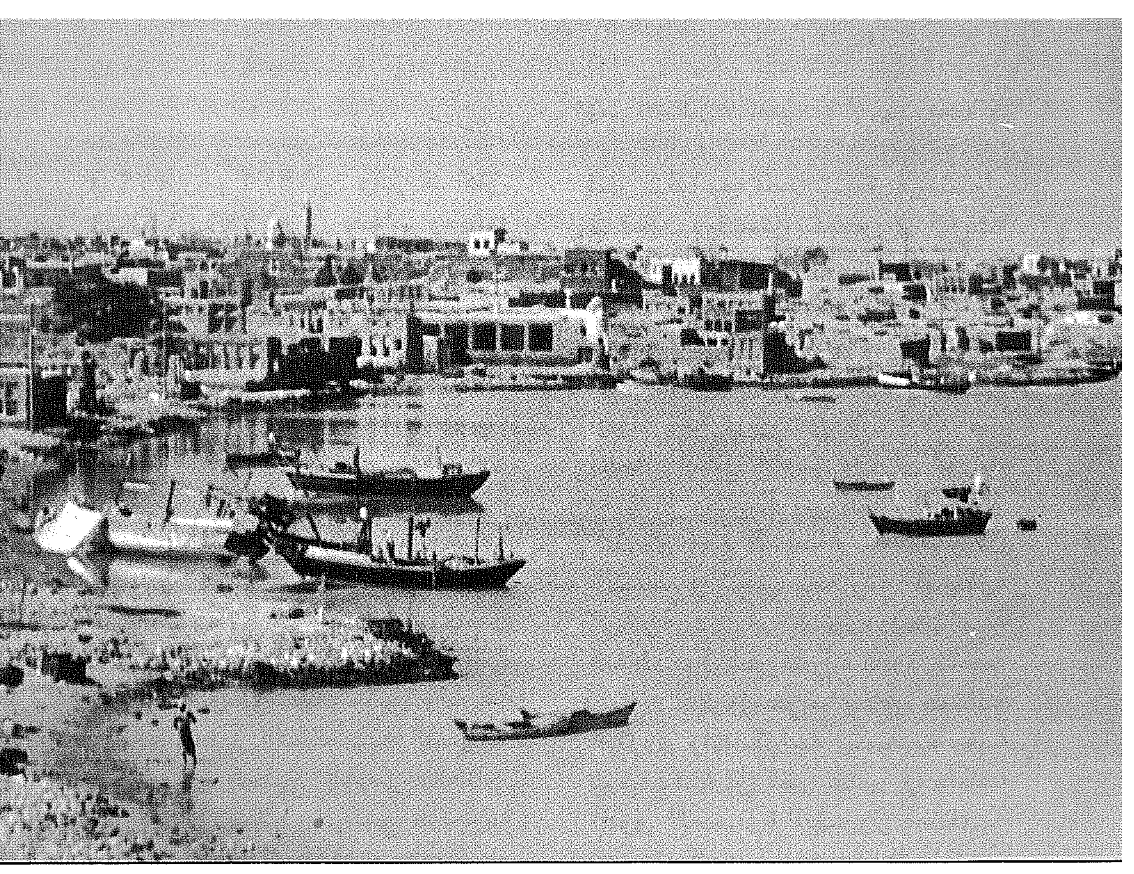


في ٢٢ فبراير ١٩٧٢م . وكان قد أعلن في ١/٩/١٩٧١م في خطاب وجهه بالتلفزيون استقلال دولة قطر وانهاء المعاهدة مع انجلترا والتي سبق أن وقعها الشيخ عبدالله بن جاسم آل ثاني سنة ١٩١٦م ، وانضمت بعد ذلك الى عضوية الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة وهي تشارك مشاركة فعالة في نشاطات هذه الهيئات المختلفة والمتنوعة الاختصاصات . ويتميز هذا كله بالاضافة الى النشاط الزائد في كل المجالات من تخطيط وانشاء وتقنين وتطوير . وخلق حياة جديدة واضحة المعالم لتمييز الشخصية القطرية كجزء من الخليج العربي والعالمين العربي والاسلامي . فهي خليجيا تعمل على توثيق علاقات الأخوة مع الشقيقات الخليجيات ايمانا منها بوحدة الهدف والمصير . وعربيا هي واحدة من الدول العربية . لها سهم كبير في هذا العالم العربي الممتد من الخليج الذي تقع عليه دولة (قطر) الى المحيط الاطلسي هناك في اقصى الغرب . وعلى الصعيد الاسلامي فهي تزيد من علاقاتها مع الدول الاسلامية الشقيقة . وتعمل قدر طاقتها في دعم التضامن والتعاون مع وبين مجموعة الدول الاسلامية . ونشاط كثيف .. في المجال الافريقي في النضال والكفاح وفي طلب الحرية . وفي المجالات الأخرى العديدة والتي تغطى العالم كله . نجد لدولة قطر دورا بارزا فيه .

والبترول ـ مادام الحديث عن قطر ـ لنا معه قصة ـ قبل أن نتجول في قطر ـ وقصته تتلخص في أنه بدأ انتاجه بكميات متواضعة هناك في عام ١٩٤٩م وبدأ الانتاج يتزايد ، قد يصعد وقد يهبط أحيانا . ولكنه على أي حال يؤمن ٩٥٪ من ايرادات الدولة وما يربو على الـ ٧٥٪ من اجمالي الناتج القومي ومازال التزايد مستمرا وخاصة مع تزايد اسعار البترول ومع النجاح المستمر في الكشف والتنقيب عنه ومع السيطرة الوطنية على استخراج وصناعة النفط . وفي قطر تشرف ادارة خاصة لشئون البترول على ما يخص صناعة البترول واستخراجه وتصديره ومما يجب ذكره أن قطر عضو في منظمة الدول المصدرة للبترول ومنظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول ـ وفي الهيئات المماثلة . وتعمل عدة شركات في مجال البترول في قطر (نفط قطر) ـ (شل قطر) ـ البندق (بين قطر وأبو ظبي) ـ ونترشال ـ هولكار . وهناك شركة البترول الوطنية للتوزيع ـ نوركو ـ.

وتستغل قطر الغاز الطبيعي من حقل دخان فقد أنشأت الحكومة خطا لنقل الغاز الطبيعي من (فحيحيل) الى أم سعيد لامداد مصنع الأسمدة الكيميائية وامداد الدوحة العاصمة بالغاز لتوليد الكهرباء . وبدىء العمل في تسييل الغاز لانتاج البروبين والبيوتان .

هذا وقد صدر في ٤ يوليو ١٩٧٤ قرار بتأسيس المؤسسة القطرية للبترول وهي ملك للدولة بالكامل . ثم

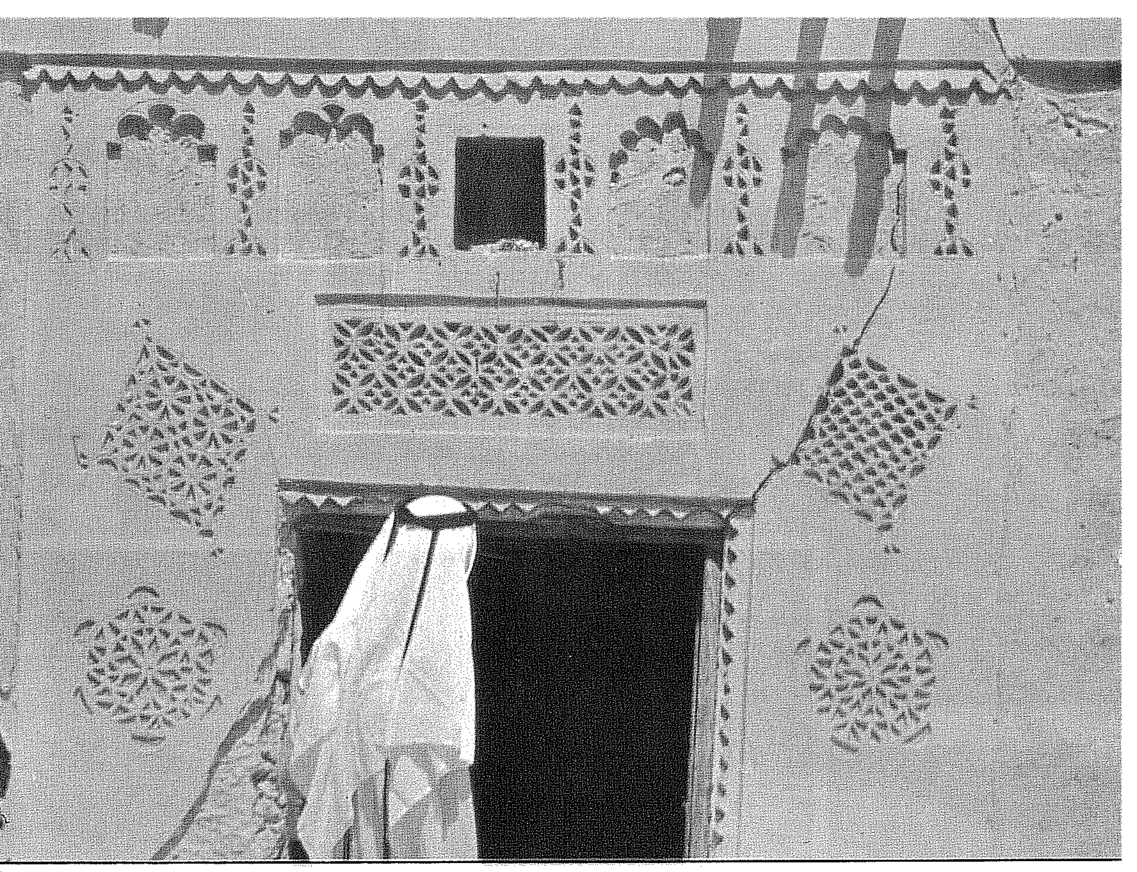


○ مدينة الخور

قرار آخر في اكتوبر ١٩٧٦ بانشاء الهيئة القطرية لانتاج البترول وهى تتبع المؤسسة القطرية للبترول وبعد حرب ١٩٧٣ عملت قطر على أن تسيطر بالكامل على قطاع البترول وأن يؤول للدولة كل حقوق وأموال شركتي نفط قطر ، شل قطر ، وفي هذا العام زاد انتاج قطر من البترول زيادة ملحوظة .

الدوحة :

وقد كانت قبل عقدين من الزمن تقريبا صغيرة توفر الحياة بصورة رئيسية لصيادي الأسماك أما الآن وهى عاصمة قطر تعتبر واحدة من المدن الحديثة تنمو باطراد نموا يتناسب مع وضع البلاد دوليا والمدينة تمتاز بشوارعها المتسعة النظيفة وبناياتها الحديثة المتناسقة ، وتمتاز بالشوارع التي تحيط بالمدينة كلها ، وعلى ساحل الخليج نجد شارع الكورنيش الذي يلتقى في الشرق بشارع رأس أبو عبود ثم يدور مع الساحل متجها الى الغرب مارا بالميناء وبدار الحكومة ووزارة الداخلية وبمجموعة من البنوك . وتنقسم الدوحة الى عدة أحياء : الدوحة الجديدة ، الرميلة ، المشيرب ، روضة الخيل . وشوارع كثيرة متعددة مثل : طريق المطار ، شارع رأس أبو عبود ، طريق الاحمد ، وطريق سلوى ، طريق ريان



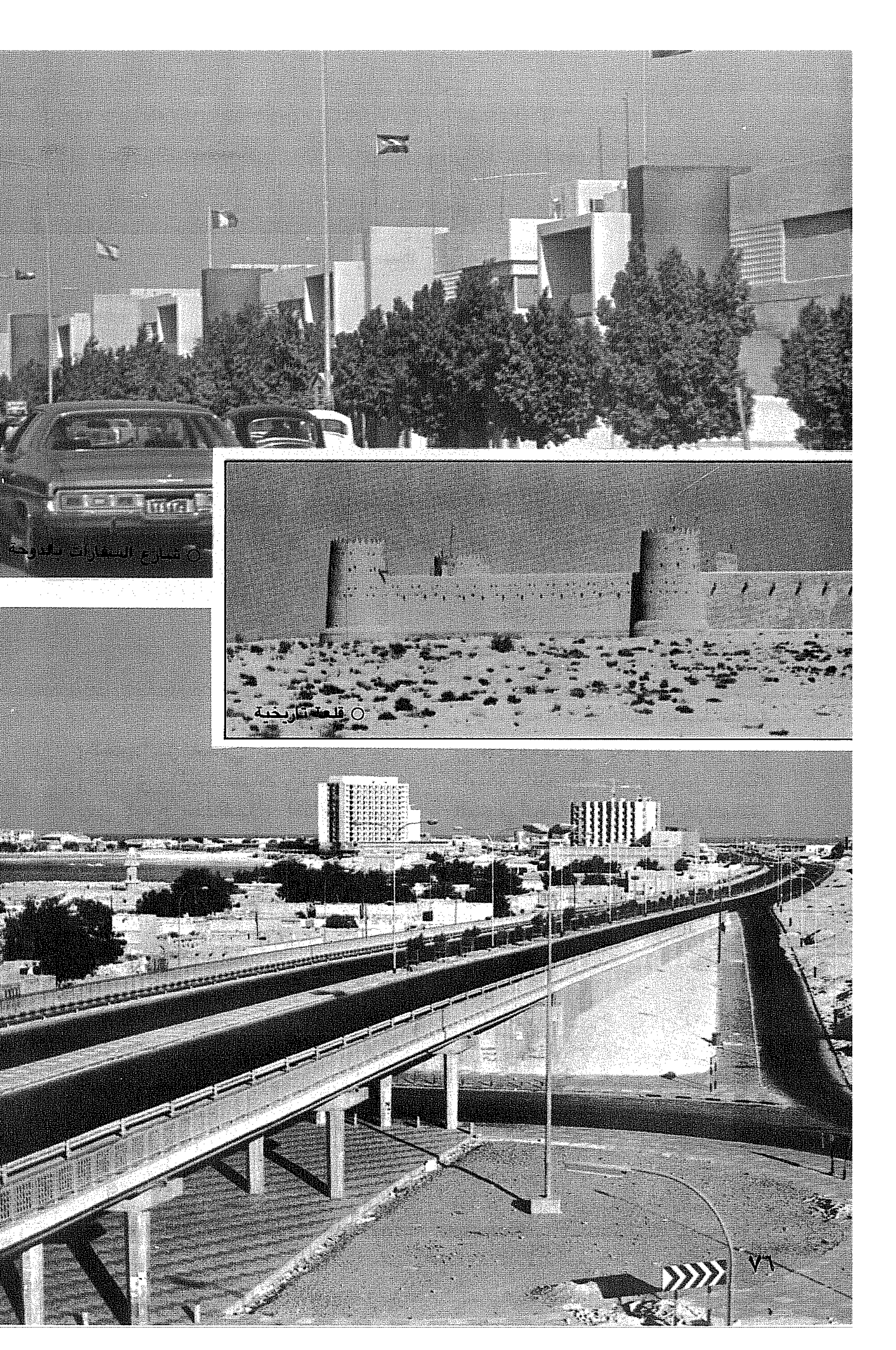
○ من المنازل العربية القديمة

والعديد من مباني البنوك والميادين والفنادق والمستشفيات والحدائــق . ومن أروع مناطقها : المناطق التي تحتل الوزارات أجزاء منها ومصالح الخدمات العامة . الى جانــب قصر الدوحة ، واستـــاد الدوحـــة ، ودار الكتب ، وقصر الضيافة ، والقلعـــة التي تقع في غرب المدينة ومتحف قطر الوطني . وأيضا في الغرب ضاحية الريان الجديدة .

ويغلب على مدينـــة الدوحـــة هذا الهدوء العجيب والنظام البديع والنمو المطرد والتخطيط الذي أعد للمستقبل عدته .

والى جانــب أن الدوحـــــة هى العاصمة فهي أيضا ميناء يخدم قطر وينفتح معها على العالم من خلال هذا الميناء كاتصال بحري ومن الميناء الجوي أيضا ومن خلال مركز للهاتف والبرق واللاسلكي أي أنه بمعنــى أوضح هناك اتصال بكل ما يعنيه الاتصال (بحري – جوي – بري – سلكي – لاسلكي) مع العالم كله طوال الأربع والعشريــن ساعـــة في اليوم .

على أي الأحوال يمكن لنا القول بكل اطمئنان ان الدوحة هى مقــر الحكومة تعتبر مركزا تجاريا وماليا . وقد أصبحت الآن مدينة مزدهرة ذات شوارع وطرقات متسعة على جانبيها المتاجر والحدائق وتتخلل المدينة – ميادين كبيرة ومباني ضخمـــة الى


○ شارع السفارات بالدوحة

○ قلعة تاريخية

جانب الفيلات الجميلة ـ وتضم عددا كبيرا من المساجد الى جانب المتحف والمسرح ودور السينما وحديقة للحيوانات .

مدن اخرى :

تجيء مدينة الخور في شمال الدوحة وهى ميناء صغير . ثم مدينة أخرى هى أم سعيد التي تبعد عن الدوحة حوالي ٤٥ كم وهى بحق مركز تجمع الصناعات الثقيلة في قطر .

ومدينة دخان وهى أهم مراكز انتاج النفط وتقع على الساحل الغربي لشبه جزيرة قطر . وفي غرب الدوحة وفي خلال عشر دقائق تقريبا بالسيارة تستطيع الوصول الى مدينة خليفة (٦ كم فقط) تستطيع ان ترى هذه المجموعة الرائعة من البيوت التي أقامتها الدولة ووزعتها على افراد الشعب .

التعليم :

وفي قطر نهضة تعليمية تسير على خطة تربوية مدروسة . وتبدأ سن التعليم في قطر من السادسة ويمر الطالب بثلاث مراحل (ابتدائية واعدادية وثانوية) ثم يلتحق الطالب بعد ذلك بالتعليم العالي وهناك كليتان للتربية تم إنشاؤهما عام ١٩٧٣ للمعلمين والمعلمات . الى جانب انشاء الجامعة القطرية الجديدة .

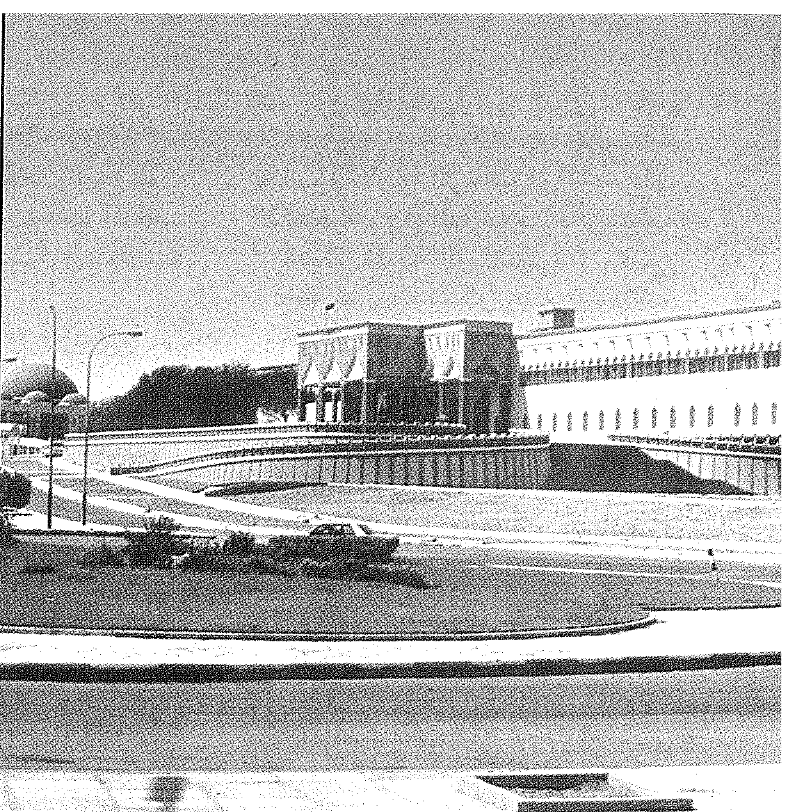
وبها أيضا مدارس ثانوية فنية ومعاهد متخصصة ومركز للتدريب المهني مع الاهتمام بالشباب ورعايته اهتماما كبيرا وفي سبيل ذلك يتم تشجيع الأندية الرياضية والمؤسسات الكشفية . وفي الدوحة مدينة رياضية (مدينة خليفة الرياضية) وهى مدينة مصممة بشكل عصري ومتقدم وتضم مختلف حقول الألعاب والسباحة بالاضافة الى جناح اداري مخصص لرعاية الشباب .

خدمات أخرى :

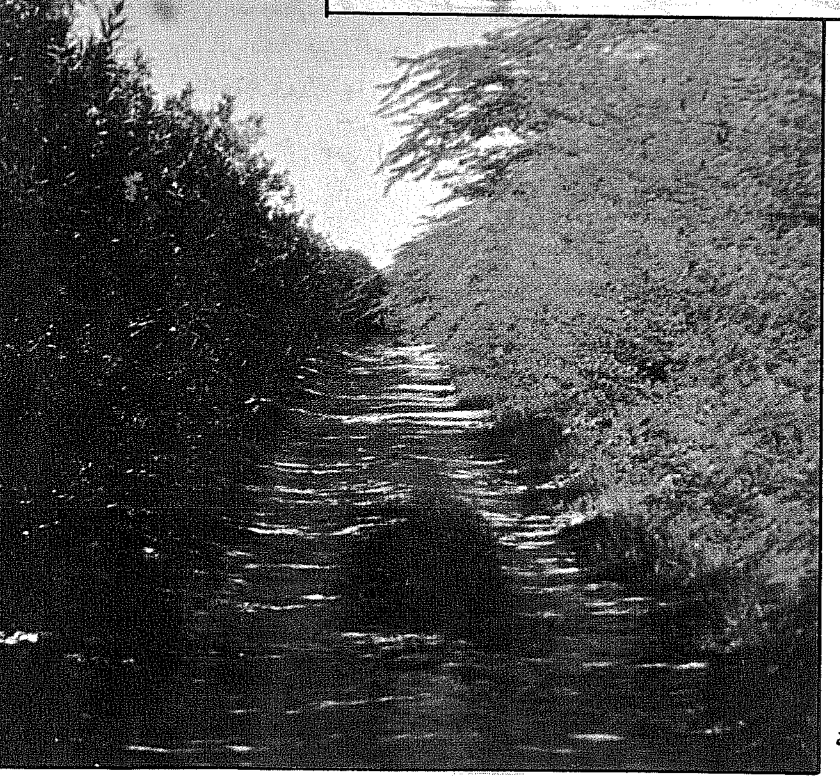
الرعاية الصحية والخدمات الطبية تحتل المكانة الأولى في قطر وهى معممة بشكل مجاني فهناك الكثير من المستشفيات مثل (مستشفى الرميلة ، الولادة ، الدوحة القديم ، الأمراض المعدية ، ومستشفى الدوحة الجديد ، هذا الى جانب المستوصفات والعيادات المنتشرة في كل أرجاء قطر مع تزويد ذلك كله بالأطباء والمساعدين والأدوية والأجهزة المتطورة مع ما يلزم ذلك كله من تحاليل وأشعة واقامة .. الخ . مع خدمة صيدلية حكومية وأهلية واسعة . الى جانب الاهتمام بالطب الوقائي والبيطري . وقد أنشيء مركز للتدريب الصحي يضم ثلاثة معاهد أحدها للاناث والباقيان للرجال).

والاهتمام بالشئون الاجتماعية واضح .. فالمساكن التي تقدم لذوى الدخل المحدود كثيرة . وتغطي كل الضواحي في البلاد تقريبا .. وتراعى الدولة في تخطيط المساكن أن تكون صحية بالاضافة الى الأناقة والراحة والاتساع مع شمول المسكن على حديقة جميلة وملعب صغير للأطفال .

والنهضة الصناعية في قطر تقوم



○ قصر الدوحة



○ مزرعة تجريبية

على قدم وساق فهناك مصانع للأسمدة الكيماوية والاسمنت ، ومطاحن الدقيق ، وشركات صيد الأسماك وتصنيعها وصناعات الورق ، والبلاستيك للتعبئة ، ومواد التنظيف ،وانتاج الالمونيوم ، ومشاريع كثيرة للبتروكيماويات والحديد والصلب . ويمكن ملاحظة التقدم الصناعي بكثرة المداخن التي تعلو في سماء قطر العظيمة .

والزراعة أيضا برغم الطبيعة الصعبة الا ان الاصرار على دق باب العمل الزراعي كان اصرارا كبيرا حيث ان مصادر المياه قليلة فمياه الأمطار لا تكفي مما دفع الى الاعتماد على المياه الجوفية . وعلى بعد ٨٠ كم من الدوحة نجد محطة التجارب الزراعية حيث تشغل ما يقرب من ٨٠٠دونم . وهناك مشروع مشترك لاستغلال المياه ـ قامت بتنفيذه منظمة الأغذية والزراعة التابع للأمم المتحدة وانتهت مرحلته الأولى سنة ١٩٧٣م واختتم نشاطه سنة ١٩٧٧م وفي أم قرن مشروع للدواجن على بعد ٣٥ كم من الدوحة . والمشاريع الزراعية كثيرة متعددة النواحي .

وتهتم الدولة بالتجارة والاقتصاد . وقطر عضو في صندوق النقد الدولي . والعملة في قطر هى الريال القطري الذي يحتوي على مائة درهم .

والنشاط التجاري والاقتصادي كبير والبنوك متوفرة بشكل يدل على مدى التقدم الاقتصادي في هذه الدولة الفتية .

الاسلام في قطر :

وقطر دولة عربية اسلامية . تعمل على بث الوعي الاسلامي وتوثيق علاقة الفرد مع خالقه . والنشاط الاسلامي كثيف جدا فالمساجد منتشرة على نحو واسع يؤمها الكثير من المصلين تحت قيادة روحية رشيدة من الأئمة والخطباء . ولعل أجمل المساجد في الدوحة هو المسجد الكبير بعظمته واتساعه .

والتربية الدينية لطلبة المدارس تأخذ نصيبا كبيرا من اهتمام وزارة التربية والتعليم من أجل تنشئة جيل مسلم ومؤمن يعتصم بالاسلام الحنيف ، ويلتزم منهجه ، فهو دين الله الذي ارتضاه لعباده وجعله صالحا لكل زمان ومكان (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) . المائدة / ٣



كان للرحلات التجارية التي قام بها التجار العرب آثارها الاقتصادية القوية ، ولكن كان لها أيضا في نفس الوقت آثارها الدينية العميقة ، ذلك لأن هذه الرحلات أدت إلى نشر الدين الاسلامي في جهات متعددة ، لم تطأها قدم جندي عربي واحد .

أقام العرب علاقات تجارية ناجحة مع الهند والصين ، ومع مختلف أجزاء أفريقيا الشرقية والغربية والشمالية ، وكذلك مع الروسيا وشمال غرب أوروبا بما في ذلك السويد

للأستاذ/محمد ابراهيم الصيحي

والدانمرك ، وحملت بغداد والاسكندرية لواء هذه النهضة التجارية ، بل لقد تمكنتا ـ كما يقول برنارد لويس/الاستاذ بجامعة لندن ـ « من تحديد أسعار كثير من البضائع في العالم ، فتدفقت الأموال على العرب ليعم الثراء والرخاء ومظاهر الترف حياتهم » .

وفي هذا الوقت نفسه الذي امتد فيه نشاط العرب إلى معظم دول العالم المعروف إذ ذاك كانت أوروبا كما يقول العالم الفرنسي المحقق « جوستاف لوبون » . « تشك حتى في وجود بلاد الشرق الأقصى ، ولا تعرف من أفريقيا سوى بعض شواطئها الساحلية » .

كانت سفن المسلمين التجارية تتحرك من موانئ الخليج العربي وخاصة سيراف والبصرة التي كانت تسمى باب بغداد الكبير ، وكذلك من عدن ومن موانئ البحر الأحمر إلى الهند وجزر الهند الشرقية وسيام والصين ، حاملة معها المتاجر العربية في رحلة بحرية مريحة ، تستغرق من ساحل الخليج حتى ساحل الهند فترة تتراوح بين الشهر أو الشهرين حسب مدى مواتاة الأحوال الجوية ، كما وصلت القوافل التجارية برا إلى الهند أيضا عن طريق بري سلكوه مارا بشرق فارس وكشمير ، وكانوا يحملون معهم للهند السكر والزجاج والأقمشة والزيوت والعطور وماء الورد والحبوب ويعودون من الهند بالحرير والقصدير وأنواع من الاواني والأطباق والمقاعد وخشب الساج المشهور بصلابته وقوته ، وقد كان من أجود ما استخدم في المساجد والبيوت وصنعت منه الأدوات الخشبية الثمينة ، وكذلك الخشب الأحمر الصافي الذي لا يؤثر فيه السوس ، وهو الذي صنع منه كل ما احتاج إليه مسجد قرطبة من أبواب وغيرها .

ـ والى جانب ذلك كله كان المسلمون يعودون محملين بخليط من البضائع نذكر منها : الجلود والياقوت والفضة التي كانت تستخرج من مناجم هند كوش ، ويروى الرحالون العرب أنهم كانوا يشاهدون أكثر من ١٠٠٠٠٠ عامل يتناوبون العمل في استخراج الفضة منها ، ووصفوا المعاملة الطيبة التي لاقوها طوال رحلتهم سواء من الأهالي أو من حكام الهند ، وقد حدا هذا ببعض العرب إلى استيطان بعض أجزاء الهند مما كان له أثره فيما بعد في نشر الاسلام هناك .

وقد وثق التجار العرب علاقاتهم أيضا بشبه جزيرة ملقا (الملايو) واتخذوا من مدينة (كله) مركزا لنشاطهم وهي ميناء هام يقع على خط الاستواء ، وكانت محطا للتجار

القادمين من الصين أو العراق على السواء ، وكانت أسواقها عامرة بأخشاب الصندل وجوز الطيب وجوز الهند .

وكانت الهند هي همزة الوصل بين العرب والصينيين ، فلما وصل المسلمون إلى الهند بحرا وشعروا باتقانهم لفنون البحر ، وسيطرتهم عليه ، لم يترددوا في المخاطرة بسفنهم في رحلات توصلهم إلى الصين بطريق البحر ، ونجحوا فعلا في تحقيق بغيتهم ، وذلك عن طريق السير بمحاذاة شاطئ الهند حتى ملبار ، ثم الاتجاه مباشرة نحو الصين ، فوصلوا "كانتون" ولكن نظرا لما كانوا يلاقونه من مخاطر أحيانا ، فقد كانوا دائما يفضلون الطريق البري الذي كانت تسلكه قوافلهم في أربعين يوما أحيانا إذا لم تصادفهم عقبات ، وهو المعروف بطريق الحرير العظيم ويمر بسمرقند وتركستان ، وسمي بهذا الاسم نظرا لأن القوافل كانت تحرص على جلب الحرير بصفة خاصة من الصين ، ويؤكد لنا « آدم متزن » أن الصلة التجارية زادت توثقا بالصين بعد أن قبل نصر بن أحمد الساماني حاكم بخارى أن يتزوج ابنة ملك الصين سنة ٣٢١ هـ (٩٣٤ م) ففتحت أبواب الصين للتجار المسلمين على مصاريعها ومنحوا جوازات سفر تسمح لهم بالتوغل في داخل البلاد بقصد الاتجار مع المواطنين .

وقد ساعد ذلك على إغراء بعض التجار العرب بالبقاء في الصين ، والاستقرار فيها ، وحينما حملوا — عصا الترحال وألقوها هناك ، حملوا معهم دينهم الاسلامي ، ونشروه في بعض الجهات وخاصة في بكين التي تضم وحدها الآن قرابة ربع مليون مسلم ، ولهم فيها أحد عشر مسجدا ، كما تمركز عدد كبير منهم في خانفو KHANFOU جنوبي شنغهاي حتى بلغوا اليوم قرابة العشرين مليونا وقد حمل التجار العرب إلى الصين الحجارة الثمينة والمرجان والمنسوجات الصوفية والتمور والسكر والسيوف والآنية الزجاجية وغيرها ، وعادوا محملين منها بالورق والمنسوجات الحريرية بوجه خاص والقيشاني والشاي والمسك والكافور والتوابل والقرفة وبعض المستحضرات الطبية .

كما وطد المسلمون صلاتهم التجارية بأجزاء متعددة في أفريقيا لم يدخلها أجنبي من قبل ، ووصل بعضهم إلى أصقاع مجهولة في قلب القارة الأفريقية وحطوا هناك رحالهم ، وترتب على ذلك بطبيعة الحال نشر الدين الاسلامي هناك ، وفي أماكن يتعذر اليوم على الكثيرين الوصول إليها إلا بمشقة بالغة ، مما يدل على مدى تغلغل التجار المسلمين في أنحاء القارة .

وكان العرب يلقون دائما أطيب معاملة من الأهالي الذين كانوا يقدمون لهم الذهب والعاج وجلود النمور وظهور السلاحف لصنع الأمشاط الممتازة ، هذا إلى جانب الرقيق ، وذلك مقابل المنتجات العربية من أدوات معدنية وزجاجية وسكر

وسيوف وزجاجات عطور عن طريق المقايضة ، وهو نظام التعامل الشائع والمألوف إذ ذاك في أفريقيا حيث لم تكن تعرف العملة .

ومد العرب منطقة نفوذهم التجاري إلى أوروبا أيضا ، وكونوا علاقات قوية مع سكانها ، وساعدهم على ذلك أنهم ــ أي العرب ــ كانوا سادة البحر المتوسط الذي ظل فترة طويلة بحيرة إسلامية تجوبها السفن في أمان وبانتظام ، وكانت تحمل الانتاج العربي وخاصة النسيج بأنواعه والحلي والآنية المنقوشة والبسط إلى جانب المسك والعود والكافور ، وتعود محملة بالفراء والخز وجلود الثعالب والسيوف والدروع والقلانس والخشب الخاص ببناء السفن ، هذا إلى جانب الجواري .

وكانت محطات السفن في قادش ومالقة وقرطاجنة مراكز نشاط تجاري هام في الحوض الغربي للبحر المتوسط كما كانت الاسكندرية هي المركز الرئيسي المماثل في الحوض الشرقي .

وقد امتدت العلاقات التجارية بين العرب وأوروبا إلى شمال هذه القارة ، وقد عثر على الآلاف من العملات العربية في منطقة البحر البلطى والسويد وخليج فنلندا مما يؤكد وصول العرب إلى هذه الجهات ، ويرجح أنهم سلكوا في رحلاتهم طريق نهر الفولجا إلى مدينة بلغار وهي المعروفة الآن باسم (سنبرسك) وكانت مركزا تجاريا هاما وحلقة اتصال بين آسيا وأفريقيا ، ويعلق « برنارد لويس » الأستاذ بجامعة لندن على العثور على العملات الاسلامية في شمال غرب أوروبا بقوله : « إنها تعني ازدهار التجارة العربية وتؤكد قيامها بين الامبراطورية الاسلامية وبلاد بحر البلطيق عبر بحر قزوين والبحر الأسود » .

وفي أفريقيا كانت الطرق التي سلكها التجار العرب إلى قلب القارة هي نفسها الطرق التي دخل منها الاسلام لافريقيا ، وكان في مقدمة القبائل التي اعتنقت الاسلام قبائل الطوارق التي تعيش في قلب الصحراء الكبرى ، وأصبحت الآن من أشد المسلمين تعصبا لدينهم وإيمانا به ، ولم تكتف هذه القبائل باعتناق الاسلام ، بل بذلت مجهودا إيجابيا ضخما لنشر الدين الجديد بين القبائل المجاورة والقريبة وفعل نفس الشي أبناء قبائل المرابطين الذين اعتنقوا الاسلام على يد عالم مسلم هو « عبد الله بن ياسين » وكان لهذه الجماعة فضل نشر الدين في أنحاء واسعة ممتدة في السنغال وغرب أفريقيا ، ثم تمكنت من تأسيس دولة المرابطين التي تميزت بقوتها ونفوذها وسطوتها في شمال أفريقيا والأندلس . وظلت هذه الدولة تنشر دعوتها الدينية في آفاق أخرى جديدة وبجهدها وحدها تمكنت من مد الرقعة الاسلامية إلى أطراف السودان وأصبحت مدينة « تمبكتو » الواقعة على طريق التجارة بين السودان وشمال أفريقيا مركزا إسلاميا هاما ، كما أصبحت الممالك

الواقعة على نهر النيجر وشاطىء بحيرة تشاد الغربية والشمالية تدين بالاسلام .

وفي الحبشة استقرت أعداد كبيرة من التجار المسلمين في المنطقة الساحلية وهذه الأعداد هي التي نشرت الدين الاسلامي بين الأهالي الذين أقبلوا عليه ، ومن الساحل توغل المسلمون إلى الداخل .

وتبلغ نسبة المسلمين في الصومال ١٠٠٪ مع أن هذه المنطقة لم يدخلها جندي عربي واحد ، ولكن قوة الاسلام الذاتية هي أيضا التي فرضت نفسها كما أن هذه النسبة أو ما يقاربها نجدها في أكثر من جهة على الساحل الغربي للقارة أيضا . أما في آسيا فقد انتشر الاسلام مع التجار العرب القادمين من الجزيرة العربية والذين استقروا في أجزاء مختلفة من جنوب آسيا وغربها ، وقد رأينا كيف وصل المسلمون إلى شواطىء الهند وجزر الهند الشرقية والهند الصينية والصين يحملون معهم الأقمشة والسكر والقطن والعاج ولكنهم حملوا معهم في نفس الوقت ما هو أهم من ذلك كله وهو الدين الأسلامي .

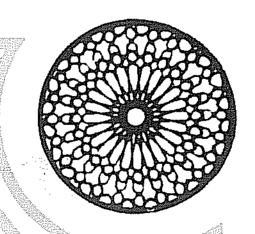
وفي جزر الهند الشرقية ـ أندونيسيا الحالية ـ تغلغل المسلمون في المناطق الساحلية والداخلية على السواء ، ونشروا الدين الاسلامي بين السكان الذين أقبلوا بدورهم عليه طائعين وكان تزاوج التجار العرب المسلمين من السيدات الوطنيات من أكبر عوامل نشر الدين إذ أدى إلى استقرارهم وتكوين أسرات كبيرة إسلامية ، ثم إلى اتساع نطاق الدعوة الجديدة التي لاقت ترحيبا من الوطنيين وأدى ذلك إلى خلق أجيال متوالية من العائلات الاسلامية ، وأخذت أعدادها تتزايد على مر السنين حتى آل إليها الحكم نفسه ، وأصبحت البلاد إسلامية .

وتحمس كل من اعتنق الاسلام لنشر الدين الجديد بين ذويه وأقاربه ، ومواطنيه ، فكانت الدعوة دائما في مد متواصل في كل مكان .

وما حدث في « جاوة » مثلا حدث مثله في « سومطرة » ، إذ أقبل المسلمون الجدد على تلقي تعاليم دينهم الجديد وتفهم دقائقه ، وبدأوا يقنعون الآخرين بما اقتنعوا هم به ، وفي شبه جيزرة الملايو امتد الاسلام من الساحل إلى الداخل ، وأقبل الملاويون على الدين الجديد بحماسة بالغة ، وامتد منها إلى الهند الصينية ، هذا عدا الملايين الأخرى التي عاشت في الصين .

ويقصد بذلك أنه انتشر بقوته الذاتية كدين ، عن إقناع واقتناع ، وإيمان عميق مما أدى إلى اعتناق آلاف الناس ثم ملايينهم له بمحض اختيارهم دونما ضغط أو تهديد ، في بلاد لم يدخلها جيش إسلامي بل لم تطأها قدم جندي عربي واحد ، وفي هذا ما يدحض التهمة التي يحاول بعض مؤرخي الغرب المتعصبين إلصاقها بالاسلام فيعلنون دائما أنه انتشر بحد السيف .

ألا يكفي ذلك للرد على ادعاءاتهم ؟!



قالوا في الأمثال

○ جاءوا بالقَضِّ والقَضِيضِ :

القض الحصى أو كبار الحصى ، والقضيض ما تكسر من الحصى أو الصغير منه . فاذا كلف امرؤ احضار حصى فجاء بالصغير والكبير ، فقد جاء بالقض والقضيض فاذا شبت الحرب فنفرت لها الأمة ، صغارها وكبارها ، أو أنفق الرجل كل ما لديه من المال أو تناول آكل كل ما قدم له من زاد ، أو أحاط امرؤ بكل صغيرة وكبيرة في عمله وفنه ، أو جنى صاحب البستان قطاف بستانه ، فلم يدع فيه صغيرة ولا كبيرة إلا قطفها ، أو التهمت النار متزلا فاتت عليه ، أو فاض نهر فلم يترك شيئا إلا ناله ، أو جاء الخصم بكل حجة لديه ، أو أرسل امرؤ في أمر فقتله بحثا وجاء بكل ما يمكن أن يسأل عنه فيه ، أو أدى الرسالة ولم تفته فيها صغيرة ولا كبيرة .

ففي كل ذلك وأمثاله يقال : « جاء بالقض والقضيض » أي لم يدع شيئا ولم يقصر في شيء .

إن الرائدَ لا يَكذِبُ أهلَه

إذا سار الجيش إلى أعدائه ، قدم أمامه روادا يكشفون له الطريق ، ويحددون مواقع العدو ، حتى يتقدم الجيش على بصيرة ، فلا يؤخذ بما قد يكون العدو أعد له من خدعة . وإذا سارت القافلة أرسلت أمامها روادا يرتادون لها أمن الطريق . وهؤلاء الرواد يختارون من الأذكياء المجربين الأمناء المخلصين الذين لا يكذبون ، لأن حياة الجيش او القافلة او القوم معلقة على أخبارهم وما ينقلون من معلومات .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الجملة في أول موقف له في الدعوة إلى الله ليبين لقومه أن من تصدى لهداية أهله ، فانه لا يكذبهم ولا يخدعهم .



نحن في عصر كثر فيه نتاج العقول ، وتضاربت النظم ، وتعارضت ، وكثرت التعاليم البشرية ، وتنوعت ، ومع هذا فلم يجد الناس الأمان والرخاء في ظلها جميعا .

ومهما تكن العيوب الكثيرة التي أوجدت هذا الاضطراب ، وساعدت في خلق هذا الجو الذي لم ينعم الفرد فيه باستقرار ، فلا ريب أن الأسباب المباشرة المؤثرة حقا هي أن هذه النظم وتلك التعاليم لم تثبت قدرتها في مواجهة المشاكل بالشكل الذي يريح الانسانية بل على العكس من تلك عاشت الدنيا تتخبط في ظلام دامس ، وهمجية قاتلة ، وظلم قاتم ، وخراب مدمر عاصف ، وشقاء وحروب تلو الحروب ، لم تهدأ الدنيا لحظة ، بل ظلت لاهثة وراء سراب خادع هو الاستقرار الذي لن تناله ما دامت هذه قوانينه ، وتلك شرائعه التي في ظلها يأكل القوى الضعيف .

والشريعة الاسلامية واضحة النهج جاءت لتقيم موازين القسط ، وتحقق المجتمع الراقي ، فهي للدنيا الدستور الوافي الذي يجمع الناس على كلمة سواء ، تلك سنة الله في الذين خلوا من قبل وفي كل عصر ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وفي السنة النبوية الركن الثاني في التشريع الاسلامي التي بسطت تعاليم الله في كتابه في يسر وسهولة ـ الملاذ لكل باحث ومقنن .

ومهما حاول المغرضون النيل من هذا الركن المتين الوارف الظلال ليهدموا بمعاولهم الهشة شريعة الله في الأرض فان الاسلام باق ، وسترتد على سفوحه الرمال والأعاصير الهوجاء بغير مغنم .

(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق) .

وأيضا ستظل المعركة قائمة ما دام الاسلام والحق يدحضان زيف أعداء الله والحق الذي لا يثبت أمام النقد البناء دون هوى .

ولن ينال المشوهون للسنة ما يبغون فهي قوية الدعائم قد تحطمت على صخرتها الشبهات والهجمات الشرسة ، لأن المسلمين الأوائل اعتنوا عناية فائقة بتدوينها .

وعلى هذه الصفحات نستعرض مع السادة القراء نموذجا حيا على حسن الفهم ودقة البحث وعظمة التدقيق ، وسنقوم بتقديم نماذج من مصطلح الحديث للتعريف بهذا الفن الدقيق الرفيع ، ليكون القراء على بينة من مغزى الاشارة لكل حديث يذكر عنه المحدثون انه صحيح وحسن .. الخ ونسأل الله التوفيق والسداد في خدمة السنة المطهرة .

الحديث المتواتر :

هو الصحيح الذي يرويه جمع يحيل العقل والعادة تواطؤهم على الكذب عن جمع مثلهم في أول السند ووسطه وآخره .

وعلى هذا فالمتواتر عند أغلب العلماء هو ما رواه جمع اشتهروا بالصدق ، ولم يعرف عنهم اجتماعهم على كذب عن مثلهم يتميزون بالصدق مجتمعين من أول السند يعني من بداية الرواية الى منتهاها ، ويقول ابن حجر : « لا معنى لتعيين العدد على الصحيح » .

ولقد كان شأن الصدر الأول من الصحابة الأجلاء التقوى والورع واعتزال الضلالات والبدع ثم سار على هذا النهج عدد ليس بالقليل من التابعين ، وكان من هؤلاء وهؤلاء رواة المتواتر وغيره من الصحيح .

والأدلة كثيرة على صدق تحري هؤلاء السادة الصدق والتشدد والحرص والتروى فيما يؤدونه من الحديث وصيانته من الشوائب والدخيل .

واشتراط المطابقة اللفظية في المتواتر من كل وجه عند أكثر العلماء يستحيل تحققها في غير القرآن الكريم .

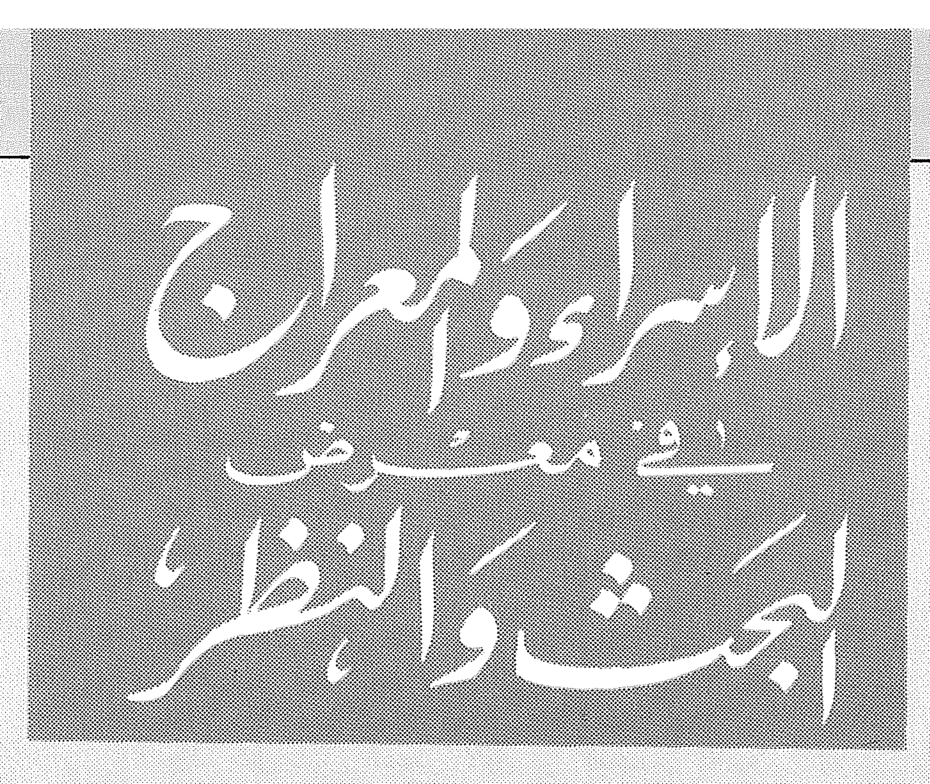
والمتواتر في السنة ليس بالقليل ، كما أنه لا تشترط المطابقة اللفظية في المتواتر المعنوي وإنما يكتفي فيه بأداء المعنى ، وهذا النوع كثير جدا ليس في وسع أحد إنكاره فقد اشتهر واستفاض حتى اكتسب التواتر مع اختلاف الروايات في بعض الألفاظ .

ومن العلماء من لا يرى بأسا في أن يكون المتواتر المعنوي آحاديا يعني يرويه واحد من الصحابة ثم يشتهر ويروى من طرق كثيرة ومتعددة ، وذلك مثل ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انما الأعمال بالنيات .. » .

والمتواتر لفظا أو معنى قطعي الثبوت لا خلاف في هذا بين أهل العلم .

وعليه فالمتواتر لا يبحث عن رجاله بل يجب العمل به متى ثبت تواتره لأنه ليس من مباحث علم الاسناد ، فعلم الاسناد الغرض منه اثبات صحة الحديث أو ضعفه ، وذلك غير وارد في المتواتر .

ومثال المتواتر ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن كذبا على ليس ككذب على أحد ، من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) .



الاسراء والمعراج في معرض البحث والنظر

للشيخ : حسيني عرابي حسـن عطوه

لقد كان امتداد البحث في إمكان الاسراء والمعراج ومناقشة ثبوتهما بالروح والجسد تساهلا من كتاب المسلمين ، وتفريطا في الحقائق الاسلامية الثابتة وفتح باب للتشكيك ، فيما لا ينبغي الشك فيه ، لأن الحقائق ما دامت لبست ثوب المعجزات ، وصانع المعجزات هو الله دون سواه ، وأنه لا دخل لنبي في معجزة يجريها الله على يديه دعما لرسالته وتحديا لمن يعارضه ، فطرح مثل هذه الأمور في إطار الامكان وعدمه ، إستهلاك لوقت القارىء والكاتب ، وإتاحة فرصة لأعداء الاسلام في بث سمومهم ، وطرح أفكارهم التي لا يكون لها حصاد سوى الزيغ والالحاد .

ولو دفع الشك في معجزة منسوبة لنبي الاسلام صلى الله عليه وسلم ، لجاز بحكم المماثلة وقوع الشك في معجزات الأنبياء جميعا ، ولدخل العالم في مضلات الفتن ومتاهات البعد عن دين الله سبحانه .

ولا ينبغي كذلك ترضى كبرياء الكافرين ، ومروق المنافقين ، بمحاولة تقريب إمكانية الاسراء والمعراج بالروح والجسد ، بالانجازات العلمية الحديثة لأن قدرة الله أكبر من ذلك كله ، وهي فوق الشك ، وأجل من المساومات الفكرية الرخيصة .

فوق ذلك فان الانجازات العلمية مرتبطة بقوانين ، تقوم على الأسباب والمسببات ، والمعجزات من طراز آخر ونمط مغاير ، فهي خوارق ربانية لا تخضع للمألوف والمعروف يتحدى بها

الله سبحانه أعداء النبيين وخصوم المرسلين وكل هذه التساهلات خلفت جوا من الغربة بين بعض المسلمين ودينهم لذلك أصبح من الواجب على علماء الاسلام الكتابة في الاسراء والمعراج بالمنهج الذي يجلي العبرة ، ويوضح آثار الآية الكبرى .

فالاسراء والمعراج كانا تجديدا لصمود الداعي إلى الحق ، ومسحا شاملا لكل ما مس نفسه من أوجاع ومآسي تشق على عزائم أهل الأرض والسماوات ، لأنه ما كاد يستريح من حصار المقاطعة الشرسة التي استمرت ثلاث سنوات كاملة عزلت النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن تابعه وناصره عن التعامل الشامل مع أهل مكة والوافدين عليها حتى فوجىء بوفاة عمه أبى طالب الذي كان يمثل الصخرة الشماء العاتية التي تكسرت عليها سيوف الحاقدين على النبي صلى الله عليه وسلم والذين كانوا يعتقدون بأن التمكين للاسلام هو تصفية لجاههم وسلطانهم ، بل لوجودهم ، والذي كانت نفسه تفيض إبان محنة العزل والحصار الاقتصادي بما يسجل التصميم الصادق على مناصرة ابن أخيه مهما فدح الثمن وتعاظم البذل وذلك شيء مما كانت تتفجر به مشاعره من صادق العزم وعظيم الاباء .

فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا
لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا
ولا نشتكي ما قد ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفائظ والنهي
إذا طار أرواح الكماة من الرعب

ويكفي أن نتصور الأثر الدامي في نفسه ، والصدمة العنيفة على تحمله من قوله الذي يدل على عمق الأسى ونفاذ الألم : « ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب » سيرة ابن هشام . ولم تكد الأعصاب تفيق من كارثة أبي طالب حتى صدمت بوفاة أبر زوجة ، وأصدق شريكة قاسمته الحياة حلوها ومرها ، وشدت من أزره ووقفت إلى جواره بعقلها وسداد رأيها ووافر مالها ، وهي التي قالت له عند أول إشراقة من فيض الوحي حينما قال لها خشيت على نفسي « والله لن يخزيك الله أبدا ، إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الحق » سيرة ابن هشام ، وذلك أكبر برهان على سعة عقلها وصادق حبها ، لأنها عللت لعدم الخزى بما ذكرته بعد ذلك من خلال الخير المنبثقة عن سجاياه وهي التي قال فيها صلى الله عليه وسلم في مواجهة نسائه الأخريات « لقد آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بما لها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء » .

وبوفاتهما تمهد لقريش أن يزداد نيلها منه ومن المسلمين معه ، وسنحت لهم الفرصة أن تطيش أحلامهم في قسوة التحدي والتنكيل الذي جاوز المدى ، وصار فوق التحمل ، مما جعله يلتمس موقعا آخر لجهاده ، وقاعدة جديدة لكفاحه ، فاختار الطائف لمكانة ثقيف في العرب بعد قريش ،

ولكن أهل الطائف كانوا دون مستوى رجائه وأمله ، فقابلوه أسوأ ما يقابل به داع إلى الحق ، وكانوا معه على مضرب المثل القائل « أريد حياته ويريد قتلي » وكان ما كان من عدوان آثم ، وحقد شرس تمثل في تلك المواجهة القاسية ، من ضرب بالحجارة أدمت قدميه ، ومطاردة بشعة ما كان ينحدر إليها صعاليك الآدميين وذئاب البشر ، حتى ناءت بتحمل الاهانات الخطرة قواه فقال وقد تمثل في ذهنه الأسى كله « اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني ، إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري ، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك ، أو يحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك » سيرة ابن هشام ، والعتبى هي الرضا .

ورجع إلى مكة فوجد قوى الشر تقف في وجهه مانعة له من الدخول ، وأخيرا دخل في جوار المطعم بن عدى المشرك ، وطاف بالبيت ثم انصرف إلى منزله في حراسة المطعم وأولاده ، ليستأنف الكفاح من جديد ، في الجو العاصف ، الملبد بالأخطار والمخاوف ، وبين هذه العواصف الخطيرة ، والمخاوف المريرة ، تمتد إليه يد الله سبحانه بالعون والتأييد ، وتمده قدرته بالرعاية والتكريم ، وإذا بالعطاء والمدد ، والتأييد والسند ، والرخاء بعد الشدة والمنحة بعد المحنة ، وتلك سنة الله سبحانه مع رسله صلوات الله عليهم وسلامه **(حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين)** يوسف/١١٠ وهنا لا بد لنا من الطواف بالتوقيت الزمني للاسراء والمعراج ، وترجيح ما نجده متمشيا مع مسيرة الأحداث التي وقعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهل السابقة من السابقين المخلصين .

التوقيت الزمني للاسراء والمعراج : قد اختلف السلف في التوقيت الزمني للاسراء والمعراج بحسب اختلاف الأخبار الواردة ، فمنهم من ذهب إلى أن الاسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي صلى الله عليه وسلم بعد المبعث وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ، ولا ينبغي العدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل .

نعم جاء في بعض الأخبار ما يخالف بعض ذلك فجنح لأجل ذلك بعض أهل العلم منهم إلى أن ذلك كله وقع مرتين مرة في المنام توطئة وتمهيدا ومرة ثانية في اليقظة ، كما وقع نظير ذلك في ابتداء مجيء الملك بالوحي .

وقد أشار صاحب فتح الباري إلى

ما ذكره ابن ميسرة التابعي الكبير وغيره أن ذلك وقع في المنام وأنهم جمعوا بينه وبين حديث عائشة بأن ذلك وقع مرتين ، وإلى هذا ذهب المهلب شارح البخارى وحكاه عن طائفة وأبو نصر القشيري ومن قبلهم أبو سعيد في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قال: كان للنبي صلى الله عليه وسلم معاريج منها ما كان في اليقظة ومنها ما كان في المنام ، وحكاه السهيلي عن ابن العربي واختاره ، وجوز بعض قائلي ذلك أن تكون قصة المنام وقعت قبل المبعث لأجل قول شريك بن عبد الله ابن أبى نمر:« سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحي إليه وهو نائم في المسجد الحرام ، فقال أولهم : أيهم هو ، فقال أوسطهم هو خيرهم ، وقال آخرهم : خذوا خيرهم ، فكانت تلك فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه والنبي صلى الله عليه وسلم نائمة عيناه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ، فتولاه جبريل ثم عرج به إلى السماء » رواه البخارى ، ومعنى ذلك أنه لم يقع في تلك الليلة غير ما ذكر من الكلام ، حتى جاءوا إليه ليلة أخرى ، أي بعد ذلك ومن هنا يحصل ، رفع الاشكال في قوله : قبل أن يوحي إليه بأن ذلك كان مناما ولم يكن في اليقظة بجسده وروحه : « الامام الحافظ بن حجر في كتابه فتح الباري الذي شرح به أحاديث البخارى الجزء السادس والسابع » .

وذكر صاحب فتح الباري في كتابه بالصفحة/ ١٤٠ من الجزء السابع ما نصه « وقد اختلف في وقت المعراج فقيل كان قبل المبعث وهو شاذ إلا إن حمل على أنه وقع حينئذ في المنام كما تقدم ، وذهب الأكثر إلى أنه كان بعد المبعث ثم اختلفوا في تحديده فقيل كان قبل الهجرة بسنة قاله ابن سعد وغيره وبه جزم النووى وبالغ ابن حزم فنقل الاجماع فيه ، وهو مردود ، فان في ذلك اختلافا كثيرا يزيد على عشرة أقوال .

منها ما حكاه ابن الجوزى أنه كان قبلها بثمانية أشهر وقيل بستة أشهر كما قال أبو الربيع بن سالم وقال ابن حزم بالتحديد : إنه كان في رجب سنة أثنتي عشرة من الهجرة ، وقيل بأحد عشر شهرا ، وجزم به إبراهيم الحربي ، وبه جزم ابن المنير في شرح السيرة لابن عبد البر ، وقيل قبل الهجرة بسنة وشهرين حكاه ابن عبد البر ، وقيل قبلها بسنة وثلاثة أشهر حكاه ابن فارس ، وقيل بسنة وخمسة أشهر قاله السدي ، وأخرجه من طريقه الطبرى و البيهقي وبه جزم الواقدي ، وقال ابن قتيبة فيما حكاه ابن عبد البر ، أنه كان قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا ، وقال مثل ذلك ابن سعد ، وقيل كان في رجب حكاه ابن عبد البر ، وجزم به النووى في الروضة وحكى ابن الأثير أنه كان قبل الهجرة بثلاث سنين وحكى عياض وتبعه القرطبي والنووى عن الزهري أنه كان قبل الهجرة بخمس سنين ،

ورجحه عياض ومن تبعه وقال لاخلاف أن خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة ، ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة إما بثلاث أو نحوها ، وإما بخمس ولا خلاف أن فرض الصلاة كان ليلة الأسراء .

ورد صاحب فتح الباري على قول ابن عياض ومن تابعه في قولهم « ولا خلاف بأن خديجة صلت معه بعد فرض الصلاة » بردود منها أولا إن الرواية اختلفت في وفاة السيدة خديجة فالعسكري حكى أنها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين ، وقيل بأربع ، وعن ابن الأعرابي أنها ماتت عام الهجرة فمن أين يأتي الاتفاق بأنها ماتت قبل الهجرة بثلاث أو نحوها وإما بخمس كما يقولون وثانيا ، إن فرض الصلاة اختلف فيه ، فقيل كان من أول البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ، والذي فرض ليلة الاسراء الصلوات الخمس ، وثالثا ، جزمت السيدة عائشة بأن السيدة خديجة ماتت قبل أن تفرض الصلاة ذكر ذلك ابن حجر في ترجمته للسيدة خديجة على حديث السيدة عائشة في بدء الخلق .

وبالتوفيق بين قولهم وقول السيدة عائشة فيما يتعلق بصلاة السيدة خديجة معه صلى الله عليه وسلم يقال بأن السيدة خديجة صلت معه ركعتي الغداة وركعتي العشى ولم تصل معه الصلوات الخمس التي فرضت ليلة الاسراء والمعراج ويحمل قصد السيدة عائشة على ذلك .

ومن هذا الذي تقدم كله نستطيع أن نقول بأن حديث شريك بن عبد الله ابن أبي نمر عن أنس بن مالك « قبل أن يوحي إليه » هو الذي أخذ به من قال بوقوعهما قبل المبعث ولكن ذلك القول رده صاحب فتح الباري وأزال الاشكال فيه برواية شريك بن عبد الله نفسها « فكانت تلك فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى » ومعنى ذلك أن هذه الليلة المقيدة بقوله قبل أن يوحي إليه » لم يقع فيها شيء حتى جاءوا ليلة أخرى ، ويحمل بأن الذي وقع تلك الليلة كان في منامه كما يوضحه ما في الحديث بقوله « فيما يرى قلبه ، والنبي صلى الله عليه وسلم نائمة عيناه ولا ينام قلبه » وتلك خصوصيته للأنبياء جميعا كما جاء في الحديث « وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم » ولذلك قال صاحب الفتح وهو شاذ إلا إن حمل على أنه وقع حينئذ في المنام .

ومسيرة الأحداث التي وقعت للنبي صلى الله عليه وسلم ، من الحصار الاقتصادي والمقاطعة الشرسة وموت عمه وزوجه ، والمضايقات الخطرة التي تعرض لها ، وذهابه إلى الطائف ومقابلة أهلها له وما وقع منهم ، وما تسبب عنه من شكواه إلى ربه بضعف القوة وبقلة الحيلة ، وانحسار النصرة ، وتلبد السماء بالغيوم ، وانعكاس ذلك على نفسه ، ودخوله مكة في جوار رجل مشرك .

كل ذلك يؤيد ما ذهب إليه الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة من أن الاسراء والمعراج

وقعا بعد المبعث وقبل الهجرة بسنة قد تزيد شهرين أو تنقص حسب اختلاف الروايات وتم نلك في شهر رجب في ليلة واحدة وفي اليقظة بجسد النبي صلى الله عليه وسلم وروحه ..

فلسفة الاسراء والمعراج ! وبذلك يكون الاسراء والمعراج مسحا شاملا لآلام نفسه وعلاجا حاسما لجروح قلبه ، وتعويضا له عما فاته وفقده ، وكشفا له عن مكانته عند ربه ، ومنزلته بين أنبيائه ورسله ، وكأن ترجمة المعجزة أو المعجزتين ، إنك العظيم القدر المرفوع الأمر ، فلست بالضعيف القوة ، ولا بالقليل الحيلة ، فالأرض مسراك ، والسموات معراجك ، وجبريل الأمين رفيقك ، وموجه مركبك ومؤنس رحلتك .

الدليل عليهما ! الاسراء والمعراج ثابتان بالكتاب والسنة ، ودليل الاسراء من الكتاب قول الله سبحانه : **(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)** الاسراء/١ والعبد مجموع الروح والجسد .

ودليل المعراج : كما استنبط المرحوم الشيخ يوسف الدجوى عضو جماعة كبار العلماء **(ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى)** النجم/١٣ ـ ١٨ والرائي هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمرئي هو جبريل عليه السلام ، والبصر من مستلزمات الذات وليس من متعلقات الروح كما يقول العلامة ابن كثير ، ولو وقع أحدهما بالروح أو هما معا ، لما كان هناك من داع لوجود البراق في الاسراء ، والمعراج في الروح ، لأن الروح لا تحتاج لشيء من تلك الوسائل ، إنما هذا من مستلزمات الأجساد ولو كانا بالروح لما كان محل للموجات العاتية من إنكار قريش ، والتي رد عليها النبي صلى الله عليه وسلم بالادلة العملية القاطعة المدونة في الحديث الذي ثبت به الاسراء والمعراج بالروح والجسد ورواه جمع كبير من الصحابة وأما رواية شريك ابن عبد الله بن نمر عن أنس بن مالك بأنها كانت مناما لم تقابل بانكار لأنها كانت بالروح وكانت قبل الوحي وادعاء النبوة لذلك لم تقابل بصيحة أو نكير .

مقدمات الرحلة الميمونة ، وقبل بدء الرحلة المباركة شق جبريل صدره ، وغسل أو صاب نفسه ، وصب الله في قلبه من الشحنات الروحية ما يعينه على تلقي الامداد الربانية .

صورة المجتمع الجديد مع الاسراء والمعراج : وقد رسم الله له بالاسراء والمعراج الأسس القويمة لانشاء الأمم وإقامة الشعوب ، بما أراده من الآيات الكبرى ، فأراه الله الصورة الحقيقية للدنيا حتى يحذر أصحابه الافتتان بها ، وأطلعه على

جزاء الجهاد في سبيل الله حتى لا يثاقل المسلمون إلى الأرض ، ويرضوا بالحياة الدنيا من الآخرة ، ولكي يعلموا بأن وجودهم مرتبط بجهادهم ، « **يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله إثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل • إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير** » سورة التوبة/٣٨ ، ٣٩ .

ولن يخلع المسلمون ثوب الجهاد ولن يلقوا عدته حتى تقوم القيامة فهو بالنسبة لهم قدر ومصير ، وأراه صورة الجهاد بالكلمة ممثلا في ماشطة ابنة فرعون ، التي تحدت فرعون وأنكرت ألوهيته ، فقتلها حرقا وأولادها ، وقد سبقها أولادها ورأت جثثهم وقد تحولت إلى فحم داكن فجزعت فقواها الله وأعانها وأنطق طفلها الرضيع فقال : « قفي يا أماه ولا تقاعسي إنك على الحق المبين » قص عليه جبريل تلك الصورة حينما قابلتهم نسائم عطرة من الوادي الذي دفنوا فيه .

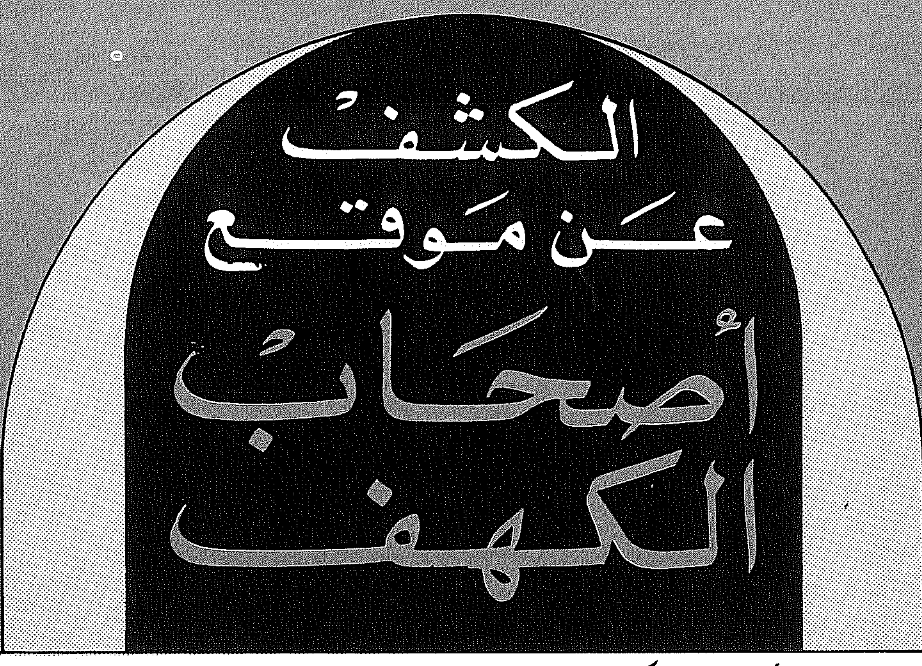
وأراه الله الجنة وسمع صوتها وهي تتحدث عن أهلها والمتنعمين بها .

وفي الصورة المقابلة أراه الله مصير المعتدين على المال والعرض والدم ، وكشف له عن وضع الزناة وآكلة الربا وأموال اليتامى ، وجاحدى الأمانات ، وخطباء الفتنة ومروجي الاشاعات القاتلة ، والمتثاقلين عن الصلاة ، كما أراه النار وأسمعه صوتها الرهيب ومن سيكون وقودا لها من المشركين والكافرين والجبابرة الظالمين .

وجملة فقد أراه الله الصورة المشرقة لمجتمع الايمان والمبادئ الكريمة والمثل السامية والصورة القاتمة للمجتمعات المنحلة الضالة لينشئ خير أمة أخرجت للناس . فتجدد صموده ونضاله ، وامتلأت نفسه بواسع آماله ، وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هدفه ، لا يعبأ بمخاوف ، ولا تهزه عواصف ، لأنه عاين بنفسه ونقله الله سبحانه من مقام علم اليقين ، إلى مقام عين اليقين .

فأرسى معالم أمة ، وصنع أنصع تاريخ ، وأسس أطهر مجتمع ، وصاغ أنقى النفوس وأتقى القلوب من خلال كتاب حفظه الله وحماه (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) الحجر / ٩ يرفض الباطل ويتحداه وينصر الحق ويحتضن قضاياه (**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**) فصلت/٤٢ .

ومن هنا نعلم أن الاسراء والمعراج كانا أكبر نعمة وأعظم فضل من الله سبحانه على نبيه ، استرد بهما النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ، واستأنف جهاده وهزم قوى الشرق كل مكان ، وأسس دعوة الحق والايمان والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .



الكشف عن موقع أصحاب الكهف

معجزة قرآنية كبرى تبرز في هذا العصر

معلومات وبينات وقرائن جديدة

للاستاذ محمد تيسير ظبيان

لقد أبهجني وأثلج صدري تلك البحث القيم الذي نشره الدكتور حسن فتح الباب في العدد (١٥٥) من مجلتكم الزاهرة حول (الكشف عن أصحاب الكهف والدراسات التاريخية في الاسلام) واسترعى انتباهي بنوع خاص تعليقه على نتائج أعمال الحفر والتنقيب التي أجرتها دائرة الآثار الأردنية في الموقع الذي تم العثور عليه في جبل (الرقيم) على قيد بضعة كيلومترات من العاصمة الاردنية (عمان) وما قمت به انا وزملائي من الدراسات والتتبعات حتى توصلنا الى تلك النتائج الباهرة التي أزاحت النقاب عن **معجزة قرآنية كبرى برزت في هذا العصر** . واني اذ أشكر (للوعي الاسلامي) ولكاتب المقال عنايتهما بهذا الحدث الجلل ، وإبداء



○ واجهة كهف الرقيم من الناحية القبلية وقد ظهر بابه الرئيسي ، وفوق الكهف المسجد الوارد ذكره في القرآن الكريم ، وظهر محراب المسجد وبعض الأعمدة الرومانية . وقد التقطت هذه الصورة بعد إجراء الحفريات التي قامت بها دائرة الآثار الأردنية . أما النقوش والزخرفة التي تظهر على جوانب باب الكهف فقد صنعت في العهد البيزنطي بعد أن آمات الله أجسامهم .

بعض الملاحظات والاقتراحات حوله — أود أن أشير إلى انني في سبيل استيفاء هذا الموضوع حقه من البحث العلمي بعد ان استكملنا الدراسات التاريخية والدينية والأثرية فقد شددت الرحال الى أرض الكنانة للاتصال برجال الفكر وعلماء الدين وأرباب الاختصاص ولا سيما في علوم الآثار والجيولوجيا والطبوغرافيا واتخاذ ما يلزم من الترتيبات والتحليلات للتأكد من صحة تلك النتائج ، ولتتجلى عظمة الاله وقدرته ومعجزاته في آياته الكبرى مصداقا لقوله تعالى : **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)** فصلت / ٥٣ وهذا الكشف آية من آياته (جل شأنه) التي كشفنا عنها في هذا العصر .

على أنه لا بد لي وأنا أخوض هذا الغمار ، وأقتحم هذه اللجج ، أن أزود قراء مجلتكم ببعض البيانات والمعلومات والقرائن التي استندنا اليها ، واعتمدنا عليها في هذا المضمار ، وهي في جملتها تلقي الأضواء على تساؤلات الأخ الكريم صاحب المقال ، وغيره من المتسائلين :

(١) ان وجود الكهف الوارد ذكره في القرآن الكريم في ذلك الموقع بالذات (أي في منطقة البلقاء وعلى مقربة من عمان) تحدث عنه بعض الصحابة

(رضوان الله عليهم) الذين مروا من تلك الاراضي اذكر منهم :
عبد الله بن عباس ، ومعاوية بن ابي سفيان ، وعبادة بن الصامت ، وحبيب بن مسلمة ، وسعيد بن عامر ، وقد روى الأخير قصة مثيرة عن وصوله الى جبل الرقيم وصلاته مع المقاتلين من رجاله في موقع الكهف (قرب عمان) وتعتبر هذه القصة التي وردت في كتاب (فتوح الشام للواقدي) من أقوى الأدلة والبينات على أن هذا الموضع كان معروفا في صدر الاسلام .

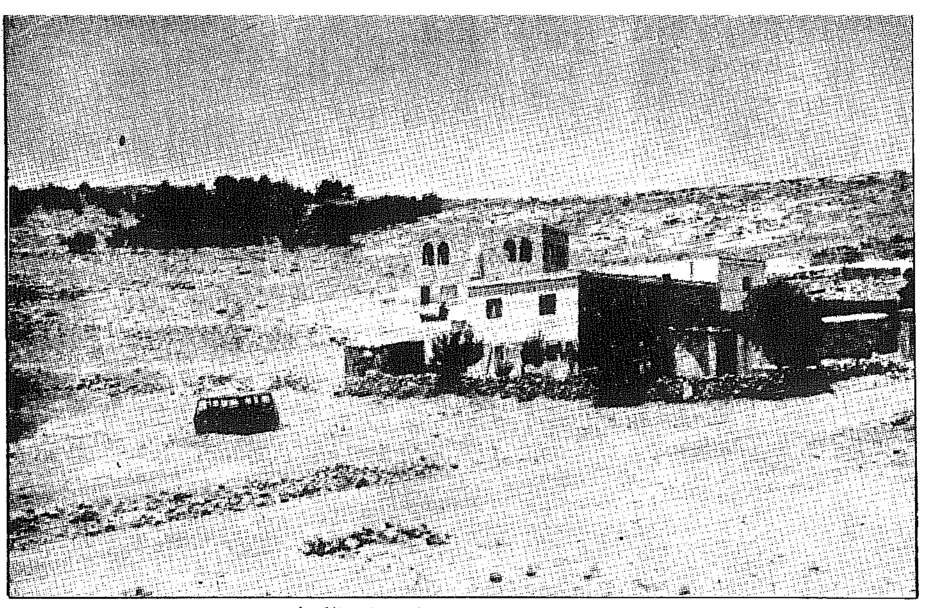
(٢) إن ما ذهب إليه بعض المفسرين من ان (الكهف) موجود في بلدة أفسوس (في تركيا قرب مدينة ازمير) قد نقلوه واقتبسوه من الروايات النصرانية (دون غيرها) ومصادر هذه الروايات تركز على أن أصحاب الكهف أووا الى ذلك المكان لأسباب دينية لها صلة بالدعوة النصرانية لا مجال لذكرها . ومع ذلك فان دائرة الآثار الاردنية كتبت الى سفارة الجمهورية التركية في اوائل الستينات وطلبت منها موافاتها بكافة المعلومات عن كهف (افسوس) وقد اتصلت السفارة المذكورة بالجهات المختصة في تركيا وحصلت على بعض المعلومات والصور عن الكهف المذكور وبعد المقارنة والتدقيق تبين ان الأدلة الدينية والبينات التاريخية والأثرية لا تنطبق على ذلك الكهف بوجه من الوجوه ، وقد أيد هذا القول خبير أثري من خبراء هيئة الأمم المتحدة زار ذلك الموقع ونقب فيه وقدم بذلك تقريرا الى دائرة الآثار الأردنية حول هذا الموضوع .

(٣) إن آية الشروق والغروب (**وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه**) الكهف / ١٧ . تنطبق كل الانطباق على (كهف الرقيم) دون غيره فالشمس حينما تشرق تطل على هذا الكهف دون أن تنفذ أشعتها إلى داخل الكهف وتستمر كذلك حتى الغروب ، وقد علل بعض المفسرين هذه الظاهرة لحفظ أجسادهم من البلى والفناء .

(٤) عثر على المسجد الوارد ذكره في قوله تعالى (**قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا**) الكهف / ٢١ وهو المعبد الذي تحول الى مسجد في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان ، وقد ظهرت بعد أعمال الحفر والتنقيب سبعة أعمدة (من العهد البيزنطي) وأنقاض المسجد بما فيها المحراب (من العصر الاسلامي)

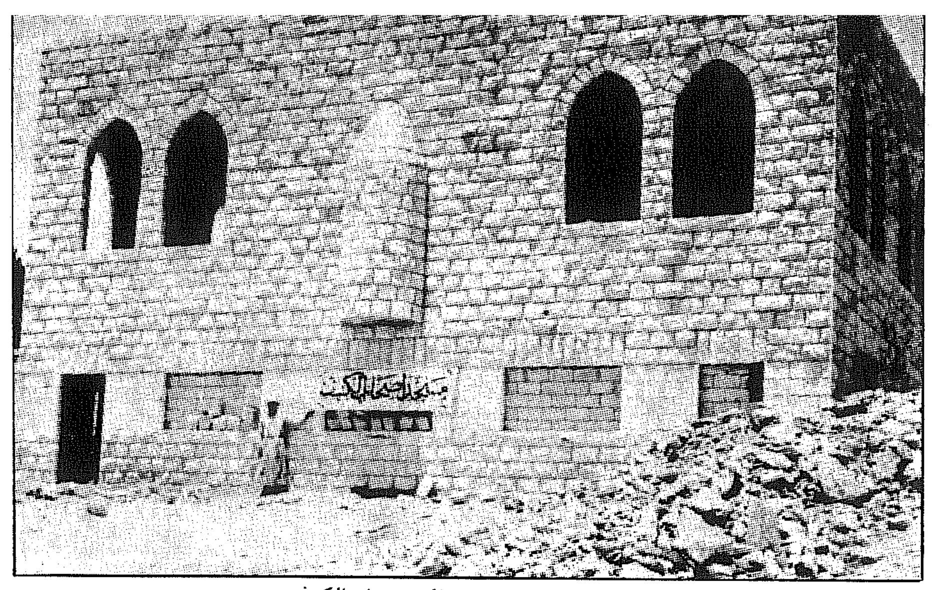
(٥) عثر على القبور التي يعتقد أنها قبور أولئك الفتية ، واما العظام والجماجم التي عثر عليها داخل هذه القبور فقد احتفظت بها دائرة الآثار في مكان خاص لاجراء الكشف العلمي عليها ولا يمكن الزعم بأنها عظام وجماجم أصحاب الكهف حتى تظهر نتائج الكشف .

(٦) إن طراز البناء في واجهة الكهف وفي داخله ، والنقود والزخرفة والنقوش التي عثر عليها تدل دلالة قاطعة على أنها من العهد البيزنطي (الروماني) الذي وجدوا فيه كما



○ جبل الرقيم وقد احتضن أصحاب الكهف

تؤكد نلك جميع الروايات الاسلامية والمسيحية التي وردت بهذا الصدد .
(٧) إن القرية المجاورة للكهف تدعى (الرجيب) بلغة البدو ومن عادة الأعراب تحريف الالفاظ وقلب الحروف وهي واقعة في جبل الرقيم الذي يحتضن أصحاب الكهف ، وقد وافقت الحكومة الاردنية على اعادة الاسم القديم لهذه القرية .
(٨) في البادية التي تتاخم جبل الرقيم توجد قصور أموية كثيرة وكان الخلفاء الأمويون يتخذونها كمشات (جمع مشتى) في فصل الشتاء ، ويرسلون أبناءهم اليها للتدرب على الفروسية وركوب الخيل والرماية والحفاظ على التقاليد واللهجات العربية الأصيلة ، وبين هذه القصور التي ورد ذكرها في اشعار العرب قصرا (الرقيم والموقر) وقد جاء ذكرهما في قصيدة للشاعر كثير عزة ، يبشر فيها يزيد بن عبد الملك بالخلافة إذ يقول :
يزرن على تنائيه يزيدا
باكناف الموقر والرقيم
(٩) اما المفسرون والمؤرخون المسلمون فقد تضاربت آراؤهم في تحديد مكان الكهف وان كان أكثرهم ذهب الى أنه في (افسوس) نقلا عن المصادر المسيحية (كما ذكرنا) ولكن هناك طائفة أخرى من أولئك المفسرين والمؤرخين أكدوا وجوده في جبل الرقيم قرب (عمان) نذكر منهم : الطبري في تفسيره وابن خرداذبة (في السلسلة الجغرافية) والمقدسي (في أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) والبيروني في كتاب (الآثار الباقية) والثعلبي في (قصص الأنبياء) وياقوت الحموي في (معجم البلدان) ومن الذين تناولوا هذا البحث من المؤرخين الأجانب في العصور الأخيرة : جيبون في كتاب (انحطاط وسقوط الامبراطورية الرومانية) وجمعية التنقيب الفلسطينية ومركزها لندن ، وكليرمونت غانو المستشرق الفرنسي وقنصل فرنسا في القدس فقد زار هذا



○المسجد الذي يجري بناؤه بجوار الكهف

الكهف (في جبل الرقيم) قرب عمان وأيد آراء المفسرين والمؤرخين العرب في آرائهم حول وجود الكهف في ذلك الموقع . ومن الذين أولوا هذا الموضوع عناية فائقة ايضا المستشرق الفرنسي المعروف (لويس ماسينيون) فقد وضع كتابا باللغة الفرنسية عام (١٩٦١) باسم (النائمون السبعة Les sept Dormants) وتناول هذا البحث باسهاب وتمحيص ، وان كنا نختلف معه في كثير من الآراء الخاصة التي أثبتها في كتابه المذكور والتي تتسم بالتعصب الديني .

(١٠) وبالاضافة الى هذه القرائن والبينات وغيرها ايضا فهناك مساع تبذل لتحليل تربة ذلك الموقع وما يكمن فيها من مواد كيميائية غريبة نوه بها ولفت الأنظار إليها أحد العلماء الجيولوجيين الذين زاروا ذلك الموقع في العام الماضي .

منارة شامخة تطل على العالم

على أن مهمة رابطة العلوم الاسلامية في عمان التي يعود اليها الفضل في الكشف عن معالم هذا الموقع الديني التاريخي ، الأثري العظيم لما تنته بعد فهي دائبة (بجد ونشاط) على تجديد تلك المعالم ، وإعداد الموقع إعدادا كاملا للزيارة والتفقه والعبادة ، فقد انشأت مسجدا فخما بجوار الكهف بالاضافة الى المسجد القديم الذي رأت أن تحافظ على أنقاضه وأعمدته ، كما أخذت تقيم منشآت أخرى تضم غرفا للمكتبة والمطالعة وتدريس القرآن الكريم والعلوم الدينية واستراحة للزائرين ومتحفا للآثار التي كشفت عنها الحفريات في ذلك الموقع بالاضافة الى حديقة وساحات واسعة بحيث يغدو هذا الموقع منارة شامخة تطل على العالم الاسلامي (باذن الله) وتذكر المؤمنين بعظمة الله وقدرته وحكمته في تدبير الكون ، والله من وراء القصد ، وهو نعم المولى ونعم النصير .



للاستاذ/ احمد العناني

— ١ —

القطار يهدر تحت الأرض
كتل من الخشب والحديد تحمل ألوفا من الآدميين
وتنطلق بهم كمارد عات تحت جسور وهياكل من الصلب ويمتلئ جوف المارد في كل محطة ثم يلفظ منهم ما يجيش به صدره في المحطة الأخرى .
عشرات من الأبواب تنفتح تلقائيا فيتدفق منها الآدميون سراعا متلاحقين تحت الأرض ليصعدوا إلى سطحها وسرعان ما يأخذ أمكنتهم صفوف من المنتظرين وتنغلق الأبواب وينطلق المارد كالسهم ، وتسمع من أسفل منك صرير الحديد على الحديد .
فأين نحن — معاشر المسلمين — من هذه الأنفاق وهذه المردة ومن تلك الهياكل والجسور ..؟؟
وتسرح العينان في الجماهير التي في القطار
قليلا ما ترى بينهم من هو أشعث أو ممزق الثياب ..
وقليلا ما ترى من أهل العلل أو أصحاب المسكنة والمتربة ..
نادرا ما تسمع سائلا عن طريق او مستفسرا عن مشكلة فكل شئ منظم ومنسق وواضح .
وما قد يخفى على الخرائط التي في الأيدي مشروح على جدران الانفاق قبل كل محطة وبعدها ..
ومن كانت مسافة رحلته طويلة وجدت عينيه مسمرتين إلى كتاب أو مجلة أو جريدة .
ومن كانت رحلته قريبة تراه يجلس في

هدوء ، فلا يغرس عينيه في وجه أيا كان شأنه ، ولا يدخل في امـر لا يعنيه .. حتى اذا اقترب مكان نزوله طوى صحيفته ، وأعد حقيبته ونهض لا يزاحم أحدا على دوره ، ثم نزل بسرعة ومضى الى غايته .

ـ ٢ ـ

إنجازات هائلة هذه التي حققتهـا أوروبا بالتعامل بالعقـل والبحـث العلمي مع الحديد .
حضارة من الفكر والنظام والنظافة وحسن التنسيق والعمران ..
حضارة بناها الجد فلم تكن هزلا ، وشادها الصبـر والعمـل ، ألهـب وجدانهـم الخـوف من الميـكروب والعدوى وحب للحياة بلا حد فوصلوا إلى ما يبهر البصر ويخلـب اللـب ويستنهض العجب ..
هذا حق ويجب أن يقال الحـق ، وشهادة ولا ينبغي في الشهادة غير الصدق .

ـ ٣ ـ

كل شئ معجب مدهش إلا الانسان نفسه .
المدارس والكليـات ، الشـوارع والبنايات ، نظام المرور وتسهيلات القطارات ، الحواسب الآلية والنظم والبيانات ، كل شئ نظيف منظـم ومنسق .
إلى أن تنتهي إلى الانسان نفسه ، وهناك يعتريك الذهول ..
ليس الانسان في اوروبا ناسيا خالقه ومصيره ، ولكنه يجتهد كل الاجتهاد للاغراق في ذلك النسيان .
انه مثقل الوجدان ، تاعس الضمير ، قلق الخطى زائغ حائر غير متأكد من شئ ..
لم يعد متأكدا من ديـن ، ولا من أسرة ، ولا من نظام ، ولا من حزب ، ولا من حكومة .
وهو يمعن في الهـروب إلى وديـان الضياع .
الناس يتساقطون كالذبـاب حـين يواجه موجة السم المرشوش في الهواء من أمامه ومن خلفه .

ـ ٤ ـ

الناس ينتقمون من عذاب الحـيرة وسـكرات الضيـاع بالاغـراق في الفحش الجنسي ، وفي الشـذوذ المقرف ، وفي بركة واسعة منتنة من أفـلام الجنس وكتبـه ورواياتـه ، ونواديه وحاناته وجرائده ومجلاته ، وهم يتهافتون صرعى البحث عن كل ما يحرض عليه في حوانيت الأدوية ، ودكاكين الملابس المفحشة وأشكال المخدرات وأماكن اللهو والخلاعة ..

ـ ٥ ـ

والحيرة واضحة في صرخات المضربين عن العمل ومظاهراتهم وصخبهم وفي المتعطلين عن العمل بمحض اختيارهم الغارقين في فراغ إجرامي آثم ..
والكنائس تتثاءب من الكسل وندرة الرواد وخمود الحوافز والأسر في كل يوم تزداد تفككا وعمقا ، وليس شئ اسوأ من حال الكبار والعجائز حيث لا ولاء ولا شكران ولا تعاطف .
والمرأة التي تحولت الى مجرد سلعة

أنثوية نالت حرية البوار وشقاء الدفع وسط الزحام بغير مطمح إلى أمومة أو شرعية أو كرامة ..

والأولاد في أول سنوات المراهقة يمارسون صنوف الخنا والجريمة حيث لا ولاء ولا ارتباط ولا آباء ولا بيوت ولا شرف على أي مستوى أو من أي نوع .

— ٦ —

الله الله ما أشد حاجة هؤلاء الناس للاسلام وكم يستطيع الاسلام أن يفعل ليعيد هؤلاء المساكين الى الصواب .

وانهم والله لمساكين برغم المصانع ونظام الشوارع ، وسائر مظاهر الحياة الحديثة

انهم يعرفون ان في حياتهم معنى ضخما مفقودا وهم يعرفون أن حياة الشك عذاب وأن الموت أفضل من حياة تقوم على الارتياب .

— ٧ —

فيا أيها المسلمون : ثباتا في خندق الاسلام حتى الشهادة أو الموت ..

أيها المسلمون : ثباتا على اليقين الذي ينتظم الدنيا والآخرة ، ثباتا على سعادة التأكد من الذات ومن الخط الفارق بين الحلال والحرام .

ثباتا على الدين الذي يفصل العلاقة بكل إنسان وبكل شئ وبالوجود كله ، وبالموجد جل جلاله ، وبالموت وعقباه ويوم الفصل ومسيرته ، والوزن الحق لكل شئ ..

ثباتا على دين اليقظة التي لا تفتر ولا يدركها وهن تعالجه المخدرات .

ثباتا على الولاء لله وللوالدين ولذوي القربى .

ثباتا على الأسرة والأنساب الواضحة ..

ثباتا على دين العون والبذل والحسنى والمحبة .

ثباتا على منهج البيوت الطاهرة والأعراض النقية .

ثباتا على كل السعادات الماثلة في دين الحق والهدي .

فانكم تتمتعون برؤية واضحة مطمئنة .

وتدبون على الأرض بأقدام مستيقنة راسخة ، وتجدون المستقبل أملاً وبشائر وحوافز وتستقبلون الموت بأمن ورضا وطمأنينة .

— ٨ —

أيها المسلمون إن الفرصة متاحة دائما للانشاء والعمران والعلم والنظافة والطب والصناعة .

ولكن لأمن الأرواح ، وري القلوب العطاش وسيلة واحدة في هذا العصر .

إنها القرآن وسنة أكرم إنسان .

إن بأيديكم الضوء لمدلجين في الأرض يخبطون في عماية فآمنوا أنتم بدينكم حق الايمان .

ثم انظروا فان العالم سوف يأتيكم مضطرا ليبحث عندكم عن نور فانه ليس لهم نور مهما اشتعلت في حضارتهم الهلوك المشاعل .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

الحدود زواجر ام جوابر

السؤال ـ إذا أقيم الحد على الزاني ، هل هذا الحكم يكفي لمحو الذنب عنه أم أن الله يعاقبه عليه في الآخرة ؟
محمد احمد حسين ـ السوق الشعبي بالخرطوم سودان

الجواب : روى البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت في حديث المبايعة على عدم الشرك والسرقة والزنى والقتل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له » وروى مسلم حديث الجهنية التي أقيم عليها حد الزنى ، وصلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم وقال جوابا عن استفهام : « لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله » وروى الترمذي والحاكم وصححه حديث : « من أصاب ذنبا فعوقب به في الدنيا فالله أكرم من أن يثنى العقوبة على عبده في الآخرة » .
بناء على هذه الأحاديث رأى أكثر العلماء ان الحدود كفارات للذنوب أى جوابر لا يعاقب الله عليها بعد ذلك ، ولكن قال بعض التابعين والمعتزلة وابن حزم : الحدود زواجر لا جوابر ، وعلى من أقيم عليه الحد أن يتوب الى الله توبة نصوحا حتى يكفر الله ذنبه . وتوقف جماعة في الحكم بناء على حديث رواه الحاكم وقال عنه الحافظ ابن حجر : إنه صحيح على شرط الشيخين ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا أدري : الحدود كفارة لأهلها أم لا » .
ولكن الرأى الأول أرجح ، لأن أدلته أقوى ، وهذا كله في الحق الخالص لله ، الذي ليست له علاقة بحقوق العباد ، أما ما فيه حق للعباد فمع الحد والتوبة لا بد من رد هذه الحقوق أو طلب العفو والتنازل عنها ، فان لم يفعل ذلك طالبه أهل الحقوق بحقوقهم يوم القيامة ، وإن كان صادق التوبة في الدنيا مع الله ، وحاول رد الحقوق لأصحابها ، أو طلب العفو منهم ولم يستطع فالمرجو من الله ، ورحمته واسعة ، أن يطلب له العفو منهم ، والله أعلم .

مرض الصرع

السؤال ـ لي طفل تنتابه أحيانا حالة عصبية ويتشنج ثم يفيق ، وقيل لي : اقرئي عليه قرآنا ليحفظه الله من هذا الصرع ، فهل هذا صحيح ؟
م.ع ـ المنامة بالبحرين

الجواب : هناك أمراض عصبية ترجع إلى مؤثرات جسمية أو نفسية يعرفها الأطباء بالفحص ويعالجون مصدرها بالعقاقير والأدوية الحديثة أو الوسائل الأخرى التي يعرفها أهل الذكر ، ولا بد من عرض المريض عليهم أولا ، فان شفي فبها ، والا كان الصرع له مصدر آخر ، وهذا المصدر الآخر يشك فيه كثير من الناس ، وإن كانت الأحوال النفسية والروحية حقيقة واقعة لا مجال للشك فيها ، ولها مدارسها المتخصصة الآن ، وقد تحدث ابن القيم في كتابه « زاد المعاد » عن الصرع فقال : الصرع صرعان ، صرع من الأرواح الأرضية الخبيثة ، وصرع من الأخلاط الرديئة ، والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء ، في سببه وعلاجه ، واما صرع الأرواح فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه ، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة ، فتدفع آثارها وتعارض أفعالها وتبطلها . ثم قال ابن القيم : لا ينكر هذا النوع من الصرع إلا من ليس له حظ وافر من معرفة الأسرار الروحية ، وأورد بعض الحوادث التي حدثت أيام النبي صلى الله عليه وسلم وأثر قوة الروح وصدق العزيمة في علاجها ، وأفاض في النعي على من ينكرون ذلك .
هذا ، وإذا كانت للصرع عدة أسباب ، منها مادية ومنها نفسية أو روحية أو أخرى ، فلا ينبغي أن ننكر ما نجهل ، فالعالم مملوء بالأسرار ، وقد بدأ العلم يكشف بعضها ، وفي الوقت نفسه لا ينبغي أن يتخذ ذلك ذريعة للدجل والشعوذة واستغلال جهل الناس أو سذاجتهم ، فلنلجأ إلى الوسائل المادية أولا ، وهي كثيرة وسهلة التناول ، فان عجز المخلوق فلنتوجه إلى الخالق بالايمان به وصدق الاستغاثة والثقة به ، كما استغاثه الأنبياء فكشف عنهم الضر ونجاهم من الغم ، والقرآن خير شاهد على هذه الحقيقة والله أعلم .

○ **السيد/حامد شافع عساف ـ الفروانية بالكويت :** امساك السموات وهي كل ما علاك معناه حفظها من السقوط كما تنص الآية ، وكيفية خلق الانسان في رحم أمه ثابتة في سورة « المؤمنون » وقررها العلم الحديث وأثبت إعجاز القرآن فيها وأن الله يعلم أكثر مما يعلم المختصون في هذا الشأن .

السيد/عبدالسلام يعقوب (ع . آدم) المدينة المنورة : ينبغي الأذن في أخذها ، ولا مانع من الانتفاع بها على أن ترد الى المسجد .

○ **السيد/الأمين محمد احمد ــ نيالا ــ السودان** : إذا رضعت الطفلة من عمتها في أثناء الحولين خمس رضعات معلومة حرم زواجها على كل أولاد عمتها الكبار منهم والصغار ، لأنها صارت أختهم جميعا .

○ **السيد/السر الصقر محمد صقر النور ــ الخرطوم سودان** : الحلف بالمصحف حلف بكلام الله فهو صحيح وليس بدعة ، والمرأة الملاعنة لا تعود لزوجها الأول أبدا بنص الحديث « المتلاعنان لا يجتمعان أبدا » وعليه جمهور الفقهاء ، وروى عن أبي حنيفة وصاحبه محمد أن اللعان طلاق رجعي فيحل للرجل ان يتزوجها بشرط أن يكذب نفسه في اتهامه لها « نيل الأوطار للشوكاني ــ كتاب اللعان ».

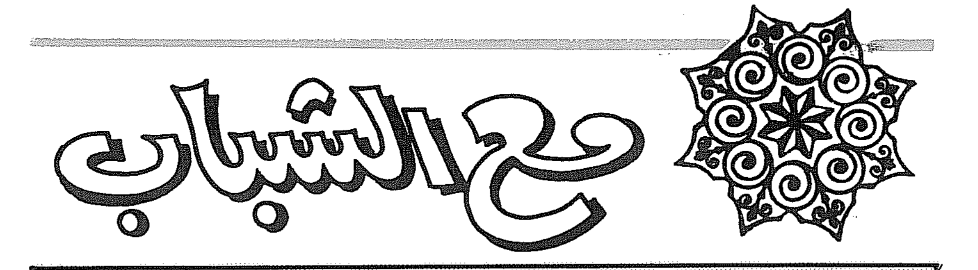
○ **السيد/محمد عبدالحميد الصايغ ــ المحلة الكبرى مصر** : يطوف الناس بالحجر الأسود ويقبلونه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وقبله عمر وقال : والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك ».

○ **السيد/م . س . م . الكويت** : الأغاني في عدد ذى الحجة ١٣٩٨ ، ومجرد الحديث الشريف الذي لا خلوة فيه ولا كشف عورة لا مانع منه مادام لم يؤثر تأثيرا سيئا .

○ **السيد/حسن المؤذن ــ دمشق داريا** : الزواج قد انفسخ حيث تبين أنها بنت أخيه من الرضاع المستكمل لشروطه كما ذكرت . ويحرم عليه معاشرتها ، والأولاد أولاده يرثهم ويرثونه .

○ **السيد/محمد سعدي عامر ــ كلية اللغة العربية ــ جامعة الرياض** : القنوت نشر في ذى القعدة ١٣٩٦ وتلقين الميت في جمادي الأولى ١٣٩٨ ، القراءة أو القربات للميت في ذى الحجة ١٣٩٧ ولا دليل على مدة معينة من الوفاة ، والتلفظ بكلمة أصلى ليست بدعة والمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يتلفظ بها ، لكن قال بعض الفقهاء لا مانع منها لمساعدة القلب .

○ **قارئ من البحرين** : الورقة التي أمرت بتوزيعها لا أصل لها في الدين ، ولا حرج عليك دينا ولا دنيا إذا أنت لم توزعها وأغلب الظن أن الذي ابتدع ذلك ليس بمسلم .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .
ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .
ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

جاءتنا من الشاب محمد عاطف الوكيل بشركة الشرق للتأمين بسوهاج جمهورية مصر العربية . رسالة يقترح فيها انشاء منظمة عالمية باسم (منظمة مساعدات الأقليات الاسلامية) تسهم فيها الدول الاسلامية ولا سيما الغنية منها ، وكذلك الأفراد كل بما يستطيع ، ولا شك أن هذا يجمع مالا لابأس به حتى يشعر كل مسلم بأنه أدى واجبه نحو دينه .

ويقول أرى أن فكرة تحديد النسل فكرة تخدم الأعداء ، وتضر بالمسلمين ، واستشهد بقول الله سبحانه (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها).

ونقول له : اقتراحك جيد نرجو له أن يتحقق فلا شك أن كل ما يؤلف بين قلوب المسلمين وفئاتهم يدعو اليه الاسلام ويحث عليه الدين ونحن معك في وجهة نظرك بالنسبة لتحديد النسل .

كما أن تحديد النسل أيا كانت دوافعه فانه ما لم تكن هناك أسباب صحية تضر بالمرأة وتحول دون القيام بواجباتها نحو أسرتها فان تحديد النسل لا يجوز فالله سبحانه يقول : **(ورزقكم في السماء وما توعدون . فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون)** . والرسول صلى الله عليه يقول : (تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الأمم) فاذا كان التحديد خوف الفقر والحاجة فذلك ليس من شأن الناس أبدا وما كان الله ليخلق عباده ويتركهم فرحمته وسعت كل شيء .

السيد مجدي أحمد حموده ــ طب الاسكندرية مصر .

وصلت رسالتك ونحن نجيب على ما ورد فيها من استفسارات ونقول :

جراحة التجميل لا شيء فيها اذا كانت ستزيل عيبا يسبب ضيقا وحرجا وألما لصاحبه وانه نوع من العلاج . ولا يجوز الاجهاض للجنين الا إذا كان في وجوده خطر محقق على الحامل وأن يصدر القرار والشهادة من طبيب حاذق مسلم ، واذا كان الاجهاض خوفا من الفقر أو الحاجة أو عدم التمكن من رعاية الاطفال فان ذلك حرام والآية صريحة في ذلك : يقول الله سبحانه : **(ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا)** . وفي آية أخرى يقول الله سبحانه **(ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم)**.

وأيضا تنظيم النسل جائز اذا كان في كثرة الولادة خطر على صحة الأم وهذا أيضا يقرره الطبيب المسلم .

كما أنه يجوز للطبيب أن يعالج المرأة ويطلع على جسمها حسب ما تدعو اليه ضرورة العلاج أو الولادة اذا لم توجد طبيبة في براعة ومستوى الطبيب الرجل ، وأيضا اذا كانت حالة الحامل تستدعي اسعافا أو اتمام ولادة ، وغير متيسر وجود طبيبة في هذه الفترة الحرجة ، فلا شك أن انقاذ المرأة على يد طبيب رجل ضرورة تستوجبها الحالة .

ولا يجوز للرجل أن يختلي بامرأة أجنبية الا اذا عقد عليها عقدا صحيحا فانها تكون زوجة له عندئذ .

والى الطالب أ ـ أ ـ ح ـ كيفان ـ الكويت .

يمكن التخلص مما تشكو منه بالقراءة ، وقضاء وقت فراغك في المذاكرة ، ومزاولة أنواع من الرياضة في الأندية المختلفة مع مراعاة الالتزام بزي مناسب لا يجسم عورة ، ولا يكشفها ، فكما أن جسم المرأة كله عورة إلا وجهها وكفيها فان للرجل أيضا عورة لا يجوز كشفها ، وهي ما بين السرة ومنتهى الركبة .

واستعن بالله وتعوذ من الشيطان حتى يعينك ، ويقوى ارادتك اذا صح عزمك ، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، ويعفو عن السيئات ، وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون .

ولا شك أن استقرار الأسرة وترابطها عامل مهم في تهيئة الجو الخلقي المناسب للشباب ولاهمية ذلك وأثره في المجتمع وجهت الأديان السماوية نحوه قسطا كبيرا من العناية والرعاية .

وقد جاءت بالمبادىء والنظم التي تدعم الأسرة وتنفي عنها شوائب الضعف والاضطراب وتكفل لها حياة الاستقرار والقوة لتظل دائما تنعم بالحياة وتعد الشباب وفق منهج الله سبحانه ، ونود أن تتحلى الاسر الاسلامية بذلك حتى لا يحدث ما يفت في عضد الشباب ويتركهم نهب الهواجس والآلام .



أرسل الينا الاستاذ / محمد نعيم عكاشه كلمة تحت عنوان

شمس الاسلام في اوروبا ... ولكن !!

قال فيها :

اصعب ما يواجه الأقليات الاسلامية في العالم هو تنشئة أبنائهم في جو الغربة على مبادىء الاسلام : عقيدة وسلوكا وعلما ، والمحافظة على الأصول والتقاليد الدينية الواجبة .. وتزداد حدة هذه المشكلة داخل المجتمعات الشيوعية ، فالدين محظور تماما ، والالحاد مفروض على كافة طوائف الشعب ، وأطفال المسلمين يلحقون قسرا بمدارس الدولة حيث يلقنون في صغرهم أفكار ماركس ولينين ، ونبذ حقيقة الوجود الالهي وكل صوره ومعانيه الروحية .

ونتيجة لهذا الضغط المقوت ذابت أجيال المسلمين الشابة في محيط الفكر الشيوعي الملحد ولم يبق سوى الأجداد والآباء الذين لا حول ولا قوة لهم وذلك باستثناء قلة شابة من ... كوادر الحزب الشيوعي تتسمى بالاسلام ... كهدف سياسي .. فقط !!

ويقابل ذلك الواقع المؤلم في المعسكر الشيوعي ... المادية الطاغية في مجتمعات أوروبا الغربية وأمريكا التي تغرق افرادها في السموم والأهواء والشرور .. حقيقة إن الدين موجود ، وحرية العبادة مكفولة للجميع ، ولكن المجتمع الانساني معدوم بالمرة .

ووسط الخضم من المادية بجانب الغزو الفكري الصهيوني المتغلغل في جميع أجهزة الاعلام من : صحف ومجلات وتلفزيون وإذاعة وسينما وغيره .. تتأثر حياة الطفل التربوية والثقافية بدرجة كبيرة ويتعرض بالتبعية مستقبل ناشئة المسلمين للخطر حتى بات من الضروري أن تمد الدول الاسلامية يد العون والمساعدة الى الأقليات المسلمة في العالم لحماية أبنائهم من هذا الخطر الزاحف ، ويتمثل العون المطلوب في :

إنشاء مدارس إسلامية داخلية حيثما توجد أقليات مسلمة يتلقى فيها الطالب المسلم تعليمه الابتدائي والثانوي حسب المناهج التربوية المعمول بها في كل دولة ، بالاضافة الى الدراسات الاسلامية ولغات المسلمين من عربية وفارسية وتركية وملاوية وأوردية لمن يشاء من الطلاب ...

وبهذا تتوفر إقامة الطلاب في جو دراسي إسلامي ، وتعويدهم في الوقت

نفسه على آداء الصلوات الخمس في أوقاتها ، وكذلك تنظيم برامج ثقافية في أوقات الفراغ للتعريف بالبلاد الاسلامية وتقاليدها .

١) دعم المراكز الاسلامية بالخارج ، وتزويدها بالعلماء لتعليم اللغة العربية ومبادئ الاسلام .

٢) تقوية الصلات بين أفراد الأقليات المسلمة وأشقائهم بالدول العربية ، وتبادل الزيارات والمطبوعات الدينية والثقافية .

٣) تكوين جمعيات « أصدقاء الاسلام » ، في شتى أنحاء العالم واستقطاب المفكرين الاسلاميين للمحاضرة بها ، وعقد اللقاءات الفكرية وإنشاء المدارس الاسلامية مهما تكلفت من بلايين الجنيهات وبخاصة إذا علمنا أنه توجد بجانب المدارس الأوروبية والأمريكية مدارس لجميع الأديان والملل فيما عدا الاسلام ؟!

٤) كما تشتد الحاجة الى تأسيس مراكز للبحوث الاسلامية في عواصم العالم الكبرى ، وتزويدها بالعلماء ورجال الفكر الاسلامي للرد على الشبه والافتراءات التي تثار ضد الاسلام من وقت لآخر ، وتعريف القارئ والسامع والمشاهد في أقطار العالم بالمعلومات والحقائق عن الاسلام والمسلمين .

.. والدعوة إلى أين ؟!

ويجرنا الكلام عن الداعية المسلم بالخارج . وأهم الخصائص التي يجب توافرها فيه لأداء رسالته على خير وجه ... وأقول : إنه لا بد بالبدء في تطوير أسلوب الدعوة بصورة تتفق واحتياجات العصر ، وتواجه التحديات التي تعوق انتشار الاسلام ، كما ينبغي ترجمة معاني القرآن الكريم الى مختلف اللغات الأجنبية مع التركيز على توضيح المعاني والمفاهيم الاسلامية في مختلف قضايا هذا الزمان .

وبالضرورة تأسيس معهد عالي للدعوة الاسلامية لتخريج جيل جديد من الدعاة المزودين بسلاح العقيدة القوية ، ومعطيات العلم الحديث .. جيل يجيد اللغات الأجنبية ، وقادر على مخاطبة الأوروبيين بلغة العصر فالاسلام بنوره المشرق يستطيع أن يغزو العالم لو توفرت له الأداة الجيدة التي توصله إلى العقول والقلوب : عقيدة وفكرا وسلوكا ...

وقد ذكر لي عدد كبير من مفكري أوروبا أثناء لقاءاتي المتعددة معهم .. أن معظم الشباب الأوروبي بدأ يلفظ الالحاد والمادية ، ويبحث الآن عن دين جديد ينقذه من الغرق والتمزق ، ويوفر له الأمان والطمأنينة ... وإن الطريق مفتوح وممهد أمام الاسلام اذا تيسر له الرجال الأكفاء الذين يحملون عبء الدعوة اليه بعلم وقدرة واقتدار ... فعلينا أن نبدأ ونتحرك في كل مكان ... والله الموفق والمستعان : **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** التوبة / ١٠٥ .



العلاقات الأسرية في الاسلام

هل استمرار العلاقة الزوجية هو الأصل في الاسلام والطلاق طارئ ، واذا كان استمرار العلاقة هو الأصل فما الفرق بين هذا الوضع والعلاقة الزوجية في المسيحية ؟

نور الدين رزق ــ السودان

الأصل في الحياة الزوجية الاستمرار لتدوم سنة الله في الأرض ولتعيش المجتمعات في عفاف وطهر على أن يكون ذلك بالمعروف والحسنى ، فالمرأة ما هي الا انسان له حقوق وعليه واجبات ، وما دامت قائمة بما أمر الله فليكن من حقها أن تعيش في استقرار ، ولا يجيز الاسلام تأقيت عقد الزواج بمدة ، ولا يغمض عينيه عن طبائع الناس ، وما يمكن ان يقوم بين الزوجين من خلاف منشؤه اختلاف الأمزجة والأخلاق ، أو اختلاف المصالح في بقاء الحياة الزوجية او انحلالها ، كما أنه أيضا راعى امكان المصالحة بينهما قبل وقوع الفرقة ، ولذلك يدعو القرآن الكريم الزوج الى حسن المعاشرة فيقول الله سبحانه : **(وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) .**
ولذلك كان الطلاق على مراحل لأنه طارئ على الحياة الزوجية حتى تكون هناك فرصة لمراجعة النفس ، ونسيان الأخطاء المثيرة التي تخلق في النفس الضيق من الحياة الزوجية ويحث الاسلام الزوجين على أن يشعر كل منهما بمسئوليته تجاه الآخر ، وتجاه الأولاد ، وحول هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ... الى أن يقول صلى الله عليه وسلم : والرجل راع ومسئول عن رعيته والمرأة راعية ومسئولة عن رعيتها » .

كذلك دعا الاسلام الى التحكيم بين الزوجين عند وقوع الخلاف مصداق ذلك قول الله سبحانه : **(وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما)** .

على هذا تكون العلاقة الزوجية واستمرارها هي الأصل في الاسلام والطلاق عارض لأسباب يمكن أن تزول فتعود العلاقة مرة أخرى الى سالف عهدها الطيب المرجو ، وقد حث الاسلام على الزواج لصيانة الأخلاق وعفة النفس ، والأدلة على ذلك كثيرة منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الأمم » .

ويخاطب الشباب فيقول صلى الله عليه وسلم : « من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » . وبقدر ما حث على الزواج أيضا حث على حسن العشرة ورعاية شأن الأسرة التي يجب أن يكون قوامها الدين والخلق حتى تنجب جيلا مؤمنا لأن الأم لها الفضل الأكبر في تنشئة الجيل الصالح .

وليس هناك علاقة بين الزواج في الاسلام والزواج في المسيحية ، فالاسلام أعطى حقوقا لكل من الزوجين ، ودعا الى توثيق العلاقة ، وفي الوقت نفسه ترك الباب مفتوحا أمام كل منهم اذا لم يتحقق الاستقرار وفي هذا يقول الله سبحانه : **(الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان)** .

أما في المسيحية فالزواج أبدى لا ينفصم إلا في حالة حدوث خيانة زوجية .

فانظر معي سماحة الاسلام ، ويسر تشريعاته ، وسلامة تقنينه ورعايته مصالح الناس ، وحرصه على بقاء الأسر داخل المجتمع المسلم متماسكة برغبة وحب في إطار اسلامي متين .

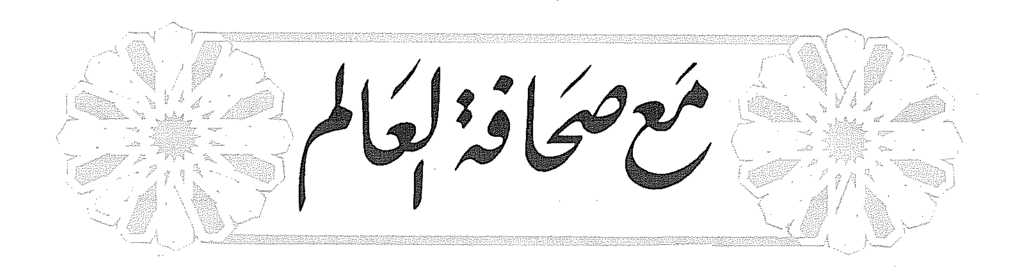
وفي رسالة للسيد/محمد أحمد عبدالوهاب عبدالله صفط الحرية بحيرة ــ مصر : يشكر المجلة على ما تقدمه من موضوعات دينية ، تثبت في النفوس الايمان بالله ، وتوقظ الروح الاسلامية الصادقة .

وتلك جهد مشكور وعمل صادق مواكب لروح الدعوة الاسلامية المدروسة ، نرجو المزيد منها .

ونتمنى أن يستفيد منها النشء المسلم حتى لا يحيد عن الجادة وينحرف عن الصواب .

ونحن ندعوه انطلاقا من تأثره هذا الى اتباع المسلك المعهود ، واتخاذ الخطوات السليمة للوصول الى هدفه المنشود ، وتحقيق أمله المرجو .

ونسأل الله سبحانه أن يهيىء له من أمره رشدا .



قرارات وتوصيات مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية الأول

أوصى مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية بالعمل على تحرير القدس وحماية المقدسات الاسلامية بها كما أوصى المؤتمر بانشاء مركز خاص مرتبط برابطة العالم الاسلامي للرد على حملات التشكيك ضد الاسلام . واتخذ المؤتمر عدة قرارات تحدد علاقة المسجد بالمجتمع والعمل من أجل تطوير رسالته .

وكان مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية الأول قد عقد في مكة المكرمة من الفترة من ٢٢ ـ ٢٤ ربيع الثاني الماضي بدعوة من وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية ورابطة العالم الاسلامي وحضر المؤتمر وزراء الاوقاف والشئون الاسلامية في ٣٧ دولة عربية واسلامية بالاضافة الى ممثلين عن الجمعيات الاسلامية الدولية واخرين عن الاقليات الاسلامية في العالم .

واصدر المؤتمر في نهاية انعقاده عددا من القرارات والتوصيات حول المسائل التي نوقشت في الاجتماعات وهي وضع القدس وعلاقة المسجد بالمجتمع وعدد من المسائل الاخرى .

قضية القدس :

اكد المؤتمر على عروبة القدس والأراضي الفلسطينية وضرورة العمل على تحريرها من قبل الشعوب الاسلامية كلها وحماية المقدسات الاسلامية بالاراضي المحتلة وإعداد الشباب المسلم عامة والفلسطيني خاصة للجهاد في سبيل تحرير فلسطين العربية ومساعدته بكل الوسائل المادية وغير المادية في سبيل تحقيق هذا الهدف كما اكد المؤتمر على ضرورة تنفيذ القرارات الصادرة عن المؤتمرات الاسلامية السابقة حول قضية القدس . كما قرر المؤتمر استغلال موسم الحج القادم لزيادة توعية المسلمين بقضية القدس وذلك بطبع النشرات بكل اللغات لتوضيح هذه القضية الاسلامية وحث وسائل الاعلام على ابرازها واقامة الندوات والمحاضرات اثناء موسم الحج لشرح هذه القضية للمسلمين .

الرد على الشبهات

ودرس اعضاء المؤتمر حملات التشكيك الغربية حول ديننا الاسلامي الحنيف والجوانب السلبية

التي تنشأ عن تلك الحملات وقرر المؤتمر انشاء مركز يلحق برابطة العالم الاسلامي يرصد تلك الحملات ويوزع التقارير على وزارات الاوقاف بالعالم الاسلامي ليمكن الرد عليها .
كذلك اوصى المؤتمر بالتنسيق بين الرابطة والدول الاسلامية للرد على هذه الحملات وحماية المسلمين من هذه الهجمات الشرسة على عقولهم .

المسجد والمجتمع

واهتم المؤتمر ايضا باهمية دور المسجد في المجتمع والعمل على تطويره وذلك باعداد الأئمة والدعاة وضرورة ان تتوفر بهم شروط وصفات خاصة والتوسع في انشاء كليات الدعوة الاسلامية وتمحيص مناهجها وتطويرها وعقد الدورات للأئمة وتنويع وسائل الدعوة بالكلمة المكتوبة والمسموعة وغيرها والتوسع في انشاء المساجد كذلك جذب قطاعي الشباب والمرأة الى المسجد .
كما اصدر المؤتمر عدة توصيات عامة اخرى فقرر منع استيراد اللحوم المذبوحة على غير الشريعة الاسلامية ومنع استيراد المأكولات والمعلبات التي يدخل في صنعها دهن الخنزير كذلك اوصى المؤتمر بعدم استيراد الخمور والاعلان عنها في الدول الاسلامية .

أخطار التبشير

وحول أخطار التبشير أوصى المؤتمر بوقف اقامة الكنائس والحد من انتشار التبشير خاصة في منطقة الخليج العربي وغلق الاندية التي تتعارض مع مبادئ الدين الاسلامي كالروتاري والماسونية والتصدي للافكار المتطرفة كالشيوعية والبهائية والقاديانية باعتبارها عقائد ملحدة خارجة عن الاسلام .
هذا وقد شكل المؤتمر لجنة من اعضائه تعمل في نطاق رابطة العالم الاسلامي وذلك لمتابعة تنفيذ قراراته وتوصياته .

احتجاج إسلامي عام ضد افتراءات الاعلام الياباني

احتجت الكويت رسميا لدى اليابان لسماحها بعرض أفلام تلفزيونية تسيء إلى الدين الاسلامي وتروج للموقف الاسرائيلي حول مدينة القدس وتدعم مواقف الصهيونية .
وقد استدعت وزارة الخارجية سفير اليابان لدى الكويت وسلمته احتجاجا بهذا المعنى .
وكان (٢٣) سفيرا عربيا وإسلاميا قد قدموا احتجاجا مشابها لوزارة الخارجية حول بث التلفزيون الياباني أفلاما تشوه الدين الاسلامي الحنيف .
وكانت محطة التلفزيون اليابانية الرسمية (N.H.K) قد عرضت مؤخرا فيلما طوله ١٦٠ دقيقة على حلقتين يتهجم على الاسلام ومقدساته ، ويدعو لتهويد القدس ، وقد أظهر الفيلم الذي أعد وأنتج في اليابان ،

الصخرة المقدسة على أنها يهودية بل وجزء من حائط المبكى ، وذهب الفيلم الذي شاهده أكثر من ٥٠ مليون ياباني ، إلى حد الادعاء بأن القرآن الكريم مشتق من التوراة ، وأن الاسلام مقتبس عن اليهودية ، وأدعى الفيلم أن فلسطين أصلها إسرائيلية ، وأن آثارها يهودية ، وصور الفيلم الآثار الفلسطينية وقد ظهرت عليها نجمة داود .

وكان التلفزيون الياباني قد دأب في الفترة الأخيرة ، على عرض مثل هذه الأفلام التي تسيء إلى ديننا الحنيف والقضية الفلسطينية . وقد نددت الأوساط الشعبية الاسلامية بهذه الافتراءات ، ودعت الصحف العربية والاسلامية حكوماتها إلى اتخاذ الوسائل المناسبة والكفيلة بوقف هذه الافتراءات عن ديننا الاسلامي ، والتي تصدر من دولة تعتبر صديقة وهي اليابان .

مذكرة إلى الأوقاف من المجلس الاسلامي الأوروبي

تلقت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، مذكرة رئيس المجلس الاسلامي الأوروبي سالم عزام تحتوي المذكرة على قرارات وتوصيات المؤتمر الاسلامي الدولي للدفاع ، الذي عقد في لندن مؤخرا . وجاء في هذه التوصيات ، توصية بتوحيد الفكر العسكري للأمة الاسلامية ، وصياغة قانون عسكري موحد وتشكيل لجنة من الخبراء العسكريين المسلمين لاعداد دراسة شاملة حول المسائل الآنفة الذكر ، ومجالات تطبيقها . وتضمنت توصيات المؤتمر توجيه الدعوة لجميع الحكومات والشعوب الاسلامية إلى إعادة بناء المجتمع الاسلامي من جديد ، والمحافظة على العقيدة ، والتعاون فيما بينها والمشاركة في مواردها ، والدعوة لتطبيق التكنولوجيا الحديثة ، وإقامة مشروعات مشتركة ، والتركيز على حاجة الدول الاسلامية إلى التعاون في مجالات الدفاع والأمن ، وأن الاسلام ليس دينا فقط بل هو ناموس حياة . ومنهج سلوك وقد رحب المؤتمر بانشاء المعهد الاسلامي للدفاع والتكنولوجيا وتبني برامج ودراسات خاصة بالدفاع والأمن وتعيين لجنة من الخبراء المسلمين لدراسة أوجه التعاون بين البلدان الاسلامية ، كما حيا المؤتمر جهود الباكستان في تطبيق الشريعة الاسلامية . وحذرت مذكرة المجلس الاسلامي الأوروبي من موقف الاعلام الغربي الذي يحاول العزف على نغمة الخلاف بين السنة والشيعة .

مؤتمر اسلامي لمكافحة المخدرات

تنظم الجامعة الاسلامية بالمملكة العربية السعودية هذا العام ، إن شاء الله مؤتمرا يعقد في المدينة المنورة . يبحث المؤتمر موضوع المسكرات والمخدرات وأفضل السبل لمكافحتها والعمل الحازم للقضاء عليها

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار الثقافة للتوزيع ــ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

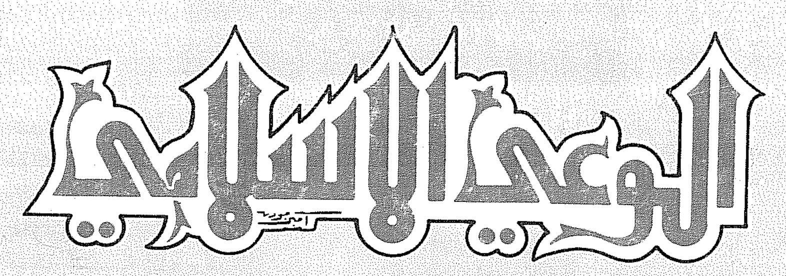
ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	[illegible]	[illegible]	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الأحد	١	٢٧	٨ ٣٧	١٠ ١٠	٥ ٥	٨ ٤٠	١ ٣٠	٣ ١٨	٤ ٥٠	١١ ٤٥	٣ ٢٠	٦ ٤٠	٨ ١٠
الاثنين	٢	٢٨	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١٠
الثلاثاء	٣	٢٩	٣٥	٩	٥	٣٩	٣٠	١٧	٥٠	٤٥	٢٠	٤١	١١
الأربعاء	٤	٣٠	٣٤	٨	٤	٣٨	٣٠	١٦	٤٩	٤٥	٢٠	٤٢	١٢
الخميس	٥	٣١	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	١٦	٤٩	٤٦	٢٠	٤٢	١٢
الجمعة	٦	يونيو	٣٢	٦	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٩	٤٦	٢٠	٤٣	١٣
السبت	٧	٢	٣٢	٥	٣	٣٧	٣١	١٥	٤٨	٤٦	٢٠	٤٣	١٤
الأحد	٨	٣	٣١	٤	٢	٣٧	٣١	١٥	٤٨	٤٦	٢٠	٤٤	١٥
الاثنين	٩	٤	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٤	١٥
الثلاثاء	١٠	٥	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٦	٢١	٤٥	١٦
الأربعاء	١١	٦	٢٨	٣	٢	٣٦	٣١	١٤	٤٨	٤٧	٢١	٤٥	١٦
الخميس	١٢	٧	٢٧	٢	١	٣٥	٣١	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٧
الجمعة	١٣	٨	٢٧	٢	١	٣٥	٣١	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٦	١٨
السبت	١٤	٩	٢٦	١	١	٣٥	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٨
الأحد	١٥	١٠	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
الاثنين	١٦	١١	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٧	٢١	٤٧	١٩
الثلاثاء	١٧	١٢	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
الأربعاء	١٨	١٣	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٨	٢٠
الخميس	١٩	١٤	٢٤	٩ ٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
الجمعة	٢٠	١٥	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٨	٢٢	٤٩	٢١
السبت	٢١	١٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٩	٢٢	٤٩	٢١
الأحد	٢٢	١٧	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٢	١٣	٤٨	٤٩	٢٣	٤٩	٢٢
الاثنين	٢٣	١٨	٢٣	٥٨	٤ ٥٩	٣٣	٣٣	١٣	٤٨	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
الثلاثاء	٢٤	١٩	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٢
الأربعاء	٢٥	٢٠	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٢	٤٩	٤٩	٢٣	٥٠	٢٣
الخميس	٢٦	٢١	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٢	٤٩	٥٠	٢٣	٥٠	٢٣
الجمعة	٢٧	٢٢	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٤	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
السبت	٢٨	٢٣	٢٣	٥٨	٥٩	٣٣	٣٣	١٤	٤٩	٥٠	٢٤	٥١	٢٣
الأحد	٢٩	٢٤	٢٣	٥٩	٥ ٠٠	٣٣	٣٣	١٤	٥٠	٥٠	٢٤	٥١	٢٣

طباعة مؤسسة دار السياسة ـ الكويت ـ

براعم الإيمان



إسلامية ثقافية شهرية

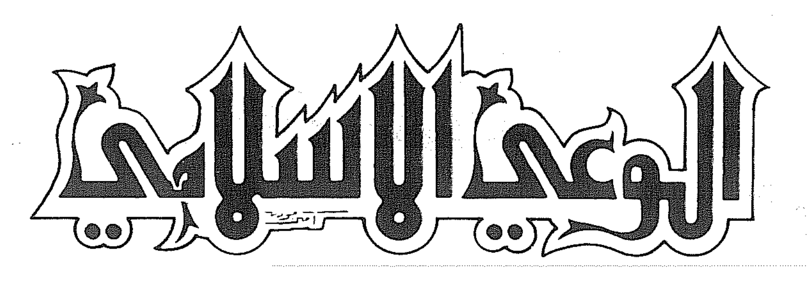
السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧٦ ○ شعبان ١٣٩٩ هـ ○ يونيو ١٩٧٩ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

الجامع المحمدي في نيروبي عاصمة كينيا وهو واحد من أجمل المساجد المنتشرة في جميع أقاليم كينيا .

انظر صفحة ٦٨



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧٦ ○ شعبان ١٣٩٩ هـ ○ يونيو ١٩٧٩ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

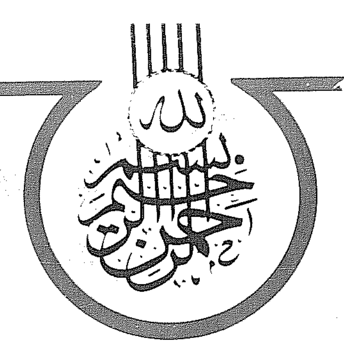
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ _ ٤٤٩٠٥١

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



منهج القرآن الكريم في الدعوة الى الله

الدعوة إلى الله مهمة الرسل ، ووظيفة الأنبياء ، ومسؤولية العلماء ، وهي في حقيقتها نداء الحق للخلق ، وتنوير البصائر ، لتتفتح على عظمة الاسلام ، وتعب من رحيقه العذب ، وهي دعوة للناس بالحكمة والموعظة الحسنة ، لينضموا تحت راية الاسلام ، إخوة متعاونين لا متعادين ، ومتراحمين لا متزاحمين ، ومؤتلفين لا مختلفين ، وهي نصيحة بغير فضيحة ، وتصحيح بلا تجريح ، ومن آداب القرآن ، أنه إذا أراد أن ينهي قوما عن منكر فعلوه ، لا يذكرهم بأسمائهم ، ولكن يتحدث عن أفعالهم مجردة . لينفر منها ويحذر من الوقوع فيها ، وكثيرا ما يقول القرآن الكريم : (ومن الناس ..) ثم يعرى أفعالهم ، ويستر أسماءهم . وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ، كان يخطب الناس ويعظهم ، وفيهم من قارف ذنبا ، أو خالط معصية ، فلا يقول : إن فلانا هذا الجالس بينكم قد فعل كذا وكذا ، ولكن كان يقول : « ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا .. » أو « لينتهين أقوام عن كذا وكذا ، أو ليسلطن الله عليهم عقابا من عنده .. » وهذا من أدب سيد الدعاة ، أرسله في أمته ، ليكون منارها الهادي ، وقدوتها الراشدة .

ولقد رسم القرآن الكريم ، منهج الدعوة إلى الاسلام ، في آيات بينات ، توضح أبعادها ، وتضع المعالم الواضحة على طريق الدعاة إلى الله . حتى لا تنقلب الموازين في أيديهم ، فيصيروا دعاة فوضى وعبث . وحتى لا يجرفهم تيار الغرور والاستعلاء ، فيصبحوا عتاة متجبرين ، لا هداة ناصحين !

ولا تتشعب المسالك أمامهم ، فيضلوا السبيل ، ويسيئوا إلى دينهم ، من حيث أرادوا أن يحسنوا إليه !!..

من منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى الله ، قول الحق تبارك وتعالى : (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) .

فالدعوة إلى سبيل الله ، لا لشخص معين ، ولا لمذهب بذاته ، ولكنها دعوة وجهتها الله ، وغايتها إعزاز الدين ، وأن تكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى : (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) .

والدعوة تكون بالحكمة ، بالأدلة الكاشفة للحق ، الداحضة للباطل ، والتي تتناسب ومقتضيات الأحوال ، فلا تستبد الحماسة بالداعية ، فيفقد توازنه وصوابه . وبالموعظة الحسنة ، لا بالتأنيب في غير موجب ، ولا بفضح الأخطاء بغية التشفي وحب الظهور .

وبالجدل بالتي هي أحسن ، بالحجة والاقناع ، لا بالتحامل والاندفاع .

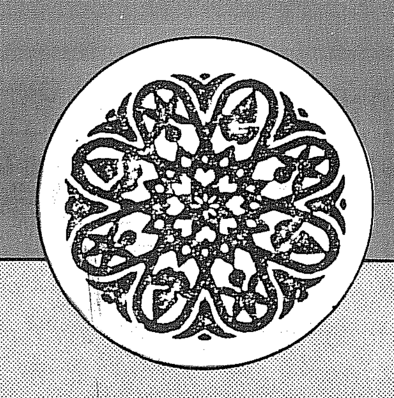
ومن منهج القرآن في الدعوة ، الحوار الهادف ، بغية الوصول إلى الحق ، والله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، ومع هذا فان قضايا العقيدة ، عولجت في القرآن الكريم ، بالحوار الجاد ، والمحاجة البينة ، ولم تفرض على الناس فرضا . ومن ذلك الحوار بين ابني آدم ، وبين موسى وفرعون ، وبين الذين اتبعوا والذين اتبعوا ، وبين أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون .

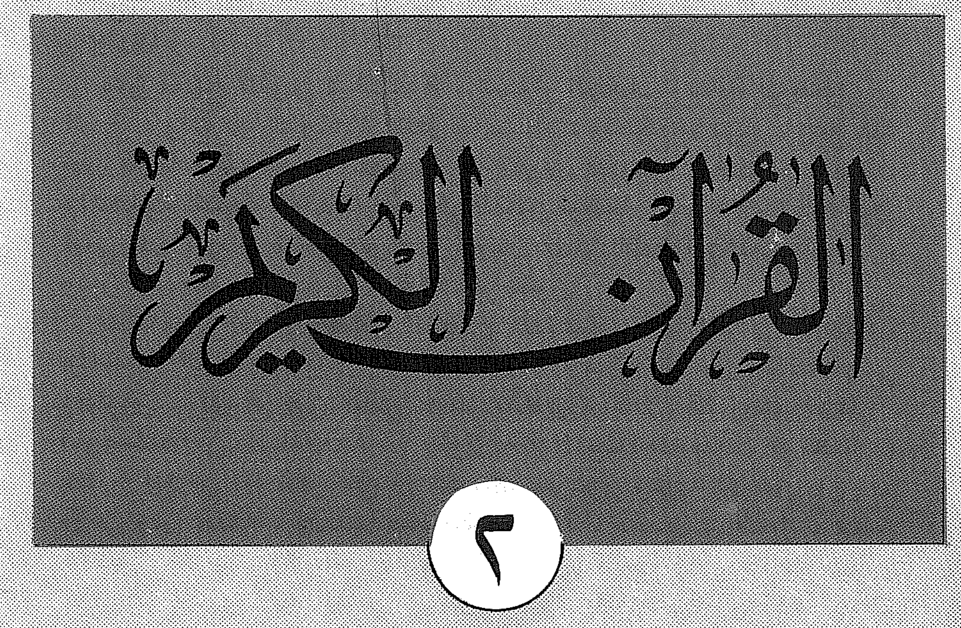
هذا ومن أقوى وسائل النجاح للداعية ، التلطف في الدعوة ، وإفساح الصدر ، ولين الجانب : لقد أرسل الله جل شأنه موسى وهارون ، إلى فرعون الذي حشر فنادى ، فقال أنا ربكم الأعلى ، فأوصاهما أن يتلطفا معه : (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) هذا ، مع أن الله قادر على أن يخسف بفرعون وقومه الأرض ، إن لم يؤمن بمن خلقه ، ولكنها سياسة الدعوة ، فاللين في القول ، يفتح مغالق القلوب ، ولا يثير العزة بالاثم ، ولا يهيج كبرياء المستكبرين على الحق . وهكذا الناس في كل عصر ، في حاجة إلى كنف رحيم يسعهم ، وإلى قلب كبير يمنحهم الرعاية والحب ، وإلى حلم لا تضيق ساحته بغلظة سائل ، أو جفوة جاهل ، وإلى خلق سمح كريم ، يعطي ولا يأخذ ، يمنح الأسوة الحسنة ، ولا يسأل الناس عليها أجرا .

وهكذا كان الداعية الأول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، ملك قلوب الناس بالبشاشة والود ، والرحمة واللين : (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي





التفسير في دور التخلف :

كما أن الصحيح يأكل الطعام فيزداد قوة ، فإن المريض يأكل الطعام فيزداد مرضا .

وفي عهد التقليد والجمود تحول التفسير إلى مماحكات لفظية أو بحوث في قواعد النحو والاعراب أو البلاغة والبيان ، أو آراء الفرق والرد عليها ، وغير ذلك من الاصطلاحات والفنون ، التي تصرف الناس عن هدى القرآن إلى ما كتبه المفسرون من علوم وفنون

رأى صاحب المنار :

يقول السيد رشيد رضا في مقدمة تفسير المنار :

« كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن مقاصد القرآن العالية ، وهدايته

السامية ، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الاعراب وقواعد النحو ونكت المعاني ومصطلحات البيان ، ومنها ما يصرفه عنه بجدل المتكلمين وتخريجات الأصوليين ، واستنباط الفقهاء والمقلدين وتأويلات المتصوفين ، وتعصب الفرق والمذاهب بعضها على بعض ، وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات ، وما مزجت به من خرافات الاسرائيليات . وقد زاد الفخر الرازي صارفا آخر عن القرآن ، هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية ، وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده ، كالهيئة الفلكية اليونانية وغيرها ، وقلده بعض المعاصرين بايراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة ، فهو يذكر فيما يسميه تفسير الآية فصولا طويلة – بمناسبة كلمة مفردة كالسماء والأرض – من علوم الفلك والنبات والحيوان ، تصد قارئها عما أنزل الله لأجله القرآن ، فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن ، على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه ، وما أنزل لأجله من الانذار والتبشير والهداية والاصلاح .

ثم إلى العناية بمقتضى حال العصر ، في سهولة التعبير ومراعاة أفهام صنوف القارئين ، وكشف شبهات المشتغلين بالفلسفة والعلوم الطبيعية وغيرها » .

أنواع التفسير :

يمكن أن نقسم التفسير إلى نوعين على وجه الاجمال :

أحدهما : تفسير جاف لا يتجاوز حل الألفاظ واعراب الجمل ، وبيان ما يحتويه نظم القرآن الكريم من نكات بلاغية ، واشارات فنية ، وهذا النوع أقرب إلى التطبيقات العربية منه إلى التفسير ، وبيان مراد الله من هداياته .

والنوع الثاني : تفسير يجاوز هذه الحدود ، ويجعل هدفه الأعلى تجلية هدايات القرآن ، وتعاليم القرآن ، وحكمة الله فيما شرع للناس في هذا القرآن على وجه يجتذب الأرواح ، ويفتح القلوب ، ويدفع النفوس إلى الاهتداء بهدى الله ، وهذا هو الخليق باسم التفسير . وفائدة هذا التفسير هي التذكر والاعتبار ومعرفة هداية الله في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق ، ليفوز الأفراد والجماعات بخير الدنيا والآخرة .

التفسير في العصر الحديث :

كان جمال الدين الأفغاني من أسس النهضة الحديثة ، والدعوة إلى اليقظة الفكرية والدينية .

وقد حمل راية الاصلاح من بعده الأستاذ الشيخ محمد عبده ، وكان إصلاحه دينيا اجتماعيا ، وقد اهتم بتفسير القرآن الكريم ، وجعله أساسا لنهضته الدينية ووسيلة لبث أفكاره التربوية ، وآرائه الاصلاحية .

وانتقل الامام محمد عبده إلى رحمة الله ، ولكنه فتح الطريق لمن جاء بعده من المفسرين ، الذين تابعوا مسيرته ، ومن هؤلاء الأعلام في التفسير : السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ، الذي أتم تفسير المنار إلى سورة يوسف في أسلوب علمي « سلفي أثري مدني عصري إرشادي اجتماعي سياسي » . ويعتبر هذا التفسير مرجعا هاما ، وموسوعة إسلامية ، في الفقه والأصول والتشريع ، والسياسة الشرعية ، والتاريخ والسيرة ، وكثير من العلوم الأنسانية .

ومنهم الأستاذ أحمد مصطفى المراغي ، وله تفسير كامل يسمى تفسير المراغي ، ومنهم فضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر ، وقد فسر سورا مختارة مثل سورة الحجرات والحديد وغيرها ، ونهج منهجا علميا عصريا ميسرا .

ومن المفسرين المحدثين جمال الدين القاسمي ، وله تفسير مطول جمع فيه نماذج مختارة من آراء المفسرين السابقين ، ويعتبر تفسيره موسوعة منتقاة تعرف القارئ بما طرقه السابقون حول تفسير القرآن الكريم ، وكان القاسمي أمينا في النقل ، ملما بأطراف الفنون والبحوث المتنوعة التي تناولها تفسيره .

ومن المفسرين فضيلة الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر ، وقد قدم تفسير القرآن الكريم بطريقة جديدة ، تدور حول بيان الفكرة العامة للسورة ، والموضوعات التي تناولتها ، والروح العامة التي تسرى في آياتها ، وقد أتم تفسير الأجزاء العشرة الأولى من القرآن الكريم على هذا النمط ، وطبع هذا التفسير أكثر من مرة .

ومن المفسرين الأستاذ الشيخ محمد المدني عميد كلية الشريعة بجامعة الأزهر ، وقد فسر عددا من السور منها سورة النساء والأنعام وكان يعرض الأفكار العامة للسورة ، ويوضح السمات الغالبة عليها ، ويذكر بعض المباحث المتعلقة بها ، في أسلوب رشيق وعبارة سلسة ، وقد أشرف على رسالتي للحصول على الماجستير ووجدت فيه أخلاق العلماء ، وعطف الآباء ، وسماحة الأتقياء ، وورع الصادقين ، عليه رحمة الله .

في ظلال القرآن :

ومن المفسرين في العصر الحديث الأستاذ سيد قطب ، وله دراسات متصلة بالقرآن مثل : مشاهد القيامة في القرآن ، والتصوير الفني في القرآن . وقد ترك تفسيرا في ثلاثين جزءا هو تفسير « في ظلال القرآن » . يعرض فيه للافكار العامة للسورة ، ويوضح المقاطع التي تتكون منها

والأفكار التي تشتمل عليها ، ويتمتع رحمه الله بنظرة ثاقبة ، وفكرة ناضجة وبصيرة متفتحة في الوصول إلى أهداف القرآن ، والتسلل إلى مراميه ، وبيان إعجازه ، ونسقه الفني وبراعة أسلوبه وجميل تركيبه ، وسائر ضروب البيان التي اشتمل عليها القرآن الكريم . وللأستاذ سيد قطب ذوق فني في تقسيم السورة إلى فقرات ، كل فقرة تكون وحدة أو وحدات متناسقة ، ويوضح أولا الفكرة العامة للفقرة وما بين آياتها من تناسق ، ثم يشرح كل مجموعة من الآيات شرحا وسطا بين الاجمال والتفسير ، وربما أفاض في بحوث أو تعليق طويل حين يجد في نفسه استعدادا لهذه الافاضة ، وهي إفاضة لأدنى ملابسة كان دافعه فيها الرغبة الصادقة في بعث روح النهضة الاسلامية الحقة ، وإعادة مجد الاسلام ، وتذكير المسلمين بواجبهم حيال دينهم وحيال دعوتهم .

وتفسير في ظلال القرآن له طعم خاص ومذاق متميز ، وسر يربط القارىء بالقرآن ، ويفتح مغاليق الألفاظ ، ويهدى القلوب إلى عظمة القرآن ، ويشرح للانسان معاني الآيات في يسر وسهولة ، فهو تفسير العامة والخاصة .

وربما مرت ألفاظ صعبة تحتاج إلى شرح أو توضيح ولم يوضحها ، ذلك أنه لم يشأ ان يجعله تفسيرا كاملا ، ولكنه استروح فيه معاني القرآن وتفيأ ظلاله ، واكتفى منه بشم عبيره وتنسم ظلاله ، دون أن يصل إلى طرق معاني المفردات فيه .

وقارىء هذا التفسير ربما احتاج إلى تفسير مبسط يهتم بمعاني المفردات وشرح التراكيب ، مثل تفسير الجلالين أو المصحف المفسر للأستاذ محمد فريد وجدي ، فان كان القارىء متخصصا أو راغبا في المزيد ، فانه يضم إليه تفسيرا متوسعا مثل تفسير الطبري أو النيسابوري أو ابن كثير أو الكشاف للزمخشري ، او التفاسير المتوسطة مثل تفسير النسفي ، والبيضاوي ، والخطيب الشربيني ، وتفسير القنوجي ملك بهوبال بالهند المسمى : فتح البيان في تفسير القرآن .

وقد طبع تفسير في ظلال القرآن ست طبعات متتابعة ، في مطابع دار الشروق في بيروت ، عدا طبعات متعددة في جهات أخرى .

وينتشر انتشارا واسعا في سائر البلاد العربية والاسلامية ، ذلك أنه يخاطب العقل والفكر ، ويناجي الوجدان والقلب ، ويربط القرآن بحياة المسلمين ، ويمزج الماضي بالحاضر ، ويوضح الأسباب الكامنة وراء قوة المسلمين في الصدر الأول ، ويذكر حكما وأسبابا لم تتيسر لمن سبقه من المفسرين .

وسيد قطب معتدل في فهمه للاسلام ، عميق في فهم الروح العامة للقرآن ، لا يميل إلى تأويل الآيات إرضاء لذوق عصري .

بين الامام محمد عبده والاستاذ سيد قطب :

ظهر الامام محمد عبده في فجر

النهضة ، والعالم الاسلامي يرزح تحت أعباء الاحتلال ، وقد امتد ظلام التقليد والجمود ، فحارب الامام محمد عبده التقليد والمقلدين ، وحث على الاجتهاد ، وعرض الأحكام الفقهية عرضا مناسبا ، وبين أنه ينبغي ان تكون للفقهاء جمعيات يتدارسون فيها الفقه ويذكرون الرأى الراجح مع دليله ، واذا كانت بعض الأحكام قد رجحت لأسباب خاصة فليبينوا ذلك ، فان من قواعد الأصول أن المشقة تجلب التيسير ، وأن الأمر إذا ضاق اتسع ، وان الأحكام تتغير بتغير الأزمان ، وأنه يتحمل الضرر الأصغر في سبيل دفع الضرر الأكبر ، وأنه أينما توجد المصلحة فثم شرع الله ، ومن فهم كلام أئمة الفقه حق فهمه ألفاه لا يتعدى هذه القواعد .

تحكيم العقل :

أول الامام محمد عبده بعض الآيات والمعجزات تأويلا مجازيا حتى يخضعها لقانون الأسباب والمسببات بدلا من ان تكون داخلة في دائرة المعجزات . فذكر ان الملائكة قوى ترشد إلى الخير وتهتف به في نفس الانسان ، واول سجود الملائكة بخضوعها وامتثالها لأمر الله . وذكر ان معصية آدم حين أكل من الشجرة رمز لقدرته على فعل الخير والشر .

وقد فسر الامام السحر والجن والحسد وغيرها تفسيرا عقليا أثار ضجة بين العلماء .

وقد رد عليه العلماء وأثبتوا حقيقة هذه الأمور من جهة النقل ومن جهة العقل .

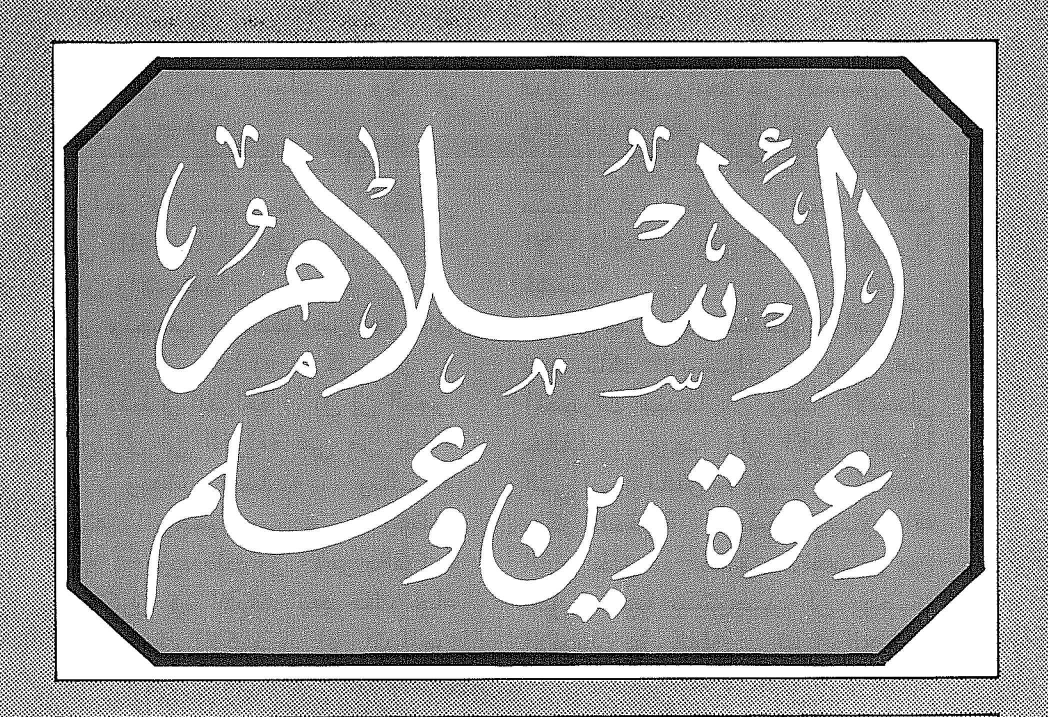
قصة الفيل :

قال تعالى في سورة الفيل : (**ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . ألم يجعل كيدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول**) سورة الفيل .

وقد فسر الامام محمد عبده السورة بأن الله أرسل عليهم ميكروبات فنشرت بينهم وباء الجدري ، مما قضى على جيش أبرهة وصرفه مخذولا عن الكعبة .

والأستاذ سيد قطب يرى ان ذلك التأويل العقلي من الامام كانت له أسباب ودوافع ، منها هجمات المستشرقين وادعاؤهم أن الاسلام دين خرافة ، فحاول الامام ان يفسر هذه الظاهرة تفسيرا مقبولا لهم .

ويرى الأستاذ سيد قطب أن الوباء الذي أرسله الله على أصحاب الفيل لو كان مرضا فتاكا ، لم يكن معجزة ملموسة ، وأن سياق السورة يفيد أن الله أرسل طيرا مكونة من جماعات متتابعة رمت الجيش بحجارة من طين منتن ففتكت به . وذلك أظهر لقدرة الله أمام أهل مكة ، وأدعى إلى انتشار خبر هذه الحادثة حتى أرخ العرب بها ، وحتى لو كانت وباء فتاكا ، فان انتشار الوباء بين جيش أبرهة ، وعدم إصابة أحد من أهل مكة به رغم مخالطتهم لهم وقربهم منهم ، دليل على المعجزة الالهية التي أرادت صد أصحاب الفيل عن البيت الحرام ، وأن يكون ذلك معجزة تمهد لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم .



للأستاذ عبد الرزاق نوفل

إن من ضمن ما يتميز به الاسلام ـ ولا نهاية لميزاته ـ وما يتصف به ـ ولا افضل من صفاته ـ اليسر في مبادئه .. والوضوح في عقائده .. والسماحة فيما يدعو به .. والسمو فيما يهدف إليه .. فليس به تعقيد أو ايهام .. ولا غموض او ابهام .. بل إن كل ما جاء به .. يقبله العقل ـ ويستوعبه الفكر .. ولما كان العلم هو سبيل الفكر لاظهار الحق للعقل فقد وجدنا ان اول ما نزل من الاسلام وهي الآيات الاولى للقرآن الكريم كانت :

(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) العلق/١ ـ ٥

وإنها لدعوة الى الدين بالعلم .. ودعوة الى العلم بالدين .. فليس معنى لفظ (اقرأ) يقتصر على مجرد الامر بالقراءة ـ كما كان يظن ـ أو الحث على العلم .. بل إنه دعوة إلى التعلم والى التعليم وأيضا لمتابعة العلم والارتباط به .. فالانسان يقرأ على غيره ليتعلم .. ويقرأ لغيره ليعلمه .. ويقرأ ليزداد علما ومعرفة بكل ما هو حديث في العلم او جديد عليه .. وكذلك يقرأ ليبلغ الناس بهذا الجديد والحديث .. ولذلك فان هذا اللفظ الكريم (اقرأ) .. لا يعادله في

معناه الواسع .. وأفقه الشاسع اي تركيب من جمل وأبيات .. ولا اى سطور أو صفحات .

وارتبط الأمر بالقراءة باسم الله .. اى لا قراءة إلا باسم ربنا .. ولا يقتصر معنى ذلك كما قد يظن على التوجيه للتيمن والاستفتاح باسم الله .. فهذا أمر واجب ومفروض على كل انسان .. ان يبدأ به .. كل عمل .. وليس فقط في القراءة .. بل إن النص ليشير إلى ان القراءة هي من عطاء الله .. وبعض فضله .. وبالغ رحمته .. وجميل صنعه ... وعظيم قدرته .. يؤيد ذلك أن الأمر بالقراءة وقد تكرر في الآيات بعد ذلك جاء مقرونا بربك الأكرم .. اى انها من مظاهر كرم الله على عباده .. وبذلك لا بد للانسان وهو يستجيب لهذا الأمر الكريم أن يتأمل ويتدبر كيف يقرأ ... أنها سلسلة من العجائب والغرائب وكلها تشير الى بعض قدرة الله سبحانه وتعالى .. فعملية التقاط الصورة المقروءة بالعين ودخولها مقلوبة الى المخ ثم تعدل دون تدخل من الانسان ولا حتى ملاحظته .. ثم كيف يتحرك اللسان .. وعديد من الخلايا والعضلات .. ويتوزع الهواء لتهتز الأحبال الصوتية ذات البصمات التي ينفرد بها كل انسان ... فلا تتطابق البصمات الصوتية في متحدثين اطلاقا .. وغير ذلك مما يطول شرحه ... ويستفيض بيانه .. اما الكتابة والتعلم ... واختزان المعلومات في الذاكرة ... التي اثبت التشريح عدم وجود ما يصلح أن تسجل عليها . فهو أمر فوق التخيل وأبعد من التصور ... وقد تسنح الفرصة لنفرد لبعض معجزات القراءة والكتابة والعلم قولا مستقلا اذا أراد الله .. حيث لا يقع الا ارادته ... وان شاء .. فلا راد لمشيئته .

وبالقراءة .. ودراسة كل جوانبها .. فلقد تأكد الانسان أن وراء هذه المعجزات مبدعا ... ولهذا الانسان خالقا ... وبهذا فان الآية الشريفة التي أمرت بالقراءة باسم الله اكتملت بذكر الحقيقة .. حقيقة وجود الله الذي خلق .. خلق الانسان من علق .. بما يستوجب ان يبحث الانسان عن العلق .. ثم في العلق ـ هكذا كانت أول آيات كتاب الاسلام العظيم ـ القرآن الكريم ـ إعلانا لوجود الله وعن طريق العلم ... ودعوة الى العلم عن طريق الدين .

وتأكيدا على أن الحقيقة الأولى التي يقوم الوجود بها ... وعليها .. ولها .. هي وجود الله سبحانه وتعالى ووحدانيته فانها أول اركان الاسلام وعقائده .. وأساس دعوته وأصل مبادئه .. وكما جاء في القرآن الكريم . فقد قال بها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : « بنى الاسلام على خمس » وأولها شهادة ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله » . البخاري ومسلم .

والنص بالشهادة لا يحتمل من معنى غير الرؤية البصرية ... والمشاهدة النظرية فمن رأى فقد شهد .. ومن لم ير .. فقد يكون علم .. أو سمع ..

دون أن يرى .. هكذا فرض الاسلام على الانسان ان يرى ان لا إله إلا الله .. وبالرغم من أن هذه الحقيقة هي أمر فطري .. إذ ينبعث من فطرة الانسان منذ طفولته والى مماته اليقين بوجود الله .. ولكن قد لا يحسبها لفترة .. ولسبب او لآخر .. وهي ايضا أمر عقلي .. إذ لو تفكر الانسان من خلق الخلق .. حيث أنه لم يخلق نفسه ولم يخلق غيره .. كما أن غيره ممن يعرف ويعايش لم يخلقوه ولم يخلقوا غيره .. فلا بد من خالق خلق كل من خلق .. وهذا أيضا أمر منطقي .. فانها أمر علمي وجه به واليه الاسلام .. حيث بدأت به آيات القرآن الكريم .. في القراءة والكتابة والعلم .. وخلق الانسان من علق .. وكل ما في جسم الانسان من اجهزة ومعجزات كشف ويكشف عنها العلم إنما كلها آيات مشاهدات .. وأدلة بينات على وجود الله وصدق سبحانه وتعالى :

(وفي أنفسكم أفلا تبصرون) الذاريات / ٢١ .

هكذا يرى الانسان آيات الله المرئية .. فيشهد بوجوده .. على وجوده . ووحدانيته ..

فالانسان يرى السماء بما فيها .. فيسأل من يمسك السماء حتى لا تقع على الأرض . وكذلك سأل من خرجوا الى الفضاء من العلماء وغيرهم من الرواد .. حينما شاهدوا الأرض معلقة في السماء .. فرائد الفضاء الروسي تيتوف الذي كان أول من عقد مؤتمرا صحفيا في الفضاء قال : إنه شاهد في السماء من الألوان ما لا يعرف .. ولا يستطيع ان يصف .. حتى لو كان له لسان شاعر او قلم أديب .. وأنه سأل نفسه وهو يرى الأرض كرة معلقة في السماء .. ترى من يمسكها فلا تقع .. إنه لم يتفكر في الأمر ــ كما لم يبلغه قول القرآن الكريم :

(ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا باذنه) الحج / ٦٥

(إن الله يمسك السماوات والأرض ان تزولا) فاطر / ٤١ .

اما « جيمس ايروين » رائد الفضاء الامريكي وقائد مركبة « ابوللو » وأحد القلائل الذين أتيح لهم أن يسيروا باقدامهم على سطح القمر يقول في مذكراته التي نشرت أخيرا : « ليس هناك أجمل ولا اغرب من أن يرى الانسان منظر الأرض من ذاك البعد السحيق وهو على سطح القمر . عندما رأينا الأرض لأول مرة ونحن في رحلة الصعود كأنها كرة معلقة في الهواء وكلما اخذ حجمها يصغر شيئا فشيئا حتى اصبحت في حجم الزيتونة .. كنا نتخيل أهلنا وأولادنا وأصدقاءنا وأحبابنا وآمالنا تعيش كلها على سطح هذه الزيتونة ، إن هذا الاحساس بهذا المنظر يؤثر في الانسان تأثيرا عظيما .. ففي هذه الأثناء يعرف الانسان انه ليس الا ذرة .. مجرد ذرة تسير في هذا الكون .. والأرض التي تضم ملايين البشر ليست سوى ذرة من ذرات هذا الكون العظيم . إن هذا الشعور يجعل الانسان يرى الله) .

لقد استقال جيمس ايروين بمجرد عودته من القمر .. وتفرغ للنشاط الديني .. فان رحلته الى الفضاء ورؤيته لمجرد ذرة من ذرات هذا الوجود وهي عالقة في الفضاء .. لا يمسكها ويمسك غيرها إلا الله .. تحركت في أعماقه .. الحقيقة الوحيدة والأكيدة في هذا الكون .. وجود الله .. الذي يجب ان يتجه الانسان إليه بالايمان والعبادة .. والتسليم .

ولا يقتصر أمر المشاهدة على السماء وما فيها .. بل يمتد إلى الأرض .. وكل ما عليها ــ بل وما تحتها ــ فالانسان يشاهد النبات ويراه يشق الأرض ليخرج زرعا مختلفا .. ملايين الانواع والأصناف .. مختلفة الألوان والأشكال والصفات .. متعددة الأحجام والروائح والمذاقات .. كلها تخرج من طين واحد .. وماء واحد .. ويشاهد الدواب وما فيها من عديد الآيات .. بل يشاهد تعاقب الليل والنهار .. وآياتها أكثر من ان تحصى وتعد .. او تذكر وتحد .. صدق القرآن الكريم اذ يوجه الانسان إلى هذه الآيات المرئية فيقول :

(إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين . وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون . واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) الجاثية/ ٣ ــ ٥

وحتى يجتهد الانسان في البحث عن هذه الأدلة المرئية .. والمشاهدات البصرية .. فلا بد أن كل جديد في البحث سيحمل للانسان الجديد من الآيات .. يقول الله سبحانه وتعالى :**(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم)** فصلت/٥٣

اى أنه ستستمر الشواهد متصلة متواصلة .. والآيات متواكبة متعاقبة .. إذا فلقد أكد العقل والمنطق والعلم والفكر .. وجود الله .. بل لقد شاهد الانسان نلك .. فشهد به .. له .. ولكن .. أشركاء لله معه .. او أبناء له .. لقد قال البعض بما لا يقبل عقلا .. ولا يسمع اصلا ــ وهم في حقيقتهم يرفضونه فعلا .. ويتجنبونه حقا .. ولكنهم وقد وجدوه في آبائهم .. يحاولون تفسيره ولكن بما يزيده تعقيدا فقالوا : إنه تعدد في واحد .. وواحد في تعدد ... وانه لأمر يخالف العقل .. اى عقل ... ويناقض العلم اى علم .. فعلوم المنطق والاجتماع والفلسفة وما شابهها من علوم عقلية .. كلها تؤكد حقيقة أعلنتها وقدرتها .. وقامت التجارب العملية بمباشرتها فأيدتها ... الا وهي وحدانية الله سبحانه وتعالى وانتفاء الشرك معه او البنوة منه ... او المماثلة له .. إذ أنه ما من جمع كبر او صغر إلا ولا بد من ان يتسيده واحد .. يظهر على الآخرين ويتفوق على الباقين ... بل إنه ما اجتمع فرد مع آخر إلا ولا بد ان تكون الرياسة لأحدهما ، والا لاختلط الأمر .. وتعدد الرأى .. وفسد الحال . هذا ما يقرره العلم في كافة

قطاعاته العقلية والسلوكية والنفسية .. فكيف يقال بالتعدد في الألوهية .. وقبل أن يصل العلم إلى ذلك فلقد قرره القرآن الكريم في النص الشريف :

(لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) الأنبياء/٢٢ .

حقا وصدقا لو كان في السماوات والأرض آلهة غير الله سبحانه لفسدت .. إذ لا شك أن كل إله .. سيستأثر بما خلق .. ويحاول كل إله ان يعلو على الآخر .. أو الآخرين .. وهذه البديهية قال بها القرآن الكريم في النص الكريم :

(ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) المؤمنون/٩١

ولا يقتصر ايراد هذه الحقيقة والتدليل عليها علميا على العلوم العقلية .. وانما أيضا العلوم الطبيعية من كيمياء ونبات وحيوان .. وطبيعة وفلك وذرة وخلق الانسان .. فان وحدة الخلق وتماثله .. وتطابقه في طريقة الخلق .. تشير إلى وحدانية الخالق .. والفردية في الانسان .. حيث لم تتكرر بصمة من بصمات أصابعه على طول الزمان .. رغم صغرها .. وتشابه خطوطها .. وكذلك نبرات الصوت .. اى بصماته .. وأنماط بروتين الدم .. بل وشكل وجه الانسان ... فرغم اتفاق كل الناس في أجهزة الوجه في شكلها ومكانها وهيئتها .. فالعين هي العين وكذلك الأنف والفم والأذن وكل هذه نجدها بعيدا عن الوجه متماثلة ومتشابهة ولكنها في الوجه .. بها يختلف الانسان عن الآخر ولا يتكرر ... ان عدم تكرار البصمة وهي الواضحة التي تم تسجيلها ومتابعتها ـ وحاليا يوجد على الأرض ٤٠ الف مليون بصمة .. فكم عدد من سبقوا .. ومن سيلحقون ـ أمر يشير ويؤكد وجود خالق واحد .. قادر عليم .. خبير حكيم .

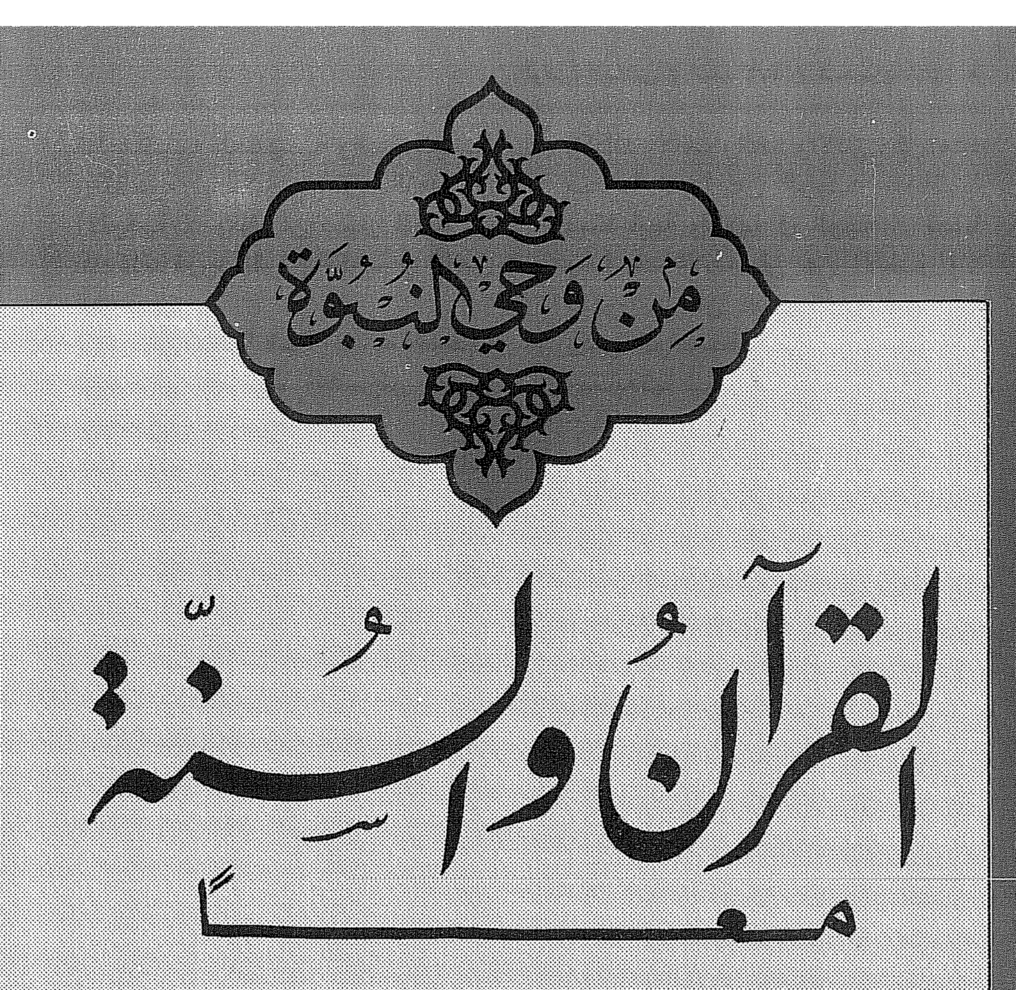
صدق القرآن الكريم الذي يقول :

(بديع السماوات والأرض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم . ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل) الانعام/١٠١ ، ١٠٢ .

وبذلك فان عقيدة الألوهية في الاسلام .. أمرها واضح وسليم .. ودعا إليها كل علم وعليم .. وقد شهد بها هذا الكون العظيم .. وهي بداية ونهاية كل صراط مستقيم ... هي حق منطوق .. ومنطوقها .. لفظ جميل وكريم .. **لا إله إلا الله ..**

وانها لشهادة منه سبحانه وتعالى به .. ومن الملائكة .. كل الملائكة وممن اوتوا العلم .. له جل شأنه .. تكررت في آية للتأكيد والاعتبار .. وترديدها والعمل بها ما سجى ليل او لاح نهار .

(شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) آل عمران/١٨ .



تخريج الحديث : رواه أبو داود في سننه ـ كتاب السنة ـ باب لزوم السنة ، وسنده صحيح ، وقد سكت عنه المنذري فهو صالح للاحتجاج به ورواه الترمذي في جامعه بسنده عن المقدام بن معد يكرب ولفظه ! قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني ، هو متكئ على أريكته ، فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراما حرمناه وإن ما حرم رسول الله ، كما حرم الله » قال الترمذي : هذا حديث حسن .

« الشرح والبيان »

قوله صلى الله عليه وسلم « ألا إنني أوتيت الكتاب ، ومثله معه » ألا : أداة استفتاح ، وهي تفيد التنبيه الى ما يجيء بعدها فيأتي وقد تشوقت إليه النفس ، فيتمكن فيها فضل تمكن ، و« أوتيت » بمعنى أعطيت من « آتى » بمعنى أعطى ، والمراد بالكتاب : القرآن الكريم ، وقد صار علما على القرآن الكريم

للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة

روى الامام أبو داود في « سننه » بسنده عن المقدام بن معد يكرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ألا إنني أوتيت الكتاب ، ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول : عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلى ، ولا كل ذى ناب من السباع ، ولا لقطة معاهد ، إلا أن يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ، فان لم يقروه فعليه أن يعقبهم بمثل قراه ».

بالغلبة ، واذا أطلق لفظ الكتاب في لسان الشرعيين انصرف الى القرآن ، وهو في الأصل مصدر كتب ، ثم استعمل الكتاب في المكتوب ، استعمال المصدر في اسم المفعول ، ثم صار علما بالغلبة كما ذكرت ، وقد كرر هذا الاسم « الكتاب » أو « كتاب » في القرآن الكريم في مواضع كثيرة يطول الكلام لو تتبعناها .

ومثله معه : المراد به السنن والأحاديث النبوية ، ومن القرآن الكريم والسنة النبوية يكون خير الهدى وهو هدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي الكتاب الكريم قول الله تبارك وتعالى (**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**) البقرة/ ١٨٥ وفيه ايضا قول الله تعالى : (**إن هذا القرآن يهدى للتي هى أقوم**) الاسراء/ ٩ .

وفي الحديث الصحيح المتفق عليه « إن خير الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم » [انظر صحيح البخاري ـ كتاب الأدب ، وصحيح

مسلم ـ كتاب الجمعة ـ باب الخطبة] وهذا الكلام النبوي ، الموجز ، البديع ، يحتمل وجهين !

أنه صلى الله عليه وسلم أوتي من الوحي الباطن غير المتلو ، مثل ما أعطى من الوحي الظاهر الجلى المتلو .

أنه أوتى الكتاب وحيا يتلى بلفظه كما أنزله الله ، من غير تبديل ، ولا تحريف ، ولا قراءة بالمعنى ، وأعطي من البيان مثله أي أذن له صلى الله عليه وسلم أن يبين ما في الكتاب الكريم : القرآن فيعم ، ويخص ، ويقيد ، ويشرح الغامض ، ويفصل المجمل ، ويزيد عليه ، ويشرع ما ليس في الكتاب ، فيكون في لزوم قبوله ووجوب العمل به كالظاهر المتلو من القرآن والوجهان متلازمان وفي الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قول الله تبارك وتعالى « **وما ينطق عن الهوى . إن هو الا وحي يوحي** » النجم/ ٣ و ٤ . قوله صلى الله عليه وسلم « ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ».

يوشك مضارع أوشك بمعنى قرب ، والمراد بقوله : شبعان أنه ممن يعيش لبطنه لا لعقله وروحه ، وبقوله صلى الله عليه وسلم « متكئ على أريكته » أنه من أهل الترفه والدعة الذين لزموا البيوت ، ولم يطلبوا العلم من مظانه ، ويرتحلوا في سبيل الحصول عليه كما هو الشأن في المحدثين والعلماء ، و « الأريكة » هى السرير في الحجلة ـ بفتح الحاء المهملة والجيم ، واللام ـ وتجمع على حجال ، والمراد بالحجلة : الخيمة التي تزين بالستائر ، والبسط ، وفي معنى الحجلة الحجرة المزينة بذلك ، وقيل : هى كل ما اتكئ عليه من سرير أو وسادة ، أو حشية ونحوها .

والمراد بقول هذا الرجل المتنعم الذي ليس من أهل العلم والفقه : « عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه » الاستغناء بالقرآن العظيم عن السنة النبوية ، وهو جهل وحماقة ، وإلحاد في الدين ، فالسنة هى الأصل الثاني من أصول التشريع والقرآن والسنة كلاهما بوحي إلا أن القرآن وحي متلو ، والسنة وحى غير متلو ، والأول بوحي جلي عن طريق جبريل عليه السلام ، والسنة بوحي ولكنه أعم من أن يكون بطريق جبريل أو من غير طريق جبريل كالالهام ، والمنام ، والقذف في القلب وغيرها من أنواع الوحي .

قوله صلى الله عليه وسلم في رواية الترمذي « وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله » هو رد على هؤلاء الهدامين الجهلاء ، الذين افتجروا هذا الا فك المبين ، وكذلك نقول : وإن ما أحل رسول الله مثل ما أحل له » وكلتا القضيتين لازمة للأخرى ، ولكنه الايجاز الممدوح المطلوب في كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما حرم بالسنة ولم يحرم

بالقرآن فقال صلوات الله وسلامه عليه : « ألا لا يحل لكم الحمـار الأهلى ، ولا كل ذى ناب من السباع ، ولا لقطة معاهـد إلا أن يستغنى عنها صاحبها ».

أما الحمار الأهلى فهـو الانسى بخلاف حمار الـوحش فان أكلـه حلال ، كما في الأحاديث الصحاح ، والحسان ، وفي صحيح البخاري عن أبي قتاده رضي الله عنه أنه صاد حمارا وحشيا ، وأفضل منه فأكل منه النبي عليه السلام؛ ويحرم كل ذى ناب من السباع كالأسد ، والنمر ، والدب وأمثالها التـي تعتمـد على أنيابها ، وفي بعض الروايات الأخرى « ولا كل ذى مخلب من الطير » وذلك كالنسر ، والصقـر ونحوهمـا من جوارح الطيور ، وكواسرهـا « ولا لقطة معاهد » لقطة ـ بضم اللام ، وفتح القاف أو سكونهـا ، وفتـح الطاء ـ وهـى كل ما يلتقـط من الطريق ، ولا يعرف صاحبه والمعاهد هو من كان له عهـد وذمـة عنـد المسلمين ، ولقطة المسلم كذلك لابد من تعريفها حتى ييأس من وجود صاحبها ، ولكنه صلى الله عليه وسلم خص لئلا يظن بعض من لا يعلم أن لقطة الذمى حلال ، ولا تعرف كلقطة المسلم وهو يدل على حرمة أموال أهل الذمة كحرمة أموال المسلمين ، فانظر ايها القارئ المتبصر الفطن ـ الفرق ما بين تشريع الاسلام ، وبين مزاعم اليهود الكاذبة في قولهم (**ليس علينا في الأميين سبيل**) آل عمران/٧٥ ومرادهم ليس علينا حرج ولا إثم في أكل مال الأميين وهم العرب ، وذلك لأنهم يستحلون ظلـم من خالـف دينهم ، وزادوا في التبجح فزعموا أن هذا التشريع من الله بقوله (**ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**) الآية السابقة .

قوله صلى الله عليه وسلم « إلا أن يستغنى عنها صاحبها » لتفاهتها أو لعدم حاجته إليها ، وعدم طلبها فله أخذها والانتفاع بها أما قوله صلى الله عليه وسلم « ومن نزل بقـوم فعليهم أن يقروه ، فان لم يقروه فعليه أن يعقبهم بمثل قراه ».

القرى ما يقدم للضيف من نزل وطعام ، وهل هذا القرى على الوجوب أم هو على الندب لأنه من محاسن الأخلاق ؟ خلاف بين العلماء فمنهم من قال بالوجوب ، ومنهم من قال بالندب ، ومنهم من فصل : إن كان في بلاد ليس فيها بيع طعام ، ولا فنادق فقراه واجب ، والا فهو مندوب وكلمة « على » تشعر بالوجوب لما فيها من الالزام ، والتحتيم « فان لم يقروه فعليه أن يعقبهم بمثل قراه ».

روى لفظ « يعقبهم » بروايتين : الأولى بالتخفيف يعنـى يعقبهـم ـ بضم الياء ، وسكون العين ، وكسر القاف « من أعقب ، وروى بالتشديد يعنى « يعقبهم » بضم اليـاء وفتح العـين وكسر القاف المشددة » من المعاقبة يعني يأخذ من أموالهم بقدر قراه ، وما يحفظ عليه حياته ويبلغه مقصده .

وقد حمل بعض العلماء هذا الحكم على حالة الضرورة الملجئة ، لأنه لا

يحل مال امرئ مسلم الا بطيب من نفسه ، وبعضهم عمم ، فحمله على حالة الضرورة وغيرها ، لانـه من الارتفاقات التي تكون بين المسلمين ومن محاسن الاخلاق التي ينبغي ان تكون .

ما يؤخذ من الحديث من الاحكام ، والآداب :

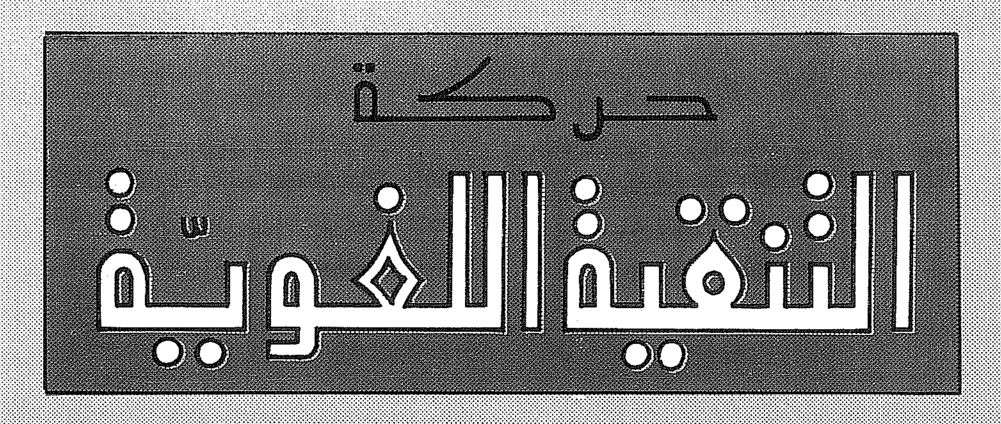
لقد دل هذا الحديث على معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بمغيب ، فوقع كما قال ، فقد ظهرت فئة في القديم ، والحديث تدعو الى هذه الدعوة الماكرة الخبيثة ، وهى الاكتفاء بالقرآن العظيم عن الاحاديث والسنن ، وغرضهم هدم نصف الدين ، أو إن شئت فقل : هدم الدين كله ، لانه إذا أهملت السنة فسيؤدي ذلك ولا ريب الى استعجام معظم القرآن على الامة وعدم معرفة المراد منه ، واذا اندرست السنن والاحاديث ، واستعجم على الامة فهم القرآن وتدبره فقل : على الاسلام العفاء !!!

وهذا لن يكون أبدا مادام في الامة الاسلامية فئة قائمة على الحق يعيشون له ، ويصدون الغارات عنه ، ولا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وصدق الله **(يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)** التوبة/٣٢ .

التمسك بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية عقيدة ، وعبادة ، وشريعة وعلما ، وعملا وسلوكا ، ومنهجا فان في التمسك بهما خير الدنيا والآخرة وفي الحديث الشريف « تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي » رواه الحاكم في المستدرك وإسناده حسن ، ورواه الامام الجليل مالك في « الموطأ » بلاغا ، والبلاغات من قبيل المنقطع والمرسل ولكن الحديث الأول يعتبر شاهدا له .

منزلة التكافل الاجتماعي في الاسلام ، وان الاسلام العظيم بلغ في التكافل الاجتماعي ما لم يبلغه دين من الاديان لانه الدين العام الباقي ، الكامل ، الخالد ، وما لم يبلغه قانون من القوانين الوضعية قديما وحديثا ، وذلك من قوله صلى الله عليه وسلم « ومن نزل على قوم فعليهم أن يقروه ، فان لم يقروه فعليه أن يعقبهم بمثل قراه » .

إن القرآن والسنة كليهما بوحي من الله إلا أن الاول أوحي بلفظه ومعناه والثانية أوحيت بالمعنى ، فمن ثم جاز رواية الأحاديث والسنن بالمعنى لعالم خبير بالألفاظ ، ومدلولاتها ، واللغة العربية وعلومها ، والشريعة ، ومقاصدها ، وهذا من رحمة الله بالأمة ، حيث لم يجعل الموحى به من القبيل الأول حتى لا يشق على الأمة ، ولا من القبيل الثاني حتى لا يدعو ذلك الى التهاون في حفظ القرآن الكريم ، وهو الكتاب الوحيد التي أوجب الله على الأمة حفظه ، بحيث يحفظه عدد كثير يثبت بهم التواتر ، فان فرطت الامة في حفظ كتاب ربها فهى آثمة ، والله الهادي الى سواء السبيل .



للدكتور أحمد جمال العمري

عاشت اللغة العربية ــ بلهجاتها المتعددة ــ في بيئتها .. الجزيرة العربية عاشت في قلوب أصحابها، وعلى ألسنتهم، تعبر عن حاجاتهم، وما تجود به قرائحهم، أو يجري في مخيلاتهم من صور المعاني، فما كانوا يستشعرون نقصا في لغتهم وهي الغنية، وما كانوا يحسون خوفا عليها وهم حماتها، وصونة أصولها وقواعدها، وحفظة آثارها وتراثها، بل كانوا يطلقون فيها أعنة الشعر فخرا ونسيبا، مدحا وهجاء، يصبون معانيهم المحسوسة أو المعقولة في قوالبها. ففي أشعارهم ومحاوراتهم ما يدل على جودة تصرفهم في المعاني، وحسن سبكهم للألفاظ، وأنهم كانوا يرسلون الفكر إرسالا، ويطلقون الخيال إطلاقا، ويصوغون ما شاءوا من النظم، واجدين في لغتهم وأساليبها الشعرية ثروة ضخمة لا تنفد، تغنيهم وترضيهم، تسعدهم وتطربهم .. ثروة تنميها قرائح العرب الخلص، بما تخترعه وتستحدثه من ألفاظ، وما تتواضع عليه من معان، بعد أن ارتقت لغتهم رقيا كبيرا، وتطورت لهجاتها، واستطاعت اللهجة القرشية أن تهيئ لنفسها كل عوامل الزعامة والسيادة، فتكون اللهجة الأدبية الراقية. «فما بين أيدينا من شعر جاهلي يدل دلالة قاطعة على ذلك، حيث اصطلحت القبائل العربية الشمالية فيما بينها على لهجة أدبية فصحى، كان الشعراء على اختلاف قبائلهم، وتباعدها وتقاربها، ينظمون فيها شعرهم. فالشاعر حين ينظم شعره يرتفع عن لهجة قبيلته المحلية، الى هذه اللهجة الأدبية العامة، ومن ثم اختفت جملة الخصائص التي تميزت بها كل قبيلة في لهجتها، فلم تتضح في شعر شعرائهم إلا قليلا جدا ..»

في هذه البيئة العربية، كانت الفصاحة إرثا متجددا، يتوارثها الأبناء عن الآباء، ولم يكن هناك ما يهدد هذه اللغة أو يشوبها، أو يدعو إلى الخوف عليها، على الرغم من صلات المجتمع العربي القديم

بالشعوب الأجنبية المجاورة ، والوافدة على الجزيرة العربية من الحواضر الأجنبية المحيطة ، لأن اللغة تعيش في بيئتها البدوية ، وتنمو في رعاية مجتمعها ، يربطها بهذه البيئة وهذا المجتمع وشائج متينة من وحدة الثقافة والمعرفة ، والتراث والتقاليد . فاللغة لغة القوم ، بها يتعلقون ، وينظمون ويتناشدون ، يصبون في قوالبها أشعارهم ومثلهم العليا ، وقيمهم المتوارثة ، ويجعلون من صدورهم أوعية لها ، ويتواصون بحفظها وتوارثها في الأعقاب ، إشباعا لرغبة منهم ، وتمجيدا لقبائلهم ، وإحياء لعصبيتهم ، وظلت هذه الآثار تحمل ألفاظ العربية وتراكيبها وطريقة القول عند أصحابها ، حتى دعت الدواعي إلى ابتعاثها وانطلاقها ، فخرجت تجاهد في سبيل الله مع المجاهدين .

ثم بدأت حركة الفتوح الاسلامية ، وخرجت اللغة العربية من بيئتها البدوية ، ساعية في أرض الله ، حاملة كلمته ، ناشرة دعوته ، فكانت هذه الفتوح إيذانا بعهدجديد للعرب ، وبداية لطور جديد في حياة لغتهم .

لم يكن عتاد العرب المجاهدين سلاحهم فقط ، وإنما حملوا أيضا دستورهم وعقيدتهم ، ولغتهم العربية ، وتراثهم الشعري بكل قيمه ومثله وذخائره ، لذلك كان فتحهم إسلاميا عربيا ثقافيا ، ولم يكن توسعا إقليميا .

انطلقت اللغة العربية في مواكب الفتح الاسلامي تغزو الآفاق مع الغازين ، وتفتح الأمصار مع الفاتحين ، ومضت تشق طريقها وسط مجتمعات الأمصار المفتوحة ، متعقبة انتصارات أصحابها الفاتحين في معاركهم الضارية ، التي قوضوا بها صرح أعظم امبراطوريتين في التاريخ القديم .

لقد أدت حركة الفتح الاسلامي الى رفع الروح المعنوية للعرب أنفسهم ، وتوحيد لهجاتهم ، وبث روح القوة في لغتهم البدوية ، وكان للسياسة الحكيمة التي وضعها الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أكبر الأثر في الحفاظ على اللغة العربية من الاضمحلال والانحلال ، والحفاظ أيضا على القومية العربية من التلاشي في جماهير الشعوب المفتوحة ، التي تفوقهم بكثرة العدد ، « حرم عليهم أن يمتلكوا الضياع في الأقاليم الجديدة ، أو أن يتخذوها لهم وطنا ومقاما ، كما جعلهم بمعزل عن المدن الكبيرة في البلدان المفتوحة .. فأسكنهم في معسكرات من الخيام كانت نواة للمدن العظمى في العالم الاسلامي ، التي نشأت في بضع عشرات من السنين ، كالبصرة ، والكوفة ، والفسطاط ، وغيرها . وبينما كانت تقيم هنا مختلف القبائل والعشائر في جوار قريب ، اكتسبت أيضا لهجاتهم قوة وفتوة ، ونشأت لغة بدوية مشتركة ، وضعت الأساس لعربية القرون المتأخرة الفصحى » . بيد أنه سرعان ما تخفف هذا الحرص بمرور الزمن ، نتيجة لاستخدام

الجماعات غير العربية ، واتخاذ العبيد والخدم والاماء ، وتدفق المهاجرين الذين يبغون استقرارا معيشيا في هذه الأمصار المفتوحة ، بعيدا عن بيئتهم القديمة ، واتساع الدولة اتساعا هائلا ، فانتشرت اللغة العربية في هذه الأمصار ، بانتشار العرب فيها ، وفرضت وجودها ، واستحوذت على القلوب والعقول .
حقا .. إن العامل الأساسي ، في انتشار اللغة العربية في الأقطار المفتوحة بهذه السرعة هو أنها لغة الدين ، ولغة العرب المسلمين ، الذين سرت دعوتهم في المجتمعات الجديدة سريان النور في الظلام ، فآمن سكان الأقاليم بدعوتهم ، وأقبلوا على اعتناقها في حماسة وقوة . ولكن دخول سكان الأقاليم المفتوحة في الاسلام ، خلق دوافع كثيرة ، وحفزهم الى تطلعات جديدة ، فقد وجدوا أنفسهم محتاجين إلى تعلم اللغة العربية ، للتوسل إلى هذا الدين الجديد ، وفهم تعاليمه وأحكامه ، هذا من ناحية ــ ومن ناحية أخرى للتفاهم مع هؤلاء العرب المسلمين ، ومن ناحية ثالثة للتوصل الى مناصب الدولة العليا في هذه الامبراطورية العربية الاسلامية . كل هذه العوامل شجعت الشعوب الأجنبية للتقرب من هؤلاء العرب ، والتعامل معهم ، فنشأت بالضرورة لغة للتفاهم والتعامل ، ليست باللغة العربية ، وليست باللغة المحلية ، وإنما هي خليط متمازج من اللغات المختلفة ، لكن ذلك لم يثنهم عن التمسك بلغتهم القومية ، تماما كما تمسك العرب بلغتهم ، واعتزوا بها ، فعاشت اللغات المحلية جنبا الى جنب مع اللغة العربية ، وكان ذلك سببا في نشأة نوع من الصراع اللغوي على غرار الصراع الاجتماعي ، الذي دارت رحاه بين العرب والأجناس الأخرى .

« وسرعان ما لقيت العربية على لسان غير العرب من اللحن ما هدد بالمسخ صورة وقعها وجرسها ، وطبيعة تكوينها وتركيبها في الصميم ، بحيث كان العربي يدرك من ذلك التبديل ما إذا كان الناطق فارسيا أو نبطيا ، وقبل كل شيء نجد التعارض مع قواعد النحو والتصريف العربي للأسماء والأفعال كثير الذكر في الأخبار ، دليلا على أن ترك الأعْراب كان من أول السمات على الخطأ في طريقة التعبير » وقد أطلق العرب على هذا الخطأ « اللحن » .

إذن ــ فقد كان اختلاط العرب بالأعاجم ــ بالمجاورة والمصاهرة ، وصعوبة النطق على الموالى المتعربين ــ سببا في نشوء اللحن في المدن والحواضر ، حتى لقد ظهر بين العرب الناشئين أنفسهم ، وسرعان ما فشا فشوا ظاهرا في العصر الأموي ، ولم يحل شيء دون الوقوع فيه ، وقد أدى هذا الأمر إلى قيام « **حركة التنقية اللغوية** » ، التي كانت انتفاضة أيقظت الأذهان ، وألهبت العقول ، وألهمت الأفكار ، ودفعت المحافظين على اللغة إلى التصرف ، صيانة لها ، وحفاظا على أصولها وتراثها ، وأدى ذلك كله إلى خلق أنواع جديدة من

العلوم اقتضتها الحياة الأدبية في الأقاليم والأمصار – خاصة في العراق – لتطهير اللغة العربية وتخليصها من الشوائب الأجنبية ، بعد أن تغيرت البيئة ، وتنوعت الثقافة ، وتباينت الأوضاع السياسية والاجتماعية .

سار أصحاب « مبدأ التنقية اللغوية » في طرق متعددة ، ومسارات متوازية ، كلها تؤدي إلى الهدف المنشود ، وهو محاربة اللحن بأنواعه وظواهره ، وحماية اللغة ، والرجوع بها إلى العهد الذهبي حيث الفصاحة والجزالة ، وكانت وسيلتهم في ذلك : الارشاد والتقويم ، ثم التأليف والتصنيف فيما يقوم اللسان ويصلح النطق ، وأخيرا التربية والتعليم .

كان اللحن في شريعتهم اللغوية ، مخالفة العربية الفصحى – اللغة البدوية – في الأصوات ، أو في الصيغ ، أو في تركيب الجمل وحركات الاعراب ، أو في دلالة الألفاظ ، وهذا المعنى بهذا التحديد متأخر عن المعاني الأخرى للحن ، وربما كان ذلك ناتجا عن تأخر ظهور اللحن في كلام العرب أنفسهم ، فنحن لا نملك نصوصا تدل على هذا المعنى بهذا المفهوم قبل العصر الأموي ، يدل على ذلك قول ابن فارس : « فأما اللحن – بسكون الحاء – فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية ، يقال لحن لحنا ، وهذا عندنا من الكلام المولد ، لأن اللحن محدث لم يكن في العرب العاربة ، الذين تكلموا بطباعهم السليمة » .

وعبارة ابن فارس « إمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية » إنما يقصد بها مخالفة الفصحى بوجه من الوجوه السابقة . ويبدو ان العرب لم يتنبهوا لهذه الظاهرة ، ولم يلتفتوا الى الخطأ في لغتهم ، أو يحسوا به إلا حين اختلطوا بغيرهم من الشعوب الأجنبية ، لذلك ظهر اللحن متأخرا على ألسنتهم ، ويؤيد هذا الرأي – الزبيدى بقوله :

« ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها ، وماضي جاهليتها ، حتى أظهر الله الاسلام على سائر الأديان ، فدخل الناس فيه أفواجا ، وأقبلوا إليه أرسالا ، واجتمعت الألسنة المتفرقة ، واللغات المختلفة ، ففشا الفساد في اللغة العربية » والظاهر أن نوعية اللحن اختلفت باختلاف الأجناس ، وطبيعة الألسنة ، ذلك أن ظهور اللحن عند العرب كان يختلف عنه عند الموالى ، فقد ظهر اللحن عند العرب في الأعراب أولا ، نتيجة للبعد عن البادية ، وضعف السليقة العربية ، وقلة تمرين اللسان على نطق النماذج العربية الفصيحة من الشعر ، يؤيد ذلك قول أبى الطيب اللغوي : « واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب ، فأحوج إلى التعلم الاعْراب » ويتابعه الزبيدى فيقول : « ففشا الفساد في اللغة العربية ، واستبان منها في الاعْراب الذي هو حليتها والموضح لمعانيها . ونتيجة لهذا ولد الدافع في نهاية القرن الأول إلى دراسة قواعد اللغة ضمانا لسلامتها من هذا الخلل والفساد

الـذي كان يهددهـا في أصولهـا وحركاتها وأصواتها . أمـا لحـن الموالى ، فقد كان أكثره في نطـق الأصوات العربية التي لا توجد في لغاتهم ، مثل نطق العين همزة ، ومثل النطق بالحاء هاء ، وكذلك كانـوا يخطئون في الصيغ .

كان على القائمين بحركة التنقية أن يجدوا علاجا لهذا اللحن بأنواعه ، واتخـذ نشاطهـم في سبيـل ذلك مظهرين : المظهـر الأول هو **ضبـط اللغة** ، أما المظهـر الثانـي فهـو **نشاطهم الأدبي** . واتخذ الطريق الى ضبط اللغة مسارين :

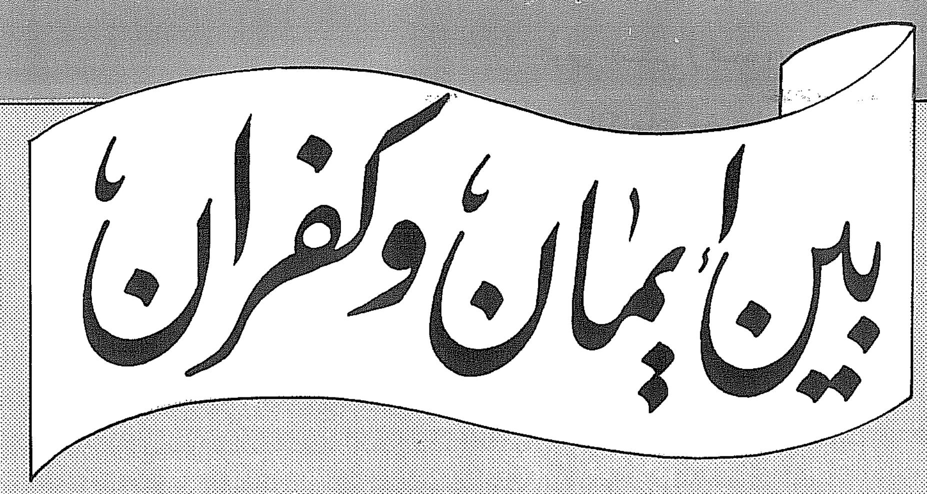
ـ مســار يتصـل بضبـط أواخـر الكلمــات ـ أي إعرابهـا لمحاربـة اللحن .

ـ وآخر يتصل باعجام الحروف ـ أي بوضع النقاط التي تميز حرفا عن حرف لمحاربة التصحيف . وكانـت اللبنة الأولى للمســار الأول ، هي أساس النحو العربي ، حيث عالج أبو الأسود الـدؤلي ـ إن صح ذلك ـ قضية النطق الصحيح لآيات القرآن الكريم معالجة عملية ، وذلك بوضع نقاط من مداد أحمـر على أواخـر الكلمات ، تميز المرفوع والمنصـوب والمجرور ، محددا بهذا النقط معالم النطق العربي أمام الأعاجم الأجانب عن اللغة .

أما المسار الثاني ، فهو تمييـز الحـروف الهجائيـة ، وكان هذا النشاط اللغوي محاولة تالية ، أعقبت المحاولة الجادة التي قام بها ، وسبق إليها أبو الأسود في تبيين إعـراب الكلمات وضبط أواخرها ، وكانـت محاولة تمييز الحروف الهجائية أو إعجامها هي صنيع نصر بن عاصم (ت ٨٩ هـ) بدعوة من الحجاج بن يوسف الثقفي وفي خلافة عبد الملك ابن مروان ، وقد عرف هذا العمل بنقط الاعجام ، أي تمييز الحروف الهجائية بعضها عن البعض الآخر ، بحيث يتميز رسم الصوت الهجائي عن رسم صوت آخر .

وكانت هاتان العمليتان تمثلان أولى الخطوات التي اتخذها زعماء حركة التنقية اللغويـة ، في سبيـل غايتهم ، وكانتا بمثابة الحافز القوي والملح في نفس الوقت لهم ، بصفتهم المشرفين على شئون اللغة العربية كي يتدبروا أمر لغتهم ، ويمهدوا سبيل قراءة نصوصهـا قراءة سليمـة ، وكتابـة تلك النصــوص كتابــة مستقيمة ، غير معتمدين على الفطرة والسليقة ، كما كان شأنهم معها من قبل ، بل على المعالم ، الواضحة ، والضوابط البينة ، رغبة في تطويعها وتعبيد الطريق أمام من يريـد أن يتعلمها من الأجانـب ، ثم تبعـت عمليات الاعراب والاعجام محاولات تكميلية في النحو وقضاياه ، وفي اللغة وتصاريفها ، هذه المحاولات هي التي كانت إرهاصا لنشأة النحو العربي .

ومما يجدر ذكره ـ في هذا المقام ـ هو أن هذه المحاولات لضبط اللغة العربية قراءة وكتابة ، تمت بوحي وشعور من أولى الأمر من العرب ، وعلى أيدي شخصيات عربية بارزة في المجتمع العربي الاسلامي .



للاستاذ : احمد مظهر العظمة

كان للكنيسة في الغرب سلطان كبير تجاوز ذووها به نطاق حدودهم الدينية الصحيحة باعتبار أن المسيحية ديانة تعبدية ، وبذلك السلطان جمعت الكنيسة بين السلطتين الزمنية والروحية فكانت تأمر وتنهي وتعطي وتمنح ، وتحيي من تحبه وتميت من تكرهه ، كما كانت تملك الأملاك الشاسعة وتتصرف بالأراضي الواسعة دون اعتراض ولا ضريبة .

ودارت الأيام ، وزادت الآلام ، وآن ان تتحقق الاحلام بالخلاص من هذا الطغيان ، طغيان الكنيسة الذي لا يطاق ، وقد ظهر جماعة من الأدباء الموجهين ، في مقدمتهم « مونتسكيو » و « فولتير » و « ديدرد » و « جان جاك روسو » ، فكانت لهم حملات موجهات ، أيقظت النيام وهزت الغافلين من الحكام ، واستمرت في سبيلها وانضم اليها ما انضم من عوامل الاصلاح ، حتى فقدت الكنيسة السلطة الزمنية بعد ثورة ملوك اوروبا على البابا ، ودعوة العقل التي أخذت تجتاح المجتمع الفرنسي خاصة وتسيطر في الغالب على الشباب ، وحجتها دعوة العلم التي جعلت الحقائق ما تقره المشاهدة والتجربة والاختبار .

ومع ذلك فقد بقي من علماء الطبيعة من لا تغره جوانب محدودة كشفت عنها المعرفة ، مثل « نيوتن » الذي صرح قبل وفاته بما يعتقده فيما وراء الطبيعة إذ قال : إن علمنا ليس سوى قطرة من محيط المعرفة اللانهائي .

وقال : إني مع شعوري بنقص ذاتي أحس في الوقت نفسه بوجود ذات كاملة ، وأراني مضطرا إلى اعتقادي بأن هذا شعور قد غرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال وهي الله .

وقال : لا تشكوا في الخالق ، فانه مما لا يعقل أن تكون المصادفات هي قاعدة هذا الوجود .

ومثل هذه الأقوال المنصفة كثير ، حتى أن الكاتب الفرنسي « انطونين أميو » ألف كتابا في مجلدين ذكر فيه أسماء العلماء وأبحاثهم كان منهم ١١٠ من العلماء والمؤمنين ، و ١٤ من

الملحدين .
أما في عصرنا هذا فقد تضاءلت دعوة الالحاد والشك في الغرب نفسه فضلا عن الشرق وظهرت كتب تدعو إلى الايمان ككتاب (العلم يدعو إلى الايمان) للأستاذ « موريسون » رئيس مجمع علمي أمريكي ، وكتاب (الله يتجلى في عصر العلم) لجماعة من العلماء الامريكيين المختصين وبحث كل منهم في ضوء اختصاصه بحثا علميا انتهى به إلى وجود الله تعالى ، قال مثلا أحد أولئك الباحثين مستر جون زمرمان : (وهو أخصائي في التربة (وفسيولوجيا) النبات ، وأستاذ الزراعة والرياضيات في كلية جوشن ، وعضو الجمعية العليا لدراسة التربة في أمريكا ، قال : (... فمن الذي قدر وأوجد تلك القوانين العديدة التي تتحكم في وراثة الصفات وفي ثمر النبات ؟ وسوف يقودنا هذا السؤال إلى سؤال آخر أشد تعقيدا وأكبر عمقا ، وهو من أين جاءت النباتات الأولى ؟ وبعبارة أخرى : كيف خلق النبات الأول ؟ ونحن لا نستطيع أن نصل بعقلنا الطبيعي ومنطقنا السليم الى أن هذه الأشياء قد أنشأت نفسها بنفسها ، أو نشأت هكذا بمحض المصادفة ، ولا بد لنا من البحث عن خالق مبدع ، ويعتبر التسليم بوجود الخالق أمرا بدهيا تفرضه عقولنا علينا ...) .
واعتماد الملحدين على العقل والعلم صحيح في أمور وغير صحيح في أمور أخرى ، لأن لهما مراحل حتى يصل صاحبهما الى معرفة ما يريد ، فالذرة مثلا هي أساس المادة ، وكان الماديون يعرفونها حتى منتصف القرن الحالي معرفة ناقصة ، وكانوا يظنونها كالحبة الصلبة ، ولم يخطر على بالهم أن يردوها الى الكهرباء ، فلما ردت اليه ، ورأى الناس آثار القنبلة الهيدروجينية الرهيبة في هيروشيما عرفوا خطأ اعتمادهم في الماضي على علم ناقص وثقوا به ، وخرست أبواق مادية الحياة وميكانيكيتها المزعومة ، وأصبحت المخابر تراقب الذرة كأنها المعابد اذ تسبح فيها الذرات بلسان حالها الذي لم يكن متوقعا كما ظهر ، ويسبح فيها العلماء الذين دلتهم الذرة على الله العظيم الذي تسبح له السموات والأرض وكل شئ ، وأصبح الفضاء والذرة شغل المخابر والمراصد التي تشاهد فيها الكواكب في فضاء السماء العجيب ، الفضاء الجميل العظيم الذي ضاقت أوقاتنا عنه بالمشاغل المادية الخاصة وصرفتنا عن التأمل فيه .
إن الجهل بالشئ لا يقضي بانكاره ، وما لا يعرف اليوم قد يعرف غدا ، والعالم الحق لا يجزم قبل أوان الجزم ، فللعمل المنطقي مراحل ، وللعلمي مراحل ، وللماديات أدلة حسية ، ولغيرها أدلة منطقية أصلية أو تبعية إن لم تكن لها أدلة مادية أيضا . و (**لكل أجل كتاب**) الرعد/٣٨ .
فكم أضلت مثلا « نظرية النشوء والارتقاء » لداروين حتى آن أن يعلم

زيفها و (لكل كاذبة الخضاب نصول) .

ونحن بعقائدنا الدينية الثابتة أغنياء لا نحتاج إلى أوربا أو أمريكا لكي تعطينا إلحاد ملحديه ، فالقرآن الكريم هو المصدر الفياض العذب للحقائق ، حبا المؤمنين عقائدهم الراسخة وقال لهم ما خلاصته : آمنوا بالله تعالى رب العالمين ، واعبدوه ، فهو الذي يستحق العبادة وحده ، واستقيموا كما أمرتم وفكروا أحرارا ، وتعلموا ما ينفعكم حيثما وجدتم ، واستمتعوا بالطيبات التي شئتم ..

إن عقيدة الماديين تتأرجح بين الوقائع ، فاذا مالت الى الايمان الصحيح جاءتها الوسوسة من جهة أخرى كبلوغ البشر القمر مثلا ومحاولتهم بلوغ المريخ . فصدتهم الوساوس لأنهم لم يروا الله تعالى في رحلتهم الفضائية ، وهم يريدون ان تتوافق الأشياء والوقائع وماديتهم ، فاذا مال امرؤ مادي إلى الايمان كما كان لرائد الفضاء « تينوف » اذ رأى الكرة الأرضية (تمكسها قوة كالقوة التي تتحدث عنها الأديان) – كما قال – رده الملحدون وحذروه أن يعود لمثلها كرة أخرى . ولو كان الماديون منصفين لآمنوا ولزادتهم رحلات الفضاء إيمانا ، وهم يعلمون أن ما وصلوا إليه خطوة من خطوات الكون المديد ، الرهيب ، البديع ، الرائع ، المذهل ..

ان الله سبحانه يقول لمن يريد ان يهتدى الى الحق في عقيدته وعبادته وحياته : (**قل انظروا ماذا في السموات**)يونس/١٠١ وليس هذا النظر الذي أمرنا به نظر (فرجة) إنه نظر تأمل وتفكر واستنتاج وإيمان ، ويقول : (**لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون**) غافر/٥٧ .

يقول العالم الامريكي الدكتور كليمنشو أحد علماء مرصد كريفت في ولاية كاليفورنيا لتخيل سعة الكون بشكل مبسط :

تستغرق الطائرة التي تطير بسرعة الضوء (١٨٦,٠٠٠) ميل في الثانية ثماني دقائق للوصول الى الشمس ، واذا استمرت في رحلتها بعد أن تغادر نظامنا الشمسي قضت أربعة أعوام ونصف عام قبل ان تصل الى أقرب نجم إلى الشمس .

ووصف هذا العالم – كما قال الأستاذ صروف – المرصد القائم على قمة بجبل بالرمو بولاية كاليفورنيا بأنه يستطيع أن ينفذ الى مسافة ٢٠٠٠ مليون سنة ضوئية في أعماق الفضاء ، وأن هذه الأجرام علي بعد كبير منا بحيث تظهر للعين المجردة كأنها نقاط في الضوء ، على حين انها في الواقع مجموعات من النجوم (عشرات الآلاف في كل مجموعة) يفصل بين كل منها مسافة أطول من المسافة التي تفصلنا عن أقرب الكواكب إلينا .

فانظر أيها الانسان ثم انظر في السماء (**ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير**) الملك/٤ .

اما رؤية الله تعالى فسوف تكون في

جنات الآخرة قال تعالى : (**وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة**) القيامة/ ٢٢ ، ٢٣ اما في الدنيا فلا ، فان للعين والقلب والدماغ طاقات محدودة وقد طلب هذه الرؤية كليم الله موسى عليه السلام فقال : (**رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين**) الأعراف/١٤٣ .

نحن في غنى عن كل دعوة لا تؤمن بالله ، وعلينا ان نجتنب كل تقليد أعمى ، ما دامت لدينا هداية من لدن رب العالمين ، فيها العقيدة الراسخة والعبادة الخاشعة ، والأخلاق الكريمة والنظام الحكيم .

قال الأستاذ عباس محمود العقاد في مقدمة (الفلسفة القرآنية) : (لم يكن الدين لازمة من لوازم الجماعات البشرية لأنه مصلحة وطنية أو حاجة نوعية ، لأن الدين قد وجد قبل وجود الأوطان ، ولأن الحاجة النوعية (بيولوجية) تتحقق أغراضها في كل زمن ، وتتوافر أسبابها في كل حالة ، ولا يزال الانسان بعد تحقق أغراضها ، وتوافر وسائلها في حاجة إلى الدين .

وغرائز الانسان النوعية واحدة في كل فرد من أفراد النوع وكل سلالة من سلالاته ، ولكنه في الدين يختلف أكبر اختلاف ، لأنه يتجه من الدين الى غاية لا تنحصر في النوع ولا تتوقف على غرائزه دون غيرها ، وليس الغرض منها حفظ النوع وكفى ، بل تقرير مكانه في هذا الكون أو في هذه الحياة ، فالانسان يتعلق من النوع بالحياة ولكنه يتعلق من الدين بمعنى الحياة ، ولن يوجد إنسان ليس له نوع او غريزة نوع أو آداب نوع ، لأن وشيجة النوع ليست مما ينفصل عنه باختياره ولكن قد يوجد إنسان يفوته معنى الحياة ، وقد يوجد إنسان يفهم معنى الحياة على أنه إعراض عن الحياة الفردية وعن الحياة النوعية ، وتوجه إلى ضرب آخر من الحياة ..) .

(وليس مقياس العقيدة الصالحة مقياس الدروس العلمية والحيل الصناعية ، وإنما حسب العقيدة الصالحة من صلاح أنها تنهض بالعقل والقريحة ولا تصدهما عن سبيل العلم والصناعة ، ولا تحول بين معتقديها وبين التقدم في الحضارة وأطوار الاجتماع ..) .

ألا إن مساجدنا لله فهو سبحانه الذي حلل وحرم وأرسل المرسلين ليبلغوا عنه عباده .. وكتابنا الالهي مرجعنا في طلب العلم ، وقد رغبنا في طرق أبواب المعرفة في الطبيعة وغيرها بقوله : (**ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور**) فاطر : ٢٧ ، ٢٨ .



تمهيد :

لقد أقام الاسلام نظاما فريدا لتربية أبنائه على أساس تكوينهم تكوينا يحفظ عليهم كيانهم ، ويحقق التوازن الكامل بين طاقاتهم ، بحيث لا تدمر فيهم طاقة من الطاقات بل تعمل كلها في انسجام تام بلا طغيان ولا ضعف .

وهذا النظام جعل الغربيين ينظرون إليه بعين الاعجاب حتى إن رجلا كالدكتور « سيزل » عميد كلية الحقوق بجامعة « فينا » قال في مؤتمر عالمي عام ١٩٢٧ : « إن البشرية لتفخر بانتساب رجل كمحمد إليها ، فانه على أميته ، قد استطاع قبل بضعة عشر قرنا أن يأتي بتشريع ، سنكون نحن الأوروبيين أسعد ما نكون لو وصلنا إليه بعد ألفي عام » .

ونحن لا نجد غرابة في هذا ، فان الله الذي خلق الانسان ، هو الذي أتى بهذا التشريع الذي شمل حياة الانسان ، كما شمل التربية بجميع خصائصها ، فهو بمن خلق أعلم : **(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** الملك/ ١٤ .

ومن هنا جاء هذا المنهج شاملا لكل الخصائص التي تتفق مع حاجات الانسان في كل أطوار حياته .

وحدانية المعبود :

وأول خصائص التربية الاسلامية الايمان بالله وحده لا شريك له ، وعن طريق هذا الايمان ينشأ إدراك حقيقة هذا الوجود وأنه من صنع الله ، وبذلك

للأستاذ : علي القاضي

يستطيع الانسان أن يعرف طبيعة الكون الذي يعيش فيه ويتعامل معه على هذا الأساس ، ويمضي مع الوجود كله إلى خالق الوجود في طاعة وحب وسلام .

والايمان بالله وحده لا شريك له ، هو حجر الزاوية في التربية الاسلامية لأنه يبعث في النفس الطمأنينة والثقة بالطريق السليم ، وعدم الحيرة أو الخوف أو اليأس — وفي الوقت نفسه يجعل المسلم متجردا عن الهوى والغرض الشخصي وتحقيق المغانم الخاصة ، ذلك لأن القلب البشري يصبح متعلقا بهدف أبعد من ذاته وهو الدعوة إلى دين الله لتحقيق خلافة الله في الأرض .

والعبادة بمعناها الحقيقي : كل ما يعمله الانسان فهي تشمل الشعائر والمعاملات والحرب وما يلي ذلك ، ما دام يقصد بذلك كله وجه الله تعالى ، وحين يدرك المؤمن أن العبادة بهذا المعنى هي غاية وجوده الانساني ، فانه سيرتفع ، يرتفع شعوره وضميره ، فلا يغدر ولا يطغى ولا يتجبر ، ولا يتخذ وسيلة غير مشروعة لبلوغ هذه الغاية ، لأنه يحس بأنه بالغ هدفه من العبادة بالنية الخالصة لله بالعمل في حدود الطاقة البشرية ، وبذلك تتسرب العبادة حتى تصل إلى قلب المسلم وعقله ، وهذه هي الدرجة العليا التي ينبغي أن يصل إليها المسلم .. ومن هنا فانه لا تثور في نفسه المخاوف والمطامع ، ولا يستبد به القلق في أية مرحلة من مراحل حياته ، فكل أعماله يجزى عليها من الله تعالى ، ولذلك فقد طلب الاسلام من المسلم أن يكون محسنا في عمله ، وشرح الرسول الكريم الاحسان بقوله : « أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » . من حديث للشيخين .

الانسان مزيج من الروحانية والمادية :

ومن خصائص التربية الاسلامية اعتراف الاسلام بأن الانسان مزيج من الروحانية والمادية . والطاقة الروحية هي أكبر طاقات الانسان ولذلك يحرص الاسلام على المحافظة عليها ، وذلك بعقد الصلة الدائمة بينها وبين الله في كل لحظة ، حتى يرتفع المسلم دواما إلى المستوى اللائق به ، وفي الوقت نفسه يعترف الاسلام بمواطن الضعف والقصور في الانسان ، بما فيه من مادية ، ويحاول أن يرتفع به عن ضعفه وأن يجعله قادرا على أن يخفف من ضغوط البيئة التي يعيش فيها : (**يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا**) النساء/٢٨ ومن هنا فقد كان تعامل الاسلام مع الانسان من خلال توجيهاته وشرائعه ، مراعيا ألا يعلو عن مستوى طبيعته ، وألا يهبط عنها : (**لا يكلف الله نفسا إلا**

وسعها) البقرة/ ٢٨٦ .

وقد قامت تكاليف الاسلام كلها على الاعتدال في الطلب من ناحية والتيسير على الناس من ناحية أخرى ، وأوساط الناس يقوون على التكاليف الاسلامية ، فاذا ما قصر مسلم عن شيء منها ثم رجع إلى نفسه ، فهذا شيء طبيعي ، والله يقبل توبته « كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » أحمد والترمذي ، بل إن الاسلام يطلب من المسلم أن يكون معتدلا في كل شيء فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ... ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة فما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما ، فانه كان أبعد الناس عنه كما تقول السيدة عائشة .

التوازن :

والتوازن من خصائص التربية الاسلامية ، وهو القاعدة الكبرى في المنهج الاسلامي ، والاسلام يرى أن الغلو كالتفريط : يخل بالتوازن ، وهو يعترف بقيمة الفرد ، ويحمله مسؤولية فردية : **(وكلهم آتيه يوم القيامة فردا)** مريم/ ٩٥ . والمجتمع يتكون من أفراد ذوي اهتمامات وذوي شعور اجتماعي ، وهم مسئولون عن المجتمع الذي يعيشون فيه ، وعن عمارة الكون وإحقاق الحق ، وإهمال بعض أفراد المجتمع قد يؤدي إلى هلاك الجميع ، كما يبين هذا الحديث الذي رواه البخاري : « مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أننا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ؟ فان تركوهم وما أرادوا : هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم : نجوا ونجوا جميعا » .

فالاسلام لا يسحق الفرد ولا يهمل وجوده كما أنه لا يتطرف في الفردية على حساب الجماعة ، فالفرد شخصية مستقلة ، ولكنه عضو في جماعة متحدة في الهدف وفي العمل وترتبط في النهاية بالله سبحانه وتعالى : **(وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)** . المائدة/ ٢ .

ويتمثل التوازن أيضا في السلبية بالنسبة لله تعالى ، والايجابية بالنسبة للبشر ، والسلبية بالنسبة لله تعالى ميزة بالنسبة للانسان ، ذلك لأن الله هو الخالق وهو الرحيم ، والتسليم له والطاعة هو تسليم الحب والاجلال : **(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)** آل عمران/ ٣١ . بل إن الاسلام يستمد إيجابيته الكاملة تجاه الأشخاص والأحداث والأشياء من دعوته إلى التسليم لله تعالى ... وفي الجهة المقابلة الايجابية للبشر طبقا لتعاليم الله ورسالة المسلم ، وهي تظهر في سلوك المؤمن في

العبادات بمعناها الاسلامي الـذي يتمثل في أن الدنيا كلها معبد للمؤمنين ويظهر هذا في قوله عليه السلام : « من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته » متفق عليه ، ومن مظاهر الايجابية في المجتمع : الأمـر بالمعـروف والنهـي عن المنـكر ، والنصيحة والجهاد في سبيل الله . فالايجابية في حقيقتها التقاء النظام الواعي الذي يستهدف السيطرة على الحياة ويوجهها طبقا لحاجة الفرد وحاجة المجتمع البشري .

ومن التوازن أن يكون الانسان وسطا في كل أعماله ، فالاسلام مثلا ينهى عن السرف كما ينهى عن التقتير : (**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا . إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان بعباده خبيرا بصيرا**) الاسراء/ ٢٩ و٣٠ وهـكذا في كل ناحية من النواحي .

والتربية الاسلامية تأخذ الانسان كما هو ، فتعني به من الناحية الجسمية ومن الناحية الروحية ومن الناحية العقلية ، حتى يكون صالحا لأداء رسالته في الأرض لأنه مستخلف فيها ، وبذلك يكون صالحا للاتصال بالله تعالى ، وصالحا للتعرف على أسرار الكون ، وصالحا لعمارة الأرض ، واستخدام هذه الطاقات كلها يحدث توازنا في الانسان ومقوماته : (**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**) البقرة/ ١٤٣ .

شمول المنهج وتكامله :

يقصد بالشمول : أن تعاليم المنهج تشمل الفرد في حياته الخاصة وفي حياته العامة ، وهي التي تتصل بغيره من أفراد المجتمع ، كما تشمل المجتمع في صلة أفراده بعضهم ببعض وفي صلتهم بالعالم الخارجي .

ويقصد بالتكامل أن توجيهات المنهج في مجال العقيدة أو السلوك الفردي أو التشريع الاجتماعي ، ترتد كلها في وحدة محكمة وفي صورة شاملة للحياة كلها ، ويرجع ذلك إلى وحدة المصدر : وهو الله خالق الكون بما فيه ومن فيه كما يرجع إلى وحدة الموضوع وهو الانسان – وقد تولى الاسلام تربية المسلم من جميع جوانبه ، وعقيدة التوحيد تمتاز بأنها منهج كامل في التفكير ومذهب في الاصلاح وأساس في التشريع ، تستجمع مشاعر الولاء والخضوع في عقل الانسان نفسه ويردها إلى الله الواحد ، وتستنقذ في نفس الوقت هذه المشاعر من أي مخلوق من الناس أو قوة من قوى الطبيعة ، ثم إن عقيدة التوحيد تستنقذ الانسان من تبعات الولاء المشتت الـذي نشاهـده في الحضارة الغربية .

وموقف الانسـان من النـاس : أساسه الحرية ، وقوامه المساواة ، وإعلان الايمان بالله : إعلان للأخوة الانسانيـة عن طريـق الاقـرار لله سبحانه وتعالى بالربوبية .

المنهج العلمي :

ومن خصائص التربية الاسلامية الاهتمام بالمنهج العلمي والاعتماد على العقل ، ولذلك فلا يوجد في الاسلام صراع بين العقل والدين كما وجد في الغرب .

والمنهج العلمي في الاسلام يقوم على أساسين : يقوم أولا على أساس إطلاق العقل ليعمل في الكون كله ، ويقوم ثانيا : على فهم أن الكون محكوم بقوانين ، وقدرة الله ومشيئته لا تسقط عمل القوانين – والاسلام لذلك يحارب التقليد وينعي على المقلدين : **(أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)** البقرة/ ١٧٠ . ويدعو إلى الفهم والتدبر : **(قل انظروا ماذا في السموات والأرض)** يونس/ ١٠١ ، ويلفت نظر الانسان إلى الكون ليدرك أن له نظاما وقواميس مقررة وانه لم يخلق عبثا : **(خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم)** لقمان/ ١٠ .

والانسان بتفكيره السليم يمكنه أن يدرك الصلة بينه وبين سائر المخلوقات وأن الله مكن له في الأرض وسخر له الكثير من المخلوقات ومن القوى الطبيعية لمنافعه المشروعة : **(وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون)** الأنعام/ ٩٧ ، ثم يمكنه أن يتوصل عن طريق العقل ودراسة الطبيعة إلى الايمان بالله تعالى خالق الطبيعة : **(فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)** الشورى/ ١١

ومن هذا المنطلق يطلب الاسلام من المسلم أن يستخدم عقله في التثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها ، يقول تعالى : **(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** الاسراء/ ٣٦ . فالى جانب المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثا ، يقيم الاسلام استقامة القلب ومراقبة الله تعالى ، وهذه ميزة من ميزات التربية الاسلامية . ومتى استقام القلب والعقل على منهج الله ، لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة ، ولم يبق مجال للظن والشبهة في الحكم والقضاء والتعامل بين الناس ، بل لم يبق مجال للاحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم .

والأمانة العلمية التي يشيد بها الغرب في العصر الحديث ، ليست سوى طرف من الأمانة العقلية والقلبية التي يقيمها القرآن في نفوس المؤمنين ، ويجعل الانسان مسئولا عن سمعه وبصره وفؤاده أمام الله ، فهي أمانة الجوارح والحواس ، والعقل والقلب ، وفي الحديث الشريف : « إياكم والظن فان الظن أكذب الحديث » رواه احمد وغيره .

ثم إن الاسلام يوجه العقل البشري إلى استخلاص الطاقة المادية وتذليلها لخدمة الانسان : **(كلوا من طيبات ما رزقناكم)** البقرة/١٧٢ ، وقد وجه روحه من قبل إلى الارتباط بالله وخشيته ، والمذهب التجريبي مذهب إسلامي يقول بعض الكاتبين في هذا المجال : « أعتقد أنه من المتفق عليه أن الملاحظة التفصيلية الدقيقة التي قام بها الباحثون المسلمون ، قد ساعدت على تقدم المعرفة العلمية مساعدة مادية للمدرسة التجريبية وأنه عن طريق هذه الملاحظة وصل المنهج التجريبي إلى أوربا في العصور الوسطى » كما يقول « بريفولت » في كتابه بناء الانسانية « لقد كان العلم أهم ما جاءت به الحضارة الاسلامية ، وليس ثمة ناحية واحدة من نواحي الازدهار الأوروبي ، إلا ويمكن إرجاع أصلها إلى مؤثرات الثقافة الاسلامية بصورة قاطعة ، وكانت أظهر ما تكون في العلوم الطبيعية ، وروح البحث العلمي » .

المساواة :

ومن خصائص التربية الاسلامية : أنها ترد البشرية كلها إلى أصل واحد ، فلا عصبية للغة ولا جنس ولا لون ، وهي بذلك تزيل الحواجز الجغرافية والنفسية ثم ان رسالة الاسلام للبشرية كلها ، والله سبحانه وتعالى ليس بينه وبين عباده صلة الا التقوى ، ولقد أعجب بهذا المؤرخ الانجليزي « توماس كارليل » الأستاذ بجامعة كامبردج الذي قال « وفي الاسلام صفة أراها أشرف الصفات وأعظمها : وهي المساواة بين الناس ، وهذا يدل على صدق النظرة وصواب الرأي » .

والعلاقة بين المؤمنين بعضهم بعضا ، علاقة مودة ومحبة فهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، والعلاقة بين المؤمنين وغيرهم علاقة مودة ومحبة ما داموا راغبين في ذلك ، حتى ولو لم يكونوا أهل كتاب ، فقد طلب النبي عليه السلام أن يعاملوا معاملة أهل الكتاب ، والعدل يكون بين الناس جميعا لأن الذي سيحاسب هو الله تعالى : **(يا أيها الذين أمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله)** النساء/١٣٥ .

التميز :

والتميز من خصائص التربية الاسلامية ، وقد أقام الاسلام شعائره التعبدية كلها بصورة تميز المسلمين عن غيرهم ، فهي تتخذ شكلا ظاهرا سواء في العمل أو التوجه إلى الكعبة وبذلك ينشئ في المسلم شعورا بالتميز .

وقد نهى الاسلام عن التشبه بمن دون المسلمين في خصائصه التي هي تعبير عن مشاعر باطنة كالنهي عن طريقتهم في أي شئ ومن ذلك الحديث الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله عليه السلام : « إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » متفق عليه ، ومن ذلك قوله عليه

السلام : « لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا » . أحمد وأبو داوود ، وإذا كان الأعاجم يقصون لحاهم ويوفرون شواربهم أو يوفرونهما معا فقد أمر النبي عليه السلام بمخالفتهم بقوله : « خالفوا المشركين . وفروا اللحى واحفوا الشوارب » رواه البخارى ، ذلك لأن المشابهة في الظاهر تورث محبة وموالاة في الباطن ، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر ، وفوق ذلك فالمشابهة في الظاهر سبب للمشابهة في الأخلاق وقد تصل الى المشابهة في المعتقدات .

وقد جعل الاسلام أعياد المسلمين مرتبطة بالشعائر الاسلامية ، وحين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووجد الأنصار يلعبون في يومين قال : « ما هذان اليومان ؟ قالوا : يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، قال : قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر » النسائى وابن حبان .

وحتى في الهزيمة يتميز المسلمون عن أعدائهم ، فلا وهن ولا ضعف ، وهم الأعلون وهم في مكان القيادة : **(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين . إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء)** آل عمران/ ١٣٩و١٤٠ ، ويقول لهم القرآن الكريم : **(إن تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون)** النساء/ ١٠٤ .

والأمة الاسلامية اليوم في حاجة إلى التميز بشخصية خاصة لا تتلبس بشخصيات الغرب ، والتميز بأهداف واهتمامات مع تلك الشخصية وهذا التصور طبقا للمفاهيم الاسلامية ، فيكون المسلم إنسانا خيرا يستخدم حياته وعلمه في الخير ، ويتعلم العلم من أجل استخدامه في الخير : **(ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)** آل عمران/ ٧٩ فيكون التعليم والدراسة لله رب العالمين أولا ، لا لنيل الأغراض الدنيوية .

ولا بد من الالتزام بالعلم : يقول الرسول عليه السلام : « لن تزال قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وعن جسمه فيما أبلاه ؟ » رواه الترمذي .

عدم اختزان الطاقة :

والاسلام لا يختزن الطاقة الكامنة في الانسان بل إنه يملأ النفس والجسم بشحنات مختلفة ويفرزها إفرازا طبيعيا فطريا ـ ثم تنطلق هذه الشحنات في عمل إيجابي إنشائي لتعمل في سبيل البناء والتعمير والخير ، والمهم ألا يختزنها الانسان أكثر مما ينبغي ، فالاختزان الطويل بلا غاية يضر بكيان الانسان ، وهو لذلك يفرغ طاقة الحب في حب الله ورسوله ، والمؤمنين والجهاد وعمل الخير ، كما يفرغ طاقة الكره في كره الشيطان الذي يعمل دواما على إبعاد

الانسان عن الله وعن طرق الخير ، ويفرغها أيضا في كره الشر والمنكرات وفاعليهما .

كما أنه لا يترك الانسان يستهلك جهده في تحقيق مطالب الجسد الحيوانية ، حتى لا تستعبده ، بل يضبطها ويهذبها وينظفها ، ولكنه لا يلغيها ولا يكبتها – والاسلام صريح في معالجة الأمور الجسدية ، ومن ذلك الحديث الشريف : « وفي بضع أحدكم صدقة » مسلم والآية : **(ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض)** البقرة / ٢٢٢ وقوله تعالى: **(أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم)** البقرة/ ١٨٧ .

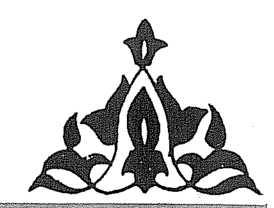
والاسلام يبرز الطاقة الحيوية واللازمة لتحقيق أهداف الحياة ، ويعمل على تربية القوة الضابطة وتنميتها منذ نعومة الأظافر ، وذلك يأتى من ربط القلب البشري بالله وخشيته ومراقبته ومن ربط المرء باليوم الآخر : **(قل متاع الدنيا قليل)** النساء/ ٧٧ .

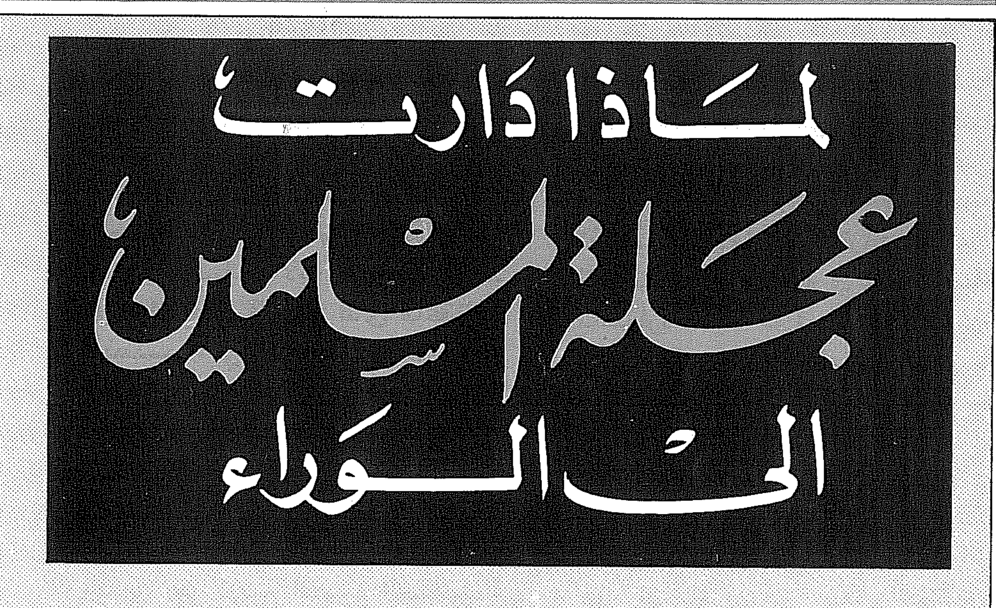
والاسلام يوجه طاقة الانسان إلى العمل المنتج المفيد الذي هو ثمرة الإيمان بالله ..

والقرآن الكريم يؤكد تأكيدا شديدا على العمل الصالح الذي يذكره في عشرات الآيات : **(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم)** يونس/ ٩ • : **(فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)** آخر الكهف .

والعمل الصالح يشمل كل ما يقوم به الإنسان نحو ربه ونحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه الاسلامي ، بل والمجتمع الانساني كله .

وهكذا تتميز التربية الاسلامية بهذه الخصائص التي تجعل طريقها واضحا ثابتا ، يعطى للطفل الأسس السليمة التي تكفل تربيته من جميع نواحيه في كل فترة من فترات حياته ، كما تعده لأداء دوره في هذه الحياة باعتباره خليفة لله في الأرض اختاره وكرمه ورسم له أسلوب التربية والعمل ، وزوده بكل القوى الداخلية والخارجية التي تكفل له الحياة المطمئنة ، بحيث يعيش سعيدا في مجتمع سعيد عاملا للدنيا وعاملا للآخرة ، قادرا على أداء رسالته في هذه الحياة ، وما أصدق الدكتور « هوكنج » أستاذ الفلسفة بجامعة هارفارد الأمريكية حين يقول في كتابه روح السياسة العلمية « إني أشعر بأني على حق حين أقرر بأن في الاسلام كل المبادئ اللازمة للنهوض بالحياة » وهكذا عكس الفلسفات البشرية فهي متأثرة بقصور الانسان للانسان وملابسات حياته ، فهي لذلك تقصر عن الاحاطة بجميع الاحتمالات في الوقت الواحد وقد تعالج ظاهرة فردية أو اجتماعية بدواء ، يؤدي بدوره إلى بروز ظاهرة أخرى تحتاج إلى علاج جديد ، لأن الفلسفات الحديثة تقصر عن الاحاطة بالنفس البشرية في كل أطوارها وأحوالها .





حقيقة الوجود الانساني

إن معنى أن يكون الانسان خليفة في الأرض ، هو أن يحمل أمانتها ، أي مسئولية تعميرها ، لا لأن الاستخلاف في الأرض يعود على الله سبحانه بمثل وزن جناح بعوضة في ملكوته ! حاشا لله .. وإنما لأن الأرض وما فيها وكل ما سخر للانسان إنما ذلك كله مواد اختبار .. وحقل تجارب وتدريب لقدراته ولانطلاق طاقاته ، لأنه بقدر ممارسته على الأسلوب الذي أمر به واجتهاده في ذلك يكتسب الدرجة التي يستحقها في العالم الآخر بعد فترة هذه الحياة الموقوتة العابرة التي لا تزيد على أنها فترة إعداد لما بعدها ـ كل بقدر ما بذل وما اكتسب ، كطالب العلم الذي ينال الوظيفة التي يؤهله لها اجتهاده .

وعلى هذا الأساس فان الاتجاه السليم هو أن يعد كل إنسان نفسه ليكون عضوا مكملا لجماعة يتعاون معهم فيها بدفع حركة الحياة إلى الأمام في الطريق المستقيم ، وعلى كل جماعة أن تضيف في فترة وجودها الأرضي شيئا إيجابيا ما إلى ما سبق ، وبذلك يكون الخير حين يكون كل عصر أفضل مما سبقه علما وفضلا واستعمارا سليما للأرض وما سخر لنا منها ، وهذا هو ما يجب أن يكون الطريق الحقيقي للتقدم ، وقد أعطينا المنهج السليم الذي نسير عليه

للدكتور/ محمد لبيب البوهي

لتحقيق ذلك .
وعلى كل جماعة حين ترث عمن سلف هذه المسئولية ، أن تعمل على تنمية ما ورثته ماديا وحضاريا ، والجماعة الفاشلة هي التي تسلمت هذا الميراث فتوقفت به ، أو استنفدته دون أن تضيف إليه ، أو عادت به إلى الوراء وعندئذ ينفرط عقد الجماعة ، ويسود التخلف والتفكك ، ويبدأ كل إنسان في التماس منافعه العاجلة فحسب ، وتحتجب القيم والمعاني الروحية وتسود الأنانية .. ويعلو شأن المادية وشهواتها الحسية . والتاريخ الحضاري العالمي والاسلامي حافل بمثل هذه العبر .

الخطوة الثانية في الطريق المنحدر

والنهج السليم في الحياة لا يسير بطريقة تلقائية ، فالناس لا يتوارثون القيم والفضائل كما يتوارثون حطام الدنيا ، وإنما القيم والفضائل تحتاج إلى الترشيد الدائم والتواصي بها وحمل الناس عليها بالحكمة ، والصبر المستمر على ذلك ، فالآلة لا تستمر في دورانها إلا أن نواليها بالوقود ، وأن يكون هذا الوقود الذي هو غذاء لاستمرارها مناسبا لطبيعتها ، وصافيا نقيا من الشوائب ، وكذلك الحياة الطيبة زادها الأمر بالمعروف أو التعريف به ، والنهى عن المنكر ، والتباعد عنه ، وهذا هو التواصي بالحق ، والصبر عليه ولذلك فانه متى انفرط عقد الجماعة ، وسادت الأنانية لا يلتمس أحد عند أحد ترشيدا ولا توجيها ، وتختلط صور الحق بالباطل ، بل يلبس الباطل ثوبا أكثر جاذبية فيتسابق الجميع نحوه ، وقد ضعف وازع الحلال من الحرام أو أهمل .

ويكون طبيعيا بعد ذلك ألا يكون اختيار الحاكم على الأساس الأفضل والأقوم ، لأن مقاييس الفضائل لم تعد ذات موضوع ، فينفسح الطريق أمام حاكم قوي ظالم ليسود ، وهو لن يعبأ بأن يكون قدوة للناس في التقوى ، بل كثيرا ما تتميع مقاييس التقوى وتزول ، ولقد توعد عبد الملك ابن مروان ناصحيه في بيت الله بأنه سيقطع رقبة من يقول له : اتق الله .

المزيد من التمزق والمزيد من الشهوات

إننا ما زلنا بصدد استعراض صور العبر من التاريخ ، لدراسة أسباب الانحراف عن الطريق القويم ، والهبوط إلى الدون ، إنه في الأوقات التي يسود فيها التمزق وتستعلى الأنانية ، ويكون التسابق إلى الشهوات ، فان الحاكم القوي الظالم الذي يقفز إلى القمة ، أو تدفعه هذه الظروف إليها ، سوف يعمل على استمرار هذا الوضع للتمكين لنفسه في الأرض ، ولأهله من بعده ، لذلك

فقد كان هذا النوع من الحكام يعملون على تحويل قومهم إلى مجرد أشباح حتى يزدادوا هوانا على هوان ، وكثيرا ما يكون ذلك بطرق شتى خبيثة ، منها إرهاب الناس ، حتى يحاول كل منهم النجاة بنفسه ، وكان هذا الصنف من الحكام يوجهون أشد قسط من الارهاب لمن يحاول ترشيد الناس ، أو إحياء سنة الأمر بالمعروف ، فيتوارى كثيرون ممن يحاولون ذلك ، ويضعف شأن العلم ، وتسود أنواع من الجهالة ، أو الضحالة العلمية التي هي الحقل الطبيعي لنشأة وانتشار الخرافات .

كيف تبدأ الخرافات وكيف تنتشر ؟

إنه في طبيعة الانسان التطلع إلى ما وراء حياته ، سواء أحس ذلك ام لم يحسه ، فالفطرة مركوزة في أعماقه ، ومتى ضعف سلطان العلم وتميعت صور الحقائق الدينية ، فان الأفكار الضحلة التي توارى عنها النور المبين سوف تفقد القدرة على التمييز بين الأبيض والأسود وتستهويها الصور التي يبالغ في وصفها ، فالعامي يستهويه أن يقال له إن آدم عليه السلام كان طوله أكثر من ألف ذراع ، إن ذلك يسره ويسعده لأنه يرى في هذه الصورة تعويضا خياليا عن الهوان الذي يعانيه ، إذ تشبع الصورة ذهن العامي المطحون فترضى كبرياءه الزائفة في تصوره لعظمة الأصل البشري الذي ينتمي إليه .

والذين وضعوا هذه الخرافات سواء من أعداء الدين أو غيرهم من المستعمرين إنما كانوا يهدفون إلى شقين ، الشق الأول : بلبلة نفوس جمهور العوام وهم الكثرة الكاثرة وإبعادهم عن حقيقة الدين القوى المتين الذي يدعوهم إلى القوة بهذه التهويمات المخدرة ، والشق الثاني : إدخال الشك في نفوس ذوي العقول والنهى حين تساق لهم هذه الخرافات التي يرونها في كتب تنسب إلى الدين فلا تقبلها عقولهم فينصرفون عن دينهم ... وفي مثل هذا الجو الذي تكرر في مدار أجيال كثيرة نشأ الجمود الديني من ناحية وانصراف أكثر الناس عن حقائقه من ناحية أخرى .

فقد عناصر الايمان الحق

فمما تقدم نرى أن الأمور سارت كالآتي : عندما تفرق المسلمون ، هانوا وضعف شأنهم وأصبح الناس شيعا وفرقا ، أكثر حكامهم في ناحية لا يبالون بهم ، والناس إما غير مبال بدينه ، أو متجه فيه إلى غير طريق الحق . ومن هنا ابتعد المسلمون عن أن يكونوا كما أراد لهم ربهم أمة واحدة ، وبدلا من أن تكون رسالة هذه الأمة أن تنهض بمسئولية قيادة المجتمع الانساني وعلاج مشاكله وأمراضه ، تسللت إليهم أمراض المجتمعات الأخرى ، وإنها لكارثة أن يصبح الأطباء مرضى ، وزاد الأمر أنهم لم يحسوا كثيرا أنهم ساروا في طريق المنحدر ، بل ظنوا أنهم على طريق الهدى ، وهكذا يمكن أن

نقول : إن الكارثـة بدأت بسبـب التمزق قبل كل شيء ، ذلك التمزق الذي أشار إليه النبي عليه صلوات الله وسلامه بأن الأمة سوف تفترق إلى بضعة وسبعين فرقة لا تنجو منها غير فرقة واحدة ، وكل الذين تفرقوا ظنوا أنهم الفرقة الناجية فأخذت تحارب أخواتها ، ونشأ لكل فرقة من الفرق المتمزقة أساطين يدعون الى زيـادة شقة الخلاف ، فعظمت البلبلة ، ولم يعد جمهور النـاس يجـدون غذاء لنفوسهم ، وتحول الظمأ الروحي إلى فراغ أفسح المجال إلى أفكار ومذاهب مستوردة .

حقيقة المذاهب المستوردة

نحن لا نقول : إن الأمة التي تمزقت شيعا قد اعتنقـت بأجمعهـا هذه المذاهب ولكن المهم أنهـا وجـدت الطريق للتسلل لزيادة الاضطـراب والبلبلة ، وهذه المذاهب إن لم يكن أكثرها هداما ، فانها قد نشأت من تفكير فلسفي فردي في ظروف بيئات لا تناسب بيئتنـا وظروفنـا ، ولـكن الاقبال عليها كان بعد قطع خيـط الاتصال الصحيح بيننا وبين الينبوع الأصلي لغذاء أرواحنا ، والأدهى من ذلك والأمر ، أنه قام من بيننا دعاة متحمسون لهذه المذاهب والفلسفات الغربية المستوردة ، التي سيقت إلينا في قوالب معسولة وسارع إليها من كنـا نرى فيهـم ـ لمستواهـم وثقافتهم ـ غير ذلك ، ولكن الجائع يلتهم أى طعام .

كيف ينظر إلينا الآن ؟

إن الأمم التي أصبحت تعاني من الافلاس الروحي ، والتي لم تقـم حضارتها الأولى إلا بعد أن أخذت أقباسا من حضارتنا يوم كنا نعض على فضائلنا وقوتنا بالنواجذ ، هذه الأمم التي كان يجب أن تستمر في أخذ عناصر صلاح أمرها عنا ، قد انقلب الحال معها ، فانها بعد أن شاهدت منا أسباب الضعف عملت على تقويته فجعلت تتعاون فيما بينها ولو بطريق غير مباشر في وضع تخطيط لنا لتوريد مشاكلها وأمراضها التي تعاني منها . بل إنه في الوقت الذي تجاهد هي فيه للخلاص من بعض أمراضها أخذنا نحن نعـب منهـا ونغترف ... وأصبح الأمر في أحيان مضت مهينا ومخزيا بعد أن نخـر سوس التخلف في العظام .

ووصل الأمر إلى أن الذين أخذوا من قبل حضارتهم عنا ، والذين كانوا يتطلعون إلينا بمنتهى التقدير ، فاننا بعد أن التهمنا الطعم الذي أعدوه لنا في مهارة ورأوا الضعف والتمـزق والتخلف راحوا ينشرون في بقـاع الأرض أن التخلف طبيعة فينا ، وأننا مصدر الشغب والمتاعب للعالم حتى لقد أدخلت الصهيونية في وقت ما في أذهان العالم أن العربي ـ والمقصود طبعا المسلم ـ هو جرثومة فسـاد وشر ، وأن دينه لا يصلح لتقويـم سلوكه وأن خير الانسانية في الخلاص من هؤلاء ، وكانوا في بعض حملاتهم يحملون لافتات كتب عليها (ادفع

دولارا لتقتل عربيا) وهم يعنون بالطبع ـ مسلما ـ أي أنهم كانوا يوهمون العالم أن الخلاص من العرب هو الطريق لاستقامة أمور الحياة ، ويشتد عداؤهم حين يرون بعض أولى النهى من المسلمين يطالبون بالعودة الى الدين .

وماذا يرون في الاسلام ؟

أعداء الاسلام الآن يزعمون أن ما سبق ذكره ، ناشئ من تعصب المسلمين الديني ، وأنهم يريدون تحكيم الدين في زمان انتهى فيه أمر الأديان كقوة في بناء المجتمعات ، وأن حياة الأمم أصبحت علمانية لا تتقيد حركتها بتوجيه ديني ، فالمسلمون إذن في زعم هؤلاء الأعداء هم عقبة في سبيل الحضارة المعاصرة ، وهم قد يساندون قولهم هذا بما يرونه من تخلف المسلمين واندفاع الكثير منهم نحو الأهواء الدنيوية فيعلنون أن ذلك بسبب تعاليمهم الدينية .. ومما لا شك فيه أن هذا منطق أعداء الاسلام الذي يخططون بذكاء شيطاني للقضاء عليه ، بل هم أيضا يعمدون إلى إقناع كثير من المسلمين غير المتدينين بهذا المنطق المعكوس ، وهذا القول منهم قد يكون منطقيا لو أن الأمر أمر دين لا يتناول قضايا المجتمع بالتفصيل كالدين المسيحي مثلا ، إذ لا وجه إطلاقا للمقارنة بين المجتمع الاسلامي كما يجب أن يكون بتوجيهات دينه ، وبين مظاهر التخلف الحاضر ، فالدين الاسلامي عنصر أساسي في حياة المسلم ومنه يأتي النسيج الحضاري الذي يشمل كيانه كله في الفكر والشعور والسلوك ، في المنزل والشارع وكل مكان .

حقيقة يعلمها مفكرو وفلاسفة أعداء الاسلام

وهذه الحقيقة يعلمها كثير من الذين يخططون للخلاص من الاسلام نهائيا للحيلولة دون عودة الاسلام الحق ، إذ لو حدث هذا لأصبح المسلمون الورثة الحقيقيين للمجتمعات المنهارة كلها .

والعجيب أن منا من يقع فريسة لهذا التخطيط لعدم إلمامهم بشئون دينهم غافلين عن الحقيقة المستترة عن بصيرتهم وهي أن تجريد حياة المسلمين من الدين بدعوى العلمانية تنتهي بتدمير شخصية الفرد وشخصية الجماعة ، لأن كل القيم الاجتماعية وكل منابع الفعل المستقرة في كوامن النفوس تستمد قوتها من هذا التراث المشترك القائم في عمومياته وهيكله على الدين ، وغافلين أيضا عن حقيقة دعوة دينهم الى العلم حيث كان فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو إلى طلب العلم ولو في الصين ، وهي أبعد بقعة في تقدير الناس في ذلك الزمان ، ولم يكن في الصين علم ديني لنا ، وإنما التوجيه إلى طلب العلم والعمل به حيث كان ، ولكن هذا المعنى تقلص في زمن التخلف والانحطاط ، والتيه الذي اعقب انهيار دولة الاسلام ، حيث أصاب الجفاف موارد الفكر ،

وأصول الحياة ومقوماتها ، وتسلط على المسلمين طغاة من الفرس ، والأتراك ، والتتار وغيرهم ، وعملوا بكل عزم على وجود فصام بين الدين والمجتمع ، وأصبحت هناك دنيا منفصلة عن الدين ، وتم إغراق دنياهم في الجهل والتمزق والخرافات . ليصبح المسلمون مجرد أشباح ، ولينتهوا إلى ما صاروا إليه الآن .

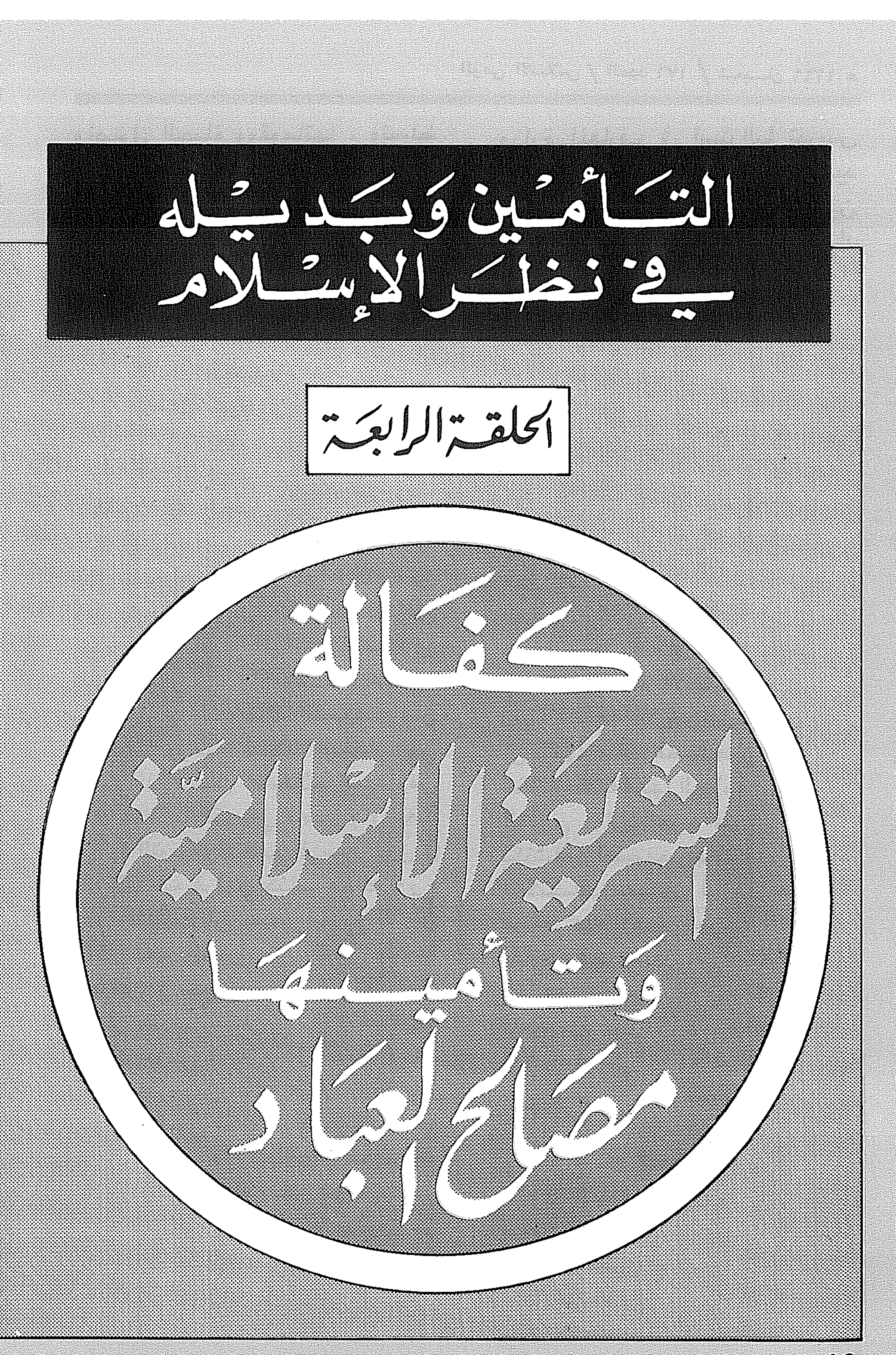
بعض نماذج مما يخطط للاسلام

ولا يتسع المجال لذكر أنواع كثيرة من التخطيط الاجرامي الذي يحدث الآن فانه بالاضافة الى نشر المبادئ المستوردة ، وأكثرها هدام ، والاغراء بالمشهيات الدنيوية فان تخطيطا يوضع للبلاد النائية التي يخشى أن يصل الاسلام إليها ومن ذلك مثلا ما ذكره لي أحد رجال بعثة وزارة التربية والتعليم إلى سيراليون في أفريقيا أنه قرأ في كتاب هناك يوزع على التلاميذ أن سبب تحريم القرآن لأكل لحم الخنزير أن النبي محمدا تعرض في حياته وهو نائم للاغتيال وكان بقرب المكان الذي ينام فيه خنزير يرعى فأسرع إلى النبي محمد وأيقظه ، ومن ذلك صار الخنزير صديقا للنبي فمنع ذبحه وأكل لحمه تكريما له ، وهذا معناه أن محمدا هو الذي وضع القرآن على هواه .

وفي استراليا نحو ثلاثة ملايين من المسلمين والغالبية العظمى منهم لا يعرفون شيئا عن دينهم ولما أرادت وزارة المعارف في استراليا تدريس الدين في مدارسها استبعدت التلاميذ المسلمين وقالت إنهم طوائف لا دين لهم وفي أندونيسيا التي تعداد مسلميها نحو مائة مليون مسلم هناك تخطيطات منظمة ومثابرة وجادة لتغيير أكبر عدد منهم .. وغير هذا كثير وكثير .

إرهاصات النهضة المرجوة

ولا يمكن أبدا أن يدعونا هذا الى اليأس ، فلا يأس مع الايمان ، وإن هذا الافلاس الروحي المنتشر في بقاع العالم ، والذي يراد دفعنا اليه ، إنما هو دليل على أنه لا بد أن ينشأ بناء جديد فوق هذه الأنقاض ، إذ لا بد لسنة الله على الأرض أن تستمر وهي أن يرثها عباده الصالحون ، ونود أن نختتم بكلمة قالها العلامة أبو الحسن الندوى : إن العرب قد آن لهم أن يكتشفوا أنفسهم وطاقاتهم وأن هذا الاكتشاف سيكون له ما بعده في مصير هذه الأمة العربية الاسلامية وفاتحة عهد جديد ــ لو استقام العرب على هذا العزم ــ الذي بدت فيه روح المغامرة ، والجد ، والصمود ، والاعتماد على الله ، وادراك الأمة أنها على الحق ، وأن تعمل به ، وأن تتلاشى كل أسباب الوهن ، والخلاف والتنازع بين الصفوف ، والاستهانة بلذات الدنيا وشهواتها الهابطة في سبيل تحقيق مثلها العليا ، والتمسك بأهداب الدين قولا وعملا وسلوكا ، والله المستعان .


التأمين وبديله في نظر الإسلام
الحلقة الرابعة
كفالة الشريعة الإسلامية وتأمينها مصالح العباد

للدكتور شوكت عليان

يظن كثير من الناس ان التأمين يحقق للناس منافع لا نظير لها ، وقد فات هؤلاء الناس بل اخذتهم الغفلة عن ان يتدبروا ان الشريعة الاسلامية كفيلة بتحقيق مصالح اكبر من تلك التي يظنونها في التأمين ، فضلاً عن درئها للمفاسد التي تزيد في تحقيق المصالح ، وانها لم تقف حائرة ولا جامدة امام مشكلة او حادثة ، بل وجدت فيها الحلول العادلة لكل ما جد وما يجد من احداث في كل مكان وفي كل زمان ، فهي تفصل في كل دعوى ، وتحكم في كل قضية ، وتفتي في كل حادثة ، وهي بذلك تستطيع ان تواجه كل مشكلة ، وتحل كل عقدة ، فمهما تطورت العلوم والفنون وتشعبت مذاهب الحياة ومهما تجددت الحوادث وتعقدت المشاكل وتنوعت الوان المدنيات ، فان في شريعة الاسلام ما لو تولته يد الصياغة الامينة ، لكفانا عن النظر الى تلك القوانين الوضعية والنظم المستوردة كنظام التأمين .

ولما كانت الشريعة الاسلامية قائمة على مراعاة الفضائل العامة من الحق والعدل والصدق والامانة والوفاء ، تسعى بذلك الى تكوين المرء على مثال حسن من الاخلاق الحميدة والى توثيق العلاقة بين المرء واخيه ، وبين المرء وخالقه على افضل وجه ، فقد بدأت بتحرير النفس البشرية من عبادة احد غير الله ، ومن الخضوع لأحد غيره سبحانه ، وانه ما من احد يملك له نفعا ولا ضرا غير الله وما من احد يرزقه من شيء في الارض ولا في السماء غير الله تعالى ، فاذا تحرر الانسان من شعور العبادة والخضوع لعبد من عباد الله ، وامتلأ قلبه بالشعور الصادق ايمانا بالله ، وانه على اتصال به ، لم يتأثر بشعور الخوف على الحياة ، او الخوف على الرزق ، فالحياة بيد الله وليس لانسان قدرة على ان ينقص هذه الحياة ساعة او بضع ساعة : (**وما كان لنفس ان تموت إلا باذن الله كتابا مؤجلا**) ال عمران / ١٤٥ وخوف الفقر والعوز ، إنما هو من ايحاء الشيطان ليضعف النفس ويصدها عن الثقة في الله (**الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم**) البقرة / ٢٦٨ على هذا الضمير الحي الذي رباه الاسلام ، وعلى هدى التشريع الذي جاءت به شريعته الخالدة ، نجح في إنشاء وتكوين مجتمع إنساني متوازن متناسق : (**كنتم خير أمة اخرجت للناس**) ال عمران / ١١٠ .

ولما اختلفت طرق الكسب من تجارة وصناعة وزراعة وغير ذلك من أمور المعاش واحتاج كل فرد إلى ما عند الآخر ، وضعت : الأثمان لتقدير

مطالب الناس ، ولما كانت المبادلة قد ترد على عين بعين ، فقد شرع : البيع او على عين بمنفعة شرعت الايجارة ، ثم رغب الشارع على العمل الشريف وحث عليه ، ودعا الى التعاون بمختلف صوره والوانه تأكيدا للترابط بين الناس ، فكانت : التبرعات والصدقات والهبات والاعارات والقرض الحسن وأكد ذلك تفاوت الناس في الغنى والفقر ، وترتب على الاحتياج ان وضعت : المداينات والوديعة ، وتبادل الخبرات ، لأن بعض الناس قد يستنكف عن بعض الصناعات والحرف ، ولما كانت الخيانات تتطرق إلى نفوس بعض الناس وكان الجحود ، فقد اقتضى : الاشهاد والكتابة ولما رغب بعض الناس في التوثق على أموالهم او على ديونهم التي لهم عند الآخرين شرع : الرهن والكفالة والحوالة .

ولم تقف الشريعة الاسلامية عند بيان هذا الحد ، **بل إنها تؤمن رزق كل إنسان فهي تحقق الأمان للمجتمع الاسلامي على خلاف المجتمعات الاخرى** التي احتاجت إلى تأمين القانون ، فلقد دعا الاسلام إلى معاونة القادر للعاجز ومساعدة الغنى للفقير ولم يقتصر دوره على وضع مبادئ وسن قوانين لا ترتبط بالواقع ، بل دعا إلى التطبيق وحث عليه وجعل ذلك أمرا متصلا بكيان الأمة من الناحيتين المادية والمعنوية ، لهذا فقد بنى الاسلام شريعته وأقام نظامه على أساس قوي من عزة النفس الانسانية وكرامتها فوضع من الأنظمة المالية والجزاءات التأديبية ما جعل الفقير وذوي الحاجة والعاجز عن الكسب يعيش في مأمن من الخوف والضيق ، ووصلهم بعون مادي لا ينقطع ، ما دامت روح الاسلام تملأ قلوبهم وتسيطر على نفوسهم وتتغلغل في المجتمع ، فكان التعاون الذي يشير إليه القرآن الكريم:(**وتعاونوا على البر والتقوى**) المائدة / **٢** .

والتكافل في الاسلام ، تجده موفورا في كل نواحي الحياة ففي محيط الأسرة مثلا فرضت : النفقات وجعل كل قادر فيها مسئولا عن العاجز والفقير فيها ، ولهذا فقد كان نظام : العاقلة وان الوصية في حدود الثلث وأنها لا تجوز لوارث تمكينا لرابطة الأسرة ، وفي محيط البيئة كالقرية او المدينة الكبيرة ، قرر الرسول صلى الله عليه وسلم : التكافل فيما بينهم ، يوضح ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « أيما اهل عرصة اصبح منهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله » رواه احمد فالبيئة الواحدة يفرض عليها التكافل والتساند ، فيتعاون القادرون منهم في حل مشاكل المحتاجين منهم ولو ان القادرين منهم اهملوا هذا التكافل فأهمل الفقير حتى اصبح جائعا وتعرض للهلاك فقد برئ الله منهم وفي القواعد الفقهية : حق العادم على الواجد ، قال ابن حزم : من تركه يجوع ويعرى وهو قادر على إطعامه وكسوته ، فقد اسلمه .

ومن ذلك يعلم ان التشريع الاسلامي في الذروة العليا من الحكمة والعدل

وأن تطبيقه يغني عن كل ما سواه ، وليت الذين غرتهم القوانين الوضعية المتأثرة بالزمان والمكان والتي تخضع للتقلبات والألوان .. ليتهم يتفقهون تعاليم الاسلام ، ليروا ان دينهم جاءهم باعلى أنـواع التشريـع في الأرض ، ولو فقه المسلمون أحكام دينهم ورجعوا إلى استنباطهـا من أصولها ومـا ارشـدت إليـه تلك الأصول ، وعملوا بما تأمرهم بها تلك النصوص : لكانوا بذلك سادة الأمم وقادتهـا ، وبلغـوا أرقـى انـواع الحضارة التي تتطلع أيها البشرية ، ولو فقه الأغنياء : لعلموا ان اول ما يحفظ عليهم أموالهم إسداء المعروف للفقراء ، بل القيام نحوهم بما اوجبه الله على الاغنياء منهم .

والتكافل في الاسلام متحقق بالنسبة للناس جميعا ، يدل لذلك مشروعية الزكاة ، وهي الـركن الاجتماعـي البارز من أركان الاسلام ، والحق المعروف من أموال الأغنياء بحسب أنصبتها وشروطها المعروفة في كتب الفقه ، وقد ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع ، وهي تعتبر وقاية اجتماعية ، وضمانة للعاجز الـذي يبذل طاقته وجهده ثم لا يجد الحاجة او يجد مجرد الكفاف او دونه ، وهي تطهر النفوس وتزيل ما بها من علة البخل والشح ، وقد وعد سبحانـه وتعالى فاعلها بالنجاح والفـلاح في اعماله : (**قد افلـح المؤمنـون . الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذيـن هم للـزكاة فاعلـون**) المؤمنون / ١ / ٤ ، وللزكاة ــ غيـر تطهـير النفس من رذيلـة البخـل وتحليتها بصفة الجود والسخـاء ــ من الفوائد والمنافع ما به عمـارة الكون ، ونظام الهيئة الاجتماعية ، وذلك لأن الله تعالى لم يخلق جميع الخلق متساوين لحكمة عجيبة وسر غريـب ، بل خلـق منهـم القـوي والضعيف والغنـي والفقـير ، وكل تطالبه الحياة بضرورياتها ولوازمها فيضطر الفقير القوي ــ اذا لم يكن صرف للزكاة او لم يصبه منها شئ ــ ان يأخذ حاجته من الغنى الضعيف ، او من القوي الغني بالسؤال إن أمكن او بالقوة فيقتل او يقتل ، ولا يتم مع ذلك بقاء العالم ولا يحفـظ نظـام الكون ، ولذا اقتضت حكمتـه جل شأنه ان يخفف رأفة به ، فجعل في مال الغنى حقا معلوما له يدفع اليه في كل عام يسد به حاجته ويخفف بلاءه ويكفي حاجته الضرورية وبذلك يعم الأمن ويستريح العالـم ، فالغنـي يتمتع بماله آمنا ، والفقير يكفي المؤنة والعوز ، فيكفي الناس شروره ، فان كثيرا من أنواع الشرور كالسرقـة والغصب والغش والخديعة ينشأ من اضطرار الفقراء وضيق ذات يدهم ، فاذا دفع الأغنياء زكاة اموالهم ، كان ذلك سببا في دفع الشرور ، وتثبيتا لدعائم الأمن وتقليلا لمتاعب الدولة ، وفي تحقيق الزكاة ايضا إيجاد روح الاتحاد بـين المسلمـين ، لأن الله سبحانـه وتعـالى اراد ان يجمـع المسلمين ويربـط قلوبهـم بعضهـا ببعض ، بحيث يكون الجميع كعائلة

واحدة ويكون الأغنياء منهم بمثابة آباء ورءوس لتلك العائلة فيحسنون إلى فقرائهم ، ويوسعون على من ضاقت بهم الحياة ، حتى يكفوهم تكففهم الناس ويمنعون من ذل السؤال ، وهي بهذا المعنى تعتبر ركنا من أركان المدنية ، وفضيلة من أكمل الفضائل الانسانية التي تدعو إلى الارتباط والاتحاد والتعاون .

ولو وفق الله جميع الأغنياء لدفع زكاة أموالهم ما وجدنا فقيرا يئن من الم الفقر ولا جائعا يشكو الم الجوع ، ولرأينا الوفاق سائدا بين الأغنياء والفقراء ولقام الفقراء بخدمة الأغنياء بصدق واخلاص .

وقد بين الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم من تصرف إليهم هذه الزكاة : فقال تعالى : (**انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل**) التوبة/ ٦٠ .

اما الفقير : فهو الذي لا يجد ما يقع موقعا من كفايته بكسب ولا غيره ، وأما المسكين : فهو الذي يجد ذلك لكنه لا يكفيه ، فيعطى كل واحد منهما ما تتم به كفايته وقيل الفقير : من لا يملك قوت عامه ، والمسكين : من لا يملك شيئا وهو اشد حاجة من الفقير وقيل هما بمعنى واحد .

وأما العاملون عليها ، فهم سعاتها ، أى الذين يبعثهم الامام لجبايتها ، ويلحق بهم القائمون على قسمتها وتوزيعها وحراستها وهؤلاء يعطون بقدر اعمالهم وكفايتهم بالمعروف ، وقيل يعطون « الثمن » لأنهم احد الأصناف الثمانية المنصوص عليهم في القرآن . وأما المؤلفة قلوبهم : فهم الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يتالفهم ويتودد إليهم بسياسة حكيمة رشيدة ، وغرض سام نبيل ، ذلك اتقاء شرهم وعداوتهم ، وأن يكونوا عونا للمسلمين ودعاة للخير ورسلا للسلام إلى قومهم وعشائرهم في إظهار سماحة الدين وبيان محاسنه من إصلاح النفوس وتطهير القلوب ، هذا إن كانوا مسلمين ، وان كانوا غير ذلك : يعطون من أبواب المصارف الأخرى كالغنائم ، وقيل : يعطون جميعا من الزكاة لأن النبي صلى الله عليه وسلم اعطى صفوان بن أمية يوم حنين قبل إسلامه ترغيبا له في الاسلام .

ونحن إذا نظرنا إلى الحالة الراهنة وما عليه الأمم في العصور الحديثة من تسابق إلى نشر اديانها ومذاهبها ، وتنظيم سبل الدعاية لها والترغيب فيها ، ومحاربة الدين الاسلامي بانتشار المشرين في الاقاليم الاسلامية ونشاطهم في ألقاء اباطيلهم الزائفة وعقائدهم الباطلة ، يؤيدهم في ذلك الاستعمار ودعاته ، إذا نظرنا إلى هذا المعنى : لما بقي عندنا ادنى تردد في عدم زوال سهم هؤلاء الناس وانه باق الى يومنا هذا فيجب ألا نبخل بالمال فيما يستدعيه واجب الاسلام وما تتطلبه مصلحة المسلمين ، وذلك بالموعظة الحسنة وببذل الأموال لذوي النفوذ من الديانات الأخرى لاظهار سماحة الاسلام ونشر مبادئه العادلة

واذا كان إمام المسلمين : عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، رأى حرمان المؤلفة قلوبهم : ثقة بعز الاسلام وقوة سلطانه في عصره ، فان الحالة اليوم قد تغيرت عن ذى قبل وأننا في حاجة ماسة الى التأليف .

وأما الرقاب فيقصد بها : اعانة المكاتب ، قال الامـام مالك ، هم العبيد يعتقهم الامام ، ويكون ولاؤهم للمسلمين ، وقال الشافعـي وابـو حنيفة واحمد : هم المكاتبون ، ولا تشترى بها رقبة لتعتق عند الحنفية خلافا لمالك وأحمد في رواية ، ولم يبق من هذا المصرف الآن الا فك اساري المسلمين .

وأما الغارمون فيراد به : كل مدين استدان لمصلحة نفسه في مبـاح ، ولمصلحة اجتماعية كتحمـل ديـات الصلح بين المسلمين ، ولا تدفـع الزكاة لمن استدان سرفا وتبذيرا او بسبب المقامرة ونحوها .

وفي سبيل الله : المراد به المجاهد في سبيل الله ، وانما يستحق ذلك إذا كان من المتطوعين ، أى ليس من الجيش النظامي ، اذ ان هذا الأخير يتقاضى راتبا شهريا من قبل الدولة ، فيعطي المتطوع ولو غنيا ، لأنه لحاجة المسلمين وقد ظن البعض ان كلمة « في سبيـل الله » تعنـي كل الأعمـال الخيرية ، ولكن لو كان الأمر كذلك لما كان للتخصيص بالاصناف المذكورة في الآية معنى ، ويلحق بهذا الصنف ايضا : الفقير الذي يريـد الحـج فيعطي ما يحج به الفرض ويعتمر لحديث « الحج والعمرة في سبيـل الله » رواه احمد .

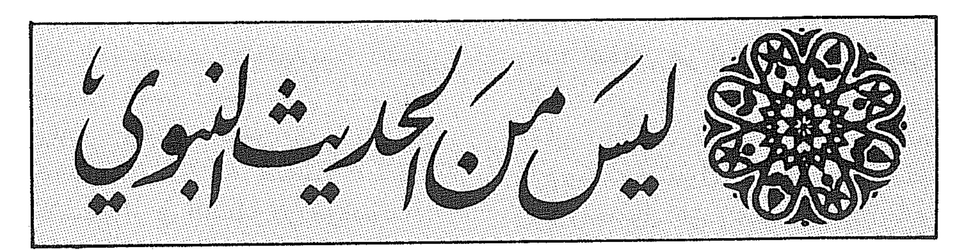
واما ابن السبيل ، فهو من انقطعت به الأسباب ، وكان في سفر بحيث لا يستطيع الانتفاع بماله ، وان كان غنيا في بلده ، فيعطى مؤنة سفره إلى بلده شريطة أن يكون سفره في مباح فيعطى الجميع من الـزكاة بقـدر الحاجة ، فيعطي الفقير والمسكين ما يكفي حوائجهما الضرورية ، والغارم والمكاتب ما يقضيان به دينهمـا ، والغازي ما يحتاج لغزوه ، وابـن السبيل ما يوصله الى بلده ، والمؤلف ما يحصل به التأليف ، والعامـل يعطي بقدر أجرته ولو كان غنيا .

ولم تقف الشريعة الاسلامية الخالدة عند هذا الحد في سبيل الوصـول بالمجتمع الاسلامـي إلى السعـادة المادية والكفاية المالية والتضامـن الاجتماعـي ومحاربـة الفقـر والحرمان ، وعلى ذلك فقد اخضعت « الأموال الخاصة » لقيود تعود الى « مصلحة الغير » ، هذه القيود إما لمصلحة الغـير على التعييـن وامـا لمصلحة الغير « على الاطلاق » والأولى تتنـاول « النفقـات » ، والاخـرى تتناول « الصدقات » والصدقـات : إما صدقـات اختياريـة ، وامـا : صدقات واجبة ، واعتبار الصدقات الاختيارية قيدا على الأموال الخاصة ليس تناقضا ، حقا إن الانسـان بمجرد أداء الزكاة المفروضة : يخرج من العهدة ، ولكن كثرة النصوص في الحث على الصدقات الاختياريـة : يرفعها إلى درجة اللزوم في حق المؤمن الصادق الذي ينطبق عليـه قولـه

تعالى : (**الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) البقرة/ ٢٧٤ وقد وعد الله سبحانه وتعالى عليها احسن الجزاء ، والنصوص في هذا لا تنتهي ، وهي أعظم أبواب القربات إلى الله ، وهي بعد الزكاة ميدان فسيح ، ينبغي ان يتسابق فيه الأغنياء لمصلحة الفقراء ، إذ تجب معاونة من يطلب المعاونة وتضطره الحاجة أن يطلبها ، اما لعجزه عن الوصول إلى بيت المال أو لأن الزكاة تخطئه او لا تسد حاجته ، يقول تعالى : (**ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون**) البقرة/ ١٧٧ وذهب العلامة ابن حزم إلى انه إذا كانت الزكاة لا تسد حاجة الفقراء في قرية او مدينة : وجب على أهل المدينة او القرية ان يسد القادر منهم حاجة العاجز ــ وان لم يفعلوا : كانوا آثمين ، وكان لولي الأمر ان يعزرهم وفي الحديث « حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واعدوا للبلاء الدعاء » رواه احمد ، وللطبراني عن عبادة بن الصامت قال « اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد في ظل الحطيم بمكة فقيل يا رسول الله اتى على مال لي بسيف البحر فذهب به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة فحرزوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وادفعوا عنكم طوارق البلاء بالدعاء فان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فما نزل يكشفه وما لم ينزل يحبسه ، وعن أنس مرفوعا (ما عولج مريض بدواء افضل من الصدقة) وقد اعتبر القرآن الكريم الصدقة قرضا لله مضمون الوفاء (**من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون**) البقرة / ٢٤٥ . وكذلك يبين القرآن الكريم ان الصدقات تنمو في المجتمع : لأنها تعود على صاحبها وعلى الناس بأكمل الخير فهي تطهير للنفس والمال : (**وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين**) سبا / ٣٩ وقال سبحانه وتعالى : (**ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين**) البقرة / ٢٦٥ وصرح سبحانه وتعالى : بان عدم الانفاق يؤدي إلى التهلكة ، لأنه يؤدي إلى ضعف الأمة وتفرق الجماعة (**وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم إلى التهلكة**) البقرة / ١٩٥ .

ومن الصدقـات الاختياريـة التـي استهان بهـا المسلمـون أخـيرا : الوقف ، ولكنه اختص بميزة عن كل الصدقـات لأن له صفـة الـدوام والاستمرار في الجملة لأن موضوعه : التصدق بالمنفعة المستمرة للعقار .
والوقف نوعان : نوع يتجه إلى ابواب الخير مباشرة ، ونوع يتجه إلى من يحب الواقف افادتهم بمنفعته .

واما الصدقات الواجبـة فمنهـا : صدقة الفطر ، ومنها الكفـارات ، وهي : عقوبـات قدرهـا الشـارع الحكيم عند ارتكاب شئ فيه مخالفة لأوامر الله تعـالى ، وكذلك النـذر ايضا ، من قبيل الصدقات الواجبة ، فمن نذر صدقة معينة مطلقة او معلقة على حدوث امر فانه يكون واجـب الوفاء لقوله صلى الله عليه وسلم « من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه » وكذلك من الصدقات الواجبة ، هدى المتمتـع والقارن وكذا دم الجنايات في الحج وهناك دماء وصدقات لا تجب بسبب الجنايات على اعمال الحج وانمـا بسبـب الاخـلال بهـا او بسبـب الاحصار والهدف من ذلك كله : هو التوسعة على المحتاجـين والفقـراء بالاضافة إلى تربية النفس وتهذيبها ، وتعاليم الاسلام دائما تهـدف إلى تحقيق المصالح العامة واعداد الافراد إلى تكافل اجتماعي واضح في جميع نواحي الدعوة ، فالفرد في المجتمع الاسلامي جزء من كل ، الفرد مسئول عن الجماعة والجماعة مسئولة عنه ، وهذا التقابل هو أول وسائل التكافل الاجتماعي في الاسلام ، وأسـاس مقاومة الآفات الاجتماعية (كلـكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الامام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في اهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته) . الشيخـان (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) مسلم (مثل المؤمنـين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثـل الجسد ، اذا اشتكى منـه عضـو تداعى له سائر الجسـد بالسهـر والحمى) مسلـم (المسلـم اخـو المسلم) مسلم .
بهذا الشعور وبهذا الايمان : تغلب المؤمنون الأوائل على ما صادفهم من أزمات وضائقات ، وحل الرخاء محل الجدب بفضل ذلك التعاون والايثار ، **فبات كل مؤمن آمنا على ماله من مسكن او اثاث او ماله الذي وضعه في التجارة ، ثقة وايمانا بالله جل جلاله حيث كفل لعباده الرزق : (وفي السماء رزقكم وما توعدون)** الذاريات/٢٢ **(وما من دابـة في الأرض إلا على الله رزقها)** هود/٦ .
فهذا بيان لكفالة الله وضمانه لأمر مهم في الحياة ، ألا وهو : **الرزق ، فهل بعد هذه الضمانـة وهـذه الشريعة الخالدة وما احتوته من هدى وتعاليم ـ كلهـا لصالـح الانسان ـ نحتاج إلى البحث عن ضمانة اخرى او قوانين وضعية تنظم لنا أمور معاشنا ؟**



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(حب الوطن من الايمان)
موضوع .

قال السخاوي في المقاصد لم أقف عليه .
وقال الصغاني : **موضوع** .
وقال القارى : موضوع إذ لا تلازم بين حب الوطن وبين الايمان يقول الله سبحانه: **(ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم)** فانها دلت على حبهم وطنهم مع عدم تلبسهم بالايمان ، وعقب القارى ولا يخفى أن معنى الحديث حب الوطن من علامة الايمان وهي لا تكون إلا إذا كان الحب مختصا بالمؤمن ، فاذا وجد فيه وفي غيره لا يصلح أن يكون علامة .
ويقول العجلوني في كشف الخفاء المراد الوطن المتعارف بشرط أن يكون سبب الحب هو صلة الرحم ، أو الاحسان الى أهل بلده من الفقراء والأيتام ، ومع هذا لا يلزم أن يكون حب الوطن من الايمان على الاطلاق .
وقال السيوطي في الدرر المنتثرة لم أقف عليه .
ونعيد نشر هذا القول مرة ثانية لطلب السادة القراء ، وكثرة السؤال حوله .

(من أكل طعام أخيه ليسره لا يضره) .
موضوع .

قال السخاوي في المقاصد أورده ابن عساكر في ترجمة أحمد بن سباع من تاريخه ، وقال : إنه من كلام عبد الرحمن بن أحمد بن عطية أبو سليمان الداراني .



للأستاذ سعد صادق محمد

ليلة النصف في اعتقاد الناس :

شهر شعبان من الشهور العربية التي لها منزلتها في الاسلام ، ولها قدرها في حياة المسلم ، وهو شهر يسبق شهر رمضان المعظم .

ولقد اعتاد المسلمون المتأخرون — في بعض البلاد الاسلامية منذ وقت طويل — أن يحتفلوا بليلة النصف من شهر شعبان ، حين تهل عليهم كل عام من هذا الشهر ، فهم يعتقدون أن ليلة النصف هذه لها مكانة خاصة عند الله ، وأن الاجتماع لاحيائها بالاذكار والعبادة ، أمر يحبذه الشرع ، يجتمعون في المساجد بعد صلاة المغرب ، ويقيمون احتفالا دينيا ، ويصلون فيه صلاة خاصة ، تعرف باسم صلاة النصف من شعبان يتلون فيه سورة يس ويقرأون دعاء خاصا مشهورا يطبعونه ويوزعونه .

ماذا يقول هذا الدعاء :

ونص الدعاء الذي يدعونه به هو « اللهم ياذا المن ولا يمن عليه ، ياذا

الجـلال والاكرام ، ياذا الطـــول والانعام ، لا الــه إلا أنــت ظهــر اللاجئين ، وجار المستجيرين ، وأمان الخـائفين ، اللهم إن كنت كتبتنــي عندك في أم الكتاب شقيا أو محروما ، أو مقترا علي في الرزق ، فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني وطــردي واقتار رزقي ، واثبتني عندك في أم الكتاب سعيدا ، مرزوقا ، موفقــا للخيرات ، فانك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل ، يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، الهي بالتجلي الأعظم ، في ليلة النصف من شهر شعبان المكرم التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم ، أن تكشف عنا من البلاء ما نعلم ، وما لا نعلم ، وما أنت به أعلم ، انك أنت الأعز الأكرم » .

يدعون بهذا الدعاء مع ما فيه من التواء في المعنى ويكررونه ثلاث مرات احداهــا : بنيــة طول العمـــر ، وثانيها : بنية رفع البلاء المترقــب وقوعه ، وثالثها : بنية الاغناء عمن سوى الله .

ماذا يطلبون :

وإذا أمعنت النظر في هذا الدعاء ، تدرك أنهم يطلبون من الله : تبديل الشقاء بالسعادة والفقر بالاغناء ، والحرمــان بالعطــاء ، ويتجلى هذا الرجاء في قولهم « اللهم ان كنــت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا ، أو محروما ، أو مقترا علي في الرزق ، فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني واقتار رزقي .. » .

حيثيات الطلب :

وحجة الداعين في هذا الطلب ، وحيثيات رجائهم هو ما استنبطوه من قوله تعالى في أول سورة الدخــان ؛ **(حم . والكتــاب المبيــن . انــا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنــا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم . أمرا من عندنا أنا كنا مرسلين . رحمة من ربك انه هو السميــع العليم)** الدخان/١ ــ ٦

وما استنبطوه كذلك من قوله تعالى ؛ **(يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتــاب)** الرعــد/٣٩ أمــا اعتقادهـم بأن الليلة المباركة التــي وردت في آية سورة الدخان ، بأنها « ليلة النصف من شعبان ، وان فيها يفرق كل أمر حكيم ، فهو اعتقاد خاطئ ، يجافي المعاني الحقيقيــة للآية ولا أساس له من الصحة ، فان الليلة المبــاركة الــواردة في سورة الدخان هي إحدى آيات ثلاث ، وردت بشأن « ليلة القدر » وهي إحدى ليالي شهر رمضان . الآية الأولى ، هي ما جاء في قوله تعالى ؛ **(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهـدى والفرقـان)** البقرة/١٨٥ وهذه الآية تتحدث عن إنزاله والزمن الذي أنزل فيه .

والآية الثانية هي قوله تعالى ؛ **(إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنــا منذرين)** وهذه الآية تصف الليلة التي أنزل فيها القرآن بأنها « ليلة مبــاركة » ، والبــركة هي النمــاء والزيادة والفيض .

والآية الثالثة : هي قوله تعالى في

أول سورة القدر: (**إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهـر**) القدر/١ـ٣ وهذه الآية تصف هذه الليلة « ذات قدر » وهو الشرف وعلو المكانة ، وانها ليلة تعدل ألف شهر في ثواب العبادة وأجرها ، وفي هذا حث للمسلمين ودفع لهم على الاكثار من عمل الصالحات ، والتعبـد في هذه الليلة .

من هنا يتضح لنا أن الآية الواردة في سورة الدخان والتي يتخذونها حجة لما يطلبون ليست خاصة بليلة النصف من شعبان ، إذ لم يرد نص قاطع ولا خبر متواتر عن ذلك ، بل هي والآيتان الأولى والثالثة السابق ذكرهما ، هي خاصة بليلة القدر التـي تأتـي في رمضان في العشر الأواخر منه ، وقد جاءت الأحاديث النبوية تحث المسلم على التماسها في الليالي الوتر ، لما فيهـا من الخـير والبـر والهـدى والثواب .

آية المحو و الاثبات :

أما الآية (يمحو الله ما يشاء ويثبـت وعنـده أم الكتـاب) الرعد/٣٩ وهي الآية التي يذكرونها في الدعاءتبريرا لطلبهم حين يطلبون : محو الشقاء وتبديلـه بالسعـادة ، والفقر وتبديله بالغنى ، والحرمـان وتبديله بالعطاء ، هم حين يفعلون ذلك يحرفـون الكلـم عن مواضعـه ، ويصرفونها عن مرادها التي أنزلت له ، فهذه الآية سيقت لتقرير أن الله ينسخ من أحكام الشرائع السابقة ما لا يتفق واستعداد الأمم اللاحقة ، أي أن الله يمحو من شريعة موسى ما يشاء ويثبـت في شريعـة عيسى ما يشاء ، وكذلك يمحو من شريعة عيسى ما يشاء ، ويثبت في شريعة محمد ما يشاء ، وهكذا بحسب ما تقتضيه سنة الله في تغيـير أحـوال البشر وتطورها ، بنسخ الله منها ما يستحق نسخه ويلـزم محـوه ، ويثبـت ما تقتضيه حكمته ويراه عدله ورحمته بالبشرية صوابا وخيرا وهدى . ان ما يطلبه المحتفلون والداعون في ليلـة النصف من شهر شعبان ، وهو من الأصول الثابتة في حيـاة البشر ، كالتوحيد والاحياء والاماتة والبعث وتحريم الفواحش .. هي من الأصول الثابتة والأحداث الكونية التـي لا مجال فيها للتغيير والابدال .

يطلبون المستحيل :

وهم حين يطلبون تبديل الشقاء بالسعـادة ، والفقـر بالاغنـاء ، والحرمان بالعطاء انما يطلبون من الله تبديل كلماته وتعديـل قضائـه ونسخ قدره .

ولنأت بدليل واحد ، نبين به أنهم يطلبون المستحيل ، فنحن نعلم أن الانسان قد قدر له رزقه وأجلـه ، وعمله وشقاؤه أو سعادته وهو في بطن امه ، كما يدل على ذلك الحديـث المروي عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلـم ، قال : ان أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم

يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات : بكتب رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أو سعيد . رواه البخاري في بدء الخلق وأخرجه مسلم ايضا بروايات متعددة في باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه .

فهل يدخل في نطاق المنطق والعقل أن الله يغير ما أمر الملك أن يكتبه من الرزق ، والأجل والعمل والشقاء أو السعادة ، فيبدل شيئا مما كتب ؟ ان هذا ضرب من المستحيل فالله تعالى يقول: **(لا تبديل لكلمات الله)** يونس/ ٦٤ ويقول: **(ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد)** ق/ ٢٩ .

آراء الفقهاء في ليلة النصف :

ذكر الامام السيوطي في كتابه « الدر المنثور » في تأويل قوله تعالى في سورة الدخان : **(إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يفرق كل أمر حكيم)** ان الحديث المتصل بهذه الليلة أخرجه ابن أبى شيبه ، وورد فيه أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لكل شيء الا لرجل مشرك أو رجل في شحناء » .

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل يصلي . فأطال السجود ، حتى ظننت أنه قد قبض ، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت ابهامه فتحرك ، فرجعت ، فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من الصلاة قال « يا عائشة ظننت أن النبي قد خاس بعهدك » قلت : لا والله يا نبي الله ولكنني ظننت انك قد قبضت لطول سجودك ، فقال « أتدرين أي ليلة هذه ؟ » قلت الله ورسوله أعلم .. قال « هذه ليلة النصف من شعبان ، يغفر الله فيها للمستغفرين ، ويرحم الله المسترحمين ، ويؤخر أهل الحقد كما هم » .

ويقول الشيخ محمد عبده في تفسيره لجزء عم عن الليلة المباركة .. « أما ما يقوله الكثير من الناس من أن الليلة المباركة التي يفرق فيها كل أمر حكيم هي ليلة النصف من شعبان ، وأن الأمور التي يفرق فيها هي : الأرزاق والأعمار وكذلك ما يقولونه من مثل ذلك في ليلة القدر فهو من الجرأة على الكلام في الغيب بغير حجة قاطعة ، وليس من الجائز لنا أن نعتقد بشيء من ذلك ما لم يرد به خبر متواتر عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ، ومثل ذلك لم يرد لاضطراب الروايات وضعف أغلبها ، وكذب الكثير منها ومثلها لا يصح الأخذ به في باب العقائد ، فانه لا يجوز أن يدخل في عقائد الدين لعدم تواتر خبره عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لنا الأخذ بالظن في عقيدة مثل هذه ، والاكثار من الذين: (إن يتبعون إلا الظن) نعوذ بالله .

وقد وقع المسلمون في هذه المصيبة .. مصيبة الخلط بين ما يصح الاعتقاد به من غيب الله ويعد عن عقائد المسلمين ، وبين ما يظن به للعمل على فضيلة من الفضائل ،

فاحذر أن تقع فيه مثلهم .

ويتحدث الشيخ محمود شلتوت عن الليلة المباركة في كتابه « الفتاوى » فيقول « ... والذي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحفظت روايته عن أصحابه ، وتلقاه أهل العلم والتمحيص بالقبول ، انما هو فقط فضل شهر شعبان كله ، لا فرق بين ليلة وليلة وقد طلب فيه — على وجه عام — الاكثار من العبادة وعمل الخير وطلب فيه الاكثار من الصوم على وجه خاص ، تدريبا للنفس على الصوم واعدادا لاستقبال رمضان حتى لا يفاجأ الناس فيه بتغيير مألوفهم ، فيشق عليهم . فقد روى أبو داود ان عبد الله بن ابى قيس ، سمع عائشة رضي الله عنها تقول : « كان أحب الشهور الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه : شعبان »

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم : أي الصوم أفضل بعد رمضان ..؟ قال « شعبان لتعظيم رمضان » .

وتعظيم رمضان انما يكون بحسن استقباله ، والاطمئنان اليه بالتدريب عليه وعدم التبرم منه .

أما بخصوص ليلة النصف والاجتماع لاحيائها ، وصلاتها ، ودعائها ، فانه لم يرد فيها شيء صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعرفها أحد من الصدر الأول » .

الطريق الصحيح للعبادة :

وبعد .. فان الثابت من واقع الكتاب والسنة النبوية أن « الليلة المباركة » المذكورة في سورة الدخان هي احدى الليالي العشر الأواخر من رمضان وليست ليلة نصف شعبان » .

وأن آية المحو والاثبات الواردة في سورة الرعد لا شأن لها بتغيير الارزاق والفقر ، والشقاء ، وإنما هي خاصة بالشرائع التي تنزل من عند الله فيصير نسخها طبقا لما تقتضيه حالة كل أمة وما تتطلبه من تطور .

ان على المسلم أن يتحرى الطريق الصحيح لعبادة الله والطريق الى العبادة هو ما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي بين للناس ما نزل اليهم ، فاذا فعل الانسان ذلك أمكنه أن يميز بين التقاليد الموروثة فلا يجري وراءها مهما كثر الآخذون بها وبين ما صح عن رسول الله .

فالمسلم مسؤول وحده أمام الله ، عما يأخذ وما يدع من دينه ، لأنه بهذا الأخذ والترك وطبقا لهذا التعامل يحدد مصيره في الآخرة بنفسه وهو مسؤول عما كسبت يداه كما يقول الله عز وجل : **(كل نفس بما كسبت رهينة)** المدثر/٣٨

كما أن نفسا لا تتحمل وزر نفس أخرى ، وليست مسؤولة عما كسبت كما يقول تعالى:(ولا تزر وازرة وزر أخرى) الاسراء/١٥ .

والله نسأل أن يبصرنا — بأمور الدين والدنيا وبالطريق المستقيم حتى نكون في عداد من أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ..

مائدة القارئ

غض البصر

قال تعالى : (قُلْ للمؤمنينَ يَغضوا من أبصارهم ويَحفظوا فروجَهم ذلك أزكى لهم إن اللهَ خبيرٌ بما يَصنعون . وقل للمؤمناتِ يغضضن من أبصارِهن ويحفظنَ فروجَهن ولا يُبدينَ زينتهنّ إلا ما ظهر منها) الآيتان ٣٠ و ٣١ من سورة النور .

كلهم سواء

خصص أحد كبار الأغنياء مبلغا كبيرا من المال لعلاج المرضى الفقراء من كل جنس ودين وطائفة . فقال له رجل : كان يجدر بك أن تخصص هذا المبلغ الضخم لمرضى ديانتك وحدهم .
فأجاب المحسن : لا يا أخي ، فليس هناك ـ مثلا ـ طاعون مسيحي ، ولا سرطان يهودي ، ولا آخر إسلامي ، فكل المرضى عندي سواء .

ما ذنب السيف ؟

ورث ولدان عن أبيهما سيفا ، وحيث أنه لا يمكن قسمة السيف بينهما ، فقد اتفقا على أن يستعمله أحدهما وقتا والآخر وقتا مثله .
فكان أحدهما يستعمله في قطع الطريق ، والاعتداء على الناس .
والآخر : كان يجاهد به في سبيل الله .
فما ذنب السيف ؟!

القناعة

قال الشاعر :

عزيز النفس من لزم القناعة	ولم يكشف لمخلوق قناعه
نفضت يدي من طمعي وحرصي	وقلت لخالقي سمعا وطاعة

حرمة البيوت

روى أبو هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لو اطلعَ في بيتك أحدٌ ولم تأذَن له ، خذفته بحصاةٍ ففقأتَ عينَه ، ما كان عليك من جُناح » أخرجه البخاري .

الحجاب

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على زوجتين من أزواجه ، فوجد عندهما عبد الله بن أم مكتوم – رضي الله عنه – فرآهما تقرآن عليه القرآن .

فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعاتبهما ، وقال لهما : احتجبا عنه .

فقالتا : إنه أعمى يا رسول الله لا يبصرنا ، ونحن نتعلم منه .

فقال رسولنا المعلم : أفعميا وان أنتما ؟ ألستما تبصرانه .

الامبراطور .. والشاعر

كان الامبراطور الكبير يحب الشعر ، وكان ينظم قصائد ركيكة . ثم يعطيها للشاعر لينقحها له . فلما غضب الامبراطور على الشاعر طرده قائلا : « إننا نلقى قشر البرتقالة ، بعد أن اعتصرناها » .

فسمع الشاعر ما قاله الامبراطور مشيرا الى تنقيحه لشعره . فقال الشاعر :

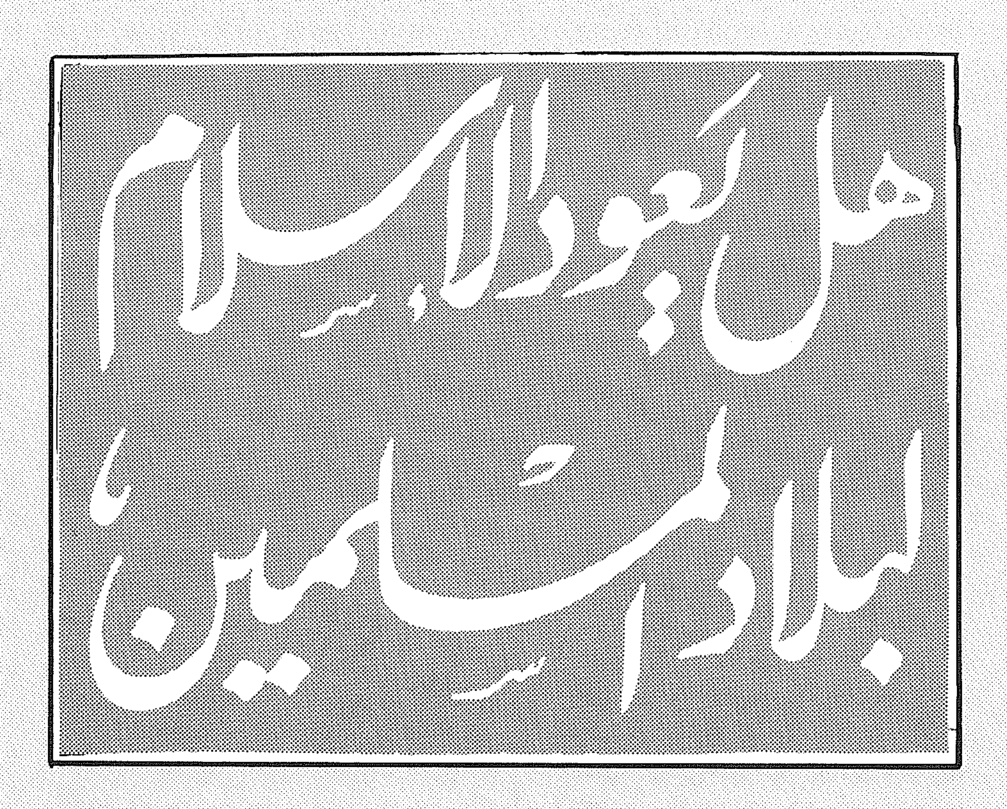
« لقد كنت أغسل للامبراطور ثيابه القذرة » .

الناس والحاكم

لما استخلف عمر بن عبد العزيز – رضي الله عنه – أرسل إلى سالم بن عبد الله ، ومحمد بن كعب .. فقال لهما : أشيرا علي .

فقال سالم : اجعل الناس أبا وأخا وابنا . فبر أباك ، واحفظ أخاك ، وارحم ابنك .

وقال محمد بن كعب : أحبب للناس ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك .



للاستاذ محمد عزة دروزة

مقال قيم ، وسؤال صحيح بعيد المدى ، ويثير مع الاسف اشد المرارة والألم ، فمعظم المسلمين في بلادهم مسلمون جغرافيا او رسميا وحسب ، ومعظم الذين يمارسون الشعائر الدينية منهم لا يتجاوز أثرها حلاقيهم أى لا تنعكس على أعمالهم وسلوكهم مع أنها هدفت إلى نلك كما يبدو من كثير من آيات القرآن وهذا بعضها :

١ ــ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (البقرة/١٨٣) .

٢ ــ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها (التوبة/١٠٣) .

٣ ــ وآذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام (الحج/٢٧و٢٨) .

٤ ــ اتل ما أوحى اليك من الكتاب واقم الصلاة ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر . (العنكبوت/٤٥) .

ومعظم ناشئتهم ومثقفيهم بالثقافة الحديثة منقطعو الصلة عن دينهم فهما وتعبدا واهتماما بل وعدم مبالاة

بالانتساب إليه . وقد سميتهم في كتابي (القرآن والملحدون) بالملحدين ممارسة ..
والحاجة شديدة الالحاح إلى الدعوة إلى الاسلام الصحيح في بلاد المسلمين في الدرجة الأولى من أجل ذلك كله ، ولا يفيد الاسلام أن يكسب خارجها بالدعوة ــ مع التسليم بوجوب ذلك ــ معتنقين جدا بينما هو غريب في عقر داره . وهذه الدار هي عدة الدعوة إليه خارجها فيكون الداعي كالطبيب الذي يحاول أن يداوي غيره وهو عليل .
وكل منا يعرف أن بعض المخلصين الصادقين في ايمانهم الفاهمين للاسلام الصحيح الذين رأوا غربة الاسلام في بلاد المسلمين ورأوا عدم فهم معظم المسلمين لدينهم فهما صحيحا وعدم تمسكهم بمبادئه وواجباته التعبدية والسلوكية وعدم انعكاسه على سلوكهم واخلاقهم أنشأوا في الثلاثينيات من هذا القرن بل قبلها ثم بعدها تنظيمات للدعوة إلى الاسلام الصحيح ومبادئه السامية وبثها في نفوس المسلمين بسبيل إعادة الاسلام إلى بلاد المسلمين . ولقد استجاب الآلاف من شباب المسلمين وكهولهم من ذكور وإناث ومنهم كثير من المثقفين إلى هذه الدعوة الخيرية وأخذوا يعودون إلى الاسلام الصحيح عقيدة وسلوكا وممارسة شعائر وأخذت هذه الحركة المباركة تبشر بأحسن الآمال والنتائج كلما اتسع نطاقها وساعد على هذه الاستجابة ما في مبادئ الاسلام وتوجيهاته من بعد مدى ونفوذ وسمو وبخاصة كون الاسلام وسطا لا إفراط فيه ولا تفريط ولا تزمت ولا ميوعة ولا جمود ولا تهافت ولا تقتير ولا إسراف ولا حرمان للطيبات وزينة الله ولا استغراق ولا إجبار ولا إحراج . وكونه يساوي بين جميع الناس والألوان والاجناس في كل الحقوق والواجبات ولا يفضل احدا على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح . وكونه ذا مرونة عظيمة تجعل توجيهاته وتعليماته ومبادئه ووصاياه منطبقة في كل ظرف ومكان ويجد فيه كل الناس في كل وقت حلا لمختلف مشاكلهم وسؤالا لكل أسئلتهم ومسائلهم العقائدية والاجتماعية والاقتصادية والانسانية والشخصية والأسرية (العائلية) ويمنحهم الحرية الواسعة ويفتح أمامهم الآفاق الواسعة في كل أمر وبحث وعلم وفكر غير محدودة إلا بحدود الايمان بالله وحده واليوم الآخر وكتبه ورسله ومكارم الأخلاق وعدم الاثم والبغي والعدوان ..
ولكن تلك التنظيمات لم تلبث مع الأسف الشديد أو لم يلبث زعماؤها أن أدخلوا السياسة فيها فبدت وكأنها معادية للسلطات القائمة . ساعية داعية ضدها بحجة انحرافها عن الاسلام . ووصل الأمر الى تثبيط الناس عن الجهاد ضد الأعداء والمعتدين تحت راية هذه السلطات اذا دعت إليه . وعن دفع الضرائب لها وعدم الالتزام بقوانينها . وأخذت تدبر وتسعى لقلبها واستلام زمام الحكم مغترين بالآلاف الذين

استجابوا للدعوة رغم أنهم ما يزالون قلة ضئيلة جدا .

وقد يكون كثير من القائمين على السلطة ورجالها في معظم بلاد العرب والمسلمين منحرفين عن الاسلام الصحيح وقد يكون لانحرافهم أثر كبير فيما طرأ على الاسلام من إهمال وغربة . وقد يكون من الضروري والحق والواجب أن تكون السلطة في بلاد الاسلام في الأمناء المخلصين من المؤمنين الصادقين . وقد يكون صحيحا أن هذه التنظيمات وزعماءها الذين بدوا متصفين بهذه الصفات أقدر على إنجاح الدعوة إلى الاسلام وإعادة الاسلام إلى بلاد المسلمين إذا ما وصلوا إلى الحكم وأمسكوا بزمام البلاد .

ومهما يكن من أمر فان السلطات تنبهت مبكرا إلى ما في حركة هذه التنظيمات ونشاطها وتطلعاتها السياسية من خطر عليها إذا ما اتسق أمرها واتسع نطاقها وصلب عودها فوقفت منها موقف المحاصرة والمطاردة والقمع فكان ذلك سببا لتعثر الحركة وانحسارها وخسر الاسلام الصحيح بذلك خسارة عظمى .

ولقد تنبهت إلى ما في تسبب هذه التنظيمات من خطر على الدعوة . وما في هذا الخطر من خسارة عظمى للاسلام والمسلمين لأن الدعوة اخذت تبشر بأحسن النتائج ويتسع نطاقها ونلمس آثارها في المستجيبين إليها ايمانا وشعائر وسلوكا واخلاقا وحرارة وحماسا وتحررا من البدع والضلالات . فنبهت إلى ذلك واهبت بزعمائها إلى الاقتصار على الدعوة بدون سياسة في مراحل نموها على الأقل في كتابي (مشاكل العالم العربي) سنة ٩٥٣ وقلت إن الفرصة لم تفت لأن ذلك لم يكن قد بلغ مبلغ التورط والعمق والتقيت ببعض زعمائها من أصدقائي وناقشتهم وسلموا بما قلت ، ومع الأسف فان ذلك الذي كان يشاركني غيري فيه أيضا لم يجد نفعا .

ومما كان من هذه التنظيمات وكان من أسباب الانقباض عنها مناوأتها للدعوة الى الوحدة العربية بحجة ان الواجب يقضي بالدعوة الى الوحدة الاسلامية غافلين عن أن الوحدة العربية هي في حد ذاتها وحدة اسلامية لأن ٩٥٪ من العرب مسلمون ، وغافلين كذلك عن ان الدعوة إلى الوحدة الاسلامية لا بد لها من داع مؤثر . وان العرب أولى الناس بذلك وأنهم إذا اتحدوا وصاروا دولة عظمى قوية صارت دعوتهم للدولة الاسلامية الى الاتحاد او الوحدة مستجابة ولا سيما إنه ليس في الدول الاسلامية غير العربية من هو في قوة ومنعة وبروز ونفوذ تستطيع ان تدعو الى وحدة اسلامية ويستجاب إليه .

كذلك مما كان من هذه التنظيمات وكان من أسباب الانقباض عنها . وليس له مبرر ولا معنى مهم في الوقت نفسه هو تحريم الانتماء القومي أي نسبة المسلم نفسه بأنه عربي أو مالاوي أو باكستاني الخ . والاصرار على الاكتفاء بانتمائه الى الاسلام

غافلين عن أن ذلك من طبيعة الأشياء وليس من شأنه ان يفيد انكار المنتمي لاسلامه اذا ظل الأمر على سجيته . وحينما يخرج عن هذه السجية الى انكار المنتمي لاسلامه يصبح الأمر مختلفا ولا يكون المنتمي مسلما يجب معاملته في نطاق ذلك .

والى هذا وذاك فان بعض دعاة بعض هذه التنظيمات بل وأفرادها يعنفون في دعوتهم ويكونون فظاظا في تقريرها والدعوة اليها ويغلون في تثريب من يظنونه منحرفا عن الاسلام الصحيح ويلصقون الكفر والفسق بالناس بالحق وبالباطل حتى لقد وصل الأمر الى اعتبار بعضهم حلق الذقن كفرا لأنه تبديل لخلق الله ... فكان ذلك مما أثار ويثير الانقباض عنها أيضا .

ولقد كان ينبغي على التنظيمات وزعمائها ان يكون لهم في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقينات القرآن الكريم الأسوة والقدوة والمنهج الصحيح . فرسول الله صلى الله عليه وسلم مكث ثلاث عشرة سنة يدعو الى الله وحده ومكارم الاخلاق ويحارب الشرك وسيئات الأخلاق والأفعال بصورة عامة والقرآن الذي نزل عليه فيها يدور حول ذلك . ولقد رسم الله لرسوله والمؤمنين خطة مثلى للدعوة . **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)** (النحل/١٢٥) . وقد أمر الله رسوله والمؤمنين بعدم الاصطدام بالمشركين وعدم الرد عليهم إذا ما تحرشوا بهم واستفزوهم وايكال امرهم إلى الله : **(قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون . من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون)** (الجاثية/١٤و١٥) . والاكتفاء بعدم مجالستهم إذا ما خاضوا في آيات الله خوضا فيه سوء أدب : **(واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين)** (الانعام/٦٨) . وقد ذكرهم الله بهذا العهد المدني حتى لكأنه يوجبه عليهم في هذا العهد أيضا : **(وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره)** (النساء/١٤٠) .

وأمر الله رسوله والمؤمنين بالتبعية بالصبر وعدم الاستجابة للاستفزاز وفي تقرير كونه منذرا وليس مسؤولا عنهم في آيات عديدة هذا بعضها :

١ ـ **(قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنت عليهم بحفيظ)** (الانعام/١٠٤) .

٢ ـ **(قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل . واتبع ما يوحي إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين)**

(يونس/١٠٨و١٠٩) .

٣ ـ **(واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يمكرون . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)** (النحل/١٢٧و١٢٨) .

٤ ـ **(فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون)** (الروم/٦٠) .

٥ ـ **(أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات)** (فاطر/٨) .

ولقد أمر الله جل وعز المؤمنين بعدم سب آلهة المشركين مع ان محاربة الشرك من أهم المسائل الرئيسية التي دار عليها القرآن المكي زيادة في الحرص على عدم استفزازهم : **(ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون)** (الانعام/١٠٩) .

وأسلوب ما في القرآن المكي من الدعوة إلى صالح الأعمال والاخلاق والنهي عن سيئاتها اسلوب عظة ونهي وتنويه وتنبيه دون تشريع لأن التشريع بدون سلطان ينفذه ، يظل بدون جدوى وليستعرض القارىء لفهم مدى ذلك مجموعات سورة الانعام : **(تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ... الخ)**١٥١ وسورة الاسراء : **(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه .. الخ)**/٢٢ .

ولم يكتب الله على المؤمنين الجهاد في هذا العهد . وكل هذا متصل بالحكمة التي نبهنا عليها كما هو المتبادر .

وقد التزم النبي صلى الله عليه وسلم بكل ذلك وربي المؤمنين الأولين عليه . فلم يتخلوا عن هذه الخطة إلا بعد أن صار بيئة منيعة جمهورها مسلمون مخلصون مستعدون للحياة ومقتضياتها في نطاق الدولة .

بل إن شيئا من الخطة ظل مرعيا في العهد المدني وفي عهد السلطان الاسلامي وقوته . فقد قرر القرآن كفر المنافقين ومحاصرتهم وأمر بمجاهدتهم وتقتيلهم ولكنه ربط ذلك بعدم انتهائهم وتوبتهم : **(يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير)** (التوبة/٧٤) **(لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا . ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا)** (الاحزاب/٦٠و٦١) .

ولم يؤثر على النبي صلى الله عليه وسلم أن قتل أو أمر بقتل منافق رغم أن بعضهم ظل في نفاقه ومحاصرته إلى النهاية .

والى هذا فان شيئا من هذه الخطة ظل مرعيا بالنسبة للمؤمنين غير المنافقين الذين كان منهم بعض المواقف المؤذية او الخطرة على ما يستفاد من آيات

كثيرة مدنية اكتفت بالتنديد والتثريب دون العنف والصرامة والتنكيل ، هذا بعضها :

١ ـ (**ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الامر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا**) (آل عمران/ ١٥٤) .

٢ ـ (**يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا**) (آل عمران/ ١٥٦) .

٣ ـ (**ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله**) (النساء/ ٨١) .

٤ ـ (١ ـ **يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا**) (الاحزاب/ ٦٩) .

٥ ـ (**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل**) (الممتحنة/ ١) .

٦ ـ (**يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**) (الصف/ ٢و٣) .

ومهما يكن من أمر فان الدعوة إلى الاسلام الصحيح واعادته إلى بلاد المسلمين شديدتا الالحاح والوجوب على المخلصين الصادقين . وهما فرضان من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما تضمنته آية آل عمران/ ١٤٤ (**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**) بحيث إن إثم التقصير في ذلك يلحق جميع المسلمين فضلا عن بقاء ما هو قائم راهن من غربة الاسلام في بلاد المسلمين وما ينتج عن ذلك من وهن وهوان لجميع المسلمين . وكل ما ينبغي هو أن يستمد المخلصون الصادقون الذين يجب عليهم الأضطلاع بهذا الواجب خطة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوجيهات القرآن معا واجتناب استعداء السلطات وغيرهما وحملهما على التوجس من دعوتهم قبل أن تصبح كاسحة ومنيعة .

ومجال دعوة المسلمين إلى الاسلام الصحيح واسع جدا بدون حاجة إلى اظهار العداء للسلطات واستعدائها .

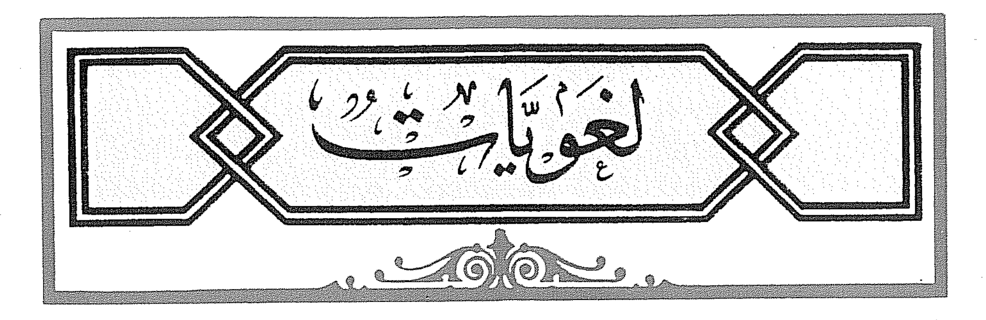
١ ـ فكثير من المسلمين وبخاصة ناشئتهم ومثقفيهم يهملون شعائر الدين او اركانه من صلاة وصيام وزكاة .

٢ ـ وكثير منهم يتعاطون المسكرات والمخدرات والفواحش .

٣ ــ وكثير منهم فظاظ شرس في معاملاتهم مع غيرهم .
٤ ــ وكثير منهم يغتابون غيرهم ويمكرون بهم ويكيدون لهم ويلمزونهم بالالقاب ويسيئون الظنون بدون سند ويفسدون بين الناس بالوشاية والنميمة .
٥ ــ وكثير منهم لا يبالون بما عليهم ازاء غيرهم من واجبات متنوعة .
٦ ــ وكثير منهم يسيئون استعمال رخصة تعدد الزوجات .
٧ ــ وكثير منهم يسيئون معاملة نسائهم واولادهم بدون حق وموجب .
٨ ــ وكثير من الموسرين لا يبالون بما يقاسيه الفقراء والمساكين من عوز وحرمان وفاقة .
٩ ــ وكثير منهم يجورون على مزارعيهم وعمالهم ولا يعطونهم ما يستحقون ولا يحسنون معاملتهم .
١٠ ــ وكثير منهم يحتالون لأكل اموال الناس بالباطل بمختلف الاساليب .
١١ ــ وكثير منهم يهملون فرض الوصاية للمحتاجين من اقاربهم والفقراء المساكين ومشاريع الخير والبر والتعليم المتنوعة .
١٢ ــ وكثير منهم لا يكترثون لنظام ونظافة ويخالفون في سلوكهم الآداب والاذواق العامة المستحبة .
١٣ ــ وكثير منهم يتساهلون في موضوع حشمة النساء والاختلاط المنكر المحرم الذي لا يقره ذوق ولا أدب فضلا عن الدين .
١٤ ــ وينتشر بين المسلمين كثير من البدع والضلالات والخرافات التي تسهم في تخلفهم وفي عدم فهمهم للاسلام الصحيح .
١٥ ــ الأمية متفشية في المسلمين حتى لتبلغ نسبتها في بعض بلادهم التسعين في المائة وهذا يسهم في تخلفهم وتعثرهم وعدم فهمهم للاسلام الصحيح . وقد فرض الله العلم وطلبه على كل مسلم ومسلمة .
وبين المسلمين خلافات مذهبية وطائفية وعقائدية تسهم في فرقة المسلمين وفي جعلهم يساوىء بعضهم بعضا ويسىء بعضهم الظن في بعض حتى لتبلغ احيانا درجة العداء ..
ففي كل هذا وما من بابه مما لم نذكره مجال واسع للدعوة الى الاسلام الصحيح واعادته إلى بلاد المسلمين والنهوض بهم الى ما أراده الله ورسوله لهذا الدين وأهله من رفعة وظهور وتحقيق كون المسلمين أمة وسطا داعية للناس وشهيدة عليهم وخير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر وتؤمن بالله وتغدو بذلك أهلا لاستخلاف الله إياها في الأرض وتمكن دينها الذي ارتضاه لها عبر تنظيمات عديدة . ودون أن يكون ضرورة ولا محل للسياسة والعنف واستعداء السلطات والناس .
وحينما يتحقق كل ذلك في المسلمين أو في قطاع كبير منهم فان السياسة تأتي الى الدعاة تجر أذيالها .

---

١ ــ هذا المقال نشر في عدد رجب ١٣٩٨ يونيو ١٩٧٨ من الوعي الاسلامي بقلم الدكتور عبد السلام الهراس .



يقولون ....

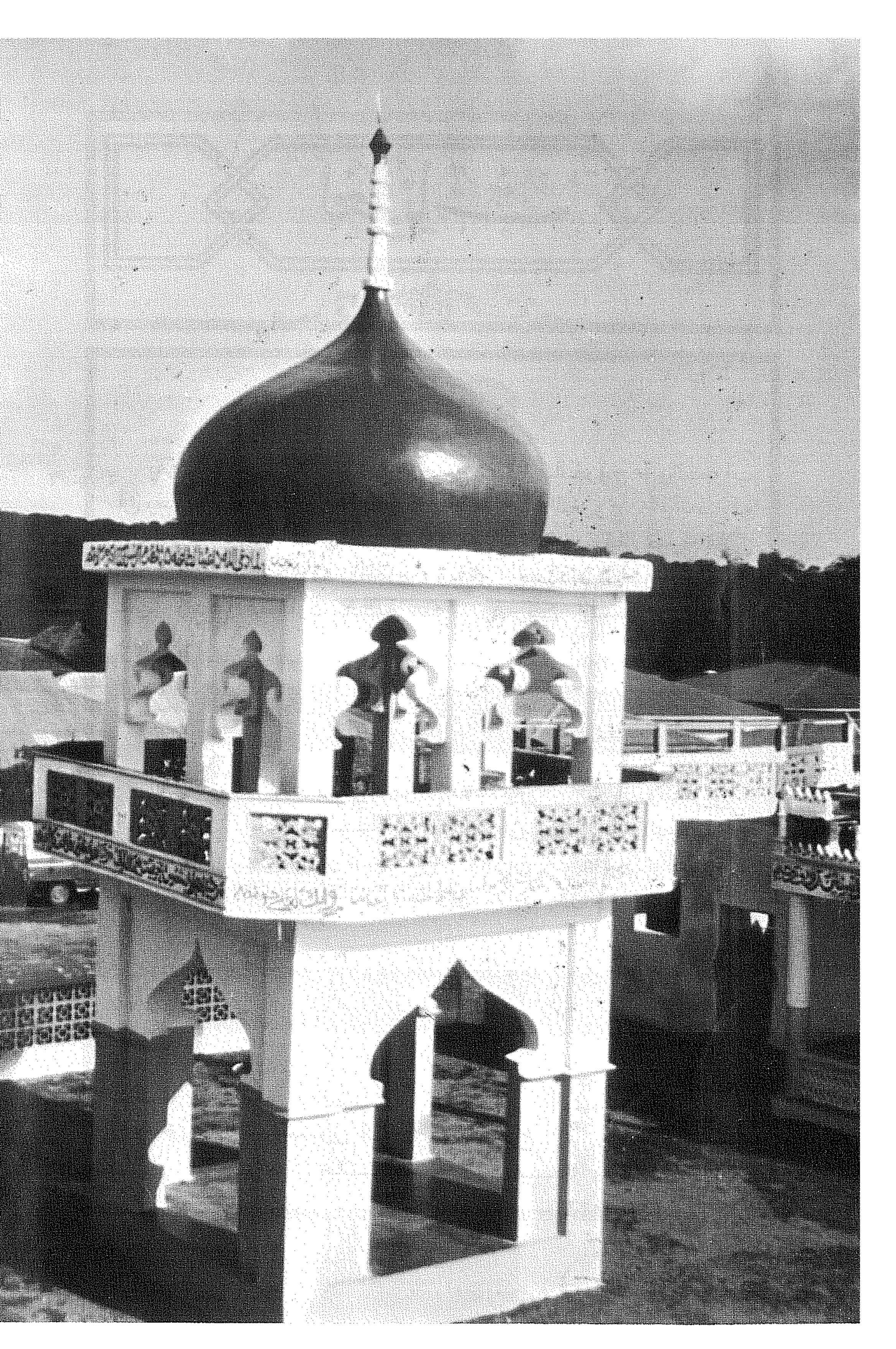
يقولون : « مراقب الادارة صرح لفلان بالخروج » والصواب أن يقال : اذن لفلان في الخروج ، أو أباح له الخروج ، أوسمح له بالخروج .. أما الفعل صرح فله معان كثيرة .. يقال صرح فلان بما في نفسه أي كشفه وأظهره ، ويقال : صرحت الخمر أي انجلى عنها زبدها فصارت خالية منه ، وصرحت السنة أي ظهرت جدوبتها ..

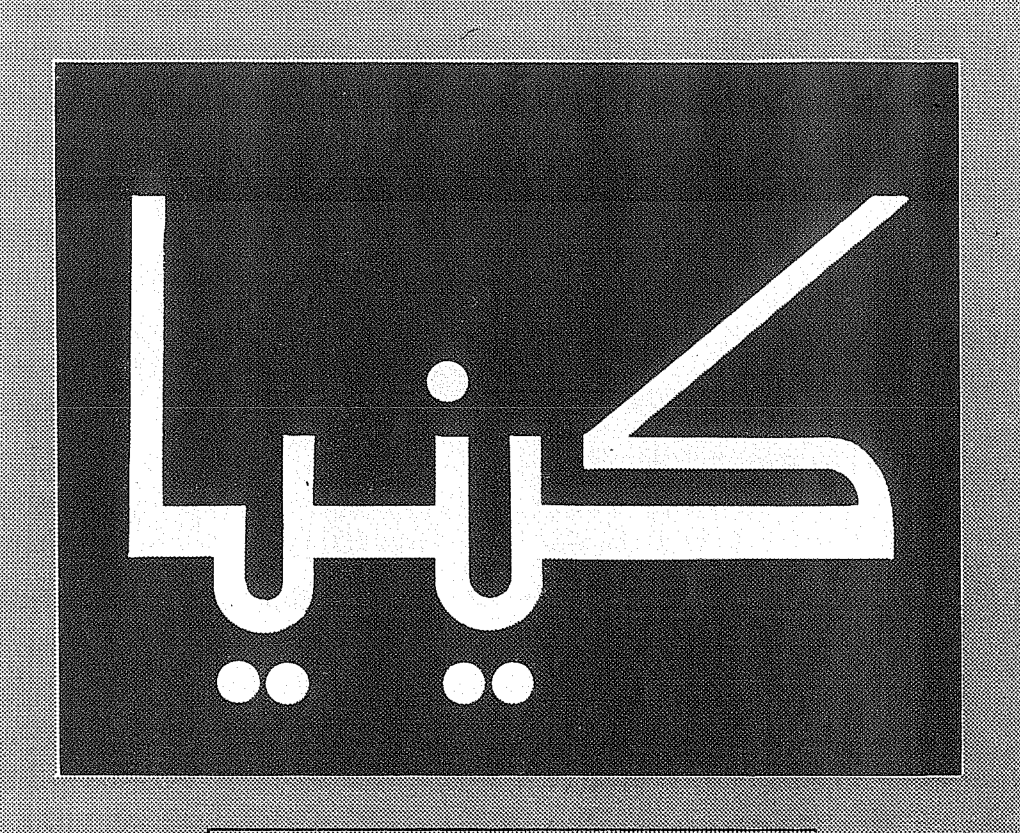
مثنى يدل على شيئين غير متشابهين

القمران : الشمس والقمر : الأعميان : السيل والحريق ، الكريمان : الحج والجهاد ، الأصغران : القلب واللسان ، الحسنيان : النصر والشهادة ، الأمرَّان : الفقر والهرم ، الأسودان : التمر والماء ، العمران : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ..

(أبيات جميع حروفها بدون نقط)

الحمد لله الصمد ... حال السرور والكمد
الحول والطول له ... لا درع إلا ما سرد
كل سواه هالك ... لا عدد ولا عدد





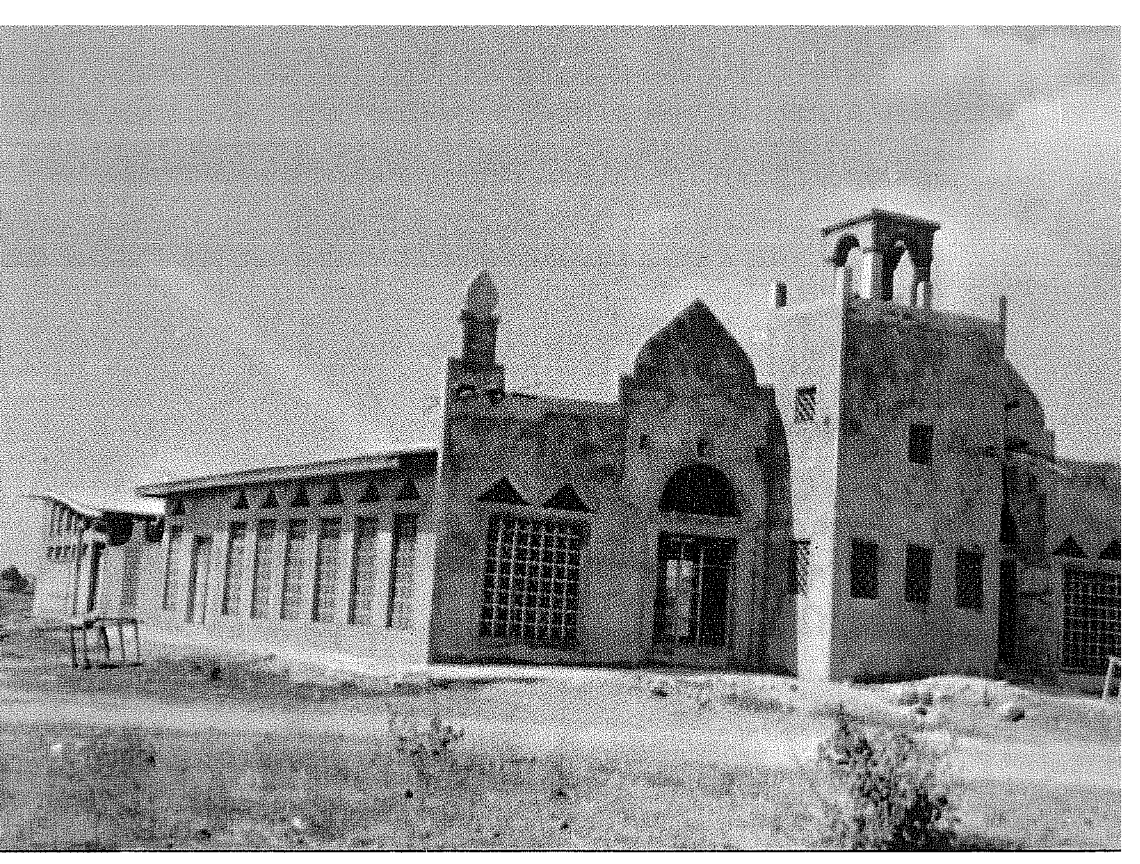
للأستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

عرف العرب سواحل هذه البلاد واستقروا عليها قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة كما عرفها البرتغاليون في العصر الحديث . فقد وصل من المحيط الهندي الى سواحل كينيا أسد البحر شهاب الدين أحمد بن ماجد وهو يقود سفن الملاح البحري المكتشف فاسكودا جاما البرتغالي ونزل في مدينة ماليندي عام ١٤٩٨ م .

وبالرغم من أن كينيا تقع في المنطقة الاستوائية ، إلا أنها لا تملك من الصفات الاستوائية الا الموقع ، فالمناخ والنبات فيها بعيدان كل البعد عن صفات مناخ ونبات المنطقة الاستوائية ، هذا فيما عدا السهل الساحلي المنخفض ، الذي تظهر عليه بعض السمات الاستوائية . اما الأقسام الباقية المرتفعة منها فتغطيها السافانا والشجيرات لذلك يمكن اعتبار الجزء الأكبر من كينيا منطقة صحراوية .

وتبلغ مساحة كينيا (٥٦٩.٢٥٢) كيلو متر مربعا أي انها أكبر قليلا من مساحة فرنسا .

ويحدها شرقا المحيط الهندي والصومال ، وجنوبا تنزانيا وغربا

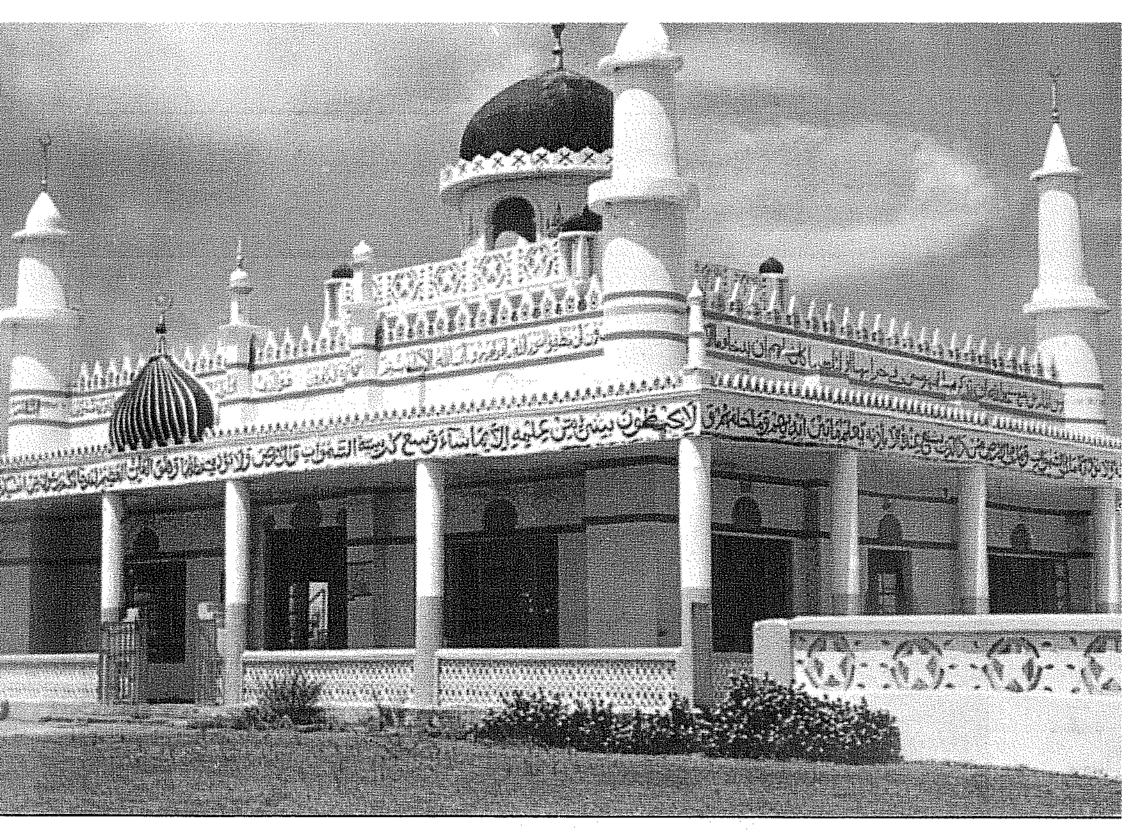


○ مسجد الحنفاء .

اوغندا والسودان وشمالا أثيوبيا وليس في كينيا سوى نهر واحد هو نهر تانا .. ومعظمه غير صالح للملاحة وأهم جبالها جبل (كينيا) التي سميت البلاد باسمه ويبلغ ارتفاعه (١٧) ألف قدم وجبل الجون على حدود اوغندا ويبلغ ارتفاعه (١٤) ألف قدم وكذلك سلسلة جبال (ابراديما) وفي هذه الجبال منحدرات وعرة ذات أشجار وغابات كانت مأوى لجماعات الماو ومركزا لشن غاراتهم ضد الاستعمار الانجليزي .

وكينيا حاليا جمهورية مستقلة عاصمتها نيروبي استقلت بعد حكم استعماري استمر حوالي ٧٠ سنة فقد استولى الانجليز عليها عام ١٨٣٢ م وأعلنوا حمايتهم عليها رسميا عام ١٨٩٥ م . وفي سنة ١٩٢٠ م جعلوها مستعمرة بريطانية وتحت ضغط الأعمال الفدائية التي قامت بها جماعة الماوماو استطاعت كينيا الحصول على استقلالها عام ١٩٦٣م .

وتخضع كينيا لحكم نظام الحزب الواحد وهو (الاتحاد الوطني لكينيا) ومجموع سكانها يبلغ الآن حوالي (١٣) مليون نسمة ويعيش فيها أكثر من خمسين قبيلة إفريقية بجانب السكان العرب والأوروبيين والهنود والباكستانيين وقد قسمت كينيا الى أقاليم ثمانية هي :



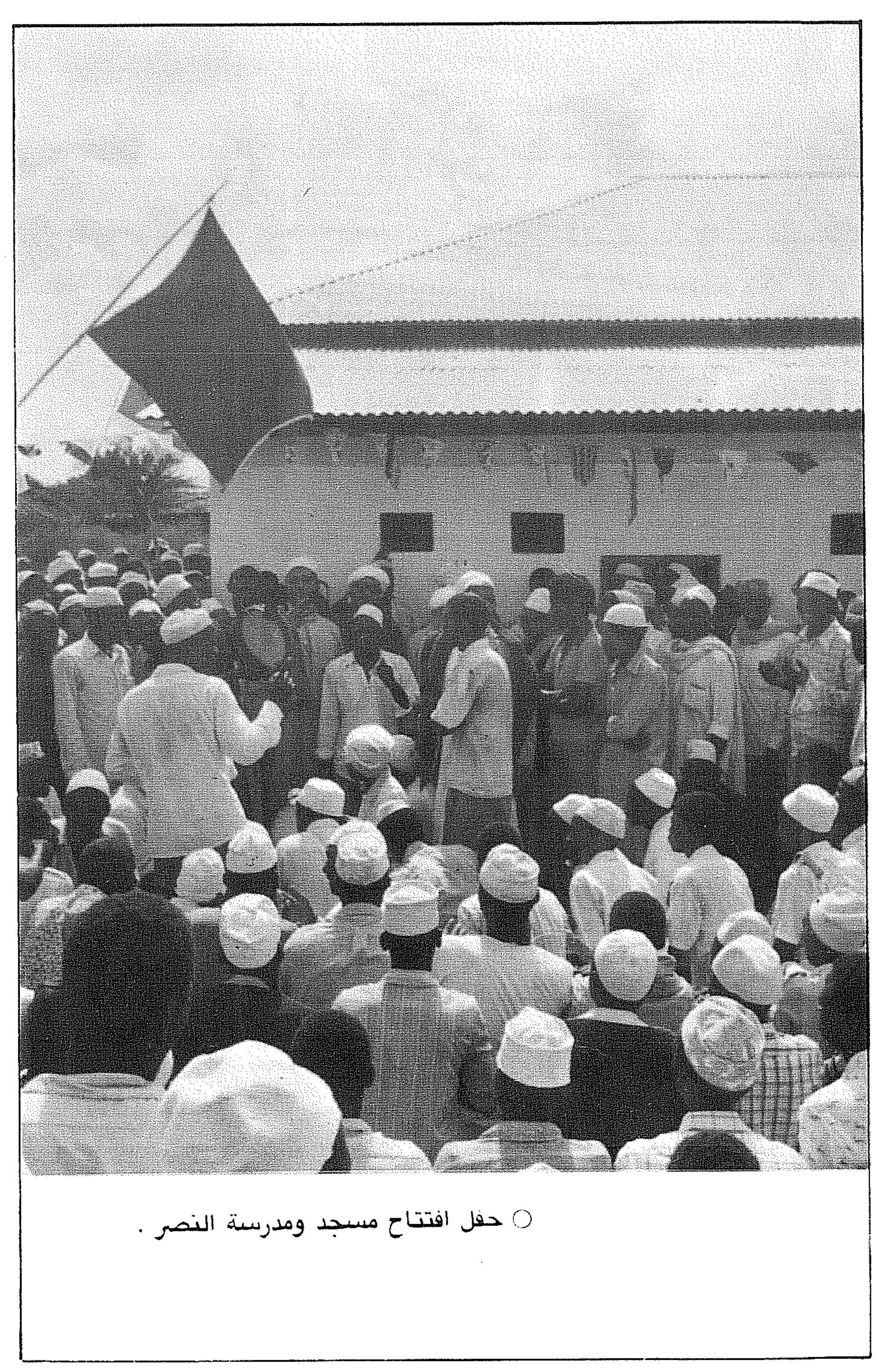
○ مسجد ممبروى قرب مدينة مالندى .

١ ــ **اقليم الساحل :** ويسكنــه في الشمال ابتداء من مدينة ممباسا إلى حدود جمهورية الصومال مجموعة من العرب والأفريقيــين وجميعهــم من المسلمين ، وفي الجنوب من ممباسا الى حدود تنزانيا تسكن عدة قبائل نسبة المسلمين فيهم ٨٠٪ أما قبائل غرب هذا الاقليم فنسبة المسلمــين فيهم ٢٠٪ .

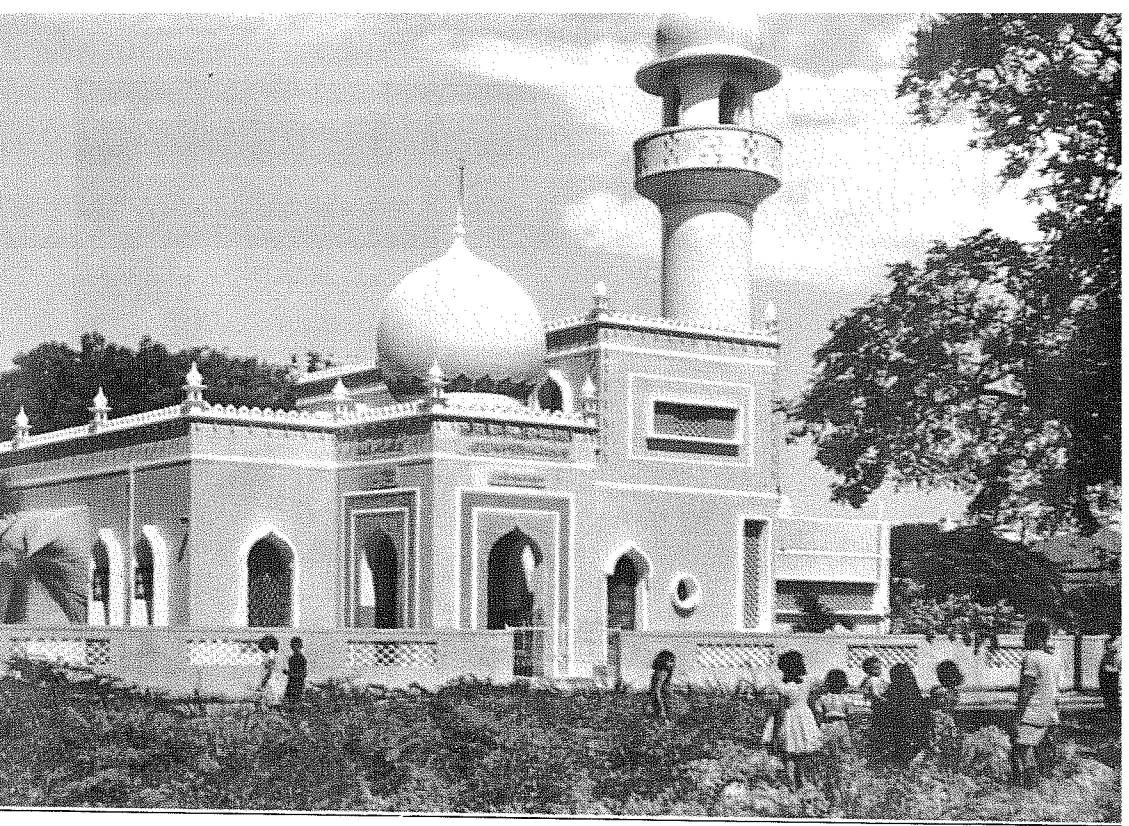
٢ ــ **الاقليم الشرقي :** وأهم مدنه الرئيسية ، هي ماجاكوس وكينوى وسكانه من القبائل ونسبة المسلمين فيهم ٣٠٪ ومساجدهم متفرقة تبعا للمناطق التي يعيشون فيها .

٣ ــ **الاقليم الشمــالي الشرقــي :** معظم سكانه من الصوماليين ونسبة المسلمين فيهم ٩٩٪ وأقلية ضئيلة من المسيحيين وطبيعة هذا الاقليم جافة ، وأرضه غير صالحة للزراعة بسبب الحرارة والجفاف ويعيش سكانه على تربية المــواشي كالأبقــار والأغنــام والجمال ومعظمهم من البدو الرحل الباحثــين عن المــاء والأعشاب لمراعيهم .

٤ ــ **الاقليم الأوسط :** أرض هذا الاقليم رطبة وصالحــة للزراعــة ، خاصة الفواكه والخضروات والبــن ونسبة المسلمين فيه ١٠٪ وللمسلمين هناك جمعية واحدة كبيرة تسيطر على جميع المناطق التي يسكــن فيهــا المسلمون وتعــرف باسم (جمعيــة البلدية الاسلامية) .



○ حفل افتتاح مسجد ومدرسة النصر .



○ مسجد الشيخ الجنداني في ممباسا .

٥ ـ **اقليم مدينة نيروبي :** وفيـه عاصمة البلاد ، وهي مدينة جميلة في تنظيمها وشوارعها وتعتبر أجمل مدن شرق افريقيا ومعنى كلمة نيروبي في لغة (الملساي) الماء الحلو .

٦ ـ **اقليم رفت فالي :** سكان هذا الاقليم من قبيلة (الكالجيني) ثاني أكبـر القبائـل الكينيـة فاركـورو وكريتشو ونسبة المسلمين فيه ٦٪ وهو مركز تجمع للأوروبيين وللمسيحيين فيه نشاط كبير .

٧ ـ **الاقليم الغربي :** مناخه رطب ويعيش معظم سكانه على الزراعـة ونسبة المسلمين فيه ٧٪ .

٨ ـ **إقليم النيانزا :** إقليم صالح للزراعة ويعيش سكانه على صيـد الأسماك من بحيرة فكتوريا المحيطة بهم ، وفي هذا الاقليم آثار اسلامية يعود تاريخها الى بداية القرن الحالي ونسبة المسلمين في هذا الاقليم لا بأس بها .

النشاط الاسلامي في كينيا :

لقد انتشر الدين الاسلامـي في الاقليم الساحلي من كينيا ، منذ عهد الفجر الاسلامي ، ولقد عرف الاسلام شرق افريقيـا ، قبـل أن تعرفـه المسيحية ، ويقول بعض المؤرخين ان النشاط الاسلامي بلغ ذروته في أيام الخلافة الأموية ، وخاصة في عهـد الخليفة عبد الملك بن مروان وقد نزح كثير من المسلمين أثناء خلافته من سوريا الى مقاطعة لامو في اقليـم



○ مشروع مدرسة الحنفاء الذي تتــولاه وزارة الأوقــاف الكويتية .



○ شاطئ مدينة مالندى .

الساحل ولا تزال آثارهم باقية الى الآن .

ان ابن بطوطة الرحالة عندما زار ممباسا التقى بعدد كبير من المسلمين وقد ذكر كل هذا في كتابه رحلات ابن بطوطة لافريقيا .

وعدد المسلمين في كينيا يصل إلى أربعة ملايين مسلم من بين مجموع السكان البالغ عددهم ثلاثة عشر مليونا ، وتتكون العناصر المسلمة من العرب الأصليين الذين جاءوا إلى هذه البلاد في بداية هذا القرن ، من جنوب الجزيرة العربية ، وخاصة حضرموت ومن العرب الأوائل الذين جاءوا الى هذه البلاد من مختلف العالم العربي . وامتزجوا هنا بالتصاهر مع قبائل البانتو وغيرها من الباجون الذين جاءوا من الهند والباكستان ومن الشرازيين الذين جاءوا من إيران ثم من الأفارقة الأصليين من كافة القبائل التي تعيش في مختلف أنحاء كينيا .

ولقد نص دستور كينيا لعام ١٩٦٣ م على حرية الأديان بل إن حكومة كينيا بعد الاستقلال توسعت في نظام القضاء بحيث شملت المحاكم الشرعية إقليم الساحل والاقليم الشمالي واقليم رفت غالي ، والاقليم الغربي وعينت قضاة شرعيين يرأسهم رئيس المحاكم الشرعية ، ومهمة المحاكم الشرعية النظر في مسألة الزواج والطلاق والمواريث وتعيين أيام الأعياد الرسمية .

ولقد وافقت الحكومة على أن يكون عيد الفطر عطلة رسمية في البلاد كلها . أما الأعياد الأخرى فهي عطلة خاصة بالمسلمين فقط ، ومعظم المسلمين من العرب والأفريقيين يقلدون مذهب الامام الشافعي في عباداتهم وشؤون مواريثهم وأنكحتهم وطلاقهم الا قلة منهم يقلدون المذهب الحنفي . ويشترك جميع المسلمين في صلوات الجمعة والأعياد معا ولا يوجد أي خلاف مذهبي بينهم .

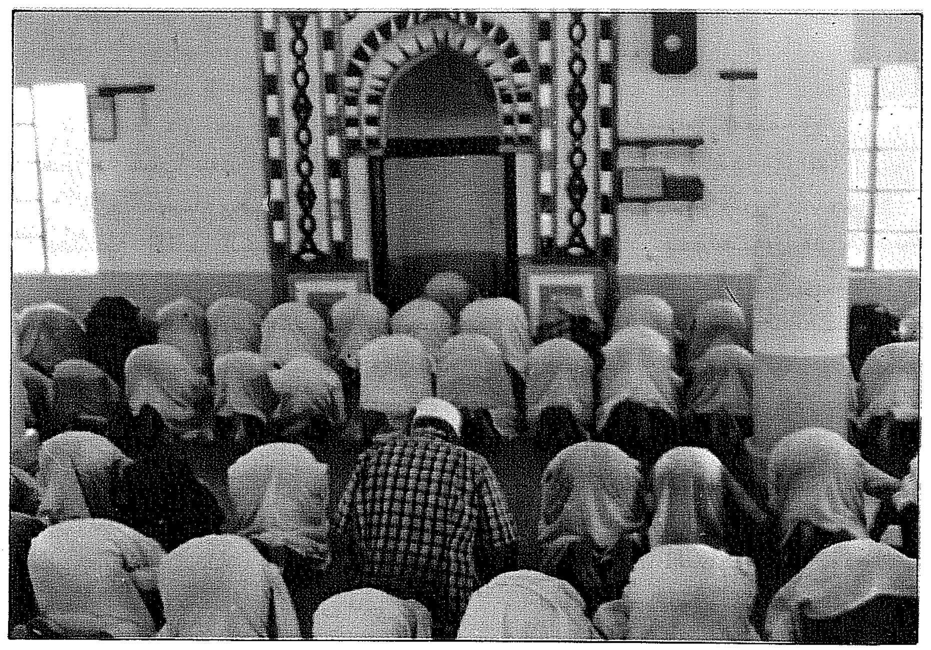
إلا أنه توجد في كينيا جماعات أخرى تدعى أنها مسلمة ، مع أنها بعيدة عن المسلمين ، بل ولا تشاركهم في المناسبات الاسلامية العامة ، كذكرى الهجرة والاسراء والمعراج وغيرها من المناسبات .

وهذه الجماعات هي : البهرة والاسماعيلية والقاديانية . علما بأنه لا يوجد إلا عدد قليل فقط من أبناء كينيا الافريقيين ، يوالون هذه المذاهب المنحرفة على الرغم من الامكانيات المادية الواسعة لدى أرباب هذه المذاهب وسبل الاغراءات المتوفرة لديهم .

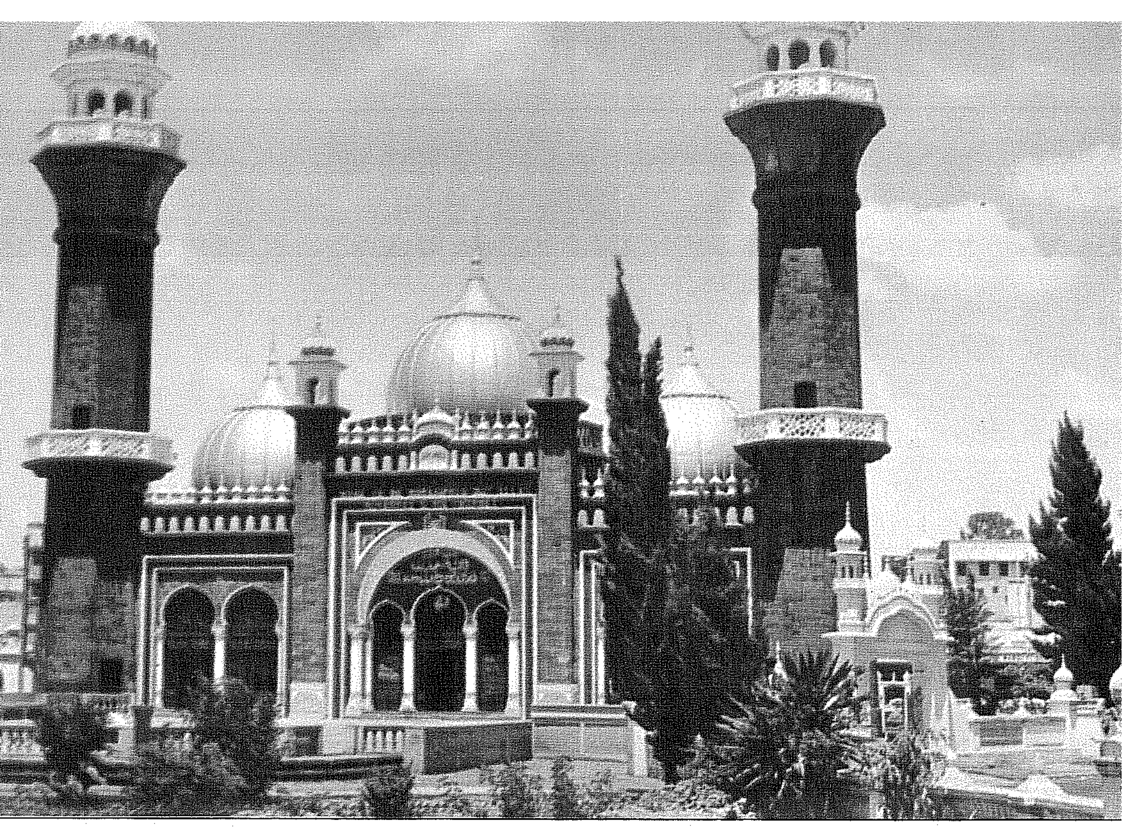
ان المسلمين منتشرون في جميع أقاليم كينيا ومدنها وقراها . كما أن لهم في كل مدينة وقرية مسجدا صغيرا وكبيرا ، يجتمعون فيه للصلاة والحفلات الدينية الأخرى ، كما أنهم أسسوا رغم امكانياتهم المالية الضئيلة ، الكتاتيب لتدريس أولادهم كيفية قراءة القرآن الكريم وتعليم مبادىء الدين الاسلامي ولوازم العبادات والوضوء والطهارة وغير ذلك من المبادىء الاسلامية .

وقد بدأ المسلمون في الآونة الأخيرة بمساعدة الدول الاسلامية الأخرى في

○ مدينة مالندى يتوسطها المسجد الجامع .



○ طلبة مدرسة النور الاسلامية يؤدون الصلاة .



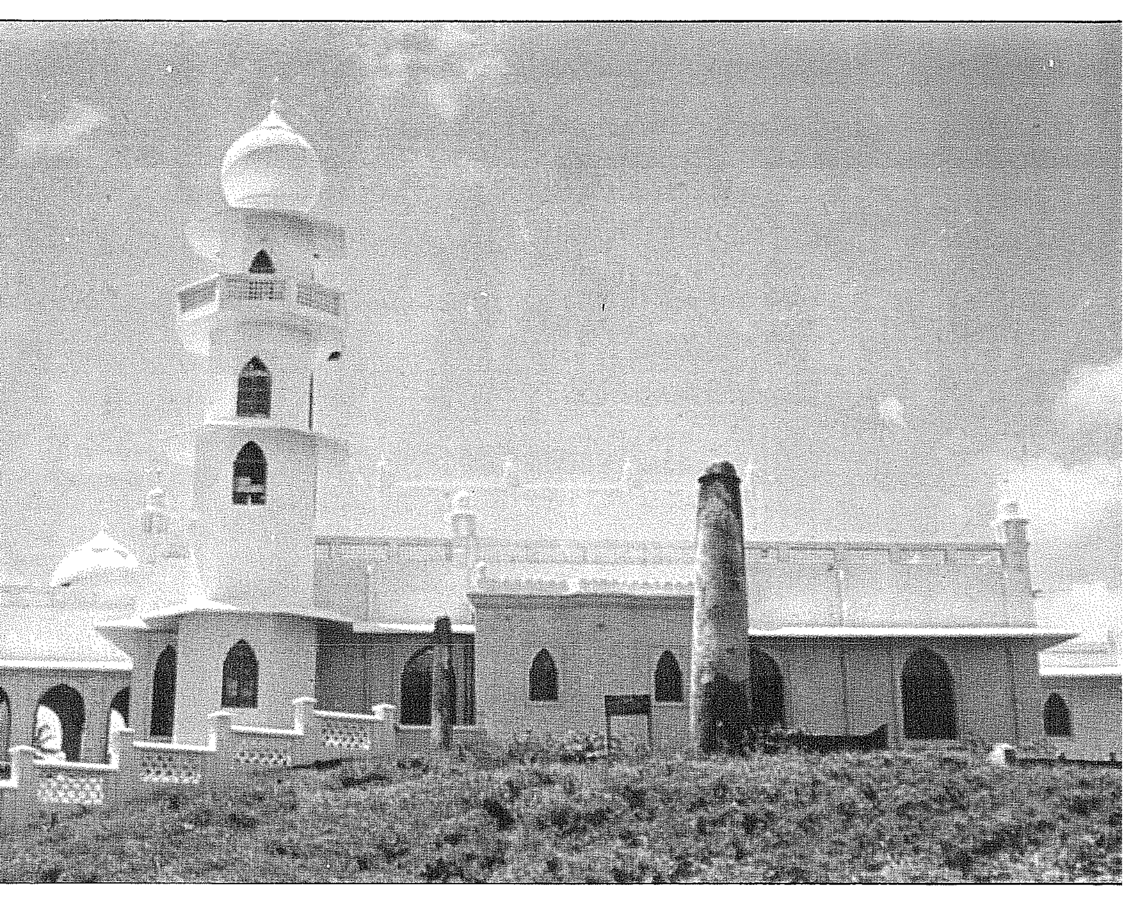
○ المسجد الجامع في نيروبي .

انشاء مدارس لا بأس بها ، إذا قورنت بغيرها مثال ذلك المعهد الإسلامي في ماجاكوس ومدرسة الرياضة في نيروبي والمدرسة الاسلامية ، ومدرسة الفلاح ، ومدرسة التهذيب الاسلامي في ممباسا .

ان المسلمين قبل أن تنال كينيا استقلالها كان يسودهم الانقسام الطائفي ، وكانت كل طائفة لا تهتم الا بنفسها وبشؤونها الخاصة ، وقد بلغت الجمعيات الاسلامية التي أنشئت آنذاك اكثر من مائة جمعية ، وكانت كل واحدة منها تدعى أنها الممثلة للمسلمين مما أدى الى اتساع هذه التفرقة بين المسلمين وساعد على بعثرة جهودهم وضعفهم .

غير أن هذه الأوضاع ما لبثت أن انقلبت بعد أن حصلت كينيا على استقلالها الكامل فأخذ المسلمون والقادة منهم من شتى القبائل يعقدون الاجتماعات العديدة ويبذلون المحاولات الكثيرة لجمع كلمة المسلمين وتوحيدهم والعمل على إنقاذ أوضاعهم وظلوا يعملون على إنشاء هيئة إسلامية واحدة لهم ، قوية قادرة على رفع مستواهم ، وتوحيد كلمتهم ، والحفاظ على حقوقهم ومصالحهم ، وعلاج مشاكلهم .

وظلت هذه الجهود والمحاولات طوال أربعة أعوام بعد الاستقلال تعمل في استمرار لتحقيق هذا الأمل

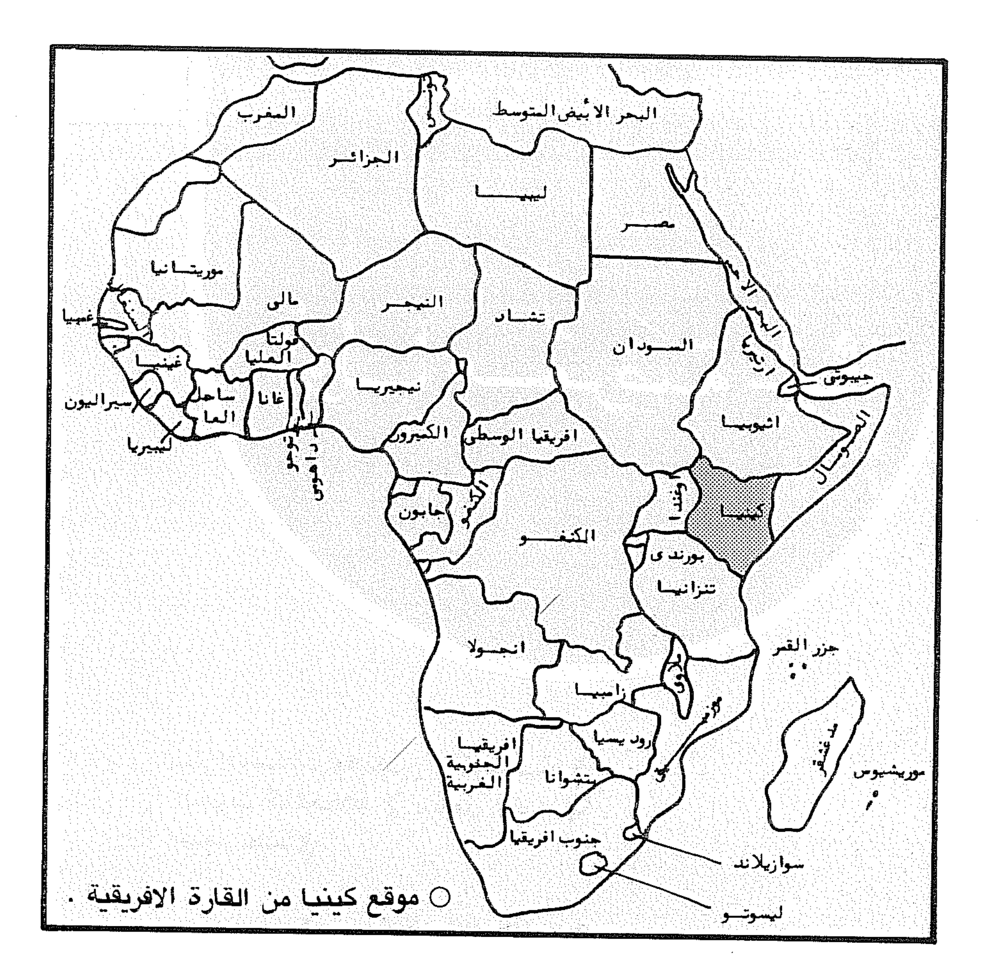


○ المسجد الجامع في مالندى .

الكبير ، وأخيرا وفي عام ١٩٧٣ تمخضت هذه الجهود عن إنشاء (المجلس الأعلى لمسلمي كينيا) وهذا المجلس في الواقع هو منظمة للمنظمات الاسلامية والهيئات الرسمية العاملة بشتى أقاليم كينيا . اذ لا يصح للفرد أن يكون عضوا فيه بل العضوية للمنظمات الرسمية ، والهيئة الادارية للمجلس الأعلى انتخبت من شخصيات منتدبة رسميا يمثلون الجمعيات والهيئات الاسلامية من جميع مقاطعات وأقاليم كينيا .

ويضم المجلس الأعلى مسلمين من كل العناصر الغيورة ، وكلهم يسودهم روح الاخلاص والاخاء الاسلامي ، ويوجد في كينيا الآن أكثر من خمسمائة مسجد ومدرسة أهلية ، تقام فيها الصلوات الخمس والجمعة ، كما تقوم هذه المدارس بتعليم أبناء المسلمين العلوم الاسلامية والقرآن الكريم واللغة العربية .

ففي بلدة لامو يوجد مسجد

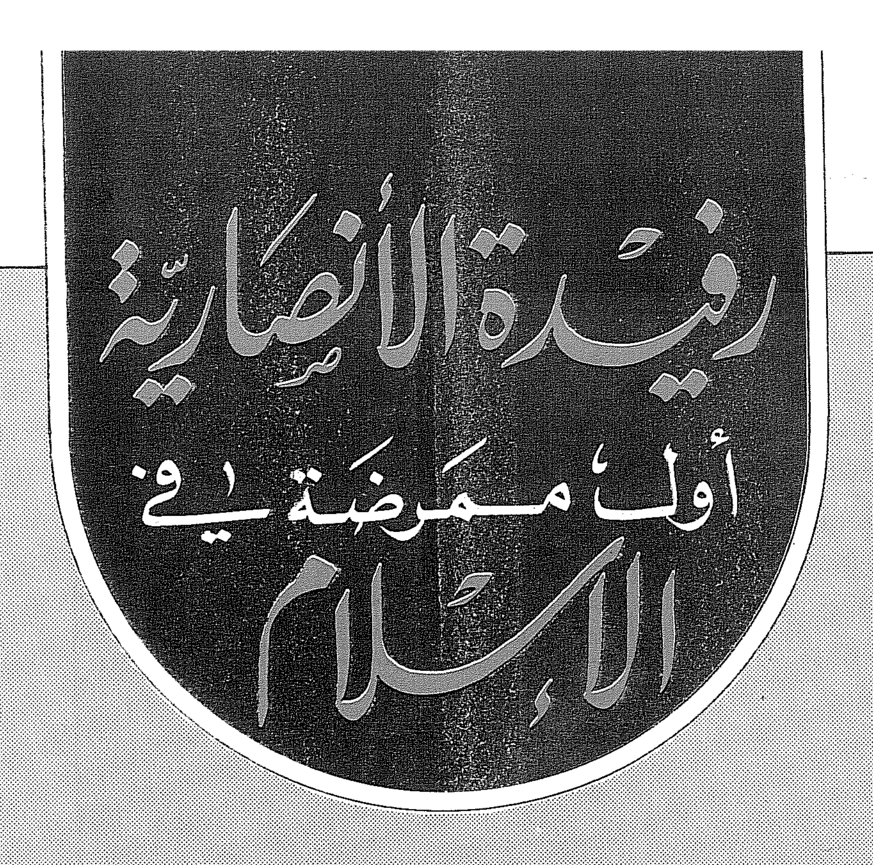


○ موقع كينيا من القارة الافريقية .

الروضة ، ومعهد الصفا ، وهما من الأماكن التي لها أهمية كبرى وحركة فعالة في تثقيف المسلمين .

وفي غرسين ومجدوى ومالندي وممباسا وغيرها من مدن إقليم الساحل مساجد كثيرة كمسجد الرياض ، والمسجد الجامع ، ومسجد الشيخ الجنداني ، ومسجد الحنفاء ، كما يوجد في غير هذا الاقليم أيضا الكثير من المساجد الفخمة والمدارس المتعددة ، والذي يزور كينيا حاليا يجد المسلمين في كافة الأقاليم ينشطون لتعمير وإقامة المساجد والمدارس .

ومن الناحية الاقتصادية والتجارية ، فان أرض كينيا غنية بالمعادن كالماس ، والكوبالت ، والذهب ، والمنجنيز ، والفوسفات ، والنحاس ، والنيكل ، واليورانيوم ، والفحم ، والحديد ، وبها ثروة حيوانية ومعالمها السياحية ذات شهرة عالمية لما اشتهرت به من مناظر خلابة وطبيعة ساحرة .



ـ الإسلام يعتبر الممرضة في الحرب كالمجاهد في سبيل الله ولها سهم جندي

ـ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعطي الممرضة قلادة شرف تكريما لجهادها

من هي ممرضة الاسلام :

ـ هي رفيدة بنت سعد الأسلمية من قبيلة بنى أسلم إحدى قبائل الخزرج وقد جاء في أحد المراجع أن اسمها كعيبة بنت سعد .

ـ ولدت رفيدة في يثرب وعاشت بها قبل الهجرة ، وكانت من السابقين الى الاسلام من قبيلتها بنى أسلم ..

وعندما أذن الله لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالهجرة كانت بين نساء الأنصار اللاتي استقبلنه بالمزاهر والزغاريد وبذلك النشيد الخالد (طلع البدر علينا) .

ـ وعندما استقر الأمر بالاسلام في المدينة تفرغت رفيدة لمهنة التمريض

التي ورثتها عن آبائها ، فكانت في السلم : (تحتسب بنفسها على من به أذى من المسلمين) أي علاج المرضى وأقامت لذلك خيمة للتمريض بجوار مسجد الرسول .

ـ وعندما ابتدأ القتال وغزوات الرسول اشتركت رفيدة في علاج وإسعاف الجرحى في بدر وأحد والخندق وخيبر وسائر المغازي .

ـ ففي غزوة الخندق عندما حاصر الاحزاب المدينة أقامت رفيدة خيمتها قرب ميدان القتال ... وتذكر كتب السيرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أمر بنقل الصحابي الجليل « سعد بن معاذ » الى خيمة رفيدة لكي تسعفه عندما أصيب بسهم غائر في جسده وقد قامت رفيدة باسعافه وأخرجت السهم وأوقفت النزيف وأشرفت على تمريضه ... وكان رسول الله يمر على الصحابي الجريح في خيمة رفيدة عدة مرات في اليوم ، ويقول له : « كيف أصبحت وكيف أمسيت » فيجيبه عن حاله إلى أن توفاه الله بعد غزوة بني قريظة .

ـ وفي غزوة خيبر وبينما جيش الرسول يتأهب للزحف جاءت رفيدة إلى رسول الله على رأس فريق كبير من نساء الصحابة ، قامت رفيدة بتدريبهن على فنون الاسعاف والتمريض ، واستأذن رسول الله قائلات : ـ « يا رسول الله أردنا أن نخرج معك الى وجهك هذا (أي الى خيبر) فنداوى الجرحى ، ونعين المسلمين ما استطعنا فقال الرسول لهن : « على بركة الله ... » سيرة ابن هشام .

ـ وفي هذه الغزوة أبلى فريق التمريض بلاء حسنا ، وقمن بجهد عظيم ، مما جعل رسول الله (يقسم لرفيدة من الغنائم) بسهم رجل شأنها في ذلك شأن الجندي المقاتل بسيفه وفرسه ، كما أعطى المتفوقات منهن قلادة شرف وعلقها بيده الشريفة في عنقها ... وكانت الواحدة منهن تعتز بهذه القلادة وتقول : « والله لا تفارقني أبدا في نوم ولا يقظة حتى أموت) ثم توصى إذا ماتت بأن تدفن معها ...

ـ وبذلك تكون رفيدة الأنصارية أول من أقام مستشفى ميدان متنقل تشرف عليه ممرضات متدربات في تاريخ الانسانية كلها ـ وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم إذا جرح احد أصحابه يقول : « انقلوه إلى خيمة رفيدة لكي تسعفه ريثما أعوده » طبقات ابن سعد .

وبذلك اشتهرت خيمة الاسعاف في عهد رسول الله باسم خيمة رفيدة ، كما اتفق كتاب التاريخ الاسلامي على تسمية رفيدة « ممرضة الاسلام الأولى » وما أجدرنا في عصرنا هذا أن نطلق اسم رفيدة على كل معهد تمريض في عالمنا العربي والاسلامي تخليدا لذكراها وأعمالها .

ــ ولــم يقتصر جهــاد رفيــدة على التمريض والاسعاف ... بل كان لها نشاط اجتماعي واسع ... يلخصه لنا ابن كثير في اسد الغابــة ص ١١٠ ــ بقوله : ــ

« كانت تحتسب بنفسها على خدمة من به ضيعة من المسلمين » والقصد بمن به ضيعة هو كل محتاج للعون والمساعدة سواء أكان فقيرا أم يتيما أم عاجزا عن العمل ..

فكانت تقوم على تربية يتامى المسلمين وتعليمهم الدين ورعايتهم وهو عمل كانت نساء الصحابة يتسابقن على القيام به استجابة لأمر رسول الله : (ومن آوى يتيما أو يتيمين ثم صبر كنت أنا وهو في الجنة كهاتين) ثم ضم اصبعيه (رواه مسلم) .

الطب والتمريض في عهد رفيدة : ــ

تعتبــر رفيــدة الأنصاريــة من المخضرمين ... أي الذيــن عاشــوا حياة الجاهلية والاسلام معا .. وقد يتصور الانسان لأول وهلة أن الطب في جزيرة العرب كان بدائيا جدا غير متطور شأنه في ذلك شأن كل شيء في حياة العــرب في تلك المرحلــة من تاريخهم ، وربما ساعــد على هذا التصور أن المؤرخين العرب لم يهتموا إلا بالجانب العقائدي وكل ما له صلة بدين العــرب في الجاهليــة ثم في الاسلام . أما الطب والأطباء في تلك الفترة فلم يهتم المؤرخون بحياتهم ولا أعمالهم . وأبسط مثل على ذلك أن ما نعرفه عن حياة ممرضة الاســلام الاولى وجهودها في التمريض لا تزيد عن بضعة اسطر .

ولكن هناك عدة حقائق هامة يمكن ان تنير لنا طريق البحث والمعرفة : ــ

اولا : فالطب العربي لم يكن متخلفا عن علوم ذلك العصر وأطباء الجاهلية المتأخرة وصدر الاسلام لم يكونوا بمعزل عن الدنيا ، بل كانوا يزورون بلاد الفرس والروم والشام والهند ، وكانوا ينقلون من علوم هذه الشعوب فنون الطب المعاصرة لهم . يدلنا على ذلك اسماء الادوية التي نجدها في الأحاديث النبوية وكتب السيرة مثل (الحلوق الهندي) وهو دواء يستورد من الهند ويستعمل كدهون أو مس للحلق ولعلاج التهاب اللوزتين كما يستعمل كدهون للصدر في الالتهابات الرئوية ... ومثل (السنا والسنوت والشونيز والمرزنجوش) وهي أسماء فارسية لأدوية ذكرت في الأحاديــث النبوية وغير ذلك كثير ...

ثانيا : طب الجاهلية كان مزيجا من الكهانة والعرافة إلى جانب الطــب وكان الطبيب يسمى الكاهن وكان الكهان يخلطون الطــب بالطقــوس الدينية للأصنام ويستعملون التعاويذ والسحر والتمائم وسجع الكهان الى جانب العلاج بالادوية ... فاذا شفى المريض بفضل الدواء أوهموه ان الذي شفاه هو هذه الطقــوس والهدايــا والقرابين التي يقدمها للأصنام عن طريق الكاهن ..

وكان ذلك يزيد نفــوذ الكاهــن في المجتمــع الجــاهلي فكان المرضى يطيعونهم إلى حد التضحية بأولادهم

وبناتهم قربانا للالهة .

ثالثا : وعندما أشرق نور الاسلام ألغى الكهانة والعرافة واعتبرها نوعا من الشرك بالله . وأعلن الرسول : « من أتى كاهنا أو عرافا فقد كفر بما أنزل على محمد » (البخاري) .

وقد نهى الاسلام عن كل ما له علاقة بالاصنام من طقوس وخرافات وتمائم ثم اعلن أول قانون عرفته الانسانية لحماية مهنة الطب من المشعوذين وأدعياء الطب وفي ذلك يقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – : –

« من داوى ولم يعرف منه طب قبل ذلك فهو ضامن » « رواه النسائي وابو داود وابن ماجه أى أنه مسئول مسئولية جنائية عن أخطائه ...

رابعا : – وفي نفس الوقت فقد شجع الاسلام على الاستعانة بالاطباء وعلى الاستفادة من الأدوية والعلم ... واعتبر الطبيب والمرضة كالمجاهد في سبيل الله ... وأن الملائكةتحف به وتدعو له وهو يؤدي عمله في خدمة مريضه ورعايته . ورغم ان الاسلام قد شجع على التداوي فقد حرم على المسلمين التداوي بالمحرمات كالخمر والخنزير والدم وغير ذلك . وبذلك أحدث الاسلام ثورة علمية في الدواء لأن الخمر كانت تستعمل بصورة رئيسية في الطب للتخدير قبل الجراحة وعلاج الأمراض مثل المغص بأنواعه وكمدر للبول . وهذا المنع أو التحريم جعل أطباء المسلمين يبحثون عن البديل من الأدوية عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : « ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم » رواه البخاري .

أمثلة من تقدم الطب في هذه المرحلة : –

من أهم مراجعنا عن طب العرب في هذه المرحلة أي على عهد الرسول هو كتب السيرة والأحاديث النبوية ففي البخاري وصحيح مسلم أحاديث كثيرة تبين لنا ان العرب كانوا يعرفون الكثير عن الأمراض والجراحة فقد ذكر الرسول المغص الكلوي وسماه (عرق الكلية) وذكر الالتهاب الرئوي أو البلوري باسم (ذات الجنب) .

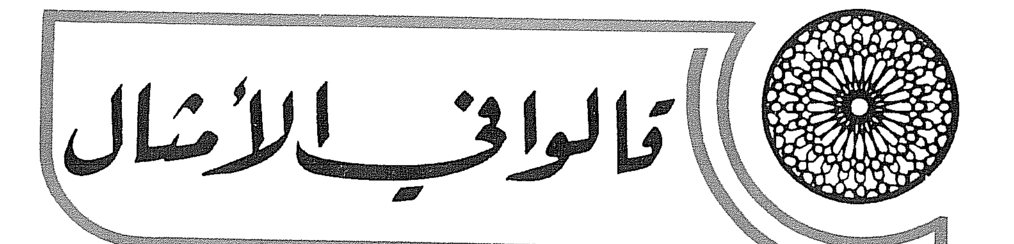
وذكر التهاب الصدر والحلق تحت اسم مرض (العذرة) . والى جانب ذلك تكلم الرسول عن (الحجامة) كعلاج للصداع الناجم عن ارتفاع الضغط ، وتكلمت كتب التشريح عن شق بطن الأم لاخراج الجنين الحي حتى لو كانت الام ميتة ... وعن كثير من الأمراض ...

وقد عرف العرب في تلك الفترة الجراحة وخاصة جراحة الحرب لكثرة الجروح والحروب . وأن خير شهادة لتفوق الطب العربي في هذا الميدان ما كان يروي عن أصحاب الرسول من أن الواحد منهم كان يصاب بأكثر من عشرين جرحا ما بين طعنة رمح أو ضربة سيف في المعركة الواحدة ومع ذلك فقد كان يشفي من كل هذه الجراح ويعود الى القتال من جديد . وقد قال خالد بن الوليد عند وفاته تلك الكلمة المشهورة : « لقد

قاتلت في سبيل الله وما في جسمي موضع الا وفيه ضربة من سيف أو طعنة من رمح ومع ذلك فها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير » .
ومثل هذه القصص الكثيرة عن أبطال الصحابة تعطينا دليلا قاطعا على أن الجراحة والتمريض في تلك الفترة قد بلغت شأوا عظيما من التقدم بحيث تعطي هذه النتائج التي قد يعجز الطب الحديث عن بلوغها في كثير من الأحيان ، وقد لا يصدق الانسان أن العرب قد عرفوا الأطراف الصناعية وصنعوا أطرافا صناعية لمن فقدوا أعضاءهم في الحروب وتحضرنا في ذلك قصة الصحابى (عرفجة بن أسعد) الذي قطعت انفه في الحرب فصنع له الاطباء أنفا نحاسية فكان يصدأ عليه ... فأشاروا عليه بصناعة أنف من الذهب ولكنه أبى ذلك الا أن يأذن له الرسول ، لأن الاسلام يكره على الرجال التحلي بالذهب . ولكن الرسول أذن له بذلك طالما فيه ضرورة طبية وليس لمجرد التحلي والمباهاة . كما أذن الرسول أيضا بتركيب أضراس من الذهب أو تغطية الأسنان به للضرورة فقط .
كل هذه الحقائق تبين لنا كيف اصبح طب العرب على عهد الرسول متقدما وكيف ساير النهضة الاجتماعية التي اوجدها الاسلام في الامة العربية .

لماذا اعتبرت رفيدة ممرضة ولم تعتبر طبيبة :

من المعروف في تاريخ الطب في العصور القديمة انه لم يكن هناك فاصل كبير بين الطبيب والمرض إذ لم يكن هناك هذا النوع من التخصص الدقيق في المهنة . فكانت المرضة تكشف على المرضى وتشخص المرض وتعطيهم الدواء ... وتقوم بالاسعاف في الحرب وإذا اقتضى الأمر تقوم بالعمليات الجراحية الكبيرة كالبتر مثلا، شأنها في ذلك شأن الطبيب المتخصص وفي نفس الوقت كانت تقوم بكل وظائف المرضة من رعاية المرضى وخدمتهم وتقديم الدواء والطعام بيديها إلى جانب القيام بالولادات العسرة والسهلة والاسعاف في ظروف الحرب ونقل الجرحى ودفن القتلى والشهداء .
غير أن كتاب التاريخ الاسلامي اتفقوا على تسمية رفيدة باسم « ممرضة الاسلام » لأن صفة المرضة هي التي غلبت على عملها وخاصة أثناء المعارك ... فقد كانت تلازم المرضى منذ لحظة وصولهم إلى لحظة خروجهم وكانت تشرف على تمريضهم وطعامهم والعناية بهم .
واذا كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد قسم لرفيدة المرضة من الغنائم في الحرب بسهم رجل . فذلك خير دليل على تقدير الاسلام لمهنة التمريض ولدور المرضة المسلمة المؤمنة في الجهاد الى حد مساواتها بالجندي الذي يقاتل بسيفه ودمه في سبيل الله . وهذا التقدير في الدنيا يقابله تقدير اعظم في الآخرة وثواب عند الله الذي لا يضيع عنده اجر من أحسن عملا .



○ شنشنة أعرفها من أخزم :

كان لرجل من العرب ولد عاق يقال له أخزم ، وكان ذلك الولد يؤذي أباه ولا يرى له حقا ، ثم مات أخزم وترك بعض البنين .
وذات يوم وثب أولاد أخزم على جدهم وضربوه حتى أدموه فقال :
إن بني ضرجوني بالدم شنشنة أعرفها من اخزم
أي أنهم اعتدوا عليه كما كان يحدث من أبيهم ، وفعلوا ما اعتاد أبوهم أن يفعل فأشبهوه في عقوقه . والشنشنة العادة والطبيعة ، فطبيعتهم مثل طبيعة أبيهم ، وشذوذهم مثل شذوذه .
وهكذا يشبه المرء أباه كرما ولؤما ، لأنه مطبوع على مثاله ، فاذا تم الشبه في الخير كأن يجيء الولد مثل أبيه نادر الذكاء ، ويسير مثل سيرة والده في الكرم والرحمة بالناس ويكون من خلقه التجرد والمحبة للعدل والانصاف كما كان والده ، قيل : « **شنشنة أعرفها من أخزم** » أي اشبه الفرع الأصل .
وكذلك إذا تم شبه الولد بأبيه في الشر فيقال في الحالين : شنشنة أعرفها من أخزم .

الصبي أعلم بمضغ فيه

مثل يضرب لبيان أن كل إنسان أدرى بما عنده وأخبر به .. فاذا وضع الصبي الصغير في فمه شيئا حلوا استطابه ، وظهر عليه أثر سروره به ، وربما استزاد منه .
وإذا وضع في فمه شيئا مرا نفر منه ولفظه ، وظهر عليه أثر ألمه منه ، وقد لا يعرف غيره لم لفظ هذا أو استطاب ذاك ، لأن الصبي أعرف بما فيه من غيره . فالتاجر أعلم بأمور تجارته .. وكذا الصانع ، وصاحب السياسة .. والوالد أعرف بأبنائه .. وبطانة المرء أعلم بأموره من غيرهم وهكذا يضرب هذا المثل في معرفة الرجل بأمور نفسه ، وخاصة شأنه ، فهو يتصرف في الأمور تبعا لهذه المعرفة .



هيا إلى

للشيخ محمود ابراهيم طيرة

هيّا إلى الإسلامِ هيا لن تخسروا يا قوم شيئا
أنا ناصحٌ ، أنا مرشِد فقِفوا ، وأصغُوا لي مَليّا
هيا إلى الاسلامِ ، إن تبغُوا المجادة ، والرقيا
فيه الصلاحُ لعالَم ضل الهدى ، فغدا شَقِيا !
فيه الحياةُ لكل نفسٍ هو حَسْبُها شِبَعًا ورِيا
وبدونه الأحياءُ موتى وبه يعودُ الميّتُ حيا !!
غدت الحياة كريهة وسلوك أهليها زريا
والعيشُ فيها لم يَعُد ـ واحسرتا ـ عيشًا هنيا
وتكاد عينك لا ترى الا الكذوب ، أو الغويا !
والهم يُضْنِي ، والجَوَى قد صيَّر الخالي شَجيا !
خَرِسَ اللسانُ ، وأطلق القومُ الحسامَ السمهَريا
فالقوةَ الرَّعناءُ أضْحَت مَنْطقا لَهُمو قويا !
كم دبَّ فوقَ الأرض ظلّامٌ ، وكم أشْقَى تقيا !
ومُعمّر في الظلم يَعْتَامُ المصائبَ ، عبقريا
وحديثُ عهدٍ في المظا لم ، سوف يغدو عَصْلَبِيا !
ظلم تضِج الأرضُ منه ، وتشتكي الدمعَ العصيا !
غزوا الكواكبَ ، ليتَهم رأوا الالهَ ، بها جَليا
يا ليتَهُمْ غزوا النفو سَ ، ليدركوا السرَّ الخفيا
هو قدرة جلت فَسَوَّت كلَّ امرئ بَشَرا سَويا
هو قدرة تعنو لها كلّ القوى الكبرى جِثِيا

الإسلام

هو قوةُ الخلاق ، من ... لا تعلمون له سميا !!
بعث الإلهُ محمدًا ... خيرَ الورى فينا نبيا
هو خاتَم للأنبيا ... ومقامُه فوق الثريا !
وبشرعِه تمَّت بشرا ... نُعْمُهم ، فكان السرمَدِيا
وكأنه زهر الربى ... في الروض ، فواحا نديا
أو دوحة يدنو جنا ... ها ، ناضجا ، حلوا ، شَهيا !
ولقد توعَّد دينُنا ... مَنْ كان جَبارا عُتيا
سِلْمٌ ، ولكن سِلْمُه ... لا يرتضى الضيمَ الزريا !
وبدت سماحتُه كوجه ... الصبحِ ، وضَّاحًا جَليا
تكسو روائعَ حكمِه ... ثوبا جميلا سُندسيا !
كفل السيادَة ، فليعِشْ ... كلُّ امرئٍ حُرا ، أبيا
واسى الفقير ، ومن ترى ... غير الفقيرِ بها حريا ؟
بالجار أوصى ، فالإله ... بجارِه أوصى النبيا
والناسُ اخوانٌ ، فلا ... عربيَّ يفضل أعجميا
لا فضلَ إلا للذي ... لزم الهُدى ، بَرا تقيا
هذى سواسيَةٌ ، فما ... حابَت شريفا أو غنيا !
هذا هو الاسلامُ نَهجا ، واضحا ، سَمْحًا ، بَهيا
وكتابنا قد شَعَّ نو ... را ، ساطعا ، أبدًا قويا
والدينُ هَدْىٌ للعبادِ وغيرُهم أضحى شَقيا
إن الهدى سِمَةُ الرضا ... مَنْ حازه يَغدو وَليا !



نحن في عصر كثر فيه نتاج العقول ، وتضاربت النظم ، وتعارضت ، وكثرت التعاليم البشرية ، وتنوعت ، ومع هذا فلم يجد الناس الأمان والرخاء في ظلها جميعا .

ومهما تكن العيوب الكثيرة التي أوجدت هذا الاضطراب ، وساعدت في خلق هذا الجو الذي لم ينعم الفرد فيه باستقرار ، فلا ريب أن الأسباب المباشرة المؤثرة حقا هي أن هذه النظم وتلك التعاليم لم تثبت قدرتها في مواجهة المشاكل بالشكل الذي يريح الانسانية بل على العكس من ذلك عاشت الدنيا تتخبط في ظلام دامس ، وهمجية قاتلة ، وظلم قاتم ، وخراب مدمر عاصف ، وشقاء وحروب تلو الحروب ، لم تهدأ الدنيا لحظة ، بل ظلت لاهثة وراء سراب خادع هو الاستقرار الذي لن تناله ما دامت هذه قوانينه ، وتلك شرائعه التي في ظلها يأكل القوى الضعيف .

والشريعة الاسلامية واضحة النهج جاءت لتقيم موازين القسط ، وتحقق المجتمع الراقي ، فهي للدنيا الدستور الوافي الذي يجمع الناس على كلمة سواء ، تلك سنة الله في الذين خلوا من قبل وفي كل عصر ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ولن ينال المشوهون للسنة ما يبغون فهي قوية الدعائم قد تحطمت على صخرتها الشبهات والهجمات الشرسة ، لأن المسلمين الأوائل اعتنوا عناية فائقة بتدوينها .

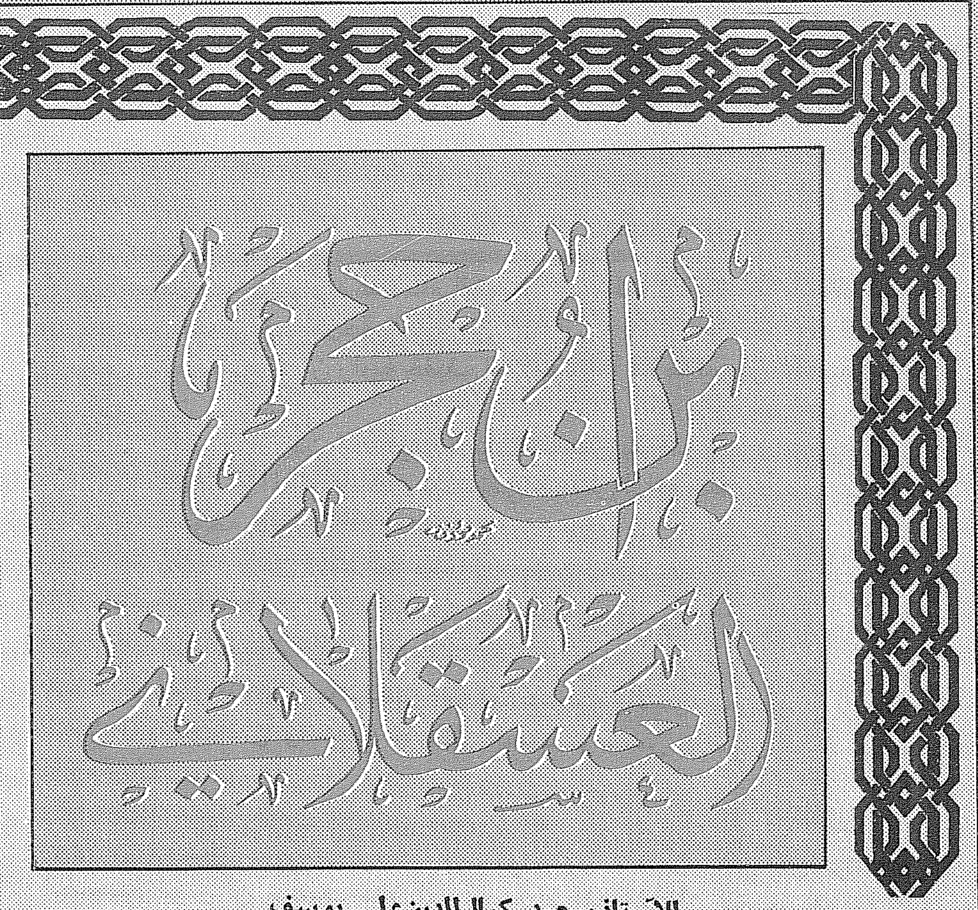
وفي هذه الصفحات نستعرض مع السادة القراء نموذجا حيا على حسن الفهم ودقة البحث وعظمة التدقيق ، وسنقوم بتقديم نماذج من مصطلح الحديث للتعريف بهذا الفن الدقيق الرفيع ، ليكون القراء على بينة من مغزى الاشارة لكل حديث يذكر عنه المحدثون أنه صحيح وحسن .. الخ ونسأل الله التوفيق والسداد في خدمة السنة المطهرة .

الحسن

الحديث الحسن (**هو ما اتصل إسناده بنقل عدل خف ضبطه عن مثله الى منتهاه دون شذوذ أو علة ..**

بهذا التعريف نخرج بنتيجة مؤداها وجود رابطة بين الصحيح والحسن وحتى يرتفع هذا الالتباس بين الصحيح والحسن ، فان اشتراط أن يكون الراوي عدلا فيهما ، ولزوم سلامتهما من الشذوذ والعلة ، والقول بصحة الاحتجاج بهما ، لا يثبت الا بهذه الشروط .

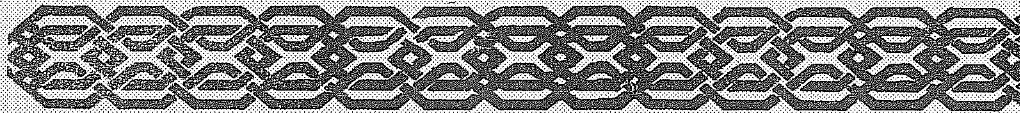
الا أن الصحيح يكون راويه عدلا تام الضبط أى مسلما ثقة متيقظا حافظا سليما من أسباب الفسق في الدرجة العليا من الاتقان .
والحسن كالصحيح الا أن راويه خفيف الضبط وهذا هو ما يسمى بالحسن لذاته وهو قريب من الصحيح .
وهناك نوع آخر قريب من الضعيف لا يمتنع العمل به لأنه يتقوى برواية أخرى مماثلة له باللفظ أو المعنى ويمكن أن يرتقى الحسن لذاته ليصبح صحيحا لغيره اذا روى من وجه آخر .
ويعتبر الترمذي أول من قسم الحديث الى صحيح وحسن وضعيف ، وكان ينقسم الى صحيح وضعيف . والحديث الذي يوصف بأنه (حسن صحيح) يعتبر أعلى مرتبة من الحسن وأقل من الصحيح
ويمكن أن يقال انه روى باسنادين أحدهما صحيح والآخر حسن فصح أن يقال : حسن باعتبار المتن وصحيح باعتبار السند أو حسن باعتبار السند صحيح باعتبار آخر .
واذا قيل (حديث حسن صحيح غريب) فهذا التعبير يدل على أن الصحيح قد روى من وجه واحد فكان غريبا ، وبالتالي يكون الحسن الذي تقل مرتبته عن الصحيح أجدر أن يوصف بالغرابة أيضا اذ المعروف أن الغريب هو ما تفرد بروايته واحد ثقة .
وعلى هذا فكل صحيح حسن وليس كل حسن صحيح .
عن قبيصة بن هلب عن أبيه رضي الله عنهما قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمنا فينصرف على جانبيه جميعا على يمينه وعلى شماله) رواه الترمذي في سننه وقال حديث حسن .
وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا استيقظ أحدكم من الليل فلا يدخل يده في الاناء حتى يفرغ عليها مرتين أو ثلاثا فانه لا يدري أين باتت يده) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .
وروى سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب .



للأستاذ: محمد كمال الدين علي يوسف

يزخر التاريخ الاسلامي والعربي بالعديد من الشخصيات البارزة الذين أضافوا إليه الكثير من علمهم وفكرهم، ومن هؤلاء من اشتهر فدرسته جامعات العالم ، وأصبحت آراؤه مبادىء ونظريات مسلما بها ، ومنهم من لا تزال شهرته محدودة ، رغم علمه الغزير ، ولا نعرف من تاريخه إلا النذر اليسير ، ومن هؤلاء صاحب هذه الترجمة ، وهو : المفكر الاسلامي ، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ، العسقلاني الأصل ، المصري المولد والنشأة ، الشافعي المذهب ، وقد عرف باسم « ابن حجر » ، وهو لقب بعض آبائه .

وقد ولد ابن حجر في القاهرة ، وعلى ضفاف نيلها في شهر شعبان من سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة هجرية وماتت أمه بعد مولده بزمن قصير ، ثم مات والده وهو ابن أربع سنوات : (٧٧٧ هـ) ، فكفله أحد اقربائه ،واسمه : « الزكي الخروبي » وكان من كبار تجار مصر في ذلك الوقت ، ولقى منه العناية



وحسن التربية ، فشب على الاقبال على العلم ، والمعرفة ، فكانت له منهما حصيلة كبيرة ، وتراث ضخم زاد على المائة وخمسين مؤلفـــا ، غير الدروس التي كان يلقيها علـى طلبته ومريديه طوال سني عمـره ، منذ احترف الكتابة والتدريـــس ، ولو جمعت لأضافت إلى تراثـــه عشرين كتابا أخرى على الأقل .

بدأ ابن حجر العسقلاني حياتـــه العلمية وهو ابن الخامسة ، حيث دخل الكتاب ، وحفظ القرآن الكريم كله وهو في التاسعة من عمره ، وكان يتسم بالذكاء الحاد والحافظة الواعية القوية ، وسرعة البديهة والفهم ، ومما يؤثر عنه في تلك السن المبكرة : أنه حفظ سورة مريم في يوم واحد ، وكان من عادته ان يقرأ ما يود حفظه مرة واحدة ، ثم مرة أخرى بصوت أحد زملائه، ثم يسمعه — محفوظا — في المرة الثالثة ، وبهذه الطريقة وعت ذاكرته الآلاف من قصـــائد الشـــعر ودواوينه ، واحاديـــث البخـــاري جميعها ، فضلا عن القرآن الكريم ، وكثير من كتب الحديث والسنـــة ، وكان العسقلاني حجة لا تقارن في هذا المجال حتى لقد أطلـــق عليـــه بعض المؤرخين لقب : « مرجـــع العلماء ، وحجة الفقهـــاء ، ولسان الحكماء » وقد جمع من المعـــارف ألوانا كثيرة ، فقد تفقه في الديـــن ، ودرس أصـــول اللغـــة والأدب والفلسفة ، وكان يطوف بأكثر من بلد ليقف على العلم الصحيح ، ويقوم ما شك فيه من حديث أو تضاربـــت فيه الآراء .

كان « الخروبي » — مربيه وكافله بعد موت أبيه — يصحبه في أسفاره بقصد التجارة ، ولا يبخل عليه فـــي التزود بالعلم عند أكبر العلماء ، وفى عام ٧٨٤ هـ صحبه معه إلى الأراضي الحجازية ، فحج لأول مرة — وهو ابن الحادية عشرة — ثم جاور مكة عام ٧٨٥ هـ ومكث فيها اثني عـــشر عاما ، حيث حفظ صحيح البخاري على مسند الحجازي عفيف الدين عبد الله النشاوري ، وحفظ بعد ذلـــك مختصرات العلوم ولازم أحد أوصيائه، وهو الشيخ شمس الدين القطـــان المصري ، فحضر دروسه ، وحبـــب إليه النظر في التواريخ ، فعلق بذهنه شيء كثير من أحوال الرواة ، وفي مكة أيضا : حضر مجالس بعض الشعراء ورواة الشعر أمثال نجم الدين بـــن رزيق ، ونظر في فنون الأدب فقـــال الشعر ، ونظم المدائح النبويـــة ، وبعد ذلك تلقى علم الحديث واتقنه على يد زين الدين العراقي ، ويبدو أن الصحبة مع ذلك العالـــم أعجبته وأفادته ، حتى لقد لازمه عشرة أعوام كاملة ، حبب إليه فيها فن الحديث ، وأخرج لأستاذه كتاب « مســـنـــد القاهرة » ، ثم تفقه علـــى يـــدي « البلقينـــي » ، و « ابن الملقـــن » وغيرهما ، حتى اذنوا له بالأفتـــاء والتدريس ، وأخذ الأصلين وغيرهما عن : العز بن جماعة ، ثم سافر إلى اليمن بعد ذلك ، وأخذ اللغة عـــن إمامها مجد الـــدين بن الشـــيرازي وتناول منه بعض تصنيفه المشهـــور المسمى « القاموس في اللغة » ، وبعد ذلك حضر مجالس العلم والعلماء ، فأخذ العربية عن « الغمارى » ،

والأدب والعروض عن « البدر البشتكي » ، والكتابة عن «جماعة»، وقرأ بعض القرآن بالسبع عن « التنوخي » ، وتصدى لنشر الحديث ، وعكف عليه مطالعة وتصنيفا وإفتاء ، ثم رحل إلى الشام وأقام بدمشق مائة يوم ، وزار العديد من المدن والقرى ، وحصل فيها الكثير من المعرفة ، وقرأ مئات الكتب ، ومن أهمها : « المعجم الأوسط » للطبراني ، « ومعرفة الصحابة » لابن منده ،

أخذ العسقلاني بعد ذلك يتنقل في عديد من البلاد حتى استقر به المقام بالديار المصرية ، وولى فيها مشيخة الحديث وتدريس الفقه بأماكن كثيرة، وخطب : بجامعي عمرو بن العاص والأزهر ، وأملي ما يزيد على ألف خطبة من حفظه ، وانتفع به كثير من الشيوخ ، وتخرج على يديه كثير من طلبة الحديث وغيره ، ومن أشهرهم، الأمام السخاوي ، والبرهان البقاعي، والحافظ تقي الدين بن فهد ، وشيخ الاسلام زكريا الأنصاري .

ثم أخذ العسقلاني فى التصنيف ، فأملى « الأربعين المتباينة » بالشيخونية سنة ٨٠٨ هـ ، ثم أملى « عشاريات الصحابة » في نحو مائة مجلس طوال عدة سنين ، ثم ولى تدريس الحديث بالمدرسة الجمالية الجديدة ، واشتغل عام ٨١٤ بالتصنيف ، وولى مشيخة البيبرسية، ثم تدريس الشافعية بالمدرسة المؤيدية ، وفي عام ٨٢٧ هـ فوض إليه الملك الأشرف « برسباي » القضاء بالقاهرة وما معها (اي ضواحيها) ، فباشر ذلك بحكمة ونزاهة ، وظل يتنقل في وظائف القضاء إحدى وعشرين سنة ، ثم انقطع للعلم فبرز فيه، وبعد صيته، ورحل الأئمة إليه، ونزح التلامذة من كل قطر للتزود منه بالعلم والمعرفة ، فكان رئيس العلماء في كل مذهب ، وبكل قطر ، وانتشرت جملة من مؤلفاته فى حياته ، وأقرىء الكثير منها ، وسمعها الملوك والشخصيات البارزة ، وانتشرت آراؤه فى كل مكان ، وقد بلغت مؤلفاته اكثر من مائة وخمسين كتابا نذكر :

— أنباء الغمر بأبناء العمر .
— رفع الأصر عن قضاة مصر .
— تبصير المنتبه لتحرير المشتبه .
— فتح الباري فى شرح البخاري، وله مقدمة فى كتاب مستقل بعنوان « هدى الساري لمقدمة فتح الباري »
— اتحاف المهرة بأطراف العشرة.
— الأحكام لبيان ما في القرآن .
— الاستدراك في تخريج احاديث الأحياء .
— نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ... الخ .

ولعل من أهم ما كتب العسقلاني: تأريخه لعدد كبير من الشخصيات البارزة فى شتى أنحاء الفكر الأنساني خلال القرن الثامن الهجري — وهو القرن الذي عاش ربعه الأخير وكذلك النصف الأول من القرن التاسع — وهو كتاب « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة » ،

وقد حوى هذا الكتاب تأريخا أمينا لحياة أربعة ومائتين وخمسة آلاف من أبرز شخصيات ذلك القرن، ويعد دائرة معارف شاملة للقرن الثامن ، ووثيقة فكرية لما شمله من أحداث وآراء .

ولقد كان العسقلاني أديبا متمكنا،

وشاعرا وهب صفاء الطبع والتعبير، ويدور شعره حول موضوعات كثيرة منها: الأخوانيات، والمدح، والألغاز والأحاجي، والفكاهة، والوصف، والغزل، وله شعر كثير متفرق في عدة كتب من مؤلفاته، أو مؤلفات غيره، أمثال حسن المحاضرة للسيوطي، وتأهيل الغريب، وثمار الأوراق، وخزانة الأدب للحموي، وله كذلك ديوان مخطوط بدار الكتب المصرية، كتبه العسقلاني في حياته، ورتبه كاتب آخر بعد وفاته، وفي مقدمة ذلك الديوان يقول العسقلاني: «سئلت غير مرة أن أجرد من منظومي طرفا مهذبا، وأن افرد من مقاطيعي التي تلهى عن المواصيل ما يكون منها مرقصا ومطربا، فكتبت في هذه الأوراق سبعة أنواع، من كل نوع سبعة أشياء، وافتتحت بالنبويات ثم الملوكيات، ثم الأخوانيات، ثم الغزليات، ثم الأغراض الأخرى المختلفة مثل الموشحات ثم المقاطيع.»

ومن أمثلة شعر العسقلاني في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

هو رحمة للناس مهداة فيا
ويح المعاند إنه لا يرحم
نال الأمان المؤمنون به إذا
شبت وقودا بالطغاة جهنم
الله أيده فليس عن الهوى
في أمره أو نهيه يتكلم
فليحذر المرء المخالف أمره
من فتنة أو من عذاب يؤلم

ويقول في مدح سلطان مصر فى ذلك الوقت «المؤيد شيخ» ويذكر مدرسة بناها:

شهد الأنام بأنه
ما مثلها عربا وعجما
ويصدق الخبر العيا
ن دعوا حديث الظن رجما
فهي الفريدة فى الجوا
هر لا تذوق الدهر يتما
جمعت فنون العلم والتحقيق
والتوفيق فهما

ومن قصيدة يرثي العسقلاني بها شيخه الحافظ العراقي الذي توفي عام ٨٠٦ هـ، ونشرت في كتاب «حسن المحاضرة»:

مصابا لم ينفس للخناق
اصار الدمع جارا للمآقي
فروض العلم بعد الزهر زاو
وروح الفضل قد بلغ التراقي
وبحر الدمع يجري باندلاق
وبدر الصبر يسري في المحاق
وللأحزان بالقلب اجتماع
ينادي الصبر حي على افتراق

ومن شعره في الغزل:

طيف لمن أهوى ألما
يطوي ذيول الليل لما
أهلا به لو أن طرفي
للمنام يذوق طعما
ونعم لقد أعييت فى
طلب الخيال خيال نعمى
نأعجب لصب يدعى
علما يحاول فيه خصما
حتام يا ريق الحبيب
اراك موورودا وأظما
والام يا قلب الكئيب
بأسهم الالحاظ ترمي
هلا صحوت من الغرا
م فلم اراجع فيه عزما
وصبرت عمن لا يطو
وع ما تشابهنا وغرما

وديوان ابن حجر له مخطوط في باريس ذكر فيه بعض الأشعار

الوطنية التي تنم عن حبه لوطنه مصر، ولوطنه العربي كله ، ففي شعره عن نيل مصر يقول :

تركت شراب النيل حلوا وباردا
فكم خدعة لي بعده بسراب
وفارقت من لا طاق لي بفراقه
فما طرق السلوان ساحة بابي

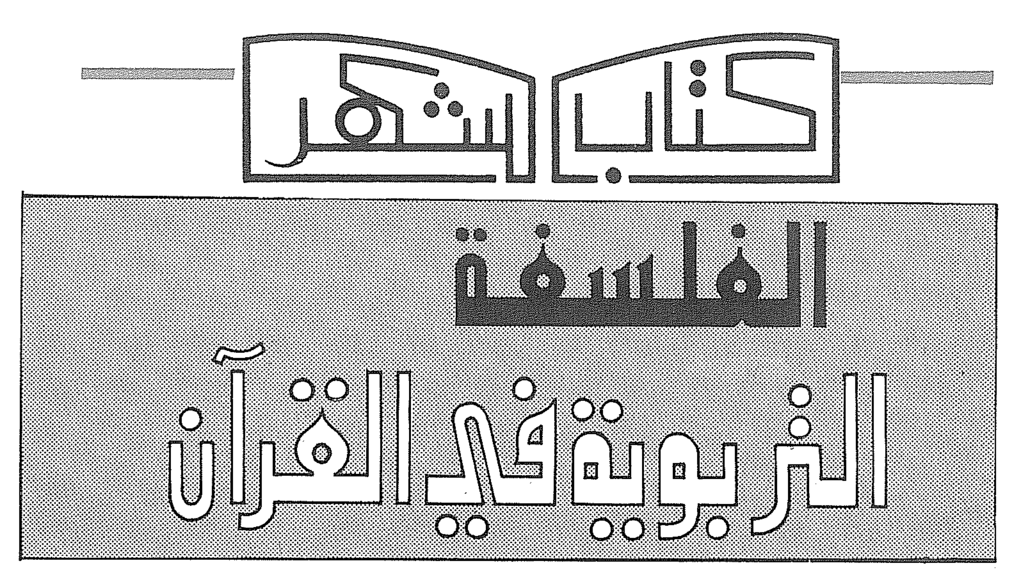
ومن شعره يتشوق لمصر وهو بالشام :

دمشق الغادة الحسنى
لوصف النهر بالصب
على مصر زهت حسنا
ولكن موطني حبي
وقالوا انها أدنى
نعم أدنى الى قلبي

ويبلغ حبه لمصر الذروة فى قوله :

متى يتجلى افق مصر بأقماري
وأروي عن اللقيا احاديث بشار
إلى مصر ، اشواقا لمصر واهلها
تشوق صب للنوى غير مختار
مرابع لذاتي ، وملهى شبيبتي
ومبدأ أوطاني ، وغاية أوطاري
ومنزل أحبابي ، ومنزه مقلتي
ومطلع أقماري ، ومغرب افكاري

هذه لمحات من أدب شيخ الأسلام، الحافظ ابن حجر العسقلاني المؤرخ الرحالة ، والأديب الشاعر، والقاضي المتفقه ، والمحدث الاستاذ ، وقد وصفه « البقاعي » في مقال له — وهو أحد تلامذته — في كتاب له بعنوان : « عنوان الزمان » فقال عنه : « كان العسقلاني حسن الشكل ، جميل الوجه ، منور الشيبة من كثرة صلاته بالليل ، حسن وجهه بالنهار ، كثير الوقار ، قليل الكلام، نافعه بديعه ، شديد الاتباع للسنة في الهيئة والطهارة والملبس ، حلو الشمائل ، بديع القول ، ظريف النادرة ، مجلسه كأنه البستان فيه من جميع ما يشتهي الانسان ، العلم والأخبار الحسان ، والنوادر اللطاف، وأحوال الناس في زمان ، من غير خروج في ذلك عن السنة ، إذا رأى من بعض جلسائه ما يسوؤه قطع المجلس وقام إلى الصلاة او دخل إلى البيت ، قل أن يواجه أحدا بما يكره ، يؤدب بأحواله ، ويهذب بأقواله ، يكرم جليسه غاية الأكرام، مع الاقتصاد فى المدح والذم وتنزيل الناس منازلهم ، له الخبرة التامة بذلك ، من معرفة أحوال الدهر واخبار ابنائه ، فاق أهل زمانه في العقل الوافر والاحتمال العظيم والشفقة على عباد الله ، والرحمة لهم ، على شدة اليقظة والحزم ، وسرعة الكتابة والكشف والفهم ، وقوة الحافظة ، وصحة الجسم وبسط البنان ، فهو عجب من العجب، كرمه متوالي ، على سائر الأنام وكر الليالي ، ولم ير في أزماننا أكرم منه » . لا غرو بعد ذلك كله أن يظل ابن حجر العسقلاني على شهرته وعلمه ، وادبه وفضله ، حتى توافيه المنية مساء اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة عام اثنتين وخمسين وثمانمائة من الهجرة ، في منزله بالقرب من باب القنطرة ، أحد أبواب القاهرة ، بالغا من العمر تسعة وسبعين عاما ، وقد سار في جنازته السلطان الملك الظاهر « جقمق » وأتباعه ، وحمل نعشه السلطان ثم الرؤساء والعلماء ، نظرا لعلو قدره ، وما أسداه للعلم والعلماء من أياد كثيرة طبقت منزلتها الآفاق ، وخلدت آثارها الأزمان .



تأليف / د . محمد فاضل الجمالي

عرض وتلخيص/ احمد بن عبد العزيز ابو عامر

في المقدمة تحدث عن حيرة المسلمين وتلفتهم يمنة ويسرة ولما يهديهم من آراء وتفاوتهم بين الافراط والتفريط فيما بين أيديهم من فلسفات التربية والتعليم .. فلا عجب أن كان نتاج مدارسنا من الاجيال هزيلا في اخلاقه ، وأن تكون أوضاعنا السياسية والاجتماعية غير مستقرة ، وأرجع ذلك الى نسيان المسلمين لدينهم ، وتقليدهم لغيرهم ، واستيرادهم المبادئ المتطرفة ، ناسين أو متناسين أن في قرآنهم من كنوز المعرفة والحكمة ما يجعله اكبر كتاب في التربية والتعليم وفي جميع مجالات الحياة .. وبين المؤلف أن كتابه هذا كان من محاضرات الجامعة التونسية التي كان يلقيها تحت عنوان (فلسفة التربية القرآنية) ثم أعاد طبعها ضمن كتابه (تربية الانسان الجديد) وهي وحدة فكرية قائمة بذاتها تمثل محاولة تستهدف استنباط فلسفة تربوية كاملة من القرآن . راجيا ان تكون ممهدة لبحوث أوسع في بابها ، وأن يستفيد منها معلمو التربية الاسلامية .

١ ـ فبدأ المؤلف / بفلسفة التربية في القرآن .. وبين أن هذا مما سيعجب منه من لم يقرأوا القرآن بتفهم لمعانيه وإحاطة بمحتوياته الشاملة ... الى ان قال .. واذا كانت الفلسفة تعني بدايات الأمور ونهاياتها ، ودرس العلاقات بين الانسان وأخيه الانسان ، وبين الانسان والكون ، وبينه وبين خالقه فهذا ما نجده في القرآن ... بل إنه قد عني بتنشئة الفرد ونموه في الجنس البشري ... ولذلك نقرأ يوميا : (**الحمد لله رب العالمين**) الفاتحة/ ١ أي مربيهم .. بل مربي الخليقة كلها ... ومن هنا

نجد فلسفة القرآن تمتاز بالشمول والتوحيد .

ـ **الشمول**/ الذي يتناول الوجود كله وما فيه من كائنات : شمولا زمانيا ومكانيا .. وهو يتوج الوجود بالاعتراف بخالقه جل وعلا .

ـ **والتوحيد** / فهو موفق أكمل توفيق ومتزن أفضل اتزان ، حيث يربط بين المادة والروح ، والايمان والعقل ، والدين والدنيا ، والفكر والعمل

ـ والقرآن لا يقبل فلسفة اجتماعية تفصل بين الدين والدولة بل يربط بين الفرد والمجتمع ، والفرد والوجود ، والوجود وخالقه ، مما يتجسم معه الشمول والتوحيد .. في أجلى صورة .

ـ **اهداف التربية في القرآن/** ولخصها المؤلف فيما يلي :

١ ـ تعريف الانسان بمكانته بين الخليقة ، وبمسؤولياته في الحياة ٢ ـ تعريف الانسان بعلاقاته الاجتماعية ومسؤولياته ضمن نظام اجتماعي إنساني ٣ ـ تعريفه بالخليقة (الطبيعة) وحمله على إدراك حكمة الخالق في إبداعها وتمكينه من استثمارها ٤ ـ تعريفه بخالق الطبيعة جل وعلا ليعبده بما يستحقه من العبادة .

والاهداف الثلاثة الأولى تؤدي للهدف الرابع وواسطة لبلوغه .. فالهدف الاعلى للتربية الاسلامية اذن هو معرفة الله وتقواه . وما معرفة النفس والمجتمع ومعرفة النظام الكوني الا وسائل ترتقي بنا الى معرفة الخالق جل جلاله . ثم تحدث عن كل هدف حديثا مستفيضا على ضوء الآيات القرآنية ويمكن تلخيصه فيما يلي :

١ ـ الانسان في القرآن مكون من مادة وروح معا . وهما مرتبطتان متفاعلتان فليس هو بالحيوان الحقير الذي ينتهي بالموت ، كما انه ليس بالمخلوق الأسمى المبرأ من العيوب ... فعلا انه مفضل وله كرامته ومنزلته ولكن إذا عرف نفسه واتصف بالعلم والعقل ، أما إذا انحط إلى الحضيض فانه يفقد إنسانيته : **(إذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين . فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)** ص/ ٧١ ، ٧٢

ـ وهو خليفة الله في الأرض بما زود من قابلية العلم والتعلم : **(واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة)** البقرة/ ٣٠ وتكريمه وتفضيله يتجلى في قوله تعالى : **(ولقد كرمنا بني آدم)** الاسراء ٧٠ ـ والمسؤولية الفردية للانسان تتمثل في قوله تعالى : **(ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى)** الأنعام/ ١٦٤ **(وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه)** الاسراء / ١٣ .

٢ ـ ثم تحدث عن (نظرة القرآن الى التربية الاجتماعية) حيث يستهدف نظاما اجتماعيا مؤسسا على مبادئ الوحدة والاخاء والتعاون والشورى ... وتثبيت النظام الأسري على أسس قويمة من التكافل الاجتماعي وباختصار . فان المجتمع الاسلامي كما يصوره القرآن ..

مجتمع متراص البنيان معتدل النزعة الفكريـــة فلا إفـــراط ولا تفريـــط : **(وكذلك جعلناكم أمة وسطـــا)** البقرة/١٤٣ ثم استعرض المؤلـــف بعض الآيات مما يتبين معها أهداف القرآن في التربية الاجتماعية ، مثل قوله تعالى : **(وإن هذه أمتكم أمة واحدة)** المؤمنـــون / ٥٢ لبيـــان الوحـــدة الاجتماعيـــة . وفي بيـــان الاتحاد والتضامن قولـــه تعـــالى : **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** آل عمران / ١٠٣ . وفي بيان المساواة بين العناصر والأجناس قوله تعالى : **(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات/ ١٣ وفي بيـــان ان المسؤوليـــة الاجتماعيـــة تضامنية قوله تعالى : **(كنتم خير أمـــة أخرجـــت للنـــاس تأمـــرون بالمعـــروف وتنهـــون عن المنـــكر وتؤمنون بالله)** آل عمران / ١١٠ .

٣ ــ ونظرة الانسان للكون وحمله على ادراك حكمة الخالق في بديع صنعه ليتمكن من استثمارها ، وهذا الهدف ليتوصل من ورائه الى الآتي :

أ ــ معرفة ان الكون مؤسس على الحق وعلى حكم سامية وله نواميس مقررة فهو لم يخلق عبثا .

ب ــ ضرورة دراسة محتويات الكون ونظامه على قدر استطاعته .

جـ ــ الصلة بين الانسان وسائـــر المخلوقات مما قد سخرها الله له بلا تبذير أو إسراف .

د ــ التوصل إلى معرفة الله والايمان به عن طريق العقل .

ــ والقرآن ليس كتاب علوم طبيعية كما يريده بعضهم وانما هو يسمو فوقها ويدعو الى ما ورائها . فالحقائق العلمية انما وردت فيه كوسيلة لا غاية . ثم أشار المؤلـــف الى بعض الآيات الدالة على خلق الكون وما فيه من روائع وحكم وأسرار . مثل قوله تعالى : **(خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسى أن تميد بكم)** لقمان/ ١٠ . **(خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم واليه المصيـــر)** التغابن/ ٣ .

٤ ــ تعريف الانسان بخالقه . وهذا هو الهدف الأصلي ليعرف الانسان ربه ويعبده بما شرع ، ووصفه بما هو مستحق من الصفـــات الحسنـــى ، وتنزيهه من كل صفات المخلوقين .. ومما هو جدير بالذكر أن طريقة أهل السنـــة والجماعـــة في أسمـــاء الله وصفاته . إثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييـــف ولا تمثيل ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسولـــه ، مع اعتقاد ثبوت كمال ضده لله تعالى ... وفيما لم يرد نفيه ولا إثباته مما تنازع فيه الناس كالجسم والحيز والجهة ونحوه فطريقتهم فيه التوقف في لفظه فلا يثبتونه ولا ينفونه لعدم ورود ذلك . وأما معناه فان اريد به باطل يتنزه الله عنه ردوه وان اريد به حق لا يمتنع على الله قبلوه وهذه الطريقـــة الواجبـــة والقول الوسط بين المعطلة والممثلة .

ـ ثم تحدث عن محتويات التربية القرآنية/ وما هو المنهج الذي يحويه القرآن لتربية الانسان فأجاب بما خلاصته :

١ ـ إن التربية القرآنية تتضمن تربية الانسان في كل نواحي حياته حاضرا ومستقبلا مع اعتبار هذه الحياة ما هي إلا استعداد لحياة أفضل هي (الأخرى) وهذه التربية يمكن تحليلها إلى اربعة عناصر هي : (الايمان ، والخلق ، والعلم ، والعمل) وهذه العناصر تشكل وحدة مترابطة متفاعلة . فالايمان هو الينبوع الذي نستقي منه الأخلاق الفاضلة . والأخلاق هي سبيل الانسان لمعرفة الحق والحقيقة وهذا هو العلم بعينه ، والعلم يقود إلى العمل الصالح ، ثم تحدث عن معاني هذه العناصر بايجاز على ضوء القرآن الكريم . فالايمان أركان ستة : (الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله . وباليوم الآخر وبالقدر) وقال بأن الايمان هو التصديق والتصديق قناعة فكرية وعاطفية معا ـ

والمعروف لدى اهل السنة والجماعة ، ان الايمان هو إقرار القلب المستلزم للقول والعمل . فهو اعتقاد وقول وعمل . اعتقاد القلب وقول اللسان وعمل القلب والجوارح والدليل على دخول هذه الأشياء في الايمان قوله صلى الله عليه وسلم : (الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره) البخاري وقوله صلى الله عليه وسلم : (الايمان بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان) مسلم . فالشهادة قول اللسان ، وإماطة الأذى عن الطريق عمل الجوارح ، والحياء عمل القلب .

ـ والقرآن يدعو لاستعمال العقل والبصيرة ويشجب التقليد واتباع الخرافات والشعوذة . والايمان يحل النظام محل الفوضى ، والوحدة بدل الفرقة ، والأمل بدل اليأس ، وهذه عناصر أساسية في ضمان سعادة الانسان ، وطمأنينته الدائمة ، وهي تلقي على عاتق المربين مسؤوليات جسيمة لاشاعة هذه المفاهيم الايمانية في أوساط الجيل ليتشرب بها ويؤمن بها ومن ثم يتخذها منهج حياة يجاهد في سبيلها .

والأخلاق : قسم أساسي من المنهج القرآني فأورد بعضا من الآيات الدالة على بعض الأخلاق والحاثة على التمسك بها مثل « **كظم الغيظ** » : **(والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)** آل عمران / ١٣٤ و« **الرحمة واللين** » : **(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)** آل عمران / ١٥٩ . و« رعاية الامانة والعدل » **(ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى اهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)** النساء / ٥٨ . و« الاتحاد » **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)** آل عمران /

١٠٣ و« الصبر » : (**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحـون**) آل عمران / ٢٠٠ و« الصدق » : (**قال الله هذا يوم ينفـع الصادقـين صدقهم**) المائدة/ ١١٩ و « العفو والصفح » : (**فاعفوا واصفحـوا حتى يأتي الله بأمره**) البقرة / ١٠٩ ... ثم أورد آيات مما شجب القرآن من الصفات غـير اللائقـة بالمسلم . ومـن ذلك « الظلـم » : (**وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبـون**) الشعـراء/ ٢٢٧ و« النفـاق » : (**ان المنافقـين في الدرك الأسفل من النار**) النسـاء / ١٤٥ . و « العدوان » (**ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**) البقرة / ١٩٠ و« الكذب » : (**ثـم نبتهـل فنجعل لعنة الله على الكاذبين**) آل عمـران / ٦١ . و « التجسس والغيبـة » : (**ولا تجسسـوا ولا يغتب بعضكم بعضا**) الحجرات / ١٢ . و« الكبرياء » : (**ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا**)الاسراء/٣٧.

ـ ثم تحدث عن العلم في القرآن/
حيث اكد ضرورة المعرفة وأهميتها . ومكانة العلماء بمـا هو معـروف للجميع .

و « العمل » بين فيه تأكيد القرآن الشديد على العمل الصالح . وهـو ثمرة العلم . والعمل الصالح يتناول ما يقوم به الانسان نحو خالقه ونفسه وأسرته ومجتمعـه ونحـو الخليقـة بأسرها فأورد الآيات الدالة على مكانة العمل الصالح كقوله تعالى : (**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحـات يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم**) يونس / ٩ . فالمربي المسلم لا يجعل من تربيته لفظية وحفظية فقط فلا بد له من تأكيد أن التطبيق واقع في الحياة بالمساهمة في كل عمل صالـح في الحياة الفردية أو الأسرية أو المجتمع أو المحيط الانساني . لا بد من العمل بروح إيمانية هدفها إيجاد الحياة الراضية والمطمئنة .

ـ ثم تحدث المؤلف (عـن طبيعـة الانسان في القرآن) وبين فيه دور التربية القرآنية منذ الطفولة حتـى الشيخوخة . وطبيعة هذه التربيـة وفحواها . وتطرق لتأكيد القرآن على حمايـة الطفـل وضمـان حياتـه بالاهتمام بالرضاعة : (**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين**) البقرة/٢٣٣ والعناية خاصة بالطفل اليتيم : (**ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فاخوانكم .**) البقرة/ ٢٤٠ مما يؤكد العناية به وحسن رعايته وتربيته ، وتحريم قتل الاطفال بسبب الفقر كما كان سائـدا في الجاهليـة : (**ولا تقتلوا اولادكم خشيـة إمـلاق**) الاسراء/ ٣١ وحـرم وأد البنـات : (**وإذا الموءودة سئلت . بأى ذنب قتلت**) التكوير/٨ ، ٩ .

ـ تم تحدث عن الفطرة والمواهب/
وأن المقصود بالفطرة هو : الطبيعة الأصلية للطفل أي القابليات والميول لكل فرد . حيث تولـد بسيطـة ثم

تتفاعل مع المحيط فتنمو في اتجاهات صحيحة او خاطئة .

ولذلك أكد القرآن على التربية والتعليم ووهب الله الانسان العقل ، ووهبه قابلية التمييز بين الخير والشر فعلى التربية يتوقف توجيه العقل واستعماله في طريق الخير ، واستعرض بعض الآيات في هذا الباب فمما يدل على أن الأصل في الانسان الخير كما هي طبيعته الأصلية : **(فطرة الله التي فطر الناس عليها)** الروم/ ٣٠

– والاكتساب بالتربية **(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)** النحل/ ٧٨ – ومما يدل على قابلية الاختيار : **(وهديناه النجدين)** البلد/ ١٠ و : **(إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا)** الانسان/ ٣ .

– ثم تحدث عن مواطن الضعف في الانسان والتى يجب تلافيها ، ولذا عرف القرآن الانسان بنفسه وحللها بكل وضوح ووصف له أسلوب معالجة ضعفه وقرر له فرديا واجتماعيا العلاج والوقاية من الشرور ، فاما ان يعمل فينجو وإما أن يهمل فيهلك لذا نجد في هذا الباب من الآيات : **(إن النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي)** يوسف/ ٥٣ **(إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا)** الاسراء/ ٥٣

ثم بين بعض التحليل لنفسية الانسان على ضوء الآيات القرآنية ومنها : **(وخلق الانسان ضعيفا)** النساء/ ٢٨ **(وكان الانسان كفورا)** الاسراء/ ٦٧ : **(وكان الانسان أكثر شئ جدلا)** الكهف/ ٥٤ ثم بين تهافت فكرة الخطيئة .. وان ما في النفس البشرية من ضعف لا يعنى ان الانسان يولد في الخطيئة كما يزعم ذلك الضالون ، فالطفل يولد بريئا وخاليا من كل جريرة . وتوجيهه نحو الخير والشر يرجع الى تربيته ومحيطه الذى يتلقى منه . مما يلقى على عاتق أولياء الأمور والمربين المسؤوليات الجسام نحو الأجيال في تربيتهم وتعليمهم على مراعاة طبيعة الطفل وميوله ، وإقصاء مؤثرات السوء والشر عنه .

ثم بين أن التربية القرآنية : يتفاوت فيها الأفراد في المواهب والمؤهلات كما هي العادة . كما يتفاوتون في الظروف التي ينشأون فيها نجد ذلك في الآيات المبينة للفروق في الخلقة والعمل والظروف ، ولا شك أن وراء ذلك حكما جليلة . مما يدفع الانسان والمجتمع في السير نحو الحياة الأفضل في كل المستويات ، وفيها أيضا امتحان: هل يستخدم الانسان هذا التفوق للخير العام أم يعتريه الغرور والكبرياء والأنانية ؟ ومن آيات هذا الباب قوله تعالى : **(وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم)** الانعام/ ١٦٥ : **(والله فضل بعضكم على بعض في الرزق)** النحل/ ٧١ وهذه الفروق تلقي التبعة

لملاحظــة كل فرد حســب مواهبــه وقابلياته لا سيما مع الطلاب ومع هذا نجد القرآن يبين أن كل نفس لا تكلف الا ما في وسعها : **(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)** البقرة/ ٢٨٦ ثم تحدث أخيرا عن أساليب التربية في القرآن بما ملخصها :

سلك القرآن من الأساليب التربوية الكثير مما لم تتوصل اليه التربية الحديثة الا مؤخرا . ومن ذلك :ـ

١ ـ **أسلوب التربية بالعمل :** (او الطريقة الفعالة) وهى مما توصل اليه مؤخرا بينما سلكه القرآن قبل ذلك ومنذ نزل على الرســول عليــه السلام وتكوين اخــلاق الانســان وروحياتــه وعلاقاتــه الاجتماعيــة تحتاج الى أفعال يمارسهــا الفــرد لتكوين هذه الخلال العظيمة عمليا فنجد في الفرائض الاسلامية وسائل لتربيــة الانســان وتوجيهــه نحــو الاهداف السامية المرجوة . حيــث نجدها تعلم الطاعة لله تعالى والشكر له ، وتقوية الارادة وتعويده ضبــط النفس والصبر والتــزام النظــام . والتكافل الاجتماعى والايثار وما الى ذلك من جميل الخلال .

٢ ـ **التذكير والتــواصي :** حيــث تفترض أن أفراد المجتمــع يربــي بعضهم بعضا ولذلك يحث القرآن على ضرورة التذكير والأمــر بالمعــروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والصبر : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنــكر)** آل عمــران / ١١٠ــ **(فــذكر إنمــا انــت مذكر)** الغاشية/ ٢١ .

٣ ـ **أسلوب الوعــظ والنصــح :** فالانسان قد يصغي ويرغب في نصح محبيه مما له أثره الطيب في نفسه مما قد يغير مجرى حياته . ولذا نجــد مواعظ القرآن لها أثرها في النفوس عند قراءتها أو سماعها كموعظــة لقمان لابنه (لقمان الآيات ١٣ ــ ٢٩) .

٤ ـ **أسلــوب القصة/**وهــو من الأساليب المؤثرة إذا وضعت في قالب مؤثــر . والقصــــة ذات المغـــزى الأخلاقي . لها أثرها الملموس ولذلك نجد القرآن حافــلا بالقصص ذات الأهمية والحافلة بالعبر والدروس ، ومن ذلك قصة ابنى آدم في المائدة حيث تصور فظاعة الحسد والحقد والعدوان من احد الأخوين والتسامح والرحمة من الآخر . وقصة يوسف تصور حسد إخوانه وكيدهم وصبره وثباته أمــام مراودة المرأة وكيــف استعصم بالله فانتصر على حوافز الشهوة . وكيف دخل السجن وخرج ظافرا .

ومما هو جدير بالذكر أن بعض الكتاب تطرق لقصص القرآن وبيان الحكمة فيه ومن ذلك (التصويــر الفني في القرآن) « لسيد قطــب » رحمه اللــه (وبحــوث في قصص القرآن) لعبد الحافــظ عبــد ربــه و(القصص القرآنــي في منطوقــه ومفهومه) لعبد الكريم الخطيب .

٥ ـ **القدوة والصداقة ،** وهى من أهم العوامل المؤثرة في التربية . ولذا نجد القرآن يؤكد على أهمية القدوة في

تقرير مصير الانسان فقد قال تعالى : **(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)** الأحزاب/٢١ ونجد آثار القدوة السيئة تتمثل في قوله تعالى : **(ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . ياويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا)** الفرقان/٢٧ و ٢٨ .

٦ ــ أسلوب العبر التاريخية : وقد ذكر القرآن كثيرا من القصص التاريخية للأمم والشعوب لما فيها من العبر فنجد الكفر والطغيان والفساد مما يعمل على تقويض المجتمعات وإنزال عقوبات الله عليها . مما يصلح التحذير منه دائما لعدم الوقوع فيه في كل زمان ومكان .

٧ ــ أسلوب المحاكمة العقلية/ حيث يجعل من العقل والمنطق موجها للانسان نحو الخير والحق والتمييز بين الصالح والطالح ولذلك يدعو القرآن لاتباع أحسن الأساليب في الدعوة : **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)** النحل/١٢٥ : **(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن)** العنكبوت/٤٦ ومن أمثلة هذا الأسلوب ما ورد على لسان نبي الله ابراهيم . حيث ناقش أباه ثم نظر الى الكواكب ثم الى القمر ثم الى الشمس فيجدها آفلة زائلة فيرفض عبادتها فيتجه بفكره وقلبه الى الخالق العظيم المستحق للعبادة إقرأ (الأنعام) الآيات ٨٤ ــ ٨٩ وكذا (الأنبياء الآيات ٥١ ــ ٧١)

٨ ــ أسلوب الاستجواب/ وهو عبارة عن توجيه أسئلة للمخاطب تقوده لأن يتوصل بنفسه الى الحقيقة وهى طريقة قديمة الا أن القرآن استعملها بشكل جميل ومعجز ومقنع في نفس الوقت . إقرأ إن شئت (النمل الآيات ٥٩ ــ ٦٤) و(المؤمنون) الآيات ٨٤ ــ ٩٠ .

٩ ــ أسلوب ضرب الأمثال/ حيث نجد تأثيرها العميق لمناسبتها .

ولذلك يقول تعالى : **(وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون)** العنكبوت/٤٣ . ومن أمثال القرآن على سبيل التمثيل : **(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار)** ابراهيم/٢٤ - ٢٦ .

١٠ ــ اسلوب الترغيب والترهيب/ وهومن الأساليب الطبيعية التى لا يستغني عنها المربي ... إذ لابد أن يعرف الانسان صغيرا أو كبيرا ما وراء عمله وسلوكه من نتائج مسرة أو مؤلمة . ولذا نجد القرآن يبين أن نتائج العمل الصالح طيبة في الدنيا والآخرة . ونجده يصور أهوال الجحيم والعذاب المقيم للكفار والطغاة والمفسدين . فالانسان محاسب على كل عمل يقوم به والجزاء مطابق للعمل فلا ظلم ولا عدوان : **(من عملا صالحا فلنفسه ومن**

أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) فصلت/٤٦

١١ ـ اسلوب التربية والغفران (التوبة): فالقرآن بعد كل الجهود التى يبذلها مع الانسان لا يسد الباب في وجه من عموا وضلوا . بل يفتح لهم البــاب على مصراعيــه للعــودة الى الصراط المستقيم . وذلك بأن يتوبوا ويستغفروا ربهم ليبدأوا حياة جديدة نقية ومما جاء في القرآن دالا على ذلك قوله تعالى : **(فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم)** المائدة/ ٣٩ ـ **(قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن اللــه يغفــر الذنــوب جميعــا)** الزمر/٥٣ : **(ورحمتي وسعت كل شئ)** الأعراف/١٥٦ .

وفي الختام قال المؤلف : إنه لا يعرف كتابا قديما او حديثا يحوى هذه الثروة التربويــة العظمــى في الاهــداف والمحتويــات والأساليــب مقرونة بالتسامي والواقعية والشمول والاتزان كالقرآن الكريم) وحسبه أنه كلام الله جل وعلا .. ومما يجدر التنبيه عليه ويعتبر مأخذا على المؤلف ـ عفا الله عنه ـ ما جاء في ص ١٨ عند حديثه عن النظرة القرآنية للتربية الاجتماعية حيث أخذ ما هو سائد من المصطلحــات الأجنبيــة وألصقهــا بالاســلام كمــا هو شأن بعض المنهزمين حيث يسمون الاقتصــاد والتكافل الاجتماعــي (اشتراكيــة) والشورى (ديمقراطية) خصوصا وان لهذه المصطلحات الأجنبية أصــولا تصادم الاسلام ولقد نشــأت هذه الافكار لظروف معينة لا يمكن معها مطابقة مبادئ هذا الدين ولئلا نطيل فعليك أخى القارئ . وحتى تعرف خطــأ فكرة زعــم « اشتراكيــة الاسلام » ارجع الى « حكم الاسلام في الاشتراكية » لعبدالعزيز البدري رحمه الله « واكذوبة الاشتراكية » لاحمد باشميــل و « اشتراكيتهــم وإسلامنا » لمعروف الدواليبي ولمعرفة خطأ زعم (الديمقراطية والصاقهــا بالاسلام) اقرأ « مفاهيم اسلامية » لمحمدحسين آل ياسين . وفي موسوعة « سماحة الاسلام » لمحمد الصادق عرجــون حديــث عن « اسطـــورة الديمقراطية ».

ونشرت مجلة المجتمع مقالة تحت عنــوان « أفــكار مستــوردة » عن الديمقراطية ومخالفتها للاســلام في العدد (٥٣) من السنة الأولى وهي من احسن ما قرأت في هذا الباب ويستحسن الرجوع اليها لازالة كل الشبه لدى من يستعمل هذه الكلمة ويلصقها بالاسلام بحسن نية . ومما يجــدر ذكره أن فكرة استعمـــال المصطلحات الأجنبية خاطئة وقد نبه عليها (محمد اسد) في كتابه القيم « منهــاج الاســلام في الحــكم ». والاستــاذ محمـــد الحسنـــي في (الاسلام الممتحن) والاستاذ محمد المبارك في كتابه (الفكر الاسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية) ص ٧٤ .

وفق الله الجميع لما فيه الخيــر والصلاح .

الفتاوى

الشيخ : عطية صقر

الحاكم وتوحيد المذاهب

○ السؤال : إذا قامت وحدة المسلمين في العالم كله وأصبح لهم خليفة أو إمام واحد ، فهل المسلمون كلهم يتقيدون بآراء ذلك الامام في المسائل الفرعية التي اختلف فيها الفقهاء والأئمة المجتهدون ؟ وهل يجب حينئذ على المسلمين الذين تقيدوا بآراء إمام مذهبهم قبل الوحدة أن يتركوا مذهبهم وإلا فما معنى وحدة المسلمين حينئذ ؟

محمد سعدى عامر ـ كلية اللغة العربية بالرياض ـ السعودية

ـ **الجواب** : وحدة المسلمين الآن وقيام خليفة عليهم افتراض أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة ، ونحن نرى الصور المخزية تعرض علينا في شريط طويل من زمن بعيد ملئ بمآسي التفرق والتناحر بين الدول التي تنتمي إلى الاسلام بعضها مع بعض ، وبين أفراد كل دولة بعضهم مع بعض أيضا بآرائهم المتعددة ومذاهبهم المتخالفة وتعصبهم المقيت للأهواء والجنسيات ، والطبقات .

وكنت أود الامساك عن ذكر أحكام وتنظيمات لشئ متخيل حتى تبدو في الأفق علامات تبشر بوقوعه ، وساعتها نضع الجواب على السؤال وهو ميسر في كتب الاسلام التي لم تدع صغيرة ولا كبيرة إلا تحدثت عنها في النظم السياسية والاقتصادية والقضائية والدولية ، إلى جانب العبادات والعقائد وأصول الدين عامة .

وهذه المسألة من الفقه السياسي الذي ظهرت مسائله على مسرح الحياة الاسلامية عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بقليل ، ووجد من المسلمين من رفضوا بعض الأئمة وخرجوا عن طاعتهم ، وكانت الاحتكاكات التي راح ضحيتها بعض من خيرة الصحابة والتابعين ، ولم يمض على الخلافة الاسلامية في الشرق وقت طويل حتى قامت خلافة أخرى تناهضها في الأندلس ، ثم دب الضعف إلى هذه الخلافات وقامت دويلات مستقلة انفصلت عن الخلافة شكلا وموضوعا ، وانتهت إلى الانقضاض عليها أو التآمر على تصفيتها مما وعاه التاريخ وامتلأت به بطون المؤلفات ذات الوجهات المختلفة والآراء التي داخلها كثير من الهوى .

ومهما يكن من شئ فان من المؤلفات الاسلامية ما عني بنظام الدولة ككتاب

الأحكام السلطانية للماوردي وكتب الحسبة التي ألفها علماء أجلاء ، ومما جاء فيها : أن الامام يلزمه حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة ، فان نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة أوضح له الحجة وبين له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود .

وأهم ما يعنى به الامام هو العلاقات الاجتماعية والدولية ، أما المعتقدات والآراء الخاصة والعبادات ذات الطابع الشخصي فليس للامام دخل فيها إلا بمقدار أثرها على الجماعة ، على حد القول المعروف : من أتى شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله ، فان من أبدى لنا صفحته أقمنا عليه الحد . فمن له رأيه ومعتقده فالله حسيبه ما دام لا يحدث به فتنة بين الناس ، وهنا يتدخل الحاكم لحفظ الأمن ووحدة الصف .

وجاء في كلام المتحدثين عن الحسبة وهي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله ، أن المحتسب هل يجوز له حمل الناس فيما ينكره من الأمور التي اختلف الفقهاء فيها على رأيه واجتهاده ؟ فيه وجهان لأصحاب الشافعي ، أحدهما له حملهم على رأيه ، وعلى هذا يجب أن يكون عالما من أهل الاجتهاد في أحكام الدين ، والثاني ليس له حمل الناس على رأيه « الأحكام السلطانية للماوردي ص ٥٤١ » .

ثم تكلموا عن المعروف وقسموه إلى ما يتعلق بحق الله ، وما يتعلق بحق الآدميين ، وما هو مشترك بينهما ، وذكروا أحكام كل بالتفصيل ، ويؤخذ من كلامهم أن للامام والمحتسب حمل الناس على المجمع عليه وبخاصة فيما يتعلق بحق المجتمع كاقامة الجمعة عند توافر شروطها المتفق عليها ، وأنه لا يجوز له حمل الناس على اعتقاده هو ، ولا أن يأخذهم في الدين برأيه مع تسويغ الاجتهاد فيه ، وكذلك في النهي لا ينهاهم عما فيه خلاف .

هذه بعض فقرات مما جاء في كلامهم لا تعطى الاجابة الكافية على السؤال ، وإنما أردت بذكرها أن أبين أن في الاسلام وكتب المسلمين حلا لكل مشكل وحكما لكل قضية ، ولا فائدة من بيان ذلك هنا والكتب مملوءة به وليست الحاجة ماسة إليه وإنما الفائدة أو ما ينبغي أن نهتم به هو واقعنا الحالي ومحاولة حل مشاكله ، وما أكثر هذه المشاكل التي إن وجد لها حل فهو نظري لم يأخذ حظه من التطبيق .. ويوم أن تحل المشاكل السياسية والاقتصادية بالذات يمكن التفكير في وضع نظام للخلافة العامة والحكومة الواحدة بعد بذل الجهد الجبار في جمع الناس على عقيدة واحدة في نظرتهم الى الامامة ومن هو أحق بها ، وأنت تعلم أن أربعة عشر قرنا مضت وما يزال الخلاف على الخلافة يزداد سلطانا على كثير من المسلمين ، كلما حاول بعض الغيورين على الوحدة الاسلامية أن يقربوا فيها بين وجهات النظر أغرق بعض المتعصبين في التعصب لرأيه ، والعدو بدوره يزيد الهوة اتساعا ، ويسد المنافذ على الوحدة إن لاحت بعض بوارقها في الأفق ، ومع كل ذلك فلا أفقد الأمل في رحمة الله .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .
ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .
ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

في ردنا على مطلب الأخ غسان بن عبدالحميد دبس من سوريا بشأن الاشتراك في المجلة نقول له : ان الاشتراك عن طريقنا غير معمول به ، ويفضل ان تحصل عليها من مكتباتكم ان وجدت أو تيسر وصولها عندكم وان لم يتيسر لك الحصول على المجلة فاكتب لنا لنرسلها لك هدية .

الى السيدة : ف ـ أ ـ خ : تسلمنا رسالتك ، ونؤكد لك أن الاسلام لا يبيح للفتاة أن يختلي بها الرجل الأجنبى عنها متعللا بخطبته فان الخطبة لا تعني أي رباط إذ الرباط هو العقد والخطبة ليست عقدا ولا تعتبر الفتاة بها زوجة .
وما حدث في أثناء الخطبة ، وقبل العقد مما ذكر في رسالتك يعتبر حراما ، واثما يرتكبه كل من الخاطب وخطيبته وكذلك الأهل الذين يسمحون بذلك ، ويحدث دون اعتراض منهم .
وعن سؤالك عن ما تفعلينه وقد حدث لقاء بينكما قبل العقد وقولك أنه لم يحدث ما يغضب الله فنؤكد لك أن الخلوة أيضا تغضب الله لأنها تمت بطريق لا يقره الشرع ، فتوبا الى الله توبة ندم واستغفار ، وليكن ذلك عبرة لكما يدفعكما لتطبيقه والعمل على تحذير من يلوذ بكما منه ولتكونا قدوة طيبة لغيركما .
والله يرعاكما ويوفقكما لطاعته ، ويباعد بينكما وبين ما يغضبه .
وليست الحاجة أو الفقر أو اليتم من الأسباب التي تدفع الانسان الى البحث عن الزواج من أي رجل ، وبأي شروط ، وتحت أي ظروف تخلقها هذه الأسباب ، فما دمنا مسلمين فلابد أن نعي معنى قول الله سبحانه وهو العليم بنفوس الناس

الخبير بأحوالهم : **(وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم).**

ولا شك أن الآية الكريمة تحث على الزواج من النساء الصالحات وعليه فالالتزام بتعاليم الاسلام ، ورعاية الأخلاق من شأنهما أن يرغبا في الزواج ، ويكونا سببا من أسبابه .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : تنكح المرأة لأربع : « لمالها وجمالها وحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك ».

ويحث القرآن الكريم أيضا الشباب على الاعتصام بالدين ، والتحلي بالعفة والتصون يقول سبحانه : **(وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله).**

وتمشيا مع ما توحي به هذه النصوص يدعو الاسلام الى التعقل ،والأخذ بالأساليب المشروعة ، ورعاية العفة ، والحرص على الآداب ، والتمسك بأهداب الفضيلة ، وحماية الأخلاق ، فتلك تعاليم الاسلام ، وهذه غاياته فليسعد الناس في ظلها ماداموا على الطريق السليم يسيرون .

الى السيد عبدالرحمن بن عبود ـ الدار البيضاء ـ المغرب ـ:

اطلعنا على رسالتك التي تتضمن تفسيرك لآيات من القرآن الكريم ، ونحن نشجعك على المزيد من الاطلاع والاقبال على معرفة اللغة العربية بكل أقسامها ، ومعرفة علوم القرآن ـ الناسخ والمنسوخ . والمتشابه ، وعلم القراءات وأيضا الالمام بالسنة ، والاحاطة بما تحمل من آداب وقواعد للسلوك ، لأن المشتغل بعلم التفسير لابد أن يراعي قواعده ، وبذلك نجنب أنفسنا القول بما يخالف مراد الله سبحانه وما تهدف اليه الآية الكريمة من أحكام أو تشريع ، ولا شك أن الدين متين ، والموغل فيه لابد أن يترفق بنفسه ، ويرعى الأسس التي عليها يسير ، فخير للانسان أن يقرأ القرآن الكريم ، ويعيش جوه الروحي الذي تحضره الملائكة ، وتتنزل فيه رحمة الله سبحانه من أن يخوض غمار التفسير فيخطئ القصد ، ويكفينا قدوة الامام مالك رضي الله عنه فانه كان إذا سئل عن شيء لم يعلمه قال : (لا أدري).

والبحث عن المعرفة والأخذ بالأسباب قبل الادلاء برأي ليس عيبا ولا نقصا ، إذ فوق كل ذي علم عليم ، واسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ولا تخلو بلاد المسلمين من العلماء والعارفين والموجهين فسر بتوجيه سليم ملتزما الأسس والقواعد لأن أشرف العلوم معرفة كتاب الله وما يذخر به من معان .



جاءنا من الاستاذ محمد عبد الحافظ كلمة قيمة تحت عنوان (من أسرار القرآن) ننشر منها ما يلي :

ما أكثر الأسرار التي يحتويها القرآن الكريم ... وما أكثر الالهامات التي سنظل ـ ما حيينا ـ نستلهمها ونغترف منها ، فلا يغيض معينها ، ولا نسبر غورها لأنها تنزيل رب العالمين . ومن تلك الأسرار . ان الله سبحانه حين ينادي رسله السابقين فهو يناديهم بأسمائهم مجردة من صفة النبوة أو الرسالة ، فحين ينادي نبيه (آدم) ـ عليه السلام ـ يقول : **(يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) .**

وفي سورة (هود) يخاطب أبا الأنبياء (ابراهيم) عليه السلام : **(يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود) .**

وينادي نبيه (يوسف) عليه السلام : **(يوسف أعرض عن هذا) .**

وفي سورة (ص) يخاطب نبيه (داود) عليه السلام : **(يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) .**

وفي سورة (مريم) : **(يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا) .**

وينادي سبحانه وتعالى (عيسى) عليه السلام في سورة (المائدة) : **(يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله).**

وفي سورة (النمل) : **(يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم) .**

فاذا ما انتقلنا الى مخاطبته ـ سبحانه وتعالى ـ لنبينا (محمد) صلوات الله وسلامه عليه ـ وجدنا الامر يختلف كثيرا ... فهو يناديه بصفته لا باسمه ، ففي سورة الأنفال : **(يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)** وفيها أيضا : **(يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال)** . وفي سورة الاحزاب : **(يأيها النبي انا أحللنا لك أزواجك)** . حتى في لحظات العتاب والمساءلة ـ إن جاز التعبير ـ نجد الحق ـ تبارك وتعالى ـ ينادي رسوله بصفة النبوة ، ففي سورة التحريم : **((يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك)** وفي السورة نفسها : **(يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم)** وعندما يأمره ربه بتبليغ الرسالة : كما في سورة المائدة : **(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) .**

وعندما يواسيه ويسري عنه كما في سورة المائدة أيضا : **(يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر)** .

ان الله سبحانه وتعالى ــ يريد أن يعلمنا في كتابه الأقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ــ أن نبينا محمدا صلوات الله وسلامه عليه ــ هو ــ وحده ذو الرسالة الخالدة ، التي لا تنتهي بنهاية حياته كغيره ممن سبقه من الرسل ، فرسالة (محمد) هي الباقية الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وحتى تقوم الساعة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ومن الخرطوم عاصمة الجمهورية السودانية جاءنا مقال كتبه الأخ الفاضل تاج السر السنجكابي تحت عنوان : (حقا عرفنا الله) وننشر منه المقتطفات الآتية : ــ

عرفنا الله في تكوين الانسان من طين لازب ثم خلقه من حيوان صغير ضعيف لا يرى بالعين المجردة الى جنين يسرح ويمرح في رحم أمه . فتتسع له تلك الرحم فيعيش فيها حنانا ودفئا . وهو في عالم رحب بلا حدود ولا سدود !

عرفنا خالق الكون ومجدناه بلسان رطب يذكره في أكثر من مجال ولا سيما في صورة هذا الانسان العجيب بعد أن خرج للوجود حيا يتغذى لبنا أبيض من ثدى أم غذاء جسمها يعتمد كلية على دم احمر فكيف للبن الأبيض أن يظهر ؟؟؟ تلك أخرى تقود بلا نزاع الى معرفة الله وجودا ... وايمانا واستسلاما .

عرفنا الله في نوعية هذا الطعام المتباين الذي ينتظره الجسم ليتحول اليه عن طريق الفم ليتمركز عن المعدة خلاصة نقية ليوزع على خلايا الجسم المتعددة المعقدة المختلفة شكلا وتركيبا كل بما تشتهي ! تلك المواد التي يحتاجها الجسم بالفعل من الأملاح والحديد وغير ذلك من الغذاء المتكامل لحياة أنسجة وخلايا وعموميات هذا الجسم العجيب فيتفاعل وينمو متجاوبا مع الحياة في مجابهة لمسئولياته المتصاعدة ...

عرفنا الله ... مؤمنين صادقين في خلق هذا الانسان العجيب التركيب الذي أعجز الأطباء على مر العصور صعودا في عالم البحث والمعرفة من شرايين مختلفة وأوردة متعاقبة وغضاريف وعظام وعصب وماء ودم وهيكل واطراف تتفاعل مع الحياة .

عرفنا الله في وحدانية سرمدية ... في أنفاسنا هذى التي تعلو وتهبط ... تسكن وتتردد تباعا ... من أين جاءت ؟ وكيف تتوزع ؟

عرفنا الله في عيوننا التي تنظر وفي آذاننا التي تسمع وفي السنتنا التي تنطق ، التي تذوق فتفرق بين هذا او ذاك ثم تنطق بأفانين جذابة بحمدك على الدوام تسبح .

رباه نعرفك في لغة الكلام حيث يخرج صوت مسموع تارة اجش وأخرى طروب فيسمع غيرنا حديثنا منطلقا من حناجرنا . لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين .



القرآن المكي والمدني

هل القرآن المكي يختلف عن القرآن المدني .
وما فائدة معرفة المكي والمدني مع أن الكل نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ، واذا كان هناك خلاف فما هي ثمرته ، وما فائدة ذلك بالنسبة للمسلمين ؟
سالم اليوسف ـ الشارقة ـ الامارات العربية المتحدة

القرآن الكريم نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم على فترتين وفي مكانين وزمنين ، وقد اشتمل القرآن الكريم بقسميه المكي والمدني على الشدة والعنف ، لأن ضرورة التربية الاسلامية التي يراد لها أن تكون قواعد أمة راسخة تقتضي أن يمزج الترغيب بالترهيب والشدة باللين ، وليس هناك انفراد للمكي كلية بالعنف والشدة دون المدني بل امتزج كل منهما باللين والشدة .
والقول الراجح ان القرآن المكي ما نزل قبل هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة وان كان نزوله بغير مكة .
والمدني ما نزل بعد هذه الهجرة ، وان كان نزوله بمكة .
على أن هناك أقوالا تقول : ان المكي هو الذي نزل بمكة ، ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة ، أو المكي ما وقع خطابا لأهل مكة ، والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة .
ولا شك أن معرفة المكي والمدني من القرآن الكريم تحتوى على فوائد جمة منها أن المكي حمل حملة شديدة على الشرك والوثنية ، وأنه فتح اعينهم على ما في أنفسهم من شواهد الحق ودعاهم الى التوحيد والايمان بالبعث ، وناداهم بالكف عن العادات السيئة كالقتل ، ووأد البنات وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان ، وحبب اليهم الايمان ، وقص عليهم من أنباء الرسل ، والأمم السابقة ما فيه تنبيههم وعبرتهم ، وكان الأسلوب الذي تميز به القرآن المكي موجزا لأنهم كانوا أهل فصاحة وبيان الى غير ذلك من الخواص التي تجعلهم يستقبلون القرآن الكريم بفهم ناتج عن قوة إدراكهم لمعاني الألفاظ ومدلولاتها .
اما المدني فقد نزل وفيه كثير من البسط والاسهاب مبينا تفاصيل الأحكام والقوانين بكل أنواعها وسائر العبادات ، والمعاملات مع استخدام العقل والحكمة في مناقشة أهل الكتاب ، ودعوتهم الى الاسلام ، ونعى عليهم تحريفهم لكتب الله المنزلة على الرسل من قبل

وبعد فهذه بعض الوجوه التي تتعلق بكل من القرآن المكي والمدني ومنهج القرآن الكريم في كل فترة منها وميزته في تنويع الأسلوب وصيغ الأداء .
ومن الأمور المسلم بها أن معرفة المكي من المدني يترتب عليها أمور أبرزها تمييز الناسخ من المنسوخ ، فيما اذا وردت آيتان او آيات في موضوع واحد فان الحكم يكون بالآيات المدنية لأنها متأخرة في النزول ، ومن أبرزها أيضا معرفة تاريخ التشريع ، وتدرجه بوجه عام ، والذي يؤكد الثقة على ان القرآن الكريم قد وصل الينا سالما من التغيير والتبديل هو اهتمام المسلمين به ومعرفة في اى مكان نزل في سهل أو جبل في سفر أو اقامة ، ومتى نزل في الصيف او الشتاء ، ذلك لأن الله قد تكفل بحفظ كتابه من التغيير والتبديل لتظل كلمة الله هي العليا .

(فلولا إذا بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون . ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون . فلولا إن كنتم غير مدينين . ترجعونها إن كنتم صادقين) .
فما معنى هذه الآيات وما المراد منها ؟

هلال مصلح الامارات العربية

فلولا إذا بلغت الحلقوم أي فهلا إذا بلغت النفس أو الروح الحلقوم وانتهى أجل صاحبها فانه يتوفاه ملك الموت وذلك الوصف لحال الانسان وقت الاحتضار كما قال تعالى:« **كلا إذا بلغت التراقي.وقيل من راق.وظن أنه الفراق . والتفت الساق بالساق . إلى ربك يومئذ المساق** » .. ولهذا يقول الله سبحانه هنا « **وأنتم حينئذ تنظرون** » أي إلى المحتضر وما يكابده من سكرات الموت:(**ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون**) ولا ترون كما قال الله سبحانه:﴿ **وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون** ﴾ فماذا أنتم فاعلون وأنتم تقفون في مفرق الطريق المجهول في هذه اللحظة وقد فرغت الروح من أمر الدنيا وخلفت ما وراءها تستعد لاستقبال عالم آخر ولا تملك إلا ما اخرت من عمل:﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون.إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾ لا يملك الانسان الحديث عن الذي نحسه ولا يراه الناظرون إليه ولا يستطيعون تغيير شي وتقف قدرتهم وعلمهم البشرى عند حد العجز وتنفرد القدرة الالهية ويخلص الأمر كله لله فلو كان الأمر كما يظن غير المسلمين من أنه لا حساب ولا جزاء فأنتم غير مدينين فأرجئوا الروح وقد بلغت الحلقوم وامنعوها عما هي صائرة إليه من الحساب وأنتم تنظرون وتجلسون وتشاهدون .
ويسير السياق القرآني الكريم مؤكدا عجز الانسان أمام قدرة الله سبحانه وتلك صورة حية تثبت ذلك .
تلك لمسات خفيفة لمعاني الآيات الكريمة تنعي على المنكرين للبعث واللاهين العابثين من بني البشر نسيانهم يوم لقاء ربهم ولا يخشون عذابه ، وتحث المؤمنين على طلب المزيد من رحمة الله والاستزادة من الخير ليوم المعاد .



تطبيق الشريعة الاسلامية يقلل معدلات الجريمة

في محاضرة ألقاها الدكتور جيرارد موللر رئيس قسم العدالة الجنائية ومنع الجريمة التابع للأمم المتحدة – في جامعة الكويت اوضح ان أقل نسب لمعدلات الجريمة ، توجد في الدول الاسلامية ولا سيما السعودية ، بينما ترتفع نسب معدلات الجريمة في أوروبا الغربية والولايات المتحدة حيث أصبحت تشكل خطرا كبيرا على أمن المجتمع والأفراد . وعلل الدكتور موللر انخفاض معدل الجريمة بالدول الاسلامية الى تمسك الناس بروح الشريعة الاسلامية وقال : إن تطبيق الشريعة الاسلامية يؤثر في انخفاض معدل الجريمة ودلل على ذلك بالمملكة العربية السعودية .

مصحف مترجم بالفرنسية

صدرت في باريس ترجمة جديدة باللغة الفرنسية للقرآن الكريم تتكون من جزأين ، يضم كل جزء ألفا ومائة صفحة ، ويحتوي هذا المصحف الذي قام بترجمته الشيخ حمزة أبو بكر شيخ مسجد باريس جميع الآيات القرآنية ، ومعها ترجمتها على نفس الصفحة بينما تتضمن الصفحة المقابلة ترجمة وشرحا لبعض الألفاظ والعبارات القرآنية ، كما يتضمن المصحف أيضا بعض التعليقات التاريخية وكل ما يتعلق بالاسلام من تقاليد وعادات وقيم وعلوم .

عن اهمية العقل في الاسلام كتب الدكتور سيد الطويل هذا المقال في مجلة « اكتوبر » المصرية يتحدث فيه عن دور العقل كمحور للعقيدة والايمان وشرطا من شروط التكليف وقد جاء بالمقال :

القرآن .. ينتصر للعقل

ان العقل في الاسلام محور العقيدة . ومناط العبادة وسند الشريعة .. والايمان الصادق بالله . الخالص له وحده . بكل ما فيه من معاني السمو لا يصل الى مستواه الا ذو عقل صريح ... والتقوى اعلى مراتب الايمان عندما ما يدعو القرآن اليها . قال لي محدثي : كل الاحاديث التي تمتدح العقل . وتثني عليه لم يصح منها شيء !! وفي غمرة عجبي بدقته في التحديث ، وحرصه على التمييز بين الصحيح والسقيم من الحديث أدركت

انه بهذا الحكم يريد ان يسلب العقل حقه . ويحول بينه وبين ما خلق لاجله من التأمل والنظر . والمقارنة والموازنة . والتمحيص والتحقيق .
ولئن كانت احاديث العقل موضوعة فواضعها عشاق فلسفة اليونان الذين يريدون ان يسبغوا على فكرهم الوافد من ارض الاغريق لونا من الشرعية الاسلامية !! ليحملوا المسلمين على مدارستها . ومتابعة ما يترجم منها ، ولينظروا الى حركة التوفيق بين الدين والفلسفة نظرة تقدير وتوقير .
فالمقصود بالعقل ـ إذن ـ ما أنتجه العقل اليوناني من آراء في الطبيعة وما وراءها . وعندما تكلم ابن رشد عن التوفيق بين الدين والعقل ، فانما يعني بالعقل فلسفة اليونان .
فالقول بأن أحاديث العقل موضوعة إنما هو محاولة لوقف تغلغل الفكر اليوناني في تراث المسلمين . وهذا أمر نشجعه ونؤيده . أما أن نسوقه لنرد الناس عن الفكر السليم . والنظر القويم ، أو لنوقع في روعهم أن في الاسلام أمورا كثيرة غير معقولة . وأنه ليس من حق العقل النظر في كتب التحديث . أو التوقف أمام بعض الاحاديث فتلك قضية بالغة الخطورة تسىء إلى التراث أكثر مما تحسن إليه . وتدفع إلى هدمه أكثر مما تعمل على صيانته .
إن العقل في الاسلام محور العقيدة . ومناط العبادة ، وسند الشريعة ، وها هي ذى البراهين .
إن القرآن يدعو العقل ليمارس دوره ، فيحثه حثا قويا على النظر ، والتفكير ، والسير والتأمل ، ليصل بصاحبه إلى الايمان الواعي الذي يخلق العزم القوي ، والتضحية البالغة . يقول تعالى :
(قل انظروا ماذا في السموات والأرض) (أولم يتفكروا في ملكوت السموات والأرض) (او لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) (قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) .
بل إن القرآن يعد الانتفاع بآياته مقصورا على العقلاء وحدهم يقول تعالى : **(إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) . (إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد) . (اتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وانتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) . (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر اولو الألباب) .**
والايمان الصادق بالله . الخالص له وحده بكل ما فيه من معاني السمو لا يصل إلى مستواه إلا ذو عقل صريح . يقول تعالى : **(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولو الألباب) .**
والتقوى وهي أعلى مراتب الايمان عندما يدعو القرآن إليها . يوجه دعوته للعقلاء . فيقول تعالى : **(واتقون يا أولى الألباب) .**
وتعطيل العقل آفة او نكبة تنتهي

بصاحبها إلى الضلالة . إذ تجعله كالحيوان الذي لا يدرك قيمة النعم . ولا فضل المنعم . يقول تعالى : (**والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم**) كما يقول تعالى : (**ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون**) .

كرامة الانسان

والانسان ـ حينذاك ـ مسئول عن هذه النعمة التي ضيعها ، والكرامة التى اهدرها (**إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا**) وها هم اولاء أهل النار ، وهم في غمرة العذاب يتحدثون عن سبب خسرانهم فيقولون : (**وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير**) .

وفي مجال العبادة نرى العقل شرطا من شروط التكليف . فالصلاة والصيام والزكاة والحج لا تكون لغير العقلاء بحال من الأحوال . وذلك لأن العبادة ضراعة واعية . وارتباط خاشع حكيم برب العالمين ولا تتسنى تلك لغير من صحت عقولهم . وصفت قرائحهم . ونقيت فطرهم .

ومن هنا نؤكد انه لاعداء بين الدين والعقل . ولا تناقض بينهما . وكلما قام العقل بدوره عزز الايمان والتدين الحق في أعماق صاحبه . وهذه قضية قررها شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه « موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول » . فالنص الصحيح لا يتعارض مع العقل الصريح . لأن كليهما من نعم الله كما يقول الشيخ محمد عبده . ولا يمكن أن تتناقض النعم .

واذا وجد تعارض بين عقل ونص فمرجعه إما هوى أو تعصب منع العقل من القيام بدوره . واما زيف لحق بالنص جعله بعيدا عن قدسية الدين الحق وسموه .

واذا نظرنا إلى التشريع الاسلامي من جوانبه المتعددة نجد الحكمة والاحكام . كما نجد العقل الواعي يخر ساجدا امام سمو التشريع ، وسداد التحكيم ، فلا نجد في هذا التشريع حكما واحدا يخفى على العقل الناضج سره . او تلتبس عليه حكمته .

والحياة الراشدة التي كشف القرآن الكريم أسبابها . رائدها عقل راشد . تحرر من أوزار الوهم والخرافة .

ولا ينبغي إذن أن نحول بين العقل وبين مدارسة القرآن وفهمه ، فلا حجة لنا بعد قوله تعالى : (**ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**) وقوله تعالى : (**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اقفالها**) .

ولا ينبغي ان نحول بينه وبين التراث ينقيه ويصفيه على هدى من الكتاب الحق الذي (**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**) .

إن القرآن الكريم بهذه الصورة ينتصر للعقل . ويسانده على النهوض بدوره الحتمي في هذا الوجود في ظلال الدين الحق ، وعلى نور من هديه وهداه .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ — الشويخ — الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة — مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم — دار التوزيع — ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس — الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء — الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر — ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار الثقافة للتوزيع — الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف — ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف — ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شعبان	يونيو	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الاثنين	١	٢٥	٨ ٢٣	٩ ٥٩	٥ ٠٠	٨ ٣٣	١ ٣٣	٣ ١٤	٤ ٥٠	١١ ٥٠	٣ ٢٤	٦ ٥١	٨ ٢٣
الثلاثاء	٢	٢٦	٢٤	٥٩	٠٠	٣٣	٣٣	١٥	٥٠	٥١	٢٤	٥١	٢٤
الاربعاء	٣	٢٧	٢٤	١٠ ٠٠	٠٠	٣٤	٣٣	١٥	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
الخميس	٤	٢٨	٢٤	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
الجمعة	٥	٢٩	٢٥	٠٠	٠٠	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥١	٢٤
السبت	٦	٣٠	٢٥	١	١	٣٤	٣٢	١٦	٥١	٥١	٢٥	٥٢	٢٤
الاحد	٧	يوليو	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥٢	٢٣
الاثنين	٨	٢	٢٦	١	١	٣٤	٣٢	١٧	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
الثلاثاء	٩	٣	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
الاربعاء	١٠	٤	٢٧	٢	١	٣٥	٣٢	١٨	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
الخميس	١١	٥	٢٨	٣	٢	٣٥	٣٢	١٩	٥٢	٥٢	٢٦	٥١	٢٣
الجمعة	١٢	٦	٢٩	٣	٢	٣٦	٣٢	٢٠	٥٤	٥٣	٢٧	٥١	٢٣
السبت	١٣	٧	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	٢٠	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
الاحد	١٤	٨	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	٢١	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
الاثنين	١٥	٩	٣٠	٤	٢	٣٧	٣١	٢١	٥٦	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
الثلاثاء	١٦	١٠	٣١	٥	٣	٣٧	٣١	٢٢	٥٦	٥٣	٢٨	٥١	٢١
الاربعاء	١٧	١١	٣٢	٦	٣	٣٨	٣١	٢٣	٥٦	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
الخميس	١٨	١٢	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	٢٣	٥٧	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
الجمعة	١٩	١٣	٣٤	٧	٤	٣٨	٣٠	٢٤	٥٧	٥٤	٢٨	٥٠	٢٠
السبت	٢٠	١٤	٣٥	٨	٤	٣٩	٣٠	٢٥	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠
الاحد	٢١	١٥	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	٢٦	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	١٩
الاثنين	٢٢	١٦	٣٧	١٠	٥	٤٠	٣٠	٢٦	٥٩	٥٤	٢٩	٤٩	١٩
الثلاثاء	٢٣	١٧	٣٩	١١	٦	٤٠	٣٠	٢٧	٥٩	٥٤	٢٩	٤٨	١٨
الاربعاء	٢٤	١٨	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	٢٨	٥ ٠٠	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
الخميس	٢٥	١٩	٤١	١٣	٧	٤١	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
الجمعة	٢٦	٢٠	٤٢	١٤	٧	٤٢	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٧	١٦
السبت	٢٧	٢١	٤٣	١٥	٨	٤٢	٢٩	٣٠	٢	٥٤	٢٩	٤٧	١٥
الاحد	٢٨	٢٢	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٩	٣١	٢	٥٤	٢٩	٤٦	١٤
الاثنين	٢٩	٢٣	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٣٢	٣	٥٤	٣٠	٤٦	١٣

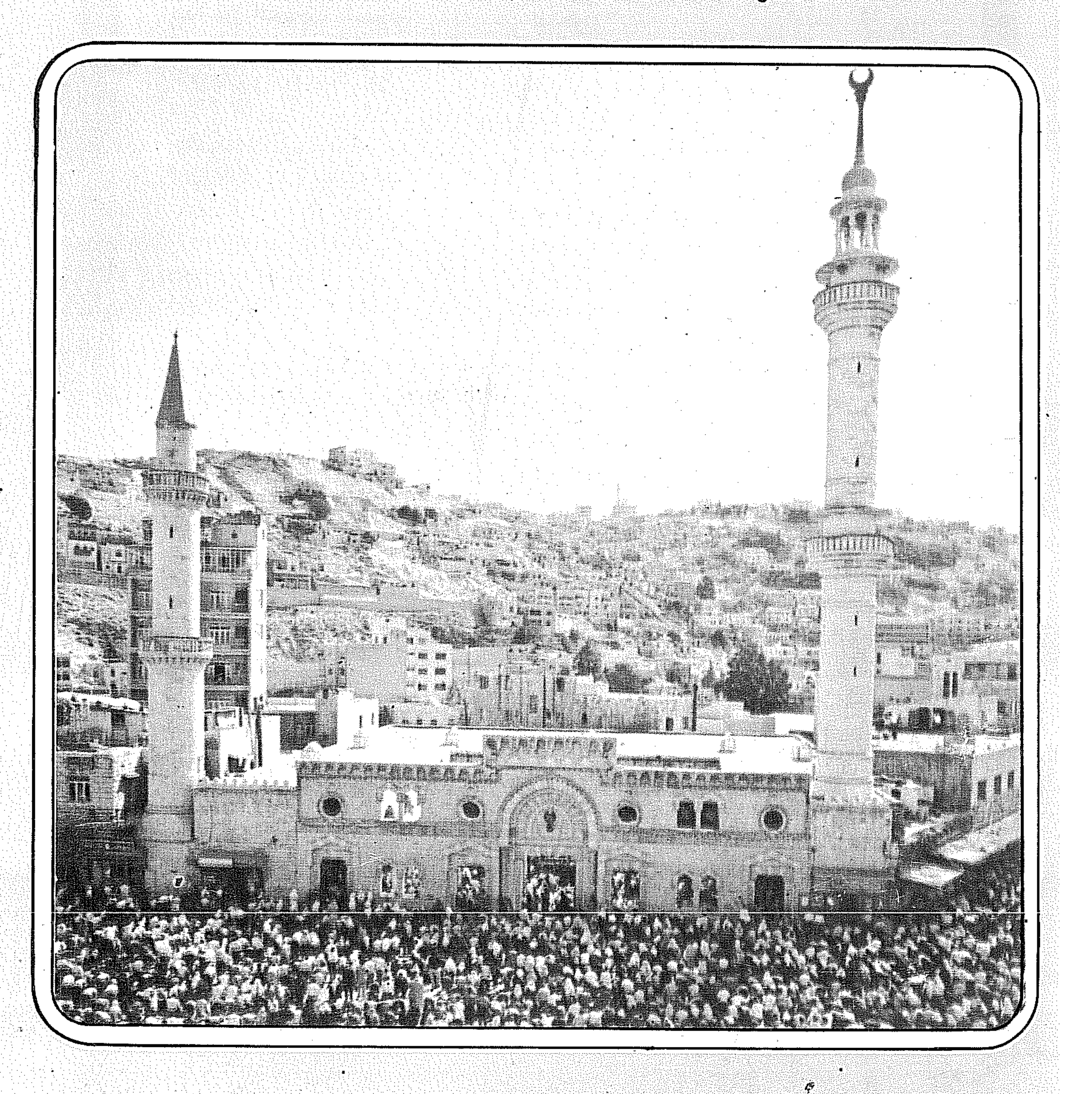
طباعة مؤسسة دار السياسة ـ الكويت ـ

هدية العدد: براعم الإيمان
ورسالة الصيام والزكاة

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧٧ ○ رمضان ١٣٩٩ هـ ○ يوليو ١٩٧٩ م



اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

عمان : عاصمة الأردن والمدينة الرئيسية فيه ويتوسطها الجامع الحسيني الكبير وهو هنا بمئذنتيه القديمة والحديثة وقد امتلأ بالمصلين .

انظر صفحة ٦٨



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧٧ ○ رمضان ١٣٩٩ هـ ○ يوليو ١٩٧٩ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

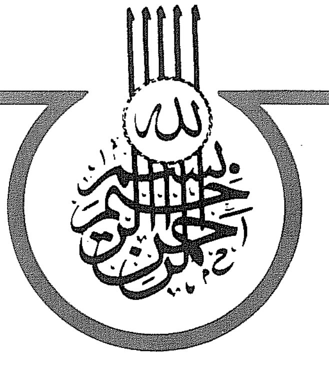
مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ _ ٤٤٩٠٥١

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



لعلكم تتقون

في كلمة واحدة ، كشف الله تبارك وتعالى عن حكمة الصوم وثمرته ، وفي هذه الكلمة المضيئة ذات الأحرف الأربعة ، (تقوى) يتجمع كل ما يرجى للصائم من ألوان الخير ، والهدى ، والبر ، كما يفهم من قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

وان هذه الكلمة الجليلة تتسع على قلة حروفها فتشمل الاسلام عقيدة وعبادة ، ومنهجا وسلوكا . وهي مع خفتها على اللسان ، ثقيلة في الميزان ، وبها يرجح الناس عند الله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) .

وهي صمام الأمن في المجتمع ، والحارس اليقظ في داخل الضمائر ، وطوايا السرائر ، فاذا ثارت الشهوة ، وجمحت الغريزة ، وعربدت نوازع الشر ، جاءت التقوى ، فكبحت الجماح ، وشدت الوثاق ، وردت الهوى الشارد ، وصدت النفس الأمارة بالسوء ، لأن التقوى في حقيقتها ، حساسية القلب وشعوره بالخوف ورجفته من غضب الله .. وهي بهذا المعنى اذا اكتملت صورتها في قلب المؤمن ، أقبل على صيام رمضان إيمانا واحتسابا ، وإيثارا لما عند الله من أجر ومثوبة ،

وهي التي تحرس الصوم فتحميه من غوائل الرفث ، والفسوق ، وقول الزور والعمل به ..

وإذا أردنا أن نبني مجتمعا فاضلا تظلله السكينة ، وتسوده الحياة المطمئنة ، لما أمكن تصوره الا في ظلال (التقوى) عندئذ نرى فيه الحاكم العادل ، والقاضي الراشد ، والعالم العامل ، والكاتب العف ، والتاجر الصدوق ، والزارع القنوع ، والصانع الأمين ، ورب البيت الذي يدرك أنه راع لشؤون زوجه وأولاده ، وكل راع مسؤول عن رعيته .

وإذا استطعنا أن نتصور مجتمعا تجرد من تقوى الله ، وتعرى من خشيته ، لهالنا ما نرى من انفراط عقد النظام ، واختلال موازين القيم ، وحينئذ تصبح الحياة حصيدا خامدة كأن لم تغن بالأمس .

ولعظيم اهتمام الاسلام بالتقوى ، وعنايته بها ، تردد لفظها في آيات القرآن الكريم في أكثر من مائتي مرة ، في صورة الحديث عنها ، أو الأمر بها ، أو الترغيب فيها .

فهي طوق النجاة من سوء الدنيا وعذاب الآخرة : (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء) .

وهي أكرم زاد ينتفع به الانسان في عاجل أمره وآجله : (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) .

وهي خير لباس يصون المرء ويزينه : (ولباس التقوى ذلك خير) .

وهي تصاحب الفضائل جميعها ، وتدور في فلكها .

إنها مع العدل : (اعدلوا هو أقرب للتقوى) .. ومع الوفاء والنبل : (بلى من أوفى بعهده واتقى) ومع التواضع : (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) ومع الصبر والاحسان : (انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين) .

وحسب المتقين شرفا أنهم أولياء الله ، وهو معهم بعونه ونصره : (إن أولياؤه الا المتقون) (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) .

ومهما تحالف أعداء الاسلام عليه ، وتآمروا على إطفاء نوره ، وتصفية كيان اتباعه المؤمنين به ، فالغلبة في النهاية للحق : (والعاقبة للمتقين) .

رئيس التحرير

أحمد البيوني

نظرات قرآنية

ويسألونك عن ذي القرنين

للدكتور محمد رجب البيومي

تكثر الروايات التاريخية في كتب التفسير شرحا لبعض الأحداث، وتكملة لما يتضمن كتاب الله عز وجل من قصص يحمل العبرة البالغة والعظة النافعة وفي هذه الروايات ما يصدقه النظر المتئد، ويقبله العقل المتأمل، كما أن فيها ما يجب أن نتريث كثيرا في تدوينه، وقد كان قدماء المفسرين معذورين كل العذر في تسطيره، إذ أن منهم من يكتفي بذكر السند وكأنه يخرج من التبعة إذ أحال الخبر الى سواه تاركا فحص الوقائع لذوي الاختصاص من رجال التاريخ، وقد يكون حديث القرآن الكريم عن رجل لم يأت في إيضاحه أثر نبوي صحيح كذي القرنين مثلا، وهنا نتوقع كثيرا من الشطط لدى بعض القدماء من المفسرين لأن معرفتهم بالتاريخ العالمي البعيد عن مواقف الاسلام قليلة، وقد تكون معدومة لدى بعضهم، فيتورطون في نقل أراجيف تسيء ولا تحسن، ولعل في هذا المقال ما يقدم المثال.

إن تاريخ الاسكندر المقدوني جبار اليونان وطاغية العهد القديم لم يكن من الوضوح لدى بعض المفسرين القدماء كما هو اليوم بعد أن كثرت عنه المؤلفات من أبناء جنسه، وممن عاشروه في عهده البائد، وكتبوا عنه ما صار اليوم موضع دراسة فاحصة ومراجعة مستنيرة لدى من تحققوا من الروايات واطمأنوا الى الوثائق ومدونات الآثار الحجرية في الشرق والغرب حتى استقامت له صورة صحيحة تدل على سلوكه النفسي وطموحه الحربي، وجبروته الدكتاتوري، وقد أجمع مؤرخوه دون أن يشذ أحد، حتى غلاة المتعصبين من بني قومه ممن يعتبرونه ميراثا وطنيا للأحفاد ومثالا للبسالة الفائقة والفتح المبين، والغزو الناطق بعزة اليونان في القديم، أجمع هؤلاء

المؤرخون على أن الاسكندر الشاب المتهور كان جبارا عنيدا يسرف في سفك الدماء دون مبرر، وأنه كان يضحى بمئات القرى والمدن ليرضى شهوات جنوده في السبي والهتك والابادة والاستئصال، وعلى أنه كان غادرا لا يفي بعهد، ماكرا يضع الدسائس المنكرة ليوقع بالأبرياء حتى من أخلص خلصائه الذين يتوهم فيهم طموحا الى منزلة، أو تطلعا الى قيادة، كما أن الخمر كانت لذته الأولى فاذا عصفت برأسه جن جنونه وحمل السيف ليفتك بندمائه ومن يوقعهم الحظ الأشأم في متناوله، وهو يهيىء المجلس لذلك محتفيا محتفلا، داعيا من لا يرضى عنهم من كبار الجنود ليكونوا طعمة السيف ساعة الهياج ثم يعتذر لدى الصحو بالشراب، وقد تآمر ودبر وقدر ونفذ، كما تحدث المؤرخون جميعا عن غصبه للنساء ثم إعدامه لهن عقب أن تشفى نزوته الطائرة منهن، وقد خضعن له كرها دون طوع وفوق هذه الشرور جميعها فقد كان الرجل وثنيا غير موحد لا يؤمن برب فرد، وقد زار معبد سيوه عند غزوه لمصر، فاحتال الكهنة لينجوا من شره فزعموا أنه ابن الاله آمون، وأنه ورث سلطانه في الأرض، ودونوا ذلك في بعض آثارهم الحجرية التى لاتزال لدينا اليوم، ونحتاج الى صفحات كثيرة لنستقصى دواهيه، وقد ملئت بها المجلدات في القديم والحديث! فليت شعرى أيكون هذا الطاغية الجبار هو الملك العادل الموحد المؤمن الذى عناه الله عز وجل في سورة الكهف حين قال:

(ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا. إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شىء سببا. فأتبع سببا. حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا ياذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا. قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا. وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا. ثم أتبع سببا. حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا. كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا. ثم أتبع سببا. حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا. قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا. قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما) الكهف/ ٨٣ ـ ٩٥.

فالآيات الكريمة تتحدث بوضوح سافر عن إنسان عادل مؤمن موحد يستغيث به المقهورون من الضعفاء، لينقذهم من بطش الطغاة، وهو في صميم شعوره عابد ورع يضع الموازين بالقسط فيعلن ـ كما حكى عنه كتاب الله ـ أن من ظلم الناس شيئا فسيجد عقابه منه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا، أما الذى عدل وآمن وعمل الصالحات فله جزاء

الحسنى وسيلقى الترحيب واليسر من ذى القرنين ! هذا المؤمن الموحد العادل الذى بذل جهده الجاهد ليبنى سدا منيعا يحمى الضعفاء من شر الأقوياء ، وقد سخر جهده وقوته وماله وأعوانه زمنا طويلا ليرفع هذا السد الشامخ حماية للمستجير ، وأمنا للهيف ، هذا المؤمن الموحد العادل — سواء كان ملكا عادلا أو نبيا كريما كما تقول بعض الروايات — لا يمكن أن يكون الاسكندر الأكبر المقدونى بحال ، وهو الذى كان يهجم على الدولة الآمنة ليذبح الأطفال ويستأصل الشيوخ ويأسر الشباب ويغتصب النساء ليكن متعة هنيئة للجنود ، ثم يبحث عن المال ذهبا أو فضة ليحمله جميعه حين يرحل عن المدينة المنكودة تاركا لها شتى الأوبئة من يتم وفقر وعرى وجوع مما لا يقوم به غير طاغية جبار لم يستشعر إيمانا يدفعه الى العدل والاحسان .

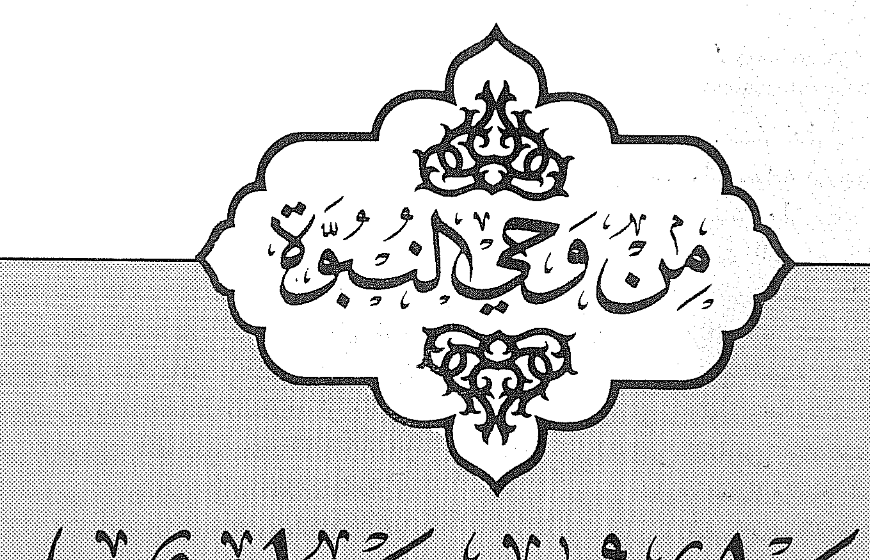
إننا إذا عذرنا قدماء المفسرين في حملهم هذه الآيات الكريمة من سورة الكهف على الاسكندر المقدونى فلن نعذر من يفسرون اليوم كتاب الله من المحدثين فيذكرون ما تعورف في التراث التفسيرى من الروايات المتناقضة ، ومن بينها تعيين الاسكندر المقدونى وترجيحه على سواه ، وهم يعلمون أن ما ذكره المتقدمون من أمثال الطبرى والمسعودى والثعلبى من مؤرخى العرب عن الاسكندر لا يعدل في صدقه ما ذكره أبناء جلدته وعارفو تاريخه من المعاصرين ، لأن مؤرخى العرب لم يكونوا في عهودهم البعيدة ممن يستطيعون تدوين التاريخ العالمى على وجهه الصحيح ، فأين هم من تواريخ الرومان واليونان والهنود والفرس والترك والصين في أحقابهم السحيقة ، وآمادهم المتطاولة ، وإذا كان تاريخ العرب أنفسهم في العصر الجاهلى ، لم يخل للآن من اضطراب يختلط فيه الخطأ بالصواب ، والروايات متوالية ، والأشعار شاهدة ، والأنساب مدونة ، والوقائع متناقلة ! إذا كان تاريخ العصر الجاهلى العربى لايزال موضع دراسة وفحص وترجيح فلن يكون تاريخ الاسكندر قد وصل الى هؤلاء المؤرخين على وجهه الصحيح فنقلوه واثقين !

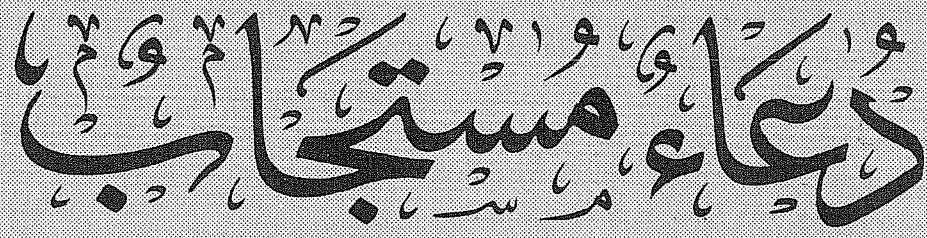
لقد كتب المرحوم الاستاذ عبدالمتعال الصعيدى فصلا طويلا تحت عنوان (الحضارات القديمة في القرآن) نشره مسلسلا بمجلة الرسالة ثم جمعه في كتاب خاص ، وقد تحدث عن الحضارات الفرعونية واليمنية واليهودية ، والكلدانية بما يصلح أن يكون موضع أخذ ورد كبيرين لوجود فجوات في حديثه ينبغى أن تملأ في ضوء ما وصلت اليه الاكتشافات الأثرية الحديثة من نتائج ، ثم ختم كلامه بفصل عن الحضارة اليونانية في القرآن متحدثا عن الاسكندر الأكبر المقدونى وما ذكره القرآن — في زعمه — عنه بسورة الكهف ، وقد تورط الباحث الفاضل حين قال عن الاسكندر : إنه مؤمن عادل موحد لأن القرآن الكريم ذكر

ذلك عنه ! وما أظن باحثا معاصرا قرأ ما كتبه المتخصصون عن الاسكندر في الحديث والقديم يلج هذا المولج ، وهو يرى تاريخ الرجل طافحا بالشرور وأخذ الاستاذ الصعيدي يروي عن الطبري والرازي وابن كثير والقرطبي ما يؤيد وجهة نظره حين اعترضه ناقد فاضل يستبعد ان يكون ذو القرنين القرآني هو الاسكندر المقدوني ، ونحن في عصر حضاري ثقافي تمحصت فيه فنون شتى من مسائل التاريخ ومن بينها تاريخ الاسكندر فكيف نأتي البيوت من غير ابوابها لنجعل روايات الطبري دافعة لكل ما كتبه مؤرخو الغرب عن الغازي الخطير .

ليس من غرضي الآن أن أحدد المقصود من ذي القرنين في كتاب الله ، فأجعله فارسيا أو يمنيا ، كما انتهى الى ذلك بعض الدارسين ، ولكني أمنع أن يكون هو الاسكندر المقدوني اذ من المحال أن يكون طاغية من عتاة الطغاة مصلحا أمينا عادلا ، وما جاء في كتب التفسير من الروايات لا يخرج عن قصص بدائي يرتفع الى وهب بن منبه في بعض أسانيده ، وقد انتشر هذا القصص في بلاد إسلامية ، من بينها فارس التي اصطلت بنار الاسكندر فقتل ملوكها وخرب ديارها وترك خلفه أساطير دامية تتحدث عن خوارقه ، وقد استمرت هذه الأساطير متداولة على النطاق الشعبي حتى جاء الشاعر الفارسي المسلم (نظام الكنجوي) فحلا له أن يضع قصة (اسكندر نامة) مستعينا بما تداول على الألسنة ، وقد شاء له خياله أن يجعل من الاسكندر نبيا مرسلا وأن يبعث به الى مكة ليطوف البيت الحرام حاجا معتمرا ، ثم يوالي سيره لليمن فالهند فبلاد الأرمن فالعراق ثم يتحول الى منطقة الظلام بأرض الصين فيقابل الخضر ويحارب يأجوج ومأجوج وكأني بالشاعر الفارسي وقد وجد قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح مجاورة لقصة ذي القرنين في سورة الكهف فجعل القصتين قصة واحدة هكذا كما شاء خياله الشاعر !! وانتقلت القصة الى العربية فاستعان بها المفسرون دون تمحيص وصارت مددا آخر يضاف الى ما يعرفون ، ولا نظلم جميع المفسرين فمنهم من تحرز واحتاط ومنهم من تقبل كل قول فحكاه .

نعلم أن كثيرا من الأعلام التي تحدث عنها كتاب الله الكريم مثل ذي القرنين وجالوت وهاروت وماروت وطالوت وعزير كانت موضع التكثر والتزيد لدى بعض الكاتبين وفي الروائيين من استمد من روايات المفسرين خيوطا كثيرة ليجعل من فنه تهاويل ذات بريق ، وموضع الخطورة في هذا الصنيع أن قارئ القصة الروائية ذات الخيال البعيد يظن المؤلف يتابع الحقيقة وحدها دون تلفيق ، لأنه يتحدث عن علم من أعلام القرآن الكريم ، ويستمد خيوطه من كتب التفسير ، لذلك كان من الواجب أن نمحص الحق وأن نميط الأذى عن كتاب الله قدر ما نستطيع .





للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عندما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده بالمدينة ، كان يخطب فيه قائما على الأرض مستندا إلى جذع نخلة ، وظل كذلك إلى السنة الثامنة من الهجرة ، فلما شق عليه القيام ، أشار عليه أحد صحابته أن يضع له منبرا يرقى عليه إذا خطب ، ويستريح عليه إذا جلس قبل الخطبة ، أو بين الخطبتين ، روى أبو داود وغيره عن ابن عمر أن تميما الداري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كثر لحمه : ألا نتخذ لك منبرا يحمل عظامك ؟ قال : بلى ! فصنع له المنبر من أثل الغابة والأثل : شجر كالطرفاء لا شوك له ، وخشبه جيد ، والغابة : موضع بعوالى المدينة ـ والذي صنعه مولى امرأة من الأنصار يقال له « ميمون » وكان نجار المدينة ، وقد جعله من ثلاث درجات ، وبقيت له درجاته بهذا العدد إلى أن زاده مروان في خلافة معاوية ست درجات ، فصارت درجاته تسعا ، وفي اليوم الذي تحول فيه النبي صلى الله عليه وسلم من الجذع إلى المنبر ، انبعث من الجذع صوت سمعه كل من في المسجد وكان كحنين المشتاق ، المتألم

عن كعب بن عُجرةَ رضي الله عنه أنه قال : قال رسول اللهِ صلىَ الله عليه وسلِم :

« أُحْضُروا المنبرَ ، فلما ارتقى درجــةً قال : آمين ، فلما ارتَقَى الدرجةَ الثانيةَ قال : آمين ، فلما ارتقى الدرجةَ الثالثةَ قال : آمين ، فلما نَزَلَ قُلنا : يا رسولَ اللهِ ، لقد سَمِعْنَا مِنْكَ اليومَ شيئاً ما كُنا نَسْمَعُه ! قال : « إنَّ جبريلَ عليه السلامَ عَرَضَ لي فقال : بَعُدَ مَنْ أدركَ رَمضانَ فلم يُغفَرْ له ، قلتُ : آمين ، فلما رَقَيْتُ الثانيةَ ، قال : بَعُدَ من ذُكِرْتَ عِنْدَه فلم يُصلِّ عليْكَ ، فقلتُ : آمين ، فلما رقيتُ الثالثةَ قال : بَعُدَ من أدرَكَ أبويه الكِبَرُ عنده أو أحدَهُما فلم يُدخِلاه الجنةَ ، قلت : آمين » .

رواه الحاكم وقال : صحيح الاسناد كما رواه أيضا الطبراني وابن حبان .

عند الفراق ، فرجع النبي الكريم إلى الجذع الباكي فوضــع يده عليــه فسكن ، روى البخاري عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال : « كان جذع يقوم إليه النبي صلى الله عليه وسلم فلما وضع له المنبر ، سمعنــا من الجــذع مثــل أصوات العشار .. وهــي الناقــة الحامل حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضــع يده عليــه » وعنــد النسائي « اضطربت تلك الساريــة كحنين الناقة الخلوج » ـ والخلوج بفتح الخاء المعجمة ، وضم الــلام الخفيفة اخره جيم : الناقة التــي انتزع منها ولدها ـ

وظل النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على هذا المنبر حتى التحق بالرفيق الأعلى ، وخطب عليه الخلفاء الراشدون من بعده ، غير أن أبا بكر نزل عن درجة النبي إلى التي تليها تأدبا منه أن يجلس مكان الرسول الكريم ، ونزل عمر عن درجة أبي بكر تواضعا منه أن يرتفــع إلى مكان الصديق والخليفة الأول ، فلما جاء عثمان رضي الله عنه لم ير بدا من أن يعود إلى المكان الأول .

وبقيت سنة الخطابة على المنبر ماضية في المسلمين هديا كريما، وسنة متبعة، بيد أن خطبة الرسول على المنبر، لم تكن قاصرة على خطبة الجمعة، بل كان يخطب عليه كلما أراد أن ينفذ بعثا، أو يدعو إلى جهاد، أو يفضي إلى المسلمين بأمر خطير، فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر، وكان آخر مجلس جلسه متعطفا ملحفة على منكبيه، قد عصبت رأسه بعصابة دسمة ـ اي سوداء كلون الدسم وهو الزيت، ولعلها كانت متغيرة اللون من كثرة ما يوضع عليها من الطيب.. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: « أيها الناس إلي، فثابوا إليه ثم قال: « أما بعد: فان هذا الحي من الأنصار يقلون ويكثر الناس فمن ولى شيئا من أمة محمد واستطاع أن يضر فيه أحدا، أو ينفع فيه أحدا، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم». وقوله صلى الله عليه وسلم إن الأنصار يقلون وتكثر الناس هو من إخباره بالغيب فان الأنصار قلوا وكثر الناس من غيرهم.

وفي الحديث الذي رواه كعب بن عجرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعا أصحابه ذات يوم إلى أن يجتمعوا حول المنبر، فنادى فيهم قائلا: احضروا المنبر، فاجتمع الأصحاب الكرام من كل صوب وحدب حتى ضاق بهم المسجد على رحبه، ثم تحول الرسول الكريم إلى منبره ليستقبل المسلمين بما اعتاد أن يستقبلهم به من الموعظة الحسنة، والقول البليغ، وليلقى في سمع الزمان ما أعتاد أن يلقي من هدى، أو يسدي من نصح، كيما تجد فيه الانسانية رشدها وصوابها.

فلما وضع رجله على الدرجة الأولى، سمعه الصحابة يقول « آمين » وعهدهم بهذه الكلمة أن تقال عقب دعاء، رجاء أن يستجيب الله لمن دعا به، فلم قالها الرسول في هذه اللحظة التي يعتلي فيها منبره؟ وعلام يؤمن ولم يروا داعيا، ولم يسمعوا دعاء يتردد في أرجاء المسجد؟

ومما زاد في حيرتهم، أن الرسول لم يقلها مرة واحدة، ولكنه لما ارتقى درجة قال: آمين فلما ارتقى الدرجة الثانية قال: آمين، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال: آمين، فما كاد يفرغ من خطبته حتى اكتنفه الصحابة يسألونه في لهفة.. يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه.

فبين لهم أنه أمن على دعاء سمعه من جبريل عليه السلام حين عرض له وهو يرقى درجات المنبر، فهتف عند كل درجة بدعاء، سمعه الرسول ولم يسمعه غيره، فقال عقب كل دعاء: آمين.

وهذه الكلمة المباركة مفتاح الاجابة للدعاء، وهي مثل الخاتم يختم به الكتاب فيصونه ويمنحه الثقة والقبول، فاذا ختم بها الدعاء فتحت له أبواب السماء، فقد روى عن أبى زهير النميري قال: خرجنا مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فأتينا على رجل قد ألح في المسألة فوقف النبي صلى الله عليه وسلم يسمع منه فقال الرسول الكريم « أوجب إن ختم » فقال له رجل من القوم : بأي شيء يختم ؟ قال : « بآمين فانه إن ختم بآمين فقد أوجب » فانصرف الرجل الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم فأتى الرجل فقال له : اختم يا فلان وأبشر » رواه ابو داود .

وهي اسم فعل معناه : اللهم استجب ، فعن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معنى آمين : قال « رب أفعل » .

ولما كانت فاتحة الكتاب مشتملة على دعاء يردده المؤمنون في صلاتهم مرات كل يوم ، كان من السنة أن تختم بآمين يقولها القارىء بعد سكتة على نون « ولا الضالين » ليتميز ما هو قرآن مما ليس بقرآن ففي الخبر : « لقنني جبريل آمين عند فراغي من فاتحة الكتاب وقال : إنه كالخاتم على الكتاب » .

وقد ذكر العلماء أن هذه الكلمة من خصائص هذه الأمة ، ولم تعط لمن قبلنا إلا لموسى وهارون عليهما السلام .

فقد روى أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله أعطى أمتي ثلاثا لم تعط أحدا قبلهم : السلام وهو تحية أهل الجنة ، وصفوف الملائكة ، وآمين إلا ما كان من موسى وهارون » رواه الترمذي .

فقد ورد أن موسى دعا على فرعون فقال هارون « آمين » فقال الله تعالى « قد أجيبت دعوتكما » . فسمى هارون داعيا لمجرد قوله : « آمين » .

وكان من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، إذا أقبل شهر رمضان ، دعا أصحابه إلى الحفاوة به ، واستنهض هممهم ، ليقبلوا على صيامه وقيامه في قوة وعزم ، حتى يفوزوا بأوفى نصيب من بركاته وخيراته ، فكان يقول : أتاكم شهر رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهى بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فان الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت .

إن رمضان معين عذب للروحية الصافية ، ورصيد ضخم للانسانية المسلمة الرفيعة ، ومدرسة ربانية للتربية العالية ، يسمو بنفوس المسلمين وأرواحهم ، إلى أفق الملائكة ، ويمزج بين قلوبهم بما يعلمهم من إخاء ومساواة ، ويركز في أذهانهم معنى الأخوة الصادقة بما يدعوهم إليه من تكافل وتعاون ، ولكن بعض المسلمين ــ ويا للأسف ــ قد يفهمون أن رمضان مجرد شهر يمتنعون خلال أيامه عن شهوتي البطن والفرج « وكفى » يستقبلونه استقبالا تقليديا ، ويودعونه كذلك ، يصومون حين يصوم الناس ، ويفطرون كما يفطر الناس ، وحسبهم

انهم بذلك قد أدوا الفريضة ..

أما أن يعيشوا في ظلاله ، أو يتجاوبوا مع خلاله ، أو يستوعبوا معانيه الخالدة ، فذلك ما لا يعنيهم لأنهم حرموا في الشهر الكريم رحمة الله عز وجل ، وحقا : « بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له » .

هذا ، وليس لأحد بعد الله تعالى فضل ومنة ، على كل مسلم ومسلمة ، إلا لمحمد صلوات الله وسلامه عليه . إن صورته في قلوب اتباعه المسلمين لتحتل مكانة عميقة مكينة ، إنهم يعيشون معه وإن لم يدركوا زمنه !

فهم يحسون أنه وإن غابت ذاته عنهم في عالم الحس ، فهو حي في ضمائرهم ووجدانهم بتعاليمه ونهجه . والانسانية ليست مدينة لأحد في بقائها وحضارتها ، بقدر ما هي مدينة لهذا النبي العربي الأمي ، إنه لها السنا المشرق ، والشعاع المتألق ، والروح السارية ، والطاقة البناءة الخلاقة ، ومن ثم فقد فرض الله أن يصلى على هذا النبي الكريم ، وزاده الله شرفا ورفعة فصلى عليه ـ سبحانه ـ مع المصلين . يقول الله عز وجل : **(إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما)** . الأحزاب/٥٦ .

وصلاة الله على النبي ذكره بالثناء الجميل في الملأ الأعلى ، وصلاة الملائكة دعاؤهم له عند الله سبحانه ، وصلاة الأمة الدعاء له وعرفان فضله وتعظيم قدره .

يا لها من منزلة عالية ، يشرق الكون كله علويه وسفليه بالصلاة على سيد الوجود ! إنه لا نعمة ولا تكريم بعد هذه النعمة ، وذلك التكريم .

ولكن أين تذهب صلاة البشر مع صلاة الله وملائكته ؟ غير أن الله تعالى أراد أن يشرف المؤمنين ، بأن قرن صلاتهم بصلاة خالقهم ، وصلاة الملائكة المطهرين ، وبذلك يرتفعون بالصلاة على النبي إلى أفق علوي كريم .

ولا خلاف في أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : فرض في العمر مرة .

وفي كل حين تعتبر من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يتركها إلا محروم ، ولا يغفل عنها إلا من لا خير فيه ، وهي من أفضل القربات وأعظم الطاعات ، بل قال سهل بن عبد الله : الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الطاعات لأن الله تعالى تولاها هو وملائكته ، ثم أمر بها المؤمنين ، وسائر العبادات ليس كذلك .

والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلة بين المؤمن وبين هذا النبي الكريم، فكلما هتف باسمه ، وتحرك لسانه بالصلاة عليه ، ذكر فضل هذا النبي الذي أخرج الناس من الظلمات الى النور والذي هدى الخلق إلى الحق وإلى صراط مستقيم ، فهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة ، والمنة الكبرى من الله على عباده المؤمنين : **(لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم**

ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) آل عمران/ ١٦٤ .

وإنها لعبادة جليلة ، تصفو بها النفس ، ويزكو بها الضمير ، وهي بعد القرآن الكريم خير ما يرطب به الذاكر لسانه ، وخير ما ينفق فيه نفيس وقته وعمره ، بها يسمو المؤمن إلى أعلى درجات عند الله تبارك وتعالى وترد له صلاته على الرسول الكريم ، صلاة من الله لها الأجر المضاعف والمثوبة العظمى .

روى النسائي عن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشر يرى في وجهه ، فقلت : إنا لنرى البشر في وجهك ؟ فقال : « إنه أتاني الملك ، فقال : يا محمد إن ربك يقول لك : أما يرضيك أنه لا يصلي عليك أحد ، إلا صليت عليه عشرا ، ولا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشرا » .

والمصلون على رسول الله كثيرا ، إنما يصلون أرواحهم بروحه ، وإن صلاتهم لتبلغه حيث كانوا فقد قال صلوات الله وسلامه عليه : « إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام رواه النسائي . وهم أقرب الناس منه مجالس يوم القيامة ، ففي الحديث الشريف « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وإذا نزلت بالمؤمن شدة ، أو استعصت عليه حاجة ، فان صلاته على الرسول صلى الله عليه وسلم لن أقوى أسباب النصر ، وأوسع أبواب اليسر . قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه : « من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يسأل الله حاجته ، ثم يختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فان الله تعالى يقبل الصلاتين ، وهو أكرم من أن يرد ما بينهما » .

ولقد علم الرسول الكريم صحابته كيف يصلون عليه .

روى مالك عن أبي مسعود الأنصاري قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة ، فقال له بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك ؟ قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم : حتى تمنينا أنه لم يسأله ! ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قولوا : اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم ، وعلى آل ابراهيم ، في العالمين إنك حميد مجيد والسلام ما قد علمتم » رواه مسلم .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : فلما رقيت الدرجة الثالثة قال : جبريل بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة ، قلت : آمين .. وبذلك أن الله سبحانه قد ربط بر الوالدين بعبادته ، إعلانا لقيمة هذا البر عند الله ، وأنه في منزلة تلي عبادة الخالق فقال عز وجل : (**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين**

إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) الاسراء/٢٣ ، ٢٤

بهذه الآية الكريمة يستجيش القرآن الكريم قلوب الأبناء . لتتفجر رحمة وتفيض برا وعطفا على الآباء ، « فالآباء لا يحتاجون الى توصية بالأبناء ، لأنهم يندفعون إلى رحمة أبنائهم والبر بهم ، بمقتضى الفطرة المركوزة فيهم ، وبدافع الحنان الغرزي الذي صبه الله في قلوب الآباء نحو أولادهم .

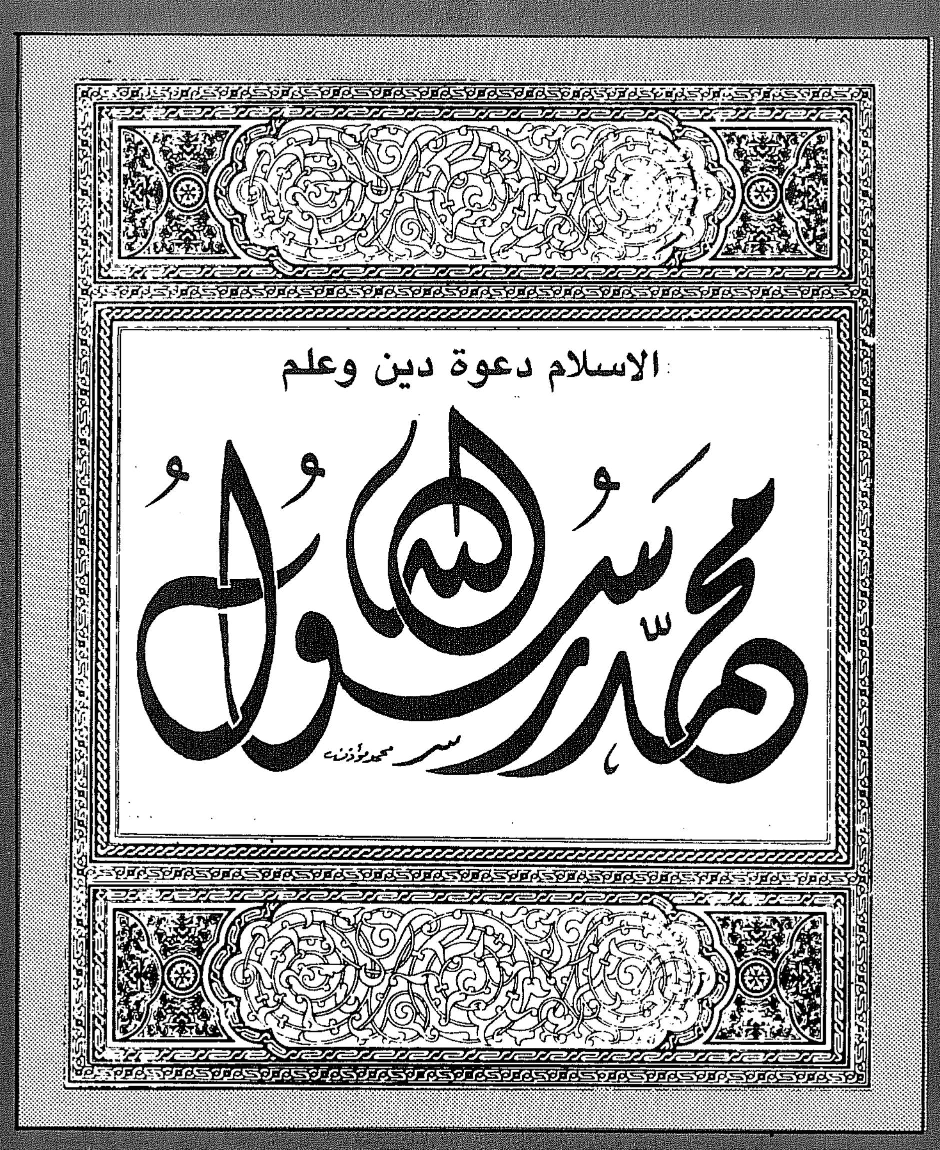
ولكن الأبناء في حاجة دائما إلى تذكيرهم بفضل الأبوين ، وتحريك وجدانهم بقوة ، ليذكروا واجبا مقدسا نحو جيل أنفق عصارة حياته في تربية ذريته حتى أدركه الجفاف ، ولحق به الضعف ، ذلك أن الحياة وهي تسير بالأحياء في طريقها الطويل ، توجه اهتمامها دائما إلى الأمام ، إلى الناشئة والأجيال المقبلة ، وقلما توجه اهتمامها إلى الأبوة المدبرة ، والحياة الذاهبة ، ومن هنا نرى الأبناء في حاجة إلى التذكير بفضل الآباء ، لينعطفوا إلى الخلف ، ولا يشغلوا عمن مضي بمن هو آت » .. وبر الوالدين فريضة في جميع الأوقات ، غير أنه في حالة كبر الوالدين وضعفهما أوجب وألزم ، وكلمة « عندك » في قول الله سبحانه وتعالى : (**إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما**) تفيد معنى الاحتماء والالتجاء ، فيجب على الولد رعايتهما في هذه الحالة رعاية تامة يحوطها الأدب والتسليم ، فلا يبدر منه ما يدل على الضيق والضجر ، بل يقول لهما قولا كريما وذلك جزاء ما بذلا من دم وعافية مما لا يقدر معه الولد أن يوفيهما حقهما مهما فعل ، قال الحافظ أبو بكر البزار باسناده عن بريدة عن أبيه : إن رجلا كان في الطواف حاملا أمه يطوف بها ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم : هل أديت حقها يا رسول الله ؟ قال : لا ولا بزفرة واحدة ..!!

وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « لا يجزى ولد والده ، إلا أن يجده مملوكا فيشتريه ليعتقه » رواه مسلم وأبو داود .

وعن عمر بن مرة الجهني رضي الله عنه قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وصليت الخمس ، وأديت زكاة مالي ، وصمت رمضان ، مالي : أي ما يكون لي من الأجر على ذلك ؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من مات على هذا كان مع النبيين ، والصديقين ، والشهداء يوم القيامة ، هكذا ــ ونصب أصبعيه ــ ما لم يعق والديه .. رواه احمد والطبراني .

فعقوق الوالدين يحبط العمل ، ويذهب بالأجر . يقول النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه : « ثلاث لا ينفع معهن عمل : الشرك بالله ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزحف .. رواه الطبراني في الكبير .



للاستاذ/عبدالرزاق نوفل

إن أول ركن من أركان الاسلام التي يقوم عليها ... وأهم أصل من أصوله التي يدعو إليها ... شهادة ان لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله ... هذه الشهادة لا يصح إسلام الانسان إلا بها .. ولا يدخله في زمرة المسلمين غيرها ..

وحقيقة وجود الله ووحدانيته .. أمر قد أثبته العلم .. وشهد به الكون بكل ما فيه .. وقرره العقل ودعا إليه الوجود بكل ما يحتويه .. فقد شهد كل من رأى آثار وجود الشاهد

والمشهود جل وعلا .. ورأى كل من تبصر وتحقق في جميل صنع الصانع العظيم ... ان لا الـه الا الله الموجود .. دائم الوجود له الدوام والخلود ..

ورسالة الله سبحانه وتعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، هي حقيقة واقعية .. قد تدبرها العقل فآمن بها .. وبحثها العلم فدعا اليها .. ونظر اليها الانسان فشهد بها .. ولها .. وعليها .. حقا وصدقا .. محمد رسول الله ..

إن خصوم الدين .. اى دين .. وكل دين .. قد أثاروا الاعتراض على رسالة الرسل والانبياء عن طريق التشكيك فيهم .. لعدم وجود الادلة المادية على رسالتهم بل ولا على وجودهم .. فلا آثار تدل عليهم ... ولا شواهد تشير اليهم .. فلو قلنا ان سيدنا ابراهيم صلى الله عليه وسلم الذي ارسله الله بالصحف قد القى في النار ولم يحترق .. وان سيدنا موسى عليه السلام الذي بعثه الله بالالواح قد ألقى عصاه فتحركت وسعت وأبطلت كيد الماكرين ... وهزمت السحرة أجمعين .. وأن سيدنا عيسى عليه السلام قد انزل الله عليه الانجيل .. وكان يشفى المرضى بل ويحيي الموتى باذن الله الذي ارسله .. لو قلنا لهم ذلك لقالوا .. وقد فعلوا .. ما رأينا أعمالهم .. وما شاهدنا أحوالهم .. ولم نر آثارهم – بل وما وجدنا من دليل على وجودهم ... لا حياتهم ولا مماتهم ... فما عثرنا على صحف ابراهيم .. ولا ألواح موسى .. ولا انجيل عيسى .

ولكنهم لا يستطيعون أن يسحبوا هذا القول على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. ولا أن يعترضوا عليه بمثل هذا الاعتراض ، فان له صلى الله عليه وسلم السند التاريخي .. والدليل الايجابي المادي .. وان شهادته هو باحاديثه النبوية .. وبما تلاه من الآيات القرآنية .. عن سابق الرسل والنبيين لهي فقط السند لهم .. والدليل عليهم ..

إن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. لا شك قطعا في وجوده .. ولا خلاف عن حياته أو مماته .. فقد ولد بمكة المكرمة في ٢٠ أغسطس عام ٥٧٠ الميلادي .. ولد من أب معروف .. وجد معلوم .. وعائلة عريقة ، ودوحة مباركة ومن أم طاهرة مطهرة .. سليلة مجد وشرف وعفة .. يذكر أساتذة التاريخ وعلماء الانساب .. السلسلة الشريفة الطيبة التي تربطه بما توغل من أجداد .. الى أن يتعب التاريخ .. وتتخلق الصفحات .. عاش صلى الله عليه وسلم فملأ الدنيا بما قال .. وساد البشر بما كان .. ومات .. ودفن .. وهذا قبره نشد الرحال اليه .. ونصلى ونسلم عليه ، أما الدليل الذي لا يباري .. والاثر الذي لا يجاري .. والذي لا جدل حوله ... ولا خلاف عليه .. فهو رسالة الله التي أنزلها وحيا له وعليه .. ألا وهي القرآن

الكريم .. كاملا بالنص .. غير مشوب بزيادة أو نقص .. تتداوله الأيدي .. فتنعم به الأبصار وتسعد العقول ، وتهوى اليه الأفئدة والقلوب .. فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وهذا دليل نبوته ورسالته .. حقا وصدقا فان محمدا رسول الله .

وقبل أن يتلو على الناس قرآن ربه .. فلقد اتفقت دراسات العلماء .. والتقت كل الآراء على أن محمدا بن عبد الله عندما بلغ طور الشباب ... لم يتصرف كما يفعل الشباب .. وفي فتوته لم يقترف إثما ولم يأت ذنبا مما تساعد على إتيانه نزوات الفتوة .. وحرارة القوة ، بل تجمع المراجع التاريخية على اختلاف نزعاتها .. وتباين جنسيات وأديان كتابها .. على أن الصفة التي أطلقت على اليتيم محمد بن عبد الله .. هي الأمانة .. وبلغ من التصاقها به .. وانطباقها عليه .. أنه كان إذا قيل الأمين .. عرف السامع انه محمد بن عبدالله .. ولذلك فان خديجة بنت خويلد والتي كانت تجارتها تعدل نصف تجارة قريش .. سعت اليه وكررت عليه ان يخرج على تجارتها بضعف ما يخرج الناس .. وما ذلك الا لصفته التي انتشرت فكانت اسما على مسمى .. وفي شبابه فلقد أضيفت صفته له .. كانت معروفة عنه منذ طفولته وهي الصدق .. فكان لا يذكر اسم محمد الا قيل الصادق الأمين ..

هكذا عرفه من خالطه .. وتأكد منه من عايشه — وتيقن من ذلك من لم يعرفه .. من تكرار ما سمعه .. فمن كان هذا أمره في طفولته وشبابه وفتوته .. ألا يكون يعد لشئ ليس له من بد .. وأيضا ليس له فيه يد .. ومن الذي يأمر فيكون الأمر فورا بين الكاف والنون ويشاء فتكون مشيئته بلا شك أو ظنون .. إنه الله الذي لا اله الا هو .. الذي حفظه ورعاه وأدبه ، ومنعه من أن يطوف بصنم او يقترب من وثن .. بل شاء فجعله هو الذي يرفع الحجر الأسود في اعادة بناء الكعبة الشريفة المشرفة ... فهل يصطفى الله سبحانه وتعالى — كما فعل بمحمد — إلا من أراده جل شأنه ليكون من النبيين .. وهل يختار الله من عباده إلا كما اختار محمدا ليكون من المرسلين .. لذلك فان ورقة بن نوفل وهو ابن عم السيدة خديجة زوجة محمد عندما روت له ما حدثها به زوجها من رؤيته للملك ملأ ما بين السموات والأرض قد أمره وفي يده صحيفة ليقول له .. اقرأ .. فيرد محمد ما اقرأ .. ويكرر الأمر ثم يقول الملك :

(اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم) (١ — ٥ سورة العلق) .

فانه شهد برسالة محمد فكان اول من اعلن اسلامه من الخلق قاطبة اذ قال لخديجة : (قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا

خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى .. وانه لنبي هذه الأمة .. فقولي له فليثبت) .. ثم أعلن شهادته به .. وتصديقه له .. عندما لقيه وهو يطوف بالكعبة اذ قال ورقة لمحمد : (والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة .. ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى .. ولتكذبن ولتؤذين ولتخرجن ولتقاتلن ولئن أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه) .

وهكذا كان ورقة أول من شهد أن محمدا رسول الله .. مما عرفه وسمعه عنه .

ثم تلا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على الناس قرآنا ... من حروف ألفاظهم وكلمات أقوالهم .. ولكنه لا يشكل نثرا ، ولا يقيم شعرا ، إنه كلام ولكن ليس من كلامهم .. وانه لقول ولكن ليس كقولهم .. لذلك فقد انقسمت اللغة بعد القرآن .. الى نثر .. وشعر .. وقرآن .. وان العرب الذين نزل القرآن بينهم .. كانوا أرباب الأقلام وأصحاب جوامع الكلام .. فاعترفوا بأن القرآن ليس قطعا من كلام بشر .. ويقينا ليس من عمل جماعة .. قل جمعهم او كثر ، هكذا شهد ويشهد وسيشهد كل من يعرف لغة القرآن ان تراكيبه وآياته .. بديعه وبلاغته وبيانه وفصاحته هي معجزته التي بدأ بها .. والتي ستستمر الى آخر الزمان .. وان بها .. يكون محمد حقا وصدقا .. رسول الله .

وعندما قامت في العالم حركة كبرى تدعو الى قيام التشريع .. وثورة عظمى تطالب بالتقنين .. فان دراسات المفكرين ، وابحاث المتخصصين قد التقت الى أن القرآن الكريم قد أوضح كافة الحقوق .. وحدد كل الواجبات ، ولم يترك علاقة بين العبد وربه .. ولا القريب وقريبه .. ولا المواطن ومواطنيه .. ولا الانسان والعالم الذي يعيش فيه إلا وحددها .. وأوضحها .. حتى قالت مؤتمرات التشريع العالمية كما حدث في لاهاى عام ١٩٣٧ وباريس عام ١٩٥١ ان القرآن لهو الدستور المثالي بل هو المرجع الذي لا بد أن يكون لكل اللوائح والدساتير والتشريعات والقوانين .

وجاء عصر العلم .. وتفوق الانسان وحقق ما كان يعتبر حلما ... فلقد تابع رحلة الخلايا للتزاوج والاخصاب ... وصور خطوات الحمل والانجاب .. في الحيوان والانسان .. وحطم الذرة وشاهد اسرارها .. وسخر طاقة النواة بعد أن حررها من إسارها .. جاب الفضاء ورصد افلاكا لا يدركها البصر .. وغزا السماء بل وهبط على القمر .. ووجد العلماء والبحاث من مسلمين وغيرهم ان كل ما وصل اليه العلم من حقائق .. أوردها القرآن الكريم . إما بنصها او منطوقها .. أو وجه النظر الذي يتصل بها .. أو يهدى اليها .. فخطوات خلق الانسان منذ ان كان نطفة في الذكر وأخرى في

الانثى .. وتطورات خلقه في الرحم قد سبق بها القرآن الكريم .. بل حتى لفظ القرآن كالنطفة .. والمضغة والعلقة هي الالفاظ التي لم يجد العلم غيرها ليدلل على حقيقتها ويشير الى صفتها .. والذرة وما فيها وما حولها وعنها ... بل إن اسرار السماء وغزو الفضاء قد اورد القرآن الكريم ما سيحاوله الانسان فيها .. وحدد مساره وما سيصل اليه ولا يتجاوز الحد عنه .

ان العلم قد اثبت ان بالقرآن الكريم ما يزيد على سبعمائة آية اوردت حقائق كل العلوم وفروعها ، وأصول كل المعارف وألوانها سابقا العلم كل العلم .. بأربعة عشر قرنا من الزمان فيما اكتشف حتى الآن .. وأكثر من ذلك فيما سيصل اليه العلم بعد هذا الأوان .

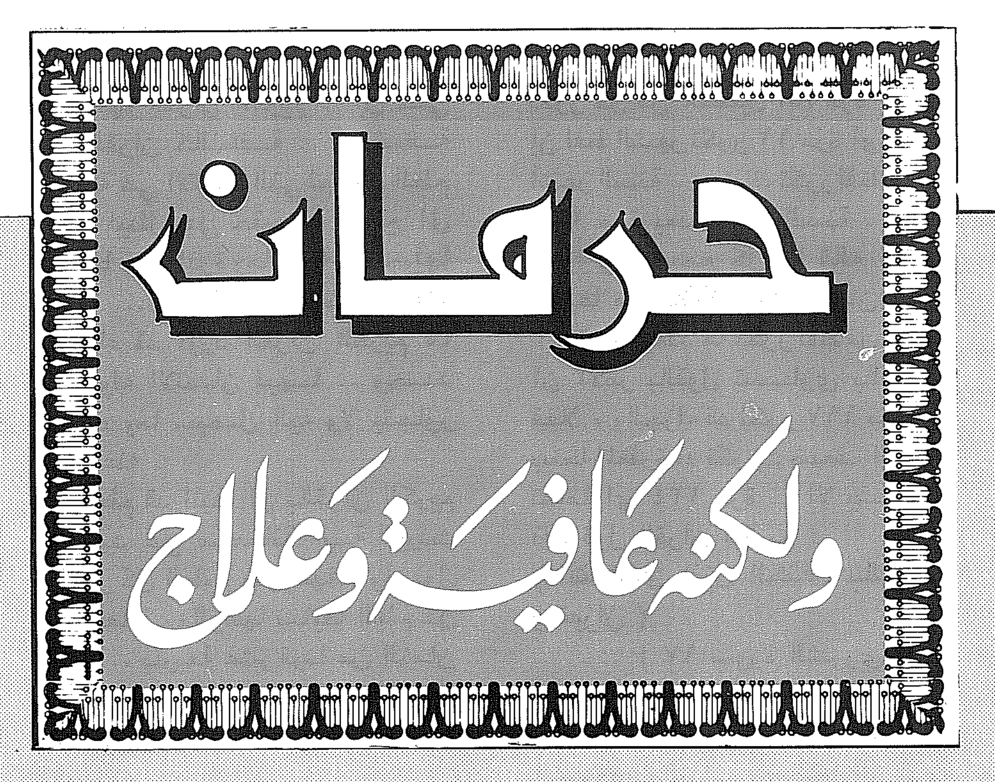
وفي أيامنا هذه .. اجتهد العلماء .. فيما عرف بالتخطيط القائم على الارقام .. واخترعوا لذلك الآلات الحاسبة وأجهزة العد والاحصاء .. وفقني الله سبحانه وتعالى الى الكشف عن معجزة جديدة من أوجه اعجاز القرآن العديدة ... الا وهي الاعجاز العددي ... بما يناسب لغة العصر ويتمشى مع أسلوب الجيل .. فكل لفظ في القرآن قد تكرر بمرات معينة لحكمة ويحكمة .. فيتساوى أو يتضاعف أو يتناسب مع غيره بميزان دقيق ... فمثلا تكررت لفظ الدنيا ١١٥ مرة بقدر ما تكررت لفظ الآخرة .. رغم اختلاف معظم الآيات التي وردت فيها كل منهما .. والشياطين والملائكة قد تكرر كل من اللفظين ٨٨ مرة .. بل إن لفظ الشهر تكرر ١٢ مرة أي بعدد أشهر السنة .. وكذلك تكرر لفظ اليوم ٣٦٥ مرة بعدد أيام السنة . ولفظ قالوا وهو يجمع كل ما قاله الخلق جميعا من ملائكة وبشر وجان تكرر ٣٣٢ مرة بعدد ما تكرر لفظ قل . اى ان الأمر بالقول تساوى بالقول فعلا ، والجزاء قد تكرر ١١٧ مرة .. بينما المغفرة قد تكررت ضعف الجزاء تماما اى ٢٣٤ مرة .. الا يشير الى ذلك قول القرآن الكريم :

(الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان)

(١٧ سورة الشورى)

والحق هو الصدق واليقين في كل ما جاء في القرآن . اما الميزان فهو هذا التساوى والتناسب والتوازن الذي يربط كل الفاظه بل كل حروفه بميزان قائم .. واعجاز دائم .. وقد شاء الله فأصدرت بتوفيقه ثلاثة كتب في هذا الوجه من الاعجاز .. ولعل الفرصة تسنح لتناوله في مقال مستقل اذا اراد الله وشاء .. فمنه الفضل وله الحمد وعليه الثناء .

فكل من نظر وتفكر .. وتأمل وتدبر .. في اى آية من آياته .. يشهد بعينه وعقله وقلبه ان من جاء بهذا لا يمكن الا أن يكون قد اوحاه الله عليه .. واختاره له .. فحقا وصدقا ما يقوله كل مسلم وما يجب ان يشهد به كل متكلم ... اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله .



اعتاد الناس أن يقفوا أمام كلام الحكماء وقفة تأمل وإعجاب قد تدفعهم الى الاستشهاد به في مناسبات متعددة وقد يتجاوز بعضهم مرحلة الاستشهاد النظري الى مرحلة التطبيق العملي في حياته عسى أن يصيبه خير يرجوه ويسعى إليه .. ولكن حينما يكون الكلام هو حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي زكى الله عقله فقال (**ما ضل صاحبكم وما غوى**) النجم/٢ . وزكى منطقه فقال (**وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى**) النجم ٣ ـ ٥ ، فان الأمر بالنسبة للمسلم الصادق جد خطير !! لأن عليه أن يستجيب لله وللرسول إذا دعاه لما فيه حياته عملا بقول الله تبارك وتعالى (**يأيها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون**) الأنفال/٢٤ ، ومن علامات هذه الاستجابة أن يتجاوز التأمل والاعجاب والاستشهاد النظري الى مرحلة الالتزام العملي واثقا أن الخير جزاؤه والفلاح رائده في الدنيا والآخرة . أما الذين يشغبون على السنة النبوية فعليهم أن يصححوا إيمانهم أولا وأن يخلصوا النية لله ثانيا وحينئذ سوف لا يكون هناك حرج في أنفسهم مما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم بل

وسيسلمون تسليما .

ومن منطلق التأمل والاعجاب والاستشهاد النظري والالتزام العملي نشرف بتناول هذا الحديث النبوي الشريف وهو : « صوموا تصحوا » (رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الطب النبوي من حديث أبي هريرة بسند ضعيف) لأنه يلقى ضوءا كاشفا على آثار الصيام من الناحية الصحية والله المستعان على تبيان هذه الآثار .

١ ـ الصيام والسمنة والتهابات المفاصل المزمنة :

تستبد شهوة الطعام بكثير من الناس حتى يكون أكبر همهم هو التهام ما يقع تحت أيديهم من طعام في نهم عجيب وكأنهم لم يخلقوا إلا للأكل والشرب ويؤدي ذلك الى زيادة أوزانهم عن المعدل الطبيعي زيادة تهددهم بالاصابة بأمراض مختلفة منها على سبيل المثال : ضغط الدم المرتفع ـ تصلب الشرايين ـ التهابات الحوصلة المرارية ـ والسكر ويرحم الله الرصافي القائل :

طعام الناس أعجب ما أحبوا

فمنه حياتهم وبه الحمام

وقد يكون لعامل الوراثة دخل في زيادة الوزن لدى بعض الأشخاص ، وينصح الأطباء من يعاني من زيادة الوزن بالسير على نظام « رجيم » غذائي معين من الطعام يتضمن الحرمان أو الاقلال من النشويات والدسم والملح ولا شك أن الصيام الذي يتضمن الحرمان من كافة الأطعمة والأشربة هو خير علاج لزيادة الوزن إذا ما راعى الانسان الاعتدال في الافطار والسحور ولم تعلن حكومات المسلمين ومعها ربات البيوت حالة الطوارئ بمناسبة رمضان ورمضان بريء من هذه الطوارئ وبانقاص الوزن تتحسن التهابات المفاصل اكثر من أي شهر آخر وبأقل علاج فهل يفهم ذلك الذين يعانون من هذه الالتهابات بدل الاسراف في تعاطي أدوية الروماتيزم .

٢ ـ الصيام وضغط الدم :

يؤدي الصيام الى هدوء الدورة الدموية وانخفاض ضغط الدم المرتفع ولذلك يلاحظ أن نسبة المرضى الذين يترددون على عيادة الضغط تنخفض في شهر رمضان .

٣ ـ الصيام والذبحة الصدرية :

لما كان المريض الذي يعاني من الذبحة الصدرية أحسن حالا في ساعات الصيام ولما كان قلبه يعمل

بهدوء فان النوبات لا تتتابه ويكون أكثر احتمالا للمجهود . ويفيد الصيام أيضا في أمراض القلب المصحوبة بالتورم .

٤ ـ الصيام ومرض السكر « البول السكري »

ينتشر هذا المرض في بعض العائلات بسبب عامل الوراثة كما أنه شائع بين اليهود ـ أكثر الله من أمراضهم ـ وذلك لانغلاقهم على أنفسهم ، وغالبا ما يكون هذا المرض مصحوبا بزيادة الوزن قبل ظهوره في مراحله الأولى ولذلك يفيد الصيام في علاجه إذ إن معدل السكر في الدم ينخفض مع انخفاض السمنة . وينخفض هذا المعدل في الدم بعد الأكل بخمس ساعات الى اقل من الحد الطبيعي في الحالات الخفيفة من مرض السكر وبعد عشر ساعات الى أقل من الحد الطبيعي بكثير . ونحب أن نلفت نظر مرضى السكر الى أن الصيام مع اتباع النظام الغذائي الخاص بهم هو أهم علاج حتى بعد ظهور أدوية السكر مثل « الأنسولين » الذي لم يكن هناك علاج قبل ظهوره إلا الصيام .

٥ ـ الصيام والجهاز العصبي :

لما كان الصيام يدرب الانسان على الصبر وتحمل المشاق وكظم الغيظ والعفو عن المسيء والحلم على السفيه وعدم مجاراته ، ولما كان رمضان شهر القرآن والقرآن ربيع القلوب وحياتها لمن أراد لها الحياة وهو معراج الأرواح الى جو ملائكي وأفق طهور بل إن الملائكة لتتنزل من عليائها لتستمع الى قارئ القرآن فرحة بما يصنع « روى البخارى عن أسيد بن حضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكتت ، فقرأ فجالت الفرس فسكت فسكتت ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه (يحيى) قريبا منها فأشفق أن تصيبه فلما اجتره (يعني أبعده عن هذا المكان) رفع رأسه الى السماء فاذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت الى السماء حتى ما يراها ، فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم قال : وتدري ماذاك ؟ قال : لا . قال تلك الملائكة دنت لصوتك (أي لقراءتك القرآن) ثم قال صلى الله عليه وسلم له : لو قرأت لأصبحت تنظر الناس اليها لا تتوارى منهم » وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم « تلك الملائكة تنزلت لقراءة القرآن أما إنك لو مضيت لرأيت الأعاجيب » وفي رواية البراء قال : « تلك السكينة تنزلت للقرآن » (رواه النسائي ويحيى بن بكر وغيرهما وقد اتفق نحوه لثابت بن قيس أيضا).

كل هذه الأجواء تجعل الانسان في صفاء روحي وهدوء نفسي ينعكس على جهازه العصبي فلا انفعال ولا صخب بل راحة وهدوء ويهدأ الجسم كله تبعا لذلك . وعلى المرضى بالقلق والتوتر والاكتئاب والوسواس أن يجعلوا من شهر الصيام مصحة لهم يخرجون

منها وقد أبدل الله همهم فرحا وضيقهم فرجا وقلقهم طمأنينة ووسواسهم توكلا على الله وثقة فيه سبحانه .

٦ ـ الصيام والمعدة والأمعاء :

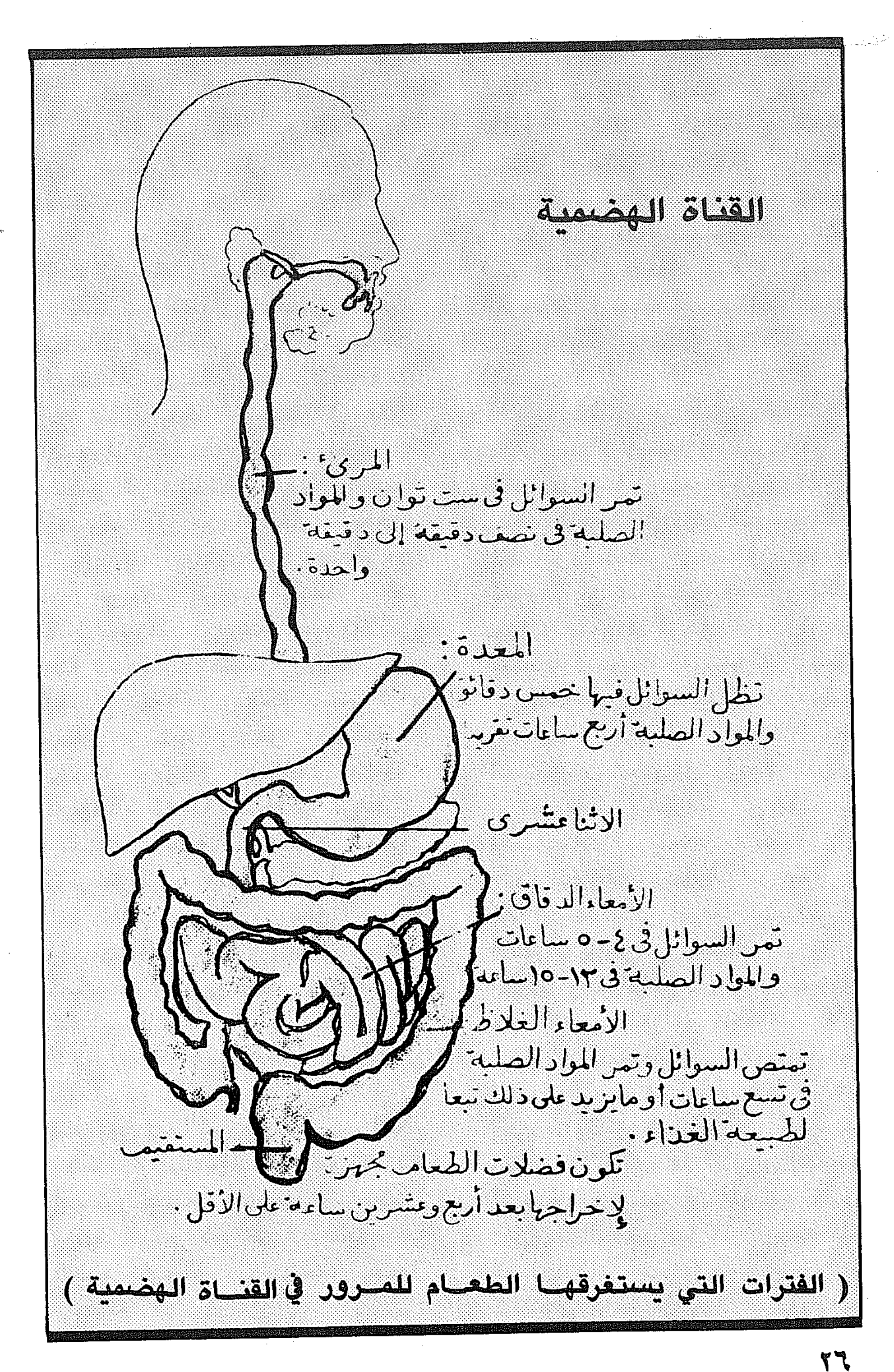
يستريح الجهاز الهضمي أثناء ساعات الصيام من إفراز العصارات الهاضمة وحركة الأمعاء الكثيرة .. الخ ولذلك يفيد الصيام في علاج اضطرابات الأمعاء المزمنة المصحوبة بتخمر المواد النشوية والبروتينية خصوصا وأن بين الأفطار والسحور فترة طويلة ولهذا يعتبر الصيام من خير الوسائل لتطهير الأمعاء . أما تأثير الصيام على قرحة المعدة والاثنى عشر فقد كثر اللغط فيه ولا أحب أن أجهدك أيها القارئ الكريم بسرد أراء ونظريات تشتت الذهن اكثر مما تجمعه .. بل إن الأمر على حالين :

أولهما : أنه اذا ثبت علميا عن طريق الأطباء المسلمين الثقات أن الصيام يؤثر على قرحة المعدة أو على أي مرض آخر فللمريض عذره ومعه رخصته بالفطر والله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتي عزائمه (**وما جعل عليكم في الدين من حرج**) الحج/٧٨ ، ومن ثم فلا داعي للمماحكة .

ثانيهما : ما قرره واحد من أعلام الأطباء العلماء والمسلمين هو الاستاذ الدكتور ياسين عبدالغفار استاذ ورئيس قسم الأمراض الباطنية بكلية الطب جامعة عين شمس يقول سيادته :

« إن تجربتي الخاصة في هذه الناحية لا تتفق والقول بأن صيام رمضان له علاقة باحداث قرحة المعدة وإني قد تابعت مرضى قرحة المعدة والاثنى عشر أثناء صيام رمضان فلم أجد أي زيادة ملحوظة في نشاط القرحة ولا في نسبة حدوث المضاعفات مثل النزيف المعدى أو الانثقاب المعدى .

وإذا شئنا ان ندرس موضوع علاقة صيام رمضان بحدوث قرحة المعدة على أساس علمي فان الموضوع سوف يتلخص في تأثير الصيام على الافراز الحمضي للمعدة ، إذ أن المعروف أن الحامض المعدي يلعب دورا رئيسيا في قرحة المعدة لا من الناحية السببية فحسب بل من ناحية أثر الحامض في تكييف أعراضها وإحداث المضاعفات وإن كان كنه العلاقة بين الحامض وإيجاد القرحة أو تكييف الأعراض أو إحداث المضاعفات لم يتحدد بعد .، وأن رأينا الذي أقمناه على أساس علمي في هذا الصدد ـ من البحث التجريبي في الحيوانات هو أن الحامض لا يوجد القرحة وإنما يأتي دوره بعد حدوثها حيث يعوق العوامل الطبيعية التي تؤدي الى التئامها وأن السبب المباشر لحدوث القرحة هو حالة تفاعل مناعي معين . وتأثير الصيام على القرحة يتوقف على تأثيره على الافراز الحمضي للمعدة ، وحيث إن المعدة تفرز افرازها الحمضي على اثر الوجبة التي تصلها وأن كمية الحامض ودرجته تختلفان باختلاف الوجبة كما



(الفترات التي يستغرقها الطعام للمرور في القناة الهضمية)

ونوعا ، فانه من الواضح أن طول فترة الصيام حين لا تكون هناك وجبات تبعث المعدة على الافراز فان القرحة لا تتعرض لمزيد من الحامض ومن هنا فان الصيام لا يضر القرحة بل على النقيض قد يفيدها . رب قائل يقول كيف يتأتى هذا ونحن نعلم أن علاج القرحة يقوم أساسا على تناول وجبات متعددة بحيث يأخذ المريض وجبة إضافية أو أكثر بين كل وجبتين أساسيتين ، وذلك لكي يتعادل الافراز الحمضي مع الطعام في كل وجبة أي أن تعدد الوجبات سوف يؤدي الى عدم ارتفاع الحامض ارتفاعا يؤذي القرحة والحقيقة أن المقصود من وراء تعدد الوجبات ليس هو تعادل الحامض بالطعام فحسب وإنما وهذا هو الأهم أن نحول دون إفراز المعدة كمية كبيرة من الحامض إذا وصلتها الوجبة الكبيرة المعتادة ، فعن طريق الوجبات الصغيرة سوف يبقى افراز الحامض قليلا وصغر حجم الوجبة يتطلب تكرارها كثيرا حتى يعوض العدد الكثير من الوجبات الحجم الصغير لكل وجبة وبذلك توفى حاجة الجسم من التغذية اللازمة له يوميا وعلى ضوء هذا التفسير نستطيع أن نتبين لماذا لا يضار مريض القرحة بالصيام كما أثبتت الدراسات التي أجريناها على مريض القرحة » (من باب الأمانة العلمية أن نقول إن هذا الرأي نشر على صفحات هذه المجلة في عدد رمضان ١٣٨٦هـ ونحن نعيد كتابته للاستشهاد به لأنه رأي لكل الأعداد ولكل القراء) ومن الطريف أن الداعية الاسلامي الكبير/المهندس محمد توفيق أحمد مؤسس « دار تبليغ الاسلام » ورئيس تحرير مجلة « البريد الاسلامي » حدثني أن الشيخ محمد عبداللطيف دراز وكيل الأزهر الشريف رحمه الله أرسل اليه مندوبا عن إحدى الجمعيات التي تكونت في ألمانيا للعلاج بالصيام فقط ودار الحديث بينهما بالألمانية وقال المندوب : إننى في دهشة لأننا نعالج المرضى بالصيام فكيف يبيح الاسلام للمريض أن يفطر ؟ فقال له المهندس محمد توفيق : لو تأملت الآية الكريمة التي تبيح الفطر للمريض لوجدت أن آخرها يرغب في الصيام . قال تعالى « **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون** » البقرة/١٨٣ ، ١٨٤ . فتهللت أسارير ذلك المندوب وقال : أمنت بأن الاسلام دين عظيم .

ولا يفوتني أيها القارئ الكريم أن أحدثك عن أثر الصيام بالنسبة للحامل والمرضع لتدرك رحمة الله بعباده فقد أباح الفقهاء للحامل أن تفطر اذا كان الصيام يضر بها أو بجنينها كما أباحوا للمرضع ــ ولو مستأجرة ــ أن تفطر أيضا إذا كان الصيام يضر بها أو بالطفل الرضيع ..

الصيام والحامل :

قد يفيد الصوم أو يضر الحامل وجنينها وقد تجتاز الحامل فترة الحمل بغير إرهاق ولا مشقة وقد يصاب بعضهن بأعراض تزيد أو تنقص خصوصا في الأشهر الأولى من الحمل ومن هذه الأعراض : سيلان اللعاب ، والغثيان في الصباح ، القيء المتكرر وبعض الأعراض العصبية والنفسية مثل الوهم والأرق والصداع ويحتاج كل ذلك الى علاج وأدوية تؤخذ على فترات متقاربة يتعذر معها الصيام وفي الأسابيع الستة الأخيرة يجب أن تعفى الحامل من الصيام (إذا كانت قد صامت في حمل سابق قبل الأسابيع الأخيرة) وذلك لأن كبر حجم الرحم وارتفاعه في البطن يضغط على المعدة مما يقتضى تناول وجبات صغيرة على فترات متقاربة ، كما أن ارتفاع الرحم يزيح الحجاب الحاجز الى أعلى فيضيق الصدر على ما يحتويه من أعضاء هامة كالقلب والرئتين فتصبح الحامل سريعة التعب . أما الجنين ذلك المغمور في رحمات الله فانه يستمد غذاءه من غذاء والدته بعد هضمه وامتصاصه ومن العجيب أن الغذاء الذي يطلبه الجنين لا يتجاوز عشرة جرامات !! من كل المواد البروتينية والنشوية والدهنية وهذا لا يرهق الأم من أمرها عسرا ولهذا لا يؤثر الصيام على نمو الجنين . أما إذا كانت الحامل قد تعرضت للاجهاض أو أجهضت فعلا في حمل سابق أو مات جنينها أو ولد معيب التكوين أو كان ضعيفا معتل الصحة فعليها أن تفطر خشية أن يصيبها ما أصابها في الحمل السابق .

الصيام والمرضع :

تزيد حاجة المرضع الى الغذاء أكثر من حاجتها الطبيعية حتى تعوض ما تفرزه في اللبن الذي يقدر بحوالي نصف كيلو جرام عقب الولادة (أي حوالي سدس وزن الطفل) يزداد تدريجيا حتى يبلغ كيلو جراما واحدا عندما يصبح عمر الوليد ستة أشهر ، ويستخلص اللبن الذي يفرزه الثدى من دم المرضع بصرف النظر عن كمية الغذاء التي تتناولها ولذلك فاذا لم يكن الغذاء كافيا فان ذلك يكون على حساب صحتها . ويؤثر العطش طول اليوم على كمية اللبن لدى الأمهات وعلى ذلك فاذا كان الطفل يعتمد في تغذيته على ثدى أمه ــ وهو الأفضل كما أشرنا في مقال سابق على صفحات هذه المجلة الغراء ــ فالأولى بها أن تفطر .

وأختتم كلمتي اليك أيها القارئ الكريم بهذه « التذكرة الغذائية » لشهر رمضان أو بتعبير مألوف لدى الأطباء « روشتة غذائية » فقد تكون نافعة لك باذن الله .

أولا : عليك أن تبدأ إفطارك بتناول قليل من الحساء الدافئ أو قليل من منقوع البلح أو عصير الليمون على أن تكون غير مثلجة ويعلق الاستاذ الدكتور أنور المفتى رحمه الله على بدء الافطار بمادة سكرية بقوله :

« إن الأمعاء تمتص الماء المحلى

بالسكر في أقل من خمس دقائـق فيرتوي الجسم وتزول أعراض نقص السكر والماء فيه في حين أن الصائم الذي يملأ معدته مباشرة بالطعام أو الشراب يحتاج الى ثلاث أو أربـع ساعات حتى تمتص أمعاؤه ما يكون في إفطاره من سكر وعلى هذا تبقى عنده أعراض نلك النقص ويكون حتى بعد أن يشبع كمن لايزال يواصل صومه » وبهذا تبدو لنا حكمة التوجيه النبوي الكريم في الافطار على التمر أو الماء حين قال :

« إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة ، فان لم يجد تمرا فليفطر على الماء فانه طهور » رواه احمد وبالاضافة الى إسعاف الجسم بجزء مما يحتاجه من المواد السكرية فان نلك ينبه المعدة لكي تستعد لملاقاة « معركة » وجبة الافطار .

ثانيا : بعد أداء صلاة المغرب تناول وجبة الافطار التي يفضل أن تحتوي على كثير من الخضر وقليل من الأرز وبعض اللحوم المسلوقة أو السمك أو الطيور وعليك أن تقلل من الأطعمة الدسمة والمحمرة في السمن والزيت لأن كثرة الدهون تعوق عملية الهضم وتشكل عبئا ثقيلا على المعدة .

ثالثا :

يجمل بك بعد الافطار بحـوالي ساعة أن تقـوم ببعض الريـاضة الخفيفة وما أحسن هذه الرياضة وما أنفعها للبدن والروح إذا كانت هى أداء صلاة التراويـح والمشى حوالي نصف ساعة .

رابعا :

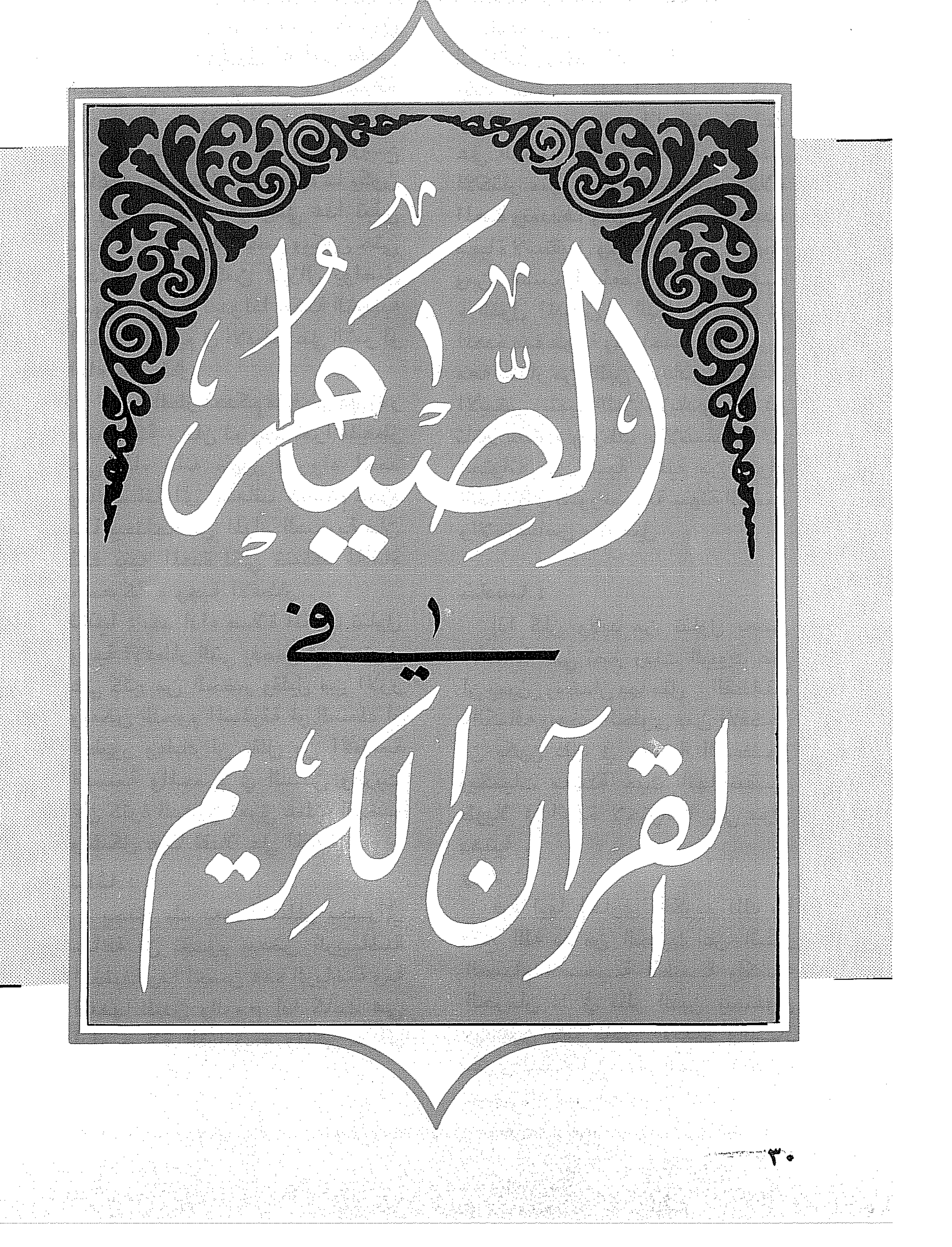
عليك أن تمتنع عن تناول المواد الغذائية ــ بقدر المستطاع ــ حتـى وقت السحور ويفضل تناول ما يقدم في الزيارات من السوائل التي تساعد على الهضم كالمياه الغازية مع عدم الاكثار منها حتى لا تسبب امتلاء المعدة وتمددها وعلى ذلك تكون المعدة مهيأة لاستقبال وجبة السحور بشهية ومن أنسب الأطعمة لهذه الوجبـة « الفول المدمس » الذي يمكـث في المعدة مدة طويلة وما أحسن أن يكون معه مقدار من اللبن الزبادي والعسل الأبيض ويتميز اللبن الزبادي بأنه نو تأثير ملطف ومرطب بالاضافـة الى احتوائه على نسبة عالية من المواد الغذائية في صور بسيطة سهلة الهضم والامتصاص والتمثيل .

خامسا :

إذا كان ولابد من تناول بعض الأطعمة التي تصر ربات البيوت على أن يميزن رمضان بها مثل : القطائف والكنافة وبعض الحلوى فمن الأفضل أن يكون ذلك في وجبـة السحـور وبكميات معتدلة حيث إنها تبقـى طويلا في المعدة لاحتوائها على مواد دهنية .

وبعد :

فيا أيها القارى الكريم ذلك ما فتح الله به من الحديث عن آثـار الصيام الصحيـة الطيبـة ولكنـه الحرمان !! في نظر الذين يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنـار مثوى لهم أما في نظر الذين أخلصوا دينهم لله فهو العافية والعلاج .


الصيام
في
القرآن الكريم

للاستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

يقول المولى تبارك وتعالى في كتابه الكريم : **(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون . شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون . وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون . أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون)** الآيات ١٨٣/١٨٧ : البقرة .

معاني الآيات

ان الصيام من أعظم الذرائع لتهذيب النفوس ، وهو من أقوى العبادات في كبح جماح الشهوات ، ومن ثم كان مشروعا في جميع الملل حتى الوثنية ، وقد فرضه المولى تبارك وتعالى علينا ، ولتأكيد فرضيته والترغيب فيه أخبرنا جلت حكمته أنه كتبه على الذين من قبلنا ، وما جاء تأكيده والترغيب فيه بأنه كتب على من سبقنا من الأمم الا لأنه عبادة شاقة ، والأمور الشاقة اذا عمت كثيرا من الناس سهل تحملها ، ورغب كل واحد في عملها ، وهذا ما يدل عليه قوله عز وجل : **(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم)** .

وقوله جل شأنه (**لعلكم تتقون**) فيه بيان لفائدة الصوم وحكمته ، فالصيام إنما فرض ليعد النفوس لتقوى الله عز وجل إعدادا عظيما مكتسبا من تركها للمباح من الشهوات ، امتثالا لأمره ، واحتسابا للأجر عنده ، وبترك المباح تتربى العزيمة وتقوي الارادة على ضبط النفس ، وترك الشهوات المحرمة والصبر عليها ، وقد جاء في حديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « الصيام نصف الصبر » ، رواه ابن ماجة ، ومن هنا ندرك أن الصيام ما كتب علينا الا لمنفعتنا نحن ، ولا فائدة منه تعود على الله جل شأنه ، تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا .

(**اياما معدودات**) ، أي : قليلات معينات بالعدد ، وهي أيام شهر رمضان المبارك ، ورحمة من المولى تبارك وتعالى بعباده لم يأمرهم بصيام الدهر كله ، وإنما كلفهم بصيام أيام معدودات .

(**من كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**) ، العدة من العد ، بمعنى : معدود ، ولم تقدر الآية الكريمة المرض الذي يؤذن لصاحبه بالفطر في شهر رمضان ، وذلك لاختلاف الأمراض ونوعها ، والأجسام وتحملها .

وقد اختلف العلماء في المرض المبيح للفطر على ثلاثة أقوال :

الأول : وهو قول أهل الظاهر ، أي مرض كان ، وهو ما يطلق عليه اسم المرض .

الثاني : أن هذه الرخصة مختصة بالمريض الذي لو صام لوقع في مشقة عظيمة ، تنزيلا للفظ المطلق على أكمل أحواله .

الثالث : وهو قول أغلب الفقهاء ، أن المرض المبيح للفطر هو الذي يؤدي الى ضرر في النفس ، أو زيادة علة غير محتملة .

وللعلماء في السفر الذي يبيح للصائم أن يفطر آراء متعددة ، فقال بعضهم : أي سفر كان ولو كان فرسخا ــ والفرسخ ثلاثة أميال ــ ، وقال بعضهم : السفر المبيح للفطر هو ستة عشر فرسخا أو مسيرة يومين .

وقال الامام أبو حنيفة ــ رحمه الله تعالى ــ وأصحابه : أقل السفر المبيح للفطر مسيرة ثلاثة أيام .

وقد سئل المصطفى صلوات الله وسلامه عليه عن الصوم في السفر فقال : « ان شاء صام ، وان شاء أفطر » رواه أحمد وجمهور المسلمين على هذا ، فهو رخصة لا عزيمة ، وقد قرر الأئمة الثلاثة أن الصوم في السفر أفضل لمن قدر عليه واستطاعه ، بينما يرى الامام أحمد ــ رحمه الله تعالى ــ ومعه بعض العلماء أن الفطر أفضل عملا بالرخصة .

(**وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له**) فالذين يطيقون الصيام بمشقة ومجاهدة كالشيخ الكبير ، والمرأة العجوز ، والانسان الضعيف البنية ، والمريض مرضا مزمنا لا يرجى برؤه ، والأشغال الشاقة

الدائمة ، والحمل والارضاع ، كل هؤلاء لهم أن يفطروا في شهر رمضان ، وعليهم أن يطعموا مسكينا عوضا عن كل يوم ، بقدر ما يشبع الرجل المعتدل الأكل .

(وأن تصوموا خير لكم) أيها المسافرون والمرضى والذين يطيقون الصيام بمشقة ومجاهدة خير لكم من الفدية ، وذلك لما في الصوم من رياضة للنفس والجسد ، وتغذية الايمان بالتقوى ومراقبة الله عز وجل .

روى أن أبا أمامة ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال للنبي صلى الله عليه وسلم : مرني بأمر آخذه عنك . قال : « عليك بالصوم فانه لا مثل له » .

(ان كنتم تعلمون) ، وجه الخيرية في الصوم وكونه لمصلحة المكلفين ، فصومكم خير لكم لأن المولى تبارك وتعالى غني عن العالمين ، وأما ما روى من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس من البر الصوم في السفر » ، رواه البيهقي والنسائي .. فقد خصص بمن يجهده الصوم ويشق عليه حتى يخاف عليه من الهلاك .

(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) ، وفي وصف شهر رمضان المبارك بانزال القرآن الكريم فيه بيان لحكمة الصوم فيه دون غيره من الشهور ، وذلك أنه لما كان الصوم معدا للتقوى ناسب أن يفرض الصوم في الشهر الذي أنزل فيه القرآن الكريم هدى للمتقين .

والقرآن اسم لكتاب المولى تبارك وتعالى ، المنزل على المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، وهو يطلق على جميعه وعلى بعضه ، ولم ينزل دفعة واحدة ، بل ابتدأ نزوله في شهر رمضان ، أي : نزل بعضه في شهر رمضان ونزل الباقي منجما في ثلاث وعشرين سنة كما هو معروف ، وعلى وجه التحقيق كان نزوله في اثنتين وعشرين سنة ، واثنين وعشرين يوما ، تبدأ من ليلة القدر في شهر رمضان سنة واحد وأربعين من مولد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، حيث نزل قول الحق جل وعلا : **(اقرأ) وتنتهي بالتاسع من شهر ذى الحجة من السنة الثالثة والستين من مولده عليه الصلاة والسلام ، حيث نزل قول المولى عز وجل : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** ـ المائدة/٣ ـ وبعضه مكي وهو الخاص بتثبيت العقيدة ، والدعوة إلى عبادة إله واحد لا شريك له ، وبعضه مدني وهو الخاص بالأحكام .

(فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) أي : من شهد استهلال الشهر ، أو علم برؤيته من غيره فليصمه وذلك اذا كان مقيما وليس مسافرا ، والمستيقن من مشاهدة الهلال بأية وسيلة أخرى يجب عليه الصيام كمن شاهده .

وكرر ذكر المرض والسفر والترخيص للمريض والمسافر تأكيدا لذكرهما في الآية السابقة ، وتقريرا

لهما في ذهن المؤمن ، حتى لا يتوهم أحد أن الرخصة بالفطر غير محمودة بعد تعظيم أمر الصوم لما فيه من المناقب والمزايا السابقة .

(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) . اليسر في اللغة : السهولة ، ومنه التيسير ، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « بعثت بالحنيفية السمحة » رواه البخاري .

ان المولى تبارك وتعالى قد رخص بالفطر في المرض والسفر لأنه يريد بتشريعه ألا يكون فيه جهد مقلق للنفس ، ومشقة تخرج عن العادة المستمرة ، بل يريد التيسير على عباده والرأفة بهم ، وتسهيل طرق الهداية والعبادة ، حتى يأخذ بيد الانسان الى طريق الفلاح والرشاد ، وفي الحديث الشريف يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا » .. رواه أحمد بن حنبل .

(ولتكملوا العدة) ، أي : عدة صوم رمضان ، فيتدارك المسلم ما فاته من صيام رمضان بقضاء الأيام التي أفطرها خلال الشهر .

(ولتكبروا الله على ما هداكم) اليه من الأحكام التي فيها سعادتكم وراحة نفوسكم في حياتكم الأولى وحياتكم الآخرة ، ولا تنسوا عظمة ربكم جل شأنه وحكمته في اصلاح حال عباده ، بتربيتكم بما يشاء من الأحكام ، وتفضله عليكم عند ضعفكم بتخفيف التشريع مراعاة لظروفكم ورحمة بكم .

(ولعلكم تشكرون) ، أي : أن يستشعر الصائم فضل المولى عز وجل عليه ونعمته وتوفيقه ، فيفيء قلبه الى خالقه عز وجل ، راغبا حامدا معترفا له بالربوبية ، شاكرا له نعمته وتوفيقه وهدايته .

وبعد أن طلب المولى تبارك وتعالى من عباده صيام شهر رمضان واكمال العدة والتكبير على ما هداهم اليه وشكره عز وجل ، عقب بهذه الآية الكريمة : **(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)** ، وذلك ليستلهم منها الصائم قربه من ربه عز وجل ، لأن الصيام لا يطلع على حقيقته الا الله جل شأنه ، ومتى لاحظ الانسان قرب ربه عز وجل منه ملكه الحياء ، وخجل وابتعد عن انتهاك حرمة صومه ، والله جل جلاله منزه عن القرب المكاني ، وعن كل ما يتصوره العباد ، وقديما قالوا : كل ما خطر ببالك فالله جل شأنه بخلاف ذلك .

ولما كان قربه تبارك وتعالى لا يدركه الناس قال : **(إني قريب)** بحيث أسمع دعاء الداعي وأستجيب دعاءه ، وحسبنا أن الله عز وجل قال : **(ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد)** ـ ١٦ : ق ـ

ودعوة الداعي فسرها البعض بطلب الحاجات ، وفسرها آخرون بالعمل بما ندب المولى سبحانه اليه وأمر به ، فالدعاء على هذا معناه العبادة ، بدليل قوله جل شأنه : **(وقال ربكم**

ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) غافر/ ٦٠ ، وفي هذا يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « الدعاء هو العبادة » ، وقرأ : **وقال ربكم ادعوني أستجب لكم** » رواه البخاري وفي الآية حث على الدعاء .

وقد روى أن سبب نزول هذه الآية الكريمة أن المصطفى صلى الله عليه وسلم سمع المسلمين يدعون الله عز وجل بصوت مرتفع في غزوة « خيبر » ، فقال لهم : « أيها الناس : اربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم » .. البخاري .

ويستفاد من هذه الآية الكريمة أنه لا ينبغي رفع الصوت في العبادات إلا بالمقدار الذي حدده الشرع في الصلاة الجهرية ، وهو أن يسمعه من هو بالقرب منه ، فمن تعمد المبالغة في الصياح حين الدعاء كان مخالفا لأمر الله عز وجل ، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم ، يقول المولى تبارك وتعالى : **(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا)** ـ ١١٠ : الاسراء .

والدعاء المطلوب هو الدعاء بالقول مع التوجه إلى الله عز وجل بالقلب ، وذلك أثر الشعور بالحاجة إليه ، وتذكر عظمته وجلاله ، ومن ثم سماه الرسول الكريم : « مخ العبادة » ، واجابة الدعاء تقبله ممن أخلص له وفزع إليه ، وإذا عرفنا أن الله عز وجل أقرب الى الانسان من حبل الوريد فلا داعي الى رفع الصوت في الدعاء ، ولا الى الواسطة بينهم وبينه في طلب الحاجات ، كما كان يفعل المشركون من التوسط والتوسل بالوسطاء .

(فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي) ، أي : فلينقادوا لي وليفوضوا الى أمورهم ، وليقبلوا على طاعتي مستسلمين وليؤمنوا أني لهم من وراء طاعتهم أثيبهم وأجزل لهم الكرامة ، وأضاعف لهم الأجر ، والطاعة والايمان موضع الرشد ، وهو طريق معرفة الحق .

وهنا شبهتان :

الأولى : أن الأقدار سابقة ، أي : الأمور مقدرة ، والدعاء لا يزيد فيها ، وعدم الدعاء لا ينقص منها ، فما قيمة الدعاء ؟

وللاجابة على هذه الشبهة نقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكثر من الدعاء ، وله في ذلك أدعية مشهورة مأثورة ، وكان الصحابة يدعون ، واستمر الدعاء منذ ذلك الزمان البعيد الى يومنا هذا في أجياله المتعاقبة ، والتشكيك فيه إنكار لضروري من ضروريات الدين ، فنحن نؤمن بالدعاء وفائدته ، ونؤمن بالقدر ، ونعترف بالعجز عن التوفيق .

الثانية : أن وعد الله عز وجل حق ، وقد وعد بالاستجابة عند الدعاء ، ومع ذلك فاننا نرى الكثير من الناس يبالغون في الدعاء ثم لا يستجاب لهم .

وللاجابة على هذه الشبهة وجوه

عند العلماء افضلها ، أن الداعي الذي تتحقق فيه صفات الداعي وهي : الاخلاص للمولى تبارك وتعالى ، والتفاني في الاخلاص له ، ومراقبته في الأعمال ، لا بد وأن يعينه الله عز وجل على ما غاب عنه من الأسباب ، وأن ينيله بعد الأخذ في الأسباب ما يتمناه ويرجوه ، والاخلاص لله عز وجل ومراقبته يدفعان الانسان الى الابتعاد عن الحرام وترك المشبوه ، لأن المولى تبارك وتعالى لا يقبل دعاء من في بطنه الحرام .

وهناك سبب آخر لنزول هذه الآية الكريمة ، وهو أن أعرابيا قال : يا رسول الله : أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟.. فسكت عنه الرسول الكريم ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية .

وقيل : ان الناس حين نزل قول الله عز وجل : (**وقال ربكم ادعوني أستجب لكم**) ، قالوا : لو نعلم في أية ساعة ندعو ؟.. فنزل قوله جل شأنه : (**واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان**) .

وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا دعاني » ، رواه البخاري ويقول عليه الصلاة والسلام : « قال الله تعالى : أنا مع عبدي اذا ذكرني وتحركت بي شفتاه » ، رواه البخاري ، وهذا كما قال المولى جل شأنه : (**إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**) النحل/١٢٨ ، وقوله عز وجل لسيدنا موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ (**إنني معكما أسمع وأرى**) طه/٤٦ .

والمراد بهذا أن الله عز وجل لا يخيب دعوة داع ولا يشغله عنه شيء لأنه سميع الدعاء ، ففي ذلك ترغيب في الدعاء ، وأنه لا يضيع لديه عز وجل ، كما جاء في الحديث الشريف الذي أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله تعالى ليستحيي أن يبسط العبد اليه يده يسأله فيهما خيرا فيردهما خائبتين » ، وفي حديث آخر يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس بها اثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث خصال : اما ان يعجل له دعوته ، واما أن يدخرها له في الأخرى ، واما أن يصرف عنه من السوء مثلها » احمد بن حنبل .

وفي ذكره تبارك وتعالى هذه الآية الكريمة الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة وعند كل فطر ، فقد روى عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال : « قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد » رواه الحاكم

إن الدعاء في حقيقته ما هو إلا مظهر من مظاهر العبادة الحقة ، لأنه اعتراف من العبد لله عز وجل بالربوبية

وأنه قادر على كل شيء .
ويسن الدعاء في جوف الليل ، وعقب كل صلاة من الصلوات المكتوبة ، وبين الآذان والاقامة ، وعند السحر في الثلث الأخير من الليل ، وهو الوقت الذي تغار فيه النجوم وتنام العيون ، ويبقى الله الواحد القهار .

(أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم) ، أي : أحل المولى تبارك وتعالى مباشرة النساء في ليالي رمضان ، وعبر عن ذلك بالرفث ، وهي كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من زوجته أحل الله عز وجل ذلك ليلا في رمضان بعد أن كانوا لا يستطيعون ذلك لتحريمه عليهم ، لعلمه جلت حكمته أنهم ما كانوا يستطيعون الامتناع ، فكانوا يخونون أنفسهم بفعله ، وسمى من يفعل ذلك خائنا لنفسه من حيث كون الضرر عائدا عليه ، فتاب عليهم وعفا عنهم ، وأباح لهم ما كان قد حرمه عليهم منه .

(فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) ، أي : قد أحل لكم ما حرم عليكم ، وأمرهم بأن يبتغوا منه ما كتبه لهم وهو النسل ، لا مجرد قضاء الشهوة .

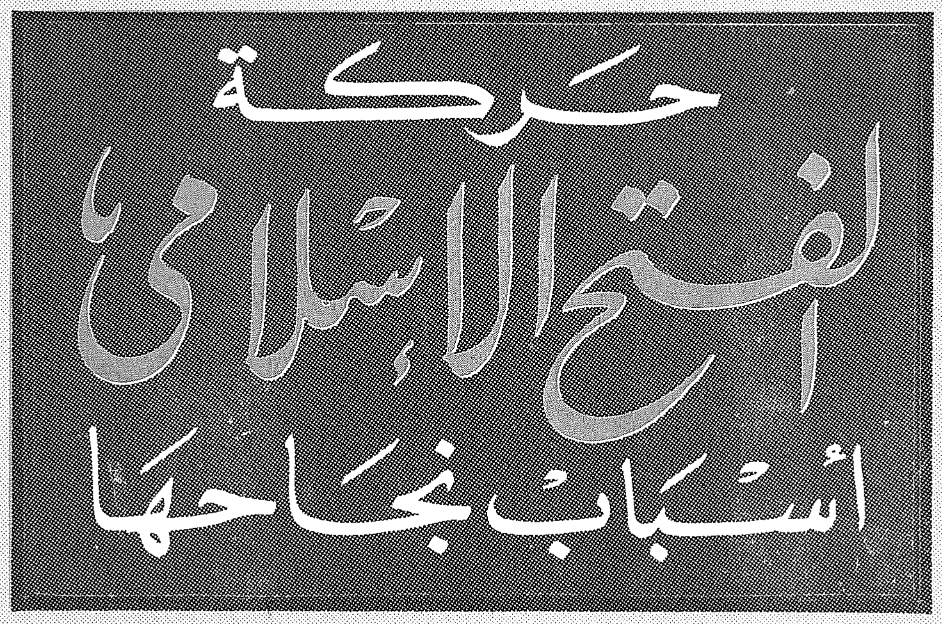
(وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل) ، **أباح المولى** تبارك وتعالى لعباده أن يظلوا ليالي رمضان يأكلون ويشربون الى الفجر ، حيث يبدو نور الصباح ممتدا مع غبش الليل كأنهما خيطان : خيط أبيض ، وخيط أسود ، ثم قال لعباده المؤمنين : وبعد ان تنووا الصيام من أول الفجر ، أتموا الصيام إلى الليل الذي أوله غروب الشمس .

(ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد) ، ولا تباشروا نساءكم وأنتم ملازمون للمساجد بنية العبادة تقربا الى الله عز وجل ، وهذا هو ما يسمى بـ « الاعتكاف » ، وهو في اللغة : الملازمة ، يقال : عكف على الشيء اذا لازمه مقبلا عليه .
ولما كان المعتكف ملازما للعمل بطاعة المولى عز وجل مدة اعتكافه لزمه هذا الاسم .

(تلك حدود الله) أي : هذا الذي فرضناه وبيناه وحددناه من الصيام وأحكامه ، وما أبحنا فيه وما حرمنا ، وذكر غاياته ورخصه وعزائمه حدود الله ، أي : شرعها الله وبينها **(فلا تقربوها)** ، أي : فلا تجاوزوها وتعتدوها .

(كذلك يبين الله آياته للناس) ، أي : كما يبين الصيام وأحكامه وشرائعه وتفاصيله ، كذلك يبين سائر الأحكام على لسان عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

(لعلهم يتقون) ، أي : يعرفون كيف يهتدون وكيف يطيعون ، كما قال تبارك وتعالى : **(هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور)** ٩/الحديد .



للاستاذ / احمد عادل كمال

في عهد الخليفتين أبي بكر وعمر خرجت جيوش المسلمين من شبه جزيرة العرب الى ما حولها ، شرقا إلى العراق وفارس وما بعدهما وشمالا إلى الشام ثم غربا إلى مصر والشمال الافريقي . كانوا رجالا يحملون السيف ليفتحوا الأرض ويحملون الكتاب الكريم ليفتحوا القلوب والعقول . هذه الحركة عرفت في التاريخ باسم الفتوح الاسلامية . ولقد اكتسبت نجاحا مذهلا حتى أنه في سنوات قلائل تعد على أصابع اليدين تمت أعظم منجزات تلك الحركة . تلك النجاح لم تتوج بمثله حركة قط ظهرت على سطح كوكبنا منذ كان إلى يومنا هذا ، وكان من آثاره الباقية قيام العالم الاسلامي فوق خير رقعة على وجه الأرض وظهور العالم العربي في بقعة كبيرة من هذه الرقعة منذ أربعة عشر قرنا من الزمان وإلى الآن وحتى ينصب الميزان . حركة هذا شأنها حرى بها أن تدرس عوامل نجاحها وأسباب فوزها ، فان في هذه العوامل سر تفردها الذي لم يتكرر .

ونحن إذا ذهبنا نبحث وراء تلك الأسباب وجدناها تكمن تفصيلا في كل معركة خاضتها جيوش الصحابة والتابعين وفي كل خطوة خطتها . ولقد شرد بعض الكتاب في تعليل تلك الظاهرة الوحيدة ، وذهبوا مذاهب خاطئة فزعم بعضهم عوامل بعيدة عن الصواب ، وبالغ بعضهم في تقدير عوامل أقل شأنا ان تكون هى الحاسمة .

يقول بعضهم : إن عرب الشام

وعرب العراق ـ ولم يكونوا قد أسلموا بعد ـ كانوا يشعرون بانتمائهم إلى العرب ، فأعانوا عرب شبه الجزيرة المسلمين بما مكن لهم في الأرض ، وما أبعد قولا عن الصواب من هذا . فان المتفحص لمعارك الفتوح ليذهله أن يتبين أن عرب العراق كانوا يقاتلون المسلمين إلى جانب الفرس أحيانا ومنفردين أحيانا أخرى ، وكذلك كان عرب الشام من الغساسنة وغيرهم يساندون الروم . وإن مصادر الفتوح الاسلامية لتزخر بأخبار ذلك بما لا يسمح بهذا القول إلا جهلا أو مغالطة ، ومن شاء فليقرأ معارك الولجة وأليس والحيرة والأنبار وعين التمر والمصيخ والثنى والزميل والرضاب والفراض وليقرأ أخبار جبلة بن الأيهم . ولا يساند هذا القول أن عرب العراق وعرب الشام قد دخلوا في الاسلام بعد أن ظفر المسلمون وانتصروا واستتبت لهم الأمور . فذلك حدث لاحق لا يعتبر سببا لحدث سابق .

ويقول كثير من المستشرقين : إن العامل الأساسي في تيسير الفتوح إنما كان في ضعف القوات التي وقفت في طريقهم ، وبذلك أيضا سار في ركابهم المقلدون من الكتاب العرب الذين ينقلون ما يكتبون عن كل وجه . نعم لقد كانت الأحوال الداخلية في فارس سيئة ، وكانت ملوكهم هدفا للانقلابات . غير أنه باستقراء معارك فتح العراق لا نجد لتلك العوامل الداخلية دخلا في هزائم الدولة ، حتى أنه بولاية « يزدجرد الثالث » خمدت الخلافات الداخلية ، وتبارى الجميع في طاعته وثار رعاياه من أهل السواد بالمسلمين ... حينذاك جاءت أقسى هزيمة تجرعتها الامبراطورية الساسانية في القادسية ، ودحر « سعد بن أبي وقاص » بثلاثين ألف مقاتل « رستم بن فرخزاز » في مائتين وأربعين ألفا من المجوس ، ثم سقطت المدائن واستولى المسلمون على إيوان كسرى وتاجه وثيابه .. وجاءت بعد ذلك هزيمة « جلولاء » وهزيمة « نهاوند » .. الخ . وفي الشام كانت حروب الروم مع سائر أعدائهم قد هدأت والتفوا حول هرقل حامي الامبراطورية ومنقذ المسيحية ، ثم كانت هزائمهم في أجنادين وفحل ودمشق وحمص حتى جاءت قاصمة الظهر في « اليرموك ». لقد كان حشد الجيوش الضخمة وتجهيزها وسوقها إلى الميدان يتم على وجه لا يمكن معه التعلل بالأسباب الداخلية .

ومادمنا قد تعرضنا للأحوال الداخلية في فارس والروم كسبب من أسباب الهزيمة فان هناك جانبا لا يمكن إغفاله لأنه يخرب أي كيان يحل عليه ، ذلك هو الظلم . كان المجتمع الفارسي يقوم على الطبقات ، طبقات مميزة تتمتع بكل شئ وطبقات مستضعفة كانوا عبيد من غلب ! كان جيش فارس يتكون من قيادة عليا من أعلى الطبقات وفرسان من الأسر الممتازة من ملاك الأراضي المترفين الذين هم من أحرص الناس على الحياة ، ومشاة من الفقراء البائسين الذين لا حق لهم في شئ فمن الطبيعي

أن يشعروا أن لا صالح لهم في الموت فداء للأسياد المنتفعين . تلك كان تكوين الجيش وتلك كانت خاماته !

عقوبات الخروج على الدين المجوسى او معارضة الملك كانت تصل إلى تقطيع الأوصال وصلا وصلا أو سلخ جلد الوجه أو سمل العيون بابر محماة بالنار . تلك العقوبات كانت رادعة مخيفة أخضعت رقاب الناس لسلطان الأكاسرة ، ولكنها أيضا قد قتلت إيجابية الناس وأزهقت روح الشعب فما عادت فيه حياة ... لقد تحول إلى شعب من الأشباح التي تروح وتجيء والدمى التي يحركها من يحركها . هذا الأسلوب في الحكم يتكرر على مر الأزمان وفي أكثر من مكان فيصل في كل مرة إلى ذات النتائج دون أن يتعظ به طاغية ، ذلك أن الطغاة جهال لا يدرسون ولا يقرأون التاريخ أو يتوقفون عند العبر . إن أسوأ الحكام هم أشدهم نكاية بشعوبهم ، وشتان في مجال الدفاع عن الأوطان وطن يسود فيه العدل وآخر يسود فيه الاستبداد . ما أبعد الفرق بين ديار يحكمها السجن والكرباج وديار يقال لسلطانها « عدلت فأمنت فنمت ». لقد داس أكاسرة فارس وقياصرة الروم العدالة بالأقدام وأهدروا حرمات الناس : **(وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)** العنكبوت/٤٠ . فحق عليهم قوله تعالى : **(وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد)** هود/١٠٢ . **(وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين)** الأنبياء/١١ . **(وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون)** القصص/٥٩ . ويقرر ابن خلدون في مقدمته : إن الظلم مؤذن بخراب العمران . تلك كانت فارس والروم ، فماذا كان المسلمون ؟ كانوا عند قوله تعالى : **(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين)** القصص/٨٣ . كانت نتيجة تلك المعارك هزيمة النظام الداخلي في فارس والشام في مواجهة شرع الله الذي جاء محررا للبشر .. قائد غير مسلم هو « مونتجمري » كتب في كتابه (الحرب عبر التاريخ) يقول : « لقد وصلت الفتوحات الاسلامية مدى لم تصله في أي عهد سابق ... لأنهم كانوا يستقبلون في كل مكان يصلون إليه كمحررين للشعوب من العبودية ».

هذا في حين يرى بعض المؤمنين أن انتصار المسلمين في تلك الفتوح يرجع إلى أن جيوشهم قد اشتملت على كثير من الصحابة اكتسبت بهم « بركة » استحقت أن يصنع الله لها معجزة ، وأن الفتوح كانت حربا في سبيل الله فلا غرابة أن يمنح الله تلك المعجزة . وفي القرآن الكريم الذي نحن به مؤمنون ما يفيد تأييد الله لعباده المؤمنين مثل قوله : **(إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور)** الحج/٣٨ . وقوله : **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات**

ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) النور/ ٥٥ .

وهنا أحذر أن يفهم أحد من ذلك أن النصر حق للمسلمين على الله ! فيوم أحد كانت الغلبة للمشركين وهم يحملون وثنهم ويصرخون : « اعل هبل » ، ويوم يؤمل المسلمون في نصر لم يعدوا له أسبابه نسوق لهم قوله تعالى : **(ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون)** الحجر/ ٣ . إن الله سبحانه وتعالى لا يجامل أحدا من خلقه .

إن الربط بين المقدمات والنتائج من سمات هذا الدين . ومن المأثور عن عمر : « لا تميتوا علينا ديننا أماتكم الله ، ولا تقعدوا عن طلب الرزق تقولوا يارب وتعلمون أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة »، كما نعى القرآن الكريم على بني إسرائيل قولهم لنبيهم موسى : **(فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون)** المائدة/ ٢٤ . لقد أنزل الله على نبيه قوله : **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)** الأنفال/ ٦٠ . وكان من تطبيقاتهم حفر الخندق حول المدينة دفاعا عن مدينتهم أمام جحافل لا طاقة لجيشهم بها ولجوؤهم إلى العمل السياسي للتفريق بين المشركين واليهود في غزوة الأحزاب وإرسالهم الى جرش بالشام لاستيراد بعض الدبابات في حصار ثقيف بالطائف .

هذا الفهم كان يستطرد في جميع معارك الفتوح التي خاضها المسلمون الأوائل ، فهم يخططون لاخراج الأفيال من المعركة في القادسية ، ويتخذون من خيلهم مركبات برمائية لعبور دجلة في فتح المدائن ، ويحتالون على جيش الفرس لاغرائه على الخروج من قلاعه في « نهاوند » ليتمكنوا منه خارجها .. الخ .

لقد نظرنا إلى حركة الفتح شرقا وغربا كحرب شاملة ، ونظرنا إليها معركة معركة فوجدنا أن السبب الحقيقي **كان الكفاءة الحربية للمسلمين وعمق النظر لقادتهم .** كان لكل من الفرس والروم ثقافته في الحرب وأسلوبه فيها ، فخرج المسلمون إليهم وكان لهم أيضا أسلوبهم وتفكيرهم وطريقة تخطيطهم ، فكانت جديدة على الامبراطوريتين العجوزتين . كان الروم والفرس يعتمدون على الجدران البشرية من الجيوش كثيرة العدد ثقيلة الوزن فنتج عن ذلك بطء الحركة وانعدام المرونة وانخفاض مستوى التدريب وزيادة الأعباء الادارية والعناية بالمظاهر وكثرة القتلى والوقوف غالبا موقف الدفاع دون الهجوم . هذا في حين تميز المسلمون بخفة الحركة والسرعة واعتياد الكفاف وهوان المؤونة فحازوا المرونة وأمسكوا بعنصر المفاجأة . كان جيش الفرس أو الروم يعتمد على التجنيد الاجباري وكان جيش المسلمين عماده التطوع ، لا ارتزاقا وطمعا ولكن جهادا في سبيل الله

وابتغاء ما عنده . كان الجندي المسلم أكثر كفاءة في الفروسية والمبارزة ، أكثر احتمالا للمكاره وصبرا عليها ، تحركه نوازعه المؤمنة وعقيدته المسلمة والآخرون كانوا يتحركون خوفا من كسرى أو قيصر . كان المسلمون يتميزون حتى في عيون أعدائهم بالخلق الكريم وكان الروم وهم يرمقونهم يلحظون أنهم يعدلون فيما بينهم ويعفون عن المحارم ويحسنون العبادة .

ثم كان مما شهدت به معارك الفتوح تألق القائد المسلم وتفوقه على قرنه الفارسى أو الرومي . كان القادة المسلمون يعرفون متى يتقدمون ومتى ينسحبون ومتى يستعملون الخيل ومتى يسوقون المشاة ، متى يحملون على الابل ومتى يحملون على البغال ، في أي أرض ينتظرون عدوهم وبأي خطة يلقونه ، كانوا يعرفون متى يحاصرون ومتى يكمنون ومتى يستدرجون ومتى يلتحمون ... الخ .

كانت عقيدة المسلم أعظم عدته ، بها يعتصم ومنها يستمد قوته فكانت سبب ثباته واستماتته ، لقد وقر في قلبه أنه إن انتصر فذاك وإن قتل فهى الشهادة وهو إلى جنة عرضها السماوات والأرض . الايمان بالقضاء والقدر جعل المسلم يدرك أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه ، لقد توالت على المسلمين بعد ذلك عصور من تخلف الفكر كان التوكل على الله عندهم هو التواكل والكسل ، والتوى عليهم الفهم فاتخذوا التوكل في المقدمات وتركوه في النتائج والآثار وهم بذلك قد عكسوا مواضع الايمان بالقضاء والقدر . المسلم مطالب بالأخذ بالأسباب ما استطاع ثم أن يترك النتائج بعد ذلك لمدبر الكون سبحانه وتعالى وأن يرضى بقضائه . فلم يكن المسلم ليتهيب النتائج المؤلمة إن وقعت ، فرأينا نمطا من البشر لا يضيره تحرج الأمور ولا يبطره الفوز والظفر ، ورأى التاريخ بطولة وشجاعة وفداء واستبسالا لم ير له نظيرا ، ولم تر الأمة هوانها إلا يوم جانبت هذه الصفات .

كان لدى المسلمين العقيدة الحافزة في الحرب والسلام على السواء ، وتوفرت لهم القضية العادلة التي جاهدوا في سبيلها وهى نشر الدعوة الى الله في مواجهة الطواغيت التي كانت تصد عن سبيل الله . لقد صنع الاسلام من العربي النموذج المثالي للجندي المحارب عقيدة وصلابة وتدريبا ومهارة وخلقا وعفة ، وظهر أعلى مستوى من القادة الأكفاء على مر العصور دون أدنى مبالغة ، وإنجازاتهم خير شاهد على ذلك ، وتم توحيد شبه الجزيرة في وحدة سياسية وحربية فبات ميسورا حشد الحشود وتجييش الجيوش بعد أن كان ذلك مستحيلا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم .

الحق نقول : لن يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها : (**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**) الرعد/١١ . صدق الله العظيم .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع ، فأوتينا برطب من رطب ابن طاب ، فأولت ان الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة ، وأن ديننا قد طاب** »

(رواه مسلم)

الرطب : ثمر النخل وهو البسر إذا صار رطبا ، وأرطب النخل : صار ما عليه رطبا .

وابن طاب : رجل من أهل البادية ، ينسب إليه نوع من التمر .. وقال النووي : هو رجل من أهل المدينة . وفي نسخة : ابن طاب ـ بفتح الباء ـ

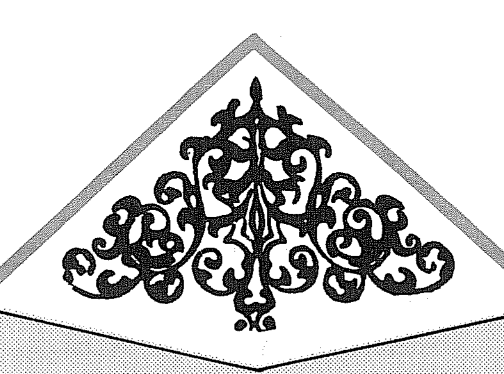
وعن أم العلاء الأنصارية قالت : رأيت لعثمان بن مظعون في النوم عينا فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « **ذلك عمله يجري له** »

(رواه البخاري)

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال : « **رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة ، أو هجر ، فاذا هي المدينة يثرب . ورأيت في رؤياي هذه : اني هززت سيفا فانقطع صدره ، فاذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ثم هززته أخرى فعاد احسن ما كان ، فاذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين** »

(متفق عليه)

وهلي : أى ظني وهو أول ما يخطر بالبال يقال : لقيه أول وهلة أى أول شئ .



رمضان شهر الإسلام

(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) آل عمران/٨ .

(ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار) آل عمران/١٩٣ .

(ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) آل عمران/١٤٧ .

.. هذا رمضان شهر الانابة والدعوات المستجابة .. « أوله رحمة وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار » كما قال نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه . رواه ابن خزيمة . وقد أطل هلاله ، وغمر الحياة سناه ، وارتفعت أصوات الأبرار في رضى واستبشار تقول في استقباله (اللهم سلمه لنا ، وتسلمه منا ، هلال خير

للشيخ : معوض عوض ابراهيم

ورشد ، آمنت بالذي خلقك ، ربي وربك الله ، اللهم أهله علينا باليمن والأمن والايمان والتوفيق لما تحب وترضى يا رحيم يا رحمن ..

وشهر رمضان خليق بالفرحة به ، وتبادل المحظوظين التهاني بمقدمه ، فهو يعود عليهم كل عام في أبانه وأوانه مذكرا بالرسالة الخاتمة التي قامت فيه ، والأمة التي انطلقت منه توحد الله ربها ، توحيد عبادة مخلصة له .. فتلك هي الغاية التي استهدفها المرسلون رسولا وراء رسول حتى جاء محمد بن عبدالله صلوات الله عليه بالحنيفية السمحة مجددا العهد بما استهدفت الرسالات الأولى ، مجردا العقيدة من كل ما شابها وخالطها من عبادة غير الله ، من خلقه ومخلوقاته ، فما لغير الله مع الله شيء من التصرف : **(ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)** الأعراف/٥٤ .

أجل يعود رمضان ، فيجدد العهد بأنه كان ميقات اصطفاء رسول ، وابتداء رسالة ، وقيام أمة هى خير أمة أخرجت للناس .

ويثير رمضان في الأذهان ، ليلة القدر ، التي نزل فيها جبريل بأمر مولاه على الانسان الكريم ، محمد صلوات الله عليه ، وهو يتعبد في غار حراء بعيدا عن مجتمع مكة ، بعد أن خب في الكفر ووضع ، وخر في الفساد الى الأذقان ، وغلب عليه من الشرور ما غلب على مجتمعات الدنيا يومئذ .

يرى الرسول ذلك كله يستطيل أمره ، ويتفاقم خطره ، فيأسى أنه لا يملك له دفعا ، ولا يستطيع له تحويلا ، وحسبه أنه بتوفيق الله قد سلم من هذه الغواشي ، ولم يصب فطرته الخيرة صلوات الله عليه شيء من نوازع الشر المستعلن في قومه .

وأخلق به صلوات الله عليه ان لم يستطع دفع الآثام ، أن لا يكون لها غرضا ، وأن يفر منها جهده ، على تلك الصورة التي كان يلم فيها بغار حراء حينا بعد حين فيتعبد فيها الليالي ذوات العدد متفكرا في خلق السموات والأرض ، ناظرا في الليل اذا عسعس ، والصبح اذا تنفس ، وفي النجوم تؤنس المدلج السارى ، وفي الجبال ومنها جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود .

ومحمد صلوات الله عليه في خلواته تلك ، كان يبحث عن الطريق الى الله ، كيف يعبد المعبود بحق وحده ؟! وتزيد الأيام من هذه الرغبة الخيرة ، وتنمو في أعماقه كما ينمو النبات

الطيب في الأرض الخصبة .

حتى كانت ليلة تفضل العمر ، وترجح في الميزان الدنيا بأسرها .. انها ليلة الاسلام .. ليلة السلام .. وهل يوضع شئ في دنيا الناس في الميزان أمام الاسلام والسلام ؟! وبالاسلام امتن الله في آخر آيات الأحكام نزولا فقال (**اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**) المائدة/٣ .

وبالسلام قوة ، يقول الحق تباركت آلاؤه . (**لا يلاف قريش . ايلافهم رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا رب هذا البيت . الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**) قريش .

وقال : (**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا**) النور/٥٥.

لقد صنع الله رسوله محمدا على عينه (**ألم يجدك يتيما فآوى . ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى**) الضحى/٦ : ٨ .

وقوله تعالى (**وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما**) النساء/١١٣ .

وكان رمضان نقطة انطلاق الى رحاب الدعوة الى الله .. فقد جاءه الملك في غار حراء بقوله تعالى : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق**) الآيات . من سورة العلق .

ويالها من كلمات برة حانية ، يتكرر فيها ويتقرر حق الله في العبودية ، فهو (**ربك الذي خلق**) .. وهو (**ربك الأكرم . الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم**) !!

وكانت الكلمات إشارة البدء باصطفاء محمد صلى الله عليه وسلم ، لاخراج الناس من الظلمات الى النور ، وردهم الى الله (**وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين**) الجمعة/٢ .

ألم تستعبدهم الأهواء والشهوات والانانيات ، فجاء الرؤوف الرحيم ، يحكم بالاسلام وثاقهم ، ويشد عرى أخوة في الله الذي أراد أن يتعارفوا ويتآلفوا ، لا أن يتدابروا ويتخالفوا ، ألم يبين الله ذلك كله وهو يضع لهم معه ميزان التفاضل فيقول : (**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**) الحجرات/١٣ .

.. ورمضان وهو شهر الاسلام كله ، هو شهر العبادة الخاصة ، عبادة الصيام التي هى إحدى قواعد الاسلام ، ويالها من عبادة نسبها الحق تعالى إلى نفسه .. وكل العبادات له سبحانه فقال في الحديث القدسي : (كل عمل ابن آدم له الا الصوم ، فانه لي وأنا أجزى به ..).

ولقد أجمل الله الكلام عن

الصــوم ، ايجابــا له ، وبيانــا لحكمته ، وتحديدا لميقاته ، وتفصيلا لأعذار الناس فيه ، وماذا يباح لنا في لياليه ، ويبرز ذلك وغيره من نزول القرآن في رمضان في آيات من سورة البقرة لم تتكرر أغراضها في غيرها يقول تعالى :

(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلـكم لعلـكم تتقـون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصومـوا خـير لكم ان كنتـم تعلمون . شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منـكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد اللـه بكم اليسر ولا يريـد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا اللـــه على ما هداكم ولعلــكم تشكرون . وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون . أحل لكم ليلـة الصيام الرفث الى نسائـكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيـط الأبيض من الخيـط الأسـود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهــن وأنتــم عاكفــون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) ١٨٣ ـ ١٨٧ .

وما أجل التقوى ، وهى مراد الله من كل ما افترض على عباده حين يبدأ الله بها ويختم تلكم الآيات (**لعلكم تتقون**) و (**لعلهم يتقون**) بعد أن جعلها ثمرة التكاليف والعبادات كلها فقال : (**يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذيـن من قبلـكم لعلكم تتقون**) البقرة/٢١ .

وجعلها بمكانها بين آيات الحج من سورة البقرة فقال : (**وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب**) ١٩٧ .

ان الصوم مدرسة التقوى ، بما يثيره في الأنفس من ملكة المراقبة ، وتربية الارادة الخيرة في أنفس الذين يدركون مغـزى هذه الجملـــة من الحديث الجامع (والصوم لي وأنا أجزى به) . وبقدر ما يثمر فينــا الصوم من ثمراتــه ، تصلــح كل عباداتنا وتصرفاتنا مع الذين تجمعنا واياهم فرصة زمان ، وبالصــوم ، نأبى الضيــم ونـرفض الهـوان ، فنجاهد أعداء العقيدة والطامعين في مقدرات الأوطان ، وندعم بأنفسنــا وأموالنا كل أخ في الله ، يصطلح عليه الاعداء ويتداعى المبطلون ، حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين لله ..

وكم في الصوم من أسرار وحكم وجوانب تجتلى .. ولعلنا نلتقى على شئ من ذلك .

والله المستعان على كل خير .

صفحة من التاريخ الإسلامي

دور الشباب

الحديث عن بدر وأهل بدر حديث عن التضحية والبطولة والفداء . وغزوة بدر مفخرة من مفاخرنا . وصفحة مشرقة في تاريخنا . ومجد رائع من أمجادنا . وذكراها يذكر الأحفاد بروائع الأجداد .

غزوة بدر تذكر المسلمين بشدة بأسهم وقوة إيمانهم . وعمق محبتهم لدينهم ونبيهم كانت غزوة بدر تحولا في تاريخ الاسلام ، وبدءا لعهد جديد ، عهد المصاولة والدفاع ، عهد التضحية والفداء ، عهد مقارعة السيف بالسيف ، والذود بالقوة عن مبادئ الاسلام ورسالة الاسلام ، قال الشاعر :

كانت على الاسلام بدء تحرر — من رقة الأصنام والأوثان
الحق فيها بالحقيقة ناطق . — والسيف فيها ساطع البرهان
لا خير في حق إذا لم يحمه — حلق الحديد وألسن النيران
من لم يصنه من العداوة سلمه — صانته قوته من العدوان

كان دور الشباب في غزوة بدر عظيما رائعا يستحق العناية والتسجيل ، يقف الانسان أمام عظمة هذا الشباب وقفة إجلال واكبار .

عجيب أمر هذا الشباب ، وقد كشرت لهم الحوادث عن أنيابها ، وصبت عليهم قريش نيرانها فما ضعفوا وما استكانوا .

نحن لا نفضل شباب بدر على شيوخها . فلكل منزلته ودرجته ، للشباب جرأتهم واقدامهم ، وللشيوخ نصيحتهم وتربيتهم ، وحسن توجيههم ، وترجيح العقل على العاطفة .

كل من اشترك في بدر يستحق الدراسة والتأمل ، حسبهم ان الله رفع ذكرهم وغفر ذنبهم . صدقوا الله في اللقاء ، فمنهم من أكرمه الله بالشهادة ففاز بخير الدنيا

للاستاذ علي احمد علي

في غزوة بدر

والآخرة ، ومنهم من طال به العمر ، فما غير ولا بدل وصدق الله العظيم إذ يقول ..
(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) الأحزاب/ ٢٣ .
في هذه العجالة لا نخص شباب بدر ولكننا نذكر على سبيل المثال لا الحصر :
١ ــ علي بن أبى طالب : كان رضي الله عنه سهما من سهام الاسلام ، وسيفا مسلولا من أسيافه ، يدوخ الجيوش ويحاصر المدن ، ويلقى الرعب في قلوب الأعداء ، كان رضي الله عنه من الرجال الذين لا تهزهم قواصم المحن ، ولا ترهبهم ملاقاة الرجال ، ولا يفت في عضدهم السيف . اشترك في جميع المعارك وكان يخوضها غير هياب ولا وجل .

في غزوة بدر : كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ١) بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص رضي الله عنهم جميعا إلى ماء بدر يلتمسون له الخبر ، فأتوا بأسيرين قدموهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٢) عندما بدأت المعركة خرج عقبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، ودعوا إلى المبارزة ، فخرج إليهم رجال من الأنصار ، فرفضوا قتالهم ، وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج اليهم أكفاءهم من قومهم ، فأخرج لهم الرسول صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وعلي بن أبى طالب ٣) وانتصر المسلمون ، وتخضبت الأرض بدماء المشركين ، فكان أول الغيث ، والضربة الأولى نصف المعركة . رواه الطبري في التاريخ .
٢ ــ عمير بن أبى وقاص : يعجب الانسان وهو يطالع تاريخ هذا الشباب ، كيف استطاعوا أن يحولوا مجرى التاريخ وأن يسطروا أروع سطوره . ويشيدوا

أضخم صرح شيدته الانسانية قام على الايمان والتقى ؟!!
هؤلاء الشباب الذين لاقوا السيوف بصدورهم ، والنبال بنحورهم ، وكان الموت أحب اليهم من الحياة . وهذا شاب أكرمه الله بالشهادة ، شاب سما الايمان في قلبه فاستهان بالحياة ، وأقبل على الموت بثغر باسم وصدر منشرح ، ولنستمع إلى قصته من أقرب الناس اليه قال سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه ؛ رأيت أخي عميرا يتوارى عن الناس ، فقلت : مالك يا اخي ؟ قال : أخشى أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستصغرني فيردني ، وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة !! فلما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم استصغره فرده ، فبكى ، وتوسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجازه ، يقول سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه ، فكنت اعقد له حمائل سيفه لصغر سنه فقاتل وقتل وسنه يومئذ ١٦ سنة . ذكره ابن حجر في الاصابة .
جدير بشبابنا أن يقف أمام هذه النماذج الرائعة ، وأن يقلب صفحات هذا التاريخ المشرق ، ليأخذ منه العظة والعبرة ، والقدوة الصالحة ، وليرى كيف كان الشاب يفتح البلاد ، ولم يبلغ العشرين من عمره ، ويقود الجيوش وما خط له شارب ، ويأتي بما يشبه المعجزات ، وما يزال غض الاهاب .
٣ ـ **مصعب بن عمير :** شاب في زهرة الشباب ، وميعة الصبا ، عريض الأمل . واسع الرجاء ، تجرى الحياة في عروقه ، يطوى مباهج الحياة ، ويغضى عن زهرة الدنيا . ويضرب المثل الكريم للشجاع الأبي ، ولا عجب إنها تربية النبوة وغرس الاسلام وشمائل الدين الحنيف .
ولد مصعب بن عمير في بيت من بيوت سراة عبد الدار ، وشب بين الترف واللهو ، كان أعطر أهل مكة وأجملهم ، يفيض تيها ودلالا ، يمر بين أحياء مكة فترمقه عيون فتيانها ، ويسترعى منظره ساكنيها .
كان رضي الله عنه من الرعيل الأول ، أسلم والدعوة في مهدها في دار الأرقم بن أبى الأرقم ، فأصابه شظف العيش ولأواء الحياة ، وجهد جهدا شديدا حتى بدا عليه الضعف والهزال ، فلم يضق بالحياة بل تحمل ذلك صابرا أجمل صبر .
يقول بن عبد البر في الاستيعاب : كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابا وجمالا وتيها ، وكان أبواه يحبانه ، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب .
اوذى مصعب وتبدل حاله من نعيم إلى بؤس ومن غنى إلى فقر ، ومن ملبس فاخر وركاب مرفه إلى ثوب مرقوع !!
يقول الامام علي بن أبى طالب كرم الله وجهه : جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست إليه في المسجد ، وهو مع عصابة من أصحابه ، فطلع علينا مصعب ابن عمير في بردة مرقوعة بفروة غنم ، وكان أنعم غلام بمكة ، وأرفههم عيشا فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ما كان فيه من النعم ، ورأى حالته التي هو عليها ، فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انظروا إلى هذا

الذي نور الله قلبه ، لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة اشتراها بمائتي درهم ، فدعاه حب الله وحب رسوله إلى ما ترون » ذكره ابن الأثير في أسد الغابة .

لما جاء وفد المدينة في موسم الحج ، وعرض عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم الاسلام فأسلموا ، طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسل معهم من يفقههم في الدين ، ويقرئهم القرآن ، فلم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم أمامه لهذه المهمة إلا مصعب بن عمير ، فكان أول مبعوث لرسول الله صلى الله عليه وسلم خارج مكة ، وكان مصعب رضي الله عنه صالحا : فأثمرت دعوته ، مخلصا : فالتقى الناس حوله . كان يسمى « المقرئ » و « مصعب الخير » ، وتتابعت حياته في صحائف ناصعة من التاريخ الاسلامي ، وأعلن الجهاد فحمل السيف مدافعا عن دعوة الاسلام ، ولكن الحياة لم تطل به فقد استشهد في أحد رضي الله عنه .

وجاءت غزوة بدر وكانت خيرا وبركة على المسلمين ، قتل المسلمون فيها من قتلوا ، وأسروا من أسروا ، وغنموا ما غنموا ، وكان في الأسرى عزيز بن عمير أخو مصعب ابن عمير وشقيقه ، وكان موقف مصعب المؤمن من أخيه المشرك موقف المؤمن الذي لا يعرف إلا الاسلام رابطة .

قيل انه كان صاحب اللواء يوم بدر .

قال الطبري : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأساري فرقهم في أصحابه وقال : « استوصوا بالاسارى خيرا » قال : وكان أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى ــ وكان الذي أسره يسمى ابا اليسر ــ قال أبو عزيز : مر بي أخي مصعب بن عميرو رجل من الأنصار يأسرني فنظر إليه أبو عزيز ، فقال مصعب لمن أسر أخاه : شد يديك به ، فان أمه ذات متاع لعلها ان تفديه منك . الطبري وابن هشام .

٤ ــ **أبناء عفراء** : ربى الاسلام الشباب تربية عظيمة ، وتعهده بالعناية والرعاية : تعهده منذ نعومة أظفاره ، فشب على العزة والكرامة والتضحية ، شب في أحضان الاسلام مصونا من أقذار الجاهلية ، نظيفا من أدران الوثنية .

إن أهل بدر لم يقاتلوا طمعا في مال ، ولا رغبة في جاه ، ولا طلبا للرئاسة ، ولا حبا للدنيا ، إنما عملوا لله وفي سبيل الله ، فنصرهم الله : **(وكان حقا علينا نصر المؤمنين)** الروم/ ٤٧ .

يعجب الانسان من أمر هذا الشباب فيتساءل : في أى مدرسة درجوا ؟ وفي أى معهد درسوا ؟ وفي أى جامعة تخرجوا ؟

هؤلاء الذين انقضوا على أعدائهم كالصواعق المحرقة ، او الريح المدمرة ، إيمانهم في قلوبهم ، يتقدم أحدهم لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه .

عن عبد الرحمن بن عوف قال : إني لواقف يوم بدر في الصف ، فنظرت عن يميني وشمالي ، فاذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما ، فتمنيت أن أكون

بين أظلع منهما ، فغمزني أحدهما ، فقال : يا عم أتعرف أبا جهل ؟؟ قلت : نعم ، وما حاجتك به ؟؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي نفسي بيده : لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا ، فتعجبت لذلك ، فغمزني الآخر فقال لي ايضا : مثلها ، فلم أنشب أن نظرت الي أبى جهل وهو يجول في الناس فقلت : ألا تريان ؟؟ هذا صاحبكم الذي تسألان عنه فابتدراه بسيفهما حتى قتلاه ! ثم انصرفا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال : « أيكما قتله » فقال كل منهما : أنا قتلته ، قال : « هل مسحتما سيفيكما » قالا لا ، قال : فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال : « كلاهما قتله » فقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والآخر معاذ بن عفراء . رواه ابن كثير .

وقال صاحب الفتح : وهما معاذ بن الجموح ، ومعاذ بن عفراء ، ثم قال : وعفراء والدة معاذ ، واسم أبيه : الحارث ، وأما ابن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء ، وانما أطلق عليه تغليبا .

إن غزوة بدر هزت المشركين واليهود والمنافقين هزا عنيفا : قلبت أوضاعهم ، وحطمت قوائمهم ، وجعلتهم يراجعون تفكيرهم .

يا شباب : هذه نماذج من أجداداكم ، وامثلة من آبائكم .

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

يا شباب : اربطوا ماضيكم بحاضركم ، وحاضركم بمستقبلكم ، حتى تكونوا أمة مهيبة الجانب ، عزيزة المنال .

يا شباب إن غزوة بدر كانت المقدمة لانتشار الاسلام في جزيرة العرب ، بل مقدمة لتلك الامبراطورية الاسلامية التي امتدت من أقصى بلاد الاندلس غربا إلى حدود الصين شرقا .

يا شباب : ادرسوا تاريخ أسلافكم ؛ فهم المثل العليا ، والقدوة الفاضلة : إنهم عباقرة التاريخ الذين أخضعوا رقاب الجبابرة ، وأرغموا أنف الحوادث ، وساسوا الشعوب على أعدل نظام ، وأصلح حكم .

يا شباب : إن اسلافكم رخصت عليهم أنفسهم فخاضوا المخاطر ، وذللوا الصعاب ، وهدموا صرح الأعداء .

جدير بشبابنا أن يأخذوا من أسلافهم العظة والعبرة .

أذكروا اهل بدر ، رجالها . شبابها . شهداءها . ورحم الله الشاعر :

شهداء بدر انتم المثل الذي بلغ المدى بعد المدى فتناها
علمتم الناس الكفاح فأقبلوا ملء الحوادث يدفعون أذاها
أما الجهاد فقد قضيتم حقه وتركتموه شريعة نرضاها
من رام تفسير الحياة لقومه فدم الشهيد يبين عن معناها



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(من أكل فولة بقشرها أخرج الله منه من الداء مثلها) .
موضوع .

قال ابن عدى حديث باطل لا يرويه غير عبد الله بن عمر الخراساني ، وهو شيخ مجهول وقد تفرد بهذا الحديث أيضا بكر عن الليث فأما بكر ، فقال يحيى عنه : إنه ليس بشيء .

ومن رواته عبد الصمد بن مطير وقال عنه الدارقطني انه متروك ، وقال ابن حبان لا يحل ذكره إلا على وجه القدح .

قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة فيما يرويه عن ابن حبان عبد الصمد شيخ يروى عن ابن وهب ما لم يحدث به ، ثم ذكر هذا الحديث بعينه وهو موضوع .

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال عبد الصمد كذاب وحديثه باطل .

وقد ذكر البيهقي في مناقب الامام الشافعي أنه قال « **الفول يزيد في الدماغ والدماغ يزيد في العقل** » .

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة بوضعه ، وقال رواه الطبراني عن عائشة مرفوعا ، وليس بصحيح لأن في اسناده عبد الصمد بن مطير وهو متروك الحديث .

وقال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة بوضعه ، وتحدث عن طريقين تسببا في وضعه ، الأول فيه بكر بن عبد الله .

والثاني فيه عبد الله بن عمرالخراساني ، وتابعهما عبد الصمد بن مطير ، وكأنه سرقه وغير اسناده ، وحكى الكناني قول الذهبي في ميزان الاعتدال عن ابن عدى أنه باطل ، وقال في ترجمة عبد الصمد حديثه باطل .

وقال ابن حجر في اللسان هذا الحديث أخرجه بقى بن مخلد في مسنده عن زهير بن عباد من حديث عبد الله بن عمر الخراساني وهو مجهول .



للدكتور : عبد الحليم عويس

○ معنى الحضارة :

يختلف المفكرون ـ كعادتهم ـ في تحديد معنى واضح محدد للحضارة ، وكما أن النزعات تختلف في فهم الانسان تحت تأثير الزمان والمكان والوراثة والثقافة .. فانها كذلك تختلف في تحديد النظرة إلى الحضارة .. فحيث تكون هناك نهضة روحية في فترة ما .. ينشط الناس إلى الرقي الروحي مركزين عليه ، متجاهلين الجوانب المادية المتعلقة برقي الحياة وتطورها ، مقتنعين بأن الروح هي خصيصة الانسان وأنها هي « الحضارة » .. وعن هذا التقدم الروحي تنشأ الفنون والآداب وصياغة المثل العليا .. لكن ـ في الجانب الآخر ـ يهبط المستوى المادي للحياة ..

وحيث يعمل العقل وحده .. وتتقدم بالتالي وسائل الرفاهية في الحياة .. ويرتفع مستوى الآلة .. ومستوى ما تؤديه هذه الآلة من خدمات .. يقتنع الناس بأن الحضارة هي « مقدار ما يتمتع به الفرد من تسهيلات ، وما يستهلكه من وسائل الرفاهية كالكهرباء والسيارات والتليفونات والملابس والأطعمة .. الخ » .. على أن دائرة المعارف البريطانية ترى أن الحضارة « هي طريقة حياة جماعة إنسانية ، وأنها بذلك تتضمن كل أنماط السلوك المكتسبة التي يتبعها المرء ويتوقعها سائر أفراد جماعته ويقرونها » .. وابن خلدون يرى أن الحضارة « أحوال عادية زائدة على الضروري من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الرقة وتفاوت الأمم في

القلــة والـــكثرة تفاوتا غـــير منحصر » ...

لكــن كل هذه التعـــريفات .. صحيحة في جانب من الجوانب ، وناقصة في جوانب أخرى من جوانب الحياة الانسانية الضرورية ..

ما الحضارة ؟.. إن الحضارة مستوى أرقى عن المستوى البدائي للانسان تحققت فيه للانسان جوانب السعادة التي ينشدها ..

هذه هي خلاصة ما يمكن أن يقال حول كلمة حضارة ... والقاعـــدة الأساسية التي ترتكز عليهـا هذه الحضارة انطلاقا من هذا التصور هي نقطتان :

أولا : الانسان .. **ثانيا** : السعادة أو الرفاهية ..

وإن تحقيق مزج ملائم بين هاتين النقطتين هو السبيل الوحيد لتحديد معنى الحضارة .. فلـو أننا ذهبنا نتحدث تجريديا عن الانسان دون أن نتفهم لكيان ولمتطلبات هذا الكيان ، ولو أننا حددنا للانسان مستوى من الـرفاهية لا ينسجم مع كيانه ولا يحقق المــلاءمة المنشودة بينه وبين كيان الانسان .. لو أننا فعلنا هذا أو ذاك لأخفقنا في تحديد المعنى المناسب للحضارة .. حتى لو سقنا آلاف النظريات والتحديدات ...

... لقد سار الانسان مسيرته التاريخية .. وهو يلهث في الحقيقة بحثا عن السعــادة المــلائمة لكــل متطلبات كيانه .. وتحقق له على امتداد المسيرة اشباع لبعض الجوانب وبقيت جوانب .. تلــح في طلــب الاشباع قبــل أن يسعفهـا الاسلام ـ كما بينا ـ باشباعه لكل الجوانب وباحداثه توازنا وإرتباطا بين كل متطلبات الكيان الانساني المختلفة ...

ونحن نستطيع أن نلمح تغلـب عنصر على عنصر حين نتتبع مسيرة الانسان الحضارية .. « وانظر إلى المصريين قبــل كل شيء تر الآداب عندهم ضعيفة جدا في كل وقت ، وتر فن التصوير عندهم هزيلا جدا ، وتر فن البناء وصنع التماثيــــل أسفر عندهم عن أنفس الآثار .. ويصلح ما تركوه لنا من التماثيــل كتماثيــل الكاتب وشيخ البلد وراحوتب ان يتخذ نماذج حتى في زماننا » .

« وبجانب المصريين نذكر الرومان الذين مثلوا دورا كبيرا في التاريخ (..) والرومان لم يستطيعـوا أن يبتدعوا فنا خاصا بهـم .. ومـن المحتمل أنك لا تبصر أمة أبدت من قلة الابداع ما أبداه الرومان في منتجاتهم الفنية (..) بيد أن أمة الرومان أوجبت نهـــوض ثلاثة عناصر من عناصر الحضارة .. فقد كان عندها من النظم الحربية ما سيطرت به على العالــم ، وكـــان لديهـــا من النظم السياسية والقضائية ما لا نزال نسير على غراره حتى اليوم ، وكان لها من الآداب المبتكـرة ما استوحيناه في قرون كثيرة » .

... وهكذا نستطيع أن نتتبع سير الحضارة عند الانسان .. حتى وصل الانسان إلى « الاسلام » .. فوجد فجأة دينا يقول له : **(وابتغ**

فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا)

القصص/٧٧ .. ويحدد له بوضوح كاف كيف يتمكن من إشباع كل الجوانب وبالتالي كيف يحقق لانسانيته سعادة ملائمة ..

○ **الانسان والحضارة :**

هل يمكن أن يعيش الانسان بلا طعام ؟ وهل يمكن في ظل « فيتامينات ناقصة » و « ملابس لا تقي من الحر أو البرد » و « مسكن لا يستطيع أن ينام فيه الانسان ليلا ويأوي إليه بعد سعيه نهارا » .. هل يمكن في ظل حال كهذه أن يفكر الانسان وأن يمنح الحضارة شيئا من التقدم والازدهار ؟.. إننا لا يمكن أن نخدع أنفسنا ونتوقع حدوث معجزات من هذا النوع ..

وإذن .. فليست الحضارة حالة من الرقي مستغنية أو رافضة لهذه الأساسيات ، وإنما هي حالة رقي ترتفع فوق هذه الأساسيات .. ولا تستغنى عنها كما أن الطابق الثاني من المنزل لا يقوم بدون وجود طابق أول .. وإن كان سكان الطابق الأول يتعبون من وجود كثير من الآفات والمنغصات ويتمنون الارتفاع إلى الطابق الثاني « الحضارة » ..

... وهذا التقدم الآلي المدهش : هل يمكن أن يعود الانسان القهقرى ويتخذ قرارا بالبدء من الصفر وبالاستغناء عن معطيات الحضارة المادية .. هل يمكن أن يرفض الانسان كفاح العقل البشري عبر آلاف السنين من أجل امتطاء الطائرة أو المركبة الفضائية فوق طبقات الجو والسيارة أو القطار الكهربائي تحت الأرض .. أو يرفض استعمال اللاسلكي والتليفون .. أو يضرب بالراديو والتليفزيون عرض الحائط ..

ألا يمكن أن يكون هذا ضربا من الجنون .. ولغطا في حكم العقل البشري نفسه .. لكن .. ألا يمكن لهذا الحصاد الذي أنعم به علينا هذا العقل البشري أن يكون وسيلة تخلف ؟.. هل يتحتم بالضرورة أن يكون راكب الطائرة إنسانا راقيا ؟.. هل راكبو الطائرات حاملة النابالم والقنابل والكيماويات السامة والمستعملون لها ظلما وعدوانا .. هل هؤلاء حقيقة أناس متحضرون ؟.. هل كل هؤلاء الذين استعملوا وسائل الحضارة الحديثة في الدمار خير وأفضل حضاريا من كل أتباع موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام ؟..

ونحن لا ننكر أنه في الجانب المادي من الحياة يعتبر هؤلاء أكثر تمتعا من كل أتباع الأنبياء ــ مع تحفظ شديد فيما يتعلق بنبي الله سليمان وأتباعه لكننا بمقياس الحضارة الكامل اللائق بالانسان .. يمكننا اعتبار هؤلاء حيوانات ذات مخالب قوية .. تأكل من أطيب لحوم غيرها ..

إن الآلات في الحقيقة كما يقول « ت . جود » في السطور الأخيرة من كتابه « قصة الحضارة » ليست هي الحضارة بل هي عون على الحضارة .. فبدون الآلات قد تتحقق الحضارة .. ومع وجودها قد لا

تتحقق الحضارة ..

فما هو ـ أخيرا ـ الفيصل الهام في الحضارة ؟..

إن الحضارة في الحقيقة .. هي إشباع لكل جوانب الانسان .. إنها نفسها تحقيق الانسانية العليا في أفضل صورة ممكنة .. وإذا إستطعت أن تجد تعريفا محددا للانسان .. فأنت تستطيع أن تلائم بين هذا التعريف وبين الحضارة .. إن الحضارة هي الماء الذي يملأ الوعاء الانساني بكل فراغاته ....

● فالانسان .. جسم .. يحتاج إلى الغذاء .. والملبس والمسكن .. وما يمكن الحصول عليه أكثر من ذلك .

● والانسان ـ كذلك ـ عقل .. يحتاج إلى السيطرة على الطبيعة المحيطة به .. وإلى التقدم المستمر في صنع الوسائل التي تخضع هذه الطبيعة لارادته .

● .. لكن الانسان ـ كذلك ـ وهذه اهم خصائصه .. روح .. ضمير .. أخلاق .. مثل عليا .. تحتاج إلى انتهاج نهج معين في الحياة مع الآخرين .. وإلى تنظيم لقضية وجودها ، وفهم مركزها فيه .. وإلى إشباع لغرائز السمو والرقي فيها .. وهي تلك التي يرتفع بها الانسان عن الحيوان ، وتلك التي ركبت فيه تماما كما ركبت غرائز الأكل والجنس ، وكما ركب العقل ...

يقول غوستاف لوبون :

« وأول ما يجب أن يبحث عنه المجتمع هو إيجاد حال نفسية تجعل الانسان سعيدا ، وإن لم يفعل المجتمع ذلك لم يكتب له طويل بقاء ، وقد استندت جميع المجتمعات إلى مثل عال قادر على إخضاع النفوس ، وهذه المجتمعات قد اضمحلت بعد أن عاد ذلك المثل الأعلى لا يخضعها .. » .

« ومن أكبر أغاليط العصر الحاضر أن يعتقد وجود السعادة في الأمور الخارجية وحدها ، فالسعادة تقيم بنا ، وهي مما نوجده ، وهي لاتكون خارجة عنا تقريبا » .

« والمحسنون الحقيقيون لبنى الانسان ، وهم الذين يستحقون أن تقيم لهم الأمم الشاكرة تماثيل فخمة من ذهب ، هم أولئك السحرة الأقوياء المبدعون للمثل العليا ، هم أولئك الذين يحدثون فوق سيل الظواهر الباطلة وفوق دولاب الدنيا الجامد أوهاما قوية مهدئة ، هم أولئك الذين يقيمون للانسان منازل عامرة بالآمال والأحلام .. » .

وأخيرا : إن الحضارة هي مجموع منسق لكل رغبات الانسان وحاجاته ، وإن الحضارة التي تشبع جانبا على حساب جانب هي « جانب من التحضر » وليست حضارة .. أما الحضارة الحقة فهي هذا البناء التام المنسجم الذي يستوعب الكيان الانساني من كل زوايا احتياجاته ، وبكل تطلعاته وآماله .

○ الاسلام والحضارة :

الانسان في الاسلام .. هو مركز حركة الكون .. هو محور الدائرة .. هو خليفة الله في الأرض ..

وتحقيق أسمى لون من التحضر

هو الهدية التي يريد الاسلام أن يزفها إلى الانسان ..

والاسلام دين الفطرة السليمة النظيفة التي لم تخضع لرواسب أو تأثيرات خارجية .. ولذا يقوم الاسلام بحصر شامل لكل جوانب الفطرة الانسانية وإعطاء كل جانب منها حقه من الحضارة .. وفق خط مستقيم ينسق بين كل الجوانب .. ويجعلها — ليست فقط غير متعارضة — بل منسجمة ومتساوقة ..

يقول القرآن العظيم :

(ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) لقمان/ ٢٠ .

(وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الجاثية/ ١٣ .

(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) الاسراء/ ٧٠ .

إن الانسان في الاسلام .. هو خليفة الله في الأرض .. ويجب أن تكون الحياة كلها مسخرة لخدمة خليفة الله ...

وما دام الانسان حريصا على أداء حق سيده الذي استخلفه فانه بالتالي يظل جديرا بكل ما يريد من حقوق .. حق الجسم ، وحق العقل ، وحق الروح

وعمل الاسلام الأساسي أنه يهيئ للانسان كل الطرق السليمة المستقيمة لنيل حقوقه على كل هذه المستويات .

.... فلا تعارض إذن بين الاسلام وبين الحضارة .. بل إن عمل الاسلام هو عمل الحضارة الصحيحة .. بل إن الاسلام في الحقيقة — وليس هذا مجرد تدرج منطقي — هو الحضارة الصحيحة .. ولن تكون الحضارة جديرة باسمها هذا الا إذا استوعبت كل جوانب الانسان .. أي إنها لن تكون حضارة إلا إذا عملت عمل الاسلام في خدمة الانسان .. أي ان الحضارة في الحقيقة هي الاسلام .. والاسلام في الحقيقة هو الحضارة .. وكلاهما يعمل عملا واحدا في حياة الانسان و « ينبغي أن يكون الانسان مقياسا لكل شيء ، ولكن الانسان في الواقع غريب في عالم خلقه هو .. إنه لم يعرف كيف ينظم هذا العالم لنفسه ، لأنه لم تكن في حوزته معرفة موضوعية بطبيعته الخاصة » .

فالله وحده — من خلال مبادئ الاسلام — ينظم هذه الفطرة باعتباره العالم الوحيد بطبيعة الانسان .. أكثر من علم الانسان بنفسه : **(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** الملك/ ١٤ .

أما التقدم المادي وحده .. والنظر إلى الانسان من خلاله ، وإشباع جوانب الجسم والعقل .. وتجاهل الروح والضمير والجانب الانساني في الانسان .. فهو قتل لمعنى الانسان وهو بالتالي علاج بعيد عن أن يكون حضارة .

و« كثيرا ما يحدث أن نعطي أهمية

مبالغا فيها لجزء على حساب أجزاء أخرى ، فيتعين علينا أن ننظر إلى الانسان من مختلف جوانبه – الفيزيو – كيمائية ، والتشريحية ، والفيسيولوجية ، والروحانية ، والعقلية ، والأخلاقية ، والفنية ، والدينية ، والاقتصادية ، والاجتماعية .. الخ .

إن الانسان غير قابل للتقسيم إلى أجزاء ، فلو أننا فصلنا أعضاءه بعضها عن بعض لكف عن الوجود . على أنه بالرغم من عدم قابليته للتجزئة فان له جوانب منوعة . هذه الجوانب هي التعبير المتغير الذي يعبر به عن وحدته في أعضاء الحس » .

لكن الحضارة الحديثة .. قد نظرت الى الانسان من خلال ما قدمته للبشرية ، وهي لم تقدم للبشرية شيئا ذا بال من علم الانسان .. أي في سبيل إحراز تقدم نفسي وخلقي يتوازى مع التقدم التكنولوجي الذي قدمته للانسان الحديث !!.. وهذه الحقيقة هي التي جعلت الانسان من الغرب إنسانا تائها ضائعا تنتاب حياته نواحي التشاؤم والقلق وكل أمراض العصر برغم التقدم الهائل من العلوم التطبيقية ، ذلك لأن هذا الانسان لم تحسن حضارته احداث الانسجام بين كل الجوانب الانسانية ، بل اقتصرت على رد الفعل الذي تولد عن عدائها للكنيسة .. ونظرت إلى الوجود بعين واحدة .. وهذه وفق تعبير الفيلسوف والطبيب الألماني « ألبرت شفيتزر » في كتابه فلسفة الحضارة : « الخاصية المروعة في حضارتنا » ولكن الحقائق بدأت تدعونا إلى التفكير .. إنها تقول بلسان حاد : إن الحضارة التي لا تنمو فيها إلا النواحي المادية دون أن يواكب ذلك نمو متكافئ في ميدان الروح ، هي أشبه ما يكون بسفينة اختلت قيادتها ومضت بسرعة متزايدة نحو الكارثة التي ستقضي عليها ، ذلك أن الطابع الجوهري للحضارة لا يتحدد بانجازاتها المادية ، بل باحتفاظ الأفراد بالمثل العليا لكمال الانسان وتحسين الأحوال الاجتماعية والسياسية للشعوب وللانسانية في مجموعها .

وهذا هو عمل الحضارة الصحيحة في الحياة ..

وهو نفسه عمل الاسلام في الحياة .. كما أوضحناه في الصفحات السابقة التي تحدثنا فيها عن « الاسلام » .. بوضوح معقول ..

وليس عمل الاسلام في الحياة ! بايجاز – « سوى التوفيق التام بين الوجهتين الروحية والمادية في الحياة الانسانية . وإنك لترى هاتين الوجهتين من تعاليم الاسلام تتفقان في أنهما لا تدعان تناقضا أساسيا بين حياة الانسان الجسدية وحياته الأدبية فحسب ، ولكن تلازمهما هذا وعدم افتراقهما فعلا أمر يؤكده الاسلام إذ يراه الأساس الطبيعي للحياة » .

وهذا نفسه عمل الحضارة حين تكون نابعة من الانسان ومتجهة في الوقت نفسه إلى الانسان .

مائدة القارئ

دعوة من الله

قال الله تعالى :

(والله يدعو إلى دار السّلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) .

الآيتان ٢٥ و ٢٦ من سورة يونس .

أنت أعلم

كان أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ إذا مدحه أحد من الناس ، قال : اللهم أنت أعلم بي من نفسي ، وأنا أعلم بنفسي منهم .

اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون .

مفاليس

استفتى رجل الحسن البصري في أخذ راتبه ، لأنه يرى أن ما في خزائن الدولة من مال قد جمع من ظلم .

فقال للحسن : أترى أن آخذ عطائي ، أو أدعه حتى آخذه من حسناتهم يوم القيامة ؟ فقال له الحسن : ويحك ! قم فخذ عطاءك ، فإن القوم مفاليس من الحسنات يوم القيامة .

هو حسبي

قال حكيم :

نظرت إلى الخلق فرأيتهم متوكلين : هذا على بضاعته وهذا على تجارته ، وهذا على صنعته ، وهذا على صحته ، وهذا مخلوق متوكل على مخلوق .

فرجعت إلى قول الله عز وجل : « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » فتوكلت عليه سبحانه ، فهو حسبي ونعم الوكيل .

حلاوة الايمان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثٌ من كن فيه وجدَ حلاوةَ الايمان أن يكونَ اللهُ ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يحبَّ المرءَ لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذَفَ في النار » أخرجه البخارى .

في مجال السياسة

كان صاحبنا يخطب في اجتماع سياسي ، وقد قويت ضده المعارضة ، فقام أحد المعارضين يقاطعه ويصيح به :

لا تنس أصلك ، فقد كان أبوك يبيع الخضار على عربة يجرها حمار .

فقال صاحبنا : نعم . لقد كان أبي فقيرا جدا ، كما تقول ، ولكن العربة التي كان أبي يبيع عليها الخضار قد تحطمت ، ولم يبق أمامي الآن إلا الحمار .

حب الناس

قال أبو دهمان لسعيد بن مسلم وقد وقف ببابه يطلب الاذن بالدخول فحجبه حينا ، ثم أذن له ، فلما مثل بين يديه قال : إن هذا الأمر الذي صار إليك وفي يدك قد كان في يد غيرك ، فأمسى والله حديثا ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر ، فتحبب إلى عباد الله بحسن البشر ، وتسهيل الحجاب ، ولين الجانب ، فان حب عباد الله موصول بحب الله ، وبغضهم موصول ببغض الله ، لأنهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله .

العافية

قال الشاعر :

بقدر الصعود يكون الهبوط
فاياك والرتب العاليه
وكن في مكان اذا ما سقطت
تقوم ورجلاك في عافيه



ليلة القدر احدى ليالي شهر رمضان . هي الليلة التي ابتدأ الله فيها انزال القرآن على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

هذه فترة من الزمان نعمت بالخلود ، وصفحة من تاريخ بني الانسان ظفرت بأسمى معاني الوجود ، وشعلة الهية لمعت في الكون ، فأنارت القلوب وأضاءت العقول وهدت النفوس ، وقد بين القرآن أول وقت أذن الله فيه لهذه الشعلة المقدسة ان تخترق طبقات السموات ، فتتجلى لنفس النبي عليه الصلاة السلام ، وأول لحظة ارسل فيها تلك الغيث الهامي من سحائبه العلوية ليحيى به الطبائع الجامدة ، والقلوب الغلف ، والنفوس الهامدة فقال عز وجل في سورة البقرة **﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾** وقال في صدر سورة الدخان **﴿ حم . والكتاب المبين . انا انزلناه في ليلة**

للشيخ سليمان التهامي

مباركة انا كنا منذرين﴾
وقال في سورة القدر ﴿ **انا انزلناه في ليلة القدر** ﴾ السورة . فدل بهذه الآيات على أنه ابتدأ انزال القرآن في شهر رمضان وفي ليلة من لياليه لم يعينها بذاتها بل عينها بأوصافها التي نطقت بها الآيات السابقة . فليلة القدر اذن نعمة مهداة الى البشر بل هي أجل نعم الله عليهم ورحمة شاملة للعالمين بل هي اكرم منح الله اليهم .
والقدر بالسكون مصدر ويراد به ما يقضيه الله في ليلة القدر بالفتح ، يؤاخي القضاء ويراد به تقدير الاشعار وتحديدها في الأزل ويطلق على معان .
الاول : يراد به العظمة والشرف من قولهم فلان له قدر اى شرف ومنزلة ومن قوله تعالى (**وما قدروا الله حق قدره**) ٦٧/الزمر وقيل سميت ليلة القدر لأنه أنزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذى قدر على أمة ذات قدر ولعل تكرير لفظ القدر في السورة يرمز الى ذلك .
الثاني : يراد به تقدير الأمور ، ويكون معناه ان الله ابتدأ تقدير دينه ورسم الخطة لرسوله في هذه الليلة

وهو رأى فريق من العلماء . ويرى المتقدمون ان التقدير ليس قاصرا على امر الرسالة والدين ، وانما هو كذلك تقدير الآجال والارزاق والأقوات وضبط شئون سائر الكائنات ويؤيده ابن عباس رضي الله عنه وليس المراد انشاء هذه المقادير فذلك أزلي قديم ولكن اظهارها للملائكة بأن تكتب لهم في اللوح المحفوظ . ونكتفي بهذين القولين . والقرآن الكريم يؤكد عظم شأن ليلة القدر فقد خصها بسورة مكية عدد آيها خمس هي « إنا أنزلناه في ليلة القدر » السورة . ووصفها بأوصاف ثلاثة :
الوصف الأول :

قوله تعالى ، « **ليلة القدر خير من الف شهر** » والتعبير القرآني يقصد به الزمن الطويل لا العدد المحدود فذلك قد استند الى رواية عن رجل من بني اسرائيل جاهد في سبيل الله الف شهر والى ما ورد من رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمار أمته وأنها قصيرة فأعطاه الله ليلة القدر عوضا عن ذلك .
وأذا قلنا ان المقصود بألف شهر ، الزمن الطويل ، فذلك لأن درجات

الزمان لا تتفاوت بطولها وقصرها وانما تتفاوت بآثارها ونتائجها ، فهذه الليلة المباركة كانت اول الغيث ، وفاتحة الخير للحياة الانسانية فبنزول القرآن فيها ، أبصرت العيون معالم الهداية بعد أن كانت في عمى ، وسمعت الآذان دعوة الحق بعد ان كانت في صمم ، وفقهت العقول سنن الله في الانفس والآفاق بعد ان كانت في جهالة . واشرقت القلوب بنور الله بعد ان كانت في ضلالة .

فما قيمة الأيام تمر ، والليالي تكر ، والأعوام تمضي ، والدهور تنقضي ، والانسانية تسير في جهالة جهلاء وضلالة عمياء وإحن واحقاد تنتابها من كل جانب ، وبغي وطغيان يطبق عليها كلما جن ليل وأشرق نهار ؟ فليلة القدر خير للناس من الف شهر ، بل من آلف عام تمر في ضلال وظلام .

وهي كذلك من حيث مضاعفة الأجر عليها ، فقد رفع الله قدرها وأجزل المثوبة على العمل فيها وأضفى عليها البركة والقبول .

كيف يفضل العمل القليل العمل الكثير ، مع ان المعروف الأجر على قدر المشقة والنصب ؟ ولا شك ان العمل في الف ليلة أشق من العمل في ليلة واحدة .

من العلماء من أجاب بان الافعال تختلف آثارها في الثواب والعقاب . لأختلاف وجوهها والنيات فيها ، فلا يبعد أن تكون الطاعة القليلة في الصلاة ، مساوية للطاعات الكثيرة ، ألا ترى ان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة مع انها كلها صلاة واحدة ؟ وقال بعض العلماء : حكمة الله في ذلك ، ترغيب المكلف في الطاعات وصرفه عن الاشتغال بالدنيا وشهوات النفس ، فتارة يجعل ثمن الطاعة ضعفين ، فان مع العسر يسرا ، ان مع العسر يسرا ، ومرة (**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها**) ١٦٠/الانعام ومرة سبعمائة (**مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة**) ٢٦١/البقرة .

ويضاعف العمل أيضا بحسب الأزمنة والأمكنة ، فالبلد الحرام ، يرجح العمل فيه على سائر البلاد ، ورمضان على سائر الشهور ، والجمعة على سائر الايام ، وليلة القدر على سائر الليالي ، ووقت السحر على سائر الأوقات « قال صاحب الكشف : سبب ارتقاء فضل ليلة القدر الى هذه الغاية ، هو ما يوجد فيها من المصالح الدينية من تفضيل كل أمر حكيم» وتعيين الطريق المستقيم .

الوصف الثاني :

(تنزل الملائكة والروح فيها بأذن ربهم) تعبير القرآن بلفظ (تنزل) يفيد المرة بعد المرة اى انهم بين نازل وصاعد ، كالحجيج الى الكعبة ، بين داخل وخارج ، والملائكة جند الله في ملكوته الاعلى ، والروح هو جبريل عليه السلام ، وهم ينزلون بأمر الله

من أجل كل امر يريد الله بيانه للعباد وهم ينزلون الى مجالس الذكر كما دلت الاحاديث فحصول ذلك في ليلة القدر أولي .

الوصف الثالث :

(سلام هي) أى ان ليلة القدر ليلة سلام وأمان من كل سوء وشر ، لأنها فاتحة عهد النور والخير والسلام – او سلام للرسول والمسلمين والناس اجمعين ، لأنها مبدأ حياة انسانية كريمة تقررت فيها مبادئ العدل والآخاء والمساواة .

وهناك اسئلة ترد على ذهن الباحث ، هل يمكن تحديدها وتعيينها ؟ وهل تتكرر في كل عام ؟ هل لها شرف قديم او اكتسبت شرفها من نزول القرآن فيها ، ولماذا اخفيت ؟ وما معنى لقاء الملائكة لبني آدم فيها ؟ وما فضلها ؟

اختلف العلماء في تعيينها ، والتحقيق أنها في العشر الأواخر في الليالي الأحادية منها (٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ وهكذا) فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » وما ورد غير ذلك لا تقوم به الحجة كالعشر الأواسط أو ليلة ١٧ او ليلة ١٩ وقد نقل عن الامام الشافعي ان ما ورد من الروايات كان جوابا لسؤال سائل انلتمس ليلة القدر في ليلة كذا وكذا ؟ فيقول النبي صلى الله عليه وسلم : « نعم » .

هل تتكرر كل عام ؟ المتقدمون يقولون بأنها تتكرر كل عام ، مستدلين بأن فعل المضارع في قوله (تنزل) يراد به الاستقبال لا الماضي – وان عمل الرسول واجتهاده في طلبها ، وامر المسلمين بتحريها ، يدل على انها تتكرر ، وفسر ابن عباس قوله تعالى « وابتغوا ما كتب الله لكم » ١٨٧ / البقرة بأن المقصود ليلة القدر ، والرسول صلى الله عليه وسلم قال : (تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان) رواه البخاري . وغير ذلك ، والملائكة والروح فيها ينزلون تكريما لهذه الليلة المباركة ، واحياء لذكرى الامر الحكيم وعلى هذا الرأى هي باقية .

وفريق من العلماء ومنهم الامام محمد عبده يرون أنها غير باقية ، ولا تتكرر ، وكانت ليلة واحدة في الدهر ، هي ليلة نزول القرآن الكريم ، واحتفال المسلمين بها هو في الحقيقة احياء لذكرى نزول القرآن الكريم ويميل الى رأى المتقدمين من أنها ليلة باقية تتكرر كل عام ، ولها شرف سابق اكتسبته من الأزل وليس من نزول القرآن وحسب ، ولها وجود مستقل ، والتقدير فيها لم يقتصر على أمر الرسالة والدين والاحكام ، بل يشمل كذلك تقدير الآجال والارزاق والأقوات وضبط شئون الخلائق على سنن الحق والحكمة ، وفي إخفائها اسرار وحكم افاض فيها العلماء قال الرازي اخفاها كما اخفى رضاه في الطاعات ، وقال غيره أخفاها رحمة بالناس حتى لا تدفع الشهوة المكلف

على المعصية فيها وهو عالم بهـا فيستحق غضب الله الشديد ، وقيل اخفاها ليجتهد المسلم فيها فيكتب له ثواب الاجتهاد ، وكان النبي يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ، وفي العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها التماسا لليلة القدر ، واذا اجتهـد المسلم فيها ، باهى الله ملائكته به كأنه يقول لهم : هذا هو اجتهادهم في ليلة غير معلومة لهـم ، فكيـف لو جعلتها معلومة ؟ وهنا يظهر سر قوله تعالى للملائكة :(**اني اعلـم ما لا تعلمون**) وردا على قولهم حين خلق آدم وأمرهم بالسجود له :(**آتجعل فيهـا من يفسد فيهـا ويسفـك الدماء**) .

اما لقاء الملائكة ، وتنزلهـم فيهـا والتقاؤهم ببني آدم ، فهذا ترغيب في الطاعة ، واعلام بنزول الرحمات ، وقيل لما وعد الله الطائعين في الآخرة بأن الملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، قائلين : « **سلام عليكـم** » فكأنه يقول وفي الدنيا اذ اشتغلتم بعبادتي ، نزلت الملائكـة وسلمـت عليكم ، وقيل نزولهم كناية عن نزول الرحمات على العباد ، ومن فضل الله انهم حين ينزلون ، لا يرون من الناس إلا طاعاتهم اما معاصيهم ، فقـد ارخى الستر عليها ، وقد روى أنهم حـين يطالعـون اللـوح ، ويـرون الطاعات مفصلة والمعـاصي يرخـى الستر عليها فلا يرونها ، يقولون : سبحان من أظهر الجميـل وستـر القبيح !

فضل ليلة القدر: الآيات والأحاديث

بينت فضلها ، فها هي سورة القدر كما ذكرنا تشيـد بهـا ، وتسمـو بمكانتها والرسول صلى الله عليـه وسلم يقول : « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » (متفـق عليـه) وقيامهـا احياؤها بالصلاة والقراءة والدعاء والتفكير وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم عائشة ان تقول في دعائهـا « اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني » والله تعالى كمـا يعفـو عن عباده ، يحب منهم أن يعفو بعضهم عن بعض ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في ليالي رمضان يجمع في عبادته بـين الصلاة ، والقـراءة ، والدعـاء ، والتفكـر ، والجـود ، والاعتكاف ، وبعد : فليلة القدر ليلة دعاء وعبادة ، وعمل صالح ، يعتمد على الاخلاص والخشوع لله تعالى وما يتخيله الناس فيها من خيالات ، ليس له حقيقة في الدين ، وهو بعقـول الأطفال أجدر من عقول الراشدين من الرجال ، هي موسم من أكبر المواسم الاسلامية ، ومغنم من افضل المغانم الدينية ، هي احياء لذكرى النعمة الكبرى ، نعمة الحق والدين ، فاذا كانـت ليلـة صلـة بالله ، وتعلـق باسبابه التي لا تنقطع ، واستمساك بعروته الوثقى التي لا تنفصم ، فهي كذلك ليلة مجاهدة ومحاسبة للنفس على ما أدت وتؤدي من شكر هذه النعم والله يقول : (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**) العنكبوت / ٦٩ ويقول جل شأنه : (**لئن شكرتكم لأزيدنكم**) ٧ / ابراهيم .



يقولون

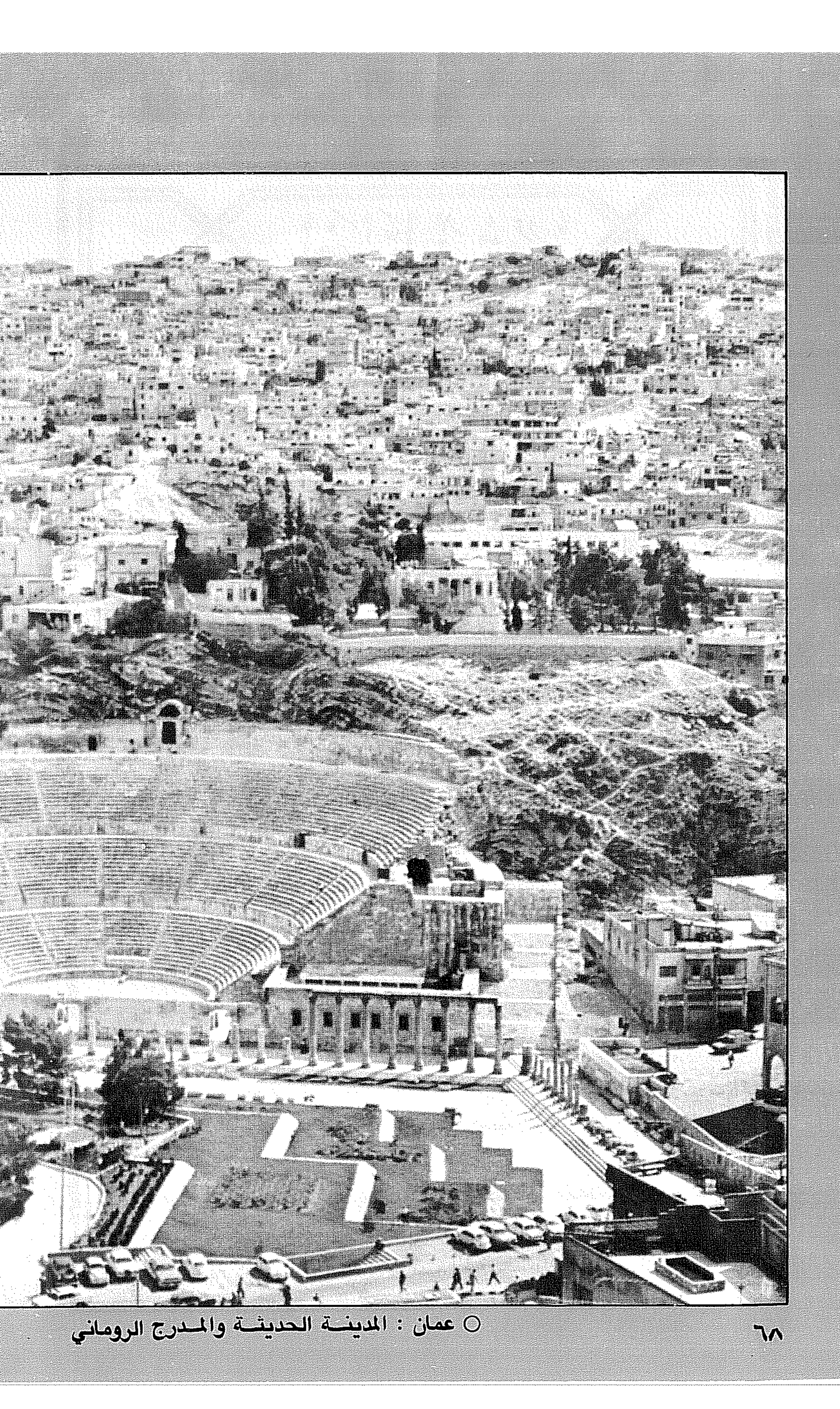
يقولون : « صادق الوزير على تعيين فلان » والصواب : أجاز الوزير تعيين فلان أو أمضاه أو أقره أو وافق عليه . لأن معنى صادق ، أنه كان صديقا له وصدق به ، وصدقه تصديقا وتصداقا أي اعترف بصحة كلامه ويدل على ذلك قوله تعالى : (**وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين**).

يقولون

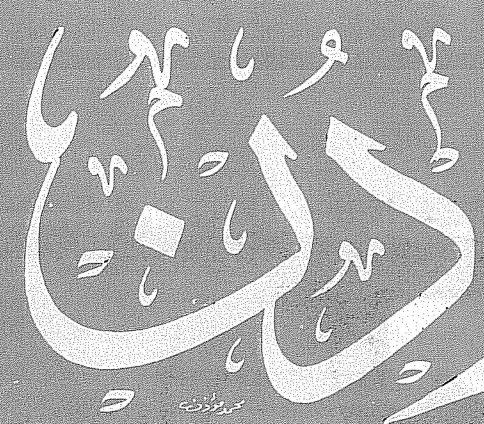
يقولون (فلان المؤمن يحارب ضد الالحاد) والصواب أن يقال فلان المؤمن يحارب الالحاد لأن الذي يحارب ضد الشيء يكون مناصرا له ومحاربا في جهته .

من غرائب نصب الاسماء

١ ـ نصب الاسم الدال على المسافة مثل : هو مني دعوة الرجل أي على مسافة الرجل وأيضا : هو مني رمية السهم . أي على مسافة رمية السهم .
٢ ـ اسماء منصوبة منتهية بكاف المخاطب وبعدها اسم الجلالة منصوبا : مثل نشدك الله بمعنى أنشدك الله أي سألتك أو أقسمت عليك بالله ، عمرك الله أي سألت الله تعميرك أي إطالة عمرك ..



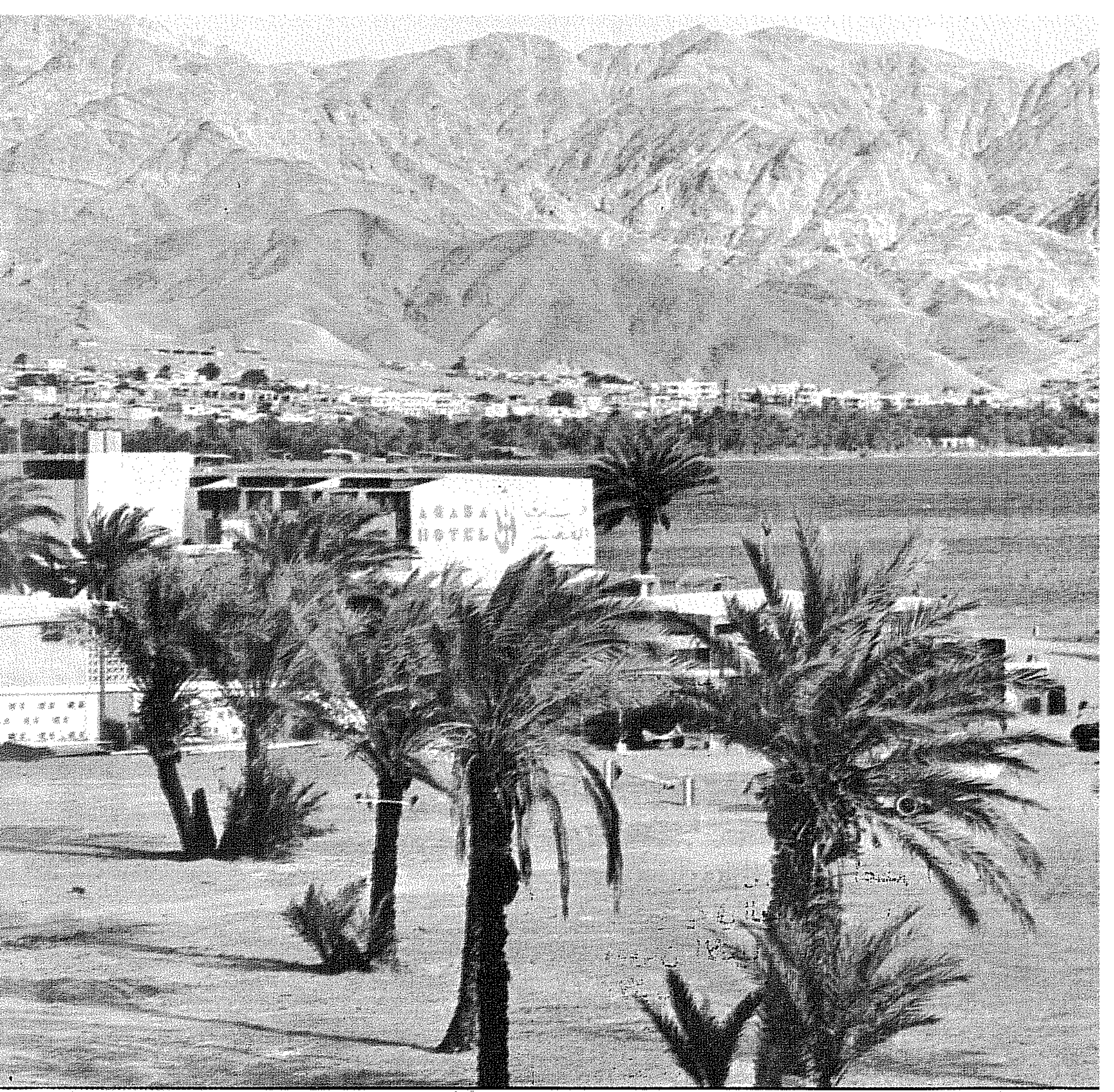
○ عمان : المدينـة الحديثـة والمـدرج الروماني



للاستاذ عبدالغني محمد عبدالله

يعتبر الأردن من أعظم الأقطار التاريخية في العالم فهو مهد الحضارة وموطن الأنبياء وملتقى طرق المعالم الأثرية .

فمنذ أقدم عصور التاريخ كانت هذه البلاد بسبب موقعها بين البحر الأبيض المتوسط وشبه الجزيرة العربية ملتقى طرق الشعوب المهاجرة وجيوش الغزاة . ولهذا السبب فهي اليوم أشبه ما تكون بمتحف يضم آثار الشعوب التي مرت بها أو أقامت فيها ، فمن العصر الحجري الى العهد الاسلامي ، ترى الأردن يحفل بمعالم الشعوب الأخرى وآثار العصور السالفة ، فمازالت بقايا المدن الكنعانية المسورة باقية الى الآن كما أن آثار اليونان والرومان من قصور ومسارح وقناطر وكذلك أديرة



○ العقبة على شاطئ البحر الأحمر

البيزنطيين وقلاع الصليبيين منتشرة هنا وهناك وفي الأودية العميقة والجبال العالية تكثر الجوامع والمساجد الفخمة والآثار الاسلامية الرائعة .

تاريخ الأردن

قبل اكثر من عشرة آلاف عام كان وادي الأردن هو الموقع الذي نشأت فيه واحدة من أوائل التجمعات السكانية المنظمة ، ففي نلك المكان تحول الانسان الذي كان يحيا حياة الصيادين ، الى انسان اجتماعي اتخذ لنفسه دار إقامة ، وأخذ يعمل في زراعة الأرض .

وإن بقايا هذه المستوطنات الأولى ، ماتزال قائمة حتى اليوم داخل أسوار أريحا القديمة ، وفي نفس الوقت تقوم على بعد مسافة ساعة واحدة من البتراء بقايا بلدة (**البيضا**) ذات الأدراج المتعددة ، وهي كذلك واحدة من اقدم المستوطنات في العالم ، التي أقام



○ المدرج الروماني بجرش ومن خلفه المدينة الحديثة

فيها الانسان إقامة جماعية .

لقد كان لهذا الجزء من العالم ، منذ بداية الحضارة الانسانية تاريخ حافل وأهمية كبيرة ، فقد تنافس الكنعانيون والمصريون والبابليون والفرس واليونان والرومان والبيزنطيون والصليبيون ، وشعوب اخرى غير هذه الشعوب ، على اخضاعه والسيطرة عليه في عهود مختلفة ، ثم قدر له أن يشهد دعوة أنبياء العهد القديم وتعاليمهم ،

وعندما ظهر الاسلام كانت هذه البلاد المنطلق الذي انطلقت منه جيوش الفتح الاسلامي من شبه الجزيرة العربية الى أرجاء العالم الأخرى .

كان ظهور الدعوة الاسلامية حدثا عظيما في تاريخ الشرق ، ففي عام ٦٣٦ ميلادية دخلت جيوش الفتح الاسلامي الديار الأردنية وانتهى حكم دولة الروم البيزنطيين ، وبدأت فترة امتازت بالرخاء والحضارة ، وخصوصا في عهد الدولة الأموية الذي

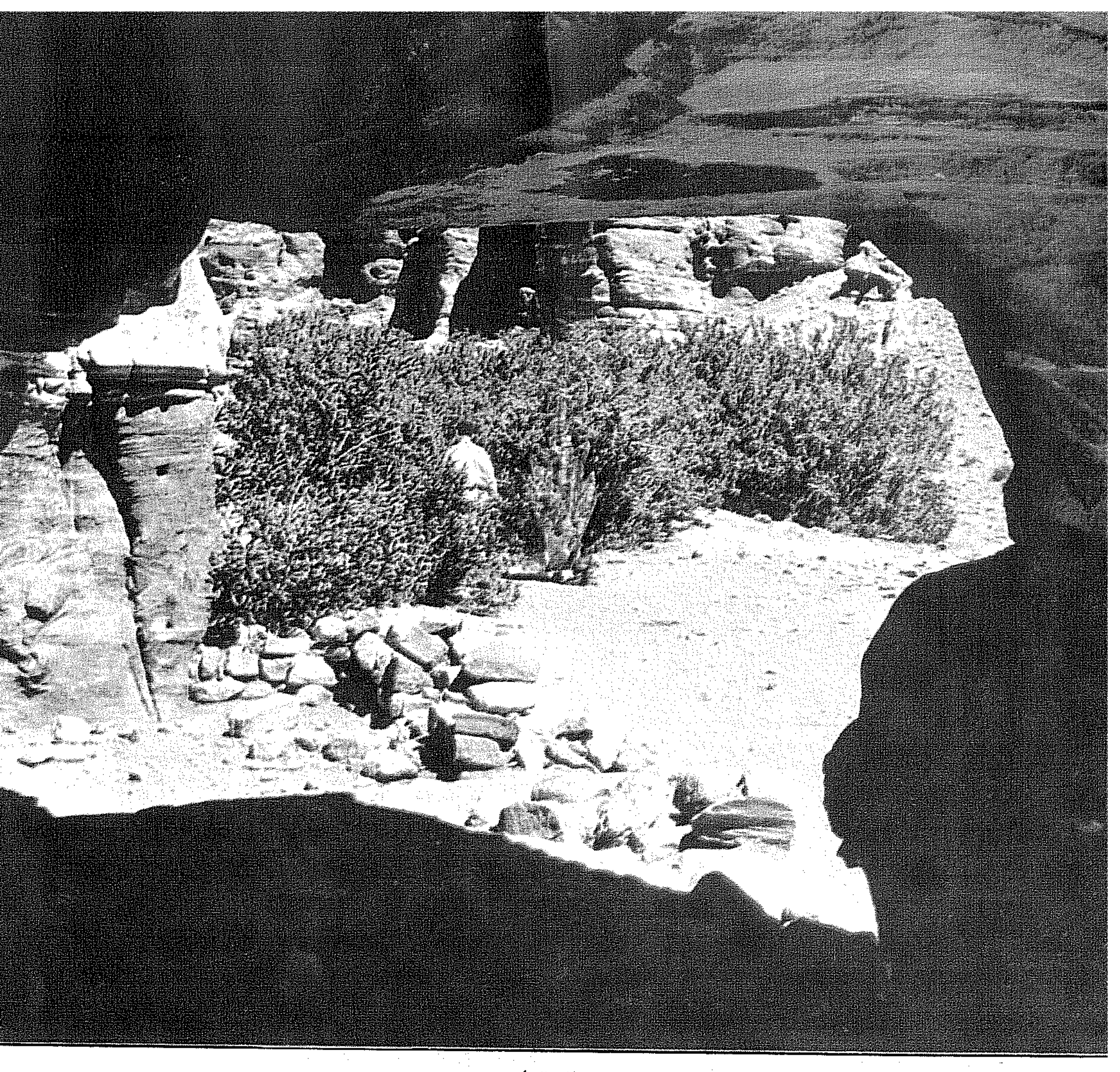


○ قلعة الربض في عجلون

استمر مائة عام ثم جاء بعده العهد العباسي الى عام ١٠٩٩ ميلادية حيث ضعفت الدولة العباسية وسقطت البلاد في أيدي الجيوش الصليبية التي غزت تلك المنطقة آنذاك .

ولكن الدولة التي أنشأها الصليبيون لم تعش طويلا منذ عام ١١٨٧م أنتصر الأيوبيون على جيوش الافرنج وبعد فترة من الزمن تولى المماليك حكم البلاد محل الأيوبيين وظلوا يسيطرون على الأردن وسوريا حتى عام ١٥١٦م ففي ذلك العام بسط الاتراك العثمانيون سلطانهم على المناطق الممتدة الى الشرق من البحر الأبيض المتوسط ، وأصبحت دولتهم تشمل شبه الجزيرة العربية وسوريا والعراق وشمال افريقيا . وقد ظل الاتراك العثمانيون يحكمون هذه البلاد أربعة قرون انتهت مع نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م .

خلال فترة الأربعمائة سنة في عهد

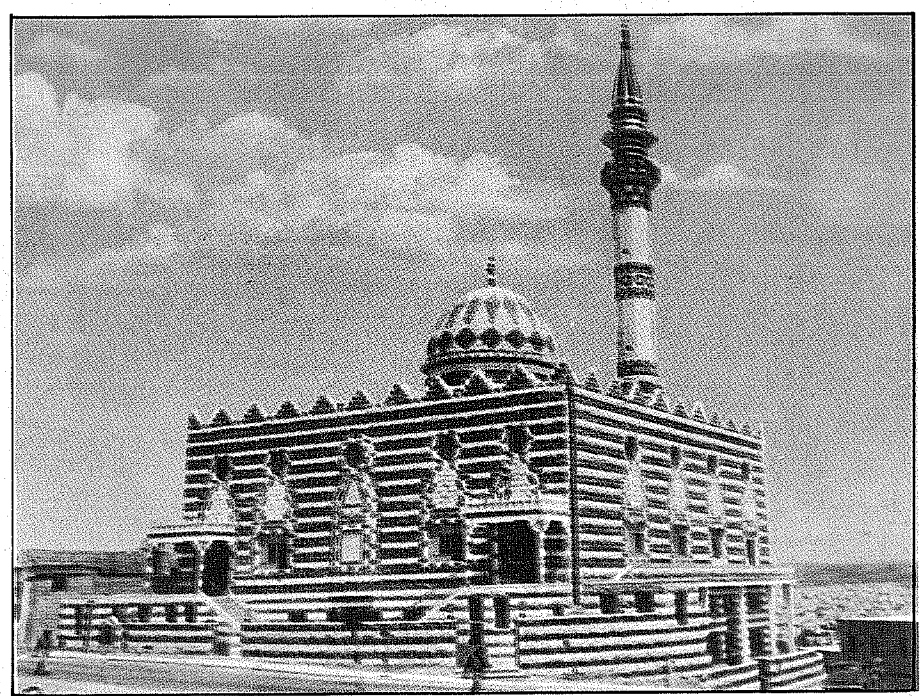


○ البتراء .

العثمانيين لم يشهد الأردن من معالم العمران والتطور سوى انشاء خط سكة حديد الحجاز الذي أنشيء لتسهيل سفر الحجاج المسلمين الى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة لآداء فريضة الحج .

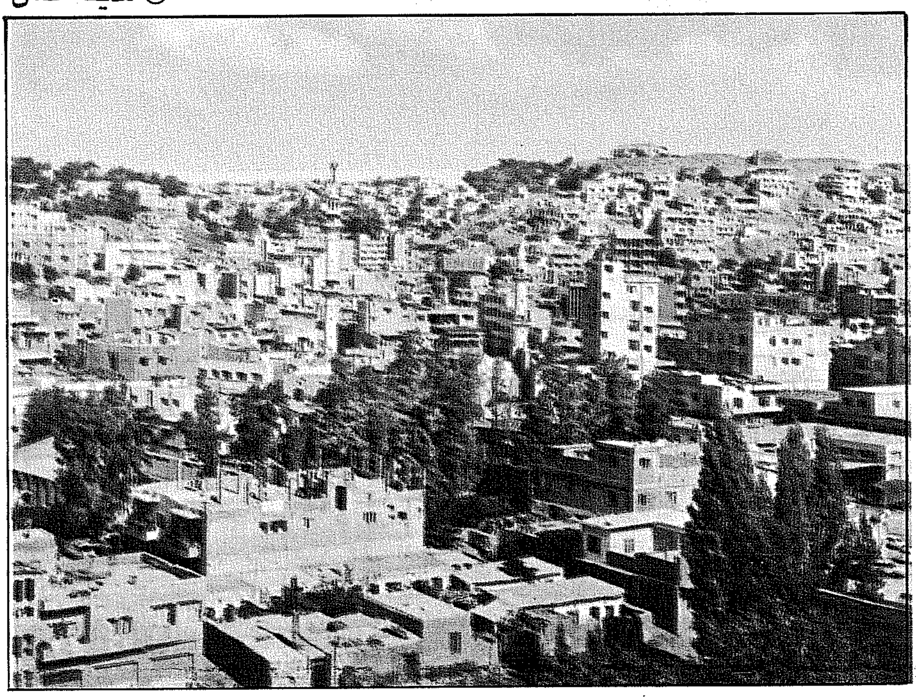
وفي صيف عام ١٩١٦م تزعم العرب الشريف حسين بن علي أمير الحجاز واتصل بدول الحلفاء ووقف ضد الأتراك العثمانيين بعد أن تعهد له الحلفاء باستقلال العرب بعد نهاية الحرب العالمية .. لكن الحلفاء بعد مؤتمر السلام الذي عقد في باريس بعد انتهاء الحرب تحولوا الى وضع التسويات التي تلائم مصالحهم . وهكذا لم يحصل العرب على الاستقلال الذي كانوا يطمحون اليه والذي وعدوا به ، بل فرضت بريطانيا وفرنسا انتدابهما على مناطق مهمة من بلادهم .

وكان الأمير عبدالله من قادة هذه الثورة واليد اليمنى لأبيه الشريف



○ مسجد الأشرفية في عمان

○ مدينة عمان



حسين وفي عام ١٩٢١م خرج الأمير من الحجاز على رأس قوة عسكرية . وتقدم الى شرق الأردن فبايعه أهلها واسس الامارة الاردنية وبقيت تحت الانتداب البريطاني حتى انتهت الحرب العالمية الثانية فنالت استقلالها عام ١٩٤٦م وأصبحت تعرف باسم : « المملكة الأردنية الهاشمية » ونودى بالملك عبدالله ملكا دستوريا عليها ، وتولى الملك طلال الحكم بعد اغتيال والده الملك عبدالله . ثم تنازل الملك طلال لابنه الملك حسين الذي مازال يحكم البلاد حتى الآن .

وتبلغ مساحة الأردن ٣٧,٥٠٠ ميلا مربعا وسكانه حوالي ثلاثة ملايين وهو بوجه عام بلاد جرداء تقل فيها المياه وتؤلف الصحارى الرملية والجبال القاحلة نحو ٨٠٪ من مساحة أراضيه وتتألف ثروته المعدنية من الفوسفات والبوتاس وتعتبر صادرات الأردن من الفوسفات ، العنصر الرئيسي في ميزانه التجاري أما الزراعة فأهمها القمح والشعير وفي وادي الأردن الخصيب تكثر اشجار الفاكهة والحمضيات وكذلك الخضروات التي تستعمل محاصيلها للاستهلاك الداخلي وللتصدير .

أما الصناعة في الأردن ، فمازالت حديثة العهد وصغيرة غير أن عدد المصانع ازداد بصورة ملحوظة خلال السنوات الماضية فتضاعف عدد مصانع الغزل والنسج ثلاث مرات بينما تطورت صناعة الدباغة تطورا علميا حتى أصبحت مصدرا جيدا من مصادر الدخل القومي ، ومن المعروف ان صناعة الدباغة هى من جملة ما تخصصت به هذه البلاد منذ أيام العهد القديم ، اما اتصال الأردن بثروات النفط فلا يتعدى انتقال النفط بواسطة الأنابيب عبر أراضيه من منابع النفط في السعودية الى الاراضي السورية في طريقه الى الموانى اللبنانية على ساحل البحر الأبيض المتوسط ويتلقى الأردن عائدات عن مرور النفط في أراضيه بعضها نقدا وبعضها الآخر من النفط الخام الذي تقوم مصفاة البترول في الزرقا بانتاج مشتقات الوقود النفطية بما يكفى لتغطية حاجة البلاد .

وعاصمة البلاد (**عمان**): وقد كانت في العهد القديم تعرف باسم (**ربة عمون**) كما أطلق عليها الرومان اسم (**فلادليفيا**) وهى تقوم على سبع تلال تتناثر فيها هنا وهناك آثار من ايام العمونيين والمؤابيين واليونان والرومان والبيزنطيين والمسلمين وفي المدينة يوجد جبل القلعة وبه المتحف التاريخي الذي يحتوي على معروضات اثرية تمثل تطور الاحداث التاريخية في البلاد منذ اقدم العصور .

والى الشمال من عمان تقع مدينة (**جرش**) في المنطقة التي كانت تعرف قديما باسم (**جلعاد**) ويمكن قطع المسافة بين المدينتين في ٤٥ دقيقة فقط على طريق يخترق سلاسل من التلال ولدخول مدينة جرش لابد من المرور تحت البوابة الأثرية العظيمة التي بنيت عام ١٢٩ ميلادية احتفالا

○ راس النقب كما يبدو من الاستراحة المطلة على وادي رم

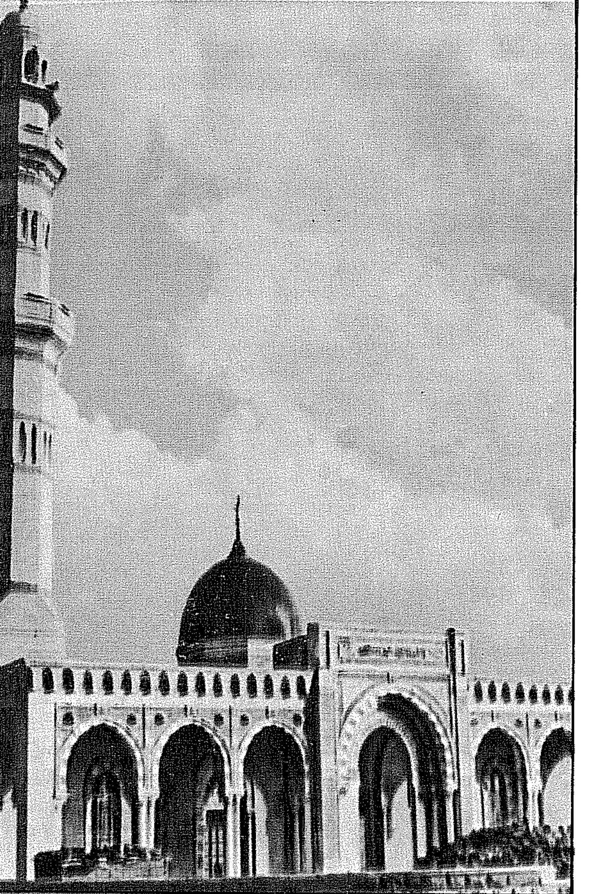
○ قصر « عمره » الذي بناه الأمويون في البادية الأردنية

بزيارة الامبراطور هادريان الى المدينة ومدينة جرش غنية بالآثار الرومانية والهيلينية حيث انها كانت من اغنى حواضر هذين العهدين .

ومن جرش يسير طريق باتجاه الغرب في التفافات متصاعدة ليصل الى جبال منطقة عجلون المكسوة بالأشجار والغنية بغابات الصنوبر التي تحيط بقلعة (**الربض**) وهى موقع تاريخي نادر يقوم فيه حصن اسلامي انشئ كي يقف حاجزا ضد تقدم الصليبين وهو حصن متين ذو جدران متداخلة وخنادق وبوابات وأبراج .

أما مدينة **اربد** الحديثة فهي من أكبر المدن الأردنية وعلى مقربة منها قرية (**ام قيس**) التي كانت تعرف باسم (**جدارا**) وهى مدينة تاريخية لايزال جزء كبير منها مدفونا في الأرض كما توجد فيها آثار رائعة لقصور وشوارع معبدة تمتد حتى حدائق الزيتون كما توجد بالقرب منها الحمامات الحارة في (**الحمة**) الشهيرة بمياهها المعدنية ذات المميزات العلاجية .

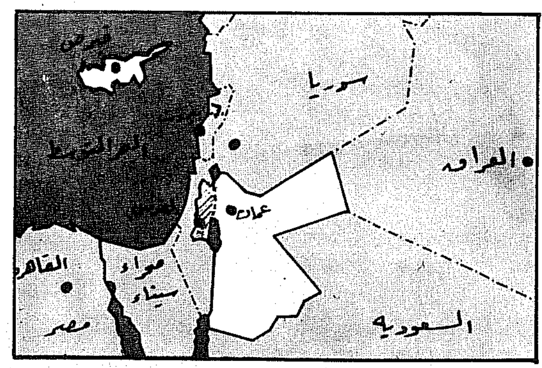
وفي جنوب عمان تقع مدينة (**مادبا**) وليست مادبا التي نشاهدها اليوم إلا مدينة حديثة تقوم على أنقاض وآثار مدن عديدة كانت تقوم مع تعاقب العصور ، اما الطبقة التي تقوم مباشرة تحت المدينة الحالية فتتألف من آثار وبقايا العهد البيزنطي في القرن السادس للميلاد



○ **الجامع الجديد في البيرة**



○ **المملكة الاردنية الهاشمية**



○ القلعة الصليبية بالكرك

○ وادي رم

اما بلدة **الكرك** في وادي الموجب ففيها قلعة الكرك البالغة الضخامة والتي تعود الى ايام الصليبيين والتي حاصرها المسلمون حتى سقطت وبسقوطها انتهى عهد الصليبيين في الأردن . وتظل أبراج القلعة على منحدرات سحيقة تصل في انحدارها الى البحر الميت على مسافة ٩١٤ مترا .

اما سهول مؤته التي شهدت احدى المعارك الهامة في التاريخ الاسلامي فقد سقط على ارضها اول شهداء الاسلام خارج الجزيرة العربية .. الحارث بن عمير الاسدى .. وبعده سقط ثلاثة من قادة المسلمين في معركة مؤته الشهيرة « زيد بن حارثه وعبدالله بن رواحه وجعفر بن ابي طالب »

وبلدة (**البتراء**) التي تعتبر أعظم كنوز الأردن والمنحوتة في صخور الجبال الصماء الوردية اللون ، وكانت البتراء في الأصل معقلا قبليا للأنباط « تلك القبيلة العربية » التي جاءت من شمال الجزيرة .

والى الجنوب من البتراء تنبسط مسافات من الأرض تمتد من سفوح الهضبة الجبلية عند رأس النقب الى وادي « رم » الذي يتدفق الماء من بين صخوره العالية والتي تتخللها عروق النحاس .

واذا ما تركنا « رم » وجدنا الطريق يمر بين مضائق جبلية تنفرج أمام شاطىء العقبة المزدان بأشجار النخيل ، والعقبة ميناء الأردن ومنتجعه الوحيد على البحر الأحمر وهى خط الحياة بالنسبة لصادرات الأردن ووارداته .

وتعتبر العقبة مكانا للنزهة والترويح عن النفس على مدار فصول السنة وفي مياهها مجال ممتاز لصيد الأسماك بجميع الأنواع من الجمبري الى سمك التون الذي تزن الواحدة منه ٢٥ كيلو جراما .

ويوجد في الأردن كذلك مجموعة من المعالم التاريخية منتشرة فوق أراضيه كالقصور الأموية التي بناها الخلفاء الأمويون عندما كانوا يتربعون على سدة الخلافة الاسلامية بدمشق في القرن الثامن الميلادي ، إن « قصر المثنى » هو أقرب تلك القصور الى الطريق الرئيسي المؤدي الى عمان اذ لا يبعد عنها اكثر من خمسة اميال وتتألف بقايا هذا القصر من ثلاث قاعات ذات عقود ، لعبت ايدى الزمن بها فلحقها التآكل ، ذلك لأن البناء كله أنشىء من قوالب الآجر ، ثم غطى بطبقة من الملاط نقشت عليه زخارف اسلامية دقيقة رائعة أشبه ما تكون بتطريز الابرة وبخلاف قصر المثنى يوجد قصر « الحرانة » الذي يشبه القلعة الحصينة وهو بناء مربع بالغ الضخامة ، وهناك أيضا قصر « عمره » الذي يحتوي على قاعات ذات سقوف مثلثة وحمامات بخار و« قصر الحلابات » و« قلعة الأزرق » وغير ذلك من الآثار الاسلامية والرومانية .

هذا هو الأردن بمعالمه القديمة والحديثة شعب ناهض ينشئ ويعمر وبلاد عريقة حافلة بذكريات التاريخ وأمجاده الخالدة .



الاسلام برئ من مظاهر الضجة في بلادنا العربية ولو أحسنا اتباعه لقضينا على الضجة

لا شك أن الضوضاء هي من أسباب التوتر والقلق في المجتمعات الحضارية الحديثة .... ولم تعد الضوضاء قاصرة على المدن الصناعية الكبرى التي تعج بالآلات والمصانع ووسائل النقل والمواصلات . ولا على المدن التجارية حيث الاعلانات والمنافسة التجارية وازدحام الطرق والملاهي والمكاتب .. بل لقد زحفت الضجة أيضا إلى الضواحي والأرياف النائية بفضل ظهور وسائل الاعلام الحديثة السهلة الانتقال كالراديو والتليفزيون والميكروفون إلى جانب تصنيع الريف وانتقال المصانع والآلات والضجة إلى القرى والحقول ..

ومن أخطر الأمور على حياة الانسان ألا يأخذ قسطه من الراحة والنوم متى أراد بسبب الضجة أو أن يحاول استجماع أفكاره في عمل

للدكتور : احمد شوقي الفنجري

ذهني فيجد دائما ما يشتت ذهنه .. فالضجة احدى عوامل الاجهاد الذهني والعصبي واحدى معوقات العمل والانتاج .. وقد ثبت طبيا أنها أحد عوامل انتشار الأمراض العصبية والنفسية والعقلية إلى جانب الأمراض العضوية التي يسببها التوتر .

وأكثر الناس تأثرا بالضجة هم المثقفون وأصحاب الأعمال والمهن الفنية الذين يكدحون بعقولهم لا بأجسامهم ...

فالانسان المثقف يكون دائما مرهف الحس سريع التأثر والحساسية للجو المحيط به ... وكلما زاد علم الانسان ... وثقافته كلما انخفض صوته وقل صياحه وزاد وقاره .. وكلما ثقلت رأس الانسان بالمعرفة والعلوم والأفكار كلما كان أكثر حاجة من غيره إلى الهدوء والراحة حتى ينتج للوطن من علمه وأفكاره .. وبذلك يصبح من حقه على الوطن ان يتيح له هذا القدر من الهدوء ..

وفي نفسه نجد أن الشخص الجاهل الفارغ الرأس هو وحده الذي يحدث حوله أكبر قسط من الضجة والازعاج للآخرين .. ومن حكم الأقدمين في هذا المجال قولهم : « ان الصوت المرتفع ليس دليلا على رجاحة العقل ولا على قوة الشخصية فالحمار صوته مرتفع ولكنه لا يعتبر من الحكماء .. والصرصار صوته مرتفع ولكنه لا يعتبر من ذوي الشخصية » .

ولخطر الضجة على المجتمع المتحضر فقد خصصت هيئة الأمم المتحدة أسبوعا في العالم كله لمحاربة الضوضاء تماما كما خصصت أسبوعا لمحاربة المرض وغيره لمحاربة الجوع .. وقد جعلت شعارها في ذلك الأسبوع « الهدوء ذوق وأخلاق والضجة جهل وتخلف » .

وفي أكثر البلاد الراقية الناهضة يحتفلون بهذا الأسبوع فيمنعون أي سائق سيارة من استعمال آلات التنبيه على الاطلاق وبذلك يضطر إلى التأني في السياقة وعدم السرعة ويوقعون غرامة مالية على أي بيت أو محل تجاري أو مقهى يفتح جهاز الراديو بصوت مرتفع . وحتى الأطفال يعلمونهم التعاون مع المجتمع ومراعاة مشاعر غيرهم بعدم احداث الضوضاء في الشوارع والبيوت أثناء اللهو واللعب .

ويمثل هذه التعاليم مع الكثير من الدقة والتنظيم استطاعت اوروبا وأمريكا إلى حد كبير أن تتخلص من آفة الضجة ولكن بقيت الضجة للأسف الشديد في مدننا العربية والاسلامية إلى حد أن بعضهم يعتقد ان لهذه الضجة علاقة بديننا وهو

منهـا براء .. فلننظـر في تعاليـم الاسـلام الحقيقيـة وكيـف حارب الضجة .

الاسلام يحارب الضوضاء :

لقد حارب الاسلام الضجة والجلبة في كل صورها وأسبابها :

وإذا كانت وسائل الضجة الحديثة كالسيارات والميكريفونات والراديـو والتليفزيـون لم تعـرف في عصر الرسالـة .. فقـد جاء الاسـلام بالتعاليم والمبادىء العامة التي تصلح لكل عصر ومكان والتي تبين أن من يحدث الضجة او يزعج غيره ، انسان قد انعدمت لديه مبـادىء التراحـم والتعاطف مع الناس والمراعاة لمشاعر غيره ..

وقد جاءت آيات القـرآن تأمـر الناس بالسكينة والوقار وتشبه من يرفع صوته بالحمار فيقول تعالى :

(واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) لقمان/ ١٩ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره من يرفع صوته في الحديث أو النداء سواء كان ذلك في البيوت والمجالس .. أم في الشوارع .. بل وأيضا في الخلاء .

ذات يوم رفع بعض الصحابـة أصواتهم في مجلس الرسول حتـى غطت على صوته واستحيا الرسول ان يسكتهم لأنهم كانوا في بيته ولكن الله لا يستحيي من الحق ونزل القرآن كأنه سيف قاطع حاسم يقول :

(يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبـي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون . إن الذيـن يغضـون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) . الحجرات ٢ و ٣ .

وجاء بعض الأعراب يوما إلى بيت الرسول وأخذوا ينادونه من الشارع بصوت مرتفع فنزل القرآن الكريم :

(إن الذين ينادونـك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهـم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم). الحجرات/ ٤و٥

إن بعض الناس في عصرنا هذا قد يستعمل مكبرات الصوت بصـورة مزعجة لجيرانه أثناء تلاوة القرآن في المآتم أو في الحفلات والخطب الدينية أو يفتح المذياع بأعلى صوته عند تلاوة القرآن .. وقد يتصور هؤلاء أنهـم بذلك يدعون إلى سبيل الله وان من يعترض سبيلهم أو يطلب منهم عدم إحداث الضجة إنسان فاسد أو غير متدين .. وقد تفشت هذه الظاهرة المؤلمة في كثير من البلاد الاسلامية حتى أصبح كثـير من الأوروبيـين والأجانـب يتصـورون ان ظاهـرة الضجة هي من صميم تعاليم الاسلام وهي في الواقع سوء استغلال للدين وهي بعكس تعاليمه وتسىء إليه ..

فان أول مكان يشترط الاسلام فيه السكينة والوقـار هو دور العبـادة والصلاة وذلك لكي يجعل الله المسجد قدوة لغيره في محاربة الضجة ..

فقد منع الاسلام إحداث الضجة والصوت المرتفع سواء كان ذلك من داخل المسجد أم خارجه ، حتى لو كانت هذه الضجة لتلاوة القرآن .. فالله تعالى يقول :

(ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا).
الاسراء/١١٠

وعندما أراد رسول الله أن يختار وسيلة لنداء الناس للصلاة جاء بعض الصحابة يقترحون عليه استعمال الأبواق كاليهود . أو استعمال الأجراس كالنصارى واقترح بعضهم أن تقرع الطبول كعادة القبائل في الحرب ولكن الرسول الملهم لم يستحب هذه الآلات المزعجة العالية الصوت .. وفضل أن يكون الاذان بصوت الانسان الطبيعي الذي ينبه ولا يزعج فاختار بلالا للاذان .. ولم يكن بلال جهير الصوت بل كان صوته خفيضا ، رخيما ترتاح له النفوس وتستجيب له القلوب .

ويكره الاسلام أيضا إحداث الضجة والجلبة خارج المسجد أو في الطريق إليه ولو كان ذلك استعجالا للصلاة :

عن أبى قتادة قال : « بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع جلبة خارج المسجد فقال : ما شأنكم ؟ قالوا : استعجلنا إلى الصلاة .. فقال الرسول : « لا تفعلوا .. إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة فما أدركتم فصلوا وما سبقكم فأتموا » .

ومن هذه الأمثلة الحية والتعاليم السماوية التي جاء بها الاسلام نجد أنه يحرم الضجة ولو كانت في قراءة القرآن .

فما بالك بهؤلاء الذين يحدثون الضجة بغير هدف ولا غاية الا متعتهم الشخصية كسائق السيارة الأحمق الذي لا تفارق يده آلة التنبيه ولو لم يكن في الطريق أحد .. أو صاحب الهوى الذي تعجبه اغنية في المذياع فيرفع صوت المذياع ليفرضها على جيرانه .. أو أصحاب الحفلات الماجنة والساهرة أو المقاهي والملاهي الذين يركبون الأبواق الكهربائية الضخمة لكي يعلنوا عن أنفسهم — أو التاجر الذي يريد أن يعلن عن بضاعته فيركب أبواقا مزعجة ويستغل الدين ويذيع من دكانه القرآن أو الأغاني ليل نهار ..

أو الآباء الذين يطلقون أطفالهم في الشوارع والبيوت يحدثون الضجة والصراخ دون حدود أو مراعاة للجيران ، وهم يتصورون أن هذا حق للطفل ولا يجادل فيه أحد ..

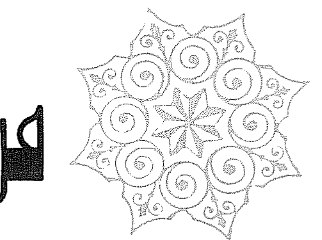
ألا يعلم هؤلاء كم من مريض في البيوت يريد أن يرتاح ..

وكم من شيخ كبير مسن يريد هدوء البال .

وكم تلميذ يستذكر دروسه وكم طبيب أو مهندس أو شرطي يسهر طوال الليل لخدمتهم ويريد قسطا من الراحة والنوم بالنهار .

إن مثل هذه الضجة لا تتنافى فقط مع الذوق السليم والاحساس بالمسؤولية بل هي ضد الدين والمبادىء والاخلاق ..

من مصطلح الحديث



نحن في عصر كثر فيه نتاج العقول ، وتضاربت النظم ، وتعارضت ، وكثرت التعاليم البشرية ، وتنوعت ، ومع هذا فلم يجد الناس الأمان والرخاء في ظلها جميعا .

ومهما تكن العيوب الكثيرة التي أوجدت هذا الاضطراب ، وساعدت في خلق هذا الجو الذي لم ينعم الفرد فيه باستقرار ، فلا ريب أن الأسباب المباشرة المؤثرة حقا هي أن هذه النظم وتلك التعاليم لم تثبت قدرتها في مواجهة المشاكل بالشكل الذي يريح الانسانية بل على العكس من ذلك عاشت الدنيا تتخبط في ظلام دامس ، وهمجية قاتلة ، وظلم قاتم ، وخراب مدمر عاصف ، وشقاء وحروب تلو الحروب ، لم تهدأ الدنيا لحظة ، بل ظلت لاهثة وراء سراب خادع هو الاستقرار الذي لن تناله ما دامت هذه قوانينه ، وتلك شرائعه التي في ظلها يأكل القوى الضعيف .

والشريعة الاسلامية واضحة النهج جاءت لتقيم موازين القسط ، وتحقق المجتمع الراقي ، فهي للدنيا الدستور الوافي الذي يجمع الناس على كلمة سواء ، تلك سنة الله في الذين خلوا من قبل وفي كل عصر ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ولن ينال المشوهون للسنة ما يبغون فهي قوية الدعائم قد تحطمت على صخرتها الشبهات والهجمات الشرسة ، لأن المسلمين الأوائل اعتنوا عناية فائقة بتدوينها .

وعبر هذه الصفحات نستعرض مع السادة القراء نموذجا حيا على حسن الفهم ودقة البحث وعظمة التدقيق ، وسنقوم بتقديم نماذج من مصطلح الحديث للتعريف بهذا الفن الدقيق الرفيع ، ليكون القراء على بينة من مغزى الاشارة لكل حديث ينكر عنه المحدثون انه صحيح وحسن .. الخ ونسأل الله التوفيق والسداد في خدمة السنة المطهرة .

الحديث الضعيف

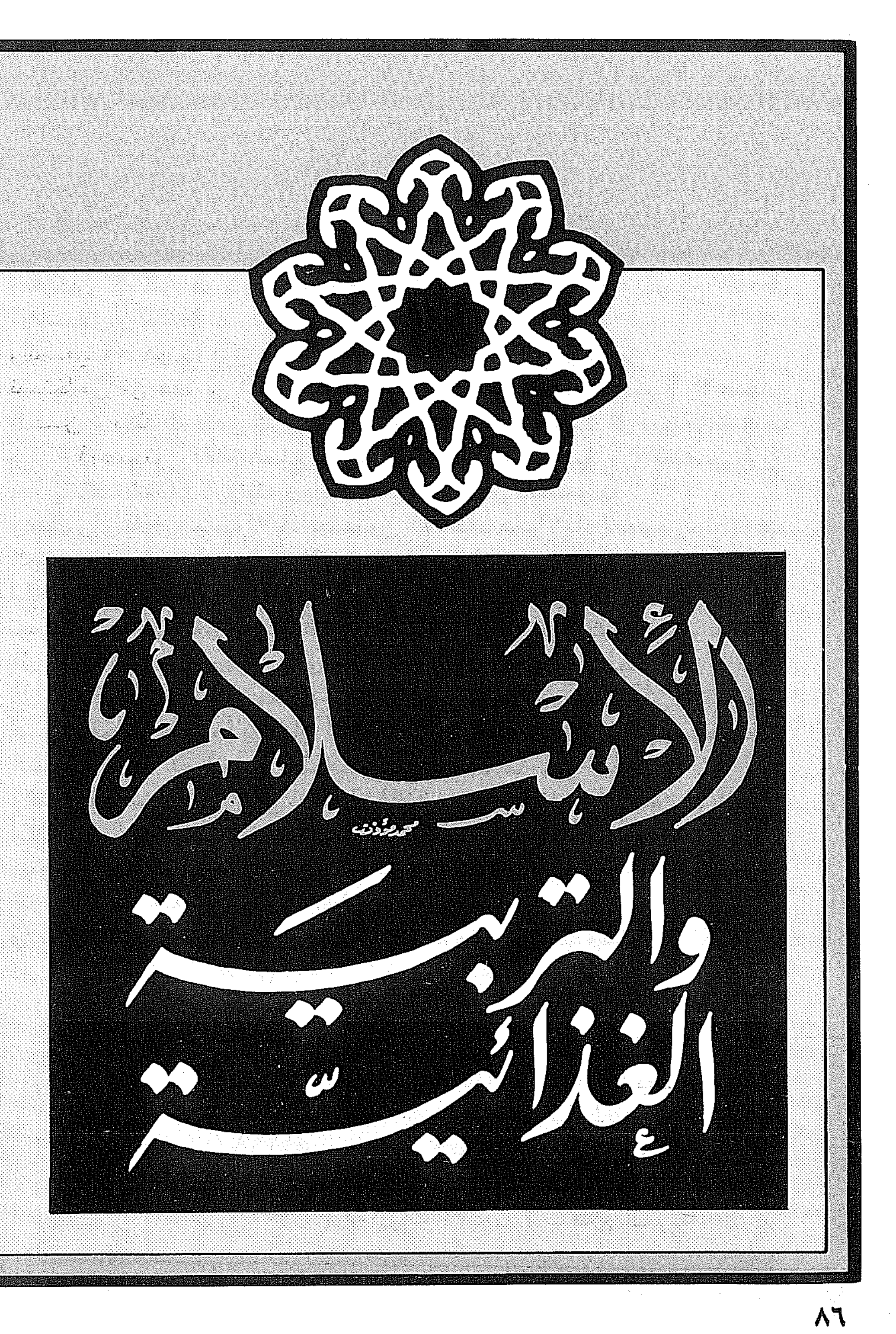
(ما دخل سنده شئ من الانقطاع ، أو كان أحد رواته غير عدل ، أو كان غير ضابط ، أو كان فيه شذوذ أو علة قادحة خفية ، ولا يقبل الجبر) .

....

بعد أن عرفنا الحديث الحسن ، يهمنا أن نبين الفرق بين الحسن والضعيف اذ لم يكن هناك فرق واضح بينهما قبل أن يقسم الامام الترمذي الحديث الى أقسامه الثلاثة : الصحيح ، والحسن ، والضعيف .

ولما كان الحسن له شروط الصحيح لكنه لخفة ضبط راويه أصبح يليه في الاستدلال والصحة .
والضعيف : هو ما دون ذلك لأنه فقد شروط الصحيح والحسن .
نستخلص من هذا أن الضعيف ما لم تجتمع فيه صفات الصحيح ولا صفات الحسن ، وفقد شرط من شروطهما أو بعضها يهبط بالحديث الى درجة الضعيف ويقدح في صحته . فعدم سماع الرواية وعدم فهمها فهما دقيقا وروايتها عن طريق ثقة يخالف الثقات بروايته رواية ضعيفة لا يعمل بمضمونها .
وهناك رأى يقول باباحة الأخذ بمضمون الضعيف عند الامام أحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك إذا لم يرد في الباب غيره ، فقد أثر عنهم أنهم قالوا : (إذا روينا في الحرام والحلال شددنا وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا) فانهم يعنون بالضعيف ، الضعيف الذي يقبل الجبر ، وهو ما يرقى الى مرتبة الحسن لغيره إذا روى من طريق آخر . والأخذ بالحديث الذي لم يصل الى درجة الصحيح كان معمولا به في زمن الامام أحمد ، ولم يكن التقسيم في عصره مستقرا واضحا بل كان أكثر المتقدمين لا يصف الحديث إلا بالصحة أو الضعف فقط ، ثم أصبح الضعيف بعد ذلك هو ما دون الحسن .
والحكم بالضعف يكون على الاسناد غالبا ، ولا يحكم بضعف المتن إلا إذا قال بذلك إمام من الحفاظ المطلعين على طرق الحديث .
وينقسم الضعيف باعتبار فقد واحدة من صفات الصحيح أو الحسن أو أكثر الى أنواع كثيرة سنعرض لها في أعداد قادمة إن شاء الله .
وكمثال لضعيف السند ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أحب اللهو الى الله تعالى إجراء الخيل والرمى) فهو ضعيف جدا .

استدراك : تأسف المجلة لوقوع خطأ في الآية الكريمة الواردة بالصفحة ١٠٦ باب مع الشباب العدد (١٧٥) رجب ١٣٩٩هـ وصحة الآية (**وفي السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون**) الذاريات ٢٢ ، ٢٣ ـ فلزم التنويه .


الإسلام
والتربية
الغذائية

للأستاذ علي القاضي

تمهيد :
يقصد بالتربية الغذائية تكـوين سلوك صحي يترتب عليه اختيار الفرد للغذاء الذي يوفر له كل امكانيات النمو والحيوية والانتاج فالغذاء الكامل من العوامل الرئيسية لتحقيق الصحة الكاملة وهذا يتطلب من المسلم أن يكون على علم بحاجات الجسم الغذائية حتى يعد الوجبات الكاملة التي تغطي احتياجاته طبقا لسنه ، وللأعمال التي يقوم بها .. وكل جسم يحتاج إلى الآتي :

١ ـ المواد البروتينية :
وهي لازمة لبناء الجسم ولتجديد ما يتلف من الخلايا ومن هنا فاننا نجد أن الصغير أكثر حاجة إلى هذه المواد من الكبير وإن كانت العادة قد جرت على غير ذلك . وهي تنقسم إلى بروتينات حيوانية وإلى بروتينات نباتية .

٢ ـ مواد الطاقة :
وهي لازمة لتزويد الجسم بالطاقة التي يحتاج اليها وهي موجودة في الدهنيات والنشويات والسكريات ، والكمية التي يحتاج إليها الجسم تختلف حسب السن ونوع العمل الذي يقوم به .

٣ ـ المواد الواقية من الأمراض :
وهي الفيتامينات والأملاح المعدنية ، وهي إلى جانب أنها تقي الجسم من الأمراض فان الجسم لا يستفيد استفادة كاملة من باقي المواد إلا وهو ذائب في الفيتامينات والأملاح المعدنية .

والاسلام يريد أن يكون المسلمون أقوياء الجسم إلى جانب قوة الروح وفي ذلك يقول النبي الكريم : « المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » رواه البخارى ، وجعل من مميزات القيادة صحة الجسم وقوته وفي ذلك يقول الله تعالى في طالوت : **(إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم)** البقرة /٢٤٧ كما يمدح موسى لقوته وأمانته فيقول على لسان ابنة شعيب **(يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين)** القصص/٢٦ .

الطعام الحلال :
حارب الاسلام سوء التغذية وطلب من المؤمنين ألا يحرموا شيئا مما أحله

الله لهم (**يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم**) المائدة/٨٧ وشجع المسلمين على تناول كل أنواع الطعام الحلال التي تفيد الجسم (**أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة**) المائدة/٩٦ وهو يمثل البروتين الحيواني وفيه كل ما يحتاج إليه الانسان من الأحماض الأمينية تقريبا ، ومن ذلك اللبن الذي يعتبر غذاء كاملا للطفل وغذاء مفيدا للكبار وقد ذكره الله تعالى في قوله (**من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين**) النحل/٦٦ ومن ذلك التمر الذي له فوائد غذائية جمة لاحتوائه على عناصر متعددة إلى جانب أنه مفيد للنساء اللاتي يلدن ولذلك يقول الله تعالى في كتابه الكريم لمريم : (**وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا . فكلي واشربي وقري عينا**) مريم/٢٥ ، ٢٦ وقد ذكر في القرآن الكريم أنواعا من الزروع والثمار التي يحتاج اليها الجسم وذلك في قوله تعالى : (**وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات**) .. ويقول بعد ذلك : (**كلوا من ثمره إذا أثمر**) الأنعام ١٤١ .

وقد لوحظ أن البروتينات النباتية لا تكفي احتياجات الجسم إذ أن أي نوع منها لا يوجد به إلا بعض الأحماض الأمينية ، ولهذا ينصح خبراء التغذية أن يأكل الانسان أكثر من صنف حتى يحدث بذلك تكامل في الغذاء .. ولكي يحصل الانسان على ما يلزمه منها فلا بد وأن يأكل كمية كبيرة منها مما قد يجهد جهازه الهضمي لأن أمعاء الانسان قصيرة بالنسبة لأمعاء الحيوانات آكلة العشب .. ولهذا نعي على بني اسرائيل قولهم لموسى لن نصبر على طعام واحد وطلبوا منه أن يدعو ربه لتخرج لهم الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها وقال لهم : (**أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير**) البقرة/٦١ لأنهم كانوا قبل ذلك يأكلون المن والسلوى .. وقد لحظ بعض الباحثين ان الطفل المولود في الشعوب النباتية لا يزيد وزنه عادة عن ٣ كيلو بينما وزنه في الشعوب التي تأكل الحيوانات ٢ كيلو وهذا يعني أن البروتين الحيواني اكثر فائدة لنمو الجسم من البروتين النباتي .

عسل النحل :

ومن الأغذية المفيدة للانسان عسل النحل فهو غذاء وشفاء في الوقت نفسه يقول الله تعالى : (**يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس**) النحل/٦٩ وقد قام العلماء في جميع الدول المتقدمة بعمل أبحاث على عسل النحل ـ وقد اكتشفوا أن عسل النحل به سكر الجولوكوز : وهو أهم السكريات فائدة للمريض والسليم إذ أنه أسهل امتصاصا في الأمعاء وأقل قابلية للتخمر ولذلك يعطى كغذاء أساسي لمرضى الحميات وللأطفال وتصنع منه حقن في الوريد بعد العمليات والحوادث . وعسل النحل يحتوي على ١٣ فيتامينا منها

فيتامين ب ومركباته وهو يساعد على النمو ، ويستطيع الجسم بوساطته ، أن يقاوم الأنيميا والأمراض الجلدية والعصبية والبلاجرا كما يساعد على هضم المواد النشوية ـ كما يحتوي على قدر من فيتامين ج الذي يقاوم أمراض الــدم والاسقربوط ، ويمنع العدوى من بعض الأمراض كما أنه ضد النزف والتسمم كما يحتوي على المركبات البروتينية التي تبني خلايا الجسم وتعوض ما يتلف من أنسجته كما يحتوي على كمية ملحوظة من أحماض الفواكه التي لها قيمة غذائية كبيرة ثم هو مطهر للأمعاء والمعدة ، وهو من الملينات القوية المفعول ويعاون على تنشيط الكبد ـ وله قدرة كبيرة على قتل كثير من المكروبات التي تسبب الأمراض ـ ثم أنه يحتوي على معادن تعطي للجسم حيويته مثل الحديد والبوتاسيوم والصوديوم والكبريت والماغنسيوم والفسفور وقد تكونت شركــات للأدوية في انجلترا والمـــانيا وسويسرا تستعمل العسل علاجا أساسيا في جميع مركباتها للسعال والالتهابات الصدرية والتهابات الحلق والأمراض الجلدية واللثة وغذاء الأطفال ـ وغذاء ملكات النحل تصنع منه حبوب لكبار السن لكي يستردوا نشاطهم وحيويتهم .

الطعام الحرام :

ولـمــا كان الاسلام يحرص على الصحة الجسمية بالنسبة للمسلمين فانه حرم عليهم من الأطعمة والأشربة ما يؤثر على صحتهم تأثيرا سيئا وقد ذكـــر بعض هذه الأشياء في الآية الكريمة (**حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والمـــوقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم**) المائدة/٣ . وسبب تحريم لحم الميتة أن الموت يحدث إما بسبب الشيخوخة أو بسبب المرض ففي حالة الشيخوخة نلاحظ أن الحيوان الذي يهرم يصاب بتليف في جميع أنسجة جسمه فيفقد قيمته الغذائية ويصبح عسر الهضم في الأمعاء . وفي حالة المرض قد يتعرض الانسان للعدوى إما عن طريق انتقال الميكروب مباشرة من اللحم إلى الانسان إذا لم يكن قد طهى جيدا .. وإما عن طريق السميات التي يفرزها مكروب المرض والتي لا يقتلها الطهي وهذه تسبب التسمم الغذائي .

وحرم الاسلام أكل الدم إذ أن وظيفة الدم أن ينقل جميع المــواد الغذائية التي تمتص من الأمعاء إلى أعضاء الجسم وعضلاته إلى جانب حملـــــه للفيتامينات والهرمونات والأكسوجين وجميع العناصر الحيوية والضرورية . وللدم وظيفة أخرى فهو يحمل إفرازات الجسم إلى خارجه عن طريق البول والعرق والبراز .. وبذلك يتخلص منها الانسان .. وإذا كان الانسان مريضا فان الميكـــروبات تتكاثر عادة في دمه ، أو تستعمل الدم وسيلة لانتقالها من عضو إلى آخر .. كما أن إفرازات الميكروب وسمياته تنتقل عن طريق الدم أيضا . ولذا حرم الاسلام أكل الدم ، وحتم الذبح

الشرعي الـــذي يقوم بتصفية دم الحيوان بعد ذبحه فلا يضار الانسان به .. وحرم الاسلام أيضا أكل المنخنقة لأن الكائن الحي إذا اختنق فان الأكسوجين لا يدخل رئتيه ويتراكم ثاني أكسيد الكربون السام وجميع الافرازات السامة التي تخرج عادة مع التنفس في عملية الزفير — وهذه المـــادة إذا احتبست عادت لتمتص في الجسم وتحدث التسمم في كل أنسجته ثم الوفاة .

وحرم الاسلام أيضا أكل الموقوذة : وهي الحيوان الذي يضرب ضربا يؤدي الى الموت بعد أن يتلف الضرب أنسجة الجسم وعضلاته ... كما حرم بقايا ما أكل السبع .. والسباع هي كل حيوان ذى ناب من آكلات اللحوم كالكلب والثعلب ... والحكمة في تحريم هذه الحيوانات أنها قد تكون مصابة في فمها ولعابها وتبقى آثاره على اللحم فتؤذي من يأكل منه .

وحرم الاسلام كذلك لحم الخنزير وسبب ذلك كثرة إصابته بأنواع خطيرة من الديدان وأهمها الـدودة الشريطية وهي حين تصل إلى الأمعاء تكمل دورة حياتها في جسم المريض إذ ينتقل البيض إلى الـدورة الـدموية ويتوزع على الأجهزة الحيوية للجسم حتى تتحول الدودة في غلاف سميك الجدار يصل إلى حجم حبة الفول فاذا كانت في المــخ أصابت الانسان بالجنون وإذا كانت في العين أصابتها بالعمى ، وإذا وصلــت إلى القلـب أصابته بالهبوط ، والتجلط ولا تتأثر بالأدوية العادية لأنها مغطاة بجدار سميك عازل . وطهي لحم الخنزير سريع لا يعطي فرصة كافية لقتل الطفيليات ... ونسبة الكولسترول في لحم الخنزير أكثر من عشرة أضعاف ما في البقر ، وهذه المادة عندما تزيد عن المعدل الـــطبيعي تترسب في الشرايين وبخاصة شرايين القلـب ، وتسبب ارتفاع الضغط ، وتصلـب الشرايين ، وكذلك فان نسبة النبحة الصدرية ، وتصلـب الشرايين ، في أوروبا تعادل خمسة أضعاف النسبة في العالم العربي والاسلامي ، ودهن لحم الخنزير عسر الهضم ، ويزيد احتمال الـذبحة الصدرية وتصلـب الشرايين ، ونوع الدهن يحتوي على نسبة كبيرة من الأحماض الدهنية المعقدة ، وقد لوحظ أن دهن الخنزير عند تناوله يصبح مادة غريبة لا تتفق في تركيبها مع دهون الانسان مما يؤدي إلى اختلال في دورات التمثيل الغذائي في الجسم ، وكذلك دورات الكولسترول الذي يتسبب تغييرها في إحداث أمراض خطيرة داخل جسم الانسان .

وقد أثبت الأستاذ (دام) الأستاذ بجامعة كوبنهاجن والحاصل على جائزة نوبل أن دهن الخنزير بالذات يتسبب بشكل قاطع في إحداث حصوات مرارية ، ولا تزال الأبحاث العلمية تثبت على مر الأيام أخطارا جديدة لشحوم الخنازير ولحومها .

كما حرم الاسلام على المسلمين أكل أشياء أخرى وردت في قول النبي صلوات الله عليه : « حرم على أمتي

كل ذى مخلب من الطير ، وكل ذى ناب من السباع » رواه أبو داوود وسبب ذلك أن الشعوب تكتسب بعض صفات الحيوانات التي تأكلها لاحتواء لحومها على إفرازات داخلية تجول في الدم ، وفي العضلات وتنتقل إلى من يأكلها فتؤثر في أخلاقهم ثم إن الحيوان المفترس عندما يهم باقتناص فريسة تفرز في جسمه هرمونات ومواد تساعده على غريزة القتال ، واقتناص الفريسة ، يقول الدكتور ليبج أستاذ علم التغذية في بريطانيا : « إن هذه الافرازات تخرج في جسم الانسان حتى وهو حبيس في قفص عندما تقدم له قطعة لحم لكـي يأكلها » . ولا تقتصر الأضرار على الناحية الجسمية ، بل تتعداها إلى الأخلاق فقد لوحظ أثر ذلك على بعض القبائل التي تأكل هذا اللحم إلى حد أن بعضـها يصاب بالضراوة فيأكل لحوم البشر ، بل أكثر من هذا فقد لوحظ على هذه القبائل التي تأكل هذا اللحم أنها تصاب بنوع من الفوضى الجنسية ، وانعدام الغيرة على الجنس الآخر وعدم احترام نظام الأسرة والعرض والشرف ، ولعـل لحم الخنزير أحد أسباب إنعدام الغيرة الجنسية لدى الأوربيين وظهور الكثير من الظواهر الشاذة مثل تبادل الزوجات والزواج الجماعي التي تظهر في البيئات الغربية .

الخمر :

كما حرم الاسلام شرب الخمر وذلك لسببين أولهما : أنها تغيب العقل وهو نعمة من الله ويترتب على ذلك أن يتصرف الشارب تصرفات لا تليق وأن يأتي أفعالا قد تدخل في باب المنكرات والكبائر . وثانيهما : أنها تؤثر تأثيرا قويا على الكبد وغيره من أجهزة الجسم الداخلية ، إلى جانب أنها تضعف الجسم وتهتك قوته فلا يستطيع أن يكون عضوا نافعا في المجتمع ، وقد كان تحريمها باتا بل لقد قرنت في الحرمة بالميسر والأنصاب والأزلام وذلك في قوله تعالى : (**يا أيها الـذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكـم تفلحون**) المائدة / ٩٠ . بل جعله من الكبائر التي تستوجب إقامة الحد .

عادات غذائية :

وبعد أن بين الاسلام أنواع الطعام التي تصلح لصحة الجسم فأباحها والتي تعود عليه بالضرر فمنعها حرص على أن يكون لدى المسلـم عادات غذائية تحفظ عليه صحته وتعود عليه بالفائدة منها عدم الاسراف في تناول الطعام وقال في ذلك : (**وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنــه لا يحـب المسرفـين**) الأعراف / ٣١ ذلك لأن الاكثار من الـطعام يصيب المعدة بالارهاق والكسل عن الهضم وتخمر الأغذية وقد تحدث القرحة والالتهابات في المعدة والمرئ وفي الاثنى عشر كثيرا بسبب زيادة الطعام يقول الرسول الكريم : (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن

صلبه ، فان كان لا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه) رواه أحمد والترمذي ويقول في حديث آخر منفرا من الأكل بشراهة : (المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء) متفق عليه — وقد كره النبي صلـوات الله عليه الجشاء أو التكـرع إذ أنه ظاهرة مرضية لا صحية لأن سببه إرهاق المعدة بالطعام بحيث لا تستطيع أن تهضمها هضما جيدا فيتخلـف في المعدة ويحدث له تعفن وتخمر وتخرج منها الغازات — وفي ذلك يقول النبي صلوات الله عليه : « كف عنا جشاءك فان أكثركم شبعا في الدنيا أطولكم جوعا يوم القيامة) رواه الترمذي .

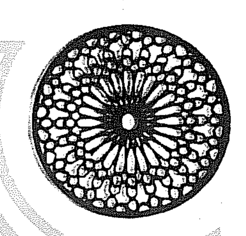
ومن العادات الغذائية التي طلبها الاسلام غسل اليدين قبل الـطعام وبعده وذلك ليتخلص من الميكروبات والطفيليات التي قد تحملها اليد يقول الرسول صلوات الله عليه : « بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده » رواه أحمد والترمذي . كما طلب أن يكون تناول الطعام باليد اليمنى لأن اليد اليسرى قد تكـــون حاملـــة للميكـروبات والـــديدان مثل دودة الاسكارس وفي ذلك يقول الـرسول الكـريم : « يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك » البخارى ومسلم .

وقد نهى الـرسول الكـريم عن الأشياء التي تتسبب في ضعف الجسم وإن كانت طاعة مثل موالاة الصيام وموالاة القيام ليلا وقال في ذلك حديثه المشهور : « إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا ومع ذلك فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر » رواه البخارى .

خاتمة :

من هنا يتبين لنا أهمية أن يسير المسلم على نظام الاسلام في التربية الغذائية فيأكل من الـطيبات التي أحلها الله له ويشكر نعمة الله عليه ويبتعد عن الأشياء التي حرمها عليه في الطعام والشراب ، وأن يحافظ على العادات الغذائية السليمة فانه بذلك يكـون صحيح الجسم قوي البنية يستطيع أن يؤدي رسالته في هذه الحياة ، والاسلام يطلب من المسلم أن يكون دائما مستعدا للدفاع عن دين الله ولا يقوى على ذلك إلا إذا كان كامل الاستعداد من جميع النواحي ومنها الصحة الجسمية والصحة المعنوية يقول الله تعالى : **(وأعدوا لهـم مـا استطعتم مـن قوة)** الأنفال / ٦٠ .

وقد لحظ الطبيب الروسي « بدحر لينز » صاحب الأبحاث في إعادة الشباب : أن إحدى القبائل المسلمة في يوغسلافيا يزيد متوسط العمر فيها على مائة عام — وقد وجد أن السبب الرئيسي في ذلك أن هذه القبيلة تعتمد على لحم الغنم وتأكل عسل النحل ولبن الماعز ولا تأكل لحم الخنزير ولا تتناول الخمر فاذا ما استطاع المسلمون أن يتفهموا هذا المنهج في التربية الغذائية وأن يسيروا عليه فانهم بذلك يحققون لأنفسهم ولمجتمعهم ولدينهم ما يريدون .




رب أكلة تمنع أكلات

مثل يضرب للذة القاتلة أي قد يدفع المرء حرصه على الطعام أن تقدم له أكلة فيلتهمها دون أن يتبين ما فيها ، مدفوعا بشهوة الطعام والاقبال عليه وقد تسبب له هذه الأكلة مرضا لا يستطيع معه أن يتناول الطعام وحينئذ يقال له :

« رب أكلة تمنع أكلات » ..!!

ليس هذا بعشك فادرجي

مثل يضرب للزوم المرء بيته ووسطه ليستريح . وذلك أن الطائر يصنع عشه على قدر حجمه ، ويبنيه له لا لغيره ، فلو أن اليمامة أرادت أن تسكن عش العصفور لضاق بها ، ولو أن العصفور أراد أن يسكن عش اليمامة لوجده واسعا لا يصلح له ، فلا بد لمن نزل بعش غيره أن يتحول عنه إلى عشه الذي لا يضيق به ، ولا بد له ان يدرج من عش سواه .

ولو أن رجلا وضع نفسه في بيئة غير بيئته ، لوجد نفسه غريبا في تلك البيئة ، وأحس بأنه متعب في غير موضعه وحينئذ يقال له : « **ليس هذا بعشك فادرجي** » ..!!

غثك خير من سمين غيرك

مثل يضرب لتوضيح أن ما في يدك خير مما في أيدي الناس والغث من الأشياء : الردئ غير الجيد ، فمن اشترى البالي أو أعطى النصيب القليل فقد نال الغث ، ونال غير السمين ومعنى المثل أن ما عند المرء ولو كان قليل النفع ، أقرب له نفعا مما عند غيره ولو كان كثير المنفعة لأن ما بيده أقرب له وأجدر أن يجده إذا احتاج إليه ، أما ما عند غيره فبعيد إذا طلبه .

أصحاب بدر

رمضان شهر البر قد وافانا ... ينس الهموم ويذهب الأحزانا

نسترجع الأمجاد تحت ظلاله ... فتهزنا ، ونرتل القرآنا

ونعيش بالأرواح عند بطولة ... لمحمد يتقدم الفرسانا :

فرسان بدر والسماء تظلهم ... وملائك تتنزل اطمئنانا

في عز أيام الهجير لواؤهم ... يعلو ويخفق ظافرا فرحانا

والمسلمون الصائمون لسبعة ... من بعد عشر ودعت رمضانا

أرواحهم في الحرب فوق أكفهم ... لم يتركوا للمعتدى الميدانا

رمضان شهر البذل ما أحرانا ... أن نشهد الاقدام والايمانا

قد كان للأجيال فيهم آية ... إذ صارعوا الأشرار والفيلانا

يستعذبون الموت حتى أنهم ... يلقون طعن رماحها إحسانا

لله در السابقين إلى الذرا ... ذكراهمو نشدو بها ألحانا

لما دعا داعي الجهاد إلى الفدا ... خف الجميع إلى الوغى ظمآنا

والله ناداهم وعزز جمعهم ... لما استغاثوا كلهم إعلانا :

إذ تستغيثون الاله لنصركم ... ومؤملين لحلمكم تبيانا :

ها نحن انزلنا الملائكة الألى ... جاءوا ألوفا رافعين لوانا

جاءوكمو بشرى لكم كي تثبتوا ... ولتطمئنوا أنفسا وجنانا

لكنما النصر المؤزر قد اتى ... من عند من قد انزل الفرقانا

قد كان للأبطال فيهم آية ... في أهل بدر كابدوا شجعانا

غلبوا العدو وهم قليل عنهمو ... والخصم أعظم عدة ومرانا

الثأر آت لا مناص من اللقا ... سنحيلها من تحتهم نيرانا

الثأر آت يا عروبة فاصمدي ... في وجه من يحتل طهر ثرانا

لتكون عدتنا اوان لقائهم ... الله والايمان والقرآنا

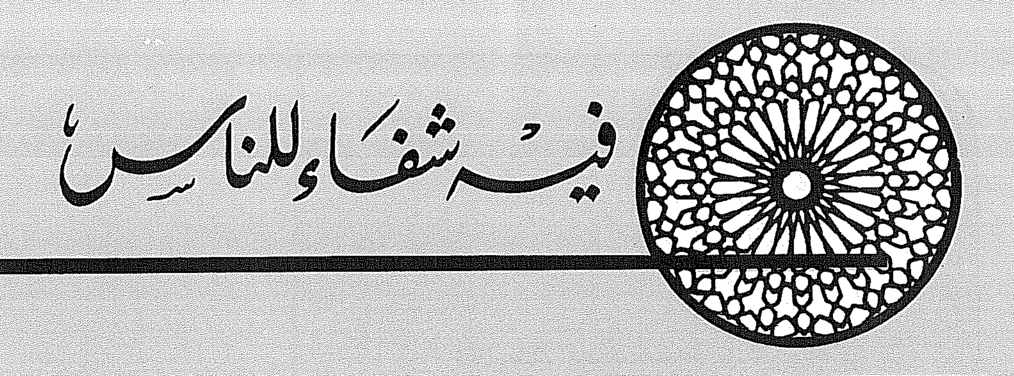
كتب القتال على الرجال فمرحبا ... بالمدفع الرشاش فيه شفانا

لن يمكث الخصم الدخيل بأرضنا ... فغدا يغادر يائسا خذلانا

وغدا قلاع الظلم تهوي مثلما ... تأتي الرياح فتجرف الكثبانا

للاستاذ احمد محمد عبد الهادي

هذى فلسطين الحبيبة دنست	فغدا يفور ترابها بركانا
ويروح يقتلع الخفافيش التي	سمح الزمان فرفرفت أحيانا
أصحاب بدر ينظرون لجندنا	عند القناة يرابطون الآنا
أوليس فيهم أسوة لرجالنا	فليذكروا الأشياخ والفتيانا
وليذكروا «المقداد» فارس بدرنا	يعلي اللواء ويسأل الربانا
هل جئت طه كي نخوض غمارها	ام قد كرهت مع العدو لقانا ؟
إن كنت تبغي الحرب فاعلم أننا	لن نترك الميدان مثل سوانا
مثل الذين نفوا لموسى سؤله	قالوا : لتغش وربك الميدانا
كلا فانا لن نقول كقولهم	لا ليس فينا من تراه جبانا
فاضرب قريشا والكماة جميعهم	انا سنضرب لو ضربت الجانا
وليذكروا ابن معاذ سعدا عندما	نادى النبي مطمئنا جذلانا
يا ايها المبعوث بالحق الذي	بعنا له ارواحنا ودمانا
والله لو خضت البحار جميعها	سنخوضها كي نغلب الشيطانا
ولقد خبرت القوم : قومي إنهم	صبر اوان البأس فامض أخانا
وليذكروا قول النبي لصحبه	اني ارى التأييد قد وافانا
فلتثبتوا عند اللقاء فانني	شاهدت ما يبغونه بهتانا
الحق جاء لكي يزيل هراءهم	هذى مصارع من أتوا للقانا
تالله إن جالدتمو اعداءكم	يساقطوا واستبشروا شهدانا
وليذكروه حين اجهش باكيا !	رباه حزبك جابه الطغيانا
رباه إن نهلك جميعا ها هنا	لا عاش من قد يرفع القرآنا
نادى فحفته السكينة والرضا	واستنصر الوهاب والمنانا
فرأى ملائكة كراما اقبلت	ترمي رؤوسا اينعت وبنانا
صلى عليه الله دوما كلما	هب النسيم فحرك الاغصانا
أبلى ببدر صابرا مستشعرا	نصر الاله ومؤمنا ايمانا
قد كان فيه اسوة لجيوشنا	وبنهجه سنحرر الاوطانا



عسل النحل

الدواء والغذاء

إن هناك تشابها غريبا يمكن تتبعه بين عادات الانسان العصرى وسلوكه واقتصادياته وبين مثيلاتها في الحشرات الاجتماعية ومنها نحل العسل ، هذه الحشرة التى يسرها الله سبحانه وتعالى لما خلقت له فقد تحورت اجزاء فمها وارجلها وآلة وضع البيض فيها لاداء وظائف تخالف الوظائف التى تؤدى في الحشرات الاخرى بهذه الاجـزاء من الجسم . والمتتبع لحياة هذه الحشرة وسلوكها وطبائعها وغرائزها وفوائـد منتجاتها يدرك على الفور عظمة الخالق جل علاه ، ويرى معجزة وآية من آيات القدرة الالهية . يرى مجتمعا عجيبـا يعيش داخل مدينة رائعة التنظيم تحكمه نظم بديعة دقيقة راقية ، واعجب من ذلك ان يكون لمنتجات النحل من عسل وغذاء ملكى كل هذه المعجزات الباهرة في شفاء الامراض وصدق الله الخالق المبدع الذى يقول : « **وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخـرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيـه**

للدكتور/ابراهيم سليمان عيسى

شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون » الايتان/٦٨ و٦٩ من سورة النحل . وفي هاتين الآيتين عرض موجز معجز لطباع النحل في المسكن والمأكل ، بل تناولت منتجات النحل بوصف دقيق وتصنيف علمي يحير العقول بدقته ، ثم ذكرت الآية من فوائد هذه المنتجات حدوث الشفاء للناس من امراضهم وهو ماتوصل اليه العلماء في السنين الاخيرة فظهرت في المكتبات كتب عالمية تتناول تحليل العسل وتركيبه والامراض التى يساعد على شفائها باستعماله ، وتتعدد منتجات النحل في العسل والغذاء الملكى والشمع ، وفي الأعوام الاخيرة أضيف خبز النحل الى المنتجات الواردة من النحل لانه غذاء ممتاز يحتوى على الزلاليات والفيتامينات . وفوائد كل من هذه المنتجات اقتصادية وهامة وجليلة الاثر في حياة الناس وغذائهم وصحتهم حتى في سمه (سم النحل) الترياق والعلاج لكثير من الامراض والعلل . وفي هذا المقال سوف نتناول عسل النحل واستعمالاته في علاج كثير من الامراض ، والجدير بالذكر ان اكتشاف الانسان ما للعسل من أهمية غذائية وعلاجية كان منذ أقدم العصور . فالاهرامات والمسلات وهى من بقايا قدماء المصريين تحمل رموزا هيروغليفية تصف استعمالات العسل كغذاء ودواء . وفي بردية أدوين سميث الطبية أيضا توجد حقائق تثير الاهتمام عن الجراحة وعلاج الجروح وفيها يأخذ العسل دورا بارزا كعنصر علاجى وفي الاساطير الهندية القديمة نسب الناس الى العسل كثيرا من المزايا الشفائية والعلاجية وكان العسل يعتبر اهم ترياق ضد السموم المعدنية او النباتية او الحيوانية . وفي اليونان القديمة كان العسل يعتبر اغلى منح الطبيعة ولقد نسبوا لآلهتهم الخلود لانها في نظرهم أكلت طعاما يحتوى على العسل . وقبل هذا القرن بتسعة قرون كان هوميروس يتغنى بمدائح العسل وبخصائصه الممتازة في ملحمته الالياذة والأوديسة وفي الالياذة يصف بالتفصيل كيف جهزت أجاميدا شرابا منعشا من العسل لمحاربى الاغريق . وكل علماء الحضارات القديمة لاحظوا الخواص العجيبة التى للعسل كغذاء ودواء .

وكان ابن سينا العالم الكبير ينصح باستعمال العسل للحيوية وحفظ القدرة على العمل في سن متأخرة . ثم جاء الاسلام على يد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم النبى الامى وانزل عليه القرآن الكريم ليؤكد مرة أخرى ان العسل فيه شفاء للناس ، وتحدث

الرسول عن العسل واهميته الطبيـة والعلاجية لشفاء الامراض .

فعن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال : **سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « ان كان في شئ من ادويتكم . او يكون في شئ من ادويتكم خير ففي شرطة محجم او شربة عسل او لذعة بنار توافق الداء . وما احب ان اكتوى » رواه البخارى ومسلم . واللفظ للبخارى . وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « الشفاء في ثلاثة : في شرطة محجم او شربة عسل او كية بنار وأنهى أمتي عن الكي » رواه البخارى . وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسـلا فسقاه ثم جاءه فقال انى سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرئ » رواه البخارى ومسلم واللفظ لمسلم وهناك روايات عديده لهذه الحادثة وردت بألفاظ مختلفة كذلك روى عن ابى سعيد : « ان ملاعب الاسنة بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله الدواء من وجع بطن ابن اخ له فبعث اليه النبى صلى الله عليه وسلم علة عسل فسقاه فبـرأ »** رواه البغـوى باسناد صحيح عن قتادة عن ابى المتوكل عن ابى سعيد . كما في الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى في ترجمة عامـر بن مالك (ملاعـب الاسنة)، وغير ذلك كثير من الأحاديث النبوية الشريفة التى تتناول العسـل كعلاج لكثير من الامراض والتـى لم اذكرها لوصف علماء مصطلح الحديث لها بالضعف او لعدم ورودها في كتب الحديث الصحيحة كالبخارى ومسلـم وغيرهما . ويجب الاشارة الى ان ذكر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لفوائد العسل العلاجية يؤكد معجـزة الرسول حيث انه نبى امى لم يقرأ ما كتبه علماء الحضـارات القديمـة عن استعمالات العسل في علاج الامراض واهميته الحيوية في التغذية ، كما يؤكد أيضا السبق العلمـى لكل الأبحـاث والاكتشافات والنشرات الطبية الحديثة المتعلقة بنجاح استعمال العسل في علاج الأمراض الخطيرة والعلل المستعصيـة ومن المعروف ان العسل يحتوى على (الجلوكوز) سكر العنب وهـو سكر أحادى لذلك نجد أن عسل النحل لا يحتاج الى عملية هضم لانـه يمتص مباشرة في الدم ويتم الاستفادة منـه بسرعة فائقة والجلوكوز من أهم مركبات عسل النحل ويستعمل في الطب الحديث لعلاج امراض الدورة الدموية وزيـادة التوتر والنزيف : (خصوصا المعدى) وقرح المعدة وأمراض الامعاء في الاطفال والامراض المعدية المختلفة مثل التيفوس والدوسنتاريا والملاريا والتهاب الحلـق والحمى القرمزية والحصبة والتسمم ، والجلوكوز علاج ناجح جدا لحـالات التسمم المختلفة بالاضافة الى أنه يعتبر مصدرا من مصـادر الطاقة في جسـم

الانسان ولابد منه لعمليات بناء الانسجة والتمثيل الغذائي . وأهم الامراض التي يستعمل العسل في علاجها هي :

١) **علاج الجروح المتقيحة** : منذ ٢٥٠٠ عام استعمل ابو قراط العسل بنجاح في علاج الجروح ، كما أوصى الحكيم العربي ابن سينا باستعمال لبخة من العسل المخلوط بالدقيق في علاج الجروح السطحية ، وحديثا يستعمل الأطباء الروس مزيجا من العسل وزيت كبد الحوت في علاج القروح المتقيحة ، وفي خلال الحرب العالمية الثانية استعمل العسل في علاج الجروح الناتجة عن الاصابة بالرصاص وكانت النتيجة مذهلة من حيث سرعة التئام الجروح وشفائها . كما استعمل بعض الاطباء لعلاج الجروح المستعصية الشفاء التي فشل في علاجها بالاشعة وسائر المضادات الحيوية مرهما مكونا من ٨٠ جم عسل نحل + ٢٠ جم زيت كبد الحوت + ٣ جم زيروفورم ، وتوجد كثير من الامثلة والحالات والتقارير الطبية التي تشيد بنجاح استعمال العسل في علاج الجروح السطحية والالتهابات خاصة الخراريج الموجودة بالفم .

٢) **علاج الزكام** : العسل علاج عالمي ناجح للزكام اذا كان ممزوجا بأغذية وعقاقير أخرى ، وكثير من الاطباء ينصحون باستعمال العسل مع اللبن الدافئ او العسل المزوج بعصير الليمون (نصف ليمونة أو ليمونة كاملة في ١٠٠ جم عسل) كما ان الدكتور (سفيكيول) نجده يعتبر المزيج المكون من العسل وعصير الفجل البري أو الفجل الحار علاجا ناجحا للزكام . كما ان العسل ممزوجا بعقاقير أخرى كثيرة يوصف كعلاج حديث للزكام . كما يستعمل العسل في علاج أمراض الجهاز التنفسي ويستعمل في هذه الحالة استنشاقا وتوجد عدة تقارير طبية تؤكد النجاح الكبير الذي حدث باستعمال العسل .

٣) **علاج السل** : أوصى العالم ابن سينا بتناول مزيج من العسل وأوراق زهرة الورد لعلاج الأطوار الأولى للسل وقد تأكد اطباء العصر الحديث من ان العسل له اثره في زيادة مقاومة الجسم لمرض السل ومازالت التجارب مستمرة لبيان مدى تأثير العسل على ميكروبات هذا المرض الخطير .

٤) **استعمال العسل في علاج أمراض القلب** : لعدة قرون خلت استعمل العسل علاجا لأمراض القلب المختلفة وكان ابن سينا ينصح بأخذ العسل مع الرمان يوميا لمرضى القلب ويستعمل الطب الشعبي في كثير من البلاد العسل لضعف القلب والذبحة الصدرية وغيرها من الامراض ونظرا لأن الجلوكوز أهم مكونات العسل كما أنه مصدر للطاقة في الانسان فان تأثير العسل على عضلات القلب مفيد وناجح وتشير كل التقارير الطبية الحديثة الى وجوب ادخال العسل في الغذاء اليومي لمرضى القلب .

٥) **العسل وأمراض المعدة والأمعاء والكبد** : للعسل تأثير كبير في تقليل الحموضة كما دلت على ذلك الابحاث العلمية الحديثة ويقرر العلماء الامريكيون والروس ان العسل علاج قوى لقرح المعدة والاثنى عشر كما أنه علاج لنقص الحموضة في العصارة

المعدية" ويستعمل على نطاق واسع في علاج امراض الكبد حيث يزيد مخزون الكبد من السكر الحيواني وتقوم الكبد بعمل المرشح فتكون ترياقا لسم البكتريا ويزيد سكر الجلوكوز من أثرها في هذه الناحية وهذا هو السبب في استعمال الجلوكوز على نطاق واسع في الطب حقنا في الوريد وتشير معظم التقارير الطبية الحديثة على ان الانتظام في تناول العسل يوميا يسبب شفاء للمرضى المصابين بالتهاب الكبد والحويصلة المرارية .

٦) علاج الأمراض العصبية : تناول جرعات قليلة من العسل لها تأثير في علاج حالات الارق وكان ابن سينا يرى ان تناول جرعات كبيرة من العسل تسبب تهيج الجهاز العصبي وقد اتضح حديثا ان عسل النحل المذاب في الماء الدافئ علاج ناجح للامراض العصبية وتشير تجارب على ان استعمال العسل اعطى نتائج مرضية واختفى الصداع والارق .

٧) تحسين حال مرضى السكر : لوحظ في تجارب كثيرة ان عددا من مرضى السكر استفادوا من تعاطى العسل حيث تنخفض نسبة السكر في الدم فتصبح متقاربة لنسبتها الطبيعية ويرجع ذلك الى ان العسل يجعل تمثيل السكر أكثر سهولة في الجسم فلا يظهر بنسبة مرتفعة في الدم وذلك لاحتواء العسل على نسبة مرتفعة من البوتاسيوم ويجب ان يقوم مرضى السكر بتحليل دمائهم قبل تناول العسل وبعده لتحديد الكمية التى يسمح بتناولها وذلك تحت اشراف طبيب . لأن استعماله في هذه الحالة سلاح ذو حدين .

٨) استعمال العسل في علاج أمراض العيون : أثبت الطب الحديث فاعلية العسل العظيمة في علاج التهاب الجفون والملتحمية والقرنية وقد استعمل احد الاطباء مرهما يحتوى على عسل النحل مضافا اليه ٣٪ سلفيدين في علاج قرح القرنية البطيئة الالتئام وكانت النتائج مذهلة وتشير التقارير الطبية انه في حالات كثيرة عولجت التهابات القرنية وتقرحها بالعسل منفردا وغير مخلوط بشئ وأعطت نتائج ممتازة .

٩) علاج الأمراض الجلدية ودمامل الوجه والخراريج : حتى الآن يستعمل الصينيون لبخة مكونة من أوراق الشيح والثوم المطحونة مع قليل من الملح والخل والعسل في علاج الدمامل المؤلمة وحديثا يستعمل العسل عالميا في امريكا وروسيا والمانيا في علاج الدمامل خاصة التى لم يفلح في علاجها المضادات الحيوية والأشعة ـ كما تجرى الآن تجارب في بعض مستشفيات انجلترا لعلاج المصابين بادمان الخمور والتسمم الكحولى وتشير النتائج الى أن العسل له تأثير منشط للقلب كما ان مكونات العسل من مجموعة فيتامين ب تؤكسد وتهدم بقايا الكحول الموجودة في دم المريض .

على ان العسل لا يعتبر علاجا لكثير من الامراض فحسب بل يستعمل في مراهم تطرية لبشرة الوجه وازالة التجاعيد منها كما ان قلوية العسل تعطى فائدة علاجية للاضطرابات الفسيولوجية في الجسم لذلك فان للعسل اثرا عظيما في ايجاد توازن قلوي في الجسم وتخليصه من الأحماض التى تقلل حيويته وتصيبه بالفتور والملل . على أن الأمثلة السابقة بشأن نجاح العسل

في التداوى ليست شاملة لكل الامراض التى يكون استعمال العسل سببا في شفائها باذن الله تعالى . على ان ذلك مرهون بعـدم وجـود حساسيـة لدى الشخص المعالج بالعسل حيث ان هناك اشخاصا توجد لديهم حساسية عنـد تناول العسل مثل ارتفاع درجة الحرارة او القئ او الارهاق وقد اجريت الابحاث التى اكدت وجود حساسية للعسل لدى بعض الاشخاص كما اختلفـت آراء العلماء في أسباب هذه الحساسية وان اتفقوا جميعا على وجوب منع تعاطى مثل هؤلاء الاشخـاص للعســل في علاج الامراض التى تصيبهم ولعل في اكتشـاف هذه الحساسية ما يلقى الضـوء على الحديث السـابق : « **صدق الله وكذب بطن أخيك** » على انه يجب في النهاية التأمل في ختام آيتى النحل بتلك الجملة « **إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون** » على أنهما مسوقتان لتنبيه العقل ودعوته الى التفكير والتأمل في حياة النحل العجيبة ليشهد كل متأمل الآيات البينات على وجود الخالق المريد القدير . ففى الآية دعوة للتأمل في حياة النحل في مساكنها وبيوتها وعملها الجماعى وفي غذائهـا وجمعها للرحيق ، وفي عودتها الى خليتها واهتدائها اليها مهما طال طريق طيرانها وتعرج ومهما طمست الريح في هبوبها على الاعشاب والاشجار كل دليل يرى . وفي صنعها للعسل ذلك الغذاء الشهى والشراب اللذيذ والعلاج المفيد . على أنه من المقرر ان الآية قالت : « **يخرج من بطونها شراب** » لتشمل كل المنتجات السابقة من عسل وشمع وغذاء ملكى وخلافه وإن التفكير في كل ذلك ليشد الانتباه إلى أن المزايا الخلقية والغرائز المودعة في ذلك الحيوان الصغير الضعيف لعظيمة جدا . ولكنها تستدعى الاسئلة التالية . كيف تميز النحل عن باقـى الحشرات بهذا التكوين الذى تحورت فيه كل أجزاء جسمها لأداء وظائف اخرى حتى تناسب صناعة العسل ؟؟ وكيف تقـوم هذه الحشرة الاجتماعيـة بتلك الاعمـال المنظمـة الدقيقـة ؟؟ كيـف اصبحت هذه الحشرة مصنعا دقيقا لما لو اردنا اقامته وتقليده لاحتجنا الى مصنع كبير ؟؟

كيف تعددت وتطورت مع عمر الشغالات الوظائف والأعمال المنوطة بها . وكيف مهرت فيها ؟؟ وكيف اكتشفت يرقات الملكات ان للغذاء تأثيرا على حياة الفرد من الخلية حيث تغذى بغذاء غير التى تتغذى عليه يرقات الشغالات والذكور ؟؟ والأسئلة كثيرة جدا في هذا المقام وحياة النحل واحدة من عجائب الطبيعة الدالة على وجود الخالق المريد . قال : كريسبى موريسون في كتابه : (العلـم يدعـو للايمـان): ان استعـراض عجائـب الطبيعة ليدل دلالة قاطعة على ان هناك تصميما وقصدا في كل شئ . وان ثمة برنامجا ينفذ بحذافيره طبقـا لمشيئـة الخالق ، وما دامت عقولنا محدودة فاننا لا نقدر ان ندرك ما هو غير محدود وعلى ذلك لا نقدر الا ان نؤمن بوجود الخالق المدبر). ا.هـ . والكتـاب فيـه ذكر لعجائب الكون وعالم الحيوان مما ينفى الصدفة في تنـوع المخلوقـات وتميـز الخصائص ووجود التنظيمات المحكمة ويشير الى وجود الخالق سبحانـه عز وجل .

الفتاوى

الشيخ : عطية صقر

الوضوء ولمس المرأة

السؤال ـ هل ينتقض الوضوء بلمس المرأة ؟

صالح علي المطيري ـ الكويت

الجواب ـ قال الله تعالى « **أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا** » وفي قراءة « أو لمستم » فسر جماعة الملامسة باللمس بدليل القراءة الثانية ، والمراد باللمس التقاء جلد الرجل بجلد المرأة فيما دون الجماع . وبذلك قالوا : إن لمس الرجل للمرأة الاجنبية بغير حائل ينقض الوضوء ، سواء في ذلك أن يكون اللمس باختيار أو بغيره بلذة أو بغيرها ، والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر والزهري ، واختاره الشافعي وأصحابه ، ويؤيد هذا الرأي تصريح ابن عمر بأن من قبل امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء ، رواه عنه مالك والشافعي ورواه البيهقي عن ابن مسعود بلفظ : القبلة من اللمس وفيها الوضوء ، واللمس ما دون الجماع . واستدل الحاكم على أن المراد باللمس ما دون الجماع بحديث عائشة : ما كان اوقل يوم الا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينا فيقبل ويلمس ، الحديث ، وبحديث عمر القبلة من اللمس فتوضأوا منها . كما استدل القائلون بنقض الوضوء باللمس بحديث الترمذي والحاكم والبيهقي واحمد والدارقطني عن معاذ بن جبل ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ما تقول في رجل لقى امرأة يعرفها فليس يأتي الرجل من امرأته شيئا الا قد أتاه منها غير أنه لم يجامعها ، قال فأنزل الله هذه الأية : « **وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات** » فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « توضأ ثم صل » .

وفسر جماعة الملامسة في الاية بالجماع ، وعلى هذا لا ينتقض الوضوء باللمس العادي حتى لو كان عمدا وبشهوة أي بلذة ، وإلى هذا ذهب علي وابن عباس وعطاء وطاووس ، واختاره ابو حنيفة وأبو يوسف حيث قالا : إلا إذا تباشر الفرجان وأنتشر وإن لم ينزل منه مذى . والذي حملهم على تفسير الملامسة بالجماع وصرفها عن معناها اللغوي وهو الجس إلى المعنى المجازى ، أنه روى عن عائشة

رضي الله عنها انها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل بعض أزواجه ثم يصلي ولا يتوضأ ، رواه أبو داود والنسائي وغيرهما . وكان إذا أراد أن يوتر وهي معترضة بين يديه مسها برجله ، رواه النسائي وهو صحيح . وأنها وضعت يدها على باطن قدميه وهو يصلي ، رواه مسلم والترمذي وغيرهما .

وأجاب الأولون على هؤلاء بأن صرف الملامسة عن معناها الحقيقي وهو اللمس والجس لا داعي له وما تعللوا به مردود بأن حديث عائشة في التقبيل مرسل وضعفه البخارى . وقال ابن حزم لا يصح في الباب شيء وإن صح فهو محمول على ما كان عليه الأمر قبل نزول الوضوء من اللمس . وقال الحافظ ابن حجر روي من عشرة أوجه أوردها البيهقي في الخلافيات وضعفها .
كما ردوا عليهم بأن مس النبي صلى الله عليه وسلم لرجل عائشة وإن كان صحيحا لكن يحتمل أنه كان بحائل ، وكذلك مسها لباطن قدمي النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل أيضا أنه كان بحائل ،
ثم إن القائلين بعدم نقض الوضوء بمجرد المس ردوا على الأولين بأن قول ابن عمر وابن مسعود في أن المس ينقض هو قول صحابي ولا حجة فيه ، وبأنه معارض بقول صحابي آخر وهو ابن عباس في أن المراد باللمس في الآية هو الجماع ، كما ردوا عليهم بأن حديث الرجل مع النبي صلى الله عليه وسلم في إتيانه من المرأة ما دون الجماع حديث ضعيف .
نرى من هذا العرض أن كلا من أدلةالفريقين مناقشة وبخاصة في الأحاديث والآثار ، فليس لقول ترجيح على قول اخر ، وإن كان قول الأولين وهو النقض بمجرد المس معتمدا على حمل اللفظ وهو اللمس على معناه الحقيقي لأن هناك روايات تبين المراد منه . ففي قصة ماعز « لعلك قبلت أو لمست » فاللمس هنا ليس الجماع ، وهي قصة صحيحة وفي مرور النبي على أزواجه في أكثر الأيام يقبل ويلمس دليل على أن اللمس دون الجماع ، وكذلك حديث البيهقي « اليد زناها اللمس » ، فهذه ترجح أن اللمس في الآية هو ما دون الجماع .
ولذلك رأى قوم التوسط في الحكم للجمع بين هذه الأحاديث وقالوا : لا ينقض المس إلا لشهوة ، وعليه مالك واحمد رضي الله عنهما .
فهناك في حكم المسألة ثلاثة اتجاهات فقهية .

الاتجاه الأول النقض باللمس مطلقا ولو بغير قصد ولا لذة وهو مذهب الشافعية ، وجاء في تفصيلاتهم أنه يشترط أن يكون بدون حائل ، وأن تكون المرأة الملموسة أجنبية أي ليست محرما محرمة عليه تأبيدا ، ومنها زوجته وأخت زوجته وعمتها وخالتها ، كما يشترط أن تكون المرأة بلغت حد الشهوة عند أرباب الطباع السليمة ، واستثنوا من بدن المرأة شعرها وسنها وظفرها ، فلا ينتقض الوضوء بلمس ذلك حتى لو كان بشهوة ، ويستوي في النقض كون المرأة حية أو ميتة .
والاتجاه الثاني عدم النقض باللمس مطلقا حتى لو كان بلذة ، وهو مذهب

الاحتناف ، واستثنوا من تلك المباشرة الفاحشة ، وهي تلاصق الفرجين من شخصين مشتهيين بلا حائل ، فانها تنقض الوضوء حتى لو كان التلاصق بين امرأتين ، فاذا كان بين رجل وامرأة انتقض وضوؤها مطلقا وانتقض وضوؤه عند الانتصاب فقط ، وإن كان بين رجلين لا ينتقض الوضوء الى إذا كان اللامس منتصبا .

والاتجاه الثالث ربط النقض بالشهوة ، وهو مذهب المالكية والحنابلة .... قال المالكية في تفصيل مذهبهم : ينتقض الوضوء إذا كان اللامس بالغا وقصد اللذة أو وجدها بدون قصد ، بشرط عدم الحائل بين البشرتين أو وجود حائل خفيف ، أما إن كان الحائل كثيفا فلا ينتقض الوضوء إلا إذا كان اللمس بالقبض على عضو منه وقصد اللذة أو وجدها . واشترطوا أن يكون الملموس ممن يشتهي عادة ، فلا نقض بلمس الصغيرة والعجوز التي انقطع أرب الرجال منها ، وأن يكون الملموس امرأة غير محرم ، وغير شاب أمرد ، وقالوا : لو تلذذ بلمس المحرم وكان قاصدا باللمس اللذة انتقض وضوؤه ، كما قالوا بالنقض بالقبلة . على الفم مطلقا ولو لم يقصد اللذة أو يجدها أو كانت باكراه ، ما لم تكن لوداع أو رحمة . وهذا كله بالنسبة للامس ، أما الملموس فان كان بالغا ووجد اللذة انتقض وضوؤه ، فان قصد اللذة فانه يصير لامسا يجري عليه حكمه السابق .

وقال الحنابلة في تفصيل مذهبهم : ينتقض الوضوء بلمس المرأة بشهوة بلا حائل ولا فرق بين كونها أجنبية أو محرما ، او حية أو ميتة أو شابة أو عجوزا أو صغيرة تشتهي عادة ، ومثل الرجل في ذلك مثل المرأة ، بحيث لو لمست رجلا انتقض وضوؤها بالشروط المذكورة ، واستثنوا ـ كالشافعية ـ السن والظفر والشعر . وهذا في اللامس ، أما الملموس فلا ينتقض وضوؤه ولو وجد شهوة ، ولا ينقض لمس الرجل الرجل ولو كان أمرد جميلا ، ولا لمس امرأة لامرأة . « انظر نيل الاوطار للشوكاني والفقه على المذاهب الأربعة » .

القبلة في رمضان

السؤال ـ تبادلت القبلات واللمس مع امرأة أجنبية ، وحصل ما حصل ، ولكن بدون أن نشارك الفراش أو أتناول أي طعام ، وكان ذلك في يومين فما الحكم ؟

عبد الله بن الاسلام ـ مراكش ـ المغرب

الجواب ـ إذا حدث من هذه المداعبة نزول منى بطل الصيام ولا بد من قضاء

هذين اليومين ، ومع القضاء لا بد من كفارة عظمى عند الأحناف والمالكية ، لأن الافطار كان بتعمد وبدون عذر .
والكفارة الآن صيام شهرين متتابعين ، فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وجعلها بعضهم على التخيير لا على الترتيب . فالذي يستطيعه يفعله يعني إما أن يطعم وإما أن يصوم وتكفي كفارة واحدة عن اليومين عند الاحناف وأحمد في رواية عنه ، أما المالكية والشافعية وفي الرواية الأخرى عن أحمد لا بد من كفارتين .
ومع كل ذلك لا بد من التوبة النصوح القائمة على الندم والعزم الأكيد على عدم العودة الى المعصية ، والله أعلم .

إجابات قصيرة

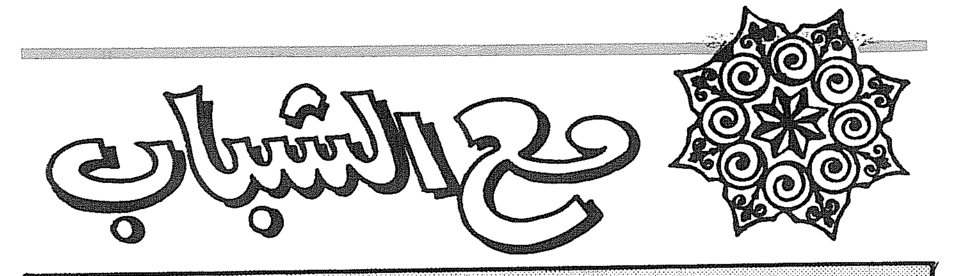
○ **السيد/محمد صلاح احمد ـ المطرية القاهرة :** غناء المرأة وقراءتها القرآن في عدد ذى الحجة ١٣٩٨ .

○ **السيد/ سعيد مرعي ـ المنزلة دقهلية مصر :** سبق حكم ذهاب المرأة الى الكوافير وهو حرام إن كان الرجل هو الذي يتولى تزيين المرأة ، وعلى زوجها منعها من ذلك ، وتأديبها بما شرع الله للناشز ـ واحتكار التجار للسلعة مع شدة الحاجة إليها حرام .

○ **السيد/ س . ب . د من السعودية :** البيضة من أدوات الحرب غطاء من المعدن يوضع على الرأس ، والمال المودع في المصارف يجب على صاحبه أن يزكيه ، أو يوكل المصرف في إخراج زكاته ، ولو دخل المسجد يسن له أن يصلى تحية له ، والتحية تحصل بأي صلاة ، إما بركعتين مستقلتين ، أو بركعتين سنة الظهر القبلية مثلا ، أو بصلاة الظهر نفسها ، والنية محلها القلب ، واللسان مساعد فقط ، ولو غلط فالعبرة بما في القلب .

○ **السيد/الطالب بمدرسة الثانوية للبنين ـ الزرقاء الأردن :** حكم الغناء سبق نشره في عدد ذى الحجة ١٣٩٨ .

○ **السيد/عبدالسميع عبدالحميد ـ مَعهد السكرتارية والادارة ـ القاهرة :** الأيام الستة التي خلق الله فيها السموات والأرض ليست هى أيام الدنيا فلم يكن هناك شمس ولا ليل ولا نهار ، وإنما هى من أيام الله ، ولا داعى للخلاف فيها فهى ليست من العقائد .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .
ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .
ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

من عجائب صنع الله

تحت هذا العنوان أرسل الأخ عبد الرحمن غريب هيكل ـ مصر رسالة يقول فيها :

اقترح انشاء باب جديد تحت اسم « من عجائب صنع الله » ويكون هذا الباب علميا ثقافيا دينيا في وقت واحد .

تتناول فيه المجلة مع عدد كل شهر أحدث ما توصل اليه العلم من حقائق ، واكتشافات عن أسرار صنع الله في البر والبحر والسماء .

تنفرد به المجلة على أن يكون كل موضوع من هذه الموضوعات على حدة ، فآيات الله في البر تتضمن أحدث ما توصل إليه العلماء من أسرار الاكتشافات في عالم النبات والحيوان ، والحشرات ، والمعادن ، والزلازل ، والبراكين .

وآيات الله في البحر تتضمن أحدث ما توصل إليه العلماء من اكتشافات في عالم الأسماك ، والحيوانات المائية الأخرى المنتجة للؤلؤ ، والمرجان ، والعنبر وغيرها ، والقواقع المائية المختلفة ، وفوائدها للبشرية ، والأعشاب البحرية ، والشعب المرجانية الموجودة في عالم البحار ، والمحيطات .

وآيات الله في السماء ، تتضمن أحدث ما توصل إليه العلماء من اكتشافات في عالم الفضاء ، والكواكب ، وعالم الطيور ، مع ذكر الآيات القرآنية الكريمة التي وردت حول هذه الموضوعات مثل قول الله سبحانه : **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم)** .

ويسعدنا أن نؤكد أن هذه الاقتراحات جيدة ، ومثمرة ، وهادفة ، وقد ظلت المجلة فترة طويلة تقدم الموضوعات للسادة القراء بأقلام المتخصصين من العلماء

في كل لون من ألوان الثقافة والعلوم .

ولا شك أنها موضوعات حازت رضا عدد ليس بالقليل من القراء ، مما حدا بهم أن يطلبوا المزيد منها ، وذلك على سبيل المثال ما كان يقدمه الدكتور الفاضل جمال الدين الفندي تحت عنوان (القرآن وعلم الفلك) في أعداد كثيرة سابقة من المجلة وغيرها الكثير من الموضوعات العلمية التي تشغل بال الناس .

ومن هذا القبيل نشرت المجلة سلسلة تحت عنوان (سبحان الذي خلق الأزواج كلها) للدكتور عبد المحسن صالح ، وهي موضوعات علمية نشرتها المجلة في أعدادها الأخيرة .

تقدير وتهنئة

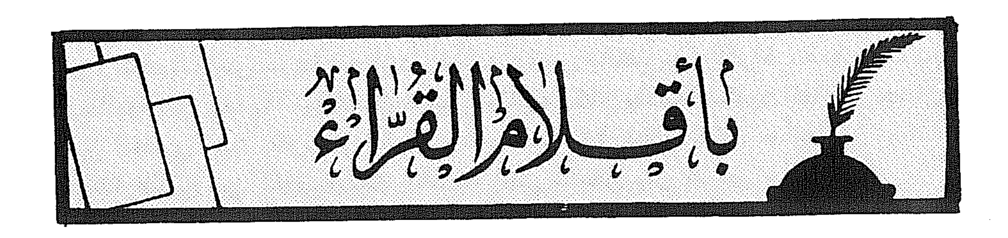
ونرسل للأخت فاطمة عبدالجليل علي عماشه ـ مدرسة الناصر الابتدائية المشتركة ببورسعيد ـ مصر تهانينا على فوزها في مسابقة براعم الايمان (وقد أرسلت المكافأة منذ فترة طويلة) ولا شك أنها تقدير لجهودك ، وحسن تتبعك ، وقراءتك باهتمام لما يكتب عن القضايا والثقافة والتاريخ الاسلامي .

وردا على الأخ أحمد مصطفى محمد رضوان في موضوع المكافأة ، نؤكد له أننا حريصون على تقديرنا له ، واهتمامنا به ، فالمكافأة قد أرسلت اليك منذ فترة طويلة ، وقد يكون سبب التأخير راجع الى خطأ في العنوان فراجع البنك عندكم .

والمكافأة عبارة عن أسلوب من التقدير ، ونوع من الاهتمام بأجيالنا ، وربطهم بعجلة الثقافة الاسلامية لأنها السبيل الذي لا سبيل غيره ، لتقويم الخلق ، وانشاء جيل مؤمن بقيمة الثقافة الاسلامية ومدى تأثيره على سلوكه ، وليس هناك خير من مداومة قراءة كل ما يمت للثقافة الاسلامية بصلة ، وفي مقدمة ما يقرأ المسلم ليصله بدينه القرآن الكريم ، ففيه جماع الخير .

روى البخاري ومسلم عن أسيد بن حضير رضي الله عنه قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكتت فقرأ فجالت الفرس فسكت وسكتت الفرس ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق ان تصيبه فلما اجتره رفع رأسه الى السماء حتى يراها فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال « اقرأ يا ابن حضير اقرأ يا ابن حضير » قال فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى وكان منها قريبا فرفعت رأسي فانصرفت اليه فرفعت رأسي الى السماء فاذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها قال : « وتدري ما ذاك » قال لا قال : « تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس اليها لا تتوارى منهم ».

هذا مثل حي على ما يحققه الانسان من الفضل باقترابه من القرآن ، وأنت تعلم أن الثقافة الاسلامية تستمد بقاءها ، وقوتها من القرآن ، والسنة فاقترب منها تنل ما تريد من الخير في الدنيا والرضوان في الآخرة .



جاءنا من الاستاذ محمود الكولي محرر الشئون الاسلامية بجريدة الاهرام تحت عنوان (الحياة التشريعية قبل الاسلام) نقتطف منها ما يلي :

سلطة التشريع والتنفيذ : كان زعيم القبيلة هو الذي يضع لها الأحكام والقوانين التي يسيرون عليها . وكانت الأحكام تنفذ بالغلبة والقوة لمن يقدرون عليهم .

قوانينهم وخضوعهم لها : ولم يكن للعرب قبل الاسلام قانون موحد يخضع له الجميع . لأنهم قبائل متفرقة وعصبيات متنافرة يرون الخضوع لقوانين الآخرين مذلة وهم أبدا في حروب طاحنة لأتفه الأسباب .

وقد أخذوا بعض قوانينهم من شريعة أبيهم ابراهيم ومن الشرائع السابقة .

وأخذوا عن بعض حكماء العرب كـ (قس بن ساعدة) و (ورقة بن نوفل) و (أمية بن أبي الصلت) و (عدى بن زيد). فلهم نكاح وطلاق وظهار يتزوجون اكثر من أربعة ، وعرفت عندهم القسامة والديات .

التشريع في عصر النبوة والصحابة :

اعتمد التشريع في (عصر النبوة) على أصلين كريمين : (الكتاب والسنة)، الوحي بقسميه متلو وغيرمتلو (الكتاب والسنة). وأما الأصل الثالث وهو الاجتهاد في عصره منه صلوات الله عليه ومن الصحابة باذن منه صلى الله عليه وسلم فمرده الى السنة قولا وفعلا او إقرارا او إنكارا ، وقد كان ذلك لتمرين الصحابة خاصة والمسلمين عامة على الاجتهاد في كل عصر الى يوم الدين وان للمخطئ أجرا وللمصيب أجرين .

وأما في (عصر الصحابة) فمصادره : كتاب وسنة واجتهاد واجماع .

وقد كانوا في عصر الخلفاء يعرضون الأمر على (الكتاب) فان وجدوا نصا فيه ـ والا رجعوا الى السنة يعرضون الأمر على المسلمين لعل احدا علم شيئا في المسألة عن النبي صلى الله عليه وسلم . والا جمعوا (أهل الرأي والفتوى) فتصدر الفتوى عنهم مجتمعين فيكون اجماعا ان اتفقوا على الحكم ولم يعلم له مخالف والا فيكون مصدر الحكم الاجتهاد .

المصدر الأول : القرآن الكريم :

أما تعريفه فهو كلام الله تعالى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بلسان

عربي مبين ، المنقول الينا بالتواتر ، المبدوء بسورة الفاتحة ، المنتهي بسورة الناس ، المتحدي بأقصر سورة منه والمتعبد بتلاوته ..

وقد تكفل الله تعالى بحفظه الى يوم الدين : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)**.

وهو المرجع الأعلى للناس قاطبة في امور دينهم ودنياهم : **(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)** لا تنتهي عجائبه ولا يسأم قارئه وسامعه من كثرة ترداده ، بل في كل مرة ان اصغى اليه بقلبه تتفتح له آفاق جديدة من المعاني والمعرفة والاتصال بربه والاطمئنان **(ألا بذكر الله تطمئن القلوب)**.

كيف كان ينزل : كان القرآن الكريم ينزل منجما : فتارة تنزل (سورة بأكملها) كما في (الفاتحة) (وعشر آيات) كالآيات التي نزلت في الافك .

وكان ينزل ــ غالبا ــ جوابا عن سؤال أو استفتاء أو بيانا لحكم حادثة أو لوقائع ــ او أحكاما ولهذا كان لابد من الوقوف على اسباب نزوله ، وطريقة كتابته وحفظه .

مازالت الدوائر العلمية في العالم كله مهتمه بالتجربة الفذة التي قام بها العالمان البريطانيان « باتريك ستيبتو وروبرت ادواردر » بالجمع بين البويضة الانثوية والحيوان الذكري . مما نتج عنه طفلة جميلة تنعم الآن بالحياة .. وعن هذا الموضوع ورد من المهندس نبيل فتح الله المدرس المساعد بجامعة الأزهر تعليق قال فيه :

« اذا جاز لبعض الصحفيين الأجانب أن يتوهموا أن هناك حربا ضروسا بين الدين والعلم فانه لا يجوز بحال من الأحوال أن يندفع الصحفيون المسلمون في هذا المجال لأن الله عز وجل أمرنا بالبحث والتدبر ، والتعلم والتبصر ، والدراسة الجادة لاستكشاف الكون وما فيه من خبايا وأسرار .

ثم استطرد الكاتب فقال « ان ما نجح فيه العالمان هو أنهم جمعوا بويضة أنثويةوحيوانا ذكريا في أنبوبة لمدة أربعة أيام وهى المدة التي تسمح باندماجهما معا ، ثم اعادوا البويضة الملقحة بالحيوان الذكري المأخوذ من زوج المرأة الى رحمها ، وبعد تسعة أشهر تمت ولادة قيصرية لفتاة سموها « فتاة الانانبيب » فعملية الخلق متروكة لله وحده لأنه هو الذي خلق الحيوان الذكري والبويضة الانثوية . أما العالمان فقد انحصر دورهما في عملية الجمع بين الاثنين مدة أربعة أيام بعدها نقلوا البويضة الى رحم الأم .

وهذا النجاح جاء بعد تجارب فاشلة لمدة سنوات وسنوات في كلّ من ايطاليا وأمريكا والمانيا وانجلترا . ولا يمكن تطبيقه على جميع حالات العقم ، وانما في حالة واحدة هى انسداد قناة فالوب التي توصل البويضة الى الرحم .



ليس بقرآن

ما حكم قول المصلين آمين بعد قراءة الفاتحة وهل يترتب على تركه شيء ؟
موسى الكاظم ـ العراق

حول هذه المسألة أقوال منها أنه يسن لقارىء القرآن الكريم أن يقول بعد الفراغ من الفاتحة بعد سكتة بسيطة (آمين) ليميز بين ما هو قرآن مما ليس بقرآن .

يروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا قال الامام (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) ، فقولوا : آمين ، فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه . فترتبت المغفرة للذنب على مقدمات أربع تضمنها هذا الحديث الأولى : تأمين الامام ، والثانية تأمين من خلفه ، والثالثة تأمين الملائكة ، والرابعة موافقة التأمين للاخلاص ورجاء الاجابة ، يقرل الرسول صلى الله عليه وسلم « ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل ». وبتركه يكون قد ترك سنة ، ورد فيها نص صحيح ، ومن لا يرضى بأن يغفر الله له ذنبه وأن يوافق قوله قول الملائكة ؟

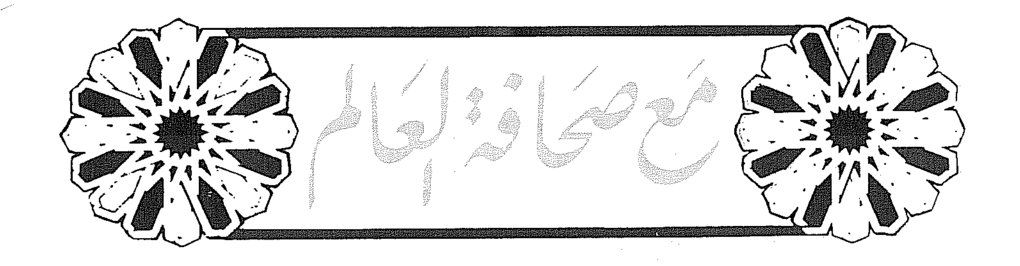
عودوا أبناءكم على الصلاة

ان الاسلام قد أمر الآباء بتعليم أولادهم الصلاة ، فلماذا لا يوجد في كل مسجد من يحاول جذب الأولاد الى المسجد ، وتشجيعهم على الصلاة ، وهل هناك سن لذلك ؟

رياض ومحمد بن مصطفى ـ تونس

لا شك أن الصلاة ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وهى عبادة مهمة ذات أثر فعال في نفوس المصلين ، فهى الصلة الوثقى للناس بربهم تطهرهم وتزكيهم ،

يقول الله سبحانه : (**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**).
والآيات والنصوص التي تحث على أداء الصلاة كثيرة كثرة توحي بأهميتها ولعظم شأنها في الاسلام فرضها الله سبحانه في السماء في ليلة الاسراء والمعراج .
وهي لازمة لا تسقط عن المسلم إلا إذا فقد الوعي ، وأصبح غير مميز ، ولا فرق في ذلك بين الرجل ، والمرأة ، والصبي الذي كلف بالصلاة .
وعلى الآباء واجب تعليم أبنائهم الصلاة في مقتبل عمرهم ، حتى يشبوا وقد تعودوا الالتزام بتعاليم الاسلام ، فلا شك أن الصلاة يلزمها فهم الاسلام بشكل مبسط ، يتناسب وعقلية الطفل حتى يستطيع الاستيعاب ، ويلزمها الطهارة للثوب والبدن والمكان ، وتلك أخلاق وعادات تخلق في الأولاد مثلا جيدة ، وما أجمل أن ينشأ الولد ، وقد عرف تعاليم دينه فان ذلك سيكون عاصما له من السقوط والضياع الذي يصيب الشباب في هذا الجيل ، لأن الفراغ وضغوط أسباب اللهو كثيرة يصعب الوقوف أمامها دون تسلح بالايمان ، والعمل ، والفهم ، والادراك الاسلامي ، الذي يكون صمام الأمان في كل الأوقات .
والصلاة تبدأ « عادة » من سن السابعة ، و (تعويدا) على الالتزام بها من سن العاشرة و (تكليفا) من الله سبحانه وتعالى بعد ذلك عند الاحتلام أو ظهور علاماته .
وعلى هذا يكون سن التكليف بالعبادات مرتبطا بالاحتلام .
فان تأخر الاحتلام ولم تظهر له علامات فجمهور العلماء على ان سن التكليف عند بلوغ الصبي خمسة عشر عاما هلالية ويرى ابو حنيفة أن سن التكليف للذكر ثمانية عشر عاما وللأنثى سبعة عشر عاما هلالية أيضا . ولا يجوز أن يترك الطفل حتى يبلغ دون صلاة فمتى تعود ترك العبادة ، ونشأ بعيدا عن جوها التقطه شياطين الانس والجن ، وعبثوا بعقله ، وفكره لأن أصحاب الأهواء ، المترسمين خطى المدنية الحديثة ، المارقين من الدين يعتبرون ذلك صيدا سمينا ، وليس من المعقول ان نقدم أبناءنا فريسة سهلة ، وندفعهم الى الحياة دون حماية ، ونزج بهم في هذا العالم دون تحصين ، والله سبحانه يحكي شعور الآباء ، ويؤكد حرصهم الشديد على أبنائهم في قوله (**والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وأجعلنا للمتقين إماما**) **ولا تقر العين أبدا إلا إذا كان الأبناء يلتمسون الحماية من الاسلام ، والتمسك به ففي ظل الاسلام يجد الانسان ما يبتغيه من الأمان لنفسه ولأبنائه ، وخير مكان يعد الشباب اعدادا اسلاميا سليما ، المسجد لا شك في هذا .**
فرسالة المسجد لا تقتصر على أداء الصلوات فحسب ، ولكنه المكان المناسب الخصب الذي يقدم الزاد لكل راغب يريد التزود في نقاء وحكمة ، وهي معدة لذلك ، واقترب من جو المسجد ترى ذلك واضحا ، فلا يبخل القائمون عليه بالنصيحة ، والتوجيه السليم ، والتعليم المستمد من كتاب الله وسنة رسوله .



موسوعة الفقه الاسلامي

عقد السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية مؤتمرا صحفيا تحدث فيه عن مشروع موسوعة الفقه الاسلامي التي تقوم باعدادها الوزارة .
وقد تناول سيادته بالشرح طريقة عمل الموسوعة وأهدافها والاسباب التي دعت الى إعدادها . والابحاث التي تم إنجازها ثم أجاب بعد ذلك على أسئلة الصحفيين حول هذا الموضوع .

وموسوعة الفقه الاسلامي هي تجميع وصياغة للفقه الاسلامي بأسلوب عصري واضح معزز بالاستدلالات والتوجيهات مع سلوك طريقة العرض المجمع للمواقف في صورة اتجاهات تندرج تحتها الآراء ، أي ستكون الموسوعة بمثابة معجم للفقه الاسلامي وسيتم ترتيب محتوياتها وفقا للترتيب الهجائي الالف بائي .

فكرة اعداد الموسوعة

وترتبط فكرة اعداد الموسوعة الفقهية بأهداف اسلامية نبيلة وهامة فهي ستساهم بدور كبير في تيسير العودة الى التراث الاسلامي كما أنها ستوفر امكانية استنباط الحلول للحاجات المستجدة وفقا للشريعة الاسلامية ، وتوفير الوقت على المختصين والباحثين في أبحاثهم التشريعية والافادة من التراث الفقهي الاسلامي في الدراسات الدولية الحقوقية المقارنة حيث تعتبر هذه الموسوعة بمثابة المدخل

الحقيقي لتطبيق الشريعة الاسلامية ، ولا يخفى أن هذا الامر أصبح مطلبا لكثير من الهيئات الشعبية والدينية في العالم الاسلامي .
وقد نبتت فكرة انشاء الموسوعة الفقهية في دولة الكويت عام ١٩٦٧ م استجابة لأمل اسلامي قديم عبر عنه خلال العديد من المؤتمرات واللقاءات الاسلامية والفقهية وذلك لما يحققه هذا المشروع من ايضاح لمناهج الشريعة الاسلامية ، والعدل الاسلامي ، وهو منهج سبق كل المناهج التشريعية التي ظهرت في العصر الحالي .

موسوعات اسلامية أخرى

والحقيقة ان هناك محاولات لانشاء موسوعات فقهية في دول اسلامية مختلفة ، فهناك موسوعة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بمصر وموسوعة جامعة دمشق وعدة محاولات متشابهة لتجميع التشريع الاسلامي التي تشرف عليها الهيئات الاسلامية . ولا شك أن اختلاف طرق البحث والعرض في كل هذه المشروعات سيساهم مساهمة جمة في اثراء الفقه الاسلامي واظهاره .

الاستعدادات الفنية للموسوعة

وقد استمرت الدورة الاولى لمشروع الموسوعة الفقهية خمس سنوات تم فيها وضع خطة عمل لها وتكوين معجم للفقه الحنبلي وانتهى الجهاز العلمي حينئذ من كتابة خمسين بحثا من حروف متفرقة كتجربة لأعمال الموسوعة ، الا أن نقص الكفاءات الفقهية أدت الى توقف مشروع الموسوعة عام ١٩٧١ م . وقد استغلت الاجهزة المشرفة على اعداد الموسوعة فترة التوقف هذه في دراسة أعمال الفترة السابقة ووضع خطة عمل نهائية ، كما حرصت على توفير الخبرات الفنية من مختلف أنحاء العالم الاسلامي نظرا لكون الموسوعة عملا اسلاميا بالدرجة الاولى فيجب أن يساهم فيه كل مسلم قادر على المساهمة في هذا العمل الاسلامي الضخم . كما قامت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بتزويد الموسوعة بمكتبة فقهية مزودة بالكتب اللازمة والمخطوطات وتم استحداث وسائل الحفظ الحديثة كالميكروفيلم والميكروفيش وذلك لتسهيل عمل الباحثين .
وقد بدأت المرحلة الحالية في أعمال مشروع الموسوعة عام ١٩٧٧ م لاستكمال حرفي الالف والباء بعد تنليل العقبات التي أدت توقفها لفترة .
والجدير بالذكر ان العمل يجري بالموسوعة الفقهية بتنسيق واتصال مستمر بكثير من الهيئات الاسلامية المتخصصة في هذا المجال ، وبالمعاهد الاكاديمية ،

وكليات الحقوق والشريعة كما يجري الاستعانة بالاساتذة غير المتفرغين وذلك للخروج بالعمل على أفضل وجه .

طريقة العمل في الموسوعة

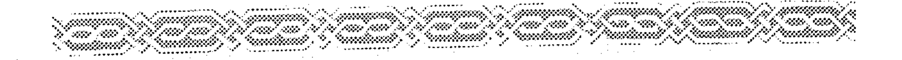
وطريقة العمل في الموسوعة الفقهية تتميز بالدقة المتناهية فيقوم الباحثون بجمع المصطلحات الفقهية (رؤوس المواضيع التي سيجري بحثها) من المراجع الفقهية المختلفة ثم ترفع الى اللجنة العلمية للموسوعة التي تتولى تصنيفها واستبعاد غير الصالح منها ، ثم تحدد اللجنة مخططات لكل مصطلح ، وهي عناصر الموضوع ويرسل المصطلح بمخططه بعد ذلك الى أحد الخبراء سواء في الداخل أو في الخارج حيث يقوم بالكتابة حول المصطلح ويرسل بحثه الى اللجنة العلمية التي ترسله مرة أخرى الى أحد العلماء في الفقه لمراجعته وبعد التأكد من صلاحيته تقره اللجنة وتستغرق هذه العملية أشهرا كثيرة قد تقترب من العام وذلك حتى يخرج البحث دقيقا وصحيحا وجديرا بتصنيفه داخل الموسوعة ولتنقية التشريع الاسلامي من آراء غير العالمين والمستشرقين . وقد تم حتى الآن تحديد أربعة آلاف مصطلح سيجري العمل فيها تباعا .

متى تنجز الموسوعة ؟

ومن المنتظر أن تخرج الاجزاء الاولى من الموسوعة الى حيز الوجود في العام القادم ان شاء الله . حيث يرجى أن ينتهي العمل في الموسوعة كلها خلال عشر سنوات وهي فترة وجيزة بالنظر الى ضخامة وصعوبة العمل في هذا المشروع الفقهي الضخم .

ترجمة الموسوعة

ومن المقرر أن يتولى جهاز الموسوعة ترجمة الأجزاء التي يصدرها الى اللغات الرئيسية في العالم لتكون الفائدة جامعة .



« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ــ الشويخ ــ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ــ مؤسسة الاهرام ــ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ــ دار التوزيع ــ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ــ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ــ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ــ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ــ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ــ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار الثقافة للتوزيع ــ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ــ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ــ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

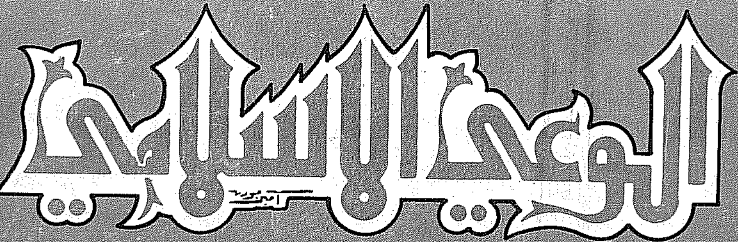
ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	رمضان	يوليو	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الثلاثاء	١	٢٤	٨ ٤٧	١٠ ١٨	٥ ٩	٨ ٤٥	١ ٢٨	٣ ٣٣	٥ ٣	١١ ٥٤	٣ ٣٠	٦ ٤٥	٨ ١٣
الاربعاء	٢	٢٥	٤٨	١٩	١٠	٤٥	٢٨	٣٣	٤	٥٤	٣٠	٤٥	١٢
الخميس	٣	٢٦	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٨	٣٤	٥	٥٤	٣٠	٤٤	١٢
الجمعة	٤	٢٧	٥٢	٢٢	١١	٤٧	٢٧	٣٥	٥	٥٤	٣٠	٤٣	١١
السبت	٥	٢٨	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٧	٣٦	٦	٥٤	٣٠	٤٣	١٠
الاحد	٦	٢٩	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٣٧	٦	٥٤	٣٠	٤٢	٩
الاثنين	٧	٣٠	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤٢	٨
الثلاثاء	٨	٣١	٥٧	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤١	٧
الاربعاء	٩	أغسطس	٥٩	٢٨	١٤	٥٠	٢٦	٣٩	٨	٥٤	٣٠	٤٠	٦
الخميس	١٠	٢	٩ ١	٣٠	١٥	٥١	٢٦	٤٠	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٥
الجمعة	١١	٣	٢	٣١	١٦	٥١	٢٥	٤١	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٤
السبت	١٢	٤	٤	٣٢	١٦	٥٢	٢٥	٤٢	١٠	٥٤	٣٠	٣٨	٣
الاحد	١٣	٥	٦	٣٣	١٧	٥٣	٢٥	٤٣	١٠	٥٤	٣٠	٣٧	٢
الاثنين	١٤	٦	٧	٣٥	١٨	٥٤	٢٥	٤٣	١١	٥٤	٣٠	٣٦	١
الثلاثاء	١٥	٧	٩	٣٧	١٩	٥٤	٢٥	٤٤	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٠٠
الاربعاء	١٦	٨	١٠	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٤٥	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٥٩
الخميس	١٧	٩	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٤	٤٦	١٣	٥٤	٢٩	٣٤	٥٨
الجمعة	١٨	١٠	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٤	٤٧	١٣	٥٤	٢٩	٣٣	٥٧
السبت	١٩	١١	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣٢	٥٦
الاحد	٢٠	١٢	١٧	٤٣	٢٢	٥٨	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣١	٥٥
الاثنين	٢١	١٣	١٩	٤٥	٢٣	٥٨	٢٤	٤٩	١٥	٥٣	٢٨	٣٠	٥٤
الثلاثاء	٢٢	١٤	٢١	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤	٥٠	١٦	٥٣	٢٨	٢٩	٥٣
الاربعاء	٢٣	١٥	٢٣	٤٨	٢٤	٩ ٠٠	٢٣	٥١	١٦	٥٣	٢٨	٢٨	٥١
الخميس	٢٤	١٦	٢٥	٥٠	٢٥	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٨	٢٧	٥٠
الجمعة	٢٥	١٧	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٧	٢٦	٤٩
السبت	٢٦	١٨	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٣	٥٣	١٨	٥٢	٢٧	٢٥	٤٨
الاحد	٢٧	١٩	٣٠	٥٤	٢٧	٣	٢٣	٥٤	١٨	٥٢	٢٧	٢٤	٤٧
الاثنين	٢٨	٢٠	٣٢	٥٦	٢٨	٤	٢٢	٥٥	١٩	٥١	٢٧	٢٣	٤٥
الثلاثاء	٢٩	٢١	٣٤	٥٧	٢٩	٤	٢٢	٥٦	١٩	٥١	٢٦	٢٢	٤٤
الاربعاء	٣٠	٢٢	٣٥	٥٩	٣٠	٥	٢٢	٥٦	٢٠	٥١	٢٦	٢١	٤٣

طباعة مؤسسة دار السلسلة – الكويت –

دية العدد : براعم الايمان



الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧٨ ○ شوال ١٣٩٩ هـ ○ اغسطس ١٩٧٩ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

منظر فريد لمدينة مولاى ادريس بالمغرب وقد ظهر في وسطها المسجد الكبير بفنائه وصومعته ، والمدينة مقامة على صخرة فوق وادي نهر خومان بالقرب من فاس .

انظر صفحة ٦٨



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧٨ ○ شوال ١٣٩٩ هـ ○ اغسطس ١٩٧٩ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

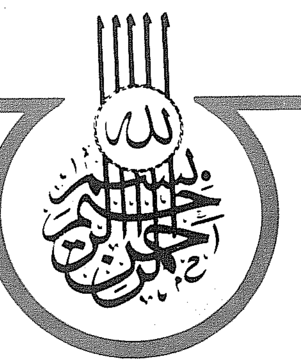
مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



من هدى الاسلام في العيد

الأعياد في الاسلام ليست مجالات لهو آثم ، أو عبث يضيع به الوقت ، ويذهب معه الحياء ، ولكنها مواقف خالدة تستجمع فيها النفس قواها ، وتجدد عزمها ، ويجعل منها المؤمن نقطة انطلاق إلى الجد النافع ، والعمل المثمر .
واذا كانت أعياد الناس في دنياهم ، ترتبط بأمجاد شخصية ، أو ذكريات خاصة ، فان الأعياد في الاسلام ، ترتبط بقيم خالدة ، ومثل عليا ، تلقي الضوء على طريق الدعاة إلى الله ، وبناة الحياة ، والرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وحملوا أمانة الاصلاح ، فعيد الفطر ابتهاج باتمام فريضة الصوم ، وشكر لله على ما أفاء على عباده المؤمنين الصائمين من التوفيق لطاعته ، واستجابة أمره : (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) ، وعيد الأضحى ، مشاركة للحجاج في فرحتهم الكبرى ، باتمام مناسك الحج ، وبالأمل الكبير ، في أن يكونوا من أهل الرضى والقبول ، ومن الذين يظفرون بالجزاء الطيب ، الوارد في قول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه في الحديث المتفق عليه والذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه) ، وفي حديث رواه مسلم ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ما من يوم أكثر من ان يعتق الله فيه عبدا من النار ، من يوم عرفة) .
وللاسلام منهجه في أيام العيد ، وللمؤمن خلقه وسلوكه في تلك الأيام المباركة ، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي كان يشارك أصحابه سرورهم بالعيد ، وحفاوتهم به ، وكان يزور القريب والبعيد ، ويمسح على رأس اليتيم ، ويتعهد جيرانه ، ويواسي الأرملة والمسكين ، ويحمل الكل ويعين على نوائب الحق .
والاسلام يرغب في زيارة الناس وصلتهم في جميع الأوقات والحالات

لاسيما في أيام العيد التي يضاعف فيها الأجر ، ويثقل فيها ميزان المؤمن . بالكلمة الطيبة ، والبسمة التي يشرق بها الوجه .. والخطوة على طريق يوصلك إلى بيت أخ لك في الله ، تجبر خاطره ، وتجدد الصلة به ، فقد روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا ـ أي بعث له ملكا في صورة إنسان ينتظره على الطريق وهو يمضي لزيارة أخيه ـ فلما أتى عليه قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخا لي في هذه القرية ، قال : هل لك عليه من نعمة تربها عليه ؟ ـ يعني هل تقصد بزيارتك له منفعة عاجلة تطلبها منه ؟ ـ قال : لا غير أني أحببته في الله تعالى قال : فاني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه) .

ومن هنا رغب الاسلام في استحباب الذهاب إلى صلاة العيد من طريق ، والرجوع الى بيته من طريق آخر ، ليمر على أكبر عدد من إخوانه المؤمنين ، ويصافح ويسلم على طائفة كبيرة من الناس ، في غدوه ورواحه ، يقول جابر رضي الله عنه فيما رواه البخاري : (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم عيد خالف الطريق) أي ذهب من طريق ، ورجع من طريق آخر .

والاسلام دين التراحم والتكافل ، يدعو إلى ملاطفة اليتيم ، والبر به ، لا سيما يوم العيد ، يقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري : (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا : وأشار بالسبابة والوسطى ، وفرج بينهما) وكافل اليتيم : القائم بأموره ، يرعاه ، ويعلمه ، ويحسن إليه .

كما يدعو الاسلام الى تحري مواضع الصدقة لتصل إلى أهلها المستحقين لها ، لا الذين يحترفون التسول وهم أغنياء ، ففي الحديث المتفق عليه يقول صلى الله عليه وسلم : (ليس المسكين الذي يطوف على الناس ، ترده اللقمة واللقمتان ، والتمرة والتمرتان ، ولكن المسكين الذي لا يجد غني يغنيه ، ولا يفطن له فيتصدق عليه ، ولا يقوم فيسأل الناس) .

هذا ومجلة (الوعي الاسلامي) إذ تقدم لقرائها الكرام التهنئة خالصة بالعيد السعيد ، لتسأل الله تعالى أن يجمع كلمة المسلمين على الحق ، وأن يوجههم وجهة الخير ، وأن يهيئ لهم من أمرهم رشدا ، وأن يردهم إلى دينهم ردا جميلا . إنه سميع مجيب الدعاء .

رئيس التحرير

أحمد البسيوني



يزعم بعض المفكرين المسلمين في عصرنا الحاضر أن الآيات الكونية في القرآن الكريم لا يجب أن تفسر على ضوء العلم الحديث فان القرآن أسمى من كل هذه العلوم وأن النظريات العلمية مهما كانت قوتها فستظل قاصرة عن فهم كل المعاني في النصوص القرآنية الكريمة . وعلى ذلك ينبغي أن يظل القرآن الكريم في موضعه الصحيح من القدسية ويظل العلم البشري في موضع آخر .

وأغلب الظن أن مثل هذا الاحتراس من هؤلاء المفكرين المسلمين إنما ينبع من قلب مخلص خوفا من أن تكثر التفاسير وتكثر الآراء ، فتكثر الأخطاء ونحمل القرآن الكريم ما هو برئ منه .

ومع تقديرنا لهذه الآراء إلا أنني لا أوافق أصحابها على النتيجة التي وصلوا إليها .. وإننا نعتقد أنها دعوة لا تخدم القرآن الكريم في شئ ..

أولا : لهذه الدعوة جذور تاريخية ما كان يجب أن تخفى عليهم .. فلقد فوجئ فلاسفة الغرب بأن كتبهم الدينية المحرفة قد تناقض بعض ما جاء فيها مع ما اكتشفه العلم الحديث .

ففي التوراة مثلا ذكر أن عمر الأرض بضعة آلاف من السنين في حين اكتشف العلم الحديث على وجه اليقين أن عمر الأرض حوالي خمسة آلاف مليون سنة .. وما ذكرته بعض الكتب الدينية المحرفة أيضا أن الأرض مركز الكون وأن كل ما في الكون يدور

حولها .. وما إلى ذلك من الخرافات التي خطأها العلم الحديث .. كل ذلك في الوقت الذي وجدوا فيه أن القرآن سابق بالحقيقة في كل شئ .. وما وصل العلم البشري إلى حقيقة علمية إلا ووجدوا أن القرآن قد ذكرها وبينها .

حينئذ استشعر فلاسفة الغرب الخطر على دينهم وكتبهم فكان أن قرروا العمل على إخفاء نور العلم القرآني وصرف النظر تماما عما جاء في كتبهم من أخطاء أظهرها العلم الحديث .. هنالك أوعزوا للمسلمين بدعوة في ظاهرها البراءة وفي باطنها الكيد والدهاء ألا وهي إن القرآن هو كلام الله ويجب أن يوضع موضع التقديس فلا ينبغي إذن أن تتطاول عليه علوم البشر بالتفسير .. والقرآن – والكتب الدينية جميعا – شئ ، وعلومنا البشرية شئ آخر لا يلتقيان .

وللأسف خدع بعض المفكرين المسلمين بهذه الدعوة وساروا وراءها يدعون إليها .

ثانيا : الاعجاز البلاغي كان له التأثير الأقوى قديما .. أما في العصر الحاضر فان التفسير العلمي هو الأعظم تأثيرا في نفوس الناس .. فالناس في عصرنا الحاضر لا تؤمن إلا بالأدلة العلمية ولا تثق إلا بالبراهين المنطقية . والاسلام يتعرض لتيارات فكرية معادية ، وبيان الاعجاز العلمي في القرآن أمر ضروري وملح في عصرنا الحاضر ، لأنه هو الوسيلة الأقوى لافحام أعداء الدين ، ولصد الموجة الالحادية العاتية التي تستهدف الجيل الجديد من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها . وقد بين القرآن الكريم حقائق علمية كثيرة لم يكتشفها العلم إلا في العصر الحديث .. مثل الحقائق في علم الأجنة .. وحقائق علم الوراثة الحديث وعلم النبات .. وعلوم البحار والفلك وغير ذلك ..

ولا شك أن في إظهار ذلك دليلا على أن القرآن لا يمكن أن يكون من عند بشر ، لأنه لو كان من عند بشر لتحدث عن النظريات العلمية التي كانت سائدة في عصره .. أما أن يأتي بحقائق علمية لم يكتشفها العلم إلا بعد قرون عديدة من الزمان فان ذلك يضع المتشكك أو المكذب بالقرآن أمام أحد خيارين لا ثالث لهما : إما أن يصدق أن القرآن ليس من عند بشر وإنما هو من عند الله تعالى .. وإما أن يلغي عقله ويتخلى عن الفهم السليم ..

ثالثا : إن القرآن الكريم لم ينزل للعرب القدامى فحسب .. ولكنه نزل إلى كل العصور إلى يوم القيامة .. مصداق قوله تعالى في سورة الأنعام /١٩ (**وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ**) أي إن القرآن نذير لكل من بلغه .. وحجة عليه يسأل عنه إذا كذب به .. وقد قال

النبي صلى الله عليه وسلم : « بلغوا عن الله فمن بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله » رواه أحمد .. من هذا نفهم أن القرآن الكريم نزل للناس كافة في كل زمان ومكان .. وما دام الأمر كذلك فلا يجب أن نكتفي بما جاء في التفاسير القديمة من تفسير الآيات الكونية والعلمية .. هذا مع احترامنا وتقديرنا لكل ما جاء في تلك التفاسير .. والقرآن الكريم خاطب الناس في كل العصور على قدر علومهم .. فأجاب العرب القدامى مثلا على تساؤلهم عن الأهلة في الآية الكريمة في سورة البقرة / ١٨٩ **(يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج)** . أما للناس في العصر الحديث فجاءت الآيات الكونية في علوم الفلك والطب وغير ذلك من العلوم .. ونقرأ في علم الفلك مثلا قوله تعالى في سورة فصلت / ١١ **(ثم استوى إلى السماء وهي دخان)** والسماء الدخانية لم يعرفها إلا العلم الحديث فحسب .. وقوله تعالى في سورة يس / ٣٨ ـ ٤٠ : **(والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون)** وهي حقائق علمية لم يعرفها العلم البشري إلا في العصر الحديث فحسب ..

وهكذا فقد خاطب القرآن الكريم كل عصر من العصور على قدر أفهامهم من غير مخالفة للحقائق العلمية التي تخفى عليهم .. فاذا جاء الزمن الذي يصل العلم فيه إلى فهم البعض من هذه الحقائق العلمية .. وجد التعبير القرآني موجودا ودالا عليها إما تصريحا وإما إشارة وتلميحا .

رابعا : ليس الأمر في الكونيات من الآيات الكريمة مثل الأمر في الشرعيات منها .. فالشرعيات من الآيات كان لا بد أن يتضح فيها التفسير تماما قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .. أما الكونيات فقد ترك بعضها للاجتهاد البشري على قدر طاقة الناس العقلية والعلمية في أى عصر من العصور مصداق ذلك قوله تعالى في سورة العنكبوت / ٤٣ : **(وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)** وقوله تعالى في سورة العنكبوت / ٢٠ : **(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق)** وقوله تعالى في سورة يونس / ١٠١ : **(قل انظروا ماذا في السموات والأرض)** .

والمفسرون للآيات الكونية من العلماء يحاولون تلمس الصواب على ضوء ما لديهم من العلوم .. ولقد طرق الامام الشيخ محمد عبده التفسير العلمي للقرآن الكريم عندما جعل من قوانين الجاذبية لنيوتن أساسا لتفسير الآية الكريمة **(والسماء وما بناها)** الشمس / ٥ .

خامسا : أن تفسير الآيات الكونية والعلمية على ضوء العلوم الحديثة من اهم غاياته الاستمتاع بالنظر في كتاب الله نظرة الاجلال والايمان العميق والاعجاب مما يزيد الطمأنينة

وتعميق الايمان حتى في قلوب المؤمنين .. فهذا سيدنا ابراهيم عليه السلام وهو الواثق والعارف بربه يقول في سورة البقرة / ٢٦٠ : **(وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)** .. وسيدنا موسى كان يريد أن يرى الله وذلك في قوله تعالى في سورة الأعراف / ١٤٣ : **(قال رب أرني أنظر اليك)** .

سادسا : على أنه ينبغي الاحتراس في التفسير العلمي للقرآن الكريم : فلا يجب أن يعتبر أي تفسير علمي تفسيرا حتميا للنص القرآني الكريم فقد يكون النص القرآني يعني ما توصلنا إليه من تفسير وقد يعني شيئا آخر لم تصل إليه علومنا ولا أفهامنا بعد .

كما لا يجب الاسراع في محاولة المطابقة بين مدلول النص القرآني وبين النظريات العلمية بقصد إظهار الاعجاز العلمي للقرآن الكريم .

كما لا يجب أن ننسى أن القرآن الكريم لم ينزل كتابا في الطب أو الفلك أو الفيزياء أو الكيمياء أو غير ذلك من العلوم .. وإنما نزل القرآن الكريم علاجا شافيا للانسانية كلها .. وهدى للناس كافة يعطيهم النهج الصحيح في كل أمر من امور حياتهم .. لذلك لا يجب أن نحاول أن نستخلص من كل آية نظرية علمية .. ومن يفعل ذلك لا يكون عالما وإنما يكون إنسانا عاطفيا لا يستند إلى علم متين .

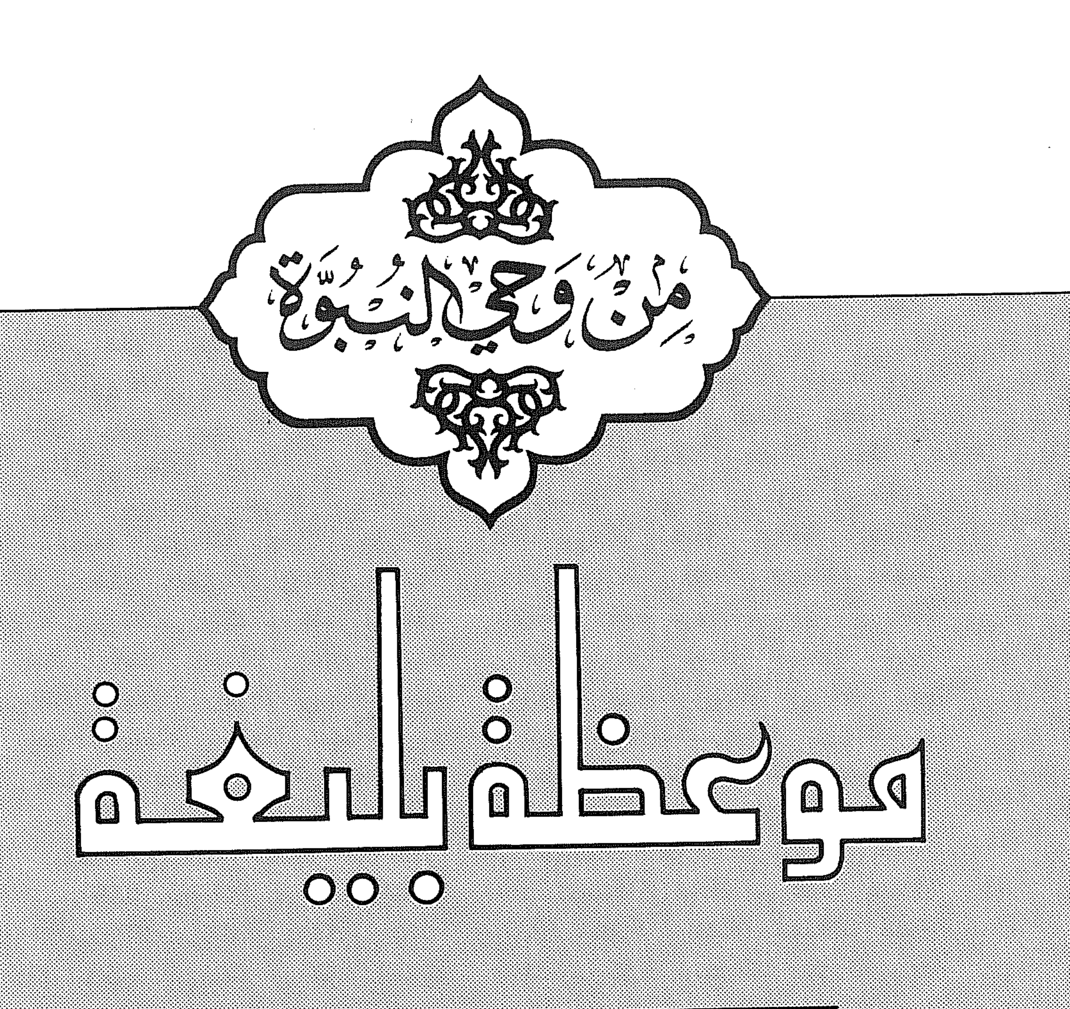
ولا يجب أن يكون التفسير العلمي إلا على أساس **الحقائق العلمية الثابتة** وحدها .. وليس **النظريات العلمية** .. فالنظريات العلمية تتعرض للخطأ والصواب .. والتغيير والتبديل .. فلا يجب أن نحملها على القرآن الكريم او نحمل القرآن الكريم عليها .

سابعا : وحتى مع الاعتماد على الحقائق العلمية في التفسير العلمي ، لا يجب استبعاد احتمال الخطأ في التفسير العلمي .. فلا يوجد أى مفسر معصوم من الخطأ .. فالعصمة كانت للرسول صلى الله عليه وسلم فقط وليس لغيره من البشر .. ولو أننا امتنعنا عن التفسير العلمي خشية الوقوع في الخطأ لكان من الضروري أن يمتنع كل مفسر للقرآن عن التفسير بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

من أجل ذلك نرى أن المسلمين في عصرنا الحاضر ينبغي عليهم أن يستعملوا كل ما آتاهم الله من علم في خدمة القرآن وإظهار ما فيه من كنوز المعرفة كل ذلك مع اتباع كل خطوات الحذر والاحتراس التي ذكرناها .

ولقد وعد الله تعالى عباده بأن يؤتيهم من العلم في العصور المختلفة ما يتيح لهم فهم بعض ما في القرآن من بيان كل حسب فهمه وعلمه مصداق ذلك قوله تعالى في سورة النحل / ٨٩ : **(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)** وقوله تعالى في سورة القيامة / ١٨ و١٩ : **(فاذا قرأناه فاتبع قرآنه . ثم إن علينا بيانه)**

والله سبحانه الموفق لما فيه الخير والرشد والسداد .



للدكتور/محمد بن محمد أبو شهبه

تخريج الحديث : اخرج الحديث ابو داود واخرجه ايضا الترمذي في جامعه ، ولم يذكر الصلاة وفي آخر تقديم ، وتأخير : واسناده صحيح انظر [جامع الترمذي ـ كتاب العلم ـ حديث رقم ٢٢٦٨].
واخرجه أيضا الامام احمد في المسند [المسند جـ ٤ ص١٣٠ ، ١٣١] وأخرجه ابن ماجه في مقدمة السنن ـ باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم [سنن ابن ماجه حديث رقم ٤٢].

« الشرح والبيان »

« قالا : أتينا العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ وهو ممن نزل فيه : « ولا على الذين اذا ما أتوك

روى الامام أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني بسنده عن عبدالرحمن بن عمرو السلمى ، وحجر بن حجر قالا : أتينا العرباض بن سارية رضي الله عنه ، وهو ممن نزل فيه : « ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه » فسلمنا ، وقلنا : أتيناك زائرين ، وعائدين ، ومقتبسين ، فقال العرباض : « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، ثم أقبل علينا بوجهه ، فوعظنا موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب فقال رجل يارسول الله ، كأن هذه موعظة مودع ، فماذا تعهد الينا ؟ فقال : « أوصيكم بتقوى الله ، والسمع ، والطاعة وان عبدا حبشيا ، فانه من يعش بعدى فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتى ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون » العرباض بن سارية صحابي جليل ، صحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وغزا معه ، وجاهد في سبيل الله ، وقد أراد بقولهما : وهو ممن نزل فيه « ولا على الذين ... » بيان منقبة من مناقبه ، وقد كان هذا في غزوة تبوك ، وكانت في السنة التاسعة للهجرة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم بلغه أن الروم يجمعون الجموع لغزو المدينة ، فأراد أن يغزوهم قبل أن يغزوه ، وكانت هذه من سياسة رسول الله في الحروب ، وهى حكمة عالية بالغة الغاية في الصواب حتى لا يتجرأ الأعداء ـ وما أكثرهم ـ على غزو بلاد الاسلام ، وليبين لهم أن سلطان

الله في الأرض لا يخاف أحدا .

وكان مما حدث أن جماعة من المسلمين لم يكن عندهم ظهر يركبون عليه ، ولا نفقة ينفقون منها على الجهاد ، فجاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر لهم بعدم وجود الظهر الذي يركبون عليه ، فرجعوا وهم يبكون حزنا على ما فاتهم من شرف الخروج في الجهاد في سبيل الله فليع المسلمون والعرب اليوم ذلك ، وليعلموا أنه لا يمكن استرجاع عزتنا المفقودة ، وقوتنا المرهوبة إلا بأن نتخلق بأخلاق هؤلاء السادة الأبرار ، حبا في الجهاد ، ورغبة في الاستشهاد وهذا المذكور في الحديث جزء من الآية الثانية والتسعين من سورة التوبة .

« قلنا أتيناك زائرين ، وعائدين ، ومقتبسين ».

والزيارة من حق المسلم على المسلم ، وكذلك العيادة من حق المسلم على المسلم كما في الأحاديث الصحاح في الصحيحين وغيرهما ، والظاهر أنه كان مريضا ، وإلا تكون العيادة بمعنى الزيارة ، ويكون الكلام من قبيل عطف التفسير ، ومعنى « ومقتبسين » يعني من علمك ومروياتك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالعلم نور ، وما سيأخذانه منه من العلم قبس من هذا النور ، وهو تعبير بليغ وقد كان الرجلان بليغين حقا حيث قدما الزيارة ، والعيادة ، على الاقتباس ، فهو من قبيل تقديم الوسيلة بين يدى المطلوب وهو يدل على ما كان يتمتع به الصحابة من البلاغة ، والذكاء ، والكياسة « فقال العرباض : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه ، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ».

وكان من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ما صلى بالناس صلاة جماعة استدار اليهم .. وواجههم ، ليعظهم ويذكرهم ، أو ليسأله سائل فيجيبه ، والموعظة البليغة هى المطابقة لمقتضي الحال ، وللظروف والملابسات التي كانت تدعو اليها آنذاك ، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كله فصيح بليغ ، فوصف « الموعظة » بالبليغة من قبيل التوضيح ، لا التخصيص لأنه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مواعظ غير بليغة ، نعم فيها البليغ والأبلغ .

ومعنى « ذرفت » اي سالت وجرت من تأثيرها الدموع من العيون ، « ووجلت » يقال وجل القلب ــ بكسر الجيم في الماضي ــ يوجل ــ بفتح الجيم في المضارع ــ من باب سمع يسمع اذا خاف وفزع والوجل : خوف ممزوج بخشية الله ، والاشفاق على النفس من عقابه ، ومثل هذا تظهر آثاره بذرف الدمع من العين .

« فقال رجل : يارسول الله كأن هذه موعظة مودع !! فماذا تعهد الينا ».

الظاهر أن هذه الموعظة كانت في أخريات حياة النبي صلى الله عليه

وسلم ومعنى « مودع » أي للدنيا ولنا ، وقد كان الصحابي القائل لهذه المقالة على غاية من الدقة في التعبير ، فلم يقل : انها موعظة مودع مثلا ، وانما قال « كأن هذه ... » لأن اليقين في مثل هذا غير ممكن ، لأن الأعمار بيد الله ، والآجال لا يعلم حقيقتها الا الله تبارك وتعالى وصدق الله : **(وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير)** لقمان / ٣٤ .

وقد فهموا كونها موعظة مودع ، من الموعظة ، ومن القرائن والأحوال التي كانت حينئذ .

« فماذا تعهد الينا » يعني توصينا : يقال : عهد اليه بكذا يعهد ، اذا أوصى اليه .

فقال : « أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن عبدا حبشيا فان من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا ».

وقد كانت الوصاة بتقوى الله لازمة من لوازم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومواعظه ، والتقوى لها معنيان : معنى قلبي نفسي ، وهو الذي عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « التقوى ههنا ــ ثلاثا ــ واشار الى صدره الشريف » ومعنى يتعلق بالجوارح والسلوك وأحسن ما تعرف به : امتثال المأمورات ، واجتناب المنهيات ، وهي بهذا المعنى شاملة لكل هدى ، وحق ، وخير ، فمن ثم ظهر السر في توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بها دائما في خطبه ، ومواعظه ، والتقوى ما لم تكن نابعة من القلب فانها لا تدوم ، وسرعان ما تزول .

وقد كان رسول صلى الله عليه وسلم على حق حينما أتبع التوصية بالتقوى بالتوصية بالسمع والطاعة للخليفة والأمير وان كان عبدا حبشيا وعبدا منصوبة على أنها خبر كان المحذوفة مع اسمها ولذلك نظائر في الأحاديث الصحيحة ، ففي حديث بدء الوحي المروى في الصحيحين عن السيدة عائشة ــ رضي الله عنها ــ قول ورقة بن نوفل : « يا ليتني فيها جذعا » أي أكون جذعا .

وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أنه سيكون هناك خلاف على الخلافة والامارة ، فكانت الوصية بالسمع والطاعة أمرا لابد منه وليس أدل على ذلك من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجاور الرفيق الا وقد بدأ الخلاف على الخلافة ، ولولا فضل الله على هذه الأمة وتوفيقه لقادتها فبايعوا الخليفة الأول الصديق أبا بكر ــ رضي الله عنه وأرضاه ــ ثم صار اجماعا فيما بعد ، لكانت فتنة في الأرض ، وفساد كبير ، ثم كان بعد ذلك من الخلاف على الخلافة ، بعد سيدنا عثمان رضي الله عنه ، ما أحدث صدعا في وحدة الأمة الاسلامية حينذاك ووقعت وقائع عظيمة سالت فيها الدماء بلا حساب ، ولسنا نخوض فيما وقع ، فتلك دماء طهر الله منها أيدينا ، فلنطهر منها السنتنا ــ والله تبارك وتعالى ــ يغفر لنا ، ولهم ، والله

المستعان ، وعليه التكلان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها ، بالنواجذ » السنة المراد بها هنا الطريقة المشروعة في الدين ، فتشمل الاعتقاديات ، والعبادات واجبة كانت ام مندوبة ، والمعاملات والاخلاقيات ، والجنائيات ، والسياسات ، والمعاهدات وغيرها « وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ».

السنة : هى الطريقة ايضا والخلفاء الراشدون : هم السادة الاخيار ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي رضوان الله عليهم أجمعين .

والراشد : اسم فاعل من رشد ، يرشد ، من باب : فرح يفرح ، ورشد – بفتح الشين – يرشد – بضم الشين – من باب : نصر ينصر رشدا ، ورشدا ، ورشادا ، والرشد ضد الغى ، والرشد : الاستقامة على الدين ، والالتزام بتكاليفه .

و« المهديين » جمع مهدى ، يقال : هداه ، يهديه فهو مهدى ، والله هاديه ، والمهدى : هو الذي هداه الله ، وأوصله الى الحق ، ووفقه الى الدوام عليه .

« والنواجذ » جمع ناجذ ، وهى الأضراس التي بعد الأنياب ، وهذا مثل لشدة الاستمساك بالأمر ، والحرص عليه ، لأن العض بالنواجذ يلزم منه العض بجميع الأسنان ، أو بمعظمها على الأقل .

« وإياكم ومحدثات الأمور » هذا تحذير من الوقوع في البدع المضلة والمحدثات : جمع محدثة ، وهى البدعة ، والبدعة : هى كل ما استحدث وليس لها أصل ودليل في الشرع من كتاب ، أو سنة ، أو إجماع ، أو قياس أما ما يكون لها أصل في الشرع فلا يعتبر بدعة فكتابة القرآن في صحف مجموعة في عهد الصديق رضي الله عنه ، والمصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه لا يعتبران بدعة لأن لهما أصل في الدين ، وهو وجوب المحافظة على القرآن الكريم ، وما أدى الى الواجب فهو واجب ، وكذلك فقط المصاحف ، وشكلها لصيانة القرآن من اللحن ، والتحريف لا يعتبران بدعة أيضا بل هما من الأمور الواجبة – « وكل محدثة بدعة » وما دمنا عرفنا البدعة بأنها ما ليس لها دليل ، ولا أصل فلزم أن تكون كل محدثة بدعة ، وأما ما له أصل في الدين فهو بمعزل عن البدعةوالعلماء المحققون على هذا ، وعليه فلا يقسمون البدعة الى الأحكام الخمسة ، وأما الذين قسموا البدعة الى الاحكام الخمسة فهم يريدون بالبدعة كل ما استحدث سواء أكان لها أصل في الدين أم ليس لها وعند التحقيق نجد أن الخلاف لفظي ، وليس حقيقيا ، وأنه اختلفت العبادات لاختلاف الاعتبارات .

« وكل بدعة ضلالة »

وحق للبدعة أن تكون ضلالة ، لأن ما ليس مشروعا ، ولا دليل له في الشرع يعتبر ضلالة ، إذ ليس بعد الحق المشروع إلا الضلالة ، ونعوذ

بالله من الضلالة ، والعمل بها ، وفي الحديث الصحيح المتفق عليه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وفي رواية للامام مسلم « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » يعني مردود عليه ، وغير مقبول لمخالفته لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرعه .

ويؤخذ من الحديث الاحكام والآداب الآتية :

وجوب الاستمساك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطريقته ، وهديه وهي شاملة لما ثبت بالقرآن الكريم الذي هو أصل الدين ، ومنبع الصراط المستقيم ، ولما ثبت بالسنة والأحاديث ، التي تعتبر الأصل الثاني من أصول التشريع في الاسلام ، والاعتصام بها في كل شأن من شؤن ديننا ودنيانا .

وجوب السمع والطاعة لمن تولى أمور المسلمين وان كان عبدا حبشيا كأن رأسه زبيبة كما في الأحاديث الأخرى ، مادام مطيعا لله ، قائما بحقوقه ، وحقوق الرعية التي شرعها الاسلام ، فان عصى الله أو أمر بشيء فيه معصية الله فلا طاعة له ، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في صحيحه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما الطاعة في المعروف ».

وقد كان الشارع الحكيم حكيما غاية الحكمة حينما أمر بالسمع والطاعة للأمراء لأن لو فتحنا باب المخالفة والمحادة ، والمحاربة لأية مخالفة تبدر من الولاة لأصبحت حياة المسلمين ، حروبا متواصلة ، وفي ذلك فتنة في الأرض وفساد كبير واي وال لا يمكن أن يرضي جميع الرعية !! لأن الكثرة الكاثرة من المسلمين تتحكم فيهم الاهواء والشهوات النفسية ، وصدق الله : **فان أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون** » التوبة/٥٨ .

أن سنة الخلفاء الراشدين الأربعة كسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه شهادة لهم ، وتزكية بأنهم على الحق ، ولا يتطرق لأعمالهم الا بتداع وأنهم متبعون ، وليسوا بمبتدعين ، ونعوذ بالله أن يطعن فيهم طاعن أو يحكم عليهم بالعصيان ، أو الكفر زنديق ملحد ، بعد شهادة الله تبارك وتعالى لهم في غير ما آية ، وشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كما سمعت .

إن الخير كل الخير في الاتباع : اتباع ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما كان عليه الصحابة الكرام ، ولا سيما الخلفاء الراشدون الأربعة والشر كل الشر في الابتداع ، والبدعة أحب الى الشيطان من كذا وكذا معصية لأن المبتدع يفعل البدعة وهو يعتقد حسنها ، والتقرب الى الله بهما أما العاصي فهو يفعل المعصية ، وهو يعلم أنها معصية ، نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من المتبعين ، ونعوذ بالله من ان نكون من المبتدعين .



بداية ونهاية

- ١ -

الانسان مادة وروح ، او بمعنى آخر ، هو جسم من لحم ، ودم ، وعظم ، وروح تبعث الحياة في هذا الجسم ، فاذا زايلت الروح هذا الجسد ، همد وسكن ، واحتواه الموت !

هذا ما يشهده الانسان ، فيما يرى من الموتى ، الذين يرون ، وكأنهم نيام ، ولكن لا حس ، ولا حركة ، ثم لم يلبثوا إلا قليلا ، حتى تتحلل أجسادهم ، وتتعفن .. ثم لا يكون لوجودها أثر !!

فالجسد والروح من طبيعتين متغايرتين ، ولكن الله تعالى ألف بينهما بقدرته وحكمته ، فكان منهما هذا الانسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم ، واقامه خليفة على هذه الارض .

وكل طبيعتين مختلفتين ، إذا جمعتهما جامعة ، لا بد أن يكون بينهما صراع ، يريد كل منهما ان يستولى على الآخر ، وتكون له السيادة عليه ..

وكما يكون بين الناس هذا الصراع ، الذي يغلب فيه بعضهم بعضا ، ويعلو فيه بعضهم على بعض ، كذلك يقوم مثل هذا الصراع في ذات الانسان نفسه ، بين مطالب جسده ، وأشواق روحه .. فيكون في الناس من قوي فيه سلطان جسده ، حتى ليكاد يكون حيوانا لا أثر لعالم الروح فيه ، كما نشهد ، ذلك في كثير من أصحاب المذاهب المادية ، وما يدور في فلكها ، من وجودية ، وماركسية ، وغيرهما ، على حين يكون في الناس من علا فيه سلطان روحه ، حتى كاد يكون روحا



المادية والروح

للاستاذ / عبدالكريم الخطيب

بلا جسد ، كما نرى ذلك في بعض المذاهب الهندية ، وعند اغبياء المتصوفة وأدعياء التصوف !! وقليل هم اولئك الذين اخذوا طريقا وسطا ، فألفوا بين مطالب الجسد ، وأشواق الروح ، وأعطوا كلا منهما حقه ، وأقاموهما على ائتلاف ، ووفاق ، بحيث يخدم الجسد الروح ، وتعلى الروح من شأن الجسد ، وتحرره من كثير من قيود شهواته وأهوائه .

ــ ٢ ــ

ونحن اذ ننظر الى الماديين الذين أعلوا سلطان الجسد ، وغالوا في مطالبه ــ من جهة ، والى الروحيين الذين سلطوا الروح على الجسد حتى احرقته بنارها ، أو أحالته شبحا لا ظل له بين الاحياء ــ من جهة اخرى ... نحن اذ ننظر الى هؤلاء واولئك ، نرى عالمين متناقضين ، يزدرى كل منهما الآخر ، ويحقره ، ويفر منه كما يفر السليم من المجذوم !! وكلا الفريقين اعور بأى عينيه شاء .. يرى جانبا من الحقيقة فيحسبها كل الحقيقة ، وينكر الجانب الآخر منها . وهذا مزلق الى كثير من الاخطاء التي وقع فيها كثير من أصحاب المذاهب والمعتقدات ، اذ لا يرون الحق الا فيما وقع في تصوراتهم ، وان كان من واردات الأوهام ، ووساوس الشياطين !!

ولو انك ذهبت تسأل أيا من الماديين أو الروحيين ، عما وجد في المذهب الذي تمذهب به ، لاسمعك كل منهما من الحجج والبراهين ، ولاقام لك من الادلة المنطقية بناء شامخا ، يغريك باللجوء اليه ، والاحتماء به ، لتجد في

ظله الحياة الطيبة الآمنة .

ـ ٣ ـ

يستطيع المادي ان يقول لك : إنه وقد تعامل مع الواقع المحسوس ، وضرب صفحا عن التصورات والخيالات التي تزحف على أصحاب العقول الضعيفة ، مما وراء المادة .. إنه إذ فعل هذا فقد امتلأت دنياه بمحصول وفير من كل ما يريد ... لقد اجتمع له المال ، والثراء ، والترف .. فسكن القصور الشامخة ، وركب السيارات الفاخرة ، واعتلى متن الهواء بالطائرات ، واخترق اعماق البحار بالغواصات ، وسخرت له قوى كل شئ ، حتى أصبح سيد هذا الكوكب الأرضي .. ثم صعد في السماء يبحث عن كوكب جديد ، يسخره بسلطانه ، ويقيم لنفسه خلافة عليه ، وها هوذا الآن قد وضع قدميه على القمر !!

ثم ان هذا المادي ، يستطيع ان يقول لك ، ويقيم الشواهد من الواقع على ما يقول : ان الغنى ، والجاه ، والقوة والسيادة كلها في يد العالم المادي .. وان الأمم التي آمنت بالمادة ، وعاشت عليها ، هي الأمم التي تدير سياسة العالم اليوم ، وتمسك بزمامه !!

فاذا هو رأى منك شيئا من الشك فيما يقول ، أو التردد في التمذهب بمذهبه ، فتح لك نافذة يطل بك منها على العالم الروحي ، ثم يقول لك : انظر إلى هذا العالم ، هل ترى فيه إلا أمساخا من الناس ، بين أعمى ، ومقعد ، وبين مخبول ومجذوب ، وعريان وشبه عريان ، ومريض ومتمارض ، ومتكفف يسأل الناس ، ومحتال يمتص الدماء !

ثم يقول لك : وانظر إلى تلك الامم والشعوب التي ظلت على وفائها للعالم الروحي ، وتمسكها به ـ لقد مسها الضعف ، وأصابها الكبر ، واستبد بها الفقر ، وتمشى في ربوعها الجوع والحرمان ، والمرض والجهل ! وكل هذا قد صار بها إلى أن تصبح تابعة للأمم المادية ، مسخرة لها ، متعلقة بركابها ..

ثم يدعوك إلى ان تنظر فيما حولك من هذا العالم ، قائلا لك : هل رأيت انسانا من هذه الأمم وتلك الشعوب المتعلقة بأشباح الروحية ـ هل رأيت رجل فضاء ؟ وهل رأيت قنبلة ذرية او هيدروجينية ؟ بل هل رأيت مكتشف دواء لمرض ، أو علاجا لعلة ؟

إن الأمر ـ يا صاحبي ـ كما ترى ، لا يحتاج إلى كثير من البحث والفحص ، لتدرك هذا الفرق البعيد الشاسع ، بين الحياة التي يحياها الناس ، افرادا وأمما ، في العالم المادي ، وبين تلك الحياة التي يحياها الناس ـ افرادا وشعوبا ـ في العالم السابح في سراب الروحية ... فهناك في العالم المادي ، حياة « تزخر بالقوة والنشاط ، وبكل مباهج الحياة ، بلا استثناء ... وهنا في عالم الأرواح ، او الأشباح ، موات يسرى في كل شئ ، من عوالم الجماد ، والحيوان ، والانسان .. فكل القوى معطلة ، وكل الموجودات عقيم لا تلد شيئا !!

إن العالم المادي ـ كما يحكى هذا المتحدث عنه ـ هو مهبط قلوب الأمم الروحية ، ومبعث أشواقها .. اليه يحج طلاب العلم والمعرفة ، واليه يسعى طلاب الرفه والمتعة ، واليه ينزح أصحاب الهمم ، وعشاق المجد .. فمن لم يستطع أن يحيا في أوطان المادية بجسده ، عاش فيها بعقله وقلبه ، وهفا اليها بأشواقه وأحلامه ، وجلب إليه كل ما اثمرت الحياة المادية ، فعاش ماديا في أرض روحية ، لا صلة له بها الا صلة المولد والموطن ! أما العقل ، وأما القلب ، فمع الحياة المادية على أى حال !!

ـ ٤ ـ

ولعله إذا استمع الروحي إلى هذا المنطق من الماديين ، زوى عينيه ، وزم شفتيه ، واستعاذ بالله ، من همزات الشياطين ، وضلالات الضالين ، وربما خاف على نفسه الفتنة ، فوضع اصبعيه في اذنيه ، وولى هاربا ، لا يسمع ولا يرى !!

ولو أراد الروحي هنا أن يقول ما يرد به على المادي مقولته ، لوجد مجال القول متسعا بين يديه ... إنه قد يقول : إن دنياه ، وان خلت من كثير مما يزخر به العالم المادي من زخرف الحياة وزينتها ، فان لديه رصيدا لا ينفد من القناعة بالقليل الذي بين يديه ، ومن الرضا بالزاد الذي يحفظ البدن ، ويبقى الرمق ، وبالثوب الذي يغطى الجسد ، او يستر العورة ! ان قلبه عامر بالسكينة والرضا ، لا تفزعه مصائب الحياة ، ولا تكربه همومها ، ولا تؤرقه طوارق احداثها ، التي يواجهها الماديون بالانتحار !!

حقا ، إن العالم المادي قد عمرت دنياه بماديات الحياة ، وشهوات الأنفس ، ولكن ذلك كان على حساب انسانية الانسان ، الذي قوى جسده ، وضمرت روحه .

إن الانسان المادي ، أشبه بالتمثال الجميل ، تظهر عليه سمة الأحياء ، ولكنه في واقع الأمر جماد لا يتحرك .. « وماذا ينفع الانسان لو ربح العالم وخسر نفسه ؟ وماذا يعطى الانسان عن نفسه ؟ هكذا يقول السيد المسيح عليه السلام » !

إن العالم المادي هو مثار هذه الأعاصير ، ومهب هذه العواصف التي تهب على الانسانية ، فتعصف بأمنها ، وتؤجج نار الحروب المدمرة التي تحصد ملايين الأرواح ، وتخرب كل عامر ، وتهدم كل صالح !!

ـ ٥ ـ

وندع الماديين يقولون ما يقولون عن ماديتهم ، وما ينعمون به في جهنمها ، او جنتها .. وندع الروحيين يقولون ما يقولون في الماديين وسوء مصيرهم الذي يلقونه على يديها .

إن كلا الفريقين ـ في شريعة الاسلام ـ على غير الطريق السوى ـ وكلاهما نصف عريان ، لا يستر إلا نصف جسده الأسفل أو الاعلى !!

فليست المادية ـ في نظر الاسلام ـ شرا محضا ، ولا خيرا خالصا ، وليست الروحية ـ في شريعة الاسلام ـ خيرا مطلقا ، ولا شرا محضا !

إن الاسلام ، لا يرضى عن المادية المجردة من الروح ، كما لا يحمد الروحية الخالصة من المادة .. والذي يرضاه الاسلام ، ويحمده من الانسان ، هو أن تلتقي فيه المادة مع الروح ، وأن يأتلفا ائتلاف النور بالظلام عند الشفق او الغسق ..!! حيث لا تستطيع أن تقول عن هذا المشهد : إنه نور ، كما لا تستطيع ان تقول عنه : إنه ظلام .. بل هو نور وظلام معا .. كذلك الشأن فيما ينبغي أن يكون بين الروح والجسد في الانسان .. ومن هنا ينبغي أن يكون منهج الانسان السوى في سياسة نفسه قائما على التوازن بين الروح والجسد ، وان تكون مطالبه دائرة في مدار الجسد والروح معا !

وليس ضبط هذا المنهج ، وتحديد تلك المطالب بالأمر الهين واليسير ، بل إنه لأشق عمل يواجه الانسان في مسيرة حياته ، وأعقد مشكلة تقتضيه بذل كل ما في كيانه ، من عقل ، ووعي ، وارادة ، وحيلة ، وحكمة ، كي يمكنه ان يعطي كلا من الروح والجسد ، حقه ، وأن يقيم أمره على صراط مستقيم !

إنها عملية جراحية دقيقة ، يحاول فيها الانسان ان يزاوج بين طبيعتين مختلفتين : الروح ، والجسد ، الماء والنار ، النور والظلام .. الخير والشر .. الملك والشيطان .. الانسان والحيوان !

إنها عملية تحتاج حصافة ، وحكمة ، وصبرا ... وبغير هذا يختل التوازن ، ويفسد الأمر ، ويشتد الصراع ، ويهلك أحد الخصمين خصمه ، او يهلكان معا .

أرأيت الى الطبيعة ، وما فيها من عناصر مختلفة متباينة ؟ ثم أرأيت كيف ارادها الخلاق العليم ، ان تؤلف بين عناصرها المتنافرة المتباينة ، فيتولد منها ما يتولد من نعم لا تحصى ، ومن خير لا ينفد ؟ من الطين الميت الهامد ، يخرج الزهر مختلف الألوان ، والاصباغ ، والطيب ؟ ومن الطين الميت الهامد تخرج الفواكه ، متباينة المذاق ، مختلفة الطعوم ؟

ثم انظر .. هذا الماء الذي تحيا به الأحياء ، والذي نشأت منه الأحياء ، بتدبير الخالق ، وحكمته .. انه من عنصرين مختلفين طبيعة وكونا ، الأوكسجين والأيدروجين .. جزء من الأوكسجين ، وجزءان من الأيدروجين ، ومع هذا فقد كان من امتزاجهما الماء .. ولكن أى امتزاج ذلك الذي قام بينهما ؟ إنه بحساب وتقدير ، وبغير هذا الحساب الحكيم ، وذلك التقدير الدقيق ، لا يتم بينهما الامتزاج ، ولا يولد منهما الماء !

والمزج بين الروح والجسد ، والمزاوجة بينهما ، يحتاج الى حكمة بالغة ، والى تقدير حكيم ، لا في نسبته : وانما في الغاية التي يقصد اليها

منه .. إذ لا مقياس محدد هنا ، يمكن ان يضبط به الانسان الكمية اللازمة من الجسد ، والكمية المطلوبة من الروح ، كي يتم المزج السليم بينهما .. ولو كان هناك مقياس مادي محدد ، لما احتاج إليه الأمر ، بين الروح والجسد ، اذ الحقيقة انه لا روح الا بجسد ، وانما هما كيان واحد ، مزجتهما القدرة الالهية ، وزاوجت بينهما ، وأخرجتهما على الصحة والسلامة ، كما يخرج الماء من عنصريه : (**فطرة الله التي فطر الناس عليها**) الروم/٣٠ ولكن مداخل الهوى ، ووساوس الشيطان ، هي التي تبذر بذور العداوة بين الروح والجسد ، وتوقد نار الحرب بينهما ، فيقتل احدهما الآخر ، كما وقع ذلك بين الأخوين ابني آدم !! والله تعالى يقول : (**لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات**) التين/ ٤ ــ ٦ .

ــ ٦ ــ

فالذي يطلب من الانسان ــ في الحقيقة ــ ليس هو المزج او المزاوجة ، بين جسده وروحه ، وانما هو المحافظة على هذا الكيان الانساني ، روحا وجسدا ، وحراسته من الآفات العارضة ، التي تغير طبيعته ، وتفسده ، كما يتغير الماء ويفسد ، إذا عرض له عارض ، يحوله من حال الى حال .. فقد تحوله الحرارة إلى بخار وهواء ، وقد يحيله البرد الى ثلج وجمد ، وقد يقف فيركد ويتعطن ، وقد يجري محتكا بالأحجار والتراب ، فيعكر ، ويتغير لونه وطعمه !!

المطلوب من الانسان اذن ، هو ان يكون حارسا أمينا على كيانه الانساني ، وفطرته السليمة التي ولد عليها ، وان يتفقد دائما طبيعته ، فان وجد ان هذا الكيان هو مجرد جسد ، يطلب ، ويشتهي ، ولا يكف عن الطلب والاشتهاء ، او هو مجرد روح يتعالى وينقطع عن الطلب والشهوة ، عرف انه ليس انسانا على الصحة والسلامة ..

فالانسان السوى ، هو الذي يجد في كيانه ، جسدا يطلب ويشتهي ، وروحا تكفكف من غرب هذا الطلب وذاك الاشتهاء .

وان شر الناس ، واشقاهم ، من كان له جسد معربد ، شارد ، لا زمام له ، ولا راعي يقوم عليه ، ولا حاجز يحجزه عن حرام ، وانه لا خلاص له من هذا البلاء ، إلا اذا بحث عن روحه ، وهتف بها ، وايقظ لها كل قواه ، لتمسك بهذا الحيوان الشارد ، قبل ان يقع فريسة للذئاب .

وان اخف الناس وزنا ، واقلهم قدرا ، من امرض جسده بالرياضات العنيفة ، والحرمان المتصل ، حتى افسده ، وقتل دواعي الشهوة فيه ، واذا هو لا جسد ، ولا روح .. لأن الروح اذا لم يكن لها جسد تسكن اليه ، شردت ، وضلت .. وانه لا دواء له من هذا الداء ، الا ان يحسن سياسة جسده ، ويمده بما يمسك

عليه الحياة ، ويسبغ عليه من نعم الله ، ما يحرك لسانه بالحمد والشكر ، لله رب العالمين .

— ٧ —

وقد يظن بعض الناس انه لا سبيل الى التوفيق بين مطالب الجسد ، وأشواق الروح ، اذ يبدو له ان ما يرضي أحد الطرفين ، فيه جور على الطرف الآخر ، وان في اشباع حاجات الجسد ، انتقاصا من حق الروح ، كما ان في اشباع اشواق الروح ، جورا على الجسد !

والأمر وان بدا في صورته الظاهرة ، على هذا التصور فانه في واقعه على غير هذا الفهم الخاطئ ، اذ ليس الجسد والروح عدوين ، ولا متخاصمين ، وانما هما كيان واحد ، وفي سلامة احدهما سلامة الآخر ، وفي العدوان على احدهما عدوان على صاحبه ...

وغاية ما في الأمر ، ان اهمال احدهما ، والالتفات الى الآخر وحده ، هو الذي يفسد العلاقة بينهما ، ويفضي الى الاختلال الذي يؤدي الى العداوة بينهما .

وانك لا ترى مثل هذا في الأشياء المختلفة طبيعة وتركيبا ، وحسب ، بل تراه في الأشياء ذات الطبيعة الواحدة .. فأنت إذا اعتدت ان تفتح احدى عينيك لرؤية الأشياء ، على حين انك تذر الأخرى وتغمضها ، فان ذلك ينتهي آخر الأمر الى ان تظل العين الاولى سليمة ، تزداد على الايام قوة ، على حين تتناقص قوة الابصار في الاخرى شيئا فشيئا ، حتى ينطفئ نورها تماما .

يقول الفيلسوف : « والتر ليبمان » مصورا هذا الاختلال الذي يفسد طبيعة الانسان ، اذا هو مال الى احد جانبيه ، الجسدي ، او الروحي .. يقول هذا الفيلسوف الغربي المعاصر :

« هناك اصحاب مذهب اللذة الذين ينسحبون بكليتهم الى داخل مملكة الوجود ، ليأكلوا ، ويشربوا ويمرحوا ، بعيدا عن الآلام والاشجان التي تصاحب الحنين الى حياة الخلود ..

« وهناك المتقشفون الذين يؤثرون الانسحاب من مملكة الوجود ، في انتظار نهاية العالم ، والخلاص من دنيا الفناء »

ثم يعقب الفيلسوف على هذا بقوله :

« ويرجع الخطأ عند الفريقين الى مصدر اساسي ، وهو نكران ان المملكتين لا يمكن المزج بينهما ، كما لا يمكن الفصل بينهما ، على حين ان الحق هو انه يمكن ايجاد توازن وتصالح بينهما » .

— ٨ —

وفي شريعة الاسلام ، وفي أحكامها الحكيمة ، المنزلة من حكيم عليم ، يجد الانسان ما عجز عنه العلماء ، والحكماء والفلاسفة والمصلحون من تقرير المصالحة بين الجسد والروح ، بما يحفظ على الانسان وجوده الانساني الكريم الذي يضع قدميه

على الأرض ، ويرتفع بهامته الى السماء ، فهو ابن الملكتين : جسده من الأرض ، وروحه من الملأ الأعلى ، وعلى الأرض مبتداه ، وفي الملأ الاعلى منتهاه !

فكانت شريعة الاسلام وسطا ، تعطى ما للجسد للجسد ، وما للروح للروح ، فليس في الاسلام ولا في المسلمين ، من تستولى عليهم المادة ، وتأسرهم شهوات الجسد ، فهؤلاء في حساب الاسلام من عالم الحيوان :

(إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) الفرقان/٤٤ .

وليس في الاسلام ، ولا في المسلمين ، اولئك الأشباح ، الذين خرجوا من الطبيعة الانسانية ، وأرادوا ان يطيروا باجنحة الملائكة ، فكانوا اشبه بالغراب ، الذي استهواه الطاووس ، فلبس ريشه ، فلم يكن غرابا ولم يصبح طاووسا ، بل هو مسخ لحيوان لم تعرفه الحيوانات !

لقد دعا الاسلام الى الاخذ من كل ما في الحياة من طيبات ، ولكن في غير اسراف ، مفسد للصحة ، والخلق ..

يقول الله تعالى : **(يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين•قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)** الاعراف/٣١و٣٢ .

ومن يستمتع بطيبات الرزق ان لم يستمتع بها المؤمنون بالله ، القائمون على خلافة الارض ؟ الم يقل سبحانه : **(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا)** النور/٥٥ وهل تقوم خلافة في الارض بغير تمكن منها ، واستخلاص لكل ما فيها من خير ، حتى تكون القوة التي تحوط الخلافة وتحفظها ؟

ـ ٩ ـ

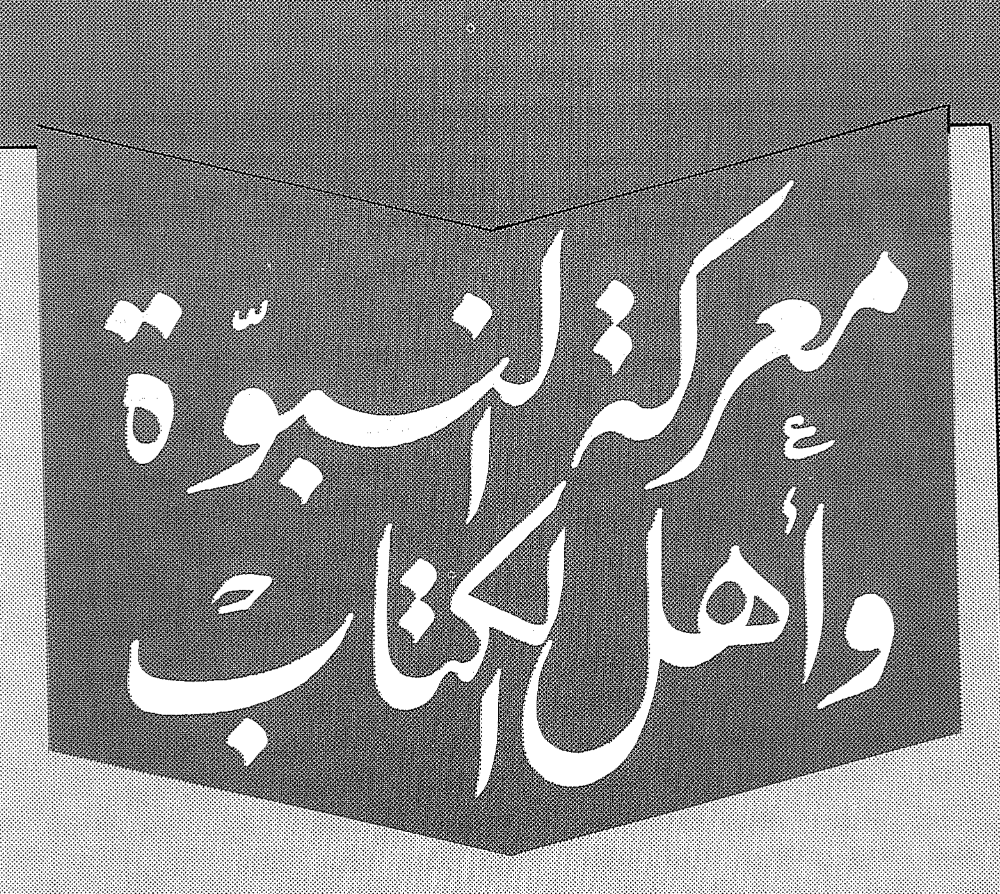
وننظر في عالمنا الاسلامي اليوم ، فاذا اهله فريقان :

فريق : وهو الكثرة الغالبة ، قد جذبته الدنيا اليها ، والبسته ثوبها ، فوق او تحت ، ثوب مهلهل ممزق من الدين .

وفريق آخر : هو الذي يراه ، الناس في فرق المتصوفة ، وطرقها ، التي تعج بتلك الاخلاط الغريبة من الناس ، في ازيائها ، وشاراتها ، وطقوس عباداتها واذكارها ، قد خلت ايديهم من ثمرات الاعمال التي يجدها العاملون في ايديهم ، الا من السبح الطويلة ، المدلاة من الايدي ، او المعلقة في الصدور !!

وقلة قليلة بين هؤلاء واولئك هم الذين استقاموا على الطريق الوسط ...

ومن هؤلاء يرجى الخير للاسلام ، لو انهم ندبوا انفسهم ونذروها لهداية الضالين الذين نأت بهم غربة بعيدة عن الاسلام ... نسأل الله تعالى ان يرد غربتهم ، ويهديهم صراطا مستقيما .



معركة النبوة وأهل الكتاب

للأستاذ : محمد عزة دروزة

أولا : في العهد المكي النبوي :

— ١ —

لم يكن معركة بين النبوة وأهل الكتاب في هذا العهد . فلم يكن في مكة كتلة كتابية ذات عدد كبير ومركز سياسي واقتصادي ومصالح متشعبة . وإنما كان فيها أفراد من النصارى واليهود . والأولون كانوا أشتاتا منهم الأقباط المصريون ، ومنهم الأحباش ، ومنهم الروم ومنهم السوريون ، ومن هؤلاء من كان مملوكا لبعض زعماء مكة وأغنيائها يعملون لحسابهم . ومنهم من كانوا أحرارا لاجئين يعملون في الحدادة والنجارة . أما اليهود فكانوا مرابين يتسربون الى مكة من يثرب (المدينة المنورة) وضواحيها حيث كان هناك كتل كبيرة منهم صار لها مع الزمن صلات متشعبة مع العرب وصار لها مزارع وحقوق ، وبساتين وتجارة الخ . وكان الى هذا وذاك بعض أفراد من العرب المتنصرين من أشهرهم ورقة بن نوفل ابن عم خديجة رضي الله عنها أولى زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يروي أنه الذي تولى تزويجها لرسول الله .

— ٢ —

ومن المحتمل أن يكون النبي صلى الله

عليه وسلم بعد أن غدا صهره صار يتردد عليه ويسمع منه وهو ما يزال في شبابه . وهناك حديث رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها في أولية الوحي فيه ذكر لورقة وموقف له حيث جاء فيه بعد أن ذكر نزول جبريل عليه بالآيات الخمس الأولى من سورة العلق (فرجع بها النبي صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبدا . إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق . وانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة . وكان امرءا قد تنصر في الجاهلية . وكان يكتب الكتاب العبراني . فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب . وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى ؟؟ فأخبره رسول الله بخبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزله الله على موسى . يا ليتني فيها جذعا . ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله أو مخرجي هم ؟؟؟ قال : نعم . لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي . وان يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا . ثم لم ينشب ورقة أن توفى) .

ـ ٣ ـ

وكان بين أفراد النصارى الأجانب من هو ذو علم واطلاع . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتردد عليهم قبل بعثته . وكان رجال مكة يرون ذلك حتى إن صناديدهم الذين تولوا مناوأة الرسالة استغلوا ذلك فأخذوا يقولون إنهم يعلمونه ويعاونونه في ما يفترى من قرآن كما جاء في هذه الآيات التي فيها تأييد للصلة بينه وبينهم بقطع النظر عن كذب دعوى المدعين .

١ ـ (**ولقد نعلم انهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين**) سورة النحل ١٠٣ .

٢ ـ (**وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤوا ظلما وزورا . وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملي عليه بكرة وأصيلا**) سورة الفرقان ٤/و٥ .

٣ ـ (**أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين . ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون**) . سورة الدخان ١٣ / ١٤ .

ـ ٤ ـ

وأولى آيات قرآنية مكية ذكر فيها أهل الكتاب والله أعلم هذه الآية في سورة المدثر التي هي في ترتيب نزول السور المروي الثالثة أو الرابعة : (**وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب**

الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا) المدثر/٣١ .

والأسلوب الذي ذكروا فيه يفيد ـ والله أعلم ـ أن الله سبحانه يعلم أن الذين أوتوا الكتاب يعرفون مدى ما جاء في الآية وأن ذكره سوف يكون سببا لاستيقانهم بأن القرآن منزل من الله تعالى على نبيه .

وفي سورة سبأ هذه الآية التي تفيد ـ والله أعلم ـ نفس المعنى (**ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد**) سبأ/٦ .

ومثل هذا في آية في سورة الحج التي نرجح انها مكية هي هذه (**وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم**) الحج/٥٤ .

ـ ٥ ـ

والمتبادر أن النبي صلى الله عليه وسلم اخبر من كان يتردد عليهم من أهل الكتاب بأمره وقرأ عليهم ما أنزله الله سبحانه اليه .

ومن المتبادر كذلك أنهم كانوا لمحوا فيه عمق الايمان بالله ، وشدة العزوف عن عقائد وتقاليد قومه ، وشدة الرغبة في ملة ابراهيم الحنيفية السمحاء التي أمره الله باتباعها واعلانها في آيات سورة الأنعام هذه : (**قل إنني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا اول المسلمين**) الأنعام/١٦٣ .

وفي آية سورة النحل هذه (**ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين**) النحل/١٢٣ .

كما لمحوا فيه صفاء الذهن وعظمة الخلق والصدق والبعد عن التبجح .

وكانوا يرون في التوراة والانجيل صفات نبي يبعث من الأميين وكلمة الأميين كانت تعني العرب على ما تلهم آية سورة الجمعة هذه : (**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين**) الجمعة/٢

ويوحيان ـ التوراة والانجيل ـ عليهم اتباعه حينما يبعث على ما جاء في آية سورة الأعراف هذه : (**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون**) الأعراف/١٥٧ .

فكان موقفهم بسبب ذلك منه إيجابيا جدا عبرت عنه آيات عديدة في السور المكية تعبيرا قويا كما ترى في هذه

الآيات :

١ ـ (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) الأنعام / ٢٠

٢ ـ (افغير الله ابتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) الأنعام / ١١٤ .

٣ ـ آية سورة الأعراف التي أوردناها آنفا .

وهذه الآيات كانت تتلى على ملأ من أهل الكتاب في مكة وغيرهم . وهي تؤكد ان صفات رسول الله مذكورة في التوراة والانجيل ، وأن أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ويعترفون بأن القرآن منزل من الله ، وقد اتبعوه وآمنوا به وعزروه ونصروه لمطابقة صفاته على ما في التوراة والانجيل . ولا يمكن أن يكون ذلك ـ ونقول هذا للمساجلة ـ إلا حقا وصدقا كل الحق والصدق .

٤ ـ (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) يونس / ٩٤

وبعض المفسرين يقولون إن الكلام موجه للسامعين . وبعضهم يقولون ان الآية للتثبت والتطمين وليست لازالة التردد والمراء في نفس النبي لأنه لم يكن فيها شيء من ذلك . وعلى كل حال فان فيها امرا للنبي أو للسامعين بالاستشهاد بأهل الكتاب على صدق كون ما ينزل على رسول الله من قرآن هو وحي ورباني . وقد سجلت آية سورة الأنعام المذكورة في الرقم (٢) اعترافهم بذلك فتكون الآية للاستشهاد بهم مع اليقين بأن شهادتهم ستكون إيجابية ، وسورة الانعام سابقة في النزول لسورة يونس .

٥ ـ (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك) سورة الرعد / ٣٦ .

وهذا يعني أنهم رحبوا بالنبوة المحمدية والقرآن وانضووا اليهما .

٦ ـ (ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) سورة الرعد / ٤٣ .

وفي الآية استشهاد بالاضافة الى إشهاد الله بالذين عندهم علم الكتاب . ولا يكون هذا الا باليقين بأنهم سيشهدون بصدق رسالة الرسول وقد آمنوا بها .

٧ ـ (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي اليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) سورة النحل / ٤٣ .

والخطاب موجه للمشركين الذين كانوا ينكرون ويستنكرون أن الله يمكن أن يبعث رسولا من البشر على ما حكته بعض الآيات ومنها آية سورة الاسراء هذه : **(وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا)** / ٩٤ وطلبت منهم الآية أن يسألوا أهل الكتاب والذكر في القرآن يعني في بعض مقاماته (الكتاب) مع اليقين بأنهم سوف يشهدون أن رسالة الرسول حق

وصدق وقد آمنوا بها ...

٨ ـ (**قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا . ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا . ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا**) .سورة الاسراء/١٠٧ ـ ١٠٩ .

وفي الآية مشهد إيماني رائع لأولى العلم بالقرآن وبالرسالة المحمدية . وفيها تحد قوى للمشركين .

٩ ـ (**الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون . وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين . اولئك يؤتون أجرهم مرتين بماصبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون . وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين**) سورة القصص / ٥٢ ـ ٥٥ .

والمتبادر أن الآية الأخيرة نزلت بسبب لوم زعماء المشركين للكتابيين وتوبيخهم لهم لايمانهم بالقرآن ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم حيث انطوى فيها رد عليهم بأنهم غير عابئين باللغو الذي يسمعونه وغير آبهين بالجاهلين .

ولقد روى بعض المفسرين بدون توثيق أن هذه الآيات مدنية . والآيات من سلسلة منسجمة في سورة مكية . والآية الأخيرة دليل حاسم على مكيتها . لأن توبيخ المؤمنين بالقرآن والرسالة المحمدية لا يكون الا في مكة ولا يمكن أن يكون في العهد المدني الذي كان السلطان فيه للنبي والاسلام .

١٠ ـ (**وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون**) سورة العنكبوت /٤٧ .

١١ ـ (**قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين**) الاحقاف/١٠ .

والخطاب في أول الآية للمشركين . وفيها تحد مشابه للتحدي في آيات الاسراء . فالشاهد الاسرائيلي العالم بالكتاب قد شهد بصدق القرآن والرسالة المحمدية وآمن . وإن كفرهم به لا تأثير له في الجوهر .

ـ ٦ ـ

والآيات تمثل مختلف أدوار التنزيل القرآني المكي . ولو كان من فرد أو اكثر من الكتابيين موقف سلبي تجاه القرآن والنبوة المحمدية لما تحرج القرآن المكي عن ذكره كما كان شأنه في إيراد كل ما صدر من المشركين والكفار في العهد المكي والعهد المدني معا من أقوال حتى ما كان منها سفيها فيه نسبة الكذب والافتراء ، والسحر والكهانة ، والشعر والاتصال بالجن والشياطين الخ ... مما هو مثبوت في السور المكية .

وفي هذا مصداق لما قلناه انه لم يكن في العهد المكي معركة بين أهل الكتاب والنبوة . حيث كان موقفهم إيجابيا كل الايجابية ، اندماجيا كل الاندماج ، تصديقيا كل التصديق ، غير عابيء بما يسمعون من تثريب أو يتعرضون له من أذى .

وهي شهادة عيانية عظمى للقرآن والنبوة ، وعلى صدق اعلام النبوة والقرآن وشمول رسالة الرسول وهدايته للناس جميعا كتابيين وغير كتابيين ، وعرب وغير عرب في ظرف كان النبي صلى الله عليه وسلم ورسالته عرضة لأشد مواقف المناوأة والأذى . وكان المسلمون قليلين مستضعفين حتى لقد اضطروا الى ترك وطنهم الى الحبشة أولا ثم الى المدينة المنورة أخيرا . وكل موقف سلبي من الكتابيين خاصة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته والى يومنا هذا والى آخر الدهر بعد هذه الشهادة العيانية الرائعة من أولى العلم والكتاب هو باطل داحض . ومكابرة تدفع اليهما المنافع والمصالح والأنانية والانحرافات وسوء النية وعدم الاذعان للحق والصدق .

— ٧ —

ولقد كان عالم الجن مما يشغل جزءا كبيرا في أذهان البشر على اختلاف أجناسهم وأقطارهم وأديانهم ومن الجملة أذهان أهل بيئة النبي صلى الله عليه وسلم . ولقد ردد القرآن ذلك كثيرا . وكان من العرب من يعوذون بالجن ويتعبدون لهم تفاديا من اذاهم وشرهم ، وكان لهم في أذهانهم صورة من القوة والقدرة على الأعمال الخارقة من صعود الى السماء ، وتسمع أخبارها ، وغوص في البحار ، وبناء جسم المدن والمنشآت ، واحتلال أجساد البشر وصرعهم ، والوسوسة لهم وإيذائهم أشد الأذى ، وإغوائهم واستهوائهم وخطفهم . كما كان الناس والعرب منهم يعتقدون انهم كانوا أمما مختلفة . وعلى أديان ونحل وطرائق متنوعة مما أشارت اليه آيات قرآنية مكية كثيرة لا يتسع المقال لايراد نصوصها ويستطيع القارىء أن يقرأها من المصحف ونكتفي بايراد ارقامها وسورها كما يلي : (الأنعام : ٧٠ و١٠٠ و١١٢ و١٢٨ ــ ١٣١ ــ والأعراف ٢٧ و٣٨ والحجر ١٧ و١٨ و٢٦ و٢٨ والاسراء ٦١ ــ ٦٤ والكهف ٥٠ ــ ٥١ والأنبياء ٨١ ــ ٨٢ وسبأ ١٢ ــ ١٤ و٤٠ ــ ٤١ ــ والصافات ٦ ــ ١٠ و١٥٨ ــ ١٥٩ وص ٣٤ ــ ٣٨ و٤١ والرحمن ١٤ ــ ١٥ و٣١ ــ ٣٦ والجن ١ ــ ١٥) . فاقتضت حكمة التنزيل أن يوحي الى النبي بآيات سورة الجن هذه : **(قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا . وأنه تعالى جد ربنا ماأتخذ صاحبة ولا ولدا)** الجن / ١ــ٣ وبآيات سورة الأحقاف هذه : **(وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه**

قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين .قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم . يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم) الاحقاف/ ٢٩ ـ ٣١ .

وتفيد الآية الثالثة من آيات الجن والله أعلم أن الجن الذين يحكي عنهم ما جاء في الآيات هم على النصرانية المعتقدين ببنوة المسيح لله وكون الله قد نفخ من روحه في فرج أمه فولدته له فصارت بمثابة صاحبة له . كما تفيد آيات الأحقاف أن الذين تحكي قولهم هم على الديانة الموسوية والتوراة .

وتبدو خلال ذلك حكمة التنزيل بايذان سامعي القرآن وبخاصة المشركين أن دعوة النبي قد شملت الانس والجن معا ، وأنه كما استجاب لها من كان في مكة من أهل الكتاب من يهود ونصارى استجاب اليها وآمن بها يهود من الجن ونصارى من الجن ايضا الذين لهم في أذهان السامعين ما لهم من صورة ضخمة .

ونقف عند حد ما جاء القرآن الذي هو من المتشابهات بدون تزيد ولا تكلف ونستشف منه الحكمة التي نرجو أن تكون هي ما ذكرناه . ونقول آمنا به كل من عند ربنا .

ـ ٨ ـ

وفي سورة العنكبوت والشورى المكيتين آيات قد تبدو في ظاهرها مناقضة لما نقول من أنه لم يكن للكتابيين موقف سلبي في العهد المكي . غير أن التروى فيها يزيل الاشكال . ففي السورة الأولى هذه الآيات **(اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون . ولا تجادلوا اهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون . وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين أتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون)** العنكبوت/ ٤٥ ـ ٤٧ .

والآية الثانية هي التي نقصد . وقد احتوت أمرا بصيغة الجمع بعدم مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم ، وأمرا بنفس الصيغة بقوله لهم ما جاء في الآية . وقد يفيد هذا ظاهرا أن من أهل الكتاب من جادل وبالتالي من لم يؤمن . غير أن الامعان في الآيات الثلاث يفيد شيئا آخر هو المتفق مع ما جاء في القرآن المكي من تسجيل إيمان الكتابيين جميعا في الآية الأولى بصيغة المفرد وفيه خطاب للنبي .

والآية الثالثة كذلك . ويتبادر لنا ما دامت الآية الثالثة تسجل إيمان أهل الكتاب بدون استثناء أن الآية الثانية موجهة الى النبي والمسلمين معا كخطة ربانية تجاه أهل الكتاب عامة دون أن يكون فيها صراحة قطعية بأن ما

حكته كان واقعا من أهل الكتاب ومن المسلمين .

ونأتي الآن الى آيات سورة الشورى وهي : (**شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب . وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب . فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير**) الشورى/ ١٣ ــ ١٥ .

والآية الأولى عامة ... وفي الثانية اشارة الى تفرق الذين أوتوا الكتاب بغيا بينهم تقريرا لواقعهم الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ممتدا الى ما قبله في مختلف الأنحاء التي هم فيها . ثم خطة موجهة للنبي والمسلمين مماثلة للخطة التي في الآية الثانية من سورة العنكبوت . وليس فيها شيء صريح أو ضمني يفيد وقوف فريق من الكتابيين في مكة موقفا سلبيا من الرسالة المحمدية والقرآن ، ثم فيها أمر للنبي صلى الله عليه وسلم بالاستمرار في دعوته ، والاستقامة عليها ، وعدم اتباع أهواء المتفرقين بصورة عامة كخطة للنبي صلى الله عليه وسلم . وتفرق أهل الكتاب بغيا بينهم أشير إليه في آيات مكية أخرى منها آية سورة الجاثية هذه : (**فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون . ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون**) الجاثية/١٧ و ١٨ وآية سورة النمل هذه : (**إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون**) النمل/٧٦ وآية يونس هذه : (**فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون**) يونس/٩٣ .

ــ ٩ ــ

وليس هناك أي رواية تذكر أن أحدا من الكتابيين كان موجودا في مكة بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة الى المدينة أو حينما تم فتح مكة فيصح تقرير كون كل الكتابيين في مكة قد استجابوا للدعوة واندمجوا فيها ، ومنهم من تعرض في سبيل ذلك للأذى الشديد مما ذكرته الروايات صحيحا صادقا كل الصحة والصدق . ويلفت النظر الى ما في الآيات من جمع شامل : (**الذين آتيناهم الكتاب**) و (**الذين أوتوا العلم**) حيث يكون فيها دلالة أايضا على كون الاستجابة كانت تامة بدون اي استثناء والحمد لله رب العالمين .

الحياد
سمة التشريع الجنائي الاسلامي

للدكتور : احمد علي المجدوب

للتشريع الجنائي الاسلامي سمات كثيرة يتميز بها على القوانين الجنائية الوضعية ، إلا أن الحياد يعد أهم هذه السمات . خاصة بعدما تبين أخيرا من الدراسات التي أجريت والمناقشات التي ثارت في الندوات والمؤتمرات وقاعات البحث ، ان الموضوعات التي كانت تعد في الماضي ذات أهمية قصوى ، مثل مبدأ المساواة أمام القانون ، ومبدأ شرعية الجرائم والعقوبات ، ومبدأ عدم رجعية القوانين الجنائية وغيرها من المبادئ التي كانت تستحوذ على اهتمام الفقهاء ورجال القانون والقضاء ، بل وعلماء الاجتماع والسياسة وغيرهم ، لا أهمية لها بالمرة طالما أن القانون يفتقر الى الحياد ، فبدون حياد حقيقي يعجز القانون عن بلوغ هدفين أساسيين من الأهداف التي وضع من أجلها وهذين الهدفين هما : العدالة والمساواة ، حتى مع النص فيه على المبادئ التي أشرنا إليها .

وعلى الرغم من أن مشكلة حياد القانون الجنائي ليست جديدة ، وانما هي مشكلة قديمة قدم القانون الوضعي ذاته ، إلا أنها لم تظهر إلا في وقت متأخر بالقياس إلى الوقت الذي ظهرت فيه مشكلات أخرى أقل أهمية بكثير من مشكلة الحياد . ولعل ذلك يرجع إلى مسألة ترتيب الأولويات ففي أول الأمر كان اهتمام رجال التشريع والفقهاء ورجال القانون والمفكرين منصرفا إلى صياغة المبادئ الفلسفية التي تتكلم عن الحرية والعدالة والمساواة والتي سبق أن نادى بها الفلاسفة أمثال روسو ، ومونتسكيو ، وفولتير ، وغيرهم ، في نصوص تتضمنها القوانين الوضعية .

وبطبيعة الحال فقد رحب الناس على اختلاف مذاهبهم بهذا الاتجاه ، وأيدوه باخلاص اعتقادا منهم أنه إيذان بانقضاء عهد كان الظلم فيه هو القاعدة ، والعدل هو الاستثناء . فالقوى سواء أكانت قوته تكمن في ماله ، أم في جاهه ، أم في سلطانه دائما على حق ، ولذلك فان العدالة ممثلة في القانون تقف في صفه ضد

الضعيف سواء أكان ضعفه يكمن في فقره أم يرجع الى افتقاره الى الجاه أم بعده عن السلطان . وهكذا انعدمت المساواة أمام القانون ، فالضعيف هو وحده الذي يخضع له دون القوي مما جعل المساواة تنحصر في إطار خضوع الأغلبية الضعيفة للقانون وعدم خضوع الأقلية القوية له .

وكان أهم ما يشكو منه الناس هو عدم وجود قانون ثابت ومحدد ومعروف للكافة ، يحدد لهم سلفا ما يعد جريمة ، وما لا يعد كذلك . فقد كان الحكام يعاقبون على الأفعال دون أن يكون هناك قانون سابق يجرمها .

كذلك كانوا يصدرون القانون اليوم ليطبق على أفعال وقعت بالأمس ، كما كانت القوانين تصدر وتطبق دون أن يتم إعلام الناس بصدورها ، فكانوا يفاجأون بها تطبق عليهم .

لذلك فانه لما تمخضت دعوات المفكرين والفلاسفة والفقهاء عن وضع القوانين التي تنص على المبادئ المشار إليها قوبل ذلك بالترحيب والتأييد والسرور البالغ الناشئ عن إحساس الناس بأنهم لن يؤخذوا على غرة ، بعد أن التزم الحكام بمبدأ عدم تجريم فعل أو العقاب عليه إلا إذا كان هناك قانون سابق يقضي بذلك ، وهو ما يسمى بمبدأ شرعية الجرائم والعقوبات . وعدم تطبيق القوانين التي تجرم فعلا على فعل مماثل وقع قبل صدورها وهو ما يسمى بمبدأ عدم رجعية القوانين وهكذا .

ومع ذلك فان هذه المبادئ التي توصلت إليها عقول المفكرين ، وصاغها الفقهاء والمتشرعون في نصوص قانونية لم تكن بالشئ الجديد ، فقد سبقت إليها الشريعة الاسلامية بالآيات التي نصت على أنه لا يعاقب على أفعال قبل صدور القوانين التي تحرمها واعلام الناس بها بواسطة الرسل : **(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)** الاسراء/ ١٥ . **(وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا)** القصص/ ٥٩ وقوله تعالى : **(لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)** النساء/ ١٦٥ . ولا يعاقب على الأفعال التي وقعت في وقت سابق على التجريم : **(تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)** البقرة/ ١٣٤ وغير ذلك من المبادئ التي جاءت بها الشريعة الاسلامية ولم تعرفها القوانين الوضعية إلا أخيرا ، مثل مبدأ شخصية العقوبة ، ومبدأ « الشك يفسر لصالح المتهم » ، ومبدأ الضرورات تبيح المحظورات « حالة الضرورة » إلا أنه لم تكد تنقضي فترة زمنية قصيرة على صدور القوانين الوضعية متضمنة المبادئ المشار إليها ، حتى بدأ الناس وبالذات علماء القانون والاجتماع والسياسة والاقتصاد يدركون أن تلك المبادئ ليست كل شئ ، بل أدركوا بالأحرى أنها ليست شيئا بالمرة بدون المبدأ الأهم والأخطر ألا وهو حياد القانون ، أى عدم تحيزه لفئة أو

طبقة ، او جماعة في المجتمع . لأنه بدون هذا الحياد بين الفئات والطبقات والجماعات يصبح القانون غير عادل ، ويفتقر إلى المساواة ، حيث يقدم مصلحة فئة أو طبقة أو جماعة على مصلحة المجتمع كله .

وعندئذ ظهرت مشكلة أخرى مختلفة تماما . هذه المشكلة هي : من الذي يضع القوانين ؟ هل هي السلطة التنفيذية . أو السلطة القضائية ؟. وكيف نضمن أن تراعي إحداهما مصالح المجتمع ؟ أو أنه يجب أن توكل مهمة وضع القوانين إلى سلطة تختص بوضع التشريع ، وبالتالي تسمى السلطة التشريعية ، يتم اختيار أعضائها بطريقة تكفل تمثيلهم لفئات الشعب المختلفة ، وتراعي عند وضعها للقوانين توفير الحماية بقدر يتناسب مع أهمية كل فئة ومصالحها مع الأخذ بعين الاعتبار المصلحة العامة للمجتمع .

وهو ما أدى إلى إثارة مشكلات أخرى شديدة التعقيد تتعلق بكيفية اختيار أو انتخاب أعضاء السلطة التشريعية . وما هو السبيل إلى كفالة تمثيلهم للفئات المختلفة بحسب نسبة كل منها إلى إجمالي المجتمع . وما هي الشروط التي يجب أن تتوفر فيهم . وما علاقتهم بالسلطتين الأخريين ، أي التنفيذية والقضائية ؟.

وعلى الرغم من كل ما بذله علماء القانون وفقهاؤه من وقت وجهد في وضع النظريات ، وصياغة المبادىء ! وتقعيد القواعد التي تنظم الأوضاع المشار إليها ، وتكفل في النهاية قيام السلطة التشريعية بوظيفتها على خير وجه ، بحيث تصدر قوانين مستوفية لشرط الحياد . إلا أن ذلك لم يتحقق بأى شكل من الأشكال . بل لعل تحيز القوانين أصبح هو القاعدة وحيادها هو الاستثناء . واذا كانت هناك حقيقة يتفق بشأنها العلماء في الشرق والغرب على السواء ، فهي التي تتعلق بتحيز القوانين مع اختلاف في المبررات . فالماركسيون وإن كانوا يعترفون بأن القانون المطبق في الدول الشيوعية هو قانون الطبقة « البروليتاريا » . الا أنهم يبررون ذلك بأنه من مقتضيات المرحلة لا أكثر ، وانه عندما تستقر الأوضاع بانتصار الماركسية في العالم أجمع فسوف تزول قوانين الطبقة ، بل القوانين كلها ، لأن الناس سيتخلصون من الحاجة إلى قوانين تنظم العلاقات فيما بينهم ، حيث سيسود الرغد وتتوفر السلع ، إلى درجة تقضي على أى فرصة لوجود الصراع أو قيام المنافسة من أجل المسكن أو المأكل أو الملبس أو الجنس .

وهو كما نرى زعم نظري خيالي يفنده الواقع العملي والتجربة الفعلية فضلا عن ضعفه الشديد الذي يجعله يتهاوى أمام أى نقد علمي موضوعي سليم .

في حين أن كثيرين بين علماء الغرب ومفكريه ، ولا نقول كلهم ، يعترفون ، بل ويرددون اعترافهم في كل ما يكتبونه بأن القوانين المطبقة في المجتمعات الغربية ليست محايدة بأي

حال من الأحوال ، بل هي متحيزة لفئة من الناس تتكون من محترفي السياسة ورجال الاقتصاد والمال ومن يدور في فلكهم ممن ترتبط مصالحهم بمصالحهم ولا نقصد بالقوانين المتحيزة قوانين الاقتصاد والمال والتجارة وغيرها بل نقصد بها القوانين الجزائية أو قوانين العقوبات أى القوانين التي تحدد الأفعال المعاقب عليها والجزاءات التي توقع على من يرتكبون هذه الأفعال . فالسلطة التشريعية الخاضعة لنفوذ تلك الفئة تصدر تشريعات تجرم فيها أفعالا لا يعد تجريمها متعارضا مع مصالح الفئة المسيطرة ، بينما تدع أفعالا أخرى مباحة على الرغم مما تنطوي عليه من أخطار أو يترتب عليها من أضرار تصيب المجتمع لأن إباحتها تتفق مع مصلحة هذه الفئة .
فبيع الأسلحة النارية وحيازتها لا يعد عملا غير مشروع ولا يخضع لأي ضوابط على الرغم مما يترتب عليه من ارتفاع مستمر في معدلات جرائم القتل والجرح والسطو المسلح وغيرها . لأن أصحاب مصانع السلاح وتجار الأسلحة يرون أن فرض قيود على بيع الأسلحة وحيازتها فيه إضرار بمصالحهم فيجب ألا يصدر قانون ينظم هذه الأمور حتى ولو كان ذلك يتعارض مع أمن المجتمع واستقراره .
وكذلك بالنسبة للبغاء والشذوذ الجنسي وأفلام الجنس وكتبه ومجلاته وأنديته فهي جميعا تعد مصدرا خياليا لأرباح تفوق الوصف لفئة من الناس ، فهم يجندون الكتاب ويشترون بعض المفكرين بمئات الألوف من الدولارات والجنيهات الاسترلينية لكي يكتبوا عن حرية الفرد في أن يفعل ما يشاء بجسمه طالما أنه لا يسيء إلى غيره ويسوقون مبررات أبعد ما تكون عن العقل والمنطق لاقناع الناس بأن حرية الفرد يجب أن تكون مطلقة لا ترد عليها أي قيود لصالح المجتمع . وهكذا أباحوا الشذوذ الجنسي والعلاقات الجنسية واعترفوا للشواذ بالحق في المجاهرة بشذوذهم والاعلان عنه في مجلات وكتب وأفلام ومسرحيات تعود أرباحها إلى تلك الفئة التي تتدخل في عملية التشريع فتفقد القانون حياده .
وما قيل عن الجنس يصدق على المخدرات التي استشرى تعاطيها في المجتمع الغربي وخاصة في محيط الشباب ولكن كلما حاولت الأصوات المخلصة أن ترتفع محذرة ومنذرة باغتتها الأصوات المأجورة مدوية تندد بها لتدخلها في حرية الفرد واستقلاليته وهو ما لا يجوز للمجتمع أن يفعله .
ويقول الباحث الأمريكي جوزيف جارفيليد : إنه حين يكون المنحرفون جماعة صغيرة تفتقر إلى القوة السياسية ، فانها لا تستطيع أن تحمي نفسها بواسطة التأثير في عملية التشريع بتوجيهه وجهة معينة ، أما حين يكون نوع من الانحراف متفشيا في جماعة صغيرة ولكنها ذات قوة سياسية ملحوظة فانها تستطيع أن تؤثر في القانون وتوجهه الوجهة التي

تريدها ، تماما مثلما حدث في انجلترا بشأن مشكلة الشذوذ الجنسي ، حيث تبين مما نشرته الصحف أن عددا من أعضاء اللجنة التي شكلت للنظر في عدم تجريمه واضفاء صفة الشرعية على العلاقات الجنسية التي تقوم بين شخصين من نفس الجنس ، كانوا من المصابين بالشذوذ الجنسي (المثلية الجنسية) .

والملاحظ أن مشكلة حياد القانون الجنائي تزداد تعقيدا مع اطراد التقدم الحضاري ، فهي لم تعد كما كانت بالأمس مسألة سلطة تشريعية تتوفر في أعضائها شروط معينة أو تخضع في علاقاتها بالسلطتين الأخريين لضوابط محددة وإنما أصبحت مسألة صيرورة هذه السلطة هدفا سهلا لمجموعة من المؤثرات التي يراد بها جميعا تجريد السلطة التشريعية من حيادها ودفعها إلى التحيز إلى هذه الفئة او إلى تلك باستخدام عدد من الأسلحة التي لا يخيب تأثيرها مثل المال والنساء والجاه وفي بعض الأحوال التهديد بالفضيحة إذا استلزم الأمر . من أجل إصدار قوانين تجرم أفعالا قد لا تقتضيها مصلحة الغالبية أو إسقاط صفة التجريم عن أفعال فيها إضرار بالمجتمع وهو ما جعل بعض علماء الاجرام يقولون : إن تفسير السلوك الاجرامي لا يجب أن يعتمد على الفروق الفردية بين الأفراد سواء أكانت فروقا تكوينية أم مكتسبة نظرا لأن الجريمة أصبحت ظاهرة سياسية وفقا لها يوصف بعض السلوك بأنه إجرامي وبعض الناس بأنهم « مجرمون » أو « منحرفون » أو « مرضى » ويقول وليم شمبليس : « إن دراسة الجريمة أصبحت ببساطة لا تهتم بالاختلافات الاجتماعية النفسية بين « المجرمين » و « غير المجرمين » ولكنها أصبحت دراسة نسقية للقانون الجنائي باعتباره نظاما حتى يتم من خلاله عمل القرارات السياسية الأساسية والتي يكون من نتائجها النهائية تعريف بعض السلوك بأنه إجرامي وبعض الناس كمجرمين » ويستطرد قائلا : إن القول بأن الجريمة ظاهرة سياسية يبرز مشكلة الجريمة في صورة جديدة فبدلا من أن يكون السؤال : لماذا يرتكب بعض الناس الجرائم والبعض الآخر لا يرتكبها ؟ يصبح السؤال هو : لماذا توصف بعض الأفعال بأنها إجرامية بينما لا يوصف البعض الآخر كذلك ؟ وبدلا من أن نسأل : لماذا ترتكب الجرائم غالبا في هذا الجزء من المدينة أكثر مما ترتكب في ذلك الجزء ؟ فاننا نسأل : لماذا تقوم الهيئات والمنظمات الموكول إليها بتطبيق القانون باجراء عمليات قبض على الأشخاص « هنا » أكثر مما تجريه « هناك » ؟!

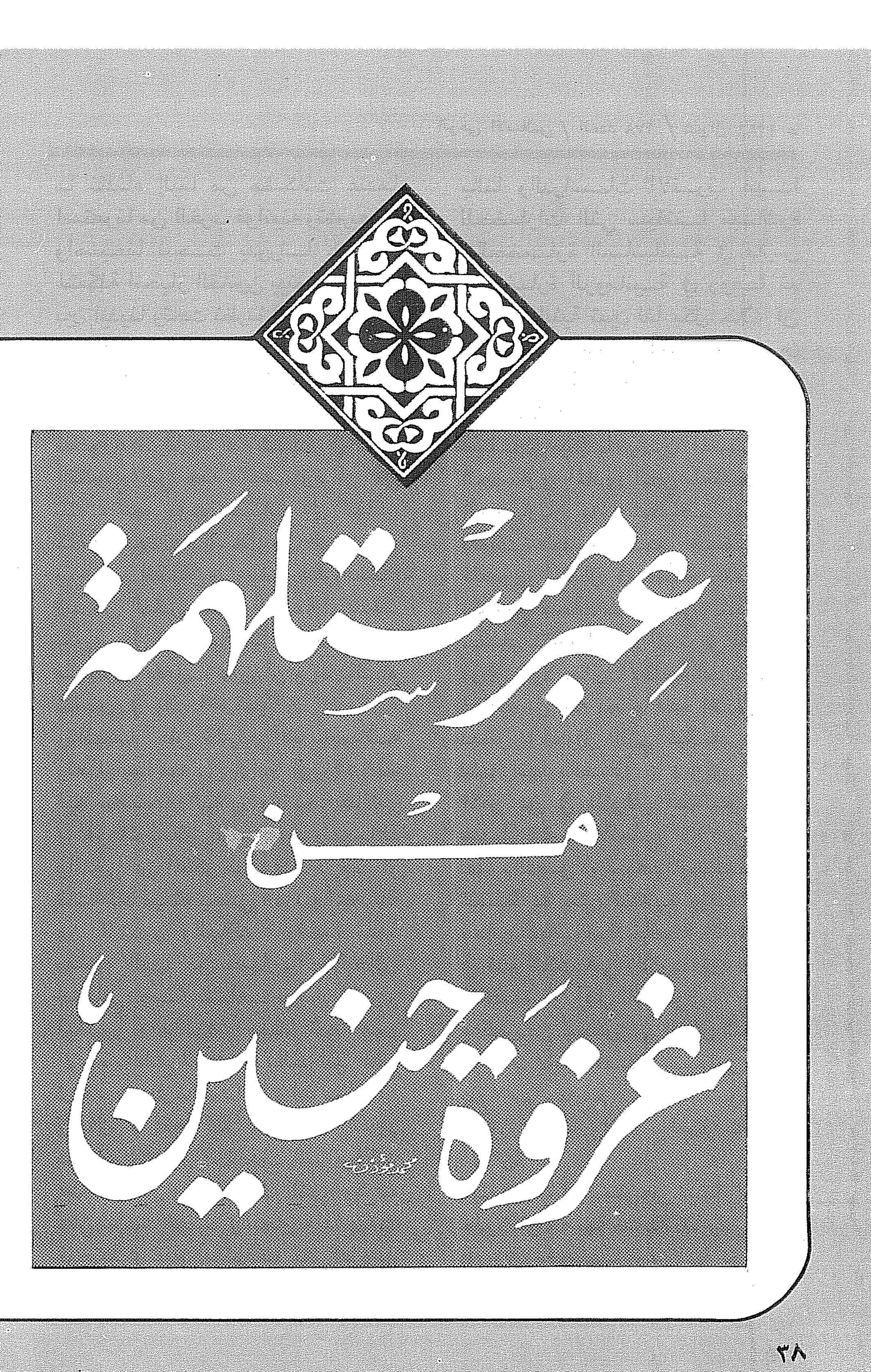
وهكذا وضع هذا الباحث يده على أساس المشكلة وهو افتقار القانون إلى الحياد وانحيازه السافر إلى فئة من المجتمع دون بقية الفئات ، ليس في مرحلة التشريع فحسب ، بل وفي مرحلة التطبيق أيضا .

ولقد انتقلت إلينا هذه المشكلة ضمن

ما نقلناه إلينا من مشكلات عندما استعرنا من الغرب قوانينه وتشريعاته وأصبحنا نبحث بدورنا عن حل لمشكلة انحياز القانون بينما أن الحل بين أيدينا وتحت نظرنا أى في التشريع الاسلامي الذي لا يمكن وصفه بالانحياز لسببين : أولهما : أنه من عند الله سبحانه وتعالى الذي يستحيل تصوره طرفا له مصلحة في كون التشريع على هذه الصورة أو على تلك ، فهو يوجه خطابه إلى الناس كافة فيبين لهم الحلال من الحرام ثم يدع لهم الخيار ولن يضيره أن يسلك زيد من الناس سبيل الطاعة أو يسلك بكر سبيل المعصية فكل محاسب على ما سوف يفعل ، دون أن يزيد ذلك أو ينقص في ملك الله شيئا .

وثانيهما : أن تشريع الله سبحانه وتعالى بما فيه من أوامر أو نواه تبدو فيه مصلحة الناس واضحة فالأمر بالمعروف يحقق الخير للفرد وللجماعة والنهي عن المنكر مهما قلت درجته أو تضاءلت قيمته يحمي الفرد والجماعة من الشرور والهلاك ، وفضلا عما نعانيه اليوم من مساوىٴ الانحلال الجنسي وما نشاهده من أضرار الخمور والمخدرات مما تتضمنه الاحصاءات الخاصة بالجرائم التي ترتكب تحت تأثيرها فان الله سبحانه وتعالى قد بين لنا في كتابه العزيز مصائر الأمم والمجتمعات التي سلكت هذا السبيل ونهجت ذلك النهج وكيف كان مآلها الهلاك والدمار واذا كانت حجتنا في عدم استيعاب تلك الدروس طول العهد بيننا وبين تلك الأمم فما بالنا والدراسات الأقرب عهدا للحضارات التي سبقتنا مباشرة كالحضارة الساسانية في فارس والحضارة الرومانية في روما ثم القسطنطينية تبين لنا بكل جلاء أن الانحلال الأخلاقي لشعوب هاتين الحضارتين كان العامل الأول والأهم في سقوطها ثم دمارها على أيدي أمة صغيرة بينها وبين المستوى الحضاري المادي الذي بلغته هاتان الحضارتان بونا شاسعا ولكنها تفوقت عليهما بتقدمها الحضاري المعنوي المتمثل في عقيدة صحيحة وتشريع محايد لا يحابي فئة على حساب فئة ولا يميل إلى فريق لمصلحة فريق ، ولا يمالىٴ الأغلبية لمجرد كونها أغلبية بل إنه يصم هذه الأغلبية في بعض الأحوال التي تنقاد فيها لشهواتها بالضلال : **(وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله)** الأنعام/ ١١٦ ولا يقر لفئة بالفضل أو يمنحها وصفا متميزا تتسلط به على التشريع وإنما يضع معايير موضوعية خالصة إذا توفرت في فئة كانت هي الأقرب إلى الله أى الأتقياء أو أهل التقوى ، وهؤلاء بعكس من يسمون في الفكر السياسي الحديث بأهل الصفوة يتحملون أعباء ينوء بها غيرهم ولا يحصلون على مزايا دنيوية وإنما ثوابهم كله في الآخرة .

فهل آن لنا أن نستوحي ديننا الحنيف حلولا نواجه بها مشكلاتنا ومن بينها بل وفي مقدمتها مشكلة حياد القانون ؟!


عبر مستلهمة
من
غزوة حنين

للدكتور حسن فتح الباب

قطعت الدعوة الاسلامية شوطا كبيرا بفتح مكة وإذعان قريش لسلطان المسلمين بعد مكابرة عنيدة ، وصد عن سبيل الله ، وإفساد في الأرض بلغ حد إشهار السيف في وجه النبي وأصحابه تهديدا لهم ، ثم شن الحروب الضارية عليهم تريد أن تقتحم عليهم المدينة لتخضعهم لجبروتها ، ولتوقف مسيرة العقيدة الجديدة وتخمدها في مهدها . ولكن نصر الله كان عظيما ، فخرج الحق من صراع الباطل قويا رافعا رايته المقدسة على ذرى مكة معقل المشركين ومجمع مصالحهم .

وانطلق بلال يؤذن للصلاة في البيت الحرام . واشرقت الأرض بنور ربها وانتصر المستضعفون فيها ، وتطهرت قلوب الرجال في بلد كانت تعبد الحجارة من دون الله . وغمر البشر وجوه المؤمنين وفاضت بالأمن والسكينة قلوبهم . وانصرف الرسول الكريم ، وهم من حوله ، ينظم شئون الدولة الناشئة ، ويفقه رجاله في الدين ، ويرسي دعامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وما كان أعظم لقاء المهاجرين بآبائهم وأبنائهم وإخوتهم وذوي قرباهم ممن تركوا في مكة في أيام وليال عصيبة بلا وداع ، مضحين في سبيل العقيدة العصماء بوشائج القربى وروابط الانتماء ، ناجين بما آتاهم الله من نعمة الاسلام ، مؤثرين ضياء العقل والوجدان على عرض الحياة الدنيا . لكم قرت عيونهم ، وطابت نفوسهم ، بالعودة الى الموطن الأم كرماء منصورين بعد أن كانوا قلة تعصف بهم رياح الشرك وتستبد بهم ظلمات الجهلاء .

العدوان يطل برأسه :

بيد أن العدوان الذي قضى عليه في مكة ، قد بدا يطل برأسه من حولها عاديا متحديا ، ذلك أن قبيلة هوازن ـ وكانت تقيم في الجبال المحيطة بمكة في جنوبها الشرقي ـ ظلت على شركها مستعزة بجاهليتها لائذة بأصنامها . فلما بلغها فتح المسلمين مكة خشيت ان يدركها ما أدرك قريشا فتفقد نفوذها وتضعف شوكتها . هناك بادرت الى حشد قواها تناصرها قبائل ثقيف ونصر وجشم وقد اجتمعت على القتال ، وبلغ من حماسها لخوض الحرب وفزعها

من قوة المسلمين في نفس الوقت أن محاربيها قد ساروا الى ساحة الوغى يسوقون معهم نساءهم وأطفالهم وأموالهم حتى يستميتوا في المعركة دفاعا عن العرض والمال والنفس .

اعتصام هوازن بقمم حنين :

وعقدت هوازن راية جيشها لمالك بن عوف النصري قائد ثقيف فوضع خطته على أساس الاعتصام بمرتفعات جبل حنين والترصد للمسلمين حتى اذا نفذت جموعهم من واديه انقض عليهم المحاربون تحت إمرة مالك بالسهام والنبال مطبقين عليهم من قمم الجبل كأنهم القضاء المحتوم ، فيستولى عليهم الذعر ويتشتت شملهم ويولون الأدبار متخنين بالجراح .

وتمت الخطة المرسومة كما أعدها مالك ، وصحت توقعاته في مبدأ الأمر ، اذ انطلق جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت قيادته ، ولما يمض غير اسبوعين على المقام في مكة ، وكان جيشا لم يحتشد للمسلمين مثله من قبل اذ بلغت قوته اثني عشر ألفا من المقاتلين الأشداء الذين فتحوا مكة . وكانت تلك الوفرة في العدد والعدة مثار فخار الجنود وعزتهم وباعثا على تحفزهم وحماستهم وثقتهم في النصر المبين . وكيف لا تزخر جوانحهم بالبشر والاعجاب ، وقائدهم رسول الله ! وفيهم كبار الصحابة وبينهم خالد بن الوليد .

مفاجأة في بكرة الفجر :

وفي وادي حنين نزل الجيش العظيم في مساء يوم من أيام التاريخ الخالدة . وكانت ساعة الصفر في بكرة الفجر ، ولم يكد يتحرك زاحفا في أعماق الوادي حتى ناشته نبال العدو من كل جانب كأنها المطر المنهمر لا يستطيع لها دفعا . فدب الذعر في النفوس من هول تلك العاصفة المفاجئة ، وتفرق الجميع وولى من ولى من المسلمين بعد أن أخذت هوازن زمام المبادرة ، وملكت القدرة على الحركة واستغلت الموقع الاستراتيجي الحصين ، والوقت المناسب لها وهو بكرة الفجر التي تختلط فيها المرئيات . وبلغ من فرط ما أصاب المسلمين في تلك العملية أن أبا سفيان بن حرب وكان قد أعلن الاسلام عند الفتح ولما يدخل الايمان قلبه وسار في جيش رسول الله ــ قال متشفيا : « لا تنتهي هزيمتهم دون البحر » وقال منافق آخر هو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة وكان أبوه قد قتل في غزوة أحد : « اليوم أدرك ثأري من محمد » . وقال ثالث من أهل النفاق والرجعية : « هو كلبة بن ضبل » « ألا بطل السحر اليوم » فرد عليه أخوه صفوان : « اسكت فض الله فاك ، فوالله لأن يربني ــ يقودني ــ رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن » .

ثبات الرسول في موقعه :

وكان موقفا عصيبا واجهه محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم مواجهة قائد مناضل عظيم . فلم تكن هذه أول محنة في تاريخ الرسالة ، فمن قبلها كانت أحد وكان النصر في أعقاب الهزيمة . والاسلام دين الثبات في الشدة والمقاومة حتى آخر نفس ، وكل نفس ذائقة الموت ، والموت حق ، والله قد وعد الشهداء بالجنة خالدين فيها أبدا ، فليثبت المسلمون وليفتدوا دينهم بأرواحهم فان لهم عند الله منزل صدق . وما نفع الحياة اذا عادت دولة الجاهلية وظفرت عصابة الافك والبهتان ، وغلب الاستبداد الحرية ، وانتصر الذل والمهانة على العزة والكرامة ، والجهل على العلم ، والظلم على العدالة !

لقد جابه النبي العدو ثابتا لا يتزحزح عن موقعه ، وحيدا الا من قلة من المهاجرين والأنصار حوله ، ووقف وما في الموت شك لواقف ، ضاربا بذلك أعظم المثل للمسلمين ممن صاحبوه ، والذين يأتون من بعده في البطولة الخارقة ، والروح القوية المؤمنة ، والارادة الصلبة التي تستهين بالخطر دفاعا عن قضية الحق للبشرية كلها ، ونادى جنوده وهم يمرون أمامه مولين لا يلوون على شئ : « أين أيها الناس » ! ولم يلبث حين رأى تفاقم الخطب بعد ارتداد المسلمين ان حزم أمره على الاندفاع بنفسه وسط المعمعة لولا أن أدركه أبو سفيان بن الحارس بن عبد المطلب فحال بينه وبين اقتحام صفوف العدو الهادر كالموج .

عودة الروح :

وكان لهذه المواجهة أثرها العميق في نفوس المسلمين ، فسرت فيها من نفس رسول الله روح الفداء والتضحية فعادوا الى المعركة يفدون قائدهم الحبيب ، ويدافعون عن عقيدة الحق والحرية والكرامة ، فالموت أحب اليهم من أن تهزمهم فلول الشرك الذي سقطت رؤوسه في مكة . واندفع الأبطال الى ساحة القتال في مقاومة باسلة وقوة معنوية عارمة جعلت الواحد منهم يعدل عشرة بل مائة . وعلا صوت النبي يحفزهم الى مزيد من الاستبسال ويذكرهم بالجزاء الأوفى . وارتفع هتاف العباس بن عبد المطلب : « يا معشر الأنصار الذين آووا ونصروا . يا معشر المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة . إن محمدا حي فهلموا !! وثارت الحمية في صدور المؤمنين ورددت الأرض والسماء أصداء النداء » .

ولاحت بشائر النصر القريب عند مطلع أول خيوط الشمس . ومال ميزان القوى لصالح الاسلام وجنوده . فقد استردت القلوب ثقتها وأعاد صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها ذكريات الماضي ، ذكريات النصر بعد الصبر والعزة بعد الصمود ، والوفاء بما عقدوا من عهود ، وتطلعت الى المستقبل المأمول ، مستقبل العقيدة الالهية الحقة ، ودولة المؤمنين الصادقين في الجهاد وما كتب للمستشهدين في سجل الخلود .

النصر أو الشهادة :

وكبت أصحاب الجحيم حين رأوا المسلمين يهاجمونهم بقلوب لا تتهيب الموت بل تطلبه ، ولا تخشى الكثرة بل يزيدها ذلك إصرارا على الثبات ، وتزايد عدد المقاتلين من المسلمين فأصبحت العشرات الصامدة مئات ، ثم أصبحت المئات آلافا بينهم محمد رسول الله . ودب اليأس في النفوس المحتمية بالعدد والعدة ، المستنصرة بالباطل والمستعزة بغير الله ، المتطلعة الى المال والبنين . ودارت عليها الدائرة وردعها اقتحام المسلمين غمرات الموت صفوفا متراصة كأنهم جبل عملاق ينقض عليهم وهم لا يملكون من أمرهم شيئا ، فغشاهم الفزع ، وتخاذلت أقدامهم عن حملهم ، وعجزت أيديهم عن امتشاق السيوف ، فسارعوا الى الفرار فرادى وجماعات ناجين بأنفسهم مضحين بأعراضهم وأبنائهم وأموالهم .

الآن حمى الوطيس :

وكلما ازداد جند الرسول واستهانوا بالموت ازداد المشركون رعبا وخارت عزائمهم ، وأدركوا أن استغلالهم فرصة الظلام لم يجدهم شيئا ، فها هو النهار قد غمر المعركة بأنواره ، فذهبت الغشاوة عن عيون المسلمين ، وأصبحوا أمامهم وجها لوجه . وها هو محمد صلى الله عليه وسلم ما زال يقودهم ويبعث فيهم رؤيته وهتافه بهم قوة لم يعتدها البشر من قبل . وها هم الأنصار يعلو نداؤهم بعضهم لبعض : « يا للأنصار ــ يا للخزرج » . ويطمئن رسول الله وقد أجيب دعاؤه فعاد المسلمون يوجهون أشد الضربات الى أعداء الله فارتفع صوته قائلا : « الآن حمى الوطيس . إن الله لا يخلف رسوله وعده . ثم تناول حفنة من الحصى ملقيا بها في وجوه الأعداء قائلا : شاهت الوجوه ؟» .

مصير محتوم :

وبدا المصير المحتوم مجسدا في عيون المشركين ، فجدوا في الفرار ، والمسلمون وراءهم يطاردونهم هاتفين : (الله أكبر ، الله أكبر) وها هوذا النبي الكريم يتحقق على يده النصر العزيز من الله بما صابر وناضل . وها هم أولاء يصدقون ما عاهدوا الرسول عليه . وها هي القيم الاسلامية التي ثبتها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم تحبب اليهم الظفر باحدى الحسنيين النصر أو الشهادة . اما العدو فقد حقت عليه لعنة الهزيمة بما غوى وأفسد وبغى في الأرض .

درس أحد :

ورغم كثرة الغنائم التي تركتها هوازن وثقيف في انسحابها ، فقد أوغل المسلمون في تعقب العدو دون أن يشغلوا أنفسهم بالاستيلاء على هذه الغنائم ، مستفيدين من درس غزوة

أحد . ولم يزالوا في مطاردتهم أعداءهم حتى أدركوهم في أوطاس فأجهزوا على البقية الباقية منهم وأوقعوا بهم هزيمة مرة ، ثم انصرفوا الى ما خلفوا من أموال وذخائر يستولون عليها ، وكان الرسول قد أعلن أبان المعركة حفزا لهم على القتال أن من قتل مشركا فله سلبه .

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة :

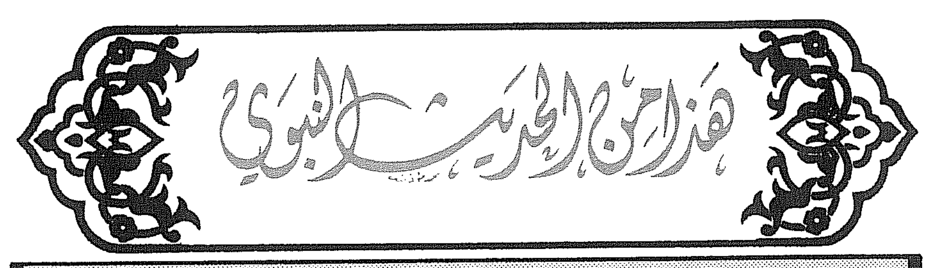
وكتب النصر لجيش الحق وزهق الباطل . وصدق الله العظيم : (**لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين . ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم . يأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم**) . التوبة/ ٢٥ ــ ٢٨ .

دروس مستلهمة :

والدروس التي نستلهمها من هذه المعركة تفتح أعيننا على طريق النصر ومتطلباته . فقوة العقيدة التي وهبها الله لرسوله كانت الدافع الأكبر الى ثباته . والتعبئة الروحية التي أودعها ، صدور رجاله من طريق القول المطابق للعمل ، ورعايتهم واقامة العدل بينهم ، والارتفاع بمستواهم الفكري والخلقي وفقا لمنهج الشريعة القويم كانت الباعث الى عودتهم الى ساحة الحرب واستماتتهم في مقاتلة العدو .

والقدرة على مغالبة المحنة التي منوا بها حين انقضت عليهم هوازن في عملية الصبح فقتلت منهم الكثيرين ، أذكيت في قلوبهم بفضل تجارب المقاومة التي اكتسبوها خلال صراعهم الطويل وجهادهم الدائب في سبيل العقيدة . والحوافز التي أثارها النبي في نفوس أصحابه كان من شأنها رفع روحهم المعنوية وإصرارهم على الانتصار مهما بلغت التضحية .

وكان انتصارهم عزيزا مؤزرا ، لم ينالوه رخيصا ، بل دفعوا فيه أغلى الثمن ، دفعوا فيه حياة كثير من الأحباب الذين استشهدوا في المعركة ، حتى لقد فنيت أو كادت قبيلتان من المسلمين كما تروى بعض كتب السيرة . لقد مات هؤلاء الأبطال في أشرف معركة ، ماتوا ليعيش إخوانهم من بعدهم يرفعون راية الاسلام في كل مكان . ماتوا لتحيا أعظم القيم التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم للبشرية ، ماتوا لنعرف نحن الذين خلفناهم أن ثمن النصر غال ، ولا بد أن يدفعه الفرد لتبقى الجماعة حرة كريمة ، ولتمضي حركة التاريخ الى الأمام في سبيل غد مشرق للانسان .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقـدم باقـة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسـلم أكـرم زاد مـن الهـدى المحمدي ٠

عن أبي هريرة رضى الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

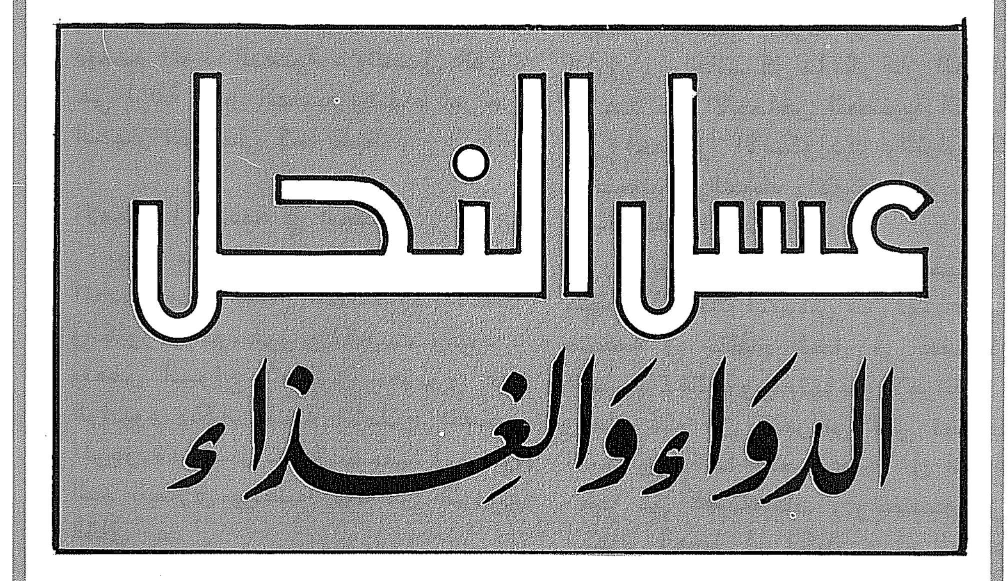
« كل عمل ابن آدم له ، إلا الصيام فانه لي وأنا أجزى به ، للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح ، واذا لقى ربه فرح بصومه » .

رواه البخارى

معلوم أن ما يتولى العظيم إعطاءه لا يكون الا عظيما ، وفرق بعيد ـ ولله المثل الأعلى ـ بين ما يعطيه الملك بنفسه ، وما يعطيه على يد وزير مثلا .. والصائم يفرح فرحا جزئيا عند إفطاره بعد غروب الشمس ، لأنه سيرد جوعته ، ويروي ظمأه ، ويفرح يوم العيد لأنه سيقبض جائزته بعد اداء صومه على الوجه الأكمل . والفرحة الكبرى حين يلقى ربه أي يراه بلا كيف ولا انحصار ، والمؤمنون يرون ربهم كل على قدره حتى إن لله لرجالا لو حجبوا عنه طرفة عين لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار ولكنها رؤية بلا كيف ولا انحصار ـ تعالى من خلق الزمان والمكان أن يحويه مكان او زمان وتعالى رب البرية ان يتكيف بكيفية ....

عن أنس رضي الله عنه أن رجلا استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « **إني حاملك على ولد ناقة** » فقال : ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **وهل تلد الابل إلا النوق** » ؟
استحمل رسول الله : طلب منه أن يحمله على دابة . (رواه الترمذي وأبو داود بسند صحيح)





عسل النحل الدواء والغذاء

للدكتور/ابراهيم سليمان عيسى

في المقال السابق تعرضت لبيان الاستعمالات العديدة لعسل النحل في شفاء كثير من أمراض البشرية وعللها . من واقع التقارير والابحاث الطبية الحديثة التى تثبت السبق العلمى والاعجاز القرآنى فيما وصف هذا الشراب الذى يخرج من بطن حشرة نحل العسل بقوله تعالى « **فيه شفاء للناس** » وفي هذا المقال نتكلم عن الأهمية الغذائية العظمى لعسل النحل ، ويتكون عسل النحل أساسا من سكرى العنب والفواكه وعدد كبير من الأملاح المعدنية والخمائر والفيتامينات والمركبات النباتية الفعالة ونسبة من الماء . والمعروف أن سكر العنب والفواكه لا يحتاج في الجسم الى عملية هضم بل يمتص مباشرة في الدم ويستفاد منه فورا .

خمائر العسل :ـ

وجد بالتحليل الكيماوى أن عسل النحل يحتوى على عدة خمائر هاضمة ، والمعروف أن الخمائر والانزيمات مركبات فعالة في تحليل المكونات الغذائية بكفاءة عالية مذهلة تعجز عنها أعظم

المعامل الكيميائية وأضخمها ، ويعزى بعض العلماء الخواص الممتازة للعسل على ما يحويه من خمائـر متعـددة ، والخمائر الموجودة بعسل النحل تقوم بتحويل النشا الى سكر ثم بتحويل هذا السكر الى سكر أحادى ، كما توجد به خمائر تحطم الأكاسيد الفعالة وخمائر تهضم المواد الدهنية ، وللعسل القدرة على ازالة عسر الهضم وشفاء أمراض الجهاز الهضمى كما سبق .

الأملاح المعدنية في العسل :

يوجد بالعسل عدد كبير من الاملاح المعدنية منها أملاح الكالسيوم والحديد والكلور والفوسفور والكبريت واليود ، وبعض أنـواع العسـل يحتـوى على الراديوم وتكاد نسبة الأملاح المعدنية الموجودة بالعسل تعادل نسبتها في مصل الدم البشرى ويتضح ذلك من الجدول التالى :ـ

العنصر	الدم البشرى	عسل النحل
المغنسيوم	,٠١٨	,٠١٨
الكبريت	,٠٠٤	,٠٠١
الفوسفور	,٠٠٥	,٠١٩
الحديد	آثار	,٠٠٠٧
الكالسيوم	,٠١١	,٠٠٤
الكلور	,٣٦٠	,٠٢٩
البوتاسيوم	,٠٣٠	,٣٨٦
اليود	آثار	آثار
الصوديوم	,٣٢٠	,٠٠١

وظهر أيضا من التحليل الطيفـى للعسل احتواؤه على أمـلاح وعنـاصر المنجنيـز والسليـكون والالومنيـوم واليورون والكروم والنحاس والليثيوم والنيكل والرصاص والقصدير وغيرها ، والجدير بالذكر ان الامـلاح المعدنيـة بالنسبة للجسم هامة جدا اذ اوضحت التجارب ان الحيوانات التى تتغذى على مواد واطعمة غنية بالزلاليات والنشويات والدهون والفيتامينات ولكنها تفتقر الى الاملاح المعدنية تموت بعـد مدة من الزمن ، وبجانب كل ما ذكر فان العسل به عدد من الاحماض العضوية الهامة مثل احماض الاسكوربيك والترتريـك والليمونيك واللبنيك والاوكساليك .

فيتامينات العسل :ـ

رغم وجـود الفيتامينـات بكميـات ضئيلة في طعام الانسان فان لها أهمية ضخمة في انتظام العمل في اعضـاء الجسم المختلفة ووقايتها من الامراض . وهناك كثير من الامراض التى تصيب الانسان اذا ما اقتصر غذاؤه الى أنواع معينة من الفيتامينات ، واتضـح من التحليل للعسل ان الكيلو جرام الواحد منه يحتوى على كثير من الفيتامينات مثل فيتامين ب ١ ومقداره ٠,١ ملـيجرام وفيتامين ب ٢ ومقداره ١,٥ ملـيجرام الذى قرر الأطبـاء دوره في التمثيـل الغذائى والهضم للنشويات والسكريات والدهون والزلاليات ، كما أنه يساعد في تحسين القدرة على الابصار ويزيد من المقاومة للميكروبات العنقودية وغيرها ، ونقصه يؤدى الى حدوث قرح الامعاء وتهيج الجهاز العصبى وظهور البثور الجلدية في الوجه وامراض العيـون ، وفيتامين ب ٣ ومقداره ٢,٠٠ ملـيجرام والذى يعمل على منع التهابات الجلد كما أن له أثرا كبيرا في منع الشيب وتحول الشعر الى اللون الأبيض ، كما يوجد به

فيتامين ب ٥ بنسبة ١,٠٠ ملجرام وفيتامين جـ بنسبة ٣٠ ــ ٥٤ ملليجرام الذى يزيد من مناعة الجسم ضد العدوى ، ويساهم في التكوين العادى للدم بالاضافة الى آثار من فيتامين ك ، وفيتامين هـ الخاص بهضم الدهون والزلاليات والمساعدة في بناء الجسم وحفظه من الاصابة بامراض الاكزيما والقوباء والدمامل والصدفية وغيرها من الامراض الجلدية ، والمتأمل يجد ان العسل غذاء ووقاية من الامراض وعلاج لها ، ولا يسعنا بعد بيان قيمة العسل غذائيا وعلاجيا وثبوت السبق العلمي للقرآن بالأدلة المادية والتجارب المعملية الا ترديد قوله تعالى :

(إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم) الاسراء الآية ٩٠

سم النحل سم وترياق :ــ

لعل الناس من قديم الزمان قد قصروا إدراكهم على ما تخرجه النحلة من عسل لذيذ فيه شفاء للناس ولم يتطرق الفكر البشرى الى ما تخرجه النحلة من سم لاسع مؤلم هو ايضا ترياق شاف لكثير من امراض الناس التى استعصت على غيره من العقاقير وصنوف الأدوية المختلفة ، والقارئ للقرآن الكريم يجد ان الشفاء وصف لكل ما تخرجه النحلة من بطنها ولم يحدد الشفاء بالعسل ولم يقصره عليه كما أن المراد بالبطن في الآية الكريمة كل تجويف في داخل جسم الحشرة . الا ترى أنهم يقولون بطون الدماغ ويعنون بها تجاويف الدماغ وكذلك ههنا يخرج من بطونها اى من تجاويف جسمها وغددها المتعددة والمتباينة في إفرازاتها ووظائفها . وسم النحل سلاح ناجح تستعمله الحشرة في الدفاع عن نفسها ، ولا تبدأ أبدا بالتعدى لأنها تفقد حمتها (stinj) بعد استعمالها في لسع الانسان او الحيوان ، ويترتب على ذلك موتها بعد فترة قصيرة ، والحمة في الاصل هى آلة وضع البيض التى زودت بها إناث الكثير من انواع الحشرات وتحورت في نحلة العسل الى سلاح للدفاع بعد أن اوكلت مهمة وضع البيض في الطائفة الى ملكة النحل . ويتركب سم النحل من سائل شفاف عطرى الرائحة مر الطعم يحتوى على احماض الفورميك والايدوكلوريك والارثوفوسفوريك والهستانين والكولين والتربتوفان والكبريت ومواد اخرى بالاضافة الى كمية كبيرة من البروتينات والزيوت الطيارة التى يعزى اليها أنها سبب الألم الذى يشعر به الانسان بعد لسعه ويحتوى هذا السم على نوعين من الانزيمات التى تكسب الجسم مناعة وتكون به أجساما مضادة . وجدير بالذكر ان هذا التركيب لسم العسل لم يعرف الا منذ فترة وجيزة . ويشعر الانسان بألم شديد بعد لسعه ويتورم ويلتهب المكان الملسوع وقد يؤدى ذلك الى الوفاة في بعض الاشخاص ذوى الحساسية لهذا السم ، ومن لطف الله عز وجل ان نسبة ٢٪ فقط من الناس عندهم الحساسية الشديدة لهذا السم ، ويتعود مربو النحل والنحالون على اللسع بعد تكراره ، وتخف الآثار المرتبة عليه ، ويكتسب المربى مناعة ضد التأثر بهذا السم بعد تكرار لسعه عدة مرات تختلف باختلاف الأشخاص . وهذا هو الجانب المؤلم لسم النحل ولكنه في نفس الوقت

ترياق وعلاج لكثير من الأمراض .

استخـــدام سم النحـــل في علاج الأمراض :ـ

١ ـ يستخدم بعض الاطباء سم النحل كطريقة للعلاج منذ زمن ليس ببعيد وذلك لعلاج أمـراض الروماتـزم والتهـاب المفاصل ويلسع المريض بنحلة أو نحلتين تبعا لقدرته على تحمل اللسع مع قياس ضربات قلبه باستمرار ، ويتزايد عدد اللسعات فيما بعد تدريجيا ، ونتيجـة لهذا اللسع يحدث نزيف دموى قوى من تأثير سم النحل .

٢ ـ قامت بعض معامل الأدوية بانتاج عبوات مقفولة من سم النحل ، ويحتوى كل منها على سم مقداره يعادل السم النـاتـج عن ١٠ لسعـات على شكل مسحوق يضاف اليه ١ سم٣ ماء عند الاستعمال مع وجوب مراعاة العـلاج تحت إشراف الطبيب .

٣ ـ هذا ويستعمل سم النحل في علاج كثير من الأمراض كالحمى الروماتزمية الحقيقية وبعض الأمـراض الجلديـة والتهاب قزحية العيون والتهاب الجسم الهدبي وضغط الدم المرتفع حيث ان له تأثيرا مهبطا وعلاجا لتضخم الغـدة الدرقية المصحوبة بجحوظ العينين ، كما يستعمل علاجا في التهاب الأعصـاب وآلامهـا ، وتقـوم شركات الأدويـة ومعاملها الآن بمحاولة تصنيـع المادة الفعالـة في سم النحـل كيميائيـا لاستعمالها في العلاج ، ويجب الامتناع عن استعمـال سم النحـل في بعض الأمراض كالسل والسكر وتصلـب الغشاء الهلامى وفى الامراض التناسلية وامراض القلب ، كما يجـب ايقـاف العلاج فورا اذا حدث ان شعر المريض بعد لسعه بضعـف عام أو بالحمـى والصداع والارتكاريا والطنين في الأذن والاسهال وغير ذلك من الاعراض . كما أنه من المعروف أن المرضى الذين يفيدهم سم النحـل لا يصابـون بأورام ولا يشعرون بأى ألم بعد اللسع .

٤ ـ وتوجد طرق طبية للعلاج بسم النحل كما توجد أجهزة متنقلة لهذا العلاج مذكورة في الابحاث والنشرات الطبيـة والصيدلانية ، ومن أهم هذه الطـرق الحقن بسم النحل في الجلد . وتحت الجلد والاستعمال من الظاهر وهى طرق شائعة ولكنها محل تجريب وغير موثوق بها تمام الثقة كذلك يستعمل دهان سم النحل الذى يحضر من سم النحل النقى وزيت البارافين وحمض الساليسليك ، كما يستعمل سم النحل استنشاقا من بخار ماء مسحوب من جهاز استنشاق عادى ويحمل معه أبخرة سم النحل الذى يستنشقها المريض خلال انبوبـة من الصيني ، وتفاصيل هذه الطريقـة ما زالت حتى الآن محل بحث وتجريب .

٥ ـ وفي حالة التسمم بسم النحل يجب اسعاف الملسوع بنزع الحمة من جسمه على أن تكون الأيدى نظيفة حتى لا يتلوث الجرح ، وينصح الاطباء بدهان مكان اللسع بمحلول مكون من الكحول بتركيز من ٧٠ ـ ٩٦٪ ومحلول واحد في الالف من برمنجنات البوتاسيـوم والنشـادر واليود والعسل الذى لم يتجمد .

الغذاء الملكي ومفعوله السحرى في شفاء الأمراض .

على أنه تجب الاشارة الى الغـذاء الملكى ومفعوله السحـرى في شفـاء

الامراض ، والغذاء الملكى سائل بنى تنتجه الشغالات الصغيرة وعمرها يتراوح ما بين ٥ ــ ١٤ يوما من غدد في مقدمة رأسها ، ويستعمل هذا الغذاء في تغذية الملكة ويرقات النحل الصغيرة ، ومنذ فترة وجيزة اكتشف المفعول السحرى لهذا الغذاء واصبح مطلب بلاد كثيرة ووصل سعرا أغلى من الذهب مما دفع بعض اصحاب المناحل الى التخصص في انتاج المركب وامداد الصيدليات والمعامل بحاجتها منه ، وتوجد طرق عديدة لحفظ الغذاء الملكى في الصيدليات ، كما يستعمل الغذاء للعلاج بطرق متعددة عن طريق الفم أو الحقن ويستعمل الغذاء الملكى في الوقاية من الامراض وعلاج الكثير منها .

١ ــ استعماله في كريمات التجميل والمراهم

بنسبة ١ : ٥٠,٠٠٠ ومن مزاياه أنه يعيد الشباب على خلايا البشرة ، ويمحو التجاعيد الدقيقة ، وينبه الدموية السطحية .

٢ ــ الاسراع في سرعة النمو وعلاج الأقزمة والضعف الجنسى .

ثبت ان تعاطى جرعات الغذاء الملكى أو الحقن به تزيد من سرعة النمو ، وتعالج به الآن امراض الأقزمة وامراض الضعف الجنسى كما تعمل هذه الجرعات على تجديد الشباب وشفاء النوراستانيا .

٣ ــ والغذاء الملكى أيضا علاج لأمراض سوء التغذية والانهيار العصبى والشيخوخة والضعف الجنسي والتهابات البروستاتا ، ومع كل ذلك فمازالت الخواص العلاجية والوقائية للغذاء الملكى في المراحل الأولى ، ولسوف تظهر التجارب القيمة الغذائية والوقائية والعلاجية للغذاء الملكي .

وهكذا نجد أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قد قدما سبقا علميا في الحديث عن حشرة نحل العسل وطبائعها وغرائزها ومنتجاتها .

شمع العسل والخواص الشفائية له :

شمع العسل احد منتجات المناحل وتفرزه شغالات عسل النحل من غدد خاصة وهو مادة معقدة التركيب تتركب من حوالى ١٥ عنصرا بالاضافة الى ما يحتويه من اصباغ ومواد عطرية يرجع اليها السبب في لون الشمع ورائحته ، ولشمع العسل قدرة علاجية كبيرة فتشير المخطوطات القديمة الى أن الشمع يزيل كل القروح واذا استعمل مع زيت البنفسج الحلو يريح القلب كما يشفى الدمامل والجروح ، ويستعمل شمع العسل في الطب الشعبى لكثير من الشعوب والأمم في علاج امراض كثيرة خصوصا مرض الثعلبة ، وقد أشار (د . رابوبورت) الى أن الدهان المكون من شمع العسل والزبدة له أثر فعال في علاج مرض الثعلبة ، كما انه لا يحوى اى مواد مهيجة ولا يترك آثارا في الجلد بعد العلاج بعكس العقاقير الأخرى التى تستعمل في علاج هذا المرض ، ويدخل ويشيع استعمال شمع العسل في الطب في عصرنا هذا في كثير من الادهان والكريمات وجميع اللزق وفي كثير من المراهم المستعملة في الطب البشرى والبيطرى على حد سواء .





« الجبار » هو أحد أسماء الله الحسنى .

واللغة تقول : الجبر ضد الكسر ، والمادة موضوعة لاصلاح الشئ بلون من القهر ، يقال : جبر العظم من الكسر ، وجبرت الفقير أغنيته ، وقيل : إن المادة مأخوذة من قولهم : نخلة جبارة إذا فاتت الأيدي . فالنخلة اذا طالت وعلت ، وقصرت الأيدي عن أن تنالها ، أو تنال أعلاها ، سميت نخلة جبارة ، لأن الجبار من النخيل هو الطويل الذي فات يد المتناول . ومن هنا قالوا : إن الجبار في اللغة هو العالي العظيم . والجبار صيغة مبالغة من جبر ، إذا أغنى الفقير ، وأصلح الكسير ، وجبر الشئ أصلحه .

ويقول الغزالي : إن الجبار في حق الله تعالى هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الاجبار في كل أحد ، ولا تنفذ فيه مشيئة أحد ، والذي لا يخرج أحد عن قبضته ، وتقصر الأيدي دون حمى حضرته ، فالله تعالى هو الجبار المطلق ، لأنه يجبر كل احد ، ولا يجبره أحد ، فهو قاصم ظهور

للدكتور احمد الشرباصي

الجبابرة .
ويقول عبد الله بن عباس : الجبار هو الملك العظيم . ويقول ابن الأنباري : الجبار في صفة الله تعالى هو الذي لا ينال . وقيل : الجبار الذي لا تناله يد جائرة ، ولا ينازعه معارض . وقيل : الجبار هو المتكبر ، والتكبر في حق الله وصف محمود ، وفي حق العباد وصف مذموم . وقيل : الجبار بمعنى المجبر ، اى المكره من جبرته على الأمر وأجبرته ، فهو سبحانه لا يكون من خلقه إلا ما يريد : شاءوا أو أبوا ، او الجبار بمعنى المصلح من قولك : جبرت الكسر إذا أصلحته ، والشاعر يقول :
« قد جبر الدين الاله فانجبر »
وجاءت في « تاج العروس » هذه العبارة : « الجبار هو الله عز اسمه ، وتعالى وتقدس : القاهر خلقه على ما أراد من أمر أو نهي . قال الأزهري : جعل جبارا في صفة الله أو صفة العباد من الاجبار ، وهو القهر والاكراه ، وقيل الجبار العالي فوق خلقه ، ويجوز أن يكون الجبار في صفة الله تعالى من جبره الفقر بالغنى ، وهو تبارك وتعالى جابر كل كسير وفقير ، وهو جابر دينه الذي ارتضاه ...
وقال بعض العلماء : إن الجبار هو الذي تنفذ مشيئته جبرا ويظهر أحكامه قهرا ، ولا يخرج أحد عن قبضة تقديره ، ولا ينفذ أحد من مشيئته في تقديره وأحكامه . ـ وليس ذلك إلا لله ـ لا يجبره أحد ولو كان عظيما في همته ، وقد أشار إلى ذلك العارفون فقالوا : همة الرجال لا تخرق أسوار القدر في أى حال .
وقد جاءت كلمة الجبروت وهي فعلوت من القهر والقسر والكبرياء والعظمة ، وورد في الحديث : « سبحان ذى الجبروت والملكوت » . والملكوت من الملك ، كالرحموت من الرحمة ، والرهبوت من الرهبة ، والرغبوت من الرغبة . وقد جاء في حديث الامام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه : « جبار القلوب على فطرتها » كأنه أقام القلوب وأثبتها على ما فطرها عليه من معرفته ، والاقرار به شقيها وسعيدها .
والله يقهر الناس على ما يريد . هكذا قرر العلماء ، وأنكر جماعة من المعتزلة ذلك ، من حيث المعنى ـ كما في مفردات القرآن للأصفهاني ـ فقالوا : يتعالى الله عن ذلك ، وليس ذلك بمنكر ، فان الله تعالى قد أجبر الناس على أشياء لا انفكاك لهم منها ، حسبما تقتضيه الحكمة الالهية ، لا على ما تتوهمه الغواة الجهلة ، وذلك كاكراههم على المرض والموت والبعث ، وسخر كلا منهم لصناعة يتعاطاها ، وطريقة من

الأخلاق والأعمال يتحراها ، وجعله مجبرا في صورة مخير ، فاما راض بصنعته لا يريد عنها حولا ، وإما كاره يكابدها مع كراهيته لها ، كأنه لا يجد عنها بدلا ، ولذلك قال تعالى : **(فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون)** المؤمنون / ٥٣ وقال عز وجل : **(نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا)** الزخرف / ٣٢ .

وعلى هذا الحد وصف بالقاهر ، وهو لا يقهر الا على ما تقتضي الحكمة أن يقهر عليه .

والجبرية طائفة تقول : إن الله أجبر العباد على الذنوب ، اى اكرههم . ومعاذ الله أن يكره أحدا على معصية . وهم فرقة أهل أهواء ، يقولون : ليس للعبد قدرة ، والحركات الارادية بمثابة الرعدة والرعشة ، وهؤلاء يلزمهم نفى التكليف . وقد ورد اسم « الجبار » صفة لله عز وجل مرة واحدة في القرآن الكريم ، فنلك حيث يقول الله تعالى في سورة الحشر / ٢٣ : **(الجبار المتكبر)** .

وقد تطلق كلمة الجبار على العبد مدحا له ، وذلك هو العبد المحبوب لله الذي يكون جبارا على نفسه ، شديدا على الكفار والعصاة ، لا يلين لنفسه ، وينفذ همته فيها ، ويكون جبارا على الشيطان ، محترسا من العصيان ، متيقظا في دقائق الأمور ، متنبها عند وساوس الصدور .

ويرى الشيخ أحمد العقاد : أن الجبار من العارفين هو المنكسر في الظاهر والباطن ، قد جبر الجبار كسره ، ورفع قدره ، ونشر ذكره ، وحلاه بالحال ، وجمله بالمقال ، فكل من رآه جبرته حالته على أن يصغى اليه ، لأن حالته الظاهرة جذابة للقلوب ، وسريرته معمورة بأسرار الغيوب .

وللغزالي عبارة عن معنى الجبار من الناس يقول فيها بلغته : « الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ، ونال درجة الاستتباع ، وتفرد بعلو رتبته ، بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء به ومتابعته في سمته وسيرته ، فيفيد الخلق ولا يستفيد ، ويؤثر ولا يتأثر ، ويستتبع ولا يتبع . لا يشاهده احد الا ويغنى عن ملاحظة نفسه ، ويصير متشوقا إليه غير ملتفت إلى ذاته ، ولا يطمع أحد في استدراجه واستتباعه . وانما حظى بهذا الوصف سيد البشر صلى الله عليه وسلم ، حيث قال : « انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر » . رواه الترمذي وأبو داود .

وقد تكلم القشيري عن الأدب الذي ينبغي ان يتحلى به من يذكر اسم الجبار ، فقال : « من آداب من عرف أنه سبحانه لا تناله الأيدي لعلو قدره ، أن يتحقق أنه لا سبيل إليه ، ولا بد من أمره ، ولا نصيب للعبد منه إلا لطفه وإحسانه : اليوم عرفانه ، وغدا غفرانه .

ومن آداب من عرف أنه مصلح الأمور أن يتوخى أموره اليه ، ويتوكل في جميع أحواله عليه ، إن أصابه خير علم أنه مسديه ومتحفه ، وإن أصابه ضر علم أنه يزيله ويكشفه ، فلا

يخاف من اختلال أحواله ، وقلة ماله مع كثرة عياله ، وضعف احتياله ثقة بلطفه وأفضاله » .

ومن أدب ذاكر هذا الاسم انه يقبل على تربية نفسه ، فيجبر نقائصها ، ويحملها على ملازمة التقوى والطاعة ، حتى لا تزلزله الحوادث ولا تهزه النوائب . وقد ناجى بعض الصالحين ربه فقال : يا جبار ، عجبت لمن يعرفك كيف يستعين بأحد غيرك ، وعجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحدا غيرك ، وعجبت لمن يعرفك كيف يلتفت الى غيرك ؟

وقد تأتي صفة « الجبار » في وصف الناس على أنها صفة مذمومة ، لأن الجبار من الناس كما تقول اللغة كل عات متمرد ، ومنه قولهم : ويل لجبار الأرض من جبار السماء . وقد جاء في الحديث : « إن النار قالت : وكلت بثلاثة : بمن جعل مع الله إلها آخر ، وبكل جبار عنيد ، وبالمصورين » . وقيل إن الجبار هو الذي يقتل على الغضب ، وقيل إن الجبار من الناس هو المتكبر الذي لا يرى لأحد عليه حقا ، والقلب الجبار هو الذي لا تدخله الرحمة ، فهو ذو كبر لا يقبل الموعظة ، والجبار هو الباغي في غير حق ، وقد جاء في سورة الشعراء / ١٣٠ **(وإذا بطشتم بطشتم جبارين)** وفي سورة القصص / ١٩ . **(إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين)**

وقد روى الترمذي الحديث الذي يقول : « بئس العبد عبد تجبر واعتدى »

وفي اسم « الجبار » يقول الشاعر مخيمر مناجيا ربه تبارك وتعالى :

يا من له عنت الوجوه تضرعا
والليل داج ، والظلام سكون
رحماك يا جبار ، حكمك نافذ
وإذا أردت تقول : كن فيكون

ooo

إنا عبيدك ايها الجبار
عنت الوجوه إليك والأبصار
واليك منك يلوذ خلقك ، مالهم
فوق الحياة إذا غضبت قرار
رحماك أنت على الوجود مسيطر
وإذا انتقمت فقاهر جبار

وهناك دعاء لاسم الجبار يقول فيه الشيخ العقاد :

إلهي ، أنت الجبار الذي تنفذ مشيئتك في جميع العوالم ، وأنت القهار لكل عدو ظالم ، فتسلط جبروت الانتقام على كل مسئ لبني الاسلام . أمدنا بالقوة النافذة العالية حتى نتجبر على أنفسنا ، ونتعالى على الكفار وأهل الشرور ، ونتخلص من الشيطان الرجيم . وامنحنا الانكسار لجنابك حتى تجبر كسرنا ، واعطنا التمسك بالشرع حتى ينصلح أمرنا ، إنك على كل شئ قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

اما بعد فيا رب الأرباب . ويا واصل الأسباب ويا واهب القوى والقدر ، لجأنا إلى بابك ، وعذنا بجنابك ، وأنت القاهر فوق عبادك ، وأنت جابر كل كسير ، وأنت المسهل لكل عسير ، فكن لنا ، ولا تكن علينا ، فانك أنت الرءوف الرحيم .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(ارحموا من الناس ثلاثة : عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر وعالما بين جهال) .

موضوع .

قال ابن حبان من رواته عيسى بن طهمان وكان يتفرد بالمناكير ويزيد الرقاشي لا يجوز الاحتجاج بخبره .

وقال الخطيب علته سمعان بن مهدى ، وهو مجهول لا يكاد يعرف ، ألصقت به نسخة مكذوبة .

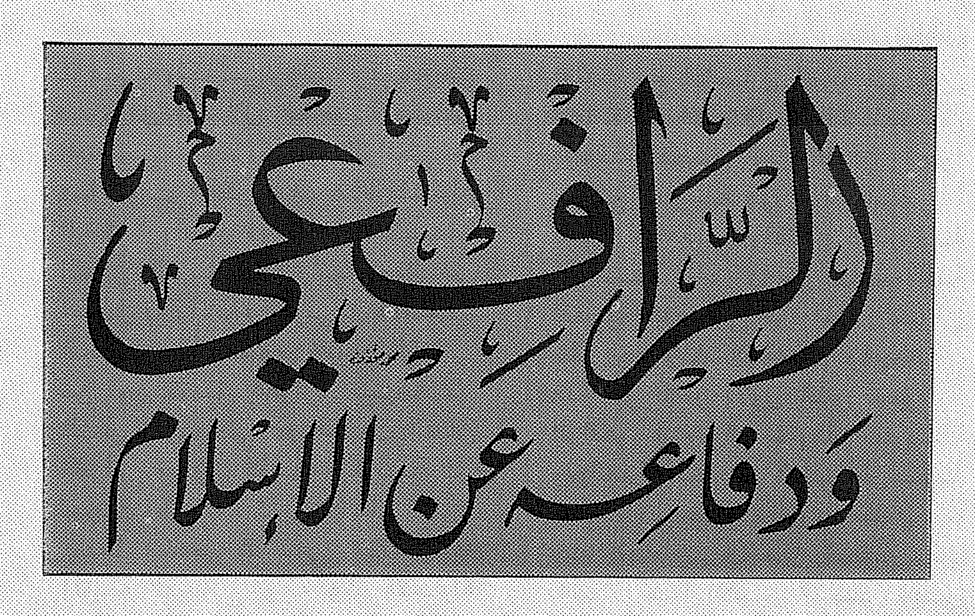
وقال ابن حبان عن وهب بن وهب أحد رواة هذا القول أيضا : إنه من الكذابين .

وقال ابن الجوزي في الموضوعات إنه موضوع ، وانما يعرف من كلام الفضيل بن عياض .

وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة إنه موضوع ، وفي أسانيده كذابون ومجهولون .

وقال السيوطي في الدرر المنتثرة أسانيده واهية ، وعن السيوطي أيضا في اللآلئ المصنوعة انه موضوع ، فوهب كذاب ، وسمعان مجهول ، وعيسى ينفرد بالمناكير عن المشاهير ، ولا يحتج به .

وقال العجلوني في كشف الخفاء إنه موضوع لوجود بعض المجاهيل من رواته .



للاستاذ : انور الجندي

ما يزال الاستاذ مصطفى صادق الرافعي وقد مضى على وفاته أربعون عاماً ـ حيا في النفوس بفكره وحياته جميعا ، وما تزال الآراء التي قدمها في مجال الفكر الاسلامي والأدب العربي حية متألقة بل ما تزال المعضلات والتحديات التي واجهها الرافعي وكشف عن وجهة النظر الاسلامية والعربية فيها قائمة ، متجددة ، وما تزال آراؤه وكلماته ـ ذات الأصالة والعمق ـ بمثابة الضوء الكاشف أمام الباحثين والمفكرين والأدباء إزاء هذه القضايا .

ولا ريب كان الرافعي في مقدمة أهل جيله قدرة على التنبه مبكرا الى التحديات والأخطار التي واجهت الفكر الاسلامي والثقافة العربية تحت اسماء متعددة كالغزو الثقافي والتغريب والشعوبية ، في صورة تلك الحملات التي وجهت الى اللغة العربية الفصحى والى القرآن الكريم والى تاريخ الاسلام ، وخاصة تلك التي حاولت أن تفرض على النقد الأدبي أسلوبا وافدا يستمد مقوماته من المناهج الغربية التي تقوم في مجموعها على أساس أن الانسان أسير المودة والجنس (ماركس وفرويد) مع تجاهل تكامله في إطار جامع بين الروح والمادة والقلب والعقل والدين والعلم والدنيا والآخرة .

كذلك فاننا نجد الاستاذ الرافعي ـ رحمه الله ـ من أوائل من تنبهوا للدعوة العامية التي حمل لواءها لطفي السيد صاحب الجريدة في محاولة لاعلاء شأن اللهجات العامية والكلمات العامية ودفعها لتكون لغة الكتابة ، وكان هذا العمل خطوة تالية

لما قام به ولكوكس وولمور وغيرهم من دعوة الى إحــلال العاميــة مكــان الفصحى . وقد كشف الرافعي في هذا الوقت المبكر هدف هذه المحاولة الخطيرة وأشار الى أنها تستهــدف القرآن الكريم نفسه وانها تعمل على الفصل بين الاداء العربي في الأسلوب الحديث وبين مستوى البيان القرآني من أجل تعميق الفوارق بينهما على النحو الذي يقضي على أسلوب البيان القرآني ويمزق اللغــة العربيــة الى لهجات اقليمية . كان ذلك عام ١٩١١ عندما انتفض الرافعي انتفاضتــه المؤمنة القوية في وجه هذه المحاولة فكتب مقاله الخطير في مجلة البيان التي كان يصدرها صهره الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي والتــي كان يتــولى هو الاشراف على تحريرهــا واقرار ما ينشر فيها مما كان يقدمه اليها أمثال المازني والعقاد والسباعي وغيرهم ومنذ ذلك الوقت لم يتوقف الرافعي عن متابعة هذه القضيــة والوقوف في جانبها على هذا النحو الواضح الصريح : بل لعله فيما نعلم أول من ربط بين القرآن واللغة العربية في هذا العصر وفهم في غيرة مؤمنة عميقة هذا الهدف الخطير الذي طواه النفوذ الأجنبــي وراء الدعــوة الى النهضة والحضارة والتقدم حين دعا ولكوكس المصريين الى اتخاذ العامية لغة لهم ، مقدما لهم تجربة اللغات الاوروبية التي انفصلت عن اللغــة اللاتينية في دعــوى عريضة لفصل اللهجة المصرية عن اللغة العربيــة سواء بسواء . وهي خدعة كبــرى امتدت مع الاحتلال البريطاني حين دعا خبراء الاحتلال الى التخلص من العربية الفصحى ومن القرآن وأعدوا مناهج الدراسة على هذا الأساس . فكان للرافعــي وقفتــه الصريحــة الواضحة إزاء كل من هاجم اللغة العربية الفصحى من أمثال جبران خليل جبران وسلامة موسى وغيرهما . هذا هو الامر الاول الذي سبق به الرافعي في مجال مقاومة التغريــب ومواجهة التحديات التــي طرحتهــا خطط الاستعمار والغزو الثقافي ثم جاء العاملون في هذا الحقــل من بعده ، أمــا الأمــر الثانــي فهــو « القرآن » الكريم نفسه فقد تناثرت أقوال حول إعجاز القرآن وتــرددت أقوال كانت تثير الشكوك حول هذا الاعجاز سواء في الندوات الخاصة أو في كتابات غامضة ، ومن هنا كان هذا العمل الضخم الــذي قام به الرافعي وهو إنشاء كتابه الرصين « اعجاز القرآن » الــذي نسب إلى سعد زغلول قوله عنه : (كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذكر الحكيم) .

وقد وجد هذا الكتاب إبان ظهوره محاولة خطيرة لتجاهله تحت لواء ما كان يطلق عليه « مؤامرة الصمت » ولكن الاجيال التي تلت من بعد ، عرفت قدر هذا العمل وعرفت هدفه وغايته واستطاع هذا العمل العظيم أن يكشف للأجيال الجديدة عظمة القرآن الخالد ويبــين مدى اتساع وعمق وكمال هذا الاعجاز .

وفي ميدان ثالث كان سبق الرافعي

لأهل جيله من كتاب وأدباء ، ذلك هو عمله الذي يطلق عليه (تأديب التاريخ) فقد قدم فصولا من التاريخ الاسلامي في أسلوب رائع وبيان خصب كشف بها عن عظمة الاسلام وبطولة رجاله ، وجدد بها من حياة الاسلام وتراثه مواقف وأبطالا ومواقع ، مليئة بالعبرة كاشفة عن عظمة الاسلام وفضله ، وذلك قبل أن يكتب العقاد وتوفيق الحكيم وطه حسين وهيكل ما كتبوه عن الرسول وصحابته (وكل هذا فيه نظر) فقد ظل ما كتبه الرافعي متميزا بذلك الايمان العميق الذي صاغه في اسلوب العصر ، بينما وجه إلى تلك الكتابات كثيرا من النقد حول منهج الكتابة أو بعض الجزئيات فكان الرافعي رائدا في هذا المجال وكان أشد أصالة .

ومن ثم وفي ضوء هذا كله : كان الرافعي هو أول من يتصدى لكل المحاولات التي أرادت أن تصيب من اللغة العربية أو القرآن أو تاريخ الاسلام ، أو إدخال مناهج وافدة على الأدب العربي ، وكان من أكبر المدافعين قوة لسان وارتفاع صوت وكان أقوى من كل العاملين في هذا الحقل ، ذلك لأنه كان بطبيعة تكوينه أقدر على ذلك فهو قد كون نفسه في إطار الاسلام وتعمق القرآن والسنة والبلاغة النبوية منذ صباه ، وجرد نفسه للعمل الخالص لله وهوقبل ذلك وبعد ذلك قد حرر نفسه من القيود التي قد تحول بين الكاتب وبين أداء الرسالة الحقة ، فقد قبل أن يحتجب وراء عمله المحدود وأجره القليل في محكمة طنطا ليكون قادرا على أداء هذه الرسالة ، وكان في مقدوره أن يعمل في محيط الصحافة في القاهرة وأن ينافس هذه الأسماء اللامعة في صحف الأهرام والبلاغ والسياسة وكوكب الشرق وغيرها وأن يحصل على المكانة اللامعة والاجر المضاعف ولكنه عزف عن ذلك كله لأنه كان يؤمن بأنه لن يستطيع اذا فعل ذلك أن يقول كلمته حرة طليقة خالصة لوجه الله ، بل سيكون مقيدا بحزب أو هيئة أو جهة أو مفهوم قد يعيقه عن امانة التبليغ ويلزمه بشيء من اللياقة أو المجاملة ، وكان يرى أن هذا كله خطر على صاحب الرسالة الذي يقول ما يريد هو لا ما يفرض عليه ، ولذلك فقد كان يهاجم خصوم الاسلام واللغة العربية في الصحف المعارضة لهم ، فاذا انتقلوا الى تلك الصحف أو غيروا أحزابهم هاجمهم في الصحف الأخرى المقابلة لها ، وقد كان على كل حال متمكنا من أن يقول كلمته حرة خالصة لله كاشفة لوجه الحق دون خشية لأي حائل أو معطل .

ومن هنا كان موقفه واضحا ازاء مؤامرة « الشعر الجاهلي » فقد عرف أبعادها وحمل لواء الدفاع عن القرآن وكشف عن تلك الزيوف والشبهات التي وجهها طه حسين إلى الاسلام والقرآن وتاريخ الاسلام وكان كتابه (تحت راية القرآن) هو أقوى تلك المدافعات التي حمل لواءها : فريد وجدي ولطفي جمعة والخضر حسين والدكتور محمد أحمد الغمراوي ولقد كان أسلوبه في « الأدب العربي »

متميزا بخواصه التي يعرف بها في (الأداء) ومعالمه التي لا يشابهه فيها اسلوب آخر في (المضمون) وقد عاش على رأس مدرسة جمعت العريان وكامل محمود حبيب ومحمد محمود شاكر ومخلوف وهي مدرسة ما تزال حية قوية ممتدة ، أبـــرز معالمهـــا الايمان بأخلاقية الأدب وإسلاميـــة الفكـــرة والارتفـــاع فوق اساليـــب الانحلال والنفاق ، وقد صور الدكتور الغمراوي هذا المعنى تصويرا واضحـا حين قال : « إن الفطرة كلها منشئها واحد هو الله سبحانه وتعالى ، والعلم والديـــن كلاهمـــا قد اجتمعـــا على استحالة التناقض في الفطـــرة فاذا كانت هذه الفنون من روح الفطرة كما يزعم أهلها وجـــب ألا تخالـــف أو تناقض دين الفطرة ، دين الاسلام ، في شيء ، فاذا خالفته في أصوله ، ودعت صراحة او ضمنا الى رذيلة من أمهات الرذائل التي جاء لمحاربتها وعاقت الانسان أن يعمل بالفضائل التي جاء الدين لايجابها على الانسان حتى يبلغ ما قدر له من الرقي في النفس والروح ، واذا خالفت الفنون الدين في شيء من هذا أو في شيء غير هذا فهي بالصـــورة التـــي تخالـــف بهـــا الدين ، فنون باطلة ، فنـــون جانبـــت الحـــق ودابـــرت الخـــير ، وأخطأت الفطرة التي فطر الله عليها الناس والخلق ، والتي تريد الفنون أن تكون فيها في الصميم ، فاذا كان من شأن بعض من يعمل أو يكتب باسم الفن أو الادب أن يتجاوز في تأثيره فيحول بين الانسان وبين ربه ، ويدخل عليه الشك في دينه بأي صورة من الصور ولأي حد من الحدود ، كان بذلك البعض المعمـــول به أو المكتوب باسم الفن أو باسم الأدب زورا وإفكا فالمسألة في الأدب ليست مسألة لفظ ومعنى فقط ، ولكنها في صميمها مسألة روح ، فريق يريد أن يجعل روح الادب روحا شهوانيا بحتا يتمتع صاحبه بما حرم الله وما أحل لا يفرق بين معروف ومنكر ، ثم يصف ما لقى من ذلك من لذة أو ألم أو غيرها من ألوان الشعور ويخرج ذلك للناس على أنه هو الأدب . وفريق يريد أن يحيا الحياة الفاضلة في حدودهـــا الواسعة التي حدها الله وبمظاهرها المختلفة في الفطرة كما طهرها الله لا كما دنسها الانسان والمقياس الذي انتهينا إليه في الفن والأدب ، ليس من البعد عن الفن والأدب كما يصور ، بل هو روح الفن والأدب في الصميم ، كيف يمكن أن يكون للأدب المكشوف نصيب من روح الجمال الانساني يستهوي النفس التي فيها بقية من الفضيلة والخير » .

هذا هو مفهوم الرافعـــي للأدب الذي عاش يدافع عنه ويؤمن به كما عبر عنـــه الدكتـــور محمـــد احمـــد الغمراوي وسجله في ابان المعركـــة التي ثارت على صفحات الرسالة اثر وفاة الرافعي بين أنصاره وخصومه ، وهذه الكلمة التي أوردناها هي التي حسمت المعركة الطويلة التي امتدت ووضعت لها نهايتها .

* * *

وهكذا وضع (الرافعي) اساس مدرسة الاصالة في الأدب العربي المعاصر ، وربط الأدب بالفكر الاسلامي باعتباره حلقة من حلقاته ، وحماه من النزعة الوافدة الداعية إلى الكشف والاباحة التي أثارها بعضهم والتي اخذت تتفشى وتفسد القصة والقصيدة والمقالة جميعا ولقد عايشنا هذا التاريخ منذ قرأنا للرافعي في مطالع الصبا وحين غدا مبكرا الى ربه فترك مكانه خاليا وحين حاول سعيد العريان التأريخ له جاء من افسد هذا التاريخ وحاول ان يفسر حياة الرافعي وتاريخه تفسيرا ماديا ثم شاء الله ان يكتب للرافعي النصفة والتبرير وان يدمر كل ما حاكه الماركسيون والعلمانيون والشعوبيون ضده حين جاء « مصطفى نعمان البدري » فقدم رسالته الضخمة على منبر دار العلوم وحصل بها على درجة العالمية عن حياة الرافعي وأدبه ــ بعد أن حصل على الماجستير عنه أيضا ، فعايشه اكثر من عشر سنوات فاستقصى هذه الحياة وهذا الفكر حتى انه لم يدع شاردة أو واردة . وكنت رفيق رحلته تلك اتابع معه عمل الرافعي الضخم الواسع العميق ، فأرى كيف جاهد في سبيل ارساء قيم الاصالة في الأدب العربي في مرحلة من أدق المراحل حين جاءت رياح التغريب والغزو الثقافي على أيدي أساطين الصحافة وقادة الجامعة ، واستطاع الرافعي الفرد المعتزل ان يواجه ذلك كله وأن يترك بصماته على حركة الأدب العربي في هذه المرحلة وأن ينمي مدرسة ما زالت تنافح في سبيل إرساء قيم الايمان والاصالة والحق .

* * *

لقد ودع « الرافعي » دنيا الأدب مبكرا ، ودعها قبل عدد من أعلام جيله : سبق المازني وهيكل والعقاد والزيات ــ وان كان اكبر منهم سنا ــ وبقى بعض هؤلاء بعده عقدا أو عقدين من السنين يكتبون وتتعرف إليهم الأجيال ، ومع ذلك فان اصالة « الرافعي » استطاعت أن تقاوم اللغو والنسيان وظلت آثاره وما تزال تطبع وتقرأ وتتحدى تلك الدعوات المادية والملحدة التي تنكرت للفكرة الاسلامية والأدب العربي والفصحى لغة القرآن وما زالت كتابات الرافعي هي طلائع هذا المجال بالسبق إلى كشف الشبهات ومواجهة التحديات وبالعطاء الذي قدمته للباحثين السائرين على الطريق فما تزال القضايا التي واجهها الرافعي قائمة بالتحدي وما تزال المعركة المستمرة وما تزال كتب الرافعي قمة في التعرف على هذا الخطر وكشفه وتقديم الردود الحاسمة في دحض هذه الشبهات وكشف زيفها . وسيظل أدبه كالمنار يهتدى به كل سائر على هذا الطريق الى الحق .

رحم الله الرافعي رحمة واسعة واجزل مثوبته .

مائدة القارئ

أولياء الله

قال الله تعالى :

(ألا إن أولياءَ الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البُشرى في الحياةِ الدنيا وفي الآخرةِ لا تبديلَ لكلماتِ الله ذلك هو الفوزُ العظيم) الآيات ٦٢ ـ ٦٤ من سورة يونس .

طريق العلم

قال أحد الحكماء لابنه :

يابني خذ العلم من أفواه الرجال ، فانهم يكتبون أحسن ما يسمعون ، ويحفظون أحسن ما يكتبون ، ويقولون أحسن ما يحفظون ،

لكعاب الضيفان

قيل إن الحطيئة كان من البخلاء ، فقد مر به إنسان ، وهو على باب داره ، وبيده عصا ، فقال : ضيف .

فأشار الحطيئة الى العصا وقال : لكعاب الضيفان أعددتها .

كريم .. ولئيم

قال الشاعر :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

فوضع الندى في موضع السيف بالعلا ... مضر كوضع السيف في موضع الندى

الأيدي ثلاث

قال أحدهم :

الأيدي ثلاث : يد بيضاء ، ويد خضراء ، ويد سوداء :

فاليد البيضاء : هي الابتداء بالمعروف .

واليد الخضراء : هي المكافأة على المعروف .

واليد السوداء : هي المن بالمعروف .

العمل

روى أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « يتبع الميتَ ثلاثةٌ . فيرجعُ اثنان ويبقى معه واحد . يتبعه أهلُه ومالُه وعمله ، فيرجعُ أهلُه ومالُه ، ويبقى عَملُه » . أخرجه البخاري .

دواء القلوب

قال ابراهيم الخواص :
دواء القلوب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلو البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين .

الخير للجميع

قال الشاعر :

ولو أني حبيت الخلد فردا
لما أحببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت علي ولا بأرضي
سحائب ليس تنتظم البلادا

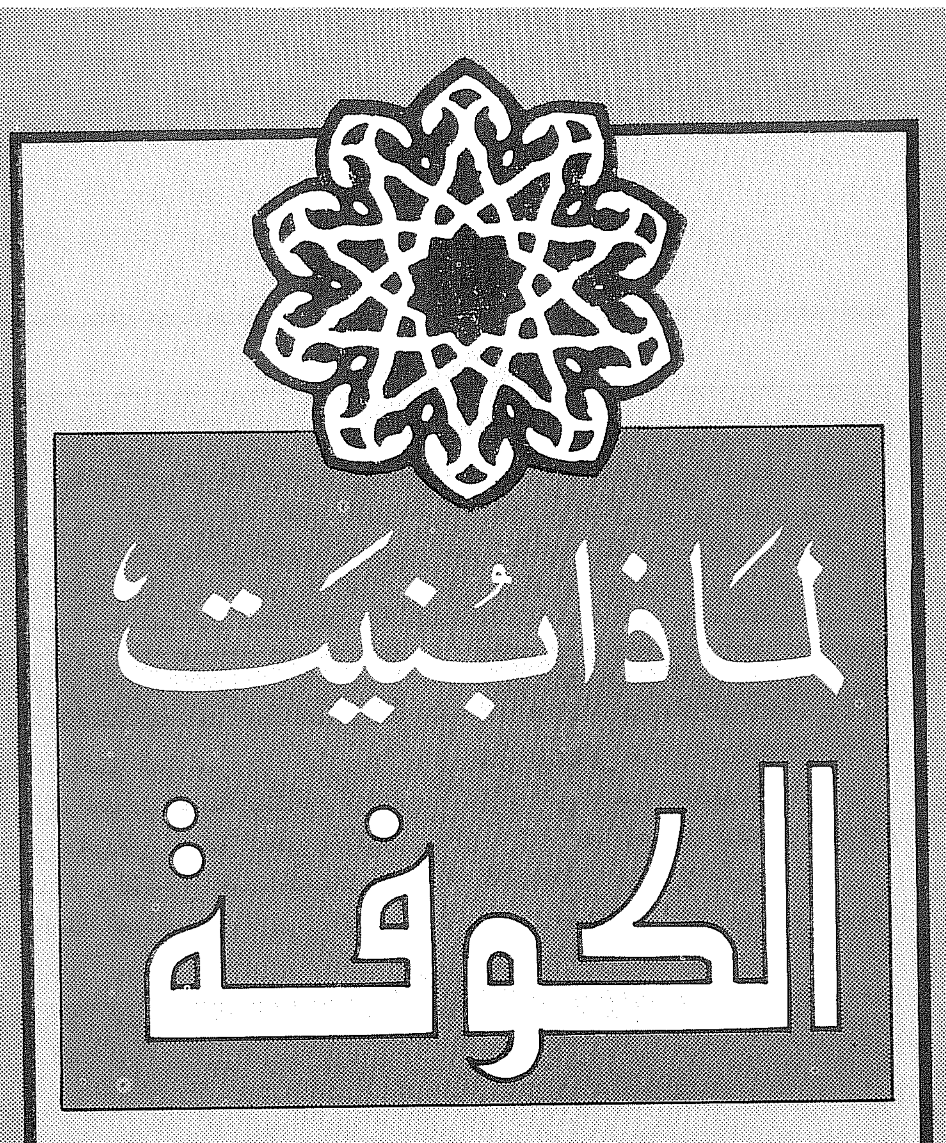
حكمة

قال حكيم :
ربما أصاب الأعمى رشده ، وأخطأ البصير قصده .

لك الحمد

قال الشاعر :

إلهي لك الحمد الذي أنت أهله ... على نعم ما كنت قط لها أهلا
أزيدك تقصيرا تزدني تفضلا ... كأني بالتقصير أستوجب الفضلا



لماذا بنيت الكوفة

للاستاذ مصطفى محمد الحديدي الطير

كان سعد بن أبي وقاص قائدا لجيوش المسلمين فى فتح بلاد الفرس ولما أكرمه الله تعالي بفتح المدائن — عاصمة الفرس — وفتح جلولاء وغيرها من بلادهم ، أرسل وفدا بخبر هذه الفتوح تفصيلا الى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ، فلما رآهم وشاهد تغير ألوانهم وحالهم ، سألهم عن سبب ما أصابهم ، فأخبروه بأن جو البلاد التي فتحوها في بلاد الفرس لا يناسبهم ، فتغيرت بسببه ألوانهم ، وضعفت صحتهم ، وثمت رواية أخرى جاء فيها أن حذيفة بن اليمان كان مع سعد في فتوحاته ببلاد الفرس ، وأنه كتب الى عمر أن العرب قد رقت بطونهم ، وجفت أعضاؤهم ، وتغيرت ألوانهم ،

فكتب عمر الى سعد : أخبرني . ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم ؟ .
فكتب اليه سعد أن الذي غيرهم وخومة البلاد، وأن العرب لا يوافقهم الا ما وافق ابلهم من البلدان .

وسواء أصحت الرواية الأولى أم الثانية أم هما معا ، فان عمر رضي الله عنه، اهمه أمر المجاهدين وشغلته حالتهم الصحية ، فكتب الى قائده سعد بن أبي وقاص أن ابعث سلمان الفارسي وحذيفة ، ليرتادا مكانا بريا بحريا ، بحيث لا يفصله عن عمر بحر ولا جسر ، فاذا وفقا اليه ، فليجعله منزلا للمسلمين ومدينة لهم :

فخرج سلمان الفارسي حتى أتى الأنبار ، ثم سار في غرب الفرات ، فلم يعجبه شيء من الأرض التي مر بها ، حتى أتى أرضا ذات رمل أحمر فاستقر عندها .

وسار حذيفة في شرق الفرات لا يرضيه شيء مما مر عليه ، حتى أتى هذه الأرض التي وقف عندها سلمان الفارسي فأعجبتهما تلك البقعة ، فصليا عندها ودعوا الله تعالى أن يجعلها منزل الثبات .

وذكر الطبري من دعائهما : اللهم رب السماء وما أظلت، ورب الأرض وما أقلت ، والريح وما ذرت، والنجوم وما هوت ، والبحار وما جرت ، بارك لنا في هذه الكوفة واجعلها منزل الثبات .

والكوفة فى اللغة الرملة الحمراء المستديرة ، أو كل رملة تخالطها حصباء ، وقد كانت الأرض التي اختاراها كذلك ، فلذا أطلقا عليها اسم الكوفة ، ثم رجعا ، الى سعد يخبرانه بما وقع اختيارهما عليه .

الانتقال من المدائن الى الكوفة

لما علم سعد بصلاحية المكان الذي اختاراه لنزول المجاهدين ، ارتحل بهم من المدائن حتى نزل بالكوفة في المحرم سنة سبع عشرة ، وكان بين نزولهم الكوفة ووقعة القادسية سنة وشهران ، وكان بين مبدأ خلافة عمر والنزول بالكوفة ثلاث سنين وثمانية أشهر ، ولما نزلها سعد بالمجاهدين ، كتب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : اني قد نزلت منزلا فيما بين الحيرة والفرات بريا وبحريا ، ينبت الحلفاء والنصي — نوع من النبات — وخيرت المسلمين بين المدائن وبين الكوفة ، فمن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة — الجنوب — ولما استقر المجاهدون بالكوفة عرفوا أنفسهم ، ورجع اليهم مافقدوه من قوتهم ، واستأذن الناس سعدا في بناء بيوت لهم من قصب — نوع من النبات يشبه الانابيت — يأوون اليها ، فذكر لهم أن الاقامة في المعسكر أشد لهم في حربهم ، وأكثر تذكيرا لهم بالاستعداد للقاء العدو ، وقال : ولكني لا احب أن أخالفكم .

فابتنوا البيوت التي أرادوها ، ولكن الحريق شب فيها في شهر شوال فأتى عليها ، فبعث سعد الى عمر يستأذنه فى بناء بيوت باللبن ، ويخبره بالحريق الذي أصابهم ، فأذن لهم ، ولكنه نهاهم عن أن يزيد أحدهم على ثلاث غرف ، وأن يتطاولوا في البنيان ، وأمرهم أن يلزموا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتبقى دولتهم ولا تزول صولتهم .

وقد جعل سعد عرض الشارع بين دورها سبعة أذرع ، وأول مابنى فيها مسجدها ، وجعل أمامه ظلة فوق أساطين رخام من بناء الأكاسرة في الحيرة .

قصر سعد والأسواق بالكوفة

أمر سعد ببناء دار له أمام المسجد، وجعل بينها وبينه طريقا عرضه مائتا ذراع ، وجعل بيوت الأموال في هذا الطريق ، وقد بنى ذلك كله بالآجر الأحمر كعادة الفرس بالحيرة ، ولم يبنه باللبن كما فعل باقي المجاهدين وفقا لعادتهم في بلاد العرب ، وأمر بانشاء أسواق عامة يجلس فيها التجار للبيع ، وجعل الحق فيها على نظام المساجد ، فمن سبق الى مكان يجلس فيه للبيع فهو له حتى يرجع منه آخر اليوم الى بيته بعد أن يفرغ من بيعه ، وشأنه في ذلك شأن من سبق الى مكان بالمسجد فهو أحق به حتى يخرج منه .

عمر يامر بحرق باب القصر

كان عمر — رضي الله عنه — حريصا على بقاء المسلمين على منهاج النبوة من الزهد في الدنيا والتواضع ، وأن لا يحتجب امراؤهم عنهم ضمانا لمصالحهم ، فلما بلغه أن سعدا بنى دارا عظيمة ، وأن الناس يسمونها قصر سعد ، وانه حين يسمع في قصره أصوات الناس وجلبتهم في الأسواق ، يأمرهم بخفض اصواتهم، — لما بلغه ذلك — بعث محمد بن مسلمة الى الكوفة ، وأمره أن يحرق باب القصر ثم يرجع ، ففعل :

فلما علم سعد بن أبي وقاص بما حدث من محمد بن مسلمة لم يتغيظ ولم ينفعل ، ولكنه قال : «هذا رسول ارسل ليصنع ما صنع » ، ثم استدعاه سعد فأبى أن يدخل اليه ، لأن أمير المؤمنين لم يأمره بذلك ، فكان عند حدودالمهمة التي أوفد من أجلها ، ولهذا لم ير سعد بدا من أن يخرج اليه ، فسلمه كتاب عمر — وقد جاء فيه — : « بلغني انك اتخذت قصرا جعلته حصنا ويسمى قصر سعد ، وبينك وبين الناس باب ، فليس بقصرك ، ولكنه قصر الخبال ، انزل منه مما يلي بيوت الأموال ، واغلقه اولا تجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله وتنفيهم به عن حقوقهم ، ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك اذا خرجت »فحلف سعد بن أبي وقاص لمحمد بن مسلمة انه لم يحدث منه ما قالوه عنه ، من تسميته لداره قصرا واتخاذه اياه حصنا، ومن نسبة هذا القصر الى نفسه ، ومن أنه كان يأمر اهل السوق أن يخفضوا اصواتهم ، الى غير ذلك مما تقولوه عليه ، وأوغروا به صدر أمير المؤمنين، فرجع محمد بن مسلمة من فوره ، حتى اذا قرب من المدينة فنى زاده ، وكان سعد قد عرض عليه نفقة فأبى أن يأخذها تعففا وورعا ، فاضطره الجوع بعد فناء زاده أن يأكل لحاء الشجر — اي قشره — ثم وصل المدينة فأبلغ أمير المؤمنين ما قاله سعد فصدقه وقال : هو أصدق ممن روى عليه ومن أبلغني ، .

واستمر سعد في ولاية الكوفة بعد انشائها ثلاث سنين ونصفا ، غير ما كان له قبلها بالمدائن .

الحكمة في أمر عمر بحرق باب القصر

قد يقول قائل : كيف يأمر عمر رجلا من المسلمين ، أن يرتحل من المدينة الى الكوفة ويتجشم الصعاب ليحرق باب قصر سعد ؟ وأي مانع من أن يتخذ سعد أو غيره له قصرا ، وأن يكون لهذا القصر باب يغلقه عليه عندما يرى حاجة الى اغلاقه ، ويفتحه عندما يرى حاجة الى فتحه ؟ اليس الله تعالى يقول : **« قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق»** الاعراف/٣٢ وكيف لا يبنون بيوتهم باللبن في الكوفة الا بعد استئذانه ؟ وكيف يوصيهم أن لا يزيد أحدهم عن ثلاث غرف في داره ولا يتطاولوا في البنيان ؟ في حين أن المسلمين نزلوا بلادا عامرة بالقصور الفاخرة والعجائب النادرة والثروات الطائلة ، فهل يستطيع أن يعيش المسلمون بينهم ، ويحفظون فيهم مكانتهم وهم على هذا النحو الذي أراده عمر من التقشف ورقة الحال

والجواب على ذلك أن عصر عمر ابن الخطاب ، امتاز بالفتوحات العظيمة،والقضاء على ملك الأكاسرة، واستيلاء المسلمين على بلادهم وأموالهم وسلطانهم ، الى جانب ما فتحه الله عليهم من ملك الروم ، فلهذا خشي عمر أن يغيرهم هذا الجاه العريض ، والثراء المفاجيء ، وأن يشغلهم عن ميراثهم العظيم من مباديء القرآن المجيد وأخلاق النبوة ، فكان حريصا على توجيههم والابقاء على تراث الاسلام في نفوسهم ، وأخذهم بالشدة ان اقبلوا على دنياهم ، وتساهلوا في دينهم ، وتخاذلوا عن نصرته .

ولقد ضرب لهم المثل بنفسه في التقشف والزهد والسهر على مصالح الرعية حتى يكون قدوة لغيره ، ولم يكتف بذلك ، بل كان يوجه الأمراء ويرشدهم ويحاسبهم على تقصيرهم ، وقد جعل على كل أمير عيونا يحصون عليه تصرفاته ، حتى كان كل أمير يخشى من أصدقائه أن يكونوا عيونا عليه ، ولهذا كانت تأتيه أخبارهم صباحا ومساء ، وكان علمه بمن بعد عنه من عماله ، كعلمه بمن بات معه على مهاده ، فلهذا استقام عماله على الجادة ، ولم تغرهم الحياة الدنيا في عهده ، ولا غرهم بالله الغرور .

ادرك عمر بسريرته الصافية ، أن ملك الأكاسرة ولى عنهم لتعاليهم على الرعية ، واشتغالهم عنهم بالقصور الفاخرة ، والمصانع الشامخة ، والخيول المطهمة ، والجنود الكثيرة ، والأموال الوفيرة ، غرتهم مظاهر النعمة والجاه ، فسوغوا لأنفسهم استعباد الرعية ، وتسخير الكافة في توفير لذاتهم وشهواتهم ، فأدال الله منهم للمسلمين ، لأنهم في طاعة الله وهم على حال أخوة وتعاون فيما بينهم ، لاميزة لأحدهم على غيره الا بحسن البلاء ، أكرمهم عند الله وفيما بينهم اتقاهم ، فلهذا وأمثاله خشي عمر أن يغمس سعد بن أبي وقاص ومن على شاكلته من الأمراء أيديهم ونفوسهم فيما انغمس فيه أهل فارس والروم ، فيديل الله من اهل الاسلام لغيرهم كما أدال الله من غيرهم لهم .

ثم ان اتخاذ الأبواب بين الرعية وبين الأمير أمر لا تعرفه عادات العرب ولا طبائعهم ، ولهذا كان المظلوم يدلف الى رئيس قبيلته في الجاهلية ، وأميره في الاسلام ، دون أن يحجبه عنه باب،

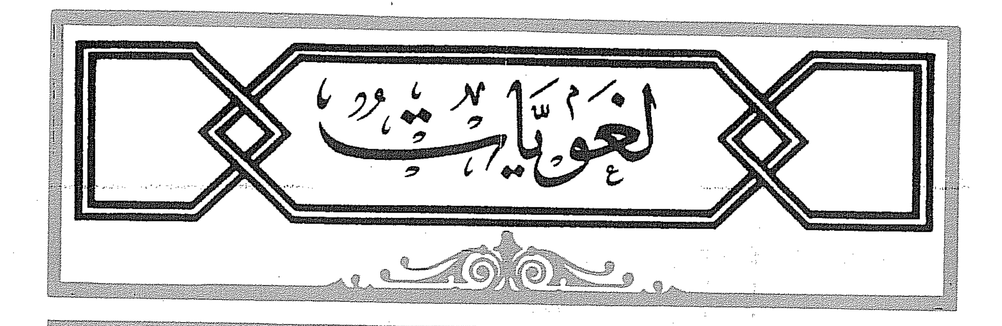
أو يصرفه عنه جندي شاكي السلاح ، فيقص عليه ظلامته فيقضي له بما يراه حقا ، ولقد كان المظلوم يستطيع أن يصل الى عمر بسهولة ولو كان من أهل الكتاب ، فكان ينصفه من عماله وولاته ، قال أنس بن مالك : بينما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قاعدا اذ جاءه رجل من أهل مصر فقال : ياأمير المؤمنين . هذا مقام العائذ بك ، فقال عمر : لقد عذت بمجيب فما شأنك ؟ قال : سابقت على فرسي ابنا لعمرو بن العاص ـ وهو يومئذ أمير على مصر ـ فجعل يقمعني بسوطه ـ أي يضربني به ـ ويقول : أنا ابن الأكرمين ، فبلغ ذلك عمرا أباه، فخشي أن آتيك فحبسني في السجن ، فانفلت منه وهذا حين أتيتك ، فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص . اذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموسم ـ أي موسم الحج ـ انت وولدك فلان ، وقال للمصري اقم حتى يأتيك ، فقدم عمرو فشهد الحج مع ولده ، فلما قضى عمر الحج ـ وهو قاعد مع الناس ، وعمرو بن العاص وابنه الى جانبه ـ قام المصري فرمى اليه عمر رضي الله عنه بالدرة ، قال أنس : ولقد ضربه ونحن نشتهي أن يضربه ، فلم ينزع حتى احببنا أن ينزع ـ أي يكف عن الضرب ـ من كثرة ما ضربه ، وعمر يقول : اضرب ابن الأكرمين ، قال : يا أمير المؤمنين. قد استويفت واشتفيت ، قال : ضعها في صلعة عمرو ، فقال : يا أمير المؤمنين . قد ضربت الذي ضربني ، قال : أما والله لو فعلت لما منعك أحد ، حتى تكون انت الذي تنزع ، ثم قال : يا عمرو . متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ، فجعل يعتذر عما حدث .

وبعد فقد حرص عمر بن الخطاب ان يبقى لأمراء المسلمين هذا الخلق بعد هذه الفتوح التي ادخلت عليهم الدنيا بزخارفها من أبواب كثيرة ، وخشى أن يقترف سعد ذنب الحيلولة دون أصحاب الحقوق بسكناه فى هذا القصر ، واتخاذ باب يمنع الضعيف عن الوصول اليه والاجتراء عليه ، فكان من أمره معه ما سبق الحديث عنه ، رغبة في بقائه على المنهاج الذي تركه النبي صلى الله عليه وسلم لحكام المسلمين ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

فائدة الجنون

خرج الحجاج يوما للتنزه . فلما فرغ من تنزهه صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه . فاذا هو بشيخ من بني عجل . فقال له : من أين أنت أيها الشيخ ؟ قال : من هذه القرية . قال : كيف ترون عمالكم ؟ قال: شر عمال . يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال : كيف قولك فى الحجاج ؟ قال : ذاك ماولى العراق شر منه . قبحه الله . وقبح من استعمله. قال: : أتعرف من انا ؟ قال : لا قال : أنا الحجاج قال : جعلت فداك . أو تعرف من أنا ؟ قال :لا . قال : انا فلان بن فلان المشهور بمجنون بنى عجل،أصرع فى كل يوم مرتين .

فضحك الحجاج وأمر له بصلة .

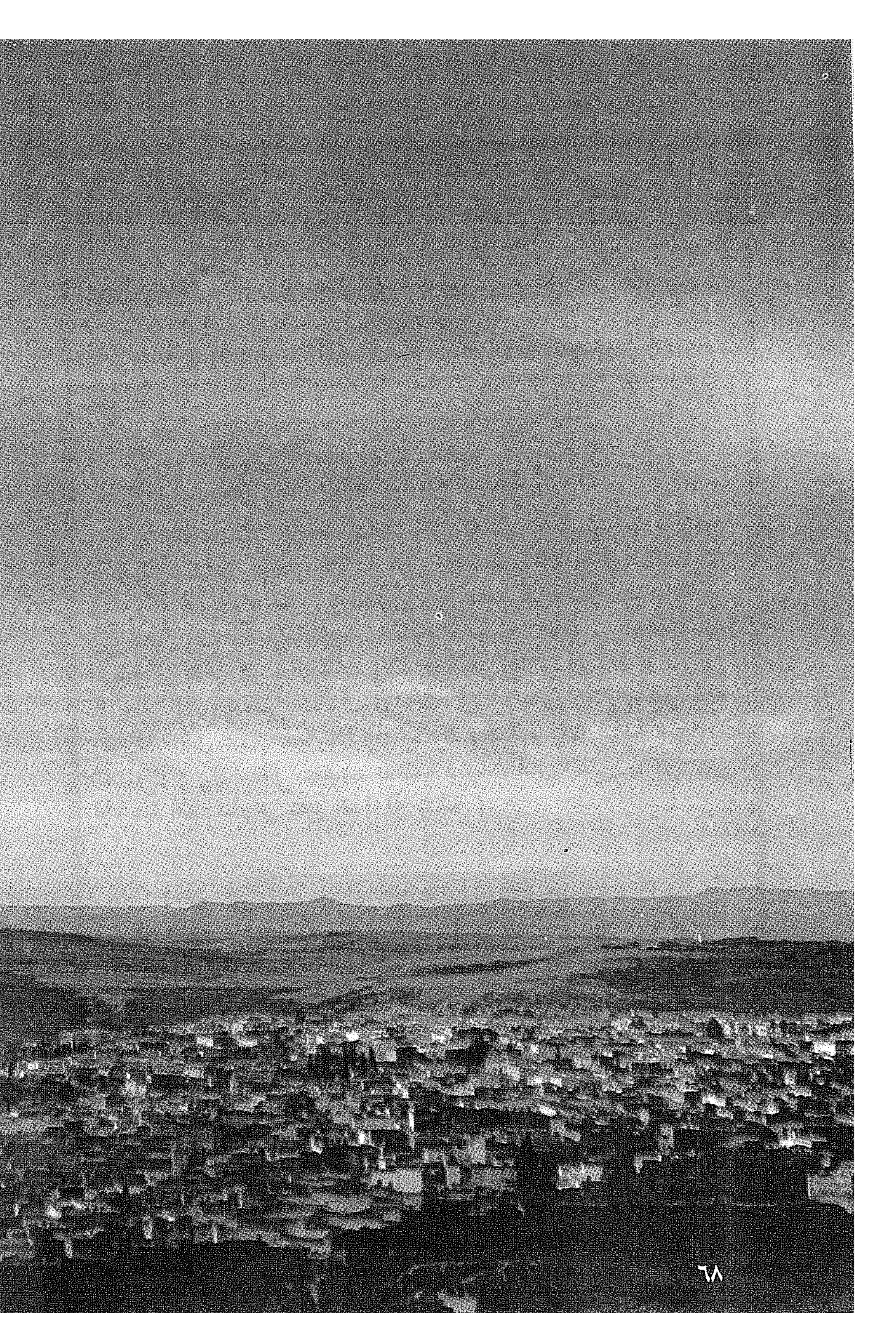


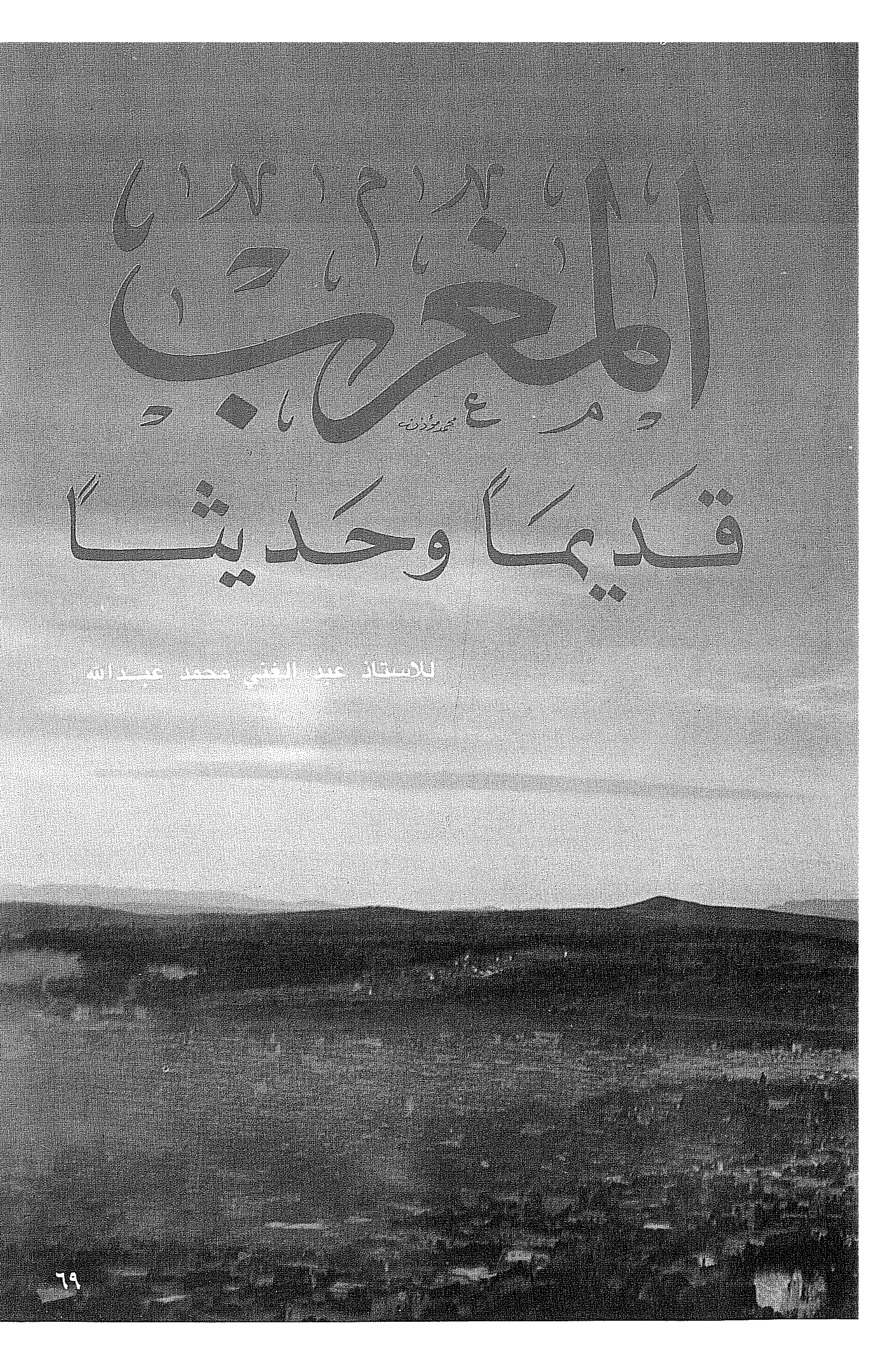
من الاضداد في كلام العرب

من الأضداد : الرجاء فانه يأتي بمعنى الطمع ، كما يأتي بمعنى الخوف ، ومن الأمثلة التي في معنى الطمع قوله تعالى : **(أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه)** وقوله تعالى : **(وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك)** أي تطمع ـ ومن الرجاء الذي بمعنى الخوف قوله تعالى : **(فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا)** وقوله تعالى : **(وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله)**.

معاني أسماء بعض الأعلام

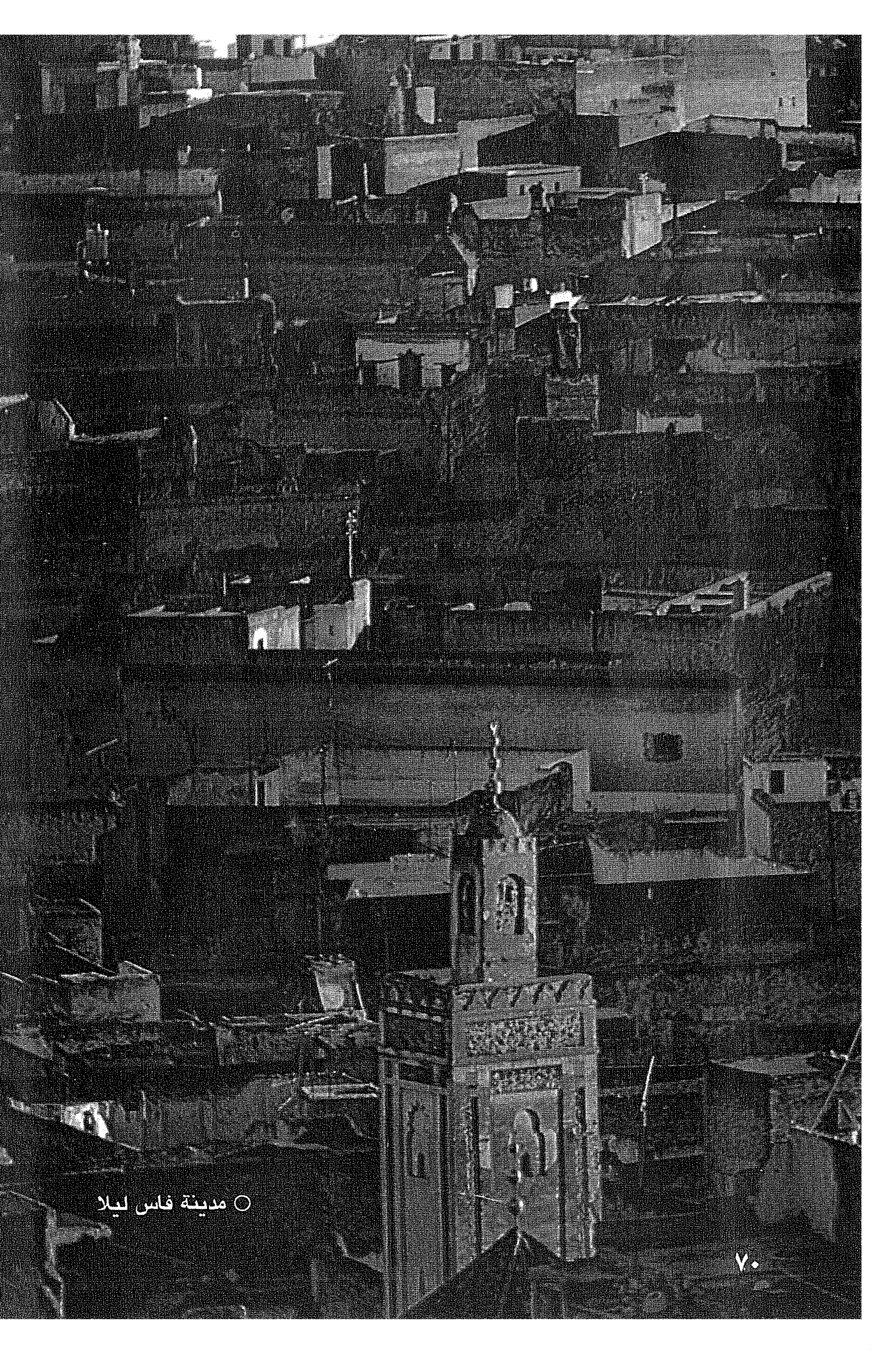
أكثم : الكبير البطن ، الأعشى : السئ البصر ، الحطيئة : القصير القبيح الوجه ، العقاد : صانع الأزرار والخيوط أو بائعهما ، المبرد : المريض ، النضر : الذهب ، النعمان : الدم ، أوس : عطية ، جرير : زمام دابة ، حنين : مصغر حن وهو نوع من الجن ، دريد : الذي ذهبت أسنانه ، عبلة : سمينة ، عكرمة : انثى الحمام ، نزار : مصدر نزر أي قل خيره ، مازن : مشرق الوجه ، نواس : نسيج العنكبوت .





المغرب
قديماً وحديثاً

للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله



○ مدينة فاس ليلا

كان وقوع المغرب على ساحل البحر الأبيض المتوسط تجاه أوربا ، سببا في تبادل سكانه حضارة الأمم المجاورة ، إلى جانب أن حضارتهم ، وتقاليدهم العريقة التي يرجع تاريخها الى أيام الفينيقيين الذين عرفوا المغرب قبل ميلاد المسيح بنحو ألف سنة .

وقد قدم الفينيقيون الى تونس عام ٨١٣ قبل الميلاد ، وبعدهم تأسست دولة قرطاجنة في تونس ، وقد انتشر القرطاجانيون في شمال افريقيا الى أن وصلوا الى الشواطئ « المغربية » ـ الشمالية والغربية حيث أسسوا مراكز تجارية لهم ومحطات لرسو سفنهم ، وكان هدفهم الأساسي منصبا على النشاط التجاري لا غير .

وبعد أن سقطت دولة قرطاجنة سنة ١٤٦ قبل الميلاد على يد الرومان خضع المغرب للحكم الروماني ، الموجه من روما ثم من القسطنطينية . وذلك بعد سقوط روما أمام زحف قبائل الجرمان .

ولما ظهر الاسلام وامتدت فتوحه إلى فارس والشام . تم للعرب فتح مصر ، ومنها امتدت فتوحاتهم الى بلاد المغرب . وقد هيأ تأسيس مدينة القيروان على يد عقبة بن نافع عام ٥٠هـ للعرب مركزا حصينا . اتخذوه قاعدة لنشر الاسلام في شمال القارة الافريقية وغربها .

لكن عقبة وجد صعوبة في فتح بقية افريقيا لأن « البربر » كانوا يتحصنون في الجبال ويتخذونها معاقل تحميهم من غارات العرب .

إلا أنه استطاع ان يقضي على مقاومة البربر في المغرب الأوسط وتدفق بقواته الى المغرب الأقصى فكان أول فاتح مسلم تطأ أقدامه هذه البلاد ثم توغل في اقليم الساحل حتى بلغ (طنجه) وبدأت قبائل (صنهاجة) بالمغرب تدخل في الاسلام ، وتتصل بالفاتحين ، وتكللت جهود عقبة في نشر الاسلام في المغرب بنجاح .

ثم اتجه بعد ذلك الى اقليم السوس وانتصر على قبيلة (المصامدة) ومضى قدما حتى بلغ مدينة (نول) على ساحل المحيط الأطلسي في أقصى بلاد المغرب . وكانت قبائل الملثمين تنزل هذه البلاد ، فقاومت عقبة أول الأمر دفاعا عن كيانها ، ولكنه هزمهم ، وأخضعهم لسلطان الاسلام وبني في مدينتهم مسجدا ، ترك فيه من يعلم الناس مبادئ الاسلام ولكن عقبة قتل أثناء عودته في منطقة تعرف باسم (تهوده) ـ سيدي عقبة بالجزائر الآن . وضاعت افريقيا من المسلمين وارتدت قبائل البربر وزحفت الى الشرق بقيادة زعيمها (كسيلة) . واسترد الرومان قوتهم .

وفي المرحلة الثانية لفتح المغرب جاء (زهير بن قيس) الذي استطاع أن يقتص لمقتل سلفه وحطم قوة البربر والرومان ولكنه استشهد في معركة مع الرومان وضاعت افريقيا للمرة الثانية .

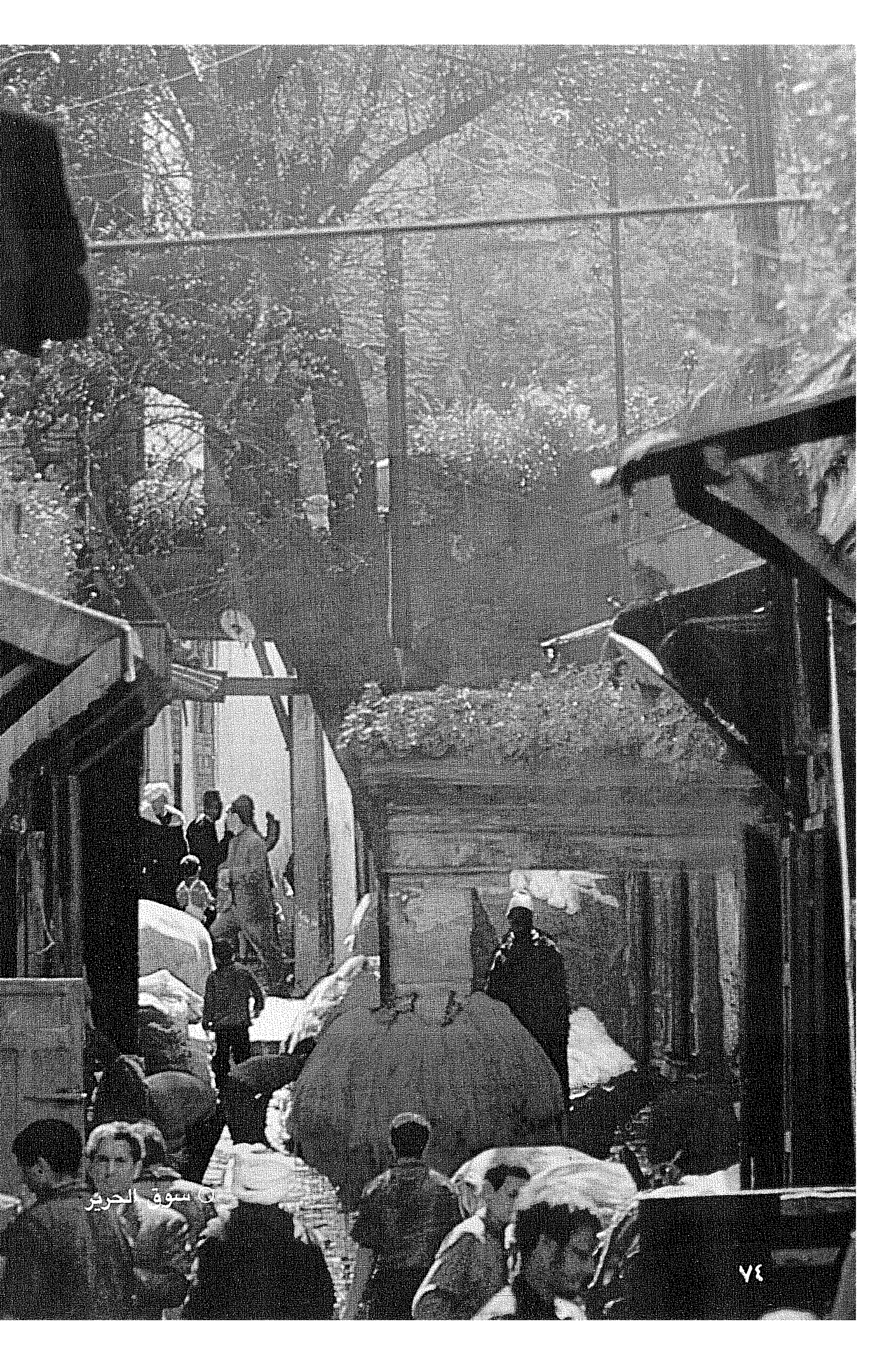
من جميع البلاء والبلواء الخارج من الارض والنازل من
السماء إنك على كل شيء قدير برحمتك وأن تغفر للمؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات
ورضي الله عن أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ورضي الله
عن صحابته أعلام أئمة الهدى ومصابيح الدنيا وعن
التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين



○ الخط العربي المغربي كما يبدو على صفحة مصحف كتب فيها دعاء الخاتمة

○ الساحة الداخلية للمسجد الكبير بمدينة فاس





سوق الحرير

ثم خلف (زهير) (حسان بن النعمان) ، وكان حريصا على نشر الدين فكسر شوكة الروم ، الذين قويت عزيمتهم بعد مقتل زهير وانبعث فيهم الأمل في استرداد بلاد المغرب من أيدي المسلمين . فقاتلهم حسان قتالا مريرا ، وأنزل بهم الهزيمة الساحقة كما استطاع أيضا أن يهزم قوات البربر الذين اجتمعوا تحت لواء امرأة عرفت بالكاهنة (واهية بنت ماتيه بن تيفان ملكة اوراس) والتي كانت قد استطاعت هزيمة حسان في معركة (نهر البلاء) إلا أنه استطاع أن يهزمها هزيمة ساحقة سنة ٨٠هـ - ٦٩٩م - ولا يزال المكان الذي قتلت ودفنت فيه يعرف باسم بئر الكاهنة . وهكذا دان المغرب الأدنى والأوسط كله لحسان بن النعمان بعد أن استطاع أن يطرد الروم نهائيا من قرطاجنة سنة ٨٢هـ - ٧٠١م .

وبدأت مواهب حسان تظهر في نشر الاسلام وفي تدوين الدواوين باللغة العربية . وقد ساوى بين العرب والبربر ، وكادت تفتح على يديه صفحة جديدة في تاريخ المغرب الاسلامي ، ولكن القدر عانده فخلع من منصبه وخلفه موسى بن نصير .

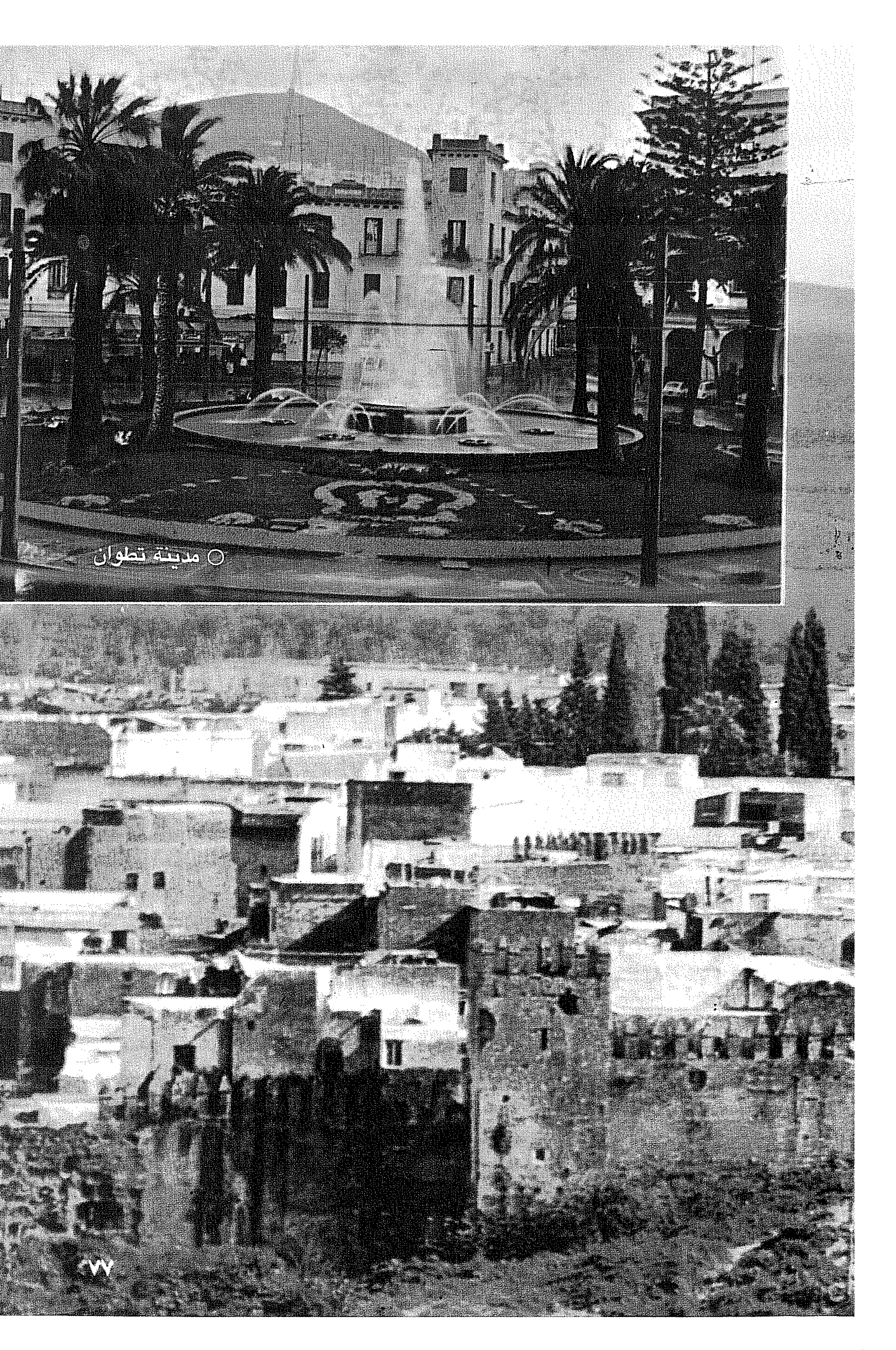
ولم يكن موسى بن نصير - الذي قاد المرحلة الرابعة والأخيرة في فتح شمال افريقيا - لم يكن قائدا فحسب ، بل كان مصلحا وسياسيا أيضا ، فقد قرب البربر اليه ، وحببهم في الحكومة الاسلامية وولاهم الأعمال واشركهم مع العرب في ادارة البلاد ، فأقبلوا على الاسلام اقبالا شديدا . وأخذ موسى يفقه الناس في الدين وينشئ المساجد في البلاد التي يفتحها . ولقد اتيح للبربر أن يجنوا ثمار الثقافة الاسلامية بعد ذلك .

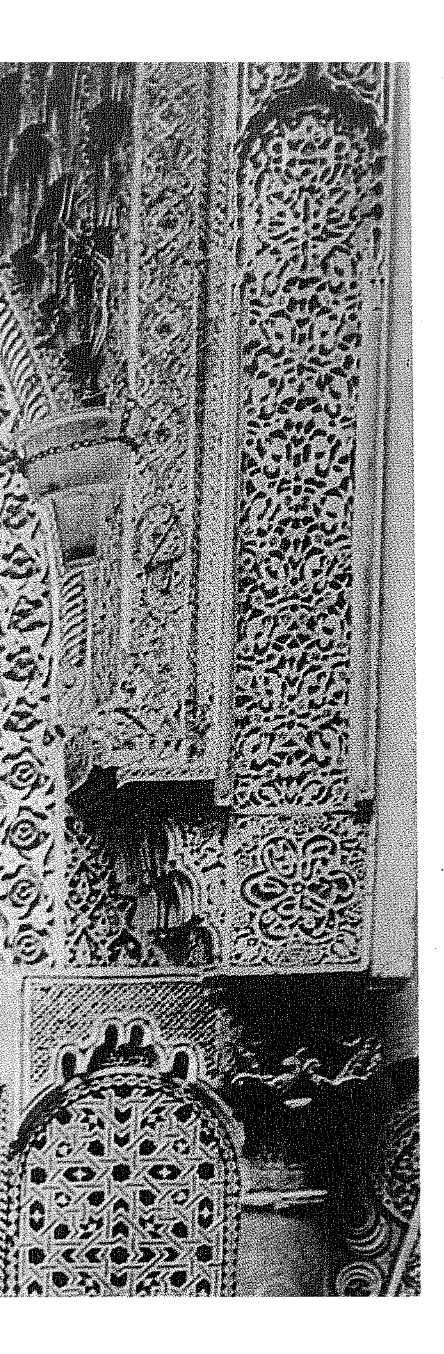
ولعل من اهم أعمال موسى بن نصير أنه في أول الأمر قد توجه لفتح (طنجة) آخر معقل اعتصم به بقية البربر وافتتحها وولى عليها جنديا عظيما هو طارق بن زياد . ثم انه بنى دارا لصناعة السفن على مقربة من مدينة قرطاجنة وأنشأ أسطولا ضخما لحماية الثغور الاسلامية من غارات الرومان البحرية . الا أن من أعظم أعمال موسى هو فتح الأندلس سنة ٩٢هـ بعد ان وجه اليها حملة بقيادة طارق بن زياد . وكان فتح الأندلس فتحا للاسلام في المغرب والأندلس معا . ذلك أن معظم الجيش الذي فتح هذه البلاد كان من البربر . وقد شعر البربر لأول مرة بمساواتهم بالعرب .

وبدأت شخصية المغرب الاسلامي تدخل في دورها الفعال . اذ شعر البربر بعد فتحهم الأندلس ، أنهم اضحوا حماة الاسلام في هذه البلاد . وأن عليهم مهمة نشر هذا الدين .

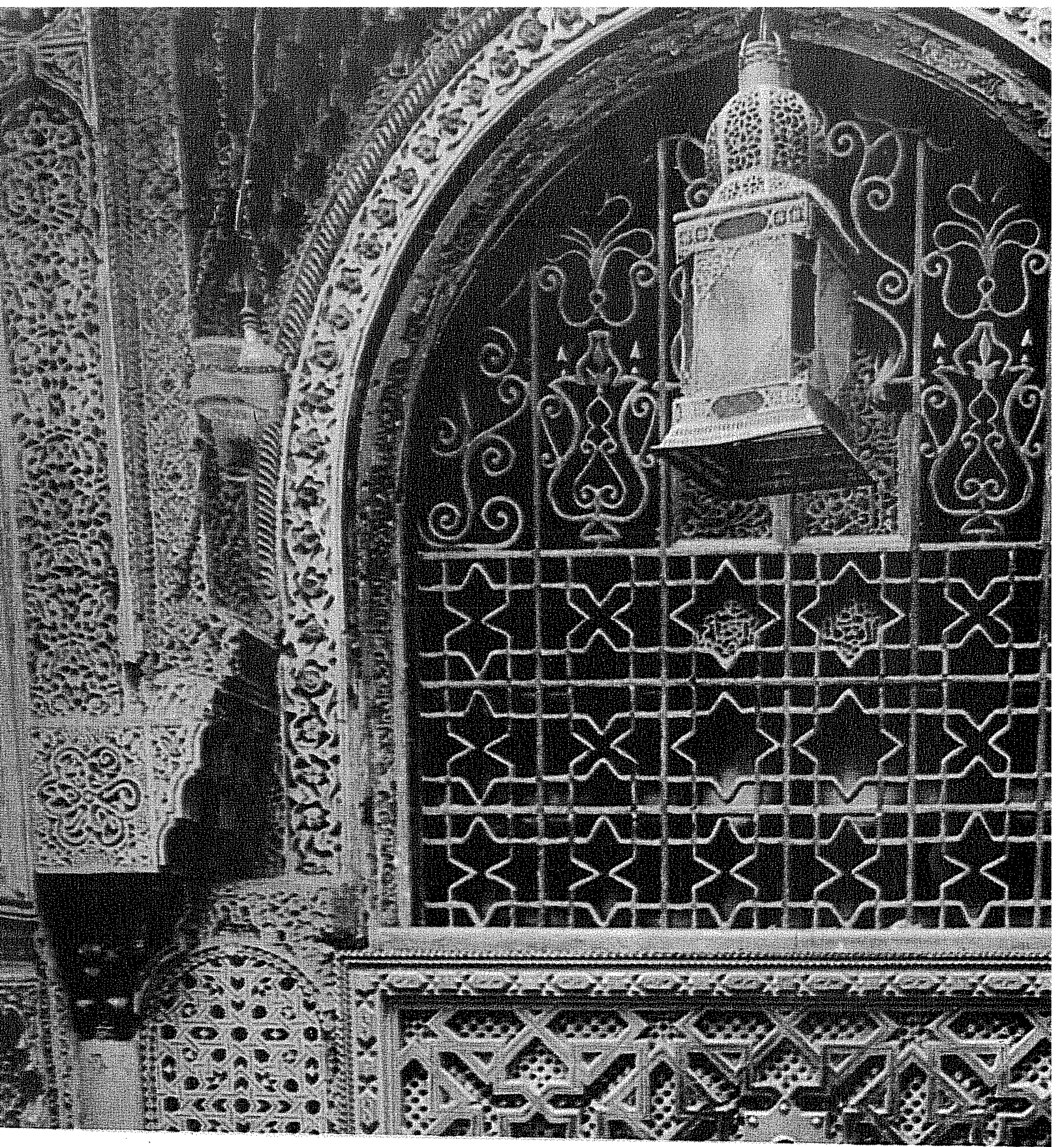
وقد نجحت سياسة موسى بن نصير نجاحا بعيد المدى فانقاد له المغرب




○ مدينة تطوان



الأقصى بشعوبه وقبائله ، وأخذت قبائل البربر تتدفق إليه حبا في الجهاد .
ومن ذلك الوقت نستطيع أن نقول أن الاسلام قد توطدت أركانه في بلاد المغرب الأقصى ، وأنه بسط ظله على السكان وأن التحالف قد تم بين العرب والبربر ، وكانت هذه خطوة هامة في سبيل تدفق الاسلام الى غرب افريقيا .
وقد حرص الخلفاء على اختيار طائفة من الفقهاء ، ليعلموا البربر فرائض الاسلام ، ويفسروا لهم آيات القرآن الكريم وأظهر بعض ولاة المسلمين ولا سيما الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز حماسة في اعلاء شأن الاسلام فقد أرسل مع واليه على شمال افريقيا عشرة من الفقهاء ليفقهوا مسلمي المغرب .
على أن ثقة البربر بالدولة الأموية بالمشرق قد تزعزعت بسبب تسرب بعض فرق الخوارج كالأباضية بينهم ، وقيامهم بنشر الدعاية ضد الحكم الأموي .
وفي العصر العباسي الأول ١٣٢/٢٣٢هـ . غدا شمال افريقيا مسرحا للفتن والقلاقل مما أدى الى قيام بعض زعماء البربر بالاستقلال عن الدولة العباسية وتأسست في المغرب ولايات مغربية مستقلة . وفي سنة ١٨٢هـ ـ حوالي منتصف القرن الثامن الميلادي قامت دولة الأدارسة على يد المولى (إدريس بن عبد الله) الذي قدم من الشرق أثر الخلاف مع العباسيين . فاتجه الى المغرب مارا بليبيا فتونس فالجزائر . حيث أسس دولة الأدارسة التي حكمت أكثر من قرنين . وقد عملت هذه الدولة جهدها على نشر الاسلام في ربوع هذه البلاد . وقد جاوز نفوذ الأدارسة منطقة المغرب الأقصى الى



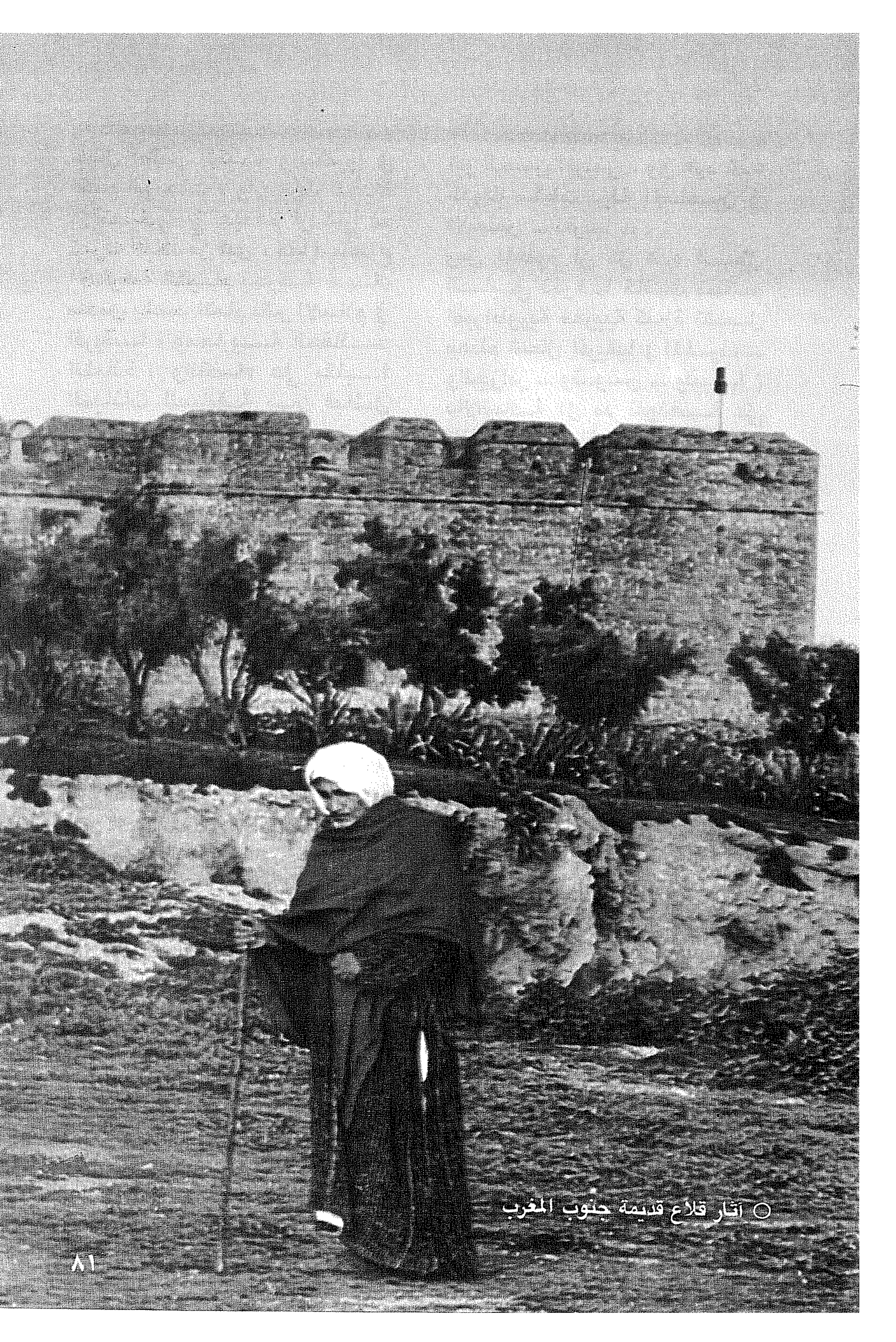
○ داخل مسجد مولاى ادريس

الصحراء الكبرى . وكان تأسيس مدينة (فاس) على يد ابن مولاى إدريس فاتحة عهد جديد في تاريخ الثقافة العربية في المغرب الأقصى ، فقد أصبحت هذه المدينة التي أسسها الأدارسة ، مثابة للعلم يقصدها العلماء والتجار من كل

حدب وصوب ، وأخذت معاهدها تنشر الدين الاسلامي واللغة العربية في تلك البلاد ، وقد بلغت هذه الثقافة التي كانت تشع من مدينة فاس الى ديار الملثمين ، لأن الأدارسة بسطوا نفوذهم على البلاد كلها تقريبا ، وتخطى نفوذهم



○ القرميد الأخضر المستعمل في تغطية
اسطح المساجد والمنازل



○ آثار قلاع قديمة جنوب المغرب

جبال أطلس الكبير وانتشروا في اقليم الواحات ، وازدهرت الحياة الاقتصادية في عهدهم ازدهارا لم تعرفه البلاد من قبل ، كما استطاع الأدارسة القيام بحركة جهاد مقدس بقصد اتمام نشر الاسلام في افريقيا ، ومحاربة العقائد الشاذة ، والقضاء على بقايا الديانات السابقة بين قبائل المغرب .

وفي سنة ٤٦٦هـ ـ ١٠٥٦م ـ انهارت دولة الأدارسة . وحكم بعدهم (المرابطون) وتعتبر أول دولة وحدت المغرب الأقصى والأوسط . وقامت بدور خطير في نشر الاسلام على الساحل الافريقي الغربي . ويجمع المرابطون في المغرب بين الجهاد والثقافة الدينية معا . وقد أسس هذه الدولة يوسف بن تاشفين الذي أعاد فتح الاندلس بعد انتصاره في معركة الزلاقة عام ١٠٨٥م . وقد دام حكم هذه الدولة لبلاد المغرب حوالي ٩١ عاما .

وفي سنة ١١٢١م ظهرت دولة الموحدين التي يرجع أصلها الى جنوب المغرب وقضت على دولة المرابطين ، وكان أشهر ملك فيها هو يعقوب المنصور الذي أعاد هيبة المسلمين الى الأندلس . وكان ذلك في معركة العقاب المشهورة .

وفي سنة ١٢٦٩م قدم (بنومرين) من الجنوب المغربي . وأسسوا دولة بني مرين . على أنقاض دولة الموحدين وكان أشهر ملك فيها هو أبو الحسن المريني . وفي عهد هذه الدولة سقطت دولة المسلمين في الأندلس ـ تقريبا ـ .

ومن المعلوم أن كل هذه الدول السابق ذكرها كانت تحكم امبراطورية مغربية كبيرة تشمل معظم شمال افريقيا (المغرب ـ والجزائر ـ وتونس ـ وليبيا) بالاضافة الى مد نفوذها على الأندلس قبل سقوطها في يد الأسبان والصليبيين .

وفي مستهل القرن الرابع عشر الميلادي تأسست دولة السعديين بعدما تغلبت على دولة بني مرين . وهي دولة ذات أصل مغربي كبقية الدول السالف ذكرها . ويعتبر الملك المنصور أعظم ملك فيها . وقد أمتدت امبراطوريته في الجنوب الى نهر السنغال .

وفي بداية القرن السادس عشر الميلادي تأسست دولة العلويين بعد انهيار دولة السعديين . وقد قدم العلويون من جنوب المغرب ، ويعتبر السلطان المولى اسماعيل أحد كبار السلاطين العلويين ، ولا زالت هذه الدولة تحكم البلاد الى يومنا هذا .

وفي سنة ١٩١٢ م بسط الفرنسيون حمايتهم على المغرب وكان ذلك في عهد السلطان المولى عبد الحفيظ ، وفي سنة ١٩٥٦ م اعلن استقلال المغرب وأصبحت دولة حرة مستقلة تحت اسم « المملكة المغربية » .

للموضوع بقية في العدد القادم



للاستاذ/محمد المجذوب

لم أستغرب زيارته ، لانها ليست الأولى ، ولعلها لا تكون الأخيرة ، فالرجل من أبناء بلدي الأول ـ طرطوس ـ وقد عرفته منذ كان عاملا في مزارع الآغاعلي ، ينقل نتاج مزارعه الكثيرة الى السوق في تلك العربة التي قلما رئى منفصلا عنها ، حتى باتت فرقعة سوطه فوق عنق البغل الذي يجرها ، فارقا مميزا يعرفه به سامعوه من قبل ان يطل عليهم ..

وقد اعتاد معاودة الحج في كل موسم منذ عدة سنوات ، ولا ينسى ان يجدد صلته بي كل مرة قدم فيها لزيارة المسجد النبوي ، أثناء مروره الى البلد الحرام ، أو عودته منه في الطريق الى الشام .

ولا انسى كذلك أن استوضحه عن أحوال بلده الذي فارقته قبل أربع وعشرين سنة ، وعن مصير بعض الناس ، وبخاصة الذين كان يعمل في خدمتهم ، فيتبسط في الجواب بما يوقظ الذكر ، ويثير العبر .. ولا سيما بالنسبة الى الآغا ، الذي أخبرني انه ملازم بيته منذ قيام الحكم الذي جرده من معظم أملاكه .

وقال زائري وهو يعيد كأس الشراب الى المنضد : الأغا يسلم عليك .. وسرعان ما ردتني هذه العبارة الى حديث الموسم الماضي ، فوصلت ما بين المناسبتين ، ولم أتمالك أن أسأله : أولا يزال حبيس بيته ؟.. فأجاب : لاول مرة منذ عشر سنين يغادر منزله .. ولكن .. الى الحج ..

وأرسل كلماته الأخيرة في تقطع كأنه يختبر أثرها في نفسي .. فلم أتمالك ان صحت : الى الحج ؟! وأردف ببساطته المألوفة : الى الحج . وهو رفيقنا ، وينزل معنا على مقربة من المسجد النبوي .. وقد حملني تحياته اليك ، وأنبأني انه يود القيام بزيارتك لولا الارهاق الذي يعانيه ..

وما أدري كيف استطاعت هذه العبارات ان تصرفني عن متابعة الحديث لأدع لبصري ان يتأمل أناملي وهي تحرك القلم على الورقة التي كنت قد بسطتها على مكتبي ، دون ان أخط به شيئا يقرأ .

لقد وجدتني فجأة تلقاء ألواح شتى من صور لا أعلم اين كانت تختبئ ، ومن أين جعلت تتسرب ..

* * *

بدأ ذلك بنهاية الحرب العالمية الأولى ، يوم وطئت أقدام الفرنسيين شاطئ طرطوس الذي طالما تطلعوا الى اقتحامه ، وكثيرا ما حاولوا التسلل اليه ، من أرواد التي استطاعوا ان يفرضوا سلطانهم عليها منذ بداية الحرب ، فتردهم بنادق الجنود الذين عهد اليهم بحراسته ، حتى ليصبغوا ، الأمواج بدمائهم ، على الرغم من تفوقهم على هؤلاء الحراس بالحديث عن هروب الاسلحة التي ما كان جنود الدولة العثمانية ليحلموا بامتلاكها ، الا ان سقوط الجبهة التركية بعد انهيار حلفائها من الالمان ، قد فتح الطريق أمام الفرنسيين ، فتدفقوا على الشواطئ الشامية وما وراءها كالوباء الكاسح . وكان ذلك منعطفا جديدا في حياة الشام كلها ، وبخاصة طرطوس ، تلك البليدة الساذجة ، التي تأخرت عن ركب الحياة منذ قرون ، فلم يبق فيها من آثار الحضارة سوى الاطلال التي تمتزج فيها مخلفات الفينيقيين بأسوار الصليبيين ، لترسم الأهمية التاريخية التي يمثلها هذا الثغر ، مع الجزيرة المقابلة له ، في نظر هؤلاء وأولئك .

كانت طفرة واسعة تلك النقلة التي واجهتها طرطوس من خلال ذلك الاحتلال .. فليس بالأمر السهل أن يقفز الناس من نطاق الحرمان والجوع وأزيز القذائف الهابطة عليهم من قبل الزوارق الفرنسية بين الحين والحين .. الى منطلقات الرخاء والعمل والمشاهد الاجتماعية الجديدة التي حملها اليهم ذلك الاحتلال ..

لقد شرع كل شئ يتغير ..

هذه الفرق الراقصة .. من أين سقطت على طرطوس ، فلا تكاد تودع واحدة حتى تستقبل الأخرى !.

هذه الخمارات .. كيف برزت هنا وهناك .. وأين كانت من قبل !..

أمن هنا إذن كان ذلك الشقي المسكين (يوسف الكعاك) يحصل على زاده من الخمر عصر كل يوم ، فلايزال به حتى يفقده الوعي ، فيتراكض اليه

الصغار يرجمونه بالحجارة حتى يلقى بنفسه في البحر !..
ولكن عهد الكعاك هذا قد انطوى الى غير رجعة ، وها هي ذى قطعان الشباب الفارغ من أبناء الأغوات واشياعهم ينطلقون وراء هذه المفاتن دونما رادع ولا زاجر ..

* * *

ويتركز بصري من خلال هاتيك الصور على ذلك الفتى الذى كانت فورته الصاخبة في هذا المسلك سببا في جر الكثير من أشباهه اليه ..
لقد اقبل هؤلاء في اندفاع ضرير على ممارسة كل ما كان يعد من المنكرات في نظر آبائهم ، حتى المخدرات التي لم يسمع بها الناس في هذا البلد قط قد اتخذوها عملا يوميا ، يجتمعون عليه في الدور أو الحقول ، فاذا ما اخذتهم الغمرة انطلقوا في الشوارع يعربدون ويصخبون ، دون أن يجرؤ احد على معارضتهم أو نصيحتهم .. وسرعان ما ألف السكان هذا التصرف ، حتى بات من المغريات التي تستهوي المراهقين من ابناء الفقراء والأغنياء على السواء ..
وها هم أولاء .. إني لألمح طيوفهم من وراء السنين ؟!..
شباب يستبيحون كل شيء في سبيل هذه المغويات .. حتى بيع المأمول من تركات آبائهم الذين لم يموتوا بعد ..
مرابون ظماء يلهثون وراء هؤلاء ، ليمدوهم بكل ما يعوزهم ، مقابل توقيعهم على أسناد بيضاء يملئونها بما يشاؤون ..
أغرار يتنافسون على التفاهات ، حتى ليشعل أحدهم دخينة الراقصة باحراق ورقة الخمسين جنيها .. وهو يعلم أولا يعلم أن الجنيه الواحد يفوق قيمة الدينار الذهبي !..
ثم .. ماذا ؟!.
ثم هذا الفتى ..
لقد مات والده المزارع المتواضع .. فقبض على ثروته كلها .. وفرض وصايته على ورثائها جميعا ، فله أن يفعل بها ما يشاء ..
لم يكن الفتى غبيا .. ولكنه وضع كل طاقاته في خدمة الشيطان ..
لقد تعلم من تجاربه اليومية أن للمال سلطانه المطلق ، به يحقق متعته ، وبه يسيطر على شركائه في هذه المتع .. وبه يسخر قوة المسئولين عن الأمن لحماية كل ما يمكن ان يقوم به من عدوان .
وها هو ذا يبسط يديه على الكثير من العقارات التي تجاور أملاكهم .. والويل لأصحابها اذا هم اعترضوا سبيله !..
ولكن أبناء طيارة وحدهم يرفضون سلطانه على أملاكهم .. وها هم أولاء في ساحة البلد ، يصرخون بالرفض .. على الرغم من العصى التي تصبها

عليهم أيدي المرتزقة ، الذين استأجرهم الأغا لهذا الغرض ..
وما أهوله منظرا .. ذلك الذي أشاهده في هذه الساحة !..
انه طوني اللبناني ، الذي جاء به الأغا خصيصا لمثل هذه الملحمة .. أنه ليشهر مسدسيه بكلتا يديه ، ويصوبهما نحو هؤلاء ، الذين جرؤوا على التشبث بحقهم في أملاكهم التي يريدها صاحبه !.
وما أغربه مشهدا .. أن يستمر هؤلاء الرافضون في تظاهرتهم لا يصدهم وقع العصي ، ولا يخفت أصواتهم قرب المسدسات من صدورهم !..

* *

وبغتة ينقطع شريط هذه التصورات لاستمع الى صوت زائري وهو يقول :
ان الطرطوسيين يترقبون زيارتك كما عودتهم في كل موسم .. وانهم لمجتمعون كلهم في بناء واحد قريبا من باب السلام .
قلت : تلك فرصة طيبة لرؤيتهم والاطمئنان على أحوالهم ..
ومضيت بزائري الى السيارة ليدلني على مقر القوم .
وفي غرفة بسيطة وجدت الرجل الذي أثار ذكرياتي فقفز بي فوق حواجز نصف قرن من الزمان ..
كان متجمعا على أحد المفارش المطاطية ، وقد القى عليه أحد الأغطية فلم يبد لي سوى وجهه ، الذي لا يبرح محتفظا بملامحه الفارقة على الرغم من أعباء الثمانين ، عيناه الواسعتان الشهلاوان ، وبشرته البيضاء الوردية ، وأنفه الذي يتميز بشكله الأقنى سائر أبناء أبيه . ثم جاء صوته الذي انطلق يرحب بي في نبرته التي تمزج الخشونة بالنعومة ..
وحاول أن ينهض على قدميه وهو يرد تحيتي بأحسن منها ، فأبيت عليه ، وأسرعت للجلوس بجانبه .. وجعل يسمي لى من معه من أهله .. وشد ما أسعدني منظر زوجه ، التي كانت أنموذج الترف في طرطوس ، وقد احتوتها الشيخوخة ، وأكبت على خدمته تمسح وجهه ، وتقدم اليه القهوة ، وتصلح وضع الوسادة وراءه ..
حتى شعره لم يختلف على منظره ، الا استطالته اكثر مما ألفت ، والا لونه الذي استقر على البياض .. وحتى اهماله اياه على هذه الصورة التي تواجه عيني ، لم يكن جديدا علي ، فما أذكر أني رأيته قط معنيا بترجيله وتصفيفه كما يفعل أقرانه ، ولعل هذه هى الميزة الوحيدة التي ورثها من طبيعة والده ، الذي كثيرا ما كنت أشاهده جالسا على حافة الرصيف هنا أو هناك ، حيث وجد حاجة للجلوس مع ذوى العلاقة به ، فاذا ما فرغ من أمرهم نهض ونهضوا ينفضون سراويلهم من آثار التراب .. وها أنذا أراه الآن على الطريقة نفسها التي لم يستطع عنها فكاكا حتى أيام قوته ، يرسل

نفسه على سجيتها ، فلا تصنع ولا تكلف .

وأشعل الدخينة من عقب أختها ، وغلبه السعال ثم مسح فمه بالمنديل الورقي ، وجعل يقول وهو يشير الى دخينته الملتهبة : انها الوحيدة التي بقيت من أوزار الماضي ..

قلت : ولعل الله يريحك منها أيضا ..

وتساءلت في نفسي : أحقا لم يستبق من أوزار الماضي سوى هذه الدخينة ؟.. وهل يعقل ان يفارق الحشيش ، وهو الذي به عرف ، وعنه انتشر في طرطوس !!

ورأيت صدره يرتفع وينخفض ، وهو يرسل مثل الحشرجة المتقطعة .. ومع ذلك لا ينفك يرفده بالدخان الذي يعود الى امتصاصه بين الفينة والفينة ..

ودعوته ومن معه للغداء فاعتذروا .. فلم يبق الا أن أحملهم بالسيارة لأمر بهم على المشاهد التي تتصل بتاريخ الاسلام .. وساعدته زوجه الوفية حتى استقر على المقعد المجاور لي .. ومن ثم انطلقت بهم نحو أحد ، فسلع ، فالمساجد السبعة ، فبئر رومة .. حتى انتهينا الى مسجد قباء الذي تعدل الصلاة فيه عمرة .. وكنت أقص عليهم ذكرى كل واحدة من هذه البقاع الناطقة بأنباء الوحي والمجد ..

وكان الوقت قد قارب الزوال ، وأوشك الأذان أن يرتفع لصلاة الظهر ، عندما وقفت بهم مقابل باب عمر من المسجد النبوي ..

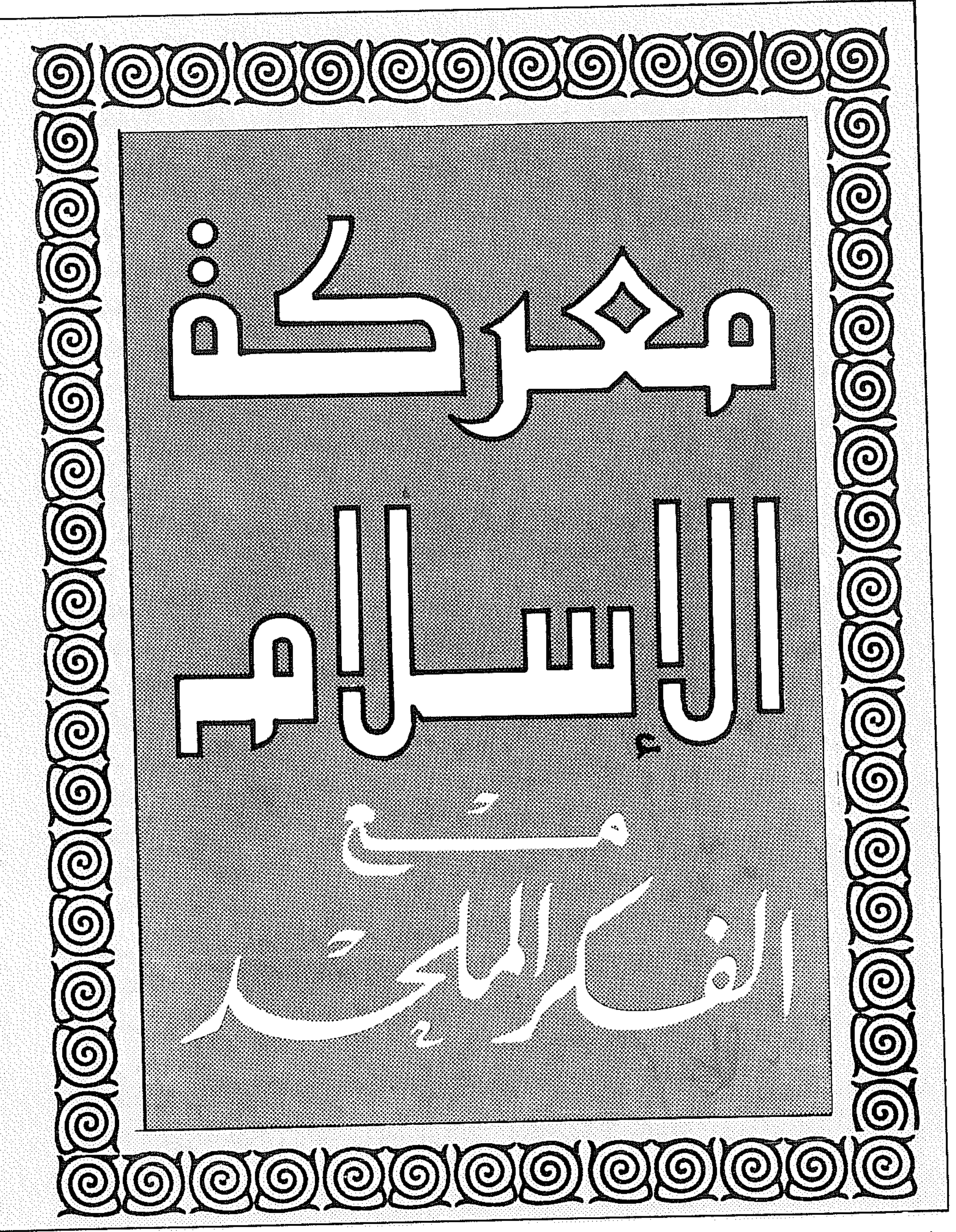
وهبطت النسوة الثلاث من المقعد الخلفي ، ثم أقبلن نحو الرجل يساعدنه على النزول .. وكأنه كان في معزل عما حوله تماما ، فما إن فتح له الباب حتى تنبه الى شأنه ، فنظر الي بعينين مغرورقتين ، وجعل يتمتم بكلمات الشكر ، في لهجة لم يستطع تصفيتها من وهج الانفعال ، ثم قال وكأنما يخاطب نفسه : ما اكثر ذنوبي .. وما أثقلها من ذنوب !!..

وأطرق قليلا ثم تابع : ترى .. هل لمثلي من أمل بعفو الله ؟!

وكدت أقول له : لابد أولا من رد المظالم الى أهلها ..

ولكني تذكرت ان الاشتراكية قد التهمت كل شيء ، فلم تدع لمثله حلالا ولا حراما يتسع لأداء الحقوق ..

وسرعان ما وثبت الى ذهني هنا تلك الصورة الأخرى لهذا الرجل .. صورته وهو يوزع على فقراء بلده حصصهم من الزيت ، في كل موسم يطل عليه من خلال الغابات الواسعة التي يسيطر عليها من حقول الزيتون ، فلا يتصرف بشيء منها قبل أن ينال كل محروم نصيبه من ذلك الخير .. فلم أتمالك أن آخذ بيده أشق له الطريق الى المسجد ، وأنا أتلو على مسمعه قول الله : (قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ..) الزمر/٥٣ .


معركة
الإسلام
مع
الفكر الملحد

— ١ —

قضية القضايا في كل دين هي الايمان بوجود الله ، وما عداها يتفرع عنها وينبثق منها ، لأن الايمان بوجود مصدر كلي شامل يستتبع الايمان بكل مفردات الظاهرة الوجودية ، وفي الاسلام بخاصة يتميز وجود الله بمنطق طبيعي لا يصادم في جزئية من جزئياته سواء الطبيعة ولا منهج الفطرة ، ولذلك . فان براهين هذا الوجود تبدو على جانب قطعي من اليقين والجزم ومعقولية المقولات .. فالله من الوجهة الاسلامية واجب الوجود لذاته ، ومتصف — ضرورة — بالقدم والبقاء ونفي التركيب .

— ٢ —

هو واجب الوجود لذاته تأسيسا على قطعية برهان الخلق .. « وخلاصته أن الموجودات لا بد لها من موجد ، لأننا نرى كل موجود منها يتوقف على غيره ونرى غيره هذا يتوقف على موجود آخر دون أن نعرف ضرورة توجب وجوده لذاته ، ولا يمكن أن يقال إن الموجودات كلها ناقصة وأن الكمال يتحقق في الكون كله ، لأن هذا كالقول بأن مجموع النقص كمال ، ومجموع المتناهيات شيء ليس له انتهاء ، ومجموع القصور قدرة لا يعتريها القصور . فاذا كانت الموجودات غير واجبة لذاتها فلا بد لها من سبب يوجبها ولا يتوقف وجوده على وجود سبب سواه .. ويسمى هذا البرهان في أسلوب من أساليبه المتعددة : ببرهان المحرك الذي لا يتحرك ، أو المحرك الذي أنشأ جميع الحركات الكونية على اختلاف معانيها ، ومنها الحركة بمعنى الانتقال من مكان إلى مكان ، والحركة بمعنى الانتقال من حال إلى حال ، والحركة بمعنى الانتقال من حيز الامكان إلى حيز الوجود ، أو من حيز القوة إلى حيز الفعل . وفحوى البرهان أن المتحرك لا بد له من محرك ، وأن هذا المحرك لا بد أن يستمد الحركة من غيره ، وهكذا إلى أن يقف العقل عند محرك واحد لا تجوز عليه الحركة لأنه قائم بغير حدود من المكان أو الزمان ، وهذا هو « الله » .

— ٣ —

وهو متصف — ضرورة — بالقدم والبقاء ونفي التركيب « لأنه لو لم يكن كذلك لكان حادثا ، والحادث ما سبق وجوده بالعدم ، فيكون وجوده مسبوقا بعدم ، وكل ما سبق بالعدم يحتاج إلى علة تعطيه الوجود ، وإلا لزم رجحان المرجوح بلا سبب ، وهو

محال ، فلو لم يكن الواجب قديما لكان محتاجا في وجوده إلى موجد غيره ، وقد سبق أن الجواب ما كان وجوده لذاته ، فلا يكون ما فرض واجبا واجبا ، وهو تناقض محال . ومن أحكامه أن لا يطرأ عليه عدم وإلا لزم سلب ما هو للذات عنها ، وهو يعود إلى سلب الشيء عن نفسه وهو محال بالبداهة ... ومن أحكامه أن لا يكون مركبا ، إذ لو تركب لتقدم وجود كل جزء من أجزائه على وجود جملته التي هي ذاته ، وكل جزء من أجزائه غير ذاته بالضرورة ، فيكون وجود جملته محتاجا إلى وجود غيره ، وقد سبق أن الواجب : ما كان وجوده لذاته ، ولأنه لو تركب لكان الحكم له بالوجود موقوفا على الحكم بوجود أجزائه ، وقد قلنا إنه لذاته من حيث هي ذاته ولأنه لا مرجح لأن يكون الوجوب له دون كل جزء من أجزائه بل يكون الوجوب لها أرجح فتكون هي الواجبة دونه .. ونفى التركيب في الواجب ، شامل لما يسمونه حقيقة عقلية أو خارجية ، فلا يمكن للعقل أن يحاكى ذات الواجب بمركب ، فان الأجزاء العقلية لا بد لها من منشأ انتزاع في الخارج ، فلو تركبت الحقيقة العقلية لكانت الحقيقة مركبة في الخارج ، وإلا كان ما فرض حقيقة عقلية اعتبارا كاذب الصدق لا حقيقة .. وكما لا يكون الواجب مركبا ، لا يكون قابلا للقسمة في أحد الامتدادات الثلاث : أي لا يكون له امتداد ، لأنه لو قبل القسمة لعاد بها إلى غير وجوده الأول ، وصار إلى وجودات متعددة وهي وجودات الأجزاء الحاصلة من القسمة ، فيكون ذلك قبولا للعدم أو تركبا وكلاهما محال كما سبق » .

ـ ٤ ـ

وهكذا يلوح الفكر العقيدي في قضية وجوب الوجود فكرا متوازن المنطق ، صحيح المقدمات والنتائج ، بحيث يبدو الفكر الملحد إلى جواره عبثا من العبث وتجديفا بلا جدوى ، لأن هذا الفكر الملحد في تطوافه العابر أو المتأنى حول هذه القضايا ، لا يتصدى لبناء منهج فكري متوازن الأبعاد والأعماق ، ولكنه يتكئ على منطق الرفض الذي يطيقه الصغار ، فلا يكلف أحدهم نفسه غير أن يقول : « لا » في وجه كل : « نعم » ... وإذا كان الفكر العقيدي في مواجهة هذا الفكر العابث يحرص على بناء مقولاته بناء فلسفيا ملتزما بأخلاقيات المنهج العلمي ، فلأن لديه ما يحرص عليه من قضايا حقيقية يريد توصيلها الى الناس .. ولأن ما لديه من هذه القضايا يمتلك اقتدارا ذاتيا على العطاء والاتساق ، وإقامة بناء فلسفي يدعم مضامينه الخالدة في مواجهة أعتى الرياح وأعتى التحديات .

ـ ٥ ـ

فاذا تأكد بالبرهان الجازم واليقين القطعي أن الله واجب الوجود لذاته ،

وأنه متصف ــ ضرورة ــ بالقدم والبقاء ونفي التركيب ، استتبع ذلك على الفور قضية أخرى هي قضية وحدانية الواجب ، وقد حسم القرآن الكريم هذه القضية بنوع من الاستدلال المنطقي القاطع فقال : **(لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)** (الأنبياء/٢٢ وقال : **(ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون)** المؤمنون/٩١ وقال :**(أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار)** يوسف/٣٩ .. وقد سمى علماء التوحيد هذا البرهان ببرهان التمانع ، وقد اختلفوا فيه ، ولكنه اختلاف لا موجب له مع فهم البرهان على معناه الصحيح الذي لا ينبغي أن يطول الجدل عليه كما يقول العقاد .

« وصواب الأمر أن وجود إلهين سرمديين مستحيل ، وأن بلوغ الكمال المطلق في صفة من الصفات يمنع بلوغ كمال آخر في تلك الصفة ، وأن الأثنينية لا تتحقق في موجودين كلاهما يطابق الآخر ولا يتمايز منه في شيء من الأشياء ، وكلاهما بلا بداية ولا نهاية ولا حدود ولا فروق ، وكلاهما يريد ما يريده الآخر ويقدر ما يقدره ويعمل ما يعمله في كل حال وفي كل صغير وكبير ، فهذان وجود واحد وليسا بوجودين ، فاذا كانا اثنين لم يكونا إلا متمايزين متغايرين ... فلا ينتظم على هذا التمايز والتغاير نظام واحد ، وإذا كانا هما كاملين ، فالمخلوقات ناقصة ، ولا يكون تدبير المخلوق الناقص على وجه واحد بل على وجوه .. وعلى هذا : فبرهان القرآن الكريم على الوحدانية برهان قاطع ، وليس ببرهان خطاب أو إقناع ... وشأن القرآن في عالم الدين والعقيدة معروف ، وهذا شأنه في عالم الحكمة الالهية إذ يتناول وجود الله ووحدانية الله » .

ــ ٦ ــ

ومتى استقرت في أخلاد الأجيال قضيتا وجود الله ووحدانيته ، فكل قضايا الذات والصفات والرسالات بعد ذلك تكون محلولة بلا جدال ، لأن الذي يتلقى قضية الوجود والوحدانية ، ويرسو منهما على شاطئ يقيني ، يستطيع بقليل من التفكر والادراك السديد ، أن يعطي اعترافه الكامل لذاتية الموجود ، وتعالى هذه الذاتية بصفاتها وكمالاتها عن التحديد والتجسيد والتشبيه ، كما يعطي اعترافه الكامل لضرورة الرسالة ، وذلك لحاجة العقل الانساني في قيادة القوى الادراكية والبدنية إلى معين من بني جنسه يفهم عنه ، ويحس فيه بامتياز خاص يؤهله للحديث عن الله ، فان هذا المعين ــ وهو النبي أو الرسول ــ يقرب أمام العقل الانساني قضايا الذات والصفات والغيب على سوائها الحقيقي ، فينقذ هذا العقل من وهدة التخبط الغاشم في أودية ما لا يستقل بفهمه من القضايا

والمقولات .

— ٧ —

وإذن فالايمان بوجود الله ووحدانيته يشكل الأساس الذي يرتكز عليه الوعي الانساني في لقائه المثير بعناصر الوجود ، لأنه يدعم مركز الانسان في الكون كخليفة لله ومخلوق على صورة خالقه ، وكلما أوغل الانسان في عرفانه بخالقه ، وتنزيهه عن المحدودية والمثلية والزمانية والمكانية ، كلما ازداد رسوخا في قلب الحركة التاريخية ، وارتفاعا بها من مراغة الخبط والتشويه إلى قمم الحكمة والوسامة ، لأن قيادته للواقع التاريخي تكون مقيسة حينذاك إلى هدف واضح ، ومشدودة إلى مثال تصدر الجماليات عنه كما يصدر الضوء عن الفجر ، والحركة عن الطاقة ، والعبير عن حدائق الورود .

« وقد تخيل بعض المتكلمين في الأديان أن هذا التنزيه البالغ يعزل الخالق عن المخلوقات ، ويبعد المسافة بين الله والانسان .. وإنه لوهم في الشعور وخطأ في التفكير .. لأن الكمال ليست له حدود ، وكل ما ليست له حدود فلا عازل بينه وبين موجود .. وفي القرآن الكريم (**ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله**) البقرة/١١٥ (**ونحن أقرب إليه من حبل الوريد**) ق/١٦ » .

— ٨ —

فاذا كانت القضية الايمانية على هذا النحو من التغور في صميم الذات المخلوقة ، وعلى هذا النحو من التناغم المنطقي الذي تفضى مقدماته إلى نتائجه ، فلماذا يستطيع الفكر الملحد — في كل العصور — أن يجد له جيوشا وألوية وأرضا يقاتل من فوقها الفكر العقائدي ؟!!..

أغلب الظن أن هذا الفكر الملحد يسقط على ما في الكون من إعضال وتناقض ظاهري يبدو أمام الطاقة الانسانية المحدودة تناقضا في صميم البناء الوجودي ، وليس في محدودية الرؤية البشرية لهذا البناء ، ليؤكد من خلاله أن كونا يتضمن مغاليق لا تفهم من جهة « كقضية الموت » ... وتشوشا ينبثق من تعانق النقيضين في نفس هذا الكون من جهة أخرى : « كقضية الشر الحادث في العالم مع فرضية عدالة الخالق ورحمته » : هو كون مخلوق للصدفة والعبث والطبيعة الصماء !!..

وأغلب الظن كذلك أن هذا الفكر الملحد يسقط على قضية وجود الله وماهيته وانحسار العقل البشري — بالضرورة — في محدودية التصور دون الاندفاع في مطلق المشاهدة والاحتواء ، ليقيم من هذه الوضعية « المحكومة بقوانين الخالقية والمخلوقية » مصادرة يواجه بها الفكر العقائدي ويحاصره في جدل قياس الالهيات بالبشريات ، وهنا

تكمن حقيقة المأساة .

ومن واجب الفكر العقائدي في كل من القضيتين ، أن يتصدى لمقولة الرفض بمقولة الاثبات ، ولجدل المادة بجدل المادة والروح ، ولثقافة العصر بثقافة كل العصور .. أما أن يتخفى وراء أقنعة التعقل البارد ، أو اللامبالاة الكسيحة ، فتلك محنة تجرم بطلها وتنفيه من خرائط الفكر الايماني المقتحم الجسور .

— ٩ —

إن الفكر الملحد حين يسقط على قضية « الموت » زاعما أنها فناء غير مبرر لمخلوق كان من الممكن أن لا يوجد أساسا . أنا وقد وجد فان من حقه أن لا يفنى على هذه الصورة القاسية .. ينسى تماما بسائط القانون الطبيعي القائل بأن المادة لا تفنى ، وأن الموت في ضوء هذه الحقيقة الطبيعية لا يعد فناء مطلقا ولا غيابا مطلقا ، ولكنه مجرد صيرورة يستحيل بها من وضعية طارئة في كون تتسم كل ظواهره الطبيعية بالاستحالة والطروء ، إلى وضعية خالدة حيث تعود العناصر لترتمي بكاملها في أحضان صدرها الأول الذي انبثقت عنه فتكتسب خلودها من خلوده ، وديمومتها من ديمومته ، ويصبح « الموت » عبورا من الطارئ إلى الخالد ، وانسيابا طبيعيا من وضعية الانفصال إلى وضعية الاتصال .

— ١٠ —

أما قضية الشر التي يسقط عليها الفكر الملحد ويجسد منها تحديا لعدالة الخالق مع فرضية تسليمه بوجوده . أو تحديا لوجوده في ضوء التناقض الشامل الذي يزعمه هذا الفكر بين حدوث الشر في العالم — وهو حادث بالمشاهدة — وبين الوجود الراحم لاله حكيم ، مما ينتفى معه الوجود غير المحس — وهو وجود الله — أمام حلول الوجود المحس — وهو وجود الشر — لانتفاء وجودهما معا .. فان الخطل كامن في أساس الحكم على القضية وفي طريقة الحكم عليها جميعا ، لأن من المسلم به أن الظاهرة الوجودية ليست آنا واحدا وليست جغرافية واحدة ، وإنما هي نهر متواصل التدفق ، ومسافات تفضى بلا نهاية إلى مسافات ، وما دام ذلك كذلك فان طاقة الرؤية الانسانية المحدودة بالضرورة أعجز من أن تحيط بكل الظاهرة الوجودية لتحكم لها أو عليها .. إن قصاراها : أن تحكم على الآن الزماني الذي تعيشه ، وعلى المساحة الجغرافية التي تمارس فوقها نشاطاتها الحيوية ، فاذا وقع في آنها المحدود أو مكانها المحدود ما يصادم لذاذاتها الشخصية الضامرة أطلقت حكمها العشوائي بخطل المعادلة الكونية ، مع أن الخطل كامن في قصورها الذاتي عن احتضان كل الكون والوجود والحكم من خلال هذه الرؤية الشمولية على النظائر والأضداد .. إن ما تحسبه الذات الانسانية شرا هو جزء من ظلال

الصورة الكلية المحكومة في النهاية بالخيرية المطلقة ، لأن ما هو شر بالنسبة إليك ، قد يكون خيرا بالنسبة إلي . فأي الجانبين نرجح في موازين الحكم والتقدير .. ولو أن هذه الذات عاشت كلية الصورة — وهي بالضرورة لن تكون — لأدركت حكمة الظل في جانب والضوء في جانب آخر ، ولعرفت أن عمرا زمانيا أو مكانيا لا يمكن أن يخول الحكم المطلق على كل الأزمنة والأمكنة بلا حدود !!..

— ١١ —

وتتصل قضية الفكر الملحد في ضلاله مع قضية وجود الله وماهية هذا الوجود بمحدودية الطاقة البشرية المتلقية ، ربما انطلاقا من مسلمة : أن الجزء لا يطيق أن يستوعب الكل ، وربما انطلاقا من ضرورة حصر العلاقة بين الخالق والمخلوق في مسافة عرضية المخلوق ولا نهائية خلود الخالق ، وربما انطلاقا : من كون القدر الادراكي المفاض على البشر محكوما بنوعية المعرفة الانسانية وتخومها الضاغطة ، وربما انطلاقا : من فرضيات أخرى كثيرة ومتنوعة ، إلا أنها في النهاية تقف من عجز الطاقة وقصورها الذاتي على عتبات فهم الوجود الالهي ، وكان جديرا بها منذ البدء أن تنصرف عن هذا الطموح الفادح إلى تأمل روعة ما يحيط بها من إبداع معجز في ظواهر الطبيعة ، وآفاق الكون ، ورحائب النفس والوجود .

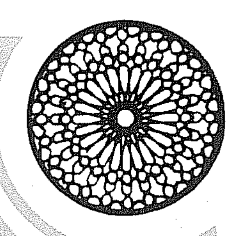
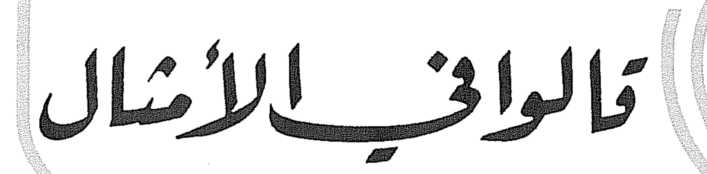
— ١٢ —

هذه نوعيات من سقوط الفكر الملحد الغابر والمعاصر على قضايا الاثارة والتناقض الشكلي ، ومحاصرة الحس العقيدي تحت وطأة وضع هذه القضايا في مقولات فلسفية ، أو رؤى فنية ، أو بناءات فكرية ، مما يضفي عليها طابع الخلابة والفتون في غياب المفسرين لفكرنا العقائدي من وجهة معاصرة تعيش أزمة المرحلة وتعبر عن همومها بلغة العصر ولغة ما تستريح إليه أجياله من أشكال الفن والفكر والجدل الحضاري على السواء .

إن الصمت لا يعني الامتلاء بقدر ما يعني الخواء ، وقد كان أسلافنا الكبار يعيشون قضية الفكر الاسلامي في مرابطة دائمة ، كلما سمعوا هيعة طاروا إليها ، فاستطاعوا من خلال هذه الجسارة الفكرية أن يتركوا أهرامات من الابداع في كل الحقول ، تطاول أروع ما تفتق عنه العقل البشري في كل العصور والبيئات ، وأن يثبتوا دائما أن الذهنية العربية والمسلمة قادرة بكل ما تملك من عطاءات مواريثها أن تقود وأن تناجز وأن تنتصر ..

فمتى .. متى نشعل في هشيم حياتنا الناضبة شرارة البدء ؟

ومتى نستعيد ممالك الفتح الأولى ، ونضيء شموس الفكر العقائدي فوق خرائب ما يعانيه العالم اليوم من فكر ملحد بلا تبرير ؟؟!!..

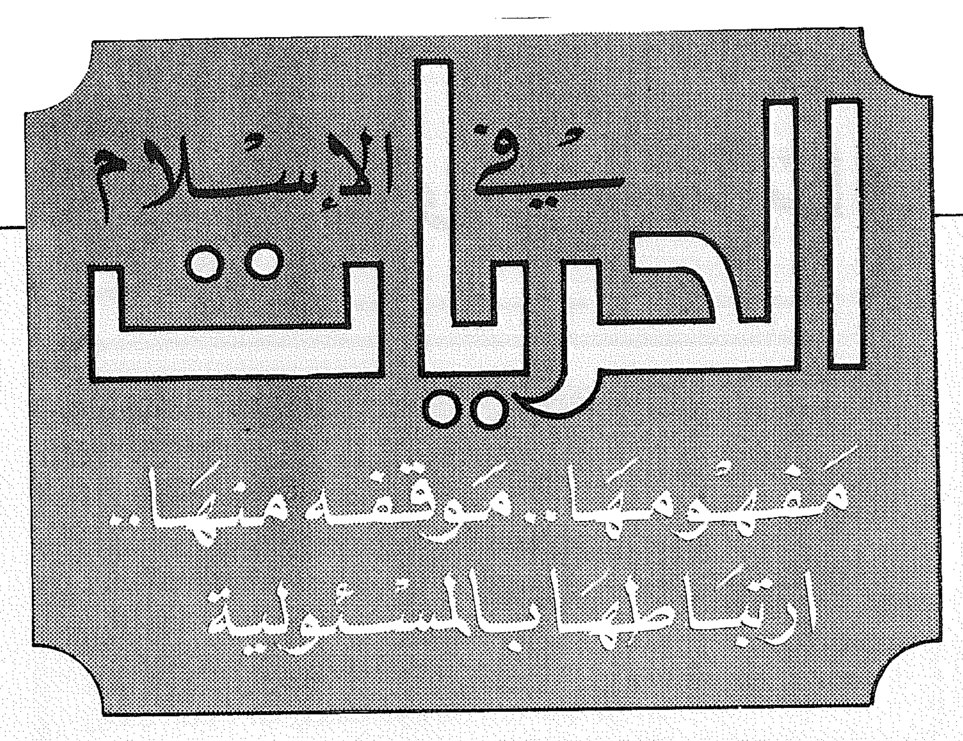
○ من يمدح العروس إلا أهلها :

كل امرىء يعجب بما عنده ولو لم يكن يستحق الاعجاب .
يعد التاجر بضاعته أجود بضاعة وإن لم تكن ، ويجعل المرء أهله وعشيرته وشعبه أعظم الناس وأفضل الشعوب وإن لم يكونوا ، يخفي عوراتهم ويظهر مفاخرهم ، ويرد من حاول تحقيرهم ، ويباهي بهم ، ، لان خيرهم خيره وقوتهم قوته ، وتحقرهم تحقيرله ، إذا عزوا عز وإذا ذلوا ذل ، وإذا نفقت بضاعة نلك التاجر عاد رواجها عليه ، أما بضاعة غيره فلا يناله منها شيء —
وكذلك يمدح المرء نفسه ، ويشيد بأعماله ولو كانت ضئيلة ، لا يعترف بالغباء إذا كان غبيا ، ولا يظهر بمظهر الضعف إذا كان ضعيفا ، بل يتكلف الظهور بمظهر الذكي المفكر القوي ، وان لم يعترف للناس بما يدعى وإن كذبه للعيان .
ومثل نلك يصنع أهل العروس ، يبرزون الجوانب المشرفة فيها ، ويخفون الجوانب المظلمة ، يعرضون محاسنها ويصفونها بأكثر مما فيها أو بما ليس فيها حتى تحلو في عين الخاطب : أما غيرهم فلا يهمه من امرها ما يهم أهلها .

صدرك أوسع لسرك

مثل يضرب للحث على كتمان السر ، فالعاقل يحتفظ بسره ، ويجعل صدره وعاءه ، ولا ينقله إلى صدر آخر ، لأن الصدور الأخرى أوعية لا تبقى عليه ، وتضيق به فتلقيه وقيل لأعرابي : كيف كتمانك للسر ؟ قال : أنا لحده أي قبره الذي لا يخرج منه .
وقال الشاعر :

إذا جاوز الاثنين سر فانه يبث وتكثير الحديث ضمين



للشيخ سليمان التهامي

الحرية : هى التحرر من العبودية والظلم . وتطلق في اللغة كما جاء في « أساس البلاغة » وغيره : على العبودية والاسترقاق . فيقال : هو حر : أي غير مسترق ، وتطلق على الخلوص من القيد ، فيقال : هو حر اي غير أسير ، وعلى الخلوص من كل شيء فيقال : فرس حر : اي أصيل ليس في نسبه هجنة ،كما يقال: أرض حرة : أي لاسبخة فيها ، وطين حر : اي لارمل فيه . وتطلق على : الشرف ، وطيب الارومة ، وكرم المنبت . فيقال : هو حر : اي كريم شريف طيب ، وسحابة حرة : اى كريمة المطر ، وهو من حرية قومه : أي من أشرافهم .

والحرية حق من الحقوق الطبيعية وهبها الله للانسان وقد استحقها بفضله وفطرته وانسانيته كحق الحياة والعلم وسائر الحقوق الأخرى ذلك أن الاعتبار الانساني لايقوم الا بالحرية ، والحريةمفهوم يختلف تماما عما وقر في أذهان كثير من الناس في هذا الزمان . هؤلاء الذين يفهمون ان الحرية : انطلاق من كل قيد وراء الاهواء والشهوات ،وانفلات من كل نظام ، وخروج على العرف والقانون ، والعادات الصالحة والتقاليد القويمة بحيث يقول المرء ماشاء ويفعل مايريد ، ويتصرف حسب مايزين له هواه وشيطانه ونفسه الأمارة بالسوء ، فتلك هى الفوضى والعبودية للشهوات والغرائز . وقد مضت سنة الله في

الحياة ان كل شيء يسير وفق قانون يضبط أمره،قال تعالي: **(ماترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل تري من فطور)** الملك /٣ وما جاءت الشرائع ، ووضعت القوانين ، وصيغت الدساتير الالبيان تلك السنن وعلى هذا فليست هناك في الحياة حرية مطلقة غير مقيدة بقانون بل ان حرية الفرد لا تصان الا حين تقيد ببعض القيود لتسلم حريات غيره في المجتمع . فليس من حق أحد أن يتخذ من عدو وطنه أو دينه وليا يلقي اليه بالمودة ، ويفضى اليه بالأسرار ،ويطلعه على العورات التى تهدد أمن الدولة ، وتدمر سلامتها دون أن يتعرض لعقاب الله ومؤاخذة القانون : وهو مايفهم من قوله تعالى: **(يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة)** المتحنة /١ ومن مؤاخذة الرسول صلى الله عليه وسلم لحاطب بن أبي بلتعة — وهو صحابي جليل وممن حضر بدرا ، ومن المبشرين بالجنة — حين كتب كتابا الى نفر من قريش يبلغهم نبأ قدوم الرسول عليهم بجيش — وصفه بأنه يسيل كالسيل — لفتح مكة . وكاد عمر رضي الله عنه يقتله ، لولا أن علم الرسول عليه السلام صدق ايمانه وحسن قصده في حفظ بعض ذوى قرابته المستضعفين بمكة وقال لعمر : « ومايدريك ان الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقدغفرت لكم» سيرة ابن هشام

وليس من حق احد كذلك أن يستعبد احدا يساويه في الانسانية اويكون أدني منه ، فتلك عبودية لاتليق بكرامة الانسان . والله عز وجل قضي على هذه العبودية حين بين أن الناس خلقوا من نفس واحدة في قوله :**(يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)** النساء /١ وانهم خلقوا للتعارف لا للتخالف، أكرمهم اتقاهم في قوله : **(يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات /١٣ والرسول عليه السلام في خطبته الجامعة في حجة الوداع وهو يعلن حقوق الانسان نادى قائلا : (أيها الناس ان ربكم واحد وأباكم واحد لا فضل لعربي على أعجمي الا بالتقوى) سيرة أبن هشام .

ان الاسلام هو الثورة الانسانية الكبرى لتحرير الانسان وكان الاستبداد طابع المجتمعات التى سبقته وعاصرته، فالتاريخ يحدثنا أنه قد وجد الحر والعبد والسيد والرقيق منذ اقدم الأزمان وذهبت أحلام الفلاسفة عبثا في اقامة مجتمع لا تسود فيه الطبقية ولا العنصرية، حتى ذهب بعضهم الى أن أرواح العبيد ليست من جنس أرواح السادة . وبعد عصر أفلاطون قامت في العالم مجتمعات — ومنها المجتمع الجاهلى قبل الاسلام — على أسس من العنصرية والعصبية والقومية انعدم

في ظلها الروح الانساني الذي يوحد بين البشر حيث لايكون هناك سيد ولامسود . وذاب الضمير الاجتماعي أمام هذه الجيوش من العبيد الذين بلغ عددهم في بعض بلاد العالم القديم ثلاثة أرباع السكان ، وقدكان للسيد في هذه العصور الحق المطلق في بيع العبد أو قتله ، وليس للعبـــد قبل سيده أي حق تلزمه بـــه الأعـــراف السائدة ، بل كان عليه كل التبعات

لقد حرم الانسان الحريات بأنواعها المختلفة فلا حرية مدنيـــة لأن الرق كان سائدا ، ولاحرية سياسية لأن الملوك والطواغيت كانوا يقضون في شئون الناس بماشاءت اهواؤهم ، ولاحرية اجتماعية لأن نظام الطبقات كان يمنح الشـــرف والحياة للسادة وحدهم دون الموالي والعبيد ،ولاحرية فكرية لأن العبوديـــة الجـــاثمـــة ، والطبقية المتربصة لاتدع لأحد حريـــة ابداء الرأي في شئونه الخاصـــــة فضلا عـــن شئونـــه العامـــة ، بل لاتدع لأحد حتى مجرد التفكير في شيء

والاسلام حين اعطى الانســـان الحرية قيدها بالفضيلة حتى لاينحرف وبالعدل حتى لايجور ، وبالحق حتى لا يزيغ مع الهوى ، وبالخير والايثار حتى لا تستبد به الانانية ،وبالبعـــد عن الضرر حتى لاتستشرى فيه غرائز الشر ، وفي ذلك يقول الله تعالـــى :

(ان هذا القرآن يهدي للتي هى أقوم) الاسراء / ٩ ويقـــول الـــــرسول عليه السلام:«الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» رواه الترمذي وقال حديث حسن .

والأمم الحديثة آلتى يسود فيها النظام الديمقـــراطـــى تدعـــى أن الانسانية مدينة لها بمبدأ الحرية . ادعى الانجليز أنهم أعرق الشعوب في الدعوة اليها ، وزعم الفرنسيون أن الحريـــة ثمرة مـــن ثمار الثورة الفرنسية ولهذا أتخذوها شعـــارا ورمزا لجمهوريتهم ، ونصوا في المادة الأولى من اعلان حقوق الانسان :

« ولد الناس أحرارا ومتساوين في الحقوق » وادعى غـــير الانجليـــز والفرنسيين ذلك في الوقت الذي نرى فيه هذه الدول تحمل لواء الاستعمار وتستبد بأقدار الشعوب ، وتدوس الحريات بأقدامها فاذا نادت البلاد المستعمرة بالحرية ، وهبت للخلاص من أغلالها جردت لها قواها العسكرية وشنت عليها حربا عاتية لا تزر من شيء الا أتت عليه .

وما الحروب المشبوبة في العالم المعاصر ، والدماء المراقة على أديم الأرض الابسبب المطالبة بالحرية . فالحرية في مفهوم المستعمـــريـــن شعارات تعلن ، وعبارات تـــردد بالألسن ، وغير هذه الدول من أعضاء هيئة الامم تقف مكتوفة اليدين أمـــام طغيان أمريكا في الشرق الأقصى ، وعدوان اسرائيل في الشرق الأوسط ومجازر الدول العنصرية في البرتغال وأثيوبيا وروديسيا وجنوب أفريقيا وزحف الشيوعية على بلاد كثيرة في قارات الدنيا . وهذا كله يحدث من قوى كبرى تتزعم هيئات الأمم المتحدة، وقد جاء في ميثاق حقوق الانسان الذي وضعته وتحتفل بذكراه كـــل عام . « الناس يولدون احرارا متساوين »

واذا كانت الحرية في رأى الفلاسفة الأقدمين ، والمشرعين المحدثـــين ،

والسياسيين المحترفين شعارات تعلن وعبارات تردد كما ذكرنا فهي في الأسلام شريعة مقررة ، ومبدأ ملزم ونظام ثابت في العقائد والعبادات والمعاملات ونظام الحكم وأساس العلاقات بين الأفراد بعضهم ببعض وبينهم وبين المجتمع الذي يعيشون فيه ، وبينهم وبين الدولة التى يستظلون بظلها .

الحرية في الاسلام علم وعمل ، وأخلاق وسلوك ، ومفهومها انموذج رفيع بين المفاهيم الأخري، فلا هي بالاباحية المفرقة التى تغلو في الانطلاق غير عابئة بما تبث من فتنة ، وتنشر من فوضي ولا هى بالمستبدة المفرطة التى تمجد القيد وتشرع الوأد ، ولكنها تحقق الوسطية التى سارتشريعتهعليها وتميزت امته بها قال تعالى : **(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)** البقرة / ١٤٣ وقال عليه السلام : « أن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد الاغلبه.فسددوا وقاربوا» رواه البخاري،كما ان الحريةفي الاسلام تحقق الوسطية التى قامت شريعته عليها ، فهي كذلك تحقق المسئولية التى الزم اتباعه بها ، والمسئولية الفردية لا يحملها الا الأحرار ، وبقدر ما تنتقص الحرية تنتقص المسئولية ، وهو ما يفهم من قوله تعالي : **(انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا)** الاحزاب /٧٢ وقوله عليه الصلاة والسلام : «ان الله تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وماأستكرهوا عليه» رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرها عن أبن عباس رضي الله عنه .

وعلى هذا فالانسان الحر مسئول : لأن الحرية والمسئولية صنوان متلازمان ، ولأنه بطبيعته يميل الى التحرر ، وفطرته التى فطر عليها ، وعقله واستعداداته التى ميزه الله بها على سائر مخلوقاته وخلافته في الأرض التى خلق من أجلها ، وهذا الكون العظيم الذي سخره الله له ليكون ميدان نشاطه ، ومجال تأملاته وحقل تجاربه ، ومرمى اماله ورغائبه – تجعله ملتزما بهذه المسئولية ، وقد وجب عليه هذا الالتزام لأنه عضو في المجتمع ، وحر في اتخاذ قراراته ، وانفاذ تصرفاته، ولاقيد على ارادته بأي صورة من الصور . وهو مسئول عن ذلك مسئولية كاملة في الدنيا والآخرة ، فهو في الدنيا مأخوذ بالقوانين والأعراف التى تحكم مجتمعه ، وفي الآخرة مسئول أمام الله عز وجل: **(يوم يقوم الناس لرب العالمين)** المطففين / ٦ .

وقد سجل القرآن هذا الالتزام في كثير من آياته ومنها قوله تعالى : **(ولتسألن عما كنتم تعملون)** النحل /٩٣ وقوله : **(وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابككفى بنفسكاليوم عليك حسيبا)** الاسراء /١٣، ١٤ واكد الرسول عليه السلام هذه المسئولية في كثير من الاحاديث وأجمعهالأنواع المسئوليات ماروا الشيخان في قوله عليه السلام:« كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته ، فالامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل في اهله راع ومسئول

عن رعيته ، والمرأة في بيت زوجهـــا راعية ومسئولة عن رعيتها ، والعبد في مال سيده راعٍومسئول عن رعيته. ألا فكلكم راع ومسئول عن رعيته ».

الحريـــة الانسانيـــة : فالانسان يولد حرا ، وهذه الحرية مطلقـــــة من كل قيد حتى تصطدم بمصلحــة الفرد نفسه أو مصلحة المجتمع فتقيد حينئذ ، لتدفع الشر والأذى عنهـــما قال تعالى :**(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير مـــا اكتسبـــوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا)** الاحزاب /٥٨ وقال عليه السلام في الحديث الصحيح: «لاضرر ولاضـــرار » رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما .

والانسان الحر لايكون عبـدا الا لله وحده ، رهذا ما تفيده كلمة «لا الله الا الله وهي كلمة التوحيد وشعار الاسلام الذي يردده المسلم صـــباح مساء في ذكره وعبادته ، وسائر عمله أي لا معبود بحق الا الله . ووصـف العبودية اشرف الأوصاف والقرآن الكريم في غير ما آية يصف به رسل الله قال تعالى :**(واذكر عبدنا داود ذا الأيد)** ص /١٧ وقال عن أيوب عليه السلام :**(واذكر عبدنا أيـــوب)** ص /٤١ . وقال في وصف محمد عليه الصلاة والسلام حين أسرى بـــه : **(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا مـــن المسجد الحرام الى المسجد الأقصى)** الاسراء /١ واذا طبع الفرد على هذه الحرية اصبح حـــرا ، وتكـــون منه المجتمع الحر ، وتكون من المجتمـــع الحر الأمةالحرة التي تتعشقالحرية، وتأنف المذلة والهوان ، وتحيا حياة العزة والكرامة .

ان رضا الانسان بالذل لغير الله وحده ، وخنوعه لأحد من خلقـــه ، وجموده على ضعفه ، وهوانه على نفسه ، واستكانته عن تحقيق حريته. نكسة في الفطرة يأباهـــا الاسلام ، وينعي على أصحابها . وقـــد توعد الله بعقابه مـــن انتكس في فطرته ، وارتكس في حمأة ضعفه الانساني ، وفقد آدميته بالاخلاد الى الأرض قال تعالى : **(ان الذين توفاهم الملائكـــة ظالمـــى انفسهم قالوا فيم كنتـــم قالوا كنا مستضعفـــين في الارض)** النساء / ٩٧ .

لقد أوجب الاسلام على المسلـــم المستعبد أن يحطم القيـــود ويكسر الأغلال ، وأذن له في القتال دفاعـــا عن حريته ،وذودا عن عقيدتـــه ، واستنقاذا للمستضعفين من اخوانه قال تعالى : **(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حـــق الا أن يقولوا ربنا الله)** الحج /٣٩و٤٠ بل لقد أمر بالنفير العام لدرء هـــذا الخطر قال تعالى : **(انفروا خفافـــا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيـــل الله)** التوبـــة / ٤١ واذا قعدت الأمة عن اداء هذا الـــواجب عوقبت بالتغيير المدمر والعـــذاب في الدنيا والآخرة قال تعالى : **(أن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم** الرعـــد / ١١ وتغييـــر مـــابالنفس هو الرضا بالعبودية بعد الحريـــة ، وبالهوان والمذلـــة بعـــد العزة ، وبالخضوع للشهوات والانغماس في المحرمات ، والتكالب على الحطـــام ومتاع الحياة بعد الطاعة والاستقامة اما اذا هي ذادت عن حماها،وضحت في سبيل حريتهـــا بالنفس والنفيس كانت جديرة بوعد الله في قـــولـــه :

﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الـذين مـن قبلهـم ﴾ النور /٥٥ .

لقد احتمل المسلمون في الصدر الأول الم العذاب ، وصبروا على الأذي الى حد بذل الروح ، ولم يفرطوا في أنسانيتهم وحريتهم ولو بكلمة واحدة من كلمات الكفر يرضون بها جلاديهم حتى رخص لهم رسول الله في ذلك ولم يكن هناك اذن بالقتال وبعد الاذن بالقتال وضعوا أرواحهم على اكفهم فداء لعقيدتهم ، وحفاظا على انسانيتهم ، وموقف عاصم بن ثابت « يوم الرجيع » معروف حيث لم يقبل عهد المشركين بتأمينه ورجال سريته — وحمل السيف عليهم حتى استشهد هو وبعض رفاقه رضي الله عنهم ، وقبول رسول الله عليه الصلاة السلام جوار مشرك حين منع من دخول مكة بعد رجوعه من الطائف لما ردته ثقيف ورفضت دعوته — هو من قبيل الحكمة التى أمر بها قبل الاذن بالقتال في قوله تعالى: **(أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)** النحل /١٢٥ وسياسة تأليف القلوب التى انتهجها : كأعطاء المؤلفة قلوبهم، ومواقف الصفح والعفو التى عرف بها وطبع عليها . فالحرية الانسانية هي طابع العقيدة الاسلامية ، وقد عرف به كل مسلم ولم يكن مقصورا على افراد معروفين : بل كان خلقا عاما لكل من أسلم وجهه لله والتاريخ شاهد على ماكان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده وأمراء المسلمين الذين ازدهرت بهم حضارة الاسلام، وكان الناس تبعا لهم .

والحرية السياسية : هي أن يشترك كل فرد توفر له الرشد العقلى في اختيار رئيس الدولة وادارة شئونها عن طريق انتخاب ممثلين لها ممن توفرت له الأهلية الشرعية انتخابا حرا أو بطريق الاستفتاء العام . وقد كان الحكم في الصدر الأول شوري نتيجة بيعة حرة . وقد تولى ابوبكر الخلافة نتيجة بيعة المهاجرين والأنصار له في سقيفة بنى ساعدة ، وتولى الخلفاء الثلاثة عمر وعثمان وعلى الخلافة علىصورةقريبةمن هذه البيعة .

والشوري التى قررها الاسلام هى مايسمى بالديمقراطية في العصر الحديث ، ولم يحدد الاسلام نوعا معينا لها بل ترك الأمر لحاجات الناس في العصور المختلفة حتى تكون صالحة لكل زمان ومكان .

وكان خليفة المسلمين ومن يعاونه في تصريف شئون الخلافة وهم بلغة العصر الحاضر السلطة التنفيذية القائمة على ادارة شئون الدولة — لايبرمون أمرا هاما ، حتى يجمع المسلمين ويأخذ رأيهم كما يحدث في عصرنا من عمل استفتاء عام عند الأحوال الطارئة أو الأمور التى يرتبط بها مصير الدولة ، وكل خروج عن مبدأ الشورى في نظام الحكم يعتبر بعيدا عن روح الاسلام .

وماصنعه معاوية بن ابى سفيان من أخذه البيعة لابنه يزيد بطريق الترغيب أو الترهيب بعيد كل البعد عن الشوري .

وتوكيدا للحرية السياسية والأخذ بمبدأ الشورى أمر الله نبيه وهو

ـــ المعصوم ـــ أن يشاور المسلمـــين والايستبد بأمورهم قـــال تعـــالى : **﴿ وشاورهم في الأمـــر فـــاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين﴾** آل عمران /١٥٩ وقد نفذ الرسول أمر ربه وطبقه في سلمه وحربه وكان يأخذ بما أجمع عليه أصحابه ولوكان خلاف رأيه فان اختلفوا فبما اتفقت عليه اغلبيتهم ، فقد اخذ برأى الحباب ابن المنذر في غزوة بدر ونهض بالجيش الى اقرب ماء من العدو ، وبـــرأى الصحابة اجمعين في الأسرى ، ولما مال الى راي من يقول باخذ الفدية عوقب في قوله تعالي :**﴿ماكان لنبي أن يكون له أسري حتى يثخن في الأرض﴾** الأنفال / ٦٧ وأخـــذ برأي سلمان الفارسى في حفر الخـــندق حـــول المدينة في غزوة الأحـــزاب ، وبراي الشباب في خروجه لغزوة احد ولبس عدة الحـــرب ، فلمـــا اعتذروا اليه وتركوا له حرية الرأي قال كلمتـــه الخالدة : « ماينبغي لنبي لبس عدة الحرب أن يخلعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه » وغير ذلك مما وعته كتب السير والتاريخ .

وكان أبو بكر يستشير الصحابة رضي الله عنهم فيما يعرض من شئون المسلمين ، وعمر بن الخطاب كـــان يمنع كبار الصحابة من الهجرة الـــى الأمصار بقدر استطاعته لأنهم كانوا أهل مشورته ، ولما عاب الصحابـــة بعض التصرفات على عثمان رضي الله عنه قال : « أنى لا أعود لشيء عابه المسلمون ، والله لئن ردني الحق عبدا لأذلن ذل العبيد » وغيرهم من الخلفاء والامراء ساروا علـــى نهجهم .

وتشمل الحرية السياسية عـــدا اختيار الخليفة أو رئيس الدولة وأبداء الراي الشوري في كل الأمـــور التى تقتضيها مصلحة المسلمين ـــ حريـــة النقد وحريـــة التظلم فكـــل فرد في المسلمين له الحق في نقد من يولون الأمر في حدود الأدب والمصلحة العامة ، وذلك بمقتضى الطاعة الواجبة لهم في الرقاب . فليس في الاسلام طاعة مطلقة ولا حكم مقدس كما كان يفهـــم كثير من الملوك والرؤساء في العصور الوسطى وغيرها . والأمر بالطاعة في قوله تعالى : **﴿ يأيها الذين آمنـــوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمـــر منكـــم ﴾** النســـــاء / ٥٩ مقيد بالتزام الحاكم بمبـــادىء الحق والعدل والبعد عن الجور ومناصرة الباطل ولهذا قال النبى عليه السلام: « لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق » رواه احمد والحاكم ، وقال : «افضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر »رواه أبو داوود وقال أبوبكر بعد توليه الخلافة«أطيعوني ما أطعت الله فيكم فان عصيته فلا طاعة لـــى عليكم » ولما قال عمر رضي الله عنه **« ان أخطأت فقوموني »** قال رجـــل من القوم نقومك بسيوفنا » فقـــال عمر:« **الحمد لله الذي جعل في أمـــة محمد من يقوم عمر بسيفـــه** » .

وحرية التظلم لرئيس الدولـــة مـــن تصرفات الحكام والولاة ولوكانوا في أعلـــى مستوياتهم كان كذلك موضع اهتمام الرسول وخلفائه فهو لم يقبل الشفاعة في المراة المخزومية حـــين سرقت ، وأقـــــام عليهـــا الحـــد ، وعمـــــر بـــن الخطـــــاب رضي الله عنـــه كان يجمـــع الـــولاة في موسم الحج وينادي في الناس « من كانت له مظلمة عند احد مـــن الولاة فليرفعها » وشكوي المصري اليه من

ابن عمرو بن العاص والى مصر وانصافه معروفة . ولتأكيد هذه الحرية أنشئ ديوان المظالم في بعض العصور الاسلامية لهذا الغرض وديوان المظالم موجود في عصرنا الحاضر في بعض البلاد العربية والاسلامية وتمثله ادارات الشكاوي بالوزارات والمصالح في بعضها الآخر.

والحرية الاجتماعية : ويعبر عنها بالاشتراكية في التعبير الحديث ، وبالعدالة الاجتماعية في لسان الاسلام، وهدفها تذويب الفوارق بين الطبقات، وتفتيت الملكية ، ومنع تراكم الثروات في أيد قليلة ، وتحقيق العدالة الاجتماعية في أسمي معانيها . وقد رسم الاسلام الخطوط العريضة لها حتى تكون بمنأى عن غلو الشيوعية وتطرف الرأسمالية ، وحتى تقوم على أساس من التوازن بين حرية الفرد وحرية المجتمع .

وكان من أظهر ماخطه الاسلام في شأنها أن أقر الملكية الفردية الخاصة لتبقى للانسان شخصيته المستقلة وارادته الحرة ونزعة حبه للتملك فهي نزعة فطرية وضرورية لا طراد النمو الاقتصادى . وقد غفل من يقول بانكار حرية التملك أو تعريفها بأنها وظيفة اجتماعية عما يفضي اليه قولهم من تعطيل للغريزة فضلا عن أنه لا يستند الى أساس طبيعي ، وما أشبه رأي من يقول بانكارها أصلا بمن يقول بتقديسها بحيث لاتمس ،ولو اقتضت ذلك مصلحة المجتمع .

فحرية التملك جوهر الحرية الاجتماعية وتبقي مصونة مالم تصادم حق الغير أو تعارض خير المجتمع . وقد بين القرآن في قوله تعالى : (**سخر لكم ما في الأرض**) الحج /٦٥ وقوله عزوجل : (**وسخر لكم ما في السموات**) الجاثية /١٣ وبين الرسول في قوله « الناس شركاء في ثلاثة الماء والكلأ والنار » وفي رواية أخري «والملح» رواه الامام احمد. أن الناس متساوون في الاستفادة من هذه الخيرات ، وليس النص في الحديث للحصر بل كل ماكان ضروريا لحياة المجتمع فانه يوجه لخير الجميع ولا يحتكره فرد أو أفراد كما تقضي بذلك قواعد الشريعة .

والاسلام حين أقر الملكية الخاصة حفاظا على شخصية المسلم جعل يد المالك على المال يد استخلاف لأنه مال الله قال تعالى : (**آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه**) الحديد / ٧ وأحاط هذه الحرية بطائفة من التشريعات لأرساء نظام المجتمع ودعم قواعد العدالة بين أفراده . فقد أعطى المسلم حق العمل وحق العلم وحق الرعاية في المرض والشيخوخة ، وفرض الزكاة وجعلها الزامية وتنظيما اجتماعيا لاعطاء فرديا ، وشرع الميراث بين جميع الورثة بحيث لا ينفرد واحد منهم بالتركة كما تقضي بذلك بعض التشريعات الحديثة . وقرر مبدأ التكافل بأنواعه المختلفة ، كما حرم الربا والاحتكار والاستغلال بجميع صوره اللهم الا ما تلجأ اليه الحكومات من احتكار الأقوات في زمن الحروب والأزمات صيانة للشعوب من اضطراب الاسعار وتلاعب الجشعين من التجار ، وهي ضمانات من شأنها أن ترد عن الحقوق العدوان ،وتحفظ كرامة الانسان .

للشيخ : عطية صقر

الحياة على الكواكب الأخرى

○ السؤال : يقول الله سبحانه « ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير » سورة الشورى ، ألا تدل هذه الآية على أن هناك كائنات حية في غير الأرض التي نعيش عليها ؟

محمد علي محمود ـ تلا منوفيه مصر

ـ **الجواب** : لقد نشط البحث عن الحياة في الكواكب الأخرى خلال الأربعين سنة الماضية ، واستخدمت منذ ثمان عشرة سنة الموجات اللاسلكية لهذا الغرض ، ومنذ ستة أعوام اهتم الفلكيون بالتسمع على الكون لالتقاط الاشارات الصادرة منه ، وذلك في مختبر الدفع النفاث في « باسادونا » ومركز الأبحاث « آميس » التابع لمؤسسة « نازا » بكاليفورنيا .

ومؤسسة « سيتي » وهي رمز لمشروع البحث عن المخلوق الذكي الموجود خارج الأرض والذي يضم أكثر من مليون يد عاملة تعاون فيه الخبراء الأمريكيون والروس على تحليل ألف ساعة من الاشارات التي تم استقبالها من الفضاء الخارجي بأجهزة اليكترونية معقدة وشديدة الحساسية .

وقد قرروا أنه لا يتم لهم النجاح إلا إذا إستطاعوا إرسال إشارة يمكن للعالم الخارجي التقاطها . لكن النجوم الهائلة العدد لا يمكن أن تسلط أشعة على نجم منها مرة ثانية إلا بعد مرور مائة ألف عام على المرة الأولى ، وهذا كله في نجوم مجرتنا فقط « التبانة » فكم من الزمن يكفي لتسليط أشعة على نجوم المجرات الأخرى وما أكثرها ؟

ذكرت هذه المقدمة لترى أيها القارئ أن سعة الكون وتعدد نجومه والاكتفاء مرة واحدة بتسليط الأشعة على كل نجم ، كل ذلك لا يكفي للاعتقاد أو غلبة الظن أن في الكون حياة من جنس حياتنا البشرية ، أو من جنس آخر .

ومهما يكن من شيء فان هذه الأبحاث متروكة لعقل الانسان ، وموقف الاسلام منها موقف المشجع على النظر في ملكوت السموات والأرض ، ونصوصه أشهر من أن تذكر ، والانصاف في البحث سيؤدي إلى تعميق الايمان بالله ، كما قال سبحانه في ختام الآيتين اللتين تتحدثان عن النظرة في الكون أرضه وسمائه بمائه

ونباته ومعادنه وحيوانه وإنسانه « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » فاطر/٢٨.

والقرآن يكفيه أن يضع دستور البحث ويشجع عليه ، وليس من شأنه أن يدون جزئيات العلوم في أكثرها ، وعلى امتداد الحياة البشرية ستكشف أمور تتطلبها حاجة الانسان في نموه المطرد ، وما دام الله هو الحق ، وهو خالق العالم على هذا النظام البديع فان كلامه لا يتعارض مع قوانينه أبدا ، وإذا توصل الباحثون إلى ما يوهم التعارض مع القرآن فلا يجوز أن نسرع بالشك أو التأويل ما دامت النتائج لم تصل إلى مرتبة الحقائق العلمية التي لا يتطرق إليها الشك ، ولست موافقا على مسلك بعض الكتاب الذين يسرعون إلى الربط بين القرآن والعلم كلما لاح في الأفق كشف جديد ، وقد يسرفون في التأويل والتوفيق ثم تظهر البحوث التالية فساد ما سبق من نتائج ظلمنا القرآن بحمل آياته عليها . ومع إحسان ظني بأن كثيرا من الباحثين عندهم غيرة دينية حملتهم على هذا الربط فاني أدعوهم إلى التريث ، أو إلى جعل الأمر محل الاحتمال بعيدا عن القطع والجزم به .

والمفسرون للقرآن سلكوا في مثل هذه المواقف مسلك الحيطة والحذر فلجأوا إلى القول بالاحتمال وعدم المانع ، يقول النسفي في قوله تعالى « **ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير** » :

الدابة تكون في الأرض وحدها ، لكن يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكور ــ أي السموات والأرض ــ وإن كان متلبسا ببعضه ، كما يقال : بنو تميم فيهم شاعر مجيد ، وإنما هو في فخذ من أفخاذهم ، ومنه قوله تعالى : « **يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان** » وإنما يخرج من الملح ، ولا يبعد أن يخلق في السموات حيوانات يمشون فيها مشي الأناسى على الأرض أو يكون للملائكة مشي مع الطيران ، فوصفوا بالدبيب كما وصف به الأناسى ــ ١.هــ.

انظر إلى قوله : ولا يبعد أن يخلق في السموات حيوانات .. هذا هو الموقف العلمي الصحيح من كل ما لا يجزم به الانسان ، فاذا تحقق أن في السموات كائنات حية فظاهر الآية « **وما بث فيهما من دابة** » لا يتعارض مع هذه الحقيقة ، وإذا لم يتحقق وجود كائنات حية فيها فالآية باقية على معناها على النحو الذي وضحه المفسر من أن النسبة الى الجزء نسبة إلى الكل ، وهو أسلوب معروف عند العرب الذين نزل القرآن بلغتهم ، ففي مجموع السماوات والأرض دواب ، وفي مجموع المياه العذبة والملحة لؤلؤ ومرجان ، وإن كانت الدواب في الأرض واللؤلؤ والمرجان من البحر الملح .

وبعد ، فان الموضوع ليس عقيدة نحاسب عليها ، ولا يترتب على الجهل بها شيء ، ونحن لم نحل مشاكل الأرض ولم نأت على نهاية العلم بأسرارها حتى نهتم بأسرار الكائنات العليا ، ويكفينا أن القرآن وهو أصدق خبر يحدثنا عما يهمنا منها ، والقرآن كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فان وجد كشف جديد يزيدنا يقينا بصدقه فذاك وإلا فهو صادق على الرغم من عجزنا نحن



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .
ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .
ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

الثقافة الاسلامية أين هى ؟

بعث الينا الشاب **عبدالجواد محمد الخضر** برسالة ضمنها هذه المعاني متسائلا عن الثقافة الاسلامية .

ولماذا خلت الساحات الأدبية منها ، وذخر أدبنا العربي المعاصر بكل الانحرافات ، والتميع ، والضياع ، وعم العالم مذاهب لا تليق بالفطرة الانسانية ، وقد حولته الى حيوان لا يفهم الا الوحشية ، وقد خلا من كل معاني الأدب ، وبدلا من أن يكون الأدب ثقافة ، وبناء ، وتدعيما للشخصية الانسانية ، وابرازا لمواهب الانسان جعلوه رمزيا ، وسرياليا ، ووجوديا الى آخر ما يعم عالمنا من ثقافة هابطة لا تقوم معوجا ، بل تزيده اعوجاجا ، ثم في نهاية المطاف ظهر فن اللامعقول ، أهذه ثقافة ، هل هذا منطق ؟.

ويقول لقد تعمقت في كل مذهب من هذه المذاهب ، فخرجت بنتيجة أتحمل تبعتها هى أن هذه المذاهب مجتمعة ، او متفرقة ، معاول هدم للاسلام والمسلمين كيف ؟

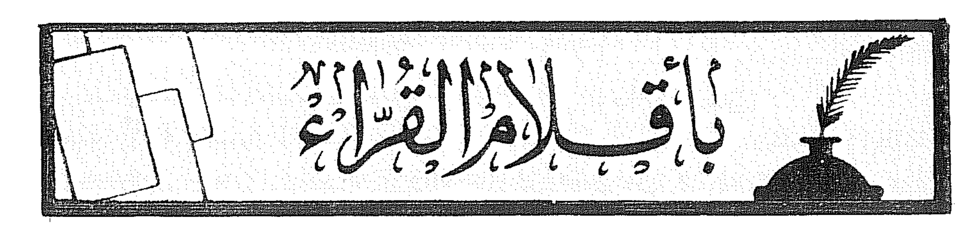
ان أهل الأدب الذين أسسوا هذه المدارس (إن صح التعبير) ليسوا من المسلمين ، بل هم اعداء الدين ، وأعداء القيم الانسانية انهم دعاة للجاهلية الأولى ، واقرأ معى ما يقوله أحد زعمائهم :

الى الذين سمائي فوق عالمهم   وفوق كل عظيم فوقهم قدمي
العائشين مع الموتى مناصفة   كالحلم في العين بل كالدود في الرمم

حقا لقد وصل الى درجة لم يصل اليها الشاعر الجاهلي القائل :
ونشرب إن وردنـــا المـــاء صفوا ويشرب غيرنـــا كدرا وطينا
ويضيفون جهلا ، ونكرانا ، والحادا في بعض من آدابهم المعاصرة دعوة الحادية يروج لها بعض المثقفين على موائدهم بحجة الثقافة .
لا يا قومنا : ثقافتنا في إسلامنا ، وتقدمنا في ديننا ، ومن لم يجد في الاسلام الزاد الفكري لوجدانه ، فليعش مع أعداء الحق ، والعدل ، والضمير ، ولقد شهد عالم الثقافة والمعرفة بأن الاسلام زاد لمن لا زاد له .
واذا كنا قد أخذنا مجال الأدب ، فان هناك الكثير ألا ترى الصبغة الصليبية التلمودية الممثلة في فلسفة ماركس وهيجل وسارتر وسيمون ، خبرونا بربكم الى متى هذه السذاجة ، والى متى هذه المغالطة العلمية ، والعلوم الانسانية أغلبها على طريقة الصليب ، والمطرقة ولا علم الا وفرويد حاميه ، ولا فكر الا وسوبنسر راويه .
أين العلوم الانسانية الاسلامية قد نسى الناس أو تناسوا عمالقة الفكر الاسلامي الانساني :
ابن سينا والفارابي والخازن وابن الهيثم والغزالي وابن رشد وابن النفيس بل نسى العالم أيضا في عالم القيادة ، وحسن الادارة ، وقمة التفاني في السهر على مصالح الناس المتمثلة في الخليفة عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبدالعزيز ، وصلاح الدين ، وغيرهم من العظماء ، وتغنوا بنابليون وهتلر وماركس .
وهم لا يمثلون شيئا يذكر إذا عقدت أدنى مقارنة ، مع العلم انها مقارنة لا تقوم أصلا ولا يصح أن تعقد فالبون شاسع .
يا قوم إسلامنا هو الفكر ، هو الثقافة ، مهما نسى الناس ، وجهل الخلق ، وقوادنا سيظل التاريخ الانساني يفخر بهم مادام في العالم إنصاف وحسن تقدير .

وكتب الينا الشاب صالح فريرة بالجمهورية التونسية يقول :

انا تلميذ في السنة السابعة آداب بالمعهد الثانوي ابن رشيق . لقد اعجبت اعجابا لا حد له ، بالمواضيع التي تتناولها مجلة الوعي الاسلامي والتي اعتبرها اولى المجلات الاسلامية انتشارا وسعيا نحو الهدف الاسلامي العظيم ... ولكن المجلة تصل الينا متأخرة عن موعد صدورها . ونرغب في تلافي هذا التأخير . واني ارغب في التزود بالثقافة الاسلامية ولقد وجدت ضالتي في العدد ١٦٤ عندما اعلنت المجلة عن قرب افتتاح معهد للدراسات الاسلامية بالكويت في العام القادم وآمل أن تتاح لي فرصة الالتحاق بهذا المعهد وانا شاب مسلم ابحث عن منهج اسلامي يشبع رغبتي في تعلم مباديء الاسلام الحنيف .



جاءنا من الاستاذ عبدالله شحاته مقالة تحت عنوان (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) نقتطف منها ما يلي :

(كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران/١١

وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أسس الحياة الاسلامية وأرسى معالم التوحيد فقضى على مظاهر الشرك والوثنية وحرر الانسان من العبودية لغير الله وقدم للبشرية امة مثالية في صدق العقيدة وقوة اليقين وحسن التربية وجلال العبادة وجمال السلوك . فكانت بحق خير امة اخرجت للناس ، ومن خصائص هذه الأمة ، الأمر بالمعروف والحث على الفضائل ، والنهي عن المنكر والتحذير من الرذائل ، واقامة الحق والعدل .

وكان القائد العظيم والنبي الكريم مثلا اعلى ونموذجا رائعا في حسن سيرته ونزاهة حكمه ، وعدم خشيته في الله لومة لائم .

وربى النبي أتباعه على الجهر بالحق والدعوة اليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، محافظة على ذوق الأمة ان يفسد ، ودفاعا عن كيانها ان ينهار ، وذكر النبي اصحابه بما اصاب الأمم السابقة من فساد وكساد حين تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فضرب الله قلوب بعضهم ببعض وسجل عليهم الاثم واللعنة ، قال تعالى : **(لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)** المائدة / ٧٨ ، ٧٩ .

ولم يكف النبي عن تعليم أمته وتهذيبها طول حياته ، وامتدت وصاياه الى ما بعد وفاته ، فحذر المسلمين من الطغيان على امر الله والخروج عن طاعته ، وترك الجهاد في سبيله ، وبين ان الامة التي تهمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تفسد اذواقها فلا تنكر شرا ولا تأمر بخير ، ثم ينشأ فيها جيل واجيال تألف المنكر لطول مشاهدته ، وتنكر المعروف لقلة ألفه ، وعندما تفقد الأمة اخص خصائصها ، وأسباب رقيها وعوامل وجودها عندئذ تتنابها معاول الهدم ونذر الكساد ، فيقف المصلحون حيارى امام الداء العضال والمرض الخطير .

فاذا تنبهت الأمة من غفلتها وثابت الى رشدها ، واستهدت بهدى ربها وتمسكت بالجهاد ، ونبذت الفساد والطغيان ، فحرى بها ان تتبوأ منازل الشهداء ، وان تعيش عيش السعداء ، قال تعالى : **(ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون)**الانبياء/١٠٥ .

وليس شرطا ان يكون المنتصر أقوى سلاحا وأقوى عتادا وانما واجب المؤمن هو بذل قصارى جهده في الاعداد المادي والمعنوي ، والمعرفة العلمية والعملية بأحدث اساليب الحرب وأنجح فنونها حتى يتم تفوقه على خصمه قال تعالى : **(يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون . الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مئتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين)** الانفال/٦٥ ، ٦٦

ولما تولى خالد بن الوليد امرة جيوش المسلمين في حرب الروم سمع رجلا يقول : ما اكثر الروم وما أقل المسلمين . فغضب خالد وقال : بل قل ما اقل الروم وما اكثر المسلمين انما تقل الجيوش بالهزيمة ، وتكثر بالنصر ، والله لوددت أن الاشقر برأ من مرضه وانهم اضعفوا في العدد).

فهو يتمنى ان يكون فرسه سليما من المرض وان الروم ضعف عددهم .

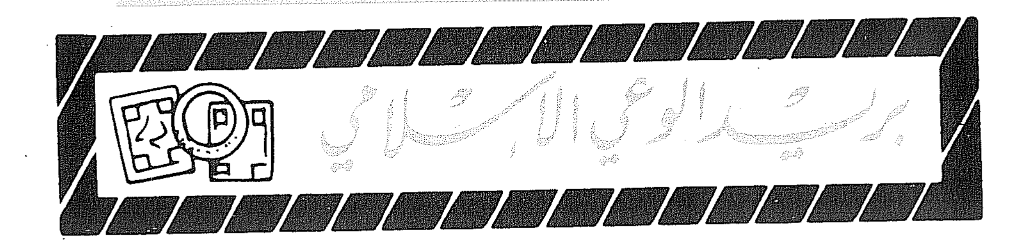
حقا لقد كان قتال سلفنا قتال الأتقياء الأوفياء ، الذين باعوا انفسهم لخالقهم ، وتطلعوا الى علياء الجنان ونصروا شرع الله ودينه ، فنصروا على اعدائهم ، ورزقوا عز الدنيا وشرف الآخرة .

(وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) الانفال/١٠

وجاءنا من الاستاذ عبدالله الجار الله كلمة بعنوان : (من فضائل القرآن) ننشر منها ما يأتي :

من فضائل القرآن .. انه يشفع يوم القيامة لمن قرأه وعمل به في الظاهر .. قال صلى الله عليه وسلم : « اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه » رواه مسلم : وقال عليه الصلاة والسلام « يؤتى يوم القيامة بالقرآن واهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما » رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه البخاري وقال « يجئ القرآن يوم القيامة فيقول (يارب حله) يعني قارئه العامل به فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يارب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول : يارب ارض عنه فيرضى عنه فيقال له : ارق وارق فيزداد بكل آية حسنة » رواه الترمذي .

وقال عليه الصلاة والسلام « من قرأ القرآن فاستظهره (اي حفظه عن ظهر قلبه) فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت له النار » اخرجه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم : من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشرة امثالها رواه الترمذي .



الأحاديث الصحيحة

وفي رسالة من الأخ رياض بلقيس الطرابلسي تونس ـ يطلب فيها الاكثار من ذكر الأحاديث الصحيحة في المجلة مع شرحها .
ويطلب زيادة عدد صفحات المجلة .
وتلخيص كتب اسلامية والحديث عن شخصيات اسلامية .

نقول له :

إن الأحاديث الصحيحة ننشرها ، ونقوم بشرحها ، ونقدم كل شهر حديثا تحت عنوان : « من وحي النبوة » .

نتحرى أن يكون من كتب الصحاح ، واقرأ المجلة فستجد بغيتك من هذه الأحاديث .

والمجلة بحجمها الحالي أعتقد أنها مناسبة ، وليست العبرة بعدد الصفحات ، وانما العبرة بما يقدم فيها من فائدة علمية جليلة ، واسلامية ثقافية مفيدة تفيد الشباب والشيوخ ، وتعايش كل المستويات على اختلاف ثقافاتهم وتنوعها ، فكل همنا تثقيف جيل يؤمن بدينه عن علم ووعي وفهم وبصيرة .

وأيضا المجلة تقدم كتابا للشهر ، وتراعي أن يكون بحثا اسلاميا ، وهو باب موجود نحرص عليه .

ويقدمه أساتذة متخصصون أصحاب أقلام ودراية ، يعرضونه بطرق جيدة يحرصون أن يكون ذلك هادفا مؤثرا ، ولا يغفلون الجوانب التي تستحق النقد حتى يكون الموضوع مكتملا من حيث إبراز النواحي الهامة في الكتاب ، وتوضيح الجوانب الخافية ، أو التي تحتاج إلى بيان .

ومن حين لآخر تقدم المجلة شخصيات إسلامية لها في تاريخ الاسلام أثر واضح وهم أصحاب أخلاق فاضلة يقتدى بهم ، فهم مضرب الأمثال في كل عصر ، نقدم هؤلاء ليكونوا أسوة ولنأخذ بيد الشباب دائما ، ونشدهم لاستقراء تاريخ عظمائهم ، واحياء سيرة أمجادهم ، فالتاريخ عبرة وعظة .

وبسط سيرة هذه الشخصيات إنما هو تقريب ، وإيضاح لما خفى من سمو شخصياتهم ، وعرض لما مضى من قوافل الأبطال الأمجاد الذين يزخر تاريخنا

بهم ، ففيهم المقاتل والشهيد وفيهم العالم الشعلة المضيئة لجوانب الحياة .. وهم سر تاريخ حافل مجيد .

هذا وانا نشجع فيك حسن ملاحظتك ، وحرصك على القراءة والبحث عما يفيدك ، ويفيد غيرك .

فالتزم هذا المنهج فسيكون دليلك للخير ، وهاديك على الطريق ، وصراطك المستقيم ، والنور الوضاء ، والحق المبين ، فتلك هي الحقيقة الباقية ، ويا ليت قومي يعلمون .

ليس هناك اختلاف

لماذا تختلف المذاهب الاسلامية في بعض العبادات ، مع أن القرآن الكريم ما زال موجودا وصحيحا لم يدخله التحريف ، وهو الأصل في الأحكام ؟

عبدالرحمن عيسى ابراهيم ـ السودان

مذاهب أهل السنة لا تختلف في الأصول ، بمعنى أن الكل ثبت عنده أن أركان الاسلام خمسة بنص الحديث الصحيح « بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والحج وصوم رمضان » متفق عليه .

وأكد هذا المعنى القرآن الكريم ، وعمل به المسلمون دون اختلاف ، وانك لا تجد إماما واحدا قال بأن أوقات الصلاة المفروضة أربعا بدلا من خمس أو أن أحدهم قال بصوم رجب بدلا من رمضان .

ولكن الاختلاف الموجود هو في الفروع والسنن والمستحبات ، فمن قائل بأن وقت القنوت في وتر العشاء لأن مصدر اثباته عنده هكذا ، وآخر يقول بل في الفجر ، وكون القنوت في وتر العشاء ، أو في الفجر لم يخرج القنوت عن الغرض منه وهو الدعاء .

وكما تقول فان القرآن الكريم لم يدخله التحريف ، ولن يكون لأن الله سبحانه قد حماه ، من هذا يقول الله سبحانه : **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** .

وما دام الله قد حماه من التغيير والتبديل فلن تجد الأمة الاسلامية قد غيرت الأصول الاسلامية أبدا ، وأيضا هناك من السنة ما ثبت واتفق علماء الحديث على صحته والمعروف أن السنة هي المصدر الثاني للتشريع .

والمذاهب الاسلامية اجتهدت في الفروع ، والاجتهاد ليس ممنوعا ، وقد اباحه الاسلام ، ولكنه وضع قواعد لهذا الاجتهاد لا بد من رعايتها دون الخوض في الحديث عن الأحكام بدون خلفية علمية اسلامية .



عقدت في العاصمة الأردنية عمان في شهر شعبان الماضي « الندوة العالمية للاسراء والمعراج » والتي نظمتها وزارة الأوقاف والمقدسات الاسلامية هناك . حضر الندوة ممثلون عن عدد كبير من الدول والمنظمات الاسلامية وكبار العلماء والمفكرين الاسلاميين . وقد خصص الجانب الاكبر من الندوة لمناقشة قضية فلسطين ووضع القدس الشريف كما بحثت الندوة في عدد من الأمور التي تهم المسلمين في المجال السياسي والاقتصادي والتربوي كما ناقشت دور الاعلام في تطوير الدعوة الاسلامية .

وفي نهاية اللقاء قدم الحاضرون عدة توصيات وقرارات حول المسائل التي بحثت في الندوة .

وقد تركزت توصيات الندوة حول قضية القدس ، والأراضي العربية المحتلة ، فدعت الى انشاء صندوق خاص باسم « صندوق الاقصى » يتاح للمسلمين من خلال دعمه أن يجاهدوا بأموالهم وأوصت بانشاء مركز للدراسات والبحث والاعلام خاص بالقدس لتوضيح هذه القضية امام العالم ومكانتها لدى المسلمين كما وجه الحاضرون نداء الى الحكومات والعالم الاسلامي كله يحثهم فيه على ضرورة العمل على استرداد القدس والحفاظ عليها لما لها من مكانة في نفوس المسلمين وتعبئة الجهود المادية والبشرية من اجل هذا الغرض واستنكرت الندوة تدنيس السلطات الاسرائيلية لمقدسات المسلمين في الاراضي المحتلة لاسيما المسجد الاقصى والحرم الابراهيمي .

كما اصدرت الندوة توصية بضرورة الاتصال بين جميع الحركات والجمعيات والمراكز الاسلامية وتعزيز التنسيق والتكامل بينهم لخدمة الدعوة الاسلامية .

وفي مجال الاعلام اوصت الندوة الحكومات والجهات المعنية بضرورة استخدام التطور الذي حدث في وسائل الاعلام في نشر الدعوة في العالم الاسلامي وخارجه . كما لاحظت اللجنة بأسف مدى خروج وسائل الاعلام في الدول الاسلامية عن الخط الديني في مضمونها .

وقد القى السيد يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت كلمة امام الندوة اكد فيها على ضرورة وضع استراتيجية عامة وتفصيلية لانقاذ مدينة القدس ومقدساتها الشريفة وحث على تضافر جهود الدول الاسلامية جميعها من اجل هذا الغرض كما اكد على ان الكويت تضع كل امكانياتها وطاقاتها في سبيل انجاح هذا العمل الجليل والوصول الى الغاية المرجوة بعون الله .

* *

المعرض الخامس للكتاب الاسلامي

اقيم في الثلث الأول من شهر رمضان الماضي المعرض الخامس للكتاب الاسلامي الذي نظمته جمعية الاصلاح الاجتماعي بالكويت ، وقد ضم المعرض عددا كبيرا من الكتب والمؤلفات والدوريات في مختلف جوانب الحياة الاسلامية من بينها مؤلفات في السيرة النبوية الشريفة والعبادات والسياسة والحكم والطب والاخلاق ومؤلفات في السلم والحرب بالاضافة الى مجموعة فاخرة من المصاحف الكريمة وشرائط تسجيلية للقرآن الكريم ومحاضرات دينية لكبار العلماء وقد شهد المعرض اقبالا جماهيريا كبيرا بالمقارنة الى الأعوام السابقة مما جعله ملتقى فكريا هاما لتعميق الوعي الاسلامي ونشر الثقافة والتربية الاسلامية الحقة .

وقد شارك في المعرض عدد كبير من دور النشر والتوزيع المحلية والاسلامية وكان السيد يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية قد قام برعاية حفل افتتاح المعرض والقى كلمة اثنى فيها على نوعية الكتب المعروضة وجهود المشرفين على اقامة المعرض . ودعا الى الاقبال على هذه الكتب والافادة منها ، ففيها مجال رحب للاطلاع والثقافة العلمية والدينية .

أعلنت وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية التعليمات الجديدة الخاصة بتنظيم شؤون الحج لهذا العام .

وتقضي التعليمات الجديدة بأن يكون للحاج حرية اختيار المطوف الذي يريده

من المطوفين المعتمدين وان يقيم عند المطوف الذي يختاره على ان يدفع له مباشرة مقابل السكن . كما حددت التعليمات اجور الخدمات التي تقدم للحاج على النحو التالي :

(٢٧٤) ريال سعودي مقابل اجور خدمات المطوفين بمكة المكرمة والأدلاء بالمدينة المنورة والوكلاء بجدة واجور حمل الأمتعة في منافذ الدخول بالسعودية ومقابل السكن بمدينة حجاج الجو والبحر بجدة وينبع . ويتم تسديد هذا المبلغ بموجب شيك معتمد لامر مكتب الوكلاء الموحد على احد البنوك المعتمدة ، كما يمكن تسديده نقدا بالريال السعودي .

(٢٩٥) ريال سعودي اجور نقل الحاج من جدة الى المدينة المنورة ثم مكة او العكس بالاضافة الى مصاريف نقل الحاج من مكة الى عرفات ومن المزدلفة ومنى والعودة ويدفع الحاج هذا المبلغ نقدا لدى النقابة العامة السعودية للسيارات او لدى اي من ممثليها المعتمدين .

ـ بالنسبة لاجور السكن تتراوح قيمتها كما ذكرت التعليمات ما بين (٤٥٠) الى (٧٥٠) ريال سعودي للحاج وذلك عن كل المدة التي يقضيها في مكة المكرمة لاداء الفريضة الى ان يعود الى بلاده ، وان يتراوح السكن في المدينة المنورة ما بين (١٥٠) الى (٢٥٠) ريال للحاج وان يكون اجر الخيمة في عرفات ومنى مائة ريال سعودي .

وتمنع التعليمات الجديدة كافة الحجاج من السكن والاقامة في الحرم او الشوارع والأرصفة في كل مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وذلك حفاظا على الصحة العامة .

* *

إذاعة إسلامية من اوربا

يجرى الآن الاعداد لانشاء محطة إذاعة إسلامية من اوربا يكون مقرها لندن . يقوم بالتمويل والاشراف على اقامة هذا المشروع الاسلامي الكبير عدد من الجمعيات والمراكز الاسلامية بأوربا الغربية ، بالاضافة الى مساعدات مادية وعينية من الدول الاسلامية .

من المنتظر أن تقوم الاذاعة الجديدة بتوسيع نطاق البث بحيث تشمل مختلف انحاء اوربا . وستشمل برامج الاذاعة الجديدة بث تلاوة من القرآن الكريم تنقل ترجمتها باللغة الانجليزية والفرنسية والاسبانية للوقوف على معاني القرآن الكريم كما تشمل برامج دينية وثقافية واجتماعية الى جانب نشرة اخبار عالمية ومقابلات وسيكون البث بعدة لغات منها الانجليزية والفرنسية والروسية والصينية .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ — الشويخ — الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة — مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم — دار التوزيع — ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس — الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء — الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر — ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار الثقافة للتوزيع — الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف — ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف — ص.ب : (٤٢٠٥٧)

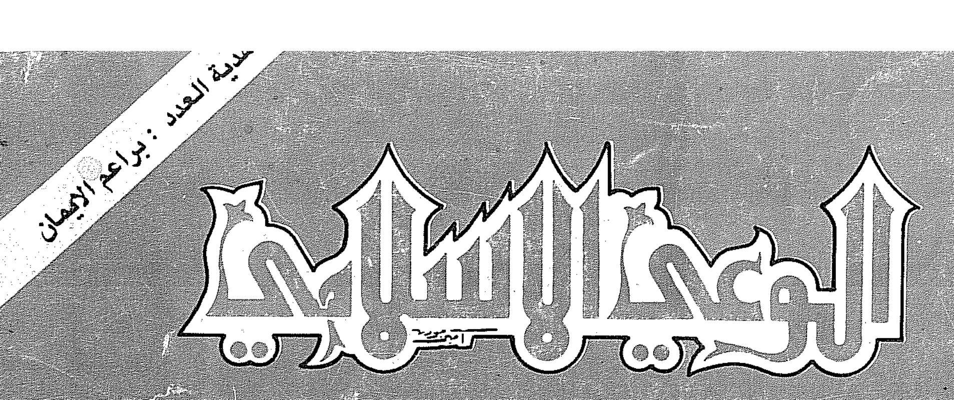
ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شوال	أغسطس	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الخميس	١	٢٣	٩ ٣٧	١١ ١	٥ ٣١	٩ ٥	١ ٢٢	٣ ٥٧	٥ ٢١	١١ ٥١	٣ ٢٥	٦ ٢٠	٧ ٤٢
الجمعة	٢	٢٤	٣٩	٢	٣١	٦	٢٢	٥٨	٢١	٥٠	٢٥	١٩	٤٠
السبت	٣	٢٥	٤١	٤	٣٢	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٥	١٨	٣٩
الاحد	٤	٢٦	٤٢	٥	٣٣	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٤	١٧	٣٨
الاثنين	٥	٢٧	٤٤	٧	٣٤	٨	٢٠	٤ ٠٠	٢٣	٥٠	٢٤	١٦	٣٦
الثلاثاء	٦	٢٨	٤٦	٨	٣٤	٨	٢٠	١	٢٣	٤٩	٢٣	١٥	٣٥
الاربعاء	٧	٢٩	٤٨	١٠	٣٥	٩	٢٠	١	٢٤	٤٩	٢٣	١٤	٣٤
الخميس	٨	٣٠	٥٠	١٢	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٢	٣٣
الجمعة	٩	٣١	٥٢	١٤	٣٧	١١	٢٠	٣	٢٥	٤٨	٢٢	١١	٣١
السبت	١٠	سبتمبر	٥٤	١٥	٣٨	١٢	٢٠	٤	٢٥	٤٨	٢٢	١٠	٣٠
الاحد	١١	٢	٥٥	١٧	٣٩	١٢	٢٠	٤	٢٦	٤٨	٢١	٩	٢٩
الاثنين	١٢	٣	٥٧	١٨	٣٩	١٣	١٩	٥	٢٦	٤٧	٢٠	٨	٢٧
الثلاثاء	١٣	٤	٥٩	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٦	٢٧	٤٧	٢٠	٧	٢٦
الاربعاء	١٤	٥	١٠ ١	٢٢	٤١	١٤	١٩	٦	٢٧	٤٧	١٩	٥	٢٥
الخميس	١٥	٦	٢	٢٤	٤٢	١٥	١٩	٧	٢٨	٤٦	١٩	٤	٢٣
الجمعة	١٦	٧	٥	٢٦	٤٣	١٥	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٣	٢٢
السبت	١٧	٨	٦	٢٧	٤٤	١٦	١٩	٨	٢٩	٤٦	١٨	٢	٢١
الاحد	١٨	٩	٨	٢٩	٤٥	١٦	١٨	٩	٣٠	٤٥	١٧	١	١٩
الاثنين	١٩	١٠	١٠	٣١	٤٦	١٧	١٨	١٠	٣٠	٤٥	١٦	٥ ٥٩	١٨
الثلاثاء	٢٠	١١	١٢	٣٣	٤٧	١٨	١٨	١٠	٣١	٤٥	١٦	٥٨	١٧
الاربعاء	٢١	١٢	١٤	٣٤	٤٧	١٨	١٨	١١	٣١	٤٤	١٥	٥٧	١٥
الخميس	٢٢	١٣	١٦	٣٦	٤٨	١٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٥	٥٦	١٤
الجمعة	٢٣	١٤	١٨	٣٨	٤٩	١٩	١٨	١٢	٣٢	٤٤	١٤	٥٥	١٣
السبت	٢٤	١٥	٢٠	٤٠	٥٠	٢٠	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٣	١٢
الاحد	٢٥	١٦	٢١	٤١	٥١	٢١	١٨	١٣	٣٣	٤٣	١٣	٥٢	١٠
الاثنين	٢٦	١٧	٢٣	٤٣	٥٢	٢١	١٨	١٤	٣٤	٤٣	١٢	٥١	٩
الثلاثاء	٢٧	١٨	٢٤	٤٥	٥٣	٢٢	١٨	١٥	٣٤	٤٢	١١	٥٠	٧
الاربعاء	٢٨	١٩	٢٦	٤٧	٥٤	٢٢	١٨	١٥	٣٥	٤٢	١١	٤٨	٦
الخميس	٢٩	٢٠	٢٨	٤٨	٥٤	٢٣	١٨	١٦	٣٥	٤٢	١٠	٤٧	٥
الجمعة	٣٠	٢١	٣٠	٥٠	٥٥	٢٣	١٧	١٦	٣٦	٤١	٩	٤٦	٣

طباعة مؤسسة دار السياسة ـ الكويت ـ

هدية العدد : براعم الإيمان



الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧٩ ○ ذو القعدة ١٣٩٩هـ ○ سبتمبر ١٩٧٩ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

يمتاز فن البناء المغربي بأنه يجمع بين الفنون البيزنطية والاسلامية والفارسية . وهذا أحد مساجد المغرب الفخمة وهو مركز للدعوة الاسلامية ومنار الاسلام الخالد .

انظر صفحة ٦٨



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧٩ ○ ذو القعدة ١٣٩٩ هـ ○ سبتمبر ١٩٧٩ م

● الثمن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

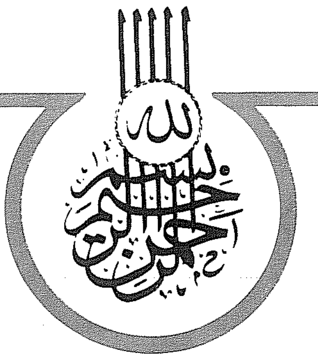
تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ _ ٤٤٩٠٥١



العبادات في الاسلام

دعوة الى جمع الكلمة ووحدة الصف

الاسلام دين الله العام الخالد ، بعث به خاتم رسله محمدا صلى الله عليه وسلم ، ليهدي للتي هي أقوم ، ويجمع الناس على كلمة سواء .. ولقد دعا الاسلام الى وحدة انسانية عامة ، تجعل الناس جميعا إخوة ، اذا فرقتهم الألوان ، والأوطان ، والأنساب ، فان لهم أصلا واحدا يجمع شملهم ، ويؤلف بينهم ، فكلهم من آدم ، وآدم من تراب .
وان في القرآن الكريم آية ، تعتبر دستور الاخاء الانساني ، وهي تقرر في وضوح ، أن اختلاف الناس شعوبا وقبائل ، لم يكن ليتقاتلوا ويختلفوا ، ولكن ليتعارفوا ويتعاونوا : (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) .
والتعاون الذي دعا إليه الاسلام بين البشر جميعا ، تعاون بناء ، في سبيل الخير العام ، الذي تزدهر به الحياة ، وليس التعاون الذي يقوم على العصبية الظالمة ، التي تحمل الانسان على نصرة قومه وهم ظالمون . أو تحمل دولة من الدول ، أو جماعة من الناس ، على ظلم قوم آخرين ، والتعدي على حرياتهم ، وحقوقهم ، ولكنه التعاون القائم على البر والتقوى ، لا على الاثم والعدوان ، يقول الحق سبحانه : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب) .
ان الاسلام يقوم على ركنين أساسيين : كلمة التوحيد ، وتوحيد الكلمة ، فكلمة التوحيد ، هي الباب الكبير الوحيد ، الذي يدخل منه الناس إلى ساحة الاسلام .. وتوحيد الكلمة ، ونبذ الخلاف ، وجمع الصفوف ، هو التطبيق العملي لكلمة التوحيد ، فالناس جميعا في ظل هذه الكلمة الجليلة ، يعبدون ربا واحدا ، ويتبعون نبيا واحدا ،

ويصلون إلى قبلة واحدة ، ويحكمهم دستور واحد ، هو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

ولو ترجمنا العبادات التي كلفنا الله بها ، لوجدناها جميعا ، تحمل روح الجماعة ، وتهدف إلى تآلف القلوب ، وتناسق الجهود ، وانتظام الصفوف .

وصلاة الجماعة دعوة موجهة من الله للمؤمنين ، ليجتمعوا في ساحة المسجد في مواعيد منتظمة ، يعلنها المؤذن ، حين ينادي بأمر الله لكل صلاة ، حي على الصلاة حي على الفلاح .. وفي المسجد يجتمع المسلمون مرات في اليوم ، تتلاقى وجوههم ، فتتلاقى آمالهم ، وتتصافح أيديهم ، فتتصافح قلوبهم ، تستقيم صفوفهم ، فتستقيم مناهجهم في دنيا الناس ، وتتوحد قبلتهم ، فتتوحد في الحياة غاياتهم وأهدافهم .

والصوم تدريب على المساواة والمواساة ، وابراز الجماعة الاسلامية ، في صورة الأسرة الواحدة ، التي تتناول طعامها على مائدة واحدة ، يأكلون جميعا ، إذا غربت الشمس ، ويمسكون عن الطعام والشراب ، حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر .

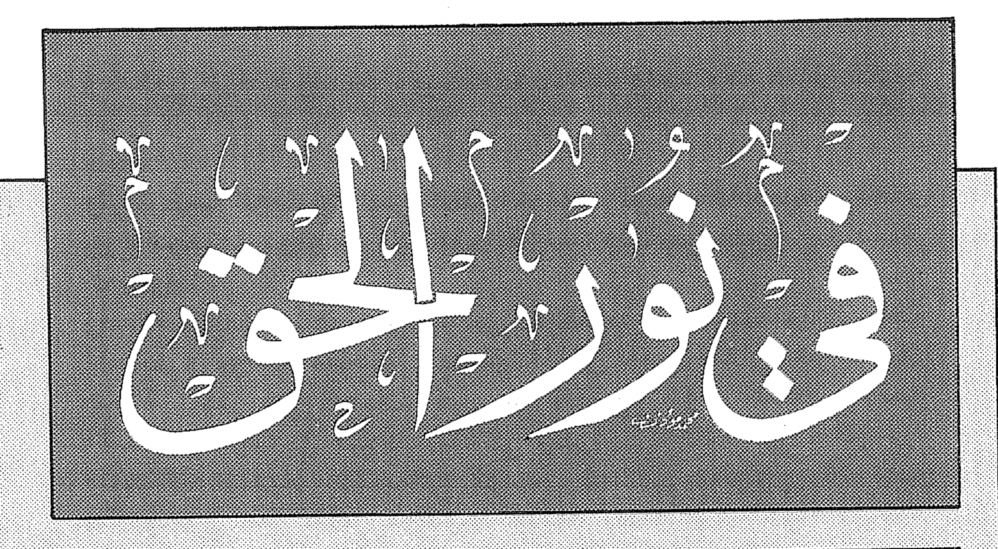
والزكاة ، تقارب بين الأغنياء والفقراء ، باعطاء الحق المعلوم ، للسائل والمحروم ... وهي مظهر فريد للتكافل الاجتماعي ، الذي يحمي الجماعة ، ويصد عنها عوامل الفرقة ، ونوازع التحاسد والتباغض .

والحج ، مؤتمر المسلمين الأكبر ، يفد الناس إليه من كل جهة وصوب ، رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ، وما أعظم تلك المنافع التي تدعم الوحدة الاسلامية ، وتشد كيانها ، فالحج ، قوة سياسية بالتشاور والتحالف ، وقوة اجتماعية بالاتحاد والتعارف ، وقوة اقتصادية بالبيع والشراء ، وقوة روحية ، بأداء المناسك وذكر الله (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) .

وهكذا تجئ الدعوة الى التضامن ، في كل ما شرع الله لعباده ، ليعيشوا حياتهم إخوة متعاونين لا متعادين ، ومؤتلفين لا مختلفين ، ومتراحمين لا متزاحمين ، حتى يكونوا كما أراد الله لهم في قوله الحق : (إن هذه أمتكم امة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي



قال الله تبارك وتعالى :
(أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال) .
الآية ١٧ من سورة الرعد

اشتملت الآية الكريمة على مثلين مضروبين للحق في ثباته وبقائه ، والباطل في اضمحلاله وفنائه .

المثل الأول : المطر النازل من السماء ، تسيل به الأودية ويأخذ كل واحد منها بحسبه وبمقدار طاقته وحاجته ، فهذا كبير يسع كثيرا من الماء ، وهذا صغير يسع بقدره : **(ذلك تقدير العزيز العليم)** يس/٣٨ .

وكذلك القلوب تتفاوت في تقبل الحق والعلم ، فمنها ما يسع علما كثيرا ، ومنها ما لا يتسع لكثير من العلوم ، بل يضيق عنها . والسيل الذي ينطلق في الأودية يصادف في طريقه غثاء ، فيطفو على وجه الماء في صورة الزبد الذي تتكاثر رغوته ويتراكم حتى يحجب الماء الذي تحته احيانا ، وهذا الزبد وهو حميل السيل من أعواد ، وأوراق ، ودمنة ، ويابس ورطب ، وهو شيء تافه غير متماسك ، يبدو نافشا منتفخا ، ولكنه لا يعدو أن يكون غثاء هشا ضعيفا .

المثل الثاني : ما يسبك في النار من ذهب أو فضة أو نحاس ، أو حديد طلبا لأن يصنع منها حلى أو أواني وأدوات يستعملها الناس ، ويتمتعون بها في معالجة شؤونهم ، وان هذا الذي يوقد عليه في النار من المعادن ، اذا صهرت يعلو فوقها

خبث ، وقد يتكاثر هذا ايضا فيحجب المعدن الأصيل ولكنه لا يعدو ان يكون خبثا يذهب جفاء اي مرميا مطروحا ، لا حقيقة له ، ولا غناء فيه .

كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك ، وكذلك الهدى والحق جاءا من عند الله فمن عمل بالحق كان له ، وبقى كما يبقى ما ينفع الناس في الأرض نعم : هذا مثل الحق والباطل في هذه الحياة ، فالباطل يتطاول وينتشر ، وتصاحبه ضجة وبهرج ولكنه لا يلبث أن يتضاءل ثم يتلاشى جفاء تائها ضائعا ، لا حقيقة له ، ولا غناء فيه ، والحق يسلك طريقه في الحياة في هدوء وسكينة وربما ظن بعض السطحيين قصار النظر ان الحق قد انزوى او ضاع ولم يعد له وجود ، ولكنه هو الباقي في الأرض الراسخ في أعماق الحياة ، الساري في كيانها ، يعمل عمله في حفظ القيم ، وضبط الموازين . واذا كان يوم القيامة ، واقيم الناس ، وعرضت الأعمال ، زاغ الباطل وهلك ، وانتفع اهل الحق بالحق وهكذا يضرب الله الأمثال لينتفع الناس بها ، ويعتبر بها العقلاء اهل البصيرة المستنيرة : (**وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا**) الاسراء/٨١ يقول بعض السلف : كنت اذا قرأت مثلا من القرآن فلم أفهمه ، بكيت على نفسي لأن الله تعالى يقول : (**وما يعقلها إلا العالمون**) العنكبوت/٤٣ .

ومن فضل الله تعالى على هذه الأمة المحمدية ، أن جعل القرآن الكريم كتابها الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ولا يزال كتاب الله مجلى الخواطر ، ومسرح الأنظار ، وصقال القلوب الصدئة ، وان فيه لمغانم كثيرة لمن سرح الطرف ، وأجال الفكر وجاهد في البحث عن أسراره ، واستنباط درره ونفائسه .

وقد شدني من معاني القرآن الكريم كلمات لها خطرها ، وبريقها واشراقاتها ولها ما تشير اليه من أهداف وغايات .

من هذه الكلمات : كلمة الحق ، الكلمة المضيئة المشرقة التي جذبت انظار العلماء والباحثين عن الحق والحقيقة . وقد تتبعت هذه الكلمة الجليلة متقصيا لمواقعها في الجمل ، وحكمت السياق الذي جاءت في معرضه فأنبأ عن المراد منها .

واني مهيئ للقرآن معرضا وحداته الحق ومشتقاته ، وقطوفا من آي الذكر الحكيم ، فيها متعة للأرواح ، وزاد لأهل التقى ، وبشريات لمن أحسن عملا ، ونذر وازعة ، وصيحات قارعة لمن تنكب الجادة ، واتخذ غير سبيل الله سبيلا ، وراعيت في تقريب هذا من الأذهان ، وخلطه ببشاشة القلوب ، ان تكون الآيات القرآنية بارزة الشخصية بدءا وانتهاء ، موحية بما تضمنت معبرة بسياقها عن المقصود بالحق ، في مختلف وجهاته ميسرة لمن قرأها الاحاطة بأهدافها

وأكنافها .

هذا وقد ذكرت كلمة « الحق » ومشتقاتها في القرآن الكريم ، فيما يقرب من الثلاثمائة موضع ، وكلها تؤلف نسقا رائعا بديعا ، وستجد من ذلك النسق القرآني المعروض لهذا الشأن حلاوة وطلاوة ، واعجازا وصدقا ، يسمو بنا الى أفق وضيء رفيع .

والحق في أسمى معانيه ، هو الله الذي لا إله الا هو ، لاراد لقضائه ، ولا معقب لحكمه ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، فكل ما خطر ببالك ، فالله بخلاف ذلك ، وهو الذي في السماء إله ، وفي الأرض إله ، جلت صفاته ، وتنزهت أفعاله ، له الأسماء الحسنى ، يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .

في القرآن الكريم وفي سورة « الحج » يسوق الله تبارك وتعالى الى عباده ، دلائل البعث المنبثقة من تتبع أطوار الحياة في جنين الانسان من تراب ، الى الحيوان المنوي الموجود في المني المعبر عنه بالماء الدافق ، الى علقة ـ وهي القطعة المتماسكة من الدم ، الى قطعة لحم بقدر ما يمضغ ، الى مخلوق سوى تام الخلق والتصوير ثم يخرج الى الحياة طفلا ـ وهو الولد من حين ولادته الى بلوغه . ثم الى انسان متكامل بلغ أشده .

وتأتى دلائل البعث ايضا من نمو النبات حين تهتز الأرض الهامدة بالمطر النازل عليها من السماء ، فاذا عناصر النبات تتحرك في جوفها ، فاذا بها تخرج كل صنف رائع الحسن ، باهر الجمال ، ذلك كله يتم بقدرة الله الذي لا شك في وجوده وقدرته .

(ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير) الحج/٦ .

وفي يوم البعث ، يلقي الناس ربهم ، ويردون اليه وهو الحق العدل ، مالك يوم الدين لينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد .

(هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون) يونس/ ٣٠ .

وهنالك أيضا لا يستطيع أحد أن ينكر بين يدي الله ما اجترح من سيئات ، فان فعل شهدت عليه أعضاؤه ، لسانه ، ويده ، ورجله ، ثم يفضي الى ما قدم ويلقى جزاءه : **(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)** الزلزلة/ ٧ و ٨ .

(يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) النور/ ٢٥ .

والله سبحانه هو ولي النعم ، يرزق عباده من خزائنه ويدبر أمورهم بحكمته .

(قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله

قل أفلا تتقون . فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) يونس ٣١ و٣٢ .

ودلالة « الحق » على المولى تبارك وتعالى جاءت في آيات كثيرة من آي الذكر الحكيم ، وكلها تثبت أن الله هو الحق ، وأنه تعالى متصف بكل كمال ، ومنزه عن كل نقص .

يقول تعالى : **(هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون)** يونس/ ٣٠ .

(ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا . هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا) الكهف/ ٤٣ و٤٤ .

(فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه وقل رب زدني علما) طه/ ١١٤ .

(ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير . ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير) الحج/ ٦١ و٦٢ .

(ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) الانعام/ ٦٢ .

(فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم) المؤمنون/ ١١٦ .

وقد ذكر محمد صلى الله عليه وسلم في سياق الذكر الحكيم بأنه الحق ، كما ذكر بأنه البرهان ، والنور ، والبشير ، والنذير ، والسراج المنير ، والرحمة المسداة ، والمنة ، والنعمة ، وخاتم النبيين ، وبالمؤمنين رءوف رحيم ، وانه أولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم ، وأنه رسول الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ، وانه المطاع ، وأن من يطع الرسول فقد أطاع الله .

(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) الاحزاب/ ٣٦ .

ومما يدل على ان الرسول حق ، موضوع الميثاق الذي أخذه الله على النبيين من قبله أن يعزروه وينصروه ، ويعلنوها كلمة في أعقابهم أن يتبعوا هذا النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم .. فهؤلاء الاعقاب الذين شاء الله ان يكونوا اخلافا لأسلافهم ، موصون من قبل انبيائهم وصية مسجلة في كتبهم ان نبيا عربيا تختم به الرسالات ، ومصدقا لما بين يديه من الكتاب يقول الحق تبارك وتعالى :

(واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) آل عمران/ ٨١ و٨٢ .



كلوا من طيبات ما رزقناكم

اعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

هذا الحديث خرجه مسلم من رواية فضيل بن مرزوق عن عدى بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة ، وخرجه الترمذي وقال : حسن غريب . وفضيل بن مرزوق ثقة وسط ، خرج له مسلم دون البخاري . وقوله صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى طيب) . والمعنى ان الله سبحانه وتعالى مقدس منزه عن النقائص والعيوب كلها ، وهذا كما في قوله تعالى : (**والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم**) النور/٢٦ . والمراد : المنزهون من أدناس الفواحش وأوضارها أي أقذارها ، والأوضار : جمع وضر (محركة) وأصله وسخ الدسم واللبن . وقوله (لا يقبل إلا طيبا) قد ورد معناه في حديث الصدقة ولفظه (لا يتصدق أحد بصدقة إلا من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا طيبا) والمراد ، أنه تعالى لا يقبل من الصدقات إلا ما كان طيبا حلالا . وقد قيل : إن المراد في هذا الحديث الذي نتكلم فيه الآن بقوله (لا يقبل إلا طيبا) أعم من ذلك ، وهو أن لا يقبل من الأعمال إلا ما كان طيبا طاهرا من المفسدات كلها ، كالرياء

عن أبى هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » الآية . وقال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون » . ثم ذكر الرجل ، يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، فأني يستجاب لذلك ؟) .

رواه مسلم .

والعجب ، ولا من الأموال إلا ما كان طيبا حلالا ، فان الطيب يوصف به الأعمال والأقوال والاعتقادات ، وكل هذه تنقسم إلى طيب وخبيث ، وقد قيل : إنه يدخل في قوله تعالى : (**قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث**) المائدة/ ١٠٠ ، هذا كله ، وقد قسم الله تعالى الكلام إلى طيب وخبيث فقال : (**ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة**) ابراهيم/٢٤ (**ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة**) ابراهيم/٢٦ ، وقال تعالى : (**إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**) فاطر/ ١٠ ، ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه يحل الطيبات ويحرم الخبائث . وقد قيل انه يدخل في تلك الأقوال والأعمال والاعتقادات أيضا ، ووصف الله تعالى المؤمنين بالطيب بقوله تعالى : (**الذين تتوفاهم الملائكة طيبين**) النحل/ ٣٢ . وأن الملائكة تقول عند الموت : اخرجي أيتها النفس الطيبة ، التي كانت في الجسد الطيب ، وإن الملائكة تسلم عليهم عند دخولهم الجنة ويقولون لهم سلام عليكم طبتم . وقد ورد في الحديث « من عاد مريضا ناداه مناد

من السماء : طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا » رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه واللفظ له ، وابن حبان في صحيحه .

فالمؤمن كله طيب ، قلبه ، ولسانه ، وحبه ، بما يسكن في قلبه من الايمان ، وظهر على لسانه من الذكر ، وعلى جوارحه من الأعمال الصالحة ، التي هي ثمرة الايمان ، وداخله في اسمه في هذه الطيبات كلها يقبلها الله عز وجل . ومن أعظم ما يحصل به طيبة الأعمال للمؤمن من طيب مطعمه وأن يكون من حلال فبذلك يزكو عمله . وفي هذا الحديث إشارة إلى أنه لا يقبل العمل ولا يزكو إلا بأكل الحلال ، وأن أكل الحرام يفسد العمل ويمنع قبوله ، فانه قال بعد تقريره (إن الله لايقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى : (**يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا**) المؤمنون/٥١ وقال : (**يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون**) البقرة/١٧٢ . والمراد بهذا ، أن الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطيبات ، التي هي الحلال ، وبالعمل الصالح ، فما كان الأكل حلالا فالعمل الصالح مقبول ، فاذا كان الأكل غير حلال ، فكيف يكون العمل مقبولا ؟ وما ذكره بعد ذلك من الدعاء ، وأنه كيف يتقبل مع الحرام ؟ فهو مثال لاستبعاد قبول الأعمال مع التغذية بالحرام . وقد خرج الطبراني باسناد فيه نظر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (**يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا**) البقرة/١٦٨ فقام سعد بن أبي وقاص فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده ، إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملا أربعين يوما ، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به » . وفي مسند الامام أحمد رحمه الله باسناد فيه نظر أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « من اشترى ثوبا بعشرة دراهم في ثمنه درهم حرام ، لم يتقبل الله له صلاته ما كان عليه ، ثم أدخل أصبعيه في أذنيه فقال : صمتا ان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم » ويروى من حديث علي رضي الله عنه مرفوعا معناه أيضا ، خرجه البزار وغيره باسناد ضعيف جدا . وخرج الطبراني باسناد فيه ضعف من حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اذا خرج الرجل حاجا بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى : لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء : لبيك وسعديك وزادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور ، وإذا خرج الرجل بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء : لا لبيك لا لبيك ولا

سعديك زادك حرام ونفقتـك حرام وحجك غير مبرور ـ والغرز بعـين معجمة مفتوحة ، ثم راء ساكنة ثم زاي ـ ركاب من جلد أو خشب أو من غيرهما يضع الراكب فيه قدمه عند الركوب على الراحلة ـ

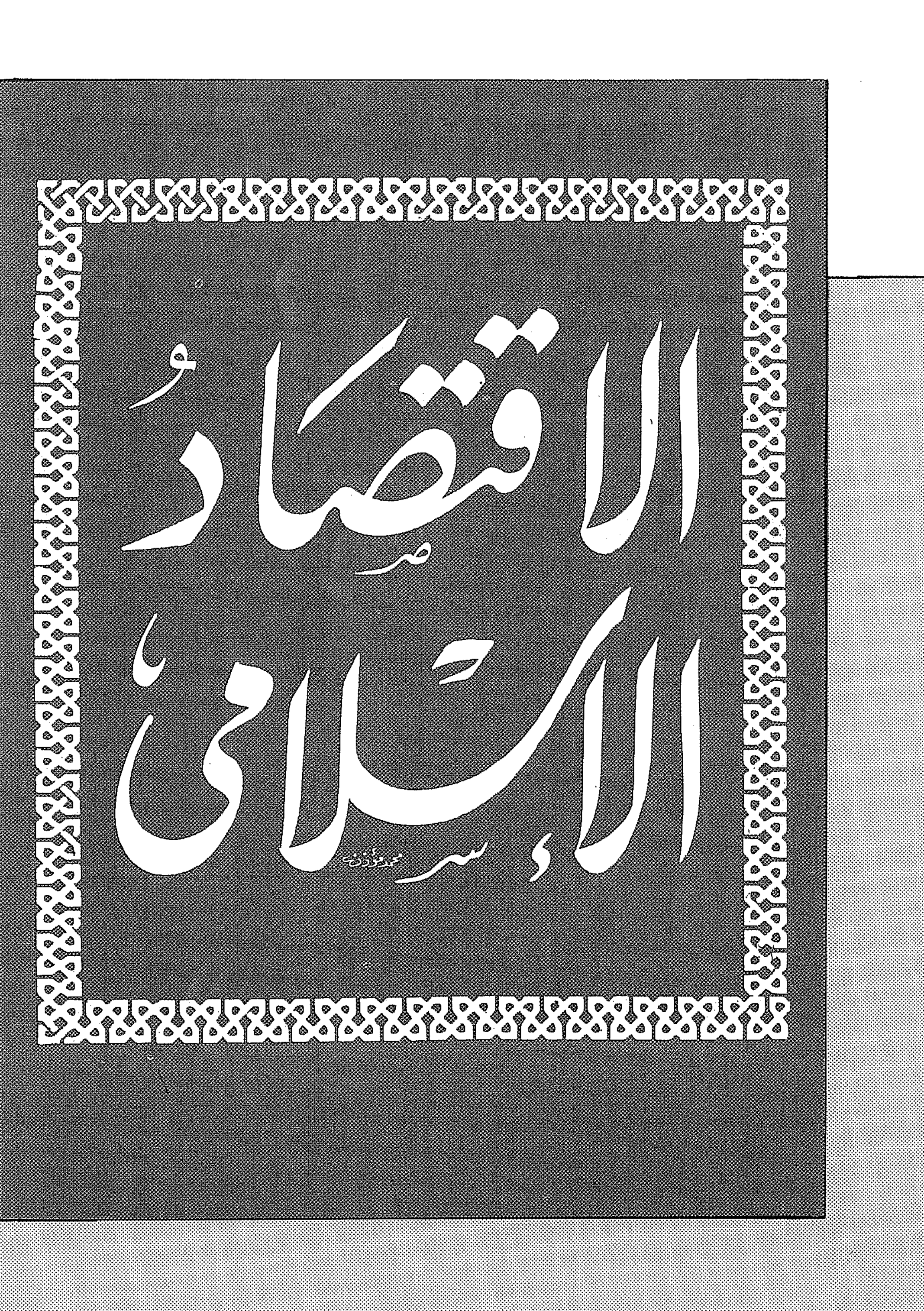
ويروى من حديث عمر رضي الله عنه بنحوه باسناد ضعيف أيضا . وروى أبو يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام) .

وقد اختلف العلماء في حج من حج بمال حرام ومن صلى في ثوب حرام هل يسقط عنه فرض الصلاة والحـج بذلك ؟ وفيه عن الامام أحمد رحمه الله روايتان ، وهذه الأحاديث المذكورة تدل على أنه لا يتقبل العمل مع مباشرة الحرام ، لكن القبـول قد يراد به الرضا بالعمل ، ومدح فاعله والثناء عليه بين الملائكة والمباهاة به ، وقد يراد به حصول الثواب والأجر عليه ، وقد يراد به سقوط الفرض به من الذمة ، فان كان المراد هنا القبول بالمعنى الأول أو الثاني لم يمنع ذلك من سقوط الفرض به من الذمة كما ورد : « أنه لا تقبل صلاة الآبق ولا المرأة التي زوجها عليها ساخط ولا من أتى كاهنا ولا من شرب خمرا أربعين يوما » والمراد والله أعلم نفى القبول بالمعنى الأول أو الثاني ، وهو المراد والله أعلم من قوله عز وجل : (**إنما يتقبل الله من المتقين**) المائدة ٢٧ . ولهذا كانت هذه الآية يشتد منها خوف السلـف على نفوسهـم فخافوا أن لا يكونوا من المتقين الذين يتقبل الله منهم . وسئل أحمد عن معنى المتقين فيها فقـال : يتقـى الأشياء فلا يقع فيما لا يحل . وقال ابو عبد الله الباجي الزاهد رحمه الله : خمس خصال بها تمـام العمـل : الايمان بمعرفة الله عز وجل ، ومعرفة الحق ، واخلاص العمل لله ، والعمل على السنة ، وأكل الحـلال ، فان فقدت واحدة لم يرتفع العمل ، وذلك اذا عرفت الله عز وجل ، ولم تعرف الحق ولم تنتفع ، وإذا عرفت الحق ولم تعرف الله لم تنتفع ، وإن عرفت الله وعرفت الحق ولم تخلص العمل لم تنتفع ، وإن عرفت الله وعرفت الحق وأخلصت العمل ولم يكن على السنة لم تنتفع ، وإن تمت الأربع ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع . وقال وهب ابن الورد : لو قمت مقام هذه السارية لم ينفعك شيء حتى تنظر ما يدخل في بطنك حلال أو حرام . وأما الصدقة بالمال الحرام فغير مقبولة كمـا في صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم « لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول » ـ والغلول بضم الغين المعجمة ، الأخذ من الغنيمة على سبيل الخيانة ـ وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مـا تصدق أحد بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا أخذها الرحمن بيمينه » وذكر الحديث . وفي مسند الامام أحمد رحمه الله عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال : (لا يكتسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك فيه ، ولا يتصدق به فيتقبل منه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، ان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكن يمحو السيئ بالحسن ، إن الخبيث لا يمحو الخبيث) . ويروى من حديث دراج عن ابن حجيرة عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من كسب مالا حراما فتصدق به لم يكن له فيه أجر وكان إصره عليه) — والاصر : الذنب الثقيل — خرجه ابن حبان في صحيحه . ورواه بعضهمَ موقوفا على أبى هريرة . وفي مراسيل القاسم بن مخيمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أصاب مالا من مأثم فوصل به رحمه وتصدق به أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك جميعا ثم قذف به في نار جهنم) وروى عن أبى الدرداء ويزيد بن ميسرة أنهما جعلا مثل من أصاب مالا من غير حله فتصدق به مثل من أخذ مال يتيم وكسا به أرملة . وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عمن كان على عمل فكان يظلم ويأخذ الحرام ثم تاب فهو يحج ويعتق ويتصدق منه فقال : ان الخبيث لا يكفر الخبيث . وكذا قال ابن مسعود رضي الله عنه : إن الخبيث لا يكفر الخبيث ، ولكن الطيب يكفر الخبيث ، وقال الحسن : أيها المتصدق على المسكين ترحمه ، ارحم من قد ظلمت .

وأعلم أن الصدقة بالمال الحرام تقع على وجهين : أحدهما أن يتصدق به الخائن أو الغاصب ونحوهما على نفسه ، فهذا هو المراد من هذه الأحاديث أنه لا يتقبل منه ، يعني أنه لا يؤجر عليه بل يأثم بتصرفه في مال غيره بغير إذنه ، ولا يحصل للمالك بذلك أجر لعدم قصده ونيته ، كذا قاله جماعة من العلماء منهم ابن عقيل من أصحابنا . وفي كتاب عبد الرزاق من رواية زيد بن الأخنس الخزاعي أنه سأل سعيد بن المسيب قال : وجدت لقطة أفأتصدق بها قال : لا يؤجر أنت ولا صاحبها . ولعل مراده ، فاذا تصدق بها قبل تعريفها الواجب ، ولو أخذ السلطان أو بعض نوابه من بيت المال ما لا يستحقه فتصدق منه أو أعتق أو بنى به مسجدا أو غيره مما ينتفع به الناس فالمنقول عن ابن عمر أنه كالغاصب اذا تصدق بما غصبه ، كذلك قيل لعبد الله بن عامر أمير البصرة وكان الناس قد اجتمعوا عنده في حال موته وهم يثنون عليه ببره وإحسانه ، وابن عمر ساكت ، فطلب منه أن يتكلم ، فروى له حديثا (لا يقبل الله صدقة من غلول) ثم قال له وكنت على البصرة . وقال أسد بن موسى في كتاب الورع حديث الفضيل ابن عياض عن منصور عن تميم بن مسلمة قال : قال ابن عامر لعبد الله ابن عمر أرأيت هذه العقاب — اي الطرق الوعرة — التي نسهلها ، والعيون التي نفجرها ألنا فيها أجر ؟ فقال ابن عمر : أما علمت أن خبيثا لا يكفر خبيثا قط ؟ حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن أبى مليح عن ميمون بن مهران قال : قال ابن عمر لابن عامر

وقد سأله عن العتق فقال : مثلك مثل رجل سرق إبل حاج ثم جاهد بها في سبيل الله فانظر هل يقبل منه ؟ وقد كان طائفة من أهل التشديد في الورع كطاوس ووهيب بن الورد يتوقون الانتفاع بما أحدثه مثل هؤلاء الملوك . وأما الامام أحمد رحمه الله فأنه رخص فيما فعلوه من المنافع العامة كالمساجد والقناطر والمصانع ، فان هذه ينفق عليها من مال الفيء ، اللهم إلا أن يتيقن أنهم فعلوا أشياء من ذلك بمال حرام كالمكوس والغصوب ونحوهما ، فحينئذ يتوقى الانتفاع بما عمل بالمال الحرام ، ولعل ابن عمر رضي الله عنهما إنما أنكر عليهم أخذهم لأموال بيت المال لأنفسهم ، ودعواهم أن ما فعلوه منها بعد ذلك فهو صدقة منهم ، فان هذا شبيه بالغصوب ، وعلى مثل هذا يحمل انكار من أنكر من العلماء على الملوك بنيان المساجد . قال أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله : رأيت بعض المتقدمين يسأل عمن كسب حلالا أو حراما من السلاطين والأمراء ثم بنى الأربطة والمساجد هل له ثواب ؟ فأفتى بما يوجب طيب قلب المنفق ، وأن له في إنفاق ما لا يملكه نوع سمسرة لأنه لا يعرف أعيان المغصوبين فيرد عليهم . قال : فقلت واعجبا من متصدرين للفتوى لا يعرفون أصول الشريعة ينبغي أن ينظر في حال هذا المنفق أولا ، فان كان سلطانا فما يخرج من بيت المال فقد عرفت وجوه مصارفه فكيف يمنع مستحقيه ويشغله بما لا يفيد من بناء مدرسة أو رباط ؟ وإن كان من الأمراء أو نواب السلاطين فيجب أن يرد ما يجب رده إلى بيت المال ، وان كان حراما أو غصبا فكل شيء يصرف فيه حرام ، والواجب رده على من أخذ منه أو ورثته ، فان لم يعرف رده إلى بيت المال يصرف في المصالح وفي الصدقة ولم يحظ آخذه بغير الأثم انتهى . وإنما كلامه في السلاطين الذين عهدهم في وقته الذين يمنعون المستحقين من الفيء حقوقهم ويتصرفون فيه لأنفسهم تصرف الملاك ببناء ما يبنونه اليهم من المدارس والأربطة ونحوهما مما قد لا يحتاج إليه ، ويخص به قوما دون قوم ، فأما لو فرض امام عادل ، يعطي الناس حقوقهم من الفيء ثم يبنى لهم ما يحتاجون اليه من مسجد أو مدرسة أو يبنى لهم دارا لعلاج المرضى ونحو ذلك ، كان ذلك جائزا ، فلو كان بعض من يأخذ المال لنفسه من بيت المال بنى بما أخذ منه بناء محتاجا إليه في حال ، فيجوز البناء فيه من بيت المال لكنه ينسبه إلى نفسه ، فقد يتخرج على الخلاف في الغاصب اذا رد المال إلى المغصوب منه على وجه الصدقة والهبة هل يبرأ بذلك أم لا ؟ وهذا كله إذا بنى على قدر الحاجة من غير سرف ولا زخرفة . وقد أمر عمر بن عبد العزيز بترميم مسجد البصرة من بيت المال ، ونهاهم أن يتجاوزوا ما تصدع منه وقال : اني لم أجد للبنيان في مال الله حقا . وروى عنه أنه قال : لا حاجة للمسلمين فيما أضر بيت مالهم .


الاقتصاد
الإسلامي

للاستاذ عبدالله كنون

ينكر بعض المستشرقين أن يكون للاسلام كشريعة نظام اقتصادي معروف ، ويتواطأ وإياهم بعض تلامذتهم من الباحثين الشرقيين ، وهذا هو السر في بقاء العالم الاسلامي برغم استقلاله يدور في فلك الاقتصاد الغربي ، لأن المشرفين فيه على مقادير الأمور مقتنعون بهذه الفكرة ، وبكل فكرة تأتي من هناك ، اعتقادا منهم أنها فكرة مبنية على البحث العلمي التقني .

ولا شك أن هذا رأى خاطئ ، وهو لا يخلو إما أن يكون ناتجا عن جهل وإما عن غرض ، وفي كلتا الحالتين يكون الكتاب المسلمون الذين يجنحون اليه ملومين أشد اللوم ، لأنهم لم يرجعوا الى المصادر الاسلامية التي هي مظنة تحقيق المناط في هذا الموضوع المهم ، وإنما اكتفوا بما يقدمه لهم الكتاب الاجانب على ما فيه من قصور أو تحوير .

والواقع ان الشريعة الاسلامية أعطت للاقتصاد أهمية خاصة ، ووضعت له أسسا وقوانين جعلت منه نظاما قائما بذاته ، متميزا بسمات تتفق وروح العدل والانصاف ورعاية المصلحة العامة التي تميز بها التشريع الاسلامي في كل باب .

ومن أعظم تلك الميزات منعه للمعاملات الربوية كيفما كانت ، ومهما تكن الصفة التي توصف بها مغرية مثل الفائدة والربح والمردود وغيرها ، اعتبارا بأن القرض لا يكون الا في حالة ضعف فاتقاله بالربا استغلال وإثراء على حساب المقترض المسكين ، وهذا في القرض الاستهلاكي ، اما في القرض الاستثماري فيجب ان يكون المقرض شريكا في الربح والخسارة معا ، والا تحول الى استغلال جهود المقترض وارهاقه بما قد يؤدي الى افلاسه واعساره ، في حين انتفاع صاحب المال واحتفاظه بحقوقه كاملة كيفما كان الحال ، وكل ذلك ينافي ما ينبغي ان تكون عليه علاقة الانسان بأخيه الانسان من الرفق والرحمة والاحسان .

ومنها منعه للاحتكار سواء كان المحتكر فردا او جماعة لما يؤدي اليه من سيطرة على المادة او الانتاج المحتكر ، والتصرف فيه بما يوافق مصلحة المحتكر ويضر بالمستهلك كرفع ثمن البضاعة او تسويقها الى الجهة التي تدفع مقابلا اكثر فتقل في محل انتاجها ، وهنا تدخل مسألة التأميمات التي غالبا ما تكون لجر

النفع الى السلطة المؤممة ، فبينما تكون المادة ، وهي حرة بثمن لا يرهق ميزانية المستهلك ، تصبح وهي مؤممة بثمن يضطر معه المستهلك الى الاقتصاد في استعمالها ومن السخرية بالمواطنين أن يسمى هذا العمل في الأنظمة التي تأخذ به (اشتراكية) .

ومنها منعه للغش والغرر ، وهو باب تدخل تحته جزئيات ومسائل كثيرة مبينة في كتب الفقه وكلها تدور على نفي الضرر بالغير في المعاملات المالية والتجارية وما اليها .

ومنها حمايته للملكية الفردية سواء كانت مالا ناضا أم عقارا ام ارضا فلاحية ام غيرها ، كبرت أو صغرت بشرط ان تكون متأتية من وجه شرعي ، وبهذا يختلف التشريع الاسلامي في الملكية عن التشريع الذي يهتضمها بدون حق ، والتشريع الذي يحميها ولو دخلتها الشبهات .

ولما كان المال هو عصب الاعمال في كل نظام اقتصادي فان المشرع الاسلامي اولاه عناية فائقة ونظم طرق تحصيله والمحافظة عليه والتعامل به ، بقواعد غاية في الانضباط والتحري لمصلحة العموم ، وحسبنا ان نشير الى ما ألف فيه من كتب قيمة مثل كتاب (الخراج) لأبي يوسف وليحيى بن آدم ولقدامة ، وكتاب (الاموال) لأبي عبيد وغيرها ، ولعلها اول ما ألف من نوعها او من اوله .

وهناك تآليف وكتابات في مسائل فرعية مثل النقود او ما يسمى بعلم النميات ، وفيه عدة تآليف قديمة ودور السكة اى ضرب النقود وقوانينها والسفتجة وهي الحوالة المالية ، والصك ، ومنه أخذت كلمة الشيك (cheque) فهي عربية الأصل ، وكفى بهذا دليلا على عراقة نظام الاقتصاد في الاسلام وشموليته .

واليوم تدرس مادة الاقتصاد الاسلامي باستقلال في بعض جامعات الشرق ، وكانت من قبل تدرس ولا تزال في ضمن احكام المعاملات في كل معهد اسلامي ، وعما قريب يفتح البنك الاسلامي الدولي ابوابه للمعاملات البنكية بدون فائدة في عدة عواصم عربية وقد انشئ فعلا في دبي بنك عربي على هذا الأساس ، واعلنت التعاونية الاسلامية اللاربوية في احمد آباد بالهند عن نجاح تجربتها النجاح الكامل .... وبهذا نرد على من ينكر ان يكون هناك اقتصاد اسلامي وعلى الذين يقولون ان التقدم الاقتصادي مرهون بالنظام الرأسمالي الربوي .

واذا كانت الدعوى الأولى من البطلان بحيث لا تستحق الاستماع لها ، فان الدعوى الثانية كثيرا ما يغتر بها من لا علم له بحقائق الأمور ولذلك ينبغي الوقوف عندها قليلا لتمحيصها وبيان ما فيها من مغالطة وانكار للواقع وايحاء بما يضمن استمرار التبعية المفروضة على الاقتصاد الاسلامي للاقتصاد الغربي .

وأعظم ما نرد به على هذه الدعوى هو ما كان عليه اقتصادنا من ازدهار ونمو ايام ترعرع الحضارة الاسلامية

في دمشق وبغداد وقرطبة والقيروان ومصر وفاس ، وكان محور المبادلات التجارية والمالية والانتاج الصناعي يرتكز على هذه العواصم والدنيا تبع لها حتى كان ذلك سببا في قيام الحروب الصليبية التي ظاهرها العداء الديني وباطنها الاستيلاء على مصادر الثروة والتخلص من التبعية الاقتصادية للشرق واستمرت المقاومة للهيمنة الاسلامية على الغرب اقتصاديا حتى بعد انتهاء الحروب الصليبية وكان من ابرز الاحداث في ذلك اكتشاف طريق الرجاء الصالح للوصول الى الهند والاستغناء عن الوساطة الاسلامية في النقل والتجارة الدولية .

واذا كانت مداخيل الدولة تعرف من رصيدها الذي يفضل عن النفقات الاجمالية لدفاعها وتسيير مصالحها العامة فان اعطاء بعض الأمثلة عن هذا الرصيد ، يدلنا على ما بلغته الثروة في البلاد الاسلامية عهدئذ من وفرة وسعة ، وذلك فيما يحدثنا عنه الصابي صاحب كتاب الوزراء ، مثل رصيد بيت المال الذي تركه هرون الرشيد عند وفاته ويبلغ ثمانية وأربعين ألف ألف دينار ، ومثل رصيده أيام المعتضد وقد بلغ تسعة آلاف الف دينار ، ومثل رصيده ايام المكتفي وكان اربعة عشر الف الف دينار .

وكان مستفاد بيت المال في قرطبة على عهد المروانية من دار السكة بحسب الضريبة التي تفرض عليها مائتي الف دينار في السنة .

وفي المغرب كانت مدينة أغمات في القرن الثالث والرابع الهجري تمتاز بحركة تجارية عظيمة وكان اهلها ذوي اموال ويسار حتى انهم كانوا يجعلون على ابوابهم علامات تدل على مقادير اموالهم مما يشبه المؤسسات والمصاريف المالية الكبرى اليوم ، وفي القرن العاشر كان بدار السكة للسلطان احمد المنصور الذهبي اربعة عشر مائة مطرقة لضرب الدينار الذهبي الوهاج .

وهذه المقادير التي ذكرناها على سبيل المثال اذا اعتبرت بعملة اليوم ارتفعت قيمتها الى ما يفوق عشرات المئات كما لا يخفى ، ومن ثم نعرف مبلغ الرفاه الذي كان المسلمون يعيشون فيه هم ونزلاء بلادهم من اهل الاديان والملل والجنسيات الأخرى ، وكل ذلك مما يدل على ارتفاع منسوب الثروة الوطنية والدخل الفردي ، والرفاهية التي كان المجتمع الاسلامي ينعم بها . وهو امر تعكسه قصص الف ليلة وليلة التي صارت مثلا يضرب في هذا الباب ، بالنسبة الى المشرق ، وما يجري على الألسنة من التمثل بحياة أهل غرناطة في خفض العيش وبلهنيته بالنسبة الى المغرب .

والجدير بالذكر ان هذا الواقع لم يكن فيه للربويات أثر ، وان اسلافنا الذين عاشوه وتمتعوا بخيراته لم يكونوا يعرفون الربا الا فيما يتدارسونه من حرمة التعامل به واهدار ما يحصل منه من غير قصد في صفقة من الصفقات ، او صورة من صور المعاملات ، ولقد بلغ من حرصهم على

سلامة بيوعاتهم ومعاملاتهم من ان تشوبها شائبة منه انهم كانوا يأمرون باقصاء من يجهل احكام البيوع عن اسواقهم خوفا من الوقوع في شيء من الربا فهل منعهم هذا من ان يزدهر اقتصادهم ويبلغ ما اشرنا اليه من النماء والاتساع ؟

وما بالنا نذهب بعيدا ، وهذه دول المعسكر الاشتراكي قد منعت التعامل بالربا بتاتا ، ولا أحد يقول ان اقتصادها بسبب ذلك قد تدهور ، وانها ليست في تقدم ، ومنها من ينافس اكبر دول العالم التي يقوم اقتصادها على النظام الرأسمالي بربوياته واحتكاراته ، ويكاد يبزه في مجالات العلم والاختراع ولا سيما في الانتاج الحربي وغزو الفضاء . ومن العار علينا نحن المسلمين ان نستدل على عبقرية تشريعنا وصحة ديننا بمن لا يؤمن به ولا يألو جهدا في محاربته ، كما انه من السخرية بأنصار الرأسمالية الذين يروجون للربا بأنه لا غنى عنه للاقتصاد العصري ان نبطل دعواهم بما عليه الاقتصاد الاشتراكي من نمو وازدهار .

ثم ان منع الاسلام للربا وتحريمه لكثيره وقليله يهدف لغاية انسانية نبيلة ، وهي عدم استغلال الانسان لاخيه الانسان ، سواء كان من ملته او من ملة اخرى ، وتكوين مجتمع فاضل يقوم على أساس التعاون والتعايش ومجانبة اسباب العداوة والبغضاء ولذلك جعل بديل الربا هو القراض الذي تقتسم فيه المنافع والمضار ان وجدت ولا يستبد الجانب الذي يعطي المال ، بالمنفعة دون الذي يأخذه كما هو الحال في الربا .. وهذه الغاية لم يتوخها اى من النظامين الرأسمالي والاشتراكي اما الرأسمالي فأمره ظاهر وبناؤه على الحسابات المدققة والتقديرات المتوقعة ، يجعلنا لا نشك في انه انما وضع لمصلحة صاحب المال وفائدته الخاصة من غير نظر لما يتعرض له المقترض من ضرر ، ودون مبالاة بالنتائج التي تترتب على التزاماته ، فكأن الشاعر الذي قال : (مصائب قوم عند قوم فوائد) إنما عنى حالة الطرفين المتعاملين بالربا .

واما الاشتراكي فانه رأى الفوائد الجمة التي يحصل عليها اصحاب الأموال والمصارف في النظام الرأسمالي من المعاملة بالربا فحولها لنفسه ولحسابه ، حين أمم المصارف ومنع التعامل بالربا اطلاقا سواء بين الأفراد أو بين المؤسسات المالية من مصارف وغيرها وبين الناس ، فليس غرضه هو غرض الاسلام ، ولا حرصه على الصالح العام ، ولكنه امر ينطبق عليه المثل القائل : (لنفسه بغى الخير) .

وبيان ذلك بعبارة مبسطة ان فكرة المصارف تقوم على انشاء جماعة من أصحاب المال او ممول منفرد لمصرف بمبلغ معين ، وحسب الأنظمة المتبعة في ذلك ، وهي انظمة كلها في صالح اصحاب المصرف ، وتتمتع بحماية الدولة والقضاء ، فاذا كان المبلغ مائة مليون مثلا والودائع مائة اخرى بأقل تقدير ، فان استثمار هذا المال ولو في القرض فقط يدر على أصحاب المصرف

اضعافا مضاعفة من رأس مالهم ، علما بان الفائدة التي يعطونها لاصحاب الودائع لا تتعدى الواحد او الواحد ونصف في المائة ، والتي يأخذونها من المقترضين لا تقل في الغالب الأعم عن ١٠٪ فكيف اذا زادت ؟ وهذا بقطع النظر عن الاستثمارات الاخرى التي يكون مردودها اكثر من ذلك .

فغاية الأمر ان ما كان يأخذه جماعة مخصوصة من ارباح المصرف في النظام الرأسمالي ، اصبحت الدولة هي التي تأخذه في النظام الاشتراكي وهذا إن أبقت لأصحاب الودائع على شئ وإلا فالأمر أدهى وأمر .

ويتشابه أمر المصارف وشركات التأمين ، بل ان هذه يكاد امرها يكون ربحا بلا رأس مال ، فطلبات التأمين تتوارد عليها بدون انقطاع ، وهي اموال لا يعلم احد ما عند الشركات في مقابلها ، الا الواجهة والتجهيزات المكتبية .

والتعويضات التي يطالب بها المؤمن عند وقوع موجبها انما تخرج من ثقب الابرة وبعد التي واللتيا . وهكذا يتمثل استغلال هذه الشركات لزبائنها المضطرين في أبشع المظاهر ، ولذلك يحرم الاسلام كل انواع التأمين من هذا القبيل ، لا يجيز الا التأمين التعاوني الذي لا استغلال فيه ولا ربا .

ان الاثراء الفاحش على حساب المقترض المسكين ولو كان فيما يظهر غنيا هو الغرض من عملية الربا الخطيرة في جميع صورها ، ولو انحصر خطر هذه العملية في الاثراء لهان الأمر ، ولكن لنتذكر ما يتبع ذلك من رفع فائدة القرض كلما عجز المقترض عن الدفع ثم المحاكمات فالحجز فالتفليس .. وقد ذكرنا آنفا ان الأنظمة والقوانين والحكم تعتبر في خدمة صاحب المال وتعمل على حمايته .

ومن دون أن ندخل في التفاصيل ولا أن نستعمل الالفاظ الاصطلاحية التي تخول لصاحب المال الحق في هذه المعاملة المتعفنة نشير الى أن الربا قل او كثر لا ينفصل عن هذه النتيجة ، ويخطئ الذين يفرقون بين الفائدة القليلة والفائدة الكثيرة ولا سيما الاسلاميون الذين يستندون الى الآية الكريمة القائلة : **(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة)** آل عمران / ١٣٠ فالاسلام حرم الربا قليله وكثيره وهذه الآية تقابلها آيات أخر مثل قوله تعالى : **(وأحل الله البيع وحرم الربا)** البقرة/٢٧٥ فأطلق ولم يقيد بكثير ولا قليل ومثل قوله عز وجل : **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين)** البقرة/٢٧٨ فعبر بما التي تصدق بأقل شئ وجعلها مكتنفة بأمر وشرط لتحقيق الايمان الذي يتنافى مع التعامل بالربا .

على ان ذكر الأضعاف المضاعفة في الآية انما هو لمزيد التشنيع والتقبيح لهذا النوع من الربا وليس لأن غيره جائز فهي شبيهة بآية : **(ولا تقتلوا أولادكم من إملاق)** الانعام/١٥١ او

(خشية إملاق) الاسراء/٣١ اذ ان قتلهم لغير ذلك هو من المنهى عنه ايضا ولا يجوز بحال . والربا يدخله التضعيف بكل وجه من التأخير ونحوه ... وقد كان عندنا بطنجة دار لأحد الأجانب يرهن الأشياء بفائدة قرش أى نصف درهم حسنى في الشهر لكل ريال ، وفي الريال عشرون قرشا كما هو معلوم ، فيجئ من ذلك ٦٥٪ في العام . وغالبا ما كانت الرهونات تغلق عنده ، وفي آخر السنة يبيعها بأى ثمن كان فيحقق ارباحا طائلة من ذلك . فانظر الى تفاهة هذا الرسم في الظاهر الذي كان يشجع المحتاجين على رهن أمتعتهم كيف تضاعفت نتيجته في النهاية ولذلك كان سببا في خراب عدة بيوت !..

وكما رأينا في هذا المثال فان الربا غير قاصر على القرض ، بل يدخل كثيرا من المعاملات ، ولذلك حرم الفقهاء الجمع بين عقد البيع وعقود القرض والصرف والشركة والجعل والمساقاة والقراض والنكاح وذلك لتنافي أحكامها ، فان القرض سبيله الاحسان ، والصرف حكمه المناجزة ، والشركة بقاء تصرف البائع والجعل عدم اللزوم ، والمساقاة والقراض جهل العوض ، والنكاح مبني على المكارمة ، بخلاف البيع في جميع ذلك وأصل هذا كله حديث : « لا ضرر ولا ضرار » متفق عليه ـ الذي عليه تدار أحكام الشريعة الاسلامية كما يقول العلماء وفي تأمل الفروع المختلفة التي الحقها الفقهاء بالربويات كبيع نقد بنقد او طعام بطعام مع النساء مطلقا ، ومع الفضل ان اتحد الجنس وفي الفروق الدقيقة بين بعض المسائل كجواز استغلال الرهن ان كان في دين من بيع لا من قرض لان هذا سلف جر نفعا وهو ممنوع ، وهكذا نجد احكام المعاملات في الاسلام تحتاط للحقوق بما لا مزيد عليه ، وتقيم لها ميزانا قسطا حتى لا يطغى جانب من المتعاملين على جانب وجماع ذلك هو منع جميع أنواع الغش والضرر والمضارة والاستغلال .

ومن ثم حرم القمار ومنه اليانصيب فان فيه من الغرر المفضى الى التلف ما لا يخفى ، والفائز فيه إنما يأكل اموال الناس بالباطل ، وكل من له همة وخلق ودين يأبى ان يكون كذلك . وبما ان الأمر في سياسة الأمة وبناء المجتمع يرتكز على القولة المروية عن عثمان بن عفان رضي الله عنه إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن فان المشترع الاسلامي لم يدع هذه الأحكام لتصرفات الناس بل حررها تحرير الجوهر وألزم المتعاملين بها إلزاما لا ترخص فيه . وهو يرمي من وراء ذلك الى حفظ الحقوق واقامة ميزان العدل بين الناس مع التربية الخلقية ومراعاة الجانب الانساني الذي لا خير في قانون ينسلخ منه .

ومن هنا يظهر الفرق العظيم بين النظام الاسلامي والانظمة الاخرى ، فبينما نجد النظام الرأسمالي يهدر جانب الأخلاق ولا يهتم بمصلحة الفرد متمثلة في الربح الفاحش الذي تجره له المعاملات الربوية المحمية

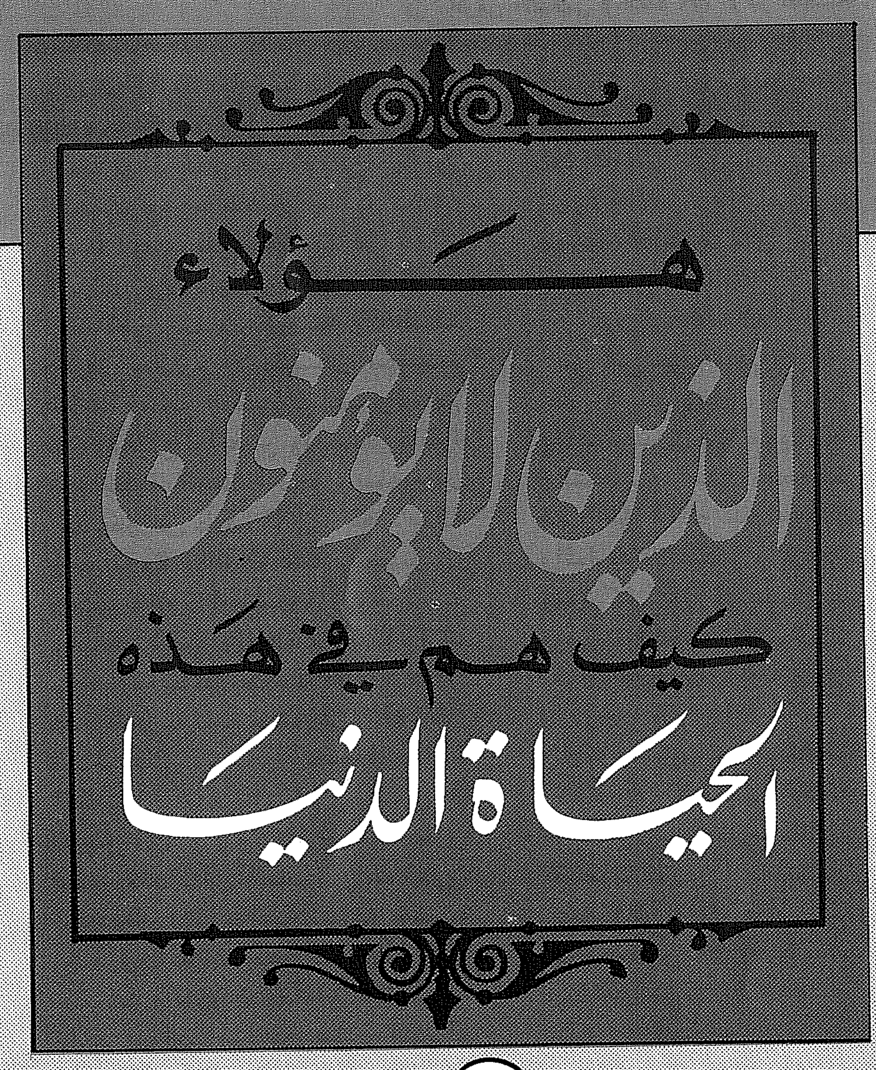
بالانظمة الجشعة وسلطة القانون ، والنظام الاشتراكي يتجاهل مسألة الأخلاق اذ يفسر الحياة بما فيها من اقتصاد وغيره تفسيرا ماديا يجعله يبسط اليد بكيفية تعسفية على اموال النـاس وارادتهـم ، نرى النظـام الاسلامي يتسم بالرحمة والعطـف والرفق فيقاوم الاستغـلال بجميـع انواعه ويدفع الظلم والحيف والضيم عن المحتاج والمعسر والمضطر ناظرا اليه نظرة انسانية تحول بينه وبين التسخير من طرف القويَّ المعتد بماله وأعوانه ولا تجعل له عليه من سبيل .

وبذلك عاش المسلمـون في مجتمـع تطبعه الأخوة والمودة والصفاء ، لم يعرف حرب طبقات ولا اقطاع ، لأن هذه الحرب انما تنشأ عن الاستئثار والاستغلال وتسخير الضعفاء لفائدة الأقوياء ، وهو امر لم يحصـل في تاريخ الاسلام ولا أقره المسلمـون قط ، فقد كان العلماء والمصلحون بالمرصاد لكل طاغية تحدثه نفسـه بالخروج عن شريعة الله ومحاولـة التسلط والقهر للجماهير الشعبية ، بأخذ اموالها من غير حق ، انهم لم يقروا في وقت من الاوقات ، ضريبة الأسواق المعروفة بالمكس ، وكثيرا ما قامت الثورات عليهـا من العامـة بتحريض من الفقهاء فيؤول الأمر الى إبطالها . ولنا في فرض الزكاة أعظم دليل على حرص الاسـلام وعملـه للاشـاة الفـوارق بـين الأغنيـاء والفقراء ، إضافـة الى ما يسمـى بفرض الكفاية ، من سد حاجـات الطبقات الضعيفة في الأكل والملبس والسكنى ، الى تجهيز أمواتهـم في النهاية .

ذلك الغرض الذي يتوجه الخطاب فيه الى ولاة الأمر ، فان لم يقوموا به فالى جماعة المسلمين فان ضيعوه أثموا جميعا .

ولا غرو ، فالاسلام رسالة السماء التي أتى بها الأنبياء والمرسلون من عند الله عز وجل ، وأيدها الحكماء والمصلحـون من جميــع الأمــم والشعوب . اما الانظمة التي تحاربه فهي من وضع سماسرة السياسـة واقطاب الاحتكار والمرابين اليهود ، ومن كان على دينهم في عبادة المال وخراب الذمم والأخـلاق ، فكيـف تقاس به وبينها وبينه ما بين السماء والأرض !..

ولعلنا ونحن انما اردنا ان نبين ان الاقتصاد الاسلامي حقيقة ثابتة لا مرية فيها قد تجاوزنا ذلك الى بيان انه اقتصاد متميز ، لا يسفل الى درك الاستغلال والابتـزاز الـذي عليـه الاقتصادان المتنافسان الرأسمـالي والاشتراكي ، وأنه يعلـو ولا يعلى عليه ... فليخرس الذين يقولون بعدم وجوده ، وليخجـل المنتسبـون الى الاسـلام الذيـن يقولـون انهــم اشتراكيون اقتصاديا لا عقائديا . وأما الذين يتوهمون ان لا ازدهار لاقتصادنا الا باتباع اساليب الغرب وانشاء المصارف الربوية ، فعساهم ان يكونوا قد رجعوا عن وهمهم ولهم في البنك الاسلامي الذي ينتشر اليوم في البلاد العربية خـير بديـل والله الموفق .



٢

ـ ١ ـ

كثير من الناس ـ قديما وحديثا ـ ينكرون أن هناك حياة آخرة بعد هذه الحياة الدنيا ، التي يعيشون فيها ، ويتعاملون معها بحواسهم ، بصرا ، وسمعا ، وذوقا ، وشما ، ولمسا .. أما ما وراء هذا العالم المحس وما تأتيه حواسهم بأنباء عنه ، فهو عندهم مجرد أوهام وخيالات ، مثلها لهم الخوف مما وراء الموت الراصد لهم .. فلو طرح الانسان هذا الخوف المتوهم ، وعاش بالواقع وللواقع الذي هو فيه .. لما دخل عليه شيء من هذا العالم المجهول :

للأستاذ/عبد الكريم الخطيب

هكذا يهرب أولئك الذين لا يؤمنون بحياة أخرة، بعد هذه الحياة، من مواجهة هذه الحقيقة التي آمن بها المؤمنون بالله، واليوم الآخر، وما في هذا اليوم من حساب، وجزاء وجنة، ونار، وذلك ليحلوا أنفسهم من كل قيد خلقي، وليتحللوا من كل رباط يربطهم بالله، أو بالمجتمع، حتى يخلص لهم عالمهم الذاتي، وما تمليه عليهم أهواؤهم وشهواتهم، وهم لا يدرون أنهم وقعوا في أسر قاهر، ملازم لهم، على كل نفس من أنفاس حياتهم، وكيف لهم بالفكاك منه، وأنفسهم هي الآسرة لهم، المتسلطة عليهم، في أي مكان يحتويهم، وفي أي زمان يمر بهم؟

ـ ٢ ـ

وهؤلاء مشركو العرب، كانوا يؤمنون بإله قائم على هذا الوجود، وإن دخل على هذا الايمان ما طمس على معالمه، فخيل إليهم من ضلالهم أن الله تعالى أبعد من أن يسمع دعاءهم ونداءهم، وصور إليهم جهلهم بالله أن يقيموا بينهم وبينه شفعاء، ووسطاء، يرفعون إلى الله ما يرجون، من جلب خير، أو رفع ضر، فعبدوا الأصنام، والأوثان، وقالوا كما ذكر القرآن الكريم عنهم: **(ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)** يونس/١٨.. ويقول سبحانه كاشفا عن ضلال هؤلاء الضالين: **(والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار)** الزمر/٣.

هكذا كان مشركو العرب مع إيمانهم بالله، هذا الايمان المشوب بالشرك، فانهم كانوا يكفرون باليوم الآخر كفرا عنيدا، وينكرون أشد الانكار أن تبعث الأجساد من القبور بعد أن يأكلها التراب، وكان من مقولاتهم في هذا ما ذكره الله تعالى عنهم، في قوله سبحانه: **(وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا)** الاسراء/٤٩.

وهذا الاستفهام منهم على سبيل الاستبعاد والانكار.. وقد توعدهم الله سبحانه على هذا الانكار بقوله جل شأنه: **(ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا)** الاسراء/٩٨.. ويقول سبحانه على لسان هؤلاء المنكرين للبعث **(وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل**

ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد . أفترى على الله كذبا أم به جنة) سبأ/٧ و ٨ .. وقد أبطل الله تعالى منطقهم السفيه هذا بما توعدهم به من عذاب ، وما رماهم به من ضلال ، فقال تعالى بعد قولهم هذا : (**بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد**) سورة سبأ/٨ .. وقد جاء أحد هؤلاء المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل في يده قطعة من عظم قد بلي وتفتت ، ثم قال : يا محمد .. أتقول إني اذا مت ، وتفتت عظامي كهذا العظم .. ثم فتت قطعة العظم ونفخ (لعنه الله) ذراتها في وجه رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أتقول إن ربك يبعثني إذا صرت هكذا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « نعم ، يبعثك ويدخلك النار » ! رواه البخاري .. ثم نزل في هذا قوله تعالى : (**وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم**) يس/٧٨ .. فكان جواب الحق سبحانه : (**قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم . الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون . أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم . إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**) يس/٧٩ ـ ٨٢ .

فانكار مشركي العرب للبعث ، والحياة الآخرة ، كان هو مركز الموقف العنادي ، الذي وقفوه من الدعوة الاسلامية ، في حين أن موقفهم من الايمان بوحدانية الله ، وترك معبوداتهم من الأوثان والأصنام كان أقرب إليهم من الايمان بالبعث ، إذ لم تكن صلتهم بمعبوداتهم تلك قائمة على أي منطق من عقل ، وإنما كانت عن وراثة كعادة من العادات ، ولهذا كان من دعاواهم الباطلة المتهافتة ما ذكره الله تعالى في قوله سبحانه : (**وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون . وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون . أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون . بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون . وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون**) الزخرف/١٩ ـ ٢٣ إنها مجرد عادة متوارثة عند هؤلاء المشركين في عبادتهم تلك المعبودات التي يصنعونها بأيديهم ، وكان منها ما يصنع من التمر ، فاذا جاع عابدها أكلها !!..

ومن هنا لم يكن لهذه المعبودات مكان في عقل العربي أو وجدانه ، أكثر مما نراه عند كثير من عوام المسلمين في كثير من أقطار الاسلام ، في طوافهم حول الأضرحة ، متمسحين بها ، مقبلين جدرانها ، ضارعين في ذلة وانكسار لأولئك الجاثمين

تحتها .. فهؤلاء وأولئك في ضلال مبين .

يـذكر التاريـخ الجـاهلي ، أن أعرابيا ، ولى وجهه نحو الصنم الذي اعتاد الشكوى إليه ، والتماس الخير منه ، فوجد ثعلبا ، قد سلح عليه وبال ، فوقف مليا ينظر ويعجب ، فلم يلبث حتى استيقظت فيه فطرتـه ، فنفض عنه شبح الوهم الذي كان مستوليا ، وهنـا أعطـى الصنـم ظهره ، وهو يرميه بقوله :

أرب يبـــول الثعلبـــان بوجهه ؟
لقد هان من بالت عليه الثعالب !

ـ ٣ ـ

وضلالة الكفر بالحياة الآخرة أو التشكك في هذه الحياة ، وبعث الناس من قبورهم إلى تلك الحياة ـ ضلالة قديمة ، قامت إزاء الايمان بهـذه الحياة ، منذ كان في النـاس من يؤمنون بها ، ويعملون لها .

فالفراعنة مثلا كانوا في جملتهم من المؤمنـين بالبعـث والحســاب والجزاء ، حتى لقد أضافوا حياتهم كلها لحساب الآخرة ، فلم يبنـوا القصور لسكناهم ، وإنمـا كانـت مبانيهم العظيمة الرائعة ممثلـة في الهياكل والمعابـد ، والأهرامـات ، التي خيل إليهم أنها تظل حافظـة أجسادهم إلى أن تعود إليها الروح التي فارقتها !!..

وعلى الرغـم من هذا الاعتقـاد الراسخ عند قدماء المصريين في الحياة الآخرة ، فان هذا الاعتقاد لم يعدم من قدماء المصريين من يشجبـه ، ويخرج عليه ، خروجـا سافـرا ، فينادى في الناس : ألا بعث ، ولا حياة بعد هذه الحياة الدنيا !!..

فهناك قصيدة فرعونية ، منقوشة على لوح محفوظ ، في متحف (ليدن) يرجع تاريخها إلى سنة ٢٢٠٠ ق . م .. تقول هذه القصيدة ، أو يقول صاحبها ، مخاطبا الانسان :

« لقد سمعت ألفاظ (أمحوتب) و (هارديف) !!

« وهي ألفاظ ذائعة الصيت .. نطقا بها ..

« انظر إلى مكانيهما !!..

« إن جدرانهمـــا قد جردت .. ومواضعهما قد اندثرت .. كأن لم تغن بالأمس !!

« إن أحدا لا يأتي من هناك ، ليحدثنا عما حل بهما .. حتى يرضي قلوبنا !!

« وإلى أن يحين وقت ارتحالنا إلى المكان الذي ذهبا إليه .. شجع قلبك على نسيان الموت

« واجعل من أسباب سرورك أن تسير وراء رغباتك .. ما دمت حيا ترزق !!

« وانعم بوسائل الترف العجيبة ..

« وزد في مباهجك أكثر من ذى قبل .. وسر وراء رغباتك وما فيه المتعة لك !!

« واحتفل بيوم السرور ، ولا تمـل منه !!

« انظر .. ليس ثمة من يأخذ أمتعة معه !!

« أجل .. ولا يعود من ذهـب إلى هناك !!

ونسأل :

أليست هذه دعوة أسبق من بدعة

« الوجودية المعاصرة ، التي تقوم على المجون ، بل الجنون المطلق ، الذي يطلق فيه الانسان الوجودي ، العنان لشهواته ، دون أي قيد من خلق أو حياء ؟

أو ليست هذه دعوة أبرع تصويرا وأكثر إغراء بالانحلال الخلقي ، والانسلاخ من عالم الناس إلى عالم البهائم والأنعام ، مما تقوم عليه الوجودية في يومنا هذا ؟

إنه لا جديد على الأرض ، ولا جديد فيما يخرج من العقل الانساني من هوس وجنون .

والليالي من الزمان حبالى
مثقلات يلدن كل عجيبه !!

— ٤ —

وفي الهند التي يكاد يطير بعض أحيائها في هذه الدنيا ، طيرانا إلى ما وراء هذا العالم المادي ، حيث يفنى الهندي عمره في تلك الرياضات العنيفة التي يريد بها إفناء جسده ، حتى يصبح روحا لا يثقله شئ من كثافة المادة ، وعندئذ تأخذ الروح مكانها في « النرفانا » أو المطلق !.

نقول : في الهند — وهذا إيمان أهلها بما وراء الحياة الدنيا — نجد أصواتا صادرة من بعض الهنود ، تصرخ في الناس : أن أفيقوا من سباتكم ، وارفعوا غشاوات الوهم عن أعينكم ، لتروا أنكم مخدوعون في هذا العالم الذي ترون أشباحه مطلة عليكم من وراء عالمكم الذي تعيشون فيه !!..

لقد قامت في الهند قديما جماعات من الملحدين تحت اسم : « بريهاشياتي » .. ومما حفظ من مقولاتها التي تصور بها موقفها مما وراء الحياة — هذا النص :

« ليس للجنة وجود .. وليس هناك خلاص أخير .. فلا روح ، ولا آخرة !!

كيف يمكن لهذا الجسد إذا ما أصبح ترابا أن يعود للظهور على الأرض ؟

وإذا كان في وسع الشبح أن يمضي إلى عوالم أخرى ، فلماذا لا يجذبه الحب الشديد لمن يخلفهم وراءه فيرجع اليهم ؟

ومن مقولات هذه الجماعة الملحدة ، المنكرة للحياة الآخرة ، قولهم :

« إن الحمقى وأرباب الحكم يتشابهون ، إذا ما تحلل الجسد .. فكلاهما يزول وينعدم ، ولا يكون لهم وجود بعد الموت !!..

كلا « يا راما » .. ليس هناك حياة آخرة .. كلها أباطيل » !!..

— ٥ —

وممن أنكر الحياة الآخرة ، والبعث بعد الموت ، الفيلسوف اليوناني « أبيقور » صاحب المذهب الابيقوري المعروف .. يقول أبيقور :

« ليس هناك إله واحد .. وانما آلهة متعددة ، لها أشكال الانسان ، لأن شكله أجمل شكل في الوجود » .

وهؤلاء الآلهة ، يأكلون

ويشربون ، ويتكلمون اليونانية !!
ولهم أجسام تتكون من عنصر كالضوء .. وهم يعيشون عيشة أبدية سعيدة .. وهم لا يتدخلون في شؤون العالم .. إنهم في سعادة .. فلم يزجون بأنفسهم في ضوضاء هذا العالم ، ليحملوا عبء حكمه ؟

« فلا خوف إذن من الآلهة ، ولا خوف من الموت ، ولا شيء على الانسان إلا أن يبحث كيف يعيش سعيدا في أيامه التي يعيشها على ظهر الأرض !! »

إن إنكار البعث ، والحياة الآخرة ، تصور واقع في تفكير الناس ، في مختلف الأزمنة ، والأمكنة ، وذلك إما لاستبعاد أن يكون في مقدور أي ذى قدرة — ولو كان الاله — أن يقيم الموتى من قبورهم بعد أن ضلت في تراب الأرض .. وهذا هو ما وقع في تفكير مشركي العرب ، كما يذكر القرآن الكريم هذا عنهم : (**وقالوا أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد**) السجدة/ ١٠ .. يقولون هذا إنكارا ، واستبعادا .

وإما أن يكون هذا الاستبعاد والانكار للبعث وللحياة الآخرة ، واردا على المستبعدين المنكرين ، من أهواء أنفسهم ، وإملاء شهواتهم ، فيحملهم هذا على التشكك أولا ، ثم على الانكار ثانيا ، وبهذا ينفسح أمامهم المجال للتحرر من أي خوف يستشعره المؤمنون بالآخرة عندما يواجهون منكرا ، أو يأتون منكرا ..

— ٦ —

ومن عجب أن اليهود — وهم أهل كتاب سماوي — هو التوراة — قد غلبتهم طبيعتهم المادية الغليظة ، حتى حرفوا التوراة ، وبدلوا فيها الكلم عن مواضعه ، وذلك ليقيموا أحكامها وتعاليمها على الوجه الذي يستجيب لطباع الحيوان الراقد في أعماقهم .. وكان من هذا أن أقام اليهود وجودهم على هذه الحياة الدنيا وحدها ، دون التفات إلى حياة آخرة ، بعد هذه الحياة ، وأن الجنة والنار — إذا كانت هناك جنة ونار — فهما في هذه الحياة الدنيا ..

يقول المؤرخ الانجليزي ، « ول ديورانت » صاحب موسوعة « قصة الحضارة » فيما صارت اليه عقيدة اليهود بعد أن ألقوا بكل أهوائهم في نصوص التوراة — يقول « ول ديورانت » :

« لم يكن في هذا الدين ، المنسوب إلى شريعة موسى ، جحيم يخصص لعقاب المذنبين ، ولكن « شيول » أو أرض الظلام ، التي تحت الأرض ، حيث يلقى فيها الموتى جميعهم ، الطيب منهم والخبيث » .

وهذا التصور لما بعد الموت عند اليهود ، لا يعدو أن يكون صورة مشوهة ممسوخة ، لما يقع في بعض النفوس من مشهد الموتى ، وهم يدفنون في القبور .. حيث ينظر الحي الى الميت — أيا كان من الطيب أو الخبث — على أنه تعس شقي ، وأن

أشقى الأحياء هو في سعادة غامرة ، بل وفي جنة نعيم ، إذا هو نظر إلى ميت يهال عليه التراب !.

ومن هنا كان « شيول » أو أرض الظلام ، هي الجحيم التي يساق إليها الأموات جميعا .. لا فرق بين ميت وميت ، ولا بين مؤمن وكافر ، ولا بين صالح وفاسد ، بل الجميع إلى مصير واحد .. هو القبر !! وعلى هذا ، فلا جنة ولا نار عند اليهود ، حيث صار الناس جميعا إلى مصير واحد ، هو الموت !

يقول « ول ديورانت » :

« على أن اليهود قلما كانوا يشيرون الى حياة أخرى بعد الموت ولم يرد في دينهم شيء عن الخلود ، وكان ثوابهم وعقابهم مقصورين على الحياة الدنيا .. ولم تدر فكرة البعث في خلد اليهود إلا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض » .

إن اليهود يتعاملون مع الله بهذا الخبث الممتزج بالمكر والرياء .. فاذا كانت لهم قوة واستعلاء في الأرض ، نسوا الله ، وأغلقوا كل باب بينهم وبينه .. فاذا أصابهم بلاء ، وحل بهم ضعف ، جاءوا إلى الله مؤمنين به ، وهم يضمرون في أنفسهم قطع صلتهم به لأول بادرة من بوادر القوة تعود إليهم !!..

— ٧ —

وندع هؤلاء الذين لا يؤمنون بالبعث وبالحياة الآخرة ، أو أولئك الذين يتشككون في هذا ، وحسبهم ما ابتلوا به من قلق دائم ، وخوف مزعج مرعب ، من شبح الموت الذي يصحبهم صحبة ملازمة ، لينقض عليهم في أية لحظة ، وليلقي بهم في عالم الفناء ، ليكونوا ترابا في هذا التراب إلى أبد الآبدين .

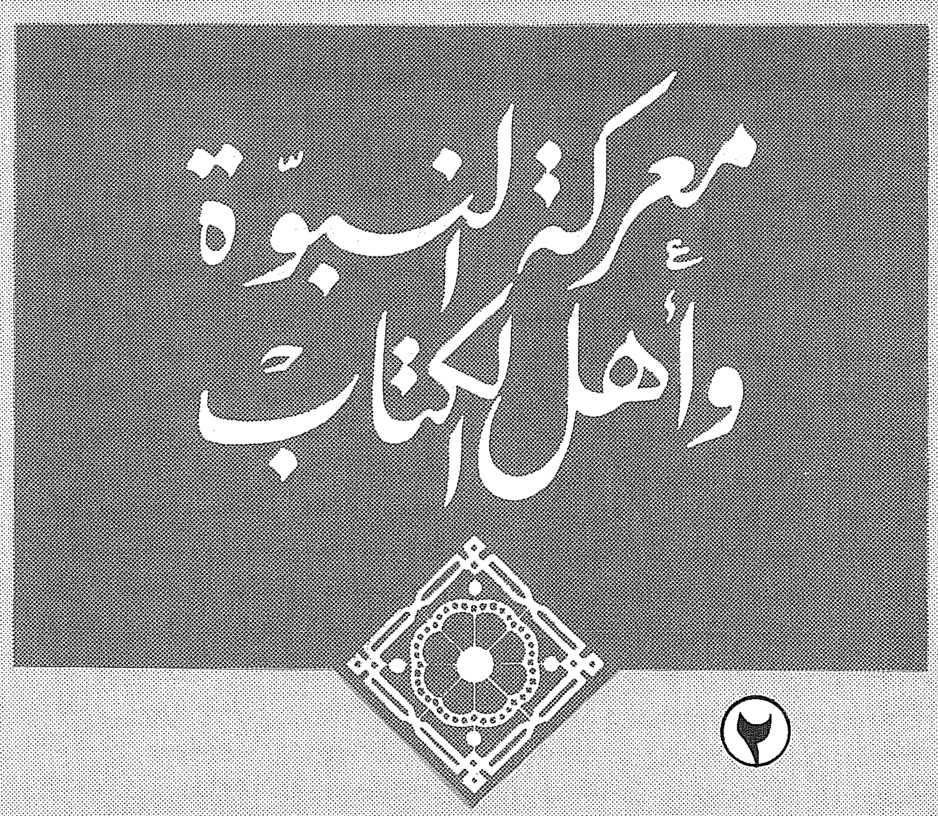
فأي شقاء يحيط بمثل هذا الانسان الذي لا يؤمن ببعثه بعد موته ، وبحياة آخرة تصل حياته الدنيا ؟ إن مثل هذا الانسان يموت كل يوم مائة مرة ، بل مئات المرات !! فأي حياة تلك الحياة التي يتجرع المرء كؤوس الموت فيها قطرة قطرة ، منذ أن يعقل إلى آخر نفس يتنفسه في الدنيا ؟

ندع هؤلاء المنكرين للحياة الآخرة والمتشككين فيها ، ليعيشوا حياتهم النكدة مع هذا المعتقد الفاسد ، وإن كنا نرجو لهم الهداية ، ليخرجوا من هذا البلاء ، وليتخلصوا من هذا الأسر الذي أوقعوا فيه أنفسهم مختارين .

ندع هؤلاء المنكرين للحياة الآخرة ، والمتشككين فيها ، لندخل عالم المؤمنين بالحياة الآخرة ، وما يلقي الناس فيها من حساب وجزاء ، وجنة ونار ، ثم لننظر في أنماط هذا العالم ـ عالم المؤمنين ـ وما لهم من تصورات عن هذه الحياة ، ومن مواقف منها ..

فما هي وجوه هذه التصورات ؟ وما هي أنماط تلك المواقف ؟

ذلك ما نرجو الاجابة عليه في مقال تال ، إن شاء الله .



للأستاذ : محمد عزة دروزة

ثانيا : في العهد المدني :

لقد اختلف الأمر المدني في صدد موقف أهل الكتاب عنه في العهد المكي . لأنه كان في يثرب وجوارها كتلة كبيرة من الاسرائيليين لها مركز قوي سياسي واجتماعي واقتصادي ولها مصالحها الدنيوية نتيجة لذلك مما جعلها تصطدم بالدعوة النبوية حينما اصبحت يثرب (المدينة المنورة) مركزها . ولم يستطع الا نفر قليل منهم أن يتغلب على المصالح ويستجيب اليها .

وكان فيما بين يثرب وبلاد الشام قبائل نصرانية كثيرة . وكانت النصرانية هي السائدة في بلاد الشام وتحت هيمنة الروم العليا والفعلية وتحت سلطات الغساسنة الخاضعين بدورهم لتلك الهيمنة فلمحوا أن في الدعوة الاسلامية التي صار يصل اليهم صوتها ونشاطها تهديدا لمركزهم فأدى ذلك الى الاصطدام معهم أيضا .

ولقد كان في اليمن كتلة نصرانية قوية في مقاطعة نجران قادتها مصالحها الخاصة الى موقف سلبي من الدعوة

أيضا ، ولقد كان لمطامع وأنانية رجال الدين اليهود والنصارى أثر كذلك في ضيق الاستجابة للدعوة عبرت عنه آية سورة التوبة هذه :
(يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله) آية / ٣٤ .
فكان كل هذا مما جعل الاستجابة للدعوة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ضيقة النطاق كما قلنا . وان كانت النبوة قد سجلت انتصارا سياسيا حاسما على الاسرائيليين اليهود وانتصارا سياسيا ودينيا ولو كان الأخير في نطاق ضيق على النصرانية في مشارف الشام الممتدة بين يثرب وبلاد الشام . ثم سجل خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم انتصارا سياسيا ودينيا في بلاد الشام وما وراءها وفيما يلي شرح وجيز لذلك :
اولا : المعركة بين النبوة واليهود :

ـ ١ ـ

غيرهم في مصر وبعد خروجهم من مصر . في حين أن الآيات المدنية كانت بأسلوب الخطاب المباشر للذين هم في يثرب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مع الدعوة والجدل والحجاج والتقريع والتذكير والتنديد بسبب ما قام من معركة بينهم وبين النبوة في مختلف صورها .
والمقال والمجلة لا يتسعان للنصوص القرآنية الكثيرة جدا التي تمثل صور هذه المعركة . ولذلك سوف نكتفي بايراد ارقام وسور الآيات . وعلى القارىء أن يرجع الى المصحف ليقرأها اثناء قراءة هذا المقال .
ونقول بعد هذا ان صور هذه المعركة في العهد المدني قد شغلت جزءا كبيرا من القرآن المدني وبخاصة في سورتي البقرة وآل عمران حتى لقد كان ثلث البقرة وربع آل عمران فيهم بالاضافة الى فصول كثيرة عنهم في سورتي النساء والمائدة ثم في سور الاحزاب والحشر والصف والجمعة .

ـ ٢ ـ

لقد ورد ذكر اليهود وبني اسرائيل وأنبيائهم وتاريخهم وكتبهم في القرآن مسهبا أو متوسطا او مقتضبا في اكثر من ستين سورة مكية ومدنية .
وأسلوب الآيات المكية مختلف عن أسلوب المدنية نتيجة لتبدل الموقف . حيث خلت الأولى من العنف والجدل المباشر ، واكتفت بذكر تاريخهم وأحوالهم وما كان فيما بينهم وبين

والمستلهم مما جاء عن أحوالهم في القرآن المدني أنهم اسرائيليون وأنهم جاؤوا الى الانحاء الحجازية من أمد بعيد قبل البعثة المحمدية واستقر أكثرهم في يثرب وقرى اخرى في جوارها على طريق الشام . وقد تعلموا اللغة العربية مع احتفاظهم بلغتهم العبرانية واشتركوا في حياة العرب وتقاليدهم وصار لهم أنصار وحلفاء ومركز قوي . وقد نشروا عن أنفسهم

علما واسعا في الأديان والشرائع وأخبار الأمم وسنن الكون والدين السماوي الذي يدينون به والكتاب المنسوب الى الله ورسله الذي يتداولونه . وكانوا يزهون بذلك على العرب ويفخرون ويستنفحون بل ويدلسون في كل ذلك عليهم فينسبون الى الله وكتبه أشياء كثيرة كذبا وتبجحا . ويزعمون أنهم أولياء الله وأحباؤه وذوو الحظوة لديه . وقد أثر كل ذلك في العرب تأثيرا غير قليل فكان لهم بسببه بينهم مكانة ممتازة صاروا بها مرجعا لهم في كثير من مشاكلهم ومسائلهم ومعارفهم بل وصاروا لهم مرشدين وقضاة .

وكان لهم كيان طائفي ديني ، وكان لهم معابدهم ومدارسهم وأحبارهم وربانيوهم . وكان لهؤلاء تأثير كبير على أبناء طائفتهم كما كانوا قضاتهم ، وكان منهم من يتخذ منصبه ونفوذه وسيلة الى ابتزاز المال الباطل . وكان منهم من يتعاطى السحر والشعوذة ايضا . وكانوا جاليات كثيرة العدد منهم بل اكثرهم استقروا في أحياء خاصة لهم في يثرب لها الأسوار والحصون والقلاع . ومنهم من سكن في مزارع وقرى خارج المدينة منها القريب ومنها البعيد وحصنوها كذلك بالقلاع والحصون والأسوار . وكانوا يقتنون مختلف انواع السلاح وبكمية كبيرة من سيوف ورماح وقسى ونبال وحراب ودروع .

ولم يكونوا متحدين في كيان سياسي وعسكري وديني . بل كانوا فرقا واحزابا وكانوا على خلاف ونزاع وعداء فيما بينهم نتيجة تصارع مصالحهم القبلية المتميزة . وكان في المدينة قبيلتان عربيتان هما الأوس والخزرج . وكان بينهما نتيجة لتصادم المصالح بدورهما نزاع وعداء وحروب . فكان فريق من اليهود متحالفا مع احداها وفريق اخر متحالفا مع الاخرى . وكان كل فريق يقاتل مع حليفه ، الفريق الاخر ، مع حلفائه من اليهود . ولقد كان طابع الذلة والمسكنة والجبن والشعور بالغربة والفزع يطبعهم جميعا فكانت محالفاتهم مع العرب بالاضافة الى حصونهم وقلاعهم وسلاحهم وسيلتهم الى الاستمساك والبقاء . وكانوا لأجل ذلك يحرصون على أن يبقى النزاع والعداء قائمين بين القبيلتين العربيتين . وكانت لهم حقول ومزارع وبساتين واموال وأملاك . وكان منهم من يشتغل بالتجارة والربا والصناعات فكان كثير منهم نتيجة لذلك اغنياء واصحاب ثروات ، وكان ذلك يساعدهم على النفوذ والتأثير في العرب أيضا .

— ٣ —

ولقد ربطت الآيات القرآنية في وصف اخلاق ومواقف اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في يثرب وما جاورها بما كان من آبائهم من اخلاق ومواقف كجبلة واحدة يرث الخلف عن السلف جميع اخلاقه وسلوكه

ومواقفه .
ولقد وصفتهم الآيات بالكفر والجحود واللجاج والأنانية والزهو وقسوة القلب والتبجح والترفع عن الغير ، واعتبار أنفسهم فوق الناس ، وعدم الاندماج الصادق مع أحد ، وعدم الولاء الصادق لأحد ، بالتضليل والتدليس والدس والشره الشديد الى ما في أيدي الغير ، والحسد الشديد لهم ولو تمتعوا هم انفسهم بأوفر النعم . ومحاولة الاستيلاء على الكل والتأثير بالكل واللعب في وقت واحد على كل حبل وفوق كل مسرح واستحلالهم لما في أيدي الغير ، وضنهم على الغير بأي شيء اذا قدروا وملكوا ، وعدم مبادلتهم للغير في ود وبر ومحبة . واندماجهم في كل موقف غير شريف وغير كريم وغير حق مهما دنؤ وفجر ومهما كان فيه كفر وفسق وخيانة وغدر في سبيل النكاية بمن يناوئونه .
وبنقضهم لمبادئ دينهم في سبيل مكايدته . وبعدم تقيدهم بأي عهد ووعد وميثاق وحق وعدل وواجب وأمانة . وتشجيعهم لكل حاقد وفاسد ومنافق ودساس ومتآمر في سبيل التهديم وشفاء لداء الحسد والحقد والخداع المتأصل فيهم .
والآيات وان كانت في صدد وصف أخلاقهم في بيئة النبي صلى الله عليه وسلم فان روحها وفحواها يلهمان انهما أخلاق اليهود عامة .
(اقرأ هذه الفقرة والفقرة السابقة آيات سورة البقرة ٤٠ ــ ١٧٦ وسورة آل عمران ١٤ ــ ٢٨ و٦٤ ــ ١٢٠ و١٨١ ــ ١٨٦ وسورة النساء ٤٤ ــ ٥٥ و١٥٢ ــ ١٦٢ وسورة المائدة ١١ ــ ٣٤ و٤١ ــ ٨٣ وسورة الجمعة ٥ ــ ٨ .
وإنه لمن العجيب المثير أن المرء ليراهم اليوم في أخلاقهم على اختلاف منازلهم وبيئاتهم وجنسياتهم ــ لأن طوائف كثيرة من غير أصل اسرائيلي اعتنق الدين اليهودي عبر الأحقاب المتتابعة ــ صورة طبق الأصل لما وصفهم به القرآن من صفات وأخلاق ام امتدادا لما حكته أسفارهم عنهم منذ القديم وردده القرآن . لم تزدهم الايام فيها الا رسوخا . مما هو مصداق لما قرره القرآن من الجبلة الراسخة المتوارثة من الآباء للأبناء ، ومما لمسه وما يزال يلمسه جميع أجناس البشر الأخرى فيهم في كل زمن ومكان حتى صاروا في ذلك كله العلم المفرد بين البشر أو الفصيل البشري الشاذ المجمع على شذوذه في كل ذلك عن سائر البشر .

ــ ٤ ــ

ومع أنهم كانوا يعرفون أن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم حق وصدق ، وكانوا يبشرون به ويقولون للمشركين العرب انهم سيكونون معه حزبا واحدا (اقرأ آيات سورة البقرة ٨٩ وآل عمران ٨٦) ومع أن النبي حين حل في المدينة كتب بينه وبينهم عهدا أمنهم فيه على حريتهم الدينية وطقوسهم ومعابدهم وأموالهم . وأبقاهم على محالفاتهم مع الأوس

والخزرج وأوجب لهم النصر والحماية ومشترطا عليهم ان لا يعينوا عدوا ولا يمدوا يدا بأذى وأوجب عليهم نصر المؤمنين والاتفاق معهم كحلفاء على ما ذكرته روايات السيرة (انظر ابن هشام ج٢ ص١١٩ ـ ١٢٣) فانهم لم يلبثوا أن تطيروا من هجرته الى المدينة واستقراره فيها ، وأخذوا ينظرون بعين التوجس الى احتمال رسوخ قدمه ، وانتشار دعوته ، واجتماع شمل الأوس والخزوج تحت لوائه بعد ذلك العداء الدموي الذي كانوا يستغلونه في تقوية مركزهم ، وخشوا على هذا المركز والامتيازات الكبيرة التي كانوا يتمتعون بها ويجنون منها اعظم الثمرات ولقد كان ظنهم على ما يبدو أن يجعلهم النبي خارج نطاق دعوته . معتبرين أنفسهم أهدى من ان تشملهم ، وأمنع من اي يأمل في دخولهم في دينه وانضوائهم الى رايته . بل لقد كانوا يرون أن من حقهم أن ينتظروا انضمامه اليهم ، ويتبجحون أنهم الأهدى أصحاب الحظوة عند الله على ما حكته عنهم بعض الآيات (انظر آيات البقرة ١١١ و١٣٠ و١٣٥ والمائدة ١٨ (وننبه على أن سياق الآيات هو في صدد اليهود وذكر النصارى فيها جاء استطرادا من قبيل التعميم أو لسان الحال) ولا سيما حينما رأوه يصلي الى قبلتهم ويعلن ايمانه بأنبيائهم وكتبهم بلسان القرآن ويجعل ذلك جزءا لا يتجزأ من دعوته على ما جاء في آيات قرآنية (اقرأ البقرة ١٣٦ و٢٨٥ والانعام ٩٠ والسجدة ٢٤ والدخان ٢٦و٢٧ والجاثية ١٥ ـ ١٧) .

فخاب ظنهم ورأوه يدعوهم في جملة الناس بل يخصهم بلسان القرآن أحيانا بالدعوة لأنهم اولى الناس بالاستجابة اليها لأنها متطابقة لما عندهم ، ويندد بهم لعدم مسارعتهم الى الاستجابة ، ولموقفهم منها موقف الانقباض ثم موقف الكفر والتعطيل على ما تفيده آيات عديدة (البقرة ٤٠ ـ ٤٤ و٨٧ ـ ٩١ والنساء ٤٧ والمائدة ١٥و١٩) فكان هذا كما هو المتبادر باعثا على تنكرهم للدعوة وحقدهم على صاحبها منذ الخطوات الاولى من العهد المدني . ثم رأوا الناس قد اخذوا ينصرفون عنهم ويتخذون النبي صلى الله عليه وسلم مرجعهم الأعلى ومرشدهم الأعظم وقائدهم المطاع فاستشعروا بالخطر الشديد يحدق بمركزهم الذي يتمتعون به بين العرب ، وامتيازاتهم التي كانوا يستغلون العرب بها اذا تم النجاح والاستقرار للنبي ودعوته فكان هذا عاملا على اندفاعهم في خطة التنكر والحقد والتعطيل والتآمر الى النهاية .

وفي بعض الآيات التي أوردنا أرقامها مفاهيم صريحة لسبب هذا الموقف تعبر عن غيظهم من نبوة النبي العربي ، وما كان يوحي اليه من قرآن عربي ، ولمحهم ان ذلك سيكون سبب تدهور حالتهم الاقتصادية والاجتماعية (اقرأ آيات البقرة ٨٧ ـ ٩٧) والمائدة ٦٢ ـ ٦٤) .

ولقد أصبحوا نتيجة ذلك أشد أعداء الاسلام والمسلمين المتربصين بهم

السوء الذين ملأ الحقد والغيظ قلوبهم منهم مما عبرت عنه آيات سورة آل عمران ١١٨ ـ ١٢٠ والنساء ٤٤ ـ ٥٢ والمائدة ٦٢ ـ ٦٤ و٨٢) .
ولم يستطع ان يتغلب على انانيته ومصلحته الدنيوية والشخصية الا قليل منهم استجابوا الى الدعوة وكان منهم راسخون في العلم على ما سجلته آيات سورة آل عمران ١٩٩ والنساء ١٦٢ وكتب الحديث والسيرة .

ـ ٥ ـ

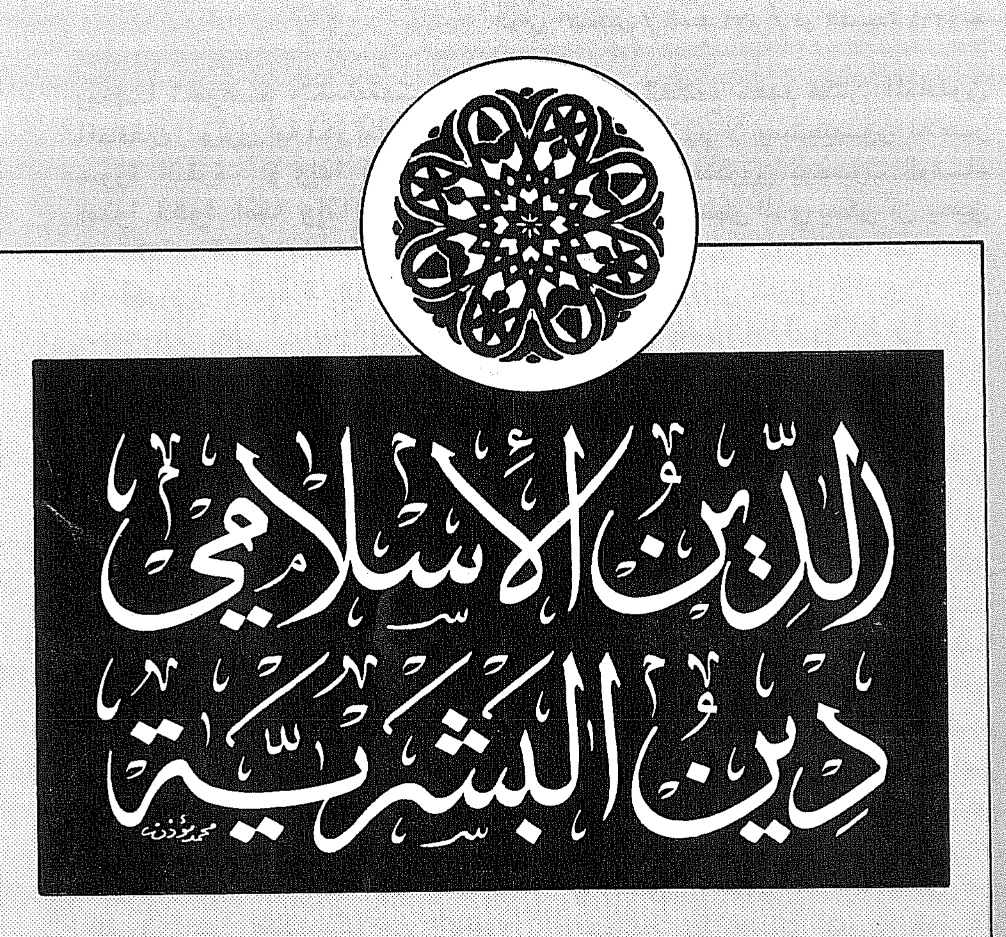
ولقد كانت مواقفهم متنوعة . منها ما كان تجاه الدعوة الاسلامية اساسا . وكانت أولى الآيات التي تعبر عن هذا الموقف هي آيات سورة البقرة ٤٠ ـ ٤٤ ثم تتبعها السلسلة . ومنها خاصة الآيات ٤٧ ـ ٥٣ و٥٥ و٥٨ و٥٩ و٦١ ـ ٦٣ و٧٢ و٨٠ ـ ٨٩ و٩٣ و٩٩ ـ ١٠٠ .
وفي الآيات افحام دامغ وفضح لهم وتدليل على كذبهم وافتراء على الله وتنديد قارع بهم .
ومنها مواقفهم الحجاجية حول ابراهيم عليه السلام وملته وقولهم انهم واياه على ملة واحدة وان ملتهم خير الملل . وتمثل اقوالهم هذه والرد القارع الفاضح المفحم عليهم آيات عديدة منها آيات البقرة ١١١ ـ ١١٣ و١٢٠ و١٢١ و١٣٠ ـ ١٤٠ وآل عمران ٥٦ ـ ٦٨ ومنها حجاجهم في صدد نبوة النبي والقرآن ... وتمثل اقوالهم والرد القارع الفاضح المفحم عليهم آيات عديدة منها آيات البقرة ٨٩ و٩٠ وآيات الجمعة ٢ ـ ٧ .
ومنها ما كان فيه سوء ادب نحو الله تعالى ورسوله وسخرية وتحد وتعجيز ويمثل ذلك والرد عليهم الرد القارع الفاضح المفحم أيات عديدة منها آيات سورة آل عمران ١٨٠ ـ ١٨٣ والنساء ٤٤ ـ ٤٦ و١٥٣ ـ ١٦٩ والمائدة ٦٢ .
ومنها مواقفهم الحجاجية حول الكعبة وتهويشهم وتشويشهم ودسائسهم بين المسلمين حينما امر الله رسوله بالتحول من المسجد الاقصى الى الكعبة البيت الحرام وجعلها قبلته . وتمثل هذه المواقف مع الرد القارع الفاضح المفحم آيات البقرة ١٠٥ ـ ١٥٢ وآل عمران ٩٣ ـ ١٠٠ .
ومنها ما كان من دسائس بين المسلمين بسبيل تشكيكهم في ايمانهم وتدليسهم عليهم مع تواصيهم فيما بينهم بعدم الاعتراف بما عندهم من صفات رسول الله والمطابقة بين التوراة والقرآن وافترائهم على الله وزعمهم ان ما يقولونه هو من كتاب الله كذبا . ويمثل ذلك مع الرد القارع الفاضح المفحم آيات عديدة منها آيات البقرة ٧٥ و٧٦ و١٠٤ و١٠٥ وآل عمران ٦٩ ـ ٧٣ و٧٧ و٧٨ و٩٩ ـ ١٠٣ و١١١ ـ ١٢٠ والنساء ٤٤ ـ ٤٦ والمائدة ٥٧ ـ ٦٣ . ومنها دسائسهم بين الاوس والخزرج ومحاولة اثارة الاحقاد القديمة بينهم وحملهم على الاقتتال ويمثل ذلك مع التنديد القارع آيات سورة آل عمران ٩٩ ـ ١٠٣ .

ومنهـا تآمرهـم وتضامنهـم مع المنافقين . وأول آية ذكر ذلك فيها آية سورة البقرة : (**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون**) البقرة/ ١٤ والمفسرون مجمعون على أن شياطينهم هم اليهود . والوصف يفيد ان اليهـود كانوا يوسوسون للمنافقين . وذكر اختلاء المنافقين بهم يدل بصراحة على الاثر الكبير الذي كان لليهود في حركة النفاق والمنافقين . وعلى التضامن الوثيق بين الفريقين ضد الدعوة الاسلامية .

ولقد احتوت سلسلة الآيات حملة قوية على المنافقين والمتبادر ان توافقهم مع اليهود من الأسباب المباشرة لهـذه الحملة . والآية وبقية السلسلة من أبكر ما نزل من القرآن المدني . وهذا يدل كما هو المتبادر على ان ذلك التوافق والتضامن قد قام بين الفريقين منذ عهد مبكر من الهجرة النبوية ثم استمر الى ان مكن الله نبيه من تطهير المدينة من اليهود في اواسط العهد المدني ، وكان لهم خلال هذه المدة مواقف وحركات شديدة الأذى والكيد للنبي والمسلمين والدعوة الاسلامية من المنافقين بوسوستهم ... ولقد كانت محالفات بين اليهود والأوس والخزرج قبل الاسلام على ما ذكرناه قبل فلما اشتد اذى اليهود وغدرهم ونقضهم للميثاق المبرم بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم اقتضت حكمة التنزيل ان يوحي بآيات تأمر المسلمين بعدم الاستمرار في محالفاتهم معهم فكان المنافقون من حلفائهم لا يستجيبون للأمر الرباني ويعتذرون بوجوب الوفاء بالعهد وبالخطر الذي يمكن ان يحيق بهم اذا نقضوا هذا العهد مما تمثله آيات سورة آل عمران ٢٨ و١١٧ ــ ١٢٠ والنساء ١٣٨ و١٣٩ و١٤٤ ، والمائدة ٥١ ــ ٥٣ والمجادلة ١٤ والحشر ١١ .

ومن مواقفهم تآمرهم مع الشركين . يمثل ذلك آيات سورة النساء ٥١ و٥٢ التي يروي المفسرون في صددها ان وفدا منهم ذهب الى مكة لتحريض زعماء المشركين على غزو المدينة واستئصال شأفة الاسلام فيها وعرض التحالف معهم على ذلك . وذهابهم مع المشركين الى اصنامهم وتبركهم بها وحلفهم عندها على صدقهم في عرضهم وتعهدهم وقولهم حينما سألهم المشركون عن من هو الأهدى ، انهم هم الأهدى من محمد . وكان ذلك أشنع موقف يهودي اندفعوا إليه بالحقد والحسد والعداء واندفعوا به بوصمة عار لا تمحى .

ومما يمثله كذلك آيات سورة الاحزاب ٢٥ ــ ٢٧ التي فيها نص صريح بمظاهرة اليهود للمشركين في وقعة الاحزاب التي كانت الآيات السابقة لهذه الآيات وهي (٩ ــ ٢٤) في صددها . وفي سورة المائدة الآية ٨٢ التي تذكر تحالفهم وموالاتهم للكفار المشركين وكان هذا منهم اثناء الصراع بين النبي صلى الله عليه وسلم وزعماء قريش .



صلاحية الدين الاسلامي لكل البشر وفي كل العصور حقيقة ثابتة بحكم إلهي والله عز وجل هو خالق البشر وهو الذي يعلم أسرارهم ويدرك رغباتهم ونزعاتهم وأمزجتهم ويعلم الغيب وما يأتي في غد فاختار هذه الشريعة السمحة الباقية لتكون دينا للبشرية في كل مكان وزمان ..

وسنورد هنا بعض الدلائل الموجودة في هذه الشريعة لنصل إلى هذه الحقيقة :

أولا : إن دين الاسلام جاء من عند الله ونقل عنه بالتواتر بلغه جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم وحفظه رسول الله وبلغه لأصحابه فحفظه جماعة يبعد عنهم الخطأ واستقر أخيرا في هذا المصحف الذي أقره جميع من سمعه من رسول الله فهي الشريعة المحفوظة التي لا يختلف عليها اثنان من حيث ثبوت نصوصها وأحكامها وأنظمتها .. ومعنى ذلك أنها ثابتة بعيدة عن أهواء ونزعات البشر واختلاف آرائهم حسب المناسبة والحوادث وبعيدة عن التغير والتبديل واجتهاد الحكام والكتاب ..

للأستاذ : عبد العزيز المسند

وما دامت هذه الشريعة ارتفعت إلى مستوى الألوهية فلا مجال للبشر في الاعتداء عليها أو تحميلها ما ليس منها أو استخدامها لأغراضهم وتعتبر الشريعة الاسلامية طاعة البشر في الاعتقادات والتحريم والتحليل خطأ لا يصلح من بعضهم لبعض .. ومن ذلك أن عدى بن حاتم ابن اكرم العرب كان يدين بالنصرانية ولم يقبل الاسلام في أول عهده .. ولما أسلم قومه هرب إلى الشام ثم عاد بأمان محمد رسول الله بواسطة أخته التي أسلمت ومن عليها رسول الله بالاكرام والتقدير فذهبت إليه في الشام وأمنته وأقنعته بوجوب العودة إلى بلاده ومقابلة رسول الله ولما قابل رسول الله ورأى فعله وسيرته ومعاملته لأصحابه أعجب به وقال في نفسه إن هذا ليس بملك وكان من حديثه معه ان رسول الله قد ترك له فرصة التفكير وجعله يستمع إلى القرآن في المسجد مع الناس . فسمع رسول الله يتلو هذه الآية (**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله**) التوبة/٣١ هنا تقدم عدى وقال : يا محمد إنهم لم يعبدوهم . فقال : بلى . اليسوا يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه فقال عدى بلى . قال فتلك عبادتهم .

ولما قام رسول الله من المسجد قام معه عدى فقابلت رسول الله عجوز واستوقفته فانتحى معها جانب الطريق تحدثه ويجيبها .. قال عدى فقلت في نفسي : إن هذا خلق الأنبياء . ولما دخل رسول الله إلى بيته لم يكن به سوى حصير ووسادة فجلس رسول الله على الحصير وقدم لضيفه الوسادة .. وهناك ألقى عدى عديدا من الأسئلة ، وجرى حوار اقتنع معه عدى بأن الاسلام دين البشرية فأعلن اسلامه ومن بقي من قومه . ومن تلك الساعة صار عدى واحدا من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم ..

ثانيا : أن هذه الشريعة قصدت مصلحة البشرية وتحقيق عيشها بأمن وسلام وتعاون وخدمة للمصلحة العامة . فركزت على الضروريات الخمس المتعارف عليها في كل العصور . وهي « الدين والعقل والنسل والنفس والمال » وأبانت ذلك بتفصيل وتنظيم موجود لمن أراد أن يطلع عليه بنصوصه وأحكامه . واحترمت النفس البشرية وجنس الآدمى من حيث هو وأكدت على وجوب التعاون على الخير والتعاون في القضاء على الشر وحددت المسئولية في ذلك ..

كما عنيت بالأخلاق الكريمة التي يقرر أسوياء الناس وعقلاؤهم أنها

أخلاق كريمة ترتفع بالنفس البشرية إلى أعلى المنازل وتبعد بها عن الرذائل والمهانة وتميزها عن الحيوان .. ومن شذ عن هذه المبادئ فهو تصرف شخصي أراده لنفسه وخالف به أحكام الشريعة الاسلامية وقوانينها .

ثالثا : هذه الشريعة شريعة وسط تناسب الحياة وتسايرها . فليست متزمتة جامدة وليست متطرفة شاذة فهي دين ودولة ، ودنيا وآخرة . وروح ومادة ، وقرب من الواقع لا خيال فيها ولا أحلام وعلى المؤمن بها أن يؤمن بالله ويوازن بين الأمور فلا يتكالب على المادة ولا يعتزل الحياة بل سلوك وسط تقرره مثل هذه الآية : (**وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض**) القصص / ٧٧ فالمرء المسلم متعايش مع من حوله ومع نفسه وتصرفاته تنبع من ذلك فان أراد ان يشذ بفعل شيء مضر بالمجموعة قيل له : قف إن هذا فساد في الأرض وضرر على الآخرين ، وهذا لا يجوز في الشريعة الاسلامية ، فعدل سلوكك ، فان اعتدل من نفسه فذلك خير ، وإلا فان على المجموعة أن ترده .

ولعل الكثير يدرك ما أصاب الحضارة الحالية من ويلات بسبب التطرف المتمادى الذي بلغ حدا أذهب طعم الحياة وأفلت الزمام من أيدي العقلاء والمخلصين ، وصاروا يتلمسون الطريق للعودة إلى الوسط ولكن الصعوبات كبيرة والطريق طويل فقد انساق كل العالم إلى التطرف ظنا منهم أنه خير له فلما وصل إلى نهايته وعرف الحقيقة لم يستطع العودة إلى مكانه الأول . وتلكم حقيقة أدركها بسطاء المفكرين فكيف بالعقلاء . إن الشريعة الاسلامية قد جعلت وقاية وحواجز دون الاندفاع إلى الهاوية عن طريق التزمت أو التطرف ولا غرو فانها من عند رب البشرية الذي يعلم ما سيكون وما هو كائن .

رابعا : الأحكام والتكاليف الواردة في الشريعة الاسلامية أحكام متوازنة مناسبة للبشر على اختلاف أهوائهم ضامنة للتعايش وللتعاون واستقرار الحياة . وهي في شرعيتها للأحكام تضعها موضعها من حيث الالزام والضرورة والاختيار ، وتحدد كيفية تطبيقها ومن يطبقها . وعلى مر القرون السابقة كانت الأحكام الشرعية محل التطبيق والتنفيذ وقد اقتنع بها المسلمون والعقلاء من غير المسلمين ، وفي القرن العشرين يرتفع صوت غير المسلمين مطالبين بتطبيق الأحكام الاسلامية مئنسمين بردها وعدلها وحيادها .. وقد سجلوا آراءهم في كتبهم وفي المؤتمرات الدولية وفي المناسبات فمن ذلك ما اتخذه مؤتمر قانوني عقد في (لاهاي) عام ١٩٣٨م وبعد المداولات ودراسة أحوال العالم قرر المؤتمر ما يلي :

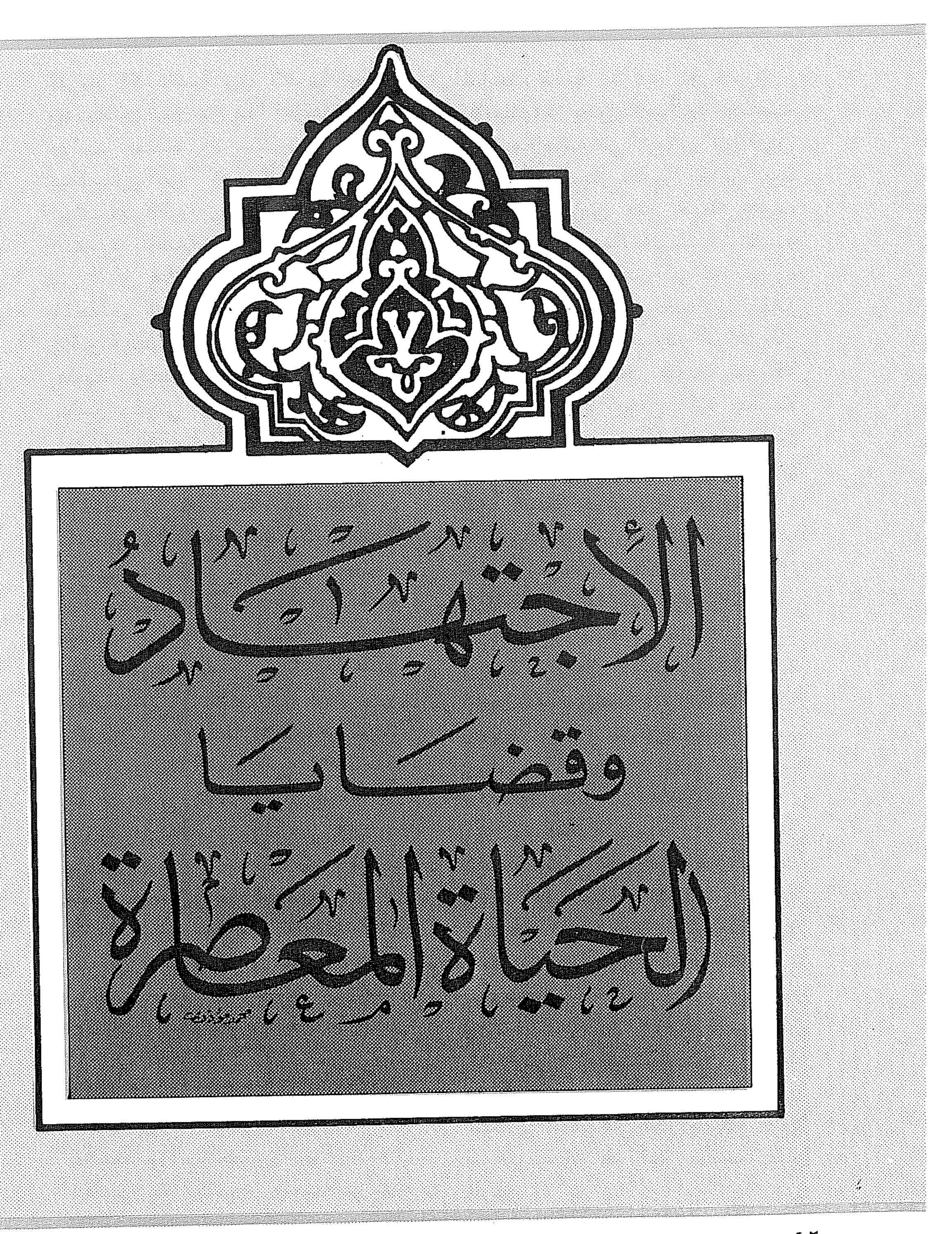
« **تعتبر الشريعة الاسلامية مصدرا من مصادر التشريع العام وهي شرع قائم بذاته ليس مأخوذا عن غيره ، وتعتبر حية قابلة للتطور** » وقد اعتبر ذلك من وثائق

المؤتمر الأساسية وفي لاهاي أيضا وبعد عشر سنين من هذا المؤتمر ينعقد مؤتمـر المحامـين الـدولي ويحضره محامـون عن ٥٣ دولـة وينتهـي اجتماعهم مقررين ما يلي « نظرا لما في التشريع الاسلامي من مرونة ولما له من شأن هام يجـب على جمعيـة المحامين الدولية أن تتبنى الدراسة المقارنة لهذا التشريع العظيم وتشجع عليها » وبعد عشر سنين أخرى يقرر مؤتمر حقوقي في باريس ما يلي « إن المبادئ الفقهية في الاسلام ذات قيمة تشريعية لا يمارى فيها وإن الفقه الاسلامـي بمذاهبـه يستطيـع أن يستجيب لجميـع مطالـب الحيـاة الحديثة » .

ويؤكد هذه القرارات واقع الاسلام ومبادئه ونظامه حتى ارتفعت أصوات من مختلف البلدان تطالب بتطبيق أحكـام الاسلام في الطـلاق والحدود ..! ولسنا في شك من ديننا ولكننا نورد مثل هذه الأمور ليعلم بذلك من لا يعلم ولنعيد إلى أذهـان من قرروها آراءهم في وقت هم أحوج ما يكونون لها .

خامسا : حفظ هذا التشريع وبقـاؤه خالدا مدى الحياة .. يحفظـه الله تعـالى متميـزا لا يدخلـه التغييـر والتبديل . وقد أكد الله تعالى ذلك في قوله : (**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**) الحجر/٩ وقد ثبت ذلك على مر الأحداث التي عصفت بالمسلمين وبكتبهم وعلمائهم ومع ذلك لم يفقد حرف واحد من القرآن لأنه في الصدور مع الكتب .. وتحضرني بهذه المناسبة قصة ذكرها المؤرخـون ، خلاصتها أن عدوا للاسلام فرغ نفسه واتفق مع قومه على أن يزور في القرآن بزيادة أو نقصان فدرس القرآن فترة طويلة من الزمن حتى حفظه وعرف معانيـه ، وأجـاد فهـم آياتـه ومقاطعه .. وعندما أذن له مدربوه بخوض أول تجربة . جلس إلى تاجر في بغداد وكانت تجارته أنواعا من المكيلات والموزونات متعددة مختلفة فهو يقوم تارة ويمشي تارة ويكلـم المشترين كثيرا ، وكان له ابن جالس في وسط الدكان يقرأ القرآن فكان كلما أسقط حرفا رده وصححـه ، وكلما خفض أو رفع في غير موضعه عدله وأخبره بالصحة . وما زال كذلك لا يلتفت إلى ابنه وإنما يرده وهو سائر في بيعه وشرائـه لا تفوتـه حركـة واحدة .. وطال الوقت لم يلحظ ذلك الرجل غفلة من صاحب الدكان للحظة واحدة .. فقام من توه وعاد إلى من أرسلوه وقال لهم : لا سبيل لكم إلى ما أردتم ولا يمكن أن يتحقق شيء منه ، وحدثهم عما رأى وسمع فيئسوا من كيدهم وخاب أملهم والله قادر على ما يشاء وهو الحكيم العليم ..

وبعد : فهذه بعض ملامح تدل على صلاحية الشريعة الاسلامية للعالم ، ويجب أن ننبه إلى أنه لا ينقض ذلك تخلف تطبيقه في الحياة فتـرة من الزمن فان الذهب لا يتغير والحقيقة واحدة . وعمل الأشخاص لا يكون سببا في الحكم على الحق بضده .. ولا بد أن يحق الله الحق مهمـا طال الزمن .


الاجتهاد
وقضايا
الحياة المعاصرة

للدكتور : وهبة الزحيلي

يعشق الناس في عاداتهم وألبستهم وأفعالهم كل جديد ، وقد شغف الانسان بالجديد من القدم ، لأن النفس البشرية تمل بطبعها القديم وتألف وتستهوي الجديد ، إلا أن التجديد لا يكون في الواقع وبالمنطق السليم مرغوبا في كل شيء ، لأن سلطان الأعراف والبيئات لا يجد له تأثيرا في أصول الأشياء ومركوز الفطرة ، وإنما يؤثر عادة في بعض نظم المعيشة ، مما يلمس الانسان له فائدة ، أو يجد فيه محاكاة وتشبها بالأقوى منه ـ إرادة وفكرا وطراز حياة ، فليس إذا كل جديد نافعا ، كما أنه ليس كل قديم ضارا .

وهذا هو شأن تشريع الاسلام في أصوله ومبادئه ، فقد نص صراحة على أصول الاعتقاد وأسس الأحكام ، وقرر أحكاما عامة لا مجال للاجتهاد والتجديد فيها ، ووضع مبادئ العلاقات والمعاملات الاجتماعية ، وترك أمر التفصيل والتطبيق فيها لعقول المجتهدين ، تكريما من الله لهذه الأمة ، حتى لا يهمل عقول أبنائها ، ومنعا من تعطيل فاعلياتها ، ولئلا يحكم على الشريعة بالجمود ، ولتظل بقواعدها المرنة متجاوبة مع ظروف الحياة وتطوراتها النافعة الصحيحة ، وبخاصة في عصرنا حيث أوجدت المدنية في القرن العشرين أوضاعا وأنظمة سريعة ومعقدة ومتشابكة اقتضتها ظروف الحياة المعاصرة واختراعاتها التي ملأت البر والبحر والجو .

والعقل البشري هو وحده الميزان في اصطفاء واختيار النافع المفيد وترك البالي العتيق ، في ضوء الهداية الالهية ، ولا يكابر عقل سوي في أن المعتقدات والعبادات لها صفة القداسة والدوام والبقاء ، فجاء الاسلام موضحا الأصول العامة ، ومحددا نطاقا من الأحكام الشرعية لا مجال للاجتهاد فيها ، وهي الأحكام الأساسية المتعلقة بأصول الاعتقاد والدين ، وأركان الاسلام الخمسة من فرضية الصلوات الخمس ، والصيام والزكاة والحج والشهادتين المتضمنتين إعلان مبدأ وحدانية الاله ، والاقرار بجميع رسل الله الكرام وبخاتمهم محمد رسول الله ، والأحكام التي تمس مقاصد الشريعة الخمس وأصولها الكلية ، وهي الحفاظ على الدين الحق والنفس الانسانية ، والعقل البشري ، والنسب (أو العرض) قوام الأسرة ، والمال عصب الحياة وعماد

الاقتصاد ، مما اقتضى تحريم الردة ، وجهاد الأعداء ، وتحريم جرائم الزنا والسرقة وشرب الخمر وغيره من سائر المسكرات ، والقتل وعقوباتها المقدرة شرعا لها ، ومثلها أيضا كل العقوبات والكفارات المقدرة في الاسلام ، فانه لا مجال للاجتهاد فيها . لكن هذه المصالح والمقاصد التي صانها التشريع تعد محور الاجتهاد فيما يجوز فيه الاجتهاد في نطاق المعاملات .

كما لا اجتهاد فيما دل عليه النص صراحة أو قطعا : « لا مساغ للاجتهاد في مورد النص » مثل توزيع عبء الاثبات بجعل البينة على المدعي ، واليمين على المدعي عليه ، في قول النبي عليه الصلاة والسلام : « البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر » رواه البخاري فلا يسوغ لأحد أن يعكس هذا التوزيع ، فيقبل البينة من المدعي عليه ، ويرفضها من المدعي ، أو يجعل الخيار للحاكم في تكليف أحد الخصمين بالبينة أو اليمين .

وفيما عدا ذلك تظل دائرة الاجتهاد خصبة واسعة في النصوص الظنية التي تحتمل أكثر من معنى ، وفي الحوادث التي لا نص ولا إجماع فيها ، لأن الاجماع القطعي في حكم النص ، بل دلالته أقوى أحيانا .

والاجتهاد فرض كفائي في الاسلام ، مارسه النبي صلى الله عليه وسلم ، والصحابة والتابعون من بعده ، والتزمه المجتهدون طريقا نيرا للحياة ودفعا للحرج أمام المسلمين وتحقيق اليسر والسماحة ، ورعاية الحاجات والضروريات والمصالح الطارئة لهم ، إخلاصا منهم لشريعة الله ، وتجاوبا مع تطلعات الناس ، وإثباتا لصلاحية الشريعة الدائمة .

وهذا وضع طبيعي تجاه كل قانون أو تشريع تكون نصوصه عادة محدودة متناهية ، وحوادث الناس وأقضيتهم غير محدودة ولا متناهية ، والمحدود لا يحيط عادة بغير المحدود ، إلا من طريق الاجتهاد ، ومن المعلوم أن الفقهاء مطالبون شرعا بتعريف الناس أحكام الله ، إذ ما من نازلة أو حادثة إلا وللاسلام حكم فيها إيجابا أو تحريما ، كما قرر الامام الشافعي .

وإن لم يجتهد الفقهاء كانوا جميعا آثمين معطلين بلا تردد ، فالاجتهاد حياة التشريع ، ولا بقاء لشرع ما لم يظل الفقه والاجتهاد فيه حيا مرنا مفتوح الباب ، ذا فعالية وحركة ، فالاجتهاد في الوقائع الجديدة التي تتطلب موقفا شرعيا محددا فيها ، هو من أعظم القرب التي نتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى ، لأنه نقطة الارتكاز التي يقوم عليها الحكم بصلاح شريعة الاسلام لكل زمان ومكان : **(ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)** النساء/٨٣ .

لكن الاجتهاد : وهو بذل الجهد في استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها ، ليس كلمة سهلة يحلو ترددها لبعض الناس المتمجهدين ، فهو اختصاص لفئة من الناس الأثبات علميا قادرة عليه .. وكما لا

يقبل قول غير مختص في أفق غير اختصاصه ، فلا يقبل قول أدعياء الاجتهاد ومدعي التجديد ومظهري الغيرة فيما ليسوا أهلا له ، ذلك أن الاجتهاد فن علمي أيضا يتطلب القدرة الكافية على فهم النصوص العربية في القرآن والسنة ، والناسخ منها والمنسوخ ، والتعرف على مسائل الاجماع ووجوه القياس الصحيح ، وشرائطه المعتبرة ، ولا يصير المرء مجتهدا إلا بعد أن يفهم أساليب العرب في كلامهم وعاداتهم في استعمال المفردات والتراكيب ، ويعلم بعلم أصول الفقه لأنه عماد الاجتهاد ، ويدرك مقاصد الشريعة والمصالح التي يستهدف الشرع حمايتها ، والمفاسد والمضار التي يتجه الشرع إلى محاربتها والقضاء عليها . ومعيار المصلحة والمفسدة هو الشرع الالهي ، وليس مجرد ما يراه العقل المحض مصلحة ، فقد يرى الانسان ما هو ضار نافعا وبالعكس ، وقد يتأثر بمصالحه وأهوائه وشهواته : **(ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن)** المؤمنون/٧١ .

وبما أن المعاملات قائمة على رعاية المصالح البشرية ، فهي المجال الطبيعي للاجتهاد ، ونحن اليوم أشد الناس حاجة لبيان حكم الله في المعاملات التي جدت في سوق العقود ، وأعمال المصارف مثل خصم السند وتحصيل الأوراق التجارية « الشيك والكمبيالة .. الخ » وفتح الاعتمادات ، وأعمال الجمعيات التعاونية مثل إقراض المزارعين للمصالح الزراعية ، وأمور الاقتصاد وسياسة المال ، والشركات بأنواعها المختلفة ، وعلى التخصيص شركات التأمين ، وسياسة الحكم وأصوله ، ونظم وقواعد حكم الأمة ، والعلاقات الدولية العامة في ظل الأنظمة الجديدة للمجتمع الدولي كهيئة الأمم المتحدة وفروعها ومجلس الأمن وصلاحياته وغير ذلك من شؤون الحياة . فما موقفنا من كل ذلك ؟ والفقهاء يقررون عادة : « لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان » ويرددها بعض الناس دون تقدير لمضمونها أو تحديد لمداها وشمولها .

هذه دعوة للتجديد والاجتهاد نجدها ــ من الناحية النظرية ــ على لسان وأقلام كل المشتغلين والمهتمين المعتنين بالفقه الاسلامي ، ولكن مع ذلك للأسف ما يزال الأمر في حيز التأكيد والترغيب الفكري والارادي ، دون أن أجد لأحدهم إلا ما ندر نصيبا بارزا في هذا المجال .

ويجدر معرفة سبب الاحجام أو الاقلال ، وهو يتلخص في أمرين : **أولهما** ــ عدم توفر الاستعداد الكافي لتطبيق الشريعة من قبل السلطة الحاكمة ، وتظل المبادرة أحيانا في حيز تكوين اللجان لوضع القوانين المستمدة من الفقه الاسلامي في النواحي المدنية والجنائية والأحوال الشخصية ، كما هو الشأن في مصر والسودان ، ولعل الجدية تكون أوضح في الكويت ودولة الامارات

العربية ، ونأمل أن تحظى الباكستان بالتوفيق فيما عقدت العزم عليه الآن من توطيد دعائم مجتمع اسلامي عن طريق تبديل القوانين الوضعية وإحلال القوانين الاسلامية محلها ، واستخدام الوسائل الاعلامية في إصلاح المجتمع . وحينئذ يمكن تفسير الخطب والتصريحات التي تدعو أحيانا لتطبيق الشريعة بأنها ـ في حدود الظن ـ لمجرد الاستهلاك الداخلي ، بدليل تجميد أعمال اللجان المكونة لوضع القوانين المستقاة من الشريعة ، وعدم اعتماد مقترحاتها أو إصدار تشريعات نافذة بها ، مما أشاع اليأس لدى أعضائها ، وفتور الهمة والرغبة في تجدد اجتماعاتها ، واستمرار جلساتها .

ثانيهما ـ عدم توفر الوعي والادراك العقلي والتجريبي لدى النشء بعامة ، والخصوم الجاهلين بالشريعة بنحو خاص ، بأن في الشريعة وثروة الفقهاء وآراء السلف ما يحقق الغاية المنشودة ويزلزل أركان الضعفاء المتطفلين على القوانين الأجنبية ، كما أنه ينبغي على المجتمع المسلم ـ وبخاصة فئة التجار ـ الاعتقاد والاهتمام بضرورة العمل بالشريعة ، وألا يعمل أحد منهم في الخفاء للوقوف أمام محاولات استمداد القوانين والأنظمة من مهاد الشريعة التي قد يرون فيها ـ جهلا وعنادا منهم ـ تهديدا لمصالحهم غير المشروعة ، والحد من أهوائهم وتطلعاتهم غير المتزنة ، فعلى صعيد التجربة والمحاولة الجدية حورب العلماء من نفس المسلمين التجار أو المثقفين بثقافة الغرب المحضة ، وذلك عند محاولة النص في الدساتير الحديثة على أن الشريعة الاسلامية هي مصدر التشريع والتقنين ومعارضتهم إما عداء للشريعة ، أو مراعاة لمصالحهم وأهوائهم الخاصة ، أو مجاملة وتملقا لأهل الذمة (الأقليات) ، أو استضعافا وشعورا بالنقص أمام الدول الكبرى ، وتيارات الحضارة المعادية .

فاذا تمكنا أولا من القضاء على مساعي هؤلاء الخصوم المعارضين لتطبيق الشريعة ، وسددنا المنافذ أمام دعاوى وتيارات الاستغراب والاستشراق ، وبددنا المخاوف التي قد يثيرها غير المسلمين المواطنين في ديارنا ، عندئذ نتمكن من إحلال شريعة الله المحل اللائق الواجب لها .

وعندها أيضا يمكن ترجمة الدعوة إلى الاجتهاد إلى واقع فعلي ، إذ من العبث فتح صيدلية أدوية نافعة جدا مثلا ، دون أن نجد أحدا يشتري منها ، أو يساوم على الأقل فيها .

ومع أني أرى ضرورة الاجتهاد في قضايا الحياة المعاصرة فما هي المبادئ أو الأطر العامة لحل مشكلات الحياة الحديثة ؟ وقبل الكلام عن هذه المبادئ ، أرى ضرورة توضيح فكرة عامة حول مدى تقديرنا لثقافات الأمم الأخرى . ويمكن القول بأن الاسلام لا يرفض كل ما جاءت به القوانين والحضارات الحديثة والثقافات الجديدة ، وإنما يقر المسلمون ويعترفون بأغلب ما

فيها من نظم نافعة ، ويرفضون بعض جوانبها السلبية أو عثراتها وأخطائها ونظمها غير المفيدة أو الضارة بمصلحة الانسان ، وإن كانت محققة لمصلحة دولة أقوى مثلا . لأن الاسلام فوق المصالح ، والقيم المادية المحضة غير الانسانية . وعليه فلا يصح شرعا اللجوء الى سياسة الترقيع والحشو لاختلاف المناهج والتصورات والغايات ، وبالتالي ليس من المرغوب إبقاء القوانين والأنظمة الوضعية لمجرد اتفاقها مع الاسلام ، فهي غير إسلامية الصبغة والنهج والهدف ، وينبغي الأخذ كليا بما هو إسلامي محض مبدأ وأسلوبا وغاية وتصورا وتطبيقا .

وبامكاننا أن نجد في صيدليات الفقه الاسلامي بمعناه الأوسع ـ فقه الصحابة والتابعين وفقه المذاهب السائدة والنادرة كل ما يغطي حاجة التشريع في الوقت الحاضر ، بما تمخضت عنه أقوال فقهائنا من ثروة فقهية خصبة لا مثيل لها في العالم . فتعدد الأقوال الفقهية واختلاف النظريات والمبادئ وطرق استمداد الأحكام وتقريرها ، كل ذلك يجعلنا في غنى عن استيراد واستجداء القوانين الأجنبية التي هي من أهم آثار الاستعمار . وإن الأخذ بقول ضعيف في نطاق الفقه الاسلامي أولى وأجدر من أخذ حكم من قانون أجنبي . وقد أصبح جليا أن الاجتهادات الاسلامية تتناول كل ما اشتملت عليه القوانين الوضعية ، بل قد تفوقها وتسمو عنها أحيانا في رعاية الحقوق والمصالح ، والتزام ميزان العدل .

وإذا لم نجد في فقهنا ما يغطي الحاجة التشريعية الملائمة للتطور والمدنية ، فان من الممكن الاجتهاد والتجديد ، وليس ذلك أمرا متعذرا على كثير من أساتذة الجامعات ، فقد هيأ الله تعالى لعلماء العصر ما لم يكن متوفرا في الماضي من وجود المطبوعات المتعددة ، والبحوث المقارنة ، والدراسة المستفيضة ، سواء في مجال التفسير أم الحديث أم الأصول .

إلا أن الاجتهاد في نطاق الشريعة لا يعني العمل بالرأي المحض ، والعقل المجرد ، والهوى الخاص ، وإنما لا بد من الاهتداء بقواعد الشرع الكلية ومقاصد التشريع العامة ، والأعراف الصحيحة التي لا تصادم النصوص القطعية أو الخاصة بأمر معين ، فان قاعدة « تغير الأحكام بتغير الأزمان » لا تعني تغير أحكام الشرع الأصلية ، وإلا كنا معطلين للشريعة مباشرة ، وإنما الذي يتبدل بتبدل الزمان والتطور وأخلاق الناس هو الأحكام الاجتهادية من قياسية ومصلحية ، أي التي قررها الاجتهاد بناء على القياس أو على دواعي المصلحة ، بسبب فساد الأخلاق وضعف الوازع الديني (فساد الزمان) ، أو بسبب حدوث أوضاع تنظيمية وترتيبات إدارية تحقق الهدف الحقيقي للحكم الشرعي ، حتى لا يكون هناك عبث ، ولا عبث في الشريعة ، وهذا هو المسمى بالتطور ، مثل قبول شهادة الأمثل فالأمثل من الناس بدل وصف العدالة الكاملة المطلوبة شرعا في

الشهود ، ومثل التسعير بسبب كثرة الطمع والجشع وقلة الورع ، وكالتسجيل في السجل العقاري بدل التسليم الفعلي أو الحكمي ، والاكتفاء برقم المحضر ، بدل ذكر حدوده الأربعة ، ونحو ذلك مما يدخل تحت مبدأ المصالح المرسلة ، وليس مجرد العرف وحده .

ومن مبادىء الاجتهاد في فروع القانون ما يلي : في العلاقات الدولية الخارجية يمكن أن تكون « الحرب » أصلا والسلم استثناء ، عملا بظواهر آيات القتال ، وهو رأي أغلبية الفقهاء ، وعليه قامت أبواب فقه الجهاد والسير ، مما ترتب عليه تقسيم العالم إلى دارين : دار كفر ، ودار إسلام ، وأن الحروب دائمة بين الدارين ، وأن المعاهدات ما عدا معاهدة أو عقد الذمة مؤقتة . والاتجاه الحديث للعلماء وهو رأي الثوري والأوزاعي وغيرهما اعتبار السلم أصل العلاقات جمعا بين آيات القتال وآيات الصفح والعفو والدعوة إلى السلام ، وذلك يتفق مع منطق الدعوة الاسلامية التي تستهدف نشر العقيدة وإقرارها في أصائل النفوس ، وأن الباعث على القتال كما قرر أغلب فقهاء المذاهب هو الحرابة والمقاتلة ، وليس الكفر ومجرد المخالفة في الدين .

وفي النظام الدستوري مجال خصب للاجتهاد على أساس احترام الكرامة الانسانية ، ورعاية الحقوق والحريات الأساسية ، والتزام النصوص القرآنية في الشورى وطاعة الرعية للحاكم في المعروف لا في المعصية ، ومساواة الحكام والمحكومين أمام الشريعة ، واقتصار صلاحية المجتهدين في دائرة التنظيم الأمثل ، لا في إنشاء أحكام مبتكرة لا تلتقي مع روح الشريعة ومبادئها العامة ونصوصها الواضحة .

وفي النظام الجنائي في غير الحدود الشرعية (العقوبات المقدرة) سعة جلية للاجتهاد باقتراح عقوبات تعزيرية تتفق مع أوفى ما تتطلع إليه القوانين الجزائية الوضعية لتأمين مصلحة الدولة وتوفير الأمن والطمأنينة والسعادة للجميع حتى الغرامات المالية التي لم يكن يجيزها أغلب الفقهاء خشية تسلط الظلمة من الحكام على أموال الناس ، يمكن الحكم بها الآن لأنه صار من المؤكد وصول الغرامة إلى خزينة بيت المال ، ويمكن أيضا إلزام الجاني بدفع غرامة لخصمه عملا بمبدأ مضاعفة الغرم على سارق الثمر المعلق ، ومعاقبة مانع الزكاة بأخذ شطر ماله ، ومضاعفة الدية على المسلم الذي قتل ذميا عمدا ، ومضاعفة الغرم على كاتم الضالة أو (اللقطة) ونحو ذلك مما أخذ به الامام أحمد ومالك وغيرهما .

والاقتصاد العام قائم في الاسلام على أساس الحرية الاقتصادية ومبدأ التوازن بين مصالح الفرد والجماعة (الوسطية) وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، وتجنب كل أسباب النزاع والخصام بين الناس ، والحرص على إشاعة

روح المودة والتعاون بين الأفراد ،وعدم المساس بمبدأ تحريم الربا أو الفائدة حفاظا على مبدأ الرحمة ومنع الاستغلال . وإقامة المعاملات على أساس المصلحة المتفقة مع جنس المصالح التي أناط الشرع الأحكام التفصيلية بها . وعلى هذا يمكن إباحة كل أعمال المصارف غير الربوية على أساس دفع الأجر أو العمولة ، والقول بمشروعية كل أنواع الشركات الحديثة المساهمة وغيرها على أساس عقد شركة المضاربة أوالعنان أحيانا وإباحة شركات التأمين التعاوني ، لا التي تقوم على أساس القسط الثابت لاشتمالها على الغرر أو الاحتمال . وإقرار كل أنواع التأمينات الاجتماعية عملا بمبدأ كفالة الدولة لحقوق ومصالح العجزة ، والاعتراف بحقوق العمال على أساس قاعدة « الغرم بالغنم » ومبدأ « الأجر العادل » . وتأمين مصلحة الدولة بفرض الضرائب المباشرة على الأغنياء عند الحاجة ، وحل بعض أنواع البورصات عملا برأي ابن تيمية الذي يجيز بيع غير الموجود ، وبرأي الحنفية والمالكية الذين يجيزون البيع بالصفة ، وبرأي الحنابلة المبيحين البيع بسعر المثل أو سعر السوق وعدم الحاجة لتحديد الثمن وقت البيع . ومن المعلوم شرعا حرمة الاحتكار والغبن والتدليس والاستغلال ، ومشروعية التسعير .

وفي الأحوال المدنية أو المعاملات يمكن إقرار كل ما يحقق المصالح بايجاد عقود جديدة أو اشتراط شروط عقدية لم ينص الشرع على منعها أخذا بمبدأ حرية الاشتراط وحرية الارادة عند ابن تيمية من الحنابلة . ويجوز التعويض ـ من ناحية المبدأ ـ على كل ضرر مادي أو أدبي عملا بعموم حديث « لا ضرر ولا ضرار » حتى في حالة الضرر نتيجة التعسف في استعمال الحق وممارسته . ولا مانع ـ أخذا برأي القاضي شريح ـ من اشتراط ضمان مالي على من يتأخر في تنفيذ التزامه في حينه ، وهو المسمى قانونا بالشرط الجزائي .

وفي نظام الأسرة أو الأحوال الشخصية يمكن الاجتهاد على أساس الحفاظ على كل مقومات الأسرة ودعمها ، ومنع تصدعها لأن الزواج أحب الحلال الى الله ، والطلاق أبغض الحلال إلى الله ، وإذا كان الطلاق شرعا بيد الرجل فمن الممكن للمرأة اللجوء إلى القضاء لفسخ الزواج لعدة أسباب منها الغيبة سنة فأكثر ، أو الضرر وسوء العشرة ، أو الأمراض المنفرة كالجذام والبرص والجنون والعنة ونحو ذلك .

والخلاصة أن الاجتهاد في كل نواحي الحياة أمر جائز وممكن وضروري في العصر الحاضر ، ولكن ذلك لأهل الاجتهاد المتخصصين ، وفي ضمن ما تسمح به الشريعة ، وفي حدود نصوص الشرع وقواعده الكلية ومقاصده التشريعية ، ومن أجل رعاية المصلحة والحق والعدل في المعاملات لا في العبادات والاعتقادات وأصول الدين والأحكام الأساسية لشرع الله .



(اربع لا يشبعن من أربع : أرض من مطر ، وأنثى من ذكر ، وعين من نظر ، وعالم من علم) .

موضوع .

قال ابن الجوزى في الموضوعات روى هذا الحديث من طريقين : الأول انفرد به محمد بن الفضل بن عطية ، وقال عنه أحمد بن حنبل انه ليس بشئ ، وحديثه حديث أهل الكذب .

وقال يحيى عنه أيضا ليس بشئ كان كذابا ، وكذلك قال السعدي والفلاس .

وقال النسائي : إنه متروك الحديث .

وقال ابن حبان يروى الموضوعات عن الأثبات ، ولا يجوز كتابة حديثه الا على سبيل الاعتبار .

والطريق الثاني فيه ابن زبالة قال عنه يحيى ليس بثقة ، وقال النسائي متروك الحديث .

وقد روى هذا الحديث أيضا وفيه عباس بن الوليد قال عنه ابن حبان يروى العجائب ولا يجوز الاحتجاج به بحال ، وفيه عبد السلام ، وهو يروى الموضوعات ولا يجوز الاحتجاج به والحديث موضوع بالكامل .

وقال ابن عدى في الكامل عبد السلام بن عبد القدوس لا يروى الا عن هشام ، وهو منكر لم يروه غيره .

وقال العقيلي لا يروى هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه من جهة تثبت .

وقال السخاوي في المقاصد رواه عن هشام حسين بن علوان الكوفي ، وكان يضع الحديث ولعل عبد السلام سرقه منه .

وقال العجلوني في كشف الخفاء إنه منكر روى بطرق متعددة كلها متروكة .

وقال المنوفي المشهور أنه من كلام الحكماء .

وقال النجم : اشتهر على كثير من الألسنة بلفظ « وسمع من خبر » بدل « وعالم من علم » ولا أصل له أيضا .

يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

قال السيوطي في الدرر المنتثرة : إنه منكر وقد آكد إنكاره الحاكم في التاريخ ، وابن عدى من حديث عائشة ، وحكم عليه السيوطي في اللآلىٔ المصنوعة بالوضع لأن بعض رواته اتهم بالكذب ، وبعضهم رمى بأنه منكر الحديث لا يتابع على هذا الحديث .
وقال ابن طاهر في تذكرة الحفاظ : إنه موضوع .
وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة قيل : إنه موضوع لم يثبت من أسانيده ما يدفع عنه الوضع ، ومتنه منكر ، فان كان له أصل فمن حكاية كعب الأحبار .

*****

(من بان عذره وجبت الصدقة عليه)
موضوع .

قال السخاوى في المقاصد لا اصل له .
وقال العجلوني في كشف الخفاء لا أصل له كما قال السخاوي وتبعه في الحكم عليه بذلك علماء الحديث .

* * *

(من تزيى بغير زيه فقتل فدمه هدر) :
موضوع .

قال السخاوي لا أصل له يعتمد عليه ، ويحكى فيه حكايات منقطعة وكلها لم يثبت منها شئ . وقد أيد العجلوني رأي السخاوي واعتبره لا أصل له .

* * *



اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد ، هذا ما اتفق عليه المؤرخون من كتاب التراجم وطبقات الرجال ، غير انه جاء في بعض المصادر : « كان اسم الاوزاعي عبد العزيز فتسمى بعبد الرحمن . لانه اختار ان يضيف نفسه الى اسم الله تعالى (الرحمن) لتشمله الرحمة . اذ رأى حاجة الى الرحمة ولم ير الانتساب للعز ، تواضعا منه » .

قال المسعودي في مروج الذهب « ويكنى (ابا عمرو) » على ان ما وصل الينا من اخباره ليس فيه ما يدل على انه كان له ولد يسمى « عمرا » فلعله اكتسب هذه الكنية مما درج عليه العرب بان يكنوا الابناء باسماء ابائهم ، حتى ولو لم يكن لهم ولد ، او لم يتزوجوا بالفعل وقد غلب عليه لقب الاوزاعي حتى كاد الناس يجهلون اسمه الحقيقي ، قال ابن خلكان في كتابه « وفيات الاعيان » : والاوزاعي ... هذه نسبة الى بطن من ذي الكلاع من اليمن ، وقيل : بطن من همدان ... وقيل : الاوزاعي قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ، ولم يكن ابو عمرو منهم ، وانما نزل فيهم ، فنسب اليهم » .

اما المحدث الدمشقي ابن جوجي فقال : « انما قيل له الاوزاعي لانه من اوزاع القبائل » .. اي من اخلاط الناس الذين لا تعرف لهم قبيلة ينتمون اليها ...، وهو اقرب الى الواقع ، لان اغلب المصادر التي تحدثت عنه قالت : انه من الموالي ، فلقد جاء في طبقات الحفاظ للذهبي : « ... واصله ، اي الاوزاعي ، من سبي السند ». وعلى هذا

للشيخ : طه الولي

فمن المرجح ان يكون إمامنا من ولد عائلة هندية ، قدم احدهـا في جملـة الاسرى الذين حملتهم اليمن ، واستقر به المطاف في احدى ضواحي دمشق ، في المحلة التي كانت تضم امثاله من اشتات الناس ، وعرفت كما اسلفنـا باسـم « محلة الأوزاع » .

وقد ابصر الاوزاعي النور في بعلبك ، وكان ذلك في سنة ٨٨ هجرية على ارجح الاقوال ، وكان ابوه قد مات قبل مولده ، فجاء يتيما ليس يحوطه في الوجود الا عطف امه عليه . وفي هذا يقول العباس ابن الوليد احد تلاميذه : « ما رأيت ابي يتعجب من شيء مما رآه في الدنيا تعجبه من الاوزاعي ، كان يقول : سبحان الله يفعل ما يشاء . وكان الاوزاعي يتيما فقيرا في حجر امه ، فخرجت به امه من بلد الى بلد الى ان بلغته حيث رأيته » .

واول ما ارتحلت الام بوليدها كان الى بلدة الكرك – في سهل البقاع بلبنان ، وفي هذه البلدة أصاب الأوزاعي نصيبا من العلم ، حتى اذا اصبـح في سن الشباب وعنده من الثقافة ما يمكنه من معاطاة صناعة القلم ، بادر الى معاناة الرسائل والمكاتبـة عنـد من يحتـاج اليهمـا ، في دواويـن الحكومـة او المؤسسات الخاصة .

على أن الامر لم يطل به على هذه الحال ، لأن الدولة جندته في بعث الى اليمامة مما أتاح له أن يتصل بنفر من أهل العلم ، ورواة الحديث الشريف ، حتى اذا انتهت خدمته العسكريـة في اليمامة ولى وجهـه شطـر البصرة في العراق ، طامعا بالاجتماع الى من فيها من كبار العلماء ، ليستزيد بما عندهم من المعرفة ، ثقافته الدينية والفقهية ، ثم عاد الى دمشق واقام بها ، ما شاء الله له أن يقيم ، حتى اذا اكتهل وشارف على نهاية العقد الخامس من عمره ، نزعت نفسه الى التقرب من الله تعالى بالجهاد في سبيله .

وكانت بيروت في ايامه تستقطب اولئك النفر من المسلمين ، الذيـن يرون في المرابطة في هذه المدينة عملا دينيا يقربهم الى الله زلفى ، فشد الامام رحاله اليها وكان ذلك حوالي سنة ١٣٣ من الهجرة . وفي بيروت ، وجد الاوزاعي مجتمعـا اسلاميا تربط بين افراده وشائج الايمان بالله ، والتعاون على البر والتقوى .

ومما نقل عن لسانه قوله :

« أعجبني في بيروت ، أنني لما مررت بقبورها ، رأيت امرأة سوداء ، فقلت لها : اين العمار يا هنتاه ، (اي يا اختاه) فقالت : ان اردت العمـار ، فهذه ، مشيرة الى القبور ، وان اردت الخراب ، فأمامك ، مشيرة الى البلدة ، فعزمت على الاقامة فيها » .

وقد بقي الاوزاعي مرابطا في بيروت الى ان ادركته الوفاة سنة ١٥٧ هجرية ، في آخر ايام ابي جعفر المنصور . ولقد كانت وفاة الاوزاعي في ظروف اقرب ما تكون الى المأساة ، اذ يحدثنا عقبة بن

علقمــة المعافــري من اهــل طرابلس الغرب ، وكان من طالبي العلــم على الاوزاعي فيقــول : « اختضــب ، اي الاوزاعي ، في داره ودخل الحمــام ، وادخلت امرأته كانونا فيه نار وفحم ، واغلقت عليه الباب ، فلما هاج الحمام ، صغرت نفسه (اي ضاق نفسه) وعالج الباب ليفتحه ، فامتنع ، فالقى نفسه ، فوجدناه موسدا ذراعيه الى القبلة . » وقال غيره : « كان الذي اغلق عليه باب الحمام صاحب الحمام . اغلقه وذهب لحاجة له ، ثم جاء ففتح الباب ، فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده ، وهو مستقبل القبلة » وايا ما كانــت الاقوال في ظروف موت الاوزاعي ، فانها تتفق جميعا ، على انه رحمه الله ادركه الاجل المحتوم وهو في الحمام ، لسبب او لآخر !...

ودفن الاوزاعي في قرية « حنتوس » التي اصبحت تعرف اليوم باسم « محلة الاوزاعي » وتقع الى جنوب مدينة بيروت عند سيف البحر ، وما يزال قبره موجودا حتى اليوم ، ويقصده الزائــرون من سكان البلاد والاجانب ، وقد اعتبرت الحكومة اللبنانية هذا القبر والمسجد المتصل به ، من المؤسســات الاثريــة واحاطته باسباب العناية والرعاية .

والمسلمون من اهل بيروت يتواصون بان يدفنوا بعد الوفاة الى جوار هذا القبر ، تبركا بالقرب من صاحبه ، الذي يعتقدون فيه الولاية والصلاح .

وفي أواخر العهد الغثماني جدد بناء الضريح ، الذي يطلق عليه الناس اسم : مقام الاوزاعي ، ونصب عليه شاهد ، يحمل الكتابة التالية :

بســم الله الرحمــن الرحــيم

هذا ضريح امام العلم الاوزاعي
فيه يجيب الهي دعوة الداعي
بشرى لزائره حاجاته قضيت
وقال ذو السقم فيه برء اوجاع
وعام سبع وخمسين وواحدة
من المئين توفي غير مرتاع
فاقصده يا طالب الخيرات . ان له
بكل ما تبتغيه طولة الباع
عليه رحمة ربي ما بدا قمر
او طاف بالبيت عبد او سعى ساعي

لقد كان الاوزاعي واحدا من الاعلام النين احاطهم التاريخ بهالة من التعظيم والاجلال ، وبرز اسمه بين ائمة التشريع الاسلامي ، كصاحب مذهب مستقل ، الى جانب المذاهب الفقهية الاخرى ، ولقد جاء في التنكرة التيمورية نقلا عن طبقات الشافعيــة للسبــكي : « كان القضاء بمصر للمالكية ، وفي الشــام للاوزاعية ، ثم للشافعية بعد انتشــار مذهب الشافعي ، وفي الغرب للمالكية ، وفيما وراء النهر لابي حنيفة . » .

ويتبـــين من كلام المؤرخـــين ان الاوزاعية بقيت مذهب اهل الشام في الفقه ، نحوا من مئتين وعشرين سنة . فقد جاء في كتاب خطط الشام لمحمد كرد علي ، انه عمل بمذهب الامام الاوزاعي في الشام نحو مائتي سنة ، وآخر من عمل بمذهبه احمــد بن سليمــان بن جندلم ، المتوفي سنة ٣٤٧ هجرية وكانت له حلقة كبيرة بالجامع الاموي بدمشق ، وفي ايام الملك الظاهر بيبرس (٦٢٥ ــ

٦٧٦ هـ) اضيف مذهب الاوزاعي الى القضاء الحنفي ، والحنبلي ، والمالكي .

ولم يقتصر العمل بمذهب الاوزاعية على المشرق العربي ، بل ان هذا المذهب بسط رواقه على بلاد الاندلس قرابة اربعين عاما ، الى زمن الامير هشام بن عبد الرحمن الاموي « اذ غلب مذهب مالك على تلك الديار ، وذلك في اوائل المائتين للهجرة . على يد زياد بن عبد الرحمن اللخمي ، المعروف بشبطون المتوفي سنة ٢٠٤ هجرية » .

على ان مذهب الاوزاعي لم يقيض له البقاء لاسباب خارجة عن نطاقه ، وفي تعليل غياب بعض المذاهب الفقهية عن مسرح الحياة الاسلامية ، يقول المرحوم محمد كرد علي :

« اشتهر من ارباب المذاهب الدينية من عاضد الملوك دعوتهم ، ومن هام بها من العوام وهضمتها نفوسهم ، وهناك مذاهب جماعية ، لا تقل عن غيرها شأنا كمذهب الظاهري والاوزاعي والطبري ، ضعفت شهرتها اذ لم تجد لها من يعضدها من الملوك ، ولا من يهيم بها من الخاصة او العامة . كما وقع لمذاهب الحنفية والشافعية والحنابلة اوسع مذاهب اهل السنة انتشارا » .

ولم يكن حظ الاوزاعي في كتبه باوفر من حظه في مذهبه . اذ لا يراودنا اي شك في ان هذا الامام الذي كانت له مدرسته الخاصة في ميدان التشريع ، قد ترك لنا اكثر من كتاب في حدود هذه المدرسة . حتى ان بعضهم يعتبر الاوزاعي من اوائل الذين صنفوا الكتب في الاسلام . قال عبد الرزاق ابو بكر بن همام بن نافع الصنعاني المتوفي سنة ٢١٩ للهجرة : اول من صنف الكتب ابن جريج ، وصنف الاوزاعي . وقال احد تلاميذه ، واسمه ابو الفضل بن الوليد بن مزيد ، سمعت ابا شعيب يقول : ومن نظر في كتب الاوزاعي ، يظن انه كان صاحب كلام ، وما رأيت قط رجلا اطول منه سكوتا .

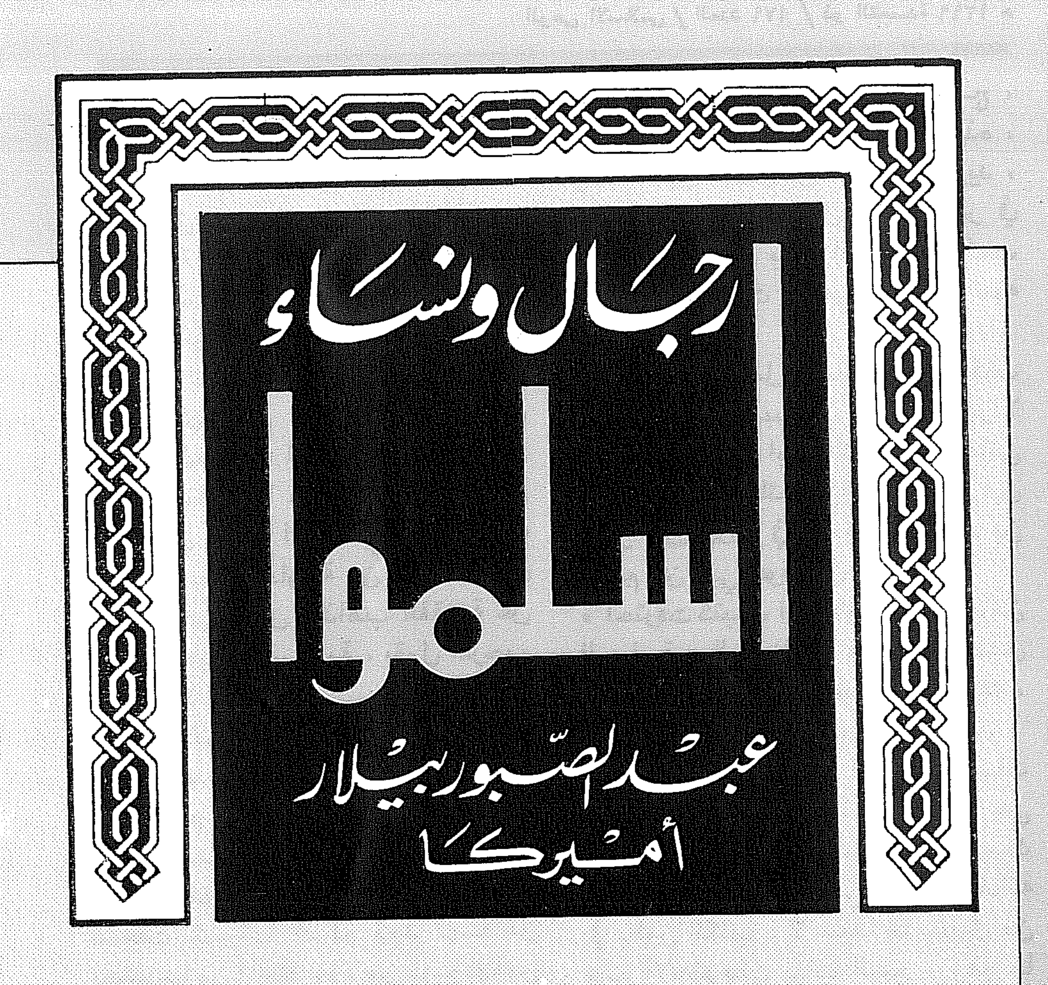
بيد انه لم يصل الينا من هذه الكتب اي شيء ، والسبب في ذلك ان زلزالا اصاب بيروت في ايام الاوزاعي ، فاتى على جميع مصنفاته ، وفي ذلك يقول ابن حجر العسقلاني في روايته عبر الوليد بن مسلم عن ابي عوانة في صحيحه :

« احترقت كتبه ، اي الاوزاعي ، في زمن الرجفة « الزلزال » فاتى رجل بنسخها ، وقال له : اصلاحك بيدك ، فما عرض لشيء منها حتى مات » .

على انه – اذا فاتنا ادراك مؤلفات الاوزاعي ، فانه لم يفتنا الاطلاع على منهجه في اصول التشريع والبحث الفقهي ، وذلك فيما بقي من اجتهاداته في بطون الكتب ، لا سيما ما يتصل من هذه الاجتهادات بباب السير ، وهو ما نسميه اليوم بالقانون الدولي العام ، ونجد في كتاب الام للشافعي خمسا وثلاثين مسألة رد بها الاوزاعي على ابي حنيفة رأيه واجتهاده ، ثم رد ابو يوسف على الاوزاعي انتصارا لصاحبه ابي حنيفة .

وبعد ،،

انها عجالة من القول ، قدمنا بها شيخ الاسلام ، وامام اهل الشام عبد الرحمن الاوزاعي بشكل عام . ولعلنا نعود اليه في حديث آخر بما يفيه حقه من الدرس والتحقيق ، ان شاء الله .



للأستاذ عرفات العشي

هذه هي قصة إسلام شاب أميركي زار الكويت مؤخرا ، وأجريت معه الحديث التالي . إنه يبدأ قصته بقوله : أنا شاب أميركي اهتديت إلى الاسلام قبل عامين في مدينة عمان بالأردن أمام المحكمة الشرعية هناك . وقد جئت الى الكويت لأول مرة لمحاولة تعلم اللغة العربية الفصحى ، لغة القرآن ، وأرجو أن تتاح لي الفرصة لذلك هنا في الكويت البلد العربي المسلم عن طريق الالتحاق بأحد المعاهد مع تأمين الاقامة والسكن لي .

إن والدي وأخي كلاهما قسيس في انديانا بأميركا ، وقد حصل أخي داود على الماجستير في علم اللاهوت

من جامعة هارفارد ، وهو كاتب نصراني متحمس ، وذكي ، وسأعمل بحول الله على دعوة أخي وكسبه إلى الاسلام ، وقد سبق أن دعوته هو وأبي إلى الاسلام فاعتذر والدي لكبر سنه ، ولي أمل كبير في هداية أخي .

ويضيف الأخ عبد الصبور ، « أنا من مواليد ، نوفمبر عام ١٩٣٨ م . وقد التحقت بجامعة اوهايو لمدة ثماني سنوات حصلت خلالها على الماجستير في علم الحيوان والأحياء وعملت مدرسا ثانويا لمدة عام واحد ثم مدرسا في جامعة وست شسترستيت لمدة ثلاث سنوات . وذلك من عام ٦٤ حتى عام ٦٧ .

بدأ اهتمامي بالاسلام من حرب فيتنام عندما أحسست بالعطف والحزن على الآخرين ، ووقعت عدة قلاقل في أميركا بسبب ذلك ، وسافرت إلى المانيا بعد ذلك بعام واحد ، وأتيحت لي فرصتان للحصول على إجازة الدكتوراه إلا أنني تركتهما وعزمت على السفر إلى العالم الخارجي للبحث عن وسيلة فعالة لتخفيف آلام الناس . وقضيت في المانيا ست سنوات عشت خلالها حياة الزهاد كنت أعيش بالايمان ، وتجولت بالدراجة في جنوب المانيا ، ودرست الانجيل وأحببت الآيات التي تتحدث في التوراة ، عن الانبياء . وكان جل اهتمامي في الحديث عن الأصنام ومحاولة كشفها . وأصبحت خبيرا في التوراة الى درجة سبقت فيها والدي الخوري .

وفي أحد فصول الشتاء في المانيا ، كنت فقيرا جدا لأنني لم أكن أعمل إلا لزيادة الايمان في قلوب الناس . وكنت أوزع الأوراق التي أكتبها من التوراة وأضعها في صناديق البريد . وكنت أكتب الملصقات حول دراسات عن الأنجيل . كان ذلك في ميونيخ . وسألني الألمان من أنا : فقلت لهم : أنا بطرس الاميركي .

وقضيت شتاء كاملا في إحدى الغابات بالمانيا كنت أسكن في غطاء من البلاستيك . وعرفني الناس . وقد ساعدني رجل أميركي هناك في الحصول على عمل فعملت سائقا لشاحنة لتوزيع الصحف . كان ذلك عام ٧٣ . وأعتقد أنه تدبير من الله أن قابلت هذا الأميركي وزوجته اللذان كانا لديهما شيء من الايمان . وكان يعمل جنديا . كنت أقود الشاحنة من الساعة الثانية صباحا حتى الساعة الثانية عشرة ظهرا ، وقضيت وقت فراغي في ممارسة هوايتي . وكسبت بعض المال .

ثم حدث تغير كبير في حياتي . فذات صباح وأنا أؤدي عملي ، كان

الوقت فجرا ، كان الضوء خافتا والجو سيئا جدا ، كنت أشاهد طلوع الشمس كل يوم وأنا أقود الشاحنة من ميونيخ إلى سالزبورج في الفهسا . وقد أحببت هذا العمل لأنه يطلعني على الطبيعة الجميلة في المانيا وكنت أحمد الله على نلك . لم أكن في نلك الحين متمسكا بالنصرانية كل ما في الأمر أنني ولدت نصرانيا وكان أبي خوري .. وكنت أعتقد أن ما افعله من توزيع الآيات من التوراة عن الأنبياء ، هذا العمل كان في نظري افضل من الذهاب إلى الكنيسة .. وأعتقد أن هذا سيرضي الله . وبينما كنت أفعل نلك ذات يوم قبيل الفجر صدمتني سيارة فأحسست أن ما أفعله لا يرضي الله . وظن الجميع أنني لا بد أن أموت لكثرة الكسور في عظامي ، ولكنني شفيت بحمد الله بعد أسبوعين . كان نلك لحسن حظي ، وأحسست أن الله قد أحياني للقيام بمهمة معينة لأن نجاتي كانت معجزة تحدث مرة في الألف . وهنا فكرت جديا في أمر المصير إلى الجنة أو النار . وهنا بدأت أعمل على البحث عن الطريق الصحيح إلى الجنة . فأشتريت جهاز تلفزيون ووضعته في غرفتي في المستشفى وكان علي الجلوس هناك لمدة عام كامل . فرأيت صورة مكة من التلفزيون والمسلمون يصلون ورأيت الملك فيصل يصلي . فقلت لنفسي هذا هو الطريق .

لكنني في نلك الحين لم أكن أعرف شيئا عن الاسلام ، وكان انطباعي بأن هؤلاء القوم ليسوا متكبرين لأنهم يضعون جباههم على الأرض ساجدين لله . فقلت هذا هو أفضل سبيل للعبادة . وكان عندي نسخة من الانجيل في المستشفى فبدأت أقرؤها وأسجل ملاحظات عليها . كانت هذه القراءة بنفسية مختلفة عن ذى قبل . قرأتها بصورة جدية . وتعلمت كعالم من العلماء في الجامعة أن أختار ما يفيدني وأدع ما يضرني ، فقررت أن أطبق نلك على قراءتي للانجيل . فأدهشني أن أكتشف أخطاء في الأنجيل . فقرأت الانجيل خمس مرات خلال نلك العام بالمستشفى وسجلت الملاحظات الكافية عليها . وذات يوم كنت أقرأ الانجيل ، الآيات الأخيرة من الأنجيل كتاب مارك الفصل الثالث/الآية الثلاثون ، وهي تقول بأن عيسى كان يعلم طلابه أمور الدين وجاءت السيدة مريم لزيارته وقال أحد الطلاب للمسيح لقد جاءت أمك لرؤيتك ؟ فقال له المسيح : ومن هي أمي وأخي . وأشار إلى الطلاب قائلا هؤلاء هم أمي واخوتي وأخواتي هؤلاء الذين يريدون أن ينفذوا ارادة الله . أي ان المسيح يقول للنصارى أنا أخ لكم . ففكرت في هذه العبارة بتمعن . وقلت إذا كان عيسى هو أخ الناس فلن يكون ربا لهم بل مثله كمثل موسى وغيره نبيا من الانبياء .

كذلك قرأت في الأنجيل أن عيسى يقول : أنا لم آت لأغير الدين ولا أتيت بدين جديد ، وأنا أتيت لأكمل ما بدأه غيري . ودليل آخر على أن عيسى ليس ربا أنني قرأت أنه ذات مرة لقى عيسى

وكان معه اثنان من حوارييه ، لقى على جبلٍ موسى وإليـاس في شكل روحاني ووقـف معهما يتحدثـون كاخوة أصدقاء . والنصارى يسمون ذلك التحول من الآدمية إلى الألوهية . وأنا أقول : لا أبدا . انما كان عيسى يتحدث مع هذين الاثنين كواحد منهم إذ لو كان إلها لسجدا له . فهو إذن ليس باله . وهذا هو الدليل الثاني لعبودية عيسى .

والدليل الثالث أننـي قرأت عن عيسى أنه كان يصلي طول الليـل ويسجد كالمسلم . فقلت لو كان عيسى إلها فلماذا يصلي لنفسه .

كذلك وجدت في إنجيل لوقا أن عيسى سئل مرة : أيها الاستاذ : ما هو أعظم شيء يتعلق بالله . فأجاب بقوله : أعظم شيء عن الله هو : لا اله إلا الله .

لهذه الأسباب كلها لم أستطع أن أستمر نصرانيا . فرغت من خطوة ولكن لم أعلم عن الخطوة التالية . فخرجت من المستشفى وعدت لعملي لمدة عام آخر . وأردت أن أعمل شيئاً لوجه الله فأخذت نقود التعويض من الحـادث وأعطيتهـا للقسـيس الكاثوليكي في القريـة التـي وقـع الحادث عندها . وقلت له وزع هذه النقود على الأطفال الفقراء في هذه القرية .

وذات يوم وبينما كنت جالسا في الغابة وحدي ، بعد ستة أشهر من خروجي من المستشفى ، كنت جالسا أقرأ . فخطر في بالي : هناك كتاب لم تقرأه وهو القرآن . فبحثت عن نسخة ووجدت ترجمة القرآن بالانجليزيـة وقرأتها ، وطالعت سورة الاخلاص وقلت : هذا هو ما أعتقده . وقرأت الآية : (**لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة**) المائدة/٧٣. فجلست في المكتبة وقرأت القرآن طوال نهار كامل

وهنا سافرت بالقطـار إلى بون ذهبت إلى السفارة السعودية وطلبت المزيد من المعلومات عن الاسلام . فاعطاني كتابا عن الاسلام باللغة الألمانية فأخذته إلى البيت وقرأته ، وقررت اعتناق هذا الدين والحمد لله أنني الآن مسلم . لم أكن أعرف كيف أصلي في البداية فكنت أركع لله في غرفتي . بعد ذلك بأسبـوع غادرت ألمانيا ولقيت عددا من الطلبة الأردنيين في اثينا ، فأرشدني الطلاب الأردنيون للسفر إلى عمان بالأردن ــ عدت إلى أميركا لمدة عام بعد إسلامي وكتبت كتابا انتقدت فيه الفصول الخمسة الأولى من التوراة .. ودعوت أخي ووالدي إلى الاسلام وآمل أن يهتدي أخي .

ولا أزال عزبا ..

وقد لقيت الكثير من المضايقات بسبب عداوتي لليهود في المانيا وفي أميركا .

وبعد فقد حاول الأخ عبد الصبور الاستقرار في الكويت والعمل حسب مؤهله العلمي إلا أنه رغم مساعدات الكثير من الاخوة له لم يكتـب له التوفيق في ذلك فتوجـه إلى دولـة الامارات العربية الشقيقة لعله يجد مكانه المناسب في جامعتها الناشئة . والله الموفق لكل خير .

مائدة القارئ

الانسان هكذا

قال تعالى :

(ولئن أذقنا الانسانَ منا رحمةً ثم نزعْناها منْه إنَّه ليئوسٌ كفور . ولئنْ أذقناهُ نعماءَ بعد ضرَّاءَ مسَّتْهُ ليقولَنَّ ذهبَ السيئاتُ عني إنه لفرحٌ فخور . إلا الذين صَبَروا وعمِلوا الصالحاتِ أولئكَ لهم مغفرةٌ وأجرٌ كبيرٌ) الآيات ٩ ـ ١١ من سورة هود .

الملوك .. والعلماء

صلاح الناس مرهون بصلاح حكامهم ، وعلمائهم .

فقد قال عبد الله بن المبارك : صنفان من الناس إذا صلحا صلح الناس ، وإذا فسدا فسد الناس .

قيل : من هم ؟

قال : الملوك والعلماء .

مستجاب دعاؤهما

هناك صنفان من الناس مستجاب دعاؤهما لا محالة :

دعاء المضطر : قال تعالى : « أمن يجيب المضطر إذا دعاه » .

ودعاء المظلوم : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « دعوة المظلوم مستجابة » .

خدعه غلام

قال المغيرة بن شعبة : لم يخدعني غير غلام من بنى الحارث بن كعب ، فاني ذكرت امرأة منهم لأتزوجها . فقال : أيها الأمير ، لا خير لك فيها . فقلت : ولم ؟ قال : رأيت رجلا يقبلها . فأعرضت عنها ، فتزوجها الفتى ، فلمته على ذلك ، وقلت له : ألم تخبرني أنك رأيت رجلا يقبلها ؟ قال : نعم . رأيت أباها يقبلها .

قدر .. وعمل

روى عمران بن حصين .. رضي الله عنه .. أن رجلا قال : يا رسول الله ! أيعرف أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : « نعم » قال : فلم يعمل العاملون ؟ قال : « كل يعمل لما خلق له ، أو لما يسر له » . أخرجه البخاري .

لا تعاد أحدا

قال حكيم : لا تعاد أحدا ، فانك لا تخلو من معاداة عاقل أو جاهل ، فاحذر حيلة العاقل ، وجهل الجاهل .

مثال الجمع .. والتفرق

قال الشاعر :

كنا جميعا والدار تجمعنا   مثل حروف الجميع ملتصقة
واليوم جاء الوداع يجعلنا   مثل حروف الوداع مفترقة

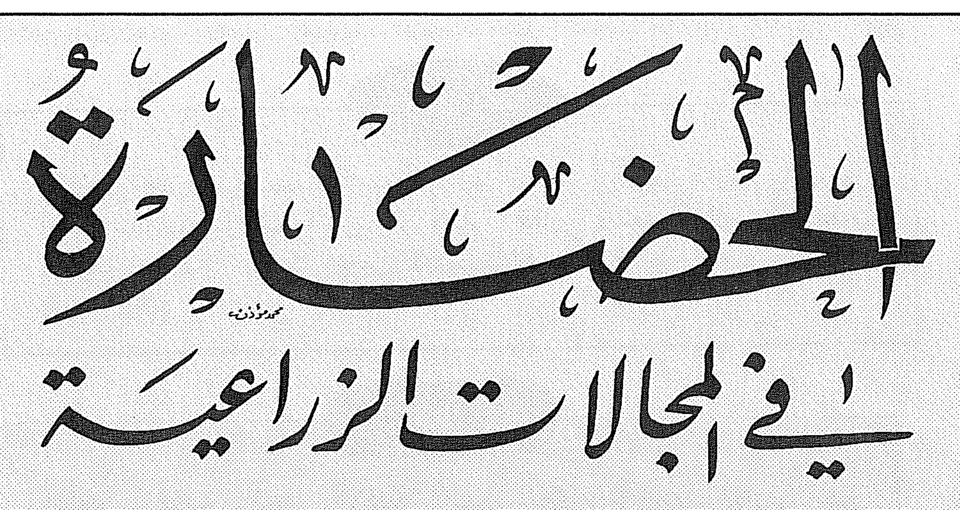
الروح .. والجسد

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ .

شر الناس

قال الشاعر :

وما الدنيا بمثوى للعباد   فكن ضيف الرعاية والوداد
فلا تستكثرن من الأعادي   وشر الناس اكثرهم خصوما



في المقال السابق وجدنا أن القرآن الكريم وضع أساسا فكريا وحضاريا في مجالات الزراعة ونواحيها المختلفة ، وجاءت السنة النبوية المطهرة . فكانت المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم . جاءت السنة بايحاء من الله لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم توضيحا لما اجمل من القرآن ، وبسطا لما فيه من ايجاز ، وتفسيرا لما غمض منه . وكانت بحق أساسا فكريا إضافيا تنير الطريق ، وتوضح المعالم ، وتنشر الحضارة الاسلامية في مختلف مناحي الحياة المتعددة ، ومنذ بدأ الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – دعوته حض على تعلم العلوم المختلفة ، من شرعية ولغوية ، وأدبية وزراعية ، وتجارية وصناعية ، مستهدفا توفير أسباب القوة المادية والروحية للمسلمين جميعا ، كما جاء في الحديث : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » متفق عليه . وجاء فيه أيضا : « مجلس علم خير من عبادة ستين سنة » كما تعددت أحاديث الرسول تأمر بكل تأكيد على تحصيل العلوم الأساسية والتطبيقية ، وكان هذا بداية للحضارة الاسلامية التي اتسع نطاقها ، وتربع على عرشها كثير من جهابذة العلماء الأفذاذ المسلمين ، في وقت كان الجهل يسود العالم كله إبان العصور الوسطى التي اطلق عليها وسميت (عصور الظلام) فحمل العلماء المسلمون مشعل الحضارة ومضوا ينيرون الطريق ، وينشرون المعارف والعلوم ، ويوقظون البشرية من نومها العميق وبفضلهم وقيادتهم أظلت الحضارة الاسلامية مساحات

شاسعة من الأرض ، وشملت اقطارا وبلادا كثيرة امتدت من الصين والهند شرقا ، الى المحيط الأطلسي غربا ، ومن بلاد القزوين وروسيا والأناضول شمالا الى اواسط افريقيا والمحيط الهندي جنوبا ، وصهرت الحضارة الاسلامية هذه المجتمعات المتباينة والمختلفة في العادات والسلوك ، والمعيشة والبيئة واللغة في بوتقة واحدة ، وقدمت بذلك الدليل المادي والواقعي على صلاحية تعاليم الاسلام وحضارته لكل زمان ومكان وشعب وأمة .

والسنة النبوية الشريفة مليئة بأحاديث الرسول وأقواله وأفعاله التي تدعو الى اكتساب المعارف ، والتي تتصل بالحيوان والنبات والوراثة ، وانتاج المحاصيل والخضروات ، وفلاحة الأرض وتربية الحيوان ، واستغلال منتجاته ، فعلى سبيل المثال ـ لا الحصر ـ ما يلي : ـ

١ ـ فضل الغرس والزرع : فقد روى الامام مسلم بسنده عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) « ما من مسلم يغرس غرسا ، اويزرع زرعا فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة » وفي هذا الحديث الشريف بيان لأهمية الزراعة وتوضيح لمثوبة الزارع والغارس عند الله تعالى ، بل ان منزلة هذا العمل تتضح بصورة رائعة وعظيمة حين نعلم أن مثوبة الزرع أو الغرس ممتدة الى ما بعد الموت ، وصدقة جارية الى يوم القيامة ففي رواية : ـ

« .... فلا يغرس المسلم غرسا ، فيأكل منه انسان ولا دابة ولا طير الا كان له صدقة الى يوم القيامة » .

وهكذا نجد ان صاحب هذا العمل أخذ تلك المنزلة من الأجر والمثوبة لأنه بهذا شارك في عمارة الحياة وحضارتها ، فلم يعش لنفسه فقط ، وانما عمل لمجتمعه وقدم الخير ما استطاع ، وسواء حصل من زرعه على شئ أم لم يحصل ، وسواء عاش ليأكل منه أم لا ، فلقد روى الامام أحمد عن ابى الدرداء رضي الله عنه أن رجلا مر به وهو يغرس غرسا بدمشق فقال له أتغرس هذه وأنت شيخ كبير ، وهذه لا تطعم الا في كذا وكذا عاما ؟؟ فقال : « ما على ان يكون لي أجرها ويأكل منها غيري » فالزراعة في ضوء هذا الحديث يرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مستوى العمل فيها حتى يجعل منه عملا خالصا من أعمال البر ، بحيث تصبح غاية في ذاتها ، لا وسيلة من وسائل الكسب والمعاش فحسب يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : « اذا قامت الساعة وفي يد احدكم غسلة فليغرسها » رواه احمد : والغسلة هي ما يقطع من صغار النخلة أو ما يجتث من الأرض .

٢ ــ نبه ونصح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بخصوص توريث الصفات بالتربية الخارجية وبين انها تفضل التربية الداخلية ، وقد ثبت هذا بالبحث العلمي في تربية الحيوان والنباتات أيضا ، ونعنى بالتربية الداخلية في أبسط معانيها زواج الأقارب وصفات النسل الناتج عن هذا التزاوج ، فلقد أثبت البحث العلمي أن زواج الأقارب يعطى نسلا ضعيفا ، لأن زواج الأقارب ــ خاصة شديدي القرابة ــ يوصل الصفات الوراثية الرديئة ، وعلى العكس من ذلك تماما فزواج الأباعد أو الأغراب يجمع الصفات الوراثية الجيدة في النسل الناتج من هذا التزاوج ، ويعطى نسلا له من صفات القوة والجودة ومقاومة الأمراض ما لا يتوفر في نقيضه ، ولقد سبق رسول الله هذا الاكتشاف العلمي حيث يقول المعلم الأول للبشرية (صلى الله عليه وسلم): « تخيروا لنطفكم » البخاري وابن ماجه ثم جاءت القوانين الوراثية بعد ذلك والخاصة بانعزال الصفات الوراثية وانتقالها من الآباء الى الأبناء لتؤكد السبق العلمي ، ومعجزة الرسول الكريم في هذا المضمار وصدق الله اذ يقول : **(وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى)** النجم / ٣ و ٤ .

٣ ــ وردت أحاديث نبوية كثيرة لها اتصال وثيق بنواحي زراعية متعددة منها : ــ

أحاديث كثيرة توضح طريقة ذبح الحيوان « الذكاة » ونهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن تعذيب البهائم عند الذبح ، كما أمر بإراحة الذبيحة ، وحد الشفرة ولقد سبق العلم الحديث في ذلك ، حيث أثبتت الأبحاث أن هذه التعليمات النبوية الشريفة لها علاقة بحفظ اللحوم ونكهتها وطيبها وأثرها على الصحة والتغذية وغير ذلك .

● أضافت السنة أنواعا من اللحوم يحرم أكلها مثل لحوم كل ذى ناب من السباع ورخصت عند الحاجة فقط أكل لحوم الخيل ، كما حددت المأكولات وغيرها من كل حيوانات الأرض .

● أحلت السنة النبوية أكل ميتتين هما السمك والجراد ، ودمين هما الكبد والطحال كما أباحت السنة استعمال جلود ميتة الحيوانات ــ بعد دبغها ــ واستعمال أصوافها وأشعارها كأساس ومتاع وملابس ، وما زال العلم يكتشف هذه الحقائق التي تكلم عنها ونصح بها وأمر باتباعها سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منذ أربعة عشر قرنا وسوف يظل العلم يقدم الدليل تلو الدليل على صدق رسول الله ومعجزاته حتى يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها .

● كذلك دعا رسول الله الى الاجتهاد في الزراعة واتقان العمل فيها وطلب الرزق من خبايا الأرض ، ووصل بدعوته الى أن جعل من الزراعة بأنشطتها المختلفة ــ كما سبق ــ عملا يطلب لذاته ولما له عند الله عز

وجل من مثوبة وأجر ، فضلا على انها أحد مقومات بناء الحضارة الاسلامية .

٤ ــ وكان من الطبيعي والتسلسل المنطقي بعد أن دعا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبين فضل الزرع والغرس ان توضح السنة النبوية العطرة ، مع القرآن الكريم كثيرا من الأمور التي تتصل بالمعاملات الزراعية بل وغير الزراعية ولقد زخرت كتب الحديث النبوي والفقه الاسلامي ببيان هذه المعاملات وأدلتها وحكمها وآراء العلماء فيها ، وشملت موضوعات ومعاملات كثيرة مثل زكاة الزروع والثمار ــ وذكاة الحيوانات (ذبحها) والبيوع والقرض والربا والمساقاة والمزارعة والوكالة والحوالة والضمان واجارة الأشخاص (الكراء) والجعالة والرهن والشفعة والحيازة والوقف والهبة والوصية والمواريث وغيرها . وعددت السنة المتاح من الطعام والشراب وأحكام الصيد والمصيد وغير ذلك من المعاملات ومن أمثلة أحاديث المعاملات ما رواه الامام الزبيدي زين الدين أحمد الشرجي المتوفى سنة ٨٩٣ هجرية .

ــ عن المقدام رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » . رواه البخاري .

ــ عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا . فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » متفق عليه

ــ عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تبيعوا الذهب بالذهب الا سواء بسواء والفضة بالفضة الا سواء بسواء . وبيعوا الذهب بالفضة والفضة بالذهب كيف شئتم » رواه البخاري .

ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أمسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الا كلب حرث أو ماشية » . رواه البخاري .

ــ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العائد في هبته كالعائد في قيئه » صحيح ومتفق عليه .

ــ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة » . صحيح ومتفق عليه .

وما نكر مجرد أمثلة لأحاديث نبوية شريفة عن البيوع والربا والهبة وحب العمل والأحاديث كثيرة جدا لا يفي بها مقال أو مؤلف مهما كبر حجمه في هذا الشأن .

وعموما ، فلقد عبر رسول الله عن ذلك حينما حدد مهمته وجعل الغاية من بعثته ارساء مكارم الأخلاق بقوله صلى الله عليه وسلم : « بعثت لأتمم

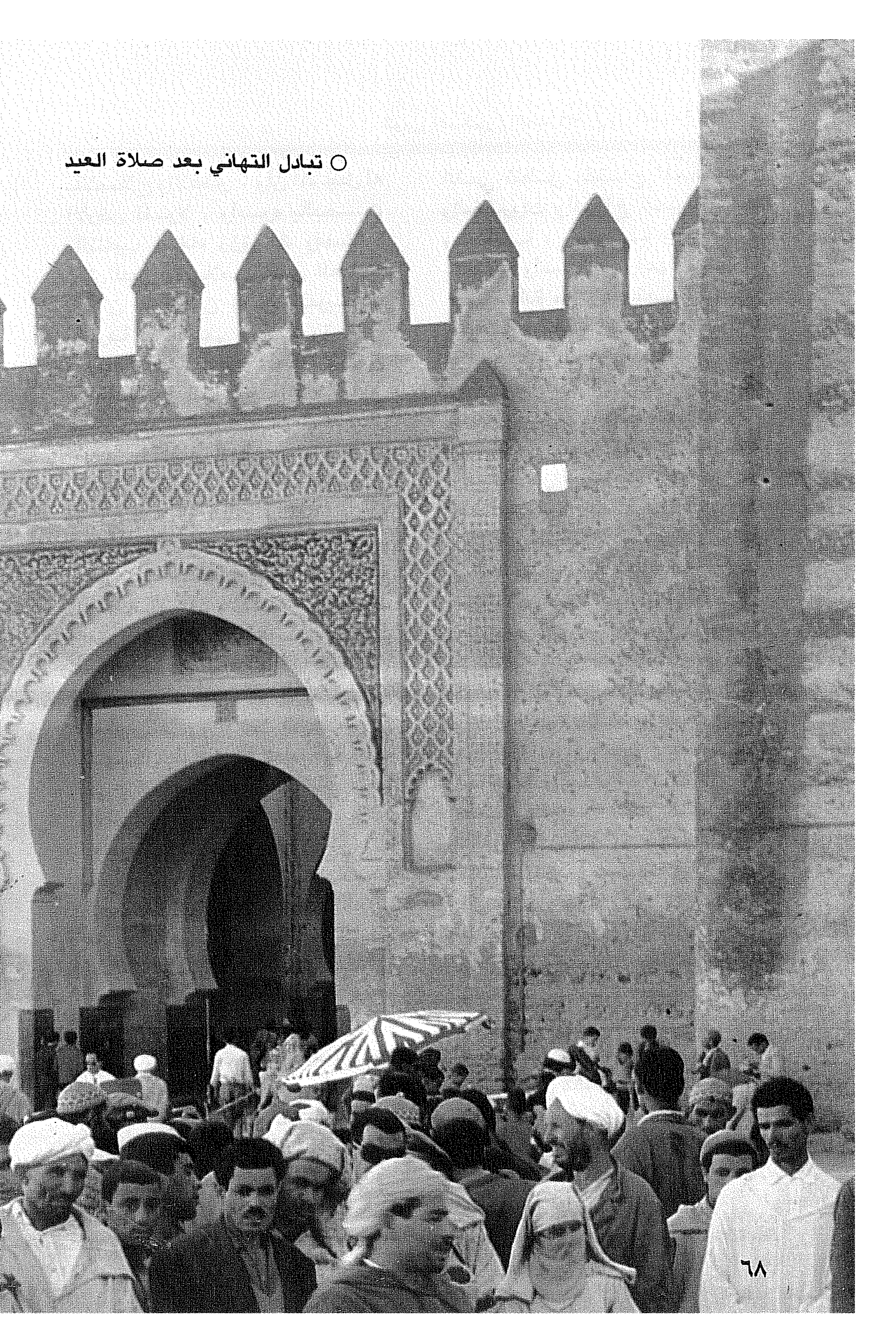
حسن الاخلاق » – موطأ ومكارم اخلاق لا يمكن تصورها الا في مجتمع حضاري . تأصلت فيه عناصر وقواعد الحضارة في نواحيها المختلفة نظرية وتطبيقية وارساء أحكام المعاملات ، وبيانها وشرح أنواعها ، وايجاد الحلول لمسائلها عنصر من العناصر المهمة لنشر مكارم الأخلاق ، والا كيف تكون الأخلاق حميدة في مجتمع تضطرب فيه قواعد التعامل أو ينقصه تشريع ما في دينه أو دنياه ؟ وكيف تكون الأخلاق حميدة في مجتمع لا تتوفر له تشريعات ووسائل نشر الحضارة وتوفير القوة المادية الانتاجية زراعية أو صناعية أو غيرها ، بل ان الأساس السليم للقوة الروحية والعقائدية تتمثل في توفير مقومات ومستلزمات القوة المادية فالمؤمن القوي خير من الضعيف ، وفي تشريعات الاسلام الغني الشاكر افضل من الفقير الصابر ، كما فيه الحث على الأخذ بأسباب القوة في شئون الحياة كلها ، ولكل غاية وسيلة ولا شك ان غاية مقدسة كنشر وتنمية الأخلاق الحميدة واتمامها لا تتأتى الا بوسيلة التشريع والتطبيق ونشر الحضارة في مجالات الحياة المختلفة وهو ما حدث في الحضارة الاسلامية .

٥ – ولقد التزم المسلمون بهذا الأساس الفكري الذي أخذوه عن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وظهر منهم الأساتذة للحضارة في العالم كله فالمسلمون هم الذين احتفظوا بالتراث العلمي القديم الذي جمعوه وترجموه عن الاغريق والرومان ، ولولاهم لاندثر هذا التراث وضاعت حقبة من تاريخ البشرية . والمسلمون هم الذين ابتكروا علوما تخدم الزراعة والتجارة كالكيمياء والجبر ، وبديهي أن الحضارة الاسلامية كانت الأساس القويم – ان لم يكن الأساس الوحيد – لبناء النهضة العلمية الحديثة التي بدأت منذ القرن السادس عشر الميلادي فعلى أساس التراث العلمي الذي احتفظ به المسلمون عامة والعرب منهم خاصة ، وجمعوه من شتى مصادره ، وعلى العلوم التي ابتكروها أساسا قامت النهضة العلمية الحديثة ، ولقد تم ذلك بداهة بفضل التعاليم التي أخذوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولولا ان الحضارة الاسلامية نهضت بهذا العبء وفتحت الأقطار العديدة ومزجت شعوبها وثقافاتها وصبغتها جميعا بالطابع الاسلامي ، لما توفر للنهضة العلمية الحديثة المناخ الطيب والأرض السليمة التي بدأت ثم ترعرعت فيها ، بفضل رعاية علماء العرب والمسلمين لها .

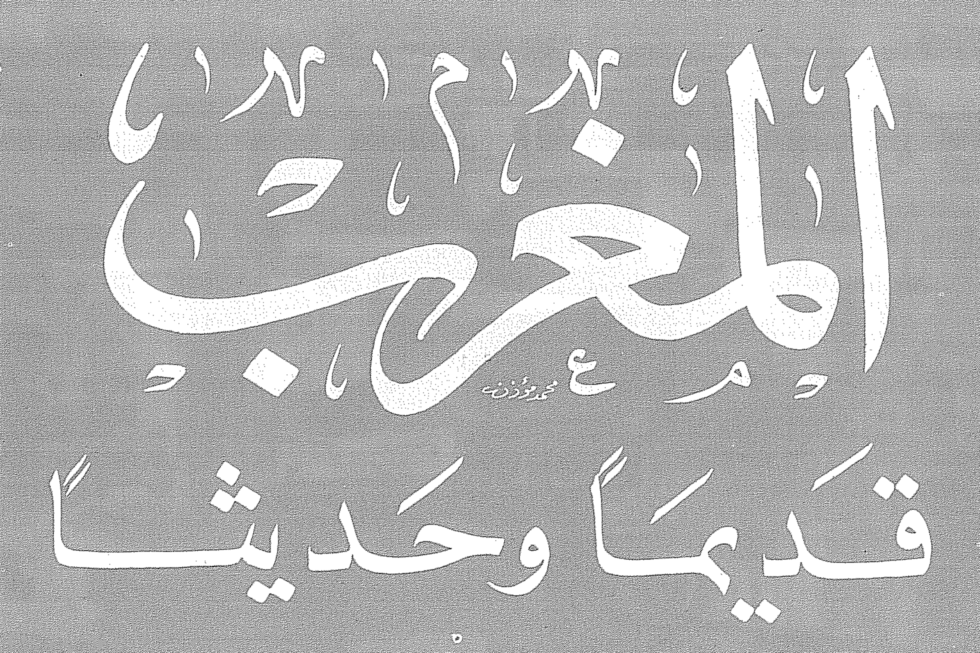
وكان لهذه العوامل أثرها الكبير في زيادة الأنشطة الزراعية ، وفلاحة الأرض وانتاج المحاصيل المختلفة في هذه الأقطار الاسلامية ، وبالتالي انتشار التجارة واتساع نطاقها خاصة ، وان المسلم يعرف من دينه انه خليفة الله في الأرض ، وأنه مأمور

بالاصلاح والاعمار ، وأن الله جعل له الأرض ذلولا ، وأمره بالبحث والتنقيب ابتغاء رزق الله وفضله ، وأن الدين الاسلامي يقدس العمل ، بل ان هناك من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا السعي وراء الرزق .

وتطبيقا لذلك فقد برز علماء مسلمون في المجالات الزراعية وان كانوا في العادة غير متخصصين في مجال واحد ، فقد كان العالم يسهم في فروع العلوم المختلفة فالعالم الاسلامي كان ضالعا في الفلك والتشريح ، والرياضيات والموسيقى في آن واحد ، وكان ذلك استجابة لمتطلبات المجتمع الاسلامي في عهدهم ، حيث الفتوحات الاسلامية اتسعت في وقت قصير وشملت أقطارا وبلادا متعددة ، وأصبحت تتطلب هذه المجتمعات من المفكر والعالم والباحث الاسلامي أن يسهم كل بامكانياته العلمية والعملية لكى يرفع شأن هذه المجتمعات علميا وثقافيا وماديا وحضاريا . وكان العلميون المسلمون يرون ان ذلك مسئوليتهم الحقيقية وان علمهم يجب ان يكون في خدمة المجتمع العالمي عامة والاسلامي خاصة ، وكانوا قادرين على الاجادة والبحث والتطبيق في اكثر من مجال علمي . وهم في مسعاهم المحمود يتخذون شعارا « لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل » ومضى هؤلاء العلماء في طريقهم واثقين ان الدين موجه العقل وراعيه وعينه البصيرة فيه ، ولهم نظرياتهم وابحاثهم في كثير من مجالات الأنشطة الزراعية التي تتعلق بانتاج المحاصيل والخضروات وأنواع الحيوانات وصفاتها ، وسلوكها ومواطنها المختلفة وأصلها وأنواعها ووسائل الاستفادة من منتجاتها وكيفية مكافحة ومقاومة الضار منها ، كما تكلموا عن الجغرافيا الحيوانية وتغذية وتربية الحيوان ودراسة فسيولوجيته (وظائف أعضائه) . وتشريحه وصحته ومرضه وعلاجه وغير ذلك من فروع المجالات الزراعية المختلفة ، وفي مقدمة هؤلاء العلماء كان أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ) ، وابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، والعالم الكبير ابن خلدون والادريسي والرازي وابن مسكوفيه وابن العوام الذي يعتبر كتابه « الفلاحة » المرجع الأساسي والأول للعلوم الزراعية ، وقد ترجم هذا الكتاب الى لغات عديدة ، منها الفرنسية واليونانية ، بالاضافة الى علماء كثيرين أخر كالبغدادي والقزويني ووهبة بن منبه والهاشمي وابن سيده . وسوف نتناول مجهود كل منهم ونهجه وأثره في الحضارة الاسلامية وتأثره ومؤلفاته وأبحاثه ونظرياته وتطبيقاته بالتفصيل فيما بعد ، لنقول للعالم أجمع : هذا هو الاسلام نظرية وتطبيقا ودعاة وعلماء وحضارة ، دين الدنيا والآخرة ولنسهم في كشف سذاجة وخبث دعوى القائلين بتعارض الدين مع العلم ، وانها دعوة باطلة تقوم ضد بديهيات اعترف بها أعداء الاسلام وخصومه قبل معتنقيه ومؤيديه .

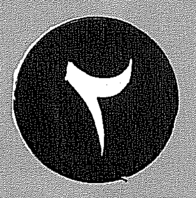


○ تبادل التهاني بعد صلاة العيد



المغرب قديماً وحديثاً

للاستاذ عبد الغني محمد عبدالله



ذكرنا في العدد الماضي تاريخ المغرب قديما . وبينا أن أول من عمر الأراضي المغربية هم قبائل البربر ، الذين هم سكان البلاد الأصليون والذين لا يزالون يعيشون في السهول والقرى المغربية ، ثم التجار الفينيقيون الذين بدأوا في التوافد على البلاد قبل الميلاد بفترة طويلة . ثم أصبح المغرب مقاطعة رومانية واستمر كذلك الى أن دخله الاسلام .

وقد دخل العرب بلاد المغرب أول مرة في القرن الثامن الميلادي وحملوا الى البربر الدين الاسلامي ، واستمر كذلك حتى حل عليه الاستعمار الفرنسي والأسباني في العصر الحديث حتى استقل عام ١٩٥٦ م .

وهو الآن مملكة تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط حيث يقع في شماله وفي شرقه الجزائر وفي جنوبه الغربي تقع موريتانيا والصحراء وفي غربه المحيط الأطلسي .

وهناك في المغرب سلسلتان منفصلتان من الجبال ، الأولى جبال الريف التي توازي ساحل البحر الأبيض المتوسط مسافة ٢٤٠ كم والثانية جبال أطلس التي تمتد من



الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي . وتنقسم جبال أطلس إلى ثلاثة سلاسل الوسطى في الشمال والعليا في الوسط وجبال أطلس الصحراوية في الجنوب . أما أنهار المغرب فمعظمها ينبع من جبال أطلس ، وتصب في المحيط الأطلسي وأهمها نهر (سيبو) الذي يستمد مياهه من الينابيع والثلوج الذاتية فوق قمم جبال أطلس وبالقرب من مصبه تقع مدينة (بورت لبوتي) وهو مرفأ كبير يحمل اسم احد القواد الفرنسيين ، ونهر (الربيع) وهو أطول أنهار المغرب اذ يبلغ طوله ٥٥٢ كم وهناك أيضا نهر (الملوية) وطوله ٤١٢ كم ويصب في البحر الأبيض المتوسط . كما يوجد كذلك أربعة أنهار أخرى تصب جنوبا في الصحراء ، حيث تختفي ثلاث منها إما بالبخر وإما بالتسرب في رمال الصحراء ، واثنان آخران لا يجريان إلا بعد سقوط الأمطار .

والمغرب قطر زراعي ، والحبوب من أهم حاصلاته ، وتحتل نصف مساحة أرضه المزروعة ، وإلى جانب الحبوب تزرع أصناف عديدة من الفواكه والخضروات كما يوجد النخيل بكثرة في الجنوب .

وتوجد في البلاد رواسب معدنية هامة كالفوسفات ، والحديد والرصاص والمنجنيز والكوبالت والنحاس والزنك والفضة والفحم . وقد أظهر التنقيب عن البترول وجود كميات كبيرة منه بالقرب من مدينة فاس .

وقد استخدمت المواد الخام في

○ منارة المسجد الكبير في الحي القديم بمراكش

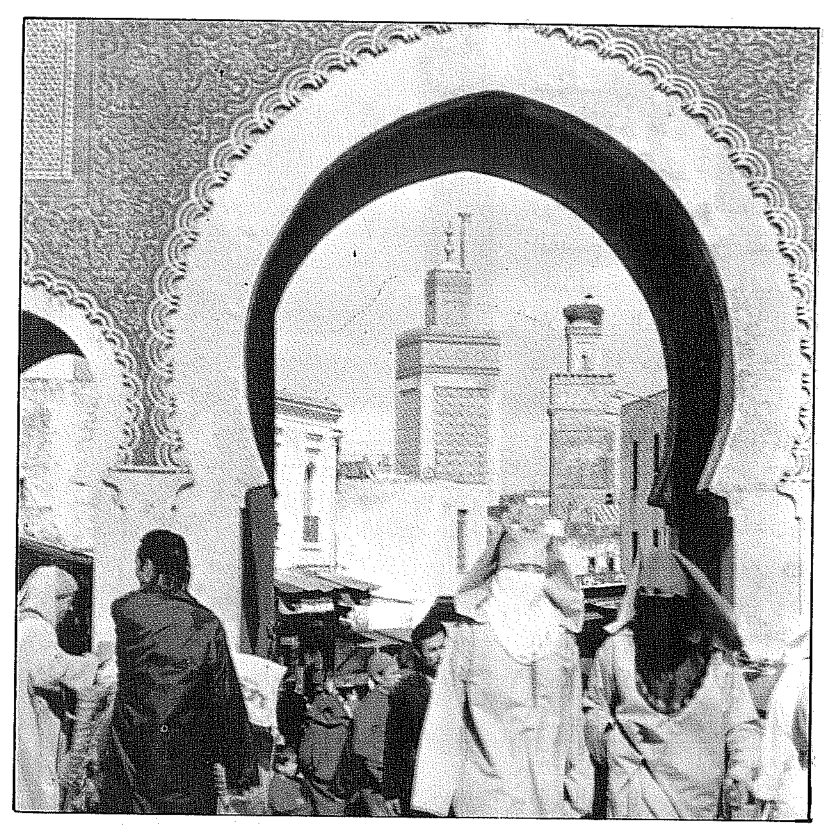


○ صباغة الحرير بالطرق القديمة

المغرب استخداما حسنا فانشئت مصانع الأسمدة الكيمائية ومصانع تعليب الفواكه والأسماك ومصانع الأسمنت والصناعات المعدنية .

والمغرب بلد الجلود ، وهي تدبغ بأشكال كثيرة وألوان متعددة بالطريقة التقليدية القديمة وتتركز مدابغ الجلود في مدينة (تطوان) وجبال الريف ويتفنن أهل الرباط في زخارف الجلود بالألوان الزرقاء والحمراء والصفراء أما أهل فاس فيزخرفون جلودهم بالتهديب وخيوط الفضة وحلقات اللباد ذات الألوان الساطعة .

وفي مراكش تأخذ زخرفة الجلود شكلا جديدا باضافة حبائل الحرير اليها وتصنع من كل هذه الجلود على انواع زخرفتها الحقائب والأحزمة واطارات الصور والأرائك والسيور والنعال . وتشتهر المغرب كذلك بالصناعات النحاسية وتحتل المشغولات النحاسية معظم البيوت تقريبا . وتشمل هذه المصنوعات القلايات وأباريق الشاي والصواني والمباخر والفوانيس وثريات الجوامع وقناديل الزيت ويؤتى بخام النحاس ليصقل ويطرق ويرصع ويحفر ويفصل كل ذلك بالطرق اليدوية القديمة ليخرج



باب جلود بزخارفه الرائعة

في النهاية تحفة فنية تعجز أية آلة حديثة عن الاتيان بمثلها .

وهناك أيضا صناعة الخزف والفخار الذي يتشكل بأشكال فنية وزخارف هندسية . كما يصنع القرميد الأخضر بكثرة في فاس ومكناس ويستخدم لتغطية أسقف البنايات والمساجد .

والأسواق من المظاهر المميزة لحياة الأهالي لأنها المكان الوحيد والوسيلة السهلة لتسويق المنتجات التقليدية والمحلية ، ولكل قبيلة عدد من الأسواق تقام عادة في الخلاء ، داخل سور مخصص لذلك الغرض ، إذ أن معظم سكان المغرب يسكنون البادية ، ويحمل السوق دائما اسم اليوم الذي يكون فيه .

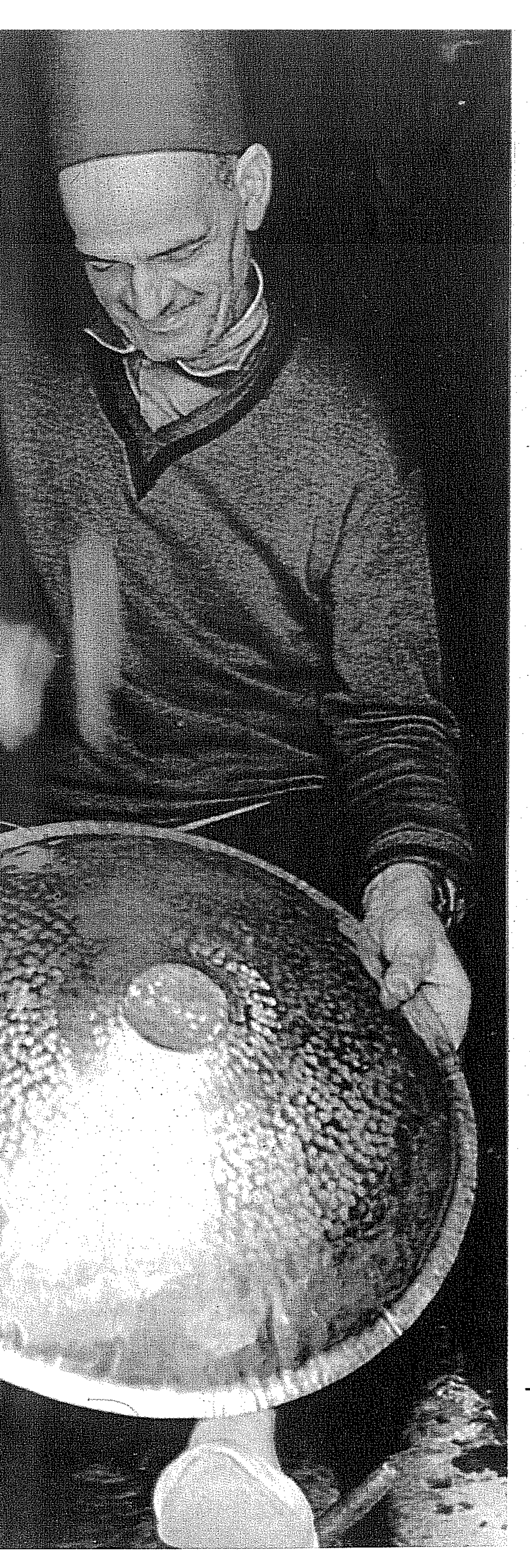
وسكان المغرب يبلغ تعدادهم ستة عشر مليونا ونصف المليون وقبائل البربر هم العنصر الغالب ، وينقسمون الى ثلاث سلالات رئيسية هي « مصمودة » ، « زناته » ، « صنهاجه » . وهم موزعون في معظم السهول والقرى . أما سكان جبال الريف فهم من قبائل أهل الريف ويسكن جبال الأطلس الكبير والمتوسط وسوس قبائل تسمى بقبائل الشلوح .

وهناك أقوام من درعه يسمون قبائل (دراوه) سمر البشرة ويعتبرون من أبناء الأحرار والعبيد الزنوج الذين تزاوجوا فيما بينهم ، ويعرفون بـ (الحراطين) ويؤلفون القسم الأكبر من سكان الواحات المنتشرة في الجنوب وعلى سفوح الأطلس الكبير . أما العرب فأن أول من جاء منهم إلى المغرب كان مع القائد عقبة بن نافع عام ٦٨٣ م ، ثم في عام ٧٠٧ مع القائد موسى بن نصير ، وكان عددهم قليلا في أول الأمر ، وقدم نفر آخر من العرب في القرن السادس عشر وقد اختلطوا بالبربر في كثير من الأماكن . أما الزنوج وهم كثيرون الى حد ما ، إلا انهم لا يكونون قبائل مستقلة الذات ، وقد عاشوا مبعثرين عبيدا وأحرارا ، وقد اصطحب المرابطون جزءا منهم إلى الشمال ، وفي القرن السادس عشر اتخذ السلطان السعدي لنفسه حرسا منهم .

أهم المدن المغربية :

مدينة الرباط هي العاصمة الحالية للمملكة المغربية ، وتقع على بعد ٩٦ كيلو مترا من الدار البيضاء وبها مقر الحكم الملكي ، وتبدو المدينة وكأنها مدينة حديثة رغم السبعمائة عام التي مرت على انشائها ، وللرباط حيها القديم المسمى بـ « المدينة ذات المنازل الصغيرة » ومنازل هذه المدينة اسقفها مسطحة ومتلاصقة وطرقاتها ضيقة وأشهر مساجدها مسجد حسان ومسجد السنة . وقد تأسست

○ **الفسيفساء على جدران واعمدة احد المساجد المغربية**



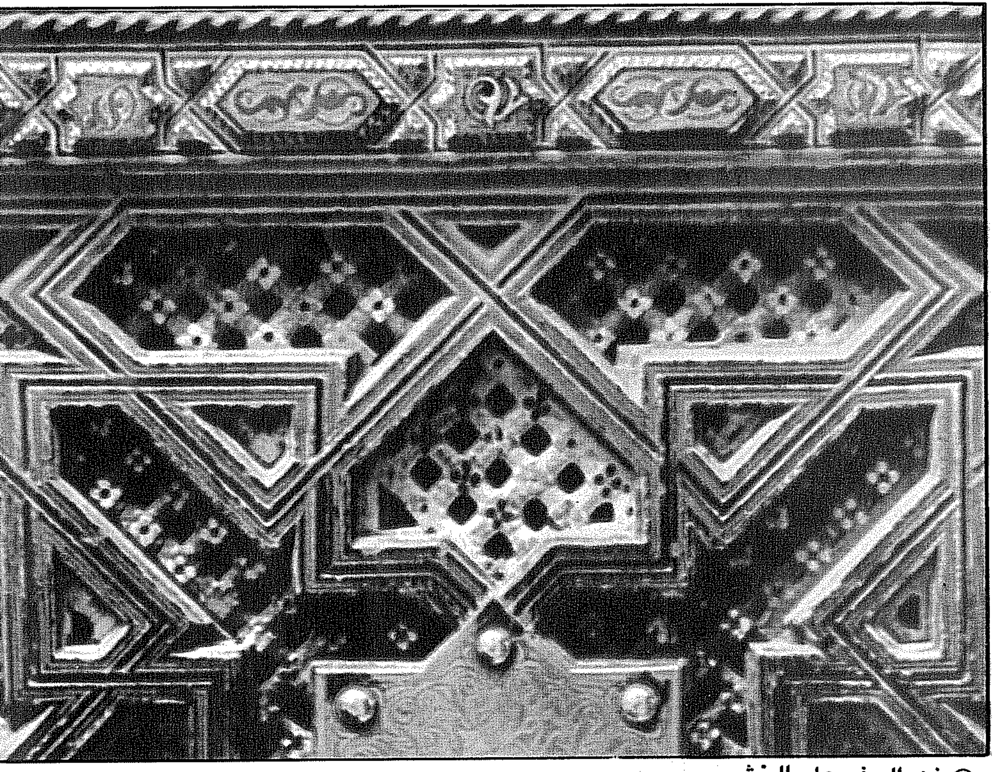
في النصف الثاني للقرن الثاني عشر ويرجع الفضل في ذلك للملك الموحدي عبد المؤمن . اذ كانت هذه المدينة في الأصل قلعة يسكنها البربر ، وتمتلئ المدينة بالأسواق والحدائق والملاعب الرياضية .

أما الدار البيضاء فهي من اكبر المدن المغربية . وتعتبر العاصمة الصناعية والتجارية للمغرب ومعظم صادرات المغرب ووارداته تمر عن طريق هذا الميناء الكبير على المحيط الأطلسي والذي يعتبر أيضا من أهم الموانئ الافريقية . وتصله السفن من كل أنحاء العالم .

والمدينة تكاد تكون كلها حديثة ، فمعظم مبانيها رائعة . ومشيدة على الطراز المعماري الحديث . ولا يزال الجزء القديم من الدار البيضاء بطرقه الضيقة ومبانيه الأثرية ودروبه الملتوية باقيا الى اليوم ــ يعطي للمدينة رائحة التاريخ ــ ومن أشهر مساجد الدار البيضاء « المسجد المحمدي » .

و « فاس » المدينة ذات التاريخ الديني وبها « الجامع الأغر » ، وجامعة القرويين مركز الدراسات الاسلامية . وغير ذلك وبها من مدارس ومساجد اسلامية اخرى الكثير . وتعتبر فاس عاصمة الشمال . وقد تأسست في القرن التاسع الميلادي على يد مولاي ادريس الثاني . وقد بلغت هذه المدينة أوج مجدها زمن المرينيين . ودور فاس الديني الاسلامي والثقافي لا ينكر .

○ **طرق النحاس بالطريقة اليدوية**



○ فن الحفر على الخشب

والفضل في ذلك يرجع إلى جامعة القرويين التي تعتبر مركز اشعاع روحي وثقافي ، كما تنتشر المدارس والمساجد انتشارا كبيرا في تلك المدينة .

أما مدينة تطوان وبها جامع القصبة الشهير والآثار التاريخية الاسلامية الكثيرة فقد تأسست قرب مدينة طنجة في اقصى الشمال المغربي .

وطنجة التي دفن فيها الرحالة العربي « ابن بطوطة » ـ وتعتبر بابا من أبواب المغرب وتحتوي على عدد كبير من المساجد والدور الأثرية ـ مثل المسجد الكبير ومسجد عبساوه .

ومدينة مراكش التي تقع بالأطلس الكبير وقد أسسها المرابطون وهي واحدة من أجمل المدن المحملة بأجمل الآثار الاسلامية جنبا إلى جنب مع البنايات الحديثة والحدائق الغناء .

ومدن مكناس ـ اغادير ـ بورت لبوتي ـ الصنوبرة ـ صافي ـ القنيطرة ـ المحمدية ـ آزمور ـ وكثامة .. مدن كثيرة جميلة رائعة تربط بينها شبكة كبيرة من الطرق المهدة . والسكك الحديدية .

والبحر من حول المغرب ـ الأبيض المتوسط في شماله ـ والمكيط الأطلسي في غربه يعطي المغرب ثروة سمكية كبيرة من اسماك السردين والتونة



○ ساحة الأحباس بمدينة كازابلانكا

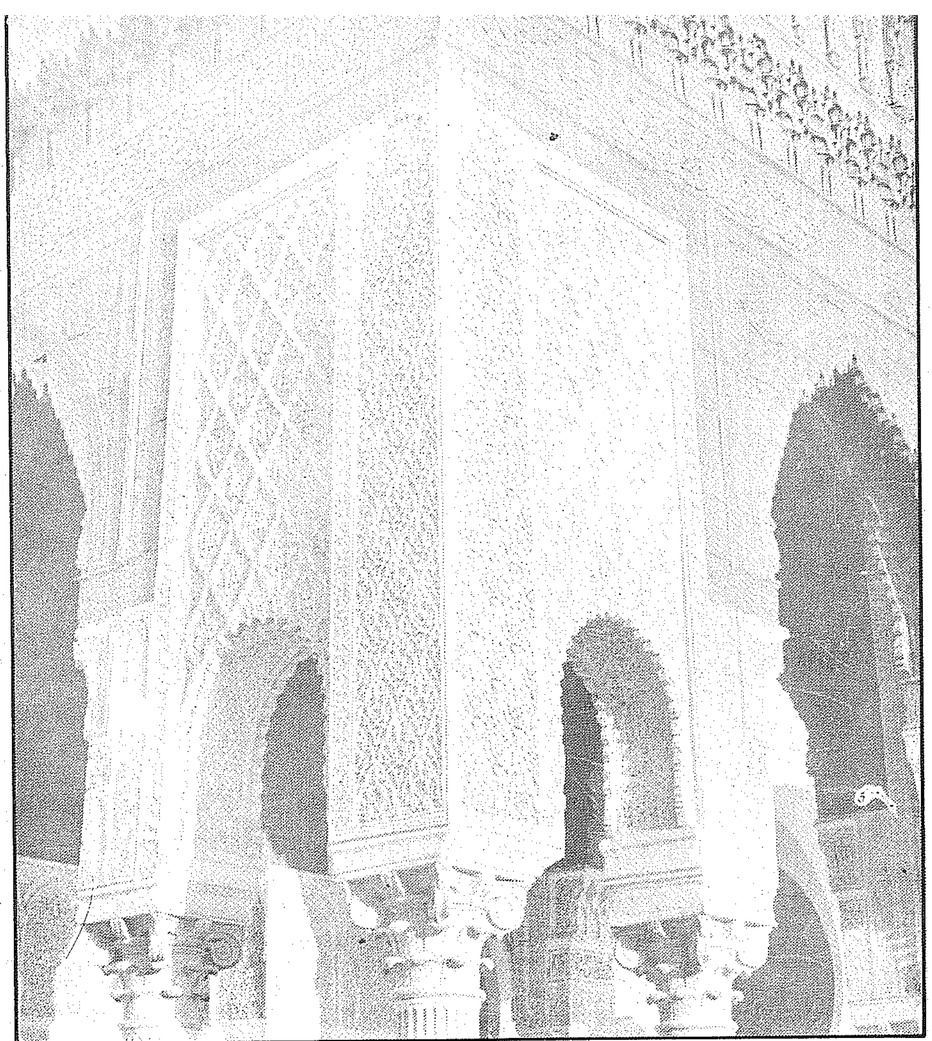
وسمك موسى والبوري والمحار .. وتعتبر مدينة صافي من أهم مدن تصنيع الأسماك وتعليبها .. وتصديرها أيضا لكونها أحد الموانئ الهامة .

مراكز الدعوة الاسلامية :

تشتهر المغرب بكثرة المراكز الاسلامية وهي تنحصر في أماكن ثلاثة هي (المسجد والزاوية والرباط) وهذه الأماكن الثلاثة انشئت منذ بدء تاريخ المغرب الاسلامي ولا تزال باقية الى الآن وتعتبر من أهم الأماكن التي اتخذت لبث الدعوة الاسلامية منها .

فقد اتخذ الدعاة المسجد مكانا للوعظ والارشاد ومنتدى للاستفسار عن كثير من المسائل الدينية وايضاحها . كما أن الزاوية وهي أبنية صغيرة ملحقة بالمساجد ، أو منفصلة عنها كانت مقرا لمعاهد العلم ، وقد انتشرت الزوايا في المغرب وتطورت لتكون مدارس لتحفيظ القرآن الكريم ، وتعليم الدين ومبادئ العلوم وتكثر الزوايا في القرى وبعض المدن وخصوصا مدينة فاس ومن أشهر الزوايا زاوية العياشة التي لا تزال محتفظة بمكتبتها التي تزخر بكثير من الكتب إلى اليوم .

والرباط لا يقل أهمية عن المسجد



○ المسجد المحمدي بالدار البيضاء

في كونه مكانا تشع منه الدعوة إلى الاسلام ، ويمتاز الرباط بتعليم الفنون الحربية والجهاد بالاضافة إلى التعليم الديني وتلاوة القرآن الكريم والتفقه في الدين .

الاحتفالات الدينية :

تشتهر المغرب بكثرة احتفالاتها الدينية في معظم أيام السنة تقريبا ، فبداية السنة الهجرية والمولد النبوي الشريف والاسراء والمعراج ومواليد أولياء الله الصالحين وغير ذلك من المواسم والأعياد التي يحتفل بها شعب المغرب من أقصاه الى أقصاه وتبلغ الاحتفالات الدينية ذروتها في شهر رمضان المعظم . فشهر رمضان له في المغرب طابعه الخاص . وهم يحتفلون فيه بثلاثة أعياد هي (شعبانه وليلة القدر وعيد الفطر) . فشعبانه هي عشية اليوم الأول من الصيام ، وفيها تدوى سبع طلقات مدفعية احتفالا بمقدم رمضان واستبشارا به . ثم ترصع السماء بالألعاب النارية المتعددة الألوان . وتسمع المفرقعات الى مطلع فجر أول



○ دباغة الجلود وتجفيفها بالطريقة القديمة فوق السهول الخضراء

يوم من أيام رمضان .

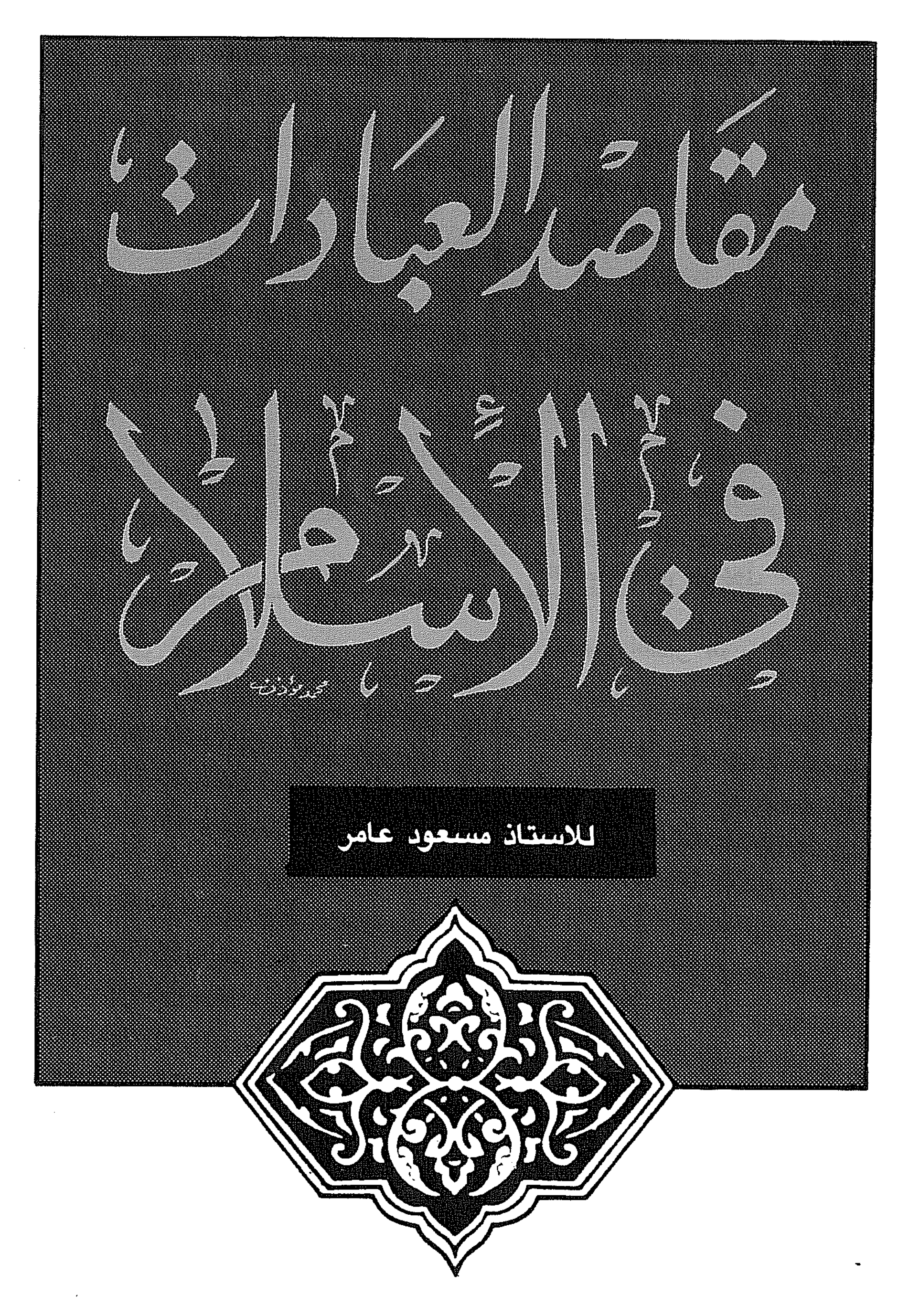
وعند الأفطار يحتسى الناس « الحريره » التي لا تكاد تخلو منها اي دار في المغرب وهي عبارة عن (حساء العدس المخلوط بقطع اللحم وحبات الحمص والفول) وفي مساء كل يوم رمضاني تكثر الحركة في الشوارع ، وتبدو كل مدينة وكأنها في يوم عيد ، وتصدح الصوامع بالموشحات الدينية والمدائح النبوية ، ويجتمع الأصدقاء باصدقائهم ، والأقرباء مع أقربائهم ، يتناولون شراب الشاي الأخضر المخلوط بالنعناع الى أن يحين وقت السحور .

أما ليلة القدر ففيها يهرع الناس إلى المساجد المضاءة ليقضوا ليلتهم يتعبدون ويصلون حتى الصباح .

وعيد الفطر هو خاتمة ذلك الشهر المبارك وفيه تعطى الفطرة للفقراء والمساكين وأبناء السبيل ، وفي صباح هذا اليوم يجتمع الناس في المصلى لاقامة صلاة العيد ، ثم يعودون إلى منازلهم ليتبادلوا الزيارات والتهاني بهذا اليوم المبارك .

وأخيرا فهذه هي المغرب قديما وحديثا ـ تلك الدولة التي استقبلت الفاتحين المسلمين بكل ترحاب . وتبنت نشر الدعوة الاسلامية في معظم أقاليم القارة الافريقية .

وهي اليوم دولة اسلامية عريقة لها اصالتها ، ولها مكانها المرموق في الساحة الاسلامية وتقف على قدم المساواة مع بقية دول العالم الاسلامي الأخرى .


مقاصد العبادات
في الإسلام
للاستاذ مسعود عامر

الفلسفة في معناها الأصيل هى محبة الحكمة والبحث عنها .. والحكمة ضالة المؤمن .. ولا يملك عاقل ـ أيا كان ـ أن يدعى القدرة على الاحاطة التامة بحكمة الخالق ـ عز وجل ـ وراء كل ما فرضه علينا من فرائض .. فأنى للعقل الانساني المحدود أن يدرك المقاصد الالهية في مداها اللانهائي ؟! وقد آثرنا هذا العنوان « فلسفة العبادات في الاسلام » تعبيرا عن عجزنا عن الاحاطة الكاملة بالحكمة الالهية من فرض العبادات ، وأن غايتنا القصوى هى (محاولة) التفسير ، أو تقديم (رؤية عقلية) ـ في ضوء الكتاب والسنة ـ للعبادات في الاسلام ..

وأجتهد فأقول : إن الله ـ جلت حكمته ـ قد فرض على المسلمين ـ بعد الاقرار بأنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ـ عددا من العبادات أو التكاليف الدينية كالصلاة والزكاة والصوم والحج ، وذلك ـ في اعتقادي ـ لأسباب نجملها فيما يلي :

أولا : تحقيق الغاية من الوجود الانساني ذاته .. فالانسان لم يوجد في هذا الكون عبثا أو لغير هدف محدود (**أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون**) المؤمنون/١١٥ .. والوجود الانساني سواء في جانبه المادي ـ وهو مجرد التواجد والبقاء على ظهر الأرض ـ أم في جانبه المعنوي .. وهو الغاية القصوى لهذا الوجود المادي .. رهن بأداء رسالة كبرى هى الاقرار والممارسة للعبودية المطلقة للخالق وحده عز وجل (**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون**) الذاريات/٥٦ .. وليس في هذا التعبد إذلال للانسان أو انتقاص لقدره .. بل على العكس فانه ـ فضلا عن كونه اتساقا مع الوضع الطبيعي للخلائق جميعا أمام الخالق (**إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا**) مريم/٩٣ .. فهو إقرار لمبدأ أسمى وهو إحقاق الحق وتحقيق العدالة بين الخالق والمخلوق .. فالانسان العاقل القوي النفس لا يقبل الظلم ولا يسلم بانتقاص حق من حقوقه كما لا يرضى بأن يجور على حق من حقوق الغير .. فالعدالة هى أن يأخذ كل ذى حق حقه .. وهذا هو المعنى العميق للعبادات .. فالعبادة إقرار بالعبودية عن وعى كامل وإيمان عميق بأن الله الذي خلق فسوى وصور الانسان وركبه في أحسن صورة وأعطاه من النعم ما لا يعد ولا يحصى ، له على الانسان حق الخضوع لمشيئته والانقياد لمنهجه والاقرار بعظمته وتفرده وكماله .. والعبودية أمر واقع بمجرد خضوع الكيان المادي للانسان لفطرة الله وسنته في خلقه شأنه في ذلك شأن سائر المخلوقات .. ولكن الانسان كائن عاقل له إرادته الخاصة ، وهى

هبة من الخالق ميزه بها على غيره من المخلوقات .. فلتكن عبوديته لها مظهر إرادي ليكون منطقيا مع نفسه ، فهو قد اختار ـ في الأزل ـ أن يكون أمينا على نفسه مسئولا عن أفعاله ـ وإن جهل في ذلك مصلحته الحقيقية ـ (**إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا**) الأحزاب/ ٧٢ .. فهو قد آثر حرية الارادة ومسئولية الاختيار اعتزازا بتفرده دون المخلوقات بالعقل والعلم .. ومن أول مقررات (**الأمانة على النفس**) عقلا أن نلزمها بالحق ونجنبها الوقوع في الظلم .. وحق على المخلوق ـ مادام واعيا بقيمته وماهيته وحدوده ـ أن يقر بعظمة الخالق ويسلم أمره إليه بأسلوب عملي واضح هو العبادات .. فالتسليم بقبول الأمانة هو إقرار بالمسئولية والاستعداد لتلقي التكليف .. وأداء التكاليف هو موقف يعبر عن تحرر الارادة من كل شهوة أو نقص وإقرارها باعطاء الحق لصاحب الحق .. وفي هذا تشريف للنفس الانسانية وارتفاع بها إلى أعلى المستويات الفكرية والروحية .. إلى مستوى استشراف الحق المطلق والانضواء تحت لوائه عن إرادة ويقين ..

والانسان ـ وهذه وظيفته الأساسية ـ مستخلف في الأرض من قبل الله (**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**) البقرة/ ٣٠ .. ومن المنطقي أن يسلك الخليفة نهج من استخلفه ويلتزم بالوفاء بحقوقه وإلا كان خائنا للعهد غير أمين على الخلافة ذاتها ومن ثم يفقد أحقيته في الاستمرار في هذه الوظيفة ..

والله قد أنعم على الانسان بنعم لا تحصى ولا تعد ، فحق له أن نشكره على نعمه .. والعبادات مظهر عملي من مظاهر الشكر وتقدير النعمة والوفاء بحق المنعم في الحمد له والثناء عليه ..

ثانيا : والله مع كونه غنيا عن العالمين ولا يحتاج في ذاته إلى شئ من أعمال خلقه .. له الكمال المطلق فلا تفيده طاعة ولا تضره معصية .. إلا أنه لا يرضى من خلقه مجرد الايمان القلبي أو التصديق العقلي بعبوديتهم له .. إذ (ليس الايمان بالتمنى بل ما وقر في القلب وصدقه العمل) .. أي لابد مع الايمان من الالتزام العملي والممارسة الفعلية للارادة الانسانية نفيا لسلبية الموقف الاعتقادي وتعبيرا عن الوعي بحقيقة الايمان ، فهو ليس مجرد فكرة عقلية أو شعور وجداني وإنما هو منهج متكامل لتحقيق الحياة المثلى بأن يبقى الانسان في كل أعماله وسلوكه العام مرتبطا بالله محكوما بشريعته وهديه .. وليس ذلك مصادرة لحرية الانسان واختياره .. فحرية الاختيار إنما تكون بين (الايمان) و (الكفر) .. بين طريق الله وطريق الشيطان .. فاذا ما اختار الانسان طريق الله وأسلم أمره إليه ، فان المجال الوحيد لتصريف

الارادة الانسانية حينئذ إنما يكون بتوجيهها للالتزام بشريعة الله وأداء التكاليف .. وهو موقف منطقي أشبه بلزوم النتائج الصحيحة عن المقدمات الصحيحة .. ولذلك فالبيان القرآني الحكيم يقرن في معظم آياته بين الايمان والعمل الصالح (**الذين آمنوا وعملوا الصالحات**) البقرة/٢٥ .. تأكيدا لحتمية ترجمة الايمان القلبي إلى عمل وسلوك .. وأعلى مستويات (العمل الصالح) الالتزام بالتكاليف الشرعية وأداء العبادات .

ثالثا : وليس ثمة قيمة حقيقية للانسان بغير (العمل) .. ولا يمكن أن تتحقق الارادة الانسانية ومن ثم تتحدد المسئولية والجزاء إلا من خلال الفعل والسلوك وليس مجرد النوايا والتمنيات ..

ولذلك فقد شرع الله العبادات لتكون ميزانا دقيقا للتفاضل بين البشر تحقيقا للعدل الالهي وحتى لا يكون للناس حجة على الله يوم القيامة ..

حقا إن الله عليم بذات الصدور ولا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء .. ويوم القيامة والحساب سيتحدد مصير البشر أجمعين .. فريق في الجنة وفريق في السعير .. ولكن لو اقتصر الحساب الالهي على علمه ـ سبحانه وتعالى ـ بالنوايا وما يعتمل في الصدور لخفيت الأسباب على خلقه ، فيجادل أهل النار : لم يارب أدخلتنا النار وأدخلت هؤلاء الجنة ؟.. بأي شيء امتازوا علينا ؟ هل كلفتنا بشيء وعصيناك فيه ؟.. والانسان بطبيعته لا يقنع إلا بما هو كائن مشخص ، وقد تخفى عليه أحيانا حقيقة نواياه ولا يستبين خطرات النفس وخفقات الفؤاد ..

فحتى لا تكون لهم هذه الحجة أمام الله يوم القيامة .. وحتى يكون الميزان (موضوعيا) مشخصا ـ إن جاز هذا التعبير ـ و (**ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة**) فان الله قد فرض العبادات تكليفا لنا وميزانا لتقوانا له ، وعلى قدر الوفاء بالتكليف والنكوص عنه يكون الثواب والعقاب .

رابعا : إن الجماعة المؤمنة لابد وأن يكون لها خصائصها العقلية الفريدة وسماتها النفسية المميزة .. والطاقات العقلية والنفسية إن لم تجد المجال العملي للتعبير عن ذاتها فانها تضمحل وتهبط إلى مستوى الضرورات الحيوية لاغير .. وهذا شأن الدهماء والعوام من غير المؤمنين .. ولذلك تعمد الأيدلوجيات الوضعية إلى استقطاب هذه الطاقات وتوجيهها من خلال ما تصطنعه من برامج وتنظيمات ..

والعبادات في الاسلام هي المجال العملي لتحقيق الطاقات العقلية والنفسية والتعبير عن القوى الخيرة في الانسان ، فضلا عن أنها تحقق الوحدة النفسية والفكرية وتبرز الشخصية المتميزة للمسلمين .. فمن خلال السلوك الجمعي للجماعة المؤمنة المرتبط في مبادئه وتطبيقاته بمنهج الله الواحد تتحدد شخصية

الأمـة الاسلاميـة .. ومـن خلال صراعها مع قوى الشر في العالم ـ وهي متمسكة بشريعة الله ـ يتحدد مسار الفكر الاسلامـي ولا يضـل (العقل) المسلم في متاهـات هذا الصراع العنيف ..

خامسا : والانسان كائن محـدود محـكوم ـ بالضرورة ـ باطـــاري المكان والزمان .. ولكل منهما تأثير جذري عميق في تشكيل حياة الانسان وشخصيته ومثله العليا وتقاليده .. فالانسان بطبيعته لا يحيـا إلا في مجتمع .. والمجتمع أو الأمة أو الدولة مفهومات ترتبط جذريا بالمكان .. كما أن المجتمع أو الأمة ـ فضلا عن الأفراد ـ يخضع الجميـع لحـركة (التاريـخ) وعوامـل (التطـــور الاجتماعي) بجوانبـه المختلفـة .. وهذا هو عنصر الزمن ..

والمسلم الحق لابد أن يكون واعيا بقيمة المكان والزمان وأثرهما على شخصيته وأفكاره .. ولابد أن يرسخ في وعيه الظاهر والباطـن أهميـة (الحركة) و (التاريخ) ومعنـى (الفناء) و (الخلود) وأن يستوعب المفهـوم الاسلامـي لاصطلاحـات (الوطن) و (القومية) و (الحدود السياسية) الخ .. ولا يخفـى أن العبادات الاسلامية كلها : الصلاة والزكاة والصوم والحج ، مرتبطـة بالمكان والزمن لأنها كما قلت منهج حياة متكامل لا ينصب على الجوانب الروحية في آفاقها العلوية فحسـب وإنمـا يعالـج ـ أيضـا وبصفـة أساسية ـ الجوانب المادية في حياة الانسان ..

فالعبادات الاسلامية تجعل المسلم في وعي دائم وشامل بالمكان والزمان وما يرتبـط بهمـا من (قيـم) و (مفهومـــات) تشـكل حيـاة الانسان ..

فالصلاة ـ مثلا ـ تجعل المسلم مرتبطا بالزمن حريصا على الوقـت واستثمار ساعات يومه وعمره كله في العمل الصالح لأن (أجله) محدود وهو (فان) ولابـد من أن يكون (الحـاضر) أو (الآن) طريقـا (للمستقبـل) أو الحيـاة (الأبدية) .. وليس (الزمن) كله صالحا للصلاة فثمة أوقات تكره فيها الصلاة .. ولا تتم الصـلاة إلا في (المكان) .. و (الأرض) كلهـا جعلت للمسلم مسجدا وطهـورا .. ولابد من الاتجاه الى (القبلة) تأكيدا لوحـدة الهـدف والاتجـاه بـين المسلمين ..

والزكاة والصوم مرتبطان أيضا بالمكان والزمن .. بالحـول ومولـد الهـلال .. بالشروق والغـــروب .. بالاقامة والسفر ..

ولعل الحج هو أكثر العبـادات معالجة لقيم المكان والزمان في حياة الانسان المسلم .. فهو مرتبط بمكان وزمان معينـين ولا يصـح إلا من خلالهما .. وفي الطواف (حـول) الكعبة ـ فضلا عن الاتجاه إليها في الصلاة ـ تجسيد لمعنى هام هو أنه مهما اتسعت دائرة العالم الاسلامي وانتشر المسلمون في بقـاع الأرض فستبقى الكعبة ـ أول مكان مارس

فيه الانسان عبادة الله الواحد ــ هى مركز الدائرة وقطب الحركة ومهوى النفوس والقلوب التي تنطلق من عقيدة التوحيد ..

سادساً : والعبادات ــ في الاسلام ــ منهج تربوي متكامل يهدف إلى تزكية النفس وترويض الشهوات وتهذيب الغرائز الحيوانية والارتقاء بالعواطف والسمو بالأخلاق وتعديل السلوك ..

والله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى قد جعل العبادات سياجاً لاستقامة الفطرة وإطاراً تنمو من خلاله الشخصية السوية ..

ولأن الاسلام يتعامل دائماً مع (الواقع الانساني) فهو لا يتجاهل الطبيعة البشرية وما ركب فيها من غرائز وطاقات ..

ولذلك فقد وكلت العبادات ــ كما أسلفت ــ بتهذيب الغرائز وترويض الشهوات وتنظيم الطاقة الحيوية لدى الانسان ..

ولنتناول دور كل عبادة في هذا المجال بشيء من التفصيل :

١ ــ فالصلاة عبادة موكولة بتهذيب نزعة الانسان الفطرية إلى الحرية المطلقة والانفلات التام من كل القيود .. ولا تستقيم الحياة بغير (النظام) و (القانون) وكل منهما قيد على حرية الانسان .. ولكنه قيد ضروري لأمن الانسان والحفاظ على حقوقه ، بل وحماية (حريته) من عدوان الغير ..

والصلاة تربى في الفرد المسلم حب النظام والشعور بالمسئولية والالتزام والامتثال للشريعة والقانون .. فضلا عن أن ثمرتها الكبرى هى تكوين الضمير الحي أو (النفس اللوامة) التي تراقب الله في كل الأمور .. ومن ثم فهى تكبح هذا الميل الغريزي إلى التحرر من كل القيود فيرتبط السلوك الانساني بقيم الحلال والحرام ويسير على صراط الله المستقيم ..

وليس الانسان كياناً مادياً فحسب ، بل إنه روح ترتبط في جوهرها بالخالق عز وجل .. وفي الانسان نزوع فطري لاستشراف الملأ الأعلى والقرب من الله .. والصلاة ــ في صورتها الكاملة ــ إنما تحقق هذا النزوع فهى معراج روحي يحقق الاتصال الدائم بالله والقرب منه **(واسجد واقترب)**..

والنفس الانسانية تعاني بطبيعتها من القلق والخوف من المجهول .. وليس كالصلاة نبع للسكينة والأمن والصفاء ..

٢ ــ والزكاة عبادة موكولة بتهذيب شهوة من أعتى الشهوات في النفس البشرية وهى شهوة الكنز والشح والاستئثار بالخير دون الآخرين ..

فالزكاة تربى في الانسان المسلم الغيرية والايثار وحب الآخرين وتحرره من الأنانية والشح وعبادة المال ، وتعوده على العطاء ورعاية حقوق الغير **(والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)** .. فضلا عن أنها تقوى الروابط الانسانية والتضامن الاجتماعي وتحقق المودة والتعاطف بين أفراد المجتمع فيسود بينهم الوفاق والمحبة والتراحم بدلا

من الكراهية والتناحر والصراع ..

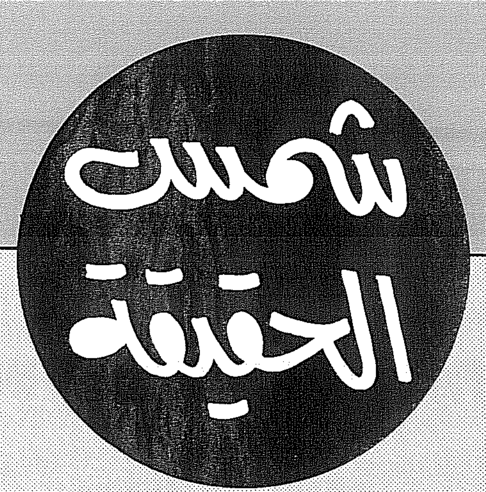
٣ ـ والصوم عبادة موكولة بتهذيب أقوى شهوتين في الانسان : شهوة البطن وشهوة الفرج .. فالصوم يضع الانسان المسلم في حالة جهاد مع هاتين الشهوتين فيربى فيه قوة الارادة والقدرة على تحمل الصعب من الأمور والصبر على المكاره والسيطرة على النفس والتخلص من عبودية المادة ، ويتعود الالتزام بالحلال والحرام فيصل الى التقوى وهى حجر الزاوية في شخصية الانسان المؤمن ..

٤ ـ والحج عبادة موكولة بتهذيب شهوة من أقوى الشهوات وأشدها تأثيرا على النفس الانسانية وهى شهوة الاستعلاء والتفرد والامتياز .. وكل إنسان ينزع إلى الاستعلاء والتمايز اعتزازا بجنسه أو قومه أو طبقته أو ماله أو علمه أو قوته الخ .. والاسلام يرفض الاستعلاء القومي أو الطبقي أو التمييز العنصري .. ولا تمايز بين الناس إلا على أساس واحد هو الايمان وتقوى الله عز وجل (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) .. وفي الحج يخلع المسلمون كل (مظاهر) الاستعلاء ويقفون جميعا أمام الخالق متساوين في المظهر والسلوك لا فرق بين غني وفقير ولا بين الملك والرعية ولا بين العالم والأمي ولا بين الأبيض والأسود ولا عربي أو أعجمي .. الكل أمام الله متجردون إلا من تقوى الله .. وعلى قدر إخلاص القلب لله والتجرد من الشعور بالاستعلاء والتمايز تكون المثوبة والجزاء ..

والنفس ـ بطبيعتها وضعفها الغريزي ـ أمارة بالسوء كثيرة الزيغ والعصيان .. والحج توبة ورمز للهجرة .. هجرة المعاصى والكف عن الحرام .. و (التجرد) الارادي من الذنوب والآثام ..

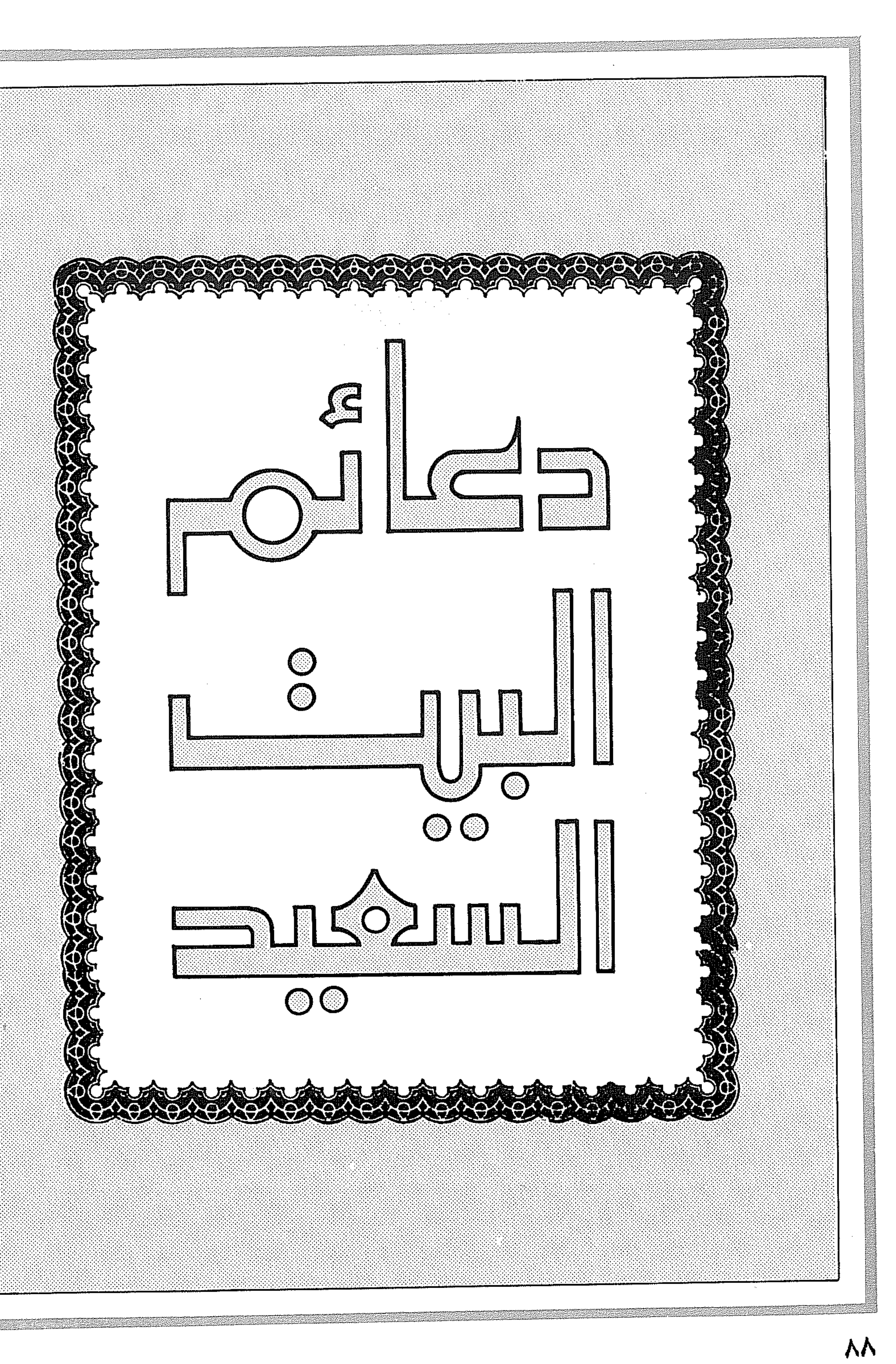
سابعا : والعبادات ـ أخيرا ـ هى الاطار التنظيمي للمجتمع الاسلامي سياسيا واقتصاديا وفكريا .. وهى المجال التدريبي للعلاقات الاجتماعية والسلوك الجمعي .. فمن خلال الصلاة في الجماعة تبرز (وحدة الصف) والهدف و (قوة التنظيم) والتماسك الاجتماعي ، وتتحقق المساواة ـ بمعناها العميق ـ بين أفراد وفئات المجتمع وتتكسر الحواجز النفسية بين الطبقات .. والزكاة مورد اقتصادي يحقق الاستقرار الاجتماعي والوفاق الطبقي ويمنع احتكار المال .. والصوم يحقق فائضا في المواد التموينية وترشيد الاستهلاك ويكبح الاسراف والتبذير .. والحج مؤتمر عام تبرز فيه وحدة الأمة الاسلامية في الفكر والعقيدة .. وفيه تبادل للمنافع الاقتصادية وتنمية لموارد بيت المال الذي يتكفل بعلاج المشكلات الاقتصادية في حياة المسلمين ..

وبعد .. فهذه ـ كما قلت ـ (رؤية عقلية) أو محاولة فكرية لاستشراف حكمة الخالق عز وجل من وراء فرض العبادات .. فعسى أن أكون وفقت .. والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .



شعر : محمد عبدالله قولي

هل ترسل الطرفَ في الأكوان تسألها ... عمن براها وأهداها الى البشر ؟
هذي السماواتُ من أغنى مجاهلها ... وهيَّأ النجمَ والأفلاكَ للسفر
من دوَّرَ الأرضَ حول الشمس دائبةً ... وأولجَ الليلَ في الاصباح بالأثر
من حددَ السيرَ للأجرام من أزلٍ ... فما تحيدُ ولا تهوى إلى خطرِ
من سخَّر الريحَ للأمطار تحملُها ... تحيي المواتَ فمن أرضٍ الى شجَرِ
فالماءُ يدهشني في الزرع مصنعُه ... والنبْتُ مختلفٌ في الذوقِ والصورَ
من أمسك الأرضَ في شمس تجاذبها ... وقدَّر النورَ بين الأرضِ والقمر ؟
من أكسب الشمسَ زيتا نستضيءُ به ... أليس ينفد هذا الزيتُ في دهر ؟
إنْ ترغب الشمسُ يوما أنْ تقاربنا ... أو تَبتعِدْ هل ترى للخلقِ من أثر ؟
من قيَّد الشمسَ في بعد تلازمه ... فليس تطغى ولا تودي الى ضرر ؟
ماء البحار أما خيرٌ ملوحَته ... من قدَّرَ الأمر في بحر وفي نهر ؟
والراسياتُ تراها أوجدت عبثا ... اذ تحفظ الأرضَ من رجف بلا قدر
من أبدع الناسَ في جسم بدا عجبا ... في دقةِ الخلق والاحساس والصور ؟
تلك العلومُ فكيف العقلُ يحفظها ... مدى السنين ويبقيها لمذَّكر
والعينُ تبصر هل تدري طبيعتَها ... فالشكلُ يدرك في لمح من البصر
العين تنقلُه فورا الى عصبٍ ... واللبُّ يفهم كنهَ الشكلِ في النظر
والأذنُ تفهم لو أبصرتَ صنعتَها ... بخيط سمع من الأعصاب منتشر
والشمُ والذوقُ والاحساسُ والكفي ... وغيرُ ذلك معروضٌ لمعتبر !
عن سُكَّر الدم قد قالوا لنا كبدٌ ... يحدد الأمرَ لا نخشى من الخطر
فكيف يحسبُ هذا الجسمُ حاجتَه ... فلا تزيدُ ولا تدنو الى قصر ؟
من نوَّع الخلقَ من أنثى ومن ذكر ... كي يستقيم نظامُ الكون للبشر
أم من حوى الرزقَ في حق يقدره ... فالخلقُ يُطعَمُ حتى الدودُ في الحجر
أكلُّ هذا الصغيرُ الشأنِ تحسبه ... وتستعيض سواه تافةَ الفكر ؟ !
قالوا الخلائقُ جاءت من مصادفة ... اذ ولد الماءُ جسما دقَّ في الصغر
وأنتج الجسمُ أشكالا منوعةً ... تجري الحياةُ بها من غير ذي أثرَ
وأحكمت لا ترى فيها مفارقةً ... من دون ربٍّ على الابداع مقتدرِ
لو أنصفوا العلمَ ما جاؤوا بكذبتهم ... أو حكَّموا العقلَ لانقادوا مع البصرِ
وآمنوا بالاله الحق خالقهم ... شمسُ الحقيقة لا تخفى لذي نظرِ


دعائم
البيت
السعيد

للشيخ/مصطفى محمد الحديدي الطير

البيت أساس المجتمع ، فاذا صلح صلح المجتمع كله ، واذا فسد فسد المجتمع كله ، فلهذا يجب ان يهتم الدعاة والمصلحون بعلاج أمراضه واصلاح شؤونه ، حتى تظل امتنا في مكان العزة والأسوة الخلقية للناس أجمعين .

ولقد بدأ العرب حركة واثبة نحو بناء مجتمعهم بعد أن مسهم الضر في مكافحة المستعمرين وصنائعهم ، وصاحب تلك النهضة وفود تيارات فكرية وخلقية مختلفة الأشكال والألوان ، قدمت علينا من كل جانب ، فعلينا أن نفتح لها عيونا يواقظ وقلوبا رواشد ، فما لم يتعارض منها مع ديننا اقررناه ، وما خالفه وجافاه حملنا عليه ورددناه .

والبيت إذا أسس على التقوى كان عونا لنا علي رد تلك التيارات عن مجتمعنا ، فاذا انحرف من الأسرة عضو عن الجادة ، رده إليها عضو آخر منها ، امتلأ قلبه إيمانا وخشية لله رب العالمين ، بما يبذله في نصحه من قول رشيد ، وتوجيه سديد ، وأسلوب يدنيه من الحق ولا ينفره منه .

وللدعاة والمرشدين أثر فعال في نشر الفضيلة بين أفراد الأمة وجماعاتهم ، ووصولهم إلى أعماق البيوت سهل « ميسر » في جيلنا الذي نعيش فيه ، فعن طريق الصحف والمذياع – الراديو والتليفزيون – يستطيع الداعي الرشيد أن يبلغ دعوة الحق إليها ، وأن يكون لدعوته أثر ايجابي ينفذ إلى اعماق أهلها ، إذا أداها في أساليب مبتكرة جذابة ، ترطب القلوب وتجتذب الأرواح وتمتلك المشاعر .

وقد ربحت تلك الوسائل حتى الآن نسبة غير قليلة من سيدات المجتمع الاسلامي وأنساته وشيوخه وشبابه ، ومثل ذلك يحدث عن طريق المنبر في المساجد والمجتمعات وأكثر منه إذا اهتم الدعاة بتوجيه الرجال الى مسئولياتهم في بيوتهم وتنبيههم إلى الأثر الجليل الذي يترتب على عنايتهم بأخلاق ذويهم ، وتوجيههم إلى عبادة ربهم بالقدوة الحسنة ، والوعظ الرشيد ، وكلما جدد الدعاة في أساليبهم وأحسنوا العرض لما لديهم من القيم الدينية والخلقية ، ارتفعت نسبة أرباحنا من بني قومنا وبناتهم ، شيبهم وشبابهم .

المرأة أساس البيت

والمرأة أساس هام للبيت ، ومدرسة عظيمة الأثر في ناشئتنا ، ففي جوها

ينبتون ، ومنها يتعلمون ، وبأخلاقها يتخلقون ، فاذا كانت مستقيمة عاقلة مدبرة ، نشأ اولادها على خلالها ، وتأثروا بأخلاقها وطباعها ، وكانوا في مستقبلهم نافعين لأنفسهم وأمتهم ، وان كانت غير ذلك انعكس الحكم بالنسبة لأولادها ، وكلما انتشرت الاستقامة في أبناء الأمة قوى بنيانها ، وعز شأنها ، وامتدت هيبتها ، والعكس بالعكس لهذا كان اختيار الرجل لشريكة حياته وأم أولاده ، من أعظم مسئولياته نحو نفسه ونحو ذريته وأمته .

أساس اختيار الزوجة

والناس من قديم يتفاوتون في دواعي اختيارهم لزوجاتهم ، فمنهم من يختارها لجمالها ، ومنهم من يختارها لمالها ، ومنهم من يختارها لحسبها ، ومنهم من يختارها لدينها وخلقها ، وقد أجمل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الأغراض في قوله : « تنكح المرأة لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » أخرجه البخاري ، وقد استحدث الناس أغراضا اخرى مثل كونها مثقفة أو موظفة ، لتساعد زوجها بدخلها من وظيفتها ، ومن الممكن رجوعها إلى الأغراض التي تحدث عنها الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث الهدف وان لم نرجع اليها من حيث الصورة والعبارة .
والحديث دال على ان المرأة المتدينة يعتبر الحصول عليها مغنما يستحق ان يوصي النبي صلى الله عليه وسلم بالظفر به بقوله « فاظفر بذات الدين » وأن ينبه إلى خطورة تركه بقوله « تربت يداك » أى ان لم تظفر بذات الدين تربت يداك » وهذا إما كناية عن الفقر ، أو عن تلوث الشخص إن تزوجها غير متدينة ، لأنها إما ان تحمله بطيشها على التبذير فيفتقر ، او ان تتمرغ في الرذيلة لضعف دينها وخلقها فتدنس عرضه .
استمع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يحذر من اختيارها لغناها او لجمالها وحده إذ يقول : « لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن ان تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين افضل » ابن ماجه .
فاختيار المرأة لجمالها او مالها من غير نظر إلى عفة ودين أمر محفوف بالخطر ، لأن صمام الأمان غير موجود معهما ـ وهو الدين والخلق ـ كما ان اختيارها للحسب وحده أو مع أى غرض آخر سوى الدين والخلق ، قد يكون سببا في التفاخر على الزوج ، وتنغيص عيشه ، فعليك ان تجعل الدين والخلق أساس الاختيار ، فاذا ضممت إليه الجمال أو المال أو الحسب فقد زدت خيرا ، وان جمعت ذلك كله في شريكة حياتك ، فقد اخترت امرأة مثالية اجتمعت فيها مباهج الحياة وأسباب السعادة وراحة النفس ، وان كان اجتماع هذه الصفات من الندرة بمكان .
وخير النساء المتدينات من اجتمع فيها

الجمال والطاعة ، قال صلى الله عليه وسلم : « خير النساء من تسر إذا نظرت وتطيع إذا امرت » ابن ماجة فان جمالها يحبس نظر الزوج عليها ، فلا يحاول أن يمد عينيه إلى سواها عمدا – إن كان له خلق ودين – وطاعتها له تعصمه عن التطلع إلى سواها ، وتجعل العيشة معها هنيئة لا غصة فيها .
ولكون الجمال مما يطلب في المرأة بعد الدين ، شرع النظر إلى وجهها وكفيها قبل الزواج ، سواء أذنت به ام لم تأذن ، ولهذا كان بعض الصالحين لا يزوجون بناتهم إلا بعد النظر اليهن – احترازا من الفسق والجهالة ؛ وينبغي أن يكون الوجه خاليا من الطلاء والمساحيق ، ليبدو على حقيقته ، حتى لا يكون في العرض خداع يخفي قبحا ودمامة يكون وراءهما الهم والغم ، وكان الأعمش الفقيه يقول : كل تزويج يقع على غير نظر فآخره هم وغم .
وكما ينبغي ان ينضم الجمال إلى الدين ، ينبغي ان يصاحبهما طيب المحتد وعراقة النسب ، بان تكون المرأة من آل بيت عرفوا بالمكارم فان العرق دساس ، وكل إناء ينضح بما فيه ، أما المرأة الحسناء التي نشأت في بيت سيء فانها غير مأمونة في أمرها كله ، فلذا ينبغي العدول عنها .

المرأة الغريبة

ينبغي اختيار الزوجة من اسرة غريبة ، فان ابن القريبة يخلق ضاويا – اى ضعيفا – غالبا ، لضعف اشتهائها بسبب الالف ، بخلاف الأولى فان اشتهاءها والرغبة فيها اقوى لعدم الالف واختلاف الدم ، ولقد اثبت الطب تلك الحقيقة .

المرأة البكر

تفضل البكر الثيب لخلو قلبها من رجل آخر ، وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم جابرا رضي الله عنه على الزواج من البكر بقوله له : « هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك » البخاري وذلك حين اخبره انه تزوج ثيبا ، فان وجدت أسباب ترجحها على البكر كانت اولى منها ، فقد اقر النبي جابرا ، لما اخبره انه تزوجها لترعى اخواته الصغيرات لوفاة امهن .
وللبكر ثلاث فوائد (١) خلو قلبها من التعلق بزوج سابق ، وسرعة إلفها لزوجها وحبها له بسبب ذلك (٢) ان قلب الزوج يسارع إلى حبها وطبعه لا ينفر منها ، لان الطبع ينفر غالبا من التي مسها غيره (٣) أنها لا تنغص عيشه بذكر مآثر زوجها الأول انتقاصا لمآثره هو ، وحنينا لأول عهدها بالزواج ، على حد قول القائل : ما الحب إلا للحبيب الأول .

ما يطلب في الزوج

وكما أن الدين يحض الرجل على ان يتزوج ذات الدين والخلق ، فانه يحض ولي المرأة على ان يختار لها الزوج المتدين ، ليعيش الزوجان سعيدين بتجانسهما ، ويشب

أولادهما في جو من المودة بينهما وفي ظل تقوى الله تعالى ، فيكونوا في مستقبلهم على منهجها خلقا ودينا ، فان اختاره لها فاسقا فقد أخطأ في حقها وقطع رحمها ، قال رجل للحسن : خطب ابنتي جماعة فممن أزوجها ؟ قال : ممن يتقي الله ، فانه إن أحبها أكرمها ، وان كرهها لم يظلمها .

ويعتبر الولي آثما بتزويج وليته من فاسق ، لأنه عرضها للتأثر بفسقه والعيشة الكريهة معه ، ونشأة اولادها في جو غير اسلامي على الوجه المرتضى .

وينبغي ان يختاره ذا نسب ، فكما أن العرق دساس في الزوجة ، فهو كذلك في الزوج ، فان صفات الوالدين ترثها الذرية عنهما ، وهذا مبدأ مقرر عند علماء النفس ، كما انه معروف في طبائع البشر ، قال الله تعالى حكاية عن قوم مريم حين جاءتهم بعيسى ـ عليه السلام ـ من غير زوج (**يا أخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا**) مريم/٢٨ فاشارت إلى عيسى ليكلموه في ذلك ، فأنكروا ان يكلموا طفلا وقالوا (**كيف نكلم من كان في المهد صبيا**) مريم/ ٢٩ فسارع إلى تبرئة أمه وقال في مهده :(**إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا**) مريم/٣٠ .

وينبغي ان يختاره لها ذا وسامة وحسن إن أمكن ، فكما ان الرجل يختار زوجته ذات حسن ليعف عن التطلع إلى غيرها ، فكذلك العكس ، فان قسم الله لها زوجا دميما ، فعليها ان ترضى به ما دام صاحب خلق ودين ـ كما يرضى بها الزوج إن كانت كذلك ـ قال الاصمعي : دخلت البادية فاذا انا بامرأة من أحسن الناس وجها ، متزوجة رجلا من اقبحهم وجها ، فقلت لها أترضين أن تكوني زوجة لمثله ، فقالت : يا هذا لقد اسأت في قولك ، لعله احسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه ، ولعلي اسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي ، أفلا ارضى بما رضي الله لي ؟قال الأصمعي : فأسكتتني جوابها .

وكما أبيح للرجل ان ينظر إلى وجه المرأة وكفيها يباح للمرأة ان تنظر منه الى مثل ذلك قال تعالى : « **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف** » البقرة/٢٢٨ ، وكما يجب على المرأة ان لا تطلي وجهها بالمساحيق حتى يبدو وجهها على حقيقته ، يجب على الرجل ان يمتنع عما من شأنه ان يظهره على غير حقيقته ، روى ان رجلا تزوج على عهد عمر وكان قد خضب شعره بالحناء ، فلما زال خضابه بدا شيبه ، فرفع اهل زوجته امره إلى عمر وقالوا حسبناه شابا ، فأوجعه ضربا وقال : غررت القوم .

كيف تعرف اخلاق الخطيبين ؟

اعتاد بعض الناس في العصر الذي نعيش فيه أن يسمحوا للخطيبين بالمجالسة والخروج وحدهما ، بحجة ان يعرف كلاهما الآخر على حقيقته ،

وقد ترتب على هذا السماح شر كثير لا داعي هنا لتفصيله ، وما هكذا يتعرف على أخلاق الخطيبين ، وما مثل هذا يسمح به الشرع الشريف الذي يحرص على سلامة العرض والشرف ، إن اخلاق الزوج وطباعه تعرف بالسؤال عنه من جيرانه ، وممن يشركونه في العمل ، كما تعرف بمناقشة ولي امر الفتاة له قبل الارتباط به ، وبمعاشرته بعض الوقت حتى يتبين حاله ، فاذا بدا صلاحه ارتبط معه ، والا عدل عنه .

وتعرف أخلاق الزوجة بالسؤال عنها من جيرانها ومعارفها الذين لا عداوة بينهم وبين ذويها ، فان عرفت بالطهر والعفاف ، وحسن فيها القول ، فليتقدم لخطبتها وليتوكل على الله ، والا عدل عنها إلى سواها في صمت وسكون ، والله يختار لكليهما ما فيه خيره وسعادته .

المغالاة في المهور والأثاث

الاسلام لا ينظر إلى الزواج باعتباره عملية تجارية فيها بيع وشراء ومزايدة في الثمن ، بل يعتبره رابطة مقدسة لحفظ النوع البشري وتأسيس الأسرة السعيدة ، وما الصداق إلا نحلة وعطية أوجبها الله على الأزواج إظهارا لرغبتهم في زوجاتهم ، وايذانا بأنهن لم يهبن أنفسهن كما كان يحدث قبل الاسلام ، الأمر الذي يسقط منزلة الزوجة في المجتمع وكذا عند زوجها بعد حين ، فلذا شرع الله الصداق عطية من الله ومن الأزواج تعزيزا لمنزلة المرأة عند زوجها وأسرته ، وايذانا بانه بذل لها هذا المهر احتراما واكراما لها ، وفي تشريع ذلك يقول الله تعالى :(**وأتوا النساء صدقاتهن نحلة**) النساء/٤ أى وأعطوا الزوجات مهورهن عطية من الله بتشريعها ، وعطية منكم ببذلها اعزازا للزوجات وتوددا لهن .

واذا كان الزواج رابطة مقدسة ، وليس تجارة ولا اجارة ، فينبغي أن يكون الذي يفرض على الزوج لا يثقل على الزوج ولا يرهقه في حاضره ومستقبله مع زوجته ، والتيسير في الصداق سنة السلف الصالح تيسيرا للزواج واكثارا للمتزوجين ، وابعادا للجنسين عن الانحراف ، أما المشاقة فيه فانها تؤدي ألى تعجيز الشباب وصرفهم عن الزواج ، فتبقى الزوجات عوانس أو منحرفات ، وشر ذلك على المجتمع أشد من شر الحروب والأمراض ، قال صلى الله عليه وسلم : « اذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه . إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير » مسلم .

لا تكلف الزوجات بأثاث البيت شرعا

وكما يوصي الاسلام أولياء الفتيات ان لا يبالغوا فيما يطلبونه من الصداق ، يوصي الراغبين في الزواج أن لا يطلبوا أثاثا معينا ، وأن لا يسألوا عما جاء به أصهارهم من أثاث ، ولا عن شئون الزوجة المالية ، فان ذلك مخل

بالمـروءة ومسقـط للكرامـة ، قال الثوري : إذا تزوج الرجل وقال : اى شئ للمرأة فاعلم انه لص .
وقد نهى القرآن الكريم الأزواج عن أن يأخذوا مما أعطوهن شيئا بقوله : **(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا)** البقرة/٢٢٩ واذا كان الاسلام بهذا النص وأمثاله يمنع الزوج من التحكم في صداق المرأة مع انه هو الذي اعطاه فكيف يسمح الزوج لنفسه أن يتحكم في مال وليها أو مالها هي ، فيفرض عليهما أو على أحدهما أثاث البيت بأية صورةمن الصور ، والأصل في أثاث البيت ان يكون على الـزوج ، فان تطوعـت الزوجة أو وليها به فهولها ، ولا شأن لزوجها به .
واذا علمت ما تقدم في المهر وحكمه والأثاث ووجوب امتناع الزوج عن التدخل فيه ، فاعلم ان النبي صلى الله عليه وسلـم قال : « خـير النساء أحسنهن وجوها وأرخصهن مهورا » رواه احمد والحاكـم والبيهقـي . وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه بعشرة دراهم وأثـاث بيت ــ اى انه صلى الله عليه وسلم هو الذي اثث بيت الزوجية وكان اثاثه من جملة الصداق ، وكان رحى يد وجرة ووسادة من جلد حشوها ليف .
وكان عمر بن الخطاب يقول : ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زوج بناته بأكثر من اربعمائـة درهم ، ولو كانت المغـالاة بمهـور النساء مكرمة ، لسبق اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وزوج سعيد بن المسيب ابنته من ابي وداعة السهمي على درهمين ــ مع أنه كان من اغنياء المسلمين ، ومن كبار التابعين ــ ثم حملها إليه ، وأدخلها من الباب وانصرف ، ثم جاءها بعد سبعة أيام فسلم عليها ، وينبغي ان لا يقل الصداق عن عشرة دراهم ، خروجا من خلاف من أوجـب هذا القدر .

آداب المعاشرة الزوجية

على الزوجين ان يتعاشرا بالمعروف ، وان يجعلا التسامح أساسا فيمـا بينهما ، وأن يؤدي كلاهما الحـق الشرعي والعرفي لصاحبه ، وسنذكر فيما يلي أداب كليهما وحقوقه بالنسبة للآخر .

حقوق الزوج

من حق الزوج على زوجته ان لا تعطي شيئا من بيته أو ماله أو زراعته ، أو محل تجارته إلا باذنه او علمها أنه يرضى به ، فان أعطت بغير ذلك كان الوزر عليها والأجر له .
ومن حقه أن لا تخرج من بيتها إلا إذا اذن لها بالخروج ، فان خرجت بغير إذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع ، ــ كما جاء في السنة ــ وان لا تصوم تطوعا إلا برضاه ، فان لم يرض جاعت وعطشت ولم يتقبل صومها ، اما الصوم الواجب عليها فلا يتوقف حله على إذنه لها ، فان حق الله اولى من حقه ، فلا يحل له ان يمنعها منه

ومن حقه عليها ان لا تخونه في نفسها أو ماله ، وان لا تأذن في بيته لأجنبي ولا لقريب لا يود دخوله ، وان تطيعه في غير معصية ، وأن تكون قليلة الكلام ، وأن لا تكثر من الصلة بجاراتها ، فان ذلك قد يفسد الصلة الزوجية بينهما ، وان يعف لسانها عن سب أولادها وغيرهم ، وان لا تفخر عليهم بمال او جمال أو حسب أو شهادة دراسية أعلى من شهادته ، وان لا تزدريه لقلة وسامته ، أو فقر أسرته ، وان لا تمتنع عن التزين له بحجة اشتغالها بتقوى الله تعالى أو خدمة بيتها ، فان التزين للزوج مشروع ، قال تعالى: **(ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن)** النور/٣١ .

قال الأصمعي : رأيت امرأة في البادية عليها قميص أحمر مختضبة وبيدها مسبحة ، فقلت ما أبعد هذا من ذاك ، فقالت :

وللّه مني جانب لا أضيعه
وللهو مني والبطالة جانب

قال الأصمعي : فعلمت أنها امرأة صالحة لها زوج تتزين له .

(وصية امرأة عظيمة لابنتها)

لما تزوج الحارث بن عمر ملك كندة ابنة عوف بن محلم الشيباني ، أوصتها امها عند توجهها وصية نافعة لكل فتاة ، وقد رأيت ان أذكرها في هذا المقال ، فانها قانون نافع للحياة الزوجية ـ كلما أمكن تطبيقه ، فانها قد عملت بها فعزت منزلتها عند الملك ، وأنجبت منه الملوك السبعة الذين حكموا اليمن بعده قالت الأم لابنتها :

عليك بالصحبة بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة ، والتعهد لموقع عينيه ، والتفقد لموضع أنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا طيب ريح ، والكحل احسن الحسن ، والماء أطيب الطيب المفقود ، وعليك بالتعهد لوقت طعامه ، والهدوء عنه عند منامه ، فان حرارة الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مبغضة ، والاحتفاظ ببيته وماله ، والارعاء على نفسه وعياله ، فان الاحتفاظ بالمال حسن التقدير ، والارعاء على العيال جميل التدبير ، ولا تفشى له سرا ، ولا تعصي له أمرا ، فانك إن افشيت سره لم تأمني غدره ، وان عصيت امره اوغرت صدره ، ثم اتقي مع ذلك الفرح إن كان ترحا ، والاكتئاب عنده إن كان فرحا ، فان الخصلة الأولى من التقصير ، والثانية من التكدير ، وكوني أشد ما تكونين له اعظاما ، يكن أشد ما يكون لك إكراما ، وأشد ما تكونين له موافقة ، يكن أطول ما تكونين له مرافقة ، واعلمي انك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك ، وهواه على هواك فيما أحببت أو كرهت ، والله يخير لك .

(حقوق الزوجة على زوجها)

من حقها عليه أن يعاشرها بالمعروف وان كان يكرهها ، لقوله تعالى : **(وعاشروهن بالمعروف فان**

كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) النساء/١٩ ، وقد اعظم الله حقهن في حسن العشرة بقوله « **واخذن منكم ميثاقا غليظا** » النساء/٢١ ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « الله الله في النساء ، فانهن عوان في أيديكم ، اخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله « البخاري ومعنى عوان اى مقصورات عليكم أصبحن أمانة لديكم وفي رعايتكم بعد مفارقة اهلهن .

وحسن العشرة يتمثل في لين القول ، وبسطة الوجه ، والمشورة ، والدعابة اليسيرة التي لا تفقده وقاره ومنزلته كزوج ، والاعتدال في الغيرة عليها ، فلا تكون منه في غير موضعها ، قال صلى الله عليه وسلم « ان من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل ، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة ، رواه ابو داود والنسائي . وقال علي (رضي الله عنه) : « لا تكثر الغيرة على اهلك ، فترمي بالسوء من اجلك » فان رأيت منها ما يريبك ، فلك حق مراقبتها والغيرة عليها في حكمة حتى تكفها عن بواعث الريبة قال صلى الله عليه وسلم : « فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة » فان تحققت ريبتك فيها فانفصل عنها بتطليقها من غير تلويث لسمعتها وسمعة اهلها ، حفاظا على كرامة أولادك منها ، وسترا لعرضها وعرض ذويها ، ولك أجر عظيم على هذا الستر .

ومن حق الزوجة على زوجها أن يطعمها ويكسوها حسب حاله ودخله ، والاعتدال في ذلك مشروع ، قال تعالى : (**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)** الاسراء/٢٩ والنفقة على الأهل عظيمة الثواب ، قال صلى الله عليه وسلم : « خيركم خيركم لأهله » رواه البخاري .

ومن حقها وحق الله عليه ان لا يدخل عليها الغرباء ، وان لا يسمح لها بالاذن لهم في غيبته ، وان يهيىء لها سكنا بين جيران صالحين ، وأن لا يسلبها مالها أو مصوغاتها او راتبها ، فان ساعدته طواعية فذلك كرم منها وليس واجبا عليها .

ومن حقها عليه أن يساعدها في شئون البيت ، وبخاصة في هذا الوقت الذي قل فيه الخدم ، وعملت فيه الزوجات في المصالح والشركات ، وليس ذلك نقصا في حقه ، بل هو أمر مشروع ، قال تعالى (**وتعاونوا على البر والتقوى)** المائدة/٢ وكان صلى الله عليه وسلم يقم بيته – اى يكنس قمامته ، والقمامة الكناسة – وكان يخصف نعله ويرقع ثوبه بيده الشريفة .

ومن حقها عليه ان يعلمها ما تجهل من الأحكام الشرعية ، وان يسأل لها العالم عما يجهلانه من الأحكام الخاصة بالنساء .

تلك هي اهم حقوق الزوجين ، فان عملا بها رفرفت على بيتهما السعادة ، والله الهادي إلى سواء السبيل .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن عبدالله بن عامر قال : « دعتني أمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا ، فقالت : ها تعال أعطيك . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ما أردت أن تعطيه ؟** » قالت : اردت ان أعطيه تمرا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **أما إنك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة** »

(رواه أبو داود والبيهقي في شعب الايمان)

ها : للتنبيه ، او اسم فعل بمعنى خذ

تعال : بفتح اللام أى أقبل نحوي وجيء إلى مكاني

اعطيك : اى أنا أعطيك فهو خبر لمبتدأ محذوف . وفي نسخة « أعطك » بغير ياء على أنه مجزوم . قال الطيبي : هو بالجزم في بعض نسخ المصابيح جوابا للأمر .

تعطيه : الياء هي ياء المؤنثة المخاطبة .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **لم يبق من النبوة إلا المبشرات** » قالوا : وما المبشرات ؟ قال : « **الرؤيا الصالحة** » (رواه البخاري) وزاد مالك برواية عطاء بن يسار : « **يراها الرجل المسلم أو ترى له** »

عن جابر رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : رأيت في المنام كأن رأسي قطع قال : فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال : « **إذا لعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يحدث به الناس** »

(رواه مسلم)



لماذا تزوج النبي تسع نساء ولكل مسلم اربعة فقط ؟

يتعرض الدين الاسلامي الحنيف لحملة عنيفة من الكذب والافتراء والتضليل حول تشريعاته ومبادئه وهي حملة تقودها وتوجهها جهات مشبوهة تعمل جاهدة على طمس حقائق الاسلام ومبادئه العادلة امام العالم . وكثيرا ما يتعرض العلماء والمفكرون الاسلاميون في تجوالهم بأوربا لاسئلة من المواطن الاوربي المنقاد لوسائل اعلامه تتعلق بقوانين الأحوال الشخصية والمواريث ووضع المرأة في الاسلام وتعدد زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الى ذلك من الموضوعات التي تتخذها اجهزة الدعاية الهدامة مادة للتهجم على الاسلام وطمس حقائقه والغاية النبيلة من احكامه .

وفي رحلته الى المانيا الغربية تعرض العلامة الشيخ محمد متولي الشعراوي الى سؤال من هذه الأسئلة حول جمع الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه بين تسع نساء بينما حدد الاسلام للمسلم اربعا فقط .

ونحن نقدم اجابة فضيلة الشيخ الشعراوي كما نشرت في جريدة « السياسة » ليستعين بها المسلم على مواجهة مثل هذه الأسئلة والدفاع عن السنة المطهرة امام العالم الغربي .

يقول الشيخ الشعراوي :

لم يجئ الاسلام بمبدأ التعدد لأنه جاء والتعدد امر قائم في الصلة بين الرجل والمرأة ، فقد كان التعدد قائما قبل الاسلام بلا حد فكأن الاسلام جاء بحد التعدد وقصره على اربع بالنسبة لغير الرسول حتى ان الرسول خاطب من كان عنده اكثر من اربع بقوله (امسك اربعا وفارق سائرهن) مما يدل على ان الواقع كان اكثر من اربع فالذين لا يفهمون هم الذين يرمون الاسلام بأنه جاء بالتعدد والحق انه جاء بوضع حد للتعدد ، ولكن خصوم الاسلام ينتقلون الى شئ اخر ، وهو ان الرسول لم يلتزم بقوله (امسك اربعا وفارق سائرهن) .

ليس حرمانا

والسبب ان امساك الاربع استبقاء لحقوقهن الزوجية كلها ولكن مفارقة البقية هي التي تحرم عددا من النساء من زوجية كانت قائمة ، ولكن هذا الحرمان يقطعه الا تمنع اي امرأة من هذا النوع من ان تجد لها زوجا آخر في حد الوحدة او الاربع .

ولكن بالنسبة للرسول لو انه امسك اربعا وفارق خمسا ، لأن زوجاته وقت هذا التشريع كن

تسعا وزوجات الرسول امهات المؤمنين ويحرم على اي مؤمن ان يتزوجهن فمعنى نلك انه سيفارق خمسا لا الى عوض ، لهذا استبقى الله كل نساء الرسول ساعة التشريع له ويلاحظ ان الرسول لم يستثنه الله عددا ولكن استثناءه معدودا بمعنى ان الرسول عنده تسع بخصوصهن بحيث لو ماتت واحدة او متن جميعا لا يحل له ان يتزوج فالله يقول (لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن) .

ليس توسعة عليه

اذا ، فللرسول هؤلاء المعدودات بذواتهن ، وليس له عدد تسع بحيث ان طلق يستكمل ، او ان توفيت واحدة يستكمل ، اذا فالرسول لم يوسع عليه في ذلك كما يظن حمقى الخصوم وانما ضيق عليه فللواحد من اتباعه ان يدير عدد الاربعة فيما يشاء من معدودات بالموت او بالطلاق .

حاباة للمرأة

اما عن المرأة في الميراث ، فقد كانت اسئلتهم تنحصر في التفرقة التي وضعها الاسلام بين المرأة والرجل اذ جعلها على النصف منه في التركة .

قال الشيخ محمد متولي الشعراوي :

الذين يحاولون ان يدخلوا على المرأة بأسلوب ان الاسلام هضم حقها في الميراث فاتهم ان يعرفوا ان ذلك خاص بالأخت مع الاخ ويجب ان يتنبهوا الى ان الاسلام كان يجب ان يسأل سؤالا عكسيا :

لماذا حابى الاسلام المرأة في الميراث ؟! لان المرأة لا تكلف في امر معاشها شيئا والرجل هو المسئول عن التزامات هذا المعاش فحين تأخذ الاخت نصف اخيها فانها ان ظلت بدون زوج فذلك كافيها ، واخوها سيتزوج امرأة يعولها وان تزوجت هي فستذهب الى رجل يعولها ويظل ما ورثته بدون التزام مصرفي .

فلو نظرنا الى قضية الاسلام في ذلك وجدناها قضية عادلة فالابن ذو الحظين مطلوب له امرأة يقوم بكل التزاماتها ، والبنت ذات الحظ الواحد ستكون في رعاية رجل لا يكلفها من امر الحياة اي شيء اذا فكان من الواجب ان نسأل لماذا حابى الاسلام المرأة .. لا لماذا هضم حقها ..

برامج احتفالات الكويت بالقرن الخامس عشر الهجري

أقر مجلس الوزراء الكويتي توصيات اللجنة الوطنية للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري والتي من المنتظر أن تستمر لمدة خمس سنوات .

وكانت اللجنة التي تتكون من ممثلي وزارات التربية والأوقاف والاعلام والشئون الاجتماعية وممثل عن جامعة الكويت قد رفعت توصياتها بشأن شكل الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري الى مجلس الوزراء للموافقة عليها .

ووفقا لتوصيات اللجنة فان احتفالات الكويت بالقرن الخامس عشر الهجري ستجرى على الشكل التالي :—

أولا : في مجال النشر :

– تصدر المجلات والدوريات الحكومية أعدادا خاصة لهذه المناسبة وهي مجلات « العربي » و « الوعي الاسلامي » وعالم الفكر وعالم المعرفة والكويت والمجلات الحكومية المرتبطة بالمؤسسات .

– نشر سلسلة مقالات في الصحف والمجلات المحلية تتصل بالاسلام في ماضيه وحاضره ومستقبله .

– اصدار عدد من الكتب الدينية منها « قاموس القرآن الكريم » و « اشهر الأحداث في تاريخ الاسلام »، « وتاريخ تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي ».

ثانيا : في مجال المعارض :

– اقامه معرض للخط العربي .

– اقامة معرض للفنون المعمارية العربية والاسلامية .

– اقامة معرض للكتاب الاسلامي .

– المشاركة في المعارض التي تدعى اليها الكويت .

ثالثا : في مجال المسرح :

– تخصيص جوائز للأعمال المسرحية الجيدة التي تتعلق بهذه المناسبة .

– اقامة ندوات لمناقشة دور المسرح في التوجيه نحو القيم الاسلامية .

رابعا : في مجال المؤتمرات :

– عقد المؤتمر الدولي للطب الاسلامي في الكويت .

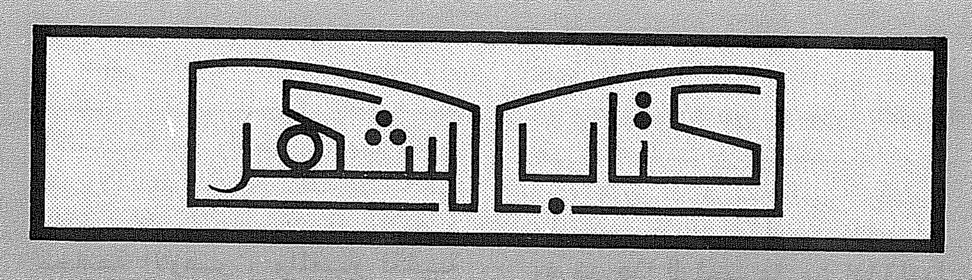
– تعقد الكويت الندوة العلمية الثالثة للتراث العلمي العربي سنة ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

خامسا : في مجال المحاضرات :

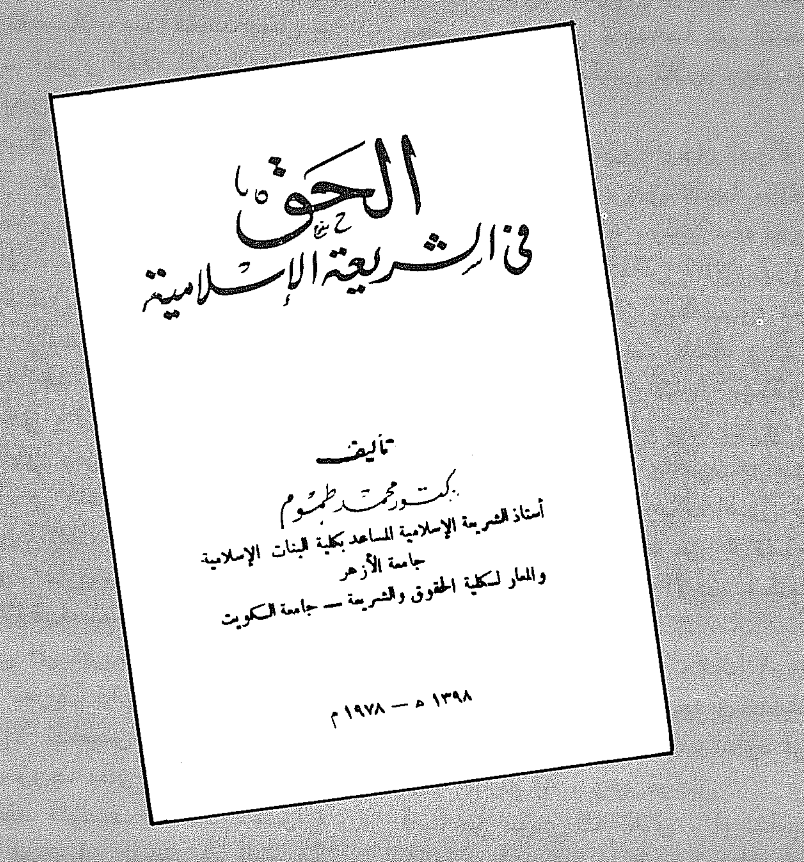
يستدعي عدد من المحاضرين المرموقين لالقاء محاضرات خلال فترة الاحتفالات .

– يطلب من الجمعيات والنوادي الثقافية اقامة مواسم ثقافية حول هذه المناسبة ويجرى طبع تلك اللقاءات في كتب .

هذا وتقوم اللجنة بتوجيه الوزارات الحكومية للاحتفال بهذه المناسبة كل في اختصاصها مثل اصدار طوابع بريد وبطاقات معايدة لهذه المناسبة وبرامج توعية وتكثيف البرامج الدينية في وسائل الاعلام واصدار تقويم خاص يشمل أهم الأحداث والمناسبات الاسلامية .



الحق في الشريعة الإسلامية



الحق
في الشريعة الإسلامية

تأليف

دكتور محمد طموم
أستاذ الشريعة الإسلامية المساعد بكلية البنات الإسلامية
جامعة الأزهر
والمعار لكلية الحقوق والشريعة — جامعة الكويت

١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨ م

تاليف الدكتور : محمد طموم
تلخيص الاستاذ : منذر شعار

صدر كتاب للدكتور محمد طموم، سماه: «الحق في الشريعة الاسلامية»، والدكتور محمد طموم هو الاستاذ المساعد للفقه الاسلامي المقارن في كلية البنات الاسلامية بجامعة الأزهر، والمعار لكلية الحقوق والشريعة بجامعة الكويت.

يقع الكتاب في عشرين ومائتي صحيفة، من القطع المتوسط، جرى فيه المؤلف مجرى حقوقيا اسلاميا أحاط بجوانب (الحق) كلها تبيانا وشرحا وتفصيلا، فبدأ فاستعرض — بايجاز — أطوار الفقه الاسلامي ولا سيما فيض التواليف القديمة، ثم بسط فصلا في المقصود من كلمة (حق)، فعرض للكلمة لغة ثم اصطلاحا، فالحق اسم من اسماء الله تعالى، وهو ايضا لفظ يقع صفة، فنقول: قول حق، اي قول صحيح، والحق أيضا الثواب، وكل شيء ثابت قطعا فهو حق، فالموت حق والبعث حق والحساب حق، والحق ضد الباطل، والحق النصيب، والحق اخيرا الملك.

ثم بين المؤلف (الحق) عند علماء الأصول، عارضا مع آرائهم رأيه، ثم عند الفقهاء ثم عند أهل العصر، ثم خلص الى تعريف ارتضاه في هذا الزمن، تعريف فقهي حقوقي شرعي ما هو إلا تلخيص وترتيب لكل ما عرض ممزوجا بطرح المؤلف.

ثم عقد المؤلف فصلا لأنواع الحق، فبين أن الحق في الشريعة الغراء نوعان: لازم وغير لازم.

فاللازم هو ما يقرره الشرع على جهة الحتم.

وغير اللازم هو ما يقرره الشرع على جهة الندب والاستحباب.

واللازم اذا فرضه الشرع وأنشأه وأوجده جعل في مقابلة واجبا، وفرض هذا الواجب على من اذا قاموا به قام ذلك الحق خير قيام، وضرب المؤلف مثلا العملة، فان لها وجهين لا تكون ولا تخرج الا بهما، ولكل وجه شكل ومعنى فهما يوجدان معا، فكذلك الحق اللازم والواجب، لكل معنى، ولا غنى لأحدهما عن الآخر ولا انفكاك، لكن تلازم ووثيق ارتباط.

وذلك كما لو تزوج رجل امرأة، فانه يكون صاحب حق عليها، فقد نشأ له حق في الشرع، ونشأ معه فورا واجب على مجتمع الناس، ألا يهدروا حق الرجل، وأن يمكنوه من الحصول على حقه، كذلك ومن استأجر منزلا للسكن كان المستأجر صاحب حق في الانتفاع بهذا المنزل في سكناه حسب الشرع والعرف، وفي الوقت نفسه وجب على مالك المنزل أو المؤجر والمجتمع تمكينه من الانتفاع بحقه، وأن يمنعوا عنه الاعتداء كليا أو جزئيا.

أما الحق غير اللازم، فاذا قرره الشرع وأوجده وأنشأه أوجد في مقابله ندبا واستحبابا، فيستحب أداؤه لمن أراد القيام به، وهو فرعان:

أ — حق مؤدي لله تعالى، أو لنائبه كالفقير والمسكين، وشرع فيه المسلم فقد اصبح الواجب حتما بعد ان كان ندبا واستحبابا، وانما كان كذلك

قبل ان يشرع فيه ، فلو تطوع مسلم بصلاة لله ، فهي مستحبة مستحسنة ما لم يشرع فيها ، فاذا شرع فيها فلم يعد ، يجوز له التراجع ، وعليه . إتمامها حتما ، فان قطعها وجب عليه قضاؤها ، وكمثل ذلك صدقة التطوع ، هي استحباب وندب وخيار قبل ان يشرع فيها ، فاذا شرع فيها وأخرجها وأداها للفقير فلا يجوز له التراجع فيها .

ب ـ وإن كان هذا الحق للناس ، غير الفقير والمسكين ، فالندب والاستحباب في مقابله مستمر بعد البدء فيه ، وبعد إتمامه أيضا ، ولا يتحول الحق الى لازم في مقابله واجب إلا في ظروف معينة وبشروط محددة ، ومثاله الهدية ، فالاسلام قررها من غير إلزام ، لايجاد المحبة والألفة بين الناس ، وعدم الالزام مستمر معها بعد الأداء ، ولذلك جاز للمهدي الرجوع في هديته ، ما لم يمنع من ذلك مانع ، والمانع المشار اليه كما لو باع المهدي له الهدية ، فليس للمهدي الحق حينئذ في استرجاعها .

ثم عرف المؤلف الواجب لغة واصطلاحا . وعرف المندوب ثم أوغل في البحث وخاض خوضا شديدا في خضم الموضوع ، مكتشفا لمجاهله ، غائصا على لآلئه ، مستعرضا ما قيل من سابق ومدليا برأيه ، وقد تكلم ، فأحسن ، في الحق الوسط بين المباح والملك ، فبين الفرق بين الحقين : حق التملك وحق الملك ، ثم أشار الى حق لطيف بينهما ، هو الحق الوسط ، والشرع قد جعل له احكاما خاصة به ، فلم يجعله مساويا لحق التملك وهو المباح ، كما انه لم يجعله مساويا لحق الملك وهو المنعقد ، والحق المباح او حق التملك ، هو ان كل انسان له ان يشتري ـ مثلا ـ ذاك العقار .. يحق له ذلك لو عرض للبيع ودفع الثمن .. فاذا كان ذلك واشتراه ووقع الايجاب من البائع فقد صار له حق الملك الكامل .. فالحق الوسط هو اذن بين هذين ، فالانسان له الحق المباح ، حق التملك ، لذلك العقار مثلا .. فاذا عرض ذلك العقار للبيع ، وجلس الرجل والبائع في مجلس العقد ، ووقع الايجاب من البائع .. في هذه اللحظة ـ صار للرجل المريد للشراء حق وسط بين التملك والملك ، بحيث إنه بارادته ـ وحده ـ أن يرتقي الى حق الملك ، لو قال : قبلت ... وهذا الحق الوسط سموه الحق الثابت أو الواجب . فصاحب هذا الحق ، فوق حق التملك المباح .. وهو في الوقت نفسه دون حق الملك ، لأنه لم يملك بعد .

والكتاب كما عرضنا من نماذج كتاب علم وحقوق وشريعة ، قد اصطنع فيه المؤلف أسلوب العلماء المسلمين ، فهو مكثف وموسع ، قد أعطى الموضوع (حقه) وهو يدور على الحق ، وما يخدم الشريعة في كل زمن كالعلم والبحث ، وأن ترفع الخيمة الاسلامية أعمدة علمية ، وتشدها الى الأرض أطناب من بحث وتقعيد ، ومقارنة وتنقيب ، فقد عرضنا عمودا من عمدها ، وطنبا من أطنابها ، وننتظر المزيد ...

الفتاوى

الصلب والترائب

السؤال ــ يقول الله تعالى في سورة الطارق « فلينظر الانسان مم خلق* خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب » فكيف يتفق هذا مع ما هو معروف أن الماء الدافق هو في الخصية ؟

عادل شفيق وهدان ــ منطقة الأهرام بالجيزة مصر

الجواب ــ هذه الآية من الآيات العلمية التي ما كان العرب يعرفون عنها شيئا ، وبالتالي لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم عنها شيئا لولا نزول القرآن عليه من الله « **والله يعلم وأنتم لا تعلمون** » وذلك من أدلة صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعواه الرسالة .

وقد ظل الناس قرونا طويلة يجهلون كيف يتخلق الجنين في بطن أمه حتى نزل القرآن فبين ذلك بدقة في سورة « المؤمنون » ووضحه النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه ، وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ، وبين أن الانسان يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم أربعين يوما علقة ثم أربعين يوما مضغة ...

والمفسرون للقرآن والشارحون للأحاديث كانوا يوضحون ذلك حسب المعلومات التي كانت عندهم مع استعانتهم بمعاني الالفاظ العربية التي نزل بها القرآن ،

والترائب هى عظام الصدر ، وهل المراد صدر الرجل ، أو صدر المرأة الذي يقابله الصلب في الرجل ؟ رأيان . وإليك نموذجا من التفاسير :

أ ــ جاء في تفسير القرطبي أن الانسان يخلق من ماء الرجل الذي يخرج من صلبه العظم والعصب ، ومن ماء المرأة الذي يخرج من ترائبها اللحم والدم ، وقيل من صلب الرجل وترائبه ، ومن صلب المرأة وترائبها . ولم يوضح كيف تم الخلق بهذه الصورة .

ب ــ جاء في تفسير الجواهر للشيخ طنطاوي جوهري معتمدا فيه على ما في تفسير الفخر الرازى : أن الدماغ مركز الادراك وخليفته في الجسم النخاع الشوكي المخزون في الصلب ، والنخاع له شعب كثيرة تصل الى جميع أجزاء الجسم .. ولن يتم اجتماع الرجل بالمرأة إلا بقوة الحس عن طريق الدماغ والنخاع الذي في

الصلب ، وكذلك بوجود زينة المرأة التي يغلب أن تكون على ترائبها ، أي على صدرها ، ولذا عبر عن الرجل بالصلب وعن المرأة بالترائب وهذا فحوى كلام الرازى وجوهرى ، وهو تفسير سطحي لعملية تكوين الجنين .

جـ ــ وجاء في تفسير القاسمي : أن المنى باعتبار أصله وهو الدم يخرج من شئ ممتد بين الصلب ــ فقرات الظهر في الرجل ــ والترائب أي عظام صدره ، وذلك الشئ المتد بينهما هو الأبهر « الأورطى » وهو أكبر شريان في الجسم يخرج من القلب خلف الترائب ويمتد إلى آخر الصلب تقريبا ، ومنه تخرج عدة شرايين عظيمة ، ومنها شريانان طويلان يخرجان منه بعد شريانى الكليتين وينزلان الى أسفل البطن حتى يصلا الى الخصيتين فيغذيانهما ، ومن دمهما يتكون المنى في الخصيتين ويسميان بشريانى الخصيتين أو الشريانين المنويين ، فلذا قال تعالى عن المنى « **يخرج من بين الصلب والترائب** » لأنه يخرج من مكان بينهما وهو الأورطى أو الأبهر .

د ــ هذا بعض ما جاء في كتب التفسير ، وهى محاولات لتقريب المعنى المعهود الآن مما وصل إليه العلم ، ولا شك أن الكشوف العلمية تتقدم يوما بعد يوم ، ثم رأينا في حديث للأستاذ الدكتور أحمد شوقي ابراهيم بمستشفى الكويت أن الغدد التناسلية في الجنين تكون أصلا في المنطقة الواقعة بين عظام الظهر « الصلب » وعظام الصدر « الترائب » وهذا ما يدل عليه قوله تعالى « **يخرج من بين الصلب والترائب** » سواء منه الذكر والأنثى ، فهى تخلق في نفس المكان ، ولعل مما يؤكد ذلك قوله تعالى « **وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم** » فكلمة « **بنى آدم** » تشمل الذكر والأنثى . وتفصيل ذلك يرجع فيه إلى المختصين ، وبخاصة في علم الأجنة .

هذه صور من محاولات تفسير ما ورد في القرآن من الأمور العلمية . ولعل في الكشوف المستقبلة ما يوضح ذلك أكثر وأكثر ، مصداقا لقوله تعالى « **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ».

إجابات قصيرة

○ **السيد/صبري محمود ــ بغداد** : ليس هناك دليل صحيح على تفضيل هذه البقعة على غيرها ، ابحث في القرآن وفي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه . وما وراء ذلك فأنت في حل من قبوله أو رفضه .

○ **السيد/مصطفى موسى ــ الكويت** : تقبيل من يحل له الزواج بها حرام ، وعذاب القبر ثابت وربما أفردنا له فتوى خاصة .



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .

ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

الحرب الفكرية

وأرسل الينا الشاب أحمد عبدالمقصود على عجيلة من الاسكندرية رسالة يقول فيها :

إن أخطر ما يحاط به المسلمون اليوم من ألوان الحرب موجة فكرية خطيرة تسمى بالغزو الفكري والثقافي يدير هذه الحرب الغرب والشرق على السواء للقضاء على الاسلام ، والمسلمين بل على كل ما نتحلى به من عاداتنا وتقاليدنا وتعاليم اسلامنا الحنيف .

والمطلوب من المسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها وخاصة الأخوة الشباب أن يحذروا هذه الحرب الخطيرة التي يتسلح أعداء الاسلام فيها بالفكر ، وتركيزهم منصب على الشباب المسلم بالذات لأن الشباب هم عدة المستقبل ، وحكام الغد ، ولا يتورع هؤلاء عن الحرب في الخفاء والعلانية ، فينشرون كتبهم وأفكارهم الخبيثة ، وسط الشباب المسلم ، محاولين بذلك إضعاف العقيدة الاسلامية الراسخة في نفوسهم ، وصدهم عنها بشتى الطرق ، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة فمن طريقة في اللبس الى أخرى في الشكل العام وهكذا .. وللأسف اقتدى بعض الشباب بهم وساروا على طريقتهم ، ورموا وراء ظهورهم التقاليد والمثل الاسلامية .

فيا شباب الاسلام في كل مكان التمسوا الفضل والاتباع والتقليد والهدى من دينكم .

ونحن نشد على يدى الأخ ونقول إن الهدف من هذه الدعوات الهدامة واضح لا

يحتاج الى بيان ، وقد وضح الاسلام كل ذلك ، ولم يغفل نوعا من الحياة الكريمة الا حث عليه ، وندب إليها ، واقرأ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثياب ، وكيف يتم اختياره فعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رأى حلة سيراء عند باب المسجد فقال يارسول الله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة وللوفد اذا قدموا عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة » ثم جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم منها حلل فأعطى عمر بن الخطاب رضى الله عنه منها فقال عمر يارسول الله كسوتنيها وقد قلت في حلة عطارد ما قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اني لم أكسكها لتلبسها » فكساها عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخا له بمكة مشركا . متفق عليه .

وقد روى عن علي رضى الله عنه قال : أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم حلة سيراء فلبستها فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائي . متفق عليه ، وكما هو معروف أن السيراء يعني الحرير .

أرأيت ان الاسلام قد ربى أتباعه على الجميل من الأخلاق ، وعلى حسن اختيار الثياب حتى لا يترك فرصة لنا نبحث فيها عن ارتداء ما لا يناسب اخلاقنا .

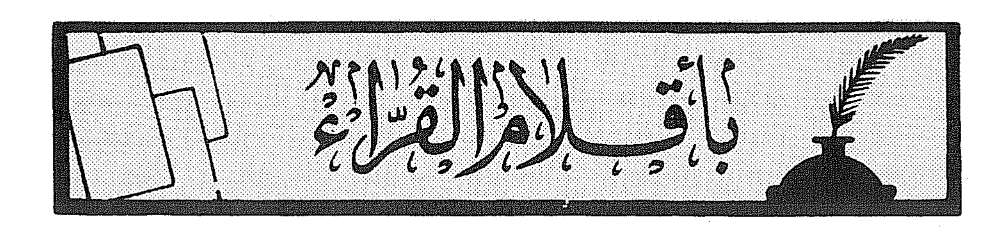
وهكذا كان المسلمون فسيروا سيرهم ، واقتفوا أثرهم ، وحصنوا أنفسكم لصد التيارات الملحدة الخبيثة المقصد ، وكل ما يبتغيه المسلم في حياته الفاضلة يناله من أيسر طريق ، وأفضل منهج في الاسلام بتعاليمه التي لم تترك شيئا فيه صلاح المؤمن .

العلم خير وسيلة

وأرسل الينا الشاب محمد عبد المنعم محمد العطار معهد المنصورة الديني ـ مصر .. رسالة طويلة يشرح فيها حبه للقراءة والاطلاع وقدرته على الفهم والاستيعاب والبحث وخصوصا كتب التفسير والحديث والأدب .

ونحن نحيى فيه هذا الاتجاه ونشد على يديه بقوة لنؤكد له حسن اختياره وسلامة منهجه فهل هناك خير من إنسان جعل كل همه فهم كتاب الله وسنة رسوله والغوص في الأدب ، ولتعلم يا أخي ، أن هذا الأسلوب لم يتجه إليه طالب علم إلا وكان في الذروة وبلغ المراد . ولقد حث الاسلام على طلب العلم والاستزادة منه ولقد شرح الله صدر رسوله وعلمه ما لم يكن يعلم والقرآن الكريم يحض على طلب العلم يقول الله سبحانه: **﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾** وقوله سبحانه: **﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾** .

وقوله سبحانه: **﴿ وقل رب زدني علما ﴾** ولقد حض الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب العلم فقال: « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » ولا شك أن العلم النافع لا ينقطع أجره ، بل دائما يشبع نهم الطالبين ، ويشيع في نفوسهم اليقظة والحرص على ما أراد الله والمهم أن يعمل الانسان بما يعلم فسيتفيد ويفيد .



جاءنا من الاستاذ عبدالله الجارالله كلمة تحت عنوان
(من آداب قارئ القرآن)
نقتطف منها ما يأتي :

لتلاوة القرآن آداب ينبغي مراعاتها والعمل بها لتكون القراءة مقبولة ومثابا عليها فمنها :

— ان يخلص لله في قراءته بأن يقصد بها رضى الله وثوابه (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين).
— ان لا يمس المصحف الا وهو طاهر من الحدث الاكبر والاصغر (لا يمسه الا المطهرون)
— أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم
— أن يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اذا بدأ من اول السورة .
— ان يرتل القرآن فيقرأه على تؤدة وتمهل لان المقصود بالقراءة التدبر ولا يحصل مع السرعة قال تعالى « ورتل القرآن ترتيلا ».
— ان يسأل الله عند آية الرحمة ويتعوذ عند آية العذاب ويسبح عند آية التسبيح ويسجد اذا مر بسجدة .
— ان يلازم الخشوع عند تلاوته .
— ان يقرأه على قواعد التجويد .
— أن يتعهد القرآن بالمواظبة على قراءته وعدم تعريضه للنسيان .
— ان يحسن صوته بالقرآن ما استطاع وفي الحديث « زينوا القرآن بأصواتكم ».
— يجب الاستماع والانصات لقراءة القرآن لقوله تعالى (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون).
— ان يحترم المصحف ولا يضع فوقه شيئا ولا يرمى به لصاحبه اذا اراد ان يناوله إياه ..

تفسير القرآن وشرفه

التفسير :

كشف معاني القرآن وبيان المراد منه وهو اجل العلوم الشرعية لان

موضوعه كلام الله الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة .. والنبي صلى الله عليه وسلم بين للامة معاني القرآن كما بين لهم الفاظه وكان الصحابة رضى الله عنهم .. اذا تعلموا عشر آيات من النبي صلى الله عليه وسلم .. لم يتجاوزوها حتى يتعلموا معانيها ويعملوا بها ..

المذعورون

رد على الخائفين من تطبيق الشريعة الاسلامية

للاستاذ/ محي الدين عطية

أذعر من الفجر لما ظهر — أترعبكم قطرات المطر ؟
أمن طلعة الشمس فوق الربى — أمن دفقة النور لما انتشر ؟

—

أفي كل أرض هداها الاله — لهدى الشريعة درب وعر ..؟
كأن الذي خلف كل الطبول — خبير عتيد يشد الوتر ..!

—

رويدا ، فماذا يضير العفيف — إذا ألجمت نزوات البشر ..؟
وما رهبة الطير فوق السحاب — من الليث في الغاب مهما زأر ..؟
لئن كان جهلا ، فما عذره — ضرير ، وإن صح منه البصر .
وإن كان فسقا ، فذا حده — وذا طهره عله يزدجر ..
وإن نازع الله في ملكه — فحكم للشريعة أن قد كفر

—

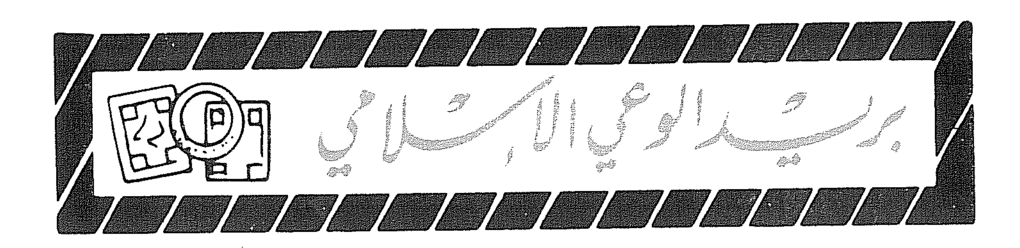
هنيئا لكم أيها المؤمنون — غرستم قديما ، وهاك الثمر ..
فما من فسيل ذرته الرياح — وما من بناء هوى واندثر ..
ولكن طريق الهدى ما انتهى — ففي غدكم منجزات أخر ..
فليس المراد الذي يبتغى — قوانين تتلى وما من اثر ..
ولكن سلوك يحيل الحياة — سبيلا إلى الله ، كي ننتصر ..

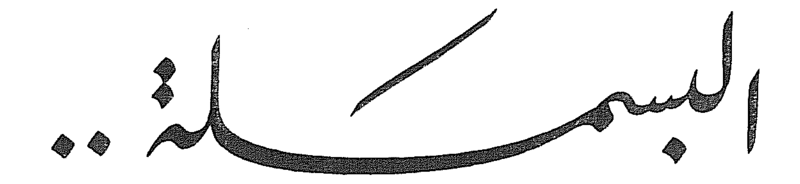
—

ولا تأبهوا أيها الحاكمون — لمن قوله بالهوى يختمر ..
ولا بالذي يتحدى السما — ء فذاك أنين الذي يحتضر ..

—

ولا تجعلوا امركم في الضعيف — وأما القوى فلا يأتمر ..
فهدى الرسول لنا أن ندور — مع الحق أنى جرى واستقر ..
ومن يتخذه شراعا له — فزورقه قد رعاه القدر ..





نسمع بعض الأئمة يجهرون بالبسملة ، وآخرون يسرون بها عند قراءة الفاتحة .
فما توجيه ذلك . وما سبب تسميتها الفاتحة ؟
صالح بن سعيد ـ عجمان

قد ذهب جمع من العلماء كما يقول القرطبي ، الى الاسرار بها مع الفاتحة ، منهم أبو حنيفة والثوري ، وروى ذلك عن عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وعمار ، وابن الزبير ، وبه قال أحمد بن حنبل ، وأبو عبيد .
وروى مثل ذلك عن الأوزاعي حكاه ، أبو عمر بن عبدالبر في (الاستذكار) واحتجوا من الأثر في ذلك بما وراه منصور بن زاذ ان عن أنس بن مالك قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسمعنا قراءة (**بسم الله الرحمن الرحيم**).
يقول القرطبي هذا قول حسن وعليه تتفق الآثار عن أنس ولا تتضاد .
وقد اختلف العلماء حول كونها آية من الفاتحة أو ليست بآية .
يرى عبدالله بن المبارك أنها آية من كل سورة .
وقال الشافعي هى آية في الفاتحة في بعض أقواله .
ولا خلاف بين العلماء في أنها جزء آية من القرآن في سورة النمل .

ومن أهل المدينة من يقول : انه لابد في الصلاة من (**بسم الله الرحمن الرحيم**) منهم ابن عمر وابن شهاب ، وبه قال الشافعي ، وأحمد ، واسحاق ، وأبو ثور وأبو عبيد .

وعلى هذا فانه يمكن أن تقرأها سرا وأن تقرأها جهرا كما هو واضح من الآراء السابقة . وقد أجمعت الأمة على أن فاتحة الكتاب سبع آيات . كما أجمعوا على أن البسملة من القرآن الكريم . والفاتحة أم القرآن العظيم وهى فاتحة الكتاب من غير خلاف بين العلماء ، وسميت بذلك إذ تفتتح بها قراءة القرآن لفظا ، وتفتتح بها الكتابة في المصحف ، وتفتتح بها الصلوات ، وهى أيضا المثانى ، وهى القرآن العظيم .

وهناك قول يرى أن الفاتحة من أول ما نزل من القرآن الكريم .

وقد استدل القائل بعدم الجهر بالبسملة بما رواه أنس رضى الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما كانوا يفتتحون الصلاة بـ (**الحمد لله رب العالمين**) متفق عليه .

فاتلوها سرا أو جهرا فان ذلك لا يختلف مع ما ورد من السنة .

البقشيش

هل البقشيش حرام وهل هو نوع من التسول ؟
وهل قبول القادر للصدقة أو الزكاة يعتبر مخالفا للشريعة الاسلامية ؟
فرج سليم فرج ـ مصر

البقشيش نوع من الهدايا لا يدخل تحت الصدقة أو الزكاة ، ولا بأس من قبوله مادام قد جاء دون ضغط ، وبكامل الاختيار والحرية من دافع البقشيش على سبيل التكريم وليس على سبيل الحاجة والمصلحة .

اما الصدقة والزكاة فانهما يعطيان للفقراء والمستحقين الذين عناهم الله بقوله (**انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله**) فهؤلاء هم الذين يستحقون الزكاة .

وما دام الانسان قادرا على العمل والكسب الحلال لا يصح أن يأخذ من الزكاة شيئا فانه يكون قد أخذ حق الفقير ، والمحتاج ، والسائل ، والمحروم ، وهوليس كذلك .

وأيضا لا يجمل به أن يأخذ من الصدقة شيئا اذ كيف يرضى أن يضع نفسه هذا الموضع الذي لا يليق به ، وهو أصلا ممن يجب أن يدفعوا الزكاة ، وأن يقدموا للمحتاجين الصدقات ، وذلك التصرف يعتبر مخالفا للشريعة بلا شك .

فادفع الزكاة إذا ملكت النصاب ، وخذها من دافعها اذا كنت من الأصناف التي وردت في الآية الكريمة السابقة والتزم العفة في الأخذ والخلق في العطاء رعاية لشعور المحتاجين يجزك الله الخير وينم مالك ويشف مريضك .

مشروع هيئة الوقف الاسلامي في اسبانيا

تلقت الوعي الاسلامي رسالة من الدكتور احمد طريف الدباغ ـ الأمين العام المؤقت لهيئة الوقف الاسلامي باسبانيا .. يعرض فيها مشروع هيئة الوقف الاسلامي ـ ونحن بدورنا نستعرض على صفحات « الوعي الاسلامي » هذا المشروع الذي جاء في عدة مواد موزعة على عدة أبواب :

الباب الأول : التسمية والهدف :

المادة الأولى :

تقول ان هيئة الوقف الاسلامي لجنة مكونة من العاملين في الحقل الاسلامي ، وهي الهيئة التأسيسية المشرفة على شئون الوقف في اسبانيا .
ومركزها الرئيسي : شارع الميرديانا ـ برشلونه ـ رقم ٣٢٦ الطابق الأول ٦ .

المادة الثانية :

تتحدث عن أهداف الهيئة فتقول : إن أهدافها الجوهرية هي :
أ ـ الاشراف على جميع الشئون المتعلقة بتسيير نشاطات الوقف في اسبانيا .
ب ـ المحافظة على أملاك الوقف ، وتنميتها بالطرق المشروعة لدوام استمرارها ، ومن ثم إفادة مجموع المسلمين منها ، وخدمة النشاطات الاسلامية بواسطتها .
ج ـ رعاية شؤون الجالية الاسلامية في اسبانيا من خلال نظامها الداخلي .
د ـ إيجاد الروابط والعلاقات الاسلامية مع مؤسسات وجمعيات وقفية أخرى ، وتقديم الامكانات لدعم نشاطات الجالية الاسلامية في اسبانيا .

الباب الثاني : مالية الوقف :

مادة ٣ : يتكون رصيد الوقف من عقارات ، وأموال ، وأثاث ، وسيارات ، وديكورات ، ومكاتب . كما يشمل أموالا نقدية ، وسندات واوراقا مالية .
مادة ٤ : تتحدث عن تغطية النفقات عن طريق الهبات والمساعدات والتبرعات ، وكذلك عن تنمية أموال الوقف الخاصة به .
مادة ٥ : وفيها أن الأرصدة والأموال خاصة غير المنقولة تسجل في السجلات الحكومية الاسبانية .

الباب الثالث : أعضاء هيئة الوقف :

مادة ٦ : تقول :

أ ــ الهيئة تتكون من أحد عشر عضوا ، يشكلون (الجمعية العامة) .

ب ــ شروط العضوية تتمثل في :

١ ــ أن يكون العضو مسلما .

٢ ــ أن يكون كبير السن عاقلا .

٣ ــ أن يكون ملتزما بالتعاليم الاسلامية .

ج ــ أن يشارك شخصيا ويلتزم بمهام وأعمال هيئة الوقف الاسلامي حسب الأهداف .

والمادة السابعة والثامنة تتحدثان عن فقد العضو لعضويته في الهيئة والأسباب التي تؤدي الى ذلك .

الباب الرابع : التشكيل الاداري للهيئة :

مادة ٩ : تتكون من :

أ ــ الجمعية العامة .

ب ــ الهيئة التنفيذية .

مادة ١٠ : الجمعية العامة هي الهيئة المشرفة على الوقف الاسلامي ، ويمكن لجميع الأعضاء الاشتراك في التصويت والانتخاب .

مادة ١١ : تجتمع الجمعية العامة بشكل عادي مرة في العام ، وقد تجتمع بصورة استثنائية .

مادة ١٢ : في الاجتماع السنوي يتم مراجعة التقرير المالي ، ومختلف النشاطات الأخرى والموافقة عليها ، كذلك يتم اعتماد الخطة المالية والادارية للسنة الجديدة .

مادة ١٣ : تتم الموافقة على جميع القرارات بموافقة ثلثي أعضاء الجمعية العامة .

ثم تتعرض المواد بعد ذلك وحتى المادة التاسعة عشرة الى الحديث عن زيادة أعضاء الجمعية ، او استقالة عضو أو تنحيته ، وعن تسجيل الاجتماعات في سجلات ملائمة لها .

وأن الهيئة التنفيذية تتكون من أعضاء ثلاثة : رئيس ، وأمين سر (الأمين العام) وأمين الصندوق (المحاسب) ، ثم بينت المواد مهام الرئيس ، ومهام أمين السر ، ومهام المحاسب .

الباب الخامس : نصوص عامة :

مادة ٢٠ : في حال حدوث أمر طارئ غير اعتيادي يستلزم نقل الوقف ، يتم نقله

جمعيه ووضعه في هيئة وقفية آخرى في أى بلد اسلامي تحدده الجمعية العامة للوقف الاسلامي في اسبانيا ، آخذة بعين الاعتبار ظروف الحالة .

مادة ٢١ : الجمعية العامة لهيئة الوقف هي العنصر الوحيد الذي يمكنه تعديل أو توسيع مواد نظام الوقف ، ويتم ذلك بموافقة ثلثي الأعضاء الحاضرين للاجتماع والمكونين على الأقل الأغلبية البسيطة للجمعية العامة .

مادة ٢٢ : الهيئة التنفيذية يمكنها تنظيم المسائل المتعلقة بمواد هذا النظام ــ عندما يكون ذلك ضروريا ــ مع ضرورة اطلاع الجمعية العامة عليه لأجل اقراره .

وبعد أن استعرضنا بايجاز مشروع هيئة الوقف الاسلامي في اسبانيا ، نقول : ان الدافع وراء ظهور هذا المشروع هو المحافظة على النشاط الاسلامي في اسبانيا ، وضمان استمرارية وجوده وتطويره . فبدلا من أن تكون الممتلكات بأسماء أشخاص قد يتركون البلد أو يرحلون الى جوار ربهم ، وتنشأ عقبات في طريق العمل الاسلامي فكر العاملون بالحقل الاسلامي هناك في إنشاء هذه الهيئة ، وطلبت الهيئة رأى لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الكويتية ، فأجابت اللجنة بأن المشروع موافق للشرع الاسلامي .

والهيئة تعتبر هي المحرك للنشاط الاسلامي هناك ، لذا فاننا نهيب بالمسلمين جميعا على امتداد وطننا الاسلامي الكبير أن يبذلوا كل جهد مستطاع في سبيل الدعوة الى الله ، وأن يتعاونوا مع الهيئة ، ويزودوها بما لديهم من معلومات وآراء ، وأن يتصلوا بها ، في عنوانها بمدينة برشلونة ، ويقدموا ما بوسعهم لدعم النشاط الاسلامي الذي تقوم به على العنوان المالي :

Banco Central , Agcia . n⁰ .45 - Gta .c.n⁰. 12 - 16 Barcelona — espana.

والهيئة تهيب بكل غيور على دينه الاسلامي ، وحريص على أن تسطع شمس الاسلام في أرجاء المعمورة ألا يألو جهدا في الدعم الثقافي ، حيث تنقصها الكثير من المراجع والكتب والمصاحف الكريمة الى جانب الصحف والمجلات الدورية وغير الدورية .

هذا ... وإن « الوعي الاسلامي » لترجو أن يتفاعل المسلم مع أخيه المسلم في أى مكان تواجد فيه ويحس بمشكلاته ، ويكون معه كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . بهذا تنهض أمتنا الاسلامية من جديد ، وتأخذ طريقها الى فجر جديد يستمد ضياءه من أمجاد الاسلام الخالدة . وكما علمنا الرسول الكريم : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » وفي الوقف الاسلامي تتمثل الصدقة الجارية . فلا تدخر وسعا أخي المسلم في مساندة إخوة لك يعملون في الحقل الاسلامي ، وفي موقع هم فيه يتوقعون مساهمتك لأنهم في حاجة الى هذه المشاركة النبيلة .. وكان الله في عون الجميع . وبالله التوفيق .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار الثقافة للتوزيع ـ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ذي القعدة	سبتمبر	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
السبت	١	٢٢	١٠ ٣٢	١١ ٥٢	٥ ٥٦	٩ ٢٤	١ ١٧	٤ ١٧	٥ ٣٦	١١ ٤١	٣ ٨	٥ ٤٥	٧ ٢
الاحد	٢	٢٣	٣٤	٥٤	٥٧	٢٤	١٧	١٨	٣٧	٤١	٨	٤٣	١
الاثنين	٣	٢٤	٣٦	٥٥	٥٨	٢٥	١٧	١٨	٣٧	٤٠	٧	٤٢	٠٠
الثلاثاء	٤	٢٥	٣٨	٥٧	٥٩	٢٥	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٦	٤١	٦ ٥٨
الاربعاء	٥	٢٦	٤٠	٥٨	٥٩	٢٦	١٧	١٩	٣٨	٤٠	٥	٤٠	٥٧
الخميس	٦	٢٧	٤١	١٢ ٠٠	٦ ٠٠	٢٦	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٥	٣٩	٥٦
الجمعة	٧	٢٨	٤٣	٢	١	٢٧	١٧	٢٠	٣٩	٣٩	٤	٣٧	٥٥
السبت	٨	٢٩	٤٥	٤	٢	٢٧	١٧	٢١	٤٠	٣٩	٣	٣٦	٥٣
الاحد	٩	٣٠	٤٧	٦	٣	٢٧	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٥	٥٢
الاثنين	١٠	اكتوبر	٤٨	٧	٤	٢٨	١٧	٢٢	٤١	٣٨	٢	٣٤	٥١
الثلاثاء	١١	٢	٥٠	٩	٥	٢٨	١٧	٢٣	٤٢	٣٨	١	٣٣	٥٠
الاربعاء	١٢	٣	٥٢	١١	٦	٢٩	١٧	٢٣	٤٢	٣٧	٠٠	٣١	٤٩
الخميس	١٣	٤	٥٤	١٣	٧	٢٩	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٢ ٥٩	٣٠	٤٧
الجمعة	١٤	٥	٥٥	١٤	٧	٣٠	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٥٩	٢٩	٤٦
السبت	١٥	٦	٥٧	١٦	٨	٣٠	١٧	٢٥	٤٤	٣٦	٥٨	٢٨	٤٥
الاحد	١٦	٧	٥٩	١٧	٩	٣٠	١٧	٢٦	٤٤	٣٦	٥٧	٢٧	٤٤
الاثنين	١٧	٨	١١ ٠٠	١٩	١٠	٣١	١٧	٢٦	٤٥	٣٦	٥٦	٢٦	٤٣
الثلاثاء	١٨	٩	٢	٢١	١١	٣١	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٤	٤٢
الاربعاء	١٩	١٠	٤	٢٣	١٢	٣٢	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٣	٤٠
الخميس	٢٠	١١	٦	٢٥	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٤	٢٢	٣٩
الجمعة	٢١	١٢	٧	٢٦	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٣	٢١	٣٨
السبت	٢٢	١٣	٩	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٢٩	٤٨	٣٤	٥٢	٢٠	٣٧
الاحد	٢٣	١٤	١١	٣٠	١٥	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥٢	١٩	٣٦
الاثنين	٢٤	١٥	١٢	٣١	١٦	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥١	١٨	٣٥
الثلاثاء	٢٥	١٦	١٤	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٣١	٥٠	٣٤	٥٠	١٧	٣٤
الاربعاء	٢٦	١٧	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٣١	٥١	٣٣	٤٩	١٦	٣٣
الخميس	٢٧	١٨	١٧	٣٦	١٨	٣٤	١٧	٣٢	٥١	٣٣	٤٩	١٥	٣٢
الجمعة	٢٨	١٩	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	٣٣	٥٢	٣٣	٤٨	١٤	٣١
السبت	٢٩	٢٠	٢٠	٣٩	٢٠	٣٤	١٧	٣٣	٥٢	٣٣	٤٧	١٣	٣٠

طباعة مؤسسة دار السياسة — الكويت —



الوعي الإسلامي

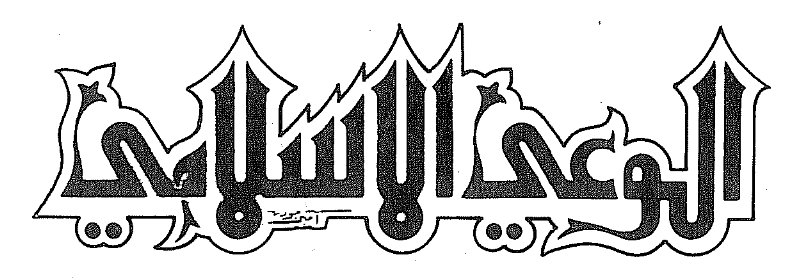
إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٨٠ ○ ذو الحجة ١٣٩٩ هـ ○ اكتوبر ١٩٧٩ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف

الكعبـة المشـرفـة في مكـة المكرمـة



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٨٠ ○ ذو الحجة ١٣٩٩ هـ ○ اكتوبر ١٩٧٩ م

هـدفهـا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيـدا عن الخلافـات المذهبيـة والسياسية

تصـدرهـا

وزارة الأوقاف والشئون الاسلاميـة بالكويـت في غرة كل شهـر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقـاف والشئـون الاسلامية
صندوق بريد رقـم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقـم : ٤٢٨٩٣٤ ـ ٤٤٩٠٥١

● الثمـن ●

الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطـر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيـا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغـرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



لبيك اللهم لبيك

التلبية شعيرة من شعائر الحج ، يبدأ بها المحرم من وقت الاحرام ، إلى رمي جمرة العقبة يوم النحر بأول حصاة ، ثم يقطعها ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة ، أو يلبي حتى يرمي الجمرات جميعَها ، ثم يقطعها ، أو يلبي حتى تزول الشمس من يوم عرفة ثم يقطعها ، هذا بالنسبة للحج ، أما المعتمر ، فيلبي حتى يستلم الحجر الأسود . وتستحب التلبية في مواطن كثيرة : عند الركوب ، أو النزول ، وكلما ارتقى مكانا مرتفعا ، أو هبط واديا منخفضا ، أو لقي ركبا ، وفي أعقاب الصلوات ، وبالأسحار ، أو كما يقول الشافعي : ونحن نستحبها على كل حال ..

وللتلبية فضلها عند الله ، وثِقلها في ميزان الثواب والأجر ، لأنها عهد على الطاعة ، والتزام بمنهج الاسلام ، فقد روى ابن ماجه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَا مِن مُسلِم يُضحِّي يومَه ، أي يظل يومه ـ يلبي حتى تغيبَ الشمس ، إلا غابَتْ ذنوبُه ، فعاد كيومَ ولدته أمه) ، وروى الطبراني وسعد بن منصور عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أهل مهل قط ، الا بشر ، ولا كبر مكبر قط ، الا بشر) قيل يا نبي الله : بالجنة ؟ قال : « نعم » .

وليس من غرضي هنا أن أتناول التلبية من جهة أحكامها الفقهية ، أو أخوض في تفاصيلها مع آراء الفقهاء فيها ، فمجال ذلك كتب الفقه ، ولكني أردت أن نعيش في معنى (التلبية) ونزج بأنفسنا في نورها ، وندرك أبعادها ، ونقف على أسرارها ، ونطبق ذلك على واقع المسلمين وحياتهم ، فان كثيرا من المسلمين يؤدون عباداتهم وهم غافلون عن حكمتها ، ويرددون ألفاظا لا يفقهون معناها ، ويرون الدين ثوابا بلا عمل ، ونصرا بلا جهاد ، وثمرة بلا غرس ، وجنة بلا سعي ! ومن ثم تحولت المجتمعات الاسلامية في بعض صورها ، إلى أناس محصورين في حدود أنفسهم ، ونطاق أنانيتهم ، ودائرة منافعهم الذاتيـة ،

وانعكس ذلك على عملهم بنصوص الاسلام فلا يأخذون منها الا ما يشتهون !!

ان أصواتَ الحجاج تتردد أصداؤُها في فجاج الأرض ، وآفاق الدنيا ، تهتف بما أثر عن نبيها صلى الله عليه وسلم فيما رواه مالك عن نافع عن ابنِ عمر رضي الله عنهما : انَّ تلبيةَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : (لبَّيْك اللهمَّ لبيكَ ، لبَّيكَ لا شَريكَ لك لبيك ، ان الحمدَ والنعمةَ لكَ والمُلكَ لا شريكَ لك) .

وتقول لغتنا العربية : معنى لبيك ، تلبيةً لك بعد تلبية ودواما على طاعتك ، واذعانا لحكمك ، واقامةً على ما يرضيك واستجابةً لأمرك مرةً بعد مرة ، فهل يستشعِر الحجاجُ هذا المعنى الجليلِ ، وهم يرفعون عقيرتَهم بهذا النشيد الباهر !!

لقد كانت الأممُ السابقة على الاسلام ، تعرفُ اللهَ معرفةً يشوبُها القصور والخطأ (وما يُؤمنُ أكثرُهم باللهِ إلا وهُمْ مُشركون) كانوا يقولون في تلبيتهم : لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك ، الا شريكا هو لكَ ، تملِكه وما مَلَك !!

فجاء الاسلامُ ليصحح هذا التعبير ، وُيغيِّر الفهمَ الذي أوْحى به ، فحول التلبيةَ إلى دعوة خالصةٍ للتوحيد ، وضراعةٍ تعلن الحمدَ لله ، وتفرده بالملك ، والإقرار بأنه مصدر النعم ، ومنبع الخيرِ والفضل ، فما بالُ المسلمين يُعْرِضُون عن شرعِ الله ، وهم يقولونَ له : لبيك لبيك ؟!

وما بالُ المسلمين يختلفون وربُّهم واحد ؟ وقبلتُهم واحدة ، ودستورُهم القرآن ، ودينُهم الاسلامُ ، ونبيهم محمدٌ عليه الصلاة والسلام ؟!

وما بالُهم يعبدون مع اللهِ أموالَهم ، وثرواتِهم ، وجاهَهم ، وسلطانَهم ، وهم يقولون له : (لبيّك لا شريكَ لك لبيك) ؟!

إن كل ما نبغي ، أن يتحول الكلامُ إلى عمل ، وأن يَحُلَّ مكانَ الخصامِ وئامٌ ، ومكانَ التصدع التئامٌ ، ومكانَ الحاضرِ المعتِم ، مستقبلٌ يتألقُ فيه نورُ الحق ، ونحتكمُ فيه الى شرع الله .

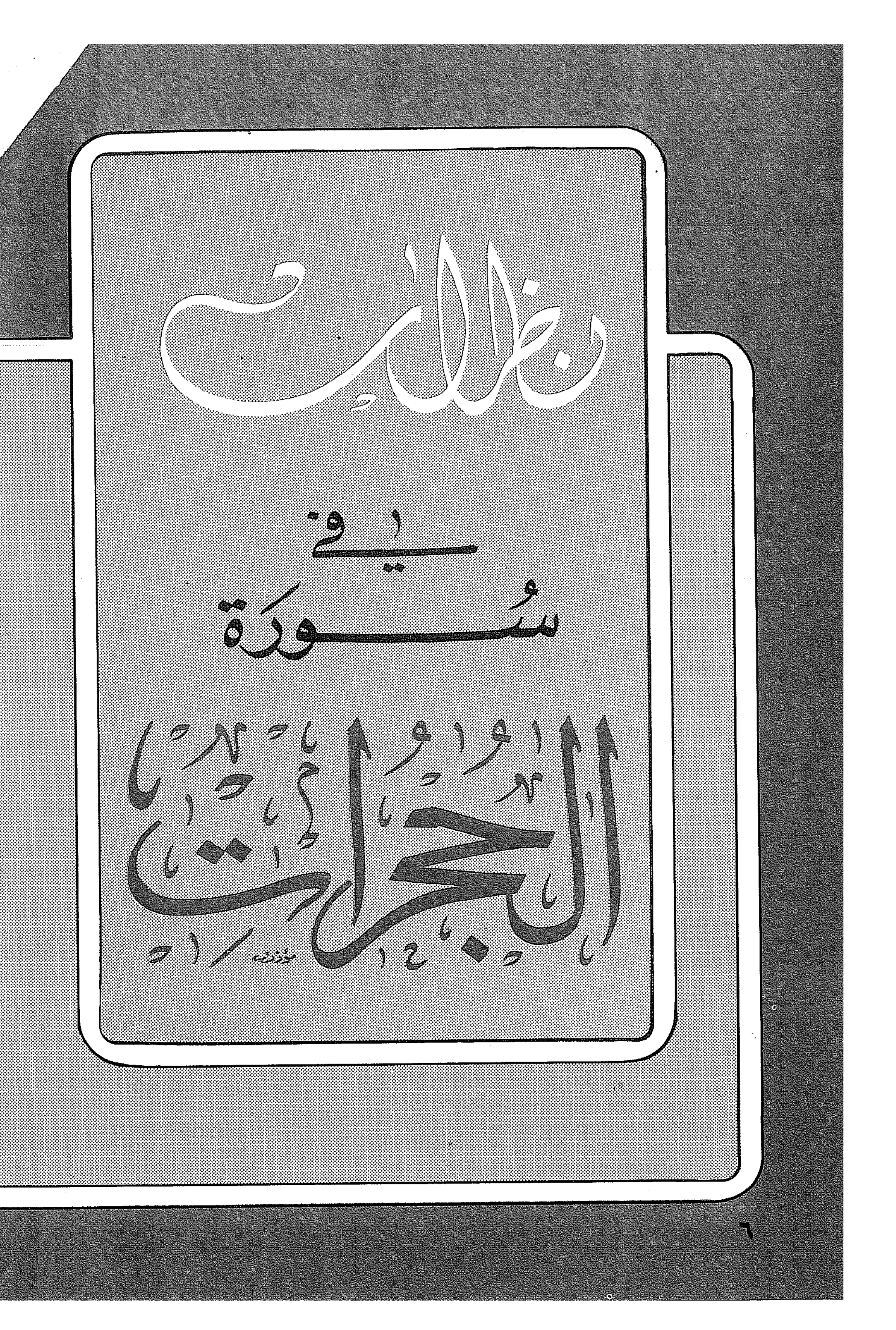
وَمنْ غيرُ الله يستطيع أن يحولَّ حالنا الى أحسنَ حال ؟!

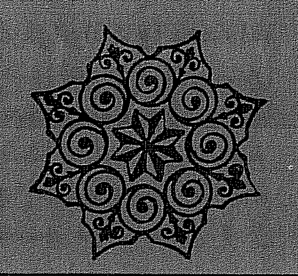
وَمَنْ للمسلمينَ بَعْد الله ، يفزَعُون إليه ، كلما أحاطت بهم شدّة ، أو نزَل بهم كربٌ ، أو مَرّوا في حياتهم بمنعطف صعب ؟!

كلهم سائلٌ وأنت مجيبٌ تلكَ نُعماك ما لها من نفادِ

رئيس التحرير

أحمد البيومي


نظرات
في
سورة
الحجرات





سورة الحجرات إحدى سور القرآن الكريم ، تدعو إلى ما يدعو إليه القرآن ، وتهدف إلى ما يهدف إليه القرآن — ومعلوم أن القرآن هدى ونور ، وشفاء لما في الصدور ، وأنه نعمة الله الكبرى على البشرية يهديها إلى معالم الخير والبر ، ويعالج فيها ما نزغه الشيطان من بواعث الشرور والفتن ، فإن فيه العقيدة الفطرية التي يقرها العقل — ويطمئن إليها القلب ، ويستريح إليها الضمير فيه ، أسس التشريع الحكيم العادل ، يحقق للناس مصالحهم ويقيم العدل بينهم ، ويرفع الحرج عنهم ، فيه أمهات الأخلاق الكريمة ، تهذب النفس ، وتطهرها من نزغات الشيطان والرجس ، وتكفل الحياة الطيبة لمن تحلى بفاضلها ، وتخلى عن سيئها — إذ يقول وهو أصدق القائلين: **(إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم)** الاسراء/٩ ويقول : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)** المائدة/١٥و١٦ .

وسورة الحجرات كذلك ، تهدي إلى الحق ، وتوجه إلى معالم العدل والصدق ، وهي أوائل السور المسماة بالمفصل قيل سميت بذلك لكثرة الفصل فيها بين السور ، وهي التاسعة والأربعون من سور القرآن وعدد آياتها ثماني عشرة آية وهي مدنية بالاجماع — وقد وضع بعض العلماء ضابطا للمكي والمدني من سور القرآن يتلخص في أنه اذا كان الخطاب بيا أيها الناس فالسورة مكية — واذا كان الخطاب بيا ايها الذين آمنوا فالسورة مدنية — ولكن يبدو ان هذا ضابط غير مطرد وليس سببه المكية والمدنية كما يقول — ولكن سببه اقتضاء المقام فاذا اقتضى المقام مطالبة الناس بما تقتضيه إنسانيتهم ويتطلبه شعورهم بنعم الله عليهم — من الثناء والحمد لله تعالى وشكره على ما انعم به عليهم — يخاطبهم بيا ايها الناس — ففي سورة البقرة وهي مدنية « **يا أيها الناس اعبدوا ربكم** » وفي سورة النساء وهي مدنية **(يا أيها الناس اتقوا ربكم)** النساء/١ وغير ذلك — وإذا اقتضى المقام مطالبتهم بما يقتضيه الايمان

من امتثال الأوامر واجتناب النواهي يخاطبهم بيا أيها الذين آمنوا **(يا أيها الذين امنوا أوفوا بالعقود)** المائدة/١ . **(يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم)** الحجرات/١٢ إلى غير ذلك . والقرآن في قمة البلاغة ، والبلاغة هي مطابقة الخطاب لمقتضى الحال ـ ولكل مقام مقال ـ وسميت هذه السورة بسورة الحجرات ويقال في تسميتها بذلك ما قيل في تسمية سور القرآن جميعا ـ من أن اسم السورة يؤخذ من أهم ما اشتملت عليه السورة من أحكام أو أحداث أو أسماء مثل سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء وسورة المائدة فكلها سميت بأحداث وأحكام ذكرت في السورة نفسها ـ وسورة الحجرات التي معنا تضمنت حدثا ذكر فيه لفظ الحجرات إذ تقول: **(إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون)** الحجرات/٤ فسميت بالحجرات لذلك ـ وسيأتي الكلام عن هذا الحدث عند الكلام عن هذه الآية إن شاء الله تعالى .

« ما تهدف إليه سورة الحجرات »

تهدف هذه السورة الكريمة الى تحقيق الوحدة الدينية العامة التي دعا الاسلام إليها ، وأمر بها وكلف المؤمنين جميعا بتحصيلها فيقول : **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)** آل عمران/١٠٢ و١٠٣ نستطيع ان نأخذ من هذه الآية الكريمة ركيزة تعتمد عليها الوحدة العامة في قيامها ، وأساسا متينا تنهض عليه الشخصية الاسلامية في مجتمعها ـ هو العلاقات العامة والروابط الخاصة بين المسلمين .. أفرادا وجماعات وهيئات ، نأخذها من قوله تعالى : **(إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها)** .

« ما تضمنته السورة من موضوعات »

من أجل هذا ولتحقيق الغاية السامية النبيلة « الوحدة الدينية العامة » تضمنت السورة حقائق ومبادئ وتعاليم ومناهج لتحسين العلاقات العامة بين المسلمين أفرادهم وجماعاتهم وهيئاتهم ، ودعم الروابط الخاصة فيهم كذلك ومن بين هذه وتلك ، تنبثق الوحدة الدينية العامة التي تهدف السورة اليها .

نزلت سورة الحجرات بعد سورة المجادلة ـ والمجتمع آنذاك لا يزال في بداوته الجافة ـ جفوة في التخاطب

غلظة في التفاهم ، قسوة في التعامل ، لا يرقبون في العلاقات العامة ، ولا في الروابط الخاصة إلا ولا ذمة وهذه كلها أمراض نفسية اجتماعية ـ لذا ضمن الله الرؤوف الرحيم هذه السورة علاج هذه الأمراض ، ووجه الى بديل لها في التعامل العام ـ وبهذا أصبحت السورة على صغر حجمها ، وقلة عدد آياتها متضمنة الكثرة الكثيرة ، من الحقائق والمبادىء ، ومن التوجيهات والمناهج الكفيلة بنقل المجتمع من البداوة البالية الى الحضارة الرقيقة السامية ـ ومن الجفوة والغلظة الى الملاينة والرقة ـ والكفيلة أيضا بما قاله بعض العلماء : إن هذه السورة تكاد تستقل بوضع معالم كاملة لعالم رفيع وكريم ـ وإنا لا نجد بين سور القرآن مثل هذه الظاهرة الفذة النادرة .

وأول ما تدعو اليه السورة الأدب مع الله ومع رسول الله ـ ولا يمكن أداء هذا ولا الوفاء به الا اذا أدرك المؤمن ذل عبوديته بين يدي عظمة خالقه ـ فانه لا يجرؤ اذن أن يقدم بين يدي ربه حكما في أمر أو اقتراحا في شأن قبل أن يقول الله فيه قوله ـ يدفعه الى هذا تقواه لله وخشيته منه ـ وفي هذا تقول السورة الكريمة : **(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم)** الحجرات/ ١ .

وأدب آخر خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم ـ تقول فيه السورة : **(يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وأنتم لا تشعرون)** الحجرات/ ٢ ـ ٥ الى قوله **والله غفور رحيم** واذا فوجىء المؤمن بنبأ يثير العواطف ويستفز النفس ويدعو الى الاندفاع في قول أو عمل يتنافى مع سماحة الايمان وعفو اليقين ـ وقد لا تحمد عقباه ـ هنا تدعو السورة الى ما تقتضيه رحابة الايمان من التريث والتثبت لاستجلاء حقيقة الأمر والحكم بما تقتضيه ـ وتقول في ذلك : **(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون . فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم)** الحجرات/ ٦ ـ ٨ .

ويتجلى واضحا فيما دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ بن جبل رضي الله عنه حيث قال له صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن: « بم تحكم »؟ قال : بكتاب الله تعالى ـ قال ـ صلى الله عليه وسلم: فأن لم تجد .. قال : بسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: « فأن لم تجد » قال رضى الله عنه ـ: اجتهد رأيي ـ فضرب في صدره وقال : « الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضى رسول الله » يعني أنه أخر

رأيه واجتهاده الى بعد الكتاب والسنة وأنه لو قدمه من قبلهما لفعل التقديم المنهى عنه في الآية ـ ويتجلى ايضا فيما كان منهم في عرفة يوم عرفة في حجة الوداع ـ ورسول الله يخطبهم ويسألهم عن اليوم الذي هم فيه، وعن المكان الذي هم فيه ـ وهم يعلمونه حق العلم فيتحرجون أن يجيبوا بما يعلمون خشية أن يكون ذلك تقدم بين يدي الله ورسوله ـ وكانوا يؤثرون الاجابة بقولهم « الله ورسوله أعلم » هذه صورة مما كان عليه المؤمنون بعد أن سمعوا هذا الأدب ينزل من السماء على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه .. وما أحرانا أن نحذو حذوهم ونسلك طريقهم وفي محيط مجتمعنا ما يستدعي أن نتأدب بهذا الأدب معه

قال الله تعالى : (**يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم . يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون**) الحجرات/ ١ و٢ . بهذا القول الحكيم تبدأ سورة الحجرات بما تضمنته من آداب وأحكام، ومن حقائق ومبادئ وتوجيهات ـ ونبدأ معها بالقاء نظرات على هذا الذي تضمنته، نستوعبه ونبحثه، ونستخلص منه ما هو غذاء للروح، وتوعية للنفس، ودعم للايمان، نقدمه للناس داعيا الى الله، وهاديا الى معالم الحق، ومنقذا من إغواء الشيطان، رجاء النفع والانتفاع به، والتقرب الى الله بأدائه، والأمل الطامع في فضل الله الواسع، أن يمن بقبوله والمثوبة عليه، إنه تعالى واسع الفضل كريم .

« يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله » ابتدأ الخطاب بالنداء تنبيها للمخاطب ليستجمع مداركه وحواسه لتلقى ما في حيز الخطاب من أمر عظيم يستدعى الاهتمام به والعناية بشأنه، ووصف المنادي بالايمان ليبعث فيه النشاط وحفظ ما يوجه اليه، والقيام بتنفيذه، استجابة لداعى الايمان ـ لا تقدموا ـ فيها قراءتان : القراءة الأولى : لا تقدموا : بضم التاء، وفتح القاف، وكسر الدال مشددة، مأخوذ من التقديم ـ ولا حرف نهى ـ وتقدموا مجزوم بلا الناهية ـ والمقصود بالنهي هنا ـ للعلماء فيه رأيان ـ يرى بعضهم أن المقصود بالنهى التقديم فقط ـ من غير اعتبار تعلقه بأمر من الأمور ـ ويكون المعنى : لا تقدموا بين يدى الله ورسوله ـ أي لا تفعلوا التقديم ـ على حد كلوا واشربوا ولا تسرفوا : فهو أمر بتحصيل الأكل والشرب من غير نظر لنوع المأكول والمشروب ـ أي كلوا ما شئتم ـ ويرى بعض آخر أن المقصود بالنهي مفعول محذوف ـ والمقرر علميا أن حذف المعمول يؤذن بالعموم ـ ويرى بعض العلماء ترجيح الرأي الأول لافادته النهي عن ممارسة التقديم ـ وهذا يستلزم انتفاء متعلقه من غير احتياج الى

نص .

القراءة الثانية : لا تقدموا بفتح التاء والقاف والدال مشددة ، مع حذف إحدى التاءين من تتقدموا ـ من التقدم لا التقديم ـ أي لا تقولوا في أمر قبل قول الله ورسوله فيه ـ وقوله بين يدى الله ورسوله صريح في ان المراد استعمال هذا الأدب مع الله سبحان ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ـ وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر لفظ الجلالة في الآية تعظيما لرسول الله وإيذانا بارتفاع مكانته عند ربه ـ وايا كان هذا او ذاك فهو أدب نفسي يراعى مع الله ومع رسوله صلى الله عليه وسلم وقد تأدب به المؤمنون آنذاك فما كان أحد منهم يجرؤ أن يسبق الله ورسوله في قول او فعل وما كان أحد منهم يدلى برأي لم يطلب منه رسول الله صلوات الله عليه أن يدلى به :

(يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض) هذا توجيه وإرشاد للأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث له وفي التخاطب معه مع توقيرهم له في كيفية الأداء ، بالاعتدال في الصوت والاتزان في الكلم وتوخي اللين القريب من الهمس في المخاطبة شأن مخاطبة الكبراء ـ لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي . « ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض » أي لا ترتفعوا بأصواتكم فوق الحد الذي يرتفع اليه النبي صلوات الله عليه بصوته ، ولا تجهروا الجهر المعتاد بين بعضكم لبعض بل اجعلوا صوتكم اخفض من صوته ، لذا نهى الله عن كل ما يجافي الأدب معه وعدم الاكتراث بشخصه ومركزه كنبي ورسول وعن كل ما يشعر أنه انسان عادي غير متميز في شخصيته ولا في مجلسه ولحرص الله على تعظيم رسوله ، وتوقيره من أتباعه حذرهم من مخالفة ما نهاهم عنه تحذيرا تقشعر منه الجلود إذ يقول : **(أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)** وهذا التحذير للنهي ـ اي لا تجهروا له بالقول خشية أن تحبط أعمالكم أي يبطل ثوابها على غير علم منكم بسبب رفع الصوت والجهر بالقول ، حيث قد يغضبه هذا الجهر ، فيغضب الله لغضبه فيحبط عمل من أغضبه وهو لا يدري على حد قول الرسول في الحديث الصحيح « أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالا يكتب له بها الجنة ، وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا يهوى بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض » نزلت هذه الآية والتي قبلها فيما جرى بين سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما لدى النبي صلوات الله عليه وقد قدم عليه وفد من بني تميم وطلبوا اليه أن يؤمر عليهم واحدا منهم ، هنا تقدم أبو بكر وقال:

أمر القعقاع بن معبد ،

وقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس ـ بهذا تقدم كل واحد منهم بين يدي رسول الله بالقول قبل ان يقول رسول

الله رأيه وهي مخالفة نزل فيها قوله تعالى « لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » ولم يقفا عند هذا الحد بل قال أبو بكر لعمر : ما أردت الا خلافي ــ وقال عمر ما اردت خلافك ، أي ما أردت مخالفتك تعنتا ولكن أردت أن الأقرع أصلح لهم فتخاصما وعلت بذلك أصواتهما ، فنزل قوله تعالى : **(يأيها الذين أمنوا لا ترفعوا أصواتكم)** الآية قال ابن الزبير رضى الله عنه ــ فما كان عمر رضي الله عنه يسمع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه أي حتى يستفهم الرسول منه عما يريد وروى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال لما نزلت هذه الآية قلت يارسول الله ــ والله لا أكلمك إلا كأخي السرار يعني كالهمس ــ هذا ويبدو ان جملة ولا تجهروا له بالقول كالمكررة مع الجملة قبلها (لا ترفعوا أصواتكم) فان مدلول الجهر بالقول كمدلول رفع الصوت ولكن بالتأمل يتضح أن مدلول جملة ولا تجهروا اكثر شمولا وأوسع نطاقا وأجمع معنى من جملة « لا ترفعوا أصواتكم » يوحى بذلك قوله كجهر بعضكم لبعض فان الجهر والحال هذه يكتنفه ــ حركات استفزازية والفاظ بدائية ، وإشعار بأن كل ذلك موجه لشخص عادي غير متميز بشيءٍ بذا يتلاشى ما بين الجملتين من شبه التكرار ويبدو كأنه سراب .

وعن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : **(يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي)** الى قوله **(وانتم لا تشعرون)** وكان ثابت بن قيس بن الشماس رفيع الصوت ــ فقال انا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انا من اهل النار .. أنا حبط عملي وجلس في اهله حزينا تفقده رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم فانطلق بعض القوم إليه ــ فقالوا له ــ تفقدك رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ مالك : قال : أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم وأجهر له بالقول ، حبط عملي ــ وأنا من أهل النار ــ فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما قال ــ فدعاه فسأله ــ فقال : يارسول الله ــ لقد أنزلت هذه الآية ــ وإني رجل جهير الصوت فأخاف ان يكون عملي قد حبط ــ فقال له عليه الصلاة والسلام : لست هناك ــ إنك تعيش بخير وتموت بخير وإنك من أهل الجنة »ــ قال أنس رضى الله عنه فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة » . وهكذا تأدب المؤمنون في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن تحبط أعمالهم وهم لا يشعرون ــ وهكذا ارتجفت قلوبهم تحت وقع هذا التحذير الرهيب الذي يتجلى من قصة ثابت بن قيس الشماس المتقدمة ووضعت السورة رابطة بين المؤمن والمؤمن هي رابطة الايمان « **انما المؤمنون اخوة** » ومعلوم أن للاخاء حقوقا يجب ان

تراعى ، وله واجبات يجب ان تؤدي ، فيراعى المؤمن اخاه المؤمن ، يحب له ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه ، كما قال الرسول صلوات الله عليه « المسلم اخ المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ولا يحقره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه كل المسلم على المسلم حرام دمه ، وعرضه وماله » رواه ابو داود وابن ماجه .

ولقــد راعــت السورة مجريــات الأحداث وأنه قد يحدث بــين الأخ وأخيه ما يخلخل كيان الاخاء بينهما اذا ترك دون علاج لذا رسمت السورة للعلاج طريقا منبثقا من قاعدة الأخوة بين المؤمن والمؤمن فتقول : (**وإن طائفتــان من المؤمنــين اقتتلــوا فأصلحــوا بينهمــا فان بغــت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فأصلحوا بينهمــا بالعــدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكــم واتقــوا اللــه لعلكــم ترحمون**) الحجرات / ٩ و ١٠ .

وعلاجــا للأمــراض النفسيـــة والاجتماعية . نهى الله عن كثير من الاخــلاق السيئــة الضارة بالنفس وبالغير ، والمفككة لروابط المجتمــع والقاضية على العلاقات الحسنة بين الناس فقال : (**ياأيها الذين آمنوا لا يسخــر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن**) الآيات الى قوله تعالى .(**ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه**) الحجرات ١١ و ١٢ .

وقديما اعتاد الكثير من الناس ان يفخروا بما أوتوا من متاع الحياة الدنيا وزينتها ، أو بما أوتــوا من نباهــة الشأن وحســن السمعــة ، والذكر في المجتمع ، ومثــل هذا لا يفتخر به ، اذ لا دوام له ولا نفع منه ، وانما يفتخر بالنافع الدائم كتقوى الله مثلا ـ وفي هذا تقول السورة: (**ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائــل لتعارفوا إن اكرمكم عنــد اللــه اتقاكم**) الحجرات / ١٣ . وسيأتــي لهذا مزيد ايضاح ان شاء الله وتختتم السورة عرض ما تضمنته من حقائق ومبادئ ومــن وصايــا وتعليمــات وتوجيهات بكلمة عن الايمان بالله وهو أس العقيدة الدينية التي تكفل النجاة من التعذيب ومن التخليد في النار يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وسيأتي له مزيد إيضاح إن شاء الله ـ وفي هذا تقول السورة : (**قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخــل الايمــان في قلوبكــم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم**) الى قوله:(**يمنون عليك أن اسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين . إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون**) الحجرات / ١٤ ـ ١٨ .



كلوا من طيبات ما رزقناكم

إعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

بينا في مقال سابق دعوة الاسلام إلى تحري الحلال ، والبعد عن الحرام ، وأن من كسب مالا من حلال فأنفق منه ، بارك الله له فيه ، وتقبل منه ، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، ومن كسب مالا من حرام كغلول وغصب وربا ثم تصدق منه فصدقته مردودة عليه ، ثم يجمع الله ما انفق في سبيل الشر ثم يقذف به في نار جهنم ..

واعلم أن من العلماء من جعل تصرف الغاصب ونحوه في مال غيره موقوفا على إجازة مالكه ، فإن أجاز تصرفه فيه جاز . وقد حكى بعض أصحابنا رواية عن أحمد أنه من أخرج زكاته من مال مغصوب ثم أجازه المالك جاز ، وسقطت عنه الزكاة . وكذلك خرج ابن ابى الدنيا رواية عن أحمد أنه إذا أعتق عبد غيره عن نفسه ، ملتزما ضمانه في ماله ثم أجازه المالك جاز ونفذ عتقه ، وهو خلاف نص أحمد . وحكى عن الحنفية أنه لو غصب شاة فذبحها لمتعته وقرانه ، ثم أجازها المالك ،

عن أبي هريرةَ رضي الله تعالى عنه قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ اللهَ تعالى طيبٌ لا يَقبلُ إلا طيباً ، وإنَّ الله تعالى أمرَ المؤمنينَ بما أمرَ به المرسَلين ، فقال تعالى : « يا أيُّها الرسُلُ كلُوا من الطيباتِ واعْمَلوا صَالِحاً » الآية . وقال تعالى : « يا أيُّها الذينَ آمنوا كُلوا من طَيِّباتِ ما رَزقناكم واشْكُروا لله إن كنتمْ إيّاهُ تَعْبُدون » . ثم ذكرَ الرَّجُلَ ، يُطيلُ السفرَ أَشْعَثَ أغْبرَ ، يَمدُّ يَدَيْه إلى السَّماءِ يَا رَبِّ يا رَبِّ ، ومطعَمُهُ حَرامٌ ، وَمَشْرَبُه حَرامٌ ، وَمَلْبَسُه حَرامٌ ، وَغُذِيَ بالْحَرامِ ، فأنَّى يُسْتَجَابُ لِذلك ؟) .

رواه مسلم .

أجزأت عنه . الوجـه الثانـي من تصرفات الغاصب في المال المغصوب ، أن يتصدق به على صاحبه إذا عجز عن رده إليه وإلى ورثته ، فهذا جائز عند أكثر العلماء . منهم مالك وأبو حنيفة وأحمد وغيرهم . قال ابن عبد البر : ذهب الزهري ومالك والثوري والأوزاعي والليث ، إلى أن الغال إذا تفرق أهل العسكر ولم يصل إليهم ، أنه يدفع إلى الامام خمسه ويتصدق بالباقي ، روى ذلك عن عبادة بن الصامت ومعاوية والحسن البصري ، وهو يشبه مذهب ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهمـا على جواز الصدقة بها بعد التعريف وانقطاع صاحبها ، وكذلك المغصوب انتهى .

وروى عن مالك بن دينار قال : سألت عطاء بن أبي رباح ، عمن عنده مال حرام ولا يعرف أربابه ويريـد الخروج منه ؟ قال : يتصدق به ، ولا أقول إن ذلك يجزئ عنه . قال مالك كان هذا القول من عطاء أحب الى من وزنه ذهبا . وقال سفيـان فيمـن اشترى من قوم شيئا مغصوبا : يرده إليهم ، فان لم يقدر عليهم ، يتصدق به كله ، ولا يأخذ رأس ماله ، وكذا قال فيمن باع شيئا ممن تكره معاملته لشبهة ماله قال يتصدق بالثمـن ،

وخالفه ابن المبارك وقال : يتصدق بالربح خاصة ، وقال أحمد : يتصدق بالربح ، وكذا قال فيمن ورث مالا من أبيه وكان أبوه يبيع ممن تكره معاملته : أنه يتصدق منه بمقدار الربح ويأخذ الباقي .

وقد روى عن طائفة من الصحابة نحو ذلك : منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعبد الله بن يزيد الانصاري رضي الله عنه ، والمشهور عن الشافعي رحمه الله في الأموال الحرام ، أنها تحفظ ولا يتصدق بها حتى يظهر مستحقها . وكان الفضيل ابن عياض يرى أن من عنده مال حرام لا يعرف أربابه ، أنه يتلفه ويلقيه في البحر ولا يتصدق به ، وقال : لا يتقرب إلى الله إلا بالطيب ، والصحيح الصدقة به ، لأن إتلاف المال ، وإضاعته منهي عنه ، وإرصاده أبدا ، تعريض له للاتلاف واستيلاء الظلمة عليه ، والصدقة به ليست عن مكتسبه حتى يكون تقربا منه بالخبيث ، وإنما هي صدقة عن مالكه ليكون نفعه له في الآخرة ، حيث يتعذر عليه الانتفاع به في الدنيا .

وقوله : (ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء : يارب يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، فأنى يستجاب لذلك ؟) هذا الكلام أشار فيه صلى الله عليه وسلم إلى آداب الدعاء ، وإلى الأسباب ، التي تقتضي إجابته ، وإلى ما يمنع من إجابته ، فذكر من الأسباب التي تقتضى إجابة الدعاء أربعة : أحدها إطالة السفر ، والسفر بمجرده يقتضي إجابة الدعاء كما في حديث أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد لولده) أخرجه أبو داود وابن ماجه والترمذي وعنده (دعوة الوالد على ولده) . وروي مثله عن ابن مسعود رضي الله عنه من قوله : ومتى طال السفر كان أقرب إلى إجابة الدعاء ، لأنه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان ، وتحمل المشاق ، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء – ولا يخفى أن ذلك في سفر الطاعة كطلب العلم والتجارة المشروعة – والثاني حصول التبذل في اللباس والهيئة ، بالشعث والاغبار ، وهو أيضا من المقتضيات لاجابة الدعاء ، كما في الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم (رب أشعث أغبر ذى طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره) ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم للاستسقاء خرج متبذلا متواضعا متضرعا .

وكان مطرف بن عبدالله قد حبس له ابن أخ ، فلبس خلقان ثيابه ، وأخذ عكازا بيده – أي عصا ذات زج يتوكأ عليها – فقيل له ما هذا ؟ قال : أستكين لربي لعله أن يشفعني في ابن أخي .

الثالث مد يديه إلى السماء ، وهو من آداب الدعاء التي يرجى بسببها

إجابته . وفي حديث سلمان رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أن الله تعالى حيى كريم ، يستحيى اذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين) خرجه الامام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه .. وروى نحوه من حديث أنس وجابر وغيرهما ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، يرفع يديه في الاستسقاء حتى يرى بياض أبطيه ، ورفع يديه يوم بدر يستنصر الله على المشركين ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة رفع يديه في الدعاء أنواع متعددة : فمنها أنه كان يشير بأصبعه السبابة فقط . وروى عنه أنه كان يفعل ذلك على المنبر ، وفعله لما ركب راحلته ، وذهب جماعة من العلماء إلى أن دعاء القنوت في الصلاة يشير فيه بأصبعه : منهم الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز واسحق بن راهويه . وقال ابن عباس وغيره : هذا هو الاخلاص في الدعاء . وقال أبن سيرين : إذا أثنيت على الله ، فأشر باصبع واحدة . ومنها أنه صلى الله عليه وسلم رفع يديه وجعل ظهورهما إلى جهة القبلة وهو مستقبلها ، وجعل بطونهما مما يلي وجهه . وقد رويت هذه الصفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستسقاء ، واستحب بعضهم الرفع في الاستسقاء على هذه الصفة ، منهم الجورجاني . وقال بعض السلف : الرفع على هذا الوجه تضرع ، ومنها عكس ذلك .

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء أيضا ، وروى عن جماعة من السلف أنهم كانوا يدعون كذلك . وقال بعضهم : الرفع على هذا الوجه استجارة بالله واستعاذة به : منهم ابن عمر وابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم .

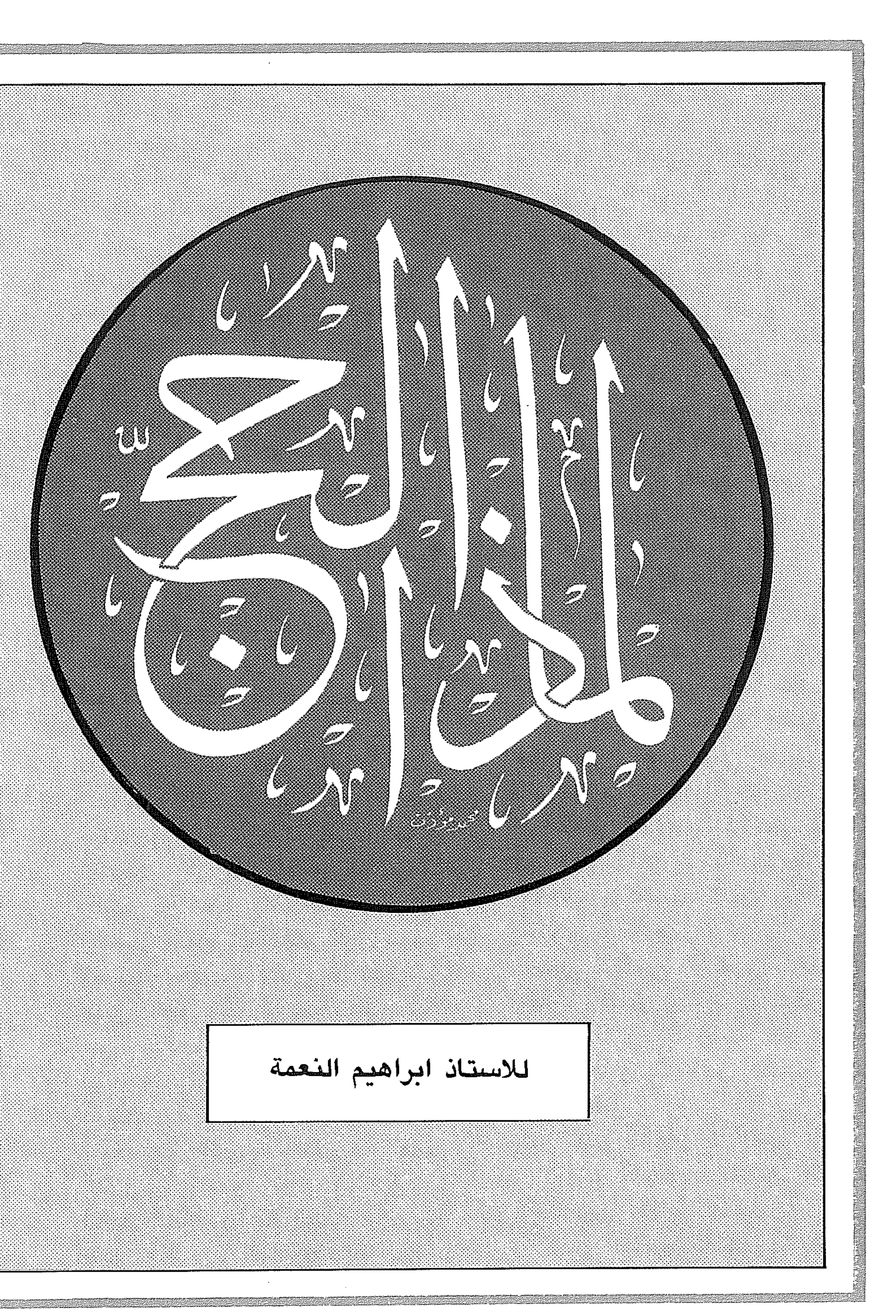
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أنه كان إذا استعاذ رفع يديه على هذا الوجه ، وجعل كفيه إلى السماء وظهورهما إلى الأرض) . وقد ورد الأمر بذلك في سؤال الله عز وجل ، في غير حديث . وعن ابن عمر وأبى هريرة وابن سيرين ، أن هذا هو الدعاء والسؤال لله عز وجل . ومنها عكس ذلك ، وهو قلب كفيه وجعل ظهورهما إلى السماء وبطونهما إلى ما يلي الأرض ، وفي صحيح مسلم عن أنس (أن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء) . وخرجه الامام أحمد رحمه الله ولفظه (فبسط يديه وجعل ظاهرهما مما يلي السماء) . وخرجه أبو داود . ولفظه (استسقى هكذا : يعني النبي صلى الله عليه وسلم مد يديه وجعل بطونهما مما يلي الأرض) . وخرج الامام أحمد من حديث أبى سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة يدعو هكذا ورفع يديه حيال ثندوته ــ والثندوة كسنبلة وبفتح أوله : لحم الثدي ــ وجعل بطون كفيه مما يلي الأرض » وهكذا وصف حماد بن سلمة رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه بعرفة . وروى عن ابن سيرين أن هذا هو الاستجارة .

وقال الحميدي : هذا هو الابتهال . والرابع الالحاح على الله عز وجل بتكرير ذكر ربوبيته وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء . وخرج البزار من حديث عائشة أم المؤمنين مرفوعا : « إذا قال العبد يا رب أربعا قال الله : لبيك عبدي سل تعطه » . وخرج الطبراني وغيره من حديث سعد ابن خارجة « أن قوما شكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قحوط المطر ، فقال : اجثوا على الركب وقولوا : يا رب يا رب ، وارفعوا السبابة إلى السماء ، فسقوا حتى أحب أن يكشف عنهم » وفي المسند وغيره عن الفضل بن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الصلاة مثنى مثنى ، وتشهد في كل ركعتين ، وتضرع وتخشع وتمسكن وتقنع يديك تقول ترفعهما إلى ربك مستقبلا بهما وجهك وتقول : يا رب يا رب ، فمن لم يفعل ذلك فهي خداج) ـ بكسر الخاء المعجمة أي ناقصة ـ وقال يزيد الرقاشي عن أنس مرفوعا (ما من عبد يقول يا رب يا رب الا قال له ربه : لبيك لبيك) . ثم روى عن أبى الدرداء وابن عباس رضي الله عنهما أنهما كانا يقولان : (اسم الله الأكبر رب ، رب) . وعن عطاء قال : ما قال عبد يا رب يا رب ثلاث مرات ، إلا نظر الله اليه ، فذكر ذلك للحسن فقال : أما تقرءون القرآن ؟ ثم تلا قوله تعالى : (**الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار . ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار . ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد**) آل عمران ١٩١ ـ ١٩٤ . ومن تأمل الأدعية المذكورة في القرآن وجدها غالبا تفتتح باسم الرب كقوله تعالى : (**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**) البقرة/١٠٢ ، (**ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به**) البقرة/٢٨٦ . وقوله : (**ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا**) آل عمران/٨ . ومثل هذا في القرآن كثير . وسئل مالك وسفيان عمن يقول في الدعاء يا سيدي ، فقال : ألا يقول يا رب ؟ زاد مالك : كما قالت الأنبياء في دعائهم .

وأما ما يمنع إجابة الدعاء فقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى أنه التوسع في الحرام أكلا وشربا ولبسا وتغذية . وقد سبق حديث ابن عباس في هذا المعنى أيضا ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد : (أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة) فأكل الحرام ، وشربه ، ولبسه ، والتغذي به ، سبب موجب لعدم إجابة الدعاء . وروى عكرمة بن عمار حدثنا

الأصفر قال : قيل لسعد بن أبي وقاص : تستجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : ما رفعت إلى فمي لقمة إلا وأنا عالم من أين مجيئها ومن أين خرجت . وعن وهب بن منبه قال : من سره أن يستجيب الله دعوته ، فليطيب طعمته . وعن سهل بن عبد الله قال : من أكل الحلال أربعين صباحا ، أجيبت دعوته . وعن يوسف بن أسباط قال : بلغنا أن دعاء العبد يحبس عن السموات بسوء المطعم . وقوله صلى الله عليه وسلم (فأنى يستجاب لذلك) معناه كيف يستجاب له ، فهو استفهام وقع على وجه التعجب والاستبعاد ، وليس صريحا في استحالة الاستجابة ومنعها بالكلية ، فيؤخذ من هذا أن التوسع في الحرام والتغذي به من جملة موانع الاجابة ، وقد يوجد ما يمنع هذا المانع من منعه ، وقد يكون ارتكاب المحرمات الفعلية مانعا من الاجابة أيضا ، وكذلك ترك الواجبات كما في الحديث (إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمنع استجابة دعاء الأخيار وفعل الطاعات يكون موجبا لاستجابة الدعاء) . ولهذا لما توسل الذين دخلوا الغار وانطبقت الصخرة عليهم بأعمالهم الصالحة التي أخلصوا فيها لله تعالى ودعوا الله بها أجيبت دعوتهم . وقال وهب بن منبه : مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر . وعنه قال : العمل الصالح يبلغ الدعاء ، ثم تلا قوله تعالى : (**اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه**) فاطر/ ١٠ . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بالورع عما حرم الله يقبل الله الدعاء والتسبيح . وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : يكفي مع البر من الدعاء مثل ما يكفي الطعام من الملح . وقال محمد بن واسع : يكفي من الدعاء مع الورع اليسير . وقيل لسفيان : لو دعوت الله ؟ قال : إن ترك الذنوب هو الدعاء . وقال الليث : رأى موسى عليه الصلاة والسلام رجلا رافعا يديه وهو يسأل الله مجتهدا ، فقال موسى عليه السلام ، أي رب عبدك دعاك حتى رحمته ، وأنت أرحم الراحمين ، فما صنعت في حاجته ؟ فقال يا موسى لو رفع يديه حتى ينقطع ما نظرت في حاجته حتى ينظر في حقي . وخرج الطبراني باسناد ضعيف عن ابن عباس مرفوعا ما معناه . وقال مالك ابن دينار : أصاب بني اسرائيل بلاء فخرجوا مخرجا ، فأوحى الله تعالى إلى نبيه أن أخبرهم أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدان نجسة وترفعون إلى أكفا قد سفكتم بها الدماء وملأتم بها بيوتكم من الحرام ، الآن اشتد غضبي عليكم ، ولن تزدادوا مني إلا بعدا ! وقال بعض السلف : لا تستبطئ الاجابة وقد سددت طرقها المعاصي ، وأخذ بعض الشعراء هذا المعنى فقال :

نحن ندعو الاله في كل كرب
ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجو إجابة لدعاء
قد سددنا طريقها بالذنوب


لماذا الحج
للاستاذ ابراهيم النعمة

عرف الحج في امم كثيرة ، بل عرف في كل أمة ـ يقول ولي الله الدهلوي : « أصل الحج موجود في كل امة إذ لا بد لهم من موضع يتبركون به لما رأوا من ظهور آيات الله فيه ، ومن قرابين وهيئات مأثورة عن أسلافهم يلتزمونها ، لأنها تذكر المقربين وما كانوا فيه » .

وكان لهذه الأمم أمكنة مقدسة تشد اليها الرحال . وقد اكتشف ذلك علماء الآثار حين كانوا يقومون بعملية الحفر ، لكن تفصيل تلك الطقوس والمناسك صارت مجهولة في عصرنا هذا ، إذ لم يقرر علماء الآثار ما قرروا إلا على الظن والتخمين والقياسات والأخبار المبتورة !

هذه الحقيقة ـ حقيقة أن لكل أمة منسكا ـ ذكرها القرآن الحكيم قال تعالى :

(ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فالهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين) الحج / ٣٤

وقال :

(لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الأمر وادع الى ربك إنك لعلى هدى مستقيم) الحج / ٦٧ .

ففي اليهودية عرف الحج الى بيت المقدس الذي كان يدعى بالزيارة وكان يؤدي في أعياد ثلاثة هي : عيد الحصاد ، وعيد الفصح (اليهودي) ، وعيد المظال .

أما عند النصارى فقد عرف الحج في زيارتهم لمشهد (الحياة الدنيوية لسيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ في فلسطين أو مراكز زعماء الدين المقدسة في (روما) أو الأمكنة المقدسة التي تنسب إلى المقبولين من الزهاد والشهداء) .

وقد عرف الحج ـ أيضا ـ في الديانات الهندية : كالبوذية ، إذ كان البوذيون يحجون في مدينة كيا (Gaya) في ولاية (بهار) . لكن هذه الديانات كلها لم تتجه إلى مناسك حجها سهام النقد ، بل اتجهت إلى الاسلام فقط ! وليس ذلك فحسب ، بل كان كبار الساسة وعظماء القادة ينظرون إلى الكعبة ـ زادها الله تشريفا وتعظيما ومهابة وتكريما ـ نظرة خاصة حيث يعتبرونها سببا مهما من أسباب قوة ووحدة المسلمين ، لذلك كانت خطبهم ومقالاتهم ومؤتمراتهم واجتماعاتهم تعج بذكر الكعبة وما يمكن ان يتخذ لصد المسلمين عنها أو التهوين من شأنها ، بل لقد صرح بعض

المستعمرين بأن بريطانيا لا يمكن ان يستقر لها قرار في الشرق ما دام هناك قرآن يتلى وكعبة تزار . ويقول المبشر (وليم جيفورد بلجراف) :

« متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد وكتابه » .

ويكتب أحد المبشرين تقريرا عن النشاطات التي قامت بها الحركات التبشرية ، معددا فيه أسباب إخفاقهم الذريع فيقول :

« سيظل الاسلام صخرة عاتية تتحطم عليها سفن التبشير المسيحي ما دام للاسلام هذه الدعائم الأربع : القرآن والأزهر ، واجتماع الجمعة الاسبوعي ومؤتمر الحج السنوي » .

إن هذا التخويف وذلك التحذير والتحريض الذي قاله وقرره علماء وقادة غربيون عن أهمية الحج في حياة المسلمين ، جعلني أقف وقفات كثيرة أمام سر ذلك وأسائل نفسي :

لماذا الخوف من الكعبة ؟

وكيف يكون وجود مكة سببا في احتفاظ المسلمين بشخصيتهم وعدم ذوبانهم في الحضارة الغربية الحاقدة ؟

وكيف يكون الحج عاملا مهما يجعل المسلم يتمسك باسلامه ويجاهد من أجله ؟

لكن ذلك السر الذي خفي عني ، وظل يعتمل في نفسي فترة ليست بالقصيرة انكشفت غوامضه ، واتضحت بواعثه ، وظهر ما كان خافيا عني حين يسر الله لي أداء هذه الفريضة ، ورأيت في تلك الرحلة المباركة ما رأيت ، وتبين لي أن الكعبة ـ حقا ـ خطر كبير يهدد اوروبا كلها ، بل العالم أجمع ، حين يعي المسلمون حقيقة العبادة ، ويدركون سر وجود الكعبة في هذه الديار ، ولماذا أمر الله بالحج إليها ؟

وأول ما يستلفت النظر في أمر الحج أنه طاعة لله ليس إلا .. أمر بالحج ، فأقبل الناس ممتثلين يؤدون المناسك من غير نقاش أو جدال ..! وهذا لا يمنعنا أن نذكر جانبا من الحكم والفوائد التي ظهرت لنا من هذه الفريضة ، وقد يكون ما خفي عنا من حكمها أكثر مما ظهر ، لأن القرآن العظيم علل رحلة الحج بقوله تعالى : **(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير)** الحج/ ٢٧ ، ٢٨ .

فان هذا التعليل فتح آفاقا شاسعة وأبوابا واسعة أمام من يستنبط من هذه المنافع المشهودة التي هي عامة شاملة لم تقيد ولم تحدد . ومن هذه المنافع والفوائد تجمع المسلمين وتوحدهم . وهل في الوجود عقيدة أو مبدأ دعا إلى الوحدة والتوحد كما دعا الاسلام ؟ لذلك سن لنا الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ صلاة الجماعة في الأوقات الخمسة كل يوم ، وأمرنا الله ان نصلي الجمعة في جماعة ، فيجتمع على أداء هذه

الفريضة عدد كبير من الناس . وأمرنا ان نجتمع اجتماعا سنويا اوسع ، فكان الاجتماع في مكة لأداء فريضة الحج في العمر مرة واحدة على كل مستطيع . واعتبر الشارع الحكيم الاستخفاف بهذا الركن أو تركه من غير مبرر معقول كفرا بالله وخروجا من الاسلام : (**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين**) آل عمران/٩٦ ، ٩٧ .

ولقد كان ارتباط المسلم ـ ولا زال ـ وثيقا بالكعبة المشرفة ، اذ يتجه إليها المسلم كل يوم خمس مرات بروحه وبدنه (**فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**) البقرة/١٤٤ . هذا الارتباط الروحي بهذا البيت العتيق يقوى لدى المسلم يوما بعد يوم حتى يصير الذهاب إلى هذه الديار التي شرفها الله اسمى ما يتمناه المسلم في حياته .

وفي هذه الرحلة المباركة التي تهفو إليها قلوب مئات الملايين من المسلمين يلتقي في هذه الديار الحجاج المسلمون من قاراتهم الخمس ... يلتقون فيها على اختلاف لغاتهم وأناسهم وألوانهم وأقطارهم ، فتتوثق الروابط بينهم ، ويشعر كل منهم أنه أخ لكل من يراه . وهذا الشعور يؤدي إلى ان يتحمس كل منهم لنصرة الاسلام أينما وجد .

كما أن هذا الاجتماع الكبير المبارك يقوم بشحذ هممهم وتقوية عزيمتهم ، واحياء الأمل فيهم ، وطرد اليأس من قلوبهم ، وبعث الهمة في نفوسهم ، فيعود الحاج وقد بدأ حياة جديدة ، حيث يمضي في جهاده ، متذكرا انه ما اجتمع إلا تحت لواء واحد هو لواء : لا إله إلا الله محمد رسول الله . ولا يعمل إلا لله وفي سبيله وهو الذي يتولى جزاءه يوم القيامة !

على أن هذه الرحلة المباركة توسع من أفق المسلم ، حيث يطلع من أحوال المسلمين على أشياء لم يكن يعرفها من قبل . وما أحوج المسلمين اليوم الى معرفة أحوال اخوانهم المسلمين ، خاصة من كان منهم مضطهدا يتلوى تحت سياط أعداء الاسلام في بلاد جعلت حدودها أسوارا من حديد لكى لا يتسرب في شأن المضطهدين المسلمين اي شئ كان ! ففي تلك الديار ـ وهي كثيرة كثيرة ـ يعجن ترابها بدماء المسلمين الزاكي ، فيأتي هذا الموسم لتنكشف فيه المآسي وتبدو كالشمس في ضحاها ، وسرعان ما يفهمها كثير من الحجاج ، لأن سيدنا رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ قال : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » رواه البيهقي .

لقد كانت رحلة الحج ـ ولا زالت ـ تقوم بدور اصلاحي كبير ، حيث يصحح بعض المسلمين في هذه الرحلة ما أصابهم من انحراف في عقيدتهم أو عاداتهم ، أو ما اكتنفهم من فساد بتأثير الأفكار والمناهج والمبادئ

الغريبة عن أمتنا ، التي تتسلل وتندس على حين غفلة من المسلمين .. وقد يصير لهذه الأفكار بريق ولمعان ، وطبول ومزامير ، فيصير لها سوق رائجة ، فيتأثر بها من يتأثر ، ولا يعتبر ذلك مروقا من الاسلام ، أو زيغا في العقيدة ، أوفسادا في النهج ، فتأتي هذه الفرصة الطيبة لتقوم الميل ، وتحسم الداء ، وترأب الصدع ، بل تقوم هذه الرحلة بعمل آخر مستلزم لسابقه ، حيث تزيل عن الروح ما اصابها من ادران وما علق بها من شر وسوء ، فتعود الروح نقية صافية طاهرة ، تمتثل أمر ربها ، بل تشعر بلذة وما اعظمها لذة في ذلك !

فاذا وصلت الروح إلى هذه المرتبة السنية ، فقد بلغت تمام العبودية .

يقول ابن قيم الجوزية ــ رحمه الله : « أصل العبادة محبة الله ، بل إفراده بالمحبة ، وأن يكون الحب كله لله ، فلا يحب معه سواه ، وانما يحب لأجله وفيه » . واذا تمكن المسلم أن يروض نفسه على ذلك ، فقد تمكن أن يحقق المنافع الجزيلة التي شرع الحج من أجلها ، إذ يكون عند ذاك قد تجرد من شهواته وأهوائه ، وحبس روحه ومنعها عن كل ما سوى الله ، وكأن قلبه ــ حينذاك ــ لا عمل له الا دورانه وطوافه حول قدسية رب العالمين !

ومما يعمق هذا الشعور أن الحاج يقوم بتوبة خالصة حين عزمه على أداء هذه الفريضة . فاذا ظلم أحدا أو أعتدى عليه يرد له مظلمته ، ويرجوه أن يعفو عنه ويصفح !

وهكذا تكون الروح قد زكت وتطهرت وتخلصت مما علق بها او شابها من السيئات !

إن هذه الأخلاق العالية تجعل المجتمع متماسكا مترابطا قويا . واذا كانت الجبهة الداخلية متماسكة مترابطة متعاونة متآلفة ، فقد بلغت ــ عند ذاك ــ مناها وتمتعت بحريتها ، ولا سبيل للعدو الخارجي أن يطمع فيها بعد ذلك .

وفي رحلة الحج تتمثل المساواة الحقيقية ، حيث يلبس الجميع ملابس الاحرام ، فلا يعرف الغني من الفقير ، ولا السيد من المسود ... كما تتمثل فيها الوحدة الصادقة ، لأنهم يدعون ربا واحدا ، ويتجهون إلى قبلة واحدة ، ليس للعنصرية ولا للاقليمية ولا للون او لجنس او لطبقة أي مكان في هذه الأماكن !

وقد أوصد الشارع الحكيم في الحج الأبواب كلها التي قد يتسلل منها الشيطان ليوقع بين الحجاج العداوة والبغضاء والشحناء وما نهى عنه ، ذلك أن رحلة الحج طويلة شاقة ، يبتعد فيها المسلم عن أهله ومعارفه ، ويختلط بأصناف من الناس لا معرفة له بهم ! وقد تتنافر الطباع وتختلف الأذواق ، وتتباين الرغبات ... وقد يكون هذا السفر والحياة القاسية المرهقة التي يعايشها الحجاج ... قد يكون ذلك كله سببا في ضيق الصدر ونفاد الصبر . وخشية من أن يتخلق المسلم ــ حينذاك ــ بأخلاق لا تليق به ، فقد نهى الشارع الحكيم عن الرفث والفسوق والجدال في الحج قال الله تعالى : (**الحج أشهر معلومات**

فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) البقرة/١٩٧ . فيظل هذا الموسم موسم سلام ، يعيش الناس في هدوء وطأنينة واخاء ! وما أروع تربية الرسول المسلمين على ذلك بقوله - عليه الصلاة والسلام - « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه البخاري ومسلم .

وبعد :

فهذه بعض من المنافع التي يشهدها الحاج حين يقوم باداء هذا الركن الركين . ولقد ظهر أن هذه الشعيرة ادت ولا تزال تؤدي دورا مهما في ايقاظ العالم الاسلامي : تمده بالايمان ، وتنفخ فيه روح الاسلام ، وتلم شعثه ، وتجمع كلمته ، وتقوم ميله وما اعوج من سلوكه . وفي ذلك ما فيه من قوة لا تضارع ولا تقاوم . وهل يخشى الغرب من شئ خشيته من يقظة العالم الاسلامي ! يقول (البر مشادور) :

« من يدري ؟! ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين ، يهبطون اليها من السماء ، لغزو العالم مرة ثانية ، وفي الوقت المناسب !

ويتابع :

« لست متنبئا ، لكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة .. ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها .

« ان المسلم قد استيقظ ، وأخذ يصرخ : ها أنذا ، إنني لم أمت ولن أقبل بعد اليوم أن أكون أداة تسيرها العواصم الكبرى ومخابراتها » .

ويقول المستشرق غاردنر :

« إن القوة التي تكمن في الاسلام هي التي تخيف اوروبا » .

ويقول مورو بيرجر في كتابه (العالم العربي المعاصر) :

« إن الخوف من العرب واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتجا عن وجود البترول بغزارة عند العرب ، بل بسبب الاسلام . يجب محاربة الاسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي الى قوة العرب ، لأن قوة العرب تتصاحب دائما مع قوة الاسلام وعزته وانتشاره .

« إن الاسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الافريقية » .

ويقول المستشرق الفرنسي (كيمون) في كتابه (باثولوجيا الاسلام) :

« أعتقد ان من الواجب ابادة خمس المسلمين ، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة وتدمير الكعبة ... »

إن ذلك كله جعل قادة الغرب يخططون الخطط ويرسمون المناهج بغية التشكيك في الاسلام والكعبة على الخصوص وصد الناس عنها .

وما كانت تلك الشبهات التي وضعوها ، او الافتراءات التي قالوها إلا فقاعات سرعان ما تذهب كأنها لم تكن !

نقول لمن يتصدى للاسلام ويناوش حصونه ناصحين له مشفقين :

يا ناطحا جبلا يوما ليوهنه
أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل



يقول الله تعالى :

« **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون** » .. آل عمران/ ١٠٧ .

يقول عكرمة رضي الله عنه في سبب نزول هذه الآية الكريمة :

إن هذه الآية نزلت في الأوس والخزرج حين اقتتلوا وأصلح النبي صلى الله عليه وسلم بينهم .ونعود الى قصة قتال الأوس والخزرج ، ويذكرها مقاتل بن حيان على ما يلي :

كان بين الأوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، فأصلح بينهم ، فافتخر بعد الصلح منهم رجلان : ثعلبة بن غنم من الاوس ، وأسعد بن زرارة من الخزرج ، فقال الأوسي : منا خزيمة ابن ثابت ذو الشهادتين ، ومنا حنظلة غسيل الملائكة ، ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضى الله بحكمه في بني قريظة .

للدكتور عبدالحليم محمود

وقال الخزرجي : منا أربعة أحكموا القرآن : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وابو زيد ، ومنا سعد بن عبادة خطيب الأنصار ورئيسهم ، فجرى الحديث بينهما ، فغضبا وأنشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الأوس والخزرج ومعهم السلاح فأتاهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية :

« **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته** »

وإذا كانت الآية الكريمة نزلت بمناسبة هذا الاختلاف بين طائفتين من المؤمنين منبهة على أنه اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ، وتأمر المسلمين ان يلتزموا الاسلام فلا يخرجوا عليه بقتال بعضهم بعضا ..

نقول : إذا كانت الآية نزلت بمناسبة هذا فانها عامة . وقد تحدث كثير من اسلافنا في معناها ــ بكلمات جميلة نفيسة ــ ومن ذلك ما ذكره ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال : حق تقاته : ان يطاع فلا يعصى ، وان يذكر فلا ينسى ، وان يشكر فلا يكفر ..

وقال مجاهد : وأن تجاهدوا في الله حق جهاده ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم ، وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم وآبائكم وابنائكم ..

وقيل : حق تقاته يعني واجب تقواه ، وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم ..

وهنا نتساءل : وهل يستطيع الانسان ان يتقي الله حق تقاته ؟؟ عن ذلك يقول صاحب محاسن التأويل :

لا يتصور أن يكون في هذه الجملة طلب ما لا يستطاع من التقوى ، بل المراد منها دوام الانابة له تعالى وخشيته ، وعرفان جلاله وعظمته ، قلبا ، وهذا من المستطاع لكل منيب ..

وقوله تعالى :

« **فاتقوا الله ما استطعتم** » التغابن/١٦ أمر بعبادته قدر الاستطاعة بلا تكليف لما لا يطاق ، إذ « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** » البقرة/٢٨٦ وظاهر أن من أتى بما يستطيعه من عبادته تعالى ، وأناب لجلاله ، واخلص في عمله ، وكان متقنا في طاعته ، فقد اتقى الله حق تقاته ..

وقوله تعالى :

(**فاتقوا الله ما استطعتم**) بيان لقوله تعالى : (**فاتقوا الله حق تقاته**) ..

والتقوى طريقها مرسوم . إنه طريق رسمه الله ورسوله ، وهو يبدأ بالتوبة الصادقة ، وقد بين الله تعالى انه فتح ابواب التوبة على مصاريعها ، يقول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » رواه مسلم والنسائي **(ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما)** النساء/١١٠ .

واذا صدقت التوبة استتبعت أمرين :

إنها تستتبع رد الحقوق بقدر الاستطاعة ، وعلى حسب ما يتاح من إمكانيات في الزمان والمكان .. اذا صدقت التوبة استتبعت العمل ، فيقوم الانسان بالواجبات ، وينتهي عن المحرمات .

والتقوى لها ثمارها المحببة ..

إن الله سبحانه يقول :

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب) .. الطلاق/٢و٣ . وهي تستتبع معية الله تعالى :

(ان الله مع المتقين) التوبة/٣٦

ومن كان الله تعالى معه يسرت له الأمور في الدنيا : الفوز ، والنصر ، والسعة في الرزق ، والطمأنينة ، وهدوء البال ، والسكينة ..

أما في الآخرة فانه الفوز بمرضاة الله تعالى ..

وبعد ، فيقول الله تعالى آمرا بالاعتصام بحبله والتمسك به :

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) .. آل عمران/١٠٣ .

وحبل الله تعالى هو القرآن الكريم ، كما روى ذلك بسند صحيح عن ابن مسعود .. ويقول أبو سعيد الخدري : كتاب الله هو حبل الله المدود من السماء الى الارض ..

وهذا هو سيدنا علي بن أبي طالب ، يقول عن القرآن الكريم :

« عليكم بكتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله ، هو حبل الله المتين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه . من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن خاصم به أفلح ، ومن دعى اليه هدى الى صراط مستقيم » ..

وهذا الامر بالاعتصام بالقرآن الكريم عام لجميع المسلمين ، ومن لم يعتصم بالقرآن فانه يكون مخالفا لأمر الله تعالى ..

والاعتصام به إنما يكون :

في العقيدة ، وفي الاخلاق ، وفي التشريع ، وفي نظام المجتمع .

ويأمر الله سبحانه وتعالى بعدم الفرقة : **(ولا تفرقوا)** .

ويروي الامام مسلم بسنده ، عن ابي هريرة ، ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال :

« ان الله يرضي لكم ثلاثا ، ويسخط لكم ثلاثا : يرضي لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم — ويسخط لكم ثلاثا : قيل وقال ، وكثرة السؤال . وإضاعة المال » ..

ويذكر الله تعالى المسلمين بنعمته سبحانه التي تتمثل في أن أصبحوا إخوانا بعد التفرق والعداوة ..

لقد كان العرب في جزيرة العرب في عداوة مستمرة ، وكانت الأوس والخزرج في حرب طيلة عشرين ومائة سنة ، بسبب قتيل قتل بينهم ، وكانت — لا محالة — ستفنيهم ، ولكن نعمة الله أدركتهم برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فألف بينهم .

ويقول الله تعالى لرسوله في ذلك — مبينا أن من وسائل النصر التآلف والتعاضد :

(هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ، و الف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) الأنفال/٦٢ و٦٣ .

ويبين الله تعالى لهم انهم كانوا على شفا حفرة من النار — أي على طرف حفرة مثل شفا البئر — أي حافته ليس بينهم وبين النار الا الوقوع فيها ، وذلك بمجرد الموت — فأنقذهم الله تعالى منها بكتابه الكريم ..

والواقع ان توفيق الله لرسوله وللمؤمنين في تحقيق مبدأ الأخوة كان توفيقا عظيما ، وقد وضع الله تعالى مبدأ الأخوة كأساس للتعامل بين افراد المجتمع ، فقال سبحانه :

(انما المؤمنون إخوة) .. الحجرات/١٠ .

ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يتحدث بعدة أحاديث في صلة المسلم بالمسلم ، كلها توضح معنى الأخوة في الاسلام ، وهي أخوة قائمة على المبادىء الكريمة ، والمثل العليا ، فهو يقول :

« المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » .

متفق عليه ..

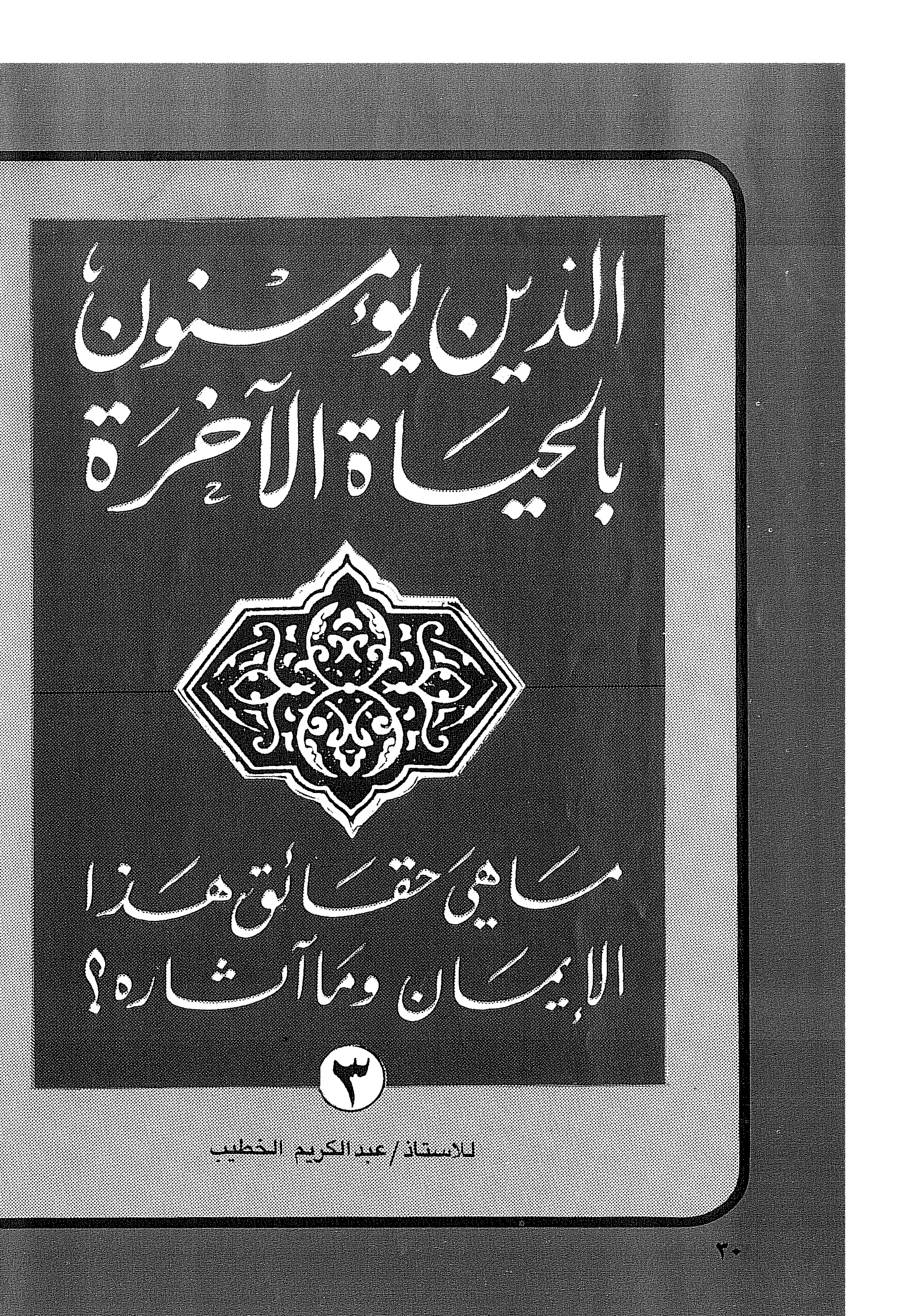
وفي رواية الترمذي :

« المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله ، كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه ، التقوى ها هنا ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم » .

وقال ، صلى الله عليه وسلم — فيما رواه الامام البخاري :

« انصر أخاك ظالما او مظلوما ، — فقال رجل : يا رسول الله ، أنصره إذا كان مظلوما — أرأيت إن كان ظالما ، كيف أنصره ؟

قال : تحجزه أو تمنعه من الظلم ، فان ذلك نصره » .


الذين يؤمنون
بالحياة الآخرة
ما هي حقائق هذا
الإيمان وما آثاره؟
٣
للاستاذ / عبد الكريم الخطيب

— ١ —

التفكير في الموت وما بعد الموت ، كان ولا يزال المشكلة التي واجهت العقل الانساني ، منذ ظهور الانسان على هذه الأرض . تلك المشكلة التي استأثرت بنظر الانسان فيها ، ودورانه حولها ، ومحاولة الاهتداء إلى مرفأ يرسى عليه سفينة افكاره ، وتصوراته ، ويلقى عنده همومه ومخاوفه ، بمنطق العقل حيناً ، وبتصورات الوهم في اغلب الأحيان ؟

إن حب البقاء طبيعة في كل حي ، وهو في الانسان طبيعة وارادة معاً .. طبيعة تدفعه إلى حفظ نفسه ، والفرار من كل خطر يتهدد حياته .. وارادة تخلقت في الانسان من اتصاله بالحياة ، واختلاطه بالأحياء ، وانفساح آفاق آماله بينهم ، وامتداد آثاره فيهم .

فالانسان مهما امتد عمره ، وطال اجله ، فان يده مهما طالت ، وجهده مهما عظم ، وسعيه مهما بلغ ، فان يده تقصر عن أن تنال كل ما أراد . وان الحياة لتضن عليه ان تحقق رغباته التي لا تنتهي ، وآماله التي لا تقف عند حد .. بل إنه كلما حقق رغبة تحركت في نفسه رغبة .. وهكذا إلى غير نهاية ، وانه كلما بلغ غاية ، طمحت به نفسه إلى غايات ، وغايات ، لا حصر لها .

تمـوت مع المرء حاجاته
وحاجة من عاش لا تنقضي

من أجل هذا كان هذا الحرص الشديد من الناس على حب البقاء ، ولو كشرت لهم الحياة عن أنيابها ، وسلبتهم الصحة ، والمال ، ولم تدع لهم من الدنيا شيئاً إلا أنفاس الحياة اللاهثة المكروبة !!

أما اولئك القلة من الناس ، من المؤمنين بالحياة الآخرة ، الذين يرحلون عن الحياة ، راضين بما كان لهم فيها ، غير آسفين على ما فاتهم منها ، فهم الذين عرفوا من هدى دينهم ، ويقين ايمانهم ، أن وراء هذه الحياة حياة اخرى ، قد عملوا لها ، وأعدوا أنفسهم للقاء الله ، ورجاء المثوبة والرضوان منه سبحانه وتعالى ..

ولهذا كان في هؤلاء المؤمنين من ينتظر ساعة الموت ، للخلاص من هذا السجن الضيق ، إلى حياض أرحب وأهنأ وأرغد ، كما يشير إلى ذلك النبي الكريم في قوله « من أحب لقاء الله ، أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » رواه أحمد والترمذي والنسائي .. وانه لا يحب لقاء الله ، إلا من كان جلال الله ملء كيانه ، قائماً بسلطانه عليه ، فلا يعمل إلا ما فيه رضى الله ، وما يبعد عن سخطه .. وانه لا يكره لقاء الله . إلا من غفل عن الله ، فاستخف بحرماته ، وتعدى حدوده ، وحارب ربه بالمعاصي والآثام !! وكيف يحب الورود على ساحة المحكمة ، ويقف بين يدي القاضي من يداه ملطختان بدم قتيل او قتلى ؟

ـ ٢ ـ

من أجل هذا لم يكن شئ أبغض الى الناس من الموت ، وليس شئ أكثر وسواسا لهم منه ... إنه ابدا مصدر هم وإزعاج لكل سليم وسقيم ، ولكل شاب وشيخ ، ولكل غني وفقير .. إن لم يره دانيا منه في حال ، رآه ناشبا أظفاره ، في ابن او اب ، وفي زوج او اخ ، وفي قريب او صديق .
لهذا كره الناس لقاء الموت ، وتعلقوا بالحياة ، مهما تكن هذه الحياة ، ومهما يكن ما يلقى الناس فيها من آلام ، وأحزان .

يقول أبو العلاء المعري :

نحب العيش بغضا للمنايا
ونحن بما هوينا الأشقياء

ويقول ايضا :

ودنيانا التي عشقت واشقت
كذاك العشق ـ معروفا ـ شقاء
سألناها البقاء على أذاها
فقالت عنكم حظر البقاء

وتبرز هذه الطبيعة المتأصلة في الانسان ، عند اليهود ، في ابشع صورها ، وأحط مظاهرها ، لما فيهم من مادية غليظة ، وشره قاتل ، وحسد للناس أن يشاركوهم في هذه الدنيا بأى شئ ، ولو كان مجرد الحياة .. وفي هذا يقول الله تعالى فيهم :
« **ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون** » البقرة/٩٦ .
فاليهود أحرص الناس على الحياة ، بل واشد حرصا عليها من الذين اشركوا بالله ، ولا يرجون حياة آخرة ، بعد هذه الحياة .
وفي كلمة « حياة » وقد اخذت مكانها في الآية الكريمة من غير تعريف ، اشارة معجزة كاشفة عن هذه الحياة التي يتعلق بها اليهود ، أشد التعلق ، ويحرصون عليها هذا الحرص المكلوب ، هي حياة تافهة ، يعيشها أصحابها عيش الحيوان ، بلا عقل ، ولا قلب ، ولا وجدان .. إنها مجرد حياة ، يتحرك فيها الجسد ، بلا خلق أو ضمير !!

ـ ٣ ـ

وتقوم الفلسفة المادية في هذا العصر ، وفي كل عصر على أن وجود الانسان محصور في هذه الحياة الدنيا ، محدود بحدودها ، فاذا غربت شمس الانسان بالموت ، ضمها ليل دائم ، فلا تطلع أبدا !!
وقد قدم الفلاسفة الماديون لهذه الفلسفة منطقا ، يترضى الجانب الجسدي من الانسان ، ويستجيب لمطالب النفس العاجلة ، وشهواتها النهمة المسعورة . فاستجاب لهذه الفلسفة كثيرون ، وغرقوا في بحار شهواتهم ، وناموا في سكرة لا يوقظهم منها إلا طارق الموت يدق عليهم الابواب !!

وقد تأثر كثير من الذين يؤمنون بالحياة الآخرة ، بهذه الفلسفة المادية المريضة ، فاهتز إيمانهم ، وزايلتهم الطمأنينة به ، فأخذ سلوكهم ينحو نحو هذه الفلسفة ، ويأخذ نفسه بتعاليمها ، وان ظل يردد بين الحين والحين ، إيمانه بالحياة الآخرة . وبالحساب والجزاء ، والجنة والنار ، وذلك في كلمات تجري على لسانه ، دون أن تنعقد في قلب ، أو تتحقق في عمل !

وهذا الفريق من المؤمنين بالحياة الآخرة ، هذا الايمان الضعيف ، الذي يميل مع كل ريح ، إذا سمع حديثا عن الحياة الآخرة ، وما يلقى العصاة فيها من عذاب أليم ، ساءه ان يسمع هذا الحديث ، فازور عنه ، وصم اذنيه دونه ، لا لأنه يخشى الآخرة ، ويخاف أهوالها ، فذلك إن وقع له شئ منه ، فانه سرعان ما يصرفه عنه بتعلات كثيرة ، منها : أن بينه وبين هذا الموقف آمادا بعيدة ، ويرى من الحكمة ألا يفكر في البلاء ، قبل وقوعه ، ومنها : ما يزينه الشيطان له من الطمع في رحمة الله ومغفرته ، على حين ينسيه عقاب الله وانتقامه .. ومنها ، ومنها كثير ، مما تنضح به النفس الأمارة بالسوء ..ولكن الذي يخافه مثل هذا الصنف من الناس ، ويتوقى الاستماع اليه من الحديث عن الآخرة وأهوالها ـ هو الموت الذي يقطعه عما هو عاكف عليه من شهوات ولذات ، ذلك الموت الذي هو الطريق إلى الآخرة ..

وبعض هؤلاء المؤمنين ـ من ضعف إيمانهم ـ يرون الحديث عما بعد الحياة الدنيا ، حديثا من اللغو الذي لا غناء فيه ، ولا نفع منه .. إنه ـ كما يخيل إليهم ـ بناء شامخ من أوهام وخيالات ، إذا طلع عليه العلم المادي ، اختفى كما تختفي الأشباح في ضوء النهار !!

الحياة الآخرة ؟ ما لنا ولها ؟ إنها ليست الحياة التي نحياها الآن على أية حال .. إنها هناك في عالم الموتى .. أما نحن فهنا ، في عالم الأحياء ، وشتان ما بين الأحياء والأموات !!

وهل فرغنا نحن من حياتنا هذه ؟ وهل قضينا على كل مشكلاتنا فيها ؟ إن مجال الحياة ما زال فسيحا أمامنا ، في كل جانب من جوانبها .. في العلم ، وفي الفن .. في الزراعة وفي الطب .. في الهندسة وفي الكيمياء .. في الفلسفة وفي علم الاجتماع ، في السياسة وفي الاقتصاد .. في الحرب وفي السلم .. وفي كثير غير ذلك ، مما يفتح للناس مغالق الحياة ، ويبسط سلطانهم عليها ، ويضع أيديهم على اسرارها .

الناس في حاجة إلى من يطرق لهم أبواب الحياة في هذه الآفاق ، وليسوا في حاجة أبدا إلى من يثير في وجوههم غبار القبور ، ويسوق إليهم ريح الموتى ، ويحمل إليهم الأكفان قبل ان يموتوا !! إن عند الناس من الآلام والأحزان ، ما لا يدع مجالا لجديد منها ، نستجلبه من عالم الأموات ، وننقلهم إلى هذا العالم وهم أحياء !!

هذا منطق الفلسفة المادية ، وممن يقعون تحت تأثيرها ، ممن ينتسبون إلى أهل الايمان ، ويأخذون مكانهم بينهم ، ثم لا يرون حرجا في ان يكونوا على مذهب « الوجودية » او « البرجماتية » او « الهيبيزية » أو غيرها من مذاهب العرى الجسدي ، والروحي ، ومن عالم الانسانية ، وأعرافها وأخلاقها ، ومعتقداتها !

— ٤ —

والآن أود ان استعير — ولو ليوم ، أو بعض يوم — عقلا من تلك العقول المادية ، ليكون لي بطاقة دعوة أدخل بها إلى عالم الماديين ، وأتحدث معهم باللغة التي يتعاملون بها ، لغة الحياة المادية ، التي تترجم إلى « دولارات » و « استرلينات » وإلى عالم يتعرى فيه الانسان من كل قيم روحية او خلقية ، ليلقى بنفسه في بحر مائج بتيارات أهوائه وشهواته !!
فلنعش مع هؤلاء الماديين لحظات ، ولنرصد بعضا مما يجري في سوقهم التي اجتمعوا فيها ، ثم لننظر إلى ما خرجوا به من تلك السوق ، وماذا ربح الرابحون ، وخسر الخاسرون ؟
وها أنذا أدق باب القوم ... وها أنذا أجد الباب يفتح ، وأصوات الترحيب تلقاني من كل من في داخل الدار ، وان كانت تلك الأصوات قد اختلطت بصيحات العربدة ، والصخب والمجون ، وبقرع الكؤوس ، وزلزلة الأرض بأقدام العابثين والعابثات !!
حتى لقد أخذني دوار كدت أفقد فيه وعيى ، ويغطي منه على بصري ، فلا أرى إلا ما يرى المخمور من أشباح ما حوله من الناس والأشياء .
وتسألني : ماذا رأيت في هذا العالم المادي ؟ وماذا أخذت او أعطيت هناك ؟
ودعني أنظر اولا ، بعد أن التقط انفاسى المبهورة ، واسترد بعض عقلي الشارد .. فأنا — كما تعلم — غريب في هذا العالم ، دهش مما أرى .
وها أنذا قد دانيت القوم ، وأخذت مكاني بينهم ، واتصلت بغير واحد منهم ، ووقفت على الكثير مما يجري في عالمهم هذا الذي جمع بينهم !!
والحق أني كدت أفتن بهذه المظاهر الخلابة البهجة .. أنوار تفضح ضوء الشمس ، ومراكب تنطلق كالشهب في كل صوب ، وحياة متدفقة من كل افق ، وأموال تسيل في الأيدي كالأنهار ، ومتع يجدها المرء عتيدة بين يديه حيث يكون .. في الدور ، وفي الحانات والمراقص والملاهي .. كل شئ يجري بحساب وبغير حساب ، ليرضى مشاعر الناس ، وليحقق لهم الرفه والراحة .. فالضحكات تنطلق من كل فم ، والبشر ينطبع على كل وجه ، حتى لكأن القوم في جنة لا يمسهم فيها نصب ، ولا يمسهم فيها لغوب !!
ولا أكتمك .. فلقد كدت أذهل عن نفسى ، بعد ان غشيني من هذه الدنيا الصاخبة ما غشيني من اضوائها ، وضوضائها ، واشيائها ، التي خيل الي منها أنها هذه هي الدنيا ، وهذه هي الحياة ، وهؤلاء هم الأحياء حقا

فيها !!
وهممت أن آذن لنفسي بالاقامة في هذا العالم الجديد ، وأن أتقلب فيما يتقلب فيه القوم من حياة ، وألا اعود الى عالمي الذي كنت فيه ... فان اكن انا الآن في حلم فهو حلم جميل مسعد ، لا اريد ان استيقظ منه .
ولكن إحساسا خفيا في كياني بعث في قلبي موجة من الرهبة والحذر ، وصوتا هامسا من الشك والارتياب ، فدعاني ذلك إلى ان انظر في اعقاب هذا الأمر الذي بين يدي ، والى تعمق النظر فيما وراء هذا الظاهر الجميل من هذه الحياة .. إذ انه كثيرا ما يخدع الانسان بظاهر الأشياء ، التي قد يناقض الظاهر المكشوف منها ، ما انطوى عليه باطنها من مساوى ومكاره .
وقلت في نفسي : إن هذا هو صوت الروح الذي ودعته منذ قليل عند مدخل هذا الباب الذي دخلت منه الى هذا العالم الذي فتنت او كدت أفتن به !!
ولكني رددت على هذا الصوت بصوت أعلى نبرة منه قائلا : إنني الآن في صحبة العقل المادي ، وبمنطق هذا العقل ينبغي أن أزن الأمور هنا .. فمالي وللروح تريد أن تفسد على هذه الرحلة ، وتقطع الطريق بي إلى غاياته ؟
لا ، إنني ممسك بعقلي المادي ، الذي أعارني القوم إياه ، وكان جواز مروري اليهم ، والاجتماع بهم .. ولن أستمع هنا لغير صوت العقل المادي هذا !!
إذن ، فعلى بركة الله !! وعفوا ، فانه لا ذكر هنا إلا للمال ، والشيطان !!
وذهبت السكرة ، وجاءت الفكرة !!
فما هي إلا ساعات حتى ولى الليل ، وخفتت الأضواء ، وسكن الضجيج ، وانفض السوق ، وعاد أهل هذا السوق إلى دورهم ، لينالوا حظهم من الراحة والنوم ، بعد هذا العراك العنيف في اصطياد المتع ، وإشباع الأهواء والشهوات ؟
وهنا بدأ الوجه الآخر من هذه الحياة ينكشف شيئا فشيئا ، وقد سطرت على قسماته صفحات تحدث في بيان صريح واضح ، عن مأساة دامية لهذه الليلة الصاخبة ، التي لم تكن زغاريد الفرح فيها ، إلا عواء ذئاب ، او نباح كلاب ، او عويل باكيات على ميت عزيز لهن !
فماذا انطبع على هذا الوجه ، بعد ان علاه ضوء النهار ، وطلعت عليه شمس الحقيقة ؟ وماذا يقرأ على قسماته من آثار تلك المأساة التي غطى عليها ظلام الليل الذي احتوى أصحابنا ، من هؤلاء الماديين ؟
ودعني اقرأ لك ما رأته عيني ، وأنا أصحب القوم ، بعد أن انفض سامرهم ، وفرغ كل ما كان على موائدهم .. فهناك عيون كثيرة لم يزرها النوم ، ولم يطرقها طارق الكرى .. إنها تدور هنا وهناك ، ترسم الخطط ليومها الجديد ، وكيف تنصب الفخاخ والشباك لاصطياد المال .. وكيف تعقد هذه الصفقة أو تلك ؟ وماذا تقدر من ربح أو خسارة ؟ وماذا يكون الموقف في حالتي الربح والخسارة .. وهكذا حتى تنحل قوى

أصحابها ، فيحملوا أنفسهم حملا ، للدخول في مواقع الصراع ، او الصرع !!
وهناك عيون كثيرة ، باتت تذرف الدمع دما ، لأن الحياة قد خانتها ، فلم تجد عليها بما جادت به على الآخرين من قناطير مقنطرة من الذهب والفضة !!
وهناك عيون كثيرة كثيرة ، تغمض ، ثم لا تلبث أن تنفتح مذعورة مشدوهة ، لأن أشباح الصراع في الحياة تطاردها ، وتبعث إليها توقعات الغد صارخة مزعجة .. هذا المال الذي بين يديها سيذهب ، وهذا الشباب سيزوى ، وهذه الخليلة ستهجر ، وترتمي في أحضان من هو اكثر مالا وأنضر شبابا !!
وهنا وهناك ، عيون وعيون .. ذابلة جامدة ، يثقلها النوم ولا تنام ، لأنها نهمة لا تشبع أبدا ، ولو أنها حازت كل ما في هذه الدنيا من مال او جاه ، او سلطان !!
ما هذا ؟ أهذا كل ما تزود به القوم من هذه الحياة المعجبة الزاهية ؟ وهل هذا كل ما حصلوا من هذه السوق المليئة بكل ما تشتهيه الأنفس ، وتلذ به الاعين .. أهذه هي الجنة الموعودة ، أم الجحيم المستعر ؟
وكان صباح .. وكان مساء !!
لقد استقبلت في هذا العالم الجديد ، صباح ذلك اليوم الذي شهدت في ليلته ما شهدت من مآس وفواجع ، ومن ارق وأنين ، وبكاء وعويل .. وبدا لي ان القوم في هذا اليوم غيرهم بالأمس .. وأخذت استريب في كل هذه المظاهر ، وجعلت أنظر فيما وراء هذه الصور المتحركة على مسرح الحياة .. لقد رأيتها من وراء هذه الأستار ، مجردة من الألوان والأصباغ ، عارية من الأزياء ، التي تلبس بها شخصيات غير شخصياتها .. رأيتها أجسادا عارية باردة برود الأموات .. ثم رأيتها وهي تتهيأ لتمثيل دورها على المسرح ، فاذا هي دمى متحركة ، تتكلم بلسان رقيق ، وتبتسم وتضحك ، وتجري وتمرح ، وتغضب وتثور .. ولكن لا عن شعور واحساس ، ولا عن ضمير ووجدان ، إنما هي تدور في الدور الذي عليها أن تمثله ، تماما كما يرى ذلك في مسرح العرائس ، التي تحركها الخيوط على خشبة المسرح بيد من يمسك بها !!
عندئذ بدا لي نهار القوم أشد سوادا من ليلهم الأسود ، وأن هذا البريق الذي كان يلمع على دنياهم ، ليس إلا سرابا خادعا ، وبريقا زائفا ، يخادعون به أنفسهم ، ويتعزون به على الآلام التي تنهش صدورهم !!
وحقا إن حياة هؤلاء الماديين مأساة دامية متصلة ، لا يعرف حقيقتها إلا من يعيشها .. أما من يشهدها من خارج شهود المتفرج ، فانما يرى المأساة في ثوب الملهاة التي اتقن ممثلوها ادوارهم ، وأحسنوا اداءها !!
ولا احسبك ـ إن كنت لم تدخل مع القوم ، ولم تذق طعم حياتهم ـ إلا مباعدا بينك وبين هذا العذاب الأليم ، وإلا طالبا لنفسك السلامة من

الانزلاق إلى تلك الهاوية .. أما إذا كنت قد دخلت هذا العالم المادي ، وخالطت أهله ، فلا شأن لي بك ، فانك إن لم تفر بالبقية الباقية من وجودك الانساني ، ستنتهي بك الحال ــ أعاذك الله ــ إلى ما انتهت حال هؤلاء القوم .. ضيق ، ويأس .. وانتحار !!

وقد لا يقنع بعض الناس من الشر بأنه شر ، ولا يرضون شهادة العقلاء فيه ، ولا حديث الخبراء عنه ، وانما يطلبون شهادة حسهم ، وواقع تجربتهم ، ولا بأس ، فقد قيل :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده
ولا الصبابة إلا من يعانيها

ولكن الذي يخشى منه على هؤلاء الذين يدخلون في تلك التجربة ، هو ألا يخرجوا منها ، حتى ولو أثخنتهم الجراح ، وتمكن منهم الداء .. إذ قد يقع هذا الداء في مواقع الضعف من نفوسهم ، فيصيب منهم مقتلا .. وهيهات أن يسلم من أصيبت مقاتله !!

ـ ٥ ـ

ومع هذا فانه لا بأس من أن نعرض هنا آراء بعض الذين عاشوا هذه الحياة ، وخاضوا تلك التجربة ، وخبروا وقعها في نفوسهم ، وما احتواهم من يأس ، وضيق ، كادوا يهربون منه بالانتحار ، لولا أنه كانت عندهم بقية من عقل ، وارادة ، وضمير ، فخرجوا من هذا السجن ، كما يخرج العصفور من القفص ، ثم ابى عليهم إخلاصهم للانسانية إلا ان يحذروا من هذا الوباء أن ينتشر ، ويستشرى شره في الناس ، واذا هم في الدرك الأسفل من مخلوقات الله !

يقول الفيلسوف « فييرنس جيافرت » كاشفا الغطاء عما تحت المادية العلمية من ويلات :

« لقد تكاتف العلماء ، والمهندسون ، والصناع ، على زيادة متاع الحياة الدنيوية زيادة عظمى .. ولكن لم يكن من نتيجة ذلك إلا نشر حب المال ، في الطبقات العظمى من البشر ..

« فأى قانون اخلاقي يكفي لكبح جماح اهوائنا ، وإدخالها إلى مجاريها الطبيعية المعتدلة ؟ لقد ذهب عنا الكمال المعنوي ، ولم يبق فينا إلا خوف مبهم من شئ غير مدرك .. لأن العقيدة في الله لا يمكن زوالها من النفس !! فترى الذين لا إحساس لهم يستفيدون من وراء ما وقعنا فيه من الظلمات .. وترى العقول المستنيرة بالعلم ، المحرومة من الدين تعذرهم في ارتكاب الجرائم .. وبهذا فقد أصبحت الشهوات غير واقفة عند حد !!..

« لذلك نرى ظلمات من الحزن والكمد ، آخذة في الاسوداد كل يوم ، ملقية أطنابها على عالمنا .. ويزعم الانسان ــ مع هذا ــ ان حرية الأثرة ، ستحصل له كل ما يتمناه ، في سرور وانشراح .. ولذلك فقد أصبح الانسان بين هذا العذاب المنصب عليه ، من الكبر والتمرد ، معترفا بأنه أمام الحياة أضعف مما كان ، في أى زمن من الازمان » .

هذه شهادة الرجل في قومه .. لم يدخل عليها هوى او تعصب مذهبي أو قومي ، بل لعل الذي اخفاه من مخازي هذه المدنية المادية ، التي قطعت صلتها بكل ما وراء المادة — أكثر مما أظهره !

وشاهد آخر ، ومن أهل هذه المدنية المادية ، أيضا ، هو العلامة « كاميل فلامريون » يقول :

« لا يجوز لنا ان نخجل من الاعتراف بما وقعنا فيه من الانحطاط ، لأننا رضينا به ، وأصبحت عقولنا المتشبعة بالأثرة لا هم لها إلا اغراضها الذاتية .. أليس حظنا اليوم قد استحال لجمع الثروة بلا مبالاة بوجوه جمعها ؟ والحصول على المجد بطريق الاغتيال ، لا الكسب ؟.. وان من التناقض البين ان نرى الرقي الذي حصل في العلوم ، بما لا مثيل له في التاريخ ، وان هذه الفتوحات المتوالية التي تمت للانسان في الطبيعة — بينما رفع هذا من عقولنا إلى الدرجات العالية ، قد أهبط إنسانيتنا إلى أخس الدركات .

« ومن المحزن حقا أن نحس بأنه بينما نشعر بنماء قوتنا المادية يوما بعد يوم ، تنطفى حرارة قوتنا الروحية ، بتأثير المطامع المادية ، والشهوات الجسدية !! » .

— ٦ —

إن القوم ، قد جربوا الحياة المادية ، التي ألقت على قلوبهم غلافا سميكا من نسيج المادة ، فحال بينهم وبين أن يروا شيئا مما وراء المادة ، من حياة بعد هذه الحياة ، هي الحياة الخالدة ، في نعيم دائم ، او في عذاب سرمدي .. وليت القوم قد حققوا في حياتهم المادية هذه شيئا من الأمن والطمأنينة ، بل هم في كرب وقلق ، وفي سعار مجنون ، تلهب ظهورهم دائما مطامع وشهوات ، لا تهدأ ولا تشبع ابدا ..

فأى شقاء هذا الذي يتقلب الماديون على جمره ، وإن كان وقوده الذهب والفضة ؟ : (**كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون**) القلم / ٣٣ .

هذا ، وقد غرر بكثير من أبناء الاسلام ، بما رأوا أو سمعوا ، من مظاهر الحياة المادية في أوربا وأمريكا ، وما تزخر به الحياة هناك من صنوف الشهوات ، في الحانات ، والمراقص ، والمسارح ، وأندية العراة ، وعالم الوجوديين ، وغير ذلك كثير كثير ، فوقع كثير من أبنائنا في هذا الشرك ، وأصبحوا أسرى الحياة هناك ، وهم بين أظهرنا ، ولا زال كثير من أبنائنا تتلمظ شفاههم ، وتنطلق آمالهم ،ليكون لهم مشاركة في هذه الحياة، وهم على الأبواب ينتظرون !

فهل نحن على وعي من هذا ؟ وهل أخذنا بالوسائل التي نطلق بها أسرانا من براثن المادية ، ونحمي غيرهم من أن يقع في الأسر ؟ : (**إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير**) الانفال / ٧٣ .

فتح جديد في عالم التربية

الأنانيّة

للأستاذ : محمود مهدي استانبولي

تأملت في المفاسد الخلقية والجرائم الاجتماعية التي تعاني منها الأمة ، فوجدتها بعد التدقيق والتحليل والاختبار ، ترجع في أصولها وتضرب في جذورها إلى أعماق بعيدة ، وإلى داء رهيب : هو الأنانية ..

فاللص مثلا أناني يود الاستيلاء على أموال الآخرين دون مقابل ، والمقامر أناني يريد الحصول على الربح ولو باهلاك وإفقار غيره ، والزاني أناني يحب الوصول إلى شهوته بتحطيم سعادة وشرف سواه ، والجبان أناني يخاف على حياته من التهلكة ، والحسد أنانية ما دام الحسود يتمنى زوال النعمة من المحسود وانتقالها إليه ، والحقد أنانية والحقود يضمر العداء لسواه انتقاما لنفسه ، والكبر أنانية فالمتكبر يرى نفسه أعلى وأرفع من غيره ، والبخل أنانية فالبخيل يحجب خيره عن المحتاج ليبقيه لنفسه ، والمغتاب أناني ، يريد أن يتلذذ بالطعن في غيره حال غيابه ولعله يقصد من ذلك بسبب أنانيته المستحكمة الاشادة بنفسه بكونه خاليا مما وصف به من اغتابه ، والنمام أناني يريد أن يوقع العداوة بين الناس لتصفو له الحياة ويظفر بمكانه عند من نم له إن كان مغفلا ، لأن من نم لك ، نم عليك ، حتى المنتحر ، فانه زيادة على أنه جبان أمام حل مشكلاته ، فانه أناني فر من ديون أسرته وأمته وسبب لهما الحزن والألم !!..

والغضوب أناني ، يود أن يثأر لنفسه ويحطم خصمه ويؤذيه ويجرح

عواطفه ولو بغير حق . والجبان أناني يخاف على حياته من التهلكة فتدفعه أنانيته إلى الاحجام والفرار ، ولو أضر بأمته وبلاده . والراشي والمرتشي ، كل منهما أناني يود الحصول على مبتغاه ولو أضر بغيره وأفسد على المجتمع موازين العدل والحق ، ومن عجيب الأنانية أنها تحمل معها معاول هدمها والجراثيم التي تفتك بها وما أحسن ما قيل : لله در الحسد ما أعدله ـ بدأ بصاحبه فقتله !..

والحق أقول : إنه لو كان الينبوع الذي يصدر عنه سلوكنا وجميع تصرفاتنا يرتكز على الايثار وحب الغير ، لانتفى الشقاء من المجتمع ، ولعشنا في نعيم ما بعده نعيم ، إلا نعيم الجنة !!..

لذلك كانت تربية النفس على الايثار والتضحية وتصحيح مفاهيمها ، سببا رئيسيا في الاصلاح ، والنجاة من المفاسد والجرائم التي تعكر المجتمع وتجلب للناس النكبات .

وهذا الصنيع هو من قبيل المسارعة إلى معرفة الداء لاستئصاله ، والجرثوم لابادته ، والخطر للنجاة منه . وهذا خير وأفضل من معالجة كل مرض خلقي بمفرده ، شأن الطبيب القاصر الذي يعالج مريضه من الداء القريب الظاهر الذي يشكو منه ، دون دراسة أصله وسببه ، فيكون مثله مثل من يحاول إطفاء الحريق الذي وصل إليه دون أن يسارع لاطفاء مصدره .. فلا يكاد يطفىء النار من ناحية ، حتى تشب من ناحية ، فيضيع وقته ، بسبب عدم استئصال علة الحريق والاسلام ـ هذا الدين الواعي ـ هو الذي ينهج هذا النهج في الاصلاح . فيرجع إلى أصل الداء فيعالجه ، وإلى سبب الشقاء فيبيده .

وهذا هو السر العجيب في سرعة تقدم المسلمين ، فنهض بهم الاسلام وحقق لهم المجد والحضارة حتى جعلهم خير أمة أخرجت للناس بعدما كانوا قبائل متفرقة متنازعة خاضعين للروم والفرس مما أدهش علماء الغرب ومؤرخيه فراحوا يطلقون على هذه النهضة اسم « المعجزة الاسلامية » .

يا لها من ظاهرة اجتماعية وخلقية عجيبة ، جديرة بدراسة الباحثين والمصلحين . ومن دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه أدرك خطر الأنانية وضرورة استئصالها في أول كل إصلاح ، فكانت وسيلته في التهذيب : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه [من الخير] » رواه البخارى وما أعظم ما أعلنه حينما قال : « ليس المؤمن بالذي يشبع ، وجاره جائع إلى جنبه » رواه البيهقي في « شعب الايمان » والبخاري في « الأدب المفرد » وهو حديث حسن .

نعود بعد هذا التمهيد والاستطراد إلى الأنانية موضوع بحثنا . وهي مصدر الداء كما ذكرنا فيما سبق ، لندرس كيف استطاع الاسلام ـ هذا الدين العظيم ـ استئصالها حتى غابت عن المجتمع الاسلامي ، فتحقق

بغيابها لأول مرة في التاريخ « المدينة الفاضلة » حلم العلماء والمفكرين ، فلعلنا بعد هذه الغربة عن الاسلام ، نعود إليه بروح غيرية وثابة . لقد تم هذا الاصلاح بمحاربة الأنانيـــة ، وتهذيبها بطرق عديدة منها .

١ ــ تربية هذه النفس تربية غيرية تحببه بالطهر والايثار ، حتى إذا ما انحرف ، سارع لتطهير نفسه ، فعن بريدة قال : جاء ماعز بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله طهرني فقال : « ويحك إرجع فاستغفر الله وتب إليه . قال : فرجع غير بعيد ، ثم جاء فقال : يا رسول الله طهرني ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، مثل ذلك ، حتى إذا كانت الرابعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبه جنون » فأخبر أنه ليس بمجنـــون . فقـــال : « أشرب خمرا ؟ » فقام رجل فاستنكهه ، فلم يجـد منــه ريـــح خمـــر فقـــال : « أزنيت ؟ » قال نعـــم ، فأمـــر به فرجم . فلبثوا يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : استغفروا لماعز بن مالك . لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم »

ثم جاءته امرأة من غامـــد من الأزد ، فقالـــت : يا رســـــول الله طهرني .. الحديث رواه مسلم وفعل بها كما فعل بماعز .

٢ ــ تصويـــر المجتمـــع الاسلامـــي بالبنيـــان يشـــد بعضـــه بعضـــا ، وبالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، والآيات والأحاديث في هذا الموضوع عديدة .

٣ ــ تربية المسلم تربية واعية جعلته يحاسب حكامه بكل جرأة إذا شعر بميلهم إلى الأنانية ، كيلا يستشري داؤها وتنتقل عدواها . قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما على المنبر « من رأى منكم في اعوجاجا فليقومه » فنهض له اعرابي وقال : والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنا » . ومحاسبة المسلمين الأولين لحكامهم أشهر من أن تذكر .

٤ ــ ولم يقتصر الاسلام على التربية والتوجيه في محاربة الأنانية ، بل له عقوبات زاجرة شديدة كالجلد للزاني غير المحصن ، والرجم للمحصـــن ، وقطع اليد للسارق والجلد لشـــارب الخمر ، ثم قتله ، إذا لم يتب في المرة الرابعة !!..

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في وصف المجتمع المثالي « إن الله لا يقدس أمة لا يأخذ الضعيف حقه من القوي ، وهو غـــير متعتـــع » رواه البيهقي وسنده صحيح .

٥ ــ الوعد بالمكافـــأة والجـــزاء في الآخرة لمن يترك أنانيته ويضحي في سبيل الآخرين قال تعالى : **(والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهـــم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجـــة ممـــا أوتـــوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفســه فأولئك هم المفلحون)** (الحشر : ٩) .

وقال سبحانــــه : **(إن الابـــرار يشربـــون من كأس كان مزاجهـــا**

كافورا . عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا . يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا . ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا . إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا . فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا . وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) الانسان : ٥ ــ ١٢ .

وجاءت الأحاديث النبوية تنهج السبيل نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فتأذوا به فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ؟ فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا . وان أخذوا على أيديهم نجوا ، ونجوا جميعا » رواه البخاري .

من الأنانية الى العبودية

وكان العرب قبل هذا الايمان في فوضى من الأفعال والاخلاق والسلوك والأخذ والترك والسياسة والاجتماع ، لا يخضعون لسلطان ولا يقرون بنظام ولا ينخرطون في سلك ، يسيرون على الأهواء ويركبون العمياء ويخبطون خبط عشواء ، فأصبحوا الآن في حظيرة الايمان والعبودية لا يخرجون منها ، وإعترفوا لله بالملك والسلطان والأمر والنهي ، ولأنفسهم بالرعوية والعبودية والطاعة المطلقة ، واستسلموا للحكم الالهي استسلاما كاملا ووضعوا أوزارهم ، وتنازلوا عن أهوائهم وأنانيتهم ، وأصبحوا عبيدا لا يملكون مالا ولا نفسا ولا تصرفا في الحياة إلا ما يرضاه الله ويسمح به ، لا يحاربون ولا يصالحون إلا باذن الله ولا يرضون ولا يسخطون ولا يعطون ولا يحسنون ولا يصلون ولا يقطعون إلا باذنه ووفق أمره .

ولقد بث الايمان بالآخرة في قلوب المسلمين شجاعة خارقة للعادة وحنينا غريبا إلى الجنة واستهانة نادرة بالحياة ، تمثلوا الآخرة وتجلت لهم الجنة بنعمائها كأنهم يرونها رأي العين ، فطاروا إليها طيران حمام الزاجل لا يلوي على شيء .

تقدم أنس بن النضر يوم أحد وانكشف المسلمون فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ ، الجنة ورب الكعبة ، إني أجد ريحها من دون أحد ، قال أنس : فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه .

وكان عمرو بن الجموح أعرج شديد العرج ، وكان له أربعة بنين شباب يغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا ، فلما توجه إلى أحد أراد أن يتوجه معه فقال له بنوه :

إن الله قد جعل لك رخصة فلو قعدت ونحن نكفيك وقد وضع الله عنـك الجهاد ، فأتى عمرو بن الجمـوح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ان بني هؤلاء يمنعونني أن أخرج معك ، ووالله اني لأرجو أن أستشهـد فأطـأ بعرجتـي هذه في الجنة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم .. أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد ، وقال لبنيه : وما عليكم أن تدعوه لعل الله عز وجل أن يرزقه الشهـادة ، فخرج فقتـل يوم أحـد شهيدا .

صدى هذا التوجيه الرائع والتربية الاسلامية بالمسلمين :

قالت عائشة رضي الله عنها : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متواليـة ، حتـى فارق الدنيا ، ولو شئنا لشبعنا ، ولكنا كنا نؤثر على أنفسنا .

وقد ذكر مرة وهو في الصلاة : ان في بيته تبرا ، فخفـف الصـلاة ، وسارع الى التبر ففرقه على الفقراء كراهة أن يبيت الذهب في بيته وقالت عائشة رضي الله عنها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدم (جلد) حشوه ليف .

نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم .. ضيف ، فلم يجد عند أهله شيئـا ، فدخـل عليـه رجـل من الأنصار ، فذهب بالضيف إلى أهله ، ثم وضع بين يديه الطعام ، وأمـر امرأته باطفاء السراج ، وجعل يمد يديه إلى الطعام كأنـه يأكل ، ولا يأكل ، حتى أكل الضيف الطعام ، فلما أصبح قال : له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد عجـب الله من صنيعـكم الى ضيفـكم » ونزلـت (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الحشر رواه البخـاري ومسلم .

وقال عمر رضي الله عنه أهدي الى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رأس شاة ، فقال : إن أخي كان أحوج مني إليه ، فبعث به إليه ، فلم يزل كل واحد يبعث به إلى الآخر . حتى تداوله سبعة أبيات ورجع الى الأول .

القلق وعلاقته بالأنانية

قد يبدو هذا العنوان غريبا ، فما شأن استئصال الأنانية في محاربة القلق : هذا الداء الرهيب الذي هو من أهم مظاهر الحياة في هذا العصر الذي يحلق فيه الانسان في الفضاء ويقطع المسافـات الشاسعـة بـين القارات بساعات قليلة ، ويستمع إلى الدنيا بأجمعهـا بتحريـك مفتـاح المذياع ، ويشاهد العالـم ، وهـو جالس في غرفته على أريكته عن طريق المرناة (التلفزيون) ويتناول فواكه الصيف في الشتاء ، وفواكه الشتاء في الصيف ، ويستخدم مكيفات الهواء في البلاد الحارة ، فينعم بنعيم أجمل من نعيم المصايف ، ولكن لم يستطع بكل ذلك أن يصـل إلى السعـادة النفسية ، لأنه ليس بالمادة وحدها يسعد الانسان !!..

أجل ما شأن استئصال الأنانية في محاربة القلق . الذي هو من سمات القرن العشرين الذي سمي « بعصر القلق » وغدت العيادات النفسية تكتظ بالمرضى النفسانيين حتى ضاقت بهم ، وحوادث الانتحار في كل مكان وفي كل ثانية حتى في الولايات المتحدة الأمريكية الراقية بلاد الثروات والاختراعات المدهشة .

للاجابة عن هذا السؤال والاستغراب نقول : إن هناك صلة وثيقة بين الأنانية والقلق فمن كان يشكو من هذا الداء الرهيب ، فليسارع إلى نسيان نفسه وإنكار أنانيته بخدمة الآخرين والتضحية من أجلهم .

هذا ما أعلنه العلم الحديث . قال « ديل كارنيجي » مؤلف كتاب « دع القلق وابدأ الحياة » عندما عمدت إلى تأليف هذا الكتاب أعلنت عن جائزة قدرها مئتا دولار لأحسن قصة معنونة « كيف تحطم القلق » وجعلت ثلاث حكام للتحكيم (وهم من كبار العلماء) وقد تلقينا قصصا عديدة ، ومن جملة ما تلقيناه : قصتان تتنافسان في الروعة البيانية ، وفي التحليل للموضوع ، فقررنا قسمة الجائزة بالتساوي بين صاحبي القصتين .

وخلاصتهما كانت في وصف شخصين قتلهما القلق ، وحاولا الانتحار ، ولكنهما أخيرا فكرا في خدمة الآخرين ، فسطعت السعادة عليهما وزال قلقهما .

قال هذا المؤلف يصف بعض مرضاه النفسانيين ... ويقف المريض ليجيبني : لا أستطيع التفكير بشيء من هذا القبيل ، لأني شديد القلق ، فأقول له : لا توقف القلق الذي ينتابك ، بل فكر في تلك اللحظة باسعاد شخص .. وقد يسألني أحدهم « لماذا اهتم باسعاد الآخرين ؟ إن الآخرين لا يحاولون إسعادي .

إن إسعاد الآخرين يا صاحبي هو من أجلك أنت . ولكن كي تبرأ أنت من القلق عليك أن تهتم بالترفيه عن الآخرين ، وهؤلاء الآخرون سيهتمون بك ، فيصبح الاندماج بينكم سهلا . لا يفكر المرء في الحال هذه بنفسه ، ولا بسودائه وقلقه ، بل ينتقل اهتمامه إلى المجتمع ، ويستطيع بهذا أن يطرد القلق من أفكاره ، ويعيش سعيدا » .

وقال ايضا تحت عنوان « سبع طرائق تساعدك إلى إدخال السعادة والبشر إلى نفسك » نذكر منها الطريقة الأولى السعادة في البذل ، لا بالشكر على هذا البذل . الطريقة الثانية : لننس أنفسنا . لنحاول أن نوفر السعادة والبهجة للآخرين ..

وقال العالم النفسي كارل يونج : إن ثلث مرضاي لا يشكون من أمراض نفسية معلومة واضحة بقدر ما يشتكون من ألم الفراغ في حياتهم . ذلك الذي يبعد البهجة والسعادة عنها .

وكتب مدير مكتب الخدمات النفسية بنيويورك « هنري س . لنك » يقول : بانكار الذات ، ثم

برياضتها على العمل لخدمة الآخرين ، إنما تسعد نفسك ، والاهتمام بالناس لا يبعد عنك القلق والهم فقط بقدر ما يعطيك أصدقاء جددا » .

وقال زرواستر : « إن مساعدة الناس ليست واجبا محتوما ، بقدر ما هي متعة تزيدك صحة وعافية » وقال بهذا الصدد أيضا « بنيامين فرانكلين » « عندما ترفه عن الناس ترفه في الوقت نفسه عن نفسك » .

وكل ما ذكره ديل كارنيجي وزملاؤه من علاج الهموم والقلق بانكار الذات وإغاثة اللهفان سبقهم إليه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، حينما قال : « الله في عون العبد ، ما دام العبد في عون أخيه » رواه أحمد .

وقد كان التابعي الجليل الحسن البصري ، كلما حزبه أمر وأصابه الهم ، وكثرت عليه الحاجات ، سارع إلى مؤازرة ذوي الحاجات ، ومشى في حاجاتهم . وقد قيل له يوما : وكيف ذلك ، وقد كان الأجدر بك البدء بمعالجة شؤونك أولا ، فكان يجيب : لقد تكفل الله تعالى لي بقضائها ألم تسمعوا قوله صلى الله عليه وسلم « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » . رواه مسلم .

هذا ــ وإن داء الأنانية الرهيب في هذا العصر ، ليس داء الأفراد فحسب ، بل داء الجماعات والدول ايضا ، فهي تتصارع من أجل أنانيتها حتى جعلت العالم جحيما لا يطاق .. فشقيت وأشقت البشرية جمعاء وغدت تترقب الهلاك والدمار في كل لحظة بسبب الأسلحة النووية المدمرة التي لا تذر شيئا أتت عليه إلا جعلته كالرميم .

كل ذلك نتيجة الأنانية ، مما جعل بعض زعماء العالم الكبار بسياستهم الخرقاء أشبه بالأطفال والمجانين .

وتسير هذه الدول نتيجة هؤلاء الساسة من سيء إلى أسوأ ومن حرب مبيدة إلى حرب مبيدة نتيجة الأنانية والتنافس والمزاحمة لالتهام خيرات الشعوب الضعيفة ، وتركها جائعة . وليس للبشرية من طريق للنجاة إلا بوسيلتين اثنتين :

الأولى : الايمان بأخوة البشر كما تقول جميع الأديان السماوية ، والتخلي عن أنانيتها تجاه الأشقاء ، والانفتاح على العالم كله والسعي من أجل سعادة ورقي الشعوب النامية ، لتكون أعضاء منتجة تساهم في إنشاء الحضارة البشرية والتعاون معها في استثمار وتبادل خيرات الأرض على قدم الأخوة والمساواة والمنفعة المتبادلة .

وقد جاء القرآن العظيم يثبت هذه الحقيقة منذ أربعة عشر قرنا ، فقال سبحانه : (**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) الحجرات/١٣ ..

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على اعجمي ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على

أحمر إلا بالتقوى) رواه أحمد بسند صحيح .

وقد طبق الاسلام هذه المبادئ الانسانية حتى مع أعدائه المحاربين له ، وذلك بسبب الأخوة البشرية ، فكانت حروبه في منتهى الرحمة والانسانية بشهادة « أعدائه من منصفي الغرب قال غوستاف لوبون : (ما عرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب) .

وقد بدأ بعض مفكري الغرب بالدعوة إلى هذا الشعور الأخوي بين البشر ، وأنهم أسرة واحدة على هذه الأرض كما أعلن ذلك الاسلام .

قال الفيلسوف الانكليزي « رسل » : « أعتقد أن القسم الأعظم من مهمة إشاعة الخير يتوقف على نظام التعليم وطبيعته ، وأعتقد أن على النظم التعليمية أن تؤكد على أن الجنس البشري أسرة واحدة ذات مصلحة مشتركة ، وأن تزرع هذه الفكرة في عقول الناشئة ، وأن توجهها بالتالي إلى الايمان بأن التعاون أهم من التنافس ، وأن حب الجار ليس واجبا أدبيا توحي به الشرائع السماوية فحسب بل إنه سياسة لخدمة الفرد أكثر حكمة من أي سياسة أخرى . ثم قال هذا الفيلسوف بعد كلام طويل :

« بودي أن أقول لأبناء المستقبل إنكم تتسلطون بفضل معرفتكم العملية على قوى لم تتح للانسان من قبل . وستحسنون استخدامها إذا ما أدركتم ان الجنس البشري يؤلف أسرة واحدة ، وان جميع أفراده يمكن أن يكونوا سعداء أو أن يكونوا كلهم من التعساء الأشقياء .. ويجب أن تنسجموا مع حقيقة أن جاركم هو سعيد ، ويجب أن يكون سعيدا حتى تكتمل سعادتكم .

ينبغي أن يربى الناس ، وخاصة الزعماء والقادة على حب البشر والسعي لرفاهيتهم باعتبارهم أسرة واحدة ، يسعدون بسعادتها ، ويشقون بشقائها . وهذا المبدأ هو أول العوامل في صمام الأمان والسلام في العالم .

الوسيلة الثانية : إيجاد تشريع وسط بين الرأسمالية الديمقراطية وبين الشرعية الديكتاتورية ، بعد إفلاسهما معا . باعتراف فلاسفتهم ومؤرخيهم ، وهما يقودان العالم اليوم إلى حرب مدمرة تنتهي بها الحضارة .

والاسلام وحده هو النظام الوسط الذي اشتمل على مزايا كل من النظام الرأسمالي والنظام الشيوعي وخلا من مساوئهما . ولا بد أن تلتقي البشرية عليه في المستقبل القريب كما أعلن ذلك الفيلسوف برنارد شو ، فيحل جميع مشاكلها وينقذها من حياة المزاحمة الوحشية والقلق المدمر كما شهد بذلك كثير من مؤرخي الغرب وعلمائه ، وقد دخل كثير منهم في الاسلام لما شاهدوه من سمو مبادئه ، وإنه حقا تشريع من السماء ، وهو دواء مجرب أنقذ الانسانية من ظلمات القرون الوسطى ، وكان أول من أضاء العالم بنور العلم والايمان .

وفي الخاتمة : إني لأدعو المسلمين

من الآباء والأمهات والمربين سواء في البيوت ، وفي المدارس وفي المعاهد ، وفي المجتمع لتربية الجيل الجديد على الايثار والتضحية ، وإنكار الذات وذلك بمحاربة الأنانية بالقول والعمل ، والقدوة الحسنة ، إذا كنا حريصين على النجاة من المفاسد والجرائم .. ولما كانت الأنانية من أهم أسباب نشوء الكراهية والحقد والحسد للآخرين كما سبق أن قلنا في أول هذا المقال ، فان الأناني علاوة على خطره على أمته وبلاده وعلى الناس أجمعين ، يحمل بين طيات نفسه عوامل تدميرها إذا لم يسارع لتربيتها على الايثار وحب الآخرين حسب الحديث النبوي : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير » رواه مسلم ومهما كان من شأن الأنانية ، فانها ترجع في أصلها إلى سببين :

أحدهما : مرض نفساني نتيجة سوء التربية في البيت والمدرسة والمجتمع .

والثاني : اجتماعي بسبب خوف وفوضى وقلق على المستقبل بفقدان الضمان الاجتماعي ولو كان هناك استقرار وتأمين على المستقبل لزالت آثار هذه الأنانية التي لا توجد غالبا إلا في المجتمعات المضطربة .

والاسلام ــ هذا الدين العظيم ــ أول من سعى لتحقيق حياة مستقرة لمواطنيه ولو من غير المسلمين وجعل الامام مسؤولا عن كل فرد من رعيته حتى قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : « لو هلكت شاة على الفرات ، لظننت أن الله سائلني عنها » فحقق الضمان والتأمين الاجتماعي ، فكان ما كان من وجود الجيل المثالي الذي رأينا بعض آثاره في إيثار المسلم أخاه على نفسه في أحرج الظروف والأوقات ، فالأمة التي تود النجاة من الأنانية وآثارها المدمرة ، عليها أن تكفل للفرد حاضره ومستقبله بعد أن تؤمن له سبل العمل الشريف أما علاج سبب الأنانية الأول الناجم من مرض نفسي ، فيكون عن طريق تقوية الايمان بالله تعالى والثقة به ، فهو المتكفل بالرزق ، وكذلك عن طريق التربية الواعية كما قلنا وعن طريق ممارسة الايثار كما ذكرنا في غير هذا الموضع .

وقد اكتشف أحد العلماء المسلمين علاجا للأنانية عجيبا ، فذكر انه كان له زوجة أنانية لا تفكر إلا في نفسها ، وكانت تكن البغض والكراهية لأهله ، فكان من نتيجة ذلك أن سلطه الله تعالى عليها ، فكان يضيق لها معيشتها ويسيء معاملتها بطريقة لا شعورية . وقد ماتت هذه الزوجة بعد سنوات ، فتزوج هذا العالم من أخرى لا تعرف الأنانية إلى نفسها سبيلا ، تحب الايثار بصورة عجيبة فكانت تحضه دوما على الاحسان إلى أمه وأخواته فحدث في نفسه انقلاب خلقي دون أن يشعر فأحسن معاملتها فوسع الله سبحانه له في الرزق بتوفيق منه تعالى وقد تشتد الأنانية حتى تصبح جحيما ، فتنقلب إلى بخل مدمر تجعل صاحبها يسرع وراء الدنيا ليل نهار ، وهو ليس له منها إلا القوت . وما بقي فهو حمل وارث لغيره قال

النبي صلى الله عليه وسلم « ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، ولبست فأبليت وتصدقت فأبقيت » رواه الترمذي .

قال ديل كارنيجي « اذكر أنك لو امتلكت الولايات المتحدة الأمريكية بأكملها لما وسعك إلا أن تتناول ثلاث وجبات في اليوم ، وإلا أن تأوي الى فراش واحد في لحظة واحدة » وقد ذكرت هذا القول لزوجتي فقالت بل لا يتيسر له أن يأوي الى فراشه ، بسبب مشاكل المال وقلقه عليه ، كما أنه لا يستطيع أن يأكل هذه الوجبات الثلاث للسبب نفسه .

وقد وصف الاسلام هذه الأنانية الشديدة التي تنقلب الى شح هالع وبخل رهيب وصفا مخيفا فقال تعالى : **(قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم خشية الانفاق)** الاسراء/١٠٠ وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا » رواه مسلم وأحمد .

والأناني إنسان ضعيف الايمان بالله أو عديمه ، يعيش في تمزق نفسي وخواء روحي لا يفكر بغيره ويطلق العنان لحريته بغية الاستمتاع ، جاهلا ، ان في البذل متعة بل متعا لا تعادلها متعة أخرى . إن الانسان الأناني يذكرنا بقصة الثعلب الذي مر على مبرد كبير ، فظنه قطعة لحم ، فأخذ يلحسه ، فسال الدم من لسانه ، فحسبه من قطعة الحديد هذه ، فاستمر في اللحس واللعق حتى نزف جميع دمه ، فمات على الأثر ..

وكذلك الأناني ، يؤثر نفسه على غيره ، ويحاول الوصول إلى غاياته دون تفكير ، فيهلك بجراثيم الحرص والجشع والبخل .. الفتاكة نتيجة محاسبته على السمسمة والذرة كما قال الشاعر :

لله در أبيك أي زمان ... أصبحت فيه وأي أهل زمان

كل يقاسمك المودة دائبا ... يعطي ويأخذ منك بالميزان

فاذا رأى رجحان حبة خردل ... مالت مودته مع الميزان

ولا يقتصر الخطر على هذا الحد .. فان الأمة التي ينشأ أفرادها على الأنانية ، يكون مثلهم مثل الجسم المنحرف الذي يقول فيه الفم : لماذا أتناول الطعام وأزدرده ، وهو يذهب إلى غيري . وكذلك يقول البلعوم والمريء والمعدة .. وغيرها من أجهزة الجسم ، فيمتنع كل منها عن اداء واجبه لقصور تفكيره وشدة أنانيته ، ويتوقف عن عمله ، وفي ذلك هلاكه وهلاك الجسم كله .

ولو وسع كل عضو من أعضاء الجسم أفقه ، وعقل وتبصر ، لأدرك أن كل عمل يقوم به لغيره يعود عليه نفعه سواء في الحال أم الاستقبال ، ولكنه استعجل الفائدة فكان له هذا المصير المدمر .

وليست شعوب العالم اليوم بأرقى تفكيرا من هذا الفرد الأناني ، بل هي دونه بكثير ـ ويا للأسف فهي تسعى لتحقيق أغراضها الذاتية ، ولو باهلاك الشعوب الأخرى التي تنظر

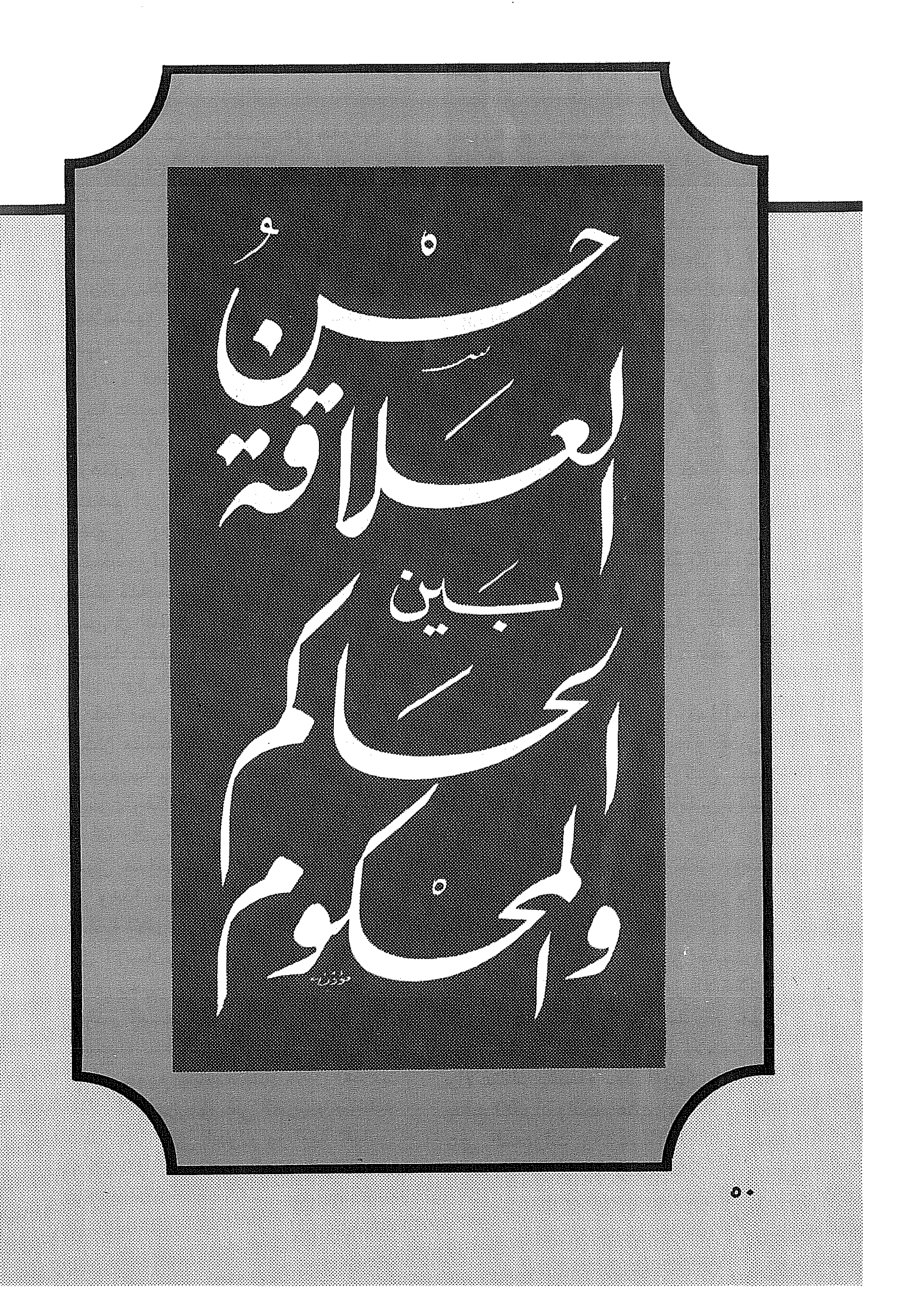
إليها نظرة عداء فتعتدي على حقوقها وتستبد بخيراتها ، وتتنافس بسبب ذلك مع الشعوب القوية الأخرى وتعلن الحروب وتهلك النفوس وتفني الحضارات .

وكل ذلك يذكرنا بقصة تروى وخلاصتها أن ثلاثة من الأصدقاء ذهبوا إلى نزهة بجبل ، وكانوا فقراء ، فعثروا على كنز ، ففرحوا فرحا عظيما وقرروا أن يأخذ كل منهم الثلث . وقد رأوا قبل ذلك أن ينعموا بنزهتهم ، فاتفقوا على أن يرسلوا أحدهم إلى البلد ليحضر لهم الطعام الشهي . وفي خلال الطريق قال هذا الشخص لو كنت وحدي لكان هذا الكنز كله من نصيبي ، ثم رأى ان يدس في الطعام السم ليأكله صديقاه فيموتا ، فيأخذ الكنز كله ، وهكذا فعل . وفي أثناء غيابه ، قال الآخران لو كنا نحن الاثنين فقط ، لاقتسمنا الكنز مناصفة ، وقررا أن يقتلا صديقهما بصخرة يلقيانها عليه ، فيموت وهكذا فعلا ثم أكلا الطعام ، فماتا بالسم وبقي الكنز على الأرض بدون صاحب ..

وهذا مصير هذا العالم بسبب أنانية الأفراد والدول ، إذا لم يرجعوا إلى الاسلام ـ هذا الدين العظيم ـ الذي يحيي روح الأخوة بين الناس ، ويقدم لهم ـ كأعظم هدية من السماء ـ أرقى تشريع وأسمى نظام يحل جميع مشكلاتهم كما اعترف بذلك كثير من مؤرخي الغرب وحكمائه وهو يعلن على الدوام يا أيها الناس (الخطاب لجميع البشر ابيضهم وأسودهم وأصفرهم) .. (**إنا خلقناكم من ذكر وانثى**) اخوة من أصل واحد فلا مجال للتباغض والتمييز العنصري (**وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**) لا لتتناكروا وتتقاتلوا ، بل وتتعاونوا (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) طريق التنافس لخدمة البشرية كلها مفتوح للجميع ، وكلما ازداد الانسان في هذه الخدمة ، كلما سمت مكانته عند الله تعالى فهو ليس من أكرم الناس بل أكرمهم جميعا ! ولا بد قبل ختام هذا الموضوع من الاشارة إلى أمر خطير ـ وخطير جدا ـ وهو أنه لا بد من أجل محاربة الأنانية من أمور كثيرة ذكرنا بعضها فيما سبق ولا بد هنا من ذكر أهمها وهي : ١ ـ الايمان بالله ، والخشية منه ، والتوكل عليه ، والرفق بعباده .

٢ ـ الايمان باليوم الآخر ، وما أعده الله تعالى للمحسنين الكرماء الذين يؤثرون على أنفسهم ، ولو كان بهم خصاصة : مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، ومما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . وما أعده للمسيئين البخلاء الأنانيين من عقوبة ..

وكل ذلك نتيجة الايمان بالخلود بعد الموت ، فانه لا أضر على الأخلاق ولا أفسد للضمائر ولا مشجع على الأنانية من إنكار اليوم الآخر ، والاعتقاد بالفناء بعد الموت ، مما يدفع الأفراد والجماعات إلى الانكباب على الشهوات والاستئثار بالخيرات والتمسك بالأنانية الضيقة .


حسن العلاقة بين الحاكم والمحكوم

للشيخ أبو الوفا مصطفى المراغي

نستفتح الكلام عن حسن العلاقة بين الحكام والمحكومين بهذا الحديث النبوى الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ولاه الله عز وجل شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة قال : فجعل معاوية رجلا على حوائج المسلمين » رواه أبو داود .

وقد أعار الاسلام هذا الموضوع اهتمامه البالغ لأثره في حياة الأمة ودعم وحدتها ، فبحسن العلاقة بين الحاكم والمحكوم تستقر الأحوال وتنتظم الامور ويعيش الناس في رخاء وأمن ، لا يبلبل خواطرهم القلق والخوف ، فينصرف كل الى موطن عمله مستريح النفس كادحا ساعيا في تحصيل رزقه وتحقيق هدفه . وتوفير المناخ الطيب للعمل في الحياة مسئولية الحاكم والمحكوم معا ، فبادراك كل لواجبه وتوفره على تحقيقه دون تفريط أو تعد يسير دولاب الحياة منتظما سليما دون عائق من خلاف أو خصام ، ويحسون بالمحبة والتعاون والتعاطف كأنهم اسرة يفرح بعضهم لنجاح بعض وييأس لفشل الآخرين .

وحسن العلاقة بين الحاكم والمحكوم مطلب عزيز لدى الأمم والجماعات لتحقيق ما ذكرنا من الأغراض وكان موضع البحث في كل العصور ويضيف اليه كل عصر وكل جماعة ما يبتكر له من الوسائل .

ولأن المسئولية العظمى في تحقيق ذلك المطلب تقع على عاتق الحاكم كانت عناية الباحثين والسياسيين بشخصه وبما يتوافر فيه من المؤهلات والصفات أهم وأكثر ، وقد تحدثت الأديان إجمالا عن تلك الصفات وإحاطته بجو من الرهبة بالتهديد تارة والترغيب والترفق تارة أخرى لموضعه من القيادة والرئاسة والاقتداء فأثر الاقتداء بالفعل أقوى وأنفذ من الاقتداء بالقول ، ومن مأثور الأقوال : إذا صلح الراعى صلحت الرعية ، واذا فسد الراعى فسدت الرعية .

ولم يخل دين من الأديان ولا نظام سياسي من الكلام حول الحاكم وصفاته واختياره ومسئولياته وأسهبت الأديان السماوية في مسئوليات الحاكم والعقوبة على الاستهانه بها والتفريط فيها وأهم ما أجمعت عليه من الصفات أن يكون تقيا عالما عادلا نزيها محبا للحق عاملا على صيانته بعيدا عن الهوى والانحراف والانحياز الى الأهل والاقرباء والأصدقاء ميزانا دقيقا بين

الناس لا يحيف ولا يجور .

ومما أجمعت عليه الأديان مسئولية الحاكم وموضعه عند الله فقد أجمعت الأديان على أن موقف الحاكم أنه إذا أحسن ، أحسن الله اليه ونظر اليه نظرة الرضا والتقدير بالمثوبة الحسنة ، وإذا أساء فيما وكل اليه ونصب له غضب عليه وانصرف عنه وحرمه نظرة المثوبة والعطف وكافأه بما يستحق من العذاب ولا يظلم ربك أحدا ، ان الجزاء على قدر المسئولية ومسئولية الحاكم أعظم المسئوليات كما ذكرنا ، والجزاء على قدر العمل (**فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ء ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**). الزلزلة/ ٧ و٨ .

ولعل أشد الأديان السماوية عناية بالحديث عن الحاكم واختياره ، وما ينبغى أن يتوافر فيه من الصفات ، ورسم خطة العمل له وبيان مسئولياته في الدنيا والآخرة هو الدين الاسلامي ، ولقد تناول ذلك إجمالا وتفصيلا في القرآن والسنة واحتل حديثه في ذلك مكانا رحيبا وقد استطاع بعض علمائنا أن يجمعوا من ذلك كتبا في السياسة ، كانت وما تزال من أحسن الأسس وأتقنها وأدقها في هذا الموضوع ، كما ألمت كتب الفقه بمجمل الحديث عنه وتناولت كتب الكلام قسما خاصا منه وهو الحديث عن الحاكم العام أو الامام العام أو الخليفة الأعظم ، وأفاضت في الكلام عنه لأهميته لدى المسلمين ، وتشعب الخلاف بينهم في شأنه .

وقد اتخذ هذا الموضوع من كتب الحديث والفقه عناوين مختلفة حسب مناسباتها في نظر أصحابها .

والموضوع ضافي الذيول لا يمكن جمع أطرافه في مقال ، كيف وقد امتلأت به مئات الصفحات من الكتب ، ولكنا نكتفي في هذا الموضوع بنموذج من الأحاديث التي تعرضت لبعض واجبات الحاكم ومسئوليته عن التقصير فيها ، وقصة هذا الحديث أن أبا مريم راويه قد زار معاوية فرحب به معاوية ، وأثنى عليه وعبر عن ذلك بما يعبر به العرب عن الترحيب بالزائر والسرور بلقائه ، فقال له : ما أنعمنا بك ، يعنى ما أشد فرحنا بزيارتك ولقائك والاجتماع بك – ومعاوية كما يعرف من الدهاء وعلو المنزلة – واغتنم أبو مريم هذه المناسبة وأراد ألا تمر دون أن يؤدى فيه واجب النصح والوعظ الذى اؤتمن عليه كما اؤتمن عليه كل مسلم قادر عليه ولم يبال بسلطان معاوية الحاكم ولا بدهائه الا أنه قدم نصيحة في لطف وأسندها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا تكون محلا للجدل ، وفيها وعيد شديد لمن يهمل شأنا من شئون الرعية وخاصة ما يهم من بؤس الفاقة والحاجة .

وقد تضمنت هذه النصيحة أمرين : أولهما : **التنبيه على بعض واجبات الحاكم** والثانى : **التنبيه على مسئوليته عن التفريط فيها** وفي كلا الأمرين إجمال يغنى عن التفصيل .

أما **الأمر الأول** : فقد نبه الحاكم الى أنه مسئول عن حاجات الرعية وعن خلتهم ومعنى ذلك أنه مسئول عن كل شئ يهم الرعية أيا كان موضعها ومنزلتها ، وكل مواطن في الأمة له على الحاكم حق السؤال عنه والتفقد لأحواله ثم حق إنجاز حاجاته ومتطلباته وهذه وظيفة الوالي أو الحاكم وهو قادر عليها بحكمه ، ونشاط الدولة ممثلة في حاكمها أو واليها ومواردها كلها وقف على خدمة المحتاجين وحل مشاكلهم وإذا كان مسئولا عن جميع الحاجات فمسئوليته العظمى عن عوز الناس وفقرهم وخاصة ما يتعلق بغذائهم فهو قوام حياتهم ، ولا يمكن لهم الصبر على الحرمان منه .

والأمر الثاني : الذى أشار اليه الحديث مؤاخذة الحاكم على التفريط فيما وكل اليه ، وعقوبته عليه ، وليس هناك من العقوبات أشد مما صوره الحديث في إجمال مرعب تذهل له العقول ، وتنشق له الأكباد والسرائر ممن عرف عزة الله وسلطانه وقدرته على تنفيذ ما وعد أو أوعد .

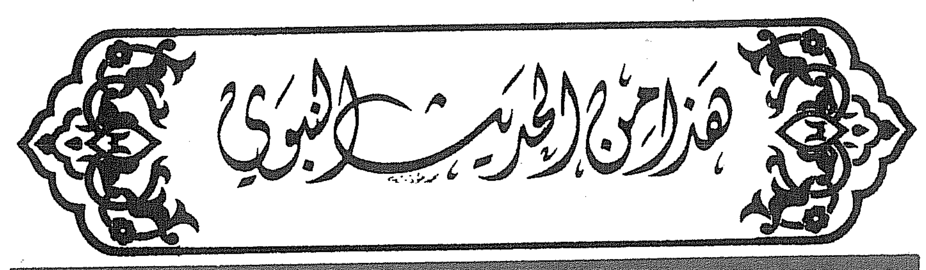
والله عزيز ذو انتقام ، وهل أشد في العقوبة من غضب الله واحتجابه دونه ، وسواء قلنا إن معنى الاحتجاب منعه من النظر الى وجهه الكريم ، أو حرمانه من الرضا والمثوبة ، فان ذلك عذاب أليم ، والنظر الى وجه الله يوم القيامة أقصى مراتب النعيم واللذة .

هذا واجب الحاكم ومسئوليته في حسن العلاقات بينه وبين المحكومين الذي هو الركن الأعظم في بناء الصرح الاجتماعي وتحقيق أمنه وسلامته ورخائه .

أما واجب المحكومين في تحقيق حسن هذه العلاقة فقد استفاض بها الكتاب واستفاضت بها ألسنة ويمكن إجمالها في وجوب طاعة الحاكم فيما أباحه الله ، والنصح له في حدود الشريعة في وجوب السلوك الحسن مع الله ومع الناس ، في كل ما يعمله الفرد أو يذره ، السلوك الحسن الذى لا يضار منه قريب أو مجاور أو مخالط او متعامل ، ولقد حددت الشرائع كما حددت الفطر ما هو السلوك الحسن المحمود الذى تنشده البشرية فتتطلع اليه حين يعوزها الأمن والرخاء والسلام .

ولقد تناولت الدساتير والأنظمة الحديثة هذا الموضوع بصور مختلفة بحسب حال كل أمة ووضعها الاجتماعي والسياسي ، وهى عرضة للتغيير والتبديل ، أما الاسلام فقد بنى هذا النظام على أسس نفسية وخلع عليها طابع القداسة الدينية فلا مجال للتغيير فيها وما ثبت بالنصوص لا يمكن تغييره ، والتغيير الذى يمكن أن يجرى فيها هو فيما كان محلا لاجتهاد الفقهاء وهو قليل .

ولو فتحت الشعوب أعينها واستندت الى المصادر السماوية الصحيحة في سائر التشريعات لتجنبت هزات التغيير المفاجئ المتكرر ، وظفرت بتشريعات سامية تصلح لكل عصر وتبقى ما بقيت الحياة .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي.

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف** » .

(رواه البخاري)

وعن ابن مسعود قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم فقال : « **المرء مع من أحب** » .

(متفق عليه)

ولم يلحق بهم : أي بالصحبة أو العلم ، أو العمل ، أو بمجموعها .

عن ابى هريرة رضي الله عنه قال : سمعت أبا القاسم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يقول : « **لا تنزع الرحمة إلا من شقي** »

(رواه أحمد والترمذي)

وعن انس رضي الله عنه قال :

« تزوج أبو طلحة أم سليم ، فكان صداق ما بينهما الاسلام ، أسلمت أم سليم قبل أبى طلحة ، فخطبها فقالت : إني قد أسلمت ، فان أسلمت نكحتك ، فأسلم ، فكان صداق ما بينهما »

(رواه النسائي وهو حديث صحيح)

قالوا : فكان مهرها أغلى وأعز مهر وهذا يدل على الاعتزاز بالعقيدة والحرص على نشر الاسلام والتضحية بكل شئ في سبيل ذلك .



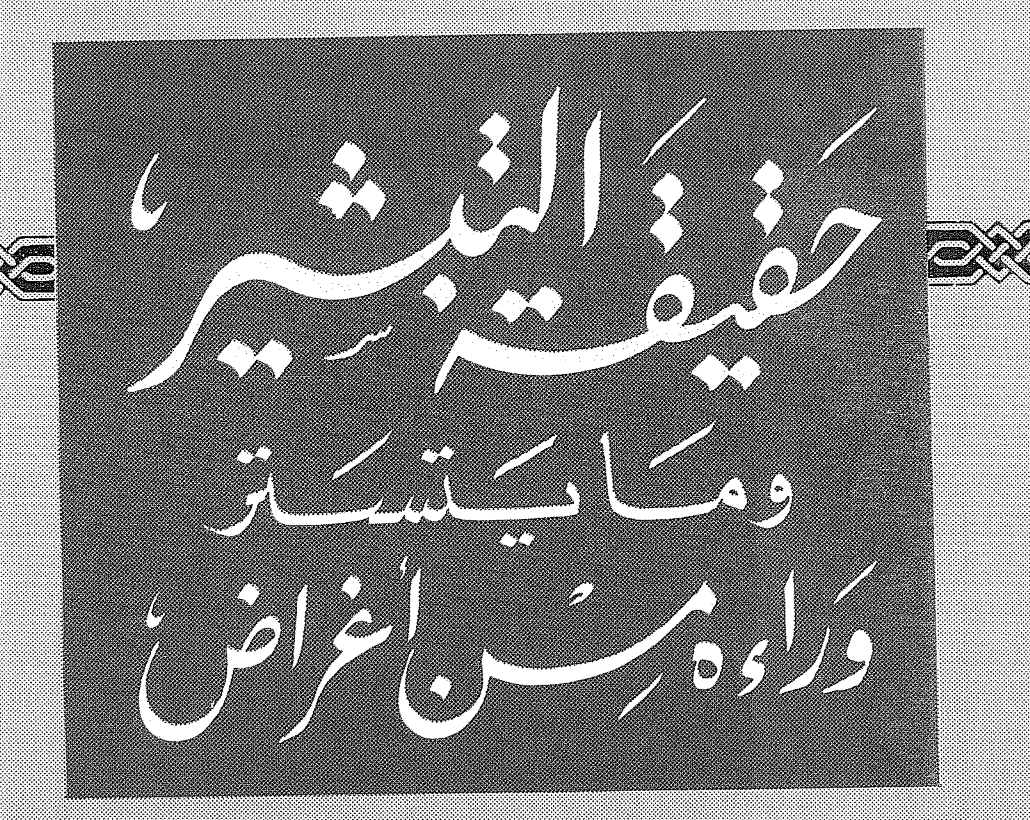
يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لندحض زيفها ، ونكشف القناع عن سقمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« يا أنس ادن منى أعلمك مقادير الوضوء فدنوت منه فلما أن غسل يديه قال : بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله .
فلما استنجي قال : اللهم حصن فرجي ويسر لى أمرى .
فلما تمضمض واستنشق قال : اللهم لقنى حجتي ولا تحرمنى رائحة الجنة .
فلما أن غسل وجهه قال : اللهم بيض وجهي يوم تبيض الوجوه .
فلما أن غسل ذراعيه قال : اللهم اعطنى كتابى بيميني .
فلما مسح يده على راسه قال : اللهم تغشنا برحمتك وجنبنا عذابك .
فلما غسل قدميه قال : اللهم ثبت قدمي يوم تزول الأقدام .

موضوع :
قال الشوكانى في الفوائد المجموعة في إسناده عباد بن صهيب وقال عنه البخارى والنسائي إنه متروك الحديث .
وفيه أيضاً أحمد بن هاشم وقد اتهمه الدار قطنى وقال النووي : هذا الحديث باطل لا أصل له .
وقال : ابن حجر انه حديث باطل وقد روى نحوه من حديث على وفي إسناده خارجة بن مصعب وقد تركه الجمهور وكذبه ابن معين .

(من لبس نعلا صفراء قل همه) : موضوع .

قال الشوكاني في الفوائد المجموعة : موضوع .
وقال العجلوني في كشف الخفاء هو رواية العقيلي والطبراني والخطيب عن ابن عباس موقوفا لكن بلفظ : **(من لبس نعلا صفراء لم يزل في سرور) .**
وقال عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازي سألت أبى عنه فقال : كذب
وعزاه الزمخشري في الكشاف لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه .
وقال السخاوي في المقاصد الحسنة إنه موضوع ،



للاستاذ/عزت محمد ابراهيم

الفرق بين التبشير والاستعمار هو الفرق بين العدو الخفي والعدو الظاهر ، وهو فرق لا ينفي أن كليهما موجود ، وأن كليهما عدو لدود .

هو عدو خفي يجتهد في ستر أغراضه ، وإخفاء نواياه ، وما وسعته الحيلة ، وما أسعفه الذكاء والفطنة ، أو إن شئت – الخبث والدهاء ، ونجد في كتاب « طرق العمل التبشيري بين المسلمين » مصداقا لهذا القول في تلك العبارة :

« يجب على المبشر أن يحترم في الظاهر جميع العادات الشرقية والاسلامية حتى يستطيع أن يتوصل الى بث آرائه بين من يصغي اليها » .

ويمضي كتابهم أو دستورهم في مثل هذا الكلام حتى يختم عبارته تلك بقوله :

« على المبشرين أن يظلوا برءاء كالحمامة ، حكماء كالحيات » .

وفي دستورهم هذا أو في أهم ما فيه من مواد الكفاية للدلالة على لؤم الطبع والخبث والخديعة ، يتخذونها وسيلة الى بث الايمان في النفوس ، ولكن من المبادئ المقررة أن فاقد الشئ لا يعطيه ، وأن الذي لا يحمل ذرة من الايمان يتعذر عليه بذر الايمان في نفوس الناس .

والاستعمار يأتي الى ضحاياه بقضه



وقضيضه ، وجيشه وسلاحه ، فلا يخفى على أحد من أهل البلاد عدوانه ، ولا يتسرب الشك اليهم في ضرورة محاربته والقضاء عليه .

ولكن الأمر مختلف في حالة التبشير ، فهو يتزيا بأكثر من زى ، ويتلون بأكثر من لون ، ويتشكل حسبما يرى فيه مصلحته ، وتحقيق مآربه .

فان كان الطب والعلاج يحقق له تلك المآرب ، أنشأ المستشفيات ، وأقام دور العلاج ، وهيأ الطب والتطبيب .

وان كان التعليم يحقق له مآربه ، فتح المدارس ، وأنشأ الجامعات ، وأنفق في سبيل ذلك كله الملايين .

وإن تيسر تحقيق ذلك كله بغير هذا وذاك ، فلا ضرورة للطب ، ولا حاجة للتعليم ، ولتذهب الأغراض الانسانية الى حيث لا رجعة .

ذلك هو حال التبشير في اقتضاب ، وفي كلمات قصار ، قد تحتاج الى بعض تفسير وبيان ، ولنبدأ هذا التفسير بالطب كوسيلة من وسائل التبشير وأداة من أداوته :

ليس هناك أضعف من إنسان يتألم ، ولا أوهن من مخلوق اجتمعت عليه العلل والاوجاع ، فهو إذ ذاك الراضى المستسلم على أمل الشفاء ، والخلاص من آلامه ، والبرء من أوجاعه .

وعرف المبشرون ذلك الضعف في النفس البشرية ، فاتخذوه وسيلة من وسائلهم في النفوذ اليها واستمالتها ، ويقول أحدهم في ذلك : « حينما تجد بشرا تجد آلاما ، وحيثما تكون الآلام تكون الحاجة الى الطبيب ، وحيثما تكون الحاجة الى الطبيب فهناك الفرصة المواتية للتبشير »

ترى كم منا خدع بالمؤسسات الطبية التى يقيمها أمثال هؤلاء في البلاد العربية ، وكم منا خدع بما يتظاهرون به من اخلاص في عملهم وفناء فيه !

كثيرون وكثيرون .

وفي إحدى مدن السودان أنشأوا مستوصفا لعلاج المرضى ، وحسنا فعلوا لوكانت النية خالصة ، والغرض برئ ، والعمل لوجه الخير والاحسان ، ولكن متى يمكن أن يكون الأمر كذلك ، وهم القائلون

« يجب أن تعطى الأموال أولا للبعيدين عن الكنيسة ، ثم تقل تدريجيا كلما اقترب أولئك من الدخول في الكنيسة ، فاذا دخلوها منع عنهم الاحسان تماما » .

وعلى هدى هذا المذهب النفعي يكون أمرهم في مستشفى السودان ، وفي غيره من المستشفيات ، فكانوا لا يعالجون المرضى إلا بعد أن يحملوهم على الاعتراف بأن الذى يشفيهم هو المسيح .

وفي الحبشة كانوا لا يبدأون علاج مريض ، إلا اذا ركع سائلا المسيح الشفاء .

وفي نهر النيل كانت لهم مستشفيات متنقلة يعلنون عن مجيئها قبل موعدها بوقت طويل ، فينتظرها المنتظرون ممن أضناهم المرض ، وعذبتهم الآلام ، ويحضر آخر الأمر «رسل الرحمة» فلا يسرعون بانقاذ المرضى من آلامهم ، وانما يسرعون أولا الى غرضهم الرئيسي : التبشير .

وهم في كل ذلك حريصون على تعاليم دهاقنتهم وخبثائهم أمثال رشتر في قوله :

«يمكن للطبيب أن يخاطب المسلمين بكلام كثير لو سمعوا بعضه في مكان غير المستشفى ، ومن شخص غير الطبيب لامتلأوا غيظا وغضبا» وأمثال «ايراهاريس» في قولها تنصح الطبيب المبشر قائلة :

«يجب أن تتحين الفرص لتصل الى آذان المسلمين وقلوبهم ، واياك أن تضيع فرص التطبيب في المستشفيات والمستوصفات ، فانه أثمن تلك الفرص على الاطلاق» .

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى أرادت الدولة العثمانية الاستعانة بالأخوات الراهبات في مستشفياتها ، فوجدنها فرصة مواتية لأداء غرضهن ، لا في الطب والتمريض المنوط بهن ، ولكن في التبشير وافساد العقائد ، وقال فيهن الكتاب المئوى اليسوعي : إنهن كن في منصبهن الجديد أخوات مبشرات يلقن التعليم المسيحي ، ويقمن الصلوات على الرغم من التحذير والتهديد الذى كان يوجه إليهن من المفتشين الأتراك .

ومثلما كان الطب وسيلة لا غاية في حد ذاتها ، كذلك كان التعليم ، فالنفوس غضة ، والقلوب بريئة ، والتأثير فيها أعظم ، والوصول إليها أقرب منالا . فنراهم يقولون :

« إن الأثر الفعال في الاسلام ، يبدأ باكرا جدا ، من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد ، وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الاسلامية ».

وذلك ليس بتعليم ، ولا حتى بتبشير ، ولكن أقل ما يقال فيه أنه إجرام يستحق أن يعاقب عليه قانون العقوبات ، حين يستغل امرؤ هذه العقول الناشئة ، وتلك النفوس الغضة ، لطبعها بالطابع الذى يريد ، ويشكلها على الهيئة التى يطمح اليها .

وليس فقط تعليم الصغار هو الذى يتجهون اليه ، فهناك أيضا التعليم العالي حيث يتخرج قادة البلاد وذوو الرأى فيها ، فان لم يصلوا منهم إلى إخراجهم من دينهم وعقيدتهم جملة ، اكتفوا بزعزعة تلك العقيدة ، وطبعهم بطابع ثقافتهم الغربية ، فيصبحون وبالا على بلادهم ، وهم لا يرون فضلا إلا لحضارة الغرب ، ولا مزية إلا لثقافته .

وفي إحدى جامعات شرقنا العربي نرى مديرها لا يجد حرجا في أن يعلن أن الغرض من تأسيسها هو «نشر المذهب البروتستانتي» وقد نعجب أن يصل بهم الأمر إلى أن يكاشفوا الناس هكذا بحقيقة غرضهم جهارا نهارا علانية وعلى رؤوس الأشهاد ، ولكن لا موجب

للعجب ، فانهم أيضا لا يعدمون المنطق والحجة وإن بدا أشد غرابة ، فيقولون : إن الجامعة مسيحية ، أسست بأموال مسيحية ، ولا يمكن للجامعة أن تستمر في أداء رسالتها بغير معونة هؤلاء ، ورسالتها هي :

إجبار المسلمين على دخول الكنيسة ، وعرض منافع الدين المسيحي على كل تلميذ . وفي هذه الجامعة يقسم أساتذتها أن يوجهوا جميع أعمالهم نحو هدف واحد هو التبشير .

وكان أحد مديرى هذه الجامعة رئيسا مساعدا لجمعية الشبان المسيحيين ، ولما أراد استاذ مسلم بها أن يرأس جمعية للشبان المسلمين ، وأن يقوم ببعض الجهود لقضية فلسطين ، صرح له مدير الجامعة بأن جهوده في سبيل فلسطين ، وفي سبيل الشبان المسلمين لا يمكن أن ترضى عنها الجامعة ، واعتزل الاستاذ المسلم عمله الجامعي ، حتى ترضى الجامعة ، ويرضى هو ضميره .

وواحد من مديري الجامعة ذاتها يظهر المسلمين بمظهر غير لائق في بعض كتبه حين يقول : إنه رأى مسلما مسنا في قطار كهربى يحاول أن يؤدى فريضة الصلاة فيغير اتجاهه كلما غير القطار اتجاهه ، وأن المسلم المسن استدر عطف مدير الجامعة حين كان ينظر الى الراكبين في ذلة وانكسار كأنما يطلب العون للخروج من هذا المأزق .

وهو كلام سخيف ، وادعاء كاذب ، وباطل من الأباطيل ، وبهتان مبين ، ولكنه يجد على أى حال من يصدقه ، ممن لا يعرفون شيئا عن الفقه الاسلامي ، والتعاليم الاسلامية ، وسماحة الاسلام ويسره الذى لا ضيق فيه ولا عسر .

ويحدث أن تتعارض أمور التبشير مع أمور السياسة ، فلا يكون للتبشير وزن ولا قيمة في ميزان المنافع والمصالح ، كما حدث في أمر كلية غوردون بالسودان حين اضطر الانجليز الى تدريس القرآن بها ، ومراعاة مشاعر المسلمين لأغراض في نفوسهم ، وليس حرصا على مصلحة المسلمين ، وهنا نجد المبشر «هنرى جب» يصرخ قائلا . ان الحكومة الانجليزية حين قررت فتح هذه الكلية جمعت لها مائة ألف جنيه من انجلترا ، ثم أغلقتها في وجه التبشير المسيحي ، إن هذه الكلية تعلم القرآن ولا تعلم التوراة والانجيل ، ومادام غوردون مسيحيا فيجب أن تكون الكلية التى سميت باسمه تبشيرية مسيحية .

كلام معقول !

ولكن السودانيين في غنى عن أن تسمي كلية في بلادهم باسم غوردون أو غير غوردون ممن على شاكلته ، ولو لم يكن الأمر كذلك لما قتلوا صاحب التسمية غوردون باشا ، إلا أن يكون ذلك من فرط حبهم له ، فمزقوه بحرابهم إربا إربا .

والتعليم التبشيرى وسيلة كما عرفنا ، ولكن لا بأس أيضا أن يصبح غاية إذا كان كلا الأمرين الوسيلة والغاية يؤديان الغرض المطلوب ، وهذا المعنى يزيده المبشر هنرى جب وضوحا حين يقول :

إن التعليم في مدارس الارساليات المسيحية انما هو واسطة الى غاية فقط ، هذه الغاية هي قيادة الناس الى

المسيح ، وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية ، ولكن حينما يخطو التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية في ذاته وليخرج لنا خيرة علماء الفلك وطبقات الأرض ، وعلماء النبات وخيرة الجراحين والاطباء ، فاننا ـ في سبيل الزهو العلمي ـ لا نتردد حينئذ في أن نقول إن رسالة مثل هذه قد خرجت عن المدى التبشيرى المسيحى الى مدى علمي محض .

ولنتجه مع التبشير إلى أقصى الأرض ، لنجد أن البعثات التبشيرية في الصين طوال القرن التاسع عشر كانت مقدمة للتوسع الاستعمارى ، فضلا عما كانت تمارسه هذه البعثات نفسها من مخاز ، وما تشيعه من طغيان ، وغدت الكنائس حصونا للاستعمار يختفى وراءها من ناحية ، ويتيح لها أن تتمادى في جبروتها وطغيانها من ناحية ، وهى في مأمن من يد عقاب تنالها ، وبلغ من ذلك أن صدر مرسوم في باريس عام ١٨٩٩ يخول لرجال الدين التابعين لكنيسة روما الكاثوليكية من مختلفى الجنسيات امتيازات وسلطات على أفراد الشعب الصينى ، فلا جرم بعد ذلك أن تمتلك الكنائس المساحات الشاسعة من الأراضى الزراعية ، وأن تشتد وطأتها على الفلاحين ، ويبلغ من طغيانها أن تقرضهم بفاحش الربا ، حتى طفح الكيل ، وبلغ السيل الزبى ، فانفجر مرجل الغضب على يد جماعة «القسط والتجالس» بقيادة فلاح يدعى «يويونج تشين» ، فكانت انتفاضة من الصين ضد التبشير والاستعمار معا .

وقد كان لأسبانيا في القرن السادس عشر نشاط استعمارى يتستر خلف التبشير ، فاستولت على الفلبين وجعلت تنشر مذهبها الدينى بين أهلها بوسائل القهر والعنف ، وتطلعت الى اليابان لعلها تنال منها ما نالت من الفلبين ، فأوفدت الى حاكمها «الشوجن» وفدا يفتح لها باب التبشير والتجارة وسأل الحاكم اليابانى رئيس الوفد عن سر اهتمام أسبانيا بنشر دينها في الفلبين ولعلها كانت زلة لسان ، أو مباهاة وتفاخرا ما رد به رئيس الوفد حين قال : إن نشر الدين ذريعة لضم ممتلكات جديدة الى التاج الاسبانى ، فكان أن استبانت الحقيقة لحاكم اليابان فطرد الوفد شر طرده ، واقتلع جهود التبشير ، وأقفل دونه الأبواب ، بل أقفلها دون العالم الخارجي برمته مدى ثلاثمائة عام .

هذا هو التبشير ، وتلك هى الحقيقة : وسيلة للاستعمار واداة من أدواته وكفى دليلا على ذلك أن خريجي مدارسه يعرفون عن تاريخ الغرب وثقافته أكثر مما يعرفون عن تاريخ بلادهم وثقافتها .

وكفى دليلا عليه أن يصبح هؤلاء دعاة للغرب في بلادهم ، وألسنته المعبرة ، وربما يده الباطشة ، إذا جد الجد واشتدت الحاجة الى القوة والجبروت .

وهو وسيلة تفرقة وبغضاء ، والتاريخ حافل بمآسيهم في هذا الميدان ، ولم يجف بعد دماء معارك لبنان الدامية ، ولا محيت ـ بعد ـ آثارها ، ولعلها تعيد إلى الذاكرة ما وقع فيه منذ أكثر من مائة عام أو على وجه التحديد عام ١٨٦٠ ،

وما كان ذلك إلا أثرا من آثار التبشير ونتيجة من نتائجه ، وما هى إلا واحدة من كثيرات غيرها خلقها التبشير في البلاد العربية ، فقد وسـع المبشرون شقـة الخلاف ـ حينـذاك ـ بـين الموارنـة والدروز حتى كانت المذابح التى سفكت فيها الدمـاء ، وراحـت الضحايـا ، وتناثرت الأشلاء ، ولم ير المبشرون في ذلك الا أن لبنان قد «أصبح معروفا في العالم كله فأمكن أن تجمع الاعانات باسمه والتبشير فيه» .

فكل ما يهمهم هو التبشير حتى ولو كان على أشلاء الجثث والضحايـا ، وكانت هذه الفتنة التى أشعل المبشرون نارها وسيلة للتدخل السياسى في لبنان ، فانعقد في بيروت مؤتمـر دولى حضره مفوض عن تركيا الدولة صاحبة الشأن في ذلك الحين مع وكلاء عن انجلتـرا وفرنسا وروسيا والنمسا وبروسيـا ، وقرر أن تكون ادارة جبل لبنان في يد متصرف مسيحى ، ويجـب أن يكون نصرانيا ، أو أوربيا من أتباع الكنيسة الكاثوليكية الرومانية .

وإذا كان التبشير يوجه عامة الى كافة الأديان ، الى كل الملل والنحل ، فانه لا يوجه في ضراوة واصرار لغير الاسلام من بين كل الأديان والعقائد والمذاهب ، فهو من بينها جميعا القلعة الصامدة في وجه كل المحاولات وشتى الأساليب ، وهو وحده الركين الركين الذى يلوذ به معتنقوه ويعضون على تعاليمه بالنواجذ ولا يفلح معهم في التخلى عنه وعد أو وعيد ، ولا ترهيب أو ترغيب .

هو القوة الغالبة التـى يخشاهـا الغرب ، يحسب لها ألف حساب . وهو القوة الدافعة للحـركات الاستقلاليـة والثورة في وجه كل طغيان .

هكذا كان الاسلام في الجزائر ، وفي باكستان ، وفي اندونيسيا وفي غيرها ، وبالرغم من كل ما بذله الغـرب من أموال ، وما أنفق من جهد ، لم يكتب له نجاح يذكر في هذا الميدان .

والحق أننى كنت أحسب أن التبشير قد طويت صفحته ، وأن أهله قد استبان لهم عقم محاولاتهم ، فانحسرت موجاته مع انحسار موجات الاستعمار ، كنت أحسب ، فاذا بى أقرأ منـذ قريـب استغاثة تأتى من موريتانيا على لسان فتاة مسلمة تهيب بالعرب والمسلمين أن يحولـوا بـين موريتانيـا والفرنسـة والتبشير .

نعم لقد خرج الاستعمار من المغرب وموريتانيا ، ولكن حيله وأحابيله لا تنفذ عندما يكون الناس على حذر ويكونوا مفتوحى الأعين ، منتبهى الحواس لما يدار في الخفاء ، أو لما يتستر ويتخفى من أهداف وأغراض .

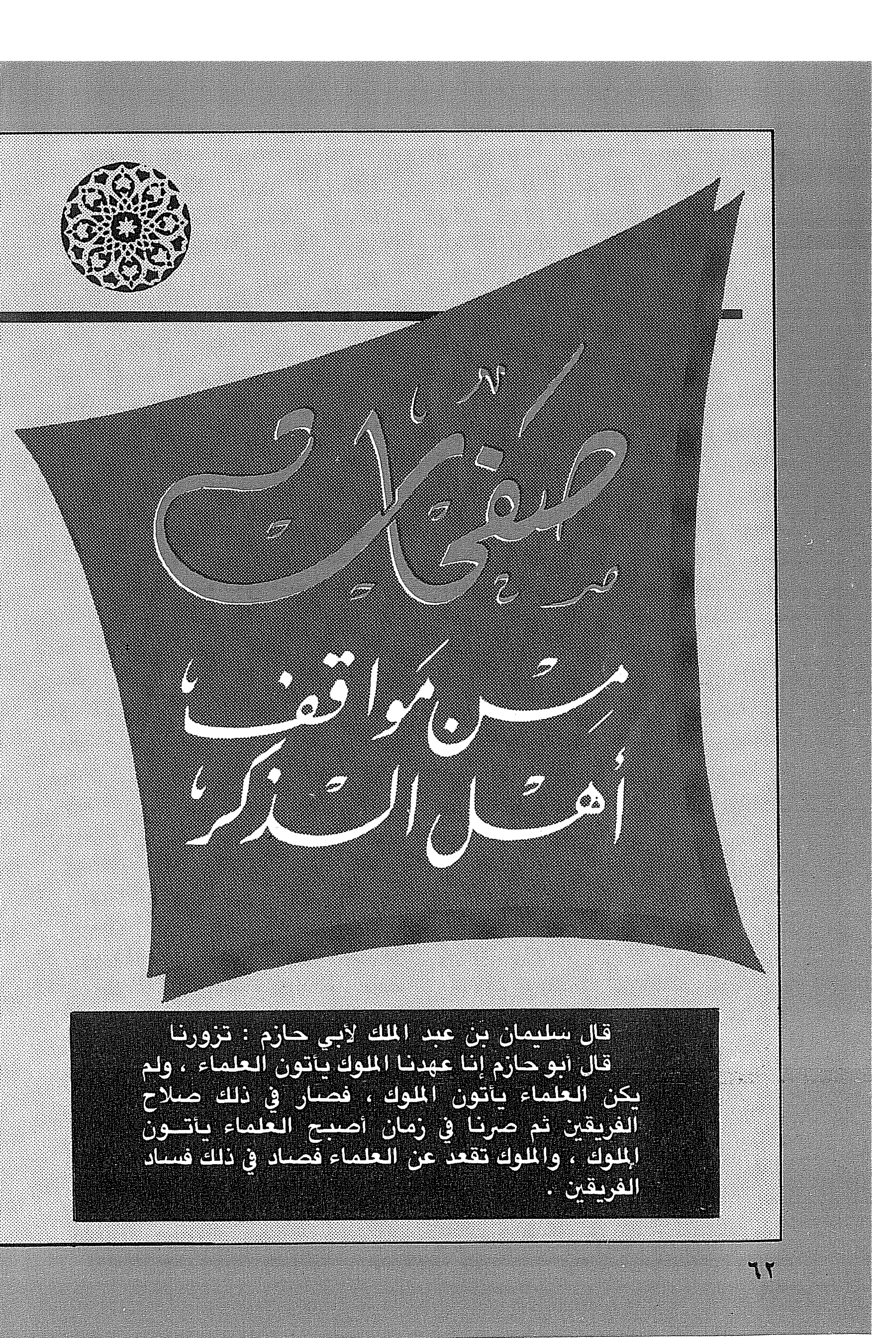
لقد خرج من الباب نهارا ، ويريد أن يتسلل من النافذة في جنح الظلام .

وأقول مع ذلك :

لن يفلحوا

وهم لم يفلحوا إبان غفلة المسلمين ، وتدهور حالهم ، فأحرى بهم ألا يفلحوا إبان يقظتهم واشتداد وعيهم .

وأعود الى ماكتبته في هذه المجلـة بعنوان (دين المستقبل) لأشير الى بعض ما جاء فيـه من شأن الارساليـات التبشيرية في افريقيا ، وما أنفق عليها من مال ، وكانت النتيجة على لسان واحد منهم « لم نفلح في تنصير فرد واحد ».



قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم : تزورنا
قال أبو حازم إنا عهدنا الملوك يأتون العلماء ، ولم يكن العلماء يأتون الملوك ، فصار في ذلك صلاح الفريقين ثم صرنا في زمان أصبح العلماء يأتــون الملوك ، والملوك تقعد عن العلماء فصاد في ذلك فساد الفريقين .

للشيخ : محمد الدراجيلي

● أهل الذكر : تسمية الله للعلماء والعلماء : ورثة الأنبياء

هذه الكلمات الطيبات تضع العالم في مكانه ، وتمده بأسباب سلطانه ، وترسم له صورة مهيبة ما أحسب أن أحدا من المسلمين يضن بها عليه ، أو يستعلي بها على قدره وفضله لأن المجتمعات الاسلامية عرفت عن علمائها عبر كل زمان ومكان ، الكلمة الشريفة الشجاعة والنصح الراشد البار ، والنقد الموضوعي المبرأ ، والتوجيه الممتد الأبعاد ، والنظرة الثاقبة التي تسبق الأحداث ، وتتعدى خواطر الناس ، وتتحدى بريق الكلمة ، لقد كانوا كذلك حقا ، لأنهم احتسبوا ما قالوا وما فعلوا عند الله ، وربطوا أنفسهم بحبل الله المتين ، ووصلوا جسورهم بقواعد الايمان ، فكان العطاء غدقا ، والعمل شرفا والعيش جهادا ، والحياة نضالا ، تقر عيونهم حين يتحول منها الشعاع الى سهم نافذ يقض مضجع ظالم ، أو آثم ، وتسكن قلوبهم حين يعمرها حب الحق ، وتلهج ألسنتهم بذكر الله إن هم أوذوا في سبيل مبدأ .

ولكم أثلجت صدورهم مواقف أمنت المروعين ، ورفعت ذكر الوادعين ، وأغنت حياة الناس بالآمال العظام ، والأماني العذاب ، في عوالم يقودها الفضل ، ويسوسها النبل كان ذلك يوم أن رفعوا جباههم وأكفهم يحمدون الله ، ويوم أن انحنت منهم الظهور تدفع عن ضعيف يستصرخ ، وحين استرخصوا المهج يشترون بها أفضل الجهاد ، كلمات من الحق تحمي الحق ، وتزرع غراسه على أديم الأرض ، وتغرس شجره فوق هام الأفق ، دوحا باسقا ، وظلا باردا يتفيأه اللاهثون سعيا وراء الحق .

هذه الانطباعات المتألقة الواثقة وضعتها بين يدي سائل ضمني واياه واحد من المجالس الخيرة ولسوف يسعدني أن أضعها للمرة الثانية ، أمام كل من تقف حائرة على شفاههم علامات الاستفهام ولست أتجاوز الحقيقة إذا قلت : أشهد أنه لم يكن خلف الصديق السائل ظلال من عنت أو بغض كما لم يكن المسئول معدا أو مستعدا ، انما هي كلمة الشيخ قرعت أسماع الجالسين حين نوديت بها ، في ذلك المحفل الذي عمرته أنماط متعددة ، لمستويات متنوعة من الأصدقاء ولم أكن ساعتها في ملبس الشيوخ ، رغم حرصي على ملبس

الشيخ ولقبه . ذلك اللقب الذي أفاء الله به علينا يوم أن ارتضى لنا هذا المنهج القويم ، من مناهج التعليم ، في هذا المعهد المكين ، الأزهر المعمور ، ورغم ما يجره ذلك اللقب في بعض الأحيان ، من تبعات جسام ، ومسئوليات ثقال ، اعتقد أنها كانت السبب في هروب الكثير من لباس الشيوخ ، وألقابهم .

قال : سائلي ، والحياء يجلل وجهه ، والأسى يذوب من نفسه ، لماذا شحت تلك الصور المستعلية بالله لشيوخنا الأزهريين ، ولماذا ندرت رؤية النماذج الشامخة بعزة الله من أولئك العلماء الذين أفرد لهم التاريخ صفحات وضيئات أمدت وما زالت تمد الحياة بنبراس الوفاء .

أنلك لنضوب في الروافد العذبة التي نهل منها هؤلاء الأماجد ؟ أم أن بريق الدنيا الخادع استقطب الأفئدة ، وجذب الحواس ، ولوى الأعناق ، فأعطت ظهورها لما عند الله ، « ما عندكم ينفد وما عند الله باق » .

قلت ونفسي تحمل من الأسى أضعاف ما يحمل صاحبي ، بل وبعد أن استجمعت كل القدرات في إجابة على قدر العزم والحجم ، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه .. وكما يقال :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

قلت إياك والظن : أيها الأخ بأن كل أزهري وأنا واحد منهم — يعتبر — من علماء المسلمين — فمنهم الموظفون الذين تفرض عليهم قيود الوظيفة ، وقوانين العمالة ، بذل المجهودات الحياتية المتواصلة خلف الدفاتر ، والأضابير ، التي تشغل عقولهم وقلوبهم لأن ذلك همهم ، فهم وأمثالهم يكدون ويركضون طمعا في عيش هادئ رتيب .

حين تعلو بلحظ العين فانك تلمح على الطرف الآخر شوامخ العلماء العاملين من الرجال الذين « لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار » ولا أكتمك أن فيهم الأزهري وغيره ممن احتسبوا أنفسهم وأموالهم لله ، وهؤلاء وإن لم يتعلموا يوما في صحن الأزهر الشريف ، فهم إنما تعلموا في معهد محمد بن عبد الله صلوات الله عليه .

هذا وذاك من أنجم هذا الدين أصحاب أصوات تزلزل أركان الباطل بصدقها ووفائها لربها ودينها ، وقد تسكت يوما فيهولك سكوتها ولكنه سكوت العاصفة ، تهب عنيفة لتقتلع جذور الشر ، وتطمس معالم الافك نسمعهم ، ولا يليق بنا أن ننكر الفضل على ذويه ، فنصب جام غضبنا على من نعرف ومن لم نعرف ، وأعيذك أيها الأخ أن تنقلب هذا المنقلب الذي يغري بعض المخدوعين ممن يستمعون لأعداء الدين .

هناك يا أخي أصوات يفرح بها الله ، وهي تقذف بالحق حمما ، تدفع الباطل وتحرقه ، من فوق أعواد المنابر وفي ساحات المساجد ، وعلى

امتداد الوطن المسلم .

وهنــاك صفحــات باركهــا الله سطرهــا كاتبوهــا بقوانــين الله وتشريعات رسول الله . ولم يبالوا على أي جنب كان في الله مصرعهم .

وعلى موجــات الأثــير من خلال الاذاعــة المسموعــة ، والمرئيــة شخصيات تقول الحق وهدفها الله ولا شيء سواه .. وتتدافع القوافل الخيرة على طريق التضحية من أجل الحق ، حــين يحســون أن الحيــاة لهــم تستجيب ، وأن الناس من ورائهم محيطون .

ويستدرجني سائلي بلطــف منــه وذوق ليطلب مني أن أشنف سمعه وأجلي بصره ، وأحيي قلبه بعرض صورة لهذه الصور المشرقة التــي أعطت الدنيا كل ما عندها ، وتركتها ولم تأخذ منها شيئاً مما في حوزتها ، ولكنها تركتها وفي حجرها ثروة ثرة من القيم الرفيعة والمثل النافعة .

ولقد قلت له ساعتها : إليك أيها الأخ هذه « الأنبوشة » وحاشاي أن أدعي أنها من أنابيشي وانمــا هي مأخوذة من كتيب للأنــابيش كان يصدر قديما ونحن في حداثة السن ونعومة الظفر ، ولكننا كنا نتسابق من أجل اقتنائــه لما له من مزيــد فضل .. يقول راويها رحمــه الله : « لما حج سليمان بن عبــد الملك ، ودخل المدينة زائرا مسجد رسول الله أقام بها ثلاثة أيام ، سأل فيها هل يوجد أحد من أهل العلم ؟ فقيل له : نعم ها هنا رجل يقال له أبو حازم فبعث إليه ، فجاءه ، وهــو أعــور أعرج ، فلما نظر إليه سليمان ازدرته عينه ، وقال : يا أبا حازم ما هذا الجفاء الذي ظهر منك ؟ فقال : أبو حازم وأي جفاء يا أمير المؤمنين ؟ فقال : سليمان إنه أتاني وجوه أهل المدينة وعلماؤها ولم تأتني فقال أبو حازم : أعيذك بالله أن تقول ذلك ، لم تسبق بيني وبينــك معرفــة آتيــك عليهــا .. قال سليمــــان : صدق الشيخ ، فقال : يا أبا حازم ما لنا نكره الموت ؟ قال : لأنكم خربتــم الآخــرة ، وعمرتــم الدنيــا فأنتــم تكرهون النقلــة من العمــران إلى الخراب .

فقال بعض جلسائه بئس ما قلت يا أعور : فقال أبو حازم اسكت يا كاذب فانما أهلك فرعون هامان : إن الله أخذ على العلماء : « **ليبيننــه للناس ولا يكتمونه** » .

فقال سليمان ، تزورنا يا أبــا حازم : قال أبو حازم ، إنا عهدنا الملوك يأتون إلى العلماء ولــم يكن العلماء يأتون الملوك فصار في ذلك صلاح الفريقين ، ثم صرنا في زمان صار العلماء يأتون الملوك والملوك تقعد عن العلماء فصــار في ذلك فســاد الفريقين جميعا .

فقال سليمان هات يا غلام ألف دينار فأتاه بها فقال خذها يا أبا حازم فقال لا حاجة لي بها . قال سائلي وهو يعتذر عن المبالغة في الطلب : هذا ما كان من السلــف الصالــح فهــلا أسعدتنــا بعــرض صورة أخــرى

لعلمائنا « على نفسها تطيب بنيل المنى » .

قلت سمعا وطاعة : حين انهارت القوى العاتية أمام جيش نابليون ، بحيث استطاع أن يدخل القاهرة بغير قتال تصدت له قوة واحدة هي الأزهر بعلمائه وطلابه ، وحين أراد نابليون خداع العلماء في شخص شيخهم وهو « الشيخ الشرقاوي »اذا لم تخني الذاكرة ، وعندما أراد نابليون تكريمه ليحيط بذلك ثورة العلماء ، قام إليه وألبسه أعظم الأوسمة وهو وسام « اللجيون دونير » [جوقة الشرف] فما كان من الشيخ الا أن انتفض في غضب وخلع الوشاح المذكور ، وقذف به إلى الأرض وهو يقول : ما كان لمسلم أن يدنس نفسه بأوسمة أهل الكفر ، وظل هذا العالم يرفع لواء المقاومة ضد نابليون وجيوشه ثلاث سنوات خرجت حملة نابليون من مصر بعدها مذءومة مدحورة .

وأخرى أيها الصديق – تقديرا لاخلاصك في سؤالك ، وثقة في أنك ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه حين كنا طلابا صغارا ، « في الأزهر الشريف » وكان فاروق على رأس الحكم في مصر – قرأنا في أنهار الصحف ، وبطون المجلات بكل الحب والانصات موقفا رائعا للشيخ عبد المجيد سليم ، وكان وقتها شيخا للأزهر ، وكان للعلماء حقوق يضن عليهم بها ، بينما كان الاسراف في قصور فاروق ، وخاصة على موائد القمار مضرب الأمثال ، عندها قال الشيخ قولته المشهورة والتي يتناقلها المسلمون جيلا بعد جيل ، والتي كانت من أعاصير خلع هذا الملك من عرشه قال : « تقتير هنا ، وإسراف هناك » !! ولما خوفه أهل الدنيا من مغبة هذا القول قال كلمته المأثورة : وهل في غضب الملك على « ما يحول بيني وبين المسجد » !! ثم أقيل الشيخ من منصبه راضيا محتسبا ، طامعا في ما عند الله .

ويا أخي ، هذا قليل من كثير ، نقوله على سبيل المثال لا الحصر ، وإلا فسيرة العلماء المسلمين عامرة بالفضل والفخر ، وليس لقلم أن يكابد حتى يدونها ، ولا لسفر أن يتسع ليستوعبها ، فلهم علينا الثناء والدعاء من كان منهم من أهل البقاء أو الفناء .

ومعذرة لكل قارئ فما أردت أبدا أن أعتلي منصة الوعاظ ، أو منبر الناصحين ، إنما استجبت فقط لمقتضيات حوار ، لم أطق معه كتمان قول الحق ، لأن الله يقول : « **ومن يكتمها فانه آثم قلبه** » البقرة/ ٢٨٣ ومعذرة لله ورسوله ، عن باع قصير ، وقول قليل أتوجه به إلى كل عالم في هذه الأرض ألا يستعلي على النصح ، أو تأخذه العزة بالاثم ظنا منه « وبعض الظن إثم » أنه أكبر أو أعلم من كاتب هذه السطور ، « فالمرء بأصغريه قلبه ولسانه » .

ورحم الله اعز الأمراء عمر بن الخطاب يوم أن تطامن للحق فقال أصابت امرأة وأخطأ عمر .



يقولون

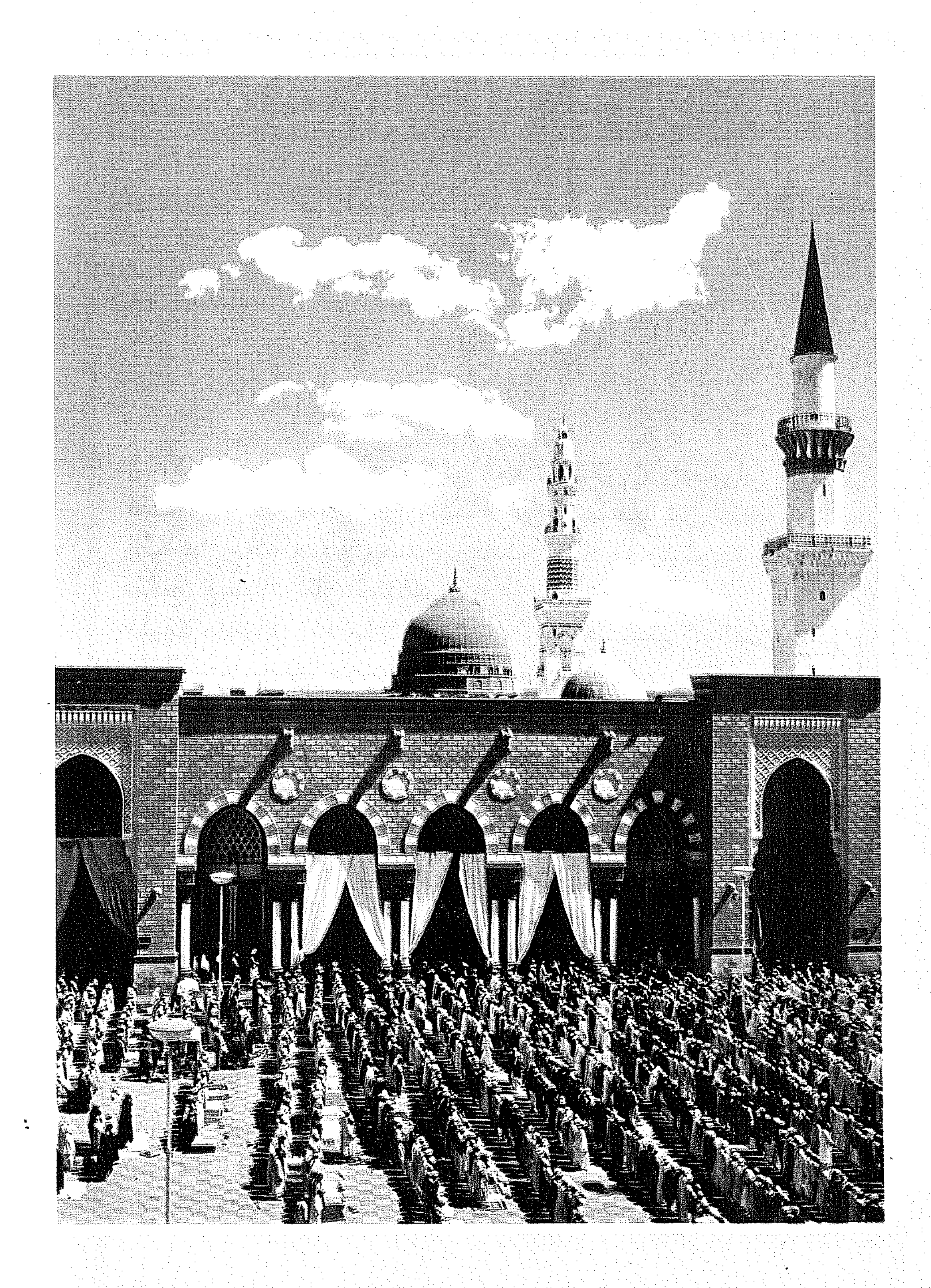
يقولون : « فعلت هذا الشيء لصالح فلان » والصواب أن يقال فعلته لمصلحة فلان أي لمنفعته لأن الصالح هو النافع وضده الفاسد وفعله صلح يصلح ويصلح صلاحا وصلوحا كما يقال صلح ايضا . قال الشاعر :

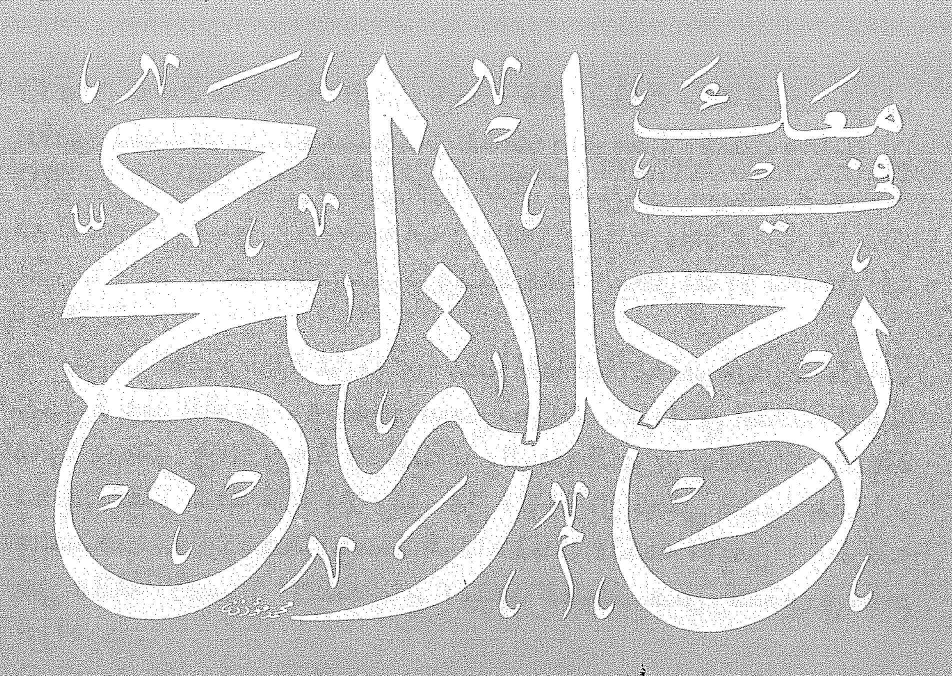
فكيف باطرافي اذا ما شتمتنى   وما بعد شتم الوالدين صلوح

والمصلحة جمعها مصالح ، وهى ما فيه الخير والمنفعة وعكسها المفسدة . قال المعجم الوسيط : المصلحة هيئة فرعية من وزارة تشرف على مرفق من المرافق مثل مصلحة السكك الحديدية ، ومصلحة الضرائب .

معاني أسماء الأعلام

أبو فراس : الأسد ، الأحنف : معوج الرجل الى الداخل ، اكثم : كبير البطن ، الأهثم : من انكسرت ثناياه من أصولهما ، الجاحظ : الذي عيناه ناتئتان ضخمتان ، الصفار : صانع الأواني النحاسية ، بكر : القوى من الجمال ، سحبان : سيل يجرف كل ما مر به ، سلمى : اسم نبات ، عباس : كثير العبوس ، أسد ، غسان : حدة الشباب ، هند : مائة او أكثر من الجمال .





○ إذا عزمت على الحج فبادر بالتوبة الى الله ، ورد المظالم الى اصحابها ، وتخلص من الديون التي عليك ، وخذ من مالك الحلال ما تستعين به على مطالب الحج ونفقاته لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبا ، واقصد بحجك وجه الله تعالى فالله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم .

○ لا تتجاوز ميقات بلدك إلا محرما وإن نويت باحرامك أداء الحج والعمرة معا فأنت قارن وعليك أن تؤدي أعمال العمرة أولا من الطواف والسعي ثم لا تحلق ولا تقصر بل تظل محرما لابسا ملابس الاحرام وملتزما بشروطه حتى تنتهي من أعمال الحج ، وعليك أن تذبح شاة بعد رمي جمرة العقبة الأولى يوم النحر أو تشترك أنت وستة معك في ذبيحة من الابل لا تقل عن خمس سنوات أو ذبيحة من البقر لا تقل عن سنتين .

○ وإن نويت باحرامك العمرة وحدها ، فاذا وصلت مكة فأد أعمال العمرة من الطواف والسعي ، ثم احلق أو قصر والبس ملابسك العادية وتمتع بكل ما يتمتع به غير المحرم حتى يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة ، ثم تحرم بالحج من منزلك بمكة ثم أد أعمال الحج حتى تنتهي منها ، وعليك أن تذبح .

○ وإن نويت باحرامك الحج وحده فاذا دخلت مكة فطف طواف القدوم تحية للبيت ثم اسع بين الصفا والمروة إن شئت وعليك أن تظل على إحرامك حتى تنتهي من أعمال الحج الى رمي جمرة العقبة ثم اذبح على سبيل الاستحباب واحلق أو قصر وتمتع بكل ما كان محرما عليك ما عدا الاتصال بزوجتك فانه لا يحل لك إلا بعد طواف الافاضة .

○ طواف القدوم سنة لمن نوى الحج فقط أما المعتمر فيجزئه طواف العمرة عند القدوم . ويطوف سبع دورات ، يرمل في الثلاثة الأولى منها ويمشي في الأربعة الباقية . والرمل الجري بخطوات ضيقة بحيث يهتز بدنه كله ولا رمل على المرأة بل تمشي مشيا عاديا ، ويستحب له أن يجعل وسط الرداء تحت منكبه الأيمن ، وطرفيه على عاتقه الأيسر (الاضطباع) وبعد الطواف صل ركعتين في مقام ابراهيم .

○ توجه الى منى في اليوم الثامن من ذي الحجة في طريقك الى عرفات ، ويستحب الاكثار من الدعاء والتلبية أثناء التوجه الى منى ومنها إلى عرفات ، ووقت الوقوف بعرفات من زوال شمس اليوم التاسع من ذي الحجة الى فجر يوم النحر ويكفي الحضور من ذلك الوقت لحظة تمتد الى غروب شمس التاسع إن وقف نهارا ، فان جاء ليلا أجزأه .

○ ثم بعد ذلك تكون الافاضة من عرفات الى المزدلفة بعد غروب الشمس ، فاذا أسفر الصبح فعلى الحجاج ان ينصرفوا الى منى لرمي الجماروبعد رمي جمرة العقبة يحلق شعر رأسه أو يقصره و ينحر هديه وهذا هو التحلل الأول يحل له كل شيء إلا النساء .

○ وبعد رمي جمرة العقبة وحلق شعر الرأس أو تقصيره ، والذبح يلبس ملابسه المعتادة ثم ينزل الى مكة ليطوف طواف الافاضة ويسعى بعده ويتحلل التحلل الأكبر ويرجع الى حياته العادية وله أن يباشر زوجته .

○ وعند العزم على مغادرة مكة للسفر منها الى بلدك ، طف طواف الوداع أو طواف الصدر ليكون هذا الطواف آخر عهدك بالبيت ثم سافر بعد ذلك في سلامة الله فاذا رجعت الى المسجد مرة أخرى فأعد طواف الوداع والله يتقبل .

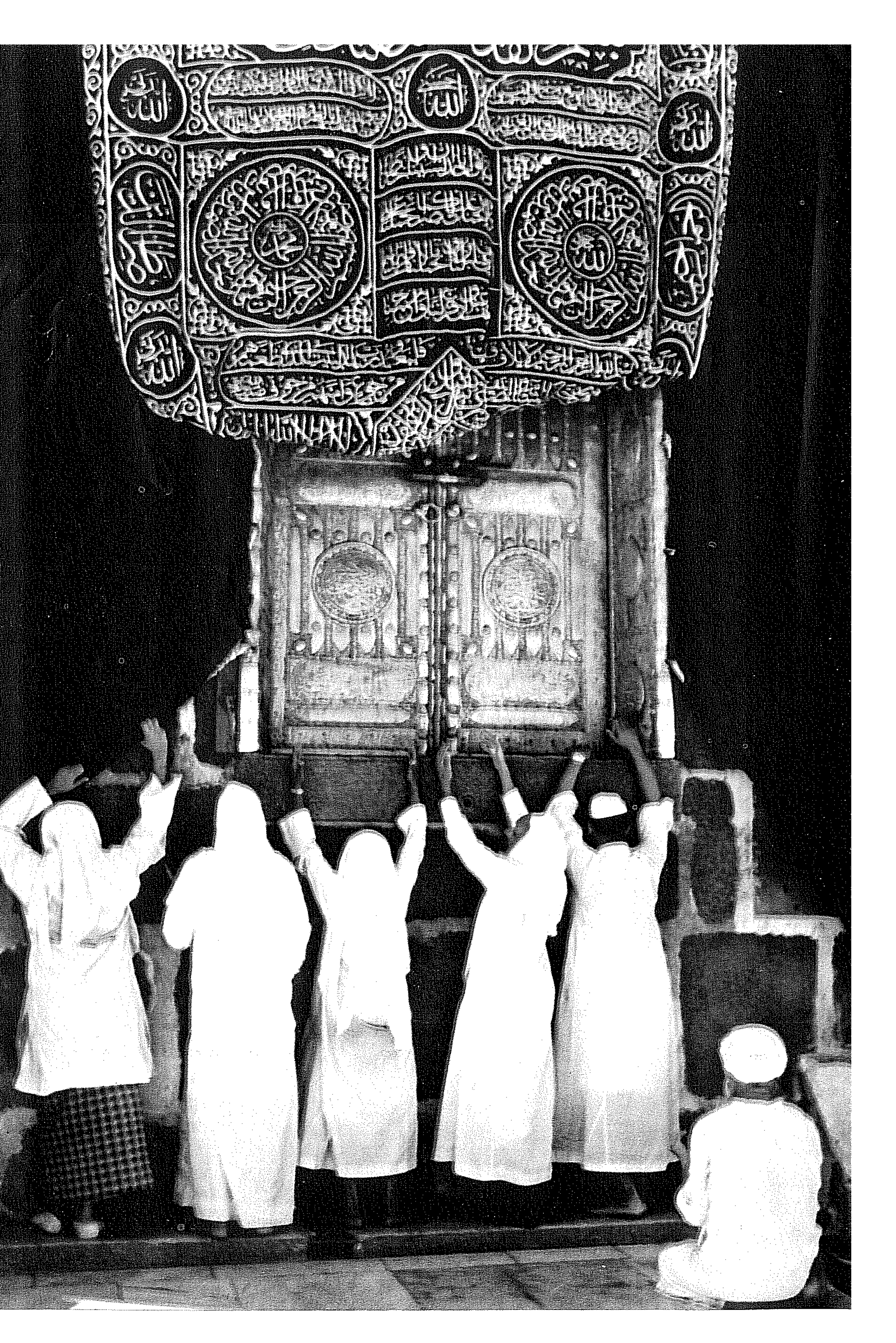
٨ (وليطوفوا بالبيت العتيق) الحج/٢٩

الحجر الأسود ٢٦

△ (فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام) البقرة/١٩٨ .

(فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا
الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) البقرة /٢٠٠

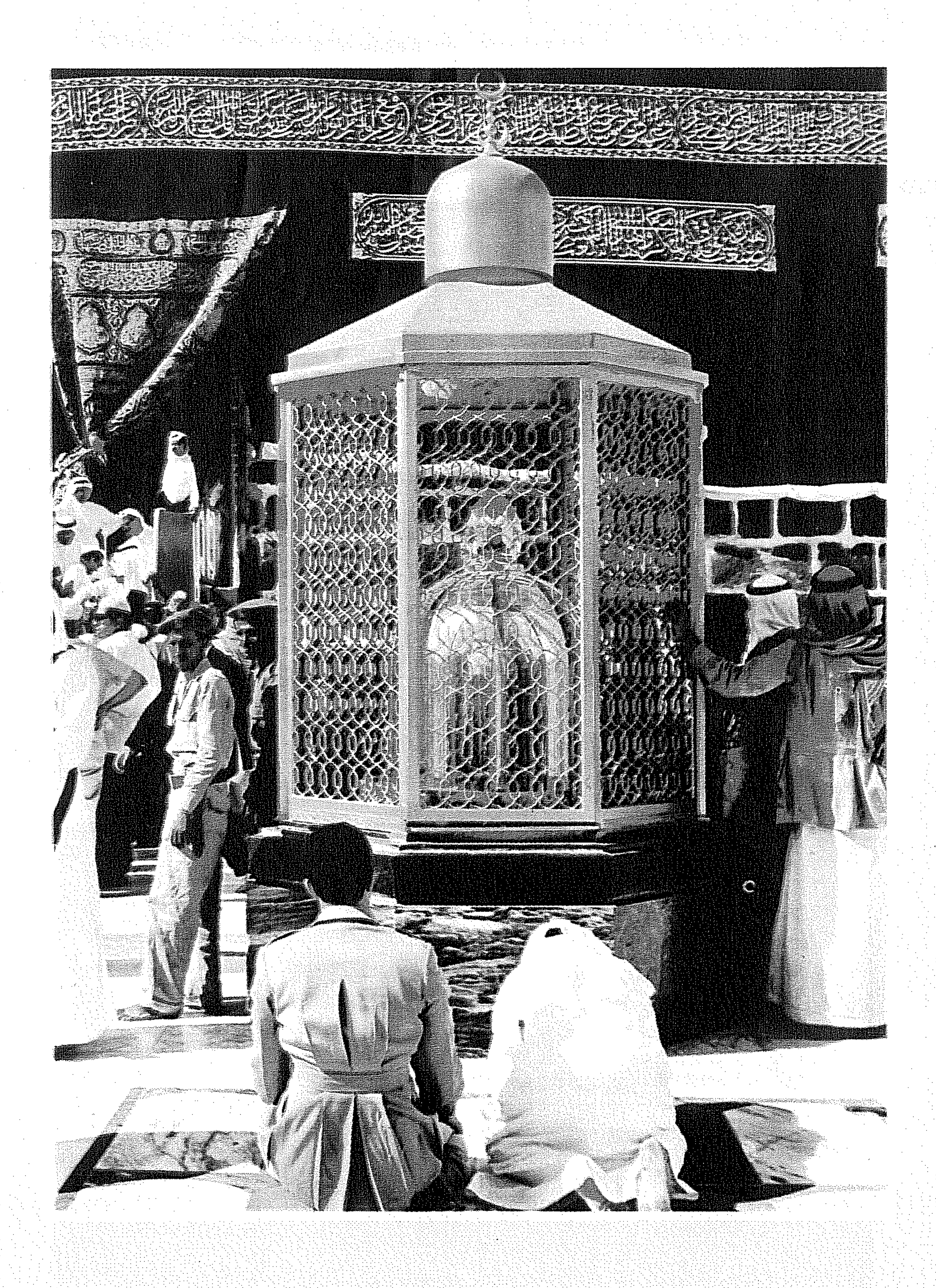
▽ (واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا) البقرة/١٢٥



△ (ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) الحج/٣٢

▽ (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات) الحج/٢٨

(واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) البقرة/١٢٥ . ؞



مائدة القارئ

إلى الأمان

قال تعالى : (إنَّ أولَ بيتٍ وُضِعَ للناسِ للذي ببكَّةَ مباركًا وهُدًى للعالمين . فيه آياتٌ بينات مقامُ ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناسِ حِجُّ البيتِ من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإنَّ اللهَ غنيٌّ عن العالمين) الآيتان ٩٦ و ٩٧ من سورة آل عمران .

يبكى.. والسبب

لاحظ حارس المقبرة أن رجلا يأتي كل يوم ، ليقف أمام قبر بالذات ، ويبكى مناجيا الميت بقوله : « آه .. لقد كان موتك أعظم كارثة حلت بي ... »

فدفع حب الاستطلاع الحارس فسأل الرجل يوما وهو يشير إلى القبر : « هل الميت أبوك ؟ »

فأجاب الرجل : « بل هو الشخص الذي كان زوجا لزوجتي قبلي ».

رجاء

قال الأصمعي رحمه الله : بينما أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شابا متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول :

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ... يا كاشف الضر والبلوى مع السقم

قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... وأنت يا حي يا قيوم لم تنم

أدعوك ربي حزينا هائما قلقا ... فارحم بكائي بحق البيت والحرم

إن كان جودك لا يرجوه ذو سفه ... فمن يجود على العاصين بالكرم ؟

من أسرار العربية

ه يقال : خاط الثوب ، وخرز الخف ، وخصف النعل ، وكتب القربة ، وكلب المزادة ، وسرد الدرع ، وخاص عين البازى . ه

دعوة الى الجنة

روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ». أخرجه البخاري .

لا تبع بيتك

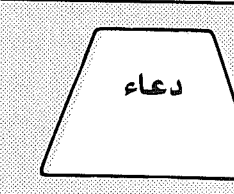
بنى بعض أكابر البصرة دارا ، وكان الى جواره بيت لعجوز ، يساوى عشرين دينارا ، وكان محتاجا الى بيت العجوز في توسعة داره ، فبذل لها ثمنا له مائتي دينار ، فلم تبعه ، فقيل لها : إن القاضي يحجر عليك بسفهك حيث ضيعت مائتي دينار لما يساوي عشرين دينارا .

قالت : لم لا يحجر على من يشترى بمائتين ما يساوى عشرين دينارا ؟ فأفحمت القاضي ومن معه جميعا ، وبقى لها بيتها حتى ماتت .

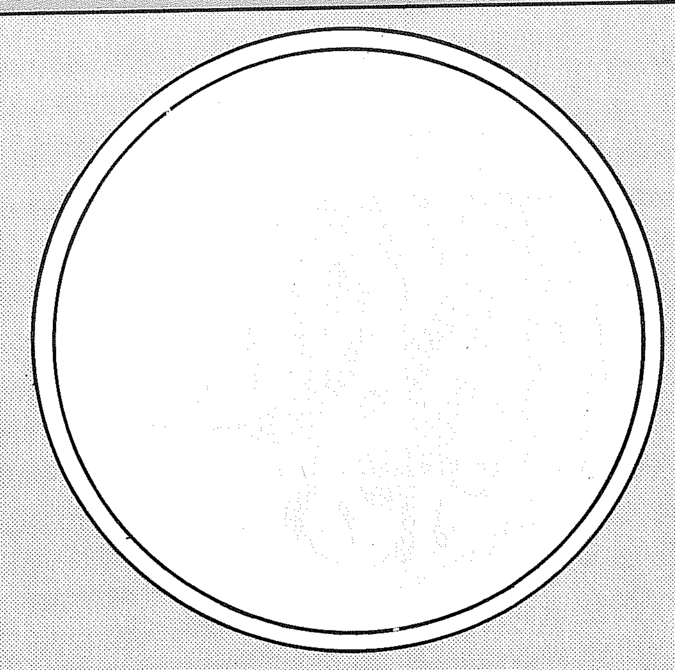
حاسة العودة إلى الوطن

قال أحد العلماء : إن الطيور لها غريزة العودة الى الوطن ، فعصفور الهزاز الذي يعشش ببابك يهاجر في الخريف ، ولكنه يعود الى عشه في الربيع ، والحمام الزاجل إذا تحير من جراء أصوات جديدة عليه في رحلة طويلة داخل قفص ، يحوم برهة ، ثم يقصد قدما الى موطنه دون أن يضل ، والنحلة تجد خليتها مهما طمست الريح في هبوبها على الأعشاب والأشجار .

ولكن الانسان يبقى موزعا بين هذه الحاسة ، وعقله الذي يدعوه الى الاغتراب .



اللهم إن مغفرتك أرجى من عملى ، وإن رحمتك أوسع من ذنبي ، اللهم إن لم أكن أهلا أن أبلغ رحمتك ، فرحمتك أهل أن تبلغني لأنها وسعت كل شئ . يا أرحم الراحمين .



للدكتور محمد الدسوقي

الطواف والطوف أصله المشي حول الشيء مطلقا ، ويقصد به في مناسك الحج الدوران حول الكعبة سبعة أشواط ، وقد يطلق الطواف على السعي بين شيئين ، ومنه الطواف بين الصفا والمروة (**إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم**) البقرة/ ١٥٨ . فالمراد من هذا الطواف هو السعي بين الصفا والمروة ، وليس الدوران حولهما .

وقد جاء ذكر الطواف حول البيت في القرآن الكريم ثلاث مرات ، مرة في سورة البقرة ، ومرتين في سورة الحج ، ففي سورة البقرة يقول الله تعالى : (**وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود**) البقرة/ ١٢٥ . وفي سورة الحج ورد قوله تعالى : (**وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود**) الحج/ ٢٦ . وقوله تعالى : (**ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق**) الحج/ ٢٩ .

فآية البقرة وآية الحج الأولى تتحدثان عن بناء البيت وتطهيره للقاصدين إليه لعبادة الله فيه بالطواف والاعتكاف والصلاة ، على حين تتحدث آية الحج الثانية عن بعض مناسك الحج من إزالة التفث والوفاء بالنذر والطواف بالبيت .

ويجدر قبل الحديث عن أنـواع الطواف وحكم كل نوع ، الاشارة إلى أهم ما يتعلق بالطواف ذاته من شروط وسنن وآداب .

وشروط الطواف التي يكاد يجمع عليها جمهور الفقهاء هي :

أولا : لما كان الطواف كالصلاة كانت الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر وكذلك ستر العورة أول شروط صحة الطواف ، وقد روى الشيخـان عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : إن أول شئ بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم ـ حين قدم مكة أنه توضأ ثم طاف بالبيت ..

وروى الترمذي عن ابن عبـاس رضى الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الطواف صلاة » إلا أن الله تعالى أحل فيه الكلام ، فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير » ونقل الامام الشافعي عن ابن عمر قوله : « أقلوا الكلام في الطواف فانما انتم في صلاة . (الأم جـ٢ صـ١٧٣) .

وجاء في الرسالة التي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بها إلى على كرم الله وجهه ، ليذيعها في الناس يوم الحج الأكبر عام الوفود وهو العام الذي حج فيه أبو بكر رضي الله عنه بالمسلمين « ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريـان » (رواه الشيخان) .

فالطواف بالبيت إذن كالصـلاة يشترط لصحتـه الطهـارة وستـر العورة ، ومن ثم لا يجوز من الحائض والنفساء ، فقد روى عن السيـدة عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهى تبكي ، فقال : أنفسـت ـ يعنـى الحيضة ـ قالت : نعم ، قال : إن هذا شئ كتبه الله على بنات آدم ، فاقضى ما يقضى الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تغتسلى » رواه الامام مسلم .

وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لأسماء بنت عميس وهى حائض : اصنعى ما يصنع الحاج غير أن لا تطـوفي بالبيـت » (رواه الامـام مسلم) .

ثانيا : لقد أمـر اللـه بالطـواف بالبيت ، فوجب أن يكون هذا الطواف بالبيت كما رفع قواعـده ابراهيـم واسماعيل عليهما السلام ، ولـكن قريشا حين بنت الكعبة قبل الاسلام لم تجعلها كلها على قواعد ابراهيم ، فقد ضاقت بها النفقة ، ولذلك يشترط أن يكون الطواف من وراء حجـر اسماعيل (وهو عبارة عن الأرض التي بين جدار الكعبة الشمالي وبين الحطيـم ويحوطـه سور على شكل نصف دائرة) ، لأن بعضه من البيت كما يشترط ان يكون الطواف من وراء الشاذروان ـ وهو البناء الملاصـق لأساس الكعبة الذي توضع به حلق الكسوة ، فهو من البيت ايضا ، وقد روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لولا حدثان قومك بالكفر لهدمت الكعبة وصيرتها على قواعد ابراهيم ، فانهم تركوا منها سبعة أذرع من الحجر ضاقت بهم النفقة (**سبل السلام جـ٢ صـ٢٧٣**) .

ثالثا : أن يكون الحجر الأسود هو مبدأ الطواف ونهايته ، والحجر الأسود يقع في الركن الجنوبي الشرقي للكعبة من الخارج ، ويرتفع عن الأرض بمقدار متر ونصف .

وإذا كان الحجر الأسود هو مبدأ الطواف فانه يشترط ان يكون البيت عن يسار الطائف ، فمن بدأ من غير الحجر أو كان البيت عن يمينه لا يصح طوافه ، وقد روى عن جابر رضى الله عنه : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أتى الحجر الأسود فاستلمه ، ثم مشى عن يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعا (رواه الامام مسلم) .

رابعا : أن يكون الطواف سبعة أشواط كاملة ، فمن طاف دونها ولو بخطوة واحدة لم يكمل طوافه ، ومن شك في عدد الأشواط في أثناء الطواف بنى الأقل حتى يتيقن أنه طاف سبعا ، ومن شك بعد الفراغ من الطواف فلا أثر لهذا الشك في طوافه ولا يلزمه شئ ، ويذهب بعض الأئمة الى وجوب موالاة السعي بين الأشواط وإن كان لا بأس بالتفريق اليسير دون عذر أو الكثير لعذر ، على حين يرى آخرون أن موالاة السعي سنة ، وأن التفريق بين الأشواط بغير عذر يسيرا أو كثيرا لا يبطل الطواف .

هذه أهم شروط الطواف ، أما سننه فعديدة يمكن الاجتزاء منها بما يلي :

أولا : استقبال الحجر الأسود عند بدء الطواف في كل شوط واستلامه وتقبيله ، على أن يكون ذلك دون مزاحمة وإيذاء للطائفين ، فمن عجز عن الوصول الى الحجر أشار اليه بيده أو بشئ معه ، وما يفعله بعض المسلمين من تدافع ومزاحمة لأجل استلام الحجر وتقبيله أمر لا يخلق بهم في هذا المكان الطاهر ، وهم بما يفعلون يرتكبون من المعاصى والآثام أضعاف ما يعتقدون أنهم يؤجرون عليه ، فتدافعهم يؤذي الضعفاء والنساء ، ويفقد الطواف جلاله وروعته ، وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له : يا عمر ، إنك رجل قوي ، لا تزاحم على الحجر ، فتؤذي الضعيف ، إن وجدت خلوة فاستلمه ، وإلا فاستقبله وهلل وكبر » .

ثانيا : الاضطباع ، ومعناه ادخال الرداء تحت الضبع اليمنى (أي الابط اليمنى) ورد طرفه على الكتف اليسرى ليبقى المنكب الأيمن ظاهرا ، وهو خاص بالرجال ومستحب في طواف العمرة ، وكل طواف يعقبه سعى في الحج ، وقد روى أبو داود وابن ماجه عن يعلى بن أمية « أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف مضطبعا » ورويا أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم ، ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى » .

ثالثا : الرمل في الأشواط الثلاثة الأول والمشى في سائر الأشواط ، والرمل هو السير في سرعة بخطو متقارب من غير وثب ، وهو مطلوب من الرجال دون النساء .

وقد روى أن المشركين ـ في عمرة القضاء ـ تجمعوا على سفح جبل قعيقعان مما يلى الحجر وأخذوا ينظرون إلى المسلمين وهم يطوفون حول البيت ، ويسخرون منهم ويزعمون أن حمى يثرب قد أدهنت قواهم ، فما كان من الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أن اضطبع رداءه وهرول في ثلاثة الأشواط الأولى فكان المسلمون يهرولون إذا ظهروا للمشركين ، فاذا اختفوا عن أعينهم بين الركنين اليمانيين مشوا .

وجاء أن الرسول صلى الله عليه وسلم اضطبع ورمل في عمرة الجعرانة وفي طوافه الأول من حجته التى علم فيها المسلمين مناسك حجهم ، وقد هم عمر رضى الله عنه أن يترك الرمل والاضطباع في الطواف وقال : ما لنا وللرمل ، انما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكهم الله ، ثم استدرك فقال : ولكنه شئ صنعه النبي صلى الله عليه وسلم فلا نحب ان نتركه . (فتح البارى جـ٣ صـ٣٠٦) .

إن السنة في الاضطباع والرمل تذكر المسلمين في كل عام بجهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ومبلغ حرصهم على التمكين لكلمة الله في دنيا الناس فلا تعلو عليها كلمة الكفر والفسوق والعصيان ، وفي هذا ما يحمل المسلمين على أن يكونوا دائما جندا للحق يعتزون به ويذودون عنه ، فلا يرى الكفر منهم وهنا أو ذلة ، وإنما يرى أنفة وعزة ﴿ **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** ﴾المنافقون /٨ .

رابعا : استلام الركن اليماني دون تقبيله (الاستلام معناه المسح باليد) فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم استلم الركن اليماني ولكنه لم يقبله ، ولم يستلم غير اليمانيين من الأركان ، لقول ابن عمر رضى الله عنهما : لم أر النبي صلى الله عليه وسلم يمس من الأركان الا اليمانيين » وقال : ما تركت استلام هذين الركنين ـ اليمانى ، والحجر الأسود ـ منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمهما في شدة ولا في رخاء (رواهما الامام البخارى) والمعروف أن أركان الكعبة **أربعة :** الركن الأسود الذي عند الحجر في شرقها ويقابله الركن الشامى في غربها ، والركن العراقي شمالا ، واليمانى جنوبا ، والركن الأسود والعراقي يسميان العراقيين ، والعراقي والشامى يسميان الشاميين ، والشامى واليمنى يسميان الغربيين ، واليمنى والأسود يسميان اليمنيين .

وأما آداب الطواف فهى تشمل كل ما يحفظ على هذا النسك حرمته وحكمته ، ليحقق رسالته في اظهار العبودية لله ، والتفاف القلوب

ودورانها حول قدسية رب العالمين ، صنع المحب الهائم من المحبوب ذي الجلال والجمال الذي ترى نعمه ولا تدرك ذاته .

ان المسلم وهو يدور حول البيت لا يليق به أن يشغل نفسه بغير ذكر خالقه ، ولا أن يؤذي سواه بالقول أو الفعل ، فلا مراء ولا جدال ولا مدافعة على الحجر الأسود ، كما لا يجوز ان يلزم نفسه بما يخرج عن دائرة الطاعة والعبادة ، فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مر في طوافه برجل يقود آخر بخزامة في أنفه ، لأنه نذر أن يطوف كذلك ـ وكان هذا معروفا في الجاهلية ـ فقطع صلى الله عليه وسلم الخزامة وأمره أن يقوده بيده ، وقال : ان هذا ليس بنذر ، وإنما النذر ما يبتغي به وجه الله تعالى » .

ووجد آخرين مقترنين بحبل ، فسألهما ، فقالا : إنا نذرنا أن نقترن حتى نطوف ، فقطع الحبل ، وقال لهما : « حجا ، إن هذا من عمل الشيطان » .

وروى عن عمر رضى الله عنه انه رأى امرأة مجذومة تطوف بالبيت ، فقال لها : « يا أمة الله ، لا تؤذي عباد الله ، لو جلست في بيتك كان خيرا لك »، فلزمت بيتها ، ولما مات عمر رضى الله عنه مر بها رجل فقال لها : ان الذي نهاك عن السعي قد مات فاخرجي ، فقالت : والله ما كنت لأطيعه حيا وأعصيه ميتا » .

وإذا انتهى المسلم من طوافه فانه يسن له ان يجئ إلى مقام ابراهيم ـ وهو يقابل الضلع الشمالي الشرقي من بناء الكعبة ـ إن استطاع ويصلى ركعتين ، فان لم يستطع صلى في أي مكان من المسجد ، فعن جابر رضى الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة طاف بالبيت سبعا ، وأتى المقام فقرأ : « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى . فصلى خلف المقام ، ثم أتى الحجر فاستلمه . (رواه الترمذي) .

كذلك يسن له أن يأتي زمزم ويشرب من مائها ، فقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب من ماء زمزم ، ويستحب أن يكون الشرب على ثلاثة أنفاس وأن يستقبل به القبلة ويتضلع منه (تضلع : أي امتلأ شبعا أو ريا حتى بلغ الماء اضلاعه) ويحمد الله إذا فرغ ، ثم يدعو بما يشاء ، وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا شرب من ماء زمزم قال : اللهم إني اسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء .

وبعد الشرب من ماء زمزم يستحب الدعاء عند الملتزم ـ وهو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة ، وسمى بالملتزم لأن الحاج يلتزم هذا المكان للدعاء فيه ، فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيه ، وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما : انه كان يلزم ما بين الركن والباب ، وكان يقول : ما بين الركن والباب يدعى الملتزم ، ولا يلزم ما بينهما أحد يسأل الله شيئا إلا أعطاه

الله إياه .

هذا في إجمال أهـم ما يتعلـق بالطواف من شروط وسنن وآداب ، على أن الطواف من حيـث معنـاه اللغوي والشرعي نوع واحد ، وإنما تتعدد أنواعه من حيث وجوبه وسنيته أو من حيث أنه ركن من أركان الحج أو ليس بركن ، ولذا كان أربعـة أنواع .

١ ـ طواف القـــدوم ٢ ـ طواف الافاضـــة ٣ ـ طواف الصـــدر أو الوداع ٤ ـ طواف التطوع .

والثلاثة الأولى خاصة بالحج على حين كان طواف التطوع مستحبا من كل من دخل المسجد الحرام في أي وقت من العام ، فتحية هذا المسجد هى الطواف بخلاف سائر المساجد فتحيتها الصلاة ، وعلى كل مسلم أن يغتنم فرصة دخوله مكة ، فيطوف بالبيت ما استطاع الى ذلك سبيلا ، ويصلى في المسجد ما كتب الله عليه من الصلوات وما لم يكتب ، فالى هذا المكان المقدس تهفو القلوب المؤمنة ، وتسارع النفوس المطمئنة ، ويطوف الطائفون ويركع الراكعون ابتغـاء فضل الله ورضوانه .

وطواف التطوع لا رمل فيه ولا اضطباع .

أما طواف القدوم فهو اول ما يفعله من يدخل مكة تحية للبيت ، ويذهب المالكية الى أنه واجب ، على حين يرى غيرهم أنه مسنون للقادم من خارج مكة إذا اتسع له الوقت ، فان لم يتسع بأن كان قد دخل مكة في وقت يجب عليه فيه التوجه إلى عرفات ، وفي هذه الحالة لا يشرع في حقـه هذا الطواف .

وطواف القدوم أو طواف التحية والدخول ـ على اختلاف في وجوبه أو سنيته ـ لا يطلب إلا من الحـاج المفرد ، أما القارن أو المتمتع فان طواف العمـرة يجـــزئ عن ذلك الطواف .

وطواف الافاضة ويقال له أيضا طواف الزيارة ركن من أركان الحج ومن لا يفعله يبطل حجه ، ويذهب الأحناف الى أن الأشواط الأربعـة الأولى من هذا الطواف هى الركن ، والثلاثة الباقية واجبة لا يبطل الحج بتركها وإن كان على من تركها دم ، ولـكن جمهـور العلمـاء يرون أن الأشواط السبعة كلها ركن .

وهذا الطواف هو المقصود بقوله تعالى : (**ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهـم وليطوفـوا بالبيـت العتيق**) .

ويبدأ طواف الافاضة بعد التحلل الأول أو الأصغر ، وذلك بعد رمي جمرة العقبة والذبـح والحلـق او التقصير .

وإذا كان الحاج لم يسع بـين الصفا والمروة بعد طواف القدوم سعى بعد طواف الافاضة ، وبهذا الطواف تنتهى اعمال الحج ويكون التحلل الأكبر إذا كان قد سبقه السعي بين الصفا والمروة .

وأما طواف الوداع ويسمى ايضا طواف الصدر فهو آخر عمل يقوم به الحاج قبل توديـع مكة والخـروج منها ، وهذا الطواف لا رمل فيه ، ولا

يشرع في حق المكي والحائض ، وقد روى الامام مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان الناس ينصرفون في كل وجه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا ينفر أحدكم حتى يكون آخر عهده بالبيت » وروى الامام مالك في الموطأ عن عمر رضى الله عنه أنه قال : آخر النسك الطواف بالبيت .

وقد اختلف العلماء في حكم طواف الوداع ، فالمالكية يرون أنه سنة ولا يجب بتركه شئ ، ويذهب الأحناف والحنابلة ورواية عن الشافعى انه واجب يلزم بتركه دم .

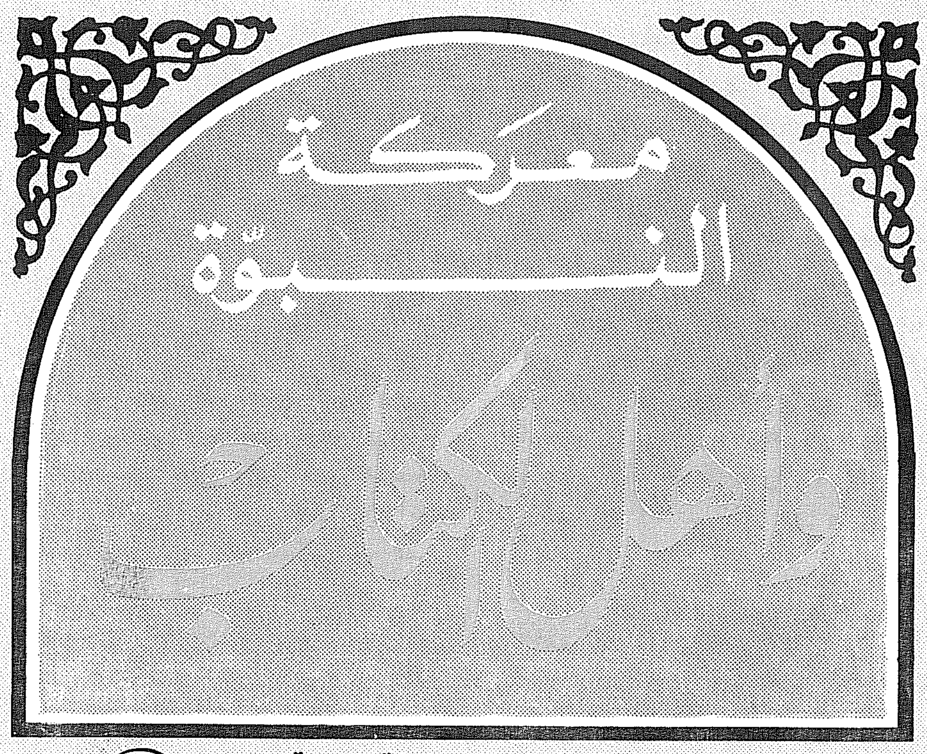
وإذا انتهى الحاج من هذا الطواف وترك المسجد كان عليه أن يسافر فورا فان آخر سفره أعاد طواف الوداع ليكون آخر عهده بالبيت .

ولأن الطواف كالصلاة شرع لذكر الله ، فقد روى أبو داود والترمذي عن السيدة عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ، ورمى الجمار لاقامة ذكر الله عز وجل – لأن الطواف كذلك يقطع الطائف التلبية إذا ابتدأ الطواف ، ويكثر من الدعاء بما يشاء ولم يؤثر عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف دعاء خاص إلا قوله وهو بين الركنين اليمانيين (**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**) البقرة ٢٠١ ويستحب أن يقول الطائف قبل هذه الآية – كما ورد في بعض الأحاديث – اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ..

وما يأخذ به الناس أنفسهم في كل شوط من أشواط الطواف بدعاء وذكر معين لا أصل له ، والمهم في هذا الموقف أن يصدر الدعاء عن قلب سليم منيب ، والا يشغل المرء نفسه بالكلمات والعبارات دون أن تكون تعبيرا عن إيمان صادق وإحساس خالص بخشية الله ومراقبته ..

وهناك أدعية مأثورة كثيرة ، بعضها يعزى الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعضها الآخر يروى عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين وغيرهم ، ولا يتسع المقام هنا لايراد هذه الأدعية ، ولا بأس من الاشارة إلى طرف منها : « سبحان الله والحمدلله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم إني أعوذ بك من الشك والشرك ، والشقاق والنفاق ، وسوء الأخلاق ، اللهم قنعنى بما رزقتنى ، وبارك لي فيه واخلف علي كل غائبة بخير » .

وبعد فالطواف في جوهره عهد بين العبد وخالقه ، أن يظل العبد على العهد والشهادة على نفسه بافراد الله بالعبودية ، والاعتصام بحبله في الشدة والرخاء واللجوء اليه في السراء والضراء ، وأن يؤمن مع هذا بأنه لبنة في بناء مرصوص يشد بعضه بعضا ، فهو مسئول عن هذا البناء ، لأنه جزء منه ، ولا حياة للجزء بدون الكل والعكس صحيح ، وبهذا يحقق الطواف معنى العبودية في أجل صورها ووحدة الهدف والكلمة بين أبناء الأمة الواحدة في أقدس معانيها .



للأستاذ : محمد عزة دروزة

(٣)

التنكيل باليهود

(١)

إن اليهود لم يبقوا في نطاق جحود نبوة النبي والقرآن والمكايدات والمماحكات والمحاججات والدسائس الكلامية . بل تجاوزوه الى نقض العهد والغدر والخيانة والعداء العقلي الصريح منذ عهد مبكر مما يمثله آيات عديدة منها آيات البقرة ١٠٠ وآل عمران ١٢ ـ ١٣ والأنفال ٥٦ ـ ٥٧ . فكان هذا سببا مباشرا لدور التنكيل الذي بدأت فصوله في الربع الأول من العهد المدني ثم استمرت الى أن تم إجلاؤهم عن المدينة وخض شوكتهم وإجلاء بقيتهم عن القرى الأخرى في الربعين الثاني والثالث منه .

ولقد تعددت فصول هذا الدور . وكان لكل فصل أسبابه الخاصة كما كان موضوع كل فصل فريقا دون آخر . ويدل هذا على أن التنكيل إنما كان يجري بمقدار الضرورة وبقصد إزالة الضرر والخطر المحققين من الفريق الذي حق عليه التنكيل وحسب ، كما يدل على انهم لم يقدموا جميعا على الخروج من نطاق الكلام الى العداء الفعلي والغدر والخيانة في وقت واحد . وسبب ذلك فيما هو المتبادر أنهم لم يكونوا مجموعي الشمل في كيان سياسي وحربي واحد ومتوافق . وانما كانوا كتلا مستقلة . كل كتلة تسكن في محلة خاصة بها . وكان بينهم

خصومات أيضا بدليل أنهم كانوا متوزعين في التحالف والولاء بين بطون قبيلتي الأوس والخزرج اللتين كانتا بينهما خصومات كذلك على ما ذكرناه في مناسبة سابقة . .

ـ ٢ ـ

ولقد كان من فصول التنكيل ما هو إفرادي وما هو جماعي . ومن الافرادي قتل شاعر اسمه ابو عنك كان يهجو النبي والمسلمين هجوا بذيئا ويحرض عليهم فذهب اليه أحد أصحاب رسول الله سالم بن عمير رضي الله عنه وقتله . وكذلك كان شأن كعب بن الأشرف الذي كان شاعرا بذيء الهجو محرضا على الاسلام والنبي متعرضا في شعره لنساء المسلمين حيث هتف النبي صلى الله عليه وسلم :(من لي بكعب فقد أذى المسلمين) فبادر أحد أصحاب رسول الله محمد بن مسلمة رضي الله عنه اليه وتمكن من قتله .
ومن ذلك قتل أبى رافع النضيري الذي ذهب الى مكة وحرض زعماءها على غزو المدينة واستئصال شأفة المسلمين وكان من نتيجة ذلك زحف الأحزاب الذي زلزل المسلمين فوجه اليه النبي صلى الله عليه وسلم أحد أصحابه عبد الله بن عتيك رضي الله عنه مع نفر آخرين وقتلوه .
ومن ذلك قتل اسير بن الآزم الذي خلف أبا رافع في تزعم يهود خيبر وتحريض قبائل غطفان على غزو المدينة فوجه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أصحابه عبد الله بن رواحه مع نفر آخرين رضي الله عنهم فقتلوه .

ـ ٣ ـ

وأولى فصول التنكيل الجماعية إجلاء كتلة بني قينقاع عن المدينة الذين كان لهم سوق تجارة وصناعة في قلب المدينة والذين هم أول من أعلنوا الغدر والنقض وأقدموا على إيقاع الأذى بالمسلمين . وكان ذلك بعد وقعة بدر . وفيهم نزلت آيات آل عمران ١٢ ـ ١٣ والأنفال ٥٦ ـ ٥٧ على ما رواه المسلمون .
ثم كان إجلاء بني النضير عن المدينة الذين أعلنوا الغدر والنقض وجرأوا على التآمر على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم في محلتهم حيث ذهب للاستعانة بهم على أداء بعض الديات حسب شروط الحلف . وكان لهم من السلاح والحصون ما جعلهم يظنون أنهم أمنع من أن يخرجهم المسلمون وجعل المسلمين يظنون أنهم أعجز من أن يخرجوهم .. فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وكان ذلك بعد وقعة أحد . وقد حاصرهم النبي وحرضهم المنافقون من حلفائهم الخزرج على الصمود . ولكن النبي ضيق عليهم ولم ينصرهم حلفاؤهم فرضخوا وخرجوا بأثقالهم المنقولة وتخلوا عن أملاكهم ومزارعهم غير المنقولة . وفيهم نزلت آيات سورة الحشر . ثم كان استئصال شأفة بني قريظة ثالثة الكتل في المدينة الذين ظاهروا الأحزاب التي غزت المدينة وزلزلت

غزوتهم المسلمين زلزالا شديدا على ما جاء في آيات سورة الأحزاب ٩ ـ ٢٧ حيث زحف عليهم النبي والمسلمون بعد أن رد الله الاحزاب بغيظهم لم ينالوا خـيرا وكفـى الله المؤمنـين القتال . وحاصرهم ونزلوا مضطرين على حكمه وفوض الحكم عليهم لزعيم الأوس . وهم حلفاؤهـم فحكم عليهم بقتل المقاتلة وسبى النساء والأطفال والاستيلاء على أموالهم وأملاكهـم بسبب ما كان من موقفهم الغـادر اللئيم . وعرض النبي عليهم الاسلام فلم يسلم الا واحد فقتل مقاتلتهم وباع نساءهم وأطفالهم واشتـرى بالثمن سلاحا واستولى على مالهم من أموال وأملاك وجعلها فيئا للمسلمين كما جعل أملاك بني النضير كذلك .. وقد ذكرت آيات الأحزاب ٢٨ ـ ٢٩ مظاهرتهم للمشركين ومـا كان من استئصال شأفتهم ..

ـ ٤ ـ

وباستئصال شأفة بني قريظـة تم القضاء على يهود المدينة الذين كانوا هم الأشد والأقوى والأغني والأبعد نكاية وأذى وكيدا . وكان هذا فاتحة عهـد جديـد للاسـلام والدعـــوة الاسلامية . فالمنافقون الذين فقدوا محركهم القوي ومدبرهم الألمعي أو بالتعبير القرآني (شياطينهـم) لم يلبثوا ان أخذ شأنهم يضؤل وصوتهم يخفـت وقوتهـم تهـن وكثرتهـــم تتناقص . وانكشف عن المسلمين غم شديد كان يستنفد منهم كثيرا من الجهود ويقض مضاجعهم .

والمشركون الذين غزوا المدينـة تلك الغزوة الكبرى التي زلزلت المسلمين وانضوى اليها نحو عشرة آلاف من مشركي مكة وحلفائهـم القبائـــل المشركة والتي كانت بتحريك اليهود وتآمرهم لم يعودوا يفكرون بغـزو المدينة وقتال المسلمين حتى ان هذا قد شجع النبي صلى الله عليه وسلـم فاعتزم زيارة الكعبة بالهام الله ونتج عن رحلته صلح الحديبية الذي سماه القرآن فتحـا مبينـا بـين النبـي والمسلمين وزعماء مكة . والقبائـل الكثيرة التي كانـت تقـف موقـف المتربص تبدل موقفها وأخذت تتقرب الى النبي بالتعاهـد والمسالـة أو الدخول في الاسلام . وفرغ بال النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل رسله وكتبه بالدعوة الى الاسلام الى الملوك والأمراء والاقيال في داخل الجزيرة وخارجها من عرب وغير عرب . ولم يمر ثلاث سنوات حتى استطاع أن يجمع جيشـا قوامـه عشرة آلاف ويزحف به على مكة بسبـب نقض الزعماء العهد ويفتحها فيهدم السور الكثيف الذي كانت مكة تقيمه بين الاسلام وسائر العرب . ويفد عشرات الوفود الى المدينة من مختلف أنحاء الجزيرة ، ويبايعون النبي ويدخـل الناس في دين الله أفواجا .

ـ ٥ ـ

ويهود المدينة وان كانوا هم الأكثر والأقوى وكان القضاء عليهم قضاء

على القوة اليهودية الكبرى فانه كان هناك جاليات عديدة من الاسرائيليين تستوطن في اماكن عديدة في طريق يثرب الشام . وقد أهملها النبي صلى الله عليه وسلم مدة قصيرة مع ما كان يبدو منها من نيات سيئة ومواقف تآمرية ولا سيما زعماء خيبر الذين حرضوا قريشا وظلوا يحرضون القبائل لأنها لم تكن من قوة الشأن ما تثير خوفا وخطرا عاجلين بعد سحق رأس الأفعى في المدينة . ولم يكد يعقد صلح الحديبية مع زعماء قريش في السنة التالية للقضاء على بني قريظة حتى بادر الى تصفية أمرها وخض شوكتها . وكان من ذلك قتل ابى رافع ثم اسير بن رازم زعيمي خيبر ثم زحف النبي صلى الله عليه وسلم على رأس جيش من المسلمين على خيبر أولا . وكانت هي الأقرب والأكثر سكانا وحصونا واستعدادا وسلاحا والأشد محاربين . وقد استغرقت المعارك نحو شهر وكانت مبارزات فردية وتلاحما جماعيا وانتهت بالنصر والفتح الاسلامي وخضوع اليهود واستسلامهم . وقد قتل منهم العشرات ومنهم الزعماء الأشداء . وسبى عدد من النساء والأطفال . واستولى المسلمون على الحصون وما كان حول كل منها من بساتين ونخل ومزارع . كما غنموا كثيرا من الأموال والسلاح . وقد عرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام على المستسلمين فلم يؤمن الا أفراد قلائل . وقد أجلى الخطرين منهم واتفق مع من لا خطر له على البقاء لرعاية البساتين والمزارع مقابل نصف الغلة وعلى أن يبقوا كذلك ما شاء المسلمون وما لم يظهر منهم شذوذ وفساد . ثم زحف النبي على وادي القرى التي كانت كذلك كثيفة السكان ذات حصون عديدة وفيها بساتين نخل ومزارع . وتم النصر والفتح للمسلمين وخضع اليهود واستسلموا بعد جهد ومفاوضة أقل مما كان في خيبر . واستولى المسلمون على الحصون والبساتين والمزارع وغنموا كثيرا من الأموال . وفعل النبي صلى الله عليه وسلم في المستسلمين ما فعله في مستسلمي خيبر حيث أجلى الخطرين وابقى غير الخطرين لرعاية البساتين والمزارع وللمسلمين إخراجهم حين يشاؤون وحين يبدر منهم فساد وشذوذ . وكانت مستوطنتان قريبتان نوعا ما هما فدك وتيماء فجاء زعماؤها الى النبي مستسلمين وصالحوه على نصف أملاكهم وعاهدوه على المسالمة فقبل منهم على نفس الشرط والمشروط على أهل خيبر ووادي القرى . ولقد ظلوا الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأجلاهم بسبب ما ظهر منهم من شذوذ وفساد .

ولقد كان للاسرائيليين مستوطنات بعيدة جدا عن يثرب أقرب الى الشام وبعد تبوك سمتهم كتب السيرة بأسماء بني غاديا وبني العريض وبني جبته ومفتا . والجربا واذرح . وقد جاء رؤساؤها الى النبي صلى الله عليه وسلم في مناسبة زحفه على تبوك على ما سوف نذكره بعد ، مستسلمين

باسم أهل مستوطناتهم متعهدين بالخضوع لسلطانه والمسالمة له وأداء الجزية اليه فقبل منهم . وأعطاهم عهودا بذلك .

وبذلك كله سجلت النبوة انتصارها الحاسم في معركتها مع اليهود وان كان سياسيا اكثر منه دينيا .

ثانيا : معركة النبوة مع النصارى في العهد المدني :

— ١ —

لم يكن في المدينة نصارى مقيمون الا أفراد قلائل منهم من أسلم ومنهم من سالم . وكان يأتي اليها وفود نصرانية لاستطلاع أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ومناظرته . ومنهم من كان يؤمن ومنهم من كان يكابر ويعود معاهدا على المسالمة . ومن هذه الوفود وفد نصارى نجران اليمن . ولقد ترجح عندنا من تمحيص روايات السيرة وتفسير آيات القرآن ان نصارى نجران أوفدوا وفدين واحدا بعد وقعة بدر وقبل وقعة أحد . وآخر بعد فتح مكة وتسيير النبي صلى الله عليه وسلم بعض سراياه الى اليمن . ومعظم المفسرين بل كلهم يروون ان صدر سورة آل عمران السابق للآيات الواردة في السورة في صدد وقعة أحد قد نزل في مناسبة وفود وفد نصارى نجران حيث يمكن أن يكون انتصار النبي والمسلمين على مشركي قريش في وقعة بدر الكبرى مما حركهم وجعلهم يرسلون وفدهم للاستطلاع حيث كان لذلك النصر دوى عظيم في أنحاء الجزيرة .

وكان في الوفد أربعة عشر رجلا من رجال دينهم منهم الاسقف ومنهم صاحب الكلمة الحاسمة . وقد تناظروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدد عيسى عليه السلام وتلا رسول الله ما نزل عليه من القرآن في صدد ذلك فكابروا وتمسكوا بعقيدتهم في نبوة المسيح والوهيته . فدعاهم بأمر الله الى المباهلة أى أن يجتمعوا معا ويبتهلوا الى الله بلعنة الكاذب منهم . ومما ذكره ابن هشام الذي ذكر خبر وفادتهم قبل وقعة بدر ولم يذكر خبر وفادتهم الثانية أنهم استمهلوه للغد ثم اجتمعوا فيما بينهم فقالوا لاسقفهم عبد المسيح ماذا ترى فقال والله لقد عرفتم ان محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم يعني حقيقة المسيح . ولقد علمتم أنه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه لاستئصال لكم ان فعلتم . فان كنتم ابيتم الا الف دينكم والبقاء على قولكم في صاحبكم (عيسى عليه السلام) فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم . فاتفقوا على ذلك وجاءوا في الغد فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم (ألست تقول أن عيسى كلمة الله وروحه قال بلى ، فقالوا : هذا حسبنا ولا نريد أن نتلاعن معك ونكون لك مسالمين . فندد بهم القرآن في آية سورة آل عمران السادسة التي تندد بالذين يتبعون متشابه القرآن ويتجاهلون محكمه لأن محكمات

القرآن تذكر أن عيسى بشر ومثله كمثل آدم قال الله كن فكان وأنه عبد الله ورسوله وان تلك الكلمات هي من المتشابهات التي تفيد التعبير عن المعجزة الربانية في خلق عيسى . ولم يبالوا بذلك وبقوا على موقفهم ثم طلبوا من النبي أن يرسل معهم شخصا حكيما من أصحابه ليحكم بينهم في خلافات لهم فأرسل معهم أبا عبيدة رضي الله عنه .

ومما ذكره ابن هشام أن أحد كبارهم أبا الحارث عثرت بغلته فقال أخوه تعس الأبعد يريد رسول الله فقال له بل أنت تعست . فقال ولم يا أخي فقال والله إنه النبي الذي ننتظر وان اسمه في الوقائع الرقوق التي عندهم . فقال له وما يمنعك منه وأنت تعلم هذا فقال ما صنع بنا قومنا شرفونا ومولونا وأكرمونا . فلو فعلت لنزعوا منا كل ما ترى حيث تكون المنفعة المادية الدنيوية هي التي منعتهم من الاذعان . وفي هذا مصداق لما جاء في آية التوبة (٣٥) التي تذكر صد كثير من الأحبار والرهبان عن سبيل الله بسبب مطامعهم في الأموال ورغبتهم في كنز الذهب والفضة .

وما رواه ابن هشام ان الأخ واسمه كرزكبر عليه هذا الموقف ففارق الوفد وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه وبقى في المدينة ، وأنه رجز بين يدي النبي حينما وفد عليه هذا الرجز :

اليك تغدو قلقا وضينها
معترضا في بطنها جنينها
مخالفا دين النصاري دينها

والمتبادر أنه أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما دار من حوار بين رجال الدين من الوفد وما قاله له أخوه فتداولته الألسن ودونه ابن اسحق ونقله عنه ابن هشام .

ولقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بعد قليل من فتح مكة سرايا الى اليمن للدعوة الى الاسلام فجاء وفد كبير من نصارى نجران الى المدينة وعقدوا عهد مسالمة مع النبي وتعهدوا بأداء الجزية اليه وأمنهم على حريتهم وطقوسهم ومناصبهم وأملاكهم بشرط عدم تعاطي الربا . وخبر هذا الوفد ونص المعاهدة مذكوران في الجزء الثالث من طبقات ابن سعد وفي كتاب الخراج للامام ابى يوسف الذي هو أقدم ما وصل الينا من مدونات من القرن الثاني الهجري أو من أقدمها وعلى المعاهدة شهادة المغيرة بن شعبة وابى سفيان وهما ممن أسلم بعد فتح مكة . وقد أجلاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما علم بنقضهم ذلك الشرط .

وهكذا لم يبق في الحجاز واليمن نصارى ويهود منذ عهد عمر . وكان من آخر ما وصى به رسول الله إخراجهم حتى لا يبقى في الجزيرة دينان .

ـ ٢ ـ

وفي سورة المائدة آيات تذكر خبر وفد آخر فيه قسيسون ورهبان واعلامهم الايمان بالقرآن والرسالة المحمدية وهي الآيات ٨٢ ـ ٨٥ وهناك

اختلاف في هوية هذا الوفد حيث ذكرت بعض الروايات أنه من نصارى الحبشة كما ذكرت أنه من نصارى سورية . ونحن نرجح هذا لأن الآيات تذكر أثر القرآن في نفوسهم مما لا يمكن أن يكون الا اذا فهموا القرآن حينما تلى عليهم . وكان في سورية كتلة كبيرة من نصارى العرب الصرحاء . وفي الآيات وصف لمشهد الايمان العظيم الذي جهروا به والتأثر الشديد الذي تأثروا به عند سماعهم القرآن حيث يتكرر في ذلك شهادة عيانية إيمانية لاعلام النبوة المحمدية حينما يستطيع سامع القرآن من الكتابيين بل ومن غيرهم مطلقا ان يتغلب على أنانيته ومنفعته الذاتية ويكون عنده رغبة صادقة في الحق اذا سمعه ورآه والانضواء اليه .

ـ ٣ ـ

ولقد كان في طريق يثرب ـ الشام قبائل نصرانية عديدة كما قلنا قبل وكان منها من يتعرض للقوافل التجارية التي تخرج من المدينة فكان ذلك مما فتح باب الحرب والصدام بينهم وبين النبي والمسلمين . ولقد أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية رسله وكتبه الى ملوك وأمراء الجزيرة وما جاورها ومن جملتهم هرقل ملك الروم الذي كان في ذلك الظرف في سورية وملك بصرى الشام الغساني . فقتل رسول رسول الله الى الملك الغساني بأمره . كما قتل عامل من عماله أعلن إسلامه . وسلمت قبيلة نصرانية في طريق الشام رسول رسول الله الى هرقل حين عودته . فكان ذلك مما أكد أسباب الحرب والصدام أيضا .

ـ ٤ ـ

ولقد سجلت كتب السيرة وقائع عديدة وقعت بين بعض هذه القبائل وبين السرايا التي كانت يرسلها النبي صلى الله عليه وسلم للانتقام من المعتدين أو للدعوة الاسلامية . كما سجلت خبر غزوات قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبيل ذلك . وكانت بعض سرايا الدعوة تنجح فينضوى الى الاسلام بعض القبائل . وكان بعضها يقابل السرايا بالقوة فتقع معارك . وكان بعضها يجنح الى المسالمة فيعقد مع النبي صلى الله عليه وسلم معاهدة سلم وجزية . ومن أولى ذلك غزوة قادها رسول الله الى دومة الجندل في آخر السنة الرابعة من الهجرة لمواجهة تجمع نصراني نمى اليه أنه يقصد غزو المدينة . ولم يقع اشتباك لأن التجمع تفرق وهرب وانضوى بعض الأفراد الى الاسلام في هذه الرحلة النبوية ومن السرايا سرية قادها زيد بن حارثة رضي الله عنه لتأديب القبيلة التي سلمت رسول رسول الله وقد كان النصر حليفه . ومنها سرية قادها عمرو بن العاص رضي الله عنه . فلم يقع فيها اشتباك . ومنها سرية قادها عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه للدعوة فنجحت وأسلم زعيم القبيلة وسائرها

وهي بنو كلب . وسرية قادها عمير الغفارى رضي الله عنه للدعوة فلقي رفضا ووقع اشتباك استشهد فيه عدد من المسلمين . وسرية قادها زيد بن حارثة رضي الله عنه الى مؤتة في أرض البلقاء وهي من أهم السرايا وأبعدها شوطا . وكانت للثأر لدم رسول رسول الله والعامل الغساني الذي أسلم واللذين قتلا بأمر الملك الغساني . واسم رسول رسول الله الحارث بن عمير الأزدي واسم العامل فروة بن عمرو الجذامي رضي الله عنهما . وكان عدد المجاهدين في السرية ثلاثة آلاف . وقد حسب رسول الله العواقب فسمي جعفر بن أبي طالب ثم عبد الله بن رواحة رضي الله عنهما ليتوليا القيادة واحدا بعد الآخر اذا استشهد قائدها زيد . وقد حشد الروم والغساسنة حشدا عظيما لمقابلة السرية ووقعت اشتباكات عنيفة واستشهد القواد الثلاثة رضي الله عنهم واحدا بعد الآخر ثم ندب المجاهدون خالد بن الوليد رضي الله عنه لقيادتهم واستطاع بحركة استبسالية فاجأ بها الأعداء أن ينسحب مع المجاهدين بعد أن أدهشهم وكشهم من أمامه . وسماه رسول الله سيف الله .. وبعد هذه السرية قاد عكاشة الأسدي رضي الله عنه سرية الى قبيلة عذرة النصرانية لتعرضها لقافلة تجارية وعاد منصورا غانما . ثم كانت الغزوة الكبرى التي قادها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في السنة الهجرية التاسعة والتي كان عدد المنضوين فيها نحو ثلاثين ألفا والتي نزل في أثنائها الشطر الأكبر من سورة التوبة . وكان سببها المباشر ما بلغ رسول الله من تجمع نصراني قبلي عظيم في تبوك لغزو المدينة جوابا على سرية زيد التى غزت النصرانية في عقر دارها وملكها على الأرجح . ولما وصل النبي صلى الله عليه وسلم مع جيشه الى تبوك وجد التجمع قد تفرق حينما بلغه حركة النبي وعظم جيشه . فلم يقع اشتباك . وكانت للغزوة مع ذلك مكاسب مادية وسياسية ودينية . حيث أرسل رسول الله سراياه الى أنحاء عديدة في المنطقة وجاءه رئيس مدينة ايلة يوحنا بن رؤية وعقد معه معاهدة سلام وجزية وجاءه رؤساء مستوطنات اليهود ففعلوا مثل ذلك وجاءه ملك دومة الجندل الاكيدر نتيجة لسرية قادها خالد بن الوليد فعقد معه صلحا ثم أسلم هو وجمع كبيرمن أتباعه . وعاد النبي صلى الله عليه وسلم بعد مكث شهر غانما منصورا .

ويظهر ان النبي لم يشعر بشفاء النفس لأن ثأر شهداء مؤتة لم يؤخذ من الملك الغساني والروم مباشرة . فجهز جيشا وأسند قيادته لأسامة بن زيد بن حارثة قائد سرية مؤتة الأولى . ولم تتحرك السرية في حياته لأنه مرض مرض الموت الذي توفاه الله فيه فتأخرت حركتها ومات رسول الله فكان أول عمل عمله خليفته أبو بكر رضي الله عنه إنفاذ عزيمة رسول الله وتحريك جيش أسامة . وذهب الجيش حتى وطئ أرض مؤتة ولم يلق

كبدا كبيرا وعاد سالما غانما .

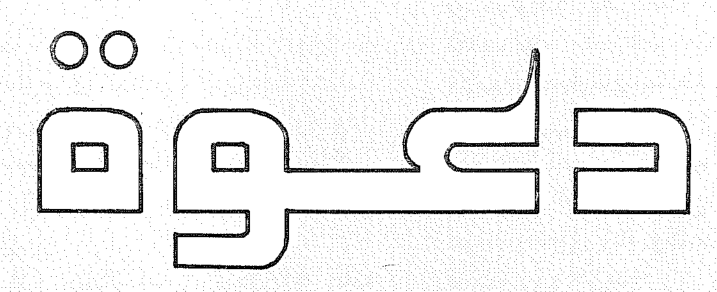
ـ ٥ ـ

وهكذا كان النصر في معركة النبوة مع النصارى في الساحة الواسعة الممتدة من يثرب الى ما بعد تبوك للنبوة وان كان نصرا سياسيا اكثر منه دينيا كما كان الشأن في معركة النبوة مع اليهود .

وقد أتم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم النصر في بلاد الشام والعراق العربي ومصر وشمال افريقيا فيما سيروه من جيوش استمرارا لما كان من حالة الحرب القائمة للثأر وللدعوة معا حيث تم خلال أقل من عشرين سنة تقويض سلطان الروم والغساسنة بالتبعية عن بلاد الشام ثم عن مصر وشمال افريقيه وتقويض سلطان الفرس عن العراق العربي وتوطيد السلطان العربي الاسلامي الذي رافقه انضواء واسع للاسلام واندماج واسع في العروبة . ولم تمض مائة سنة حتى كانت هذه البلاد عربية مسلمة باستثناءات قليلة أشاعها التسامح الاسلامي والمبادىء الاسلامية التي منحت حرية الدين لمن سالم المسلمين . وهذه الاستثناءات كانت بسبب المنافع الذاتية وحسب . فقد كان معظم النصارى في بلاد الشام ومصر والعراق على مذهب اليعقوبيين والنساطرة وهو غير مذهب الروم أصحاب السلطان . وكان فريق من أهل الشام على مذهب الروم فحرضهم الروم على مناوأة الاسلام والسلطان الاسلامي وأغروهم بالمنافع فتم التوافق ووحدة الموقف بينهم وظلوا على صلة بالروم يتلقون تعليماتهم وأموالهم منقبضين عن الاسلام مناوئين لسلطانه . ولقد رأى اليعقوبيون والنساطرة في القرآن آيات فسروها تفسيرا متلائما مع مذهبهم مثل : (**انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه**) فكان هذا مما جعلهم يقبلون على اعتناق الاسلام . ولقد كان منهم رهبان يجنون من الكنائس والأديرة عائدات فبذل بعضهم جهدهم لإبقاء بعض طوائفهم على النصرانية لضمان استمرار تلك العائدات فكان هذا وذاك تلك الاستثناءات القليلة وصار النصر على كل حال سياسيا ودينيا .

ولقد كانت خطوات النصر الأولى بعد تقويض سلطان الروم والفرس دخول أهل البلاد النصارى في صلح وذمة السلطان الاسلامي . ثم كانت تلك الاستجابة الواسعة للدعوة التي كانت عناصر الاستجابة فيها قوة باهرة لا يسع من أراد الحق ورغب فيه وتغلب على أنانيته الا الانضواء اليها .

وفي هذا العرض ولما لم نورده من تفاصيل تكذيب لمزاعم المستشرقين من يهود وغير يهود في صدد دوافع حركة جيوش الفتح وانتشار الاسلام في البلاد التي كانت مهاجر العرب منذ أقدم الأزمنة المحررة من سلطان الروم والفرس .



لا تحص في دربك الأشواك والحجرا
إذا مشيت وأحص الــزهر والثمرا

وانظر الى المــزن في عليائها طمعا
في غيثها ـ لا ترج الآسن الكدرا

واجعــل هداك نجوما لاعداد لها
في قبة الله يفتن الــذي نظرا

وابعث لها الحب اشواقا مجنحة
وبالهوى ، لا تخص الشمس والقمرا

قالــوا الــربيع مضى في الأرض موسمه
فقلـــت : في مهجتي نيسان ما غبرا

أشدو مع البلبل الصداح روعته
فان مضى قمت وحدي اضرب الوترا

ما ضرني انني وحدي اهدهده
وأجتليه : رياضا نضرة وذرا

ان الــربيع لمعنى في ضمائرنا
وقد نراه : وقد نعيا به بصرا

لا تشهد الصبح الا ان تعد له
قلبا الى وجهه مستبشرا نضرا

فما الــدجى غير معنى في خواطرنا
قد يظلــم الصبح إن لاقيته عسرا

وقد تنير المساء الجهم امنية
حتى تراه بغير البدر مبتدرا

للشاعر العوضي الوكيل

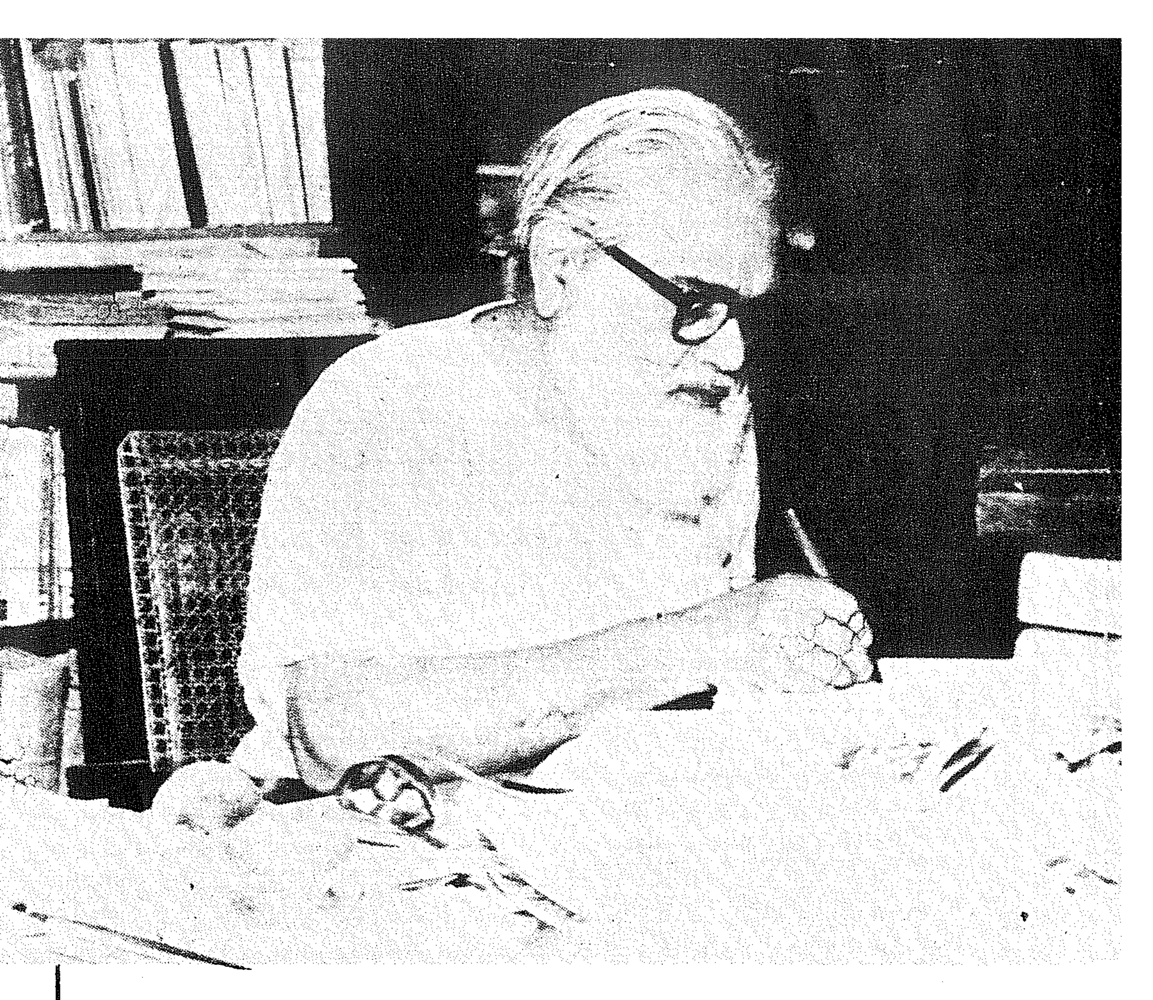
قالـوا الجراح فقلـت : الحب يبرؤها
لا يبرئ الجرح مثل الحب ان طهرا
ينساب من مقلتي دمع فأحبسه
كـأنه من فجاج القلـب ما انهمرا
أحيا الحياة كأني سامع نغما
فأنتشى وكـأني راشف سكرا
كوبي وكـوبك صفو لاقذى بهما
وما نريد شرابا آسنا عكرا
ديني ودينك أن الله خالقنا
بقدرة أعجزت في كنهها القدرا
إن سمتني خطة في القول جائرة
مضيت منك الى الأيام معتذرا
وما قعودي عن علـم ومعرفة
والقوم قد وطئوا المـريخ والقمرا
فيم الجدال على دنيا نبددها
لغوا وتغفل عما رق او سحرا
أيام عمرك أضياف وليس لها
إلا الهوى العذب والحب الطهور قرى
يلـذني أن أرود التل مرتقيا
الى الـذرى واورود السفح منحدرا
هما سبيلان : فاغنم من سلوكهما
أنسا لقلبك يبقى فيه مدخرا
ان يرحل المـرء لم يغنم بسفرته
اذا ابتغى عن مغاني نفسه سفرا
سافر وأنت مقيم في جوانحها
وان غدوت عن الأبصار مستترا
ولست اطلـب الا ان تكـون كما
ارادك الله في أكـوانه : بشرا

الداعية والمفكر الاسلامي الكبير..

العلامة

أبو الأعلى المودودي

لقي ربه ليلة الأحد الثاني من شهر ذي القعدة سنة ١٣٩٩هـ الموافق الثالث والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٩٧٩ م بعد حياة حافلة بالجهاد المتواصل في سبيل الدعوة الى الله ، ونشر مباديء الاسلام والدفاع عنه . وقد ولد ابو الاعلى المودودي اعظم مفكر اسلامي في القرن العشرين في ٢٥ سبتمبر ١٩٠٣ بمدينة اورانج اباد ـ حيدر اباد ـ وكان بالهند من اسرة تنتمي الى الخواجة قطب الدين مودودي شستي مؤسس الطريقة الشستية (الصوفية) وتنسب الاسرة نفسها الى « مودود » راوى احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقال بانه جاء الى الهند مع الفاتح الاسلامي محمد بن قاسم . وكان ابوه محاميا تخرج من جامعة عليكره الاسلامية وحيث انه كره الحكم البريطاني ومسانديه فقد نفر من الحضارة الغربية ، ومن ثم لم يرسل اولاده الى المدارس الانجليزية بل هيأ لهم تعليما شاملا في المنزل تلقوا فيه العربية والفارسية والاردية والانجليزية .



وعندما بلغ المودودي السادسة عشرة فقد اباه ومنذ ذلك الحين اي في عام ١٩٢٠ اخذ يعمل في الصحافة فعمل مراسلا ومحررا ثم انتقل الى دلهي حيث عمل نائبا لرئيس تحرير مجلة الجمعية الناطقة بلسان جمعية العلماء بالهند وظل كذلك حتى عام ١٩٢٧ حين عاد الى منزل الاسرة في اورانج اباد لمدة عامين ثم عاد الى دلهي وظل فيها حتى عام ١٩٣٢م حيث بدأ يصدر مجلته الشهيرة ترجمان القرآن التي لا تزال تصدر .

وفي شهر يناير من عام ١٩٣٨ انتقل الى البنجاب بدعوة من العلامة محمد اقبال للعمل على تحقيق بعث اسلامي ولما مات اقبال ذهب المودودي الى لاهور وعمل عميدا لكلية الدين فيها بدون اجر ثم استقال وفي عام ١٩٤١ اسس الجماعة الاسلامية التي ارتبط اسمه وحياته بها حتى وفاته .

كان الاستاذ المودودي رحمه الله قائدا فذا ومفكرا لامعا وخطيبا يأخذ بمجامع القلوب احبته جماهير القارة الهندية كلها من المسلمين

وعرفه العالم الاسلامي كله . كان يعرض الاسلام عرضا عصريا يستقطب اليه المثقفين وكان يؤلف باللغة الا ردية فقد نشر له اكثر من مئة كتاب بها قد ترجمت معظم كتبه الى الانجليزية والعربية كما نشرت بعض مؤلفاته الى عدة لغات حية في العالم . والجدير بالذكر ان كتابه مباديء الاسلام من اكثر الكتب انتشارا فقد طبعت منه ملايين النسخ باللغات المختلفة .

ولم يكن المودودي مفكرا اسلاميا فحسب بل كان قائدا سياسيا يهدف الى تحقيق بعث اسلامي وقد تصدى لاعداء الاسلام وتعرض للبلاء والسجن عدة مرات وكان جريئا لا يخشى في الله لومة لائم لم يكن يهاب احدا بل كان الحكام جميعا يهابونه ويجلونه لم يفكر المودودي قط في اموره الشخصية وانما كان دائم التفكير في الدعوة الاسلامية حتى اخر لحظة من حياته وعندما منحت له جائزة الملك فيصل في العام الماضي كاعظم كاتب اسلامي في العصر الحديث ومقدراها ٢٠٠,٠٠٠ ريال ارسل احد اعضاء الجماعة الاسلامية وهو الاستاذ خليل الحامدي لاستلامها ولشد ما دهش الحاضرون حين اعلن الاستاذ الحامدي ان المودودي اوصاه بان يتبرع بكامل هذا المبلغ لصالح الدعوة الاسلامية .

واهم قضية وقف فيها موقف الرجال المؤمنين الصادقين هي قضية الحركة القاديانية الخارجة عن الاسلام والتي كان لها نفوذ كبير في القارة الهندية مما افسد على المسلمين دينهم فتصدى لها المودودي وفضحها واعلن خروجها عن الله فسجن وعذب في سبيل ذلك ولكنه ظل شامخا كالطود الاشم . واخيرا اعلن العالم الاسلامي براءة الاسلام من هذه الطائفة ويعتبر كتابه عن القاديانية من خير الكتب حول هذا الموضوع .

ومن اهم ما كتب وما كتب كثير تفسيره الرائع لكتاب الله العزيز باللغة الاوردية والذي اسماه « تفهيم القرآن » والذي ترجم الى عدة لغات من العالم وكذلك كتابه في السيرة النبوية الذي كان اخر ما كتب ولعله يكون قد اكمله .

صحيح ان حياة الأستاذ المودودي رحمه الله لم تزد عن ٧٦ عاما ، إلا أنها كانت حياة حافلة فهو يستحق بحق ان يقال عنه انه رجل يعتبر امة رحم الله الاستاذ المودودي واسكنه فسيح جناته وجزاه الله عن الاسلام والمسلمين كل خير وعوض الله المسلمين بفقده من يحمل الراية من بعده وقد صدق الشاعر حين قال :

النـــاس صنفـــان موتـــى في حياتهم
وآخـــرون ببطـــن الارض أحياء

قصة إسلامية



للاستاذ حسين القباني

ذهبت السيدة زوجة حارثه بن شراحل الكعبي القرشي ذات يوم لزيارة قومها من قبيلة طيء، وكان معها ابنها الصبي الصغير زيد .. وفيما هي مع أهل الأم في الحي، اذا بجماعة من بني القين يغيرون على نجع القبيلة، كما كان الحال في الجاهلية، اغارات بعد اغارات، ... وحروب صغيرة بين القبائل والبطون في النجوع، والقرى والمخيمات، وانتهت الاغارة بسبى عدد من الصبية، بينهم زيد بن حارثة، وكان قدره أن عرض للبيع في مكة ـ فاشتراه حكيم بن حزام لحساب عمته السيدة خديجة بنت خويلد.

وظل الصبي زيد في خدمة السيدة خديجة حتى تزوجها الرسول الكريم، محمد صلى الله عليه وسلم، فوهبت له زيدا .. وكان يومذاك في نحو العاشرة من عمره .. ولم يكن الرسول قد نزل عليه وحي الرسالة بعد.

وعاش الغلام في كنف أحسن خلق الله خلقا وخلقا ... وكان من الطبيعي أن يجد الأمن والراحة والحب والرعاية من الذي اختاره الله سبحانه

ليكون هداية للعالمين .. ولا عجب والأمر كذلك أن يرفض الغلام العودة إلى أهله .. فقد رآه قوم من أرض أسرته فعرفوه وعرفهم فدلوا أهله على مكانه فجاء أخوه جبلة بن حارثة إلى الرسول الكريم وقال له :

– ابعث معي أخي زيدا ..

فأجابه الرسول الكريم بقوله :

– هو ذا .. فان انطلق معك لم أمنعه ..

ولكن زيدا أسرع يقول للرسول بصوت ملئ بالصدق والحزم :

– والله لا أختار عليك أحدا .

ولما عاد جبلة إلى قومه دون زيد .. غضب والد زيد حارثة بن شراحل الكعبى ، وصحب أخاه عم زيد ، ومضيا إلى مكة حيث كان الرسول بالمسجد فدخلا عليه وقالا له :

– يا ابن عبد المطلب .. يا ابن سيد قومه .. أنتم أهل حرم الله ، تفكون العاني ، وتطعمون الأسير ، جئناك في ولدنا زيد عبدك .. فامنن علينا وأحسن فداك ..

وقال الرسول عليه الصلاة والسلام :

– وما ذاك ..

قال الأب :

– زيد بن حارثة .. نريد شراءه ..

قال عليه الصلاة والسلام :

– أو غير ذلك ؟ ادعوه فخيروه .. فان اختاركم فهو لكم بغير فداء .. وإ ن اختارني فو الله ما أنا بالذي اختار على من اختارني فداء ..

قال العم :

– لقد زدتنا على النصف ..

وأقبل زيد .. وسأل الرسول الكريم :

– هل تعرف هؤلاء ؟

قال الشاب :

– نعم .. هذا أبي .. وهذا عمي ..

قال الرسول الكريم :

– فأنا من علمت .. وقد رأيت صحبتي لك .. فاخترني أو اخترهما ..

فقال الشاب الوفي :

– ما أنا بالذي أختار عليك أحدا .. أنت مني بمكان الأب والعم ..

فقال الأب والعم لزيد :

– ويحك يا زيد .. اتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك .

قال زيد بصدق وحزم وثبات ..

نعم إني قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذي أختار عليه أحدا ..

وهنا نهض الرسول من مجلسه وقد أعلن عتق زيد وتبنيه له ، ثم مضى به إلى مجلس قريش بالمسجد وقال :

– اشهدوا أن زيدا ابني .. أرثه ويرثني ..

وامتلأ قلب والد زيد وعمه بالسرور وطابت نفساهما ، وانصرفا عائدين إلى بلادهما . وظل زيد يدعى « زيد بن محمد » حتى نزلت الآية الكريمة **(ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم) .**

وعندئذ عاد اسم زيد مقرونا بأسم أبيه حارثة .

ولم يكن زيد بن حارثة بالرجل الذي يستهان به لأنه بدأ حياته وهو

طفل ، عبدا يباع ويشترى إن حادث سبيه طفلا ، وحياته عبدا ، لم يؤثرا فيه كرجل شجاع كريم الأصل والمنبت . وحسبه شرفا أنه كان رابع أربعة في دخول دين الله .. الاسلام .. بعد السيدة خديجة وابي بكر الصديق وعلى بن أبي طالب رضوان الله عليهم جميعا .. واذا كانت السيدة خديجة أول سيدة في الاسلام . وأبو بكر أول رجل .. وعلي بن ابي طالب أول شاب .. فقد كان زيد بن حارثه أول مولى من الموالى في الاسلام .. هذا فضلا عن رجاحة عقله ، وشجاعته وثبات جنانه ، وقوة شكيمته في الحرب مع الايمان الصادق والهمة المثلى ، مما جعله من أحب الناس الى قلب رسول الله عليه الصلاة والسلام ولا عجب ان قال الرسول الكريم له ذات يوم .

يازيد .. أنت مولاي ومني وإلي وأحب الناس إلي ..

وكانت شجاعته تؤهله لأن ينتدبه الرسول الكريم لقيادة السرايا الخاصة بتأديب الكفار والمشركين الذين يؤذون المسلمين ويقطعون عليهم الطرق ويحاربونهم في كل مكان .. فكان الرسول يعقد لزيد لواء كل سرية لتأديب هؤلاء المعتدين على الاسلام والمسلمين .. وقد روى عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت في هذا الشأن :

ــ ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليهم .. وكان ذلك كثيرا ، فما كان يعود من سرية حتى يتجهز الى الأخرى .

وكان زيد في كل حملة تأديب عند حسن ظن الرسول الكريم به ، فما عاد من حملة إلا وهو يحمل لواء النصر .. وقد ذكرت المصادر وكتب السيرة أنه حمل اللواء لست حملات قتالية انتصر فيها وضرب المثل على الشجاعة والبطولة والفداء .

ومما يذكر له بالفخر في هذا المجال أن الرسول عليه الصلاة والسلام عقد له لواء سرية موفدة الى « وادي القرى » لقتال جمع من المشركين الذين أساءوا أشد الاساءة الى جماعة من المسلمين لا لشيء إلا لأنهم يقولون : « ربنا الله » وكان عدد المشركين أضعاف عدد السرية التي يحمل زيد لواءها فقتل كثير من المجاهدين والمؤمنين ، وأثخن زيد بالجراح ، فأمر رجاله بالكف عن القتال ، وبقي مع سريته في مكان منعزل يعالج جراحه وجراح رجاله ، ويقسم أنه لن يغسل رأسه حتى ينتقم من هؤلاء المشركين ، فلا يعود الى الرسول حاملا لواء الهزيمة ..

والتأمت الجراح .. ومضى مع رفاقه مستترين نهارا مسرعين ليلا ، حتى فاجأوا المشركين في معركة أخرى فشلوا حركتهم وشتتوا شملهم ، وانتصروا عليهم وأسروا منهم عددا كبيرا .. وكان بين الأسرى امرأة خبيثة دأبت على سب النبي محمد عليه الصلاة والسلام وتجهيز المشركين بالعتاد والسلاح .. ولم يستطع أحد المقاتلين المسلمين الصبر عند رؤيتها

أسيرة الا ان يقتلها وهو يتذكر أذاها للمؤمنين .

ولما عاد زيد من حملة وادي القرى منتصرا استقبله الرسول الكريم بالعناق وقبله تكريما له وتقديرا لجهاده ودعا له بالخير ..

وحدث في السنة السادسة للهجرة أن أرسل النبي صلى الله عليه وسلم « الحارث بن عمير الأزدي » بكتاب منه الى اميربصرى ــ وكان هذا الأمير من أمراء هرقل ــ يدعوه الى الاسلام .

فلما وصل الحارث الي مشارف الشام في منطقة تسمى « مؤتة » التقى به أحد ولاة قيصر الروم في تلك المنطقة ، ويسمى شرحبيل بن عمرو الغسانى ، وكان الغساسنة يدينون بالمسيحية ويتولون امارة المنطقة الواقعة بين أرض الحجاز وامبراطورية الروم .

وقال شرحبيل الغساني للحارث بن عمير الأزدي :

ــ الى أين ؟

فقال الحارث :

ــ الى أرض الشام .

فتأمله الغساني مليا ثم قال :

ــ لعلك من رسل محمد .

فأجاب الحارث بثباته :

ــ نعم اني واحد من رسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم ..

وأشار الغساني الى أحد حاشيته ، ولم يلبث أن دخل عدد من جنوده ، فقبضوا على الحارث بن عمير الأزدى ومن كان معه ، ثم أمر الغساني بقتله ، واعادة من كانوا معه الى النبي صلى الله عليه وسلم .

وحزن الرسول الكريم لمقتل سفيره حزنا شديدا ، وقرر أن يؤدب الغساني وأولياءه حتى لا يجرؤوا مرة أخرى على قتل اي رسول يحمل رسالة النور الى العالم ..

ولم يتعجل الرسول الكريم الامر ... وانما انتظر حتى تهيأت الفرصة الملائمة ، فجهز جيشا صغيرا قوامه ثلاثة آلاف مقاتل ، لأن حروبه الدفاعية ضد أعداء الاسلام لم تكن انتهت بعد ... وكان تجهيز الجيش بعد عامين من مقتل الحارث بن عمير الأزدي ــ وقد جعل حامل لواء هذا الجيش زيد بن حارثة وأوصى بأن يحمل اللواء بعده جعفر بن ابى طالب ، ومن بعد جعفر يحمله عبد الله ابن رواحة .

وخرج الرسول الكريم يودع الجيش الزاحف إلى تأديب الروم ... حتى إذا بلغ الركب ثنية الوداع ، قال الرسول الكريم يوصي اتباعه المؤمنين المجاهدين :

« اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام ، وستجدون فيها رجالا بالصوامع معتزلين فلا تتعرضوا لهم ولا تقتلوا امرأة ولا صغيرا ولا شيخا فانيا ولا تهدموا بناء » .

وهنا بكى عبد الله بن رواحة وهو القائد الثالث للجيش فقيل :

ــ ما يبكيك ؟

فاجاب عبد الله :

ــ أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ، ولكني سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها مكانة الشهيد عند الله فسالت دموعي شوقا للشهادة ..

وسار الجيش المجاهد بقيادة زيد بن حارثة حتى وصلوا منطقة معان ...

وهناك جاءتهم الأنباء بأن الروم قد جمعوا لملاقاتهم جيشا تعداده المائة ألف فضلا عن جيش من قبائل غسان وحلفائهم يبلغ خمسين ألفا .

وشرع المسلمون المجاهدون يتبادلون الرأي والمشورة . هل يدخلون في معركة مع عدو يبلغ أضعاف أضعاف عددهم .. لقد كان على كل مقاتل من المسلمين ان يواجه ثلاثين مقاتلا من الروم وعشرين مقاتلا من العرب المتنصرين . هذا فضلا عن بعد المسلمين الشاسع عن المدينة ومراكز إمدادهم ... وقال بعضهم : « نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره بعدد عدونا ، فاما أن يمدنا بالرجال أو يأمر بأمر فنمضي له » .

وهنا انبرى عبد الله بن رواحة يجمع المجاهدين على القتال ويدعو إلى الإقدام والتضحية والبذل وقد قال فيما قال :

ـ يا قوم .. والله إن التي تكرهون لهي التي خرجتم تطلبون ... ألا وهي الشهادة ... ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به .. فانطلقوا .. فانما هي إحدى الحسنيين إما ظهور ... وإما شهادة .

وهدأت نفوس المجاهدين حين سمعوا كلمات ابن رواحة ، التي نزلت على قلوبهم بردا وسلاما وملأتها قوة وعزما وتصميما ، وزادتهم إيمانا على إيمانهم ورغبة في إعلاء كلمة الله حتى لو ضحوا في سبيلها أنفسهم .

والتحم الجيشان في معركة غير متكافئة ... وقاتل زيد بن حارثة قتال الأبطال وكان في الخامسة والخمسين من عمره ... قاتل وهو يحمل اللواء الأبيض الذي عقده له الرسول الكريم وامتلأ جسده الطاهر بالجراح ولكنه لم يسقط حتى لا يسقط من يده اللواء ... وظل يقاتل ويضرب بسيفه حتى قيل عنه بعد ذلك : « قاتل زيد براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم » .

وحرص قبل أن يلفظ آخر أنفاسه للقاء ربه في جنة الخلد ، على أن يسلم اللواء إلى جعفر ، فلا يسقط منه إلى الأرض .

وبلغ نبأ استشهاده رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم نفسه فاطلع عليه الصحابة وعيناه تذرفان الدموع وهو يقول :

« أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا .. » ثم قال « اللهم اغفر لزيد » . وكررها ثلاثا .

واستقبل رسول الله الكريم أسرة زيد ، فرأى بنتا له تبكي ، فبكى لبكائها ، فقال له سعد بن عبادة رئيس الخزرج :

يا رسول الله ما هذا ؟

فقال الرسول الكريم :

ـ هذا شوق الحبيب الى الحبيب . وإنما هي عبرات الصديق بفقد صديقه .

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

شعر الغزل

السؤال – الشعر الذي يتغزل في النساء منهى عنه ، فكيف يسمعه النبي صلى الله عليه وسلم من كعب بن زهير ؟

ا.ع.م – دبي – الامارات العربية

الجواب : كان من عادة الشعراء العرب أن يبدأوا قصائدهم بالغزل ، وقد تكون القصيدة كلها قائمة عليه ، وروت كتب السيرة أن كعب بن زهير بن أبي سلمى لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم تائبا قال قصيدته التي جاء فيها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا   إلا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذى ظلم إذا ابتسمت   كأنه منهل بالراح معلول

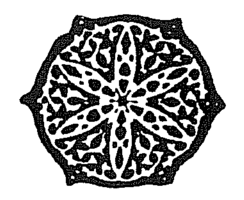
ويقال : ان النبي صلى الله عليه وسلم أعجب بها وألبسه بردته .
وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع الشعر في المسجد من حسان بن ثابت ، ودعا أن يؤيده الله بروح القدس كما رواه البخاري ، وجاء في الأدب المفرد للبخاري أنه عليه الصلاة والسلام استنشد عمرو بن الشريد من شعر أمية بن أبى الصلت ، فأنشده مائة قافية ، وروى أنه كان يستزيده عقب كل قافية بقوله : هيه ، كما رواه مسلم ، وكاد أمية أن يسلم ، اى في شعره ، كما رواه البخاري ومسلم . وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن من الشعر حكمة » كما رواه البخاري ، وقال في شعر لبيد بن ربيعة : أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : الا كل شئ ما خلا الله باطل ، كما رواه البخاري ومسلم . ومن الصحابة ، غير حسان ، قال الشعر عبد الله بن رواحة وغيره ، ولم ينكر عليهم أحد .
والى جانب هذه النصوص التي تفيد جواز قول الشعر وسماعه ، جاءت نصوص تفيد كذلك النهي عنه والتنفير منه ، فقد روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لأن يمتلئ جوف رجل قيحا يريه خير من أن يمتلئ شعرا » ومعنى

يريه يأكل جوفه ويفسده ، مأخوذ من الورى ، وهو داء يفسد الجوف . وروى البغوى من حديث مالك بن عمير السلمي أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشعر فنهاه عنه . وجاء فيه « فان رابك منه شئ فأشبب بامرأتك وامدح راحلتك » . وفي الأدب المفرد للبخاري حديث « إن أعظم الناس فرية الشاعر يهجو القبيلة بأسرها » وسنده حسن ، وأخرجه ابن ماجه من هذا الوجه بلفظ « أعظم الناس فرية رجل هاجى رجلا فهجا القبيلة بأسرها » وصححه ابن حبان .

كذلك وردت في الشعر نصوص تفصل حكمه ، فقد أخرج أبو يعلي باسناد جيد مرفوعا « الشعر كلام ، فحسنه حسن وقبيحه قبيح » وقريب من هذا الكلام جاء عن عائشة وعبد الله بن عمر كما رواه البخاري في الأدب المفرد ، واشتهر عن الامام الشافعي .

إزاء هذه المجموعات الثلاثة من النصوص لم يقل العلماء بمدح الشعر مطلقا ولا بذمه مطلقا بل حملوا المطلق على المقيد ، أو العام على الخاص ، فقالوا : ما كان منه حسنا فهو حسن ، وما كان منه قبيحا فهو قبيح ، ويحدد الحسن والقبيح من الشعر قول ابن حجر في فتح البارى « ج ١٣ ص ١٥٥ » : والذي يتحصل من كلام العلماء في حد الشعر الجائز أنه إذا لم يكثر منه في المسجد وخلا عن الهجو وعن الاغراق في المدح والكذب المحض والتغزل بمن لا يحل ، وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على جوازه إذا كان كذلك .

وبناء على هذا يكون ما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم من الشعر هو ما كان حسنا ، وشعر كعب بن زهير وان كان فيه تغزل فهو تغزل حلال . وقد تحدث العلماء في الغزل الحلال ، وخلاصة كلامهم : أن الشاعر إذا لم يقصد بالتشبيب امرأة معينة ، أى كان مرسلا أو اختلق لها اسما كسعاد وسلمى غير مقصود به معينة فهو جائز ، فان قصد به امرأة معينة وكانت على قيد الحياة فهو حرام إن كانت أجنبية عنه ، لأنه يهيج إليها ، كما يحرم وصف الخمر وصفا يغري بها ، وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن تنعت المرأة المرأة لزوجها ، أما غير الأجنبية كزوجته فقد اختلف العلماء في حكمه ، وأختار القول بجوازه ، على ألا يتخذ الشعر ديدنا يقصر عليه أكثر أوقاته ، فان المواظبة على اللهو جناية ، وكما أن الصغيرة بالاصرار والمداومة تصير كبيرة كذلك بعض المباحات كما تقدم ذكره عن الامام الغزالي في حكم الغناء في الحج وغيره « عدد ذى الحجة ١٣٩٨ من هذه المجلة » .





الله

وأرسل لنا الشاب سليمان محمد سليمان ـ جمهورية مصر ـ قصيدة تدور معانيها حول التأمل في عظمة خلق الله سبحانه والتدبر في بديع صنعه .

وهي تثير في نفس المؤمن مشاعر جمة تؤكد صلته بربه عز وجل وتشده الى التفكير في خلق الله وعظمة هذا الخلق الذي يدل على عظمة الخالق سبحانه تحت عنوان « الله » وهذه بعض أبياتها :ـ

فيك كل الأفهام حارت وآبت
بعد جهد مضيع خاسئات

واطمأنت قلوب قوم ولانت
لتجلي الآلاء والمعجزات

أنت في كل كائن تتجلى
للقلوب المجلوة المبصرات

قد رأيت الدليل في ذات نفسي
وقرأت الحقائق الناطقات

في شهودي وغيبتي ودعائي
في مسيري ورقدتي وسباتي

في ابتلائي وحيرتي واصطباري
وخشوعي وذلتي في صلاتي

في ابتهالي اذا الخطوب ادلهمت
ورفعت اليدين أزجي شكاتي

في السماوات آية تتراءى
في ازدهار الكواكب النيرات

وكذا الأرض كم يرى لك فيها
من براهين غير مستترات

وطيور على الغصون تغني
في حنان ورقة وأناة

المدينة المنورة

وحول مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثواه الكريم الذي تشرفت به .
فقد كانت مهد الأنصار ، والدعامة القوية في الدعوة الى الله ، والمنطلق الى كل أرجاء الدنيا فقد خرج الدعاة منها مزودين بنصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوة ايمان ، وصدق يقين ، ولقد كانت المدرسة التي تخرج فيها هؤلاء النفر من المؤمنين الخلص الذين اختارهم الله ليكونوا سند الرسول في دعوته ونقلة دينه الى الناس من بعده .

والمدينة يأرز اليها الايمان ، ويحن اليها المسلمون فهى عاصمة الاسلام الأولى ، ومركز اشعاع الهدى والنور .

حول هذه المعاني جاءتنا هذه الكلمة من الأخ محمود زيدان السفاريني من الأردن :

إن السطور التي ستقرؤها تاليا تحكي قصة رحلة في الزمان والمكان .. رحلة طولها مدينة ، وعرضها زيارة .

والزيارة الى المدينة التي دخلها الرسول الكريم بنوره .. فأنيرت فسميت (المنورة) ومع ذلك فان لها عدة اسماء منها طيبة ، ودار الأبرار ، ودار السلام ، ودار الفتح ، وقرية الأنصار . اما اسمها التاريخى فهو يثرب .

وأن جميع الروايات التاريخية تكاد تتفق على أن أول من أسس المدينة المنورة هم ابناء عملاق بن آرفخشد بن نوح عليه السلام .

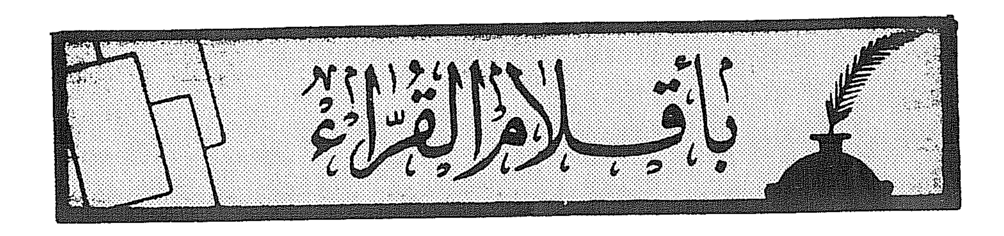
وحين انهار سد مأرب قبل الاسلام بسبعمائة سنة زحفت قبائل اليمن إلى مختلف أنحاء الجزيرة العربية ، وكان من بينهم الأوس والخزرج الذين استقروا في المدينة ، وكانوا من أوائل أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد دخلت المدينة التاريخ بدخول الرسول اليها مهاجرا في عام ٦٢٢ ميلادي ومنذ ذلك الحين أصبحت منارة الاسلام في العالم أجمع . ومنذ اليوم الأول لدخول الرسول للمدينة .. لم تعد الحياة تأبه إلا للبطولات التي تنطلق من الخير وللخير ..!

ولم يعد التاريخ يقف عند ذوي البأس والسطوة .. بل يقف مع ذوي المروءة والحق ، لم تعد تبهره بطولات الفتح العسكري .. بل تبهره فتوحات الفتح الأنساني الذي يجمع الشتات ، ويقاوم التمزق والكره ، ويزرع الحب والأخاء ، ويعمل على رخاء الحياة الانسانية .

ومن هذه الأرض .. انطلقت أول بطولة من هذا النوع على يد محمد صلى الله عليه وسلم

وليس غريبا بعد ذلك أن نلمس في ابن المدينة الصدق المطلق .. فهو رجل صادق من قمة الرأس إلى أخمص القدم



جاءنا من الاستاذ معالي عبدالحميد ملخصا لقصة (أصحاب الاخدود من القرآن الكريم) ننشر منها ما يلي :

قال تعالى في القرآن المجيد :

« قتل اصحاب الاخدود . النار ذات الوقود . إذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد . الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد . ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق »

الأخدود في اللغة هو الحفيرة .. وجمعه أخاديد .. واصحاب الاخدود هم اناس من بني اسرائيل . خدوا اخدودا في الأرض .. ثم آوقدوا فيه نارا .. وقذفوا الرجال والنساء فيه .. وتعود قصتهم الى ان اليهود ـــ من اصحاب الاخدود ـــ وجدوا فريقا من النصارى آمنوا بالله خالقا سبحانه وتعالى وان سيدنا عيسى ابن مريم البتول رسول من عند الله .. فقد عرضوا على النصارى المؤمنين ان يرجعوا عن دينهم هذا واعتقادهم الايماني .

ويخبرنا الله تعالى في القرآن المجيد عن ايمانهم فيقول جل شأنه :

(وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود).

وحين وجد اليهود اصرارا منهم وتصميما على الايمان بالله ربا .. وعيسى رسولا مرسلا من الله العزيز الحكيم المنزه عن الصاحبة والولد . قاموا باعداد الاخدود لهم .. وألقوا فيه بعباد الله من النصارى المؤمنين .. ويروى ان ضحايا الاخدود كانوا عشرين الفا .

وكان حقا بعد ذلك ان يلعن الله اليهود لعنة دائمة .. ويدمغهم بتهمة القتل الغادرة بالحرق لعباد الله فيقول تعالى **(قتل اصحاب الاخدود)**. ويمضي القرآن العظيم في توضيح ان اليهود ارتكبوا جريمة كبرى ضد البشرية والانسانية حتى صار الايمان ـــ في مفهوم كفرة بني اسرائيل ـــ جريمة يعاقب عليها بالحرق في الاخدود .

وبرغم خطورة الموقف الذي يرويه لنا القرآن الكريم ـــ في سورة البروج ـــ الا ان كرم الله يتضح جليا .. نقيا ـــ رائعا فيقول تعالى : **(ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا ..) (ثم لم يتوبوا ..)** منتهى الكرم الالهي .. وقمة الجود الرباني .. يؤكد لنا العلي الاكبر سبحانه وتعالى ان الذين

حرقوا المؤمنين والمؤمنات ان لم يتوبوا ...

وكما يقول الحسن البصرى : « **انظروا الى هذا الكرم والجود قتلوا اولياءه ويدعوهم ـ سبحانه ـ الى التوبة والمغفرة** ». فان لم يتوبوا فسوف يعاقبهم سبحانه وتعالى .

ويجب اذن ـ عدلا ـ ان يكون جزاء اليهود من جنس العمل . اليهود حرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار والحريق الاخدودي .. اذن يجب ان ينال اليهود تلك النار ويتذوقوا ذلك الحريق .. فيقول تعالى منبها ومشددا : (**ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق**).

وتلك هى قصة اصحاب الاخدود كما يرويها لنا القرآن المجيد .

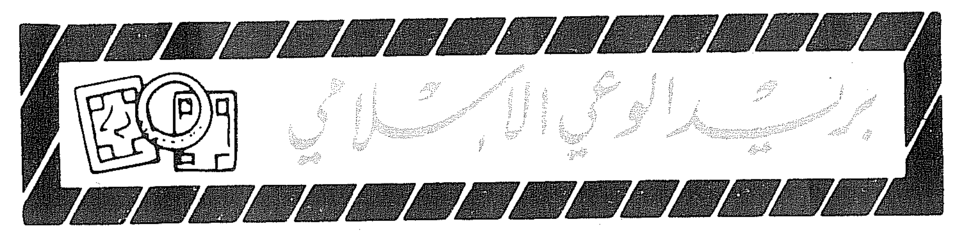
وجاءنا من الاستاذ حافظ شرف مقال تحت عنوان (هذا الدين) نقتطف منه ما يلي :

انني كلما قرأت تاريخ أسلافنا القدامى ، واستوعبت صفحاتهم الغر النواصع قفزت الى ذهني صور الماضي ، فأرى المجتمع الاسلامي الأول ، يزهو مشرقا من خلال القرون ، ويمد رواقه على العالمين أمما حية مسلمة ، ورجالا أباة عظاما . إنه الايمان الحق طهر القلوب ونقاها انه كتاب الله علم النفس ورباها ... ولئن تفتحت نفس للهدى ، وسبحت في مجالات الخير ، وغمرتها نورانية السماء ، وبللتها أنداء التوبة ، فذلك غاية الكمال الانساني ، والرعيل الأول من المسلمين لم تكن لهم هذه الحياة الهانئة الكريمة ، والمجتمع المستقر المطمئن الا يوم عرفوا الدين عن حب ويقين لا عن نفاق وتدليس ، فكل واحد موكول الى نفسه ، منوط بما يكملها ، هو المؤدب والزاجر والرقيب ، نفس لوامة ، وضمير رادع ، وخوف من الله عظيم ، ثم يهتاجني الألم ، وتعصف بي الأحزان ، والمسلمون تفرقوا أيدي سبأ .

ان الأمم العربية اليوم ليست في حاجة الى تنظيم وتجديد ، بقدر حاجة النفوس الى اصلاح وهداية وتربية ، فان تقدم الأمم ، رهن بصلاح النفوس وعمران القلوب .

ويوم توهمنا ودخل في روعنا ، أن الدين عبء ثقيل ، ومقراض جاثم على الصدور ، وأنه قديم ، يغلب عليه الجمود ، فلا يساير العصر الحديث ، ويجاري تطور الزمن ، ويتمشى مع هذه الاباحية المجرمة ، فقد ارعوينا عن خير المثل ، وأكرم الشمائل وأعرف التقاليد ، وضعنا بددا في عالم ملء بالمفاسد ، والمباذل ، كما تضيع الفريسة بين لهوات الوحوش !!!! وحين أقنعنا أنفسنا بهذه المبررات المختلفة ، والمسوغات المزعومة ، فكان نهاية المطاف ، أن رجعنا بصفقة المغبون : فساد طوية ، وخراب ذمم ، وموت ضمير ، وضرب من العبث مباح !!

ولست أذهب بعيدا ، فهذه الأوضاع المقلوبة ، والتقاليد الممسوخة ، التي نعانيها اليوم ، ونشكو من أوضاعها ، انما هي نتيجة حتمية ، لما ارتضيناه لأنفسنا من حياة اللهو والعبث والمجون .



كلام الله

نجد كثيرا من المحلات التجارية وغيرها تفتح مسجلات للقرآن الكريم ولا يستمعون بل تشغلهم التجارة من بيع وشراء عن الاستماع .
فهل يجوز ذلك مع أن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم : (وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) ؟

وحيد محمد أبو القاسم عوض
الكويت ـ السالمية

تحدثت كتب التفسير عن سبب نزول هذه الآية الكريمة ، وتعددت أقوالهم فقد روى عن ابن مسعود وأبى هريرة وجابر والزهرى وعبيد الله بن عمير وعطاء بن أبى رباح وسعيد بن المسيب أن المشركين كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى فيقول بعضهم لبعض بمكة : **(لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه)** . فأنزل الله عز وجل جوابا لهم : **(واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا)**

وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وغيرهم : إنها نزلت في الخطبة وهذا القول ضعيف لأن القرآن فيها قليل ، والانصات يجب في جميعها . وأيضا الآية مكية ، ولم يكن بمكة خطبة ولا جمعة . .

وذكر الطبرى عن سعيد بن جبير أن هذا في الانصات يوم الأضحى ،! ويوم الفطر ويوم الجمعة ، وفيما يجهر به الامام .

والانصات على هذا يكون عاما ، وهو الصحيح لأنه يجمع جميع ما أوجبته هذه الآية وغيرها من السنة في الانصات ، وقال النقاش أجمع أهل التفسير أن هذا الاستماع في الصلاة المكتوبة وغير المكتوبة .

وفي اللغة : يجب أن يكون في كل شيء الا أن يدل دليل على اختصاص شيء .
وقال الزجاج : يجوز أن يكون " فاستمعوا له وأنصتوا " اعملوا بما فيه ولا تجاوزوه .

والانصات هو السكوت للاستماع والاصغاء والمراعاة .
وأصح ما قيل حول الاستماع والانصات انه عام بدليل قول الله سبحانه « لعلكم ترحمون » وليس خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقط ، أو خاصا بشيء بعينه .

وعلى هذا فاذا قرىء القرآن في أي وقت خارج الصلاة أو فيها ، فانه يجب أن يسمع بتدبر وفهم ووعى لما يلقيه من المعانى السامية التي يحتويها هذا الكتاب العظيم ، الباقي بحفظ الله له دون تحريف أو تغيير .

وما يحدث في المحلات العامة ، أو غيرها من عدم الاستماع والانصات مخالفة يجب التنبه لها ، وعمل لا يتفق مع ما للقرآن من جلال وروعة وجمال ، وهي صفات تميز القرآن بها ، ولا يصح أن يغفل عنها المسلمون ، فهم بذلك يظلمون أنفسهم ، ويبعدونها عن الخير ، ان الله لا يظلم الناس شيئا ، ولكن الناس أنفسهم يظلمون ، وخصوصا أن الأمر واضح من معنى هذه الآية الكريمة إذ يدعو صراحة الى الاستماع والانصات ألا فليتدبر ذلك أولو الألباب .

نرجو ياأخى أن نسمع وننصت ونعى القرآن الكريم ، ولا تشغلنا التجارة أو غيرها عن الاستماع لهذا الكتاب الكريم ، وتدبر آياته ، ففي ذلك الخير كل الخير

خشية الله

« إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور »

ما معنى هذه الآية الكريمة ؟

محسن عبد الوهاب قطر الحنفى
كلية الهندسة ـ منوف ـ مصر

هذه الآية الكريمة تعني العلماء الذين يخافون قدرته ، فمن علم أنه عز وجل قدير أيقن بمعاقبته على المعصية .

وروى عن علي بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله عن هذه الآية الكريمة : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » أنهم الذين علموا أن الله على كل شيء قدير .

وقال الربيع بن آنس : من لم يخش الله تعالى فليس بعالم .

وقال مجاهد : إنما العالم من خشى الله عز وجل ، وعن ابن مسعود كفى بخشية الله تعالى علما ، وبالاغترار جهلا ، وقال مجاهد : إنما الفقيه من يخاف الله عز وجل .

ويقول علي رضى الله عنه : إن الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولا يرخص لهم في معاصي الله تعالى ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره إنه لا خير في عبادة لا علم فيها ، ولا علم لافقه فيه ، ولا قراءة لا تدبر فيها .

من مجموع هذه الأقوال نخرج بنتيجة واضحة هي أن العلماء الذين عناهم الله في هذه الآية الكريمة هم العلماء العاملون ، العابدون ، المتدبرون لآياته وهذه صفات من يخشون الله سبحانه حق الخشية .

وعلى هذا فالمعنى أن الذين يخشون الله هم العارفون به معرفة حقيقية ، الذين يستشعرون حقيقة عظمته برؤية حقيقة إبداعه ، ومن ثم يخشونه حقا ، ويتقونه حقا .



الأسطورة الماركسية والضرورات الخمس

من مقال للدكتور محمد المسير نشر مؤخرا في مجلة « منار الاسلام » فيه مزاعم الماركسية وأسطورة زوال الدولة ويحدد الضرورات الخمس اللازم توافرها لاقامة العدل الاجتماعي والسلام الطبقي .

يقول المقال :

إن المجتمع الشيوعي ، كما يتصوره ماركس وطبقة قرنائه ، يقوم على فلسفة مادية مسفة ، وسياسة ديكتاتورية ظالمة ، وانقلاب يدمر كل شيء ويروى من دماء البشر .

ويمر المجتمع الشيوعي بمرحلتين :

الأولى : الاشتراكية ـ والثانية : الشيوعية

والطريق الى المرحلة الاشتراكية قائم على أشكال ثلاثة من الصراع هى :

١ ـ الصراع الاقتصادي ، وهو المطالبة برفع الأجور وتقليل ساعات العمل وما إلى ذلك ، والقيام بالأحزاب والتخريب للارهاب حتى تتحقق هذه المطالب .

وتعتبر الماركسية ان الصراع الاقتصادي هو المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الشيوعيون التنظيم والتضامن .

٢ ـ الصراع العقائدي ، وهو تبني الماركسية ونشرها بين الجماهير ، والسيطرة على قنوات التوجيه الثقافي للأمة .

٣ ـ الصراع السياسي وهو السعي من أجل بلوغ السلطة في الدولة وتمكين ديكتاتورية العمال ، ويكون ذلك بالاضرابات السياسية ، والمظاهرات وحمل السلاح .

وقد اعتبر ماركس ان الارهاب الأحمر والعنف الثوري والقمع المستمر ، احد المهام الرئيسية لدولة العمال وقال : ان سلاح النقد لا يمكن بالتأكيد ان يحل محل نقد السلاح والكلمة لا تكفي لأن السلاح بتار حاسم .

وقمة المرحلة الشيوعية هى اندثار نظم الدولة ، والقضاء على الأجهزة الادارية لها ، بحيث تصبح الادارة ذاتية ، غير أن ذلك مشروط بأمرين :

١ ـ بناء مجتمع شيوعي متطور .

٢ ـ انتصار الشيوعية العالمية .

هذا ومنذ بدأ التطبيق للنظرية الماركسية بقيام الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧ ، والتجربة ناطقة بفشلها ، ولم تحقق الدول التي ترفع شعارها نجاحا في سياستها ، إلا بعد أن قلمت أظفارها وطمست معالمها الأولى ، ولم تتحد خطوات الماركسية في المعسكر الشيوعي ، وأصبحت التهمة المتبادلة بين أقطاب هذا المعسكر هي التحريف والردة .

وفي الحق : فان الشيوعيين يعاندون الفطرة ويسيرون وراء أوهام طائشة وسراب خادع ، وأسطورتهم في المجتمع لن تتحقق بالصورة التي يرونها من زوال الدولة ، ورفع العقوبات والاستجابة لكل مطالب الحياة المادية ومتاع الشهوات والرغبات ، وانما يمكن أن تتحقق في صورة العدل الاجتماعي والسلام الطبقي والتعاون البناء في ظلال الرحمة العامة ، وهذا هو ما دعا إليه الاسلام وطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء الراشدون والأئمة العادلون من حكام المسلمين .

ويتلخص ذلك في الضرورات الخمس وهى :

١ ــ الدين :
لأنه صمام الأمان في النفس البشرية يربطها بخالقها ويطوعها لرسله وأنبيائه وبدونه لا يبقى فيها إلا الشر المستطير وهو عقيدة في الله وأسمائه الحسنى وصفاته القدسية والملائكة الكرام البررة والكتب المنزلة لهداية البشر إلى الحق والصراط المستقيم ، والنبيين الذين اصطفاهم الله من خلقه واليوم الآخر يوم تلقى كل نفس جزاء ما عملت ..

٢ ــ النفس :
وحقوقها الفطرية في الحياة والحرية والعلم والكرامة ، اذ أن الفرد هو الانسانية في صورة مصغرة ، وأي مساس بحقوقه هو اعتداء على الانسانية جمعاء قال تعالى : (من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) المائدة / ٣٢ .

٣ ــ المال :

الملكية الخاصة مصونة متى راعت قواعد الكسب التي تتلخص في كلمة واحدة هي « الحلال » واتجهت في مصرفها إلى مصلحة الفرد والمجتمع وأدت واجبها الشرعي الذي يعبر عنه بكلمة واحدة هي « البر » .

٤ ـ العقل :

هو مناط كرامة الانسان ، وآلة الاعتقاد الديني ، وقانون الحياة ، وملتقى الانسانية ، وقد حفظه الشرع من كل مسكر ومخدر ، وابقى يقظته تامة وزهرته يانعة ..

٥ ـ النسب :

وقد بلغ تقدير الاسلام له مبلغا عظيما فشرع الزواج وحث عليه ، وحرم الزنا والفواحش وصان العرض والشرف .

وهذه الضرورات الخمس لكل انسان قد تعهدها الاسلام داخل النفس الانسانية واصل حبها والالتزام بها ، وتعقب شواردها في المجتمع بما يسمى في الفقه الاسلامي ـ الحدود والتعزيرات ، وجعل القيم عليها اماما عادلا يجب نصبه على الأمة .

إن مجتمع الاسلام يتكافأ أبناؤه ، وهم جسد واحد تعمه الفرحة ، وتؤلمه الشوكة ، وقوامه الفرد المسلم العزيز بايمانه القوي باخوانه ، الحر بعقله وجسده ، الكريم بسلوكه وخلقه .

لكن الشيوعية لا تثق بالانسان مطلقا فالمتدين رجعي ، والغني برجوازي حتى المواطن الشيوعي نفسه لم يسلم من طعن ووصف بأنه بيروقراطي وهذا هو البلاء البروليتاري ، من تحكم طبقات الحزب ابتداء من اللجان المحلية الى اللجنة المركزية ألا ليت الناس يعلمون .

ان طواغيت الماركسية ذئاب البشرية يفترسون قيمها ومثلها العليا ..
وهم قطاع طرق يسرقون ثروات الشعوب ..
وهم كهنة أصنام يخدعون ضعاف العقول ومرضى النفوس ..
« وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » ..

هل يوحد المسلمون أعيادهم ؟؟

تحت هذا العنوان نشرت مجلة « الهداية » البحرينية تحقيقا حول تحديد بدايات الشهور العربية ومدى إمكانية مساهمة علم الفلك في توحيد هذه البدايات في الدول الاسلامية .

في كل عام يختلف المسلمون في البلاد العربية حول تحديد موعد عيد الأضحى

المبارك .. أو تحديد موعد بدء شهر رمضان أو عيد الفطر المبارك .. ويتكرر هذا عند تحديد بداية الشهور العربية والهجرية عموما .. وهذا كله يثير الجدل والشكوك في نفوس المسلمين بأنحاء العالم الاسلامي ..

فما هو رأي رجال الفلك في تحديد أوائل الشهور العربية حسب الحسابات الفلكية .. وما هو رأي رجال الدين ؟!

أول مرصد

كان العرب قديما يعتمدون على الشمس في معرفة حساب التوقيت .. فمثلا عند غروب الشمس يكون المغرب ، أما الشروق فهو شروق الشمس والظهر هو زوال الشمس والعشاء عند الشفق الأحمر والفجر عند ظهور الشفق الأبيض .. وظلت هذه الطريقة متبعة في حساب التوقيت حتى وقعت نسخة (بطليموس القوزى) في الفلك في يد العرب وذلك في العصر العباسي فترجمت إلى العربية وعرفت صفات الآلات التي وردت فيها وعلى الفور أنشئ مرصد بغداد وسمرقند بينما لم يكن في أوربا مرصد واحد ..

نظريات العرب

وقد بنيت النظريات الرياضية التي يعتمد عليها الفلكيون في حساب التوقيت على نظريات العرب القديمة في معرفة مواعيد الصلاة مثل استعمال العصاة وحساب طول ظلها في الشمس طوال فترات اليوم المختلفة وكذلك معرفة وضع الشمس عند الشروق والغروب والزوال .. والمعروف ان العرب هم أول من اخترعوا (المزوله) كأول جهاز لقياس الزمن على مدار اليوم .. ويتقدم العلم وحتى تتوفر الدقة في الحساب الفلكي فان الاقسام المسئولة عن تحديد هذه المواعيد الآن تستخدم الحسابات الاليكترونية الدقيقة ذات البرامج المختلفة وجداول تحركات الشمس في الابراج والدرجات في جميع اجزاء الكرة الارضية وعلى ضوء هذه الجداول يتم حساب مواقيت الصلاة وتحديد اوائل الشهور العربية ..

اختلاف المسلمين

ورغم كل ذلك ففي كل عام يختلف المسلمون في البلاد العربية والاسلامية حول

تحديد مواعيد بداية الشهور العربية .. ويؤدي هذا الى صيام المسلمين في تونس مثلا بينما اخوانهم في البلاد الاسلامية ينتظرون رؤية الهلال .. ويؤدي هذا ايضا الى احتفال بعض البلاد الاسلامية بالأعياد بينما اخوانهم من المسلمين في بلاد اسلامية اخرى مازالوا ينتظرون يوم العيد .. وهذا كله يثير الجدل والشك ويبقى السؤال لماذا يحدث هذا عند تحديد بداية شهر رمضان ـ أو عيد الفطر او الاضحى ؟!

رأى الفلكيين

ان رجال الارصاد وخبراء قسم الحساب الفلكي يقولون ان الخلاف الذي يحدث يرجع لاختلاف وجهات النظر في تفسير معنى كلمة الرؤية .. وذلك لأن بداية الشهر الذي لا تثبت شرعيا الا بثبوت رؤية الهلال .. والاختلاف في .. هل هى رؤية النظر أم التحقق من ثبوت الشئ .. والاساس في الحقيقة هو الرؤية بالعين المجردة .. لأنه لم تكن الحسابات الفلكية قديما قد عرفت بعد أيام الاسلام الأولى كما ان الاختراعات المدنية المساعدة للرؤية لم تكن قد اخترعت بعد .. أما الآن فقد اختلف الوضع وتقدم العلم ولابد من الاستفادة من منجزاته .. لأن هناك طرقا دقيقة جدا كالحسابات الفلكية فهى تحسب بالثانية وباجزاء من الثانية موعد ظهور الهلال .

عوامل تعوق الرؤية

وضرورة الاعتماد على الحسابات الفلكية يرجع كما يقول خبراء الحساب الفلكي لوجود عوامل أخرى قد تعوق الرؤية بالعين مثل شدة استضاءة الافق وهى التي تحدد درجة وضوح الهلال .. وهناك ايضا وجود او انتشار الغبار في الجو او سحاب خفيف او بخار ماء كل ذلك قد يعوق الرؤية لأن حجم الهلال صغير أصلا .. والخلاف يرجع إلى أن رجال الدين يرون أنه لابد من تثبت الرؤية بالعين أما رجال الفلك فيقولون الحسابات الفلكية أولا ثم العين بعد ذلك .. ولابد أن يحدث تقارب والتقاء العلم والدين ممثلا في رجال الفلك .. ورجال الدين .. فعالم الفلك يثبت وبدقة موعد رؤية الهلال ويكون واجب رجال الدين هو التأكد .

رأي رجال الدين

ولرجال الدين رأى آخر إنهم يقولون إن الحساب الفلكي ليس قاطعا لأنه يختلف من بلد إلى آخر يزيد يوما أو ينقص يوما وعلم الفلك علم هام وله أساتذته لكن يجب أن يجتمع علماء الفلك أولا للاتفاق على القاعدة الموحدة للحساب الفلكي

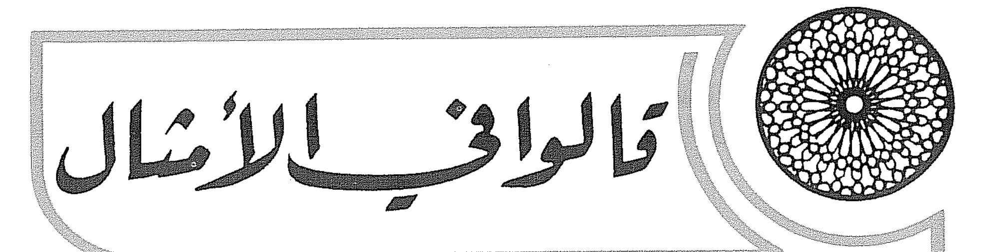
ورؤية الهلال حتى يتفقوا على مبدأ واحد لثبوت الهلال والرؤية .. إذا حدث ذلك فسوف نستفيد منه لأن الحساب في هذه الحالة سيساعدنا على الرؤية بتحديد الوقت والساعة التي يمكن رؤية الهلال فيها .. ويكون حساب رؤية .. لأن الأصل هو الرؤية والحساب هو العامل المساعد .

أى رؤية

والدول الاسلامية تحاول الآن اتباع قاعدة أكد عليها جمهور الفقهاء وهى أنه لا عبرة باختلاف المطالع .. وإذا لم تر دولة إسلامية الهلال وظهر في بلد آخر فلا مانع من الأخذ برؤيته مادامت الرؤية صحيحة ووصلت بطريقة صحيحة شرعية وبشرط أن يكون البلد الاسلامي الذي رأى الهلال مشتركا ولو لجزء من الليل مع البلد الآخر .. إن رؤية الهلال في أي بلد إسلامي هى رؤية للبلاد الأخرى .. والذي كان يحدث سابقا أن وسائل الاتصال كانت رديئة فلم تكن البلاد الاسلامية تعرف شيئا عن جاراتها إن هى شاهدت الهلال .. وبهذا يمكن توحيد كل الشهور والأعياد والمناسبات في البلاد العربية .. أما ما نشاهده الآن من اختلاف فذلك يرجع إلى أن بعض الدول الاسلامية تأخذ بنظامات الحسابات الفلكية وتعتمد عليها دون نظر إلى الرؤية .. وبهذا تخرج عن الوحدة حين الصوم أو حين الافطار .. أو الوقوف بعرفات .

مرصد إسلامي

ويؤكد رجال الدين الاسلامي أن كل الدول الاسلامية تتجه الآن إلى ضرورة إقامة مرصد إسلامي يهتم بهذه الظواهر العلمية .. وكان بعض العلماء قد اختاروا مدينة مراكش موقعا للحساب الفلكي لتوحيد أوائل الشهور العربية في البلاد الاسلامية ولكن وجدوه أمرا صعبا لأن هناك اختلافا في التوقيت بينها وبين معظم البلدان الاسلامية مما يجعل له تأثيرا في تغيير تاريخ أول الشهر العربي . وقد اختارت لجنة التقويم الاسلامي التي شكلها مؤتمر وزراء الأوقاف والشئون الاسلامية ـ مكة المكرمة ـ مركزا للحساب الفلكي لرصد تقويم فلكي موحد للعالم الاسلامي ووضعت عدة قواعد ثابتة أهمها أن يبدأ الشهر العربي في جميع البلاد الاسلامية في يوم واحد طبقا للتقويم الذي يصدر في مكة كما يتم استطلاع الهلال في الشهور العربية ذات المناسبات الاسلامية والأخذ بالحساب الفلكي إذا لم تثبت الرؤية .. كذلك الأخذ بالرؤية التي تثبت ثبوتا قطعيا حتى إذا خالفت التقويم وبالتالي إذا ظهر الهلال في أي بلد إسلامي فانه يخطر مكة بذلك حيث تقوم باخطار بقية البلاد الاسلامية رسميا ببدء الشهر العربي .. وبهذا يمكن ان تتوحد أعياد المسلمين وينتهى الخلاف بين الفلكيين ورجال الديـن حول معنـى (الرؤية) ..



○ المكثار كحاطب ليل :

المكثار : كثير الكلام الذي لا يحفظ لسانه ولا يقدر خطر ما يتلفظ به ، والحاطب هو الذي تجمع الحطب ويضعه في حبله ويحزمه ثم يعود به ليستخدمه لنفسه أو ليبيعه .

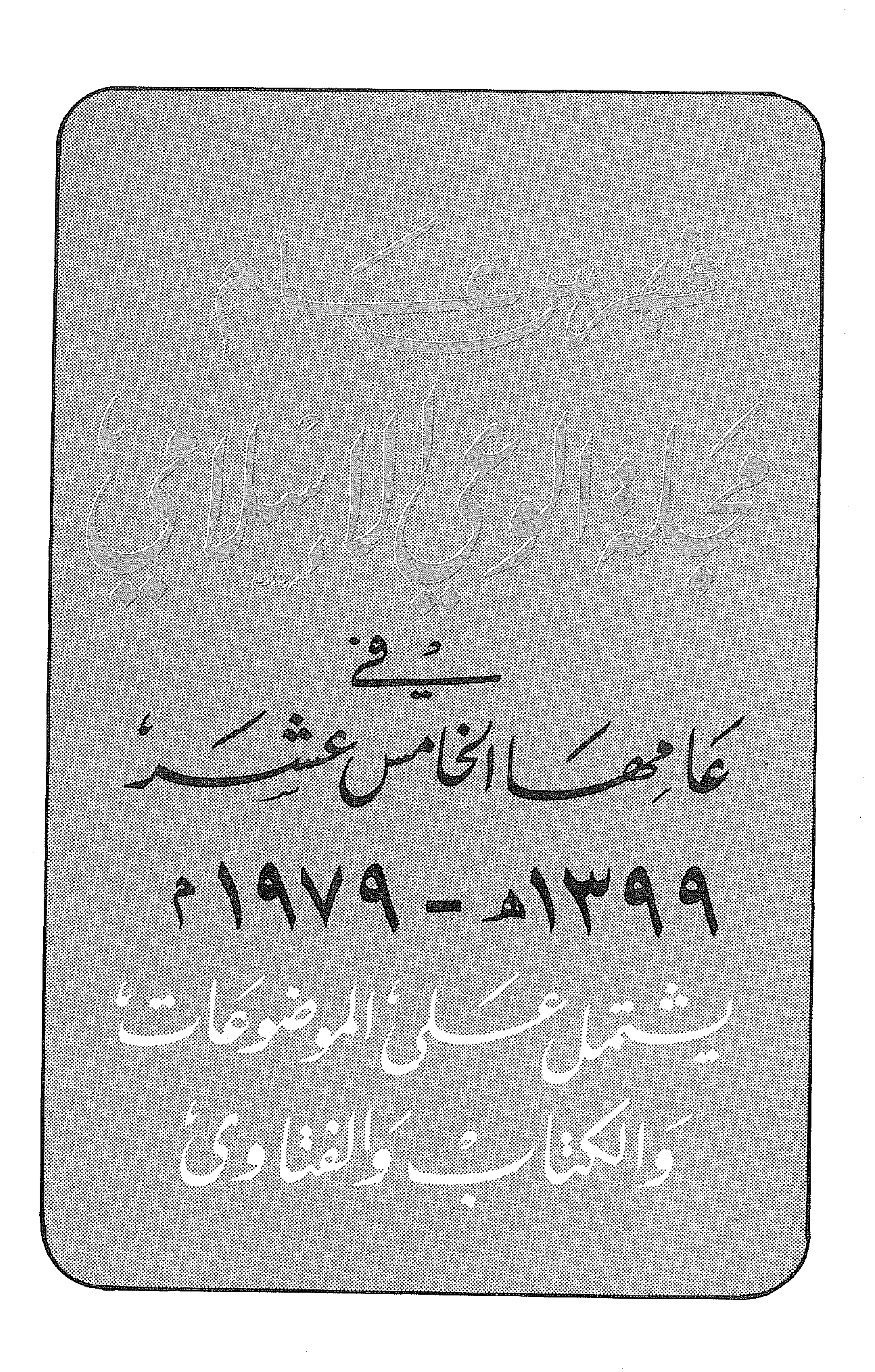
وإذا احتطب الحاطب في النهار أبصر ما أمامه ، وتوقى ما قد يكون في الأودية من الحشرات والهوام الصارة ، وعرف ما ينفع فيضعه في حبله ، ومالا ينفع فيتركه ولا يكلف نفسه عفاء حمله ، أما إذا احتطب بالليل فلا يبصر ما أمامه فيجمع النافع وغير النافع مما تصل يده إليه ، وقد يضع يده على حشرة مؤنية أو أفعى تنهشه ، فيناله الأذى ، فوق ما يتحمل من عبء حمله ما لايفيد .

وهكذا يصنع المكثار فلا يتوقى في كلامه ، فيأتي بالفث والسمين ، وقد تند منه الكلمة فتجلب عليه الأذى ، وقد يقع في الأعراض فربما عرض لشئ فيه ضرر كبير فيجر على نفسه أبلغ الأذى ، وربما عرض لعادر فيناله بمكروه ، فينتقم منه وربما كان فيه حتفه .

○ شقشقة هدرت ثم قرت

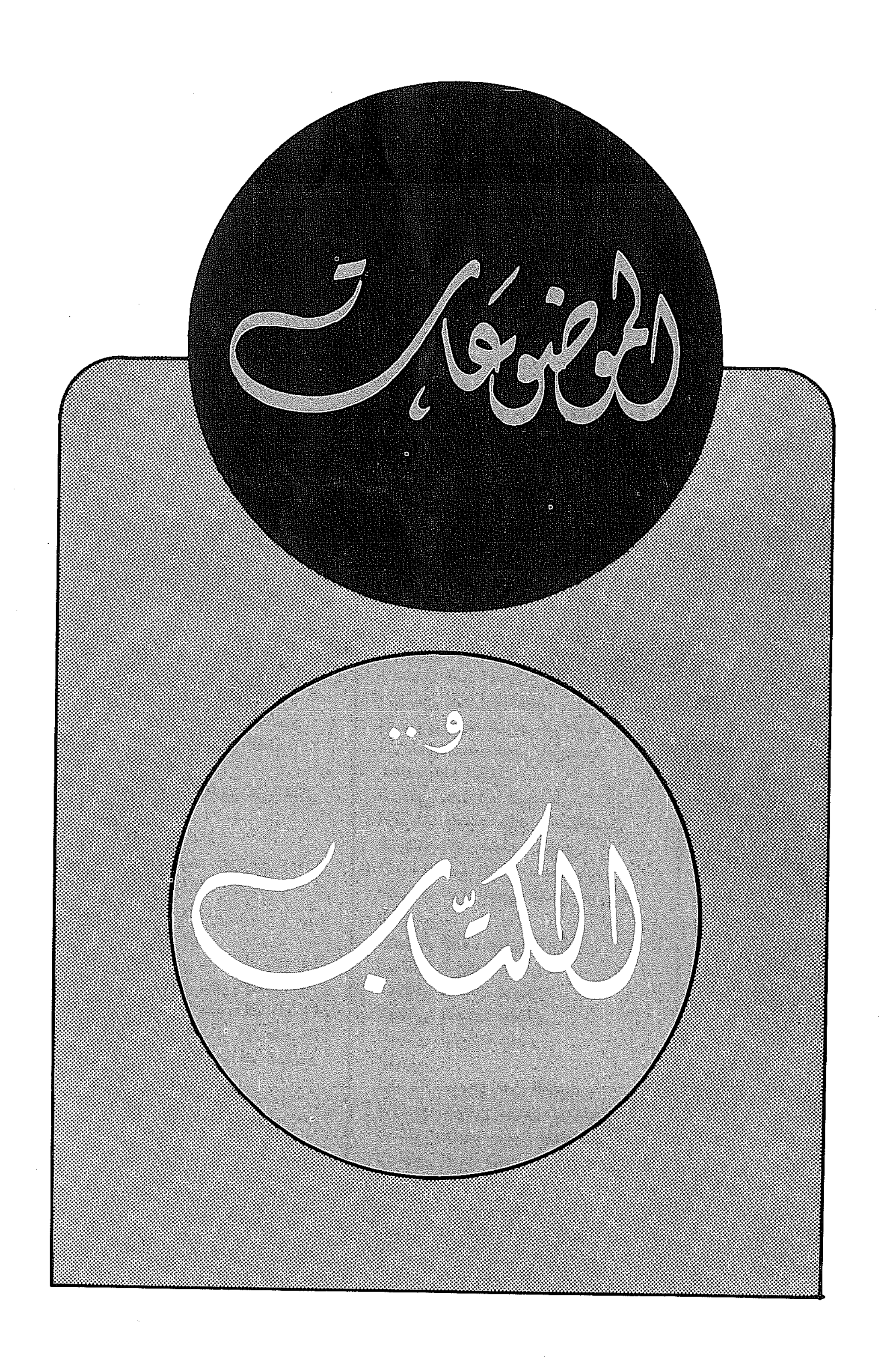
عندما يغضب البعير يخرج من فمه شيئا مثل الرئة يتحرك ويهدر ، ويستمر في حركته ما دام البعير غاضبا ، فاذا هدأ ابتلعه وقر في جوفه ، ويسمى هذا الشيء شقشقة ، وهذه الحالة لا تستمر كثيرا حتى تذهب .

وقد يعرض للناس ما يثيرهم ، وتظهر آثار تلك الاثارة ، ثم تهدأ العاصفة ، فيكون حالهم كحال البعير حين يغضب ثم يهدأ .


فهرس عام
مجلة الوعي الإسلامي
في
عامها الخامس عشر
١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
يشتمل على الموضوعات
والكتاب والفتاوى

الفتاوى

للشيخ : عطية محمد صقر


الموضوعات
و
الكتاب

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٨ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٩ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٩ هـ

الموضوع	الاسم	العدد/صفحة
الشافعي وابن حنبل	الاستاذ محمد امام	١٧١ ٩٢
الشباب وبناء المستقبل	الدكتور محمد لبيب البوهي	١٧٤ ٢٠
شخصيتان متقابلتان في القرآن	الشيخ عبداللطيف مشتهري	١٧٠ ١٣
الشريعة العادلة	الاستاذ حسن الحفناوي	١٧٠ ١٠٨
شمس الاسلام في اوروبا .. ولكن	الاستاذ محمد نعيم عكاشة	١٧٥ ١٠٨
شمس الحقيقة (قصيدة)	الاستاذ محمد عبدالله قولي	١٧٩ ٨٧
شهر شعبان بين العادات والتقاليد	الاستاذ سعد صادق محمد	١٧٦ ٥٣
الصراع بين المادية والروح	الاستاذ عبدالكريم الخطيب	١٧٨ ١٦
صفحات من مواقف اهل الذكر	الشيخ محمد الدراجيلي	١٨٠ ٦٢
الصلاة في الاسلام	الاستاذ احمد حسين مرواد	١٧٢ ١٠٤
الصورة الاخرى (قصة)	الاستاذ محمد المجذوب	١٧٨ ٨٣
الصيام في القرآن الكريم	الاستاذ محمد رجاء حنفي	١٧٧ ٣٠
طاعة واذعان (١)	الشيخ احمد عبدالواحد البسيوني	١٧٣ ١٢
طاعة واذعان (٢)	الشيخ احمد عبدالواحد البسيوني	١٧٤ ١٢
طفل الانابيب (تعقيب)	المهندس نبيل فتح الله	١٧٧ ١٠٩
الطواف	الدكتور محمد الدسوقي	١٨٠ ٧٨
عادات وتقاليد من الصومال	الشيخ عبدالرحمن النجار	١٧٢ ٤١
العبادات في الاسلام	الشيخ احمد عبدالواحد البسيوني	١٧٩ ٤
عبدالقاهر الجرجاني	الدكتور محمد احمد العزب	١٧٢ ٣٢
عبر مستلهمة من غزوة حنين	الدكتور حسن فتح الباب	١٧٨ ٣٨
عسل النحل (١)	الدكتور ابراهيم سليمان عيسى	١٧٧ ٩٦
عسل النحل (٢)	الدكتور ابراهيم سليمان عيسى	١٧٨ ٤٥
عظمة الهجرة	الاستاذ احمد عبدالمحسن المنشاوي	١٦٩ ٣٠
العلم بين منهج الاسلام والنبوات	الاستاذ حسيني عرابي عطوة	١٧٣ ٥٦
على العهد	الشيخ احمد عبدالواحد البسيوني	١٦٩ ٤
الفارس الفقيه (قصة)	الاستاذ حسين القباني	١٧٣ ٩٦
الفتوة	الاستاذ سليمان التهامي	١٦٩ ١١٣
الفلسفة التربوية (كتاب الشهر)	الاستاذ أحمد عبدالعزيز أبو عامر	١٧٦ ٩٥
الفلسفة الصهيونية المركزية	الاستاذ أنور الجندي	١٧٠ ٢٨
في الخندق حتى الموت (قصة)	الاستاذ احمد العناني	١٧٥ ١٠٠
في ذكرى الهجرة	معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية	١٧٠ ٤
في نور الحق	الشيخ محمد السيد مرزوق	١٧٩ ٦
قائد كتيبة الاهوال (قصة)	الاستاذ حسين القباني	١٧١ ٩٧
القاهرة ذات الألف مئذنة (١)	الاستاذ عبدالغني محمد عبدالله	١٦٩ ٦٨
القاهرة ذات الالف مئذنة (٢)	الاستاذ عبدالغني محمد عبدالله	١٧٠ ٧٠
قد سمع الله (قصة)	الاستاذ عبدالسميع المصرى	١٧٠ ٩٨
القرآن والسنة معا	الدكتور محمد محمد أبو شهبه	١٧٦ ١٦
القرآن والشعر	الاستاذ يوسف العظم	١٧٣ ١٨
قصة التخلف الحضاري	الدكتور محمد لبيب البوهي	١٧٦ ٣٨
قطر	الاستاذ عبدالغني محمد عبدالله	١٧٥ ٦٨
الكشف عن موقع أصحاب الكهف	الأستاذ محمد تيسير ظبيان	١٧٥ ٩٥
كلوا من طيبات ما رزقناكم	الشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني	١٧٩ ١٠

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٩ هـ

موضوعات مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٩ هـ

الموضوع	الاسم	العدد/صفحة
من هدى الاسلام في العيد	الشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني	١٧٨ ٤
منهج القرآن في الدعوة	الشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني	١٧٦ ٤
من وحي الاسراء والمعراج (قصيدة)	الأستاذ محمود شاور ربيع	١٧٥ ٥٤
موعظة بليغة	الدكتور محمد محمد أبو شهبه	١٧٨ ١٠
نبي الهدى	معالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية	١٧٣ ٤
نزل به الروح الأمين	الدكتور علي محمد جريشه	١٧٢ ٦
نظرات في سورة الحجرات	الشيخ عبدالحميد بلبع	١٨٠ ٦
نظرة على مقال	الدكتور محمد رواس قلعه جي	١٧٠ ٤٣
الهجرة ومعركة الأيام	الدكتور محمد لبيب البوهي	١٦٩ ١٠١
الهجرة الخالصة	الشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني	١٦٩ ١١
الهجرة قمة الانتصار	الشيخ عبدالرحمن النجار	١٦٩ ٦٢
هل وصل العرب الى روديسيا	الدكتور نعمان عبدالرازق السامرائي	١٧٤ ١٠٦
هل يعود الاسلام لبلاد المسلمين (تعقيب)	الأستاذ محمد عزة دروزة	١٧٦ ٦٠
هؤلاء الذين لا يؤمنون	الاستاذ عبدالكريم الخطيب	١٧٩ ٢٤
هيا الى الاسلام (قصيدة)	الشيخ محمود ابراهيم طيرة	١٧٦ ٨٦
وإنك لعلى خلق عظيم	الأستاذ عبدالمحسن حمد العباد	١٧١ ٤٣
وأين العلاج	الشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني	١٧٤ ٤
الوجود القائم للأمة الاسلامية	الدكتور محمد البهي	١٦٩ ١٨
الوحدة بين المسلمين	الدكتور عبدالحليم محمود	١٨٠ ٢٦
وضع الربا (كتاب الشهر)	الأستاذ محمد عبدالله السمان	١٧٠ ٨٨
ولد الهدى	الشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني	١٧١ ٤
ومن الأمشاج أزواجا أزواجا (٤)	الدكتور عبدالمحسن محمد صالح	١٦٩ ٤٢
ومن الأملاح أزواجا أزواجا (٩)	الدكتور عبدالمحسن محمد صالح	١٧٤ ٢٨
ومن البروتينات أزواجا أزواجا (٨)	الدكتور عبدالمحسن محمد صالح	١٧٣ ٢٦
ومن الشرائط أزواجا أزواجا (٦)	الدكتور عبدالمحسن محمد صالح	١٧١ ٢٨
ومن شفرة الحياة أزواجا أزواجا (٧)	الدكتور عبدالمحسن محمد صالح	١٧٢ ٥٦
ومن الصفات أزواجا أزواجا (٥)	الدكتور عبدالمحسن محمد صالح	١٧٠ ٢٨
ومنها تأكلون	الدكتور غريب جمعة	١٧٢ ٩٦
ويسألونك عن ذى القرنين	الدكتور محمد رجب البيومي	١٧٧ ٦

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٩ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
ابراهيم سليمان عيسى	عسل النّحل (١)	١٧٧ ٩٦
ابراهيم سليمان عيسى	عسل النحل (٢)	١٧٨ ٤٥
ابراهيم سليمان عيسى	الحضارة في المجالات الزراعية	١٧٩ ٦٢
ابراهيم عبدالفتاح مجاهد	مرحبا خير مهاجر (قصيدة)	١٦٩ ١٠٦
ابراهيم النعمه	لماذا الحج	١٨٠ ٢٠
ابو الحسن على الندوى	الدعوة الى الله	١٦٩ ٨٠
ابو الوفا المراغي	حسن العلاقة	١٨٠ ٥٠
احمد جمال العمرى	حركة التنقية اللغوية	١٧٦ ٢١
احمد الحجي الكردى	حكم الاسلام في طفل الأنابيب	١٧٠ ٥٦
أحمد حسين مرواد	الصلاة في الاسلام	١٧٢ ١٠٤
احمد حمد احمد	المسئولية الجماعية	١٧١ ٢٣
احمد حمد احمد	من المسئول عن النشء	١٧٤ ٨١
احمد حمد أحمد	من المسئول عن هذه الأجيال	١٧٥ ٣٠
أحمد الحوفي	معنى يوم التغابن	١٦٩ ٦
أحمد الحوفي	خصائص الأخلاق الاسلامية	١٧٣ ٣٧
أحمد الشرباصي	الجبار	١٧٨ ٥٠
أحمد شوقي ابراهيم	الا أن الاسلام هو دين العلم	١٧٤ ٦٠
أحمد شوقي ابراهيم	الا أن الاسلام هو دين العلم	١٧٥ ٦٢
أحمد شوقي ابراهيم	التفسير العلمي للقرآن الكريم	١٧٨ ٦
أحمد شوقي الفنجري	رفيدة الأنصارية	١٧٦ ٨٠
أحمد شوقي الفنجرى	الاسلام والضوضاء	١٧٧ ٨٠
أحمد عادل كمال	حركة الفتح الاسلامي	١٧٧ ٣٨
أحمد عبدالعزيز أبو عامر	الفلسفة التربوية (كتاب الشهر)	١٧٦ ٩٥
أحمد عبدالمحسن المنشاوي	عظمة الهجرة	١٦٩ ٣٠
أحمد عبدالواحد البسيوني	كلمة الوعي	جميع الأعداد
أحمد عبدالواحد البسيوني	من وحي النبوة	جميع الأعداد
أحمد علي المجدوب	الحياد	١٧٨ ٣٢
أحمد العناني	في الخندق حتى الموت (قصة)	١٧٥ ١٠٠
أحمد محمد عبدالهادي	أصحاب بدر (قصيدة)	١٧٧ ٩٤
أحمد مظهر العظمة	بين ايمان وكفران	١٧٦ ٢٦
أنور الجندي	الفلسفة الصهيونية المركزية	١٧٠ ٢٨
أنور الجندي	رياح السموم	١٧٥ ٢١
أنور الجندي	الرافعي ودفاعه عن الاسلام	١٧٨ ٥٥
التحرير	بيت التمويل الكويتي	١٧١ ٣٥
التحرير	لا نفرق بين أحد من رسله	١٧١ ٨٣
التحرير	تحية لباكستان في عيدها الجديد	١٧٤ ٤٢
التحرير	حديث مع وزير التخطيط الباكستاني	١٧٤ ٩٢
التحرير	مشروع هيئة الوقف الاسلامي	١٧٩ ١١٢
حسن الحفناوي	الشريعة العادلة	١٧٠ ١٠٨
حسن فتح الباب	عبر مستلهمة من غزوة حنين	١٧٨ ٣٨
حسين القباني	قائد كتيبة الأهوال (قصة)	١٧١ ٩٧
حسين القباني	الفارس الفقيه (قصة)	١٧٣ ٩٦

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٩ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
حسين القباني	حامل الراية (قصة)	١٨٠ ٥١
حسني عرابي عطوه	العلم بين منهج الاسلام والنبوات	١٧٣ ٥٦
حسني عرابي عطوه	الاسراء والمعراج	١٧٥ ٨٨
زكريا ابراهيم الزوكه	الرحلتان القدسيتان	١٧٥ ٣٩
سالم البهنساوي	حماية حق المرأة	١٧٠ ٦٠
سالم نجم	دورة الغذاء في الانسان	١٧١ ٨٨
سعد صادق محمد	سيد البشر	١٧١ ٥٤
سعد صادق محمد	شهر شعبان بين العبادات والتقاليد	١٧٦ ٥٣
سليمان التهامي	الفتوة	١٦٩ ١١٣
سليمان التهامي	حرية المرأة	١٧٢ ٣٦
سليمان التهامي	رجب بين التاريخ والتشريع	١٧٥ ٢٦
سليمان التهامي	ليلة القدر	١٧٧ ٦٢
سليمان التهامي	الحريات في الاسلام	١٧٨ ٩٦
الشريف مأمون أبو الوفا	محمد صلى الله عليه وسلم	١٧٣ ١٠٦
شوكت عليان	التأمين وبديله في نظر الاسلام (١)	١٧٣ ٤٧
شوكت عليان	التأمين عند فقهاء الشريعة (٢)	١٧٤ ٤٦
شوكت عليان	التأمين وبديله في نظر الاسلام (٣)	١٧٥ ٥٥
شوكت عليان	التأمين وبديله في نظر الاسلام (٤)	١٧٦ ٤٤
طه الولي	الاسلام . انه النداء الوحيد	١٧٥ ١٤
طه الولي	الامام الأوزاعي	١٧٩ ٥٢
عبدالحليم عويس	الانسان والحضارة	١٧٧ ٥٤
عبدالحليم محمود	مستقبل الاسلام	١٧١ ١٨
عبدالحليم محمود	الوحدة بين المسلمين	١٨٠ ٣٦
عبدالحميد بلبع	نظرات في سورة الحجرات	١٨٠ ٦
عبدالجليل عيسى	مجالس الذكر	١٧٠ ٩
عبدالجليل عيسى	مع آية من كتاب الله	١٧٤ ٦
عبدالرازق عبدالرحيم الخطيب	حقيقة وفضائل الدين الاسلامي	١٧٣ ٤٢
عبدالرحمن أحمد شادي	المزاد العلني	١٧١ ١٠٤
عبدالرحمن النجار	الهجرة قمة الانتصار	١٦٩ ٦٢
عبدالرحمن النجار	عادات وتقاليد من الصومال	١٧٢ ٤١
عبدالرحمن النقيب	التربية الاسلامية	١٧٣ ٦٤
عبدالرزاق نوفل	الاسلام دعوة دين وعلم	١٧٦ ١١
عبدالرزاق نوفل	محمد رسول الله	١٧٧ ١٧
عبدالسميع المصري	قد سمع الله (قصة)	١٧٠ ٩٨
عبدالعزيز المسند	الدين الاسلامي دين البشرية	١٧٩ ٣٨
عبدالغني محمد عبدالله	استطلاع ملون	جميع الأعداد
عبدالفتاح محمد سلامه	المثل الأعلى وتحرير العقل	١٧٢ ٨٤
عبدالكريم الخطيب	أبو العلاء المعرى (٣)	١٧٢ ٤٧
عبدالكريم الخطيب	أبو العلاء المعري (٤)	١٧٣ ٨٣
عبدالكريم الخطيب	الصراع بين المادية والروح	١٧٨ ١٦
عبدالكريم الخطيب	هؤلاء الذين لا يؤمنون	١٧٩ ٢٤
عبدالكريم الخطيب	هؤلاء الذين يؤمنون	١٨٠ ٣٠

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٩ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/صفحة
عبداللطيف مشتهرى	شخصيتان متقابلتان في القرآن	١٧٠ ١٣
عبدالله آدم	افريقيا في ظل الاسلام (تعقيب)	١٧٩ ١٢٢
عبدالله الجارالله	من فضائل القرآن	١٧٨ ١٠٩
عبدالله الجارالله	من آداب قارئ القرآن	١٧٩ ١٠٨
عبدالله كنون	الاقتصاد الاسلامي	١٧٩ ١٦
عبدالله محمود شحاته	دروس من سورة البقرة	١٧٣ ٨
عبدالله محمود شحاته	مناهج في تفسير القرآن الكريم (١)	١٧٥ ٦
عبدالله محمود شحاته	مناهج في تفسير القرآن الكريم (٢)	١٧٦ ٦
عبدالله محمود شحاته	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٧٨ ١٠٨
عبدالمحسن حمد العباد	وانك لعلى خلق عظيم	١٧١ ٤٣
عبدالمحسن محمد صالح	سبحان الذي خلق	من ١٦٩ الى ١٧٤
عبدالناصر توفيق العطار	أصول البيع في القرآن والسنة	١٧٢ ٢١
عرفات العشى	رجال ونساء أسلموا	١٧٩ ٥٦
عزت محمد ابراهيم	حقيقة التبشير	١٨٠ ٥٦
علي أحمد علي	دور الشباب في غزوة بدر	١٧٧ ٤٨
علي القاضي	الاسلام والتربية العسكرية	١٧٠ ١٨
علي القاضي	خصائص التربية الاسلامية	١٧٦ ٣٠
علي القاضي	الاسلام والتربية الغذائية	١٧٧ ٨٦
علي محمد جريشه	من خصائص القرآن	١٧١ ٦
علي محمد جريشه	نزل به الروح الأمين	١٧٢ ٦
عمر بهاء الدين الأميري	الاسلام وكفى (قصيدة)	١٧٠ ٩٤
العوضى الوكيل	دعوة (قصيدة)	١٨٠ ٩٤
غريب جمعه	ومنها تاكلون	١٧٢ ٩٦
غريب جمعه	الرحلة المشئومة في جسم الانسان	١٧٣ ٩٠
غريب جمعه	حرمان ولكنه عافية	١٧٧ ٢٢
محمد الأباصيري خليفة	سرعة انتشار الاسلام	١٧٤ ٥٤
محمد ابراهيم الصيحى	المسلمون الأوائل	١٦٩ ٥٦
محمد ابراهيم الصيحى	رحلات العرب التجارية	١٧٥ ٨٠
محمد أحمد العزب	عبدالقاهر الجرجاني	١٧٢ ٣٢
محمد أحمد العزب	معركة الاسلام مع الفكر الملحد	١٧٨ ٨٨
محمد أمام	الشافعي وابن حنبل	١٧١ ٩٢
محمد امام	ابو حنيفة ومالك	١٧٠ ٤٦
محمد البهي	الوجود القائم للأمة الاسلامية	١٦٩ ١٨
محمد تيسير ظبيان	الكشف عن موقع أصحاب الكهف	١٧٥ ٩٥
محمد الدراجيلي	صفحات من مواقف اهل الذكر	١٨٠ ٦٢
محمد رجاء حنفي	الصيام في القرآن الكريم	١٧٧ ٣٠
محمد رجب البيومي	ويسألونك عن ذى القرنين	١٧٧ ٦
محمد رواس قلعه جي	التفسير السياسي للهجرة	١٦٩ ٩٢
محمد رواس قلعه جي	نظرة على مقال	١٧٠ ٤٣
محمد سلام مدكور	الاسس التي قامت عليها الدولة الاسلامية	١٧٥ ٤٨
محمد السيد مرزوق	في نور الحق	١٧٩ ٠٦
محمد عبد الحافظ	من اسرار القرآن	١٧٦ ١٠٨

اسماء السادة كتاب مجلة الوعي الاسلامي لعام ١٣٩٩ هـ

الاسم	الموضوع	العدد/الصفحة
محمد عبد الله السمان	وضع الربا (كتاب الشهر)	١٧٠ ٨٨
محمد عبد الله السمان	الخراج والنظم المالية (كتاب الشهر)	١٧٤ ٩٧
محمد عبد الله قولي	حقيقة الايمان (قصيدة)	١٦٩ ١٢٣
محمد عبد الله قولي	شمس الحقيقة (قصيدة)	١٧٩ ٨٧
محمد عزة دروزة	هل يعود الاسلام لبلاد المسلمين (تعقيب	١٧٦ ٦٠
محمد عزة دروزة	معركة النبوة واهل الكتاب (١)	١٧٨ ٢٤
محمد عزة دروزة	معركة النبوة واهل الكتاب (٢)	١٧٩ ٣١
محمد عزة دروزة	معركة النبوة واهل الكتاب (٣)	١٨٠ ٨٥
محمد كمال علي	ابن حجر العسقلاني	١٧٦ ٩٠
محمد لبيب البوهي	الهجرة ومعركة الايام	١٦٩ ١٠١
محمد لبيب البوهي	الشباب وبناء المستقبل	١٧٤ ٢٠
محمد لبيب البوهي	قصة التخلف الحضاري	١٧٦ ٣٨
محمد المجذوب	الصورة الاخرى (قصة)	١٧٨ ٨٣
محمد محمد ابو شهبه	اللغة العربية هي لغة القرآن	١٧٤ ١٧
محمد محمد ابو شهبة	القرآن والسنة معا	١٧٦ ١٦
محمد محمد ابو شهبه	موعظة بليغة	١٧٨ ١٠
محمد محمد الشرقاوي	الحديث المشهور	١٧٢ ٣٦
محمد محمود عبد المجيد	دنياهم ودنيانا (قصة)	١٧٢ ٩١
محمد نعيم عكاشة	شمس الاسلام في اوروبا .. ولكن	١٧٥ ١٠٨
محمد هارون الحلو	خير البرية (قصيدة)	١٧١ ٨٦
محمود ابراهيم طيره	هيا الى الاسلام (قصيدة)	١٧٦ ٨٦
محمود شاور ربيع	من وحي الاسراء والمعراج (قصيدة)	١٧٥ ٥٤
محمود الكولي	الحياة التشريعية قبل الاسلام	١٧٧ ١٠٨
محمود مهدي استانبولي	الانانية	١٨٠ ٣٩
محيي الدين عطية	المذعورون (قصيدة)	١٧٩ ١٠٩
مسعود عامر	مقاصد العبادات في الاسلام	١٧٩ ٨٠
مصطفى محمد الحديدي الطير	المجتمع الفاضل	١٧١ ٦٣
مصطفى محمد الحديدي الطير	لماذا بنيت الكوفة	١٧٨ ٦٢
مصطفى محمد الحديدي الطير	دعائم البيت السعيد	١٧٩ ٨٨
معالي عبد الحميد	اصحاب الاخدود	١٨٠ ١٠٨
معوض عوض ابراهيم	تعلموا لغة دينكم	١٧٠ ٨٣
معوض عوض ابراهيم	رمضان شهر الاسلام	١٧٧ ٤٤
منذر شعار	الحق في الشريعة الاسلامية (كتاب الشهر	١٧٩ ١٠١
نبيل فتح الله	طفلة الأنابيب	١٧٧ ١٠٩
نعمان عبد الرازق السامرائي	هل وصل العرب الى روديسيا	١٧٤ ١٠٦
وهبه الزحيلي	الاجتهاد وقضايا الحياة المعاصرة	١٧٩ ٤٢
يوسف جاسم الحجي	في ذكرى الهجرة	١٧٠ ٠٠٤
يوسف جاسم الحجي	نبي الهدى	١٧٣ ٠٠٤
يوسف العظم	القرآن والشعر	١٧٣ ٠١٨

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ — الشويخ — الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة — مؤسسة الاهرام — شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم — دار التوزيع — ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس — الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء — الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة — ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر — ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار الثقافة للتوزيع — الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف — ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف — ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ذو الحجة	أكتوبر	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (إفرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
الاحد	١	٢١	١١ ٢٢	١٢ ٤١	٦ ٢١	٩ ٣٤	١ ١٧	٤ ٣٤	٥ ٥٣	١١ ٣٢	٢ ٤٦	٥ ١٢	٦ ٢٩
الاثنين	٢	٢٢	٢٣	٤٣	٢٢	٣٥	١٧	٣٤	٥٤	٣٣	٤٦	١١	٢٨
الثلاثاء	٣	٢٣	٢٥	٤٤	٢٢	٣٥	١٨	٣٥	٥٤	٣٢	٤٥	١٠	٢٨
الاربعاء	٤	٢٤	٢٦	٤٦	٢٣	٣٥	١٨	٣٥	٥٥	٣٢	٤٤	٩	٢٧
الخميس	٥	٢٥	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٣٦	٥٦	٣٢	٤٤	٨	٢٦
الجمعة	٦	٢٦	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٣	٧	٢٥
السبت	٧	٢٧	٣١	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٢	٦	٢٤
الاحد	٨	٢٨	٣٣	٥٢	٢٦	٣٧	١٨	٣٨	٥٨	٣٢	٤٢	٥	٢٣
الاثنين	٩	٢٩	٣٤	٥٥	٢٧	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤١	٤	٢٢
الثلاثاء	١٠	٣٠	٣٥	٥٦	٢٨	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤٠	٤	٢٢
الاربعاء	١١	٣١	٣٧	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	٤٠	٦ ٠٠	٣٢	٤٠	٣	٢١
الخميس	١٢	نوفمبر	٣٨	٥٩	٣٠	٣٧	١٨	٤٠	١	٣٢	٣٩	٢	٢٠
الجمعة	١٣	٢	٤٠	١ ١	٣١	٣٨	١٩	٤١	٢	٣٢	٣٩	١	٢٠
السبت	١٤	٣	٤٢	٢	٣١	٣٨	١٩	٤٢	٢	٣٢	٣٨	٠٠	١٩
الاحد	١٥	٤	٤٣	٣	٣٢	٣٨	١٩	٤٢	٣	٣٢	٣٨	٠٠	١٨
الاثنين	١٦	٥	٤٤	٥	٣٣	٣٨	١٩	٤٣	٤	٣٢	٣٧	٥٩	١٨
الثلاثاء	١٧	٦	٤٦	٦	٣٣	٣٨	١٩	٤٤	٥	٣٢	٣٧	٥٨	١٧
الاربعاء	١٨	٧	٤٧	٧	٣٤	٣٨	١٩	٤٤	٦	٣٢	٣٦	٥٨	١٧
الخميس	١٩	٨	٤٨	٩	٣٥	٣٩	١٩	٤٥	٧	٣٢	٣٦	٥٧	١٦
الجمعة	٢٠	٩	٥٠	١١	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٨	٣٢	٣٥	٥٦	١٦
السبت	٢١	١٠	٥١	١٢	٣٦	٣٩	١٩	٤٦	٩	٣٢	٣٥	٥٥	١٥
الاحد	٢٢	١١	٥٢	١٤	٣٧	٣٩	٢٠	٤٧	٩	٣٢	٣٤	٥٥	١٥
الاثنين	٢٣	١٢	٥٣	١٥	٣٨	٣٩	٢٠	٤٨	١٠	٣٢	٣٤	٥٤	١٤
الثلاثاء	٢٤	١٣	٥٤	١٦	٣٨	٣٩	٢٠	٤٨	١٠	٣٢	٣٣	٥٤	١٤
الاربعاء	٢٥	١٤	٥٥	١٧	٣٩	٣٩	٢٠	٤٩	١١	٣٢	٣٣	٥٣	١٣
الخميس	٢٦	١٥	٥٦	١٩	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٢	٣٣	٣٣	٥٣	١٣
الجمعة	٢٧	١٦	٥٧	٢٠	٤٠	٣٩	٢٠	٥٠	١٣	٣٣	٣٢	٥٢	١٣
السبت	٢٨	١٧	٥٩	٢١	٤١	٤٠	٢٠	٥١	١٣	٣٣	٣٢	٥٢	١٢
الاحد	٢٩	١٨	١٢ ٠٠	٢٢	٤١	٤٠	٢٠	٥٢	١٤	٣٣	٣٢	٥٢	١٢
الاثنين	٣٠	١٩	١	٢٤	٤٢	٤٠	٢١	٥٢	١٥	٣٣	٣١	٥١	١٢

طباعة مؤسسة دار السياسة – الكويت –